معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف
الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى

من إنتاج
الجمعية المغربية
للتأليف والترجمة والنشر

نشر
مطابع سلا

2004 - 1425

تـــم طبـــع الجـــزء 20 مـــن معـلمـة المـغـــرب
بـمطابـع ســـلا وبـمـطبـعـة النجـاح الجـديـدة
في رمضان عـــام 1425 / نونبر 2004

رقم الإيداع القانوني
بالخزانة العامة للكتب والوثائق ـ الرباط
1984 / 0629

جميع حقوق النقل والترجمة ـ جزئيا أو كلياً بأي شكل كان ـ محفوظة
للجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ولمطابع سلا

رد مك 7 - 000 - 03 - 9981 (المجموعة)
رد مك 9 - 027 - 03 - 9981 (الجزء 20)

المغرب الأقصى

20

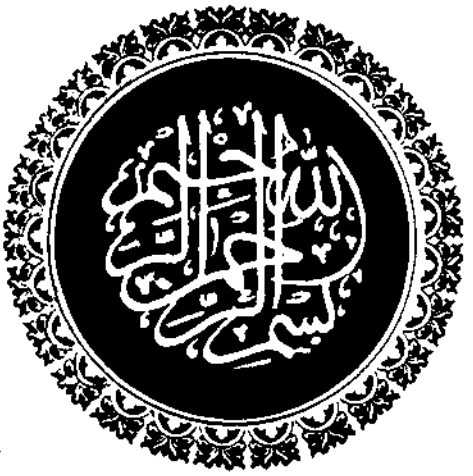
بسم الله الرحمن الرحيم

أعد هذا الجزء من معلمة المغرب بدعم من وزارة الثقافة ويسعد الهيئة العلمية للمعلمة أن تتقدم للسيد الوزير بأصدق عبارات الشكر والامتنان.

المدير المشرف : **محمد حجي** رحمه الله

لجنة التحرير : **أحمد التوفيق**، أستاذ التاريخ بكلية الآداب. الرباط

المرحوم **محمد حجي**

لجنة العلوم الإنسانية : **محمد بنشريفة**، أستاذ الأدب العربي والأندلسي بكلية الآداب وعضو أكاديمية المملكة المغربية، الرباط

إبراهيم بوطالب، أستاذ التاريخ بكلية الآداب. الرباط

سالم يفوت، أستاذ الفلسفة بكلية الآداب، الرباط

مصطفى ناعمي، باحث في التاريخ الاقتصادي بالمعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط

لجنة العلوم الطبيعية والجغرافية : **عبد الله العوينة**، أستاذ الجيمورفولوجيا بكلية الآداب، الرباط

مصطفى عياد، أستاذ الجغرافية البشرية بكلية الآداب، الرباط

إدريس الفاسي، أستاذ علم التربة والبيئة بكلية الآداب ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط

عبد المالك بنعيسى، أستاذ بالمدرسة الوطنية الغابوية، سلا ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط

محمد رمضاني، باحث في البيولوجيا الحيوانية بالمعهد الوطني وأستاذ بكلية العلوم، الرباط

اختصارات

ت.	= توفي
تح.	= تحقيق
تر.	= ترجمة
خ. ت.	= خزانة تطوان
خ. ح.	= الخزانة الحسنية (الملكية) بالرباط
خ. ص.	= الخزانة الصبيحية بسلا
خ. ع.	= الخزانة العامة بالرباط
خ. ق.	= خزانة القرويين بفاس
خ. ي.	= خزانة ابن يوسف بمراكش
د. ت.	= دون تاريخ
د. د. ع.	= دبلوم الدراسات العليا
د. م.	= دون مكان
ط.	= طبعة
←	= انظر

* عندما يكون للكاتب مادتان أو مواد متتابعة لا يذكر اسمه إلا في آخرها.

المشاركون في هذا الجزء

عبد المجيد **احساين**، باحث ـ الرباط

الحسين **أخروش**، باحث ـ فاس

الفقيه **الإدريسي**، كلية الآداب ـ بني ملال

محمد **أزهار**، كلية الآداب ـ المحمدية

عبد القادر **اعمارة**، باحث

مصطفى **أعشي**، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

محمد **الاكلغ**، كلية الآداب ـ مراكش

العربي **اكنينح**، المدرسة العليا للأساتذة ـ فاس

حسن **أميلي**، كلية الآداب ـ المحمدية

محند **آيت الحاج**، وزارة التربية الوطنية ـ الدار البيضاء

محمد **أيت حمزة** ، كلية الآداب ـ الرباط

حسن **الباهي**، معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة ـ الرباط

عباس **برادة**، باحث ـ الرباط

الحسين **البعاوي**، وزارة التربية الوطنية ـ البهاليل

محمد **البكراوي**، باحث

عبد العزيز **بل الفايدة**، كلية الآداب ـ القنيطرة

محمد **بلعربي**، باحث ـ الرباط

البضاوية **بلكامل**، كلية الآداب ـ الرباط

حفيظة **بلمقدم**، معهد الدراسات الافريقية ـ الرباط

رقية **بلمقدم**، كلية الآداب ـ القنيطرة

محمد **بنبراهيم**، كلية الآداب ـ وجدة

زليخة **بنرمضان**، كلية الآداب ـ المحمدية

عبد العزيز **بنعبد الجليل**، باحث ـ مكناس

عبد المالك **بنعبيد**، المدرسة الغابوية للمهندسين ـ سلا

حليمة **بنگرعي**، كلية الآداب ـ القنيطرة

محمد **بوخبزة**، باحث ـ تطوان

عبد القادر **بوراس**، المركز التربوي الجهوي ـ القنيطرة

سعيد **البوزيدي**، كلية الآداب ـ القنيطرة

محمد **بوسلام**، وزارة التربية الوطنية ـ الرباط

إبراهيم **بوطالب**، كلية الآداب ـ الرباط

المصطفى **البوعناني**، كلية الآداب ـ القنيطرة

الحسان **بوقنطار**، كلية الحقوق ـ الرباط

عبد المجيد **بوكاري**، باحث

أحمد **بومزگو**، وزارة التربية الوطنية ـ تيزنيت

جامع **بيضا** ، كلية الآداب ـ الرباط

بوعبيد **التركي**، باحث

نجيب **تقي**، باحث ـ الدار البيضاء

الحسين **جهادي**، باحث ـ الدار البيضاء

أحمد **جوماني**، باحث

محمد **حاقي**، كلية الآداب ـ فاس

محمد **حجاج الطويل**، كلية الآداب ـ الدار البيضاء

محمد **حجي**، كلية الآداب ـ الرباط

عبد الرحمان **الحرادجي**، كلية الآداب ـ وجدة

نعيمة **الحضري**، باحثة

محمد **حنداين**، وزارة التربية الوطنية ـ أگادير

علال **الخديمي**، كلية الآداب ـ الرباط

محمد **خريوعة**، كلية الآداب ـ وجدة

خالد **الخضري**، وزارة الثقافة ـ الرباط

عائشة **الخميري**، كلية الآداب ـ الرباط

مارية **دادي**، كلية الآداب ـ وجدة

محمد **رابطة الدين**، كلية الآداب ـ مراكش

علال **رگوگ**، كلية الآداب ـ بني ملال

محمد **رمضاني**، المعهد العلمي ـ الرباط

بوجمعة **رويان**، كلية الآداب ـ القنيطرة

أحمد **زروال**، كلية الآداب ـ مراكش

عبد النبي **زين العابدين**، المدرسة الغابوية للمهندسين ـ سلا

محمد **السعديين**، وزارة التربية الوطنية ـ سلا

عبد القادر **سعود**، باحث

عبد السلام **السعيدي**، باحث ـ مراكش

مصطفى **الشابي**، كلية الآداب ـ الرباط

صالح **شكاگ**، وزارة التربية الوطنية ـ الرباط

أحمد **الشكري**، معهد الدراسات الافريقية ـ الرباط

الحسن **شوقي**، وزارة التربية الوطنية ـ العطاوية

محمد **الشياظمي**، باحث ـ الرباط

المصطفى **شويكي**، كلية الآداب ـ الدار البيضاء

علي **صدقي أزايگو**، كلية الآداب ـ الرباط

عبد العزيز **الضعيفي**، كلية الآداب ـ بني ملال

أحمد صالح **الطاهري**، المعهد الوطني للآثار ـ الرباط

أحمد **الطريبق**، كلية الآداب ـ تطوان

محمد **الظريف**، كلية الآداب ـ المحمدية

عبد العلي **العبودي**، وزارة العدل ـ الرباط

محمد ابن **عزوز حكيم**، باحث ـ تطوان

عبد الرحيم **العطاوي**، كلية الآداب ـ الرباط

هاشم **العلوي القاسمي**، كلية الآداب ـ فاس

أحمد **عمالك**، كلية الآداب ـ مراكش

محمد **عمراني**، كلية الآداب ـ القنيطرة

الحاج موسى **عوني**، كلية الآداب ـ فاس

سيدي محمد **العيوض**، باحث

عبد الإله **الفاسي**، كلية الآداب ـ القنيطرة

محمد **الفقير**، باحث ـ الرباط

حسن **الفگيگي**، كلية الآداب ـ القنيطرة

عبد المجيد **القدوري**، عميد كلية الآداب ـ الدار البيضاء

سليمان **القرشي**، باحث

حمزة بن الطيب **الكتاني**، باحث ـ الرباط

محمد **كربوط**، كلية الآداب ـ الرباط

لطيفة **الگندوز**، معهد البحث العلمي ـ الرباط

عبد السلام ابن **كيران**، باحث

محمد **اللبار**، كلية الآداب ـ وجدة

أحمد **لقمهري**، معهد الدراسات الافريقية ـ الرباط

محمد **ماگامان**، باحث ـ مراكش

أحمد **متفكر**، باحث ـ مراكش

محمد **مجدوب**، كلية الآداب ـ المحمدية

الحسن **المحداد**، كلية الآداب ـ أگادير

محمد **مرزاق**، باحث

نجاة **المريني**، كلية الآداب ـ الرباط

أحمد **مزيان**، كلية الآداب ـ فاس

محمد **المغرواي**، كلية الآداب ـ الرباط

أحمد **المكاوي**، كلية الآداب ـ الجديدة

محمد **المنصور**، كلية الآداب ـ الرباط

محمد **الناصري**، باحث ـ الرباط

مصطفى **ناعمي**، معهد البحث العلمي، الرباط

محمد ياسر **الهلالي**، كلية الآداب ـ مكناس

أحمد **هوزلي**، كلية الآداب ـ مراكش

محمد **وحيد**، المركز التربوي الجهوي ـ الدار البيضاء

محمد عزيز **الوكيلي**، وزارة التربية الوطنية ـ الرباط

Listes des principales abréviations des périodiques

A.A. : *L'Afrique et l'Asie.*
A.A.N : *Annuaire de l'Afrique du Nord.*
Acad. Sc. Col. : *Académie des Sciences Coloniales.*
A.E.S.C : *Annales, Economie, Sociétés, Cultures.*
A.F : *Afrique Française.*
A.F : R.C : *Afrique Française : Renseignement Coloniaux.*
A.I.E.A : *Archivos del Instituto de Estudios Africanos.*
A.I.E.O : *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales.*
A.M : *Archives Marocaines.*
A.M.S : *Archives Marocaines de Sociologie.*
And. : *Al-Andalus.*
Ann. Rech. Forest. Maroc : *Annales de la Recherche Forestière au Maroc.*
Ant. Afr. : *Antiquités Africaines.*
B.A.M : *Bulletin d'Archéologie Marocaine.*
B.A.R : *British Archeological Reports.*
B.C.T.H : *Bulletin du Comité des Travaux Historiques.*
B.E.P.M : *Bulletin de l'Enseignement Public au Maroc.*
B.E.S.M : *Bulletin Economique et Social du Maroc.*
B.G.M : *Bulletin de Géologie du Maroc.*
B.I.D.M : *Bulletin de l'Informatique et de la Documentation Marocaine.*
B.I.F.A.N : *Bulletin de l'Institut Français d'Afrique Noire.*
B.M.S.A.P : *Bulletin et Mémoires de la Société d'Anthropologie de Paris.*
B.L.O.A.B : *Bulletin de Littérature Orale Arabo-Berbère.*
B.L.S : *Bulletin de Liaison Saharienne.*
B.S.G : *Bulletin de la Société Géographique* (Paris).
B.S.G.A : *Bulletin de la Société de Géographie d'Alger.*
B.S.G.A.O : *Bulletin de la Société de Géographgie et d'Archéologie d'Oran.*
B.S.H.M : *Bulletin de la Société d'Histoire du Maroc.*
B.S.O.A.S : *Bulletin of the School of Oriental and African Studies.*
B.S.P.M : *Bulletin de la Société de Préhistoire du Maroc.*
Bull. Archéol. : *Bulletin Archéologique.*
C.A.A : *Cahiers de l'Afrique et de l'Asie.*
Cah. Rech. Agron. : *Cahiers de la Recherche Agronomique.*
C.A.T.A.N : *Cahiers des Arts et Techniques d'Afrique du Nord.*
C.B.E.T : *Cuadernos de la Biblioteca Española de Tetuan.*
C.C.E.J : *Collection des Centres d'Etudes Juridiques.*
C.E.A : *Cuadernos de Estudios Africanos.*
C.H.I : *Cuadernos de Historia del Islam.*
C. Méd. : *Cahiers de la Méditerranée.*
C.R.A.I.B.L : *Comptes-Rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*
C.R.A.S : *Comptes-Rendus des Séances de l'Académie des Sciences de Paris.*
C.T : *Cahiers de Tunisie.*
E.B : *Encyclopédie Berbère.*
E.I.1 : *Encyclopédie de l'Islam.* (1ère édition).
E.I.2 : *Encyclopédie de l'Islam.* (2ème édition).
E.T.A.M : *Etudes et Travaux d'Archéologie Marocaine.*
Et. Medit. : *Etudes Méditerraniennes.*
F.M : *France - Maroc.*
F.S.S.A.N : *Fédération des Sociétés Savantes d'Afrique du Nord.*
G.E.M : *Grande Encyclopédie du Maroc.*
Hesp. : *Hespéris.*

H-T : *Hespéris-Tamuda.*
H.T.E : *Hommes, Terre et Eaux.*
I.G : *Information Géographique.*
I.H.E.M : *Institut des Hautes Etudes Marocaines.*
I.H.E.M : N-D : *Institut des Hautes Etudes Marocaines : Notes et Documents.*
Inst. Gen. Franco de Est. e Invest. Hisp. Ar. : *Instituto General Franco de Estudios e Investigaciones Hispano Arabe.*
I.S.C : *Institut Scientifique Chérifien.*
Isl. Cult. : *Islamic Culture.*
I.S.P.M : *Institut Scientifique des Pêches Maritimes.*
J.H.S.N : *Journal of the Historical Society of Nigeria.*
M.A.I.B.L : *Mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*
Medit : *Méditerranée.*
M.E.F.R : *Mélange de l'Ecole Française de Rome.*
N.A.M.S.L : *Nouvelles Archives des Missions Scienfitiques et Littéraires.*
P.I.H.E.M : *Publications de l'Institut des Hautes Marocaines.*
P.S.A.M : *Publications du Service des Antiquités du Maroc.*
P.S.H.M : *Publications de la Section Historique du Maroc.*
R.A : *Revue Africaine.*
R.A.P : *Revue de l'Action Populaire.*
R.C.C : *Revue de la Chambre de Commerce.*
R.D.M : *Revue des Deux Mondes.*
R.E.A : *Revue des Etudes Anciennes.*
R.E.I : *Revue des Etudes Islamiques.*
R.E.L : *Revue des Etudes Latines.*
R.G.L : *Revue de Géologie de Lyon.*
Rev. Geo. Phys. Géol. Dyn. : *Revue de Géographie Physique et de Géologie Dynamique* (Paris).
R.G.M : *Revue de Géographie du Maroc.*
R.H.C.M : *Revue d'Histoire et de Civilisation du Maghreb.*
R.H.E : *Revue d'Histoire Economique.*
R.H.M.C : *Revue d'Histoire Moderne et Contemporaine.*
R.M.D.E.D : *Revue Marocaine de Droit et d'Economie du Développement.*
R.M.E : *Revue Maroc-Europe.*
R.M.F : *Revue Militaire Française.*
R.M.F.P.E : *Revue Marocaie des Finances Publiques et d'Economie.*
R.M.M : *Revue du Monde Musulman.*
R.P.P : *Revue Politique et Parlementaire.*
Rev. Int. Hist. Mil. : *Revue Internationale d'Histoire Militaire*
S.G.L : *Sodiedade de Geografia de Lisboa.*
S.I : *Studia Islamica.*
S.I.H.M : *Sources Inédites de l'Histoire du Maroc.*
Soc. Sc. Nat. Phys. Mar. : *Société des Sciences Naturelles et Physiques du Maroc.*
Trav. Inst. Sc. : *Travaux de l'Institut Scientifique.*

القضاء والقضاة، للفظة القضاء، معانيٌ متعددة.

أولاً ـ في اللغة :

القضاءُ في اللغة : الحكم، يقال : قضى الحاكم في النازلة : إذا حكم وفصل في النزاع المعروض على القضاء.

وتتبع فقهاء الأمة ذلك بما يكفي من الشرح، فوضحوا معناها في اللغة، كما عرّفوا المقصود منها في الإصطلاح، من أجل أن ينتقلوا بعد ذلك إلى تعريف القضاء : كولاية خاصة، أو سلطة في الدولة، أو هيأة يقوم أعضاؤها بالفصل في المشاكل العادية للمواطنين أو في المنازعات المختلفة بين الناس، سواء تعلق النزاع بالنفوس أو بالأموال، أو بالأغراض، أو بغيرها، من كل ما يحال على القضاء بحسب النظام المتبع لدى مختلف المحاكم، ودرجاتها، وتخصص قضاتها بالنظر في كل ما يطرح عليهم.

عقد صاحب : *"تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام"*، باباخاصا، بين فيه : حقيقة القضاء، ـ وحكمه، ـ وحكمته، ـ نقل فيه، عن الأئمة السابقين تعاريف متقاربة المعنى، ظاهرة المقصود، يمكن تلخيص الغرض من ذلك في العبارات الآتية :

1 ـ حقيقة القضاء : نقل ابن فرحون في تبصرته تعريفا نسبه لابن رشد في معنى وحقيقة القضاء : "بأنه الإخبار عن حكم شرعي، على سبيل الإلزام". كما نقل أيضا تعريفا آخر لابن طلحة الأندلسي يتضمن : "أن القضاء معناه الدخول بين الخالق والخلق"، وذلك ليؤدي فيه أوامره وأحكامه بواسطة الكتاب والسنة.

2 ـ حكم ولاية القضاء : أما حكم تولي القضاء فيعتبر في كل الأنظمة ومختلف الدول فرض كفاية، يجب على ولاة الأمر في المجتمع، أو على جماعة المسلمين، أن يتفقوا على أن ينصبّوا حاكما بينهم، وقاضيا ينظر في نزاعات السكان ويفصل في خلافاتهم. والقضاء غير واجب على أي فرد بعينه إذا كان هناك من يقوم به وهو مؤهّل له، حسب نظام التقاضي، واختيار القضاة وتعيينهم في البلد الموجود به.

ولا خلاف بين الأئمة في وجوب القيام بالقضاء، لكن يشترطون في صاحبه شرائط معينة لتولية الخطة سواء اختيارا أو بعد أن يجبر المؤهل لها بجميع الوسائل الشرعية إن تعين على أحد بعينه مؤهل للقيام به.

3 ـ الحكمة من تنصيب القضاء : إن الحكمة في تنصيب أفراد لخطة القضاء في المجتمعات تتجلى حسب الفقهاء وعلماء الأصول فيما يهدف إليه ولاة الأمر من أجل رفع التهارج بين الناس، ورد النوائب، وقمع الظالم فيها، ونصر المظلوم بينهم، وقطع الخصومات التي تحدث بسبب مخالطاتهم في أمور دنياهم.

ـ فضل ولاية القضاء :

ولولاية القضاء فضلٌ كبير، وبها يشرف من تولاها وقام بحقها، طبقا لشرائطها وأحكامها المحددة شرعا، أو في القانون الوضعي المنظم لها حديثا. ولقد بين الفقهاء، فضلها، والترغيب في القيام بها بالعدل، وحكم السعي في القضاء، ومحلّ التحذير من الولايات كلها بتفصيل، سواءً ممن يتعاطاه من القضاة، أو ممن يحتاج إليه في حل مشاكله، أو ممن له صلاحية تولية القضاة، وتنصيب المحاكم في الوطن والأمة.

ويتعين معرفة هذا الفضل من القاضي نفسه ليقوم بحقه، ولقد أوجبت مختلف الأنظمة الشرعية والإجتماعية والسياسية قديما وحديثا، احترام هذا المنصب، وتعظيم أهله للدور الشريف المنوط بهم في مجتمعهم، حتى أصبح هذا الشرف غير خاف، ومكانة القائم به ظاهرا أخذا من الآثار المتعددة في هذا الشأن، كما جاءت بذلك عدة آيات قرآنية، وأحاديث نبوية شريفة. فلعلو فضله، قال الرسول صلى الله عليه وسلم في حق المجتهد فيه : "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب، فله أجر اجتهاده، وإذا حكم فأخطأ فله أجر إن أخطأ" وعلل الفقهاء ذلك بما جاءت به الآثار : فبالقضاء بعثت الرسل، وبالقيام به على وجهه الأكمل قامت السماوات والأرض، جعله النبي صلى الله عليه وسلم، من النعم التي

يباح الحسد عليها، ففي الحديث : "... ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعمل بها". "... وأن الإمام العادل من السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله". وهكذا فللحاكم الأجر عند الله على اجتهاده في البحث عن الحق، وعند بذل وسعه في الوصول إلى الصواب، لهذا أعفي في خطئه، ولا شك أن المراد بذلك كل قاض أو حاكم أو متول لأمر العباد، سواء كلف بأن يفصل في أي نوع من الخصومات بينهم، أو بأن يقضي حاجاتهم التي ندب نفسه لقبولها.

ورد بشأن مدح القضاة، والحكام، الذين يحكمون بالعدل قوله صلى الله عليه وسلم "... المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمان، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا".

ثم أن العدل بين الناس من أفضل البر وأعلى درجات الأجر، قال تعالى : "وإن حكمت بينهم فاحكم بالقسط إن الله يحب المقسطين". فأي شرف أسمى في هذه الحياة وأي محبة أعظم في هذا الكون من محبة الله تعالى، ومن مدحه سبحانه لعبده المقسط في حكمه بين خلقه.

وبحث الفقهاء والقضاة أنفسهم شأن ولاية خطة القضاء من حيث طلب توليها، ومتى ينبغي أن يطلب، أو يقبل أحد من المؤهلين له حسبما يأتي :

- طلب القضاء :

هذا وإن أفضل إنسان يتولى منصب القضاء هو الذي يطالبه غيره من أهل مجتمعه لتوليه، أو من ولي أمر المسلمين حسب نظام كل أمة، أما أن يطلب المرء القضاء، أو غيره من الإمارات والولايات، أو أن يقوم هو بالحرص على أن يتولى أيٌّ واحدة منها، فذاك أمر له حكم آخر ؛ يؤثر أنه يصعب على صاحب هذا الطلب التوفيق فيه.

1 - جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم : أنه خاطب بعض أصحابه رضي الله عنهم، لما طلب إمارةً ما : يا عبد الرحمان ! لا تسأل الإمارة، فإنك إن تؤتها من غير مسألة تعن عليها، وإن تؤتها عن مسألة توكل إليها.

2 - ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، نظر إلى شاب في وفد قدموا عليه، فأعجبه حاله، فلما علم أنه يسأل القضاء، قال له : إن الأمر - القضاء - لا يقدر عليه من يَحبُّه ويَرغَبَ فيه.

3 - ثبت في مختلف الآثار الصحيحة أن طلب القضاء عاقبته حسرةٌ وندامةٌ، في عَرَصات يوم القيامة، مصداقا لقول من قال نعمت المرضعة، وبئست الفاطمة.

فالتحلي بخطة القضاء قد يكون نعمة، لكن التخلي عنها قد يحول تلك النعمة إلى نقمة، خاصة عند فقدان ما هي محتاجة إليه من قوة وعزيمة في تحمل مشاقه، والشجاعة على قول الحق ضد أي كان، والتمسك به في كل حال، على ما كان من حال.

ولقد فَصّل أئمة الفقه في الإسلام، ومعهم مختلف فقهاء المذاهب، البحث في أمر تولي خطة القضاء، وقسم الكلام بشأنه إلى حالات مختلفة : حسب الأحكام الشرعية الخمسة، فبينوا حالات : وجوب طلبه، أو جوازه أو استحبابه، أو كراهيته، أو حرمة طلبه.

1 - من يجب عليه طلب القضاء :

فيجب طلب القضاء إذا كان الطالب له من أهم العلم والإجتهاد فيه، والعدالة والنزاهة في أمره، وخاصة إذا كان لا يُوجد من هو أفضل منه أو يُخاف من أن يتولاه أو يعطى لمن هو أقل منه علما، أو عدالة، أو اجتهادا فيه، وإلا فيتعين على من وصف بما ذكر من العلم والعدالة والإجتهاد أن يتصدى له، ويسعى في أمره، بل ويجب عليه أن يطلبه، إذا لم يُعرَض عليه.

2 - من يجوز له أن يطلب القضاء :

والجواز كما يقال مستوي الأمرين : فكما يجوز الطلب، كذلك يجوز عدمه. ويجوز أن يطلب القضاءَ إذا كان الطالب له مؤهلا في نفسه لتحمل عبئه، يستطيع القيام بواجباته، خاصة إذا كان قنوعا مستعفا، ويقصد في عمله وأخذ الأجر عليه سد خلته، أو دفع الضرر عن نفسه، أو ردّ الجاهل بحقيقة خطة القضاء عن توليته، إذا طلبه أو طلب له القيامَ به.

3 - من يستحب في حقه طلب القضاء :

ويُستحبُّ أن يطلب القضاء ممن كان عالما بقواعده، حافظا لفقهه، وخفي علمه عن الناس، فبلغ ذلك لولي الأمر، وأراد الإمام أن يشهر ذلك عند صاحب الطلب بتوليه القضاء، ليُعرف موضعُ علمه، ومقدار عدله، إذا كان متحققا من أنه في ولايته يستطيع أن ينهض به، وفي توليه للقضاء نفع للمسلمين أكثر من غيره، أو خيف من أن يتولاه جاهل بقواعده عوضا عنه، ممن يَقْصُر عن التمكن من القيام بأمر القضاء على حقيقته.

4 - من يكره في حقه طلب القضاء :

ويكره السعي في القضاء، والتصدي له أو طلبه لتحصيل جاه، أو استعلاء على الناس، أو تعنت فيه وخاصة إذا كان غنيا عن أخذ الرزق عليه، غير محتاج إلى إشهار علمه، ليعرفه غيره به، وليست هناك حاجة للمجتمع تدعوه إليه.

5 - من يحرم في حقه طلب القضاء :

وأخيراً يحرم على غير المؤهّل للقضاء، الجاهل بعلمه وقواعد السير فيه، أن يطلبه لأي سبب، أو يسعى فيه لأي غرض، أو يتصدى له دون قدرة عليه، ولو كان عالما، ولكنه مُتلبس بما يُوجب فسْقَه، أو كان قاصدا من توليه الانتقام من غيره، أو قبول الرشوة فيه من الخصوم، والإفساد فيه ؛ وقديما قيل :

إذا جار الأمير وحاجباه ... وقاضي الأرض أفسد في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل ... لقاضي الأرض من قاضي السماء

- أركان القضاء :

وإذا كان لكل شيء أركان ودعائم يقوم عليها، ويستقر بها، ويرفع عليها فإن خطة القضاء لها أركان كثيرة، لا ينبغي تجاهلها ممن ابتلي به، أو كلف بأمره بصفة مباشرة أو غير مباشر وهي : القاضي والمقضى به، والمقضى له، والمقضي فيه، والمقضى عليه، والحكم في النزاع بعد استيفاء إجراءاته.

وكذلك الأمر بالنسبة للقاضي في ذاته، فله أحكام من أهمها : الأهلية للقضاء، وتوفر الشروط لانعقاد ولايته، لتُنَفَّذَ أحكامُه وعليه واجبات، يجب أن يَكون له علم بها، وبموجبات عزله إن ارتكب شيئا منها، أو دواعي اعتزاله إن توفرت أسبابها، وكل ما يتصل بآداب مهنته، أو بتحمل مسؤولياته في عمله، تجاه نفسه، وتجاه غيره.

ولا يتمكن من النجاح في عمله المنوط به، من ليس له معرفةً بنوع النزاع المعروض عليه، والنصّ الفقهي، أو القانوني المطبق فيه، ولا يحصل هذا إلا بعد العمل على توسيع القاضي لمعلوماته بالكد والإجتهاد فيه، بعد كثرة اطلاعه على أحكام غيره من القضاة، وأقوال الأساتذة المشهورين من الفقهاء المحتاج إلى رأيهم في حل النزاع.

ولا يخفى على ولاة الأمة ذلك كما يتأكد معرفة ما يجب على القاضي أن يعلمه، من الحلال والحرام، والممنوع والمباح واللائق وغيره، ولو في بسائط الأمور، أما العلم بالفقه، بالنسبة لسائر قواعد الأحكام، فإن البعض كان يشترط في القاضي الإجتهاد، لكنه في نفس الوقت أجاز بعضهم أن يقلد غيره من العلماء الموثوق بعلمهم وحسن فهمهم وصواب إدراكهم لحل مشاكل مواطنهم عند عرضها عليه، وقالوا : لا ينبغي للقاضي أن يقلد الجاهل بالأحكام، ولا المشكوك في علمه، ولا الملموز في عدله، لأن الجاهل قد يقضي بالباطل من حيث لا يشعر، والله سبحانه وتعلى يقول : "ياداوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبعي الهوى". الآية 26 من سورة ص.

وباختصار فعلى القاضي من الواجبات المتعددة ما لا يستطاع حصره كثرة، سواء ما يتعلق بوقت عمله، ليكون معلوما للناس، ولا يضر بهم بوجه من الوجوه في معايشهم أو فيما يرجع بسلوكه الخاص داخل بيته وفي محكمته أو في خارجهما وفي سيرته العادية، وكل تحركاته الشخصية داخل مجتمعه مع أفراد هذا المجتمع إنما دون أن يحرج نفسه بشكل يؤثر سلبا عليه أو يتعبها في عمله.

نقل عن الإمام مالك أنه قال : "ينبغي للقاضي أن يكون جلوسه في ساعات من النهار معلومة، وليس عليه أن يتعب نفسه في نهاره كله، لأني أخاف أن يكثر فيخطئ"، وذلك احتياطا له ولحقوق الناس التي بين يديه، ويكره للقاضي أن يعمل شيئا أو يتخلى عنه ولو كان يباح شرعا لغيره القيام به، ولا ينكر عليه عادة، فيكره حتى أنهم قالوا : يكره للقاضي البيع والشراء إلا بوكيل، لا يُعْرف، لئلا يحابى أو يكافأ، فالمحاباة والمكافأة كالهدية، وقديما قيل :

إذا دخلت هدية دار قاض تطايرت الشريعة من كُواها

وفي الآثار الصحيحة : ما عدل قاض اتجر، وزاحم في البيع والشراء غيره في رعيته، وقصر مالك كراهية ذلك في مجلس الحكم فقط.

- القضاء في المغرب :

لم يكن القضاء في المغرب - الأقصى - بعيدا عن القضاء في غيره من الأقطار المغاربية أو الشرقية بل بقي طيلة القرون السابقة علي القرن الثالث عشر الهجري قضاء عربيا إسلاميا روحا ومادة، فلا يقلد خطة القضاء، إلا من توافرت فيه شروطها المرعية، منذ عهد الصحابة ومن بعدهم، قال بن خلدون : "كانت خطة القضاء أعظم الخطط قدرا وكل أهل الولايات الأخرى أعوان له، وهكذا، فلم تضعف هذه الخطة وينزل قدرها في بعض الحالات إلا بحسب تأثر قيمة متوليها في العلم والنزاهة والشجاعة على قول الحق دون أن يخشى في الله لومة لائم وبسبب هذا الضعف صارت سلطة القاضي منتقصة ومقتصرة فقط على النظر في قضايا الزوجية والأطفال والميراث بين الأقارب، ومشاكل العقار وأمور الأوقاف، إنما كان الكل يجري بين يديه طبقا للنصوص المقررة في كتب الفقه وبحسب المذهب المالكي".

ولقد حاول بعض السلاطين في القرنين الثالث والرابع عشر الهجريين تجديد هياكل نظام القضاء وتحسين كيفية اختيار القضاة، بإدخال إصلاحات تمس بالخصوص الجوانب الضعيفة فيه وحوله، لكن ذلك صادف صعوبة في التطبيق العملي لعدة أسباب، كانتشار الفتن وانعدام الكفاءات العلمية بشكل غطى الكثير من المناطق خاصة النائية منها وفي القبائل التي لم تكن سلطة الدولة كافية عليها سياسيا وإداريا، إما بسبب تدخل الأجانب، أو بسبب صعوبة المواصلات، وتفشي الجهل بين من كان يمثل الدولة من الولاة يختلف النواحي والجهات، ورغم أن بعض القبائل في البوادي والأرياف توافرت لديها نخبة من العلماء الصالحين للخطة حيث تلقوا تعليمهم بعد الأولي منه في جامع القرويين بفاس أو بمعاهد مماثلة في المدن الكبرى كمراكش ومكناس، وتطوان، وتارودانت وغيرها، إلا أن ذلك وبسبب ماذكر لم يفد ذلك الإصلاح إلا قليلا.

- القضاء في عهد الحماية :

وإذا كان من بين بنود عقد الحماية لسنة 1912 بند ينص على مساعدة سلطان المغرب على تأسيس نظام جديد للإصلاح بما فيه إصلاح العدلية المغربية، فلم ينفذ ذلك إلا لمصلحة الحماية، بواسطة تشريعات وضعية خاصة، صدرت سنة 1913 تتضمن إحداث محاكم فرنسية وإسبانية ودولية.

ولم يتم أي إصلاح للمحاكم المغربية واقتصر على بعض المبادئ التنظيمية فقط، كترتيب المحاكم بحسب أهمية المدن والقبائل ويحدث نظام خاص للطعن في أحكام بعض هؤلاء

القضاة بإعادة النظر من طرف قاض آخر يكون مقره بالمدينة القريبة من الأول وحدد له دائرة قضاة القبائل المحيطة بمقره لينظر في أحكامهم. ووضع نظام لتعيين القضاة الشرعيين مخالف لما كان سابقا وذلك بإحداث مباراة لا ختيار القضاة دون إلغاء عملية اختيار من اشتهر بعلمه من بين علماء القرويين وابن يوسف وحدد قدر مرتباتهم، كمنحة يضاف لها تعويضات تؤخذ من الأجور المستخلصة عن الرسوم التي تأخذها مصالح التسجيل التابعة لإدارة المالية، وهذه الأنظمة المدخلة على المحاكم الشرعية بواسطة سلطة الحماية ما كانت تهدف بالأساس إلا إلى تضييق مجال القضاء الشرعي، لصالح المحاكم المخزنية التي كانت تحت إدارة الباشا بالمدن أو القائد بالبوادي وغالبية هؤلاء جهال وتحت المراقبة لظباط الشؤون الأهلية، أو المراقبين أو المناديب الفرنسيين الذين أعطيت لهم صلاحية النظر في كل القضايا المدنية أو الجنائية أو التجارية، كما كان ذلك النظام من جهة أخرى في صالح ما استحدث من المحاكم الأجنبية، التي كانت في الحقيقة محاكم عصرية في بناياتها وفي قوانينها الشكلية والموضوعية وبطبيعة الحال في أشخاصها الأجانب. أما المغاربة فإنهم كانوا مبعدين عنها بشكل كلي لا توظيفا ولا التجاء إلا حسب مصلحة الحماية التي قامت بتأسيس هذه المحاكم عوضا للمحاكم القنصلية لتقوم بما كانت تقوم به هذه قبل عقد الحماية فكانت النتيجة هي إضعاف القضاء المغربي بكل الوسائل والطرق، وتقوية القضاء الأجنبي بإعطائه جميع الوسائل المادية والمعنوية.

ـ القضاء المغربي بعد الإستقلال :

وما أن حصل المغرب على استقلاله السياسي والإداري حتى اهتم بشكل لافت للنظر بالقضاء وشؤون المتقاضين فكان من أوائل النصوص الصادرة إثر إعلان الاستقلال ظهير 7 مارس 1956 وظهير 19 مارس 1956 وذلك من أجل إلغاء كل تدخل للسلطة التنفيذية في القضاء، وتوالى تدريجيا إصدار ظهائر تلغي المحاكم المخزنية ـ محاكم الباشاوات والقواد ـ والمحاكم الخاصة بقبائل العرف الذي أطلقت عليه الحماية العرف البربري لتحل محل كل تلك المحاكم محاكم السدد والمحاكم الإقليمية، لتنظر في أحكامهما الإبتدائية محاكم الإستيناف التي ضمت بعضا من تلك المحاكم الأجنبية واختصاصاتها ليتوج العمل الوطني بشأن إصلاح القضاء بإحداث المجلس الأعلى كمحكمة للنقض والإبرام المؤسس بظهير 27 شتنبر 1957 تلاه ظهير ماي 1958 لينظم من جديد بشكل ملائم للمغرب المستقل كيفية الإلتحاق بالسلك القضائي ليستقطب الفقهاء والقانونيين فتمت مغربة القضاء وتعريبه وتوحيده بواسطة ظهير 26 يناير 1964 المصادق على القانون الصادر عن أول برلمان مغربي. وأعقبت كل ذلك عدة إصلاحات تهدف إلى جعل القضاء المغربي قضاء يحقق ما يريده المغاربة من حريات وصيانة حقوق وذلك بجميع الوسائل المتاحة بشرية كانت أم نصوصا قانونية أو غيرهما.

وإذا كان لا بد من تطوير القضاء لتحقيق ذلك فإنه يبدأ من تحسين التعليم وصلاح التكوين. وقد أحدث معهد للدراسات القضائية يختص بتكوين القضاة لا يحق الالتحاق به والدخول إليه إلا للحاملين لشهادة الإجازة في الحقوق أو لشهادة تعادلها أو لحامل شهادة الإجازة في الشريعة حسب ظهير 26 شوال 1394 (11 / 11 / 1974) بمثابة قانون، المكون للنظام الأساسي للقضاة والنصوص التنظيمية المتخذة تطبيقا لمقتضياته والمحددة لطريقة إجراء مباراة الدخول للمعهد المذكور ومدة التدريب فيه والدروس الملقنة لطلابه خلال المدة الواجب أن يقضيها كل ملحق قضائي به قبل اجتياز امتحان الخروج منه بنجاح ليعين بإحدى محاكم المملكة.

المالكي القرطبي، *أقضية الرسول صلى الله عليه وسلم* ؛ ابن رشد، *بداية المجتهد* ؛ ابن فرحون المالكي، *تبصرة الحكام* ؛ الحجوي، *الفكر السامي* ؛ وزارة الأوقاف دولة الكويت، *الموسوعة الفقهية* ؛ القيرواني، *قضاة قرطبة وعلماء إفريقيا* ؛ الكندي، *الولاة وكتاب القضاة* ؛ آشبارو، *القضاء والقضاة في الإسلام* ؛ الزحيلي، *تاريخ القضاء في الإسلام* ؛ ابن عبد البر، *جامع بيان العلم* ؛ وزارة العدل، *المجموعة المنيرة* ؛ أبو الشتاء الصنهاجي، *الوثائق العدلية* ؛ ابن عرضون الزجلي، *الكتاب اللائق لمعلم الوثائق*.

عبد العلي العبودي

قطر والمغرب، سنعرف بدولة قطر أولاً ثم بالعلاقات المغربية ـ القطرية ثانياً.

أولاً ـ دولة قطر عبارة عن شبه جزيرة تقع في منتصف الساحل الغربي للخليج العربي، تحيط بها مياهه من الشرق والشمال والغرب، وتشترك حدودها الشرقية والجنوبية مع المملكة العربية السعودية (60 كلم تقريباً)، ومن الغرب مع دولة البحرين.

من أهم حواضر قطر : الدوحة (400 ألف نسمة)، وريان (240 ألف نسمة). والوكرة (30 ألف نسمة)، وأم سعيد. ويبلغ عدد سكان مجموع الدولة حسب تقديرات 2003 حوالي 817 ألف نسمة ؛ يتوزعون حسب التركيبة الديموغرافية بين 40٪ من العرب، و18٪ من الباكستانيين، 18,5٪ من الهنود، و10٪ من الإيرانيين، و13,5٪ من الجنسيات الأخرى. وتبلغ نسبة النمو الديموغرافي حوالي 3٪ سنويا.

تعتبر قطر اقتصاديا دولة نفطية بمعدل انتاج يومي يبلغ حالياً 800 ألف برميل. وتتوفر الدولة حسب المصادر القطرية على ثلث احتياطي العالم من الغاز الطبيعي، أي بمخزون يقدر بحوالي ثمانية مليار $م^3$. وقد حقق قطاع الغاز في السنوات الأخيرة طفرة كبيرة بسبب ضخامة الاستثمارات المخصصة له.

يبلغ الناتج الداخلي الإجمالي لقطر حسب احصائيات الدولة لعام 2003 ما يعادل 17 مليار دولار أمريكي يساهم

قطاع النفط فيه بحوالي 39,6٪، ويتوزع الباقي على صناعة البتروكيماويات من أسمدة ويوريا، إضافة إلى صيد السمك والسياحة.

أما الدَّيْن الخارجي فقد كان عام 2000 يناهز حوالي 13,1 مليار دولار.

يشكل النفط ومشتقاته 90٪ من مجموع الصادرات القطرية، وتعتمد قطر في التشغيل على يد عاملة أجنبية تغطي حوالي 96٪ من حاجات القطاع الخاص والعام.

ويذكر أن الإنسان الأول قد استوطن أرض قطر منذ أقدم العصور، وقد دخلها الإسلام في منتصف القرن الأول الهجري، كما سيطر عليها الخوارج لبعض الوقت. في القرن السادس عشر للميلاد أصبحت قطر في دائرة النفوذ العثماني، وتحت ظلّه نهضت منذ القرن الثامن عشر، أسرة آل ثاني الحاكمة حاليا، حيث عُهد لها بتسيير الشؤون المحلية إلى أن انفصلت نهائيا عن الدولة العثمانية بعد خضوعها للحماية البريطانية بمقتضى اتفاق سايكس ـ بيكو لعام 1916.

سياسيا : في 3 سبتمبر 1971 أعلن عن استقلال قطر وانضمامها إلى الجامعة العربية، والأمم المتحدة والهيئات المتفرعة عنها، وكذا إلى مؤسسات بريطون وودز المالية، ومنظمة التجارة العالمية مؤخراً.

وظل الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أميراً لدولة قطر منذ فجر الاستقلال إلى أن أطاح به ابنه وولي عهده ووزيره في الدفاع الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني في 27 يونيه 1995، إثر عملية انقلابية بيضاء، سعى من ورائها، حسب المصادر الرسمية القطرية إلى " إرساء أسس الممارسة الديموقراطية عن طريق الاقتراع المباشر، ومشاركة المرأة، وخروج البلاد من حالة الركود". وبهذا الصدد أجْريت انتخابات بلدية بمشاركة المرأة القطرية سنة 1999، ثم كان التصويت في 3 أبريل 2003 على أول دستور قطري بنسبة 96,6٪، وهو ينص على تشكيل مجلس شورى جديد، ينتخب ثلثاه، ويعين الثلث الباقي من طرف أمير البلاد. وبموازاة ذلك أعلن عن إنشاء المجلس الأعلى للتعليم، والمجلس الأعلى للأسرة، واللجنة الوطنية لحقوق الإنسان بمشاركة عدد من السيدات القطريات.

دبلوماسيا منذ تولى الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني مقاليد الحكم، لوحظ أن السياسة الخارجية القطرية تحاول أداء دور مرموق على صعيد علاقاتها الثنائية أو المتعددة الأطراف. وهكذا فقد احتضنت دولة قطر في السنوات الأخيرة عدداً من المؤتمرات الدولية ؛ منها على سبيل المثال لا الحصر : دورة الدوحة لمنظمة التجارة العالمية (نوفمبر 2001)، والمؤتمر الثالث حول الديموقراطية والتجارة الحرة (2003) ، والقمة التاسعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي (2000)، وقمة دول مجلس التعاون الخليجي (2002).

هذا، ونظراً لصغر الرقعة الجغرافية لدولة قطر، فقد حاولت الاستفادة من "قناة الجزيرة" الفضائية لمد إشعاعها الإعلامي عبر العالم، إلا أن بعض برامج هذه القناة، سرعان ما أسفرت عن نوع من الاضطراب في علاقات قطر مع الدول المعنية بتلك البرامج، حيث كانت هذه الدول تحتج لدى المسؤولين القطريين، وأحيانا تقدم على سحب سفرائها.

وهذا يجرنا إلى تناول العلاقات الثنائية لدولة قطر، وهي على ما يبدو علاقات تستهدف التقارب عن طريق تبادل الزيارات مع مسؤولي جل البلدان العربية والإسلامية. ومن ضمنها إيران، بينما تتجه من جهة أخرى نحو توطيد علاقات التعاون القوي مع الدول الغربية، وبخاصة منها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا.

تجد قطر تساند الشعب الفلسطيني لاسترجاع حقوقه وإقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني وعاصمتها القدس، ونجدها في نفس الآن تقيم علاقات مع إسرائيل، وتفتح المكتب التجاري الإسرائيلي بالدوحة وتتباطؤ في إغلاقه، ثم تعود إلى إجراء اتصالات بالمسؤولين الإسرائيليين مؤخراً، ومباشرة بعد انتهاء الحرب على العراق.

وبالنسبة للتعاون الأمريكي ـ القطري، فإنه يتمثل في شتى المجالات، وفي مقدمتها مجال الدفاع والتسلح. إذ تعتبر قطر أكبر خزان للسلاح الأمريكي خارج الولايات المتحدة الأمريكية، كما أنها أصبحت الحليف الاستراتيجي لإمريكا في المنطقة كلها، خصوصاً بعد إبرام الاتفاق الأمني والعسكري لعام 2002 بين البلدين، ناهيك عن هيمنة الشركات الأمريكية الكبرى على السوق القطرية للنفط والغاز.

أما بالنسبة لفرنسا وبريطانيا فإنهما تحتلان المرتبة الثانية في الميزان التجاري القطري. خاصة في مسألة التسلح. وفيما عدا ذلك، فإن الاتحاد الأوربي يشكل الزبون الأول لتزويد قطر بالمنتجات الاستهلاكية.

ثانيا : العلاقات المغربية ـ القطرية :

فقد شارك القطريون في المسيرة الخضراء نحو الصحراء المغربية، ورفعوا العلم القطري إلى جانب العلم المغربي. وكان تأييد قطر للموقف المغربي تجاه المخططات المطروحة لحل قضية الصحراء في المحافل الدولية قويا ولا يزال.

لكن العلاقات المغربية ـ القطرية على المستويات الأخرى بقيت جد عادية، ولم ترق إلى مستوى علاقات المغرب مع بقية دول مجلس التعاون الخليجي.

وفي بادرة للرفع من مستوى هذه العلاقات، وتسجيل حسن النوايا، زار أمير قطر سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني المغرب في غشت 1999، للتعبير عن مواساته في فقدان صاحب الجلالة الحسن الثاني رحمه الله.

وفي يونيه 2002 قام صاحب الجلالة الملك محمد السادس بزيارة أخوة وصداقة إلى الدوحة، مكنت من فتح آفاق جديدة للتعاون بين البلدين وتقوية العلاقات الأخوية بينهما. وقد تعزز هذا التوجه بعد زيارة ثانية أجراها أمير دولة قطر

للمغرب في أكتوبر 2002 ، وذلك في إطار جولة مغاربية لسموه.

وجدير بالذكر أن المغرب ودولة قطر يرتبطان منذ تبادل السفراء بينهما في منتصف السبعينيات، بالعديد من الاتفاقيات التي تشمل ميادين الثقافة. والتشغيل، والصحة، والاقتصاد والتجارة، والصناعة، والزراعة وصيد الأسماك، والإعلام، والنقل الجوي، والشباب والرياضة، والاستثمارات، والتجهيز، والتربية والتعليم، والقضاء، والشؤون الإسلامية.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن كل هذه الاتفاقيات أو معظمها كانت مصحوبة بالبرامج التنفيذية لها، وأن متابعة تنفيذها وتطوير مقتضياتها، كانت قد أسندت للجنة مشتركة عليا، تم إنشاؤها منذ عام 1996.

وقد شهد عام 2002 عقد الدورة الأولى لهذه اللجنة المشتركة في الدار البيضاء، وذلك عملا على إعطاء إنطلاقة إيجابية لتطوير العلاقات وتمتينها بين البلدين الشقيقين. إلا أن النتائج المتوخاة من اجتماعات اللجنة على أرض الواقع، لم ترق حتى الآن إلى مستوى الطموحات ؛ فالتعاون بين المغرب وقطر لازال يعاني من العجز والركود، وذلك على الرغم من فتح خط جوي بين البلدين، ومن زيارة عدة وفود تمثل رجال الأعمال والفاعلين الاقتصاديين في البلدين لبعضها البعض، منذ منتصف التسعينيات إلى اليوم..

وما نلمسه على أرض الواقع أنه باستثناء تنقل مسؤولي البلدين للمشاركة في بعض التظاهرات الإعلامية، والشبابية، والثقافية المقامة في بلد الطرف الآخر، وباستثناء إعارة بعض القضاة، والأساتذة، والمعلمين، ومؤطري الشبيبة والرياضة، والمهندسين، والعمال المغاربة لدولة قطر ؛ فإن اتفاقيات التعاون بين البلدين تبقى مجرد مشاريع طموحة للرفع من مستوى ووثيرة هذا التعاون.

عباس برادة

القطّان (ابن -) **حسن** بن **علي** بن **محمد** بن عبد الملك الكتامي الفاسي المراكشي، يذكر محمد بن شريفة أنه لم يقف له على ترجمة، ويظن أن الترجمة التي أفردها له تلميذه محمد بن محمد بن عبد الملك في كتابه *"الذيل والتكملة* لكتابي *الموصول والصلة"* وردت في السفر السابع المفقود من الكتاب المذكور. كما أن المصادر القليلة التي أشارت إليه لم تفد إلا بالقليل النزر من أخباره، بل تضاربت تضاربا شديدا في إسمه ولم يحسم في ذلك إلا ابن عبد الملك.

لا يعرف لمولده تاريخ مضبوط، إلا أن محمود مكي محقق كتاب *"نظم الجمان"*، من خلال مقارنته للنصوص والوثائق المعاصرة للمترجم، وتتبعه للإشارات المتفرقة في المصادر يرجح أن مولده كان في حدود سنة (580 / 1184)، وأنه اشتغل بطلب العلم منذ صباه، وتتلمذ على عدد كبير من علماء عصره في مقدمتهم أبوه علي ابن القطان ـ آتي الترجمة ـ وكان من أبرز تلاميذه ومستودع ثقته. كما أخذ عن الشيخ أحمد بن سلمة الأنصاري اللورقي (ت. أواخر 597 أو أوائل 598 / 1200) نزيل تلمسان، والفقيه المحدث الكبير محمد بن عيسى الأزدي المعروف بابن المناصف (ت. 620 / 1223) والفقيه الأصولي يوسف بن محمد بن المعز المكلاتي (ت. 626 / 1229) وغيرهم.

تشرب المترجم مبادئ الدعوة الموحدية منذ صباه وورث عن أبيه ـ الذي كان مثله الأعلى في العلم والسياسة ـ حماسته لها وتفانيه في خدمتها وتزلفه لخلفائها، فقد عمل في بلاط الخليفة الموحدي عمر بن إسحاق المرتضى (646. 665 / 1248. 1266) الذي وافق حكمه غروب شمس دولة الموحدين، وكان على ما يظهر من كتابته من رجال دولته المقربين، ومن الفقهاء الذين لم يتورعوا عن بذل علمهم في سبيل الوصول إلى الجاه والسلطان. ألف حسن ابن القطان عدة كتب قدمها للخليفة المرتضى ذكرها ابن عذاري في *"البيان المغرب"* قائلا : "وكان [الخليفة المرتضى] محبا في مطالعة الكتب وتواليفها وتصانيفها فألف له الفقيه أبو محمد ابن القطان جملة من الكتب الحفيلة الجليلة وأمده بالدواوين العظيمة والخيرات الجليلة، فمنها كتاب *نظم الجمان وواضح البيان فيما سلف من أخبار الزمان* وكتاب *شفاء الغلل في أخبار الأنبياء والرسل* وكتاب *الأحكام لبيان آياته* عليه *السلام* وكتاب *المناجاة* وكتاب *المسموعات* فيه قصائد متخيرات فيما يخص المولد الكريم وشهر رجب وشعبان ورمضان وغير ذلك". وهذه الكتب كلها فقدت عدا قطعة من كتاب *نظم الجمان* تشكل جزءا بالغ الصغر من الموسوعة الضخمة. يتناول فيها أخبار ثلاث وثلاثين سنة من 500 إلى 533 / 1106. 1139 وجاء في مقدمتها : "السفر الثالث عشر من كتاب *نظم الجمان* ". أما الموسوعة فتتكون من سبعة أجزاء مقسمة إلى أسفار، ولنظم الجمان أهمية كبرى إذ يعتبر من أمهات المصادر في تاريخ المغرب والأندلس نقل عنه صاحب *البيان المغرب* وصاحب كتاب *الحلل الموشية*، ولسان الدين ابن الخطيب في *أعمال الأعلام* وابن حيان في *الأنساب* وأحمد الونشريسي في *المعيار المغرب*.

وقد نشر ليڤي بروفنسال فصولا من *نظم الجمان* دون أن يعرف أن مؤلفه هو حسن ابن القطان على وجه التأكيد فنسبه لأبيه علي، وتابعه على ذلك كل من أتى بعده من الباحثين مثل عبد السلام ابن سودة وأحمد مختار العبادي وغيرهما. إلا أن صدور السفر الثامن من كتاب *"الذيل والتكملة"* الذي حققه محمد بن شريفة أثبت أن مؤلف نظم الجمان هو حسن ابن القطان.

لا يعرف تاريخ وفاته إلا أنه كان حيا سنة 665 / 1266.

حسن ابن القطان، *نظم الجمان*، تح. علي مكي، بيروت، 1990 ؛ محمد بن محمد بن عبد الملك، *الذيل والتكملة*، السفر 8، تح. محمد بن شريفة، الرباط، 1984، ص. 15، 138 ؛ ابن عذاري المراكشي، *البيان المغرب* ، الموحدون، الدار البيضاء، ص. 387. 450.

القطّان (ابن -) **علي بن محمد** بن عبد الملك بن يحيى الكتامي، اختلف المترجمون له حول أصله وموطنه، فابن عبد الملك يقول أنه فاسي سكن مراكش، ويحدد مولده بفاس فجر 9 ذي الحجة عام 562 (27 نونبر 1167)، وابن القاضي في *جذوة الاقتباس* يقول أنه "من أهل مدينة فاس وأصله من قرطبة"، أما من ترجم له من الأندلسيين كابن الزبير وابن سعيد وابن الأبار فإنهم يعدونه أندلسيا من أهل قرطبة، مع أن الواضح أنه ولد في مدينة فاس وعاش معظم حياته في مدينة مراكش.

يقول ابن عبد الملك في الذيل والتكملة أنه : "كان ذاكرا للحديث مستبحرا في علومه، بصيرا بطرقه، عارفا برجاله، عاكفا على خدمته، ناقدا مميزا صحيحه من سقيمه، مثابرا على التلبس بالعلم وتقييده عمره" ... ويقول صاحب جذوة الاقتباس : "وكان من أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لأسماء رجاله، وأشدهم عناية بالرواية، مع التفنن في المعرفة والدراية ..." كما كان ذا حظ من الأدب وقرض الشعر.

أخذ علي ابن القطان العلم عن مجموعة كبيرة من العلماء والشيوخ وعلى حد قول ابن القاضي "جمع برنامجا مفيدا في مشيخته"، وتتلمذ عليه الكثيرون، وقد استوفى ابن عبد الملك في *الذيل والتكملة* ذكر شيوخه ونقل ثبت أسمائهم ؛ كما أفاض في ذكر تلاميذه منهيا كلامه بقوله : "في خلق لا يحصون كثرة أخذوا عنه بمراكش وغيرها من بلاد العدوة إلى إفريقية وبالأندلس" منهم شيوخ لمعوا في رواية الحديث كأبي الحسن الكفيف وابن الطراوة وعبد الواحد المشاط وسواهم. كان المترجم وثيق الصلة بخلفاء الدولة الموحدية، يقول ابن عبد الملك : "وكان معظما عند الخاصة والعامة من آل دولة بني عبد المومن، حظي كثيرا منهم عند المنصور فابنه الناصر فالمستنصر ابن الناصر فأبي محمد عبد الواحد أخي المنصور ثم أبي زكرياء المعتصم ابن الناصر حتى كان رئيس الطلبة مصروفة إليه الخطط النبيهة مرجوعا إليه في الفتاوى".

كان يعقوب المنصور (580 - 595 / 1184 - 1198) أول من قربه وأحظاه، إذ عينه لقراءة الحديث بين يديه، ولم تزل مرتبته ترتقي لديه إلى أن توفي وخلفه ابنه محمد الناصر (595 - 610 / 1198 - 1213) فظل علي ابن القطان على حظوته عنده، وكذلك كان أمره في أيام ابنه يوسف المستنصر (610 - 620 / 1213 - 1223)، ومعنى ذلك أنه ظل مقربا من الخلفاء الموحدين قرابة أربعين سنة، يقول صاحب جذوة *الاقتباس* "ورأس طلبة العلم بمراكش، ونال بخدمة السلطان دنيا عريضة"، يفهم من ذلك أنه كان من أكبر دعاة الموحدين رجال دولتهم المتحمسين لمبادئهم الدينية والسياسية وعلى حد قول علي مكي أننا لو استعرنا المصطلح المعاصر لقلنا أنه كان من العقائديين الذين أسند إليهم خلفاء الدولة الموحدية أرفع المناصب الدعائية فتفانى في خدمتهم بشخصه وعلمه وقلمه. وهذا الغلو في خدمة آل عبد عبد المومن والإفراط في تشيعه لهم وتزلفه كان من المآخذ التي نعيت عن علي ابن القطان، ومما أخذ عليه أيضا :

1 - أنه كان دائم الغض من أهل العلم والإزراء بهم وتتبع سقطاتهم، وكان إذا وفد أحدهم على آل عبد المومن أسرع السعي في قضاء مصالحه حرصا على الانفراد بالرياسة وحتى يعود المعني إلى بلده فيذيع شكره.

2 - إفراط الكبر وشدة العجب بنفسه فقد "كان ديدنه أنه لا يبدأ أحدا بالسلام ولا يرده على من يبدأ به ..."

3 - استعماله المسكر، فقد "صح عنه تناوله إياه والتأول فيه".

4 - ومن أشنع ما أخذ عليه أيضا تجرده للسعي بغاية الجد في قتل الشيخ العثماني وابنه واستباحة أخذ ذارهما والاستيلاء عليها بعد قتلهما مكافأة له وانتقاله إليها بالسكنى فيها إلى أن غادر مراكش.

ومن ذلك تتضح ملامح شخصية علي ابن القطان فهو رجل لم تمنعه سعة علمه، واشتغاله بالفقه والحديث، عن الإقبال على مغانم الدنيا وملابسة الخلفاء ورجال الدولة والتزلف المقيت لهم والاستهانة بأحكام الشرع في سبيل تحقيق مآربه. وقد انتهى به الأمر أن تعرض لمحنة شديدة آذته وأخرجته من مراكش إلى سجلماسة. فبعد وفاة يوسف المستنصر سنة 620 بدأ بناء الدولة الموحدية في الانهيار، وأُخذ على المترجم معارضته لتولي عبد الله العادل أحد أبناء يعقوب المنصور الحكم وتعريضه به، فلما ولي هذا الأخير (621 - 624 / 1224 - 1226) هم بالقبض عليه والإيقاع به إلا أنه رعى له قدم انقطاعه إلى أبيه وخدمته له ولأخيه الناصر وابن أخيه المستنصر فكف عنه، ولكنه صرفه من الدخول إلى القصر وحضور مجالس "الطلبة". وعندما تقلد عثمان بن جامع الوزارة وكان يحقد على علي ابن القطان أخذ ينتزع منه ما كان بيده من خطط حتى لم يبق له إلا القليل الذي لا غنى عنه "ولم يزل يحط من خطط أبي الحسن ويصرف فيها غيره حتى لم يبق بيده منها شيء إلا القليل النزر الفائدة".

وعندما استقرت الأمور في مراكش - بعد مقتل عبد الله العادل - لأخيه إدريس المامون ودخوله مراكش في جمادى الأولى 627 / مارس أبريل 1230 أوقع بالموحدين الذين بايعوه ثم نكثوا بيعته انتقاما رهيبا وكان منهم علي ابن القطان "فانتهبت داره وذهب كل ما كان فيها من مال وكتب، وكانت سبعة عشر حملا، منها حملان بخطه" وفر صحبة السلطان المعتصم إلى سجلماسة فاستقر فيها متوليا لقضائها إلى أن أدركته منيته "حسيرا على ما فقد من أهله وبيته وكتبه وسائر ممتلكاته" وكانت وفاته ليلة فاتح ربيع الأول عام 628 ودفن بجوار الجامع الأعظم بسجلماسة.

كان المترجم غزير التأليف كتب الكثير من المصنفات، وعن ذلك يقول ابن عبد الملك الذي أورد قائمة طويلة بكتبه

"وصنف في الحديث ورجاله، والفقه وأصوله مصنفات نافعة أخذت عنه". هذا فضلا على ما عني بكتابته بخط يده من أصول الحديث منها نسخة من "صحيح مسلم" و"السنن" لأبي داود، ومن بين مؤلفاته كما جاءت في *الذيل والتكملة*.

- نقع [الغلل، ونفع العلل] في الكلام على أحاديث السنن لأبي داوود (3 أسفار).
- بيان الوهم والإيهام، الواقعين في كتاب الأحكام.
- كتاب في الرد على أبي محمد ابن حزم في كتاب "المحلى" مما يتعلق به في علم الحديث.
- كتاب في أحكام الجنان، مجلدان متوسطان.
- النظر، في أحكام النظر ؛ مجلد صغير.
- النزع في القياس، لمناضلة من سلك غير المهيع في إثبات القياس ؛ وهو في الرد على أبي علي ابن الطوير (ت. 622).
- تقريب الفتح القسي، مجلد متوسط.
- تجريد من ذكره ابن الخطيب في تاريخه من رجال الحديث بحكاية أو شعر، مجلدان متوسطان.
- ما يحاضر به الأمراء، مجلد متوسط.
- أسماء الخيل وأنسابها وأخبارها، مجلد متوسط.
- أبو قلمون، مجلدان ضخمان.
- كتاب حافل جمع فيه الحديث الصحيح محذوف السند حيث وقع من المسندات والمصنفات، كمل منه كتب الطهارة والصلاة والجنائز والزكاة في نحو عشرة مجلدات.
- مسائل من أصول الفقه، زعم أنه لم يذكرها الأصوليون في كتبهم. مجلد واحد.
- شبوخ الدارقطني، مجلد متوسط.

إلى جانب المصنفات أورد ابن عبد الملك أسماء واحد وعشرين من رسائله سماها "مقالات متنوعة المقاصد" فذكر منها : مقالة في الإمامة الكبرى ومقالة في القراءات خلف الإمام ومقالة في الوصية للوارث ومقالة في المنع من إلقاء التفث في عشر ذي الحجة للمضحي ومقالة في صنع المجتهد من تقليد المحدث في تصحيح الحديث لدى العمل ومقالة في الأوزان وأخرى في الختان ... إلى غير ذلك من المقالات والأحاديث والمعلقات والفوائد في التفسير والحديث والفقه وأصوله والكلام والآداب والشعر والتواريخ والأخبار.

حسن ابن القطان، *نظم الجمان*، تح. علي مكي، بيروت، 1990 ؛ محمد بن محمد بن عبد الملك، *الذيل والتكملة*، السفر 8، تح. محمد بن شريفة، الرباط، 1984، ص. 15. 138. 165. 195 ؛ عبد الواحد المراكشي، *المعجب*، تح. محمود حقي، الدار البيضاء، 1978، ص. 442 ؛ أحمد ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1974، ج 2، 470. 471 ؛ العباس بن إبراهيم، *الإعلام*، الرباط، 1980، ج 9، ص. 75. 101.

رقية بلمقدم

القطف يطلق القطف أو الرغل على بعض الأصناف الجُنَيْبِيَّة والجُنَيْبِيَّة لجنس أَتْرِيبْلِيكْسْ Atriplex وفصيلة الرمراميات Chenopodiaceae. ويمثل الجنس في المغرب بأحد عشرة نوعاً من بينها عشرة طبيعية والآخر دخيل استورد من استراليا.

إنها جُنَيْبات أو جُنَيْبَات أو أعشاب معمرة أو حولية، مكسوة بوبَرٍ حرشفي وجد ناعم يجعلها تتشابه كثيراً في لمسها مع أقمشة "الموبرة" أو "القطيفة" ويعطيها لونا يميل إلى الفضي. أزهارها مجتمعة على شكل كوكبات ثنائية أو وحيدة الجنس.

ومن بين هذه الأنواع نذكر هنا أكثرها انتشارا واستعمالا:

- أَتْرِيبْلِيكْسْ حَلِيمُوسْ Atriplex halimus : جُنَيْبة من الممكن أن يتجاوز علوها المترين. أغصانها جد متفرعة، ذات لون فضي. أوراقها بيضية أو بيضية ثلاثية الشكل.

يعيش النوع على الأجرف الصخرية أو الطينية البحرية وفي الأراضي المالحة، والطمية، وذلك في البيومناخات شبه الرطبة وشبه الجافة والجافة والصحراوية.

يعتبر النوع من أهم الموارد الرعوية وخاصة في الأراضي المالحة.

- أَتْرِيبْلِيكْسْ نُومُولاَرْيَا Atriplex nummularia : يتميز عن النوع الأول بقامته التي من الممكن أن تبلغ ثلاثة أمتار، وبأوراقه العريضة والثلاثية الشكل.

إنه نوع دخيل مصدره الأصلي استراليا من حيث استورد لاستخدامه للزينة أو كأسيجة حية للحدائق أو كنبات رعوي. ولهذا الغرض غرس في عدة مناطق من المغرب الشرقي وفي الحوز وفي سوس، وذلك لتحسين المراعي.

أبحاث واستطلاعات ميدانية شخصية.

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

القطن أنواع نباتية من جنس گوسيبيوم "Gossypium" الذي ينتمي إلى فصيلة الخبازيات "Malvaceae"، ويعتبر

أهم محصول نباتي صناعي في العالم، ومن أقدم المحصولات الليفية وأرخصها. كان القطن مستعملا في الهند منذ سنة 1500 قبل الميلاد وكان الهندوس أول شعب نسج الملابس من ألياف هذا النبات. وقد أدخل العرب القطن إلى أوروبا.

يظهر أن لنبات القطن عدة أصول، فكان معروفا لدى الهندوس والهنود في المكسيك والبرازيل.

يشمل القطن مآت من الأصناف المزروعة التي تنتسب إلى أصول برية أو التي استحدثت عن طريق الزراعة والتهجين.

وينتج القطن من عدة أنواع نباتات شجيرية ولكنها تزرع كنباتات حولية. وهي كثيرة التفرع ويبلغ ارتفاعها مترين أو ثلاثة أمتار. تؤخذ المادة الخام من الشعيرات الليفية التي توجد على البذرة.

يمكن زراعة القطن في الأراضي الرملية والمناطق الرطبة القريبة من الماء، وتنتج الألياف بعد خمسة أو ستة أشهر من غراستها. وتصبح صالحة للجني عقب النضج مباشرة.

تمارس زراعة القطن بالمغرب في بعض المناطق المسقية من سهول تادلة وتريفة بسهول ملوية.

ألبيرت هيل ، *النبات الإقتصادي*، تر. زاهر عبد المجيد وآخرون، القاهرة، نيويورك، 1962 ؛ *معلومات شخصية*.

J.M. Clement, *Larousse agricole,* édition Larousse, Paris.

عبد النبي زين العابدين

الرقعة ، تعتبر القعدة رقصة لها خصوصيات تجعلها تتميز بطابع خاص حيث يعود أصل هذه الرقصة على الطريقة الحالية إلى العقود المتأخرة، ذلك أنه قبل هذا الوقت كان الراقص أو الراقصة يقوم بعملية الرقص التي تعتمد الضرب بالأقدام على طاولة من الخشب الصلب أو على الأرض حينما تنعدم هذه الوسيلة، وكنا نجد في المنازل وبيوت الأعيان الذين لهم ولع بهذا النوع من الرقص طاولات خاصة لهذه الرقصة أي "طابلة التنظيم". فرقصة القعدة هذه ترافق موسيقى العَيْطَة في السهول الأطلسية والحوز وازعير ومناطق أخرى من المغرب، وتأتي هذه الأخيرة في آخر الشوط من كل عيطة بحيث كان الشيوخ حينما يصلون إلى الفصل الأخير من العيطة يفسحون المجال للرقص قبل الرجوع للعيطة لختمها، وهذه الرقصة كانت تسمى "الحساب" لأنها تعتمد على حساب دقات الأقدام على الطاولة أو الأرض محدثة صدى أو دوياً في تناغم وتداخل مع فترات الإيقاع ونغمات الآلة سواء كانت وترية أو نفخية، وقد يدوم الوقت المخصص لها. كما أنها تعتمد على مهارة العازف وقرسه كما تعتمد أيضا على قدرة الراقص أو الراقصة في خلق الانسجام والتناغم مع الموسيقى. ولقد أصبحت هذه الرقصة تدعى "القعدة" نظراً لاستبدال الطاولات الخشبية بإناء حديدي مستدير الشكل يدعى "الجفنة أو القعدة" يستعمل للغسيل وأصبح يستعمل لهذه الغاية نظراً لوجوده في البيوت، ونظراً لأن طبيعة معدنه تساعد على إحداث الصدى والدوي المتميز وفي الآونة الأخيرة أصبحت الراقصات يضعن في أصبع أرجلهن أجراسا لتحدث دويا وصدى مرتفعا، كما نلاحظ كذلك أن مجموع فرق العيطة أصبحت تصطحب معها أطفالا صغاراً للرقص على القعدة مع العلم أن الرقص على القعدة أو الركزة أو الدردبك أو الشتيف الذي يعني عملية الضرب بالأرجل على الغسيل كانت عملية خاصة بالجمهور فقط، ويكون الراقصُ حسب الأدوار من الحاضرين وقلما تقوم الراقصات بعملية الركزة على القعدة بينما كان دورهن يقتصر على عملية الرقص المعتمد على الحركات المألوفة، بما فيها تموجات الجسد رفقة موسيقى ما يدعى "بالتعريضة" وهي فسحة للموسيقى الصامتة، ويأتي بعدها غناء بعض "البراول" أو المقاطع الخفيفة وهذه الرقصة تختلف عن مثيلاتها كرقصة الصينية ورقصة هوارة ورقصة الكدرة وغيرها.

علال رگوگ

القفطان كان القُفطان قبل أن يعرف الانتشار الواسع الذي كتب له اليوم لباساً خاصاً بالمناسبات. عند الفئات المتوسطة والعليا من سكان الحواضر المغربية. أما الطبقات الدنيا فكان يصعب عليها اقتناؤه. وقد لا يحصل عليه الفقراء والمعسرون إلا من سوق الرثاث أو هدية أو صدقة من بعض المترفين بعد استعماله والاستغناء عنه. وقد كان ومازال إلى يومنا هذا هو أحسن وأزهى قطعة لباسية تشوق إلى ارتدائها سائر النساء المغربيات.

وكلمة قفطان بالقاف المضمونة والفاء الساكنة فارسية أصلها خُفْتان تحولت خاؤها إلى قاف عند العرب. وتشهد جميع المصادر التاريخية أن العرب اقتبسوا هذا الرداء عن الفرس لما ازدهرت الحضارة العربية الإسلامية ونشروه في أرجاء الامبراطورية الشاسعة التي بسطوا نفوذهم عليها وطوروا شكله وتنميقه وتوشيته عبر القرون مع تحسن

أحوالهم وتأنقهم المتزايد في المساكن والمآكل والملابس وفي الغرب الإسلامي أدرك القفطان قمة بهائه وازدهاره في كنف الحضارة الأموية بالأندلس. كما استمر الاحتفاظ به من لدن الأتراك حينما أينعت حضارتهم وعلى يدهم بلغ شأوا عظيماً في التألق والتأنق وانتشر انتشاراً واسعاً في سائر ربوع الامبراطورية العثمانية في المشرق والمغرب العربي على حد سواء ابتداء من القرن (16 م).

والقفطان عباءة من قطن أو موبر أو قطيفة أو ملف أو حرير أو ديباج أو غيرها من المنسوجات الزاهية الرفيعة التي تُقَطَّع وتُفَصَّل وتُخاط بعناية فائقة بما يطابق هيئة الجسم. وهو كسائر الأردية في المغرب يغطي ذات من يلبسه من حدود مطلع العنق إلى الكعبين ويكون على "العادة والقاعدة" موشى بشرائط وأزرار وتنتهي حواشيه بسفائف من حرير مجدول. وقد كان دائماً بدون طوق وله أكمام واسعة وتتوالى فيه الأصداف والعيون في صفين متقابلين فيما يسميه الحرفيون من أهل الخياطة "عين وعقدة". وأحسن أنواعه وأزهاها ما كانت ترتديه نساء الفئات المترفة وحريم المخزن. وكان ارتداؤه عند الرجال ـ على عكس النساء ـ لا يكتمل إلا بوضع رديف فوقه يدعى الفرجية وذلك للتخفيف من نصاعة لونه الفاقع وإضفاء المزيد من الرونق والبهاء على من يرتديه.

واستمر القفطان إلى عهد الحماية هو اللباس الرسمي الخاص برجال المخزن وهيئة العلماء والفقهاء وكبار الموظفين والأعيان وكل ذوي الجاه والسلطة. كما كان يرتديه في مختلف الجهات والأقاليم العمال والقواد والباشوات. فقد وصف الأجانب القائد الحاج التهامي الگلاوي وهو يمر وسط مدينة مراكش في نهاية القرن (19) وهو يرتدي كساء من صوف شفاف وقفطان زاهٍ رفيع. كما رأوا القائد الطيب الشرادي أثناء مروره بضواحي سوق أربعاء الغرب وهو يمتطي صهوة جواده في ملابس أنيقة تتألف من قفطان وردي وفرجية شفافة وعلى رأسه عمامة لا مثيل لبياضها. ولم تكن نسرة العمال والقواد والباشوات في الجهات أقل حظوة في مجال اللباس من مثيلاتها في العواصم والحواضر الكبرى. فقد كانت نساء قائد أولوز في سوس تلبس أزهى القفاطين وأبهاها وكانت زوجات باشا مراكش ترتدي قفاطين رائعة من الملف الأصيل وتضع في أعناقها القلائد الذهبية والجواهر التي يتوسطها الزمرد.

إ. حركات، *السياسة والمجتمع في العصر السعدي*، الدار البيضاء، 1987 ؛ ع. ابن زيدان، *العز والصولة*، ع 1، الرباط، 1961 ؛ ح. الزيات، ثياب الوشي، *مجلة الشرق*، ع 4، يناير ـ مارس، 1947 ؛ رشيد رشدي صبيحة، *الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية*، بغداد، 1980 ؛ م. گنون، *كفاية المحتاج في استعمال المحلى والديباج*، مخ. خ. د، 1231 ؛ مؤلف مجهول، *القفطان المغربي*، جريد العلم، عدد 8113، ماي، 1974.

Ahmed Sefrioui, *Le costume marocain, Encyclopédie du Maroc*, vol. 2, Rabat, 1987 ; Jean Besancenot, *Costumes du Maroc*, Rabat, 1988 ; Emilie Bernard, *Le Maroc en sonnets*, Rabat, sans date ; Ali Amahan, *Le costume traditionnel, Civilisation marocaine*, Casablanca, 1996 ; Raymond Machard, *Les femmes cachées*, Paris, 1935 ; A. Pignol, *Costumes et parures dans le monde arabe*, 1987 ; Camille Mauclair, *Les couleurs du Maroc*, Paris, 1933 ; R.L. de La Charriere, *Le long des pistes maghrébines*, Paris, 1913.

محمد بوسلام

القلصادي، أحمد بن محمد القرشي، حيسوبي معدل فرضي، مؤقت جامع القرويين بفاس. من أشياخ الحافظ الفاسي، شرح فرائض خليل.

وبيت القلصادي من أصل أندلسي هاجروا منها إلى فاس في القرن 9 هـ / 15 م واشتهر علماء هذه الأسرة بعلم الرياضيات والتوقيت والفلك، فتولوا التوقيت بجامع القرويين بفاس حتى كادوا يتوارثون منصب المؤقت بها.

توفي صاحب الترجمة سنة 1063 / 1653.

القادري، *الإكليل*، تح. مارية دادي، ص. 169 ؛ *النشر*، 2 : 67 ؛ *الالتقاط*، ص. 134 ؛ م. حجي، *المراكز الثقافية أيام السعديين*، مجلة البحث العلمي، ع. شتنبر، 1965، ص. 50 ؛ التازي، *جامع القرويين*، 2 : 509.

مارية دادي

قلعة السراغنة حاضرة بلاد السراغنة، تقع شمال شرق مراكش، تبعد عنها بحوالي 80 كلمتراً على الطريق المؤدية إلى فاس، أصبحت مقراً لعمالة منذ صيف 1973، وهي تنتمي لجهة مراكش ـ تانسيفت ـ الحوز، تضم العمالة تحت تسييرها كلا من قبائل السراغنة، زمران والرحامنة. عدد سكان المدينة حسب إحصاء 1994 بلغ 51404 نسمة جلهم يشتغل بالتجارة والخدمات وبعض الصناعات الخفيفة والفلاحة ؛ دوائر الإقليم أربعة، الجماعات الحضرية خمسة والقروية اثنتان وستون.

إن الحياة الحضرية بإقليم قلعة السراغنة متقادمة، وقد أكد ذلك شارل الآن في تنقيباته في البحيرة حيث آثار مجمعات سبتة وللاگارة ومدينة صافي المسماة بمدينة الهري أيضاً، وقد تخرب جلها على العهد المريني.

إن الوثائق تبقى شحيحة في موضوع تأسيس قلعة السراغنة، والشفويات تذكر أن المولى إسماعيل (1672 ـ 1727) هو بانيها، وتذهب بعض الآراء إلى أنها كانت حصناً مرابطياً أقيم لتعمير البلاد وتأمين الطريق التجاري بين الحوز وتادلا، ثم للوقوف في نحر بدعة برغواطة فهل كان بناء هذه المدينة من عمل يوسف بن تاشفين ؛ ومتزامنا مع بناء مراكش عام 454 / 1062 ؛ وقد حملت هذه المدينة أسماء بربرية في الأول، منها گاينو نسبة إلى نهر يمر بها، ولگرار بمعنى الحوش من الحجارة ؛ ومازال موضع شمال المدينة يحمل هذا الاسم إلى اليوم. وتتغذى المدينة بالمياه من النهر المذكور الذي ينتهي إلى سبخة سد المسجون عند قدم الجبيلات شمالها، ومن عدة سواقي مشتقة من واد تساوت القريب، ومنها القايدية والغابية ثم الساقية اليعقوبية المنسوبة للسلطان يعقوب المنصور الموحدي.

وقد ذكرت هذه المدينة عام 1595 كما يلي : "على بعد عشر مراحل من مراكش من ناحية الشرق توجد مدينة صغيرة تسمى لگرار" مع الإشارة إلى كثرة خيولها وخصوبة أرضها، نزل بها السلطان أحمد المنصور السعدي عام 1588 وهو في طريقة إلى فاس، وكانت تسمى قلعة لگرار ؛ وقد جددها المولى إسماعيل وأدار السور على أقدم نواة حضرية بالمدينة وهي القلعة الراشية، لبتوالى تطورها في القرن الثامن عشر على يد السلطان محمد بن عبد الله، حيث عين عليها أول قائد هو محمد الصغير السرغيني، وذلك عام 1779 ؛ فازداد معمارها وتنوع سكانها، خاصة في عهد ابن هذا الأخير أحمد بن القائد المعين عام 1822 حيث تم بناء أبوابها الأربعة (الناعورة، القصدير، المحروك والأرجي) وتعددت اجنتها إضافة إلى تشييد دار الزليج لاستقبال الضيوف، وتوسعت المدينة أكثر في القرن التاسع عشر مع القواد محمد بن صالح العروسي (1860 ـ 1867)، ومحمد بن الطيب الحافي (1874 ـ 1896) حيث عمرت قصبات هؤلاء كل منها حياً بأكمله.

من أحياء المدينة درب الطونيبة، وروا الخيل ودرب الراضي ثم هناك درب العوينة شمالاً وقصر دراوة جنوبا ثم الزاوية نسبة إلى الولي سيدي عبد الرحمان من سلالة الرحاليين.

إضافة إلى حي المرس شرق المدينة وبه أكثر من الفي مطمورة لخزن حبوب القواد المتوالين ؛ ولقد كان يعمر بالقلعة سوق أسبوعي نافق يوم الجمعة من كل أسبوع يرتاده الناس للبيع والابتياع والتزود، ومما زاد نشاطها الاقتصادي وجوداً سويقة يومية أمام قبة الولي سيدي عبد الرحمان وسط المدينة تسمى برحبة الزرع، وذلك بين أكبر حيين للمدينة هما العرارشة جنوباً والحافات شمالاً، إضافة إلى قيسارية منذ عهد السلطان المولى عبد الله بن إسماعيل.

لقد ازداد عمران القلعة مع تقدم القرن التاسع عشر، حيث إضافة إلى دور القواد المتعاقبين تعددت فروع الزوايا المغربية بها مثل الرحالية والتيجانية والكتانية والدرقاوية، كما أصبحت لفرق السراغنة هناك مقابر لموتاهم ومنها مقبرة سيدي عبد الرحمان، وسيدي عبد الله، وسيدي الدريوش وسيدي صالح ... إضافة إلى ملاح لليهود، حيث كان عدد هؤلاء 120 عائلة عام 1883 ثم حي صومعة سيدنا جبرائيل وروا بن عرش، ثم ستتوسع المدينة أكثر في عهد المولى الحسن (1873 ـ 1894) عن طريق العناية بالمنشآت المدنية والعسكرية، حيث سترسم القصبة المخزنية في عهد ابنه المولى عبد العزيز ؛ مع الإشارة إلى أن السكن الغالب كان من النوع الخفيف، قوامه "النوالة" و"الزرائب"، وإذا كانت بالسراغنة قلاع أخرى مثل قلعة سيدي قاضي حاجة وقلعة سيدي عبد الواحد والقليعة بأولاد إدريس فقلعة لگرار وحدها وصفها الرحالة الأجانب، حيث في 1862 وصفها خواكين غاتيل بالبلدة الصغيرة ذات السور غير المتين، وفي عهد المولى الحسن قدر جول إبركمان عدد سكانها بما بين 1000 و1500 نسمة، مشيراً إلى أنها محاطة بحدائق مسقية، أما الرحالة شارل دوفوكو فأشار إلى أن سكانها هم 3000 نسمة، في حين ذكر إدموند دوتيه في 1902 أنها مدينة صغيرة، وفي 1907 أشار الصحفي الفرنسي كريستيان هويل إلى أن أسوارها مخربة، وهي داخل مغارس الزيتون المعمرة. وفي عام 1912 قال القبطان كورني الذي شارك في اجتياح الفرنسيين للسراغنة ودخول المدينة يوم 30 نونبر، "أن المدينة القديمة للسراغنة تظهر وسط الزياتين الخضراء" مشيراً إلى صومعتها البيضاء وخرائبها ؛ ومنذ ذاك وبفعل تعدد مرافق المدينة الإدارية والثقافية والاقتصادية تنامى سكانها خاصة منذ الاستقلال حيث أصبحوا في 1994 : 682428 نسمة عوض 17163 نسمة في 1972.

منوغرافية إقليم قلعة السراغنة، سنة 2000، ص. 5 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 2، ص. 24، الدار البيضاء، 1955 ؛ بلديرا فردناند، *رحالات وامصار*، خواكين غاتيل، *رحالة المغرب*، ص. 86، تطوان، 1954.

Ch. Allain, *Reconnaissances archéologiques dans le massif des Rehamna et la Bahira*, *Hespéris*, 1954, p. 175 ; H. De Castries, *Une description du Maroc sous le règne de My Ahmed El Mansour 1595*, Paris, 1909, p. 93 ; Ch. de Foucauld, *Reconnaissances au Maroc*, Paris, 1988, p. 259 ; op. cit., p. 59 ; J. Erckmann, *Le Maroc moderne*, Paris, 1825, p. 61 ; Cap. Cornet, *A la conquête du Maroc du sud avec la colonne Mangin*, Paris, 1932, p. 145.

الحسن شوقي

قلعة عْبّو أو أگادير نْد عْبّو : وهي القلعة القائمة المستعملة من طرف عائلة عبّو حتى الآن، وتقع في قمة جبل قبيلة آيْت إخلف وتعرف محليا بأگادير نْد عْبّو (حصن آل عْبّو). بينما ترد في بعض الوثائق بالقلعة معربة، من عقود (فقيه ند موسى وْعْلّي). والقعلة حصن منيع، لعبت دوراً هاماً في المحافظة كملجئ للسكان عند الضرورة، وحول القلعة (أگادير) هذه مجموعة من ثگيدار لم يبق فيها إلا ما شخص من أثر الديار.

وتدل الملابسات على أن أصل القلعة يرجع على الأقل إلى عهد السعديين، ومما يؤيد هذا وجود ممر في جانبيه صخور تحت الجبل الذي أسست على قمته القلعة، يسمّى ذلك ـ تاسوكت ـ نـ ڤرومي ـ أي مسلك النصراني، في طريقه إلى البير، كما يوجد أثر بسيط للبناء عل صخرة أمام أمواج المحيط، الذي تطل عليه القلعة، يطلق عليه المحليون محل حراسة البرتغال.

وقريبا من عين المكان حفرت بير يزعم البعض أنها من أعمال البرتغال، مع العلم أن تلك البير هي المعتمدة لدى السكان حتى الآن وأهمية القلعة تكمن في مراقبة شواطئ تلك السواحل إلى مسافات بعيدة. ومن أجل احتلال تلك المرتفعات، وقعت معركة ـ ركونت ـ في سنة 1957.

وربما من أجل ذلك اختير ذلك الموقع المنيع ومنذ زمان،

كما كانت تلك القلعة (أگادير) نموذجا حيا مسكونا في قمة جبال أيْت باعمران، بينما القلاع الأخرى كلها أهملت فتهدّمت، وتدل كثافة مطامير خزن الحبوب حول هذه القلعة على كثافة العمران، أو على مخازن احتياطية.

تحريات ميدانية.

الحسين جهادي

قلعة مگونة، يطلق اسم قلعة امگونة على مركز حضري صغير وسط المنخفض الطبوغرافي الفاصل بين السفح الجنوبي للأطلس الكبير المركزي والسفح الشمالي لجبال صاغرو، على الطريق الرئيسي الرابط بين ورزازات والرشيدية، وينتمي إداريا إلى إقليم ورزازات. أسس مركز قلعة امگونة من طرف سلطة الحماية في نهاية العشرينيات، في إطار تطويق جبال صاغرو وإخماد حركة المقاومة التي تزعمتها قبائل آيت عطا، والتي استمرت حتى سنة 1933 . وإذا كانت الغاية من تأسيسه شل حركة المقاومة وقطع الطريق أمام تحالف آيت عطا وحلفائهم التقليديين بزاوية احنصال والسفح الشمالي للأطلس (آيت عطا ن أمالو)، فإن موضعه أيضا يوجد عند تخوم قبيلتين تتنازعان على المراعي الشتوية بصاغرو والصيفية على السفوح الجنوبية للأطلس الكبير المركزي، وهما قبيلتي امگونة وآيت سدرات. بناء عليه، فإن نمو المركز سيتأثر كثيرا بموقعه هذا كما سيتأثر بتواجده وسط أحد أحواض الهجرة الكبرى بالمغرب الدولية والداخلية.

يطلق اسم القلعة على أحد الدواوير الكبرى المكونة للنواة الأولى للمركز والموجودة على الضفة اليمنى لأسيف امگون حيث استقبلت وضع السوق الأسبوعي (دوار الحارة) والمطار العسكري (آيت مغار) عند النشأة، بينما اختبرت الضفة اليسرى لإقامة المكاتب الإدارية ومقر إقامة ضباط الشؤون الأهلية وأعوان المخزن.

لم يتجاوز المركز الإداري، عند انطلاقه سنة 1929، 118 شخصا جلهم من الملحقين بالإدارة كأعوان أو كموظفين، أما الأهالي فقد فضلوا البقاء بدواويرهم المحيطة بالمركز كدوار زاوية أكرض ودوار القلعة والركن والحارة.

و قد حاولت السلطة الإدارية أن تجلب السكان إلى المركز بتهيئة دائرة سقوية قوامها حوالي 35 هكتارا وجلب المياه من ساقية آيت كمات، وغرسها بأشجار الزيتون والمشمش واللوز والورود، لكن السكان أبدوا رفضهم التام لهذه المبادرة.

ومع نهاية الثلاثينيات، قامت السلطة بإنشاء بناية كبيرة لإيواء أعوان السلطة فوق ربوة مشرفة (القشلة)، لكن الأشغال توقفت بها بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية. وقد استعملت هذه البناية في البداية للغرض الذي أنشئت من أجله ثم تحولت في مابعد إلى مؤسسة سجنية. وقد أدى انتشار المجاعة، بعد الحرب (1947)، إلى حفر عدد من الكهوف حول المركز لإيواء المتضررين والمتسولين الجائعين الوافدين من كل مكان طلبا للقوت (البون). ومع ذلك، فإلى غاية 1960 لم يستطع المركز أن يجلب سوى حوالي 271 ساكنا رغم إدماج السوق في المركز واقترابه من النواة الإدارية التي توسعت بإضافة مقر المحكمة ومدرسة ابتدائية وبناء معمل لتكرير الورود.

مع بداية الستينيات، عرف المركز نموا متسارعا ساهمت فيه عوامل شتى نذكر منها :

- تعبيد الطريق الرئيسي بين ورازازات والرشيدية ؛
- إحداث موسم الورود وإقامة فندق ضخم قصد تشجيع السياحة ؛
- انطلاق تيارات الهجرة الدولية نحو أوربا وبلدان العالم العربية، وكانت لعائدات هؤلاء المهاجرين تأثيرات هامة على مستوى استهلاك المجال وتوسيع حظيرة البنايات أو على مستوى الاستهلاك العام والاستثمار في القطاعات التجارية ؛
- ابتداء من عقد السبعينيات، أدى التنظيم الجماعي الجديد (1976) إلى إنشاء مقر جماعة آيت سدرات داخل تراب المركز، وكان على هذه الجماعة أن تبحث عن مداخل جديدة، فأحدثت سوقا أسبوعيا جديدا (الأحد) غير بعيد عن سوق امگونة (الأربعاء) وأدى ذلك إلى نشوب صراع مكشوف بين القبيلتين وتسابق الجماعات إلى إحداث تجزئات وتوزيع البقع على الراغبين في بناء مساكن بالمركز. ونتج عن هذا التسابق وعن وفرة سيولة أموال الهجرة وعن حاجة عدد من المتقاعدين أو الفارين من سلبيات الجفاف إلى السكن أو أماكن للاستثمار، أن توسع المركز في اتجاه الشمال الشرقي داخل تراب امگونة وفي اتجاه الجنوب الشرقي داخل تراب آيت سدرات، وبين الاثنين ظلت الدائرة المغروسة، الآنفة الذكر، والتي انتقلت ملكيتها إلى يد أحد أعوان السلطة، مجالا غير مفتوح للبناء.

هكذا ورغم أن المركز، من حيث عدد السكان لم يتجاوز خلال إحصاء 1982 العتبة المفروضة في المراكز الحضرية (1500 ن)، فإنه من حيث بنيته ومرفلوجيته استكمل شروط أن يصنف ضمن المراكز الحضرية، بل إنه ارتقى بعد تقسيم سنة 1992 إلى مصاف البلديات بعد أن أدمجت داخله 10 تجمعات قروية (الحارة، آيت عيسى، تلتنامرت، آيت بوبكر، آيت بوعمران، مرنة، الركن، القلعة، زاوية أكرض) وبذلك بلغ عدد سكانه حوالي 10000 نسمة.

وقد أدى هذا التوسع إلى خلق نسيج حضري غير متماسك وغير منسجم لا من حيث النوعية ولا من حيث المحتوى البشري والاقتصادي.

من حيث النسيج الحضري نجد :

- الحي الإداري القديم ويضم إضافة إلى المقرات الإدارية (الباشوية، مقر المجلس البلدي) دور أعوان السلطة ؛
- الأحياء التوسعية الأولى وتتكون من مجال يضم الأماكن التجارية الدائمة ومجالا للسوق الأسبوعي (الأربعاء) وحي درب جديد الذي ظهرت البنايات به مع

بداية الستينيات. وتتمركز جل التجهيزات العامة داخل هذا الحيز (3 وكالات بنكية، 3 موزعين للأدوية، طبيبان متخصصان، مستوصف حضري، مدرسة ابتدائية، 9 حمامات، أزيد من 15 فرن، حوالي 40 مقهى ومطعم، فندقان... ؛

- الأحياء الذي ظهرت بعد إحداث مقر جماعة آيت سدرات (حي النهضة)، ويضم إضافة إلى سكن نسبيا موسر أغلبه في ملك المهاجرين والمتقاعدين، السوق الأسبوعي المستحدث والذي توقف العمل به لفشله لجلب الزبناء ومنافسة السوق الأول، وثانوية ودارا للطالب وأخيرا مستشفى تم بناؤه حديثا (2001) ؛

- الأحياء المكونة من التجمعات السكنية التي ألحقت بالمركز بعد توسيع مداره الحضري، وهي في أغلبها تتكون من سكن مواد بنائه من التابية، ومرفلوجيتها العامة لا علاقة لها بالمدينة، بل إن البعض من هذه الأحياء يوجد على الضفة اليمنى لواد امكون ويكون بذلك مجالا قرويا بكل مواصفاته لكنه حضري إداريا.

من حيث المحتوى :

التوسع الذي عرفه المركز أدى إلى ظهور 3 مجالات بشرية : مجال أغلبية سكانه أجانب عن المنطقة، ويمارسون أنشطة غير فلاحية كالتعليم والإدارة ؛

ومجال سكانه ينتمون إلى قبيلتي امگونة ويتكون من التجمعات التالية (زاوية أكرض، مرنة، القلعة، الركن، آيت عيسى، الحارة) ومجال ثاني ساكنته من آيت سدرات ويضم التجمعات التالية (تلتنمارت، آيت بويكر، آيت بوعمران) وهي مجالات يغلب عليهما الطابع القروي حيث تتعاطى ساكنتها للفلاحة أساسا ولأنشطة تجارية ثانوية داخل المركز.

خضع تطور مركز قلعة امگونة، منذ النشأة، لمعطيات داخلية وخارجية أخلت بتنظيمه. فرغم أنه لم يستطع أن يجلب إليه ساكنة قارة، فقد فرض نفسه بمرفلوجيته الحضرية مما جعله يترقى من مركز قروي إلى مركز محدد ثم إلى بلدية بعد 1992 . وهذه الترقية الفجائية جعلت مشاكله تتنامى. أغلبية التجمعات التي أدمجت داخله بفعل التقسيم الأخير يغلب عليها الطابع القروي مما فرض إعادة النظر في القوانين المنظمة لهذا الصنف من المدن (نظام الضرائب الحضرية، نظام ضريبة النفايات، نظام الرخص على المباني وعلى الأراضي العارية...) ؛ من الناحية البشرية، فإذا انفردت قبيلة امگونة بالمركز في البداية، فإنه سرعان ما جلب وادمج ساكنة من خارج المنطقة والقبيلة مما كان يفرض محو الصراعات القديمة، لكنها انتقلت لتنفجر على مستوى انتخاب المجلس البلدي ومؤسساته ومستوى اتخاذ القرارات الحاسمة، مما أضر ويضر بمصالح المواطنين. إن المركز في صورته الحالية يسترعي الانتباه بعدد وكثافة بناياته سواء منها المعدة للسكن أو الموجهة نحو التجارة أو الخدمات فهل هذه علامة الرخاء وانتشار حضارة الاستهلاك ؟أم هي علامة سوء استعمال عائدات الهجرة ؟ كيفما كان الجواب فبعد توسيع المجال الحضري للمركز ازدادت مشاكله (مشكل الربط بين الأحياء بشبكة الطرق، بشبكة التطهير السائل والصلب، بشبكة الإنارة، بشبكة الماء الصالح للشرب، مع مشكل مراقبة المباني وتنظيمها. وهل يكفي أن نزحزح خط الحدود بين البادية والمدينة لنصبح حضريين ؟

M. Aït Hamza, Migration internationale du travail et urbanisation des espaces oasiens, *R.G.M., vol. 15, Nelle série, p. 127-142, 1993 ; Kelaât Mgouna est-il un centre ? réflexions méthodologiques.* In *Mutations socio-spatiales dans les campagnes marocaines*, série : Colloques et séminaires n° 28, Faculté des Lettres, Rabat, Coordonné par M. Aït Hamza et Abdellatif Bencherifa, 1994 ; *Mobilité socio-spatiale et développement local au sud de l'Atlas marocain (Dades-Todgha)*, 2000, Thèse d'Etat de géographie sociale, Faculté des Lettres de Rabat, Heft 13, Maghreb Studien, Passau, 2002.

محمد أيت حمزة

القلعي، أسرة تطوانية أصلها من مدينة قلعة اگزولين Alcalá de las Gazules الواقعة بمقاطعة الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Alkalai وAlkali وAlcalá ؛ ولا علاقة لهذه الأسرة مع أسرة أقلعي التي تنتمي إلى قبيلة قلعية الواقعة قرب مدينة مليلية.

والجدير بالذكر أنه كانت بأحواز غرناطة المسلمة قرية اسمها دار القلعي وقد أطلق عليها الإسبان اسم Alcali، كما أن هناك عدة مدن إسبانية تحمل اسم القلعة Alcalá.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900)* تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

قلعية أو گلعية، قبيلة من قبائل الريف الشرقي أو إقليم الناظور الحالي، اشتق اسمها من قلوع گرط القديم المعروف منذ القرن الرابع الهجري على الأقل، نسبة إلى القلاع الجبلية البركانية البارزة بأراضي القبيلة، وعلى رأسها قمم جبل سيدي أحمد الحاج ومتابل والقلة وتازوطا وجبل إكسان. ولم يتحول اسم القبيلة من قلوع كرط إلى قلعية إلا في العهد المريني، حين أصبحت قلعة تازوطا أول معقل للمرينيين بالشمال الشرقي المغربي، ومركزاً للسلطة إثر انتقالهم إليها من فيافيهم بالمغرب الشرقي وتحصنهم بها. يتألف المحيط الجغرافي للقبيلة من الكتلة الجبلية الواقعة بين مجرى واد كرط غربا، وسهوب جارت جنوبا، والبحر المتوسط شرقا.

تكونت قبيلة قلعية منذ القديم من سكانها الصنهاجيين البطوئيين بني ورتدى إلى جانب غساسة وبني يطوفت ومطماطة في بداية الفترة الإسلامية. وانضافت منذ العصر المريني، جماعات من عرب المعقل وبني هلال بعد تغلبهم على السكان القديمي الاستقرار بالمنطقة. وبذلك بدأت تظهر التقسيمات الجغرافية والتجمعات السكانية الخمسة المعروفة آنذاك بالأخماس، وهي التي لا زالت سائدة إلى الوقت

الراهن، وهي : بني شكر بشبه جزيرة هرك شمالا، وبني بوبيفرور حول كتلة جبل إكسان جنوبا، ومزوجة على السفح الشرقي لجبل قلعية وساحل سبخة بوعرك شرقا، وبني بوكافر على السفح الغربي من الكتلة.

لعبت قلعية أدوارها التاريخية على الصعيدين الداخلي والخارجي بفضل مواقعها المحيطة بكتلة جبلية، ووجودها على ساحل البحر المتوسط. وما يميزها هو وجود سبخة بوعرك بأراضيها الشرقية، وبروزها بكتلة شبه جزيرة هرك بالشمال، وهي التي تعرف في الوثائق الإسبانية بالبحر الصغير.

وبفضل هذا الموقع عرفت قبيلة قلعية في التاريخ منذ العصور القديمة، فيها ظهرت مدينة "رأس أدير" أي الرأس الأكبر على يد التجار الفنيقيين واستمرت تحت الاحتلال الروماني والبيزنطي بعده، وهي التي تحولت إلى مدينة مليلة الإسلامية، وبجاورها قلعتا كرط الجبلية وغساسة الساحلية.

ولكن أهم هذه الأدوار وأبرزها في تاريخ قبيلة قلعية الحديث والمعاصر هو القيام بفرض المقاومة ضد الوجود الإسباني بمدينة مليلة المحتلة سنة 903 / 1497، وهو الدور المنظم الذي لم يوقف ولم ينته إلا بفرض الحماية الإسبانية على الشمال المغربي في مستهل القرن العشرين. وبذلك أصبحت قلعية أرض المجاهدين، ومن أهم رجالها المقاومين وآخرهم المجاهد الشريف محمد أمزيان الذي قاد حركته ما بين 1909 و1912.

وخلال فترة الحماية الإسبانية أصبحت أسماء التجمعات بقبيلة قلعية مندرجة فيما عرف من الوجهة الإدارية بدائرة قلعية، وصعدت أثناء نفس الفترة ومنذ سنة 1935 إلي الوجود أولى حواضر الشمال الشرقي في الفترة المعاصرة باسم مدينة الناظور. وقد أصبحت تجمعات قلعية الحالية أسيرة الدوائر الانتخابية، وما أسفر عنها من إحداث البلديات والجماعات. وحسب إحصاء 1994 تألفت قلعية من بلديات الناظور وبني انصار وأزغنغان، ومجموع السكان بلغ 197.363 نسمة.

ح. الفكيكي، *المقاومة المغربية للوجود الإسباني بمليلة*، 1497 - 1859، الدار البيضاء، 1996 ؛ الحاج حمو الشكري، القنيطرة، 2003 ؛ تازوطا، *معلمة المغرب* ؛ العربي الورياشي، *الكشف والبيان عن سيرة بطل الريف الأول سيدي محمد أمزيان*، تطوان، 1976 ؛ إحصاء سكان المغرب، 1994 ؛ Population Légale du Maroc, Recensement 1994.

حسن الفكيكي

القلفاط، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Calafat كلمة مقتبسة من الجلفاط، وقد انقرضت هذه الأسر من تطوان سنة 1088 (1677).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900)* تطاون 1999.

بن **قَلْ**، أسرة تطوانية أصلها من إحدى قبائل غمارة انجبت بعض الفقهاء ومن أشهر أفرادها : أحمد بن سلام ابن قل فقيه تولى الإفتاء بتطوان سنة 1113 (1701). أحمد بن المكي ابن قل فقيه كان إماما بمسجد للافريجة الواقع بحومة السويقة وكان بقيد الحياة سنة 1219 (1804).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

القلة تنطق في البادية المغربية "گلة" وهي من الأواني الفخارية وتستعمل في الغالب لجلب الماء إلى المنزل أو الخيمة وتفريغه في أواني أخرى كبيرة مثل الخوابي، وأحيانا وخاصة عند سكان الخيام و"النوايل" وما شابهها، يحتفظ بالماء في القلة وتوضع في ركن ظليل لتحتفظ بالماء باردا، توضع على جانبها في حفرة عميقة إذ ليس للقلة قاعدة تقع عليها، وللقلة مقبض واحد يتم ربطها بحبل يخترقه على ظهر الفتاة أو المرأة التي تستقي، وفي حالة استعمال الدواب وخاصة الحمير لحمل القلل يستعمل (شواري) خاص مصنوع من أعواد الدفلى أو ما شابهها من المتوفر في المنطقة، ويملأ بالقش أو التبن للحفاظ عليها أثناء النقل، واستعملت القلل وخاصة المغبرة منها كمكيال للسوائل أو لحفظ بعض المواد : "...كيل الزيت يسمونه قليلة وهي مائة واثنتا عشرة أوقية ففي القنطار عشرون قليلة...".

"...ثم سار جوهر في بلاد المغرب... وانتهى إلى البحر المحيط وصاد من سمكه وجعله في قلال الماء وأرسله إلى مولاه المعز...".

وللقلل بعد إصابتها بأعطاب كشق أو انكسار المقبض استعمالات أخرى مثل خزن البيض أو التمر أو القطاني وغيرها، وبعد انكسارها استعملت شظاياها (الشقف) للكتابة في زمن انعدام الورق وقلة الجلد والألواح ؛ وهناك اختلاف بين ودقيق ما بين الجرة و"البرادة" و"القلالش" من حيث الشكل والحجم والاستعمال.

البكري، *المغرب*، الجزائر، 1911، باريز، 1969 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، بيروت، 1948، تطوان، 1960 ؛ الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1954 و1955 ؛ م. الطويل، *النقل والتنقل*، أطروحة مرقونة، كلية الآداب بالرباط ؛ ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*، القاهرة، بدون تاريخ.

محمد حجاج الطويل

القلوشي، عمر (الحاج -)، قائد كان يرأس جماعة من المجاهدين بقبيلته مطالسة، انظم إلى المقاومة المسلحة التي تزعمها الشريف سيدي امحمد أمزيان بالشمال الشرقي؛ وقد اتخذه هذا الأخير خليفة له حيث شارك بجانبه في جميع المعارك التي جرت بناحية الناظور من يوم 14 جمادى الثانية 1327 (3 يوليوز 1909) إلى يوم 28 جمادى الأولى 1330 (15 ماي 1912) الذي استشهد فيه الشريف

أمزيان فحل محله في متابعة الجهاد ضد التدخل العسكري الإسباني بالناحية المذكورة إلى أن استسلم وألقى القبض عليه وسجن بجزيرة كبدانة سنة 1919.

وكان القلوشي بجانب الشريف أمزيان في الانتفاضة ضد وجود الروگي أبي حمارة بقصبة سلوان حيث أرغم على مغادرة القصبة المذكورة يوم 11 ذي القعدة 1326 (5 ديسمبر 1908).

أعمال ندوة الشريف أمزيان والمقاومة المسلحة في الشمال الشرقي، (1909 . 1912)، تطاون، 1996.

محمد ابن عزوز حكيم

ابن **قلوعة، الرايس** (مولاي -) **أحمد**، من الرياس الشرفاء النسب الوافدين إلى المغرب من الجزائر للانخراط في صفوف أسطول سيدي محمد بن عبد الله. كان حتى حدود سنة 1772 على الأقل ضمن الرياس الثانويين، حيث لم تسند إليه في تلك الفترة قيادة السفن. وبعد ذلك كان ضمن الرياس العاملين انطلاقا من مرسى مصب أبي رقراق تحت قيادة الرايس عبد الله العسري، حيث ورد ضمن لائحة الرياس لسنة 1784.

العسري، ص. 34 ؛ ابن زيدان، *الإتحاف*، ج. 3، ص. 261.

ابن **قلوعة، الرايس** (مولاي -) **عبد الله**، وفد إلى المغرب من الجزائر للانخراط في صفوف رجال بحرية سيدي محمد بن عبد الله، دون أن يكون ضمن الرياس الأساسيين، حيث لم يسند إليه أمر قيادة السفن حتى حدود سنة 1772 على الأقل. وفي سنة 1784 ورد ذكره ضمن الرياس العاملين انطلاقا من مرسى الرباط تحت قيادة عبد الله العسري، ومن بين المنعم عليهم بعطاء السلطان.

العسري، ص. 34 ؛ ابن زيدان، ج. 3، ص. 261.

ابن **قلوعة، الرايس محمد الشريف**، يعتقد في قرابته للرايس المتقدم ذكره، وقد وفد بدوره إلى المغرب للالتحاق بطائفة رياس أسطول سيدي محمد بن عبد الله، حيث اعتمد ضمن الرياس الأساسيين، مشرفا قبل سنة 1766 على سفينة غليوطة مجهزة بثمانية مدافع وبطاقم مؤلف من مائة وعشرين رجلا. وواصل عمله انطلاقا من مرسى تطوان، حيث تطور طاقمه في سنة 1772 ليبلغ مائة وخمسة وعشرين بحاراً.

وقد تنقل في عمله بين مراسي تطوان وطنجة في ما بين سنتي 1775 و1777، قبل أن يعتمد في مهمته بمرسى الرباط في سنة 1784 ، وكان من بين المنعم عليهم، ومن بين الرياس المعتمدين في قيادة السفن خلال السنة الأخيرة، مشرفا على طاقم مؤلف من عدة بحارة قليلي التجربة، ولا ينتمون للمدينة ولا لسلا. ولعله واصل نشاطه في هذا المجال بعد وفاة السلطان سيدي محمد، حيث نجده مذكورا ضمن الرياس الفاعلين في سنة 1794.

العسري، ص. 34 و49 ؛ ابن زيدان، الإتحاف، ج. 3، ص. 259 .260.

Chénier, *Journal*.

حسن أميلي

ال**قليعي، عبد القادر** (الحاج -) **علال** بن الحاج محمد بن محمد بن علي، ينحدر من أسرة آسفية عريقة، وهو أحد مشاهير فقهاء أسفي في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري. كانت له دراية واسعة بعدد من العلوم وخاصة بالهندسة والحساب. يقول عنه الفقيه الكانوني : "... رحل إلى المشرق حوالي منتصف القرن الماضي، لم يوقف له على أثر".

م. الكانوني، *أسفي وما إليه*.

عبد الرحيم العطاوي

قليلو ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Coleyle، وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900)* تطاون 1999.

ال**قلين** ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Alcalayn وCornejo ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1190 / 1776.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900)* تطاون 1999.

قلَيْنَة، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Alcalayni وAlcanayni ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 / 1677.

وكانت بالمدينة أسرة أخرى بنفس الاسم وتدعى الشرف وقد انقرضت هي أيضا.

قلينة، محمد، من أعيان تطوان الذين اشتروا أملاك أولاد النقسيس المصادرة من طرف السلطان مولاي إسماعيل يوم فاتح رجب 1079 / ديسمبر 1668.

م. ابن عزوز حكيم، كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

القمح أو الحنطة، ليست الحنطة كما زعم البعض القمح الطري، فهذا النوع من الحبوب لم يدخل المغرب إلا في القرن العشرين على يد المعمرين الأجانب. فالمرادفات لا تعني نوعا آخر، بل تعني أصنافا من نفس النوع تختلف حجما ولونا وطعما، وهذا ما نجده مؤكدا في اللهجة البربرية، إذ يطلق على القمح الجيد اسم إيردن والأقل حجما (رقيق) إيردن تيزواون.

إذا بحثنا في ما يعرف بالأكلة الوطنية والأكلات الجهوية سنجد أن أساسها الحبوب وبصفة خاصة البُر، فالخبز والكسكس والثريد و"الرغايف والحرشة" وما شابه ذلك، والحلويات المختلفة، كل ذلك مرتكز على البر أي أن القمح مادة غذائية رئيسية وأساسية، فهل كانت كذلك منذ قرون خلت ؟

الإشارات التاريخية الأولى والدراسات الأركيولوجية (القليلة) بينت أن المغرب قد عرف زراعة القمح منذ فجرالتاريخ، إلا أن هذه الزراعة لم تعرف التحسن إلا عبر تطور تاريخي كبير ونتيجة لاحتكاكه بالشعوب والحضارات المجاورة، فرغم تأكيد العديد من الدارسين على أن المغرب لم يكن خزانا للقمح مثلما كانت عليه جارته (نوميديا) فإنه كان ينتج ما يسد حاجيات المستعمرات والمدن المتوسطة العمران في المثلث الذي احتله الرومان (طنجة، وليلي، سلا) بل إنه كان يحقق فائضا يروج خارج هذا المثلث. فلا غرابة أن حملت المسكوكات الرومانية المحلية في أحد وجوهها رسم سنابل القمح.

مع الفتح الإسلامي، طالعتنا المصادر العربية الوسيطية الأولى بإشارات متفرقة مفادها، أن المغرب كان يصدر القمح إلى المشرق والسودان، بل إن القبائل الصنهاجية جنوب الأطلس (لمتونة، مسوفة، گدالة) وغيرها وشعوب السودان جنوب الصحراء قد تعرفوا على القمح ودقيق القمح وأكل الخبز عن طريق المغرب. والذين زاروا المغرب في بداية العصر الوسيط وخاصة في العهد الإدريسي أعجبوا بخصب البلاد وكثرة خيراتها الفلاحية، وأعجب ابن حوقل بكثرة الأرحى التي تطحن الحبوب فأعطانا شبه جرد لمناطق زراعة القمح وأماكن وجود الأرحى. ونفس الجرد قدمته مصادر أخرى أتت بعد مصدر ابن حوقل، مما يجعلنا نستنتج أن الأمر يتعلق بظاهرة جديدة، أو بإعجاب غير متوقع من الزائرين.

فانتشار زراعة القمح والشعير ارتبط بالتوسع في الاستهلاك (التغذية والعلف)، وهذا التوسع ارتبط ببداية تحسن المستوى المعيشي بسبب الاستقرار الذي عرفته البلاد بعد فترة الاضطرابات والحروب التي صاحبت فترة الفتح الإسلامي للمغرب، وثورات الخوارج خلال فترة حكم الولاة، فازدادت المساحات الزراعية بشكل ملموس في عهد الأدارسة والمرابطين، لتبلغ أقصى اتساعها في العهد الموحدي ؛ وطبعا يتبع ذلك زيادة في المردودية والإنتاج، إذ أصبح الاهتمام أكثر بالأراضي الخصبة والتربة الجيدة. ونجد لهذا التطور صدى في أوصاف المؤرخين والرحالة، فقد أعجبوا بخصب حوض درعة ووادي زيز والبصرة (المغربية) وتامسنا ودكالة، وشاعت عبارة "كثرة الزرع والضرع" في معظم تلك المصادر.

لم يكن هذا الرخاء ووفرة الإنتاج قارا ولا مسترسلا بل كان يتأرجح بين قطبي التطرف، إما رخاء مفرط أو مجاعة مميتة، ونادرا ما تحدثت المصادر عن الحالات العادية. ولم تكن العوامل الطبيعية وحدها المسؤولة عن هذه الوضعية بل إن الظروف الأمنية والسياسية كانت في بعض الفترات أقسى من الطبيعة، ويضاف إلى ذلك سبب آخر كانت له أهمية أكبر في بعض السنوات والمناطق وهو عامل الاحتكار وخزن القمح في انتظار أعوام المجاعات، وهي ظاهرة نشطت منذ أواخر العهد الموحدي لتصبح في مابعد عادية - إن لم نقل اكتسبت المشروعية - إذ مارسها كبار موظفي المخزن المريني.

ورغم التقلبات المناخية والسياسية، فإن إنتاج المغرب كان في أغلب العصور متوسطا بل إنه في بعض فترات العصر الوسيط تعدى الاكتفاء الذاتي وحقق فائضا تم تصديره. ومما يجعلنا نؤكد على غزارة الإنتاج في الفترة المذكورة أن كميات هائلة من القمح والشعير كان الخليفة عبد المومن قد أعدها لغزاة الأندلس. وقد بقيت في مكانها من المعمورة حتى تلاشت ولم تستهلك، بعد أن تعذر على الخليفة الجواز إلى الأندلس بسبب مرضه. يقول ابن صاحب الصلاة الذي شاهد هذه الكميات الهائلة : "...وأعد من القمح والشعير للعلوفات والمواساة للعساكر على وادي سبو بالمعمورة المذكورة ما عاينته مكدسا كأمثال الجبال بما لم يتقدم للملك قبله ولا سمعنا به في جيل من الأجيال... بقي في ذلك الموضع معدا من عام 557 إلى عام 562 حتي فني في أكداسه...".

كانت خيرات المغرب ووفرة منتجاته الفلاحية خاصة القمح من بين أسباب اتجاه الأطماع الأجنبية إليه ولم ينج من هذه الأطماع إلا في فترة قصيرة نسبيا (حوالي قرنين) لعبت فيها كميات القمح والشعير التي أنتجها - وهي مواد استراتيجية - دورا أساسيا في قوة الجيش المرابطي والموحدي وصمود المرينيين الأوائل في الأندلس. ونفس المادة إلى جانب مواد وعوامل أخرى دفعت الأوروبيين إلى التكالب على المغرب واحتلال سواحله (الإسبان والبرتغال). ويرجع هذا الإلحاح على طلب القمح إلى تزايد استهلاكه في أوربا بسبب

تحسن المستوى المعيشي لدى فئات عريضة من العامة، فهو إذن مادة تجارية هامة ومربحة لذلك كان البرتغاليون يشنون غارات مفاجئة على السكان وقت الحصاد وجني المحاصيل. ونفس المادة إلى جانب مواد أخرى كان البرتغاليون في حاجة إليها للتبادل التجاري مع السودان بعد أن أصبح استهلاك القمح لدى سكانها غير مقتصر على الأعيان والخاصة.

لم تسجل المصادر التاريخية أن المغرب كان مستوردا للحبوب وللقمح بالذات قبل القرن العشرين ؛ بل إنه ـ كما أسلفت ـ كان مصدرا له منذ بداية العصر الوسيط، وتصديره كان يتم مع بلاد إسلامية غالبا أي أنه كان يطبق الشريعة الإسلامية في مبادلة بعد المواد وتسويقها، لكنه لم يستطع الحفاظ على موقفه خاصة في فترات التفكك السياسي وضعف شخصيات الحاكمين، ففي تاريخه الحديث والمعاصر تعرض لضغوط أمبريالية متعددة اضطر معها لتصدير مواد فلاحية ومعدنية أساسية، كانت محظورة من قبل كالقمح والذهب، إلى النصارى وتسبب هذا التصدير غير المنظم أحيانا، والخارج عن نطاق السلطة المركزية، في مجاعات أزهقت آلاف الأرواح، وزاد من حدة الأوضاع وفداحتها كثرة المضاربين والسماسرة الذين يتعاملون مع النصارى في واضحة النهار أو عن طريق التهريب ؛ من ذلك نسوق الأمثلة والنماذج التالية :

- 1192 / 1777 ـ 1778 حصل الهولنديون على رخص لتصدير القمح من المغرب أسوة بالانجليز.

- 1204/ 1789 ـ 1790 احتكر الإسبان مرسى الدار البيضاء وبعد عشر سنوات حصلوا على امتياز تصدير الحبوب (القمح).

- 1203 / 1788 ـ 1789 تكاثرت السفن النصرانية على مرسى الدار البيضاء لوسق الزرع بعدما سمح لهم السلطان بذلك.

- 1210 / 1795 أذن السلطان مولاي سليمان بتصدير الزرع للنصارى.

- 1211 / 1796 ـ 1797 ورد كتاب السلطان على رباط الفتح بعدم بيع الزرع للنصارى.

- 1219 / 1806 ـ 1807 شحنت مراكب السويد من مرسى الدار البيضاء حوالي 3600 قنطارا من الزرع ـ من أعشار الشاوية ـ (تصدير وبيع من طرف المخزن).

ومما يدل على وعي السكان بخطورة تصدير القمح على أمنهم الغذائي أن الثورات كانت تقوم ضد النصارى والمضاربين، من ذلك مثلا ما جاء عند الضعيف الرباطي : "وفي هذه الأيام من سنة 1210... اتفق الجل من أهل الرباط على عدم كيل الزرع للنصارى فهاجموا على دار القصري ودخلوا على النصراني فكسروا الأمداد ونهبوا النصراني ثم وقعت فيهم الخلة... ثم سجنهم السلطان".

أهم مناطق إنتاج القمح في المغرب، يمكن القول أنها هي نفسها اليوم مع بعض فترات التقطع، فتامسنا كانت المنتج الأول طيلة العصر الوسيط الأعلى والأوسط، وأصبحت منطقة للرعي نتيجة لإخلائها من سكانها الأصليين في عهد يعقوب المنصور الموحدي. أما دكالة فكانت المزود الرئيسي للعاصمة مراكش بالقمح، وحققت هي وتامسنا فائضا كان يصدر منذ العصر الوسيط الأعلى إلى أن توقف في الستينيات من هذا القرن، وتأتي منطقة سايس وفاس في الدرجة الثالثة خاصة في العصر الوسيط الأعلى والأوسط. أما المناطق التي أعجبت بخصوبتها المصادر التاريخية فإن إنتاجها لم يعد يكفيها بل إنه توقف وأصبحت تستورد من مناطق أخرى وذلك منذ بداية العهد المريني ونقصد منطقة سجلماسة على وادي زيز، وحوض وادي درعة وبخاصة مدينة تامدلت ويرجع سبب ذلك إلى الجفاف وقلة مياه النهر وفيضه وإلى فقدان الأمن والاستقرار وتعدد غارات القبائل بعضها على بعض لا فرق في ذلك بين قبائل عربية أو بربرية. ونفس الحالة أدت إلى توقف مناطق كثيرة عن الإنتاج طيلة العهد المريني الأخير والعهد الوطاسي ومعظم العهد السعدي حتى أن الحسن الوزان في وصف *إفريقيا* عندما كان يتجول في المغرب أو يتلقى سجلات الضرائب كان يشير إلى زراعة القمح وتصنيفه في مناطق إنتاج لم تكن من قبل تنتج القمح، فقدم لنا ما يشبه الجرد عنها، لذلك نلاحظ أن فترات التدهور السياسي تعرف عدم استقرار للسكان وانعدام الأمن، فكان الناس جماعات وفرادى يلجأون إلى المناطق الآمنة أو الوعرة لحماية أنفسهم ؛ وهذه المناطق غالبا هي الجبال والهضاب، فكانت الزراعة الملائمة لها : الشعير أما القمح فإن وجد ففي قطع أرضية محدودة يسهل الدفاع عنها، لذلك كان الحسن الوزان حريصا على تسجيلها باعتبارها ظاهرة غير عادية في زمانه.

من هذا العرض السريع، يمكننا أن نجيب على التساؤل الذي طرحناه في البداية، فالمغاربة عرفوا زراعة القمح منذ القديم، وتحسنت عبر التاريخ معرفتهم بتقنيات زراعته وخزنه وأكله، حتى أننا نجد اليوم طقوسا في عمليات الزرع التقليدي والحصاد والدراس شبيهة بالعبادة أو التقديس.

توسع المغاربة في استهلاك القمح وبلغوا فيه مستوى فاق الكثير من الشعوب بشهادة ابن خلدون في مقدمة كتابه *العبر* إلا أنه وقف عند الظاهرة واعتبرها سلبية، ولا أعتقد أنه مصيب في تفسيره وموقفه، بقي أن أشير إلى أن هذا التوسع في استهلاك القمح لم يكن مسترسلا ودائما بل عرف التقطيع لكن ابن خلدون عاش في فترة صادف فيها ازدهار زراعة القمح واستهلاكه ونعني الفترة المرينية الأولى التي هي امتداد للعهد الموحدي في ميدان الفلاحة، قال :

"...أهل الأقاليم المخصبة العيش الكثيرة الزرع والضرع والأدم والفواكه يتصف أهلها غالباً بالبلادة في أذهانهم والخشونة في أجسامهم وهذا شأن البربر المنغمسين في الأدم والحنطة ... وكذا أهل بلاد المغرب على الجملة المنغمسين في الأدم والبر مع أهل الأندلس المفقود بأرضهم السمن جملة

وغالب عيشهم الذرة فتجد لأهل الأندلس من ذكاء العقول وخفة الأجسام وقبول التعليم ما لا يوجد لغيره ...".

ابن حوقل أبو القاسم، *صورة الأرض*، ليدن، 1938 ؛ الإدريسي الشريف، *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق* ؛ مراكشي مجهول، *الاستبصار في عجائب الأمصار*، الاسكندرية، 1958 و1985 ؛ ابن صاحب الصلاة عبد الملك، *المن بالامامة*، 1964 ؛ التادلي ابن الزيات، *التشوف إلى رجال التصوف*، الرباط، 1958 و1984 ؛ ابن أبي زرع الفاسي، *روض القرطاس*، 1972 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن، *كتاب العبر*، بيروت ؛ ابن مرزوق، *المسند الصحيح*، الجزائر، 1981؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1980 ؛ الضعيف الرباطي، *تاريخ الضعيف*، الرباط، 1986.

B.A.M., t. VI, 1966 ; Rosemberger, *AESC*, Mai-Aout, 1980 ; B. Boutaleb [et al.], *Histoire du Maroc*, Paris, 1967, Hatier.

محمد حجاج الطويل

القمح بالمغرب القديم، تذهب الدراسات التي اهتمت بالاقتصاد القروي في المغرب القديم تحت السيطرة الرومانية إلى التأكيد على أهمية زراعة الحبوب نتيجة تكامل الظروف الطبيعية والمناخية التي كانت تسود هذا الإقليم، مما حدا بروما إلى إعطاء أهمية خاصة لهذا المنتوج الفلاحي. إذ لم يكن القمح يشكل فقط المادة الضرورية للغذاء بل إنه تحول إلى "عملة صعبة" استغلها القادة العسكريون والأباطرة الرومان لحل مشاكلهم الاجتماعية والسياسية منذ بداية اهتمامهم بإفريقيا الشمالية عموما والمغرب القديم خصوصا. وتجدر الإشارة إلى أن زراعة القمح في المغرب قديمة بدليل العثور على أدوات كانت تُستغل في الحرث وسحق الحبوب تعود إلى العصر الحجري مثل الفؤوس والأرحيات الحجرية. بدأت بوادر اهتمام الرومان بقمح إفريقيا الشمالية منذ بداية صراعاتهم مع القوى القرطاجية في المنطقة، حيث أخذ القمح يتبوأ مكانة مهمة في العلاقات والروابط التي أخذوا ينسجونها مع القوى المحلية. وفي هذا الصدد تؤكد الحفريات في المصادر التاريخية أن روما كانت تأخذ بعين الاعتبار حاجياتها الاقتصادية في العلاقات التي كانت تنسجها مع ملوك موريطانيا قبل ضم هذه الأخيرة إلى باقي الولايات الرومانية. ونُشير إلى أن المصادر التاريخية الرومانية قد مجدت الملك النوميدي ماسينسا واعتبرته واضع "النهضة الفلاحية" في هذا الإقليم، كما أن الكثير من الإشارات عند سالستيوس عن الملك بكوس الأول تجعل منه، هو الآخر، واضع أسس النهضة الاقتصادية التي تعتمد على الفلاحة. وتجدر الإشارة إلى أن القائد الروماني بومبيوس كان من بين مأموريته، في إطار مهامه في الحكومة الثانية، تزويد الشعب الروماني بالقمح، الأمر الذي جعله ينسج الكثير من الروابط مع الملوك النوميديين والموريين مثل يوبا الأول وماستانيسوسوس، كما أن قيصر، هو الآخر، قوى من هذه الروابط من أجل مد روما بالقمح الإفريقي خاصة بعد انتصاره سنة 46 ق. م، حيث استمر في هذا النهج الملك الموري يوبا الثاني. وقد أشار "فلافيوس" إلى كمية القمح التي كانت تجلبها روما من إفريقيا، والتي كانت تكفي لتغذية الطبقة الشعبية في روما لمدة ستة أشهر. وتدخل هذه المحاصيل في إطار الضرائب غير المباشرة التي كان يحصل عليها الرومان وكذا في إطار أداء واجبات الصداقة والزبونية التي كانت تربط شعوب الممالك التابعة بالشعب الروماني. ولعل حرص روما على تأمين حاجياتها الغذائية كان من بين الأسباب التي دفعت الإمبراطور كليكولا إلى تحويل هذه الممالك الحليفة إلى ولايات رومانية. ويرى بعض الباحثين أن الإمبراطور توخى من وراء هذا الإجراء في هذه الفترة بالضبط تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية : ضمان تموين روما بالقمح، تحقيق انتظام هذا التموين واستمراره وأخيرا تلبية رغبات فئة من المعتقين الذين كان لهم في عهده الوزن الأكبر على الصعيد السياسي والاقتصادي". وكانت كمية القمح التي تنتجها إفريقيا تتراوح ما بين 2.600.000 و6.550.000 قنطاراً كان المغرب القديم يساهم بنصفها. واستمر اهتمام أباطرة روما بالقمح الإفريقي مع توالي الأزمات الاجتماعية والغذائية في روما كما كان ذلك في عهد الإمبراطور "نيرون". وإن الاهتمام الروماني بالقمح الإفريقي واكبته "حملة إشهارية" أثارت الانتباه إلى مدى مساهمة طبيعة الأرض والظروف المناخية لهذه المنطقة في الرفع من المنتوج الفلاحي عن طريق تحسين المردودية. فبالإضافة إلى ما أوردته النصوص التاريخية وما خلدته النقائش والمسكوكات عن وفرة وتنوع المنتوجات الفلاحية للمغرب القديم، أشار سترابون إلى أن نسبة المردودية لمادة الحبوب تصل إلى 1 / 240. بيد أن مقارنة هذه الإشارة مع ما أورده "بلينيوس الشيخ" حول مردودية الحبوب في إقليم بيزاكيوم والتي لا تتجاوز 1 / 100 ، توضح أن هناك مبالغة وتضخيماً في المردودية. فقد أوضح "دوزنج" أن إنتاج الحبوب في الساحل التونسي وخاصة في المناطق الخصبة الممتدة بين "تابسوس" و"نيابوليس" كان يتراوح ما بين 1 / 100 و1 / 150. وعن مجالات انتشار زراعة الحبوب في المغرب القديم، توالت المجهودات منذ أعمال بيسنيي" و"لوكي" التي حصرته في شريط ساحل القمح والزيتون والكروم. بيد أن بعض الباحثين المغاربة أبدو تحفظهم من هذه المحاولات وقدموا اقتراحات لتوزيع مناطق انتشار الحبوب في المغرب القديم على ضوء تحليل جديد لبعض النصوص القديمة والمكتشفات الأثرية الحديثة ونتائج الدراسات المناخية والترابية التي شملت أقاليم الغرب ومقدمة الريف وشبه الجزيرة الطنجية". ويتفق الباحثون مع اقتراح محمد التازي سعود الذي يرى أن القمح كان يزرع في مجاورات طنجة وفي سهول الغرب والمعمورة"، وهي بذلك تشمل أغلبية الهضاب والسهول ومرتفعات الأودية للمغرب القديم. وأبانت دراسة المواقع القروية بالمغرب القديم وظهور الاستغلاليات الفلاحية عن مدى الأهمية التي

أولتها السياسة الرومانية لزراعة الحبوب في هذا الإقليم. إذ يتبين أن جل المناطق التي كانت قابلة لإنتاج الحبوب كانت تعرف انتشارها، مما يجعل خريطة توزيعها لا يقتصر فقط على المثلث الساحلي بل شمل أيضا المناطق الشرقية وجيوب السواحل الريفية وكذا المناطق الداخلية بالإضافة إلى الجهة الساحلية. ويمكن تعليل هذا الانتشار الواسع بحاجة الرومان الملحة لهذه المادة. هذا ما يُفسر سياسة إقامة وتطوير الاستغلاليات الفلاحية القادرة على التحكم في الإنتاج وضمان تزويد أسواق روما بهذه المادة الأساسية.

م. التازي سعود، محاولة في الاقتصاد المغربي في عهد يوبا الثاني وابنه بطليوس، *المناهل*، 26، 1983.

G. Camps, *Les berbères, Mémoires et identité*, 3ème éd., Paris, 1995, p. 59-60 ; Massinissa, Les origines de l'agriculture en Afrique du Nord, *Libyca, t VII, 1960, p. 57-91* ; G. Ch. Picard, Néron et le blé d'Afrique, dans *C.T., XIV, 1956, p. 163-173* ; Pline l'Ancien, *Histoire Naturelle*, V, Paris, Les Belles Lettres, 1980, p. 229 ; J. Despois, Rendements en grains du Byzacium, il y a 2000 ans et aujourd'hui, dans *Mélanges E.F. Gautier*, Tours, 1933, p. 186-193 ; M. Besnier, La géographie économique du Maroc dans l'antiquité, *A.M., 7, 1906, p. 271-295.*

سعيد البرزيدي

قَمْرِيل، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس وقد انقرضت بتطوان سنة 1189 (1775).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

قَمْرِينْ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Camarena، وهو اسم مدينة إسبانية، وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 / 1677.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

قَمِيرُو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Camero وGamero ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1040 / 1631.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

القنادسة (الزاوية -) تقع القنادسة داخل التراب الجزائري على بعد 25 كلم من مدينة بشار وحوالي 125 كلم جنوب غرب فكيك وراء الحدود. وكانت تسمى العوينة أو عوينة القنادسة نسبة لمن أسس بها زاوية القنادسة وهو الشيخ محمد بن أبي زيان القندوسي حسب الإشارة الواردة عند أبي مدين أحمد بن الصغير الدرعي في *"الرحلة إلى بيت الله الحرام ..."* بقوله : "... فنزلنا عوينة القنادسة وزارنا المرابط سيدي محمد بن أبي زيان ..."

كانت في الماضي أرضا خلاء لازرع ولا عمارة بها قبل قدوم الشيخ محمد بن أبي زيان والاستقرار بها، ثم تحولت إلى قصر صار يكبر مع توافد الزائرين للتبرك وأخذ الأوراد أو الدراسة على يد الشيخ أبي زيان.

وهو الشيخ محمد بن أبي زيان ولد بقرية المحاتة من قصور بني جومي قرب قصر تاغيت على وادي زوزفانة حيث توفي والده وهو صغير السن، ويصل نسبه وفقا لما دونته كتب المناقب إلى الولي المشهور أبي عبد الله محمد بن عجال الغزاوني. رحل ابن أبي زيان من بلدته إلى تافيلالت حيث مكث خمس سنين حفظ خلالها القرآن وبعض مبادئ التصوف عن شيخه مبارك بن عزي العنبري، ثم انتقل إلى مدينة فاس، فتتلمذ لعدد من العلماء بالمدرسة المصباحية وبجامع القرويين، منهم محمد بن عبد القادر الفاسي وعبد السلام جسوس وأحمد بن الحاج وارتبط مع البعض الآخر بالصحبة والمذاكرة والمراسلة كالعلامة المسناوي والحسن بن رحال ومحمد بن زكري ومحمد ميارة، وأكثر مذاكراته معهم في علوم التفسير والحديث والتصوف بصفة خاصة. وبعد مرور ثماني سنوات على مقامه بفاس خرج منها خوفا من بطش حاكمها لما بدأت تظهر عليه بعض كرامات المتصوفين وانتشر الحديث عنها بين الناس حسبما ساقه اليعقوبي أحد تلامذته الملازمين له في مؤلفه *"فتح المنان"*. واستقر بالقنادسة، وبهذا المكان ستبدأ مرحلة جديدة من حياته فكثر عدد زواره مع توالي كراماته، وذاع خبره بين سكان المنطقة الشرقية وخارجها. وقد تفرغ في البداية للعبادة والخلوة في الأودية والجبال المحيطة ببشار قبل بناء زاويته ومسجدها بالقنادسة. وقد عاصر الشيخ محمد بن أبي زيان الكرزازي شيخ الزاوية الكرزازية. وباستثناء ما حفلت به كتب المناقب المهتمة بحياة محمد بن أبي زيان من الكرامات والخوارق، فانه عاش حياة عادية كبقية الناس، حيث تزوج عدة مرات وانجب أولادا وذهب إلى الحج واكتفى في مسكنه وملبسه وطعامه بالبسيط وأقل منه أحيانا.

وتميزت علاقة محمد بن أبي زيان مع السلطة الحاكمة بكثير من الحذر والمسالمة فكان يحض الناس على طاعة السلطان مولاي إسماعيل وابنيه ممثليه في إقليم فكيك وهما بالتتابع مولاي علي ومولاي عبد المالك. ويظهر ذلك جليا في ما نقله اليعقوبي شفويا في مؤلفه *"فتح المنان"* عن شيخه ابن أبي زيان، بل كان هذا الأخير يسر أحيانا لبعض خلصائه عن تبرمه وانزعاجه من بعض تصرفات أبناء السلطان مولاي إسماعيل ونوابه الحاكمين في المنطقة تجاه الرعية، من دون أن يكشف ذلك للعامة.

وقد ارتبطت الزاوية القندوسية تحت رئاسة أبناء وأحفاد الشيخ ابن أبي زيان طيلة القرنيين الثامن عشر و التاسع عشر مع سائر السلاطين العلويين بعلاقات جيدة تخللها تقديم البيعة وتبادل الهدايا وتكليف للقيام بمهام الوساطة في نزاعات قبائل المنطقة حسبما ورد في نصوص العديد من المراسلات المتبادلة بين الطرفين.

توفي الشيخ محمد بن أبي زيان في 11 رمضان عصر يوم الخميس من عام 1145 / 24 فبراير 1733 وترك ثلاثة أولاد هم ولده البكر إبراهيم والبدوي ومحمد الملقب بالأعرج، وترك وصية خلافته لتسيير شؤون الزاوية من بعده لولده محمد الأعرج. وفي ما يلي سلسلة المشايخ المتعاقبين على الزاوية القندوسية من نسل محمد بن أبي زيان اعتمادا على مادونه مصطفى القندوسي في مؤلفه "*طهارة الأنفاس*".

محمد بن أبي زيان

إبراهيم — البدوي

محمد الملقب بالأعرج
ت. 18 ربيع الثاني 1175 / 1761

↓

أبو مدين بن محمد الأعرج
ت. 27 ربيع الثاني 1204 / 1790

↓

محمد بن محمد بن أبي مدين
ت. 23 ربيع الثاني 1242 / 1825

↓

أبو مدين الثاني بن محمد بن أبي مدين
ت. 20 جمادى الثانية 1286 / 1852

↓

محمد عبد الله بن محمد المصطفى
ت. 26 ذي الحجة 1312 / 1894

↓

إبراهيم بن محمد بن محمد المصطفى
ت. 1336 / 1918

أبو مدين الدرعي، *الرحلة إلى بيت الله الحرام*، مخطوط، خ. العامة، الرباط ؛ علي التازي، *منهل الظمآن ومنزل الهموم والكروب والأحزان في كرامات قطب الزمان شيخنا محمد بن أبي زيان*، مخطوط، خ. الصبيحية، سلا ؛ محمد القندوسي، *طهارة الأنفاس والأرواح الجسمانية في الطريقة الزيانية الشاذلية*، مخطوط، خ. العامة، الرباط.

L. Rinn, *Marabouts et Khouan, étude de l'Islam en Algérie*, lid. A. Jourdan, Paris, 1884.

أحمد مزيان

الـقـنّـب أو "القـنّـب الهـندي" أو "الكيف" أو "الحَشيش" بالعربية أو Le chanvre بالفرنسية. أسماء لنبات كَنَابيسْ سَاتيفَا Cannabis sativa المنسوب في التصنيف النباتي لفصيلة القنّبيّات Cannabinaceae.

إنه نبات حولي جد معتَرش إذ من الممكن أن يبلغ علوه ثلاثة أمتار، جد متفرع، مكسو بوبر بسيط، ذو قاعدة غددية وكثيف على الأوراق والقمم الزهرية. سيقانه جوفاء. أرواقه راحبة الشكل أي مجزأة إلى خمسة أو سبعة أجزاء رمحية الشكل ومنشارية التسنن على حوافيها. ازهراراته ثنائية الجنس. وتجدر الإشارة إلى أن الأفراد الأنثوية هي التي يتركز فيها العقار المخدر وخاصة في القمم الزهرية، بينما تكون الأفراد الذكورية أفضل منتج للألياف.

الموطن الأصلي للقنب هو وسط آسيا وغربها، ولكنه يزرع حاليا على نطاق واسع في كل المناطق المعتدلة والحارة من العالم. فمنذ الألفية الثالثة قبل الميلاد، انتقلت زراعة القنب إلى أوروبا ثم إفريقيا حيث استعمله الفراعنة في مصر لعدة أغراض واعتبروه كنبات مقدس. كما غرسه الإغريق والرومان كعقار مخدر وطبي ولاستخدام أليافه في صنع الحبال وخاصة لاستعمالها في السفن. ثم بعد ذلك انتشرت زراعته في كل أنحاء آسيا وإفريقيا وأميريكا المعتدلة والحارة.

أما شمال إفريقيا فيعتقد أنها عرفت القنب كعقار مخدر بواسطة التجار الإغريق والعرب، وذلك قبل أن تشرع في زراعته واستعماله ابتداء من القرن الثالث عشر ميلادي كنبات لَيِّفي يستعمل في صنع الأنسجة.

ولم تكن زراعة القنب على نطاق واسع بل كانت تنحصر في الحدائق الخاصة وعلى مساحات جد محدودة في كل أنحاء شمال إفريقيا حيث توجد الموارد المائية لسقيه.

ولم تشتهر جبال الريف المغربي كأهم منطقة منتجة للقنب إلا منذ العقد الأخير من القرن الثامن عشر. وتجدر الإشارة إلى أنه في أواخر القرن التاسع عشر أقر السلطان مولاي الحسن الأول منع تجارة العقار. لكن المستعمر الفرنسي سمح لشركة التبغ المغربية بترويج المخدر خالصا أو مخلوطا مع السجائر التي كانت تصنع في معامل طنجة والقنيطرة إلى غاية 1953 تاريخ صدور أول ظهير لمنع بيع القنب، ثم صدور الظهير الثاني بتاريخ 24 أبريل 1954 ليشمل منع الانتاج والاستهلاك لهذا العقار المخدر.

ولكنه بالرغم من صدور هذه القوانين، فقد بلغت زراعة الكيف أو جها في العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين. فأصبحت منطقة الريف،

وخاصة الوسطى منها، أول منتج ومصدر للقنب كمخدر وذلك على الصعيد العالمي، نظرا لما لهذه الزراعة من ربح سهل في ترويج منتوجها دون عناء كبير في القيام بما تتطلبه من أعمال فلاحية.

وهكذا انتشرت زراعة القنب من الريف الأوسط إلى كل مناطقه الغربية، ولا سيما بعد أن تم انتقاء ضروب تتحمل الجفاف نسبيا بالمقارنة مع الضروب التي لم تكن تزرع إلا في الأراضي المسقية. وكان هذا الانتشار وما يزال على حساب الغطاء الغابوي الذي يجتث لكي يزرع القنب على هذه الأراضي الخصبة والغنية بالدبال. لكن سرعان ما تجرف التعرية المطرية كل المواد العضوية والمعدنية، فتدمر التربة ويظهر إلى السطح المستوى الصخري غير القابل لأي زراعة، مما يجعل المزارع يضطر لاجتثاث بقعة حراجية أخرى. فتستفحل ظاهرة انجراف التربة الناتجة عن تدمير المساحات الكبيرة والشاسعة من الغابة وخاصة تلك التي ينظمها البلوط الفليني Quercus suber والبلوط الزغبي Quercus pyrenaica. ففي الفترة الزمنية القصيرة نسبيا والممتدة ما بين بداية السبعينيات من القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، عرفت غابات هذين النوعين من السنديان بالريف الأوسط اندثارا شبه كامل. في حين تراجعت بشكل كبير غابات الأنواع الأخرى مثل الأرز Cedrus atlantica وسنديان الزان Quercus faginea والسنديان الأخضر Quercus rotundifolia.

والسبب الرئيسي لانتشار زراعة الكيف في مناطق الريف ولترويجه في المغرب وفي الخارج بالرغم من محاربته من طرف السلطات، يكمن في أن هذا النوع من الفلاحة جد مربح ويُشكل المصدر الأساسي للعيش للفئات الاجتماعية المحلية والقادمة من جهات أخرى من الوطن. وهكذا جمع أباطرة الكيف أموالا طائلة من التجارة في القنب جعلتهم يستثمرون محلياً لبناء فيلات وقصور وبنايات رفيعة، وكذلك في مناطق عديدة من المغرب وإسبانيا.

أما من حيث استعمالات الكيف، فالانتاج المغربي من هذه المادة لايستخدم إلا كعقار مخدر : حشيش، أو زيور، أو ضرسة أو قرية أو زيت الحشيش. والحشيش مادة راتنجية تفرز من القمم الزهرية للنباتات المؤنثة المزروعة بعد جنيها وتجفيفها. ويستخلص الحشيش بطريقة خاصة تتمثل في وضع إناء كبير أو صندوق تحت طبقات من القماش يتم فوقها عصر الكيف أو ضربه بلطف بعصي ليتحول إلى غبار. ويستهلك الحشيش في التدخين أو في صناعة مشروبات وحلويات تحتوي على كمية كبيرة من الراتنج كالمعجون. ويسبب الاستهلاك في أشكاله المختلفة أضرارا وخيمة للإنسان المدمن كالذهول والتخدير المصحوب بالهلوسة والأحلام العذبة، والانشراح والانسجام، أو التعصب والاندفاع إلى القتل.

وتجدر الاشارة إلى أن الحشيش كان ومازال يستعمل في التطبيب التقليدي كمسكن للأوجاع عن طريق تناول المعجون أو التدخين أو كمخدر للإنسان قبل إجراء أي عملية جراحية.

كما أصبح حالياً استعمال الحشيش أو زيته يتعاظم سنة بعد أخرى في صناعة عدة أدوية. حتى صارت المخابر الكيميائية المتخصصة في استكشاف مميزات مواد القنب، من أكبر الوحدات التي تتعلق بدراسة محتويات النباتات في أوروبا وأمريكا. وفي هذا الميدان يعتبر المغرب أكبر المصدرين من هذه المواد الخام دون الاستفادة منها محلياً عن طريق صناعة الأدوية، أو حتى صناعة صابون الكيف أو عطر القنب.

أما الجوانب الأخرى التي لا يستفيد منها المغرب فهي استخلاص الألياف من سيقان القنب التي يحرقها المزارعون بعد جني القمم الزهرية. والمعروف أن القنب ينتج أليافا ذات قيمة كبيرة لطولها ولمتانتها وقابليتها للالتواء والامتطاط وهي ميزات كانت وما تزال تجعل من القنب أهم مصدر في صناعة الحبال وقماش أشرعة المراكب والأكياس والتكفيف، والورق، والورق المقوى، وكذلك صناعة الأقمشة الرفيعة التي يلبسها الإنسان.

ومن المفارقات العجيبة أن المغرب يحرق هذه الألياف الطويلة عوض أن يَسْتَعْمِلَهَا في صناعة الورق فَيَسْتَوْرِد بالعملة الصعبة كل حاجياته من هذه المادة ليخلطها مع الألياف المستخلصة في معمل السِّلِّيلُوز (انظر السليلوز) من خشب الأوكاليبْتُوس.

وخلاصة القول أن المغرب أصبح ملزما بإعادة النظر في سياسته المتعلقة بالقنب وزراعته وتقنينها، وتأثيرها على الثروات والموارد الطبيعية والتنوع الإحيائي، ورد الاعتبار لكل منتوجات هذا النبات.

أبحاث واستطلاعات شخصية.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*. Ibis Press, Paris, 1997, 779 p. ; A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc. Evaluation et préservation la biodiversité*. Ibis Press, Paris, et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p. ; A. Merzouki, *El cultivo del cañamo (Cannabis sativa) en el Rif, Norte de Marruecos : Taxonomia, Biologia y etnobotonica*, Tesis Doctorat, Universidad de Granada.

عبد المالك بنعبيد

القَنْجاعْ، أحمد ولد قائد كان على رأس جماعة المجاهدين من قبيلة انجرة انضم إلى حركة المقاومة المسلحة التي كان يتزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني وقد شارك في مؤتمرات الثورة المنعقدة :

- بضريح سيدي يسف التليدي يوم 7 ماي 1913.
- بعين الدالية يوم 11 من نفس أشهر.
- بضريح مولاي عبد السلام بن مشيش 20 يوليوز 1913.

وشارك في 9 معارك.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة*، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

الـقندوسي، محـمـد بن الـقـاسم العارف المحقق الرباني الملامتي. كانت له اليد الكبرى في التصوف. شرح همزية الإمام البوصيري، وألف كتابا سماه التأسيس في مساوئ الدنيا ومهاوي إبليس.

كانت له حانوت بسوق العشابين يبيع فيها العشب، وله خط جيد كتب به عدة كتب، ومصحفا في اثني عشر مجلدا قل أن يوجد نظيره. وهو الذي كتب أيضاً اسم الجلالة البديع الشكل والخط الكبير القدر الذي بجامع الضريح الإدريسي أعلى الكرسي الذي يقرأ به البخاري بين العشاءين.

توفي سنة 1278.

م. بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

المصطفى البوعناني

الـقنديل، جمع قناديل : سراج للاستضاءة عن طريق وضع فتيل مبلل بزيت الزيتون في جهته العليا. ولهذا كان واسع الانتشار في بوادينا إلى عهد قريب، نظرا لقلة تكاليفه بحكم أن كل ما يتطلبه من وسائل للإضاءة كانت تنتج محليا. كما ظل القنديل وسيلة للإنارة دون منازع في الأماكن المقدسة مثل : قاعات الصلاة داخل البيوت وفي المساجد والأضرحة لكونه كان يعتبر رمزا للطهارة. ويبلغ طول القنديل تقريبا ثلاثين سنتيمترا وعرضه بعض السنتيمترات مع تجويف في الداخل.

والقناديل أنواع منها القناديل الفخارية المبرنقة وهي الواسعة الانتشار، والقناديل النحاسية العادية وتلك التي تتوفر على علاقة تثبت بها في المكان المراد وضعه بها. وللقنديل لوازم منها المقرض المعروف محليا بمقص الدبلة والمطفأة أو الطفاية والنصار أي الدبوس أو الإبرة الذي يصلح لرفع الفتيل المحترق تدريجيا ومنعه بالتالي من أن ينطفئ.

ح. بنكرعي، *العصر العربي والمجال في مغرب، 1459 ـ 1541، بادية الواجهة الأطلنطية نموذجا*، مكتبة دار السلام، الرباط، 2000.

حليمة بنكرعي

قَـنْـديلْ أو قنديلة، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Candil ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1189 / 1775.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

قنديل، بفتح القاء وسكون النون، أسرة سلاوية قام أفرادها بأدوار مهمة في ميدان الجهاد البحري لاسيما في العهد العلوي الأول. أشار كواندرو إلى أن أصل آل قنديل من فرنسا. وحذا حذوه في ذلك شاسطيل إلا أن المصادر العربية تلوذ بالصمت عن أصل هذه الأسرة. فهل كان دخول أفرادها إلى سلا مع موجات المهاجرين الأندلسيين الذين قصدوا حاضرتي أبي رقراق في القرنين (10 و11 / 16 ـ 17م) ؟ أمر لا نستبعده مادام آل قنديل تبوأوا مكانة عليا من بين الرياس السلاويين خلال الفترة المذكورة أعلاه، من أشهر أفراد هذه الأسرة :

قنديل، عبد السلام، أحد رياس الأسطول الجهادي السلاوي. كان يتحكم في سفينة مكونة من ستة عشر مدفعا هاجم بها في إحدى حملاته سفينة إنجليزية كان يقودها القبطان Plymouth. وقد ورد ذكر اسم عبد السلام قنديل ضمن لائحة المجاهدين البحريين السلاويين غير المتزوجين، وذلك بتاريخ 28 محرم عام 1225.

قنديل، عبد الله (الحاج -) بن **محمد**، كان أحد السلاويين الموقعين على وثيقة تحمل تاريخ 26 محرم عام 1221 / 15 أبريل 1806 والتي يستنكرون فيها ما كان يلحقهم من أذى من طرف جيرانهم اليهود القاطنين في الزقاق الممتد من رأس الشجرة إلى باب حساين. وبناء على ذلك، أمر المولى سليمان بترحيل اليهود إلى الملاح الجديد بجوار دار الصناعة بسلا، وكان ذلك عام 1222 / 1807.

قنديل، محمد (الحاج -)، من رياس الأسطول الجهادي خلال العهد العلوي الأول. كان والده الذي ـ لم نقف على اسمه ـ رئيس السفينة لاماري فرانسواز وقد سقط أسيرا في 28 فبراير 1686. وبعد زهاء سنتين ونصف تم تحريره بتاريخ 2 شتنبر 1688 مقابل إطلاق سراح القبطان بيير دوفال. تميز الحاج محمد قنديل عن غيره من الرياس بتخصصه في الجهاد بالبحر الأبيض المتوسط واستمر في ذلك إلى سنة 1694، وفي سنة 1695 كان يقود سفينة مجهزة لحساب المولى إسماعيل ذات طاقم مكون من 79 رجلا. وكان مكلفا بمهاجمة السفن الفرنسية المحملة بالحبوب، إلا أنه سقط أسيراً يوم 12 ماي 1695 من طرف القبطان Antoine de Montauzin وقد حصل هذا الأخير على ميدالية وساعة ذهبيتين مكافأة له على عمله هذا ولم يطلق سراح الحاج محمد قنديل إلا بتدخل من طرف القنصل الفرنسي Jean Baptiste Estelle ، مقابل تحرير الشابة الفرنسية Marie Bounin التي كانت أسيرة بمكناس.

قنديل، محمد، من المجاهدين البحريين السلاويين، ورد اسمه ضمن قائمة تضم أسماء 199 من المتزوجين العاملين في الجهاد البحري السلاوي، وذلك بتاريخ 28 محرم عام 1227 / 5 مارس 1812.

قنديل، مَحمد بن **الـغازي**، كان قبل 1302 / 84. 1885 عدلا بمستفاد سلا.

مجهول، *كناش في أمور بحارة العدوتين*، مخ خ . ع، 1409، د، ص. 102 ؛ م. ابن علي الدكالي، *كناشة مصورة*، مخ خ. ص، رقم 574، ص. 13 *والإتحاف الوجيز، ذيل*، 258 ؛ ر. كواندرو، *قراصنة سلا*، تج. م. حمود، نشر بمساهمة المعهد الجامعي، للبحث العلمي، ص. 69، 1991.

Magali Morsy, *La relation de Thomas Pellow, une lecture du Maroc au XVIIIe siècle*, Paris, 1983, p. 171 ; R. Chastel, *Rabat - Salé : vingt siècles de l'oued Bouregreg*, Rabat, 1994 ; I. Aloui, *Salé, cité millénaire*, Ed. Eclat, 1997, p. 115.

محمد السعديين

قُنْشَة ويكتب أيضاً القُنْشَة أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Concha نسبة للمدينة الإسبانية التي تحمل نفس الاسم ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1080 / 1669.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

القنطار من العربي الفصيح ونقلت إلى اللاتينية بصورتها ونطقها الأندلسي، والقنطار وحدة من وحدات الوزن والكيل يساوي اليوم 100 كيلو جرام حسب المواصفات العالمية الموحدة، لكن المصطلح قديم تداولته المصادر التاريخية والفقهية وغيرها بكثافة، لكنه لم يكن محدداً بدقة فاستعماله كان وسطاً ما بين الوحدات الصغيرة المتوسطة للكيل والوزن والسعة : (المد، الصاع، الأوقية، الرطل ...) وما بين الوحدات الكبيرة : (الصحفة، الوسق، الحمل...) والتي اختلفت من منطقة إلى أخرى ومن عهد إلى عهد وحسب المواد الموزونة والمطالة، فالبكري ذكر القنطار كوحدة للكيل تساوي 100 رطل وكوحدة لكيل الزيت تساوي 20 قليلة والقليلة تساوي 12 أوقية ؛ أما صاحب *روض القرطاس*، فقد استعمله لإعطاء وزن ثريا الجامع الجديد بفاس (7 قناطير و15 رطلا)، وثريا جامع تازة وزنتها (32 قنطاراً من انحاس).

وللقنطار مفهوم آخر ورد ذكره في المصادر ابتداء من التاريخ الحديث وشاع استعماله في التاريخ المعاصر إلى جانب المفهوم الأول الذي عرضنا له وغالباً ما يستعمل مقرونا بالمادة الموزونة أو المكتالة.

هذا المفهوم يتعلق بمبلغ مالي محدد بالنقود المتداولة في وقته (دنانير، دراهم، مثاقيل، موزونة، فلس، ريال...) وقد اختلف المبلغ الذي يساوي القنطار من مصدر إلى آخر ومن عهد إلى عهد وقد جاء هنا مثل المفهوم الأول ليحل مشكلاً حسابيا ما بين الأعداد الصغيرة والمتوسطة والأعداد الكبيرة (ألف، عشرة آلاف مئات الآلاف). أما التعبير الحسابي ألف ألف فلم يكن دقيقاً فجاء القنطار ليقابل مبلغاً معيناً وتأتي اللفظة مجردة بعد الرقم المعطى وقد نجد المفهومين معاً في مصدر واحد :

جاء في *تاريخ الضعيف*، "... وفي رجب الفرد من العام (1050) وصل الوسق من الزرع ثماني مثقالا والشعير ما يقرب من ذلك والذرة كذلك والزيت بخمسة وعشرين مثقالا للقنطار..."

"... وقر السلطان المستضئ لبني حسن، واحتوى البرابر على ما ينيف على مائة قنطار..." "...قال فنيش (المولاي عبد الله) : اعتقني وانا ادفع لك عشرين قنطاراً..." "... وفي الثاني والعشرين من ذي الحجة أقرض ـ (مولاي رشيد) ـ التجار من فاس وغيرها اثنين وخمسين قنطاراً مدة سنة حتى يردها ..."

فإذا فرضنا مع الدارسين أن القيمة المقابلة للقنطار في بداية العهد العلوي هي 470 ألف مثقال ـ مثلاً ـ فإن ما حصل عليه تجار فاس وغيرها هو 24.440.000، أي أن القنطار كمصطلح جاء ليحل مشكلاً حسابياً.

البكري، *المغرب*، الجزائر، 1911 وباريز، 1965 ؛ ابن حوقل، *صورة الأرض*، ليدن، 1938 ؛ ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ الضعيف الرباطي، *تاريخ*، الرباط، 1986 ؛ أ. العزفي، *كتاب إثبات ما لابد منه لمريد الوقوف على أحوال الدينار والدرهم والصاع والمد*، مخطوطة خاصة.

Ahmed khanboubi, *Les premiers sultans mérinides 1269-1331, Histoire politique et social*, Paris, 1987.

محمد حجاج الطويل

القَنْطَري ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Alcantara وهو نفس الاسم الذي مازالت تحمله بعض الأسر الإسبانية نسبة إلى مجموعة من المدن الإسبانية التي تحمل اسم القنطرة Alcantera.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

القنطري (عائلة) كبيرة بالقصر الكبير، أصولها تعود إلى مدينة القنطرة الأندلسية من أعمال إشبيلية، بزغ من هذه الأسرة رجال مشهورون لعبوا أدواراً في المجالات العلمية والسياسية والاجتماعية بمدينة القصر الكبير.

منهم محمد بن علي القنطري، تربى في أحضان أبيه الصوفي بمدينة القصر الكبير، كما أنه درس بفاس وأخذ عن فطاحلة علمائها كالمنجور ورضوان الجنوي والقصار والحميدي. وقد وصفه صاحب *نشر المثاني* بالفقيه الأديب الصالح، كما أن أبا حامد العربي الفاسي صاحب *مرآة المحاسن* قال عنه أنه عالم فاضل متفنن متوسع في فنون الآداب شاعر مجيد حسن المحاضرة، وقد توفق في علوم الشريعة واللغة والنحو والتاريخ، كما يشير الأستاذ محمد حجي إلى ضبط القنطري لأسماء الرجال. ويأسف صاحب

أعلام القصر الكبير لأشعاره التي لم يحتفظ بها، وربما تكون قد ضاعت. اتسم المترجم له بالحفظ وهذا ما هيأه للبروز في علوم الحديث، بل تفسيرها لأنه لزم أبا نعيم رضوان الجنوي واستفاد منه، وهذا ما جعل أبا المحاسن الفاسي يسند اليه مادة التفسير بالجامع الأعظم بالقصر الكبير سنة 1000، كما يبدو أن القنطري مارس التدريس لمختلف العلوم بزاوية عبد الرحمان المجذوب بحومة الشريعة بمدينة القصر الكبير.

تشبع القنطري بالصوفية، وبعد معاشرته لرضوان الجنوي وعودته إلى القصر الكبير، أعجب أبو المحاسن بهذا الفذ أيما إعجاب فجالسه وسمع منه الكثير خصوصاً مروياته في الحديث. وقد جمع المترجم له بين القلم و السيف، أي المعرفة والجهاد ضد الوجود الأجنبي بشواطئ المغرب كالبرتغاليين وغيرهم، كما ساند زيدان بن المنصور، وفي معركة باب الفتوح بفاس سقط صريعا في مجابهة زيدان لابن أخيه عبد الله سنة 1018.

ـ ومنهم محمد بن محمد بن علي القنطري القصري الذي خلف أباه بعد وفاته في نشر العلم والعرفان وقد عاصر قيام الدولة العلوية، ودرس على يد أبيه وعلى يد جماعة من فطاحلة علماء فاس كالحسن اليوسي ومحمد بن أبي المحاسن والقصار وأبي زيد عبد الرحمان الفاسي وأبي حامد العربي الفاسي وغيرهم. وبعد حصوله على إجازة العلماء بفاس عاد إلى مسقط رأسه فزاول التدريس ونشر الرسالة بالزاوية القنطرية إذ اختص في الفقه والحديث واللغة. وله ترجمة في *مرآة المحاسن*، حيث أنه عاصر صاحبها محمد العربي. وله كتاب في الخزانة العامة مخطوط ملخصا على كتاب *القاضي عياض*.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله القنطري، عالم مشهور يذكر صاحب دليل مؤرخ المغرب أنه ألف كتاب جمع فيه ما ذكره بعض المؤرخين وغفل عنه صاحب كتاب *أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض*.

ومنهم أبو القاسم أحمد القنطري، ذكر الكتاني أنه فقيه وأضاف أنه كتب *فهرسة* لشيوخه بالسند إلى ابن خير.

توفي سنة 1062.

أ. بن عبد الرحمان بن خليفة، *أعلام القصر الكبير*، طنجة، 1993 ؛
م. عبد السلام بوخلفة، *الطريق لمعرفة القصر الكبير*، مطبعة المهدية، تطوان، 1972.

الحسين البعاوي

الـقنفذ (حيوان) كما هو في كتب اللغة وكما ينطق به في مختلف الأقطار العربية، دابة من الثدييات الوحشية تتميز بأشواك على الجسم وتقتات من الحشرات. يسمي في سوريا والعراق كبابة الشوك والقنفذ في مختلف الأقطار العربية، ومن أسمائه أيضا الأنقد والحسشكة والحسكك واللتنة والمدلج وأبو المدلج والدرام. جسمه مغطى بشوك قصير يفوق عدده 6000 شوكة ويكثر نشاطه ليلاً وينام نهاراً بداخل الأدغال والحفر وأحيانا في الجحور. يتحول عند الإزعاج إلي كبابة شوكية كروية الشكل يختفي بداخلها ولا يظهر منها إلا الشوك الذي يحميه من أعدائه كالثعلب وابن آوى والعقاب والكواسر الليلية. بصره ضعيف وحاستا الشم والسمع قويتان.

يصنف علميا إلى رتبة آكلات الحشرات Insectivora وفصيلة القنفذيات Erinaceidae، ومنه نوعان يعيشان في المغرب :

ـ القنفذ الجزائري يسمى علميا Erinaceus algirus Lereboullet, 1842 وبالفرنسية Hérisson d'Algérie وبالإنجليزية Algerian Hedgehog وبالإسبانية Erizo moruno . جسمه مكسو بشوك مصفر ملطخ بالأسمر البني عليه خطوط طولية وعلى الجبهة بقعة خالية من الشوك ؛ يكسو البطن شعر ناعم أبيض ورأسه خرطومي الشكل ينتهي بمتك حاد وأذناه قصيرتان لا يتعدى طولهما 3 سنتمترات. العينان دائريتان وصغيرتان. القوائم قصيرة تنتهي بأقدام لها 5 أصابع تحمل مخالب قوية. يتراوح وزن الكبار بين 300 و450 گراما ويبلغ الطول جمعا بين الرأس والجسم 20 ـ 27 سم وطول الذيل 1,5 ـ 3 سم.صيغة أسنانه كالتالي : 1/3 أسنان، 1/1 أنياب، 1/2 أضراس أمامية، 3/3 أضراس = 36 سنا متكاملة معدة للاقتلاع والتمزيق والمضغ.

يقتصر توزيعه الجغرافي على شمال إفريقيا والسواحل الإسبانية ـ الفرنسية وشائع في المناطق الشمالية المغربية والوسطى. يألف الأدغال والمزارع والمناطق الصخرية وخواصر الجبال ذات الكسور والحقول المزروعة والمنازل المهجورة في أرياف جبال الأطلس المتوسط والكبير والصغير وفي الهضاب العليا بالمغرب الشرقي وفي واحات تافلالت وسهوب وادي درعة باستثناء الأوساط شبه الصحراوية الجافة. يتنقل ليلا ليبحث عن الحشرات والزواحف والعناكب والديدان. يبلغ معدل سرعة مشيه 3 أمتار في الدقيقة. يتوالد القنفذ مرة واحدة ونادرا مرتين في السنة في أواخر فصل الربيع وطيلة فصل الصيف حسب المناطق وتنجب الإناث 2 ـ 8 صغار عارية تفتح عيناها بعد 30 يوما وتدوم مدة الرضاعة 5 ـ 6 أسابيع وتدوم مدة الحمل 34 ـ 36 يوما. تصير بالغة بعد سنة وتعمر حوالي 10 سنوات.

ـ القنفذ الحبشي الصحراوي يسمى علميا Paraechinus aethiopicus (Ehrenberg, 1833) وبالفرنسية Hérisson du désert وبالإنجليزية Desert Hedgehog ، يتميز بأذنين طويلتين يتعدى طولهما 4 سنتمترات. القوائم قصيرة تنتهي بأقدام لها 5 أصابع تحمل مخالب قوية. يتراوح وزن الكبار بين 250 و350 گراما ويبلغ الطول جمعا بين الرأس والجسم 14 ـ 20 سم وطول الذيل 1,5 ـ 4 سم. صيغة أسنانه شبيهة بالقنفذ الجزائري.

يمتد توزيعه الجغرافي من المغرب وموريتانيا إلى الجزيرة العربية وشائع في المناطق شبه الصحراوية المغربية الممتدة من

فكيك إلى طرفاية والعيون. يألف المناطق الجافة الصخرية وخواصر المرتفعات والأوساط شبه الصحراوية الجافة. يتغذى من الحشرات والعقارب والديدان والنمل.

أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

A. Lakhdar Ghazal, J.P. Fartouat et M. Thevenot, *Faune du Maroc, les Mammifères*. Albums didactiques, Rabat, 73 p. ; S. Aulanier et M. Thevenot, *Catalogue des mammifères sauvages du Maroc*, Trav. Inst. Sci. Série Zoologie, n° 41, Rabat, 1986.

محمد رمضاني ومحمد خربوعة

القَنّار، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Alcanar وAlcanal نسبة إلى مدينة إسبانية وإلى قرية كانت بأحواز غرناطة المسلمة تعرف بالقنار.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

القنارية أو الخرشوف، تحدث أطباء العرب الأوائل عن القنارية أو الخرشوف، فقالوا : إنه إذا سُلِقَ نفع ماؤه في الخلاص من نتن البدن، وبخاصة نتن الإبط والبول وهو يُلين الطبخ ويخرج البلغم، ويزيد في الباه ويقتل القمل إذا غسل به وقال عنه أطباء القرون الوسطى : إنه يفتح الشهية، ويشفي من السيلان، ويدر البول، ويخفض الحرارة، ويزيل رائحة العرق الكريهة، واشتهر عندهم أن جذوره إذا أكلت مع العسل كانت منبهة عظيمة للقوة الجنسية ... وتناولوه بجميع أجزائه لتنشيط الكبد والتهابه، وانقطاع البول، ويخفض ضغط الدم، وتصلب الشرايين. وفي الطب الشعبي الحديث : عرفت القنارية أو الخرشوف بأنها تحتوي على مقادير كبيرة من ڤيتامينات (أ) ، (ب) كما أنه غني بأملاح الفوسفور والمنغنيز، وهذا يقوي القلب وينشط الدهن... وفيه (الأينولين) وهي مادة نشوية تفيد الذين يبذلون جهداً عظيماً .. وتحتوي القنارية أو الخرشوف على مادة (سينارين) المدرة للصفراء والمفيدة في أمراض الكبد، وهي مادة مُرَّة تزول بسلقه في الماء. وتعتبر القنارية أو الخرشوف علاجاً جيداً للكبد، لما فيه من عناصر فعالة في تنشيط إفرازات الكبد والمرارة وإدرار البول وبخاصة في أوراقه التي يُشرب مغليها أو منقوعها بنسبة (10 . 30) غراما لكل لتر من الماء. وحيث أن القنارية أو الخرشوف لا يسمّن فهو يستعمل في أنظمة النحافة، وبسبب سهولة هضمه يُنصح بتناوله لذوي المعدة الضعيفة وللأطفال. ويمنع من تناوله المصابون بالروماتيزم والتهاب المفاصل، والنقرس، وأصحاب المسالك البولية الضعيفة، والمصابون بالحساسية.

عبد اللطيف عاشور، *الأعشاب طبيبك الطبيعي* بتصرف، ص.87 .

الحسين البعاوي

القَنُّوط (حي -)، عندما جاء المبعوثون الفرنسيسكانيون إلى مكناس في مهمة ترتبط بافتداء الأسرى المسيحيين في عهد مولاي إسماعيل أطلقوا اسم Kanot على الدرب الذي كان يسكنه الأسرى، والكلمة تعني المسكن الصغير الذي كان يعيش فيه الأسير أو العبد والشبيه بالدكان أو الحانوت Hanot وبما أن الإسبان ينطقون حرف K . H فقد حرف اسم الحانوت إلى KANOT الذي حور إلى القنوط. وأصبح يعني حي الأسرى المسيحيين، ذلك أن المولى إسماعيل بعد تحريره لمدينة العرائش في 1 نونبر 1689، أسر 1800 أسير إسباني نقلوا إلى مكناس، وبعد توسيع العمران وامتداده في القصبة الإسماعيلية أصبح من الضروري بناء حي خاص بالأسرى المسيحيين، فاختار المولى إسماعيل درب القنوط بقصبة قاع وردة الواقع بين جامع الزيتونة ومستوصف رياض القسطالي، وبدأ العمل فيه سنة 1693 وتم الانتهاء منه سنة 1695 ، وخصص كل قسم من أقسام هذا الدرب لجنسية من جنسيات الأسرى حسب أهميتهم العددية، وأهمها القسم الخاص بالاسبانيين لارتفاع عددهم ووجود الكنيسة داخله. وعلى إثر الزلزال الذي ضرب مدينة مكناس في 1 نونبر 1755 وأدي إلى هدم عدة مساجد لم يسلم الحي المسيحي - درب القنوط - من الهدم، فحطمت الكنيسة Notre Dame de Meknès عن آخرها، وزاد من تعاسة المسيحيين سقوط أمطار طوفانية في اليوم الموالي للزلزال مما أدى إلى إتلاف محتوياتها واعتبر هذا الحدث نهاية للعالم على حد تعبير حارس الكنيسة.

ومازال درب القنوط قائما إلى يومنا هذا بالمدينة (القديمة).

ع. ابن زيدان، *إتحاف*، ج 1، ص. 135 ؛ ب. بوعسرية، *مكناس المدينة الجديدة*، ص. 11 . 15.

رقية بلمقدم

القنيطرة، قبل القيام بإلقاء نظرة بانورامية حول تاريخ القنيطرة خلال مرحلة ما قبل الاستعمار الفرنسي للمغرب، لا مندوحة من الإشارة إلى أن الإدارة الاستعمارية تؤرخ لميلاد مدينة القنيطرة بيوم 15 غشت 1912 وهو اليوم الذي صادق فيه الجنرال ليوطي المقيم العام على أعمال اللجن التي اعتكفت منذ 1911 على دراسة اختيار القنيطرة كميناء عسكري بدل المهدية، وهكذا تربط كل الدراسات المتعلقة بالقنيطرة وجودها بقرار الإقامة العامة ومعنى ذلك وحسب هذا الطرح الذي يعبر عن وجهة نظر الحماية أن القنيطرة خرجت من العدم وكانت عبارة عن أرض خلاء حتى جاء الفرنسيون وأقاموا هذا الصرح الحضاري. وإمعانا في تدعيم هذا الطرح الاستعماري المغرض قامت الإدارة الاستعمارية بخطوتين في هذا الاتجاه :

1 - الخطوة الأولى تتجلى في إقدامها على تدمير القنطرة التي أقيمت على نهر الفوارات من طرف القائد "علي

أوعدي" والتي كانت معلمة تاريخية تشهد على ماض عريق وتستفز منظري الجهاز الاستعماري الذين يريدون أن يكون الحجر الأساسي للقنيطرة من وضع الحماية للتأكيد على دورها الحضاري المزعوم في المغرب ولهذا دمرت هذه القنطرة سنة 1928.

2 . الخطوة الثانية تتجلى في إقدام سلطات الحماية على إطلاق اسم ميناء ليوطي Port Lyautey على القنيطرة يوم 24 ماي 1932 وذلك تمجيدا للمقيم العام ليوطي الذي كانت الأوساط الاستعمارية تكن له إجلالا حقيقيا وجعلت منه صاحب شرعيتهم الاستعمارية.

ومما سهل مأمورية سلطات الحماية غياب المصادر والمراجع عن القنيطرة قبل فترة الحماية إذ لا تتعدى بعض الإشارات العابرة التي لا تساعد على ضبط تاريخ القنيطرة كموقع يحتل حيزا طوبوغرافيا، كما أن الروايات الشفوية والذاكرة الشعبية بدورها كانت حافلة بالثغرات والتناقضات بين رواية وأخرى، ومع ذلك وأمام الفراغ المرجعي فلا محيد من الرجوع إلى تلك الإشارات العابرة والروايات الشفوية سعيا ضبط الحلقات الجوهرية في تاريخ القنيطرة.

إن أول ما يثير انتباه الباحث هو تنامي ظاهرة التصوف والولاية (الأولياء) بالقنيطرة وضواحيها، وقد ذكر محمد ابن عسكر في كتابه *دوحة الناشر* مجموعة من هؤلاء الأولياء ومنهم محمد بن منصور المصباحي الذي دفن بجزيرة البساس من بلاد أولاد جلون وكان يأتي كل ليلة الجمعة من جزيرة البساس لإلقاء دروسه الدينية بالمكان الذي عرف لاحقا بالقنيطرة، ومن هؤلاء الشيوخ أيضا سيدي محمد بن عبد الله الشهير بأبي غابة وسيدي علي بن بوشتى وسيدي العربي الركراكي بن أبي جمعة (كلهم دفنوا بأضرحة في القنيطرة وضواحيها) وكانت هناك زاوية أطلق عليها "زاوية التصوف" بالقنيطرة ورد ذكرها حوالي 1050.

إن القيام بجرد سريع للأولياء وأصحاب الكرامات الذين استقروا بالقنيطرة والضواحي سيجعلنا نندهش من ارتفاع عددهم مما يطرح بعض التساؤلات.

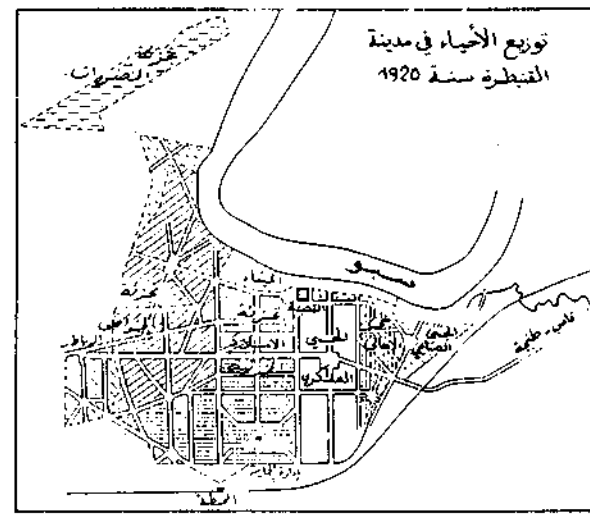

أولاً : هل يعود استقرارهم بكثرة في الغرب عموما والقنيطرة خصوصا إلى متاخمة المنطقة للسواحل المهددة من طرف الاستعمار الأوربي ومن تم اختار هؤلاء المنطقة قصد تعبئة السكان للمساهمة في المقاومة والجهاد مما يكسبهم الحظوة والنفوذ لدى العامة والسلطة معا ؟

ثانيا : وهل يعود ذلك إل كون المنطقة خصبة وغنية (سهل الغرب) وكان استثمار الكرامات يعود على هؤلاء بالنفع والفائدة ؟

وعلى كل لسنا معنيين في هذا المجال بالإجابة إذ أن المهم من ذلك أن القنيطرة كانت قطبا ومركزا للعلماء وأهل الكرامات في ذلك الوقت.

أما عن الأصل الاشتقاقي للقنيطرة فتجدر الإشارة إلى أن قاضي مدينة القنيطرة في عهد الحماية السيد محمد السجلماسي بن عبد الرحمان عثر سنة 1934 على رسالة بعث بها صاحب القنيطرة آنذاك (أواخر القرن 17) الشيخ السيد العربي بن محمد بن جعفر بن أبي جمعة الركراكي (دفين مدينة القنيطرة) ومضمون هذه الرسالة أن الشيخ المذكور حث سكان هذه الناحية خاصة عامر مهدية لإطلاق اسم القنيطرة على منشئها وهو القائد المخزني "علي أوعدي" أي "قنطرة علي أوعدي" بل أيضا طلب إطلاق اسم "علي أوعدي" على "القصبة".

ويفهم من ذلك أن القائد المخزني "علي أوعدي" أنشأ القنطرة لتسهيل عملية عبور القوافل التجارية وكذلك الحركات المخزنية في اتجاه العاصمة فاس أو في اتجاه سلا كما أنه أقام قصبة في مكان غير بعيد من القنطرة لإقامته وإقامة الحامية العسكرية، ونستشف من بعض الإشارات التي وردت هنا وهناك أن السكان استقروا حول "قصبة علي أوعدي" واتخذوا خياما لصيد سمك الشابل بالنهر وكان "علي أوعدي" يشرف على جمعه وتسويقه والملاحظ أن أغلب هؤلاء السكان من عامر الحوزية - وأولاد سلامة والمناصرة...

وازدهرت التجارة بالمنطقة وأقيم سوق أسبوعي عرف باسم سوق القصبة وكان هذا السوق يجاور "ضريح سيدي العربي بوجمعة".

وخلال العقود اللاحقة كانت بلدة قنطرة "علي أوعدي" معبرا أساسيا للحركات المخزنية في اتجاه فاس العاصمة وسهل الغرب من جهة وسلا والرباط من جهة أخرى، وغالبا ما تتعرض القوافل التجارية وحتى الحركات المخزنية لهجومات قبائل "زمور" و"بني حسن" و"عرب عامر" وكان المخزن يبعث بحملات تأديبية ضد هذه القبائل - كما أن السلطان المولى الحسن أمر في أواخر عهده بإنشاء قصبة مخزنية بالقنيطرة أو قنطرة علي أوعدي وذلك لتأمين الطريق بين فاس العاصمة وسلا وتم إقام بناء هذه القصبة سنة 1895، أي في بداية عهد السلطان المولى عبد العزيز. وقد عين "المعطي بلقايد" كقائد على القنيطرة والضواحي وذلك بسبب خصاله الحربية حيث خدم المخزن كقائد المائة ثم قائد الرحا

واستقر بالقصبة ومعه حامية عسكرية. واستعادت القنيطرة نشاطها التجاري حيث استقطبت بعض العائلات التجارية خاصة الشريف سيدي مشيش بن عبد السلام العلمي الذي استقر غير بعيد من القصبة (في المدينة العاليا الحالية) واشتغل بالتجارة بكل من فاس والقنيطرة وكان يقوم بالتصدير والاستيراد عن طريق الرباط، وكان ازدهار تجارة سيدي مشيش هذا بمثابة مؤشر وحافز لبعض بيوتات فاس التجارية التي استقرت بالمدينة في المراحل اللاحقة ولعبت دورا في الحركة الوطنية.

كما ظهرت بجوار القصبة مجموعة من النوالات استقر بها السكان الذين توافدوا بكثرة. وهكذا لما قررت السلطات الاستعمارية نقل الميناء من المهدية إلى القنيطرة لم تجدها أراضي خلاء بل كان بها تجمع سكاني ونواة تجارية، فسيطرت على الأراضي التابعة للجموع وأزاحت السكان لإقامة المدينة الأوربية وتم تحويل المغاربة إلى أحياء خاصة بهم.

وقد جاء إنشاء مدينة القنيطرة بشكلها العصري بعد سلسلة من الأحداث مرتبطة باحتلال فرنسا للمغرب بعدما تم التمهيد لذلك منذ أواخر القرن التاسع عشر.

تم إنزال القوات الفرنسية بميناء المهدية سنة 1911 لكونه أقرب ميناء لتصريف السلاح والجنود نحو فاس.

وهكذا أصبحت المهدية محطة ثانية لاستقبال المؤونة والأسلحة، واحتوت على مرفأ سبو لإرساء جنودها، كما احتوت قصبة المهدية بعد طرد سكانها وإفراغها نهائيا منهم، على مستودع الهندسة العسكرية المنتمي لفيلق فاس سنة 1911 ، وأقيمت بالقصبة مصلحة الاستعلامات وكان من ضمن الذين تم تعيينهم للقيام بهذا الدور، روبير مونطاني "Robert Montagne" الذي ترقى في البحث الميداني حتى صنف ضمن الضباط الذين أطلق عليهم "العلماء العسكريون"، وقام بدراسات حول القصبة وحول محيطها القبلي.

وخلال هذا المرحلة كان يتم إرسال الأسلحة والمؤونة والمواد المختلفة إلى الداخل بواسطة وسيلتين أساسيتين :

- عن طريق البر انطلاقا من المهدية في اتجاه فاس مرورا بالطريق المخزنية التقليدية، وذلك باستعمال القنطرة التي أقيمت على أحد روافد سبو وهو وادي "الفوارات" وهي قنطرة أقامها القائد "علي أوعدي" منذ أواخر القرن 17، وكانت معلمة تاريخية.

- عن طريق النهر، إذ كانت الزوارق التابعة لشركتي "أومنيون Omnium" و"الشركة الليونية Société Lyonnaise" تتكلف بنقل حمولتها عبر النهر بالإضافة إلى مقاومة القبائل القاطنة على ضفتي نهر سبو. فكان لا بد من إيجاد ميناء نهري يستجيب لحاجيات الجيوش الاستعمارية التي ما فتئت تتعاظم وتتزايد بتزايد توغلها في الداخل. وبالإضافة إلى ضرورة إيجاد ميناء عسكري، كان لا بد أيضا لهذا الميناء المرتقب أن يلعب دورا تجاريا، وذلك لكون المبادلات التجارية بين فاس ومكناس تتم مع الخارج عبر ميناء العرائش، ولهذا فإن تبعية هذه المناطق لميناء العرائش في المنطقة الإسبانية يشكل تهديدا للمصالح الفرنسية، وهكذا فإن الضرورة الاستراتيجية والجيوسياسية حتمت إقامة ميناء نهري كبير، وبإيعاز من إدارة الحماية تم القيام بدراسة ميدانية أسفرت عن وجود مكان مناسب لهذا الميناء قرب القصبة المخزنية التي شيدت سنة 1895. ويتميز النهر في هذا الموقع باتساع يتراوح ما بين 250 و300 متر وعمق يتراوح ما بين 6 و10 أمتار بالإضافة إلى وجود رصيف قاري يصل طوله إلى 1200 متر ولا يتعدى ارتفاعه عن سطح مياه النهر مترا واحدا.

ووقع الاختيار على الموقع بسبب ملاءمة الظروف الطبيعية، وخلال اجتماع بالإقامة العامة بحضور المقيم العام "ليوطي" يوم 15 غشت 1912 تم استعراض نتائج الدراسات وتمت المصادقة على إنشاء ميناء القنيطرة، بفضل وجود نهر سبو، وقد قيل قديما "أن مصر كانت هبة النيل" ويمكن القول أيضا أن "القنيطرة هبة نهر سبو" وليست هبة ليوطي، لأنه لولا النهر لما أمكن إقامة الميناء الذي نسجت حوله مدينة القنيطرة.

وبسرعة فائقة تم نقل التجهيزات من المهدية إلى القنيطرة وأصبح بإمكان الميناء الجديد استقبال سفن تصل حمولتها إلى 15000 طن.

كما أقيمت حول الميناء الثكنات العسكرية، وتم الاتفاق بين ممثلي المصالح العسكرية والجمارك والمالية والإقامة العامة خلال اجتماع عقد بالقنيطرة في شتنبر 1912 على القيام بمسح طبوغرافي، وذلك من أجل تهيئة المجال الحضري لمدينة القنيطرة، خاصة وأن الأراضي التي ستقام عليها المدينة، إما تابعة للجماعات وأطلق عليها مجازا : الأراضي العمومية، أو للخواص، إذ علينا أن لا ننسى أن هناك بعض التجار كانوا يقيمون بالقنيطرة قبل 1912 ، كما أن بعض الأوربيين اقتنوا من الجماعات السلالية الأراضي وباعوها للإقامة العامة بعد معرفتهم المسبقة بنوايا إدارة الحماية في إقامة مدينة عصرية على هذه الأراضي. ونذكر على سبيل المثال : المضارب العقاري السويسري روبير موسار Robert Mussard ، الذي اشترى الأراضي التي بنيت عليها المدينة العصرية من سلالات : أولاد أوجيه، والحدادة، والبوشتيين.

وسرعان ما توسعت الاختصاصات الإدارية للقنيطرة : وهكذا قرر المقيم العام نقل "مكتب الاستعلامات لبني احسن" من المهدية إلى القنيطرة، وذلك بواسطة مرسوم بتاريخ 4 يونيو 1913.

وبمقتضى مرسوم آخر صادر بتاريخ 27 يونيو 1913، أصبحت القنيطرة "منطقة المراقبة المدنية للغرب وبني احسن" وبذلك أصبحت مركزا إداريا رئيسيا بالنسبة للغرب، كما أنها كانت تستقبل العتاد الحربي الموجه نحو المناطق

العسكرية لكل من فاس ومكناس، وبذلك أصبحت قاعدة خلفية بالنسبة للمنطقتين.

وخلال فترة ما بين الحربين توفرت للقنيطرة مقومات المدينة العصرية وأخذ دورها يتعاظم بعد صدور قرار من الإقامة العامة في 1 يناير 1913 فتح بموجبه ميناء القنيطرة للملاحة التجارية بعدما كان خاصا بالنشاط العسكري فقط.

وانطلاقا من 1914 تم إعفاء "المراقب المدني للغرب وبني احسن" من إدارة شؤون مدينة القنيطرة الناشئة وعين لهذه المهمة "رئيس المصالح البلدية". وفي نفس الوقت أصبح المراقب المدني يراقب القيادات الستة التي تم استحداثها وهي قيادات : المناصرة ـ عمرو السفلية ـ أولاد النعايم ـ أولاد سلامة ـ اعمرو الحوزية ـ وأحواز القنيطرة.

وقد تم إنشاء اللجنة البلدية في دجنبر 1914 وعهد إليها بتنظيم وتهييئ المجال الحضري الذي أصبح ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

ـ التجزئة العسكرية خاصة بالمصالح العسكرية.

ـ التجزئة المخزنية المخصصة لبناء المدينة العصرية للأوربيين.

ـ التجزئة الخاصة بالأهالي لإقامة مدينة يسكنها المغاربة وبجوارها الحي الصناعي (الخريطة).

وخلال زيارة المقيم العام للمدينة سنة 1915 تقرر وضع تصميم مديري للمدينة من أجل التهيئة، وحدد هذا التصميم مساحة المدينة في 130 هكتار كان البناء يغطي 2/5 منها، وقد جاء في رسالة رئيس المصالح البلدية إلى الإقامة العامة في 14 يونيو 1915 ما يلي :

"... على عكس المدن المغربية التي أقيمت فيها المدينة الأوربية بجوار مدينة الأهالي "La Medina" فإن القنيطرة برزت في مكان يخلو من تكدس السكان، ولهذا كضرورة أولى ينبغي إقامة حي خاص بالأهالي، وذلك لربط الأهالي بالعمل وترويضهم عليه، وكذلك لجلب مزيد من اليد العاملة، وبذلك نضمن مردودية أفضل بتكاليف أقل، كما أن إقامة مدينة للأهالي سيجلب التجار من فاس للقيام بدور الوساطة. فأرجو أن يحظى مشروعي واقتراحي لبناء مدينة الأهالي برضاكم...".

وفعلا عرفت القنيطرة تزايدا سريعا في عدد سكانها كما يبين الجدول الآتي :

السنة	الساكنة		
	المغاربة	الأوربيين	المجموع
1912	500	600	1100
1920	2263	2204	4467
1936	11912	5684	17596

ويعود تزايد الهجرات إلى القنيطرة إلى عاملين استعماريين أساسيين : الأول يتلخص في سيطرة المعمرين "الكولون" على الأراضي الخصبة في مختلف السهول واقتلاع أهاليها بشتى الوسائل مما يدفعهم للهجرة، والثاني يتجلى في إقامة بعض الأنشطة الصناعية من طرف المعمرين وجلب "الأهالي" كيد عاملة.

وبموازاة مع تزايد عدد سكان القنيطرة عرف الميناء بدوره نشاطا ملحوظا وبشكل مطرد كما هو مبين في الجدول الآتي :

السنة	عدد السفن	الحمولة
1913	35 سفينة	13000
1914	147 سفينة	27000
1915	250 سفينة	42000
1916	178 سفينة	44000
1917	171 سفينة	55000
1918	343 سفينة	72000
1919	303 سفينة	82000
1920	309 سفينة	98000

وإن تزايد نشاط ميناء القنيطرة يعود أساسا إلى ازدياد حجم الصادرات من المواد الفلاحية لحوض سبو والمواد المعدنية ومختلف المواد الأولية، وكذلك بسبب استيراد مواد التجهيز المختلفة والمواد المصنعة، وكذلك العتاد الحربي لمواجهة مقاومة قبائل الأطلس المتوسط، ومقاومة الريف لاحقا بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي.

وإمعانا في التمويه سعت الإقامة العامة إلى منح الصبغة التمثيلية لمدينة القنيطرة، وذلك بمقتضى مرسوم وزاري بتاريخ 24 ماي 1932 ولهذا فقد ولدت هذه اللجنة ميتة في المهد ولا تمثل أحدا.

غير أن مدينة القنيطرة لم تكن في معزل عن التحولات التي تعرفها المدن المغربية الأخرى التي نشأت بها الحركة الوطنية للمطالبة بالإصلاحات : فعلى إثر صدور الظهير الاستعماري بتاريخ 16 ماي 1930 عرفت القنيطرة مظاهرات كبرى. ونظرا لأهمية المساجد في انطلاق المظاهرات، ونظرا لخلو مدينة القنيطرة من هذه المساجد فقد ناضل الوطنيون من أجل تخصيص أراضي لإقامة المساجد للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للمدينة، وفي هذا الصدد رفع السكان عريضة إلى المقيم العام، وقدمت نسخة منها إلى السلطان، وذلك يوم 5 أبريل 1934 وكانت العريضة تطالب بإنشاء مسجد جديد وسط المدينة الإسلامية كما نددت بمماطلات السلطات الاستعمارية من أجل تحقيق هذا المكسب.

واستغلت الحركة الوطنية الفترة الممتدة ما بين 1934 ـ 1937 وهي الفترة التي قدمت فيها مطالب الإصلاحات للحماية. واستغلت هذه المدة لرص صفوفها، فاتجهت الحركة الوطنية إلى ميدان التعليم، وكان ثلاثة تجار فاسيين من رواد

الحركة الوطنية بمدينة القنيطرة هم السادة : محمد الديوري ومشيشي العلمي والجيلالي بناني، وقد بادروا سنة 1935 إلى إنشاء أول مدرسة أطلق عليها مدرسة سيدي مشيش لأنه تطوع ومنح أحد منازله واتخذ هذا المنزل مقرا لهذه المدرسة قبل أن تنتقل إلى مقر آخر أمام تزايد عدد التلاميذ ثم مقر ثالث يتسع لمزيد من التلاميذ، وكلها مقرات بالمدينة القديمة (مدينة الأهالي حسب تعبير الاستعمار) وأسندت إلى العلامة أبي الشتاء الجامعي مهمة التدريس والتسيير، لهذا كانت تسمى أيضا مدرسة سي بوشتى. وقد كانت هذه المدرسة تضم عددا من الأساتذة والفقهاء وصل عددهم إلى 10 وهم السادة :

- أبو الشتاء الجامعي وهو في نفس الوقت مدير المؤسسة.
- الشاعر أحمد النور المراكشي.
- الحسين الورزازي أحد الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال بعد نفيه من مدرسة القنيطرة على إثر مظاهرات 1937.
- الفقيه حمان المراكشي. - الفقيه الخصاصي. - مولاي العربي الدرقاوي. - محمد الدرقاوي. - الفقيه بوجمعة المراكشي. - الفقيه بناني. - بن محمد الطنجاوي للتربية البدنية.

وكان مسؤولو الحماية بالمدينة يتخوفون من سيطرة الحركة الوطنية على المدرسة الوطنية. وتأكدت مخاوفهم بمشاركة تلاميذ هذه المدرسة الحرة في مظاهرات 1937 . كما تأكدت في السنوات اللاحقة بعدما تكاثرت المدارس الحرة على حساب مدارس الحماية ومن ذلك مدرسة التقدم الإسلامية التي فتحت أبوابها في 1946 ، وكان تلاميذ هذه المدارس أطرا في السنوات اللاحقة في صفوف الحركة الوطنية أمثال أحمد الدمناتي بوفلوس وغيره.

ولقد عرفت مدينة القنيطرة على غرار المدن المغربية الأخرى مظاهرات كبرى خلال أكتوبر 1937 احتجاجا على تحويل مياه وادي بوفكران لصالح المعمرين وكذلك احتجاجا على سياسة نوكيس Nogues إزاء الحركة الوطنية. وقد انطلقت المظاهرات كما هي العادة آنذاك في رحاب الزاوية التيجانية بعد الاستماع إلى خطبة حماسية ألقاها الزعيم محمد الديوري واستقطبت المظاهرة جماهير المدينة فأصيبت سلطات الحماية بالهلع والذعر. إذ عملت فرنسا منذ البداية على تحويل مدينة القنيطرة إلى واجهة تسعى بواسطتها إلى إبراز الدور الحضاري المزعزم لها في المغرب. ومن ثم كانت القنيطرة مفخرة للأوساط الاستعمارية تقام فيها التظاهرات الرياضية المختلفة والحفلات ويستدعى إليها أقطاب الحماية. كما كانت إدارة الحماية تتوخى أن تبرز من خلال نموذج القنيطرة ما روجت إليه من : "أن روح الوئام تلف بين شعوب المستعمرات والوطن الأم أي فرنسا".

لهذا جاءت مظاهرات 1937 لتوجيه ضربة قاضية لهذا الطرح الاستعماري المغرض وبقدر ما كانت خيبة آمال منظري الحماية كبيرة بقدر ما كانت الوسائل المجهزة لقمع مظاهرات 1937 ضخمة إذ جندت إدارة الحماية قوات تكاد لا تنتهي من اللفيف الأجنبي والمرتزقة من أبناء المستعمرات كالسينغاليين والجزائريين وحتى من الگوم المغاربة، وخلف الاصطدام عددا كبيرا من القتلى والجرحى كما تم اعتقال زعماء الحركة الوطنية منهم "أبو الشتاء الجامعي ومحمد الديوري والفقيه برادة وأحمد بن دلة الإدريسي، ومحمد بن الجيلالي بناني، وعبد القادر برادة، والصديق المكينسي... بحيث بلغ عدد المعتقلين 72 وتم سجنهم ولو كانوا جرحى وتم نقلهم إلى السجن بالريش حيث حكم عليهم بالأعمال الشاقة. ويحكي "المجاهد محمد إبراهيم الكتاني في كتابه من ذكريات سجين مكافح" المعاناة والاضطهاد الذي تعرض له الوطنيون في كوليما والريش على يد الكوم والجلادين الاستعماريين.

وهكذا استقبلت القنيطرة كغيرها من المدن المغربية الحرب العالمية الثانية في جو من الإرهاب والقمع الدموي.

وخلال الحرب العالمية الثانية تم إنزال القوات الأمريكية يوم 8 نونبر 1942 بالقنيطرة في إطار عملية "طورش Torch" التي استهدفت أيضا إنزال القوات الأمريكية بالمحمدية وأسفي.

وقد واجهت القوات الفرنسية الموالية لألمانيا أي : "حكومة فيشي Vichy " القوات الأمريكية قرب المهدية مما أدى إلى مقتل حوالي 88 جنديا أمريكيا وعلى رأسهم الكولونيل Craw. وبعد إخماد هذه المقاومة الفرنسية أنشئت القاعدة العسكرية الأمريكية بمدينة القنيطرة والتي تعد من أهم القواعد العصرية بشمال إفريقيا، وكان لوجودها تأثير على تطور المدينة، وارتفع عدد اليهود بالمدينة من 752 نسمة سنة 1936 إلى 3083 سنة 1952 ، كما تميزت هذه الحقبة بنمو النشاط الصناعي إذ كان الاهتمام بالتصنيع ضعيفا إلى حين نشوب الحرب العالمية الثانية، إثر انتقال بعض رؤوس الأموال الفرنسية إلى المغرب تحسبا لظروف الحرب، وقد ازدادت وتيرة النمو الصناعي بعد سنة 1945 ، حيث ساهم انخفاض قيمة الضرائب وضعف الأجور والتكاليف العائلية في جلب الاستثمارات الصناعية في ميدان البناء والصناعات الغذائية والكيماوية والمعدنية.

ومن أهم المعامل التي برزت خلال هذه الحقبة في القنيطرة :

- 1942 الشركة المغربية للتركيب المعدني SOMETAL.
- 1943 الشركة المغربية للأسمدة المصفاة S.M.E.P.
- 1946 الشركة المغربية للكارطون والورق C.M.C.P.
- 1947 الشركة المغربية لصناعة النسيج M.A.F.C.O.
- 1948 شركة التبغ R.T.
- 1949 شركة التعدين والميكانيك METAMECA.

وبموازاة مع هذه الصناعات أنشأت عدة أبناك فروعا بالقنيطرة مثل بنك المغرب، البنك المغربي للتجارة "B.M.C."، البنك الشعبي "B.P."، الشركة العامة "S.G." إلخ...

ونتيجة لذلك عرفت مدينة القنيطرة تحولات اجتماعية متعددة، ومن أبرزها التزايد السكاني والتوسيع الحضري. وهكذا ارتفع عدد السكان من 17596 نسمة سنة 1936 إلى 63202 نسمة سنة 1949 ، لكن هذا النمو ارتبط بظهور وانتشار أحياء الصفيح في ضواحي المدينة، خاصة في اتجاه المرجة حيث يقطن السكان في ظروف سيئة إذ تعتبر القنيطرة من أكبر المدن التي توجد فيها نسبة عالية من مدن الصفيح. ففي أواخر الخمسينات كان عدد سكان أحياء الصفيح يقدر بحوالي 30000 نسمة من بين 86000 نسمة على الإجمال. ومن بين هذه الأحياء دوار الرجاء في الله. ومما زاد من تأزيم وضعية السكن بالقنيطرة الحريق المهول الذي شب بأحياء الصفيح سنة 1946 مما دفع بسلطات الحماية إلى إنشاء حي "الساكنية" للتخفيف من هول الكارثة. وفي نفس الوقت شرع سنة 1951 في حي "فال فلوري" في إيواء مزيد من الأوربيين، ولتشييد الفيلات للمعمرين.

وفي الوقت الذي تعمق فيه الوجود الاستعماري الفرنسي بالقنيطرة اقتصاديا واجتماعيا تعمق أيضا الوعي الوطني بفضل تزايد حجم الطبقة العاملة نتيجة للتطور والنمو الذي عرفه النشاط الصناعي، ولعبت هذه الطبقة دوراً طلائعيا في تأجيج الصراع ضد الاستعمار الفرنسي بالقنيطرة.

وقد زادت بعض الأحداث المحلية في بلورة الشعور المعادي للاستعمار بالمدينة، ومن ذلك مراسيم تسليم القاعدة العسكرية بالقنيطرة من طرف الفرنسيين للأمريكيين التي تمت سنة 1949 دون إشعار السلطان بذلك رغم إلحاح الأمريكيين بإشراك السلطات الشرعية للبلاد في توقيع البروتوكول. إلا أن المقيم العام "ألفونس جوان" رفض ذلك كرد فعل من السلطات الاستعمارية على خطاب طنجة التاريخي وعلى رفض السلطان توقيع بعض الظهائر.

وقد بلغ غضب الجماهير في القنيطرة ذروته على إثر إقبال سلطات الحماية بتاريخ 20 غشت على نفي السلطان وعائلته إلى جزيرة كورسيكا ومنها إلى مدغشقر، فكانت القنيطرة من أولى المدن، التي ردت بعنف على نفي السلطان، وذلك عندما قام الوطنيون يوم 23 غشت 1953 بتدبير حادثة القطار الشيء الذي أدى إلى خروجه من السكة وتسبب ذلك في دماره. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل أن القنيطرة تحولت إلى مركز لتزويد المقاومين بالأسلحة وذلك بفضل وجود القاعدة الأمريكية، وفي خضم اشتداد مقاومة أهالي القنيطرة ضد الوجود الاستعماري عملت سلطات الحماية على بناء حي مستعجل لتجميع الأوربيين في مكان محصن يدعى "المدينة المستعجلة Cité d'urgence"، خاصة بعد ظهور حركة فدائية مسلحة عملت على تصفية عملاء الاستعمار وإحراق مزارع المعمرين في الغرب... وأصبحت المظاهرات تكتسي صبغة عنيفة ودموية.

وهكذا شبت القنيطرة وترعرعت في أحضان الجهاز الاستعماري والمعمرين الذين جعلوا منها نموذجا للمدينة الاستعمارية. لكن القنيطرة بفضل مقاومتها وبفضل جذورها العميقة في الوطنية ساهمت بقسط كبير في تاريخ الوطنية المغربية، وتحولت بفضل كفاح ودماء أبنائها إلى مدينة شهيدة إذ تصدت للوجود الاستعماري والإطار الذي رسمه لها الجهاز الاستعماري، ولم تضعف عزيمة أبنائها مطلقا. وهكذا كانت صورة القنيطرة ترتفع، منذ الحرب العالمية الثانية إلى أن تم تحقيق الاستقلال، كما يرتفع النجم المتألق في السماء.

م. مشيش العلمي، *القنيطرة، ميلاد المدينة والحركة الوطنية، 1913 - 1937* ، منشورات سيدي مشيش العلمي، 2002 ؛ *أعمال ندوة الحركة الوطنية والمقاومة في منطقة الغرب*، أيام 18 - 19 و20 مارس 1998 ، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 1998 ؛ *أعمال ندوة منطقة الغرب : المجال والإنسان*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، أيام 22 - 23 - 24 أكتوبر 1991؛ *أعمال ندوة القنيطرة في أفق 2000* ، جامعة ابن طفيل المجموعة الحضرية بالقنيطرة أيام 19 - 20 - 21 نونبر 1993 ؛ ع. العزيز بنعبد الله، *معلمة الغرب*، مطبعة البوكيلي، 2000 ؛ ع. القادر بوراس، دور التعليم في تدعيم الحركة الوطنية، مجلة جسور، ع. 1 ، أكاديمية وزارة التربية الوطنية بالقنيطرة ؛ الحركة الوطنية بمدينة القنيطرة، جريدة القنطرة أعداد 17.16.14.12.5.4 ؛ محمد إبراهيم، *أيام كوليمية*.

H. Nepsola, Kénitra, historique et analyse du développement de l'agglomération et du port et ses incidances sur l'évolution de l'économie du Gharb, *B.E.S.M.*, 1969 ; R. Coindreau, *La casbah de Mehdeya*, éd. La porte, Rabat, 1945 ; Robert Mussard, *Souvenirs du vieux Maroc*, Genève, 1980.

عبد القادر بوراس

القواس، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Alaquas - Alaqua ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Lacuas ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 (1677).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

القويع ، صنف من الطيور المشهورة بالمغرب، يسمى باللغة العربية الفبرة أو القبرة، وهي عصفورة صغيرة يبلغ طولها ما بين 17.5 و19.5 سم، دائمة التغريد، من فصيلة القبريات، وعند العامة تسمى بصيغة المؤنث. لعلها سميت بذلك لما فضل من الريش القائم فوق رأسها، وهي سهلة الاصطياد، مغرية للأطفال، خاصة في مرحلة البيض، وتسمى باللغة الفرنسية Alouette ، وقد ذكرها الشعراء الفحول في

أشعارهم أمثال طرفة بن العبد، وكان يصطادها في صباه حيث قال :

يا لك من قبـــرة بمعمـر
خلا لك الجو فبيضي وصفـــري
ونقري ما شئت أن تنقري
قد ذهبت الصياد عنك فابشري
لا بد من أخذك يوما فاصبري

ولعل السبب في قول هذا الشعر هو أن طرفة كان مع عمه في سفر وهو ابن السابعة، فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخ فنصبه للقنابر وبقي يومه ولم يصطد شيئا ثم أخذ فخه وعاد إلى عمه. فحملوا ورحلوا من ذلك المكان فرأى القنابر تلتقط ما كان نثره لها من الحب فقال ذلك.

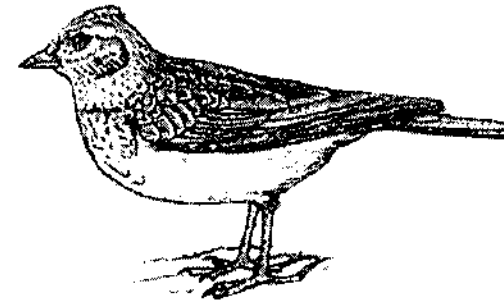

وفي *"حياة الحيوان الكبرى"* أشار الدميري إلى أن القبع طائر أسود، أبيض الذنب يكثر تحريك ذنبه، ولكن الذي تواضع المغاربة على تسميته بالقبع هو ما ذكرناه بالقول والصورة، وأهل البادية بالمغرب، قديما كانوا يعرفون وقت إسفار الصبح من خلال نداء القبع، حيث تطير إلى السماء بعد طلوع الفجر، لما يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، فترسل تغريدا على شكل صفير فيستيقظ كل من يريد النهوض مبكرا، وتكون هذه العصفورة أكثر نشاطا وحيوية في فصل الربيع على وجه الخصوص، وذلك لأنه فصل البيض والتفريخ، إذ تبدأ في صنع عشها المستدير الشكل حيث تحفر في أول الأمر حفرة صغيرة مستديرة بجانب نبتة، قد تكون عسلوج گرنينة أو غيره، وبعد ذلك تبدأ بنقل المواد التي تسعفها في بناء العش، وغالبا ما تكون هذه المواد من الليف والصوف والريش واليابس الرقيق من الأعشاب. ولا يشارك الذكر الأنثى في بناء العش، بل يكتفي بمراقبتها ذهاباً وإياباً وهي تحمل في منقارها ما تختاره من المواد. بعد انتهاء مرحلة البناء تبدأ مرحلة البيض، حيث تبيض بيضة في كل يوم، ومنها من تبيض يوما وتغيب عن العش يوما، وعندما تضع بيضتها اليومية تغادر العش لتعود إليه في اليوم الموالي لتضع بيضة أخرى. قيل إنها تبيض يوم الجمعة خارج العش، وفي الصغر كثيراً ما كنا نجد قرب عشها بتر أو مترين بيضة فنسأل الكبار عن سبب ذلك فيقولون : هي بيضة يوم الجمعة (والله أعلم). وقد تدوم مرحلة البيض من ثلاثة أيام إلى عشرة، حيث تبيض من 2 إلى خمسة بيضات، وربما تشترك قبعان، (أو قبعتان إذا افترضنا التاء لصيغة المؤنث)، في عش واحد فيصل عدد بيضهما من 4 إلى عشر بيضات على الأكثر، تحضنها واحدة منهما مما يسبب فساد بعض البيضات التي لا تستطيع الحاضنة تغطيتها بالريش أثناء الحضن، وهذه الحالة نادرة جدا صادفتها في صباي مرتين، وفي مرحلة البيض تكون بعض القبعات عزيزة النفس تحب كتمان أمرها فإذا فُضِحَت ولمس أحد الصبيان بيضها تَنْفِر من العشْ وتغيب عنه ولم تعد إليه أبدا، وفي ذلك مثل سائر بين العامة حيث يقول : "القبع إذا عرفها الصبيان تنفر" وهو بمعنى ترك الأمور المهمة بين الكبار دون أن يتدخل فيها الصبيان.

وتدوم مرحلة الحضن من عشر أيام إلى 12 يوما، وهي مرحلة صعبة بالنسبة للذكر والأنثى معا، لأنهما يتعاقبان على حضن البيض، فإذا كان دور الذكر تذهب الأنثى لتبحث عن القوت بسرعة ثم تعود فيخرج الذكر ليحط في مكان مرتفع كالحجر وغيره، و يستمر في التغريد والغناء، ومن حين لآخر يغيب بحثا عن الغذاء، وكلما اقترب موعد تفقيص البيض عن الفراخ وإلا واشتد مكث الأنثى في العش حتى إذا أثارها شخص من الأشخاص فهي تخرج من العش على صدرها وتعمل حركات توهم الناظر أنها مصابة في أحد جناحيها، وهي تفعل ذلك إما حنانا وشفقة على بيضها الذي قد يكون قريبا من التفقيص، وإما حيلة تريد بها إبعاد الشخص عن العش خاصة إذا كان هذا الشخص طفلا صغيراً فيتبعها، وهي تحك صدرها على الأرض، ظنا منه أنه سيلحق بها ويأخذها، فإذا يئس منها ورجع لا يستطيع تمييز المكان الذي أثارها منه. وإذا فقص البيض عن الفراخ خرجوا حمر الحواصل وشمرت الأم عن ساعد الجد لإطعامهم نهارا وتغطيتهم ليلا إلى أن يشتد عودهم ويصبحوا قادرين على الطيران فتأخذهم معها لتدربهم على مواجهة الحياة وتعلمهم كيف يبحثون عن المأكل والمشرب، وغالبا ما تجد مأكلها وسط الحقول وعلى الطرق.

ابن منظور، *اللسان* ؛ الدميري، *حياة الحيوان الكبرى* ؛ *المنجد في اللغة والأعلام* ؛ بحث شخصي.

Petit Larousse en couleurs, p. 56.

عبد القادر سعود

الـقورجة (باب -) أحد أبواب مدينة مكناس قبل أن تنالها التغييرات المعمارية التي طرأت على مباني شرق المدينة وجنوبها الشرقي في العهد الاسماعيلي.

ذكره ابن غازي في الروض الهتون عندما أشار إلى أن مكناس في العهد الموحدي كانت تنفتح على الخارج بواسطة ستة أبواب من بينها باب "أقورج" هكذا كان يسميه. ويذكر محمد المنوني أنه كان يقع شرق المدينة وعلى وجه التقريب غرب مسجد شافية من حي الروامزيل، وأخذ اسمه من حي القورجة، فمن هذا الباب كان ينفذ سكان الحي المذكور إلى خارج المدينة.

والقورجة (بتشديد الجيم) حسب ما جاء عند محمد المنوني كلمة إسبانية تعني طريقا بين سورين تنفذ إلى نهر أو بحر حتى يتمكن المحصور من الوصول إلى الماء، وهو وصف ينطبق فعلا على باب القورجة الذي يُخرج منه إلى السبيل المؤدي إلى وادي بوعمار. إلا أنه لا يعرف وجه العلاقة بين أقورج التي وردت عند ابن غازي والتي يبدو أنها أمازيغية والقورجة حسب التفسير الذي قدمه المنوني.

وقد هدم باب القورجة، وزيد موضعه في القصبة الإسماعيلية، وبني إلى الشمال منه باب سمي باب عبد الرزاق أسفل عقبة الزيادي حيث كان ينفذ منه لحديقة الحبول قبل هدمه هو الآخر أوائل عهد المولى يوسف ولم يبق له على حد تعبير ابن زيدان "رسم ولا طلل وصار محله براحا ..."

ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 1، ص. 225 ـ 228 ؛ ابن غازي، *الروض الهتون*، ص. 31 ؛ م. المنوني، *التخطيط العماري لمدينة مكناس*، *مجلة الثقافة المغربية*، ع. 7، ص. 26 ـ 28.

القورجة (حي ـ)، من الأحياء التي تعرضت للهدم في عهد مولاي إسماعيل، ويمتد شرق المدينة وفي جنوبها الشرقي.

ويرجح محمد المنوني أن يكون هذا الحي أو جزء منه قد تم بناؤه فعلاً من قبل الوافدين إلى مكناس من بلاد الأندلس، ففي ترجمته للشيخ سيدي علي منون أشار إلى أن هذا الأخير كان يسكن بحي القورجة داخل مكناس ـ وإلى هذا الحي يضاف باب القورجة كما سبق الذكر ـ وقد كان معروفاً بسكنى الأندلسيين الذين وفدوا على المدينة واستوطنوها. ومن الأدلة على ذلك :

1) ما جاء في تعليق بنسخة خاصة من ابتهاج القلوب لأبي زيد عبد الرحمن الفاسي، في معرض الحديث عن فتحون البزازية أنها من أهل الأندلس الذين كانوا يسكنون في حومة القورجة.

2) وجود دروب تحمل أسماء لأشخاص يعلم أنهم قد وفدوا من الأندلس كدرب سعدون، ودرب البيجري.

3) وجود درب يسمى زقاق القرموني، والزقاق لفظ حضري غريب عن المدينة، كما أن هذا الزقاق نسب غالبا للعالم أبي زيد عبد الرحمن القرموني الذي قدم من قرمونة بالأندلس واستوطن مكناس.

4) كون اسم القورجة من أصل إسباني.

5) وأخيراً فإن جامع الزيتونة الموجود بهذا الحي، كانت توجد به شجرة زيتون، وهذه عادة لم تكن توجد في المساجد المغربية بل نجدها ضمن تقاليد الأندلسيين.

ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 1، ص. 225 ـ 228 ؛ م. المنوني، *التخطيط العماري*، ص. 26 ـ 28 ؛ *وثائق ونصوص*، الرباط، 48 ـ 49.

القورجة (زاوية ـ) شيدت هاته الزاوية من قبل أبي الحسن المريني أثناء إقامته بمدينة مكناس أيام ولايته للعهد، وكانت تقع برأس عقبة الزيادي قريبا من باب القورجة الذي نسبت إليه. وتمتد بموازاة سقاية سدراتة ثم تنتهي عند الدرب الذي يعرف بدرب المدرسة. وقد شيدت هاته الزاوية ـ كغيرها من الزوايا المرينية ـ لغرض إطعام الواردين من التجار وغيرهم من الغرباء والمنقطعين وإيوائهم.

ولم تكن من حيث الهندسة المعمارية وجمال الصنعة تختلف عن باقي الزوايا التي بناها المرينيون في عدد من مدن المغرب. ولذا أطرى على جمالها ورونقها ابن الخطيب في نفاضة الجراب ـ وكان يسميها بالزاوية القدْمَى ـ ومما قاله : "... ومثلت بإزائها الزاوية القدمى المعدة للوارد، وهي التي بالقرجة ذات البركة النامية، والمأذنة السامية، والمرافق المتيسرة ...".

وقد تعرضت للإهمال في العهود التالية فأصابها التخريب مما جعل ابن زيدان يتأسى عليها بقوله : "وأما زاوية القورجة فقد عفى منذ أزمنة طوال اسمها وإن بقي إلى الحين رسمها في الجملة ...". ثم تطاول على طرف منها الباشا عبد الله بن أحمد وصيرها من جملة روض له، وبقي الطرف الذي به المحراب على حاله. ولما احتل الفرنسيون مدينة مكناس (1911) جعلوها مركزاً للبلدية والمراقبة المدنية والشرطة. ثم بني بها بعد ذلك قصر أنيق.

ابن غازي، *الروض الهتون*، ص. 36 ـ 37 ؛ ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 1، ص. 120 ؛ م. المنوني، *التخطيط العماري*، مجلة الثقافة المغربية، ع 7، ص. 39 ؛ ر. بلمقدم، *أوقاف مكناس*، ج 1، ص. 154.

رقية بلمقدم

القوري، محمد بن **قاسم** بن **محمد** اللخمي شيخ الجماعة، الحافظ الكبير، مفتي فاس، وآخر حفاظ المدونة بها. كان آية في التبحر في العلم والتصرف فيه واستحضار النوازل الفقهية وقضايا التواريخ. مجلسه كثير الفوائد. لازمه الإمام ابن غازي عدة أعوام.

أدرك عدة شيوخ بفاس ومكناس، وأخذ عنهم، منهم أبو محمد العبدوسي الذي أجلسه للتدريس بفاس، وأبو محمد حمد الذي أجلسه للتدريس بمكناس.

ابن القاضي، *درة الحجال / جذوة الاقتباس* ؛ أ. بابا، *نيل الإبتهاج / كفاية المحتاج* ؛ بدر الدين القرافي، *توشيح الديباج* ؛ *السخاوي*، *الضوء اللامع*.

المصطفى البوعناني

القُوطي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس ومازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Cotot وGodo ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 / 1677 .

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

الوقوجي، محمد أبلا "الفقيه الوقوجي" أحد الوجوه المعروفة في تاريخ الحزب الشيوعي المغربي وحزب التحرر والاشتراكية.

ولد بمدينة مراكش سنة 1930 في أسرة فقيرة، فأبوه اضطر إبان الحرب العالمية الكبرى إلى الهجرة لفرنسا للعمل، قبل أن يعود بعد ذلك ليشتغل "طالب معاشو" على عربة. ولج المدرسة الحرة التي أنشأها الفقيه محمد المختار السوسي بالمدينة، ثم تابع الدراسة في جامعة ابن يوسف. لكن هذا التكوين، إضافة إلى كونه مغربيا، لم يسمح له بالعمل في الإدارة. فاشتغل في قطاع البناء عاملا ثم رئيس ورشة، قبل أن يصير فيما بعد مدرسا.

دخل إلى الحزب الشيوعي للمغرب سنة 1945، وناضل في صفوف الاتحاد المحلي التابع لمركزية الكونفدرالية العام للشغل (س. ج. ت) بمراكش، قبل أن يتولى أمانة نقابة البناء وأمانة الاتحاد المحلي نفسه. وفي هذا الصدد، مثل هذا الاتحاد في اللجنة العمومية للاتحاد العام للنقابات المغربية بالدار البيضاء يوم 28 سبتمبر 1948، وساهم فيها بخطاب، ركز فيه على المشاكل التنظيمية ولا سيما ضرورة تمتين المناضلين تواصلهم مع المأجورين من أجل التعرف على حاجاتهم وتحديد مطالبهم حتى يسهل عليهم صياغتها في خطط عملهم. ولنشاطه، فقد تعرض للاعتقال بمراكش يوم 10 دجنبر 1948، ووجهت إليه تهمة "المس بالنظام" و"تهديد الأمن العام"، فسجن قبل أن يتعرض للإبعاد.

انتخب في المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي المغربي المنعقد في أبريل 1949، في اللجنة المركزية، وصار أحد أمنائه الأربعة، في سياق تميز بالسعي إلى تأكيد مغربية الحزب. وقد ألقى خطاب الافتتاح في هذا المؤتمر، أكد فيه على حاجة الحزب المزدوجة : دعم مطالب العمال وحلفائهم الطبيعيين من عمال زراعيين ومياومين وفلاحين وحرفيين والتضامن مع الطبقة العاملة في فرنسا والبلدان الاشتراكية.

وقد منع من إلقاء كلمة الحزب الشيوعي المغربي في المهرجان الضخم الذي نظمه الاتحاد العام للنقابات المغربية في ملعب فليب بالدار البيضاء في فاتح ماي 1950، كما منع أندري لوروا من ذلك، في الوقت الذي دعي فيه عبد الرحيم بوعبيد ممثل حزب الاستقلال لإلقاء الكلمة. شارك في مظاهرات 1952، واعتقل في إطار الحملة الواسعة التي شنتها السلطات الفرنسية على إثر حوادث فرحات حشاد في دجنبر 1952، وتعرض للتعذيب في دهاليز مركز الشرطة.

صار بعد الاستقلال عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي المغربي وأحد أعضاء مكتبه السياسي، قبل أن يتولى هذه المسؤولية في إطار حزب التحرر والاشتراكية وهو الاسم الذي صار يحمله الحزب الأصلي بعد الترخيص له بالنشاط العلني.

Albert Ayache, *Dictionnaire biographique du mouvement ouvrier Maghreb*, EDDIF, Casablanca, 1998, p. 149 ; Fouad Benseddik, *Syndicalisme et politique au Maroc*, L'Harmattan, Paris, t. 1, 1930-1956, 1990, p. 352.

نجيب تقي

القوات المسلحة الملكية بمجرد توقيع الحماية بفاس يوم 30 مارس 1912 عملت سلطات الحماية الفرنسية على حل المؤسسة العسكرية المغربية التي تشكل ركنا من أركان سيادة البلاد. وعندما تم الإعلان عن استقلال المغرب، انبعثت هذه المؤسسة من جديد : حيث جاء في التصريح المشترك المغربي الفرنسي بباريس يوم 2 مارس 1956، "أن حكومة الجمهورية الفرنسية تؤكد رسميا اعترافها باستقلال المغرب مع ما يقتضيه من وجود جيش وتمثيل خارجي"، نفس الشيء أكد عليه التصريح المشترك المغربي الإسباني بمدريد بتاريخ 7 مارس 1956. وقد التزمت الدولتان المذكورتان بمساعدة ملك المغرب في تأسيس جيش وطني، مع بقاء جيوشهما بالمغرب خلال الفترة الانتقالية. ولما كان تشكيل جيش وطني من الأمور المستعجلة التي واجهت الدولة المغربية الفتية، فقد بادر الملك محمد الخامس إلى تكوين لجنة عسكرية للقيام بهذه المهمة، وأسند رآستها إلى ولي عهده الأمير مولاي الحسن. وصدر ظهير هذه التولية مبينا المنصب الذي تبوأه سموه، وهو رئيس مجلس الأركان العامة للقوات المسلحة الملكية ابتداء من يوم 22 مارس 1956. ثم جرت محادثات مغربية فرنسية، أسفرت عن اتفاق حول إحداث أول تشكيلة ـ نواة ـ للجيش المغربي حددت في 12 ألف جندي من المغاربة الضباط وضباط الصف والجنود الذين كانوا سابقا في الجيش الفرنسي.

وقد أقسم هذا الجيش اليمين القانونية، وتسلمت فيالقه ألويتها من يد قائدها الأعلى الملك محمد الخامس مساء يوم ثاني عيد الفطر، وذلك في حفل رسمي في ساحة القصر الملكي. وصباح يوم 3 شوال 1375 الموافق 14 ماي 1956 جرى استعراض القائد الأعلى ملك المغرب، لفيالق المشاة والمدفعية والرماة والمصفحات والطيران. وتصدر استعراض الجيش ولي العهد قائد أركان القوات المسلحة : فكان يوما مشهودا يعادل في روعته يوم عودة محمد الخامس من منفاه. ومنذ ذلك اليوم أصبح يوم 14 ماي، عيدا وطنيا، عيد تأسيس الجيش الوطني المغربي : حيث تجسم في هذا اليوم ركن من أركان الاستقلال، وشيد صرح من صروح السيادة الوطنية.

ثم جرت مفاوضات مغربية إسبانية كللت باتفاق الطرفين على إدماج 10 آلاف جندي مغربي كانوا في الجيش الإسباني في حظيرة الجيش الملكي. وقد عاد الوفد المغربي المفاوض من مدريد يوم 14 يونيو 1956 وبرفقته الجنرال محمد أمزيان ـ الحاكم السابق لجزر الخالدات ـ الذي انضم للقيادة العليا للجيش الملكي كمستشار في المسائل الفنية التي قد تترتب على إدماج جند الشمال المغربي في الجيش الملكي. ويومين بعد هذا الاحتفال صدر ظهير بشأن إحداث وزارة الدفاع

الوطني. أما المفاوضات الثالثة فقد جرت في صيف نفس السنة بفاس مع قيادة جيش التحرير المغربي ؛ حيث اندمج يوم 3 يوليوز خمسة آلاف وخمسمائة من أفراد هذا الجيش في القوات المسلحة الملكية.

وقد تأخر صدور الظهير الذي يحدد اسم ومهام وشروط الجيش المغربي العصري إلى 25 يونيو. وقد حدد الفصل الأول منه اسم هذا الجيش "القوات الملكية المسلحة" وجعلها تحت إمرة الملك. أما الفصل الثاني فجعل من مهامها الدفاع عن المملكة المغربية مع إمكانية مساهمتها في المحافظة على النظام العمومي. وأشار الفصل الثالث إلى الظهائر التي ستصدر فيما بعد بشأن وضع القانون الخاص بالضباط، وبتحديد شروط انخراطهم فيها، وبتنظيم تلك القوات ومسطرة تأديبها. واتخذت اللغة الفرنسية منذ البداية لغة رسمية لهذه القوات. وإذا كان في البداية قد تم التغلب على مشاكل كبيرة وكثيرة تتعلق بالإيواء والتموين المنعدمين للقوات المسلحة الملكية عند تأسيسها، مع اختيار الزي والشارات وغيرها ؛ فإن مصاعب أخرى تطلبت مواجهتها عدة شهور، بل سنوات عدة. منها ما هو ناجم عن اختلاف عناصر هذه القوات غير المنسجمة، ومنها ما يتعلق بندرة المعدات، وانعدام الأطر، وضعف التكوين التقني، وما إلى ذلك. وكانت عملية إدماج الآلاف من الجنود والإطارات المنخرطة في القوات المسلحة الملكية من المهمات التي تمت مواجهتها ؛ إذ تم توحيدها والتنسيق فيها بينها، سواء في القيادة أو التنظيم وأساليب التدريب أو نظام إدارتها العسكرية. فتحقق الانصهار والتجانس والوحدة بين تلك العناصر التي كان تكوينها الأساسي مختلفا اختلافا كبيراً. بحيث لم يبق بينها أي فرق. كما تكون مذهب، وخلق مبدأ وتفكير عسكري وطني، مع الحرص على بقاء هذا الجيش بمنأى عن الميدان السياسي، وإقباله موحدا على خدمة المصلحة العليا للوطن، شعاره : الله ـ الوطن ـ الملك. إلا أنه في سنة 1986 أثناء إناطة مهام التكليف بتنسيق أشغال الأركان العامة لولي العهد الأمير سيدي محمد (الملك محمد السادس حاليا) خاطبه والده الملك الحسن الثاني القائد الأعلى ورئيس أركان الحرب العامة للقوات المسلحة الملكية أمام الضباط بما يلي : "... واعلم ـ رعاك الله ـ زيادة على هذا أن الأيام التي كان يعتبر فيها الجيش كطرف من الأمة بمعزل عن المشاكل الأخرى قد ولت. فمن قبل كان يمنع على الجيش أي تسييس، وكان يمنع عليه أن يفكر في مآل بلاده، وكان ممنوعا تقريبا على الجيش في الدنيا كلها أن توجد بين يديه صحف. واليوم فإن الظروف قد تغيرت، ذلك أن اليوم يجب على كل ضابط وضابط صف وجندي أن يكون على اطلاع تام أكثر ما يمكن بما يجري في بلاده، وأن يكون فكره فكراً سياسياً، لا تلك السياسة المحترفة أو المتحرفة، لا، السياسة العليا العظمى التي تكوّن الأهداف والمطامح إما العاجلة أو الآجلة أو المستمرة لسير بلده وتخطيط سياسته...". وقد صدقت هذه الرؤيا، بعد أن أصبحت وسائل الاتصال المتطورة وتداول المعلومات في متناول الجميع، خاصة بعد انتشار الأنتيرنيت ؛ لأن زمن العولمة يحتم الانخراط في مسلسل التحديث لمواكبة التحديات الجديدة في الداخل والخارج. وبعد وفاة الحسن الثاني ساهم الضباط السامون للقوات المسلحة الملكية يوم 30 يوليوز سنة 1999 في بيعة خلفه محمد السادس ؛ لكي يكتمل بذلك الإجماع المدني والعسكري حول الملك الجديد. لقد سمحت السنوات العديدة التي قضاها محمد السادس منسقا لأركان الحرب العامة بالاطلاع عن كثب على الأوضاع المختلفة للقوات المسلحة الملكية ؛ ورغم التغييرات الكثيرة التي عرفتها البلاد في العهد الجديد، إلا أن المؤسسة العسكرية لم يطرأ عليها أي تغيير، ولازالت على حالها كما كان عليه الأمر قبل خمس سنوات.

وتتكون القوات المسلحة الملكية من ثلاث طبقات كما هو الحال لدي كل جيوش الدول. فالطبقة الأولى تتكون من الضباط، وهم أطر عليا لا غنى عنها. يليهم ضباط الصف، كأطر متوسطة، تتم بفضلهم المحافظة على النظام والطاعة والانضباط في صفوف الجنود. وأخيراً الجنود، ويشكلون القاعدة الكبرى من الجيش. ولكل مستوي رتبه التسلسلية الخاصة به، تفضي إلي المستوى الذي يليه. وكل عسكري مستفيد من رتبة ما "يحق له ويجب عليه إلزام جميع العسكريين الموضوعين تحت إمرته في النظام التسلسلي باحترام قواعد الانضباط". ويتم الإعلان عن ترقية أفراد هذه القوات كل سنة بمناسبة احتفالات عيد العرش، وذلك طبقا لشروط الترقية التي تحددها القيادة العليا كل مرة حسب تطور الظروف والأحوال. وتحدد الفصول 5، 6 و7 من الباب الأول للملحق الثاني من مدونة العدل العسكري رتب الضباط علي اختلاف درجاتهم التي هي نفس الدرجات في القوات البرية والجوية وتحمل أسماء متميزة في القوات البحرية.

وكان مقرراً في البداية أن يبلغ عدد أفراد القوات المسلحة الملكية عند تأسيسها 30 ألف جندي ؛ وفي أول استعراض لها يوم 14 ماي 1956، كانت تتشكل أساسا من القوات البرية. كما أنها لم تكن تتوفر على شخص واحد اختصاصي، ولا على عدد كافي من ضباط الصف ؛ في حين كانت تتوفر على 90 ضابطا فقط ؛ الأمر الذي استلزم تهييء الأطر اللازمة لقيادتها. ولتكوين هذه الأطر في أقرب وقت، لبى النداء بحماس من أجل الانخراط في الجيش عدد كبير من شباب المغرب. فأرسل الفوج الأول من الطلبة الضباط للتكوين في فرنسا وإسبانيا، وأطلق عليه اسم "فوج محمد الخامس" ؛ ثم تلته أفواج أخري بعد إنشاء الأكاديمية الملكية العسكرية للضباط في مكناس التي فتحت أبوابها في وجه الشباب المغربي حاملي الباكالوريا ابتداء من صيف 1956. وكانت مدة الدراسة والتكوين بها سنتين. وابتداء من 1961 أصبحت الدراسة بها ثلاث سنوات، ثم منحت لتلامذتها

تسهيلات تسمح لهم بتهييء إحدى الإجازات الجامعية. وابتداء من الموسم الدراسي 1996 ـ 1997 ، أصبحت فترة الدراسة بها أربع سنوات، مع إلزامية التعليم الجامعي بها، موازاة مع التكوين والتدريب العسكري، لكي يتخرج منها الضابط ـ برتبة ملازم ثاني ـ حاملا الإجازة في إحدى التخصصات العلمية المقررة. وتتوفر هذه الأكاديمية أيضا على أقسام للتعليم الثانوي، إذ تستقبل كل سنة ـ عن طريق المباراة كذلك ـ التلاميذ الحاصلين على مستوى نهاية الإعدادي ليتابعوا تعليمهم الثانوي بها خلال ثلاث سنوات طبقا لمقررات وزارة التربية الوطنية، فيوجهون توجيها عسكريا. وبعد حصولهم على الباكالوريا، فغالبا ما يتابعون تعليمهم هناك كتلاميذ ضباط.

وبالنسبة لضباط الصف، فقد أنشئت من أجلهم سنة 1956 مدرسة عسكرية بقرية أهرمومو (رباط الخير حاليا)، لتكون النواة الأولى لتخريج ضباط صف مقتدرين، كأطر عسكرية متوسطة لتتميم هيكل وصرح الجيش الحديث، فأصبح جيشا مكتفيا بذاته. وكان الملتحقون بهذه المدارس من الحاصلين على مستوي نهاية التعليم الإعدادي، ومدة الدراسة بها كانت ثلاث سنوات، فيتخرج منها ضباط الصف برتبة رقيب، ليلتحقوا بوحدات القوات المسلحة الملكية.

أما الجنود، فقد تأسست من أجلهم عدة مراكز للتداريب العسكرية ؛ إذ تستقبل هذه المراكز المنخرطين الجدد في الجندية، كمتطوعين من الشباب المغربي السليم القوي البينة؛ وبعد ستة أشهر على الأقل من التدريب العسكري المكثف، والتكوين النظري والتطبيقي في الأسلحة والرماية وفنون الحرب بالإضافة إلى التمرن والتعود على الانضباط والطاعة يتخرج هؤلاء الجنود، فيتم إلحاقهم بالخدمة في الوحدات العسكرية المختلفة.

وتتكفل الدولة بإيواء هؤلاء الجنود في الثكنات، وبتغذيتهم وتطبيبهم وأداء رواتبهم الشهرية، ولباسهم. ولباس القوات المسلحة الملكية لا يختلف عن لباس جيوش العالم ما عدا في خصوصيته المغربية من شارات وغيرها. وهو نوعان حسب مناخ المغرب ؛ فالنوع الأول خاص بالشهور الباردة من السنة والثاني خاص بالشهور الحارة، ويتم تغيير هذا بذاك في يوم معلوم تحدده كل سنة القيادة العليا. ولكل من هذه القوات الثلاث لون خاص تتميز به من حيث المعدات واللباس ؛ فالقوات البرية لباسها أخضر داكن ورمادي شتاء، وأصحر صيفا. بينما لباس القوات الجوية أزرق داكن. أما القوات البحرية فتتميز بلباسها الأبيض والأسود الفاتح.

وتتاح الفرص للضباط وضباط الصف والجنود لمتابعة دورات اختصاصية، وتكميلية سواء في المغرب أو في الخارج. ففي ظرف سنتين من تأسيس القوات المسلحة الملكية أصبح ما يقارب الثلثين من مجموع أفراد هذه القوات شبانا، التحقوا بالجيش بعد الاستقلال، منهم أكثر من ألف ضابط. ومع نهاية الستينيات من القرن العشرين بدأ الجنود وضباط الصف الأوائل يحالون على المعاش، بعد بلوغهم السن القانونية للتقاعد وهي الخامسة والأربعون من العمر، باستثناء الرقيب ماجور فما فوق فيستمرون في الخدمة إلى سن الخمسين، في حين يحال الضباط الصغار على التقاعد قبل سن الستين. أما الضباط الكبار فيبقون في الخدمة إلى ما بعد سن الستين ؛ إذ في غياب نص قانوني كما هو الحال بالنسبة لضباط الصف والجنود، تقوم القيادة العليا بتحديد لائحة الضباط الذين سيحالون على التقاعد كلما ارتأت ذلك. ويعوض المتقاعدون بالشباب، وقد تضاعف عدد المنخرطين في الجيش، خاصة في القوات البرية التي تأتي في المرتبة الأولى من حيث العدد بنسبة 89٪ من مجموع القوات المسلحة الملكية. إذ بلغ عدد القوات البرية 52.000 جندي سنة 1971 . وبعد المسيرة الخضراء، واسترجاع الصحراء إلى حظيرة الوطن، ارتفع عدد هذه القوات من 90.000 سنة 1979 إلى 150.000 سنة 1986 ، ثم استقر عددها في 175.000 ابتداء من سنة 1989 ، وبقي هذا العدد ثابتا حتى نهاية الألفية الثانية.

ولحاجة التكوين المهني والتأهيل العسكري اللازم للجندي المغربي الحديث، أقيمت منذ ستينيات القرن العشرين عدة مؤسسات عسكرية تعليمية وتدريبية وتكميلية، ساهمت في تكوين وتخريج عدد كبير من الضباط وضباط الصف والجنود المتخصصين في كل الفنون العسكرية ؛ سواء النظرية منها أو الإدارية أو التطبيقية. لذلك تأسست سنة 1962 الثانوية العسكرية للبنين في القنيطرة، كمنبت للأطر العسكرية ؛ وأخرى للبنات بإفران في أكتوبر من سنة 1966، لتثقيف وتعليم أبناء وأقارب العسكريين، ليكونوا مؤهلين فيما بعد لشغل وظائف في الأطر المدنية أو العسكرية، مع إعطاء الأولوية في توجيههم نحو الحياة العسكرية. أما الدراسة بهاتين الثانويتين العسكريتين فتتم حسب برامج وزارة التربية الوطنية في جميع الأقسام الإعدادية والثانوية إلى غاية الباكالوريا. كما تأسست مدرسة أركان الحرب بالقنيطرة سنة 1964، وفتحت أبوابها منذ ذلك الحين في وجه الضباط من أجل استكمال تكوينهم العسكري العالي، وجعلهم ضباط متخصصين في الفنون العسكرية البحتة ؛ كالقيادة والتسيير وتخطيط العمليات إلى غير ذلك. وأنشئت في يوليوز 1966 بالرباط المدرسة الملكية للصحة العسكرية، التي التحق بها أول فوج من التلاميذ الأطباء لمتابعة الدراسة بها سنة 1967 . وبذلك تم الاستغناء عن الخارج في هذا المجال. وتكمن أهمية هذه المدرسة في تزويد الجيش بأطباء عسكريين من ذوي الاختصاص في مختلف فروع الطب والصيدلة. وقبل ذلك أنشئت مدرسة للممرضين، ومدرسة للمواصلات السلكية واللاسلكية التي دشنت يوم 15 أكتوبر 1965 لتكوين الضباط وضباط الصف والجنود في مختلف فنون تسيير وإصلاح أجهزة المواصلات كالراديو والتيليكس والرادار وغيرها. وتأسست مدرسة الهندسة

العسكرية، ومدرسة إصلاح العتاد، ومدرسة المدفعية، ومدرسة المشاة، ومدرسة الإدارة، ومدرسة المحاسبة، ومدرسة المدرعات، وغيرها من المدارس ومراكز التكوين، لجعل الضابط وضابط الصف والجنود في المستوى اللائق من التعليم والتدريب العسكري المتطور، وذلك في إطار المغربة والاستغناء عن الخارج، وكذلك مسايرة لروح العصر. وقد تقلصت سنوات الدراسة والتدريب بها بالنسبة لضباط الصف إلى سنتين عوض ثلاث سنوات.

وإذا كانت الفتاة المغربية قد ولجت المؤسسة العسكرية منذ أوائل الستينيات من القرن العشرين، كممرضة عسكرية ومرشدة اجتماعية وكاتبة، فإنها منذ نهاية سبعينيات القرن الماضي تم إشراكها في التداريب العسكرية بمختلف المدارس والمراكز العسكرية ؛ فأصبح لها نفس الحقوق، وعليها نفس الواجبات في صفوف القوات المسلحة الملكية. وهو ما اعتبر آنذاك ثورة على التقاليد، وحدثا تاريخيا هاما. حيث مكنت المؤسسة العسكرية المرأة المغربية من المشاركة في الدفاع عن الوطن. وكان تعيين الأميرة للا مريم على رأس المصالح الاجتماعية للقوات المسلحة الملكية يوم 8 مارس 1982 تتويجا لهذا التوجه الهام.

وقد فتح المجال لكل أفراد الجيش، كل حسب قدراته وميوله، لاستكمال تكوينه، وتقوية معلوماته، وتوسيع أفق ثقافته العامة، إلى جانب تكوين عسكري موازي حسب اختياره، وذلك من أجل الرفع من المستوى الثقافي العام بين صفوف القوات المسلحة الملكية. ومسايرة للواقع التعليمي بالمغرب، فإنه منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي أصبح يشترط في الشباب الذين يريدون الالتحاق بالمدارس العسكرية أن يكونوا حاصلين على الباكالوريا عوض مستوى نهاية الإعدادي الذي كان معمولا به من قبل. أما الجنود فيشترط أن يكونوا حاصلين على الأقل على مستوى السنة التاسعة من التعليم الأساسي لكي يستوعبوا العلوم العسكرية النظرية والتطبيقية الحديثة، وذلك تبعا للتخصصات التي سينتسبون إليها، كالمشاة، والمظليين، والهندسة، والاتصالات، والعتاد، والمدفعية وغيرها. هذا بالنسبة للقوات البرية، ونفس الشيء بالنسبة للقوات الجوية، أما بالنسبة للقوات البحرية فقد طبقت هذا الشرط منذ بداية تأسيسها.

وكان تنظيم القوات البرية وتجهيزها، في البداية جد متواضع، إلا أنه بعد جلاء القوات لأجنبية عن البلاد بصفة نهائية، خاصة بعد اعتلاء الحسن الثاني عرش المغرب يوم 3 مارس 1961 . وانسحاب آخر جندي أجنبي من المغرب سنة 1963 ، فإن العلم المغربي أصبح يرفرف في أجواء القواعد والثكنات والمنشآت العسكرية التي كانت بيد قوات الاحتلال. وبذلك أصبحت القوات المسلحة الملكية تتوفر على عقارات عسكرية مهمة من ثكنات ومخازن، وعمارات ودور سكنية ومستشفيات ومستوصفات وبنايات مختلفة، وقواعد ومراسي عسكرية وغيرها. وبجلاء القوات الأجنبية عن البلاد، كان لا بد من إعادة انتشار وتنظيم القوات المسلحة الملكية بكيفية عميقة، استجابة لداعي الاستراتيجية العسكرية الوطنية الجديدة. لذلك كانت بداية ستينيات القرن الماضي مرحلة مهمة في تاريخ القوات المسلحة الملكية ؛ حيث تم تقسيمها على المملكة تقسيما استراتيجيا، حرصا على ضمان الدفاع عن التراب الوطني بكيفية مجدية وفعالة، وكذلك تحقيقا للامركزية، خاصة بعد اتساع مهام هذه القوات وتشعبها، بالإضافة إلى الاقتصاد في الإمكانيات، واستعمال أجدى للوسائل والاختصاصات. وهكذا عرفت القوات البرية إحداث وحدات عسكرية كبرى تتلاءم وجغرافية البلاد ؛ حيث تم إنشاء وحدات خفيفة متنقلة، وهي الفرق الخفيفة للأمن، القادرة على التدخل بكيفية فعالة في أي مكان من المملكة يكون في حاجة لعملها، بالإضافة إلى تكوين وحدات جديدة من المظليين، وإنشاء تشكيلات مصفحة متميزة بشخصية خاصة في المناورة والعراك معا، وإحداث مجموعات من القوات المختلطة مزودة بالوسائل القوية السريعة، قادرة وحدها على العمل منفردة عن المجموعات الأخرى. وقد استغرقت عملية إعادة تنظيم القوات المسلحة الملكية عدة سنوات، وكان الهدف من ذلك بالإضافة إلى ما سبق هو تطوير فعالياتها، خاصة في عنصرين أساسيين وهما عامل سرعة التدخل، وعامل الاتصالات. كما أنشئت مفتشية عامة، مهمتها مساعدة رئيس القيادة العليا العامة، على إنجاز مهمة مراقبة التدريب وسير العمليات أيضا.

وقد تزايدت حاجيات الدفاع، فكان لا بد من توفير قوات مجهزة بوسائل متطورة ؛ لذلك فإن إعادة تنظيم وتجهيز وتسليح الجيش الملكي مع بداية ستينيات القرن العشرين، كان استجابة لتلك اللوازم الملحة. وهكذا أصبحت القوات البرية تتوفر على كتائب عديدة من العربات المصفحة الثقيلة، ومن مجموعات متعددة مضادة للطائرات، ومزودة بوسائل الحراسة بواسطة الرادار في المستوى المتوسط والمدى البعيد أيضا، كما أصبحت تتوفر على كتيبة من الرشاشات الآلية، وهو نموذج يستجيب لحاجيات الاستعمال بفضل سرعة حركته وقوة فعاليته، تتوفر أيضا على مجموعة مدفعية مضادة للدبابات، وعلى مجموعة مختصة في إطلاق الصواريخ الموجهة، ذات الفعالية الكبيرة. وبهذه الوسائل وغيرها للقوات البرية، أصبحت القوات المسلحة الملكية في نهاية الستينيات من القرن الماضي تشكل قوة دفاعية مهمة.

إلا أن هذه القوات سيعاد تنظيمها من جديد مع بداية سبعينيات القرن نفسه، لتخليصها من اللوثة أو اللعنة التي أصابتها ـ حسب تعبير الملك الحسن الثاني ـ ألا وهي لعنة المؤامرات والانقلابات ضد الملك ؛ إذ عرف المغرب في ظرف وجيز، انقلابين عسكريين متتاليين. الأول قامت به عناصر تعد على رؤوس الأصابع من القوات البرية، يوم 10 يوليوز

سنة 1971 . تم جرت المحاولة الانقلابية الثانية على يد عناصر معدودة أيضا من القوات الجوية وذلك يوم 16 غشت 1972.

وسعيا في التأكد من سلامة السواد الأعظم من القوات المسلحة الملكية فإن القيادة العليا أقدمت على تغييرات عميقة من القمة إلى القاعدة، حيث تم إغلاق المدرسة العسكرية بأهرمومو بصفة نهائية، بينما شمل العفو الملكي تلامذتها المغرر بهم. ثم بادر الملك إلى إلغاء منصب وزير الدفاع، والماجور العام فأصبحت إدارة شؤون الجيش بيد صاحب الجلالة يشرف عليها بنفسه سواء منها البشرية والمادية والمعنوية، وأحيل عدد من الضباط على التقاعد، وأفسح المجال للضباط الشباب لتحمل المسؤوليات الكبرى، وأدخلت تعديلات على القوانين العسكرية. كما تمت إعادة تنظيم الوحدات، أي الأفواج، والمراكز، والقواعد العسكرية. ثم تأسست عدة مراكز ومدارس للجنود وضباط الصف في التخصصات العسكرية المختلفة. إلا أن هذه المرحلة العصيبة كانت قصيرة. ورغم سلبياتها وإيجابياتها التي شكلت منعطفا مهما في مسار تاريخ القوات المسلحة الملكية، فإنها سرعان ما تلتها مرحلة أخرى بعد المسيرة الخضراء، واسترجاع المغرب لصحرائه ؛ مما استوجب ترتيبا جديداً للجيش المغربي على خريطة الوطن، تبعا للاستراتيجية الجديدة. وهكذا أصبحت الأقاليم المسترجعة تشكل مع مدينة أگادير وجنوبها ما أصبح يعرف في اللغة العسكرية المغربية "بالمنطقة الجنوبية". وتتضمن هذه المنطقة مجموعات كثيرة من الوحدات العسكرية المختلفة، من جميع الأسلحة : برية وجوية وبحرية. وكلها تحت قيادة واحدة، تابعة رأسا للقيادة العليا المتقدمة بأگادير. كما تمت مضاعفة رواتب عسكرييها تشجيعا لهم على مواجهتم الدائمة لهجومات ميليشيات انفصاليي البوليساريو، وخشونة الحياة وشظف العيش بالصحراء، والبعد عن العائلة. وقد تضاعف عدد القوات المسلحة الملكية أكثر من ثلاث مرات، مقارنة مع بداية سبعينيات القرن المنصرم، نظرا لظروف الحرب التي فرضت على المغرب في صحرائه. فمثلا في ظرف الستة أشهر الأولى من سنة 1980 تمكن المغرب من إعداد وتجهيز وتدريب أكثر من 12.000 جندي، على شكل وحدات برية كبرى، "كمجموعة أحد" التي رابطت في الداخلة، و"مجموعة الزلاقة" التي رابطت في طرفاية، و"مجموعة الأرك" التي رابطت في السمارة. لقد استوعبت المنطقة الجنوبية أكبر نسبة من القوات المسلحة الملكية، خاصة البرية منها. حيث كان عدد هذه القوات بالمغرب 57.500 جندي سنة 1971، ليرتفع إلى 166.500 سنة 1980 ، ثم إلى 205.000 سنة 1986، ليعرف بعدها انخفاضا طفيفا ؛ إذ تراجع عدد هذه القوات ليستقر في 195.000 بين سنتي 1991 و1995. ومن البديهي أن هذا الارتفاع في عدد الجيش المغربي واكب تطورات قضية الصحراء والحرب التي دارت رحاها في بيدائها، وما رافق ذلك من تزايد النفقات العسكرية لتجنيد هذا العدد من الجنود، والتزود بالمعدات والتجهيزات الضرورية لمواجهة هجومات البوليساريو المباغتة التي مارست حرب العصابات بإيعاز من الجزائر ولمواجهة هذا العدو أصبحت ميزانية الجيش المغربي تعتبر ثاني أهم ميزانية في الدولة، لكون المغرب أضحى من بين أهم الدول المستوردة للأسلحة في إفريقيا. هذا بالإضافة إلى المساعدات العسكرية الخارجية ـ خاصة من الولايات المتحدة الأمريكية ـ التي انتقل حجمها من 0.9 مليار دولار سنة 1998 إلى 2.9 مليار دولار سنة 1999. وهكذا انتقلت ميزانية القوات المسلحة الملكية من 491 مليون درهم سنة 1971 إلى عشرة ملايير سنة 1995، ثم 17,3 مليار سنة 1999 . وقد نالت القوات البرية من هذه الميزانية نصيبا يوافق حجمها، الذي أصبح يتكون من 175.000 جندي وجندية في السنة المذكورة، وهو ما يشكل نسبة 89.7٪ من مجموع القوات المسلحة الملكية ؛ موزعة على التراب الوطني توزيعا يطابق الاستراتيجية العسكرية للبلاد، حيث تستأثر المنطقة الجنوبية بأعداد مهمة.

لقد عرفت القوات البرية طيلة ربع قرن الأخير عدة تعديلات في وحداتها، تبعا للظروف التي مر منها المغرب، وكذلك تبعا لاختصاصاتها في كل وقت وحين. ففي منتصف التسعينيات من القرن الماضي اتخذ الترتيب والتنظيم التالي: "3 ألوية للمشاة الميكانيكية، لواء خفيف للأمن، لواءان للمظليين، وحدات مستقلة، 10 أفواج للمدفعية، 8 أفواج للمشاة الميكانيكية، تجمع للدفاع الجوي، 10 كتائب مدرعة، 37 فوجا للمشاة، 3 أفواج آلية، 3 كتائب للخيالة، فوج للجبال، 7 أفواج للهندسة، 6 وحدات للكمندو، بالإضافة إلى الحرس الملكي ويتكون من 1500 رجل موزعين على فوج وسرية للخيالة". أما تجهيزات هذه القوات فهي من صنع جنسيات مختلفة كفرنسا وأمريكا وروسيا وألمانيا وإسبانيا وبريطانيا ورومانيا ومصر وغيرها، لأن حرب الصحراء التي فرضت على المغرب منذ نهاية سنة 1975، حتمت عليه تزويد جيشه بالمعدات الضرورية والمتطورة لمواجهة حرب العصابات مع البوليزاريو ؛ فقد "انتقلت التجهيزات العسكرية الأساسية من حوالي 1250 وحدة تضم 90.000 رجل إلى أكثر من 4000 وحدة ابتداء من سنة 1986 تضم 150.000 رجل". وإذا كانت القوات البرية المغربية سنة 1975 مزودة "بـ 145 دبابة حربية و120 من الدبابات الخفيفة و86 عربة مدرعة جوية و135 عربة للنقل و50 من مدافع الدفاع الجوي"، فإنها أصبحت مزودة سنة 1984 "بـ 160 دبابة حربية و667 عربة مدرعة جوية و774 عربة مدرعة للنقل و260 مدفعا و1290 من الهاون و141 من المدافع المضادة للدبابات و140 من مدافع الدفاع الجوي" وغيرها.

ثم ارتفعت هذه الجهيزات سنة 1995 إلى : "524 دبابة حربية، 100 دبابة خفيفة، 479 عربة مدرعة جوية، 785 من العربات المدرعة للنقل، 370 مدفعا، 1700 من الهاون، 1256

من المدافع المضادة"، بالإضافة إلى عدد من مدافع الدفاع الجوي والصواريخ أرض جو وغيرها.

وإلى جانب القوات البرية، هناك القوات الجوية تسندها وتقدم الدعم الناري لها وللقوات البحرية، بالإضافة إلى مهمتها الأساسية المتمثلة في حماية الأجواء المغربية، ومراقبتها المستمرة، وذلك بالقيام بطلعات استطلاعية تعزيزاً لأبراج مراقبتها. ومن مهامها أيضا النقل والاتصال ونقل الجرحى. وقد أنشئت الكوكبة الجوية الأولى خلال العام الأول الذي أعقب تأسيس القوات المسلحة ثم تلاها إنشاء وحدات حديثة أخرى وإقامة قواعد جوية. ثم أصبحت للقوات الجوية قيادة خاصة ضمن رئاسة أركان الحرب. واستطاعت سنة 1957 أن تكون 25 من ضباط الجو، و30 من الربابين، و150 من الميكانيكيين الجويين، حيث شاركت القوات الجوية سنة 1958 بأول سرب جوي مغربي في استعراض 14 ماي. وفي سنة 1963 تم تكوين 20 ضابطا و107 من ضباط الصف و170 من الجنود. وبلغ مجموع القوات الجوية 4000 جندي سنة 1971، لينتقل إلى 7000 جندي وجندية سنة 1980، ثم إلى 16.000 سنة 1989 . إلا أن تعداد هذه القوات سيعرف بعض الانخفاض سنة 1991، حيث تراجع إلى 13.000. وبقي على هذا العدد منذ سنة 1995 ، حيث سجل سنة 2000 زيادة طفيفة بلغت 13500 جندي وجندية. ويتضح أن القوات الجوية لا تشكل إلا 7٪ فقط من مجموع القوات المسلحة الملكية. ومع ذلك فقد بذلت جهود جبارة من أجل تكوين هذه القوات؛ إذ كان المغرب في البداية يعتمد على الخارج في تكوين الفنيين والاختصاصيين الجويين. ولكن بجلاء القوات الفرنسية والإسبانية والأمريكية من المطارات والقواعد بالمغرب، فإن كل ذلك حوّل لمدارس تعليم الطيران، بالإضافة إلى مهامها العادية. فتضاعف عدد القوات الجوية المغربية. وتعتبر المدرسة الملكية للطيران بمراكش الأولى من نوعها في المغرب. تأسست في أعقاب إنشاء القوات الجوية، وقامت بدور حاسم في تكوين الطلبة الميكانيكيين، وإعدادهم لمرحلة التخصص العليا.ولتحقيق الاستقلال الداخلي والاكتفاء الذاتي للقوات الجوية تم إنشاء مستودع ومعمل في الدار البيضاء، يضمنان تزويد كافة القواعد الجوية بقطع الغيار والمستلزمات، والقيام بمراجعة وإصلاح أنواع الطائرات التي تستعملها القوات الجوية المغربية، وكذا إصلاح وتجديد المعدات الحربية والعسكرية الأخرى. ويندرج هذا الإنجاز في إطار الاقتصاد في النفقات وتحقيق نوع من الاستقلال التقني، والعمل على إتمام كفاءة الطيارين وجعلهم متدربين عسكريا وتقنيا. كما انصرفت العناية أيضا منذ البداية إلى تطبيق برنامج للعمل يدخل في إطار التعاون بين مختلف جيوش القوات المسلحة الملكية. هذا بالإضافة إلى إحداث قسم خاص بالطيران في مدرسة الأركان يتلقى فيها الضباط السامون بالقوات الجوية الدروس التقنية العليا.

أما تجهيزات القوات الجوية فهي من صنع فرنسي وأمريكي. وتتوزع حسب التخصصات، فهي تتوفر على طائرات للتكوين والتدريب، وأخرى للنقل والاتصال، وطائرات للاستطلاع، وأخرى حربية محضة. كما لديها أيضا المطاردات والطائرات المروحية الهجومية، ومروحيات للنقل. هذا بالإضافة إلى طائرات أخرى ومعدات حربية مختلفة وأخرى للمراقبة. وإذا كان سلاح الجو المغربي إلى حدود سنة 1971 ذا تجهيز وتسليح جد متواضع، إذ كان يتشكل من 38 طائرة حربية فقط، و73 للتدريب و21 للنقل، و42 مروحية ما بين هجومية والمخصصة للنقل، فإن القوات الجوية الملكية ستعرف في ثمانينيات القرن العشرين قفزة نوعية من حيث التجهيزات المتطورة. فأصبحت قوة دفاعية يحسب لها حسابها في المنطقة. إذ أصبحت تتألف من عشرات القطع المختلفة التخصصات والاستعمالات المتطورة الصنع. فمثلا سنة 1986 ، كانت للقوات الجوية الملكية 119 طائرة حربية و92 طائرة مطاردة، و43 من مطاردات الدعم التقني، و6 ضد الاستنهاض، و25 مروحية هجومية، و110 هيليكوبتير للنقل، وعشرات القطع الحربية المختلفة الاستعمالات، كالتدريب والنقل والاتصال وغيرها. هذا فضلا عن صواريخ ـ جو ـ جو، وأخرى جو ـ أرض. أما في تسعينيات القرن السالف فقد ازدادت تجهيزات القوات الجوية الملكية تنوعا وتطوراً، وإن كانت بعض قطعها عرفت انخفاضا طفيفا. ففي سنة 1995 مثلا تقلص عدد الطائرات الحربية إلى 99، والمطاردات إلى 15، ومطاردات الدعم التقني إلى 34، والاستطلاعية إلى 2 وكذلك الأمر بالنسبة للطائرات المروحية الهجومية التي انخفض عددها إلى 24 ، ومروحيات النقل إلى 88 . وعرفت طائرات التدريب بدورها تقلصا ملحوظا ؛ حيث تراجع عددها إلى 28 طائرة بينما عرفت طائرات النقل العسكري ارتفاعاً بلغ 25 طائرة، و4 للاتصال. ويعزى هذا الانخفاض البسيط في بعض الأنواع من التجهيزات الجوية والبرية إلى الانفراج الذي عرفته قضية الصحراء في السنوات الأخيرة بسبب وقف إطلاق النار، بإشراف القوات الأممية (المينورسو). إلا أنه لم يهمل تجديد أسطولها الحربي، ففي سنة 2000 وصل عدد طائراتها الحربية إلى 89 من نوع ميراج (Mirage F-1 & F-5)، إضافة إلى أكثر من 100 طائرة مروحية.

أما القوات البحرية (البحرية الملكية) وهي العنصر الثالث الذي تتشكل منه القوات المسلحة الملكية، فلم تر النور إلا مع الشروع في بناء القاعدة البحرية العسكرية الأولى بالدار البيضاء في أبريل من عام 1960 وإرسال أول بعثة دراسية من الضباط إلى الخارج للتعليم والتدريب على مختلف العلوم والفنون البحرية. إذ كان من البديهي لبلد مثل المغرب ـ المتوفر آنذاك على أزيد من 2000 كلم من السواحل المطلة على المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، ومضيق جبل طارق، بعد حصوله على الاستقلال من انبعاث بحريته، وتكوين أسطول قوي، للسهر على حرمة مياهه الإقليمية، ومصايده البحرية. ويعتبر الملك الحسن

الثاني أول ضابط بحري في الأسطول المغربي ؛ إذ تخرج ضمن دفعة ضباط البارجة ـ المدرسة ـ جان دارك الفرنسية سنة 1948 . وعندما تم إنشاء وتأسيس البحرية الملكية، ليعزز أسطولها القوات البرية والجوية المغربية، لبس جلالته ـ ولي العهد آنذاك ـ لباس أمير البحرية الملكية "أميرال" كقائد أعلى للقوات البحرية، وتقلد سيفها الرمزي، وحضر أول استعراض تقوم به هذه القوات في رحاب المشور السعيد، فقدم لوالده الملك محمد الخامس القائد الأعلى للقوات المسلحة الملكية أول فوج من ضباط البحرية الملكية ؛ وكان ذلك في صباح 14 ماي 1960، يوم الذكرى الرابعة لتأسيس القوات المسلحة الملكية، حيث أدى البحارة الأولون يمين الولاء. وينتمي الأمير مولاي رشيد صنو صاحب الجلالة الملك محمد السادس إلى القوات البحرية الملكية، برتبة أميرال.

ولم تكن البحرية الملكية تتوفر في البداية إلا على زروق سريع وفرقاطة عتيقة وبعض الرجال. ثم تزودت في السنة الموالية من بارجة حربية أطلق عليها اسم "اللاحق"، وتلتها بعد ذلك وحدات أخرى عصرية شكلت الأسطول الحربي المغربي الفتي كالبارجة الحربية "عقبة"، والباخرة "الجائل"، و"داوود ابن عائشة"، وغيرها. وازدادت أهمية القوات البحرية الملكية نظراً لامتداد السواحل المغربية. فتم تزويدها بمدافع بعيدة المدى، قادرة على ضمان حماية وتأمين هذه السواحل ؛ إذ ابتداء من 1963 كثفت البحرية الملكية تداريبها في البحر على البواخر الحربية، وشرعت في إعداد الوحدات المختصة من رجال الطلائع البريين والبحريين ومستكشفي الأغوار البحرية. وكانت تلك السنة مرحلة حاسمة في التطور السريع للبحرية الملكية الفتية، حيث ارتقت من مرحلة الدراسة النظرية إلى مرحلة تداول الأسلحة في الأغراض الحربية، لتصبح أداة فعالة في العمليات العسكرية. ومع نهاية سنة 1964 أصبحت تشكل جيشا بحريا مزودا بوحدات بحرية حديثة، كما تزايد عدد وحداتها الطلائعية المستعملة في البر والبحر معا. وبذلك أضحى لاسم القوات المسلحة الملكية مدلوله الحقيقي.

وإن أهم حدث عرفته القوات البحرية الملكية سنة 1965 هو تدشين قاعدتها الرئيسية بالدار البيضاء يوم 19 أكتوبر، وقد أصبحت هذه القاعدة السند والمأوى لوحداتها العامة. ثم تطورت لتضم فيما بعد جميع المرافق التابعة للبحرية الملكية.

وهذا المركز عبارة عن مجموعة من المدارس للتدريب العسكري الأساسي للجنود الجدد، حيث تختبرهم وتعدهم إعدادا مختصا يناسب مواهبهم ومؤهلاتهم. ويتخرج من هذا المركز المئات من البحارة الشبان، كأطر عسكرية مختصة في الإرسال السلكي واللاسلكي، والإرسال الضوئي، والرماية، والكهرباء، والرادار، والرماية بالمدافع التي يتوفر عليها الأسطول الملكي، وغيرها. وإلى جانب هذا التكوين تمارس البحرية الملكية أيضا، تكوين قوة منتخبة لا تضم إلا المتخصصين القادرين أنفارا أو جماعات على القيام بالتدخلات السريعة أو النهوض بالأعمال الانفرادية. وبفضل هذه المجموعة الدراسية للبحرية الملكية بدأت عملية المغربة، خاصة بعد أن توفرت لديها القطع الحربية المختلفة التي تتطلب عدداً كبيراً من الاختصاصيين لتسيير أجهزتها الكثيرة المعقدة كالراديو، واللاسلكي، وأجهزة الكهرباء وغير ذلك ؛ محققة بذلك الاستغناء عن الخارج، مع الاستقلال الذاتي في التكوين والإعداد والتسيير. وقد اكتمل ذلك على الخصوص بعد تأسيس الأكاديمية البحرية الملكية بميناء الدار البيضاء أيضا، حيث ضمنت إعداد الضباط والمهندسين كأطر عليا متخصصة. وقد تخرج الفوج الأول من هذه الأكاديمية في يوليوز 1970 ، ويعتبر أول فوج من ضباط البحرية الملكية المغربية الذي جرى تكوينه بالمغرب، على يد ضباط مغاربة. وتعد مدرسة البحرية الملكية مؤسسة للتعليم العالي العسكري والجامعي ؛ وهدفها تكوين ضباط البحرية الملكية، حيث يعدّ فيها التلاميذ الحاصلون على الباكالوريا العلمية ـ الناجحون في مباراة الدخول ـ لكي يصبحوا بحارة مهندسين، وعلى المدى البعيد أطراً عليا للبحرية الملكية. ويرتكز التدريس على الثقافة العامة وفن القيادة، والتعليم العلمي الضروري للكفاءة المهنية، ويتم ذلك على أيدي أساتذة عسكريين ونظريين مبرزين. وتقوم المدرسة البحرية الملكية كذلك بتكوين الأطر الأجنبية القادمة من الدول الصديقة كالغابون والسينغال وغيرها. وهكذا أصبحت هذه الأكاديمية، والمدارس العسكرية للبحرية الملكية تعمل على تكوين الأفواج المتخرجة منها تكوينا تقنيا متنوعا. وبفضلها تزايد عدد أفراد القوات البحرية الملكية ؛ إذ انتقل عددها من 1500 سنة 1971 إلى 4500 سنة 1980، ثم 6000 سنة 1984، ليستقر منذ 1986 في 7000 ثم ارتفع مع نهاية القرن العشرين إلى 7800 بحار وبحارة. وهو ما يشكل 4٪ فقط من مجموع القوات المسلحة الملكية. كما أصبحت للقوات البحرية الملكية قيادة خاصة ضمن رئاسة أركان الحرب. هذا وقد عرف أسطول البحرية الملكية تطوراً مهما بفضل تزوده المستمر بما يشد أزره من معدات متطورة، وتعزيزه بوحدات حربية جديدة، مما يساعده على القيام بمهمته سواء في المياه الإقليمية أو خارجها، خاصة بعد استرجاع الأقاليم الصحراوية، وامتداد الشواطئ المغربية التي أصبح طولها 3500 كيلومتر ؛ وهو ما يترجم تزايد عدد قواعد البحرية الملكية منذ 1979 طبقا للاستراتيجية العسكرية المغربية وإمكانيات البلاد ؛ حيث تأسست قواعد عسكرية بحرية في كل من أگادير والحسيمة والداخلة.

أما تجهيزات القوات البحرية الملكية فهي من صنع إسباني وفرنسي وإيطالي ودنماركي وغيرها. ويتكون الأسطول المغربي من عدة وحدات حربية مجهزة بأحدث الوسائل، كالجوابات، وخافرات السواحل التي كان عددها 9 سنة 1979، ثم 23 سنة 1989 ، لتصل إلى 29 سنة 1995. وهناك أيضا فرگاطة مجهزة بنسيفات ومدافع الهاون المضادة

للغواصات، وصواريخ سطح ـ سطح ؛ هذا بالإضافة إلى حراقتين، و4 مطاردات قاذفات للصواريخ. وتعززت إمكانيات هذا الأسطول أيضا بـ 4 برمائيات للنقل و4 قطع لدعم العمليات وغيرها. ويبفضل هذا الأسطول الحربي أصبحت البحرية الملكية قوة دفاعية مهمة تمكن المغرب من بسط سيادته ونفوذه على مياهه الإقليمية الشاسعة، ومصايده البحرية، ومراقبة ملاحته التجارية، ومواصلاته البحرية، وصيده البحري. وتضع البحرية الملكية وحداتها ورجالها رهن تصرف المعهد البحري لمباشرة الأبحاث العلمية الدقيقة في أعماق البحار. ومن أجل تطوير قدراتها الحربية تشارك البحرية الملكية مشاركة ناجعة في مناورات بحرية، وتمارين إنقاذ بحرية، متعاونة في ذلك مع القوات الملكية الجوية، وقوات بحرية وجوية لبعض البلدان الصديقة. وتقوم البحرية الملكية بزيارة بعض المراسي الحربية الأجنبية زيارة ود ومجاملة، وتستقبل بدورها في الدار البيضاء وطنجة وغيرهما، في نطاق الود وحسن الجوار قطعا من الأساطيل تنتسب إلى عدد كبير من البلدان الصديقة.

لقد عمد المغرب الذي تتكون قواته المسلحة الملكية أساسا من المحترفين المتطوعين إلى التجنيد الإجباري أيضا، وذلك بعد مرور عشر سنوات على انبعاث جيشه. وقد ظهر مشروع التجنيد الإجباري عندما تم الإفصاح عن ذلك في خطاب ولي العهد رئيس أكان الحرب بمناسبة الذكرى الأولى لتأسيس هذه القوات يوم 14 ماي 1957. إلا أن هذا المشروع تأخر تنفيذه لعدة سنوات، حيث تم الإعلان عنه مرة أخرى بمناسبة عيد الأضحى في خطاب ملكي يوم 2 أبريل 1966 ؛ ومما جاء فيه "أن القوات المسلحة الملكية مدعوة هذه السنة بالخصوص إلى نشاط كبير وإلى عمل مهم جدا في الميدان التربوي والاجتماعي والاقتصادي، وذلك بسهرها على تطبيق الخدمة العسكرية الإجبارية ...".

وهكذا تكون المملكة المغربية أول دولة عربية وإفريقية تسن هذا المشروع، الذي يعتبر قفزة نوعية في مسار التنظيم العسكري المغربي. وقد استدعي الفوج الأول من المجندين في صيف تلك السنة، وكان يضم 2200 شاب تتراوح أعمارهم بين 18 و30 سنة. أما مدة التجنيد الإجباري فحددت في 18 شهراً، مع إمكانية تمديدها بقانون خاص إذا دعت الضرورة إلى ذلك. وتعاقبت منذ ذلك الحين عدة أفواج ؛ إذ كلما سرح فوج عوضه آخر مع اختلاف عدده حسب ظروف البلد.

ويخضع المجندون طوال مدة تجنيدهم الإجباري للنظام العسكري من حقوق وواجبات. فيتلقون تدريبا عسكريا، وتكوينا تقنيا ومهنيا. وبعد تسريحهم من الخدمة العسكرية، يدمجون في القوات المسلحة الملكية، ويصبحون بمثابة جيش رديف. وفي سنة 1999 أدخلت تعديلات على قانون الخدمة العسكرية الإجبارية فحدد سن ولوجها في سن 20 سنة وتكون واجبة إلى سن 40 سنة، وأصبحت مدتها الفعلية 12 شهراً. ويسمح للمواطنات المغربيات المتطوعات بالترشح لقضائها، والبالغات من العمر ما بين 20 و27 سنة، شريطة ألا يكنّ متزوجات أو تحت كفالتهن أطفال.

ولا يقتصر دور القوات المسلحة الملكية على الميدان العسكري فحسب، بل يشمل أيضا، ومنذ السنوات الأولى لتأسيسها، أعمال مهمة في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والدينية. ففي سنة 1957 قام الجيش بإعادة تنمية إقليم تافيلالت حيث شاركت بعض الأفواج والوحدات العسكرية ـ ومنها فوج الهندسة ـ بكل وسائلها وأجهزتها الميكانيكية في تنمية تلك الناحية. فشيّد القرى، ورمم المداشر. وعبد الطرق، وحفر الآبار، وجر السواقي، وفتحت عياداته في وجوه المرضى، ووضعت أدواته الثقيلة والخفيفة في خدمة السكان. وحصل مثل ذلك عندما تم استرجاع إقليم طرفاية إلى الوطن من يد الإسبان سنة 1958. حيث عمل الجيش على إقامة التنظيمات الإدارية الأساسية لكي يلتحق بباقي أقاليم المملكة اقتصاديا واجتماعيا. ونفس الشيء حصل في بناء طريق الوحدة صيف 1957 ؛ إذ شارك الجيش بكل إمكانياته في هذا المشروع الوطني. أما في إطار محاربة الأمية فلم يبخل الجيش كذلك بمشاركته في بناء المدارس بالحواضر والبوادي ودور السكنى بها، وخصوصا في القرى والمداشر النائية من المملكة ؛ كما تم إلحاق عدد من أفراد الجيش بوزارة التربية الوطنية لقضاء تجنيدهم الإجباري كمعلمين، بعد استكمال تكوينهم العسكري. وكانت مساهمته أيضا في عملية تشييد الدور الجماعية لا يقل عن مشاركته في إنجاح عملية بناء المدارس ؛ إذ أبدى تضامنه الوطني، بالإضافة إلى تنازله التام لمختلف الوزارات عن أكثر من عشرين ثكنة وعمارة. وأثناء الفيضانات المخطيرة يتدخل الجيش بفرقه وإمكانياته، خاصة فرق الهندسة والطيران العسكري، للقيام بعمليات الإنقاذ وتموين المنكوبين، وعلاج المرضى، وإصلاح الطرقات، كما حدث مع ضحايا فيضانات الغرب سنة 1958 وما بعدها، أو مع سكان جبال الأطلس الكبير عندما تحاصرهم الثلوج، حيث تتم مساعدتهم على النزوح مع القيام بتموينهم وإيوائهم. وبادرت القوات المسلحة الملكية أيضا إلى مساعدة گوليمين وطنطان، وإسعافهما وإنقاذ عدد من الأشخاص بمجرد وقوع كارثة الفيضان خلال شهر مارس 1967. كما برهن الجيش على وجوده في كل مكان وجب فيه تكتيل الجهود لمقاومة المرض والبؤس والأمية والكوارث الطبيعية والعوادي. وقد برز دوره الإنساني أثناء المأساة التي تعرض لها المغرب في فاجعة زلزال أگادير، في ليلة 29 من فبراير / فاتح مارس 1960، فقام الجيش بعمليات الإنقاذ وانتشال الأحياء من بين الأنقاض، وإسعاف الجرحى، وإغاثة المحتاجين وتأمينهم، ودفن الموتى، وإجلاء باقي السكان عن المدينة المنكوبة لتلافي انتشار الأوبئة، مع المحافظة على الأمن، وصيانة أملاك المنكوبين، وإنشاء معسكرات لإيوائهم، ونفس الدور قامت به القوات المسلحة الملكية عندما ضرب الزلزال مدينة

الحسيمة ونواحيها يوم 24 فبراير 2004. ولم ينقطع كذلك دوره الفعال في مقاومة حرائق الغابات كلما شبت خلال اشتداد حرارة الصيف. أما إسهامه الكبير فتجلى في نجاح المسيرة الخضراء سنة 1975 ، وتنمية الأقاليم الصحراوية المسترجعة. وهذا غيض من فيض عن دور القوات المسلحة الملكية في أداء واجبها الوطني على جميع المستويات، لأنها من الشعب وفي خدمة الشعب.

وفي الميدان الديني، فإن القوات المسلحة الملكية تتوفر على قسم خاص بالوعظ والإرشاد الذي استطاع في بداية الاستقلال أن يلقن مبادئ القراءة والكتابة لأزيد من 17000 جندي في غمرة محاربة الأمية التي عرفها المغرب آنذاك، كما يعمل على تلقين مبادئ الدين الصحيحة لكافة الجنود ؛ إذ لا تخلو مدرسة عسكرية أو ثكنة أو قاعدة وغيرها من مسجد يذكر فيه اسم الله. لأن التكوين العسكري المغربي يشتمل على تكوين فكري وتقني وجسمي، بالإضافة إلى تعزيزه بالتعليم الديني والتهذيب الخلقي الإسلامي. وذلك حتى يزداد إيمان الجنود بفضل هذا التعليم الديني قوة إلى قوة، ويتضاعف تشبثهم بمثل الدين العليا ، وقيمه السامية، وتقوم المصلحة الاجتماعية التابعة للقوات المسلحة الملكية بتحمل جزء كبير من مصاريف الحجاج العسكريين كل عام للتوجه إلى الديار المقدسة، تشجيعا لهم على أداء فريضة الحج.

أما عن الواجب الأساسي للقوات المسلحة الملكية، والمتجسد في الدفاع عن حوزة الوطن، فقد خاضت ما يسمى "بحرب الرمال" في أكتوبر 1963 ، حيث جرت معارك مع القوات الجزائرية، فأظهرت تلك الحوادث المؤسفة مدى قدرة وقوة الجيش المغربي على حماية التراب لوطني. كما أن الآمال التي علقت عليه لم تخب، بعد استرجاع المغرب لصحرائه، وهو ما أغضب سلطات الجزائر التي رأت في ذلك إخلالا بالتوازن الذي كان لصالحها ـ حسب اعتقادها ـ فحركت قواتها على الحدود مع المغرب في بداية سنة 1976. وساهمت مع ليبيا في خلق التوتر بالمنطقة بتبنيها جبهة البوليساريو الانفصالية، فدعمتها وجعلت لها من "أراضيها" ـ بتندوف ـ قاعدة لانطلاق عملياتها العسكرية ضد المغرب. وبذلك فرضت حربا غير مباشرة معها ، من خلال حرب العصابات لانفصاليي البوليساريو ؛ بل إن القوات الجزائرية لم تتورع عن المعركة المباشرة مع القوات المسلحة الملكية في أمكالا بإقليم الساقية الحمراء، لكنها كُبِّدت خسائر مهمة في العتاد والأرواح. وبذلك انكشفت الجزائر أمام الرأي العام العالمي، إذ كان الجيش المغربي في المستوى اللائق، خاصة بعد تخلي موريطانيا عن إقليم وادي الذهب في غشت 1979 . مما جعل سكان هذا الإقليم يقدمون البيعة للملك الحسن الثاني. وبذلك تضاعف دور القوات المسلحة الملكية في مواجهة هجمات الانفصاليين ؛ إذ واجهت في بداية الأمر بالصحراء صعوبة الأحوال الجوية، وانعدام نقاط التموين بالماء، وطبيعة الأرض، وانعدام التجهيزات الأساسية. بيد أنه تم التكيف والتغلب على ذلك مع الوقت. واستطاعت صد الهجمات المتكررة، وخوض معارك طاحنة مع عصابات البوليزاريو، كما حدث في هجوماتهم على مدينة طنطان في يناير 1979 ، والسمارة يوم 6 أكتوبر، وبوكراع في 6 نونبر من تلك السنة، وبوجدور يوم 28 فبراير، والزاگ في ماي وجنوب رأس الخنفرة طيلة شهر أكتوبر من سنة 1980. بالإضافة إلى معارك أخرى كبئر أنزران وغيرها. وللتلخص من الهجومات المباغتة لمرتزقة البوليزاريو، وإبعاد خطرهم عن التراب المغربي، قامت القوات المسلحة الملكية بإنجاز خطوط دفاعية ابتداء من سنة 1982، موازاة مع قيام "وحدات متنقلة بعمليات تمشيط واسعة لتطهير كل الصحراء المسترجعة من الانفصاليين. وتطلب ذلك عدة سنوات من العمل المضني، ليل نهار، وعلى مدار الساعة ؛ وإمكانيات مادية وبشرية هامة. وقد تم هذا العمل الضخم على ستة مراحل، كل مرحلة ينجز فيها خط دفاعي، وهو عبارة عن حزام واقي على شكل جدار من الرمال والأحجار وحقول الألغام، مع تحصينات دفاعية مجهزة بأجهزة الإنذار المبكر، بالإضافة إلى القوة البشرية العسكرية المترقبة والمتحفزة على الدوام. وأول خط دفاعي تم إنجازه، شمل منطقتي بوكراع وبوجدور، وتم الانتهاء منه يوم 12 يونيو 1982 ، ثم تلته الخطوط والجدران الدفاعية الأخرى التي اكتملت في أواسط الثمانينيات من القرن العشرين، لتصبح جداراً واحداً ممتدأعلى طول حدود الصحراء المغربية مع الجزائر وموريطانيا ، من الشمال إلى الجنوب ثم غربا إلى مياه المحيط الأطلسي بمدينة الگويرة. وبذلك تم تطهير الأقاليم الصحراوية المسترجعة من عناصر انفصاليي البوليزاريو، وتم حصرهم في الأراضي الجزائرية، لأن هذا الجدار الأمني في الواقع عبارة عن جسور متحركة، تسمح بالتحرك في أسرع وقت ممكن نحو أية نقطة مهددة من قبل العدو. وبذلك استطاعت القوات المسلحة الملكية مواجهة الأعداء من جهة، والعمل على استتباب الأمن والطمأنينة في الصحراء المسترجعة من جهة أخرى. وأصبح السكان بفضل ذلك يعيشون هناك في أمان وطمأنينة، ويتنقلون بأمن وراحة بال. كما ساهمت القوات المسلحة الملكية كذلك في المجال الاقتصادي والاجتماعي بهذه الربوع، حيث قامت بعملية التشييد والبناء، وحفر عدد من الآبار، وإنعاش التجارة بفضل سلامة الطرق، وتأمين وسائل الاتصال.

أما عن دور القوات المسلحة الملكية في الخارج، فإن المغرب مرتبط باتفاقيات عسكرية دفاعية جهوية كالجامعة العربية والمغرب العربي. وأخرى دولية مع الأمم المتحدة، وكذلك باتفاقية ثانية مع دول صديقة وشقيقة كغينيا والإمارات العربية المتحدة، اللتين توجد بها وحدات عسكرية مغربية من عدة آلاف عسكري. وتلبية للنداء الذي وجهته الحكومة الكونگولية للمغرب، واستجابة لطلب منظمة هيئة الأمم المتحدة، شارك المغرب سنة 1960 بكتيبة، بقيادة

الجنرال الكتاني، مع بقية الدول الإفريقية في تكوين قوة إفريقية توجهت إلى الكونغو لمساعدة حكومتها في المحافظة على استقلالها، ووحدة ترابها. فأدت هذه الكتيبة واجبها، مما أهل المغرب لتولي مهمة تنظيم الجيش الوطني الكونغولي والقيادة العامة للأمم المتحدة بالنيابة هناك. وتدخلت القوات المسلحة الملكية سنة 1963 لفائدة ضحايا الزلزال بليبيا، إذ لم تقع الواقعة حتى أقيم جسر جوي في الحال بين الرباط وبنغازي. وبذلك تمكنت في وقت قصير للغاية من إيصال النجدة المغربية إلى الأمكنة المصابة بليبيا. وساهم فريق من الهيليكوبتير من القوات الجوية الملكية في عمليات الإنقاذ خلال الفيضانات التي أصابت تونس في شتاء 1969، فأبلى البلاء الحسن، مما جعل الحكومة التونسية في شخص سفيرها بالرباط يوشح عمل القوات المسلحة الجوية بوسام "تونس". أما في الحرب العربية الإسرائيلية سنة 1967 فقد سافرت تجريدة مغربية بقيادة الجنرال البشير البوهالي لنجدة مصر بعد عدوان 5 يونيو، وبقيت بمدينة بنغازي في ليبيا، ولم يؤذن لها بدخول مصر، حتى وقعت الهزيمة وأوقف إطلاق النار. لذلك كان المغرب سباقا مرة أخرى عندما خيم شبح الحرب على منطقة الشرق الأوسط سنة 1973، إلى إرسال تجريدة مغربية بقيادة الجنرال عبد السلام الصفريوي للدفاع عن الوطن العربي في الجبهة السورية بهضبة الجولان؛ تلتها تجريدة مغربية أخرى بقيادة الكلونيل ماجور حسن الحاتمي، ذهبت للقتال في صحراء سيناء بالجبهة المصرية، فقام الجنود المغاربة إلى جانب إخوانهم العرب بأعمال بطولية في حربهم هذه ضد الصهانية، واستشهد منهم العشرات. وبعد نهاية الحرب عادت التجريدة الثانية من أرض الكنانة يوم 30 أبريل 1974 بعد أن أدت مهمتها بكفاءة. بينما بقيت الأولى بسوريا عدة شهور أخرى إلى حين انتهاء واجبها هناك، ثم عادت إلى أرض الوطن يوم 5 يوليوز 1974. واستجاب المغرب لنداء الزايير (الكونغو)، ومنظمة الوحدة الإفريقية للدفاع عن هذا البلد الإفريقي الصديق؛ حيث قامت وحدات من القوات المسلحة الملكية بالمساهمة في المحافظة على وحدته الترابية سنة 1977.

وعندما استرجع المغرب صحراءه، فقد عمل الجيش المغربي إلى جانب إخوانه من القوات الموريتانية عدة سنوات في مواجهة هجمات البوليزاريو، وذلك إلى حين انسحاب موريطانيا من قضية الصحراء في صيف 1979. فعادت الوحدات العسكرية المغربية من موريطانيا، حيث أقيم حفل عسكري بالمناسبة في القاعدة الجوية الأولى بمدينة سلا يوم 23 أكتوبر 1979 ترأسه الملك الحسن الثاني، فاستعرض تلك القوات العائدة من هذا البلد الشقيق. وفي إطار عمليات حفظ الأمن والسلم للأمم المتحدة، شارك المغرب أيضا بكتيبة إلى جانب الحلفاء بالسعودية في حرب الخليج الثانية أوائل سنة 1991. كما شارك بعد ذلك إلى جانب القوات الأممية في عملية إعادة الأمل للشعب الصومالي الذي كانت مزقته الحرب الأهلية والمجاعة. هذا بالإضافة إلى مشاركة المغرب بملاحظين عسكريين في أنگولا، وبتجريدة عسكرية ضمن القوات المتعددة الجنسيات "إيفور" (Eufor) في البوسنة والهرسك، وبتجريدة أخرى توجهت إلى الكوت ديفوار في أبريل 2004 في إطار الأمم المتحدة.

مجموعة الخطب الملكية والرسائل المولوية والرسائل اليومية الموجهة إلى وحدات القوات المسلحة الملكية، 1956 ـ 1978، المطبعة الملكية، الرباط؛ *خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني*، نشر وزارة الإعلام، ط 1، مطبعة الأنباء، 1989؛ الحسن الثاني ملك المغرب، *التحدي*، ط 2، المطبعة الملكية، 1983؛ الحسن الثاني، *ذاكرة ملك*، كتاب الشرق الأوسط، ط 2، 1993؛ عبد الحق المريني، *الجيش المغربي عبر التاريخ*، ط 5، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1997؛ المهدي بنونة، *المغرب .. السنوات الحرجة*، كتاب الشرق الأوسط، جدة، 1989؛ عبد الحميد العوني، *الأمن العسكري في المغرب دراسة سياسية*، مطابع التكتل الوطني، تمارة، 1998؛ روم لاندو، *تاريخ المغرب في القرن العشرين*، ط 2، تر. نقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، 1963؛ جون واتربوري، *الملكية والنخبة السياسية في المغرب*، تر. ماجد نعمة وعبود عطية، بيروت، 1982؛ وزارة العدل، المعهد الوطني للدراسات القضائية، *مدونة العدل العسكري*، د. ت؛ مركز الدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية، *التقرير الاستراتيجي للمغرب*، أبحاث؛ *مجلة القوات المسلحة الملكية*.

محمد الناصري

القويطي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Cueto؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1076 / 1666. منهم: محمد القويطي الذي كان يزاول خطة العدالة بتطوان وتوفي سنة 1076 (1666).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

القياس أو القياص، مصطلح عروضي خاص بالشعر الملحون، جمعه قياسات ويقابله "القد" عند أهل سلا.

والقياسات عبارة عن مبازين عدة داخل كل بحر من بحور الملحون الأربعة (امبيت ـ قاسور الجناح ـ السوسي ـ لمشبث).

ويطلق لفظ القياس على القصيدة إذا اشتهرت وأصبح الأشياخ ينظمون على منوالها العروضي. ومن أمثلة ذلك "قياس الباگي" وهي قصيدة للشيخ التهامي المدغري وحريتها:

شهدوا بين ايْلاَ افنيتْ وامضيت مَن الوجْنا وخالها واخدود الجلاب
والشاما والخالا والشفر لهوا خدوج ولقرال السعديا

فكل القصائد التي تنظم على هذا النسق يقال عنها أنها من قياس الباگي وللقياسات دور في تركيب الجمل اللحنية. ويظهر ذلك في قياسات المشرگي التي تتنوع ألحانها بفعل إدراج العروبيات والنواعرين الأقسام حتى أصبح من الشائع إنشادها على فقرات لحنية معينة. وهكذا أصبح "القياس"

يحمل مفهوماً مزدوجاً يعين في ذات الوقت قياسا عروضيا ولحنا موسيقيا معينين، فكلما جاءت القصيدة على قياس ما لزم أن تغنى على ألحان القصيدة التي تحمل اسم ذلك القياس.

وليس من السهل حصر القياسات في الملحون، غير أن الدراسات التي عنيت بهذا الفن توصلت بفضل تقصي القصائد وطرق نظمها - إلى الوقوف على كثير من هذه القياسات. وأكثرها شهرة هي :

1 - قياسات لجر "لمشبث" : وهي تتنوع بتنوع امرمات هذا البحر الأربعة : المثنية، والثلاثية، والرباعية، والخماسية. وبذلك فلكل امرمة قياساتها تختص بها دون غيرها. ومن هذه القياسات في المرمة المشتيه:

قياس "لمشرگي". وقد كثر المنظم فيه حتى سمى "لحويط لقصير" وفي هذه التسمية ما يذكر بحر الرجز الذي أطلق عليه العروضيون "حمار الشعراء". ومن القياسات قصيدة "الحجة" للحاج اعمارة من شعراء القرن العاشر. ومنها أيضاً : الوردة، والمزيان لعبد القادر العلمي، والساقي للجيلالي امتيرد وهنية للأموري، والحب والوردة لابن سليمان، ويامنة للمصمودي ومن قياسات المرمة الثلاثية :

قياس الباگي للشيخ التهامي المدغري وعليه نظمت "النخلة" والدالية، للمدغري أيضاً، والذهبية، والكأس وفضيلة للحاج إدريس الحنش.

ومن قياسات المرمة الرباطية : "طامو" لسيدي قدور العلمي، وحجوبة لابن علي ولد ارزين، والشهدة لابن سليمان، وفارحة للمدغري.

ومن قياسات المرمة الخماسية : "أساداتي أولاد طه للحاج إدريس بن علي، وعليه نظمت زهرة للغرابلي، وخدوج لابن علي، والرقاس للگندوز.

2 - قياسات بحر مكسور الجناح، وهي تحدد اعتماداً على حربائها وسوارحها ورواحات قصائدها. ويراد بالرواحات المقاطع الأخيرة من أقسام القصيدة، وهي كلها لا تأتي إلا موزونة من بحر المشبث. ومن هذه القياسات :

قياس "عيشة" لابن علي، ومثله غيشة للحاج إدريس الحنش، وقياس مليكة للغرابلي، وقياس "خناثة" للحبابي.

3 - قياسات بحر السوسي، وهي تحدد اعتماداً على حربات القصائد ومطالع أقسامها ورواحاتها. ومنها :

قياس "المراز" للجيلالي امتيرد، وقياس الزطمة له أيضاً.

4 - قياسات بحر المشبث : منها قياس التوبة لمحمد بن سليمان.

ع. الجراري، *القصيدة*، ص. 136 ؛ م. الفاسي، *معلمة الملحون*، القسم الأول من الجزء الثاني، ص. 120 - 124 ؛ أ. سموم، *الملحون المغربي*، ص. 17 - 51.

قيبّو، محمد (الماريشال) أحد أبرز شيوخ الأغنية الشعبية في مغرب الخمسينيات والستينيات. دخل ميدان الموسيقى الشعبية، وتعلم العزف على الكمنجة على يد الفنان الشعبي حماد النشار. وقد اسعفته الموهبة ليصبح أحد أجود العازفين على هذه الآلة حتى لقبه الناس "ماريشال الكمنجة"، فاشتهر بلقبه هذا ولم يعد يذكر إلا به.

تعرف الماريشال قيبو قبيل الاستقلال على الفنان الشعبي المرحوم بوشعيب البيضاوي، وشكل بمعيته وإلى جانبهما رفيقهما الفنان بوشعيب أولدازنيكا ثلاثيا فنيا سرعان ما غطت شهرته الآفاق لفترة غير قصيرة من الزمن.

وقد كان لهذا الثلاثي دور رائد في تطوير العيطة المرساوية والنهوض بها ونشرها على أوسع نطاق، وذلك من خلال البرامج الفنية التي كان يقدمها في السهرات العمومية والتي ستتحول بعد حصول البلاد على الاستقلال إلى ممارسة شبه منتظمة، ثم بفضل الحلقات الإذاعية والتسجيلات الصوتية التي انجزتها شركة بوسيفون لأعمالها الفنية.

بحراوي حسن، بوشعيب البيضاوي، الدنو من رائد المسرح الفطري بالمغرب، *جريد الاتحاد الاشتراكي*، 12 مارس، 2000 ؛ أحمد سهوم، *الملحون المغربي*، ص. 64.

عبد العزيز بن عبد الجليل

القيسي، محمد بن **محمد** الكاتب الأندلسي، أول ناظر عام للأحباس بالمغرب، لا نعرف الكثير عن مولده ومراحل نشأته وتعليمه عدا ما يمكن استخلاصه من حوالتي الأحباس الكبرى والصغرى لمدينة مكناس، ومن ما ورد عند ابن زيدان في *الإتحاف والمنزع اللطيف* نقلاً عن الحوالتين المذكورتين، وهو قليل اعتبارا لما ناله المترجم له من حظوة لدى المخزن الاسماعيلي وما أسند إليه من مهام.

فهو من ذرية سيدي عبد الله القيسي الأندلسي، أبوه محمد الكاتب "الثقة الخير خديم أهل كتاب الله، المحب لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم" ولد ونشأ بمدينة فاس في بيت "تأسست على النباهة أركانه واشتهر في النصائح الدينية والدنيوية لديه مكانه". ولاشك أن الناظر القيسي قد نال حظاً وافراً من العلم شأنه في ذلك شأن جل رجال المخزن الإسماعيلي من وزراء وكتاب وقضاة ونظار وغيرهم ... بدليل ما تحليه به الوثائق الحبسية وما أسند إليه من وظائف وما تمتع به لدى السلطان من حظوة.

فالوثائق تنعته مرة بـ "الفقيه النبيه الأمين" وأخرى بـ "الناظر الأفلح الأشهر الأنجح الفقيه النزيه، الأريب النبيه" وثالثة "من ذوي الامانة ... الكيس اللبيب محمد بن محمد الكاتب الأندلسي أصلا الفاسي نشأة وداراً المكناسي موطناً وقراراً ...".

كما نال المترجم له حظوة هامة لدى السلطان المولى إسماعيل (1672 - 1727) الذي أسند إليه وظائف النظر العام والأمانة الكاملة في البناءات السلطانية كلها على اختلاف أنواعها إلى جانب الأمانة العامة على داره المصونة. وعندما

أعاد السلطان المذكور تنظيم الأحباس أحدث وظائف جديدة أهمها نظارة أحباس الإيالة الشريفة وأسندها أواسط شعبان عام (1110 / 1699) لمحمد القيسي إضافة إلى نظارة أحباس حضرته العلية ونظارة أحباس مساجدها، هذا زيادة على ما كان يقوم به من مهام الأمانة العامة على قصوره وبناءاته "... فوقف أمله السلطاني على من هو عنصر من ذوي الأمانة... السيد محمد بن محمد الكاتب الأندلسي ... فقلده النظر العام المطلق الشامل التام فيه وفي ساير أوقافه على اختلاف أنواعها وفي جميع أوقاف مساجدها ... فوض له في ذلك وفي نوازل أحباس جميع الأيالة السعيدة ...".

لقد كانت وظيفة ناظر الإيالة الشريفة من الوظائف السامية التي لا يرقى إليها إلا العالم المحنك، الثقة المخلص للمخزن، وكان لها من النفوذ والاختصاص كل ما يتوفر حالياً لوزارة الأحباس، فقد كان المترجم يتمتع بسلطة مطلقة على الأحباس في كل البلاد المغربية بتفويض كامل من السلطان مولاي إسماعيل الذي "قلده أمورها على الشمول والاستغراق وأطلق له محاسبة أحباسها على العموم والإطلاق" فكان يولي ويعزل ويحتبس ما شاء على ما شاء من المساجد من غير توقف ولا احتياج".

وقد أبان الناظر محمد القيسي على كفاءة ومهارة عاليتين في تسييره لشؤون الأحباس وضبطها، فكان يتنقل بين الحواضر والبوادي، ويقف بنفسه على تنظيم أحباسها ومحاسبة نظارها وإحصاء أملاكها وحيازة رباعها وتعيين حدودها حسب ما جاء في إحدى الحوالات الحبسية "... فقام بحق ذلك بهذه الأيالة السعيدة أي قيام واشتهر في اتقانه وضبطه اشتهاراً لم يسبق به فيما تقدم من الأيام ..."، وفي حوالة أخرى : "... قام في ذلك على ساق الجد أتم قيام ... مراقباً لله تعالى في سره وجهره ... سالكاً في ذلك مسلك النظار العدول الثقات العاملين لله تعالى المجازي على السرائر والطويات ..."

ومن جليل أعماله :

1) بناؤه عام (1122 / 1709) لمسجد بحومة سوق السباط أطلق عليه المولى إسماعيل اسم "مسجد الأنوار" وهو نفس اسم الجامع الكبير الذي بناه السلطان بمدخل قصبته يمين الداخل إليها من باب منصور العلج مما يدل على الحظوة التي كانت للمترجم لدى السلطان. والمسجد يعرف اليوم بمسجد سوق السباط.

2) إنشاؤه لعدة كراسي علمية منها الكرسي الذي خصصه لقراءة الكتاب الذي حبسه على المسجد وهو كتاب *"الاكتفاء في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء"* للفقيه سليمان بن سالم الكلاعي (ت. 634 / 1260). ولا يُعلم شيء عن نهاية الناظر العام محمد القيسي، مما يدعو إلى التساؤل، عن سكوت المصادر عن مآل شخصية نالت رضا السلطان، وتولت مناصب عالية، وتمتعت بمكانة ونفوذ كبيرين. والثابت أن مهامه وزعت بين شخصيات متعددة، منها منصب نظارة الأيالة الشريفة فنجد في رسم حبسي مؤرخ بشهر محرم 1135 / 1722 أن النظارة العامة أسندت للطالب مسعود المنقوشي وبعده للفقيه بلقاسم المسطاسي.

حوالة الأحباس الكبرى لمكناس،قم 5، ص. 28 . 31 ؛ *حوالة الأحباس الصغرى لمكناس*، رقم 4، ص. 208 . 209 ؛ ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 4، ص. 60 ؛ *المنزع اللطيف*، ص. 310 . 311 ؛ رقية بلمقدم، *أوقاف مكناس*، ج 1، ص. 181 . 184.

رقية بلمقدم

الـ قيرواني، عبد الـ رحمان من العلماء الذين استقطبتهم إمارة إيليغ بجنوب المغرب وباعتباره فقيها ومجودا وعارفا بالأسانيد وقع الاختيار عليه ليكون مؤدبا لأبناء الأمراء هناك إلى حين وفاته سنة 1047.

محمد المختار السوسي، *رجالات العلم العربي بسوس*، ص. 33.

محمد ماگامان

قيصر Caesar، هو يوليوس قيصر القائد الروماني الذي لمع في الحروب الأهلية الرومانية، ضد منافسه بومبيوس الأكبر Pompeus Magnus بين سنتي 49 و44 قبل الميلاد. وكانت له علاقة وطيدة مع الملكين اللذين حكما المغرب القديم هما بگود Bogud وبكوس الثاني Bocchus، إذ قدما له دعما عسكريا في مواجهة خصومه بأفريقيا وإسبانيا.

لقد تمكن قيصر بدهائه من جعل الملكين الموريين ينفصلان عن بومبيوس الأكبر. وهذا ما جسده دبلوماسيا لما انتصر على أعدائه في إسبانيا سنة 49 قبل الميلاد، حيث قرر مجلس الشيوخ التابع له في رومة اعتبار الملك النوميدي يوبا Yuba الأول عدوا لكونه ظل وفيا لبومبيوس. وعلى العكس من ذلك أعلن اعترافه بشرعية حكم الملكين الموريين مكافأة لهما على انفصالهما عن بومبيوس. ويعد هذا الاعتراف أمانة في عنقيهما لمواصلة المشوار مع صاحبهما هذا إلى النهاية. وهنا سنتطرق لدور كل ملك على حدة في مساندة قيصر.

إن دور بگود تمثل في مناصرة القائد المذكور بإسبانيا سنة 49 قبل الميلاد. وما يؤكد التزام بگود بمواصلة المشوار مع قيصر هو ما جاء في كتاب ينسب له تحت عنوان حرب الإسكندرية. يتعلق الأمر بتنفيذ خطة تقتضي الهجوم على أفريكا Africa (يعني تونس) انطلاقا من إسبانيا عبر موريتانية، التي يحكمها بگود ومرورا بنوميدية التي يحكم بكوس الثاني قسما منها. والغالب أن قيصر سوى هذه الخطة مع بگود نفسه ومع أبناء بكوس الثاني قبل رحيله عن إسبانيا سنة 49 قبل الميلاد. فلما انتقل قيصر إلى الشرق وهو يتتبع ما كان يجري في الساحة الإفريقية، أصدر أمره إلى كاسيوس Cassius حاكم إسبانيا البعيدة في ربيع سنة 48 قبل الميلاد، أي قبل معركة فارسال، فنقرأ في رسالة ما يلي : "توصل كاسيوس بأمر مكتوب من قيصر يدعوه

للعبور مع جيوشه إلى أفريكا والهجوم على نوميدية عبر موريطانية، لأن يوبا كان قد بعث إمدادات هائلة إلى بومبيوس، ومازال ينوي أن يبعث أكثر من ذلك. ولما توصل كاسيوس بهذه الرسالة غمره فرح شديد لكونه سيستفيد من مملكة ثرية جدا... وأخبر كاسيوس مجلسه العسكري بما ينبغي القيام به لتطبيق تعليمات قيصر، ووعدهم بمائة سسترسة Sesterces لكل واحد عند الوصول إلى موريطانية... فتدبر كاسيوس أموره وبعث قواته لعبور المضيق بعدما جاءته رسالة بعثها قيصر من الإسكندرية يأمره فيها بتنفيذ الخطة. لكن مشروع العبور فشل في مهده بسبب تمرد الجند عليه وقتله، ولم ينقذه لا تدخل الملك الموري بگود في إسبانيا ولا مساعدة لبيدوس Lepidus حاكم ولاية إسبانيا القريبة. وفي سنة 45 قبل الميلاد تدخل بگود مرة أخرى في إسبانيا ليلتحق بقيصر نفسه، ولعب الملك دوراً هاماً في إنهاء قيصر لهذه الحرب لصالحه في معركة موندا Munda.

أما دور بكوس الثاني فيتجلى في قدرته على تنفيذ خطة قيصر التي فشل فيها كاسيوس. فقد شن الملك هجوما مظفراً على مملكة يوبا الأول الذي كان خير معين لأعداء قيصر. فاستولى على مدينة كيرتة Cirta، التي عجز يوبا عن استرجاعها. وبعدما انتصر قيصر على خصومه في معركة تابسوس Thapsus سنة 46 قبل الميلاد، فإنه كافأ بكوس الثاني بإقطاعه قسما إضافيا من نوميدية، فامتدت بذلك حدود مجال نفوذ الملك الموري إلى نهر أمساگا Ampsaga.

م. مجدوب، *أضواء على أوضاع موروسية من خلال حرب يوغرطة*، المحمدية، 1990 ؛ *مملكة الموريين وعلاقاتها مع روما لغاية سنة 33 ق.م*، فاس، مرقونة.

Bellum Africum, 25 et 36 et 48 et 93 et 95 ; César, *Guerre Civile*, 1, 60 ; *Guerre d'Alexandrie*, 59-63 ; Appien, *Guerre Civile*, 4, 54 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, t. 8, Paris, 1928 ; M. Majdoub, Pompeus Magnus et les rois maures, dans *Africa Romana*, 12, p. 1321-8, 1928.

محمد مجدوب

القَيْقَب نباتات من جنس آصِرْ Acer وفصيلة القيقبيات Aceraceae المثلة بنوعين طبيعيين بالمغرب.

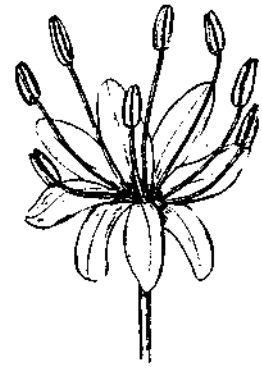

والقيقب أشجار متوسطة القامة وذات تاج مستدير وأوراق نفضية. الأوراق بسيطة الشكل أو مفصصة إلى ثلاثة أو خمسة فصص. ثمارها مجنحة.

يستعمل خشب القيقب في صناعة الأواني المنزلية وبعض الأثاث الخفيف، وترعى الماشية أوراقها.

ونوعا القيقب المتواجدان طبيعياً بالمغرب هما :

- القيقب الغرناطي أو أصير گْرَانَاتِينْسِي Acer granatense الذي يتميز بأوراقه المفصصة إلى خمسة فصص ذات اللون الفضي، وبثماره ذات الأجنحة التي يتراوح عرضها ما بين 6 و8 مم.

إنه نوع نادر بالمغرب إذ يقتصر على جبال الريف الغربي حيث يصادف ممثلا بأفراد تعيش في غابات الشوح والبلوط الأخضر وبلوط الزان، في بيومناخ رطب وجد رطب، وفي الطابقين فوق المتوسطي والجبلي المتوسطي.

- قيقب مُونْبُولْبِيه أو أصيرمُونْسْبِيسُولاَنُوم Acer monspessulanum الذي يتميز بأوراقه المفصصة إلى ثلاثة فصص متساوية وكاملة غير مجزأة.

إنه نوع يصادف في غابات الأرز والبلوط بالأطلس المتوسط في بيومناخ شبه رطب ورطب، وفي الطابقين فوق المتوسطي والجبلي المتوسطي.

A. Benabid, *Flore et écosystmes du Maroc. Evaluation et préservation de la biodiversité*. Ibis Press, Paris et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

القيقلان أو سنط العنبر شجيرة من نوع السنط الذي يشمل زهاء 400 نوع، من فصيلة القرنيات. موطنه الأصلي: المناطق الحارة بأمريكا. تم إدخالها لأوربا وشمال أفريقيا وزرعت لجمالية زهورها وخاصة لاستغلالها في صناعة العطور وتأقلمت بالجنوب الغربي المغربي بتارودانت.

الجدع ملتو ذو أغصان شائكة ويبلغ ارتفاعها 2 ـ 4 إلى 6 أمتار.

الأوراق ذات خضرة مزرقة مركبة ثنائية الريش.

الأزهار إبطية عبارة عن باقات تتكون من زهور كروية الشكل لا يتعدى قطرها 1.5 سنم (تشمل مجموعة من الأسدية تنتهي بمآبر صفراء ذهبية وتتوسطها مدقة التي تتحول إلى سنفة بها بذور). وتفرز عطرا شذيا مستحسنا من طرف صانعي العطور. يزهر القيقلان منذ أواخر غشت إلى حدود شهر دجنبر.

يوجد نوع قريب الشبه من القيقلان : سنط روماني الذي يتميز بكونه أكثر تكيفا مع الظروف الطبيعية وأكثر ازهرارا غير أن عطره أقل شذا.

تتطلب شجيرة القيقلان تربة خصبة غير كلسية ولا تتحمل الصقيع أقل من 5 مئوية. تتوالد بواسطة البذور بين أبريل وماي وكذا خلال فصل الصيف ثم تشتل ويتم غرسها

نهاية فصل الشتاء الموالي. ومنذ سنتها الخامسة أو السادسة تأخذ في الازهرار.

وكانت بعض العائلات الفاسية تقوم بتقطير زهور القيقلان (كما كانت تقطر رؤوس الورد) للاحتفاظ به في قارورات صغيرة داخل صناديق وخزانات الملابس لتعطيرها وكان يطلق عليه مسك الصناديق. وقد اندثرت هذه العادة مع انتشار العطور الصناعية.

أما في الدول الصناعية فإن الزهور تحمل مباشرة بعد جنيها إلى مصانع تحضير العطور وتدخل ضمن تحضير مواد التزيين والمستحضرات الطبية.

فؤاد افرام البستاني، *الموسوعة في علوم الطبيعة*، المجلد 1، 1965، بيروت.

عائشة الخميري

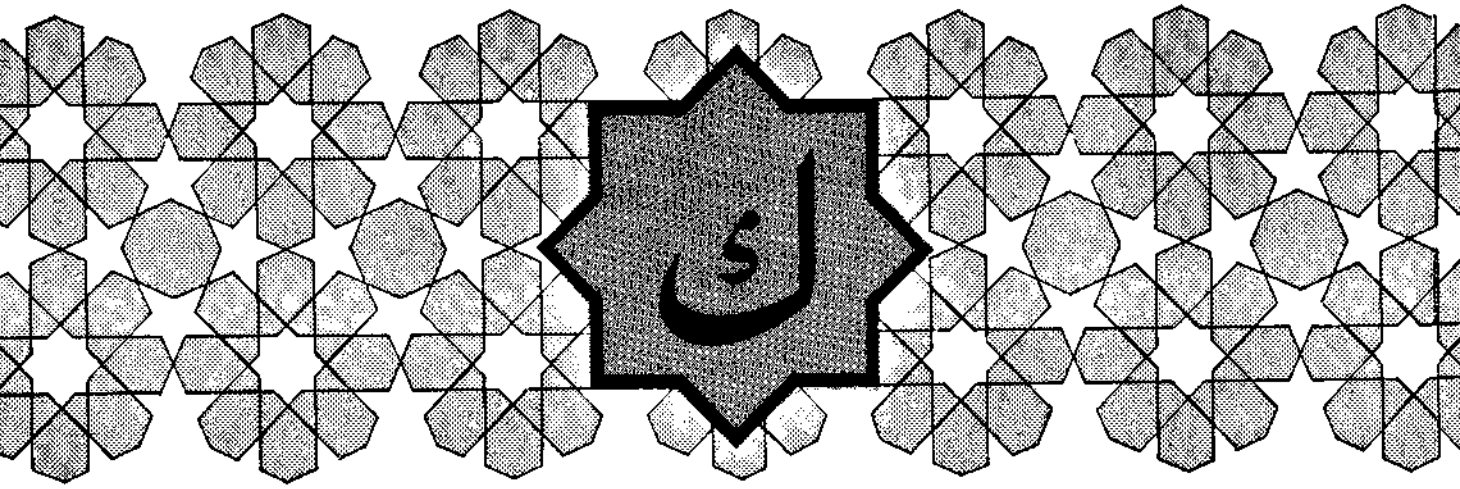
ذ

كابريلي، ليون Léon Gabrielli أحد رجال الإدارة الاستعمارية الفرنسية بالمغرب، اشتهر اسمه إبان حرب الريف وخاصة بدوره في عملية استسلام محمد بن عبد الكريم الخطابي سنة 1926.

ولد في مدينة البليدة بمقاطعة الجزائر يوم 9 غشت 1877. تابع الدراسة في مدينة قسنطينة، قبل أن يتطوع للعمل في الجندية سنة 1895 ، وهو في السنة الثامنة عشر من عمره. واشتغل ضابطا في مصلحة الاستعلامات بالبعثة العسكرية الفرنسية في المغرب، وترقى إلى رتبة ملازم بعد انخراطه في الجندية بسبعة عشر سنة (1912). وعين في السنة التالية بإدارة الحماية، قبل أن يقلد منصب مراقب مدني بالقنيطرة التي لم تكن آنذاك سوى قرية صغيرة قبل أن تنمو ويغير اسمها إلى بور ـ ليوطي. ولم ينقل إلى جبهة القتال في فرنسا إلا سنة 1917، وتحت إلحاحه حسب الصحيفة المذكورة. وقد قاد في هذه السنة سرية من الفيلق الأول التابع للقناصين المغاربة في مواجهة القوات الألمانية. أصيب ثلاث مرات إبان الحرب الكبرى، فكان موضع تقدير من قبل الدولة الفرنسية التي نوهت به أربع مرات، ورقته إلى مرتبة ضابط في وسام الشرف.

عاد إلى المغرب سنة 1919، فأحدث أجهزة المراقبة المدنية في كامب مارشان (الرماني حاليا) وزعير التي أسندت إليه إدارتها مباشرة. ثم نقل إلى جهة وجدة، حيث أحدث مراقبة مدنية في تاوريرت، وتكلف أيضا بإدارتها. وفي يوم 21 يونيو 1925 ، عينته الحكومة الفرنسية، باقتراح من المقيم العام ليوطي، "وسيطا شبه رسمي" في الريف، وندبته للقيام بمهمة خطيرة الشأن إلى هناك، وهي التمهيد للمفاوضات مع محمد بن عبد الكريم مع الضغط عليه لقبول الاستسلام سنة 1926. وقد وقع الاختيار عليه لمعرفته الكبيرة ببلاد الريف وللعلاقات التي نسجها تحت إشراف ليوطي مع حاشية محمد بن عبد الكريم، بل وحتى مع الزعيم نفسه. وتتفق كثير من المراجع الفرنسية على أنه "تدخل في هذه العملية بشجاعة ومهارة، مما جعل نهاية الحرب ناجحة ضد عبد الكريم". وكان له دور أساسي في استسلام قبيلتي كزناية وبني توزين. وفي ماي 1926 ، عاد إلى منطقة وجدة قبل أن يعين بمدينة سلا سنة 1934 ويحدث بها الحي الأروبي. أحيل على التقاعد في غشت 1935 ، وبدا أن حياته المهنية قد انتهت، لكن اندلاع الحرب الثانية دفعت الإدارة إلى استدعائه من جديد يوم 2 شتنبر 1939، فعينته مساعدا للمراقب المدني على فاس، قبل أن تنقله إلى جهة الرباط ثم ملحقة العيون في شرق المغرب. وفي الفاتح من غشت 1940 ، كلفه الديوان المدني بالإقامة العامة في الرباط بمهمة إيواء المعتقلين السياسيين والرعايا الأجانب. انتهت مهامه الرسمية في الفاتح من فبراير 1947، فتوارى عن الأنظار في بيته بمدينة الرباط، دون أن تنقطع صلته بكثير من أصدقائه القدامى الذين داوموا على الاتصال به، ومنهم روجر كواندرو Roger Coindreau صديقه الحميم الذي ظل ملازما له. وكانت هذه اللقاءات فرصا، يسترجع فيها كابريلي ذكرياته عن حرب الريف ويروي لصديقه عدة حكايا ظلت عالقة بذهنه. فاقترح عليه كواندرو بإلحاح، وفي عدة مناسبات، أن ينشر الوثائق التي ما زال يحتفظ بها عن تلك الحرب والتي لم تفقد أهميتها على الرغم من السنين التي مرت عليها. وقد اقتنع كابريلي في الأخير بفكرة صديقه، وانطلقت مرحلة جديدة في علاقتهما، وهي التعاون على نفض الغبار عن الأرشيف المحفوظ ببيت المراقب المدني السابق، مع ما صاحب ذلك من تصنيف للوثائق واسترجاع للذكريات ونقاش طويل في التفاصيل. ومع تقدم العمل وسيره نحو الاكتمال والانتهاء، ازداد تحمس كابريلي للمشروع، فكان يقرأ بعناية شديدة دقائق ما يكتبه صديقه، ويرفق القراءة بالتصحيح والشرح والتعليق بالاعتماد على ذكرياته التي تنعشها قراءة الحوادث التي انغمس فيها بالريف. إلا أن أعراض المرض أخذت تظهر عليه حوالي نهاية سنة 1949 ، فساءت حالته الصحية وتيقن معارفه من دنو أجله. ولم يمهله المرض طويلا، حيث كانت

وفاته يوم 22 فبراير 1950 ، دون أن يتمكن من معاينة ثمرة تعاونه مع كواندرو. وقد واصل هذا الأخير إنجاز ما تبقى، قبل أن ينشره سنة 1953 تحت عنوان "*عبد الكريم وأحداث الريف 1924 . 1926*".

Léon Gabrielli, *Abd-el-Krim et les événements du Rif 1924-1926*, Notes recueillies et présentées par Roger Coindreau, éd. Atlantides, Casablanca, 1953 ; Georges Oved, *La gauche française et le nationalisme marocain 1905-1955*, L'Harmattan, Paris, t. 1, 1984, p. 224, 431 et 434 ; *Livre d'or du Maroc : dictionnaire des personnalités passées et contemporaines du Maroc 1934-1935*, éd. A. Brochier, p. 71 ; *Maroc-Presse*, 24-2-1950 et 25-2-1950 ; *La Vigie Marocaine*, 25-2-1950 ; *Le Maroc Socialiste*, 4-3-1950.

نجيب تقي

كاترو جورج Georges Catroux 1969 . 1877، ولد في يناير 1877 بليموج من أسرة عسكرية، بعد انتهاء دراسته الثانوية دخل المدرسة العسكرية "سانسير" سنة 1896 وتخرج منها بعد سنتين حاصلا على الرتبة 55 من بين 522 طالبا. رقي إلى رتبة ملازم سنة 1900 في "كتيبة الأجانب". أصبح سنة 1906 مستشاراً لليوطي بالجزائر وهو في رتبة قبطان. وشارك في العمليات التي عرفت حسب ليوطي "ببقعة الزيت". ما بين 1919 و1920 عمل مع اللجنة العسكرية الفرنسية في جزيرة العرب، مما جعله يتصل عدة مرات بالكولونيل الشهير "لورانس". وعين ما بين 1923 و1925 ملحقا عسكريا في قسنطينة بالجزائر. وشارك بطلب من الماريشال "ليوطي" في حرب الريف ضد المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي. ومن سنة 1931 إلى 1934 أصبح قائداً لناحية مراكش فقاد العمليات التي اصطلح عليها باسم "باسفيكاسيون". ثم كان قائداً عاماً في الهند الصينية ثم في لبنان وسوريا. وفي الحرب العالمية الثانية عمل مع الجنرال دوگول في لندن وكان سنة 1942 صلة الوصل بينه وبين الجنرال "جيرو" بالجزائر. وفي سنة 1943 كان وزيراً للدولة ووالياً للجزائر، وعين عضوا في اللجنة الوطنية للتحرير الوطني. وفي سنة 1944 كان أول سفير لفرنسا بموسكو. وكان يدعو دائما للمشاورة والحوار فيما يخص مشاكل إفريقيا، وتطبيقا لتوصيات مباحثات "إيكس ليبان" التي جرت بين الحكومة الفرنسية وممثلي التيارات الوطنية المغربية في غشت 1955 ، اختاره الرئيس الفرنسي" كي مولي" ورئيس الحكومة "إدگارفور" للتفاوض مع محمد بن يوسف في أنتسيرابي بمدغشقر وبفضل دبلوماسيته وحسن إقناعه، حصل على توقيع السلطان لوثيقة أنتسيرابي التي كان من بين ما نصت عليه عودة محمد بن يوسف إلى فرنسا والحفاظ على المصالح الفرنسية ومصالح الجالية الفرنسية المقيمة بالمغرب. فكانت فاتحة عهد التحرر من الاستعمار.

توفي الجنرال كاترو في 21 دجنبر 1969.

G. Catroux, *Dans la bataille de la Méditerranée ; J'ai vu tomber le rideau de fer* (1950) ; *Lyautey, Le Marocain* (1951) ; *Deux missions au Moyen-Orient*, 1919-1922 (1958) ; *Deux actes du drame indochinois* (1959).

حفيظة بلمقدم

الـكـاديـمـا CADIMA (إلى الأمام) منظمة يهودية ظهرت بالمغرب في أواسط القرن العشرين، كان غرض إنشائها ترحيل اليهود المغاربة إلى "أرض الميعاد". وهي نموذج لعدد من التنظيمات التي ظهرت بالمغرب من قبل المتنفذين داخل اليهود المغاربة، وآخرها "مجلس الطوائف اليهودية" الذي عقد مؤتمره الأول بالرباط في ماي 1984، و"التجمع العالمي لليهودية المغربية" الذي أسس في مونريال بكندا في 18 أكتوبر 1985 والذي التأم داخله اليهود المغاربة ويهود ينحدرون من أصل مغربي ويقيمون بعشر دول هي كندا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا وإسبانيا وسويسرا وجبل طارق وڤنزويلا وإسرائيل إضافة إلى المغرب.

لقد ظل المغرب منذ زمن غير يسير محط تتبع من قبل الرابطة الإسرائيلية العالمية التي تأسست عام 1860، ومدّت نفوذها إلى المغرب، فنجحت بعد مرور سنتين على إنشائها، وبتعاون مع نخبة من اليهود المغاربة، في تأسيس مدارس الرابطة اليهودية التي سهرت على تعليم أبناء اليهود المغاربة تعليما عصرياً.

وعملت هذه الرابطة على دعم مكانة اليهود في المغرب بالرغم من أن اليهود المغاربة ظلوا يتمتعون بكامل الحقوق التي هي للمسلمين المغاربة، علاوة عن الامتيازات التي كان منحهم إياها سلاطين المغرب ومنها امتياز وسق بعض المواد كالشمع والصوف، وضرب السكة المغربية، بل إن وقوع الملاح إلى جانب القصر السلطاني ببعض عواصم المغرب التقليدية لينهضُ دليلاً على العطف الذي كانوا يحظون به من أعلى السلطات في المغرب، وإثر استسلام فرنسا بعد أقل من سنة على اندلاع الحرب العالمية الثانية حاولت حكومة ڤيشي أن تُملي على الإقامة العامة بالمغرب توجهات ألمانيا النازية التي أضحت السلطات في باريس تأتمر بأوامرها، وهكذا طلب من السلطان محمد بن يوسف العمل على طرد اليهود المغاربة، فكان أن أطلق قولته الشهيرة : "لا تتدخلوا بيني وبين أبنائي". كل هذا يجعل اليهود المغاربة في غنى عن أي دعم من الرابطة الإسرائيلية العالمية.

ومنذ 1956 إلى 1993 تولى يهود مغاربة مناصب رفيعة في المغرب منهم الدكتور "بنزاكين" الذي عيّن وزيراً للبريد والتلغراف في حكومة مبارك البكاي الثانية بين 28 أكتوبر 1956 و16 أبريل 1958، وكان جو أوحنا (Jo Ohanna) عضواً ببرلمان 1984 عن مدينة الصويرة. وفي حكومة محمد كريم العمراني بين 11 نونبر 1993 و25 ماي 1994 عين "سيرج بيردوگو" وزيراً للسياحة، وظل يشغل هذا المنصب حتى بعد إعفاء محمد كريم العمراني وتعيين عبد اللطيف الفيلالي خلفاً له وإنشاء حكومة جديدة في 7 يونيو 1994، فظل بيردوكو بهذا المنصب إلى غاية 31 ماي 1995، كما أن الملك الراحل الحسن الثاني اتخذ من يهودي مغربي هو "أندري أزولاي" مستشاراً له في القضايا الاقتصادية، وما يزال يشغل هذا المنصب إلى الآن.

لقد لعب اليهود المغاربة دوراً هاماً في المجتمع المغربي بفضل عدة عوامل منها الأمان الذي كانوا يشعرون به في مجتمع متسامح، واستفادتهم من التعليم العصري خلال فترة الحماية الفرنسية بالمغرب، ففي عام 1952 كان 67٪ من الأطفال اليهود يدرسون مقابل 10 فقط من أطفال المسلمين المغاربة. لكن بالرغم من هذا الوضع ظل عدد اليهود المغاربة يتراجع، فإلى غاية 1948 كان عددهم بالمغرب يصل إلى 225.000، ثم انخفض سنة 1966 إلى 55000 ! وهم الآن أقل من 4000 !، ويمكن اعتبار الإعلان عن قيام "إسرائيل" في 15 ماي 1948 وأحداث جرادة في نفس السنة بداية هذا النزيف الحاد الذي تواصل مع انتفاضة وادي زم في غشت 1955 والإعلان عن انتهاء العمل بمعاهدة الحماية في خريف 1955.

في 11 يونيو 1956 قررت السلطات المغربية التصدي بقوة لعملية ترحيل اليهود المغاربة، وهكذا حلّت منظمة "الكديما" المكلفة بترحيل اليهود المغاربة وطردت عشرين مبعوثاً إسرائيلياً، فدخلت الهجرة اليهودية من المغرب في اتجاه "أرض الميعاد" مرحلة السرية. وهكذا غرقت إحدى السفن وكانت تقل حوالي 43 مهاجراً سرياً بشواطئ الحسيمة في يناير 1961 فهلك من كان على متنها، وحاولت السلطات المغربية دفنهم في كشمان شديد خوفاً من أن تتحول المقبرة التي سيواروا بها إلى مزار لليهود. وكان هدف نقل رفاتهم إلى "إسرائيل" موضوع زيارة سرية قام بها مسؤول حكومي" إسرائيلي كبير إلى المغرب حيث التقى بوزير الداخلية المغربي الأسبق إدريس البصري.

أحمد المدغري، *الكتل المجتمعية بالمغرب*، قارة، مطابع التكتل الوطني، ط 1، 1995 ؛ أبو بكر الصديق الشريف، *اليهود المغاربة، أسئلة التطبيع وجدلية أهل الذمة*، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، ماي، 2004 ؛ جون واتربوري، *أمير المؤمنين، الملكية والنخبة السياسية المغربية*، تر. عبد الغني أبو العزم وعبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، الرباط، مؤسسة الغني للنشر، ط 1، 2004.

محمد وحيد

الـگـارة ، معركة وقعت سنة 1646 بين العلويين والدلائيين. وورد في *البذور الضاوية* بأن هذه الواقعة كانت "بين سيدي محمد الحاج الدلائي وبين صاحب سجلماسة، مولاي محمد بن الشريف. فوقعت الهزيمة على مولاي محمد [...] تم أبرم الصلح بينهما، على أن ما حازه جبل بني عياش (الأطلس الكبير الشرقي) إلى الصحراء، فهو لمولاي محمد بن الشريف. ومادونه [...] فهو لأهل الدلاء".

صالح شگاگ

الـگـارة (مدينة -) تستمد تسميتها من موضع دفاعي يدعى گارة المذاكرة الذي كانت تتجمع به قبائل المذاكرة استعداداً لمواجهة أي خطر أجنبي.

وهذا الموضع الدفاعي من حيث طابعه قلعة طبيعية يشرف على الجزء الشمالي من سهل الشاوية السفلى ويشكل جزءا من الحافة التي تفصل بينه وبين هضبة الفوسفاط، ويوجد على الضفة اليمنى لواد بوعسيلة وعند التقائه بواد ذيل العودة.

ونظراً للأهمية الاستراتيجية لموقع الگارة الذي استغلته قبائل المذاكرة في مواجهة الاحتلال الفرنسي، اتخذت منه القوات الفرنسية معسكرا أطلقت عليه اسم معسكر بوشرون Camp Boucheron تخليدا لاسم ضابط فرنسي قتل في معركة دارت في هذا الموضع سنة 1908 أثناء غزو منطقة الشاوية.

وجاءت إقامة هذا المعسكر لتثبيت الوجود الفرنسي بالمنطقة ولدعم استقرار المعمرين بها. وهذا ما ساهم في تشكل سريع لقرية أوروبية بهذا الموضع. واسترجع المركز الذي نشأ وتطور خلال عهد الاستعمار تسمية الگارة عند استرجاع المغرب لاستقلاله.

هكذا فمدينة الگارة التي نشأت كمركز عسكري وتطورت كقرية للاستعمار الفلاحي داخل نطاق زراعي خصب ارتقت عند نهاية عهد الاستعمار إلى مستوى تجمع حضري يقوم على التجارة والخدمات المرتبطين بالفلاحة، ثم انتصبت خلال النصف الثاني من القرن العشرين كمدينة صغيرة لها حضور أكيد داخل محيطها المباشر وذات بنية اقتصادية شديدة الارتباط بهذا المحيط.

لقد كان للتكامل بين الوظيفة العسكرية ووظيفة مركز للاستعمار الفلاحي دور أكيد في الدينامية الديموغرافية التي شهدتها الگارة خلال عهد الاستعمار. ويتجلى ذلك من خلال سرعة تطور عدد سكانها خلال هذه الفترة.

جدول 1 : تطور عدد سكان الگارة

السنة	عدد السكان	معدل النمو السنوي
1926	299	
1936	1288	15,7%
1952	3113	9,2%
1960	5368	5,6%
1971	8362	4,5%
1982	11448	3,2%
1994	15822	3,3%

يبرز هذا الجدول أن الگارة التي لم تكتسب حجما ومظهرا حضريين بارزين إلا خلال عهد الاستقلال لم تسجل مع ذلك معدلات نمو ديموغرافي من مستوى عهد الاستعمار. كما تبرز هذه الإحصائيات أن الگارة قد أصبحت خلال عهد الاستقلال تنمو على إيقاع باقي المدن المغربية وفي ذلك تأكيد لاندماجها ضمن المنظومة الحضرية الجهوية التي تحوم في فلك مدينة الدار البيضاء.

لقد واكب هذا النمو الديموغرافي توسع مجالي وعمراني جعل النسيج الحضري للگارة يخرج عن نطاق ما خلفه عهد الاستعمار في هذا الميدان. فقد تعددت الأحياء وازداد النسيج الحضري تفككا تبعا لتوسع رقعة المدينة. فإلى جانب النواة الأوروبية التي أصبحت تشكل مركز المدينة عند ملتقى طريقي الدار البيضاء وابن أحمد تشكلت أحياء أخرى وخاصة في اتجاه الشمال والجنوب نظرا لاصطدام توسع المدينة من الناحية الجنوبية بمجرى واد بوعسيلة ومن الناحية الشرقية بالحدود الفاصلة بين إقليم سطات الذي تنتمي إليه الگارة وإقليم بن سليمان المجاور له. وجاءت العديد من الأحياء الجديدة منفصلة عن المركز كما تباينت واتخذت أشكالا مختلفة مع حفاظ بعضها على الطابع القروي السائد بالمحيط المباشر للمدينة. ويرجع ذلك إلى استقطاب الگارة لفئات اجتماعية متباينة من سكان الأرياف المجاورة. فحسب الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 1994 تغطي الهجرة القروية حوالي نصف الزيادة الديموغرافية للمدينة.

ونظراً لموقعها داخل نطاق فلاحي خصب يشتهر بأهمية وجودة إنتاجه من الحبوب (القمح على الخصوص) و القطاني فإن المدينة تعرف تراجعا ملحوظا لمكانة الفلاحة داخل سوق الشغل بها. ويرجع ذلك لتنامي حجمها السكاني ولتنوع أنشطتها، إذ تتوسع مكانة الحرف الإنتاجية والخدمات وخاصة منها الإدارية، هذا فضلا عن الأهمية التي تحظى بها التجارة بهذه المدينة التي تشكل بالفعل التجمع التجاري الوحيد داخل قبائل المداكرة وسوقها الأسبوعي الرئيسي.

الأنشطة	(%) 1960	(%) 1994
الفلاحة	13,3	7
الحرف الإنتاجية	18,3	26
النقل	7,6	7
التجارة	33,3	26
الوظائف العمومية	25,7	33,2
أنشطة غير محددة	1,7	0,8

يتجلى من خلال هذا الجدول الطابع الوظيفي الذي اكتسبته مدينة الگارة داخل محيطها. فهي تنتصب أولاً كقطب إداري داخل قبائل المداكرة وثانيا كقطب تجاري. ولا ترتبط المكانة التي تحتلها الگارة داخل محيطها بطبيعة هذا الوسط كنطاق فلاحي فحسب بل أيضا بدور الهيكلة الإدارية لإقليم سطات الذي تنتمي إليه. فمدينة الگارة التي تم فصلها كمعظم جهات الشاوية عن الدار البيضاء لتشكل إقليم سطات سنة 1967 ، تم أيضا فصلها عن دائرة ابن سليمان وربطها بدائرة برشيد عند إحداث إقليم بن سليمان سنة 1977 . وبذلك أصبحت تشكل التجمع الحضري الوحيد بهذا الجزء من إقليم سطات. ومع مرور الحدود بين الإقليمين بمحاذاة هذه المدينة من الناحية الشمالية أصبحت الگارة شبه منعزلة عن جزء مهم من الإقليم الإداري الذي تنتمي إليه، الشيء الذي جعلها تنتصب كقطب في ميدان الخدمات الإدارية. وبذلك فالگارة التي ترتكز بنيتها الاقتصادية وسوق الشغل بها على التجارة والخدمات أصبحت تدير ظهرها لجزء مهم من المجال الجهوي الذي ساهم في نشأتها وتطورها. وهنا تكمن بعض العوامل التي تحد من ديناميتها.

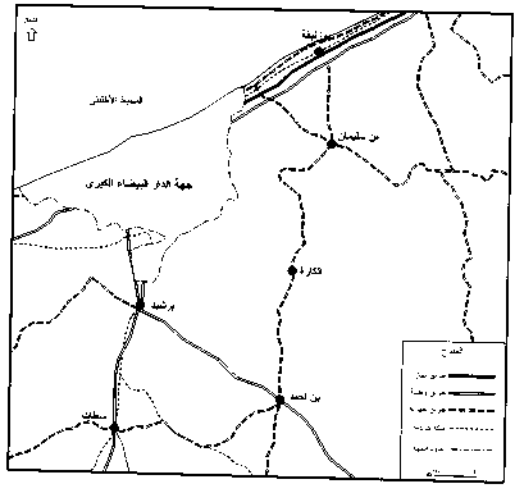

إن موقع مدينة الگارة بين برشيد عاصمة الدائرة التي تنتمي إليها والدار البيضاء كقطب جهوي مهيمن وبن سليمان كعاصمة لإقليم مجاور يحد من إمكانيات تطورها كمدينة يمكنها أن توسع من نطاق إشعاعها. وهذا ما جعل مكانتها كأكبر الأسواق الأسبوعية بالجزء الشمالي للشاوية السفلى تطغى على مكانتها كمدينة ذات حضور بارز داخل محيطها الجهوي.

S. Arraki, *Trois petites villes de la Chaouia intérieure : Settat, Ben Ahmed, El-Gara*, mémoire D.E.S. Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Rabat, 1966, 85 p. ; M. Chouiki, *Settat et son rôle régional*, Doctorat de Troisième Cycle, Université de Tours, 1985, 471 p.

المصطفى شويكي

گارگانو (ايمانويل – Emmanuel Gargano) طبيب ايطالي (50 سنة) زاول مهنة الطب بالدار البيضاء. كانت عيادته تقع بزنقة أبيسيني في المدينة الجديدة بالدار البيضاء، وقد تأكدت منظمة الهلال الأسود للمقاومة من علاقته بإحدى منظمات الإرهاب الأوربي فترصد له المقاوم عبد الله الحداوي ورماه بعيارين ناريين أصابه في الرأس ففارق الحياة في الحال، وذلك في نهاية صباح الجمعة 7 يناير 1955 ، وقد سُئل عبد الله الحداوي بعد اعتقاله في يناير 1956 عن دواعي الإقدام على ارتكاب هذه العملية ضد طبيب يقوم "بمهمة إنسانية" فكان ردُّه : "أية مهمة إنسانية هذه التي كانت تتطلب منه أن يكون دائماً مسلحاً برشاش وأن يتحرك معه باستمرار حراس مسلّحون ؟".

لاڤيجي ماروكين، ع 15591، 7 يناير، 1955 ؛ شهادة حسن نائب الحداوي شقيق المقاوم الشهيد عبد الله الحداوي.

محمد وحيد

كاروف ليونار (Karow Leonard)، بحار ألماني عمل في البحرية المغربية في عهد مولاي عبد العزيز من سنة 1899 إلى سنة 1908، ولد سنة 1872 واشتغل في سن مبكرة في البحرية التجارية وصار قائدا ثانيا في شركة ڤرمان Woermann الألمانية إحدى الشركات البحرية الكبرى في القرن التاسع عشر.

في سنة 1899 التقى في طنجة التي كانت بواخر شركة ڤرمان تتوقّف في مينائها منذ سنة 1891، ببحار ألماني ميبنير Miebner يشتغل في المغرب "رايس لبابور" سيدي التركي. وكان بصدد البحث عن بحارة ألمان للعمل داخل البحرية المغربية وقد أرسل ميبنير على ظهر الباخرة التي كان يعمل بها كاروف تقنيا إلى ميناء همبورغ للقيام بهذه المهمة. وأثناء السفر استطاع هذا الأخير أن يقنع كاروف بمزايا العمل في المغرب. فقدم كاروف استقالته من الشركة الألمانية ورجع إلى طنجة للعمل لحساب المخزن. وبعد مفاوضات بين القنصلية الألمانية في طنجة والنائب السلطاني محمّد الطريس المكلّف بالاتصال مع الهيئة الدبلوماسية في المغرب و"البابورات" عهدت إليه قيادة سيدي التركي عوض ميبنير الذي أوكلت إليه قيادة الباخرة البشير.

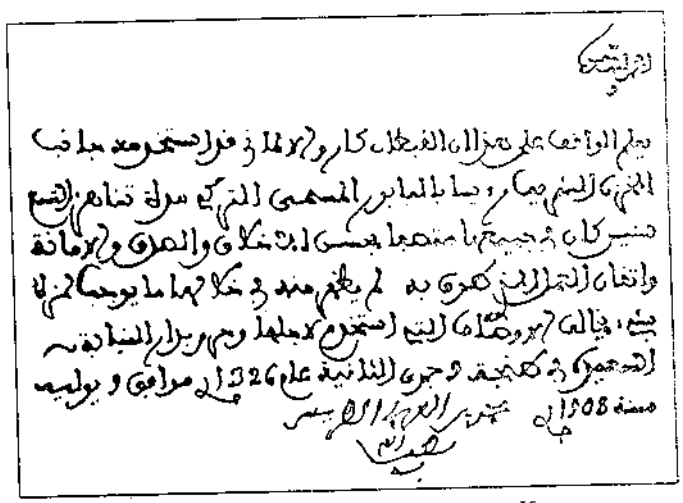

Copie du certificat établi par Torres pour Karow

وسيدي تركي باخرة صنعت في معامل Weser في مدينة Brême الألمانية لحساب شركة كروب Krup في Essen. طولها 48 متر وعرضها 8 أمتار وحمولتها 460 طن.

وكانت في الأصل باخرة نقل تجارية تكلّفت بنقل مدافع كروب للمغرب، وقام المخزن باشترائها من هذه الشركة سنة 1894، وأدخلت عليها تعديلات لتحويلها إلى باخرة حربية وهو ما يفسّر أن المدفعين من صنع كروب اللذين سلحت بهما لم يركبا بطريقة تسمح بتغيير اتجاههما حسب الهدف على غرار مدافع السفن الحربية العادية بل بكيفية تابثة وهذا كان يضطرّ قائدها إلى تغيير اتجاه الباخرة كلها أثناء عمليات القذف. وكان يعمل على متنها عشرون بحاراً مغربياً وسبعة رماة مدفعيين وستة ألمان مكلفين بالجانب التقني. وهذه الباخرة من بين البواخر الثلاثة التي اقتناها المخزن في أواخر القرن التاسع عشر في إطار سياسة تحديث وتقوية أجهزة البلاد التي نهجها السلطان مولاي الحسن، والتي كان الجانب العسكري أحد محاورها الأساسية.

وهذه السفن هي حسب تاريخ اقتنائها : "الحسني" الذي كلف السلطان مولاي الحسن أحد أبناء بركاش بشرائها من شركة في ليفربول. ووصل "الحسني" إلى المغرب سنة 1882 وهي باخرة طولها 87 متر وعرضها 11 متر وحمولتها 1164 طن وقوتها 100 حصان، وقد استعملت لنقل الجنود والزاد والعتاد في حركة مولاي الحسن إلي الجنوب وفي مقاومة التهريب، وحراسة السواحل، والتصدي للتجار الأجانب الذين كانوا يصلون إلى طرفاية عن طريق البحر لإقامة مراكز تجارية باتفاق مباشر مع رؤساء القبائل وبدون إذن المخزن، بدعوى أن هذه المنطقة خارجة عن نفوذ السلطان.

"التركي الصغير" أو "التريكي" وهي مقنبلة صغيرة اشتراها المخزن من شركة ڤرمان سنة 1892 حمولتها 18 طن وقوة محركها 150 حصان ولا تتسع إلا لقائد وثمانية بحارة.

"بشير الإسلام بخوارق الإعلام" اختصر اسمها في "البشير" : اشتراها السلطان مولاي الحسن من ورش ليفورنة بإيطاليا وأدى ثمنها مسبقا سنة 1876 ولكنها لم تصل للمغرب إلا بعد وفاته سنة 1899 . وهي مقنبلة من الطبقة الثالثة وحمولتها 1100 طن مجهزة بأربعة مدافع. وقد دشن وصول "البابور" إلى طنجة في حفل كبير وصدر في شأنه ظهير عزيزي إلى الحاج محمد بن العربي الطريس يطلب فيه السلطان من بحارته أن يقرؤوا حزب البحر صباح مساء.

وأضيف لهذه البواخر "السعيدي" الذي عرف كذلك بـ"الجبل الكبير" حمولته 550 طن. وهي باخرة صنعت سنة 1887 واشترتها شركة Bland line في جبل طارق سنة 1901 ثم باعتها للمغرب سنة 1906.

وقد عاش كاروف على متن "البابور" "التركي" الديناميكية السريعة التي طبعت الأحداث في المغرب في هذه الفترة والمحاولات اليائسة التي كان المخزن يقوم بها لإعادة هيبة الدولة وتحديث دوالبها ومواجهة الأزمة لاقتصادية والأطماع الخارجية. فقد تنقل بين السواحل المغربية من شمالها إلى جنوبها. لحمل الحبوب والبهائم والعسكر وهدايا من المخزن لماء العنين من أكادير إلى طرفاية والمساجين من طنجة إلى الجديدة ومن الرباط إلى طنجة، والمعدات العسكرية كمدافع كروب والتجهيزات الثقنية كقطع السكة الحديدية والعربات وحاملات الأثقال من الصويرة إلى الرباط والعرائش، والقمح من العرائش إلى الجديدة والدار

البيضاء والرباط والصويرة وتطوان. وطارد السفن التي كانت تمارس التهريب في السواحل الريفية. وأهم العمليات التي قام بها كانت إبان ثورة الجيلالي الملقب ببوحمارة. حينما قويت حركته وكثر أتباعه واستقر في سلوان وأصبح يهدد فاس ويقطع الطريق البرية أمام عسكر المخزن المتجهة للشمال. فكان ينقل الزاد والعتاد والعسكر لتزويد قصبة السعيدية بقرب وجدة وفرخانة بقرب مليلية كما أشرف على عمليات عسكرية كقنبلة المواقع الساحلية لبوحمارة من عرض البحر. وتعرف على خبايا الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بحكم نقله على متن "التركي" شرائح مختلفة من المجتمع المغربي كالعسكر بقواده وجنوده ومساجين ضلعوا في الأحداث التي زعزعت المغرب كالريسوني وأحد أبناء بوحمارة، وقاتل القنصل الدانماركي في الصويرة. واكتشف كذلك المؤمرات الأجنبية لاتصاله بمختلف العناصر الأوربية كالإسبانيين لتوقف "سيدي التركي" بكيفية منتظمة في مدينة مليلية بإذن من حاكمها لكراء زوارق لإفراغ الباخرة لأن ميناء طنجة لم يكن يتوفر على هذه الزوارق، ولإرسائه كذلك في الجزر الجعفرية بسبب صعوبة تضاريس الساحل الريفي وكالإنجليز لتوقفه في جبل طارق لإصلاح الباخرة وكالمغامرين الذين تهافتوا على المغرب محاولين سبق الأحداث ووضع أرجلهم في الركاب المغربي كساي Say الذي شرع في فتح ميناء قرب ريستنكا وديلبريل الذي عمل في جيش بوحمارة. ولتعرفه على بعض المقاولين كالسيدة Gast التي كانت تقوم بعمليات تهريب الأسلحة لصالح بوحمارة طمعا في الحصول على امتيازات منجمية، في نفس الوقت الذي كانت تتهيأ فيه للاتجاه إلى فاس لمقابلة السلطان حاملة رسالة توصية من الحكومة الفرنسية. وتعرف على رجل الأعمال الألماني : مانسمان Mannessman وزوجته الذين قضيا مدة من شهر العسل على متن "التركي" اتصلا خلالها بشخصيات عسكرية ومدنية مغربية. وقد ترك كاروث معلومات ثمينة عن هذه الفترة التي قضاها في البحرية المغربية، والتي تعتبر من الفترات المصيرية في تاريخ المغرب. فقد كتب عدة مقالات في جرائد ألمانية كـ Hambourg correspondant وVossische Zeitung منها مقال حول البحرية المغربية وحول أحداث الدار البيضاء والشاوية وحول الحالة في الجنوب المغربي. وألف كتابا نشرته دار الطبع W. Weischer سنة 1909 في برلين يروى فيه بتفصيل ذكرياته في البحرية المغربية.

وكثير من الطرائف التي حكاها كاروث بأسلوب بسيط وهزلي في بعض الأحيان ولكن خالٍ من الأحكام المسبقة، تحمل في طياتها أكثر من معنى، وتلقي الضوء أكثر من التحاليل التاريخية الكلاسيكية على مواقع الخلل والأسباب الذاتية التي إلى جانب الضغط الأجنبي، أفقدت كل العمليات التي قام بها المخزن الفعالية والمصداقية وجعلته يسقط كفاكهة ناضجة في 1912. من بين هذه "الطرائف" وصف عملية نقل آلات استوردها مولاي عبد العزيز من أوربا.

فقد كلف كاروث بشحن هذه الآلات التي وصلت إلى الصويرة وظلت ملقاة عدة شهور في الميناء، وحملها إلى العرائش لتوجه منها إلي فاس. وبعد عناء شحن الصندوقين اللذين كان أحدهما يحتوي على آلة للحصاد تزن 5000 كيلو والآخر يحتوي على آلة بخارية متنقلة "Locomobile" لتحريكها تزن 4000 كيلو، ووصلوهما إلى العرائش وبعد مشقة إنزالهما، ترك الصندوق الذي يحمل آلة الحصاد في الميناء لتعذر حمله على البهائم، في حين جرت الآلة البخارية على عجلات، ووجهت نحو فاس. ولكن الثيران التي جرتها كانت تسقط من الإعياء أثناء الطريق، فتؤكل وتباع لحومها. وفي الأخير ترك المحرك على بعد عدة مترات فقط من العرائش، حيث بقي عرضة لنهب القبائل المجاورة التي لم تترك فيه إلا ما لم تستطع فكه وحمله من آلاته.

وكذلك وصفه لرحلة قام فيها بنقل دقيق من العرائش إلى المحلات في الريف ولما أصابه هو وركاب الباخرة من غثيان بسبب رائحة الدقيق الكريهة. وحينما أوصل الدقيق إلى القصبة لاحظ أن عدة مساكن كانت تفوح منها نفس الرائحة الكريهة ليكتشف أن الدقيق الذي استورد من فرنسا لمواجهة نقص الغذاء التي عمت في تلك الفترة، كان ينسى في مخازن الميناء المتآكلة وتحت المطر والشمس قبل أن يوجه للقصبات حيث يصل فاسدا. فيقوم الجنود بعجنه واستعماله في البناء.

ووصف كذلك القواد الذين كان المخزن يعينهم لقيادة الحركات ضد الريسوني وفي فتنة بوحمارة التي أنهكت ما بقي من قوة المغرب. فقد كانوا من أعضاء المخزن، ويختارون حسب مقاييس لا علاقة لها بالكفاءة العسكرية كقرابتهم للسلطان، أو ولائهم لوزير الحرب. فمثلا مولاي عرفة عم مولاي عبد العزيز الذي نقله كاروث هو وعسكره من طنجة إلى مليلية لينتقل منها إلى قصبة فرخانة، كان متقدما في السن ومريضا. ولم يستطع تحمل السفر بحراً فأمر كاروث بإرساء الباخرة في مرسى البرق على بعد عدة ميلات من طنجة ليذهب عن طريق البر إلى فرخانة. وحينما وصل إلى هناك وحاول الاتجاه نحو وجدة، لم يستطع الصمود أمام جيش بوحمارة فالتجأ إلى الجزائر، ومنها حملته سفينة فرنسية إلى طنجة ليعود إلى فاس. ومولاي عبد السلام المراني الذي كان كذلك من أقرباء السلطان صحب معه حريمه أثناء نقله هو وجنوده على متن البابور "التركي" من طنجة إلى مليلية. ولكنه لم يحاول إنقاذ قصبة فرخانة التي سقطت في يد بوحمارة. بل فضّل الإقامة في هذه المدينة إلى أن طالبته السلطات الإسبانية بالرحيل رضوخا لتهديدات بوحمارة. أما القائد ابن الطاهر الذي أسندت له قيادة مدفعية "التركي" أثناء عملية عسكرية بحرية ضد المواقع الساحلية لبوحمارة وضد سفن التهريب، - لأن كاروث بصفته

"كافراً" لم يكن من حقه قتل المسلمين ـ فلم تكن له أي خبرة بالمدافع. وكثيراً ما كان قذفه أخطر على طاقم السفينة والجنود الذين على متنها منه على بوحمارة أو سفن التهريب. ولعجزه عن إصابة مواقع الثوار وسفن التهريب الأجنبية السريعة، كان يأمر بقذف كل القرى التي كانت عند متناول قذائف الباخرة دون التمييز بين التي كانت تؤيد السلطان أو الفتان، ويحتجز الزوارق التي لسكان الريف. ويقضي ما بقي من الوقت مع حريمه الذي صحبه على ظهر السفينة أو في إعطاء فلقة للجنود أو في استعراضهم على متن الباخرة. ومع أن كاروث والطريس أرسلا إلى فاس عدة شكاوي به فإنه بقي يسير العملية عدة شهور لأنه كان ينعم برعاية وزير الحرب الجباص الذي خلف المنبهي سنة 1903. وزيادة على انعدام الكفاءة كان الفساد ساريا بين أغلبية القواد الذين تعاقبوا على ترأس العلميات الحربية ضد بوحمارة فقد وجدوا في هذه الحرب وسيلة إضافية للاغتناء عن طريق التلاعب بأجور الجنود والزاد والعتاد. مما يفسر طول مدة هذه الفتنة. إذ لم يحاول أي أحد ممن ترأسوا العمليات العسكرية ضد بوحمارة أن يجهز عليه، رغم ما أصابه من انهزامات في عدة معارك ورغم جرحه، وانفضاض أتباعه من حوله بعد اكتشاف القبائل انتحاله لاسم مولاي محمد أخ السلطان وشعوذته واستعانته بـ "الكفار" فالمنبهي وزير الحرب مثلا اكتفى بعمليات خاطفة ضد بوحمارة، ورجع لفاس لإعلان النصر وإقامة الأفراح في مختلف جهات المغرب، تاركا بوحمارة يستعيد قواه. والركينة وابن الطاهر كانا "ينفخان" من عدد الأسرى، ليوهما بمقدرتهما العسكرية. كما كانا يتقاضيان من الجنود وعائلاتهم مقابلا ليسمحا لهم بمغادرة المحلة وأحيانا يرسلانهم على ظهر الباخرة إلى طنجة كمساجين ومن هناك يقومون بالفرار. مما كان يسمح لهما زيادة على ما تقاضياه منهم مباشرة بالاحتفاظ بأجورهم. واتضح هذا التلاعب أثناء تفتيش قام به المخزن لعدد الجنود الذين كانوا في محلة الركينة إذ اكتشف أن عددهم لم يكن يتعدى 200 بينما كان يرسل أجور 6000. ومع معرفة المخزن لهذه التلاعبات وللثروات الهائلة التي جمعها كثير من قواد الجيش ووزير الحرب المنبهي فإنه أصبح عاجزاً عن تطبيق السياسة المخزنية التقليدية التي زاولها السلطان مولاي الحسن الذي كان يتغاضى عن اختلاسات وزرائه وعماله ليجردهم فيما بعد من الثروات التي جمعوها. وتكتمل صورة الجيش المخزني في هذه الفترة، حينما يصف كاروث الجنود الذين كان يحملهم على متن الباخرة لمواقع العمليات العسكرية. فقد كانوا خليطا من أطفال لا يتعدى سنهم الرابعة عشر وشيوخ يفوقون الستين، يرتدون ملابس ممزقة ووسخة لا تنتمي في أي شيء للزي العسكري الذي كان القائد ماكلين قد وضعه للعسكر في عهد مولاي الحسن، ولا ينبئ عن انتمائهم للجيش إلا طربوش أحمر أكل عليه الدهر وشرب، وينتظرون عدة شهور أجورهم الهزيلة التي ينفقون منها على غدائهم لتصلهم ناقصة بسبب ما يختلسه منها قوادهم. زيادة على كل أنواع الإهانات التي يتعرضون لها من فلقة وقيد واستغلال. أما سلاحهم، فكان في أغلبية الأحيان من الطراز القديم. وحتى البارود الذي كانوا يزودون به كان بارداً مبللا لبقائه في المخازن سنين. وهذه الوضعية تفسر ارتفاع حركة الفرار من الجيش المخزني نحو الجزائر ومليلية، والحيل التي أصبح المخزن يستعملها لجعل الجنود يصعدون على متن الباخرة في طنجة للتوجه إلى مكان العمليات ضد بوحمارة. فقد كان القواد يوهمونهم بأن أجورهم ستؤدي لهم في الديوانة وحينما يدخلون الميناء تغلق أبوابه ويرغمون بالقوة على الصعود للباخرة.

إن ذكريات كاروث في البحرية المغربية، تعطي صورة حية عن فشل سياسة تحديث الجيش المغربي التي ظهرت ضرورتها منذ معركة إسلي وحرب تطوان. وهي سياسة دشنها السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان بمحاولة تعويض النظام العسكري القبلي التقليدي بـ "عسكر النظام". وتأكدت في عهد مولاي الحسن من خلال إرساله طلبة مغاربة لتعلم فنون الحرب لإيطاليا وألمانيا وفرنسا وبلجيكا وإنجلترا وحتى الولايات المتحدة الأمريكية، وبإحضاره بعثات عسكرية أوربية لتدريب الجيش المغربي، وتأسيس صناعة محلية لإنتاج السلاح، وبناء القلع وترميم الموانئ، واستيراد أسلحة حديثة. ولا يوجد في ذكريات كاروث أثر للطلبة الذين درسوا في الخارج سنوات عدة لا بين قواد الجيش ولا في تأطيره بل نجدهم يعملون كمترجمين على متن البواخر وللمخزن وللبعثات العسكرية الأجنبية. أما المدربون الأجانب فقد أطلق لهم الحبل على الغارب فاشتغلوا بالتجسس داخل القصر وخارجه، وباستغلال هواية مولاي عبد العزيز لكل ما هو حديث لتنمية ثرواتهم من خلال استيراد ما يصلح من الاختراعات الأوربية. كما أننا لا نجد ذكراً لمصانع السلاح لأن سوء التسيير وانعدام الكفاءة الثقنية جعلت منتوجها غاليا ودون فعالية. فدار السلاح بفاس أو "الماكينة" مثلا التي شرع مولاي الحسن في بنائها سنة 1887 توقفت عن الإنتاج وانحصر نشاطها في صنع أدوات الطهي لإعضاء المخزن. أو لضرب السكة النحاسية الصولدي قبل أن تغلق أبوابها نهائيا سنة 1903. والتجهيزات العسكرية الساحلية أصبحت دون مفعول أمام السفن الحربية الأوربية التي صارت تتوقف باستمرار أمام السواحل المغربية للضغط على قرارات المخزن. كما أصبحت الأسلحة المستوردة دون فعالية إما لفسادها أو لحصول القبائل على أسلحة أكثر تطوراً عن طريق حركة التهريب التي مارسها الأوربيون وحتى بعض أعضاء المخزن. أما البواخر التي اقتناها المغرب بأثمان باهضة لتأسيس بحرية تجارية وحربية فإنها صارت بسبب سوء التسيير والإهمال وارتفاع مصارفها من جراء الاختلاسات في ثمن الاصلاحات والفحم، عبئا على المخزن. وقد تخلص منها مولاي عبد العزيز ببيعها بأثمان زهيدة.

"فالحسني" الذي كان في أغلبية الأحيان راسيا في ميناء طنجة بسبب الأعطاب المتتابعة سنة 1900، بيع لصانع سفن إنجليزي. و"البشير" بيع للحكومة الكولمبية بعد ثلاث سنوات من اقتنائه لم يستعمل فيها إلا ناذرا. وتمت الصفقة في مدينة باريس ليلا في مقهى بقرب الأوبرا في نفس الفترة التي كان فيها مولاي عبد العزيز يبيع مجوهراته. كما بيع "السعيدي" الذي تعرض لانفجار تسبب في نشوب حريق داخله سنة 1908 بثمن زهيد لنفس الشركة التي اشتري منها سنة 1906. وبيع التريكي والتركي كذلك سنة 1908.

وقد قام كاروف طوال عمله في البحرية المغربية كغيره من الأوربيين الذين عملوا داخل المغرب سواء في عهد مولاي الحسن، أو في عهد مولاي عبد العزيز كالقبطان إبركمان والدكتور لبناريس والقائد ماكلين ليس فقط بتزويد بلاده بالمعلومات عن الحالة في المغرب ولكن كذلك بالتجسس على الدول الأجنبية الأخرى.

واتضح دوره هذا خصوصا حينما فارق البحرية سنة 1908 على إثر بيع مولاي عبد العزيز آخر القطع البحرية إذ عمل لحساب مصلحة الاستخبارات الألمانية في المنطقة الشمالية التي ظل يحتفظ فيها بشعبية داخل الأوساط المغربية التي كانت تناديه بـ "الرايس" فاستقر أولا في مدينة طنجة حيث كانت ألمانيا تسعى لتوسيع نفوذها عن طريق مدرسة ألمانية كانت زوجته تدرس فيها ومكتبة ألمانية مغربية فتحها معهد برلين للغات الشرقية أوكلت له إدارتها سنة 1910. وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى رحل إلى العرائش واستقر فيها إلى حدود 1918 وعمل هناك كنائب لمدير البريد الألماني وكانت العرائش إلى جانب مليلية من بين المواقع المهمة لتجسس بلدان المحور على جيوش الحلفاء. فكان كاروف على اتصال دائم مع الأمير Ratibor والملحق الألماني في إسبانيا Kalle اللذين كانا يسيران خلية التجسس الرئيسية انطلاقا من مدريد. وكان يزودهما بمعلومات ثمينة يستقيها من الأوساط المغربية وخصوصا من المغاربة الحاملين للحماية الألمانية، إلى جانب المعلومات التي كان يحصل عليها من وظيفته في البريد. ومنذ 1918 اختفى كاروف من الساحة المغربية وكذلك من سجلات المخابرات الفرنسية التي تتبعت خطواته باستمرار طوال مدة مكوثه في العرائش، باعتباره من أخطر الجواسيس.

ث. برادة، *الجيش المغربي في القرن التاسع عشر مساهمة في دراسة "الإصلاحات العسكرية"*، أطروحة دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، الرباط، 1984 ؛ *الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر*، الرباط، 1997.

J.L. Miège, La marine marocaine au 19 siècle, in *Bulletin marocain; de documentation marine*. n° 2, mai 1956 ; Leonard Karow, *Neuf années au service du Maroc*, traduction et notes Monique Miège et J.L. Miège, éd. Laporte, 1998 ; *A.M.G.V., C8*, Cauchemez au Ministre de la Guerre, novembre 1894.

ثريا برادة

گاروم Garum ، يتعلق الأمر بصناعة غذائية، أشادت النصوص وأفادت المعطيات الأثرية بالمغرب في معرفة بعض مقوماتها. إنها في الغالب الأعم صناعة تعتمد مادتين أوليتين هما الملح وأنواع مختلفة من السمك، تستخلص منها مشتقات غذائية متنوعة. تعرف هذه المواد المصنعة بالملحات Salaisons ، نسبة لاستعمال الملح في هذه الصناعة. أما مشتقاتها، فأكثرها شهرة تدعى گارون بالإغريقية وگاروم باللاتينية. وهذا جرد لأصناف مختلفة من مشتقات صناعة الملحات :

كردولا Cordula

يصنع من تون صغير يقل عمره عن السنة. وردت حوله إشارات في المصادر، وكتب على الأمفورات Dr 7-11. من بينها كتابة تذكر إنتاج مدينة طنجة ولكسوس.

هاليكس Halex

هو فضلة الگاروم. قال عنه بلنيوس الأكبر : "إن النوع الجيد منه كان لونه كالخمر المعسل. وهو سائل لذيذ لدرجة أن الناس كانوا يشربونه". وقد كتب على الأمفورات Dr 18.

ليكوامن Liquamen

بدأ تداول هذا الاسم في القرن الميلادي الأول، وهو مرادف لاسم الگاروم. كتب على الأمفورات Dr 7-11.

موريا Muria

سمك مصبر كامل أو مقطع إلى أجزاء. كتب على الأمفورات BHB.

ومن جهة أخرى وردت كتابات لاتينية على أمفورات تتضمن الصفات التي يتميز بها الگاروم وهي كالتالي :

G (arum.). SC (ombri). F. (los). EX (ellens). VET (us) ومعناه حرفيا : (الگاروم. الإسقمري. العصارة الأولى. الممتاز. العتيق)

MUR (iae). AR (gutae). EX (ellens). VET (us) ومعناه حرفيا : (موريا. الحاد في الذوق. الممتاز. العتيق)

أشار بلنيوس الأكبر إلى الإقبال على استهلاك الگاروم والتلذذ بمذاق ملوحته، وهو يثير الشهية، موضحا أنه لهذا الغرض يخلط مع الخمر المعسل. وأفاد الكاتب أن الگاروم يستعمل وحده أو مع مواد أخرى لشفاء بعض الأمراض. وهذا قوله : "إن الهلكس يشفي من الأمراض الجلدية التي تصيب المواشي بحقنه تحت الجلد. كما يشفي من عض الكلاب المسعورة... والگاروم يشفي من الاحتراق ومن عض الكلاب والتماسيح، ومن الإسهال وأمراض الأمعاء والالتهابات المتعفنة. وله دور كبير في معالجةآلام الفم والأذنين، كما يستعمل كسماد للأرض".

وردت أقدم الأخبار في المصادر حول الگاروم عند شعراء إغريقيين عاشوا في القرن الخامس قبل الميلاد. وهو إشيل وصفو كليس وأبوليس وأرسطوفان. وقد تداولت هذه النصوص إنتاج گاديس خاصة، مع مقارنة جودته بإنتاج المدن الإيونية كفريجية وبيزنطة. والمثير أن سترابون أحصى مراكز

صناعة الأسماك في إسبانيا ولاحظ أن إنتاجها لا يقل جودة عن إنتاج بلاد البونتوس وهو مسقط رأسه. وعلى العكس من ذلك أغفل ذكر هذه الصناعة في موريطانية، برغم أن هذه الصناعة كانت مزدهرة في عهده.

أما بلنيوس الأكبر فإنه أورد إشارة وحيدة تفيد أن موريطانية كانت تعرف صناعة السمك واستخلاص الگاروم الجيد من الإسقمري. غير أن المعطيات الأثرية هي السند الرئيسي في تأكيد صناعة الگاروم في المغرب القديم. وتتمثل هذه المواد الأثرية في صنانير من مختلف الأحجام، وقطع نقدية لمدينة لكسوس تحمل رسما لسمك التون ثم آثاراً لمصانع الگاروم في لكسوس والأقواس وتاهدارت وكوطة. ولقد ساهمت دراسة الأمفورات في إثارة مسألة بداية صناعة الگاروم في موريطانية، نظرا للعثور على أمفورات الأقواس التي كانت تنقل هذه المادة في وسط أثري بالمدن اليونانية، يقدر تاريخها بالنصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد.

وهذا تعريف بالأمفورات المورية التي استعملت في نقل الگاروم بأرجاء البلاد في تسويقه إلى الخارج.

النوع Kouass 2-3 :

دأب المنقبون على تسميتها بالأمفورات البونية. خضعت لثلاث تصنيفات، بدءا بالباحث مانيا الذي أدرجها في الأمفورات البونية وخصص لها الرتبة A 4. وأرخ للأمفورات المكتشفة في المغرب بالقرنين الرابع والثالث قبل الميلاد. ثم رتبها بونسيك ضمن الأمفورات التي صُنعت في أفران الأقواس، وصارت عنده تدعى Kouass 2-3. لقد تم العثور عليها لأول مرة في مدفن قديم بسيدي سليمان. ثم في موقعي أمسة وسيدي عبد السلام دلبحر. كما وجدت في جزيرة مگدور بالطبقة الثالثة، التي اتخذ منها جودان فترة فراغ في الموقع. وفي بناسة وجدت في المستويات المورية. كما اكتشفت في غيغة ضمن الطبقة السفلى. وتم العثور عليها في لكسوس دون تحديد وسطها الأثري. ووجد بونسيك نموذجا كاملا منها في مدفن قديم بمكان قرب لكسوس يدعى بلاد غيات الخميس. كما عثر عليها نفس الباحث في مواقع قروية بمنطقة طنجة. وأشار إلى اكتشافها بوليلي في المعبد B. غير أنني لم أجد لها أثرا في المواد التي قمت بدراستها ضمن محفوظات الموقع. بينما تحققت من وجودها في تمودة ضمن المواد المحفوظة في متحف تطوان. وقد عثر الباحث عزيز الخياري على نموذج كامل منها في استبار قام به مؤخرا في الموقع. كما تم إحصاء عدد منها في سبتة ضمن المواد التي اكتشفت في أعماق البحر. وأخيرا تم اكتشافها في زليل، ضمن مواد المستوى المورى الأول، الذي يرجع تاريخه إلى ما قبل القرن الأخير قبل الميلاد.

وخارج المغرب أمكن التعرف عليها في غرب الجزائر بناحية وهران. وفي عدة مواقع بإسبانيا، خاصة في موقع Las Redes ، حيث تم اكتشاف آثار محلات لصناعة الگاروم، يرجع تاريخها الأقصى للقرن الخامس قبل الميلاد.

كما اكتشفت هذه الأمفورات في إيبيزا وسردانيا وصقلية وإترورية بإيطاليا. ثم عُثر عليها في اليونان بأولمية وكورنثا. واتضح من التحاليل المختبرية التي أجريت على الأمفورات المكتشفة في اليونان أنها صُنعت في أفران الأقواس. وتأكد أن وسطها الأثري في اليونان يرجع للنصف الأول من القرن الأخير قبل الميلاد. وهو أقدم مؤشر زمني يفيد أن هذا النوع بدأ في التداول منذ القرن الخامس قبل الميلاد. كما أن هذا الاكتشاف يؤكد أن صناعة الگاروم في موريطانية تعود على الأقل إلى التاريخ المذكور. لكن المنقبين في المغرب لم يعثروا بعد على آثار لمحلات صناعة الگاروم تتعدى القرن الأخير قبل الميلاد.

النوع Dr 18 :

هي الأمفورات الأكثر تداولا بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد. أدرج الباحث الألماني درسيل Dressel منذ 1899 النوع ضمن تصنيفه للأمفورات التي راجت في العالم الروماني. ففي اللوحة المخصصة لأنواعه منحها الرتبة 18، فصارت تدعى Dr 18. كما صنفها سنتاس ضمن المواد الخزفية البونية وخصها بالرتبة التالية : Cintas 312, 3. ثم صنفها الباحث الإسباني مانيا ضمن الأمفورات البونية وأدمجها في المجموعة Mañá C، مع تمييزه بين النوعين Mañá C1 و Mañá C2. والنوع الأخير هو المطابق للنوع Dr 18. ولما تأكد بونسيك من صناعتها في أفران الأقواس خصها في تصنيفه بالرتبة الرابعة Kouass 4. غير أن الدارسين غالبا ما ينعتون هذا النوع بالتسمية المنسوبة لدرسيل أو مانيا.

ووجدها طراديل لأول مرة في مقبرة قديمة قرب مليلية، ثم كشف عليها في تمودة وسيدي عبد السلام دلبحر. كما اكتشفت بعد ذلك في بناسة. وأشار أوزينا إلى أنها صُنعت في أفران هذه المدينة. ثم تعرف عليها مريل في تموسيدة. وعثر عليها بونسيك في جرف الحمراء بناحية طنجة. ووجدها نفس الباحث في تحرياته بمنطقة لكسوس في مكان يسمى رأس الرمل.

وعند اكتشاف الباحث المذكور لأفران الأقواس، اتضح أنها كانت تنتج هذا النوع من الأمفورات، نظرا لتوفر الموقع على قطع ملغاة من شفاهها. ثم اكتشفت في زليل، ولاحظ المنقبون بالموقع من خصائص النماذج التي عثروا عليها، أنها ليست مصنوعة في أفران الأقواس. ولما اكتُشف فرن في الحي الجنوبي بوليلي وبه قطع ملغاة منها، تأكد إنتاجها في هذا الموقع. وقد تعرفت في محفوظات الموقع على قطع ملغاة تحمل أرقام التسجيل التالية : 12115. 15 ; Vol. 10618 ; 14515 ; 12534. 3 ; 12187. ثم عثر بوب على قطع ملغاة من هذا النوع في سلا، مما يؤكد أنها صُنعت في المدينة. ومن جهة أخرى نعلم باستخراج هذا النوع من الأمفورات من عمق البحر قرب سبتة. غير أن هذه الأمفورات لا توجد في جزيرة مگدور كما أكد جودان ذلك بنفسه. وقد تيقنت من الأمر في

دراستي لمواد الموقع. لكن بونسيك زعم أنها توجد في الجزيرة، محيلا في ذلك على جودان، حيث تحدث عن النوع Dr 7-11.

راجت هذه الأمفورات في بلدان الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط. فبالنسبة لشمال أفريقيا، وُجدت في ليبيا الحالية وفي مواقع تونسية أهمها قرطاجة وفي بعض المواقع الجزائرية. وتم اكتشافها في مالطا وصقلية وسردانية وجزر البليار. كما ثبت تداولها بالضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط في اليونان وإيطاليا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال. وبالنسبة لإنتاج هذه الأمفورات خارج المغرب، فإنه لم يثبت حسب علمي إلا في قرطاجة وإسبانيا.

أما الفترة التي راجت فيها هذه الأمفورات، فإن المؤشر الزمني حولها هو وجودها في مستوى الهدم بقرطاجة. وهذا يعني أنها راجت قبل تحطيم المدينة سنة 146 ق. م. مما يجعل تاريخها الأقصى يرجع إلى النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد. لكنها لا توجد في وسط أثري سابق عن القرن الثاني، في محلات صناعة المعادن بموقع بيرسة Byrsa في قرطاجة. كما تم اكتشافها في موقع بإيطاليا يدعى Albintimilium ضمن طبقات مختلفة، يتراوح تاريخ وسطها الأثري ما بين سنتي 170 و30 ق. م. وعلى العموم فإن الدارسين يحصرون زمنها في القرن الثاني قبل الميلاد أو في النصف الثاني منه أو ما بين القرنين الثاني والأول قبل الميلاد.

وفي المغرب قام مريل بأول دراسة حول ضبط الفترة الزمنية لتداول هذه الأمفورات. فأكد أنها توجد في المستوى الموري الثالث بتموسيدة، مع الخزف الكمباني والأمفورات Dr 1 . وتاريخ هذا المستوى هو القرن الأخير قبل الميلاد حسب الباحث المذكور. وأفاد بونسيك أنها صُنعت في القرن الخامس بالأقواس، موضحا أن إنتاجها شمل القرنين الثاني والأول قبل الميلاد. وقد وافقه رامون في ذلك. وأعادت الباحثة سلفي جيرار النظر في استبارات لوكي في بناسة، فاستخلصت أن هذه الأمفورات توجد ضمن مواد الوسط الأثري الثالث، وأرخت له بفترة تمتد من النصف الثاني من القرن الثاني إلى النصف الأول من القرن الأخير قبل الميلاد. وفي سلا تم التأريخ لوسطها الأثري بالنصف الأخير من القرن الأخير قبل الميلاد.

وخلاصة القول أن المواد المصاحبة لهذه الأمفورات في نفس الوسط الأثري بالمغرب، هي الخزف الدقيق والخزف الكمباني والأمفورات الإيطالية خاصة النوع Dr 1. وتاريخ هذا الوسط لا يتعدى القرن الأخير قبل الميلاد، حسب ما أسفرت عليه التنقيبات في تموسيدة وزليل واستبارات أنجزتها شخصيا في وليلي. بينما اتضح من التنقيب في قرطاجة أن الأمفورات Dr 18 كانت متداولة قبل تحطيمها.

أما توقف هذه الأمفورات، فالغالب على الظن أنه تم في أواخر القرن الأول قبل الميلاد. وبالنسبة لبونسيك، فإن أفران الأقواس التي أنتجت هذه الأمفورات، قد توقفت عن الإنتاج قبل عهد يوبا الثاني. ودليله على ذلك هو غياب الخزف الأرتزي في الطبقات الأثرية بالموقع.

وبالنسبة لمحتوى هذه الأمفورات، هناك إجماع حول استعمالها لنقل مشتقات صناعة السمك، نظرا لأن بعضها يحمل كتابة لاتينية تفيد احتواءها لإحدى مشتقات صناعة السمك وهو الهالكس : HAL (ex) COC (tive) وHAL (ex) SOC (iorum) . كما استعملت لأغراض أخرى مثل نقل الزيتون، وفق ما هو معروف عن أمفورة عُثر عليها في حطام سفينة غرقت في مكان يدعى Cap Dramon. وقد رجح گارسيا أنها نقلت الزيت أيضا. والغالب أن هذه الفكرة هي التي جعلت بوب يقر بأن هذا النوع من الأمفورات التي صنعت في وليلي كانت تنقل الزيتون من المدينة. أما جودان فاعتقد أنها نقلت الخمر من نفس المدينة.

مسألة أخرى تحظى بالعناية في دراسة الأمفورات، ألا وهي الكتابة التي توضع عليها للدلالة على محتواها، أو تعرّف بأشخاص يتولون إنتاجها وتسويقها. واللافت للانتباه أن معظم الأمفورات الرائجة بموريطانية في الفترة المورية، سواء منها المحلية أو المستوردة، تفتقر إلى هذه الكتابة، كما لاحظ ذلك مريل بالنسبة لأمفورات تموسيدة. غير أن طراديل عثر في مقبرة بناحية مليلية على أمفورتين تحمل إحداهما حرفين لاتينيين هما : B.A والثانية عليها كتابة بونية. كما أن بوب عثر على بضع أمفورات من هذا النوع في سلا تحمل كتابة لاتينية هي : BISU وGUL وFIGUL.

النوع Dr 7-11 :

دأب الدارسون على تصنيف هذا النوع ضمن الأمفورات الإيبيرية. غير أنني أدرجه ضمن الأمفورات المحلية، انطلاقا من إشكال سبق لي أن طرحته سنة 1994. وأذكر هنا باعتبارين أساسيين : الأول هو عثور بوب في سلا على قطع ملغاة من شفاهها. والثاني هو كون هذا النوع حل محل الأمفورات Dr 18 في نقل الگاروم بأرجاء العالم الروماني، منذ النصف الثاني من القرن الأخير قبل الميلاد. وقد تزامن تداول الأمفورات Dr 7-11 في موريطانية مع عهد يوبا الثاني، الذي يعتبره الدارسون عهد ازدهار في عدة ميادين، منها صناعة الأسماك، التي لم تتوقف في فترة الانتقال من النوع Dr 18 إلى النوع Dr 7-11 . وهناك دليل قاطع على كون هذه الأمفورات صنعت في موريطانية، لم أكن على علم به حين تقديم المداخلة التي تناولت فيها هذه المسألة سنة 1994. فقد كنت أجهل آنذاك اكتشاف أمفورات تحمل كتابة تفيد استعمالها في نقل الگاروم من طنجة ولكسوس. ولقد أوضح ليو أن هذه الأمفورات اكتشفت في Vindonissa بمدينة بومبية Pompéi التي غطاها بركان الفيزوف سنة 79 م.

فالأمفورات التي تحمل اسم طنجة كتب عليها ما يلي : CO (r) D (ula) TING, CORD (ula) TING VET (us) VET (us). ويتعلق الأمر بنوع من الگاروم، يستخلص من

تون صغير لا يتعدى عمره سنة يدعى Cordula. كما نعت هذا الإنتاج بصفة Vetus ومعناه العتيق أو "الحابل". وهذا يفيد أن الگاروم يصير أكثر جودة كلما مرت مدة أطول على وقت إنتاجه. وهناك كتابة أخرى ورد فيها ما يلي : CORD (ula) T (ingitana) ARG (uta) VET (us). إن صفة Arguta الواردة هنا تدل أيضا على الجودة العالية، ومعناها : الحاد في الذوق Piquant.

أما الأمفورات التي تحمل اسم لكسوس فكتب عليها ما يلي : CORD (ula) L (ixitana) ARG (uta) VET (us). وهناك كتابة أخرى عُثر عليها في حطام سفينة غرقت بسواحل المرية بإسبانيا، ورد فيها ما يلي : CO (r) D (ula) PORT (ensis) LIX VET (us).

والغالب على الظن أن وجود أمفورات تحمل گاروم لكسوس بضواحي إسبانيا، يدخل ضمن مساهمة التجار الموريين في شركة الگاروم المعروفة في هذه البلاد. والجدير بالذكر أن مهمة البحث الأثري في المغرب، مازال ينتظرها الكشف عن أفران صناعة هذه الأمفورات وغيرها. وهي مسألة محسومة في إسبانيا وفرنسا. وهذا دليل على أن إنتاج الأمفورت Dr 7-11 لم يقتصر على إسبانيا.

توجد الأمفورات Dr 7-11 في جل المواقع الأثرية بالمغرب. وأقدم مؤشر عن زمن تداولها بموريطانية، هو وجودها في أعلى المستوى الموري الثاني بزليل، الذي تحطم حوالي سنة 30 ق. م. واستمر فراغ الموقع إلى غاية القرن الميلادي الثالث. ثم كشفت عنها التنقيبات الجارية حاليا في بناسة، ضمن وسط أثري يمتد زمنه من تاريخ إنشاء المستوطنة الرومانية في هذه المدينة بين سنة 33 و25 ق. م. وإلى بداية القرن الميلادي الأول. وهي الفترة التي استعملت فيها بجزيرة مگدور، كمواد تمثل مرحلة استئناف الحياة في الموقع في عهد الملك يوبا الثاني. وقيل إنها توجد في سلا صحبة الأمفورات Dr 18 و Dr 1 مع الخزف الدقيق والخزف الكمباني ونقود المدن الموريتية، في مستوى أثري يرجع إلى النصف الثاني من القرن الأخير قبل الميلاد. ثم إن وجودها في موقع الأقواس ينسجم مع المعطيات السالفة الذكر، حول تاريخ ظهورها في النصف الثاني من القرن الأخير قبل الميلاد. علما أن إخلاء الموقع تم قبل رواج الخزف الأرتزي حوالي سنة 30 ق. م. بيد أن بونسيك أغفل التطرق لها. لكنني أحصيت عددا منها ضمن مواد الموقع. ولهذا أتساءل هل صنعت في أفران الأقواس قبل إخلائها. إن عثور طراديل عليها في مقبرة قرب مليلية مع الخزف الكمباني وأمفورات من النوع Dr 18 يفيد أن استعمالها قريب من نهاية رواج الخزف الكمباني والأمفورات Dr 18، أي في النصف الثاني من القرن الأخير قبل الميلاد.

أما وجودها في تمودة، فربما يرجع تاريخه لنفس الفترة مثل المواقع السابقة. علما أن المدينة تحطمت في البداية قبل توصلها بالخزف الأرتزي. لكن طراديل أشار إلى استئناف الحياة فيها، حتى تحطمت للمرة الثانية خلال ثورة أيدمون Aedemon. وهذا يقتضي توسيع المدى الزمني لرواج هذه الأمفورات في الموقع، قبل أن يحسم في ذلك باستبارات جديدة. أما في موقع سيدي عبد السلام دلبحر، الذي تحطم وأخلي قبل تداول الخزف الأرتزي، فليس فيه شيء منها، فهل أغفل طراديل الاحتفاظ بها ؟ وإذا صح هذا الظن، فإن عددها كان قليلا، مادامت لم تسترع انتباه المنقب المذكور. وقد تم العثور عليها أيضا في لكسوس، ضمن مواد امتلأ بها صهريج أسفل المعبد Temple H، أقدمها مواد فنيقية، وآخرها الخزف ذو البرنيق الأحمر الغالي الروماني. وهذا يعني أن استعمال الأمفورات Dr 7-11 بالموقع، هو سابق لظهور الخزف ذي البيرنيق البرتقالي حوالي سنة 80 ق. م. الذي لا يوجد ضمن المواد المذكورة. وفي الختام أرى أن إنتاج الأمفورات Dr 7-11 بموريطانية يمثل مرحلة هامة في علاقاتها التجارية مع العالم الروماني. فعثور بونسيك عليها في حطام سفينة غرقت قرب رأس سبارطيل في تاريخ غير مضبوط، يدل على أنها اتخذت طريقها نحو وجهة ما في البحر الأبيض المتوسط. مثل أمفورات من نفس النوع، سبق أن تعرفنا على نقلها لگاروم طنجة ولكسوس إلى أرجاء العالم الروماني.

محمد مجدوب، *مملكة الموريين وعلاقاتها مع روما لغاية سنة 33 ق. م*. رسالة د. د. ع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1990، مرقونة ؛ الصناعة الغذائية في المغرب القديم، بحوث، *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، العدد 4، ص. 23، 34*، 1991 ؛ *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد*، *أطروحة* د. د، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1998، مرقونة.

P. Grimal, TH. Monod, Sur la véritable nature de garum, *R.E.A., 54, p. 27-38, 1952* ; A. Jodin, Note préliminaire sur l'établissement pré-romain de Mogador, dans *B.A.M., 2, p. 9-40, 1957* ; Mogador comptoir phénicien du Maroc atlantique, dans *E.T.A.M., 2, 1966* ; *Volubilis Regia Iubae, contribution à l'étude des civilisations du Maroc préclaudien*, Paris, 1987 ; F. Benoit, L'économie du littoral de la Narbonnaise : le commerce du sel et des pêcherirs, dans *R.E.L., 25, 1-2, p. 87-110, 159* ; A. Luquet, La céramique peinte de Banasa, dans *B.A.M., 4, p. 117-44, 1960* ; M. Ponsich, Alfarerias de epoca punico-mauretania en Kouass, (Arcila Marruecos), dans *Papeles del laboratorio de Arqueologica de Valencia, 4, 1968* ; M. Ponsich, M. Tarradell, *Garum et industries antiques de salaison dans la Méditerranée occidentale*, Paris, 1965 ; C. Jardin, Garum et sauce de poissons dans l'antiquité, *R.E.L., 27, 70-96, 1961* ; R. Etienne, A propos du garum sociorum, *Latomus, 29, 2, p. 297-313, 1970* ; C.K. William II, Corinth 1975 forum south west, dans *Hesperia, 45, 2, p. 99-126, 1976* ; A. Akerraz, N. El Khatib-Boujibar, A. [et al.], Fouilles de Dchar Jdid 1977-80, dans *B.A.M., 14, p. 169-225, 1981-2* ; S. Girard, Banasa préromaine, un état de la question, dans *Antiquités Africaines, 20, p. 11-93, 1984* ; J. Boube, Les amphores de Sala à l'époque préromaine, dans *B.A.M., 17, p. 183-207, 1987-8* ; B. Liou, Inscriptions peintes sur amphores : Fos (suite), dans *Archaeo-Nautica, 7, p. 55-139, 1987* ; Inscriptions peintes sur amphores de Narbonnaise (Port-la-Nautique), dans *Archaeo-Nautica, 11, p. 131-48* ; J.Y. Empereru et A. Hesnad, Les amphores hellénistiques du bassin occidental de la Méditerranée, dans *Céramique Hellénistique et Romaine, 2, p. 9-71, 1987* ; P. Rouillard, *Le commerce grec du 5ème et du 4ème siècle av. J.-C. dand la région de Lixus et de Gades*, dans Collection de l'Ecole Française de Rome, 166, p. 207-15, 1992 ; M.

Majdoub, Les luttes du début du 1er s. av. J.-C. au Nord de la Maurétanie, dans Collection de l'Ecole Française de Rome, 166,, p. 235-8, 1992 ; La Maurétanie et ses relations commerciales avec le monde romain jusqu'au 1er s. av. J.-C., dans *Africa Romana, 11, p. 287-302, 1996* ; Pompeus Magnus les rois maures, dans *Africa Romana, 12, 1231-8, 1998.*

محمد مجدوب

كاريكون طيخوس (Karikon Teichos) تعد الرحلة الحانونية أقدم مصدر أورد معلومات حول هذا الموقع. فهو حسب الرحلة أول مستعمرة (مستوطنة) عمرها الرحالة القرطاجي حانون (Hannon) القرن 7 ق. م) بعناصر "ليبية - فنيقية". وتقع هذه المستعمرة وفق تقرير الرحلة وراء أعمدة هرقل، ورأس سلوبيس (Cap Soloeis). وتبعد عن هذا الأخير بيوم إبحار ونصف.

وعلى عكس معظم المستوطنات الحانونية التي اعتبرت مدنا أشباحا - بما أن أسماءها لم ترد بأي مصدر لاحق - فكاريكون طيخوس ورد ذكرها مجدداً عند المؤلف إيتيان البيزنطي الذي استقى معلوماته عن إفور (Ephore) (الرابع قبل الميلاد) من كتابه الخامس. واعتبر إيتيان البيزنطي كاريكون طيخوس مدينة ليبية (محلية) توجد يسار الأعمدة.

ويفضي تحليل المعلومات الواردة ضمن المصدرين السالفي الذكر المتعلقة بموقع كاريكون طيخوس وساكنته إلى الإدلاء بالملاحظات التالية :

- فإذا كان الرحالة القرطاجي حانون قد حدد الموقع على بعد يوم ونصف من رأس سلوبيس، فهذا التحديد ليس دقيقا. فقد يعتقد القارئ بأنه من السهل القيام بعمليات حسابية وذلك بتحويل أيام الإبحار إلى كلمترات لمعرفة مدى بعد الموقع عن الرأس السالف الذكر وحتى إذا فعلنا ذلك وأخذنا بعين الاعتبار كل حيثيات الإبحار قديما وتوصلنا برقم معين، وأدركنا كم يعادل يوم إبحار عند حانون، فالمشكلة التي ستواجهنا هي تعريف رأس سلوبيس. فهذا الرأس هو بدوره مثار خلاف بين الباحثين المعاصرين إذ يعرف عند مجموعة على أنه رأس سبارطيل (Cap Spartel) ويوافق عند الأغلبية رأس كانتان (Cap Cantin) (أو رأس بدوزة حسب التسمية المحلية). وليس هنا مجال لتغليب رأي الأغلبية على الأقلية. لأن كل مجموعة تدلي بحججها وبراهينها وهي عند الطرفين مقنعة.

وكما رأينا فإيتيان البيزنطي لا يحل الإشكال بل يعمقه مادام بدوره لم يضبط المسافة الفاصلة بين رأس سلوبيس والموقع ضبطا تاما بل اكتفى بقول أن كاريكون طيخوس تقع وراء الأعمدة وهي ليبية. وقوله هذا أيدفعنا إلى طرح التساؤل التالي : هل يتعلق الأمر بمدينة واحدة أو بمدينتين مختلفتين حملتا نفس التسمية ؟

- نوعية ساكنتها تشجع على اعتماد الإجابة التي يتضمنها الشطر الثاني من التساؤل فكاريكون طيخوس من خلال حانون مستعمرة قرطاجية بل هي أولى هذه المستعمرات التي تم تعميرها بعناصر "ليبية - فنيقية" أي بعناصر دخيلة.

أما إيتيان البيزنطي فاعتبرها مدينة ليبية. وقوله هذا يدرجها ضمن المدن الأصلية المعمرة بالسكان المحليين، أي بالعناصر الليبية (الأمازيغ).

وإذا كان التمييز بين المدن الأجنبية والمحلية أي الأصلية والمستحدثة واضحاً من خلال رحلة الإغريقي سيلاكس المزعوم (Le pseudo Scylax) (القرن الرابع قبل الميلاد) فهل احتفظت عملية تصنيف المدن بنفس وضوحها وسهولتها من خلال مصادر ما بعد القرن الرابع قبل الميلاد ؟

فالرجوع إلى المصادر المجمّعة ضمن كتاب رايموند روجي (R. Roget) يبين بأن الأمر ليس سهلا فإذا توقفنا على سبيل المثال عند بعض كتابات الموسوعي اللاتيني بلين القديم (Pline l'Ancien) (القرن الأول الميلادي) فهو يؤكد عملية إنشاء العديد من المدن بموريطانيا (المغرب القديم) من طرف حانون ولكنه لم يذكر أي إسم.

وإذا أخذنا كاريكون طيخوس كمصطلح وبحثنا في دلالاتها اللغوية وتقصينا معانيها فهي تترجم عادة "بحائط كاريان" أو "الحائط الكاري" نسبة إلى أحد شعوب بلاد الإغريق في أسيا الصغرى.

ولا شيء يؤكد بشكل قاطع وصول الإغريق المباشر إلى أرض المغرب القديم. فالفخار الإغريقي المكتشف ببعض المواقع وعلى رأسها موقع موكادور (الصويرة) يشرح وجوده بما قام به البحارة الفينيقيون من وساطة بين ضفاف المتوسط كما وضح ذلك الرحالة الإغريقي السالف الذكر سيلاكس المزعوم.

فهل بنيت كاريكون طيخوس على أنقاض مركز سابق محلي ؟

على كل فكاريكون طيخوس الحانونية وافقت عند العديد من الباحثين مدينة الصويرة. قال توفنو (Thouvenot) في هذا الصدد : "... الفيور (Vior) سيوافق واد القصوب بموگادور والأطلال القريبة هي لكاريكون طيخوس المستعمرة التي أنشأها حانون ...".

واعتقد جورج مارسي (G. Marcy) بأن الترجمة الإغريقية للمصطلح الليبي گاديركوراكون (Gadirkorakon) تعني قلعة أو معقلا (La grande forteresse). وينطبق هذا المعنى حسب نفس المؤلف على موقع موگادور الذي لم يحمل من يومها إسما آخر غير هذا الاسم "قلعة".

ويفيد أو يدل المصطلح أيضاً على معنى "تحصينات متينة" أو "تسوير ضخم" إذ أن (Gadir) كمصطلح أمازيغي يعني حسب باحثين "جدار" و(Korakon) معناه كبير، أي "الجدار الكبير". بل إن برار (Berard) يضيف لسلسلة المعاني معنى آخر فيعطي لمصطلح "سور" معنى "صخرة". ومن هذا المصطلح السامي الأصل انبثقت مصطلحات أخرى من ذلك اسم "Syros" ومنه اسم سوريا، و(Tyros) وهو اسم

المدينة القديمة (Tyr) وبالعربية صور وهي المدينة الفنيقية المشهورة بلبنان.

ويدل مصطلح صخرة حسب جودان (Jodin) أيضا على التحصينات والتسوير (Roches ou murailles).

فرضيات مجموع الكتاب الذين تقدم ذكرهم مغربية كما شرحنا ذلك بالمقال الذي عنوناه "الصويرة في عصورها القديمة من خلال الكتابات التاريخية". فالمدينة لم تحمل طيلة عصورها التاريخية مصطلحا آخر غير مصطلح سور. كيف ذلك ؟

فهو في اللهجة الأمازيغية في صيغة مفخمة : أمگدول أو السور الكبير. وظهر من خلال معظم المصادر الإسلامية للدلالة على موگادور. وفي صيغته العربية ورد بصيغة التصغير "الصويرة" أو السور الصغير ولا داعي لذكر أن تحويل "السين" "للصاد" هو من الأمور المعهودة. لقد كان محمد بن سعيد الصديقي على بينة بهذا الأمر حين تأليفه لكتابه *"إيقاظ السريرة لتاريخ الصويرة"*. قال : "ويسمي هذا الثغر بالصويرة. وهذه اللفظة يكتبها عامة الناس وخاصتهم بالصاد والعلماء والموثقون القدماء من أهلها وغيرهم من العلماء وأرباب الأقلام الأفاقيين الأقدمين كانوا يكتبونها بالسين والأمر في ذلك واسع. وهذه التسمية قديمة، وهو الصحيح أو نقلت لها من قصبة ببلاد حاحا تسمى الصويرة القديمة ... ومن اسم الصويرة التي على واد تانسيفت وساحل أغمات بجنوب مدينة أسفي وتبعد منها بثمانية وثلاثين كلم وهي قديمة أيضا من تأسيس البرتغال ..."

وفي اعتقاد تُوڤنو الصويرة ليست هي الوحيدة التي دل اسمها على معنى تحصين متين بل إن أگادير وقادس حملتا بدورهما هذا المعنى، ولكن روجي لا يشاطره الرأي بالنسبة لدلالة اسم أگادير فهو يرى أنه لاصلة بين الاسم القديم واسم ميناء أگادير الحالي. فأگادير عند روجي مصطلح أمازيغي يعني منزلا محصنا" ويصلح "كمخزن". وينطبق هذا المعنى على مجموعة من الأماكن بالمغرب..."

ومهما تعددت أسماء المواقع التي حملت اسم الصويرة ومهما اختلفت دلالات المصطلح فعمق تاريخ المنطقة لاغبار عليه تؤكده الأدبيات والآثار معاً.

البضاوية بلكامل، *الصويرة في عصورها القديمة من خلال الكتابات التاريخية*، الصويرة، 1990 ؛ م. بن سعيد الصديقي، *إيقاظ السريرة في معرفة الصويرة*، الدار البيضاء، ج 1، ص. 7 و19.

A. Jodin, *Mogador, comptoir phénicien du Maroc atlantique*, Etude et Travaux d'Archéologie Marocaine (E.T.A.M.), II, 1962, p. 4 ; G. Marcy, Notes linguistiques autour du périple d'Hannon, *Hespéris XX, 1935, p. 41 - 45* ; Id., Le périple d'Hanon dans le Maroc Antique de Carcopino", *Journal Astiatique XXXIV, 1943-45, p. 30* ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, éd. Les Belles Lettres, Paris, 1924 ; Id., Index de topographie antique du Maroc, *P.S.A.M.*, IV, 1938, p. 67-68 ; R. Thouvenot, La connaissance de la montagne marocaine chez Pline l'Ancien, *Hespéris* XXVI, 1939, p.118 ; Id., Recherches archéologiques à Mogador, *Hespéris* XLI, 1954, p. 463.

البضاوية بلكامل

كاريير سنترال، حي من تلك الأحياء الصفيحية التي ظهرت بالمغرب خلال ثلاثينيات القرن العشرين خاصة في الدار البيضاء والقنيطرة والرباط. ولم تعمل طبيعة النظام الرأسمالي وتكرار الجفاف في الثلاثينيات والأربعينيات واقتلاع الفلاحين من جذورهم بمصادرة أراضيهم إلا على الرفع من ساكنة هذه الأحياء. ففي عام 1932 كانت هذه الساكنة تصل في الدار البيضاء وحدها إلى 85 ألف نسمة ثم إلى 165 ألف سنة 1952.

وعبارة كاريير سنترال مشتقة من المحطة الحرارية "سنترال تيرميك" (Centrale Thermique) بالروش نوار التابعة للمكتب الوطني للكهرباء (O.N.E) التي كان هذا الحي يقع بالقرب منها، قبل أن يتم ترحيله إلى القرب من معمل الزيوت المغربية، ثم إلى القرب من معمل فوسفاط ألزاس ولوسبور إفريقيا وأخيراً إلى الحي الصناعي شرق الدار البيضاء على أراضي في ملك بلدية الدار البيضاء وذلك عام 1939.

كانت سلطات الحماية قد حرصت على إقامة هذه الأحياء في الهامش في إطار سياسة التعمير التي وضع أسسها المقيم العام "ليوطي"، والتي كان من مبادئها عزل المدينة القديمة عن المدينة الأوربية وإنشاء تمدين عصري للأوربيين الذين كانت أفواج جديدة منهم قد تدفقت على المغرب خلال وبعد الحرب العالمية الثانية وبينما بادرت السلطات سنة 1942 إلى إنشاء "المكتب الشريف للسكنى الأوربية" (O.C.H.E) لضمان سكن مُريح لفائدة الأوربيين فإنها تركت "الأهالي" يواجهون مشاكل الإيواء في براريك شبيهة بأقفاص الأرانب. فهذه المدن الصفيحية تفتقر إلى الماء الشروب والكهرباء والصرف الصحي، ومن كل ثلاثة أفراد من سكان الكاريير سنترال، يوجد أثنان في حالة بطالة، مع قلة المبادرات الكفيلة بخلق مناصب شغل لاستيعاب السكان النازعين من الأرياف إما بسبب الاستيلاء على أراضيهم أو لعجزهم عن منافسة المزارعين الأوربيين أو بسبب ممارسة فلاحة بورية خاضعة للتقلبات المناخية. وقد بلغ عدد السكان المغاربة القاطنين بمدن الصفيح بالمغرب سنة 1950 : 300.000 منهم بالدار البيضاء وحدها 70.000. ويرتبط اسم الكاريير سنترال بالأحداث الدامية التي جرت أيام 7و8 و9 دجنبر 1952 إثر دعوة القوى الوطنية إلى شن إضراب عام يوم الاثنين 8 دجنبر تضامناً مع تونس التي فجعت بفقدان زعيمها النقابي فرحات حشاد الذي اغتالته إحدى منظمات الإرهاب الأوربي يوم الجمعة 5 دجنبر 1952.

وبمجرد وصول الخبر إلى المغرب يوم 6 دجنبر تجندت منابر إعلامية لإطلاق هذه الدعوة. وهذا ما جاء في صحيفة *العلم* لسان حزب الاستقلال، وفي منشور لاتحاد النقابات، وفي كتابات على الجدران. واستجابة للنداء جرى نهاية صباح الأحد 7 دجنبر اجتماع بدار النقابات بزنقة "لاصال" (زنقة فرحات حشاد حالياً). وبالرغم من أن الوصول إلى المدينة

الأوربية . حيث مقر الاجتماع . يتطلب المرور عبر أحياء سكن الأوربيين إلا أنه لم يسجل أي اعتداء ضدهم أو ضد ممتلكاتهم.

وقد جنّدت السلطات وسائلها لإجهاض هذا الإضراب فأمرت البراحة بتحذير الناس من عواقب الانخراط في الإضراب المقرر، وهذا ما حصل عشية الأحد. لكن السكان . اندفعوا . ضد البراحة والمخازنية الذين كانوا يجوبون مختلف أزقة كاربيرسنترال، وقاموا باعتقال عدد منهم وأودعوهم في مخفر للشرطة، فسار المتظاهرون في أثر المخازنية ثم تجمعوا أماما مخفر الشرطة، فكان ذلك بداية إراقة الدماء باستعمال القوات الفرنسية البنادق والرشاشات، وبعد نصف ساعة وصلت قوات الكوم. وكانت حصيلة هذا التدخل العنيف إلى غاية منتصف ليلة الأحد أزيد من مائة قتيل في صفوف السكان مقابل قتيل واحد في صفوف قوات حفظ النظام (مخزني)، ولم يسقط أي قتيل من الأوربيين. بينما تحدثت صحيفة *"لومانيتي ديمانش"* (L'Humanité - Dimanche) الصادرة في باريس في عدد 14 دجنبر 1952 عن سقوط 133 قتيلاً في صفوف السكان وقتيلين من قوات حفظ النظام.

وعلى مستوى آخر تم اعتقال 300 شخص من العمال المجتمعين بدار النقابات بزنقة لاصال وتمت فيما بعد محاكمة 167 منهم بتهمة حيازة أسلحة، ولم تكن هذه الأسلحة سوى مائة مطواة وخناجر ولباسات أحذية (قَرْنيات Chausse-pieds) ومنفاخ إطار دراجة !

ولم تكتف القوات الفرنسية بما قامت به مساء الأحد 7 دجنبر، بل أقدمت في الغد على إطلاق الرصاص على المُشَيِّعين للضحايا، وعلى جمهور من المتظاهرين الذين كانوا حسب رواية *لافيجي ماروكين* ليوم 9 دجنبر يتأهبون للالتحاق بالمدينة الأوربية، فتفرق المتظاهرون في الأزقة المجاورة لطريق مديونة، وهناك سقط ثلاثة أوربيين قتلى بفعل ضربات الحجارة التي استعملها أفراد من المتظاهرين لما كان أحد الأوربيين الثلاثة قد حاول استعمال سلاحه الناري.

وقد أسفرت حوادث الكاربيرسنترال عن سقوط أزيد من ألف قتيل من السكان، وأثارت جدلاً حاداً بين اليسار الفرنسي الذي اتهم المسؤولين في جهاز الحماية بتدبيرها للقضاء على الأحزاب الوطنية، وبين سلطات الحماية التي ادّعت أن ما قام به البوليس ومختلف القوات التي تدخلت، يدخل في إطار الدفاع عن السلم والأمن بالمغرب، وإنقاذ الدار البيضاء من "مذبحة فظيعة"، وأرجعت مسؤولية ما حصل للأحزاب الوطنية التي أرادت استدرار عطف هيئة الأمم المتحدة لأن الأحداث اندلعت ليلة التصويت في الدورة السابعة للجمعية العامة على قرار يهم القضية المغربية، وحدّدت عدد الضحايا في 38 شخصاً من الجانب المغربي و5 من الجانب الأوربي. أما حزب الاستقلال فتحدث عن سقوط 280 قتيلاً، وحسب "روبير مونطاني" فإن مراجعة اللائحة أظهرت أن الكثير من الأسماء لم تكن موجودة، وحسب جان وسيمون لاكوتير فإن عدد القتلى تراوح بين 300 و400، في حين تحدثت *"لوموند"* عن 52 قتيلاً و86 جريحاً.

وما كانت حوادث الكاربيرسنترال إلا لتزيد من تعميق الهوة بين المغاربة وبين الأوربيين خاصة الغلاة من المعمرين وممثليهم من المغاربة، كما أثارت غضب المتعاطفين مع القضية المغربية من أحرار الأوربيين، وفي مقدمتهم أساتذة ليسي ليوطي بالدار البيضاء الذين بعثوا برسالة استنكار لما أقدمت عليه السلطات التي لم تتورع عن نفي وطنيين مغاربة وفصل آخرين عن وظائفهم مثل محمد الفاسي الذي كان يشغل منصب رئيس جامعة القرويين بفاس منذ عام 1942 ، بل أقدمت على نفي أوربيين أبدوا تفهمهم للقضية المغربية مثل "بيير پاران" (Pierre Parent) وهو من قدماء المستوطنين بالمغرب إذ حل به عام 1916.

وعند انطلاق العمل المسلح المنظم بالدار البيضاء وخارجها بين 1953 و1956 قام مقاومو الكاربيرسنترال بمجموعة من العمليات منها مثلاً واحدة نفذها أعضاء من "المنظمة السرية" يوم 4 نونبر 1954 ، إذ تم بالمركز الصحي تفجير قنبلة قرب سرير الفرنسي "جوليان ديمولان" الذي كان يخيف بكلبه السكان الذين يقصدون المستوصف للتداوي، وقد أسفرت العملية عن إلحاق أضرار مادية بالمستوصف، وقد نفذّها العياشي بن عبد القادر وصالح سيماوي وناصر هشابي، والحسيني محتاج الذي هيّأ القنبلة.

André Adam, *Casablanca, essai de transformation de la société marocaine au contact de l'Occident*, Paris, Ed. du CNRS, 1969, 2 vol., 895 p. ; Robert Barrat, *Justice pour le Maroc*, Paris, Ed. du Seuil, 1953, 248 p. ; François Broche, *L'assassinat de Lemaigre-Dubreuil*, Paris, Ed. Ballard, 1977, 218 p. ; Charles-André Julien, *Le Maroc face aux impérialismes*, Paris, Ed. Jeune Afrique, 1978 ; Robert Montagne, *Révolution au Maroc*, Paris, Ed. France Empire, 1953, 415 p. ; Jean et Simone Lacouture, *Le Maroc à l'épreuve*, Paris, Le Seuil, 1958, 383 p. ; Guy Delanoë, *Lyautey , Juin, Mohammed V : Fin d'un protectorat*, t. 1, Paris, L'Harmattan 1986, 223 p. ; *Le Monde*, 09-12-1952.

محمد وحيد

كاربيير الـكارلوطي (معركة -)، يشكل كاربيير الكارلوطي أحد أحياء المدينة الجديدة بالدار البيضاء، وقد جرى فيه جزءٌ من عمليات المقاومة المسلحة خلال خمسينيات القرن العشرين (1953 . 1956)، منها المعركة المشهورة أحياناً بمعركة كاربيير الكارلوطي، وأحياناً أخرى بمعركة زنقة القوس الواقعة ضمن هذا الحي المحاذي لطريق مديونة (شارع محمد السادس).

جرت هذه المعركة صباح الإثنين 14 نونبر 1955 بين ثلاثة مقاومين من منظمة الهلال الأسود وهم أحمد متفكر (نْحيلة) ومحماد بن علي موسطاش ومحمد ابن إدريس الصَّاحب، وبين أفراد دورية فرنسية، وقد تمكن المقاومون الثلاثة من إصابة عدد من أفراد الدورية قبل أن يستشهد محماد بن علي، ويُصاب محمد بن إدريس بجروح حالت دون فراره فألقي عليه القبض، بينما تمكن أحمد متفكر من

الفرار. وقد أتت هذه العملية يومين قبل عودة السلطان محمد بن يوسف إلى عرشه يوم الأربعاء 16 نونبر 1955.

أحمد متفكر، *شهادة المقاوم ؛ لاڤيجي ماروكين، رواية*، ع 15 ـ 11، 55، ص. 4.

كازانوڤا (جان لويس -) Jean Louis Cazanova من المعمرين الذي جنّدتهم سلطات الحماية خلال فترة العمل المسلح في خمسينيات القرن العشرين، لبيع التبغ، بعد أن امتثل عدد من أصحاب الصاكات من المغاربة لأوامر المقاومة الوطنية بالامتناع عن بيع هذه المادة التي نادى الوطنيون بمقاطعتها، لذا هاجمه المقاوم عبد الله الحداوي ـ أحد أبرز قادة منظمة الهلال الأسود ـ يوم الخميس 3 فبراير 1955 بالقرب من سوق بيع الخضر بالجملة في الدار البيضاء، فتوفي بعد لحظات من إصابته بعيارين ناريين في رأسه، وقد اعترف عبد الله الحداوي بإتيانه هذه العملية، خلال استنطاقه من قبل أعضاء المحكمة العسكرية.

مروك بريس (Maroc Presse)، ع 14 فبراير، 1956 ؛ *لاڤيجي ماروكين*، ع 11706، 4 فبراير، 1956.

كازانوڤا (لوران -) Laurent Casanova من الأطباء الأجانب الذين مارسوا مهنتهم بالمغرب خلال جزء من فترة الحماية. تخرج من كلية الطب بمرسيليا في 26 مارس 1942، وبدأ في مزاولة مهنته بالمغرب ابتداءً من 14 نونبر 1945، وكان ضمن الطاقم الطبي الذي حاول ـ دون جدوى ـ إنقاذ حياة التاجر المغربي الطاهر السبتي الذي تعرض في 2 يناير 1955 لاعتداء غلاة المعمرين أعضاء منظمات الإرهاب الأوربي. وبسبب دوره في نشاطات منظمات الإرهاب الأوربي فقد هاجمه أفراد من المقاومة المغربية محاولين إنهاء حياته منهم اعمامو الزاياني وهم جميعاً من منطمة الهلال الأسود.

مارك بريس، ع 14 / 2 / 1956، ص. 4.

محمد وحيد

الـكـازوارينا Casuarina جنس لأنواع نباتية من مستورات البذور. لكنها من جانب التصنيف قريبة من المخروطيات التي هي من عاريات البذور. الموطن الأصلي للكزوارينا هو استراليا.

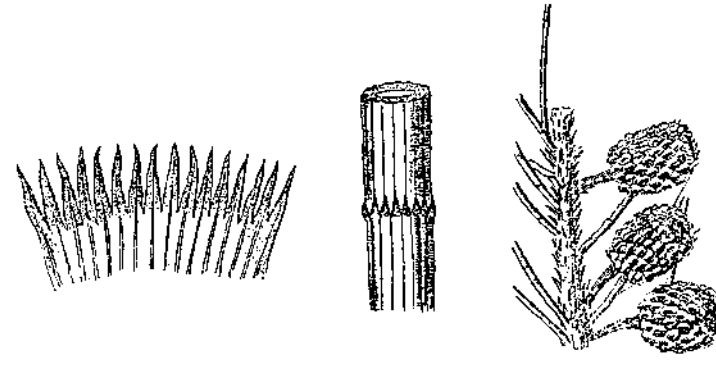

الكزوارينا المتواجدة بالمغرب أشجار ذات قامة يتراوح علوها ما بين 15 و20 م، ذات جذع مستقيم. أغصانها خضراء عديمة الأوراق ومفصلية. كل فصل ينتهي بأسنان. أزهارها المؤنثة عديمة البتلات ومجتمعة في إزهار هري الشكل، بينما إزهار الأزهار الذكرية سنبلي الشكل. ثمارها مخروطية وشبيهة بثمار المخروطيات لكنها في حجم صغير.

تستخدم أنواع الكزوارينا في تزيين جوانب الطرق كما يستعمل خشبها في النجارة. لكن أهم استعمال للكزوارينا هو إنشاء مصدات الرياح للحفاظ على مزروعات وأشجار البساتين. تفضل أنواع الكزوارينا عن أنواع السرو لأن تيجان الأولى ذات نفاذية للهواء، فهي تكسر سرعة الرياح دون أن تمنعه من المرور لتهوية البساتين.

استطلاعات ميدانية شخصية.

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris, et Kalima wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

الـكـاعـة (تضاريس) تعني في اللسان المغربي الدارج المكان المعد لدراسة الحبوب بشكل عام، وتطلق أيضا على نوع من المنخفضات المغلقة بالمناطق الجافة المغربية لها خاصيات لا تختلف تماما عن المعنى الأول على الأقل من حيث الشكل. يتميز قعر المنخفض المعروف بالكاعة باستواء يكاد يكون تاما، كما أن المرور من القعر إلى التضاريس المحيطة بالمنخفض يتم بشكل غير محسوس. ويعتبر العامل المسؤول عن ظهور الكاعة واستواء قعرها هو التراكمات الطينية الغنية بالأملاح التي تتحول تحت تأثير التبخر إلى قشرة مقاومة للتذرية الريحية، تقطعها شبكة من الشقوق على شكل مضلعات تعرف بمضلعات التجفيف. وحينما تسمح الأملاح بتكوين تعقدات طينية قابلة للتحرير والتحريك تحت تأثير الرياح فإننا نتحول من شكل الكاعة إلى شكل السبخة التي تعتبر من الأشكال المشهورة بالمناطق الجافة.

على العكس من المنخفضات الطينية الأخرى مثل الكرارة، فإن الكاعة لا تصلح للزراعة نظرا لملوحة وثقل تربتها، ولا يقصدها الرعاة في الغالب إلا للاستفادة من نباتاتها التي تتميز في الغالب بخاصيات علاجية. وللإشارة فإن ما يعرف بالكاعة بالمناطق الجافة المغربية هو نفسه الشكل المعروف اصطلاحا لدى الجيمرفلوجيين بالكرعة وهو اسم يطلق على هذه المنخفضات ببعض بلاد المغرب العربي، أو بالتاكير وهو الاسم الذي يطلق على نفس الشكل التضاريسي بالبلاد الإيرانية.

الحسن المحداد

كاف المومن أو كهف اليهود يوجد في سافلة جبل بنّا الفاصل بين مدينتي صفرو والبهاليل. نسب هذا الكهف إلى المومن، أي الإنسان المؤمن وهو شخص زاهد متدين اتخذ من الكهف مكانا للتعبد، وتقول *الرواية الشفوية* أن هذا الشخص يهودي الأصل يسمى عند العامة بدانيال نبي الله. وكانت الجالية اليهودية لصفرو تقيم له موسما سنويا، ولا تزال المنطقة المحيطة به في ملكية اليهود. ويذكر الباحث الأنتروبولوجي برونو (L. Brunot) أن العالم عبد الحي الكتاني زار المنطقة وصرح أن هذا الكهف يضم أحد الأولياء أو الأنبياء، والعبادة به مشتركة بين اليهود والمسلمين دون تمييز. ويضيف الباحث الفرنسي أساطير كثيرة تتعلق بالكهف وبالطقوس الوثنية. وفي سنة 1965 كشف أحد الباحثين الأجانب في الأركيولوجيا ويدعى ريفوليي (Rivollier) عن وجود صناعة حجرية قديمة بمغارة أو كهف المومن وكهف البقرة القريب من هذا الكهف، تتمثل هذه الصناعة في أدوات من البازالت والسيليكس وبقايا عظام لأجناس من الحيوانات كالدب ووحيد القرن والثور البري وأجناس أخرى منقرضة، وكذا صباغة صخرية متلاشية لا يمكن مشاهدتها حالياً إلا عبر الصور الفوتوغرافية (التي التقطت لها سابقا، إلا أن هذه الاكتشافات لم تتلها أبحاث أخرى لتثبت صحتها.

وعموماً، فإن كهف المومن حالياً مغارة خالية تسكنها الخفافيش والوطاوط، وهي طويلة الشكل تتفرع في داخلها إلى مغارات صغيرة لا يستطيع حتى الطفل الصغير النفاذ إليها. ومازالت بعض الأسر اليهودية تقصدها للزيارة كلما حلت بمدينة صفرو.

مجلة *الجواهر*، فاس، ماي - يونيو، 2002 ؛ *صفرو بين غنى الماضي واهتمامات المستقبل*، فاس، 1988.

L. Brunot, Cultes naturistes à Sefrou, *Archives Berbères, t. III*, Fasc. 2, 1918.

الحسين البعاوي

گاگو ويكتب أيضا الگعْگُوع أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Gago ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1151 / 1739.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

گاليلي Galilée اسم مُدَمِّرة فرنسية أخذت يوم 5 غشت 1907 تقصف الدار البيضاء بالقنابل بعد أيام من حادث قتل تسعة عمال أوربيين، كانوا يقومون بأشغال في الميناء لفائدة إحدى الشركات، إذ اتخذ الحادث ذريعة من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية للانتقال من مرحلة التوسع الخفي إلى مرحلة التوسع العلني.

بعد يومين على شروع گاليلي في قصف الدار البيضاء نزل الجنيرال "درود" (Drude) من الباخرة "دو شيلا" (Du Chayla) يوم 7 غشت ليدوس تراب الدار البيضاء، ويفك الحصار الذي ضربه سكان المدينة على بحارة گاليلي.

محمد وحيد

گامبوس، الرايس **علي** من الرياس الأندلسيين الرباطيين النشيطين خلال العهد الدلائي، ومن بين القباطنة العاملين في أعالي البحار. كان في سنة 1654 يقود سفينة صغيرة مجهزة بأربعة مدافع، وتميز بنشاطه في اقتفاء مراكب الصيد الإنجليزية في شرق كندا.

Coindreau, *Les corsaires de Salé*, p. 90.

حسن أميلي

الكاميرون والمغرب، بعد انسحابه من منظمة الوحدة الإفريقية حاول المغرب إعطاء دفعة جديدة لعلاقاته مع الكاميرون. وقد مكنت الزيارة التي قام بها الرئيس الكاميروني بول بيا للمغرب في سنة 1987 من تجاوز البرود الذي كان يسود العلاقات بين الطرفين. ويرتبط المغرب بالكامرون باتفاقية اقتصادية تم إبرامها في أبريل 1987. وتتمثل واردات المغرب من الكامرون في زيوت البترول والقطن والفلين والخشب. أما صادرات المغرب فتشمل الأسماك المصبرة وبعض المشتقات المعدنية. وتجري العلاقات بين الجانبين في إطار لجنة مختلطة كبرى. وقد مثلت الزيارة الرسمية التي قام بها العاهل المغربي محمد السادس إلى الكامرون سنة 2004 مؤشرا على جودة العلاقات بين البلدين، وإن كان التعاون الإقتصادي والثنائي إجمالا يظل متواضعا.

الحسان بوقنطار

الكانون، يطلق في التداول الشعبي المغربي على موقد النار الذي تطبخ عليه النسوة وربات البيوت صنوف الأطعمة لأبنائهن وذويهن في البوادي والحواضر على السواء. وقد تطورت دلالته الوظيفية مع الوقت فأخذت منحى اجتماعيا أكثر خصوصية في التنظيم الداخلي العضوي للجماعات القبلية، فصار يفيد وحدة عائلية مؤلفة من عدة أشخاص مستقرين في محل واحد يتفاوت عددهم بين الارتفاع والانخفاض بحسب تباين البنى الديمغرافية للسكان من منطقة إلى أخرى. وتتخذ وحدة الكانون بمفاهيم رديفة على امتداد خريطة توزيع المجموعات والتكتلات القبلية، حيث يطلق عليها أحيانا اسم الخيمة وأحيانا أخرى اسم الدار أو البيت. وفي كل الأحوال تبقى وحدة الكانون أو الكانونة النواة الأساسية التي يرجع إليها حتما نمو وتوسع كل الوحدات الاجتماعية الأخرى الملازمة للنسق القبلي بدءا من أصغر وحدة وهي العائلة الكبيرة أو العظم (إيخص) أو

الفرضة كما تسمى في بعض المناطق الأمازيغية وصولا إلى أكبر وحدة وهي القبيلة برمتها.

ولما كانت وحدة الكانون تختزل عدديا نسبة معلومة من الأفراد ـ مع ما يمكن ملاحظته من تفاوت بين في هذه النسبة حسب الجهات ـ فإن المؤرخين والجغرافيين القدامى وكتاب الدواوين والموثقين وغيرهم قد درجوا على استعمالها كوعاء إحصائي لتقدير وتعداد السكان المستقرين في منطقة من المناطق وكذا لرصد التفاوتات الحاصلة في توزيع المجموعات وحجم كثافاتها وتقويم حصيلة الزيادة أو التراجع من معدلات نموها بصورة مجملة. وهي طريقة لم تكن في الأصل آلية من نسج صياغة هؤلاء ولا من صميم إبداعهم الذاتي، وإنما كانت متداولة على نطاق واسع في أوساط المنظومات القبلية المغربية منذ أزمنة قديمة حيث كان يتم الاستناد إلى وحدة الكانون إما لتوزيع بعض المهام والتكاليف الجماعية المتصلة بالحياة اليومية للقبيلة وإما لتقسيم بعض المنافع أو الأعباء المخزنية الدورية منها أو الطارئة. والملاحظ في هذا السياق، أن كيانات القبائل كانت تستغل إلى جانب صيغة الكوانين هاته، انقساماتها الذاتية في مستويات أعلى إلى أرباع وأخماس للاستجابة لذات الأغراض والمطالب الجماعية. وإذا كان من الصعوبة بمكان، نفي أو تأكيد فرضية أن هذه التقسيمات ليست سوى تقسيمات جبائية ابتدعها المخزن المغربي منذ عدة قرون خلت لاستفاء مطالبه الجبائية وتقدير عدد العساكر والحراك الواجب تجنيدهم أو جمعهم من داخل كل قبيلة على حدة، فإن الأمر المؤكد من دون أي شك، هو أن هذه التقسيمات قد وظفها المخزن مع الوقت توظيفا إداريا واسعا ومكثفا لتحصيل مستحقات الجباية وتوزيع الكلف والوظائف والتسخيرات المختلفة المفروضة على مكونات المجتمع القبلي.

وبحكم طابعه الكمي العددي اعتمد الباحثون مكون الكانون كأساس إحصائي لتقدير عدد السكان في مغرب ما قبل الحماية قبل انطلاق العمليات الاحصائية المنظمة الحديثة. بيد أنهم اختلفوا اختلافا واضحا في إيجاد معامل موحد يتم بمقتضاه تحويل عدد الكوانين إلى أعداد موازية للأفراد الحقيقيين، ويعزى ذلك في واقع الأمر إلى تمايز بنيات الكوانين من موضع إلى آخر وإلى خضوعها المستمر إلى تعديلات نوعية في تركيبتها العددية. ولهذا السبب تحديدا لم يتفق هؤلاء الباحثون، بكيفية إجماعية أو تكاد تكون كذلك، على وضع سقف مشترك للحد الأدنى والحد الأقصى بالنسبة للأشخاص المكونين لوحدة الكانون وإن كانوا قد جعلوا في الأغلب الأعم خمسة أشخاص كحد أدنى ومن عشرة إلى خمسة عشر شخصا كحد أقصى.

م. الحسن الوزان، *وصف إفريقيا* ؛ إبراهيم بن علي الحساني، *ديوان قبائل سوس*، ع 1، أگادير، 1987 ؛ أ. التوفيق، *المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر* ؛ ع. المحمدي، *السلطة والمجتمع في المغرب نموذج آيت باعمران*.

J. Duparquier, Des rôles de taille à la démographie historique (l'exemple de Crulai), dans "*Population*", 1969, n° 1, p. 95 ; L. Massignon, *Le Maroc dans les premières années du XVI° siècle*, Alger, 1906, p. 116-157 ; R. Montagne, *Les berbères et le Makhzen*, Afrique - Orient, Casablanca, p. 167 - 204 ; G. Salmon, Une tribu marocaine, les Fahcya, *Archives Marocaines*, n° 2, maï 1904, p. 165 - 182.

الفقيه الإدريسي

كانون بن جرمان ، كان شيخ قبيلة سفيان، وكبير مجلس الخليفة الموحدي السعيد (640 ـ 646)، وصاحب شوراه. وعندما مات أصبح ابنه مسعود بن كانون السفياني هو شيخ القبيلة، وأقره على ذلك الخليفة المريني يعقوب بن عبد الحق (657 ـ 685) عندما فتح مراكش. وزادت مكانته بعد أن أصبح ركنا من أركان دولته، ويساعد ولدي الخليفة : أبي مالك ويوسف في المحلة السلطانية.

ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 6، ص. 8، ج 7، ص. 169 ؛ ابن العياشي، *زهر البستان*، ص. 66.

المصطفى البوعناني

الكانوني، العبدي الفقيه **محمد** بن **محمد** بن أحمد الزيدي الجحشي الكانوني العبدي الملقب بابن عائشة أو الفقيه بولحية كما يدعوه أهل فاس، والده هو محمد بن أحمد المقدم البحتري القزدالي الجحوش العبدي كان فقيها وكذا جد والده قدور بن امبارك بن بوزيد. أما جده فقد كان قد ثار ضد القائد عيسى بن عمر العبدي ومات بالسجن. يعود نسب الكانوني كما جاء على لسانه في مخطوط *جواهر الكمال* الصفحة 55 إلى رباط يحيى أبي زكرياء. ولد في أولاد زيد ناحية آسفي فخذة الجحوش سنة 1893 / 1311، وقد كانت منطقة عبدة ودكالة يومئذ تعج بالمدارس القرآنية والعلمية حيث كثر شيوخ القراءات السبع والعشر من تلاميذة سيدي الزوين صاحب الزاوية المشهورة كما نبغ في هذه المنطقة مجموعة من العلماء مثل أبي شعيب الدكالي. ففي هذه البيئة إذن ترعرع الكانوني وأخذ أولى دروسه على يد

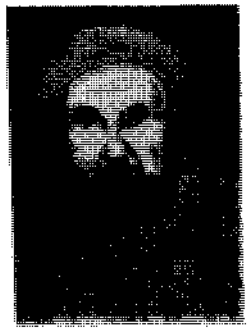

هؤلاء الفقهاء واكتسب منهم أصول العلم والسلفية والوطنية، وانتقل بعد ذلك إلى مدينة سلا صحبة أمه حيث أنهى حفظ القرآن سنة 1330 ، وبعد وفاة والدته أرسله عمه إلى مدينة فاس للدراسة في القرويين ابتداء من سنة 1331، وهناك لازم شيوخا وعلماء كبار أخذ عنهم أصول وأسرار العلم والمعرفة أمثال الشيخ القاضي محمد بن رشيد العراقي والشيخ أحمد البلغيتي وأجازه الشيخ عبد الحي الكتاني بأنه نبغ في العلوم والفنون.

بعد مرحلة التكوين والتحصيل عاد الكانوني إلى منطقة عبدة حيث تبدأ مرحلة التدريس والتكوين والتأليف، ومن هنا شرع في التدريس بضريح سيدي كانون وفي هذا الضريح تعرف عليه بعض الأعيان من آسفي الذين كان لهم أبناء يدرسون هناك وعرضوا عليه المجيء والإقامة بآسفي، وبهذه الطريقة دخل إلى آسفي وسكن في زنقة الشيخ قرب ضريح الشيخ أبي محمد صالح والي المدينة، حيث شرع في عملية التدريس وتولى وظيفة العدالة والإمامة والوعظ والإرشاد. كما انخرط في الحزب الوطني فطرد من الوظيفة ونفي إلى مراكش على إثر تزعمه لحركة قراءة اللطيف خلال صدور الظهير البربري الشيء الذي جعل سلطات الحماية بتواطئ مع بعض رجال المدينة تتهمه بالاخلال بالنظام وتقديمه للمحكمة التي أمرت بنفيه إلى مراكش حيث شرع في إعطاء دروس في جامع المواسين.

وهناك التقى بالعلامة المختار السوسي وفتح دكانا لبيع الكتب فشكل محج جموع العلماء والمهتمين والفقهاء ويقي بمراكش إلى أن التقى مع رجل من فقهاء الدار البيضاء الذي صحبه معه إليها وهناك شرع في إلقاء الدروس بمسجد محمد الخامس بدرب السلطان واستمر في التأليف.

تمكن الفقيه من الكتابة والخلق والإبداع بفضل مجهوداته العلمية وسعة إطلاعه الذي يظهر من كمية المصادر والمراجع التي يحيل عليها ويعتمد مرجعياتها، ولهذا جاءت مؤلفاته متنوعة الاتجاهات متعددة الاختصاصات تدل على شمولية ثقافية تستند في أصولها وركائزها على علوم الدين واللغة والأدب والتاريخ.

ولعل سعة اطلاع الكانوني ووقوفه على مصادر علوم مختلفة تظهر بجلاء في كتاباته التاريخية، أسهمت كثيراً حيث جعلت من هذا الفقيه يبرز كمؤرخ متمكن ممتلك لأدوات الأشغال ومتميز بكثير عن زملائه من المؤرخين الذي عاصروه أو جاءوا قبله، فهو لا يعد من الذين يقومون بنقل المعلومات فقط بل نجده دائما يضيف وينافش وأحيانا يؤكد مبدئياً رأيه بكل جرأة علمية وصراحة موضوعية، مما يجعله لا ينتمي لصنف المؤرخين الذين ليس لهم من التأليف إلا الجمع والأخبار والنسخ، ولكنه يكتب الأحداث والفاعلين فيها، ويستنتج مما كتبه الأحكام ويرجح ما يبدو له منسجما مع الحقيقة ترجيحا عقليا أو اعتمادا على الوثائق أو التحري الميداني. فوصول الفقيه إلى هاته الدرجة العلمية لم يأت عبثا بل شمل كذلك بعض المؤهلات الذاتية كسرعة الحفظ والذكاء والفطنة إضافة إلى إلمامه بكتاب الله الذي دفع به إلى درجة أسمى في الورع والتواضع، وليس امتهانه لحرفة بائع الكتب والمصادر إلا حبا في الاطلاع عليها والتقرب منها وهذا ما ظهر في مؤلفاته الناهلة من أمهات الكتب والتي ساهمت في بعض الأحيان في إحيائها والتعريف بها. وهذه الدرجة التي وصل إليها الفقيه الكانوني جعلت زملاءه المؤرخين من معاصريه يكنون له الاحترام والتقدير بل تراهم يستفتونه في أمورهم العلمية ويستشيرونه في تآليفهم إلى غير ذلك، وهذا ما يتضح من خلال شهادات أعلام المؤرخين المغاربة مثل العالم عبد الله الجراري ..." فها نحن نرى تلكم الثروة الفائضة في شتى العلوم والفنون التي بلغت من الإنتاج أبعد حدوده والتي لو قدر لمحررها أن يعيش أكثر لأدهش بإنتاجها عالم الثقافة ولسد بالتالي من ثغرات في المعلمة الإسلامية ما هي في أشد الحاجة إليه..." والعلامة عبد السلام بن عبد القادر بنسودة الذي أشار في مقدمة كتابه *دليل مؤرخ المغرب الأقصى* "... كنت في أول الأمر رتبت على حروف المعجم حسب المتداول المشهور ثم بعد ذلك أطلعت عليه الأستاذ المشارك أبا عبد الله محمد بن أحمد الكانوني رحمه الله فاقترح علي أن أرتبه ترتيباً يلائم العصر ويجاريه لتظهر قيمة ما حبر المغاربة وما قاموا به من جهود جبارة وعمل دائم في كل أنواع التاريخ المغربي وأنهم ما أهملوا ناحية من نواحيه المتعددة ورتبه ..." هذا إضافة إلى شهادة صديقه المختار السوسي وغيرهم.

تعددت مؤلفات الفقيه الكانوني وتنوعت أبعادها واتجاهاتها حيث شملت علوما مختلفة وحقولا معرفية متنوعة ولهذا التعدد والتنوع ما يبرره، أولاها استناده على بيبليوغرافيا غنية ومتنوعة تعتبر من أمهات المصادر والمراجع مثل "*الترجمانة الكبرى*" و"*التشوف إلى رجال التصوف*" و"*تقويم البلدان والمسالك والمسالك والمعجب ومعيار الاختيار في ذكر المعاهد والآثار وأنس الفقير وعز الحقير*". وكلها تعتبر ركيزة ومدخلا أساسيا لأي عمل علمي جاد. وثانيها منهج الفقيه وفطنته وذكاؤه في الكتابة والتأليف وقدرة الرجل ونباهته واستدلاله المنطقي على استنباط الأحكام واستنتاج محركات الأحداث. وبهذا يمكن تصنيف مؤلفات الكانوني إلى علوم مختلفة حسب ما هو موجود منها. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه المؤلفات لم تكن موجودة كلها رهن إشارة القارئ وحتى أسماؤها جاءت ضمن بعض المصادر منها ما ورد في آخر كتاب *جواهر الكمال في تراجم الرجال* الجزء الأول المطبوع، ثم ما أورده العلامة ابن سودة في مؤلفه المذكور. أما الجزء الأكبر والأهم فهو الذي بحوزة الأستاذ محمد السعيدي الرجراجي والذي أخرجه ضمن كتابه الجديد حول مؤلفات وحياة وفكر الفقيه العبدي سنة 2000.

وتجدر الإشارة إلى أن ما أتينا على ذكره ما هو إلا نزر

يسير من مؤلفاته وتقاييد وكنانيش التي تعتبر منجما وينبوعا لمن أراد الاطلاع على ما يهمه في هذه الثروة التي كان مصيرها سيكون الضياع، لولا بعض الغيورين الذين يحافظون على هذه الأمانة العلمية إلى حين التمكن من وضعها بين أيدي القراء.

أ. الكانوني، *آسفي وما إليه*، 1435 ؛ *جواهر الكمال في تراجم الرجال*، ج 1، مطبوع ؛ *الرياضة في الإسلام*، 1936 ؛ م. بنشريفة، الفقيه الكانوني وفكره ضمن *آسفي دراسات حضارية وتاريخية*، 1986.

علال رگوگ

الكاهنة إسم أم لقب ؟ فهل هو الكاهنة داهية أو دامية أو ديهيه كما ذكره الكتاب العرب ؟

يبدو أن كلمة الكاهنة عبارة عن لقب، وهي كلمة مرتبطة باللغتين الساميتين العربية والعبرية فبالنسبة للعربية فهي مرتبطة بالكهانة أي خدمة الأرباب وهياكلها. وهناك من يرى أنها تعني الساحرة أو المتنبئة، وهذا يوحي بأن ديانتها وثنية. أما إذا افترضنا أن ديانتها يهودية كما يشير إلى ذلك ابن خلدون، فإن كلمة الكاهنة تأخذ معنى آخر مرتبطاً بممارسة الطقوس الدينية اليهودية، لأنه في العبرية نجد كلمة كهان أو كاهن هو الاسم الذي يطلق على رجل الدين، والكاهن هو الوحيد الذي يسمح له بالدخول لقدس الأقداس دون أن تصيبه الصاعقة عكس الحبر الذي هو عبارة عن رجل قانون أكثر منه رجل دين.

ومع ذلك فالشيء المثير للاستغراب والصعوبة، في كل هذا، هو الذي يتعلق بالاسم : الكاهنة، إذ كيف يعقل أن الأمازيغ اختاروا إسماً عربياً أو عبرياً لإطلاقه على زعيمتهم أثناء الفتح الإسلامي لبلدهم بدلاً من استعمال لقب أو اسم أمازيغي يعكس بيئتهم ؟

وحتى الاسم الثاني داهية فليس أمازيغياً، إذ يبدو أنه اسم عربي مرتبط بالدهاء أي المكر والخديعة، وهذا كاف للدلالة على أنه ليس اسمها، وأن الكاهنة داهية عبارة عن لقبين أطلقهما عليها العرب والمؤرخون الذين كتبوا عنها. وأن هذه الألقاب والأسماء التي أطلقها العرب الفاتحون عليها تغطي على الاسم الحقيقي أو عبارة عن محاولة لترجمة اسمها الأمازيغي إلى العربية. وقد يكون الاسم ديهية الذي يعني جميلة بالأمازيغية، كما قد يكون داميا وهو اسم مرتبط بالربة سيبيل (Cybèle) ربة الخصوبة لدى اليونان. وقد يكون كما تذكر الأستاذة حليمة غازي لقباً دينياً اختزالا لكلمة داميا تريكس التي كانت تحمله كاهنات هذه الربة.

كما أن هناك تساؤلا يفرض نفسه يتعلق بديانتها، ولماذا اختار الفاتحون العرب، ومؤرخو الفتح بعد ذلك هذا الاسم لزعيمة أمازيغية، فهل هذا الاختيار يخدم مصالح وأهدافاً معينة هذا إذا افترضنا أن الكاهنة يهودية ؟

ولماذا فضلوا أن تكون هزيمتهم على يد امرأة يهودية بدلاً من مسيحية أو وثنية ؟ وهل بالفعل كانت الكاهنة داهية يهودية ؟ أم أن هذا مجرد إسقاط لتفسير الاسم الذي أطلقوه عليها والذي لقبت به أميرة الأوراس ؟

ألا يمكن لهذا الطرح أن تكون له علاقة بالفكرة القائلة بالأصل الشرقي للأمازيغ وخاصة من فلسطين أو الشام فيهودية زعيمة الأوراس تسير في هذا الاتجاه وتؤيد هذا الإفتراض الذي دافع عنه كل المؤرخين العرب. وقبول هذه الفكرة يمهد الطريق للتقارب العربي الأمازيغي.

لذلك، فافتراض يهوديتها لا يبدو مقبولا، لأن الباحث التونسي الأستاذ الطالبي ينفي يهوديتها ويميل إلى القول بأنها مسيحية الديانة، لأنها كانت عند خروجها مسبوقة بتمثال خشبي محمول على جمل. ويشير الأستاذ الطالبي إلى أن هذا التمثال في حد ذاته يلغي كل علاقة للزعيمة الأمازيغية بالديانة اليهودية وأنه قد يربطها بالديانة المسيحية، لأن التمثال قد يكون عبارة عن شكل من أشكال المسيح أو العذراء. وهذا يعني أن الكاهنة ليست يهودية وقد تكون مسيحية. إلا أننا نرى أن التمثال قد يرمز لأحد الأرباب الأمازيغية، تانيت أو آمون مثلاً، أو الربة سيبيل بدلا من المسيح ؛ وهذا يعني أنها وثنية. ومما يؤيد هذا الرأي الأخيراللقب الذي يعني رجل الدين أو الساحرة أو المتنبئة. وأن الكاهنة داهية أطلقه عليها العرب لأنها مرتبطة بدين وثني وأنها كانت كاهنة الأرباب الأمازيغية التي تخدمها ؛ أما الشق الثاني وهو داهية فقد أطلق عليها نظراً لدهائها وقدرتها الفكرية والسياسية والحربية.

وعلى كل، فسواء كانت الأميرة الأمازيغية كاهنة أو ساحرة أو ملكة أو خادمة الأرباب الأمازيغية فإن كل هذه الأسماء توحي بوجود سلطة روحية أكثر منها سلطة مادية. وهذا يعني أنها كانت امرأة ذات دهاء سياسي خارق، تعرف كيف تستعمل إمكانيات بلاغتها الكلامية لفرض رأيها وسلطتها على قبيلتها أولاً ثم على الأمازيغ بعد ذلك. ولكن هل يمكن الحديث عن وجود مشروع سياسي لديها ؟

من الصعب جداً الخوض في هذا الموضوع إلا أنه، ومع ذلك، يمكن أن نفترض أنها كانت تحاول تأسيس مشروع مملكة مهيكلة، وخاصة بعد مقتل كسيلة وانتصارها على حسان بن النعمان سنة 688 والتفاف الأمازيغ حولها. فهل بالفعل كانت تفكر في ذلك ؟ فإذا كان الأمر كذلك، فقد كان عليها أن توسع إمارتها التي على ما يبدو لم يتجاوز تأثيرها كثيراً قبيلتها وحلفاءها في أغلب الأحوال، وهذا ما يؤكد هشاشة إمارتها أو مملكتها. وانطلاقاً من هذا، فإن الملكة أو الأميرة وعت هذه الوضعية وأحست باقتراب حملة إسلامية جديدة مما جعلها تطبق سياسة الأرض المحروقة، وتدفع بابنَيْها إلى الالتجاء للمسلمين، وذلك بعد أن أرضعتهما مع خالد بن يزيد الذي تبنته، بعد أن أسرته في معركتها التي انتصرت فيها على حسان ابن النعمان.

وعندما أحست الكاهنة داهية بدنو أجلها، شاركت في آخر معركة لها سنة 700 م بجبال الحضنة، قتلت خلالها وتم قطع رأسها الذي تم حمله إلى القيروان. أما بقية جسدها فقد ألقي به في بئر ـ حسب الحكاية ـ لا يزال يحمل اسم بئر الكاهنة. وفي الطوبونيميا بشمال إفريقيا هناك العشرات من الآبار التي تحمل اسم الكاهنة.

يمثل موت الكاهنة نهاية المقاومة المنظمة، فبعد مرور عشر سنوات على وفاتها نجد الأمازيغي المسلم طارق بن زياد يقود جيشاً مكوناً أصلاً من قبائل زناتة، يعبر المضيق الذي ظل يحمل اسمه ويفتح الأندلس.

وبصورة عامة، فإن الكاهنة داهية أو ديهية أو داميا الأميرة أو الملكة الأمازيغية رغم ما ذكر وقيل عنها فإن اسمها الحقيقي غير مؤكد، كما أن ديانتها لا يبدو أنها كانت يهودية أو مسيحية بل ربما وثنية، ومن جهة أخرى هل يمكن اعتبارها بطلة وطنية، مثل يوگرتن وتاكفاريناس، انطلاقاً من الإطار الزماني والمكاني الذي عاشت فيه ؟

ولذلك فمجال الدراسة والبحث والتقصي في هذا الموضوع وفي أمثاله يجب أن يفتح على مصراعيه على أن تكون الموضوعية والنزاهة الفكرية هي المنطلق الأساسي.

ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، بيروت، 1978 ؛ ع. ع. ابن خلدون، *ديوان المبتدأ والخبر* ؛ البكري، *كتاب المسالك*، 1992 ؛ ح. الوزان الفاسي، *وصف إفريقيا*، بيروت، 1983 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، بيروت، 1980.

Halima Ghazi Ben Maissa, Image ou mirage de la Tingitane à travers les sources arabes médiévales dans *Africa Romana* XIV sous presse, Mohamed Talbi, Un nouveau fragment de l'histoire de l'occident musulman : l'épopée d'Alkahina, dans *Etudes d'Histoire Ifriqiyenne et de la civilisation médiévale*, XXVI, p. 125-167.

مصطفى أعشي

الـكاوني، يتحدث عنهم بطليموس مع السالينسي جنوب القيريكاي. ويبدو أن الكاوني من القبائل التي تقع مواطنها في الداخل بعيداً عن الساحل. كما أنه ليس من المستبعد أن تكون هناك علاقة ما بين الكاوني واليانگاوكاني، إن لم يكن الاسمان يدلان على نفس القبيلة خاصة وأننا نعرف التحريف الذي تتعرض له الأسماء المحلية عند نقلها إلى لغات أجنبية ويشير ديزانج إلى قبيلة تحمل اسم كاونيس ولا ندري هل هناك علاقة بين الكاونيس والكاوني ؟ كما تتحدث نقيشة عن قس من كاونوس حضر المجمع المسكوني لقرطاج عام 348.

ومن المحتمل أن تكون الكلمتان، كاوني وكاونيس، المتقاربتين تدلان على قبيلتين متباعدتين في المكان، مثل كلمتي المور والأمازيغ اللتين تطلقان على عدد كبير من القبائل الأمازيغية.

وفيما يتعلق بمجال الكاوني فمن المرجح أنه كان يضم منابع نهر سلا (أبو رقراق) الواقعة خارج النفوذ الروماني.

مصطفى أعشي

الـگوّانّي، عبد الرحمن، نشأ بمدينة فاس، وأخذ العلم عن كبار شيوخها، أمثال السناني والعكرمي، والحاج أبي يعقوب الاغصاوي، وأبا حفص الرجراجي (ت. 810 / 1407) وممن جلس إليهم وسمع عنهم كثيراً أبا وكيل ميمون (ت. 816 / 1413) سمع عنه الألفية بمدرسة الصهريج، وعن عيسى بن علال المصمودي (ت. 823 / 1420) المدونة، كما أخذ أيضاً عن أبي زيد المكودي (ت. 807 / 1404) وأبي القاسم التزغردي، على يد هؤلاء وغيرهم تفقه عبد الرحمن الكاواني، وتخرج عالماً مشاركاً واسع المعرفة، متقدما ونابغاً على الخصوص في أصول الدين والفقه، وفي الفرائض والحساب، ولذلك وصفه تلميذه محمد ابن غازي بالفقيه المتفنن، وابن زيدان بـ "... إمام في أصول الدين والفقه، فرضي حيسوبي، حسن المشاركة متضلع مطلع نقاد فهامة ..."

رحل المترجم له إلى مدينة مكناس واستوطنها، ولم نجد عن دواعي مجيئه إليها أي جواب، وهناك تصدى للتدريس، وأكب على نشر العلم، فكان يدرس الرسالة وفرائض التلقين علماً وعملاً والمدونة وابن الجلاب تدريس تحقيق وإتقان. ومن أشهر من أخذ عنه محمد ابن غازي الذي حدثنا عنه قائلاً : "قدم علينا مكناسة فأوطنها ودرس بها، فقرأت عليه الرسالة وختمت عليه فرائض التلقين علماً وعملاً وسمعت عليه بعض المدونة وابن الجلاب، وكان إماما في أصول الدين والفقه، فتح بصائرنا فيها وفي أصول الفقه ..."

توفي الكاواني في حدود (860 / 1455) ودفن خارج باب عيسى أحد أبواب مكناس.

م. ابن غازي، *الروض الهتون*، الرباط، 1988، 67 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، ط 2، الرباط، 1990، 5 : 274 ـ 275 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1974، 2 : 404.

رقية بلمقدم

گايار، هانري Henri Gaillard ولد في 5 فبراير 1869 في منطقة صافوا Savoie الفرنسية، واشتغل بوزارة الخارجية ابتداء من شتنبر 1895. وأصبح سنة 1898 ترجمانا ملحقا بالمفوضية الفرنسية بطنجة، وانتقل إلى الدار البيضاء، سنة 1899، للإشراف على شؤون القنصلية بها. وفي سنة 1900، كلفه يول ريفوال Paul Revoil بمهام نائب قنصل في فاس. وارتقى في نفس السنة إلى مرتبة قنصل. وكان گايار، الذي اشتهر بميله لنظام الإدارة غير المباشرة، من العناصر الأساسية التي شاركت في صنع الأحداث المؤدية إلى الحماية. وقد استفاد في ذلك، من موقعه في القنصلية، ونفوذه وسط النخب المغربية. ونتيجة لهذه الاعتبارات، أصبح، من العناصر الأساسية التي اعتمد عليها الجنرال ليوطي، بعد فرض الحماية على المغرب. فقد كلفه بالكتابة العامة، التي كانت من الهيئات الأساسية في النظام الاستعماري الناشئ. وأصبح بذلك، المسؤول المباشر عن السياسة الأهلية والوسيط الضروري بين الإقامة العامة والمخزن.

ساهم هنري گايار، بتسلمه لمهامه الجديدة، في وضع اللبنات الأولى "للنظام الجديد". إذ كانت الكتابة العامة، التي أصبحت تحمل اسم الكتابة العامة للحكومة الشريفة، بعد تأسيس الكتابة العامة للحماية (15 . 01 . 1913) مختبرا هاما لإنتاج وتهيئ المشاريع والتقارير، المتعلقة بالنسق المخزني، ونظام الأجور والرواتب، ومؤسسة الأحباس، ونظام المياه، وغيرها من القضايا والقطاعات الهامة في الحياة المغربية، وكانت التقارير والدراسات التي أنتجتها الكتابة العامة، والكتابة العامة للحكومة الشريفة، الأساس الذي ارتكزت عليه السلطة الاستعمارية لتنظيم العلاقة مع السلطان والمخزن وإدخال التعديلات الضرورية على النظام السياسي والإداري التقليدي وتحديد ملامح السياسة الأهلية.

لكن اندلاع الحرب العالمية الأولى، أثر بشكل قوي على مسار الحماية ودور مؤسساتها، وعلى دور الشخصيات المحيطة بالمقيم العام. وكان ذلك من الأسباب التي أدت إلى تقلص إشعاع ونفوذ بعض رجال الإقامة العامة المدنيين، الذين ضعف بريقهم وانتهى أمرهم بانسحابهم المبكر من الساحة السياسية المغربية. وكان من بين أبرز هؤلاء، الكونت دي سانتوليير Comte de Saint-Aulaire ، الوزير المعتمد بالإقامة العامة، الذي غادر المغرب في ماي 1916، ليلتحق بالمفوضية الفرنسية ببوخاريست (رومانيا)، وهانري گايار الذي استغنى عنه المقيم العام، بعد حذف منصبه وتفكيك إدارته. وغادر هذا الديبلوماسي بذلك، المغرب، بعد أن قضى به حوالي عشرين سنة. والتحق بعد ذلك، بوزارة الخارجية (قرار 2 يونيو 1917)، التي كلفته بتنظيم الحج والإشراف على المسائل الإسلامية المتعلقة بالمغرب.

Bulletin officiel ; F. Weisgerber, Henri Gaillard, *Afrique Française, fév. 1937*, n° 2, p. 63-64 ; H. Labadi-Lagrave, *Le mensonge marocain : contribution à l'histoire "vraie" du Maroc* ; Desmazières Bertrand, *P. de Sorbier de Pougnadoresse. Le Colbert de Lyautey, 1912-1925*, Rabat ; H. Gaillard, *L'histoire et l'organisation du Protectorat*, (Conférences franco-marocaines, Paris, Plon, 1916, volume 1.) conférence faite le 22/09/1915, Rabat, Imprimerie du Bulletin officiel, s.d. (1915).

عبد الحميد احساين

كايو Caillaut (الجنرال -)، ولد في 21 أكتوبر 1880 بـ Chateauroux بفرنسا، والتحق بالمدرسة العسكرية الخاصة بتاريخ 31 أكتوبر 1900، وتخرج منها برتبة ملازم أول سنة 1902 حيث التحق بفرقة المناوشين المغاربة، وفي سنة 1914 خلال الحرب العالمية الأولى التحق بالمكتب الثالث لـ : C A 5e A العامل بالجبهة الحربية مع الفوج التاسع للمشاة الزواويين. وفي سنة 1917 عين كايو قائداً بالكتيبة الثالثة عشرة بـ 132 R. T. A إلى غاية 1925.

وفي سنة 1930 أصبح قائداً للمكتب الأول، ورقي لرتبة جنرال بتاريخ 6 يناير 1933. ونظراً لخدماته وتجاربه، والقدرة والكفاءة التي أبان عنها خلال سنوات عمله وضع في 27 أبريل من نفس السنة رهن إشارة المقيم العام بالمغرب لوسيان Lucien Saint . حيث عين مساعداً لقائد الحامية العسكرية الفرنسية بفاس، وفي 2 يونيو 1936 عين حاكما عاماً لإقليم مكناس وقائداً عسكريا لحاميتها.

وقد لعب الجنرال كايو دوراً بارزاً في أحداث بوفكران 1 و2 شتنبر سنة 1937 فهو الذي أمر باعتقال الزعماء الخمسة ووضع الخطة العسكرية لمواجهة المظاهرات الشعبية صباح يوم 2 شتنبر.

وقد عرف هذا الجنرال بصلابته وتصلب مواقفه التي لم يكن يتراجع عنها تجاه القضايا التي تهم أمن المدينة أو بالأحرى أمن مواطني ومصالح المعمرين منهم. من ذلك كما يقول بوشتى بوعسرية : "أنه لم يتراجع عن المشاريع التي وضعها التقنيون الرامية إلى توزيع مياه بوفكران، كما أنه لم يلغ أمر اعتقال الزعماء الخمسة رغم تدخل بعض الأعيان ومبادرة نقيب الشرفاء العلويين بمكناس عبد الرحمان ابن زيدان، والطلبات المتعددة التي قدمها الوطنيون ...".

وفي سنة 24 مارس 1938 عين كايو رئيسا للقيادة العليا للقوات الفرنسية بالشرق الأدنى، حيث قضى هناك أزيد من سنتين، عين بعدها رئيساً للقيادة العليا للجيش الفرنسي بتاريخ 18 يونيو 1940، وفي 21 أكتوبر من نفس السنة رتب بالفصيلة الثانية ضمن الضباط العاملين.

وتوفي الجنرال كايو في 1 مارس 1952 بأورانج Orange بفرنسا.

بوشتى بوعسرية، *أحداث بفكران*، الرباط، 1990، ص. 202. 203 ؛ أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية بنانت، المصالح الإقليمية الحزمات Liasses، 264 . 269.

رقية بلمقدم

الكَبَّار، بالعربية أو "تَايْلُولُوتْ" بالأمازيغية أو Le caprier بالفرنسية أسماء لنوع نباتي ينتمي لجنس كَابَّارِيسْ Capparis ولفصيلة الكباريات Capparidaceae.

يشمل الجنس نوعين طبيعيين بالمغرب :

- النوع المعروف بالكبار وهو كَابَّارِيسْ سْبِينُوزَا

Capparis spinosa وهو جنيبة لا يتعدى ارتفاعها 1,5م، جد متفرعة. أغصانها متدلية. أوراقها بيضية، ذات طول يتراوح ما بين 1 و4 سم، وأشواك مستقيمة أو مقوسة. أزهارها مكونة من 4 سبلات و4 بتلات بيضاء أو وردية، وأكثر من 20 أسدية. ثمارها عنبية.

يصادف النوع طبيعيا بالمنطقة المتوسطة والصحراوية السندية. ويزرع فيها. ويعتبر المغرب من أكبر مصدري الكبار على شكل أزرار زهرية مخللة أو مصبرة، منتوجة من المساحات المزروعة أو مجنية من التشكيلات الطبيعية.

إضافة إلى استعمال أزراره المخللة كتوابل في عدة وصفات مطبخية، يستخدم الكبار في التطبيب التقليدي لعدة أغراض، وخاصة ضد الروماتيزم، وضد الإسهال والعقم وغيرها.

. النوع الشجري الصحراوي أو الكبار النفضي عربيا أو إكْنِينْ محليا بالصحراء الغربية التي تشمل الصحراء المغربية والموريطانية والجزء الغربي من الصحراء الجزائرية، هو كَابَّارِيسْ ديسِيدُوا Capparis decidua. نبات شجري لكن قامته لا تتعدى 10 م. أغصانه خضراء مشوكة. أوراقه جد صغيرة، نفضية مبكرا. أزهاره صغيرة حمراء.

يصادف النوع ممثلا بأفراد أو بباقات في المناطق الصحراوية من المحيط الأطلسي إلى شبه جزيرة العرب. وهو يقطن أتربة رملية في المنخفضات أو الوديان الجافة. ففي المغرب يوجد النوع جنوب شرق بوجدور إلى جبال أدرار سْطُوف شرق الداخلة حتى موريطانيا.

يعتبر الكبار النفضي من أجمل الأشجار الصحراوية بأزهاره الحمراء من الممكن أن يستعمل في الزينة في المدن الصحراوية وغيرها. التي تستعمل استخدامه في التطبيب التقليدي وكحطب.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, Paris, 1997, 779 p. ; A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

كبدانة (حجرة) Tres Insulas كما يسميها أهل الريف، وتعرف كذلك بأسماء أخرى وهي : جزر كبدانة، والجزر الجعفرية، وجزر ملوية. وهي ثلاث جزر مغربية حافظت على استقلالها إلى حدود 5 يناير 1848 حين احتلتها إسبانيا، أياما قليلة فقط قبل الموعد الذي حددته فرنسا لغزوها.

يقع أرخبيل جزر كبدانة في عرض مياه البحر الأبيض المتوسط على بعد أربعة كيلومترات من رأس كبدانة المعروف حاليا كذلك باسم رأس سيدي البشير، وباسم رأس الماء Cabo del Agua. ويبعد الأرخبيل عن مصب نهر ملوية بعشر كيلومترات ونصف غربا وعن مدينة الناظور بحوالي سبعة وخمسين كيلومترا شرقا.

الأرخبيل عبارة عن ثلاث جزر تحمل اليوم أسماء إسبانية، أكبرها هي جزيرة Congrés "المجلس"، التي كان الأهالي يسمونها جزيرة تانفا، التي تقع في الغرب. طولها 900 م وعرضها 500 م وأعلى نقطة بها لا تتعدى 135 م.

تليها إلى الشرق جزيرة الملكة إيزابيلا الثانية Isabel II على بعد 600 م، وهي جزيرة دائرية الشكل تقريبا قطرها 1.500 م وارتفاع أعلى نقطة بها هو 52 م. ويعرفها أهالي المنطقة باسم حجرة كبدانة.

أما ثالثة الجزر فتعرف بجزيرة الملك El Rey، وهي أصغر الجزر الثلاث، خصصها الإسبان المحتلون للأرخبيل لدفن موتاهم. وتقع في الشرق، طولها 300 م وعرضها 200 م وارتفاعها لا يتجاوز 34 م.

أهمل الأقدمون من المؤرخين والجغرافيين والرحالة هذه الجزر الثلاث "تريس إنسولاس". ونكتفي بالإشارة في هذا الصدد إلى خلو رحلة حانون من أي فكرة عنها، وإلى جهل أو تجاهل بلينيوس الشيخ وبطليموس لها. وقد كان صاحب مسالك أنطونينوس أول من اهتم بجزر هذا الأرخبيل وذكرها باسم Tres Insulas أي الجزر الثلاث، وجعلها على بعد اثني عشر ميلا إلى الغرب من مصب نهر Malva (ملوية) وخمسة وستين ميلا إلى الشرق من مدينة Russadir روسادير (مليلية). وقد صحح أكثر من باحث هذه المسافات الواردة في هذا المصدر لتصبح مطابقة للواقع الجغرافي للمنطقة : سبعة أميال من مصب نهر ملوية وخمسة وأربعون ميلا من مليلية براً. وقد أشار البكري في القرن الحادي عشر إلى هذه الجزر وذكرها باسمين إثنين : أولهما "جزر جعفرين"، وثانيهما "جزر ملوية". وبذلك يتضح أن لا علاقة لاسمها بالقائد جعفر أحد المجاهدين الأتراك الذي كان قد اتخذ منها منطلقا لعملياته الجهادية البحرية ضد الأوربيين خلال القرن السادس عشر.

والراجح أن مسخا قد أصاب إسمها الأول في مؤلف البكري، أثناء نسخه، حيث كان الصواب أن تذكر باسم "جزر جعفرية" أي "جزر نهرية" نسبة إلى أقرب نهر إليها، وهو نهر ملوية، كما يفهم ذلك صريحا من اسمها الثاني الوارد عند البكري نفسه "جزر ملوية". لأن الجعفر لغة هو النهر كما هو معروف ومشهور في المعاجم والموسوعات العربية.

ظهرت الجزر الجعفرية لأول مرة في التاريخ الحديث للخرائط سنة 1318 في خريطة إيطالية جنوية تحت اسم جافاريم Jafarim. وظهرت بعد ذلك بقليل بنفس الاسم تقريبا جافّاريم Jaffarim في خريطة كاتالونية. وذكرها الجغرافي الفرنسي جان دوزانو Jean d'Uzzano في إحدى خرائطه سنة 1442 باسم جفارين Jafarin.

وبعد هذا التاريخ استعمل الأوربيون، مؤرخون وجغرافيون، لفظة "الجعفرية" برسوم جد مختلفة Zafarinos, Zaffarines, Chafarinas, Chefelines, Zapharines, Zaphran... . ونقل العديد من الباحثين والصحفيين العرب

والمغاربة مع كامل الأسف هذه الرسوم المختلفة لاسم الأرخبيل بالأحرف اللاتينية إلى اللغة العربية، فسموها خطأ "جزر الشفارين" أي جزر اللصوص، وهي براء من هذه التسمية.

يشكل أرخبيل الجزر الجعفرية - رغم قلة مائه ونباته - أحسن مرفإ طبيعي على طول امتداد الساحل الشمالي للمغرب المطل على البحر الأبيض المتوسط، كما يشكل اليوم نقطة إسبانية عسكرية استراتيجية أمام شواطئ المغرب الشرقي بالخصوص.

محمد اللبار

الكبريت فلز صلب لونه أصفر كثافته 1.96 يذوب في درجة 119 ويتبخر في درجة 444.6°، لا يذوب في الماء لكن حامضه يذيب الفوسفاط والكلس والعظام وجل الصخور، موصل رديء للحرارة والكهرباء، واسع الانتشار في الطبيعة، يوجد على شكل مركبات كيماوية، أهمها : السولفور والسولفات، وأحيانا على شكل معدن نقي مولد قرب فوهة براكين قديمة، ترتبط معادنه بتدفقات بركانية قديمة بالياسة وبأعماق البحر، يستخرج من مركباته الصخرية، وأحيانا يستخرج من البترول والغاز حيث يكون بها شوائب، وهو أرخصها تكلفة. يستعمل في صناعة عود الثقاب والحامض الكبريتي كما يستعمل بكثرة في الطب والمطهرات. عرفه المغاربة منذ قرون كمادة مستوردة في أعواد الثقاب ومطهرات بالمدن خاصة.

يوجد الكبريت بالمغرب في معادن كثيرة أهمها مركبات الفضة والرصاص والزنك التي استغلها المغاربة منذ القديم مما كان يسهل صهرها، لكنهم لم يستخرجوا منها كبريتا نقيا. اكتشفت له مكامن جديدة في عهد الحماية أهمها صخور بيروتين قطارة، واكتشفت له مكامن غنية في گماسة جنوب مراكش وشرع في استغلالها في بداية عقد الثمانينيات كما اكتشفت له مكامن جديدة بغرب الحوز : الدراع الأصفر وكدية عائشة. كان يستخرج الكبريت من بيروتين قطارة لتموين المركب الكيماوي بآسفي في بداية الستينيات لكنه توقف بعد عقدين لارتفاع تكلفته وتعقيد بنية مركبه. ويحتوي بيروتين گماسة على نسبة مهمة من الكبريت لكنه لا يستخرج منه نقيا إذ تصدر عناصر هذا المعدن في حالة مركبات معدنية كبريتية مركزة وهي : كبريتور الزنك المعروف بالبليند، وكبريتور الرصاص المعروف بالگالين. وتتطلب صناعة الفوسفاط كميات كبيرة منه لصناعة الحامض الكبريتي الذي يكسر جزئيات الفوسفاط ويجعلها قابلة للذوبان في الماء، يشتريها المغرب من السوق العالمي من دول عديدة تختلف حسب السنوات : بولونيا كندا شركات انجليزية باعتبار ملكيتها لجزء مهم من أسهم المركبات الكيماوية المغربية. وقد اشترى منه المغرب 2.621000 طن سنة 1999 قيمتها 988 مليون درهم.

أ. هوزلي، *الموارد المعدنية والتنمية بالمغرب*، كلية الآداب مراكش .

A. André, et J. Lecoz, *Economie minière : notices explicatives de l'Atlas du Maroc*, Rabat, 1961.

أحمد هوزلي

الكبش في المغرب القديم، إذا انطلقنا من حاضرنا نلاحظ أن الإنسان القروي خاصة الذي يربي الغنم لا يزال يقدس ويحترم قرون كبش الأضحية والنذور ويحتفظ بها في بيته اعتقادا منه أنها تدفع عنه وتقيه شر النظرة أو العين. ويبدو أن هذا المعتقد من بقايا رواسب العقيدة الخاصة بتقديس وتبجيل الكبش، والتي تعتبر النقوش والرسوم الصخرية من أقدم الوثائق التي تشير إليها. ولكن لماذا الكبش بالذات ؟ لأن الكبش يعتبر من أكثر الحيوانات شبقاً وشهوانية وقد اختير للدلالة على القدرة التناسلية المخصبة، مثل الثور ويتعلق به رمز الخصوبة ويوصف بأنه روح القمح. وقد جسّد عند المصريين الألوهية وروحها الخلاقة المتصلة بالإنسان، فصوروا إلاههم "خنومو" إله الخصب برأس كبش، وعبد الإغريق إلاه الخصوبة على هيئة كبش، وفي التراث اليهودي المسيحي يتخذ الكبش طابعاً مزدوجاً، فهو من جهة مقدس يدل على الذكورة الطبيعية، ومن جهة أخرى ملعون يتلبس الشيطان صورته، ويجسد الأرواح الشريرة، ويضحي به تكفيرا عن آثام الشعب. ومن اللازم التذكير هنا بقصة إبراهيم الخليل عليه السلام وإقدامه على التضحية بابنه إسماعيل عليه السلام، والفداء الذي افتداه الله سبحانه وتعالى، والمتمثل في الكبش، وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الصافات آيات 102 - 106 "فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى، قال يا أبت افعل ما تومر ستجدني إن شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدّقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين، وفديناه بذبح عظيم". وعليه فيمكن اعتبار الكبش أضحية شعائرية في كل مناطق العالم قديما، بل وحديثا، لأن إنبات الأرض واستنزال المطر واستمرار فصل الخصب وعودته، مرهون بإراقة الدماء وتقديم الأضاحي، وربما هذا ما يفسر لجوء الملك داود إلى ذبح أبناء سلفه شاؤول السبعة لدفع القحط وإنزال المطر.

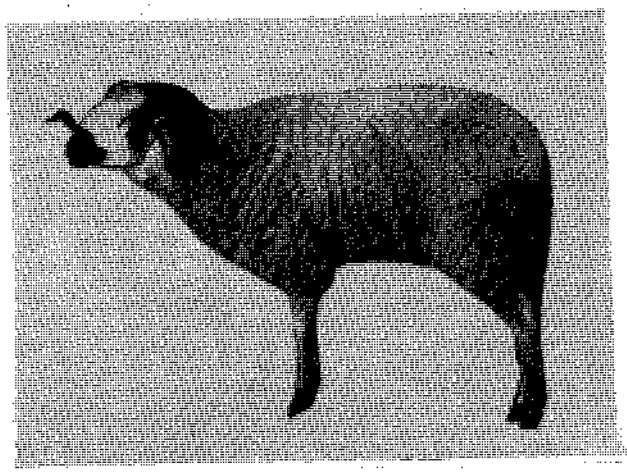

ويبدو أن الرب أمون الذي يرمز له بالكبش كان يعتبر الرب الرئيسي الأمازيغي، وقد أكدت النصوص وجوده منذ القرن السادس قبل الميلاد وإلى العهد البيزنطي، ولذلك فلدينا الحق في أن نعتقد بأن وجود الرب أمون أقدم بكثير من القرن السادس قبل الميلاد بل وأن وجوده استمر إلى ما بعد الفتح الإسلامي للمغرب بوقت كثير. وهو رب كبش بطبيعته الحيوانية، ويقابل أرباب الشعوب الأخرى : فهو يقابل بعل حمون البوني وزيوس اليوناني وربما غيرها، أما أصله وطبيعته فسنحاول تقديم بعض الأفكار حولها.

لقد كان من المسلمات لغاية بداية القرن العشرين أن مصر هي التي كانت وراء انتشار معبوداتها عبر شمال إفريقيا، كما أن الأكباش المتوجة أو المحاطة رؤوسها بهالة، والمنحوتة على النقوش الصخرية في جبال الأطلس، كانت رغم البعد الجغرافي، قد ربطت بكل بساطة بالرب أمون بطيبة الذي يعتقد أنه مصري والذي كان هنري باصي قد عثر على اسمه تحت شكل "أمان"، الذي تعني السيد لدى الكوانش بالكناري. وقد تحول أمون الإله الكبش إلى إله شمسي بعد امتزاجه مع "رع" وهيمنت عبادته على شمال إفريقيا ولن يكون أمون الليبي في سيوه إله الوحي إلا نسخة من إله طيبة حسب رأي الباحثين المؤيدين لفكرة الأصل المصري لأمون.

كان هذا الافتراض جد بسيط وكان مقبولا إلى غاية منتصف القرن العشرين لأنه اتضح اليوم أن الكبش المتوج لا يمكن أن يكون هو كبش أمون "رع" لأنه يبدو وبكل بساطة أن الكبش المتوج المنحوت في النقوش الصخرية أقدم بكثير من أمون رع، ويعود إلى مرحلة من العصر الحجري الحديث "وقد تم أخيراً في مصر في مقبرة الكرمة بالنوبة العثور على بقايا كباش قدمت قرابين وكانت تحمل على رؤوسها رموزاً تذكرنا برموز كباش جبال الأطلس، إلا أن كباش مقبرة الكرمة أحدث من كباش الأطلس لأنها معاصرة للامبراطورية المصرية الوسطى، وهذا الاكتشاف الأثري يؤكد، حتى في بلاد النيل، بأن الكبش الحيوان والقربان لا يكون دائما مرتبطا بالضرورة بعبادة أمون - رع. ويذكر كامبس "بأن تحليل النقوش الصخرية بجبال الأطلس الحاملة للكباش تسمح بالتفكير في أن هذا الحيوان لم يكن موضوع عبادة ولكن عبارة عن أضحية مزينة تقدم كقربان".

أما بالنسبة لكسيل فقد كان في البداية يدافع عن الفرضية القائلة بالأصل المصري لعبادة الكبش الأمازيغي في الجزء الأول من كتابه *"التاريخ القديم لشمال إفريقيا"* لكنه تخلى عنها في الجزء السادس. وهذا يعني أن قيدوم مؤرخي شمال إفريقيا الذي يعود الكثير من الباحثين إلى افتراضاته وفرضياته، قبل لأول مرة بأن يعترف بأن عبادة الكبش الأمازيغي لا علاقة له بعبادة أمون المصرية.

أما في مصر فيذكر الرب الكبش أمون في نصوص الأهرام باعتباره ربا أصليا عتيقا، إلا أنه سيصبح خاصا بمدينة طيبة بعد الأسرة الحادية عشرة (2133 - 1991 قبل الميلاد) وقد فسر المصريون اسمه على أساس أنه يعني "الخفي" إذ كان القوة المؤثرة في الريح غير المرئية.

وهناك عدة آراء في أصل أمون :

1 - ففي اللغة المصرية القديمة اللفظ مشتق من معنى الاختفاء وعدم الظهور.

2 - وفي اللغة الأمازيغية اللفظ "أمن" أو "أمان" تعني الماء أو المياه لأن كلمة أمان الأمازيغية جمع ليس لها مفرد، والهمزة في بداية الكلمة سابقة معروفة في الأمازيغية وفي المصرية القديمة، وهذا يعني أن اللغتين الأمازيغية والمصرية القديمتين تنتميان إلى عائلة لغوية واحدة تفرعت عن اللغات الأفرواسية ذات الأصل الإفريقي.

وفي مصر كان اسم الرب الكبش أمون يدخل في تركيب أسماء عدد كبير من الفراعنة وفي أسماء الكهنة المصريين على السواء.

وعند مراجعة بعض الكلمات الأمازيغية، نلاحظ أن كلمة أمن أو أمون تدخل في تركيب بعض الألفاظ منها مثلا ثامنت التي تعني العسل، فليس من المستبعد أنها تتكون من مقطعين "ثا" و"أمن" وأن الأمازيغ لما خبروا أهمية العسل كغذاء وكدواء، ربطوه بأهم معبوداتهم وهو أمون تقربا منه وتكريما له اعترافا بقوته وبفضله.

كما أنه يبدو أن هناك مجموعات بشرية تنسب إلى أمون أو أن اسمها يدخل في تركيبة اسم الرب أمون منها الأمونيون والكرامانت والناسامون. فالأمونيون يظهر أنهم تسموا بذلك نسبة إلى الرب أمون، فهم على حد قول هيرودوت : "أول جماعة يلقاها القادم من طيبة بعد رحلة تستغرق عشرة أيام الذين يعبدون زيوس طيبة والمقصود هنا آمون طيبة إذ أن لتمثال زيوس في طيبة، كما قلت من قبل، رأس كبش". ويبدو أن الأمونيين ليبيون لأنهم يسكنون بعيدين عن طيبة المصرية مسافة تقدر بعشرة أيام في نظر هيرودوت وربما أكثر، لأنه من خلال كلامه عن مواطنيهم يبدو أنهم يسكنون في منطقة بها مياه معدنية تقع في الصحراء التي يبدو أنها ليبية، وعليه فمن المرجح أن الأمونيين أمازيغ ليبيون. ونظراً لأنهم كذلك، فإنهم انتسبوا إلى رب قريب من بيئتهم ومن منطقتهم، يعني أنه رب صحراوي انتسبوا إليه.

أما الگرامانت وهم سكان فزان الأقدمون، فقد كانت لهم على ما يبدو دولة يسيطرون بها على الطرق التجارية الصحراوية وكانت عاصمتهم تسمى جرمة. وهيرودت هو أول من أشار إليهم في الكتاب الرابع فقرة 183 : "ويعيش هنا قوم كثيرو العدد يدعون الگرامانت... وعند الگرامانت توجد الثيران... ويمضي هؤلاء الگرامات في عرباتهم ذات الخيول الأربعة". وقد كان الگرامنت الشعب الوحيد الذي يستطيع اختراق الصحراء جنوباً في مطاردة الحيوانات مثل الفيلة والنعام ونحوها. ويرجح البعض أن الطوارق الموجودين حاليا بالصحراء هم نسل أولئك الگرامانت الأقدمين. وليس من

المستبعد أن يكونوا من عباد أمون لأن التركيب اللغوي للاسم "گرأمن" يدل على أن جزءا من الإسم يحوي اسم الرب أمان وأمون. وأگرأمون، تتكون من كلمتين "اگر" تعني حقل و"أمون" هو الرب، والكلمات تعطينا ما يلي : حقل أمون، إذن فالگرامانت هم أبناء حقل أمون.

الناسامون : يقول هيرودوت في كتابه الرابع فقرات 172 . 182 : "ويلي إقليم الأوسخيساي غربا إقليم زاخر بسكانه من جماعة الناسامون... أما طريقتهم في استطلاع الغيب فهي أنهم يذهبون إلى أضرحة أسلافهم حيث يقيمون الصلوات ثم ينامون ويعتبرون كل ما يأتيهم من الأحلام وحيا...". والذي يهمنا في هذا النص اسم المجموعة البشرية الناسامون وممارستهم استطلاع الغيب، وهي الظاهرة الأساسية التي كان يتميز بها الرب الكبش أمون في سيوه. إذ أن الناس ورجال الدولة كانوا يتوجهون إليه للتنبؤ واستطلاع الغيب ومعرفة أحداث المستقبل. وقد أصبح معبد أمون في سيوه مركزا مرموقا بعد استيلاء الفرس بقيادة قمبيز على معبد أمون بالأقصر. واكتسب هذا المعبد مكانة خاصة في القرن الخامس ق. م. في مدن الإغريق بما قدمه لهم من النبوءات عن انتصارهم على أعدائهم الفرس. فاستطلاع الغيب موجود لدى الناسامون ولكن دون الالتجاء إلى هيكل أمون، إذ يكتفون بالصلاة والنوم في أضرحتهم. فلربما هذا راجع إلى أن أصحاب هؤلاء الأضرحة كانوا من عباد وأتباع الرب الكبش أمون أو من كهنته.

أما اسم الناسامون الذي تطلقه هذه المجموعة البشرية على نفسها، فهو بدوره يبدو مركبا من كلمتين أمازيغيتين إناس وأمون، إناس من "إنّ" الأمازيغية التي تعني : قال يقول أو أوحى يوحي، وهذا في حد ذاته يوحي بوجود علاقة ما بين هذه المجموعة البشرية والرب أمون المعروف بالوحي والتنبؤ. ويمكن أن نترجم كلمة إنّاس أمون بـ"يوحي" آمون أو يقول أمون أو أمون الموحي، أمون القائل، بمعنى أنهم أبناء أمون الذي يقول ويوحي، وأن حملهم لاسم أمون دليل على عبادتهم له وارتباطهم به.

ومن خلال هذه الأمثلة، يبدو أن الرب أمون الرب الكبش، يعبده كثير من الأمازيغ لدرجة أنهم انتسبوا إليه وأدخلوا اسمه المقدس في الأسماء المركبة لمجموعاتهم البشرية، هذه المجموعات التي كانت تقطن الصحراء بالدرجة الأولى وهي الصحراء الليبية وتقدس وتعبد بدون شك ربا صحراويا قريبا من وسطهم ويساير عقليتهم ومستواهم.

وهناك مجموعات بشرية أمازيغية ومناطق وأماكن تحمل اسم الكبش رمز الرب أمون، ولكن بدون ذكر اسم الإله أمون، ومنها :

الجيتول أو الگيتولي وهي مجموعات بشرية كانت تقطن المناطق المتاخمة للصحراء وكانت لها تنقلات موسمية بحثا عن الماء لماشيتها. ويبدو أن الإسم مركب من كلمتين أمازيغيتين : گايت التي تعني آيت، وولى التي تعني الغنم أي آل الأغنام وهم بدون شك كانوا يربون الأغنام، وتربيتهم لها تجعلهم بدون شك مرتبطين بعبادة رب يرمز إلى الغنم وهو الإله الكبش أمون.

ومنها كذلك قبائل إيدا أويزمار، ويعني بالأمازيغية أبناء الكبش. وكانت تقطن خلال القرن الثاني عشر الميلادي في الأطلس الكبير الغربي. وفي مكان قريب من هذه المنطقة يسمى أغبار، نجد قرية تحمل اسم ويزمار، التي تعني الأكباش بالجمع كما أن هناك فجا يحمل اسم ايمگاردايزمار لدى قبائل گندافة والتي تعني فج الأكباش، وفي جنوب دمنات تقطن قبيلة تحمل اسم آيت بُوووُلى التي تعني أصحاب الأكباش أو المنتمين إلى الأكباش. وكل هذه الأسماء نجدها تحتل منطقة قريبة من تلك التي تتحدث عنها الحكايات، والمجاورة لمواقع النقوش الصخرية التي تتضمن رسوم الأكباش المتوجة، ومن المحتمل أنها تغطي منطقة عبدة الكبش الذين أشار إليهم البكري. وهذا الوجود المكثف للكبش يوحي بأن عبادته كانت منتشرة في هذه المناطق المذكورة وفي غيرها، وخاصة في المناطق الجنوبية المتاخمة للصحراء وفي الصحراء. وهذا ما جعل البعض يعتبره ربا صحراويا على أساس أنه كان في الأصل معبودا صحراويا قبل انتقاله مع النازحين الهاربين من الجفاف إلى المناطق المستوطنة الجديدة.

وصحراوية الرب الكبش أمون دفعت العديد من الباحثين إلى طرح موضوع يتعلق بمسألة الأصل الليبي الأمازيغي ليس فقط لأمون، ولكن للعديد من المعبودات المصرية. ودار الحديث حولها كثيرا ما بين قائل بها ورافض لها، بل وذهب العديد من المؤرخين إلى القول بأن هذا الأصل الليبي - الأمازيغي للمعبودات المصرية، مرتبط أساسا بالتكوين السكاني لوادي النيل العائد في أغلبه إلى المهاجرين الليبيين الأمازيغ أو الصحراويين، بعد جفاف الصحراء، إلى الوادي ؛ وإلى دلائل وعلامات وإشارات في النقوش المصرية ذاتها تشير إلى هذا الأمر كما هو عائد إلى طبيعة العلاقة المستمرة بين أهل الوادي وأهل الصحراء، أو بتعبير آخر بين المصريين والليبيين الأمازيغ، حتى إن أوريك باتس يقول : "يبدو من المؤكد أن ثمة علاقة بين ديانة المصريين القدماء وديانة الليبيين والأمازيغ أقرب من العلاقة التي بين ديانة الأخيرين والساميين مثلا. وتماما كما نسج عنصر ليبي محدد في اللغة المصرية فإنه توجد، من كل وجه، عناصر منوعة في الديانة المصرية ذات أصل ليبي".

وانطلاقا مما سبق يظل السؤال المطروح حول أصل الرب الكبش أمون مطروحاً، فهل هو أمازيغي أم مصري ؟

يبدو أنه ذو أصل صحراوي أمازيغي بالدرجة الأولى، وأن تقديسه وتبجيله قديم جدا يعود ربما إلى ما قبل وجوده بمصر وبواحة سيوه، أي إلى الأيام التي كانت فيه الصحراء لم تصل بعد إلى مرحلة الجفاف الحالي، إذ كانت لاتزال تتمتع بنوع من الرطوبة، وكانت تعج بالحياة النباتية والحيوانية

والبشرية. وعندما بدأت مرحلة الجفاف اضطر سكانها إلى النزوح بحثاً عن أماكن الماء والصيد والرعي والكلأ. فمنهم من اتجه إلى الشمال، أي إلى شمال إفريقيا ومنهم من اتجه إلى الشمال الشرقي، ومنهم من اتجه إلى الجنوب، ومنهم من تكيف مع الظروف المناخية الجديدة وظل مقيما بها، والذي يهمنا في هذا كله الجماعات التي اتجهت إلى الشمال والشمال الشرقي، والتي انتقلت بثقافتها ومعتقداتها ومعبوداتها. ومن هذه الجماعات البشرية المجموعات التي اتجهت إلى ليبيا ومنها اتجهت إلى وادي النيل. وهذا ما جعل العديد من المؤرخين والباحثين يربطون العديد من المظاهر الثقافية والليبية الأمازيغية على أساس أن الجماعات البشرية التي وصلت إلى مصر ووادي النيل، مرت بليبيا أولا واحتكت بسكانها وأثرت فيهم وتأثرت بهم، هذا إذا لم يكونوا ينتمون إلى أصول بشرية واحدة، اعتبارا من التقارب الموجود بين اللغتين المصرية والأمازيغية. وهذا الاحتكاك والتقارب اللغوي والثقافي هو الذي جعل الباحثين يعيدون النظر في العديد من المظاهر الثقافية المصرية للأصل الأمازيغي الصحراوي.

وعليه، فيمكن أن نعتبر أن الرب الكبش أمون رب أمازيغي صحراوي قبل أن يكون مصريا، أولا، اعتمادا على اسمه الذي يدخل في تركيب عدد من أسماء المجموعات البشرية الأمازيغية، وثانيا، على رسوم النقوش الصخرية التي تمثل الكبش المزين بالقرص والقلائد والعقود، والمنتشرة في كل نقوش ورسوم النقوش الصخرية التي تغطي جنوب شمال إفريقيا والصحراء، وعلى اسمه الأمازيغي المرتبط بعنصر حيوي للحياة وهو الماء.

وعلى ذكر النقوش الصخرية، فإن الأكباش المرسومة فيها والتشابه بينها وبين صورة كبش أمون المصري، هو الذي دفع الباحثين في البداية إلى الاعتقاد بأن كبش النقوش الصخرية متأثر بكبش أمون المصري، وأن هذا الأخير هو الأصل والآخر هو الفرع. وبالتالي فإن كل الأكباش والنقوش الصخرية في شمال إفريقيا والصحراء هي أكباش مقتبسة من كبش أمون المصري إلا أن هذا الرأي أصبح اليوم متجاوزا، لأنه اتضح من خلال النقوش الصخرية ومقارنتها فنيا وتاريخيا بكبش أمون المصري أن كبش النقوش الصخرية أقدم بكثير من كبش أمون المصري وهذا يعني أن الذي كان الأصل فيما سبق أصبح على ما يبدو - هو الفرع.

فكيف ذلك ؟ من خلال دراسة النقوش الصخرية تظهر الأكباش في الغالب مزينة بعلامات وإشارات تشريفية لا تناقش، إلا أن تفاصيلها من الصعب تحديدها بدقة. من هذه الإشارات والعلامات : القلائد والعقود والهالة أو التاج على شكل قرص أو دائرة فوق الرأس. ومن أشهر هذه الأكباش المنقوشة والمتوجة كبش فج زناگة بالمغرب وبوعلام بالجزائر التي قورنت بكبش أمون - رع المنحوت في الحجر والذي يحمل فوق رأسه قرصا، ربما مثل الشمس ويحيط بعنقه عدة عقود. أما كبش زناگة وبوعلام فإن الأول يحمل فوق رأسه زينة على شكل تاج ثلاثي الرؤوس بينما الثاني يحمل فوق رأسه وبين قرنيه قرصا دائريا. ويحيط بعنقهما معا عقد كأن يدا واحدة صنعتهما. وقد قورن نحت كبش أمون - رع المصري، بكبش زناگة ولوحظ أن عقد كبش زناگة أوسع وغير مزخرف، مثل عقد كبش أمون - رع المصري، وفوق الرؤوس تحمل الأكباش أشكالا تعلو الرأس أو تحيط به عبارة عن قرص أو تاج أو الشعر المزين. وهذه العناصر لا نجدها إلا لدى الحيوانات الأليفة المذكورة على الخصوص، كالكبش والثور والتيس، وهي حيوانات تتسم أحيانا ببعض التقديس سواء في النقوش الصخرية أو في مصر. أما القرص فيمكن أن يعني رمزا شمسيا كما أنه يمكن أن يعني أيضا القمر في ليلة تمامه، أي البدر لأن القمر في اعتقاد القدماء، يقدم الرطوبة بينما الشمس تقدم الحرارة والجفاف. ونعتقد أن القرص الموجود في النقوش ليس من الضروري أن نعتبره رمزا شمسيا، بل رمزا قمريا، نظرا لارتباطه المحتمل بالمطر. وقد ظل هذا الارتباط بين القمر والمطر، مستمرا إلى يومنا هذا في بعض المناطق الأمازيغية. ولا نعتقد أن أمازيغيا يمكن أن يفكر إطلاقا في الالتجاء إلى الشمس لطلب المطر، لأن الشمس تتحكم في فصل الصيف يعني فصل الجفاف وانعدام الماء. ولكن هذا لا يمنع الالتجاء للشمس لتخفيف حرارتها وتلطيفها. ولذلك فمن المرجح أن يكون القرص، أو الدائرة أو الهالة، المرسومين فوق رأس الكبش عبارة عن رمز للقمر بالنسبة لأكباش النقوش، وليس للشمس. لأن الهدف من تقديس وعبادة هذه الأكباش هو الزيادة في تكاثر الأكباش وتوفير المراعي الكافية لها.

هذا والجدير بالذكر أن عددا من الكتاب الكلاسيكيين كهوميروس وبيندار أثاروا الانتباه إلى ثروة شمال إفريقيا الممثلة في الأكباش والمراعي، وأن سكان شمال إفريقيا هم الوحيدون في الأزمنة القديمة، الذين كانوا يقدرون الكبش ويقدسونه، إذ لا نجد خارج هذه المنطقة سواء حول البحر الأبيض المتوسط أو في الشرق آثارا مؤكدة لعبادة من هذا النوع. وكانت ترتبط بعبادة الكبش مجموعة من المهرجانات والحفلات نجد لها صدى فيما يعرف بـ"بوجلود"، وهو شخص يلبس جلد الكبش ويتجول به خلال الحفلات الشعبية وخاصة في عيد الأضحى. ولقد حاول دوتي تفسير هذه المهرجانات من وجهة نظر العالم فرايزر الذي اعتبر أن الممثل الرئيسي بوجلود كان يتقمص شخصية السنة المنقضية، وكان الناس فيما سبق يقومون بقتله من أجل تجديد روح الحياة في النبات والحيوان - على ما يبدو - وكان يمثل معبودا قديما يستخدم الكبش فداء له.

ووصول هذه الأصداء العتيقة إلينا، دليل على المكانة التي كانت لعبادة الكبش بين الأمازيغ خلال العصور القديمة والتي استمرت إلى ما بعد. إذ يؤكد القديس أثناس الذي كان يعيش في الإسكندرية في القرن الرابع الميلادي أنه في

زمنه، بجوار الدلتا بل وفي العاصمة كان يلتقي بالأمازيغ المتمصرين أو المتهيلنين منذ قرون ومع ذلك فهم يعتبرون الكبش إلا ما يسمونه أمون.

ومن خلال ما تقدم، يمكن أن نعتبر أن عبادة الكبش كانت قديمة في بلدان شمال إفريقيا، وأن هذه العبادة انتقلت من شمال إفريقيا والصحراء إلى ليبيا ومنها إلى مصر ثم عادت من مصر وانتشرت من جديد تحت إسم جديد. وأن الكبش المنقوش في الصخور مهما كان شكل زينة شعره وقرونه لا يمت بأي صلة للرب المصري أمون - رع الذي لم يولد بعد. وأن تبادل التأثيرات والتلازم بين الشعوب المجاورة تواصلت دائما فيما بينها، وتوضح أن هناك مجموعة من المدارك مشتركة فيما بينها.

القرآن الكريم ؛ *التوراة* ؛ مصطفى أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، د. د، كلية الآداب، فاس، ص. 156-170 ؛ أيوب محمد سليمان، جرمة، من تاريخ الحضارة الليبية، الطبعة الأولى، 1969، دار المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس، ليبيا ؛ علي فهمي خشيم، *آلهة مصر العربية*، مجلدان، دار الآفاق الجديدة، ط. 1، 1990، المجلد الأول، ص. 1-447 ؛ أحمد زين الدين، دلالات ميثولوجية برسم الانثروبولوجيا، *مجلة كتابات معاصرة*، *العدد 12*، *مجلد 11*، غشت - شتنبر *1991* ؛ محمد شفيق، من أجل مغارب مغاربية بالأولوية، مركز طارق بن زياد، ط. *1*، *2000*، ص. *163-179* ؛ محمد أحمد أبوصوة، *مقدمة في تاريخ المغرب الاجتماعي والاقتصادي*، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1992.

H. Basset, Quelques notes sur l'Ammon libyque, *Mélanges René Basset*, Paris, 1923 t. 1 ; R. Basset, Recherches sur la religion des berbères, *Revue de l'Histoire des Religions, LXI, mai-juin 1910, p. 291-342* ; O. Bates, *The Eastern Libyans*, Frank Cass and Co, London, 1914 ; G. Camps, Ammon, *Encyclopédie berbère, IV, 1987, p. 596-599* ; Id., Le bélier à sphéroïde, *Encyclopédie berbère*, IX, 1991, Edisud, p. 1417-1439 ; F. Decret et M. H. Fantar, *L'Afrique du nord dans l'antiquité*, Paris, Payot, 1966, p. 62-68 ; Germain, Le culte du bélier en Afrique du Nord, *Hespéris, t. XXV, 1° et 2ème trim.*, p. 93-124 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, 8 volumes, 1913-1929, vol. IV, p.126-128 ; Jean-François Modot, Kerma les chemins de la puissance, in *Les Cahiers de Science et Vie n° 79, février 2004*, p. 48-51 ; H. Rachik, *Sacré et sacrifice dans le Haut Atlas marocain*, Afrique Orient, 1990.

مصطفى أعشي

الكتابات، يقصد بالكتابات النصوص المنقوشة على مختلف المواد الصلبة من حجر و رخام وخشب الخ.. ولقد اجتهد الفنان المسلم في تجويد الكتابة والخط مستفيداً من ليون الحرف العربي الذي استخدمه في إبراز عظمة الخالق وقدسية القرآن الكريم فضلاً عن تسجيل أفكار وخطابات ذات معاني مختلفة ومضامين متنوعة. ونظراً للهالة الدينية التي أحاطت بالحرف العربي فإنه وظف في الفن الإسلامي بكثافة تفوق بكثير غيره من الفنون العالمية. فلا عجب إذن أن تشكل الكتابة والخط أحد المظاهر الأساسية للإبداع في الفن الإسلامي.

لقد اعتنى الباحثون بدراسة الكتابات رغبة في معرفة أبعادها الجمالية وقيمتها الثقافية والفكرية. فخلال القرن (19 م) تزايدت وتيرة الرحلات الاستكشافية والبعثات العلمية الأوربية إلى البلاد الإسلامية. ونالت الكتابات جزءا من اهتمامها إذ قام عدد من العلماء بجمعها وتوثيقها وتحليلها. ويرجع الفضل إلى العالم السويسري ماكس ڤان برشم (ت. 1921) في وضع اللبنات الأولى لعلم الكتابات العربية والتي فصلها في كتابه المعروف "*جامع الكتابات العربية*" وخاصة القسم الأول المتعلق بمصر والذي نشره عام 1903 ، ثم قام ثلة من أصحابه وتلامذته بنشر كتاب آخر في عدة مجلدات يعد معلمة في حقل الكتابات العربية وذلك تحت اسم "*السجل التاريخي للكتابات العربية*" (بالفرنسية) وأسهمت جهود العالم صمويل فلوري خلال العقود الأولى من القرن الماضي في تقدم الأبحاث حول الكتابات وبالتحديد الجوانب الشكلية والفنية للطراز الكوفي. فقد انطلق من أن لكل عصر أسلوبه الزخرفي ومنه الأسلوب الكتابي فسعى إلى إبراز الخصائص الشكلية لكتابات كل عصر. ثم حاول تأريخ الأثر غير المؤرخ استناداً إلى ما يحويه من كتابات وزخارف. وهكذا يعتبر فلوري أول من وقف عند أهمية الحرف العربي في التأريخ للتحف والمعالم التي يوجد عليها.

وبدأ الاهتمام باستكشاف كتابات المغرب الأقصى ودراستها متأخراً مقارنة بالمشرق الإسلامي. ويعتبر كتاب ألفريد بيل عن كتابات فاس أهم بحث علمي في هذا المجال. ويتضمن مقال هنري باسي وليڤي بروڤنصال عن شالة إفادات عن كتابات شاهدية ومعمارية بالموقع المذكور. كما نشر دڤردان عملا مهما عن كتابات مراكش جمع نماذج تعود إلى فترات مختلفة. ونشرت أيضا حول الموضوع مقالات في دوريات ومجلات عديدة وقد كشفت الأبحاث المذكورة على تنوع الكتابات المغربية سواء على مستوى المادة التي كتبت عليها أو مضامينها أو أشكال حروفها، وتجدر الإشارة إلى أن المصادر الأدبية لا تخلو من إشارات مفيدة عن الكتابات المغربية عبر العصور.

ويرجع أن أقدم نقيشة بالمغرب عثر عليها بجامع القرويين بفاس، وهي تعود إلى سنة 263 وتحمل اسم الإمام الإدريسي داوود بن إدريس. إنها النموذج الوحيد، إلى جانب بعض النقود الإدريسية التي تُعطينا فكرة عن الملامح الأولى للكوفي بالمغرب، فهي ذات حروف بسيطة كتبت على خلفية

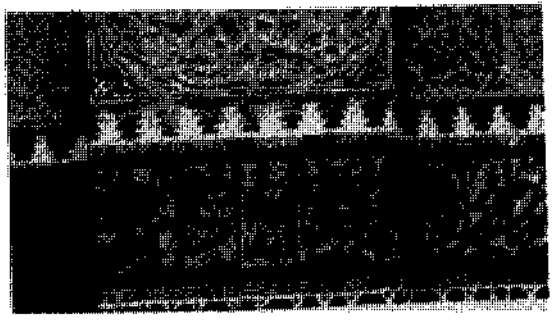

خالية من الزخارف وتتمحور الحروف حول سطر قاعدي منتظم مستقيم. وعلى الرغم من بساطة الحروف فإنها تنتهي أحيانا بورقة ذات ثلاثة فصوص. ويتبين من هيئة الحروف الكوفية الإدريسية أنها متأثرة كثيراً بالطراز الكوفي الإفريقي والمشرقي.

ولم يصلنا فيما يبدو من كتابات القرن الرابع الهجري إلا النماذج التي تزين منبر جامع الأندلس بفاس. وهي تنتمي إلى الطراز الكوفي حيث اهتم الفنان بتقويس بعض الحروف مثل الحاء وماشابهها، وجعل نهاية الحروف الصاعدة على شكل حافة مائلة أو طورها أحيانا إلى ورقة ذات ثلاثة فصوص، كما وزع بين الحروف بعض الأوراق النباتية المنفردة. ومع أن الحروف الكوفية لم تشهد إلا تحسينات محدودة فإنها تؤرخ للمحطات الأولى للتلاقح الفني بين المغرب والأندلس.

وبوصول المرابطين إلى الحكم (القرن 5 هـ)، عرفت الحركة الفنية نشاطا كبيراً كما تدل على ذلك المشاريع العمرانية والمعمارية الضخمة المنجزة آنذاك.

وتشهد الكتابات المكتشفة في أغلب الحواضر المرابطية على استخدام طراز جديد في مجال الكتابات وهو الطراز ذو الحروف اللينة والذي ينعت بأسماء مختلفة (النسخ" و"الثلث المغربي" و"المشرقي المتمغرب).

ويمتاز هذا الطراز خلال العهد المرابطي بليونة حروفه مع تباين ملحوظ في سمك كل حرف على حدة (بين الدقة والبدانة)، وتتسم الحروف المنتصبة بعدم استقامتها، أما الحروف ذات الذيل فيغلب عليها الإرسال والانبساط.

كما تتوزع الحروف على أكثر من مستوى حيث تتشابك وتتداخل فيما بينها ومع الزخارف المرافقة لها.

وفي المقابل خضع الطراز الكوفي المرابطي لتحسينات على مستوى نسقه العام أو هيئة حروفه. فقد سجلت الكتابات على خلفية ذات زخارف نباتية وتم تشبيك الحروف المتجاورة (الالف واللام) مشكلة ضفيرة ويتم تمديدها أحيانا لترسم أشكالا هندسية مستلهمة من الأقواس المعمارية، فضلاً عن تصاعد ذيل حرف النون. ومع ذلك لم تبلغ الحروف الكوفية المرابطية الثراء والغنى الذي وصلته مثيلاتها في إفريقية والمشرق الإسلامي. فهذه الأخيرة تميزت بتشكيلاتها المعقدة والتواءاتها البديعة وضفائرها الجذابة. وهكذا ظل الكوفي المرابطي قريبا من مقومات الكوفي الأندلسي.

وخلال العهد الموحدي تراجع عدد الكتابات. ومال الطراز الكوفي الموحدي إلى التقليل من الزخارف المرافقة للحروف والمتولدة عنها في حين حافظ الحرف على نصاعته ووضوحه وشموخه. كما زادت وتيرة تداول الطراز النسخي.

واستمر فنانو بني مرين في استخدام الأنماط السابقة لكن أدخلوا عليها تعديلات وأبدعوا أصنافا جديدة لتتماشى مع الوظيفة الزخرفية للحرف العربي. ففضلا عن "الكوفي ذي الحروف المورقة" و"الكوفي المضفر" وغيرهما أبدع المرينيون "الكوفي المعماري" الذي يقتبس تكويناته من الأشكال المعمارية (أقواس ـ أعمدة...) و"الكوفي المرآتي أو المتعاكس" الذي تكتب حروفه من اليمين إلى الشمال ومن الشمال إلى اليمين، بشكل متقابل مع الدقة والضبط في التشكيل.

أما الطراز النسخي فقد شهد أزهى عصوره خلال هذه المرحلة، ويتجلى ذلك في تناسب الحروف وتنوع أشكالها. واعتمد الفنان المريني على مدونة للحروف النسخية تتسم بالغنى والتنوع وهي تدل على مدى التلاقح بين المدرسة المغربية وأختها الأندلسية والتفاعل بينهما في هذا الحقل الفني.

M. Van Berchem, *Materiaux pour un corpus inscriptionum arabicarum*, 1ère partie, Egypte, éd. Ernest Leroux, Paris, 1903 ; *Répertoire chronologique d'épigraphie arabe*, 17 tomes, Pub. de l'IFA%, Le Caire ; S. Flury, *Le décor épigraphique des monuments fatimides du Caire*, in *Syria, Fasc. 4*, 1936, p. 363 - 376 ; A. Bel, *Inscriptions arabes de Fès*, extrait du Journal asiatique 1917-1919, Imp. Nationale, Paris ; G. Deverdun, *Inscriptions arabes de Marrakech*, Pub. de l'IHEM, t. LX, Rabat, 1956 ; *Une nouvelle inscription idrisite 265 H. J. C.*, in *Mélanges Georges Marçais*, t. 2, Alger, 1957, p. 67-73 ; L.M. Aouni, *Etude des inscriptions mérinides de Fès*, 3 t. Thèse de doctorat (N.R) inédite Aix-Marseille I, 1991.

الحاج موسى عوني

الكتابة العامة للحكومة ← الحكومة

الكتابة العامة للحكومة الشريفة Secrétariat Général du Gouvernement Chérifien

شكلت الكتابة العامة للحكومة الشريفة امتدادا للكتابة العامة Secrétariat Générale التي أنشئت في بداية الحماية (مرسوم 28 أبريل 1912، لتكون، على غرار ما كان عليه الأمر في المستعمرات الفرنسية، العمود الأساس في البناء الاستعماري وقطب الرحى في النسق الإداري الناشئ. وتمثل دور رئيسها، الكاتب العام، في تتبع سير وتنظيم المخزن ـ بالتعاون مع الصدر الأعظم، نظريا على الأقل ـ ومراقبة الدوائر المخزنية والإشراف على أمور الإدارة المدنية والشرطة والعدل والقضاء والتعليم ومجال الشعائر الدينية.

وقد حملت الكتابة العامة اسم الكتابة العامة للحكومة الشريفة Secrétariat Général du Gouvernement Chérifien، بعد تأسيس الكتابة العامة للحماية (15 ـ 1 ـ 1913)، التي تحدد دورها في الإشراف على الأمور الإدارية والمدنية وتنسيق أعمال الدوائر (*Bulletin Officiel*, 2ème année, n° 13, 24-7-1913, p. 65-66). ونتج عن هذا التطور، توزيع العمل الإداري بين الكتابة العامة للحماية التي أشرفت على سير الإدارات المدنية المستحدثة، والكتابة العامة للحكومة الشريفة، التي حافظت، رغم تقلص دائرة اختصاصاتها، على أهميتها ومكانتها في النسق الإداري ـ على غرار ما كان عليه الأمر بالنسبة للكتابة العامة للحكومة التونسية ـ إذ كانت مكلفة بالإشراف على المخزن وعلى العلاقات مع الدوائر المخزنية والأمور المتعلقة بالعدل والتعليم الإسلاميين.

وأصبح نظام الحماية، نتيجة هذا التطور، مرتكزا على وجود كاتبين عامين، إذ كان النظام الإداري، القائم على مبدأ الازدواجية، منقسما إلى قسم "أهلي أصيل" (المخزن وقضايا المجتمع المغربي)، يدخل ضمن اختصاصات الكاتب العام للحكومة الشريفة، المعيّن بظهير سلطاني، باعتباره ممثلا للإدارة المخزنية، وقسم أجنبي دخيل أشرف عليه الكاتب العام للحماية ـ الكاتب العام للدولة الحامية حسب الجريدة الرسمية (النسخة العربية) ـ الذي عين بموجب مرسوم موقع من رئيس الجمهورية الفرنسية.

وكانت الكتابة العامة للحكومة الشريفة، أو الكتابة العامة للدولة الشريفة، تتكون من الهيئات التالية : مكتب الإدارة الأهلية (قسم الدولة) المكلف بالعلاقة مع المخزن ومراقبة الصدارة العظمى والإشراف على أمور الإدارة الأهلية؛ ومكتب الإدارة المدنية (إدارة الداخلية)، الذي تكلف بتأسيس البلديات والشرطة والمراقبة المدنية ؛ ومصلحة الترجمة العامة والتشريفات والبروتوكول ؛ وهيئات خاصة بالتعليم والعدل والأحباس.

لم تصمد الكتابة العامة للحكومة الشريفة طويلا، أمام التطورات التي عرفتها الحماية، في فترة الحرب العالمية الأولى ؛ إذ أن العوامل السياسية والاستراتيجية فرضت على الإقامة العامة توحيد مصدر القرار السياسي والحرص على عدم تشتيت الجهد الإداري. وقامت لذلك، بدعوى تقليص النفقات وعقلنة التسيير الإداري، بهدف منصب الكاتب العام للحكومة الشريفة (مرسوم 19 ماي 1917)، وتفكيك إدارته، التي كانت تُعد في الأصل هيئة مخزنية. وانبنى على ذلك، أولا، استحداث منصب "مستشار الحكومة الشريفة" (مستشار المخزن) Conseiller du Gouvernement Chérifien، الذي احتل المرتبة الرابعة في التراتبية الإدارية. وقد ترأس هذا المستشار إدارة الشؤون الشريفة Direction des Affaires Chérifiennes التي كانت اختصاصاتها، امتدادا لاختصاصات للكتابة العامة للحكومة الشريفة، إذ تكلفت بالإشراف على الإدارة المخزنية والمؤسسات العدلية والتعليمية "الإسلامية" (*Bulletin Officiel*, 4 juin 1917, n° 241, p. 610-611) ؛ وثانيا ؛ إنشاء إدارة الشؤون الأهلية ومصلحة الاستعلامات Direction des Affaires Indigènes et Service de Renseignements، المسؤولة عن مجال السياسة الأهلية والمسائل المتعلقة بالاستخبارات والسياسة العامة بالبلاد، وإدارة الأشغال المدنية Direction des Affaires Civiles (ظهير 10 يونيو 1917) التي كلفت ببعض المهام الإدارية والأمنية والاجتماعية.

تقارير مختلفة خاصة *بالكتابة العامة للحكومة الشريفة* بالخزانة العامة بالرباط، قسم الوثائق ؛ *الجريدة الرسمية*، النسخة العربية.

Bulletin Officiel ; J. Goulven, *La France au Maroc*, 25 ans de Protectorat 1912-1937, Paris, 1937 ; André de Laubadère, *Les réformes des pouvoirs publics au Maroc. Le gouvernement, l'administration, la justice*, Paris, Librairie Générale de Droit et de Jurisprudence, 1949 ; Desmazières Bertrand, *P. de sorbier de Pougnadoresse. Le Colbert de Lyautey, 1912-1925*, Rabat ; H. Gaillard, *Rapport sur l'organisation du Makhzen et sa collaboration avec les services du Protectorat*, 15-02-1916, (54 p.), (Bibliothèque Générale, Rabat : Fonds Weisgerber "W").

الكتابة العامة للحماية Secrétariat Général du Protectorat

عمل المستعمر، بعد فرض الحماية على المغرب، على إنشاء إدارات عصرية، و "وضع الوسائل الإدارية التي مكنته من مراقبة شؤون المغرب العليا والإحاطة بها إحاطة السوار بالمعصم" (د. إبراهيم بوطالب، "الإدارة"، *معلمة المغرب*، ج 1، ص. 213). ومن الإدارات التي اعتمد عليها، في بداية الحماية، الإدارة العامة للأشغال العمومية وإدارة المصالح المالية والكتابة العامة. وكانت هذه الأخيرة هيئة أساسية في البنيان الاستعماري الناشئ، إذ اضطلعت بمهمة الإشراف على المخزن والإدارة والشرطة والعدل والقضاء والتعليم ومجال الممارسات الدينية. لكن تزايد الأعباء والمهام، والرغبة في التحكم في سير الأمور الإدارية والمدنية، أدى إلى تأسيس الكتابة العامة للحماية (مرسوم 15 يناير 1913)، من أجل الإمساك بزمام الإدارة المدنية "وتنسيق أعمال الإدارات المتخصصة التي أطلق عليها عبارة "الإدارات الشريفة الجديدة" (د. إبراهيم بوطالب، "الإدارة"، ص. 214). وأدى استحداث هذه الهيئة، التي تولى أمورها بول تيرار Paul Tirard ، إلى تقلص أهمية الكتابة العامة، التي اقتصر نشاطها، بعد أن أصبح اسمها "الكتابة العامة للحكومة الشريفة"، على القيام بدور الوسيط بين الإقامة والمخزن، ومراقبة سير الدوائر المخزنية والإشراف على القضايا المخزنية والأمور المتعلقة بالعدلية والتعليم "الإسلاميين".

أما الكتابة العامة للحماية، فقد تزايد دورها بعد قيام الحرب العالمية الأولى وفرض قانون الأحكام العرفية بالبلاد، إذ دعم الجنرال ليوطي اختصاصاتها وأسند أمر تسييرها سنة 1915، إلى الضابط العسكري لالييه دو كودري Lallier du Coudray، الذي أصبح يتحكم، تحت إشراف المقيم العام، في الجهاز الإداري برمته. وقد شملت اختصاصات هذا الضابط الكاتب العام، الأمور المرتبطة بالاستعمار الفلاحي ومصالح المعمرين، والقضايا التي تدخل في اختصاص إدارة الفلاحة والتجارة والاستعمار، ومصلحة الدراسات والمعلومات الاقتصادية، والقطاعات المتخصصة في مجال المياه والغابات، والأملاك المخزنية، ومصلحة المحافظة على الملكية العقارية. كما انضوت تحت لوائه مصلحة الآثار والفنون الجميلة والمعالم التاريخية، ومصلحة التعليم، ومصلحة الشرطة العامة ومكتب الإدارة المدنية (قضايا البلديات، والإعانات العمومية، ومصلحة السجون).

وتعزز موقع الكاتب العام للحماية في الجهاز الإداري، بعد أن أضاف إلى اختصاصاته، بشكل مؤقت، مهام الوزير المنتدب لدى الإقامة العامة. وقد تكرس هذا الأمر بصدور

مرسوم، وقعه رئيس الجمهورية الفرنسية ريمون بوانكريه Raymond Poincaré، في 19 ماي 1917 ، يقضي بإلغاء مرسومي 28 أبريل 1912 و15 يناير 1913 اللذين انبنى عليهما التنظيم الإداري المؤسس ابتداء من سنة 1915، والجمع بين اختصاصات "نيابة الإقامة العامة" و"الكتابة العامة للحكامية". ولمساعدة لاليه دو كودري على تحمل مسؤولية تسيير هذه الهيئة القوية النفوذ والواسعة الاختصاصات، تم تعيين بيير دي صوربيي دي دونيادوريس P. de Sorbier de Pougnadoresse ، الذي تدعم دوره في الديوان الديبلوماسي، نائبا للكاتب العام للحماية (2 يونيو 1917). وقد كان هذا الموظف، الذي اتسعت اختصاصاته ومسؤولياته لتشمل الأمور المرتبطة باقتصاد الحرب، من المساعدين المقربين للجنرال ليوطي والمخاطب المفضل لدى وزارة الخارجية.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وجدت الإقامة العامة نفسها مرغمة، نتيجة للظروف الاقتصادية والسياسية الصعبة التي مرت بها لتزايد أهمية القضايا الاقتصادية والمدنية، على اتخاذ الإجراءات التي تمكنها من تقوية الإدارة المدنية والعمل الإداري. وحرصت في هذا الشأن، على استبدال العسكري لاليه دو كودري، الذي تميز تسييره للأمور بالشدة والحزم، بمساعد مدني يخفف عن المقيم العام عبء المشاكل الإدارية والمدنية. وتم في هذا الإطار، استقدام أوربان بلان، القوي بالتجربة الاستعمارية التي اكتسبها في تونس، من أجل مساعدة المقيم العام عل تحمل أعباء المهام الإدارية والاقتصادية. ولكن كثرة المهام، وتعقد المشاكل التي واجهت الإقامة العامة، دفعت الجنرال ليوطي إلى إعادة تنظيم الإدارة العليا للحماية (20. 7. 1920)، وفصل نيابة الإقامة العامة، التي احتفظ أوربان بلان باختصاصاتها، عن الكتابة العامة للحماية التي أسندت، في 27 يوليوز 1920، إلى الديبلوماسي صوربيي.

لقد كانت الكتابة العامة هيئة أساسية في البنيان الاستعماري ؛ إذ أشرفت على المسائل الإدارية، وتحكمت في دواليب "الآلة الإدارية" التي ازدادت أهميتها يوما بعد يوم. وشمل نشاطها مختلف مظاهر الحياة المغربية، بما فيها المسائل المالية والاقتصادية المتعلقة بالفوسفاط وشبكة المواصلات والسياحة والقروض والميزانية، والعلاقة مع المؤسسات الرأسمالية الكبرى. واتسعت اختصاصاتها، بعد إلغاء إدارة الأشغال المدنية، سنة 1922، إذ أصبحت تخضع لمراقبتها ونفوذها القطاعات المتعلقة بالشرطة العمومية والبلديات، و"مصلحة المراقبة المدنية"، التي كانت من الدواليب الإدارية الأساسية في الإدارة المقيمية. ولم تكن الأمور المرتبطة بإدارة الشؤون الأهلية وإدارة الشؤون الشريفة، رغم أنهما كانتا ذات اختصاصات سياسية، تخرج عن دائرة مراقبة الكاتب العام للحماية، "عين المقيم" على الإدارة بكل مرافقها.

ورغم التطور الكبير الذي عرفته الكتابة العامة، والجهاز الإداري بشكل عام، منذ سنة 1912، فإن الإقامة العامة، في مرحلة مارسيل بيروطون، أدخلت بعض الإصلاحات الإدارية التي كان لها تأثير قوي على الكتابة العامة للحكاية. فقد استحدثت المفتشية العامة للإدارات العمومية" (يوليوز 1936) التي كلفت بمراقبة عمل الإدارة والتفتيش العام في كل المرافق السياسية والإدارية، وأعادت تنظيم الإدارة العليا، بإصدار مرسوم 6 غشت 1936، الذي نص على الجمع ما بين مهام نائب المقيم العام والكاتب العام للحماية، ودمج المؤسستين في بعضهما، على غرار ما كان عليه الأمر أثناء الحرب العالمية الأولى. وتولى عبء تسيير هذه الهيئة الكبرى، التي أنيطت بها مسؤولية تحريك الجهاز الإداري ومراقبته، روني تيبري René Thierry ، بين شهري يونيو ودجنبر 1936، وجان موريز Jean Morize، الذي حافظ على منصبه إلى غاية سنة 1940، التي عرفت انهزام فرنسا أمام الألمان، وانعقاد الهدنة في يونيو 1940.

وقد كان من نتائج هذه التطورات المرتبطة بالحرب، استغناء الجنرال نوگيس عن الهيئات التمثيلية المنتخبة، وحرصه على تجميع كل السلطات الإدارية بين يديه والإشراف المباشر على المصالح السياسية (الأمور الشريفة، والشؤون السياسية ومصالح الأمن)، ودعم اختصاصات الكتابة العامة للحماية، التي أشرف عليها منذ تلك الفترة (شتنبر 1940)، مفتش المالية إيمانويل مونيك Emmanuel Mönick. أما نيابة الإقامة العامة، التي فصلت عن الكتابة العامة للحماية، فقد أسندت إلى جاك ميريه Jacques Meyrier . وبعد الحرب العالمية الثانية، اهتم إيريك لابون بمراجعة تنظيم الإدارة العليا وإعادة النظر في توزيع المهام والمسؤوليات الإدارية والسياسية (قرار 23 يونيو 1946)، فعمل على تقليص اختصاصات إدارة الشؤون السياسية التي أصبح اسمها هو إدارة الداخلية، وعلى إنشاء السكريتاريا (الكاتبة) السياسية التي استحوذت على الاختصاصات السياسية التي كانت في حوزة إدارة الشؤون السياسية، وتجميع المصالح ذات الطابع السياسي (إدارة الشؤون الشريفة والكتابة السياسية، ومصالح الأمن العمومي)، تحت إشرافه. أما الأمور ذات الطابع الإداري، فقد تركت للكتابة العامة للحماية التي أدخلت في دائرة سلطتها ونفوذها، إدارة الداخلية، ومصلحة التشريع والقسم الاقتصادي ومصلحة الموظفين.

ولكن هذا التنظيم الإداري الجديد، أدى إلى حدوث مشاكل على مستوى التسيير، وإلى صعوبات في التنسيق والتواصل بين المصالح المركزية والسلطات الجهوية والمحلية. ونتج عن ذلك، إلغاء الكتابة السياسية، التي لم يمر على تأسيسها إلا ثمانية عشر شهرا، ونقل اختصاصاتها إلى إدارة الداخلية، التي استرجعت استقلالها ونفوذها. ويرمز هذا المعطى، إلى ما عرفه الوضع السياسي العام في المغرب،

من تطورات، ارتبطت باشتداد حدة التوترات وميل الكيان الاستعماري، الذي هيمن عليه الطابع العسكري، إلى تقوية دور المؤسسات المكلفة بالأمن والنظام. وكانت من أبرز هذه المؤسسات، التي فرضت سلطتها ونفوذها، في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية بشكل ملفت للانتباه، إدارة الداخلية، التي سيطرت على "الإدارة العامة للبلاد" وتحكمت في "نشاط جميع السلطات المحلية"، ومديرية مصالح الأمن، المكلفة "بالأمن العام والحفاظ على النظام... وقمع الحركات العمالية والوطنية".

الجريدة الرسمية، عبد الحميد بنشنهو، *النظام الإداري بالمغرب*، مطبعة الأمنية، الرباط، ط 4، 1963 ؛ ألبير عياش، *المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية على المغرب*، دار الخطابي، 1985 ؛ إبراهيم بوطالب، "الإدارة"، *معلمة المغرب*، مطابع سلا، ج 1، ص. 212 - 216 ؛ وليام هويسطن، *الحماية الفرنسية بالمغرب بين الأوج والإفول تحت قيادة الجنرال نوگيس، 1936 - 1943*، تعريب إبراهيم بوطالب، الرباط، منشورات كلية الآداب، سلسلة نصوص وأعمال مترجمة رقم 10، 2001 - 2002.

André de Laubadère, *Les réformes des pouvoirs publics au Maroc. Le Gouvernement, l'administration, la justice*, Paris, Librairie Générale de Droit et Jurisprudence, 1949 ; Robert Montagne, *Révolution au Maroc*, Paris, France-Empire, 1953 ; Bidwell Robin, *Morocco under colonial rule : French administration of tribal, 1912-1956*, London, Franck Cass, 1973 ; Desmazières Bertrand, *P. de Sorbier de Pougnadoresse. Le Colbert de Lyautey, Rabat, 1912-1925* ; Abdallah Ben Mlih, *Structures politiques du Maroc colonial*, L'Harmattan, 1990.

عبد الحميد احساين

كتامة، تقع كتامة عند سفح جبل تيدغين الذي يبلغ ارتفاعه 2452 م ويشرف على مناظر أخاذة لجبال الريف وجبال الأطلس والبحر المتوسط ويمتد حولها سهل فسيح يعرف بالسهل الأصفر لغلبة هذا اللون عليه خلال فصل الربيع.

ويفصلها عن مدينة تطوان 176 كلم في الطريق الذاهبة إلى الحسيمة وبينها وبين تارگيست 39 كلم.

تعتبر كتامة من القرى الحديثة بمنطقة جبال الريف شيدت في موقع جميل يمتاز بمناظره الخلابة المتنوعة كما اشتهرت بجودة مناخها ووفرة وعذوبة مياهها وغابات الأرز المنتشرة حولها والتي تغمرها الثلوج إبان فصل الشتاء الشيء الذي خول لها أن تكون محطة سياحية يقصدها الناس لمزاولة رياضة الانزلاق على الثلج شتاءا كما يؤمها عدد كبير من المصطافين شتاء نظراً لاعتدال مناخها في هذا الفصل.

الـ كتبيين (مسجد -) أول من تحدث عن مسجد الكتبيين هو الشريف الإدريسي، لما ذكر أن عبد المومن بن علي الگومي أمر ببناء مسجد بمراكش، فور دخولها من قبل الموحدين، الذين كان مهديهم قد وصاهم بتطهيرها، أي بناء مساجد خاصة بهم، وترك مساجد المرابطين. ويشير، بعد ذلك، صاحب *الاستبصار* إلى "أن الخليفة الإمام بنى فيها جامعا عظيما، ثم زاد فيه مثله أو أكثر في قبلته ... ورفع بينهما المنار العظيم الذي لم يشيد في الإسلام مثله، وأكمله ابنه وخليفته أبو يعقوب".

ولا يطالعنا اسم الكتبيين، لأول مرة، إلا في غضون النصف الثاني من القرن الهجري السابع / 13، حين ذكر ابن عبد الملك" جامع بني عبد المومن الأقدم، جامع الكتبيين". ثم يتوالى ذكره بعد ذلك ؛ فنجد مثلا عند ابن أبي زرع في بداية القرن الثامن" منار جامع الكتبيين" ؛ وعند ابن فضل الله" ومنارة جامعها المعروف بالكتبيين طولها مائة وعشرة أذرع، من الحجر" ؛ وعند ابن بطوطة الذي قال : "وبها المساجد الضخمة، كمسجدها الأعظم المعروف بمسجد الكتبيين، وبها الصومعة الهائلة العجيبة، صعدتها وظهر لي جميع البلد منها".

لكن إذا كنا قد توصلنا إلى اسم المسجد، بعد زمان من تأسيسه ؛ فإننا لم نتعرف بعد على السبب الذي دعا أولئك الكتاب إلى إطلاق صفة الكتبيين عليه. فهل ينبغي، هنا أيضا، أن ننتظر مضي حين من الدهر لنعرف سبب إطلاق تلك الصفة ؛ صفة الكتبيين، على مسجد عبد المومن ؟

يوشك هذا الأمر أن يصبح قاعدة. ذلك أننا لم نعثر، في المصادر المعروفة، على ذلك السبب إلا في القرن العاشر / 16 ؛ حين حدثنا الحسن الوزان قائلا : "كان تحت رواقه قديما نحو مائة دكان للكتبيين، لم يبق منها اليوم ولو دكان واحد". لا شك في أن الوزان قد رجع إلى مصادر معلومة ؛ لا سيما وأن الإشارة إلى دكاكين الكتبيين تكررت عند المقري بعد ذلك. فهل اهتمت المصادر السابقة فقط بما غبر وعفى عليه الزمان، أم أن للتغاضي صلة ما بهاجس سياسي ؛ خاصة وأن المصادر التي تم الإلماع إليها ألفت كلها في عهد المرينيين ؟ كان ذلك التغاضي مقصودا لأن ذكر الكتبيين يعد ثناء على الدولة المنقرضة.

وأيا ما كان الأمر فإن الأبحاث الأثرية أكدت ذلك، حيث تم اكتشاف دكاكين تقابل واجهة المسجد الشرقية، وتقع على رصيفي الزقاق المفضي إلى المسجد (J. Meunié, *Recherches Archéologiques*, p. 57 - 58 ; G. Deverdun, *Marrakech*, p. 178).

ويذهب مارمول إلى أن هذا المسجد إنما سمي بالكتبيين لأنه لما كان في طور البناء، شيدت حوله "دكاكين صغيرة يقيم فيها الذين كانوا يسجلون الأعمال التي تنجز فيه".

وعلى أي حال، فإن صناعة الكتب، وما يتصل بها من تأليف وورقة وتداول وجمع، قد كانت تجارة نافقة في العهد الموحدي. من أجل ذلك، فلا شك في أن حي الكتبيين، الواقع شرقي المسجد، كان صورة ساطعة انعكس عليها جانب من حضارة الدولة الموحدية. وقد أولاه الخلفاء عناية فائقة، حيث حرصوا على تزيين زقاقه المفضي إلى المسجد. ومن ثم ظل اسم الكتبيين علما لذلك الأثر الشامخ.

لكن من أسس مسجد الكتبيين ؟ سبقت الإشارة إلى أن

الشريف الإدريسي قد عزا بناءه، ولو لم يصرح بذلك، إلى عبد المومن بن علي ؛ وكان هذا الكاتب أكمل مؤلفه سنة 548 / أي أن المسجد بني، حسب الإشارة أعلاه، فيما بين 541 و548 / 1147 و1154 . ومعلوم أن التاريخ الأول يؤرخ لسيطرة الموحدين، بزعامة عبد المومن، على مراكش ؛ أما التاريخ الثاني فقد وضحناه.

لكن يثار لدينا بعض الإشكال حين نطلع على نص كتبه صاحب الاستبصار، يقول فيه". فإن الخليفة الإمام بنى فيها جامعا عظيما، ثم زاد فيه مثله أو أكثر في قبلته ؛ كان قصرا، ورفع بينهما المنار العظيم الذي لم يشيد في الإسلام مثله". نتبين من هذا النص أن عبد المومن بن علي بني مسجدين متصلين، يتوسطهما منار عظيم. وكان الباحثون الفرنسيون، هنري باصي وهنري طيراس وگاسطون دوفردان قد قرروا النتيجة ذاتها، فسموا المسجدين : مسجد الكتبيين الأول، الذي تقوضت أركانه، ومسجد الكتبيين الثاني، الذي لا يزال قائما حتى الآن (H. Terrasse et H. Basset, *Sanctuaires et forteresses almohades* (2) les deux Koutoubiya.... 199, 202 ; G. Deverdun, *Marrakech des origines...*).

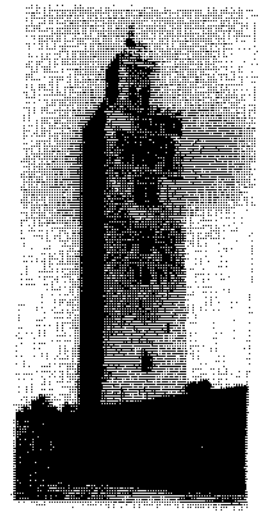

وبناء على ما سبق وتأسيسا عليه، نستطيع أن نجزم بأن مسجد الكتبيين من بناء الخليفة عبد المومن، على عكس ما شاع عند عامة المتعلمين، من أن ذلك البناء يعزى إلى يعقوب المنصور الموحدي. ولعل أصل الخطأ قد أتى من ترجمة القنصل الفرنسي أو گيست بوميي (Baumier) لكتاب *الأنيس المطرب بروض القرطاس* ؛ حيث ارتكب هفوة في الترجمة، حين كتب" وأمر يعقوب المنصور ببناء جامع للكتبيين"، بدل أن يكتب "وأمر .. ببناء منار الكتبيين". فشاع منذئذ أن الخليفة المذكور هو المؤسس للمسجد والصومعة. وحتى الصومعة، فإن إشارة *الاستبصار* لا تدع مجالا للشك في نسبتها إلى عبد المومن. فقد قال في ذات السياق : "ورفع بينهما المنار العظيم الذي لم يشيد في الإسلام مثله. وأكمله ابنه وخليفته أبو يعقوب رضي الله عنه". إذن لا نحتاج إلى تأكيد أن عبد المومن هو مؤسس مسجد الكتبيين وصومعته، لا سيما وأن هذا المصدر كان قريبا من الأحداث (587 / 1191)، وأنه أرجى الثناء للمنصور ونوه بما شاده من مآثر عمرانية. فهل يجوز أن ينسب ذلك البناء العظيم لغيره، ويغمطه حقه ؟ لا نستسيغ ذلك على أي حال ...

نستنتج إذن أن عبد المومن بنى مسجدا فور دخوله مراكش سنة 541 / 1147. ولعل الطابع الاستعجالي قد جعل الذين وقفوا على التصميم يحيدون عن الصواب عند توجيه محرابه. أي أن انحرافا عن القبلة قد شابه. وهذا ما رجحه أكثر من باحث ؛ الأمر الذي دفع الخليفة ذاته إلى أن يأمر ببناء مسجد آخر ملاصقا للمسجد الأول، مع انحراف بسيط لمحرابه نحو الشرق. أي أن الدافع هو تصحيح القبلة. وكان ذلك سنة 553 / 1158 ؛ حيث ابتدأ البناء خلال العشرة الأولى من ربيع الثاني، وكمل في منتصف شعبان من السنة المذكورة. وبالرغم عن محاولة التصحيح والتي لسنا مقتنعين بها، لأن قبلة مجسد الكتبيين الثاني ـ الحالي ـ لا تزال منحرفة، فإن ما دعا عبد المومن إلى بناء هذا المسجد ينبغي مواصلة البحث عنه. أليس لذلك صلة بالمكان، مكان المسجد المرابطي الأول ؟ أليس لترك المسجد الأول علاقة بصهاريج الماء التي كان يحتويها ؟ فقد تدعو الحاجة إلى الماء، في أثناء حصار مرتقب، إلى إثارة الفوضى داخل المسجد ؛ وهو أمر ينبغي اجتنابه.

نثير هذين التساؤلين ونحن غير واثقين حتى في النص الذي أثار هذا الإشكال ؛ لأن هذه الواقعة لم تتكرر في تاريخ بناء أي مسجد، حسبما رجعنا إليه من مصادر. فكيف يبنى مسجد، ثم يضاف إليه في امتداده مسجد آخر، ليترك الأول عطلا ؟

على أن هناك بعض الجزئيات التي ينبغي توضيحها لإتمام الحديث عن مسجد الكتبيين. ذلك أن بعض الإشارات الواردة في *الذيل والتكملة*، والتي نقلها كل من *القرطاس* و*السعادة الأبدية* تجلي أمراً آخر. وهو أن يوسف بن عبد المومن أكمل المنار، وأن هذا الأخير ظل بدون فحل (وفي عرف البعض، العزري ؛ وعند آخرين، صومعة الصومعة ؛ أي البناء الذي يحمل الجامور بتفاحاته)، حتى عهد يعقوب المنصور الذي "أكمل فحل المنار". كما أمر هذا الخليفة بإقام الأعمال التي تطلبتها الزخرفة.

إذن فالأبحاث الأثرية والمصادر المكتوبة، ومختلف القرائن تكاد تجزم بأن عبد المومن هو الذي بنى المسجد ؛ وشرع في تشييد المنار العظيم الذي أكمله ابنه يوسف ؛ في حين بنى يعقوب المنصور الفحل (العزري) ؛ وأضاف الزخارف المطلوبة. والملحظ الأساس أنه على الرغم من مشاركة الخلفاء الثلاثة في البناء، كل على حدة ؛ فإن ذلك لم يكن له أثر على الانسجام والتناسق، لأن التصورات طبعتها رؤية التوحيد والوحدة. وكأني بالخلفاء الموحدين الأوائل قد دأبوا على نهج مخصوص في بعض البناءات. فقد

بدأ يوسف بناء جامع القصبة، وأتمه ابنه يعقوب. كما أشار ابن عذاري إلى أن يوسف أمر ببناء صومعة إشبيلية عام 580/ 1185، وكان تمامها على يد ابنه المنصور.

بعد رفع اللبس عما اكتنف بناء مسجد الكتبيين أصبح واضحا أن ذلك البناء قد تم على مراحل، يمكن أن نؤرخها كما يأتي :

أ ـ على إثر دخول الموحدين إلى مراكش في 18 شوال سنة 541 / 24 مارس 1147 ، شرع عبد المومن في بناء مسجد الكتبيين ؛ لأن هذا الأمر اكتسى طابعا استعجاليا، نتيجة ترك أتباع المهدي للمساجد المرابطية. لذلك سبق أن أشرنا إلى أن المسجد قد بني قبل سنة 548 / 1154. وهذا يخالف ما ذهب إليه كل من هنري طيراس و ج. مونيي. ومما يبين طابع الاستعجال في البناء، ما ذكره أحمد الناصري، متحدثا عن بناء مسجد "الكتبيين الثاني" ؛ حيث لم يخف استغرابه. فبعد أن أثبت أن الشروع في الأعمال كان خلال العشرة الأولى من شهر ربيع الثاني سنة 553 / 1158، وأن صلاة الجمعة أقيمت فيه في منتصف شعبان، وبعد أن عدد بعض وجوه اكتمال البناء، قال منبهرا : "ما لو عمل السنين العديدة لا ستغرب تمامه، فكيف في هذا الأمد اليسير الذي لم يتخيل أحد من الصناع أن يتم فيه تقديره وتخطيطه، فضلا عن بنائه". ونحن بدورنا لا يمكن أن نخفي استغرابنا، على الرغم من أننا نسلم بأن المشرفين على البناء قد دعوا أكبر عدد ممكن من العملة، وأن الحماس قد طبع العملية كلها، وأن التطوع جعل أنصار الموحدين ينسلون من كل حدب وصوب للمشاركة في البناء، طمعا في نيل الأجر. وقد يصح في الذهن ما افترضه دوفردان حين قرر أن ما اكتمل كان هو الأشغال الكبرى ؛ أما كل ما اتصل بالتبليط والتجصيص والزخرفة فقد ظل متواصلا طوال العهود المتوالية.

ب ـ وفيما يتصل ببناء الصومعة، فإن صاحب الاستبصار قد أكد أن تاريخ البدء كان في سنة 553 / 1158 أو بعدها بقليل ؛ وليس قبل بدء بناء مسجد الكتبيين الثاني، كما اعتقد دوفردان. وقد بنينا ما ذهبنا إليه على قرينتين :

1 ـ أن صومعة بقيت منتصبة بجانب الصومعة الحالية حتى بداية القرن الثالث عشر / التاسع عشر على الأقل. ولن تكون تلك الصومعة إلا أحد مرافق المسجد الأول.

2 ـ أن العادة جرت أن يبنى المسجد أولا، ثم بعد ذلك تضاف الصومعة. وقد يجري بناؤهما في الوقت نفسه.

ج ـ إذا استندنا إلى الاستبصار، فإننا نسلم بأن أبا يعقوب يوسف هو الذي أتم بناء الصومعة. أي أنها صارت قائمة بدون فحل، على شاكلة صومعة حسان. وكان ذلك خلال سني حكمه الأولى.

د ـ وكان حظ يعقوب المنصور من ذلك البناء الشامخ فحل المنار ؛ أي العزري، مع إتمام التبليط، وأعمال الزخرفة والتزيين.

وإذا كان الأستاذ بنشريفة قد فسر عزو بناء مسجد الكتبيين إلى المنصور الموحدي بقوة شخصية ذلك الخليفة وشهرته، فإن هذا التفسير لا يصمد إذا علمنا أن مصدر الخطأ قد ثوى في الوهم الذي وقع فيه من أقدم على تعجيم كتاب ابن أبي زرع قبل حوالي قرن ونصف.

ومهما كان الأمر، فإن الخلفاء الثلاثة قد شاركوا في بناء الكتبيين، المسجد والصومعة. هذه المعلمة التي جاءت فريدة في شكلها وموقعها. وقد حلى ابن الخطيب الصومعة فقال : "ومنارها العلم في الفلاة، ومنزلته في المآذن منزلة والي الولاة". ودعاها شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم "سباية مراكش".

بقي أن نشير إلى بعض ما يتصل بجوانب عمرانها وأبعادها.

تبلغ مساحة المسجد، وهو قريب من المستطيل، 5300 متر مربع ويتضمن 17 صفا، وتزينه إحدى عشر قبة، مصنوعة من خشب العرعار.

وتقع الصومعة في الركن الشمالي الغربي ؛ وترتفع، حسب أغلب الروايات، بمائة وعشرة أقدام. أي تسعة وستين مترا وخمسين سنتمترا. ويبلغ عرضها، عند القاعدة، إثنا عشر مترا وثمانين سنتمترا. ويصل طول الجامور الذي يحمل التفاحات الثلاث إلى سبعة أمتار وثمانين سنتمترا، في حين أن قطر التفاحة الكبرى يبلغ مترين.

ويبقى مسجد الكتبيين وصومعته من أرقى المآثر الإسلامية وأعظمها في بلدان المغرب الكبير.

الإدريسي، *نزهة المشتاق*، مجهول، *الاستبصار* ؛ ابن عذاري، *البيان*، 1983 ؛ ابن عبد الملك، *الذيل والتكملة* ؛ ع. المراكشي، *المعجب* ؛ ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب بروض القرطاس، الذخيرة السنية* ؛ ابن فضل الله العمري، *مسالك الأبصار* ؛ ابن بطوطة، *تحفة النظار*، 1992 ؛ ح. الوزان، *وصف أفريقيا* ؛ ك. مارمول، *أفريقيا*، مجهول، *الحلل الموشية* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ م. الموقت، *السعادة الأبدية* ؛ خ. الزركلي، *الأعلام* ؛ م. المنوني، *حضارة الموحدين*، الوراقة في العهد المريني ؛ م. بنشريفة، *حول الكتبية وأختيه* ؛ م. بوشعرا بومبي، *معلمة المغرب* ؛ أ. عمالك، *مسجد الكتبيين : تأملات في الاسم*.

H. Basset et H. Terrasse, *Sanctuaires et forteresses*, 1924 ; J. Meunié, *Recherches archéologiques* ; G. Deverdun, *Marrakech des origines à 1912*.

أحمد عمالك

الكتّان بالعربية أو Le lin بالفرنسية أو علميا لِينُومْ أوزِيتَاتِيسِمُومْ Usitatissimum أسماء لنبات تستعمل بذوره لعدة أغراض وألياف في صناعة القماش كما هو الشأن بالنسبة للقنب (انظر القنب). وهو من جنس لِينُومْ Linum الذي يشمل بالمغرب 19 نوعا طبيعيا من بينها 4 قبسية خاصة بهذا البلد، وهو من فصيلة الكتانيات Linaceae.

والكتان نبات عشبي وحولي يتراوح ارتفاع سيقانه ما بين 30 و120 سم. أوراقه صغيرة، بسيطة رمحية شريطية. أزهاره زرقاء أو بيضاء. بذوره صغيرة لامعة.

يصادف النوع طبيعيا بالمغرب، ويزرع في سهول الغرب على مساحات تقدر بحوالي 12 ألف هكتار سنويا لإنتاج البذور التي تصدر نسبة كبيرة منها إلى أوروبا، وذلك لاستعمالها في صناعة الدهانات والمشمعات، والصابون، وحبر الطباعة. أما استعمال البذور في المغرب فإنه يدخل في التطبيب التقليدي المتعلق بمعالجة بعض الأمراض كالسعال وأمراض الحلق، وضد الإمساك وغيرها.

لكن استعمال الكتان كمصدر لصناعة المنسوجات تقلص كثيراً في المغرب وفي العالم كله باستثناء بعض الأسر الريفية من قبائل جبالة التي مازالت تغرس النبات لتستخلص منه الألياف وتصنع بعض المنسوجات التقليدية. ولم تعد أي وحدة صناعية مغربية تستخدم النبات لهذا الغرض.

والمعلوم أن لألياف الكتان قيمة كبيرة وصفات أفضل بكثير من ألياف القطن، ومنسوجاته أنعم.

أبحاث واستطلاعات ميدانية شخصية.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, Paris, 1997, 779 p. ; A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

الكتّاني (أسرة -)، ينحدر الشرفاء الكتانيون من أمير الناس يحيى الثالث المدعو بالكتاني ابن عمران بن عبد الجليل بن يحيى الثاني بن يحيى الأول ابن محمد بن إدريس الأزهر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وسيدة النساء فاطمة البتول بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله. وقد عدهم النسابة عبد السلام بن الطيب القادري في الطبقة الأولى من الأشراف.

وسبب تسميتهم بالكتاني، أن جدهم أمير الناس يحيى الثالث المذكور خيم لجيشه بخيام الكتان، حينما كان أميراً بزواوة، وكانت العادة أنه لا يخيم إلا بخيام الصوف أو الشعر، فأطلق عليه ذلك اللقب وعلى بنيه من بعده. وكانوا يسمون في الماضي بأمراء الناس نسبة لجدهم المذكور آنفا، وبالزواويين ؛ نسبة لزواوة التي استوطنوها فترة من الزمان، وبشرفاء عقبة ابن صوال ؛ نسبة للمحل الذي استوطنوه أولا عند رجوعهم لفاس في القرن العاشر الهجري.

وأول من انتقل من سلفهم لتلمسان هو العارف عبد الجليل بن يحيى الثاني (ت. 303)، وأول منتقل إلى زواوة أمير الناس يحيى الثالث الكتاني (ت 393)، وأول منتقل إلى منطقة شالة قرب الرباط محمد بن عبد الله بن هادي (ت. 542) على الأرجح، وأول منتقل إلى مكناس موسى بن أبي بكر بن محمد (ت. 646)، وكانت لهم بها حظوة عند ملوك بني مرين، وتعظيم كبير من لدن أهلها. وفي هذه الفترة انتقل مجموعة من الكتانيين إلى بلاد جاوا بإندونيسيا، ونشروا الإسلام بها، ولهم قبور وضرائح معروفة بمنطقة "سورابايا" بها، بحيث الصغير والكبير "بجاوا" يعلم أن فضل انتشار الإسلام في تلك الناحية من العالم بفضل الرحالين الكتانيين إليها، كما ذكره الأستاذ الرحالة الهاشمي التونسي في مجلة "المقطم" الصادرة بتاريخ 13 سبتمبر 1929. وأول عائد إلى فاس هو محمد بن قاسم الكتاني (ت. 949).

وينحدر جميع الشرفاء الكتانيين المعروفين الآن من والد الحي مولاي علي بن القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن قاسم بن عبد الواحد بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن هادي بن يحيى الثالث الكتاني (ت. 1054)، من نجليه مَحمد وأحمد. وقد قسمت فروعهم الشجرة الكتانية الأخيرة التي أنشأها سنة (1415. 1995) الدكتور حمزة بن الطيب الكتاني إلى ثمانية عشر فرعا ؛ عشرة منها ينتمون إلى الفرع الأحمدي، والمسمى بالطيبي ؛ نسبة للقطب مولاي الطيب بن محمد الكتاني، وثمانية منها للفرع المُحَمدي، ويسمي الحلبي نسبة للشيخ أحمد بن عبد الحي الحلبي الذي زوج بنته السيدة فاطمة من الشيخ مَحمد الفضيل بن العربي بن مَحمد بن علي الكتاني.

ويستقر غالب الشرفاء الكتانيين الذين يقدر عددهم الآن بين ذكور وإناث بحوالي ألف وخمسمائة فرد بالمغرب، منهم فرقة تقطن بسوريا، وينحدرون من الشيخ محمد المكي بن محمد بن جعفر الكتاني (ت. 1393 / 1973)، وفرقة تقطن تونس ينحدرون من الزعيم مولاي الطاهر بن أحمد الكتاني (ت. 1258)، وقد تخلى عقبه عن لقب الكتاني، واشتهروا بلقب "إدريس"، ومنهم الوزير والسفير السابق، الوطني المكافح الأستاذ رشيد بن محمد بن أحمد بن مولاي الطاهر الكتاني.

كما تواتر في البيت الكتاني منذ القدم الصلاح والبعد عن الظهور وتولي المناصب الرسمية. غير أنه في القرنين، الثالث عشر والرابع عشر الهجريين اشتهر منهم مصلحون مجددون، كان لهم دور هام في المساهمة في إدارة عجلة التاريخ المغربي دعويا وعلميا وسياسيا.

وتجدر الإشارة، إلى أن هناك جمعا من أعلام المغرب والأندلس والمشرق، اشتهروا من قديم الزمان باسم "الكتاني"، حصر جملة من أسمائهم صاحب *"النبذة اليسيرة"*، و*"تحفة الأكياس"*. كما تسمى جمع من المحبين في العائلة الكتانية باسم "الكتاني"، وهم موزعون في أطراف المغرب، محصورة أسماء جلهم في سجلات المؤسسة العلمية الكتانية بالرباط.

الشجرة الكتانية :

عرف الشرفاء الكتانيون بالحرص الشديد على نسبهم، وقد حازوا أكثر من ثلاثين رسما تثبت نسبهم منذ الزمن المريني إلى الآن، ضمن جلها الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني (1323 / 1904) في كتابه المخطوط *"الرياض الريانية في الشعبة الكتانية"*. وقد حافظوا عليها جيلا بعد جيل، فمن

الشيخ جعفر الكتاني انتقلت لنجله الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، ومنه لأخيه الشيخ أحمد بن جعفر الكتاني، ومنه للشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني.

ومن أهم الشجرات التي حفظها لنا التاريخ.

- شجرة الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني (1323 / 1904) وقد ضمنها في كتابه "*الرياض اليانعة في الشعبة الكتانية*"، ويرجع تاريخها إلى أواسط شوال من عام 930.

- شجرة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (1345 - 1926) وقد ضمنها في كتابه "النبذة اليسيرة في أحوال الشعبة الكتانية، ويرجع تاريخها إلى أواخر ربيع الثاني عام 994.

- شجرة الشيخ عبد الكبير بن هاشم الكتاني (1350 / 1930) وقد ضمنها الشيخ عبد الحي الكتاني في كتابه "*المظاهر السامية* " وتعد بذلك أول شجرة منمطة للعائلة الكتانية، حيث يرجع تاريخها إلى 14 جمادى الأولى عام 1303. وقد حيّنها بتاريخ 6 ربيع الثاني عام 1334.

- شجرة الباحث "ميشوبيلير" حيث استند في إصدارها بالفرنسية إلى كتاب "*الدر السني* " للشيخ عبد السلام القادري والي "*سلوة الأنفاس* " للشيخ محمد بن جعفر الكتاني. وقد نشرها في مجلة العالم الإسلام (R. M. M) سنة (1327 / 1908).

- شجرة الشيخ محمد المنتصر الكتاني (1419 / 1994) ذيل فيها على شجرة الشيخ عبد الكبير بن هاشم الكتاني، ويرجع تاريخها إلى سنة 1984.

- شجرة الشيخ محمد الطيب بن محمد المهدي الكتاني ذيل فيها على شجرة الشيخ عبد الكبير بن هاشم الكتاني بتاريخ 15 ذو الحجة 1354 ، وقد حيّنها بتاريخ 17 ذو القعدة 1391.

شجرة الدكتور علي بن المنتصر الكتاني (1424 / 2001) وهي محفوظة لدى ورثته، وقد أضاف إليها النساء والرجال، سنة 1984، تم حيّنها رحمه الله قبل وفاته.

- شجرة الدكتور حمزة بن الطيب الكتاني : ويرجع تاريخها إلى 29 ذو الحجة 1400 / 1981 ، وقد تم طبعها عام 1415 / 1995 ، ثم حينت عام 1425 / 2004 وتشمل الذكور والإناث، وهي أول شجرة للعائلة الكتانية مطبوعة بذكورها وإناثها.

الزاوية الكتانية :

أول زاوية كتانية بنيت بفاس هي : "الزاوية الكتانية الكبرى" بحومة القطانين من عدوة فاس القرويين، حيث أسسها أبو المفاخر الشيخ محمد بن عبد الواحد الكتاني (ت. 1289 / 1872)، شيخ الطريقة المحمدية الكتانية.

وفي عهد الشيخ أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني (ت. 1327 / 1909)، شيخ الطريقة الأحمدية الكتانية ازدهرت الزاوية الكتانية، وأصبحت مأوى لعلماء المشرق الواردين على فاس، وزعمائه الفارين إليها ؛ كعلي بن ظاهر الوتري، ومحمد بن علي الحبشي، وعبد الكريم مراد، وخير الدين التونسي ... إلخ. وقد أضيف إلى تدريس مختلف العلوم الشرعية بها تدريس العلوم العصرية من جغرافيا وتاريخ .. وغيرهما، وأصبح لها دور مهم في الحياة العلمية والدعوية والسياسية.

وفي عهد الطريقة الأحمدية الكتانية المذكورة ؛ امتدت للزاوية الكتانية عدة فروع بالمغرب والمشرق، أهمها : الزاوية الكتانية بمراكش، ومكناس، وسلا، وتطوان، والرباط. وكان للزاوية الكتانية بآزمور وزعير والرحامنة دور كبير في إلهاب الثورة المغربية المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي.

الطريقة الكتانية :

عرف البيت الكتاني عدة شيوخ تربية كان لهم أتباع ومريدون على مدى تاريخه ؛ ومن الشيوخ المربين الذين ازدهر بهم البيت الكتاني : عمران بن عبد الجليل بن يحيى الثاني (ت. 340)، وعبد الله بن هادي بن يحيى الثالث الكتاني (ت. 490) صاحب المدرسة الكتانية بقسنطينة بالجزائر، ومحمد بن قاسم الكتاني (949)، وعبد العزيز بن محمد الكتاني (997)، ومحمد الطاهر بن محمد الكتاني (أواسط القرن العاشر)، وعبد الله بن أبي طالب الكتاني (1163) ومحمد بن محمد الكتاني الملقب بالحمدوشي(1214)، والطيب بن محمد الكتاني (ت. 1253)، والوليد بن هاشم الكتاني (ت. 1259)، والطائع بن هاشم الكتاني (ت. 1264)، وسليمان بن عبد الحفيظ الكتاني (ت. 1274)، ومحمد الزمزمي بن إبراهيم الكتاني (ت. 1295).. وغيرهم. غير أن الطريقة الكتانية بالمعنى المصطلح عليه تنقسم إلى الطريقة الكتانية المحمدية، والطريقة الكتانية الأحمدية.

أ ـ الطريقة الكتانية المحمدية :

أسسها الشيخ أبو المفاخر محمد بن عبد الواحد الكتاني (ت. 1289 / 1872) بفاس، وهي طريقة مستقلة، مبنية على الكتاب والسنة، مستغرقة في الذات المحمدية من حيث التخلق بشمائله صلى الله عليه وسلم، والتعرف على سيرته الزكية، والتبحر في معرفة السنة النبوية وكتب الحديث، ومن استغراق أتباع هذه الطريقة في السنة النبوية أن كتب الحديث كانت تسرد وتشرح بها على طول السنة.

ولهذه الطريقة أوراد يومية ؛ متمثلة في الورد اللزومي، وورد السحر وورد للنساء، ولها أكثر من أربعين حزبا يواظب عليها أتباعها. وهي طريقة مستقلة، لا قادرية ولا شاذلية، انتشرت في فاس وضواحيها. وأهم شيوخها : أبو المفاخر محمد بن عبد الواحد الكتاني، وأبو المكارم عبد الكبير بن محمد الكتاني، وأبو المواهب جعفر بن إدريس الكتاني.

ب ـ الطريقة الكتانية الأحمدية :

نسبة لمقام : "الأحمدية" ؛ عرفها مؤسسها الشيخ أبو الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني الشهيد بأنها : طريقة أحمدية محمدية صديقية، إبراهيمية أويسية اجتبائية.

أما الأحمدية : فمن حيث استمدادها من باطنيته صلى الله عليه وسلم الأحمدية : أما المحمدية فمن حيث الوقوف

مع ظاهر الشرع في العبادات والمعاملات، والاعتناء باتباع السنن المحمدية. وأما الصديقية : فنسبة لمقام سيدنا أبي بكر الصديق في التصديق والمحبة للنبي صلى الله عليه وسلم، وأما الإبراهيمية فنسبة لسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام الذي كان أمة قانتا لله حنيفا. وأما الأويسية فنسبة للتابعي الجليل سيدنا أويس القرني في استغراقه في الشمائل الباطنية للنبي والاجتبائية فنسبة لمقام الاجتباء، وهو سرعة العروج في مقامات السلوك.

وهي طريقة اجتبائية، جذبية، مبنية على أركان أربعة :

- التوبة مما جنته يداك من حين التكليف إلى وقتك.
- التزام مقام التقوى.
- التماس الأعذار للناس.
- النظر بنظرة التعظيم لسائر المخلوقات.

وهي تؤمن بأن الإسلام شريعة وعقيدة وأخلاق بمعنى أنه منهج حياة وليس طقوسا وحروفا تتلى. وبذلك كان للطريقة الكتانية - إضافة إلى دورها الروحي - دور في الإصلاح في المغرب في القرن الرابع عشر الهجري. فهي أول مطالب بالدستور، وصاحبة مشروع أول دستور مغربي عام 1324 / 1906)، وداعية لحرب الاستعمار الفرنسي، ومحارب له في شتى مناطق المغرب، بل استشهد مؤسسها وبعض كبار زعمائها من أجل الدفاع عن البلاد.

كما أنه للطريقة الكتانية فضل كبير في نشر علوم الحديث والإسناد، في المغرب، وربط المغرب بالمشرق عن طريق الرحلات المتعددة التي قام بها روادها خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر، والتي اعتنوا فيها بلقاء زعماء السياسة والعلم بالمشرق، وربط صلات معهم، والتنسيق معهم في الإصلاح السياسي والاجتماعي.

وكان للطريقة الكتانية ممثلة بمقدميها ومريديها دور كبير في إذكاء روح الجهاد بين الشرائح المغربية ضد الاستعمارين الفرنسي والإسباني، كالشريف عبد السلام بن الفاضل العلوي، والمجاهدين ابن مومن بن العود الزموري، ودحد العلمي الزموري وغيرهم. وكذلك عن طريق الرسائل والمحاضرات التي كان يلقيها شيوخها.

ولا تخفى الصلة الوثيقة بين شيوخها وبين الزعيمين موحا وحمو الزياني، ومحمد بن عبد الكريم الخطابي.

أما أثناء نفي الملك محمد الخامس فيما يصطلح عليه بـ : "الأزمة المغربية الكبرى" : فقد ألقى زعماء الطريقة الكتانية : محمد المهدي بن محمد الكتاني، ومحمد الباقر بن محمد الكتاني، ومحمد إبراهيم بن محمد الكتاني عدة بيانات، وأرسلوا عدة رسائل إلى رئيس الجمهورية الفرنسية وهيئة الأمم المتحدة تستنكر نفي الملك محمد الخامس، وتدعو إلى إرجاعه ملكا على المغرب وإعلان استقلال البلاد.

المدرسة والكلية الكتانية بقسنطينة :

بمدينة قسنطينة وعمالتها شرق الجزائر عدة ضرائح ومدارس عليها أوقاف وتوابع، مشهور نسبتها للشرفاء الكتانيين. منها ضريح القطب الصالح مولاي عبد الله بن هادي بن يحيى الثالث الكتاني (ت. 490)، وعليه مزارة حافلة، وله شهرة عظيمة، ولهذا الضريح خدام يخدمونه ويجواره مسجد للخطبة، تصلى فيه الجمعة، وتعقد به الدروس، جدد بناءه "صالح باي" نحو سنة 1197.

وبجوار هذا الضريح والمسجد مدرسة تنسب إليه ؛ تسمى "المدرسة الكتانية"، لها أوقاف وناظر، وبها مقابر لبعض أهل العلم وغيره. ومن أهم من درس بهذه المدرسة وجامعها : أبو مدين شعيب التلمساني (ت. 589)، والعلامة المفتي المولود بن الموهوب، والشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي أخذ بها ودرس بجامعها الأعظم.

وفي أوائل القرن الرابع عشر الهجري تحولت هذه المدرسة إلى كلية شرعية باسم "الكلية الكتانية" على يد العلامة المصلح الشيخ عمر بن الحملاوي.

المدرسة الكتانية بالرباط :

تعد المدرسة الكتانية بالرباط أول مدرسة وطنية حرة بعد دخول الاستعمار الفرنسي، كان تأسيسها سنة (1331 / 1914) وكان المقصود منها : تدريس العلوم العصرية الحديثة مع الاعتناء بالدروس الدينية واللغوية، وتزكية المواطنين بالروح الوطنية الخالصة، والأخلاق الإسلامية النبيلة، ومقاومة الاستعمار.

مؤسس المدرسة الكتانية بالرباط هو العلامة الصديق بن محمد الشدادي (ت. 1379)، مقدم الطريقة الكتانية بالرباط، ومقرها كان أولا بالزاوية الكتانية بالرباط، ثم بالزاوية المعطاوية. وقد تخرج منها جملة من العلماء والمثقفين في حقبة الحماية، وكان لهم دور مهم في محاربة المد الثقافي الاستعماري بالمغرب.

وممن درس بهذه المدرسة : محمد بن التهامي الرغاي، وقاسم الحاجي، ومحمد المكي الناصري، ومحمد بن محمد ملين. وكان مديرها المذكور معتنيا باستدعاء كبار العلماء لحضور امتحاناتها وأفواج الخريجين ؛ أمثال : العلامة محمد المدني ابن الحسني، والفقيه محمد بن عبد السلام السائح، والفقيه محمد بن الحسن الحجوي.

درب الكتاني :

بفاس العتيقة بحومة السبيطريين، من جهة جامع القرويين، درب مسمى بدرب الكتاني، قرب سوق الكتب.

وبحومة قبة السوق من مكناس يوجد درب عتيق يسمى بدرب الكتاني يرجع إلى القرن الثامن الهجري.

قرية الكتاني :

توجد بدمشق بضاحية الغوطة ؛ قرية تسمى بقرية الكتاني ؛ نسبة إلى الإمام محمد بن جعفر الكتاني (ت. 1345 / 1927)، وهي بالقرب من ضريح السيدة زينب، ويطلق عليها كذلك : قرية بيت سحم.

الكتّاني، أحمد بن **إبراهيم** قاض بالمجلس الأعلى، خبير دولي في حقوق الإنسان. ولد بفاس يوم عرفة من عام

1346 / 1928 ، فكان يسمى من أجل ذلك بأحمد عرفة. أخذ عن مختلف أعلام فاس ؛ خاصة الفقيه الرجراجي. تابع دراسته الثانوية بثانوية مولاي إدريس بفاس، وحصل على الإجازة في الحقوق، ودبلوم المدرسة الوطنية للإدارة العمومية بالرباط.

تدرج في الوظيف الرسمي بعدة محاكم منها في مدينة "بوذنيب" شرق البلاد، ثم ولج سلك القضاء ليصبح وكيلا عاما بمحكمة الاستئناف بالرباط (وكانت وقتئذ ثلاث محاكم استئناف بالمغرب فقط : مراكش، والرباط، والدار البيضاء)، ثم عين وكيلا عاما لمحكمة الاستئناف بالدار البيضاء.

عين ممثلا للمغرب لدى هيئة الأمم المتحدة بلجنة حقوق الإنسان بنيويورك وجنيف بين السنتين : 1389 / 1969 . 1392 / 1972.

ترك الأستاذ أحمد الكتاني عدة مؤلفات وأبحاث في مجال القضاء وحقوق الإنسان، كما ترك عدة مقالات نشرت بمجلة "رابطة القضاة" الصادرة بالرباط.

توفي في العاشر من أكتوبر عام 1972 بالدار البيضاء، وشيع في جنازة حافلة لمرقده الأخير.

الكتّاني، أحمد بن **جعفر** من رجال الطبقة الأولى من علماء القرويين، مدرس مشارك في كل العلوم.

ولد بفاس في شهر ذي القعدة الحرام عام 1291، وأخذ عن أعلام بيته وغيرهم. وسافر للحج عام 1323، والتقى بكبار أعلام المشرق، فاهتبلوا به، وأخذوا عنه وأخذ عنهم، واستجازهم واستجازوه.

ارتقى مولاي أحمد بن جعفر إلى علماء الدرجة الأولى من رجال القرويين عام 1337، ولازم التدريس والإفادة من صغره، وكان له كرسي للتدريس بجامع القرويين الأعظم، كما كان له تلامذة وأشياع يلازمونه ويتبعونه، أصبح بعضهم من رواد الحركة الوطنية فيما بعد.

كما تميز الشيخ أحمد الكتاني بعدائه للاستعمار ؛ بحيث تجهز للجهاد بالسلاح والتدريب، ورفض تعليق علم فرنسا على منزله رغم ما يمكن أن يؤدي إليه ذلك الرفض من مخاطر لا تحمد عقباها حينه. ولازم منزله مدة طويلة، بحيث لم يتعامل مع الوضع الجديد، ولم يقابل وجهه وجه فرنسي قط.

ومن أهم ما يميز سيرته : أن الحركة الوطنية المغربية تأسست في مكتبه بمنزله، ومنه خرجت، حين اجتمع نجله العلامة محمد إبراهيم بن أحمد الكتاني رفقة أصدقائه ؛ ومنهم : المجاهد الزعيم علال بن عبد الواحد الفاسي، والفقيه محمد غازي، وأقسموا على المصحف الشريف على تحرير البلاد من نير الاستعمار، والدفاع عن الشريعة الإسلامية والأسس الوطنية به.

ترك مايدنو من مائة مؤلف في مختلف مجالات المعرفة، منها : شرح صحيح الإمام البخاري ؛ المسمى : "المنهج المليح في شرح مقفل الصحيح"، و"الفتح المبين في الكلام على آية : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)"، وأعظم المناهل على الشمائل"، و"المنهل الفسيح على بردة المديح"، وشرح لهمزية البوصيري، و"الوتريات في الأمداح النبويات"، و"الفتح الرباني على توحيد رسالة ابن أبي زيد القيرواني"، و"كشف الأغلاق عن حكم العارف الحراق"، و"الأنتسا في فضل النسا"، و"المدد الفائض على خمرية ابن الفارض"، و"عنوان الشرف الأسمى في الإمامة العظمى"... وغير ذلك. كما شارك في التوقيع على عدة نوازل وفتاوى مصيرية لكبار علماء المغرب، كان لها الدور في الحركة الإصلاحية قبيل الاستعمار.

توفي دون الخمسين من عمره، في السادسة صباحا من يوم الأحد 23 جمادى الأولى عام 1340، حيث ووري جثمانه داخل قبة سيدي الدراس بن إسماعيل بمقبرة القباب بفاس.

الكتّاني، إدريس بن **الطايع** عالم، فقيه، مشارك، عدل موثق ضابط، مجاهد في سبيل الله تعالى شهيد، من أهل الخير والصلاح. أخذ العلم بجامعة القرويين عن العلامة عبد السلام الأزمي، والفقيه محمد بن عبد الرحمن الفيلالي الحجرتي وغيرهما، وأخذ التفسير والطريقة عن الشيخ محمد الحراق.

شارك في حرب الإسبان غزاة تطوان عام 1276، وقاتل قتالا شديدا، واعتقل من طرف الإسبان، ثم فكه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن بن هشام منهم بمال عال، وعاد إلى أهله بفاس مصابا بجراحات قيل أنها كانت السبب في وفاته.

وكان خروجه لجهاد الأعداء رفقة أخيه المنتصر على رأس مجموعة من أهل فاس، استثناء في ذلك الوقت الذي لم يكن يلزم فيه العلماء والأشراف بالانخراط في سلك الجيش.

توفي بفاس في 17 ربيع الثاني عام 1281، ودفن بروضة الشرفاء الكتانيين المحاذية لروض الشرفاء الدباغيين بالقباب، قبالة بابا الفتوح.

حمزة بن الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني

الكتّاني، إدريس، المخرج السينمائي ولد في الرابع من يناير 1947 بمدينة سلا. وفي سنة 1968 حصل على شهادة الباكالوريا (شعبة الفلسفة) من ثانوية ديكارت بالرباط. هاجر بعدها مباشرة إلى أوربا (فرنسا ـ أنجلترا) حيث قضى هناك عشر سنوات (1969 / 1978) اشتغل وتلقى خلالها عدة تداريب في مجالات المسرح والسينما والإذاعة. ففور وصوله إلى باريس التحق بمحترف البحث والتعبير المسرحي ضمن فرقة المسرح الوطني الشعبي Théâtre National Populaire فاخرج في هذا النطاق مسرحيتي : (الخادمات) و (راسين كلوديل) لجان جوني Jean Jenet كما اشتغل لحساب الإذاعة والتلفزة الفرنسية (O.R.T.F) من 1973 إلى 1975 قبل أن

يلتحق بهيأة الإذاعة البريطانية (BB.C.) لقضاء تدريب مدته سنتان (1976 . 1977).

استهل مولاي إدريس حياته السينمائية كممثل حيث شخص دور "طارغي" في فيلم تلفزيوني بعنوان : (أطلانطا) لجان كيرك شابرون Jean Kirke Chabron سنة 1971 ثم انتقل بعده إلى المساعدة في الإخراج ليساعد كلا من المخرج الفرنسي جان دولانوا Jean Delannoy في إخراج فيلم : (طوربيدو) . ثم فرانك لورد Frank Lord في إخراج فيلم : (أبناء الملك لير). كما شارك طلبة زنقة فوجيرار في إخراج شريط قصير بعنوان : (زوجة الموسيقي).

"فور عودته إلى المغرب سنة 1978 شرع في كتابة سيناريو فيلمه الروائي الطويل الأول : (مولاي يعقوب) وبالموازاة مع ذلك أخرج مسرحية بعنوان : "اندروماك" وعرضها بالمركز الثقافي الفرنسي بالدار البيضاء. وبعد ذلك تعاطى لمسرح الطفل بمدرسة عمر الخيام. حصل سنة 1980 على منحة لإنتاج فيلم سينمائي انطلاقا من السيناريو الذي كتبه ولهذا الغرض وقع اختياره على مدير التصوير محمد عبد الكريم الدرقاوي ليعمل إلى جانبه في إخراج وإنتاج هذا الفيلم إلا أنه وقع اضطراب وحصل سوء تفاهم أثناء التصوير وأصبحت ظروف العمل غير ملائمة، الشيء الذي أدى إلى الفوضى وتبدير جزء من الميزانية دون أن يستفيد الفيلم من ذلك، ونتيجة لهذا كله، فقد تغير عنوانه من "مولاي يعقوب" إلى "الناعورة". الذي حصل فيه المرحوم العربي باطما على جائزة أحسن ممثل . مناصفة . في المهرجان الوطني الثاني للفيلم المنعقد بالدار البيضاء سنة 1984".

كما كتب سيناريو فيلم (الوردة) الذي أخرجه مصطفى الخياط في نفس العام، وساهم قبله في إنتاج فيلم (عنوان مؤقت) لمصطفى الدرقاوي وبعد (مولاي يعقوب). شرع في كتابة سيناريو فيلمه الروائي الطويل الثاني (خياط الشرف) . ليخرج قبل تصويره فيلما قصيرا بعنوان : (ترانستيرابيا) سنة 1985 حول مزاولة التأثير العصبي بزاوية (سيدي رحال) وأثرها العلاجي في الطب التقليدي، وشارك به في المهرجان الوطني الثالث المنعقد بمكناس سنة 1991 مثيرا به نقاشات وسجالات حادة بينه وبين مريدي الزاوية المذكورة. وكانت له آراء صريحة وجريئة في المناظرة الوطنية الأولى حول السينما التي نظمت على هامش نفس المهرجان.

كما قام بتدريس مادة السينما لمدة سنتين : 1987 / 1988 بالمعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي بالرباط. ولم يشرع في تصوير فيلم (خياط الشرف) إلا في مستهل سنة 1991 ليتوقف العمل فيه في نفس العام لأسباب وعراقيل إنتاجية مرة أخرى.

توفي مولاي إدريس الكتاني بمدينة الرباط يوم 29 غشت 1994 تاركا وراءه أرملة وابنة من زواج سابق وفيلما على وشك الانتهاء.

تحريات شخصية.

خالد الخضري

الكتّاني، أبو بكر بن عبد الحي ولد بفاس عام 1330 / 1912، وأخذ بها عن أعلامها. أجازه والده واستجاز له كبار علماء المشرق والمغرب.

عرف بنبوغه المبكر، وسعة اطلاعه، وعلاقاته مع مختلف علماء المشرق والمغرب، خاصة محدث مصر العلامة أحمد بن محمد شاكر الذي أثنى عليه في بعض كتبه.

استوطن القاضي أبو بكر الكتاني فاسا، ثم الرباط، وسلا ومكناس، وتولى عدة مناصب علمية وإدارية ؛ منها القضاء في عدة مدن مغربية، وعين رئيسا للمحكمة الإقليمية بمكناس، وعضوا بالمجلس الأعلى بالرباط.

كتب الشعر وألف وحاضر، من مؤلفاته : "النوازل"، ورحلة للحج، وديوان شعر.

توفي بمدينة الرباط في 27 ربيع الأول عام 1397، ودفن بروضة الشهداء بالعلو.

الكتاني، تاجة بنت الطائع بن هاشم ولية صالحة عارفة، مربية، ناسكة، من أهل القرن الرابع عشر. كانت عابدة قانتة، صاحبة أذكار، محافظة على أداء صلواتها، ملازمة للشريعة والسنة بالرغم من كبر سنها، وصفها مترجموها بأنها : "نفيسة زمانها، ورابعة أوانها". أخذت عن والدها العارف مولاي الطائع بن هاشم الكتاني، وغيره نساء ورجالا. وهي تعد من النساء المغربيات القلائل اللواتي كان لهن دور في الوعظ والإرشاد، والإلمام بالمسائل العلمية، فكانت النساء ترجع إليها.

توفيت بفاس في الساعة العاشرة ليلا من يوم الأربعاء 17 ذي القعدة الحرام عام 1318، وأقبرت داخل حوش مولاي الطيب الكتاني، بالقباب، عند مصلى باب الفتوح.

الكتّاني، جعفر بن إدريس شيخ الإسلام، ومفتي المغرب، الفقيه المشاور، أحد رواد النهضة العلمية والفكرية زمن السلطان الحسن الأول.

ولد بفاس حدود عام 1245 ، وأخذ بها عن كبار

مشيختها، وعرف بنبوغه المبكر، وتصدر للتدريس في ريعان شبابه بجامع القرويين والزاوية الكتانية الكبرى وغيرهما من مساجد وزوايا فاس، كما اشتغل بالعدالة في سماط العدول، والخطابة والإمامة بجامع الرصيف وجامع أبي الجنود ومسجد الحوت.

ونظراً لنبوغه فقد قربه ملوك المغرب خاصة المولى محمد بن عبد الرحمن والمولى الحسن الأول، والمولى عبد العزيز، تصدر في مجالس إقراء الحديث بالضريح الإدريسي، والمجالس العلمية بالقصر الملكي بفاس، وتدريس أمراء البيت العلوي.

وبالرغم من رفضه تولي خطة القضاء فقد ظل المرجع في جميع الأحكام التي تستأنف عند السلطان الحسن الأول وعند ولده السلطان عبد العزيز دهرا طويلا، فلا يوقعانها ما لم يمحصها هو ويحكم فيها.

وكان أحد رجال مجلس الشورى الذي أسسه المولى الحسن الأول، وأعضاؤه هم : أحمد بن الطالب ابن سودة، وأحمد بن محمد ابن الحاج، والطيب ابن كيران، وعبد الله بن إدريس البدراوي.

وكان محدثا حافظا، له اعتناء كبير بعلم الحديث سندا ومتنا، حفظا وضبطا ونقدا، درس وسرد صحيح البخاري وصحيح مسلم وحدهما بالزاوية الكتانية بفاس أكثر من عشرين مرة، بل يعد شيخ هذا الفن في القرن الرابع عشر.

وكان المترجم سيفا مصلتا على رقاب المتجنسين بجنسيات الأعداء من الأجانب (أهل الحمايات)، فقد ملأ المنابر فتاوى بردتهم ووجوب قتلهم ما لم يتوبوا، ومصادرة أموالهم، ودفنهم في غير مقابر المسلمين، كتب في ذلك كتابه الشهير : *"الدواهي المدهية في الفرق المحمية"*.

وحين حاولت فرنسا احتلال شنجيط (موريطانيا) كتب في ذلك رسالة شهيرة، يوجب فيها قتال السلطان للفرنسيين، واستنفاره الرجال لحماية البلاد.

كما ترك مؤلفات كثيرة تقرب من المائة ؛ وصفها صاحب *"الدهش المطرب"* بأنها "متقنة نفيسة" ؛ منها : "النوازل"، وحواشي على صحيح البخاري ملأها فقها محررا، و"أحكام أهل الذمة"، وترجمة الشيخ محمد بن عبد الواحد الكتاني في مجلد نفيس، وتأليف في حكم التدخين، ووفيات علماء القرن الثالث عشر المسمى : "الشرب المحتضر"، و"التحذير من خطة القضاء"، وحاشية على جامع الترمذي، وحاشية على شرح التاودي ابن سودة على الزقاقية، و"الرياض الريانية في الشعبة الكتانية"، ومواهب الأرب في السماع وآلات الطرب"... وغيرها.

توفي بفاس يوم الجمعة 21 شعبان عام 1323، وشيع في جنازة مهيبة خرج جل أهل فاس فيها، ودفن داخل قبة الإمام الدراس بن إسماعيل بالقباب قبالة باب الفتوح.

حمزة بن الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني

الكتّاني (الجنرال -) **حمو** من مواليد 1907 ببرشيد، كان والده شيخا على قبيلة أولاد حريز. تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه، وتابع دراسته بثانوية مولاي يوسف بالرباط، ودخل المدرسة العسكرية لتكوين الضباط وعمره خمس عشرة سنة. وبعد تخرجه التحق بفرنسا حيث حصل على شهادة الباكالوريا، وتابع دراساته القانونية. التحق بعد ذلك بديوان المقيم العام الجنرال نوگيس إلى حين اندلاع الحرب العالمية الثانية التي شارك فيها كقائد طابور. وقد نال خلال هذه الحرب عدة أوسمة. وبعد نهايتها، عمل في ديوان وزير الدفاع، ثم عين مديرا للديوان سنة 1946. وفي سنة 1948 عينه وزير الدفاع الوطني الفرنسي نائب رئيس القيادة العليا. وفي سنة 1949 التحق بالمدرسة العليا للحرب حيث قضى سنتين، وكانت هذه أول مرة تعطى فيها الفرصة لضابط من إفريقيا ليحصل على تكوين متكامل. وكان هذا الاستثناء تعبيرا للمغرب على ما تكنه له فرنسا من مشاعر الصداقة. وبذلك حصل الجنرال الكتاني على شهادة من القيادة العليا والتعليم العالي العسكري كباقي زملائه الفرنسيين دون أن يعتبر أجنبيا لكونه عنصرا في الجيش الفرنسي.

ثم إنه عين بالقيادة العليا بصفته رئيسا للفرق الفرنسية بألمانيا، حيث تلقى تدريبا تطبيقيا بالمكاتب الخمسة المكونة لهذه القيادة وذلك خلال سنتين ونصف. وكانت هذه أيضا حالة خاصة، لأن المتخرجين من أمثاله كانوا لا يتخصصون في قضايا تهم مكتبا واحدا. وبعد نهاية التدريب، أصبح مفتشا عاما للقوات العسكرية الفرنسية فكان هذا التعيين قد تطلب منه بذل مجهودات كبيرة. كما سمح له بربط الاتصال المباشر مع القيادات العليا لدول الحلفاء.

وقد حصل على رتبة جنرال سنة 1945. وأسندت له مهمة نائب الفريق الثالث بألمانيا ليصبح بعد ذلك قائدا عليها. ونظرا لتكوينه تم اختياره للدخول إلى مركز الدراسات العليا العسكرية، وهي أعلى مؤسسة عسكرية فرنسية. وكان قد سبق له أن تابع دراساته العليا التي سمحت له بالاطلاع على مكونات الجيوش البرية والبحرية والجوية.

وبعد حصول المغرب على استقلاله سنة 1956، عينه صاحب الجلالة الملك محمد الخامس مستشارا عسكريا لصاحب السمو الملكي، ولي العهد الأمير مولاي الحسن، رئيس الأركان العامة لمساعدته على تأسيس وتنظيم القوات المسلحة الملكية.

وفي سنة 1960، بعثه صاحب الجلالة على رأس التجريدة المغربية إلى الكونغو حيث قضى تسعة أشهر (من يوليوز 1960 إلى مارس 1961). وفي سنة 1964 عين كاتبا عاما بمندوبية الدفاع الوطني، وهي المهمة التي ظل بها بأمر من صاحب الجلالة الحسن الثاني إلى جانب مهام أخرى بالقصر الملكي.

وقد جرح الجنرال حمو الكتاني في المعارك خمس مرات،

وهو حاصل على أربع عشرة شهادة عسكرية وعدة أوسمة ملكية وعسكرية، منها وسام الشرف.

توفي يوم 13 أبريل 1965.

بهيجة سيمو

الكتّاني، خديجة بنت **محمد** بن **جعفر** عالمة مطلعة، مؤلفة ناسخة لعدة كتب، حفظت القرآن الكريم وضبطته على والدها، وكذلك حفظت مهمات المتون، وحصلت على الإجازة من والدها وجدها، وبعض كبار علماء المشرق، وأخذ عنها جملة من أعلام بيتها ؛ وكانت النساء ترجع إليها في مختلف المسائل الفقيهة، وبينها وبين مختلف أهل بيتها مراسلات محفوظة.

وقد اضطرتها الحرب العالمية الأولى إلى الابتعاد عن زوجها العلامة مولاي الفاطمي العراقي الذي عاد للمغرب من الحجاز عام 1332، وذلك بين عامي1332 - 1345، فكانت بينهما مراسلات طويلة رائعة، تعكس بلاغتها ورقتها. وهي محفوظة بمكتبة ورثة شقيقها الشيخ محمد الزمزمي الكتاني.

كما كانت أديبة، حافظة للشعر وقصص الأدباء، مفيدة المجالسة، إضافة إلى معرفتها لأخبار الوقت وتاريخ رجالات أسرتها، تركت عدة كنانيش بخط يدها لا تخلو من فوائد وإجازات وكتب منتسخة.

توفيت بفاس في 29 ربيع الأول عام 1351، ودفنت بضريح والدها الإمام محمد بن جعفر الكتاني بحومة الصفاح من عدوة فاس الأندلس.

الكتّاني، الطيب بن **مَحمد** بن **أحمد** من أشهر شيوخ التربية بفاس القرن الثالث عشر الهجري، اشتهرت كراماته عند الخاص والعام، ووصفه مترجموه بالإمام العارف.

أخذ تبركا عن الشيخ مولاي العربي الدرقاوي وغيره، وأخذ عنه : الشيخ محمد بن عبد الواحد الكتاني، والشيخ محمد بن عبد الحفيظ الكتاني، والوزير محمد بن إدريس العمراوي، والعلامة محمد الزكي العلوي، وقاضي الجماعة العلامة الطالب بن حمدون ابن الحاج السلمي... وغيرهم.

وكانت له حظوة عند أهل زمانه، وكان للسلطان المولى عبد الرحمن بن هشام مزيد اعتناء به، واعتقاد وتقريب، وله معه حكايات عجيبة، وكان لذرية المولى محمد بن عبد الرحمن، والمولى الحسن الأول اعتناء بزيارة روضته، خاصة عند الخروج من فاس أو الدخول إليها.

وممن أفرده بالترجمة : الوزير محمد بن إدريس العمراوي، والعلامة المأمون بعد عمر الكتاني، والعلامة محمد الطاهر بن الحسن الكتاني.

توفي بفاس ثالث جمادى الثانية سنة 1253، وحضر جنازته العام والخاص، ودفن بإزاء أخيه القطب سيدي محمد الحمدوشي الكتاني بروضة الشرفاء الكتانيين جهة مصلى باب الفتوح.

حمزة بن الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني

الكتّاني، عبد الأحد بن الشيخ **عبد الحي**، ظل السلطان سيدي محمد بن يوسف (محمد الخامس) يرفض إسناد منصب القضاء إليه بصفة كونه رئيس "كونفدرالية طرق المغرب الشرقي" بسبب ما كان يصدر عنه من مواقف تصب كلها في العداء للأسرة العلوية الحاكمة في المغرب.

لكن بمجرد ما أقدمت سلطات الحماية والمالئين لها من المغاربة على عزل ونفي السلطان محمد بن يوسف جرى تعيين عبد الأحد الكتاني قاضياً بعين الشق أحد أحياء الدار البيضاء، لكن المقاومة المغربية تصدت له رميا بالرصاص صباح يوم الاثنين 14 فبراير 1955 لدى مغادرته لمقر عمله، ونجح منفذا المحلية في الإفلات، بينما حُمل الجريح إلى المستشفى حيث خضع لعملية جراحية.

وكان قد دعي قبل مهاجمته إلى اجتماع حضره المقيم العام "فرانسيس لاكوست" لدراسة سبل القضاء على العمل المسلح، فادّعى أن سبب امتداد الأزمة المغربية وأصلها "هو الخروج عن الدين" !

وقد اهتمت مختلف الصحف الموالية للإدارة بالعملية ووصتها كعادتها بـ "العمل الإرهابي" ونظراً لنفوذ والده ومكانته لدى الإدارة فقد زاره باشا مراكش التهامي الأگلاوي ووفد يمثل "السلطان" محمد بن عرفة وعدد "كبير من الباشوات والقواد.

محمد العلمي، *محمد بن يوسف أو تاريخ استقلال المغرب*، الدار البيضاء، دار الكتاب، ط 1، 1973.

Le Monde, n° 3129, 15-02-1955, p. 1.

محمد وحيد

الكتّاني، عبد الجليل بن **يحيى** الثاني بن يحيى الأول الأمير الإدريسي، دفين البليدة من أحواز تلمسان، وصفه مؤرخوه "بالإمام الولي الصالح، العارف بالله، المتبرك به حيا ومبتا". انتقل من فاس إلى تلمسان بسبب مطاردة ابن عمه يحيى الجوطي.

توفي عام 303، ودفن بأحوازها، وله بها مزارة شهيرة.

الكتّاني، عبد الحي بن **عبد الكبير** محدث حافظ، وأحد رواد النهضة الحديثية والفكرية في مغرب القرن العشرين، ورجل من رجال التصوف البارزين، يعرف "بالمكتبة المتنقلة".

ولد بفاس في جمادى الثانية عام 1302 / 1883، وأخذ عن كبار علمائها ومن كان يفد على الزاوية الكتانية الكبرى من أعلام المشرق وإفريقيا ورجالاتها السياسيين. وحصل له اغتباط وإقبال على العلوم الحديثية وأدواتها، من اصطلاح

وأصول، وفقه وتصوف، وتاريخ بأنواعه، وجرح وتعديل وأنساب، فجعلها عش الغرام، حتى بها عرف واشتهر. واستكتب الكتب الغريبة النادرة من الخزائن المغربية وغيرها، وقيد وضبط، وحبب الله إليه لقاء الشيوخ والمعمرين ؛ فكان لهم عليه إقبال، واستكثر من الرواية واستجازة الرحالين والمسندين، وكاتب أهل الآفاق البعيدة ؛ فحصل على أمر عظيم في هذا الباب بحيث استجاز أكثر من خمسمائة شيخ في المشرق والمغرب، وانفرد بعلو الإسناد وعلومه في وقته، وكتب في سبيل ذلك كتابه *"فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات"*.

وعين بظهير ملكي عام 1320 مع ثلة علماء الطبقة الأولى الذين يقرؤون الحديث بالضريح الإدريسي صبيحة كل يوم، وهو لما يتجاوز عشرين عاما من عمره.

وترقى إلى الرتبة العلمية الأولى من رتب علماء القرويين عام 1325 / 1907، وهي أعلى الرتب العلمية بالقرويين.

كما أسس مكتبة علمية كبرى، فتحها لعموم الباحثين والدارسين، اهتبل بها علماء المغرب والمشرق، وكتبت عنها مقالات، حوت نفائس الكتب والآثار والنقود، والدوريات والمجلات والوثائق، منها نهل جل من بحث في التاريخ المغربي، والفقه الإسلامي والتصوف في عصره.

حج مرتين ؛ أولهما : عام 1323، وزار مصر والحجاز والشام، ولقي إقبالا منقطع النظير من حكام وعلماء ووجهاء تلك البلاد التي زارها، جعلهم يصفونه بأعلى الأوصاف، وعاد إلى المغرب محملا بعلم المشرق مادة وكتبا وإجازات.

ثم حج مرة ثانية في حدود عام 1351، وزار أثناء هذه الرحلة مختلف دول أوروبا التي اجتمع فيها بأمير البيان شكيب أرسلان، وأعجب كل منهما بالآخر، ثم زار مصر والحجاز وفلسطين، ولبنان وسوريا، وزار مختلف المرافق والمعاهد العلمية والتاريخية، وافتخروا باللقاء به، والاستفادة من علومه.

وما ترك التدريس قط، لا في الزاوية الكتانية بفاس، ولا في جامع القرويين الأعظم، ولا في جميع خرجاته الإرشادية التي كان يقوم بها إلى مختلف مدن المغرب، والجزائر، وتونس والمشرق، ومختلف البلاد التي زارها بأوربا.

وفي سبيل نشاطه العلمي شارك في عشرات الندوات والمنتديات والمؤتمرات العلمية في المشرق والمغرب وأوروبا، وكان عضوا فعالا في مجمع اللغة العربية بدمشق، وقدم إلى مؤتمر المستشرقين الذي انعقد في معهد الدراسات العليا بالرباط عام 1346 رسالة في "إثبات التدوين لأهل القرن الأول الهجري من الصحابة والتابعين".

عرف الشيخ عبد الحي الكتاني بنشاطه السياسي الدؤوب بجانب نشاطه العلمي والمعرفي والصوفي، بحيث سخر معارفه للسياسة، وسياسته للمعارف. غير أن السابر للخط السياسي للشيخ عبد الحي الكتاني يجده دائرا على نفس مبادئه المحافظة التي نشأ وترعرع فيها.

فقد شارك شقيقه الشيخ أبا الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني في جميع نشاطاته الإصلاحية كالدعوة إلى الإصلاح الإداري بالمغرب، وإحداث الدستور والمجالس النيابية، واستقبال رواد الفكر الحر الذين فروا من جور الدولة العثمانية إلى المغرب، والدعاية لهم، والكتابة في مجلاتهم، وفتح الزوايا الكتانية لدروسهم.

وأثناء البيعة الحفيظية عام (1325 / 1907) كان أحد أهم العوامل لإنجاحها ؛ فقد جمع العلماء بأمر من أخيه، من أجل بيعة السلطان المولى عبد الحفيظ بن الحسن، ووجه الرسائل إلى مختلف القبائل المغربية من أجل ضمان البيعة، بل ذهب بنفسه إلى مراكش من أجل تأمين الطريق للسلطان المولى عبد الحفيظ إلى فاس، والتقى بمحلته بمشرع الشعير، وكان أكبر رفقائه.

وألف في سبيل ذلك كتابه : *"مفاكهة ذي النبل والإجادة حضرة مدير جريدة السعادة"* في إطار الحملة الإعلامية والفكرية التي كانت تقوم بها الطريقة الكتانية وروادها ضد الحملة الإعلامية الاستعمارية ممثلة في جريدة *"السعادة"*، وشرح في هذه الرسالة - التي طبعت مرارا وترجمت لعدة لغات - أفكاره وأسباب القيام بالدعوة الحفيظية، وفلسف فيها مفهوم البيعة وإمارة المؤمنين.

غير أنه ابتلي فيمن ابتلي في محنة شقيقه الشيخ أبي الفيض واعتقل بسجن أبي الخصيصات بفاس عدة أشهر، لقي أثناءها عكس ما كان يفترض أن يلقاه نتيجة نشاطه الوطني والإسلامي المخلص، سواء من طرف المخزن، أو من طرف وجهاء المغرب ؛ فأيقن أن البلاد تحتاج إلى إصلاح ديني واجتماعي وأخلاقي وحضاري، لا إلى إصلاح عسكري.

وأثناء الحماية الفرنسية (1912 / 1956) حافظ الشيخ عبد الحي الكتاني على علاقات وطيدة مع سلطات الحماية، فحصل بسبب ذلك على نفوذ كبير استخدمه في كافة نشاطاته.

وأسس في هذا المضمار مؤتمر الطرق الصوفية، الذي كان يروم عن طريقه إحداث كتلة من الطرق الصوفية على غرار مجمع الطرق الصوفية بمصر، تقوم بالمحافظة على الإسلام واللغة العربية والمبادئ الدينية في مختلف مناطق المغرب والجزائر وتونس.

كما كانت له حملات ضد ما يعرف بإصلاح جامعة القرويين وتغيير نظامها. وعند فرض الإصلاح على الجامعة عام (1350 / 1930) كان أول المنسحبين من التدريس، واكتفى بدروسه غير النظامية.

كما قاد عام 1345 / 1927 وما بعدها الحملة التي قام بها علماء المغرب ضد البدع والمنكرات التي تفشت في المجتمع، وأقام دروسا ومنتديات في هذا الإطار، وألف كتابه *"تبليغ الأمانة في مضار الإسراف والتبرج والكهانة"*.

وعندما انحلت دولة الخلافة في المشرق عام 1925، واعتلت أصوات العلمانيين مدعية بأن الإسلام لا يصلح نظام حكم في كل زمان ومكان ؛ ألف كتابه *"التراتيب الإدارية في الحكومة النبوية"* الذي أثبت من خلاله أن كل صغيرة وكبيرة في النظام الإداري كان لها أصل من حكومة النبي صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الأربعة من بعده. وعد هذا الكتاب صيحة في وقته.

وكان الشيخ عبد الحي الكتاني يحظى باحترام وتقدير كبيرين من ملوك المغرب، المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ والمولى يوسف، والملك محمد الخامس، حيث أنعموا عليه بظهائر التوقير والاحترام، وكان يحضر في كافة المناسبات الوطنية والخاصة.

غير أنه نظرا لخطه المحافظ، وتشبثه بالطرقية والتصوف في زمن طغت فيه الأفكار السلفية والتقدمية، فقد كثر أعداؤه ـ خاصة من طرف الحركة الوطنية التي عارضت مواقفه في كافة المحافل ـ.

وعند تنحية الاستعمار الفرنسي الملك محمد الخامس عن عرش أسلافه عام (1372 / 1953)، وتنصيبهم ابن عمه محمد بن عرفة ملكا على المغرب، كان الشيخ عبد الحي الكتاني واحدا ممن تزعموا مبايعة ابن عرفة ـ كعدة علماء آخرين فكانت بيعته القميص الذي علق به أعداؤه شتى التهم والعظائم.

ثم ما إن عاد الملك محمد الخامس إلى المغرب منتصرا مظفرا عام (1375 / 1955)، حتى اضطر الشيخ عبد الحي الكتاني إلى الهجرة لفرنسا مستوطنا مدينة نيس التي توفي فيها يوم الجمعة 12 رجب الفرد عام 1382.

ترك الشيخ عبد الحي الكتاني ما يربو على خمسمائة مولفا أهمها : *مفاكهة ذي النبل والإجادة حضرة مدير السعادة، منية السائل، اختصار الشمائل، وسيلة الملهوف إلى جده الرحيم العطوف، ما علق بالبال أيام الاعتقال، المعجم الأكبر، تخريج ثلاثية البخاري، الرحلة الحجازية، نقد فهرس الشيخ فالح المدني، أسانيد صحيح مسلم، أسانيد حصر الشارد، نصيحة كتبها للسلطان المولى عبد الحفيظ، النور الساري على صحيح البخاري، الرحمة المرسلة في شأن حديث البسملة، مرقاة التخصيص في الكمالات المحمدية، تاريخ جامع القرويين، التراتيب الإدارية، التنويه والإشادة بنسخة ورواية ابن سعادة من صحيح البخاري، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، رسالة في علاقة ملوك المغرب بشيوخ الزوايا*، وما كانوا يندبونهم إليه من خدمة الصالح العام.

الكتّاني، عبد الرحمن بن **جعفر** بن إدريس أحد نبغاء جيله، علامة مدرس، مشارك في مختلف علوم الشريعة، متضلع في الفقه والحديث والأدب، مؤرخ نسابة مسند، من نبغاء شعراء فاس، وأحد خدمة التراث المغربي.

ولد بفاس عام 1297، وتربى في كنف والده الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني، وأخيه الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، وكان القارئ بين يديه في جميع ما يقرئه من الكتب، وهو عمدته في العلم. كما استجاز كبار علماء فاس والمشرق فأجازوه.

كان متضلعا في سائر العلوم الشرعية، ذا معرفة بالفقه والحديث والآثار، والنحو واللغة والأدب. سريع الفهم، واسع الاطلاع، عميق الإدراك، ممن يرجع إليهم في وقته.

وكان أحد أعيان أدباء المغرب وشعرائهم، وكانت بينه وبين الشيخ جمال الدين القاسمي ـ عالم الشام ـ مساجلات شعرية، ورسائل مبدعة.

ترك الشيخ عبد الرحمن بن جعفر الكتاني عدة مؤلفات منها : "الحسام المنتضى المسنون على من قال : إن القبض غير مسنون". منظومة نصر فيها سنة القبض في الصلاة. و"الجوهر النفيس، في النسب الكتاني النفيس"، منظومة أرخ فيها وترجم لأفراد البيت الكتاني، وتأليف فيمن أردفه النبي صلى الله عليه وسلم خلفه، وحاشية على شرح الأزهري على "الآجرومية"، و"كشف النقاب عن موافقة سيدنا عمر بن الخطاب"، وتأليف فيمن بدل النبي صلى الله عليه وسلم أسماءهم من الصحابة، و"إظهار ما بطن من حب الوطن"، وتشطير قصيدة ابن جابر الأندلسي في التشوق إلى المدينة المنورة، في 722 بيتا، وفهرس شيوخ العلامة حميد بن محمد بناني، وكناشة مليئة بالفوائد.

كما عني العلامة عبد الرحمن الكتاني بتحقيق وإصدار عدة كتب تراثية مهمة ؛ منها : كتاب والده : *"إعلام أئمة الأعلام وأسانيدها، بما لنا من المرويات وأسانيدها"*، وكتاب أخيه الشيخ محمد بن جعفر الكتاني : *"نصيحة أهل الإسلام بما يدفع عنهم داء الكفرة اللئام"*، وكتاب الإمام الحسن بن مسعود اليوسي : " *مشرب العام والخاص من كلمة الإخلاص*"، و"*مفتاح الأقفال ومزيل الإشكال*" لأبي عبد الله السجلماسي، و" *شرح الشيخ الطيب ابن كيران على خريدة*

الشيخ حمدون ابن الحاج في المنطق، و"*نشر البنود على مراقي السعود*"، و"*هدى الأنوار على طلعة الأسرار*" كلاهما للشيخ عبد الله العلوي الشنگيطي، ومجموعة من مؤلفات الشيخ ماء العينين الشنگيطي ... وغير ذلك.

توفي بفاس عن سبعة وثلاثين عاما، إثر سقوطه عن فرس في التاسع من صفر عام 1334، ودفن داخل قبة الإمام الدراس بن إسماعيل بالقباب قبالة باب الفتوح.

الكتّاني، عبد الرحمن بن **محمد** الباقر علامة مشارك، خطيب مصلح. ولد بمدينة فاس عام 1336 / 1917، ثم استوطن مدينة الرباط ثم سلا، وأخذ عن أعلامها والوافدين عليهما ؛ وعرف منذ نعومة أظافره بإقباله على العلم والتعليم، وميله إلى حرية الفكر والإصلاح، وشدة تمسكه بالدين وغيرته عليه.

شارك والده الشيخ محمد الباقر الكتاني في جميع نشاطاته الطرقية والسياسية والوطنية، وأشرف على تحرير عدة عرائض ورسائل مطالبة باستقلال المغرب، وبإرجاع الملك محمد الخامس من منفاه إلى المغرب، وبالدعوة إلى تطبيق النظام الإسلامي بدل القانون الوضعي، والدعوة إلى تعريب التعليم في المغرب.

عرف الشيخ عبد الرحمن الكتاني بنشاطه الدؤوب، بحيث أسس عدة جمعيات وشارك في أخرى كجمعية علماء الإصلاح والإرشاد التي كان يرأسها شرفيا الملك محمد الخامس ورابطة علماء المغرب، وجمعية الدفاع عن حفظة القرآن، واللجنة المركزية لمساندة الكفاح الفلسطيني .. وغيرها.

كما عرف بجرأته في الحق وعدم خوفه في الله لومة لائم، إضافة إلى خدمته للناس بحيث يعد فريد نوعه في هذا الجانب. وعرف كذلك بقلمه السيال، ومقالاته الكثيرة التي كان ينشرها في مختلف مجلات وجرائد المغرب ؛ خاصة : "*الميثاق*"، و"*الإيمان*"، و"*الإرشاد*"، و"*دعوة الحق*"، وكان له فهم كبير في العلم والتعلم، بحيث كان يدرس في مختلف مساجد سلا كالجامع الأعظم، ومسجد سيدي أحمد حجي، والزاوية الكتانية، إضافة إلى دروسه بالمؤسسة الكتانية.

رحل إلى الحج مرتين : عام 1392 / 1972، و1397 / 1977، وزار ولايات الاتحاد السوفياتي الإسلامية، والجزائر وسوريا ومصر عام 1397.

والشيخ عبد الرحمن الكتاني من الرعيل الأول المدافعين عن القضايا الإسلامية، والوحدة الوطنية المغربية، خاصة مسألة الوحدة الترابية، والتي دافع من أجلها في عدة مقالات ومحاضرات عن مغربية الصحراء. بل شارك بنفسه - بالرغم من مرضه وإعيائه - في المسيرة الخضراء، ودعا عبر موجات الأثير إلى الانسحاب الإسباني من كافة التراب المغربي. وقد حصل على عدة أوسمة ملكية تقديرا لجهوده العلمية والإصلاحية ؛ منها : وسام العرش من درجة فارس، ووسام المسيرة الخضراء.

ترك مؤلفات عديدة ؛ منها : "*من أعلام المغرب العربي في القرن الرابع عشر وجهودهم من أجل الصحوة الإسلامية*"، و"بحوث تحليلية نقدية في الفكر الإسلامي"، وتحقيق لكتابي والده : "*روضات الجنات في مولد خاتم الرسلات*"، و"*يواقيت التاج الوهاج في قصة الإسراء والمعراج*" بالتعاون مع شقيقه الناسك امحمد بن محمد الباقر الكتاني، ورحلة للحجاز، وأخرى للاتحاد السوفياتي، و"*تحديد النسل في الإسلام*"، و "*مجموع الفتاوى الفقهية والحديثية*"، و"*الأسرة في الإسلام*"، و "*محمد الكتاني شهيد الاستقلال*"، وسلسلة عظماء الإسلام"، و "*جهاد الطريقة الكتانية وأعمالها الإصلاحية*"...

توفي بسلا في 23 محرم الحرام، عام 1401 / 1980، ودفن بالزاوية المباركية بباب احساين.

الكتّاني، عبد الرحيم بن **الحسن** علامة مشارك مؤرخ، أديب شاعر، رحالة متجول، داعية إلى الله تعالى. ولد بفاس عام 1304، وأخذ بها عن أعلامها.

عين عدلا بسماط عدول فاس، ثم بالنظارة بتازا، ثم مدرسا بالجامع الكبير بنفس المدينة. ورحل إلى بلاد السنغال، وبقي بها تاجرا وداعية مدة اجتمع فيها بعدة شخصيات علمية وصوفية وجهادية كبرى ؛ أبرزها الشيخ أحمد بنبا الذي زاره بمعتقلة بها. كما تجول داعية وناشرا للعلم في مختلف مدن المغرب وقراه.

كان له إلمام بالتاريخ والوفيات، واعتقاد في الصالحين، وكتب عدة مقالات في عدة جرائد، مترجما لعدة أعلام ممن توفوا في حياته، يترجم لهم ترجمة وافية يصف جنائزهم، ومحال دفنهم والصلاة عليهم، ويعدد شيوخهم ؛ بحيث يستفاد من مقالاته عدة تراجم علمية عالية.

كما كان أحد شعراء المغرب المبرزين ؛ رثى ومدح ووصف، وزاول مختلف ضروب الشعر.

ترك الشيخ عبد الرحيم الكتاني عدة مؤلفات ؛ منها : ديوان شعر، وكناش علمي، ورحلة إلى بلاد السودان، و"مقصورة المفاخر في عد أشباخي ذوي لمفاخر" ؛ منظومة في 380 بيتا، ومجموعة تراجم لأعلام القرن الرابع عشر الهجري، وغير ذلك.

ثم لازم في آخر عمره مدينة فاس، وتوفي بها يوم الأحد عشري قعدة عام 1374 ، ودفن بروضة الشرفاء الكتانيين بالقباب، خارج باب الفتوح.

الكتّاني، عبد العزيز بن **محمد** بن **قاسم** من صلحاء فاس في القرن العاشر الهجري، عارف، مرشد إلى الله تعالى. وصفه مترجموه "بالولي الكبير، الصدر الشهير، السيد الفاضل، الماجد الكامل المعظم، العارف بالله، الدال عليه في سره ونجواه، ذو الكرامات الظاهرة، والخوارق الباهرة، والجذب والأحوال، والوصول إلى درجات الكمال...".

كان يعتريه الحال في جل أموره، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وله كرامات نقلها الناس بالتواتر. وعليه وعلى ذريته أوقفت الدار التي بعقبة ابن صوال بفاس. وسموا من أجلها بشرفاء "عقبة ابن صوال".

توفي في زيارة لمكناس عام 997، وينسب إليه بأحوازها ضريح شهير، يعرف بضريح : سيدي عبد العزيز.

الكتّاني، عبد الكبير بن **محمد** أبو **المكارم**، من دعاة الاجتهاد، ورواد الإصلاح الديني والاجتماعي بالمغرب في القرن الرابع عشر، عالم مشارك، وشيخ طريقة مربي، ومناضل سياسي، يلقب بجبل السنة.

ولد بفاس عام 1268 ، وأخذ عن والده الشيخ أبي المفاخر محمد بن عبد الواحد الكتاني، وكثير من علماء عصره. رحل إلى الحج والزيارة مرتين ؛ عام 1286 و1295 ، وأخذ بالمشرق والمغرب، وأخذ عنه المئات، من طلبة العلم والمريدين. وكان بيته وزاويته مأوى الوافدين إلى فاس من كبار العلماء والمفكرين من المشرق والمغرب.

كان له اعتناء عظيم بالسنة والحديث، ختم صحيح الإمام البخاري ما بين دراسة وتدريس أكثر من خمسين مرة، وأتم سماع وإسماع الكتب الستة في الحديث الشريف كلها، ويستحضر أحاديثها كأصابع يديه، بحيث يعرف الناس به منة إحياء السنة وكتبها بفاس، والقيام عليها قيام النقاد المهرة. وجل كتبه تدور على هذا الجانب.

كما كان شيخا مربيا لحوالي أربعين طريقة من الطرق الصوفية التي كان يلقن أورادها للناس، ومن بينها طريقة أبيه المحمدية وطريقة ولده الأحمدية أبي الفيض، معتنيا بتربية الاتباع والمريدين وتوجيههم إلى الله تعالى.

وكان منهجه في التربية الاعتناء بالأحكام الشرعية، وتتبع السنن النبوية المعروفة والمضمرة، والتعريف بها، والحض عليها وعلى اتباعها، ومراقبة النفس في الحركات والسكنات، ومحاسبتها ...

وحينما هوجمت البلاد من طرف الجيوش الفرنسية ودقت ساعة التحرير الكبرى، قام بأدوار هامة في إذكاء روح المقاومة الوطنية بدروسه القيمة ورسائله العديدة إلى مختلف المدن والقرى والمداشر، وإخباره عن سير الحركات التحريرية القائمة بالبلاد، تلك الأخبار التي كانت تنعش الآمال وتعيد الاطمئنان إلى النفوس المستضعفة، وتثير بعد نشرها دهشة كبرى في الأوساط الرسمية بفرنسا، وتعرقل المساعي الاستعمارية، وتقلل الثقة التي كان يضعها الدبلوماسيون الفرنسيون في وزراء السوء في الحكومة المغربية. وقد أبدت جريدة *"السعادة"* رغبتها الملحة في تخلي الشيخ عبد الكبير الكتاني عن ترويج تلك الإشاعات التي كانت تعدها خطيرة جدا على مصالح فرنسا بالمغرب، كما هو منشور في عددها المؤرخ بيوم الجمعة 8 جمادى الأولى 1307 موافق 28 مايو 1909.

وآخر عمل قام به هو : الرحلة الإرشادية التي كانت نهايتها مدينة الصويرة، وتسمى عند أتباع الطريقة الكتانية بـ : "رحلة الوداع" ؛ لأنه كان يودعهم فيها، وكان لها فضل كبير على الحركة الإسلامية بالمغرب، لأنه حارب فيها اليأس الذي أصاب الناس من الاحتلال الأجنبي، وأوقد فيهم جذوة النشاط، ودعا إلى مواصلة الكفاح والعض بالنواجذ على تعاليم الإسلام.

وقد ترك حوالي خمسين مؤلفا، وأكثر من ألف رسالة كان يبعثها داعيا إلى الله تعالى وناشرا للعلم، وحاضا على الجهاد ضد المستعمر. منها : "المشرب النفيس في ترجمة قطب المغرب مولانا إدريس"، و"الانتصار لآل النبي المختار، والرد على بحث الشيخ القصار"، ومؤلف في المبشرين بالجنة، وآخر في أسباب رضى الله عن العبد، ورضى العبد عن الله تعالى، ورسالة في تحريم التدخين، وأخرى في شبهه صلى الله عليه وسلم، ومؤلف حافل في نصرة السنة سماه : *"تجديد الأسنة في الذب عن السنة"* ، وكتاب *"نجوم المهتدين في دلائل الاجتماع للذكر على طريقة المشايخ المتأخرين، برفع الأرجل من الأرض والاهتزاز شوقا لرب العالمين"* .

توفي صبيحة يوم الخميس 26 ربيع الأول عام 1333، ودفن بالزاوية الكتانية الكبرى بالقطانين بفاس.

الكتّاني، عبد الكبير بن **هاشم** نسابة المغرب في وقته، مؤرخ موثق، فقيه أديب مشارك.

ولد بفاس صباح يوم عرفة عام 1266، وأخذ عن والده المولى هاشم بن المكي الكتاني، ووالدته الشريفة العارفة تاجة بنت مولاي الطائع بن هاشم الكتانية، وغيرهما من علماء عصره.

شغل الشيخ عبد الكبير بن هاشم الكتاني عدة وظائف ؛

كالتدريس، والعدالة بسماط عدول فاس، ثم الكتابة بدار المخزن مع السلطان المولى الحسن الأول، وسافر معه مرتين، ووجهه لقضاء أغراض مخزنية بقبيلتي الشياظمة وحاحا، ثم لمراكش وقبيلة سكساوة والشاوية، ثم أنزله المخزن على سائر عمال قبيلة دكالة، ثم إلى تادلة وغيرها من جهات المغرب.

ثم عاد إلى فاس ولازم الشهادة بها، إلى أن كلفه قاضي مقصورة الرصيف بالنظر في شأن تفويت أهل المحاجر وأعمال المخارجة والانتقال. ثم زهد في جميع ذلك، ولزم بيته متفرغا للبحث العلمي والتأليف ؛ فألف مؤلفات نفيسة تعد وحدها موسوعة لتاريخ وأنساب فاس خاصة، والمغرب عامة.

وانتهت إليه في زمانه معرفة أشكال (توقيعات) عدول فاس وقضاتها الأقدمين، كما كان نابغة في علم الأنساب والتاريخ، وصفه مترجموه "بإمام نسابي المغرب"، ممن يشار لهم باليد الطولى، مع مزيد التحقيق والتدقيق، ويسأل عن تاريخ من تواريخ الإسلام، أو ملك من ملوكه، وعن دولته إلا ويجيب فوراً من غير مراجعة، زيادة على ما اشتهر به من معرفة قبائل المغرب المستوطنين مدينة فاس قديما.

ترك الشيخ عبد الكبير بن هاشم الكتاني عدة مؤلفات منها : "*زهر الآس في بيوتات فاس*"، طبع في مجلدين بتحقيق د. علي بن المنتصر الكتاني، و"*الشكل البديع في النسب الرفيع*" في عدة أجزاء، و"*رفع الحجاب الأقصى عن بعض عرب المغرب الأقصى*"، في مجلد ضخم اختصره العلامة محمد بن الحسن الحجوي، و"*نبذة التشوق للذة التعنق*" في آداب الجماع والدخول بالزوجة، و"*الإنسان المعجب في اللسان المطرب*" في فن الموسيقى، و"*الأنفاس العالية في بعض الزوايا الفاسية*"، وكناشة كبري في عمود الشرفاء، مع شجرة كل قبيلة، وجواب للعلامة محمد بن الحسن الحجوي في شأن عرب معقل، و"*لواقح الأزهار، ونفائس الأنهار، وكشف الأستار، المتفضل بها على أهل الاستبصار*" في التصوف والفلسفة، و"*إيصال القبائل لعمود الأوائل*"، وشجرة الشرفاء الكتانيين، وشجرة الشرفاء العراقيين، و"خطباء القرويين"، و"تاريخ خلفاء الإسلام"...

توفي بفاس بعد زوال يوم الأحد 8 رمضان عام 1350 عن سن تناهز 84 سنة، ودفن بزاوية سيدي امحمد ابن الفقيه الزجني بحومة رشم العيون من فاس.

الكتّاني، عبد الله بن أبي **طالب** من مشايخ الطريقة الشاذلية وصلحائهم بفاس في القرن الثاني عشر، شيخ مربي.

سافر للمشرق وحج، ولقي جملة من الأخيار، كالشيخ العارف سيدي علي عزوز بزغوان قرب تونس، بقصد زيارته والأخذ عنه. فلما دخل عليه ؛ قال له : «لست بصاحبي، وشيخك هو : سيدي محمد ابن الفقيه بفاس !». فلازم الشيخ محمد ابن الفقيه الزجني الحسني بفاس، وأخذ عنه، وصار من أخص تلامذته، وأعزهم عليه، وأكبرهم لديه.

وأقامه في الزاوية برشم العيون من فاس مقامه من نفسه، فكان خليفته فيها في حياته، ثم صار خليفة له بعد وفاته إلى أن صار إلى عفو الله.

وبزاوية سيدي محمد ابن الفقيه برشم العيون تصدر للتوجيه والدعوة إلى الله تعالى بالتي هي أحسن، والتربية الاجتماعية، وأخذ عنه الطريقة الزجنية الوازانية الشاذلية زمرة من أهل فاس وغيرها.

وكان فاضلا زكيا، نزيها خيرا، دينا وجيها، عفيفيا ماجدا، ممجدا لطيفا، ذا رأي وعقل وفهم، يربي ويؤدب ويهذب.

توفي بفاس عام 1163، ودفن بزاوية شيخه ابن الفقيه بحومة رشم العيون من فاس.

الكتّاني، عبد الله بن **هادي** بن **يحيى** الثالث شيخ مربي، وعارف مصلح، وصفه مترجموه بالولي الصالح، الإمام القطب، ذو السر الظاهر، والنور الباهر، والبركات والآيات، والكشف وخوارق العادات... الخ.

توفي عام 490، ودفن بقسنطينة بالجزائر، وبني عليه ضريح ومسجد جامع، ومدرسة تدرس فيها العلوم الشرعية إلى الآن. وقد جدد بناءه الأمير "صالح باي" (ت. 1197)، ودفن به. وله ولذريته بقسنطينة وعمالتها عدة ضرائح وزوايا ومدارس عليها أوقاف وتوابع.

الكتّاني، علي بن **الغالي** رجل أعمال من الدرجة الأولى، وطني مجاهد، سياسي مقتدر، محسن شهير. ولد بفاس عام 1337، وتربى في كنف والديه، حيث حفظ القرآن الكريم على يد ثلة من علماء القراءات، ثم دخل مدرسة عربية حرة بفاس، وتتلمذ على كثير من العلماء الشباب المؤسسين للحركة الوطنية ؛ كابن عمه محمد إبراهيم بن أحمد الكتاني وأضرابه، ثم انخرط في سلك طلبة جامعة القرويين.

وإثر وفاة والده اضطر للانقطاع عن الدراسة والاشتغال بالتجارة، ففتح متجرا لبيع الثياب وهو ما يزال في أول شبابه، وجعله ناديا للطلبة والمثقفين، ورجال الحركة الوطنية.

وفي عام (1367 . 1947) انتقل للسكنى بالدار البيضاء، حيث فتح عليه في ميدان التجارة بجانب نشاطه السياسي والوطني كان عضوا في حزب الشورى والاستقلال، بحيث يعد من الرعيل الأول للحركة الوطنية بالمغرب.

وبعد الاستقلال عين عضوا في المجلس الاستشاري، ونجح في الانتخابات النيابية ليصبح عضوا في البرلمان، وكان أول رئيس لغرفة الصناعة والتجارة بالدار البيضاء، ورئيسا مؤسسا للغرفة الاقتصادية الفتية، كما عين عضوا في مجلس إدارة جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء.

توفي بالدار البيضاء في 18 شوال عام 1414، ودفن يوم الجمعة بروضة الشرفاء الكتانيين التي أسسها ملحقة بمسجد

جامع بناه حذاء مقبرة الشهداء بها، وصلي عليه بمسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء، وحضر جنازته ولي العهد حينئذ الأمير سيدي محمد والعلماء، وأعضاء الحكومة، وممثوا الأحزاب السياسية والهيئات النقابية بالمغرب، ووفود العائلة الكتانية، ورجال الأعمال وجموع محبيه.

الكتّاني، علي (الجد الجامع) بن **قاسم** هو الجد الجامع لجميع الشرفاء الكتانيين المعروفين الآن، ينتصلون به من ولديه : أحمد ومحمد ، يكنى بأبي الحسن، ويلقب بأبي الحي. وهناك عقد شرف له ولولديه المذكورين مؤرخ بـ : 2 / 11 / 1102. شهد عليه ثمانية عشر من شهود فاس وأصحاب الأنساب العالية أن : "علي بن أبي القاسم : لم يزل شريفا معظما، موقرا محترما، جليل القدر، كبير الخطر، ممن حاز نسبة الشرف حوزا صحيحا، وامتاز به امتيازا صريحا، وسلم شرفه الأكابر التسليم التام. وهو كذلك على تلك الحالة إلى أن توفي، وخلف ولديه : سيدي امحمد وسيدي أحمد على الحالة الموصوفة، من غير طاعن ولا معارض، ولا مدافع ولا منازع ولا مناقض....".

كانت وفاته بفاس عام 1054.

الكتّاني، علي بن **محمد** العلامة التقني المؤرخ، رائد في علم الطاقة وعلم الأقليات الإسلامية.

ولد في مدينة فاس فجر يوم السبت 6 رمضان عام 1360 الموافق 27 / 9 / 1941، تربى التربية الدينية على والده وفي الكتاب، ونال شهادتي البكالوريا من مدارس دمشق عام 1379 ، وحصل على دبلوم الهندسة الكهربائية من معهد البولي تكنيك بجامعة لوزان ـ سويسرا أوائل عام 1383 وحصل على شهادة الدكتوراه متخصصا في الطاقة من جامعة كارنيجي بمدينة بيتسبرغ ـ ولاية بنسلفانيا ـ بالولايات المتحدة الأميركية عام 1385 / 1976.

ثم التحق مدرسا في عدة جامعات أمريكية وعربية ؛ كجامعة بنسلفانيا، ومعهد ماساشيوستس للتكنولوجيا، بالولايات المتحدة الأميركية، وجامعة الملك عبد العزيز بالرياض، وجامعة الملك فهد للعلوم والتقنية بالظهران، كلاهما بالمملكة العربية السعودية، وحصل على رتبة أستاذ ذي كرسي عام 1972.

تميز الدكتور علي بأبحاثه الغزيرة في مجال الطاقة والعلوم والتكنولوجيا، فألف في هندسة "البلازما" والطاقات المتجددة (وبالخصوص الطاقة الشمسية وطاقة المياه وطاقة الرياح). ومن إنجازاته في هذه الميادين مساهمته بمقدرة نافذة في مشروع "دوحة سلوى" الذي سوف يوفر الطاقة الكهربائية لكل دول الخليج العربي بتكلفة زهيدة.

وقد أهلته ريادته في هته الميادين ليكون عضوا ورئيسا لعدة منظمات علمية عالمية متخصصة في مختلف فروع الطاقات المتجددة.

نتج عن جهوده في المؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية التي كان مديرها العام ؛ مساهمته في إنشاء المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الاسيسكو)، وفي تأسيس الأكاديمية الإسلامية للعلوم والتي مقرها بعمان ـ الأردن، وذلك عام 1407/1987، والتي تضم كبار علماء المسلمين في العلوم والتكنولوجيا، حيث تولى منصب أمينها العام ونائب رئيسها.

قام عام 1393 ـ 1973 بجرد عام للمسلمين في أوروبا وأمريكا باسم رابطة العالم الإسلامي، وفلسف لعلم الأقليات الإسلامية في عدة من كتبه ؛ أهمها : *المسلمون في أوروبا وأمريكا* في مجلدين، *والأقليات الإسلامية في العالم اليوم*، باللغة الإنجليزية، وآخر مختصر باللغة العربية، كما أنجز بالتعاون مع الأستاذ أحمد مختار امبو موسوعة الأقليات الإسلامية في العالم في عدة مجلدات باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.

وإذا ذكر الإسلام في إسبانيا فلا يمكن أن يغفل عنه الدكتور علي الكتاني، الذي كان أحد أول من ساهم في إحياء الإسلام في تلك الربوع، وقد ابتدأ نشاطه الإسلامي بها منذ عام 1393 /1973، وتكثف منذ عام 1400/ 1980.

كان الدكتور الكتاني واسع الثقافة، لا تتحدث في فن إلا ويدلو بدلوه فيه، يتقن اللغات : العربية والانجليزية والفرنسية والإسبانية، تأليفا ومحاضرة وخطابة ومطالعة، وله معرفة وإلمام بخمس لغات أخرى هي : الأمازيغية، والألمانية، والبرتغالية، والإيطالية والسويدية. لا يكاد يترك المطالعة والكتابة، قوي الهمة شديد الغيرة على الإسلام وقضاياه. ترك ما يزيد عن مائتي مؤلف وتحقيق ؛ منها سوى ما ذكرنا : مجموعة من الكتاب والأبحاث المتعلقة بعلوم الطاقة باللغات الانجليزية والفرنسية والعربية تدرس في مختلف الجامعات والمعاهد العلمية، موسوعة التراجم الكتانية، تحقيق رحلة ابن بطوطة في مجلدين، تحقيق كتابي "*زهر الأس في بيوتات أهل فاس*" و"*تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس*" لكل من نسابة المغرب الشريف عبد الكبير بن هاشم

الكتاني ونجله الشريف محمد بن عبد الكبير الكتاني، جمع وتحقيق ديوان العلامة عبد الرحمن بن جعفر الكتاني، موسوعة الشعر الأندلسي المتضمن للكلمات العامية. في جزأين، وأصدر عدة كتب باللغة الإنجليزية يذكرها : "*هندسة البلازما*"، "*التحويل المباشر للطاقة*"، "*الطاقة الشمسية*"، "*انبعاث الإسلام في الأندلس*".

توفي بقرطبة - إسبانيا - فجأة وفي ظروف غامضة وهو مستعد للرجوع لبلاده المغرب، سحر ليلة الثلاثاء 15 محرم الحرام عام 1422 الموافق 10 أبريل عام 2001، ونقل جثمانه من الغد للرباط - المغرب، حيث شيع جثمانه في جنازة مهيبة ظهر يوم الخميس الموالي، ليدفن في مقبرة الشهداء.

الكتّاني، علي بن **موسى** من أجداد البيت الكتاني، علامة متبحر، فقيه متضلع. كان من أهل مكناسة الزيتون، ومن أعلام القرن السابع الهجري بها. وكان للسلاطين المرينيين مزيد اعتناء به واهتبال.

وصفه مترجموه بأنه : "كان من أهل الفقه والنباهة، والظهور والوجاهة، علامة ماهرا، وطودا شامخا باهرا".. وهو الذي رفع نسبه النسابة عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المكناسي في كتابه "اللآلي المستضيئة النورانية لنفي ظلام التلبيس في نسب إدريس بن إدريس"، وأثنى عليه وعلى قدره.

توفي بمدينة مكناس وأقبر بها عام 698.

الكتّاني، عمر بن **الحسن** عالم فقيه مؤرخ، أديب كاتب مشارك. ولد بفاس عام 1301، وأخذ بها عن أعلامها، كما حصل على إجازات من طائفة من أعلام العصر. وكان من العلماء المشاركين، والأدباء الأفذاذ، مؤرخا كاتبا شاعرا، كثير المذاكرة والحكايات اللطيفة، والنوادر الأدبية.

استوطن مدينة الرباط، وتقلب في بعض الوظائف كالعدالة بها، كاتبا بدار النيابة بطنجة، ثم عين عام 1332 بالمكتب السياسي بإدارة الشؤون الشريفة بالرباط، ثم كاتبا بالقسم الحُبُسي بالإدارة المذكورة. وفي عام 1334 عين كاتبا بمجلس الاستئناف الشرعي بالأعتاب الشريفة، ثم كاتبا بالمراقبة الحُبُسية بمدينة الجديدة، وفي عام 1339 عين كاتبا بالمحكمة العليا، ثم عضوا بمجلس الجنايات بالأعتاب الشريفة ...

زار عدة دول أوروبية، كما زار السنغال وغيرها، وحصل على وسام من الملك محمد الخامس وآخر من باي تونس.

ترك عدة مؤلفات ؛ منها : "*السراج المنير، في الصلاة على البشير النذير*". و"*مطالع الأفراح والتهاني، وبلوغ الآمال والأماني، في ترجمة الشيخ عبد الحي الكتاني*" في مجلدين كبيرين.

توفي بمدينة الرباط آخر جمادى الأولى عام 1370، ودفن بمقبرة العلو.

الكتّاني، عمران بن **عبد الجليل** من أجداد البيت الكتاني، الأمير الجليل. وصفه مترجموه بالعارف بالله، الصالح، وأنه كان من أهل الولاية والصلاح، والخير والفضل والنجاح، والمعرفة بالله، والنصح لعباد الله.

توفي عام 340 ، ودفن بالسوق الفوقاني من تلمسان، وكان قبره هناك معروفا إلى أن محاه الفرنسيون يوم دخولهم إليها.

الكتّاني، فضيلة بنت **إدريس** العالمة العارفة بالله تعالى، الشيخة المدرسة، مربية المريدات والمقدمات، ووالدة الشيخين محمد وعبد الحي ابني عبد الكبير الكتاني.

ولدت بفاس حدود عام 1270، وتربت في حضانة والدها الفقيه المجاهد أبي العلاء إدريس بن الطائع المسلطن الكتاني، وأخيها شيخ الإسلام جعفر بن إدريس الكتاني، ثم تزوجت بالشيخ عبد الكبير بن محمد الكتاني، وأخذت عنه.

تعد هذه المرأة من فريدات النساء المغربيات عبر التاريخ، لما تميزت به من واسع المعرفة، إضافة إلى الشهرة بالولاية والصلاح، والتصدر لتربية المريدات وتعليمهن، وتلقينهن الأوراد، عدا الشهرة التي عرفت بها في زمانها، خاصة بعد ازدهار طريقة ابنها الشيخ أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني.

وقد أفردها بالترجمة نجلها الشيخ عبد الحي الكتاني بكتاب : "*ترقية المريدين بما تضمنته سيرة السيدة الوالدة من أحوال العارفين*"، تطرق فيه إلى ذكر بيتها وبيئتها، ونشأتها ومعارفها، وأخلاقها وسلوكها، وأعمالها الإصلاحية في المجالين الاجتماعي والديني، بحيث تعد من رواد النهضة في القرن الرابع عشر الهجري.

توفيت بفاس بتاريخ 6 رجب الفرد عام 1334 ، وحضر جنازتها خلق كثير، ودفنت بالزاوية الكتانية الكبرى.

الكتّاني، المأمون بن **عمر** علامة مشارك، مدرس لغوي، أديب شاعر مؤرخ، مؤلف مفكر، من أهل القرن الرابع عشر.

أخذ عن جملة من أعلام فاس ؛ كمحمد بن عبد الرحمن الفيلالي، وجعفر بن إدريس الكتاني، وغيرهما. وعنه أخذ جملة من العلماء ؛ منهم : أحمد بن المهدي البوعزاوي.

كان مدرسا في جامع القرويين الأعظم، وظهر نبوغه مبكرا، بحيث كان صاحب فكر إصلاحي، وينتقد صوفية زمانه وشطحاتهم، وركونهم للكسل وترك العمل والاستعداد لحماية البلاد ضد الغزو الأجنبي، ويدعو إلى تصوف السلوك والعلم والتربية.

وكان يعد من نبغاء جيله، وهو صاحب كتاب "*هداية الضال المشتغل بالقيل والقال*"، في شرح بيتي ابن فارس اللغوي :

إذا كنت في حاج مرســـلا رسولا وأنت بها مغـرم
فدع عنك كل رسول سوي رسول يقال له الدرهـم

تحدث فيه عن صناعات أهل فاس، وأنواعها، ثم عن أرباب الحمايات الأجنبية، وتوسع في التشنيع عليهم ؛ كما توسع في الحديث عن التجارة بين المغرب وأوروبا، إضافة إلى إشباعه الحديث في الجوانب الأدبية واللغوية والفقهية التي غطاها الكتاب، ولم يغفل ومضات تاريخية مهمة تعكس المجتمع الفاسي الذي كان يعيش فيه.

من تآليفه كذلك : "الغمام الصيب في مناقب القطب مولاي الطيب" ؛ أي : الكتاني، لم يتمه، وأرجوزة في 135 بيتا، ذكر فيها معاصريه من الشرفاء الكتانيين وأنسابهم، سماها : "نظم الدرر والجواهر، في سلك نشر جمع المفاخر"، ومؤلف فيمن أسلم من أهل فاس، وقصيدة رائية في حوالي ثلاثمائة بيت في المدح النبوي، ومجموع أشعار.

تصدر للتدريس بجامع القرويين، وانخرط في خطة العدالة مدة من الزمان، ولازم العبادة والزهد.

توفي عن تسعة وخمسين عاما ليلة الجمعة 18 محرم فاتح عام 1310 ، ودفن بروضة الشرفاء الكتانيين قرب قبة مولاي عبد العزيز الدباغ بالقباب.

الكتّاني، محمد إبراهيم أستاذ الجيل، علامة بحاثة مشارك، أحد مؤسسي الحركة الوطنية بالمغرب والمجاهدين ضد الاستعمار الفرنسي ورواد إحياء التراث المغربي وعضو أكاديمية المملكة المغربية.

ولد بفاس يوم الجمعة 10 رمضان عام 1325، وأخذ بها عن والده الإمام أبي العباس أحمد بن جعفر الكتاني وغيره من أعلامها، كما حصل في الزواية على إجازات من عدة أعلام من المشرق والمغرب.

وبعد انتهائه من الدراسة بجامعة القرويين رفضت السلطات الفرنسية منحه درجة العالمية نظرا لمواقفه الجهادية ضد الاستعمار، ولم يحصل على تلك الشهادة إلا بعد الاستقلال، وذلك عام 1376 / 1957.

رحل مرات متعددة إلى الجزائر وتونس ومختلف دول أوروبا ـ خاصة إسبانيا ـ منقبا عن ذخائر الكتب المغربية والأندلسية والإسلامية، ناسخا لها، وواصفا لمضمونها.

ومن أهم الأعمال الوطنية التي أسهم فيها : السعي في إنشاء صحافة عربية حرة، لمواجهة سموم الصحافة الرسمية ؛ والصحافة المحلية المشايعة لها.

كما قام بربط الاتصال بين الحركتين الوطنيتين بالمغرب والجزائر، اللتين كانت تمثلهما كتلة العمل الوطني المغربي وجمعية علماء المسلمين الجزائريين. وفي هذا الإطار قام المترجم برحلة أولى إلى تلمسان لحضور المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا المسلمين، المنعقد بها عام 1935 / 1355 ممثلا لطلبة جامعة القرويين، ثم دعته الجمعية إلى حضور مؤتمرها السنوي بمدينة الجزائر. كما قام برحلة ثانية إليها سنة 1950 / 1370 وحضر أثناء تلك الزيارة كثيراً من المهرجانات، واجتمع بالعديد من قادة الرأي والسياسة بالجزائر، وعرفهم بمواقف المغاربة من أجل تحرير البلاد، وبإشارته رحل الشيخ البشير الإبراهيمي إلى فرنسا واجتمع بالملك محمد الخامس بها.

كان العلامة إبراهيم الكتاني داعية للاجتهاد ونبذ التقليد الأعمى، مع التقدير الكبير للمذاهب الأربعة وأتباعها الأولين، وتعمق في فكر ابن حزم والظاهرية وفقههم بحيث يعد رائدا في هذا المجال، وكتب عنه ونشر، وجمع طبقات المجتهدين وأعداء التقليد فضمن منهم خمسة آلاف ترجمة في خمسة مجلدات.

تقلد العلامة إبراهيم الكتاني عدة مناصب ـ إضافة إلى إدارته لعدة مدارس وطنية ـ منها : إماما وواعظا بمسجد بوعقدة بفاس، وواعظا بجامع القرويين قبل صلاة الظهر بكتاب "*الترغيب والترهيب*". ثم محافظا بقسم المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط بعد الاستقلال، ومدرسا بكليتي الآداب والحقوق بجامعة محمد الخامس بالرباط، مع متابعته لنشاطه السياسي بحزب الاستقلال الذي كان عضوا في لجنته المركزية ومجلسه الوطني، ومنذ ذلك الحين أسدى لوطنه المحرر خدمات جلى في ميادين السياسة والعلم.

وللمترجم مقالات وبحوث عديدة منشورة في كثير من الصحف والمجلات المغربية والمشرقية، ولا تمر مناسبة أو تحل ذكرى دون أن يدعى للكتابة عنها أو الخطابة فيها، كما أن له عشرات المؤلفات أكثرها مخطوط. "وتمتاز آثاره بدقة البحث، ووفرة المعلومات، ونصاعة الأسلوب".

من أهم مؤلفاته : "*طبقات المجتهدين وأعداء التقليد في الإسلام*" ، في خمسة أجزاء، ألفه في خمسين عاما، و"*الدعوة إلى استقلال الفكر في الإسلام*" في مجلدين، و"*فضل جامعة القرويين في الدفاع عن السيادة الوطنية خلال العصور*" في مجلدين، و"*النظرية العامة للشريعة الإسلامية*" في جزأين، و"*كيف استطاع المسلمون المحافظة على النص القرآني*" في مجلد، و"*مولفات ابن حزم بين أنصاره وخصومه*" ، و"*الكتاب المغربي وقيمته*" ، و"*سلفية الإمام مالك*" ، و"*والدي كما*

عرفته" في مجلد، و *"أبو شعيب الدكالي وطلائع الحركة السلفية بالمغرب"* مجلد، و*"اختصار البدور الضاوية في أعلام الزاوية الدلائية"* للحوات، و*"اختصار المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا"* للناصري، و*"اختصار الدواهي المدهية للفرق المحمية"* لجده الشيخ جعفر الكتاني، وحاشية على شرح الشيخ محمد بن عبد القادر بناني على استمارة الشيخ الطيب ابن كيران، وكتابه عن *ذكريات سجين مكافح في عهد الحماية الفرنسية البغيض.*

توفي الشيخ إبراهيم الكتاني فجأة بمنزله بالرباط، يوم الأحد 29 جمادى الأولى عام 1411 / 1990، وشيع في جنازة مهيبة إلى مثواه الأخير بروضة الشهداء بمقبرة العلو بالرباط.

الكتّاني، محمد بن **أحمد** بن **علي** من أفاضل البيت الكتاني وأعلامهم في القرن الثاني عشر الهجري. علامة مؤرخ نسابة، عابد صالح ناسك. أخذ عن الشيخ عبد القادر الفاسي وولديه محمد وعبد الرحمن ومن عاصرهم، واحترف مهنة الأذان تبركا على عادة ذويه وأسلافه.

ترك عدة مؤلفات اعتمدها المؤرخون فيما بعد ؛ منها : *"نصرة العترة الطاهرة من أبناء علي وفاطمة الزاهرة"* ، فرغ منه عام 1104، و*"التنبيه من الغلط والتلبيس في بيان أولاد سيدي محمد بن إدريس"* في ثلاثة كراريس من القالب الرباعي، فرغ منه عام 1114.

توفي في تاسع جمادى الأولى سنة خمس وعشرين ومائة وألف 1125.

الكتّاني، محمد الباقر بن **محمد** من نبغاء المغرب وعلمائه، ومناضليه ضد الاستعمار الفرنسي، محدث فقيه أثري، مشارك في جل العلوم الشرعية، مؤرخ أديب شاعر.

ولد بفاس عام 1319 ، وأخذ العلم بها، وبالرباط وسلا عن أعلامها.

وحج عامي 1337 و1357، وأخذ عن أعلام الحجاز ومصر كالشيوخ عمر بن حمدان المحرسي، وعبد القادر بن توفيق الشلبي، وبدر البيباني، وبخيت المطيعي، ومحمد بن إبراهيم السمالوطي.

تصدر لتربية المريدين بالزاوية الكتانية بسلا، ولتدريس العلم بالجامع الأعظم منها، ومسجد الشراطين، ومسجد سيدي أحمد حجي.

وكان طول فترة الاستعمار الفرنسي ممنوعا من الرحلة إلى الأرياف والقبائل من أجل الدعوة إلى الله تعالى، وبالرغم من ذلك ؛ فقد كان له ـ عن طريق مريديه ورسائله ـ دور مهم في مقاومة الاستعمار الفرنسي، سواء عن طريق مقاطعة بضائعه، أو عن طريق المقاومة السلمية والمسلحة.

كما رفع عرائض ضد الاستعمار الفرنسي منادية بالاستقلال وإرجاع محمد الخامس إلى ملكه حين نفيه عام 1373 / 1953 ، وشارك بمحاضراته ودروسه ومؤلفاته في هذا الاتجاه.

وشارك في عدة جمعيات علمية ودعوية ؛ منها : جمعية علماء الإصلاح والإرشاد، ورابطة علماء المغرب التي كان أحد مؤسيسها الأوائل، بل كان جمعها التحضيري الأول بمنزله بسلا، ودعا من خلال مؤتمرها التأسيسي بنزل "باليما" بالرباط عام 1382 / 1962 إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد.

ربط الشيخ علاقات وطيدة مع زعماء الإصلاح بالمشرق، وبعض ملوكه ؛ كالملك إدريس السنوسي، والشيخ محمد زكي إبراهيم، والأستاذ سعيد رمضان، وغيرهم. فكان له دور مهم في تنسيق العمل الإسلامي بين المشرق والمغرب. كما كان منزله مضافة يأوي إليها خيرة العلماء وأعلام الدعاة إلى الله.

كان الشيخ الباقر فقيها أثريا، يدعو إلى العمل بالحديث، ونبذ التعصب المذهبي، وكان يميل إلى الاجتهاد ويعمل به بروح إسلامية ووطنية جياشة، وجرأة في إبداء آرائه والانتصار لها، لا يخاف في الله لومة لائم.

ترك أكثر من مائة مؤلف في التفسير والفقه والحديث، والتصوف والتاريخ والأنساب والسياسة ؛ منها : *"اختصار الموطأ"* ، و *"اختصار جامع الترمذي"* ، و*"طبقات الكتانيين طريقة"* ، في ثماني مجلدات، و*"دائرة العلوم والمعارف الكتانية"* في ثماني مجلدات، ترجم فيها لوالده وذكر علومه، و *"التاج المرصع بالجوهر الفريد، في ترجمة الشيخ الإمام محمد الكتاني الشهيد"* في ثلاثة مجلدات، و*"ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد"* طبعت في مجلد، و*"الكواكب الزاهية في أعلام الشعبة الكتانية الوافرة"* ، و*"شرح الورد الكتاني"* ، و *"إيقاف النبلاء بتراجم جماعة من عالمات النساء"* ، و*"بدائع النفائس، في اتصالنا بالفهارس"* ، و*"التبيان لفضائل القرآن"* ، و*"الأجوبة الفقهية والحديثية والصوفية"*... وغيرها.

توفي فجأة جراء أزمة قلبية بسلا في 29 شعبان عام 1384 / 1964 ، وشيع في جنازة مهيبة حضرها العلماء والقضاة والسياسيون، إلى مرقده الأخير بالزاوية الكتانية بسلا.

الكتّاني، محمد بن **جعفر** بن **إدريس** شيخ الإسلام، وحافظ عصره، السياسي المجاهد، والصوفي الكبير، مؤرخ فاس. ولد بفاس حدود عام 1274 ، وبها نشأ وتربى، وأخذ عن علية أعلامها. كما التقى بأئمة من شيوخ التربية في المغرب والمشرق، ورحل إلى مختلف البلاد العربية واستجاز أعلامها.

وتصدر للتدريس وهو ابن ثمان عشرة سنة، وتصدر بجامع القرويين الأعظم وغيره من مساجد وزوايا فاس لتدريس العلوم الاثني عشر من علوم الشريعة خاصة الفقه والحديث، ثم ارتقى إلى الرتبة الأولى من رتب علماء القرويين، وصار أستاذ كرسي بها.

كان الشيخ محمد بن جعفر الكتاني مشاركا في الحركة الإصلاحية في زمن المولى الحسن الأول، عن طريق تحريره لعدة فتاوى مهمة حول التجارة مع الدول الأجنبية.

وفي عهد المولى عبد العزيز ألف كتابه : *"نصيحة أهل الإسلام بما يدفع عنهم داء الكفرة اللئام"*، وهو نصيحة قدمها للمولى المذكور واصفا بها أوضاع البلاد وأسباب انتكاس الأحوال، وكيفية الخروج من الأزمة المغربية، حين زار السلطان وشرح له أحوال البلاد وقدم الكتاب له.

هاجر للمدينة المنورة عام 1328 ، واستوطنها إلى عام 1336 ، وفي تلك الفترة قام بالحرمين الشريفين بتدريس مختلف الكتب الشرعية، وتعمق في دراسة المذاهب الأربعة وغيرها دراسة تحقيق وتوسع، فأخذ عنه جل أعلام الحجاز والواردين عليها في تلك الفترة، واعتقدوه ولازموه، وكانت له علاقات متميزة بحكام الحجاز والدولة العثمانية.

تم إثر فتنة الحجاز، غادر تلك الديار ليستوطن دمشق الشام سنة 1336 ، فاستقبل من رجالاتها استقبال الأكابر، وأقبل عليه الخاص والعام، حيث قام بها بنهضة دينية إصلاحية وأخذ عنه رواد الإصلاح بالشام أمثال السادة العلماء علي الدقر، وهاشم الخطيب وعبد القادر المغربي، وكانت له نضالات متميزة إبان ابتلاء الشام بالاستعمار الفرنسي يشهد له بها الجميع.

وفي الفترة الممتدة بين سنوات 1340 ـ 1344 كانت ثورة الريف بالمغرب على يد الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، وثورة ليبيا ضد الاستعمار الإيطالي على يد الشريف أحمد السنوسي وقائده عمر المختار ؛ فكان يمد الزعيمين المذكورين بالأموال والسلاح، فيرسلها عن طريق قنوات خاصة إليهما.

عاد المترجم إلى فاس عام 1345، وما أن استقر بها حتى استأنف نشاطه الديني بجامع القرويين عن طريق شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل، وكان شرحه على طريقة الاجتهاد المطلق، يذكر نصوص وفتاوى أعلام المذاهب الأربعة، ثم يذكر الراجح عنده، ويتكلم على الأحاديث كلام حافظ ناقد. ولم يكن يغفل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكان يحضر دروسه بالقرويين مختلف طبقات المجتمع، بحيث كانت تشد الرحلة إليه.

وكان فقيها حافظا مجتهدا، تخرج به جمهرة من فقهاء المغرب والمشرق المفتون، وكان متبحرا في المذاهب الأربعة، متضلعا في علم الحديث، حافظا للمتون والأسانيد، نقادة عارفا بالعلل.

وبعد المترجم من رواد علم التاريخ بالمغرب، برز بكتابه : *"سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بذكر من أقبر من العلماء والصلحاء بفاس"* ؛ الذي أرخ فيه لأعلام فاس ومعالمها، ورجالاتها، وألفه على طريقة التحليل العلمي الحديث بأسلوبه الفقهي التاريخي الدقيق.

كما كان سياسيا ماهرا، بالرغم من ولوجه في العظائم، ومقاومته للاستعمار الفرنسي والبريطاني والإيطالي بالمغرب والمشرق، ومجاهرته في نصح ملوك الإسلام، فقد حافظ على علاقاته الطيبة مع الجميع، وكان موجها ماديا وروحيا لزعيمي التحرير بليبيا والمغرب : أحمد الشريف السنوسي، ومحمد بن عبد الكريم الخطابي بكل سرية وثبات، الأمر الذي دفع جريدة الزمان الباريزية الفرنسية أن تكتب عن وفاته بتاريخ 19 / 3 / 1927 : "لقد مات أكبر عدو لفرنسا بالمغرب".

خلف تآليف عديدة تربو عن الثمانين، اعتمدت في مجالاتها، منها عدا ما ذكر : *"الرسالة المستطرفة في مشهور كتب السنة المشرفة"*، و*"نظم المتناثر من الحديث المتواتر"*، و*"الأزهار العاطرة الأنفاس بترجمة قطب المغرب وتاج مدينة فاس إدريس بن إدريس باني فاس"*، و*"إعلان المحجة وإقامة البرهان على منع ما عم وفشا من استعمال عشبة الدخان"*، و*" النبذة اليسيرة النافعة التي هي لجملة من أستار مزايا الشعبة الكتانية رافعة"* ... وغيرها.

توفي بفاس في 16 رمضان الأبرك عام 1345، وشيع في محفل لم تشهد فاس مثله، ودفن بروضة الشرفاء الكتانيين بالقباب، قبالة باب الفتوح. ثم اضطر أهله إلى نقل رفاته داخل فاس، فأدخل إليها في يوم الاثنين متم ربيع الثاني عام 1347 في محفل رهيب، ودفن بزاوية خصصت له بحومة الصفاح بفاس الأندلس.

الكتّاني، محمد الزمزمي بن **محمد** عالم بالمذاهب الأربعة، مشارك في جل العلوم الشرعية، رحالة داعية إلى الله تعالى، مفكر مجاهد. ولد بفاس عام 1305، وأخذ بها عن علية علمائها، وحج عام 1321 ، وأخذ عن كبار علماء المشرق، ثم هاجر مع والده للمدينة المنورة المرة الأولى عام 1325، ثم المرة الثانية عام 1328، فلازم دروسه بالحرم النبوي كلها، وعدة من أعلام الحجاز والوافدين عليها، ثم انتقل مع

والده لدمشق الشام عام 1336 ، وأخذ عن أعلامها، كبدر الدين البيباني، ومحمد أمين سويد وغيرهما، وأخذ عنه بها جملة من أعلام بلاد الشام، وزار الهند والعراق مرتين عام 1343 و1353.

كان الشيخ محمد الزمزمي الكتاني من رجال الطبقة الأولى من علماء المغرب، بل متميزا عنهم بحكم رحلته الواسعة، وطول فترة طلبه العلم، وعظم مقدار من لازم وتتلمذ عليه في مختلف المذاهب والفنون الإسلامية. وبالرغم من ذلك لم يكن يبخل بعلمه ومعارفه في أي محل زاره أو رحل إليه، أو حل به فأخذ عنه أعلام من الحجاز والشام والعراق، والهند والمغرب، واستفادوا منه، واستجازوه في العلم والتصوف.

كما كان له نشاط سياسي كبير، خاصة في الفترة قبل رجوعه إلى المغرب عام 1345 ، فقد كان ذراع والده الأيمن في جميع نشاطاته السياسية، والواسطة بينه وبين جميع الملوك والرؤساء، والزعماء الذين تعرف إليهم.

وكان المترجم صوفيا صالحا، عابدا ذاكرا، سالكا مسلكا، مأذونا في تسليك أكثر من أربعين طريقة صوفية.

ومن أهم ما يميز المترجم : تأريخه للعالم الإسلامي في القرن العشرين، بحيث كتب مذكرات وكتابات حوت تاريخ العالم الإسلامي من الهند للمغرب، وأهم ما في تلك الفترة من أحداث دامية وثورات، وأحوال المجتمعات التي زارها، وعلاقاته بالحكام والزعماء والعلماء والصوفية الذين تعرف إليهم. وقد جمع تلك الكتابات حفيده الدكتور علي بن المنتصر الكتاني في ثلاثة مجلدات سماها : "حياتي"، أو "*عقد الزمرد والزبرجد في سيرة الابن والوالد والجد*"، وكان أحد الأفراد من مسندي المغرب، أخذ رواية ودراية على المراسلة، بل زاد بالزيارة وشد الرحلة، فانتفع بهم كما انتفعوا به.

كما ترك عدة مولفات، منها رحلتان للهند، ومذكرات شخصية، ومجموعة المراسلات مع أعلام المشرق والمغرب وملوكهما، وديوان جمع فيه عيون القصائد في الأمداح النبوية، ورسالة في محنة الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني الشهيد، وكناشة حافلة ملأها بمختلف الفوائد في جل الفنون، علاوة على كتاب "عقد الزمرد الزبرجد" السابق الذكر، وغير ذلك.

توفي بدمشق فجأة، أثناء زيارته لها، يوم الاثنين 26 صفر الخير عام 1371، ودفن بروضة الشرفاء الكتانيين بمقبرة الباب الصغير بها.

الكتّاني، محمد الطائع بن **محمد** علامة قاض عدل وطني مجاهد، كاتب شاعر أديب. ولد بالمدينة المنورة عام 1333 ، وانتقل مع والده عام 1336 إلى دمشق، فترعرع بها آخذا عن والده الإمام محمد بن جعفر الكتاني، وأخويه محمد الزمرمي ومحمد المكي، ثم مع أهله إلى مدينة فاس عام 1345 ، فاستقر بها ونشأ، وانخرط في سلك طلاب جامعة القرويين، حيث درس بها وبغيرها من معاهد فاس على كبار علمائها.

ومنذ صغره وهو منخرط في خلايا الحركة الوطنية عن طريق حزب الشورى والاستقلال، فقد شارك في التدريس بالمدارس الوطنية والتوعية بقضايا الأمة الكبرى، والمشاركة في مختلف الخلايا الجهادية المقاومة للاستعمار الفرنسي، بحيث اعتقل عام 1357 / 1937 ، ضمن سبعين وطنيا وحكم عليه بالسجن سنتين مع الأشغال الشاقة، قضى طرفا منها بجحيم سجن گلميمة الشهير.

كان المترجم عالما نوازليا، فقيها مشاركا متضلعا، مثالا للاستقامة والعفة، والغيرة على الإسلام والوطن. وكان أديبا شاعرا متميزا، وكاتبا بليغا، عرف بدقة أسلوبه، وعذوبة كلماته، وسعة خياله، إضافة إلى حدة في الطبع ما تلبث أن تظهر من بين الحفاء. كتب عدة مقالات في الجرائد والمجلات المغربية، كما حاول كتابة القصة والرواية.

ومن مؤلفاته : ديوان شعر مطبوع على آلة الستانستيل، قسمه على خمسة أغراض : المدح والإسلاميات، والوطنية، والمقاومة، والفكاهة، ومتنوعات. ترك عدة أبحاث وفي ميدان القضاء والنوازل الشرعية، خاصة في ميدان الإرث والمعاملات، كما ترك دراسات وأبحاثا مهمة في الأدب والشعر، منها : دراسة حول شعر جميل صديق الزهاوي، وأسهم في القصة والرواية الشعرية.

التحق بالرفيق الأعلى بالدار البيضاء يوم الأربعاء 23 جمادى الأولى عام 1405 ، ودفن بروضة الشرفاء الكتانيين بمقبرة الشهداء بها.

الكتّاني، محمد الطاهر من كبار علماء فاس، مشارك في جميع العلوم الشرعية وخطيب داعية إلى الله تعالى، من رجال التصوف والولاية والصلاح.

ولد بفاس عام 1299، وأخذ بالقرويين عن أعلامها، كان من كبار علماء وقته، فقيها مفتيا، مدرسا بجامع القرويين وغيره من مساجد فاس وزواياها، وكان ومتضلعا في علوم الحديث واللغة والأدب، والسيرة النبوية، مؤرخا، شاعرا مبدعا.

وكان مبرزاً في علمي التوثيق والفرائض، وكان الناس يحضرون من بعيد لسماع خطبه المنبرية التي كان يلقيها بمسجد المنية بفاس كل جمعة ؛ لما اشتملت عليه من الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، ولما تضمنته من حملات شعواء على أهل البدع والضلالة. كما كان أحد المدرسين الوطنيين الذين درسوا بالمدارس الحرة التي كانت تنافس مدارس الاستعمار، من خلال تدريسه بالمدرسة الناصرية التي كانت من أوائل المدارس الحرة بفاس.

تولى عدة وظائف غير رسمية ؛ كالتدريس بجامعة القرويين، والزاوية الغازية، والعدالة بسماط عدول فاس، والإفتاء. ترك مؤلفات تبلغ المائة في مختلف فنون المعرفة ؛ منها : "الأجوبة المرضية عن الأسئلة الحديثية والفقهية"، و"الأزهار الندية في الأحاديث القدسية"، و"شرح الحكم الكتانية" للشيخ أبي الفيض، "وبلوغ المرام، في التعريف ببعض العلماء الكرام"، و"بهجة البصر بذكر بعض أعيان القرن الرابع عشر"، و"البدور المتبعة في مناقب الخلفاء الأربعة"، و"الجواهر الثمينة في فضائل المدينة"، و"الجواهر الملمة لما اتفق عليه من أحاديث الأئمة"، و"الدرر المنتشرة، في النهي عن تعظيم يوم العنصرة"، وكتاب في سيرة الطريقة الأحمدية الكتانية، و"شرح المرشد المعين"، و"مطالع السعادة، في اقتران كلمتي الشهادة"، و"نيل الابتهاج، بتخريج أحاديث مدخل ابن الحاج"...

توفي بمدينة فاس يوم الجمعة 2 صفر عام 1347، ودفن بروضة أولاد بناني خارج باب الفتوح.

الكتّاني، محمد بن عبد الكبير بن محمد مؤسس الطريقة الأحمدية الكتانية، يعرف عند مترجميه بمجدد الإسلام بالمغرب، وحجة الإسلام، والشيخ الأكبر، والختم الأكبر. أبو الفيض الشهيد.

ولد بفاس في ربيع الأول عام 1290، وأخذ عن أعلامها. أسس طريقته الأحمدية الكتانية عام 1308، وأصبح يظهر من العلوم ما أبهر شيوخه فمن دونهم، سواء من علوم الظاهر ومن علوم الباطن، وانتسب إلى مقام الختمية الأحمدية الكبرى. ثم تصدر للتدريس والدعوة إلى الله تعالى بالزاوية الكتانية بفاس، وأصبح يخرج إلى القبائل المجاورة لفاس والنائية، داعيا إلى الله تعالى مرشدا ومسلكا. ثم نزل إلي الصحراء ؛ فاستغل حساده بفاس خروجه إليها، وأشاعوا عنه الانحراف في العقيدة، ومحاولة الانقلاب على السلطة.

فاضطر إلى الرحلة إلى مراكش عام 1314 لتوضيح موقفه للسلطان المولى عبد العزيز، فبرأه من مسألة الانقلاب، وأحال قضية الانحراف العقدي إلى العلماء، فكان الاتفاق على أن تكون بينه وبينهم مناظرة، استمرت عدة أشهر انتهت بتبرئته مما نسب إليه. ثم عاد إلى فاس في السنة الموالية 1315، منتصرا.

وكان منهجه في الفقه : الاجتهاد المطلق، بحيث كان له دور مهم في إدخال كتب الاجتهاد إلى المغرب. كما كان محدثا حافظا ؛ يعد نادرة وقته في علوم الحديث، وكان له إلمام كبير واعتناء بفلسفة التشريع، وإبراز الحكمة من الأوامر الإلهية، والأحكام الفقهية، وبعدها روح الشريعة الإسلامية التي لا قوام لها بدونها.

أما التصوف ؛ فكان مستغرقا في مقام الأحمدية، يكتب في المعارف اللدنية على طريقة الحاتمي والجيلي وابن سبعين، يستدل لغوامض علوم الباطن بالكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح.

وفي عام 1319 قربه المولى عبد العزيز مستشارا له نظراً لسعة نفوذه في أوساط القبائل والمدن المغربية. وفي عام 1321 سافر للمشرق بنية الحج، والتقى فيه بزعماء الدول التي زارها، وزعماء الإصلاح والعلم، واطلع عن كثب على مؤامرات ومخططات الاستعمار ضد العالم الإسلامي، وربط علاقات بمملكة أفغانستان، والخلافة العثمانية، وخديوي مصر عباس باشا.

ثم عاد إلى المغرب السنة الموالية مرسخا الفكر الإصلاحي لتحصين البلاد ضد الاستعمار المحذف بها. وجعل زاويته الكتانية محطا للرجال المفكرين والمتفتحين المغاربة، والمشارقة الفارين من المشرق ؛ كعبد الكريم مراد، وخير الدين التونسي وغيرهما.

وفي هذه الفترة برز الدور الإصلاحي للشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني، خاصة بعد مواقفه من احتلال فرنسا شرق المغرب (توات، والقنادسة)، ورسمه للخارطة المغربية الجزائرية، وموقفه من احتلال فرنسا لمدينتي وجدة والدار البيضاء، ودعائه من أجل ذلك إلى الجهاد ضد المستعمر الفرنسي، وكذا دعوته إلى ترسيخ نظام الملكية الدستورية، عن طريق إحداث البرلمان، وتدوين دستور للبلاد يكون للشعب الحق من خلاله في المشاركة في إدارة البلاد وفقا لتعاليم الشريعة الإسلامية.

وفي هذا المضمار أنشأ جملة من المفكرين والعلماء مشاريع لدستور مغربي، كما قدم المترجم الدعم المادي والمعنوي لجريدة "*لسان المغرب*" الصادرة بطنجة، وهي تعد أول جريدة وطنية مغربية. ثم أصدر جريدة "*الطاعون*" التي كانت مخصصة لمواجهة الهجوم الفكري الغربي.

وكان ملكا المغرب المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ يعتمدان عليه في إيقاف ثورات القبائل المغربية وتمردها ضد السلطة، لما كان له من النفوذ القوي بينهم.

ونظرا لانشغال وزراء العهد العزيزي بمصالحهم الخاصة، وانقطاع كل سبل التفاهم بينه وبينهم، مع ظهور بوادر ضياع

المغرب عن طريق احتلال أطرافه دون مقاومة، وانهيار ميزانيته الاقتصادية، ولم تجد في ذلك نصيحة الناصحين ولا جهود المترجم الإصلاحية ؛ فقد شارك الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني في بيعة السلطان عبد الحفيظ بن الحسن الأول ملكا على المغرب، وخلع المولى عبد العزيز. غير أن الشيخ الكتاني أصر على تقييد بيعة المولى عبد الحفيظ بشروط الشورى، وجهاد المستعمر، ورفض قرارات الجزيرة الخضراء ... فتمت البيعة عام 1325 تحت تلك الشروط.

وفي هذه الفترة نشط الشيخ الكتاني في دعوة أتباعه إلى جهاد فرنسا، وحرر مئات الرسائل التي تعد مرجعا هاما في أدب المقاومة المسلحة المغربية ضد الاستعمار الفرنسي، تدعو لمقاومة الغزو، وأخذ الأسباب، والاعتماد على الله تعالى. كما حرض جملة من زعماء القبائل على الاستعداد للحرب ضد فرنسا ؛ من أبرزهم : القائد والمجاهد الكبير محمد بن حمو الزياني (موحا وحمو الزاياني).

ونظراً لرفض المولى عبد الحفيظ شروط بيعته، واعتباره إياها تحجيرا لسلطاته، وتطاولا عليه ؛ فقد ساءت العلاقة بينه وبين الشيخ الكتاني، مما هيأ لدهاقنة الاستعمار الفرنسي وأذنابه الولوغ في الماء العكر، والإيقاع بين الشيخ والسلطان، حتى تمت الفاجعة الكبرى باعتقال الشيخ الكتاني في إحدى خرجاته بضواحي فاس، واتهامه بمحاولة الثورة على النظام وإعلان الجهاد. ثم ألقي إلى السباط إلى أن سقط شهيدا في 14 من ربيع الثاني عام 1327 / 1909. قال الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي : "اقترن استشهاد هذا العالم الجليل باستشهاد أمة كاملة ؛ وهي : أمة المغرب".

أجمع مترجموه أنه كان آية في الصلاح والعبادة، شديد الخشية من الله تعالى، لا يترك قيام الليل ولا صيام الأيام الفاضلات، ولا يكاد يجالسه المرء إلا ويكن له المحبة من أعماق قلبه. وكان يري الزهد في خروج الدنيا من القلب لا من اليد، فكان يتجمل في الثياب بما لا طاقة لأحد به أحيانا، وأحيانا يلبس المرقعات. وكان شديد جمال الوجه واعتدال البدن، بحيث كان يرتدي اللثام أحيانا، فسمي من أجل ذلك بصاحب اللثام.

ترك مؤلفات تزيد على ثلاثمائة مؤلف ومآت من الرسائل الإرشادية. ومن مؤلفاته : "*روح الفصوص*" ؛ ويقع في مجلد ضخم، و"*حياة الأنبياء*" ؛ في مجلدين، و"*ختمة البخاري*"، و"*هداية أهل الخصيصة بشرح حديث الخميصة*" في مجلد ضخم ناقش فيه الإمام البخاري وغيره، و"*المواقف الإلهية في التصورات المحمدية*"، و"*الأمالي في علم الأمهات*" تحدث فيه عن بضع وتسعين علما، و"*الرسالة الستينية في علوم شيخ التربية*"، و"*البحر الخضم في شروط الاجتماع بالنبي الأعظم*"، و"*رسالة المؤاخاة*"، و"*سفينة المحبة*" ... وغير ذلك.

وترك أيضا شعراً يغلب عليه الطابع الصوفي الفلسفي والعشقي، جمعه الدكتور إسماعيل المساوي في ديوان ضمنه حوالي 3400 بيتا في أطروحة للدكتوراه نوقشت بجامعة مراكش عام 2001.

الكتّاني، محمد بن **عبد الكبير** بن **هاشم** من أبرز المؤرخين والنسابة في مغرب القرن الرابع عشر الهجري، فقيه عدل مؤثق، حيسوبي فرائضي، واسع الاطلاع، كثير التأليف.

ولد بفاس عام 1295 / 1881، أخذ العلم وتربى على يد جده المولى هاشم بن المكي الكتاني، وجدته العارفة تاجة بنت الطائع بن هاشم الكتانية، ووالده النسابة عبد الكبير بن هاشم الكتاني - وهو عمدته وإليه ينتسب ... وغيرهم من كبار علماء فاس.

أتقن على والده علوم الأنساب والتوثيق، والتاريخ والعدالة، الأمر الذي هيأ له الاطلاع على مئات الوثائق ؛ فتكونت لديه قاعدة صلبة في معرفة أنساب وتاريخ فاس وأهلها خاصة، والمغرب عامة. ولم يكن له اعتناء بالوظائف الرسمية، فزهد عنها وعن أسباب الشهرة.

كانت له مشاركة في مختلف العلوم الشرعية، واطلاع واسع، ودين صلب، ومحافظة على المبادئ والمثل الإسلامية العليا.

ومن أهم المؤلفات التي تركها : "*تحفة الأكياس، ومفاكهة الجلاس، فيما غفل عنه صاحب زهر الآس في بيوتات أهل فاس*"، ذيل به على كتاب والده المذكور، و"*الدر الفريد، في سبيل الخير مفيد*" في تاريخ أحباس وأوقاف فاس، و"*تحفة الانشراح والانبساط فيمن تولى خطتي القضاء والعدالة بفاس العليا والسماط*"، وتأليف في ترجمة الشيخين محمد بن عبد الكبير بن محمد الكتاني ووالده، و"*لواقح الأزهار الندية، فيمن تولى وأقبر من القضاة والعدول بهذه الحضرة الفاسية*" في ثلاثة أسفار، و"*المواهب الفتحية في ذكر الإخوة الأربعة أبناء السيدة فاطمة الحلبية*" في سفر ضخم ... وغير ذلك.

توفي بفاس يوم السبت 27 جمادى الأولى عام 1362 عن سبعة وستين عاما، ودفن بروضة الشرفاء الكتانيين بالقباب قرب روضة الشيخ أحمد بن عبد الحي الحلبي رضي الله عنهم.

الكتّاني، محمد بن **عبد الواحد** مؤسس الزاوية الكتانية الكبرى بحومة القطانين من فاس، شيخ مربي، عارف بالله تعالى، رحالة مؤلف مسند.

ولد بفاس عام 1234، وأخذ بها عن جملة من شيوخ التربية العارفين كالقطب مولاي الطيب الكتاني، والعارف مولاي الطائع بن هاشم الكتاني، وسيدي محمد بن عبد الحفيظ الدباغ، ثم التزم الشيخ محمد بن قاسم القندوسي.

وسافر للحج ثلاث مرات، أولها عام 1268 وأخذ عن جملة من صلحاء ورموز العرفان بالمشرق كمحمد بن علي السنوسي، ومحمد صالح السباعي، وعبد الباقي بن قيوم الزمان النقشبندي، وغيرهم، وتلقى عنهم ما عندهم من الأوراد والأسرار، وانقلب إلى وطنه مملوء الجراب بما تحمله من الأسرار والمعارف.

ثم تصدر للمشيخة بفاس، وأخذ عنه بها نخبة من أهلها، وتربع لإرشاد المريدين أولا بمسجد أبي عمران بعقبة ابن صوال، ثم بضريح سيدي القفصي وغيرهما، متفرغا لإيصال السالكين، وإرشاد المريدين.

ثم أسس الزاوية الكتانية الكبرى عام 1272، والتي جعلها معهدا علميا وتربويا تدرس به علوم الحديث والآثار، إلى جانب علوم التربية والتصوف.

حج ثانيا عام 1279، وثالثا عام 1286، وحصل على إجازات روحية وإسنادية كثيرة من أعلام المشرق.

وكان مشربه : الاستغراق والتعظيم في الجناب النبوي ؛ بحيث كان له اعتناء بتوجيه تلامذته لشرح كتب الحديث والأثر وسردها في الزاوية الكتانية، والاعتناء بالاعتماد عليهما في الاستنباطات الفقهية والعلمية والصوفية ؛ وعدم التقليد الأعمى في الفقه وغيره.

قال عنه العلامة محمد بن المختار التاشفيني في *اللؤلؤ المكنون* " : "وهو أعجوبة زمانه ؛ قد ألف تآليف عديدة، وصنف تصانيف مفيدة نظما ونثرا، من المواهب الإلهية التي ترد عليه، ولا ينقل كلام أحد ؛ إلا آية من القرآن، أو حديثا نبويا ...".

ألف تآليف تزيد عن الأربعين ؛ منها : 42 حزبا صوفيا، و"العلوم المحمدية"، و"رحلة الفتح المبين في وقائع الحج وزيارة النبي الأمين"، ومؤلف في إشارات حروف الهيللة، و"الحكم"، و"نصرة الفيض الأصلي في الرد على من أنكر التحليق بالمسجد النبوي في محل التجلي"، و"المقامات في الإشارات على حروف الهيللة"... وله أشعار ومطولات وموشحات باللهجة العامية والفصحى شرحها نخبة من أعلام تلامذته "كالتائية" في السلوك، و"الهمزية" في المدح النبوي، وميمية في المدح النبوي ... وغير ذلك.

توفي ليلة الأحد 26 ذو القعدة الحرام عام 1289، ودفن في الزاوية الكتانية الكبرى بحومة القطانين من فاس، وحضر جنازته خلق كبير.

الكتّاني، محمد بن **عبد الوهاب** عالم فاضل، فقيه مشارك، مدرس زاوية الشيخ بن الفقيه الزجني، من أهل القرن الثاني عشر الهجري.

أخذ عن أعلام فاس وقته. وتربى أولا بالشيخ المربي سيدي أحمد الصحراوي، ثم بالشيخ العارف سيدي محمد ابن الفقيه الزجني، ولازمه، وتصدر لتلقين العلم لتلامذته وغيرهم.

توفي أواسط القرن الثاني عشر الهجري.

الكتّاني، محمد بن **علي** فقيه علامة صالح من أهل مكناس، وصفه مترجموه بأنه : "كان من أهل الفقه والذكاء والصلاح، والعفة والنزاهة والفلاح. ذا فضل ودين، وميل إلى طريقة السلف المهتدين"..

وكانت له حظوة عند معاصريه من ملوك بني مرين.

توفي بمكناس ـ على الأرجح ـ عام 777.

الكتّاني، مَحمد الفضيل السيد النقيب، من كبار الأشراف وفضلائهم، ممن يشار بالصلاح والخير إليهم، ذو حسب ومروءة، وصيانة وحياء، وعفاف وديانة.

وهو الذي تزوج من السيدة الصالحة فاطمة بنت الإمام مداح النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ أحمد بن عبد الحي الحلبي، وهو جد الفرع الحلبي من البيت الكتاني الذي تناسل منه علماء وصلحاء ومصلحون ؛ كصاحبي *"السلوة"*، و*"زهر الآس"* وغيرهما.

توفي بفاس أواسط القرن الثاني عشر ودفن بروضة الشيخ أحمد بن عبد الحي الحلبي بالقباب جهة ضريح الشيخ الدراس بن إسماعيل.

الكتّاني، محمد المكي رئيس رابطة علماء سوريا، المصلح الكبير، والصوفي العارف بالله تعالى، ولد بمدينة فاس عام 1312، وأخذ عن أعلامها.

هاجر مع والده إلى الحجاز، ثم عاد إلى فاس معه عام 1345 / 1927 حيث مكث بها أقل من سنة رجع بعدها إلى دمشق ليستقر بها بقية عمره ناشرا للعلم، وباثا للتوجهات الإسلامية، فظل يقرئ فيها شتى العلوم من حديث وفقه وتوحيد وتصوف، ويلقن الأوراد والطرق الصوفية، ويربي الأجيال في منزله بحي الميدان وحي العمارة، وبالجامع الأموي، وبجامع مازي، والتكية السليمانية وغيرها من

المحال والمدن التي واظب على زيارتها في جميع بلاد الشام. ثم تولى منصب مفتي المذهب المالكي بسوريا.

وكان ذا اهتمام كبير بالقضايا الإسلامية، ومحاربة الاستعمار بشتى وجوهه، فأسس في دمشق "جمعية الكف الأسود"، واختار لها أربعين رجلا من كبار رجالات السوريين العقلاء، والناهضين بالقضايا الإسلامية عامة، ولدعم المجاهدين ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر والمغرب، والإنكليزي في فلسطين، والإيطالي في ليبيا.

كما أسس "جمعية تحرير المغرب العربي" لدعم المجاهدين الجزائريين، التي سميت فيما بعد : "جمعية أنصار المغرب وتحريره".

وأسس أيضا "رابطة علماء سوريا" عام 1365، ووجه أعمال الرابطة بتوحيد الصف في سوريا ضد الاستعمار وأعوانه. وكان ممن نادي بتأسيس "رابطة العالم الإسلامي" والدعاية لها، وعند تأسيسها كان عضوا بارزا فيها.

ومثل المغرب وسوريا في الندوات والمؤتمرات الإسلامية والعربية ؛ منها : أول مؤتمر إسلامي اشترك به في القدس الشريف.

وفي عام 1383 أشرف على ميثاق وطني يضم جميع الأحزاب السياسية والحركات والجمعيات الإسلامية بسوريا، ووضع مناهج جديدة في ميدان التعليم من شأنها الحفاظ على الوجود الإسلامي بالبلاد.

وكان يعد من كبار علماء الرواية والإسناد في عصره، بفضل أئمة العلم والحديث الذين استجازهم فأجازوه بالمغرب والحرمين الشريفين، وسورية والعراق، ومصر وتركيا والهند. ترك الشيخ المكي الكتاني عدة مؤلفات ؛ منها : تعليق على كتاب "العلم المحمدي" لوالده، ونصيحة عامة، ومجموعة كبري من المقالات والاستجوابات التي نشرتها صحف المشرق والمغرب.

توفي بدمشق إثر عملية جراحية في 26 ذي القعدة الحرام عام 1393، وشيع في محفل رهيب إلى روضة الشرفاء الكتانيين بمقبرة الباب الصغير بها.

الكتّاني، محمد المنتصر بالله محدث الحرمين الشريفين، عالم موسوعي، مصلح سياسي، وداعية إلى الله. ولد في الثاني عشر من ربيع الأول عام 1332 / 1914 بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. ثم انتقل مع أسرته من المدينة المنورة إلى دمشق الشام عام 1336، حيث حفظ القرآن الكريم وتلقى أساسات العلم، وحضر الكثير من دروس جده.

ثم في عام 1345 انتقل مع أسرته إلى فاس ؛ وحضر بها دروس كبار علمائها، وفي هذه الفترة ـ وهو ابن 17 عاما ـ خرج في مظاهرات ضد الاستعمار الفرنسي، فاعتقل وضرب بالسياط، كما كان يشارك في خلايا الحركة الوطنية الأولى، وينشر الوعي في أوساط المجتمع ضد الاستعمار وأطماعه.

وبعد تمكنه من فقه المالكية ؛ اتجه إلى فقه الظاهرية مطالعة وبحثا ونقدا، ودرس محلى ابن حزم في مدة من اثنتي عشر عاما.

واستمر في حياته العلمية والثقافية ؛ فأسس عدة مدارس بفاس وسلا وطنجة، وشغل مديرا لبعضها، كذلك، ودرس العلوم الشرعية والفكر الإسلامي في مختلف مساجد المغرب الكبيرة، وعمل فقيها ضابطا بمحكمة الاستئناف الشرعي العليا بالرباط، وأستاذا للفقه المالكي والحضارة الإسلامية بمعهد الدراسات المغربية العليا بالرباط. وكانت داره مقصدا للمثقفين والمستشرقين.

ثم رحل إلى دمشق الشام عام 1375 / 1955 ودرس في جامعة دمشق التفسير والحديث والفقه بكلية الشريعة، وعين رئيسا لقسم علوم القرآن والسنة في عموم كليات سوريا، ودرس بجامع دمشق وبمنزله بحي الميدان، وكان مفتيا للمالكية بدمشق.

واستمر في الشام داعية إلى الله تعالى، والتقى بزعماء القيادات الإسلامية في العالم، كأبي الأعلى المودودي، ومفتي باكستان محمد شفيع الديوبندي العثماني، ومحمد الطاهر ابن عاشور التونسي، ومحمد البشير الإبراهيمي، وكانت بينهما صحبة ومودة خالصة وتعاون، وكان له دور كبير في الإصلاح الديني والسياسي بها.

ثم اضطرته الظروف إلى الهجرة من الشام إلى مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية حيث اصطفاه الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز آل سعود مستشارا له، لما وجد فيه من الروح الإسلامية الجياشة، والعلم العميق المتمكن. وعمل في الحجاز في سلك التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة التي كان أحد مؤسسيها، أستاذا للتفسير والحديث والفقه، والمذاهب الإسلامية والاجتماعية المعاصرة في كلية الشريعة وكلية الدعوة، ودرس الحديث في كلية الشريعة وكلية الدعوة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، ثم بجامعة أم القري بمكة المكرمة، وعضوا ومستشارا برابطة العالم الإسلامي. وكان مواظبا على التدريس بالحرمين

الشريفين. فقد عرف بعلمه الموسوعي واطلاعه النادر، إذ كان من أبرز المفكرين المعرفين بالتراث الأندلسي والفقه الظاهري، والمنظرين لنظام الدولة الإسلامية، والاقتصاد الإسلامي.

وهو صاحب فكرة "*موسوعة الفقه الإسلامي*" في مصر، بل يعد من أول من دندن حولها في العالم الإسلامي، وكان المقصود منها : تيسير الوصول إلى مظان الفقه الإسلامي، خاصة المذاهب الفقهية غير المتبوعة والمنقرضة، وذلك لتيسير إحياء الحكم بالشريعة الإسلامية كما كان الحال في أيام الخلافة الإسلامية المزدهرة.

ترك مؤلفات كثيرة في مختلف الفنون منها : "*معجم فقه الظاهرية* " في مجلدين باسم موسوعة الفقه الإسلامي، ثم ألف : " *معجم فقه السلف : صحابة وتابعين وعترة*" في تسعة أجزاء طبعتها جامعة أم القري عام 1406، تقديم وتحقيق لكتاب جده : "*الرسالة المستطرفة*". و"*فاس عاصمة الأدارسة*". و"*ترجمة الإمام مالك*". وترجمة الحافظ ابن حزم الأندلسي. و" *تخريج أحاديث كتاب "تحفة الفقهاء في فقه الأحناف* " لأبي الليث السمرقندي، بالتعاون مع العلامة الدكتور وهبة الزحيلي. طبع في مجلدين. و"شرح وتخريج *مسند الإمام أحمد*". أتم منه ستة عشر جزءا. و"*المعذبون في الله في القرون الفاضلة*". و"*المعقب في رجال الحديث*". عقب فيه على الحافظ ابن حجر وغيره من أئمة علم الرجال. ومؤلف في إثبات التدوين في القرن الأول الهجري، والرد على المستشرقين الذين ادعوا أن التدوين لم يكن إلا في القرن الثاني. طبع في مقدمة تخريجه لأحاديث "تحفة الفقهاء". و"مسند الإمام بقي بن مخلد الأندلسي". جمع و"مسند الإمام ابن حزم الأندلسي". جمع. و"مراحل تبع". في الأدب والتاريخ والعبر. في عدة مجلدات، و"كتاب الأموال في الإسلام"، و"نظام الخلافة الإسلامية" ... وغير ذلك.

توفي بالرباط يوم الثلاثاء الثامن من صفر الخير لعام 1419 الموافق 2.6.1999 ، ودفن اليوم الموالي في مقبرة الشهداء بالعلو، بمدينة الرباط.

الكتّاني، محمد المهدي علامة مشارك، محدث مسند، مجاهد وطني غيور، من أعلام الفكر والإصلاح المعاصرين بالمغرب.

ولد بفاس عام 1307، وبها نشأ، وأخذ عن والده الشيخ أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني، وجده الشيخ عبد الكبير بن محمد الكتاني وغيرهما من أعلام المغرب. كما تحصل على إجازات علمية من مختلف أعلام المشرق والمغرب.

حج مع والده عام 1321 ، فزار في طريقه مرسيليا ونابولي، ووقف على مدي تقدم أوروبا الصناعي والاقتصادي والاجتماعي، ودخل القاهرة، والتقى بكبار زعمائها وعلمائها ؛ خاصة الخديوي عباس باشا، والتقى بشريف مكة المكرمة، الشريف عون. ثم حج ثانيا عام 1350، وزار الحجاز ومصر والشام، والتقى بكبار علمائها وزعمائها.

ويعد من العلماء الأفذاذ في المغرب، والفقهاء الميالين إلى الاجتهاد والأثر، والصوفية الذابين عن المشرب السني والسلفي للتصوف. أملى أفكاره في مولفاته المتعددة، والتي قرظها له كبار العلماء.

شارك الشيخ محمد المهدي والده الشيخ أبا الفيض في الحركة الجهادية والإصلاحية التي قام بها، وحضر معه مؤتمر القبائل المغربية بمكناس عام 1326، الذي ألف فيه الشيخ أبو الفيض بين قبائل المغرب، فاتفقوا على جهاد المستعمر الفرنسي والإسباني، كما سافر داعية ومصلحا إلى مختلف قبائل ومدن المغرب، ولقي أثناء ذلك ترحيبا وإقبالا من أهلها.

وكان من ضمن من اصطلوا بمحنة والده الشيخ أبي الفيض عام 1327، فاعتقل وأوذي في سبيل الله.

وفي عام 1350 / 1930 أظهر سخطه على الظهير البربري، باعتراف لجنة العمل الوطني بأوروبا في جريدة الجامعة العربية الصادرة بفلسطين، وفي سنة 1364 / 1944 أيد كتابة وثيقة الاستقلال التي قدمها قادة الحركة الوطنية.

كانت له مواقف وطنية مهمة في مختلف القضايا والأزمات التي مر بها المغرب، ووقع على عرائض بذلك الخصوص، خاصة عند نفي الملك محمد الخامس الذي كان على اتصال وثيق به منذ بيعته بفاس، وأنعم عليه الملك المذكور وعلى إخوته بظهير التوقير والاحترام، كما أنعم عليهم بذلك المولى يوسف من قبل، والمولى عبد الحفيظ، والمولى عبد العزيز رحمهم الله.

كان منزله مجمعا للعلماء والزعماء، ومنتدى علميا زاهرا يأوي إليه طلاب العلم والمعارف، إضافة إلى المريدين وأهل الزاوية. وكان دمث الأخلاق، كثير الفكاهة، واسع المعرفة والعلوم، مرجعا من مراجع المغرب علما ودعوة وتاريخا.

ألف تآليف كثيرة في مختلف مجالات المعرفة، خاصة الحديث والتصوف والتاريخ، منها : "*الجوهر الثمين في تراجم أمهات المؤمنين*"، وفهرست تضمنت نصوص إجازات العلماء له، وتأليف في تفضيل مذهب السلف على مذهب الخلف في الآيات المتشابهة، ونصيحة عامة للمسلمين، وتقييد في أصل مواسم الصالحين، و" *وفيات القرن الرابع عشر الهجري*"، و"*بيني وبين الرافعي*" ؛ يعني : فيلسوف المغرب مَحمد بن أحمد الرافعي الجديدي. ومؤلف في أن الطريقة الكتانية لا تعترف إلا بأتباعها الناهجين نهج الكتاب والسنة، وبراءتها من المتبعين لأهوائهم وشهواتهم. والمتكلين على الفضائل ... وغيرها.

توفي بمدينة سلا زوال يوم الخميس 21 صفر عام 1379 ودفن بالزاوية الكتانية بها.

الكتّاني، محمد الناصر لدين الله علامة محدث مطلع، وطني مجاهد، خطيب مفوه، شاعر مبدع، داعية إلى الله تعالى. ولد بالمدينة المنورة عام 1334، وانتقل مع أهله إلى دمشق عام 1336، فتلقى بها تعليمه الابتدائي، ثم منها لفاس عام 1345 حيث تربى بها وترعرع في كنف والده أبي الفداء محمد الزمزمي الكتاني، وجده الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، وانخرط في سلك طلبة علماء القرويين إلى أن حصل على شهادة العالمية. كما حصل على إجازات في الرواية والإسناد من جمهرة من أعلام المشرق والمغرب.

عاش في فاس عالما مدرسا في جامع الرصيف الذي كان يمتلئ في دروسه ـ على صغر سنه ـ امتلاءه يوم الجمعة، ولازم الكتابة في الصحافة الوطنية كأديب وطني مرموق.

أقام المترجم بالقاهرة نحو خمسة عشر عاما خدم فيها من خلال الجامعة العربية قضايا استقلال المغرب والجزائر وتونس خدمة كبرى، بالتنسيق والتعاون مع مختلف الزعماء والمجاهدين، وعلى رأسهم الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي كانت تربطه به علاقة متميزة، امتدت جذورها، وكان مكتبه ومنزله مقصدا لزعماء المغرب العربي ورواد حركته الوطنية، ومقصدا لدعاة الإسلام الذين يزورونه كخبير بالجامعة العربية.

ولما أسس الزعيم الخطابي لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، كان عضوا فيها ممثلا لحزب الشورى والاستقلال.

وقد نشر المترجم مجموعة من المقالات في كبريات الصحف المصرية والمشرقية، في تمجيد قضايا التحرير، وكان يذيع بهذا الصدد حديثا أسبوعيا من إذاعة "صوت العرب".

وفي مصر حصل الأستاذ الناصر الكتاني ـ إضافة إلى شهادة العالمية من جامعة القرويين ـ شهادة الماجستير في العلوم الشرعية من دار العلوم بالقاهرة.

ثم أصبح أستاذا بدار الحديث الحسنية بالرباط، من أول إنشائها عام 1384 / 1964، وبكلية الآداب بجامعة محمد الخامس، إضافة إلى دروسه العلمية بمسجد مولاي سليمان بالرباط وغيرها من المساجد الكبرى التي كان يتطوع لإلقاء الدروس بها ابتغاء مرضاة الله، ودروسه أيضا بدار الإذاعة والتلفزيون في شهر رمضان والمناسبات الدينية الأخرى، وكان داعية إلى تعريب التعليم. عدة مؤلفات قيمة ؛ منها : " *عيون الآثار فيما تواتر من الأحاديث والأخبار*"، و"*قيد الأوابد في فنون العلم والفوائد*"، وديوانين شعريين، وفهرس كتاب "*سلوة الأنفاس*" لجده الإمام محمد بن جعفر الكتاني، و"*الأحاديث المختارة من مسند الإمام أحمد*"، ومحاضرات في التفسير، وأخرى في شرح مسند الإمام أحمد، ومحاضرات عن الكامل للمبرد، ومحاضرات في علم البيان، ومحاضرات في شرح "الموطأ"، إضافة إلى سلسلة مهمة من المقالات العلمية والأدبية نشرت في مختلف مجلات وجرائد مصر وسوريا والمغرب.

عاجلت المنية وهو في الطريق بين مدينتي سلا والقنيطرة، إثر حادث مروع، وذلك في فاتح ذي الحجة عام 1394 / 1974، وشيع في جنازة مهيبة إلى ضريح الإمام عبد الله بن ياسين في طريق زعير خارج الرباط، حيث أوصى أن يدفن فيه.

الكتّاني، مليكة بنت **عبد الرحمن** متخصصة في الاقتصاد والبنوك الإسلامية. ولدت بمدينة سلا عام 1952 / 1372 ودرست بها الابتدائي والثانوي، ثم تحصلت على الإجازة من كلية الحقوق بجامعة محمد الخامس بالرباط بامتياز. ثم نالت شهادة الدراسات العليا (الماجستير) من نفس الجامعة باللغة الفرنسية في موضوع : "بنك أصلي : البنك الإسلامي"، تحدثت فيه عن نظام البنوك الإسلامية الحديثة، بدراسة نقدية مسهبة، ثم اقترحت أخيراً مشروعا لبنك إسلامي عصري، موافق لحكام الشريعة الإسلامية ومنزه عن التجاوزات التي تعرفها البنوك الإسلامية المعاصرة. وقد طبعت تلك الأطروحة بمطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء عام 2002.

توفيت بسلا في 14 محرم الحرام عام 1423 / 2002، ودفنت بروضة سيدي مول القمري قرب الجامع الأعظم بها.

الكتّاني، يحيى الثالث بن **عمران** أمير زواوة، آخر ملوك الدولة الإدريسية بالمغرب. فر مع من فر من بني عمه في وقعة "حجر النسر" التي أراد فيها موسى بن أبي العافية المكناسي اقتلاع شأفة آل البيت من المغرب، وانتقل إلى بني حسن، ثم منها إلى زواوة التي ولاه أهلها الإمارة عليهم.

قال صاحب "*النبذة اليسيرة*" الشيخ محمد بن جعفر الكتاني : "وكانت له بزواوة بعد وصوله إليها المنزلة الفاخرة، والمكانة الباهرة، واشتهر فيها بصراحة النسب، وسمو الحسب، وكان لأولاده بها الصيت العظيم، والجاه العميم، ولقبوا هناك بأمراء الناس ؛ لما كان لهم من النفوذ التام، والتصرف العام، والإعزاز والإكرام، والتعظيم والاحترام...".

توفي بزواوة بعدما عمر طويلا، ودفن بها عام 393.

ع. الرحمن بن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع* ؛ *سل النصال للنضال* ؛ البكري، *كتاب المسالك والممالك* ؛ ابن الحاج السلمي، *إسعاف الطلبة* ؛ منير أباظة، *أعلام دمشق* ؛ الازورقاني، *خبر بعض الأعيان* ؛ أبوبكر السيوطي، *عقد اللآلئ* ؛ المقري، *كنوز الأسرار* ؛ ع. القادري، *الدر السني* ؛ عبد الحفيظ بن طاهر الفاسي، *معجم الشيوخ* ؛ جعفرين إدريس الكتاني، *الرياض اليانعة* ؛ ع. الكبير بن هاشم الكتاني، *زهر الآس في بيوتات فاس* ؛ محمد بن جعفر الكتاني، *النبذة اليسيرة النافعة* ؛ *سلوة الأنفاس* ؛ عبد الحي الكتاني، *المظاهر السامية* ؛ *فهرس الفهارس* ؛ الفضيلي، *الدرر البهية* ؛ عباس بن إبراهيم، *الإعلام*، م. المنوني، *مظاهر يقظة* ؛ ع. الله الجراري، *من أعلام الفكر* ؛ حمزة بن الطيب الكتاني، *التكملة* ؛ دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الرابع، عام 1978.

Encyclopedie de l'Islam.

حمزة بن الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني

الكتفي (سيدي -) لون من ألوان المسرح الشعبي في المغرب، تولد عن اللون المعروف بالبساط. ويعتقد بعض الباحثين في التراث الشعبي أنه فن طارئ أحدثه بعض الصناع التقليديين بالرباط في عهد السلطان الحسن الأول ممن كانوا يحترفون صناعة الخرازة خاصة، وقد اتخذوا لأنفسهم اسم طائفة "سيدي الكتفي" اقتداء بالطوائف الصوفية كعيساوة وحمادشة ودرقاوة.

تتشكل الطائفة من إثني عشر فرداً على رأسهم "مقدم" يساعده عند الحاجة "خليفة".

وتكتسي عروض هذه الطائفة طابعا كوميديا، فإذا اكتملت الحلقة تصدر المقدم المجلس، ثم توافد عليه الممثلون تباعا، فإذا دخل أحدهم الحلقة سلم على المقدم، وطبع هذا على رأسه بكفي يديه ثم دعا له صائحا على سبيل الفكاهة بمثل قوله : الله يزيدك فيها رطلين. فإذا خلص المقدم من توجيهاته ونصائحه للممثلين بالتزام الجد وعدم الضحك أخذ يقرأ الفاتحة، ثم انطلق في ارتجال أدعية لصاحب البيت بمثل قوله : الله يشتت شمل اللي جمعنا في هذا الدار، والممثلون يردون بكلمة "آمين". وبعد ذلك يشرع المقدم في أداء أرجوزته الهزلية، وهي في مجملها قدحية تُشهر بشخص أو أشخاص ممن عرفوا بانحراف الخلق أو الخيانة، فيلقيها فقرة بعد فقرة، تتخللها إعادات الممثلين، وهم جميعا في حالة أشبه بالحضرة، تبدأ متمهلة، ثم تتحول إلى "جذبة" يتطاير فيها لعابهم وتهتز أكتافهم وتأخذهم شبه غيبوبة، فإذا بلغوا النهاية توجهوا إلى وليهم "سيدي الكتفي" متوسلين إليه أن يحقق مبتغاهم.

حمدان محمد بن العلمي، *نشأة المسرح المغربي*، مج. *دعوة الحق*، ع 9، أكتوبر، 1977 ؛ عبد الله شقرون، *فجر المسرح العربي بالمغرب*.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الكتلة الديمقراطية، في 14 ذي القعدة 1412 الموافق لـ 17 ماي 1992 . وقد جرى بأحد فنادق الرباط الإعلان عن تأسيس "الكتلة الديمقراطية" من قبل حزب الاستقلال وأربعة أحزاب أخرى تعتبر امتداداً تاريخياً له باستثناء حزب التقدم والاشتراكية وهي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ومنظمة العمل الديمقراطية الشعبي، وذلك لتوحيد النضال السياسي بُغية الوصول إلى أهداف مشتركة في مقدمتها استكمال وحدة المغرب الترابية، وتحقيق إصلاح دستوري عميق يُفضي في النهاية إلى ترسيخ "دولة الحق والقانون"، وقيام حكومة نابعة من صناديق الاقتراع، ومسؤولة أمام مجلس النواب، واستقلال القضاء وحماية الحريات العامة والخاصة، وإرساء مؤسسات ديمقراطية على المستويين المحلي والإقليمي وتحقيق تنمية اقتصادية وتلبية حاجات المواطنين. ولم يفُت الكتلة الديمقراطية أن تجعل بناء مغرب عربي كبير ضمن أهدافها، وعياً منها باستحالة مواجهة التكتلات الجهوية الكبرى في ظل التشرذم الذي تعرفه بلدان المغرب العربي الكبير.

لكن عوائق كثيرة انتصبت في طريق الكتلة فحالت دون تحقيق التطلعات المشروعة التي أعلن عنها عند التأسيس، وكان الموقف من الدستور في طليعتها، إضافة إلى الموقف من باقي الاقتراعات.

فعندما كان الاستعداد جارياً لتنظيم انتخابات في صيف 1992 أعلن علي بعته في مدينة خريبگة عن ضرورة انخراط كل مكونات الكتلة في الانتخابات، إذ قال : "لم يعد أمام كل أنصار الديمقراطية إلا خوض معركة الانتخابات". فردّت منظمة العمل الديمقراطي الشعبي من خلال جريدتها بضرورة عدم التسرع ووجوب الالتزام بالتنسيق بين مكونات الكتلة.

ثم أتى الاستفتاء على الدستور سنة 1996 الذي اتخذت منه منظمة العمل الديمقراطي الشعبي موقفاً مخالفاً لباقي أحزاب الكتلة، إذ انطلقت في هذا الموقف من التراجعات التي حفل بها دستور 1996 مقارنة مع دستور 1992 الذي كانت أحزاب الكتلة الأخرى قد عارضته ؛ وكان لهذه المعارضة ثمنها إذ تعرضت لانشقاق أدى في خريف 1996 إلى بروز الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي اصطف فيه أعضاء كانوا تواقين إلى الموافقة على هذا الدستور والمشاركة في الحكومة، ثم أتى انسحاب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ليُضعف الكتلة.

وكان انسحاب رفاق عبد الرحيم الورديغي وتكوينهم لهيئة سياسية مستقلة عن منظمة العمل والمطالبة بالانضمام للكتلة قد خلق إحراجاً شديداً للأحزاب الأخرى، إذ كان ذلك يتطلب الموافقة بالاجماع من قبل مكونات الكتلة الديمقراطية.

وبينما كان حزب الاستقلال والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية وحزب التقدم والاشتراكية ينخرطون تدريجياً في اللّعبة السياسية، إلى جانب أحزاب أخرى كانت تُنعت بالأحزاب الإدارية، كانت منظمة العمل الديمقراطي الشعبي

تسعى في تحقيق تقارب بين مختلف مكونات اليسار المغربي : ولما اقترب موعد انتخابات صيف 2003 كان اليسار الاشتراكي الموحد قد رأى النور، وفي رأي بعض الملاحظين كان الإعلان عن ميلاد اليسار الموحد قبل الانتخابات ضربة قوية لمنظمة العمل التي لم تحصل على نتائج في مستوى تطلعات قواعدها.

ويمكن القول أنه منذ الإعلان عن نتائج اقتراع يونيو 1993 ظهر ـ بالنظر للنتائج التي حصلت عليها أحزاب الاستقلال والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية وحزب التقدم والاشتراكية ـ أن هناك تهيئاً لتنتقل هذه الأحزاب من موقف المعارضة إلى موقف المشاركة في تدبير الشأن السياسي في البلاد عبر الموافقة على تشكيل حكومة.

وقد حصل حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في اقتراع يونيو 1993 على 48 مقعداً، وحزب الاستقلال على 43 مقعداً وحزب التقدم والاشتراكية عى 6 مقاعد بينما لم تحصل منظمة العمل الديمقراطي الشعبي إلا على مقعدين.

أحمد الدغرني، *الكتلة المجتمعية بالمغرب الكتلة الديمقراطية كنموذج*، تمارة، مطابع التكتل الوطني، ط 1، 1995 ؛ *معلومات شخصية*.

كتلة العمل الوطني، أول تنظيم وطني سياسي في المغرب يعدّ انعطافاً أسياسياً في تاريخ ردّ فعل المغاربة ضد سلطات الحماية، إذ عبَّر ظهورها عن الانتقال من المقاومة المسلحة التي ظلت القبائل المغربية تخوضها منذ مطلع القرن العشرين إلى غاية أواسط الثلاثينيات إلى المقاومة السياسية لمواجهة مستجدات الحماية الفرنسية، وكان من أهم هذه المستجدات ـ التي تتنافى تماماً مع روح معاهدة الحماية التي نصت علي المساعدة على إدخال اصلاحات على بُنى المغرب التقليدية ـ ظهير 11 شتنبر 1914 الذي دعا إلى احترام الأنظمة العُرفية المعمول بها من قبل السكان الأمازيغ، وظهير 15 يونيو 1922 الذي سمح للمعمرين بالاستحواذ علي الأراضي العائدة للقبائل الأمازيغية التي لا توجد بها محاكم مكلفة بتطبيق القواعد الشرعية، وظهير 16 ماي 1930 المعروف تجاوزاً بـ "الظهير البربري" الذي رام خلق انشقاق بين سكان المغرب العرب وإخوانهم الأمازيغ، وقد تصدى السكان لهذه المحاولة عبر قراءة اللطيف في مساجد أهم المدن مثل فاس والرباط وسلا، وتنظيم مظاهرات وتكوين وفود الاحتجاج لدى المسؤولين.

لم تكن ردود الفعل هذه كافية لإجبار سلطات الحماية على التخلي عن مخططها للانتقال من المراقبة إلى الحكم المباشر لفائدة لوبي السلطة والمعمرين وممالئيهم من المغاربة، وهكذا أصدرت في فبراير 1934 قانون إلحاق المغرب بوزارة المستعمرات.

وقد انبرت الحركة الوطنية لمواجهة هذا التمادي الذي يبغي نقل المغرب من وضع دولة محمية إلى وضع دولة مستعمرة وذلك عبر إصدار صحف أو مجلات في داخل المغرب وخارجه مثل "لا كسيون دي بوبل" *(L'action du Peuple)* التي صدرت في فاس وكان يشرف على تحريرها محمد حسن الوزاني، و"المغرب" *(Maghreb)* التي كان يشرف على تحريرها أحمد بلا فريج وكانت تصدر في الخارج.

وقد تشكلت كتلة العمل الوطني في ماي 1934 بتوجيه من علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني وأحمد بلافريج، ثم تقدمت بـ "برنامج الاصلاحات" أو "مطالب الشعب المغربي" للقصر والإقامة العامة ووزير فرنسا في الشؤون الخارجية في أواخر نونبر 1934 وقد حمل توقيع محمد غازي وأحمد الشرقاوي وعبد العزيز بن إدريس وأبو بكر القادري.

وتضمّ المطالب المتقدم بها الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمالية، ولم تُبال السلطات الفرنسية بهذه المطالب بالرغم من أنها لم تناقش قضية الحماية. وهذا الاهمال قوبل به أيضاً الوفد الذي توجه إلى باريس سنة 1936 وكان من أعضائه محمد حسن الوزاني وعمر بن عبد الجليل، والذي تقدم بما عُرف بـ "المطالب المستعجلة"، وكانت الآمال كبيرة في تفهُّم الجهة الشعبية للقضية المغربية.

وكان من عواقب هذا الفشل السياسي تَبَرُّم محمد حسن الوزاني من نتائج المؤتمر الأول لكتلة العمل الوطني الذي انعقد يوم 25 أكتوبر 1936 بالرباط وأسندت فيه قيادة الحزب إلى علال الفاسي، فانقسمت الكتلة بعد انسحاب محمد حسن الوزاني إثر اجتماع يناير 1937 لاختيار لجنة تنفيذية، كرَّس الاقتراع السري ما حصل في المؤتمر الأول، إذ أصبح علال الفاسي رئيساً ومحمد حسن الوزاني أميناً عاماً. وتكونت في فبراير 1937 جماعتان : الأولى بزعامة علال الفاسي المرتبط بالتقاليد العربية، والثانية بزعامة محمد حسن الوزاني المتأثر بالأفكار الليبرالية الغربية. ووجد المقيم العام "نوگيس" (Noguès) الفرصة سانحة للمناورة مستفيداً من انقسام كتلة العمل الوطني فأعلن في 18 مارس 1937 عن حلّها.

Jean Brignon, Brahim Boutaleb [et al.], *Histoire du Maroc*, Paris, Hatier, Casablanca, Librairie Nationale, 1967, 416 p. ; Charles-André Julien, *Le Maroc face aux impérialismes, 1415-1956*, Paris, Ed. Jeune Afrique, 1978.

الكتلة الوطنية، تحالف أعلن عنه في 27 يوليوز 1970 بمدينة سلا بين حزبين رئيسيين من أحزاب الحركة الوطنية هما حزب الاستقلال والاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وذلك بهدف تحقيق مجموعة من التطلعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية عبر التنسيق والعمل المشترك.

ومما جاء في الميثاق المؤسس للكتلة الوطنية :

"... وأمام هذه الحالة المزرية التي يوجد فيها الوطن بعد أربعة عشر عاماً من الاستقلال والتي تتجلى في فقدان كل مظاهر الديمقراطية، وأمام سيطرة المحظوظين والفيوداليين وبؤس جماهير الفلاحين والعمال، واعتباراً لهيمنة الرأسماليين والأمبرياليين على اقتصاد البلاد، لكل ذلك قرَّر

حزب الاستقلال والاتحاد الوطني للقوات الشعبية أن يؤسسا بينهما كتلة وطنية...".

وأتى هذا الإعلان في وقت كانت الخلافات قد تقوّت أكثر من أي وقت مضى بين الحكم والمعارضة منذ عام 1963 عندما تمت محاكمة العديد من أعضاء الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بتهمة التخطيط لمؤامرة ضد النظام، والتدخل العنيف لقوات الأمن في حق المتظاهرين من تلاميذ المدارس وغيرهم أثناء اضرابات مارس 1965 واختطاف المهدي بن بركة في 29 أكتوبر 1965 في قلب العاصمة الفرنسية باريس، مما أجج المعارضة خاصة بعد إعلان حالة الاستثناء في 7 يونيو 1965 وانطلاق محاكمة مراكش سنة 1969.

وقد تُوِّج التنسيق بين طرفي الكتلة الوطنية بالدعوة إلى التصويت على دستور 24 يوليوز 1972 بـ "لا" باعتباره خطوة إلى الوراء مقارنة مع دستور 1962. ومن نتائج ظهور الكتلة أن التجربة البرلمانية الثانية سرعان ما فشلت.

ولم تُعمِّر الكتلة الوطنية طويلاً إذ عجَّلت عوامل عدة في انتهائها، من ذلك قضية الصحراء المغربية، التي كانت مبرِّراً للانخراط في العملية أو اللعبة السياسية من قبل حزب الاستقلال وحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية الذي خرج من صلب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة 1975 وظل يُشارك في الانتخابات ومختلف الاستشارات منذ 1976 ـ 1977 ، إلى أن أسندت الوزارة الأولى إلى كاتبه عبد اليوسفي في مارس 1198.

محمد وحيد

الكثبان الرملية . عبارة عن تراكمات رملية تظهر بشكل عام مع نشاط التعرية الريحية عند السواحل والمناطق الجافة، وأصبحت تبرز أكثر فأكثر حالياً بالمجالات المعرضة للتصحر تحت تأثير عوامل تفكيك البنيات الترابية. وتتخذ الكثبان الرملية أشكالا وأبعادا مختلفة، كما أنها تعرف تطورات سريعة في الزمن وفي المكان.

فيما يخص الأشكال المنعزلة، يمكن التميز على الأقل بين شكلين معروفين : النبكة والبرخان. الشكل الأول عبارة عن تراكم رملي عابر محدود الحجم وسريع التكوين والاختفاء، يرتبط تكوينه بعائق نباتي أو صخري عند سطح أفقي، ويتخذ شكل لسان ممتد عند ظل الحاجز المسؤول عن تكوينه، وحينما يصبح حجم التراكم الرملي مهما فإن النبكة تتحول إلى شكل أكبر يدعى الربدو.

أما البرخان، فإنه يطور عند السطوح التي تغيب عندها الحواجز، ويتخذ شكل هلال بجسم عريض ومرتفع يتقلص علوه تدريجيا في اتجاه القرنين. ويتميز البرخان بقطاع غير متماثل يتكون من ظهر الانحدار مواجه للرياح، وجبهة قوية الانحدار تستقر عند ظل الرياح لتشكل مجالا لتساقط الرمال. وتتخذ البرخانات أبعادا وأشكالا مختلفة ويحدث أن تلتحم مع كثبان رملية أخرى لتشكل حقلا رمليا أو ما يعرف بالعرق.

والعرق هو حقل رملي واسع يمثل شكلا شائعا بالمناطق الجافة، ظهوره لا يشكل حدثا طارئا وإنما يرتبط بتطور طويل داخل إطار جيمرفلوجي يوفر الرمال قبل تدخل الرياح من أجل إعادة تشكيلها.

والتراب المغربي بحكم امتداده داخل العروض المدارية وبحكم طول مسافة واجهته الساحلية، فإنه يتوفر على مناطق متعددة تظهر عندها الكثبان الرملية بأبعادها وأشكالها المختلفة. فبالإضافة إلى الشواطئ المعروفة، تغطي التراب الوطني مجموعة من العروق كما هو الحال بالنسبة لمناطق الوسط الشرقي الممتدة داخل جزء من العرق الغربي الكبير المنتمي للصحراء الإفريقية الكبرى (أقاليم زاگورة والراشيدية وفگيگ)، كما أن أقاليم الساقية الحمراء وواد

الذهب تعرف تطور مجموعة من العروق الساحلية والداخلية، ولعل أشهرها هو عرق الدراع الممتد بين شواطئ طرفاية وبوجدور.

زيادة على الكثبان الرملية الحية، فإن السواحل المغربية الأطلنتية على الخصوص تتوفر على شريط رملي متصلب، وهو شريط موروث عن فترات الزمن الرابع السابقة يتفاوت سمكه وعرضه من منطقة إلى أخرى.

مع مرور الوقت، ومع تزايد الضغط على الموارد الطبيعية من مياه وغطاء نباتي وأتربة وما يصاحب ذلك من إثارة لمسلسل التصحر، فإن الكثبان الرملية أصبحت تشكل خطرا زاحفا يقلص المساحات الزراعية ويطمر التجهيزات الأساسية من طرق وموانئ وشبكات توزيع مياه السقي ومجالات مبنية متنوعة. وقد أصبح هذا أمرا واقعا عند مناطق مغربية متعددة منها تافلالت وزاگورة وسوس والساقية الحمراء حيث يتم العمل من خلال مشاريع متعددة على مكافحة الظاهرة وانعكاساتها مع التركيز على أسبابها.

الحسن المحداد

الكثيري ، أسرة سوسية، الكثيريون من الشرفاء الأدارسة المنتسبين إلى الأمير أحمد المكنى بكثير بن المولى إدريس الأزهر وقيل إن أحد أحفاد أحمد هو المكنى بكثير وشأنهم شأن غالبية الأدارسة الذين تفرقوا منذ منتصف القرن الرابع في مختلف الأقاليم المغربية طلبا للأمن والعيش في كرامة. ووجد الكثيرون مستقرهم في عدة أماكن منها فاس والجديدة وهشتوكة وتيبوت وتمانارت وحاحا. وحاطتهم قبائل سوس بالترحيب والإكرام. وحظوا بالتوقير من طرف ملوك المغرب. وتوارث بعضهم الخطط المخزنية منذ العهد السعدي واستمرت في عقبهم إلى عهد الحماية. ولعل إخوانهم أهل أگرض بتامانارت كان لهم التطلع إلى الرئاسة. ومع مرور الزمن استطاعت كبرى مجموعاتهم السكنية أن تكون قبيلة تحمل اسمهم وتعرف بإدا وكثير، وتقع في طرف جبل الكوست بتمانارت شمال الأطلس الصغير الغربي وقد أورد العلامة محمد المختار السوسي مشجرين لشرفاء إدا وكثير وتفرعهم إلى عشرة أفخاذ، كل فخذ باسمه وعدد دوره إلى سنة 1378. وترجم للعديد من أعلامهم وركز على المشهورين من علمائهم ورؤسائهم وما تميزوا به من إشعاع علمي ونفوذ تربوي وروحي في المجتمع السوسي.

ولم يفته أن يذكر القارئ بالظروف التي عاشها الشرفاء الأدارسة قبل أن يجدوا الطمأنينة والتقدير بسوس، فقال بصدد الفتنة التي وقعت بتامانارت في بداية القرن (19 م) "... وتولى سكانهم أسلاف القائد الحالي البشير بن عمر بن الحاج أحمد الشريف الكثيري أصلا من ذوي كثير بجبل الكوست المنتقلين من فاس بسبب فتنة موسى بن أبي العافية المشهورة. وهم من الأدارسة. فولتهم جزولة أمر هذا البلد أيام المولى الرشيد ثم عزز رئاستهم بظهائر سلطانية إلى الآن ..."

وبالجملة فإن بيوتات الكثيريين بسوس تواترت فيها الظاهرة العلمية والرئاسية. ونماذج العلماء من أسرهم متنوعة ومتعددة من فقهاء وأدباء ومفتين ومدرسين.

م. م. السوسي، *المعسول*، 3 : 303 ـ 305 ؛ 8 : 221 و9 : 245 ؛ 17 : 300 ؛ *رجالات العلم العربي بسوس*، 151 ؛ ع. السلام بن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، 2 : 351 ؛ *إتحاف المطالع*، 1 : 254 ؛ عمر رضى كحالة، *معجم المؤلفين*، 10 : 30.

محمد ماگامان

الكثيري، سعيد (سيدي ـ) الشريف، أحد أفراد الأسرة الكثيرية الشريفة المنتشرة في سوس وخارجه. وقد حظي هؤلاء الشرفاء بكثير من تقدير العامة واحترامهم.

ولد سيدي سعيد عام 1230، ودخل الكتاب جريا على العادة، ولما حفظ القرآن جلس إلى الفقيه إبراهيم بن محمد الولياضي فأخذ عنه ما كان يدرسه من علوم ومعارف إضافة إلى طريقته الصوفية. ولما توفي أستاذه سنة 1249 جلس إلى ابنه فترة من الزمان، ثم انتقل إلى مدرسة تمگلجت فجلس فيها إلى الفقيه أحمد بن محمد التمگلجتي، وعلى يديه استكمل تعليمه. كما أجازه العربي بن إبراهيم الأدوزي ومحمد بن إبراهيم الأسغاركيسي.

بعدما أخذ من العلوم ما كفاه، دخل ميدان الشرط، فتقلب في مدارس عدة منها مسجد تيزنيت، ومدرسة بونعمان، ثم استقر به المطاف بإداومحند بشتوكة، وهناك أسس مدرسته التي ذاع صيتها، وطارت شهرتها فتوافد عليها الطلبة من كل فج عميق ليصل عددهم المائة.

طريقته في التدريس : إن أشهر ما عرف به سيدي سعيد هو طريقته التي استحدثها في التدريس، فقد كانت المتون التي تدرس بها العلوم في سوس غير خاضعة لتقسيم مضبوط، وترتيب محكم ملزم، وهكذا يمكن أن يمكث الأستاذ في تدريس متن معين زمنا يطول ويقصر نظرا لعدم ضبط الدروس، ولتوقفها لعوارض مختلفة. ولما جاء سيدي سعيد نظم الدراسة بقسمة كل متن إلى أجزاء معينة يسمى كل جزء نصابا، وهذا النصاب هو مقدار الدرس اليومي، وهكذا جعل لكل متن عددا محددا من الأيام على عدد الأنصبة، ولا يمكن تجاوز عدد الأيام لدراسة متن من المتون مهما كانت الظروف والأحوال. وإذا طرأ طارئ منع من تدريس نصاب يوم ما، فإن هذا النصاب يدرس مع نصاب اليوم الذي يليه، وذلك انضباطا للمدة الزمنية التي يجب فيها إنهاء المتن. وهكذا ينتهي مختصر خليل في عامين، والألفية في عام واحد.

وشاعت طريقة الدراسة بالأنصبة في سوس، ولزمها غير واحد من فقهاء المدارس العتيقة.

وقد كان اهتمام سيدي سعيد منصبا على الفقه دراسة وتدريسا، فبلغ فيه مكانة عليا، أما بقية العلوم كالعربية، فلم يبلغ فيها مكانة مهمة، فأسلوبه الإنشائي بسيط وساذج للغاية يدل على ذلك رسائله التي كان يبعث بها إلى معاصريه.

وقد حج سنة 1292 ، ونظم وقائع سفره هذا في رحلته المنظومة، وهي مثل رسائله في الأسلوب، بل إنها لا تنضبط للوزن، وبها كثير مما يمجه الذوق العربي السليم. يقول في أولها :

فحمدا وشكرا لله الذي هدى ... وشوق تشويقا إلى نحو كعبة
وسير تسييرا لحوز فريضة ... من الحج والعمرة لتحصيل سنة
وسهل تسهيلا لجهة طيبة ... مطيبة بطيب خير البرية

ويقول في خاتمتها التي يشير فيها إلى عدد أبيات هذه الرحلة التي بلغت 99 بيتا بعدد أسماء الله الحسنى، وبعدد نعاج داود عليه السلام :

فتعداد أبياتي من النظم في رقم ... بعَدَّ نعاج داود في التلاوة
وقد وافقت أيضا لأسمائه الحسنى ... بعد تسعين بُعَيْدا لتسعة
جمعتها لنفسي ولمن أحبني ... لتذكير كعبة وتذكير طيبة
فياربي ياربي ويارب ياربي ... ويارب ويا ربي فأحسن عاقبة
عبيدك ربي سعيد بن أحمد ... ببلدة هشتوكة أغثه برحمة

وإضافة إلى اهتمام المترجم بالتدريس، كان يهتم أيضا بالصلح والإصلاح بين المتخاصمين أفرادا كانوا أم قبائل، فكان رأيه مطاعا لما عرف به من تقوى وصلاح وأخلاق حسنة.

توفي سنة 1296 أو 1299 بعدما خرَّج العديد من الطلبة، وبعدما ذاعت أخبار صلاحه مما جعل الناس يعتقدون فيه الولاية، وهذا ما جعلهم يبنون عليه، بعد موته، قبة تقصد للزيارة والتبرك، ويقيمون عليه موسما سنويا.

محمد الحاتمي

الكثيري، الشريف بوتكلا ، هو محمد بن علي، الملقب بالشريف الكثيري بوتكلا، من قبائل إيداولتيث بجبل جزولة. تحدثت المصادر عن الثورة التي قام بهاخلال فترة السلطان المولى عبد الله بن إسماعيل.

ويقول الضعيف عن هذه الثورة ما يلي : "في هذه السنة (1167 / 1753 . 1754) ثار بسوس السيد محمد وعلي بتقل (بوتكلا) الشريف الكثيري السوسي وذلك لما سمع بطبول ذي القرنين مدفونين (بماسة) وهم من النحاس ولا يخرجهم إلا مول الساعة. ومن حيله أن صنع الطبول من النحاس في بلاد تعدانت ودفنهم بماسة وكتب لقبائل سوس أنه مول الساعة أن يأتوا إليه ليخرج القرنين واجتمعت عليه (أقوام كثيرة وأخرج الطبول التي صنع ودفن وادعى أنه مول الساعة واجتمعت عليه) الألوف من الطلبة وبايعه الحاج علي بن العروسي والجل من أهل سوس وادعى أنه لا يحتاج إلى البارود ولا للرصاص ثم اتفقت على قتله هوارة وهشتوكة فنهضوا له وقتلوه وبعثوا رأسه لصاحب مراكش وتوفيت خلائق لا تحصى من الطلبة وبقيت في المعركة الألوف من الهيادير للطلبة (وتسفارت) والذي أعزي على قتله هو صاحب مراكش لأن هوارة أصهاره".

ومن خلال هذا النص نستنتج أن الشريف الكثيري كان متأثرا بفكرة المهدوية، شأن الگرسيفي. ونجده قد اتخذ ماسة مركز انطلاق حركته المهدوية مستغلا المكانة التقديسية والأسطورية التي كانت لماسة في أذهان السوسيين. وكتب رسائل إلى الفقهاء وطلبة المدارس في سوس للالتحاق به في ماسة للمشاركة في حركته. ونظرا للثقة التي يضعها السكان في الفقهاء والطلبة، فقد تمكن الشريف الكثيري من جمع عدد كبير من المؤيدين والمساندين الذي بايعوه وآمنوا بمهدويته. ويبدو من خلال النص أن جيشه يتكون بالخصوص من طلبة المدارس العتيقة، كما يبدو أنه يستمد قوته من قبائل جزولة.

وإذا ما قمنا بإلقاء نظرة على القبائل المعارضة لهذه الحركة والمحاربة لها، فإننا نجد أنها تتكون من قبائل شتوكة وهوارة، وهي قبائل تنتمي لحلف تحكات، والتي عارضت ثورة الكرسيفي قبل خمسة عشرة سنة خلت. ويدل هذا على أن حركة الشريف بوتكلا تنتمي بدورها إلى حلف "تاكوزولت". ولم تكن هذه الحركة إلا تعبيرا عن رغبة القبائل الجزولية في مد نفوذها على حساب قبائل سهل سوس. ولما كان النفوذ المخزني في المنطقة باهتا وضعيفا، اكتست هذه الحركة صبغة سياسية مهدوية تشرئب إلى السلطة، معبرة بذلك عن الطموح المستمر الذي كان يسكن هذا الحلف، والذي يطفو على السطح كلما تراجع النفوذ المخزني في سوس.إن المخزن المنهك بالحروب الأهلية، والذي لم يكن في وضع يسمح له بالوقوف أمام تقدم هذا الثائر في سوس، قد أشار إلى بعض قبائل حلف "تحكات" لتنوب عنه في مقاومته. وهذا ما أورده الضعيف، إذ أشار إلى أن سيدي محمد بن عبد الله هو "الذي أعزي على قتله [...] لأن هوارة أصهاره".

غير أن واقع الأمر لا يتعلق بقبائل هوارة وحدها، بل إن الأمر يدخل ضمن الصراع التقليدي بين حلف "تاكوزولت" الذي ينتمي إليها الشريف الكثيري، وحلف "تاحوكات" المعروف بتأييده لجانب المخزن. إن سيدي محمد الذي بدأ يمسك بميكانيزمات الوضع القبلي في سوس قد وظف الصراع بين هذين الحلفين ليشير إلى حلف "تاحوكات" للوقوف أمام هذا الثائر نيابة عن المخزن. وقد توافقت رغبة المخزن مع رغبة قبائل هذا الحلف في معارضة كل مظاهر تفوق حلف "تاكوزولت" في سوس.

وهكذا انهزم الشريف الكثيري أمام تحالف كل من قبائل شتوكة وهوارة التي قتلته وبعثت رأسه للسلطان. وقد جاء انهزام الكثيري بدون عناء كبير، لعدم تسليح أصحابه إلا بالأوهام، إذ أقنعهم بأنه لا يحتاج في حروبه للبارود ولا للرصاص. وهو سلوك نجده عند أغلب زعماء الحركات المهدوية في سوس والمغرب.

ومرت بذلك هذه الثورة في تاريخ سوس دون أن تثير انتباه أغلب المؤرخين. ولم نعثر إلا على نصوص قصيرة، أجملها الضعيف في النص الذي سبقت الإشارة إليه، ودون إثارة انتباه الأوساط الأوربية التجارية والدبلوماسية.

م. الرباطي الضعيف، *تاريخ الضعيف*، تع. أحمد العماري، نشر دار المأثورات، الطبعة الأولى، 1986.

محمد حنداين

الكحاك، المهدي من أولاد الكحاك الفاسيين المستقرين بمدينة مكناس، نعته القادري في *نشر المثاني* بـ"الفقيه الأديب اللبيب الكاتب العاقل" أما ابن زيدان في *الإتحاف* فحلاه بـ"رأس المترسلين، وصدر الكتاب المعتبرين" تولى الكتابة في عهد كل من السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل ومولاي المستضئ ثم السلطان سيدي محمد بن عبد الله. تميز المترجم بالفطنة وجودة الأسلوب وحسن الإدراك والبراعة في صناعة الترسيل مما جعل القادري يقول في حقه : "... فكان هو صدرهم بحسن الانشاء في الترسيل، ويجتنب الفضول والتوغل في التصريف، ولا يتكلم إلا فيما يومر به ..." كما عرف أيضا بعلو همته وتعففه وقناعته لا يطلب من الرزق إلا ما يكفيه. هذا دأبه.

توفي بمدينة مكناس عام 1180.

ع. ابن زيدان، *الإتحاف*، الرباط، 1990، 4، 357 . 358 ؛ م. القادري، *نشر المثاني*، الرباط، 1968، 4، 233 . 234 ؛ ع. الكتاني، *زهر الآس*، الدار البيضاء، 2002، 2، 122.

رقية بلمقدم

الكحك، من أصناف الحلوى التقليدية المشهورة بمدينتي الرباط وسلا، ومن المرجح أنها من حلويات أهل الأندلس. تدخل في تركيبتها مادتا الدقيق واللوز، وهي على شكل دائرة فارغة من الداخل حيث توضع طبقة رقيقة من العجين وبداخلها قضيب من اللوز المفروم جيداً، وتشكل على هيئة دمليج. ويعتبر الكحك من الحلويات الأساسية في أفراح وأعياد سكان العدوتين.

لطيفة الكندوز

الكحول، عبارة عن معدن يستخرج من باطن الأرض ويتميز بلمعانه وهو في الشكل يشبه الفحم الحجري يدهن بقليل من الزيت ويوضع على النار لتتم تصفيته من جميع الشوائب ثم يدق في وعاء نحاسي دقا جيدا حتى يصبح مسحوقا ناعما وتضاف إليه التوابل والأعشاب التالية بعد دقها هي الأخرى : الزنجبة ـ مصلح النظر ـ عود العوسج ـ الورد ـ لبزار الأبيض ـ عظم الزيتون الأسود ـ عظم الثمر ـ النيلة الحرة والقرنفل، يخلط الجميع فيصبح كحولا صالحا لتصفية العين. وهذا هو الكحول المستعمل في المغرب.

أما الطريقة التي تستعملها القبائل العربية المقيمة في الجزيرة (شمال شرقي سورية) فتؤخذ خرقة قطنية زرقاء بطول شبرين وعرض شبر، وتبل جيدا بزيت الزيتون، فتحرق تحت صاج مقلوب فيتراكم السخام على الصاج وبعد انتهاء الاحتراق يجمع ذلك السخام المتراكم، ثم تؤخذ ليمونة فتقسم ويوضع بين شطريها نواة زيتونة مع حنطة وشعير وعدس وحمص وحب الهال والجوز الطيب ثم تضمد بعجينة وتوضع في وعاء معدني ثم يدخل هذا الوعاء بما فيه بين جمر متقد حتى يتم احتراق ما في الوعاء دون أن يتصاعد الدخان منه، وبعد أن يبرد تزال العجينة المحترقة ويطحن فحم الليمونة بما فيها وأخيرا يضاف المسحوق الناتج إلى السخام المذكور ويمزجان جيدا وهذا هو كحول عرب الجزيرة.

أما الطريقة الثالثة : الإثمد من أشباه المعادن يستخرج من آسيا من جبال فارس وأفضله الأصفهاني. ويوجد في الطبيعة بحالة حرة، ولكن الأغلب أنه يوجد بحالة سولفيد أو أوكسيد أو أوكسي سولفيد وشكله بحالة سولفيد ويدعى (أنتيمونيت) وهو المصدر الرئيسي للمعدن وأن شبه مع الحديد وسولفيد الصوديوم فتلك هي العملية يلجأ إليها عادة للحصول عليه وهو معدن هش (سريع التفتت) لامع ذو تركيب رقائقي بلون أبيض فضي عندما يكون نقيا، وبلون أبيض مزرق عندما يكون مرتبطا وعندما يفرك بين الأصابع ينشر رائحة واضحة. طريقة تركيب كحول الإثمد : يؤخذ 100 غرام من الإثمد ويدق دقا جيدا حتى يصبح مسحوقا ناعما ثم يضاف إليه 25 غرام من تفحيم الأخشاب غير الراتنجية في وعاء مسدود.

المصطفى نهريلي، *كتاب الأعشاب الشافية*، ص. 383.

الحسين البعاوي

الكحيلي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Coheyle.

ومن بين أفراد هذه الأسرة الذين تذكرهم الوثائق يوجد : أحمد بن محمد الكحيلي الذي كان من الأعيان الذين شهدوا بظلم أولاد النقسيس وطغيانهم في شهر شوال 1078 (مارس 1668) ثم محمد وعلي الكحيلي اللذان شهدا بأن الباشا السابق عبد الكريم ابن زاكور قد تصرف في أموال بيت المال لصالحه وكان ذلك في شهر صفر 1180 (يوليوز 1766).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

الكدالي، عبد الكريم ← الزيدي الكدالي

كدانة ، قبيلة صغيرة من قبائل الشاوية الجنوبية، أصولهم من السراغنة، نقلهم مولاي إسماعيل إلى أولاد سعيد عقابا لهم، ولهذا ظلت كدانة متميزة عن جوارها من أولاد سعيد وغالبا ما كانت تحكم من طرف قواد سطات مضافة إلى قبيلة المزامزة. وتتكون كدانة من الفخذات الآتية :

البرانية ـ أولاد العربي ـ درقاوة ـ أولاد حريز ـ أولاد كرانية ـ أولاد سيدي رحال ـ البوعزاويين ـ الحرش.

أحصى الفرنسيون عدد خيامهم حوالي عام 1913، فوجدوا 1027 خيمة. تشتهر كدانة بتربية الأغنام فهي تحتل الصف الثاني ضمن فرق أولاد سعيد في عدد الأغنام المشهورة بنوع الصردي بعد فرقة الهدامي.

Ville et tribus, t. 2.

علال الخديمي

الگدرة (رقصة)، إحدى أهم الرقصات الشائعة في الأقاليم الصحراوية بجنوب المغرب. وهي منتشرة بين سكان منطقة شاسعة تمتد من حمادة شرقا عبر أقاليم درعة وزمور حتى الساقية الحمراء، غير أنها اليوم تكاد أن تكون من خصوصيات مدينة گوليمين.

تنتظم رقصة الگدرة في مشهد احتفالي سامر يقام بعد غروب الشمس في فضاء معد لها يطلق عليه "الگارة".

وقد وقف الرحالة الإنجليزي جاكسون على مشهد من مشاهدها عندما زار المغرب في نهاية القرن الثامن عشر، فوصفها قائلا : "تقوم الفتيات العربيات بالرقص بطريقة بارعة جدا، وخصوصا نساء قبيلتي "مغافرة" و"أولاد بوسبع" العربيتين، وأذكر أنني أمضيت ليلة في ديارهم على أطراف الصحراء... عندما أرسل الشيخ في طلب ست فتيات ممشوقات شغلن إعجابنا حتى الصباح، وهن يقمن بحركات تبدو ماجنة، غير أن تقاليد وعادات أهل البلد تستسيغ هذه الحركات".

تعتمد رقصة الگدرة على ثلاثة مقومات أساسية هي : الرقص والعزف والغناء.

أما الرقص فتضطلع به "الرگاصة"، ومن حولها المعجبون والمشجعون من الرجال والنساء الذين يشكلون حلقة "الگارة" على هيئة دائرية، وهم جاثمون على ركبهم. وخلال العرض تقدم الرگاصة مشاهد فنية تستأثر بالإعجاب فهي تجثو على ركبتيها مرتدية غلالة سوداء تغطي سائر جسمها، ثم تشرع في تحريك ذراعيها وأصابع يديها وتقليب كفيها وهز رأسها متنقلة باستمرار بين جنبات الگارة، متمايلة ذات اليمين وذات الشمال آنا، ثم إلى الأعلى وإلى الأسفل آنا آخر. وسائر حركات الرگاصة إشارات تنطوي على إيحاءات لها في نفوس المشاهدين العارفين مدلولات محددة.

وأما العزف فهو ملازم للرقصة من البداية حتى النهاية، أداته آلة إيقاعية هي عبارة عن قلة من الفخار، وضعت في جوفها حصى صغيرة (سبع حجار) ثم شدت فوهتها بقطعة من الجلد المثبت بحبال.

يضطلع بنقر هذه الآلة الرگاصة أحيانا، وأكثر ما يسند نقرها إلى شخص يدعى "النگار"، ووظيفته ضبط حركات الراقصة، ومساندة الإنشاد وذلك باستخدام الراحتين أو بواسطة قضيبين من أغصان الشجر، فيحدث إيقاعات ثلاثية آنا رباعية آنا آخر، تنطلق في البدء وئيدة تحكي خفوت الغناء، ثم تتدفق شيئا فشيئا، فيتحول مشهد الرقصة إلى جذبة متشنجة، وتتحول الكلمات المغناة إلى ما يشبه الصراخ الموقع لتضيع في لجة ضربات الگدرة وصخب تصفيقات الأيدي إيذانا بنهاية الرقصة.

ويأتي الغناء ليشكل ثالث مقومات رقصة الگدرة، فيجري إنشاد مقطعات شعرية عامية تعرف بالحمّايات، تتناول موضوعات متعددة، أولها ـ في العادة ـ أدعية وتوسلات وذكر للرسول صلى الله عليه وسلم وتشفع بمقامه، يلي ذلك شيء من الغزل ووصف الطبيعة، ثم يعود إلى ما ابتدأت به من الدعاء والتوسل.

ولآلة الگدرة دور أساسي في الرقصة، يدل على ذلك أنها سميت باسمها، حتى بات عالقا بأذهان الناس أن تسمية "الگدرة" مرادف للطبل.

وفي اعتقادي أن هذه الرقصة اقتبست تسميتها من طبيعة المرددات التي ترافقها، وهي ـ في الأصل ـ أدعية وأذكار وتوسلات وتصليات مستمدة مما كان رواد الزوايا ـ ولا سيما منهم أتباع سيدي عبد القادر الجيلالي ـ يرددونه في محافلهم، ومن هنا يقوى لدي احتمال أن تكون "الگدرة" في الصحراء المغربية رقصة صوفية، وأن تكون تسميتها محرفة عن لفظ القادرية بعد تحويل حرف القاف فيه إلى كاف معقودة (گ) جريا على التداول الصحراوي، ثم تناست الرواقص المتأخرات أصولها، فانحرفت عن طبيعتها وتحولت إلى رقصة وصفتها تقارير بعض الرحالة الأوربيين بالمجون والخلاعة، ودأبت دلائل السياحة الأجنبية خاصة على نعتها بأوصاف هي أقرب إلى طبيعة الممارسات الوثنية.

محمد أحمد باهي، مج. *الفنون*، س 1، ع 9 و10 رجب ـ شعبان 1394 / يوليوز ـ غشت 1974، ص. 71 ؛ ع. العزيز بن عبد الجليل، مج. *المناهل*، ع 58، مارس 1998، ص. 419 ـ 422.

Jackson, *An account of the empire of Morocco*, London 1809, p. 159.

عبد العزيز بن عبد الجليل

گدورت (قرية ـ) في عداد قبيلة آيت إيسي الواقعة في الجنوب الغربي من مركز تافراوت، تطل على وادي إيسي في شكل تراص متدرج للمنازل والدور في مجال ترابي

ضيق. ويبدو من الأوصاف التي أعطاها المانوزي للقرية ومحيطها، أن شكل الدور يوحي بقدم التعمير، خاصة وأن عدد كوانينها في نهاية القرن التاسع عشر كان يبلغ 500 كانونا، وكانت ساقيتها تعج بجميع أنواع الأشجار المثمرة، بفضل عينها الدافقة. ومازلنا نلاحظ آثار السواقي المبنية بشكل بارع في الكثير من المواقع داخل الوادي. كما أفاض في تعداد مكارم وشيم أهلها، بحيث كانوا يتصفون بالكرم والجود والتدين والوقار ...

وتدل أعمدة نسبهم على تنوع في الأصول، وإن كان الغالب عليها الانتساب إلى أبي أيوب الأنصاري الخزرجي.

ويبدو من آثار الخراب داخل القرية، أن علاقتها مع جيرانها لم تكن دائماً سلمية، فمما تسجله الروايات انخراط آل كدورت في نزاعات ترابية مع قبيلة أمانوز، أو صراعات حول الماء مع قرية أگرض إيملاش.

ومن أعلام كدورت المشهورين : إبراهيم الكدورتي، وأحمد بن إبراهيم الكدورتي وبلقاسم بن أحمد وعبد الرحمان الگدورتي وعبد الله بن منصور الگدورتي وعلي بن إبراهيم بن إدريس الگدورتي.

مذكرات المانوزي، *المعسول*، ج 3، 347 . 355 ؛ *تحريات ميدانية*.

أحمد بومزگو

كدية (مولاي -) **عبد الرحمان** موقع يبعد عن مدينة وجدة بحوالي 9 كلم وهو المكان ذاته الذي جرت فيه المعركة التاريخية الفاصلة بين الجيش المغربي الذاهب لنصرة الأمير عبد القادر الجزائري وبين القوات الفرنسية بالحدود الجزائرية سنة 1844 وهي المعركة التي تُعرف بمعركة إيسلي والتي انهزم فيها الجيش المغربي.

گديرة ، أسرة رباطية أصلها من الأندلس من منطقة ألكالادي گديرة گودايرة، الواقعة على إحدى روافد الوادي الكبير، بالضواحي الجنوبية لمدينة إشبيلية. هاجر أفراد هذه الأسرة إلى المغرب ضمن وفود موريسكيي هورنا تشوس خلال القرن السابع عشر، واستقروا بمدينة رباط الفتح.

اشتهر أفراد عائلة گديرة بمزاولة مهنة الدباغة والعدالة والقضاء والتوثيق، حيث تتوفر العديد من عقود الزواج والتركات محررة بأقلامهم سيما أثناء القرنين التاسع عشر والعشرين.

وثائق ورسوم عدلية ؛ م. بوجندار، *الإغتباط*، مصور بالأوفسيط، 1987، ص. 179 ؛ م. رزوق، *الأندلسيون وهجراتهم*.

گديرة، أحمد رضا، إزداد بمدينة الرباط يوم 22 يناير 1922، في بيت عريق بدرب الزاكي بالمدينة العتيقة، من أبيه التهامي صاحب متجر صغير لبيع السكر والشاي والشمع، وأمه فاطمة بنعلي التي ترجع بأصولها البربرية إلى قبيلة حاحا بإقليم الصويرة. نشأ أحمد رضا گديرة داخل عائلة متواضعة تضم إلى جانب الوالدين أربعة أطفال : ولدان وبنتان.

إسمه الشخصي أحمد وقد أضاف إليه اسم رضا لإعجابه الشديد بالمفكر العربي الإصلاحي الشامي رشيد رضا (1865 . 1935) صاحب جريدة *المنار* التي كانت تصدر بالقاهرة سنة 1898 (وهو نفس الإسم الذي سيطلقه گديرة على صحيفته فيما بعد). لقد تبنى أحمد گديرة مع صديقه الوفي محمد ملين اسم هذا المفكر التحرري، فأضاف اسم رضا إلى اسمه ليصبح أحمد رضا، في حين أضاف ملين الشطر الثاني من الاسم ليصبح اسمه محمد رشيد.

التحق أحمد رضا گديرة في صغره بالمدرسة القرآنية عند الفقيه ابن قصابة، ثم بالزاوية المباركية، فتعلم إلى جانب حفظ القرآن مبادئ الشريعة الإسلامية وعلوم الرياضيات والأدب العربي على يد أساتذة أكفاء منهم محمد الباشا والمهدي متجينوش. تابع دراسته الثانوية بمدرسة مولاي يوسف ثم بليسي گورو (ثانوية الحسن الثاني حاليا) إلى حين حصوله على شهادة البكالوريا الفرنسية فالتحق بمعهد الدراسات العليا المغربية حيث حصل على شهادتين في الحقوق، انتقل بعدها إلى باريس لمتابعة دراسته العليا في الحقوق بمساعدة مادية من عمه التاجر الكبير الحاج العربي گديرة، لأن أسرته كانت عاجزة على سد نفقات دراسته بالعاصمة الفرنسية. في سنة 1947 حصل على الإجازة في القانون فرجع إلى بلده المغرب، ليتعاطى مهنة المحاماة فالتحق للتدريس متدربا بالمحامي الفرنسي المشهور بأفكاره الليبرالية وهو الأستاذ برنار نييجل Niégel. ثم إنه فتح مكتبا للمحاماة باشتراك مع فرنسي تقدمي آخر الأستاذ بيسيير Yves Baissière بشارع گالييني (الحسن الثاني حاليا)، لينتقل بعدها إلى مكتب مستقل بزنقة السلام (غزة حاليا) والذي أصبح يعرف باسم "مكتب الأحرار".

في سنة 1952 أصبح أحمد رضا گديرة محاميا رسميا بعدما قدم أطروحة حول "توحيد المحاكم المغربية" خصوصا في تلك الفترة التي كانت تتكاثر فيها المحاكم (محكمة

الباشا، المحكمة الشرعية، المحكمة العرفية، المحكمة الابتدائية...). كان گديرة يدافع بشدة عن فكرة توحيد المحاكم في محكمة ابتدائة موحدة تحكم بدون تمييز بين المغاربة والأجانب على اختلاف طبقاتهم وتنوع دعاويهم، ولهذا عارض فيما بعد فكرة إنشاء "محكمة العدل الخاصة".

كان لأحمد رضا گديرة منذ صغره اهتمام كبير بمجال الرياضة والسياسة معا، حيث كان ينشط المجال الرياضي لدى شبيبة الرباط بصفته لاعبا ماهرا في فرقة كرة السلة التي أسسها مع رفيقه الأمين بلگناوي، بالإضافة لتسييره لفرق كرة القدم وكرة اليد وكرة المضرب التي عرفت باسم "المغرب الرياضي الرباطي".

وأول علاقة كانت لگديرة بميدان السياسة بدأت مع "حزب الأحرار المستقلين" الذي أسسه صديق طفولته ورفيق دربه محمد الرشيد ملين وذلك سنة 1937. حيث تولى فيه منصب نائب رئيس الحزب ومستشاره، وهناك تكون وأتقن الدرس السياسي على يد صديقه المذكور، وتأثر بأفكاره الليبرالية التي كانت تهدف إلى تحقيق مغرب ملكي مستقل يتطور سلميا مع نبذ العنف وإدانة المظاهرات الصاخبة العنيفة والدموية. لذا كانت له أثناء دراسته بباريس عدة اتصالات مع رجال السياسة الأحرار الذين كانوا يهتمون بقضايا الاستعمار بصفة عامة، وبالقضية المغربية على وجه الخصوص، بالإضافة إلى نشاطه داخل نواة الطلبة الأحرار التي تكونت بباريس.

كانت بداية تعرفه على ولي العهد الأمير مولاي الحسن سنة 1940، في حفل زفاف صديقه محمد الرشيد ملين، ومن حينها ربطت بين الاثنين صداقة قوية استمرت لأزيد من خمسين سنة، وإن مرت أحيانا بلحظات من الفتور.

وفي المجال العملي زاول گديرة عدة مهن، استهلها بمنصب مدير المطبعة الملكية سنة 1947 بتعيين من السلطان محمد الخامس وبإيعاز من صديقه ملين، وقد ظل في هذا المنصب إلى أواخر سنة 1951 حين طلب من السلطان إعفاءه ليتفرغ لمهنة المحاماة التي استهلها بالدفاع عن خلية المقاومين بالرباط المتكونة من ثمانية عشر عضوا، جابه خلالها السلطات الاستعمارية الفرنسية، فكانت بداية انطلاق شهرته في ميدان المحاماة.

في سنة 1955 وبعد عودة محمد الخامس من المنفى، عين گديرة عن حزب الأحرار المستقلين، وزير دولة في حكومة التفاوض برآسة مبارك البكاي، وكذا الناطق الرسمي بلسان وفد التفاوض مع الحكومة الفرنسية في شأن استقلال المغرب، وبصفته رجل قانون فقد كلف بدراسة فصول مشروع معاهدة الاستقلال، فدافع بحماس عن النقطة المتعلقة بالسلطة الشرعية للسلطان بكونه أمير المؤمنين وحامي جميع المغاربة كيفما كان دينهم أو عرقهم، معارضا بشدة تحديد سلطات الملكية. كما ساهم بنفس الصفة ضمن الوفد المتفاوض مع الحكومة الإسبانية برآسة الملك محمد الخامس.

وبعد فترة وجيزة من استقلال المغرب، عيّن أحمد رضا گديرة وزيرا للدفاع الوطني، وذلك يوم 22 مارس 1956، فضاعف مع ولي العهد بصفته الرئيس الأعلى لأركان حرب القوات المسلحة الملكية، المجهودات والاتصالات لإنشاء الجيش الوطني وإخراجه إلى الوجود، فأشرف گديرة حينها على المفاوضات مع أعضاء جيش التحرير ليضعوا السلاح وينضموا إلى صفوف الجيش الملكي الوطني.

وفي يوم 27 أكتوبر 1956، غادر گديرة وزارة الدفاع إلى وزارة الأنباء والسياحة ضمن تشكيلة حكومة البكاي الثانية، فبادر إلى إدماج محطتي إذاعتي طنجة وتطوان وجعلهما تحت مراقبة الدولة المغربية.

وبتاريخ 5 أكتوبر 1959، قدم گديرة إلى الملك محمد الخامس أول عدد من جريدته الأسبوعية *"المنارات Les Phares"*، التي كانت موجهة بالذات لمعارضة وانتقاد أعمال وسياسة حكومة عبد الله إبراهيم إلى حين سقوطها في ماي 1960، ليصبح بعدها گديرة مديرا لديوان ولي العهد الذي أصبح نائبا لوالده في رئاسة الحكومة، وقد ظل گديرة في هذا المنصب إلى أن عين وزيرا للفلاحة من قبل المغفور له محمد الخامس قبيل وفاته في 26 فبراير 1961.

وباعتلاء الحسن الثاني عرش المغرب، ازداد نجم گديرة علوا، حيث أصبح حينها مديرا عاما للديوان الملكي بالإضافة إلى مهمتي وزير الفلاحة ووزير الداخلية. وخلال ثلاث سنوات من عمله بهذه الصفة، أصبح گديرة من أقرب المساعدين للملك الحسن الثاني، والرجل القوي في معظم الحكومات المغربية المتتالية، إذ فوض له الحسن الثاني صلاحية التوقيع على الظهائر والنصوص القانونية. وقد أشرف بمساعدة رجال قانون فرنسيين على ديباجة أول دستور مغربي لسنة 1962، لدرجة أن هناك بندا في الدستور يطلق عليه "بند گديرة" لأنه هو الذي أشار بمنع نظام الحزب الوحيد.

وفي 20 مارس 1963 أعلن گديرة عن تأسيس حزبه "الفديك F.D.I.C" أو جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية، والتي تمكنت من الحصول على أغلبية مقاعد مجلس النواب بعد اقتراع 17 ماي 1963 (69 مقعدا نيابيا من أصل 144)، حصل خلالها گديرة على مقعد نيابي في الحي المحمدي الشعبي بالدار البيضاء.

وخلال شهر نوفمبر من سنة 1963 عيّن گديرة على رأس وزارة الخارجية، وظل في هذا المنصب مدة ثمانية أشهر إلى ما بعد مؤتمر عدم الإنحياز الذي انعقد بالقاهرة صيف سنة 1964، ابتعد بعدها عن دائرة الضوء ليتفرغ لمهنة المحاماة، فكانت أشهر مرافعاته في دفاعه عن بعض العسكريين المتهمين في قضية الهجوم على الطائرة الملكية صيف سنة 1972، وفي نفس الفترة كلف بالعديد من المهام والاتصالات الخارجية من طرف الملك الحسن الثاني، ليعود إلى الأضواء بتعيينه في أكتوبر 1977 مستشارا للملك، وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى حين وفاته يوم 14 دجنبر 1995 بباريس حيث

كان يتلقى العلاج، ونقل جثمانه إلى المغرب ليدفن في مسقط رأسه بمدينة الرباط.

ع. الورديغي، *أحمد رضا اجديرة زعيم الحركة الليبرالية المغربية*، الرباط، 1998 ؛ منجزات وأهداف، وزارة الأنباء والسياحة، الرباط، 1957 ؛ *انبعاث أمة*، أعداد 1 / 1956، 5 / 1960، 6 / 1961، 8 / 1963، 22 / 1977 ؛ *الجريدة الرسمية* من مارس 1961 إلى نوفمبر 1963 ؛ الأحداث المغربية، 12 و13 غشت 2004.

Jeune Afrique, n° 1053, mars 1981, p. 87 et n° 1826, janvier 1996, p. 52 ; *Les phares* du 5 oct. et 7 nov. 1959, 30 juin et 16 sept. et 15 déc. 1962, 13 juillet et 18 avril et 5 mai 1964 ; M. Sehimi, *Guedira fidélité et engagement*, Okad, Rabat 1996 ; A. Ouardighi, *Le Maroc de la mort de Mohammed V. à la guerre des sables 1961 - 1963*, Rabat, 1981.

لطيفة الكندوز

گديرة، عبد السلام الرباطي. ولد في منتصف القرن الرابع عشر (20 م) بمدينة الرباط وهو أحد مشهوري رجال الآلة والسماع بها. التحق بالزاوية الحراقية بهذه المدينة، وأخذ بها مستعملات فني المديح والسماع عن الشيخ أحمد بن عاشر الحداد المتوفى عام 1326 / 1908، وذلك وفق الطريقة التي حددها شيخ هذا الأخير ومؤسس الزاوية في الرباط المتصوف محمد بن العربي الدلائي المتوفى عام 1285 / 1869.

وقد برع اگديرة في مستعملات الزاوية، فكان من أحسن من أنجبتهم في إنشاد البيتينات والمواويل، مثلما برع في مستعملات الموسيقى الأندلسية، فأتقنهما على مستوى الحفظ والنفقة، وتفوق في العزف على الكمنجة.

وتصدى گديرة بدوره للتعليم، وعنه أخذ كثير من رواد الزاوية من بينهم الشيخ عبد القادر حفيد محمد بن العربي الدلائي المتوفى عام 1380 / 1960، والشريف سيدي محمد بن محمد بن عمر الريش المتوفى عام 1392 / 1972، وصهره محمد بن أحمد بنمصور الرباطي المتوفى عام 1938، كما أخذ عنه من المتأخرين حفيده بواسطة ابنته الأستاذ عبد اللطيف بنمنصور الذي يعتبر اليوم وارث سر المدرسة الرباطية في فني المديح والسماع.

وقد نوه الأستاذ بنمنصور بجده المترجم في ذيل تحقيقه لكناش الحايك، فأشاد بأخلاقه ومروءته وصدقه وذكائه ورزانته وحذقه، ونعته بالفقيه المربي والعلامة الصوفي، واعتبره امتدادا للمدرسة الرباطية في إنشاد البردة وملحقاتها.

ومما ذكره أيضا بصدد المترجم أنه ما كان للشريف سيدي محمد الريش أن يبلغ ما بلغه في جودة الإنشاد وحسن الانتقال بين طبوع الموسيقى الأندلسية لو لم يتهيأ له أن يتتلمذ على يد السيد عبد السلام گديرة "إذ أن المواهب والميزات لا تأتي عفواً فلا بد من مرشد وهاد ومعلم ومؤدب ينير الطريق ويضيء الفؤاد. وقد كان هذا المرشد الهادي إلى طريق الخير والرشاد هو سيدي عبد السلام گديرة".

توفي عام 1944.

ع. اللطيف بمنصور، *مجموع ازجال وتواشيح وأشعار الموسيقى الأندلسية المغربية المعروف بالحايك*.

عبد العزيز بن عبد الجليل

گديرة، عبد السلام بن **محمد** بن عبد الله، العدل، العلامة، شيخ المقدمين. ازداد سنة 1283 / 1866 بالرباط، وبها أخذ عن شيوخها، فحفظ القرآن على يد كل من الدغيمر والقصري وبوشعيب بن يعقوب، كما أخذ القراءات وفن التجويد عن الشيخ الفلكي المهدي متجينوش، وعلم الفقه والحديث عن أخيه محمد وعن الفقيه المكي البيطاوري، وإبراهيم التادلي وغيرهم. ثم رحل إلى فاس مع والده وهناك تلقى العلم على يد كل من ابن الخياط، ومحمد القادري، وابن القرشي. في بداية حياته العملية تعاطى لتدريس علمي الفقه والعربية فتتلمذ عليه جماعة من علماء الرباط كالمؤرخ محمد بوجندار، والشاعر محمد بن اليمني الناصري، ومحمد الأوراوي، والإخوة الحسين وبناصر ومحمد ملين. بعدها انخرط في سلك العدول بالرباط، ثم أصبح خليفة للقاضي، وكاتباً بدار المخزن أيام السلطان المولى عبد الحفيظ.

جمع صاحب الترجمة بين علمي الظاهر والباطن، حيث تلقى الطريقة الصوفية الحراقية على يد الشيخ الإمام سيدي الحاج أحمد بن عاشر الحداد، الذي شيد الزاوية الحراقية بدرب والزهراء بالرباط، كما أخذ الطريقة الوزانية على العارف محمد بن علال الوزاني، وهو الذي لقبه "بسلطان المقدمين" حينما خلف شيخه ابن عاشر في تولية شؤون الزاوية الحراقية بالرباط. وقد كان لهذا الشيخ ولع كبير بالموسيقى الأندلسية وفن المديح والسماع، له عدة مساهمات في هذا الميدان حيث هذب مستعملات حلقة الرقص الصوفي، وأغنى أناشيد الذكر، وصان العديد من الهيللات والألحان من الضياع. كما عرف عن صاحب الترجمة حبه للنكتة، والمداعبة بها.

توفي يوم 8 ذي القعدة سنة 1362 / 6 نوفمبر 1943. ودفن بالزاوية الحراقية بالرباط.

ع. الجراري، *من أعلام الفكر المعاصر* ؛ م. الحراق، *كلمة في ذكرى الشيخ عبد السلام گديرة* ؛ روايات شفوية لابنه الطيب گديرة.

گديرة، محمد (الكبير)، أحد فقهاء الرباط ومشايخه المدرسين وعدوله الموثقين، قال عنه بوجندار "من أكبر أولاد جديرة المعروفين بالنسك والقيام بمراسم الدين" من أشهر تلامذته مفتي الرباط الفقيه المكي البناني. رحل إلى المشرق للحج والزيارة، واستخدم عدلا بمرسى طنجة ثم بدار عديل بفاس.

توفي سنة 1307 / 1889.

گديرة، محمد بن **عبد الله** المدرس الفقيه الناسخ الخطيب. ازداد سنة 1327 / 1907 بمدينة الرباط، وبها نشأ وأخذ عن جملة من شيوخها منهم : الوزير مَحمد ملين، والقاضي أبو العباس البدراوي، والعلامة المدني بن الحسني.

تعاطى في بداية حياته تعليم مبادئ العربية وتعاليم الدين في الكتاتيب القرآنية التي أنشأها السلطان محمد الخامس، كما اشتغل في نفس الوقت بالنساخة. فخط بيده العديد من المصنفات القيمة لعلماء الرباط. بعد ذلك انخرط في سلك العدول بالرباط، فأصبح يهيئ الأحكام ويحررها حتى رشح للنيابة. إلى جانب ذلك كان يتعاطى سرد صحيح البخاري والموطأ خلال شهر رمضان بضريح سيدي العربي بن السائح، وخطة الخطابة بجامع السنة بالرباط.

عرف عن صاحب الترجمة ولعه الشديد بجمع الكتب والبحث عن غرائبها وشرائها مهما بلغ سعرها حتى كوّن خزانة قيمة حوت نفائس الذخائر والمؤلفات في مختلف العلوم والفنون سيما علمي الفقه والحديث، كما ضمت العديد من منسوخاته، بيعت بعد وفاته بما يقرب المليون فرنك.

توفي فجأة ولم يتعد عمره السابعة والأربعين سنة وذلك يوم الإثنين 14 محرم 1374 / 13 شتنبر 1954. ودفن بمقبرة العلو بالرباط.

ع. الجراري، م ن *أعلام الفكر المعاصر*، 2 : 164 ؛ ابن سودة، *موسوعة أعلام المغرب*، 9 : 2395.

گديرة، محمد بن عبد الله الملقب بـ (الصغير)، أخذ العلم بمسقط رأسه بالرباط عن عدة مشايخ منهم أبو إسحاق التادلي وأبو الحسن دينية. كانت له مشاركة في علوم شتى وإن كان له ولوع بالفقه أكثر. وتصدى للتدريس عدة سنوات وممن كان يحضر دروسه أخوه الفقيه المقدم عبد السلام، والشيخ القاضي محمد الروندة.

توفي أواسط شعبان عام 1315 / 1896.

م. دينية، *مجالس الانبساط*، الرباط، 1986 ؛ ع. الجراري، من أعلام الفكر المعاصر.

گديرة، مصطفى بن عبد السلام، القاضي الحيسوبي. ازداد سنة 1330 / 1912 بالرباط، وبها تلقى تعليمه على يد مجموعة من شيوخها منهم : الفقيه الشدادي والجراري والعرينة ومحمد الرغاي، فختم الألفية وبرع في علم الفرائض.

استهل حياته العملية ناسخاً بدار العدالة بالرباط، وفي أواخر الثلاثينيات انخرط في سلك العدول إلى حدود سنة 1958 حيث عين قاضياً شرعياً لمدينة الرباط، وهي المهنة التي ظل يزاولها إلى سنة 1994 ، إلى جانب ذلك شغل منصب قاضي القصور الملكية من سنة 1973 إلى حدود سنة 1995.

بالإضافة إلى القضاء كان لمصطفى گديرة اهتمامات عديدة، حيث خلف والده في الإشراف على الزاوية الحراقية بالرباط، إلى جانب اهتمامه الشديد بالموسيقى الأندلسية، وكان مرجعاً لعائلة گديرة يقصدونه في جميع شؤونهم.

توفي بالرباط يوم 26 ذي الحجة عام 1417 / 5 ماي 1997.

گديرة، نور الدين، ازداد بالرباط يوم 15 غشت من سنة 1944 . وبعد دراسته الثانوية بمدارس محمد الخامس بمسقط رأسه وابتداء من سنة 1970 التحق للعمل بالإذاعة المغربية بالضبط في قسم الصحافة الرياضية حيث اعتبر من روادها وظل بها إلى سنة 1990.

وإلى جانب الصحافة الرياضية تقلد عدة مسؤوليات فكان رئيس لجنة الإعلام بالجامعة الملكية لكرة القدم ؛ عضو الكونفدرالية الإفريقية لكرة القدم ؛ عضو الإتحاد العربي لكرة القدم ؛ الكاتب العام للجمعية المغربية للصحافة الرياضية ومدرب البريد الرياضي لكرة السلة كما أشرف على تحرير العديد من المجلات الرياضية، وساهم بمقالاته في العديد من النشرات الرياضية. ألف كتابا في لعبة القدم نشر بعد وفاته تحت عنوان " *كرة القدم المغربية، وثائق وأرقام 1956 ـ 1990*" بإشراف دار النشر بالدار البيضاء سنة 1997.

توفي يوم الخميس 27 دجنبر 1990 بباريس، ودفن بمسقط رأسه بمدينة الرباط.

روايات شفوية، يونس گديرة ؛ غلاف كتاب "*كرة القدم المغربية*".

لطيفة الگندوز

ابن **گراره** (سيدي ـ) **علي** بن **أحمد** بن حسين، أحد الأولياء الصالحين بعبدة، يوجد ضريحه على شاطئ البحر شمال مدينة أسفي. يقول عنه الكانوني : "...في بعض التقاييد أنه حضر حصار البرتغال لأسفي في القرن العاشر الهجري".

م. الكانوني، *جواهر الكمال في تراجم الرجال*، ج. 2 (مخطوط).

عبد الرحيم العطاوي

الكراري الكولاني، أسرة شرفاء هم آل الرفاعي المذكورين في مكان آخر، وتوجد أسرة الكراريين الرفاعيين الذين موطنهم الصحراء الغربية ولا علاقة بين الفريقين، برز من الكراريين الكولانيين الذين قطنوا الرباط منذ زمان أعلام علماء وصلحاء ذكرنا بعض من اشتهر منهم باسم الرفاعي أما من اشتهر منهم باسم الكراري فهم الآتي ذكرهم :

الكراري، أحمد بن محمد الرفاعي الكولاني الغرناطي ثم الفاسي ثم الرباطي توجد ترجمات له في *الإتحاف الوجيز* وفي فهرسة الحفيد العكاري وفي طبقات الشيخ بناني الذي أورد سلسلة نسله، ومنها نعلم أن جد أبيه وسميه (أحمد) خرج من الأندلس في وقت لم يذكره وتوجه إلى تازة فإلى فاس فإلى تامسنا إلى قبيلة أولاد علي إلى الشيخ منصور عند أمكون ثم إلى جماعة أولاد طرفاي، وهذا المهاجر ينحدر من جده الخامس المدعو كولان المشهور بالشرف والولاية في الشجرات بالقرب من واد زا والذي يتصل نسبه بالشرفاء الأدارسة عن طريق سلسلة من الأجداد تتكون من اثنى عشر جدا.

تتلمذ أحمد الكراري على يد شيخه أبي الحسن العكاري في علمي الظاهر والباطن والفقه والأصول والكلام، وعن ابن ناصر الدرعي الذي قدمه لتلقين الأوراد والقيام بوظائف الطريقة الناصرية.

رحل إلى الشرق فحج وزار وأخذ عن مشايخ الحرمين.

توفي بالبادية يوم الإثنين آخر ذي الحجة 1138 وحمل إلى الرباط حيث دفن قرب داره وبنيت عليه قبة.

الكراري، الجيلاني العدلاني ليس من الكولانيين الرفاعيين، ولم يذكر أصحاب التراجم نسبه البعيد. وهو صاحب الدار قرب الزاوية العيساوية بسيدي فاتح الموجودة في درب يسمى باسم صاحبها العدلاني، عين أمينا لمستفاد الرباط ثم تقلد خطة الحسبة بها سنة 1292 / 1875 بعد محمد الزكي وكان يحكى عنه وقائع غريبة، ومن جملة إجراءاته عندما كان يزاول مهنته أنه كان يتجول على الحوانيت وأصحاب الحرف والصنائع لمراقبة السلع والأغذية وجودة المنتجات فإذا ألفى غشا أو تدليسا أمر أعوانه بطرح الغشاش أرضا وكان من بينهم حامل السوط الذي يشبع المدلس أو الغشاش ضربا بسوطه أمام الملأ تأديبا له وقمعا لمعاودة الغش أو التدليس. بقي متوليا الحسبة.

توفي في 2 ربيع الثاني 1298 / 1881 ودفن في داره المذكورة.

بوجندار، *الاغتباط*، ص. 18 ؛ دينية، *مجالس*، ص. 92 و93 ـ 203 ؛ الفاسي، *مدينة الرباط وأعيانها*، ص. 182.

عبد الإله الفاسي

كرازو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Carazo وCarraso وAlcarrazo ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1161 / 1748.

وقد هاجرت هذه الأسرة من الأندلس إلى قبيلة بني سعيد الغمارية ومنها انتقلت إلى تطوان حيث ظلت إلى أن انقرضت بها سنة 1161 (1748) . ومن أفرادها : أحمد بن محمد كرازو فقيه زاول خطة العدالة من سنة 1243 إلى سنة 1249 (1827 ـ 1833) . ومحمد بن محمد كرازو، من علماء تطوان وفقهائها المتفوقين، رافق السلطان مولاي سليمان في دارسته وزاول خطة العدالة بتطوان من سنة 1230 إلى سنة 1235 (1815 ـ 1820)، ترجم له الفقيه السكيرج الذي قال عنه أنه كانت له اليد الطولى في علوم الفقه والنوازل والنحو. تولى القضاء سنة 1236 (1821) وكان ممن بايعوا الأمير مولاي سعيد بن مولاي اليزيد سلطانا بتطوان يوم 12 جمادى الثانية 1236 (11 مارس 1821) كما أنه ترأس الوفد التطاوني الذي توجه إلى فاس يوم 2 جمادى الثانية 1238 (14 فبراير 1823) لتهنئة السلطان مولاي عبد الرحمن بولايته.

وفي 19 ربيع الأول 1247 كتب السلطان المذكور بشأنه *لباشا تطوان* ويبدو أن الباشا أجاب السلطان بأن الخبر الذي وصل إلى علمه ما هو إلا مجرد إشاعة روجها أعداء القاضي، الأمر الذي جعل السلطان يقول للباشا يوم 2 ربيع الثاني ما يلي : "والقاضي كرازو حيث هو على الحالة التي ذكرت من العفاف والقيام بأمور المسلمين ومفاوضة الفقهاء فيما أشكل عليه، فقد أبقيناه على عمله".

و قد استمر القاضي كرازو في منصبه إلى أن وافته المنية سنة 1253 (1837).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

الكراسي العلمية، من أجل تأمين الظروف المناسبة لتأدية العلماء والفقهاء لمهامهم العلمية، قام المرينيون بإحداث نظام "الكراسي العلمية" الذي يقوم على تخصيص الأوقاف لتدريس العلوم الدينية والشرعية وغيرها من خلال قراءة أمهات الكتب في مختلف فروع المعرفة وشرحها من قبل كبار الشيوخ والعلماء والأساتذة الذين كانوا يباشرون مهمة تدريس الكتاب أو المادة المعينين في نص الوصية الحبسية المخصصة للكرسي الموقوف من قبل صاحب الوقف، الذي كان يعين أيضا المسجد أو المدرسة التي يكون فيها، وأحيانا يعين مكان الكرسي والوقت الذي يلقى فيه الدرس، فيحترم المدرسون رغبات المحبسين ويلتزمون بها التزاما تاما.

وكانت هذه الكراسي تضاف للعلم أو الكتاب المعني بالتدريس، كأن يقال : كرسي التهذيب أو كرسي الرسالة القيروانية أو كرسي الحديث أو كرسي الفقه... كما كان بعضها ينسب لمشاهير العلماء الذين كانوا يدرسون عليها ككرسي ابن غازي وكرسي الونشريسي وكرسي المنجور... وغيرهم. وأحيانا تضاف الكراسي لمواضعها القارة بالمدارس أو المساجد التي تنسب إليها كما هو الحال بالنسبة لكرسي الخصة شرقي صحن القرويين وكرسي مستودع باب الحفاة، وكرسي ظهر خصة العين... الخ.

كما كانت بعض الكراسي تلقب بكرسي التدريس وهي التي يرجح محمد المنوني أنها لم تخصص لتدريس علم أو كتاب معين.

كانت الكراسي تسند إلى البارزين من العلماء بحسب تخصصهم ولا يتولاها أحد منهم إلا بظهير من السلطان أو نائبه، أما الكراسي التي من إنشاء الأفراد فإنهم كانوا يعينون من يتولون التدريس عليها. كما كان الكرسي يوقف على العالم مدى الحياة ويمكن أن يعود إلى عقبه إذا كان في مرتبته العلمية، وهذا حال عبد الواحد الونشريسي (ت. 955/ 1549) الذي أسندت إليه الكراسي العلمية التي كانت لوالده، وأحيانا يتنازل العالم عن كرسيه لأحد من أقرانه أو تلاميذه لسبب سفر طويل أو مرض أو عجز عن التدريس أو إشفاق على عالم معسر، كما فعل الشيخ عبد الرحمن سقين

الذي تنازل عن كرسي الفقه بالمدرسة البوعنانية بفاس عام 924 / 1518 لمحمد المدغري والأمثلة كثيرة.

وقد ضمنت الكراسي العلمية لأصحابها موردا معاشيا لا ينكر، لاسيما إذا تعددت، وكانت المورد الوحيد لبعض علماء العصر كأحمد المنجور. ولم تكن عائدات الكراسي موحدة ولا متقاربة، بل كان بعضها يزيد ضعفا أو أضعافا.

ظهرت الكراسي العلمية ـ كما سبقت الإشارة ـ في عهد المرينيين ومع ذلك لا تمدنا المصادر إلا بمعلومات قليلة عن بعضها منها ثلاثة بمدينة فاس هي :

ـ كرسي الونشريسي (ت. 705 / 1306) بجامع الأندلس.

ـ كرسي أبي الحسن الصغير (ت. 719 / 1319) بجامع أزدغ.

ـ كرسي التهذيب بالمدرسة العنانية.

وفي عهد السعديين ازداد عدد الكراسي العلمية وتضاعفت أهميتها، ولم يعد تأسيسها وتخصيص الأوقاف لها قاصرا على رجال الدولة بل أصبح يشارك في ذلك خاصة الناس وعامتهم، وشملت مدنا أخرى غير فاس كمراكش وتطوان ومكناس والقصر الكبير وتارودانت (كانت تسمى آنذاك بالمحمدية). ويقدم لنا محمد المنوني إحصاء للكراسي العلمية بجامعة القرويين بمدينة فاس فوجدها 22 كرسيا. إلى جانب ذلك أحدث في مراكش كرسي البخاري وكرسي مختصر خليل بجامع الشرفاء بالمواسين. وكرسي التفسير بمسجد أبي العباس السبتي من إنشاء أبي فارس بن أحمد المنصور، كما أحدثت كراسي متعددة لعلوم متنوعة بجامع باب دكالة من أوقاف مسعودة الوزكيتية. وفي المحمدية أنشئ كرسي البخاري وكرسي الرسالة وكرسي خليل بالجامع الكبير ويظن أنها من إنشاء محمد الشيخ المهدي، وفي القصر الكبير أنشأ أبو المحاسن الفاسي في حدود (1000 / 1592) كرسي تفسير ابن عطية بشرقي الجامع. وامتلأت مساجد مدينة تطوان وزواياها بالكراسي العلمية خاصة بعد أن قصدها كبار العلماء. وفي مكناس أنشئ كرسي لقراءة القشيري والبردة والجوزي بالجامع الكبير، ورشح له الفقيه أحمد زغبوش.

وفي العصر العلوي يلاحظ محمد المنوني أن الوثائق المتوفرة لا تكفي لوضع لائحة وافية عن الكراسي العلمية بجامعة القرويين إلا أن المؤكد أن كراسي علمية جديدة قد أنشئت، بلغ عددها 35 كرسيا منها على سبيل المثال لا الحصر : كرسي الحديث بظهر خصة العين، كرسي النحو بالبلاط الثاني يمين الداخل للجامع المذكور من باب الكتبيين، وكرسي التفسير قبالة صومعة القرويين، ووقف السلطان مولاي رشيد أربعة كراسي للتدريس بجامع الأشراف. وفي مدينة مكناس قام المولى إسماعيل بإحياء عدد من الكراسي العلمية بالجوامع والمساجد خاصة المرتبطة بقراءة الحديث ومن بينها بالجامع الكبير كرسي التوريق بظهر العنزة وكرسي التفسير المعد للتوريق وكرسي التوريق بإزاء قيسارية البز وكرسي القشيري، كما أحدث بجامع الأنوار كرسيا لقراءة كتاب الاكتفاء للكلاعي، وكرسي التفسير بمسجد ساباط ابن زغبوش. وقد تعاقبت على التدريس في تلك الكراسي زمرة من الأعلام الشهيرة بتضلعها ومشاركتها في مختلف العلوم.

لقد تم الاكتفاء بتقديم بعض الأمثلة فقط لأن المجال هنا يقتضي الاختصار. ونشير في الأخير إلى أن بعض هاته الكراسي ـ وهو قليل ـ استمرت في تأدية مهمتها التعليمية بشكل من الأشكال رغم الصعوبات التي ارتبطت بإدارة وتسيير الأوقاف من جهة وبالأوضاع والتحولات السياسية التي عاشتها البلاد من جهة ثانية.

م. حجي، *الحركة الفكرية*، الرباط، 1 : 119 ـ 121؛ 2 : 210 ؛ *حوالة الأحباس الكبرى بمكناس*، 5 : 210، 277 ؛ *حوالة الأحباس الصغرى بمكناس*، 4 : 116 ؛ ر. بلمقدم، *أوقاف مكناس*، 1993، 1 : 51، 71، 238، 240 ؛ م. العربي الفاسي، *مرآة*، ص. 13 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1930، 2 : 177 ؛ م. المنوني، *كراسي الأساتذة بجامعة القرويين، دعوة الحق*، ع. 4، 5، 6، 7، 1966.

رقية بلمقدم

الكرافس أو الكرفس هو أبيوم كرافيولينس Apium graveolens المنتمي لفصيلة الخيميات Apiaceae.

نبات عشبي حولي أو ثنائي الحول ذو أوراق مركبة، وذات عطر قوي.

الموطن الأصلي للكرفس يمتد على المنطقة المعتدلة من أوربا والبحر المتوسط وآسيا الصغرى.

يزرع الكرفس في المغرب لاستعماله في تتبيل بعض المأكولات وخاصة الحساء والحريرة وكذلك لعدة أغراض في بلد التطبيب التقليدي.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*. Ibis Press, 1997, 779 p.

عبد المالك بنعبيد

الكرافيل (Caravelle) وتدعى أيضا الكارافيلا والقريبلة. وهي سفينة من النوع اللاتيني المتطور الذي ابتكرته الأوراش البرتغالية حوالي سنة 1430 على هيئة

مركب شراعي متوازن بين الطول والعرض، وجيد المواصفات التقنية والملاحية. وقد تميزت الكارافيل باعتماد بنائها على تبطينات متراكبة من الألواح، وبطولها الذي يتراوح بين اثني وعشرين مترا وخمسة وعشرين، بمقابل عرض لا يتعدى ثمانية أمتار، وحمولة متوسطة بين مائة وخمسين ومائتي طنة.

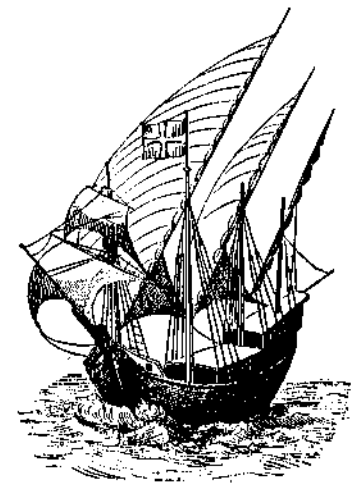

وبناء على هذه المواصفات اعتبرت الكرافيل من السفن الدائرية الأولى المؤهلة لاكتساح مياه المحيط الأطلنتيكي بفضل سطحها المرتفع عن الماء وكوثلها المربع، فضلا عما امتازت به من صلابة وقدرة على حمل الرجال والأقوات، وعلى الإبحار في الأعماق الضحلة وعند المصبات بسبب تمتعها بضعف الغاطس.

وقد دانت الكرافيل بأفضليتها في الملاحة الشبجية إلى تصريتها المتميزة التي تتراوح بين ثلاثة وخمسة صواري، وقدرتها على تيسير الانقياد في مختلف حالات الرياح، وتمتعها بالسرعة الفائقة وبالمرونة في تغيير الاتجاه. وتم اعتمادالنوع الإسباني منها في الملاحة المغربية خلال القرن (17 م) على يد رياس مصب أبي رقراق استغلالا للواحدات التي تم الاستيلاء عليها، بيد أن تكاليف تجهيزاتها المرتفعة، وصعوبة صيانتها واستصلاحها في الأورا ش المحلية قلص من فرص استعمالها، ومن ثم لم تبرز ضمن الوحدات العاملة في الأسطول المغربي إلا في مناسبات قليلة، إلى حين غيابها تماما في القرن الموالي.

النخيلي، *السفن الإسلامية*، ص. 120.

Les *S.I.H.M.*, 1° série, Pays-Bas, t. V, p. 442 ; Coindreau, *Les corsaires de Salé*, p. 101 ; Braudel, *Civilisation, économie et capitalisme*, éd. Colin, Paris, 1979, p. 356-363.

حسن أميلي

گرانفال (جيلبير) Gilbert Grandval ولد في باريس يوم 12 فبراير 1904 من أسرة منحدرة من منطقة الألزاس. وبعد أن تلقى معظم تكوينه في العاصمة الفرنسية، شغل منصب مدير تجاري في شركة تقوم بتسويق المواد الكيماوية. وإبان الحرب العالمية الثانية، التحق بصفوف المقاومة التي كان يتزعمها الجنرال دوگول. ولذا، فبمجرد أن وضعت الحرب أوزارها، تمت ترقيته إلى رتبة عقيد ووشح بوسام رفيق التحرير وبأوسمة أخرى (جوقة الشرف). وعند متم غشت 1945 ، أسندت إليه مهمة حاكم منطقة الصار (Sarre) ذات الحساسية الكبرى في العلاقات الفرنسية الألمانية. ولم تحل سنة 1948 حتى عين مفوضا ساميا للمنطقة ذاتها ورقي إلى رتبة سفير على رأس البعثة الفرنسية في تلك الجهة.

وفي يونيو 1955 ، عين جيلبير گرانفال مقيما عاما في الرباط خلفا لفرانسيس لاكوسط. وقد حل گرانفال بالمغرب في ظرف عصيب وصلت فيه الأزمة التي أعقبت نفي السلطان سيدي محمد بن يوسف إلى درجة كبيرة من الخطورة. ولعل اغتيال الليبرالي الفرنسي لوميگر دوبروي من الأحداث التي عجلت بهذا التعيين. وكانت السيرة الذاتية للرجل تفتقر لأية تجربة سابقة في المغرب، غير أن ذلك لم يشكل عقبة أمام المهمة المنوطة به بقدر ما أهله لمقاربة الأزمة بكل موضوعية. ولما نهج گرانفال سياسة حازمة تمثلت في محاولة تصفية المناخ العام بإبعاد بعض رؤوس الفتنة من ذوي النفوذ في أوساط الموظفين الفرنسيين الكبار من أمثال الدكتور كوص Dr. Causse ، فإن هؤلاء قد تكتلوا لعرقلة سياسته والحيلولة دون مد الجسور مع الحركة الوطنية المغربية. ولم يتردد أولئك الغلاة في استعمال أخس الوسائل لتحقيق غاياتهم، فتعرض گرانفال لشتائمهم العنصرية لمجرد كونه ينحدر من أصول يهودية. وعلى العكس من ذلك، شعر الرأي العام المغربي بأن گرانفال يحمل معه مشروعا إصلاحيا، فآزره بقوة وخصص له الترحاب أينما حل وارتحل. ولما وجد جيلبير گرانفال نفسه في وضعية غير مريحة، وضعية ازدادت تعقيدا بسبب انعدام الوضوح في التعليمات الصادرة من حكومة إدگار فور، فإنه اضطر إلى تقديم استقالته يوم 22 غشت 1955.

بعد نهاية مأموريته بالمغرب، تقلد گرانفال منصب كاتب الدولة في التجارة الخارجية الفرنسية سنة 1962، ثم بعد ذلك أسندت إليه وزارة الشغل فيما بين 1962 و1966. وخلال المدة الفاصلة بين 1966 و1972 عمل رئيسا لشركة السفريات البحرية وعضوا في مجلس إدارة ميناء مرسيليا.

توفي جيلبير گرانفال في نونبر 1981.

وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، باريس.

Gilbert Grandval, *Ma mission au Maroc*, Lib. Plon, Paris, 1956, 273 p.

جامع بيضا

گُرت (موقع أثري)، تعد مدينة كرت أو قُرت، بالضم ثم السكون، من أقدم المراكز الحضرية بمنطقة الغرب. ففي القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وصف ابن حوقل الموقع بأنه "مدينة لطيفة في سفح جبل، منيعة أيضا بغير

سور ولها مياه كثيرة"، ووطنها بالمناطق الداخلية المتواجدة شرق الساحل الأطلسي من عمل طنجة، وجعلها من الحواضر الخاضعة لبني إدريس، مباشرة بعد مدينتي الأقلام والبصرة.

ويظهر من خلال بعض النصوص التاريخية أن المدينة قد ضعفت وفقدت بعضا من بريقها خلال القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، إذ أورد البكري أن كرت تحتل أعلى الجبل، وأنها "اليوم خربة"، وهو ما أكده، في القرن الموالي، صاحب كتاب *الاستبصار* الذي وصف الموقع بـ"القرية العامرة" ووطنه على مرحلة بين بلد جنيارة ووادي ردات "وهو نهر كبير في أصل جبل وفي أعلاه مدينة كُرْت وكانت مدينة كبيرة حصينة كثيرة الخير على نظر كبير، يعمرها قبائل من البربر يقال لهم بياتة، وهي اليوم قرية عامرة. ثم منها إلى مدينة البصرة".

ونظرا للموقع الاستراتيجي لجبل كرت وعلوه الذي يسمح بمراقبة فعالة لمجال شاسع يمتد حتى جبل بوهلال قرب وزان وسهل إساول قرب زومي وهضبة ورغة، حاول بعض الباحثين أن يوطنوا بالجبل موضعا رومانيا، من أبرزهم شارل تيسو ومونيس اللذين رأوا في البقايا التي وقفا عليها قرب قرية حد كرت الحالية وبالواجهة الجنوبية للجبل آثارتعود إلى موقع فوبيسبانايي الذي ورد عند أنطونان على الطريق الرابط بين طنجة وطوكولوزيدا قرب وليلي. ورغم قلة المعطيات الأثرية وتعدد الإشارات النصية التي تحدثت عن التأسيس الحديث للمدينة، نحا أحمد سراج نحو سابقيه، ورجح انتماء الموقع إلى العهود القديمة دون تقديم دلائل كافية. ولتجاوز هذا الغموض وتوطين مدينة كرت الوسيطية، يبقى من الضروري القيام بمسح أثري للمنطقة، مع الأخذ بعين الاعتبار موضعين أساسين لاحتفاظهما بتسمية المدينة، وهما حد كرت وجبل كرت، دون إغفال المناطق المحيطة بهما، ودراسة البنيات المعمارية المتواجدة بجبل كرت والتي تعرف عند ساكنة المنطقة بـ"عريسات مولاي عبد القادر الجيلاني".

البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب*، باريز، 1965 ؛ الإدريسي، *نزهة المشتاق*، تح. محمد حاج صادق، 1983 ؛ مجهول، *الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب* ، نشر وتعليق سعد زغلول، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985.

A. Siraj, *L'image de la Tingitane dans l'historiographie arabe médiévale de l'antiquité nord-africaine*, collection de l'école française de Rome, 209, 1995 ; Ch. Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie tingitane*, Paqris, 1878 ; J. Mounès, Notes sur quelques villes disparues du Maroc septentrional, *B.E.P.M., 1957, p. 10-29.*

أحمد صالح الطاهري

الكردان ، يطلق هذا الاسم على إحدى فخذات قبائل هوارة المستقرة عند الوسط الجنوبي لسهل سوس بين أولاد تايمة وتارودانت عند قدم الأطلس الصغير. وظل يطلق اسم سبت الكردان على جماعة قروية تابعة لدائرة أولاد تايمة بإقليم تارودانت إلى حدود 1994 ، تاريخ التقسيم الإداري الجديد الذي رقي على إثره مركز الجماعة القروية إلى جماعة حضرية هي بلدية الكردان الحالية.

ويشكل مركز الكردان بالإضافة إلى وظيفته الإدارية، سوقا تجاريا لتبادل الموارد الفلاحية بالدرجة الأولى بين الريف السوسي ومناطق الأطلس الصغير الجبلية، كما أنه يعرف نشاطا صناعيا واعدا مبنياً على تحويل المنتوجات الفلاحية وخاصة منها الحمضيات.

بلغ عدد سكان بلدية الكردان حسب نتائج إحصاء سنة 1994 حوالي 6.500 نسمة، وحوالي 1.100 أسرة، وبحكم النمو السريع المميز للمراكز الحضرية بمنطقة سوس عامة، فإنه من المتوقع أن لا يقل عدد سكان الكردان اليوم عن 10.000 ساكن. ذلك أن تحسين جودة الخدمات العمومية من بنيات تحتية وتجهيزات جماعية من جهة، وأيضا الازدهار المرتقب للنشاط الزراعي المسقي وما يرتبط به من أنشطة من جهة أخرى، كلها عوامل ستجعل من مركز الكردان قبلة للمهاجرين من المحيط الريفي المجاور ومن باقي المناطق المغربية.

وتشتهر منطقة الكردان بازدهار فلاحة الحمضيات بها على الصعيدين المحلي والوطني. لقد عمل المعمرون وبعدهم المستثمرون المغاربة على توسيع مساحة زراعة الحمضيات وذلك بقصد الاستفادة من المؤهلات الطبيعية التي تقدمها المنطقة في هذا المضمار من طقس وتربة ومياه وقرب جغرافي. غير أنه مع توسع هذا النشاط وبسبب تواتر السنوات الجافة المتلاحقة دخلت هذه الزراعة في فترة صعبة منذ نهاية السبعينيات بسبب نزول مستوى الفرشة المائية الجوفية المحلية، نزولا لم تستطع التدخلات المختلفة للدولة من الحد منه على الرغم من بناء مركب محمد المختار السوسي المائي (سد أولوز) الذي وجهت مياهه كاملة لحقن فرشة سهل سوس الباطنية. وهناك حاليا مشروع جديد يهدف إلى تحويل مياه واد تفنوت انطلاقا من سد إشكوكن وعبر سد المختار السوسي (سد أولوز سابقا) عند حوض سوس الأعلى.

إن وصول مياه هذا السد، زيادة على الطريق السريع الذي انتهت أشغاله ليربط بلدية الكردان بتارودانت شرقا وأكادير غربا، كلها عوامل ستعطي لمركز الكردان نشاطا قويا ليجعل منه أحد المراكز المهيكلة للشبكة الحضرية بسوس بشكل عام.

ح. المحداد، *الماء والإنسان بحوض سوس*، إسهام في دراسة نظام مائي مغربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير.

الحسن المحداد

الكردودي ، أسرة عائلة عربية عريقة وأفرادها متمسكون بظهائر علوية منيفة وأخرى للملوك السعديين لا زالت تتداول بين أفراد الأسرة يفخرون بها، ووثائق شرعية من كبار العلماء والمفتين والقضاة والعدول يشهدون بذلك لأنه

جار على السنن الشرعي والنهج المرعي، ويشفوف بيتهم وسمو مكانتهم. وقد درج منهم رجال ذوو قدر سام "طبقوا المغرب ذكرا، وشدوا في خدمة المخزن الشريف أزرا".

وكان جدهم الأكبر الولي الصالح سيدي محمد بن أحمد أصله من كرداد الذي بقبيلة سفيان بالغرب، وأولاده أربعة وهم : أحمد وعبد الرحمان وعلي وعبد القادر. وكان الجد المذكور مستقراً بجبل بني مداس مع أبناء عمه بني كلال، وانتقل من بني مداس إلى الغرب عام عشرة وتسعمائة، واستقر بقبيلة سفيان، وتزوج عندهم امرأة تسمى حليمة ابنة عبد القادر الدكالي العمري، وخلف معها أربعة أولاد، استنادا إلى وثائق عدلية ورسوم في ملك الأسرة.

وهذه القبيلة لها مصاهرة مع بعض أهل فاس، شرفاء وغيرهم، كالشرفاء العراقيين والطاهريين والعلميين، وأولاد البواب المصمودين، وأولاد كسيكس، وأولاد الخلفاوي، وأولاد المرنيسي، وأولاد ابن الحاج السلميين، وأولاد ابن سودة، والقادريين، وأولاد ابن عبد الرحمان الدويري الفلاليين، وغيرهم.

وقد ذهب الكتاني، اعتمادا على بعض الرسائل والرسوم والوثائق العدلية، إلى أن هذه القبيلة من العوام وأن البعض منهم انتحل النسبة الشريفة، وأن المدعي لهذه النسبة هو السيد علال وولده الذي جعل الحسني في شكله. وأن استقرارهم في المدينة الفاسية لا يجيز لهم إدعاء هذه النسبة، "ولم يدع هذه النسبة جدهم العالم المدرس، ولا أحد أولاد الفقيه السيد أحمد ... فكيف يصدع بذلك باقي أبناء أخيه وأولادهم الآن ؟". ولعل الإشارة إلى أحد حفدة الفقيه محمد بن عبد القادر الكردودي،،، الذي خصه بترجمة وافية وفيها يثبت نسبتهم الشريفة، ويورد وثائق ورسوما مختلفة للدلالة على صفاء هذه النسبة، ويشير إلى امتلاك العائلة للحجج والبراهين الدالة على صفاء عنصرهم.

م. الكتاني، *تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما غفل عنه صاحب زهر الآس في بيوتات أهل فاس*، تح. علي بن المنصر الكتاني، الدار البيضاء، ط 1، 2000، تر. الفقيه الكردودي، مخطوط.

الكردودي، أحمد بن محمد بن عبد القادر الحسيني الشهير بالكردودي، من الكتاب الفقهاء المتضلعين في الكتابة وأساليبها الرفيعة، على قواعدها المعروفة عند أهل الفن.

ولد بفاس عام 1240 ، وتربى في حجر والده الفقيه العلامة المعقولي سيدي محمد بن عبد القادر، ورعاه بالديانة والتقوى والمروءة، توجه كما هي العادة للإرتواء من المكاتب الابتدائية، وتهيأ لولوج القرويين حيث منار العلم والعرفان، فانخرط في حلقات أساتذتها وقد هيء لذلك على الطريقة المعتبرة عند أهل العلم، فانطلق للتحصيل بهمة عالية وإصرار على نيل المعالي العلمية السامية. غير أن ملازمته الكثيرة كانت لدروس والده وللفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمان الحجرتي الفلالي شيخ الجماعة بفاس ومفتيها والمتصدر في الفقه بها، وعليهما كان أكثر أخذه.

وقد كانت له عناية بالتاريخ والأدب والطب معتكفا عليه "حتى إنه من كثرة انكبابه على التذكرة للشيخ داوود الأنطاكي قيد عليها حواشي كثيرة، وله خط رائق نسخ به عدة كتب، ومروءة تامة وجد واقتصاد وسمت حسن ونباهة واقتدار". وهي مزايا وخصال أهلته، فضلا عن غيرها، لشغل مناصب سامية.

كان في أول أمره عدلا من عدول سماط فاس العليا. وكان يسرد كتاب الحلية بكرسي ظهر منار المسجد الأعظم، ثم انتقل كاتبا مع عامل فاس الباشا الفقيه عبد الله بن أحمد. ثم انتقل كاتبا ببنيقة وزير البحرية الفقيه السيد فضول غريط الأندلسي أيام السلطان المولى الحسن.

ولعل المرحلة الأكثر إثارة في حياة المترجم هي التي قضاها في خدمة المخزن إذ كانت من أهم المراحل التي أثرت بشكل كبير على مسار حياته، فهي مليئة بالأحداث كثيرة الاضطراب، فخلالها قام بعدة مهام سواء في المغرب أو خارجه، ولعل ما أهله لأن يحظى بهذه المنزلة ما كان يتمتع به من حنكة سياسية اكتسبها بلا شك، في وسطه الذي كان يموج بالأحداث ويشهد النقاشات المستفيضة في شؤون السياسة والاقتصاد والثقافة الأمر الذي جعل منه شخصية بالغة التعقيد. وإن مختلف المهام التي كلف بها تظهر شأوه في مختلف شؤون الحياة، لقد كلف في عدة مناسبات بمهام ذات خطر، وقد كان هذا الوضع الذي يحتله في النسيج المخزني يجعله دائم الاتصال به ويلزمه سلوك سنن خاص كان يخضع له كل منخرط في السلك المخزني، ويحتم عليه أن يكون على قدر كبير من الحنكة والدهاء بحيث يتعامل مع كل موقف بما يستلزمه. استخدم الكردودي كاتبا في الشكايات مع الوزير الصفار، ثم كاتبا مع الحاجب السلطاني موسى بن أحمد، ثم كلف في سفارة لفرنسا بصفته مراقبا للسفير القائد المعطي بن عبد الكبير الشاوي المزامزي لما حظي به من ثقة السلطان الحسن الأول، ثم مندوبا لسفارة البابا ليون الثالث عشر بإيطاليا مع النائب الطريس، ثم في سفارة إسبانيا مع القائد عبد الصادق الريفي، وفي هذه الرحلة ألف رحلته *التحفة السنية*.

لما رجع إلى فاس بعد مساعدته على التقاعد، مكث بها نحو ثلاثة أشهر فاخترمته المنية عشية يوم الثلاثاء منتصف شهر محرم الحرام عام 1318 / 1900، ودفن بالضريح الإدريسي بزاوية سيدي محمد بن الفقيه بإزاء العلامة سيدي عبد الله بن يخلف الأندلسي.

الكردودي، *التحفة السنية* ؛ م. الكتاني، *تحفة الأكياس*، الدار البيضاء، 2002 ؛ *إتحاف المطالع* ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، 8 : 2822 ؛ *الأعلام*، 2 : 251 ؛ *فهرس المخطوطات العربية*، 2 : 239 ؛ *معجم المؤلفين*، 3 : 369 ؛ *معجم المطبوعات الغربية*، 305 . 306، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*.

Laroui, *Les origines sociales et culturelles du*

nationalisme marocain, 1830-1912, Paris, 1977, p. 276-278.

الكردودي، محمد بن أحمد بن الشيخ محمد بن عبد القادر الكردودي الكلالي، قال عنه ابن سودة "الفقيه المشارك المطلع الكاتب المقتدر الأخلاقي المتواضع". أخذ عن والده، وعن الشيخ محمد ـ فتحا ـ القادري، والشيخ محمد ـ فتحا ـ كنون، والشيخ أحمد بن الخياط، والشيخ عبد السلام الهواري، وغيرهم من شيوخ العلم المنقول والمعقول بفاس.

ومعلوماتنا عن المترجم قليلة جدا وأغلب مصادر ترجمته تكاد تتفق في المعلومات، وتظل كثير من محطات حياته غامضة مما يجعل المرء يتساءل عن السر في هذا النذرة في المعلومات المتعلقة به، غير أن الثابت عندنا أن المترجم أقيم مقام والده في القيام بعدة مأموريات مهمة في مصلحة المخزن، غير أنه لم يكن له الصيت الواسع كما كان لبعض أفراد عائلته ومنهم والده. ولا ندري السنة التي التحق فيها بالخدمة، غير أنه يمكن اعتمادا على بعض المؤشرات، أن نعينها في حدود عام 1315.

توفي المترجم يوم الإثنين 29 صفر الخير عام 1335، ودفن بروضة الشاميين بالقباب خارج باب الفتوح قرب قبة الشيخ الغياثي.

ابن سودة، *إتحاف المطالع* ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، 8 : 2895 ؛ *سل النصال*.

الكردودي، محمد بن عبد القادر بن أحمد الكلالي الحسيني الشهير بالكردودي، من عائلة حسنية عريقة في المجد والسؤدد.

أخذ العلم بفاس عن عدة شيوخ لهم قدم راسخ في العلم والتحقيق جمعهم في فهرسته، منهم العلامة الكبير المحقق سيدي عبد القادر بن أحمد الكوهن المتوفى في المدينة المنورة، والشيخ أبو الفتح سيدي محمد التهامي بن حمادي الحمادي المكناسي، والشيخ أبو المحامد سيدي العربي الدمناتي. وقد أجازه سيدي عبد القادر المذكور مع الفقيه العلامة سيدي محمد الطالب ابن الحاج المرداسي بفهرسته المشهورة مضيفا إليهما أبا القاسم بن عبد الله بن إدريس العراقي بجميع ما أجازه به أشياخه.

ودرس المترجم بالقرويين العامرة مدة طويلة، وانتفع به خلق كثير من الطلبة، وكان عمدة المجالس العلمية، حيث كانت تسند إليه الرئاسة في فض المشكلات العلمية العويصة، ويجيب عنها بما يشفي ويكفي "وكان مهاب الطلعة، محترم الجانب، مقدس المقام، محبوبا ملحوظا لدى الخاص والعام، حتى إنه إذا حضر مجلس علم أو غيره لم يتقدم أحد للكلام فيه سواه".

وقد يبرهن على علو منزلته في العلم، ومهارته في المنقول والمعقول والفهم بتآلفه المفيدة المهمة الغريبة الفريدة، منها : شرحه لخطبة الألفية لابن مالك، ومنها شرحه لاصطلاح القاموس للهلالي نظما، سماه حلية العروس لإضاءة الأدموس ورياضة الشموس من اصطلاح صاحب القاموس، يشتمل على ثلاثمائة وثمانية وستين بيتا، وهي منظومة في الاصطلاح اللغوي، في أقسام الكلمة الأفعال / الأوزان / التصريف. (طبع على الحجر بهامش إضاءة الأدموس للهلالي). ومنها تأليف في الدولة العلوية الشريفة سماه، الدر المنضد الفاخر بما لأبناء مولاي الشريف من المحاسن والمفاخر، من أول نشأة هذه الدولة إلى آخر العهد الإسماعيلي مع تراجم من كان في عهد ملوكها من العلماء والصلحاء وأهل الحل والعقد والفضل والمقام العالي والأدباء والبلغاء، مع ذكر بعض المناقب والوقائع التي تناسب المقام، وعاقه الموت عن إتمام هذا التاريخ. ومنها تأليف في وجوب الجهاد وتنظيمه سماه : *"كشف الغمة ببيان أن حرب النظام حق على هذه الأمة"* ، ألفه ونشره بمناسبة احتلال القطر الجزائري.

وللمترجم في ميدان الشعر صولة، وفي الأدب جولة حسبما يعلم من ديوان يحتوي على قصائد هامة تبرز غيرته ووطنيته الصميمة، منها قصيدة هجا بها يهوديا محميا بدولة أجنبية انتهك حرمة الإسلام جهارا بالمحكمة الشرعية بطنجة لما كان المترجم قاضيا بها أيام المولى عبد الرحمان بن هشام، فأمر بصفعه علانية وسعى في نقله لبلاده.

توفي قرب العصر من يوم الثلاثاء 11 رمضان عام 1268/ 1852، ودفن قرب الولي سيدي يوسف الفاسي بالقبب خارج باب الفتح بفاس، تحت الكرمة التي فوقه.

عبد السلام ابن سودة، *زيدة الأثر* ؛ عبد الرحمن ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس* ؛ محمد جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 2 : 333 ؛ محمد المشرفي، *الدر المكنون*، ص. 67 ؛ عبد الهادي التازي، *جامع القرويين*، 3 : 811 ؛ م. المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، ج. 1، ص. 23 ؛ ع. الجراري، *تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب*، 272 . 273.

الكردودي، محمد بن محمد انخرط في خدمة المخزن مدة طويلة حتى ضعفت قوته لتقدمه في السن إذ خدم ثلاثة سلاطين : السلطان سيدي محمد ونجله المولى الحسن والمولى عبد العزيز. وطلب الإعفاء من الخدمة الشريفة إذ لم يعد يسعفه حاله للاستمرار.

وكان المترجم مولعا بنسخ الكتب، وسرد أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، وله خط حسن، جيد للغاية. يلازم الضريح الإدريسي، ولا تفوته صلاة الزوال، صيفا وشتاء". وقد قام على إمامة المسجد، المسمى الآن بجامع الزليج، كما عهد إليه قبض تخريج أحباس فاس العليا.

توفي صباح يوم الاثنين 17 صفر عام 1317 ودفن بفدان الغرباء خارج باب الفتح، قرب ضريح الولي سيدي الغسال.

م. الكتاني، *تحفة الأكياس*، الدار البيضاء، 2000 ؛ ابن سودة، *إتحاف المطالع* ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، 8 : 2819.

عبد المجيد بوكاري

كردوس (موضع -) بقبيلة إيداوبعقيل، في مجال طبغرافي يتميز بمناعة وصعوبة في التضاريس، على يمين الطريق الذاهبة من تيزنيت نحو تافراوت، بعد تسلق منحدر "أفود" الاستراتيجي. ترتبط شهرة المكان، بلحظة استقرار الشيخ أحمد الهيبة بن ماء العينين به، في أوج الصدام التاريخي بين قبائل سوس ورموز الاحتلال الفرنسي.

أصبح كردوس منذ 1919، تاريخ تولية الشيخ مربيه ربه أمور الجهاد، مركزاً حربياً لقادة الجهاد آنذاك، حيث كانت تنظم الاجتماعات التنسيقية،، وترتب الخطط التنظيمية والحربية لمجموع القبائل المحصنة بجبال الأطلس الصغير، خاصة خلال انعقاد المواسم المشهورة أو بمناسبة الأعياد الدينية. ومن الفعاليات التي كانت تفد باستمرار على كردوس نجد : المدني الاخصاصي، سعيد البعقيلي، مبارك البنيراني، سعيد الأگماري، الطاهر الإفراني، المحفوظ الأدوزي، الحسن الأزاريفي، الحاج الحبيب الصوابي وأمغار سعيد الباعمراني وغيرهم. كما اضطلع المركز بأهمية دينية - علمية من خلال الحلقات العلمية التي يؤطرها آل ماء العينين بحضور علماء وفقهاء سوسيين بمعية إخوانهم من الصحراء. وكانت مناسبة للتواصل والتلاقح الثقافي بين سوس وجنوب المغرب.

ومن المؤشرات الدالة على أهمية المكان، كون الاستعلامات الفرنسية، قد كثفت من نشاطها لاستقصاء أخبار الشيخ مربيه ربه. لهذا عمدت سلطات الحماية انطلاقا من تيزنيت والهوامش الجنوبية للأطلس الصغير إلى زرع المخبرين والجواسيس في محيط كردوس لجمع المعلومات عن تحركات رموز الجهاد، وتقدير طبيعة القدرة الحربية التي تتوفرعليها. وهذا ما يفسر تردد الحديث عن كردوس وطبيعة التحركات التي عرفها منذ 1921، وحيثيات الأشخاص بجميع أصنافهم الذين كانوا يترددون على المكان، في تقارير الاستعلامات الفرنسية. وفي هذا السياق تمكن أتباع الشيخ مربيه ربه من اعتقال جاسوسين فرنسيين من الوحدة الأجنبية الرابعة للمشاة، وثم إحضارهما إلى كردوس. وقد ابدى أحدهما ويدعى Gfalmer الرغبة في اعتناق الإسلام.

ولتمكين المجاهدين من الآليات الضرورية لمدافعة الاحتلال، كان الشيخ يحث القبائل على بدل المزيد من الجهود والتعبئة بكافة الوسائل، لهذا كانت المعونات بما في ذلك الأعشار والزكوات والأموال تشحن بشكل منظم نحو كردوس.

وبتاريخ 9 يونيو 1932، استقبل كردوس وفداً عن قبيلة آيت حمو القاسم من تافيلالت، وقد أبدى الزعيم محمد بن بلقاسم النگادي الرغبة في البقاء بالمنطقة. وكثف الفرنسيون اهتمامهم بموضع كردوس، واستهدفته طائراتهم وذلك بغية التأثير على معنويات المجاهدين، وقطع الطريق أمام الشيخ حتى لا يتمكن من جمع شمل القبائل، وبالتالي تضييق الخناق على مصدر القرار بالمنطقة. وهكذا، بدأت المعارك بهجوم جوي عنيف يوم 22 فبراير 1934، استهدف عاصمة الجهاد كردوس، وخلف دماراً في المنازل مع سقوط عدد من الضحايا. وأمام شدة وكثافة القصف أجبر الشيخ مربيه ربه على مغادرة كردوس صحبة اثنين من أبنائه حسن وأبي بكر ونفر قليل من أصحابه، يقول واصفاً خروجه "... أما بعد فقد خرجنا من كردوس بعد تلثين مضيا من ليلة الأحد السابعة عشر من ذي القعدة عام 1352. وما نهضنا حتى أحاطت بنا الجنود الفرنسوية من كل مكان بالمدافع والطيارات، واحتلوا القبائل".

رسائل الشيخ مربيه ربه إلى القبائل السوسية، نسخ خاصة ؛ يوميات خروج الشيخ مربيه ربه من كردوس، خزانة الأستاذ ماء العينين محمد فاضل ؛ أحمد بومزگر والنعمة ماء العينين، جهاد الشيخ مربيه ربه ومقاومة التدخل الفرنسي بالجنوب المغربي، 1912 - 1934 ؛ في جوانب وحدوية من ثقافة الصحراء المغربية، الرباط، 1997، ص. 89 - 106.

أحمد بومزگو

الگراب في الدارجة المغربية من القربة في العربية الفصحى ويقابله في المشرق السقاء والقربة هي الوعاء الذي كان يتخذ لحمل السوائل وخزنها على أن أكثر السوائل ارتباطاً بالقربة هي الماء، ولذلك عرف حامل القربة لبيع الماء في المغرب بالگراب (وتأدبا يدعى أحياناً : (لامين) ؛ ويمكن التمييز في الگراب بين صنفين :

- الگراب الذي يبيع الماء للمنازل والدور والمحلات التجارية والمقاهي وغيرها ممن ليس له معين ماء، ويحمل هذا الگراب على كتفه قربة كبيرة مصنوعة من جلود الأبقار وأحيانا وفي أماكن مختلفة في المغرب والمشرق وبحسب الطلب كان يحمل عدة قرب على الدواب ؛ وكانت لهذا الصنف من السقائين أهمية كبيرة منذ عهود موغلة في التاريخ فعليه كان الاعتماد في جلب الماء إلى سكان الأحياء في المدن الكبيرة العتيقة.

- الصنف الثاني هو الذي يحمل على كتفه قربة الماء المصنوعة من جلد الماعز دون نزع شعره - وغالبا ما كانت باللون الأسود - يطوف بها في الأسواق والمواسم وأماكن التجمعات البشرية ليسقي العطشى من المارة أو المتفرجين، ولم يكن دوره يقل عن الأول إن لم يكن أكثر أهمية خاصة في فصل الحر الشديد، ولا يشترط في مقابل خدمته هذه مبالغ أو ثمن معين فهو قنوع يبتغي بعمله ثواب الدنيا والآخرة.

ونميز في الصنف الثاني بين نموذجين مازالت بقاياهما موجودة إلى اليوم في البوادي والمدن : الگراب البدائي رث الثياب وليس له عناية بالشكل وأدوات العمل ويوجد غالباً في أسواق البوادي وفي بعض التجمعات البشرية ؛ والگراب المحترف الأنيق الذي يعتني كثيراً بهندامه ووسائل عمله المتميزة : كسوة حمراء في الغالب وقربة سوداء وأواني نحاسية صفراء لا معة معلقة على صدره بعناية وجرس أصفر يجلجل في يده ليعلن عن نفسه و"شكارة" مرصعة بالنقود القديمة الخ ... ، هذا النموذج يدخل اليوم ضمن التراث الوطني ويحظى باهتمام السياح ليس طلبا للماء ولكن طلبا لصورة تلتقط إلى جانبه ؛ وكان هذا الگراب في ما مضى يكترى في الأعراس ومازال (في بعض المناطق) لتلبية حاجة الضيوف من الماء كما كان شخصاً مطلوباً.

أما اليوم فقد تراجعت هذه الحرفة بسبب المنافسة : (توسع شبكه الماء الصالح للشرب، وازدهار تجارة المياه المعدنية ...).

بقي أن نشير إلى أن الگراب رغم دوره الحيوي وخطورة مهمته فقد كان شخصاً مهمشاً في المجتمع، كانت للگرابة أحياء خاصة خارج أسوار المدن لا يسكنون إلا في الأرياض، ويستعمل اللفظ گراب (في المغرب) وسقاء (في المشرق) للهجاء ويعير به في المخاصمات رغم أن الگرابة أو السقائين خلفوا شخصيات ذات شأن في مختلف الميادين، مثل الشاعر والفارس المتنبي الذي كان ينعت بابن السقاء.

الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1980 ؛ أحمد الونشريسي، *المعيار المغرب*، بيروت، 1981 ؛ أبو محمد السقطي، *في أدب الحسبة*، بيروت، 1987 ؛ محمد بنشريفة، *أمثال أبي يحي الزجال*، القاهرة، 1968 ؛ محمد اشماعو، *مائة وألف مثل من الأمثال المغربية*، الرباط، 1985 - 1986 ؛ الميداني، مجمع الأمثال، تح. أبو الفضل 4 أجزاء، بيروت، 1987 ؛ محمد الطويل، *النقل والتنقل في المغرب خلال العصر الوسيط*، أطروحة ؛ *الرواية الشفوية* ؛ *مذكرات خاصة*.

محمد حجاج الطويل

الگرّاسي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Alcaraçi ؛ ومازال بإسبانية أسر تحمل اسم Alcaraz وAlcarraz، مع الإشارة إلى أن هناك بإسبانيا مدينة اسمها Alcaraz.

عندما هاجرت هذه الأسرة الأندلس استقرت بقبيلة بقيوة بالريف ومنها انتقلت إلى تطوان ومن أفرادها : محمد بن عبد الرحمن الكراسي، وقاسم بن عبد الرحمن الكراسي، فقيه تولى الفتوة بتطوان وتوفي سنة 1082 (1865).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900)* تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

الكراسي، محمد الأندلسي، اختلف في كنيته، ولكن المرجّح أنه كان يكنى بأبي عبد الله، حيث أثبت تلميذه محمد ابن عسكر هذه الكنية في كتابه "*دوحة الناشر*"، وسجلها الكراسي نفسه في آخر أرجوزته "عروسة المسائل". ولد حوالي سنة 874 / 1469، طلب العلم بغرناطة، ثم بمدينة فاس، وقد تتلمذ على مجموعة من كبار العلماء والأدباء، يقول ابن عسكر "... ولقي مشايخ غرناطة في صغره، منهم المواق وابن الجقوالة وغيرهما، وأخذ عن أبي الحسن البياضي وأجازه في كتابي السنن والتاج والأكليل لأبي عبد الله المواق، وكان المواق أجاز البياضي فيهما، ولقي أيضا مشايخ فاس الونشريسي وابن غازي وابن الزقاق وابن هارون وغيرهم، ولقي الشيخ العارف بالله أبا العباس أحمد زروق". وقد تولى منصب القضاء بتطوان وبقي فيه إلى أن أدركته الوفاة، وكان أديبا وشاعرا. ومن تلامذته محمد ابن عسكر سالف الذكر. ومن إنتاجه الأدبي أرجوزة في تاريخ الوطاسيين الذين عاش في فترة حكمهم، تعرف باسم "عروسة المسائل فيما لبني وطاس من الفضائل". وقد أتم نظمها في سنة 950 / 1544 ، وقدمها كهدية إلى السلطان أحمد الوطاسي.

توفي الكراسي في عام 964 / 1556 أو 1557، ودفن بمدينة تطوان، وقبره لازال معروفا بها إلى الآن.

م. ابن عسكر، *دوحة الناشر*، تح. محمد حجي، الرباط، 1397 / 1977، ص. 21 ؛ م. الكراسي، *عروسة المسائل فيما لبني وطاس من الفضائل*، الرباط، 1383 / 1963، ص. 6 - 7 ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، تنسيق وتحقيق محمد حجي، 1417 / 1996، ج 2، ص. 897 - 898 ؛ ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، الدار البيضاء، 1965، ج 2، ص. 423 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، تطوان، د. ت، ص. 144 - 155.

عبد العزيز الضعيفي

گرّاشكو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Carrasso وCarrazco، ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Carrasco ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1173 / 1760. وهذه الأسرة هي نفس الأسرة التي تعرف بـ گرّاكْشُو بالرباط.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900)* تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

كَرّاشكو، محمد فقيه عالم وعدل وقاضي وهو ولد أبي يعزى المذكور بعدُ، تولى القضاء بالرباط أيام حصار مولاي المستضيئ للمدينة سنة 1156 كما ذكر الضعيف، ورأى الفقيه محمد بن علي دينية بعض الرسوم التي يستدل منها أنه أخر عن القضاء وأنه ولبه بعد ذلك، ومن بين هذه الرسوم التي ترجع إلى القاضي كراشكو نفسه واحد مؤرخ في ربيع الأول من عام 1161 وذكر في كتاب *البذور الضاوية* أنه من تلاميذ الشيخ العكاري أخذ عنه من بين علومه علم الميزان. لا يعرف تاريخ وفاته وكان مازال حيا سنة 1163.

دينية، *مجالس*، ص. 100 ؛ بوجندار، *الاغتباط*، ص. 111.

كَرّاشكو، أبو **يعزى** أحد رجال الصلاح والخير وأهل الكرامات، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، عاصر الشيخ العكاري وكان من خواص أصحابه وكراشكو (بتقديم الشين على الكاف) من الأسر الأندلسية ومن البيوتات الرباطية المعروفة، كان له صيت كبير فقصده الكثير من أهل البلد وكان الشيخ علي العكاري يعتقده كثيراً. لم يعرف له تاريخ وفاة.

دينية، *مجالس*، ص. 91.

عبد الإله الفاسي

الكَرّامي، سعيد بن **سليمان** فقيه صوفي، من الأسرة الكرامية العالمة التي ترفع نسبها إلى أبي بكر المعافري، يقال إنه آخر علماء سوس ممن قرأ بغرناطة بالأندلس. وتتفق المصادر التي تناولت شخصيته على إبراز مدى الاحترام والتقدير اللذين تمتع بهما، كما يوصف بأنه كان يحيا حياة تقشف وزهد سواء في ملبسه أو مأكله. علاوة على ذلك فقد شارط مدة في قرية "أحد ويين" قرب "ثلاثاء إيداوگگمار"، وخلف عدة تآليف تشكل عصارة حياته العلمية، وهي في مجملها عبارة عن شروحات خاصة على الرسالة والألفية والبردة والجرومية وابن الحاجب ...

توفي سنة 882 / 77 ـ 1478، ودفن قرب مسجد تازموت بقبيلة إيداوسمال.

الكرامي، *بشارة الزائرين*، مخطوط خاص، ص. 15 ؛ الحضيكي، *طبقات الحضيكي*، الترجمة رقم 74 ؛ السوسي، *المعسول*، ج 7 ؛ *رجالات العالم العربي بسوس*، ص. 16.

أحمد بومزگو

الكَرّاوي الأسفي، أحمد المدعو حيدة بن عبد الله بن عبد السلام هو أحد الطلبة الأسفيين الأربعة الذين أرسلهم السلطان محمد بن عبد الرحمان بن هشام إلى أوروبا قصد تعلم الهندسة. يقول عنه الكانوني : "... كان فقيها مدرساً مفتياً، ذا معرفة بالفقه والفتوى والحساب والهندسة ..."

توفي بأسفي عام 1293.

م. الكانوني، *جواهر الكمال في تراجم الرجال*.

عبد الرحيم العطاوي

الكَرّاوي، عبد الله (الحاج ـ)، ولد بمدينة أسفي في أواخر القرن الثالث عشر (19 م) وظهر ولعه بالموسيقى في سن مبكرة، فأقبل على حفظ ميازين الآلة الأندلسية ومستعملات فني المديح والسماع، وتجمع لديه من ذلك رصيد زاخر، إضافة إلى براعته في العزف على عدة آلات موسيقية، وخاصة منها آلة البيانو، ثم إلى تفوقه في إنشاد البيتينات والمواويل بفضل رخامة صوته وجودة أدائه.

كان الحاج الكَرّاوي من السباقين إلى إحداث ظاهرة المجالس الفنية في أسفي عندما جعل من بيته ناديا يلتقي فيه خيرة العازفين والمنشدين أمثال السيد البريسل، والحافظ البارع في ضرب العود الشريف محمد البوعناني، وعازف الكمان الحاج أحمد الوزاني، وعازف الرباب التهامي الحمار، ومحمد افداوش الذي كان ـ إلى اضطلاعه بنقر الطار ـ يلقن فن الإنشاد ويجيد العزف على البيانو والكمان.

وقد شكل الحاج عبد الله الكَرّاوي من هؤلاء الفنانين جوقا للموسيقى الأندلسية، ظل يملأ الساحة الفنية بأسفي طيلة العقود الأولى من القرن العشرين. وقد رأسه بنفسه إلى أن وافته المنية عام 1945، فقام مقامه جوق المرحوم الحاج عبد الرحمن بلهواري.

وتجدر الإشارة إلى أن ولع الكَرّاوي بآلة البيانو دفع به إلى إدخالها ضمن مجموعته الفنية، وبذلك شاع استخدام هذه الآلة وغدت من آكد ما تعزف عليه ألحان الموسيقى الأندلسية في مدينة أسفي.

ع. بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط. الثانية، 2000، ص. 257 ـ 259.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الكَرّاوي، محمد بن الحاج **محمد**، مجاهد معروف بأولاد سعيد، كان من زعماء انتفاضة الشاوية التي بدأت من أولاد سعيد منذ سنة 1903، وقاد إخوانه في عمليات الجهاد ضد جيش الاحتلال الفرنسي في معارك الدار البيضاء سنة 1907 وفي معارك الشاوية سنة 1908. كان محمد الكَرّاوي الملقب كذلك بالكرش من أعيان أولاد سعيد وهو ينتمي لفرقة أولاد عبو، ونظرا لصلابته وصرامته فقد ولاه الفرنسيون القيادة على إخوانه بعد سيطرتهم على الشاوية.

Villes et tribus, t. 2.

علال الخديمي

گرسيف، مدينة تقع في المغرب الشرقي على الضفة اليسرى لوادي ملوية حيث يقترن به وادي ملولو بإقليم تازة، على بعد مسافة 160 كلم جنوب غرب مدينة وجدة و65 كلم شرق مدينة تازة. وأصل الكلمة أمازيغي(كانت تكتب أيضا: أجرسيف وجرسيف وأكرسيف وكرسيف) لا يكتنفه غموض كبير رغم الأساطير التي نسجت حوله، وهي مركبة من كلمة "جار" (بين) أو "اگر" (حقل ـ مزرعة ـ بستان ـ جنان...) وكلمة "أسيف" (وادي ـ نهر). ومهما يكن من أمر فموقعها

في ملتقى واديين أو بينهما، وكونها "جنة" منعزلة في ضفة وادٍ وسط سهل قاحل يرجحان هذا التأويل.

يتميز موقع گرسيف تاريخيا بوجوده في تقاطع محورين طريقيين أساسيين يربط أحدهما فاس بتلمسان، فيما يربط الأخر مليلية بسجلماسة. ولعل هذا ما جعلها مدينة قديمة على الطرق التجارية، بل أيضا على طرق الصراعات والحروب بين الممالك والقبائل، مما حرمها من النمو والازدهار طيلة قرون، لاسيما وأن موضعها وسط سهل لم يضمن لها أمنا ولا استقرارا إذ تعرضت للتخريب والتدمير عدة مرات عبر تاريخها بسبب موقعها الاستراتيجي في ممر إجباري. وهكذا امتلكها بنو أبي العافية بعد تأسيسها (أواسط القرن 3 هـ / 9 م) إلى أن فتحها يوسف بن تاشفين سنة 473، ووصفها البكري في القرن العاشر بأنها "قرية عامرة على نهر ملوية"، ثم اعترض فيها أبو بكر المريني الموحدين عام 646 لدى تراجعهم من تلمسان نحو فاس، ودارت حولها معركة بين يعقوب بن عبد الحق المريني وبين يغموراسن بن زيان سنة 666، لتصبح ثغرا مرينيا في مواجة بني زيان أصحاب مملكة تلمسان.

كانت گرسيف تضم قصبة تعتبر من القلاع التي كان يختزن بها بنو مرين حبوبهم وهم ينتجعون بينها وبين فگيگ، قبل أن يغير عليها وينهبها أبو عنان إثر تمرد سكانها. وتوالت الغارات والنهب على گرسيف كما حدث مع أبي حمو بن يوسف الزياني الذي خربها سنة 761 (1360)، إلى أن فقدت أهميتها العسكرية بسيطرة الأتراك على المغرب الأوسط واقتصار نفوذهم على المنطقة الواقعة شرق مدينة وجدة، فتأزمت وضعيتها إذ وصفها الوزان بأنها "قصر قديم جدا في قلب الصحراء تحيط به بعض البساتين الصغيرة المغروسة بالكروم وأشجار الخوخ والتين ... منظره بشع من الخارج كأنه خربة محروقة، جدرانه متهدمة سوداء..." بعد أن كان مقر إمارة على يد أبي عنان المريني.

استسلمت گرسيف لركود طويل، إذ لم يهتم بها لا السعديون ولا العلويون، ولم تنتعش إلا مع احتلالها من قبل الفرنسيين (1912) حيث أصبحت محطة للقطار القادم من وجدة، لكن سرعان ما تم تمديد السكة الحديدإلى تازة وفاس فانكمشت المدينة على نفسها في وسط رعوي قاحل تتنقل فيه قبيلة هوارة بأغنامها الكثيرة. ولم تعرف مدينة گرسيف نموا حقيقيا إلا خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين، حيث استفادت من التحولات الاجتماعية والمجالية الحديثة.

لم يتغير موقع گرسيف بقدر ما تطور حاله إذ ضمت المدينة ثكنة كبيرة وأصبحت دائرة تحكم عدة قيادات وإن بقيت في هامش إقليم بل في أقصى شرق جهة "تازة ـ الحسيمة ـ تاونات" كما بقيت على محور المرور التجاري شرق ـ غرب (الطريق الوطنية رقم 6 الرابطة بين وجدة والرباط)، بينما تحول المحور التجاري شمال ـ جنوب (الطريق الوطنية رقم 15 الرابطة بين مليلية وميدلت) فاضمحل في اتجاه جنوب المدينة الذي أصبح معظمه منتميا لإقليمي بولمان وخنيفرة ذوي الارتباط المباشر بفاس ومكناس، بينما تقوى محور مليلية بالتهريب الذي جعل من گرسيف حلقة وصل هامة بمدن الداخل. وقد ارتبط بهذا الاضمحلال اختفاء السكة الحديد التي ربطت ميدلت بگرسيف عبر أوطاط أولاد الحاج وميسور والتي لم تعمر طويلا إذ لم يبق لها أثر منذ عقود، وخاصة مع توقف استغلال عدد من المناجم.

وبموازاة هذه التطورات توسعت الرقعة الزراعية حول

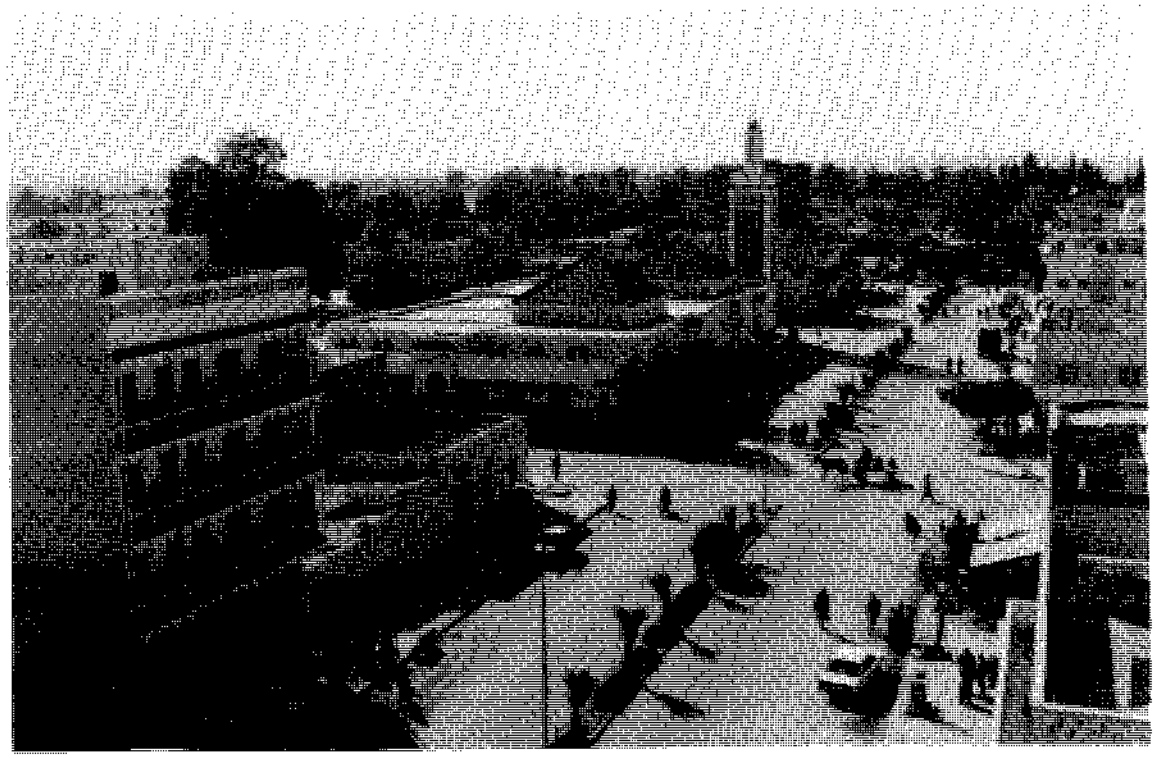

المدينة رغم الخصائص المناخية والحيوية الصحراوية، إذ تكتسحها الرياح الجافة عادة بحرارة تتجاوز 40 درجة صيفا، بينما لا تحصل سوى على كمية قليلة من الأمطار لا يتجاوز معدلها السنوي 190 ملم. وقد قام هذا التوسع على تنمية الري بتجهيز دائرة مسقية سنة 1980 على مساحة 3000 هكتار اعتمادا على مياه وادي ملولو أساسا، تنتج البقول والفواكه والمحاصيل العلفية إلى جانب الزيتون الذي يعتبر المنتوج الرئيسي. وقد ساعدت خصائص الموضع في تطوير هذه الزراعات، وهي انبساط السطح في سافلة مقرن وادي ملوية ووادي ملولو غير المتعمقين والدائمي الجريان إلى جانب كون هذا السطح عبارة عن سهل متهدل يبلغ ارتفاعه 360 م، تكسوه تربة فيضية دقيقة وسميكة. وقد تجاوزت الاستثمارات الزراعية حاليا المحيط المباشر لگرسيف باعتماد ضخ مياه الآبار الكثيرة.

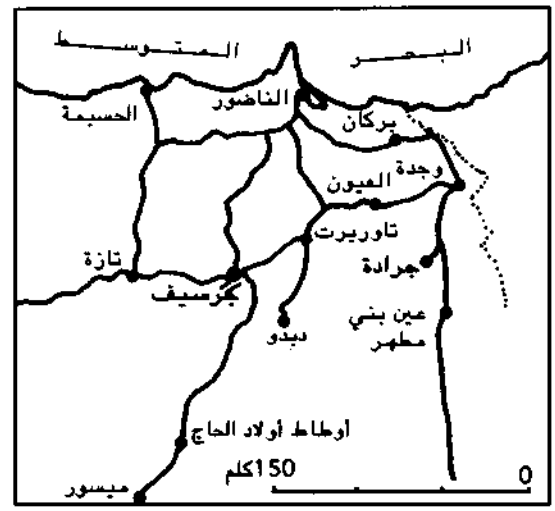

لقد كانت لهذه التحولات آثار عميقة في التعمير وفي نمو عدد السكان، فأصبحت الرقعة المبنية والزراعية على السواء ضحية المضاربات العقارية والنمو العشوائي الذي أفضى إلى وضعية يحتل فيها التعمير الذاتي ثلثي المساحة، فيما يحتل السكن الاقتصادي الثلث الآخر. فحتى الأحياء أصبحت تحمل أسماء أصولها غير الحضرية مثل "دوار ..." وحرشة..." حول مركز تشكلت نواته من الحي الإداري الذي صممته سلطات فترة الحماية الفرنسية بشكل هندسي حول محطة القطار والثكنة العسكرية، إذ لم يُنجز للمدينة تصميم شمولي للتهيئة إلا في نهاية القرن العشرين. أما عدد السكان فقد نما من 5579 نسمة سنة 1960 إلى 8109 نسمة سنة 1971 ثم إلى 11340 نسمة سنة 1982 ليقفز إلى 41997 نسمة سنة 1994 ، حيث شمل الإحصاء بعض الأحياء الهامشية بعد إدماجها في النسيج الحضري إثر ترقية المدينة من مركز مستقل إلى جماعة حضرية باعتماد تقسيم إداري جديد عام 1992، غير أن هذا النمو ساهمت فيه أيضا الهجرة القروية واستقرار الرحل.

وبالرغم من حصول هذه التطورات، احتفظت المدينة بوظائف تقليدية تشمل أساسا الأنشطة الزراعية وما يرتبط بها من خدمات، وكذلك الأنشطة التجارية التي تدعمها السوق الأسبوعية الهامة التي تنعقد أيام الثلاثاء كما يدعمها التهريب، إلى جانب بعض الوظائف العسكرية ووجود بعض الوحدات الصناعية الغذائية والنسيجية وإن كانت محدودة، إضافة إلى كون المدينة مستقر عدد كبير من أسر المهاجرين إلى الخارج.

أ. الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1954، ج 1. 2. 3. 4 ؛ البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب*، 1965 ؛ ابن خلدون، *العبر*، ج 6 ؛ ليون الإفريقي الوزان، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، ط 2، 1982.

El Harradji, Guercif, analyse du milieu, Rap. 11 p. in *Schém. Dir. Assain. Guercif, Group Ingenord,* Maroc Développement, Rabat, 2002 ; G.S. Colin, Garsif, in *Encyclopédie de l'Islam*, Maisonneuve &Larose, Paris, t. 2, p. 1001, 1977.

عبد الرحمان الحرادجي

الگرسيفي، خالد بن **يحي** عالم صوفي، من أهل القرن الثامن الهجري، ينتمي إلى الأسرة الگرسيفية العثمانية النازحة من الأندلس. تعلم مبادئ القراءة والكتابة بمسجد مسقط رأسه أگرسيف قرب تافراوت، بعد ذلك جال في مدارس بلاد جزولة. بيد أن ما استحضرته المصادر بالأساس هو أنه لازم الشيخ الصوفي عبد المنعم الحاحي مدة من الزمن. يوصف بأوصاف تدل على علو مقامه في العلم والتصوف، وكانت له حرمة كبيرة في نفوس الناس، في إطار علاقة مشحونة بالقداسة. وكان كثير الجولات بين القبائل مع طائفته للإرشاد والوعظ، وتبقى قصائده التوحيدية والمديحية آثارا دالة على هذا المنحى من نشاطه. ولا أدل على ذلك مما ينسب للگرسيفي من كرامات تحمل نوعاً من الفعل الخارق، فمما يشاع أنه خلد جملة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" بأصبعه على الحجر بعدة مواضع : أگرسيف، وادي سموگن، امكن، أيمور، وبسبب ذلك كان له طنين في كتب التاريخ. ومن الإشارات الدالة على مكانته، هو إقدام السلطان محمد الشيخ السعدي في قصة مشهورة على إعفاء أسرته من جميع الكلف والوظائف المخزنية، بما في ذلك ضريبة النائبة.

توفي الگرسيفي عام 910. 4. 1505، ودفن بقرية أگرسيف.

الكرامسي، *بشارة الزائري*، مخطوط، ص. 62 ؛ الرسموكي، *وفيات الرسموكي*، تح. محمد المختار السوسي، 198، ص. 39. 40 ؛ ابن عسكر، *دوحة الناشر*، تح. محمد حجي، الرباط، 1976، ص. 135؛ البعقيلي، *مناقب البعقيلي*، تح. محمد المختار السوسي، 1987، ص. 13 ؛ الحضيكي، *طبقات الحضيكي*، تح. أحمد بومزگو، د. د. ع. 1994، الرباط، الترجمة، رقم 263 ؛ السوسي، *المعسول*، ج 17. 68. 19. 75 ؛ خلال جزولة، 3 : 6.

أحمد بومزگو

الگرسيفي، محمد بن **عبد الله**. الفقيه المشهور في عهد السلطان المولى عبد الله. ولد ونشأ في اسكاور

بالأطلس الصغير. وبعد تخرجه من المدارس المحلية تزعم ثورة مهدوية ضد السلطان المولى عبد الله واستقل بسوس سنة 1147 / 1734. وقد تمكن من السيطرة على أگادير.

ويقول عنه المختار السوسي : "إن هذا الثائر هو المشهور بين الگرسيفيين في سنة 1148 في عهد أولاد مولاي إسماعيل وهو فقيه حسن المعلومات، بنى أولا مدرسة في المحل المسمى (أبوزليت) إزاء مسقط رأسه (أسكاور) [...] قال فيه مؤرخ الأسرة سيدي عبد الله بن محمد بن أحمد في كناشه : "مات السلطان بابا وسيدي عبد الله بن محمد قتل مظلوما ودفن في (تاينزرت) بسوس عام 1150" كما رأيت ذلك في بعض المؤلفات، وقد انتصر (بأكرسيف) وبايعه فيه أهل الحل والعقد فذهب مع محلته إلى الغرب. فقتل هناك بسوس، ودفن فيه وبنيت عليه قبة كبيرة".

ونستفيد من هذه المعلومات أن الكرسيفي قد استغل الفراغ السياسي الذي أحدثه ضعف المخزن المركزي، فأعلن عن ثورته في جبل جزولة، معتمدا على قوة قبائل إيداولتيث التي كانت تقف باستمرار ضد امتداد النفوذ المخزني إلى بلادهم. وقد سيطر الگرسيفي على جبل جزولة، وعلى ما يحتويه من ثروات طبيعية معدنية وبشرية. ثم بعد ذلك مد نفوذه إلى أزغار بانتصاره على قبائله (أكرسيف وتزنيت وآيت جرار...) وهي في أغلبها تنتمي إلى حلف تحكات. واتجه إلى قبائل ماسة وأشتوكن التي غالبا ما تشايع السلطة المخزنية بتارودانت. ونظرا لضعفها استطاع الگرسيفي استمالتها إلى جانبه، مخترقا بذلك وادي سوس، متوجها إلى أگادير الذي كان يهدف من وراء السيطرة عليها التحكم في مينائها والتعامل مع الأوربيين تجاريا وسياسيا.

ويسود الغموض بعض جوانب هذه الثورة، حيث تشير النصوص إلى وصول المولى عبد الله إلى تارودانت، في نفس السنة التي وقعت فيها هذه الثورة، كما أن الگرسيفي انتقل من أگادير إلى رأس الواد مارا بقبائل هوارة، الشيء الذي أدى إلى وقوع صراع بينه وبين هذه القبائل. ويشير الضعيف إلى أن المولى عبد الله كان مستقرا بتارودانت في هذه الفترة، دون أن يخبرنا عن رد فعله تجاه الگرسيفي، ولا إلى طبيعة العلاقة بينه وبين الگرسيفي.

أما المصادر الأوربية فهي، على العكس من ذلك، تفيدنا بمعلومات دقيقة حول هذه الفترة وعن هذه العلاقة، حيث وردت رسالة من عند مونطانيي (Montanié) من جبل طارق مؤرخة في 12 يوليو 1737 تقول : "في سان كروا ببلاد البربر، علمنا أن أحد الصلحاء الذي يوجد على بعد ميلين من هذا المكان، قد دخل بالقوة إلى سان كروا مع جيش قوي، وقام أولا باعتقال 9 من أعيان المدينة [...] وربطهم بالسلاسل، ووجههم إلى تارودانت في إشارة منه إلى المولى عبد الله [الذي يحكم تارودانت] معرفة سبب مقتلهم قائده. وقد نشر هذا الصالح في سان كروا أن مولاي عبد الله هو السلطان الحقيقي، وأنه رخص له في التجارة وخاصة معالجة نحاس تانكولت والصمغ".

فمن المؤكد أن الگرسيفي احتل مرسى أگادير، في الوقت الذي كان فيه مولاي عبد الله بتارودانت. ويبدو أن العلاقة بينهما كانت في البداية طبيعية، حيث كان الثائر يعترف بسلطة السلطان - كما جاء في التقرير - طالما أنه رخص له بالتبادل التجاري مع الأوربيين في مرسى أگادير. غير أنه لم يمر سوى أقل من شهر حتى أعلن الگرسيفي نفسه سلطانا على المنطقة. وانتقل إلى تارودانت التي غادرها مولاي عبد الله، كما تشير إلى ذلك رسالة أخرى من مونطانيي (Montanié) مؤرخة في 25 غشت 1737 تقول : "إنه حسب رسالة من سان كروا علمنا أن الصالح والمسمى المرابط، والذي دخل إلى هذا المكان نصب نفسه ملكا على مملكة سوس، التي تتبع له سان كروا. كما أنه أطلق سراح الأعيان التسعة الذين كان قد اعتقلهم، وأنه خفض الرسوم الجمركية إلى 3٪ مما شجع كثيرا التجارة هنا. وأن عاصمته هي تارودانت والتي كانت مقر المولى عبد الله الذي تحصن بها منذ هروبه من مكناس. ولم يعد يسمع عنه أي شيء، ولا نعرف أين ذهب".

ويبدو أن مولاي عبد الله لا يتوفر على قوة ضاربة لقهر الگرسيفي، ولذلك فضل الانسحاب من تارودانت على مواجهة عسكرية. وحسب صاحب *تذكرة النسيم* فإن مولاي عبد الله انتقل إلى السودان حوالي سنوات 1734 - 1736 وحصل فيها على بعض المساعدات.

وبعد يومين من المراسلة الأولى تخبرنا مراسلة أخرى مؤرخة في 27 غشت 1737 بأن : "الصالح الذي ثار في السواحل الجنوبية، بدأ يتسع نفوذه، ولقد اعترف به في مراكش".

وفي مراسلة ثالثة من نفس الشخص، بعد شهر من المراسلة الثانية، مؤرخة في 27 سبتمبر 1737 جاء : "أنه وصلت من سان كروا سفينة إنجليزية The Betty وحملت لنا أخبارا جديدة من ذلك المكان بواسطة قائدها Mordacay Wharton تفيد أن التجارة قد انتعشت بها، وأن الصالح أو المرابط الذي نصب نفسه ملكا على مملكة سوس والمقيم في تارودانت يسمى محمد بن عبد الله، وأنه شجع كثيرا التجارة، ونتمنى أن يستمر في الحكم".

وقد استمر حكم هذا الثائر لسوس حوالي ثلاث سنوات، عرفت خلالها الحركة التجارية ازدهارا كبيرا بشهادة التجار الأجانب أنفسهم. بل إن التقارير الأجنبية تفضله كحاكم لسوس، بحكم الامتيازات التي قدمها للأوربيين. ومنها تزويدهم بالمواد السوسية كالنحاس واللوز والجلود، والمواد السودانية كالصمغ وريش النعام والذهب، مع تخفيض الرسوم الجمركية.

ومع ذلك فإن حكمه لسوس لم يدم طويلا، إذ من الصعب التحكم في سوس بمعزل عن التمكن في كل الخيوط المتشابكة لحلفي "تحكات" و"تاكوزولت". فقد استطاعت قبائل هوارة المتحالفة عادة مع حلف "تحكات" من وضع حد

لهذا الثائر ـ حسب ما جاء عند الضعيف ـ. غير أن النص الذي أورده، يكتنفه بعض الغموض والأخطاء. فالضعيف يشير إلى أن الكرسيفي قتل في نفس السنة التي ظهر فيها، في حين أن مؤرخ الأسرة الكرسيفية يشير إلى أن والده "مات السلطان بابا وسيدي عبد الله بن محمد. قتل مظلوما ودفن في (تاينزرت) بسوس عام 1150 " أي بعد حوالي ثلاث سنوات من ظهوره.

وكيفما كانت طبيعة مقتله، فإنه كان مظهرا من مظاهر الصراع بين الحلفين المتصارعين. فالكرسيفي كان يعبر بالأساس عن تطلعات حلف تاكوزولت، على اعتبار أن جذور ثورته ترجع إلى قبائل إيداولتيث، وبالتالي فإن الحلف الآخر المعارض، يحاول قدر الإمكان النيل من زعيمهم، كلما كانت الظروف مناسبة... وكان الكرسيفي يتصرف على عادة السلاطين والمخزن، كما أنه عين في المناطق التابعة له عمالا ينفذون أوامره، لكننا لم نعثر على ما يفيدنا عن نظريته في السلطة، هل كان يعتبرنفسه أميرا للمؤمنين، وبالتالي فإن تطلعاته ستتجاوز منطقة سوس.

وقد أرسل بدوره ظهيرا حرر به أهله وذويه من الكرسيفيين جاء فيه : "كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره وأشرف في سماء العالي شمسه المنيرة وبدره، بيد حملته المتمسكين بالله تم به السادات الأجلة والدور الآهلة سادتنا المعظمون القدر المرابطون ءال "أكرسيف" وأهل "تادارت" وأهل "أمرخيس" وأهل "أكرضان" وأهل "إيليك" وأهل "إكيوز" وأهل "تيمكيدشت" وسيدي عبد المنعم وإخوانه من "إيرغ" وغيرهم من كافة أولاد سيدي أبي يحيا. ومن انضاف إليهم من سكانه وحيازتهم على يد عمنا البر سيدي علي بن عبد الرحمن بن بلقاسم بن عبد الله الكرسيفي. يتعرف من يقف عليه بحول الله وقوته وشامل يمنه وبركته. أننا وقرناهم واحترمناهم وأسقطنا عنهم جميع التكاليف المخزنية والوظائف السلطانية والحركة ولوازمها وغير ذلك، فلا يقرب أحد ساحتهم بوجه ولا بحال رعيا لوجه الله الكريم وضعفهم ومسكنتهم ونسبتهم لجانب الله وتدريس العلم، ووقوفهم على حدود الله وتمسكهم بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، واتباعهم لطريق أسلافهم. رحمهم الله وقدس أرواحهم وأسكنهم في أعلى عليين (...) وعلى الواقف عليه من أحبتنا ومن عمالنا أن يعمل بمقتضاه ولا يتعداه ولا بد ومن قرب ساحتهم أو حام حماهم فلا يلومن ولا يضرن إلا رأسه والسلام. وكتب في الثاني والعشرين في شعبان عام 1150 (مع الطابع عليه بأعلاه) والأصل في تيمكديشت".

ونفهم من هذا الظهير أن الكرسيفي، رغم تبنيه فكرة المهدوية كمطية للوصول إلى السلطة، فإنه لم يخرج عن دائرة إعادة إنتاج كل مظاهر المخزن. وحتى المصطلحات المستعملة لا تخرج عن القاموس المتداول في ممارسة السلطة.

ويبدو أن مقتله لم يكن ناتجا عن معركة بين جيوشه وبين قبائل هوارة، ولكنه ناتج عن ترصد واغتيال. ولربما يكون ذلك بإيعاز من مولاي عبد الله، أو بمبادرة من قبائل هوارة نفسها بغية التصالح مع السلطان، بعد وقوفها أمام المخزن وانهزامها أمام ابن ريسون قائد مولاي عبد الله سنة 1147 / 1734.

وكيفما كان الأمر فقد نقل أهل تارودانت بشرى مقتل الكرسيفي إلى مولاي عبد الله وهوفي تدلا في شوال من سنة 1150 (يناير / فبراير 1738).

وهكذا انتهت ثورة الكرسيفي في سوس، بعد سيطرته على الإقليم لمدة ثلاث سنوات. وتدخل حركته ضمن الحركات المهدوية وثورات الفقهاء السوسيين الذين يعتمدون على مقولتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد طبقها الكرسيفي عند دخوله أكادير زاعما أنه المهدي صاحب الأمر. ولعل ظهور هذه الحركات المهدوية ترجع، كما ذهب إلى ذلك محمد الأمين البزاز إلى الظروف الاجتماعية القاسية الناتجة عن انتشار الأوبئة والمجاعات في قوله : "إذا كان الجوع أو الطاعون علامة على الغضب الإلهي لانتشار الظلم وتفشي الفساد فهو أيضا حنين إلى المهدي المنتظر الذي سيخلص الناس من الشرور والآثام. ولم يكن من قبيل الصدفة بالفعل أن تتزامن المجاعة مع ظهور حركة مهدوية بسوس عام 1738".

م. المختار السوسي، *المعسول*، ج. 17، مطبعة النجاح، 1963 ؛ م. الرباطي الضعيف، *تاريخ الضعيف*، تح. محمد العماري، دار المأثورات، 1986 ؛ م. الأمين البزاز، *تاريخ الأوبئة والمجاعات في المغرب*، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1992.

Chantal de la Véronne, *S.I.H.M*, t. IV.

محمد حنداين

كرضيلو الفقيه (سيدي -) **مَحمد** بن عبد العزيز البلنسي الأندلسي المعروف كذلك بابن عزوز، هو قاضي مدينة أسفي وأحد مشاهير علمائها وأدبائها خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري. ينحدر من أسرة أندلسية بلنسية استقرت بأسفي منذ زمن قديم. ورغم مهامه المتعددة في ميدان القضاء وانشغاله بالتأليف والإبداع فإن العالم كرضيلو كان يحرص على تدريس وتربية الأطفال شخصيا. ولقد ترك عددا من القصائد الشعرية والمؤلفات في الحساب والفلك والفقه والأدب، أذكر منها على الخصوص :

ـ إرشاد السائل إلى معرفة جهة القبلة بالدلائل (1142). ألف الفقيه هذا الكتاب استجابة لطلب تلاميذه وخاصة منهم العالم الميقاتي السيد الطيب بن عبد الله ابن ساسي الأسفي موقت السلطان سيدي محمد بن عبد الله وصاحب التآليف في علم الفلك، منها على الخصوص "رسالة في تفسير جداول توقيتية" وهي دراسة في التوقيت على عرض مراكش، وله كذلك "رياض الأزهار في معرفة الليل والنهار" (1195). وقد ذكر القاضي كرضيلو في "إرشاد السائل..." من بين أشياخه العالم سيدي مَحمد بن علي الهشتوكي وكذلك العالم سيدي عبد الله بن ساسي والد السيد الطيب ابن

ساسي المذكور. ومعلوم أن سيدي عبد الله ابن ساسي كان عالما ومربيا ومدرسا وأن له عدة مؤلفات في علم الفلك نذكر منها على الخصوص "الكوكب اللامع في العمل بدوائر المطالع" (1112). وكان قبر هذا العالم حتى العقد الثامن من القرن العشرين مزارة مشهورة في أسفي يقصدها الزوار وخاصة من كان يشكو من كثرة النوم أو قلته، فيقف الزائر بحذاء قبر العالم الميقاتي ويقول :

"يا سيدي ابن ساسي اعطيني نعاسي على قياسي !"

- العمل بربع الدائرة" (1145)
- "شرح رجز في منازل القمر"
- "منظومة في آداب معلمي الأطفال" التي شرحها الفقيه سيدي محمد التريكي الأسفي قبل عام 1336 (1918) بقليل.

ويغلب الظن أن ذرية الفقيه كرضيلو هي التي تعرف حاليا في أسفي باسم ابن عزوز، وهي دون عائلة ابن عزوز الأخرى التي أصلها من غياث بعبدة والتي أنجبت هي كذلك العديد من الأعيان والعلماء.

توفي القاضي سيدي مَحمد بن عبد العزيز كرضيلو بأسفي ودفن - حسب الفقيه التريكي المذكور - تحت كوة ضريح سيدي عبد الرحمن مولى البيبان في تل الفخارة، غير أن تاريخ وفاته غير معروف.

م. الكانوني، *أسفي وما إليه* : أحمد بن محمد الصبيحي السلاوي، *باكورة الزيدة من تاريخ أسفي وعبدة*، تقديم وتعليق ع. الرحيم العطاوي ومحمد الظريف، مطبعة الأنباء، 1994.

D. Lamrabet, *Introduction à l'histoire des mathématiques maghrébines*, Dar Najah El Jadida, Casablanca, 1994.

كرضيلو، الهاشمي بن مَحمد بن عبد العزيز البلنسي الأندلسي المدعو ابن عزّوز. هو ابن القاضي سيدي مَحمد بن عبد العزيز كرضيلو، تولى قضاء مدينة أسفي ونواحيها أواخر القرن الثاني عشر الهجري. يقول عنه الكانوني : "الفقيه الأجل العلامة المفتي الخطيب الوجيه القاضي العدل ..." وكان الفقيه الهاشمي كرضيلو أديباً كذلك وشاعراً رقيقاً. ولقد أتى الكانوني ببعض أبيات من شعره في الجزء الثاني (المخطوط) من *جواهر الكمال*.

توفي بأسفي عام 1203.

م. الكانوني، *جواهر الكمال في تراجم الرجال*، ج 2، مخطوط.

عبد الرحيم العطاوي

الگرفطي، أحمد بن إبراهيم أصله من قبيلة بني گرفط من أعلام القرن العاشر الهجري وعلمائه. عاصر الحكم الوطاسي وأمراء بني عبد الحميد العروسيين، الذين كانوا قد حولوا القصر الكبير إلى إمارة شبه مستقلة لاتدين للوطاسيين إلا بالسيّادة "الاسمية"، كما أنه عايش وعاصر مجموعة من علماء القصر الكبير، أمثال محمد الخباز وعلي اللخمي ومحمد بن علي الخطيب العكبري القصري وغيرهم.

كان ابن عسكر الشفشاوني قد عاصر وجوده بالقصر الكبير وأورد ترجمة موجزة لهذه الشخصية العالمة في *دوحة الناشر* يدبلها بقوله : "ومنهم الفقيه الصدر الوحيد المدرس المفتي الشيخ أبي العباس أحمد بن إبراهيم الكرفطي، كان رحمه الله وقوراً نزيها ذا هيبة.

حظي الگرفطي بمكانة ممتازة عند أمراء بني عبد الحميد فاقت منصب القضاء أهمية، إذ تولى منصبا أرفع وهو خطة الفتوى، مما يدل على نباهة وقدرة الرجل في مجال الفقه وفروعه، وقد نقل عنه الأستاذ حجي وصفاً جيداً، إذ وصفه بقوله : "متضلعا في الفقه عارفا بالنوازل منتصبا للفتيا. ويؤكد ذلك ما قاله ابن عسكر : "كان أمراء بني عروس يعظمونه غاية التعظيم ويضاهون به في الفتوى فاس".

التزم الفقيه والمفتي الگرفطي بالتدريس، وكان يحضر مجلسه أنبه الطلبة والعلماء لما كان عليه من علم غزير. فهو يدرس الفقه والحديث والتفسير وكتب الفروع، ولم تثن مهمة التدريس الموسوعي الگرفطي عن المشاركة في حركة الجهاد ضد المحتل البرتغالي كبقية علماء القصر في تلك الفترة، وهذا يؤكده الأستاذ حجي إذ يقول : "كان كثير من علماء هذه المدينة (القصر الكبير) يوزعون أيامهم بين التدريس في المساجد والمدارس وبين الخروج للجهاد والإقامة بالرباط، من هؤلاء أحمد بن إبراهيم الگرفطي.

ويورد محمد بوخلفة القصري مجموعة من المؤلفات خلفها الفقيه الگرفطي وهي موجودة بالخزانة الحسنية بالرباط، ومنها فتاويه في الأوقات وغيرها (وهي تحت رقم 483)، كما يرى أن الگرفطي خلف أسرة علمية بمدينة القصر الكبير، حيث ذكر حفيده العدل عبد السلام بن محمد بن أحمد الگرفطي، الذي اشتغل بالعدالة والتدريس، إذ هو كاتب وثيقة استرجاع العرائش وغنيمتها، والذي أشهد على القواد المجاهدين زمن السلطان المولى إسماعيل عام 1101، مشيراً إلى أن نص الوثيقة يوجد بكتاب *"الطريق لمعرفة القصر الكبير"*.

توفي الفقيه المفتي أحمد بن إبراهيم الگرفطي في حدود 953، ودفن برباطة شيخه أبي الحسن علي بن خلف بن غالب القرشي بخارج باب سبتة.

عبد الوهاب بن منصور، *أعلام المغرب العربي*، ج 5، الرباط، 1990؛ م. بن عبد الرحمان بن خليفة، *أعلام القصر الكبير*، طنجة، 1994 ؛ م. بن عسكر الحسني الشفشاوني، *دوحة الناشر*، تع. محمد حجي، الرباط، 1977 ؛ محمد عبد السلام بوخلفة، *المدارس والتعليم بمدينة القصر الكبير من بداية القرن 6 هـ ومابعده*، مارس، 1989 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية في عهد السعديين*، الرباط، 1977؛ *الطريق لمعرفة القصر الكبير*، تطوان، 1972.

الحسين البعاوي

الكرم، إذا كان العرب قد اشتهروا بالكرم منذ العصر الجاهلي وبرز من بينهم حاتم الطائي كأكرم العرب على

الإطلاق حتى سار مثلا وحكمة تذكر كلما ذكر الكرم، فإن أهل المغرب الأقصى ومنذ العصور الغابرة كانوا لا يقلون كرماً عن العرب ؛ وترجع أولى الشهادات عن كرم المغاربة إلى زائريه الأوائل القادمين من المشرق سواء في إطار الفتح الإسلامي أو في إطار التجارة والرحلة ومنهم على سبيل المثال التاجر البغدادي ابن حوقل فقد ذكر في كتاب *صورة الأرض* : "... وأكثر بربر المغرب الذين من سجلماسة إلى سوس إلى أغمات وفاس ... يضيفون المارة ويطعمون الطعام..."

ولم يكن الكرم مقتصراً على البوادي بل كان متأصلا في المدن على اختلاف مواقعها الجغرافية بشهادة رحالة آخر معاصر لابن حوقل نقل عنه البكري في كتابه *المغرب* عن مدينة مليلية : "... مدينة مليلة وهي مدينة مسورة ... ويسكنها بنو ورتدى وهم يقترعون على من يدخل عندهم من التجار فمن أصابته قرعة الرجل منهم كان تجره على يده ولم يصنع شيئاً إلا تحت نظره وإشرافه فيحميه عمن يريد ظلمه...".

استمرت خصال الكرم في المغاربة إلى اليوم ويمكن تتبع ذلك موثقاً عبر مختلف العصور فإذا كانت الإشارات الأولى ترجع إلى الفتح الإسلامي وما قبله فإن الاستمرارية مسجلة خاصة بعد مجئ القبائل العربية الهلالية والمعقلية واستقرارها بالمغرب فانضافت إلى خصال الكرم المغربي الأصيل خصال العرب في الكرم وأصبحت أعرافاً وأخلاقاً مترسخة في المجتمع المغربي. ولابد من ذكر نموذجين بالمناسبة أحدهما لا يختلف عن حاتم الطائي : "... يحي ابن بكار الغمدي هو في جبل ويلان بمكان سمى الغمد على مرحلة من فاس ينسب إل بكار أيام الشيخ أبي مدين الذي أشار على بكار أن يترك حوز تازة إلى جبل ويلان وذلك بعد أن أكرم بكار الشيخ وذبح له بقرته الوحيدة رغم أنه كان فقيراً..."، أما النموذج الثاني فجاء في *وصف إفريقيا*، وليس الوحيد في الكتاب : "بولعوان مدينة صغيرة مبنية على ضفة نهر أم الربيع بها نحو 500 كانون كان يسكنها عدد من النبلاء الكرماء تقع في منتصف الطريق بين فاس ومراكش وقد شيد هؤلاء السكان بناية من عدة غرف ... يستضاف فيها المارون بالمدينة بإكرام على نفقه السكان...."

هذا ما تردد في المصادر على اختلاف أنواعها وهو القليل. أما ما تتناقله الرواية الشفوية ويُحكي في الأداب الشعبية فلا حصر له من النوادر والقصص والخوارق المتعلقة بالكرم عند المغاربة وتحتاج إلى معالجة مستقلة قد تصنف في مجلدات ؛ والكرم أنواع. ما عرضنا له هو الكرم الخالص لا يراد به جزاء، ولا شكور، ومن الكرم ما تعلق بالمباهاة وبالتقرب من ذوي الحيثيات ومنه ما تعلق بإظهار العظمة والسلطة وفيه استفزاز لمشاعر الفقراء والمحتاجين ووسيلة من وسائل القمع والإكراه ونحصى هنا نوعين بصفة خاصة كرم الزوايا (الطرق الدينية) وكرم المخزن ورجالاته.

فعن الصنف الأول نورد مثالاً ذكره صاحب "*دوحة الناشر*" وقال إن صاحبه وهو : "أحمد بن عبد الله بن حسين الأمغاري ... كان ذا كرم وسخاء وعلو همة... بلغ الكرم بأحمد الأمغاري هذا حداً جعله يذبح 700 شاة و200 بقرة و20 جملا بين يوم وليلة في زاويته للقوم الذين أتوا لزيارته وهم 12500 شخص مات في 925 ...".

وعن الصنف الثاني نورد نموذجاً مخزنياً مما كان يعرف بالقياد وهم سلطة جهوية ترتكز على المخزن وقد اشتهر منها في الجنوب المغربي عدد كبير نذكر منهم هنا عيسى بن عمر العبدي "... كان أسطورة في الكرم والجود والسخاء ... ويذكر أحد الأجانب ممن استضافهم القائد أن داره كانت تذبح يومياً ثوراً واحداً و20 خروفاً ومئات من الدجاج يهيء بلحومها ألواناً شهية من الأطعمة... تقدم في أوان زاهية من "الطاووس" الثمين وتستتبع بشاي رفيع يوزع في كؤوس من البلور النادر ...".

الكرم "الرسمي" كان مجال تنافس ما بين المخزن المركزي والجهوي والمحلي وما بين الزوايا والطرق الدينية أي ما بين السلطتين الدنيوية السياسية والدينية الطرقية منذ أن تعارض التصوف والسلطة خلال العصر الوسيط وما بعده ويمكن أن نلمس بقايا الظاهرة إلى يومنا هذا ؛ ولا بد من ايراد نموذج عن هذه المنافسة إبان أوجها :

"عبد الله الكوش المراكشي من أصحاب الشيخ عبد الكريم الفلاح ووكيله على إطعام الطعام وروي عنه أنه لما آلت إليه المشيخة حسب ما روى بعض من شهدوا ذلك للمؤلف أن قدور مطبخته الكبرى يطبخ فيها ثوران مرة واحدة ويذبح في كل يوم البقر والغنم والإبل وعنده بلاط مجصص يبرد فيه الكسكس بالألواح كما يفعل بصابة الزرع عند التذرية والتصفية .. وبعد ذيوع صيته تخوف منه السلطان محمد الشيخ (الوطاسي) وأمر بإخلاء زاويته ...".

ابن حوقل، *صورة الأرض*، ليدن، 1938 ؛ البكري، *المغرب*، باريز، 1965 ؛ ابن عسكر، *دوحة الناشر*، الرباط، 1976 ؛ إعداد الأسعد، *تاريخ إقليم آسفي*، الدار البيضاء، 2000 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1980 ؛ التادلي، *التشوف*، الرباط، 1984 ؛ البادسي، *المقصد الشريف*، الرباط، 1982 ؛ ابن قنفذ، *أنس الفقير*، الرباط، 1965 ؛ ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*، دار الكتاب العربي، القاهرة، بدون تاريخ ؛ ابن خلدون، *العبر*، دار البيان، بيروت، بدون تاريخ ؛ م. المنوني، *ورقات عن الحضارة المغربية*، الرباط، 1979 ؛ م. الطويل، *النقل والتنقل*، كلية الآداب، الرباط.

محمد حجاج الطويل

گرناوي، المختار بن محمد مقاوم ولد سنة 1935 بابن أحمد إقليم سطات، أُجبرت أسرته على الرحيل إلى الدار البيضاء خلال الأربعينيات، بفعل أوضاع البادية المغربية. انضم بعد انطلاق العمل المسلح المنظم إلى منظمة الهلال الأسود للمقاومة، وقد استشهد برصاص جنود سود من أولئك الذين كان يطلق عليهم لقب "ساليگان" اعتقاداً في انتمائهم للسنغال وحدها، وذلك لما كان يحاول إطلاق

رصاص مسدسه على ضابط فرنسي بدرب الكبير في المدينة الجديدة بالدار البيضاء، فتعطل سلاحه، وسقط شهيداً في الحال يوم 11 يوليوز 1955.

العربي رشدي، شهادة خال الشهيد ؛ *لويرتي ماروكان ولاڤيجي ماروكان*، صحف الأسبوع الثاني من يوليوز، 1955.

محمد وحيد

الكرنب أو علميا بْراسيكا أوليرَسيَا Brassica Oleracea هو أحد الخضروات العشبية ذات الأهمية البالغة. وقد عرفت ضروبه العديدة منذ أقدم العصور، وتزرع حالياً في جميع أنحاء العالم.

يتميز الضرب المعروف والشائع من الكرنب بسيقانه القصيرة بدرجة تجعل المجموعة الكبيرة من الأوراق الغليظة تتجمع على شكل رأس.

يزرع الكرنب في جميع أنحاء المغرب وخاصة في السواني بضواحي المدن.

إضافة إلى استعماله كخضر طازجا أو مطبوخا يستخدم الكرنب في بعض حالات التطبيب التقليدي.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, 1997, 779 p.

عبد المالك بنعبيد

كرني (Kernè) هي الجزيرة الإشكال التي تحدث عنها العديد من الكتاب القدماء ولازالت إلى اليوم تسيل الكثير من المداد حول موضعتها وتسميتها. فهي مشكله من الحروف التالية : K.R.N عند باحثين وبذلك فسعناها (Cap) قرن ورأس. وهي عند آخرين آخر محطة، ودار أخيرة، وهي البعيدة والنائية.

ومهما كانت حدة الخلاف حول التسمية وسواء كتبنا حرفها الأول "سينا" كما فعلنا مراراً أو "كافا" إذا اعتمدنا النطق اللاتيني فإن الحدة لن تصل إلى مستوى التأجج الذي ارتبط بالموضع كما أسلفنا قوله. ترى ما هي نوعية المعلومات التي تقدمها المصادر القديمة حول هذا الموقع وهل يمكن تقريب الهوة بين آراء الباحثين المعاصرين ؟

تعد رحلة القرطاجي حانون (القرن 7 ق. م) أقدم مصدر وردت ضمنه المعلومات المتعلقة بكرني، فهي إحدى المحطات التي وصل إليها القرطاجيون بعد إنشائهم لسلسلة مستوطنات وراء الأعمدة. وقد أثار حانون بمعلوماته هاته اهتمام الكتاب قدمائهم ومحدثيهم.

وإذا كان الجغرافي سطرابون (القرن الأول قبل الميلاد) اعتمد موقفا محاديا بل موقف النفي إذ بعد لأي انتهى إلى القول بأنه لا توجد كرني بأي مكان، فهذا لم يمنع المؤلفين القدماء من البحث عنها. فالموسوعي اللاتيني بلين القديم ومن ساروا على دربه جعلوها بالطرف الشرقي للقارة الافريقية في حين هي عند أغلبية الكتاب بالطرف الغربي للقارة الافريقية. فالرحالة الإغريقي سيلاكس المزعوم (القرن 4 ق. م) وضع أهميتها في التبادل التجاري بين الفنيقيين وساكنتها من العناصر الأثيوبية وتحدث عن أبعادها وحددها تارة وراء واد كسبون وجعلها تارة أخرى على بعد إثني عشر يوماً من البحار وراء الأعمدة بل هي آخر نقطة يمكن الأبحار إليها وراء الأعمدة. واعتبر بلايفطوس (Palaephatos) تلميذ الفيلسوف أرسطو بدوره العناصر الكرنية أثيوبية وقال بوفرة الذهب عندهم وحدد مجالهم وراء الأعمدة في مقابل قرطاج (كتابه حكايات لا تصدق (Histoires incroyables). ومادة التبر هي أبرز بضاعة تقايض القرطاجيون بها مع الأهالي وراء الأعمدة كما ذكر هيرودوت (القرن الخامس قبل الميلاد) ولكن لم يذكر اسمهم.

ولكن أوسطاط (Eustathe) نقلا عن هيرودوت قال : "يحكي لنا هيرودوت بأن الاثيوبيين هم أكبر وأجمل البشر وبأنهم يأكلون اللحم المطبوخ ويشربون اللبن وبأن الذهب وفير عندهم".

كرني هي موطن الأطلسيين وليس الأثيوبيين حسب المؤرخ والرحالة الأغريقي بوليب (Polybe) ومجالهم عند نفس المؤلف مقابل أطلس بطرف موريطانيا (تسمية المغرب قديما).

تتأكد نفس المعلومات عند المؤرخ ديودور الصقلي عندما يعتبر الأطلسيين أكثر أقوام ليبيا (قارة إفريقيا) حضارة وبأن بلادهم أكثر ازدهاراً، وبيّن امتلاكهم لمدن كبيرة عَرَّفنا باسم إحداها وهي كيرني. وانفرد بقول أن النساء الأمازونات استولين عليها في هجومهن على بلاد الأطلسيين (حول الأمازونات أنظر مجلة *أمل*، عدد 13 / 14، 1998، ص. 19. 25). وأشار نفس الكاتب إلى كون اسم الأطلسيين مشتق من اسم ملكهم أطلس. فموقع كرني وفق المصادر المذكورة يتأرجح بين وسط المغرب وجنوبه.

ترى أين وضع الباحثون المعاصرون هذه الجزيرة ؟

لقد أضحت كل نقط الساحل الأطلسي قابلة لاحتوائها بدءا من جزيرة سيدي بوسف عند مصب نهر سبو ووصولا إلى الساقية الحمراء، بل هناك من تجاوز بها المجال المغربي ليوطنها بالخليج الغبني. ولكن إذا استعرضنا أسماء الكتاب

المعاصرين الذين طابقوا بين كرني وجزيرة موگادور سنفاجاً بكثرتهم، ولا غرابة في ذلك مادامت هذه الجزيرة هي آخر موقع قرطاجي كشفت الحفريات الأثرية عن قدم تعميره إذ لا يضاهيه على الساحل الأطلسي إلا موقع ليكسوس الشهير الذي لا يطرح مشاكل التوطين ولا مشكلة التسمية فمهما حورت فهي لام وكاف وسين.

ب. بلكامل، *الصويرة في عصورها القديمة من خلال الكتابات التاريخية*، الصويرة، 1990 ، منشورات جامعة ابن زهر، أگادير، 1994 ؛ مفارقات المصادر الأدبية والأثرية حول مواقع ما قبل الإسلام بالمغرب، *البحوث*، ع 6، 1995، ص. 175 ـ 181.

البضاوية بلكامل

گروان (قبيلة -) أو جروان إسم جمع بالبربرية، مفرده أگراو. وهو اسم لقبيلة گروان التي يوجد موطنها حاليا غرب مدينة مكناس. وقد ورد ذكر هذه القبيلة لأول مرة في كتب التاريخ، في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي على لسان صاحب المقتبس من كتاب الأنساب. وكانت تشكل في هذه الحقبة فرقة من بني صطاط، أحد أفخاذ صنهاجة القبلة وكانت هذه القبائل تنتشر في هذا التاريخ في مناطق الجنوب خلف جبال الأطلس. ولا نستطيع بالضبط تحديد المجال الجغرافي الذي كانت تحتله گروان في هذه الفترة. إلا أنه من المؤكد أنها استقرت في أعالي زيز لمدة غير يسيرة من الزمن، حيث يوجد قصر يحمل إسمها إلى الآن. ويظهر أن قدومها إلى تلك المنطقة، قد تم في مرحلة متأخرة، وواكب هجرة قبائل آيت إدراسن التي خرجت من الصحراء الغربية في اتجاه الشمال الشرقي، مع قيام الحركة المرابطية، ومع أوائل القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)، اضطر الگروانيون، كغيرهم من قبائل واحات الجنوب الشرقي، تحت ضغوط اقتصادية وبشرية، إلى استئناف الهجرة نحو الشمال. فعندما تحدث صاحب الإحيا والانتعاش عن مجاعة 1071 / 1660 ذكر أن قبيلة گروان قد فرت مع كثير من القبائل من بلاد أزغار إلى واحات الصحراء. ولم تعد منها إلا في السنة الموالية عندما سمعت بخصب بلاد الغرب وأزغار وتادلا. ويرجع تاريخ استيطان گروان في أزغار وبالضبط في مدينة الديلاء، إلى عهد محمد الحاج الديلائي (1046 / 1637 1071 / 1660). فقد أصبحت هذه القبيلة، تشكل مع آيت إيدراسن، ومجاط، وآيت يمور، وبني مطير، عصبية الإمارة الديلائية وحميتها. إذ تمكن هذا الأمير بواسطة تلك القبائل من امتلاك أهم مناطق المغرب لمدة تنيف عن ربع قرن. إلا أنه في سنة 1094/ 1683 على إثر الحملة العسكرية التي جردها مولاي إسماعيل على صنهاجة فازاز (الأطلس المتوسط)، اضطر الگروانيون إلى الفرار بأنفسهم من جديد، نحو الجنوب الشرقي. فقد ورد في مخطوط نشره أحد الضباط الفرنسيين، أن گروان أيام هذا السلطان، كانوا يعيشون في منطقة الجنوب الشرقي. وإلى ما يقرب من هذا أشار مارتان (Martin)، استناداً إلى وثائق محلية، أن هؤلاء القوم كانوا، إلى عهد السلطان مولاي عبد الله، ما يزالون يعيشون فساداً في واحات تافلالت، ويسطون على القوافل التجارية المتنقلة صوب توات. ومع أوائل عهد ابنه سدي محمد، اتجه الگروانيون من جديد نحو الشمال، ودخلوا في منافسة شديدة مع آيت إدراسن الذين أنزلهم السلطان بأحواز مكناس ونفذ لهم الأرض هناك. ويظهر أنهم قد استغلوا الفراغ الذي نجم عن نزول الإيدراسنيين إلى السهول، وصاروا يغيرون عليهم من الخلف، ويتطلعون بدورهم إلى التسلل إلى المراعي الدافئة، واقتطاع نصيب من أرض سايس الخصبة. وللوصول إلى هذه الغاية، استعانوا في سنة 1172 / 1761 بالأوداية وأنزلوا بجيرانهم هزيمة كبيرة وأخرجو هم من بلادهم. ولصد گروان وغيرهم عن المنطقة، طلب السلطان سيدي محمد بن عبد الله من والي مكناس عقد حلف بين آيت إدراسن وآيت يمور، وأمر العبيد بنصرتهم. وقد نشبت بين الفريقين في سنة 1173 / 1760 ، حرب فظيعة انتهت بانتصار حلف آيت إدارسن وآيت يمور والعبيد، وانكسار شوكة گروان والأوداية. إلا أنه عندما تجبر آيت إدراسن على السلطان، وخرجوا عن طاعته في سنة 1179 / 1766 ، شارك الگروانيون والودايا إلى جانب العبيد في حرب أعدائهم بالأمس واقتصوا منهم، وهزموهم شر هزيمة وقد وردت في الحوليات التاريخية في الفترة السليمانية، أخبار كثيرة عن انتفاض گروان وحروبها مع جيرانها آيت إيدراسن. ويتضح من تلك الإشارات أن هذه القبيلة قد وقعت في هذه العهد بين كماشتين. فكان عليها أن تواجه ضغط قبائل آيت أومالو التي كانت تسعى إلى النزول إلى السهول من جهة، ومن جهة ثانية، كان عليها أن تصمد في وجه الحركات السلطانية ومضايقة آيت يمور وآيت إدراسن ولم تستقر گروان في موطنها الحالي، على ما يبدو إلا في عهد مولاي عبد الرحمان. فبعد أحداث معركة ضيان (زيان) (1234 / 1819)، واستمرار هيجان القبائل، أقدم هذا الأخير على نقل ملوان وآيت يمور عن بلدهم إلى الحوز، وبذلك وهنت عصبية آيت إدراسن وخضعوا من جديد لسلطان الدولة وبهذا الإجراء، خف الضغط على المنطقة، وتمكنت قبيلة گروان من اقتطاع مجالها الحيوي وانحاشت لجانب المخزن. ولا نعرف بالضبط حدود هذا المجال الذي كان يتقلص أو يتوسع حسب قوة القبيلة أو ضعفها. إلا أن إشارات وردت في مصدر متأخر، تفيد أن هذه القبيلة كانت قبل سنة 1912 ، تنتشر على مساحة 600 كلم2 بين جبل قفص شمالا وأگوراي جنوبا، وبين خط مكناس عين عرمة. وكانت هذه القبيلة، حسب نفس المصدر، تنقسم إلى خمس قيادات : آيت يعزم، على رأسها القائد علي بن محمد، وعدد خيامها 415، آيت الحسن (أ) : على رأسها القائد الحسين بن عكي، وعدد خيامها 220 ؛ آيت الحسن (ب) : على رأسها القائد عق بن علي، وعدد خيامها 580، آيت حمو : على رأسها القائد إدريس أبردان، وعدد خيامها 600 ؛ آيت وخليفن : على رأسها القائد مصطفى الهردي، وعدد خيامها 520.

أ. البيدق، *المقتبس*، الرباط، 1971 ؛ ع. العياشي، *الإحياء والانتعاش* ؛ م. الضعيف، *تاريخ الضعيف الرباطي* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ م. حجي، *الزاوية الدلائية* ؛ ع. اكنينج، *آثار التدخل الأجنبي في المغرب على علاقات المخزن بقبيلة بني مطير*، 1873 ـ 1912، د. د. ع. الرباط، 1984.

Dustry, Notes sur le Haut Ziz, in *Bull. de la Soc. de Géog et d'Archéol. d'Oran*, 1910 ; Cap. Arnaud, *Monographie de la région de Meknès*, Meknès, 1914.

العربي اكنينج

الكروم، تطلق لفظة الكروم تاريخيا في المغرب على أشجار التين، وتعرف ثمارها بالكرموس. لكن زراعة الكروم حاليا تعتبر نشاطا اقتصاديا حديثا، يقصد بها زراعة واستغلال أشجار العنب بأنواعها. وتعتبر الكروم التين والزيتون ثلاثية زراعة حوض البحر الأبيض المتوسط، توسعت زراعتها بالمغرب منذ عصوره التاريخية الأولى ويرجح دخولها على أيد التجار الفينيقيين. ولقد عرفت زراعة الكروم توسعا كبيرا أيام الرومان حيث كان يوجه قسم مهم من إنتاجها لصنع الخمور، وقد اكتشف له بالمغرب أكواب رومانية وقدور لخزنه ونقله. ومما لا شك فيه أن انتشار الإسلام حد من هذا النشاط، فاقتصر صنع الخمر على الأقلية اليهودية.

وفي بداية القرن العشرين اشتهرت زراعة أشجار العنب بمناطق عديدة أهمها :

ـ تلال مقدمة الريف وبعض أوديته وبساتين سهل سايس خاصة بضواحي فاس، وقد اشتهرت بأنواع محلية تستهلك طازجة كما يجفف بعضها لصنع الزبيب وآخر يعصر لصناعة الخل أو الخمر.

ـ الحوز : تنتشر زراعة أشجار العنب ببساتين كثيرة خاصة بضفاف واد نفيس حيث يحول قسم من إنتاجها إلى عصير مركز يعرف بالروب. وقد أطلق هذا الاسم على أحد أبواب مراكش التاريخية : باب الروب، وكان يستعمل كالسكر لتحلية الحلويات والمشروبات، كما يحول اليهود بعضه إلى نوع من الخمر. وكانت تنتشر أشجار العنب بكثرة بمنازل مراكش وبساتين ضواحيه على شكل أشجار منفردة وسط بساتين الزيتون والرمان والمشمش وغيرها ويعرف أفضلها بالعداري.

ـ دكالة : اشتهرت بزراعة واسعة لعنب بوري بني لازال يعرف بالدكالي. وكان المحتلون البرتغاليون المقيمون بالجديدة وأزمور وآسفي في القرنين 16 و17 م يشترون كميات مهمة منه لتصديره إلى بلدهم أو تحويله إلى خمور. وقد اكتشفت بقايا حصن برتغالي فوق أكمة بتلال دير الأطلس الكبير، يشرف على واد نفيس عند مخرجه من الجبل واتصاله بروافد صغيرة، يكوّن حوض للاتاكركوست لازال يشتهر بإنتاج أجواد أنواع العنب (ويرجح أن مدينة النفيس الغنية الأسطورية تنطبق على موقع المركز القروي القديم للاتاكركوست الذي غمرته مياه السد).

والجدير بالذكر أن جل أشجار العنب المحلية، تتطلب السقي خاصة في الصيف، وهي كبيرة تنتشر فروعها فوق دعامة من القصب المشبك ترتفع عن سطح الأرض بعلو مترين فوق أخشاب عمودية تعرف بالدالية. وهناك أنواع قليلة الانتشار لا تحتاج إلى دالية وتعرف بالزحاف، تنتشر خاصة بدكالة.

إن زراعة الكروم الحديثة لم تعرف توسعها الكبير بالسهول وببعض النطاقات السقوية إلا في فترة الاستعمار الأوربي، حيث انتشرت خاصة بنطاقات الفلاحة العصرية التي أقامها المعمرون الذين خصصوا لها مزارع جلبوا لها عينات جديدة من الكروم لصناعة الخمور من الجزائر وأوربا، وطبقوا في زراعتها أساليب حديثة، وجلها زراعة بورية، انتشرت خاصة بشمال غرب المغرب وبالضبط شمال خط يمتد من الصويرة إلى سيدي بنور والرماني إلى وجدة. وهي مناطق تتلقى معدلا مطريا 400 ملم / سنة لأن الري لا يهم إلا حوالي 10٪، وتنتشر هنا شجيرات صغيرة لا تحتاج إلى دالية تتكون من جذوع قصيرة، تقلم في كل خريف بحيث لا يبقى لها إلا 3 ـ 4 فروع، تغرس في صفوف مستقيمة، وتدعم غالبا بصف من الأخشاب يصل بينها سلكين تتكئ عليها الفروع وتتسلقها كما تتعلق بها العناقيد. ويتناول هذا الشكل 95٪ من كروم العصر و87٪ من كروم عنب المائدة. وتعرف الشجرة فترة كمون شتوية لا يظهر عليها أثر للحياة، تتطلب في هذا الفصل درجة برودة منخفضة نسبيا، لكن إن نزلت عن الصفر بفعل الجمد الليلي خاصة في بداية الربيع عندما تظهر أولى براعم عناقيدها، فإن ذلك يقضي على إنتاجها، وهي تتحمل جفاف الصيف ولا تتطلب سقيا، لكنها تتضرر من هبوب الرياح الساخنة خاصة الشرقي. وهذه الشروط حدت من توسعها بأماكن عديدة من شمال غرب المغرب، خاصة وأنها تفضل تربات خفيفة رملية كتربة الحمري بسايس أو التيرس بالشاوية والغرب. وجل الإنتاج يوجه لصناعة الخمور خاصة فصائل : سينيولت، أليكانتي، كارينيان ولكن هناك أنواع أخرى جيدة تستهلك طازجة أهمها العنب الأبيض المعروف بالموسكا.

لقد دام توسع زراعة الكروم الحديثة طيلة فترة الحماية وإلى غاية عقد السبعينات. وبناء على معطيات أطلس المغرب المطبوع سنة 1968، بلغت زراعة الكروم التقليدية التي تنتشر في بساتين صغيرة غير منتظمة وأحيانا على شكل شجيرات منعزلة 13.778.426 شجرة مثمرة، بكثافة ضعيفة 1.000 شجرة في الهكتار وهو ما يمثل مساحة 13.700 هـ وهي تتميز بانتشارها فوق مساحة واسعة بكثافة ضعيفة أو تتشتت بين منتوجات أخرى، ولذا كانت تفرض عليها ضريبة الترتيب بناء على عدد الأشجار المثمرة.

أما زراعة الكروم العصرية فقد بلغت 46.950 هـ كثافتها حوالي 2.000 شجرة، تفرض عليها الضريبة بناء على إنتاجها السنوي بالهكتار.

وللأهمية الاقتصادية لزراعة الكروم خصصت لها الخرائط الطبوغرافية المغربية رموزا تميزها عن بقية الزراعات. وكانت أهم مناطق زراعة الكروم بالمغرب في عقد الستينات هي :

- الريف : يعتبر ثاني منطقة كروم تقليدية بالمغرب : حوالي 6 ملايين شجرة تنتشر خاصة بتلال مقدمة الريف الأوسط حول غفساي حيث توجد له زراعة كثيفة، تنتشر به عينات تقليدية قديمة لا تلقى رعاية مهمة فيكون إنتاجها ضعيفا. بذلت جهود بعد 1960 لتحسينها واستبدالها في بعض الجماعات بفصائل حديثة.

- شرق المغرب : تنتشر بين شرق طريفة إلى سهل الأنجاد شمال وجدة، وقد كانت سباقة إلى زراعة الكروم الحديثة لاتصالها بالجزائر حيث تجد طلبا واسعا. يكون إنتاجها 17٪ من كروم المغرب.

- سهل سايس : كانت تنتشر به زراعة واسعة للحبوب وتربية المواشي، فضل المعمرون الاستقرار به لغناه وجودة مناخه وقربه من مدن كبيرة، فحولوه إلى سهل زراعي متخصص في زراعة الكروم التي انتشرت خاصة فوق أراضي الحمري والتيرس جنوب واد بهت بين دار الحمري وسيدي يحيى الغرب. وبين واد الردم ووادا سبو. وانتشرت زراعته بشكل كثيف بغرب السهل خاصة بضواحي جنوب مكناس حيث تكونت زراعة وحيدة متخصصة للكروم، واعتبر سايس أول منطقة لزراعة كروم العصر بالمغرب بمساحة 18.000 هـ أي 34٪ من كروم المغرب. كما تنتشر بعض مزارعه بنواحي تازة لكن إنتاجها يوجه إلى معاصر سايس.

- الغرب : تنتشر مساحات واسعة للكروم بهوامش ضيعات البرتقال مع تركز مهم بنواحي سيدي سليمان حيث أنشئت له مزارع كبيرة جعلت منها زراعة متخصصة يدعمها تواجد أحد أقدم وأكبر معامل الخمر بالمغرب Chaud Soleil بلغت مساحة الكروم به 4.700 هـ.

- السهول الساحلية : منطقة واسعة تمتد بشكل متقطع من بلاد زمور وزعير إلى الشاوية ودكالة وعبدة والشياظمة. وهي منطقة معتدلة شبه جافة تتناقص أمطارها من 500 بضواحي الرباط إلى 287 ملم / سنة بالصويرة. تتميز بتنوع تربتها ما بين تيرس وحمري ورملية وكلسية، تسودها زراعة بورية للكروم على مساحات متقطعة منتشرة بين حقول الحبوب، تستفيد جزئيا من الندى الليلي لخضوعها لتأثيرات المحيط الأطلنتيكي. وباستثناء دكالة تعتبر كلها زراعة حديثة للكروم تبلغ مساحتها الإجمالية 14.000 هـ. تنتشر بمنطقة زعير وزمور تجمعات متقطعة لزراعة كروم تكوّن رابطة لكروم سايس وكروم السهول الأطلنتيكية، تنتشر خاصة حول تيفلت والخميسات وسيدي علال البحراوي.

يليها بالجنوب الغربي منطقة السهول الساحلية الأطلنتيكية، حيث تنتشر مزارع متقطعة بالشاوية غير بعيد عن الساحل بين ضواحي الرباط والدار البيضاء، يتنوع عنبها ما بين عينات الخمور وأخرى مخصصة للاستهلاك، يبرز بينها خاصة عنب الموسكا.

ومن جنوب الدار البيضاء إلى ضواحي الجديدة تنتشر زراعة وحيدة للكروم بين حقول الحبوب، عرفت توسعا كبيرا في فترة الحماية خاصة بدكالة لتزايد الطلب على إنتاجها، فتوسعت بشكل متقطع نحو الشرق والجنوب خاصة إلى عبدة بضواحي آسفي والشياظمة شمال الصويرة. وهي زراعة بورية في معظم هذا المجال لكنها تسقى بضفاف أم الربيع خاصة في بولعوان. وكانت زراعة الكروم بدكالة تكون زراعة شجرية وحيدة إلى جانب أشجار التين في وسط خاص بالزراعة الحولية للحبوب، لكن توسع النطاقات المسقية الحديثة التي تهتم بالزراعات الصناعية والعلفية والخضر غير هذا الوضع. ولازالت دكالة يغلب عليها التخصص في إنتاج عنب المائدة الذي يوزع بكل أسواق المغرب، كما تنتج عنبا دخيلا للعصر يعالج جزئيا في معاصر بولعوان. ونظراً لتشتت الأشجار فإنها تحصى بوحداتها البالغة 8 ملايين شجرة.

ويكون الحوز منطقة أصيلة لزراعة الكروم التقليدية خاصة بضفاف واد نفيس حيث يكون زراعة دالية كثيفة في الأودية خاصة. وبوضواحي مراكش، تتميز بأصالتها إذ تعتمد على السقي ودعامة الدالية القصبية، وينضج عنبها في آخر الصيف رغم وفرة الحرارة بالإقليم.

وتعطي زراعة الكروم إنتاجاً وفيراً كان يحصى على مستوى إنتاج الخمور في الستينات بـ 500 ألف إلى 1 مليون هيكتولتر سنويا يوجه معظمها للتصدير.

لكن هذه الزراعة تراجعت كثيرا في العقدين الأخيرين من القرن العشرين بسبب شيخوخة الأشجار خاصة كروم العصر، ورحيل المعمرين الأوربيين الذين كانوا يعتنون باستغلالها. لكن عنب المائدة الذي يستهلك طازجا عرف توسعا مهما. ولوضع برامج لإعادة إنعاش هذه الزراعة قامت مصالح وزارة الفلاحة بإحصاء شمولي لها في نهاية 1993 اهتم بتحديد مساحات الكروم بكل إقليم ونوعيتها وعمرها ووضعيتها العقارية وطرق استغلالها وأساليب تسويقها وتصنيعها. ومن أهم ما ورد في هذه الدراسة :

تشغل الكروم مساحة 47.926 هـ مقسمة إلى 35.519 هـ عنب المائدة و10.407 هـ عنب العصر. أما عدد أشجارها فقد بلغ 66 مليون منها 46 مليون عنب المائدة و20 مليون عنب العصر. يبلغ معدل كثافتها 1.222 غرسة / هـ، تتباين حسب الأقاليم ما بين 2.500 بالغرب و553 دكالة. لكن يلاحظ أنها تتزايد بتجديد الأشجار حيث صارت تبلغ في بعض البساتين الحديثة المغروسة بضواحي الرباط 3.000 غرسة / هـ.

- عنب المائدة : يشغل 76٪ من المساحة الكلية للكروم، ينتشر خاصة في دكالة 42٪ وبن سليمان 10٪ ومكناس 8٪ والصويرة 8٪ والحوز 7٪ والخميسات 6٪ والرباط 5٪. وهو يتميز بتنوعه الكبير لكن 80٪ منها يتكون من الأنواع التالية : الدكالي 52٪ موسكا الإسكندرية 11٪ فلانسي 9٪ عبو 5٪ وموسكا الإيطالي 3٪. ويتركز 80٪ من العنب

الدكالي بدكالة و60٪ من موسكا الإسكندرية بابن سليمان.

أما صنف عبو فيتركز في الحوز بنسبة 98٪ والموسكا الإيطالي في ملوية بنسبة 60٪. أما من حيث عمرها، يلاحظ أن حوالي نصف أشجارها يقل عن 20 سنة وتشغل الأشجار التي يتجاوز عمرها 35 سنة 32٪ من المساحة يوجد 65٪ منها بدكالة. أما الأشجار الفتية - 15 سنة فتنتشر خاصة بإقليمي الخميسات والرباط. ينتشر عنب المائدة في 126.382 استغلالية بمعدل مساحة 1,4 هـ لكن 60٪ منها تقل مساحتها عن 1هـ وتشغل 17٪ من المساحة الكلية. وتكون استغلاليات 1 - 4 هـ 33٪، واستغلاليات + 4 هـ 7٪. ويلاحظ أن أكبر الاستغلاليات تنتشر بالغرب والسايس الغربي + 20 هـ.

- عنب عصر : يشغل 22٪ من المساحة الكلية للكروم يتركز خاصة بأقاليم مكناس 59٪ والخميسات 17٪ وابن سليمان 15٪. وتبلغ معدل كثافته 1937 غرسة / هـ. ويتضمن عنب العصر حوالي 20 صنفا، لكن 85٪ منها يتكون من الأصناف التالية : سيسنولت 42٪ كارينيان 25٪ أليكانتي بوشي 10٪ كروتاس 9٪ ويلاحظ تقدمها في السن فحوالي نصف مساحتها يتكون من أشجار + 35 سنة، وتتجدد بوثيرة بطيئة : 165 هـ / سنة مقابل 1.000 هـ / سنة بالنسبة لعنب المائدة. كما تتميز باتساع مساحة استغلالياتها ف 98٪ منها تتجاوز 20 هـ مما يقلص عددها الإجمالي إلى 138 وحدة.

ومن الناحية العقارية يلاحظ أن 70٪ ملك خاص و25٪ ملك الدولة (صوديا وصوجيتا) تنتشر خاصة بأقاليم مكناس والغرب 71٪ وبن سليمان والخميسات، بينما ينتشر الملك في دكالة بنسبة 99٪. أما الحوز فيتميز بانتشار ملكية الگيش خاصة بالأوداية 69٪ وكذلك الأحباس.

ومن الناحية التقنية يلاحظ أن 95٪ من كروم العصر و87٪ من كروم عنب المائدة تتكون من جدع قصير تتدعم فروعه أحيانا بسلك معدني ممدد بين أخشاب. أما الدالية فتنتشر أساسا في الحوز بنسبة 100٪ وملوية 87٪، كما نجدها بنسب ضعيفة بالغرب ومكناس حيث تخصص أساسا لأصناف من عنب المائدة، وقلما تتناول عنب العصر إذ لا نجد ذلك سوى في جهات محدودة بالغرب. وتطبق في زراعة الكروم أساليب الزراعة الحديثة إذ تحولت في معظمها إلى زراعة تسويقية ذلك أن القيمة النقدية لإنتاج هكتار بالقطاع العصري يعادل 5 أضعاف بالقطاع التقليدي. يستعمل المزارعين أنواعا كثيرة من الأدوية والأسمدة الكيماوية وكذلك الطبيعية. أما عملية الجني فتتم دائما بالأيدي.

الإنتاج : قدر المختصون إنتاج العنب بـ 1.366.818 قنطارا سنة 1993 تتكون 80٪ منها من عنب المائدة. تنتج أقاليم دكالة ومكناس والحوز والخميسات وبن سليمان 75٪ منها. يبلغ معدل المردودية 31 ق / هـ تتباين حسب الأقاليم 104 قنطار بملوية و94 بالحوز وذلك بسبب استعمال السقي بينما تتراوح 22 - 44 ق / هـ في أقاليم الخميسات والغرب وبن سليمان ومكناس والرباط والصويرة حيث نجد أدناها، وتتناقص في دكالة إلى مادون 20 ق / هـ. وعلى مستوى الأسعار يلاحظ تذبذب سعر عنب المائدة من سنة لأخرى 1,5 - 3,5 د هـ / كلغم أما سعر عنب العصر فإنه قار نسبيا.

وتبذل الأطر المتخصصة لوزارة الفلاحة جهودا لتجديد أشجاره وإدخال أصناف جديدة تنضج مبكرا. ونظرا لمحدودية سوق العنب والخمور. فإن المختصين يبدلون مجهودات لزراعة كروم لإنتاج السكر كفصيلة Kings Rubis وهو قوي الحلاوة وغير مستساغ للأكل، أنشئت له مشاريع تجريبية في الحوز بمساعدة خبرة إيطالية، لكنها فشلت لعدم إنشاء معمل لمعالجتها، كما يعمل المسؤولون على نشر عينات جديدة من العنب قابلة للتصدير مثل : سوبربور ولابيرليت وسولتانين في مزارع تجريبية بالحوز وسوس الأوسط. أما توسيع زراعة كروم العصر وصنع الخمور للتصدير وغيره فإن الأطراف المعنية لم تستطع تحديد خطة زراعية لذلك بسبب مناهضة الفكر الإسلامي.

Atlas du Maroc Notice, Les arbres fruitiers, Rabat, 1968 ; P. Burg, Le vignoble européen dans la région de Meknès, *RGM, n° 34*, Rabat, 1963 ; P. Liger, Le vignoble rifain, *R.G.M., n° 34, Rabat, 1963* ; Ministère de l'agriculture "Royaume du Maroc" : *Recensement du vignoble national*, 1994.

أحمد هوزلي

الـگريحة (الملحون) لگريحة بكاف معقودة كلمة محرفة عن "القريحة". أطلقها الأشياخ على الشعر الملحون، وهي تعني اهتمام الأشياخ بالإنشاد وفق الطريقة التقليدية التي يعتمد فيها على مصاحبة المنشد بضرب "التعريجة" والأكف.

يقول الشيخ الوليد التنسيطي الدرعي في حربة إحدى قصائده :

ناديت بگريحتي أصوتي ... وارفعت اكفوفي لرب الملكوت وادعيت
اقلت في ادعوتي ... يا من نجيت يونس افبطن الحوت
أما قبل الموت وما بعد الموت ياربي كن لي افموتي

وقد نسب إلى الشيخ عبد الجليل المصمودي (ق 11 هـ) أنه هو الذي أحدث عادة التغني بالشعر الملحون، ومنذئذ استعمل لفظ "الگريحة"، ثم اشتق منه لفظ "گرّح" في صيغة الماضي، ولفظ "يگرح" في صيغة المضارع بمعنى غني ويغني، أما المغني فقد سموه "لگرايحي" كما أطلق عليه "شيخ لگريحة" في مقابل "شيخ السجية" الذي يعني الشاعر الناظم. وقد أثر عن السلطان العلوي المولى اليزيد (ت. 1206) أنه سمى شاعر الملحون الرباطي محمد بن بوعزة الزعري "بولگريحة".

ع. الجراري، *القصيدة*، ص. 61 ؛ الفاسي، *معلمة الملحون*، ج 1، ص. 125 ؛ عبد الرحمان الملحوني ، *الشعر الوطني في الأدب الشعبي المغربي*، الدار البيضاء، 1990، ص. 29 - 30.

Engène Aubin, *Le Maroc d'aujourd'hui*, 9° édition, Libr. arnaud Colin, Paris, 1992.

عبد العزيز بن عبد الجليل

كريستياني ليون (Cristiani Léon) من الأطباء الأوائل الذين قدموا إلى المغرب مع قوات الاحتلال، إذ جاء ضمن فرق الگوم بقصبة ابن أحمد سنة 1907، وشارك في أحداث فاس سنة 1912، وأسس هناك أول مجموعة صحية متنقلة ساهمت مع مانجان في القضاء على حركة أحمد الهيبة.

فقد كريستياني في أحداث فاس أحد ممرضيه المقربين كوكار Cocard، وأصر على بناء مستشفى بقصبة الشراردة سماه باسمه.

عمل كريستياني منذ سنة 1913 كطبيب لمحلات السلطان مولاي يوسف بمراكش، وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى توجه إلى جبهات القتال في فرنسا ومنها إلى روسيا، ثم عاد إلى فاس بعد أن وضعت الحرب أوزارها، في صيف 1918، ليعمل في مستشفى كوكار بتفان ونكران ذات، حسب من عرفوه ومن كتبوا عنه مما حببه لسكان فاس وضمن له احترامهم. وظل على ذلك الحال إلى أن تقاعد في بداية 1937 واستقر بعد ذلك في إقامته بدار الدبيبغ، التي ظلت محجا لكثير من المرضى طلبا للعلاج، لمدة عشرين عاما بعد ذلك.

Bulletin de l'Institut d'Hygiène du Maroc ; R. Cruchet, *La conquête pacifique du Maroc*, Ed. Berger Levrault, 2è édition, 1934 ; M. Ghoti, *Histoire de la médecine au Maroc : le XXè siècle 1896 - 1994*, Casa, 1995 ; *Maroc médical*.

بوجمعة رويان

كريش، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Carres وAlcariz وCarrizo ؛ ومازالت هذه الأسرة بتطوان حيث لها بزنقة الصفصافة مسجد يعرف بجامع كريش. ومن أشهر أفرادها : أحمد بن محمد كريش كان يزاول مهمة "شيخ النظر" لدى محكمة القاضي سنة 1283 (1876). ومحمد بن أحمد كريش فقيه عين أميناً بديوانة مليلية يوم 13 ربيع الثاني 1302 (30 يناير 1885). ومحمد بن محمد كريش كان يزاول مهمة "شيخ النظر" لدى محكمة القاضي سنة 1269 (1853) وكان ضمن الوفد التطواني الذي بلغ وثيقة البيعة إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن في شهر ربيع الأول 1276 (1859). وعبد السلام بن محمد كريش الذي كان من بين أعيان تطوان الذين أمر الأمير مولاي العباس بسجنهم يوم 19 يناير 1860 لأنهم أخرجوا أهلهم من تطوان قبل احتلال المدينة من طرف الجيش الإسباني. والعربي بن أحمد كريش كان يزاول مهمة "شيخ النظر" لدى محكمة القاضي سنة 1327 (1909).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

كريش، عبد القادر ولد الفنان عبد القادر كريش بمدينة تطوان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبها تلقى أولى محفوظاته، حتى اشتهر بحفظه لبعض الصنعات النادرة مما تفرق من الميازين.

انتقل كريش إلى فاس، وبها استقر ممتهنا حرفة الخرازة ؛ ثم ما فتئ أن أصبح مقصد الراغبين في تعلم الآلة، فكانوا يلتفون حوله بقصر البطحاء يأخذون عنه أصول العزف على الرباب والعود الرباعي، ويتلقون منه الميازين وخاصة منها الصنعات النادرة كتصدرة بطايحي العشاق والصغة الموسعة التي تليها.

وكان عدد الأخذين عنه كثيراً، ومنهم : عازفو الكمنجة مولاي إسماعيل العلوي، والحاج اريكا، والمكي الأخصاصي، وعازف الرباب سيدي عبد الرحمن الطاهري، وضارب العود مولاي الشريف الإدريسي ومنهم أيضا : مولاي أحمد الوكيلي، والتازي لبزور، والحاج عبد الكريم الرايس، ومحمد السقاط الملقب "عزيزي" والحاج محمد مصانو التازي، والمعلم الرباطي محمد الدكالي الفرجي الملقب "حبيبي مبيركو".

وقد استمر عبد القادر كريش مقيماً بفاس حتى وفاته حوالي سنة 1944.

رواية الحاج محمد بلمليح رئيس جمعية هواة الموسيقى الأندلسية سابقا بالدار البيضاء ؛ من رواية الفنان الفاسي الحاج محمد مصانو التازي ؛ ع. بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2، سنة 2000، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص. 229 - 230 و254.

عبد العزيز بن عبد الجليل

كريفلة أو كريفلت - وهي الصحيحة بالنظر إلى المقولة : "أن جل أسماء الأماكن في المغرب أمازيغية الأصل" ؛ وبالنظر إلى أن الفترة المتحدث عنها لم تعرف وصول القبائل العربية إلى المغرب -

كريفلة اسم لنهر في بلاد زعير من أحواز مدينة الرباط، وهو من روافد نهر أبي رقراق الذي يصب في المحيط الأطلسي ما بين مدينتي الرباط وسلا ؛ وكريفلة اسم لمعركة حاسمة جرت بين المرابطين بقيادة عبد الله بن ياسين والبرغواطيين بزعامة ملكهم أبو حفص عبد الله : "... فلما سمع عبد الله بن ياسين بحال برغواطة وماهم عليه من الكفر رأي أن الواجب تقديم جهادهم على جهاد غيرهم فسار إليهم في جيوش المرابطين والأمير يومئذ على برغواطة هو أبو حفص عبد الله ... فكانت بينه وبين عبد الله بن ياسين ملاحم عظام مات فيها من الفريقين خلق كثير وأصيب فيها عبد الله بن ياسين ... فكان فيها شهادته. جرت هذه المعركة حسب بعض المصادر بتاريخ جمادى الأولى 451/1059 اصطدم فيها جيشان وعصبيتان، الجيش المرابطي صنهاجي العصبية قادم من الصحراء الكبرى انطلق من الضفة الشمالية لنهر السنغال مكتسحاً الجنوب المغربي في ظرف وجيز : "... وكانوا يختارون الموت على الانهزام ولا يحفظ لهم فرار من زحف وكان قتالهم على النجب أكثر من الخيل وأكثرهم مسترجلون على أقدامهم صفوفاً صفاً بعد صف،

يكون بأيدي رجال الصف الأول القنا الطوال، وكانت لهم راية يقدمونها أمام الصفوف فهم يقفون ما وقفت منتصبة وإن أمالها إلى الأرض جلسوا فكانوا في ذلك أثبت من الهضاب ..." ؛ وبين جيش برغواطي بزعامة المصامدة : "... وكان عسكر أمراء برغواطة أكثر من ثلاثة آلاف وانضاف إليهم من سائر القبائل ما بين فارس وراجل أزيد من عشرين ألفاً من جراوة وزغاوة ومطغرة والبرانس وركونة وغيرها".

المرابطون وأعدادهم ضعف أضعاف البرغواطيين وكانوا مغترين بالإنتصارات التي أحرزوها منذ خروجهم من رباطهم - فلم يكترثوا بالبرغواطيين ولم يقدروا خطرهم حق التقدير فسقطوا في شراكهم وتكتيكهم الحربي، إذا استدرجوهم إلى الهضاب الوعرة التي يجري فيها واد كريفلة ورافده واد المشرع، وواد عكراش وغيره ... أي أنهم اختاروا أرض المعركة وتوقيتها وفرضوه على عدوهم فلم تنفعهم كثرتهم ولا انتصاراتهم في الجنوب فقد اصطدموا بعدد متمرس بالحروب ومتمكن من المجال ومنضبط التنظيم يحسن الكر والفر ويوفق ما بين الحياة العسكرية والحربية والحياة المدنية، فانتهت المعركة بهزيمة المرابطين ووفاة زعيمهم وقائدهم عبد الله بن ياسين الذي دفن بعين المكان ومازال ضريحه قائم الذات معروفاً في المنطقة.

البكري، *المغرب*، باريز، 1965 ؛ ابن حوقل، *صورة الأرض*، ليدن، 1938 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، بيروت، 1983 ؛ ابن خلدون، *العبر*، دار البيان، بدون تاريخ ؛ ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ مراكشي مجهول، *الاستبصار*، الأسكندرية، 1958 ؛ الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1954 - 1955 ؛ م. الطويل، *مصامدة السهل ومصامدة الجبل ضمن الجبل في تاريخ المغرب*، كلية الآداب، فاس - سايس.

Brignon [et al.], *Histoire du Maroc*, Paris, 1967 ; Martin [et al.], *Géographie du Maroc*, Paris. 1967 ; A. Ben Chenhou, Sidi Abdellah Moul Al Gara, *Hespéris., 3e-4e trimestre, 1946*.

محمد حجاج الطويل

كريم، محمد بن **إبراهيم** إجوي الباعمراني (مقاوم) من قبيلة آيت إخلّف، من رجال المقاومة الوطنية، ومن قادة جيش التحرير، رقمه في المقاومة : 516156، ولد سنة 1920 بآيت باعمران بإقليم تيزنيت.

نشأ في عائلة دينية وعلمية، ومن أشهر القراء من عائلته، صاحب الزاوية هناك سيدي مبارك إجوي، وكذلك الحمزاوي سيدي الحسين إجوي = بوشْبُوكْ = الخلفي.

في هذا الجو نشأ مترجمنا هذا الذي ساهم بشكل فعّال في المقاومة الوطنية، سواء في الدار البيضاء، أو في جيش التحرير أو في الجيش الملكي، كان شجاعا ومغامرا جريئاً في نفس الوقت. أشادت معظم الجرائد الوطنية بأعماله بعد وفاته، وتنعته كلها بوطنية صادقة وبالأسبقية في تأسيس أعمال المقاومة مع رجال المقاومة الوطنية.

ويكفي أن نستشهد بالجرائد المغربية الآتية :

جريدة *الاتحاد الاشتراكي*، نعتته "بالمقاوم الوطني ومن قدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، وقد كان إلى جانب الشهيد محمد الزرقطوني في العديد من العمليات الفدائية بالادر البيضاء، كما التحق بجيش التحرير بالجنوب، حيث قاد الانتفاضة الشهيرة لآيت باعمران".

أما جريدة *رسالة الأمة*، فقد خصصت له عنوانا بارزا، وبلون مغاير ومما جاء فيه : "إلى ذمة الله كريم محمد بن إبراهيم الباعمراني، عضو المجلس الوطني ... وأن الراحل، نشأ منذ صغره متشبثاً بالروح الوطنية والدفاع عن المقدسات حيث عرف داخل الحركة الوطنية بجرأته وتفانيه من أجل القضية الوطنية.

وكان من أوائل المؤسسين للمنظمة السرية بالدار البيضاء إلى جانب محمد الزرقطوني حيث شارك في العديد من العمليات الفدائية... ثم التحق بجيش التحرير بالجنوب، ثم بصفوف الجيش الملكي برتبة ضابط، وحظي سنة 1973 بشرف تعيينه من لدن صاحب الجلالة المغفور له الحسن الثاني بالمجلس الوطني لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.

وأبرزت جريدة Le Matin مكانته إلى جانب محمد الزرقطوني ودوره في جيش التحرير وفي الجيش الملكي، وتعيينه في المجلس الوطني لقدماء المقاومين مع نشر صورة له بتاريخ 19 غشت 2000.

ذكره محمد الوديع الأسفي في كتيّبه "ملحمة البطولة، منطقة آيت باعمران، ص.67 استجوبته في سنة 1990 فقال : إن سبب هروبي من البيضاء هو أنني اتفقت مع خالي لبيب أحمد بن الشيخ محمد من آل الشيخ همُّو على إحراق مخزن الكتان حيث هو حارس فيه، فاكتشف أمره وأنا معه، فذهبنا إلى آيت باعمران".

توفي يوم الخميس 17 غشت سنة 2000.

جهادي الحسين الباعمراني

كريميش، العروصي بن **محمد** ولد سنة 1923 بدوار أهل بو الشابن آيت ياسين اصبوية إقليم تزنيت.

انخرط في صفوف جيش التحري المغربي بالمنطقة الجنوبية المقاطعة العاشرة تحت مسؤولية علي المسيوي وذلك سنة 1957 برتبة قائد المائة.

وبقي يعمل فيها بكل نزاهة وإخلاص حيث كان مثالا للرجل المجاهد في سبيل الله نشيطا في عمله متحمسا في إيمانه معروفا بغيرته الوطنية لاسترجاع ما تبقى من أرض وطنه حيث شارك في العديد من المعارك بآيت باعمران إلى أن استشهد في معركة الثلاثاء دفاعا عن تحرير بلاده وإسترجاع سيادتها بتاريخ 23 دجنبر 1957.

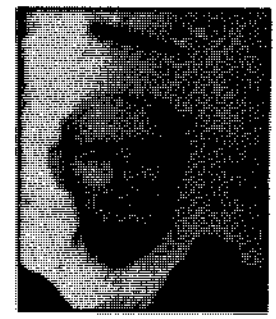

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 502456.

الكزيكي أودكس Eudoxe de Cyzique، قدم إلى موريطانية في سنة 111 قبل الميلاد ليطلب من ملكها بكوس الأول الإشراف على رحلته لاكتشاف الطريق الذي يوصل إلى الهند عبر المحيط الأطلسي. إن الرواية الكاملة عن الرحلة وردت عند سترابون نقلا عن كاتب يدعى بوسيدونيوس Poseidonius عاش في أوائل القرن الأخير قبل الميلاد. وهناك إشارات حول الرحلة عند بومبونيوس ميلا : Pomponius Mela, 2, 96 وبلنيوس الأكبر Pline.

وصاحب الرحلة ينتمي إلى أسرة ثرية من مدينة كزيكا الواقعة في آسيا الصغرى والخاضعة في هذه الظروف للسيطرة الرومانية. والشخص المذكور كان من رجال الأعمال الذين كانت لهم أنشطة تجارية في العالم الإغريقي الروماني، خاصة بعدما فسحت لهم الإمبراطورية الرومانية آفاق التوسع التجاري في أرجاء البحر الأبيض المتوسط.

كان الكزيكي يمتلك أسطولا تجاريا، وقام برحلتين تجاريتين من مصر إلى الهند، وبرحلة أخرى بين بلاده وإسبانيا، مرورا بميناء بزول جنوب روما وماسساليا وهي مارسيليا في فرنسا. وانتهى به المطاف إلى مدينة گادير في إسبانيا. ومن هذه المدينة كان منطلق رحلته التي تهم الملك الموري بكوس الأول.

تحدث سترابون عن الرحلة التي جعلته يدخل في علاقة مع ملك الموريين قائلا : "أبحر على متن سفينة كبيرة ومركبين صغيرين من النوع الذي يستعمله القراصنة. اصطحب معه عددا من الراقصات الشابات وبعض الأطباء ومختلف الصناع، ثم أبحر في اتجاه الهند تدفعه الرياح الغربية الاعتيادية. وبعدما تمكن التعب من مساعديه، وأرغموه على الاقتراب من الساحل نظرا لهدوء الرياح، بينما كان هو يخاف من حركات المد والجزر، حدث ما توقعه إذ غرقت السفينة لكن بهدوء ودون تصدعها الشامل، مما أتاح لكل الركاب فرصة النجاة وإخراج جل الألواح إلى البر. وقد تم استعمالها في صناعة مركب ثالث من الحجم الذي يحركه خمسون جدافا. وهكذا واصل إبحاره وقطع مسافة طويلة حتى التقى بأناس ينطقون نفس اللغة التي سبق له أن سجلها (في رحلته إلى الهند انطلاقا من مصر). وعلم أن سكان هذه البلاد كانوا من جنس الإثيوبيين المجاورين لمملكة بگوس Bogos. وحينئذ تخلى عن رحلته وقفل راجعا بمحاذاة الساحل. وتعرف على جزيرة مهجورة تخترقها مجاري مائية وتكسوها أشجار. ثم وصل سالما إلى موروسية Maurusia حيث باع مراكبه، ثم قصد بگوس ماشيا، وطلب منه أن يتولى الإشراف على الرحلة البحرية التي ينوي القيام بها. لكن أصدقاء بگوس تشبثوا بالرفض، فحذروه من مغبة جعل البلاد عرضة للخطر إذا تعرف الغزاة الأجانب على الطريق إليها... فقرروا نفي أودكس إلى جزيرة مهجورة".

يتضح أن رحلة الكزيكي هي أقدم التجارب الملاحية التي وصلتنا أخبارها في استكشاف الطريق المؤدية إلى الهند عبر المحيط الأطلسي. وهدف الرحلة هو القيام بمشروع تجاري، لجلب المواد المتوفرة في مجال الإثيوبيين الغربيين. والمشروع يعتبر استثمارا يستجيب لتوسع آفاق التجارة الرومانية، التي أصبحت تسيطر على العالم المتوسطي بعد سقوط قرطاجة. ويبدو أن لموريطانية دورا أساسيا في مشروع هذه الملاحة التجارية، باعتبارها محطة هامة في الاتصال بالإثيوبيين الغربيين عبر المحيط أو عبرالمسالك الصحراوية.

أما زمن الرحلة فقد صادف ظرفا دقيقا بالنسبة لواقع المملكة الموريةتحت حكم بكوس الأول، حيث انطلق العدوان الروماني على يوغرطة، الذي كان من رعايا الملك الموري يساندونه. بينما كان الملك يميل إلى التعامل مع روما، كطرف أقوى في الصراع، وأما موقف رعاياه المعادي للرومان، فهو ينسجم مع سياسة الحيطة والحذر من التعامل مع الرومان، التي سنها الملك الموري باگا Baga. وفي ضوء هذه الظرفية الدقيقة، نجد تفسيرا للمعارضة الشديدة التي واجه بها مجلس بكوس مشروع الكزيكي. لأنه في نظرهم يعد من الغزاة الأجانب، الذين يهددون استقلال بلادهم الاقتصادي والسياسي. واختلاف موقف هذا المجلس مع الملك يعبر عن التناقضات الداخلية التي كانت تطبع واقع الموريين إبان اندلاع حرب يوغرطة، التي صادفت قيام الرحلة المذكورة.

هكذا يتضح أن لبكوس مجلسا له دور أساسي في تسيير شؤون البلاد. وبالنسبة لقضية الكزيكي، فإن معارضة الموريين تدل على تشبثهم بمراقبة شؤون الملاحة والبحر، لصيانة مصالحهم الاقتصادية. ولدينا في حصيلة البحث الأثري بالمغرب صورة واضحة عن السياسة الاقتصادية التي

نهجها الموريون، لتجنب الخضوع للهيمنة التجارية الرومانية،وذلك بالاستغناء عن السلع الرومانية قبل عهد الملك بكوس الأول. وهذا هو الدافع القوي الذي جعلهم يتصدون للكزيكي.

وهنا نود أن ندعم هذه الصورة المشرقة من تاريخ المملكة الموريةـ اعتمادا على نص الرحلة، بإثارة دور الموريين في الملاحة التجارية. إن وقائع الرحلة تدعو إلى الاعتقاد بأن المملكة الموريةـ كانت تتحكم في الملاحة بسواحل المحيط، الذي يحف بمجال نفوذها. والنص صريح في القول أن أصدقاء الملك اعترضوا بشدة على السماح للأجانب بمعرفة طريق الملاحة إلى بلادهم. ومعنى ذلك أن الموريين كانوا يراقبون مسالك المحيط، الذي اشتهر بأهواله منذ القديم، ولذلك لم يسلم صاحبنا من مخاطره. والراجح أن الكزيكي سقط في قبضة حراس البحر الموريين، وهم الذين اقتادوه إلى ملكهم وهو يمشي على رجليه عقابا له على اختراقه لمجال نفوذهم. وأمام الملك حاول الرجل أن يجد ذريعة للإفلات من العقاب باقتراح الإشراف عن رحلته.

نستخلص إذن أن المملكة الموريةـ استطاعت أن تستفيد من وضعها المتميز بانفتاحها على واجهتين بحريتين منذ القديم، لتصبح وسيطا تجاريا بين الإثيوبيين والعالم المتوسطي. ومن مظاهر استثمار الموريين للبحر، ما شهدته موريطانية من تقدم في صناعة الگاروم Garum اعتمادا على الثروة السمكية التي يزخر بها المحيط. وترجع أقدم الأدلة على تسويق هذه الصناعة إلى النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد، حيث وصلت الأمفورات الموريةـ المصنوعة في الأقواس إلى المدن اليونانية.

يستفاد مما سبق أن الوساطة الموريةـ كانت عقبة في وجه رجال الأعمال الرومان إلى مطلع القرن الأخير قبل الميلاد. ويعتبر الكزيكي واحدا منهم تسلط عليه العقاب الموري بسبب اقتحام المحيط والاقتراب من السواحل والاتصال بالإثيوبيين. أما بعد انفتاح موريطانية على الرومان، بعد حرب يوغرطة، فإن الوضع أصبح مناسبا للروماني ستيوس Sitius ، الذي اشترك مع الملك الموري ماستانيسوس Mastanesosus في صفقة مالية وتجارية سنة 64 قبل الميلاد.

م. مجدوب، *مملكة الموريين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م*، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، مرقونة، 1990 ؛ الصناعة الغذائية في المغرب القديم، بحوث، *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، العدد 4*، ص. 23. 34، 1991 ؛ العملة الملكية في المغرب القديم، بحوث، *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، العدد 5*، ص. 47. 60، 1992 ؛ أوضاع موريطانية من خلال رحلة أودكس الكوزكي في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد، *منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، سلسلة الندوات 5*، ص. 31. 53، 1993 ؛ *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد*، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، مرقونة، 1998.

J. Desanges, *Recherches sur l'activité des méditerranéens aux confins de l'Afrique*, dans Collection de l'Ecole française de Rome, 38, 1978 ; M. Majdoub, Les luttes du début du 1er s. av.J.-C au Nord de la Maurétanie, dans *Collection de l'Ecole Française de Rome, 166, p. 235-8, 1992* ; La Maurétanie et ses relations commerciales avec le monde romain jusqu'au 1er s av. J-C, dans *Africa Romana, 11*, p. 287-302, 1996 ; Pompeus Magnus et les rois maures, dans *Africa Romana, 12*, 1231-8, 1998.

محمد مجدوب

الكست، اسم يطلق حالياً على الكتلة الجبلية الممتدة من حوض أملن مروراً بآيت صواب وانتهاء بآيت حمد في الجزء الغربي من الأطلس الصغير.

يبدو أن أول إشارة إلى آيت الكست، كانت على عهد الموحدين في سياق احتواء قبائل الأطلس الصغير التي التفت آنذاك حول يحي الصحراوي. وتفيد الروايات أن فرقتين من الجيش الموحدي يأتي على قيادتهما كل من أبي حفص واسنار، أنيطت بهما مهمة إخضاع الكست حاضرة بلاد جزولة. ويظهر أن المقاومة قد اكتست طابعا أكثر حدة، تعبيراً عن رفضها لكل من يروم التطاول على مجالها، قبل أن يعمد قائدا الحملة الموحدية إلى تخريب الكست، كما أقدما على ترحيل سكانها وسبي نسائهم ونقل قطعانهم من الماشية. وقد خفت حدة النزاع عندما تمكن عبد المومن بن علي الگومي من استقطاب زعماء جزولة وقبائل الكست، وأقنعهم بزيارته بمراكش.

وبحكم شدة الخراب الذي لحق بالكست، فإن المصادر اللاحقة لم تعد تذكرها إلا في سياقات مجالية أوسع تشمل جبال الأطلس الصغير من حدود واد نون غرباً حتى درعة شرقاً، بصيغ من قبيل : هنكيسة ونگيسة. وقد أفاض كل من الوزان ومارمول خلال ق 16 م، في وصف طباع وعادات سكان الكست، مبرزين بالأساس ركونهم إلى الحرية واتصافهم بالشجاعة، وأن طبيعة مجالهم تتميز بالشح والنذرة من حيث ظروف العيش.

وترد تلميحات تكشف عن أهمية الكست كمركز علمي خلال القرن 7 / 13، وكعمق استراتيجي يحتمي به المعارضون أو الخارجون عن السلطة المركزية، كما أضحى ملاذاً مفضلاً لدى الزهاد والصلحاء قصد التعبد والعزلة.

ويقر البقدوري بأن قرية "إيرغ" الحالية بنيت على أنقاض الكست القديمة.

البيدق، *أخبار المهدي بن تومرت*، الرباط، 1971، ص. 45. 70. 98 ؛ المراكشي، *المعجب*، تح. محمد الفاسي، 1938، ص. 581. 656 ؛ ابن خلدون، *العبر*، بيروت، 1959 ؛ حسن الوزان، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، 1983، ص. 120. 121 ؛ مارمول كربخال، *إفريقيا*، ج 2 : 39 ؛ البعمراني مرادي عبد الحميد، *لمحات من تاريخ سوس*، نسخة خاصة، 40. 41 البقدوري محمد بن أحمد، *إتحاف أهل المدن والقرى*، سلالة زينب الكبرى، نسخة خاصة، مواضع متفرقة ؛ المنوني، *المؤسسات التعليمية الأولى، سوس*، مجلة *المناهل*، عدد 34 / 1986.

J.-D. Meunié, *Le Maroc saharien des origines à 1670*, Paris, 1982, t. 359-372 ; B. Rosenberger, Tamdult, cité minière et caravanière présaharienne, IX - XIV siècle, *Hespéris-Tamuda*, 1967, p. 133.

أحمد بومزگو

الكُسْكُسُ . أكلة المغرب الوطنية بدون منازع، وقد عرفت منذ التاريخ الوسيط الأعلى، وترجع جذورها إلى ما قبل ذلك، فهي أكلة بربرية أصيلة حسب الروايات المتداولة ومنها رواية العلامة ابن خلدون ومضمنها أن البربر لما سئلوا عن هويتهم بعد الفتح الإسلامي للمغرب أجابوا :"نحن قوم نحلق الرووس ونلبس البرنوس ونأكل الكسكوس"، وهذه العناصر الثلاثة المحددة للهوية وردت في أوصاف الرحالة الذين زاروا المغرب خلال مختلف العصور.

أصل الأكلة كما أشرت بربري وأصل الكلمة تابع له، إلا أن الأمازيغ اليوم يختلفون في تسمية الأكلة فمنهم من يسميها (إبرين) ومنهم من يخص نوعاً منها بهذا الاسم وهي (البلبولة) أي الكسكس المعد من سميدة الشعير، ومنهم من ينطقها هكذا : "سكسو" ؛ وبعودتنا إلى العربية الفصحى لأيام العرب وعاداتهم في الأكل لا نجد للكسكس أثرا مما يجعلنا نعتقد أن "سكسو" هي الأصل الأمازيغي. فحرفي (ك و س) مجتمعين شائع في كثير من الأفعال والأسماء الأمازيغية، ولعل الدارجة المغربية طوعت الكلمة إلى كسكسو وكسكس واشتقت منها أفعال وأسماء مثل فعل كسكس واسم كسكاس ...

وحتى في بعض الجهات في المغرب لا نجد كلمة كسكس بل ما يقابلها : "كالطعام" و"لفّار" و"فور" أي إعداد الكسكس ومنها المثل الشائع عندهم : (إلا ما قفلتي مافورتي).

الكسكس أنواع تختلف باختلاف الجهات والفئات الإجتماعية سواء من حيث المحتوى أو التحضير والطبخ والتقديم : فمن الكسكس البسيط الذي يقتصر تحضيره على الماء وقليل من الزيت أو الشحم والبصل والملح ومادته الأساسية خشنة مكونة من خليط من الدقيق والنخالة الرقيقة المعروفة عند النساء في البادية بـ "الحَمْرة" وهذا النوع كان أكثر انتشاراً في الأوساط الفقيرة وتختلف اسماؤه باختلاف الجهات و منها (الحلحول) في جهة الشاوية ـ ورديغة ؛ إلى الكسكس اللذيذ الغني بمواده وتوابله : من سميد القمح الصلب واللحم والخضر والسمن ؛ أو من السميد والبصل والزبيب المعسل والحمص ولحم الغنم ويسمون النوع الثاني"التفاية" والأول "كسكس سبع خضاري" إلى البلبولة وهو كسكس من سميدة الشعير وغالباً ما يستعمل في تحضيره لحم الرأس (البقري) أو رؤوس الأغنام، إلى الكسكس المعد من سميدة الذرى ويعرف بالاسم الأمازيغي "باداز".

ومن الأنواع الأخرى التي تعتمد في تحضيرها مثل الكسكس على سميدة القمح الصلب أو الشعير أو الذرى وتطبخ بنفس الطريقة "سيكوك" إلا أنه لا يؤكل ساخناً، بل ينقع في اللبن الحامض حتى يغمره. وقد كان هذا النوع شائعاً في البوادي في فصل الصيف وكان التغدية الرئيسية "للحصادة" ؛ ومنه نوع آخر حباته أكبر من حبات الكسكس العادي ويحضر بالحليب ويؤكل ساخنا وتغمره الزبدة الطرية المذابة، يسمونه بركوكش ؛ ومن الأنواع التي تحضر بالطريقة نفسها "السفة" ويعتمد فيها على سميد القمح الصلب وتقدم السفة مزينة بمسحوق السكر والقرفة.

والطريقة التي يحضر بها الكسكس بأنواعه بسيطة تعتمد أساساً على بخار الماء الذي يأخذ في الدارجة المغربية اسم "لفّار" واجود الكسكس ما فور ثلاث إلى أربع مرات.

ابن خلدون، *تاريخ ابن خلدون* ، بيروت، بدون تاريخ ؛ ابن رزين، *فضالة الخوان*، الرباط، 1981 ؛ ابن الزيات، *التشوف إلى رجال التصوف*، الرباط، 1984 ؛ ابن عسكر، *دوحة الناشر*، الرباط، 1976 ؛ البادسي، *المقصد الشريف*، الرباط، 1982 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1980 ؛ ابن قنفد، *أنس الفقير*، الرباط، 1965 ؛ م. المهدي، *متع الأسماع*، فاس، 1305.

Latifa Bennani-Smires, *La cuisine marocaine*, Nancy, France, 1978.

محمد حجاج الطويل

كشاتة قبيلة كبيرة ضمن آيت يوسي المعروفة بضواحي مدينة صفرو، إذ مشيخاتها الثلاث تدعي انتسابها إلى هذا البطن اليوسي، وأنهم اخوة مغيلة ومعدودون منها. ومنهم فرقة مندرجة في قبيلة البهاليل القريبة من صفرو. وهم مجاورون لقبيلة لواتة من جهة الشرق.

وحسب مونوغرافية صفرو (1916) منهم فرق كثيرة كآيت حسي وأحمد وآيت بلال وآيت حدو وموسى وآيت بقي وآيت واحي وهم جميعا ضمن فريق آيت الربع وقد احتفظوا على لسانهم الأمازيغي حتى وقت قريب، لكن القرب من مدينة صفرو (حوالي 20 كيلو متراً) جعلهم يتحدثون حالياً اللسانين معا.

العمري أحمد وفتحي عبد الرحمان، د. ت. *لأسماء الأعلام والأماكن لمنطقة صفرو*، بحث إجازة في التاريخ، فاس، 1990.

Cap. Reisser, *Monographie de Sefrou*, 1916, dactylographie, C.E.A.A.

الحسين البعاوي

الكشتيمي، أسرة من أكشتيم (بفتح الهمزة والكاف المعقودة، وسكون الشين، وكسر التاء) بتيوت برأس الواد قرب رودانة بسوس. وهي فرقة من وادي أملن أعطت اسمها لقرية عُرفت بالعلم منذ القديم.

الكشتيمي، أحمد بن **عبد الرحمان** من أهل العلم والفضل وأصحاب المدارس بسوس التي يجتمع فيها الطلبة عليهم للقراءة. تخرج به عدد كثير من الطلبة هناك، ثم قدم مراكش، فكان إماما بالسلطان المولى الحسن يلازمه حضرا وسفرا. وأقام بها مدة يعلمه صنعة الإكسير.

الكشتيمي، عبد الرحمان بن **عبد الله** أكبر أديب في سوس أواسط القرن (13 هـ)، حيث كان مجدد الأدب العربي بسوس. له تضلع عظيم في العلوم، وخصال حميدة في الورع والترفع عن السفاسف، شديد التضلع في النوازل الفقهية.

من تآليفه : الصواعق، وهي رسالة كتبها جوابا عن رسالة الشيخ أحمد التكمدشي. والكتاب المشهور بطبقات الحضيكي في مناقب شيخ شيوخه محمد الحضيكي وتلامذته ومن عاصرهم من الشيوخ من أهل المشرق والمغرب.

ع. بن إبراهيم، *الإعلام*.

المصطفى البوعناني

الكشفية المغربية، منظمة تربوية شبابية انبثقت من الحركة الوطنية وارتبط تأسيسها بقيام الأحزاب السياسية في فترة الكفاح الوطني ضد الاستعمار.

وقد برزت على الساحة هيئتان وطنيتان هما الكشفية الحسنية (في الثلاثينيات) ومنظمة الكشافة المغربية الإسلامية (في الأربعينيات). وعندما حصل المغرب على الاستقلال عملت المنظمتان معا على خلق مؤسسة وطنية جامعة أطلق عليها اسم "الجامعة الوطنية للكشفية المغربية"، وكان من وراء هذا الإنجاز المرحوم عبد الكريم الفلوس والمرحوم محمود العلمي.

وقد تم تأسيس الجامعة عام 1958 بمقتضى ظهير الحريات العامة كتنظيم وطني ودولي، وتم الاعتراف بها واعتمادها كهيئة أهلية وطنية من طرف المجلس الوطني للشباب.

وفي عام 1960 أصبحت الجامعة عضواً رسمياً في المنظمة الكشفية العربية بعد مصادقة المؤتمر الكشفي العربي الثالث المنعقد بتونس. وفي عام 1961 تم الاعتراف رسميا بعضويتها في المنظمة الكشفية العالمية بعد مصادقة المؤتمر الكشفي العالمي الملتئم في لشبونة.

وبمقتضى الميثاق الوطني للكشفية المغربية الصادر في 5 يوليوز 1974 أعيدت هيكلة الجامعة لتصبح مكونة من ثلاث جمعيات هي :

- منظمة الكشافة المغربية الإسلامية
- جمعية الكشفية الحسنية المغربية
- منظمة الكشاف المغربي

وقد شاركت الجامعة في تأسيس الاتحاد الكشفي للمغرب العربي، وكان لها فضل تنظيم جمعه التأسيسي بالمعمورة في دجنبر 1958 برعاية من جلالة المغفور له محمد الخامس وولي عهده آنئذ جلالة المغفور له الحسن الثاني. وفي ماي 1990 احتضن المغرب المؤتمر الثاني للاتحاد وابتداء من سنة 1996 حظيت الجامعة بصفة "الجمعية ذات النفع العام"، وأسندت رئاستها لصاحب السمو الملكي الأمير الجليل المولى رشيد بمقتضى كتاب صادر عن وزارة القصور الملكية والتشريفات والأوسمة تحت رقم 167 / 96. كما أسندت إدارة شؤونها إلى مكتب وطني يتجدد أعضاؤه كل سنتين بقيادة رئيس مفوض ينتمي بالتداول إلى إحدى المنظمات الثلاث المؤسسة للجامعة.

وقد تعاقب على إدارة المكتب الوطني للجامعة منذ تأسيسها : الأستاذ عبد الكريم الفلوس القائد العام للكشفية الحسنية المتوفى بالرباط في 31 - 3 - 1980، والأستاذ محمود العلمي القائد العام لمنظمة الكشافة المغربية الإسلامية المتوفى عام 1983، والأستاذ محمد أفيلال القائد العام لمنظمة الكشاف المغربي، والأستاذ عبد الرحمن حسون الفيلالي، والأستاذ عبد العزيز الإدريسي القاسمي من الكشفية الحسنية، والأستاذ عبد العزيز بن عبد الجليل، والأستاذ محمد غازي بناني من منظمة الكشافة المغربية الإسلامية.

يوجد مقر الجامعة بالرباط، وتتمركز أنشطتها في "المركز الكشفي الوطني عبد الكريم الفلوس" الكائن بغابة المعمورة. ولها أزيد من ثمانين فرعا تغطي سائر أقاليم وجهات المملكة، كما ينتظم في صفوفها ما يفوق عشرين ألف كشاف ومرشدة.

والجامعة تنظيم تربوي تطوعي مستقل. وتتمحور أهدافها حول :

- رعاية وخدمة الناشئة والشبيبة وفق المناهج والطرق الكشفية، وفي إطار الالتزام بقرارات وتوصيات المؤتمرات الكشفية المغاربية والعربية والعالمية.
- تنمية الحركة الكشفية بالمغرب عن طريق تطوير البرامج والمناهج الكشفية بما يواكب متغيرات المجتمع ويساير الأساليب الجديدة التي تفرزها المحافل الكشفية الدولية.
- تكوين الأطر والقيادات المتخصصة في مجالات النشاط الكشفي، وتأهيلها للمساهمة في خدمة الوطن وتنمية المجتمع.
- تمثيل المغرب في المحافل الكشفية العربية والدولية على مستوى حضور اللقاءات والتجمعات والمشاركة في المؤتمرات والمناظرات.

ومن أدبيات الجامعة والمنظمات المنضوية تحتها نذكر :

- مجلة "مستعد". وقد أنجزت جمعية الكشفية الحسنية مجموعة منها ثم توقفت عن إصدارها.

- دورية الكشاف"، ثم "الكشافة" من إصدار قيادة منظمة الكشافة المغربية الإسلامية.

- كتاب " الاتحاد الكشفي للمغرب العربي - المؤتمر الثاني بالمغرب 1990.

- كتاب : الكشفية : شباب بلا حدود خاص بأشغال المناظرة الدولية التي انعقدت بمراكش ما بين 9 و13 نونبر 1994. مطبعة فيدبرانت الرباط.

- رسالة لنيل دبلوم المدرسة العليا للأساتذة من إعداد بلغازي فاطمة وإشراف الأستاذين معنينو عز العرب وعمر أفا، تحت عنوان : *و ثائق الخزانة الصبيحية بسلا. ملف منظمة الكشافة المغربية الإسلامية - محلية سلا - من سنة 1945 إلى سنة 1964. تصنيف وتقديم 1994 - 1995.*

- رسالة تخرج من المعهد الملكي لتكوين الأطر - سلك المفتشين بعنوان : *الكشفية حركة اجتماعية وتنموية لرعاية الشباب*. إعداد عبد الهادي الحبابي، واشراف الأستاذ علي شعباني. 1989 - 1990.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الكشينة في الدارجة المغربية لكن برجوعنا إلى القواميس الأجنبية ونحن نبحث عن أصل الكلمة استوقفنا كلمة "Cocina" في اللاتينية وKitchen في اللغة الإنجليزية، فهل أصل الكلمة من المصدرين المذكورين ؟ أعتقد أن المصدر الأول مطابق للنطق الدارجي، وتعني في اللغة العربية والفرنسية المطبخ Cuisine.

الكلمة الدارجة كشينة لا تعني بالضبط المطبخ كما هو معروف اليوم بل يقصد بها المكان المخصص لتحضير الطعام سواء كان في الخيمة المغربية التقليدية حيث تقسم إلى قسمين يفصل بينهما سياج "الخالفة" لوجوده دائماً خلف القسم الأول المخصص للإقامة واستقبال الضيوف ؛ وعند الموسرين من الناس تفرد للكشينة خيمة خاصة تنصب خلف الخيمة الكبيرة ؛ وإذا كان المسكن من قش (نوالة) أو كوخ فالكشينة تحتل ركنا منه "وتكون ملتصقة به أو بعيدة قليلاً، وإذا كان المسكن بناية صلبة فالكشينة غالباً ما تحتل غرفة عند المدخل الرئيسي للدار بحيث تكون قريبة من تلقي الحاجيات من حطب وفحم وخضر وتموين وما إلى ذلك، وتبقى بعيدة عن غرف الإقامة والنوم وقاعة استقبال الأضياف.

أهم مكونات الكشينة الكانون أو الكوانين في منازل الأغنياء والفرن ومواعين الطبخ وهي في الغالب من فخار إلى جانب قلل وخوابي الماء ومخزن للمؤونة أو العولة السنوية من دقيق وسمن وزيت وزيتون "وخليع" (قديد مصبر) وما إلى ذلك من المواد الأساسية ؛ ومصطلح كشينة مازال متداولاً إلى اليوم وخاصة في البادية المغربية مثل جهة الشاوية ورديغة وجهة الغرب. وهي تعني ما ذكرنا مع التغييرات التي لحقت نظام التغدية والتموين وأدوات الطبخ، في حين أن بعض العائلات والأسر حديثة التمدين ما تزال تطلق المصطلح حتى على المطبخ العصري الذي يلتقي من حيث الوظيفة مع الكشينة لكنه ليس هي.

المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1980 ؛ *أبحاث وزيارات ميدانية خاصة.*

محمد حجاج الطويل

الگطاطي، بالكاف المعقودة، اسم عائلة تطوانية كانت بتطوان عام 1040 قال الفقيه الرهوني : انقرضت يومئذ، ولكن الفقيه عبد السلام السكيرج يذكر أن الفقيه السيد عبد الرحمن ابن طريقة قاضي تطوان عزل الفقيه الموقت الگطاطي عن التوقيت والأذان بالجامع الأعظم بتطوان لأنه سكر ذات يوم وأذّن في غير الوقت، وولاه (أي السكيرج) بدله.

الرهوني، *عمدة الراوين في تاريخ تطاوين*، ج 3، مخطوط خاص ؛ السكيرج، *نزهة الإخوان في تاريخ تطوان*، ص. 41، نسخة خاصة مخطوطة.

محمد بوخبزة

الكعاب، محمد بن **محمد** الشرگي **السجعي** الحمراني ولد في مدينة فاس عام 1274 / 1857. وككثير من الأطفال في زمانه دخل الكتاب القرآني، وبعد ذلك درس مبادئ العلوم الإسلامية على يد عدة علماء. والحاصل، أنه لا يمكن فصل ترجمته عن إطارها العام، وهو البعثات التعليمية خلال عهد السلطان الحسن الأول وخاصة تلك التي تم إرسالها إلى فرنسا وبلجيكا. ففي عام 1291 / 1874 وعمره آنذاك لا يتعدى ثمانية عشر سنة وقع عليه الاختيار مع طلبة آخرين للدراسة بالخارج.

استقر أفراد البعثة أولا في مدينة طنجة وتحديدا بالمدرسة الحسنية ابتداء من آخر رجب 1291 / 1874 لدراسة مبادئ العلوم التكوينية التي تؤهل الطلبة للدراسة في خارج أرض الوطن. وقد دامت مدة دراسة ابن الكعاب في مدرسة طنجة ست سنوات ونصف.

وفي 18 ذي الحجة 1297 / 1879 توجه ابن الكعاب إلى باريس لدراسة الهندسة الصناعية والعسكرية. ودامت مدة دراسته في باريس أربعة أعوام ونصف حتى أتى الأمر السلطاني بشأن الانتقال إلى بلجيكا.

انتقل ابن الكعاب إلى بلجيكا، وأقام في (N° 7, rue Saint Martin, Sering) ، وكلف بمهمة الإشراف على أفراد البعثة.

كان الهدف من مرحلة بلجيكا أخذ علوم الصناعات المفقودة في المغرب والمطلوبة أيضا وتحديداً صناعة الأسلحة (فبركة القرطاس والمدافع)، لهذا تم تكوين أفراد البعثة في مصانع (Cokereil de Seraing).

والظاهر أن مرحلة التكوين في بلجيكا لم تمر كلها على

أحسن ما يرام، فقد عبر ابن الكعاب في إحدى رسائله إلى الوزير الحاجب السيد احماد بن موسى والمؤرخة في 12 جمادى الثانية 1304 / 1886 عن المشاكل التي كان يعيشها أفراد البعثة المغربية، ولعل أهمها المشاكل المادية، والتي خلفت آثار نفسية سيئة لدى الطلبة، مما جعلهم يطالبون بالرجوع إلى أرض الوطن. لكن لم يتحقق لهم ذلك ومنهم ابن الكعاب إلا بعدما قضوا قرابة سبع سنوات ونصف في الديار الأوربية.

ارتبط ابن الكعاب خلال مدة إقامته في أوربا بصداقات عديدة مع فرنسيين وبلجيكيين. كما اغتنم مدة دراسته في فرنسا وبلجيكا، فزار عدة عواصم أوربية ومنها "موسكو". وإن كنا لا نعرف تفاصيل زيارته لروسيا وباقي الدول الأوربية التي زارها، ما دامت رحلته التي ألفها لم يكشف عنها النقاب بعد.

وبعد عودة ابن الكعاب إلى المغرب، وأغلبية أفراد بعثته، وظف في قطاع الجيش كموظف مخزني في فن الهندسة بدار السلاح في فاس التي أسسها السلطان الحسن الأول. وتحديداً في بعض الوظائف التقنية. كما اختير من بين أربعة آخرين كلفهم المخزن بمهمة الترجمة مقابل أجر هزيل بل بدون مقابل أحيانا.

وارتباطا بدراسته من جهة وبعمله في دار السلاح من جهة أخرى، واعتباراً لتمكنه وتضلعه فيما تلقاه، استطاع إنجاز عدة تصاميم هندسية خاصة بالآلات الصناعية المرتبطة بالسلاح الثقيل (المدافع) والخفيف (بما في ذلك القرطاس).

وفي عام 1315 / 1897 استدعي ابن الكعاب إلى مراكش حيث عينه المخزن لشغل منصب آخر. وتجدر الإشارة إلى أن ابن الكعاب لم يقتصر عمله على المجال العسكري بل شمل أيضا المجال الدبلوماسي. فقد شارك في السفارة التي توجهت إلى باريس سنة 1319 / 1901 بصفته ترجمانا. غير أنه لم يستطع أن يكمل مشواره الوظيفي بعد أن أصيب بمرض الشلل.

ظل ابن الكعاب يعاني من مرض الشلل الذي لازمه نحو سنتين إلى أن وافاه الأجل في مسقط رأسه بتاريخ 17 رجب 1324 / 1907، ودفن بمقبرة زاوية سيدي عبد الدايم بحي عين أسليتن، دائرة اللمطيين في فاس القديم.

مذكرات محمد بن الكعاب الشرگي، مخطوطة خاصة باللغتين العربية والفرنسية ؛ *كناشة* محمد بن الكعاب الشرگي، مخطوط خاص.

P. Edmond, *El Moghreb al Aksa*, une mission belge au Maroc, Bruxelles, 1889 ; Bahija Simou, Les *réformes militaires au Maroc de 1844 à 1912*, Université Mohammed V, Publications de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Rabat, 1995.

محمد ياسر الهلالي

الكغاط، محمد يعتبر محمد الكغاط فنانا متعدد المواهب، فإلى جانب كونه أستاذاً محاضراً ومشرفا بكلية الآداب بفاس، فقد كان مؤلفا ومخرجا، و ناقدا، ومنظرا في المجال المسرحي، فممثلا فوق الخشبة كما في السينما والتلفزيون.

ولد محمد الكغاط سنة 1942 بفاس، وبها تابع دراسته الابتدائية والثانوية ثم الجامعية إلى أن حصل سنة 1965 على دبلوم اللغة العربية في الترجمة. ثم الإجازة في الأدب العربي سنة 1968. فشهادة الدروس المعمقة في الأدب العربي الحديث. وفي سنة 1984 حصل على دبلوم الدراسات العليا في المسرح في موضوع : "بنية التأليف المسرحي بالمغرب من البداية إلى الثمانينات" أصدره في كتاب بنفس العنوان سنة 1986. أما آخر شهادة أحرزها فكانت دكتوراه الدولة في نفس التخصص في موضوع : "القالب المسرحي العربي بين النص والعرض، محاولة البحث عن منهج تجريبي لمقاربة النص المسرحي".

إلى جانب دراساته الجامعية تلقى الدكتور محمد الكغاط دروسا وتداريب مسرحية داخل وخارج المغرب، أولها تكوين مسرحي نظمته وزارة الشبيبة والرياضة بمركز الشباب بالمعمورة سنة 1958. وانطلاقا من 1960 شرع في أداء أدوار البطولة في معظم المسرحيات التي ألفها وأخرجها بنفسه : (النواعير) ـ (بغال الطاحونة) ـ (الحقارة) ـ (زهرة) ـ (بشار الخير) ـ (مثل دورك) ـ (ميت العاصر) ـ (فلاش باك) ـ (منزلة بين الهزيمتين) ـ (أبو الهول الجديد) ـ (فلان وفلتان) ـ (ذكريات المستقبل) ـ (مرتجلة شميشا للا) ـ (بغداديات) ـ (مرتجلة فاس) ـ (أساطير معاصرة) ـ (مدينة بلا مسرح)...

وقد حصل كثير من مسرحياته على جوائز كما حظي بتكريمات مهرجانية داخل وخارج الوطن منها تكريم خاص بالمهرجان الدولي بالمسرح التجريبي بالقاهرة سنة 1996 وفي نفس السنة حصل على الجائزة الكبرى لكتاب المغرب. ومن أشهر أعماله المترجمة، (النبي المقنع) لعبد الكبير الخطيبي التي نشرت في العدد 262 بسلسلة : "من المسرح العالمي" الكويتية في فبراير 1993.

وقد نشر عدداً وفيراً من نصوصه المسرحية في كتب كما

في مجلات وطنية وعربية إلى جانب عدد لا يحصى من المقالات والبحوث النظرية في الملاحق الثقافية لبعض الجرائد الوطنية كالعلم، والاتحاد الاشتراكي وبيان اليوم ... إلى جانب تدريسه لمادة المسرح بكلية الآداب بفاس، أشرف محمد الكفاط على الكثير من البحوث والأطروحات الجامعية ـ كما أعد وأنتج منذ أواخر الستينيات برامج إذاعية بإذاعة فاس : (روائع المسرح العالمي) ـ (آفاق فنية) ـ (الحل الصائب) ـ ثم (دنيا المسرح) كما أعد للإذاعة المركزية رواية :دفنا الماضي" لعبد الكريم غلاب في عشرين حلقة وكان ذلك سنة 1979.

بنفس الجودة والتحكم ظهر كممثل في أعمال مسرحية أخرجها غيره منها : (امتى نبداو) لفوزي بن السعيدي و(عباس تيمورلانك) لعبد الواحد عوزري، متقاسما البطولة في كلا المسرحيتين مع الفنانة ثريا جبران. كما جسدا أدواراً تواصل معها المشاهدون المغاربة بشكل جيد في أعمال تلفزيونية : (الواد) لحميد بناني ـ و(الطلقة الأخيرة) لعبد الرحمان ملين سنة 1995. وكان آخر أدواره التلفزيونية الأثيرة والتي سيموت في متمها ليحيي في ذاكرة المشاهدين أداؤه لشخصية الحاج البشير في مسلسل (دوابر الزمان) لفريدة بورقية سنة 2000.

أما على مستوى السينما فرغم عدم تجاوز الأفلام التي مثل فيها العشرة، فإن بعض هذه الأفلام يعتبر محطات بارزة في تاريخ السينما المغربية ويعتبر أداؤه لدور البطولة في بعضها درسا نموذجيا في التمثيل على رأسها فيلم (وشمة) لحميد بناني. وهكذا توالت مشاركاته السينمائية على النحو التالي :

1962 : (شهر العسل) شريط من إنتاج فرنسي ألماني.
1969 : (شمس الربيع) للطيف لحلو.
1970 : (وشمة) لحميد بناني.
1991 : (صلاة الغائب) لنفس المخرج، كما صاغ الكفاط حواره وعمل فيه مساعدا للمخرج وساعد قبله مومن السميحي في إخراج فيلمه (44 أو أسطورة الليل) سنة 1980 ـ (ليلة القتل) لنبيل لحلو 1992 ـ (اللاحبي) لمحمد عبد الرحمن التازي 1996 ـ (ياقوت) لجمال بلمجدوب) 1999 ـ وأخيراً (همسات) لمحمد العبداوي سنة 2001، وهو شريط روائي قصير تقاسم فيه البطولة مع شقيقه عز العرب الكفاط الذي ظل إلى جانب فراشه إلى أن وافته المنية بأحد المستشفيات البارزية بفرنسا يوم 26 يونيوه 2001.

خالد الخضري

الـكفيف، الزرهوني أحد أعلام شعر الملحون في مرحلة نشأته الأولى. ظهر بزرهون في منتصف القرن الثامن، واشتهر بنسبته إليها.

وقد أشاد ابن خلدون بتفوقه في نظم الشعر على طريقة "عروض البلد" الذي استحدثه أهل الأمصار بالمغرب، فقال : "كان لهذه العصور القريبة من فحولهم بزرهون من ضواحي مكناسة رجل يعرف بالكفيف أبدع في مذاهب هذا الفن". كما ساق له جملة من "ملعبة" أنشأها في وصف هزيمة السلطان أبي الحسن المريني بالقيروان في محرم عام 749 على يد عرب بني سليم ومن حالفهم من فلول بني عبد المومن، ونوه خاصة بمطلعها الذي هو "من أبدع مذاهب البلاغة في الإشعار بالمقصد في مطلع الكلام وافتتاحه" إذ يقول :

سبحان مالك خواطر الأسرا ونواصيها في كل حين وزمان
ان طغاه عطفهم لنا قسرا وان عصيناه عقب بكل هوان

والقصيدة مطولة قوامها سبعة وتسعون وأربعمائة بيت، وهي بآخر مجموع مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم 184. ولا تعرف للكفيف الزرهوني غيرها.

وقد تناولها الدكتور محمد بن شريفة بالتحقيق والتصحيح والشرح والتحليل، إضافة إلى توثيق ما حوته من إشارات تاريخية وكذا معارضتها بالأصول التاريخية المعاصرة.

ع. الجراري، *القصيدة*، 1970، ص. 545 ؛ ابن خلدون، *المقدمة*، ص. 530 ـ 531 ؛ محمد بن شريفة، *ملعبة الكفيف الزرهوني* ؛ أحمد بن خالد الناصري، *الاستقصا*، ج 3، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ص. 154 ـ 162.

عبد العزيز بن عبد الجليل

كلاس، نوع من الأعلاف الخضراء التي تُقدم للماشية في أوقات الخصاص أساساً، أي في نهاية فصل الصيف وبداية الخريف، حيث تكون المراعي قد قلت بقايا الحصيد فيها أو يبست الأعشاب وأتلفت في الوقت الذي لم ينبت العشب المرتبط بتساقط الأمطار الخريفية بعد.

لذا يزرع "كلاس" في شهر أكتوبر بكيفية مبكرة خاصة بالمشارات المسقية سواء بقعور الأودية الجبلية كما هو الحال بوديان الأطلس الكبير الغربي، أو بالولجات على ضفاف الوديان بالمناطق المنخفضة، أو بالجنانات والزرائب المحادية للسواقي التقليدية والتي تسقى بكيفية دائمة. كما تكثر زراعة "كلاس" بضواحي المدن العتيقة كمراكش وفاس اللتين توجد بها دواب كالخيول والبغال المستعملة للنقل أو لجر العربات السياحية "كوتشي".

و"كلاس" هو زراعة الشعير بكيفية مبكرة وبكثافة، أي "زريعة قوية" كما يُقال عند الفلاحين، لأن الهدف منها هو توفير الكلأ للماشية التي تبقى في الحظيرة بسبب البرودة (الجبال) أو لضيق المراعي نتيجة توسع المساحات المزروعة، حيث يُحصد كلاس بالمنجل ويحمل للماشية وغالباً ما تقوم النسوة بهذا العمل خاصة بجبال الأطلس لقرب المشارات من السكن أو مجاورتها له كما هو الحال بالجنانات المحادية للسواقي أو الموجودة بالولجات بسهل الحوز وولجة وادي تساوت.

كما يُوجه المنتوج "كلاس" للبيع على شكل حُزمات

بأسواق "الربيع" المنتشرة ببعض ساحات المدن العتيقة كمراكش، حيث يقتنيها أصحاب الدواب الجارة للعربات، أو المربون للماشية بدون أرض. وأحياناً توجه الماشية إلى المشارات مباشرة لترعى "كلاس". وعندما لا تبقى سوى السيقان السفلى والجذور تحبس الماشية وتروى المشارات من جديد لإحياء "كلاس". ومن المحتمل أن مصطلح كلاس مشتق من فعل كَلَسَ وتَكَلَّسَ من الماء، أي رويَ (المنجد في اللغة والاعلام).

أحمد زروال

الكلالي، إبراهيم بن عبد الرحمان الفقيه العالم النوازلي المفتي. حفظ القرآن الكريم وهو دون البلوغ، ثم حفظ الأمهات. دخل مدينة فاس عام 994، وأخذ عن شيوخها آنذاك كالمنجور وآعراب والسراج وأبي القاسم بن سودة والحميدي واليدري والقصار وغيرهم.

كان كثير التقييد للحوادث. وله كلام في النوازل والأقضية والفتاوى، ومؤلفات، منها : المسألة الأمليسية في الأنكحة الاغريسية، وتنبيه الصغير من الولدان على ما وقع في مسألة الهارب مع الهاربة من الهذيان لزاعم الفتوى آجليان.

م. القادري، *نشر المثاني / التقاط الدرر*، م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

المصطفى البوعناني

الكلب المغربي، العايدي كما في اللغة وكما ينطق به العرب، حيوان أهلي من الثدييات من رتبة اللواحم Carnivora ومن فصيلة الكلاب Canidae التي تشمل الذئاب والثعالب وابن أوى. والكلب سلالة تعد بالمئات وتنحدر من أصل الذئب الأوروبي وابن آوى الإفريقي. يرجع تاريخ تدجينه إلى حوالي 13000 سنة ويعد من الحيوانات الأولى التي ألفها الإنسان. تنتهي القوائم ببراثن ولا تجمع المخالب في أكمام كما تفعل أنواع السنانير النشالة ولا يقبض على فريسته بالمخالب بل يطاردها ويقبض عليها بأنيابة.

كلب الأطلس : العايدي

تدعى سلالة الكلب المغربي بالعايدي ويسمى أيضا كلب الأطلس وبالإنجليزية Kabyle dog وبالفرنسية Berger de l'Atlas وهي سلالة نادرة في العالم. موطنه الأصلي جبال الأطلس كما أثبتت ذلك أبحاث الفيدرالية العالمية لمحبي الكلاب وتكثر كثافته في مختلف المناطق الجبلية المغربية وتعمل الفيدرالية المغربية لمحبي الكلاب جاهدة في المحافظة على هذه السلالة في المغرب. يمتاز بالشجاعة واليقظة، قوي العضلات يكسوه شعر كثيف وغزير يقيه من الحرارة المفرطة ومن شدة البرودة في المناطق الجبلية ويقيه أيضا من الجروح الذي يتعرض لها خلال المعارك مع الكلاب وابن آوى وغيرهم. يستعمل لحراسة المنازل في البادية وخيام الرحل في شمال أفريقيا وقطعان المواشي وخاصة منها الغنم والماعز. يحب الحرية ولا يتحمل العيش بالمدن كما تحب السلالات الأوروبية. يرافق السلوقي العربي في الصيد ويمتاز بقوة حاسة الشم تساعده على معرفة أماكن الفريسة فيعطي الإشارة للسلوقي لينطلق كالسهم لمطاردتها.

السلوقي العربي، *معلمة المغرب*، ج 15، ص. 5093.

E. Dechambre, *Les chiens : origine, histoire, évolution*, Paris, 1971 ; J.L. De Waziers, *Chiens d'aujourd'hui, de chasse, de défense et autres, Elevage et dressage*, Paris, 1967.

محمد رمضاني

گلتة الفيلة، مكان تاريخي معروف بفخذة الفرجان من قبيلة النجدة، والتسمية تطلق على موضع عميق من مجرى نهر كرو بجوار مشرع واسع صالح لمرور القوافل. ويظهر أن كثرة من كان يغرق في تلك الگلتة العميقة والتي كانت تتميز بقوة تياراتها الدائرة أثناء فيضان النهر هو أصل تسميتها. وعلى أية حال فقد أصبح مكان گلتة الفيلة مكانا تاريخيا معروفا بملاءمته لمرور محلات السلطان به، وتخييمها قربه. وتقع گلتة الفيلة على الطريق الرئيسية الرابطة بين الخميسات والرماني.

گلتة الفيلة (معركة -)، جرت بگلتة الفيلة عدة معارك بين مجاهدي قبيلة النجدة وقوات الاحتلال. وأقوى هذه الاشتباكات جرت يوم 18 غشت 1911، عندما تصدى المجاهدون للقوات الفرنسية الآتية من مكناس والمتوجهة إلى معسكر مارشان (الرماني) ؛ حيث قتل أربعة جنود في صفوف الفرنسيين وجرح 11. ثم عادت قوات الاحتلال إلى گلتة الفيلة يومي 21 و22 غشت، فعملت على حرق حقول الزرع ونهب المطامير بعد رفض السكان الخضوع للاحتلال. كما جرت معركة شديدة يومي 25 و26 أكتوبر 1911، وأخرى بتاريخ 19 يوليوز 1912. أضف إلى ذلك أن سكان منطقة گلتة الفيلة الذين انسحبوا إلى زايان صعودا مع وادي كرو، قد شاركوا في معارك مرزاگة وتيسلي وهما مكانان مجاوران.

تحريات ميدانية.

علال الخديمي

گلمية (مركيز) Marques de Guelaya لقب منحه ملك إسبانيا ألفونصو الثالث عشر Alfonso XIII إلى الجنرال خوسي گارثيا ألدافي José Garcia Aldavé جزاء له على تمكنه من القضاء على المقاومة المسلحة التي قادها الشريف سيدي امحمد أمزيان، وذلك بمقتضى المرسوم الصادر يوم 26 ديسمبر 1912.

وهكذا كان الاستعمار الإسباني يخلد انتصاراته على المغاربة بمنح ألقاب شرفيه لجنود تحمل أسماء مغربية.

أعمال ندوة الشريف أمزيان والمقاومة المسلحة في الشمال الشرقي، (1909 . 1912)، تطاون، 1996.

محمد ابن عزوز حكيم

گلميم ، كلمة أمازيغية تفيد وجود الماء وهي بوابة الصحراء ومن أهم المراكز التي كانت قديما معدة لنزول القوافل القادمة من السودان.

يقع هذا المركز وسط قبائل تكنة وحريبل على بعد 100 كلم جنوب تيزنيت وتفصله عن واد نون مسافة 55 كلم. كما يبعد عن وادي درعة بـ102 كلم وعن طان طان بـ125 كلم وعن طرفاية بـ 350 كلم وعن العيون 440 كلم.

أصبح هذا المركز حاليا من أهم المناطق السياحية بالجنوب المغربي يقصده السياح من جميع الأنحاء للتمتع بمناظر الصحراء وتقام به أسواق يقصدها الناس من طرفاية وشنقيط وتساهم في تنشيط الحركة التجارية بين قبائل الجنوب وتركزت به العديد من المرافق الاقتصادية ونشطت به حركة العمران والبناء وطرق المواصلات بين سائر الأنحاء وتنوعت به البضائع المختلفة الواردة من داخل المغرب وموريتانيا وإسبانيا حيث أصبح معرضاً لجميع أنواع المواد الاستهلاكية.

گلميم ـ اسمارة (جهة -)، بناء على التقسيم الإداري الأخير الذي عرفته المملكة سنة 1997، أحدثت جهة گلميم ـ اسمارة لتشكل إحدى أهم الجهات التي تغطي المناطق الصحراوية المغربية. تحدها من الشمال جهة سوس ـ ماسة ـ درعة، ومن الجنوب والشرق الحدود الموريطانية والجزائرية، ومن الغرب المحيط الأطلنتي وجهة گلميم ـ اسمارة. فهي تمتد على مساحة تتجاوز 134 ألف كلم^2، أي حوالي 9,18٪ من مجموع مساحة التراب المغربي. وتتشكل هذه الجهة من الأقاليم التالية : طاطا (3,19٪ من مساحة الجهة) وگلميم (0,8٪) وأسا ـ الزاگ (7,13٪) وطانطان (9,12 ٪) واسمارة (0,46٪). مجموع هذه الأقاليم الخمسة تتشكل من 10 دوائر، و49 جماعة قروية، و11 جماعة حضرية

يخضع تنظيم تضاريس جهة گلميم ـ اسمارة لطبيعة ميدان الأطلس الصغير الأولي، الذي تطور عند الهامش الشمالي لكتلة الركيبات على شكل طية كبيرة منفتحة في اتجاه الشرق ويتوافق محورها مع حوض تندوف الرسوبي. وقد تعرضت هذه الطية لتطور طويل جعلها تتخذ مظهر تضاريس أبلاشية جيدة التشخيص، واستقبلت عند هامشيها الشرقي والغربي سلسلات رسوبية ثنائية ـ ثلاثية تطورت على شكل حمادات.

فيما يخص المناخ، فإنه نظرا لانتمائها للمجال الصحراوي المغربي وبسبب موقعها عند عروض مدارية، فإن جهة گلميم ـ اسمارة تنتمي لوحدة المجال القاحل الذي تمثله الصحراء الإفريقية الكبرى المعروفة بجفافها المفرط، غير أن استقرارها عند الهامش الشمالي لهذا المجال يجعل مناخها يتميز بنوع من الاعتدال خاصة عند الشريط المحاذي لمرتفعات الأطلس الصغير، والمنتمي لإقليمي طاطا وگلميم. فموقع الجهة وتنوع مظهرها التضاريسي، يجعل الحرارة عندها تعرف تدرجا ملحوظا في اتجاه الشمال الغربي، أي في اتجاه مرتفعات الأطلس الصغير والساحل الأطلنتي. وهكذا فإن متوسط الحرارات القصوى عند هذه المناطق يتراوح بين 24° و32° ، وذلك في الوقت الذي يتعدى فيه 40° عند المناطق الواقعة عند الجنوب الشرقي تحت تأثير القارية. ونفس التلطيف يعرفه متوسط الحرارات الدنيا. ونفس التدرج يتم تسجيله على مستوى التساقطات المطرية، فالهامش الشمالي من جهة گلميم ـ اسمارة يتلقى واردا مائيا مطريا يدور معدله حول 200 مم، لكنه سرعان ما يتلاشى إلى ما دون 100 مم في اتجاه الجنوب الشرقي. ونفس الأمر ينطبق على عدد الأيام الممطرة التي تنتقل من معدل يتراوح بين 30 و40 يوما إلى ما دون 20 يوما. وتتخذ هذه التساقطات المطرية التي تنزل بشكل أساسي خلال دجنبر ويناير طابعا إعصاريا مركزا في المجال وفي الزمن تترتب عنه فيضانات عنيفة ومدمرة أحيانا.

وهكذا، وعلى الرغم من ضعفها فإن هذه التساقطات المطرية وكذلك ارتفاع معدلات الرطوبة النسبية يوفران موردا مهما للرطوبة الضرورية للحياة بشكل عام، وعلى الخصوص بالنسبة للغطاء النباتي الذي يعرف كثافة ونسبة تغطية غير معهودة عند المجالات الجافة القريبة. إن الغطاء النباتي الطبيعي المتوفر بالمنطقة له دور حيوي على صعيد تثبيت التربة وصيانتها من عوامل التعرية المائية والريحية، وبشكل مجالات رعوية غنية هي قبلة مفضلة للرحل الذين يقصدونها

من كل المناطق الصحراوية المجاورة، إضافة إلى كونه يجعل من هذه الجهة إحدى أشهر المناطق المغربية المتوفرة على رصيد مهم من الأعشاب الطبية. ولعل هذه الظروف الطبيعية هي التي جعلت هذا المجال يلعب دورا أساسيا في الربط بين جنوب المغرب وشماله، وبين المغرب وإفريقيا السوداء عبر مراحل تاريخه الطويل.

إن جهة گلميم ـ اسمارة تسجل، على عكس باقي الجهات المغربية الصحراوية، وثيرة نمو ديموغرافي محدودة لم تتجاوز 2,16٪ في السنة خلال الفترة الفاصلة بين إحصائي 1982 و1994، وهي بذلك تبقى قريبة جدا من المعدل الوطني الذي لم يتعد خلال نفس الفترة 2,06٪. وهكذا فإن هذا النمو جعل حجم السكان ينتقل من حوالي 300 ألف إلى حوالي 386 ألف نسمة، وإذا تم اعتماد نفس نسبة النمو السنوي فمن المرجح أن تكون ساكنة الجهة حاليا قد أصبحت تدنو من 440 ألف نسمة.

مقارنة مع جهتي واد الذهب ـ الگويرة والعيون ـ بوجدور، تعرف جهة گلميم ـ اسمارة أعلى كثافة سكانية بالمناطق الصحراوية إذ تبلغ 3 نسمة / كلم^2، لكنها تبقى بعيدة جدا عن المعدل الوطني الذي يتجاوز 36 نسمة / كلم^2. ويتم التزايد السكاني الحاصل بالجهة بشكل غير متجانس بين الوسطين الحضري والريفي، ففي الوقت الذي تسجل فيه مدن الجهة نموا سكانيا تقترب نسبته السنوية من 3٪، فإن الأرياف تعرف عملية نزوح متواصلة جعلت نسبة نمو ساكنتها لا تتجاوز 1,25٪ في السنة خلال نفس الفترة المذكورة. وباستثناء إقليم اسمارة فإن أرياف كل الأقاليم المتبقية سجلت نسبة نمو جد متدنية، بل سلبية كما هو الوضع عند أرياف إقليم طنطان التي سجلت نسبة نمو سلبية تعادل 1,64-٪. ومعنى ذلك أن ظاهرة اختلال توزيع السكان بين الوسطين الحضري والريفي، وتزايد عدد السكان المستقرين تعزز أكثر خلال العقدين الأخيرين وجعل نسبة التمدين تتجاوز المعدل الوطني وتسجل 56,5٪. وتتجاوز هذه النسبة هذا المعدل بكثير حيث تتعدى 72٪ بإقليم طنطان و92٪ بإقليم اسمارة، لكنها تنزل إلى حدود 30٪ بإقليم طاطا.

تتجاوز حاليا ساكنة أرياف الجهة 170 ألف نسمة، وهو ما يمثل حوالي 90٪ من مجموع السكان الريفيين بالجهات الصحراوية المغربية الثلاث. وأكثر من 84٪ من هؤلاء السكان الريفيين يعيشون بإقليمي طاطا وگلميم، وذلك بالارتباط مع التحسن الذي تعرفه ظروف الوسط الطبيعي التي تسمح بازدهار نظام زراعي ينبني على الفلاحة المسقية والبورية وعلى الرعي.

وكذلك بسبب هذا الحضور البشري الريفي، فإن الجهة لاتزال تسجل أضعف نسبة تمدين داخل المناطق الجنوبية الصحراوية، أي فقط 56,5٪، مقابل 91,6٪ بالنسبة لجهة العيون بوجدور، و84,8٪ بالنسبة لجهة واد الذهب ـ الگويرة.

وتعتبر مدينة گلميم التي تناهز ساكنتها حاليا 90 ألف نسمة أكبر المراكز الحضرية بالجهة، بعدما لم يكن يتجاوز هذا العدد 41 ألف سنة 1982. وقد جعلها هذا النمو تحتل مركز الريادة محليا وجهويا، فهي تمثل 82٪ من مجموع السكان الحضريين داخل إقليم گلميم وتمثل ثلث السكان الحضريين داخل جهتها، وحوالي خمس هؤلاء داخل مجموع الجهات الصحراوية المغربية.

لقد نشأت مدينة گلميم، التي تشكل اليوم القطب الحضري الرئيسي داخل جهتها، وتطورت عند منخفض واد نون كمركز له دور أساسي في إدارة وتموين المناطق الصحراوية الجنوبية. وقد عرف هذا المركز، على غرار باقي المناطق الصحراوية التي ظلت تعاني لفترة طويلة من التهميش بسبب بعدها وموقعها الجغرافي، نموا متواصلا خلال العقود الأخيرة جعل منه القطب الإداري والتجاري الأول بهذه المنطقة.

إن گلميم تشكل حاليا عاصمة لجهة گلميم ـ اسمارة ولإقليم گلميم، وفي نفس الوقت مقر جماعة حضرية، الأمر الذي جعلها تعزز مكانتها كمركز حضري مغربي يحتل المركز الثاني داخل الجهات الصحراوية. وإذا كان هذا المركز الحضري الصحراوي قد عرف توسعا واضحا لنسيجه الحضري وتطورا ملموسا في بنياته التحتية، فإن وظائفه الأساسية بقيت منحصرة في القطاعين التجاري والإداري، ولايزال لم يجد السبيل نحو الاستثمار والاستغلال الجيد لموارده الطبيعية والبشرية والثقافية. ولعل مصدر هذا الركود هو المنافسة القوية التي يتلقاها من مراكز حضرية نشيطة متعددة الوظائف مثل أگادير وطنطان والعيون.

مدينة طنطان بساكنة تتعدى حاليا 46 ألف نسمة، تحتضن خمس السكان الحضريين داخل الجهة، وتمثل من حيث حجمها الديموغرافي المركز الثاني داخل هذه الجهة. وقد ظلت هي الأخرى تشكل مدينة حدودية هامشية إلى غاية عودة الأقاليم الجنوبية إلى وطنها الأم، فاسترجعت بذلك دور العبور والربط بين شمال وجنوب البلاد، وأصبحت في نفس الوقت مؤهلة لاستثمار ما تزخر به من مؤهلات، فتوسع مجالها الحضري وتعززت بنياتها التحتية، واستقبلت ميناء كبيرا عند ساحلها أصبح يشكل محركا اقتصاديا حقيقيا على الصعيدين المحلي والجهوي. وإن كان هذا الميناء قد أخذ يتطور كمركز حضري ساحلي تمت ترقيته مؤخرا إلى بلدية هي بلدية الوطية.

أما مدينة اسمارة فتحتل المركز الثالث داخل جهتها، وعلى الرغم من موقعها الجغرافي البعيد، وموضعها الصعب المتميز بالجفاف المفرط، فإن وظيفتها الإدارية كعاصمة لإقليم اسمارة جعلتها تعرف نموا متواصلا لساكنتها بمعدل 1,4٪ في السنة. وهكذا أصبحت تحتضن أكثر من 30 ألف نسمة بعدما لم يكن هذا العدد يتجاوز 18 ألف نسمة عند مطلع عقد الثمانينات. ومن الممكن أن تتعزز دينامية اسمارة الديموغرافية أكثر إذا ما تمكنت من استعادة وظيفتها الروحية

والتعليمية، ووظيفتها التجارية المبنية على انفتاحها على دول الصحراء الإفريقية الواقعة على الحدود الشرقية للمغرب.

تتميز جهة گلميم ـ اسمارة عن باقي الجهات الصحراوية المغربية بتعداد المراكز الحضرية الصغرى تتراوح ساكنتها بين 2.700 و13 ألف نسمة، ومجموع ساكنة هذه المراكز الصغرى يتجاوز حاليا 71 ألف نسمة، وهي بذلك تأوي حوالي ثلث السكان الحضريين داخل الجهة.

يتميز بعض هذه المراكيز بنسبة نمو مهمة ترتبط إما بنشاط إداري مهم مثل مدينة طاطا التي تشكل عاصمة إقليم، أو بكونه يشكل مدينة ـ مرحلة على طرق وطنية نشيطة مثل مركز بوزكارن، أو بسبب ظهور مرفق اقتصادي مهم مثل ميناء الصيد البحري الذي جعل من مدينة الوطية مركزا اقتصاديا صناعيا واعدا.

أما المراكز الأخرى فإنها تعرف نموا بطيئا، بل سلبيا في بعض الحالات، وذلك بسبب عدم ربطها بشبكة الطرق الوطنية مثل مركز فم زگيد، أو بسبب موقعها الداخلي والهامشي كمركز أسا والزاگ وأفا. وفي الواقع فإن هذه المراكز تبقى مرتبطة فقط بوظيفتها الإدارية بحكم أنها مقر دائرة أو جماعة وأحيانا عاصمة إقليم.

وعلى غرار باقي الجهات الصحراوية، يرتكز اقتصاد جهة گلميم ـ اسمارة على قطاع الصيد البحري الذي فتحت أمامه آفاق تطور واعدة بعد إنشاء ميناء الوطية العصري، وعلى القطاع الزراعي الذي يتميز بالإضافة إلى اعتماده على النشاط الرعوي بأهمية النشاط الفلاحي المسقي في إطار سلسلة الواحات المنتشرة عند قدم السفح الجنوبي للأطلس الصغير. كما أن النشاط التجاري أصبح منذ استرجاع الأقاليم الجنوبية للوطن الأم، يشكل دعامة اقتصادية أساسية داخل الجهة بعدما أصبحت بعض أقاليمها مثل گلميم وطنطان تلعب دور الربط بين شمال وجنوب البلاد بعدما كانت تشكل مناطق هامشية.

غداة استكمال الوحدة الترابية الوطنية عبر استرجاع المناطق الصحراوية المغربية التي ظلت تعيش تحت نير الاستعمار الأجنبي إلى حدود سنة 1975، تمكنت جهة گلميم ـ اسمارة من استرجاع دورها كصلة وصل بين المناطق الجنوبية والشمالية من التراب الوطني. وقد جعلها هذا التطور تجذب بعض الاستثمارات، لكن ذلك لم يمكنها من تجاوز مظاهر التهميش التي ظلت تعاني منها خلال فترة زمنية طويلة. وحتى التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي تعرفها حاليا أصبحت تؤدي إلى اختلال مجالي صارخ بين المناطق الغربية وباقي تراب الجهة، اختلال لا يمكن تجاوز معضلاته إلا عن طريق سن سياسة مجالية تنبني على نبذ التركز وعلى وضع بنيات تحتية تجمع بين كافة أطراف هذه الجهة الواسعة.

الحسن المحداد

گليز (جبل ـ) يقع خارج سور مراكش من الجهة الشمالية الغربية، وهو يمثل النهاية الجنوبية لمجموعة مرتفعات تظهر بدايتها بعد الضفة الجنوبية لوادي تانسيفت. تزداد ارتفاعاتها من الشمال إلى الجنوب حيث تصل أعلى نقطة فيها إلى 525 م، وتوجد في جبل گليز. وهذا الاسم عندما يطلق فإنه ينسحب فقط على الجزء الجنوبي من هذه المرتفعات وإلى المرتفعات المجاورة له.

وكما يلاحظ بالنسبة لمراكش التي يبدوا أن اسمها ودلالته ظهرا مع تأسيس المدينة، فمن غير المستبعد أن جبل گليز قد عرف بهذا الإسم بداية من سنة 541 / 1146، وهي السنة التي حاصر فيها الموحدون مراكش.

وتجمع المصادر المتعلقة بتاريخ بداية الموحدين على أن موقع گليز نزلت به جيوش الموحدين سنة 541 / 1146، وذلك كآخر محطة في مرحلة الإياب من الحركة الطويلة التي قادها عبد المومن، حيث استخدم الموقع كمركز لتنظيم عمليات حصار مراكش قبل افتتاحها، ومعلوم أن الحصار دام مدة تزيد عن تسعة أشهر، وبه تمكن الموحدون ومن وضع حد لحكم المرابطين، لتنتقل مقاليد الحكم والسلطة إليهم.

البيدق، *أخبار المهدي*، الرباط، 1971 ؛ *المقتبس*، الرباط، 1971 ؛ ابن الزيات التادلي، *التشوف* ، تح. أحمد التوفيق، الدار البيضاء، 1994 ؛ ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة* ، تح. محمد بنشريفة، سفر 8، قسم 1، الرباط، 1984.

محمد رابطة الدين

گليطو ويكتب أيضاً الگْلِيطو أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Carlet وQaliti ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 / 1677.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

كليوباطرا سليني Kleopatra Séléné زوجة الملك يوبا الثاني. وهي تحمل اسم والدتها التي تنتمي لأسرة البطالمة الذين سادوا في مصر ما بين 323 و30 قبل الميلاد. والملكة المذكورة سادت ما بين 51 و30 قبل الميلاد. وقد أنجبت ابنتها هذه بعد قرانها في مصر مع القائد الروماني أنطونيوس. ولدت كليوباطرا سليني حوالي سنة 40 قبل الميلاد مع أخيها التوأم المدعو الإسكندر والملقب بهليوس أي الشمس. أما لقب سليني فيعني القمر.

بعدما انتصر أوكتافيوس Octavius على أونطونيوس Antonius أخذ الفتاة أسيرة إلى رومة في سن الثانية عشر، وبرزت في الموكب الاحتفالي للقائد في رومة يوم 15 غشت 29 قبل الميلاد. وقد تولت أوكتافيا Octavia أخت

أوكتافيوس وأرملة أنطونيوس تربية الأميرة الصغيرة في روما، وهي التي طلبت من أخيها أن يزوجها بالأمير النوميدي يوبا الثاني لما صار ملكا على المجال الذي كان يحكمه الموريون.

أما تاريخ زواجها فغير معروف. ويرجح گسيل أنه تم ما بين سنتي 20 و19 قبل الميلاد. وذلك اعتمادا على أول صدور لعملة أصدرها الملك في السنة السادسة من حكمه، تحمل القطعة صورتي الملك وزوجته كليوباطرا، ويرى الكاتب المذكور أن هذا يخلد ذكرى زواجهما. ويبدو من خلال العملة أيضا أن كليوباطرا سليني اشتركت مع زوجها في الملك، من خلال صدور اسمها وصورتها على العملة مع زوجها وفي كل الحالات يرد اسمها بالإغريقية مع لقب باسيليا Basilia أي الملكة.

أنجبت كليوباطرا سليني ولداً اسمه بطليموس Ptolemaeus ، نسبة إلى أجداده البطالمة. وهو الذي ورث حكم والده. إن تاريخ وفاة كليوباطرا سليني غير معروف. ويقول گسيل أنها ماتت قبل أن يتزوج يوبا امرأة أخرى في بداية القرن الميلادي الأول.

S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, t. 8, Paris, 1928 ; J. Mazard, *Corpus Nummorum Numidiae Mauretanaeque*, Paris, 1955 ; M. Coltelloni-Trannoy, *Le royaume de Maurétanie sous Juba et Ptolémée* (25 av. J.-C - 40 ap. J.-C), Paris, 1997.

محمد مجدوب

گم گم، يطلق هذا اللفظ على الهضاب الصخرية الجرداء الممتدة على جانبي وادي الداورة بالجنوب الشرقي المغربي (شكل 1) التي تتميز بتخدد كثيف بفضل أودية جافة. وتنحدر هذه الأشكال الهضبية المعروفة كذلك بحمادة كم كم من الشمال (1200 م) في اتجاه الجنوب بمنطقة عرق مغيتي (500 م). وقد عمل واد الداورة على تقطيعها إلى جزأين غير متماثلين، جزء كم كم آيت تاغلة الذي يمتد في الغرب على نطاق واسع وجزء كم كم إرجدلن في الشرق وهو أقل امتدادا، وكلاهما ينتمي إلى مجال نفود قبيلة آيت خباش بالجنوب الشرقي المغربي.

يتكون سطح حمادة كم كم من تعاقب طبقات صخرية كلسية راشحة تعلو طبقات صلصالية غير نافذة، تتخللها صفوف وعروق ملحية (جبص) ترجع إلى بداية العهد الكريطاسي وبالضبط إلى السينومانو التيروني، الذي يعرف امتداداً واسعاً في المجال الجنوبي الأطلسي وداخل المجال الصحراوي بصفة عامة. هذه الصخور تغطي مباشرة وبشكل متنافر تضاريس الزمن الأول المنتمية إلى مجال الأطلس الصغير. وتندرج حمادة كم كم ضمن الحمادات السفلى حسب طبوغرافيتها واستراتغرافيتها.

ونظراً لطبيعة الصخور الكلسية المكونة لهذه الهضاب، فإنها لا تسمح بتجمع المياه أثناء فترات المطر، النادرة على العموم، هي التي لا يتعدى متوسطها (50 مم / سنويا)، أو حتى خلال تلك التي تسقط على شكل زخات مركزة في حالات استثنائية، إذ سرعان ما تنحدر في اتجاه واد الداورة. بالمقابل لذلك، تتسرب نسبة مهمة من هذه المياه لتمول على أعماق متفاوتة بعض الفرشات القريبة من السطح، هي التي عمل الإنسان منذ زمن بعيد على استغلالها من خلال حفر بعض الآبار، خاصة في جزء كم كم آيت تاغلة لإنشاء فلاحة معيشية وغراسة بعض أشجار النخيل في حدود واحة ضيقة. غير أن الجفاف المميز لهذه المنطقة قيد النشاط الاقتصادي الذي أصبح يتمثل في الرعي على الخصوص، إذ يتنقل القطيع المكون غالبا من الماعز والإبل في الاتجاهات الأربعة للحمادة بحثا عن الكلأ.

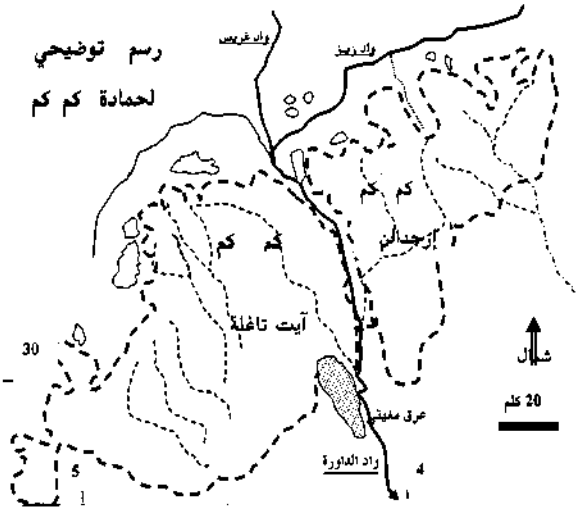

تشرف هضاب كم كم، كباقي الحمادات في الجنوب الشرقي المغربي، على منخفض تافيلالت في الشمال بفضل حافة يصل ارتفاعها أحيانا 300 م وتمتد من فتحة واد الداورة في الشمال الشرقي إلى فتحة (خو الطريق) في الجنوب الغربي، المعروفة تاريخيا بالحد الفاصل بين نطاق درعة ونطاق تافيلالت جنوبا. وفي اتجاه الجنوب، حيث اتجاه انحدارها العام، تفصلها حافات حمادات كل من كير والداورة ودرعة، اللواتي تفصلها عنها منخفضات طولية هي عبارة عن سبخات، كسبخة زكدو والجربوعة أو تراكمات رملية أهمها عرق مغيتي بمخرج واد الداورة.

وما يميز حمادة كم كم عن باقي حمادات الجنوب المغربي، هو تقطيعها الكثيف والكبير بفضل أودية جافة تعبر عن نشاطها خلال الفترات المطيرة التي سادت في الزمن الجيولوجي الرابع، إضافة إلى تموج سطحها وتفتيت كبير لصخوره العلوية التي أفرزت رقوقا ذات إمداد كبير في غياب غطاء نباتي. وقد عمل التقطيع الشديد لحافة الحمادة على عزل متون ناتئة، متدرجة ومتتالية على طول امتدادها يطلق عليها محليا اسم منقار، وأشكال تلية وأكمات تعرف بالكارات (جمع كارة).

وأصل لفظ كم كم تعتريه كثير من الصعوبات في تحديده

نظراً لتضارب الأراء وقلة المراجع الموثقة. فإذا كانت المراجع الفرنسية، خصوصا منها الجيولوجية، ترجع الأصل الأمازيغي للكلمة فإن النطق بها أو كتابتها توحي إلى أصل عربي نظراً لبدايتها بكاف وليس بألف أو تاء كما هو شائع في الأمازيغية. والراجح هنا أن تكون الكلمة من أصل عربي، وتوافق حسب لسان العرب كلمة أكم وهي جمع لأكمة. "والأكمة هي تل من القف وهو حجر واحد. وقيل هو الموضع الذي هو أشد ارتفاعا مما حوله وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجرا". كما أن كلمة كم تفيد التكثير وهي سؤال عن عدد، وعليه قد نجد في كلمة كم كم ما يفيد كثرة الأكمات بعد تحريف يكون قد لحق بأصل الكلمة. ويطلق اللفظ أيضا على الوادي الذي لا يؤدي إلى مخرج.

محمد بنبراهيم

الكمشة (نبات -) تعني هذه الكلمة في اللسان المغربي الدارج قبضة اليد عن طريق ضم الأصابع إلى الكف في اتجاه الأعلى، وتطلق في المناطق الجافة المغربية الجنوبية على نبتة حولية عشبية مشهورة باسم "زهرة أريحا" (Fleur de Jéricho). في حالة الترطيب تخضر الكمشة وتتفتح أزهارها، بينما تذبل وتنكمش وتنغلق على بذورها في حالة التجفيف. وتنمو الكمشة على الخصوص عند المنخفضات الرطبة الأقل ملوحة بالمناطق الجافة، وتعتبر من النباتات الرعوية المطلوبة كما أن لها استعمالات متعددة في الطب التقليدي المحلي. من بين المناطق التي تظهر بها الكمشة نذكر المنخفضات المنتشرة حول مجرى واد درا الأسفل بإقليمي أسا - الزاك وطنطان.

الحسن المحداد

الكمنجة أو الكمان آلة موسيقية من ذوات الأوتار، يوقع عليها بالقوس. وهي تنتمي إلى آلة الڤيول Viole التي يعود ظهورها إلى بداية القرن السادس عشر، وقد حلت محلها منذ القرن السابع عشر، وأصبحت منذئذ الآلة الأكثر استعمالا في الموسيقى الغربية.

ويُرجع بعض الباحثين أصلها الأول إلى آلة الرباب ذات القوس التي ابتدعها العرب ونشروا استعمالها في سائر أنحاء العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، والتي تسربت إلى البلاد الأوربية في القرن الحادي عشر عن طريق الأندلس المسلمة، وعلى منوالها صنعت الروبيلا Rubella في فرنسا، والربيبك Rebec في إيطاليا، ثم تطورت هاتان الآلتان ومثيلات لها في أواخر القرن الخامس عشر إلى ما سيعرف بالڤيولا Viola التي ستتفرع - بدورها - إلى أنواع أبرزها : ڤيولا الذراع Viola da braccio و ڤيولا الركبة Viola da gamba.

وتعتبر الكمنجة، في هيئتها المتطورة، دخيلة على الموسيقى المغربية بأنواعها، يؤكد هذا شواهد متعددة منها :

- خلو كتاب *"الأنيس المطرب"* لمحمد بن الطيب العلمي من ذكر هذه الآلة، علما بأن العلمي أخذ معلوماته في الموسيقى الأندلسية عن محمد البوعصامي أحد أعلام المدرسة الفاسية في القرن الثاني عشر (18 م). ويسرد ذكر الكمنجة لأول مرة في كتاب *"السقا ومغاني الموسيقى"* للعلامة الرباطي إبراهيم التادلي (ت. عام 1311 / 1894) الذي أحلها المرتبة الثانية بعد العود من بين أحسن آلات الطرب، وذكر أن الغالي الجمل الفاسي كان من أمهر العازفين عليها.

- إشارة وردت في قصيدة لشيخ الملحون محمد بن علي المسفيوي المتوفى بسلا عام 1350 / 1930 ؛ وهي تنم عن إحساسه بأن الكمنجة آلة "رومية" (أي غربية) دخيلة على فن الملحون، يقول المسفيوي :

كَمَلْجا شَغلَ الـروم اتفقّد الذي مغـرُومْ

ومن المرجّح أن هذه الآلة شقت طريقها إلى أجواق "الملحون" و"الآلة" عن طريق ممارسي الطرب الغرناطي منذ أن حلت بالمغرب فلول الموريسكيين في الفترات التي أعقبت سقوط غرناطة واستمرت حتى مطالع القرن السابع عشر.

وباستثناء أجواق الموسيقى المغربية "العصرية"، تتميز المجموعات الموسيقية - سواء منها التراثية كأجواق "الآلة" و"الملحون"، أو الشعبية كأحيدوس وفرق العيطة الجبلية والحوزية - بطريقة خاصة في العزف على الكمنجة، تقضي بوضعها على شكل عمودي على الركبة. وهذه طريقة تذكر بكمان الركبة Violla da gamba التي كانت حتى الثلاثينيات من القرن العشرين سائدة بين فرق الفلامينكو بجنوب إسبانيا.

وقد عرفت الساحة الفنية في العقود الأخيرة مجموعة من النابغين في العزف على الكمنجة، كان من بينهم في مجال الموسيقى الأندلسية : المعلم سعيدو، والمعلم منصور، وأحمد بن المحجوب زنيبر، ومحمد البارودي، ومحمد بلخضير، ومحمد الشلح، وفي مجال الطرب الشعبي : الفنان محمد قيبو الشهير بالماريشال.

إ. التادلي، *أغاني السقا ومغاني الموسيقى*، الخزانة العامة بالرباط رقم 109 د، ص. 76 و77 ؛ ع. بن عبد الجليل، *الموسيقا الأندلسية المغربية*، فنون الأداء، سلسلة عالم المعرفة، ع. 129، الكويت، 1988، ص. 241 - 244 ؛ محمد بن الطيب العلمي، *الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب*، خزانة الجامع الكبير، مكناس.

Roland de Candé, *Dictionnaire de musique*, Ed. du Seuil, Imp. Tardy à Bourges, 1963, p. 253-257.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الكمّون أو الكامُون أو كُومينُومْ سِيمِينُوم Caminun cyminum نبات من فصيلة الخيميات Apiaceae.

إنه نبات عشبي وحولي صغير القامة، وجذاب أوراقه رفيعة أزهاره قرمزية صغيرة. ثماره بيضية طويلة، وذات لون ناصع، وعطرية.

الموطن الأصلي للكامون هو المنطقة المتوسطية، لكن استعماله وزراعته عرفا منذ أقدم العصور، مما جعله ينتشر

في جميع أرجاء العالم نظراً لاستخدام ثماره كمادة معطرة في عدة وصفات الطبخ وفي تحضير الخبز والحلويات والجبن والمخللات والمشروبات، إضافة إلى تداولها في التطبيب التقليدي كما هو الشأن في حالات أمراض المعدة والأمعاء.

J. Bellakhdar, *La pharmcopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, Paris, 1997, 779 p.

عبد المالك بنعبيد

الكُمُّون، هو الجزء الصغير بكل شريطة أو فدان زراعي، ويعد أساس العمليات الزراعية خاصة في إنتاج الخضروات والمواد العلفية كالفصة مثلاً، فكل شريطة مقسمة إلى مجموعة من "الكُمَامِينْ".

التحري الميداني بواحة ميسور.

محمد ازهار

كمين حديقة الحيوانات، عبارة أصبحت متداولة منذ نهاية يوليوز 1956 من قبل رجال المقاومة المغربية وذوي الاختصاص في تاريخ المغرب خلال السنوات المتأخرة من الحماية. والمقصود بها اعتراض سبيل أربعة مقاومين من منظمة الهلال الأسود للمقاومة واغتيالهم عند حاجز أقامه محسوبون على جهاز الأمن بالمغرب، وذلك ليلة السبت 28 يوليوز 1956، وقد اهتمت صحافة الفترة كثيراً بهذه العملية لأن الضحايا كانوا يشكلون قادة المنظمة المذكورة التي رفضت إلقاء السلاح، وربطت ذلك بجلاء آخر المحتلين وعدم ترك الجزائر تواجه لوحدها سلطات الاحتلال الفرنسي.

أما ضحايا هذا الكمين فهم عبد الله الحداوي وخاله العربي السامي ـ أحد الوطنيين البارزين بالدار البيضاء ـ والأستاذ محمد الطيب البقالي الذي كان يدرس اللغة الفرنسية بمدرسة المعلم بوشعيب الأزموري بالمدينة الجديدة في الدار البيضاء ومصطفى بن موسى.

كان القادة الأربعة أثناء اغتيالهم عائدين لتوهم من الرباط حيث حظوا بشرف استقبال السلطان محمد بن يوسف لهم، وكان موضوع اللقاء طلب التدخل لإيقاف الاضطهاد الذي كان يلاقيه رجال الهلال الأسود من رجال "المنظمة السرية" التي أصبحت خاضعة لتوجيه راديكاليين في حزب الاستقلال كانوا يسعون في احتواء المقاومة المغربية للضغط بها على القصر، وكان من أبرز المتورطين في هذا الاضطهاد الحسين الصغير وأحمد الطويل، نزولاً عند أوامر كانت تصدر إليها من إدريس السلاوي مدير الأمن بالدار البيضاء وإدريس المحمدي وزير الداخلية وهو من رجال حزب الاستقلال، وقد راح ضحية هذا الاضطهاد مقاومون من حزب الشورى والاستقلال ومن الحزب الشيوعي المغربي وآخرون بدون انتماء، كما راح ضحيته أشخاص لم يكن لهم أي ارتباط بالمقاومة وبالصراع الذي أجّجه محمد الفقيه البصري الراديكالي الذي قام بدور كبير في الانشقاق الذي عرفه حزب الاستقلال في عام 1959 وأدى إلى ميلاد الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في 6 شتنبر 1959، وإضعاف حزب الاستقلال.

شهادة عبد الله العياشي، مقابلة بتاريخ 21 مارس 1990 ؛ *الكواليس*، ع 437، 19 يوليوز، 1985 ؛ ع 438، 26 يوليوز، 1985 ؛ *العلم*، ع 2247، 30 يوليوز، 1956.

La Vigie Marocaine, 29 juillet 1956.

محمد وحيد

كناشة، جمعها كناشات، وهي دفتر يسجل فيه صاحبه مختارات مما يقرأ أو يسمع، وقد يضيف لذلك إنتاجه، فهي شبه مذكرات يدون فيها المعنى بالأمر ما يهمه حسبما اتفق له دون انتظام أو تبويب. وكثيراً ما يتداول كتابتها أكثر من شخص واحد، لذا توجد بها خطوط متنوعة. وهي تعكس ـ في الغالب ـ اتجاه صاحبها وتخصصه، فيغلب الأدب على مدونات الأديب، والتاريخ على مقيدات المؤرخ، والفقه على سجلات الفقيه وهكذا ... وهي لا تحمل ـ في الأكثر ـ اسم صاحبها أو أصحابها بطريقة واضحة، وإنما يعرف ذلك ـ عرضا ـ من ثنايا المقيدات أو بواسطة مقارنة الخطوط.

والكناشة تسمية مغربية صميمة كما ورد في "تاج العروس : "... ومنه الكناشة : لأوراق تجعل كالدفتر، تقيد فيها الفوائد والشوارد للضبط، هكذا استعمله المغاربة ..." ونفس الواقع يؤكده المستشرق دوزي في ملحق المعاجم العربية : "والكناشة عند المغاربة مجموعة تدرج فيها قواعد وفوائد".

وحسب ما جاء عند محمد المنوني فإن هذا النوع من التقاييد انتشر لدى المشارقة الذين كانوا يطلقون عليه اسم : التذكرة، مثل "تذكرة ابن حمدون" و"تذكرة ابن مكتوم" و"تذكرة الصفدي" و"تذكرة ابن مبارك شاه" وسواها إلى "التذكرة التيمورية" المنشورة حديثا. ويبدو أن الكناشة بهذا العنوان لم تعرف في الأندلس وإنما يذكر ابن الخطيب في *"نفاضة الجراب"* اسم الكناش للدلالة على موضوعين من مؤلفاته هما : أرجوزته الألفية في أصول الفقه، ورسالته المعنونة بـ *"مثلى الطريقة في ذم الوثيقة"*.

وقد كان هذا اللون من التسجيلات شائعا في المغرب،

ولم تختص به ناحية دون أخرى، ولا يعرف ـ بالضبط ـ تاريخ ظهورها، وأقدم كناشة جاء ذكرها هي كناشة عبد الرحمن محمد الجادري (777 ـ 818 / 1376 ـ 1415) التي نقل عنها الونشريسي (ت. 914 / 1508) في مؤلفه "*المعيار*" كما أفاد منها محمد العربي الفاسي (ت 1052/ 1642) في بعض مؤلفاته.

ومن المؤكد ـ حسب محمد المنوني ـ أن هذا النوع من المقيدات ينتشر في العهد الوطاسي، وهكذا استعمل اسم "الكناش" عنوانا للترجمة الذاتية التي كتبها لنفسه أحمد زروق (846 ـ 899 / 1442 ـ 1493)، وبعده يأتي عبد الواحد الونشريسي الذي خلف عدة كناشات. ثم عبد الرحمن بن علي سقين (ت. 956 / 1549) الذي كان ولوعا بالتقييد وقيد بخط يده مالم يقيده أحد من معاصريه.

ويعتبر العصر السعدي فترة انتظام للكناشات التي انتشرت بالمغرب في أوساط العلماء والأدباء واستعملها الشهود والطلاب، بل صار من مكملات ظرف الطالب أن يتوفر على كناشة لتسجيل الفوائد. مما ترتب عنه ظهور ـ حسب محمد المنوني ـ نخبة من المقيدين للفوائد والفرائد في بطاقات متفرقة، أو بكناشات منتظمة، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر محمد بن قاسم القصار (ت. 1012 / 1604) وأبو زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت. 1036 / 1626) ... وعرف المغرب في العصر العلوي انتشاراً واسعاً لهذا النوع من المقيدات تخلفت عنه ثروة ضخمة ورصيد مهم من الكناشات. ففي تطوان مثلا يفيدنا عبد الله بن شطير التطواني في كناشته "*نضار الأصيل*" بالإشارة إلى نخبة من أصحاب الكناشات الذين أخذ منهم وهم : علي بن عبد السلام بن ريسون والمامون أفيلال وأحمد غيلان وأحمد بن أحمد حجاج. كما خلف عدد من الأعلام في مدن فاس ومكناس ومراكش والرباط وسلا وفي بلاد سوس من الكناشات ما يضيق هذا المجال عن حصره. ويعرض محمد المنوني لنماذج مما بقي من هذه الكناشات محفوظا بالخزانة العامة والخزانة الملكية وعددها 77 كناشة نذكر منها : الكناشة الزجالية وهي أقدم كناشة مغربية باقية دونها محمد بن قاسم الزجالي الفاسي (ت. 1072 / 1662).

ـ الكناشة الفاسية أكثرها بخط أبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي (ت. 1118 / 1704).

ـ الكناشة السودية لمحمد بن محمد ابن سودة.

ـ الكناشة اليحمدية لأحمد بن الحسن اليحمدي (ت. 1132 / 1720).

ـ كناشة الهزروم عبد القادر (ت. 1204 / 1786) كاتب السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

ـ كناشتان لمحمد الطيب بوعشرين (ت. 1286 / 1869) وزير السلطان محمد بن عبد الرحمن بن هشام.

وعرض محمد المنوني لبعض من هاته الكناشات في كتابه المصادر العربية لتاريخ المغرب، الجزءين الأول والثاني بدءا من كناشة أحمد زروق (ت. 899 / 1594) وانتهاء بكناشة أحمد النميشي (1258 / 1840) وكناشتي محمد بن عبد الله المراكشي. ومن الأعلام المعاصرين الذين دونوا كناشاتهم نشير إلى محمد الكانوني ومحمد بن علي الدكالي والعباس بن إبراهيم التعارجي والمدني بن الحسني ومحمد النميشي وأبي الاسعاد الكتاني وعبد السلام ابن سودة وعبد الله الجيراري ومحمد داود ومحمد عابد الفاسي ومحمد بن إبراهيم الكتاني ...

وتعتبر الكناشات مصادر تاريخية دفينة هامة لأنها ـ كما جاء عند المنوني ـ قد تنفرد بإفادات منوعة ربما تكون غير معروفة بالمرة، فتكشف هذه الإفادات عن معلومات جديدة : في موضوع التراجم أو أحداث مجهولة يجليها شاهد عيان، واقتباسات من مؤلفات صارت ضائعة، وأحيانا يقع العثور على معلومات لم تكن إذاعتها ميسورة في حياة مدونها، هذا إلى أن عديدا من هذه المقيدات تستفاد منها الترجمة الذاتية لصاحبها كلا أو بعضا، زيادة على أن بعض الكناشات تحتفظ بمؤلفات نادرة. وقد اعتمد عدد من المؤرخين المعاصرين على الكناشات الموثوق بصحتها، فالمؤرخ ابن زيدان اعتمد عدداً منها ككناشة اليحمدي وابن عاشر الحافي، وأبي الربيع الحوات، وأبي بكر المنجرة، ومحمد بن التهامي ابن عمرو الرباطي وأحمد بن الطاهر الازدي المراكشي، والطالب ابن الحاج، والمهدي ابن سودة، والأمير العباس العلوي، والمدني بن الحسني ...

كذلك استفاد الكتاني من كناشات ابن عاشر الحافي ومحمد بن الخياط القادري، وابن عبد السلام الناصري في كتابته للتراتيب الإدارية. وهكذا الحال بالنسبة لمحمد الكانوني ومحمد بن علي الدكالي والعباس بن إبراهيم ومحمد المختار السوسي ومحمد داود. كما أن جرمان عياش اعتمد كناشة الوزير الطيب بوعشرين في دراسته عن الأزمة المالية بالمغرب بعد الغزو الإسباني 1860. وإن عدداً من الباحثين في مختلف الجامعات استفادوا من هاته الكناشات في دراساتهم.

ل. ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*، تح. أحمد مختار العبادي، القاهرة، ص. 187 ـ 188 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، ج 6، ص. 208 ؛ ر. دوزي، *ملحق المعاجم العربية*، ط 3، باريس، 1967، 2 : 294 ؛ م. السوسي، *سوس العالمة*، ص. 205 ؛ *المعسول*، 5 : 72 ـ 88 ؛ *خلال جزولة*، 1 : 118 ؛ م. المنوني، *ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين*، الرباط، 1979، ص. 277 ؛ الكناشات المغربية، *مجلة المناهل*، ع 2 : 196 ـ 232.

رقية بلمقدم

الكنافدة، هم سكان دوار أصله رباط كان يحرس الطريق أمام مشرع الحضر والمرجة الزرقاء في منطقة الغرب لمنع المسيحيين من التسرب إلى داخل البلاد في حالة ما إذا نزلوا على ساحل البحر قرب ضريح مولاي بوسلهام.

Michaux-Bellaire et G. Salmon, *Les tribus arabes...*, p.104.

المصطفى البوعناني

گناوة ، حسب ما تنطوي عليه المصادر. تعود جذور گناوة إلى إفريقيا جنوب الصحراء أو السودان الغربي حيث كانت هناك إمبراطوريات عريقة كمالي وسنغاي وغيرهم وحيث ازدهرت التجارة وبرزت أسماء لمدن لها وزن تجاري وحضاري وإشعاع علمي وثقافي مثل مدينة تمبكتو وگاو وغيرهما، نقف على هذا من خلال مازالت تحمله لغتهم من معجم بامبارا مثل بولاندي، لاندو، ساندي، جوجو ناما، ماجازي، بولاي فولاني، كومي، بالا الدايمة، سيدي لاي، وغيرها.

كما نجد مجموعة من الإشارات في مصادر مثل رحلة ابن بطوطة حيث يذكر في هذا الإطار الاحتفالات التي يقيمها السلطان السوداني المعاصر للسلطان المريني يعقوب المنصور بالمغرب بمناسبة العيد بعد الصلاة مباشرة والتي يتخللها ألعاب المسايفة والاستماع لأغاني يؤديها جوق من غلمان يضربون الطبول وفي نفس الوقت يقومون بألعاب بهلوانية وعلى رؤوسهم شواشي أي قبعات.

ولعل المتتبع لهذه الظاهرة من خلال ما جاء به ابن بطوطة وفرجة گناوة حاليا يلمس التشابه والتقارب إلا أنه كان لا بد من انتظار فترة السعديين الذين سيطروا على منطقة السودان الغربي حيث كانوا يجلبون الذهب والملح العبيد الذين استغلوا في العمل بمزارع السكر في مناطق سوس والصويرة ليشهد المغرب دخول الأفواج من العبيد بشكل رسمي.

وهناك مرحلة ثانية شهدت استقدام مجموعة أخرى من العبيد على عهد السلطان المولى إسماعيل في منتصف القرن (17) إذ فرقهم على القصبات وأحدث منهم جيش البخاري. وفي عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله تم إسكانهم بمنطقة الصويرة الناشئة لتعميرها حيث نجد حيا لازال قائما يحمل اسم الباخر كما نجد كذلك درب گناوة في مجموعة من المدن التقليدية مثل مراكش والدار البيضاء وأسفي ومكناس وفاس وغيرها، ولا ننسى كذلك التبادل التجاري والثقافي الذي كان قائما بين المغرب والسودان والذي ساهم في دخول مجموعات من العبيد واستقرارها بمدن مختلفة من المغرب. والملاحظ أن هذه المجموعات رغم دخولها إلى المغرب بقيت منغلقة على نفسها ومحافظة على نمط عيشها وطقوسها وغنائها الذي يذكر بمعاناتهم وظروف مغادرتهم لأوطانهم وحنينهم وتوسلاتهم. وعن طريق هذه المجموعات العبيدية بدأ هذا الفن ينتشر ويعم مختلف مناطق المغرب ويتجذر عند مختلف العناصر السكانية المغربية بفضل التساكن والتعايش حتى أصبح فن گناوة فرجة شعبية تشد إليها الجميع.

أما بخصوص التسمية فهناك من يرى أن التسمية تعود إلى قبيلتهم الأصلية الكانكا والتي توجد بين تمبكتو وتالاندي بمالي الحالية ومنها جاءت كلمة گناوة وهناك من يرى أن هؤلاء العبيد لما استقروا في منطقة وادي نون تأثر فنهم بخصوصيات العرب الرحل من جهة وخصوصيات القبائل الأمازيغية من جهة ثانية وبالتالي حصل ذلك التداخل والتمازج بين التأثيرات وممارسات العبيد اليومية ليخلق فنا گناويا له خصوصيات معينة في هذه المناطق الجنوبية (واد نون سوس)، مثل استعمال الحسانية في الكلام وكذا استعمال بعض الأدوات غير التي نجدها عند گناوة في منطقة أخرى كشمانكلا التي تعني بالأمازيغية الطبل وقد تطورت هذه الكلمة لتشمل هذه المجموعات التي تستعمل الطبل في طقوسها واحتفالاتها والذين يعتبرون مريدي للا ميمونة. وقد يرجع كذلك أصل التسمية إلى إگناون الذي يعني بالأمازيغية الكلام غير المفهوم، وقد يعني كذلك السود وهذا قريب من الواقع نظرا لأن لغة گناوة بامبارا هي غير مفهومة بالنسبة للبيئة الأمازيغية التي احتضنت هذه الأقليات المنغلقة على نفسها وإلى حد قريب كانت لا تزال أسر تعود إلى هذه الأصول ذات الجذور الإفريقية مثل أسرة كانيا بمدينة الصويرة التي أعطت معلمين كبار للفن الگناري بالمغرب.

من خلال مجموع هذه الآراء التي قدمتها مختلف الدراسات حول تسمية گناوة يظهر أن تركيبة التسمية من مفردات متقاربة فيما بينها مثل كانكا كانيا أگناو ... تدل على أن أصل التسمية له علاقة بالمحيط والمجال والطقوس الإفريقية على أن اسم گناوي هذا موجود في المغرب يقابله في كل من الجزائر وتونس كلمة السوداني.

وإذا ألقينا نظرة على آلات گناوة نلاحظ أنها تنفرد ببعض الأدوات الخاصة والتي من دونها لا يمكن غناء القطع أو (الملوك الگناوية). وضمنها نجد الآلات الوترية والإيقاعية باستثناء الآلات النفخية ومن بين هذه الآلات الهجهوج أو الگنبري أو السنتير أو الدندنة : وهي آلة وترية عبارة عن جذع شجرة أجوف يدعى الجبح يتم تجليده بجلد رقبة الجمل وتمتد وسطه عصى تشد إليها الأوتار الثلاثة والتي تدعى بدورها بالفوقية الوسطية والفوقية التحتية وهي تصنع من مصارين الماعز. ويعد "السنتير" عماد العزف في ليلة گناوة

وله اعتبار خاص لدى الگناوة حيث يتم تبخيره من طرف المعلم والاعتناء به.

محمد جنبوبي، *گناوة، جريدة بيان اليوم*، يوليوز، 1999، ص. 12.
Chlyha, *L'univers des Gnaoua*, éd. Le Fennec 1999, Casablanca.

علال رگوگ

الگنبور، الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز المعروف بكنبور بكاف معقودة، الوريجلي الأصل اللجائي المولد والقرار. كان "عالما بالنحو مستحضرا لقواعده، له المعرفة التامة بالحديث، حافظا لمسائله قل من يعرفه ... عارفا برجاله ولوعا به يتكلم على الوقائع والغزوات وأسماء الصحابة والأزواج ... وبالجملة فله مشاركة حسنة ولكن غلب عليه علم القراءات والحديث فهو القدوة فيها وإليه المفزع في ذلك".

وأما طلبه للعلم ورحلته وأشياخه فذكر في كناش له أنه بعد أن حفظ القرآن وقرأه بقراءة أهل الزمان، ارتحل إلى الشيخ الناسك سيدي محمد بن إبراهيم الزروالي العصفوري وقرأ عليه ختمتين بزاوية الشيخ أبي العباس سيدي أحمد بن الحسن الحسومي. وأخذ القراءات على الشيخ أحمد بن عبد الرحمان في مدشر بوقرة، ثم ارتحل إلى الشيخ المرابط محمد الخمسي (قبيلة بني زروال). ثم قفل بعد ذلك إلى شيخه العصفوري فأخذ عنه قراءة السبع رواية ودراية بسندها، وأخذ أيضا عن الفقيه الأجل سيدي الهاشمي بن عبد المجيد الگناوي اللجائي، وأخذ عن التهامي الرهوني (وكان له باع في قراءة العشرين). وحفظ جملة من المتون. وعقد الرحلة بعد ذلك إلى فاس وهي يومئذ زاهرة بمجالس العلم من كل فن والعلماء الكبار متوافرون، والخليفة مولاي سليمان معتن بالعلم وأهله، باذل فيه نفائس الأموال في نشره. فأدرك من الأشياخ الكبار سيدي يحيى الشفشاوني، والشيخ الأصولي المفسر اللغوي أبي محمد الطيب بن كيران، وكان يقرئ التفسير بين العشاءين، وقرأ عليه *مختصر السعد*. وعلى الفقيه عبد السلام الشريف قرأ دالية ابن المبارك بشرح عبد الرحمان المنجرة، وأخذ عن أبي الربيع سليمان الحوات، وقرأ على العلامة شيخ الطلبة الكبار، سيبويه عصره في العربية، أبي العلاء سيدي إدريس العراقي الألفية بتصريح الشيخ خالد الأزهري والسنوسية وشيئا من صحيح البخاري، وقرأ عل الشيخ محمد بن عمر الزروالي المختصر والألفية وضبط الخراز بالتنسي وبعض الشاطبية بالجعفري وصدرا من البخاري، وقرأ على أبي بكر بن إدريس بن عبد الرحمان المنجرة كثيراً من الفنون (قرأ عليه مورد *الظمآن بفتح المنان*، وفنونا أخرى)، وقرأ على الشريف الفلالي سيدي محمد بن طاهر شيئا من التفسير، وقرأ على حمدون بن الحاج وأبي عبد الله محمد بناني أبوابامن الألفية. والتقى مع الشيخ محمد بن عبد القادر الزرهوني قدم عليه بالزاوية الإدريسية بزرهون مرارا وأخذ عنه الورد الناصري. وفي حجته التقى ببعض الأشياخ كالشيخ المالكي الحاج مومن، أخذ عنه الورد الناصري، والشيخ الأمير والشيخ الميلي التازي الأصل، أخذ عنه الورد الناصري.

وممن أخذ عنه خلق كثير لا سيما في علم القراءات منهم ولده سيدي الحاج عبد السلام، ومنهم الحاج الصنهاجي، ومنهم محمد بن طاهر الهواري،والد صاحب تنوير الصدور، وكان بينه وبين الهواري المذكور مراسلات ومكاتبات ذكر صاحب التنوير "أنها لازالت محفوظة عندهم"، لعظيم الصلة التي كانت تجمع الرجلين.

أما تآليفه فذكر الهواري أنه لم يكن ولوعا بالتأليف ولا متفرغا له، وإنما كان ولوعا بعبادة ربه وصفاء باطنه، فاستغرق أوقاته في ذلك، "ومع ذلك لم يخل منها ولا حرم ثوابها". فله شرح على المرشد المعين، وشرح على دالية ابن المبارك، وشرح على أسماء الله الحسنى، وشرح مستقل على الإدغام الكبير من حرز الأماني، وطرر على فتح المنان (ذكر في فهرسته أنه كانت في حوزته نسخة منه فكان يضع عليها الطرر). ويذكر الهواري نقلا عن ولد المترجم، أنه كان يريد أن يخرجها حاشية، وكتاب في المواعظ لم يكمل دون ما له من الأجوبة على المسائل الواردة عليه من جميع الفنون.

ذكر في التنوير أنه كان "عالما خاشعا، زاهدا متقشفا متواضعا، ورعا صلبا في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، عالي الهمة، معرضا عن أهل الدنيا والملوك... متخشعا في ملبسه، صواما قواما، قويا في الطاعة مع ضعفه، كثيرالصمت دائم المراقبة عليه أثر الخشوع ..".

بعثه المولى سليمان مع ولده الذي كان يقرأ عليه للحج وبعث معهم ابن أخيهم مولاي عبد الرحمان فوقعت له معه حكايات.

توفي المترجم عام 1283 ، وقبره قرب داره بأعلى قرية أولاد سيدي عبدالرحمان الشريف من قبيلة الجاية بمحل كان حبسه لدفنه ودفن آله، وحضر لجنازته خلق عظيم من عامة النواحي من الجاية وسلاس وبني زروال والحياينة. وبعث أمير الوقت السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان بن هشام بكتاب تعزية. ورثاه عدد من أعيان الزمان مثل محمد بن عبد الرحمان بن يعيش الصنهاجي، وتلميذه الشريف محمد بن عبد المالك.

ع. السلام الهواري، *تنوير الصدور بالتعريف بسيدي الحسن كنبور*، مخطوط، خ. ع. الرباط، 1813.

عبد المجيد بوكاري

الگنبري ، تندرج تحت تسمية "الگنبري" ثلاثة أنواع متفاوتة الأحجام من الآلات ذوات الأوتار، وهي :

- السويسدي. وهو أصغر الثلاثة حجما، ويستخدم في أجواق طرب الملحون.
- الفرخ. وهو أوسط الگنابر حجما، ويتراوح طوله بين 40 و50 سم.

ـ الهجهوج. أكبر الثلاثة حجما، وأقدرها على إحداث النغمات الغليظة. ويمتد طوله بنحو 60 سم. وأكثر ما تستخدمه طوائف كناوة التي تطلق عليه اسم "گانْگا".

ويرجح أن يكون الهجهوج ـ خاصة ـ مما جلبه الزنوج إلى المغرب في العهود القديمة، فقد أورد ابن بطوطة ذكره عند وصفه لمجلس سلطان مالي منسى سليمان بالمشور فقال : "ويخرج بين يديه المغنون وبأيديهم القنابر". ويرتبط بذلك اعتقاد العازف المالي المعاصر بنزومانا سيسوكو أن آلة الهجهوج الذي تستخدمه طوائف گناوة بالمغرب هي أخت آلة "انگوني" السودانية، فكلتاهما تحمل نفس الخصائص.

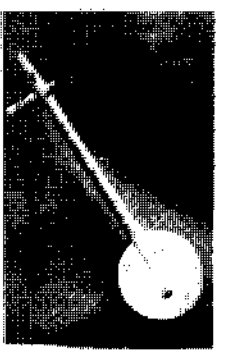

تتخذ الگنابر ـ بمختلف أحجامها ـ شكل صندوق مصنوع من شجر الگرگاع أو الصفصاف، وطريقة ذلك أن تجتزأ من جذع الشجرة قطعة فيحفر جوفها بمنقاش حديدي الرأس يدعى "الغنجاب" ويستمر الحفر لغاية أن تصبح القطعة على هيئة نصف إجاصة مفرغة لا يتجاوز سمك غلافها سنتمتر واحدا، ثم تغطى الحفرة بقطعة من جلد الجمل بعد أن تشد إليها عصا طويلة مخروطة تشكل عنق الآلة.

تمد على الگنبري في صورته الوسطى والكبرى ثلاثة أوتار من مصران المعز، فتشد أطرافها بخيوط مفتولة من المصران في مواقع متفاوتة من العنق بحسب درجة تسويتها.

ابن بطوطة، *الرحلة*، تح. وتقديم، علي المنتصر الكتاني، بيروت، ج 2، ص. 784 ؛ ع. بن عبد الجليل، *مجلة المناهل*، ع 27 شوال، 1403، يوليوز، 1983، ص. 52 ، إصدار وزارة الشؤون الثقافية، الرباط.

A. Chottin, *Tableau de la musique marocaine*, Libr. Orient 1938, Paul Geuthner, Paris (VI), p. 47-48 ; *Jeune Afrique, n° 809, Nov. 1973.*

عبد العزيز بن عبد الجليل

كنتة ، تعتبر هذه الاتحادية القبلية من أكبر المكونات البشرية بالصحراء الأطلسية. فوحداتها السلالية تنتشر على امتداد مجمل دول الغرب الإفريقي. كما أن ما يميز تاريخها هو ارتباطه بأمهات الاتحاديات القبلية الصنهاجية الكبرى. هذا الارتباط ينضاف إلى تماسك وحداتها السلالية على الرغم من تناثرها على امتداد آلاف الكلمترات، ويزيد من دورها الهيكلي في تحديد التلاقح الفكري والحضاري بالغرب الإفريقي.

تتوفر عند هذه الإتحادية نصوص مخطوطة وفيرة تصعب الإحاطة بها. ولعل من أهمها تاريخ كنتة الذي أنجز في بداية القرن التاسع عشر بأمر من سيدي المختار الكبير. وهو يتميز عن الكراس الذي ألفه باي ولد الشيخ سيدي عمر نظراً لما يتوفر عليه من معلومات عن الفترة اللاحقة لتكون الاتحادية خلال القرن السادس عشر الميلادي. من بين أهم المصادر نجد المخطوط الغني المسمى الطرائف والتلائد في كرامات الشيخين الوالدة والوالد الذي أنجزه سيدي محمد بن المختار الكنتي قبل وفاته سنة 1826. ومعلوم أن لنفس الشيخ مخطوطا يعرف *بالرسالة الغلاوية* الذي يضيف إلى هذا الموضوع. نذكر أيضا من بين أمهات المصادر كتاب *المنة في اعتقاد أهل السنة* للشيخ المختار الكنتي وكذا السجل الذي يسرد الكثير عن تاريخ كنتة من خلال عنوانه *تاريخ ولاتة*. على أن من بين المصادر أيضا *الحسوة البيسانية* لصاحبها عبد الوهاب الناصري.

نخلص عموما من هذه المصادر إلى ما يضعنا أمام اتحادية ظهرت خلال القرن السادس عشر الذي عرف بلورة مجموعة الاتحاديات القبلية الكبرى بالغرب الإفريقي. وانتماء هذه الاتحاديات إلى مشجرات تربطها بعقبة بن نافع يعد بمثابة تجسيد لموازين القوة التي فرضها الحضور المعقلي. من هنا فإن هذه الادعاءات لا تنفي انتماء الغور الكنتي الأول إلى إيدو كال (إيدوكالن أو دكالة) من اتحادية إبويليميضن (لمتونة) أو إيمسوفن (مسوفة). على كل حال فأبعد جد تقف عنده الرواية الشفوية هو علي الذي يعد أكثر من جد اسمي لفصائل كنتة. ولسنا ندري تاريخه الفعلي ولا الفترة التي عاش بها رغم الاعتقاد الغالب بأنه عاش خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين. ويعتبر هذا الجد بمثابة الأب الفعلي لسيدي امحمد الكنتي الذي عاش خلال القرن الخامس عشر. وهذا الأخير هو والد سيدي أحمد البكاي المتوفى حوالي 1504 ميلادية بجوار ولاته.

على أن أهم ما يجب الوقوف عنده هنا هو كون سيدي اعلي الجد الأكبر لكنتة يعد مجهول الانتماء السلالي وأن انتماء أبنائه إلى مشجر كنتة لم يتأت إلا انطلاقا من نسب أمهم المسماة أهوا بنت محمد العالم بن كنتة بن زم كبير أيدوكال. فنرى أنه من اليسير ربط هذه العادة بنظام القرابة الأميسي الذي كان يميز المجتمع الصنهاجي عبر مجمل الصحراء الأطلسية. كان نظام الإقامة مع الأخوال يجسد قانون الحماية التي تشرع الانتماء السلالي إلى فصيلة الأم. وهذا ما تؤكده الرواية الشفوية بشأن إقامة سيدي مَحمد الكنتي مع أخواله بتوات حيث أتم تعليمه الديني وتلقى أسانيده الصوفية من مريدي الطريقة القادرية.

لم يفارق الإبن أفراك أخواله المنتجعين بين تيرس والساقية الحمراء حيث استقر به المقام بزمور حيث أخذت تتجلى بوضوح طموحاته الدينية والسياسية في الهيمنة على الغورين السكانيين اللمتوني والمعقلي. وكانت هذه المرحلة

توافق تركيز الهيمنة المعقلية على الغور الصنهاجي مما فرض على سيدي مَحمد الكنتي الانحياز إلى المهيمنين على حساب المندحرين عسكريا. وهو ما لا يعني تغييراً في التحالف مع ذويه بقدر ما يعني الاعتراف بتغير موازين القوى الذي أصبح يفرض على الغور السكاني الأقدم ضرورة دفع الأتاوات للأسياد الجدد للصحراء الأطلسية. اتضحت هذه الحقيقة في البداية بشكل خاص بمنطقة شمال آدرار وفي سبخة الجل وزمور. ثم انتقلت بعد ذلك تدريجيا لتشمل باقي أدرار وسبخة إيجيل وزمور خلال القرن السادس عشر مكتسحة تدريجيا الجنوب الذي تم إخضاعه مع شر ببه التباري أثناء القرن السابع عشر.

من بين أهم المكونات الصنهاجية خلال القرن الخامس عشر نجد بأدرار تجكانت المسوفية بتنبكي بين شنقيطي وأنولان المدعاة لاحقا وادان ونجد إبدا أوإيعيش وإبدا أولحاج اللمتونيين بتيشيت وأجوازها. ولم يكن من المفاجئ أن يختار سيدي مَحمد الكنتي قبيلة تجكانت للمصاهرة. فالقرابة المسوفية تبدو من بين أهم الدعامات المهيمنة كما أن الارتباط العضوي لتجكانت بعلمي الظاهر والباطن تزيد من حتمية اللقاء. تزوج الشيخ آلة محمد بن الحسن بن إيشف التي رزق منها بسيدي أحمد البكاي. وبالرغم من أهمية هذا الجد على مستوى تاريخ الاتحادية، فإنها لن تحمل إلا اسم كنتة المأخوذة عن سيدي مَحمد الكنتي.

كان سيدي أحمد البكاي يعيش سنة 1460 في كنف زاوية أبيه محاطا بالأتباع والأسرة المقربة. تجلى دوره في قدرته على بلورة وتطوير النواة الكنتية المكونة من الحفدة والأتباع إلى دعاة ومرابطين وزوايا، فقهاء وأئمة محليين موزعين عبر الغرب الإفريقي من أجل نشر الإسلام ودعم الطريقة القادرية. ولم تلبث النواة أن تحولت إلى شبكة من التحالفات القرابية الكنتية الموحدة تحت لواء الشيخ الداعية الكبير. وبعد وفاته حل محله ابنه سيدي عمر الشيخ ليتمم الرسالة ويعزز من شأن كنتة الذين لم يلبثوا أن أصبحوا يمثلون الاتحادية الأهم شأنا على المستوى الديني والأكثر انتشاراً عبر مسالك الصحراء الأطلسية. وعرف القرنان السابع عشر والثامن عشر تغلغل الاتحادية وتنوع تخصصاتها في مختلف الميادين التجارية والمهنية والزراعية. كما اتضحت قدراتها في المزاوجة بين حمل الكتاب والسلاح عند اقتضاء الضرورة. ففي بداية القرن التاسع عشر وتحديدا سنة 1811 توفي الشيخ المختار الكنتي بعد أن تزعم اتحاديته بشكل دعم كيانها من جنوب الأطلس الصغير إلى جنوب تيمبكتو مروراً بنهر السنغال ونهر النيجر والجنوب الجزائري.

ويمكن اعتبار سيدي مَحمد الكنتي الإبن الأكبر لسيدي أحمد البكاي الملقب بالصغير بمثابة الجد الفعلي لكنتة الشرقيين بينما يعتبر أخوه الأصغر سيدي اعمر الشيخ بن سيدي أحمد البكاي الجد الإسمي لكنتة المتبقين. في هذه الفترة تكون بلاد كنتة قد اتسعت بشكل كبير جعلها تتمتع بنوع من السيادة المعنوية من المحيط إلى شرق تيمبكتو كما نص على ذلك كتاب تاريخ السودان. لقد ورث سيدي مَحمد الكنتي سلطة والده السياسية إذ استقر في نهاية تجواله بتكانت. أما أخوه الأصغر سيدي اعمر الشيخ بن سيدي أحمد البكاي، فقد تمكن بفضل حنكته من الزعامة الدينية الفعلية. لقد ولد سنة 1460 ليبدأ دراسته كما اقتضت العادة تحت رعاية والده. وانطلقت بعد ذلك مرحلة الأسفار التي شملت علاوة على الشمال الإفريقي بما فيها مصر والشام ثم الحج حيث عاد من نفس الطريق ليلتقي بتلمسان بالمغيلي الذي أثر فيه وزاد من عزيمته. لم يكتف سيدي اعمر الشيخ بن سيدي أحمد البكاي بهذا اللقاء متبعا شيخه المغيلي في قسط كبير من جولاته. انتقل بعد ذلك إلى بلاد السودان حيث تجول في مختلف أرجاء التكرور والساحل السوداني ونهري السنغال والنيجر. وقد كان في ذلك بمثابة أفضل داعية لنشر الطريقة القادرية تبعا لتعليمات المغيلي. وأصبح بذلك طبيعيا أن تغلب شهرة كنتة على شهرة المغيلي نفسه ليصبح بذلك الفرع البكائي المتفرع عن سيدي اعمر الشيخ بن سيدي أحمد البكاي هو أكبر الطوائف القادرية. وهو ما سيتأكد مع وفاة المغيلي وانتقال رئاسة الزاوية القادرية بتوات إلى سيدي اعمر.

هنا تروي لنا الرسالة الغلاوية لصالح ولد عبد الحي صيغة محددة للصراعات التي أدت إلى انقسام كنتة إلى شرقيين وغربيين. وهي حكاية مفادها أن الظرفية التنافسية التي واكبت عودة سيدي اعمر الشيخ بن سيدي أحمد البكاي إلى أهله بتراب البيضان قد انتهت بتفجير الصراعات السياسية بينه وبين ابن عمه ويس بن سيدي مَحمد الكنتي الصغير. واستقل كنتة التابعون لسيدي مَحمد الكنتي بمناطق الحوض وأدرار وتكانت ونهر السنغال. في حين اتجه سيدي اعمر الشيخ مصحوبا بتلاميذه واتباعه إلى حمادة الساقية الحمراء بكل من زيان وأركشاش ووادي الشب.

وتكون بذلك كنتة قد دخلت مرحلة الانفصال والتجزء السلالي الذي تفسره قاعدة الانشطار القرابي في علاقتها بتطور أنظمة التحالفات القبلية. وأصبحنا بذلك أمام اتحادية تجمع بين حمل الكتاب والتجارة والحنكة السياسية والاستعداد لدخول المعتركات الكبرى بما فيها حمل السلاح ضد المد المسيحي. وأصبح كنتة الشرق خلال ما بعد القرن السادس عشر يتوزعون على شكل تجزئات منفصلة بعضها عن بعض بين الحوض وبحيرات الساحل بين خط طول تينبكتو إلى أن ظهر بهم الشيخ المختار الكبير بن أحمد بن أبي بكر الملقب الوافي.

امتدت حياة الشيخ المختار الكبير من النصف الأول من القرن الثامن عشر 1730 أو 1760 إلى 1811 حيث أجمعت النصوص على أهميته في صياغة أكبر دور تاريخي لكنتة على تراب وزوايا البيضان. تربى عند أخوال أبيه الذين اشتهروا بكراماتهم ثم انتقل وهو طفل صغير إلى أحد أفراك

الطوارق يدعى كل نلبوش المنتمين إلى كل السوك الذين يعدون بمثابة زوايا المجتمع الطارقي. ولم يتمكن من الإقامة هناك طويلا وانتقل إلى تينبكتو حيث ظل بدون ملجأ ولا سند إلى أن "من الله بصرف ناصية الكوينهيني" فأسكنه ببيت وحده ومكنه من مكتبته الخاصة. وبقي مع ذلك في غير مأمن إلى أن التقى الشيخ علي بن النجيب كبير الزاوية القادرية بالبرابيش. وأخذ التليمذ عن أستاذه أهم ما ميز شخصيته الصوفية فيما بعد. وانتقل بعد ذلك إلى أزواد ولكنه لم يلبث أن علم بنبأ هجوم أولاد بلة على أستاذه فاقتفى آثارهم إلى أن أدركهم عند نهر السنغال فرد إلى أستاذه ما نهب منه. يضيف كتاب *الطرائف والتلائد* أن زواجه قد تم سنة 1757 من إحدى بنات عمه التي ينتمي أبواها إلى الشيخ سيدي أحمد البكاي.

أصبح كنتة يومها أكثر قوة وكثافة بشرية وحجما اقتصاديا ومناعة سياسية وعسكرية بفضل بعض فصائلهم التي تمزج بين حمل السلاح والكتاب كدر مشاكة وياداس وأولاد ملوك. وهو ما أثار غضب الطوارق الهجار الذين كانوا يعتبرون كنتة بمثابة "قوم من السفهاء أنصحهم بالكف عن المجيئ إلى بلادنا". غير أن تطلعات كنتة إلى مزاحمة الطوارق في مراقبة المال دفعهم إلى الدخول معهم في مواجهة عسكرية انتهت بانتصار الطوارق وموت أكثر من 70 كنتيا من بينهم أحد رؤساء قبيلة ياداس علاوة على مجموعة من الأسرى. وانتهى الأمر بكنتة إلى دفع الأتاوة إلى هازميهم إلى ما بعد سنة 1908 حيث نجد فصيلة حمادي تسوق إلى كل موسى آف أمستن قطيعا من الإبل. وظلت علاقات الشيخ مع جيرانه أيلمضن وكل تادمكت جد محدودة. غير أنه استطاع تهدئة النزاعات معهم ومع البرابيش خلال النصف الثاني من الثامن عشر.

نستمد هذه المعلومات وغيرها من كتاب *الطرائف والتلائد* الذي يفيض في سرد الأحداث وأهمية الدور الذي قام به الشيخ في تأطير الأحلاف على أكبر مستوى بين مختلف المناطق والاتحاديات الكبرى. وهو يلخص في النهاية مجال نفوذ الشيخ عبر منطقة الأير ونيجيريا حتى باري شرقا حيث يزدهر الورد القادري.

نصل بعد ذلك إلى أهمية كنتة الغربيين بين تينبكتو وأدرار إيفوقاس حتى دنك وفورمة والحوض وتكانت وغيرها. ونتأكد من خلال المصادر أن دورهم لا يقل أهمية عن كنتة الشرقيين. كما نسجل اهتمام الشيخ سيدي محمد الكنتي خليفة أبيه سيدي المختار بالإسهام بدور لا يقل أهمية عن دور والده. وهنا نسجل أن الدور الغالب على الممارسات الكنتية قد انتقل من حمل الكتاب إلى مزاوجته بحمل السلاح في غالب الأحيان. بل إن الثلث الأول من القرن العشرين قد تميز من بين ما تميز به باندراج عابدين ولد سيدي محمد الكنتي المزداد سنة 1848 في المجابهة الحربية للحضور الفرنسي. فقد انطلقت مسيرته الجهادية منذ ملازمته للطوارق كل أهجار الذين كانوا يحاولون مجابهة المد الفرنسي انطلاقا من الجنوب الجزائري ابتداء من 1894. وتدريجيا تحول إلى زعيم روحي للجهاد استطاع من خلالها الجمع بين تطلعات كنتة التابعين له وكلّ أهجار. وقد ظلت العلاقة بين الطرفين تكتسي طابع الهيمنة الدينية لكنتة والحربية للطوارق.

Claudot-Hawad Hélène, Honneur et politique : les choix stratégiques des Touaregs pendant la colonisation française, *REMMM. 57, Edisud, 11-47, 1990* ; Abitbol Michel, *Tombouctou et les armas, de la conquête marocaine du Soudan nigérien en 1591 à l'hégémonie de l'empire peul du Macina en 1833*, Maisonneuve et Larose, Paris, 1979 ; Ba Ahmadoy Hampâté et Daget Serge, *L'empire peul du Macina (1818-1853)*, Les nouvelles éditions africaines, édition de l'EHESS, 1984.

مصطفى ناعمي

الكنتي، الشيخ **محمد** بن الشيخ سيدي المختار الكنتي يعرف بسيديّ محمد الخليفة عالم صوفي متميز وأديب بارع، تولى شؤون الزاوية الكنتية البكائية بعد وفاة والده الشيخ سيدي المختار، فتخرج على يده مجموعة من الصوفية والعلماء، منهم الشيخ سيديّ الذي أخذ على والده قبله وغيره.

من أبرز مؤلفاته :

- *جنة المريد*، وهو كتاب في التصوف مخطوط.
- *الطرائف التالدة من كرامات الشيخين الوالد والوالدة*، وهو كتاب في الكرامات، حقق الأستاذ أرفاگ شفيق بابين منه في رسالة تقدم بها لنيل دبلوم الدراسات العليا، قسم التاريخ. مرقونة كلية الآداب الرباط، والكتاب في مجموعه لا يزال مخطوطاً.

توفي عام (1241 / 1826).

الخليل النحوي، *بلاد شنقيط المنارة والرباط*، ص. 516، تونس، 1987 ؛ م. الظريف، *الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية*، ص 109، المحمدية، 2002 ؛ م. المنوني، *المدرسة الكنتية نموذج للدعوة والإرشاد بإفريقيا والمغرب في العصر الحديث*، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، ع 4، 1982 ؛ أ. الأمين الشنگيطي، *الوسيط في تراجم أدباء شنگيط*، ص. 361، ط 4، مطبعة المدني، 1989.

الكنتي، الشيخ الـ **مختار** بن **أحمد** بن أبي بكر الكنتي. ولد سنة 1142 / 1730 ساهم بدور فعال في إحياء القادرية ونشرها في كثير من المناطق الواقعة جنوب الصحراء، تتلمذ عليه كثير من شيوخ وعلماء زمانه منهم الشيخ سيديّ، كما كانت له صلات ومراسلات مع آل عثمان دان فوديو مؤسس دولة سوكوتو الإسلامية بنيجيريا والمرتضى الزبيدي. تتميز مؤلفاته بغناها وتنوعها واختلاف مجالاتها وتعدد حقولها المعرفية، ويقدرها البعض بأربعة عشر وثلاثمائة مؤلف. وقد أشاد به معظم الذين تناولوا سيرته، فأطرى عليه الولاتي البرتلي صاحب *فتح الشكور* واعتبره أبو إسحاق التادلي من العلماء الذين جددوا العلم

والدين بالمغرب، بينما اعتبره رفاعة الطهطاوي من رواد الفكر العالمي الذين قالوا بكروية الأرض ودورانها.

من أبرز مؤلفاته :

- *الأجوبة المهمة لمن له بأمر دينه همة*، مخطوط.
- *البرد الموشى في قطع المطامع والرشى*، مخطوطا في جزئين.
- *تفسير الفاتحة*، مخطوط.
- *جذوة الأنوار في الذب عن أولياء الله الأخيار*، مخطوط.
- *الجرعة الصافية والنصيحة الكافية*، مخطوط.
- *الروض الخصيب في شرح نفع الصليب*، مخطوط.
- *فتح الودود في شرح المقصور والممدود*، مطبوع.
- *كتاب المنة في اعتقاد أهل السنة*، مخطوط.
- *نزعة الراوي وبغية الحاوي*، مخطوط.
- *نضار الذهب في كل فن منتخب في ثلاثة أجزاء*، مخطوط، وغيرها.

توفي سنة 1226 / 1811.

م. الظريف، *الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية*، ص. 88-115، المحمدية، 2002 ؛ الخليل النحوي، *بلاد شنقيط المنارة والرباط*، ص. 517، تونس، 1987 ؛ *الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين*، ص. 18، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه، 2003 ؛ عبد الله بن محمد سالم، *المعارضة في الشعر الموريتاني*، ص. 218، منشورات المطبعة المدرسية بالمعهد التربوي الوطني، 1990 ؛ م. المنوني، *المدرسة الكتبية نموذج للدعوة والإرشاد بإفريقيا والمغرب في العصر الحديث*، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، ع 4، 1982.

محمد الظريف

كندا والمغرب، خلال السنوات الأولى للاستقلال، سعت الحكومة الوطنية المغربية للتأسيس لسياسة خارجية واقعية ورصينة وبراغماتية، استهدفت في مرحلة أولى تحقيق الحظوة عند قوى العالم الحر الأكثر تأثيرا، وفي مرحلة لاحقة تطبيع العلاقات مع الدول العربية ودول العالم الشيوعي، ثم في مرحلة ثالثة الرفع من مستوى العلاقات مع الدول الغنية. وتندرج علاقات المملكة مع كندا ضمن أولويات المرحلة الثالثة. ومن جهتها، وعلى الرغم من اعترافها المبكر باستقلال المغرب، لم تسارع الحكومة الكندية إلى ربط علاقات دبلوماسية مع دول إفريقيا الشمالية ؛ ويكمن أحد أهم الأسباب في حرصها على عدم التورط من منطقة متوترة (حرب التحرير في الجزائر) لها علاقات متميزة مع فرنسا. ولم يقم البلدان علاقات دبلوماسية بينهما إلا سنة 1962 (سنة بعد وفاة محمد الخامس).

وتجدر الإشارة إلى أن كندا مثلت منذ بداية عقد الخمسينيات من القرن العشرين، وجهة للهجرة للعديد من الأطر اليهودية المغربية. وقد تكلفت بترحيلهم منظمة صهيونية تدعى الهياس HIAS، سهلت هجرتهم وعملت على توفير الحد الأدنى لشروط الاستقرار. وتكونت خلال فترة قصيرة جالية مغربية لها مصالح مهمة في ميادين الخدمات والتجارة والمقاولات الصغيرة والمتوسطة. ولعب هؤلاء دوراً رياديا في تنمية المبادلات التجارية بين البلدين. وانطلاقا من سنة 1968، أضحى المغرب البلد العربي الثاني من حيث حجم المبادلات مع كندا (أول بلد هو الجزائر). وتطورت العلاقات التجارية تدريجيا حيث بلغت قيمتها سنة 1985 ـ 169,345 دولار أمريكي وارتفعت خمس سنوات بعد ذلك إلى 277,915 دولار أمريكي، وفي سنة 2002، بلغت قيمة صادرات المغرب نحو كندا 32 مليون دولار أمريكي، مقابل 164 مليون دولار كواردات.

وأهم صادرات المغرب إلى كندا : البواكر والأنسجة والمعادن، وأهم وارداته الحبوب والورق والتجهيزات وبعض المعدات العسكرية. ويؤكد جميع الفاعلين السياسيين والاقتصاديين على أن حجم المبادلات بين البلدين ـ على الرغم من تصاعد وتيرته لايزال دون المستوى ؛ فالعديد من الطاقات في حاجة لحسن الاستغلال والتنمية. ويراهنون على الأفاق الواسعة التي فتحها اتفاق التبادل الحر بين المغرب والولايات المتحدة الأمريكية، للدفع بالمقاولين الكنديين للاستثمار في المملكة وتنويع المبادلات.

ويعتبر مجال التعاون التقني من أهم الميادين التي عرفت فيها العلاقات بين البلدين تطوراً ملحوظاً. فانطلاقا من بداية عقد السبعينيات من القرن العشرين، اعتمدت الحكومة الكندية برامج عمومية للتنمية لصالح الدول السائرة في طريق النمو، استفاد المغرب منها بشكل كبير (400 مليون دولار بين 1963 و1998). وحظيت المملكة كذلك باهتمام متميز في إطار البرامج الموسعة التي وضعتها حكومة أوطاوا انطلاقا من سنة 1988 ، وهي برامج لصالح مشاريع تنموية كبرى ومتوسطة من دول تنتمي لمجال الفرنكوفونية (ما سمى بدبلوماسية القمم). فحكومة إقليم كيبيك على الخصوص، وقعت مع نظيرتها المغربية على مجموعة من الاتفاقيات الثنائية من مجالات متنوعة، ساهمت إلى حد كبير من الرفع من حجم المبادلات (من سنة 2001، صدر إقليم كيبيك 11 مليون دولار واستورد 22 مليون دولار)، كما شكلت قاعدة قانونية وعمليات لاتفاقيات واعدة بين الحكومة الفيدرالية الكندية والحكومة المغربية، من أهمها اتفاق التعاون من أجل عصرنة الإدارات (25 أكتوبر 1999)، وإعلان الشراكة الذي العقد أول مجلس له من أكتوبر 2000، فضلاً عن اتفاقيات أخرى خصت مجالات التعاون العلمي والبيئي وتبادل الخبرات.

ووقع البلدان كذلك على مجموعة من الاتفاقيات من مجالات التعليم العالي والتكوين التقني والتخصصات الدقيقة، استفاد منها من عقد الثمانينيات من القرن العشرين مالا يقل عن 6000 طالب مغربي، قرر جلهم الاستقرار بكندا بشكل نهائي. ومنذ بداية العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، فتحت مجموعة من المعاهد والمدارس

الكبرى الكندية فروعا لها من المغرب بسند مهم من لحكومة من لحكومة الكندية.

وعلى المستوى السياسي، تميزت العلاقات بين البلدين بالتوافق في جل المواضيع الدولية ذات الاهتمام المشترك. ووفاء منها لمبدأ معارضة تجزئة الوحدات السياسية، التزمت الحكومة الكندية سيرة الحياد الإيجابي اتجاه مشكلة الصحراء المغربية، بشكل جعل جميع أطراف النزاع تشيد بمساعيها الإيجابية للحد من التوتر الإقليمي.

ومن دون شك، تمثل الجالية المغربية المقيمة بكندا أهم آليات روح التعاون والتنسيق بين البلدين. فهي تعتبر أول جالية عربية من حيث العدد، إذ يتجاوز عدد المغاربة 80 ألف نسمة، 30 ألف منهم يهود. وأغلب مغاربة كندا مستقرون بإقليم كيبيك، وبالضبط في مدينة مونريال.

وتشير إحصائيات غير رسمية إلى أن مصالح الهجرة بالسفارة الكندية بالرباط، تلقت خلال السنوات الأخيرة أكثر من 19 ألف طلب للهجرة، تقدم بها بالدرجة الأولى أطر متوسطة وعليا ومتخصصون من الخدمات. وينجح فعلا من الهجرة رسميا إلى كندا 3000 شخص سنوياً، يتم دمجهم من المجتمع الجديد بسهولة. ومهما يكن من أمر، يدل تفضيل الراغبين للهجرة لكندا على اعتبارهم البلد المرغوب فيه لتوفير فرص الارتقاء الاجتماعي أكثر من توفرها في أروبا الغربية.

G. Gosselin [et al.], *Les politiques étrangères régionales du Canada : Eléments et matériaux*, Quebec, Centre québécois de relations internationales, 1983 ; Tareq Y. Ismael, *Canada and The Arab World*, Edmonton, The University of Alberta Press, 1985.

محمد حاتمي

الگندافي، إبراهيم بن محمد الگنتافي، واحد من سبعة أبناء خلف محمد نايت الحسن ثالث شيوخ أو إيغارن هذه الأسرة وأشدهم قوة. ولد بتاگنتافت حوالي 1840 وبها ترعرع وتعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن كلا أو بعضا.

عاش إبراهيم بن محمد الگنتافي في الفترة الزمنية التي اتسعت فيها منطقة نفوذ أسرته، في عهدي أبيه محمد بن الحاج أحمد (1855 ـ 1883)، وأخيه القائد الطيب الگنتافي (1883 ـ 1928)، مع العلم أن وفاته تمت بعد 1906 وقبل 1911 ؛ وقد رجح P. Pascon موته سنة 1907.

لعب إبراهيم بن محمد طوال حياته دورا هاما في الحفاظ على تماسك "إيالة" آل الگنتافي. فإذا كنا لا نعرف شيئا عن مهامه في عهد أبيه القائد محمد، فإننا على علم بأنه كان خليفة أخيه القائد الحاج الطيب منذ البداية. وتكفل له وهو خليفة في ءاگرگور ـ يساعده في ذلك الخليفة الحسن بن الحاج الطيب بتلات ن ـ يعقوب والخليفة محمد بن محمد (أخ إبراهيم بن محمد) بآيت سمّگْ بسوس الأعلى ـ بمراقبة المنطقة الواسعة التي كانت خاضعة لحكمهم، والتي تمتد من ضواحي مراكش شمالا إلى راس الواد (إيمي ـ ن ـ واسيف) بسوس عبر وادي نفيس.

أما المهام التي كان يقوم بها أو يشرف على إنجازها فكثيرة ومتنوعة. من أهمها تلك التي تشير إليها بعض رسائله الموجودة أو التي وجهت إليه من أخيه القائد الطيب أو من مساعديه من شيوخ ومقدمين. يمكن تلخيص تلك المهام كما يلي :

1 ـ الحرص الكبير على الحفاظ على الأمن في كل أرجاء المنطقة الخاضعة ؛ وحتى يتم ذلك، لابد من اليقظة التامة لمعرفة كل ما يجري سواء داخل "الإيالة" أو خارجها، وإخبار القائد بالشاذة والفاذة سواء كان مقيما أو في حركة.

2 ـ جمع الأداءات والمغارم المختلفة من شيوخ المجموعات الخاضعة، من هدايا المناسبات وفروض متجددة وترتيب ـ بعد إحدائه ـ وواجبات النزالة ومؤن الحركات أو الواردين على المنطقة من أصحاب المخزن... بالإضافة إلى الإشراف على استغلال وتسيير الأملاك الواسعة الخاصة بعائلة القائد.

3 ـ العمل على حل مشاكل الناس اليومية باستعمال وسائل مختلفة من عرف وشرع وضغوط... مع مراعاة الحفاظ على هيبة "الدار" بإبراز قوتها وغناها، وتمتين روابط التحالفات العائلية واللفية والمصلحية... التي ينبني عليها الصرح الگنتافي بأكمله على المستوى الداخلي على الأقل.

إن إبراهيم بن محمد الگنتافي، رغم أنه لم يكتسب شهرة أخيه القائد الطيب كان من أبرز شخصيات أسرة آيت الحسن بوادي نفيس. بل يمكن اعتباره أقوى سند لأخيه القائد الذي كان مضطرا إلى التغيب شبه المستمر عن الجبل. فحياته كلها قضاها في الجبل، وممارسته للسلطة جعلت منه ـ لا محالة ـ واحدا من أكبر العارفين بأسرار السلوك السياسي والعلاقات المجتمعية لدى سكان أطلس مراكش ؛ وهذا هو ما يفسر ـ على ما يبدو ـ كون أبنائه وخاصة منهم الحاج الحسين ومحمد ءو ـ براهيم، هم الذين تولوا القيادة من بعد الحاج الطيب. وكانوا آخر من حاول ـ في ظروف صعبة حقا ـ الحفاظ على بناء بدأت مرحلة تجاوزه...

أ. الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1952، 9 : 146 ـ 149.

R. Montagne, Le développement du pouvoir des caïds de Tagountaft, Grand-Atlas, in *Mémorial Henri Basset*, Paul Geuthner, Paris, 1928, p. 169 sqq ; Colonel Justinard, *Un grand chef berbère, Le caïd Goundafi*, Ed. Atlantides, Casablanca, 1951, p. 45 sqq ;Paul Pascon, *Le Haouz de Marrakech*, Rabat, 1977, Tome second, p. 125 ; Dr. Paul Chatinières, *Dans le Grand-Atlas marocain, Extrait du Carnet de route d'un médecin d'assistance médicale indigène, 1912-1916*, Paris, Plon, p. 71, 73 ; Marquis de Segonzac, *Au cœur de l'Atlas, Mission au Maroc 1904-1905*, Paris, Emile Larose, 1910, p. 514-516 ; R. Montagne, *Les berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc*, Paris, 1930, p. 335.

علي صدقي ءازايكو

الكندرية (زاوية ـ) تقع زاوية أهل كندر شرق الطريق الرئيسية الرابطة بين فاس وإيموزار كندر بجبل كندر التابع إداريا لعمالة إقليم صفرو. ويعلو شاهق بهذا الجبل يوجد

ضريح كل من سيدي محمد بن ملوك وسيدي عبد المالك، وموقع هذه الأضرحة تسمى بروضة الشرفاء وحسب سلالة الشريف عبد الحي الكندري فإن نسب الشرفاء النازلين بكندر قرب إيموزار، قيادة صفرو أبناء العارف بالله الشريف سيدي عبد الحي بن أحمد بن الولي الصالح سيدي عبد المالك بن محمد الطاهر العزوزي الحسين الإدريسي بن بالقاسم بن يوسف بن عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن حرمة بن عيسى بن سليمان بن مزوارين علاله (الملقب حيضر بن محمد) بن إدريس - بن إدريس - بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ومن فاطمة الزهراء رضي الله عنها. وكان عبد المالك في أواخر القرن العاشر الهجري. وذريته الآن بكندر قرب إيموزار أهل آداب وأخلاق وديانه وأذكار وأسرار، وفيهم ديار انتقلوا إلى بعض المدن وهم يتعارفون بينهم بشرفهم. (وثيقة الشريف عبد الحي الكندري) ويضيف صاحب الوثيقة أنه رأى لأبناء عمهم النازلين بقصر تدراكلوت بدائرة الريش عمالة الراشدية ثلاثة ظهائر شريفة علوية، الأول للمولى سليمان بتاريخ 1218 ، وظهير للمولى الحسن الأول بتاريخ 1294 وظهير لسيدي محمد الخامس بتاريخ 1372. نفس النسب تشير إليه المجالس العلمية لكل من فاس بتوقيع الحاج أحمد بن شقرون وبتاريخ 1983 / 1983 وكذا مجلس طنجة سنة 1404 بتوقيع العلامة عبد الله گنون. ومازالت حتى اليوم هذه الزاوية تحظى بتقدير كبير، إذ تُقام مواسيم سنوية لاحتفال يؤمه سكان كل من أهل فاس وصفرو وإيموزار والبهاليل. وغير بعيد من روضة الزاوية الكندرية تنتصب خيمة من وبر المعز تسمى "الجامع الكحلا"، نظراً للون الخيمة، التي أعدت خصيصاً لأداء اليمين أو القسم لمن أنكر التزاماً، ويحكي سكان المنطقة، أن من أدى قسما كاذبا بها، ظهرت عليه فوراً نتائج فعلته، كأن يصاب بالعَمى أو الشلل أو الإفلاس، وما إلى ذلك من المصاب والكوارث.

وحسب صاحب (Notices sur le cercle) فإن زاوية كندر التي تشمل ثلاث تجمعات سكانية بمنحدرات الشمال الشرقي لجبل كندر، يقول سكانها أنهم مرابطون وجدهم هو سيدي يعقوب الذي دفن بالروضة مضيفا أن سكان الزاوية الكندرية كانوا ضمن آيت فرينكو اليوسيين.

سلالة الشريف عبد الحي الكندري (ورقة واحدة)، أمدنا بها أبناء الزاوية، لا تحمل اسم محررها وبدون تاريخ، *رسالة المجلس العلمي الإقليمي* لكل من فاس وطنجة، 1983 و1404 ؛ *الرواية الشفوية* ؛ *بحث شخصي*.

Cpts Reïsser & Bahcelot, Notices sur le cercle de Séfrou, *B.S.G.M.*, n° 4, Février, 1918.

الحسين البعاوي

الگندوز بالجيم المعقودة، ومعناه في اللغة البربرية - حسب قول الرهوني - الفسحة الفارغة بين شيئين. واسم عائلة بربرية استوطنت تطوان قديماً، وقد انقرضت الآن. ورد اسمها في وثائق عام 1192.

الرهوني، *عمدة الراوين في تاريخ تطاون*، ج 3، مخطوط خاص.

محمد بوخبزة

الگندوز، أسرة تكتب في الأصل بحرف الجيم نسبة إلى جدهم الأعلى جندوز بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن حسان بن إسماعيل بن جعفر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، وعند جدهم "جندوز" هذا يلتقون مع القطب سليمان الجزولي صاحب *دلائل الخيرات*. في حين يرفع قدور الورطاسي نسبهم إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، مشيراً إلى أن فرع هذه الأسرة الذي كان بمدينة "معسكر" بالجزائر كان يعرف بالشرفاء الحسينيين. ويضيف قائلاً "كان يطلق على هذه الأسرة "الشراگة" بالكاف المثلثة، وتعني الشرقيين"، هاجر أفراد من هذه الأسرة من الشرق في اتجاه الغرب في حقب زمنية مختلفة، فاستقر بعضهم بمدينتي معسكر ومستغانم بالجزائر، ودخل البعض إلى المغرب، فمنهم من استقر بفاس، وفرع استقر بالرباط، وآخر بمنطقة مصمودة، ربما انتقل البعض منهم إلى أقصى الصحراء المغربية في المنطقة المعروفة الآن ببئر گندوز. وفي سنة 1813 نزح بعض من هذه الأسرة من مدينة مستغانم بالجزائر، واستقروا بمدينة وجدة وعرفوا بآل ابن الگندوز، حيث اشتهروا هناك بمزاولة الخطط العلمية.

ق. الوطاسي، *معالم من تاريخ وجدة، الشرفاء الحسينيون* ؛ ع. الكتاني، *زهر الأس من بيوتات أهل فاس*، 1 : 136 ؛ ع. ابن منصور، *كشاف أسماء الأسر المغربية*، ص. 95.

لطيفة الكندوز

الگندوز، أحمد (الحاج -) أحد كبار شعراء الملحون. ولد بالرباط، واحترف بها الخرازة. اتصل بالشيخ أحمد السردوك وأخذ عنه.

انتقل إلى فاس عقب هجمة الفرنسيين على ثغر سلا عام 1268 / 1851 فيما يعرف بقضية القمح. وكان قد هجا أهل هذه المدينة، فخاف على نفسه منهم.

احترف الگندوز الخرازة بفاس، وأصبح أمينا للحرفة بها، وكان دكانه ملتقى لأشياخ الملحون.

نظم في أكثر أغراض الملحون، وقد أحصى له المرحوم محمد الفاسي ما لا يقل عن ثلاثين قصيدة في موضوع المرأة، منها : طامو - غاسق الانجال - الجافي - المرسم - لا لا فضيلة. وحرية هذه الأخيرة :

كريت كية واسبابي يا هلي انجالـي عن اشفار العذرا لا لا فضيلـة

كما عد له الفاسي في الذكرات سبعَ قصائد من أشهرها "لوصاية"، وفي التسول والتصلية والمديح النبوي زهاء ثلاث عشرة قصيدة منها : صلى الله على التهامي - يا رسول الله يا طه النبي المرسال - صليوا على البدر الواسم.

وقد نظم الگندوز في الطبيعة، والهجاء والرثاء. كما نسب له بعض الرواة ثلاث سرابات.

وإلى ذلك فقد عرف بإقباله على نظم قصائد خاصة بأتباع الطائفة الحمدوشية يتناشدونها في حلقات الذكر، وهي المشهورة باسم "الدراع". ويعزى سبب نظمه لهذه القصائد إلى أنه أصيب بمرض في يده أدى إلى تورمها وتقيحها حتى أصبحت مصدر رائحة كريهة اضطر معها إلى الاعتزال في غرفة عالية، فحدث أن زاره ذات ليلة مؤذن جامع الحي، وكان حمدوشيا فلما رآه على هذه الحالة ضربه على يده، فكان ذلك مبدأ شفائه.

وقد كانت بعض قصائده موضع معارضة معاصريه من الأشياخ بفاس خاصة، ومن هؤلاء الشيخ أحمد الأقرع (ت. أوائل أيام المولى عبد العزيز) الذي عارضه في قصيدته "الواوية"، والشيخ بريسول (عاصر الحسن الأول) الذي عارضه في قصيدة "طامو" بقصيدة "التصلية"، وتلميذه الشيخ محمد القندوسي الذي عارضه في قصيدة "جُدْ اعْلَيَّا بَوْصَال" بقصيدة "انتقل من حال لحال".

نهج الگندوز في نظمه أسلوبا بلاغيا متميزا، فجاءت قصائده محلاة بكثير من التضمين والتجنيس حتى قيل عنه "رايس التضمين والتجنيس".

ع. الجراري، *القصيدة*، 1970، ص. 650 . 652 ؛ م. الفاسي، *معملة الملحون*، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، ج 1، ص. 116 . 124 . 136 . 219 . 221 . 340 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج 9، ص. 64.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الگندوز، أحمد بن **الحبيب** بن **مصطفى**. من بيت علم وفضل وتقوى، اشتهر بعض جدوده بطائفة من الكرامات، وفي هذا الوسط ولد صاحب الترجمة بمدينة وجدة سنة 1280 / 1863 ، وهناك تلقى العلم على العديد من علمائها، منهم والده الحبيب بن مصطفى عمدة دراسته وتربيته الدينية، كما أخذ عن العالمين الجليلين الفقيه الجاني اليزناسي، والفقيه القاضي محمد بن الحسين اليزناسي، اللذين كانت لهما شهرة علمية واسعة في شرق المغرب. بعدها انتقل صاحب الترجمة إلى فاس للدراسة في القرويين، فأجيز من فطاحل علمائها، ثم رجع إلى مسقط رأسه مدينة وجدة حيث زاول هناك التدريس بالعديد من مساجدها، خصوصاً علم النحو بمتن الآجرومية، وشرح الكفراوي في المقدمة، أو بشرح الأزهري.

توفي المترجم له حوالي سنة 1353 / 1934.

ق. الوطاسي، *بين ظلال الأصالة* ؛ بن بكار، *مجموعة الحسب والنسب*.

الگندوز، محمد بن **الحسن**، العالم النحوي، ولد بمدينة فاس حوالي سنة 1080 / 1670 ، وبها تلقى العلم عن كبار علمائها كالشيخ المسناوي والشدادي والقضاعي. وكان صاحب الترجمة من العلماء العاملين، والصلحاء الفاضلين، محققاً للعلوم العربية، حافظاً لغريب اللغة وجماهر النسب، ذاكراً للتاريخ وأيام العرب، برع في النحو حتى لقب "بسيبويه" زمانه، حيث كان يقوم على ألفية ابن مالك بشروحها وحواشيها، ويستحضر الكثير من تحقيقات الدماميني في شرح التسهيل، ومثل ذلك على شرح الرضى على كافية ابن الحاجب، وغيرها من كتب العربية، وقد وصفه أحد تلامذته الشيخ عبد المجيد الزبادي بقوله : "الفقيه النبيه، الناقد النزيه، الحافظ الدراكة الفهامة الذي قطع في العلم والتعلم لياليه وأيامه، نحوي عصره، وشيخ أرباب العربية في قطره ومصره ...".

وقد أخذ عنه جماعة من العلماء منهم عبد المجيد المنالي، والتاودي بن سودة المرّي، ومحمد بن الطيب القادري صاحب *"نشر المثاني"*.

توفي الفقيه الگندوز عشية يوم الخميس 16 ذي الحجة 1148 / 1736 ، وكان في جنازته موقف عظيم لم يتخلف عنها أحد من عامة فاس وخاصتها، ودفن في عرصة حومة الشرشور من فاس القرويين. من جملة مقابر الشرفاء أولاد الولي عبد الله بن إبراهيم العلمي الحسني اليملاحي، صاحب وزان.

م. القادري، *نشر المثاني*، تح. محمد حجي وأحمد التوفيق، 3 : 374 . 378 ؛ *التقاط الدرر*، ص. 365 ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 1 : 235 ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، 5 : 2060 ؛ ع. الجبرتي، *عجائب الآثار في التراجم والأخبار*، 2 : 244.

الگندوز، الهاشمي المصمودي، أحد علماء مدينة فاس، كان خيراً ديّناً، ثقة متعففاً. أخذ العلم عن عمه محمد الگندوز السابق الذكر، خصوصاً علم النحو الذي كان يدرسه للمبتدئين. يدرس فيه الآجرومية والألفية والجمل ولامية الأفعال.

توفي أواخر سنة 1176 / 1764، ودفن مع عمه في مقبرة الشرفاء الوزانيين بالشرشور من فاس القرويين.

م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 1 : 236 ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، 7 : 3378.

لطيفة الگندوز

الگندول، يطلق لفظ "الگنْدُول" على عدة أنواع نباتية جنبية أو جنيبيَّة ومشوكة، معظمها ينتمي لفصيلة الفوليات Fabaceae.

ومن أشهرها تلك التي تنتمي لجنس كاليكوتوم Calycotome الجامع لنوعين طبيعيين بالمغرب وهما كاليكوتوم فيلُوزا Calycotome villosa وكاليكوتوم إنترميديا Calycotome intermedia اللذان يتميزان بأوراق ثلاثية التجزؤ ؛ وبأزهار ذات كأس غير مسنن، وتاج أصفر اللون ؛ وثمار قرنية مسطحة، وبريَّة بالنسبة للنوع الأول وغير مزغبة بالنسبة للنوع الثاني.

يصادف النوعان في التشكيلات شبه الغابوية التي تعيش في البيومناخات شبه الرطبة والرطبة، ولاتخرج عن نطاق الطابق المتوسطي الدافيء.

يستعمل نوعا الگندول في بعض الحالات من التطبيب التقليدي.

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

الكنز في التراث الشعبي، لا يذكر لفظ الكنز في التراث الشعبي إلا مقرونا بالامتناع أو الاستحالة، ومحاطا بخرافات تحكي عن حراس من الجان والشياطين، وتروي عن إصابات الباحثين عن الكنوز المطمورة بشتى أنواع اللعنات أو الإصابات العاجلة التي تتراوح بين الهوس والقلق، مرورا بالصرع أو العته أو المس وبالآفات الجسدية الظاهرة، وانتهاء بالموت أو بالنفي المباغث إلى عوالم باطنية غير مدركة (الثلث الخالي !)

والحال أن هذا الخيال الواسع في الموروث الثقافي الشعبي مرده إلى الفهم السائد لدى المسلمين خصوصا حول لعنة اكتناز الأموال وطمرها ومنعها بذلك من أن تفيد وتستفيد (تفيد بما يحققه استغلالها من الرخاء ومن الخيرات التي للمساكين والفقراء فيها نصيب معين، وتستفيد بما يلحقها من التزكية والتكاثر ومن التجدد). ولعل ما يقال عن امتناع الكنوز المطمورة عن الانفتاح، خصوصا عندما يكون عمرها طويلا، إنما هو - في حالة وقوعه وتحققه على أرض الواقع الملموس - من قبيل الأثر الناجم عن الإيحاء الجماعي، أو الإيحاء الذاتي الجماعي، الذي يجعل العقول والنفوس وبالتالي الأجسام مستعدة لتقبل الآفات خصوصا عندما يكون إيمان المقبل على فتح الكنز المعني مهزوزا وثقته ضعيفة بخصوص قدرته وأهليته للقيام بتلك العملية. ولا يعزب عن الذهن مدى ما يفعله الإيحاء الذاتي أو الخارجي، والجماعي منه على الخصوص، من فعل ويتركه من أثر قوي على العقل والنفس متى استحكم من الفكر وصار في حكم المسلمات.

ويبقى القول، إن عدم إحاطة هذه الظواهر بالفعل العلمي الجاد، من دراسة وبحث ومساءلة وتمحيص وإضاءة ومن إخراج إلى دائرة النور، من شأنه أن يبقيها مجالا صالحا وأرضية خصبة تفرخ فيها مختلف أشكال النصب والشعوذة والضحك على الذقون والتغرير بالنفوس الضعيفة والعقول العليلة.

الكنز لغة واصطلاحا : اشتق الاسم من فعل كَنَزَ يَكْنِزُ، بمعنى لَمّ وجمع وراكم على سبيل الإخفاء والحجب عن الأغيار. واستعمل اللفظ للدلالة، على الخصوص، على المال والمتاع النفيس المختلف عندما يكون موضوع اقتناء وجمع ومراكمة وحرص خارج نطاق الاستغلال والاستهلاك والاستعمال. ويشتق من الفعل نفسه فعل خماسي لازم هو : اكتنز بمعنى : راكم اللحم والشحم في بدنه فصار بدينا سمينا، وهذا يدل أيضا على تراكم غير مفيد لمواد دهنية وألياف وعضلات لا يتم تصريفها واستغلالها فيما ينفع صاحبها، كما في المعنى الأول.

أما اصطلاحا، فيشار بالكنز إلى الأموال النقدية وقطع الذهب والفضة من حلي وأوان وتحف، يضاف إليها حديثا أصناف القيم القابلة للتداول والتي يكمن فيها مقدار من المال كالأسهم وأوراق البنكنوت والشيكات القابلة للصرف والسحب وغيرها من الوثائق والعقود التي تشكل رأسمالا مضموناً وقائماً، شريطة أن يكون ذلك كله راكدا وغير معروض للمداولة والاستعمال والاستغلال.

استعمل هذا الاصطلاح للدلالة على أموال وأمتعة وتحف نوادر من أوان ورسومات وأجواخ راكمها الملوك والأباطرة والأغنياء قديما وحديثا فأبعدوها عن الأغيار وعن الحركة والتداول والتعامل.

الكنز في الإسلام : وردت كلمة كنز واشتقاقات لها مختلفة في تسعة مواقع من آيات الذكر الحكيم هي كالآتي :

1 - "هذا ما كنزتم لأنفسكم..." (35 - التوبة) ؛

2 - "فذوقوا ما كنتم تكنزون..." (35 - التوبة) ؛

3 - "والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم..." (34 - التوبة) ؛

4 - "لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك..." (12 - هود) ؛

5 - "وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما..." (82 - الكهف) ؛

6 - "أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها..." (8 - الفرقان) ؛

7 - "فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما..." (82 - الكهف) ؛

8 - "فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم..." (58 - الشعراء) ؛

9 - "وأتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة..." (78 - القصص).

وقد ورد في التفاسير ما يفيد بأن هذه الكلمة دلت في

جميع المواقع الواردة أعلاه على نفس المعنى المنوه عنه لغة واصطلاحا، أي المال والمتاع أوالثراء المتراكم.

وقد ورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمي عليه في نار جهنم فجعل صفائح فتكوى بها جنباه وجبهته حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار" (أورده الشيخان).

وبنظر الدين إذن، كتابا وسنة وأخبارا للصحابة وآثارا للسلف الصالح، إلى الأموال والقيم التي لا يزكي أصحابها عنها، أي التي تحولت إلى "كنوز" متراكمة وخامدة، بوصفها عملا غير صالح ونتاجا فاقد النفع، بل شديد الضرر لكونه يخالف سنة الله التي لا تبديل لها، والتي تقضي بأن المال والمتاع كلهما لله عز وجل، وبأن الكون برمته وساكنته ملك يمينه سبحانه، ومن ثم فعلى هذه الكائنات والأسباب أن تتحرك في دورتها الحياتية بدون توقف. وهذه الدورة ما هي إلا شكل من أشكال العبادة التي من أجلها خلق الحق سبحانه الثقلين (الجن والإنس) مصداقا لقوله عز وجل "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"، ومن باب العبادة أن تتحرك الأموال وتدور بين الأيدي والبيوت والمصانع والأسواق فتزكى بذلك وتربى وتزيد وتجدد وتتطور فينتفع منها الخلق أغنياء وفقراء على السواء. ولأجل هذا بالذات شرّع الإسلام الزكاة كحق للفقراء في أموال الأغنياء، وحض على أعمال البر والإحسان التي تزيد عن الزكاة لتكون الدورة المذكورة للأموال ولأسباب العيش ووسائله ملامسة لكل ذوي الحاجات. ومن هنا، اعتبر الإسلام كنز الأموال والأمتعة والقيم عملا مستوجبا لغضب الخالق جل وعلا، ومستحقا للعنة للعذاب الأليم كما تقدم في القرآن الكريم والسنة الشريفة. ومن هذا المنطلق، أيضا، اعتبرت الزكاة عنصرا مطهرا للأموال على اختلاف أنواعها وأشكالها، واعتبر كل مال أو متاع لا يزكى عنه مبعثا للعنة ولسوء العاقبة.

يمكن، لتقريب هذه الفكرة الأخيرة من الأذهان، أن نستحضر قصة نبي الله موسى مع الخضر، عليهما أزكى السلام، حين عثرا على جدار متداع وقد ظهر بين انقاضه كنز مطمور، فأعاد الخضر عليه السلام بناءه حتى لا يتعرض الكنز للنهب والسطو لعلمه بأنه مرصود لطفلين يتيمين أراد الله عز وجل أن ينتفعا به عند بلوغهما أشدهما، كما أخبرت عن ذلك الآيات المستخرجة أعلاه من سورة الكهف. فلو افترضنا، على سبيل المثال، أن أحدا فطن بعد ما وقع إلى موضع ذلك الكنز (أي المال المرصود لأهله بمشيئة ربانية) فحاول استخراجه والسطو عليه، حتى لو صادف ذلك جهله بقصة الطفلين اليتيمين وقصة النبيين المنوه عنهما عليهما السلام، لكان في ذلك مهلكة للفاعل ولكان فيه ضرر محيق به يصيبه عقليا أو بدنيا أو يصيب تجارته ومعاملاته، أو يصيب أهله وولده... وقد يتضرر من جراء ذلك محيطه المباشر برمته. وفي هذا المجال بالذات، نشطت الثقافة الشعبية وصنعت مخيلتها قصصا وحكايات يعج بها أدب الأساطير والخرافات على مر الأزمنة.

محمد عزيز الوكيلي

الكنسوسي، أحمد بن **يوسف** بن **العربي** بن محمد بن أحمد الكنسوسي المراكشي. ينحدر من سوس من قبيلة إداوكنسوس، وأول من استوطن مدينة مراكش هو أبو عبد الله محمد أكنسوس العالم الوزير الصوفي، الذي حل بمراكش سنة 1248 / 1832.

ولد أحمد الكنسوسي بمراكش بحي القصور سنة 1328 / 1910. قرأ القرآن على الفقيه الشريف مولاي أحمد الفيلالي الطاهري إلى أن حفظ القرآن الكريم، فالتحق بجامعة ابن يوسف سنة 1345 / 1926، فدرس على شيوخها الأجلاّء نذكر منهم :

- العلامة مولاي أحمد البزيد المراكشي، درس عليه مقدمة ابن آجروم بشرح الأزهري، والألفية بالمكودي، والموطا وغيرها.
- العلامة محمد بن عمر المراكشي الملقب [بالكتبية]، درس عليه صحيح البخاري وورقات الحرمين، والمرشد المعين.
- العلامة مولاي إبراهيم بن محمد سليطن المراكشي، درس عليه المختصر وصحيحي البخاري ومسلم.
- العلامة المحقق علي بن عبد الرحمان السباعي [رابع]، درس عليه الألفية والتحفة وجمع الجوامع.
- الحافظ الشيخ أبي شعيب الدكالي،
- العلامة أحمد أكرام، درس عليه الشفا للقاضي عياض، والسلم للأخضري، وصحيح البخاري.
- العلامة محمد بن لحسن الدباغ المراكشي، وغيرهم.

وأجازه كثير من علماء مراكش أمثال محمد بن لحسن الدباغ، ومحمد بن الحاج عمر المراكشي وغيرهما. ومن خارج مراكش نذكر السادة : محمد الرافعي الجديدي، ومحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي وغيرهما.. ومع حلول سنة 1357 / 1938 شرع في إعطاء دروس تطوعية بجامعة ابن يوسف وغيرها من جوامع مراكش، إلى أن عين أستاذا بجامعة ابن يوسف يوم 19 محرم عام 1360 موافق 16 فبراير 1941 باقتراح من رئيسها العلامة محمد بن عثمان، فدرس في الابتدائي من عام 1942 إلى سنة 1945 حيث عين بالثانوي، ومع حلولل سنة 1946 عين بالنهائي بقسميه الشرعي والأدبي. ثم عين في يوم 6 شعبان 1371 موافق فاتح مايو 1952 عضوا في المجلس العلمي للمدينة. وبقي في التدريس إلى أن أحيل على المعاش سنة 1492 / 1972.

كانت له رحمه الله اهتمامات علمية أخرى نذكر منها :

قرضه للشعر في المناسبات الوطنية، والدينية، والإخوانيات وغيرها. كما تعاطى علم التوقيت والفلك مع جماعة من علماء هذا العلم منهم السادة : محمد بن عبد الرزاق، أحمد الخوزي الجديدي، وأحمد بلحسن العاصمي وغيرهم.

توفي يوم الأحد 11 ربيع الثاني 1423 موافق 23 يونيه 2002. ودفن بمقبرة الإمام السهيلي.

مؤلفاته :

- تحقيق كتاب الجيش العرمرم الخماسي في دولة مولانا علي الشريف السجلماسي : لجده محمد أكنسوس في جزأين.

أ. متفكر، *ذيل الإعلام* : م. الفاطمي السلمي، *إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين*، ص. 55.

أحمد متفكر

الكَنْكُسِي، أحمد بن **محمد** بن **أحمد** الشهير بالجبلي الغزاوي، اسمه يعبر عن نسبته إلى قبيلة "اغزاوة" الواقعة شمال مدينة وزان، استوطن مدينة مكناس ولا يعرف متى قدم إليها كما لا يعرف تاريخ مولده. حلاه ابن زيدان في الإتحاف بقوله : "فقيه وجيه ميقاتي ماهر، له معرفة بالفقه والنحو والتوقيت والتعديل وما يرجع إلى ذلك" أخذ عن بعض علماء مدينة مكناس منهم محمد بن حلام والشيخ حمدون ابن الحاج السلمي وغيرهما.

أسندت إليه خطة التوقيت بمنارة مسجد سيدي سعيد بن أبي بكر المشترائي دفين خارج باب الخميس. ثم تولى نفس المهمة في مسجد مولاي إدريس بمدينة زرهون. خلف عدة مؤلفات منها :

- النفحات الوردية، والمطيبات الطبيعية في تاريخ مكناسة الزيتون المولوية. وهو في كناشة حصل على جزء منها مؤرخ مكناس ابن زيدان.

- روض الورد والزهر، في مولد المصطفى خير البشر.

لا يعرف لوفاته تاريخ إلا أنه كان حيا سنة 1248 /

ع. ابن زيدان، *الإتحاف*، الرباط، 1990، 1، 364

رقية بلمقدم

گنّون، أسرتان يقول عنهم محمد البشير الفاسي : "الشرفاء الجنونيون من الأسر الشهيرة بقبيلة بني زروال، وهم معرفون بالنسب الشريف وحائزون له ويتمتعون عند السكان بكل تجلة واحترام، تعدد فيهم العلماء والعدول الموثقون قديماً وحديثاً ... ومنهم العلامة محمد بن الحاج الشهير بالخويلي الجنوني".

مساكن هذه الأسرة بفرقة بني ملول فخذة أولاد عاصم، وهو ينتسبون إلى جدهم القاسم بن محمد بن القاسم بن إدريس الأول بن إدريس الثاني الملقب بكنون وأما ابن خلدون فيسميه قنون بالقاف عوض الكاف فيقول : "ثم عاد ملك المغرب بعده (أي بعد إبراهيم بن محمد الذي أخذه عن أخيه الحسن الحجام) لقنُّون بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس".

حالف القاسم كنون العبيديين ووقف في صفهم ضد نفوذ الأمويين بالأندلس وذلك ليساعدوهُ على استعادة ملك الأدارسة ومطاردة ابن أبي العافية. وقد استمر في الحكم إلى أن توفي سنة 337 متخذاً من مدينة حجر النِّسر عاصمة له، فخلفه ابنه أبو العيش أحمد المعروف بأحمد الفضائل والذي حالف الأمويين بل وخضع لهم زمن عبد الرحمان الناصر، ولما استشهد في حروبه مع الافرنج بالأندلس سنة 348 خلفه أخوه الحسن بن كنون وهو آخرهم.

ومن أولاد جنون أو گنون فرقة يقال لهم الحمّاض لازلوا يعرفون بهذا اللقب إلى الآن.

عبد الرحمان بن خلدون، *العبر*، 4 : 20 ؛ يحي بن خلدون، *بغية الرواد*، 1 : 168 ؛ الفاسي، *قبيلة بني زروال*، 84-85.

محمد مرزاق

گنون، (ابن -) **الحسن**، هكذا يدعى اختصارا، وهو الحسن بن القاسم گنون بن محمد بن القاسم بن إدريس الأزهر، أمير إدريسي شجاع، يمثل حكمه نهاية الدولة الإدريسية الثانية في البصرة وقلعة حجر النسر قرب سبتة، مثلما يمثل الحسن الحجام سابق الترجمة نهاية دولتهم الأولى في فاس.

ولي الحسن الحكم بعد انصراف أخيه أبي العيش إلى الغزو في الأندلس، وظل تابعا للأمويين خلفاء قرطبة، إلى أن اكتسح العبيديون أصحاب إفريقية بلاد المغرب سنة 347 / 958 على يد قائدهم جوهر الرومي، فقلب الحسن الحجام ظهر المجن للأمويين وانحاش للعبيديين وأقره جوهر على إمارته بالبصرة. لكن ما كاد جوهر يرجع إلى إفريقية في آخر سنة سبع وأربعين وثلاثمائة / 960 حتى نبذ الحسن ابن گنون دعوة العبيديين وعاد إلى دعوة الناصر الأموي ثم ابنه الحكم المستنصر.

ولما قدم بلكين بن زيري الصنهاجي من إفريقية وملك المغرب وقطع منه دعوة المروانيين وقتل أوليائهم، انحاز الحسن ابن گنون مرة أخرى إلى العبيديين وأظهر حماسة في نصرتهم والقضاء على خصومهم. لذلك ما كاد بلكين بن زيري يرحل إلى إفريقية حتى وجه الحكم المستنصر جيشا كثيفا لقتال الحسن ابن گنون في شهر ربيع الأول عام 362 / دجنبر 972 - يناير 973 ولقيه ابن گنون في جموع البربر بفحص بني مصرخ في ضواحي طنجة، فجرت معركة حامية انتصر فيها الحسن ابن گنون، ثم بعث الحكم المستنصر بجيش ثان في آخر شوال من نفس السنة بقيادة غالب الأموي، وجرت معركة ثانية متكافئة بالقرب من قصر مصمودة (القصر الصغير) لكن غالبا وزع الأموال على أنصار الحسن ابن گنون ووعدهم ومناهم فتخلوا عنه حتى لم يبق معه إلا خاصته ورجاله، فتحصن "بحجر النسر" وسار إليه غالب وحاصره فيه وقطع عنه المواد إلى أن اضطر الحسن إلى طلب الأمان على أن يسير معه إلى قرطبة، فأمنه وعاهده، وسار معه إلى الأندلس فتلقاهم الحكم المستنصر في جمع عظيم من أهل دولته، وكان دخولهم إلى قرطبة يوم فاتح محرم عام 364 / 21 شتنبر 974 ووفى له بالعهد، وأوسع له ولرجاله في العطاء، وكانوا سبعمائة رجل، وأسكنهم قرطبة

مدة سنتين. وكان لابن گنون قطعة عنبر غريبة طلبها منه الحكم فأبى، فنكبه واستصفى أمواله وأجلاه ومن معه إلى الشرق سنة 365 / 976 فنزلوا بمصر ومكثوا فيها إلى سنة 373 / 983 حيث رجع الحسن ابن گنون إلى المغرب وبايعه البربر، وكان أمر الأندلس قد صار إلى الحاجب المنصور بن أبي عامر الذي جيش الجيوش لمحاربة ابن گنون حتى اضطر إلى طلب الأمان على أن يصير إلى الأندلس كحاله الأول، لكن ابن أبي عامر لم يلتزم بعهد قائده وبعث من قتل الحسن ابن گنون عند دخوله إلى الأندلس، وحز رأسه وذلك في جمادى الأول عام 375 / شتنبر ـ أكتوبر 985 وبذلك انتهت الدولة الإدريسية الثانية.

ع. ابن أبي زرع، *القرطاس*، 89 ـ 94 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة*، 176 ـ 177 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 1 : 180 ـ 187 ؛ إسماعيل العربي، *دولة الأدارسة*، 181 ـ 196.

محمد حجي

گنون، سعيد (القبطان، الكمندار) ضابط فرنسي من أصل جزائري وأحد الكتاب العسكريين المرموقين، له عدة "إنجازات" عسكرية في الأطلس المتوسط والأطلس الكبير الشرقي، وأصدر كتابين في حين بقي ثالث في شكله المرقون نشرت منه شذرات. ولد سنة 1887 في قبيلة آيت عيسى، جهة دراع ليزان بمنطقة القبائل الجزائرية، التحق بالجيش الفرنسي كضابط صف في "التيرايور" (الرماة)، وكان ضمن الفيالق الفرنسية التي دخلت فاس في 1911 (حركة موانيي) وخنيفرة في يونيو 1914. وخلال معركة لهري الشهيرة التي انتصرت فيها القبائل بزعامة موحا وحمو الزياني على الجيش الفرنسي بقيادة الكولونيل لافيردور، كان گنون ضمن القوات الفرنسية التي لم تخرج إلى لهري وبقيت مرابطة في خنيفرة، وحكى عن الحصار الذي ضربته القبائل على المدينة، بعد هزمها لقائد الحامية في لهري، إلى أن وصلت قوات الإغاثة الاستعمارية. في كتابه الأول تناول گنون العديد من التفاصيل حول الواقعة وعن مختلف معارك الغزو التي عرفتها منطقة زيان. شارك بعد ذلك في الحرب العالمية الأولى إلى غاية 1917 ، جرح فيها وحصل فيها على رتب ونياشين ليعود إلى المغرب ويعين كضابط للشؤون الأهلية في زاوية آيت إسحاق سنة 1920 . من هناك سيقوم گنون بعمليات الإعداد للغزو العسكري لقبيلتي آيت إسحاق وإيشقيرن، اللتين كانتا تحاربان تحت زعامة أگرام أمهاوش صاحب زاوية لاندة، إلى غاية احتلال القباب في 1922 وتعيينه على رأس الشؤون الأهلية بها حتى 1925. وفي كتابه الثاني، وهو عبارة عن رواية واقعية، يحكي گنون أعماله العسكرية وسياسته في الحرب النفسية التي مارسها ضد القبائل ليضمن نجاح الحملات العسكرية التي تقوم بها الفيالق المتحركة ما بين مايو وأكتوبر من كل سنة في المناطق الجبلية. وفي 1925 انتقل للعمل في جبالة خلال فترة الحرب الفرنسية الاسبانية ضد محمد بن عبد الكريم الخطابي، وفي 1928 عمل كضابط للشؤون الأهلية في صفرو في قبيلة آيت يوسي، وابتداء من 1931 إلى غاية 1939 عمل في إيتزر، قبيلة آيت يحي التي حصل فيها على رتبة كمندار وأنهى بها مشواره العسكري لينتقل إلى مكناس. وخلال عمله في إيتزر شارك في معارك تازيزاوت صيف 1932 ضد أمهاوش سيدي المكي الذي احتمى هناك مع القبائل بعد دخول القوات الاستعمارية إلى القباب (1922) وأغبالة نايت سخمان (1926) ، وشارك في معارك جبال بادو حمدون صيف 1933 ضد أوسكونتي، زعيم المقاومات الأخيرة التي التف حوله فيها كل الناجين من مختلف الحروب منذ 1914 : زيان، إيشقيرن، آيت مرغاد، آيت حديدو، آيت سخمان، آيت يحي... وفي كتابه غير المنشور، يحكي گنون عن هذه المعارك، ولم يخف فيه إعجابه واحترامه "لإخوانه الأمازيغ" الذين قاوموا من أجل حريتهم وأرضهم، رغم محدودية إمكانياتهم، بالمقارنة مع الآلة الحربية الفرنسية التي حاصرت المنطقة من الجوانب الأربع بالإضافة للطائرات والمدفعية الثقيلة، والتي شاركت فيها الطوابير المتحركة من حاميات تادلة ومكناس ومراكش والحدود المغربية الجزائرية.

مؤلفاته :

1 ـ *الجبل البربري. تمهيد آيت أومالو La montagne berbère. La pacification des Aït Oumalou*

يتناول فيه منطقة الأطلس المتوسط من جهة السفح الغربي (أمالو) من آزرو إلى بني ملال. وهو عبارة عن مونوغرافيا عن المنطقة من الناحية الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ويحتوي على معلومات مهمة عن الشخصيات والعائلات والقبائل التي حاربت ضد فرنسا أو إلى جانبها. كما يتناول فيه أهم المعارك العسكرية خلال الغزو العسكري الفرنسي للمنطقة، كشاهد عيان حضر وهيأ للعمليات العسكرية التي تحدث عنها. صدر في طبعتين، الأولى سنة 1929 في باريس، وحصل به على جائزة من الأكاديمية الفرنسية ومن جمعية الجغرافية التجارية ببارير. أما الطبعة الثانية فقد صدرت بالرباط عن منشورات الأمنية في 1933.

2 ـ *صوت الجبال La voix des monts*

عبارة عن رواية واقعية، يمكن تصنيفها اليوم في الرواية التاريخية، صدرت عن منشورات الأمنية في 1934. أرخ فيها گنون لعمل أولئك الضباط الذين اعتمد عليهم ليوطي وخلفاؤه في غزو القبائل، ووثق فيها مناهج العمل التي اعتمدوها لتكسير شوكة المقاومة بالطرق العسكرية والسياسية. فالرواية هي قصة حياة يومية للضابط گنون في آيت إسحاق قبل غزوه للقباب، اعتمد فيها شخوصا واقعية مثل الشاوش لحسن الذي عمل تحت إمرته وكان له خير دليل في السياسة المحلية.

3 ـ *ملوية العليا La Haute Moulouya*

ثالث كتب گنون الذي لم يكتب له النشر كاملا، والذي

انتهى من رقنه في إيتزر في 1 نونبر 1938. نشرت منه بعض المقاطع سنة 1939 . 1940 وسنة 1991 . وأهمية هذا المؤلف تكمن في كونه تكملة لكتابه الأول حول الأطلس المتوسط، تناول فيه امتداده الجغرافي جهة الأطلس الكبير الشرقي عند قبائل حلف آيت يافلمان. اعتمد فيه نفس الطريقة المنوغرافية، بالإضافة إلى كرنولوجيا المعارك التي شارك فيها بتازيزاوت وبادو. وبذلك يعتبر وثيقة شديدة الأهمية حول المنطقة وحول ويلات آخر حروب التمهيد التي خاضتها الجيوش الفرنسية في المغرب وما عانته القبائل من محن الحصار والجوع والعطش والدمار.

توفي سعيد گنون ودفن بمكناس في 25 فبراير 1940.

Capitaine Saïd Guennoun, *La montagne berbère. La pacification des Aït Oumalou*, Ed. du comité de l'Afrique Française, Paris, 1929, réédité en 1933, Ed. Oumnia, Rabat; *La voix des monts*, Ed. Oumnia, Rabat, 1934 ; *La Haute Moulouya*, Texte dactylographié, 1939, Itzer, Inédit.; Michel Lafon, *Regards croisés sur le capitaine Saïd Guennoun*, Etudes et Documents Berbères, n° 9, 1992, Paris.

مصطفى القادري

گنّون، عبد الكريم (الحاج -) ولد بفاس حوالي عام 1920. واحترف في بداية حياته صناعة الجلد التقليدية، ثم لم يفتأ أن اتصل بأشياخ الملحون، وخاصة منهم الشاعر المبدع شيخ الحاضرة الفاسية يومئذ الغالي الدمناتي، فلازمه ملازمة التلميذ لشيخه، وعنه أخذ أصول الفن وقواعد الإنشاد حتى غدا المنشد المفضل لديه، يحفظ قصائده وينشرها في المحافل.

انخرط گنون في سلك الذكارة، وعايش فحولهم أمثال الحاج مَحمد بوزيع، والحاج محمد بن قابو اللذين أخذ عنهما مستعملات الطائفة العيساوية، فاجتمع لديه من واسع المعرفة بأصول الملحون، وسعة الحفظ لأمهات القصائد، وحلاوة الصوت، وإيفاء الأداء بحسن المخارج وإبراز المعاني ما أهله ليصبح مقصد عشاق طرب الملحون في حلقات الذكر والموالد والسمر.

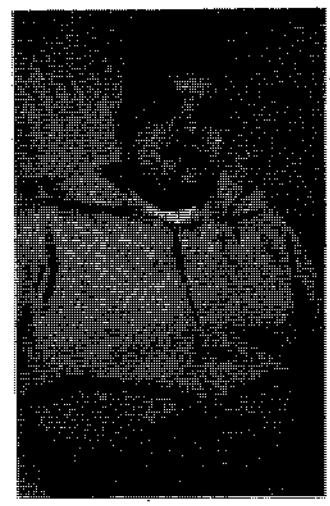

التحق الشيخ گنون بجوق إذاعة فاس الجهوية لطرب الملحون، ثم رأسه بعد وفاة رئيسه الأسبق التهامي الهروشي. وسجل للإذاعة الوطنية بصوته زهاء ثمانين قصيدة من روائع شعر الملحون، منها للغالي الدمناتي : قصيدة المعراج التي غناها بصوته منفرداً ودون مصاحبة آلية ـ الصلاة والسلام على النبي وآله ـ يالقاصد بالشوق طيبة ـ الموعظة ـ شريف ـ الشافي ـ فضايل الرسول ـ زهور. ومنها للتهامي المدغري : العرصة ـ زهرة ـ الباكي ـ الخمارة ـ الجفن ـ وللحاج إدريس بن علي : الكاس ـ غيثة ـ فاطمة ـ شوف لَرْماق ـ مينة ـ الياسمين ـ فضيلة ـ النزاهة. ومنها للحاج أحمد الغرابلي : الجافي ـ الساقي ـ أهل البيت ـ مليكة ـ الحراز ـ الغزال ـ هدب لشفار. ولسيدي قدور العلمي : المحبوب ـ الغيبة ـ طامو ـ وصف الزين ـ دابل لعيان ـ من ذاق طعام الحب وشرابو ـ ظل نهاري سعيد ـ المزيان وغير ذلك كثير.

وقد رأس گنون على امتداد حياته الفنية أكثر من مجموعة شارك بها في عدة لقاءات وتظاهرات فنية داخل الوطن.

وللشيخ گنون مساهمة محدودة في مجال النظم. من ذلك نظمُه لقصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، حريتها :

الصلاة والسلام على الشفيع مصباح أعياني
سيدنا محمد نور الهدى ومفتاح الجنة

توفي عبد الكريم گنون بعد مرض ألزمه الفراش طويلاً عن سن يناهز الثمانين، وكان ذلك يوم الاثنين 6 رجب 1416 / 27 نوفمبر 1995.

بطاقة خاصة : إبراهيم الدمناتي، *جريدة العلم*، ع 17404، ص. 12 ـ 21، 1997.

عبد العزيز بن عبد الجليل

گنون، عبد الله من ألمع وأشهر أعلام المغرب وأدبائه، ينحدر من أسرة فاسية انتقلت إلى طنجة بعد أن فرضت الحماية على المغرب، وبها تلقى دروسه الأولى على والده الفقيه عبد الصمد گنون وعلى غيره من العلماء.

ظهر نبوغه باكرا، فاشتغل بالكتابة وقول الشعر، وعمل في سلك التدريس، وفي سنة 1936 أنشأ مدرسة إسلامية حرة للبنين والبنات، وأسس المعهد الإسلامي بطنجة سنة 1945، وتولى إدارته سنة 1953 ، وبنفي محمد الخامس في نفس السنة هاجر إلى تطوان احتجاجا على ذلك.

في هذه الفترة أسندت إليه وزارة العدل في تطوان، وفي سنة 1956 بعد استقلال المغرب عاد إلى طنجة ليتولى منصب الوالي أو الحاكم العام، وكلف بتصفية النظام الدولي الذي كان مفروضا على طنجة، لتنضم إلى الوطن الأم.

حظي عبد الله گنون بعضوية مجامع علمية كثيرة منها : المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1955 ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1961 وأمينا عاما لرابطة علماء المغرب

سنة 1961، وفي سنة 1974 انتخب عضوا مؤسسا في رابطة العالم الإسلامي وفي مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف وفي مجمع اللغة العربية بالأردن، والمجمع العلمي العراقي، وفي اللجنة الاستشارية لإحياء التراث الإسلامي سنة 1968 وعضوا عاملا بهيئة القدس العلمية وعضوا في أكاديمية المملكة المغربية أول تأسيسها سنة 1980 وعضوا في مجلس الوصاية على العرش سنة 1980 أيضا.

وقد نال أوسمة عديدة منها وسام العرش من درجة ضابط سنة 1963 ووسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الممتازة سنة 1969 ، ووسام الحمالة الكبرى للجمهورية التونسية سنة 1969 ، ووسام حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية للعلوم والفنون والآداب من الدرجة الأولى، ووسام الكفاءة الفكرية الذي أنعم به عليه جلالة الملك الحسن الثاني سنة 1989.

توفرت لعبد الله گنون مؤهلات علمية وأدبية، جعلته يجمع بين التأليف الأدبي والميدان الصحفي، فأصدر مقالات وأبحاثا بمجلة لسان الدين التي كانت تصدر بتطوان سنة 1946 ، ورأس تحرير مجلة الأنوار وصحيفة الميثاق "لسان رابطة علماء المغرب" ومجلة الإحياء.

اشتهر عبد الله گنون بمؤلفاته الغزيرة المادة، في الأدب المغربي وفي التراجم والإسلاميات وغيرها، ولعل أهم عمل أنجزه في عهد الحماية هو كتابه *"النبوغ المغربي في الأدب العربي"* وقد صدرت طبعته الأولى بالمطبعة المهدية بتطوان سنة 1936 في جزأين، هذا الكتاب الذي أحدث ضجة عند صدوره، ونال عليه درجة دكتوراة فخرية من جامعة مدريد التي احتفت به، ويعتبر هذا الكتاب رائدا في مجال التعريف بالأدب العربي في المغرب، وفي البحث في الهوية الثقافية المغربية، وأثنى عليه العديد من المفكرين والباحثين، وفي سنة 1960 صدرت طبعته الثانية عن دار الكتاب اللبناني ببيروت في ثلاثة أجزاء، ثم الطبعة الثالثة والرابعة.

ويمكن تصنيف مؤلفاته إلى :

1 ـ الأدب المغربي وتاريخه : وكما سبق، *النبوغ المغربي في الأدب العربي*، *ذكريات مشاهير رجال المغرب* (وتقع في أربعين حلقة إلى حين وفاته، وصدرت عشر حلقات بعد وفاته)، *أمراؤنا الشعراء*، *أدب الفقهاء*، *أحاديث عن الأدب المغربي الحديث*، *القاضي عياض بين العلم والأدب*، *مدخل إلى تاريخ المغرب*، *الشيخ أحمد زروق دفين مصراتة*، *لقمان الحكيم*.

2 ـ دراسات أدبية ولغوية ونقدية، منه : واحة الفكر، التعاشيب، خل وبقل، العصف والريحان، أزهار برية، أشذاء وأنداء.

3 ـ شروح ودراسات : شرح قصيدة الشمقمقية لابن الونان، شرح مقصورة المكودي، أنجم السياسة وقصائد أخرى نظرة في منجد الآداب والعلوم، ثم ديوان لوحات شعرية، وإيقاعات الهموم، وصنوان وغير صنوان.

4 ـ دراسات إسلامية، منها : *مفاهيم إسلامية*، *إسلام رائد*، *تحركات إسلامية*، *على درب الإسلام*، *شؤون إسلامية*، *جولات في الفكر الإسلامي*، *منطلقات إسلامية*، *الإسلام أهدى*، *معارك*، *معسكر الإيمان يتحدى*.

5 ـ التحقيقات : *رسائل سعدية*، *شرح الأربعين الطبية* المستخرجة من سنن ابن ماجة، *قواعد الإسلام* للقاضي عياض، *شرح الشيخ ميارة على لامية المجمل للإمام ابن المجراد*، *مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا* للفشتالي، *المنتخب من شعر ابن زاكور*، *ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث*، *عجالة المبتدى ونفاضة المنتهى في النسب* لأبي بكر الحازمي، *التيسير في صناعة التفسير* لأبي بكر الإشبيلي، إلى غير ذلك، وكل هذه الأعمال مطبوعة وبعضها طبع أكثر من مرة.

كما ترك مؤلفات أخرى مخطوطة اعتنى بترتيبها وتصنيفها والإشراف على طبع بعضها الأستاذ عبد الصمد العشاب، محافظ المكتبة الگنونية بطنجة.

ولعل أهم مآثره اليوم، الشاهدة على نبله وعطائه في حياته وبعد مماته، المعلمة العلمية التي تضم نفائس مكتبته ومؤلفاته "مكتبة عبد الله گنون" بطنجة والتي حبسها على الباحثين والدارسين وغيرهم من طلاب العلم.

كتب ترجمته كثيرون في المغرب والمشرق، من بينهم أنور الجندي في مؤلفاته : *الفكر والثقافة المعاصرة في شمال أفريقيا*، *مفكرون وأدباء من خلال آثارهم*، *أعلام القرن الرابع عشر الهجري*.

وقد تناول الحديث عنه وعن مؤلفاته :

محمد بن العباس القباج في *الأدب العربي في المغرب الأقصى* 1 / 36 ، يقول عنه : "من خيرة شباب الأمة العربية ومن دعاة الفضيلة وأنصار الهداية الإسلامية".

عباس محمود العقاد في مؤلفه : *بين الكتب والناس*، يقول : "فيكتب الأستاذ گنون أكثر من علامة واحدة من علامات الطمأنينة والأمل، ففيها أدلة كثيرة على اتصال النهضة المغربية حيث ينبغي أن تتصل بالماضي وبالحاضر، فيها عناية بإحياء الذكريات الماضية".

عبد السلام بنسودة في *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*.

إدريس بن الماحي الإدريسي في *معجم المطبوعات المغربية*.

إبراهيم البعثي في *شخصيات إسلامية معاصرة*.

أحمد قبش في *تاريخ الشعر العربي الحديث*.

عبد الله الجراري في *التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين*.

عبد الحميد يونس وفتحي حسن في *الأدب المغربي الحديث*.

إبراهيم السولامي في *الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية*.

عبد السلام التازي في *الأدباء المغاربة المعاصرون*.

عبد الرحمن طنكول في *الأدب المغربي الحديث*.

عبد الكريم غلاب في *الماهدون الخالدون*.

إلى غيرها من الكتابات التي تناولت أدبه وشعره في رسائل جامعية في كليات الآداب بالجامعات المغربية.

ويمكن اعتماد بعض الكتب للحديث عنه مثل : عبد الله گنون : شخصه وفكره، عبد الله گنون وموقعه في الفكر الإسلامي السياسي الحديث، عبد الله گنون : حياته وآثاره، عبد الله گنون : التكريم والتأبين، إلى غيرها من الكتابات التي اهتمت بفكره ودراساته الأدبية والإسلامية وبتحقيقاته وغيرها.

توفي يوم 8 يوليوز 1989 بطنجة.

نجاة المريني

گنون، محمد بن **الطيب** شيخ الجماعة بقبيلة بني مسارة كان يرأس مجاهدي قبيلته في حركة المقاومة المسلحة التي كان يتزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني، وعين عضوا في المجلس الاستشاري للمقاومة في المؤتمر المنعقد بقرية عين الدالية يوم 11 ماي 1913 ؛ وتقول عنه الوثائق الإسبانية انه لم يشارك إلا في ثلاثة معارك كانت آخرها التي استشهد فيها معركة الرفايف بقبيلة الساحل التي جرت يوم 14 أكتوبر 1919.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب*، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

گنون، محمد بن **محمد** بن **عبد السلام** الفقيه العلامة المشارك، أحد الأعلام الفضلاء والفقهاء النبلاء، له مشاركة في سائر المعقول والمنقول، وعارضة قوية في التدريس.

ألف تآليف عديدة، منها : تأليفه في شرح الجوهرة، وله تقاييد أخرى وقصائد.

گنون، محمد بن **المدني** عالم فاس وشيخ الجماعة بها. أخذ عن عدد كبير من شيوخ وعلماء فاس في وقته.

كانت له قوة في الصبر على المطالعة والتدريس والإطالة فيهما بما لم يعهد لأهل عصره. ويصدع بما يظهر له أنه الحق، ولا يبالي بعال أو سافل، ويشير للولاة وظلمهم بالتلويح والتصريح. وامتحن بذلك وسجن وأسيئ في حقه.

قُلد خطة القضاء بمراكش عام 1274 بعد إباية شديدة، ثم طلب الإعفاء من السلطان بعد توليته ثمانية أشهر، فرجع إلى فاس واشتغل بالدرس، فكانت له مجالس بالقرويين وغيرها، يقرأ فيها الحديث والفقه في الغالب، والأصول والنحو مرات.

له مؤلفات عديدة، منها حواشي وشروح وتآليف وتكميلات ورسائل صغار وفتاوى وشعر جله في نظم قواعد فقهية. بينهما كتاب *الزجر والإقماع بزواجر الشرع المطاع لمن كان يومن بالله ورسوله ويوم الاجتماع عن آلات اللهو والسماع*". يأتي هذا الكتاب في سياق مشروع الفقيه گنون الرامي إلى مواجهة مظاهر المنكر التي تفشت في بعض حواضر المغرب على عهده، وذلك من قبيل اتخاذ بعض المتصوفة الغناء والرقص أداة للعبادة في غير المحل المناسب أو من قبيل اتخاذ بعض الناس الغناء والآلات كالعود والطنبور عند عمل المولد النبوي، أو تأجير المطربين والمغنين.

ومن بين الظواهر التي سجلها الفقيه گنون في كتابه ظاهرة تأثر الناس ـ في زمانه ـ بألوان الموسيقى الأجنبية، بسبب مخالطة النصارى، وهو تأثر زاد من حدته ـ حسب رأي المؤلف ـ ما كان العامة عليه من قلة العلم والتعلم.

وانسجاما مع موقفه الرافض لهذه الظواهر فقد أنكر على أصحاب الطرق ما ابتدعوه من أصناف الرقص والغناء واستخدام الآلات، وأفتى بوجوب الكشف عن المأجورين للغناء والقبض على من وجد منهم.

ولم تكن صرامة الفقيه گنون في ذويه وأهله أقل منها في غيرهم، فلقد كان مهيبا في بيته، يقاطع حفلات أسرته ويعلن عن غضبه إن حضرها منشد أو مطرب، ومع تشدده هذا فقد كان أميل إلى التساهل بالنسبة لحلقات المنشدين المزمزمين بالمديح النبوي، وهو هنا يزودنا بما يفيد أن الشيخ أبا المحاسن الفاسي كان يحيي في بيته ليلة المولد النبوي، فيحضر المنشدون يتناشدون أشعار الشيخ الششتري، ويحكمون صنعة تلحينها دون آلة، ويحكمون طرق تلحين الميلاديات المعَرّبة الموزونة والملحونة على عادة أهل فاس.

الحسين العراقي، *صوارم المتون* ؛ إ. افضيلي، *الدرر البهية* ؛ م. المشرفي، *الدر المكنون* ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس* ؛ ع. بن إبراهيم، *الإعلام*.

گنون، التهامي بن **المدني** الفقيه العلامة، الخطيب، الناظم الناثر. أخذ عن خلق كثير من علماء وقته. له تآليف عديدة، منها تعاليق على الشفا، والموطأ، والبخاري، ومسلم، وعدة شروح وتقاييد وغيرها.

سكن مدينة مراكش، حيث كان عدلاً بها أيام كان أخوه محمد قاضياً بها.

ع. بن إبراهيم، *الإعلام* ؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2، الدار البيضاء، 2000، ص. 375 ـ 361 ؛ گنون محمد المدني بن علي، *الزجر والاقماع*، مكناس، رقم 774.

المصطفى البوعناني وعبد العزيز بن عبد الجليل

الكنيسة البرتغالية بأسفي توجد بالمدينة القديمة بأسفي كنيستان برتغاليتان شيّدتا في نفس الفترة تقريباً خلال العقدين الثاني والثالث من القرن السادس عشر. وقد بناهما البرتغاليون إبان احتلالهم للمدينة. إن الكنيسة الأولى ـ وهي موضوع هذه السطور والمعروفة حالياً باسم الكنيسة البرتغالية ـ شُيّدت على أنقاض مسجد قديم يرجع عهده إلى

العصر الموحدي. ومعلوم أن البرتغاليين هدموا هذا المسجد ومعالم إسلامية أخرى للمدينة. ولم يسلم من هذه المعلمة الدينية إلاّ الصومعة التي لازالت قائمة حتى الآن، وهي حالياً صومعة الجامع الكبير الذي أعيد بناؤه في فترة لاحقة. وإن ما فعله البرتغاليون بالمآثر الإسلامية بأسفي لم يكن عملاً عابراً ومنفرداً، ذلك بأنه كانت من عادتهم كلما استولوا على مدينة إسلامية إلاّ وحوّلوا مساجدها إلى كنائس أو هدموها. وهذا ما حصل من قبل في كل من سبتة والقصر الصغير وأصيلة وطنجة وأزمور ...

وبعد طرد البرتغاليين من أسفي تحولت كنيستهم إلى دور للسكن ثم إلى حمام. وحوالي عام 1926 تم ترميمها، وأدرجت منذ ذلك الحين في لائحة الآثار التاريخية للمدينة، وهي الآن مفتوحة في وجه العموم وتُعدّ متحفاً من متاحف أسفي. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المعلمة العمرانية التي صُمِّمت على نمط الفن المعماري "المانويلي" البرتغالي لازلت تحتفظ بجل روائعها الهندسية والزخرفية. يقول عنها الكانوني : "(إنها) عجيبة الصنع محكمة الوضع ..." وقد خصّها الباحث الفرنسي "دوسينيفال" (P. de Cénival) بمقال واف في مجلة "هيسبيريس" وتناولها فيه بالدرس تاريخيا وهندسياً، كما أنه أعطى العديد من الصور والرسوم الهندسية والزخرفية.

أما الكنيسة البرتغالية الثانية والتي تُعرف باسم "القديسة كاتيرين" (Sainte Catherine) فهي توجد بجوار باب الشعبة، لكنها لم تنل من العناية ما نالته شقيقتها، فلقد هدم جزء منها بينما لازال الجزء الآخر منها يستعمل كسكن لكثير من الأسر. ورغم سقوط بعض جدرانها والإهمال الذي طالها فإن ما تبقى منها لازال يوحي بجمال هندستها وزخرفتها.

م. الكانوني، *أسفي وما إليه قديماً وحديثاً*.

P. de Cénival, La cathédrale portugaire de Safi, *Hespéris, 1929, t. IX*, p. 1 - 27.

عبد الرحيم العطاوي

الكهف في المغرب القديم، يمثل الكهف رمز التخفي، ويتعلق برموز متشابهة مثل البيضة والقبة والقبر، وهو بؤرة سرية وباب إلى العالم الآخر الأرضي، وقد مورست فيه منذ القدم، شعائر التلقين خصوصاً في ديانات الأسرار، حيث كان المريد يلجه بوصفه قبرا، أو رمزاً للارتداد، أو نكوصاً إلى الرحم الكوني، إلى الأصول ؛ والخروج منه بمثابة البعث والعودة إلى الحياة المتجددة المجردة من أدران الخطيئة والشر. وكرست الكهوف التلقينية في مصر لإيزيس، وفي اليونان لهيرا وبالاس، وفي آسيا الصغرى لأتيس، وفي فارس لميثراس. وعند المسيحيين الأوائل اتخذ الكهف صورة الرحم الأمومي الأولي، وخصص لعبادة العذراء مريم "وابنها" يسوع. ولم يكن الدفن في قبور الكنيسة إلا تمثيلاً لهذا النكوص إلى الرحم وإلى البداية. والالتجاء إلى الكهف عبارة عن انفصال المرء عن عائلته وبيته، عندما يقرر المسارة واعتزاله في مكان مقدس يخضع فيه لفترة من الصيام والتطهر بالماء أو النار.

وإن الخلو بالنفس والنوم في بعض الكهوف الشهيرة، تمكن من تلقي بعض النبوءات والأحلام، التي لا يبقى على المرء سوى تفسيرها. وثمة عرافون وكهنة يقومون بهذا الغرض لكي يعرف الطريق السوي والسلوك المناسب.

ويجب التذكير أن النبي محمد (ص) كان يلتجئ إلى غار حيراء يتحنث فيه بمكة. كما لا ننسى أصحاب الكهف المذكورين في القرآن والذين التجأوا إلى الكهف خوفاً على إيمانهم بالله. ومن المعروف تاريخياً أن إنسان عصور ما قبل التاريخ، استعمل الكهوف والمغارات كمساكن في الأصل، ثم تحول بعضها إلى أماكن للعبادة، ويبدو أن سبب تحويلها هذا راجع إلى وجود قبور الأجداد والأسلاف، وهذا قد يوحي بارتباط تحويل الكهوف لمعابد خاصة لأجداد، وقد يؤيد هذا الرأي أن العديد من الكهوف تتضمن رسوماً ونقوشاً صخرية.

وربما هذا ما صبغ بعض الكهوف بطابع القدسية في شمال إفريقيا والعائدة على ما يبدو، إلى نهاية عصور ما قبل التاريخ، على أساس كونها مدخلاً للعالم التحتي للكائنات الأخرى. فالكائنات تخلق الحياة التحتية في علاقاتها بعالم الموتى.

وهناك رأي آخر يقول "إن أهمية الأساطير الكهفية تذكر بأن الأمازيغ كانوا يقطنون الكهوف، ولا شك أن هذه حجة لا ينبغي إقصاؤها ولكنها لا تفسر أبداً بل بالعكس - المخاوف التطيرية التي ترتبط بهذه الأماكن. فهل يجعل منها ورثة سكان الكهوف أي ورثة التروگلوديت، أولئك الذين تعودوا على المغارات موقعاً لكل هذا العدد من المعجزات والآثار الغامضة" ؟

يبدو، أن المغارات هي منافذ الخروج والتجلي لأعماق الأرض وللجن القاطنين تحتها. إن الكهوف تمثل فم القوى الجوفية وبطنها، وداخل هذه الأعماق، يسكن الجن الذين يهربون منها في ساعات أو ليالي معينة، ويحرسون الكنوز المطمورة فيها.

"ولقد مورست في الكهوف التي تشكلت فيها رواسب كلسية هابطة وصاعدة (الستلاكتيت والستلاكميت) عبادات خاصة تشير إلى هذه الرواسب على أنها شموع، أو على أنها ضروع أبقار، تنظر بحليب صوفي (مغارة مولاي بوسلهام)، أو أنها حاشية من الجن أو من الحيوانات الخارقة المتحجرة (مغارة تاغرداشت في قبائل البرانس بتازة)".

وهناك من يعتقد أن الكهوف تتكلم، لأن الهواء الذي يسري في جنباتها يوصل إلى آذانهم تنهيدات وصرخات وأصوات صغيرة ويأتي الزوار لسماع أجوبة عن أمور غيبية تتعلق بالاضطراب الذي يعاني منه كل واحد منهم، مثلما هو الحال في أيامنا هذه في دمنات (سيدي بوابندار)، وفي

الأطلس الصغير قرب إغرم، حيث تقوم النساء برجم مغارة مغلقة على خاطب نكث عهده، ثم ينصتن إلى صرخاته ويؤولن نبوءاته عن الغيب. يضاف إلى ذلك أن المغارات هي الأمكنة المفضلة لطرد الشر، وفضائلها العلاجية معروفة لمسافات بعيدة، ويقيم الناس لحل جميع أنواع الصعوبات الذهنية أو الجسدية. وبما أن الأمراض والاضطرابات المتنوعة يتسبب فيها الجن والأرواح، فيتم الإلتجاء إلى أماكن إقامتهم بالكهوف قصد الاستعانة بآخرين لطردهم. وتتم زيارات الكهوف من أجل علاج مشكلة الخصوبة والعقم والإجهاض المتكرر وعدم ولادة طفل ذكر. "كما أن الكهوف كانت المكان الذي تستحضر فيه طقوس اختفت اليوم مثلما كان يحصل في بعض المغارات الشهيرة (زگرة بتازة وايلالن بالأطلس الصغير) وهي طقوس "ليلة الغلط" حيث يدخل الأفراد من الجنسين إلى المغارة قصد الاحتفال بمدار فصل الربيع ويتعاطون لعلاقات جنسية حرة".

ومن التجارب العادية بالنسبة للأمازيغ أنهم يشعرون بصورة عامة تجاه الكهوف بالخوف والهلع، ولذلك يفضلون الابتعاد عنها وعدم الاقتراب منها. والكهف مهما كان عمقه يثير لديهم عاطفة الخوف الديني الذي لا يستطيعون السيطرة عليه. ونعتقد أن كهوف المغرب لا يخشاها الناس في حد ذاتها، ولكنهم يخشون بعض القوات الخفية التي تقوم بنشر الخوف والرعب في كل كهوف المنطقة أو بعضها فقط.

ومن أسباب الخوف كذلك، أن الكهوف تسكنها الحيوانات المفترسة كالأسود والحيوانات الخرافية كالغول كما تذكر الحكايات الشعبية.

ومن الكهوف المشهورة في المغرب هناك كهف قرب دمنات اسمه ايمي ن ايفري التي تعني فم الكهف، عندما زاره ايدمون دوتي في بداية القرن العشرين سمع الناس يتحدثون عن وحش (التنين)، ذي سبعة رؤوس، يسكن هذا الكهف ويمنع الناس من استغلال مياهه، إلا مقابل تقديم فتاة له كل سنة. وحينما جاء دور بنت السلطان ظهر بطل اسمه ملك السيف يرغب في القضاء على الوحش. وبالفعل قطع أحد رؤوس التنين ودخل المغارة خلف التنين الهارب. ووجد باباً وعندما فتحه عثر على سبع فتيات أخبرت إحداهن البطل بطريقة القضاء على الوحش (التنين) والمتمثلة في استعمال سيف التنين وإلا فإذا قتله البطل بسيفه، فإن التنين سيبعث من جديد. واعتمادا على هذه النصيحة تمكن البطل "ملك السيف" من القضاء على التنين وتخليص الكهف والمنطقة من شره. وخرج من جسده آلاف الديدان، ومن هذه تولدت طيور عديدة خاصة بمنطقة دمنات.

ومن هذه الكهوف كهف "العباب" و"السبعة النائمون" (السبعة الراگدين) بصفرو، وكهف زاوية سيدنا نوح بغمارة قرب زاوية سيدي الورداني، وفي مولاي بوسلهام، غير بعيد عن الضريح، كهف يحكى أنه دفن به شخص يسمى يوسف ابن ارسطوط. وزائر الضريح من المفروض عليه أن يزور الكهف، وهذا ما يرجح أن الكهف أسبق على الضريح وأن زيارة الكهف عادة قديمة سابقة على الضريح. وأنه لما أنشئ الضريح أدخل في مجال الزيارة التي اعتاد الناس على القيام بها للكهف.

ومن أشهر الكهوف في شمال المغرب كهف أو مغارة هرقل بطنجة هذه المغارة التي يعتقد أنه نزل بها أو مرّ بها البطل أو الإله هرقل أو ملقارط، تحت اسم محلي ضاع مع الزمن. ومنها تحرك للقيام بأحد أعماله الأسطورية الشهيرة، وهي فتح البرزخ أو المضيق، الذي كان معروفاً بأعمدة هرقل، والذي يسمى منذ الفتح الإسلامي للأندلس بمضيق جبل طارق. فتح هرقل المضيق بين المغرب وإسبانيا خلال العهود الأسطورية. ولا ندري هل كانت هذه المغارة بالفعل مكاناً مقدساً وهيكلا للعبادة منذ ذلك الوقت أم لا ؟ أم أن الأمر لا يتجاوز تأثر السكان بالأساطير الإغريقية، فحولوا المغارة إلى مزار.

ونظراً لأهمية الكهف في حياة الأمازيغ الأقدمين فلم يستعمل فقط في عصور ما قبل التاريخ، بل ظل يستعمل طيلة العصور التاريخية وإلى يومنا هذا "لدرجة أنه يعتقد أن كلمة إيفرى الأمازيغية التي تعني الكهف، هي التي اشتقت منها كلمة أفري أو أفريكا وهذا ليس مستبعداً" خاصة وأن بلاد الجمهورية التونسية الحالية كانت في بداية العصور القديمة تسكنها مجموعات بشرية تحمل اسم الأفري. "وعليه فإن إفريقيا (تونس الحالية) كانت بلد سكان الكهوف (التروگلوديت). ومن المنطقي الاعتقاد أن اسم بني يفرن، إحدى أكبر القبائل الزناتية قد تعني سكان الكهوف، هذا الاسم الذي التصق بهم نتيجة استعمالهم للكهوف كسكنى في بداية حياتهم. ونجد اليوم أنه لا يزال يطلق اسم آيت ايفري على جماعات بشرية من داداس تسكن الكهوف". إذن كل شيء يوحي بأن الكهوف كسكنى كان يمثل فيما سبق شيئاً متداولاً بين الأمازيغ".

وقد تم اكتشاف رب مغارة إيفرو أو إيفري، ويعتقد أنه الإله المشهور باكاكس بمنطقة الطايع بالجزائر. كما أنه من المعروف أن إيفرو قد صور على شكل خطاطة لإله بدون رأس في مخبإ تحت ضخرة جنوب قسنطينة بالجزائر. ومن المعتقد أنه قد أعطيت للإله ايفرو صورة بشرية فوق صخرة شرق قسنطينة، ويحيط بالرأس علامات شبيهة بأشعة الشمس مما يدفعنا إلى الاعتقاد بأنه كان رباً شمسياً، إلا أن هذا الاحتمال لم يعد مقبولاً الآن. ترافق صورة إيفرو كتابة لاتينية تقدم بها افريقي مترومن يحمل اسم يوليوس كريسونس. وهل يمكن اعتبار الرب إيفرو ملك الأرواح التي تسكن الكهوف ؟ من الممكن ذلك خاصة إذا انتقلنا من اسم أمازيغي أصيل له علاقة بالكهف وبساكنيه وبالمنطقة، مما يجعلنا نعتقد أن إيفري أو إيفرو هو بالفعل حامي الناس من الأرواح الموجودة بالكهوف، وبصفته هذه فيمكن اعتباره ملك أرواح الكهوف.

وبصورة عامة، فإن الاعتقاد في قداسة الكهوف اعتقاد قديم جدا انطلاقا من عصور ما قبل التاريخ، وظل الاعتقاد سائداً خلال العصور القديمة، وبعد دخول الإسلام. ويمكن أن نفسر استمرار هذا الاعتقاد "بأن المقدس إذا ارتبط بمكان ما (كهف أو جبل أو عين أو مدفن أو شجر الخ ...) فإنه يظل لاصقاً به عبر الأزمنة، ويندمج بطريقة أو بأخرى في الديانة المهيمنة".

وإلى جانب مظهر تقديس الكهف، فإنه يعتبر مخبأ للكنز، ونعتقد أن هذه الفكرة مرتبطة أساساً بكون الكهف مزاراً ومكان عبادة وتقديس، ويصفته هذه تقدم الهدايا والهبات والقرابين للأرواح التي تسكنه. وهذه الهدايا تخزن - بدون شك - من طرف القيّم على الكهف في أرضيته. وضمنيا فإن الأرواح والجن التي تسكن الكهف والتي قدمت إليها الهدايا هي التي تحرس الكنوز المطمورة فيه.

ومن اللافت للنظر "أن أسطورة جودر الصياد وهي من حكايات "ألف ليلة وليلة" تجعل المغرب مسرحاً للفصل الذي يتحدث عن المغارة المكدسة بالذهب والأحجار الكريمة".

ويرتبط الكهف بجانب ما سبق، بممارسات غريبة تحدث عنها بعض الكتاب القدامى والباحثين الفرنسيين في بداية القرن الحالي، ويتعلق الأمر بما يسمى بـ "ليلة الغبطة أو ليلة الغلط" التي تحدث داخل الكهف. وقد ذكرها ترينكا ودوتي ولاوست. وسنختصر على ما جاء به ترينكا في بلاد البرانس في كهف بني محاسن. ذكر أنه "تقام حفلة ليلة العام" في فصل الربيع من كل سنة أو ليلة الغبطة، ودائماً يوم الأربعاء. ففي صباح ذلك اليوم تبدأ النساء في تهييء طعام الكسكس الذي يأكل منه كل من له رغبة يريد أن يحققها.

وعند المساء يختلط الجميع رجالا ونساء في الكهف. وبمجرد أن يقوم شيخ العشيرة بإطفاء الشموع يأخذ كل رجل المرأة التي بجانبه ويضاجعها. وأثناء ذلك يتحرك الشيخ بواسطة عصا من القصب على بعد بسيط من الأرض لكي لا يظل أحد جالساً. كما أن أي أجنبي عن العشيرة يحاول التسلل إلى الكهف يقتل. ولكل امرأة الحق في أن تأخذ معها كمية من الحناء تطبع بها الرجل الذي يضاجعها، وذلك حتى تتمكن من التعرف عليه في الغد.

البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي، *كتاب الأنساب*، تح. عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1971 ؛ أحمد عز الدين، دلالات ميثولوجية برسم الانثروبولوجيا 2، *كتابات معاصرة*، عدد 9، *كانون الثاني*، شباط، 1991 ؛ باسكون، بول، المعتقدات والأساطير المغربية، *مجلة بيت الحكمة*، العدد 3، السنة الأولى، 1986 ؛ م. أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، دكتوراه الدولة، فاس، ص. 99 - 107 ؛ السراج محمد، *الحلل السندسية في الأخبار التونسية*، تقديم وتحقيق، محمد الحبيب الهيلة، المجلد الأول، دار الغرب الإسلامي، 1984، ص. 829 - 830.

Nicolas de Damas, *Fragmenta Graecorum*, III, p. 462, n° 133 ; Herodote, *Histoire*, IV, 182 ; M. Benabou, *La résistance africaine à la romanisation*, Maspero, 1976 ; R. Basset, Recherches sur la religion des berbères, *Revue de l'Histoire des Religions*, LXI, 1940, p. 291 - 342 ; *Les cultes des grottes au Maroc*, Carbonet, Alger, 1912 ; Léon l'Africain, *Description de Afrique*, Nouvelle édition traduite de l'Italien par A. Epaulard, Librairie d'Amérique et d'Orient, Paris, Maisonneuve, 1981, t. 1, p. 311 - 312 ; J. Herber, Mythes et légendes du Zerhoun, *Archives Berbères*, t. I. 1915-1916, p. 250-258 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, 8 volumes, 1913 - 1928, V, p. 33 et notes 4 et 5 ; Trenga, Les Branes, suite et fin, *Archives Berbères*, Fasc. 4, 1915-1916, deuxième édition, Rabat, 1987, p. 399-736.

الكهنة في المغرب القديم، من المعروف أن الممارسات الدينية بما تتضمنه من طقوس وحركات وإيماءات ورموز هي التي تثبت العقيدة. وتتم هذه الممارسات في أماكن العبادة (معابد وهياكل وصروح ومذابح ومصليات وأضرحة إلخ) بما تتضمنه من رموز وظلال وأضواء وعتمة، تنظم بواسطتها الممارسات.

وللقيام بطقوس العبادات والشعائر من اللازم وجود أناس يتدربون عليها ويتفهمون أهدافها وشعائرها ويرشدون الناس إليها وهذا يعني أنهم يتوفرون على قسط من الثقافة الكهنوتية تؤهلهم لأن ينتموا لفئة الكهان أو رجال الدين.

والكاهن أو رجل الدين، أو الوسيط بين الإنسان والأرباب، كان يسهر على احترام التقليد والطقوس ويبدو أنه كان للأمازيغ القدامى نظام كهنوتي ينظم العلاقة بين العباد والأرباب، وذلك على الرغم من أن هيرودوت الذي تعرض لمجموعة من الطقوس الدينية الأمازيغية، لم يتحدث إطلاقا عن رجال الدين الأمازيغ.

وللسهر على قواعد السلوك والطقوس والتقاليد التي تعين للمرء كيف يجب أن يتصرف حيال المقدسات وخاصة الأرباب، كان من اللازم التوفر على هيئة دينية مكونة من أجل ذلك. إلا أنه مع كامل الأسف فإن النصوص الكلاسيكية لم تتحدث بصراحة عن هذه الهيئة. فهيرودوت مثلا تحدث عن الأضحيات والقرابين التي كان يتقرب بها الليبيون (الأمازيغ) من الأرباب، ولكنه لم يتعرض لرجال الدين الساهرين على هذه الطقوس والممارسات. وهناك كاتب أشار إلى وجود رجل الدين أو كاهن هو كوريبوس وذلك عند حديثه عن الأمير إيرنا (Ierna) أمير قبيلة لگواتان (Laguatan) خلال القرن السادس الميلادي بأنه كان في نفس الوقت كاهنا للرب گورزيل.

كما يجب التذكير بأن بروكوب (Procope) (توفي حوالي 552 م) وصل به الأمر إلى القول بأنه : "كان ممنوعا لدى المور، أن يقوم الرجال بمحاولة استقراء المستقبل ؛ ولكن بعض النساء، بعد قيامهن بالطقوس المقدسة مع الأرواح كن يتنبأن بالمستقبل ليس أكثر أو أقل من القدماء الذين يستطلعون وحي الأرباب. ويؤكد مكانة النساء الأمازيغيات في الهيئة الدينية وتشير نقيشة لاتينية اكتشفت في ضواحي الكاف بتونس إلى وجود كاهنة خاصة بالرب الأمازيغي ماثاموس (Mathamos) . ويتعلق الأمر بشاهد قبري للكاهنة ذاتها التي كانت تسمى سيسوا (Sisoi) بنت ميسونيا (Missunia).

نعتقد أن هذين النصين والنقيشة تمكننا من التعرف في الديانة الأمازيغية على وجود هيئة كهنوتية منظمة لا نعرف بالطبع تراتبيتها، إلا أنه يبدو أن المرأة الكاهنة كانت تلعب في هذه الهيئة دورا متميزا. وفي هذا الصدد تشير أعمال كل من دوتي (Doutté) ولوگلاي (Le Glay) وغيرهم إلى "الجانب الإيجابي الذي كانت تقوم به المرأة الأمازيغية في القيام بالطقوس وإتمام الشعائر المرتبطة بأعمال الأرض والخصوبة". ويفسر توفيق فهد، استئثار المرأة الأمازيغية بالهيئة الدينية انطلاقا من "تنظيم النساء العصبي والنفساني وكونهم سريعات الإنفعال، إذ أن النساء يبلغن مرحلة النشوة والإشراق والذهول بسرعة، وهن بهذا الفعل كن يلعبن دورا كبيرا في العبادة..." والذي سهل على المرأة تبوأ مكانة خاصة في مجال الهيئة الدينية، هو أنها تعتبر العنصر المحافظ، في الأسرة، على العادات والتقاليد والأعراف، وتعمل على تلقينها في الغالب لبناتها أكثر من أبنائها. كما أن عددا من الطقوس والممارسات الخاصة لإفشاء السحر ومواجهة العين الشريرة واستطلاع الغيب وإبعاد الأرواح الشريرة، وجلب الأرواح الخيرة تقوم بها المرأة، لحد الآن، وذلك بزيارة الأولياء والصالحين والأضرحة وأهل الله، ومزارات من كهوف وعيون وكتاب الأحجبة، والسحرة، والعرافين، والدجالين، والمشعوذين إلخ...

من خلال ما تقدم من إشارات يبدو أن الأمازيغ كان لهم نظام كهنوتي تلعب فيه المرأة الكاهنة دورا متميزا، بحكم طبيعة تكوينها، وأن الرجال أيضا كانوا كهنة، لكن لا نعرف عن دورهم ومكانتهم أي شيء. وحتى إذا حاولنا أن نقارن بين الهيئة الكهنوتية لدى الأمازيغ والبونيين فإننا لا نجد الشيء الكثير في هذا المجال، لأنه إذا كانت الهيئة الكهنوتية البونية منظمة وفق تراتبية دقيقة من أمير أو رئيس الكهنة، إلى الكاهن إلى مساعده إلى المستخدمين، مع وجود نصوص تحدد واجبات وحقوق الكهنة والمومنين، فإنه من الممكن أن تكون معابدهم تتضمن تراتبية معينة ؛ ولكن ليس هناك أية إشارة تؤكد ذلك أو تنفيه لحد الآن ؛ وحتى إذا لم يكن هناك أي دليل يؤكد وجود نصوص منظمة للعلاقات بين رجال الدين ومقدمي الهبات والأضحيات، فليس من المستبعد أن تكون هناك أعراف وتقاليد متفق عليها، تحدد واجبات الطقوس ومختلف الممارسات والشعائر التي تتم في المعابد الأمازيغية.

ميخائيل مسعود، *الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام*، دار العلم للملايين، ط. 1، 1994 ؛ مصطفى أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، دكتوراه الدولة، كلية الآداب، فاس، ظهر المهراز.

Hérodote, *Histoire*, IV, 187 ; Corripus, *Johannide*, II, 109 ; Procope, *De Bello Valadio*, II, 8 ; T. Fahd, *La divination arabe*, Sindbad, Paris, 1987 ; Decret et Fantar, *L'Afrique du nord dans l'antiquité*, Payot, Paris, 1981 ; Doutté, *Magie et religion dans l'Afrique du Nord*, Jourdan, Alger, 1908 ; Le Glay, *Saturne africain, Histoire* 1960 ; J. Mazel, *Enigmes du Maroc*, Robert Laffont, 1971.

مصطفى أعشي

گو، موريس (Gaud Maurice) من أشهر الأطباء الذين عملوا خلال فترة الحماية بالمغرب، ومن كبار العارفين بأحوال الصحة هناك. قدم إلى المغرب كطبيب عسكري سنة 1917، بعد أن أبلى بلاء حسنا في الجبهات الفرنسية خلال الحرب العالمية الأولى وعين طبيبا للمجموعة الصحية المتنقلة بآسفي، ثم مديرا للمكتب الصحي لمدينة مكناس الذي جعل منه مكتبا نشيطا في البحث عن أسباب الأوبئة والأمراض، وما ينجع في القضاء عليها وحصر انتشارها.

وفي سنة 1924 نودي عليه للعمل مع اوبرلي Oberlé، مدير الصحة يومئذ، كمفتش لإدارة الصحة العمومية، وأدى ما أنيط به من مهام في هذا الباب على الوجه الأحسن، فوقع عليه اختيار ليوطي ليوفده في بعثة طبية إلى منطقة الريف التي لعب فيها دوره كاملا في محاولة تثقيف تلك الربوع وتمهيدها، مما جعل كولباني، الذي خلف أوبرلي في إدارة الصحة يقربه منه إذ مكث إلى جانبه إلى أن عين مكانه رئيسا لتلك الإدارة سنة 1934.

قضى گو على رأس إدارة الصحة زهاء عشر سنوات (1934 ـ 1944)، واجه فيها امتحانات عسيرة، إذ عاث التيفوس في سنتي 1937 ـ 1938، بعد الذي عم جنوب البلاد من أسباب الجفاف والمسغبة، وما ترتب على ذلك من نزوح نحو المراكز الحضرية. كما شكلت الحرب العالمية الثانية وما رافقها من خصاص تفاحشت على إثره الأوبئة والأمراض، مرحلة عصيبة أمام إدارة گو انكشفت خلالها هشاشة وسائله وعدم كفايتها.

أنهى موريس گو حياته المهنية متقلبا في عدة مناصب دولية تهم ميدان الصحة كرئاسة اللجنة المختلطة لخبراء منظمة الصحة العالمية، والصندوق الدولي لإنقاذ الطفولة.

Maroc médical, janvier 1950 ; *Bulletin* de l'institut d'hygiène du Maroc de 1937 à 1944.

بوجمعة رويان

كوب، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Cobo ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1188 / 1774.

م. ابنم. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

الكوبالت، إسم ألماني لعنصر فلزي أبيض يميل إلى السمرة صلب، لكنه سهل الانكسار ينوب في درجة 1490، يستخدم في سبائك الحديد والفولاذ والنحاس وفي تحضير الأصباغ خاصة اللون الأزرق، ويوجد منه الكوبالت المشع الذي يستخدم في الصناعات النووية العلمية والحربية. وهو معدن نادر استعملت أكاسيده منذ العصور القديمة لتلوين الخزف والزجاج باللون القرمزي ويدخل اليوم في صناعات حديدية وكيماوية بنسب قليلة خاصة في صناعة سبيكة

حديدية شديدة الصلابة تقاوم التآكل كالآلات القاطعة للصخور والمعادن النفيسة. وهو يقاوم المغناطيسية لذا تتعدد استعمالاته العلمية وفي صناعة الفضاء وبطاريات الليتيوم. مكامنه بالعالم قليلة لا يتجاوز احتياطه العالمي المؤكد 6 مليون طن. وإنتاجه العالمي ضعيف لا يتجاوز 30 ألف طن متري من المعدن النقي.

إذا كانت جل مكامن المعادن المغربية واسعة الانتشار بأرجاء البلد فإن الكوبالت يشد عن ذلك إذ لا يوجد سوى في مكمن واحد بإقليم ورزازات. يقع بالهوامش الشرقية بجبال الأطلس الصغير بمكان خال ظهر به مركز معدني سمي "بوازار" على بعد 140 كلم جنوب شرق ورزازات على علو 1400 متر. وهو عبارة عن بهرة "فرجة" في غطاء للزمن ج ا، يظهر منها سلسلة من طبقات صخور ما قبل الكمبري. والصخور المعدنة عبارة عن عروق وركامات تكونت نتيجة تفاعل مياه حارة مع مركبات معدنية وكيماوية. تتكون عروق المكمن الرئيسي من مادة كيماوية Skulendite مندسة في غطاء من الشوائب المعدنية للكالسيت والكوارتز، وهو مركب كيماوي متعدد العناصر يحتوي على الحديد والنيكل والمولبدين والذهب والزرنيخ، وهذا الأخير مادة سامة تستعمل لقتل الفئران كانت تباع بجامع الفناء في عقد العشرينات، فعثر عليها أحد الفرنسيين وتابع البحث عن مصدرها إلى أن تم اكتشاف معدنها في بوازار. تبلغ نسبة الكوبالت في هذا المعدن 1٪ وقدر احتياطه بالمعدن الخام بنصف مليون طن وبمعالجة خامة بالتركيز كان يعطي معدنا تجاريا مركزا بنسبة 10٪. ومكنت هذه الميزات من استغلال دام إلى سنة 1940 بطرق تقليدية تم خلالها استغلال عروق بحفر سطحية تمتد بشكل متقطع على طول 50 كلم ولم يشد عن ذلك سوى المنجم الرئيسي بمركز بوازار حيث نزل العمال عبر بئر وأنفاق إلى عمق 150 متر. وانخفض الإنتاج خلال الحرب الثانية إلى درجة التوقف سنة 1942. لكنه استعاد نشاطه سنة 1943 عند إكمال بناء معمل للمعالجة بالطفو. بلغ الإنتاج الكلي من الكوبالت المركز بنسبة 12 ٪ : 12712 طن سنة 1960. وجعل هذا الإنتاج المغرب يحتل الدرجة الرابعة عالميا في إنتاج الكوبالت طيلة عقود. وفي سنة 1958 أكملت شركة "أونا" (متعددة الجنسية) المالكة للمنجم إنشاء معمل المعالجة بالغسل للفلز المنتشر في الشوائب واستغلال صخور معدنة ضعيفة التركيز .1٪ كما جهز المعمل بقناة طولها 18 كلم تجلب الماء من بئر محفور بسرير واد بعيد عنه، صبيبها 20 لترا في الثانية كما زود بمحطة كهربائية. وكان يشتغل بالمنجم حوالي 800 عامل سنة 1960 كونوا مركزا معدنيا ضمّ 2000 نسمة. وتطلب إقامة هذه المنشآت الجديدة استثمارات مهمة. لكن محتوى العروق القابلة للاستغلال تجاريا كان ضعيفا لا يستجيب إلا لبضع سنوات. لهذا سرعان ما نفد احتياطه المعروف في نهاية السبعينيات ولم يزد إنتاجه عن 117 طن سنة 1980. وتوقف المنجم بعد تقادم تجهيزاته، لكن شركة أونا عملت بعد مغربتها على بذل مجهودات لاكتشاف عروق أخرى قابلة للاستغلال منذ بداية الثمانينات مجندة شركات لها خبرة عالمية روسية يابانية أوربية... وأخيرا تم اكتشاف عروق جديدة غنية واستأنف العمل والإنتاج في التسعينات وصار المنجم ينتج كميات متزايدة سنة بعد سنة. بلغ إنتاجه 14341 طن سنة 1999 وتحقق هذا التقدم الكبير بفضل تشغيل معمل جديد بعين المكان لمعالجة خام الكوبالت بالحرارة والمياه، مما جعل الكثير من الخامات الضعيفة تعطي إنتاجا جيدا، كما ينقل المعدن المعالج إلى مركب صناعي جديد بكماسة قرب مراكش حيث تتم معالجته، ويستخرج منه قوالب من الكوبالت النقي بنسبة 99٪ بالإضافة إلى بضع كيلوجرامات من الذهب النقي وعناصر أخرى. في سنة 1999 تناولت المبيعات المحلية 5756 طن بقيمة 62,3 مليون درهم، كما صدر 2556 طن إلى الصين بقيمة 32 مليون درهم يضاف إليها تصدير 142 طن من النيكل و272 طن من الزرنيخ.

أ. هوزلي، *الموارد المعدنية والتنمية بالمغرب*، كلية الآداب مراكش ؛ استطلاع ميداني لمنجم بوازار سنة 1988 ؛ أبحاث واستطلاعات وتقارير من الصحف المغربية عن الإنتاج المعدني بالمغرب ؛ *وزارة الصناعة والتجارة والطاقة والمعادن*، نشرات صحفية ودراسات قطاعية وتقارير حول المناجم والاقتصاد المعدني بالمغرب.

A.André et J. Lecoz, *Economie minière : notices explicatives de l'Atlas du Maroc*, Rabat, 1961.

أحمد هوزلي

كوت ديفوار والمغرب، تعود البدايات المؤسسة لعلاقات المغرب مع ساحل العاج إلي الزيارة التي قام بها الرئيس العاجي هو فويت بواني إلى المغرب في غشت 1963. وقد تعززت الزيارات وتمتنت الروابط بين البلدين حتى اندلاع قضية الصحراء. وبالرغم من قبول المغرب لرئيس المحكمة العليا لكوت ديفوار كقاض خاص في محكمة العدل الدولية بصدد الرأي الاستشاري حول الصحراء، فإن موقف كوت ديفوار لم يكن حاسما في مساندة المغرب على خلاف دول أخرى.

لقد كانت كوت ديفوار من أهم مزودي المغرب بالبن وكذلك الخشب. وهي من أهم الدول المستقبلة للصادرات المغربية في إفريقيا، ولاشك في أن الاضطرابات التي عرفتها الكوت ديفوار مؤخرا قد أثرت على علاقاتها الدولية. ومما يعزز العلاقات بين الدولتين قيام جالية مغربية ذات بال في الكوت ديفوار تشتغل بالتجارة.

الحسان بوقنطار

گوتي Guté من المدن التي أنشأها حنون بموريطانية، في مجال يمتد بين أعمدة هرقل (جبل طارق) ونهر لكسوس. ومن حيث ترتيب ورودها في النص فهي الثالثة، حسب الاتجاه من الشمال إلى الجنوب.

غير أن آثار كل مستوطنات حنون مجهولة حاليا، مثلما كانت مجهولة في بداية السيطرة الرومانية على موريطانية.

قال بلنيوس الأكبر وهو يتحدث عن مدينة لكسوس : "إن معظم الكتاب الإغريق وكتابنا أيضا يتحدثون عن أساطير من بينها أن حنون أنشأ عدة مدن في هذه الناحية. لكن ليس هناك أي أثر لها ولا أحد يتذكرها".

عبد اللطيف لبريني، *رحلة حنون*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1990، مرقونة ؛ م. مجدوب، *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد*، المحمدية، 1998، مرقونة.

Ch. Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, 1878 ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924.

محمد مجدوب

الگور (ضريح)، هو من نوع المدافن المعروفة بالبازينا وهي قبور ضخمة دائرية الشكل مغطاة بقبة مبنية من الأحجار المصقولة المهذبة، رص بعضها فوق بعض بعناية. ويبدو أن أصل هذا النوع من المدافن شمال إفريقية صرفة نظرا لأن وجودها يقتصر فقط على المغرب الأقصى والجزائر أي المنطقة التي تكوّن مملكة موريطانيا قبل يوبا الثاني وخلال عهده. بل ويبدو أنها تطور طبيعي للقبر التلي (التومولوس Tumulus). ومن أشهر هذه البازينات الميدغاسن وقبر الرومية بالجزائر وبازينا سوق جمعة الگور بالمغرب. وقد أجريت فيه تحريات وتنقيبات متعددة منها تنقيبات كامبس وتنقيبات جودان.

يقع ضريح الگور بين فاس ومكناس جنوب شرق سبع عيون في مكان يسمى سوق الجمعة.

أثار هذا الضريح بشكلة المخروطي انتباه الرحالة الأجانب منذ بداية القرن العشرين ففي كتابه "*رحلات إلى المغرب*" وصف الماركيز دي سيگونزاك ضريح الگور، وفي سنة 1921 أنجز القبطان بيزون بحثا حوله يحمل عنوان Note sur les ruines romaines du Gour لاعتقاده آنذاك أن الگور والمخلفات الأثرية المحيطة بسيدي المخفي تعود إلى فترة الاحتلال الروماني. وهذا ما جعل شاتلان يبحث عن بقايا الليمس الروماني بجوار الگور لإيمانه بأن بقايا الگور رومانية.

ونظرا للاختلاف الحاصل في تحقيب ضريح الگور فقد أثير جدل علمي بين كامبس وجودان، فالأول أجرى تنقيبات في الموقع سنة 1959 نشرت نتائجها في النشرة الأثرية المغربية العدد الرابع الصادر سنة 1960 يحمل عنوان ضريح مغربي : البازينا الكبرى في سوق الگور Un mausolée marocain : la grande bazina de souk el Gour، ورد عليه جودان بمقال صدر في النشرة الأثرية المغربية العدد السابع سنة 1967 يحمل عنوان : "تأريخ ضريح سوق الگور La datation du mausolée de souk el Gour . ثم عقب عليه كامبس بمقال نشره في مجله (Antiquités Africaines) عدد 8 سنة 1974 بمقال يحمل عنوان : "الگور ضريح بربري من القرن السابع الميلادي Le Gour : un mausolée berbère du VII siècle.

وتنبني فرضية كامبس على تنقيبات أجراها في الموقع سنة 1959 ووصل إلى الكشف عن البنية الداخلية للضريح الذي أطلق عليه اسم بازينا (Bazina) وقدم النتائج التالية :

أن الضريح يتكون من جدارين متحدي المركز، فالجدار الخارجي عمودي والجدار الخارجي متدرج، وبين الجدارين وداخل الجدار المتدرج أتربة وأحجار كلسية وبازالطية تملأ الفراغ. وبداخل الضريح تم العثور على حفرة جنائزية كبيرة بها بقايا عظام بشرية متناثرة بدون جمجمة. والملاحظ غياب أروقة داخل الضريح وكذا غياب أي زخرفة خارجية كالأعمدة والتيجان، في الوقت الذي يوجد فيه مذبح مربع الشكل شمال شرق الضريح.

وبالإضافة إلى هذا فقد استخرج كامبس عددا من اللقى الأثرية وصرح حولها بأنها لم تمكنه من تحديد تاريخ بناء الگور. لذلك فهو بالنسبة إليه بناية ما قبل إسلامية وتعود وبالضبط إلى أواخر الاحتلال الروماني. ولم يحاول الاستفادة من تقنيات البناء كشكل الحجر الكلسي الذي بنيت به الجدران، ووجود ملاط يشد الحجر بعضه بعضا وترتيب الحجارة بالكلاب (Appareil à crochet). هذا علاوة على أنه لم يستغل بقايا عظام الثيران والأغنام الممزوجة بالرماد ولم يربطها بطقوس تقديم القرابين سواء في الضريح ذاته أو في المذبح الذي يوجد في الشمال الشرقي منه. وموقع الضريح هذا يشير وجود ارتباط وثيق بطقوس عبادة الشمس خاصة وأن الحفرة الجنائزية متجهة نحو الشرق والمذبح متجه نحو الشمال الشرقي.

وبصورة عامة فإن كامبس يفترض أن بناء ضريح الگور أنجزه أمير من قبائل الباكوات المستقلة عن الحكم الروماني لأن هذه القبائل كانت تربطها بروما العديد من المعاهدات.

أما جودان فإنه يذكر بأن تحديد عمر الضريح يشترط العودة إلى دراسة تقنيات البناء المرتبطة بالحجر الضخم المنحوت بعناية. وبملاط الحجر الذي كان يربط بين قطع الأحجار التي نجدها في بنايات ليكسوس وموگادور المورطانيتين، وكذا تقنية ترتيب الأحجار باستعمال الكلاب التي يؤكد أن هذه التقنية موجودة بكثرة في العهد الموريطاني السابق على الاحتلال الروماني للمغرب في مواقع وليلي وليكسوس وموگادور. كما اعتمد جودان على أجراء دراسات مقارنات بين ضريح الگور وأضرحة شبيهة في شمال إفريقيا كضريح الميد غاسن في شرق الجزائر وقبر الرومية في غربها. وهذا ما جعل جودان يعيد ضريح الگور إلى العهد الموريطاني لا إلى القرن السابع الميلادي كما يدعي كامبس.

ورغم رد كامبس على افتراضات جودان ومحاولاته هدمها فإن موقع ضريح الگور محاط من جوانبه الأربع بمجموعة من الأضرحة الموريطانية وماقبلها وما بعدها كسيدي المخفي والضريح القريب من سيدي بوكي وآخر قرب نهر بوگناو، بالإضافة إلى شواهد أخرى تعود إلى العصر

النيوليتي دون إغفال ما اعتبره القبطان بيرون سنة 1921 آثارا رومانية بموقع سيدي المخفي مما يدعو إلى الاهتمام بمنطقة الگور التي يبدو أنها تخفي الكثير من المفاجآت الأثرية.

ويتبين أن طروحات جودان أقرب إلى الصواب والمنطق من آراء كامبس التي حاولت ربط الضريح بنهاية الحكم الروماني بالمغرب القديم.

وكان من الممكن أيضا الاعتقاد في أن ضريح الگور عبارة عن ضريح مسيحي لكن وجود أرضية المذبح شرق الضريح يجعلنا متأكدين من أننا أمام ضريح لشخصية وثنية وليست مسيحية مثل ما هو موجود في ضريح الميدغاسن بالجزائر.

وباختصار يمكن القول بأن الگور لا يمكن أن يكون إلا عبارة عن بناية تعود للعهد الموريطاني كما يظهر ذلك من التشابه الموجود بين مواد بنائه ومواد البناء العائدة للطبقة الموريطانية في المواقع المغربية كليكسوس، وقمودا وسلا (شالة) ، وبناصا ، وولبلي وموگادور.

م. أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، دكتوراة الدولة كلية الآداب فاس، ظهر المهراز، ص. 68 - 70.

G. Camps, Un mausolée marocain : la grande bazina de souk el Gour, *Bulletin d'Archéologie marocaine*, IV, 1960, p. 47 - 90 ; Le Gour : Mausolée berbère du VIIe siècle, *Antiquités Africaines*, 8, 10, 74 ; A. Jodin, La datation du mausolée du souk el Gour, *B.A.M.*, p. 221 - 261.

مصطفى أعشي

گورايزم، مرفأ بحري عند مصب واد ألْمتَانُو الذي يعد سابقاً بين قبيلتي السيحل وآيت باعمران في الجنوب الغربي من مدينة تيزنيت، على بعد عشر كيلو مترات من مركز ميراللفت. وهو محطة رئيسية للصيد التقليدي.

اقترن موقع گورايزم على ما يبدو بالنشاط التجاري الذي كان قوام علاقة بودميعة السملالي بالأوربيين خلال القرن 17 م، قبيل فتح مرسى أگادير. وتبقى تفاصيل هذه العلاقات وغيرها مجهولة، نظرا لندرة المصادر في شأنها.

ويبدو من خلال الرواية المحلية أن لفظة گورايزم تتكون من شقين : "إيگر: الحقل و"إيزم" : الأسد وبذلك تعنى : مرتع الأسد.

تشهد المقبرة الواقعة على الضفة اليمنى للوادي على قدر التعمير، وكثافة السكان الذين عمروا المنطقة، خاصة بقريتي إد حموش وإگرار المشرفتين على المرفأ.

تحريات ميدانية.

أحمد بومزگو

گورزيل (رب) من الأرباب الأمازيغية التي نجد إشارات لها في منطقة الطرابلسية بليبيا الحالية وفي موريطانيا (المغرب الحالي). وتباعد مناطق تواجد الرب گورزيل يدفعنا إلى الاعتقاد بأنه كان يبجل في كل شمال إفريقيا القديمة وأن ظروف البحث الأثري لم تساعد لحد الآن في العثور على مخلفاته في كل المنطقة.

وأقدم نص كلاسيكي يشير إليه هو نص كوريبوس الذي يتحدث عن وجود رب اسمه گورزيل في القرن السادس الميلادي يقول كوريبوس : "كان إيرنا الكاهن المندفع للرب گورزيل مرشدهم، وبه تستنجد الشعوب التي كان أبوها آمون حامل القرون، وأمها عجلة حافلة".

ويذكر في مكان آخر : "يستنجدون باسم گورزيل، والصخور تردد الصدى باسم گورزيل".

ويقول أيضاً : "هؤلاء يقربون للرب گورزيل وآخرون إليك يا آمون، حامل القرون".

وفي الجزء الثامن من جامع النقائش اللاتينية (CILUM) إشارة إلى مكان يتضمن اسم گورزيل هو : كوبتاص گورزينسيس رقم 68 ورقم 69. وقد حدد اسم هذا المكان في گيرزة بليبيا.

كما يذكر البكري بأن إحدى قبائل الطرابلسية وهي هوارة، كانت ترفع صلوات إلى نصب حجري يسمى كرزه مقام فوق قمة تل، من أجل ضمان حماية قطعانها. يعود هذا النص إلى القرن الحادي عشر الميلادي.

يقول أبو عبيد الله البكري : "إلى صنم من حجارة مبني على ربوة يسمى گرزة، ومن حواليه من قبائل البربر يقربون إليه القرابين ويستشفون به من أدوائهم، ويتبركون به في أموالهم إلى اليوم".

وبالإضافة إلى هذه الإشارات، هناك نص نيوبوني استخرجه ج. فريستيل من موقع ليبتيس ماكنا (Leptis Magna) سنة 1846 ونسخه. وهذه النسخة هي التي لا تزال موجودة بينما ضاعت النقيشة. وقد تمكن بعد ذلك ألماير من فك رموز هذه النقيشة والعثور على اسم الرب گورزيل في الكلمات الأربع الأخيرة من السطر الأول. وإذا تأكد ما ذهب إليه ألماير فسيكون لأول مرة إشارة لرب محلي في موقع بوني ساحلي.

أبو عبيد الله البكري، *المسالك والممالك*، جزءان، حققه ادريان فان سوفن واخدري فيري، بيت الحكمة والدار العربية للنشر، تونس، 1992 ؛ م. أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، كلية الآداب، فاس ؛ أحمد زين الدين، دلالات ميثولوجية رسم الانثروجولوجيا، 4، *مجلة كتابات معاصرة*، ع 11، غشت - سبتمبر، 1991، ص. 130 - 131 ؛ إسهام النقوش الصخرية بالجنوب المغربي في التعريف ببداية استئناس الحيوانات، *مجلة المناهل*، ع 58، مارس 1998، ص. 28 - 45 ؛ *العلاقات السياسية والعسكرية بين المور والرومان في موريطانيا الطنجية، من 144 إلى 285*، د. د. ع، الرباط، 1980.

Corrippe, *Johannide VIII*, 2, 109 ; 5, 3 ; 8, 304 ; M. Leglay, *Saturne africain, Histoire*, Ed. de Boccard, Paris, 1960 ; Brouquier Redde, *Temples et cultes de Tripolitaine*, CNRS, 1992 ; A.F. Almayer, The Libyan God Gurzil, *Libyans Studies*, 13, 1982, p. 49-50 ; Malhorne, *Corpus des gravures rupestres du Grand Atlas*, Publications du service des antiquités du Maroc, n° 16 et 17 ; *Catalogue des sites rupestres du sud marocain*, Ministère d'Etat chargé des Affaires Culturelles, Rabat, 1977 ; M. Ouachi, La vie préhistorique au Maroc, in *Civilisation Marocaine*,

Casablanca, 1996, p. 16-21 ; H. Morestin, Le dieu au chef cornu de Banasa, *Hespéris Tamuda, vol. II, fasc. 2, 1961*, p. 337-344 ; Id., *Le temple B de Volubilis*, CNRS, paris, 1980.

مصطفى أعشي

كورنو تيودور Cornut Théodor أصله من أفينيون Avignon بفرنسا قدم أول مرة إلى المغرب في نهاية القرن الثامن عشر. وهو مهندس اشتغل بإنجلترا وجبل طارق، ثم انتقل إلى المغرب حين عزم السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1790 - 1757) على بناء الصويرة فانتدبه كمهندس لتخطيط هذه المدينة.

إن المصادر التاريخية المعاصرة قد أغفلت الحديث عن كورنو، وجل معلوماتنا حوله مستقاة من المصادر الأوربية. فقد قال في حقه لوي شنيي Louis Chénier قنصل فرنسا بالرباط : "إنه مهندس فرنسي ... كان يجري وراء الثروة... وضع تصميم مدينة الصويرة، وقد استقبل استقبالا حسنا من طرف السلطان سيدي محمد بن عبد الله، لكنه عاد بعد عشر سنوات إلى فرنسا فقيرا، كما كان في البداية". وتشير هذه المصادر كذلك إلى أن كورنو كان في خدمة فرنسا على عهد لويس الخامس عشر، إذ كان هو صاحب تحصينات روسيون Roussillon بفرنسا.

والظاهر أن كورنو لم يكن لا من الأسرى ولا من العبيد ولكنه اختير لمهمة تصميم المدينة ومنائها من طرف السلطان سيدي محمد بن عبد الله سنة 1760.

وبفضل تصميم كورنو جاءت الصويرة مخالفة للمدن المغربية العتيقة، بناؤها منظم وشوارعها متسعة وتصميمها متناسق.

أما حياته الخاصة، فإننا نجهل تاريخ ولادته وكذا تاريخ وفاته. كل ما نعرفه أنه عاد إلى فرنسا سنة 1770.

Louis Chénier, *Recherches historiques sur les Maures et histoire de l'empire du Maroc*, Paris, 1787, p. 4 ; C. Hôst, *Den Markanske kaiser, Mohamed ben Abdellah historie*, Kopenhagen, 1791, p. 35 ; Bidé (de Maurville), *Relation de l'affaire de Larache*, Amsterdam, 1778, p. 78.

نعيمة الحضري

الكوزة، جاء في المعجم الطبي النباتي للعماد طلاس، أن الكوزة الطبية تسهل الهضم وتسكن الآلام اللثية وآلام الأسنان والروماتيزم وتدخل في مستحضرات التجميل، وهي منشط وطارد للغازات وتابل ومطيب ولقد احتكر العرب تجارة الكوز الطبي مدة طويلة ولم تنفلت تجارتها من أيديهم إلا بعد اكتشاف طريق الرجاء الصالح من طرف الإيبيريين ويرجع الفضل في اكتشاف موطن الكوزة الطبية إلى البحار الإسباني أنطونيوبيكافيتا في القرن الخامس عشر الميلادي. ولما استولى الايبيريون على جزر التوابل الهندية، فإنهم طاردوا العرب وتمكنوا من احتكار تجارة التوابل إلى أن تم كسر هذا الاحتكار على يد الفرنسيين الذين قاموا بنقل زراعة شجرة الكوزة الطبية إلى مستعمراتهم في الأصقاع الحارة على يد عالم النبات بيير بوافر.

وفي بعض المناطق الهندية يصنع الأهالي أكلة تسمى با آن من الكوزة والفستق والتانبول. أما سكان الريف الأندونيسي فيضيفون الكوزة إلى التنفيحة جلبا للمتعة.

والكوزة الصحراوية عشبة إفريقية تجلب بذورها الرقيقة وجل استعمالها يكون في الطبخ وفي تركيبة رأس الحانوت، واستعمالها شائع ورائج اسمه التراثي كوز الشوك وفيه قال الانطاكي : كوز الشوك هوتين الفيل، شجر ينبت ببراري السودان وأطراف الحبشة ويعظم حتى يقارب الكوز الشامي، ويثمر ثمرا كالكوز لكنه دقيق القشرة أحمر يبلغ في السنبلة فتسقط عنه هذه القشرة ويبقى أغبر إسفنجياً لطيفاً محشواً ببزر كالفلفل لكن إلى استطالة. وأهل مصر يسمونه فلافل السودان وهو حار يابس في الثالثة أشد حدة من الفلفل. والكوزة الصحراوية تذهب المغص الشديد وتنفع في أوجاع الورك وعرق النسا والسدد.

المصطفى زهيلي، *كتاب التداوي بالأعشاب المغربية*، ص. 190.

الحسين البعاوي

الكوش، أحمد قائد شارك في معركة وادي المخازن بجانب السلطان المتوكل ثم فر إلى أصيلا (التي كانت آنذاك بيد البرتغال) ومنها التحق بلشبونة حيث انضم إلى حاشية الأمير مولاي الشيخ ابن المتوكل وظل بجانبه إلى أن اعتنق هذا الأخير دين المسيح.

Archivo General de Simancas (España), Guerra antiqua.

محمد ابن عزوز حكيم

الكوش، عبد الله المراكشي ولي صالح من أكابر أصحاب الشيخ عبد الكريم الفلاح خليفة الشيخ التباع. كان مشرفا على مطبخته ووكيلا على إطعام الطعام. ولما آلت المشيخة للفلاح، كان ذلك أفضل القرب عنده.

أسره النصارى، مع شيوخ آخرين، في أزمور، فافتكهم المسلمون. ولما عزم على الخروج من أزمور، وكان أسيراً عند امرأة من النصارى، ناولته كتبا، كان من جملتها *كتاب تنبيه الأنام المعروف في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم*. فكان ذلك أول دخوله هذه البلاد على يد عبد الله الكوش.

ولما ذاع صيته، وقع في نفس السلطان محمد الشيخ المهدي السعدي منه شيء حذرا على الملك، فأمره بإخلاء زاويته والرحيل من مراكش إلى فاس، فانتقل إليها وسكن في دار ملاصقة لمسجد القرويين، وكان لا يرى الصلاة فيه لانحراف محرابه عن أدلة القبلة.

مات مقتولا في أول صفر من عام 960.

م. ابن عسكر، *دوحة الناشر* ؛ محمد المهدي الفاسي، *متع الأسماع* ؛ الخضيكي، *طبقات* ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس* ؛ ع. بن إبراهيم، *الإعلام*.

المصطفى البوعناني

كوص (فرديناند - Ferdinand Causse) من أشد غلاة

الاستعمار خلال فترة الحماية الفرنسية بالمغرب. زاول مهنة الطب بالدار البيضاء، وأصبح وجهاً معروفاً وسط ساكنة حي المعاريف المؤلفة أساساً من المستوطنين الإسبان والإيطاليين، وهو نموذج كبار المعمرين الذين حاولوا التشبث بنظام الحماية بعد أن لم يعد يسمح لهم ماضيهم بالعودة إلى فرنسا، بسبب ما صدر عنهم من سلوكات مماثلة لحكومة ڤيشي المتعاملة مع ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية. وقد كانت للدكتور كوص علاقات قوية مع رئس الحكومة "پيير لافال" (P. Laval)، الذي تم إعدامه في إطار المحاكمات التي تلت الحرب.

حاولت المقاومة المغربية تصفيته، فتمت مهاجمته بالدار البيضاء لكنه نجا من الموت، وقد أقدمت المقاومة على ذلك لدوره في نشاطات منظمات الإرهاب الأوربي التي كان أحد أبرز موجِّهيها، إلى جانب رجل الأعمال المعروف غوستاف أوكوتوريي (Gustave Aucouturier) والدكتور "إميل إيرو" (Emile Eyraud) . ومعلوم أن هذه المنظمات اغتالت تجاراً مغاربة ووطنيين آخرين، أمثال الطاهر السبتي الذي اغتيل بالدار البيضاء صباح الأحد 2 يناير 1955.

وقد تم يوم الأربعاء 22 يونيو 1955 استدعاء كوص وفيليب بونيفاس من قبل قاضي التحقيق لورود اسميهما ضمن لائحة المتورطين في أفعال منظمات الإرهاب الأوربي، لكن صحيفة *ماروك بريس* في عددها 13666 ليوم الجمعة 24 يونيو 1955 نشرت بلاغاً رسمياً جاء فيه أن الوكيل العام أخبر الإقامة العامة أن وكيل الجمهورية بالدار البيضاء استقبل فيليب بونيفاس بناء على طلب تقدم به بونيفاس نفسه لأمر بعيد تماماً عن قضية أفعال منظمات الإرهاب الأوربي.

محمد وحيد

كوطة Cotta مدينة في المغرب القديم. انفرد بلنيوس الأكبر بذكرها في مستهل حديثه عن موريطانية، حيث أكد أن بهذا البلد مدنا مندرسة هي كوطة وليسة. كما ذكر نفس الكاتب اسم هذا الموقع قائلاً : "إن أسماكا ضخمة كانت تشكل خطرا على السفن في ناحية كوطة". والملاحظ أن اسم هذه المدينة متضمن في اسم رأس كوطيس. وهو رأس سبارطيل حاليا. وقد أوضح بومبونيوس ميلا ما يطابق معنى هذا الاسم في اللغة الإغريقية قائلا : "بداية موريطانية هي رأس يدعى في الإغريقية أمبلوسيا Ampelusia (الدالية) بينما يدعوه الأفارقة باسم مختلف لكنه يفيد نفس المعنى". ومعنى ذلك أن الأمر يتعلق برأس الدوالي.

ومهما يكن من أمر هذا الاسم باقترانه مع معلمة جغرافية أو إطلاقه على اسم مدينة موربة، فإن الباحث بونسيك اكتشف بالقرب من رأس سبارطيل موقعا أثريا أطلق عليه اسم كوطة بدون حجة على ذلك. وقد عثر في الموقع على مصنع للگاروم، أرخ لبداية اشتغاله بالقرن الأخير قبل الميلاد، وذلك رغم تأكيده على أن بنايات المصنع لم تسمح له بإجراء أي استبار داخلها. ثم أوضح أن الاستبار خارج المصنع يدل على قيام الحياة بالموقع منذ الفترة البونية في القرن الثالث قبل الميلاد. بينما لم نعثر في المواد الأثرية التي اكتشفها بونسيك بالموقع على ما يؤكد هذا الافتراض. نظراً لأن الأمر يتعلق بالخزف الكمباني المتأخر، الذي راج بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد.

أما عن إشارة النص إلى كونها مندرسة، فالراجح أن مصيرها يشبه مصير عدة مواقع في شمال موريطانية، قد تعرضت للتحطيم خلال ثورة الموريين ضد سياسة الامبراطور الروماني أوغسطس، لما عزم على ضم موريطانية إلى مجال نفوذ الإمبراطورية الرومانية، بعد وفاة الملك الموري بكوس الثاني Bocchus. والجدير بالذكر أن مدينة تمودة التي وصفها بلنيوس الأكبر بنفس الوصف، أي قال عنها إنها كانت في وقته مدينة مندرسة، فقد اتضح من التنقيب في موقعها أنها فعلا تعرضت للتحطيم نتيجة حملة أوغسطس على الثوار الموريين.

محمد مجدوب، *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد* ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، 1998، مرقونة.

M. Ponsich, M. Tarradell, *Garum et industries antiques de salaison dans la Méditerranée occidentale*, Paris, 1965 ; M. Ponsich, *Recherches archéologiques à Tanger et dans sa région*, Paris, 1970 ; J. Desanges, *Commentaire de Pline l'Ancien, L'Histoire Naturelle*, Livre 5, 1 - 46, Les Belles Lettres, Paris, 1980.

محمد مجدوب

كولان، جورج سيرافان (Georges-Seraphin Colin)، عالم فرنسي من أكبر الاختصاصيين في كل ما له صلة بحضارة المغرب وثقافته وتاريخه، وربما كان آخر ممثل للمدرسة الفيلولوجية القديمة التي كان أفرادها، بحكم اهتماماتهم المتعددة، يبحثون وينتجون في شتى مجالات المعرفة : التاريخ واللغات واللهجات والأركيولوجيا والإثنوغرافيا وعلم النقوش وعلم المخطوطات وعلم الاجتماع والأدب نثره وشعره...

ولد جور كولان بمنطقة الجورا (Le Jura) بفرنسا يوم 4 يناير 1893. تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدينة تور (Tours) التي كانت أسرته قد انتقلت إليها. حصل عام 1911 على الباكالوريا. تابع بعد ذلك دراسته العليا بمدرسة اللغات الشرقية الحية بباريز التي تخرج منها سنة 1914 حاملا شهادات علمية في تخصصات اللغة العربية الفصحى واللهجات العربية المشرقية واللغات التركية والفارسية

والحبشية والماليزية. مع بداية الحرب العالمية الأولى التحق بالجيش وشارك في عدة معارك، وفي عام 1917 أرسل إلى المغرب واشتغل مترجما في مصلحة الاستخبارات بمنطقة تازة. رحل بعد الحرب إلى القاهرة حيث قضى سنتين بالمعهد الفرنسي للأركيولوجيا الشرقية (I.F.A.O.). وفي تلك الفترة انخرط في سلك موظفي وزارة الخارجية الفرنسية التي وضعته رهن إشارة سلطات الحماية بالمغرب عام 1921 فعمل بقسم الدراسات السوسيولوجية بطنجة أولا ثم بتطوان وسلا فيما بعد كمساعد للعالم "ميشو بيلير" (Michaux-Bellaire). وفي عام 1926 قرر كولان التفرغ كلية للتعليم والبحث العلمي واحتفظ إداريا بمنصبه في وزارة الخارجية. وهكذا درس اللغة العربية العصرية ثم شغل منصب مدير للدراسات بمعهد الدراسات العليا المغربية (Institut des Hautes Etudes Marocaines) ، وهو المنصب الذي احتفظ به إلى غاية 1958. وبإزاء هذه المهمة كان جورج كولان يدرس مادة اللغة العربية المغاربية (L'Arabe Maghrébin) بمدرسة اللغات الشرقية الحية بباريز. وهكذا ظل لمدة تزيد عن ثلاثين سنة يتردد على كل من الرباط وباريز لإلقاء دروسه. وبعد استقلال المغرب استقر في باريز، لكن الصلات بينه وبين بعض الأوساط العلمية المغربية لم تنقطع قط، إذ كانت تربطه بالأستاذ محمد الفاسي والأستاذ أحمد الأخضر غزال مراسلات وتجمعه بهما لقاءات في العاصمة الفرنسية. وكان الأستاذ محمد الفاسي، وهو يشغل آنذاك منصب رئيس لجامعة محمد الخامس، قد اقترح عليه العودة إلى المغرب لاستئناف أعماله العلمية والرجوع إلى كراساته وجذاذاته التي تعد بالآلاف والمعدة لإنجاز قاموس للهجة العربية المغربية والتي كان قد تركها في معهد الدراسات العليا المغربية الذي تحول إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية. ورغم الدعوات التي كان يتلقاها من رئاسة الجامعة المغربية من جهة ورغبته الملحة في الرجوع إلى المغرب من جهة أخرى فإن هذه الأمنية المتبادلة لم تتحقق إلا في بداية السبعينيات، وذلك بسبب كثرة العراقيل الإدارية. وهكذا عاد الأستاذ كولان ليستأنف عمله المعجمي في الرباط بمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب. غير أنه استقر نهائيا في فرنسا عام 1976 بعدما تدهورت حالته الصحية. وقد توفي يوم 25 يناير 1977. ويحكم اهتماماته المتعددة فإن إنتاجه العلمي كان متنوعا وغزيرا، إذ بلغ عدده ما يفوق 120 دراسة تتوزع بين كتب ومقالات وتقارير دراسية حول عدد من المؤلفات وعروض بيبليوغرافية. ولقد نُشر معظم هذه الأعمال ضمن منشورات معهد الدراسات العليا المغربية وعلى صفحات مجلة "هيسبريس" (Héspéris)، كما أن عددا آخرا من أبحاثه صدر في مجلات Les Archives Marocaines، Encyclopédie de l'Islam، Arabica ومجلات علمية عالمية أخرى. ورغم غزارة هذا الإنتاج العلمي وتنوعه فإنه بالإمكان تصنيفه في عدد من المحاور الأساسية هي :

1 ـ البحث في كل ما له صلة مباشرة أو غير مباشرة بجميع أشكال اللهجة العربية المغربية. فكان يأخذ الكلمة أو العبارة ويطوعها ليستخرج منها معانيها القديمة والحديثة ويدقق كتابتها بالحرف اللاتيني انطلاقا من التلفظ الصحيح بها من قبل مستعمليها في مختلف المناطق المغربية. وكان يغوص كذلك في أصل جذور الكلمات التي تكون عربية أو أمازيغية في غالب الأحيان، كما أنها قد تكون إسبانية أو برتغالية أو تركية أو إفريقية أو لاتينية أو إغريقية... ولقد كان كولان في هذا المجال أحد العلماء اللغويين الأوائل الذين تحدثوا عن وجود "جذور متوسطية مشتركة" في لغات شعوب ضفتي البحر الأبيض المتوسط. وللأستاذ جورج كولان في هذا الميدان عشرات وعشرات الدراسات الجادة والمتنوعة التي يمكن الرجوع إلى جلها في مجلة Hespéris. وكان موضوع أول دراسة أنجزها يدور حول اللهجة العربية شمال منطقة تازة، وقد صدر هذا المقال بالقاهرة عام 1920 على صفحات "*مجلة المعهد الفرنسي للأركيولوجيا الشرقية*" (B.I.F.A.O.) . وبحكم اهتماماته المتنوعة فإن العمل المعجمي كان يجتذبه أكثر من غيره، لذا خصص له أكبر قسط من حياته. ومعلوم أنه توفي قبل طبع أحد أهم أعماله، إن لم يكن الأهم، ويتعلق الأمر بقاموس اللهجة العربية المغربية الذي سبقت الإشارة إليه والذي بدأ الاشتغال فيه منذ عام 1925، غير أنه تركه شبه مكمول في عشرات الآلاف من الجذاذات وعشرات الكراسات في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط حيث عملت، بعد وفاته، مجموعة من الباحثين المغاربة والفرنسيين طيلة عدة سنوات على إخراجه وإعداده للطبع. ولقد صدر بالفعل هذا القاموس في ثمانية أجزاء تحت إشراف الأستاذة زكية العراقي عام 1993، وهو يحمل عنوان "قاموس كولان للعربية الدارجة المغربية" (Dictionnaire Colin d'Arabe Dialectal Marocain).

2 ـ البحث في كل ما له صلة بحياة المغاربة وعاداتهم، ونذكر من بين كتاباته في هذا المجال على الخصوص : "نصوص مختارة من الواقع المغربي باللهجة العربية المغربية" (Chrestomatie marocaine) و"الحياة المغربية" وهي دراسة إثنوغرافية و"اللهجات المغربية" و"سكان المغرب" و"أسماء الحرفيين والتجار في مراكش"، ودراسات حول الآلات المائية في المغرب والعالم العربي ودراسات عديدة أخرى.

3 ـ التعريف بعدد من الأعلام المغاربة والمدن والجهات المغربية، ونذكر من بين كتاباته في هذا المجال المقالات التالية التي صدر معظمها في "*معلمة الإسلام*" (Encyclopédie de

l'Islam) : "المغرب" و"شفشاون" و"الشاوية" وسجلماسة" و"صفرو" و"مولاي سليمان" (السلطان) و"لتونة" "تادلة" و"تيط وتيطاوين" و"ماسة" و"مازاغان" (الجديدة) و"سيدي أحمد زروق" (صدرت في *المجلة الإيطالية* Revista della Tripolitania) ودراسات أخرى.

4 ـ البحث في بعض قضايا اللهجات الأمازيغية، نذكر من بين أعماله في هذا الميدان : "لهجة غمارة البربرية" و"حول مخطوط بربري" و"محطة في تاريخ اللغة البربرية" و"مفردات بربرية في اللهجة العربية المالطية"...

5 ـ البحث في اللغة والأدب الأندلسيين، نقدم من بين دراساته العناوين التالية : "الحركات الصوتية في اللهجة العربية لغرناطة" و"ملاحظات حول عربية أراگون" و"وثيقة جديدة للهجة العربية في الغرب الإسلامي في القرن الثاني عشر (م)" و"شعراء عرب من الغرب الإسلامي في القرن الرابع عشر (م)" و"قزمانيات"...

6 ـ دراسات حول بعض اليهود المغاربة، نذكر من بينها : "يهودي مغربي صانع الأسطرلاب في القرن الرابع عشر (م)" و"يهود رحل في الصحراء المغربية في القرن السادس عشر"...

7 ـ البحث في النقوش في بعض الأماكن وخاصة في المساجد ونذكر من بين كتاباته في هذا المجال على الخصوص : "جامع الأندلس بفاس" و"المسجد الأعظم بتازة"...

8 ـ تحقيق أو ترجمة إلى الفرنسية أو كلاهما معا لعدد من المخطوطات، ونذكر هنا على الخصوص :

ـ (ترجمة) قسم الدولة المرابطية من كتاب "*الاستقصا*" لأحمد الناصري،

ـ مجموعة تشتمل على أربعة تآليف مغربية في الحب الإفرنجي،

ـ كتاب "*تحفة الأحباب في ماهية النبات والأعشاب*" (وهو مؤلف غُفْل).

ـ كتاب أبي عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي في "*أدب الحسبة*"،

ـ كتاب "*مفيد العلوم ومبيد الهموم*" لابن الحشاء،

ـ كتاب "*المقصد الشريف والمنزع اللطيف في ذكر صلحاء الريف*" لأبي محمد عبد الحق بن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن الخضير...

تلك باختصار شديد أهم محطات حياة الشيخ العالم والمعلم جورج كولان وكذا أهم الموضوعات العلمية التي شغلت باله مدة فاقت الخمسين عاما. ولا بد من الإشارة في الختام إلى أنه كان يكن حبا كبيرا للمغرب ويعشق حضارته الأصيلة. وإن بلادنا لمدينة له على كل ما قدمه لها من خدمات جليلة تجعلنا نضعه ضمن قائمة الأعلام الذين نعتز بهم.

معرفة شخصية للعالم بعد رجوعه من فرنسا واستئنافه لعمله المعجمي بالرباط.

Ph. Marçais, G.S. Colin, *Arabica, t. XXIV, 1977, fasc. 3*, p. 227 - 232 ; A. Faure, Hommage à Georges S. Colin, *Hespéris-Tamuda, vol. XVII. 1976 - 77*, fascicule unique, p. 5 - 12 ; Ahmed Lakhdar Ghazal, En guise de mise au point, p. 15 -16 ; Zakia Iraqui, Le retour, p. 17-21 ; *Le Dictionnaire arabe-français de G.S. Colin*, p. 22 - 38 ; Christine Cananmas, *Bibliographie G.S. Colin*, p. 39 - 45.

عبد الرحيم العطاوي

گوليمة Goulmima مدينة تقع على الضفة اليمنى لوادي غريس على بعد 60 كلم جنوب غرب مدينة الرشيدية (قصر السوق سابقا) و80 كلم شرق مدينة تنغير.

وكوليمية مدينة تحيط بها مجموعة من بساتين النخيل والفدادين الفلاحية. وتسقى واحتها بوادي غريس الذي يمر قريبا منها بعد خروجه من السفوح الشرقية لجبال الأطلس الكبير المطلة على واحة تافيلالت.

اشتق اسم كوليمة من كلمة "إگُولْمِيمَنْ" التي تعني في دلالتها الأمازيغية المحلية "مجموعة الضايات"، والتي أطلقت على قصر قريب من هذه المدينة.

ويبتدئ تاريخ هذا القصر وكذا نمط السكن بواحة غريس كلها، حسب الوثائق المحلية، مع النصف الثاني من القرن 9 هـ / 15 م، فقد أورد الفقيه سيدي عبد الله بن عبد الله بن عمر المدغري في كتابه : "*تحفة المحبوب في مناقب أبي يعقوب*" (مخطوط) : "أن يوسف الشيخ عبد الله أمغار المعروف بأبي يعقوب مؤسس زاوية أسول قد حل بقصر گوليمة أو إگوليمن في هذه الفترة، ثم انتقل إلى قصر تاديغوست (قرب كوليمة علي الضفة اليسرى لنهر غريس بعد خروجه من جبال الأطلس الكبير) ثم تاغيا (تاغيا اغريس) قبل أن يستقر بأسول" (قرب جبل بادو بالأطلس الكبير حيث منابع نهر غريس).

وفي النصف الأول من القرن 11 هـ / 17 م، كان قصر گوليمة، إلى جانب قصور أسرير بفركلة، هدفا لنزاع دلائي سملالي نظرا لأهميتها التجارية والمعبرية بين شمالي المغرب وجنوبه الغربي بالإضافة إلى أهميتها الزراعية أيضا على السفوح الجنوبية الشرقية لجبال الأطلس الكبير.

ويظهر أن التجمع القبلي المرغادي وهو أقدم العناصر البشرية المستقرة بهذه الواحة. وفي إطار الصراع القبلي بين اتحاديتي آيت عطا وآيت يفلمان خلال النصف الثاني من القرن 12 هـ / 17 م، كانت واحة غريس وقصر گوليمة هدفا لحملات قبلية تصارعت من أجل الاستقرار فيها والسيطرة عليها. وفي حوالي 1267 / 1853 تم استيلاء العطاويين على قصر گوليمة إثر تغلبهم على المجموعة المرغادية. وأصبح لازما انتظار حوالي 30 سنة أي إلى 1298 / 1883، حيث كانت المعركة الحاسمة بين آيت عطا وآيت مرغاد لحسم الصراع لصالح آيت مرغاد الذين استعادوا السيطرة على قصر گوليمة والواحة بأكملها.

واستمر مركز گوليمة في تطوره على يد المرغاديين ومن حالفهم من القبائل العطاوية، فكان خلال القرن 19 م وبداية القرن 20 مجالا للتجمع البشري المتنوع رغم التنافس الذي

كان بين قصور تاديغوست وتلوين وأسرير بفركلة. ونتج عن هذا التطور أن أصبح قصر گوليمة ينمو بتبعية بعض القصور إليه مثل قصر تالوين فاشتهرت الواحة باسم گوليمة.

وفي النصف الأول من القرن 20 ، وبعد سيطرة الجيوش الفرنسية على الجنوب المغربي حوالي 1930 ـ 1934، صارت گوليمة مركزا عسكريا وبعد ذلك سجنا لرجالات الحركة الوطنية المناهضين للاستعمار الفرنسي للمغرب.

وفي القرن 11 هـ / 17 م ازدهرت الحركة الفكرية بالبادية في مرحلة الأوج السعدي، خصوصا في واحتي غريس وفركلة وكان قصر گوليمة يضم جملة من العلماء في المجال الفقهي وتجويد القرآن الكريم والإفتاء.

وفي فترة الحماية الفرنسية تصدى مجاهدو قصر گوليمة، وتاديغوست وتاردا للجيش الفرنسي في معركة "دين أو اليون" على وادي بولكوا في 31 غشت 1930 ودخلت غريس تحت السيطرة الفرنسية في 10 شتنبر 1930 بالاستيلاء على مدينة گوليمة. وخاض المقاومون ضد جيوش الاحتلال معارك سنة 1932 لإخضاع تاديغوست وتنجداد، وإحكام السيطرة على مدينة گوليمة مما أدى إلى لجوء المجاهدين إلى الجبال القريبة خصوصا آيت مرغاد الذين نزحوا في اتجاه ألنيف.

وبانتهاء عمل المقاومة المسلحة في بداية الثلاثينيات بصورة عامة في المغرب وفي واحة غريس خاصة، انطلق العمل السياسي الوطني، وأصبحت المنطقة مركز اعتقال ومنفى للوطنيين في گوليمة وتنجداد، وأغبالو نكردوس. نذكر على سبيل المثال أن الوطني محمد القري دفن في گوليمة.

وتعتبر مدينة گوليمة ـ التي لقبت "بتزي نيمناين" أي ممر الفرسان ـ أهم مركز إداري بواحة غريس، أنشأ فيه الفرنسيون مكتبا للشؤون الأهلية كانت مهمته مراقبة السكان والتجسس عليهم، وضبط تحركاتهم للحيولة دون تجدد أعمال المقاومة.

وتضم دائرة گوليمة بلديتين : بلدية گوليمة، وبلدية تنجداد، إضافة إلى سبع جماعات قروية. ونميز في ذلك بين غريس العلوي وغريس السفلي، حيث تنضوي تحت الأول قصور مگمان، آيت يحيى أو عثمان، آيت كطو، إغرغر، زاوية سيدي الغازي، زرارة، حرت. ويضم غريس السفلي قصور كاوز، بوتنفيت، وقة، مونحيي، إمي نتخبوت، تلوين، أغبالو نكردوس، تدغوست، فركلة العليا، فركلة السفلى، وملاعب.

وتشتمل دائرة گوليمة على 97 قصرا، توجد أربعة منها في بلدية گوليمة هي إگوليمن، آيت موش، تكاثرت، آيت سيدي مَحمد أولحسن.

ومن الناحية الجغرافية، فإن مدينة گوليمة ترتفع على سطح البحر بحوالي 950 متر وبلغ معدل التساقطات السنوية بها 118,6 ملم، وتتسم بمناخ شبه صحراوي. كما يتكون غطاؤها النباتي من الجفافيات التي تحتل المسيلات المائية والمنخفضات.

وتمارس في واحة مدينة گوليمة زراعة من ثلاثة مستويات :

1 ـ النخيل، 2 ـ الزيتون والورديات، 3 ـ الزراعات التحتية (الفصة، الحبوب ...) وتبلغ المساحة الزراعية 1916 هكتار، تعتمد في سقيها على مياه منابع تيفوناسين الواقعة بين گوليمة وتديغوست.

وتعتبر المدينة من أهم المراكز التجارية، وملتقى للمواصلات إذ تتوفر على سوق محلي يقام مرتين في الأسبوع : الإثنين والخميس.

فيما يتعلق بالتنشيط السياحي، تتميز واحة گوليمة بتراثها الشعبي، ويمكن استجلاء ذلك من خلال تنوع الفرق الفلكلورية ذات الشهرة الكبيرة التي تعكس عادات وتقاليد المجموعات البشرية المشكلة للبنية السكانية والتي تم الحفاظ عليها لحقب تاريخية متتالية، ومن أهمها فرقة آيت مرغاد بگوليمة.

وتتوفر واحة هذه المدينة على مؤهلات سياحية من أهمها : مجموعة القصور المبثوثة وسط غابات النخيل، أو على ضفاف وادي غريس، ومضايق امسد بجماعة تديغوست.

عبد الله بن عبد الله بن عمر المدغري، *تحفة المحبوب في مناقب أبي يعقوب*، الخزانة الحمزاوية، رقم 291 ؛ المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير *والمقاومة المغربية في الجنوب الشرقي*، 1998 ؛ *سلسلة ندوات السياحة في الميزان*، جامعة المولى إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، 1999 ؛ محمد حجي، *الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين*، ج 2، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 78 ؛ محمد المهدي الناصري، *نعت القطرس الفسيس هيان بن بيان* ، مخطوط ؛ مَحمد بن هاشم العلوي المدغري، *من وراء السدود* ، مطبوع.

Alexandre Nomededou, *Annexe d'Assoul*, Affaires indigènes, Maroc, 1953 ; Lieutenant F. Rista, *Note sur l'irrigation des districts de l'Amsed, le Tadighoust et l'Idelsen*, Bureau de Goulmima, 1949.

الحسن أخروش وهاشم العلوي القاسمي

كولومباني، جول Colombani، ولد في وهران يوم 24 أبريل 1875. ولج مدرسة الطب بمرسيليا ليخرج منها بشهادة أهلته للعمل بضع سنوات بمستشفيات فرنسا. وفي سنة 1902 حصل على دكتوراه في الطب جعلت القائمين بشؤون الصحة بالجزائر يستقدمونه للعمل في وهران التي مكث بها إلى سنة 1914 ، وهناك تعرف على ليوطي، ثم أرسل من ضمن من وجهوا إلى جبهات القتال في الحرب العالمية الأولى، وشارك أثناء ذلك في عدة بعثات مكلفة بمكافحة الأوبئة كالتيفوس وحمى المستنقعات على وجه الخصوص، فاكتسب من ذلك خبرات واسعة وتجارب كثيرة في ميدان الصحة والتطبيب.

عمل كولومباني في سنة 1919 طبيبا رئيسيا للمستشفى العسكري بالرباط، وعين بعد ذلك بسنة مندوبا للمغرب لدى

المكتب الدولي للصحة العمومية. وقد أبان أثناء مهمته هاته، عن كفاءة عالية في التعامل مع ما كان يطرح من مشاكل حفظ الصحة ومكافحة الأمراض، مما فتح الباب أمامه لولوج أسلاك عليا في إدارة الصحة، إذ عين بها كنائب للمدير، ثم تولى إدارتها في سنة 1926 بعد أن تم فصلها عن الإدارة العسكرية، فأصبح بذلك أول مدير مدني لإدارة الصحة.

عمل كولومباني في منصبه هذا زهاء ثمانية أعوام من يناير 1926 إلى أبريل 1934 ، حاول خلالها أن يضع إدارة الصحة على قرار مكين، إذ صدر في بداية عهده ظهير 15 مارس 1926 ، الذي حدد مجالات هذه الإدارة وتخصصاتها، وعمل من خلال ذلك على تمتين بنية المرافق الطبية وأرسى قواعد العمل الطبي بالمغرب، كما اكتملت في عهده الصيدلية المركزية وظهر المعهد الصحي الذي كان يتولى دراسة الأوبئة والأمراض وما ينجع في التوقي منها.

اشتهر كولومباني بمداخلاته في الأيام الدراسية التي عقدها الطب الاستعماري بباريز سنة 1931، وبقي وفيا لنظرة ليوطي للصحة ونهج سياسة صحية قوامها توفير اليد العاملة لمشاريع الفرنسيين مما عبر عنه في قولته، وهو يتحدث عن برنامج الوقاية الصحية : "كما هو الحال بالنسبة لجيش يريد الوصول إلى هدفه بسرعة في بعض الأوقات العصيبة، ويكون لزاما عليه أن يتخلص من كل ما من شأنه أن يعرقل مسيرته، فكذلك الأمر بالنسبة للإسعاف الصحي، الذي عوض أن يصرف عنايته إلى المعتوهين والبؤساء والمرضى ... وحماية العجزة والأطفال، انصبت جهوده على العناصر النشيطة من السكان"

توفي كولومباني عن عمر يناهز الثمانين سنة.

La pharmacie moderne du 10/08/1932 ; D. Emile Speder, *L'œuvre d'hygiène publique et d'assistance médicale du Dr. Jules Colombani* ; J. Colombani, *La protection sanitaire de l'indigène au Maroc*, Rabat, 1932.

بوجمعة رويان

الگوم Les Goums في غياب أية مقاومة عسكرية من السلطات الرسمية، هبت القبائل المغربية لمقاومة الاستعمار الذي بدأ زحفه انطلاقا من الدار البيضاء ووجدة نحو الداخل، وشكلت مقاومة قبائل الشاوية عقبة كأداء أمام تقدم الجيوش الفرنسية ودفعت الخسائر التي ألحقتها القبائل بالجيوش الاستعمارية إلى البحث عن وسيلة للحد منها، ولهذا تم التفكير في تجنيد المغاربة في صفوفها لأن ذلك من شأنه أن يحقق للقوات الاستعمارية مجموعة من النتائج نذكر منها :

أولاً : الحد من الخسائر البشرية في صفوفها، وجعل المغاربة يقاتلون مغاربة آخرين.

ثانياً : المساس بمعنوية المقاومين إذ أصبح أمامهم في المواجهة مغاربة آخرون مما قد يخل بفكرة الجهاد في سبيل الله حسب الطرح الاستعماري.

ثالثاً : إبعاد فرنسا من تحمل النتائج السياسية لهذه الحرب وإلى هذا يشير ليوطي لاحقا بقوله : أن عمل الحركات يعتمد على تدخل سكان البلاد وحدهم حتى لا يتعلل بذلك المتمردون من جديد للجهاد ضد المسيحيين، فالأولى بنا أن لا نظهر حتى لا نعرف انتصارهم إن نجحوا ونشارك في انهزامهم إن فشلوا، وفي هذا السياق والإطار التاريخي تم إنشاء فرق الگوم المغاربة في فاتح نونبر 1908 من طرف الجنرال داماد D'Amade، وهي عبارة عن 6 فرق مكونة من 150 فرداً من المشاة و50 من الفرسان (الصبايحية) وتم توزيع هؤلاء على ستة مناطق أساسية واستراتيجية قصد التحكم في الشاوية ومواجهة مقاومتها وهي كما يلي :

1 ـ وحدة الگوم الأولى : بسيدي بوبكر بقيادة النقيب هنري Henry.

2 ـ وحدة الگوم الثانية : بأولاد سعيد بقيادة النقيب بول Boulle.

3 ـ وحدة الگوم الثالثة : بسطات بقيادة النقيب تربالي Triballet.

4 ـ وحدة الگوم الرابعة : بقصبة بني احمد بقيادة النقيب دوتوركوا Detorquat.

5 ـ وحدة الگوم الخامسة : بدوار بوعزة بقيادة النقيب نانصي Nancy.

6 ـ وحدة الگوم السادسة : ببنسليمان بقيادة النقيب بلوندون Blondont.

كما كان على رأس كل وحدة من وحدات الگوم ضابط برتبة نقيب بمساعدة ملازمان و5 ضباط الصف من رتب مختلفة وذلك لتأطير الگوم المغاربة عسكريا وتدريبهم على مختلف المهام من البناء إلى شق الطرقات والتجسس على القبائل المقاومة إلى تعلم مختلف فنون الحرب واستعمال الأسلحة النارية، ولهذا ربطت الگوم بمصلحة الاستعلامات.

ومع مرور السنوات تزايد عددها بتزايد حاجيات فرنسا إلى قوات ضخمة من أجل التوسع العسكري في البلاد وكذلك المشاركة في الحروب التي تخوضها خارج المغرب كالحرب العالمية الأولى والثانية، وهكذا انتقل عدد الفرق من 6 سنة 1908 إلى 12 سنة 1912 ثم إلى 51 سنة 1934 وقوامها 10.000 گومي أو جندي مغربي.

وقد تم القذف بفرق الگوم إلى ميدان المعركة يوم 28 فبراير 1910 عندما انطلقت فرق الگوم الرابعة والخامسة والسادسة من بنسليمان والگارة وبن أحمد لمواجهة قبائل الشاوية وزعير بمنطقة مرشوش، وكبدت هذه الأخيرة خسائر فادحة للگوم وجنود الاستعمار.

وأصبحت فرق الگوم أداة ناجعة في عمليات الغزو العسكري والتوسع بسبب معرفتها للبلاد وتعددت وأصبحت تسمى فرق الگوم المختلط Les Goums Mixtes وتكونت من المشاة والخيالة. كما زودت بأسلحة المدفعية التابعة للگوم وكذلك بفرق التزحلق على الثلج. وفي الجنوب تم تكوين فرق

الگوم التي تستعمل الإبل Méharistes، وتم تكوين فرق التي تستعمل الدراجات النارية Les Goums Motorisés ولم يبق إلا ميدان الطيران والبحرية الذي استثنى منه الگوم لكونهما يتطلبان تكوينا علميا عاليا.

وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية وجه السلطان محمد بن يوسف نداء إلى الشعب المغربي لمساندة فرنسا ضد الأنظمة الدكتاتورية، وبذلك تزايد عدد المغاربة المجندين وتكونت الطوابير المغربية، ففي 25 يونيو 1940 بلغ عدد وحدات الگوم المغربية 120 وحدة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن هزيمة فرنسا جعلها تعتمد على المغرب لإعادة بناء جيوشها واستعملت التمويه أمام لجن التفتيش الألمانية وذلك لتكوين فرق مغربية، وخلال الفترة الممتدة ما بين 1942 و1943 تم تدريب آلاف المغاربة وتم تكوين وحدات للطوابير المغربية أهمها طوابير النقيب لوبلان Le Blanc وطوابير النقيب بوايبي دولاتور Boyer de Latour، وكل وحدة تضم ثلاث طوابير وكل طابور يضم 4 فرق للگوم، كما تم تكوين طوابير لكليرك Le Clerc الذي أطلق عليه بفضل الانتصارات التي حققها على يد الگوم المغاربة في ميدان الحرب بأوروبا ماريشال فرنسا. وبسبب مساهمة الگوم المغاربة في انتصار الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية، فإن وحداتهم شاركت في الاستعراض العسكري الكبير بباريس الذي أقيم يوم 18 يونيو 1945، وخلال نفس المناسبة وشح الجنرال دگول صدر السلطان محمد بن يوسف بوسام "رفيق التحرير" اعترافا بدور المغاربة في الحرب.

وبعد الحرب جندت فرنسا آلافا من الگوم المغاربة للمشاركة في الحرب بالهند الصينية.

وقد كان شعار فرق الگوم هو : "زيدو لگدام"، وتحتفظ الذاكرة الشعبية للگوم المغاربة بكثير من الأعمال البطولية أثناء الحرب العالمية الثانية وحرصت فرنسا على وضع تماثيل تذكارية تخليدا للگوم المغاربة الذين عملوا ضمن جيوشها كما أسس قدماء الضباط الذين أشرفوا على الگوم جمعية أطلق عليها الگومية La Koumia، تصدر نشرة دورية لتخليد أعمال هذه الوحدات.

أعمال ندوة، المغرب وفرنسا خلال الحرب العالمية الثانية، من تنظيم مجموعة البحث والتوثيق في التاريخ العسكري المغربي بكلية الآداب القنيطرة ومركز الدراسات التابع للمصالح الاجتماعية للقوات المسلحة الملكية، الرباط، نونبر، 1996.

Jean Saulay, *Histoire des Goums Marocains*, t. I, Public réalisation, Paris, 1981 ; J. Moirineau et Yves Salkin, *Histoire des Goums Marocains*, La Koumia, Public Réalisation 1987 ; *La Koumia* : Bulletin de l'association des Goums marocains et des AI en France, les numéros de 1981 à 2001.

عبد القادر بوراس

گوميز، مارسيل (Marcel Gomez) من مجموعة فرانسوا أڤيشال أحد غلاة الوجود الفرنسي بالمغرب، كان أحد أعضاء منظمة اليد الحمراء الإرهابية المرتبطة بمنظمة "لابريزانس فرانسيز" (La Présence Française)، والتي اغتالت عدداً من التجار والوطنيين المغاربة منهم الميلودي السامي الدراجي، وشقيق الوطني العربي السامي والمختار السامي من المدينة القديمة. تورط مارسيل گوميز في عملية اغتيال الميلودي السامي أواخر أكتوبر 1955 لدوره في المقاومة المسلحة خاصة منظمة الهلال الأسود، لذلك ترصد له أفراد من هذه المنظمة فهاجموه لما كان يجتاز شارع لاكورنيش في أحد أيام يوليوز 1956، وقد استعملوا سيارة من نوع پوجو 203 سوداء اللون في اسم بوشعيب عكراش هو المقاوم عبد الله الحداوي، والذي كان عاملا بالبلدية، ومباشرة بعد اعتقال عكراش غادر عبد الله الحداوي - بعد أن بلغ الخبر - عن طريق شقيقه حسن الحداوي، بيت خاله العربي السامي تفادياً للاعتقال.

شهادة حسن نائب الحداوي شقيق الشهيد عبد الله الحداوي.

محمد وحيد

الكونفدرالية الديموقراطية للشغل، عرف المغرب في الفترة ما بين 20 مارس 1955 و15 ماي 1997 ميلاد 21 نقابة. لكن النقابات التي استطاعت فرض نفسها في الساحة النقابية والسياسية بالمغرب ثلاثة وهي : الاتحاد المغربي للشغل الذي تأسس في 20 مارس 1955، والاتحاد العام للشغالين بالمغرب الذي تأسس في 4 أبريل 1960 ثم الكونفدرالية الديموقراطية للشغل التي كان ميلادها في خريف 1978 وبالضبط في 25 و26 نونبر 1978.

استطاعت الكونفدرالية الديموقراطية للشغل خلال ربع قرن من وجودها أن تُصبح من أقوى المخاطبين لدى الجهاز الحكومي وأرباب العمل في كل القضايا التي تأخذ بانشغال الشغيلة المغربية مثل تحسين الأجور والحماية الاجتماعية والتغطية الصحية وإحداث لجنة دائمة للحوار الاجتماعي والسكن الاجتماعي وإنعاش الشغل وإيجاد آليات لمراقبة تطبيق قوانينه ومدونة الشغل. بل إن قضايا سياسية أصبحت في صلب اهتمام الكونفدرالية الديموقراطية للشغل

مثل نزاهة الانتخابات ودعم الشعب الفلسطيني (إضرابات بمناسبة يوم الارض 30 مارس) والشعب العراقي.

وقد ترتب الإعلان عن ميلاد الكونفدرالية الديموقراطية للشغل على ظهور تيارين داخل الاتحاد المغربي للشغل، تيار اعتبر ميلاد تنظيم نقابي جديد إضعافا للوحدة النقابية التي هي في حاجة إلى رصّ صفوفها في مواجهة تردّي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بسبب الاختيارات التي ظلت الحكومات المتعاقبة على المغرب منذ أوائل الستينيات متمسكة بها.

وتيار آخر اعتبر تأسيس الكونفدرالية الديموقراطية للشغل الردَّ الوحيد على بيروقراطية الاتحاد المغربي للشغل وانحيازه للإدارة، وصمته عن التزوير. ويحاول المدافعون عن تأسيس الكونفدرالية الديموقراطية للشغل إيجاد مرجعية تاريخية تزكّي القناعة التي يدافعون عنها، فيعتبرون أن قيادة الاتحاد المغربي للشغل أرادت أن تجعل الحزب والمقصود الاتحاد الوطني للقوات الشعبية تابعاً للنقابة.

ويُعد تأسيس الكونفدرالية الديموقراطية للشغل تتويجاً لسنوات من التوتر في العلاقة بين التيار النقابي والتيار السياسي داخل الاتحاد الوطني للقوات الشعبية. ففي يناير 1963 وأثناء انعقاد المؤتمر الثالث للاتحاد المغربي للشغل مُنع المرحوم عمر بنجلون من دخول قاعة المؤتمر، بل جرى الإعلان في نهاية أشغال المؤتمر عن عدم خضوع الاتحاد لأي توجه سياسي.

ولم تكد تمر إلا بضعة أشهر حتى جرى تأسيس الجامعة المستقلة للبريد، وقد تحولت لاحقاً إلى النقابة الوطنية للبريد في عام 1977. وبعد مرور سنة واحدة وبالضبط في 15 و16 و17 يوليوز 1978 تم تأسيس الجامعة الديمقراطية من ثماني نقابات أهمها التعليم والصحة والفوسفاط والبريد، وهي التي قادت إلى تشكيل الكونفدرالية الديموقراطية للشغل في 25 و26 نونبر 1976.

ويتشبث المنتقدون للمحجوب بن الصديق الأمين العام للاتحاد المغربي للشغل في الدفاع عن وجهة نظرهم بمحطة تاريخية كانت بمثابة الفرصة الأخيرة لخلق تضامن سياسي نقابي، والمقصود بها التضامن الذي أبداه قادة الحزب بعد اعتقال المحجوب بن الصديق في 7 يوليوز 1967 مباشرة بعد نكسة 5 يونيو 1967. إذ بعث عبد الرحمان بن الصديق شقيق المحجوب ـ برقية إلى الملك كتبت بلهجة حادّة، وتضمنت مطلب إقصاء اليهود المغاربة من بعض المناصب التي يشغلونها، وسار المحجوب في ركب أخيه فتبنّى دون أي تحفظ ما جاء في البرقية. وحاول عبد الرحيم بوعبيد رأب الصَّدع لإعطاء الحزب قوة جديدة لكن عدداً من مناضلي الحزب عارضوا هذا التوجه لاعتقادهم أن القيادة النقابية كانت تعرقل العمل السياسي وتحرم القواعد الحزبية من الانخراط في العمل النقابي. وعندما عقدت اللجنة الإدارية اجتماعاً لها بتاريخ 11 غشت 1967 بدعوة من عبد الله إبراهيم وعبد الرحيم بوعبيد وأصدرت قرارات منها تشكيل قيادة مكونة من عبد الله إبراهيم وعبد الرحيم بوعبيد والمحجوب بن الصديق لتسيير الحزب في انتظار عقد المؤتمر الوطني الثالث ألحَّ المحجوب بن الصديق على إضافة فقرة إلى قرار اللجنة الإدارية تؤكد أن مبدأ الوحدة النقابية والاستقلال النقّابي مقدسان لا يجوز المساس بهما.

وظلت شقة الخلاف تتسع باستمرار ففي أعقاب الاعتقالات التي تعرض لها الكثيرون من مناضلي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وصفت القيادة النقابية المعتقلين بـ "المغامرين". وهكذا سيدعو محمد اليازغي عمر بنجلون أثناء اجتماع اللجنة الإدارية في 30 يوليوز 1972 إلى قطع جميع الصلات مع التيار النقابي الذي كان لا يتردّد في القول بأن المناضلين النقابيين هم الذين يخلقون الحزب الثوري. وقد اعترف عبد الرحيم بوعبيد خلال هذا الاجتماع باستحالة أي عمل وحدوي مع القيادة النقابية التي لم تأخذ العبرة مما وقع.

وتقرر قبل الإعلان عن تأسيس الكونفدرالية الديموقراطية للشغل خوض إضراب وطني في قطاع التعليم من قبل النقابة الوطنية للتعليم، التي رأت النور في 20 فبراير 1966. ونفذ الإضراب في 14 و15 فبراير 1978، وبعد مرور سنة بالضبط تم خوض إضراب ثانٍ، ولكن هذه المرة في قطاع الصحة في فبراير 1979. وفي 7 مارس 1979 تم خوض إضراب ثانٍ في قطاع التعليم. وبموازاة هذه الإضرابات أعلنت النقابة الوطنية للتعليم العالي في ختام مؤتمرها الأول بفاس يومي 17 و18 مارس 1979 استقلالها نهائياً عن الاتحاد المغربي للشغل. وأدّى نجاح هذه الاضرابات إلى تفكير الحكومة في ضرورة التصدّي بقوة للإضراب المعلن عن خوضه يومي 10 و11 أبريل 1979 في قطاعي التعليم والصحة.

نُفّذ الإضراب الذي واجهته الحكومة ـ وقد أصبح يرأسها المعطي بوعبيد ـ بعنف شديد فتم اعتقال آلاف المضربين وجرى تشريد معظمهم، فنظمت الكونفدرالية الديموقراطية للشغل اكتتابات لفائدتهم. وقد ظلت ملفاتهم دون تسوية بالرغم من توصيات جهات عليا. وبالرغم من ذلك لم تجد السلطات بُداً من فتح حوار مع المركزيات النقابية 20 أكتوبر 1979.

وبعد مرور سنتين على إضراب 5 أبريل 1979 وجدت الكونفدرالية الديموقراطية للشغل نفسها في مواجهة تحدٍ جديد استدعى الدعوة إلى شنّ إضراب وطني في 20 يونيو 1981. ففي 22 ماي 1981 أعلن وزير الفلاحة خلال ندوة صحفية عن الزيادة في أسعار الحبوب، وفي 28 من نفس الشهر أعلن عن زيادة في أسعار السكر والزيت والحليب والدقيق والزبدة أي ما يشكل المواد الاستهلاكية الأساسية فانطلقت في الفترة ما بين 31 ماي و20 يونيو حملة اجتماعات وتظاهرات وندوات صحفية من قبل الفاعلين النقابيين وغيرهم، وكلها تنديد بالإجراءات الحكومية المعلن

عنها. وكان المتظاهرون يُواجهون بتدخل عنيف لقوات الأمن مما أدى إلى سقوط الكثير من الجرحى مثلما حصل في بركان يوم 3 يونيو وفي زايو يوم 6 يونيو إضافة إلى مئات الاعتقالات.

وفي 7 يونيو فوّض المجلس الوطني للكونفدرالية الديموقراطية للشغل المكتب التنفيذي صلاحيات اتخاذ القرار المناسب. وقد أمهلت الكونفدرالية الحكومة أسبوعاً للتراجع عن الزيادة المعلن عنها. كما ندّد المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية يوم 10 يونيو بهذه الزيادة، بينما دعا الاتحاد المغربي للشغل بالرباط إلى اجتماع بمقر الحكومة للنظر في الأمر. وفي يوم 11 يونيو وجّه محمد نوبير الأموي رئيس الكونفدرالية إلى الوزير الأول رسالة للتراجع عن الزيادة، وفتح حوار مع الكونفدرالية الديموقراطية للشغل. كما دعت الكونفدرالية قواعدها إلى مساندة الإضراب الذي دعا إليه الاتحاد المغربي للشغل يوم 18 يونيو في الدار البيضاء والمحمدية.

ولم تَقْوَ قواعد الكونفدرالية الديموقراطية للشغل وعموم السكان على فهم هذه الازدواجية في تعامل السلطات مع الدعوة إلى الإضراب. فبينما جرى التغاضي عن الإضراب الذي نفذته قواعد الاتحاد المغربي للشغل، ثم التصدي بعنف للإضراب الذي دعت إليه الكونفدرالية الديموقراطية للشغل. وقد أسفر التدخل العنيف لمختلف أنواع القوات عن سقوط مئات الضحايا، واعتقال الكثيرين، وقد هلك عدد منهم اختناقاً بزنزانة بالمقاطعة 46 في حي سيدي البرنوصي بالدار البيضاء.

وجرى اعتقال عدد من مناضلي الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية والكونفدرالية الديموقراطية للشغل (نوبير الأموي وعبد الرحمان شناف والبزاوي ولمراني...) ومنعت جريدة "*المحرر*" وجريدة "*لبيراسيون*"، وبعد أربعة أشهر ثم اعتقال أعضاء من المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية منهم الكاتب الأول عبد الرحيم بوعبيد.

وإمعاناً في المواجهة منعت السلطات في 27 أبريل 1982 الكونفدرالية من المشاركة في احتفالات فاتح ماي، مما دفع القيادة المتبقية لعقد ندوة صحفية يوم 6 ماي 1982 فتم اعتقال عبد المجيد بوزوبع من داخل المقر الذي جرت فيه الندوة وقدم للمحاكمة.

واستطاعت الكونفدرالية تجاوز هذه المحنة التي كان من عواملها اعتقال الكاتب العام لمدة سنتين وخمسة أشهر (أطلق الأموي يوم 19 / 11 / 1983). ثم دخلت الكونفدرالية الديموقراطية للشغل ابتداءً من فبراير 1988 مرحلة جديدة من نضالها، وذلك عبر التنسيق مع مركزية أخرى وهي الاتحاد العام للشغالين المغاربة، إذ دعا المكتبان التنفيذيان الحكومة إلى فتح حوار حول الملف الاجتماعي، وكانت الدعوة إلى إضراب وطني مشترك بين المركزيتين أول ثمار هذا التنسيق.

ونُفِّذ الإضراب يوم 14 دجنبر 1990، وكما حصل في إضراب يونيو 1981 تدخلت السلطات بعنف شديد خاصة في فاس ومكناس مما أدى إلى سقوط عدد من الضحايا.

وقد انضمت النقابة الوطنية للتعليم العالي إلى عملية التنسيق بين المركزيتين، فتمت يوم 28 يناير 1991 الدعوة إلى تضامن عمالي مع الشعب العراقي (وجّهت الكونفدرالية في 2 مارس 1998 طائرة محملة بإعانات إلى بغداد، وتكررت هذه المبادرة يوم 14 أبريل 1998).

وفي 24 مارس 1992 احتفل محمد نوبير الأموي إثر تصريح مقدم للجريدة الاسبانية "*البايس*" (EL Pais) وصف فيه الحكومة التي كان يرأسها محمد كريم العمراني بكلام غير لائق، وقد أطلق ليعاد اعتقاله بعد يومين، وانطلقت محاكمته في أبريل 1992، وقد آزره أزيد من 1000 محامٍ، وبالرغم من ذلك تمت إدانته بسنتين سجناً نافذاً.

وظلت عملية شد الحبل متواصلة بين الكونفدرالية والاتحاد العام للشغالين والنقابة الوطنية للتعليم العالي من جهة وبين الحكومة من جهة أخرى. فمن جانب الحكومة تم منع المركزيات الثلاث من إحياء تظاهرات فاتح ماي 1992، ومن جانب المركزيات تمت الدعوة في 14 شتنبر 1992 إلى مقاطعة الاستفتاء على دستور 1992، ولم يفرج عن الأموي إلا في 12 يوليوز 1993 أي بعد انتهاء كل الاستحقاقات.

ولما كانت الاتصالات جارية بتأسيس حكومة التناوب التوافُقي، كانت الكونفدرالية تدعو التي خوض مسيرات سلمية يوم 6 فبراير 1994. لكن الضغوط التي مارسها محمد بوستة أقنعت نوبير الأموي بالتخلي عن هذه الدعوة.

واستمر التنسيق بين المركزيات الثلاث قائماً، وهكذا تم في 5 يونيو 1996 تنفيذ إضراب عام فاضطرت الحكومة إلى فتح حوار انتهى بالإعلان عن التصريح المشترك في 1 غشت 1996، وقد وقعه محمد نوبير الأموي وعبد الرزاق أفيلال وعبد الرحيم الحجوجي وإدريس البصري.

وفي 25 يونيو 1997 أطلق الأموي دعوته الشهيرة لإلغاء نتائج انتخابات 13 يونيو 1997 نظراً لما شابها من تزوير.

وظلت دعوات خوض إضرابات متأصلة في آليات تعامل الكونفدرالية الديموقراطية للشغل مع قضايا الشغيلة المغربية، وتوجت في عام 1999 بإعلان فاتح محرم، واتفاقات 30 أبريل 2003 بين النقابات العمالية ونقابات العمال برعاية الدولة. لكن قراءة بسيطة للأرقام المتعلقة بعدد الإضرابات المنظمة في السنوات القليلة الأولى من الألفية الثالثة ستكشف تراجعاً كبيراً في عدد الإضرابات :

- 439 إضراباً سنة 2000.
- 149 إضراباً سنة 2003.

فهل يعود هذا التراجع إلى استجابة الحكومة وأرباب العمل لمعظم مطالب النقابات أم إلى تعدد المخاطبين النقابيين، إذ شهدت الساحة النقابية تكاثراً للنقابات. وعلى مستوى آخر تراجع الاتحاد العام للشغالين بالمغرب عن

التنسيق مع الكونفدرالية التي شهدت في السنوات الأخيرة تصدعات أفضت إلى ظهور الفيدرالية الديموقراطية للشغل كمنافس في طور النشوء. وحصل صراع داخل النقابة الوطنية للتعليم ركزّت عليه كثيراً مختلف وسائل الإعلام مثلما ركّزت على حضور وزير الداخلية الأسبق إدريس البصري الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الثاني أيام 14 و15 و16 مارس 1997.

محمد وحيد

الكوهن، أسرة من أقدم الأسر المعروفة بفاس. كان فيها التجار. والأخيار، ورجال التصوف والتصنيف، وهي فرق كثيرة، منها على سبيل المثال : الفرقة المهاجرة إلى أرض الحجاز، والمترجم لثلة منها أسفله، وفرقة حومة السياج، وفرقة حومة الصاغة حسب ما ذكره النسابة عبد الكبير بن هاشم الكتاني في "*زهر الآس في بيوتات أهل فاس*" (ج 2، ص. 125 ـ 126).

وتوجد هذه الأسرة ـ الآن ـ في عدة مدن مغربية ؛ وقد برزت فيها شخصيات مرموقة، سواء في ميدان الاقتصاد أو السياسة، أو الطب والصيدلة، وغير ذلك من الميادين الأخرى.

الكوهن، الحسن بن محمد بن قاسم بن أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن الجيلاني الفاسي محتداً وسنداً، الشاذلي طريقة ومشرباً، فقيه مالكي، ونسابة مغربي، كان يتاجر في بيع الكتب واقتنائها وقد جمع لنفسه مكتبة خاصة، حافلة بالنفائس، وقفها على الزاوية الفتحية بخوخة السويقة في الرباط.

له عدة تصانيف، منها : "*إعلام السائلين بمن أقبر بمصر من صحابة سيد المرسلين*" و"*تحفة الصلوات المسمى مفاتح الوصول إلى نفحات الرسول*" ثم طبقات الشاذلية الكبرى المسمى "*الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية*"، وقد طبع هذا المصنف الأخير لأول مرة بمصر سنة 1347 / 1928، وهو في جزء متوسط، ترجم فيه لبعض رجال الصوفية بالمغرب.

جاور بالحجاز حيث وافاه الأجل المحتوم في العشرة من سنة 1360 / 1940 أو قريبا منها، كما هو وارد في "*إتحاف المطالع*" لعبد السلام ابن سوردة.

الكوهن، الريس سليمان العيساوي، من ذرية محمد بن عبد القادر أول قادم من أولاد الكوهن إلى المدينة المنورة.

توفي في رجب الفرد عام 1340 / 1922، ودفن بالبقيع ؛ وقد كان له عقب بالمدينة.

الكوهن، عبد القادر بن **أحمد** بن أبي جيدة، محدث، مشارك، فقيه، صوفي، ولد بفاس سنة 1177 / 1764 ، وتلقى دراسته عن الشيخ الطيب ابن كيران وأبي الفيض حمدون ابن الحاج، وأبي عبد الله محمد القادري، ومن في طبقتهم.

له شرح على مدخل ابن الحاج والنجم الساري في ختم البخاري إلى غير ذلك من التصانيف وخاصة في علم التصوف. أما فهرسته المشهورة تحت عنوان : "*إمداد ذوي الاستعداد إلى عالم الرواية والإسناد*" وهي في كراستين، فقد ألفها باسم القاضي أبي عبد الله محمد الطالب ابن الحاج وأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الكردودي، وأبي القاسم بن عبد الله بن الحافظ أبي العلاء العراقي.

ومن تلامذته : أحمد بن أحمد بناني، والمهدي بن الطالب ابن سودة، وعمر بن الطالب ابن سودة، ومولاي حفيد الشريف العلوي الأمراني، وغيرهم.

حج بيت الله الحرام، وزار قبر نبيه عليه الصلاة والسلام؛ وإثر انتهائه من مناسك الحج التقى بالشيخ عبد الله بن عبد الرحمن سراج مفتي مكة المكرمة، فأجازه ؛ كما لقي الشيخ الحافظ أبا عبد الله السنوسي، فأخذ عنه الطريقة الإدريسية، وأجازه بها.

وفي المدينة المنورة أدركته الوفاة في شهر صفر من سنة 1254 / 1838، ودفن بروضة البقيع، وعمره 74 سنة.

عبد الكبير بن هاشم الكتاني، زهر الآس في بيوتات أهل فاس، ج 2 ؛ الحسن بن محمد الكوهن، *طبقات الشاذلية الكبرى* ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، ج 7 ـ 8، تح. محمد حجي ؛ عبد السلام ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب* ؛ خير الدين الزركلي، مج 2، *الأعلام* ؛ محمد مخلوف، *شجرة النور الزكية في طبقات المالكية* ؛ محمد بن قاسم القادري، *إتحاف أهل الدراية بمالي من الأسانيد والرواية*.

الكوهن، محمد بن عبد القادر بن أحمد بن الجيلاني، عالم جليل، وفقيه فاضل حالاً ومقالاً. أبصر النور في فاس، وقضى شطراً من حياته بها. ثم غادرها، فكان أول مهاجر من أولاد الكوهن قصد المدينة المنورة من أجل طلب العلم، والإقامة بها، فاجتمع بشيوخ الحرمين مكة والمدينة، وصحب الاتقياء، وأهل الخير، وأنجب ذرية صالحة.

توفي في أواسط القرن الثالث عشر للهجرة ودفن بالبقيع.

الكوهن، محمد بن قاسم بن أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن الجيلاني، ازداد بفاس ونشأ بها حتى بلغ مبلغ الرجال واتجه نحو التصوف وصحب رجاله وحفظ أحزابه وأوراده ثم شد الرحال إلى مصر فاستوطنها وتولى مشيخة الطريقة الشاذلية بها، وأدار حلقات الذكر، وأحيا الليالي، وأقام الموالد إلى أن وافته المنية هناك. حج أربع عشر مرة، وكان الغالب عليه المشي في طريق الحج مع كبر سنه، ويقول في هذا الصدد : "المشي من شرط الحج أفضل لمن يقدر عليه، وتتوفر فيه شروطه".

توفي يوم الخميس 2 شعبان 1333 / 1915، ودفن صباح اليوم الموالي ؛ وقد حضر جنازته جم غفير من المريدين والأتباع، وصار قبره مقصد الزوار للتبرك والدعاء.

عبد الكبير الكتاني، *زهر الآس في بيوتات أهل فاس* ؛ الحسن بن محمد الكوهن، *طبقات الشاذلية* ؛ محمد حجي، *موسوعة أعلام المغرب*، ج 7 و8 ؛ عبد السلام ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب* ؛ خير الدين الزركلي، *الأعلام*، مج 2.

عبد الرحمن القباج

الكوّار، الرايس أحمد من الرياس المنتسبين إلى الأصول المشرقية، وربما الجزائرية بالتحديد، الذين التحقوا بصفوف الأسطول المغربي على عهد سيدي محمد بن عبد الله. كان من أوائل الرياس الذين أصدر السلطان أمراً بإنشاء سفينة خاصة بهم سنة تتويجه 1757 ؛ وسرعان ما برز ضمن كبار الرياس الذين يعتمد عليهم الأسطول المحمدي، مستقرا بالرباط، حيث ورد في لوائح شينيه للفترة الممتدة ما بين سنتي 1967 و1769 ، قائداً لسفينة شراعية مجهزة ببطارية من اثني وعشرين مدفعا، مكلفا بحماية المياه الإقليمية بين الرباط والصويرة. وفي السنتين الموالتين أصبح رايسا لسفينة مجهزة بطاقم من مائة رجل وثماني عشرة قطعة مدفعية.

الضعيف، تاريخ ؛ ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 3.

Chenier, *Journal...*, p. 96-97, 103-104, 111-112 et 117-118 ; Coindreau, *Les corsaires de Salé*, p. 92.

حسن أميلي

الكُوّاش ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس وقد انقرضت بتطوان حيث لم يبق من ذكرها سوى الدرب الذي يحمل إسمها.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

الكويت والمغرب، تُحَد دولة الكويت بالعراق والسعودية، وتبلغ مساحتها 17818 كلم^2، وعدد سكانها مليون نسمة، تحكمهم أسرة الصباح تحت إمارة سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح (منذ 1978).

كانت الكويت سباقة إلى تأييد إقامة مجلس التعاون لدول الخليج عام 1981 باعتباره الإطار الطبيعي لضمان أمن واستقرار المنطقة، كما أنها نهجت سياسة اتسمت بالانفتاح على محيطها الدولي والاقليمي والعربي.

وبعد اجتياح العراق للكويت في 2 غشت 1990. أعادت دولة الكويت النظر في معاملتها مع بعض الدول العربية التي اتخذت موقفاً معاديا لها خلال الأزمة وهي : الأردن واليمن والسودان ومنظمة التحرير الفلسطينية. وفي المقابل تعاملت بأسلوب خاص مع بقية دول مجلس التعاون الخليجي، ودول "إعلان دمشق" الذي وقعته في مارس عام 1991 كل من سورية ومصر والدول العربية الخليجية بهدف إقامة ترتيبات أمنية واقتصادية في الخليج.

أما علاقاتها مع المغرب فقد تميزت بالود والتفاهم وتواصل التنسيق والتشاور السياسي حول مختلف القضايا العربية والاقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك. وفي ضوء ذلك سنعمد فيما يلي إلى استعراض العلاقات بين البلدين على المستوى السياسي ثم الاقتصادي.

ففي المجال السياسي ساندت الكويت المغرب في استرجاع أقاليمه الجنوبية، وقد أيدت مشروع اللجنة الرابعة للجمعية العام للأمم المتحدة بشأن إجراء استفتاء لتقرير المصير في الصحراء.

ومن جهته بادر جلالة الملك الحسن الثاني منذ اللحظة الأولى للتعبير عن رفضه لاجتياح العراق للكويت، وأعلن المغرب موقفهُ هذا في بلاغ رسمي، ثم أرسل أفراداً من قواته المسلحة الملكية إلى السعودية "للوقوف بجانب الأشقاء" في حرب الخليج الثانية لعام 1991. ولهذا فإن المسؤولين الكويتيين مافتئوا يعربون في غيرما مناسبة عن عرفانهم وتقديرهم لملك المغرب الراحل جلالة الحسن الثاني رحمه الله على الشجاعة الفائقة التي دافع بها عن حق الكويت في إطار الشرعية الدولية. وكيف أن جلالته اتخذ موقفه ضد التيار المتعاطف مع العراق حتى داخل بلاده.

ويعترف الكويتيون أيضا بما كان للمغرب من مواقف مساندة للكويت بالنسبة لقضية الأسرى والمفقودين الكويتيين في العراق، وتجلت في مبادرات العاهل المغربي الراحل، وكذا في الخطوات العملية التي كان جلالة الملك محمد السادس قد ضمنها في الرسالة التي وجهها في الموضوع إلى الرئيس العراقي.

وقد جاءت زيارة جلالته إلى الكويت عام 2002 معززة لعلاقات التعاون الأخوي بين البلدين الشقيقين.

أما في المجال الاقتصادي فلقد تجلت مظاهر التعاون الاقتصادي بين المغرب والكويت على الخصوص من خلال إسهام المستثمرين الكويتيين في رأسمال بعض الشركات المغربية الخاصة مثل مجموعة أو منبون شمال إفريقيا (ONA)، وكذا في مساهماتهم غير المباشرة في رؤوس أموال مؤسسات مالية ذات شهرة عالمية لها أنشطة بالمغرب مثل مجموعة (باريباس Parisbas).

ومن جهته كان الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية قد باشر أنشطته في المغرب منذ عام 1966، حيث شارك حينئذ في تمويل العديد من مشاريع الإنماء المغربية بما فيها تمويل بناء السدود والطرق السيارة. ويبلغ مجموع القروض التي قدمها بهذا الصدد حتى الآن ما قدره 90,3 مليار درهم.

أما الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي، فقد مول بدوره خمسة وثلاثين مشروعاً إنمائيا كبيراً شملت ميادين الموانئ والطرق والري وكهربة البوادي وقد ناهزت الاعتمادات التي أقرضها خلال الأربع سنوات الأخيرة فقط حوالي 1,120 مليار

دولار بمعدل 280 مليون دولار في السنة، تضاف إلى القروض الضخمة التي اعتمدها لتنمية الاقتصاد المغربي قبل ذلك.

بقي أن نشير إلى أن المبادلات التجارية بين المغرب والكويت ظلت متدنية بحيث إنها لا تُرضي طموحات حكومة البلدين، ولا ترقى إلى المستوى الممكن والمطلوب ؛ ذلك أنه إذا أخذنا عام 2002 نموذجاً، فسنجد أن صادرات الكويت إلى المغرب تتكون من النفط والكبريت، بينما نلاحظ أن صادرات المغرب إلى الكويت هي عبارة عن مصبرات للسمك، والألياف الصناعية والألبسة بما لا تزيد قيمته عن 21 مليون درهم مقابل 146 مليون درهم كقيمة لواردات المغرب من الكويت، وبما يعني أن تغطية الصادرات المغربية للواردات الكويتية ضعيفة جداً، بحيث لم تكن نسبتها تتعدى عام 2002 نحو 17٪.

هذا وعملا على تصحيح المسيرة وإعطاء دفعة للعلاقات بين البلدين في مختلف المجالات بادر الطرفان إلى إنشاء اللجنة العليا المشتركة المغربية ـ الكويتية بمقتضى اتفاق بينهما، أبرم بالرباط في 28 يونيه 2001.

ويهدف هذا الاتفاق إلى تفعيل المقتضيات المنصوص عليها ضمن الإطار القانوني المنظم للعلاقات المغربية ـ الكويتية منذ مطلع السبعينيات، بما في ذلك اتفاق التعاون في الميادين الاقتصادية، والتجارية، والتقنية، والثقافية، والسياحية لعام 1972 ، واتفاقية النقل الجوي لعام 1975، والاتفاق حول الاستثمار والتنمية لعام 1980، والاتفاق الإعلامي لعام 1981 ، واتفاقية التعاون القانوني والقضائي في الشؤون المدنية والتجارية والأحوال الشخصية لعام 1996.

وقد وقع تحيين هذه الاتفاقات غير مامرة، كان آخرها بمناسبة انعقاد الدورة الأولى للجنة العليا المشتركة بين البلدين بالكويت برئاسة وزيري خارجية البلدين بتاريخ 16 يونيه 2002. وقد أسفرت أشغال هذه الدورة على اتفاقيات تتعلق بتفادي الازدواج الضريبي، تم تحيين الاتفاقيات المبرمة بينهما في ميادين التعاون السياحي والإعلامي بالإضافة إلى توقيع مذكرة التفاهم للتعاون والتنسيق بين وزارتي الخارجية، فضلاً عن توقيع البرامج التنفيذية لسنوات 2002 إلى 2004 ، والتي تهم مجالات الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والتجارية والثقافية والإعلامية والسياحية.

ومجمل القول أن التعاون بين المملكة المغربية ودولة الكويت لازال يعرف تطوراً مستمراً ومتزايداً منذ انطلاقته في بداية السبعينيات إلى الآن وإلى ما بعد الآن.

عباس برادة

گويرات الحجّاج، منطقة فسيحة في الصحراء تمتد داخل المجال الخاص بمدشر أسرير، على الضفة الشمالية لنهر وارگنون، وهو المكان الذي كانت تجتمع فيه وفود الحجاج القادمة من الصحراء (الساحل) والمنطلقة أيضا من وادي نون في اتجاه مكة، وإذا كان ركب الحاج المغربي على العموم قد باشر انطلاقته مع الفترة المؤرخة بأواسط حكم الدولة الموحدية تحت تأثير ومبادرات بعض الصلحاء قبل أن ينقلب إلى تنظيم رسمي، فإننا نجهل الكثير عن ركب الحاج الواد نوني الذي لم ترد حوله أية معلومات تذكر باستثناء الركب السجلماسي الذي كان ينضم إليه وفد حجيج وادي نون أحياناً، وحسب المعلومات التي تزودنا بها الرواية الشفوية يظهر أن العادة كانت تجري أولا بوصول حجاج الصحراء (الساحل خاصة) فتقيم بمنطقة گويرات الحجاج لمدة تزيد على الشهر حتى يتكامل ويتمكن المسافرون إذ ذاك من التزود بأهم الحاجيات الضرورية لرحلتهم الطويلة خاصة وأن وادي نون يعتبر من أحسن المناطق الفلاحية ذات الشهرة التجارية بالجنوب، ونظراً للتناوب الذي يحصل بين موكبين تدوم مدة غيابهما سنة على الأقل ولتقاطعهما ذهاباً وإياباً، نتصور إذن أهمية الملتقى التجاري والديني الذي كانت تعرفه گويرات الحجاج الذي يجري بذلك مرتين في السنة : بيع المواد الفلاحية والدواب أثناء الانطلاقة ثم اقتناء مواد أجنبية مادامت الرحلة تضمن للركب المرور بمحطات تجارية مختلفة ومتنوعة نصادف أهميتها وكثافتها في أغلب كتب الرحلة وسينعكس ذلك طبيعياً على المنطقة التي تحظى مبدئيا بنشاط تبادلي متميز كمحطة تجارية استراتيجية تأخذ جدورها من مدينة نول لمطة عاصمة المنطقة في القرن الحادي عشر، غير أننا لا ندري كيفية تنظيم إقامة الحجاج بأسرير، إلا أن الرواية تجعل من الحاج علي ولد عْبَلاَّ أيحي أشهر شخصيات فصيلة إديوب من أمازيغ أكبر منظمي الركب، ولعل تسميته بالحاج تجد تفسيرها في هذه الوظيفة أكثر من مجرد زيارة الأماكن المقدسة حتى أن عائلته تتوارث إلى الآن هذا الموقع ضمن رسوم ملكياتها، ويأتي التعيين الواضح للمكان بالگويرات ليعزز وضوح التموقع وشساعته لتسع إقامة الركب وليثبت أصالة التعيين خارج المدشر في إطار سلم التوطينات التي تعطي للمناطق المرتفعة بعداً ملموساً في هذا الصدد (Monteil) . وليس غريباً أن نصادف نفس التسميات بالمغرب إذ تسمى أماكن تجمع الركب الفاسي ب "موطن الحجاج" في إطار ما نصطلح عليه بالتردد الطبوبونيمي. على أن التزويد الوثائقي من شأنه أن يضاعف معلوماتنا لأن ركب الحجاج يثير عدة مظاهر من التاريخ الاجتماعي يزيد من إلحاحها ضعف البحوث وقلة المادة المصدرية، فأصل هاته الممارسة كما هو معلوم رغبة في زيارة مكان مقدس بمعنى أنه يدخل ضمنيا في حقل التاريخ الديني والذهني للمنطقة، فلكي يحصل الهدف الرئيسي المتوخى من هذا العمل يكون ضبط تاريخ معين سبيلا من سبل تمتين هالته القدسية، كما أن الشهرة الشفوية التي يتناقلها الحجاج تزيد بالمقابل من إشعاع المحطات حيث أنها تختار تلك الواقعة في وسط الطرق التجارية، ولا ندري من جهة أخرى هل من دور للقوة الرمزية للولي محمد بن عمرو الأسريري في

ذلك، وعلى العموم فتجمع الركب بگويرات الحجاج يعد آلية من آليات التغلب على ظروف انعدام الأمن بالطريق وقساوة الظروف الطبيعية الشيء الذي يستدعي سفراً جماعيا. ومن خلال ترويج المعتقد الشعبي للبركة التي يجلبها هذا السفر الزيارة، علاوة على وعورته واستحالته على البعض، تحدثنا الرواية الشفوية عن إعادة إنتاج هذا السفر داخل گويرات الحجاج نفسها أثناء إقامة الركب ؛ إذ ينبغي على كل شخص عاجز عن الحج أن يقدم مساعدة مادية للمسافرين يحملهم على إثرها مسؤولية الدعاء له بالأماكن المقدسة، ومن هنا نفهم أيضا اعتبار زيارة أضرحة سيدي محمد بن عمرو وسيدي خفو حماد بأسرير معادلة لرحلة إلى مكة فإننا هنا تماما أمام ظاهرة الحج بالنيابة التي تشيع بافريقيا الغربية والصحراء، تتمتع على إثرها الجماعة ببركة هذا الحاج أو هذا الولي.

الناصري، *الاستقصا*، ج 3، الدار البيضاء، 1956 ؛ عبد الرحمن المودن، *البوادي المغربية قبل الاستعمار، قبائل ايناون والمخزن بين ق 16 و19*، الرباط، 1995.

V. Monteil, Notes sur la toponymie et l'orientation chez les Maures, *Hespéris, t. XXXVI*, 1949 ; R. Roussel, *Les pélérinages*, éd. Que sais-je ? PUF, Paris, 1965.

أحمد جوماني

الكُويرَة ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Alcora ؛ وهو اسم مدينة إسبانية ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

الكويرَة، محمد بن **المدني** قائد كان يرأس جماعة من المجاهدين من قبيلته بني گرفط انظم إلى حركة المقاومة المسلحة التي كان يتزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني ؛ وقد استشهد في إحدى المعارك التي شارك فيها بكدية الروضة يوم 12 يوليوز 1919.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب*، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

كويش ، (ضامياو دي) Damiao de Gois صاحب حوليات ناسخة لفترة ألفونصو الخامس البرتغالي خصها صاحبها لفترة ضون مانويل الذي استمر حكمه ما بين 1495 و1521 . وعنوان الكتاب: Cronica do Filissimo Rei D. Manuel شرع في تحريره سنة 1558 اعتمادا على وثائق أرشيف طوري دي طومبو الذي أشرف هو على إدارته. وقد تم طبعه بمدينة كويمبرا سنة 1949، وأخرج في أربعة أقسام. يتيح هذا المصدر الهام استغلال ثلاثة وثلاثين فصلا تهم الغارات البرتغالية على مختلف القبائل الهبطية ومقاومة المغاربة لها، كما يسمح بتصور الأضرار التي تعرض لها إقليم الهبط من جراء تلك الغارات. ويساعد من جهة أخرى على تحقيق العديد من المواقع والأماكن.

ح. الفكيكي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، أطروحة، مرقونة، الرباط، 1991.

Damiao de Gois, *Cronica do Filissimo Rei D. Manuel.*

حسن الفكيكي

كيتان : تم الكشف عن هذا الموقع خلال أشغال بناء طريق في منطقة تطوان سنة 1930. يتعلق الأمر بموقع أثري قديم على الضفة الغربية لواد مارتيل عند التقاء النهر مع وادي صغير ينزل من كيتان حسب طارادیل (Tarradell) فإن البقايا التي تم الكشف عنها في هذا الموقع والمتمثلة في بقايا جدران ولقى فخارية، تشبه تلك التي وجدت في موقع تمودة، وتعود من دون شك للفترة البونية الموريطانية خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد. لقد كشفت الحفريات عن قدح من فخار رقيق يوجد مثيل له في نقط أخرى كترايمار (Traymar) والمؤرخ بفترة متقدمة عن القرن الثالث ق. م، كما أن حفريات موقع تمودة كشفت عن أنواع مماثلة وبذلك فإن وجود مثل هذه الأقداح في تمودة وكيتان قد يكون شاهدا على العلاقات التجارية التي كانت بين هاتين النقطتين وشبه الجزيرة الايبيرية خلال القرنين الرابع والثالث ق. م.

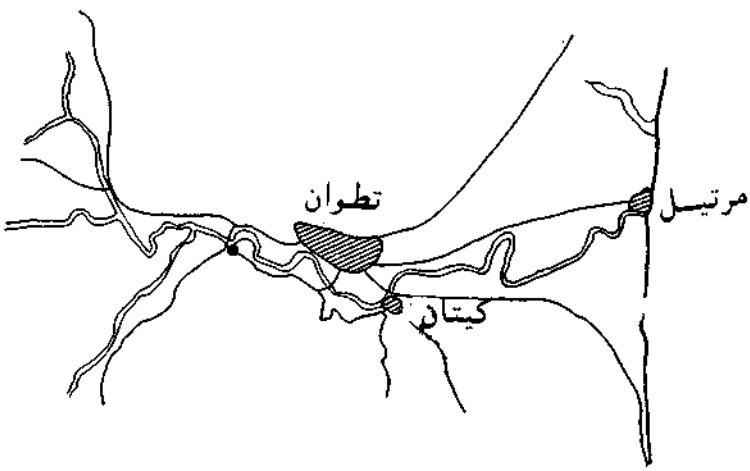

M. Tarradel, Marruecos antiguo : nuevas perspectivas, *Zephyrus, t. 5, 1954*, p. 105-139 ; Id., *Marruecos punico*, Tetuan, 1960 ; Id., Contribution à l'Atlas archéologique du Maroc, région de Tétouan, dans *B.A.M. 6, 1966*, p. 425 - 443 ; E. Goz Al Bes, Nuevos restos cartagineses en el valle del rio Martin, *Cuadernos biblioteca esp. Tetuan, n° 7, 1973*, p. 27-35 ; Id., Kitzan, poblado punico - mauretano en las inmediaciones Tetuan (Marruecos), dans *Ant. afr., t. 12*, 1978, p. 15 - 19.

سيدي محمد العيوض

گير ، لا نعرف كثيراً عن لفظ گير سواء في المتحدث الأمازيغي أو في اللهجات واللغة العربية والأمازيغية بالمجال الأطلسي المغربي، كل ما يمكن تسجيله هو ورود كلمة گير في كتابات المؤرخ الروماني Pline الذي يتحدث عن بعثة القائد الروماني Paulinus في سنة 42 قبل الميلاد، ووصوله

إلى نهر يدعى Ger بالجنوب الشرقي المغربي ؛ قد يكون هو وادي گير الحالي. على أن أبا عبيد البكري في كتاب المسالك والممالك يتحدث عن موضع "قير"، حيث يقول : "وعلى مدينة وجدة طريق المارة والصادرة من بلاد المشرق إلى سجلماسة وغيرها من بلدان المغرب. والطريق منها إلى سجلماسة تخرج من وجدة إلى صاع وهي قرية ذات نهر وثمار ومزارع ومنها إلى تامللت ومنها إلى جبل بني يرنيبان ومنه إلى قير ومنه إلى الأحساء ومنها إلى الأحسلي ومنه إلى دار الأمير ومن دار الأمير إلى سجلماسة".

ويطلق عموما اسم گير على الوادي المنحدر من مرتفعات الأطلس الكبير شرق وادي زيز في اتجاه المجال الصحراوي جنوبا، والذي يغطي حوضه ما يقارب من 50.000 كلمتر مربع. غير أن الدارسين يميزون بين قسمين داخل هذا الحوض : قسم ممتد داخل المجال الجبلي للأطلس الكبير الشرقي، وهو المعروف بحوض گير ويتكون من وادي آيت عيسى في الجهة الشرقية ووادي گير في الجهة الغربية (شكل 1) اللذين يلتقيان جنوب مركز بوعنان بالسفح الجنوبي الأطلسي قبل الانتقال إلى القسم الثاني المعروف بحوض الساورة، المؤلف من تجمع حوضي گير وحوض زوسفانه، هذا الأخير الذي يأخذ منابعه من أقصى شرق الأطلس الكبير والجبال المحادية له في الجنوب. ويغطي هذا القسم الثاني ما يقارب من 40.000 كلمتر مربع حيث يمتد بعيداً في المجال الصحراوي للجنوب الغربي الجزائري.

غير أن لفظ گير يبقى هو الأكثر استعمالا عند الأهالي بالحوضين، إذ يتحدثون عموما، مع تصنيف معين، عن گير الأعلى وگير الأوسط وگير الأسفل. ويحدد گير الأعلى بالنطاق الجبلي لمنابع الواد أي جبال مسروح (2714) والبور (2642) وأمسيد (2519) إلى حدود مخرجه جنوبا عبر خانق أو فم تازوكارت (1092) على طول 100 كيلومتر ؛ وگير الأوسط الذي يتوافق ومنخفض بوذنيب حيث ينحرف واد گير في اتجاه الشرق على طول يصل 78 كلمترا قبل التقائه بواد آيت عيسى جنوب مركز بوعنان لينحرف مرة أخرى في اتجاه الجنوب مكونا گير الأسفل الذي يستمر في التراب الجزائري.

وعلى عكس أودية المجال الجبلي الأطلسي في الغرب حيث الأشكال الضيقة وامتداد الخوانق على طولها، فإن وادي گير يتميز باتساع في مجراه الجبلي ولا يضيق إلا في حالات خاصة تتوافق ومناطق انطباعه في البنية التضاريسية أو قرب خروجه من السلسلة الجبلية. ويظهر ذلك في الأشكال المفروغة للتضاريس بهذا الجزء من الأطلس الكبير الشرقي حيث المنخفضات الجبلية الواسعة التي تعبر عن تطور وقدم نشاط التعرية والإفراغ الكبير للطبقات الصخرية ونقل نواتجها بفضل واد گير وواد آيت عيسى، وبناء أقدام الجبال كما تدلنا عن ذلك التوضعات القارية المكونة لحمادتي بوذنيب وگير في السفح الجنوبي، المنتميتين إلى الزمن الجيولوجي الثالث، وحوادر ومصاطب الزمن الرابع على طول السفوح والأودية.

ويتميز جريان وادي گير بعدم انتظامه على طول قطاعه وكذا حسب الفصول والسنوات. فالجزء الأعلى من الحوض هو الذي يعرف جريانا سطحيا دائما في حين يظهر ويختفي هذا الجريان بالجزأين الأوسط والأسفل تبعا لمتغيرات مرتبطة بالوادي، مثل وجود عتبات صخرية بالوادي وشكل هذا الأخير إلى جانب درجة التبخر المتزايدة في اتجاه الجنوب الصحراوي.

وتزداد سرعة جريان وادي گير في اتجاه السافلة بازدياد السرعات المحلية المرتبطة بالروافد المنحدرة في اتجاهه غير أنها مرتفعة في الجزء العلوي من الحوض نظراً لانحدارات التضاريس ولكميات الأمطار الساقطة فوقه. كل هذا يساهم في قوة امتطاح وادي گير التي تتركز عموماً بفصلي الخريف والربيع حيث نشوء الاضطرابات المناخية فوق جبال الأطلس الكبير الشرقي التي تسقط على إثرها كميات هائلة من الأمطار التي تعمل على ارتفاع صبيب وادي گير إلى حدود قصوى تمكنه من نقل حمولته السائلة والصلبة على مسافات طويلة في اتجاه الجنوب. وقد عرف واد گير خلال القرن الماضي امتطاحات مهمة توالت بمعدل عشر سنوات نذكر أهمها : أكتوبر 1915 ومارس 1926 وشتنبر 1938 ونونبر 1942 وأكتوبر 1950 ومارس 1959، ويعتبر الامتطاح الأخير من أعنفها حيث وصل الصبيب خلال يوم واحد بمحطة بوعنان ما يقارب 3000 متر مكعب في الثانية و5000 في محطة عبادلة إلى الجنوب نظراً لازدياد صبيب واد زوسفانة. وقد تعدى طول المسافة التي بلغها هذا الامتطاح ما يعادل 800 كلمتر.

وإذا كان الأهالي يستقبلون بالبشرى هذه الامتطاحات حيث يجدون فيها مورداً أساسياً بدوام عيشهم، يتجلى في ارتفاع مخزون المياه السطحية والباطنية إلى جانب تجديد التربة بفضل الرواسب الغرينية المنقولة وذات الجودة العالية، فإنها بالمقابل تحدث خسائر بشرية وكوارث طبيعية معتبرة على طول المجرى. وتبرهن التوضعات الدقيقة للمصاطب

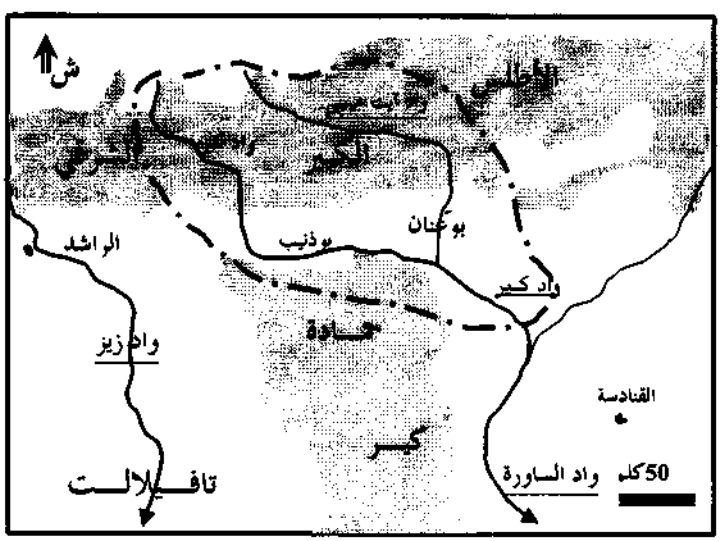

السفلى لوادي گير عن أهمية الامتطاحات ودورها في الحياة الزراعية بواحاته. ولا غرو في أن ينسب المستوى الأسفل من التوضعات الرباعية بهذا النطاق إلى واد گير حيث يعرف بالمستوى الگيري (guirien) Niveau حسب Chavaillon et Alimen, 1965.

وللتخفيف من حدة امتطاحات وادي گير في جزئه الأسفل، أقيم سد جرف التربة بمنطقة عبادلة بالتراب الجزائري سنة 1957 الذي يصل حجم مخزونه 980 مليون متر مكعب، يستغل كذلك في توفير المياه لأغراض صناعية وفلاحية بالخصوص.

محمد بنبراهيم

الكير من الأدوات التي لعبت دوراً كبيراً في تسهيل العيش وأعمال الطبخ ويعرف في المغرب كذلك باسم (الرابوز)، وهو المنفاخ الذي يستعمل في إيقاد الجمر وتسريع عملية الاشتعال سواء باستعمال الفحم في (المجمر) أو في الكانون أو عند استعمال الحطب ؛ ولذلك كنت لا تجد أي مطبخ يخلو منه سواء في البادية أو في المدينة، ولأهميته في المطبخ كنت تجده معلقاً مثله مثل باقي الأدوات والمواعين حفاظاً عليه.

لم تشر مصادر العصر الوسيط والحديث إلى وجوده ؛ فالحسن الوزان مثلاً وهو يعد الصناعات ومحلات بيع المصنوعات في مدينة فاس، وحتى الدقيق منها، مثل الإبر والأمشاط، لم ترد في كتابه *وصف إفريقيا* إشارة إلى الكير، مما يجعلنا نعتقد أن الكير من المصنوعات والأدوات التي عرفها المغرب في التاريخ المعاصر وخاصة في (القرنين 19 و20) ولاشك أنه من الصناعات التي احترفها اليهود. فكان منهم من يطوف في الأزقة والدروب إلى حدود سنوات الستين من القرن الماضي، وهو ينادي على من يشتري الرابوز أو من يصلحه "صاوب رابوز !" ؛ واليوم، وبعد التطور الذي عرفه المطبخ سواء في البادية أو في المدينة اعتماداً أساساً على الغاز فإن الكير فقد دوره ووظيفته إلا في النادر من البيوتات وأصبح له دور جديد كتحفة تظهر فيها مهارة الصانع التقليدي ويقبل على شرائه السياح من الداخل والخارج.

- نميز في لهجتنا الدارجة ما بين الرابوز وهو المنفاخ أو الكير الصغير الحجم أو متوسطه، والذي يستعمل في المطابخ، وما بين الكير الذي هو "رابوز" أو منفاخ ضخم يستعمله الحرفيون خاصة الحدادون وصانعوا نضوات الدواب (والصفيحة). ويتم تحريك دواسته باليد الواحدة أما الرابوز فتستعمل اليدين معاً في تشغيله ويكلف شخص بتشغيل الذي يستعمله الحدادون ؛ وهناك أحجام صغيرة جداً تشغل باليد الواحدة وتستعمل لرش بعض الأدوية المسحوقة مثل (دوا البرغوث).

ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1980 ؛ أبي يحيى الزجال، *أمثال العوام*، تح. بن شريفة، القاهرة، 1968 ؛ *معارض الصناعة التقليدية بالمدن المغربية العتيقة* ؛ م. الطويل، *النقل والتنقل في المغرب*، مرقون، كلية الآداب، الرباط.

محمد حجاج الطويل

كيران (ابن -) أسرة مشهورة بفاس، وكانت موجودة في عدوتي الأندلس والقرويين، وما جاورهما من الأحياء العتيقة، وفيها التجار. والنظار، والعلماء، والقضاة، والأخيار، وهي فرق عديدة، كأهل الجوطية، وأولاد سيدهم، وعم عزوز، والحماص والفاتحي وغيرهم كثير.

وقد انتقل - منذ القديم - كثير من أفراد هذه الأسرة إلى السودان، ومليلية، وطنجة، والعرائش ومكناس والدار البيضاء والجديدة، ومراكش وعين سيدي ملوك (ناحية وجدة) قصد التجارة. والقيام بمهام القضاء، فكانوا مثال الجدية، والاستقامة، والسمعة الطيبة.

كيران (ابن -) **أحمد** من أوائل الشبان الفاسيين الذين انجذبوا نحو النضال السياسي، وتحمسوا لمظاهرة الاحتجاج على صدور الظهير البربري سنة 1930، وشاركوا فيها بقراءة اللطيف في رحاب القرويين، ودعوة الناس إلى لبس العمامة المغربية كشعار وطني موحد، فألقي عليه القبض أثناءها بسبب مقاومته لأحد رجال الشرطة، وضربه بمفتاح دفاعاً عن النفس، مما أدى إلى موت الشرطي، وتعرض المعني بالأمر إلى أنواع مختلفة من الاضطهاد من قبل زبانية الاستعمار، إذ كانوا يخصونه من بين رفاقه بكثير من المضايقة والتعذيب، ولازال التاريخ يذكر رده المسكت للباشا ابن البغدادي في إحدى محاكماته لما سأله بقوله : "لقد أكثرتم من اللطيف "فأجابه على الفور" ما ذا تريد أن نقول بدله في المسجد أنقول يا ويلنا بدل يالطيف "، فأفحمه، وأطلقها كلمة مدوية تتردد على أفواه سجناء تلك المظاهرة، وبقي صابراً ثابتا، وفياً لمبادئه الوطنية إلى أن لقي ربه راضيا مرضيا.

كيران (ابن -) **أحمد** المدعو **الدفويطي** بن عبد المجيد بن التهامي، كان من الأخيار، يحب الأشراف والعلماء ويتواضع معهم، وبقي على هذه الحالة إلى أن اعتراه مرض الكبر.

توفي في 16 ربيع الثاني 1344 / 1925، ودفن بروضة أولاد بنونة، قرب جامع الأندلس.

كيران (ابن -) أبو **بكر** بن **محمد** الطيب بن عبد المجيد، علامة مشارك نحوي مطلع، أخذ عن والده بفاس، ثم تصدى للتدريس ونشر العلم، وتتلمذ عليه محمد بن المدني كنون ؛ هذا بالإضافة إلى أنه كان يؤم المصلين بمسجد زقاق الماء المنسوب لأبي عبد الله التاودي.

توفي وله عقب يوم الخميس 14 جمادى الثانية 1267 / 1850 ، وشيعت جنازته في محفل رهيب ؛ وقد دفن إلى جانب أبيه بروضة العلماء بالقباب خارج باب الفتوح.

كيران (ابن -) **الحبيب** بن **التهامي** بن حمدون الفاسي أصلا، المراكشي موطنا، علامة مشارك، فقيه موثق خطيب مصقع.

توفي بمراكش في ليلة الجمعة 15 رجب الفرد 1318 / 1900، وبها دفن.

كيران (ابن -) **حمادي** المدعو الزبطة بن الحسن، ساقط التكليف.

توفي سنة 1308 / 1890 ، ودفن بداره برأس الجنان من مدينة فاس.

كيران (ابن -) **العباس** بن **محمد** بن عبد الكريم، ولد بفاس وأخذ عن الشيخ حمدون ابن الحاج، ومن في طبقته ؛ ثم رحل إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، وزيارة قبر الرسول عليه السلام، فاجتمع هناك بطائفة من الشيوخ الأعلام، والأئمة العظام.

علامة مشارك في الفقه وعلوم البلاغة، ماهر في الحديث والتفسير والتصوف، محقق في النحو والتصريف، عارف بصناعة المنطق والأصلين ؛ كان معتدل القامة، نحيل الجسم، أبيض اللون، منور الشيبة، ذا وقار وهيبة، سهل الجانب، في الحق، يملأ فراغه بالأذكار، والصلوات، ونشر العلم.

تولى قضاء مكناس فكان ينتصر للمظلوم من الظالم، ولا يخاف في الله لومة لائم، لم يلاحظ عليه ما يشير، ولا ما يعاب، وما سمع أن أحداً رشاه، مما أهله لحظوة السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام الذي عينه على رأسه المجلس العلمي لشرح أحاديث صحيح الإمام البخاري بحضرته طيلة الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان.

له حاشية على خطبة الشيخ ميارة الصغير على المرشد، وحاشية على صحيح الإمام البخاري في سفرين وشرح خطبة الألفية إلى غير ذلك من الحواشي والشروح المفيدة.

توفي بمكناس إثر إصابته بمرض الطاعون في 11 من ذي القعدة 1271 / 1854، وبها دفن. وقد خلف عدداً من الأبناء في كل من مدينتي فاس مسقط رأسه، ومكناس مقر عمله.

كيران (ابن -) **عزوز** ، كان من التجار ذوي الثروة والجاه ومن أعيان الأمناء في وقته، يحب الأشراف، وأهل العلم والخير، ويكرمهم ويودهم ؛ وكانت له القبضة الحسنى على دينه، وبقي على حالته المرضية إلى أن توفاه الله بفاس.

كيران (ابن -) **محمد الطيب** بن أبي **بكر**، فقيه نوازلي، علامة مشارك، أخذ عن أبيه، وعن محمد بن حمدون ابن الحاج ومحمد بن عبد الرحمن الفيلالي وأحمد المرنيسي وغيرهم.

له تآليف عديدة، منها : رحلة في الحج سماها *"الرحلة الفاسية المزوجة بالمناسك المالكية"* ضمنها مناسك الحج بترتيب حسن على مذهب الإمام مالك طبعت بفاس على الحجر دون تاريخ.

توفي يوم السبت 12 شعبان 1314 / 1896. ودفن بروضة العلماء بالقباب خارج باب الفتوح.

موسوعة أعلام المغرب، ج 7-8-9، تح. محمد حجي ؛ عبد الكبير بن هاشم الكتاني، *زهر الآس في بيوتات أهل فاس*، ج 2 ؛ عبد السلام ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب* ؛ محمد مخلوف، *شجرة النور الزكية في طبقات المالكية*.

عبد الرحمن القباج

كيران، (ابن -) **محمد الطيب** بن **عبد المجيد** ابن كيران هو شيخ الجماعة بفاس وأحد العلماء البارزين خلال عهد المولى سليمان (1792-1822). يُجمع الذين ترجموا له أنه كان يعرف أكثر الفنون بالاجتهاد لا بالتقليد، وتشهد له على ذلك مؤلفاته التي أصبح البعض منها متداولا بين طلبة القرويين والمدارس.

تتلمذ محمد الطيب بن كيران على محمد التاودي بن سودة وعمر الفاسي ومحمد بن الحسن بناني ومن عاصرهم من علماء فاس، وقد اشتغل بالتدريس فكان من جملة تلامذته السلطان المولى سليمان الذي أصبحت تجمعه بشيخه علاقة حميمة ومن الفنون التي درسها ابن كيران بفاس التفسير والمنطق والتصوف والنحو والبلاغة. وقد ألف في كل هذه الفنون وغيرها. ومن أهم مؤلفاته : *شرح توحيد المرشد المعين*، *وشرح الخريدة في المنطق*، وحاشية على *توضيح ابن هشام*، *وشرح على الحكم العطائية*، وآخر على *الصلاة المشيشية*. ونظمه في المجاز والاستعارة مشهور بين الطلبة وقد شرحه أكثر من عالم.

وكان محمد الطيب بن كيران يتمتع باحترام كبير من طرف السلطان المولى سليمان الذي كان يستشيره في الكثير من المشكلات. ومما يدل على العلاقة الخاصة التي كانت تجمع بينهما تطابق مواقفهما المذهبية وهو ما يتجلى من خلال مؤلف اشتركا فيه، ويدور حول مسألة الكسب، كما يتجلى ذلك التطابق في ردهما على الدعوة الوهابية التي وصل صداها إلى المغرب عند بداية القرن التاسع عشر. ويظهر جلياً من الرسالة التي حررها ابن كيران حول مسألة الكسب، وذلك بناء على توجيهات من المولى سليمان، أن كلاهما كان متشبثاً بموقف أهل السنة فيما يتعلق بخلق الأفعال ومسؤولية العبد عنها، وقد اختارا موقفاً وسطاً بين مذهب الجبرية ومذهب القدرية، وهو موقف أوجزه أحد العلماء في أن "أفعال العباد خلق للرب كسب للعبد". وتتضمن هذه الرسالة كذلك موقفهما من مسألة التكفير، حيث عارضا

فكرة تكفير مرتكب الكبائر، وهذا بالضبط ما جعلهما ينتقدان الوهابيين و يُعارضان تكفيرهم للمتعلق بالأولياء.

وكان محمد الطيب بن كيران من أوائل العلماء المغاربة الذين اطلعوا على آراء الوهابيين وتصدوا للرد عليها. ويخبرنا أحد تلامذته ومعاصرية، أحمد بن عبد السلام بناني (انظر ترجمته) في كتابه *الفيوضات الوهبية في الرد على الطائفة الوهابية* أنه عندما رجع من الحج في سنة 1803 سلم إلى شيخه ابن كيران رسالتين منسوبتين إلى الوهابيين وقد انتقلت الرسالتان بعد ذلك إلى يد السلطان فكلف ابن كيران بالنظر في محتواهما وتحرير رد في الموضوع. وقد كتب ابن كيران في ذلك رسالة تقع في حوالي خمسين صفحة فند فيها آراء الوهابيين وخاصة ما يتعلق بتكفير المتوسل بالأنبياء والأولياء. وفي سنة 1811 عندما قرر المولى سليمان إرسال ولده إبراهيم إلى الديار المقدسة لاداء فريضة الحج كلف ابن كيران بتحرير جواب رسمي على المذهب الوهابي، وقد حرره وفقاً لتعليمات السلطان فجاء أقل عُنفاً وتشدداً من مؤلفه السابق، لكنه يعكس نفس الموقف الرافض لتطرف الوهابيين ومغالاتهم في مسألة التكفير على الخصوص. وقد حمل المولى إبراهيم هذا الجواب معه، وكان بصحبته وفد من العلماء المغاربة كلفهم المولى سليمان باستطلاع آراء الوهابيين والتأكد من ممارساتهم.

توفي محمد الطيب بن كيران في السنة نفسها التي حج فيها ولد السلطان (1812)، وتركت وفاته فراغاً كبيراً على مستوى النخبة العالمة بفاس. وبموته في سنة 1227 / 1812 فقد المولى سليمان أهم سند كان يتوفر عليه في صفوف العلماء، وقد ظهر أثر ذلك في تلاشي الصلات التي كانت تجمعه بالعلماء، خاصة بعد هزيمة زيان في سنة 1819 وخروج أهل فاس عن طاعة السلطان مباشرة بعد ذلك.

م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*، ج 3، ص. 2 ـ 4 ؛ م. الطيب بن كيران، *رسالة حول الدعوة الوهابية*، مخطوط الخزانة العامة، رقم د 2594 ؛ ابن كيران والمولى سليمان، *جواب في مسألة الكسب*، مخطوط، رقم د 1838.

محمد المنصور

كيران (ابن -) **مَحمد** بن **العباس** بن **محمد** بن عبد الكريم، فقيه عدل، وثاني أبناء أبيه بفاس.

توفي في يوم 16 من في الحجة 1271 / 1852، ودفن بزاوية الشيخ ابن إبراهيم بدرب الحرة.

كيران (ابن -) **مَحمد** بن **عبد المجيد** بن عبد السلام، فقيه علامة، أديب شاعر، وأخ شقيق لمحمد الطيب المشهور بالتأليف والتصنيف ؛ وقد حذا حذوه، فكان له نظم في الجمل حادي به لامية ابن المجراد السلوي، وتقييد في أنواع البديع، وبسط المقبوض في مبادئ علم العروض، إلى غير ذلك من التقاييد والأنظام.

توفي يوم ثاني محرم الحرام 1214 / 1799 ودفن بروضة العلماء بالقباب خارج باب الفتوح.

كيران (ابن -) **محمد** بن **محمد**، فقيه علامة، ولد بفاس سنة 1317 / 1899، وكان مدرسا بالقرويين، وفي فجر الاستقلال أسندت إليه خطة القضاء، وسمي مستشارا بمحكمة الاستئناف، ثم تولى رياسة محكمة وجدة ؛ وكان في ذلك كله مثال الصدق والعفة والنزاهة.

وافته المنية يوم الاثنين 26 ذي الحجة 1398 / 1979 إثر حادثة سير في الطريق الرابطة بين وجدة وفاس، ودفن بروضة أولاد ابن كيران بالقباب، خارج الفتوح.

كيران (ابن -) **محمد** بن **محمد الطيب** فقيه تولى القضاء بمدينة الجديدة، ثم رجع إلى فاس مسقط رأسه، وبها أدركه الأجل المحتوم.

كيران (ابن -) **محمد** المدعو **المشوه**، كان من كبار التجار ذا الكلمة المسموعة لدى المخزن يستشيره في كل صغيرة وكبيرة لها علاقة بالميدان الاقتصادي ؛ وقد تولى نظارة أحباس القرويين مدة، ثم تخلى عنها.

محمد حجي، *موسوعة أعلام المغرب*، ج 7. 8. 9 ؛ عبد الكبير بن هاشم الكتاني، *وفيات الصقلي*، تح. أحمد العراقي ؛ عبد السلام ابن سودة، *دليل مؤرخ*، الحسن بوعياد، *الحركة الوطنية والظهير البربري*.

عبد الرحمن القباج

كيران (ابن -) **المكي** بن **عبد السلام** من خيرة أعلام المغرب ممن اقترن اسمهم بالقرآن الكريم وقراءاته وتجويده، وُلد بفاس سنة 1911. وكان أول اتصال له مع القرآن الكريم عند دخول الكُتاب، فحفظه برواية ورش عن نافع على الفقيه سيدي أحمد البرنوصي بفاس ؛ ثم دخل جامع القرويين لطلب العلم ولكنه لم يلبث أن خَرج منه ليمارس التجارة بغرض إعالة أسرته ولم يكن عمله هذا ليمنعه من الارتباط بالعلم ودوام الصلة بأهله، فكان لذلك حريصاً على الاتصال بالعلماء يزورهم ويجالسهم ويُحضِرهم إلى بيته.

وفي أواخر الستينات صرف همته بالكلية إلى علم القراءات وبدأ في تحصيله من علماء المشرق الذين كان يلتقي بهم أثناء سفره إلى الحرمين الشريفين، وهو سفر كان يقوم به بشكل منتظم وقار كل سنة، من شعبان إلى المحرم. وقد تلقى في هذا الصدد عن شيوخ أجلاء في القراءات السبع والعشر من أمثال الشيخ عبد العزيز عيون السود شيخ قراء الشام والسيد محمد فتح شيخ القراء بالهند، والسيد عباس قاري أحد شيوخ القراءات ببخارى والسيد عبد الغفور الداروبي أحد كبار علماء الشام.

وفي هذه المدة رغب إلى العلامة السيد مولاي الشريف العلوي الذي كان يُتقن هذا العلم وكان مقيما بمكناس في أن يخصص لأهل فاس يوما يدرسهم فيه، فاستجاب لطلبه وذلك في سنة 1971 ؛ وبدأ يأتي يوم الأحد من كل أسبوع إلى القرويين فيدرس بها من العصر إلى العشاء. فلما تمكن الشيخ المكي من هذا العلم أخذ مشعل التدريس له فانطلق ينشره ويعلمه وكان أول ما بدأ به هو علم التجويد وذلك في الزاوية الصديقية بفاس كل يوم جمعة من العصر إلى العشاء، ثم انتقل بعدها إلى القرويين وهو مع كل ذلك يمارس عمله وتجارته، ولكنه في أوائل الثمانينيات اختار أن يتفرغ بشكل نهائي للقرآن الكريم بعد أن اعتزل التجارة، فكان يعقد مجالس متعددة في اليوم الواحد مع مجموعات متعددة وفي أماكن مختلفة منها في القرويين، ومنها في مسجد عرصة الطاهريين الذي بناه على نفقته في الحي الذي يسكن فيه. ومنها في منزله، وكان الطلبة يتوافدون إليه من كل جهة كل يقرأ عليه القراءة التي يريدها. وقد طلب منه مجموعة من علماء القرويين، أن يعلمهم التجويد فخصص لهم عشية الأحد واستفاد منه الكثير منهم. وبقي على هذه الحال حتى مرض سنة 1995. حيث لم يعد يقوى على الخروج، وبقي مع ذلك يدرس في بيته.

وتجدر الإشارة إلى أنه عندما كان يسافر إلى الديار المقدسة، كان يقوم بنفس ما كان يقوم به في المغرب حيث كان يدرس عليه الطلبة هنالك. وكانت له مجالس متعددة في اليوم الواحد، وهكذا تأتّى لطلبة كثيرين من سائر البلاد الإسلامية أن يأخذوا عنه ويتتلمذوا عليه، واعْتُبِرَ عُمدة في مجال التجويد والقراءات.

وقد اتصف إلى جانب ذلك بخصال رفيعة وأخلاق عالية كريمة حمل عليها نفسه وتزكى بها من طرف شيوخه في التصوف الذين كان أولهم الشيخ سيدي محمد بن الصديق الغماري (ت. 1354)، ثم الشيخ سيدي عبد الكبير الصقلي الذي حظي بالدفن بجانبه خارج باب الفتوح بفاس، ثم سيدي محمد بن علال الوزاني والشيخ محمد بن الحبيب دفين مكناس.

وقد عرف بالتقوى والتواضع والأدب ولين الجانب والكرم وصلة الرحم وتفقد كل واحد من الأصحاب والإحسان إلى المساكين والأرامل واليتامى في صور نادرة وممارسات مثالية.

وكان الشيخ الجليل سيدي عبد الله بن الصديق الغماري يسميه حاتم المغرب. ولأجل ذلك اجتمعت عليه القلوب وأقر له بالفضل القاصي والداني ووضع له القبول لدى كل الناس بجميع اتجاهاتهم ومشاربهم.

توفي يوم الخميس 19 ذي الحجة 1421 الموافق لـ 15 مارس 2001، وآخر ما سُمع منه "وبالحق أنزلناه وبالحق نزل" سورة الإسراء.

عبد السلام ابن كيران

كيران (ابن -) **المرتضى بن بوبكر**، فقيه ولي الكتابة مع باشا فاس بوشتى ابن البغدادي الجامعي.

توفي في أوائل القرن الرابع عشر للهجرة وكان له عقب.

عبد الرحمن القباج

كيرشبوم (پيير -) Pierre Kirschbaum محامي فرنسي، كان من جملة المحامين الذين استقروا بالمغرب مثل "پول بوتان" "وجان شارل لوگران" الذي تفهم القضية المغربية ورافع لصالح مقاومين مغاربة دون مقابل، مما أثار حنق الغلاة من المعمرين الذين كادوا أن يفتكوا به في مناسبتين .. أما پيير كيرشبوم - وهو من هيئة محامي الرباط - فقد اختار أن يربط مصيره بكبار رجال المخزن المغربي الذين اتخذوا موقفاً مناهضاً لإجماع المغاربة حول ضرورة إعادة السلطان محمد بن يوسف إلى عرشه، كخطوة أولى لإنهاء الأزمة المغربية التي تفجرت مباشرة بعد 20 غشت 1953.

وهكذا فقد كانت لهذا المحامي علاقات مع عبد الرحمان الحجوي مدير البروتوكول قبل رحيل محمد بن عرفة، وقد كلّف برعاية مصالح الحجوي، لذلك تم طرده من المغرب في 18 أكتوبر 1956.

La Vigie Marocaine (لافيجي كاروكين)، ع. 16248، الجمعة 19 أكتوبر 1956.

محمد وحيد

گيسر أو قيصر (مركز -) ترجع تسمية هذا المركز حسب باروكير كلاري (M. Barrouquère - Claret) إلى احتلاله لموضع مدينة قديمة كانت تدعى المدينة القيصرية. ويتم ربط ذلك بوجود آثار أسوار وبنايات قديمة لا زالت معالمها تظهر بوضوح على أرضية السوق الأسبوعي الحالي لهذا المركز.

ويتميز مركز گيسر باحتلاله لموضع وموقع لهما أهمية استراتيجية أكيدة، بحيث يقع على قمة سفح مجرى مائي موسمي يتعمق داخل هضبة الشاوية العليا ويتغذى من عين متفجرة بجوار هذا الموضع. ونظراً لتوفر الماء والتربة بمخروط الإرساب النهري الذي تكون عند قدم السفح، شكل هذا الموقع مجال استقرار قديم للسكان وللزراعة الموسمية والشجرية، الشيء الذي جعله يتخذ صبغة واحة وسط الجزء الجنوبي من الشاوية العليا التي تسود بها تربية الأغنام وزراعة الحبوب الخفيفة.

وترجع نشأة المركز الحالي لگيسر إلى عهد الاستعمار باتخاذ سلطات الحماية من موقعه مركزاً عسكرياً وإدارياً داخل تراب قبائل أولاد سي بن داوود. وبحكم قربه من سطات (25 كم) ظل هذا المركز يخضع لنفوذ هذه المدينة التي شكلت منذ ذلك العهد المركز الإداري الرئيسي للشاوية العليا برمتها.

ولم يعرف مركز گيسر انتعاشة عمرانية ملحوظة إلا بعد

إحداث إقليم سطات سنة 1967. وعلى إثر ترقية سطات إلى رتبة عاصمة إدارية لإقليم الشاوية تمت ترقية مركز گيسر إلى مستوى مقر لقيادة أولاد سي بن داوود. وقد شكل استقباله لبعض المرافق الإدارية تدريجيا انطلاقا من نهاية عقد السبعينيات عاملا أساسيا في هذه الانتعاشة التي تجلت في تنوع بنياته التجارية وفي إقبال السكان على الاستقرار به. فانتقل عدد سكانه من 216 نسمة سنة 1971 إلى 1361 نسمة سنة 1994. ويقدر عددهم في بداية القرن الواحد والعشرين بحوالي 3000 نسمة. ويؤكد ذلك التوسع العمراني الملحوظ الذي شهده المركز منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين.

يشكل القرب من سطات أحد العوامل التي تحد من دينامية مركز گيسر الذي يعد قطبا لا يستهان به داخل قبائل أولاد سي بن داوود ومحطة طرقية مهمة على الطريق الرابط بين سطات والبروج. ويتجلى تأثير هذا القرب من خلال استقرار حوالي نصف الموظفين العاملين بمختلف المرافق الإدارية لگيسر (حوالي 60 موظفا سنة 2003) بمدينة سطات. كما أن أغلبية أعضاء المجلس القروي المنتخب في نهاية سنة 2003 يقطنون أيضا بسطات. ونتيجة لذلك تظل نسبة مهمة من الدور المشيدة بالمركز غير مسكونة وخاصة بالتجزئات الثلاث المحدثة خلال العقدين الأخيرين. وكان إحداث هذه التجزئات بداية تشكل أحياء على النمط الحضري، على خلاف حي السكن الاقتصادي المشيد في إطار مساعدة للأمم المتحدة (P.A.M.) وحي السكن غير اللائق المحتل لما تبقى من الثكنة العسكرية الذين يغلب عليهما الطابع القروي.

وفي مقابل بطء وثيرة تطور الوظيفة السكنية تعرف أنشطة گيسر دينامية ملموسة. ويتجلى ذلك من خلال توفره على جهاز تجاري كثيف ومتنوع. فعدد محلات التجارة والخدمات بلغ في بداية سنة 2004 : 173 وحدة موزعة بين 35 صنفا، هذا فضلا عما يزيد عن 20 محلا تجاريا للخردة والخشب داخل الحيز المخصص للسوق الأسبوعي. وتعزى هذه الوفرة إلى كون كيسر قد أصبح يشكل مركزا تزود بالنسبة لأعداد كبيرة من التجمعات السكنية القروية المحيطة به، والتي يقيم بها أيضا عدد لايستهان به من التجار ومزاولي الحرف والخدمات. ويشكل ذلك عاملا آخر من عوامل محدودية دينامية التعمير بهذا المركز.

هكذا فمركز كيسر الذي اكتسب خلال نهاية القرن العشرين طابعا حضريا جليا ظل قرويا من حيث الاعتماد الكلي لأنشطته على الأرياف المحيطة به. ويتأكد هذا الطابع أيضا من خلال الدور الذي يضطلع به كيسر كأول سوق أسبوعي لقبائل أولاد سي بن داوود وأحد الأسواق الكبرى للشاوية على الإطلاق وخاصة في ميدان تجارة الأغنام والحبوب والقطاني وفيما يتعلق بتزويد سكان الأرياف بمختلف البضائع والخدمات.

ويتمثل أهم تحول شهده مركز گيسر وأبرز مميزاته في انتقاله من تجمع صغير يقوم على الوظائف التي تحولها له طبيعته كنقطة ماء وكموقع دفاعي استراتيجي إلى مركز يتنامى حجمه ويفرض يوما بعد يوم وجوده كتجمع تجاري وكقطب إداري وكمحطة طرقية، الشيء الذي من شأنه أن يساهم في تطور حجمه الديموغرافي.

M. Barrouquère - Claret, *Settat, centre historique de la Chaouia*, Ed. Larose, Paris, 1919, 200 p. ; M. Chouiki, *Settat et son rôle régional*, Doctorat de Troisième Cycle, Université de Tours, 1985, 471 p.

المصطفى شويكي

الگيش، لعل اللجوء إلى قبائل معينة وإعفاءها من أداء الضرائب الشرعية، وما شابهها من الكلف والمغارم، ومنح رجالها أراضي فلاحية يستغلونها مقابل الخدمة في الجندية مدى الحياة، لظاهرة متميزة وعريقة في تاريخ المغرب، ترجع على الأقل إلى عهد الخليفة الموحدي يعقوب المنصور (580 . 599 / 1174 . 1199)، حين أقدم على ترحيل قبائل بني هلال العربية، وأسكنهم في منطقة الغرب، متخذاً منهم جيشا في خدمة الدولة. بيد أن هذه المجموعات القبلية لم تندمج نهائيا في مؤسسة الجيش ولم تحتل مكانة مرموقة في دواليبها إلا مع السعديين، بالرغم من كون هؤلاء لم يعتمدوا عليها وحدها، حيث عملوا على تأسيس جيش نظامي تطعم صفوفه بعناصر محلية وأجنبية.

وقبل التعرض إلى هذا الجانب، تجدر الإشارة إلى أن مؤسسة الجيش كانت تعد من الدعائم الأساسية في نشأة ومصير الدول بصفة عامة، وضمنها الدول العربية الإسلامية طبعا، والمغرب بصفة خاصة. ونقصد بهذا الدور الحاسم الذي كانت تضطلع به هذه القوات العسكرية، سواءٌ كانت نظامية ومنقادة للدولة، أو عبارة عن حشود قبلية أو من المتطوعة، في نشأة الدول التي تعاقبت على الحكم في المغرب، وضمان وجودها وتوسيع رقعة نفوذها أو ضمورها واندراس معالمها على أن طبيعة تكوين هذه القوات وأصولها ومشاربها الاجتماعية والثقافية، وكذا مستوى تكوين وتدريب رجالها، ونظام ضبطهم والتحكم فيهم، سواء وقت السلم، أو في ميادين القتال، كلها عناصر ومؤشرات كانت تختلف طبعا من قطر إلى آخر، وتعكس المستوى الحربي والتقني والمادي والثقافي للمجتمع والكيان السياسي اللذين تنتمي إليهما وتُؤتمر بأوامرهما.

ولا بأس أن نستدل هنا بما ورد في رسالتين مخزنيتين حول المكانة الخاصة والمتميزة لفرق الگيش ورؤسائه في الدوائر المخزنية العليا. الأولى وهي بتاريخ 20 رجب 1290، الموافق 13 شتنبر 1873، وجهها الحاجب موسى بن أحمد إلى السلطان الجديد مولاي الحسن، يومين فقط بعد عقد البيعة له بمدينة مراكش، يلتمس منه فيها الاعتناء بأحد قواد گيش المغافرة بالحوز يدعى محمد بن الطيب بودلاحة، والمتوجه صحبة جماعة من إخوانه إلى ناحية بوريقي بحاحة، حيث كان

مولاي الحسن هناك على رأس جيوشه، وذلك : "بقصد التعزية وأداء البيعة ... فكتبنا صحبته هذا ننبّه سيدي على خدامه ليباشرهم بما ينبغي أن يباشروا به من طيب الكلام والوعد الجميل والمبالغة في الدعاء لهم، فإنهم خاصة جيشه السعيد كما لا يخفى وينقلونه لإخوانهم وأولادهم ويقع منهم موقعه ..."

وأما الرسالة الثانية، فهي لشخص يدعى عمر بن سعيد، وجهها إلى الوزير الصدر أحمد بن موسى، يقترح فيها ما يراه مناسبا لإنهاء النزاع المشتعل بين قبيلتي الشراردة وبني أحسن، حيث كتب يقول : "... وعليه، فنحب من سيادتك أن تنهي أمرهم لمولانا المؤيد بالله، يجبر حالهم بعزل العمال عنهم هذه الساعة، ويتوجيه من يصلح بهم على كل فريق، تسكينا لروعتهم، لأنهم جناح من أجنحته لا مندوحة له عنهم..."

وترد في كتابات الإخباريين المغاربة وكذا بعض الوافدين على المغرب من الأوربيين، ارتسامات وملاحظات أصحابها، حول أنواع فرق قبائل الگيش، ومواطنها، ومكانتها في الجهاز العسكري، في تواريخ مختلفة من القرن التاسع عشر، لا بأس أن نستأنس بما جاء في بعضها.

ففي سنة 1810 ، وفد على المغرب الضابط الفرنسي النقيب بورل (Cap. Burel) ، في محاولة استمالة السلطان مولاي سليمان لتأييد سياسة الأمبراطور نابليون بونابارت (Napoléon Bonaparte) في حوض البحر المتوسط الغربي. وبالمناسبة، أعد مذكرة حول الجيش المغربي، نقتبس منها ما يلي : "... يتكون جيش الأمبراطور من جند تؤدى لهم رواتب، ومن فرق القبائل، ثم من العناصر التي كانت تعسكر دوما في جهات مختلفة من الأمبراطورية، وبالخصوص في تطوان، وطنجة، وأصيلة، ورباط الفتح، والصويرة ...".

وأما صاحب *"اختصار الابتسام"*، فيقول بدوره :

"... وأصناف جيشه (السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام) من خمس قبائل، وأكثرهم الجيش البخاري الذين بمكناس، ثم يليهم في الكثرة الجيش الفاسي أولاد جامع وشراگة ؛ ويليهم أهل الأوداية الذين بمراكش، ويليهم الشراردة وهم الذين في ءازغار، ويليهم الأوداية الذين تفرقوا في رباط الفتح، والعرائش، ووادي نفيس بسبب ما وقع منهم في الفتنة عليه كما سبق ...".

ويقول العربي المشرفي هو الآخر، في سياق حديثه عن مؤسسات الدولة المغربية في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن، ما يلي : "... فجيوشه الملازمون لخدمته حضراً وسفراً خمسة قبائل بل ستة،بخاري، وشرگي وجامعي، وشرادي، وأودي، وأهل سوس المنشية، وجيوش الثغور الريفية، وكلهم أهل خيل ؛ وعساكره الرجليه ليس لهم قبيلة مخصوصة، بل هم من سائر القبائل...".

من جهة أخرى، أكّد عدة مرات النقيب إركمان (Erckmann)، رئيس البعثة العسكرية الفرنسية بالمغرب، في تقاريره التي يرفعها إلى الحاكم العام بالجزائر، أو وزير الحرب بباريز، على الأهمية والمكانة المتميزتين لفرق الگيش، معتبراً إياها العمود الفقري لقطاع الجيش بصفة عامة. وهذا يعني أنه حتى أواسط العقد الثامن من القرن التاسع عشر على الأقل، ظلت هذه الفرق تهيمن على المؤسسة العسكرية، وتمثل أهم قوة عسكرية منظمة ورادعة بيد المخزن، إلى جانب فرقة عبيد البخاري، بالرغم من تناقص أعداد رجالها هي الأخرى، على امتداد الفترة، موضوع بحثنا هذا.

وكانت هذه القبائل تتكون أساسا من الأوداية، والشراردة، واشراگة وأولاد جامع، وأهل سوس. ويذكر هذا الضابط الفرنسي كذلك بأن فرقة اشراگة وبطونها الرئيسية، أولاد جامع، وحميان، وبني سنوس، وبني عامر، والشجع كانت تهيمن في وقته على باقي الفرق الأخرى.

على أن نفس الملاحظة تنطبق على فرقة الأوداية هي الأخرى، في الفترة السابقة، باستثناء الفترة ما بين 1830 و1847 ، حيث أبعدت عن تنظيم الگيش، بسبب تمردها على السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام. ومهما يكن من أمر، فإن حظوة قبيلة أشراگة ترجع إلى عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن (1276 . 1290 / 1859 . 1873)، ويرجع السبب في ذلك إلى مجموعة من العوامل، من أهمها تدخل الوزير العربي بن المختار الجامعي الحاسم، بصفته وقتئذ قائداً لقبيلة اشراگة وأولاد جامع لنصرة السلطان الجديد، وإفشال مساعي الأمير مولاي عبد الرحمن بن سليمان الذي، ما أن علم بوفاة المولى عبد الرحمن بن هشام، حتى غادر منطقة تافيلالت قاصداً مدينة فاس، ينشد حكم والده.

هذا، وقد تعززت صلات ءال الجامعي بالسلطان سيدي محمد فيما بعد، حين صاهره الوزير العربي الجامعي المذكور، بأخته السيدة فاطمة بنت المختار، الأمر الذي انعكس طبعا إيجاباً على كافة قبيل اشراگة وأولاد جامع. ثم علينا ألا ننسى كذلك أن مجموعة من القادة المرموقين المنتسبين إلى نفس الفريق، قد استطاعوا البروز والتفوق على أقرانهم، سواء في ميادين القتال، أو في تدبير شؤون بعض الحواضر والقبائل، كآل بوشتى بن البغدادي، وآل أبّ محمد الشرگي الذين تعاقبوا على باشوية فاس الجديد وقيادة قبيلة اشراگة وأولاد جامع، طيلة النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول بأكمله من القرن العشرين.

وأما الأوداية، وهم من أعراب بني معقل، فقد سبق أن نقلهم من مواطن استقرارهم بالصحراء جنوبي المغرب، السلطان أحمد المنصور الذهبي (986 . 1012 / 1578 . 1603)، وأقرهم في منطقة أزغار، متخذا منهم جيشا في خدمة الدولة السعدية، "... مراغمة لعرب جشم من الخلط، وسفيان وغيرهم ...".

وتنقسم القبيلة إلى ثلاثة فروع رئيسية، وهي أهل سوس، والمغافرة، والأوداية. ثم إن الإخباريين المغاربة يسهبون في الحديث عن ملابسات وظروف تجنيدهم العجيبة

من قبل السلطان مولاي إسماعيل (1140 ـ 1083 / 1672 ـ 1727). غير أن الأكيد والثابت في هذا كله، هو أن زواج هذا الأخير بإحدى سيدات القبيلة، وتحديداً من فصيل المغافرة، قد عزز ووطد نفوذ ومكانة القبيلة بأجمعها، في الجهازين المخزني والعسكري على السواء.

وأما الفريق الثالث المهم في تشكيلية قبائل الگيش هاته، فهي قبيلة الشراردة الذين ينتمون بدورهم إلى مجموعة بني معقل الصحراويين، ويتوزعون على الفصائل البارزة الآتية : زرارة، والشبانات، وأولاد دليم، وتكنة، وعامر، بالإضافة إلى فصائل أخرى أقل عدداً وأهمية، كأولاد إدريس وإداويلال.

وكان هؤلاء الشراردة مستقرين بالزاوية التي تحمل اسمهم في حوز مراكش، فتمردوا على السلطان مولاي سليمان (1206 ـ 1238 / 1792 ـ 1822) أولا، ثم على خلفه ابن أخيه مولاي عبد الرحمن بن هشام (1238 ـ 1276 / 1822 ـ 1859) الذي تغلب عليهم ونقلهم، أواسط العقد الخامس من القرن الثالث عشر الهجري، إلى ناحية أزغار، معززاً بهم صفوف قبائل الگيش بمنطقة الغرب. وفيما بعد، أدمجت عناصر أولاد دليم وتكنة في صفوف گيش حوز مراكش، في بداية عهد مولاي الحسن (1290 ـ 1311 / 1873 ـ 1894). فأصبح هؤلاء الشراردة يتوزعون على ثلاثة مواقع، منطقة أزغار على ضفاف وادي الرضم، وغزوان بناحية فاس، وشمالي مدينة مراكش. على أن أهم تجمع بشري لهم هو الذي كان بأزغار، حيث انتشروا في هذا المجال الفسيح والغني فلاحيا على النحو الآتي :

- في جنوبي المنطقة، ما بين سيدي قاسم ومولاي يعقوب، استقر أولاد دليم.
- في الوسط، زرارة.
- في الشمال، قرب سيدي گدار، الشبانات.

ومن جهة أخرى، كانت مجموعات من قبائل الگيش الثانوي وغيرها تتخذ مقراً لها بعض كبريات المدن والمراسي كفاس ومراكش ومكناس والعرائش والصويرة مثلا، مثلما أقر عبيد البخاري في مكناس.

وهكذا، استقرت مجموعات من هذه الوحدات بفاس "العليا"، أو "البيضا". أي فاس الجديد، مكونة ما تسميه الوثائق المخزنية "الجيش الفاسي" وهي :

- إداويلال وأولاد إدريس.
- ءال تافيلالت وما انضاف إليهم من العناصر من توات، وجبالة، وأهل الريف على الخصوص.

وأما گيش "أهل سوس المنشية"، أو "الجيش السوسي السعيد"، والمستقر بقصبة مدينة مراكش، فقد ورد ذكر عناصره في هامش رسالة الباشا إبراهيم بن سعيد الأجراوي إلى الحاجب موسى بن أحمد على النحو الآتي :

المنابهة	وعددهم	100	(12 منهم فروا من الخدمة).
أولاد يحيى	"	111	(7 " " ").
الرحالة	"	106	
أندوزال	"	106	
هوارة	"	112	(14 " " ").
اشتوكة	"	75	(2 فرا من الخدمة).
آيت سمگت وعددهم		100	
إداوزداغ	"	100	
منتاگة وآيت اگاس	"	050	
مسكينة	"	125	
گطيوة	"	030	
سندالة	"	030	، أي ما مجموعه 1045 جندي.

وورد ترتيب آخر لهذه الفرق في وثيقتين أخريين، الأولى بتاريخ ربيع 2 سنة 1287، الموافق يوليو 1870، والثانية بتاريخ 8 محرم 1289، الموافق 18 مارس 1872، على النحو الآتي :

البخاري، دمنات، الشبانات، هوارة، المنابهة، الرحالة، سمگت، الوصفان، القبلة، الحرار، أگدير، زمران، المحاميد، أولاد يحيى، اشتوكة، أهل أسرير. وبلغ عدد الفرسان والرماة والصبيان في الأولى : 407، و1614، و1110 ؛ وفي الثانية : 405، 1696، و1112.

وإلى جانب هذه الفرق الرئيسية، دأب السلاطين، بين الفينة والأخرى، على تجنيد عناصر من قبائل أخرى، وتوطينها في أماكن استراتيجية وحساسة، جاعلين منها نوعا من "الگيش الثانوي". وكانت هذه العناصر تنتمي على الخصوص إلى قبائل گسيبة، ومسگينة، والمنابهة (سوس)، وآيت يمور، والمنابهة، وأولاد مطاع، وحريبل (حوز مراكش)، وقطاية، وسمگت، وبني معدان، وبني ملال (گيش آيت الربع بتادلة)، والجيش الريفي من عناصر مختلفة (فحص طنجة)، والعرائش، وآيت خباش (تافيلالت)، ومجاط (ناحية مكناس)، وآيت إسحاق، وآيت عياش (الأطلس المتوسط)، وآيت يمور (تخوم الأطلسين المتوسط والكبير)، ثم رحلوا إلى تادلة، ومنها إلى منحدر جبل سلفات وسهل سبو بالغرب، وأخيراً استقروا بأحواز مدينة مراكش، والرحامنة، وعبدة...

هذه إذن، نظرة موجزة عن قبائل الگيش التي كان المخزن يعول عليها في كل وقت وحين، في تدبير شؤون البلاد، في المجالين المدني والعسكري، مانحا إياها عدداً من الامتيازات، الأمر الذي بوأها مكانة متميزة، ليس في قطاع الجيش فحسب، بل في الجهاز المخزني كذلك. ومن ثمة تشبث عناصرها، قواداً وجنداً، بمكتسباتهم ومعارضتهم كل تغيير وتحول في هياكل وبنى الجيش، مساهمين بذلك في إفشال كل الجهود والترتيبات التي كانت تهدف إلى تطوير المؤسسة العسكرية وتحسين وضاعها المتردية.

أما عن أعداد جند الگيش، ورواتبهم، ومؤنهم. فمن

شأن الجدول الآتي أن يعطينا نظرة عن العدد الإجمالي لقبائل الگيش، أو على الأقل لبعضها، في تواريخ مختلفة من القرن التاسع عشر، علما بأن هذه الأرقام تمثل أعداد جميع أنواع الفرق، أي الرماة، والخيالة، والمدفعيين، والعسكر، و"المسخرين"، و"المشاورية" :

الوحدات	الأعداد	التاريخ	ملاحظات
الگيش كله	من 15إلى 18000	1810	
" "	19360	1836	عدد العبيد السود، في نفس السنة، بلغ 10000 رجل.
" "	5170	1899	يتضمن هذا العدد عناصر من المنابهة، وآيت الربع، بينما كانت أعداد القبائل الرئيسية على النحو التالي : الشراردة : 2540 شراگة ـ أولاد جامع : 1325 الأوداية : 1110
الأوداية	من 7 إلى 8000	1810	
" "	5000	1825	
" "	693	187	أهل سوس ـ الرباط
" "	301	1876	عسكرهم بكل من رباط الفتح وحوز مدينة مراكش
شراگة	3235	1861	
" "	3517	1874	
الشراردة	429	1876	يمثل هذا الرقم مجموع عدد عسكر الگيش الشرادي بأزغار، موزع على أربع مآت وهي : ـ مائة الشبانات : 102 ـ مائة زرارة : 101 ـ مائة أولاد دليم : 172 ـ مائة تكنة : 54، مع الإشارة إلى أن كل مائة بها إطارا، بالإضافة إلى قائد رحى هذا العسكر وقتئذ، وهو مبارك بن الشاوية الدليمي

وتسمح لنا المصادر بالتأكيد على العناية الخاصة والمتواصلة التي كان يوليها كل من مولاي عبد الرحمن بن هشام ومولاي الحسن لقطاع الجيش والعسكر عموما، ولتنظيم فرق الگيش على الخصوص، وكلا العاهلين طبعا كانت له دوافعه ومبرراته، لا شك أن ظروف البلاد وأوضاعها قد اقتضتها، في فترة حكم كل واحد منهما، وعلى ضوء ما طرأ من تحولات على علاقات المغرب مع بعض الدول الاستعمارية الكبرى.

ونذكر، في هذا الصدد، ما جاء في ديباجة سجل من سجلات الخزانة الحسنية في موضوع الجيش، حول امتثال مولاي الحسن لما ورد في الكتاب والسنة "... في الاستعداد للإرهاب بتكثير العساكر والآلات، وتوفير الأجناد، إذ بذلك يمكن عن دين الله الدفاع، وتقام الشرائع، ويكثر الانتفاع والتعاون على هذا الأمر المحمود من مهمات الدين، وإقامة سنة الحق بين المسلمين ..." ولهذا، أمر وزير الحرب الفقيه عبد الله بن أحمد، صنو الحاجب موسى بن أحمد، بإحصاء أفراد الگيش والعسكر، وذلك بوضع قوائم دقيقة تتضمن أسماءهم، وأنسابهم، وأوصافهم، ومحل استقرارهم، لينضبط أمرهم وتستقيم أحوالهم.

وأما مضمون هذا السجل، فيتعلق بطبجية وعسكر گيش شراردة منطقة أزغار وما كان بحوزتهم من السلاح. وقد ذكرت أسماؤهم وأنسابهم، وأوصافهم ومكان سكناهم ونوع النشاط الذي كانوا يتعاطونه، خارج أوقات الخدمة في الجندية. فكان عدد الأولين 197 طبجيا، وعدد الآخرين 384 عسكريا.

وأما "الگيش الفاسي"، ومقره فاس العليا، فكان يتكون من الوحدات الآتية : إداويلال وأولاد إدريس، ءال تافيلالت، عبيد البخاري، ءال سوس المنشية : وكان منهم، طبعا، الخيالة، والرماة والمدفعيون كانوا يشتغلون في القصور السلطانية، "كالشويردات" (وهم أطفال صغار يتخذون أعوانا)، و"الصبيان"، و"البوابة"، و"الجنايتية".

إن ما أوردناه من أرقام، قد لا يساعد بما فيه الكفاية على استبيان اتجاه تطورها، أهو تصاعدي، أم تراجعي ؟ إلا أن الأرقام التي تمكنا من الظفر بها حول أعداد مختلف فرق الگيش وعبيد البخاري، تساعد على تلمس الاتجاه التراجعي لهذه الأعداد، وذلك على امتداد القرن التاسع عشر بأكمله، ولا سيما في النصف الثاني منه.

وقد أشار المؤرخ جان لوي ميج إلى هذه الظاهرة، على مستوى تنظيم الگيش. فبعد أن كان عدد رجاله يقدر بحوالي 20.000 فرد في بداية القرن التاسع عشر، تراجع إلى حوالي 9000 فرد سنة 1883 ، ليصبح في مطلع القرن العشرين، لا يُناهز 4000 عنصر.

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار مرامي وتوجهات الدولة في قطاع الجيش، وكذا ظروف البلاد الداخلية من جهة، والمستجدات على الساحة الأوربية من جهة أخرى، ناهيك عن الهزائم والنكسات التي منيت بها قوات المغرب الحربية، في وقعة إيسلي سنة 1844 ، ثم في حرب تطوان سنة 1859 ـ 1860 من جهة ثالثة، ربما أدركنا الخلفيات والأسباب التي ساهمت في التعجيل بتحييد دور قبائل الگيش، ومكانتها المتميزة في الجهاز المخزني، مع توالي الأيام والسنين في القرن التاسع عشر. وبدا هذا الاتجاه واضحا، بل غدا واقعا ملموساً، ابتداءً من سنة 1845 ، عندما شرع في تأسيس نواة عسكرية جديدة، نظمت على الطريقة الحديثة في فنون الحرب، وانضوى أفرادها كلية في سلك الجندية، دون الاشتغال في حرفة غيرها. وقد أريد لجل رجال العسكر الجديد الذي دعي بـ "جيش النظام"، أن يكونوا رماة وطبجية، أي أنهم يعملون في سلاح المدفعية، علما بأنه إلى حدود هذا التاريخ، ظلت نسبة المشاة إلى الخيالة جد ضئيلة.

وأما الأجور والرواتب التي كان المخزن يؤديها للجند،

فضلا عما كان يخصهم به من امتيازات وإنعامات، فإنها كانت أكثر انتظاما وأكبر قيمة نسبيا في النصف الأول من القرن التاسع عشر، مما صارت عليه في النصف الثاني من نفس القرن، وذلك طبعا لأسباب اجتماعية، واقتصادية، ومالية على الخصوص، علاوة على الأسباب التي أفرزها تطور علاقات المغرب بالدول الأوربية. ولا شك أن هذه الملاحظة تنطبق تماماً على فترة حكم المولى عبد الرحمن بن هشام، حيث اهتم دوما بقطاع الجيش بصفة عامة، وبقبائل الگيش بصفة خاصة، بعد أن عانى الأمرين، في بداية عهده، من الاضطرابات والفتن التي تسبب في إضرامها كل من الأوداية والشراردة.

وبالرغم من هذا وذاك، فإن المخزن كان يعول على أفراد تنظيمات الگيش [وعبيد البخاري، في ضمان الأمن في الطرق والمسالك الكبرى] وبالخصوص فيما كان منها ينطلق من الحواضر الكبرى كفاس، ومكناس، ومراكش، والعدوتين رباط الفتح وسلا أو يؤدي إليها، فضلا عن تكليفهم بحراسة المرافق والمؤسسات الحساسة في المدن المذكورة وغيرها، كالقصور السلطانية، وبيوت المال، ومخازن ومستودعات العتاد الحربي والذخيرة، وأماكن سكنى كبار أعوان المخزن، والسجون ...". أضف إلى هذا أن باشوات الگيش وعبيد البخاري، وقوادهم بمختلف رتبهم العسكرية، بدءاً من المقدم وانتهاء بقائد الرحى، كانوا يتمتعون بحظوة ومكانة رفيعتين لدى السلاطين. ومن ثمة تعيينهم مثلا في المناطق النائية من البلاد، وبالخصوص في مناطق الحدود أو في التخوم الشرقية والجنوب الشرقية كما في الشمال، كوجدة وناحيتها، وفگيگ، وتوات وباقي الواحات في المناطق الصحراوية المغربية، ومنطقة الريف وگلعية، في قصبة جَنّادة مثلا، أوعلى رأس مدن تقع في مجال جغرافي وطبيعي وعرو متمنع، وسط سديم من القبائل المناوئة لكل وجود أو سلطة مخزنية، كمدينة تازة مثلا، أو تارودانت أو تيزنيت. ويقى أن نشير هنا إلى نقطة وردت معطيات حولها في مصادرنا، وهي تكليف قواد قبائل الگيش وعبيد البخاري بمهام محددة في الزمان والمكان، إما تسخيرية أو تحكيمية، كاستخراج مستحقات المخزن مثلا من الضرائب وغيرها من الفروض والواجبات، ممن ظلت ذمته عامرة بها، أو كتبليغ أوامر المخزن ونواهيه، أو كالوقوف في عين المكان على فض وحل النزاعات والمشاجرات التي كانت تحدث، بين الفينة والأخرى، بين هذه الأطراف حول امتلاك حقوق الانتفاع من مصادر المياه. أو حول كيفية وطرق توزيعها واقتسامها بين ذوي الحقوق من القبائل المجاورة، أو حول المراعي وأراضي النجعة، أو حول أعمال الاغتصاب المختلفة للأرواح والممتلكات.

ونختم بذكر أسماء مجموعة من الأسر من تنظيم عبيد البخاري وتنظيمات الگيش الأخرى التي برز واشتهر عدد من أبنائها في الخدمة المخزنية، إما كقواد عسكريين أو خدام من خدام المخزن المرموقين، على النحو الآتي :

- عبيد البخاري :

آل أحمد بن مبارك (جد أبّ أحماد)

آل الخضر السلوي

آل بريك الحَبْشي

آل فرجي

آل الجيلاني بن حم

آل خنيشيش

آل بن يعيش

آل بن العلام

آل الفشار

- أشراگة وأولاد جامع.

آل المختار بن عبد المالك الجامعي

آل بوشتى بن البغدادي

آل علي بن الجيلالي الراشدي الطُّرَيْمي

آل ولد أبّ محمد الشرگي

آل بوشنافة

- الأوداية.

آل الطاهر بن مسعود المغفري الحسّاني

آل إدريس بن حمان الجراري

آل العربي بن بوعزة الأودي

آل الطيب بن محمد بودلاحة

- الشراردة وأهل سوس.

آل مبارك بن الشُّلَّيح الدليمي

آل عبد الله الزراري

آل إبراهيم بن سعيد الأجراوي

آل المنبهي

آل محمد بن ويدة السوسي (هو بخاري أصلا)

آل أحمد أمالك السوسي

محفظات وكنانيش الخزانة الحسنية بالرباط (1792 - 1912) ؛ كنانيش الخزانة العامة بالرباط ؛ محفظات مديرية الوثائق الملكية بالرباط ؛ محفظات وسجلات الخزانة الصبيحية بسلا ؛ عبد الرحمن ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس*، المطبعة الوطنية، الرباط، 1929 - 1933، 5 أجزاء ؛ *العز والصولة في معالم نظم الدولة*، الرباط، 1961 ، جزءان ؛ محمد بن الحسن الحجوي، *اختصار الابتسام عن دولة ابن هشام*، مخ. خ. ع. ر، رقم ح 113 ؛ العربي بن عبد القادر المشرفي، *الحسام المشرفي لقطع لسان الساب العجرفي، الناطق بخرافات الجاسوس سي، الظن أكنسوس*، مخ. خ. ع. ر، رقم ك 2276 ؛ أحمد بن خالد الناصري، *كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956، ج 9 ؛ وثائق خزانة الحرب بفانسن (A.G.V.) ؛ سلسلة 3H (1792 - 1912).

Delmas (Cap. Fort.), Etudes sur les guiches

marocains, Paris. *B.G.R., n° 1409, 1948* ; Le Coz (Jean), Les tribus ghichs au Maroc, Essai de géographie agraire, *R.G.M., n° 7, 1965* ; Michaux-Bellaire (Ed.), Les tribus arabes de la vallée du Lekkous, *Arch. Mar., vol. 4, 1905* ; Le Gharb, *Arch. Mar., vol. 20, 1913* ; J.L. Miège, *Le Maroc et l'Europe 1830-1894*, Edit. PUF, Paris, 1963, 5 tomes.

مصطفى الشابي

الكيف ، تنتمي نبتة الكيف إلى فصيلة كنابيس ساتيفة من النوع الهندي، وتنمو مع مطلع فصل الربيع في المناطق الرطبة والمعتدلة. يستمر نموها فصلين كاملين إذ يتم جمع المحصول في نهاية الصيف وبداية الخريف. وتتكون نبتة الكيف من جذور غير عميقة يكفي أن تكون مغطاة تحت التراب ومنها يخرج البرعم الذي يُكون النواة الأولى للجذع الذي يصل طوله إلى أزيد من مترين ونصف، يحيط بالجزء الصلب منه نسيج من الخيوط، وعلى طوله تتفرع أغصان صغيرة. ويُغطي الجزء الأعلى من كل الأغصان أوراق مسطحة الشكل، وتنمو بجانبها رؤوس مكدسة مزهرية يطلق عليها الفلاحون اسم "العيون" وهي التي تُستعمل في التدخين واستخراج المواد المنشطة. ونبتة الكيف هي في الأصل مؤنث غير أنها تحتاج إلى مذكر ينمو بجانبها إلى حدود مرحلة متقدمة ليبدأ في إفراز حيوانات منوية تنتقل إلى الأنثى لتلقيحها. ومع استنزاف الذكر لقواه تصفر أوراقه ويجف عوده فيتم انتزاعه ليترك المجال للأنثى لنموها إلى أن تصل إلى مرحلة النضج. وتعتبر نبتة الكيف من أقدم النباتات التي اهتم بها الإنسان إذ أن الصينيين كانوا أول من تنبه إلى الدور الغذائي لحبة الكيف منذ آلاف السنين قبل الميلاد، ثم تطور استعمالها إلى استخراج مادة الخيط من أغصانها. إلى جانب هذه الاستعمالات عمد الصينيون إلى استغلالها في صناعة الأسلحة إذ أنهم اكتشفوا أن قوس الرماية المصنوع من أغصان الكيف أكثر ليونة وصلابة من القصب، الشيء الذي دفع بالأباطرة الصينيين إلى تخصيص بعض أراضي الدولة لإنتاج الكيف قصد صناعة الأدوات الحربية. كما أن الصينيين أول من استخرج الورق من نبتة الكيف وكانت البداية تقتصر على إحراقها في المعابد وأثناء المآتم الجنائزية. وحرص الصينيون على الحفاظ على سر استخراج الورق من نبتة الكيف إلى حدود القرن الخامس قبل الميلادي لتنتقل، بعد ذلك، إلى اليابان ومنها إلى الشرق الأوسط. إلى جانب هذه الاستعمالات عمد الصينيون إلى استغلال نبات الكيف في صناعة الأدوية، حيث كانت توضع أوراق الكيف الخضراء على الجراح من أجل تلحمها. كما كانت حبات الكيف تدخل بدورها في تحضير مجموعة من الأدوية الطبية وكذا في مجموعة من الوجبات الغذائية. ثم انتقلت نبتة الكيف من الصين إلى المناطق المجاورة في اتجاه شبه الجزيرة الهندية وآسيا الوسطى. ومع هجرات الشعوب الهندوأوربية في اتجاه أوربا الغربية انتقلت معهم هذه النبتة، إذ يُشير هوميروس، خلال القرن الخامس ق. م.، في الإلياذة إلى أن "هيلينا" عمدت إلى تحضير مشروب منشط من النبات لزوجها ساعده على الخروج من الكآبة والحزن الذي كان منغمسا فيه. وانتشرت زراعة الكيف في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال توسعات الرومان حتى أن الإمبراطور "غاليوس" خلال القرن الثالث الميلادي نصح باستعمال الكيف لضمان السعادة والحيوية. وكان الرومان يمتلكون حقولا شاسعة من الكيف في جبال الألب الإيطالية وبلاد غاليا. وتعددت استعمالاته لتشمل ميادين صناعة الألبسة وسقوف البنايات وكذا بعض المواد الغذائية واستخراج بعض الأدوية وبذلك أصبحت هذه المادة مثل باقي المواد الحيوية التي كانت روما تستوردها من باقي ولاياتها في حوض البحر الأبيض المتوسط. بيد أنه مع انتشار المسيحية في أوربا الغربية عمدت الكنيسة الكاثوليكية إلى تحريم المواد المستخرجة من نبتة الكيف سواء في الطقوس الدينية أو لتحضير الموائد الغذائية، الأمر الذي دفع بأباطرة العهد الروماني إلى فرض نوع من الرقابة على زراعة واستعمال الكيف في مجموع الولايات الرومانية إلا بالحصول على ترخيص من طرف الإمبراطور. واسترجعت زراعة الكيف مكانتها مع بداية القرون الوسطى ومرحلة توحيد أوربا الغربية في عهد "شارلمان" قصد النهوض بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تعيش عليها أوربا خلال هذه الفترة، وساهمت الكنيسة في استرجاع هذه المكانة بإصدارها لمراسيم تبيح استعمال الكيف من أجل إنتاج الورق والزيوت وكذا في تحضير الأدوية. وفي سنة 1455 طبع كوتنبرغ Guttenberg أول إنجيل على الورق المستخرج من الكيف، الشيء الذي شجع على إعادة انتشار هذه النبتة في أوربا الغربية مما سمح بخلق مجموعة من المانيفاكتورات الصناعية لإنتاج القنب والورق والأقمشة ما بين القرن السادس عشر والسابع عشر الميلادي. ونتج عن هذه التطورات الصناعية بأوربا الغربية أن دخلت هذه الأخيرة في مغامرة الكشوفات الجغرافية الكبرى، إذ انطلق كريستوف كولومبوس في اتجاه أمريكا سنة 1492 وشراع سفنه وحبالها مصنوعة من مادة الكيف. وأحدثت هذه المغامرة ثورة في الأسطول البحري لباقي بلدان أوربا الغربية إذ أنها أكدت أن الأشرعة والحبال المصنوعة من خيوط الكيف، تمتاز بليونتها ومقاومتها للرطوبة والملوحة. وأصبحت معظم دول أوربا الغربية تعرف انتشار زراعة الكيف لسد حاجياتها التي تزايدت مع الثورة الصناعية. ومع بداية القرن العشرين تزايدت حاجيات أوربا إلى مادة الكيف خاصة مع الحروب العالمية الأولى والثانية، حيث أصبحت أوربا في حاجة إلى المزيد من المواد الصناعية التي تعتمد على الكيف لصناعة الأسلحة والأقمشة واستخراج المواد الطبية. ومع نهاية الحرب العالمية الثانية إلى بداية الستينيات أصبح الاهتمام بالكيف ذا طابع اجتماعي حيث اتخذته المجموعات المناهضة للحروب

وسيلة لإثارة الانتباه إلى احتجاجاتها. فمع بداية الستينات من القرن العشرين رفع جيل الهيبيين Hippies شعار إباحة استهلاك الكيف وكان في مقدمتهم نجوم الروك الأمريكيين والإنجليز وخاصة فرقة البيتلز Beatles إلى جانب فرقة "رولينغ استون". ساهمت هذا الموجات في إثارة الانتباه إلى المغرب وخاصة منطقة كتامة في الريف الأوسط التي أصبحت قبلة الراغبين في استهلاك الكيف حيث تنفرد المنطقة بطبيعتها الجبلية وجودة منتوجها من نبات الكيف. وتتميز نبتة كيف المغرب عن مثيلاتها في العالم بكونها من النوع المنشط الهادئ نظرا للخصوصيات البيومناخية التي تمتاز بها منطقة كتامة. وإذا كانت المصادر التاريخية لا تذكر انتشار الكيف بالمغرب إلا مع بداية القرن الثامن عشر، فإن بعض الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع تذهب إلى أن إدخاله إلى المغرب يعود إلى القرن الحادي عشر الميلادي. ويبدو أنه مع التوسعات الميركانتيلية أصبحت الموانئ المغربية تلعب دور الوساطة بين بلدان جنوب الصحراء والدول الأوربية مما ساعد على انتشار زراعة الكيف في الجنوب المغربي. وتزايد انتشاره إبان العهد السعدي وساهم في ذلك استعماله من طرف بعض الطرق الصوفية مثل "هداوة"، الأمر الذي دفع بالسعديين إلى تنظيم إحراقه خلال القرن السادس عشر الميلادي. وعلى الرغم من ذلك استمرت زراعة الكيف مع بداية العهد العلوي وتذكر المصادر التاريخية أن السلطان مولاي علي، سنة 1734 ، كان "مخبولا خبلا تاما" من شدة تناوله للكيف، كما أن أحد مستشاري سيدي محمد بن عبد الله مات سنة 1772 نتيجة لمجونه ومبالغته في استهلاك الكيف. وحاول السلطان مولاي الحسن القضاء على الكيف بالمغرب فأصدر أمره بإحراق المزارع، وحسب المؤرخ الضعيف فإن السلطان مولاي سليمان أصدر في 1814 الميلادي مرسوما يأمر فيه بقطع طابا والكيف وإحراقهما في كل بلد. وخلال أواسط القرن التاسع عشر احتكر المخزن المغربي إنتاج وتصدير الطابا والكيف، الأمر الذي جعل زراعته تعرف تقنينا قصد الاستفادة من مداخله. ويُشير الدكتور ل. رينو أنه "كان يوجد بالمغرب عدد كبير من مزارع القنب الهندي لاسيما بمنطقة سوس ومراكش، وأنه في سنة 1899 استهلكت مدينة الجديدة 2700 كلغ من الكيف. ومع مطلع القرن العشرين، ودخول المغرب عهد الحماية، ازدادت الأراضي المزروعة بالكيف في كل من الحوز وسوس، ويشير بول باسكون إلى أن تصديره من المغرب في اتجاه أوربا ارتفع من 100 طن سنة 1913 إلى 500 طن سنة 1920. ومن أجل السيطرة على زراعة الكيف شرعت سلطات الحماية في إصدار قوانين، وهكذا صدر في 9 صفر الخير 1388 الموافق 3 / 11 / 1919 ظهير شريف يمنع أيا كان من زراعة الكيف في المنطقة الفرنسوية قبل نيله الرخصة بذلك من إدارة صاكة الدخان (ج. ر. عدد 342 بتاريخ 17 / 11 / 1919، ص. 736) كما صدر سنة 1922 ظهير شريف لضبط استجلاب المواد السامة والاتجار فيها واستعمالها ومن بينها مادة الكيف (ج. ر. عدد 507، بتاريخ 16 يناير1923 ص. 30) وفي 20 شعبان 1373 الموافق 24 أبريل 1954 صدر ظهير شريف "يمنع بمنطقة الحماية الفرنسية من الأيالة الشريفة حرث القنب الهندي أو قنب الكيف وكذا حصده وصناعته وتغيير حالته واستخراج خلاصته وتهيئه ومسكه وعرضه وتوزيعه وسمسرته واشترائه وبيعه ونقله واستيراده وإصداره

واستهلاكه على أي وجه كان" (ج. ر. عدد 2167، بتاريخ 7 / 5 / 1954، ص. 1363. بيد أنه على الرغم من هذه القوانين فإن زراعة واستعمال الكيف ظلا في تزايد مستمر الأمر الذي دفع بالسلطات إلى إصدار مرسوم رقم 038-56-2 بتاريخ 27 ذو القعدة 1375 الموافق لـ 30 يونيو 1956 يقضي بإعطاء جوائز مالية للأعوان المكلفين بجزر ترويج مادة الكيف (ج. ر. عدد 2284 بتاريخ 3/ 8 / 1956، ص. 1300). وبعد حصول المغرب على الاستقلال صدر ظهير شريف بمثابة قانون رقم 132-73-1 صادر في 23 ربيع الأول 1394 الموافق 21 مايو 1974 يتعلق بجزر الإدمان على المخدرات السامة ووقاية المدمنين على المخدرات (ج. ر. عدد 3214 بتاريخ 5 / 6 / 1974 ص. 1525). وفي سنة 1977 تم إحداث لجنة وطنية للمخدرات بموجب مرسوم رقم 626-77-2 بتاريخ 19 شوال 1397 الموافق 3 أكتوبر 1977، انكبت على التفكير في التدابير الرامية إلى تطبيق الاتفاقيات والبروتوكولات الدولية في ميدان المخدرات السامة والبحث عن الوسائل الكفيلة لتنظيم مكافحة المخدرات بالمغرب (ج. ر. عدد 3390 بتاريخ 19 / 10 / 1977 ص. 3036). بالرغم من هذه القوانين استمرت زراعة الكيف في المنطقة الشمالية وساعد على ذلك تشجيع الإسبان أيام الحماية وكذا الخصوصيات الجغرافية الصعبة للمنطقة. وتشير كتب الرحلات الجغرافية في الريف الأوسط مع نهاية القرن التاسع عشر إلى وجود الكيف في المناطق التي كان يصعب الوصول إليها مثل بني عيسى بكتامة وبني خالد في غمارة. وفي سنة 1945 فرضت السلطات الإسبانية على الفلاحين ضريبة الكيف، كان يطلق عليها ضريبة "خورو". ومع حصول المغرب على الاستقلال عمدت السلطات المغربية إلى القيام بمحاولة القضاء على زراعة الكيف في الريف الأوسط فشرعت في 1958 في تنظيم شراء عشبة الكيف من الفلاحين بواسطة شركة التبغ وإحراقه في سوق ثلاثاء كتامة، غير أن هذه المحاولات باءت بالفشل. كما كانت هناك محاولة تعويض زراعة الكيف بإنشاء تعاونيات فلاحية تقوم بنشاطات رعوية وزراعية أخرى مع مطلع الثمانينيات من القرن العشرين غير أنها هي الأخرى كان مآلها الفشل. وفي سنة 1995 تم إنشاء وكالة تنمية الأقاليم الشمالية بمساعدة الاتحاد الأوربي قصد الحد من انتشار زراعة الكيف، بيد أنه على الرغم من هذه المحاولات فإن المساحات المزروعة بالكيف في تزايد مستمر في اتجاه المناطق المجاورة للشاون وتطوان وتاونات والحسيمة وتازة.

عبد الأحد السبتي، عبد الرحمان لخصاصي، *من الشاي إلى الأتاي العادة والتاريخ*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1999 ؛ *قانون المخدرات والمؤثرات العقلية*، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، الدار البيضاء، 2002.

A. Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, t. I, 1899, p. 94 - 113 ; L. Raynaud, *Etude sur l'hygiène et la médecine au Maroc*, Alger, 1902, p. 105-11 ; B. J. Bouquet, *Contribution à l'étude du chanvre indien*, Fac. de la Médecine et de la Pharmacie, thèse de doctorat, n° 65. 1912, p. 10 - 15 ; C. Vanacker, Culture spécialisée, *Annales E.S.C., 3 mai-juin, 1973*, p. 659-680 ; P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*, Pub. CNRC et INAV, t. II, Rabat, 1977, p. 412 et 460 ; *Atlas mondial des drogues observation géopolitique des drogues*, Press Universitaire de France, 1996.

سعيد البوزيدي

كيفسياس Kephesias اسم مرجة ذكرها سكولاكس في رحلته، بعد اجتياز مضيق أعمدة هرقل (جبل طارق) وبداية الإبحار حول الساحل الأطلسي من المغرب. وذكر الكاتب أيضا اسم مدينة تقع بجوارها تدعى بونتيون Pontion.

ظن تيسو أن واد لمهرهر كان يخترق المرجة المذكورة Tissot, p. 197 . بينما رجح گراس أن هذه المرجة تتكون من مصب نهر تاهدارت Gras, p. 39.

م. مجدوب، *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد* ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، 1998، مرقونة.

Ch. Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, 1878 ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924 ; M. Gras, *La mémoire de Lixus*, dans Collection de l'Ecole Française de Rome, 166, p. 27 - 44, 1992.

محمد مجدوب

كيك ، منطقة موجودة جنوب غربي مدينة مراكش بالحاشية الشمالية لجبال أطلس مراكش. وبذلك فهي جزء من الدير العلوي للأطلس الكبير الغربي الواقع شرق مدينة أميزميز. يحد كيك من الغرب وادي نفيس، غيغاية، ومن الشمال كتلة سكتانة ومنخفض سهل الحوز.

وكيك مشهورة في المراجع بهضبة كيك. وهي في الواقع عبارة عن هضبة تبدو كقلعة للمراقبة لسهل الحوز من جهة ولمخرجي وادي نفيس وغيغاية من جهة ثانية. ونظرا لهذا الموقع ولخصائصها المورفلوجية لعبت كيك دورين رئيسين : دور تاريخي سياسي وآخر اقتصادي ديني.

من الناحية المورفلوجية هضبة كيك عبارة عن قعر معلق يتخذ شكل حوض بيضاوي شاسع مطل شمالا على سهل الحوز المنخفض بأجراف وعرة هي بمثابة أسوار محصنة صخرية شبه عمودية ومسترسلة مجاليا تقريبا، تحيط به من جميع الجوانب. وتوافق هذه الأجراف إفريزا ضخما لحاشية منضدة كلسية ترجع إلى النظام الكريطاسي الأوسط من الزمن الجيولوجي الثاني. وليس لهذه الأسوار التي يبلغ سمكها أحيانا أكثر من 20 م سوى بابين هما : باب من الغرب نحو وادي نفيس وآخر من الشرق في اتجاه وادي غيغاية، يصعب الدخول منهما إلى حوض كيك. كما تدور الارتفاعات المطلقة لهذه الأسوار حول 1500 م جنوبا، وحول 1400 م شمالا. ويتكون وسط الهضبة من تعاقب صخور كلسية وصلصالية ترجع للايوسين. وتشرف كيك على المناطق المجاورة بسفوح مقعرة وعرة يتعدى انحدارها 25٪، وارتفاعها السني 200 م. كما تخددها شعاب ضيقة كالثغرة التي تُشكلها شعبة

تگاديرت داخل كيك من جهة الغرب وكل هذه الخصائص تجعل هذه السفوح صعبة التسلق.

وهكذا تبدو هضبة كيك كحصن متقدم لجبل دَرَن أو جبل هنتاتة، أي كمرصد وكحاجز مخيف ومقلق دوماً لسكان السهل ومُهَدِّد لهم خاصة وأنهم تعودوا المداهمة من الجبل (المرابطون والموحدون).

ومما زاد هذا الحصن مناعة كونه مغلقا يصعب الوصول إليه بحيث لا يمكن تسلقه والنفوذ إليه إلا عبر مسلكين هما :

- مسلك مركز أگرگور الذي كان مقراً لعدد من صغار القواد الذين كانوا مُكلفين بقبائل نفيس تحت سلطة قائد أهل سوس والقصبة. ومن المحتمل أن مركز أگرگور كان قلعة قديمة (مدينة نفيس الغابرة ؟). وأگرگور مَمرٌ ضروري لكل من أراد دخول جبال الأطلس. ومن أگرگور بقدم كيك ينطلق هذا المسلك المتدرج وسط بساتين الزيتون التي تتدرج بدورها توضعات الرصراصة الكلسية التي تشهد على تدفق مياه العيون من هضبة كيك.

- مسلك ثاني من الجهة الشرقية. وهو مسلك وعر كذلك يسلكه زوار زاوية مولاي إبراهيم انطلاقاً من وادي غيغاية. ذلك أنه تطورت بهذا الباب مدينة صغيرة مقر الشريف مولاي إبراهيم سليل الشريف مولاي عبد الله بن حسين دفين زاوية تامصلوحت. وبذلك لعبت ولاتزال كيك دوراً دينيا.

ونظراً لعلوها تتلقى هضبة كيك تساقطات مطرية لا بأس بها، إذ تسقط على سطحها كميات تتراوح بين 400 و500 ملم، ويسفوحها ينزل ما بين 300 و400 ملم. كما أنها عبارة عن مقعر يقوم بالتقاط هذه الكميات المائية وسجنها نظراً لأهمية السبخات الكلسية القابلة لحمل الماء. ويتم انبجاس وتدفق هذه المياه المتسربة على شكل عيون دائمة عند قدم كيك وذات صبيب مهم كما هو الحال بمنخفضي إماريغا وأسني الطيجبلين وبمنطقة أگرگور بالشمال الغربي. وأدى ذلك إلى تطور الغراسة حول هذه الينابيع كما تكسو السفوح الجنوبية لكيك من الأسفل نحو الأعلى أشجار العفصية (Tetraclinis articula)، نباتات الصَّرْو Pistacia lentiscus. صنوبر حلب Pinus halepensus ثم بعض العناصر من البلوط الأخضر Quercus lentiscus وبالسفوح الغربية والشمالية نجد نبات العناب أو السدرة Ziziphus lotus والطلح أو السنط Accacia gummifera. هذا بالإضافة إلى نباتات عشبية متنوعة كالخزامي والزعتر. كل هذه المعطيات تجعل من هضبة كيك مجالاً بيومناخيا شبه جاف ومستوى انتقالياً بين سهل الحوز الذي يطبعه الجفاف وجبل الأطلس الرطب. كما تجعل منها خزاناً منظماً للمياه.

وهكذا تبدو هضبة كيك كحصن لمراقبة سهل الحوز والمنخفضات الطيجبلية المحادية، وكمرصد متحكم في حراسة ومراقبة ممري نفيس وغيغاية المنفذين الرئيسيين من الجبل إلى السهل أو العكس، أي مراقبة الطريق المؤدية إلى سوس عبر تيزي نتست، مما أدى إلى وجود محطات مهمة بقدم كيك مثل محطة تاگموت. وهي قرية قديمة اندثرت وحلَّ محلها أجنة قرية إمازيغن على الطريق الرابطة بين مراكش وسوس. ثم هناك محطة أگرگور السابقة الذكر. وفي بداية العهد الموحدي كانت كيك مستوطنة من طرف قبيلة هنتاتة. ثم أتت قبيلة أوزگيطة المصمودية لتستوطن كيك وتقوم بمهمة المراقبة والتحكم في ممري الأطلس.

ونظراً لهذا الدور كان يقال بسهل الحوز بأن أهله "يتمنون موت أهل كيك" حتى يمكن للسهل أن يحصل سكانه على محصولات زراعية. ويفسر ذلك في الغالب بمظاهر السلب والنهب التي يتعرض لها مكان السهل من حين لآخر بفعل المداهمات. ونحس من هذه القولة الخطر الذي كانت تمثله القوى الخفية المتراكمة والكامنة فوق أو فيما وراء كيك بالنسبة لسكان سهل الحوز، تلك الشرفة من أدرار المصمودية المطلة على الأزغار. ثم نحس ذلك من خلال هذه القولة الواردة عند Lévi-Provençal للبيدق "ينادي الإمام بأعلى صوته ويصرخ قائلاً كم هناك من كيك فوق كيك، لو كان كيك على كيك حتى يبلغ سبعة أكياك، لابد من يوم الخميس، وليس هناك ما يمنع من وصوله. وكذلك كان". حيث كان يوم الخميس يُخصص قديماً للتسويق والتجارة، في حين كان يوم الجمعة يُخصص للمسائل الدينية. ولم تتوقف كيك عن كونها حصناً بارزاً وقلعة للسكان الجبليين بهذا المجال.

J. Dresch, *Recherches sur l'évolution du relief dans le massif central du Grand-Atlas, le Haouz et le Sous*, imp. Arrault, éd. Tours, 1941 ; H. Gaussen, J. Debach et F. Joly, Préipitations annuelles. *Atlas du Maroc, planche n° 4 a*, Comité nat. géogr, Maroc, Rabat, 1958 ; P. Pascon, *Le Haouz du Marrakech*, t. 1, Rabat, 1983 ; F. Guerraoui, *Le bassin néogène au Sud de Marrakech (Région de l'Oued N'Fis), Dynamique des dépôts, Relation tectonique - Sédimentation*, Thèse 3ème cycle, Marrakech, 1992 ; A. Nahid, *Les remplissages sédimentaires superficiels des bassins intramontagneux inscrits dans le permo - trias de la bordure nord du Haut Atlas de Marrakech*, Thèse de 3ème cycle, Marrakech, 1990.

أحمد زروال

گيگو اسم واد، ووحدة تضاريسية، وجماعة قروية، ومركز حضري بالأطلس الشمالي.

گيگو (الواد -) يمثل الرافد الرئيسي القادم من يسار واد سبو بعالية عين سبو. ينطلق من جوار ضاية أگلمام سيدي علي جنوب تمَحْضيت ثم يعبر ما يسمى بـ "سهل گيگو" وبعده خوانق في منطقة متضرسة قبل أن يصل إلى منخفض سكورة حيث يقترن بواد مداز. وواد بني علاهم. وهناك من يوقف واد گيگو عند التقائه بواد مداز وهناك من يجعله يمتد إلى مكان التقائه بواد زلول - الرافد الرئيسي الثاني لسبو الأعلى -.

ينطلق واد گيگو من الأطلس المتوسط الملتوي ببعض المجاري الموسمية مثل واد بُوعنگر ليصرف مياه عين أبَرْشَان جنوب تمحْضيت ثم مياه واد الدَّرْدُورَة (الضرضورة ؟) على

الضفة اليمنى سافلة تمحْضيت ومياه طيطْ زَل النابعة وسط السهل ومياه عين السَخونة وعين تَادُوت ووديان مداز وبني علاهم والبشنة.

يمكن تقدير طول واد گيگو بعالية اقترانه بواد زلول بـ 120 كلم. ويغطي حَوضه السفحي (BV) بعالية محطة قنطرة مداز الهدرلوجية التي أقيمت منذ 1955 على مساحة 3430 كلم^2 . قدر متوسط واردات الواد المائية بالمحطة المذكورة بـ 230 مليون متر مكعب وهو ما يمثل صبيب 7,92 م3 / ث. يتذبذب صبيب الواد حسب السنوات وحسب الفصول والشهور داخل السنة الواحدة تماشيا مع اختلاف أهمية التساقطات. فإذا كان متوسط هذا الصبيب قد سجل 15,2 م3 / ث في 1962 ـ 1963 فهو لم يسجل في 1965 ـ 1966 سوى 3 م3 / ث حسب الفصول، يتضح أن أهم الواردات تتم في الربيع (13,33 م3 / ث)متبوع بالشتاء (9,55 م3 / ث). أما في الخريف والصيف، فينزل متوسط صبيب الواد إلى 3,8 م3 / ث 3,2 م3 / ث.

على مستوى الشهور يبقى الفرق كبيراً كما يظهر من معطيات الجدول :

نظام الجريان الشهري لواد گيگو (بالم3 / ث)

الشهور	9	10	11	12	1	2
الصبيب	2,87	4,50	4,39	6.18	10,26	13,31
الشهور	3	4	5	6	7	8
الصبيب	15,09	15,81	10,60	5,61	2,65	1,72

والملاحظ أن الموارد المائية المقاسة بمحطة قنطرة مداز قد عرفت انخفاضا كبيراً بسبب الجفاف وارتفاع الطلب يقدر بحوالي 45٪ خلال العقدين الأخيرين بالمقارنة مع واردات الفترة 1956 ـ 1957 ـ 1976 ـ 1977.

ـ (گيگو) السهل، وحدة تضاريسية ممتدة على مسافة 30 كلم بين تيمحضيت في العالية والطريق الرئيسي رقم 20 في السافلة ويعرض يتراوح بين بعض مئات الأمتار و6 كلم. تقدر مساحته الإجمالية بـ 15000 هكتار.

يفصل السهل بين الجزء المنضدي من الأطلس المتوسط الشمالي المعروف بالأكواص Causses في الشمال والشمال الغربي والجزء الملتوي في الجنوب والجنوب الشرقي. ويوافق تمدده خط الحادث التكتوني الشمالي للأطلس المتوسط (Accident nord-moyen-altasique). وهو عبارة عن امتداد لمقعر قريب في الغرب، ردمته الإرسابات المحمولة إليه من طرف المياه القادمة من الهوامش وخاصة من الأطلس الملتوي والمواد البركانية المتدفقة من الكوص في الشمال الغربي وهي التي تفسر سواد السطح والانتشار الكبير لصخور البزالط وخصوبة التربة.

يستفيد السهل من موارد مائية لا بأس بها تتمثل في كمية التساقطات (500م) وفي واردات واد گيگو بعالية. تمحضيت ورافده واد الضرضورة وعين طيط زل بسافلتها.

بقي السهل الذي يتقاسمه آيت يوسي گيگو بسافلة طيطْ زَل وآيت عرفة گيگو (بني مگليد) بعاليتها مستغلا في إطار نظام رعي زراعي واسع متميز بضيق مساحة الأراضي المحروثة وبالسيادة المطلقة لزراعة الشعير والذرة واستعمال الأراضي المستريحة والحصيدة كمراعي جماعية. وقد شكل إلى اليوم إحدى المحطات الثلاثة (الجبل، السهل والحرُوشْ) التي تعتمد عليها حياة نصف الترحال تمشيا مع فصول السنة.

كان لتدخل سلطات الحماية ـ وخاصة خلق مركز عصرنة القطاع الفلاحي S.M.P بگيگو وإدخال زراعة البطاطس، والسلطات المغربية منذ الاستقلال، وللتزايد الديموغرافي وارتفاع طلب السوق الوطنية على البطاطس دور كبير في التلاشي التدريجي لحياة نصف الترحال. وهو ما يفسر توسيع الأراضي الزراعية بالسهل وتوسيع الحصة المخصصة منها لزراعة البطاطس الصيفية المسقية. فالمساحة المخصصة لهذا المزروع تقدر في المتوسط بـ 1100 هكتار سنويا. ومع هذا التطور برز مشكل تدبير المياه التي لم يعد نظام استعمالها الموروث يساير الحاجيات الراهنة. ويشكل السباق نحو ضخ مياه الفرشة، كحل انفرادي لندرة المياه، تهديداً للتوازنات البيئية والاجتماعية. ولتفادي هذه الانعكاسات السلبية تعمل الجهات المسؤولة ومنها مصالح وزارة الفلاحة على تنظيم الفلاحين في جمعيات لمستعملي مياه الري وعلى إنجاز خطة لإعداد السهل في إطار برنامج الري الصغير والمتوسط.

ـ گيگو (المركز)، منذ ترقي بولمان إلى مستوى بلدية سنة 1992. أصبح گيگو مركزاً في إحصاء 1982 ولم يكن آنذاك سوى أحد الدواوير المكونة لفخذة آيت قَيسْ.

والواقع أن مركز گيگو ناتج عن تجميع بعض الدواوير المجاورة وخاصة ما كان يعرف بألْميسْ گيگو وبآيت فْريگُو.

يقع المركز على ارتفاع 1501م بوسط سهل گيگو. ويحتل الضفة اليسري لواد گيگو. وهو مربوط بالطريقين الرئيسيين رقم 20 عند سافلة السهل ورقم 21 عند عاليته بالطريق الثلاثي رقم 3391. وصلت ساكنته إلى 5448 نسمة في 1994 بعدما كانت 3405 نسمة في 1982. فخلال 12 سنة ازدادت بنسبة 60٪ . وبمعدل نمو سنوي 3,99٪ . وعلى أساس هذا المعدل يمكن تقديرها في مطلع 2004 بـ 7500 نسمة.

وبالرغم من أهمية هذه الساكنة وسرعة تطورها نتيجة التوافد على المركز ومن توفر بعض الخدمات كالكهرباء والماء الشروب والبريد والإعدادية ...، فالمركز يبقي ذا طابع قروي فيما يخص تعميره ونشاط سكانه المبني دائما على الفلاحة وتربية الماشية. ومما يميز نشاط المركز سوقه الأسبوعي المنعقد يوم الأحد. وهو سوق ظهر أيام الحماية ويعرف رَواجا كبيراً للأغنام والصوف.

يحتم التوسع السريع لمركز گيگو وما يترتب عنه من التهام للأراضي الزراعية ومن تدهور للبيئة وزيادة احتمال التعرض لفيضان واد گيگو ـ كما حدث سنة 2004 ـ العمل على تنظيم ومراقبة التعمير وحل مشكل التطهير السائل والصلب والتفكير جديا في إبعاد شبح فيضان الواد.

مركز الأشغال ببولمان، 02 ـ 35، "منوغرافية جماعة گيگو القروية، 1997 " ؛ المودني عبد الوهاب، "منوغرافية دائرة بولمان، إقليم بولمان"، دائرة بولمان، 1982 ؛ *نتائج الإحصاءات العامة للسكان والسكنى*، 1960 ـ 1971 ـ 1982 و 1994 ، مديرية الإحصاء، الرباط.

Chauvent Chantal, *Etude géographique d'une tribu du Moyen Atlas : Les Aï Youssi*, Etude de doctorat de 3ème cycle géographie, Université Clermont Ferrand, Clermond Ferrand, 1982 ; *C.T.35-02 de Boulemane*, Projet de valorisation du périmètre irrigué de Guigou, (s.d.) ; Direction de l'Equipement Rural / S.E.G., *Projet de rénovation de l'irrigation traditionnelle, (annexe 3b, P.M.H. II)* : Le périmètre de Guigou, Province de Boulemane, 13 p. + tab. + annexes (s.d.) ; Lahcen Jeman, Mutations récentes des campagnes du Moyen Atlas et de ses bordures, *Méditerranée, n° 4, 1986, p. 49-62* ; Mohammed Kerbout, *Communautés rurales et gestion des ressources agropastorales dans le Moyen-Atlas septentrional et ses bordures* (Maroc), Thèse de doctorat d'Etat en Sciences géographiques, U.L.B., Faculté des Sciences, Bruxelles, 2003 ; J. Le Prevost, Les secteurs de Guigou, Skoura et Almis (S.M.P., n° 12 et 26), Société d'Etudes Economiques, Sociales et Statistiques, *Cahiers de Modernisation Rurale, n° 4, Rabat, 1947* (62 p.) ; Ministère de l'Agriculture, du Développement Rural et des Pêches Maritimes, *Recensement Général de l'Agriculture* (1996). Résultats par commune. Régions : Fès - Boulemane, Meknès - Tafilalet, Oriental, Taza - Al Hoceïma - Taounate, D.P.A.E., Rabat 2000 ; Ministère des Travaux Publics et des Communications, *Ressources en eau du Maroc, t. 3. Domaines atlasique et sud-atlasique*, Editions du Service Géographique du Maroc, Rabat 1977.

محمد كربوط

الكيكي، عمر ربما من قبيلة كيك منطقة بحوز مراكش أقدم من نعرف من أسرى الحرب بأصيلا المحتلة سنة 1471. ونعلم عنه أنه أسر بساحة أصيلا سنة 1495 وهو صغير السن، ثم نقل إلى لشبونة، حيث عاش برهة من الزمن إلى أن جاء به حاكم أصيلا جواو كوتينو سنة 1514 خلال مدة حكمه الأول. وما نعرف عن ماضيه بالبرتغال أنه لأمر ما أدى به إلى المثول أمام المحكمة، وهو الذي طلب من القاضي نقله إلى أصيلا لإثبات براءته من التهمة الموجهة إليه.

كلف عمر بخدمة حاكم أصيلا، وقد امتاز عن باقي الخدم بلباقة حديثه وإتقانه اللغة البرتغالية وخدمته المحكمة وتلطفه مع أسرى المدينة، وبلغت شهرته إلى أحمد العروسي، قائد القصر الكبير والسلطان محمد البرتغالي، فبذلا كل الجهود لافتدائه. غير أن تعلق الحاكم به أبطل جميع المحاولات، إمعانا منه لما كان يظهره عمر من تمسكه بإسلامه ولرغبته الشديدة في التحرر من مهانة الأسر. ومن أجل إخفاق تلك المحاولات شرع عمر الكيكي في إعداد محاولة الفرار الأولى في فبراير 1524 في وقت حدده مع أحمد طلحة العروسي، قائد القصر الكبير. ومن الذين شاركوه في تدبير المحاولة مقدم مجاهدي إزاجن المدعو عبد الملك. غير أن المحاولة فشلت بعد تنفيذ القسم الأول منها بسبب ملاحقة رجال أصيلا للفارين.

لم ينل هذا الفشل من عزيمة عمر الذي سجن في المطمورة، وعلى العكس من ذلك سيبدأ في إعداد محاولته الثانية سنة 1530. وممن انضاف إلى قائمة السجناء خلال تلك المدة أبو حسون بن محمد الشيخ الوطاسي المخلوع منذ شتمبر 1526 . كان قد وقع في الأسر بعد أن انضم إلى إحدى المحاولات التي قادها حاكم القصر الكبير ضد أصيلا. ومن السجناء أيضا أحد رجال الناصر بن أحمد العروسي يدعى علي برغوط، وهو شيخ الخلط وخلف والده الشيخ برغوط المستشهد قبل ذلك الوقت. ومع الجميع أحد رجال أحمد الوطاسي ومن أقربائه.

تمكن عمر الكيكي من ربط الصلة بحارس باب المطمورة المسمى ضييغو فيرنانديس واستغلال ميوله الدينية، مما ترتب عنه قبوله اعتناق الإسلام واستعداده للفرار. وواتت فرصة تنفيذ الخطة حينما علم عمر وحارس المطمورة باحتجاب حاكم المدينة في منزله متأثرا بوفاة إحدى أخواته فتمكن من تحقيق أمل جماعة السجناء المذكورين. وممن التحق بالجماعة الأولى تركيان، سبق أن تم أسرهما سنة 1525 وخمسة أفراد آخرين لم يصرح لنا بأسمائهم. فجا الجميع إلى جبل حبيب ومنه توجهوا إلى القصر الكبير.

حسن الفگيگي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، أطروحة، مرقونة، الرباط، 1991.

Bernanado Rodrigues, *Annais de Arzila*, Lisboa, 1991.

حسن الفگيگي

الگيلولي، هم قواد مخزنيون بحاحة الجنوبية استغرق حكمهم بتمنار نصف قرن، من 1881 / 1299 إلى 1932 / 1351 وهم ينتسبون إلى قبيلة اذا گيلول (*المعلمة*، ج 1) حيث ظهرت في حاحة الجنوبية عدة أسر كبرى كان أربابها شيوخا في عهد القائد الحاج عبد الله اوبيهي إلى أن توفي وانقرضت أسرته، فأسند إليهم السلطان الجديد المولى الحسن الأول مهمة القيادة على قبائلهم وأشهرهم : قيادة آل المحجوب الگيلوليين بمركز تمنار : وقد تعاقب على الحكم من هذه الأسرة خمسة قواد امتد نفوذهم أحيانا ليشمل قبائل حاحة الجنوبية وسوس وهم :

الگيلولي (القائد) الحاج **الحسن** بن **محمد** أوفقير، تولى هذا القائد بعد الاضطرابات السياسية التي عرفتها المنطقة بسبب المقاومة الشعبية لقوات الاحتلال الفرنسي بقيادة القائد عبد الرحمان من الجنوب والقائد محمد أنفلوس من الشمال، والتي انتهت بنفي الأول إلى مكناسة ونفي الثاني إلى مراكش، فاختارت الإدارة الفرنسية قوادا من العائلات الرئيسية لتتستر وراءهم وتركب على ظهورهم

لبسط نفوذها على قبائل حاحة التي ترفض رفضا باتا ان يحكمها حاكم أجنبي بطريقة مباشرة، فتولى القائد الحاج الحسن تسيير بعض الشؤون الأهلية لقبائل حاحة الجنوبية وهي : قبيلة ايداكيلول ـ إيمكراد ـ ايداوتغما ـ ايداوكازو بينما تولى الفقيه الحسن بن إبراهيم قيادة قبيلة آيت امر كقائد ثم صار فيما بعد باشا على مدينة أگادير، وبقي القائد الحاج الحسن الكيلولي في مقامه بتمنار إلى أن توفي في ظروف غامضة عام 1351 فانقضت بموته قيادة آل المحجوب الكيلوليين بتمنار.

وقد عرفت حاحة في عهدهم أحداثا وتقلبات سياسية أنهكت قواها وأضعفت اقتصادها بسبب الحروب التي خاضتها في سوس لبسط نفوذ السلطة المخزنية هناك، وبسبب الصراعات المحلية بين العائلات المتنافسة على الحكم في حاحة من ابنفلاس وايدعدى والكيلوليين والتكزيريين وغيرهم.

وقد ترتب عن ذلك كله إثقال كاهل عامة الناس بالضرائب والكلف المخزنية التي تصرفهم عن الاهتمام بتعليم أولادهم تعليما يساعد على تنشيط الحركة الثقافية والأدبية في مراكز حاحة، إذ لم تخلف تلك الحروب إلا كثرة الأرامل واليتامى والمعوزين، فساد الجهل وعم التخلف جميع الطبقات باستثناء فئة قليلة من رجال الدين الذين أحاطوا أنفسهم بسور من الزهد والتقشف فعاشوا على هامش الأحداث، وهذه الفئة كان اهتمامها منصبا على علوم الدين وتشجيع حفظ كتاب الله بالقراءات السبع، دون غيرها من العلوم العقلية والاجتماعية التي تساعد على فهم الواقع بجميع تناقضاته، لذلك قلما نجد من المثقفين المعاصرين لهذه الأحداث، من يهتم بتدوينها واستقصاء أسبابها ونتائجها، فاكتفينا بجمع ما تيسر منها اعتمادا على كتابات المختار السوسي مع ما تفيده الروايات الشفوية المحلية.

الـگيلولي (القائد) **سعيد** بن **أحمد الحاحي** هو أخ القائد المحجوب الكيلولي السابق، أرسل إليه السلطان الحسن الأول ظهير تعيينه مع رسالة إخبار وتعزية على وفاة أخيه القائد المحجوب الذي كان مع السلطان في حركته إلى قصبة تادلا، فعلت بذلك مرتبة الكيلوليين وذاع صيتهم في الدوائر المخزنية، وبعد ثلاث سنوات من توليته توفي الحسن الأول، فثارت غالبية القبائل على قوادها المستبدين الطغاة، إلا القليل منهم، أمثال القائد سعيد هذا الذي استطاع بكياسته وحسن سياسته أن يستميل قبيلته إليه، وذلك بأن استدعى أعيان إيالته وقدم إليهم مفاتيح خزائنه قائلا : هذه مفاتيح خزائنكم، وأنا أخوكم، وأهلي منكم، لكم الخيار أن تأخذوا ما في الخزائن وتتركونني أعيش بينكم كواحد منكم. وبعد تشاور الأعيان والعامة اتفقوا على تأييد سلطته وتقوية مركزه، فكتب بذلك إلى الوزير أحمد بن موسى الوصي على السلطان المولى عبد العزيز يخبره بأن حاحة على عهدها القديم لا تزال على السمع والطاعة للأوامر المخزنية، فتوثقت صلته بهذا الوزير، في وقت اشتدت فيه الاضطرابات بين قبائل سوس الثائرة على قوادها، فأرسل إليه ظهائر تعيينه على قبائل حاحة الجنوبية وقبائل سوس كعامل مكلف بإخضاعها وتعيين قواد مساعدين له على تسييرها، فزحف القائد سعيد الكيلولي بجيوشه على سوس في جمادى الأولى عام 1314 وخاض معارك ضارية (2) ـ لا مجال لذكرها ـ تمكن بعدها من الاستقرار بعاصمة سوس يومئذ (تزنيت) هو وعدد من كبراء حاحة بمن فيهم العلماء والقواد وعامة الناس المجندين فكانت لذلك آثار سلبية على قبائل حاحة من الناحية الثقافية والاجتماعية في عهده، لأنها جندت كل طاقاتها البشرية والمادية للدخول في حرب تأديبية للقبائل السوسية السائبة والتي دامت إلى يوم رابع ربيع النبوي عام 1318 الذي انسحب فيه من سوس، كما كان لهذه الحملة آثار إيجابية تتجلى فيما حصل عليه الحاحيون من أموال ونفائس في سوس إلى جانب ما ترتب عن طول إقامتهم بين علماء وأدباء سوس من احتكاك ثقافي لمدة خمس سنوات حيث كانت مجالس القائد سعيد الكيلولي بتزنيت تضم نخبة من علماء وأدباء سوس إلى جانب من معه من علماء حاحة أمثال القاضي الحاج محمد الگيلولي الحاحي والفقيه الصوفي سيدي محمد بن عبد الرحمان الدرقاوي الحاحي (ت. 1339).

ومن السوسيين الفقيه والأديب الصوفي الحاج الحسين الإفراني (ت. 1328) والشاعر الظاهر الإفراني والأديب السوسي البارع الحبيب بن محمد السكراتي وعلي بن عبد الله الإلغي وغيرهم كثير.

وبهؤلاء وأمثالهم من العلماء الذين اصطحبهم القائد سعيد إلى تزنيت يمكن أن يتأثر طلبة حاحة ومع ذلك لم نجد واحدا منهم ينظم شعرا في مدح هذا القائد على غرار ما قام به السوسيون ويبدو أن سبب ذلك هو اهتمام الحاحيين بتدريس القراءات والعلوم الشرعية في مدارسهم أكثر من اهتمامهم بدراسة الآداب وفنون الشعر، وقد كانت للقائد سعيد الكيلولي أعمال ومواقف جليلة في حاحة وسوس رغم الانتقادات التي وجهها إليه بعض السوسيين وعلى رأسهم المؤرخ محمد المختار السوسي الذي نعت حكمه بالدكتاتورية متناسينا الدوافع والأسباب التي دفعته كممثل للحكومة المخزنية في تلك الأقطار السوسية التي اختارت السيبة على الطاعة وفضلت الفوضى على النظام واستبدلت الشريعة الإسلامية بقانون الغاب المعتمد على القوة والغلبة، فقابلهم بالمثل حتى أخضعهم للنظام المخزني وأعادهم عن غيهم. وقد عاشت حاحة في عهده في هناء ونعمت بعيش رغيد بفضل الغنائم والأموال التي اكتسبوها من حروب سوس، كما أعطى عنايته لتشجيع القبائل على تعليم أولادهم فاعاد تعمير المدارس الكبرى بالأساتذة الأكفاء وزود الطلبة بكل ما يحتاجونه من مؤن وملابس وتشييد بيوت السكن كما هو الشأن في مدرسة سيدي حسا اوحسين إزاء تمنار. وبعد

انسحاب الگيلولي من سوس عام 1318 توجه إلى الحج بإشارة من الشيخ الإلغي ثم توفي بعد عودته يوم 27 شعبان عام 1319 / 1901 فخلفه ولده القائد مبارك الگيلولي.

الگيلولي، (القائد -) **عبد الرحمان** بن **سعيد** الذي تولى من 1329 / 1911 إلى أن نفي إلى مكناس عام 1331 / 1913 فهو ثاني أولاد القائد سعيد الگيلولي، وقد كان خليفة لأخيه القائد مبارك السابق ثم تولى بعده قيادة حاحة في تمنار عام 1330 / 1912 سنة الانقلابات والحوادث الجلى في المملكة، فقد أعلنت الحماية، واشتد تخاصم ألمانية وفرنسا على السياسة المغربية، وكانت لألمانيا سياسة خاصة نحو سوس، فقد اشترت فيه بواسطة أعوانها السريين معادن كثيرة وأراضي، فتدعي أنها الأولى باحتلاله.

وقد كان التاجر بوشعيب الصويري المشهور من عملاء التجارة الألمانية، فاتصل الحبل به بأهل تمنار فكانت دار أهل تمنار ـ الگيلوليين ـ ممرا لهؤلاء الأعوان السريين، بل هناك أجانب من ألمانيا يتسترون فيمرون على أيديهم إلى سوس ... ولهذا الاتصال بين أهل تمنار ـ الگيلوليين ـ وبين ألمانيا تفتحت كوة سياسية لإثارة سوس ضد الفرنسيين، وقد كان الشيخ ماء العينين يلم بأهل تمنار هؤلاء ويعتقدونه ويتعارفون مع أولاده. وبسبب هذا التعارف انبثق ما انبثق من أولاد الشيخ ماء العينين فقد هاجروا من الصحراء فرارا بدينهم من الفرنسيين، فتمكنت العداوة بين الجانبين فوجدت ألمانيا بابا مفتوحا لما تريد، ما أبرمت مع أهل تمنار فقام هؤلاء بلباقة فحسنوا للشيخ أحمد الهيبة أن يتدارك المغرب قبل أن يطفح عليه ما غمر كل أرجاء الصحراء ولا ريب أن نية الهيبة وآله حسنة. لأنهم لم يدركوا ما وراء الاكمة، وقد وجدوا سرا من أهل تمنار من المساندة بالمال والجاه والتشجيع ما وافق حرارة إيمانهم.فمن هذا يتضح الدور الذي قام به القائد عبد الرحمان الگيلولي في نسج خيوط ثورة أحمد الهيبة ضد التدخل الفرنسي بإيعاز من حليفته ألمانيا. وحتى بعد فشل حركة أحمد الهيبة في الدخول إلى مراكش وتبخر السياسة الألمانية السرية، فان القائد عبد الرحمان وقف صامدا أمام الجيوش الفرنسية التي خرجت من ميناء الصويرة متجهة نحو أگادير عبر الطريق الرئيسية المارة بتمنار، فتصدى لها معلنا الجهاد ضد النصارى ثم استمال إليه القائد محمد أنفلوس الذي كان أول الأمر مع الحملة الفرنسية بشروط لم يف الفرنسيون له بها، فتحققت ثورة الگيلوليين بقيادة القائد عبد الرحمان على فرنسا ومن معها من قواد الحوز أمثال المتوگي وخبان والجيوش المخزنية، ودارت بحاحة معارك ضارية بين الطرفين سقط فيها العشرات من الفرنسيين في واقعة تيكمي لودا ـ دار الحاج علي القاضي ـ قرب سميمو كما سقط عشرات من شهداء الدفاع عن الدين والوطن في كل من وقائع : تيكمي لودا نفسها ـ زاوية أوحسان ـ وأكاموض ـ وبيسناس ـ وإيمي نتقاندوت ـ وأخيراً واقعة سقوط دار أنفلوس بتمسوريين كمعقل للمجاهدين ومصدر مهم لمدهم بالمال والسلاح ففر المقاومون إلى سوس وجبال إيداوتنان ووقع القائد عبد الرحمان الگيلولي أسيرا في يد جيوش الاحتلال الفرنسي، مما أدى إلى نفيه بعيداً عن حاحة إلى مدينة مكناس وتولية ابن عمه الحاج الحسن بن محمد الكيلولي في نفس السنة 1331 / 1913 على يد إدارة الحماية الفرنسية ـ في إطار سياسة التهدئة مع القيادات الكبري التي نهجتها إدارة الحماية ـ وبعد سنوات من النفي عاد القائد عبد الرحمن الگيلولي إلى داره بتمنار ثم توفي عام 1344 / 1925.

الگيلولي (القائد) **مبارك** بن **سعيد** الولد الأكبر للقائد سعيد الگيلولي، برز في الميدان في عهد والده، ثم خلفه في إيالته (حاحة) بعد وفاته، وكان شجاعا طموحا إلى حد المغامرة بحياته مثل والده وقد شارك في حروب تازة ضد أبي حمارة على رأس كتيبة من فرسان حاحة.

وفي سنة 1321 / 1903 أسندت إليه القيادة على سوس إثر انسحاب أحمد أنفلوس منه بعد وفاة ابن عمه محمد بن الحاج إبراهيم في تيزنيت، فأعد القائد مبارك الگيلولي خطته للزحف على سوس ـ كما سبق لأبيه أن فعل ـ لكن ضعف قوته وانهيار قوات السلطة المركزية أمام كثرة الانقسامات والنزاعات القبلية حالت دون بسط سلطة المخزن على قبائل سوس فتوقف نفوذه عند حاحة الجنوبية وأگادير وبعض القبائل السوسية الواقعة بضواحيه كمسكينة وهشتوكة، وقد قضى في الحكم حوالي عشر سنوات، كلها حروب واضطرابات دائمة، فمن حرب تازة إلى الزحف على سوس جنوبا ومواجهة أنفلوس الزاحف من الشمال، وفي عهده اجتاز المغرب مرحلة عصيبة توقف عليها تقرير مصيره، فكانت لذلك انعكاسات سلبية على الأوضاع المالية والإدارية في إيالته، فعلى الصعيد الوطني أصبح الفرنسيون يتدخلون في أمور البلاد، وظهرت ألمانيا على مسرح الأحداث كمنافسة لها.

وقد حاول القائد مبارك الگيلولي أن يترك إيالته تعيش في هناء وطمأنية إلا أن الظرفية المحلية والعالمية التي يعيش عليها المغرب، كانت تدفعه كل مرة إلى أن يطلب المزيد من الضرائب والجنود لتسديد نفقات الحروب وإعداد العدة لملاقاة الأعداء، وهكذا بقي إلى أن توفي سنة 1329 / 1911، فخلفه أخوه القائد عبد الرحمان بن سعيد الگيلولي الذي يحسب له حسابه لدى الدولة المغربية بل وحتى لدى بعض الدول الأجنبية كألمانيا وفرنسا.

الگيلولي (القائد -) **المحجوب** بن **أحمد**، كان شيخا على قبيلة تحت يد النفلوسي مبارك ثم عينه السلطان الحسن الأول أثناء رحلته إلى سوس عام 1299 / 1881، فكان ممن قال عنهم هذا السلطان في كتابه المبعوث إلى ولاة

المغرب: (... فبوأنا من توسمنا فيه الأهلية للتولية على إخوانه مهادا. وقلدناه أمرهم جمعا وفرادى، وضربنا للكل فيها على مقتضى السياسة بمعونة الله بسهم مصيب، وأرعيناه من مريع خدمتنا الشريفة المرعى الخصيب، حتى وقع التمكن من أزمّتهم، وأجلسنا خاصتهم وعامتهم على أسرّتهم فاتصلت بهم المخزنية اتصال الأرواح بالأجساد).

وفي سنة 1301 أسس القائد الگيلولي المحجوب بن أحمد مركز تمنار كمقر لقيادته كما تزوج بنت القائد الحاج الحسن التيكريريني ليعزز بذلك سيادة أسرته، فظل يوطد الأمن في قبائل حاحة الجنوبية وهي : ايداكيلول ـ آيت أمر ـ ايداوتغما ـ ايداوكزو ايمكراد ويستخلص منها الضرائب المخزنية بمساعدة أمين المال في إيالته الحاج علي بن محمد الزراري. ومما اشتهر به القائد المحجوب اهتمامه برجال العلم والدين وتشجيعه لطلبة العلم المقمين بمدرسة سيدي حسا أوحسين تشجيعا ماديا ومعنويا، كما أن مجلسه يضم العشرات من الطلبة وخيرة علماء عصره.

الناصري أحمد بن خالد. *الاستقصا* ؛ المختار السوسي. *المعسول* ؛ *تحريات ميدانية وروايات شفوية*.

آيت الحاج محند

كينيا والمغرب، لا يرتبط المغرب بعلاقات قوية ومتينة مع كينيا التي تعتبر من المراكز التجارية المهمة في إفريقيا الشرقية. فليست هناك أية اتفاقية تجارية تربط الطرفين. ولا يتجاوز حجم التجارة بين البلدين 0.12٪ من مجموع مبادلات المغرب. وقد تعزى هذه الوضعية إلى عدم انتظام تبادل بعض المواد بين الدولتين بسبب وجود موردين آخرين. فالمغرب يتزود من مادة البن المادة الرئيسية لكينيا من دولة أخرى، ونفس الشيء بالنسبة لكينيا التي لا تنتظم في تزودها بالصادرات المغربية من الأسماك والألبسة الجاهزة ومشتقات الفوسفات.

الحسان بوقنطار

گيوم أوگستان (Guillaume Augustin) ضابط من كبار ضباط الجيش الفرنسي، تسلق سلم الترقية إلى أعلى الرتب، كان له فعل ملموس في تاريخ المغرب المعاصر بما مارس من المسؤوليات العسكرية والمدنية في إدارة الحماية، كان آخرها وأخطرها شأنا تربعه على كرسي الإقامة العامة وقت تأزم العلاقات بين المغرب وفرنسا في النصف الأول من خمسينات القرن العشرين.

ازداد أوگستان گيوم يوم 30 يوليوز 1895 بقرية من قرى جبال الألب الفرنسية. وقد اعتنق باكرا المهنة العسكرية إذ انخرط منذ سنة 1913 في فوج خاص من الأفواج التي أعدت ولما تبلغ النضج العسكري الكامل تأهبا للحرب الكبرى الوشيكة. ولم يلبث أن دخل ساحة الوغى ونال فيها تنويها بشجاعته وجلده. إلا أنه وقع في الأسر فأنهى الحرب في معسكر ألماني تعلم فيه اللغة الألمانية والروسية. ولما وضعت الحرب أوزارها، فإنه كلف بمهمة لدى الجنرال دينكين أحد قادة الجيوش المناوئة للثورة البولشيفية في روسيا. ثم عاد منها ليتم دراسته العسكرية في سانسير (Saint-Cyr). وفور تخرجه التحق بمصلحة الشؤون الأهلية في المغرب حيث كانت الجيوش الفرنسية لا تزال تقاتل لفتح الأقاليم المتنعة على سلطتها ضمن ما كان يسمى بالباسفيكاسيون Pacification، فكانت تقيم على جبهات القتال مع القبائل المقاومة مراكز عسكرية تمكن من مراقبة المنطقة والتجسس عليها ومحاولة شق صفوفها بالترهيب أو بالترغيب. وقد عيّن الملازم أو كستان گيوم في مركز وادي أمسين في الأطلس المتوسط تحت قيادة الجنرال بوئيرو حاكم مكناس. وبذلك ابتدأ المشوار الذي سيعود عليه فيما بعد بالأمجاد، ذلك بأنه تمرس على قيادة فرق الگوم فأعجب بما كان عليه جنودها من الإقدام والاستبسال في القتال. وإنه ألزم نفسه بتعلم اللغة الأمازيغية على اختلاف لهجاتها ليزداد استئناسا وعلما بعوائد رجالها وبعقليتهم سواء منهم الذين كانوا قد استسلموا أو الذين ظلوا يقاومون. ثم إنه انتقل بعد وادي أمسين إلى قيادة أغبالو في جنوب الأطلس المتوسط.

وغادر گيوم المغرب سنة 1924 ليلتحق بالمدرسة العليا للحرب. وتخرج منها سنة 1928 ليعود إلى المغرب للمشاركة في العمليات العسكرية الأخيرة من الباسفيكاسيون التي أتت سنة 1934 على آخر معاقل المقاومة في الأطلسين الكبير والصغير وفي وادي درعة وما إليه من التخوم الصحراوية في عملية مداهمة انطلقت من مراكش ومكناس وبني ملال ومن جهة الحدود الجزائرية المغربية. وكان گيوم ضمن الجيوش المنطلقة من بني ملال بقيادة الجنرال دي لوسطال De Loustal فكان هو قائد أركان حربه. وهذه الفرقة هي التي استولت على آخر معاقل المقاومة في جبال كردوس في الأطلس الكبير الشرقي. ولقد ذكر گيوم تفاصيل تلك العمليات مع ما سبقها من معارك لفتح المغرب في أحد كتبه عنوانه *البرابرة المغاربة وباسفيكاسيون الأطلس المركزي 1912 . 1933* الذي شهد فيه بأن المغاربة لم يستسلموا قط للجيوش الفرنسية المتفوقة عليهم في العدة والعتاد إلا بعد استنفاد كل ما كان لديهم من وسائل المقاومة على قلتها وتواضعها، متغافلا عن التذكير بما كان لسلاح الطيران من الفصل في المعارك، وغير مبال بما في التنويه بخطة الباسفيكاسيون على أنها حرب مسالمة وليست بحرب عدوان وفي الاحتجاج علي زملائه من باقي الضباط الذين كانو يضحكون من تلك الحرب غير المتكافئة من التناقض الصارخ. وعلى إثر تلك العمليات عيّن گيوم وهو يومئذ في رتبة كومندار حاكما على دائرة أزلال التي أقام فيها إلى سنة 1936 فازداد قناعة بضرورة اللعب على التفريق بين الأمازيغ والعرب بناء علي خطة الظهير المعروف بالظهير البربري ليوم 16 ماي 1930. وفي شتنبر 1936 ألحق بأركان قيادة المجلس الأعلى لشؤون

الحرب تحت قيادة الجنرال نوگيس الذي أسند إليه منصب المقيم العام في المغرب في ذلك التاريخ فعمل تحت إمرته لعدة سنوات. وليلة اندلاع الحرب العالمية الثانية بلغ گيوم رتبة عقيد. وقد تجرع مرارة ما ألحق بالجيوش الفرنسية من الهزيمة أمام الألمان في ربيع 1940. ولذلك انكب بصفة كونه مكلفا بالشؤون السياسية في إدارة الحماية على تجنيد أكثر ما استطاع تجنيده من فرق الگوم في تمام التستر حتى لا يبدو ذلك مخالفا لمقتضيات الهدنة المبرمة مع الألمان، فكان يقال لهم بأن تلك الفرق إنما هي حرس مخزني لا غاية منه سوى حفظ النظام في المغرب، حتى إذا نزلت الجيوش الأميريكية على الشواطئ الأطلسية من البلاد، فيومئذ تحولت تلك الطوابير من الشجعان إلى سن الرمح من الهجوم على الألمان من جهة إفريقيا الشمالية ومن إيطاليا. وذاعت بفضل ذلك شهرة گيوم ورئيسه في الميدان الجنرال جوان. ونال گيوم رتبه الجنرالية. وخرج من الحرب وهو من كبار ضباط الجيش الفرنسي فعين ملحقا عسكريا في السفارة الفرنسية في موسكو حيث أقام من 1945 إلى 1947. ثم إنه صار خليفة للجنرال دي لاتر دي طاسنيي De Lattre de Tassigny قائد جيوش البر الفرنسية. وبعد ذلك بسنة عيّن قائدا عاما للجيوش الفرنسية المحتلة بألمانيا.

ومن هنالك نودي عليه في شتنبر 1951 ليخلف الجنرال جوان في منصب المقيم العام بالرباط، فحل بالمغرب لآخر مرة ليكتب آخر صفحة سوداء من تاريخ الحماية، ذلك بأن الحركة الوطنية المغربية كانت قد بلغت من النضج ووحدة الصف بعد أن أصبح زعيمها وقائدها هو ملك البلاد سيدي محمد بن يوسف (محمد الخامس) ما أزعج الأوساط الاستعمارية وحمل أقطابها على ركوب الأهواء والأغراض وتصميم العزم على القمع ولو أدى الأمر إلى عزل الملك الشرعي عن عرشه. قام گيوم بتنفيذ المؤامرة التي كان سلفه في الإقامة العامة ورئيسه العسكري المارشال جوان قد وضع خطوطها الكبرى منذ مطلع سنة 1951 بقصد عزل محمد الخامس، فأوعز لبعض أذناب الاستعمار المتعاملين معه من أمثال باشا مراكش التهامي الگلاوي وشيخ الطريقة الكتانية عبد الحي الكتاني بأن يجمعوا الجموع ويزلزلوا ضعاف العقول على الملك على اعتبار أن التهامي الگلاوي يتكلم باسم القبائل الأمازغية الرافضة زعما لحكم الأعراب وأن عبد الحي الكتاني يتكلم بلسان العلماء المحافظين على تقاليد البلاد والناقمين على وقوف محمد الخامس إلى جانب مشاغبي الحركة الوطنية وحلفائها من أنصار الشيوعية. ولم يتردد گيوم في تنفيذ مؤامرة كان مقتنعا بأنها هي الحل الوحيد للحفاظ على مصالح الاستعمار الفرنسي في المغرب، فإنه كان ممن يرى أن المغرب الجديد هو صنيعة فرنسية فلا يمكن لفرنسا أن تسلمه هدية سائغة لحفنة من الوطنيين من ذوي اللسان الطويل والذراع القصير. وإن ينس كاتب هذه السطور من أمر الجنرال گيوم شيئا فلن ينس إحدى خطبه المذاعة وهو يتهدد الوطنيين ومناضلي حزب الاستقلال بإلقامهم التبن ويتوعدهم بالعربية الزنقاوية بصوت العسكري الفظ الغليظ. وسرعان ما أتبع القول بالفعل، فلم يمض على تعيينه إلا أشهر معدودة حتى دبر مجزرة في الدار البيضاء انتهت بإطلاق يد غلاة الاستعمار في سكان المدينة ظلما وعدوانا، ويحمل مسؤولية ذلك للوطنيين الذين كانوا قد أمروا بإضراب عام تضامنا مع الإخوة التونسيين بعد اغتيال زعيمهم النقابي فرحات حشاد، فألقي القبض على وجوه حزب الاستقلال في دجنبر 1952، ليلتفت بعد ذلك ناحية الملك مرخيا العنان لحركة الكلاوي والكتاني، التي صارت تعقد التجمعات وتلقى الخطب المنادية بعزله. وأذاعت أبواق الحماية تلك الدعاية الماكرة ووجد گيوم في شخص وزير الشؤون الخارجية في فرنسا جورج بيدو Georges Bidault أقوى نصير. وأشيع أن سلطات الحماية كانت إنما تريد الإصلاح وأن الملك كان يعارض ذلك. وكان الإصلاح المزعوم يرمي إلى تجريد الملك مما تركت له الحماية أصلا من السلطات لإسنادها إلى الصدر الأعظم، على مستوى المخزن المركزي، كما كان يرمي على المستوى المحلي إلى منح الجاليات الأوربية المقيمة في المغرب حق المشاركة في انتخاب المجالس البلدية والقروية، وذلك ليس بناء على الصوت الواحد للمرء الواحد ولكن على أساس أن تعادل الأقلية الأوربية الدخلية مجموع الأغلبية المغربية صاحبة البلاد. ولما امتنع محمد الخامس عن إمضاء ذلك، فإن گيوم عزله عن العرش يوم 20 غشت 1953، ظنا منه أن المغاربة لا يفهمون إلا لغة القوة. ولكن العكس هو الذي حصل، ذلك بأن المسّ برمز البلاد وقائد حركة الانعتاق والتجديد كان تحديا واستفزازاً واجهته الجماهير الشعبية بانتفاضة من تلك الانتفاضات العميقة التي تشبه المدّ البحري بما يكون من تلاحق أمواجه الواحدة تلو الأخرى.

فظهر على التوّ جيل من القادة ومن الأبطال الذين نظموا مقاومة مسلحة في المدن في شكل عمليات فدائية تصدت للمتعاملين مع الاستعمار ولجواسيسهم وأيضا لبعض

رُموزهم، ومنهم الجنرال گيوم نفسه الذي نجى بأعجوبة من محاولة اغتيال في مراكش في ماي 1954. وكان في زيارة وداع بعد أن تقرر عزله عن كرسي الإقامة إذ أن تبيّن أنه أوقع الحكومة الفرنسية في ورطة لن يتأتّ الخروج منها إلا بإرجاع الملك الشرعي إلى عرشه وهو ما تمّ يوم 16 نونبر 1955. وبذلك ألغي عقد الحماية واسترجع المغرب كامل سيادته.

ولما غادر گيوم المغرب فإنه التحق بالهيئة العليا لإدارة الحرب في فرنسا. ولكنه سرعان ما استقال منها بسبب معارضته لتوجهات دولته في تدبير الحرب بالجزائر، فإنه كان ممن يرى أن لا سبيل لفرنسا للمحافظة على مصالحها في إفريقيا الشمالية إلا بالاعتماد على تفوقها العسكري. وقضى گيوم السنوات الأخيرة من حياته في قرية كيّيستر (Guillestre) مسقط رأسه حيث انتخب عمدة لها لبضع سنوات، فأفادها بما تعلم في المغرب من إصلاح البنيات التحتية ودعمها. وقد وافته منيته هنالك 1983.

Guillaume Augustin, *Les berbères marocains et la pacification de l'Atlas marocain (1912-1933)*, Paris, Julliard, 1946 ; *Homme de guerre*, Ed. France-Empire, 1977.

إبراهيم بوطالب

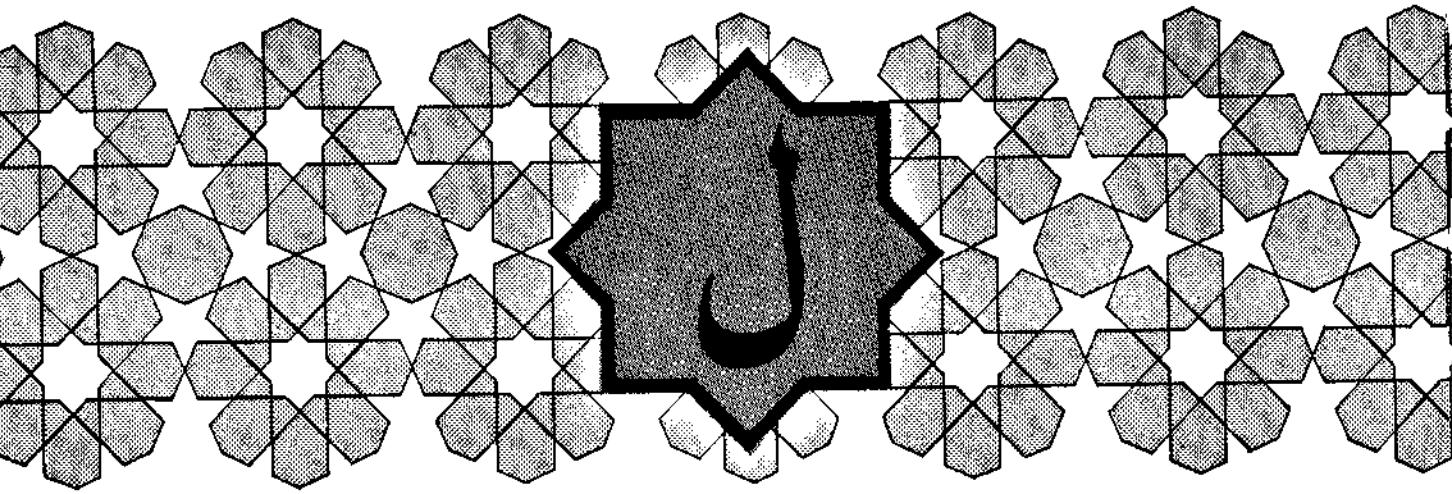
ل

لابون إيريك، ثامن مقيم عام في عهد الحماية الفرنسية على المغرب، عيّن يوم 2 مارس 1946 وعزل يوم 14 ماي 1947 فلم تتجاوز مدة حكمه أربعة عشر شهرا. وسبب ذلك أنه أراد غداة ما جرى من التقلبات أثناء الحرب العالمية الثانية أن يحول الحماية من نظام استعماري تستغل فيه أقلية المعمرين خيرات المغرب بمفردها إلى نظام يشترك فيه المغاربة والفرنسيون على حد سواء في النهوض بتلك الخيرات، مما أثار ضدا عليه في آن واحد نقمة المعمرين الذين لم يكونوا معودين على ما أسمعهم من الكلام، وتحفظ المغاربة وعلى رأسهم السلطان سيدي محمد بن يوسف الذين لم يعد يقنعهم من الخطب إلا ما يشير إلى قرب التخلص من نظام الحماية.

وكان تعيين إيريك لابون في الأصل يستجيب لرغبة السلطان في إبعاد سلفه في الإقامة العامة كابريل بووه Gabriel Puaux الذي قمع بدون أن يرف له جفن مظاهرات يناير 1944 المساندة لبيان المطالبة بالاستقلال. ولذلك استبشر المغاربة خيرا من حلول إيريك لابون محله، لأنه كان معروفا لديهم إذ كان كاتبا عاما للحماية في نهاية العشرينات مذكورا باللباقة في التعامل مع الأطر المخزنية وبالعناية بالمنجزات الاقتصادية والاجتماعية. ومن ذلك مثلا إحدائه لمكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية لاستثمار خيرات البلاد الباطنية وسعيه في إنجاز منتجع في إيفران سرعان ما صار مقصودا للاصطياف في فصل الحرّ وللرياضات الثلجية في فصل القرّ. ولما كان إيريك لابون منتميا للسلك الديبلوماسي الفرنسي، فإنه تنقل على عدد من السفارات، ومنها سفارة فرنسا في موسكو في سنوات ما قبل الحرب الكبرى الثانية. ولا غرو أنه تأثر هنالك بما وقف عليه من المنجزات الهائلة بفضل التخطيط والسلطة المركزة. وجاء تعيينه مة يما عاما في الرباط لما كان مطبوعا عليه من الإقدام بدون تهور ومن الثبات دون وهن في فترة كانت فيها فرنسا تسعى في قطع الطريق على الحركات التحررية في مستعمراتها بإقامة "اتحاد فرنسي" يجمع بينها وبين تلك المستعمرات بروابط شبه فديرالية على غرار الكومنويلث الابريطاني. ولذلك ظن إيريك لابون أنه يستطيع التوفيق بين مصالح المعمرين وبين تشوّف المغاربة إلى الاستقلال.

وكان من قراراته الأولى إطلاق سراح زعيمي الحركة الوطنية علال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني المعتقلين منذ 1937، فبعث بطائرة خاصة إلى الأول عادت به من منفاه السحيق في الكونكو ـ برازافيل، واستقبله في الإقامة العامة في الرباط، كما رفع عن الثاني قرار الإقامة القسرية في قرية إيتزر وسط الأطلس المتوسط فعاد إلى فاس حيث أقيمت للزعيمين حفلات استقبال كانت كلها مناسبة للتعبئة الوطنية. ثم إن إيريك لابون تصرف ببعض أجهزة الحماية وببعض رجالها ممن كان مسؤولا عن قمع حركة المطالبة بالاستقلال سنة 1944، فأبعاد فيليب بونفاس Philippe Boniface عن إدارة الشؤون السياسية وعينه رئيسا لناحية الدار البيضاء. وألغى الإدارة المذكورة وجعلها إدارة للشؤون الداخلية وأسند رئاستها للكلونيل جورج ليكونت Georges Lecomte، ظنا منه أن التبصر وشيئا من العزم يكفيان للتغلب على ما أصبح نظام الحماية يتخبط فيه من التناقضات. ولم تمض ثلاثة أشهر على حلوله بالرباط حتى قام يوم 22 يوليوز 1946 في مجلس شورى الحكومة بعرض تفاصيل خطته الإصلاحية شكلا ومضمونا.

فمن حيث الشكل تكلم إيريك لابون بلغة من لا ينسى أن أصحاب المغرب هم المغاربة قبل كل شيء. فجاء خطابه موجها بالدرجة الأولى إلى صاحب السيادة في البلاد الذي هو السلطان، وإلى "الأمة" (Nation)، وإلى "الشعب" (Peuple) الذي صارت أعداد إفراده تتزايد بوتيرة هندسية،

منبها إلى أن الأخذ بيد الجماهير وبخاطرها أمر تفرضه أبسط قواعد الحكمة السياسية، قائلا : "فإذا ما تعارضت الأراء واصطدمت، وإذا ما ظلت التطلعات المشروعة مكبوتة مقموعة، وإذا ما أرجيء السير السليم للتطور الاجتماعي أو سار على غير هدى، فإن المناخ يضطرب وتنبعث من جديد أسباب التثبيط، وإذا ترتب على ذلك قلاقل وانتفاضات فسلام على أسباب الأمل والاعتزاز والبناء والازدهار". وفي مقابل هذا الكلام الذي لم يسبق لأي مقيم عام أن خاطب به الشعب المغربي، فإنه تجنب أن يخاطب الجالية الاستعمارية بما كانت معودة عليه من أنها هي التي صنعت المغرب العصري وبأنها هي قطب الرحى من حاضر البلاد ومستقبلها، وتستحق التنويه والشكر وما يرافق ذلك من الامتيازات المادية والسياسية، مكتفيا بالإشارة إلى "فرنسيي المغرب" بصفة كونهم أقلية من المستثمرين لا يمكن أن تفلح ما لم تعمل يدا في يد مع أصحاب البلاد، مذكرا بني جلدته بأن المغرب ليس موقوفا عليهم "دستوريا" بما هو دولة قائمة الذات ومرتبطة بمجموعة من الالتزامات الوطنية والدولية، تضطرها إلى الوقوف موقف الحكم بين مختلف المصالح الكبرى وإلى ركوب تيار النموّ والرقي في تمام الاستقرار والنظام. فلابد من التفكير في العمل "بالتخطيط" (Plan) وإن كانت مقوماته لا زالت لم تكتمل بعد في المغرب.

أما من حيث المضمون، فقد جاء إيريك لابون باقتراحات إصلاحية في الاقتصاد وفي الشؤون الاجتماعية وفي السياسة. فعلى الصعيد الاقتصادي أعرب عن ضرورة النهوض بحركة التصنيع في المغرب قائلا : "يثبت الحاضر والتاريخ أن الدول غير المصنعة تبقى دولا شبه متأخرة. لكن المغرب لا يريد أن يبقى متأخرا. ففوق الأرض وتحتها، وعلى البحر وفي الأجواء لا بد للصناعة المغربية من الانبعاث ومن السير بقوة نحو الازدهار". وقوام ذلك في نظره الماء والفحم والكهرباء والسماد. فلا مناص من تعزيز شبكة السدود بفتح أوراش جديدة بشأنها، ولا بد من الاستعانة بالفحم الحجري للزيادة في إنتاج الكهرباء والزيادة في إنتاج السماد مما تزخر به الأرض المغربية من الفوسفاط، ولا محيد عن العناية بالفلاحة العصرية التي هي الوجه الآخر من التصنيع، المفضي لزوما إلى التصدير، الذي هو مصدر كسب العملة الصعبة التي تمكن من اقتناء ما تحتاجه البلاد من أدوات التصنيع واستثمار الخيرات الباطنية مثل النفط الذي قال عنه إيريك لابون إنه لغز من الألغاز في المغرب يتطلب فكه أموالا لن تتوفر إلا من فائض الإنتاج. ولابد للنهوض بحركة التصدير من وسائل عصرية للنقل ومن إنشاء شركة مغربية للنقل الجوي بعد ما أصبح للطيران ما أصبح من الوزن في المعاملات الدولية. كما اقترح عددا ملموسا من المؤسسات الاقتصادية تساهم فيها الدولة والخواص من المغاربة والفرنسيين.

واحتلت قضية مشاركة المغاربة في استثمار خيرات المغرب مركز الصدارة في خطاب إيريك لابون فقال مثلا : "إن ما نحن بصدده هو أن نشعر الشعب المغربي بكل فصائله ونشعر الشبان والشابات بهذا الأمر وبهذه الحقيقة التي مفادها أن الحياة بكل مظاهرها مفتوحة أمام أعمالهم وأمام ما يبذلون من الذكاء وما يمارسون من مواهبهم". ولن يتم ذلك إلا بالنهوض بالتعليم وبالمبادرة إلى محو الأمية المتفشية في الجماهير. وقد أمر من توه بفتح مدارس قروية يقوم بأمرها متطوعون من الرجال والنساء مغاربة وفرنسيين ليلقنوا الأطفال اللغتين العربية والفرنسية ومبادئ الكتابة بهما والحساب، حتى إذا ما تعلم الشباب ذلك : "وجد نفسه مضطرا إلى التوجه في أعداد كبيرة بل وفي أعداد متزايدة إلى مختلف المدارس القانونية والتقنية والإدارية والمهنية". كما اقترح العناية بالطبقة العاملة وبسكناها، معربا عن عزمه تخويلها كامل الحقوق النقابية التي كانت موقوفة إلى ذلك الحين في المغرب على العمال الأوربيين. والتزم كذلك بمزيد من العناية بشؤون العدل والقضاء" لأن ذلك من أكثر ما ينتظر المغاربة المسلمون من وجوه الإصلاح".

واقترح في الأخير تتويجا لكل ذلك الشروع في الإصلاحات السياسية قائلا : "لابد أن تقترن التحولات الاقتصادية بما يناسب من التطور السياسي". فجاء بمشروع لإصلاح نظام البلديات على أساس تمثيل المغاربة والفرنسيين على قدم المساواة في مجلس موحد. واقترح إقامة مجالس جهوية وجعلها عشرة تتداول في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالجهة وبميزاتها. وقال عن مجلس شورى الحكومة الذي كان مقسما إلى قسمين واحد للفرنسيين والثاني للمغاربة بأنه سيتحول إلى مجلس يجلس فيه المغاربة والفرنسيون جنبا إلى جنب للتشاور في شأن الميزانية والسير العام للحكومة.

وما كان هذا الكلام إلا ليثير استغراب واستهجان الجالية الاستعمارية التي لم تتقبل بصدر رحب أن يزاحمها المغاربة في استغلال خيرات البلاد وفي تسيير الشأن العام. وأول ما بدا من سخطها انسحاب ممثليها من مجلس شورى الحكومة. لكنهم لم يلبثوا أن عادوا إلى الجلسات حتى لا يفرغوا المجال لمغامرات المقيم العام، الذي لم يلق من جهة الحركة والوطنية ولا من جانب السلطان ما كان يتطلع إليه من المساندة. فإن حزب الاستقلال سرعان ما رد على خطابه بأن باب الإصلاح الوحيد هو الاستقلال. وقد رفض أحمد بالافريج الأمين العام للحزب ما اقترحه المقيم العام عليه من الانخراط في مجلس

إدارة كبرى المقاولات المستثمرة للفحم الحجري في المغرب. وأما السلطان فإنه وعد بالتوقيع على بعض الظهائر الإصلاحية شريطة أن يسمح له بزيارة المنطقة الخليفية ومدينة طنجة الدولية التي لم يزرها أي سلطان منذ خمسين سنة. وتقرر أن تتم الزيارة في مطلع شهر أبريل من سنة 1947. ولكن الأوساط الاستعمارية التي صارت تتربص الدوائر بإيريك لابون وتعمل في السر والعلن وفي المغرب وفي فرنسا لعرقلة مشاريعه الخطيرة على مصالحها دبرت بمؤامرة من الكلونيل ليكونت مدير الشؤون الداخلية وفيليب بونفاس رئيس ناحية الدار البيضاء لمجزرة ذهب ضحيتها مئات من المغاربة العزّل في الدرب الكبير في الدار البيضاء، وذلك يوم 7 أبريل، ليلة الرحلة الملكية سعيا في ثني السلطان عنها. لكن السلطان لم يلغ رحلته التي كانت تظاهرة وطنية رائعة ذكرت بأن المغرب أرض موحدة تحت إمرته وأنه ينتمي للعالم العربي الإسلامي وللقارة الإفريقية دون سواهما، ممتنعا بتلك الإشارة عن الانخراط في مشروع الاتحاد الفرنسي، ومغفلا كلمات الشكر المعهودة لفرنسا في الخطاب الرسمي عما قامت به في المغرب منذ 1912. فكان ذلك سبب عزل إيريك لابون عن الإقامة العامة وتعويضه بالجنرال ألفونس جوان. ففتحت أبواب الصراع بين المغرب وفرنسا الذي انتهى سنة 1955 بالاستقلال. فكانت فترة حكم إيريك لابون على قصرها بمثابة الموضع لما كان قد تفاقم من تناقضات النظام الاستعماري في المغرب. والخطأ الذي ارتكبه هذا المقيم العام ليس في تعيينه للكولونيل ليكونت على رأس إدارة الداخلية ولفليب بونفاس على رأس ناحية الدار البيضاء ولكن في تمسكه بنظام الحماية وظنه أنه يستطيع فك تناقضاته الصارخة بإقرار المساواة النيابية بين الأقلية الاستعمارية اعتبارا لنجاعتها الإنتاجية وبين الأغلبية المغربية اعتبارا لعددها، مما كان مرفضا عند أطراف النزاع على اختلاف في الأسباب.

وعاد إيريك لابون إلى فرنسا ليشتغل في مناصب اقتصادية كبرى إلى أن أحيل على المعاش ثم توفي في السبعينيات من القرن العشرين.

Stéphane Bernard, *Le conflit franco-marocain 1943-1956*, Université Libre de Bruxelles, 1963 ; Ch. A. Julien, *Le Maroc face aux impérialismes 1415-1956*, Ed. Jeune-Afrique, 1978 ; Georges Oved, *La gauche française et le nationalisme marocain 1905-1955*, L'Harmattan, 1984.

إبراهيم بوطالب

لاجيروند (عملية -)، لاجيروند حانة بالدار البيضاء، كانت بمثابة مقر لعقد لقاءات واجتماعات أعضاء المنظمات اليمينية المتطرفة المعادية لإيجاد حل منصف للقضية المغربية، والتي لم يتورع أعضاؤها عن استعمال أسلحة نارية لحصد أرواح مغاربة. ومن أبرز هؤلاء الأعضاء "فرانسوا أفيڤال" (F. Avival) الذي كان مدير الحانة.

وقد ارتبط اسم الحانة بواحدة من عمليات المقاومة المسلحة خلال الخمسينيات من القرن الماضي. ففي الساعة السابعة والربع من عشية الأحد 13 نونبر 1955، أقدم أفراد من منظمة جيش الأطلس على مهاجمة الحانة التي كان جل زبنائها من غلاة المعمرين. وقد خلّف الهجوم إصابات خطيرة في صفوفهم، وحاول المنفذون الفرار، لكن أفرادا من البوليس الفرنسي الذين كانوا غير بعيد عن مكان الهجوم تمكنوا من إلقاء القبض على أحد المهاجمين، بينما أصيب آخر برصاصات أطلقها عليه أحد زبائن الحانة، وبدل وجود مسلحين ضمن رواد الحانة على انتمائهم لمنظمات الإرهاب الأوربي.

وقد افتضح أمر المنظمة، فتم اعتقال عدد من أعضائها، كما تمت مصادرة أسلحة منها عبوة مهيأة للاستعمال.

La Vigie Marocaine, 14 novembre 1955, p. 4.

لافارج ماروك (Lafarge Maroc) مؤسسة مغربية رائدة في مجال إنتاج مواد البناء : الإسمنت والبيطون (Béton) والجبس والجير والگرانيلا (Granulats).

يعود ظهور هذه المؤسسة بالمغرب إلى سنة 1913، وأخذت مع مرور السنوات ترسخ وجودها إلى أن غدت رائدة على الصعيد الوطني في مجال مواد البناء.

في 8 دجنبر 1928 تأسست "لاصوسيتي ماروكين دي سيمون لافارج" (La Société Marocaine des Ciments Lafarge) والتي وقعت عام 1929 اتفاقاً للانضمام إلى التجمع مع شو إي سيمون دي ماروك" (Chaux et Ciments du Maroc) المستقرة بالمغرب منذ 1913. وبعد مفاوضات عسيرة وطويلة قادها شارل دهير (Ch. Daher) تمكنت الشركة المغربية للإسمنت لافارج من الحصول على 27٪ من رأس المال.

في 1930 انطلق أول فرن رحوي في المغرب بطاقة إنتاجية بلغت 120 ألف طن، وفي سنة 1934 أنشئ فرن ثانٍ بمصنع الروش نوار بالدار البيضاء، وفي عام 1948 شرع فرن ثالث في العمل، وبعد مرور عامين ظهرت "لاصوسيتي دي سيمون أرتيفيسيبل دي مكناس" (La Société des Ciments Artificiels de Meknès). وشرعت في الإنتاج سنة 1953 بينما شهدت سنة 1954 انطلاق العمل بفرن رابع في مصنع الروش نوار.

في 1968 ظهرت "لافارج ماروك" برأسمال مائة ألف درهم، وأصبحت مؤسسة "شو إي سيمون دي ماروك" المساهم الرئيسي في رأسمالها. وقد ارتفع رأس المال إلى 44,2 مليون درهم سنة 1971 وبلغت حصة "شو إي سيمون دي ماروك" 22 مليون درهم. وبموازاة الارتفاع في رأس المال كانت وحدات الإنتاج تتعزز باستمرار، إذ انطلق فرن خامس في الإنتاج، فارتفعت الطاقة الإنتاجية إلى 950 ألف طن.

وفي عام 1981 أسست لافارج ماروك شركة جديدة تحت اسم : "سيمونتري نوڤيل دي كازا بلانكا" (Cimenterie

"CINOUCA" : Nouvelle de Casablanca. وبعد مرور عام واحد فقط انطلق إنتاج مصنع بوسكورة بضواحي الدار البيضاء، وهو الذي سيعوض مصنع لافارج ماروك بالروش نوار الذي توقف عن الإنتاج سنة 1986، وكان قد ألحق ضرراً كبيراً بساكنة الروش نوار والمناطق المحاذية لها، ويعد مصنع بوسكورة أهم وحدة للإنتاج على الصعيد الوطني، وهو أيضا الوحيد الذي يتوفر على ورش للسحق والتكييس (Broyage et ensachage).

يبلغ الإنتاج الحالي لمصنع بوسكورة 2 مليوني (2) طن سنوياً سيرتفع عام 2006 بـ : 900 ألف طن ليصل إلى حوالي 3 ملايين طن.

ويأتي بعده من حيث الأهمية مصنع مكناس الذي يحتل موقعاً جغرافياً مهماً، ويبلغ إنتاجه 1 مليون طن، وقد بلغ سنة 2003 : 1250.000 طن.

في المرتبة الثالثة يأتي مصنع تطوان بإنتاج يبلغ سنوياً 1 مليون طن. وأخيراً مصنع طنجة ويبلغ إنتاجه 500 ألف طن سنوياً، ويقوم بدور أساسي في تزويد شمال المغرب بحاجاته من الإسمنت.

عموماً تنتج لافارج المغرب 4,5 مليون طن، وتستحوذ على 41,75٪ من السوق الوطنية.

عن موقع المؤسسة في شبكة *الأنترنيت*.

محمد وحيد

لاكوسط (فرانسيس) Francis Lacoste من مواليد 27 نونبر 1905. شغل منصب مندوب فرنسا في الإقامة العامة بالرباط (1947 ـ 1948) إلى جانب الجنرال جوان، ثم عين مندوبا لبلاده في لجنة الأمم المتحدة المكلفة بالطاقة الذرية (1948 ـ 1952). وفي فاتح يونيو 1954 عينته الحكومة الفرنسية مقيما عاما بالمغرب خلفا للجنرال گيوم. وكان الغرض من تعيين دبلوماسي مدني هو تهدئة الأزمة المتصاعدة في العلاقات المغربية الفرنسية منذ نفي السلطان سيدي محمد بن يوسف. غير أن الأمور لم تسر على هدى إذ تفاقمت الأوضاع وكثرت ضحايا العنف في مختلف جهات المغرب. ولم يجد لاكوسط في جعبته ما يواجه به ذلك غير تجربته القديمة مع جوان والمتمثلة في موالاة أطماع كبار المعمرين ذوي النزعة الإستعمارية المتطرفة. ولما سقط رجل الأعمال الفرنسي لوميگر دوبروي في الدار البيضاء برصاص بعض الغلاة الأوربيين (11 يونيو 1955)، ارتأت الحكومة الفرنسية وضع حد لمأمورية لاكوسط في المغرب وتعيين جيلبير گرانفال خلفا له.

جامع بيضا

لُبّ، ويكتب أيضا اللُّبْ أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Lope - Lopo - Lupe ؛ وتوجد بإسبانيا أسر تحمل اسم Lobo وLopo وLupo، وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان حيث أن آخر أفرادها واسمه أحمد كان بقيد الحياة سنة 1246 (1830).

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

محمد بن عزوز حكيم

اللُّب، (أسرة بمكناس وفاس) من الأسر المكناسية التي ورد ذكرها في ديوان تحقيق أنساب ساكني مدينة مكناس، الذي أمر المولى إسماعيل قائده أحمد بن يعزى العرائشي بكتابته ومما جاء في : "أولاد اللب أندلس من غرناطة".

وكانت لأحدهم وهو مسعود اللب دار على مقربة من الجامع الأعظم بمدينة مكناس حسب ما هو مذكور في إحدى الحوالات الحبسية الاسماعيلية الخاصة بمدينة مكناس : "... وماء عين تاگمة المنجر من حبس المسجد الأعظم ... مبدؤه من السور القريب من سيدي أبي زكريا الصبان إلى المعدة التي بين باب المسجد المذكور وباب دار السيد مسعود اللب". وقد انتقل بعضهم من مكناس إلى مدينة فاس، إذ ذكرهم عبد الكبير الكتاني في كتابه "*زهر الآس في بيوتات أهل فاس*" مؤكداً أصلهم الأندلسي فيقول : "أولاد اللب أندلسيون وهم من قدماء فاس كانت لهم ثروة ولازال جنان بالمرج خارج باب سيدي أبي جيدة يسمى بجنان اللب إلى الآن" ويضيف : "كان بفاس منهم التاجر الأوجه الخير الأنزه الحاج الأبر السيد محمد (فتحا) بن إبراهيم اللب الأندلسي المكناسي. كانت له الدار الكائنة بزنقة حجامة، في مجاورة دار الأديب ابن زاكور ودار أقصبي ودار العكري ودار ابن جلون وهي اليوم معروفة لجانب حبس أولاد البوري وخرجت عن ملكه بالبيع بتاريخ أواخر رجب عام اثنين وثلاثين ومائة وألف".

وقد انقرضت هاته الأسرة في مكناس على حد قول ابن زيدان : "لم يبق منها الآن اسم ولا وسم" كما انقرضت في فاس حسب ما ورد عند الكتاني : "واليوم انقرض هذا القبيل في فاس والبقاء الله".

حوالة الأحباس الكبرى بمكناس، رقم 5، ص. 148 ؛ ع. ابن زيدان، *المنزع اللطيف*، تح. عبد الهادي التازي، الدار البيضاء، 1993، ص. 216 ؛ عبد الكبير الكتاني، *زهر الآس*، تح. علي المنتصر الكتاني، ج 2، الدار البيضاء، ص. 102 ؛ ر. بلمقدم، *أوقاف مكناس*، ج 1، ص. 244.

رقية بلمقدم

اللُّبَّاط، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Labata ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1191 (1777).

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

اللُّبُّوع، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس واشتهر جل أفرادها بالفلاحة تذكر منهم الوثائق : العربي بن المامون اللبوع الذي كان يساعد القضاة في الخبرة في شؤون الفلاحة سنة 1214 (1799).

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

محمد بن عزوز حكيم

لبتاستا Leptasta، ملك ينتمي لموريطانية انفرد سالوست بذكره في واحد من المقتطفات التي سلمت من ضياع كتابه التاريخ. قال الكاتب في هذا الصدد : "تم الإتيان بالملك لبتاستا من موريطانية تحت الحراسة وهو متهم بالخيانة". ومن خلال ورود الملك في كتاب التاريخ لسالوست، فإن فترة حكمه ترجع إلى النصف الثاني من القرن الأخير قبل الميلاد.

والراجح أن ظروف حكمه ترتبط بأوضاع مملكة الموريين بعد الملك مستانيسوس Mastanesosus، حيث تم تقسيم مجال نفوذ الموريين إلى مملكتين يفصل بينهما نهر ملوية. وفي تقديرنا أن للقائد الروماني بومبيوس Pompeus دوراً هاماً في تسوية تناقضات الموريين التي أفضت إلى تقسيم الملك بينهم. والراجح أن لبتاستا تولى الملك لمدة وجيزة، قبل أن يستقر الوضع للملكين بگود Bogud وبكوس الثاني Bocchus. ومما يدل عن قصر فترة حكمه كونه لم يصدر عملة تمثل فترة سيادته على موريطانية. أما الإشارة في النص إلى إلقاء القبض عليه واتهامه بالخيانة، فقد تكون ناجمة عن تشبثه بالحكم، ورفضه للتسوية التي نرجح أن بومبيوس قد قام بها. ومهما يكن من أمر فإن النص المتعلق بلبتاستا والإتيان به إلى رومة على ما يبدو، يؤكد ما نعرفه عن أن القادة الرومان كانوا يتدخلون في أوضاع الموريين في هذه الفترة، وعلى رأسهم القائد بومبيوس. وبناء على ذلك نرجح أن لبتاستا كان طرفا في صراعات قامت حول الحكم بعد ماستانيسوس، مثلما حدث بعد وفاة بكوس الأول، حيث قام الموريون بثورة مظفرة ضد الملك أسكاليس Askalis. وكما أن هذه الثورة باءت بالفشل، نقدر أن ثورة أخرى كانت مؤقتا لصالح لبتاستا. لكنه اتهم بالخيانة، ونقل إلى رومة حيث سيكون مصيره هو العقاب. والله أعلم.

م. مجدوب، *أضواء على أوضاع موروسية من خلال حرب يوغرطة: مملكة الموريين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م ؛ دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد.*

S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, t. 7, Paris, 1928 ; M. Majdoub, Pompeus Magnus et les rois maures, dans *Africa Romana, 12, 1998*, 1231-8.

محمد مجدوب

لبريس، أسرة رباطية عريقة أصلها من الأندلس اشتهر منها قديما أيام السلطان محمد بن عبد الله 1757 - 1790، إبراهيم لبريس، ورد اسمه في لائحة رؤساء البحر الذين أثبتهم الضعيف.

م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، تح. أحمد العماري، الرباط، 19686، ص. 196.

عبد الإله الفاسي

لبريس، إدريس من الرياس الأندلسيين. كان من بين رجال بحرية أسطول سيدي محمد بن عبد الله، مشرفا في موسم 1766 على غليوطة كبيرة مجهزة ببطارية من اثني وثلاثين مدفعا، وبطاقم مؤلف من مائة وخمسين رجلا، عدت ثاني سفينة من حيث القوة بعد سفينة الرايس سالم الطرابلسي.

ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 3، ص. 60 . 259.

حسن أميلي

لبريس، الطاهر أبوه الفقيه أحمد بن الطاهر وهو من كتاب الرباط وأدبائه وعدوله في عهد القاضيين البريبري وابن إبراهيم، استخدم عدلا في مرسى الدار البيضاء وانتدبه السلطان مولاي الحسن كاتبا مع أمين الأمناء محمد موخا التازي.

توفي بفاس عام 1293.

بوجندار، *الاغتباط*، ص. 317.

لبريس، عبد الرحمان فقيه عالم، أخذ العلم عن القاضي أحمد ملين وغيره ولما ظهر نبوغه أخذ يدرّس، ولم يثنه العلم عن تعاطي النشاط التجاري. وممن كان يحضر مجالسه العلمية الخليفة مولاي الرشيد العلوي والعالم المهدي متجنوش والمكي البطاوري الذي كان قرأ عليه الأجرومية وغيرها بمسجد دينية والقبة. وكان البطاوري هو الذي يسرد عليه شرح الخرشي على المختصر، وكان سنة 1289 يمارس العدالة كما هو موجود في أحد الرسوم. ألف تآليف منها حاشية على شرح الزموري على الخزرجية. ذكر فيها تحقيقات، ومنها عدة تقاييد في علم التوقيت. ولي قضاء الدار البيضاء نائبا عن قاضي الرباط الفقيه أحمد ملين من

سنة 1297 / 1897 إلى 1307 / 1890. توجه للحج. وتوفي قرب المدينة المنورة برحلتين ودفن بمحل وفاته، وورد خبر موته إلى الرباط في أواخر صفر 1308 / 1891.

دينية، *مجالس*، ص. 220 ؛ الفاسي، *مدينة الرباط*، ص. 227.

لبريس، عبد القادر أديب شاعر على نمط أدباء الأندلس، له عدة مساجلات ومراسلات مع أدباء الرباط وسلا. تعلم على يد أخيه عبد الرحمان المتقدم الذكر وعلى شيخه في الطريقة التجانية سيدي العربي بن السايح. له ديوانان إثنان اشتمل أحدهما على قصائد نبوية.

توفي يوم السبت 5 قعدة 1332 / 1914 ودفن في الزاوية الناصرية.

بوجندار، *الاغتباط*، ص. 403.

عبد الإله الفاسي

لبريس، عبد القادر جنرال مغربي، ولد بالرباط عام 1932 من أسرة شهيرة تنتمي إلى أصل أندلسي، تولى مناصب عسكرية كبيرة وقام بمهمات عسكرية داخل المغرب وخارجه، شارك بالتجريدة المغربية التي ذهبت إلى الكونغو سنة 1960 وقام بتدريب وحدات الجيش لا سيما فرق المظليين، وتولى إدارة مدرسة الأركان العامة للقوات المسلحة الملكية، وعينه جلالة الملك الحسن الثاني سنة 1977 على رأس التجريدة المغربية التي ذهبت إلى دولة الزايير (دولة الكونغو الديمقراطية حاليا) وعين عام 1979 مفتشا لقوات التدخل المنتشرة في أكادير والمناطق العسكرية في الجنوب المغربي.

عين جنرال لواء (دوبركاد) سنة 1985 ثم جنرال فريق (دوديفزيون) سنة 1994 ثم مفتشا عاما للقوات المسلحة الملكية في نفس السنة.

توفي بالرباط يوم الخميس 5 رمضان 1419 الموافق 24 دجنبر 1998، ودفن ظهر يوم الجمعة بمقبرة الشهداء.

بهيجة سيمو

لبيب، عبد الكريم بن الشيخ **الحسن** بن القاضي علي ابن الشيخ همّو الخلفي، أو الخلفاوي، ولد سنة 1905 وتولى مشيخة قبيلة آيت إخلف بعد وفاة خاله الشيخ محمد، وعمره 17 سنة. وكانت حياته حافلة بالأحداث، خرج منها بسلام، مما جعله يحظى باحترام معاصريه، وقد شارك في الدفاع ضد الحملة الفرنسية ما بين (1920 . 1934) وفي سنة 1934 ناب عن قبيلته بصفته أمْغارْ ضمن ستة من شيوخ قبائل آيت باعمران، حيث وقّعوا مع الفرنسيين، وبحضور ضابط إسباني، اتفاقية ثلاثاء الأخصاص 1934 بأن آيت باعمران يشملهم الحكم الإسباني، وسلمت ثلاث نسخ من تلك الاتفاقية لمن كان لعائلتهم ظهائر سلاطين المغرب، لكل من القائد أحمد أصبايو، ونائب الشيخ سعيد محمد أ فقير الخمسي، ولبيب عبد الكريم الخلفي.

وقد انسحب الشيخ سعيد، لأنه رفض طلب فرنسا، وهو إخراج برابرة الأطلس مثل آيت خبّاش، من آيت باعمران. وقد رفض ذلك، بل خصص لهم حي يسمي باسم حي لبرابر في مدينة سيدي إفني حتى الآن.

كما كان المترجم أول من أعلن نصر السلطان في أموگار (موسم) الصالح سيدي محمد بن عبد الله، المشترك بين الحمايتين الإسبانية والفرنسية، ثم تتابع نصر السلطان في باقي أسواق آيت عمران من طرف شيوخ القبائل، وذلك سنة 1947 وفي تلك الأحداث طلب لبيب استقالته من الحكم، فأمرته إسبانيا بأن يلازم داره، لذلك لم يقبض عليه بينما قبض على شيوخ القبائل، وفرّ البعض إلى منطقة الحماية الفرنسية، وباعت إسبانيا ماشيتهم وذلك ما يعرف بثورة آيت باعمران ضد التجنيس. وفي سنة 1953 عندما نفي ملك المغرب سيدي محمد بن يوسف، لعب لبيب دوراً هاماً لدى الإسبان من أجل قبول الفدائيين من الدار البيضاء خاصة وإيوائهم في داره بمدينة سيدي إفني لمدة طويلة، وفي ثورة آيت باعمران سنة 1957 ساهم لبيب بالمشاركة في الحرب وبدفع السلاح ووضع داره كمركز لجيش التحرير، ومع ذلك تعرض لبعض المضايقات وكان يحسن التحدث بالإسبانية وهو متدين وكان يسمع أكثر مما يتكلم.

تحريات خاصة.

الحسين جهادي

لحبيب، محمد ولد سنة 1933 بالساقية الحمراء.

شارك في العمل الثوري الذي خاضته الأمة المغربية وعلى رأسها ملكها المغفور له محمد الخامس في فترة المخاض التحرري الذي عاشه المغرب في سبيل الدفاع عن المطالب المشروعة التي كان واقا إليها.

يعد محمد لحبيب من بين أولئك الشهداء الذين وهبوا حياتهم في الدفاع عن حرية الوطن وكرامته، ولقد التحق بصفوف جيش التحرير في الوحدة المرابطة بالساقية الحمراء بالمقاطعة السابعة تحت قيادة امبارك منار وذلك سنة 1956.

جاهد بالغالي والنفيس من أجل تحرير ما تبقى من الأقاليم بيد المستعمر حيث شارك في عدة معارك أظهر فيها شجاعة صادقة كمعركة أم العشار ومعركة مرگالة التي استشهد فيها سنة 1957.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، شهداء الاستقلال، بطاقة مقاوم رقم 503407.

لحسوك، (الحاج -) **المعطي** بن **بريك** من كبار أشياخ الملحون والحفاظ المتفوقين. ولد بمراكش سنة 1282 / 1866 على عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان.

اتصل بأشياخ الملحون وأخذ عنهم، كالشيخ عبد القادر بن محمد السويسي، إلى أن اشتهر كمنشد فصيح النطق، جميل الصوت، فخيم النغمة، بارع في ضبط الميزان.

وقد أصبح من خاصة المولى عبد الحفيظ في فترة خلافته بمراكش (1311 . 1325)، وكان من مجالسيه أيضا الفقيه الدفلي، ومولاي أبيه البيطار.

وفي سنة 1321 استقدمه إلى فاس المولى عبد العزيز بعد توليه الملك فقربه إليه واتخذه من جلسائه. ثم لما تولى المولى عبد الحفيظ الملك جرى على سنة أخيه، فألحقه بجلسائه وكان فيهم بلديه الشيخ محمد الحمري (ت. 1372).

وقد هجاه شيخ الجماعة بمراكش أحمد امريفق (ت. في حدود 1325) وعرض به بسبب تخلفه عن حضور نزهة دعي إليها عامة الأشياخ في مراكش، وكان قد قاضاهُ لدى باشا المدينة الذي أدخله السجن حيث لبث أياما التحق بعدها بالنزهة ليقف أمام امريفق وهو يهجوه أمام الملأ بقصيدة : "زالت الاحلاك" تقول حريتها :

ما شاهدناك

في مْقَامْ مْشرُف عَالي لاَ هُوَ مَدْرُوكْ راگ غير ذَنْبَة فيه حَسْكَة

توفي لحسوك بمراكش سنة 1355 / 1936 بعد عودته إليها من الديار المقدسة حيث أدى مناسك الحج رفقة القايد العيادي.

م. الفاسي، *معلمة الملحون*، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، ج 1 . 2، ص. 33 . 245 ؛ *بطاقة خاصة*.

عبد العزيز بن عبد الجليل

لحلو، عبد الكريم، أحد وطنيي الدار البيضاء، قام ببناء الثانوية أو المؤسسة التي لاتزال تحمل اسمه إلى يومنا هذا، وذلك لاستيعاب تلاميذ المدارس الحرة المغربية الحاصلين على الشهادة الابتدائية.

وقد تم بناء المؤسسة على مساحة 4503 م^2 وشرعت في استقبال التلاميذ سنة 1949. وسنة بعد ذلك توفي عبد الكريم لحلو، فتم التنازل عنها في فاتح شتنبر 1961 من قبل الورثة، إذ تسلمها المجلس البلدي عن طريق اتفاقية، ثم تنازل عنها المجلس بدوره لفائدة وزارة التعليم، فأصبحت المؤسسة تحمل اسم "المعهد البلدي للبنين"، وظلت إلى ما بعد 1965 تحمل هذا الإسم لأن هناك مذكرة تحمل رقم 1474 وردت على المؤسسة يوم 13 نونبر 1965 وسجلت تحت رقم 86 حول بعض المتأخرات التي بذمة المؤسسة، وما يهم من هذه المذكرة أن المؤسسة كانت ماتزال تحمل اسم المعهد البلدي للبنين.

عادت المؤسسة لتحمل الإسم الذي عُرفت به سابقاً، أي ثانوية عبد الكريم لحلو، وتعد إلى جانب ثانوية محمد الخامس وثانوية مولاي عبد الله من بين ثانويات الدار البيضاء الكبرى بالنظر للمكانة التي أضحت الآن لعدد كبير من قدماء تلامذتها، وبالنظر كذلك إلى حضورها في الكثير من أحداث الدار البيضاء مثل مظاهرات مارس 1965 وإضرابات 1973 على الخصوص.

من شهادة مدير الثانوية الخبير محمد بن الحسن.

محمد وحيد

اللحوم البيضاء، يقصد بها عادة لحوم الدجاج (Poule) والديك الرومي (Dinde) اعتباراً لميل لونها إلى الأبيض. وتجدر الإشارة إلى أن اللون الأبيض في اللحوم تنقص حدته في بعض أجزاء الذبيحة Carcasse، حيث نجد أن الصدر والجناح أكثر صفاء من الفخذين لضعف تركيز صبغة الميوغلوبين بهما.

ورغم تعميم صفة اللحوم البيضاء على عموم لحوم الطيور الأخرى إلا أن بعضها تبدو مائلة إلى الحمرة كالبط والإوز والسماني والتدرج والحجل.

وعند الحديث عن اللحوم البيضاء، تتبادر إلى الذهن تربية الدواجن Aviculture التي عرفت خلال العقود الأخيرة تطوراً مذهلا فاق كل التوقعات. فمن تربية محدودة ببضع عشرات من الدجاج في زرائب متواضعة إلى بيوت عصرية مجهزة أحسن تجهيز قد يحوي الواحد منها أربعين ألف طائر (40000)، تضمها مزارع قد تتجاوز طاقتها الإنتاجية مئات الآلاف.

إن تربية الدواجن تشمل إضافة إلى إنتاج اللحوم المختلفة التي يتم تقطيعها وتحضيرها حسب ذوق المستهلك،

إنتاج البيض، والجلد والريش. ويبقى الاعتبار لمادتين أساسيتين هما اللحوم والبيض.

إن الإنتاج العالمي الحالي من اللحوم البيضاء تجاوز 60 مليون طن سنويا بينما البيض 820 مليار وحدة، ويتمركز هذا الإنتاج بالأساس في القارة الأمريكية وأوروبا وآسيا.

لقد تم تدجين الطيور من طرف الإنسان منذ عدة قرون، حوالي 2000 سنة (ف.م) وقد دأب الإنسان على تربية الدجاج والديك الرومي وطائر الحبشي وبعض الطيور الأخرى في زرائب متواضعة ملحقة بالمزرعة أو البيت. وهدفت هذه التربية إلى الاستفادة من الإناث في إنتاج البيض بينما يوجه الذكور والإناث التي لا تبيض إلى إنتاج اللحوم والريش أو إلى التسويق.

وانطلاقا من الثلاثينيات من القرن الماضي عرفت تربية الدواجن تطوراً مذهلا خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، ويرجع السبب الرئيسي في هذا التطور إلى التحسين الوراثي الذي استثمرت فيه أموال طائلة واستفيد فيه من الدورة السريعة لعمر الطيور. وأسطع دليل على هذا التطور القفزة الهائلة التي عرفتها "معامل التحويل الغذائي" عند الدجاج اللاحم، والمعامل الذي يشير إلى مقدار العلف الذي يمكن من إنتاج كلغ واحد من اللحم انتقل من حوالي 2.75 سنة 1960 إلى أقل من 1.8 سنة 1995 ولازال مرشحا لمزيد من الانخفاض.

ويعزو الكثير من الأخصائيين إقبال الناس على اللحوم البيضاء، وتطورها السريع إلى خصائص هذه اللحوم التي تجعل منها لحوما ذات جودة غذائية عالية، سهلة الهضم، صحية وسهلة التحضير.

أما عن خصائص اللحوم البيضاء والبيض :

فالخاصية الأولى : اللحوم البيضاء بصفة عامة تختزن نسبة من الشحوم تتراوح بين 1,5 و2٪. وهذه النسبة ضعيفة جدا بالمقارنة مع مثيلاتها في اللحوم الحمراء حيث تتراوح بين 15 و20٪ لدى لحوم البقر وهي شحوم تختزن في مناطق من الجسم يسهل التخلص منها كالجلد والبطن.

الخاصية الثانية : شحوم اللحوم البيضاء تتوفر على نسبة مرتفعة من الأحماض الدهنية الغير مشبعة Acides gras poly - insaturés حوالي 22.6٪.

الخاصية الثالثة : نسبة البروتين في المادة الجافة في لحم الصدر 90٪ و70 إلى 78٪ في لحم الفخذ. وهذه النسب المرتفعة للبروتين تجعل لحوم الدجاج ذات جودة عالية.

ويعتبر البيض المادة البيولوجية الوحيدة التي توفر كل المتطلبات الغذائية اليومية للإنسان عدا الكالسيوم وفيتامين س. وتوجد هذه المادة الغذائية محفوظة بالقشرة المحيطة بالبيضة التي تقيها من الميكروبات الخارجية في حين تيسر لها مرور الغازات من وإلى المحيط الخارجي.

ويشكل البروتين نسبة مهمة من محّ البيض (حوالي 30٪) بينما الدهنيات حوالي 63٪ بالإضافة إلى نسب معتبرة من الأملاح المعدنية والفيتامينات.

وإن المواطن المغربي حين يتوجه لشراء حاجياته الغذائية يجد في الأسواق التقليدية المنتوجات التالية أو بعضا منها

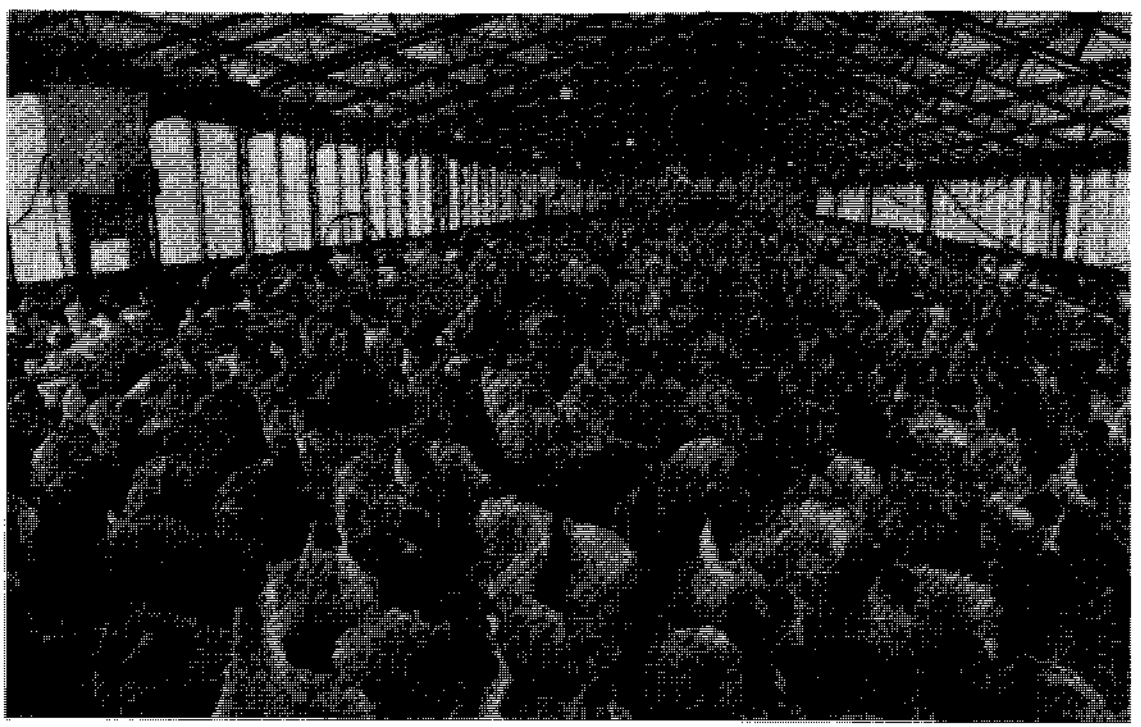

حسب أهمية السوق : الدجاج "الرومي"، الدجاج "الكروازي"، الدجاج "البلدي"، الديك الرومي (بيبي) : البيض "الرومي" أو البيض "البلدي". والمتوجه إلى الأسواق الممتازة يجد هذه المنتوجات (عدا الدجاج "الكروازي") بالإضافة إلى لحوم أخرى كالسمانى والحجل والتدرج والبط والحبشي إلخ. والسؤال الذي قد يتبادر إلى الذهن هو كيف يتم إنتاج هذه المواد المختلفة من البيض واللحوم ؟

إن إنتاج هذه المواد يتم من خلال قطاع اقتصادي عرف تطورا هائلا خلال الثلاثين سنة الأخيرة شبيه بالتطور الذي عرفه قطاع تربية الدواجن عالميا. وللتدليل على أهمية هذا القطاع هناك عدد من الأرقام تظهر ذلك. فمتوسط ما يستهلكه المغربي من بروتين يوميا هو 14 غ تمثل اللحوم البيضاء منها نسبة 35٪ (حوالي 5 غ). وقد انتقل الاستهلاك السنوي للمواطن المغربي من 2,3 كغ من اللحوم البيضاء و21 بيضة سنة 1970 إلى 8,1 كلغ من اللحوم البيضاء و110 بيضة سنة 1998 وقد بلغ الإنتاج الحالي للمغرب من اللحوم البيضاء حوالي 250.000 طن و3,2 مليار بيضة.

ويرجع المهتمون بالقطاع هذا التطور الكبير لقطاع الدواجن بالمغرب إلى إقبال المواطن على منتاجتها نظرا لجودتها الغذائية العالية وانخفاض أسعارها حيث أن ثمن 1 كلغ من اللحوم الحمراء يتيح شراء حوالي 3 كلغ من لحم الدجاج وحوالي 50 بيضة.

ولقد بدأت أولى مؤشرات تنمية القطاع في الستينيات ولكنها لم تأخذ شكلها العصري إلا في أواسط السبعينيات، حيث بدأت تظهر إلى الوجود وحدات عصرية في مختلف حلقات الإنتاج. وتتوزع هذه الوحدات على الشكل الآتي :

معامل التفريخ / مزارع الأمهات : حوالي 40
معامل العلف : حوالي 30
مزارع الدجاج اللاحم : حوالي 5.000
مزارع الديك الرومي اللاحم : حوالي 4
مزارع الدجاج البياض : حوالي 500
مختبرات الأدوية واللقاحات : حوالي 10
مجازر حديثة : حوالي 4
مختبر التحاليل البيطرية العمومية : 6
الأطباء البياطرة العاملين بالقطاع : أكثر من 100.

ويقدر الرأسمال المستثمر في هذه الوحدات بحوالي 5 ملايير درهم ويتم تشغيل 50 ألف عامل بشكل مباشر و150 ألف بشكل غير مباشر. وينتج عن هذه الحركية الاقتصادية حجم معاملات يتجاوز 9 ملايير درهم.

كيف تنتظم هذه الوحدات فيما بينها ؟

إن معامل التفريخ تستورد "المنسلات" Reproducteurs وهي كتاكيت من عمر يوم واحد من الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا وبعض دول أوربا الغربية. وبعد حوالي ستة أشهر من التربية تدخل هذه القطعان في مرحلة إنتاج بيض مخصب يتم تخصيبه في حاضنات كبيرة تتسع لحوالي 100 ألف بيضة ثم يتم بعد ذلك تفقيسيه في "فاقسات" وتعبئة الكتاكيت في صناديق من ورق مقوى أو بلاستيكية.

تنقل هذه الكتاكيت في اليوم الأول من عمرها إلى مزارع الإنتاج وهي صنفان :

- صنف لاحم تدوم تربيته في المتوسط 45 يوما حيث يبلغ وزنا متوسطا يقدر بـ 2 كلغ.
- صنف بياض تدوم تربيته 18 أسبوعا يدخل بعدها في مرحلة إنتاج البيض تدوم 54 أسبوعا حيث يصل متوسط الإنتاج 300 بيضة لكل دجاجة.

وتصنع الأعلاف الموجهة لمختلف مزارع الإنتاج في معامل حديثة تعتمد عديد منها على المعلوميات في تسييرها. وتخضع مختلف قطعان الدجاج إلى برامج تلقيح تهدف إلى وقايتها من الأمراض. وتصنع هذه اللقاحات بالإضافة إلى الأدوية في مختبرات خاصة. أما عن متابعة هذه القطعان صحيا فيتم عبر تحاليل بيطرية في مختبرات تحليل عمومية بتوجيه من الأطباء البياطرة.

عند نهاية مرحلة التربية ينقل جزء قليل من الدجاج اللاحم إلى مجازر حديثة حيث يذبح ويسلخ ويهيأ بعد الكشف البيطري ليرسل إلى أماكن البيع وهي على الخصوص الأسواق الممتازة المنتشرة في المدن الكبرى. أما الجزء الأكبر من الدجاج اللاحم فيتم نقله إلى "مجازر" تقليدية تعرف بـ"الرياشات" حيث يتم تسويقه حيا ويذبح عند الطلب. وهذه المجازر التقليدية منتشرة بكثرة في الأسواق والأحياء.

وعبر هذه "الرياشات" أيضا يتم تسويق الدجاج البياض بعد انتهاء مرحلته الإنتاجية أي بعد حوالي 76 أسبوعا من عمره. ويتم بيع هذا النوع من الدجاج على أساس أنه هجين أي "كراوزي Croisé" وهو وصف غير صحيح من الناحية العلمية.

أما بالنسبة لبيض الاستهلاك فيباع أغلبه بشكل تقليدي حيث تعرض 3 أصناف :الكبير، المتوسط والصغير دون إشارة لتاريخ الإنتاج حسب ما هو معمول به في الدولة المتقدمة. ويتم تسويق جزء بسيط من بيض الاستهلاك في الأسواق الممتازة بعد تغليفه وتصنيفه والإشارة إلى تاريخ الإنتاج.

أما باقي الطيور الأخرى فلازال إنتاجها محدودا وهي السمانى والبط والإوز والحبشي والحجل والتدرج والنعام باستثناء الديك الرومي الذي أخذت تربيته تعرف توسعا

معتبرا بانطلاق وحدة مندمجة تضم مختلف مراحل الإنتاج من مزارع للتربية ومصنع للعلف ومجزرة حديثة ومعمل لتصنيع اللحوم (الكاشير والمورتديلا).

وتجدر الإشارة إلى أنه رغم هذا التطور الهائل الذي عرفه قطاع تربية الدواجن فإنه لازال يعاني من مشاكل إذا لم تتدارك ستعوق قدرته التنافسية في أفق العولمة الاقتصادية. وأهم هذه المشاكل افتقار القطاع إلى إطار قانوني تنظيمي يضبط العلاقات بين مختلف وحدات الإنتاج ويضمن حقوق مختلف الفاعلين الاقتصاديين و كذا غياب التصنيف.

عبد القادر اعمارة

اللحياني، العربي بن إدريس الشريف العلمي الشهير بالموساوي نسبة إلى مدشر موساوة. كانت له مشاركة تامة في فنون شتى منها الفقه والحديث والتفسير والأصول والنحو والبيان والمنطق. لا نعرف بالضبط تاريخ ومكان مولده ولعله كان بمدشر موساوة أحد مداشر جبل زرهون.

تلقى العلم بمدينة فاس على كبار مشايخها وفقهائها المشهود لهم بالتفوق، وعلى رأسهم : الشيخ بدر الدين الحمومي (ت. 1622 / 1849) وعلي التسولي (ت. 1258 / 1842) وبعد أن أنهى تعليمه اشتغل بالتدريس ومن أشهر من أخذ عنه : الكامل الأمراني ومحمد بن الطاهر الفاسي. ولم يشتهر العربي اللحياني بالمشاركة العلمية والمعرفة الواسعة بل عرف أيضا بصلاحه وورعه وإقباله الشديد على العبادة وإذا كانت المصادر تتحدث عن ورعه فإنها لا تسعف في معرفة طبقته وما إذا كان قد أدرك مستوى المشيخة طبقا للقواعد والشروط الخمس التي وضعها الصوفية. إلا أن ابن زيدان يقول بأن سيدي العربي بن السايح (ت. 1309 / 191) دفين الرباط كان ينوه بقدر المترجم ويثني عليه ويحض الناس على زيارته والتبرك به، وقد قام ابن زيدان بزيارته بداره بمدشر موساوة والتمس بركته حيث قال : "ودعا لي بخير ولقنني الورد التيجاني وسائر أذكار الطريق وأسرارها وأجازني عامة في ذلك برد الله ثراه ..." فهل يعني ذلك أن النهج الصوفي للعربي اللحياني كان على طريقة الشيخ أحمد التجاني ؟

ويُحكى أنه قد شوهدت منه مكاشفات عجيبة.

وترك عدة مؤلفات من بينها : "القول النافع، والجواب القامع، في بيان مخرج الضاد المعجمة والتاء الفوقية المثناة". و"منحة الاخوان"، و"رسالة الترغيب والترهيب في الطريق والتصوف وآداب المريد"، و"نصائح سنيه نافع".

توفي في سن عالية ليلة 16 جمادى الثانية عام (ت. 1320 / 1902) ودفن بمدشر موساوة حيث أصبح قبره مقصد الزوار الراغبين في الانتفاع بنفحاته الروحانية.

ع. ابن زيدان، *إتحاف*، الرباط، 1990 ؛ أ. ابن عطية، مخ. خ. ع. 1809 د. 9.

رقية بلمقدم

لخضر (واد -) من أهم المجاري المائية ينتمي إلى حوض أم الربيع، وهو أحد روافد تساوت، ينبع من قدم الأجراف التي تحد في الغرب بحيرة إيزورار عند منخفضات آيت بوكماز.

يحمل اسم لخضر ابتداء من خروجه من خوانق إيمي نتورزا بعد أن يتلقى على الضفة اليسرى رافدا مهما هو أسيف آيت بوعلي وهو عبارة عن سيل ذي فيض عميق نظرا لتسرب المياه بسبب بروز الصخور الشستية البرمية، من ثمّ يأخذ اتجاها جنوبيا شماليا تقريبا، وذلك على امتداد مسافة 6 كلم بوادي ضيق ومنحبس،15م كمعدل اتساع. في نفس هذا الاتجاه يتلقى واد لخضر مياه أسيف سرمت يروي جزءاً من الهضبة الكلسية لآيت مَحمد.

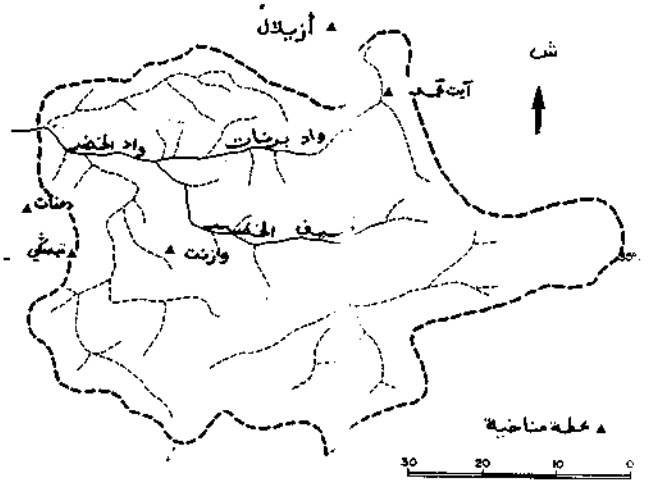

عند اقترابه من منطقة آيت شواريت، يتلقى مياه أسيف برنات حيث ينعرج ويغير اتجاهه من الشرق نحو الغرب في اتجاه معاكس للتضاريس، فيخترق منخفض تنانت، بخوانق عميقة راسما منعطفات جد جبيسة.

عند اقترابه من سهل الحوز يبدأ القطاع المستعرض للمجرى في الاتساع خاصة بعد التقائه برافد أسيف تاينبت وتظهر عند ضفافه درجات نهرية من 12 إلى 13م بل أحيانا بين 25 إلى 30م 45 . 50م وهنا يبدأ واد لخضر باتجاه جنوبي شرقي ـ شمالي ـ غربي وبالتالي يتعامد مع اتجاه التضاريس. يبدأ برسم أهم منعطفاته مباشرة عند منطقة صور العز بعد قنطرة الطريق الثانوية رقم 508 الرابطة بين مراكش وأزيلال.

لكنه ينحبس من جديد في منطقة سيدي إدريس بفعل صعوبة اختراقة للتجاعيد الميوبليوسينية للصهريج، وهنا نجد موقع سد سيدي إدريس، عند هذه النقطة ينتمي اختراقه للمجال الأطلسي بواسطة افجيج سيدي إدريس. وتظهر بوضوح عند جوانبه مستويات نهرية متراكبة يمكن تمييزها عن المستوى الأوسط للحوز الشرقي. هنا نجد أن المجرى نسبيا متعمق لكنه يتسع بقرب من مقرنه مع واد تساوت. ويرسم منعطفات متعددة مع مجاري متشابكة تبرز محليا جزراً صغيرة تتكون من توضعات الواد.

خلاصة القول أن واد لخضر وعلى مسافة 117 كلم من المنبع إلى إلتقائه بواد تساوت، يمتاز بقطاع طولي متفاوت الإنحدار تبعا للمجالات التي يخترقها فهو قد يصل إلى 19٪ عند عيون آيت وارحمان آيت أوشي و6.1٪ في سافلة أوريان حتى أكوتي داخل الجبل ولا يتعدى هذا الإنحدار 3٪ عند سافلة سيدي إدريس.

أما قطاعه المستعرض فهو ضيق ولا تظهر به مستويات إلا عند خروجه إلى سهل الحوز الشرقي والتقائه بتساوت في منطقة الفرايطة.

محمد الأكلع

لخضر (بن -) **علي علا** محمد ولد سنة 1923 بأولاد حمامة إقليم بوعرفة، نشأ وترعرع في وسط فقير مكون من أربعة أفراد، كان أكبر إخوته، اشتغل إلى جانب والديه بالكسب والرعي. إلا أن كرهه للاستعمار ولأساليبه القمعية قد كون لديه نزعة قوية لمواجهته والكيد له أينما وجد.

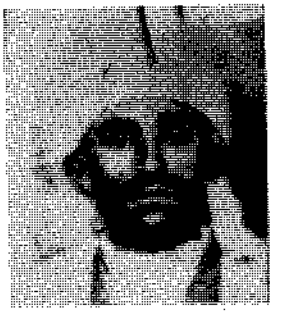

فعمل إلى جانب المناضلين الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي بالجزائر وبعد تكوين جيش التحرير المغربي سنة 1957 انخرط ضمن صفوفه تحت قيادة مصطفى البيضاوي ولعور أحمد، فشارك في عدة عمليات وهجومات من بينها معركة بني ونيف والبراكة الكحلة.

وفي سنة 1958 كلف ضمن دورية عسكرية من جيش التحرير بعملية تفقد المنطقة بجبل كروز وغلس غير أن طائرة فرنسية كشفت أمرهم بجبل غلس حيث كان الموقع مكشوفا، الشيء الذي سهل على الجنود الفرنسيين قصفهم بالمتفجرات، فاستشهد المترجم.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 511091.

اللخمي، علي القصري، نسبة إلى مدينة القصر الكبير ثم الصفاقسي، وهو من جهابذة الفقه وعلماء المذهب المالكي تلقى علومه بفاس على مجموعة من علماء العصر وكان من طبقة علي بن يوسف الفاسي وأخيه أحمد. يذكر صاحب دوحة الناشر أنه فقيه عارف قرأ علم الكلام على أبي العباس أحمد بن جيدة، ونفس الشيء فيما يخص علم الكلام وأستاذه بن أبي جيدة الوهراني يذكره الأستاذ محمد حجي (*الحركة الفكرية*، 28)، ويذكر الأستاذ بن خليفة أن الفقيه اللخمي كان موسوعيا مبرزا في الفقه واللغة العربية وغيرهما من العلوم كما يشير إلى العلاقة التي كانت تجمع ابن عسكر بالمترجم له، فقد عاصر اللخمي بالقصر الكبير بني عبد الحميد العروسيين الذين كانت لهم الرياسة في هذه المدينة التي كانت وقتها ثغرا جهاديا ومركزا سياسيا وعسكريا. زهد اللخمي في الحياة ولم يكن يتعدى دوره التدريسي والفتوى بعد وفاة أبي العباس أحمد الجرفطي القصري، فقضى زهاء ربع قرن يعلم العقيدة السنوسية التي كانت في تلك الفترة تمثل العمدة في تدريس العقائد، ويذكر صاحب الطريق لمعرفة القصر الكبير أن اللخمي من علماء المالكية وحجة في الفقه وخص بمادة الاختيار عند الشيخ خليل عن باقي الأئمة الثلاثة، كما أنه ألف عدة كتب أشهرها "البصيرة" أو التبصير.

توفي عام 961 / 1554 ودفن بروضة سيدي يحيى الملاح وقبره الآن غير معروف.

ابن عسكر، *دوحة الناشر* ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية* ؛ م. بن عبد الرحمان بن خليفة، *أعلام القصر الكبير*، 1993 ؛ م. بوخلفة، *الطريق لمعرفة القصر الكبير*، ط. 1، 1972.

الحسين البعاوي

لـخويدمي، الـمحجوب بن عبد الـرحمان ولد سنة 1916 بالمدادحة ـ الدار البيضاء. عمل في صفوف المقاومة السرية المغربية ضمن قيادة حركة الهلال الأسود، وله أعمال فدائية جليلة لا تحصى في سبيل استقلال الوطن.

استشهد على اثر انفجار قنبلة بدرب الكبير، بتاريخ 24 دجنبر 1954.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 524783.

اللّـزّاز أو ألـزاز أو مـشنان أو دفنة أو دافني گنيـديوم Daphne gnidium، نوع نباتي ينتمي لفصيلة المثنانيات Thymeleaceae.

إنه نبات جنيبي يتراوح ارتفاعه ما بين 60 و100 سم. أوراقه بيضية شريطية الشكل وحادة القمة. أزهاره مجتمعة في عثكول ذي فروع مزغبة.

يصادف النوع ممثلا بأفراد متناثرة ونادرة في الغابات والأحراش في جميع المناطق البيومناخية المغربية إلا الصحراوية منها والقارسة جدا.

تستعمل أوراق اللّـزّاز لتسويد وتقوية الشعر، ولهذا الغرض تخلط مع الحناء، وكذلك لإعطاء الصوف لونا أصفر، كما تستخدم الثمار للإجهاض عند الحوامل.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, Paris, 1997, 779 p. ; A. Benabid, *Flore et ecosystème du Maroc. Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

لعزيزي، محمد بن محمد أحد شهداء حوادث واد زم التي جرت يوم 20 غشت 1955، وهو معروف في هذه المدينة بلقب "بن الطاهر".

ولد حوالي سنة 1930 بواد زم. تلقى حظا يسيرا من الدراسة في الراجح، وربما لم يتمكن من ولوج المدرسة. واشتغل في سن مبكرة بالجزارة مع والده في "البوطوار" مجزرة المدينة، ثم انتمى إلى الأشغال العمومية، قبل أن ينتقل إلى عين حرودة للعمل بضيعة معمر فرنسي، وبعد سنتين أو ثلاث، اضطر إلى العودة إلى مسقط رأسه.

وفي غضون التحضير للإضراب عن العمل وإغلاق المحلات التجارية الذي انطلق قبل حلول الذكرى الثانية لنفي السلطان ببضعة أيام، قام "بن الطاهر" يحرك الناس قبل المظاهرة (مظاهرة 20 غشت 1955) بأسبوع، وكان حاملا سيفه. وساهم في حملة النداء إلى الإضراب، بدعوة التجار إلى إغلاق محلاتهم التجارية في واد زم. وفي هذا السياق، دخل إلى أحد محلات "المارشي" في قلب المدينة يوم الجمعة 12 غشت 1955، في ملك جزائري اسمه "التونسي"، فدعاه إلى إغلاق متجره استجابة لنداء الوطنيين. وإثر ذلك، شرعت الشرطة الفرنسية في البحث عنه، بعدما أبلغها التاجر بالأمر، وكانت مستعينة في ذلك بأعوانها من المغاربة. لم يطل البحث عنه، فقد ضبطه رجال الشرطة عند السوق القديم بالقرب من دار القائد محمد بن نبيكة، فاعترضوا سبيله وحاولوا إلقاء القبض عليه قبل اقتياده إلى مركز الشرطة على متن سيارة "جيب". لم تستطع الشرطة تقييده لقوة بنيته، فتمكن من إسقاط "حمودة" مفتش الشرطة على الأرض، بعدما انهال عليه بضربة من سلاحه الأبيض. وعندئذ، أطلقت عليه عدة رصاصات، أصابته في أجزاء مختلفة من جسده، فهوى على الأرض مضرجا بالدماء. وإثر ذلك، نقل إلى المستشفى المدني لإخراج الرصاص من جسده وعلاج جروحه.

ظل "بن الطاهر" تحت الحراسة بالمستشفى إلى أن حلت ذكرى نفي السلطان يوم السبت 20 غشت 1955 وما وقع فيها من حوادث دامية في عدة جهات من المغرب، وبالأخص في واد زم والمدن المجاورة لها. فقد تدفق على واد زم عدد

كبير من السماعلة وبني خيران وبني سمير من مختلف الدواوير، وانضموا إلى سكان المدينة، في "مظاهرة كبيرة" (يتردد ذكرها هكذا على ألسنة سكان واد زم حتى الآن لتمييزها عن غيرها). وقد صاحب ذلك ما صاحبه من عمليات قتل الفرنسيين وإحراقهم، مثلما حصل للمعمر هنري زاميط Henri Zammut صاحب تعاونية القمح بواد زم. كما تعرضت أملاكهم للإتلاف والإحراق، مثلما حصل للمطحنة التي كانت في ملك شركة ليندا Lunda "طاحونة ليندا"، وهي إحدى أكبر مطاحن الحبوب بالمغرب آنذاك. وهاجم المتظاهرون أيضا كل ما يرمز إلى الوجود الاستعماري في المدينة، وخاصة المؤسسات الرسمية الفرنسية بمن فيها وما فيها، كما جرى في المستشفى المدني الذي أتت عليه النيران وقتل مرضاه وطبيبه الرئيسي. في هذه الأثناء، جرى "تهريب" "بن الطاهر" إلى بيته.

وصلت التعزيزات الأمنية إلى واد زم متأخرة في مساء ذلك اليوم، في الوقت الذي تمكن فيه السكان المنتفضون من الاختفاء. وقام الجيش الفرنسي بمجزرة رهيبة ذهب ضحيتها عدد كبير من السكان. وبدأ رجاله المسمون "باللفيف الأجنبي" ("لا ليجيون") بقيادة بوط Bout (نائب المراقب المدني في تسيير مدينة واد زم وقبيلة بني سمير) في تمشيط المدينة والبحث عن "الجناة". وأثناء وجودهم في المستشفى المحترق، لاحظوا أن النار لم تأت على سرير "بن الطاهر"، فاستنتجوا أنه مازال على قيد الحياة وأنه "مهرب". فقصدوا بيته مباشرة، وفتحوه عنوة بعد إطلاق عدة رصاصات في قفل بابه، قبل أن يقتادوه إلى "البيرو" أو مكتب السلطات المحلية قرب دوار المخازنية. ثم جرى إعدامه بإطلاق رصاصتين في رأسه، دون إن يضبط تاريخ ذلك، هل تم ذلك مباشرة بعد اعتقاله يوم السبت 20 غشت 1955 حوالي الساعة الخامسة مساء أم يوم الأحد الموالي ؟ فهناك شهادة إدارية رسمية تتحدث عن وفاته يوم السبت، وهناك تصريح في ملفه يشير إلى قتله في اليوم الموالي. والمؤكد أن دفنه قد جرى صبيحة يوم الاثنين 22 غشت 1955 بدون علم أهله وأصدقائه.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 524365 ؛ *الرواية الشفوية*.

Gilbert Grandval, *Ma mission au Maroc*, Plon, Paris, 1956 ; Pierre July, *Une république pour un roi*, Fayard, Paris, 1974, p. 163 - 182.

نجيب تقي

لعلاوي، رقصة شعبية تنتشر في القبائل القاطنة بالمغرب الشرقي والمحاذية للجزائر كقبيلة بني يَعْلاَ. وتعرف في غرب الجزائر بالبعْلاوي نسبة إلى هذه القبيلة، وبذلك فهي من التراث المشترك بين البلدين.

والرقصة في المغرب خاصة بالرجال الذين يحملون البنادق أو العصيّ كرمز للاستعداد للقتال، وينتظم هؤلاء في مجموعات مرتدين زيّاً متميزاً يُعتبر عنصراً أساسياً في تشكيل المجموعة، وهو عبارة عن جلباب شبيه بالفرجية، ورزة بيضاء يُلف وسطُها على الرأس ويُرسل طرفاها على صدر الراقص.

تحاكي رقصةُ لعلاوي رقصة "أحيدوس"، غير أن دائرتها تبقى مغلقة بحيث يتواجه الراقصون فيها، وهم يرقصون على إيقاع ثنائي يحكي ضربات الأرجل العنيفة على الأرض، وخلال ذلك تتحرك سائر أعضاء الجسم من القدمين والساقين إلى الكتفين والذراعين والرأس في رشاقة متناهية دون أن يبرح الراقصون مكانهم.

يحتوي العرض الفني على سلسلة من الحركات الخفيفة التي تشكل فصولا متتالية ينتهي كل فصل منها بوثبة عالية تصحبها صيحة قوية وضربة عنيفة بالأكف والأقدام.

ويذكر أحد الباحثين أن رقصة "اليعلاوي" في غرب الجزائر تندرج ضمن رقصات "العرفاء"، وهؤلاء في المغرب الشرقي هم حاملو البنادير فيما يعرف بمجموعة "العَرْفة".

رضوان عبد المالك، *مجلة التراث الشعبي*، ع 8، ص. 17 - 26.

عبد العزيز بن عبد الجليل

اللّغْميشْ، محمد بن بدر الدين قائد كان على رأس جماعة من المجاهدين من قبيلة أنجرة انظم إلى حركة المقاومة المسلحة التي كان يتزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني ؛ وقد شارك في عدة معارك واستشهد عندما كان يحاول إنزال العلم الإسباني بإحدى مخافر الغزاة بالقرب من القصر الكبير يوم 20 غشت 1913.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب*، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

اللفت، عدة أنواع وضروب نباتية من أهمها ما يسمى علميا براسيكا رابا "Brassica rapa" التي تنتمي لفصيلة اللفتيات "Brassicaceae" وهي نبات حولية أو ثنائية الحول تتميز على غرار الفجل والجزر بجذر وتدي لحمي. وتختلف أصناف اللفت وضروبه من حيث شكل ولون الجذر وكذلك مذاقه، منها ما هو أبيض، وأخرى صفراء أو بيضاء أو بنفسجية.

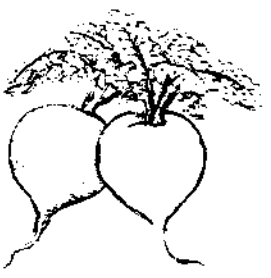

تعتبر المناطق المعتدلة من أوربا والحوض المتوسطي الموطن الأصلي للفت حيث زرع منذ ما يقرب 4000 سنة، ومن هناك انتشرت في جميع أنحاء العالم.

تنمو أصناف اللفت في المناخ الرطب المعتدل. ويستهلك الجذر عادة مطهيا في تحضير وجبات مع اللحم وأنواع من الحساء. أما الأوراق فتستعمل كخضر أو علف للماشية أو سماد. وتزرع أصناف من اللفت لإنتاج علف حيواني.

ولا تتلاءم زراعة اللفت مع الحرارة المفرطة والجفاف، فهو يتلاءم مع التربة الغنية والرطبة ويحتاج إلى السقي خصوصا عند نمو الجذور. وهناك أصناف من اللفت تزرع في الربيع وأخرى في الخريف.

ألبيرت هيل، *النبات الاقتصادي*، تر. زاهر عبد المجيد وآخرون، القاهرة، نيويورك، 1962 ؛ *معلومات شخصية*.

J.M. Clement, *Larousse agricole*, édition Larousse, Paris, 1981.

عبد النبي زين العابدين

اللفيف، شهادة أحدثت بالأندلس منذ القرن الخامس الهجري حيث عرضت على قاضي قرطبة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد المعروف بابن الحاج شهادة الخمسين رجلا من عامة الناس، ولم يحكم بمقتضاها، وكذلك أبو الحسن الصُّغَيِّر في خصوص رسم شهد فيه واحد وثلاثون رجلا، لأن هذا النوع من الشهادة لا يصح إلا إذا توفرت له الشروط المنصوص عليها في كتب الفقه المالكي، وهي : المروءة - عدم الجرح - عدم وجود عدول في البلد - عدم القرابة والعداوة. وقد تم قبول هذه الشهادة بالمغرب في القرن التاسع للهجرة إثر سقوط غرناطة ؛ ولمحمد العربي بن أبي المحاسن الفاسي رسالة في الموضوع سماها" شهادة اللفيف".

ومن الأحكام القضائية النادرة التي استندت على اللفيف، وأثارت الانتباه في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي حكم أصدره الشيخ أبو شعيب الدكالي، وطرحت حوله عدة تساؤلات، وملخص وقائع هذا الحكم كالتالي، "يوم كان الشيخ أبو شعيب الدكالي وزير العدل طرحت دعوى على العدالة، تتعلق بأرض ذات منفعة كبرى بضواحي مراكش، مساحتها 5.000 هكتار، أو تزيد، والنزاع فيها قائم بين الباشا على مدينة مراكش الحاج التهامي الگلاوي، ومالك الأرض الذي لم يكن فردا، بل كان جماعة، والگلاوي في الدفاع عن ملكيته للأرض قدم الرسم العدلي الذي يثبت له الملكية، ومالك الأرض جاء باللفيف الذي يثبت الملكية.

والشيخ الدكالي بصفته وزير العدل، هو الذي ترأس جلسة الأحكام في هذه القضية لأهمية الموضوع، واستعمل فراسته، وباجتهاده الخاص، وبعد ما ألقى الإضاءة على الساحة حتى تراءت له الأشياء على حقيقتها، أخذ مسؤوليته في الحكم، ونحى الرسم العدلي كحجة، واستند على اللفيف وحكم لمالك الأرض بأرضه، وصدر الحكم ضد الباشا وهكذا انتصرت العدالة، وبقيت الأرض لأصحابها الشرعيين".

عبد العزيز بنعبد الله، *معلمة الفقه المالكي : فاس منبع الإشعاع في القارة الإفريقية*، ج 2 ؛ عبد الحكيم برگاش، الشيخ أبو شعيب الدكالي.

عبد الرحمن القباج

اللَّقَنْتي، ويكتب اللكانتي أسرة تطوانية أصلها من الأندلس ظل بعض أفرادها بالأندلس بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Aliqantit ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Alicante نسبة إلى مدينة لقنت ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 (1677).

ومن بين أفرادها تذكر الوثائق : محمد بن علي اللقنتي الذي كان من بين أعيان تطوان الذين شهدوا بظلم أولاد النقسيس وطغيانهم في شوال 1078 (مارس 1668). وأيضا أحمد بن محمد الذي كان أمهر معلم بناء في عصره وكان بقيد الحياة سنة 1088 (1677).

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

محمد بن عزوز حكيم

لكسوس Lixus، مدينة موريتانية، يوجد موقعها الأثري قبالة مدينة العرائش. ذكرت لأول مرة في رحلة سكولكس بصيغة Lixos على أنها مدينة فنيقية، تقع على النهر الذي يحمل نفس الاسم : وكتبها ألكساندر بولسطور بصيغة Lixa في كتابه الأول الذي يحمل عنوان Libyka . ثم كتبها سترابون بصيغة Lixos، موضحا أنها مدينة صغيرة تشرف على البحر. وظن أنها متقابلة مع مدينة گاديرة Gadera الإسبانية، وقدر أنهما معا بعيدتين بنفس المسافة عن أعمدة هرقل بحوالي ثلاثمائة ستادات Stades. كما نبه إلى اختلاف الكتاب حول اسمها قائلا : "هي Lynx عند Artémidore وLixos عند Ehetosthène وTrinx عند البرباريين أي الموريين".

والملاحظ أن سترابون لم يشر إلى ما يفيد أن لكسوس فنيقية الأصل، كما جاء ذلك في رحلة سكولكس. والجدير بالذكر أن الوجود الفنيقي في موريطانية استأثر بانتباهه. فلما انتهى من التعريف بالمدينة قال : "في جنوب لكسوس ورأس كوطيس Kotes يوجد خليج يدعى الأمبوري Emporikos لأنه يحتوي على مراكز للتجارة Emporia". وفي سياق آخر أورد خبرا يعتبره من قبيل المعلومات المغلوطة مفاده : "أن الخلجان التي تقع وراء الخليج الأمبوري تتوفر على أزيد من ثلاثمائة مدينة يمثلها أهل صور، لكن لم يبق لها اليوم أي أثر، وقد حطمها الفاروسيون Pharaoussi والنگريتيون Nigritae الذين تبعد مواطنهم عن لونكس بثلاثين يوما من المشي" ثم عاد الكاتب لنفس الفكرة قائلا : "إن أرتميدور ينتقد إراتوسطين الذي يزعم أن لكسوس مدينة تقع في أقصى غرب البلاد. والواقع أن هذه المدينة هي لونكس. وينتقده لأنه يقول بوجود كثير من المدن الفنيقية تحطمت ولم يبق لها أثر" . ثم أورد بومبنيوس ميلا إشارة عابرة إلى المدينة، واحتفظ بصيغتها في النصوص الإغريقية وهي Lixos وأوضح أنها تقع على نهر يحمل نفس الاسم والملاحظ أن الكاتب لم يذكر أي شيء عن ماضيها كما فعل بالنسبة لمدينة طنجة.

احتفظ بلنيوس الأكبر أيضا بالصيغة الإغريقية لاسمها. وأوضح أنها تبعد عن مدينة زليل بمسافة ثلاثين ميلا. وأفاد أن الإمبراطور كلاوديوس جعل منها مستوطنة رومانية. ثم أشار إلى ماضيها الغابر قائلا : "إن القدماء جعلوا منها موضوعا لقصص عجيبة. فجعلوا فيها حدائق الهسبريات Hesperides وقصر أنتايوس Anthaeus، وفيها تمت مبارزته لهرقل. وقالوا إن البحر يتقدم إليها في منحدر يتكون من عدة منعرجات. وبهذه الملاحظة الجغرافية يمكننا أن نفسر مسألة التنين الذي يقال إنه كان يحرس تلك الحدائق. إن هذا المنخفض يحتضن جزيرة. وبرغم أنها غير عالية بالمقارنة مع المناطق المجاورة، فإن المد لا يغمرها. ومايزال بها مذبح لهرقل. لكن أشجار التفاح الذهبي الشهيرة التي تناولتها الأساطير، لم تخلف بها أي أثر باستثناء الزيتون البري. ولا داعي للاستغراب كثيرا من تخيلات الإغريقيين حول موضوع حدائق الهسبريات ونهر لكسوس، إذا علمنا أن كتابنا ألفوا مؤخرا حول المدينة روايات خارقة للعادة. وإذا صدقنا كلامهم فإن لكسوس كانت أكثر قوة وأعظم من قرطاجة الكبرى، وأنها تبعد عن تنگي Tingi بمسافة غير معروفة"، وفي سياق آخر أوضح ما يلي : "تقع مدينة لكسوس على بحيرة تبعد عن المحيط بحوالي مائتي قدم. إنها قرب معبد لهرقل هو أقدم من نظيره في گاديس Gades حسب ما يقال".

وذكرت المدينة في مصادر أخرى بصيغة Lix، وهي مرتبة عند بطليموس ما بين زيلية Zilia وآسبينون Ospinon، وأشار أنطوننوس إلى أنها كانت مستوطنة رومانية ومرتبة ما بين فريگديس Frigidis وتابرنيس Tabernis.

بالنسبة لنتائج التنقيبات في لكسوس، نتعرف على استراتگرافية الموقع اعتمادا على نتائج الأبحاث التي قام بها الإسباني طراديل بين سنتي 1949 و1957. فقد أنجز المنقب أكثر من عشرين استبارا في مختلف أرجاء المدينة. ثم قدم نتائج استبار الخروب نسبة لشجرة من هذا النوع في المكان الذي نقب فيه. وهو استبار يلخص في نظر الباحث مراحل إعمار المدينة. قدم نتائج استباره في كتيب خصصه لتاريخ المدينة عنوانه Historia de la ciudad. ثم في كتاب يتضمن نتائج حفرياته بمنطقة الشمال المغربي، معتبراً أنه يعرف فيه بالمرحلة البونية بالمغرب وعنوانه Marruecos Punico. وهنا نستعرض ما جاء به المنقب حول استبار الخروب.

- المستوى الخامس وهو الأسفل يتضمن ما يلي : الخزف الأحمر الفنيقي والخزف المصبوغ وقناديل بمنقارين وقطعة إبريق يدعى Onochoé à bobèche. أرِّخَ للمستوى تارة ما بين القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، وتارة أخرى بالقرن السادس قبل الميلاد. وقد اهتدى المنقب برأي سنتاس الذي شارك معه في إنجاز عدة استبارات بمختلف أرجاء الموقع، وعبر عن يأسه من إيجاد أية آثار تتعدى القرن السادس قبل الميلاد. وهذا رأي ردده أوزينا في تقاريره. غير أن بونسيك خالف هذا الرأي، مهتديا بالتأريخ للمواد الفنيقية بموگدور، فأرِّخ للمستوى الأسفل بلكسوس ما بين القرنين السابع والسادس قبل الميلاد. وأحيانا بالقرن الثامن قبل الميلاد بدون سند أثري واضح.

والملاحظ أن طراديل لم يشر إلى احتواء المستوى على الأمفورات الفنيقية من النوع المكتشف بموگدور، برغم إشارته في سياق آخر إلى وجود أمفورات بالمستوى الأسفل. بينما تعرف بونسيك على هذه الأمفورات بالموقع، وقدر تاريخها ما بين القرنين السابع والسادس قبل الميلاد. وهو التاريخ الذي يرجحه لإنشاء المعبد H. ولقد أسفرت أبحاث جديدة عن إعادة النظر في تاريخ هذه البناية، واتضح أنها ترجع إلى عهد الملك يوبا الثاني. كما أسفرت أبحاث أخرى على التأريخ لأقدم آثار المواد الفنيقية بالقرن الثامن قبل الميلاد. وقد تعرفت شخصيا على كثير من أفواه الأمفورات الفنيقية من النوع الموجود بموگدور، ضمن مواد موقع لكسوس في متحف طنجة وتطوان.

- المستوى الرابع يحتوي على ما يلي : قليل من الخزف الأحمر الفنيقي والخزف المصبوغ والخزف الآتيكي والخزف الكمباني A. أرِّخ للمستوى بنهاية القرن الثالث وبداية القرن

الثاني قبل الميلاد.

- المستوى الثالث يضمن ما يلي : كثير من الخزف الكمباني A وقليل من الكمباني B ونقود نوميدية. أرّخ للمستوى ما بين نهاية القرن الثاني وبداية القرن الأخير قبل الميلاد.

- المستوى الثاني يضمن ما يلي : كثير من الخزف الكمباني B ونقود مدينة لكسوس وقطع أمفورات لم يحدد أنواعها. أفاد أن المستوى انتهى بالتحطيم قبل رواج الخزف الأرتزي. بينما أغفل إثارة التحطيم الثاني بالموقع في استعراض مستويات الاستبار المذكور. لكنه أوضح في سياق آخر أن المدينة تعرضت للتحطيم الثاني مثل تمودة Tamuda في ثورة أيدمون Aedmon. وأوضح أن طبقة التحطيم تحتوي على الخزف الأرتزي ونقود الملك يوبا الثاني وابنه بطليموس Ptolemaeus. وقد سلم الدارسون بتحطيم لكسوس في الثورة المذكورة.

ومن أهم المخلفات الأثرية المتعلقة بالمدينة آثار هامة لصانعة الگاروم في المنبسط الذي يحيط بالمدينة من الجهة الجنوبية الشرقية، والذي تخترقه الطريق الرابطة بين العرائش وطنجة، بدأ الباحث الإسباني مونطالبان Montalban الكشف عن آثار هذه البنايات بين سنتي 1927 و1931، ثم استأنف طراديل وبونسيك العملية انطلاقا من سنة 1958. لكن تعذر عليهما متابعة التنقيب جنوب شرق الطريق المذكورة. مما حال دون معرفة المساحة الكاملة التي تغطيها البنايات المتعلقة بصانعة الگاروم. وتم تقدير القسم المكتشف حاليا بالنصف. وهناك اتفاق على أن البنايات المكتشفة تتكون من مصنعين يحتويان معا على مائة وخمسين حوضا، تقدر سعتها بما يفوق ألف متر مكعب، وهو ما يعادل مليون لتر من الگاروم. تتوزع هذه الأحواض على عشر مركبات تقدر مساحتها بحوالي خمسة آلاف متر مربع. وبذلك تكون محلات صناعة السمك في لكسوس هي الأكبر من نوعها في حوض البحر الأبيض المتوسط، حسب ما توصل إليه البحث لحد الآن.

اعتمد طراديل وبونسيك على استباراتهما في أسفل بعض الأحواض، فأرّخا لأقدم آثار هذه الصناعة في الموقع المذكور، بفترة ترجع إلى بداية القرن الأخير قبل الميلاد. وأكدا أن ازدهار هذه الصناعة يرجع إلى عهد الملك يوبا الثاني.

وكشف البحث الأثري أيضا عن عملة للمدينة تحمل اسمها بالكتابة البونية أو اللاتينية على صيغة لكس Lix. والجدير بالذكر أن رسوما ماثلة على نقود لكسوس سلطت الضوء على قضايا تهم تاريخ ونشاط المدينة.

فمثلا إن بعض هذه العينات النقدية تحمل رسوما لسمك التون، مما يؤكد قيام صناعة الگاروم بأرجاء المدينة، وهذا نشاط سكتت عنه النصوص. ويلاحظ نفس الأمر بالنسبة لمثول عنقودين مكتنزين من العنب على عملة المدينة. وهي صور تصدح بنشاط فلاحي وصناعي، من خلال ما دأبت عليه الشعوب القديمة من تناول مادة الخمر، وشحنها في أمفورات معروفة. بينما نجد الباحثين لا يولون أي اعتبار لصناعة الخمر في موريطانية، التي تحيل عليها صور عملة لكسوس خاصة، وعملات موريةأخرى للملوك والمدن. والباحثون لا يتساءلون عن الأمفورات التي كانت تنقل هذه المادة. والرأي السائد أن أمفورات الخمر المتداولة في موريطانية هي أجنبية.

وهنا ندلي بشهادة لسترابون تخص اشتهار البلاد بإنتاج وافر من العنب، وعناقيد مكتنزة كالتي تمثل على عملة لكسوس. قال الكاتب في هذا الصدد : "يوجد في موروسية صنف ضخم من الدوالي، لدرجة أن رجلين معا لا يستطيعان الإحاطة بجذوعها، وهي تنتج عناقيد من العنب يقدر طولها بذراع". ولقد خلد هذا النشاط معلمة جغرافية اشتق اسمها من الدوالي التي تزخر بها البلاد، الأمر يخص رأس كوطيس وهو رأس سبارطيل الحالي. ورد في النص ما يلي : "بداية موريطانية هي رأس يدعى في الإغريقية أمبلوسيا Ampelusia (الدالية) بينما يدعوه الأفارقة باسم مختلف لكنه يفيد نفس المعنى".

وأخيراً نلفت النظر إلى صورة مذبح يظهر على عملة المدينة. وهذا يرتبط بإشارات في النصوص حول مذبح لهرقل كان موجودا في ضواحي لكسوس. وحسب الدارسين فهرقل هو الإله الفنيقي ملقارط ويستنبطون الإشارة إلى هذا الأخير من نص آخر لبلنيوس يتحدث فيه عن معبد لهرقل بلكسوس، وهو يقارن بين تاريخ إنشاء هذا المعبد ومعبد آخر أنشأه الفنيقيون في مستوطنتهم بگاديس.

وعلى هامش الحديث عن المعبد أو المذبح بالمغرب القديم، نورد ما علق بذاكرة الكتاب القدماء من آثار ترتبط بأشهر آلهتهم وهو بوسدونيوس Poseidonius والد أنتايوس. وهو كذلك والد أطلس Atlas حسب رواية أفلاطون، في حديثه عن جزيرة الأطلنتيد Atlantide المندرسة، حيث كان يوجد معبد للإله بوسدونيوس، وفيه تمثال ضخم من الذهب يصور الإله وهو يمتطي عربة تجرها ستة خيول مجنحة. كما ذكر معبد بوسدنيوس في عهد أنتايوس، حيث كان الملك يعلق رؤوس خصومه على المعبد. وذكر المذبح في رحلة سكولكس على الساحل الأطلسي، وتحيط به تماثيل بشرية وأخرى للأسود والدنافيل وهي من صنع ديدال Dédale حسب سكولكس. وقد أقام حنون القرطاجي مذبحا للإله بوسدونيوس قرب رأس صوليس Soleis (رأس سبارطل).

ثم نعرض للشخص الماثل على عملة المدينة، وهو شاب يغطي رأسه بما يشبه الطربوش. إن مصنف العملة المورية يعتبر الشخص هو الإله المصري سوشر بتاح. لكن بعض الباحثين بدأوا يشكون في هذه المطابقة بين الشخص الماثل على عملة المدينة والإله المصري. وهنا نتساءل هل يتعلق الأمر بالشاب الموري الذي ذكره الشاعر الروماني سيليوس إيطالكوس، موضحا أنه كان بطلا في ريعان الشباب، لقي مصرعه في الحرب البونية الثانية. والشاب ينتمي إلى محاربين انطلقوا من نهر لكسوس ومروا بمدينة تنكي Tingi والتحقوا بصفوف القائد القرطاجي حنبعل في مواجهته للرومان.

م. مجدوب، *مملكة الموريين وعلاقاتها مع روما لغاية سنة 33 ق. م*، د. د. ع، فاس، مرقونة، 1990 ؛ الصناعة الغذائية في المغرب القديم، *بحوث، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية*، المحمدية، 1998 ؛ *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد*، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، كلية الآداب، المحمدية، مرقونة.

S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, t. 8, Paris, 1928 ; M. Tarradell, La necropolis punico-mauritania de Cerro de San-Lorenzo en Mellila, dans *Congreco Arqueologigo del Marruecos Español*, (Tetuan 1953), Tetuan, 1954, p. 253-66, Idem, Nuevos datos sobre la guerra de los Romanos contra Aedemon, dans *Congreco Arqueologigo del Marruecos Español* (Tetuan 1953), Tetuan, 1954, p. 337-44 ; Idem, Marruecos antiguo, nuevas perspectivas, dans *Zephyrus, 5, p. 105-39, 1954* ; Idem, Las excavaciones de Tamuda de 1949 a 1955, dans *Tamuda, 4, 1956*, p. 71-85 ; Idem, Notas acerca de la primera epoca de los fenicios en Marruecos, dans *Tamuda, 6, 1958*, p. 71-88 ; Idem, *Lixus, Historia de la ciudad*, Tetuan, 1959 ; Idem, *Historia de Marruecos, Marruecos punico*, Tetuan, 1960.

محمد مجدوب

لكليـــــرك Leclerc، أو "الملازم هوت كلوك" Hauteclauque، التحق بعد تخرجه من المدرسة العسكرية "سان سير" بالمغرب سنة 1926 وعين بالفوج الثامن للخيالة بتازة ـ إلا أن تعيينه هذا تزامن مع نهاية حرب الريف. وبالتالي فإنه لم يشارك في معاركها ضد محمد بن عبد الكريم الخطابي.

وعين كمؤطر بالمدرسة العسكرية بمكناس ما بين 1926 و1929 فتعلم اللغة العربية ـ كما عكف على دراسة المجتمع المغربي، وفي نفس الوقت أشرف على تأطير الطلبة الضباط من أبناء أعيان المغاربة أمثال "سي البكاي".

في سنة 1929 التحق بمركز مزيزل قرب الريش لمساعدة رفيق فوج تخرجه "لوكونت". فشارك الاثنان في المعارك ضد آيت حديدو ـ الذين ذاع صيتهم بسبب الانتصار الذي حققوه قرب قصر "آيت يعقوب". إذ تمكن فريق من آيت حديدو من إبادة طابور فرنسي يقوده المقدم "ايمانويل" وأثار الانتصار الذي حققه هؤلاء المقاومون معارضة شديدة داخل البرلمان الفرنسي. فقد أدانت تشكيلات اليسار حرب الإبادة التي تقودها فرنسا في المغرب ضد الرعاة العزل باسم "الباسيفكاسيون". وهكذا فإن مشاركة الملازم "هوت كلوك" في هذه المعارك لم يتح له إمكانية الترقي بسبب بطولات المقاومين.

وانتدب من جديد ما بين 1930 و1933 للمشاركة في الحرب ضد المقاومين بزعامة "أوسكونتي" الذي انتصر على القوات الفرنسية المغيرة. كما شارك في معارك "أغبالو نكردوس" ضد المقاومين الذين يقودهم "علي عرجي" و"اوطرمون" وسيدي "الطيبي" وأخيراً خاض المعارك ضد آيت مرغاد في جبل بادو والتي انتهت باستسلام بطل المقاومة "زايو اوسكونتي" في غشت 1933. وبدأت ملامح الشخصية العسكرية "لهوت كلوت" تتضح، إذ نال مجموعة من الترقيات بشكل سريع ليصبح إبان الحرب العالمية الثانية "الجنيرال لكليرك" كما أصبح من كبار الاستراتجيين للجيش الفرنسي خلال هذه الحرب ـ وعلى اثر انهزام فرنسا واستسلام حكومة فيشي إلتحق بالمغرب واستقر "بتمارة" مكلفاً بمهمة إعادة بناء القوات الفرنسية انطلاقاً من المغرب. وبعيداً عن أنظار لجن التفتيش الألمانية. ويسجل التاريخ على هذا الضابط رفضه الانصياع لأوامر المقيم العام "گابرييل بيو" Gabriel Puaux الذي طلب منه أن يتدخل بجيوشه لقمع انتفاضة الجماهير المغربية بالرباط يوم 29 يناير 1944 معللا هذا الرفض بقوله : "إنني هنا من أجل تدريب مغاربة، سيلتحقون قريبا، بصفوفنا للقتال إلى جانبنا، أو الموت معنا، لذا فإنني أرفض تماما أن يقتل جنود مغاربة، مغاربة آخرين".

وقبل نهاية الحرب كلفته الحكومة الفرنسية بمهمة في الهند الصينية تتلخص في إعادة النفوذ الفرنسي إلى منطقة طونكان، بعد هزيمة اليابان، كما أصبح مفتشاً للقوات

الفرنسية بشمال إفريقيا ـ وخلال إحدى مهامه ـ تحطمت الطائرة التي تقله شمال كلوميشار يوم 26 نونبر 1947 فقتل، وتمجيداً لأعماله رقته الحكومة الفرنسية إلى رتبة مارشال فرنسا.

أعمال ندوة فرنسا والمغرب خلال الحرب العالمية الثانية، 1939 ـ 1945 من تنظيم جمعية البحث والتوثيق في التاريخ العسكرية بجامعة ابن طفيل بالقنيطرة وجمعية الأعمال الاجتماعية للقوات المسلحة الملكية، الرباط، 1996.

Charles - André Julien, *Le Maroc face aux impérialismes*, Ed. Jeune Afrique, Paris, 1978 ; Cl. Jean Saulay, *Les Goums marocains*, t. I, Public Réalisation, Paris, 1981 ; La *Koumia : Bulletin de l'association des Goums marocains et des A. I. en France*, n° 122 sept. 1991, n° 126 / 1992, n° 135 / 1994, n° 149 / 1998.

عبد القادر بوراس

اللمتوني، أبو **بكر**، ولد بمدينة طنجة عام 1928 من أسرة علم وفقه تلقى التعليم الأولي بمدرسة عبد الله گنون الإسلامية الحرة، وبعد ذلك أخذ نصيبه من التعليم الديني، ثم انتقل إلى مدينة تطوان ليكمل تعليمه الثانوي بالمعهد الرسمي في سنة 1949، سافر إلى القاهرة، حيث التحق بالتعليم الجامعي، مسجّلا إسمه ضمن طلاب كلية دار العلوم، قسم الآداب والدراسات الإسلامية.

تخرج من كلية دارالعلوم، سنة 1953، حاصلاً على شهادة ليسانس في الآداب والدراسات الإسلامية.

بعد عودته إلى وطنه، اشتغل بالتدريس في التعليم الثانوي بمدينة الرباط لمدارس محمد الخامس، ثم بمدينة طنجة بثانوية ابن الخطيب.. إلى أن انتدب مديراً بالمعهد الديني بطنجة وبقي في هذا المنصب إلى سن التقاعد، وبعد مرحلة التقاعد عمل مديراً بالمدارس الحرة ... إلى جانب إلحاقه بخطة العدلية بدار القاضي.

يعتبر أبو بكر الحسن اللمتوني، من شعراء المدرسة الكلاسيكية سار على نهج البارودي وحافظ وشوقي ... من الوجهة الفنية والأدبية.

وإن نشأته في احضان الحركة الوطنية ـ بمدينة طنجة ساعد على تشكيل الخلفية المضمونية لشعره، خاصة بعد نداء القاهرة، ومطالبة المغاربة بالاستقلال واندلاع ثورة الملك والشعب.

وفي هذا السياق صاغ اللمتوني ـ بالنسيج المسرحي ـ أحداث مسرحية الوطنية، الموسومة بـ "بقيتُ وحدي" عام 1962. وهي مسرحية غلب عليها الجانب الوطني دون أن تحقق التوازن بين الفن والقضية.

ـ "بقيت وحدي" هو العمل الأدبي المطبوع، إلى جانب مشاركة الشاعر أبو بكر اللمتوني، في التأليف المدرسي بالاشتراك، مع المرحوم محمد عبد الواحد بناني، طلع الكتاب المدرسي الفريد ـ يومئذ ـ بعنوان *"المطالعة الثانوية للمدارس المغربية"*.

لكن الشاعر اللمتوني، وبعد أربعة عقود ، من تاريخ طبع المسرحية، يقدم على مغامرة موقفية، بطبع قصائد ذوات العدد، مستوحاة من قبح الاسمنت المسلح، ضداً على جمالية طنجة ... فهي أضواء على المدينة والشاعر اللمتوني، ومن خلال تلك القصائد، يثبت الشهادة / الموقف، في ملف المطالبة بجمالية المدن المغربية.

لم يقم اللمتوني بجمع شعره الكامل والموزع في المجلات المغاربية (البصائر ـ الثريا ـ المناهل ـ دعوة الحق ـ جريدة العلم) وفيه الوطني، والوجداني، والاجتماعي والاخلاقي ... ولعلّ ما يميز تجربته الشعرية، الكلاسيكية، النزوع إلى التعبير عن قضايا اجتماعية ضمن أسلوب السخرية والفكاهة كما تسجله بعض قصائده التي تفيض بالمرح والسخرية (التّاكسي ـ ماذا بيع ـ الخ) وغيرها...

واللمتوني، يستبطن من خلالها الظواهر والمظاهر، التي لا تعالج إلاّ بمراهم السّخرية وأقراص الفكاهة ...

ولعلّ مشربَ السخرية والفكاهة..نابع من وادي النيل .. يوم كان الشاعر يتردد على أحياء القاهرة القديمة وأناسيها وأماسيها.

ـ والشاعر اللمتوني، كتكملة لهذا المنحى في التعبير (السخرية والفكاهة) جَرّب كتابة القصة القصيرة، ليس بالشكل المتوالي المتواتر، وإنما بطريقة منقطعة توحي أحياناً بما يشبه القطعة. وقد نشر بعضها في مجلة "*دعوة الحق*، دون أن تجمع ضمن غلاف. وهو سؤال سيظل مفتوحاً عن إنتاجه جمعيه ككل.

ع. الله گنون، *أحاديث عن الأدب المغربي الحديث* ؛ ع. الجراري، *تطورات الشعر المغربي الحديث*.

أحمد الطريبق

اللمتوني، أبو **بكر** بن **عمر**، مباشرة بعد انهزام جيوش الحركة المرابطية أمام ثورة جدالة الأولى عام 448 / 1056، أخذت شخصية أبو بكر بن عمر اللمتوني تبرز كإحدى القيادات العسكرية الوازنة ضمن رجالات الحركة، ثم سرعان ما تقلد إمارة الجيش المرابطي تحت إمامة الشيخ عبد الله بن ياسين. وعلى إثر مقتل الإمام والزعيم الروحي للحركة، أثناء الاصطدام القوي الذي جمعه مع برغراطة بتامسنا عام 451 / 1059، تولى الإمامة سليمان بن عدو لفترة قصيرة، فيما احتفظ أبو بكر بن عمر اللمتوني بإمارة الجند.

ويبدو أن الصراع العسكري ضد برغواطة قد أنهك القوات المرابطية، فعادت أدراجها إلى أغمات، لاستجماع

قوتها والتقاط أنفاسها. وفي ظل هذه الظروف العصيبة أصبح أبو بكر بن عمر اللمتوني على رأس الحركة المرابطية، حيث وجد نفسه يجمع بين إمارة الجند وإمامة الحركة.

وفيما كان الزعيم الجديد منشغلا بترتيب أوضاع البيت المرابطي بأغمات، إذا به يجد نفسه أمام امتحان جديد، حيث وصلته أخبار تفيد باختلال أمر الصحراء وقيام جدالة مرة ثانية ضد لمتونة. وحينئذ اضطر أبو بكر بن عمر إلى التوجه للصحراء لتهدئتها وإصلاح ذات البين بين القبائل الصنهاجية، فترك أمر المغرب لابن عمه يوسف بن تاشفين سنة 453 / 1061، واقتسم معه الجيوش المرابطية، ثم توجه مسرعا للصحراء عند قومه لمتونة في محاولة لرأب الصدع بين قبائل صنهاجة الصحراء.

على أن الإقامة الطويلة للأمير أبي بكر بالصحراء (453 - 465)، وما آل إليه مصيره فيما بعد، يحملنا على الاعتقاد بفشل مهمته بالصحراء. وفي ظل هذه الظروف قرر الأمير العودة للمغرب لاسترجاع ملكه من ابن عمه يوسف بن تاشفين حوالي عام 465 / 1072.

على أن أمر المغرب كان قد استوثق لابن عمه، وكان من الطبيعي أن يصعب على يوسف بن تاشفين "مفارقة الملك بعد أن ذاق حلاوته ورتب فيه ما رتب من الأجناد والضخامة". وفي المقابل، كان الأمير أبو بكر على حد تعبير زينب النفزاوية لا يقاتل على الدنيا، فاضطر للتخلي عن عرش المغرب لصالح يوسف.

صحيح أن مسألة تنازل الأمير عن ملك المغرب حكمتها اعتبارات موضوعية، قد تصبغ على موقف أبي بكر صبغة انهزامية، غير أن الاعتبارات الذاتية لم تكن غائبة وكان لها أثر حاسم على مستقبل المغرب المرابطي والمسلمين بالأندلس. ذلك أن اجتهاد الأمير أبي بكر في تجنب كل ما من شأنه أن يخلق الفتنة بين الزعامات المرابطية ويفتت وحدتها، وتورعه عن سفك دماء المسلمين، وفر ليوسف بن تاشفين الكثير من الوقت ومن الجنود، اللذين كانت معركة الزلاقة (سنة 479 / 1086) أحوج إليهما من مثل تلك المواقف الظرفية العابرة.

بعد أن تخلى أبو بكر عن ملك المغرب لصالح ابن عمه يوسف بن تاشفين، توجه مرة أخرى للصحراء في موكب حرص ابن تاشفين أن يحيطه بكامل الإجلال والتقدير المادي والمعنوي. وفي هذا الإطار، يذكر ابن الزيات في *التشوف* أن الفقيه الأصولي أبا بكر محمد بن الحسن الحضرمي المعروف بالمرادي، كان من الشخصيات العلمية التي رافقت الأمير في موكبه إلى الصحراء. وتؤكد هذه الإشارة الدالة أن الأمير أبا بكر عند عودته الأخيرة للصحراء، كان مقتنعا بضرورة التخلي عن أمور السياسة لابن عمه صاحب معركة الزلاقة، في المقابل يظهر أنه كان مصمما على متابعة المشروع الديني الذي بدأه شيخه عبد الله بن ياسين، خاصة وأنه أصبح محاطا بالعديد من الفقهاء من طينة المرادي، فضلا عن الطلبة المتحلقين حوله.

ويظهر أن اختيار الأمير أبا بكر كان موفقا، بحيث وجد صدى طيبا ليس فقط لدى القبائل الصنهاجية الراغبة في تعميق معرفتها الدينية، وإنما كذلك لدى القبائل السودانية المجاورة. من ثمة نفهم، الزحف السلمي للإسلام في بلاد السودان على امتداد القرون اللاحقة. وليس هناك شك في أن الإمام أبا بكر مدعوما بمجموعة من الفقهاء والطلبة، قد واصل رسالته التعليمية والإصلاحية بموازاة مع رسالته الدعوية بين السودان المجاورين، وذلك إلى حين وفاته عام 480 / 1087.

وفي ظل هذه المعطيات، يصعب علينا أن نعتقد فيما تروجه بعض المراجع من أن أبا بكر اللمتوني عند عودته الأخيرة للصحراء قام بغزو بلاد السودان مسافة تسعين يوما، وبالتالي قضى على مملكة غانة السودانية قضاء مبرما. ومن جهتنا فإننا لا نعتقد في هذا الغزو المزعوم، لأننا لا نملك أي أساس مصدري، يمكن أن يدعم مثل هذا الادعاء.

وفضلا عما تقدم، وعلى فرض أن أمر الغزو كان صحيحا، فكيف يعقل أن لا نجد له صدى في الكتابات الشنقيطية اللاحقة ؟ وبهذا الصدد، فإن الباحث يقف شاردا كيف أن المؤرخ اليدالي (1685 - 1753) في كلامه عن الحركة الدينية والإصلاحية التي قادها الإمام ناصر الدين في الجنوب الغربي من بلاد شنقيط (بلاد القبلة) منذ منتصف القرن 17 م، لم يشر بتاتا إلى الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني أو فتوحاته في بلاد السودان.

ونستخلص من مجمل التطورات التي عرفتها الحركة المرابطية إلى نهاية القرن الخامس الهجري (11 م) أن أمور السياسة وما له علاقة بتقعيد أمور الدولة كان يشد الزعامات الصنهاجية نحو الشمال، بينما كانت حوافزهم نحو الجنوب - سواء في مجال صحراء صنهاجة أو على خطوط التماس مع السودان - تلهبها وتؤججها المشاعر الدينية.

ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، الرباط، 1973 ؛ ابن الزيات التادلي، *التشوف إلى رجال التصوف*، الرباط، 1984 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، بيروت، 1985 ؛ اليدالي، *نصوص من التاريخ الموريتاني*، تونس، 1990 ؛ أ. الشكري، *مملكة غانا وعلاقتها بالحركة المرابطية*، الرباط، 1997.

أحمد الشكري

اللمتوني، الزبير بن عمر، يكنى أبا محمد، من أعظم قواد المرابطين. تاريخ ولادته غير معروف. كان نصيبه من ثقافة عصره كبيرا، حيث كان يتقن، علوم اللغة والأدب. فنضج عقله، واشتد بذلك عضده، وعلت كلمته. فوصفه ابن

الصيرفي بقوله "ندرة الزمان، كرما وبسالة وحزما وأصالة" فأصبح من المقربين لعلي بن يوسف بن تاشفين ؛ يحظى بثقته. فعينه وزيراً له. وبذلك انغمس في الحياة السياسية والعسكرية، وهو مايزال شابا. فصار من رجالات الدولة، الذين كان لهم أعمق الأثر في خدمتها. ثم أسندت إليه قيادة الجيش المرابطي بالأندلس الذي أوقع الهزيمة بابن ردمير المعروف بألفونسو الأول والشهير بالمحارب، ملك أرغون (سنة 528 / 1133 ـ 1134) فأبان عن علو كعبه في محاربة أعداء الدولة، فصادف القبول والإقبال، من لدن علي بن يوسف. فعينه عاملا على إشبيلية سنة 533 / 38 ـ 1139 عندما استدعى ابنه تاشفين من الأندلس، ليوليه عهده. وفي سنة 536 / 1141 ـ 1142 أضيفت إليه ولاية قرطبة فأبان عن مقدرة وحنكة في الإشراف على تسيير شؤون أهلها. فوسع أمير المسلمين مناطق نفوذ الزبير بن عمر. فكلفه بولاية غرناطة كذلك. "واستخلف على غرناطة عند انفصالك، أبا محمد الزبير بن عمر أعزه الله بتقواه".

ويبدو أنه قام بأعمال إصلاحية، في المناطق التي كانت خاضعة لتسييره بالأندلس. تشهد عليها بعض المظاهر العمرانية كمنتزه كان مشهودا في قرطبة ومنسوبا إليه يعرف بالمُنَية.

ومع ما قدمه الزبير من خدمات وأعمال، لأهل الأندلس، فإنه لم يسلم، من انتقاد بعض خصومه ؛ كالذي نجده عند الشاعر أبي بكر محمد الأنصاري الشهير بالأبيض قال :

عكف الزبير على الضلالة جاهدا ... ووزيره المشهور كلب النار
مازال يأخذ سجدة في سجدة ... بين الكئوس ونغمة الأوتار

ويبدو أن الزبير بن عمر، لم يتحمل هذا الهجاء فقام بقتل الأبيض، لبقتل هو الآخر بعد ذلك. لكن في ساحة الجهاد، أثناء المعركة التي دارت بينه وبين مونيو ألنسو Muño Alonso قائد طليطلة المسيحي سنة 538 / 1143 ـ 1144.

ح. ابن القطان، *نظم الجمان*، تح. علي مكي، 1990 ؛ ع. ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، 1979، بيروت، المجلد الحادي عشر ؛ ابن عذاري المراكشي، *البيان*، تح. إحسان عباس، بيروت ؛ ابن سعيد المغربي، *المغرب في حلى المغرب*، تح. شوقي ضيف، ج. 2، 1980.

عبد السلام السعيدي

لمسيت، عبارة عن مسجد متواضع من حيث العمران، لكن شهرته أسست على ما تعتقده القبيلة بكاملها في قبر الولي أحمد أو حمد تقع غرب مدينة تيزنيت، قرب أربعاء السّيحل، وعلى الحدود الشمالية لآيْت باعمران.

اشتهرت لمسيت بما نص عليه عرف القبيلة، فيما يخص عقد ـ أجموع (ما يشبه المؤتمر)، وذلك في أمور الحرب غالبا قبل أن تبدأ، خسائر المعركة، فتدفع القبيلة ثمن الخيل المصابة في الحرب، وكذلك يتَفَقُّد السلاح من حيث الصلاحية. أما دية الرجال في الحرب، فلا تدفع في آيت باعمران، لكن إذا كان المقتول ممن يتحمل جزءاً من المسؤولية، فلا بد أن يعوض بمن هو في المستوى.

وعندما تريد القبيلة إحداث تغيير في العرف، فيتم ذلك في لمسيتّ كما حدث بعد معركة المسبد الأحمر سنة 1207 حيث قتل معظم الخيل، وجرح حوالي 140، ولذلك، ولأول مرة، فرض على الشرفاء أن يؤدّوا نصيبهم من المال لشراء الخيل.

وتغيير العرف في مقام ـ لمسيت ـ له دلالته السياسية، كما أن القبيلة تُحلّف من تتهمه في ـ لمسيت ـ بينما تترك حرية الاختيار حسب رغبة الأفراد في القضايا الخاصة.

ومن أهم الفقهاء الذين شارطوا في مسجد بلمسيت ـ رغم تواضعه الفقيه إبراهيم بوبْرامان، ولاشك أن ذلك من رغبة القبيلة ليكون الفقيه في مستوى أسئلة ـ أجموع ـ قال عنه الإگراري : كان آية في علم الحساب، يقصده الطلبة من كل ناحية، وقال عنه صاحب المعسول : العلامة الكبير... وأنه حسن الخط نساخ.

توفي بعيد 1320. وقد اعتني حاليا بـ لمسيت حيث مسجد مهم وصومعة لائقة بتاريخ المكان.

روضة الأفنان في وفيات الأعيان، تح. حمدي أنوش، ص. 218 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 13، ص. 43 ؛ *أعراف* القبيلة + وقصيدة مبارك ڤ موسى.

الحسين جهادي

اللمطي، مَحمد بن عمرو أحد أعلام العلم والصلاح بأسرير بمنطقة وادنون في تراب قبيلة لمطة، خلال القرن 6 هـ. تصفه المصادر بالإمام العالم ومن القراء المشهورين ... نكاد نجهل الكثير عن نشأته ومراحل تعليمه ومشايخه باستثناء ماورد في بعض المصادر من أنه أجيز من أشياخه بإجازات.

إن ما يشاع أن الأسرة ترفع نسبها إلى الفرع البكري الذي يمت بصلة إلى أسرة آل يعزى ويهدى، وإن كان هناك من يحاول التأكيد على نسبها إلى الشرفاء. وحتى الظهائر السعدية والعلوية المنعم بها على أحفاد الشيخ تؤكد هذه النسبة.

وعنه تفرعت أسرة آل عمرو المشهورة بالصلاح والعلم، وهي تتوزع في عدة مناطق (ماسة، مجاط إيداوگارسموكت، ايداوتنان ...). تعتبر زاويته بأسرير من أقدم الزوايا ببلاد لمطة، وفيها تصدر ابن عمرو للإمامة والوعظ والتدريس، ويبدو أن الشيخ وأحفاده من بعده قد ساهموا بقسط وافر في إنشاء تقاليد علمية، كانت أساس الإشعاع العلمي والصوفي الذي عرفته المنطقة. استطاع اللمطي بفضل ما عرف عنه من

صلاح، أن يفرض نفوذه على القبائل السوسية المتناحرة، وأضحت زاويته تقوم بدور الوساطة والتحكيم، وكملجأ آمن للوافدين عليها، ونقطة مركزية لتجمع القبائل. وقد جسد عبر ممارساته وسلوكاته الملاذ الوحيد لحفظ الجماعة من القهر والظلم واللا استقرار في مجالات انتقالية كمنطقة نول لمطة التي عرفت خلال فترته حركية قبيلة وبشرية غير عادية. ويبقى انخراطه في حماية الجماعة خلال زحف القوات الموحدية على المنطقة، العنصر الأكثر حضوراً في التراث المنقبي حوله. لهذا يمثل نموذجاً لذلك الولي الصالح الملتحم بالجماعة عملياً ووجدانياً، على الرغم من ركونه إلى الاعتكاف في عدة مناسبات.

التادلي، *التشوف إلى رجال التصوف*، ط 2 تح. أحمد التوفيق، الدار البيضاء، 1984، ص. 344 ؛ م. الحضيكي، *طبقات الحضيكي*، تح. أحمد بومزگو، بحث لنيل د. د. ع 1994، الرباط، ص. 279. 484 ؛ السوسي، *المعسول*، ج 12 : 169. 190 ؛ *رجالات العلم العربي بسوس*، ص. 11 ؛ *خلال جزولة*، 4 : 89 / 2 : 13. 14 ؛ محمد البعقيلي، تح. محمد المختار السوسي، الرباط، 1987، ص. 28 ؛ وثيقة حول مناقب سيدي مَحمد بن عمرو اللمطي، خزانة گوغرابو تيزنيت ؛ الرسموكي، *وفيات الرسموكي*، تح. محمد المختار السوسي، 1988، ص. 49 ؛ الكراسي، *بشارة الزائرين*، مخطوط خاص، ص. 51 ؛ *معلمة المغرب*، ص. 409. 411.

أحمد بومزگو

اللمطيون، يتفق الباحثون والدارسون على تقسيم المدينة العتيقة بفاس أو فاس الإدريسية إلى قسمين أساسيين هما : عدوة القرويين وعدوة الأندلس. لكن منذ أواخر القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر الميلادي، بدأت المصادر تتحدث عن تقسيم ثلاثي للمدينة الإدريسية، وهذا التقسيم الجديد لم يكن واضح الحدود والامتدادات المجالية، ويمكن تلخيصه كما يلي :

- العدوة : ويقصد بها عدوة الأندلس.
- جهة الأندلسيين : وهي القسم الشرقي من عدوة القرويين، وتسمّت بهذا الإسم نسبة إلى الأندلسيين الذين هاجروا من الأندلس بعد سقوط غرناطة عام 1492.
- قسم اللمطيين : وهو يمتد من باب المحروق إلى باب الجيسة إلى الواد المسمى بواد اللمطيين الذي يخترق صحن المدرسة العنانية والذي يفصل بين جهة الأندلسيين وجهة اللمطيين.

ويتكون قسم اللمطيين - على غرار قسم الأندلسيين - من ستة أحياء رئيسية، هي : زقاق الرمان وفندق اليهودي والصاغة والبليدة والشرابليين والطالعة. لكن يبدو أن هذا التقسيم لم يحظ باتفاق الباحثين لأن بعض الأحياء تحسب أحيانا على جهة اللمطيين وأحيانا للأندلسيين مثل حي الطالعة وسويقة بن صافي.

وشكلت جهة اللمطيين منذ القرن السابع عشر (م) مكونا رئيسيا وجزءا فاعلا في تاريخ المدينة. فعلى سبيل المثال خصّص للمطيين نصيب مهم من ماء وادي فاس، فقد أشارت وثيقة ابن إبراهيم المؤرخة بعام 1715 إلى المجاري والمشارب التي تتوجه إلى قسم اللمطيين وكيف أنها تنتهي وتصب في وادي النحول، كما كان اللمطيون يساهمون بحظ وافر في فرقة الفرسان المكلفة بالدفاع عن المدينة.

وارتبط اسم اللمطيين في المصادر التاريخية بالصراعات الدموية التي عرفتها فاس بعد وفاة أحمد المنصور الذهبي. فقد دخلت العدوتان في نزاعات وفتن شبه مسترسلة، حيث حارب اللمطيون عبد الله بن الشيخ السعدي خلال العشرينات من القرن السابع عشر، وفرض عليهم غرامة كبيرة مما أدى بهم إلى الفرار.

كما أورد الناصري مقالة للشيخ أبي زيد عبد الرحمن الفاسي مفادها أن أحدا لا يغلب اللمطيين ماداموا مواظبين على قراءة الحزب الكبير للشاذلي.

وتعاقب على اللمطيين عدد من الرؤساء والقادة مثل المربوع اللمطي الذي قتل عام 1618، وابن الصغير الذي لجأ إلى بستيون باب الجيسة بعد اقتحام المولى الرشيد لمدينة فاس عام 1665.

وبرزت بعض الشخصيات اللمطية في المجال التربوي والعلمي مثل عثمان بن عبد الواحد اللمطي (ت. 1547) وإبراهيم اللمطي الفاسي (ت. 1580).

وفيما يتعلق باسم اللمطيين فهو في الغالب مقتبس من لمطة. ولمطة هي اسم يطلق في آن واحد على مجال جغرافي وعلى اسم قبيلة. فبلاد لمطة تقع في ضاحية فاس إلى الشمال من بابا الجيسة، وبالتحديد وراء جبل زلاغ، وهي من المناطق التي فرض عليها الأمير المريني عثمان بن عبد الحق قدرا من المال والزرع في كل سنة. وقد اشتهرت بلاد لمطة بعرصاتها الكثيرة والتي كان أغلبها في ملكية أهل فاس. أما قبيلة لمطة فهي من القبائل العشر المكونة للبرانس، ويدخلها ابن أبي زرع ضمن القبائل المكونة لصنهاجة.

إن نعت قسم هام من عدوة القرويين باسم اللمطيين يدل على العلاقات الوثيقة بل الانصهار الطوعي أو المفروض بين فاس وناحيتها.

ابن أبي زرع، *المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس*، دار المنصور، الرباط، 1972 ؛ اليفرني، *نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي*، تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشاذلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998 ؛ الناصري، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، ج 6، الدار البيضاء، 1955.

I. H. Allouche, Un plan de canalisation de Fès au temps de Moulay Ismail d'après un texte inédit avec une étude succinte sur la corporation des "qoadsia", *Hespéris, 1934, t. XVIII, p. 49-63* ; R. Le Tourneau, *Fès avant le*

Protectorat, étude économique et sociale d'une ville de l'Occident musulman, Publication de l'I.H.E.M., vol. XLV, Casablanca, 1949 ; Michaux-Bellaire, Description de la ville de Fès, *Archives Marocaines, XI, 1907, p. 252-330.*

الحاج موسى عوني

لمگزرت، كلمة عربية في الأصل تمزغت وتعني مكان الذبح أو المجزرة فهو عبارة عن مذبح لتقديم الأضحيات والقرابين الدموية حيوانية بالدرجة الأولى. وتقع على سفوح أعلى "أدرار" في الأطلس الصغير قرب قرية أمزو على بعد ثلاثة كيلومترات من تاوريرت. وعلى الجزء العلوي لفضاء مائل ميلانا طفيفا. وعند قدم "مقورن" نجد على طاولة صخرية مرتفعة عدداً من النقوش الصخرية تمثل ست بقريات منقوشة وظبيتين وأيلا واحد. هذه النقوش الصخرية توجد في المكان المعروف بـ "لمگزرت" والذي توجد به مائدة كبيرة تسمى بدورها "لمگزرت" محاطة من طرف سكان المنطقة بالعديد من الأساطير والخرافات العتيقة. تظهر المائدة مستوية مع وجود ميلان بسيط وقنوات صغيرة تحيط بها من صنع الإنسان ربما من أجل سيلان دم الأضحيات التي كانت تذبح.

ليس هناك أي شك في أننا أمام مذبح كانت تقدم عليه الأضحيات الحيوانية أو البشرية أو هما معا خاصة البقريات نظراً لوجود نقوش البقريات في اللوحة القريبة من نفس المكان. وقد استطلع مازيل المنطقة كلها فوجد بناية عبارة عن هيكل أو مكان للتعبد وبناية أخرى عبارة عن أطلال تتضمن بقايا مذبح من النوع الفينيقي أو اليهودي المسيحي. وهذا ما يوحي بأن لمگزرت عبارة عن مذبح يعود للعصور القديمة وأن بقايا الهيكل أو مكان التعبد وبقايا المذبح الفينيقي عبارة عن مؤشرات ترجح قدم بقايا هذه المنطقة.

مصطفى أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، كلية الآداب، فاس، ص. 545 ـ 546.

L. Mazel, *Enigmes du Maroc*, Robert Laffont, 1971.

مصطفى أعشي

لهيوب، (سيدي ـ) **أحمد** ولي صالح حسب ما تتناوله الألسن تواترا كان بقبيلة بني يازغة قبل أن ينتقل إلى عزابة القريبة من مدينة صفرو، وهو من درية سيدي لحسن بن علي. ويقام له موسم في كل سنة حتى اليوم تحييه قبائل آيت يوسي والبهاليل وأهل صفرو ولواته وبني يازغة وغيرهم. ولم نتوصل إلى وثائق تثبت هويته وشرفه وأسباب هجرته إلى المنطقة.

أ. الحمري، *الاعلام والأماكن لمنطقة صفرو*. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1990.

الحسين البعاوي

اللواء، مجلة جامعة أصدرتها جمعية اللواء الثقافي بمكناس عام 1957. "بدافع من الرغبة في خلق مجال رحب للتعبير عن الرأي وإبداء ما يختلج في الخاطر من أفكار جديرة بأن يطلع عليها هواة الأدب على اختلاف مشاربهم وأذواقهم، ثم بدافع من الأمل في أن تكون المجلة منبرا حرا تتجاوب في جنباته أصوات الشباب داعية إلى الانعتاق والتحرر مما لايزال المجتمع المغربي يتخبط فيه من رواسب العهد البائد، ومبشرة بالقيم الخالدة التي كافح الشعب من أجلها حتى يشعر بنعمة الاستقلال".

وعن الخطة التي رسمتها المجلة لنفسها، فهي "ستطرق جميع المباحث سواء منها الأدبية والعلمية والفنية والاقتصادية والسياسية، غير أنها ستظل بعيدة عن الخوض في المهاترات الحزبية والهذيان الطائفي، حرصا على أن يبقى شبابنا واعيا يناضل من أجل الخير، ويشرع قلمه للذب عن الحق، ويجند فكره للدفاع عن المبادئ السامية والمثل الإنسانية العليا".

تعاقب على إدارة المجلة بعض أعضاء جمعية اللواء الثقافي بالتناوب، وهم على التوالي : محمد الأزمي مديرا، وعبد الرحمن الزياني رئيسا للتحرير، ثم عبد الهادي معتصم مديرا، وكل من التهامي البوعزاوي وعزيز بن عبد الجليل في هيئة التحرير.

صدر من المجلة أربعة أعداد في طبعات مرقونة مستنسخة أولها في يناير 1957. وكان القصد أن تتعاقب أعدادها بوتيرة ثلاثة أعداد في السنة، غير أنه ما أن صدر العددان الأولان حتى تبين أن تكاليف الإنجاز تتعدى بكثير مما تتسع له إمكانيات الجمعية المحدودة، وهكذا وبعد صدور العدد الثاني في مارس 1957، تأخر العدد الثالث إلى ما بعد عامين كاملين (ماي 1959)، وتلاه العدد الرابع بعد ثلاث سنوات (يونيو 1962).

استقطبت المجلة أقلام ثلة من المثقفين الشباب جلهم من مدينة مكناس، والبعض من مدينة فاس، وبلغ عدد ما نشرته من المواد خمسا وخمسين، تنوعت موضوعاتها ما بين البحث التاريخي، والدراسة الأدبية، وترجمة أعلام الفكر، والقصة، والشعر، والمذكرات الشخصية إضافة إلى ركن تربوي، وآخر خاص بالمرأة، وثالث للمنوعات والأخبار الثقافية وجديد المكتبة العربية والمغربية.

ومن أبرز من نشرت لهم المجلة : محمد عبد الهادي المنوني، ومَحمد (فتحا) بن عبد القادر العرائشي، وعبد الرحمن الزياني، وعبد الهادي المراكشي معتصم، ومحمد بن أحمد الاجراوي، وبنسالم الدمناتي ومحمد أحمد الهواري، والهاشمي الراجي، وعبد السلام الزيتوني، وعبد العزيز بن عبد الجليل.

وقد فسحت المجلة صدرها لكتاب وشعراء مشارقة كان

من بينهم الشاعرة العراقية نازك الملائكة ومواطنها حسن البياتي.

عبد العزيز بن عبد الجليل

لواتة، يذكر صاحب بيوتات فاس الكبرى أن لواتة من العرب الداخلين مع البربر إلى المغرب، ومن أشهر قبائلها سدراتة ومزيتة، وجدانة، ومغاغة، وعزوزة. وإلى هذه القبيلة ينتسب الرحالة المغربي الشهير محمد بن بطوطة اللواتي الطنجي. ويشرق مدينة صفرو تقع لواتة التي تتكون من فخذتي آيت عقا، وآيت أوفقير المنتسبين لآيت علي وبوسف السغروشنيين، وكذا زاوية سيدي بنعيسى الإدريسي.

ولهذه القبيلة زقاق بفاس يقال له حارة لواتة.

برز من هذه القبيلة عدد من الأشخاص :

- منهم الفقيه الحسن اللواتي، كان في عهد مغراوة وولده الفقيه علي بن الحسين، ويقول صاحب بيوتات فاس الكبرى أن الحسن هي الأصح، كان على عهد لمتونة.
- الولي الصالح علي اللواتي وكان على عهد الموحدين.
- أبو محمد قاسم بن عبد العزيز اللواتي، وقد تصدر للتدريس بفاس، وممن أخذ عنه بها سليمان بن يحيى المعافري السرقسطي المتوفى بعد 540.
- علي بن الحسين اللواتي، وكان عالماً فرضياً، وتصدر للتدريس بفاس أيضا فروى عنه جماعة منهم علي بن موسى ابن البقرات السالمي الجياني الأندلسي بعد نزوله مدينة فاس، وهو من رجال القرن السادس الهجري.
- الولي الصالح سيدي محمد بن عيسى من رجال القرن هـ، دفين لواتة، وقد أخذ عن الولي الشهير سيدي محمد الوالي من بني وال، صاحب الضريح المزار بقلعة زيد بحوز فاس، تلميذ أبي الطيب الميسوري نسبة إلى ميسور. توفي سنة 573.

إسماعيل بن الأحمر، *بيوتات فاس الكبرى*، الرباط، 1972 ؛ علي الغزيوي، *مجلة الجواهر*، ع 3، فاس، 2002.

Cap. Reisser & Cap. Bachelot, Notices sur le cercle de Sefrou, *B.S.G.M.*, n° 4, Février 1918.

الحسين البعاوي

لوبيا اللوبيا أو الفاصوليا أو علمبا فاسكولوس فولكاريس "Phascolus vulgaris" نباتات من فصيلة الفوليات "Fabaceae"، وهي نباتات تشمل عدة ضروب حولية قصيرة قائمة أو متسلقة، ذات أزهار بيضاء أو ملونة، وأوراق مجزأة إلى ثلاث وريقات، وقرون طويلة رفيعة أو عريضة ذات ألوان مختلفة حسب الضروب، ويزرع منها أكثر من ألف ضرب في العالم.

تستخدم القرون الصغيرة والبذور غير الناضجة والبذور الناضجة الجافة للإستهلاك البشري، بينما يستعمل النبات المجفف أو حتى أخضر كعلف. كما تدخل في صناعة الأغذية المصبرة.

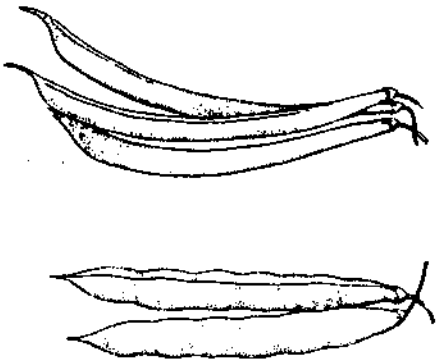

تعتبر أمريكا هي الموطن الأصلي للفاصوليا، ولم تكن تعرف في أوروبا قبل اكتشاف أميركا، ولكنها تزرع الآن في جميع أنحاء العالم.

تنمو الفاصوليا في مناخ حيث الحرارة والضوء وتحتاج إلى السقي باستمرار. يتوقف نموها عندما تنزل الحرارة إلى أقل من 10 درجات، وتخشى البرودة والصقيع. يتم التكاثر عن طريق البذور، تزرع 10 إلى 20 كلغ في الهكتار بنسبة 20 إلى 30 حبة في المتر المربع.

ألبيرت هيل، 1962، *النبات الإقتصادي*، تر. زاهر عبد المجيد وآخرون، القاهرة، نيويورك ؛ *معلومات شخصية*.

J.M. Clement, *Larousse Agricole*, éd. Larousse, Paris, 1981.

عبد النبي زين العابدين

اللّورقي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Lorca وLorquino نسبة إلى مدينة لورقة Lorca ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 (1677).

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

اللّوزي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Iznalloz وAznalloz نسبة إلى حصن كان بغرناطة المسلمة يعرف بحصن اللّوز.

ويؤكد المؤرخ كاخيگاس أن أفرادا من هذه الأسرة هم الذين أسسوا مدشر اللوزيين الواقع بقبيلة حوز تطوان.

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

لُوشَة، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Loja نسبة إلى مدينة لوشة

Loja ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1163 (1750).

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

اللُّوشي، ويكتب أيضاً اللُّوشِي أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Loja وLojeño نسبة إلى مدينة لوشة Loja ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1040 / 1631 ومع ذلك كانت إلى غاية سنة 1257 بحومة الطرانكات دار تعرف بدار اللوشي.

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

لُوك، وتكتب لُك أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Luque وLugo ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1195 / 1781.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك بإسبانيا مدينة اسمها Luque وأخرى اسمها Lugo.

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

محمد بن عزوز حكيم

لوگران (جان شارل - Jean-Charles Legrand)، محامي فرنسي، نال حب وتقدير الوطنيين المغاربة للتفهم الكبير الذي أبداه للقضية المغربية، وللدوافع التي حذت بموكليه إلى حمل السلاح في مواجهة رموز الوجود الاستعماري من معمرين ومغاربة ممالئين. وقد ظهر هذا التفهم في مرافعاته، وفي مؤلفه : "Justice, patrie de l'homme" (العدالة، موطن الإنسان)، وهو مرجع لا غنى عنه للباحثين في السنوات المتأخرة من الحماية الفرنسية بالمغرب (1952 - 1956)، لذلك اقترن اسمه بسنوات احتضار الحماية هذه.

رافع جان شارل لوگران عن عدد هام من رجال المقاومة المغربية من الدار البيضاء وأگادير ومراكش وفاس وغيرها، وكانت أول قضية سجلت حضوره المتعلقة باغتيال الأوربي "ميرا" (Mira) إبان أحداث الكاريير سنترال يوم 8 دجنبر 1952. جرت المرافعة يوم 29 يونيو 1953 وتخللها الاحتجاج ضد اعتماد المحكمة العسكرية أسلوب الشك لإصدار أحكام قاسية : ثلاثة بالسجن لمدة عشرين سنة على الرغم من اعتراف ممثل الحكومة الفرنسية بعدم التوفر على الحجج التي تُدين المتهمين !

ولما كان المالؤون للسلطات مثل باشا مراكش التهامي الأگلاوي، وعبد الحي الكتاني يجوبون أنحاء المغرب لجمع توقيعات "المطالبين" بإبعاد السلطان سيدي محمد بن يوسف كان لوگران يهيئ مرافعاته للدفاع عن مغاربة اتهموا بقتل ثلاثة أوربيين في ذات الأحداث التي جرت في 8 دجنبر 1952، وقد طالب كعادته أن تقدم فرنسا الدليل على أنها "الأمة العادلة"، وألا تذهب الأحكام في اتجاه الثأر لمن سقط من الأوربيين - الذين كان بعضهم يُشهر سلاحه في وجه المتظاهرين من المغاربة - بإصدار أحكام الإعدام، بيد أن المرافعات لم تحل دون إصدار الحكم بالإعدام في حق عبد اللطيف بن قدور والحسين إيدر المعروف بـ"كينكو" وحميد ابن إسماعيل، وحكمين بعشرين سنة مع الأشغال الشاقة وحكم بعشر سنوات مع تبرئة متهمين اثنين.

وكان الغلاة من المعمرين الفرنسيين قد هدّدوا بقتل لوگران إذا نجح في استصدار عفو لصالح عبد اللطيف بن قدور، وانتقلوا من التهديد إلى التنفيذ، فاعتدوا بالقنابل على بيت المحامي عبد القادر بن جلون.

وكان يتخلل مرافعات لوگران تساؤل ملح عن ماهية الدولة التي يتهم المغاربة بالمساس بأمنها، إذ كيف يمكن المساس بأمن فرنسا فوق التراب المغربي ؟، أما إذا كان الأمر يتعلق بأمن المغرب فإن القضاء المغربي هو المؤهل وحده للنظر في هذه الملفات.

وطالب لوگران برد الاعتبار لمن تصفهم السلطات الفرنسية بـ"الأشرار"، الذين دفع بهم حب بلادهم والسعي في استعادة استقلالها إلى حمل السلاح، ومن هؤلاء "الأشرار" المدعو بوحليم الذي كان مجنّدا في صفوف القوات الفرنسية، ومع ذلك صدر في حقه حكم "بخمس سنوات سجنا موقوفة التنفيذ".

وانعقدت بمراكش في نونبر 1954 جلسات المحكمة العسكرية للنظر في قضايا تصفية المراقب المدني "تيفان" وممثل الحكومة "موانيي" وإصابة رئيس ناحية مراكش الجنيرال "دوطفيل"، وقد انسحب لوگران بسبب انتفاء الشروط الضرورية لإجراء محاكمة عادلة، وأناب عنه الأستاذ العمراني، وعلى الرغم من توصله بتهديد بالقتل إذا عاود الدفاع عن "القتلة" و"الأشرار" فإنه أصرّ على مواصلة مؤازرة موكليه الذين مُنعوا من تقديم دوافع أعمالهم، وانتهت الجلسات بإصدار أربعة أحكام بالإعدام، وبحكم بخمس سنوات سجنا مع الأشغال الشاقة.

استمرت المحكمة العسكرية تعقد جلساتها في مراكش خلال شهر نونبر 1954، ففي الخامس عشر منه قتل خمسة مغاربة اتهموا بتصفية فردين من قوات الأمن داخل المشور بمراكش يوم 15 غشت 1953 لما كانت الاستعدادات جارية لتنصيب محمد ولد عرفة "سلطانا" بديلا لمحمد بن يوسف، وقد استنكر لوگران تجاهل هيئة المحكمة للعدد الكبير من الضحايا المغاربة الذين سقطوا صرعى رصاص القوات

الفرنسية ومنهم فاطمة الزهراء بنت مولاي هشام المقيمة بالقصبة درب رحال رقم 68.

رافع لوگران قبل ذلك لفائدة معتقلين في وجدة بلغ عددهم 96 اتهموا بإثارة أعمال العنف والتخريب التي شهدتها مدينة وجدة في 16 غشت 1953.

ولم يتجاوز عدد الضحايا الأوربيين اثنى عشر شخصا بينما أطلقت القوات الفرنسية حوالي 6000 رصاصة، فكم كان عدد الضحايا من المغاربة ؟

كما أثار الأستاذ لوگران قضية اختناق أربعة عشر مغربيا داخل زنزانة ضيقة بمركز الشرطة، فأضيفت هذه القضية لأخرى تمثلت في طمر جُثث المغاربة في حفرة خارج المدينة، وكان قد جرى حملها بواسطة شاحنات جمع النفايات! ومع ذلك أصدرت المحكمة العسكرية يوم 10 دجنبر الأحكام القاسية التالية :

- الإعدام حضوريا في حق 8 متهمين.
- الإعدام غيابيا في حق 11 متهما.
- الأشغال الشاقة المؤبدة في حق 11 متهما.
- الأشغال الشاقة المؤقتة في حق 19 متهما.
- تبرئة 18 متهما.

وقد عفا الرئيس الفرنسي "روني كوتي" (R. Coty) عن الأشخاص الذين صدر في حقهم حكم بالإعدام. فهل لهذا العفو علاقة بالفضائح التي أثارها الدفاع واهتزت جراءها صورة فرنسا "النبيلة الداعمة لحقوق الإنسان" ؟

وكاد الغلاة من المعمرين أن يقتحموا فندق "Terminus" الذي كان ينزل به لوگران بعد أن تجمهروا أمام الباب مرددين عبارات التهديد بالقتل أمام المحاكم العسكرية. وكان يوجد ضمن المحاصرين قاضي التحقيق وكاتبه الخاص، ومحرضون أتوا من الدار البيضاء على متن سيارة مسجلة هناك، وهي التي طاردت لوگران ومرافقيه عبر سهول وجدة.

ومن المرجح أن تكون هذه التهديدات ومضايقات النيابة العامة وبعض القضاة وهشاشة الإجراءات الأمنية وراء قرار لوگران بالامتناع عن المرافعة مستقبلا، لكن لقاءه مع رئيس الجمهورية دفعه إلى التراجع عن قراره، وهكذا آزر المتهمين بتصفية أحد باعة التبغ بمدينة فاس المدعو عبد السلام لحلو في ماي 1954 وشقيق قائد تاونات، وهو الآخر من التجار بمدينة فاس، ومحاولة تصفية الخليفة البغدادي.

وكان ضمن المتهمين الذين انطلقت محاكمتهم يوم 23 مارس 1955 علال الأوديي وعبد الله الشفشاوني وأساتذة منهم من اتهم بالتحريض ومنهم من اتهم بحيازة أسلحة.

وأوردت صحيفة "ماروك بريس" في أبريل 1955 تفاصيل الجلسة الأخيرة لمحاكمة فاس، ومما جاء فيها على الخصوص عبارات التقدير التي أطلقها محامي مغربي من هيئة فاس في حق لوگران عندما التقاه في أحد ممرات نيابة المحكمة :

"إن عملكم يرجع بالفائدة على الفرنسيين أكثر مما يُفيد المغاربة لأنكم تمنعوننا من معاداتكم، لو كان لجميع الفرنسيين نفس مواقفكم لما حدث أي مشكل بالمغرب".

وأصدرت المحكمة حكم الإعدام في حق عبد الله الشفشاوني وعلال الأوديي، والأشغال الشاقة المؤبدة في حق حميد الجاي، وتراوحت الأحكام الأخرى بين عشرين سنة وسنتين، وقد نُفذ حكم الإعدام يوم 2 غشت 1955 بسجن العاذر على بعد ستة كيلومترات من أزمور.

وظل جان شارل لوگران مطلوبا من قبل الغلاة من المعمرين، ونجحوا إثر عملية مرس السلطان الفدائية بالدار البيضاء، يوم احتفال الفرنسيين بعيد بلادهم الوطني الذي يصادف كل سنة 14 يوليوز، في تحطيم باب الشقة التي يقيم بها بزنقة "بليز باسكال" (زنقة الأمير مولاي عبد الله)، لكنهم عجزوا عن إيذائه بعد أن أسقط معمرا إسبانيا يُدعى "جوزيف رويز" (Joseph Ruiz) (21 سنة)، وأصاب آخريث بجروح كانت إصابة أحدهما، ويدعى "پيير تيون" (Pierre Thion) بليغة، وقد حضر إلى مكان الاعتداء الوكيل العام للجمهورية والمسؤولون عن حفظ النظام لتلقي أقوال لوگران. وكان الأوربيون قد أتوا أعمال عنف خطيرة للغاية انتقاما لسبعة قتلى واثنين وثلاثين جريحا سقطوا في عملية مرس السلطان لما تم تفجير قنبلة أمام مقهى غاص بالأوربيين.

وفي أعقاب هذه الأحداث تم ترحيل جان شارل لوگران إلى فرنسا، ولم يسمح له بالعودة إلى المغرب إلا بعد صدور ظهير بالعفو على المعتقلين السياسيين في 21 دجنبر 1955، وقد استفاد منه "الدكتور فرديناند كوص" الذي كان قد طُرد من المغرب.

وكانت آخر مرة رافع فيها لوگران قد جرت أمام المحكمة العسكرية بالدار البيضاء يوم 3 ماي 1955، وكانت لفائدة خمسة عشر متهما أتوا عمليات مسلحة في فضالة على الخصوص، وكان منهم عبد القادر بن يوشعيب المعروف بـ "التورنور" وهو من وجوه المقاومة الشورية المعروفين جدا.

وعند رجوع لوگران إلى المغرب بعد استرجاع سيادة المخزن نظم له استقبال حار من قبل ثلة من الوطنيين المغاربة اعترافا بما قام به لفائدة رجال من المقاومة المغربية.

من شهادة عبد الله العياشي، عضو الحزب الشيوعي المغربي (حزب التقدم والاشتراكية حاليا)، مقابلة بتاريخ الثلاثاء 30 يناير 1990.

Jean-Charles Legrand, *Le procès de la main noire*, Sté. Franco-Marocaine d'Impression et d'Edition ; *Justice, patrie de l'homme. Défense devant les tribunaux militaires du protectorat*, 1952-1955, Casablanca, 1960, 422 p. ; *La Vigie Marocaine*, mercredi 21 décembre 1955, p. 1.

محمد رحيد

لوكلاي موريس Le Glay Maurice، حل بالمغرب ضمن البعثة العسكرية المكلفة بتدريب الطوابير المخزنية ـ وكان من أبرز الحرابين المرافقين لهذه الطوابير. كما كانت له دراية بشؤون المغرب منذ أن عمل بتونس ثم الجزائر.

شارك في احتلال العاصمة فاس ـ وحضر مراسيم توقيع معاهدة الحماية. وقد كافأه ليوطى إذ عينه في مناصب إدارية وعسكرية سامية ـ ومن أبرزها المراقب المدني بأسفي.

وتخلى "لوكلاي" عن الجيش والعمل في الجندية منذ 1918، فتفرغ للكتابة. إذ أقام تارة في الرباط وأخرى في الدار البيضاء. وألف ما بين 1920 و1936 حوالي عشرين مؤلفا اتخذت المغرب موضوعها. ودافع في هذه المؤلفات عن سياسة الحماية في المغرب ـ كما مجد "ليوطى" الذي أرسى دعائم نظام الحماية. ودافع عن العمل الاستخباري لمعرفة شؤون القبائل ـ واهتم بالأطلس المتوسط. إذ درس علاقات موحاو حمو الزياني بالمخزن ـ وكذلك كيف تألق حتى أصبح من أسياد الأطلس على حساب بقية أعيان المنطقة. وقد أسهب في دراسة أنماط عيش قبائل الأطلس المتوسط، لدرجة أن مؤلفاته احتضنتها إدارة الحماية وحولت إحداها إلى أضخم فيلم على الأطلاق في عهد الحماية وهو فيلم "إيطو" الذي يسطر سياسة الحماية بتمجيده لضباط الشؤون الأهلية وحاول تلميع صورة فرنسا في المغرب بواسطة إبراز دور الأطباء في معالجة السكان، وفي المقابل حوّل مقاومة أهالي الأطلس المتوسط إلى عمل من أعمال الانشقاق واللصوصية. وقد أثرت مؤلفاته في السياسة البربرية التي انتهجتها الحماية والتي انتهت بوضع الظهير الاستعماري يوم 30 ماي 1930. وقد نال سنة 1920 "الجائزة الكبرى للأدب الاستعماري" وقال عنه هونري بوردو : "إن لوكلاي يعتبر من الرجال الذين يعرفون المغرب أحسن من غيرهم".

توفي سنة 1936.

Maurice Le Glay, *La mort du Rogui*, Berger Levrault, Paris, 1926 ; *Les pasteurs*, Berger Levrault, Paris, 1929 ; *Les sentiers de la guerre et de l'amour*, Berger Levrault, Paris, 1930 ; *Chronique Marocaine*, année 1911 jusqu'à l'arrivée des français à Fès, Berger Levrault, Paris, 1933 ; *Récits marocains de la plaine et des monts*, Berger Levrault, Paris, 1948 ; Daniel Rondeau, *L'appel du Maroc*, Flammarion, Paris, 1999 ; Pierre Boulanger, *Le cinéma colonial*, Ed. Seghers, Paris, 1975

عبد القادر بوراس

لوكوس (نهر -)، هو أحد الأنهار الرئيسية الأربعة التي تصرف مياه سلسلة جبال الريف الغربية والتي تتكون من واد مرتيل وواد لاو اللذين يصبان في البحر الأبيض المتوسط، ثم واد لوكوس وواد تهدارت اللذين يصرفان مياه الضفة الجنوبية الغربية نحو المحيط الأطلسي.

تقع منابع واد لوكوس على ارتفاع حوالي 1200 متر من الجهة الوسطى لغرب جبال الريف. يتكون في الأصل من واد تزارين الذي ينطلق من جبل خزانة من الناحية الشرقية وواد منصورة ورافده واد قروش من ناحية الشمال. يأخذ تسمية واد لوكوس عند ملتقى الوادين المذكورين، أي بعد حوالي 40 كلم من المنابع الأصلية. ولنهر لوكوس عدة روافد، لكنها تكاد تكون كلها موسمية وعلى شكل سيول قوية الانحدار، مصدر أغلبها من السفوح الجنوبية الغربية لجبال الريف. أهم هذه الروافد وأطولها واد المخازن. فجلها إذن يأتي من الضفة اليمنى، إذا استثنينا بعضها مثل واد زاز وواد سمبد الماء. أما خط مجرى النهر فهو على شكل قوس منفتح نحو الشمال، بدايته عند جبل خزانة شرقا وآخره عند المصب شمال مدينة العرائش غربا. أخفض نقطة في مقعر القوس توجد جنوب جبل الدرو، شرق مدينة القصر الكبير. وعموما، يمكن أن نعتبر أنه يجري من الشرق نحو الغرب، بطول حوالي 180 كلم.

يظهر من خلال الصبيب الأقصى المسجل أن الفيضانات تكون قوية وسريعة وفجائية على طول مجرى النهر. وتقع بالخصوص في فصل الشتاء وفصل الربيع، حيث تم تسجيل الأرقام القصوى في محطة قنطرة واد لوكوس ومحطة أمدور في شهر يناير وفي محطة أتفر ومحطة مريسة خلال شهر أبريل.

الصبيب المميز لكل جزء من أجزاء نهر لوكوس
سنة 1970 ـ 1971

المحطة	الارتفاع بالمتر	المتوسط السنوي للصبيب (م/ث)	الصبيب المسجل الأقصى
قنطرة لوكوس	140	7,3	457
امدور	84	22,5	1350
اتفر	46	34,10	1680
مريسة	2,50	41,40	1070

أما جريان لوكوس الصيفي فإنه نموذج لجريان وديان المناخ المتوسطي حيث غالبا ما تكون جافة إذا استثنينا الأودية التي لها مصادر من العيون، وهكذا فإن صبيب نهر لوكوس لا يخرج عن القاعدة حيث أنه نادرا ما يتجاوز مترا مكعبا واحدا في الثانية في فصل الصيف. فمثلا خلال سنة 1971 بلغ الصبيب في شهر أبريل 30,6 م^3 في الثانية مقابل 0,48 خلال شهر غشت من نفس السنة في مستوى محطة قنطرة واد لوكوس في أعلى النهر، و83,2 م^3 /ث مقابل 1,3 في محطة مدور و155 م^3/ث مقابل 0,4 وفي محطة اتفر

220 م^3 /ث مقابل 1,1 م^3 /ث في محطة مريسة. الخلاصة أن العجز المائي يمتد على مدى 6 إلى 7 أشهر في السنة.

لوكوس (حوض -) يقع حوض لوكوس في الشمال الغربي للبلاد، بين 45 '34° و30 ' 35° شمالا و5 إلى 6 درجات غربا، أي في الحدود الجنوبية الغربية لجبال الريف، المنطقة الأكثر رطوبة في المغرب. يشمل كذلك ثلاثة قمم من سلسلة جبال الريف بارتفاع يبلغ حوالي 1690 م (جبل خزانة جبل سوكنة وجبل علام). تحيط هذه الجبال بالحوض من جهته الشمالية الشرقية وتكون أول حاجز أمام الاضطرابات الجوية الغربية المتجهة نحو الشرق، وبالتالي تكون من بين أسباب غزارة الأمطار النسبية التي يعرفها الحوض. لكن رغم كونه محاطا بهذه القمم فمتوسط ارتفاعه لا يتعدى 280 متر تقريبا.

تبلغ مساحة الحوض الإجمالية حوالي 3750 كلم^2 عند المصب، فإنه مع واد كرت يعتبر من أهم الأودية التي تصرف مياه جبال الريف. ويتكون من ثلاثة أحواض ثانوية وهي :

- حوض لوكوس وهو الحوض الأهم ويقع في عالية واد وعرور، ويغطي الجزء الشرقي والجنوبي من مجمل مساحة الحوض، أي حوالي 2100 كلم^2 أو 57٪ من مساحته.

- حوض واد وعرور الذي يصرف مياه الجزء الأوسط من حوض لوكوس، مساحته حوالي 200 كلم^2 أو 5,4٪ من مساحة الحوض الإجمالية. فرغم صغر هذا الحوض، فإنه يعتبر مهما نظرا لحمولاته الهامة والمتكررة سنويا. ينتهي مجراه في مرجة قد تمتد آلاف الهكتارات لتصب بعد ذلك جزئيا في واد المخازن قبل أن يصب بدوره في واد لوكوس.

- حوض واد المخازن الذي يشمل الجزء الأعلى، مساحته 880 كلم^2 أو 24٪ من الحوض بكامله.

أما بنية الحوض الجيومورفولوجية فهي منسجمة عموما، تتكون من الطمي الرمادي المنتمي إلى الكريطاسي الأعلى ومن الطمي الكلسي الأبيض المنتمي إلى الأيوسين، ثم من الطمي الرمادي ذي مسطبات من الحجر الرملي المنتمي إلى الأوليكوسين. كما نجد أيضا محليا شذرات من الرمل النوميدي المختلط بالطين القاعدي.

أما في الجنوب فتلال أولاد عقبان تتكون من حصى من الفيلافرانشي تحدها جنوبا نتوءات من فرشات مقدمة الريف التي تشبه تشكيلتها الأراضي الوسطى، مع بنية أكثر تعقيدا، حيث نجد من حين لآخر بروزات من التريباس الجبصي.

وعن التكوينات التي تهم مباشرة تصريف مياه حوض لوكوس الأسفل فهي من التوضعات التي جاءت بعد الزحف الريفي. وتتكون من الطمي الأزرق الرملي نسبيا في الأعلى ذات نفاذية ضعيفة أو منعدمة، الأمر الذي يساهم في كون طبيعة الجريان موسمي وعلى شكل سيول.

فوقها نجد توضعات بحرية تلية من البليو - فيلافرنشي تحتوي على حجر رملي صدفي، ورمل وطمي رملي مصفر اللون. سمك هذه التوضعات ما بين 20 و50 م في غالبيتها. أما في الناحية الشرقية من الحوض فإنها لا تتجاوز مستوى النهر الذي ينحت فيها مجراه.

أما تكوينات الحوض القارية فهي من الفيلافرنشي، تحتوي في أعلاها على حصى ذات إسمنت طيني أحمر، لكن وجودها يقتصر على الجنوب الشرقي من الحوض وبسمك يتجاوز 50 م في بعض المواقع.

ويعتبر مناخ الحوض من المناخات المعتدلة في المغرب نظرا لموقعه في الشمال، ونظرا لقربه من المحيط. فالحرارة في مدينة العرائش تتراوح ما بين 11,8 درجة كمعدل سنوي للحرارة الدنيا و23,9 كمعدل سنوي للحرارة العليا.

ومعدل الأمطار في الحوض عامة هو 725 ملم أدنى قيمة تسجل في مدينة العرائش أي 683 ملم كمعدل سنوي، وأعلاها في القصر الكبير وهي 775 ملم و723 ملم في محطة العوامرة في وسط الحوض. فالتزايد يكون في اتجاه الداخل نظرا لعامل الارتفاع ومواجهة السفوح التضاريسية للتيارات الغربية البحرية الرطبة.

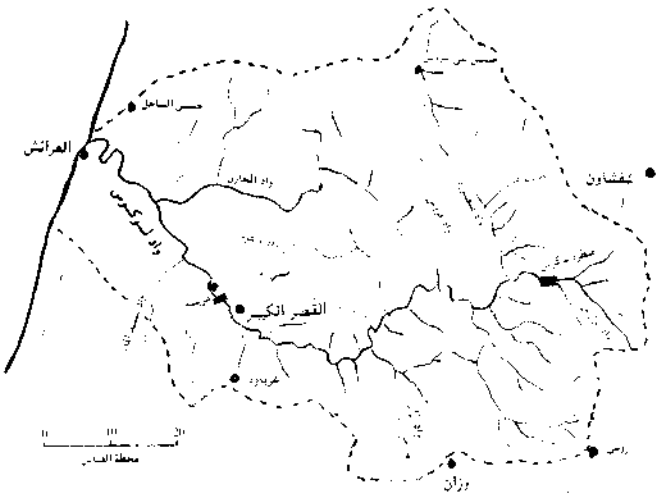

نظرا لأهمية هذا النهر من حيث كمية المياه التي يصرفها، ومن حيث أخطار الفيضانات التي يكون سببا رئيسيا فيها، فإنه تم بناء سد هام عليه شرق مدينة القصر الكبير، أطلق عليه اسم واد المخازن، وشرع في العمل به سنة 1979. يبلغ علوه 67 مترا وحقينته 773 مليون متر مكعب، يستعمل مخزونه من الماء لإنتاج الطاقة الكهربائية وتوفير 25 مليون متر مكعب سنويا من الماء الشروب والصناعي، ولسقي أكثر من 40.000 من الأراضي الخصبة في المحيط السقوي "لوكوس".

بالإضافة إلى السد الرئيسي تم تشييد عدة سدود ثانوية أخرى على النهر أو على روافده إما لدرء خطر الفيضانات أو لمنع مياه البحر من التوغل داخل الأراضي الفلاحية عبر مجرى النهر المنخفض.

Ressources en eau du Maroc, t. 1 ; A. El Gharbaoui, *La terre et l'homme dans la péninsule tingitane*, Rabat, 1981, *Direction Générale de l'Hydraulique*, Rabat, Agence du bassin versant Loukkos, Tétouan.

أحمد لقمهري

لوكي أرمان (Luquet Armand)، من مواليد 1899 بمدينة سيرفيير بفرنسا ـ كانت دراسته في البداية في مجال الهندسة المعمارية حيث برع في مجال الرسم لكن سرعان مادعاه الواجب الوطني لولوج المدرسة الاستعمارية بلوهاڤر وهكذا قضى الخدمة العسكرية في المغرب ضمن فرقة الصبيحية (Spahi) وبقي به دون أن يغادره.

لقد كانت مدة الخدمة العسكرية في المراكز الجنوبية ثم انتقل بعد ذلك للعمل في الإدارة بالرباط وبطلب من المراقب المدني Marcy الذي كان يقدره، عمل على إعادة تشكيل وتنظيم قسم الآثار الذي أنشأه لويس شاتلان سنة 1915 بوليلي ونقل إلى الرباط سنة 1926 بصفة نهائية.

كان لوكي رساماً بارعاً كما أن معرفته بمجال الهندسة مكنته من القيام برفوعات لعدد من المنازل والأحياء والمباني والفيسفساء وكل التحف الفنية. وقد ساعد شاتلان في ترتيب وتنظيم المتحف الأثري بالرباط. واستفاد منه قسم الفنون الجميلة إذ تدخل في كثير من المناسبات لترميم العديد من القصبات البرتغالية.

كان حبه للمغرب كبيراً لدرجة أنه كان محط تقدير من المغاربة لكونه يتحدث لغتهم، وقد بقي ربما الفرنسي الوحيد ضمن تشكيلة الباحثين في قسم الآثار ابتداء من سنة 1963. وقد قدر المغرب حسن استقامته وإخلاصه للبلاد إذ عينته الحكومة المغربية محافظا لموقع وليلي الأثري.

ورغم الإمكانيات الضئيلة المتاحة له من أجل التسيير والترميم، فقد قام بترميمات جزئية على الخصوص في مبنى الكابتول والبازليك والباب الشمالي الشرقي. ويشهد الباحث توڤنو بكونه استفاد كثيراً من رسومات لوكي والتي كان يذيل بها مقالاته في مجلة الاثريات المغربية (PSAM).

وقد قام بتحريات كثيرة من أجل النبش عن المواقع المغربية القديمة مكنت من وضع اللبنات الأولى للقيام بأطلس للاستغلال القديم للمجال المغربي، وكانت وفاته إثر تسرب غاز من قنينة كانت توجد بمنزله، حيث وجد مختنقا، وذلك يوم 3 دجنبر 1976.

R. Thouvenot, A Luquet (1899 - 1976), *BCTHS, n. s, F. 12* - 14 (1976-78), (1980), p. 7 - 8.

عبد العزيز بل الفايدة

لومـــيگر دوبروي، جـــاك (Jacques Lemaigre-Dubreuil) رجل أعمال فرنسي اشتهر في عالم تسويق الزيوت بعد أن تزوج سنة 1926 ببنت جورج لوسيور (الذي عرفت بعض زيوت المائدة باسمه)، كما كان يملك أسهما مهمة في المتاجر الفرنسية الفاخرة المعروفة تحت اسم Le Printemps. أما من الناحية السياسية، فقد عرف الرجل بتعاطفه مع اليمين وبتقربه من أوساط حركة "العمل الفرنسي" (L'Action Française) خلال عقد الثلاثينيات، وكان يقدم الدعم المادي لصحف يمينية فرنسية مثل L'Insurgé وLe Jour. وفي خضم أحداث الحرب العالمية الثانية، نقل جاك لوميگر دوبروي مقر أعماله إلى الجزائر العاصمة حيث ربط علاقات بالجنرال الفرنسي Weygand وبالمبعوث الأمريكي إلى شمال إفريقيا روبيرت مرفيRobert Murphy. وقد أتاحت له هذه العلاقات فرصة توسيع آفاق أعماله التجارية (شركة لوسيور ـ إفريقيا) تغطي الشمال الإفريقي والسنغال.

ظل الرجل لردح من الزمن قريبا من أوساط فيشي ومن بعض الدوائر التجارية الألمانية. ولكن عندما اقتربت ساعة النزول الأمريكي في شمال إفريقيا، بادر إلى مناصرة الحلفاء وتقرب من الجنرال جيرو Giraud في الجزائر وساهم في نجاح عملية نزول الأمريكيين بالمنطقة. وقد كلفته علاقاته بجيرو بضعة شهور من السجن بعد انتصار دوگول وأتباعه.

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ظل لوميگر دوبروي يترقب تطور الأوضاع في المغرب. وفي بداية الخمسينات، عندما احتدت الأزمة بين المغرب وفرنسا، أبدى لوميكر دوبروي تعاطفا مع التيار الليبرالي الفرنسي الذي كان يدعو إلى الحوار مع الحركة الوطنية المغربية بغرض الخروج من المأزق. وكان آنئذ (1954 ـ 1955) يعبر عن وجهات نظره على صفحات اليومية الباريسية الذائعة الصيت "لوموند". ولما شعر بأن حكومة إدگار فور Edgar Faure تسانده، عمل على امتلاك الصحيفة البيضاوية "ماروك بريس" (أبريل 1955) التي كانت قبل ذلك بين يدي رجل أعمال آخر وهو جاك فالطير Jacques Walter. وتمكن لوميگر دوبروي في وقت وجيز من إعطاء جريدته توجها ليبراليا جريئا جلب عليه وعلى الصحفيين العاملين معه متاعب شتى.

وجد الليبراليون في "ماروك بريس" منبرا نفيسا للتعبير عن آرائهم ولا قتراح حلول بغرض تسوية الأزمة المغربية الفرنسية. كما أن الجريدة فتحت أعمدتها لمقالات وتصريحات نخبة من الشخصيات المغربية (مولاي العربي العلوي ـ حماد العراقي ـ التهامي الوزاني ـ إدريس محمدي...). وفضلا عن ذلك نشرت رسالة من تحرير جماعة من الطلبة اليهود المغاربة في باريس الذين كانوا يطالبون

فيها بالإستجابة لطموحات الشعب المغربي في الانعتاق والتحرر. وبموازاة كل هذا، كان لوميگر دوبروي يعبئ كل طاقاته للاتصال بالوطنيين المغاربة في باريس (عبد الرحيم بوعبيد ـ عمر بن عبد الجليل...) ولإسماع صوت الليبراليين الفرنسيين في الأوساط السياسية في العاصمة الفرنسية.

وقد أقلق هذا النشاط المكثف راحة المعمرين الغلاة ومن والاهم. وبلغ بهم الاحتناق درجة جعلتهم يدبرون عملية اغتياله في الدار البيضاء يوم 11 يونيو 1955. وتشير بعض الكتابات إلى أن من أسباب تصفيته، علاوة على انخراطه في العمل السياسي الليبرالي، كونه يهدد بنشر وثائق مثيرة تتعلق بصفحات غير مجيدة من تاريخ علاقات المارشال جوان بالألمان إبان الحرب العالمية. وكان الجنرال جوان من الزعماء الفرنسيين الذين أسدلوا حمايتهم على المعمرين الغلاة ودافعوا عن أطروحاتهم.

François Broche, *L'assassinat de Lemaigre-Dubreuil*, Ed. Balland, 1977 ; Jamaâ Baïda, *La presse marocaine d'expression française des origines à 1956*, Publications de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Rabat, 1996.

لونكي، روبير ـ جان (Robert-Jean Longuet) من الشخصيات الفرنسية التي لعبت دوراً بارزاً في مؤازرة الحركة الوطنية المغربية خلال الثلاثينيات من القرن العشرين. إنه من مواليد باريس سنة 1901، ترعرع في عائلة معروفة بنضالها السياسي إذ كان أبوه جان لونكي من نواب الحزب الاشتراكي الفرنسي في الجمعية الوطنية.

سار روبير جان لونكي على درب والده، فامتهن المحاماة والصحافة والنضال تحت لواء الاشتراكية. وفي إطار اهتمامه بمصير الشعوب المستعمرة، قام بزيارة دراسية إلى كل من الجزائر والمغرب خلال سنتي 1926 ـ 1927. وقد توطدت شيئا فشيئا علاقاته بالحركة الوطنية المغربية، وهو ما جعله سنة 1930 يدافع أمام المحاكم عن أحمد الجبلي العيدوني حتى تحققت براءته. وفي العام 1932 أصدر في باريس مع ثلة من الوطنيين المغاربة، وتحت رعاية لجنة فرنسية ـ إسبانية مكونة من شخصيات اشتراكية، مجلة *"المغرب" Maghreb* التي أصبحت منبرا للحركة الوطنية في وقت يضيق عليها الخناق في المغرب. وقد حبر روبير جان لونكي في هذه المجلة العدد الكبير من المقالات التي تنم كلها عن تعاطفه الكبير مع تطلع المغاربة إلى التحرر من أغلال الاستعمار. وفضلا عن ذلك، لعب دوراً مهماً في إخراج دفتر مطالب الشعب المغربي إلى الوجود وتقديمه إلى المسؤولين الفرنسيين في دجنبر 1934. ولما اضطرت مجلة "المغرب" إلى التوقف في فبراير 1936 بسبب الضربات المتتالية التي كانت تتلقاها من مصالح الرقابة في الإقامة العامة بالرباط، أصدر لونكي جريدة L'informateur Marocain (المخبر المغربي) ليسمع بها صوت المغاربة في الأوساط الصحفية والسياسية الفرنسية (يونيو 1936 ـ نونبر 1937).

ولما اندلعت الحرب العالمية ودخل الألمان إلى فرنسا، تزامن ذلك مع وجود لونكي في مهمة في الولايات المتحدة الأمريكية. وكان طبيعيا، نظرا لنضاله الطويل ضد الفاشستية والنازية، أن يفضل البقاء خارج وطنه حتى نهاية الحرب. ولما عاد إلى فرنسا سنة 1946، كان له مجددا موعد مع القضية المغربية حيث أسس "جامعة الدفاع عن المغرب الحر" بتعاون مع شخصيات فرنسية ومع بعض الطلبة المغاربة. ولما اندلعت ثورة الجزائر أولاها اهتماما خاصا تجلى في دفاعه عن مناضلي جبهة التحرير الوطني أمام المحاكم الفرنسية.

ولم يشكل استقلال المغرب سنة 1956 نهاية لاهتمام روبير جان لونكي بشؤون هذا البلد. فقد استمر يناضل من أجل مصلحة شعبه على أصعدة مختلفة. فعلى الصعيد الاقتصادي، تقدم بمشروع إلى المنظمة العالمية للتغذية بغرض إنجاز معمل لإنتاج دقيق السمك في المغرب حتى يستفيد منه المستضعفون من الناس. وعلى الصعيد السياسي، كان له موعد جديد مع الملفات المغربية أمام المحاكم الفرنسية غداة اختطاف المهدي بنبركة في باريس (1965).

توفي روبير جان لونكي في باريس يوم 19 مارس 1987.

Georges Oved, *La gauche française et la nationalisme marocain, 1905-1955*, 2 tomes, Ed. L'Harmattan, Paris, 1984 ; Mohammed Hassan Ouazzani, *Combats d'un nationaliste marocain*, Fondation Mohammed Hassan Ouazzani, Fès, t. I, p. 375-381.

جامع بيضا

اللواح، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس. لم تذكر الوثائق من بين أفرادها سوى اللواح محمد بن محمد بن علي الذي كانت مهنته البيطرة وكان بقيد الحياة سنة 1229 (1814).

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

محمد بن عزوز حكيم

اللوّايَة، لفظ يطلق على عدة أنواع نباتية عارشة ومعترشة تنتمي لفصائل مختلفة. فكل نبات طويل القامة وذي ساق غير قوي يحتاج إلى ما يتعمد ويرتكز عليه في تسلقه إلى الأعلى. وهي إما معمرة أو حولية، جَنْبة أو جُنيْبة أو عشبية، برية أو مزروعة، توجد طبيعيا في المغرب أو دخيلة. وعموماً تستعمل هذه الأنواع للزينة في الحدائق أو في تشكيل أسيجة حية.

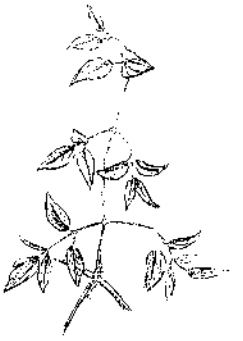

ومن أهم هذه الأنواع نذكر :

ـ اللواية المسماة علميا هيديرا إليكْس Hedera helix أو Le lierre بالفرنسية، التي تصادف طبيعيا في الغابات الرطبة و شديدة الرطوبة كتلك التي ينظمها الأرز أو الشوح أو بلوط الزان أو البلوط الزغبي أو غيرها، وكذلك على ضفاف الينابيع ومجارى المياه. تستخدم بصفة شائعة في إنشاء الأسيجة الحية وتزيين الحدائق في كافة المدن المغربية.

ـ أنواع الخمان أو لُونيصِيرَا Lonicera أو بالفرنسية Les chèvrefeuilles التي تعيش في غابات وبيومناخات مختلفة حسب الأنواع.

ـ عدة أنواع من فصيلة اللبلابيات Convolvulaceae منها البرية والطبيعية بالمغرب ومنها الدخيلة. وأغلبها تستعمل في الزينة وإنشاء الأسيجة الحية.

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris, et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360p.

عبد المالك بنعبيد

ليبيا والمغرب، خلال السنوات الأولى من للاستقلال، سعت الحكومات الوطنية المغربية إلى تطبيع علاقات المملكة تدريجيا مع مجموع الدول العربية. وقد جعلت من احترام الخصوصيات مبدأها الرئيسي لإقامة علاقات أخوية ووادعة. وفي هذا الإطار، أبرمت مجموعة من الاتفاقيات وبروتوكولات التعاون مع حكومة المملكة الليبية، شدد الطرفان في ديباجاتها على أواصر الأخوة بين الشعبين والروابط التاريخية والدينية والحضارية التي تجمع بين البلدين، وسعيهما إلى تحقيق وحدة المغرب العربي والسلم العالمي. ولكن العلاقات لم تتطور بين البلدين بشكل ملموس خلال النصف الأول من عقد الستينيات من القرن العشرين، أساسا بسبب اتباع المملكة الليبية انعزالية جعلت من الصعب إقامة علاقات ثقة وتعاون حقيقي مع جيرانها المباشرين (سواء من جهة الشرق أو الغرب)، فسيرة المملكة السنوسية قامت على مقايضة المساعدات الأمريكية والبريطانية مقابل الانخراط كلية في منظومة دفاع العالم الحر (القبول بمبدأ إيزنهاور الذي اتخذ إزاءه المغرب موقفا متحفظا)، والاستمرار في تقديم التسهيلات الاستراتيجية للحلفاء الغربيين (وجود قواعد عسكرية). ثم إن الجانب المغربي انتقد بشدة تعامل الملك إدريس مع نظام ابن عرفة، وإحجام ليبيا على تقديم الدعم للقضية المغربية خلال فترة الكفاح، واعتراف دبلوماسيتها في وقت لاحق بالجمهورية الموريطانية. وعليه، لم يوقع البلدان على اتفاقية للصداقة والتعاون إلا في وقت متأخر (27 ديسمبر 1962)، تم بموجبها الرفع من مستوى تمثيلياتهما، وتبادل الطرفان زيارات عمل موسيمة تم خلالها التوقيع على مجموعة من اتفاقيات التعاون الاقتصادي والتجاري، كللت بزيارة رسمية للملك الحسن الثاني سنة 1965. وقد أعطت الزيارة دفعة للتعاون الاقتصادي، فالعديد من المقاولات المغربية ساهمت في برامج التنمية التي دشن لها النظام الملكي السنوسي للرفع من المستوى الاجتماعي للشعب الليبي (مشروع السكن الشعبي).

وكرس ضعف العلاقات بين الطرفين تشبث المملكة السنوسية بمواقف متذبذبة وغير واضحة في العديد من القضايا المبدئية، من أهمها الموقف من وحدة المغرب العربي، وهي مسألة أولتها القوى الوطنية في المغرب والجزائر وتونس أهمية متميزة. فليبيا شاركت بوفد "مراقب" في مؤتمر وحدة المغرب العربي المنعقد بطنجة (27 ـ 30 أبريل 1958)، وتميزت مواقفها بالضبابية بدعوى حرص المملكة على التوازن بين مشرق ومغرب العالم العربي، وهو مبدأ اعتمد بشكل رسمي انطلاقا من سنة 1964. ولم تشارك في مؤتمر وزراء خارجية الدول المغاربية المنعقد بالرباط (11 ـ 14 فبراير 1963)، الذي أعلن عن عزم المشاركين في تأسيس المغرب العربي الكبير. ثم إن الديبلوماسية الليبية التزمت بمواقف سلبية مماثلة في قضايا أخرى اعتبرها الجانب المغربي مصيرية، فحضور البعثة الليبية خلال مؤتمر الدار البيضاء (1961) كان باهتا بشكل مشهود، مما جعل من الصعب التعامل معه. وإجمالا، غلب

الفتور على العلاقات المغربية الليبية خلال الفترة الممتدة ما بين استقلال المغرب وسقوط النظام الملكي في ليبيا، فلم يتمكن الطرفان من تنمية مبادلاتهما الاقتصادية.

وانطلاقا من تاريخ الفاتح من شتنبر 1969، حصلت نقلة راديكالية في العلاقات بين البلدين. إذ سعى النظام الجديد من البداية إلى خلق القطيعة مع إرث الماضي (اتخاذ مجموعة من القرارات "الثورية" من أهمها جلاء وإنهاء الوجود العسكري الأجنبي وتنويع مصادر التسلح وتأميم مصادر الثروة الوطنية)، والتأسيس لسياسة متميزة تطمح إلى تأكيد الحضور الإقليمي والانخراط في المشاريع الوحدوية الكبرى. ومن دون شك، حدد معمر القذافي، مواقفه من النظام المغربي خلال أول خروج دولي له في مؤتمر القمة العربي المنعقد في الدار البيضاء سنة 1969. فاعتمادا على شهادة الصحافي ـ السياسي المصري، محمد حسنين هيكل في مؤلفه *"الطريق إلى رمضان"*، اعتبر قائد الثورة النظام المغربي فاسدا وعميلا للإمبريالية والصهيونية والرجعية، ومن ثمة عقد العزم على معاداته ومحاربته. وتأكدت هذه الرغبة بعد وفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر، فالقذافي اعتبر نفسه وريثه القومي وراعيا لمشروع تحقيق الوحدة العربية، وهو مشروع لا يمكن أن يتأتى من دون الإطاحة بالأنظمة التقليدية. وقد اعتبر النظام المغربي من جهته النهج الثوري الليبي تهديدا إيديولوجيا (الاستعمال الشعبوي للقومية العربية) وعنصرا مخلا بالتوازنات الإقليمية والعربية، خاصة بعد أن أبدى النظام الليبي عن استعداد مندفع لتقديم العون بالمال والسلاح للقوى المغربية المعارضة داخل المملكة وخارجها. وقد ساءت العلاقات بين البلدين في النصف الأول من سبعينيات القرن العشرين، وأخذت مظاهر علنية في شكل حرب إعلامية جسدها برنامج "صوت الحق" الذي دأبت التلفزة المغربية على بثه لمدة للتنديد بالنظام الليبي.

ومهما يكن من أمر، فتحمس النظام الثوري الليبي للاندماج المغاربي الذي أعلن عنه في برنامج الثورة الأول ما لبث أن تم التراجع عنه لصالح مشاريع وحدة مع مصر والسودان وسوريا (اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة). ثم إن النظام الليبي أخذ توجها إفريقيا لاعتبارات عديدة (التهميش خلال الإعداد لحرب رمضان والرغبة في إيقاف التسرب الإسرائيلي في القارة السمراء والتصدي للهيمنة الشيوعية والإمبريالية ومساندة حركات التحرر الوطنية)، وهو ما أدى به إلى الاهتمام بالصحراء الكبرى، ومن ثمة بالوضع في "الصحراء الغربية" في وقت جعل النظام الملكي المغربي من مسألة استكمال وحدته الترابية واسترجاع أقاليمه المستعمرة وسيلة وقاعدة لإعادة بناء الوحدة الوطنية وتحقيق التصالح بين القوى السياسية المغربية. وقد كانت ليبيا من أهم مدعمي جبهة البوليساريو في وقت أول وفاء لروح مساندة حركات التحرير، ثم في وقت لاحق لتحقيق هدفين، الأول هو إضعاف المغرب ومن ثمة تقليص هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية في حوض البحر الأبيض المتوسط، والثاني هو الدفع بالجزائر إلى التورط أكثر في مشكل الصحراء وجعلها تغدق الدعم للبوليساريو. وقد تدهورت العلاقات بين ليبيا والمغرب بشكل كبير بعد اعتراف الجماهيرية بالجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية (أبريل 1980) وسعيها إلى الرفع من حدة التوتر على الحدود المغربية الجزائرية. فالمغرب بادر إلى قطع علاقاته بليبيا، ثم سن حملة ديبلوماسية وإعلامية للتنديد بالسياسة "المتهورة" التي ينهجها العقيد القذافي. وحقق المغرب نجاحا ملموسا في خلق جبهة مكونة من مجموعة من الدول العربية والإفريقية، مدعمة بسند قوى غربية (فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية).

ولم تلبث الجماهيرية أن انتبهت إلى أن المغرب يشكل بحق عنصرا مهما في الطوق الإقليمي المحاصر لها، والذي كرس تهميشها عربيا وإفريقيا (بدا ذلك واضحا خلال مؤتمر فاس في شتنبر 1982)، ومن ثمة سعت تدريجيا إلى إعادة تطبيع علاقاتها بالمملكة، وخلق ظروف جديدة للتعاون والتفاهم والتنسيق (زيارة مسعود عبد الحفيظ في يونيو 1981). ومن جهته، خاصة بعد استكمال بناء الجدار العسكري على طول الحدود الجنوبية، أدرك الملك الحسن الثاني أن خير وسيلة للحد من اندفاع الرئيس القذافي، هي إدماج الجماهيرية في النظام الإقليمي المغاربي، وتمكينها من لعب أدوار إيجابية في برامج التنمية متعددة الأطراف. وقد وجه العاهل المغربي دعوة رسمية للرئيس الليبي لزيارة المغرب، حيث حل القذافي ضيفا على المغرب (30 يونيو ـ 3 يوليوز 1983) واتفق الطرفان على تبديد مصادر الشقاق بينهما، ودعم مسلسل تقرير المصير في الصحراء، وخلق هيئات مشتركة للرفع من مستويات التعاون. وكرد فعل على توقيع الجزائر وتونس وموريطانيا على معاهدة "الأخوة والوفاق" (19 مارس 1983)، وقع المغرب وليبيا اتفاقية معاهدة "الاتحاد العربي الإفريقي" المعروفة بمعاهدة وجدة (13 غشت 1984). وقد صمد الاتحاد لسنتين على الرغم من معارضة العديد من القوى الصديقة للمغرب (خاصة الولايات المتحدة الأمريكية)، حيث تم تفعيل العديد من بنود الاتفاقية، واستفاد المغرب إلى حد كبير من التعاون الثنائي. وعلى إثر إصدار بيان مشترك ليبي سوري أدان لقاء الملك الحسن الثاني ورئيس الوزراء الإسرائيلي شمعون بيريس (لقاء إيفران ـ غشت 1986) الذي اعتبر "خيانة" للقضايا العربية، أعلن العاهل المغربي عن إلغاء العمل بمعاهدة وجدة.

وقد دشن البلدان لعلاقات ثنائية على أسس جديدة خاصة بعد تشديد الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا حصارهما على ليبيا، واستصدارهما لمجموعة من القرارات الأممية حدت من حركية النظام الليبي، وأثرت سلبا على وثيرة التقدم والتنمية بالجماهيرية. فالمغرب سعى جاهدا إلى تجاوز الشلل على مستوى التعاون الجهوي عبر خلق آليات جديدة للتعاون الشامل، أدت سنة 1989 (مؤتمر مراكش) إلى خلق اتحاد المغرب العربي، وهو اتحاد يلعب داخله المغرب وليبيا دورا رياديا. وعبر الجانب المغربي باستمرار عن دعمه "للشقيقة" ليبيا، وسعى الملك الحسن الثاني إلى استثمار رصيده الشخصي للحد من آثار المحاصرة وخلق قنوات للتفاوض لحل المشاكل العالقة بين ليبيا وخصومها.

ومهما يكن من أمر، فالعلاقات الشخصية بين الملك الحسن الثاني والزعيم الليبي تطورت بشكل ملحوظ، فالرجلين كانا يكنان لبعضهما التقدير والاحترام، وهو ما أثر إيجابيا على تطور العلاقات بين البلدين. فقد عرفت المبادلات التجارية والتعاون التقني بينهما في العقد الأخير من القرن العشرين تطورا تصاعديا، جعل المغرب أحد أهم زبناء ومزودي الجماهيرية. وتجدر الإشارة إلى أن حجم الاستثمارات الليبية في المغرب مرتفع، خاصة ما يتعلق بالرساميل الخاصة. ثم إن الجالية المغربية بليبيا مهمة من حيث العدد (في بداية الثمانينيات لم يكن العدد يتعدى 6000 نسمة، وارتفع تدريجيا خاصة بعد طرد العمال التونسيين والمصريين)، وتحصل عندها تدريجيا وضع قانوني جعلها في مأمن من التقلبات السياسية. وعلى مستوى الفكري والثقافي، تنوعت مجالات الاتصال بين الشعبين، فكليهما أضحى يعرف الآخر أكثر بدليل اتساع مجالات التعاون العلمي وارتفاع عدد السياح. والحاصل، يمكن التمييز بين مرحلتين في تاريخ العلاقات بين المغرب وليبيا، الأولى في العهد الملكي طبعها الفتور وندرة مناسبات التفاهم والتنسيق. والثانية دشن لها وصول الرئيس معمر القذافي لسدة الحكم، مرت خلالها العلاقات بفترات صعبة، أفضت في نهاية الأمر إلى التأسيس لعلاقات رصينة يدرك فيها كل طرف جدوى الحفاظ على درجة عالية من التعقل والواقعية بغرض تطوير آليات التعاون وأسس التنسيق والتكامل.

الحسن الثاني، *أبعاث أمة*، الرباط، المطبعة الملكية.

Annuaire de l'Afrique du Nord (annuel), Paris, CNRS; *Maghreb-Machrek* (Revue trimestrielle), Paris, *La Documentation Française*.

محمد حاقي

الليثي، بوشعيب بن الجيلالي ولد حوالي 1939 بمدينة سطات. كان من الشباب المغاربة الذين أبانوا عن وطنية مبكرة وعن روح المسؤولية والتضحية. فأنضم إلى الخلايا السرية التي كانت تعمل بمدينة الدار البيضاء : ونفذ عدة عمليات فدائية ضد المستعمرين ورموزهم. وخلال انتفاضة 20 غشت 1955، كان الليثي بوشعيب يقوم بقطع أسلاك الهاتف بشوارع المدينة. فأصيب برصاص قوات الاحتلال حيث استشهد.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، الرباط، غشت، 1988.

صالح شكاگ

الليريني، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Llerena وهو اسم مدينة إسبانية ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1148 (1736).

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

محمد بن عزوز حكيم

ليسة Lissa، مدينة اقترن ذكرها بمدينة كوطة في المصدر الوحيد الذي ذكرها. على أن المدينتين معا لم يبق لهما وجود في القرن الأول قبل الميلاد، حيث عاش صاحب النص وهو بلنيوس الأكبر.

والراجح أن مصير المدينة كان كمصير عدة مواقع في شمال موريطانية، التي تعرضت للتحطيم خلال ثورة الموريين ضد سياسة القائد الروماني أكتافيوس Octavius، لما عزم على ضم موريطانية إلى مجال نفوذ الإمبراطورية الرومانية، بعد وفاة الملك الموري بكوس الثاني Bocchus. والجدير بالذكر أن مدينة ثمودة التي وصفها بلنيوس الأكبر بنفس الوصف، أي قال عنها إنها كانت في وقته مدينة مندرسة، فقد اتضح من التنقيب في موقعها أنها فعلا تعرضت للتحطيم نتيجة حملة أكتافيوس على الثوار الموريين.

م. مجدوب، *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، 1998، مرقونة.

J. Desanges, *Commentaire de Pline l'Ancien, L'Histoire Naturelle*, livre 5, 1 - 46, Les Belles Lettres, Paris, 1980 ; M. Majdoub, Octavius et la Maurétanie, dans *Africa Romana*, 13, 1725-37, 2000.

محمد مجدوب

ليطورنو، روجي (Roger Le Tourneau)، مؤرخ باحث اجتماعي فرنسي، استقر بمدينة فاس مدة طويلة، فشغف بالمدينة وبتاريخها وبحضارتها.

ولد روجي ليطورنو في شتنبر سنة 1907 بباريس، وبها تابع دراسته الابتدائية ثم الثانوية بثانوية شرلماني (Charlemagne). ولنجابته العلمية التحق بالمدرسة العليا للأساتذة سنة 1927، حيث حصل على الإجازة في الآداب ثم على شهادة التبريز سنة 1930. وخلال إحدى الزيارات التي نظمتها مدرسته إلى المغرب، أعجب به وبحضارته. وبعد إنهاء دراسته تم توظيفه بثانوية مولاي إدريس بفاس، وقد تزامن ذلك مع حاجة الثانويات "الفرنسية ـ المغربية"، التي أسسها المقيم العام ليوطي في بعض المدن المغربية، إلى أطر للتدريس فيها. وقد صادف وصوله إلى فاس صدور الظهير البربري الذي أجج الوضع بالمغرب وخصوصا بفاس. فعايش ليطورنو المظاهرات الوطنية الأولى التي أطرتها الحركة الوطنية انطلاقا من المساجد. وبثانوية مولاي إدريس تعرف على أساتذة لهم إلمام كبير بالمجتمع الفاسي أمثال فرانسوا بونجون (François Bonjean) وشارل سالفرانك (Charles Sallefranque). وفي السنة الموالية التحق به صديقاه في الدراسة : فرنان ميسونيي (Fernand Missonnier) ولوسيان باي (Lucien Paye). وكان لهذه العوامل أن ساهمت في تفجير اهتماماته الفكرية حول فاس.

بدأ ليطورنو حياته بفاس أستاذا بثانوية مولاي إدريس، ولم يقف عند تدريسه للغة الفرنسية واللاتينية، إذ سرعان ما سحرته مناحي الحياة الفاسية، وساعده في ذلك إلمامه الواسع باللغة العربية، التي مكنته رفقة أصدقائه وزملائه مارسيل فيكر (Marcel Vicaire) ولوسيان باي والنقيب گويو (Guyot) من الاهتمام بدراسة "حنطات" الحرفيين بالمدينة التي كانت تشهد تغييرات عميقة نتيجة المنافسة القوية للصناعة الحديثة الأوربية. فاندمج بذلك في زخم المجتمع الفاسي، وهذا ما يفسر سرعة تحديده لموضوع مشروع بحثه لنيل الدكتوراة : "فاس قبل الحماية". وقد زاد هذ العمل من اهتمام ليطورنو بتاريخ المجتمع الفاسي والحضارة المغربية والتعمق فيهما. وكان لانفتاحه على محيطه وعلى الوسط الفاسي أن متن علاقاته مع عائلات فاسية كثيرة ومع قدماء تلاميذ ثانوية مولاي إدريس. فاكتسب خبرة وتجربة واسعة أهلته ليعين من طرف جان كوطلان (Jean Gotteland) مدير التعليم العمومي مديرا بهذه الثانوية سنة 1935 ولم يكن يتجاوز عمره 28 سنة.

تدرج ليطورنو في وظائف عديدة، وواجه أزمات حادة في حياته أثرت في توجهاته ومبادئه الفكرية، ومن أبرز هذه الأزمات هزيمة فرنسا أمام ألمانيا في يونيو 1940 خلال الحرب العالمية الثانية. وبعد أن شغل منصب أستاذ ثم مدير ثانوية المولى إدريس، عين في مارس 1941 مديرا للتعليم العمومي بتونس، غير أنه لم يمكث فيه طويلا. وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية خصه أستاذه وصديقه روبير مونطاني (Robert Montagne) بمنصب مساعده ثم بمنصب مدير الدراسات في مركز الدراسات العليا للشؤون الإدارية الإسلامية (CHEAM) في باريس. وفي هذا المركز توفرت له ظروف إتمام رسالته الجامعية، إلى جانب إنجازه لبحوث أخرى حول مدينة دمشق ما بين 1075 و1154 مثلا.

وفي سنة 1947 عين أستاذا في كلية الآداب بالجزائر، وبذلك تمكن من استكمال واكتساب معرفة شاملة بكل بلدان شمال إفريقيا. ثم بعد ذلك التحق بكلية الآداب بإيكس إنبروفانس (Aix-En-Provence) بفرنسا سنة 1957، فأحدث فيها مركزا للدراسات الإسلامية مساهما بذلك في التعريف بالحضارة الإسلامية.

وساهم أيضا في إصدار العديد من الدوريات والمجلات سواء من خلال إشرافه الإداري عليها أو إسهاماته المختلفة فيها، ومن أهمها :

L'Annuaire de l'Afrique du Nord التي صدرت منذ سنة 1962، *Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée (R.O.M.M.)* التي صدر العدد الأول منها سنة 1966.

هذا بالإضافة إلى إسهاماته الأخرى في العديد من المؤسسات والمراكز العلمية المهتمة بدراسة مجتمعات شمال إفريقيا مثلا :

Le Centre d'Etudes Nord-Africaine, Le Centre de Recherches et d'Etudes sur les Sociétés Méditerranéennes وهذا المركز يعتبر حاليا من أغنى المراكز توفرا على الأبحاث والدراسات التاريخية حول بلدان شمال إفريقيا.

ولقد جمع ليطورنو بين التدريس والبحث العلمي، فخلف كمّاً مهما من المؤلفات والدراسات المتنوعة التي تعد مرجعية أساسية حول تاريخ المغرب المعاصر وتاريخ فاس بالخصوص.

ومن خلال تتبع هذه الكتابات نلاحظ تمحورها حول مدينة فاس التي فتنته وسحرته.

ولقد تميز ليطورنو عن باقي المؤرخين الأجانب بقضائه

فترة طويلة بمدينة فاس تجاوزت عشر سنوات مكنته من معرفة دقيقة للمجال والمجتمع، والاطلاع ميدانيا على مختلف مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها بالمدينة، مما جعل كتاباته تنفرد بخصوصيات متميزة منهجا وشمولية. ويعتبر المؤلف من خلال إنتاجه الفكري أقرب المفكرين والباحثين الأجانب إلى فهم قضايا المجتمع المغربي ؛ فقد قضى ردحا كبيرا من حياته في "دار الإسلام" (المغرب، تونس والجزائر)، وكان من بين المفكرين الأجانب الذين دافعوا عن القضايا العربية العادلة.

وخلال سنة 1970، بعث روجي ليطورنو رسالة إلى الرئيس الفرنسي جوج بومبيدو (G. Pompidou) يطلب منه فيها تخصيص حيز أوفر للغة العربية وللقضايا الإسلامية في المقررات التعليمية بفرنسا.

كما يرجع له الفضل أيضا في تكوين العديد من الأطر من الباحثين المغاربة الذين اضطلعوا بمسؤوليات عليا بعد استقلال المغرب.

توفي روجي لوتورنو يوم 17 أبريل 1971 بإيكس أنبروفانس.

فاس قبل الحماية، تر. م. حجي وم. الأخضر، بيروت، 1992 ؛ م. البكراوي، فاس من خلال كتابات روجي لوتورنو، *هيسبريس تموذا*، العدد 39، ج. 1، 2001، ص. 63 ـ 73.

André Adam. Roger le Tourneau 1907-1971, dans *Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée, n° 13-14*, Aix-En-Provence, 1973, p. 9 et s. ; Robert Mantran, Roger le Tourneau (1907 - 1971), dans *Annuaire de l'Afrique du Nord, t. IX, 1972* ; Roger le Tourneau, *Fès avant le protectorat, étude économique et sociale d'une ville de l'Occident musulman*, Casablanca, 1949 ; *La vie quotidienne à Fès en 1990*.

محمد البكراوي

ليـــفي ـ بروفنســـال إيفـــارست Evariste

مؤرخ فرنسي، كرس حياته الفكرية للبحث Levi-Provençal في تاريخ المسلمين وحضارتهم بالغرب الإسلامي خاصة في الأندلس.

ولد بمدينة الجزائر العاصمة سنة 1894 من أسرة يهودية، ودرس في ليسي قسنطينة حيث حصل على شهادة البكلوريا سنة 1910 والتحق بجامعة الجزائر لمتابعة دراسته العليا حيث نال الإجازة سنة 1913، تتلمذ على كل من جيروم كركوبينو Jerôme Carcopino (1881 ـ 1970) المعروف بأبحاثه في تاريخ الرومان خاصة في القرن الأخير للجمهورية الرومانية، ورونيه باسي René Basset (1855 ـ 1924) أحد أقطاب البحث التاريخي في مظاهر الحضارة والثقافة العربية الإسلامية لبلدان المغرب والمشرق والأستاذ الذائع الصيت في كلية الآداب بجامعة الجزائر. تردد ليفي بروفنسال بين اتجاهي هذين الأستاذين، ولما قامت الحرب العالمية الأولى التحق بالجيش الفرنسي في الشرق، وجرح في معركة الدردنيل 1915 فنقل إلى مدينة الإسكندرية بمصر للعلاج ثم أرسل بعد شفائه إلى المغرب حيث كلف بقيادة موقع على وادي ورغة، فكان لهذا التعيين أثره الحاسم في تحديد مساره العلمي إذ اختار نهائيا التخصص في الدراسات العربية الإسلامية، وحفزه ذلك على الإنغماس في البحث في الببليوغرافيا العربية مركزاً بالأساس على المخطوطات. وفي عام 1920 عين من قبل المقيم العام ليوطي أستاذا في "معهد الدراسات العليا المغربية" بالرباط (ثم مديرا له في الفترة ما بين 1925 ـ 1930) وأخذ يعد أطروحتين لنيل درجة دكتورة الدولة باقتراح وإشراف من أستاذه رونيه باسي في موضوعين هما : "مؤرخو الشرفاء" و"نصوص عربية من ورغة" وناقشهما سنة 1922 بجامعة الجزائر.

اكتسب ليفي بروفنسال من خلال الأبحاث التي انكب عليها لإنجاز هذا العمل حنكة التقصي في النقد والتحليل والدربة على نقد ما تحويه المخطوطات العربية مما جعل وزارة التعليم الفرنسية تبعثة سنة 1923 إلى خزانة الأسكوريال بإسبانيا ليضع قائمة لما بها من مخطوطات جلها من خزانة السلطان زيدان ابن المنصور الذهبي (1603 ـ 1627) التي استولى عليها القراصنة الإسبان، فأتاح له هذا العمل الاتصال بعدد من كبار المستشرقين الإسبان والاطلاع على ما نشروه من أبحاث ودراسات والوقوف على ما كان مودعا من الوثائق الغميسة ومن المراسلات والرحلات والتقارير الرسمية وغير الرسمية في ربائد الخزانة المذكورة، وكذا من العثور على مظان قيمة تتعلق بتاريخ المغرب والأندلس الأدبي والثقافي، ومن مشاهدة ما تزخر به الأندلس من آثار الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها العمرانية ومما يزال حيا في مختلف بيئاتها من تقاليد اجتماعية واقتصادية وفلاحية ذات طابع مغربي أو مشرقي، وأدرك من خلال ذلك أنه لا يمكن الفصل بين تاريخ المغرب وتاريخ إسبانيا المسلمة، فانكب على سبر أغوار تاريخ العدوتين وصار من ثم فصاعدا يتردد على الأندلس ويتجول في مختلف مناطقها ويواصل النبش والتنقيب في ربائدها عن المخطوطات وعن كتب التاريخ فاكتشف من الكنوز والوثائق مالم يكن أحد يلتفت إليه من قبل. وفي سنة 1925 عين مديرا لمعهد الدراسات العليا المغربية بالرباط. وفي سنة 1927 عين أستاذاً لتاريخ العرب والحضارة الإسلامية بكلية الآداب بالجزائر العاصمة، فقسم وقته بين الرباط والجزائر، ثم بينهما وبين التدريس في معهد الدراسات الإسلامية في جامعة السربون بباريس حيث كان يدرس تاريخ العرب وكتاباتهم. وفي سنة 1930 استقال من إدارة معهد الدراسات العليا بالرباط ليتفرغ للتدريس والتأليف فأعفي وعين مديرا شرفيا له.

وفي سنة 1938 دعي من قبل جامعة القاهرة وعين أستاذاً زائراً بها كما عين في اللجنة المكلفة بتحقيق كتاب *الذخيرة* لابن بسام.

وبعد قيام الحرب العالمية الثانية وهزيمة فرنسا (يونيو 1940) صدرت في فرنسا قوانين ضد اليهود، لكنها لم تطبق عليه بفضل تدخل بعض أصدقائه، وعين ـ إسميا ـ أستاذا بكلية الآداب جامعة تولوز، فأخذ في تحرير المجلد الأول من كتابه : "*تاريخ إسبانيا المسلمة*".

وجاء إلى باريس في خريف 1944 حيث عين أستاذاً للدراسات العربية والحضارة الإسلامية في كلية الآداب في جامعة السربون ووكيلا لمعهد الدراسات السامية في نفس الجامعة واستمر في هذا المنصب حتى وفاته في مارس 1956.

كما أشرف عدة سنوات على الطبعة الفرنسية لدائرة المعارف الإسلامية، وأنشأ سنة 1954 مجلة *أرابيكا* للدراسات العربية التي أصبحت مجلة فرنسية متخصصة في الآداب والعلوم الإسلامية وتولى إدارتها.

كان ليفي ـ بروفنسال يتمتع بحيوية متميزة، وطاقات علمية نضاخة مما أتاح له إنجاز عدة أبحاث ودراسات وتحقيقات كما كان له ولع بالتدوين وجلد على الكتابة والتقييد فخلف العديد من المؤلفات بين كتب مطولة وأخرى محققة إلى جانب فهارس ومقالات ودراسات أثرية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

1 ـ المؤلفات :

ـ "*تاريخ إسبانيا المسلمة*"، ويعد أهم أعمال ليفي ـ بروفنسال وقد صدر باللغة الفرنسية بالقاهرة سنة 1964 في ثلاثة مجلدات وترجمه اميليو كوميز إلى الإسبانية.

ـ "*إسبانيا المسلمة في القرن العاشر الميلادي : النظم والحياة الاجتماعية*". باريس 1932.

ـ "*إشبيلية المسلمة في بداية القرن الثاني عشر الميلادي*" : باريس 1947.

ـ "*الحضارة العربية في أسبانيا : نظرة عامة*" القاهرة 1938.

ـ *مؤرخو الشرفاء* 1922.

2 ـ أبحاث وتحقيقات :

ـ "*وثائق غير منشورة عن تاريخ الموحدين*" النص مع ترجمة فرنسية وتعليقات، باريس 1928.

ـ "سبع وثلاثون رسالة رسمية للموحدين" الرباط 1941.

ـ "*الجامع الصحيح*" لأبي عبد الله البخاري" ج 1، 1927.

ـ *كتاب صلة الصلة* لابن الزبير : "*تراجم أندلسية من القرن الثالث عشر الميلادي*" الرباط 1938.

ـ "*كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام*" لابن الخطيب" القسم الأول، النص العربي (الرباط 1934 أعيد طبعة بيروت 1945).

ـ "*البيان المغرب لابن عذاري المراكشي*" الجزء الثالث، باريس 1930.

ـ "*رسالة في الحسبة*" وآداب الحسبة لأبي عبد الله محمد السقطي المالقي، (النص العربي مع مقدمة وتعليقات لغوية ومعجم بالتعاون مع جورج كولان باريس 1931.

ـ "*الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة*" لابن بسام في ثلاثة أجزاء بمعاونة لجنة من الجامعة المصرية.

ـ "*مذكرات عبد الله آخر ملوك بني زيري في غرناطة*، مدريد 1935 و1940 وقد أعيد طبعة في القاهرة 1956.

ـ "*تاريخ قضاة الأندلس*" المسمى كتاب *المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا* للنباهي، نشرة نقدية القاهرة 1948.

ـ "*شبه جزيرة إيبيريا في العصر الوسيط*" عن كتاب "*الروض المعطار* لابن عبد المنعم الحميري، ليدن، أبريل 1938.

ـ "*جمهرة أنساب العرب*" لابن حزم الأندلسي القاهرة 1953.

ـ كتاب "*نسب قريش*"، لمصعب بن عبد الله بن الزبير، القاهرة، 1953.

ـ "*تاريخ المسلمين في أسبانيا*" تأليف رينهرت دوزي أعاد طبعهُ طبعة جديدة منقحه في ليدن، أبريل، 1932.

3 ـ *فهارس المخطوطات*

ـ *فهرس "المخطوطات العربية في مكتبة الاسكوريال"*. قام بتنقيحها وتجديدها وترتيبها.

ـ "*فهرس المخطوطات العربية*" المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط (القسم الأول، باريس 1921).

ـ "*التقويم التاريخي لمطبوعات فاس*" بمعاونة مع محمد بن شنب، الجزائر 1922.

4 ـ *دراسات أثرية*

ـ "*شالة مقبرة مرينية*" بمعاونة مع هنري باسي باريس 1922.

وبالإضافة إلى ما ذكر حرر المترجم له العديد من المقالات الهامة المرتبطة بالتاريخ السياسي أو الأدبي أو الاجتماعي أو الآثار والنصوص والكتابات المنقوشة الخاصة بالمغرب والأندلس نجدها في عدد كثير من المجلات والنشرات ذات الاهتمام بالأبحاث العربية والإسلامية وعلى رأسها : *دائرة المعارف الإسلامية* التي تنشر بأربع لغات هي الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإسبانية كما ظهرت في مصر باللغة العربية.

ويبدو من أعماله المنجزة في التاريخ أنها انصبت في فضاءين هما المغرب والأندلس ـ خاصة الأندلس ـ ولكن هذين الفضاءين كانا وسيلة لإبراز تاريخ النظم والحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية أكثر من الاهتمام بالأحداث السياسية.

لقد كانت حياة ليفي ـ بروفنسال كلها عبارة عن حركة دائبة منتجة ورحلات متواصلة للتنقيب والتحقيق أو للنشر

والتأليف والمؤتمرات العلمية.

وأصبح المرجع الأول في الغرب لتاريخ الأندلس خاصة. وقد كوفئ على جهوده بأوسمة رفيعة وعضوية جمعيات متعددة منها على سبيل المثال لا الحصر، المجمع الإسباني والجمعية الملكية الآسيوسة البريطانية.

أما بالنسبة للمغرب فبالرغم مما يؤاخذ عليه من قبل البعض فلا ننكر بأنه قدم للمغرب خدمات علمية نفيسة بمساهمته في دراسة مصادر تاريخ المغرب والأندلس التوثيقية والأثرية وإحياء قسط لا يستهان به من تراثه الأدبي والتاريخي والحضاري، وكشفه عن معلومات ونصوص استقاها من مصادر مغربية وتقديمه تراجم لأعلام مغاربة انتجوا طوال أربعة قرون العديد من كتب التاريخ والتراجم والمناقب والرحلات وغيرها وذلك بمنهج وطريقة نقدية جديدة غير مسبوقة كما يسجل له موقفه من الأزمة المغربية الفرنسية إذ لم يتردد ـ رغم انعزاله عن الاهتمام بالسياسة ـ في مساندة الأساتذة الفرنسيين الذين تصدوا للدفاع عن العرش المغربي وكتب مفندا ما أشيع عن حق تدخل القبائل وباشوات المدن ورؤساء الزوايا في اختيار من يجلس على العرش المغربي.

عبد الرحمن بدوي، *موسوعة المستشرقين*، بيروت، 1984، ص. 354 ـ 357 ؛ ليفي ـ بروفنسال، *مؤرخو الشرفاء*، تر. عبد القادر الخلادي، الرباط، 1977 ؛ نجيب العقيق، *المستشرقون*، دار المعارف، القاهرة، 1964، ج 1، ص. 285.

Regis Blachère, *Arabica*, t. III, Fasc. 2, p. 133-146.

رقية بلمقدم

الليم أو "الحامض" أو "القارص" أو "الليمون" أو "ليمون أبو سَرَّة" أو "ليم الذَّق بالعربية أو "Le citron" و"Le citronnier" و"Le limon" و"La limonette" بالفرنسية أسماء لفاكهة وضروب وأنواع سيتْرُوس ليمونْ Citrus limon وسيتروس أوْرَانتْفُولْيا Citrus aurantiifolia وسيتروس ليميتا Citrus limetta وسيتروس ليمونْيُومْ Citrus limonium. والمعروف أن هذه الأنواع تنتمي لفصيلة السذابيات Rutoceae (انظر "حوامض" و"رتْج" و"ترنج" و"ليمون").

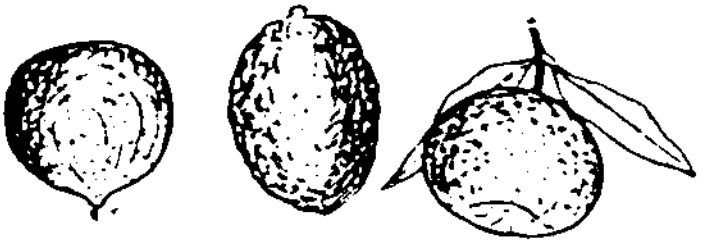

وهي أشجار صغيرة القامة ذات ارتفاع يتراوح ما بين 3 و6 م، مسلحة بأشواك عديدة وحادة يختلف طولها حسب الأنواع والضروب. أزهارها صغيرة بيضاء بالنسبة لبعضها، وكبيرة بيضاء وأرجوانية للبعض الآخر. ثمارها بيضية الشكل صغيرة أو صغيرة جدا حسب الأنواع والضروب، وذات لون أصفر مخضر أو أصفر ناصل، وذات قمة مبططة بالنسبة لبعض ضروبها مثل "ليمون أبو سرَّة".

استوردت أصناف وضروب الليم من جنوب شرق آسيا، موطنها الأصلي، لكي تزرع في جميع المناطق الحارة والدافئة من العالم. ولقد زرعت في المنطقة المتوسطية منذ عهد الإغريق والرومان.

تغرس أنواع وضروب الليم في جميع المناطق الحارة والمعتدلة من المغرب لأنها لا تتحمل الصقيع لكن زراعتها لا تقام على مساحات شاسعة نسبيا إلا استثنائيا. نظرا لكونها لا تستهلك فواكهها بكميات كبيرة ولا تصنّع مثل البرتقال أو الكليمونتين. ولهذا تغرس منها أشجار منفردة أو في شكل باقات في حدائق المنازل والقصور وفي البساتين.

تستخدم فواكه الليم الغنية بفيتامين ج في صناعة الليمونادة وغيرها من المشروبات. وكذلك كمادة مكسبة للطعم في بعض المأكولات كأطباق الأسماك، ومصبرات الزيتون وغيرها.

من جهة أخرى، يضاف خشب الليم الأصفر اللون إلى أخشاب أخرى مثل العرعار وغيره في صناعة الأثاث الرفيع كما هو الشأن في مدينة الصويرة.

أبحاث واستطلاعات شخصية.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, 1997, 779 p.

عبد المالك بنعبيد

الليمس، عبارة عن شريط من الأرض غير مزروعة يحد حقلا ويفصل بين حقلين مزروعين كان هذا هو معناه في الأصل، وقد انتقل استعماله إلى المهندسين العسكريين ابتداء من الوقت الذي توقفت فيه الفتوحات الرومانية لأنه مادامت عمليات الفتح مستمرة فإن الإمبراطورية كانت بدون حدود يعني بدون ليمس. واعتبر في البداية كقاعدة لانطلاق الهجومات بعد بناء الطرق. ومنذ عهد هادريانوس (117 ـ 138)، أصبح الليمس جهازا دفاعيا، وكان يفصل بين العالم الروماني المتحضر والعالم البرباري المتوحش، وبذلك أصبح له مفهوم فكري أكثر منه مادي، وعلى هذا فالليمس عبارة عن

منطقة التخوم التي يتراوح عمقها أحيانا بين 2 و4 كلم، وتتضمن تجهيزات دفاعية من القلاع والحصون والطرق التي تسهل عملية الإنتقال لإغاثة المناطق المهددة. وبما أن العالم البرباري (الجرمان مثلا) ليس دائماً عدواً بل سوقاً مهماً فإن الليمس عبارة عن منطقة مرور مراقبة من طرف الجيش الروماني حيث يقوم التجار الرومان بالتبادل مع البربار تحت حماية الجيش. وعليه فالليمس يتضمن بعد تطوره ثلاثة مفاهيم : عسكرية واقتصادية وفكرية.

لقد كانت الأفكار السائدة لدى الباحثين في مطلع القرن العشرين أن الليمس عبارة عن خط من التحصينات، يتحرك مع تقدم النفوذ الروماني، إلا أن أبحاث برادیز (Baradez) حول ليمس إفريقيا (تونس الحالية) وجزء من الجزائر أثبتت أن الأمر أكثر تعقيداً من ذلك وأن الليمس يتكون من ثلاثة عناصر أساسية :

1 ـ الخندق أو الفوصاطوم (Fossatum) الذي تتخلله أبراج وحصون وأسوار مبنية إما بالحجارة وهذا هو الغالب، وإما بالطوب حسب الجهات والبيئات التي يوجد بها.

2 ـ استحكامات وتحصينات منعزلة يتقدم بعضها الخندق وبعضها يقع خلفه.

3 ـ شبكة من الطرق ممتدة اعتمادا على الضرورات الإستراتيجية، ولذلك فإن الليمس لا يمكن أن يكون كذلك إلا إذا تضمن الطرق التي تيسر الاتصال بين مختلف عناصره. وعليه فقد كان مفهوم الطرق العسكرية والليمس مرتبطين ارتباطا مباشرا مع التخوم الرومانية. كما أن الليمس لم يكن يشترط، مثل الحدود العصرية، خطا خياليا يشار إليه هنا وهناك ببعض الأعمدة أو العلامات، وإنما كان تنظيما ماديا يشمل مجموعة من العوائق الطبيعية، كالتلال والأودية، وفي حالة انعدامها تقام عوائق صناعية كالخندق الذي تتخلله الأبراج والحصون المتفاوتة الأهمية والتي تربط بينها الطرق. ولذلك فالطرق عنصر أساسي في الليمس، ومتى غابت الطريق غاب معها الليمس أيضاً وهذا يعني تراجع الحدود.

ولهذا فالليمس ليس جهازا دفاعيا فقط ولكنه جهاز للتوسع والاستقرار الاستعماريين ولذلك فهو جهاز مركب ومعقد، الغرض منه إقامة وحدة دفاعية متكاملة قائمة بذاتها. والليمس لم يكن يمثل حدا من حدود الحضارة بقدر ما هو حد متحرك بين موريطانيين نزعت منهم أراضيهم وتم دفعهم خارج حدود النفوذ الروماني، وموريطانيين أصبحوا عبارة عن يد عاملة تسخر لإنتاج ما يحتاجه الرومان، وموريطانيين آخرين يرهقون بالضرائب، وبين الرومان الذين يستفيدون من استغلال الأراضي التي استولوا عليها. وبسبب هذا فقد قامت ثورات عديدة تمكن الموريطانيون خلالها من اجتياز الليمس في أوقات متعددة، إلا أن الليمس استمر وجوده ولم ينته دوره إلا بتراجع النفوذ الروماني في عهد دقلديانوس (284 ـ 305) حيث انتقل إلى الشمال.

وقد اهتم بليمس موريطانيا الطنجية عدد من الباحثين منهم رولان ماريشال، وجان برادیز، ورايمون توفنو، ولوي شاتلان، وأوزينا، وغيرهم الذين بنوا دراساتهم انطلاقا من الخندق الذي وجد على بعد 6 كلم جنوب سلا (شالة)، والذي أمكن تتبعه انطلاقا من الشاطئ على مسافة 20 كلم. ويذكر برادیز أن الخندق لا يتوقف عند الضفة اليسرى لنهر بورقراق عند الثنية التي يلتقي فيها بفرع وادي عكراش، إذ يتفرع إلى عدد من الخنادق تحمي الوادي. كما وجدت حوالي الخندق، وخاصة عند نهايته بين البحر والنهر، عدد من الأبراج والقلاع، مما يؤكد أنه كان محاطاً بعدد من التحصينات. وعند الحدود الجنوبية لغابة المعمورة وفي موضع طبوغرافي رفيع وعلى ارتفاع 170 م من سطح البحر عثر على قلعة مربعة الشكل طول ضلعها 500 م تسمى في الوقت الحاضر قلعة الرحمة، تتحكم في أيسر طريق يمكن أن يسلكه قادم من الجنوب يرغب في تطويق سلا من ناحية الشرق والاتجاه نحو سبو عن طريق التسرب عبر غابة المعمورة. وتزداد أهمية قلعة الرحمة بعدم وجود أي حاجز طبيعي يفصل بينها وبين سلا. كما أنه رغم أن المسافة بينهما لا تتجاوز 11 كلم فإنه يوجد برج في وسط تلك المسافة الصغيرة، إلا أن التحريات التي أجريت بعد ذلك أكدت أن ما يسمى بقلعة الرحمة عبارة عن قاعدة لجهاز رادار أقيم خلال الحرب العالمية الثانية. وبالإضافة إلى هذا فقد عثر على برج يقع على الليمس مباشرة من الداخل يبعد عن الشاطئ بحوالي 3 كلم. مستطيل الشكل وكان مبنياً من أحجار كبيرة الحجم صلبة وليس من أحجار سلا أو من أحجار محجر وادي عكراش. وتبلغ أبعاد أكبر هذه الأحجار 92 سنتم X 62 سنتم X 35 سنتم يطلق سكان المنطقة حالياً على هذا البرج دار دقيوس ودقيوس هذا ربما تحريف لاسم الإمبراطور ديكيوس الذي حكم بين سنة 249 ـ 251.

ويتجه الليمس شرقا مارا بجنوب غابة المعمورة ويمر شمال مدينة الخميسات على مسافة تبلغ حوالي 10 كلم عند منطقة بقبيلة آيت عبو وجدت بها بقايا طريق قديمة مبلطة يعتقد أنها بقايا طريق تعود لعهد الاحتلال الروماني. وانطلاقاً من هنا يصعب تتبع وتحديد خط سيره إلى منطقة وليلي، حيث نجد أن طوكولوسيدا تعتبر نقطة الارتكاز الأساسية في الليمس، تدعمها قلعة ثانوية تشرف على وادي ردم من علوّ 200 م، وتتحكم في نفس الوقت في ملتقى طريقين : أحدهما كان يتجه إلى الشمال الغربي نحو أكوادا

كيكاي، مروراً بفج ردم ثم يرتقي السفح الآخر ليصل إلى قلعة أولبيوم التي تتحكم في مقرن وادي ردم ووادي بهت. ويساعدها موقعها على الإشراف على مناطق متعددة، فمنها يمكن مشاهدة القلعة الثانوية التابعة لطوكولوسيدا الواقعة على بعد 11 كلم وكل الهضبة المثلثة الشكل الواقعة عند قدم كتلة زرهون. كما تشرف أيضا على كل من وليلي وطوكولوسيدا.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الطريق الذي كان يربط بين أولبيوم وتموسيدا عبر دار بلعامري كان يلعب نفس الدور الذي كان يقوم به خط الليمس الرئيسي الممتد بين سلا وطوكولوسيدا، وربما بين سلا وألبيوم. ويتمثل هذا الدور في تطويق ومراقبة غابة المعمورة من ناحيتين بل ومن ثلاث جهات، من الجنوب والشرق والشمال. وإذا أضفنا إلى هذا، الطريق الرئيسية الممتدة بين سلا وطنجة عبر تموسيدا فإن المعمورة تصبح مطوقة من جميع الجهات الأربع.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن جان برادیز يؤكد أنه لم يعثر على أية بناية محصنة أو أي جهاز دفاعي بين وادي بهت وغابة المعمورة، سواء على طول خط الليمس أو داخل الغابة، وهذا رغم أبحاثه الدقيقة.

ورغماً عن أن البحث عن الليمس قد اقتصر على المنطقة التي كانت تحت الحماية الفرنسية فإنه يظن بأن المنطقة الشمالية أيضا ـ التي كانت تحت الحماية الإسبانية ـ كان بها خط الليمس، إلا أنها لم تدرس بعدُ. ومن المحتمل وجود ليمس داخلي ينطلق من وليلي ويتجه إلى الشمال عند جيلدا ومنها إلى فوسبتشيانيس ثم يتجه إلى الشمال الشرقي مرورا بمستعمرة بابا ومنها إلى تمودا. وكان الهدف من إنشاء هذا الليمس تطويق الأقوام التي كانت تسكن جبال الريف من الجنوب الغربي والغرب.

وأما الاتصال بين موريطانيا الطنجية وموريطانيا القيصرية عبر جبال الريف، فلم يهتم بدراسته إلا قلة من الباحثين لأنهم شعروا أن لا جدوى من بذل الجهود في هذا الموضوع ما دامت كل القرائن تشير إلى أن كتلة جبال الريف ظلت خارجة عن النفوذ الروماني. وفي هذا الصدد يقول ستيفان كسيل : "ظلت جبال الريف مستقلة وكان الاتصال يتم عن طريق البحر".

ولكن إذا انعدم الاتصال عن طريق جبال الريف فهل كان هناك اتصال بين موريطانيا القيصرية وموريطانيا الطنجية عبر ممر تازة ووادي ملوية ؟ وهل كان لليمس موريطانيا الطنجية ارتباط واتصال بليمس موريطانيا القيصرية ؟

هذا شيء لم يتأكد لحد الآن، لأن الآثار التي تعود إلى عهد الاحتلال الروماني مفقودة تماماً بين بوحلو، آخر موقع مبني على الطريقة الرومانية في شرق موريطانيا الطنجية ـ وبين للامغنية (نوميروس سيروروم) في غرب موريطانيا القيصرية، وهي منطقة يبلغ اتساعها 200 كلم تقريبا. وانعدام الآثار في هذه المنطقة يدفعنا إلى التشكيك في وجود الاتصال الروماني بين الموريطانيتين سواء كان ذلك بواسطة الليمس أم على الأقل بواسطة طريق منظمة.

وتشير الأبحاث الأثرية التي قام بها برادیز في هذا المجال إلى انعدام أثر الليمس في شرق المغرب إذ يقول "لم أعثر على أي أثر ولم أر أي أثر بين تازة ووجدة، وذلك على الرغم من تركيزي على بحث عن كل الممرات الممكنة على نهر ملوية. وعليه يمكن أن نخرج بالنتيجة التالية : وهي أنه لا وجود لأي أثر روماني". ولكن كاركوبينو حاول أن يثبت في كتابه *"المغرب القديم"* وجود اتصال مستمر بين الموريطانيتين معتمداً في ذلك على خضوعها لحاكم واحد في بعض الفترات وخاصة في عهود كمودوس وآل السيڤر وفاليريانوس. إلا أن الخضوع لحاكم واحد ليس دليلا قاطعا على الاتصال البري، كما أنه ليس معناه السيطرة على كل المنطقة الفاصلة بين الموريطانيتين، وربما الأرجح أن الاتصال بينهما كان يتم عن طريق البحر وليس عن طريق البر، لأن الطريق البري تعترضه عوائق طبيعية وبشرية، وحتى إذا كان هناك اتصال بري، فإنه كان مهدداً باستمرار من طرف الأقوام الموريطانية التي حرمت من استغلال مجالاتها الرعوية التقليدية. ويلاحظ لاشابيل أيضاً بأن الاتصال كان باستمرار صعباً وموقتاً. وقد فهم الرومان أخيراً أنه من الصعب الإبقاء على الاتصال بين الموبطانيتين ـ إذا افترضنا أنه وجد في وقت ما ـ ليس بسبب أقوام البافار والباكوات، ولكن بسبب المرور الموسمي للرحّل الكبار الصحراويين الذين يصعدون من نهر غير نحو ملوية السفلى. هذه الحركة القديمة التي كانت موجودة منذ عهد الممالك الموريطانية، والتي جعلت من ملوية نقطة عبور واتصال أكثر من كونه حداً فاصلاً بين منطقتين.

ويبدو أنه مما كون حدوداً تاريخية بين المور والماسيسيليين، ليس النهر ولكن النزوح الموسمي للرحل الذين يصعدون إلى الشمال مع الوادي عبر الهضاب التي تحاذيه، مما يؤدي إلى منع كل حركة. ومن المرجح أن الحملة التي قام بها سوبتونيوس بولينوس سنة 42 م، والتي تحدث عنها بلينوس الشيخ، لم تكن تستهدف ايدمون بل كانت موجهة ضد هؤلاء الرحل.

ومن المحتمل أيضاً، أن هذه الحملة رغم نجاحها المؤقت فإنها لم تمكن روما من استمرار سيطرتها هناك، مما جعلها تتأكد من أنها لا تستطيع إيقاف تحركات الرحل بصفة نهائية، ودفعها بالتالي إلى تقسيم مملكة يوبا الثاني وبطليموس إلى ولايتين منفصلتين : موريطانيا الطنجية وموريطانيا القيصرية. وهذا التقسيم في حد ذاته اعتراف

باستحالة سيطرة الرومان على الممر الفاصل بين الموريطانيتين، كما أنه دليل آخر على أن الاتصال البري بين الولايتين لم يكن موجودا أو على الأقل ـ لم يكن متسرسلاً ـ وهذا يرجح ـ استقلال المنطقة المحصورة بين ممر تازة، إن لم نقل بين كتلة زرهون وللا مغنية، وبقاها خارج النفوذ الروماني.

وبعد هذا يحق لنا أن نتساءل متى انشئ ليمس موريطانيا الطنجية " أو على الأقل الجزء المدروس منه لحد الآن ؟

إن الجزء المكتشف من الليمس لحد الآن، الواقع جنوب سلا (شالة) ربما يكون قد انتهي من إقامته في عهد الإمبراطور ديكيوس (249 ـ 251) الذي ظلت ذكراه موجودة في الإسم الذي يطلقه السكان المحليون على أحد أبراج هذا الليمس (دار دقيوس).

ويبدو أن أعمال إنشاء هذا الليمس لم تبدأ قبل منتصف القرن الثاني الميلادي، لأن محضر الاجتماع الذي عقده أعضاء المجلس البلدي لمدينة سلا يوم 28 / 10 / 144 م والذي نوهوا فيه بقائد حامية سلا، ماركوس سوليكيوس فيليكس، على عمله المتعلق بالدفاع عن سلا وبناء أسوار قوية في جهاتها المهددة، لا يشير مطلقاً إلى الخندق الذي أقيم فيما بعد جنوب مدينتهم. بل يتحدث فقط عن الهجومات التي تتعرض لها باستمرار من طرف السكان الأصليين. لأنه لو كان هذا الخندق موجوداً في هذا العهد لأوقف أو لساعدهم في إيقاف هذه الهجومات، ولأشاروا إليه في محضر اجتماعهم.

وفضلا عما جاء في هذه النقيشة فإن رولان ماريشال خلال أبحاثه الميدانية عن الليمس عثر على ثلاث قطع نقدية برونزية : الأولى تعود لتراجان (98 ـ 117 م) والثانية لكمودوس (180 ـ 192 م) والثالثة لفيليب (244 / 249 م) يعني أن عملتين من ثلاث تعود لأواخر القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث الميلاديين، مما يجعلنا نرجح بأن ليمس موريطانيا الطنجية لا يمكن أن يكون قد بدأ العمل فيه قبل نهاية القرن الثاني الميلادي، وذلك لأن المجهود العسكري الروماني وجه باستمرار طول القرن الأول الميلادي إلى ولاية البروقنصلية ونوميديا قصد تأمين الوضعية فيهما، ثم انتقل اهتمام الرومان بعد ذلك إلى الموريطانيين. ولذلك فإن الإهتمام بالدفاع عن موريطانيا بقسميها يكون قد بدأ في مستهل القرن الثاني بالنسبة للقيصرية ونهاية القرن الثاني الميلادي في الطنجية واستكملت جميع أجزائه عند منتصف القرن الثالث الميلادي في عهدي فيليب وديكيوس.

مصطفى أعشي، العلاقات السياسية والعسكرية بين المورو والرومان بين 144 و285 ميلادية، د. د. ع. نوقشت بالرباط يوم 20 / 6 / 1980 ؛ حدود موريطانيا الطنجية في عهد الاحتلال الروماني، *مجلة تاريخ المغرب*، العدد 3، 1983، ص. 69 ـ 80 ؛ نهاية الوجود الروماني، *مجلة أمل*، عدد 24، سنة 2001، ص. 115 ـ 140 ؛ عبد الله العروي، *تاريخ المغرب*، تر. ذوقان قرقوط، بيروت، 1978.

Pline l'Ancien, *Histoire naturelle*, V, 14-15 ; M. Euzennat, Les voies romaines dans l'initinéraire d'Antonin, Hommages à A. Grenier, *Latomus*, Bruxelles, 1962 ; Id., L'archéologie marocaine de 1955 à 1957, *Bulletin d'Archéologie Marocaine*, t. 2, 1957, p. 222-229 ; R. Marechal, Le Limes de Tingitane, *CRAI, 1924* ; J. Baradez, Deux missions de recherches sur le Limes Tingitane, *CRAI, 1955*, p. 228-288 ; L. Chatelain, *Inscriptions latines du Maroc*, Paris, 1942 ; R. Cagnat, *L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs*, Paris, 1893 ; M. Rachet, *Rome et les berbères*, collection Lalomus, X, Bruxelles, 1970 ; R. Thouvenot, *Une colonie romaine de Mauritanie Tingitane, Valentia Banasa*, P.U.F., Paris, 1941.

مصطفى أعشي

اللَّيْمُون أو "البرتقال" أو البرتقال الحلو" أو "اللَّنْشين" بالعربية أو L'orange وL'oranger بالفرنسية، أسماء لفاكهة وضروب أحد أنواع الحوامض المسمى علميا سيتْروسْ سِينَانْزيسْ Citrus sinensis والمنتمي لفصيلة السذابيات Rutaceae. يشمل عدة ضروب تختلف بينها بحجم وشكل ولب وعصارة ثمارها. فعلى سبيل المثال نذكر البرتقال الإسباني ذا الثمار الخشنة، وبرتقال المتوسط ذا الثمار الناعمة، والبرتقال الدموي ذا اللب الأحمر، والبرتقال أبو سرة.

شجرة البرتقال صغيرة القامة. فهي لا تتعدى 8 م في علوها، ذات أشواك رفيعة غير حادة. أوراقها مستديمة الخضرة ومجنحة الأعناق. أزهارها بيضاء عطرية للغاية. ثمارها كروية الشكل، وذات لب متماسك حلو وغزير بفضل وجود أكياس عصارية مغزلية، ومنعدم البذور في الضروب المزروعة حاليا.

الموطن الأصلي لا ليمون هو شرق آسيا أو الصين بالتحديد. حيث دُجِّن وبدئ في زراعته منذ الألفية الثانية قبل الميلاد. ثم انتشر في جميع أنحاء العالم الحار والمعتدل نظرا لكونه لا يتحمل الحرارة المنخفضة. واسم البرتقال يدل على أن تجار البرتغال هم الذين نقلوه في القرن الخامس عشر ميلادي إلى جنوب أوروبا والمنطقة المتوسطية، ومنها أدخله الإسبان إلى أميريكا.

يغرس في المغرب على مساحات شاسعة في سهول الغرب، وتريفة بالجهة الشرقية، وسوس، وتادلة، وبصفة محدودة نسبيا في مناطق أخرى مروية مثل سايس واللوكس السفلي، ودكالة ... مما جعل المغرب من أكبر مصدري الحوامض في العالم. وتعتبر دول أوروبا وروسيا من أكبر مستوردي البرتقال المغربي أو مشتقاته من عصير ومربيات.

يستهلك البرتقال في الغالب كفاكهة طازجة أو على شكل عصير يشرب، أو كمربلي.

من جهة أخرى تعتبر بساتين البرتقال من أهم مصادر إنتاج العسل، وذلك بفضل وجود كمية غزيرة ووافرة من الرحيق لأن أزهار هذا النوع كبيرة الحجم نسبيا وبأعداد هائلة. ويتميز عسل البرتقال بعطره الطيب.

استطلاعات ميدانية شخصية.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, 1997, 779 p.

عبد المالك بنعبيد

لينَاريسْ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم هكذا Linares ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل نفس الاسم نسبة إلى مدينة لينارس ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

محمد بن عزوز حكيم

لينَاريس Linarès ولد فردیناند جان لينَاريس في ليموي، إحدى قرى حوض الأكيتان، في يوليوز 1850 من أسرة تهتم بالطب.

أنهى دراسته الطبية سنة 1874، وبعد ثلاث سنوات نودي عليه للعمل في مستشفى وهران، ومنه عين طبيبا في البعثة العسكرية الفرنسية في المغرب.

قضى بالمغرب مدة تناهز ربع قرن كان خلالها يزاوج بين العمل الطبي والعمل الديبلوماسي. ويمكن تقسيم مدة إقامته إلى ثلاث مراحل :

مرحلة أولى امتدت ما بين سنتي 1878 و1884، وهي سنوات التأقلم مع حياة المغاربة وخلالها قضى سنتين في البعثة العسكرية، ثم انتقل معها إلى الرباط، وبها مكث إلى شتنبر 1883، إذ كان يقدم العلاج للسكان خصوصا في سنة 1882، عندما عاث الجدري هناك بشكل وبائي، ثم التحق بمحلة السلطان مولاي الحسن ورافقه في سفره إلى مراكش ثم إلى مكناس.

المرحلة الثانية امتدت عشر سنوات أي ما بين 1884 و1894، وفيها أصبح من المقربين من السلطان، يرافقه في حله وترحاله ويواكب حركاته في ربوع البلاد، كما كان يقدم له ولمقربيه ما كانوا يطلبونه من علاج. وقد "عرف كيف يأخذ بألباب المسؤولين المغاربة آنذاك"، وتمكن من التعرف على تفاصيل الحياة داخل القصر السلطاني، إذ كان يراقب سياسة السلطان ويساهم فيها في وقت كان فيه التنافس على أشده بين الأجناس لكسب ثقة السلطان والتقرب منه. فأصبح "الأداة الأكثر فعالية لسياسة فرنسا في أوقاتها الأكثر حرجا" كما قال هنري دي لامارتينيير.

ترقى لينَاريس خلال هذه المرحلة إلى عدة درجات، ووصلت به سلاليم الترقية في أواخر سنة 1893 إلى ضابط جوقة الشرف.

ولما توفي مولاي الحسن في يونيو 1894، عاد لينَاريس مسرعا إلى المغرب، بعد أن كان في عطلته بفرنسا، حاملا معه رسائل من رئاسة الجمهورية إلى السلطان الجديد، فكان بذلك أول موظف أوروبي يستقبل رسميا من طرف السلطان مولاي عبد العزيز.

المرحلة الأخيرة واستمرت إلى سنة 1902، وكانت مرحلة العمل الديبلوماسي الصرف، إذ طلب منه ديلكاسي، وزير خارجية فرنسا يومئذ، الاستمرار في عمله الديبلوماسي، ورتب له إيرادا قدره 3000 فرنك مدى الحياة اعترافا بما قدمه من خدمات لوزارة الخارجية الفرنسية.

شارك لينَاريس، على كبر سنه، في الحرب العالمية الأولى، ومنها عاد إلى العمل في المستشفيات الفرنسية، ثم تقاعد من سلك الوظائف ليعود إلى بلدته ليموي.

توفي في مارس 1938.

إبراهيم بوطالب، البحث الكولونيالي حول المجتمع المغاربي في الفترة الاستعمارية، حصيلة وتقويم، ضمن كتاب، *البحث في تاريخ المغرب*، حصيلة وتقويم، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1989.

Bulletin de l'Institut d'Hygiène du Maroc, III (juillet-sept), 1932 ; Maxime Rousselle, *Médecins, chirurgiens et apothicaires français au Maroc (1577-1907)*.

بوجمعة رويان

ليوطي، هوبير (Lyautey Hubert)، ضابط من كبار ضباط الجيش الفرنسي طار صيته وثبت في التاريخ ذكره بما وكل به من أمر تنفيذ الحماية الفرنسية على المغرب غداة انعقادها يوم 30 مارس 1912، فهو الذي وضع أسس الحكم الاستعماري الفرنسي في المغرب بصفة كونه أول مقيم عام للدولة الحامية وكونه قام بتلك الوظيفة أزيد من ثلاث عشرة سنة فطبع ذلك الحكم ببصمات سرعان ما اختلط فيها التاريخ بالأسطورة والأسطورة بأصداء الأغراض الدعائية، ذلك بأن تأثير ليوطي في تاريخ المغرب المعاصر، كما أنه لم يبتدئ سنة 1912 ولكن سنة 1903، فإنه لم ينته سنة 1925 عند عزله عن الإقامة العامة ولا حتى عند وفاته سنة 1934، ولكنه امتد إلى نهاية الحماية سنة 1956، بل وإلى ما بعد ذلك إذ صارت سياسة ليوطي مضرب الأمثال ومنظومة فكرية ينهل منها على حد سواء أنصار الحماية وخصومها فيحتجون بها بالحرف أو بالتأويل في كل اتجاه. وإذا كان

يعنينا من سيرة ليوطي ما ارتبط منها بالمغرب في الثلث الأول من القرن العشرين، فإن الوقوف على نشأته في القرن التاسع عشر لا مناص منه لاستحضار طفولته واختياره للمهنة العسكرية وانضمامه للنظام الجمهوري وإدراكه لميوله الأدبية والفنية وشغفه بالعمل الاستعماري، فلقد كان لكل ذلك بالغ الأثر على تكوين شخصيته وعلى طريقة تصرفه بالبلاد المغربية لأزيد من عقد من الزمن.

ولد هوبير ليوطي يوم 18 نونبر 1854 بمدينة نانسي في إقليم اللورين شرقي فرنسا من أسرة امتزجت فيها التقاليد العسكرية بالتقاليد الأرسطقراطية. فإن أجداده كانوا من كبار الضباط، وكانت والدته من أسرة تعتز بانتمائها إلى طبقة النبلاء، فنشأ في جو شديد التمسك بالأصول متعصب للتقاليد الموروثة دينا ودنيا، يرى أن أفضل عقيدة هي العقيدة الكاثوليكية وأن أحسن نظام هو نظام الملكية المطلقة. ولكن الذي يسترعي الانتباه من طفولته هو أنه قضى عقده الأول معطوبا من تبعات ما لحقه من الكسر بسبب وقوعه وهو ابن ثمانية عشر شهرا من أعلى شرفة منزلهم على الشارع، فتطلب الشفاء من ذلك والنجاة من عواقبه عمليات جراحية والتزاما بالسكون لم يتخلص منه إلا في العاشرة من عمره. ولقد تولد في نفسه من ذلك السكون الاضطراري أمران متناقضان تميزت بهما شخصيته مدى الحياة، أولهما لهفة على الحركة وتوقان إلى كل ما هو مخالف للسكون، وثانيهما شغف بالمطالعة وفضول فكري لا يعرف الكلل. ومن ذلك جاء اختياره للوظيفة العسكرية. فقد التحق بمدرسة سانسير وتخرج منها سنة 1875. وفيها تعرف على شخص كان له كبير التأثير فيه، وهو ألبير دي مان Albert De Mun الذي كان يتزعم حركة فكرية سياسية تعرف بالمسيحية الاجتماعية، غايتها مقاومة التيارات الاشتراكية العلمانية بالعودة إلى تعاليم المسيح فهي ضرب من السلفية المسيحية ما كان الشاب ليوطي الناشئ على احترام التقاليد إلا لينبهر بها. ثم إنه ألحق سنة 1880 بكتيبة للخيالة في مدينة أورليانفيل (الأصنام حاليا) في الجزائر. وهنالك تلقى دفعة واحدة مبادئه الأولى عن المجتمع الإسلامي وعن اللغة العربية وعن الاستعمار. وتوجت تلك التجربة بترقيته إلى رتبة قبطان في شتنبر 1882.

وفي السنة التالية صدر الأمر له بالقيام بجولة استطلاعية عن سلاح الخيالة في إيطاليا فاستفاد من تلك الرحلة فوائد كانت حاسمة في مساره. وأول ذلك أنه مر بالناميا بقصد التبرك بملاقاة الكونت دي شامبور Chambord ولي عهد العرش الفرنسي من آل بوربون الذي كان يفضل الهجرة على العودة إلى عرش أجداده ما لم يمح من فرنسا كل ما ابتدعته الثورة من البدع منذ مائة سنة.

ويذكر ليوطي تلك المقابلة في بعض مراسلاته بصيغة العابد يقف أمام معبوده. أما في إيطاليا فقد حظي بمقابلة البابا ليون الثالث عشر، ففوجئ بما وجده عليه من التفتح والامتناع عن التزمت ومن الارتياح للنظام الجمهوري القائم في فرنسا. فتأثر ليوطي بذلك وصار من يومئذ يتخلص من أوهام البيئة العائلية التي نشأ عليها ومن الجمود الفكري والسياسي الذي كان يطبعها، لاسيما وأنه وسع من مطالعاته فدرس كتب الفرنسي أوكست كونط Auguste Comte والأنجليزي هربرت سبينسر Herbert Spencer فاشتدت عنايته بالقضايا الاجتماعية وانضم بصدق إلى النظام الجمهوري.

ونجده في شتنبر 1887 يعين قائدا لكوكبة من الخيالة في سان جرمان في ضواحي باريس. وهنالك صار يحاول تطبيق بعض أرائه عن لزوم العناية بالجنود والنظر إليهم نظرة الأب الرؤوف وليس نظرة من يقود قطيعا إلى المجزرة. كما أن مقامه بالقرب من العاصمة الفرنسية جعله يدخل بعض الصالونات السياسية والأدبية فتعمقت ميوله الفنية والأدبية التي كانت الرحلة إلى إيطاليا أول مبلور لها. واتسعت شبكة اتصالاته وتأكد حبه لمجلسات الأنس التي يستفيد منها المرء ويفيد. وممن تعرف عليهم على وجه التخصيص أوجين ملكيور دي فوكوي Eugène-Melchior de Vogüé الذي ارتبط به بعرى الصداقة. وهو الذي حثه على كتابة ما كان يتباحث فيه وإياه من ضرورة إصلاح شؤون الجند. فأصدر بناء على ذلك مقالا في مجلة La Revue des Deux-mondes في شهر مارس 1891 تحت عنوان "الدور الاجتماعي للضباط في إطار الخدمة العسكرية الإجبارية". مما أثار الانتباه إليه رغم صدور المقال مغفلا، فكثر الكلام حول ما دعا إليه من

لزوم العناية بالجنود لأنهم يشكلون السواد الأعظم من شباب فرنسا، ولأن الخدمة العسكرية الإجبارية تحول الجيش إلى مصهر وطني ينصهرفيه الشباب فيتعلمون فيه المساواة والتعاون وحب الوطن ويتخلصون من التشنجات الطبقية ومن الميز الاجتماعي. ورقي ليوطي على إثر ذلك إلى رتبة كومندار (مارس 1893) لقيادة فيلق الخيالة السابع المرابط في مدينة مو Meaux. ولكن العيش الرتيب في الثكنات لم يكن ليشبع تطلعاته إلى العمل المحموم. ولذلك عندما تقرر إبعاده إلى الهند الصينية، فإنه ركب البحر سنة 1894 متوجها إلى تلك الأراضي النائية في حماس من نجا مرة أخرى من السكون والروتينيات.

وكانت التجربة الاستعمارية في الهند الصينية حاسمة إذ وجد فيه ليوطي ما كان يتشوف إليه منذ البداية من العمل بالسيف وبالقلم في آن واحد. وتعرف هنالك على رجلين من كبار رجالات الاستعمار الفرنسي، أولهما دي لانسان De Lanessan الذي يعتبر مؤسس الاستعمار الفرنسي في الهند الصينية. وقد استقى ليوطي منه مبدأ الحماية القائم على ضرورة اعتماد الدولة الحامية على النخبة الحاكمة في الدولة المحمية، فلا بد من احترامها ولا مفر من الالتزام بتقاليدها واستعمال كل ذلك لصالح الاستعمار الأوربي الذي لا يأتي إلى المستعمرة إلا بأعداد محصورة من الأوربيين. أما الرجل الثاني فهو الجنرال كالييني Galliéni الذي عمل ليوطي تحت قيادته في الهند الصينية إلى سنة 1895، ثم لما أسندت إليه مهمة وضع أسس الاستعمار الفرنسي في مدغشقر، انضم ليوطي إلى طاقمه واشتغل هنالك فيما بين 1897 إلى 1901، فتمرس على أساليب "الباسفيكاسيون"، تلك الحرب الاستعمارية التي تعلم ليوطي أن يقول عنها إنها حرب للتعمير وليست حربا للإبادة. وقد تدرب على شق الطرق وعلى تشييد القرى والمدن، وشفى شيئا مما كان يغلي في صدره من الحاجة إلى القيادة المجدية. وقد نقش بالمناسبة خاتما كتب عليه بيتا للشاعر الإنجليزي شيلي Shelley يقول إن: "لذة الروح في العمل". وعاد ليوطي إلى فرنسا سنة 1901 ليقود فرقة من الخيالة بمدينة ألانسون Alençon.

ثم حلت سنة 1903 التي عطفت به إلى جهة المغرب، ذلك بأنه تعرف على جونار Jonnart الوالي الفرنسي العام على الجزائر الذي كان منشغلا بكيفية التسرب إلى المغرب وإرساء النفوذ الفرنسي فيه، فعرض عليه أن ينضم إلى مساعديه من الضباط وكلفه بمراقبة الحدود المغربية الجزائرية من جهة عين الصفراء. وبذلك انفتحت النافذة التي ستقود ليوطي إلى الإمساك بزمام المغرب سنة 1912، وذلك عبر بعض المراحل كان أولها تغلغله في التراب المغربي صعودا مع مجرى وادي گير ضمن ما وسمه بخطة "بقعة الزيت" أو الزحف الاستعماري المستتر الذي يخفي التطاول على التراب المغربي وعلى سيادة البلاد وراء الذرائع الواهية والأغاليط الكلامية مثل أن تضغم مدينة بشار المغربية في التراب الجزائري ويغطى على ذلك بإطلاق اسم جديد عليها وهواسم كولومب Colomb ضابط فرنسي كان قد ارتادها قبل بضعة عقود. وتكررت العملية في عين بني مطهر المغربية التي احتلها ليوطي مدعيا أنه إنما دخل بركنت وهو حي من أحياء تلك المدينة. ونظرا لما أبان عنه من المهارة في اللعب بالقبائل والزوايا بأدوات الترغيب والترهيب، فإنه رقي إلى رتبة جنرال، وأسندت إليه القيادة العامة للجيوش الفرنسية المرابطة على الحدود مع المغرب، ومقر قيادتها في وهران (1906). ومن هنالك تعززت خطته التوسعية التي كان يصفها أيضا بأنها خطة "النظام الزاحف". وصار من يومئذ من كبار الخبراء بشؤون المغرب، فانتدب سنة 1907 ليلتقي هو وممثل فرنسا في المغرب أوجين رينيو Eugène Regnault بالسلطان المولى عبد العزيز بعد قيام أخيه المولى عبد الحفيظ عليه. وفي نهاية تلك السنة وبداية 1908 قام بغزو جبال بني يسناسن التي تجلت فيها في ظرف وجيز من الزمان والمكان أساليبه في الباسفيكاسيون المبنية على اعتماد التفوق العسكري لإجبار السكان على الاستسلام. ثم جاء إلى الشاوية المحتلة منذ السنة الفارطة بمهمة تفتيش ما كان يجري على يد الجنرال داماد D'Amade، وعاد منوّها بأعمال زميله ورافضا للحلول محله. وفي دجنبر 1910 تزوج ليوطي من أرملة، وكان سنه ستة وخمسين سنة. وعاد إلى فرنسا لقيادة الفيلق العاشر في مدينة رين Rennes (1911). وهنالك وافاه نبأ تعيينه أول مقيم عام لفرنسا في المغرب في أبريل 1912.

ويمكن تقسيم حكم ليوطي في المغرب إلى أربع مراحل، امتدت الأولى من تاريخ تعيينه إلى تاريخ اندلاع الحرب العالمية الأولى، وتغطي المرحلة الثانية سنوات الحرب من 1914 إلى سنة 1918، وتشكل المرحلة الثالثة من 1918 إلى 1923 أوج نفوذه وسطوته، بينما كانت السنتان الأخيرتان من حكمه مرحلة تبخر فيها الكثير من دعايته بعد أن تبين فشله في حرب الريف.

وتعتبر المرحلة الأولى من أبريل 1912 إلى غشت 1914 مرحلة وضع الأسس الكبرى لنظام الحماية الفرنسية في المغرب. فمن الناحية السياسية أشرف ليوطي على إبعاد السلطان المولى عبد الحفيظ عن العرش وعلى مبايعة أخيه المولى يوسف الذي وجد فيه ضالته المنشودة، إذ يقضي نظام الحماية بإقامة أدوات الاستغلال الاستعماري تحت ستار الجهاز المخزني التقليدي. وقد حصل بين المولى يوسف وبين ليوطي نوع من الوئام المترتب على رضى السلطان بما كان

يبديه المقيم العام من الاحترام للتقاليد المغربية وعلى رضى المقيم العام بما كان يبديه المخزن اليوسفي من الانبهار "بالإصلاحات"، طالما أنها كانت تنسب للجالس على العرش. وكان ليوطي لا يفتأ يردد بأنه ليس سوى "خادم سيدنا الأول". ولكنه كتب ذات مرة إلى بعض أصدقائه قائلا عن المولى يوسف بأنه "أجمل ما ابتكر" في المغرب. ومن مبتكراته أيضا جعل الرباط عاصمة للملكة عوضا من فاس أو مراكش، وفي ذلك ما يميز المخزن اليوسفي عمن سبقه من الملوك، ولكن أيضا لتبقي الحكومة الاستعمارية في حماية الأسطول الفرنسي، وكانت الأساطيل يومئذ هي السلاح النافذ والدرع الواقي.

هذا من الناحية السياسية، وأما من الناحية العسكرية فقد سهر ليوطي على السيطرة على ما يحيط بالطريق الرابطة بين العواصم المغربية من تارودانت ومراكش في الجنوب إلى تازة ووجدة في الشرق، وهذا الطريق هو العمود الفقري للدولة المغربية. وعندما حل ليوطي بفاس مطلع شهر ماي 1912، فإنه وجد المدينة وأحوازها في انتفاضة عارمة تهدد الوجود الفرنسي الفتي، فبادر إلى تسكين الأوضاع داخل الأسوار وإلى مطاردة القبائل التي كانت تحيط بها من كل ناحية. ولما استقر بالرباط هو والسلطان الجديد، فإنه أمر الكولنيل مانجان Mangin بإيقاف مجاهدي أحمد الهيبة بن ماء العينين الذين انطلقوا من مراكش لمهاجمة الفرنسيين المحتلين بالشاوية. وتم لمانجان ما أراد من الفتك في معركة سيدي بوعثمان يوم 12 شتنبر 1912، ثم دخل الفرنسيون مراكش وانطلقوا يفتحون ما وراءها من البلاد شرقا وغربا. واستطاعت الجيوش الفرنسية زحفا من فاس إتمام الربط بينها وبين الجيوش الآتية من ناحية وجدة. جرى ذلك في مدينة تازة في ربيع 1914. ثم انصرف اهتمام ليوطي إلى حماية هذا المحور السياسي بإرغام القبائل إما على الاستسلام وإما على اللواذ بالأوعار الجبلية. وكلما رامت القوات الفرنسية التوغل في تلك الأوعار إلا ولحقها من ذلك هزائم منكرة، مثلما جرى للكولونيل مانجان في القصيبة، فإن المقاومة المغربية بددت بعض فرقه هنالك في يونيو 1913. وازداد ليوطي حيطة وحذرا.

وأما من الناحية الإدارية فإنه تصرف بالجهاز الحكومي المغربي تصرف الحاكم المطلق الساهر مع ذلك على تلبيس تصرفاته بلباس الحماية. فإنه احتفظ على الصعيد المركزي بهيكل الجهاز المخزني يترأسه بعد السلطان الصدر الأعظم ويتكون من ثلة من الوزراء (وزير الشكايات ووزير الأحباس ووزير الأملاك المخزنية) وجماعة من الكتاب ظلوا قابعين في "بنائقهم" على الطريقة الموروثة، وأحدث بجانبه جهازا إداريا متكاملا يقوم تحت رئاسة المقيم العام أونائبه بمهام الوزارات العصرية، إلا أن الوزراء فيه يحملون لقب مدير فكلهم فرنسيون، واحد للشؤون الداخلية وآخر للمالية وثالث للأشغال العمومية ومدير للشؤون الاقتصادية ومدير للتعليم ومدير للصحة العمومية الذين انكبوا على تجهيز البلاد من البنيات الضرورية للاستغلال الرسمالي العصري. أما على الصعيد المحلي فإنه اعتمد في الجنوب على سابق القواد المخزنيين من أمثال الگلاوي والكوندافي والمتوگي، وهم الذين دخلوا مدينة تارودانت ونادوا ببايعة المولى يوسف فيها سنة 1913. بيد أن أهم مبادرة بادر إليها ليوطي هي شروعه في إقامة نظام البلديات في الحواضر الكبرى كفاس والرباط والدار البيضاء ليكون للساكنة الأوربية قولها في تدبير الشؤون المحلية.

وقد تجلى ذلك في هذه المرحلة في الشروع في بناء مرسى الدار البيضاء الذي تقرر أن يكون بوابة المغرب المنفتحة على الأسواق العالمية. وتسهيلا للمعاملات استصدر ليوطي من المولى يوسف ظهائر أحدث بمقتضاها قانون المحافظة العقارية لم تكن فرنسا تحظى بمثله من حيث الضبط والمرونة، وأيضا نظاما قضائيا متكاملا في الجنائي والمدني مقتبسا من القوانين الوضعية الأوربية بعيدا عن الفقه الإسلامي الذي صار من يومئذ ينحصر في معالجة قضايا الأحوال الشخصية. وكذلك وضع ليوطي اللبنات الأولى لسياسة الحماية في التعليم والصحة والسكن بأن ترك ما وجد في ذلك في المغرب على ما وجده عليه، وأقام أجهزة خاصة بتعليم أولاد الأوربيين وحمايتهم من الأوبئة التي كانت تنهك الإنسان المغربي، فأنشأ معهد باستور وبعض المستشفيات الكبرى، وصار في كل مدينة يتكاثر فيها الأوربيون يقيم لهم أحياء بل مدنا جديدة مخصصة لسكناهم فيما كان يشبه سياسة "الأبرتايد"، وإن سهر على تلبيس ذلك بوجوب احترام المغاربة في تقاليدهم وعدم التسرع في استقطابهم لأشكال العمران الأوربي.

وانطلقت المرحلة الثانية مع اندلاع الحرب العالمية. وكان من قرارات ليوطي الحاسمة أن امتنع عن العمل بما صدر من أوامر الحكومة الفرنسية بالتراجع بجيوش الاحتلال نحو الشواطئ الأطلسية والتخلي عن كل ما كان قد تم غزوه داخل التراب المغربي اعتقادا منه بأنه لو فعل ذلك لما استطاعت تلك الجيوش غزو البلاد مرة ثانية. فالتمس من الحكومة أن تترك له حرية التصرف فيبقى على ما كان بيده من المواقع، ويبعث إلى جبهة القتال في فرنسا بكل ما لديه من المقاتلين معززين بالمتطوعة من المغاربة الذين لم يترددوا عن تلبية دعوة السلطان العلنية إلى مؤازرة الدولة الحامية في محنتها. وهكذا استطاع ليوطي أن يحتفظ بما كان يسيطر عليه من الأقاليم بسلسلة من المراوغات والشعارات

التمويهية التي صاغها بالمناسبة مثل قوله بأن إظهار القوة خير من العمل بها فلم يفتأ ينقل القليل مما احتفظ به من الجيوش من ناحية إلى أخرى في حركة دؤوب توهم القبائل المستسلمة وغير المستسلمة بأن الحرب مع ألمانيا لم تنل من قوة فرنسا ومن عزمها على استعمار المغرب. ومما يثبت نجاح هذه الخطة أنه استطاع الحد من عواقب الهزيمة النكراء التي ألحقت بأحد ضباطه بالهري قرب خنيفرة في مطلع نونبر 1914 على يد مجاهدي زايان. ولم يكتف بستر ذلك عن أنظار الحكومة والرأي العام في فرنسا بل سرعان ما غطى عليه بأن اخترقت جيوش الاحتلال سلسلة الأطلس المتوسط فارتبطت فرق منها زاحفة من جهة وادي گير والجنوب الشرقي بأخرى زاحفة من جهة مكناس والشمال الغربي، وذلك في شتنبر 1917 في قرية ميدلت التي ستصبح من ثم فصاعدا عاصمة تلك الأصقاع.

ومما يذكر من منجزاته الإدارية في هذه المرحلة أنه سهر على وضع اللبنات الأساسية لنظام البلديات، وذلك باستصدار ظهير أبريل 1917 الذي وضع لأول مرة في المغرب ضوابطها وكيفية انتقاء أعضائها إذ لم يخطر بباله أن يتم ذلك بالاقتراع بالنسبة للمغاربة، وإنما كانت الغاية الأساسية إشراك الأوربيين في إدارة الشؤون المحلية. وظهرت من يومئذ ملامح الهيكل العام للإدارة الاستعمارية على الصعيد المحلي، وقسمت البلاد إلى أقاليم كبرى، ثلاثة منها مدنية وهي الدار البيضاء والرباط ووجدة بحكم قدم احتلالهما، والباقي من أقاليم فاس ومكناس ومراكش تحت الإدارة العسكرية لأن جل أراضيها كانت لاتزال مستعصية، ويقود هذا الأقاليم ضباط برتبة جنرال في يدهم السلطات العسكرية والمدنية وتحت إمرتهم مجموعة مما كان يسمى ضباط الاستعلامات والمراقبين المدنيين الذين يشرفون على الأجهزة المخزنية المحلية ويراقبون الباشوات والقواد والأشياخ والمقدمين ويستعينون بهم في التجسس على محكوميهم. وفي هذا الصدد سهر ليوطي على تنظيم القضاء الشرعي المغربي وبخاصة منه محاكم الباشوات والقياد (ظهائر 1918).

ومن جهة الاقتصاد فمن حسن حظ ليوطي أن سنوات الحرب العالمية الأولى كانت سنوات سمان في المغرب لدرجة أنه استطاع أن يموّن فرنسا الغارقة في القتال بكميات معتبرة من الحبوب والقطاني جعلت البعض يحلم بأن يكون المغرب خزانا لا ينضب من ذلك إلى الأبد. ومقابل ما كان يصدر من الحبوب سهر ليوطي على استيراد أكثر ما استطاع من السكر المصفى فشغل الجماهير المغربية باحتساء الشاي المنعنع المحلى مثلما شغلهم بإقامة معارض تجارية مدوية في الرباط وفاس والدار البيضاء، وفتح أوراش عمومية في كل مكان رافعا بالمناسبة شعارا آخر من شعاراته التمويهية القائل بأن ورشا للعمل خير من عدة بطاليونات. مما أذاع صيته وأطلق الألسن في فرنسا بالتنويه به. ونتج عن ذلك أن ظن بعض السياسيين أنه هو الرجل الصالح لتحمل مسؤوليات وزارة الدفاع في الحرب القائمة، فعين وزيرا في نهاية 1916 والتحق بباريس تاركا الجنرال كورو Gouraud في النيابة عنه في الإقامة العامة. لكن التجربة الوزارية سرعان ما باءت بالفشل إذ لم يكن ليوطي المتعود على التصرف بالأمور بدون رقيب ولا منازل ليصبر على أجواء الحكومة البرلمانية وإصرار النواب على التدخل في الشاذة والفاذة وإطلاق ألسنتهم بالنقد اللاذع، فقدم استقالته وعاد مقيما عاما في الرباط لمدة ثمان سنوات أخرى.

وانطلقت المرحلة الثالثة من حكمه بعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها. وتميزت على الصعيد السياسي بإرساء نظام الحماية بسبب ما صار يتقاطر على المغرب من أفواج المعمرين المتعطشين إلى الثراء بأقرب سبيل والناظرين إلى المغرب على أنه لا يتميز عن الجزائر وأنه ملك امتلكته الجيوش الفرنسية يحق لهم استغلال خيراته ورجاله بمحض إرادتهم. ولكن ليوطي كان لا يريد الحيد عن مفهوم الحماية، ذلك بأنه كان يعلم أن المغرب دولة عريقة قائمة الذات، وأن عقد الحماية يلزم فرنسا بالأخذ بيد المغاربة وليس بالقيام مقامهم، مثلما كان يعلم أن الحماية ضرب من الاستعمار فلا مناص من تمكين المعمرين من الأراضي ومن أدوات الاستغلال، مفضلا أن يتم ذلك في ضيعات كبرى ومقاولات تقوم بها شركات متمكنة وليس جمهور من حثالة المعمرين الفارين من التعاسة في أوربا ليرتقوا درجات السلم الاجتماعي في المستعمرات بأسرع سبيل. واحتدم الجدل بين ليوطي وبين هؤلاء سنة 1919 وكثر القيل والقال، وطالب جمهور المعمرين بأن يكون لهم نصيب من الحكم حتى لا يبقى المقيم العام منفردا بالسلطة. واضطر ليوطي إلى منحهم تمثيلية استشارية في شكل ما سمي بمجلس شورى الحكومة يحضره أرباب المقاولات الصناعية والتجارية وكبار المزارعين ليتباحثوا مع المقيم العام في ميزانية الحماية.

وهل كان ذلك كافيا للوقوف عند روح الحماية بالقول والفعل ؟ فكل ما يسجله التاريخ هو أن ليوطي اجتهد ما استطاع أن يجتهد للالتزام بذلك في القول والشكل. فإنه طالب عبثا أن يمثل المغرب في مؤتمر السلام المنعقد في فرساي سنة 1919. وكتب تقريرا في دجنبر 1920 يستنكر فيه ما آلت إليه حكومة الحماية من الإدارة المباشرة، ممتعضا من تحولها من إدارة لمراقبة خدام المخزن وتمرينهم على الأساليب الإدارية العصرية إلى إدارة تتدخل في كل شيء فتهمش المسؤولين المغاربة وتجعلهم أدوات عاجزة عن التحرك من تلقاء نفسها. بيد أن المسؤول الأول عن كل ذلك كان هو

ليوطي نفسه منذ تعيينه سنة 1912.

ولا أدل على ذلك من كونه اتخذ قرارات خطيرة الشأن في مجال الاستعمار، إذ استصدر ظهائر (أبريل 1919) تحد من ملكية القبائل لأراضيها وتنزع منها أجودها لتوضع رهن إشارة المعمرين بأثمان رمزية. كما أنه جعل استغلال مناجم الفوسفاط من احتكار الحكومة فلا ينطبق عليها مبدأ المنافسة الدولية المقرر في مؤتمر الجزيرات. وتقرر في هذا السياق أيضا إلغاء العملة المغربية النقدية وإحداث الفرنك المغربي الذي ألحق بجرة قلم بمنطقة رواج الفرنك الفرنسي، بحيث توثقت الروابط بين المغرب وفرنسا بأشد الروابط.

أما من الناحية العسكرية فالذي تميزت به هذه المرحلة هو إتمام احتلال ما كان ليوطي يسميه بالمغرب النافع، مغرب السهول الغربية وأحواز الحواضر التاريخية وما يطل على ذلك من مرتفعات جبال الريف والأطلس المتوسط التي تنبع منها عيون أكبر الأنهار المغربية. ففي سنة 1920 تم احتلال وزان وما يحيط بها من المناطق الجبلية الرابطة بينها وبين منطقة الاحتلال الإسباني. وفي سنة 1922 تم احتلال هضبة واوزغت وأزلال المطلة على سهول تادلة.ولم يكلف ذلك جيوش الاحتلال كبير عناء. واستفاد ليوطي من ذلك مزيدا من الشهرة، ليس فقط لأنه كان ماهرا في الدعاية لنفسه ونسب كل ما كان ينجز في المغرب لحسن تدبيره، ولكن لأن تزويد المغرب من البنيات التحتية الصالحة للاقتصاد الرسمالي العصري وضمان المعاملات السلمية في المفتوح من مدنه وقراه في سنوات معدودات، منها سنوات الحرب الأربع، كل ذلك ما كان إلا ليحمل أنصاره وخصومه على الانبهار فصار يقال بأن ليوطي هو مبدع المغرب الجديد. وتوج ذلك بالزيارة الرسمية لرئيس الجمهورية الفرنسية ألكسندر ميران Alexandre Millerand الذي كان من أصدقائه إلى المغرب سنة 1922، وتلك أول زيارة لرئيس الدولة الفرنسية إلى بلادنا. وفي سنة 1921 منح ليوطي أعلى رتبة في الجيش الفرنسي وهي رتبة المارشالية التي لا يصلها إلا من أسدى لفرنسا خدمات جلى. واستقبل بتلك المناسبة في الأكاديمية الفرنسية علما بأنه كان قد انتخب لذلك منذ 1912، ولكن مهامه في المغرب وظروف الحرب العالمية أجلت جلسة الاستقبال إلى هذا التاريخ.

ودخلت المرحلة الرابعة والأخيرة من حكمه سنة 1923 وهو يناهز السبعين من عمره. ولشدة ما أضحى اسمه مقرونا بما يجري في المغرب خاصة وبشؤون الاستعمار بشكل أعم فإن الحكومة الفرنسية قررت منذ سنة 1920 عدم تطبيق قانون التقاعد عليه. ولقد رست من يومئذ الصورة التي احتفظ بها التاريخ عنه من ضابط محزوم في يافطته العسكرية مشتعل الرأس شيبا بشعر محلوق كالفرشاة وشارب كثيف مفتول وعينين رماديتين يشع منهما الحزم والعزم وسكينة الحاكم المتمكن. وكانت سنة 1923 سنة قاسية عليه إذ أصيب وهو في جولة تفتيشية بناحية تازة بالتهاب في الكبد أشرف منه على الهلاك. وبقي طريح الفراش عدة أسابيع في فاس إلى أن صار إلى الشفاء. وقيل بالمناسبة بأن بركة المولى إدريس كانت معه لأن القيمين على الضريح تفانوا في الابتهال بالدعاء له بإشارة من السلطات المحلية أو بغير إشارتها. ولما عوفي أبى إلا أن يتبرك بزيارة الضريح. وأراد منه الشرفاء أن يدخله. لكنه امتنع احتراما للتقاليد ولكونه نصرانيا، مكتفيا بإيداع هدية نقدية معتبرة في "الربيعة". وتلك إشارة أخرى عن سياسته في تأسيس الحماية الفرنسية على يديه، فإنها قابلة دائما لأشد التأويلات تناقضا. من ذلك مثلا عدم مسايرته في هذه المرحلة لجناح من مساعديه ممن كانوا يريدون إثبات سياسة التفرقة بين الأمازيغ والعرب في البلاد، وكانوا يودون فرض ذلك على المولى يوسف. لكن ليوطي امتنع، وإن كانت الأدلة على مباركته للعب بتلك الحبال أكثر من أن تحصى بالقول والفعل. وتتميز سنة 1923 بتدشين مشروعين من أكبر ما أنجز من المشاريع في عهده، أولهما تدشين ميناء الدار البيضاء، والثاني إتمام السكة الحديدية ذات السعة العادية بين الدار البيضاء وفاس وبين فاس وطنجة.

ولكن كل ما جنى ليوطي من ذلك من التمجيد سرعان ما تهشم على صخرة الثورة الريفية التي كانت قد اشتدت شوكتها غداة انتصار المجاهدين على الجيوش الإسبانية في معركة أنوال (يوليوز 1921). وظن ليوطي أول الأمر أنه يستطيع استقطاب محمد بن عبد الكريم الخطابي واستعماله مثلما كان يستعمل قواد الجنوب. فظن أن الفرصة سانحة لجعل حد للمزاحمة الاستعمارية الإسبانية في المغرب التي لم يكن يخفي امتعاضه منها. ولما تبين له أن الثورة الريفية تحمل مشروعا تحرريا متكاملا، فإنه بادر سنة 1924 إلى مهاجمة المجاهدين ومحاصرتهم من جهة قبيلة بني زروال، فاحتل بعض المراكز وأمر بتحصينها اعتقادا منه بأن ذلك يكفي لحصر الحرب في المنطقة الإسبانية. ولكن ما أن أطل فصل الربيع من سنة 1925 حتى كان المجاهدون الريفيون قاب قوسين أو أدنى من مدن تازة وفاس ومكناس يهددون بقطع خطوط المواصلات الفرنسية فأصاب ليوطي من الذعر ما جعله يفكر في استعمال الغازات السامة لإيقاف الحملات الريفية. وتبين للحكومة الفرنسية أن الأوضاع تفاقمت بما صار يتجاوز قدرات ليوطي المنهوكة وبهلوانياته المتآكلة، لا سيما وأن الأغلبية الحاكمة في باريس انتقلت منذ انتخابات 1924 للأحزاب اليسارية التي لم تكن لتتعاطف مع المارشال لا من قريب ولا من بعيد. ولذلك أسندت قيادة حرب الريف للمارشال بيتان Pétain، مما حمل ليوطي على

تقديم استقالته بعد حين، فغادر المغرب في أكتوبر 1925.

وطويت بذلك صفحة تاريخه في المغرب لتفتح صفحة الأسطورة، ذلك بأنه ظل من فرنسا يتتبع ما يجري في المغرب فيطلب رأيه في الموضوع ولا يمتنع عن الإفتاء نقدا أو تأييدا. ولما بويع للسلطان سيدي محمد بن يوسف، فإنه كان يزور ليوطي في مقر سكناه بطوري Thorey قرب مدينة نانسي هو وولي عهده المولى حسن كلما سافرا إلى فرنسا. وأسندت إليه سنة 1929 رئاسة المعرض الاستعماري الذي انتظم في باريس سنة 1930. ويوم توفي في 27 يوليوز 1934، تقرر نقل رفاته إلى الرباط ليدفن غير بعيد عن مقر الإقامة العامة في ما يشبه ضريحا مغربيا. وتمّ ذلك في حفل رسمي يوم 30 أكتوبر 1935. وكتب على القبر سطرا بالفرنسية فوق سطر بالعربية ما يلي : "هذا قبر / المارشا ل ليوطي / لوي هوبير كنزالف / أول مقيم عام لفرنسا بالمغرب 1912 - 1925 / مات على الديانة الكاثوليكية / متلقيا بإيمان صحيح أدعية الكنيسة / كان شديد الاحترام للتقاليد القديمة / وللديانة الإسلامية / التي يحاز (كذا) عليها أهل المغرب / والذين قريبا منهم (كذا) / رغب في دفنه بهذه الأرض / التي بالغ في حبها / متع الله روحه بالراحة الأبدية". وبغضّ الطرف عن ركاكة هذه الترجمة، فإن سلطات الحماية أبت إلا أن تتمسك بما صار لليوطي من الهالة لتزيد الاستعمار الفرنسي رسوخا في البلاد. وكان من ذلك مثلا أن المجلس البلدي لمدينة القنيطرة اتخذ قرارا في دجنبر 1934 بإطلاق اسمه على المدينة فأصبحت تعرف عندهم ببور ـ ليوطي، علما بأن ليوطي كان أثناء حكمه امتنع عن ذلك فلم يسع قط في فرنسة الطوبونيميا المغربية. وقررت بلدية الدار البيضاء إقامة تمثال برونزي له على صهوة جواده في أكبر ساحة في المدينة ظلت تحمل اسمه إلى نهاية الحماية. وهكذا نسجت الأسطورة العالقة باسمه على منوال ما يثبته التاريخ، وظلت مرجعا لغلاة الاستعمار مثلما كانت مرجعا للحركة الوطنية منذ نشأتها. فإن برنامج المطالب الوطنية التي تقدم به الوطنيون بعد وفاة ليوطي ببضعة أشهر يبتدئ بسرد عدد من أقواله وخطبه المثبتة لمفهوم الحماية والموحية بتمام سيادة المغرب و"أن التنظيمات السياسية الفرنسية ليس لها محل بالمغرب و"ليس في الإمكان أن يكون [للفرنسيين] تمثيل سياسي". ولكن بعض خلفاء ليوطي في الإقامة العامة ممن عملوا تحت قيادته من أمثال الجنرال ألفونس جوان وأوكستان كيوم لم يجدوا صعوبة في استخراج ما انتهوا إليه من تحويل الحماية إلى حكم استعماري محض من أقوال ليوطي وبعض قراراته. وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على دهاء الشخص. وهل الدهاء في السياسة إلا قدرة فائقة على اللعب على الحبال. وأصل ذلك عند ليوطي أنه كان رجل سيف ورجل قلم. ولعل مهارته بالقلم كانت أعلى من مهارته بالسيف، لا سيما وأنه كان يعتني بكل ما يكتب ويحتفظ به ويسهر على نشره في حياته. وسهر مساعدوه وابن أخيه بيير ليوطي بعد موته على إتمام النشر، فاجتمع من ذلك سيل من الرسائل والخطب والتقارير المرفوعة إلى رؤسائه فضلا عن بعض الأعمال التقنية مثل كتيب عن دور الجيش في الاستعمار وكتاب عن جنوب مدغشقر 1900 ـ 1902 يمكن من التعرف على الشخص وعلى سيرته منذ أيام الشباب إلى أوج الإقامة العامة في الرباط، وكل ذلك بلغة متينة سلسلة أثارت الانتباه إليه وفتحت أبواب الأكاديمية الفرنسية أمامه. ويقف القارئ على كل ذلك متسائلا عما إذا كان الفرد هو الذي يعمل في التاريخ أم أن التاريخ هو الذي ينتقي الأفراد ويسيرهم. وكان من آخر تقلبات التاريخ بليوطي أن طالب المغاربة بعد الاستقلال بإلغاء "ضريحه" وإرجاع رفاته إلى فرنسا. وقد تم ذلك في ماي 1961 فوري مثواه الأخير في الأنفاليد Invalides في باريس في جوار أبطال فرنسا، كما أن تمثاله نقل إلى مقر القنصلية الفرنسية في الدار البيضاء، وسميت الساحة التي كان منتصبا فيها ساحة محمد الخامس واستعادت مدينة القنيطرة اسمها الأصلي.

Lyautey Hubert, *Du rôle social de l'officier dans le service militaire universel, 1891* ; *Du rôle colonial de l'armée*, 1900 ; *Dans le Sud de Madagascar. Pénétration militaire. Situation politique et économique, 1900-1902* ; *Lettres du Tonkin et de Madagascar*, 1920 ; *Paroles d'action*, 1927 ; *Lettres de jeunesse*, 1931 ; *Lettres du Sud de Madagascar*, 1935 ; *Vers le Maroc. Lettres du Sud-Oranais*, 1937 ; *Lyautey l'Africain, 1912 - 1925*, (1952 - 1957) ; *Les plus belles lettres de Lyautey*, 1962 ; Maurois André, *Lyautey*, Plon, 1931 ; De Boisboissel, *Dans l'ombre de Lyautey*, Bonne éditeur, 1954 ; Le Révérend, André, *Lyautey*, Fayard, 1983 ; Rivet Daniel, *Lyautey et l'institution du Protectorat*, L'Harmattan, 1988, 3 vol.

إبراهيم بوطالب

لِيُونْ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Léon نسبة للمدينة التي تحمل نفس الاسم وتقع شمال إسبانية ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1174 / 1761.

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

محمد بن عزوز حكيم

ليون الإفريقي ← **الوزان الحسن بن محمد**

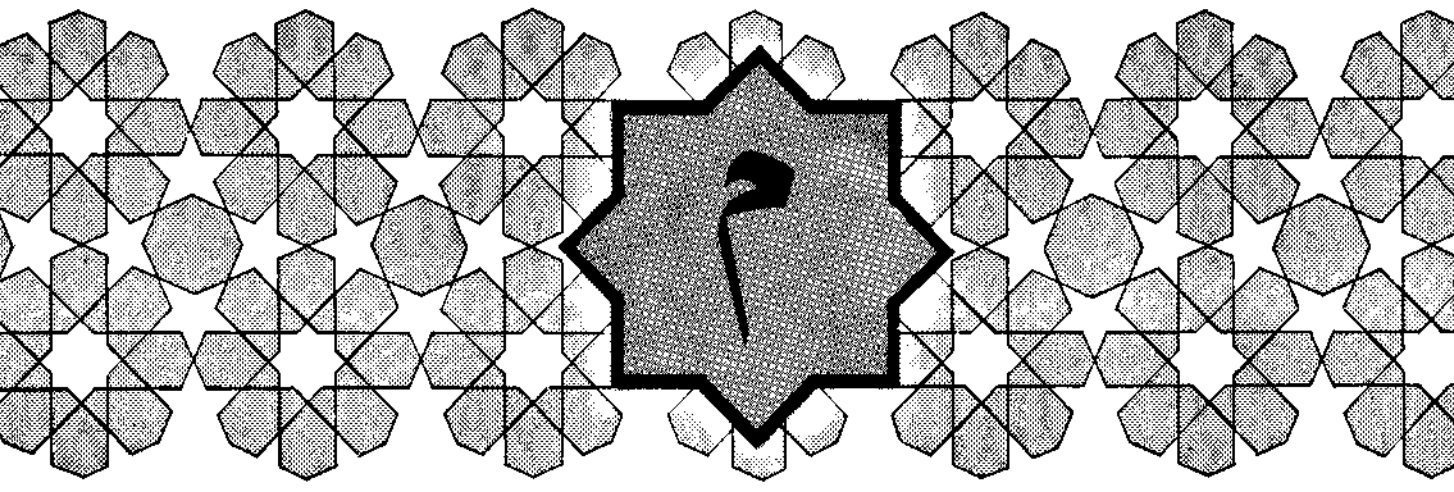

الـمـاء (في القديم)، الماء في العربية يقابله في الأمازيغية أمان، لا يكون إلا في صيغة الجمع، ومنتشر في كل المجال الأمازيغي، وقديم جدا إذ يعود، على ما يبدو، إلى البدايات الأولى لبروز اللغة الأمازيغية. ويرمز الماء لدى الأمازيغ للحياة، فهو لدى التوارگ يمثل الإنسان ؛ ولدى القبائلية بالجزائر، تعتبر الحقيقة كالماء. ويرتبط الماء بقيم الإستقامة والحقيقة والشفافية.

وينطوي الماء على قيم دينية، ترتكز أولا، على أنه كان موجودا قبل الأرض، وثانيا أن من تحليل القيم الدينية المتعلقة بالمياه، يفهم بنية الرمز الديني ووظيفته، الذي يلعب دورا كبيرا في الحياة الدينية للإنسان. فرمزية الماء تنطوي على الموت مثلما تنطوي على الولادة الجديدة.

وفي ظاهرة التوالد والخصوبة، نجد أن الماء يلعب دورا أساسيا كعنصر للذكورة، فالأرض تحيط بها المياه من كل جانب، وكأن البحار والمحيطات تحتضن الأرض وتضاجعها، بل وأن أجمل ما في العلاقة بين الماء والأرض العلاقة الجنسية.

ومنذ بداية الخليقة، عبد الإنسان الماء، وقدسه باعتباره خالقا للحياة. كما قدس أشكال الحياة المائية وعبدها، كالبحار والمحيطات، والأنهار، والبحيرات، والينابيع، والآبار. واستعمل الإنسان الماء في الطقوس والعبادة، كمطهر لدى الوثنيين ولدى المسيحيين في التعميد، وبالطبع لدى المسلمين عند الوضوء.

وهناك إشارات أثرية أكيدة تدل على وجود عبادة الماء لدى الأمازيغ خلال العصور القديمة، بل وإلى العصور الحديثة حسب بعض الدراسات، نظرا لأهميته وكونه المسؤول عن الخصب لدى الإنسان والحيوان والنبات.

وتبدو أهمية المياه في العصور القديمة بشمال إفريقيا من خلال تخصيص الكاتب الأمازيغي تيرتوليان (Tertullien) مؤلفا حول الماء سماه (DeBaptima)، أي التعميد، يتحدث فيه عن قداسة الماء وقوته الخلاقة والمخصبة والمطهرة حيث يقول : "إن المياه الأولى هي التي توصلت بأمر إحداث المخلوقات الحية".

وهناك ممارسات أشير إليها منذ بداية العصور التاريخية، كانت تستهدف الخصوبة، ويتعلق الأمر باستحمامات مقدسة هاجمها القديس أوغسطينوس في القرن الخامس الميلادي، باعتبارها من بقايا الوثنية. وإن حديث أوغسطينوس عن الإستحمام المقدس ومهاجمته له دليل على أنه طقس أقدم عهداً منه، وأنه مرتبط بالمرحلة التي كان يعبد فيها الإنسان ويقدس مظاهر قوى الطبيعة، وبالضبط في الوقت الذي وعى فيه الإنسان بأهمية الماء في الحياة ودوره في إخصاب الأرض، وكعنصر لحماية الإنسان من الأمراض والأضرار والأرواح الشريرة، وخاصة التي تسكن المياه.

ويبدو أن هذا الطقس المتعلق بالإغتسال بماء أنهار وعيون وآبار معينة، بهدف الإخصاب أو الزواج، أو طرد النحس والعين الشريرة، والسحر، لايزال يمارس إلى يومنا في المغرب في عدد من الأماكن منها : سيدي سليمان مول الكيفان ومولاي عبد الرحمان بالبيضاء، وللاعيشة بسيدي أحمد الدغوغي، وسيدي موسى بسلا، وسيدي اليابوري بالرباط، وسيدي محمد ابن إدريس ببرشيد، وللاعيشة البحرية قرب أزمور.

ويشير فنطر إلى أن هذه الظاهرة تعرض لها أحد المراقبين المدنيين الفرنسيين بتونس وهو گابريال پيري (Gabriel Pérée) ، الذي وصف هذه الحلقة الطقوسية قائلا : "عند الفجر تخرج النساء سواء كن متزوجات، أو شابات، أو عجائز، من أجل الإستحمام في الوادي بعد حل شعرهن. تبدأ الفتيات في التصريح برغباتهن قائلات : أطل شعري يا فرعون ووسع حوضي. فرعون أطل شعري مثل النخلة". ومن الجدير بالإشارة هنا أن هذا الاحتفال الطقوسي، يحدث يوم 13 مايو، يعني يوم فاتح مايو الفلاحي. وبالتالي فإن الحركات والطقوس التي تقوم بها النساء لها علاقة مؤكدة بالخصوبة والإخصاب، ويتعلق الأمر في الواقع بزواج حقيقي،

وباحتضان الماء الكامل للمرأة ؛ إذ أن النهر يغطي المرأة ويخصبها.

ومن المحتمل، أن الإمبراطور الروماني، الأمازيغي الأصل، سيبتيموس سيڤيروس والإمبراطور كراكالا، قد اعتبرا مسبح تيمگاد منبعا للخير والتفاؤل، ومنقذا، ومداويا، ومطهرا ؛ وذلك خلال زيارة لتيمگاد سنة 203. وقد اعتبرت عين هذا المسبح منبعا للكرامات والمعجزات القديمة التي اعتقد الأمازيغ بقدراته الفائقة، ووضعوا قبرا يحتوي على تماثيل لأرباب لها قدرة علاجية.

ويبدو أن الكائنات الخاصة بتقديس الماء، ليس لها شخصية محددة، وتعرف فقط بأصلها الجغرافي، كما هو الأمر في عبادة ليليو (Lilleo) ؛ وليليو تعني الماء. وقد استعمل نفس الإسم تقريبا لتركيب إسم تيليلوا (Tililwa)، وهي ربة من الأرباب الخمسة في مجيفا. كما توجد معبودات أمازيغية مرتبطة بالماء كماگور الذي يتشابه مع أرباب باجة، وخاصة ماكورطام وماكورگوم. ومن المحتمل أن تكون الرابطة التي تجمع هذه المعبودات هي العلاقة المشتركة بينها في عبادة الحيوانات المائية.

ومن الطقوس العتيقة التي تقام لاستجلاب المطر في المغرب والتي كانت، بل ولازالت ما يعرف باسم "تيسليت ن ونزار" (عروسة المطر). كانت هذه الطقوس السحرية على شكل مواكب لأجل الحصول على المطر. كان الموكب يتجول بـ "أغنجا"، وهي ملعقة كبيرة من الخشب، وتعني الأرض العطشى، كانت تغطى بثياب على شكل دمية يطلق عليها إسم "تيسليت ن ونزار". وتتم هذه الطقوس على شكل زواج أسطوري بين الأرض والمطر، من أجل الخصوبة وبعث النبات والزرع. وقد تصاحب هذه الطقوس ممارسات جنسية فعلية تعرف بـ "ميظ ن تسليت"، أي ليلة العروس، على أساس العلاقة التي توجد دائما في كل مكان، بين الجنس والعمل في الأرض، والتأثير المعروف بسحر الحب على الفلاحة.

وقد كان الأمازيغ، على ما يبدو، يطهرون معبوداتهم كذلك، ونستشف هذا مما ذكره تيرتوليان في هذا النص :

"بفضل حمام يستطيع الوثنيون الاشتراك في بعض الممارسات الخاصة بإيزيس وميثرا، بحيث يحملون آلهتهم من المنازل والمعابد والمدن إلى الحمام ويغسلونها بالماء الصافي قصد تطهيرها"، ويضيف كذلك "إذا ارتكب أحد الرجال خطيئة يجب عليه أن يسرع إلى ماء العفة والطهارة".

ويجب التذكير هنا، بالممارسات الطقوسية الخاصة بالماء، التي تجري وقائعها يوم عاشوراء، وتتمثل في رش الناس بالماء أثناء مرور موكب الاحتفال.

وبصورة عامة، فقد تعددت أماكن وجود الماء وتنوعت مظاهر تقديسه وطرق عبادته، إلا أن أهم طريقة تتمثل في عملية الإنغماس في الماء ؛ وبالانغماس في الماء يموت "الإنسان القديم" ويولد كائن جديد بحياة جديدة.

القرآن الكريم ؛ *التوراة* ؛ إبراهيم حمود، *طقوسيات الروح*، القبلة والنفحة تتكلمان، *مجلة كتابات معاصرة*، عدد 31، مجلد 8، تموز أب 1997 ؛ بول باسكون، *المعتقدات والأساطير المغربية*، *مجلة بيت الحكمة*، عدد 3، السنة الأولى، 1986 ؛ بيار كان فاجير، *معجم الخرافات والمعتقدات الشعبية في أوربا*، تر. أحمد الطبال، ط. 1، 1413 - 1993 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ؛ جان صدقة، *رموز وطقوس، دراسات في الميثولوجيا القديمة*، رياض الريس للكتب والنشر، طبعة لندن، 1989 ؛ مرسيا إلياد، المقدس والدنيوي، الطقس والأسطورة، تر. نهاد خياطة، ط. 1، دمشق، 1987 ؛ مصطفى أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، دكتوراه الدولة، فاس.

F. Decret et M. H. Fantar, *L'Afrique du nord dans l'antiquité*, Paris, Payot, 1981 ; Driss Abdelaziz, Les religions des eaux, in *Revue Carthage, n° 7, octobre 1966, p. 62-68* ; G. Camps, Qui sont les dii mauri, *Antiquités africaines, t. 26*, 1990 ; Id., Anzar, *Encyclopédie berbère*, VI, Edisud France, 1989, p. 795-797 ; R. Basset, Recherches sur la religion des berbères, *R.H.R. LXI, mai-juin, 1910, p. 291-342* ; M. Leglay, Le temple sévérien de l'Aquae Septimane Felix, *B.A.C. 1967, III* ; G.-Ch. Picard, *Castillum Dimmidi*, Paris, Alger, 1947 ; Id., Les *religions de l'Afrique antique*, Paris, 1954 ; M. Benabou, *La résistance africaine à la romanisation*, Maspéro, Paris, 1975 ; E. Doutté, *Magie et religion dans l'Afrique du nord*, Jourdan, Alger, 1908 ; L. Joleaud, Gravures rupestres et rites de l'eau en Afrique du nord, *Journal de la Société des Africanistes, t. III, Fasc. I*, 1933, p. 197-282.

مصطفى أعشي

الـماء، يشكل قطاع الري أولى الأولويات نظرا لما يمثله من دور استراتيجي كبير في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وتلعب العوامل الطبيعية من مناخ وتضاريس وجيولوجيا وشبكة هيدروغرافية وتربة دورا أساسيا في تحديد أهمية الثروة المائية بكل إقليم.

ورغم كون المياه ثروة متجددة أي غير نافذة فإن تزايد الطلب عليها بسرعة كبيرة في العقود الأخيرة من جهة واستفحال مسلسل الجفاف من جهة أخرى يطرح مشاكل جديدة تتحدى النظام الاقتصادي والاجتماعي بالمغرب.

المياه السطحية :

هي أهم عناصر الثروة المائية المغربية، ولم يتمكن المعنيون من تحديد كمياتها إلا بعد دراسات متعددة استمرت عقودا، ولم تنشر أولى الأرقام عنها إلا بعد 1960. يعتمد المغرب أساسا على مياه الأمطار لكن مناخه المتوسطي وشبه الجاف يتميز بعدم انتظام تساقطاته من سنة لأخرى وشحها المتزايد في السنوات الأخيرة، مما يهدد حياته الفلاحية. ويلاحظ أن معدلات الأمطار تتناقص من الشمال إلى الجنوب الشرقي إذ تبلغ معدلاتها 800 ملم في شبه الجزيرة الطنجية، بل تتعدى 1000 ملم بجبال الريف الغربي وتصل أعلاها في جبل أوتكا 1700 ملم، وتتراجع بالشرق والجنوب إلى 300 ملم باستثناء بعض المناطق الجبلية. وتندر وراء سلاسل الأطلسين الكبير والصغير. وتسقط الأمطار متركزة في المكان والزمان : أربعة أشهر في المناطق الشمالية الغربية وشهران في المناطق الوسطى وبضعة أيام في الجنوب. وتفيد الدراسات أن المغرب يتلقى كمعدل سنوي

حوالي 150 مليار م^3 . من مياه الأمطار في السنة يمكن أن تصل في بعض السنوات الوفيرة الأمطار إلى 400 كما تنقلص في السنوات الجافة إلى حوالي 50. يضيع منها بالتبخر 80٪ لكن تستفيد منها المزروعات الحولية والأعشاب والأشجار خاصة الغابوية. ويمثل معدل الكمية التي تجري على السطح أو تتسرب إلى باطن الأرض 20٪ أي حوالي 30 مليار م^3 . وقدر معدل المياه الجارية بالسيول والوديان والأنهار بـ 22,5 مليار م^3 / سنة. لكن الكمية القابلة للتعبئة لا تتجاوز 16 مليار م^3. ويلاحظ أن 85٪ من المياه تتركز بالمنطقة الشمالية الغربية، وأن الواجهة الأطلنتيكية الشمالية والوسطى تستأثر بـ 73,70٪ من المياه الجارية. وأن مياه ثلاثة أحواض نهرية هي سبو وأم الربيع واللكوس تمثل 57٪ من إجمال معدل الجريان السنوي بالمغرب، مع أن مساحة أحواضها لا تمثل إلا 20٪ من الأحواض النهرية المغربية.

ويستبعد حاليا إحصاء مياه البحيرات والمستنقعات إما لموسميتها أو لقلة مخزوناتها إذ من الواضح أن مياه البحيرات الإصطناعية المتكونة وراء السدود تفوق كثيرا مياه البحيرات الطبيعية. وتساهم مياه السدود المقامة على مختلف الوديان والأنهار بري 70٪ من المساحة المزروعة.

لائحة أهم المجاري المائية

المناطق	التصريف السنوي بمليار م^3	النسبة المئوية
المنطقة المتوسطية :		
واد كرت	0,900	
واد النكور ـ غيس	0,266	
وادي مرتيل	0,568	
واد لاو	0,593	
أحواض نهرية أخرى	0,915	
المجموع	3,242	14,5
المنطقة الأطنتيكية :		
واد سبو	6,610	
واد أم الربيع	4,500	
واد اللكوس	1,630	
واد بورقراق	0,662	
واد تانسيفت	1,200	
أحواض نهرية أخرى	1,880	
المجموع	16,482	73,5
المنطقة الشرقية :		
واد ملوية	1,260	
أحواض نهرية أخرى	0,164	
المجموع	1,424	6,3
منطقة جنوب شرق الأطلس الكبير :		
واد زيز ـ غريس	0,432	
واد گير	0,240	
واد درعة	0,020	
أحواض نهرية أخرى	0,020	
المجموع	0,712	3,2
منطقة جنوب غرب الأطلس الكبير :		
واد سوس	0,315	
واد ماسة	0,155	
أحواض نهرية أخرى	0,088	
المجموع	0,558	2,5
المنطقة الصحراوية :		
الساقية الحمراء		
وواد الذهب	0,000	0,0
المجموع العام	22,418	100

المياه الباطنية :

تبقى إحصائياتها محدودة لأنها لا تتناول سوى المياه الدورية أي المتجددة بمياه الأمطار المتسربة، بينما تهمل احتياطات مائية أخرى عميقة كالمياه الأحفورية بمختلف الطبقات الجيولوجية التي تصل إلى عمق 3000 م فأكثر وتكون عادة مشبعة بمختلف الأملاح المعدنية مما يحد من صلاحيتها للاستهلاك. ولم تجر دراسة وتصنيف المياه الجوفية سوى على طبقات لا يزيد عمقها عن 200 م. وأثبتت الدراسات أن الثروة السنوية المتجددة القابلة للاستغلال تصل إلى 10 م^3 يتدفق منها إلى السطح على شكل عيون مستقلة أو مرتبطة بمنابع الأنهار2,5 مليار م^3 ، تستمد مياهها من خزانات مائية طبيعية بالأطلسين المتوسط والكبير المتميز بصخور مسامية وكلسية. كما يضيع من هذه الثروة حوالي 2,5 مليار م^3 بالتبخر والتسرب إلى البحر خاصة، ولا يبقى منها قابلا للتعبئة عن طريق الآبار والأثقاب سوى 5 مليار م3. ويستبعد حاليا من الإحصاء 2 مليار م^3 من المياه الملحية المرتبطة بخزانات صخور الترياس المشهورة بأملاحها في المغرب. وتفيد الدراسات أن أغنى الفرشاة الباطنية توجد بالواجهة الأطلنتيكية الشمالية والوسطى التي تستأثر بحوالي 58٪ منها، تليها الواجهة الأطلنتيكية الجنوبية (سوس) 19٪ . واحتياطات المجال الجبلي الأطلسي بأوديته وأحواضه الداخلية 4٪ . أما الجهة الصحراوية فلا تمثل احتياطاتها إلا حوالي 2٪. وتساهم المنشآت المستغلة للمياه الجوفية سواء منها التقليدية أو العصرية في ري حوالي 30٪ من المساحة المسقية. ويستغل من هذه الثروة حاليا 3,5 مليار م^3.

تتكون مخزونات الفرشة المائية من تسرب مياه الأمطار والجريان السطحي طيلة قرون بل آلاف السنين، وهي لا تتجدد بسرعة، فما يؤخذ منها حاليا في السنة يفوق كثيرا ما تستقبله خاصة في سنوات الجفاف. فنسبة التعويض سالبة، تتعدى مثلا 80 مليون $م^3$ سنويا في سهل سوس. وتختزن معظم المياه الجوفية في صخور مسامية بالجبال أهمها الكلس والحث، أما في السهول والهضاب فتتكون الخزانات من رواسب ترابية مرتبطة بإرسابات الزمن الرابع يختلف سمكها من 15 ملم بتافيلالت و20 بالشاوية السفلى حول برشيد و30 في غابة معمورة إلى 200 ملم في عين بني مطهر و300 ملم في سايس أما بالحوز الأوسط فإن الطبقة المسامية الخازنة للمياه تتكون من رواسب الزمن الرباعي والبليوسين الأعلى يتباين سمكها من جهة لأخرى ما بين 20م إلى 150 م في مجاري الوديان القديمة. ويلاحظ أن استعمال الضخ الآلي والتوسع الكبير في حفر الآبار : 7000 في الحوز الأوسط و6000 في قطاع بني موسى و2600 في قطاع بني عمير بسهل تادلة، أدى إلى استنزاف الفرشة المائية وانخفاض مستواها بعشرات الأمتار. وقد لوحظ منذ 1980 أن مستوى المياه الجوفية بسايس ينخفض بـ 15 ـ 60 سم سنويا، وحول مدينتي مكناس وفاس : 2 م في السنة مما جعل مستوى المياه ينخفض بحوالي 27 م. أما في وسط سهل سوس فإن معدل الانخفاض هو 1 م السنة، وبحوض ملوية السفلى 70 سم في السنة. ونقصت الفرشة المائية بتافيلالت والشاوية السفلى بالثلث... ولا يستثنى من ذلك سوى فرشة ثانوية ساحلية بالريف وبالمعمورة فهي التي بقيت مستقرة، لكنها تخفي جزئيا انخفاضا يعوض بتسرب مياه البحر.

تراث أصيل في أنظمة الري :

يتميز المغرب بتجربة تاريخية غنية في إعداد المجالات المسقية، فقد كان ضبط استغلال المياه من أوليات اهتمام الفلاحين بالمغرب، الذين أبدوا براعة في ابتكار تقنيات حاذقة للسيطرة على مياه العيون والسيول والأنهار والمياه الجوفية، فأقاموا الحواجز لتحويل قسم من المياه الجارية إلى سواقي لري حقولهم كما أقاموا سدودا لخزن مياه السيول وصهاريج لجمع مياه العيون وحفر الآبار أينما توفرت فرشة مائية غير عميقة وأنشأوا الخطارات على طول كيلمترات لإخراج المياه الجوفية إلى سطح الأرض وأقاموا على الآبار تجهيزات متنوعة، من دلو صغير أو كبير (أغرور) تجذب الدواب حباله وناعورات، وحفروا مئات الكيلمترات من السواقي بكل إقليم زراعي لجلب المياه إلى حقولهم وتزويد قراهم بالماء الشروب.

وكثيرا ما أنشأوا تنظيمات اجتماعية قبلية تستجيب خاصة لإدارة واستغلال ثرواتهم المائية، فسنوا قوانين وأعراف لتنظيم أعمال الصيانة والتوزيع وحل المشاكل الطارئة وإنجاز مشاريع مائية جديدة. كما أن الأسر الحاكمة التي توالت على حكم المغرب بذلت مجهودات كبيرة لإقامة منشآت مائية متنوعة تتمثل في صهاريج كبرى بضواحي المدن لخزن مياه فياضانات الربيع إلى الصيف وأقاموا حواجز كبرى صلبة لتغذية سواقي تاريخية بلغ طول بعضها عشرات الكيلمترات. وكان لكل منظومة مائية أمناؤها ومدبروها الذين تنتدبهم الجماعة المحلية للإشراف على كل ما يهم صيانتها وتوزيع مائها حسب حقوق كل مستفيد التي تخضع عادة لأعراف محلية أكثر من خضوعها لقوانين الشريعة. كما عملت الجماعات المحلية والأسر الحاكمة على توسيع المساحات المسقية خاصة حول المدن التاريخية التي كان لكل منها نطاق من البساتين يعرف بالحوز. وقد بلغت المساحات المسقية بشكل مستمر بأساليب الري التقليدي في مطلع القرن العشرين 200.000 هـ يضاف إليها حوالي 250.000 هـ تسقى موسميا أو عرضيا بمياه الفيض.

أحمد هوزالي

ماء العينين (الأسرة والزاوية)، أسرة مغربية أصيلة لمع نجمها ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي في أقاليم المغرب الصحراوية على يد مؤسسها الشيخ ماء العينين المتوفى بتزنيت سنة 1328 / 1910. وهي أسرة شريفة ينتهي نسبها إلى الرسول (ص) كما حققه كثير من النسابة والمؤرخين الذين اهتموا بتأصيل نسبها. اشتهرت هذه الأسرة بعطائها العلمي ومساهمة علمائها في إغناء الخزانة العربية الإسلامية، حيث استقطبت زاويتها الأم بالسمارة كثيراً من علماء شنقيط وغيرها، فكانت مركزاً علمياً متميزاً في الجنوب المغربي ومدرسة لها خصوصياتها ومميزاتها وامتداداتها. كما اشتهرت أيضاً بتمسكها بالوحدة ومقاومتها للمستعمر ومواقفها الوطنية الصلبة، فكانت في مقدمة الأسر المغربية التي وقفت في وجه الاحتلال الأجنبي للمغرب وقاومته بالقلم والسلاح في الداخلة سنة 1884 و والميناء ودامان في بداية القرن العشرين، وتادلة سنة 1910 وسيدي بوعثمان سنة 1912 وكردوس سنة 1933 وتافدارت سنة 1957 ، وغيرها من المعارك التي خاضها أبناؤها في مواجهة الاحتلال الأجنبي للمغرب. لم ينحصر حضور هذه الأسرة داخل مدينة اسمارة التي أسسها الشيخ ماء العينين بتعاون مع ملوك المغرب لأغراض علمية وجهادية، ولكنه امتد خارج الصحراء عن طريق أبناء الشيخ ماء العينين ومريديه وأحفاده الذين تفرقوا في بلاد سوس والمشرق وجنوب الصحراء، وخاصة بعد الهجوم الفرنسي على اسمارة وتخريبها سنة 1913. وإلى جانب العلم والجهاد اشتهرت هذه الأسرة بالتصوف، فكانت زواياها المنبثة على امتداد التراب المغربي في اسمارة والصويرة ومراكش وسلا ومكناس ووجدة وبني أنصار وغيرها مدارس تربوية أصيلة يجتمع فيها المريدون والسالكون لإصلاح أحوالهم الظاهرة والباطنة وتلقي العلوم المختلفة.

ويمكن أن نميز في تاريخ هذه الأسرة بين ثلاثة مراحل، هي :

أولاً : الطور الذهبي، ويمتد من سنة 1274 / 1857 إلى سنة 1934.

وينقسم إلى مرحلتين تاريخيتين :

أ ـ مرحلة البناء الاجتماعي والثقافي والسياسي، وتمتد من ظهور هذه الأسرة بالصحراء إلى سنة 1318 / 1900، وتتميز بمجموعة من المشاريع التي قام بها الشيخ ماء العينين في الجنوب المغربي منها، إصلاح المجتمع الصحراوي وإعادة بنائه الثقافي والاجتماعي والسياسي، ومنها تنظيم حركة الجهاد وتطهير بعض الثغور من الوجود الأجنبي مثل الداخلة وطرفاية وأدرار وتندوف وغيرها. وقد اعتمد الشيخ ماء العينين في تحقيق هذه المشاريع على الرصيد النضالي للفكر الإسلامي، وما يقوم عليه من اهتمام بوحدة الجماعة الإسلامية وحمايتها مما يهددها من أخطار داخلية وخارجية، فعاد إلى الأصول الإسلامية وأخذ يستلهم منها ما تفرضه المرحلة التاريخية من جهاد النصارى ومعاداتهم ومقاطعة كل ماله علاقة بهم، والتمسك بالقيم الإسلامية الأصيلة والتشبث بها لمواجهة التحديات الأجنبية، فحقق مجموعة من الانتصارات السياسية التي أفشلت المخططات الاستعمارية في الجنوب المغربي وأكدت فعالية الإسلام النضالية، غير أن انتقال الرأسمالية الأوربية إلى المرحلة الأمبريالية وما أعقبه من تحولات في العلاقات الدولية، واعتماد هذه الأسرة وغيرها من الأسر المجاهدة على وسائلها الدفاعية التقليدية وتآمر بعض الخونة عليها، لم يفسح لها المجال لإكمال مشاريعها الإصلاحية وتحقيق مقاصدها التحررية، فما كاد الشيخ ماء العينين يختفي من مسرح الحياة السياسية سنة 1910 حتى دخلت مرحلتها الثانية.

ب ـ مرحلة الجهاد المقدس. وتمتد من سنة 1910 إلى سنة 1934 ، وتتميز بمجموعة من الأحداث الكبرى التي غيرت مجرى تاريخ هذه الأسرة، منها :

1 ـ تغيير المواقع من الصحراء إلى سوس، وذلك بعد مغادرة الشيخ ماء العينين وأتباعه مدينة اسمارة. واستقراره بمدينة تزنيت بأمر من السلطان مولاي عبد الحفيظ.

2 ـ زحف الحشود الصحراوية بقيادة الشيخ ماء العينين نحو الشمال لاسترجاع المناطق المغربية التي احتلها الفرنسيون.

3 ـ وفاة الشيخ ماء العينين سنة 1910، ذلك بعد فشل حركته في تحقيق أهدافها العسكرية خلال حملتها نحو فاس.

4 ـ تنصيب الشيخ أحمد الهيبة أميراً للجهاد بتزنيت وتحريره لمراكش وعدم صمود قواته في الدفاع عنها بسبب تحالف الفرنسيين مع بعض القواد واضطراره للتراجع إلى تزنيت.

5 ـ وفاة الشيخ أحمد الهيبة سنة 1919، وتولي أخيه الشيخ مربيه ربه أمور الجهاد بالأقاليم الجنوبية في تزنيت ووجان وكردوس وغيرها.

6 ـ استكمال إسبانيا وفرنسا لمشروعهما الاستعماري في المغرب وذلك باستيلاء إسبانيا على مجموع الصحراء الغربية، وتصفية الحركة الجهادية المعينية سنة 1934 وتشتت جهودها.

ثانياً : دور الارتكاس. ويمتد من سنة 1934 إلى سنة 1956. وقد عرفت أسرة الشيخ ماء العينين خلاله تمزقاً كبيراً وذلك بعد ضرب الحركة الجهادية في الجنوب المغربي وتصفية آخر معاقلها في كردوس سنة 1934، حيث تفرق أبناؤها في سوس والصحراء وبلاد شنقيط وغيرها، وفرضت على بعضهم الإقامة الجبرية مثل الشيخ محمد اللحسن (حسنّ) وغيره، وظلوا يقاسون الأمرين من القهر الاستعماري إلى أن تم التحاقهم بإخوانهم في الأقاليم الشمالية المغربية.

ثالثاً : طور الانتعاش ويمتد من سنة 1956 إلى ما بعد المسيرة الخضراء. ويتميز بانخراط أبناء هذه الأسرة في حركة المقاومة وبناء المغرب المستقل وعودة اندماجهم في الحياة العامة المغربية.

ويقدر أفراد هذه الأسرة التي أصبحت من قبائل الصحراء المغربية بحوالي 5.000 نسمة يتوزعون على مختلف المناطق المغربية ناهيك عما هو خارج المغرب. ظل ولاء هذه الأسرة لملوك المغرب منذ زمن الشيخ ماء العينين الذي عينه السلطان مولاي الحسن الأول نائبا عنه في الصحراء، واستمر هذا الولاء عن طريق نائب خليفة السلطان بالصحراء الشيخ محمد الأغظف الذي كان من أوائل شيوخ الصحراء الذين بايعوا محمد الخامس سنة 1956 على رأس القبائل الصحراوية بعد رجوعه من المنفى.

ولا تزال هذه الأسرة تحافظ على رأسمالها الرمزي الذي أسسه الشيخ ماء العينين، ولا يزال أبناؤها يحظون بنفس التقدير والاحترام الذي كانوا يتمتعون به زمان جدهم ويحافظون على القيم التي كان يؤمن بها ويخلص في نشرها والدفاع عنها :

من أبرز المصادر التي اهتمت بالتعريف بأعلام هذه الأسرة :

مذكر الموارد بسيرة ماء العينين ذي الفوائد، لمحمد تقي الله ابن الشيخ ماء العينين المتوفى سنة 1320، وهو منظومة تتبع فيها مناقب والده الشيخ ماء العينين ، وقد طبعت على الحجر بفاس سنة 1316.

ماء العينين، أبو **بكر** حفيد الشيخ ماء العينين. ولد سنة 1335 / 1927 بكردوس. تلقى تعليمه على يد مجموعة من علماء الصحراء منهم والده الشيخ مربيه ربه وعمه الشيخ محمد الإمام وماء العينين بن العتيق وغيرهم. شارك في حركة التحرير الوطنية التي عرفتها أقاليم المغرب الجنوبية رفقة مجموعة من رفاقه في الكفاح مثل العبادلة بن الشيخ محمد الأغظف ومحمد سيداتي هيبة وغيرهم. بعد استقلال أقاليم المغرب الشمالية تقلب في عدة مناصب قضائية في

الصويرة وأسفي والعيون وغيرها. توفي سنة 1990. ودفن بجانب والده الشيخ مربيه ربه بتافدارت. خلف عدة أشعار معظمها في الدفاع عن وحدة المغرب نشر بعضها بجريدة *صحراء المغرب*.

ماء العينين، أم الفضل بن الشيخ سيداتي ولدت سنة 1940 بالعيون. قدر الله أن تهبه روحها الزكية وهي التي عاشت وتربت في بيت عرف عن مُعيله كامل البطولة والشهامة الشجاعة، إنها بنت ماء العينين الشيخ سيداتي بن الشيخ الولي الذي لا زالت مواقع الصحراء المغربية ورجالاتها يشهدون له بأعماله الفدائية والوطنية.

ولطالما اشتركت وساهمت بجانب والديها وإخوانها في جلساتهم مع مقاومي المنطقة وقواد جيش التحرير بالمنطقة الصحراوية وكذا في القيام بأعمالهم الجليلة في سبيل قضية الوطن الكبرى.

وطبيعي أن يكون مصيرها شبيها بمصير كافة أفراد عائلتها التي ضربت مثالا حيا في الشهامة والشجاعة فقد وافتها المنية في إحدى غارات الطيران الإسباني على المنطقة حيث سقطت شهيدة سنة 1957.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير. شهداء الاستقلال. بطاقة مقاومة رقم 503892.

ماء العينين بن **الحضرام** بن **محمد** الأمين. ولد بگريزم بموضع يبعد عن اسمارة بخمسة عشر كيلمتر شمالا، وأخذ العلم على يد مجموعة من أساتذة مدرسة جده الشيخ ماء العينين منهم والده الشيخ الحضرام.

له مشاركة في كثير من العلوم والفنون، وخاصة في التاريخ والسير والأنساب والشعر من أبرزها مساجلاته مع أدباء سوس. تقلد خطة القضاء بمدينة العيون سنة 1937 وبقي بها حتى سنة 1944 حيث وافته منيته، فدفن بتافدارت.

له عدة مؤلفات من أبرزها كتابه : "*إفادة الأقربين في التعريف بذرية شيخ ماء العينين*" وهو مخطوط.

ماء العينين، شبيهن محمد الأمين، يلقب بشبيهن لشبهه بوالده الشيخ ماء العينين. ولد سنة 1280 / 1863 اعتنى والده بتربيته فنبغ في كثير من العلوم والفنون وخاصة في العقائد والفقه والأسرار والسيرة والشعر. توفي في 24 صفر سنة 1351 / 1932 في كدروس معقل الشيخ أحمد الهيبة في سوس. خلف أشعاراً كثيرة معظمها في مدح والده الشيخ ماء العينين، ويتميز شعره بطابعه البدوي ولغته الجزلة، وذلك لخبرته باللغة العربية وتمرسه بمعاجمها.

ماء العينين بن **الطالب إبراهيم** سبط الشيخ ماء العينين. كان له حظ وافر من العلوم والآداب، فقهاً ونحواً وطباً وتاريخاً وشعراً، آزر خاليه الشيخ أحمد الهيبة والشيخ مربيه ربه في مقاومتهما لفرنسا. كما شاركهما في الندوات والمساجلات الأدبية التي كانا يعقدانها للعلماء والأدباء في سوس استشهد إثر الهجوم الفرنسي على كردوس.

ماء العينين، الطالب أخيار ابن الشيخ ماء العينين ولد سنة 1291 / 1874 بالساقية الحمراء. اعتنى والده بتربيته عناية خاصة. ولما لمس فيه القدرة على تحمل المسؤولية لقبه بالشيخ وبعثه لبلاد القبلة لنشر الطريقة المعينية. استوطن في آخر حياته بلاد القبلة، وظل بها ينشر الطريقة المعينية إلى أن توفي في مدينة اندر من بلاد السنگال سنة 1362 / 1943.

له تآليف عديدة وأشعار متنوعة في مدح النبي (ص) ومدح والده الشيخ ماء العينين. مازالت في أغلبها رهينة الصناديق ورفوف الخزانات الخاصة كغيرها من باقي الإنتاج المعيني.

ماء العينين، العبادلة من رموز الحركة الوطنية الذين قاوموا المستعمر في أقاليم المغرب الجنوبية منذ أواخر سنوات الأربعين من القرن الماضي. ولد سنة 1338 / 1925 بتافودارت بوادي العبادلة قرب العيون. تلقى في بداية مسيرته الدراسية تكويناً أصيلا على يد كبار شيوخ مدرسة جده الشيخ ماء العينين، منهم والده الشيخ محمد الأغظف ومحمد أحمد ولد أحمد وماء العينين ابن الحضرام وغيرهم. بعد حفظه للمتون وإتقانه للعلوم الشرعية والأدبية بعثه والده الشيخ محمد الأغظف إلى تطوان لتحصيل العلوم العصرية، فاتصل بها بمجموعة من الوطنيين مثل عبد الخالق الطريس والمكي الناصري وأحمد معنينو والحاج محمد بن العربي بنونة ومحمد الطنجي ومحمد بن العربي الزگار وغيرهم، وتأثر بأفكارهم ومواقفهم الوطنية، بعد استكمال دراسته العليا عاد إلى الصحراء وسخر كل طاقته لخدمة القضية الوطنية، فأشرف على فتح عدة مكاتب لحزب الاستقلال في العيون والسمارة وطرفاية وطنطان وغيرها. شارك في مختلف المؤتمرات المحلية والدولية التي تناولت قضية الصحراء، كمؤتمر أم الشگالص سنة 1956 وبوخشيبية سنة 1958، والجمع العام لهيئة الأمم المتحدة سنة 1966، وغيرها. ومن أبرز أعماله إلى جانب نضاله داخل حزب الاستقلال وجيش تحرير الجنوب، جمعه الأطفال المنحدرين من الأقاليم الجنوبية البالغين سن التمدرس وإدماجهم بتنسيق مع رجال المقاومة وجيش التحرير في المدارس الوطنية في تارودانت ومراكش والدار البيضاء والرباط وتفراوت وغيرها من المدن المغربية. توفي في حادثة سير يوم الثلاثاء 27 ربيع الثاني عام 1396 أبريل 1976 وهو متجه من تارودانت إلى إغرم. ودفن بطنطان. خلف مجموعة من الأشعار الفصيحة والحسانية والمقالات والخطب. وقد نظمت المندوبية السامية للمقاومة

حوله ندوة علمية تكريمية يومي 20 ـ 21 مارس بالرباط قدمت فيها مجموعة من المساهمات العلمية حول شخصيته وعطاءاته الوطنية.

محمد الظريف، في ـ تحقيق *الرحلة العينية*، ص. 92، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه، 1988 ؛ *الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين*، ص. 495 ، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه، 2003.

Gaudio Attilio, *Le Dossier du Sahata Occidental*, p. 89.

ماء العينين، عبدات بن **محمد** عبد الوهاب ابن الشيخ ماء العينين. ولد في رمضان سنة 1301 / 1883. أخذ العلم عن والده الشيخ ماء العينين وغيره من أساتذة السمارة وشيوخها. لما امتدت يد المستعمر لاقتطاع الساقية الحمراء ووادي الذهب من الخريطة المغربية هاجر إلى قرية طانطان، وظل بها ينشر طريقة والده.

خلف بعض الآثار الأدبية والعلمية منها :

ـ كتاب في الفقه وآخر في شرح نظم والده المسمى *كفاية النبيه في فرض العين*.

ـ مجموعة من القصائد في مدح والده الشيخ ماء العينين.

توفي في 23 من رمضان سنة 1368 / 1948.

ماء العينين، عبد السلام بن الشيخ **مفتاح**. سبط الشيخ ماء العينين وابن ولد أخيه : السيد محمد مفتاح الخير بن الشيخ الطالب أبي بكر. ولد في اسمارة سنة 1327 / 1909 قبيل انتقال آل الشيخ ماء العينين إلى تزنيت، حفظ القرآن ومبادئ العربية على يد أمه السيدة آمنة الشفا (ت. 1339)، وهي من بنات الشيخ ماء العينين العابدات الصالحات. تلقى تكوينه العلمي والأدبي على يد شيوخ المدرسة المعينية ويعرف بالشام. له أشعار كثيرة تتناول مواضيع متنوعة من وصف ورثاء وغزل وإخوانيات ووطنيات نشرت بعضها في جريدة *"صحراء المغرب"* و *"صحراؤنا"* وبعضها لا يزال مخطوطا بخزانة ابنه المرحوم عمر الشام.

توفي سنة 1987.

ماء العينين بن **العتيق** سبط الشيخ ماء العينين من بنته السيدة العالية ولد سنة 1306 موافق سنة 1888 بالساقية الحمراء في بيت علم وورع وصلاح، فكان لذلك أثر كبير في تكوين شخصيته.

تلقى العلم على عدد كبير من أساتذة الزاوية المعينية وشيوخها منهم جده الشيخ ماء العينين الذي أجازه في القرآن، ومحمد العاقب بن مايابا الجكني العالم الأصولي وغيرهما من علماء الصحراء.

لم تشغله اهتماماته العلمية عن المشاركة في الأحداث الكبرى التي عاشها المغرب خلال عهد الحماية، فكان دائم الاتصال برجال الحركة الوطنية في تطوان وسلا ومراكش وغيرها من المدن المغربية. وبمجرد الإعلان عن استقلال المغرب سنة 1956 قدم إلى الرباط ضمن الوفود الصحراوية التي توالت على القصر الملكي لتجديد الولاء والبيعة لجلالة الملك محمد الخامس فعين أستاذاً بالكلية اليوسفية بمراكش. وظل يدرس بها إلى أن توفي في 26 من رجب سنة 1376 موافق سنة 1957. خلف أعمالاً أدبية وعلمية متنوعة منها :

ـ *بحور البدائع المحتوية على درر الأشعار المصطفوية*، وهو ديوان يضم بعض منتخبات الشيخ مربيه ربه في بعض فنون الشعر العربي.

ـ *البغية من ملخص الأحكام الشرعية على المستمد من مذهب المالكية*، وهي منظومة فقهية تتألف من 980 بيت.

ـ *تحفة المكاتب بقراءة شيخنا الشيخ ماء العينين لحزبه الراتب*، وهو كتاب استوعب منه أحوال الشيخ ماء العينين كلها، العادية والعبادية، وخاصة كيفية قراءته للحزب.

ـ *ديوان* ضخم يتجاوز ثلاثة الآف بيت، يتناول معظم موضوعات الشعر العربي.

ـ رحلة حجازية، وتعرف *"بالرحلة العينية"*، وقد تم تحقيقها وإخراجها ضمن منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه.

ـ *سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان* وهو كتاب ضخم في مناقب الشيخ ماء العينين.

ـ كتاب في محاضراته ومساجلاته مع بعض علماء وشعراء فاس ومكناس ومراكش وسلا والرباط والدار البيضاء.

ـ *مسرح الأفكار بسيره النبي المختار*، وهي منظومة في السيرة النبوية.

ـ *مطالع الأنوار في مديح المختار*، وهو ديوان في مدح الرسول (ص).

محمد الظريف

ماء العينين، محمد الإمام الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين : "العالم الألمعي، الأوحد الأريحي، صاحب الأسرار الربانية والفتوحات العرفانية، أنف عاطس الأدباء الأعلام، نخبة النخباء الهمام، البركة الشيخ محمد الإمام، قام من نشأته حلف المعالي، يأخذ منها، ويروي عنها، مترقيا درج المعالي ونظره إلى ما لم يصعد منها، حتى تسنم ذراعا وتمسك بأوثق عراها، فكان شاعراً ناظماً ناثراً، فصيح العبارة، بليغ الإشارة، لين العريكة، كثيرا ما يقابل السيئة بالحسنة قال تعالى : "إدفع بالتي هي أحسن" وله أشعار كثيرة، ومنظومات ومحاضرات تنبئ عن جودة قريحته في المعقول، وطول باعه في مطالعة المنقول".

ولد الشيخ محمد الإمام سنة 1310 الموافق لسنة 1893 في مدينة السمارة التي بناها والده الشيخ ماء العينين بالصحراء المغربية ودشنت أول مشروع حضري في المنطقة

ونشأ في بيئة علم ودين وصلاح ساهمت بدور فعال في تكوين شخصيته العلمية والدينية والسياسية والأدبية.

بدأ تعليمه الأولي على يد والده الشيخ ماء العينين الذي أولاه عناية خاصة وظل يرعاه ويكلأه وكان هو بدوره " لا يغادره ولا يفتر عن مجالسته صحبة العلماء والأولياء والعظماء الواردين على الشيخ من كل حدب وصوب".

في سنة 1327 الموافق لسنة 1909 غادر مدينة السمارة صحبة والده الشيخ ماء العينين إلى مدينة تيزنيت بسبب الحصار الشديد الذي فرضته القوات الاستعمارية عليه تقديرا لمواقفه الوطنية. وفي سنة 1328 الموافق لسنة 1910 توفي والده الشيخ ماء العينين، فانتقل إلى قرية وجان التي قضى بها خمس سنوات، ومنها انتقل إلى قرية آيت الرخا إلى سنة 1352 الموافق لسنة 1934 ، حيث غادرها إلى قرية تكنفل ثم قرية إكيسل التي مكث بها مدة طويلة ومنها انتقل إلى مدينة إفني وقام فيها بأدوار طلائعية على المستوى الأدبي والفكري والديني والسياسي. فقد تولى رئاسة الشؤون الدينية الإسلامية بقبائل آيت باعمران والصحراء المغربية بأمر من خليفة السلطان في تطوان مولاي الحسن بن المهدي. ثم تولى رئاسة رابطة علماء شنقيط وإماما في المسجد الكبير. "بالإضافة إلى مهامه السياسية المتجلية في تأطير السكان وبث الروح الوطنية" وانشغاله بالجانب العلمي الذي يتجلى في الاهتمام بمدرسته العلمية التي كانت تدرس لطلابها سائر العلوم من فقه وحديث وأصول وبلاغة وفرائض ونوازل ونحو وصرف وبيان وتاريخ وأدب وسيرة نبوية. وكان الطلاب يقصدونها من مختلف الجهات.

في سنة 1956 انتقل إلى مدينة تيزنيت ومنها توجه مع أول وفد يضم القبائل الصحراوية والباعمرانية إلى الرباط لتجديد البيعة والولاء لجلالة الملك محمد الخامس الذي عينه ضمن الوفد الرسمي المتوجه إلى الديار الحجازية بعد استقلال المغرب.

ولما تأسس المجلس الوطني الاستشاري بتاريخ 6 ربيع الثاني سنة 1376 الموافق لـ 15 . 11 . 1956 عينه جلالة الملك محمد الخامس عضوا فيه ممثلا للصحراء المغربية.

لقد انبثقت عن المجلس ثلاث لجان، اللجنة السياسية واللجنة الاجتماعية واللجنة الاقتصادية وكان الشيخ محمد الإمام عضوا في اللجنة الاجتماعية مع تدخلاته المستمرة في بقية اللجان الأخرى كلما كان الموضوع يتعلق بأقاليمنا الصحراوية المغتصبة".

توفي بمدينة تيزنيت يوم الجمعة 13 غشت سنة 1970 وشيعته جموع غفيرة من أبنائه وتلامذته وطلبته وعائلته وأصدقائه.

الشيخ مربيه ربه، *قرة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين*، ص. 175 ، مخطوط، خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين ماء العينين، *صاحب الجأش الربيط الشيخ محمد الإمام بن الشيخ ماء العينين*، ص. 49، الدار البيضاء، 1985 ؛ جعفر بن أحمد الناصري، *المحيط بالمهم من صحراء المغرب وشنقيط*، ص. 473، مخطوط، الخزانة الصبيحية، سلا ؛ *جريدة العلم*، السنة 11 ، العدد، 2176 بتاريخ 20 . 05 . 1956 ؛ ماء العينين بن العتيق، *سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان*، ص. 277.

ماء العينين النعمة علي

ماء العينين، محمد الأمين الولى ابن الشيخ. ولد يوم الثلاثاء 27 جمادى الثانية عام 1291 / 1873. تلقى العلم على يد أساتذة مدرسة والده بالصحراء كالشيخ الحضرام بن الشيخ محمد الأمين الذي أجازه في القرآن ووالده الشيخ ماء العينين الذي أقرأه جل العلوم. اشتهر بالورع والعبادة والجهاد ، فكان من أوائل المجاهدين الذين شاركوا في مقاومة التدخل الأجنبي في بلاد شنقيط رفقه أخيه الشيخ محمد الحسن ومحمد عبد العزيز بن حامَّنْ ومولاي الحسن بن إدريس وغيرهم. اجتمع حوله مئات الأتباع في تيرس، فكانت مضاربه ملتقى للعلماء والأدباء والمريدين، مثلما كان والده الشيخ ماء العينين. خلف عدة تآليف ومنظومات وأشعار لا تزال مخطوطة، توفي يوم الخميس 5 ربيع الثاني عام 1374 بفديرك قرب الزويرات ودفن هناك.

ماء العينين، محمد المصطفى بن الشيخ محمد فاضل بن مامين الملقب بماء العينين، وهو لقب اشتهر به عند كافة أهل العلم والمعرفة في زمانه وبعد وفاته، ولا يعرف بغيره. ولد يوم الثلاثاء 27 شعبان سنة 1246 / 1830 في مدارة بقبيلة صنهيص بالحوض بمكان يعرف بالخط. اعتنى والده الشيخ محمد فاضل بن مامين بتربيته عناية كبيرة، ولما بلغ الثامنة والعشرين من عمره شد الرحال إلى الديار المقدسة لأداء مناسك الحج، فاتصل في طريقه بالسلطان مولاي عبد الرحمن في مكناس سنة 1274 . وظل هذا الاتصال مستمراً بينه وبين باقي ملوك المغرب ورجال المخزن طيلة زمن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان ومولاي الحسن الأول

ومولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ، فكان يفد عليهم باستمرار ويتشاور معهم في شؤون الجنوب المغربي ويحظى بعنايتهم ورعايتهم، وقد عينه السلطان مولاي الحسن خليفة له فيما وراء سوس بظهير سلطاني. بعد أدائه لمناسك الحج اتصل مرة ثانية بالسلطان مولاي عبد الرحمان، كما قام بزيارة آل الأعمش بتندوف وأحمد ولد عايدة أمير أدرار ومحمد الكنتي. وفي سنة 1286 / 1869 ، وبعد مساكنته للعروسيين ومصاهرته لهم مدة غير يسيرة ارتحل إلى تيرس وسكن باديتها مدة طويلة. وفي سنة 1290 / 1873 أرسل إليه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان فلقيه في مدينة مراكش، وأكرمه ووعده بفتح زاوية له هناك. وفي سنة 1302/ 1884 بدأ نشاطه الجهادي ضد الوجود الأجنبي في الصحراء المغربية، فبعث أتباعه لضرب المواقع الإسبانية في الداخلة وملاحقة المبشرين والرحالة الأجانب في الأقاليم الصحراوية. وبعد زيارته لأهله في الحوض سافر إلى مراكش لمقابلة السلطان مولاي الحسن، فأكرمه وأسند له النظر في شؤون الأقاليم الصحراوية. وفي سنة 1314 / 1896 استقدمه السلطان مولاي عبد العزيز إلى مراكش فأكرمه غاية الإكرام وفتح له زاوية بمراكش، وخلال هذه الزيارة شفع لكل من الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني والفقيه السباعي لدى لسلطان وأخرجهما من محنتهما. وابتداء من سنة 1316 / 1898 ، وبعد ارتفاع الضغط الأجنبي على الجنوب المغربي، توالت زياراته للسلطان مولاي عبد العزيز خلال سنوات 1317/ 1318 ـ 1319 / 1320 ـ 1322 / 1324. للتنسيق معه في أمر الجهاد، وأقام خلال زياراته مجموعة من الزوايا في سلا وفاس ومكناس والصويرة وغيرها من الحواضر المغربية. وفي سنة 1321 / 1903 انتقل إلى مدينة اسمارة بعد الانتهاء من بنائها، فصارت مركزاً اقتصاديا وثقافيا وسياسيا مهما في مجموع الأقاليم الصحراوية. وبعد اشتداد الضغط الفرنسي على أدرار واستنفاد الحركة الجهادية في الأقاليم الصحراوية لإمكانياتها الدفاعية. توجه إلى مراكش على رأس وفد صحراوي يتكون من ممثلي وشيوخ مختلف القبائل الصحراوية، من الحوض وتكانت والرقيبات وأدرار وبلاد القبلة وسائر الشناقطة للإستعانة بالسلطان مولاي عبد العزيز، فلما بلغ الصويرة سمع بخلعه ومبايعة أخيه مولاي عبد الحفيظ، فأرسل إليه السلطان الجديد يدعوه إلى مبايعته. كما أتته رسل مولاي عبد العزيز من فاس تدعوه إلى مساندته، فاقتضى نظره مبايعة السلطان مولاي عبد الحفيظ، فكانت مبايعته له تأييداً كبيراً له. وقد أعطت مساعدات السلطان مولاي عبد الحفيظ للحركة الجهادية في الجنوب المغربي نفسا جديداً، لكن تحرك القوات الفرنسية المتمركزة في الجزائر والسنغال نحو الغرب والشمال واحتلالها لبودنيب ومراكش ووجدة، وتوقف الإمدادات المخزنية للمجاهدين الصحراويين غيّر من ميزان القوى لصالح القوات الأجنبية، فاضطر الشيخ ماء العينين إلى الانسحاب إلى تزنيت كخطوة تكتيكية، وحاول التصدي للقوات الفرنسية في الشمال، لكن طابور الجنرال مونانيي بتادلة لم يمكنه من تحقيق أهدافه، فمات بتزنيت ليلة 21 من شوال سنة 1328 / 1910.

وهو إلى جانب مساهمته في حركة الجهاد، صوفي لا مع له أسلوب متميز في التربية والإصلاح، يقوم على الدعوة إلى التوحيد بين جميع الطرق الصوفية وعدم التفريق بينها والجمع بين الشريعة والحقيقة في إصلاح الفرد والجماعة. كما أنه عالم مشارك لا يقل شأوا عن كبار علماء الإسلام تحريراً وتحبيراً. وقد خلف أعمالا أدبية وعلمية كثيرة معظمها مطبوع على الحجر وبعضها لا يزال مخطوطاً، غيرأن ما أصاب خزانته من كوارث بعد ضرب الفرنسيين لمدينة اسمارة سنة 1913 أدى إلى ضياع الكثير من هذه الأعمال. قدر مؤلفاته حسب بعض الذين ترجموا له 350 كتابا.

محمد الغيث النعمة، *الأبحر المعينية في الأمداح المعينية*، ج 1، ورقة 177. نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط، د 1377 ؛ ماء العينين بن العتيق، *سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان*، ورقة 117. نسخة مخطوطة، خاصة ؛ ماء العينين بن الحضرام، *إفادة الأقرين في التعريف بذرية شيخنا الشيخ ماء العينين*، ورقة 11. نسخة مخطوطة، خاصة ؛ م. الظريف، *الحياة الأدبية في الزاوية المعينية*، ص. 129، الرباط، 1986 ؛ الشيخ مربيه ربه، *قرة العينين في كرامات الشيخ ماء العينين*، ورقة، 142، مخطوطة خاصة ؛ م. الظريف، *ديوان العلامة الأديب محمد البيضاوي الشنجيطي*، جمع وتحقيق، ص. 264 ، مطبعة بني يزناسن، سلا، 2000 ؛ ماء العينين مربيه ربه، *إثبات علماء الصحراء على ما للنسب من محاسن عزاء*، ورقة 154، مخطوط ؛ ماء العينين مربيه ربه، *نسب آل الشيخ ماء العينين*، ص. 124، *مجلة الدوحة*، ع 4، 1998 ؛ محمد سيدين بن مولود، *كتاب خصص السيرة* ، مخطوط ؛ محمد العاقب بن مايابي، *مجمع البحرين في كرامات الشيخ ماء العينين* ، مخطوط ؛ الشيخ أحمد بن الشمس، *النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية*، المطبعة الجمالية مصر.

محمد الظريف

ماخفمان، اسم أمازيغي مركب من : ما ـ بمعنى الشيء أو صاحب، وإخف ـ وهو الرأس، ومان ـ أي الماء. وهذا المصطلح يعني الشيء الذي هو عند منبع الماء أو صاحب منبع الماء.

وتوجد أماكن تحمل هذا الإسم بكل من الأطلس الكبير بدائرة أمزميز قرب أولاد مطاع، وكذلك بالأطلس الصغير بقبيلة سكتانة. فالأول يقع بالضفة اليسرى لوادي نفيس على بعد كلمتر واحد من بحيرة سد للاتكركوست على ارتفاع 690 م بدير الأطلس الكبير المراكشي بطرف حوض يقطعه مجرى ماء دائم باستثناء بعض الشهور في سنة الجفاف، وتزدهر به قديما وحديثا زراعة عنب جيد مدعم بالدوالي. ويوجد على الجانب الآخر من هذا الحوض خرائب حصن فوق تل علوه 840 م. ويدعي السكان أنه من آثار البرتغاليين الذين كانت لهم علاقات تجارية بالمنطقة. ويبدو أن وجود البرتغاليين هناك كان للإشراف على تجارة العنب

لفائدة مواطنيهم المحتلين لمدينتي آسفي والجديدة. ويرجح بعض الباحثين أن المجموعة السكنية لهذا الحوض هي المعروفة تاريخيا بمدينة نفيس. وأما ماخفمان الآن فهي قرية صغيرة بها 627 نسمة ضمن جماعة سيدي بدحاج.

وأما سمبتها الثانية فتقع بجماعة أساكي بسكتانة سوس، وتبلغ ساكنتها 428 نسمة. وقد ورد ذكرها مرتين في رحلة الوافد لعبد الله الزرهوني ابن شيخ زاوية تاسافت. فالأولى تتعلق باكتشاف معدن بها وبلوغ خبره إلى السلطان المولى إسماعيل حسب قول صاحب الرحلة : "وكلف المعدن والبنيان عليه الباشا عبد الكريم مع ثلاثة رجال، منهم الوالد والقائد إبراهيم بوعبدلي المذكور والقائد إبراهيم السّكتاني السّوسي الشهير البلد بموضع يقال له ماخفمان قريب من وادي زكموزن المجاور لسكتانة بتاسريرت".

وأما حديثه للمرة الثانية عن هذا الموقع فيدل على اهتمامه بكتب التاريخ ومالكيها بسوس، حيث أخبر بوجود كتاب *القرطاس* عند القائد إبراهيم السّكتاني بماخفمان.

ع. الله الزرهوني. *رحلة الوافد*، تح. علي صدقي أزيكو : *زيارة ميدانية لحوض للاتكركوست*.

Direction du recensement et de la planification. Population rurale par fraction et douar. 1994 ; Emile Laoust. *Contribution à l'étude de la toponymie du Haut Atlas*. p. 57.

محمد ماگامان

مارتيني، گي، أستاذ في التاريخ، فرنسي من أولائك الفرنسيين الذين ازدادو بالمغرب إبان الحماية واستوطنوا هذه الأرض وأحبوا شعبها وتفانوا في خدمته. ولد في مطلع العشرينات من القرن العشرين ونشأ وترعرع في مدينة الدار البيضاء على يد والده الذي حل بها منذ 1907 قادما إليها من عنابة في الجزائر حيث كانت الأسرة قد استقرت منذ الثلاثينيات من القرن التاسع عشر. وقد كان مارتيني الأب مقاولا في البناء فهو الذي بنى الدرب الذي ظل يحمل إسمه في المدينة الجديدة وهو درب مارتيني في جوار القصر السلطاني. وكان طليق اللسان بالعربية الدارجة يجالس المغاربة ويجالسونه ولا ينظر إليهم نظرة التعالي الاستعماري. وقد اكتسب مطبعة في الثلاثينيات من القرن الماضي أصدر بواسطتها جريدة كانت لا تساير التوجهات الاستعمارية المهيمنة. ولذلك سرعان ما تم توقيفها. ولكن في هذا الجو الفرنسي المتحرر نشأ الإبن گي مارتيني الذي بعد حصوله على شهادة تدريس الاجتماعيات التحق بثانوية ليوطي الذي قرأ عليه فيها عدد من المغاربة وفيها ذاع اسمه في السنوات الأخيرة من الحماية عندما أقدمت السلطات الاستعمارية على عزل السلطان سيدي محمد بن يوسف وصارت تقمع بشتى أدوات القمع ثورة الجماهير المغربية عليها فوقف گي مارتيني وعدد من زملائه وقفة الرجال الأحرار وأعلنوا عن سخطهم على ما صار يقترف من أعمال الجور والطغيان وأقاموا منظمة تدعى "الضمير الفرنسي" Conscience française تنديدا وتشهيرا بمنظمة غلاة الاستعمار الذين كانت لهم منظمة تدعى بريزانس فرانسين (Présence française) وشهد له عدد من رجال المقاومة بما أسداه لهم من العون والمساعدة أيام الفداء (1953 ـ 1955) ثم إن گي مارتيني الذي كان يعترف المغرب وطنه الحقيقي استمر يعمل في سلك التعليم بعد الاستقلال فالتحق بثانوية المولى عبد الله. وبها قام بجانب ثلة من الأساتذة من بينهم كاتب هذه السطور بإنشاء كتاب "*تاريخ المغرب*" أصدرته دار هايتي سنة 1967. فهو الذي كتب منه الشوط الثاني من العصر الأول العلوي (القرن الثامن عشر. م.) ثم إنه التحق بعد ذلك بالمدرسة البحرية الملكية وله عدة أبحاث ومساهمات منها ما كتبه في ميسوريال *المغرب* الذي أصدره المرحوم العربي الصقلي سنة 1988.

وقد وافاه الأجل المحتوم يوم 19 ماي 2003 في مدينة مونبيليي (Montpellier) ونقل جثمانه ليوارى في الدار البيضاء بوصية منه. وحضر جنازته جم غفير من المغاربة كان في طليعتهم السيد عبد الرحمان اليوسفي الوزير الأول السابق وعدد من رجال المقاومة ووجوه الأحزاب الوطنية معترفين بذلك للفقيد بما أسداه للمغرب من جليل الخدمات.

إبراهيم بوطالب

مَارْسُو، ويكتب مَارْصُو ومرْسُو أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Março ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Margo وهو ثالث شهر بالتقويم الميلادي.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900). تطاون 1999.

مَارْسُو، أحمد بن عبد النبي قائد كان يرأس جماعة من المجاهدين من قبيلته بداوة انظم إلى حركة المقاومة المسلحة التي تزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني وقد شارك في مؤتمرات الثورة المنعقدة :

ـ بضريح سيدي يسف التليدي يوم 7 ماي 1913.

ـ عين الدالية يوم 11 من نفس الشهر حيث انتخب عضو بالمجلس الاستشاري للمقاومة.

ـ ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش يوم 20 يوليوز 1913.

ـ قرية الزوة يوم 11 يناير 1915.

وشارك في 4 معارك، وكان من علماء قبيلته.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة بشمال المغرب*، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

مارسي، جورج، مستشرق فرنسي، وهو أخو المستشرق

الآخر وليم مارسي (1874-1956). وإذا كان هذا الأخير قد اهتم أساسا باللهجة العربية المغربية وباللهجات الأمازيغية، فإن جورج مارسي ركز على دراسة فنون العمارة بشمال إفريقيا. مارس جورج مارسي البحث والتدريس في معهد الدراسات العليا المغربية Institut des Hautes Etudes Marocaines المؤسس عام 1920 من قبل المقيم العام الفرنسي ليوطي. وهو المعهد الذي اشتغل فيه عدد من المستشرقين الفرنسيين أمثال ليفي - بروفنصال وليطورنو ومنطاني ووليم مارسي وغيرهم. وقد نشر جورج مارسي عددا من أبحاثه في الدورية التي أصدرها المعهد المذكور Hespéris، ومنها دراسته للفن الإسلامي في إسبانيا، وبحثه عن العلاقات الفنية في مصر وبلدان الغرب الإسلامي، كما نشر فيها كذلك أبحاثا عن المحارب ومنها محراب جامع الجزائر الذي بناه ابن تاشفين أواخر القرن الحادي عشر وإن كان المحراب أقدم من الجامع. ابتعد جورج مارسي أحيانا عن مجال الفن ليدرس قضايا أخرى ومنها الرباطات في بلاد البربر، وجاء عمله هذا ضمن أعمال مهداة لروني باصي René Basset. كما نشرت في دورية Hespéris عدد من العروض عن أعماله وخاصة من قبل هنري طيراس H. Terrasse، وقد تركزت هذه الأعمال في المجمل على الفنون والعمارة والأزياء. وقام جورج مارسي بدوره بعرض محتويات بعض الكتب والتعليق عليها من ذلك عرضه على أعمدة Hespéris لكتاب H. Terrasse عن فنون التزيين في المغرب Les arts décoratifs au Maroc. وقد أنجز كذلك، بمعية Ch. Bouali ترجمة لكتاب ابن الأحمر عن بني مرين، مقرونة بحواشي وملاحق، ويعد هذا الكتاب من بواكر أعماله العلمية.

واشتهر جورج مارسي على الخصوص بكتابه الجامع *"L'architecture musulmane"* الصادر في باريس سنة 1950، وقد أكد فيه على إحدى أبرز أفكاره وهي "أن الزخرفة الإسلامية هي إنشاء ذهني تام تقريبا". وقد تتلمذ عليه بعض أشهر دارسي العمارة الإسلامية لاحقا، أبرزهم لوسيان گولڤان L. Golvin الذي اشتهر بدراساته حول العمارة الدينية الإسلامية بالخصوص. وتجب الإشارة أخيرا إلى أنه هو الذي كتب مقدمة الكتاب الذي جمعت فيه عدد من محاضرات ودراسات أخيه وليم مارسي تحت عنوان Articles et conférences.

عبد الرحمان بدوي، *موسوعة المستشرقين*، دار العلم للملايين، ط. 1، بيروت، 1984 ؛ مجموعة مؤلفين، *مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية*، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1985.

Encyclopédie de l'Islam, Leiden-Brell, 1982 ; M'hamed Jadda, *Bibliographie analytique des publications de l'Institut des Hautes Etudes Marocaines.*

أحمد المكاوي

ماريوس Marius، هو القائد الروماني الذي ربط أهم علاقة بين رومة والملك الموري بكوس الأول Bocchus، وكان ذلك خلال قيادته للحرب ضد الملك النوميدي يوغرطة Iugurtha، ما بين سنة 107 و105 قبل الميلاد. فلقد سبق أن توصل الملكان المذكوران إلى التحالف ضد القائد الروماني ميتلوس Metellus، الذي تولى مسؤولية مواجهة يوغرطة قبل ماريوس. وبمجرد وصول ماريوس إلى نوميدية لأداء مهمته، قال سالوست "أما بكوس فكثيرا ما أشعر ماريوس بأنه يريد صداقة الشعب الروماني، فيجب أن لا يخشى من جانبه أي عمل عدائي، فهل هذه حيلة لينقض علينا فجأة عندما يواتيه الحظ ؟ أو ذلك من أثر طيشه الطبيعي الذي يميل به تارة إلى السلم وأخرى للحرب ؟ من الصعب معرفة ذلك". والواقع أن بكوس عزم على مؤازرة صهره يوغرطة، نظرا لكون القائد الروماني شن حملة على غرب نوميدية، ووصل إلى مشارف نهر ملوكة Mulucha وهو ملوية. والجدير بالذكر أن الملك بكوس سبق له قبل بداية الحرب أن هاجم يوغرطة وانتزع منه قسما من مجال نفوذه في غرب نوميدية.

لقد أفاد سالوست أن الملكين تعاونا في مواجهة ماريوس بعد شنه للهجوم على مدينة كابسا Capsa وعلى ناحية ملوكة، وهذا قوله عن بكوس : "فوافى يوغرطة بجموع كثيرة من الرجال، ولما اجتمع الجيشان قصدا ماريوس الذي كان متجها إلى معسكرات الشتاء، فانقضا عليه حين لم يبق من النهار سوى عشره، مؤملين أن الليل القريب سيحميهما إذا اندحرا، وأنه لن يضايقهما في شيء إذا غلبا نظرا لمعرفتهما للبلاد. أما الرومانيون فعلى النقيض من ذلك، يجعلهم الظلام في كلتا الحالتين في موقف أكثر صعوبة. وهكذا ففي الوقت الذي كانت فيه الأنباء ترد على ماريوس من مختلف الجهات تعلمه بوصول الأعداء، كان هؤلاء قد وقعوا عليه فعلا. وقبل أن يتمكن الجيش من أخذ صفوفه للمعركة، بل قبل أن يجمع الأمتعة، وباختصار قبل أن تصله أي إشارة أو أمر، أغار عليه الفرسان الموريون والجيتوليون بغير صفوف مسواة ولا طريقة محكمة. وإنما كان الهجوم بجماعات تكونت حسبما اتفق. ورغما عن الاضطراب الذي أحدثه هذا الخطر المفاجئ، فإن الرومانيين لم ينسوا شجاعتهم. فبعضهم حملوا أسلحتهم أو حموا رفقاءهم الذين

كانوا يتسلحون، وبعضهم امتطوا خيولهم وقصدوا العدو، حتى أن الحرب شبهت غارة قطاع الطريق لا معركة منظمة. فلا صفوف ولا أعلام، وإنما اختلط الفرسان بالمشاة. فبعضهم يتقهقر وآخرون يقتلون. وبينما عدد كبير يقاوم العدو من أمام مقاومة شديدة، إذا بهم يجدون أنفسهم وقد أحيط بهم من خلف. فلم تكف القيمة ولا الأسلحة لحماية أصحابها، لأن الأعداء كانوا أكثر عددا، وكانوا منتشرين بكل مكان. وأخيرا فإن قدماء الجنود الذين أكسبتهم سنهم خبرة الحرب، وكذلك الجنود الجدد، كونوا الرحى حيثما جمعهم الميدان أو الصدفة. وبفضل هذه المناورة التي تمكنهم في آن واحد من صيانة أنفسهم، ومن أن يكونوا في جميع الجهات، فإنهم واجهوا هجمات العدو من غير صف".

لقد واصل سالوست سرد وقائع هذه المعركة، منوها بالقائد ماريوس، الذي رسم خطة أنقذ بها جيشه بالتجائه إلى جبلين قرب ميدان المعركة، إلى أن يقول : "فإن الملكين أوقفا المعركة ولكن لم يسمحا لجيشهما بالابتعاد، بل أحاطا الجبلين بجموع رجالهما، وأقاموا على غير نظام. وبعد ذلك أوقد البابار نيرانا عديدة، وقضوا أكبر جزء من الليل يعبرون حسب عادتهم عن سرورهم برقصاتهم وصراخهم، وحتى الملكان ملأهما الفخر، واعتبرا أنهما انتصرا لعدم فرارهما. أما الرومانيون فكانوا من فوق المرتفعات، حيث يخفيهم الظلام يتملون بهذه المشاهد التي روحت كثيرا عن أنفسهم".

ويفيد الكاتب أن ماريوس انقض على جنود الملكين لما تمكن منهم النعاس، موضحا ما يلي : "اطمأن ماريوس أشد ما يكون الإطمئنان لغفلة العدو، فأصدر أمره بالمحافظة على الصمت التام. ومنع حتى نافخي الأبواق من تقسيم الليل لتغيير الحراس كما هي العادة. وعند بزوغ ضوء الصباح، حين كان الأعداء قد حطمهم التعب واستأثر بهم النعاس، أمر فجأة الحراس وأبواق الفرق والكوكبات والفيالق أن يزعقوا بإشاراتهم جميعا دفعة واحدة. كما أمر الجنود أن يصرخوا صراخهم الحربي وأن يندفعوا إلى خارج الأبواب. فاستفاق الموريون والجيتوليون مذعورين من هذا الضجيج المجهول المرعب. ولم يقدروا على الفرار ولا على حمل أسلحتهم، ولا على أي شيء، لأن اللغط والصراخ وفقدان النجدة والهجوم العنيف من جانب رجالنا والهياج والخوف. كل ذلك أغرق الأعداء في ذعر قريب من الجنون. وأخيرا صدوا جميعا وأخذت أكثر أسلحتهم وشاراتهم. وقتل منهم في هذه المعركة أكثر مما قتل في جميع المعارك السابقة، لأن النوم ثم الفزع المباغث حال بينهم وبين الفرار".

ثم تحدث الكاتب عن المعركة الثانية التي خاضها الملكان معا ضد ماريوس وهو متجه إلى كيرتا Cirta، وذلك بعد مرور أربعة أيام على المعركة الأولى. وبعد سرد بعض وقائع هذه المعركة، أفاد بما يلي : "وقع صولا على جناح الموريين، أثناء عودته بعد القضاء على الخصوم، فتراجع بكوس بسرعة، وأراد بوغرطة أن يساند جنوده وأن يحافظ على انتصار كاد يكون محققا. ولكن لما أحاط به الفرسان ورأى جميع جنوده يسقطون على اليمين واليسار، حمل بمفرده ونجح في شق الطريق بين سهام العدو ورماحه. وفي تلك الأثناء كان ماريوس قد هزم خيالة العدو وتسارع لنجدة جنوده الذين علم أنهم على وشك الإندحار. فانتهى كل شيء بهزيمة النوميديين.

وبعد ذلك تطرق سالوست لأشواط المفاوضة بين الملك بكوس وماريوس. قال في هذا الصدد : "بعد هذه الأحداث التي ضمنت هذه المرة انتصارا غير مشكوك فيه، وصل إلى كيرتا التي كانت مقصده الأول من سيره. وهنا تقدم إليه سفراء بكوس، بعد مرور خمسة أيام على الإندحار الثاني للبابار ورجوه باسم الملك أن يبعث إلى هذا الأخير رجلين موثوقا بهما كامل الثقة ليفاوضهما في مصالحه ومصالح الشعب الروماني. فأسرع ماريوس وبعث إلى صولا Sulla ومنليوس Manlius".

ومنذ الوهلة الأولى في المفاوضات نجد الملك يتشبث بحقه في القسم الذي انتزعه من بوغرطة.

وبعد هذا اللقاء أرسل بكوس سفارة إلى ماريوس ليسمح لها بالتوجه إلى رومة قصد الاتصال بمجلس الشيوخ. وأفاد المؤرخ المذكور أن صولا رحب بهم وأحسن إليهم خلال مقامهم في معسكر ماريوس، الذي كان غائبا حين وصولهم.

وبالنسبة للمذاكرات التي جرت في رومة بين الوفد الموري ومجلس الشيوخ الروماني، فقد لخصها سالوست في نص مقتضب قائلا : "وفي رومة رجا السفراء من مجلس الشيوخ العفو عن الخطأ الذي وقع فيه ملكهم، ثم طلبوا بعد ذلك محالفتنا وصداقتنا بهذه العبارات إن مجلس الشيوخ والشعب الروماني لا ينسون الإحسان والإساءة، ولكن حيث أن بكوس يندم على ذنبه، فنحن نوافق على الصفح عنه وسبنال حلف الشعب الروماني وصداقته عندما يستحقها".

وبعد رجوع الوفد الموري أوضح سالوست أن بكوس رغب في مواصلة المفاوضات. قال في هذا الصدد : "بعث بكوس برسالة إلى ماريوس يطلب منه أن يرسل إليه صولا ليسوي بتحكيمه مصالحهما المشتركة. فذهب صولا في حراسة بعض الرماة وفرقة من البليميين المزودين بالأسلحة الخفيفة التي تمكنهم من السير بسرعة". ولما وصل صولا إلى حيث يوجد الملك بكوس بعث إليه هذا الأخير شخصا يدعى دابار ليعلمه بما يلي : "إنه مستعد لتنفيذ إرادات الشعب الروماني وأن ليس على صولا إلا أن يختار بنفسه اليوم والمكان والساعة لمفاوضتهما، من غير اهتمام بممثل بوغرطة، وأنه تعمد ألا يغير شيئا من علاقته مع هذا الأخير، وذلك ليستطيع التفاوض بكل حرية في مصالحهما المشتركة إذ لم تكن هناك وسيلة أخرى لاتقاء عراقيل الملك".

ثم نجد الملك بكوس يتشبث بموقفه الأول من التصدي لتدخل ماريوس في المنطقة التي انتزعها من بوغرطة خلال الحرب. وهذا قوله في آخر لقاء مع ممثل ماريوس، بعدما تم

الاتفاق على نصب كمين لاعتقال يوغرطة : "إنني لم أحارب ولم أرد أبدا أن أحارب الشعب الروماني، وإنما حميت بحد السلاح حدودي التي هوجمت بحد السلاح. وإني لأتخلى عن هذه الحماية إذا كان ذلك يرضيكم. فحاربوا يوغرطة كما تشاؤون ولن أتخطى نهر ملوكا Mulucha الذي كان هو الحد بيني وبين مكيبسا Micipsa. كما لن أسمح ليوغرطة باجتيازه. وإذا كان لك ما تطلبه غير هذا مما يليق بي وبشعبك فلن تذهب إلا وقد نلته".

ثم أوجز المؤرخ في ذكر المكيدة التي خطط لها بكوس وصولا قائلا وهو يتحدث عن بكوس : "وأخيرا دعا صولا واتفق معه على نصب كمين للنوميدي. ولما حل اليوم ووصل الخبر لبكوس باقتراب يوغرطة، خرج بصحبة بعض أصدقائه وصولا، فتقدم للقائه وهو كأنما يمجده بذلك. ثم اعتلى ربوة ظاهرة لعيان أولئك الذين نصبهم في المراكز. فجاء النوميدي يصحبه عدد كبير من المقربين إليه وذهب للربوة من غير سلاح كما سبق أن قيل. وبمجرد ما أعطيت الإشارة هاجمه الكمين في آن واحد من جميع الجهات فقتل جميع أصحابه. أما هو فقد أثقل بالأغلال ثم سلم لصولا الذي اقتاده إلى ماريوس".

سالوست، *حرب يوغرطة*، تر. محمد التازي سعود، فاس، 1982 ؛ محمد مجدوب، أضواء على أوضاع موروسية من خلال حرب يوغرطة، بحوث، *مجلة كلية الآداب، المحمدية، العددان 2 . 3، ص. 61. 82، 1990* ؛ *مملكة الموريين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م.*، رسالة لنيل الدراسات العليا، كلية الآداب، فاس، مرقونة، 1990.

S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, t. 7.

محمد مجدوب

ماريون، شارل (Charles Marion)، ضابط فرنسي من رتبة نقيب، قام بعدة وظائف بناحية الرباط ما بين 1911 و1917 حيث أشرف في البداية على مكتب الاستعلامات (Bureau des Renseignements) بقبيلة زعير (النخيلات) وعلى إثر مصرع النقيب ريكو (Capitaine Rigot) في جبهة القتال ضد الألمان عُين خلفا له على رأس المصالح البلدية لمدينة سلا من 1913 إلى 1915 ، ثم التحق في مهمة برتل منطقة الغرب (Colonne du Gharb)، فخلفه النقيب شاريي (Capitaine Charrier) على رأس بلدية سلا وبعد تعيينه رئيسا لناحية الرباط خلفا للنقيب دوماس لاتري (Capitaine De Mas Latrie)، تم استنفاره إلى فرنسا سنة 1917.

وقد لقي ماريون حتفه في جبهة القتال سنة 1918.

Rapport d'Ensemble du Protectorat, mois de mai 1915; *Bulletin Officiel n° 10 du 28 mars 1913 et n° 176 du 6 mars 1916 ; Procès-verbal de la Commission Municipale* Mixte de Salé, séance du 26 mars 1918.

محمد الفقير

مازيكيون Mazikes ، عنصر بشري من أهل المغرب القديم، الذي كان يدعى موريطانية يتعلق الأمر بأحد الأقوام أو القبائل التي أحصاها الجغرافي بطليموس بموريطانية في القرن الثاني الميلادي. وقد ذكر الكاتب هذا العنصر البشري حسب ترتيب ينطلق من الشمال إلى الجنوب على أن الميتاگونيين Metagonites هم أقرب إلى المضيق وفي جنوبهم ذكر المازيكيين وبعدهم يوجد الوربيكيون Ouerbikai.

والجدير بالذكر أن هذه التسمية التي تتضمن صيغة الأمازيغيين، كانت تمثل عنصراً بشرياً في بلاد الليبيين منذ تأسيس قرطاجة حوالي سنة 814 قبل الميلاد، على أنهم هم السكان المحليون الذين تعاملت معهم إليسة Elissa الفنيقية، وهم يدعون بالمازيكيين Mazikes. ثم نجد هيكاتي المليتي يذكرهم في القرن السادس قبل الميلاد، حيث أفاد "أن المازيين Mazues هم الرحل من أهل ليبة". ثم تحدث عنهم هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد وسماهم بالماكيين Makai أو الماكسيين Maxues ، وحدد مواطنهم في الناحية الفاصلة ما بين قورينة وقرطاجة على أنهم مزارعون ومن المثير أن الكاتب المذكور أشار إلى بعض تقاليدهم التي ظلت راسخة في المغرب الأقصى حتى وقتنا الراهن. قال في هذا الصدد : "إنهم يحلقون جانبي الرأس ويتركون بوسطه شريطا ينمو فيه الشعر". ثم ذكر ديودور الصقلي في القرن الأخير قبل الميلاد هذا العنصر البشري بنفس الصيغة التي وردت عند هيرودوت وبنفس المنطقة. وقد عرف أشخاص بهذا الإسم بشمال إفريقيا خلال الفترة الرومانية.

كما أطلق هذا الإسم على أقوام في شمال إفريقيا ما بين القرنين الثاني والخامس الميلاديين في كل من نوميدية وموريطانية.

والواضح أن هذا الاسم الذي ينطوي على لفظ الأمازيغيين، كان يمثل في التاريخ القديم عنصراً بشرياً كبقية العناصر الأخرى. بينما صار مشهوراً في الفترة الإسلامية كأحد المقومات البشرية والثقافية لسكان المغرب. والغالب أن ذلك مرده إلى كون المازيكيين القدماء تمكنوا من السيادة والريادة على صعيد الشمال الإفريقي، في الفترة الفاصلة ما بين المرحلة الرومانية وبداية الفترة الإسلامية.

م. مجدوب، *مملكة الموريين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م.*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1990، مرقونة ؛ *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد*، المحمدية، 1998، مرقونة.

Ch. Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, 1878 ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, t. 5, Paris, 1928 ; J. Desanges, *Catalogue des tribus africaines à l'ouest du Nil*, Dakar, 1966.

محمد مجدوب

ماسة (قبيلة -)، قبيلة سوسية، تستوطن الجزء الأوسط الغربي من سهل سوس على المحيط الأطلنتي. تحدها قبيلة اشتوكن شمالا، وقبيلة المعدر في الجنوب والشرق، بينما تنفتح على المحيط غربا. تتكون من ثلاثة وحدات كبرى من

الشرق إلى الغرب : تاسنولت، إيداوموت، أغبالو، وهي تحتل ضفتي واد والغاس (ماسة).

أما من حيث دلالة الإسم، فلا يستبعد أن يكون اشتقاق الكلمة من "إلماس"، وتعني الماء في الأمازيغية القديمة. وهناك من يشير إلى أن الإسم الحقيقي لماسة هو "أغبالو" أي العين. فكلا الاحتمالين لا يبعدان عن عنصر الماء، لكون موضع القبيلة، يعتبر مجالا لتناغم والتقاء مختلف العناصر التي تكون وسطا بيئيا متنوعا، ويفسر إلى حد ما قدر الاستقرار به.

وردت أقدم إشارة إلى ماسة عند Pline l'Ancien في صيغة Masatis على نهر Masatat، ولا ريب أن الفنيقيين قد تعرفوا على ماسة أثناء ترددهم على سواحل المحيط.

وإذا تأملنا محتوى الإشارات الجزئية التي قدمتها المصادر الإسلامية الوسيطية عن طبيعة علاقة ماسة بالمسلمين الأوائل، يمكن تسجيل الإشارة المهمة لصاحب "مؤلف مجهول" ق 6 / 12، مفادها أن الفاتحين الأوائل وصلوا المنطقة، وأنهم أقدموا على تخريب حاضرة ماسة القديمة المتكونة من ثلاثة قرى كبرى مسورة. ويقال إن عقبة بن نافع حضر بناء مسجد بسوس، وقد اختلف المؤرخون حول اسم المكان، هل يتعلق الأمر بماسة أو بإيكلي ؟ مهما يكن من أمر، فإن ماسة كانت في عداد المناطق الخاضعة لنفوذ محمد بن إدريس. وعادة ما يقترن الحديث عن سوس، بإشارة إلى أهمية ماسة كحاضرة من حواضرها، كما تجمع المصادر على أهمية وحيوية مرساها وأسواقها التي تجذب التجار من كل الآفاق، فكانت تشحن منها المواد كالشعير والسكر والعسل الأبيض والأثواب والثيران نحو عدة مناطق، وحتى حدود الصين (اليعقوبي). وتقترن شهرة ماسة بالرباط الذي اجتمعت المصادر على أهمية موقعه الجغرافي، وشهرته كمركز ديني، حيث يتجاوز تأثيره محيطه ليعانق مجالات جغرافية بعيدة، ولا أدل على ذلك من كثرة تردد المتصوفة والصلحاء والفقراء عليه، وأنه كان مقصودا على مدار السنة. ويبدو أن أفضلية وقداسة هذا المكان، قد تكون مرتبطة بمجموعة من المعطيات منها :

- المكانة والقيمة الرمزية للمسجد الذي بني بساحل ماسة، وكونه ينفرد عن باقي مساجد سوس لكون هيكله كله مصنوع من عظام سمك "البالين". وقد حظي بقدسية كبيرة عبر التاريخ قبل أن يردم بالرمل.

- ما يذكر من أن بعض صلحاء اليهود رمت بهم أمواج البحر برباط ماسة.

- اعتقاد العامة بخروج المهدي المنتظر من ذلك الرباط، ويعتبر ذلك من المظاهر الأكثر فاعلية وتأثيرا في الخيال الجماعي المحلي. وقد استمر هذا الاعتقاد إلى حدود القرن العشرين، ولا يستبعد أن يكون ذلك مرتبطا بالماضي الشيعي لمنطقة سوس.

- ما يشاع من روايات حول الحجر المسمى "بحجر يونس" على ساحل ماسة، من كونه المكان الذي لفظ فيه الحوت النبي يونس. وعلى هذا الأساس، فإن ذلك يتسبب في هلاك كل الحيتان التي تمر من هناك.

- ترسخ الاعتقاد لدى أهل سوس، من أن طبول ذي القرنين المصنوعة من النحاس، مدفونة بساحل ماسة، ولا يخرجها إلا "صاحب الوقت".

- ما يروى من أحاديث منحولة تنسب إلى الرسول وأقوال بعض الصحابة، حول ماسة وأهميتها الدينية (مخطوط خزانة المسعودي).

ومهما يكن من أمر، فإن أطلال رباط ماسة، تعتبر مجالا للمقدس بامتياز ومحجا للزائرين. والظاهر أن أهمية الموقع، جعله في غير مأمن من التحولات السياسية والعسكرية التي عرفها المغرب في بداية القرن الخامس الهجري. ويشهد "برج اللمتوني" على الحضور المرابطي المبكر بماسة أثناء اجتياح أبي بكر بن عمر اللمتوني بمعية عبد الله بن ياسين لمنطقة سوس سنة 448. وقد استأثرت بالاهتمام في بداية الحكم الموحدي، وبالخصوص عندما ثار بها محمد بن هود الماسي، الذي ادعى المهدوية، مستفيدا من قيمة المكان الروحية والرمزية ووزنه الاقتصادي. ويبدو أن محاولات الخنق التي استهدفت ماسة من قبل الجيوش الموحدية بزعامة أبي حفص عمر الهنتاتي، أفضى إلى تراجع أهميتها، وتوالي الخراب على الكثير من قراها، ويظهر أن الأمر استمر على هذا المنوال حتى بداية القرن الثامن (14 م)، وخلال حكم يوسف بن يعقوب المريني، ثار صوفي يدعى التويزري بماسة مدعيا المهدوية، ولم يتأت القضاء عليه إلا بعد تدخل عمر بن حدو أگليد السكسيوي سنة 818.

وبناء على ما سبق لم تعد المصادر تفردها بما ينم عن قوتها وازدهارها، باستثناء ما يرد بشأن رباطها المشهور الذي كان يتردد عليه الصلحاء. وخلال فترة تدهور الحكم المريني، حيث لم تعد السلطة المركزية تتحكم في الوضع الأمني بسهل سوس، تسجل سيادة نفوذ القبائل الأعرابية. يضاف إلى ذلك استحواذ البرتغاليين على المراكز الساحلية، وكان مرسى ماسة إحدى الثغور التي تسرب إليها الاحتلال ابتداء من 11 يناير 1497. ويبدو أن هذا الوضع الجديد أرغم أهل ماسة على نسج علاقة خاصة مع المحتل، من مظاهرها البارزة توجيه رسالة، باسم أعيان أهل ماسة، إلى الملك البرتغالي إيمانيول، يعربون له عن خضوعهم التام للبرتغاليين، مقابل التعاطي للتجارة البحرية. كما أبدوا الرغبة في الإستفادة من حماية الملك البرتغالي من القرصنة البحرية.

ويمكن رصد بعض مظاهر هذا التواجد البرتغالي، ضمن بعض الشواهد المعمارية التي ترجع إلى هذه الفترة، من قبيل "برج أوروبي" أي النصراني الذي ينتصب في عالية مدشر "آيت السوق" والمشرف على واد ماسة. وقد تولدت عن هذا الوضع ردود فعل محلية تتباين حسب المناطق، توجت بتحرير

مجموعة من المراكز الساحلية. وهكذا، وبحلول سنة 1515 تم تحرير ماسة، واسترجعت مكانتها السابقة، حتى غدت مركزا دينيا وعلميا، وأحاط السعديون مرابطيها وعلماءها بالتعظيم والاحترام، واستعاد مرساها دوره التجاري السابق كنقطة رئيسية للقوافل التجارية، حيث تعود الأوربيون الوصول إليه للتزود بمنتوجات السودان الغربي وبعض المنتوجات المحلية خاصة المواد الزراعية وتبقى المعلومات التي أوردها الحسن الوزان ومن بعده كاربخال مفيدة إلى حد ما في معرفة الكثير عن أوضاع ومكانة ماسة في بداية الدولة السعدية (وصف طباع أهل ماسة، استحضار أهمية الموقع الجغرافي لساحل المنطقة، الحديث عن أهمية مسجد ماسة المشهور آنذاك، إضافة إلى كون السكان راكموا تجارب وحنكة في التعامل مع البحر...).

ويبدو أن حدة الصراع بين علي بودميعة ويحيى الحاحي على احتواء ومراقبة المراكز الساحلية المهمة، قد أفضى إلى تقاسم النفوذ بسهل سوس. فحسبما يستشف من الإشارات المتداولة في المصادر الأجنبية وخاصة التقارير الديبلوماسية، فإن علي بودميعة أوصل نفوذه في بداية الأمر إلى قبيلتي اشتوكن وماسة شمالا سنة 1631، وساهم بذلك في الحد من تسرب القوافل التجارية نحو أگادير. لهذا شكل "مرسى ماسة" خلال هذه الفترة قبلة للتجار الأوربيين، وكثر التردد عليه في إطار تنافس شديد بين الإنجليز والفرنسيين والهولنديين والبرتغاليين. وتجد أصداء هذا التنافس في تقارير قناصلة هذه الدول، وكلها تجمع على ضرورة تمتين العلاقات التجارية مع أبي حسون وعدم إضاعة الفرصة. ويبدو أن قسطا هاما من النشاط التجاري يتمحور حول مقايضة السلع المحلية المتكونة أساسا من مادة السكر، والمعادن والتمر والجلود والعسل... إضافة إلى ما تحمله القوافل من الجنوب : العنبر وريش النعام والصمغ والعبيد، بأخرى آتية من أوربا وتنحصر في المنسوجات، الزجاج والقطن والأسلحة.

وقد امتد هذا النشاط التجاري عبر مرسى ماسة ما بين 1613 - 1637، وهي مدة كافية لاستكمال تقوية الإيالة الفتية قبل قرار الزحف على أگادير سنة 1637. والأكيد أن مضاعفات هذا الانتقال كانت حاسمة في تغيير الخريطة السياسية لسوس، حيث أصبحت الريادة لأبي حسون، وانتقل الرواج التجاري بذلك من ماسة إلى أگادير. ويطغى الغموض على الكثير من أخبار ماسة في بداية الدولة العلوية، باستثناء ما يرد في سياق الانشقاقات المتتالية عن السلطة المركزية، التي تزعمها أمراء تربطهم صلة القرابة بالسلطان، وكانوا يعينون خلفاء على مدينة تارودانت. ويمكن ملامسة هذا المعطى من خلال استحضار مجموعة من ظهائر التوقير والاحترام التي منحت لبعض أعيان ماسة. وفي خضم انبثاق زعامات محلية متمردة في عهد مولاي عبد الله بن إسماعيل، والتي كانت توظف أساليب معينة لإثارة حماس العامة، نسجل تمرد كل من محمد بن عبد الله المكاوي (ت. 1169 - 1756) ومحمد بن علي الكثيري (1167 - 1754) بماسة، وكلاهما ادعى المهدوية، ووظفا بذلك القيمة الرمزية للمكان في الذاكرة المحلية.

وفي نهاية القرن 18 ، تمكن القائد محمد بن أحمد الدليمي من قبيلة اشتوكن من ضم قبيلة ماسة إلى مجال نفوذه على غرار القبائل السهلية المستقرة جنوب واد والغاس (ماسة)، وذلك بإيعاز من السلطان محمد بن عبد الله.

وفي سنة 1222 / 1807، بادر مولاي سليمان إلى التوقف بماسة في طريقه إلى أگلميم، وخلال ذلك عمد إلى زيارة قبر الفقيه الصوفي محمد بن أحمد التاسكاتي. ومن المؤكد أن هذه الالتفاتة تعتبر تكريما له على دوره في استنفار القبائل لمحاربة الثائر أبو حلايس والقضاء عليه نهائيا بمنطقة العوينة بأحواز تيزنيت.

ومما يستفاد من إشارة إبراهيم الماسي، أن أهل ماسة تعودوا تقديم ما يقارب 500 رطل من الفضة كل سنة، كواجبات جبائية للمخزن. ويبدو أن باعثا ما جعل أعيان ماسة يتراجعون عن ذلك، مما حدا بخليفة السلطان على تارودانت مولاي عبد الصادق، إلى الاستعانة بقبيلة اشتوكن لتأديب ماسة.

ورغم وساطة العلماء، فإن سياق الأحداث آل إلى انهزام وتراجع المحلة المخزنية. وكان وراء انتصار ماسة دعم قبائل أگلو وتيزنيت لها.

والغالب على الظن أن ديمومة هذا الصراع، هو ما حذا بأهل ماسة إلى تحصين الجزء الموالي لقبيلة اشتوكن، والتجمع على الضفة اليمنى لواد ماسة خاصة بإيداوموت.

وبسبب توالي الانشقاق والتطاحن بين وحدات قبيلة ماسة، فإن ذلك كان مدعاة لتورط القبائل المجاورة خاصة اشتوكن في الأمور الداخلية للقبيلة. وقد صادف ذلك أن أضحت إيليغ القوة المحلية المتزعمة لحلف تاگوزولت، وصارت تتطلع إلى مد نفوذها شمال واد والغاس. لهذا غالبا ما يتردد اسم إيليغ في مجمل الأحداث التي كانت قبيلة ماسة مسرحا لها، لا سيما لما أجمعت القبائل على تأديب ماسة، رغم تدخل العلماء أمثال محمد بن محمد الإلياسي وسعيد الشريف لرأب الصدع. بيد أن الحس العسكري للماسيين ألهمهم الركون إلى حيل لتمويه العدو. وبذلك تم تفادي الذعيرة والمهانة للماسيين.

وكانت رحلة مولاي الحسن إلى سوس سنة 1299 / 1888 ، مناسبة لإعادة الاستقرار نسبيا إلى القبيلة، حيث عمد إلى تزكية شيوخ وحداتها الكبرى قيادا وهم : محمد بن حميد التاسيلاتي ومحمد الفنتوري ومحمد الاغبالوي والحسن بن بوجمعة الولويي.

ويفهم من خلال الوثائق التي ترجع إلى هذه الفترة، أن هذا البناء سرعان ما انهار، وتجدد الصراع بين القياد. وحتى بعد قدوم القائد سعيد الگيلولي نحو جنوب وادي والغاس سنة 1896 بإيعاز من الوزير باحماد، لم تسلم القبيلة من

مغارم القائد المخزني، عقابا لها على تقاعسها في محاربة قبيلتي رسموكة والمعدر بعد نكسة تبوحنايكت.

وكان لماسة إسهام متميز في التعبئة الجهادية التي تزعمها الشيخ أحمد الهيبة انطلاقا من تيزنيت. وبعد الإحتلال، انخرط بعض أعيانها خاصة القائد عبد الله بن بلقاسم، بعد تراجع مكانة غريمه الحاج مَحمد اغبالو بن همو، في سياق متطلبات المرحلة، فعلا شأنه، وقام بتسوير بلدة "تاسيلا" 1333 / 14 . 1915 . وعلى عهد ولده محمد، أصبحت ماسة كلها تحت إيالته. وكان لخلفه القائد مبارك إعتناء ملحوظ بالمصالح ذات النفع العام، كما ساهم في إحياء الدور العلمي والروحي لماسة، من خلال إقامة مدرسة علمية، تعهدتها القبيلة بالعناية.

البكري، *المغرب*، 27، ص. 160 ؛ ابن خلدون، *العبر*، ص. 368 ؛ ابن سعيد، *المغرافيا*، ص. 125 ؛ مجهول، *الاستبصار* ؛ *الحلل الموشية*، ص. 316 ؛ السفرة، م. خ. ح. رقم 5935 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب* ؛ الإدريسي، *نزهة المشتاق* ؛ المراكشي، *المعجب* ؛ اليعقوبي، *كتاب البلدان*، 1891 ؛ المقدسي، *مختارات من أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، دمشق، 1980 ؛ الشعراوي، *مختصر التذكرة للإمام القرطبي*، بيروت، بدون تاريخ ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، ص. 126 ؛ مارمول كربخال، *إفريقيا*، ج. 2، ص. 28 ؛ الناصري، *الاستقصا*، 2 : 14 ؛ السوسي، *المعسول* ؛ *خلال جزولة*، 2 : 113 . 195 . 197 . 210 . 213 ؛ ابن الحاج، *الدر المنتخب*، ص. 225.

La Boissiere, Monograghie de la tribu du Ahl Massa, *CH.E.A.M., n° 437, 1941* ; R. Montagne, *Une tribu berbère du sud marocain : Massa*, Institut d Hautes Etudes Marocaines, Paris, 1924, p. 75 - 369 - 317 ; R. Basset, *Relation de Sidi Brahim de Massat dans le Sous*, Trad. sur le texte chelha et annotée, Paris, 1882, p. 5 - 8 ; Ben Daoud, Reccueil du droit coutumier de Massa, In *Hespéris t. IV, 1924, p. 406-439* ; R. Ricard, La côte atlantique du Maroc au début du XVI siècle, *Hesp., t. VII, 1927, p. 255-256* ; De Castries, *S.I.H.M., France, 1ère série*, 3 : 544-358 ; *Angleterre, 1ère série*, 1 : 141 ; J. Gatell, *Description du Sous*, B.S.G 1, 1871.

أحمد بومزگو

ماسة (واد -) هو أحد الأنظمة المائية المغربية الأطلنتية الواقعة جنوب الأطلس الكبير، والتي تقوم بتصريف قسم كبير من مجال الأطلس الصغير الغربي وجزء محدود من سهلي شتوكة وتزنيت، أي المجال المتوافق مع الدائرة الترابية لإقليمي تزنيت وشتوكة ـ آيت باها.

يغطي حوض ماسة حوالي 3.800 كلم^2، متوسط ارتفاعه هو 925 م، وحوالي نصف مساحة الحوض تتجاوز علو 1.000 متر، مع العلم أن أعلى قممه هي جبل لكست التي توجد على ارتفاع 2.359 م من سطح البحر.

يتخذ حوض ماسة شكلا دائريا على العموم، وتتهيكل شبكته الهيدروغرافية حول رافدين أساسين هما أسيف آيت باها وأسيف أسكا اللذان يلتحمان عند خانق تانكيست ليشكلا واد ماسة الذي يتمكن من الوصول إلى المحيط الأطلنتي عبر مصب يتخذ شكل خور واسع. وقد اشتهر هذا الخور عبر فترات مهمة من تاريخ المغرب كموقع ميناء كانت تتم عبره المعاملات التجارية مع الخارج خلال فترات طويلة من تاريخ المغرب.

تتوافق معظم مساحة الحوض مع بروزات صخرية بلورية ما قبل كمبرية، لذلك فإن حظوظ تسرب المياه جوفيا تبقى محدودة مما يجعل حوض ماسة يعرف نظام جريان سطحي منطبع على نظام التساقطات المطرية المحلي الذي يوفر واردا مائيا في حدود 300 ملم / سنة، ويتميز بتغيرات سنوية وبيسنوية مهمة. يبلغ متوسط جريان واد ماسة حوالي 5,3م^3 / ثانية، وقد عرف هذا المعيار تفاوتا بيسنويا مهما خلال المرحلة الممتدة بين 1950 و1968 حيث ارتفع إلى 13م/ث خلال موسم 56 . 1955 ونزل إلى 0,5م^3 /ث خلال موسم 61 . 1960. ويبقى هذا الصبيب مهما نسبيا مقارنة مع ظروف الوسط الطبيعي ومقارنة مع الأنظمة الهيدروغرافية المجاورة.

ويتم الجريان عادة على شكل فيضانات تحدث في مجملها بين نونبر وأبريل، وعند الخروج من المجال الجبلي للأطلس الصغير فإن واد ماسة يعرف جريانا دائما يستمر حتى خلال الصيف يستند إلى صبيب بعض الينابيع المرتبطة بالركائز الصخرية الكاربوناتية بمنطقة آيت أحمد.

وقد عرف واد ماسة منذ سنة 1973 بناء سد كبير عند موقع تانكيست هو سد يوسف ابن تاشفين بحقينة يبلغ حجمها 310 مليون م^3 . وقد وضع هذا السد في البداية لتزويد محيط شتوكة السقوي العصري المحدث وكذلك محيط ماسة التقليدي، غير أنه أصبحت بعد حين تخصص حصة من مياهه لتزويد مدن تزنيت وإفني ولخصاص وكذلك مجموعة من التجمعات السكنية الريفية بالماء الشروب.

وقد مكن هذا السد من تنظيم جريان واد ماسة مما جعل المنطقة تتوفر على أحد أهم المحيطات السقوية العصرية بالمغرب والمخصصة بالدرجة الأولى لزراعة البواكير الموجهة للتصدير، كما مكن من ضمان تزويد نسبة عالية من سكان المنطقة بحاجياتهم اليومية من المياه.

ح. المحداد، *الماء والإنسان بحوض سوس، إسهام في دراسة نظام مائي مغربي*، منشورات مركز ابن تومرت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أگادير، 2003.

الحسن المحداد

ماسي (عيون -) توجد عيون ماسي بتراب فرقة أولاد عياد إحدى فرق قبيلة أولاد ميمون الزعرية، تشمل سبعة عيون وهي مشهورة ببلاد زعير، ماؤها عذب زلال، سميت بإسم ماسي لأنها تنسب إلى الوالي الصالح الحاج أحمد الماسي المنسوب إلى ماسة، المدفون بجوار ضريح أبي محمد صالح المدفون بأسفي، علماً أن القصيصات وهم سبعة فرق (أولاد عيادة، أولاد ليلى، أولاد مسعود، أولاد عزوز، أولاد إبرهيم وأولاد غيث) من قبيلة أولاد ميمون من أتباع ومريدي أبي محمد صالح السالف الذكر. وبجانب عيون

ماسي يعقد موسم الطلبة كل سنة، يتلى فيه القرآن الكريم وتجري فيه ألعاب الفروسية.

وتعرف كذلك عيون ماسي بعيون الملوك لأنها كانت إحدى المحطات الرئيسية لمحلات سلاطين الدولة العلوية أثناء تنقلاتهم بين شمال البلاد وجنوبها، ومقصدا للملوك للنزهة والصيد، فالسلطان مولاي يوسف كان يتوجه إلى دار القائد الحاج بن عبد الرحمان البرشوي الميموني في كل مناسبة، فتقام على شرفه حفلات الصيد بالغابات المجاورة لعيون ماسي، والسلطان محمد الخامس الذي كانت له صلة متينة بالقائد بوعزة بن القائد الحاج بن عبد الرحمان البرشوي، كان يتردد على بلاد زعير، فتنصب له "الخزانة" الرفيعة، وتحيط بها الخيام الزعرية قصد النزهة والصيد، وكانت عيون ماسي محط إعجاب هذين السلطانين.

بوعبيد التركي

الماسي (سيدي -) الحاج **أحمد** أحد الأولياء الصالحين بمدينة أسفي، والظاهر أنه قديم العهد وربما كان من أصحاب الشيخ أبي محمد صالح. يقول عنه الكانوني : "صاحب القبة بالرباط حذاء قبة الشيخ أبي مُحمد صالح، لا أعلم عنه إلا ما يقال أنه كان من أصحاب الشيخ ..."

م. الكانوني، *جواهر الكمال في تراجم الرجال*.

عبد الرحيم العطاوي

الماسي، عبد العزيز بن **أحمد** بن **محمد** أحد وجوه المقاومة المغربية. ولد بدوار آيت أليماس بماسة سنة 1322 / 1904، وبها تربى، وكان والده من الفقهاء المعروفين بقبيلته. وسيراً على نهج أقرانه أدخل إلى كتاب القرية لتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ويبدو أنه لم يتعمق كثيراً في تحصيله، إذ سرعان ما اجتذبه السفر إلى فرنسا. وهكذا رحل، وهو شاب لا يتجاوز عمره ثمان عشرة سنة، إلى الديار الفرنسية سنة 1922، حيث اشتغل بإحدى المصانع الكهربائية لمدة خمس سنوات. وبعد أن راكم ثروة لا بأس بها، انصرف إلى مجال الاستثمار، وتمكن من اقتناء الحق التجاري لمقهى وفندق أرجانطي (Argenteuil) بضاحية باريس. وكان النجاح حليفه، حيث استطاع في ظرف ثلاثة سنوات شراء العمارة التي يستغلها الفندق والمقهى.

وبحكم عمله بالفندق وكسائق لسيارة الأجرة، صار أكثر اتصالاً بجميع شرائح المجتمع، وتوسعت معارفه. ويبدو أن ما كانت تعرفه فرنسا من أحداث، وما كان يغلي بها من تيارات واتجاهات، أثرت بشكل كبير عليه وصار بذلك أكثر اهتماماً بقضايا الشعوب المستعمرة، خاصة وأنه ارتبط بمهنة حرة تسمح له بمتابعة كل هذه التطورات عن كثب.

ومما لاريب فيه أن قضية قسنطينة سنة 1932 الجزائرية، تشكل أول دخول له في ميدان السياسة، حيث شارك في الاجتماعات التي يعقدها الوطنيون الجزائريون بفندقه، وكان يسخر سيارته في تنقلاتهم. كما ساهم في جمع التبرعات لفائدة القسنطينيين، وكانت مناسبة تعرف خلالها على بعض رموز المقاومة الجزائرية من أمثال : مصالي الحاج والاستاذ "بهلول". وثمة أحداث عالمية ووطنية رسمت معالم شخصيته السياسية نذكر منها :

- استقلال بعض الدول العربية : حيث كان مروره أمام سفارات بعض هذه الدول، يثير في نفسه نوعاً من الاعتزاز، وفي نفس الوقت نوعاً من الأسى بسبب غياب ما يرمز إلى بلده.

- الحرب العالمية الثانية : عاين خلالها أشكال المقاومة الفرنسية، وانخرط بها دفاعاً عن الحرية وخاصة "بالمنطقة المدنية والعسكرية الفرنسية" فرع أرجانطوي، كما سخر سيارته لفائدتها. وقد نفذ جميع العمليات التي أسندت إليه بنجاح.

- أحداث فلسطين : كان من المعجبين بنضال الفلسطينيين، فاتصل بالمكاتب التي فتحت بباريس لتجنيد المجاهدين المتطوعين، ولأمر ما عدل عن ذلك.

- مؤتمر أنفا 1942 : علق عليه آمالاً في التحرر والانعتاق، وكان تواقاً لرؤية استقلال البلاد بعد الحرب.

- خطاب طنجة 1947 : وفيه أعلن السلطان محمد بن يوسف أن المغرب لا محيد له عن الاستقلال، وصار ذلك شيئاً محققاً عند الماسي، وكان يمقت كل من يقول عكس ذلك. ولتجاوز عواقب وآثار الحرب العالمية الثانية على الجالية المغربية بفرنسا، التي أصبحت أوضاعها أكثر تردياً، أقدم صحبة مجموعة من الوطنيين على تأسيس "جمعية خيرية، وتم اقتناء وتجهيز مقرلها. وقد زاره محمد بن يوسف أثناء سفره لفرنسا سنة 1945، وأصبح عندئذ يحمل إسم دار السلطان.

كان الماسي يتتبع عن كثب كل ما يجري ببلاده من أحداث، وهكذا وإيماناً منه بأن المساندة المادية تكون خير معين في استمرار الصمود والثبات من أجل الاستقلال، تبرع من ماله الخاص لفائدة حزب الاستقلال (50 ألف فرنك) وحزب الشورى (25 ألف فرنك)، بعد سلسلة من الاعتقالات التي طالت الوطنيين عقب تقديم وثيقة المطالبة بالإستقلال. وخلال زياراته للمغرب أدرك أن ما ترفعه فرنسا من شعارات لم يترجم إلى أرض الواقع، ولا حظ بنوع من الأسى أن بلاده مجردة من السيادة الكاملة، لهذا أحس بضرورة مقاسمة الشعب المغربي همومه عن قرب. وفي أوائل سنة 1948، قرر الإستقرار بصفة نهائية بالمغرب، بعد أن أوكل لأخيه الحسين مهمة تدبير ممتلكاته بفرنسا.

وهكذا ارتضى لنفسه الاستقرار بأگدير قريباً من بلدته ماسة، وبالضبط بحي إحشاش، حيث اقتنى شاحنة، وظل خلال هذه المدة يحرض الناس على تعليم أبنائهم، بل كان يبادر بحمل تلامذة بعض أحياء المدينة يومياً على متن الشاحنة، اقتناعاً منه بأهمية المعرفة في تنوير وتنقيح

العقول. كما اشتغل سائقاً لسيارة الأجرة، ووظف مهنته في زرع الوعي الوطني وفضح ممارسات الاستعمار. وكانت له مواقف مشرفة تجاه السيادة الوطنية خاصة خلال زيارة الجنرال جوان لأگادير سنة 1951 ، عندما أوعز إلى أرباب سيارات الأجرة بعدم تعليق الرايات الفرنسية. وقد اغتنم باشا المدينة هذه الفرصة للإيقاع به ووشابه إلى الحاكم العسكري. ونتيجة تماديه في تحركاته لفضح الممارسات الاستعمارية، لم تتردد السلطات العسكرية عن اعتقاله وصودرت جميع ممتلكاته بدعوى مخالفة القانون، وحكم عليه بثلاث سنوات سجناً بعد محاكمة صورية. وهكذا اقتيد إلى سجن ارگانة بأحواز أگدير، بعدها نفي إلى ماسة مسقط رأسه، وخلال إقامته الجبرية بدوار "أغبالو" لم يتوان في فضح سياسة فرنسا والتنديد بالخونة والدعوة إلى مقاومتهما. ثم نقل بعد ذلك إلى بويزاكارن ثم إيفران، وكعادته كان يرتاد مجامع الناس بالحقول والمساجد وخلال المناسبات، وذاعت شهرته بالمنطقة بما كان ينشره من مواعيظ وأفكار لتقوية وإذكاء الوعي الوطني في نفوس المواطنين. وبعمله هذا لفت أنظار المخبرين، مما حدا بالسلطات الفرنسية إلى نقله إلى تيغرت بقبيلة إيمجاض، وخلال مقامه بها اصطدم باستفزازات قائد المركز الشيخ أوموح المتمثلة في تحريض السكان على مقاطعته ومهاجرته. وبالرغم من مضايقات القائد المذكور، فإنه تمكن من كسب تعاطف السكان، حيث وجد فيهم الرغبة الجامحة لدعم أي عمل يروم تحقيق السيادة الوطنية.

وفي نهاية 1951 ، انتقل إلى الرباط في شأن استئناف الحكم الذي صدر في حقه بأگدير، وبحكم مهارته في الإقناع والحوار، ومعرفته الدقيقة بالعقلية الفرنسية، تمكن من الحصول على رفع النفي عنه والسماح له بالتجوال. وتحسبا لأية مفاجئة، وخوفاً من اعتقاله مرة أخرى، التجأ إلى الدار البيضاء، التي كانت آنذاك معقلاً رئيسياً لنشاط الوطنيين. وكان الماسي أحد الأعضاء النشيطين، حيث كان يشرف بمعية العربي الشتوكي على عمليات الاتصال وتقديم المساعدات للمساجين خاصة السوسيين بسجن عين مومن، وإغاثة ذويهم اقتناعاً منه بـ "أن الناس إذا رأوا أسر المسجونين مكفيين، فإنهم لا يخافون من السجن، بخلاف ما إذا خافوا ضياع أولادهم، فإنهم لا يقدمون على أي عمل وطني". وقد أولى للجانب الاجتماعي اهتماماً كبيراً، جعل منه الرجل المناسب والمتخصص في هذا الحقل. ولعل التجربة التي راكمها في مجال الأعمال ومعرفته للغة الفرنسية، وعلاقاته المتميزة مع بعض رموز المقاومة، تعتبر معطيات سهلت مأموريته في هذا الصدد. وقد نجح في تمرير المساعدات إلى عائلات المساجين بأگدير بعد أن تبرع من ماله الخاص، وما جمعه من تبرعات بعض المحسنين كالدكتور الخطيب وإدريس الحلو وسالم الحلو وإدريس القباج وآخرون. وخلال زيارة المغفور له محمد بن يوسف للدار البيضاء قبيل نفيه، كان الماسي ضمن الوفد الذي قابل السلطان حيث "أوصانا بالصبر والعمل المتواصل، والاتكال على الله".

وبعد تنفيذ مؤامرة 20 غشت 1953، وبداية العمل المسلح، كان صاحب الترجمة من العناصر النشيطة ضمن خلايا المقاومة بالدار البيضاء، وفي ذات الوقت كان يتعاون مع خلية الرباط بواسطة السيد محمد الخنبوبي الذي وضع منزلا تحت تصرف الماسي لعدة شهور، بعدما اكترى مزرعة وادي إكم، كما أقام بمعية آخرين مركزين آخرين بالدار البيضاء عند السيدين مولاي العربي وبلعيد السوسي بشارع السويس، إضافة إلى مراكز أخرى صغيرة بمكناس وغيرها. وكان الماسي دائم التنقل بين هذه المراكز مستنكراً رغم الإجراءات التشديدية لقوات الاحتلال، والنشاط المكثف للمخبرين المحليين. ولما أحس بخطورة التهديدات التي يمثلها هؤلاء، بعد إلقاء القبض على مجموعة من المناضلين، وحفاظاً على استمرارية مسيرته النضالية، وجد نفسه مجبراً على مغادرة المنطقة الفرنسية، وحط الرحال بتطوان، وفيها اتصل بالسيد أحمد زياد، وأطلعه على مهمته قائلاً :"إننا قدمنا إلى هذا البلد، فإننا مثل الكبش إذا أراد أن يضرب كبشاً آخر، فإنه يرجع إلى الوراء". بعدها تحرك صوب العرائش، حيث اكترى منزلاً، كان مقصداً للمجاهدين النازحين إلى الشمال. ويبدو أن نشاطه هذا أثار حفيظة السلطات الاسبانية التي اعتقلته لعدة أسابيع، قبل أن يطلق سراحه بعد أن أفهم الإسبان بأنه قدم للمنطقة الخليفية ليكون حراً في أقواله وأفعاله. لهذا كثف اتصالاته خاصة بعابد السوسي والحسن العرائشي القاطنين بالعرائش، والدكتور الخطيب والحسن الأعرج بتطوان. وبإيعاز من هؤلاء، أسندت إليه مهمة تدبير معسكر لجيش التحرير بالقصر الكبير، وكان ينفق عليه في بداية الأمر من ماله الخاص، قبل إحداث "صندوق الجهاد". وظل خلال هذه الفترة يجول في المراكز الرئيسية بالشمال لجمع التبرعات "حتى الأضاحي كنا نأمر الناس بأن يقدموا ثمنها لجيش التحرير لشراء السلاح".

وبعد رجوع محمد الخامس من المنفى، وحصول المغرب على الاستقلال، كان من أطر المقاومة الذين تقلدوا مناصب رسمية، وهكذا عين قائداً بدون اشتشارته على منطقة واسعة شملت كلا من : ماسة، المعدر، أگلو، السيحل، آيت براييم، أولاد جرار، ويجان، إيداو بعقيل، السهل، رسموكة السهل، وكان الماسي يدرك ثقل وجسامة عمله، لذا تحمل مسؤوليته بكل جد وإخلاص ونكران الذات، غير أن وظيفه الرسمي كقائد لم يكن ليشغله عن الاهتمام بالمجالات الاجتماعية من قبيل : فرض التعليم الإجباري، وبناء دور الأيتام والتصدي لبعض الممارسات الاجتماعية الشاذة، دون إهمال مسألة تعبئة السكان لإصلاح السواقي وتعميق العيون وإصلاح الطرق وبناء الجسور. وفي هذا الصدد، جند سنة 1958، العديد من الرجال والآليات لبناء قنطرة جديدة على وادي ماسة بعد أن جرفت مياه الوادي القنيطرة القديمة، كما توسط بين الإسبان المتحصنين بحصن تابلكوكت على واد سالگماض، ورجالات جيش التحرير المحاصرين لهم، توج

بانسحاب الجند الإسبان نحو إفني. وإيماناً منه بأهمية المعرفة والعلم في تنوير العقول وإنقاذها من براثن الجهل والأمية، سعى بكل حماس بمعية مجموعة من الإخوان إلى جمع التبرعات من داخل الوطن وخارجه، قصد إحداث معهد إسلامي بتارودانت لإيواء الطلبة وإطعامهم وإقرائهم. وكان هذا العمل منطلقاً لبناء فروع له في ماسة وتيزنيت وغيرهما.

ورغم إقالته من منصبه سنة 1963، فإنه استمر كداعية للمشاريع الخيرية، وكان ينفق لأجل ذلك من ماله الخاص. وكانت له مواقف سياسية جريئة وصادقة تجاه أحداث عصره، رواها في مذكراته، بدءاً باعتقاله وانتهاء بتجربته الانتخابية 1977.

توفي عبد العزيز الماسي يوم الأربعاء 28 ربيع الثاني 1398 / 5 أبريل 1978، ودفن بمقبرة آيت الياس بماسة، وحضر جنازته عدد كبير من رجالات المقاومة وجيش التحرير، وإخوانه في النضال. وقد أثنى عليه معاصروه ورفاقه في المقاومة فيما حرروه من مذكرات وشهادات.

عبد الحميد البعمراني، مذكرات عبد العزيز الماسي، مرقونة، نسخة خاصة ؛ محمد الوديع الآسفي، عبد العزيز الماسي، من معالم الطريق، الدار البيضاء، 1982 ؛ محمد المختار السوسي، المعسول، ج 18 : 85 ؛ رواية شفوية.

أحمد بومزگو

الماسي، عبد الله ثائرمغمور ضد الموحدين سنة 541/ 1148. وبخصوص هذه الثورة فإن المصادر غير متفقة فيما بينها حول تاريخها في حين التزم البعض منها الصمت عن تاريخ قيامها كما هو الشأن بخصوص البيدق الذي اكتفى بذكر الخبر بعد حديثه عن فتح مراكش من طرف الموحدين 541 / 1145 ونفس الشيء عند صاحب *الحلل الموشية*، أما ابن أبي زرع فقد ذكر بأن الماسي ثار سنة 541 / 1148 وقد رجح أحد الباحثين أن تكون نهاية هذه الثورة في آخر سنة 541 / 1148.

وما يمكن قوله أن الماسي تزعم تمرداً كبيراً ضد المخزن الموحدي، حيث شمل نفوذه حوض سوس، وجبل جزولة، ودرعة، وسجلماسة. ولم يستطع الموحدون القضاء على ثورته إلا بعد تجهيز حملة عسكرية قوية بزعامة أبي حفص عمر الهنتاتي.

وتعتبر هذه الثورة أول ثورة هددت الدولة الموحدية الفتية. وهو ما أكده محمد زنيبر في قوله إن : "... الدولة القائمة [الموحدية] في خطر ورجعت أول حملة الموحدين منهزمة، فتوجه حينئذ أبو حفص على رأس جيش، فيه أشياخ الموحدين إلى رباط ماسة وهناك جرت المعركة مع الثائر بهزيمة أصحابه ومقتله في الميدان".

ويستنتج من هذه المعلومات أن هذه الثورة ما تزال مغمورة وتحتاج إلى مزيد من البحث والتنقيب لوضعها في إطارها التاريخي.

م. العمراني، الفتن والتمردات بالمغرب الأقصى والأندلس خلال ق 6 هـ / ق 12 م، د.د ع كلية الآداب، الرباط، 1995 / 1996 ؛ محمد زنيبر، مادة أنتي، معلمة المغرب، ج 3، ص. 815.

محمد حنداين

مَاشَان، ويكتب مَشَان أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Maxan وMarchan و Merchan. ومن أشهر أفرادها : أحمد بن عبد الكريم ماشان فقيه زاول خطة العدالة من سنة 1263 إلى 1269 (1847-1853) وفي يوم 26 ربيع الثاني 1275 عين محتسباً بتطوان وذلك إلى غاية جمادى الثانية من سنة 1276 ؛ وعندما احتلت الجيوش الإسبانية المدينة في رجب 1276 (فبراير 1860) ظل بها الفقيه حيث تولى منصب القضاء الشرعي خلال مدة الاحتلال.

م. ابن عزوز حكيم، كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

ماص (مجموعة -)، عدد معقد ومتحرك من الشركات التي كانت حاضرة في قطاعات اقتصادية شتى في المغرب طيلة القرن العشرين، يبدو للوهلة الأولى أنها تتمتع بالاستقلال بعضها عن البعض الآخر. وتسمح العودة إلى وثائق هذه الشركات بالتوصل إلى أنها كانت خاضعة لنفوذ قطب مالي قوي، شكلت أسرة ماص Mas نواته الصلبة.

وهذه الأسرة مشهورة في منطقة ليون بجنوب فرنسا إبان القرن التاسع عشر، وازدادت شهرتها منذ استقرارها بالمغرب في بدايات القرن العشرين. وبرز فيها ثلاثة أفراد يمثلون تعاقب أجيالها، وهم أنطوان ماص (1865-1938) الذي أسس المجموعة بالمغرب، وبرز نشاطه على الخصوص في قطاع العقار والبنك، وابنه بيير (1891-1970) الذي واصل قيادتها بعد وفاة والده، ووظف قوتها على الخصوص في المجال الإعلامي والسياسي، ثم حفيده إيف (1923-1995)

الذي طفا اسمه على السطح بعد الحرب الثانية إلى جانب أختيه جاكلين موريل Jacqueline Morel وجوزيت گيشار Josette Guichard.

قام أنطوان ماص في البداية بدور كبير في وضع أسس المجموعة الأولى في المناطق الخاضعة قبل فرض الحماية (الشاوية وزعير) حيث أحدث فروعا بنكية لتمويل مختلف المشاريع العقارية، وحاز بعض الأراضي لحسابه الخاص في هذه الجهة، وأشرك أصدقاءه في أراض أخرى في تلك الجهة من خلال شركة الشاوية العقارية. وواصل ماص نشاطه العقاري بوتيرة أسرع بعد فرض الحماية، حيث حاز كثيرا من الأراضي في البوادي (الشاوية والغرب) وفي ضواحي المدن (الدا البيضاء والرباط)، وأسس شركات عقارية جديدة رفقة أصدقائه اهتمت بالاستثمار في مناطق معينة، مثل الشركة العقارية الليونية المغربية (الشاوية ومدينة الدار البيضاء) وشركة الرباط العقارية (مدن الرباط وسلا والجديدة ومكناس). وشارك ماص في شركات بنكية جديدة، دون أن يتمكن من فرض وجودها فاختفت بسرعة، باستثناء بنك أ. ماص الذي تكون رأس ماله أساسا مما تراكم في حوزته سنة 1938 من عقارات حضرية وفلاحية.

واهتمت المجموعة فيما بعد بقطاعات اقتصادية أخرى، مثل الصناعة (شركة أحذية ترميوليد وشركة سترافور ـ ماروك وشركة فاماك والشركة الشريفة ببير مانيار وشركاؤه) والتجارة والنقل (شركة أحذية أو دربي وشركة أوطو هال وشركة الستيام وشركة المعرض الدولي للدار البيضاء). غير أنها اشتهرت على الخصوص بهيمنتها على قطاع الإعلام، فلا تذكر الصحافة في فترة الحماية إلا لصيقة بها، وتطلق المراجع على رؤوس هذه المؤسسة كثيرا من الصفات الدالة على السطوة في هذا المجال (مثل "بيير ماص إمبراطور الصحافة"). ولهذا، رأينا أن نتناول هذا الجانب، مع التركيز على أهم التطورات التي عرفتها مجموعة ماص من نشأتها في فترة الاستعمار إلى تفككها في فترة الاستقلال.

1 ـ مجموعة ماص في فترة الحماية : يمكن أن نتطرق إلى تطور المجموعة خلال هذه الفترة عبر أربع مراحل، وهي التأسيس والتوسع والتكيف مع مستجدات الحرب الثانية وترسيخ الهيمنة في أواخر الحماية.

أولا : مرحلة التأسيس (1919 ـ 1921) :

ولجت المجموعة ميدان الصحافة، في ظرفية تميزت بتضرر مصالح المعمرين من عواقب الحرب الكبرى (1914 ـ 1918)، وخاصة إبان ما اصطلح على تسميته "بأزمة الحسني". وانعكس الأمر على صفحات الجرائد، حيث ندد كثير من الصحافيين بسياسة السلطات العمومية. وردت الإقامة العامة على ذلك باتخاذ عدة قرارات، أدت إلى تدجين الصحف المعارضة، ومنها *ليكو دو ماروك L'Echo du Maroc* ولا *فيجي ماروكان La Vigie Marocaine*.

في هذا السياق، حازت المجموعة سنة 1919 جريدة ليكو دو ماروك بنسختيها الرباطية والبيضاوية ووفرت لها مجموعة من الوسائل المادية والبشرية. وأطلقت عنوانا جديدا على النسخة البيضاوية في بداية السنة الموالية، وهو *لوبوتي ماروكان* Le Petit Marocain، مع الاحتفاظ بالعنوان الأصلي في مدينة الرباط. وأسندت المجموعة مصالح الجريدتين الصباحيتين إلى شركة صحافية جديدة، سمتها شركة الصحف الجهوية الكبرى La Société des Grands Régionaux du Maroc.

ثم خطت مجموعة ماص خطوتها الثانية في هذا المضمار بالأندساس إلى جريدة لا *فيجي ماروكان* سنة 1921، قبل أن تلتهمها خلال عمليات رفع رأس مال الشركة التي أسستها للسهر عليها، وهي شركة *لافيجي ماروكان* La Société de la Vigie Marocaine. وقررت المجموعة أن تحول صدور هذه الجريدة إلى المساء، حتى لا تضايق ما تصدره في الصباح.

ثانيا : مرحلة التوسع (1922 ـ 1942) :

أخذت مشاكل مجموعة ماص تتراكم من استغلال شركتين صحافيتين، لهما حاجات مشتركة إلى الورق والإشهار. فازدادت حاجتها إلى إعادة النظر في هياكلها الداخلية، عن طريق إحداث مقاولات متخصصة جديدة في سنة 1923 في إطار تقسيم العمل.

وهكذا، أسست المجموعة شركة لتوفير حاجات صحفها الحيوية إلى الأخبار والإشهار وتخليصها من احتكار وكالة هافاس، سمتها الوكالة المغربية للإشهار والأخبار L'Agence Marocaine de Publicité et d'information. وكانت بدايتها بسيطة، قبل أن تصبح أقوى شركة إشهارية في المغرب إبان عهد الحماية. وفي الوقت نفسه، كلفت المجموعة مقاولة أخرى بتوفير حاجات صحفها من الورق، وهي الشركة المغربية لاستيراد الورق La Société Marocaine d'Importation des Papiers التي بدأت بداية بسيطة، قبل أن تهيمن على مجال نشاطها في سنوات الحماية اللاحقة. وعمدت المجموعة إلى تجميع مطابعها وآلاتها وتجهيزاتها الموزعة بين شركتيها الصحافيتين في إطار تكلف بالسهر على عمليات الطباعة، سواء ما تعلق منها بإخراج جرائد المؤسسة أو بتلبية حاجات غيرها من الزبائن. وسمت المجموعة هذا الإطار الجديد باسم المطابع المتحدة لـ "لافيجي *ماروكان*" و"*لو بوتي ماروكان*" Les Imprimeries Réunies de la Vigie Marocaine et du Petit Marocain.

واستفادت المجموعة من مواصلة عمليات "التهدئة" في جهات أخرى من المغرب في العشرينيات من القرن الماضي. فأحدثت شركة الصحف الجهوية التابعة لها في فاس سنة 1929 جريدة صباحية جديدة تحت عنوان *لو كوريي دو ماروك Le Courrier du Maroc*، توخت منها استقطاب المزيد من الزبائن من بين معمري سايس وشرق المغرب عن طريق الاهتمام بمشاكلهم الخاصة.

وابتلعت المجموعة في طريقها عددا من المقاولات

الإعلامية التي كانت تعاني من الصعوبات، مما جعلها لا تقوى على فرض وجودها. فقد تخبطت مجلة *لاطير ماروكان La Terre Marocaine* في كثير من الصعوبات منذ صدورها سنة 1928 ، جعلتها تتقلب بسرعة بين عدد من الأيادي قبل أن تؤول في السنة الموالية إلى المجموعة من خلال شركة جديدة حملت عنوان الدورية نفسه. ويظهر أن مقاولتين فرديتين أخريين كانتا تعانيان من الشلل في سوق النشر، مما استوجب تدخل المجموعة في سنة 1936 لدمجها في شركة جديدة تحت اسم شركة منشورات المغرب ومطبوعات المغرب. وقد واصلت هذه الشركة نشر دليلها الفصلي تحت عنوان L'Horaire Vert والسنوي تحت عنوان L'Annuaire des Fonctionnaires et de l'Armée (Maroc) ، مع إضافة عدد من المنشورات الأخرى من دلائل وكتب وروايات، إلا أن نشاطها فتر بعد خمس سنوات من ميلادها. ثم جاء دور جريدة لا ديبيش ماروكان La Dépêche Marocaine التي أقلق وضعها السلطات الفرنسية، خاصة وأن جهات غير فرنسية أصبحت تشرئب إلى وضع يدها عليها. واهتدت تلك السلطات إلى حل يحفظ ذلك اللسان الفرنسي في طنجة، وهو تمكين المجموعة من ولوج الجريدة عن طريق ضخ شركتها بالأموال سنة 1940.

ثالثا : مرحلة التكيف مع مستجدات الحرب الثانية (1943 - 1945) :

لا شك أن توسع المجموعة كان مدعوما من قبل السلطات الاستعمارية بأشكال مختلفة، بعضها ظاهر وبعضها خفي. فعلى سبيل المثال لا الحصر، توصلت جريدة *ليكو دو ماروك* سنة 1922 بمساعدات مالية من الإدارة من أجل تغطية مصاريف بعض المسابقات الرياضية. وبالمقابل، عرفت المجموعة بسلوكها الموالي للسلطات الفرنسية، كما حصل في السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية عندما تعاونت بقوة مع نظام الماريشال بيتان المدعوم من قبل النازية. فقد تردد بيير ماص قطب المجموعة عدة مرات على عاصمة هذا النظام، والتقى ببعض قادته في عدة اجتماعات من أجل تلقي التعليمات وتنسيق الخطط، وفي الوقت نفسه عرض مشاكل جرائده الخمسة. وكان هذا القطب على اتصال بلجان الهدنة الألمانية، بل وكان يستقبلهم في ڤيلاته بحي أنفا (الدار البيضاء) أو بضيعاته في ضاحية كامبولو (ابن سليمان). وبرز ولاء المجموعة لذلك النظام على صفحات جرائدها من خلال الأخبار والافتتاحيات التي نشرتها بعد غزو القوات الألمانية للتراب الفرنسي..

واستمر الوضع على ما هو عليه، إلى أن نزلت القوات الأمريكية بالمغرب في نوفمبر 1942. ولم يشفع لها ما طرأ على مواقفها من الانتقال إلى معاداة النازية، حيث اتخذت عدة قرارات في حق المجموعة وقطبها. ووضعت السلطات الأمريكية والبريطانية في طنجة شركة لا ديبيش ماروكان في لائحة المؤسسات الخاضعة للعقوبات وسجلت جريدتها في اللائحة السوداء، مع ما ترتب على ذلك من حرمانها من اشتراكات الزبائن وإشهاراتهم وإعلاناتهم وتهديد المتعاملين معها بالعقاب. ولذلك عانت الجريدة من العجز المالي حتى أو شكت على السقوط في أياد غير فرنسية، مما أجبر السلطات الفرنسية على التدخل لدى بريطانيا من أجل التشطيب عليها من اللائحة السوداء. وقد تأتى هذا في متم أكتوبر 1943، بعد استجابة مجموعة ماص لعدد من الشروط وتدخل وزارة الخارجية الفرنسية لدى السلطات الأنجليزية والأمريكية. فعاودت المجموعة التصرف الكامل في جريدتها فيما تبقى من سنوات الحرب، قبل أن تنسحب منها في 1946.

واتخذت عدة إجراءات وقرارات في حق باقي مؤسسات المجموعة ومصالحها الموجودة في منطقة الاستعمار الفرنسي. فقد قررت الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية بالجزائر يوم 30 نوفمبر 1943 وضع الجرائد والدوريات الصادرة قبل النزول العسكري الأمريكي بالمغرب تحت الحجز. وتطبيقا لذلك، وضعت مؤسسات مجموعة ماص (بنك أ. ماص وشركة لا فيجي ماروكان وشركة الصحف الجهوية الكبرى) تحت الحجز بحكم قضائي صدر بمدينة الجزائر يوم 6 دجنبر 1943 وبقرار من رئيس ابتدائية الدار البيضاء يوم 28 دجنبر الموالي. وجرى تبادل عدد كبير من المراسلات السرية بين وزراء الحكومة المؤقتة بالجزائر وسلطات الحماية بالرباط طيلة سنة 1944 في شأن تحديد طبيعة العلاقة السابقة بين قطب المجموعة ونظام فيشي وما يترتب على تعاونه معه من قرارات. وما يهمنا هنا هو ما نتج عن ذلك من وضع بيير ماص تحت الإقامة المحروسة في ميدلت مدة قصيرة، قبل نقله إلى مدينة ابن أحمد في مارس 1945.

ولم تتوقف حملة عدد من التيارات والأحزاب السياسية الفرنسية في فرنسا والمغرب منذ سنة 1943 عن السعي إلى كشف تورط مجموعة ماص وغيرها من المؤسسات الرأسمالية في التعاون مع نظام بيتان والنازية، وعن الدعوة إلى تفكيك هذه التكتلات. ولأجل ذلك، استعمل

الدوگوليون والاشتراكيون والشيوعيون عددا من الوسائل، مثل رفع العرائض إلى وزارة الخارجية بباريس، كما حدث يوم 10 دجنبر 1944 ، ومثل توظيف الصحف التي كانت بأيديهم. وأثير الموضوع أيضا في المراسلات الرسمية والكواليس الحكومية، فعلى سبيل المثال لا الحصر، بعث فانسان أوريول رئيس الجمعية الاستشارية المؤقتة في متم مارس 1945 رسالة إلى جورج بيدو وزير الخارجية، أثار انتباهه إلى استمرار رضوخ الصحافة في المغرب لقوة مجموعة ماص وإلى قرب عرضها للبيع على يد المكلف بحجزها، وعرض عليه السيناريوات المحتملة (إمكان تفويت الصحف إلى مجموعات أجنبية، وخاصة أمريكية أو إلى جماعات من المعمرين قد تكون مجموعة ماص حاضرة فيها بشكل من الأشكال)، وفي نهاية الرسالة، التمس أوريول الحيلولة دون تحقق ذلك مع طرح الاقتراح الذي تقدم به المقاومون الفرنسيون (توزيع جرائد المجموعة الأربع بالتساوي بين الديمقراطيين الشعبيين وجمعية فرنسا المكافحة والحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي).

وكان من الضروري أن تبذل المجموعة قصارى جهودها من أجل الدفاع عن نفسها والعمل على تغيير جلدها بطمس مظاهر ولائها لفيشي والتقرب من الحلفاء وحكومة دوكول، سواء من خلال تصريحات رؤوسها أو سلوكاتها أو تغيير إدارات تحرير جرائدها التي ارتبطت أسماؤها في أذهان القراء بالمرحلة السابقة. وفي هذا الإطار، استقدمت المجموعة أسماء جديدة ذات إشعاع قوي جدا، ومنها الدكتور إيرو صاحب التجربة الإدارية الغنية في أجهزة الإقامة العامة وبيير ليوطي ابن أخ أشهر المقيمين العامين بالمغرب وصاحب الصيت القوي في الكتابة. وإمعانا في طي صفحة الماضي أيضا، بعث بيير ماص في يونيو 1944 عددا من الرسائل إلى جهات مسؤولة مختلفة، تبرأ فيها من وجود أية علاقة خاصة أو متميزة بينه وبين نظام فيشي، مع دعوته إلى رفع قرارات الحجز عن مجموعته.

وبالفعل، استفادت المجموعة من ظروف التخفيف التي كانت مشروطة بعدم إدارة شخص معين، والمقصود به هو بيير ماص بالذات، لأكثر من شركة صحافية واحدة أو جمعه بين إدارة شركة صحافية وأخرى مرتبطة بالصحافة دون أن يكون هذا القطاع نشاطها الأساسي (ظهير 29 فبراير 1945). وهكذا، قضت ابتدائية الرباط يوم 4 يوليوز 1945 بإسقاط المتابعة عن الرجل، ورخص له مدير الأمن العمومي بالاستقرار في مدينة الرباط من 27 يوليوز 1945 إلى 10 غشت 1945. ثم قرر قاضي الأحكام المستعجلة بابتدائية الدار البيضاء يوم 12 أكتوبر الموالي رفع الحجز عن المؤسسات المعاقبة من المجموعة، بعدما تحقق من انضباطها للشروط المطلوبة.

وفعلا، اضطرت المجموعة إلى التكيف مع مستجدات الحرب الثانية بطرق مختلفة. فقد تخلت عن جريدة *لو بوتي ماروكان* لصالح الاتحاد العام للنقابات المغربية في سياق سياسي محلي ودولي اتصف بتصاعد وضع اليسار. ولم يمنع هذا التفويت دون استمرار ارتباط هذه الصحيفة بمالكها الأصلي، فقد رهنتها المجموعة بالتحكم في مؤونتها من مادة الإشهار المورد الحيوي لكل جريدة، وفي خروجها من المطابع المتحدة، بل وأكرتها جزءا من عمارتها في زنقة جورج مرسيي (زنقة محمد اسميحة حاليا) لتتخذه مكاتب خاصة بالإدارة والتحرير. وسنرى فيما بعد أبعاد هذا الرهان على مستقبل الجريدة النقابية.

وعملت المجموعة على حفظ علاقتها بباقي الصحف بدرجات تفاوتت حسب أهمية كل واحدة منها بالنسبة لتلك المؤسسة الإعلامية، مع الحرص على نقل ملكيتها إلى أياد أمينة.

ووزعت المجموعة سنة 1945 إرث إحدى شركاتها الصحافية الأساسية، وهي شركة لا فيجي ماروكان القديمة كما تسميها وثائقها أحيانا، بين شركتين : شركة لافيجي ماروكان الجديدة La Société Nouvelle de la Vigie Marocaine التي حازت الجريدة المسائية وواصلت الإشراف عليها والشركة العقارية والصناعية لزنقة جورج لويس La Société Immobilière et Industrielle de la Rue Georges Louis التي حازت العمارة لتي تأوي مكاتب الصحيفة ومختلف مصالحها إضافة إلى مطبعتها. ويلاحظ أن هذه الشركة استحوذت على أغلب أسهم الشركة الصحافية.

وحولت المجموعة جريدة *ليكو دو ماروك* وجريدة *لو كوريي دو ماروك* إلى خدامها وأتباعها وأصدقائها من خلال إحداث شركتين صحافيتين جديدتين : شركة ليكو دو ماروك La Société de l'Echo du Maroc وشركة لو كوريي دو ماروك La Société du Courrier du Maroc. ويلاحظ من لائحة الاكتتاب والدفع أن عدد المساهمين كان كبيرا، خاصة في الشركة الرباطية التي قد تكون المجموعة تعمدت تفتيت رأس مالها طمعا في استرجاع جريدتها لاحقا، وهو ما حصل فعلا في ظروف غير معروفة لدينا في فترة الاستقلال. ويلاحظ أيضا أن عملية الاكتتاب قد تحققت بسرعة فائقة ومذهلة استدعت الشكر، كما جاء في وثائق المجموعة.

وفي المقابل، حرصت المجموعة على التشبث بأخطر القطاعات الحيوية الضرورية لتلك الجرائد، وهما الإشهار والطباعة. فقد واصلت المجموعة حضورها القوي في الوكالة المغربية للإشهار التي ازداد احتكارها لسوق الإشهار في المغرب، خاصة بعد تخلصها من جمع الأخبار وتسويقها. كما واصلت سيطرتها على قطاع الطباعة، بعدما سلخته من أغراض شركاتها الصحافية لتحدث شركة المطابع المتحدة التي تمكنت من ابتلاع عدد كبير من الصفقات التجارية. ولا شك أن تمسك بيير ماص قطب المجموعة بالإشهار والطباعة راجع إلى ما خبره طيلة ربع قرن من الزمن من خطورة هذين النشاطين على الصحافة.

وبذلك، يمكن القول أن المجموعة قد تمكنت من تدبير الصعوبات الناجمة عن الحرب الثانية، فقد كيفت مواقفها السياسية حسب الأطراف المتحكمة في مجرياتها، ثم تصرفت في بناها حسب أهمية مصالحها.

رابعا : مرحلة ترسيخ الهيمنة الإعلامية (1946 ـ 1956):

انتبهت المجموعة إلى مجال جديد ظلت غير مهتمة به، وهو نشر الإنتاج المكتوب باللغة العربية، فأشركت عددا من المغاربة في بداية سنة 1947 في شركة جديدة تحت اسم الشركة الشريفة لمنشورات أوريون ـ أو كسيدون La Société Chérifienne d'Editions Orient-Occident ، لكنها لم تعمر سوى ثلاث سنوات، بسبب ضعف نشاطها التجاري واستعداد المجموعة لاسترجاع جريدة *لو بوتي ماروكان*.

وأعادت المجموعة سنة 1948 ترتيب بيتها الداخلي في مدينة الرباط، بتجميع وسائل إنتاجها الموزعة بين شركة المطابع المتحدة وشركة ليكو دو ماروك في إطار شركة مطبعية جديدة، هي شركة المطابع الفرنسية والمغربية La Société des Imprimeries Françaises et Marocaines de Rabat . فقد ساهمت الشركة الأولى بعمارتها المطلة على زنقة بول دومير (زنقة جدة حاليا) وبالأصل التجاري التي ظلت تستغله تحت اسم مطبعة شالة، بينما اكتسبت الشركة الثانية ما توفر لها من معدات وتجهيزات مطبعية في عمارتها المطلة على زنقة الجمهورية (شارع علال بن عبد الله) مع ما تبقى من عقد كراء هذه البناية. وحصل الاتفاق داخل المجموعة على توزيع احتكار السوق الإعلامية، فقد التزمت شركة المطابع المتحدة وشركة المطابع الفرنسية والمغربية بعدم إصدار أية جريدة يومية صباحية في الرباط تزاحم جريدة *ليكو دو ماروك*، بينما تعهدت شركة ليكو دو ماروك بعدم إحداث أية مقاولة مطبعية تزاحم الشركتين المطبعتين. وقد أتت هذه العملية أكلها، بدليل هيمنة المجموعة على السوق الإعلامية الرباطية فيما تبقى من عهد الحماية على الأقل.

وواصلت المجموعة ترامبها على المزيد من المقاولات والمشاريع الإعلامية في السنوات اللاحقة، مع وجوب الوقوف عند بعض المحطات الرئيسية في تطورها.

لعل من أهم هذه المحطات ولوج المجموعة إلى شركة صحافية عجز صاحبها جان فانيوس عن إنعاشها، على الرغم من انتهاء الحرب العالمية الثانية. ويتعلق الأمر بشركة منشورات فرانس ـ أفريك التي كانت تصدر أسبوعية *لو ماروك بوليتيك إيكونوميك إي فينانسيي* Le Maroc Politique, Economique et Financier المعروفة بعنوان *لو ماروك* . وظفت المجموعة جزءا من إمكاناتها المالية في الشركة سنة 1948، بينما ساهم المالك الأصلي بما راكمه من تجربة في عالم الفكر والأدب والسياسة. وقد مكن عقد التأسيس المجموعة من رسم الخط السياسي لأسبوعية الشركة الصادرة في باريس، وهو ما يتضح من استنساخها ما يرد في لافيجي *ماروكان* من افتتاحيات، كما جرى إبان صراع المجموعة مع مجموعة والتر Walter في شأن الأحقية بملكية جريدة *لو بوتي ماروكان* سنة 1950. وتأتى للمجموعة وضع يدها التام على هذه الشركة وإنتاجها بعد وفاة شريكها في نهاية سنة 1955.

وفي مستهل سنة 1949 ، انقضت المجموعة على شركة أخرى عمرت عقدين من الزمن دون أن يتمكن صاحبها موريس بوتيت من فرض نفسه في مجال الملصقات. وقد ضخت المجموعة في هذه الشركة جزءا من إمكاناتها المالية الضخمة، جعلها أكبر مقاولة للملصقات على الحيطان والألواح الإشهارية وعلى الطرق في المغرب، وسمح لها بتوفير أوراش الإنتاج ووسائل العمل التي جعلت ملصقاتها تغزو شوارع الدار البيضاء بسرعة وتنتشر إلى غيرها من المدن المغربية. فساهمت هذه الشركة في ترسيخ هيمنة المجموعة على السوق الإعلامية المغربية وفي الضغط على أذواق المستهلكين المغاربة والأجانب.

ولعل أهم خطوة خطتها المجموعة في سنوات الحماية الأخيرة هو استرجاع جريدة *لو بوتي ماروكان* التي عدها ألبير عياش "زهرة" المجموعة. وقد تأتى لها ذلك سنة 1950 بفضل الخطة التي رسمتها قبل خمس سنوات من أجل إغراق الجريدة إبان الإدارة النقابية بالديون، والتي توجت بالضغط عليها لأداء ما عليها من مستحقات. واضطر مسؤولان من الاتحاد العام للنقابات المغربية إلى إبرام عقد التخلي في 11 ماي 1950 مقابل مبلغ مالي قدره 20.000.000 فرنك. ثم تلقت المركزية النقابية عرضا سخيا جدا من مجموعة والتر بعد يومين، جعلها تتراجع عن العقد وتواصل الإشراف على يوميتها. وبذلك حصل وضع شاذ، وهو تعايش جريدتين في نفس المكان والزمان تحت عنوان واحد : إحداهما تحت مسؤولية مجموعة ماص والأخرى تحت إدارة الاتحاد العام ثم تحت إدارة مجموعة والتر. وترتب على هذا الوضع انسياق الأطراف كلها وراء حرب متعددة الأوجه، استعمل فيها كل طرف ما توفر عليه من أسلحة من نبش في ماضي خصمه وسبه في انتظار قرار المحكمة الابتدائية بالدار البيضاء في شأن قانونية العقدين المبرمين في ماي 1950. وقد جنحت مجموعة والتر إلى الصلح، بعد صدور القرار لصالح مجموعة ماص في نهاية السنة الموالية.

وبذلك، تمكنت المجموعة من استعادة الجريدة إلى حظيرتها، فاكتملت من جديد هيمنتها على المشهد الإعلامي في المغرب خلال الحماية، على الرغم من الجهود الجبارة التي بذلها خصومها مثل مجموعة والتر من نهاية الأربعينيات إلى منتصف الخمسينيات، ومثل المجموعات التي كانت من وراء مشروع تلفزة شركة تيلما في النصف الأول من الخمسينيات. وسلكت مجموعة ماص إبان "الأزمة الفرنسية ـ المغربية" سياسة حذرة تتسم بعدم الانغماس في الاستثمار، توجسا من التقلبات السياسية، مسايرة في ذلك

الاستراتيجية التي اعتمدتها الدوائر الرأسمالية الكولونيالية.

2) مجموعة ماص في فترة الاستقلال

يمكن أن نميز بين مرحلتين أساسيتين، مرت منهما المجموعة في فترة الاستقلال : مرحلة أولى امتدت من نهاية 1955 إلى نهاية 1971 ، ونصطلح على تسميتها بمرحلة التكيف مع مستجدات عهد الاستقلال، ومرحلة ثانية امتدت من نهاية 1971 إلى منتصف التسعينيات، ونصطلح على تسميتها بمرحلة التفكك والتلاشي.

أولا : مرحلة التكيف مع مستجدات عهد الاستقلال (من 1956 إلى 1971) :

رأينا أن المجموعة قد تمكنت من الحفاظ على إمبراطوريتها الإعلامية في المغرب، على الرغم من الظرفية السياسية الصعبة والمنافسة الصحافية الحادة في سنوات الحماية المتأخرة. وكان على المجموعة أن تواجه مع بداية عهد الاستقلال صعوبات جديدة، لعل من أهمها كيفية التكيف مع الوضع السياسي الجديد الذي عملت على الحيلولة دونه في السابق، خاصة منذ تورطها في عملية خلع السلطان سيدي محمد بن يوسف في غشت 1953 إلى عودته في نوفمبر 1955 ، إضافة إلى تدبير الصعوبات الناجمة عن التطورات العامة التي طرأت من منتصف الخمسينيات إلى أوائل السبعينيات.

لقد انتقلت المجموعة بسرعة فائقة من مساندة رموز السلطة في الماضي القريب (الجنرال گيوم وابن عرفة والگلاوي...) إلى مساندة السلطة الشرعية العائدة من المنفى، بدليل الانقلاب المفاجئ البادي للعيان على صفحات جرائدها في نوفمبر 1955. وكانت المجموعة أحرص على رسم الخطوط التحريرية لإدارات جرائدها، من حيث انتقاء الأخبار وتحديد عبارات المقالات، بشكل يساير ذلك التحول المفاجئ.

وقد أثار ذلك استغراب بعض الصحافيين الذين لم يستسيغوا الأمر، مما دفع بأحدهم وهو روبر هانتبرگ Robert Hantberg ، إلى تقديم استقالته إلى جاك كيشار Jacques Guichard مدير جريدة *لا فيجي ماروكان* يوم 27 أكتوبر 1956 ومطالبته بالتعويضات عما لحق به من ضرر. واضطر رئيس مصلحة الأخبار المستقيل، نتيجة رفض مديره، إلى رفع دعوى قضائية على شركة لافيجي ماروكان الجديدة صاحبة المسائية المعروفة، لكن دون جدوى.

وفي إطار تكيف المجموعة مع مستجدات الاستقلال، لم تتخلف قيادتها عن الاحتفالات الرسمية التي دعيت إليها في إطار السعي إلى مصالحتها مع العهد الجديد، فقد حضر إيف ماص حفل العشاء الذي أقامه السلطان بباريس في نوفمبر 1955 على شرف كريستيان بينو Christian Pineau وزير الخارجية الفرنسية بمناسبة استقلال المغرب. ثم حضر حفل الاستقبال الذي نظمه السفير الفرنسي أندري ـ لوي دوبوا André-Louis Dubois على شرف السلطان والوفد المرافق له أثناء زيارة العاصمة الفرنسية في فبراير 1956، مع الحرص على التقاط صورته إلى جانبه أثناء ذلك ونشرها في صحافته (*لو بوتي ماروكان* عدد 24 فبراير 1956). ثم لبى دعوة مبارك البكاي رئيس الحكومة لحفل الكوكتيل الذي نظمه يوم 2 مارس 1956 على شرف الصحافة وترأسه الأمير مولاي الحسن.

وقد طرأ هذا التحول في ظرف دولي خاص، تمكنت خلاله كثير من الشعوب في آسيا وإفريقيا من الاستقلال السياسي، واتجهت إلى تصفية الإرث الاستعماري بمختلف أشكاله الاقتصادية والثقافية. وفي هذا السياق، أقدمت مجموعة من الدول الحديثة العهد بالاستقلال على منع الصحف الأجنبية المتبقية من الفترة الاستعمارية. وفي المغرب، ظهرت كثير من الأصوات الداعية إلى ضرورة منع الصحف الأجنبية، وخاصة منها جرائد مجموعة ماص. وقد عكست صدى هذه الدعوات الجرائد الوطنية، وعلى وجه الخصوص جريدة *العلم* التي بادرت إلى نشر عدد من الافتتاحيات والمقالات، استرجعت فيها ماضي المجموعة إبان الحماية واستنكرت حضورها في المغرب المستقل.

وأثارت هذه المواقف ردود فعل صحف المجموعة وغيرها من الصحف الأجنبية الموروثة عن عهد الحماية، حيث تساءلت عن مصيرها في المغرب المستقل. وتردد صدى هذا التوتر في البلاغ الذي أصدرته النقابة الوطنية للصحافة اليومية الجهوية Syndicat National de la Presse Quotidienne Régionale (فرنسا) في ماي 1956، والذي ورد في مقال نشرته جريدة *لومند* يوم 19 ماي 1956. فقد طرح صاحب المقال الأسباب الداعية إلى مخاوف تلك الصحف من تقلص عدد قرائها وزبائنها، بتناقص عدد المعمرين والموظفين الفرنسيين في المغرب ومغربة الإدارة وإقبال القراء المغاربة على الجرائد العربية. ثم طرح صاحب المقال ما عانته الصحف الأجنبية بعيد استقلال المغرب من تقلص عائداتها من الإشهار، مستدلا على ذلك بما آلت إليه الأزمة داخل جريدة *ماروك ـ بريس* التي اضطرت إلى التوقف عن الصدور ابتداء من فاتح ماي 1956. ونبه صاحب المقال إلى أن الصحف الخاضعة لمجموعة ماص بشكل مباشر أو غير مباشر ليست كلها على ما يرام. وخلص في النهاية إلى عجز الصحف الأجنبية في المغرب عن الصدور، خصوصا بعد الافتتاحية التي دعت فيها جريدة *العلم* إلى تصفية الحساب السياسي معها.

ولا شك في أن التوتر قد ساد مجموعة ماص أكثر من غيرها نظرا لحجم مصالحها، مما يفسر ما أجرته من اتصالات وسلكته من تصرفات. وفي هذا الصدد، تباحث إيف ماص مع جيرار جاكي Géard Jacquet كاتب الدولة الفرنسي في الإعلام في بداية أبريل 1956 حول "مشاكل الصحافة"، ثم مع أندري ـ لوي دوبوا يوم 17 أبريل 1956 حول "القضايا التي تهم الصحافة الفرنسية في المغرب". وفي الكواليس،

سعى بيير ماص قطب المجموعة المتواري في الخلف إلى التودد إلى السلطة باستعمال جميع الوسائل، وربما دفعه خوفه إلى تهريب بعض أمواله إلى دول أخرى، كما ورد في أحد مراجعنا. وفضلت المجموعة في بدايات عهد الاستقلال (1985) أن تتخلص من بعض المقاولات التي دب إليها الضعف منذ مدة غير قصيرة، مثل شركة لاطير ماروكان التي تناقص إشعاع مجلتها الفلاحية فتقرر حجبها، ومثل شركة المنشورات المغربية ومطابع المغارب التي حلت نفسها بعد احتضار طويل.

ولم تجهز الحكومات المتعاقبة على السلطة بعد الاستقلال على صحف المجموعة، بل وقفت منها منذ البداية موقفا ليبراليا متسامحا، حيث واصلت نشاطها بحرية تامة. وقد برر مولاي أحمد العلوي، في لقائه بمديري اليوميات الفرنسية الصادرة في المغرب بتاريخ 6 يونيو 1960 بعد تعيينه وزيرا للأنباء والسياحة، ذلك الموقف بعدة مبررات، منها إيمان السلطان والحكومة بمبدإ الحرية وضرورة وجود وسائل تعبيرية بمختلف اللغات ودور المقاولات الصحافية في خدمة الجاليات الأجنبية المهمة واقتصاد البلاد. ونعتقد أن الحكومات الأولى التي تولت شؤون البلاد كانت لها هموم أخرى غير منع صحف المجموعة أو سعت إلى عدم الخوض في الموضوع، لما تعهد به المغرب من التزامات (الحفاظ على مصالح الأجانب في المغرب) لخطورته وحساسيته فيما يتعلق بالعلاقات المغربية الفرنسية.

وما يهم هو أن جرائد المجموعة ظلت خاضعة للتشريعات الموروثة عن عهد الاستعمار، إلى أن صدر ظهير الصحافة يوم 15 نوفمبر 1958. ولم يمنع هذا الظهير وجود جرائد المجموعة، حيث صنفها الفصل السابع والعشرون ضمن الجرائد الأجنبية التي قال بأنها "... كل جريدة أو نشرة دورية كيفما كانت لغتها تحدث أو تصدر كلا أو بعضا بواسطة أموال أجنبية أو يديرها أجنبي". وشرط الفصل الثامن والعشرون على المجموعة وغيرها من الأجانب شروطا لإحداث الجرائد ونشرها، ومنها "... لا يجوز أن تحدث أو تنشر أية جريدة أو نشرة دورية إلا إذا صدر بشأنها سابق إذن بموجب مرسوم على إثر طلب كتابي يوجه إلى مصلحة الأنباء...". ويهمنا أيضا ما جاء في فصلين آخرين من ظهير 1958 ، وهما الفصل التاسع والعشرون الذي رخص للوزير الأول منع الصحف الأجنبية المطبوعة في المغرب بمقتضى مقرر، والفصل الواحد والثلاثون الذي منح الصحف والنشرات الأجنبية المطبوعة في المغرب والموجودة يوم نشر الظهير أجل ستة أشهر يبتدئ من نفس التاريخ لتطبيق المقتضيات المتعلقة بها.

وتطبيقا لمقتضيات الظهير، وضع مديرو الجرائد الأجنبية الموجودة في المغرب برئاسة الحكومة طلباتهم للحصول على رخص لمواصلة الصدور، ومنهم إيف ماص مدير *لو بوتي ماروكان* وجاك كيشار مدير لا *فيجي ماروكان* (تاريخ الإيداع وم 16 أبريل 1959). وعوض أن يتوصل المديران بإذنين سابقين بمثابة مرسومين، كما نص عليه ظهير الصحافة، توصلا يوم 23 ماي 1959 ، أي خمسة أيام قبل انقضاء الأجل المحدد، برسالتين من مولاي عبد الله إبراهيم رئيس الحكومة، يرخص فيهما بمواصلة إصدار الجريدتين اليوميتين بصفة مؤقتة ابتداء من يوم 28 ماي 1959، في انتظار البث النهائي في شأنهما. وكان قرب انقضاء الأجل مناسبة استغلتها الصحف الوطنية للدعوة إلى "مغربة الصحافة الأجنبية"، كما ورد في افتتاحية الأسبوعية الاستقلالية *Al Istiqlal* الصادرة يوم 16 ماي 1959.

وأذنت الحكومة لمجموعة ماص وغيرها من المقاولات الصحافية بمتابعة نشاطها، على أن تحترم، في خطوطها التحريرية، عددا من الشروط والتعليمات الرسمية التي أبلغها مولاي أحمد العلوي يوم 6 يونيو 1960 إلى مديري الصحف الأجنبية الصادرة في منطقة الاستعمار الفرنسي سابقا. وهذه التعليمات هي :

1) الامتناع عن جعل جرائدها جرائد رأي، فلا يجب عليها أن تتخذ مواقف سياسية من الدول الأجنبية العظمى، قد تكون ملزمة للدولة المغربية، لأنها تصدر بعناوين مغربية. ومبرر هذا هو أن المغرب عبر عن انتمائه إلى الدول غير المنحازة.

2) الامتناع عن نشر كل ما من شأنه أن يصدم المسلمين في مشاعرهم الدينية.

3) الامتناع عن مس القراء المغاربة في مواقفهم الوطنية ومشاعرهم في التضامن مع بلدان العالم الثالث.

4) تخصيص حيز كبير للأخبار الواردة من البلدان العربية.

وقد ندر أن تجاوزت المجموعة هذه التعليمات، كما حصل عندما نشرت *لو بوتي ماروكان وليكو دو ماروك* يوم 15 سبتمبر 1960 "نبأ يشعر بأن الجنرال الكتاني قائد كتائب القوات الملكية المسلحة والقائد الأعلى المساعد لقوات الأمم المتحدة في الكونغو قد يكون "لعب دوراً مختفيا ولكن رئيسيا بدون شك" في الحوادث السياسية التي وقعت أخيرا بهذا البلد. والواقع أن بنشرها هذا النبأ تكون ... قد ارتكبت غلطة مهنية خطيرة يكون من شأنها أن تتسبب في إلحاق ضرر كبير بالمغرب". فاستعمل وزير الأنباء سلطته في عدم السماح للجريدتين بالصدور مدة يومين. وتجاوزت المجموعة تلك التعليمات أيضا، عندما نشرت جريدتها الرباطية في شهر أكتوبر 1960 "... أخبارا تشتمل على عبارات ماسة بالمجاهدين الجزائرين وجارحة لعواطف الشعب المغربي الكبير"، فأجبرتها وزارة الأنباء على الاحتجاب ثمانية أيام. ونشرت مسائيتها البيضاوية في أكتوبر 1961 "... مقالين مغرضين يتعلقان بدولة (الاتحاد السوفياتي) يرتبط المغرب معها بعلائق..." و"... يكتسيان صبغة تقترب من القذف"، غير أن الوزارة اكتفت بلفت انتباه

الجريدة إلى "... الشروط التي يجب ... أن تحترمها في المغرب والتي على أساسها أذن لها بمتابعة نشاطها ومن بين هذه الشروط التعهد باحترام سياسة المغرب الخارجية وسلوك جانب اللياقة نحو الأقطار التي يرتبط المغرب معها بعلائق ودية". ودعيت الجريدة في الأخير إلى "... وجوب اتباع جانب اللياقة والمجاملة إلى أبعد حد حتى لا تضطر الوزارة إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة ضد كل من يسيء إلى علاقات المغرب مع الدول الصديقة".

وباستثناء تلك الحالات النادرة، حرصت المجموعة على تقييد هيئات تحرير جرائدها بالتعليمات الرسمية وسارت في ركاب الدولة تبارك القرارات الحكومية إلى درجة التملق، مما أثار حفيظة الصحف الوطنية مثل *العلم* و*التحرير* و*الرأي العام* و*الجماهير*...

وهكذا، واصلت المجموعة نشاطها وحافظت على مصالحها، بل وتمكنت من الحفاظ على قوتها الإعلامية، بالرغم من المشاريع الصحافية التي كان من ورائها أشخاص مغاربة ذاتيون ومعنويون يطمحون إلى كسر شوكتها والحلول محلها. غير أن مجموعة من الظروف التي رافقت تطور البلاد في الستينيات من القرن الماضي أدت إلى تراجع قوة المجموعة المرهونة بحيوية مختلف شركاتها المالية والعقارية والفلاحية والصناعية والتجارية والإعلامية. فقد تزايدت أعداد المعمرين المهاجرين إلى فرنسا وتناقص اعتماد الإدارات المغربية على الموظفين الفرنسيين، كما تراجع حجم الاستثمارات الموظفة في المغرب، مما أثر على صحف المجموعة من حيث عدد زبائنها من القراء وأصحاب الإعلانات والإشهار ...

وكان طبيعيا أن يتفاوت وقع هذا التطور العام على مقاولات المجموعة الصحافية، خاصة المقاولات التي كانت تراقبها بصفة غير مباشرة خارج مركزها في الدار البيضاء.

ولا بد من الإشارة إلى ما بذلته هذه المقاولات من جهود للتكيف مع الوضع الجديد الناجم عن الاستقلال. فقد رفعت شركة ليكو دو ماروك رأس مالها، بينما ضاعفته شركة لوكوربي دو ماروك في 1959، ومع ذلك لم تتمكنا من مواجهة عجزهما التجاري بسبب تراجع سحب جريدتيهما وحجم مبيعاتهما وما يصلهما من الإشهار، فاضطرتا إلى توقيفهما ابتداء من فاتح ماي 1962. إلا أن مآل الشركتين كان مختلفا، فقد تقرر حل شركة لوكوربي دو ماروك التي كان وضعها أسوأ من وضع زميلتها الرباطية وتصفية أملاكها وتسديد ما عليها من مستحقات قبل التشطيب عليها من السجل التجاري في النهاية. ولم يترتب على اختفاء جريدة *ليكو دو ماروك* حل الشركة الساهرة عليها، بسبب ما كان لها من مصالح موازية للصحافة، حيث كانت مساهمتها قوية في شركة المطابع الفرنسية والمغربية بالرباط مثلا، بل قررت شركة ليكو دو ماروك مواصلة نشاطها، دون أن تجدد عقد كراء عمارتها التي كانت تستأجرها من شركة المطابع المتحدة بزنقة علال بن عبد الله في الرباط (فسخت شركتا المجموعة عقد الكراء في 28 مارس 1966)، وقررت في 24 يونيو 1968 نقل مقرها إلى زنقة أنجو حيث قلب المجموعة النابض بالدار البيضاء.

وتأثرت باقي مقاولات المجموعة الإعلامية بما لحق بالشركتين الصحافيتين من ضرر. فلم تستطع شركة المطابع الفرنسية والمغربية أن تواجه عواقب اختفاء الصحيفة الرباطية سنة 1962، فاضطرت إلى إغلاق مصالحها التجارية. صحيح أن هذه الشركة تمكنت في بدايات الاستقلال من استقطاب زبائن جدد مثل أسبوعية *الاستقلال* باللغة الفرنسية وأسبوعية *أخبار الدنيا*، غير أنها لم تستطع أن تواجه عواقب التطورات الجديدة. ويمكن أن نعتمد على أحد المؤشرات الدالة على ذلك، وهو تناقص قيمة الربيحة عن كل سهم في حوزة المساهمين في هذه الشركة، حيث انتقلت من 300 فرنك سنة 1958 إلى 220 إلى 190 سنة 1960. غير أن وقع احتجاب الزبون الرباطي كان أخطر، حيث حرمت شركة المطابع من موارد مالية مهمة، أدت إلى تخبطها في كثير من الصعوبات وصارت مواصلة الاستغلال مسألة خطيرة بسبب ما تم تسجيله من عجز، مع توقع استمراره في المستقبل، كما جاء في تقرير مجلس إدارة أ. ماص وشركائه أمام جمعه العام العادي المنعقد في 26 يونيو 1973. ولمواجهة هذه الوضعية، قررت شركة المطابع تجديد تجهيزاتها سنة 1967، ورفع حجم رأس مالها سنة 1969، آملة في أن ينعكس ذلك إيجابيا على نشاطاتها، فتعود إلى سابق عهدها.

وتأثرت الوكالة المغربية للإشهار أيضا باختفاء "إثنين من دعاماتها"، وهما جريدة *ليكو دو ماروك* وجريدة *لو كوربي دو ماروك*. صحيح أن هذه الوكالة استقطبت زبائن جددا إليها، مثل وزارة الأنباء التي تعاقدت معها سنة 1965 على إدارة الإشهار في جريدة *الأنباء*، ومثل الدليل السنوي للمنخرطين في الهاتف، لكن لم يكن بإمكان مثل هاتين الركيزتين تحقيق الغرض، خاصة مع تقهقر رقم معاملات اليومية الرسمية في بداية السبعينيات. ومن الحلول التي لجأت إليها الوكالة لمواجهة أزمتها إغلاق فرعها الباريسي في فاتح يناير 1963 بصفة نهائية، بعدما صارت تكاليف استغلاله مرتفعة باستمرار، وتراجعت ميزانيات الإشهار لدى الزبائن الباريسيين بصفة ملحوظة، ووكلت المجموعة عملية البحث عن الإشهار الخارجي إلى شركة ريجي - بريس Régie-Presse، وهي وكالة كبرى تتوفر على إمكانات ضخمة في فرنسا والخارج. وبذلك، انتهى نشاط المجموعة في هذا المجال بصفة نهائية في الخارج، بل واضطرت إلى إغلاق عدد من مكاتب وكالتها في مختلف جهات المغرب.

ولم تتوقف أرقام معاملات شركة بوبلي - ماروك المتخصصة في الملصقات والصباغة والديكور عن التراجع في عقد الستينيات أيضا، مما جعل مجموعة ماص تقرر سنة

1966 توقيف نشاطاتها التجارية وقصرها على تدبير أملاكها العقارية.

وأصاب الضرر شركة منشورات فرانس ـ أفريك في العقد الأول من عهد الاستقلال، بسبب اختفاء جريدتها الأسبوعية، مما جعلها في سنة 1959 تغير اسمها التجاري إلى شركة توزيع فرانس ـ أفريك وتوسع نشاطها إلى توزيع الجرائد والمجلات على الخصوص، بل وقررت المجموعة سنة 1962 أن يشمل التوزيع البضائع بكل أنواعها، آملة أن تتمكن سياراتها من تحقيق شحن كبير الحجم ومحاربة ما يقوم به السائقون من نقل غير قانوني للأشخاص أثناء العودة.

وتضررت مقاولتا المجموعة الصحافيتان الأخريان أيضا من مستجدات الاستقلال. فقد عانت جريدة لافيجي *ماروكان* من عدة صعوبات طوال الستينيات، أجبرت إدارتها على تقليص عدد صفحاتها، وتراكمت خسائر شركة لافيجي *ماروكان* الجديدة إلى درجة فاقت مبلغ رأس المال. فتطلب الأمر استدعاء المساهمين إلى جمع استثنائي يوم 21 يونيو 1966، قرروا فيه استمرار مؤسستهم على الرغم من استمرار النزيف. ولم يزدد حال هذه الشركة وشركة لو بوتي ماروكان إلا سوءا في ما تبقى من عقد الستينيات، بدليل ما ورد في وثائق المجموعة الداخلية. فقد أشار تقرير لمجلس إدارة بنك أ. ماص عن حصيلة سنة 1969 إلى "أن استغلال الشركتين المشرفتين على اليوميتين صار مقلقا، بسبب ما يعترضهما من صعوبات كثيرة، لا تمتلكان حلهما" واستثناهما تقرير البنك في السنة المالية الموالية من الازدهار الذي تعرفه شركات إعلامية أخرى تابعة للمجموعة.

وكان هذا الوضع سببا في تخلي الشركة عما يربطها من التزامات نحو الشركة العقارية والصناعية لزنقة جورج لوي، وخاصة منها طباعة جريدتها المسائية وكراء مكاتب عمارتها المطلة على شارع لا گار (شارع محمد الخامس حاليا). فانعكست آثار الأزمة التي عانتها الجريدة في السنوات الأولى من الاستقلال على أرقام معاملات شركة زنقة جورج لوي وأرباحها، وتفاقمت مشاكل شركة الطباعة، حتى صارت على شفا الإفلاس، واضطر مجلس إدارتها في 2 فبراير 1965 إلى الاجتماع للتداول في شأنها والقيام بدراسة معمقة لعواقب قرار الشركة الصحافية وتدارس الحلول والإمكانات المتاحة في المستقبل. وعبر المتصرفون عن أسفهم لما توصلوا إليه من استنتاجات، حيث خلصوا إلى عدم وجود جريدة يومية إخبارية قحة قادرة على خلافة جريدة لافيجي وعلى الوفاء بالتزاماتها، في فترة الركود التي يجتازها المغرب آنذاك، وتوصلوا أيضا إلى أن بيع معدات المطابع وآلاتها في شروط عادية هو إشكال كبير، ولهذا اتصل المجلس بمجلس إدارة شركة المطابع المتحدة واقترح عليه الإسهام بإمكانات شركة زنقة جورج لوي في شركته عن طريق دمجهما، وحتى لا يلجأ إلى إغلاق أوراشه ومطبعته أو إلى تصفية معداته الثمينة ببيعها بأسعار بخسة. ثم درس مجلس إدارة شركة المطابع المتحدة العرض، حيث قدر حجم الأخطار المحدقة بشركة زنقة جورج لوي والأضرار التي يحتمل وقوعها في حالة سقوط معداتها بأياد منافسة، دون أن تغرب عن باله قيمة تلك المعدات الحديثة والمكملة لتجهيزاته وكذا تنظيم المقاومة الجيد والمحكم. وخلص المجلس إلى أنه لا يرغب في تفويت تلك الإمكانات إلى خصوم مجموعة ماص في المستقبل، فوافق على الاقتراح من الناحية المبدئية. ثم التأم مجلس إدارة شركة زنقة جورج لوي يوم 15 فبراير 1965 لمعاودة دراسة مشروع الاندماج بشكل أعمق، فأكد موافقته عليه. وبالفعل، تم الدمج بموجب العقد المبرم بين الشركتين يوم 27 فبراير الموالي.

والخلاصة أن مجموعة ماص قد أفلحت في التكيف مع مستجدات بدايات فترة الاستقلال، فعملت على التقرب من الدولة بجميع ما توفر لها من طاقات، ثم على تدبير المشاكل المترتبة على التطورات العامة التي عرفها المغرب منذ نهاية عهد الحماية إلى بداية فترة السبعينيات من القرن العشرين. واستطاعت أيضا أن تسلم من الحملة القوية التي تعرضت إليها خلال عقد و نصف عقد من الزمن. صحيح أنها لم تتمكن من استرجاع قوتها السابقة، لكنها ظلت أعظم قوة إعلامية في هذه المرحلة، فحتى سنة 1963، كانت تحتكر 71٪ من مجموع السحب اليومي بالمغرب، مقابل 87٪ سنة 1956، كما كانت تحتكر 95٪ من الإشهار، بينما تتقاسم الصحف الأخرى 5٪ المتبقية. ومما يثبت تلك الهيمنة تفوق صحافتها على غيرها من حيث السحب، بل لا قياس مع وجود فارق بين هاته وتلك (45.000 نسخة من *لو بوتي ماروكان* و30.000 من لا فيجي *ماروكان* مقابل 5.000 لجريدة *لاناسيون أفريكان* و3.500 لجريدة *ماروك ـ أنفورماسيون*).

ثانيا : مرحلة التفكك منذ سنة 1971 :

يمكن القول إن الحملة لم تؤت أكلها على المدى القريب، حيث واصلت المجموعة نشاطها الإعلامي واستمرت صحافتها في احتكار الزبائن، وإن لم تعد إلى سابق عهدها. وفي المقابل، وحسب ما ورد في صحافة الستينيات من القرن العشرين، دخلت بعض الجهات المقربة من الدولة في اتصالات سرية من أجل حيازة تلك الصحافة، دون أن تصل والمجموعة إلى اتفاق حول الثمن، مما أدى إلى فشلها. ثم بحثت الدولة في مطلع السبعينيات عن حل آخر اختارت له المهدي بنونة صاحب التجربة الصحافية الثرية، خاصة أثناء إدارة وكالة المغرب العربي للأنباء. فقد كلفته في يناير 1970 بصفة غير رسيمة بإصدار جريدة باللغة الفرنسية، قادرة على تعويض صحافة المجموعة ومواجهة جريدة *لوبينيون L'Opinion* المعارضة يومئذ، وتعهدت بترشيحه لخلافة المجموعة في أجل قريب. فظهرت جريدة لا ديبيش *La Dépêche* في 3 مارس 1970.

إلا أن التطور اتخذ منحى آخر بسبب ما عرفه المغرب من توتر اجتماعي وسياسي، وفي هذا الصدد، يربط عدد من

الدارسين بين انقلاب الصخيرات الفاشل في يوليوز 1971 وبين سعي الدولة إلى الانفتاح على المعارضة السياسية المتمثلة آنذاك في حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وحزب الاستقلال على الخصوص، وترضيتها بمغرية صحافة المجموعة. وفي هذا الإطار، سعت الدولة إلى حيازة الجريدتين وما يتصل بهما من طباعة وإشهار ونشر وتوزيع، بواسطة تفاوضها مع مجموعة ماص في الكواليس.

وبالمقابل، استقطبت المجموعة شخصية سياسية نافذة إلى أجهزتها من أجل تقوية جانبها في الاتصالات السرية مع ممثلي الدولة، فقد ألحقت صاحب السمو الأمير مولاي علي يوم 28 يونيو 1971 و13 يونيو 1972 بمجلس إدارة وكالتها المتخصصة في الإشهار، ويوم 30 يونيو الموالي بمجلس إدارة شركة لو بوتي ماروكان.

ولم تنته الاتصالات إلى أي اتفاق، فانتقلت الدولة إلى الإعلان الرسمي عما سمي "مغربة" الصحافة الأجنبية. فقد صدر بلاغ لوزارة الأنباء يوم 6 أكتوبر 1971، أعلنت فيه قرار الحكومة بإنهاء صلاحية الرخصة المؤقتة الممنوحة للجرائد اليومية الأجنبية الصادرة في المغرب ابتداء من فاتح الشهر الموالي، ويتعلق الأمر بجريدتي المجموعة وجريدة *إسبانيا إي دياريو دي أفريكا* *España y Diario de Africa* بطنجة. ثم استدعى الوزير الأول محمد كريم العمراني يوم 7 أكتوبر 1971 مديري هذه الجرائد، ليخبرهم شفويا بمضمون القرار الحكومي وبتوصلهم برسائل في هذا الشأن في القريب العاجل، وهو ما تم بالفعل يوم 25 أكتوبر الموالي. وقبل هذا التاريخ بيومين، ترأس العمراني بمقر عمله اجتماعا، حضره عبد القادر الصحراوي وزير الأنباء وبناصر حركات أحد الأطر الاستقلالية المعروفة في مدينة الدار البيضاء وخلاله، أخبر العمراني حركات بالمشروع الحكومي، كما أخبره بأنه "يكلفه ابتداء من ساعتها بالإدارة العامة للجريدتين المزمع إصدارهما بعد أسبوع، ويشمل هذا التكليف التسيير المالي والإداري والتجاري للجريدتين بما في ذلك البحث عن مطبعة ومقر للجريدتين وتوفير للإعلانات وغير ذلك، أما من الناحية السياسية فإن صاحب الجلالة لم يكن قد حسم بعد فيمن ستسند له المسؤولية بالنسبة لكل جريدة..." وطلب منه "... أن يتدبر أمره من أجل إصدار الجريدتين في الأجل المحدد أي بعد أسبوع، دون أن تقدم الحكومة له أو للجريدتين أدنى مساعدة.

كان ذلك شرطا أساسيا من لدن الوزير الأول، مع الوعد بأنه إذا نجحت عملية إصدار الجريدتين وإذا استمرتا في الصدور لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر، يمكن آنذاك للحكومة أن تعزز بوسائلها الخاصة إمكانات الصحيفتين".

وردت المجموعة على قرار الحكومة بعزمها على عدم وضع إمكاناتها التقنية وتجهيزاتها الفنية وطاقاتها البشرية رهن إشارة ورثة صحافتها من المغاربة في المستقبل. فأصدر الوزير الأول يوم 29 أكتوبر 1971 بلاغا، يخبر فيه بأن شركة المطابع المتحدة وشركة التوزيع فرانس ـ أفريك التابعتين لمجموعة ماص رفضتا التعامل مع الصحف اليومية التي يعتزم المغاربة إصدارها في المستقبل. وعليه، أمر، بعد اطلاعه على الموضوع، بفرض الحجز على الشركتين ابتداء من 30 أكتوبر 1971 على الساعة الثامنة صباحا، على أن يشرع في تنفيذ القرار فورا، لتتسنى طباعة الجريدتين الجديدتين وتوزيعهما في اليومين اللاحقين. وسرى الحجز أيضا على أ. ماص وشركائه، وهي الشركة القابضة على مقاولات المجموعة.

وفي 31 أكتوبر 1971، أعلنت جريدتا *لو بوتي ماروكان* ولا *فيجي ماروكان* عن اضطرارهما إلى الاحتجاب النهائي في اليوم الموالي، فكانت مناسبة لتوديع قرائهما وتقييم عملهما "الإخباري الكامل والموضوعي" وحصيلة تجربتهما "الإيجابية"، مع الإشارة إلى الظروف القاسية التي حالت دون استمرارهما. وفي اليوم الموالي، حلت صباحية *لو ماتان* *Le Matin* محل *لو بوتي ماروكان*، ومسائية *ماروك ـ سوار* *Maroc-Soir* محل *لافيجي ماروكان*. وسارع مولاي أحمد العلوي في 12 يناير 1972 إلى تأسيس شركة *ماروك ـ سوار* للإشراف على الجريدتين الجديدتين، كانت باكورة مجموعة إعلامية جديدة حملت اسم مجموعة *ماروك ـ سوار*.

وكان وقع القرارات الحكومية سيئا على مصالح المجموعة. فقد توقف نشاط شركة *لو بوتي ماروكان* الأساسي مباشرة، وعانت ميزانيتها من العجز المتراكم، مما دفع مجلس إدارتها إلى استدعاء المساهمين إلى جمع استثنائي يوم 16 يونيو 1972 للتداول في مستقبل الشركة وعرض موضوع حلها أو استمرارها. وقد شرح مجلس الإدارة في تقريره الوضع المالي السيء للشركة وما ترتب عليه من خسارة، وأبدى في النهاية رأيه في الخيارين المطروحين، فرأى مناسبا "مواصلة الشركة في الظروف العصيبة التي تمر منها حتى تتمتع بإطار قانوني غير قابل للنزاع وتكون في أحسن الأوضاع الممكنة للدفاع عن حقوقها وتحصل على التعويضات اللازمة لإصلاح ما لحقها من الأضرار". وبالفعل، وافق المساهمون على مواصلة الشركة.

وتوقف النشاط الأساسي لشركة لا فيجي ماروكان الجديدة، وهو إصدار الجريدة المسائية واستغلالها، فلجأت إلى مزاولة نشاطات أخرى مسطرة في قانونها الأساسي، مثل توزيع جريدة ماروك ـ سوار في غضون السنتين الماليتين 1973 و1974. إلا أن الشركة لم تحقق إلا عائدات هزيلة مقابل ما قدمته من خدمات لمجموعة ماروك ـ سوار، فاضطرت إلى التشطيب في مصلحة السجل التجاري المركزي بالدار البيضاء يوم 19 سبتمبر 1974 على جزء من غرضها التجاري، وهو نقل الصحف وتوزيعها وبريدها، بل وقررت أن تنهي كل استغلال تجاري. وعليه، قررت الشركة أن تقلع عن توزيع جريدة *ماروك ـ سوار* يوم 30 سبتمبر الموالي. وظلت وثائق فترة السبعينيات من القرن العشرين لا

تثير إلا ما عانته الشركة من تراكم العجز والخسارة، دون أن يؤول وضعها إلى الزوال والاختفاء.

وكان من العواقب المباشرة للقرارات الحكومية ما أصاب باقي شركات المجموعة الإعلامية من ضرر وتلاش. فقد أصاب الفتور الشركة المغربية لا ستيراد الورق التي كان نشاطها مرهونا بالشركتين الصحافيتين، وذلك بعد فترة طويلة من احتكار السوق المغربية. فاضطرت إلى تعليق نشاطها وتطبيق سلوك مطبوع بالحذر، وصار غرض الشركة منحصرا في تدبير ما في حوزتها من عمارات، مما فرض عليها تغيير اسمها التجاري إلى Samip Promotion Immobilière، إضافة إلى انتهاء صلتها بالمجموعة.

وحلت شركة توزيع فرانس ـ أفريك، وهي شركة أخرى من شركات مجموعة ماص كانت متخصصة في نقل الجرائد والمجلات، محل شركة لافيجي ماروكان الجديدة في توزيع صحافة مجموعة ماروك سوار يوم 19 سبتمبر 1974. وقد ظلت الشركة تتولى هذه العملية، حتى أحدثت مجموعة ماروك ـ سوار في مارس 1975 شركتها الخاصة، وهي الشركة المغربية ـ الإفريقية للتوزيع والنشر La Société Mar-Africaine de Diffusion et d'Edition المعروفة باسم شركة صوماديد.

وحرمت الوكالة المغربية للإشهار في نوفمبر 1971 من نشاطها الأساسي المتمثل في استعمال الدعامتين الصحافتيتين، فسارع رئيس مجلس إدارتها إلى الاتصال بالمسؤولين عن الجريدتين الجديدتين ومفاوضتهما، وتمكن من إبرام عقد الإشهار معهما يوم 10 نوفمبر 1971، وقنعت فقط بالتوسط في الإشهار لصالح زبون جديد منذ هذا التاريخ، وهو جريدة *الأنباء* الصادرة عن وزارة الأنباء. إلا أن الوزارة قررت فسخ عقدها مع المجموعة في 20 مارس 1974، مما جعل مؤسستها الإشهارية تحرم من أي نشاط تجاري منذ هذا التاريخ. واضطرت الوكالة إلى الاستغناء عن المكاتب التي كانت تستأجرها من شركة المطابع المتحدة في عمارتها الكائنة في قلب المدينة الأوربية بفاس (قرار مجلس إدارة الوكالة يوم 16 يونيو 1972).

ولم يزدد وضع شركة المطابع المتحدة إلا سوءا من جراء فرض الحجز عليها وتوقيف زبونيها الرئيسيين. وصارت تجهيزاتها وآلاتها رهن إشارة مجموعة ماروك ـ سوار، مما وتر علاقتها مع مجموعة ماص التي مازالت تحتكر 84٪ من أسهم المطابع خاصة وأن الديون قد تراكمت عليها، مما أثار مخاوفها في المستقبل، يصعب قياس حدتها وتطورها، حسب ما جاء في تقرير مجلس إدارة أ. ماص وشركائه (بنك أ. ماص سابقا).

وكان هذا سببا في لجوء إيف ماص إلى القضاء أكثر من عشرين مرة في المجموع، رافعا دعاوى على مولاي أحمد العلوي تارة وعلى أحمد بنكيران تارة ثانية وعلى حركات مرة أخرى وعلى الجريدتين أو على الجميع مشتركين.

ولعل وضع الشركة تحت الحجز وإجبارها على طباعة صحافة مجموعة ماروك ـ سوار في أوراشها وما عانته ميزانيتها من ضغوط وإكراهات كان من وراء قبول مجلس إدارة أ. ماص وشركائه ما أفضت إليه المفاوضات مع الدولة المغربية من اتفاق يوم 17 دجنبر 1974. لم نتمكن من الاطلاع على فحواه. لكننا نستطيع أن نستخلص بعض مضامينه من خلال ما آل إليه الخلاف من تطور. فقد وافقت الدولة على رفع الحجز عن شركة المطابع المتحدة مقابل تنازل المجموعة عن دعاواها، على أن تحل شركة مطبعية جديدة تتقاسم الدولة ومجموعة ماص أسهمها محل شركة المطابع المتحدة. وبالفعل، تم حل هذه الشركة يوم 31 دجنبر 1975 بقرار من جمعها العام الاستثنائي المنعقد يوم 4 سبتمبر 1975. وتولت مؤسسة أ. ماص وشركائه إجراءات التصفية والتشطيب على الشركة من السجل التجاري. وتأسست على أنقاضها الشركة الجديدة للمطابع المتحدة La Société Nouvelle des Imprimeries Réunies، وهي المعروفة باسم صونير Sonir. احتكرت الدولة المغربية (الخزينة العامة للمملكة المغربية) 75٪ من أسهم هذه الشركة، بعد تفويت بنتي بيير ماص (جوزيت كيشار وجاكلين موريل) نصيبهما وظل إيف ماص متمكسا بنسبة 25٪ المتبقية من رأس مال الشركة حتى وفاته في الغالب، مما سمح له بولوج مجالس إدارتها في بعض السنوات. وقد عبر ماص، أثناء لقاءاتنا به في أواخر الثمانينيات، عن سخطه على خرق القوانين الداخلية التي تنص على وجوب استدعائه إلى اجتماعات الشركة.

واضطرت شركة طباعة ونشر الدوريات المصورة (سيبي) إلى توقيف نشاطها سنة 1973 بعد منع اليوميتين، وعانت شركة المطابع الفرنسية والمغربية في الرباط من استمرار العجز، فأغلقت مصالحها التجارية، وتراكمت خسائر شركة بوبلي ـ ماروك للملصقات طيلة السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. وانعكست أوضاع الشركات الإعلامية الخاضعة للمجموعة على مؤسسة أ. ماص وشركائه التي

تراجعت عائداتها مما في حوزتها من مساهمات ضخمة، بدليل ما يرد في وثائقها من إشارات في الموضوع.

نجيب تقي، *مجموعة ماص الإعلامية بالمغرب في فترة الحماية*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ؛ محمد الأشعري، الصحافة الوطنية وأزمة النمو، *الاتحاد الاشتراكي*، 30 . 10 . 1987 ؛ أبو بكر حركات، حول مجموعة ماروك سوار، رسالة بعثها حركات إلى محمد البريني مديرة جريدة *الأحداث المغربية*، تعقيباً على ما نشره عبد اللطيف جبرو في عموده، كلام الصباح، باليومية نفسها يو 2 يناير، 2002 ؛ علال الفاسي، نظرات في تاريخ الصحافة، *العلم*، 11 . 9 . 1986.

André Adam, *Casablanca*, Centre de recherches et détudes sur les sociétés méditerraniéennes, Faculté de Droit, Ai-en-Provence, 1968, t. 2 ; Jamaâ Baïda, *La presse marocaine d'expression française des origines à 1956*, Publication de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Rabat, série: Thèses et mémoires, n° 31, 1996 ; Lalla Aïcha Belqaid, *Le droit de la presse écrite au Maroc*, mémoire pour le diplôme d'études supérieures de droit, Faculté des sciences juridiques, économiques et sociales de Rabat, 1987 ; Michel Bourely, *Droit public marocain*, Editions La Porte, Rabat, t. 2, 1965 ; Mohamed Belghazi, *Les journalistes de la presse écrite au Maroc éléments sur la communication politique dans un pays en développement*, Thèse pour le doctorat de 3° cycle en sciences de l'information et de la communication, Université de droit, d'économie et des sciences sociales de Paris (Paris II), 1984 ; André Cabanis, "Le service public de l'information au Maroc de 1900 à 1970", *Histoire des grands services publics au Maroc de 1900 à 1970*, presses de l'Institut d'études publiques de Toulouse s.d., p. 49-63 ; Jean Cassaigne, *La situation des français au Maroc depuis l'indépendance* ; Roger Falcou, "Les grandes heures de la presse française au Maroc (1919-1927)", *Etudes de Presse, N. S., vol. X, numéros 18-19*, publications de l'Institut français de la presse, Paris, 1958, p. 45-54 ; Louis Gravier, "Les journaux de langue française au Maroc s'interrogent sur le sort qui leur sera réservé", *Le Monde, 19-5-1956* ; "Mort de Pierre Mas magnat de la presse française sous le protectorat", *Le Monde, 10-12-1970* ; "La presse française au Maroc. La disparition des quotidiens du groupe Mas répondait aux vœux de la population", *Le Monde Diplomatique, janvier 1972* ; Ahmed Hidass, *Le statut de la presse écrite au Maroc, La Presse Ecrite au Maroc : Réalités et Perspectives*, 1989 ; Labadie-Lagrave, *Le mensonge marocain*, 1925 ; Pierre-José Mollard, *Le régime juridique de la presse au Maroc*, série de langue française n° 17; Faculté des sciences juridiques, économiques et sociales, Rabat, Les Editions Marocaines et Internationales, Tanger, 1983 ; Christiane Souriau-Hoebrechts, *La presse maghrébine : Lybie - Tunisie - Maroc - Algérie*, Publications du C.R.E.S.M., Faculté de droit, Aix-en-Provence, 1975 ; "La presse au Maroc", *Maghreb, n° 17, sept.-oct., 1966, p. 30-4* ; *L'Annuaire de l'Afrique du Nord, vol. X, 1971* ; *Le Maroc politique économique et financier*, 14-4-1956 et 21-1956 ; *Kompass Maroc, les années 1986-1996* ; John Waterbury, *Le commandeur des croyants*, P.U.F., Paris, 1975.

نجيب تقي

الـماعونة، مركب من المراكب التقليدية العادية شائعة الاستعمال في المراسي في عمليات شحن وتفريغ السفن التجارية، وللربط بين العرض وأرصفة المراسي. وهي في الأصل على هيئة صندل مسطحة متنوعة المجاذيف من حيث الأعداد، ومتميزة عموما بشكلها الواسع وبمعدل أبعاد يصل إلى تسعة أمتار ونصف طولا ومترين ونصف عرضا، وبغاطسها شبه المسطح، وبارتفاع الجؤجؤ نسبيا للمساعدة على مواجهة الموج، وتأهيلها بالتالي لحمل الركاب والبضائع من وإلى السفن التجارية. وقد كانت كثيرة الانتشار في مختلف المناطق، والأكثر إنجازا في الأوراش المحلية، ولا تعرف تنوعا على مستوى الهيكل إلا وفقا لما تتطلبه طبيعة البضائع المنقولة ؛ وتتسم على العموم بالرداءة في الإنجاز، وبالهشاشة في البناء، وبالمحدودية في الاستثمار الزمني.

وقد ارتبط ارتفاع الماعونة بدوره بنوع المراسي، حيث كانت ماعونات الدار البيضاء وأسفي تتسم بارتفاعها قياسا بماعونات الرباط تيسيرا لرسوها على الشاطئ، في حين اتسمت ماعونات العرائش بضخامتها وثقلها أكثر من غيرها. وكان غاطس الماعونة يتميز بالتنوع من جهته حسب طبيعة المراسي، إذ لا تحتاج الماعونة المخصصة للرسو على الشواطئ الرملية إلى التدعيم بصالبين مضادين (الدرويلات)، في حين تدعم نظيرتها العاملة بالسواحل الصخرية بذلك على يمين ويسار الصالب الرئيسي من أجل حفاظ المركب على استقراره وثباته. ويتوفر الغاطس العلوي على ركيزتين طويلتين (وردة ـ بوردو) تعززان المركب من الخارج عند مستوى خط الارتفاع تقريبا. وكان دور هاتين الركيزتين يتمثل في حماية الماعونة في حالات الرسو القسري العنيفة حيث كانتا تقومان مقام طوق الوقاية، إلى جانب شيوع تعزيزهما بأربع ملفافات للرسو، اثنتان خلفيتان (العرانس) وأخريان أماميتان (الكراعين)، تستغل كمرابط وتماسك للحبال.

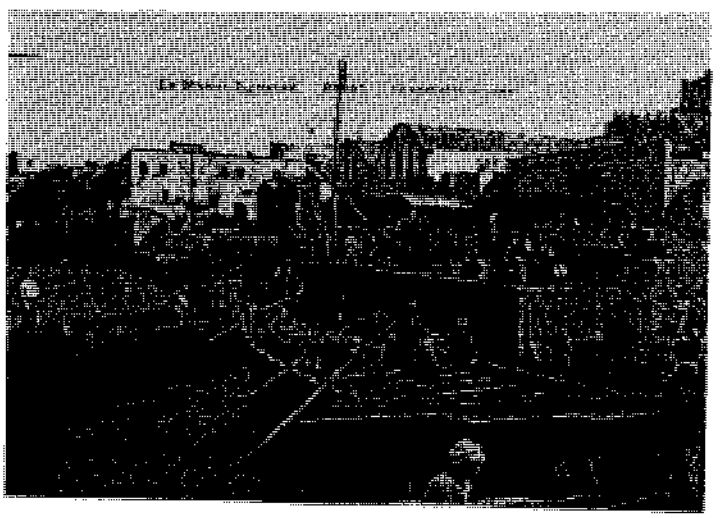

وكان هيكل الماعونة مشكلا من غاطس سفلي (القاع) وجزء علوي (التعلاق)، يفصل بينهما خط العوم (سيف الماء). ويبرز الصالب (القرينة أو السعيدة) في أسفلها ممثلا خط عمودها الفقري، ومشكلا مع تقوس الهيكل باتجاه رأس الجؤجؤ صدر المركب أو عنقه (تنكورة). وكانت الضلوع (الأطراف أو القرون) تثبت فوق الصالب بصورة متقاطعة معه من الداخل، متألفة من قطع ثنائية تدعى الذراع (القربوس)، ومن معلاقين أو جزأين جانبيين (نختيل) تثبت بهما دون دمج على القربوس ببعض المسامير الكبيرة.

ويتعزز الصالب داخليا بداعمة (كونطرا ـ قرينة)، ويسند مجمله إلى عنق المركب بمفصل أو بجؤجؤ مضاد (البطانة).

وتتلو الانتهاء من بناء الهيكل عملية تغليفه بالألواح المتنوعة حسب الأجزاء المعنية، حيث يشتمل الغلاف الخارجي للماعونة على ألواح سفلى (الحصيرة) وألواح عليا (التجلاد). وكان من المفروض أن تدعم ألواح خشب البلوط في الأجزاء السفلى بألواح من الصنوبر المتين أكثر من الأجزاء العليا لدواعي الصلابة في الماء، مع اختيار ألواح أكثر مرونة في الأجزاء الجانبية المحدبة عند الجؤجؤ والكوثل. ويعتمد في الغلاف الداخلي (التبطين) على أخشاب البلوط لستر الصالب والضلوع وأرضية المركب (الفريش). وكان هذا الغلاف يتألف من صفائح خشبية منفصلة (الطوابل)، تحل محلها (المرادة) في الأجزاء الجانبية وهي ألواح تبطين مسمرة على أحزمة. ولا يلتقي الغلافان الداخلي والخارجي إلا في الجزء العلوي (الباطو) عند حافة الماعونة

وكان سطح الماعونة يتسم بمواصفات تتلاءم وأدوارها الملاحية، من حيث عدم تجسيرها، وانقسامها إلى عدة أجزاء بواسطة المقاعد، وبشبه مصطبتين (الرگيم) إحداهما في الأمام والثانية في الخلف، تبرزان على هيئة غرفتين ضغيرتين (باطا ـ قورما) ؛ وتتعزز الخلفية منهما ـ حيث يتمركز رايس الدفة ـ بحافة مرتفعة وبترس (السرج) تستغل زاويته (المجبورة) كدولاب خاص برايس المركب. وغالبا ما توفر أرضية الماعونة بين المقاعد والمصطبتين المذكورتين حوضين فارغين (السنطينة) يتجمع فيهما الماء الراشق لينساب عبر ثقب خاصة (العوينات) خارج المركب.

أما عدد المقاعد فقد كان يخضع للتنوع حسب طبيعة الماعونة ودورها الملاحي. وكانت تتوفر على العموم على مقعد أوسط ثابت (بنك الصاري) لا يتيح أية إمكانية لنصب صار، وعلى مقعدين في الأمام : أولهما مقعد الجؤجؤ (بنك البروة)، وثانيهما (بنك التكراط)، يفصل بينهما فراغ (بين الأبناك). كما يوجد فراغان (الأحواض) أمام المقعد الأوسط وخلفه، أولهما حوض الجؤجؤ (حوض البروة) وثانيما حوض الكوثل (حوض القش)، إضافة إلى مقعد الكوثل في الخلف (بنك البوبّة). وتدعم أطراف هذه المقاعد الثابتة بقطع خشبية (القفل). وإلى جانب ذلك كانت توجد أحيانا مقاعد متحركة متنوعة العدد حسب الحاجة تقل أو تكثر وفقا لأعداد المجاذيف المعتمدة.

ح. أميلي، *المغاربة والمجال البحري في القرنين السابع عشر والثامن عشر*، أطروحة دكتوراة الدولة، كلية الآداب، المحمدية، 2001.

Louis Brunot, *La mer dans les traditions et les industries indigènes à Rabat et Salé*, éd. E. Leroux, Paris, 1920, p. 227 et 251-55.

حسن أميلي

الـماغـوسي، سـعـيـد بن مـسـعـود، هو أحد أعلام العصر السعدي، ينتمي إلى قرية تعرف بماغوس قريبا من مراكش، بها حفظ القرآن وجملة من العلوم، ثم حط الرحال بمراكش ليأخذ عن علمائها وشيوخها، ويستفيد من مجالسها العلمية والفكرية، وفي مراكش يلتقي بالأديب أبي العباس المقري الذي ترجم له في *روضة الآس* فقال : "لقيته بمراكش بحضرة الإمامة حاطها الله، فشاهدت إماما حاز قصب السبق في العلوم عقليها ونقليها، ألبست بنات أفكاره المحاسن حللها وقلدتها بحليها"، ويظهر أن ذلك تم سنة 1009 أثناء إقامة المقري بها، فشاهد ما كان يحظى به من تقدير وتكريم من طرف العلماء والأدباء، توّج ذلك كله تكريم السلطان أحمد المنصور له، وكان قد أهداه مؤلفه *"إيضاح المبهم من لامية العجم"*، أشار إلى ذلك ابن القاضي في *المنتقى المقصور*، في قوله : "له كتاب على لامية العجم باسم الخزانة العلية، عمرها الله تعالى بمنه".

اشتهر الماغوسي برحلتيه إلى المشرق، الأولى سنة 974 حيث أدى فريضة الحج واستجاز بعض علماء المشرق كالإمام بدر الدين القرافي وناصر الدين الطبلاوي ومحمد العطار وغيرهم، وعن هذه الرحلة قال ابن القاضي في *درة الحجال*، "له رحلة إلى المشرق أدى فيها فريضة الحج، وأخذ هنالك عمن لقيه من أهل المشرق، وعن أهل مصر والحجاز والشام وأهل قسنطينية"، وعند عودته إلى المغرب سنة 983 انتظم في سلك أعلام الحضرة المراكشية وحظي بمكانة متميزة في مجلس السلطان أحمد المنصور.

أما الرحلة الثانية إلى المشرق فكانت سنة 987، واستغرقت ثلاث سنوات حيث حصل على إجازات علماء منهم الشيخ محمد بن سالم الطبلاوي ويحيى بن محمد الحطاب والقرافي سجل بعضها في أول ورقة من مؤلفه *إيضاح المبهم من لامية العجم*، أثبتها المقري في كتابه *روضة الآس* وهو يترجم للماغوسي.

وبعودته إلى مراكش انضم إلى الحلقات العلمية التي كانت تعقد في المساجد أو في قصر السلطان أحمد المنصور، وكما سبقت الإشارة سيلتقي بالمقري الوافد من فاس وتلمسان، الذي سيترجم له في *روضة الآس* وسيخصه بتقريظ خاص أبدى فيه إعجابه بعلمه وكتاباته.

مؤلفاته كما يذكر المقري في *روضة الآس*، "كثيرة في غاية الجودة"، منها : *إتحاف ذوي الأرب بمقاصد لامية العرب*، وهو شرح للامية العرب للشنفرى الشاعر الجاهلي، وقد تحدث عن هذا العمل بقوله : "اخترت من بين قصائدهم لامية العرب، وتتبعت أبياتها بشرح يبلغ منها أقصى الأرب، لأن ألفاظها أصبحت من الهجران في غداة قرة، وأن عمر رضي الله عنه حض على تعليمها وتحصيلها، إضافة إلى ما قصد إليه من توضيحات لقواعد صرفية ونحوية يتوجب التأمل فيها للاحتذاء بها"، وقد قام بتحقيق هذه اللامية الباحث محمد أمين المؤدب لنيل دبلوم الدراسات العليا، ونشرت في جزأين سنة 1996.

ومنها *إيضاح المبهم من لامية العجم*، إذ عمد إلى شرح قصيدة الطغرائي اللامية لنفيس معانيها وجزالة ألفاظها،

مؤكدا أن شارحيها لم يشفوا الغليل، مما دعا السلطان السعدي إلى أن يدعوه إلى وضع شرح يكشف القناع عن وجوه محاسنها كما جاء في خطبتها أو في مقدمة الشرح.

ومن مؤلفاته *نظم الفرائد الغرر في سلك فصول الدرر*، شرح به درر السمط في مناقب السبط لابن الأبار ونال به جائزة السلطان التي بلغت ألف أوقية، ومن مؤلفاته شرح *مقصورة المكودي* وشرح *شذور الذهب*، وهي مفقودة فيما يبدو، كما أن له "*كنز المطالب على شافية ابن الحاجب*"، وهو مخطوط بخزانة الإوسكوريال كما ذكر الدكتور حجي في كتابه *الحركة الفكرية*.

قال عنه الأزهري في *اليواقيت الثمينة* : "كان بليغا مفوّها، فصيح القلم، آية في الاشتغال بالتفريع والتأصيل، بحرا يقذف بجواهر العلوم عقليها ونقليها".

وقد أشار الشيخ أحمد بن سودة أحد ناسخي تآليفه في آخر مخطوط *إتحاف ذوي الأرب* رقم 1632 ك، مخطوط الخزانة العامة : "أنه توفي ما بين السبعة عشر والعشرة بعد الألف".

المقري، *روضة الآس*، ص. 226 ؛ الفشتالي، *مناهل الصفا*، تح. كنون، ص. 220 ؛ ابن القاضي، *درة الحجال*، 3 : 304 ؛ الأزهري، *اليواقيت الثمينة*، ص. 161 ـ 162 ؛ رضا كحالة، *معجم المؤلفين*، 4: 332 ؛ ابن إبراهيم، *الإعلام*، 10 : 147 ؛ الزركلي، *الأعلام*، 3 : 102، ط 7 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 1 : 149 ـ 150 ؛ ابن تاويت، *الوافي بالأدب العربي*، 3 : 668 ؛ الترغي، *فهارس علماء المغرب*، ص. 638.

نجاة المريني

مافاماني لقب لأسرة سملالية أنجبت علماء منذ فترات طويلة ولا يعرف منهم إلا المتأخرون من مفتين ومدرسين خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر للهجرة، وهذا اللقب الذي يحملونه هو نسبة إلى مافامان أي البصير بالمياه حيث عرف به أحد أجدادهم. ومن بين علماء هذا البيت :

مافاماني، محمد بن **إبراهيم** الفقيه المفتي والمدرس والواعظ في عدة مدارس بقبيلته إلى أن توفي سنة 1250.

مافاماني، محمد بن **إبراهيم** بن **محمد** بن إبراهيم، تخرج بعلماء سوسيين ومارس التدريس بكل من مدرسة بومروان بسملالة ومدرسة تازموت ببعقيلة والمولود برسموكة، واشتغل بالإفتاء كذلك إلى حين.

توفي سنة 1326 عن سن يناهز 75 عاما.

مافاماني، محمد بن **محمد** بن **إبراهيم**، فقيه ماهر، عرف بحفظه *لرسالة* أبي زيد القيرواني و*مختصر خليل* ؛ فانتفع به طلبة مدرستي تانكرت بإفران وبومروان، وحالفه التوفيق في الإفتاء والقضاء. واعتبارا لمكانته العلمية فان علامة إليغ محمد بلقاسم كان يستشيره في النوازل. وهكذا قضى حياته في العلم وإفادة الطلاب والعبادة إلى أن وافاه أجله سنة 1272، ودفن بقريته ايمي نتالات.

محمد المختار السوسي، *المعسول*، 5 : 252 ـ 254 ؛ *رجالات العلم بسوس*، 119.

Emile Laoust, *Contribution à une étude de la toponymie du Haut Atlas*, p. 57.

محمد ماگامان

ماگامان (أسرة)، تنحدر هذه الأسرة من سكتانة سوس حيث كان أسلافها مكلفين بمشيخة المياه فترة طويلة إلى أن انتقل جل أفرادها إلى مراكش بعد زيارة السلطان المولى سليمان إلى سوس سنة 1222 فانخرطوا في جيش أهل سوس وتدرجوا في مراتبه فكان منهم محمد المتوفى سنة 1294 ثم ابنه عمر الذي تلقى بدوره تربية عسكرية تقليدية وما تقتضيه من المشاركة في المحلات السلطانية والحركات المخزنية إلى أواخر العهد الحفيظي حيث أقبل على خويصة نفسه ومجالسة أهل الصلاح والتصوف إلى حين وفاته سنة 1455.

مديرية الاحصاء 1994، *السكان القانونيون للمغرب* ؛ *المعسول*، 5 : 252 و16 / 304 ؛ *رواية شفوية*.

محمد ماگامان

ماگامان (الخبير بالمياه) نظرا لأهمية الماء بسوس فقد عمدت قبائله لتدبير شؤونه والتنقيب عنه وأطلقت على الممارس لهذه المهنة اسم ماگامان أي الخبير والعريف بالمياه في مختلف جوانبها من تحكيم وفض المنازعات حول حفر الآبار أو مجاري السواقي أو تنظيم السقي حسب استحقاقات الأفراد أو المجموعات البشرية وفق الإصطلاحات والمعايير الجاري بها العمل في المنطقة مع العلم أن الملكية الشخصية للماء لا تحدد إلا عندما ينساب الماء في الساقية الأم إلى قنوات الصرف الخاصة بالتوزيع. وتشمل خبرته الإلمام بعلم الأنواء ومواقع المياه الباطنية وأثر الجفاف والخصب في كميتها الجوفية، وهي معلومات تدخل في مكوناته المهنية.

وفي سكتانة سوس توارثت إحدى الأسر جيلا عن جيل هذه الخبرة المائية أو مشيخة المياه وظل هذا الاسم ملازما لها وصار لقبا لها. وأما قبيلة سملالة فيطلق أهلها على البصير بالمياه اسم مافامان ولعل هاجس تدبير الماء شغل بعض قبائل حوز مراكش فأطلقوا على العرفاء بشؤونه اسم أمزان.

ماگامان (قصر ـ) تضم واحات إقليم الراشدية عدة قصور (بكاف معقودة) أي الحصون ومن ضمنها قصر ماگامان الذي يبعد عن گوليمة ببضع كيلومترات ويقع بمشيخة الحرث بجماعة غريس العلوي وهو محصن تحصينا طبيعيا، فنهر غريس أمامه والأطلس الكبير بجنوبه الشرقي يحمي خلفه. ويحتفظ هذا القصر والإقليم كله بأحداث

تاريخية مطبوعة بالثورات والمعارك منها قيام كل من مبارك التوزنيني وخلفه محمد بلقاسم النگادي ضد الجيوش الفرنسية حيث لم تستسلم گولييمة إلا في سنة 1349 / 1930 . واعتباراً لتنقلات النگادي الاضطرارية فقد سبق له أن نزل بقصر ماگامان ورد ذكره في *المعسول* باسم ماخفمان : "فطلب من آيت مرغاد أن يخفروه بمال إلى أن يصل غريس فنزل في قصر ماخفمان".

وأما ساكنته فتبلغ 1357 نسمة حسب إحصاء 1994 ولعل مواصفات موقعه الجغرافي هي التي أعطته هذا الإسم المركب تركيبا أمازيغيا أي المكان المشرف على حوض المياه ويقصد به كذلك الخبير بالمياه.

محمد ماگامان

ماگورا ، مدينة مندثرة وهي إحدى مدن جيتوليا، توجد على نهر درعة، وهي بمثابة مركز تجاري هام وقد أسسها الفنيقيون واحتلها القرطاجيون فيما بعد. وكانت توجد على بعد 70 كلم جنوب غرب رأس نون وعلى بعد 400 كلم من تارودانت.

Mac Carthy, *Revue Africaine*, 1887, g. 424.

عبد العزيز بل الفايدة

ماكون الرايس، محمد من العلوج الإيبيري الأصل، واسمه الحقيقي جان شينكيتا (J. Chinqueta). التحق بصفوف رياس الجهاد البحري العاملين خلال الربع الأخير من القرن (17 م) على عهد مولاي إسماعيل، واستمر في نشاطه حتى مطلع القرن الموالي دون أن يتميز بأية عملية موصوفة.

وقد تعرض للأسر على يد الأسطول الفرنسي، حيث تم إشراكه جذافا مسخرا على متن القوادس الملكية بمارسيليا، وظل كذلك إلى حدود سنة 1711 م، حيث عبر في رسائل استعطاف إلى الملك لويس الرابع عشر عن رغبته في العودة إلى دينه الأصلي. وبأمر من هذا الأخير بادرت أسقفية مارسيليا إلى تمتيعه بالحرية نظرا لما أبداه من مظاهر حقيقية في التمسك بالعقيدة المسيحية.

E. M. Corrales, Les répercussions de la course espagnole sur l'économie maritime marocaine : 16° - 18° s, in *Maroc-Europe, n° 11*, La Porte, Rabat, 1997-98, p. 79 note.

حسن أميلي

الماكيلوم (Macellum)، كلمة تفيد معنى السوق في القديم، مشتق من اللغة السامية وبالضبط من العبرية، (من كلمة Mikla) التي تعني مستودعا خاصا بالحيوانات، أما في اللغة اللاتينية فيبدو أنها كانت تدل على السوق سواء كان سوقا للحوم أو للخضر أو للأسماك.

وقد بينت الأبحاث الأثرية بأن السوق كان يتوفر على دكاكين وبيوتات صغيرة وأروقة وباب رئيسي وغالبا ما كان بناؤه بجوار الفوروم أو الساحة العمومية، فهو سوق يومي، هدفه سد حاجيات السكان المقيمين بالمدينة وهو بهذا المفهوم يختلف عن السوق الأسبوعي "Nundina" الذي كان الغرض من إنشائه هو تمكين سكان القرى المجاورة من الالتحاق بالمدينة القريبة منهم لقضاء حاجياتهم ولبيع منتوجاتهم الفلاحية، وهو سوق يقام مرة كل تسعة أيام. وقد كانت بعض المدن ـ البلديات (Municipes) تقوم باكترائه لمدة معينة (Jus Nundinae) وكان لبعض الخواص كذلك الحق في اكترائه مقابل موافقة الإمبراطور أو الحاكم.

ومكنت الحفريات من التعرف على أسواق مهمة في شمال إفريقيا، أهمها سوق عنابة، وسوق دوگة الذي شيده "M. Licinius Rufus" خلال القرن I م، وسوق لبتس ماگنا الذي رمم خلال فترة حكم تبريوس، وسوق كوسينيوس Cosinius بمدينة كويكول Cuicul.

أما بالنسبة لأسواق المغرب القديم، فأثناء الحفريات التي جرت في مدينة وليلي، تم الكشف عن آثار سوق في الجهة الجنوبية من البازليك، وهو سوق كان يتوفر على أروقة وقد شيد ربما من طرف تجار الملابس (Vestiarii) ما بين أواخر القرن الثالث وبداية القرن الخامس الميلادي.

وشهدت مدينة بناصا، تشييد بناية اعتبرها توڤنو سوقا، وهذه البناية تتميز بوجود ساحتين واسعتين يوجد مدخلها إلى الشمال بمحاداة حمامات الغرب. وقد دفعه إلى هذا الاعتقاد كونها محاطة بمجموعة غرف، اعتبرها دكاكين بالإضافة إلى وجود أرحية بها غير أن الجزم في هذه المسألة يبقى أمرا صعبا، إذ يحتمل أن هذه البناية كانت مخصصة للسكن أكثر منه لإقامة نشاط اقتصادي. أما السوق فيوجد حسب M. Euzennat في مكان آخر وقد اقترح مطابقته بالبناية المقابلة للفورم على الواجهة الغربية، وهي مطابقة منطقية نظرا للموقع الذي يحتله السوق عادة بالنسبة للفوروم.

محمد العبوض، *موقع بناصا الأثري*، دراسة مونوغرافية، أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا، الرباط، 1998 ـ 1999، ص. 87.

M. Euzennat, Banasa, Princeton *Encyclopedia of Classical Sites*, p. 1323-1328 ; R. Thouvenot, A. Luquet, Le Macellum et les bâtiments voisins, *PSAM, IX, 1951, p. 81-99* ; J. Marion, Les dépôts monétaires du quartier du Macellum de Banasa, *BAM, V, 1964, p. 201-233* ; De Ruyt, *Macellum, marché alimentaire des romains*, Louvain, 1983 ; L. de Meyer, L'etymologie de Macellum, *A.C., 31*, 1962, p. 148-152 ; Daremberg-Saglio, D.A.G.R., *Nundinae*, p. 120-122 ; Marec, Marché d'Hippone, *Libyca, VI, p. 242-247* ; Poinsot, Marché de Mugga, *B.C.T.H., 1969, p. 222.*

عبد العزيز بل الفايدة

الـماكسينيت أو الماسنيت، يذكرهم بطليموس على أساس أنهم يقعون جنوب الباكوات ويشير إليهم صاحب مسالك أنطونين دون تحديد مواطنهم، بينما يتحدث ديون كاسيوس عنهم جاعلا مواقعهم في الأطلس الذي ينبع منه نهر النيل. أما فيما يتعلق بالنقائش الإبيغرافية، فنجدهم يشاركون الباكوات في نقيشتين عثر عليهما في وليلي مما

يفرض تجاورهما، وهذا ما يؤكده بطليموس وصاحب (Liber Generationis) . فإذن الماكينيت تقع مواطنهم جنوب الباكوات غير بعيدين عن منابع وادي سلا (بورگراگ). وربما كانوا جبليين يسكنون الأطلس حسب ديون كاسيوس، ولذلك فليس مستبعداً أن تقع مواطنهم في الأطلس المتوسط الجنوبي، التي قد تمتد حتى الشمال الشرقي للأطلس الكبير.

ونجد اسم الماكينيت أو الماسينيت في مكناسة الذين كانوا يستوطنون، حسب ڤيڤيان دوسان مارتان (Vivien de Saint Martin) ، جزءاً من حوض ملوية والسفوح الجنوبية للأطلس المتوسط، بل وتشمل مواطنهم أيضا نواحي تازة ومليلية حسب ما يذكره ابن خلدون كما تجدر الإشارة هنا إلى أن البكري تحدث عن نهر يحمل اسم ماكينات يتجه من الجنوب إلى الشمال نحو البحر ويعبر أراضي بورغواطة في ستة أيام من المشي.

وفي الأخير، هناك مدينة مكناس الحالية التي ـ ربما ـ أخذت اسمها من قبائل الماكينيت والتي تحولت بفعل الزمن إلى مكناسة.

مصطفى أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، دكتوراه الدولة، فاس، ص. 58 ـ 87.

G. Ch. Picard, *Les religions de l'Afrique antique*, Payot, Paris, 1954 ; G. Camps, *Aux origines de la Berbérie, monuments et rites funéraires, Arts et métiers graphiques*, 1961 ; M. Tarradel, El Tumulo de Mezora (Marruecos), *Archivo de l'Historia Levantina, t. III, 1956, p. 229 - 239* ; M. Ponsich, Contribution à l'Atlas archéologique du Maroc, Région de Lixus, *BAM, VI, 1966, p. 376 - 424* ; G. Souville, *Atlas préhistorique*, 1, *Le Maroc atlantique*, CNRS, Paris, 1973.

مصطفى أعشي

مالك (ابن ـ) **المرحل** السبتي هو مالك بن عبد الرحمان بن علي بن عبد الرحمان بن الفرج ابن أزرق بن سعد بن سالم بن الفرج، يعرف بابن المرحل نسبة إلى جده علي بن عبد الرحمان الذي عرف بهذا اللقب لما رحل من شنتمرية حينما سلمها محمد بن سعد بن مردنيش أمير بلنسية للقشتاليين، ويكنى أبا الحكم وأبا المجد وبالأولى أشهر، ولد في مالقة مسقط رأسه في 17 من محرم سنة 604 / 1208 ورحل منها إلى سبتة التي اتخذها دارا ومستقرا.

تتلمذ على زمرة من شيوخ عصره، فأخذ بمالقة عن الأديب أبي عبد الله الاستجي، وأبي جعفر بن علي الفخار، وأبي بكر عبد الرحمان بن علي بن دحمان، وابن عسكر، وأبي عمرو بن سالم، وأبي النعيم رضوان بن خالد، وأبي العباس أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن الفحام الذي أخذ عنه القراءات السبع، وسمع بفاس إلى الفقيه أبي زيد اليزناسني، ولقي في إشبيلية أبا القاسم بن بقي، وأبا الحسن الدباغ، وأبا علي الشلوبين.

اشتغل في علوم اللغة والبيان والعربية والعروض، كما كانت له مشاركة في علوم الفقه والفرائض. وقد نعته ممن ترجموا له من طلبته أو ممن أخذوا عنه بالشاعر الرقيق المطبوع المتقدم السريع البديهة الرشيق الأغراض، واعتبر "شاعر المغرب وأديب صقعه". كما وصفه السيوطي بالنحوي الأديب، وذكر له خلافه مع النحوي الشهير ابن أبي الربيع حول مسألة "كان ماذا" التي أفرد ابن المرحل للرد عليه بشأنها مؤلفا اسماه "*الرمي بالحصا*". كما كانت له مراسلات نثرية بليغة مع كبار أدباء عصره مثل أبي بكر بن يوسف بن الفخار وأبي القاسم خلف بن عبد العزيز القبتوري.

اشتغل بالتوثيق في بلده مالقة، كما ولي مدة قضاء بعض جهات غرناطة، ويسجل ابن الخطيب نقلا عن ابن الزبير أن آخر انفصاله عنها كان في سنة 674 / 1276، وكتب عن الأمراء في العدوتين، كما قعد للتدريس في سبتة وغيرها، وبها اشتهر فقصده طلاب العلم والشعر، وكان من جملة الذين تتلمذوا عليه ابن عبد الملك المراكشي صاحب كتاب (*الذيل والتكملة لكتابين الموصول والصلة*) الذي لم ينقطع عن التلميح إليه في صفحات عديدة من الأجزاء التي وصلتنا من مؤلفه، وربما خصص ترجمة وافية ومستفيضة لشيخه في السفر السابع المفقود، ويبدو من كلامه أنه لازم أستاذه مدة طويلة من الوقت، ورافقه في البعض من أسفاره بين سبتة والجزيرة الخضراء وغرناطة، وربما صحبه في رحلة الأمير أبي مالك المريني إلى مراكش. وقد جاء في الذيل ما يفيد أنه كان خبيرا بأدب أستاذه ابن المرحل ودارسا مدققا في نظمه، ولم يمنعه تتلمذه عليه من انتقاد ما جاء في قصائده من عيوب القافية واللغة. كما تتلمذ عليه القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك المراكشي وأبو جعفر بن الزبير وآخرون.

خلف ابن المرحل إنتاجا أدبيا متنوعا، إلا أنه غلب عليه الشعر، فمن بديع نظمه "*التبيين والتبصير لكتاب التيسير*" في قصيدة لامية بها أزيد من ألف بيت عارض بها الشاطبي، ونظم غريب القرآن لابن عزيز في أرجوزة، وقصيدة في الفرائض، واختصار *إصلاح المنطق* لابن العربي، وكتاب "*الفصيح*" وشرحه، والثلث الأول من كتاب "*أدب الكاتب*" لابن قتيبة بعد ترتيبه، وكتاب :*العروض*"، ورتب الأمثال لأبي عبيد على حروف المعجم، والنبويات المسماة بـ "الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا والأخرى" وعشرياته الزهدية، وأرجوزته المعنونة "*اللؤلؤ والمرجان*"، وكتابه في "كان ماذا" الذي سماه "*الرمي بالحصا* ". كما خلف أشعارا كثيرة في وصف سبتة، وقصائد أخرى في مدح ملوك المغرب من بني مرين والأندلس.

توفي بفاس ودفن خارج باب الجيسة منها، وذلك في 28 رجب سنة 699 / 1300 عن عمر يناهز 95 عاما.

ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة*، تح. محمد بن شريفة، 1984، السفر الثامن، القسم الأول والثامن، دار الثقافة، بيروت، لبنان (بدون تاريخ)، ص. 28 ـ 331 ـ 335 ؛ جلال الدين السيوطي، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، تح. أبو الفضل إبراهيم، ج 2، ط 1 : 1384 / 1964، ص. 271 ؛ ابن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*، تح. برجيستراسير .G)

(Bergstrasser)، ج 2 ، مصر، 1352 / 1933، ص. 36 ؛ ابن الخطيب، *الإحاطة*، تح. محمد عبد الله عنان، المجلد، 3، القاهرة، 1395 / 1975، ص. 303 . 324.

زليخة بنرمضان

المالقي ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Malaguéno وMalaga نسبة إلى مدينة ملقة ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1114 / 1702.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

المَالكي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Malec ـ Malech ـ Malig ـ Pelique ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Maleque.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

المالكي، محمد بن زيان الفقيه المحتسب العدل. لم يدر محمد بن الطيب القادري هل هو من بني زيان الذين هم دار فقه بفاس الإدريسية أم من بني زيان أحد شعوب بني مالك النازلين على ضفة نهر سبو من الغرب.

ولما صدر من الطيب الريحاني ما صدر من التفريط في البحث في الدرازين حتى أفسدوا الشباب، اتفق أهل فاس على عزل المحتسب الريحاني وولاية ابن زيان، فقلدوه أمر الحسبة، فبحث في جميع أسواق باعة فاس وغيرهم، ولم يترك حرفة قُلد النظر فيها إلا ورفع منها الغش، وعدل بين الداعي والمدعى عليه، فحمد المساكين وأهل الدين والمروءة سيرته، وصاروا يطلبون من الله ولايته القيادة على فاس، فتنكسوا منه.

ولما أن رأى أهل فاس استمرار المرض بالسلطان مولاي عبد الله، وخشوا إذا بويع ولده سيدي محمد يسمع بعدل ابن زيان في الرعية فيقلده أمر فاس ويعزل القواد ، اتفق رأي بعض السفهاء على عزله وأرادوا البطش به، فوثبوا عليه داخل الدار، وهو لا يشعر، بالسيوف، وقتلوه، وحفروا له حفرة بالليل في أروى، ورموه بها ، وردوا عليه التراب، وجعلوا فوق الحفرة مزبلة من الغبار ليلا تُشم الرائحة. ومن غده أشاعوا ، في المدينة، أن ابن زيان فر ليلاً من زاوية المخفية إلى إخوانه الذين بالغرب. ثم من الغد قالوا إنه غرق في نهر ورغة.

م. القادري، *نشر المثاني*.

المصطفى البوعناني

المالوف ، لفظ يطلق على التراث الموسيقي الأندلسي المتداول في الجانب الشرقي من المغرب العربي انطلاقا من مدينة قسنطينة شرق الجزائر حتى ليبيا. وهو يقابل (الآلة) في المغرب، و(الغرناطي) في مدينتي وجدة والرباط وفي غرب الجزائر، و(الصنعة) في العاصمة الجزائرية.

عرّفه الباحث التونسي الصادق الرزقي فقال : "ضروب من التواشيح والأزجال. لكل قسم منها تلاحين خاصة تسمى النوبة، وكلها مناسبة لصيغ اللحون المعبر عنها بالطبوع أو الصنائع. وهو عبارة عن أشعار غنائية انتخبت من قصائد وموشحات وأزجال شتى من كلام الأندلسيين وأهل المغرب وبعض التونسيين".

تؤكد بعض الشهادات أن رجال الموسيقى الأندلسية بالرباط كانوا حتى مطلع القرن العشرين يحفظون المالوف وينشدون منه بعض النوبات، فقد كان الفنان الرباطي احبيبي امبيركو مولعا به يستظهر منه سبع نوبات، فلما اتصل بمحمد بنغبريط تولع بالغرناطي ومال إليه دون غيره.

ومما يؤكد ولع الرباطيين بهذا الفن ما نقله محمد الضعيف الرباطي في تاريخه عن السلطان محمد بن عبد الله وهو يستقبل بعض أهل الرباط في يوم من أيام رمضان 1187 إذ قال لهم : "رحم الله الأديب فلان الذي حكي لي أنه أتى للرباط وكان له مال فاجتمعتم عليه بالمالوف حتى أكلتم له المال ونفرتم منه...".

تتنسل مستعملات المالوف في مجموعة من النوبات حصر عددها اليوم في ثلاث عشرة نوبة هي : الذيل ـ العراق ـ السبكة ـ الحسين ـ الراست ـ رمل الماية ـ النوى ـ الأصبعين ـ راست الذيل ـ الرمل ـ الاصبهان ـ المزموم ـ الماية.

يلتقي المالوف مع (الآلة) في وحدة الأصول، وفي بنية الصنعة (القطعة الغنائية)، غير أنه تعرض لصنوف من التغيير نتيجة تأثره بالموسيقى التركية التي تسربت إلى القطر التونسي مع بسط النفوذ العثماني عليه في القرن السادس عشر. ويتعلق الأمر خاصة بدخول أرباع وثلاثة أرباع النغمة على طبوع المالوف، وكذا تسرب بعض الأوزان والأقصاف الشرقية إلى منظومة الإيقاعات من قبيل ميزان "بورجيلة"، وتبني القوالب التركية كالبشرف والتشنبر، إضافة إلى تقاليد موسيقى النوبة العسكرية وموسيقى البلاط العثماني.

وعلى غرار كناش الحايك الذي يضم المستعملات الشعرية للآلة المغربية، فقد جمعت مستعملات المالوف في سقائن (مجاميع الأشعار) خاصة يعود أقدمها إلى القرن السابع عشر، وأشهرها مجموع الحاج علي بن عبد ربه الموضوع عام 1885 ، وبفضل الجمعية الرشيدية التي أسست سنة 1935 تم وضع مجموع يضم ما تفرق عند شيوخ هذا الفن

وقد تواصلت عناية المهتمين في تونس بالمالوف، فقيدت

أشعار النوبات والبشارف ووصلات التواشيح والأزجال، ودونت ألحانها بالعلامات الموسيقية.

الصادق الرزقي، *الأغاني التونسية*، الدار التونسية للنشر، 1967 ؛ محمد الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، تح. أحمد العماري، دار المأثورات، الرباط ؛ إدريس السرايري، *محاضرة بعنوان : الضر الغرناطي وحاضرة الرباط*، مهرجان الطرب الغرناطي، وجدة، 1987.

عبد العزيز بن عبد الجليل

مالي والمغرب، شكلت مملكة غانة خلال القرنين الرابع والخامس من الهجرة (10 ـ 11م) أقوى وحدة سياسية ببلاد السودان. وبحكم أن مجال نفوذها لم يتجاوز كثيراً منطقة أوكار، فقد ظهرت ببلاد السودان وقتئذ عدد من الإمارات المسلمة عاصرت غانة، غير أن نجمها كان خافتا، نذكر منها تكرور وگاو ومَلَلْ.

وتوجد ملل أو مالي جنوب مملكة غانة عند أعالي نهري السنغال والنيجر، حيث مستقر قبائل الماندينغ، والمسافة الفاصلة بينهما تبلغ نحو 12 مرحلة. وحسب رواية البكري، يظهر أن أول ملك مالي اعتنق الإسلام، عُرف بالمُسلماني، وذلك في خلال النصف الأول من القرن (5 / 11م).

وبفضل قبيل الونجرا الذي يشكل أهم قبائل الماندينغ المؤسسة لإمبراطورية مالي، عرف الإسلام انتشاراً واسعاً بين السودانيين خلال القرن السادس الهجري (12م)، ومنذئذ أخذ ملوك مالي يقومون بأداء فريضة الحج. وما كاد القرن الموالي ينتصف حتى ظهر بالمنطقة أول إمبراطورية سودانية مسلمة تحت زعامة ماري جاطة (ت. 1255)، شمل نفوذها مجمل مناطق بلاد السودان بما فيها مجال مملكة غانة التي انهارت في مطلع القرن (7هـ / 13م).

ولا مشاحة في أن امبراطورية مالي عرفت أوج عظمتها وذروة مجدها خلال القرن (8هـ / 15م)، خاصة مع السلطان منسا موسى (1312 ـ 1337) وأخيه السلطان منسا سليمان (1341 ـ 1360). وإذا كان السودانيون قد تعرفوا على الإسلام بفضل أهل المغرب، واستمروا في الاستعانة بالفقهاء المغاربة خاصة في الخطط الدينية، فقد كان طبيعيا أن تعرف العلاقات بين البلدين نمواً مطرداً على جميع المستويات.

وفي نفس السياق، أخذ بعض الطلبة السودانيون يتطلعون لاستكمال دراستهم بفاس، حيث شكل هذا المركز الحضري أحد أهم مراكز الاستقطاب العلمي للسودانيين، فأصبح قبلة مشهورة وعتبة مزورة بالنسبة للسودانيين الراغبين في تعميق معارفهم الإسلامية. ووجدت هذه الدينامية الثقافية تشجيعا ورعاية سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي.

وجاءت حجّة السلطان منسا موسى المشهورة عام 1324، لتزيد من اهتمام النخب المثقفة والمتنورة في العالم العربي الإسلامي بهذا البلد السوداني الحديث العهد بالإسلام. فكثر الكلام عن مالي في جل الكتابات المغربية والمشرقية المعروفة لدينا خلال القرن (14م) (المقريزي والعمري وابن بطوطة وابن خلدون). وتجاوز هذا الاهتمام الضفة الشمالية للصحراء والكيان المائي للبحر الأبيض المتوسط لتتردد أصداؤه في دول وإمارات الضفة الجنوبية لأوروبا.

وتصادف أن كانت فاس وقتئذ العاصمة السياسية للمغرب المريني، فعرفت العلاقات بين الأسرتين الحاكمتين زخما قل نظيره في العلاقات بين ضفتي الصحراء، فسارت طيلة القرن (14م) سفارات عديدة بين نباني عاصمة مالي وفاس عاصمة بني مرين. وفي إطار هذه التطورات التي عرفتها العلاقات المالية المرينية، تندرج الرحلة السياحية والاستكشافية لابن بطوطة في بلاد السودان عام 1353، حيث تمّ استقباله من طرف السلطان منسا سليمان.

وقد واكب هذه التطورات تحولات هامة على المستوى الثقافي، ذلك أنه حينما استأنس السودانيون في أنفسهم قدرة أكبر على استيعاب قواعد الشريعة الإسلامية، أصبحوا يتشوفون إلى الانخراط في عوالم وفضاءات الثقافة العربية الإسلامية، فظهرت بمالي مراكز ثقافية أهمها جني، ونباني العاصمة، وولاته، فيما كانت تنبكت وقتها (القرن 14م) لا تزال في الظّل ولم تكتسب بَعْدُ شهرتها التي طبقت الآفاق.

لقد كانت مجمل المؤشرات حول العلاقات المالية المرينية تبشر بآفاق رحبة، غير أنه سرعان ما بدأت تعرف انكماشا وتراجعا بينا بسبب بلوغ الدولتين معا ـ وبشكل متزامن تقريبا ـ مرحلة التدهور والإنهيار في نهاية القرن الثامن الهجري (14م).

وبمجرد ما بدأ الضعف يدب في جسم امبراطورية مالي، استغل السنغيون الفرصة، وأعلنوا استقلالهم في الحوض الأوسط لنهر النيجر انطلاقا من عاصمتهم كوكو المعروفة أيضا تحت اسم گاو (GAO)، ثم أخذوا يزحفون لإخضاع كل ما كان في ملك مالي بزعامة سُني علي (1464 ـ 1493)، الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لإمبراطورية سنغاي.

وحينما استقرت الأوضاع السياسية وأخذت الطبقة السّنغية الحاكمة تتطلع لترتيب أمور الدولة وتنظيم أحوال المجتمع، برزت شخصية الحاج أسكيا محمد كقائد عسكري مسلم (1493 ـ 1528)، استطاع بحنكته أن يهزم خلف سني علي ويستولي على الحكم عام 1493. وبذلك أسس لمرحلة جديدة من تاريخ إمبراطورية سنغاي في ظل أسرة جديدة عُرفت بأسرة أسكيا، ودام عهدها قرابة قرن من الزمن.

وقد عمل هذا الحاكم جهد مستطاعه لتوسيع قاعدة الإسلام بين السودانيين، كما اجتهد في ترسيخ الثقافة العربية الإسلامية من خلال تشجيع العلماء والفقهاء السودانيين وتيسير دروب المعرفة أمامهم. وبعد عودته من الحج عام 1497، عمل على جلب فقهاء مغاربة للإستنارة بأفكارهم مثل الفقيه محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت. حوالي 1523) وغيره من الفقهاء المغاربة الذين كانت لهم رحلات علمية لبلاد السودان. ويفعل هذه الأجواء

المشجعة وتعطش السودانيين للمعرفة، أخذت تظهر بالمنطقة نخبة من العلماء والفقهاء السودانيين، الذين أصبحوا يجارون زملاءهم في باقي أقطار العالم الإسلامي. وكانت تنبكت وجني من أهم الحواضر التي استقرت بها النخب المتنورة، فظهرت إنتاجات سودانية انطبعت في مجملها بالطابع الديني كما الحال في العالم الإسلامي حينئذ، إضافة لإنتاجات ذات طابع تاريخي مثل التي تركها بابْ كور ومحمود كعت وعبد الرحمان السعدي. وتشهد المصادر السودانية على أن هذه النخبة العالمة كانت تتمتع بتقدير رفيع عند الناس والسلطة الحاكمة، مما حدى بالملوك الأسكيين إلى التقرب والتودد إليها للإستعانة بها في توجيه دفة الحكم. ويذكر مؤرخو تنبكت (محمود كعت وعبد الرحمان السعدي) بهذا الشأن، أن بطانة الحاج أسكيا محمد كانت تتشكل أساسا من الفقهاء والعلماء. ومن أشهر الأسر العلمية السودانية التي طبقت شهرتها الآفاق، نذكر أسرة أقيت التي برز منها أحمد بَابَ وأسرة بغيعُ.

وفي سياق العلاقات الحميمية التي جمعت الأسر الحاكمة في كل من بلاد السودان والمغرب، حاول الوطاسيون ملوك فاس إنعاش العلاقات التقليدية ـ التي رسخها أبو الحسن المريني ومنسا موسى ـ ، فبادر محمد الوطاسي البرتغالي بإرسال سفارة إلى الحاج أسكيا محمد حوالي عام 1511. وكان ممن سار في الوفد السّفاري المغربي الحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي، الذي دوّن وسجّل لنا الكثير من مشاهداته وملاحظاته حول بلاد السودان في مؤلفه المشهور : *"وصف إفريقيا"*.

بعد وفاة الحاج أسكيا محمد، سار خلفاؤه على نفس النهج في التقرب من العلماء ومهاداتهم والتودّد إليهم، نخص بالذكر منهم أسكيا داوود (1549 ـ 1582)، الذي كان مولعا بالثقافة العربية الإسلامية ومهتما برجالاتها، حتى أنه اتخذ النساخ ينسخون له المؤلفات خاصة منها المتعلقة بالفقه المالكي. وبموازاة مع ذلك حافظ على علاقات بلاده مع المغرب.

لقد عرفت سنغاي في عهد أسكيا داوود فترة من الرخاء والازدهار قل نظيرها، غير أنه مباشرة بعد وفاته عام 1582، دخلت البلاد في مرحلة اتسمت بالضعف والوهن بسبب هجومات الفولانيين والبمبر والتوارق، مما ساعد بعض الأقاليم السودانية على الاستقلال عن الحكم المركزي في گاو. وفي ظل هذه الأوضاع المتدهورة وصلت طلائع الحملة العسكرية السعدية التي أرسلها أحمد المنصور الذهبي إلى بلاد السودان عام 1591. فانهارت على إثر ذلك إمبراطورية سنغاي، ونزح ما تبقى من أمراء الأسكيين إلى دندي في أقصى جنوب شرق الامبراطورية المتهاوية.

وقد شكلت حملة أحمد المنصور السعدي إلى بلاد السودان أول وآخر صدام عسكري ما بين ضفتي الصحراء على امتداد تاريخ علاقات المنطقتين الطويل وإلى حين دخول الاستعمار للمنطقة. وهذه الحقيقة التاريخية ذات الثقل الوازن في تقييم هذه العلاقة، غالبا وكثيراً ما يتم تجاهلها في الكتابات التاريخية على اختلاف اتجاهاتها وتوجهاتها الأكاديمية !

والظاهر أن السودانيين لم يأبهوا بهذا الحدث الطارئ، فاستمرت علاقات التواصل مع المغرب في عهد الأسرة العلوية كما كانت عليه في السابق، تشهد على ذلك الكثير من المراسلات الرسمية بين السلاطين العلويين وبين العديد من الزعماء السودانيين الذين قادوا حركات دينية إصلاحية ببلاد السودان خلال القرنيين 18 و19 للميلاد. وبموازاة مع ذلك استمرت الاتصالات والمراسلات العلمية فيما بين علماء السودان وعلماء المغرب، حيث نجد عدداً غير قليل من النخب المتنورة السودانية قصدت المغرب بغاية الأخذ عن فقهائه أو بغرض الدخول على السلطان المغربي، أو بغرض الذهاب مع الركاب الحجّي المغربي للحجاز أو لغير ذلك من الأسباب التي كانت وما تزال تربط السودان بالمغرب. أكثر من ذلك فإن أهل تنبكت بمجرد ما استشعروا خطر التهديد الاستعماري الفرنسي في نهاية القرن (19م)، لم يتوجهوا للباب العالي العثماني، وإنما أرسلوا وفدا يحمل رسالة للسلطان العلوي مولاي الحسن عام 1893، يطلبون منه فيها النجدة والإعانة على صد العدوان الفرنسي. وغني عن البيان أن مثل هذه الشهادات ـ وغيرها كثير ـ تؤكد على عمق الوشائج والروابط التي جمعت ما بين السودانيين والمغاربة على امتداد العصور والأحقاب.

وأثناء التدافع الأوربي على الشواطئ الأطلنتية، بغاية تقوية واحتكار خطوط التجارة الملاحية ما بين إفريقيا والعالم الجديد (أمريكا) خلال القرنين 17 و18، كان طبيعيا أن تتأثر المسالك التجارية الصحراوية بالوضع الجديد، مما أفقدها الكثير من حيويتها المعهودة خلال العصر الوسيط. ونتيجة لذلك تأثرت المعطيات الاقتصادية والسياسية على ضفتي الصحراء، غير أن الظروف المستجدة لم يكن لها كبير أثر على الجانب الثقافي، حيث ظل المغرب القبلة المفضلة لطلبة العلم من السودانيين، حتى أن الكثير منه دفن بأحد مدنه العتيقة مثل مراكش وفاس وغيرهما. وفي نفس السياق، استمر نفوذ ورواج المصنفات المغربية في مختلف الفروع المعرفية الرائجة وقتئذ بالمحاضر الصحراوية والحلقات العلمية السودانية.

ولعل أبرز مثال يعبر عن استمرار التواصل العميق بين المغرب ومالي خلال العصر الحديث والمعاصر، يكمن في أخذ السودان بالطرق الصوفية المنتشرة بالمغرب، خاصة منها الطريقة القادرية ثم الطريقة التجانية التي وجدت انتشارا واسعا بين مختلف فئات المجتمع السوداني خلال القرن (19م).

وبعد استقلال المغرب ومالي استمر التعاون بين البلدين خلال العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين، وتم توقيع

العديد من الاتفاقيات في مجالات مختلفة ومتنوعة. ومع تراكم تجارب التعاون، برز أسلوب جديد في العمل الديبلوماسي، حيث أنشأت اللجنة المشتركة للتعاون المغربي المالي، وفي إطار العمل المستمر لهذه اللجنة، تمّ توقيع العديد من اتفاقيات التعاون بين البلدين، آخرها كان بباماكو في مارس من عام 1997 ، حيث شمل بروتوكول التعاون مجالات متعددة، شملت : الاقتصاد، والتجارة، والسياحة، والثقافة، والعدل، الشباب والرياضة، والشؤون الدينية.

ابن بطوطة، *تحفة النظار*، بيروت، 1985 ؛ ابن خلدون، *العبر*، بيروت، 1956 ؛ الإدريسي، *صفة المغرب وأرض السودان*، ليدن، 1968، البرتلي الولاتي، *فتح الشكور*، بيروت، 1981 ؛ البكري، *كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب*، باريس، 1965 ؛ محمود كعت *تاريخ الفتاش*، 1913 ؛ عبد الرحمان السعدي، *تاريخ السودان*، 1898 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، بيروت، 1983 ؛ محمد بلو، *إنفاق الميسور*، الرباط، 1996 ؛ أ. الأزمي، *الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن 19م*، الرباط، 2000 ؛ أ. الشكري، *الإسلام والمجتمع السوداني*، أبو ظبي، 1999 ؛ *ندوة فاس وإفريقيا*، 1995.

أحمد الشكري

مامّاسْ عْلي، معنى كلمة مامّاس : الصغيرة ولعلها من أصغر إخوتها، وتضاف إلى والدها عليّ وتعدّ هذه السيدة من أعلام الصالحين بسوس، وقد أدركت بتقوى الله ما أدركه أمثالها من عباد الله الصالحين، تعرف بلاّ مامّاس عْلي في المصادر والمراجع كما تعرف لدى العامة بتاگورارْمت أي المرابطة الصالحة.

وهي ذات ضريح متواضع بقدر ما لها خبر ساطع، دفنت في قمّة الأطلس الصغير، بقبيلة أمانوز شرق مدينة تافراوْت.

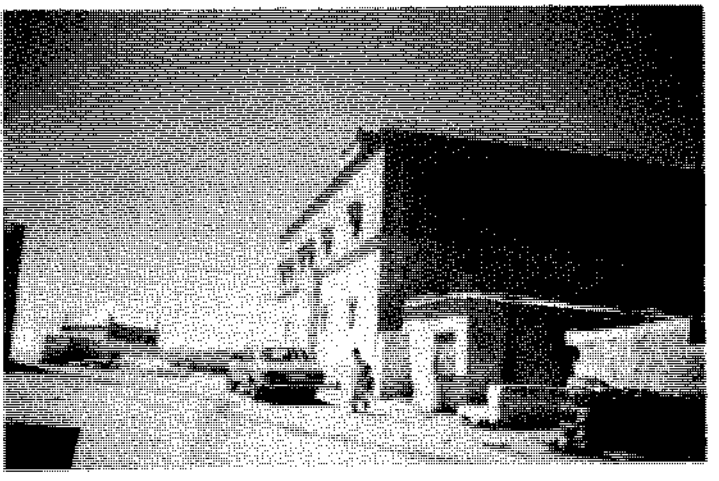

عرّفها صاحب مناقب الحضيكي بقوله : ممّاس بنت عليّ ببلدة بْنّارة بسفح الجبل بسوس الأقصى، كانت رضي الله عنها رابعة العدوية زمانها في المعارف، والمجاهدات في العبادة، لا تفترّ ولا تغفل، وتطوي كل أرض وبلد من بلاد الله. وتغيث الملهوف في ظلمة الليل، وتطعم الجائع ... وتخبر بأن الله جعل الأرض كلها كراحة كفها، وكانت تخبر بأشياء يجدها السائلون حقيقة ... وشوهد من كرامات هذه السيدة ويؤثر عنها ما لا يحصى في حياتها وبعد وفاتها، ... وكانت ترعى الغنم ...وتوفيت أواخر العشرة الثانية من القرن الثاني عشر.

هذا وقد زرتُ موسم هذه الصالحة سنة 1954 ثم زرتها مؤخراً في إطار بحث ميداني فإذا بي أعثر على كناشة لطالب جيد العبارة والاطلاع، حاول أن يؤرخ لهذه المرابطة، وكناشته في 58 ص وبعد المقدمة قال : أما بعد، فإن البحث عن ذوي العلم والصلاح، وما يتعلق بتاريخهم لمن أفضل ما يهتم به المؤرخون. والمؤرخ لا يهمل شادة ولافادة، يكتب في هذا اليوم للغد المشرق الوضاء، يثبت الحقائق على ما هي عليه، إلى أن قال : السيدة العارفة بالله المرابطة لَلاّ مامّاس عْلي ... نشأت يتيمة بموضع يسكى تالات نـ إيبّنّارْن، وكانت ترعى الأغنام، وهي أخت خديجة بنت علي، ومحمد بن عليّ، وأحمد بن علي توفيت وهي بكر.

وأما ما يتعلق بكراماتها فقد تواتر عن الدهماء، أن الذئب كان يتولى رعي أغنامها، وكانت الرحى تطحن ما كلفت به من الزرع ... ثم ختم بالبيت المشهور في القصيدة الهمزية للبوصيري.

والكرامات منهم معجزات حازها من نوالك الأولياء

ومازال هناك المركع المتواضع، الذي كانت تتعبّد فيه هذه المرابطة، هذا وقد قامت جماعة من المحسنين من تجار قبيلة تاسْريرْت (الهضبة) بتجديد ضريح هذه الصالحة تحت إشراف جمعية النهضة الثقافية الاجتماعية بتاسريرت.

كما جددت المدرسة العلمية العتيقة، وتحتوي على حوالي خمسين غرفة للطلبة، ومجلس للدراسة، وخزانة كتب مع أقلية المخطوطات فيها، وبالمدرسة حين ذلك، 35 طالباً، كلهم داخليون، وتمون المدرسة من ثلث أعشار القبيلة، بالإضافة إلى إعانة المحسنين من تجّار مدن المغرب ...

وقد شارط في هذه المدرسة علماء كبار، منهم عبد الله بن محمد من زاوية إلغ، وكذلك الحاج أحمد اليزيدي ... ومن المشاع أن مؤسس هذه المدرسة هو أبو زيد عبد الرحمان صاحب قبة الضريح في موضع إيمي وكْشْتيمْ بقبيلة أمّلن.

هذا ويقام موسم تجاري رسمي وديني حول هذا الضريح باسم أنموگار نـ تْگورارْمْت، وفيه تتم مجموعة من التقاليد والأعراف الأمازيغية.

تحريات خاصة.

الحسين جهادي

المامون، محمد بن الشيخ **محمد فاضل** بن محمد بن اعبيد ولد بالجريف بشنجيط حوالي سنة 1305 / 1885، وقد تلقى تعليمه الأولي على يد والده حيث حفظ القرآن

الكريم وتلقى العلوم النحوية وحفظ المتون، ثم درس الفقه والأدب وعلوم اللغة. وقد هاجر الشيخ محمد المامون من مسقط رأسه مبكرا إذ نزح نحو الشمال المغربي في حدود سنة 1901 ، ووصل إلى مدينة فاس حوالي سنة 1907 حيث التحق بالقرويين وبمدرسة العطارين مستكملا تعليمه على يد ثلة من علماء المغرب الأجلاء قبل أن يستقبل من طرف المولى عبد العزيز الذي مكنه من القيام برحلته نحو المشرق العربي، حيث زار المدينة المنورة والقدس ودمشق، ولاشك أن هذه الرحلة شكلت مجالا للمترجم له لمزيد من الإطلاع والمعرفة والتعلم وفتح باب التأثير والتأثر. وبعد مرحلة التكوين والتعلم هذه، جاءت المحطة الثانية من حياة الشيخ محمد المامون، وهي محطة مشبعة بالكفاح والنضال ضد قوات الاستعمار بوجهيه الفرنسي والإسباني، وقد تميزت هذه المرحلة بمشاركة الشيخ محمد المامون وتدبيره وقيادته وتوجيهه لعدد من المعارك والحروب التي كانت أبرز جولاتها مشاركته في معركة أنوال على رأس جيش من قبيلة بني سعيد، وقد التقى في جبل العروي ببطل معركة الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي.

وقد اضطر الشيخ محمد المامون إلى مهادنة قوات الاستعمار الفرنسي التي فرضت عليه الإقامة بمدينة تازا التي قضى فيها أربعة أعوام ألقى خلالها دروسا بمسجدها الأعظم قبل أن يفر منها إلى الجنوب المغربي، فصدر ضده حكم غيابي بالإعدام.

ومنذ مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي، عاد الشيخ محمد المامون أدراجه نحو الجنوب المغربي ليستأنف رحلة الجهاد المقدسة ضد قوات الاستعمار، حيث سجل التاريخ ليلة السادس / السابع من شتنبر سنة 1931 سقوط أزيد من سبعة وثلاثين قتيلا من قوات الاحتلال الفرنسي على يد فرقة من المجاهدين يقودهم الشيخ محمد المامون. وانطلاقا من وادي الذهب، مقر إقامته، لم يتوان الشيخ محمد المامون عن الدعوة إلى الجهاد، ولم يتأخر عن تأدية هذا القرض المقدس الذي كان من أبرز محطاته تلك المعارك التي دارت رحاها بين سنتي 1932 و1933.

وإذا كانت حركة المقاومة قد خمدت بعد هذا التاريخ، فقد شكلت فترة الهدنة استراحة المحارب بالنسبة للشيخ محمد المامون الذي بادر، بمجرد عودة المغفور له محمد الخامس من المنفى وإعلان الاستقلال، إلى العودة من مدينة العيون إلى مدينة الرباط لتجديد البيعة وصلة الرحم وذلك سنة 1958.

وقد خلف الشيخ محمد المامون عددا من الآثار العلمية التي توزعت بين الشعر والنثر، إلا أن إنتاجه الفكري قد بقي لحد اليوم، عدا بعض القصائد المنشورة في بعض الجرائد والمجلات التي يعز الوصول إليها أو الاطلاع عليها والإفادة منها، في عداد المخطوط أو الضائع، ومن مؤلفاته المطبوعة نذكر : "الأسئلة الناضرة عن الدابة المنتظرة" والكتاب مطبوع بفاس سنة 1348 ، وكتاب : "لحظات القلوب والمنبئ الخبير في الأدب وترجمان مسامرة الدول" وقد طبع الكتاب على نفقة المؤلف بالطالعة بفاس سنة 1348.

وقد ظل المترجم له ينتقل بين طانطان وطرفاية.

توفي بمدينة طرفاية سنة 1966.

صحراء المغرب، العدد 53، 6 رمضان 1377، 27 مارس، 1958.

Jacques Cagne, *Nation et nationalisme du Maroc, aux racines de la nation marocaine*, Rabat, Al Maarif al Jadida, 1988 ; *L'Afrique française*, novembre 1932.

سليمان القرشي

المامون، محمد بن **علي** بن الشيخ **محمد** تقي الله بن الشيخ محمد فاضل بن مامين، أخو محمد تقي الله الملقب بوجاهة لوجاهته. من رموز المقاومة المسلحة في أقاليم المغرب الصحراوية في بداية القرن العشرين. واجه الفرنسيين في عدة مواقع رفقه مجموعة من المجاهدين، مثل محمد تقي الله (وجَاهَة) وأحمد ولد حمادي وإسماعيل ولد الباردي وعلي ولد ميّارة وغيرهم. من أبرز المعارك التي شارك فيها، معركة الطريفية، في أبريل سنة 1925 التي قتل فيها الملازم الفرنسي جيرڤال (Girva) وغيرها. وكان ينسق بين المقاومة في الشمال بقيادة ابن عمه الشيخ مربيه ربه ومقاومة شيوخ القبائل الصحراوية في أدرار والترارزة. سجن من طرف الفرنسيين مرتين، تمكن فيهما من الفرار، وظل يقاوم إلى أن أصيب إصابة قاتلة عند بئر آگْليل، واستشهد معه في نفس المعركة الشيخ ابن الأجرب الرحالي سنة 1342 / 1924.

إسماعيل ولد الباردي، محمد دحمان، ص. 55، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه، 1999 ؛ *حوليات أهل الشيخ ماء العينين ومنطقة أدرار*، ص. 65، تعليق سيدي أحمد بن أحمد سالم، مرقون خاص.

محمد الظريف

مامي، رايس من الرياس العلوج الهولنديي الأصل. كان نشيطا خلال عهد الديوان في سلا الجديدة، وتميز في سنة 1635 بقيادته لسفينة ذات حمولة مائتي طنة ومجهزة بثلاثة عشر مدفعا وبطاقم مؤلف من مائة رجل، حينما سقط في يد أحد القراصنة الهولنديين، حيث بادرت سلطات الديوان إلى المطالبة بإطلاق سراحه، وبتعويضه عن الخسائر التي لحقت بسفينته وبرجاله.

وقد استمر في عمله المهني محققا في السنة التالية غنيمتين إحداهما إنجليزية أغرقها بعدما نهب محتوياتها، والثانية حمالة هولندية على متنها خمسون إنجليزيا وشحنة من الصوف والحديد والملح ؛ لكنه في نفس السنة تعرض مجدداً للأسر هو وطاقمه على يد الأسطول الفرنسي بقيادة الأميرال دي سوردي (De Sourdis) أثناء حصاره لمصب أبي رقراق، في وقت كانت فيه اتفاقية الصلح بين العاهلين الفرنسي والسعدي قد تم توقيعها. وقد أثار اعتقاله حفيظة أهالي الرباط الذين بادروا إلى التضييق على القنصل الفرنسي طلبا لاحترام بنود الاتفاقية.

Les S.I.H.M., 1° série, France, t. III, p. 530, 537-38 et Pays-Bas, t. IV, p. 368-69 note.

حسن أميلي

الـمامي، محمد بن **الـبخاري الـيعقوبي** من أهل بارك الله. من علماء الصحراء المتميزين تأليفا ودراية، يقال إن مؤلفاته بلغت 400 كتاب تناول فيها مختلف المواضيع، بما في ذلك كروية الأرض. من أشهر مؤلفاته كتابه *البادية* الذي أبان فيه عن خبرته بواقع أهل زمانه وهمومهم ومشاغلهم الفكرية، إلى جانب قصائده التي اختار لها عناوين دالة ومتميزة، مثل الدلفينية والسلطانية والجرادة الصفراء والزعفرانية وغيرها.

تتميز رؤيته الفكرية بالاعتدال والتوفيق بين الاتجاهين الأصولي والفقهي التقليدي، وقد عبر عن ذلك في كتابه *البادية* بقوله : "لما رأيت علماء الوقت بين حيزين، حيز أصولي ينحو نحو الاجتهاد، ولم يدع له ويذم التقليد ولم يغن عنه غيره، بل لم يستغن هو عنه، وحيز ينحو نحو الفقه ويقول : نحن خليليون ... ولم يبلغوا مقاصده، ندبت من فيه أهلية الجمع بينهما امتثالا للآية الكريمة "إن الله يأمر بالعدل والإحسان" والعدل الأمور المتوسطة بين طرفي الإفراط والتفريط"، كما عرف باجتهاده وانتقاده لمظاهر الانحراف التي كانت منتشرة داخل المجتمع البدوي. بعد وفاته سنة 1288 / 1871 واصل أبناؤه نشاط مدرسته، لكنهم سرعان ما اختلفوا لأسباب علمية.

مامين، محمد بن **فاضل** الشيخ والد الشيخ ماء العينين. ولد بولاتة سنة 1194 / 1780. كان الساعد الأيمن لأبيه في رئاسة آل الطالب المختار وأحد الأقطاب البارزين في تجديد الطريقة القادرية في الصحراء وتصديرها إلى كثير من المناطق المجاورة لها بعد أن كانت تنحصر في أزواد وولاته والنعمة وبلاد القبلة. توفي سنة 1286 / 1869. ودفن بالحوض. خلف عدة أعمال صوفية منها، *سيف المجادل*، و*سيف السكت* " وهما مطبوعان بالمطبعة الحجرية بفاس، و"*بدر التم*" ، و"*مطية المُجد*" وغيرها.

محمد الظريف، *الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين*، ص. 35، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه، 2003 ؛ *الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية*، ص. 122، مليلة الآداب، المحمدية، 2002 ؛ عبد العزيز بن عبد الله، *الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والجغرافية معلمة الصحراء*، ص. 164 ؛ الخليل النحوي، *بلاد شنقيط المنارة والرباط*، ص. 518 ؛ عبد الله بن محمد سالم بن السيد، *المعارضة في الشعر الموريتاني*، ص. 216، المطبعة المدرسية بالمعهد التربوي الوطني، 1990 ؛ عبد العزيز بن الطالب موسى، *ديوان الشيخ محمد الماسي*، جمع وتحقيق، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب، الرباط، مرقونة.

محمد الظريف

مَانْتَا . يطلق لفظ "مَانْتَا" على عدة أنواع وأجناس من فصيلة الشفويات Lamiaceae (انظر فليُّو ونعناع).

ومن بينها أنواع جنس مَانْتَا Mentha الذي يشمل فْلِيُّو والنَّعْناع وتيميجًّا أو مَرْسِيطا أو تيمَرْساطْ وغيرها من الأنواع العشرة الموجودة طبيعيا بالمغرب. وأيضا جنس نيبيطا Nepeta الذي يجمع 10 أنواع من بينها 4 قبسية مغربية نادرة جدا إذ أنها لا تصادف إلا في بعض المحطات من المناطق الجبلية للأطلس.

إنها أعشاب معمرة، جد عطرة، ذات أوراق بسيطة لا عنقية. وازهرارات سنبلية الشكل رأسية أو حلقية. أزهارها شفوية بيضاء وردية أو بنفسجية اللون.

تعتبر أنواع مانتا من أهم النباتات الطبية والعطرية. فكما أشير له في مادتي فليّو والنعناع تستعمل الأنواع في تحضير النقائع المسكنة للحمى وضد الزكام وفي تعطير عدة وصفات من المأكولات والمشروبات.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, Paris, 1997, 779 p. ; A. Benabid, *Flore et Ecosystèmes du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris, et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

الـماواسي، أحمد بن **عيسى** البطوي حسب التنبكتي، البطويي أو البطوئي حسب ابن القاضي. يكنيه الونشريسي بالماواسي. من فقهاء مدينة فاس، وأحد عدولها، وقضاتها. وثمة إشارة إلى اشتغاله كمؤقت، بل إن الكتاني يشير إلى اشتغاله مؤقتا بمنار القرويين تحديداً. له شرح على روضة الأزهار للشيخ أبي زيد عبد الرحمان الجادري.

توفي في 26 ربيع الثاني 911 / 1505.

أحمد بابا التنبكتي، *نيل الابتهاج بتطريز الديباج*، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الطبعة الأولى، 1398 / 1989.

الـماواسي، عيسى بن **أحمد** بن **محمد** الماواسي البطوئي أو البطويي حسب ابن القاضي، البطوي حسب التنبكتي. شهر بابن ماواس حسب الونشريسي وهو من بيت علم في مدينة فاس.

أخذ العلوم عن شيوخ فاس وتلمسان كالشيخ الإمام أبي محمد عبد الله العبدوسي، والإمام أبي عبد الله القوري وغيرهما. وأصبح أحد أبرز فقهاء مدينته ومفتيها بعد القوري، ورقي في أعلى درجات الفتوى، وقد نقلت عنه فتاوى في المعيار. وقد عد من الفقهاء الحفاظ المحققين. كان خطيبا بالقرويين، وبفاس الجديد أيضا، وحسب المنجور، فقد روي أنه خطب في هذا الأخير نحو ستين سنة. من تلامذته المحدث أبو زيد عبد الرحمان سقين، وأبو عمران موسى بن

سعيد بن عمر الحافظ العباسي الشهير بالزواوي (ت. 931 / 1524)، والشيخ أحمد زروق.

اشتهر في زمانه رجل يدعى بربير، ظهرت عدة مؤشرات على تزييفه للدراهم، فأفتى فيه أبو مهدي بمثل فتوى ابن عرفة بأنه يخلد في السجن حتى يموت، وبعد مرور مدة على حبسه شفع فيه محمد بن يحيى البوفرحي فلم يستجب له المفتي، "وبقي في السجن إلى أن خيف على أولاده الهلاك، فتقدم زعماء العامة فضمنوه فأجابهم على أن يسكنوه بين ثقاتهم ومتى صدر منه شيء فعليهم إحضاره وإلا فهم المؤاخذون بجريرته فالتزموا ذلك برسم مشهود بأكابر العدول وحينئذ أمر بتسريحه".

توفي فجأة عن سن عالية زوال يوم السبت 11 رجب سنة 896 / 1490 ، خلافا لما جاء في الدوحة من أنه توفي في العشر الثانية من القرن العاشر. وولي القضاء والفتيا بعده القاضي المكناسي اليفرني الفقيه أبو حفص.

أحمد بابا التنبكتي، *نيل الابتهاج بتطريز الديباج*، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الطبعة الأولى، 1398 / 1989.

محمد ياسر الهلالي

مايْرَمان أو ماكْرَمان، أو ترهلة، أو أمرّيل أو سيرْشيل أسماء أمازيغية وعربية لبعض أنواع جنس إينولا Inula الذي يشمل أنواعا بالمغرب نذكر منها :

- إينولا فيسكوسا Inula viscosa وإينولا كريثمويديس Inula crithmoides ، وهما نوعان معمران يقطنان في الأراضي الميهة أو على ضفاف المناطق الرطبة.

- إينولا گرافيولين Inula graveolens وهو نوع حولي ينمو في الأراضي المحروثة وهو جد عطر.

تستعمل هذه الأنواع لعدة أغراض في ميدان التطبيب التقليدي مثل محاربة داء السل وأمراض صدرية أخرى، وكذلك لغاية زيادة في السمن بالنسبة للنساء.

من جهة أخرى تعتبر بعض هذه الأنواع من أهم النباتات المفضلة في صناعة العطور.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, Paris, 1997, 779 p. ; A. Benabid, *Flore et Ecosystèmes du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris, et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

المبادلات التجارية المغربية، مما لا شك فيه أن وضعية المبادلات التجارية تعتبر، في عالم اليوم، من إحدى المؤشرات الأساسية لتقييم الوضعية الاقتصادية للبلدان. وبصفة عامة يمكن القول أن الدول التي تحقق فائضا تجاريا في علاقاتها مع الخارج تكون في وضعية مالية مريحة مقارنة مع الدول التي تسجل عجزا تجاريا. إنها إحدى الحقائق الاقتصادية التي لم تغير منها العولمة أي شيء، بل على العكس من ذلك زادت من تأكيدها.

انطلاقا من هذا المدخل المقتضب، نتطرق في ما يلي إلى وضعية المبادلات التجارية المغربية، مستهدفين توضيح الرؤية فيما يتعلق بهذا الموضوع واستخلاص بعض الدروس حول تطور هذه المبادلات في العقد الأخير وكذلك حول بنيتها وتوزيعها الجغرافي.

1 ـ تطور المبادلات التجارية المغربية

يمكن للقارئ تكوين فكرة أولية عن تطور المبادلات التجارية المغربية مع الخارج عبر الأرقام التالية :

المبادلات التجارية المغربية
1990 ـ 2001 بمليون درهم (المصدر : وزارة المالية)

	1990	1994	1998	2001
الواردات	61340	76059	98676	124080
الصادرات	40838	50965	68608	80440
القيمة الإجمالية	102178	127024	167284	204520

انطلاقا من هذه الأرقام، يمكن استنتاج ما يلي :

خلال العشر سنوات الأخيرة، تمكن المغرب من مضاعفة مبادلاته التجارية مع الخارج. ويلاحظ نفس التطور بالنسبة للقيمة الإجمالية للتجارة وكذا بالنسبة لمكونات هذه القيمة من صادرات وواردات.

ومن الخلاصات الأساسية التي يمكن استنتاجها من هذه الأرقام أن الاقتصاد المغربي زاد انفتاحا على الخارج وأن عملية اندماجه في المنظومة الاقتصادية الدولية أصبحت أكثر وضوحا وأكثر تأكدا.

وخير دليل على هذا هو أن وتيرة تطور المبادلات مع الخارج تمثل في المتوسط ثلاثة أضعاف وتيرة تطور المنتوج الداخلي الخام، أي ما يعادل 10٪ سنويا بالنسبة للأولى و3٪ سنويا بالنسبة للثانية.

ومما يشير الانتباه كذلك، انطلاقا من ذات الأرقام، أن

قيمة الواردات تفوق بكثير وبصفة مستمرة قيمة الصادرات. وهذا يعني أن العجز التجاري أصبح يشكل إحدى الخاصيات البنيوية للاقتصاد المغربي. فنسبة تغطية الصادرات للواردات خلال عشر سنوات الأخيرة لم تتعد في أحسن الأحوال 74٪ . ويلاحظ كذلك أن هذه النسبة قد تراجعت بشكل ملموس في السنوات الأخيرة، بحيث أنها انخفضت من 73,9٪ في سنة 1977 إلى 64,8٪ في سنة 2001.

2 ـ بنية المبادلات التجارية المغربية مع الخارج في سنة 2001.

كانت القيمة الإجمالية للمبادلات التجارية المغربية مع الخارج تناهز 201353,50 مليون درهم، أي ما يعادل 57,6٪ من قيمة المنتوج الداخلي الخام. وتتكون هذه القيمة الإجمالية من واردات بمبلغ قدره 122526,70 مليون درهم ومن صادرات بقدر 78826,70 مليون درهم. وعلى هذا الأساس فإن العجز التجاري لنفس السنة ناهز مبلغ 43700,00 مليون درهم، أي ما يعادل أكثر من نصف الصادرات و12,5٪ من المنتوج الداخلي الخام.

وفي هذا الإطار، يمكن القول أن العجز التجاري الذي تم تسجيله على مدى العقدين الأخيرين يشكل بدون شك إحدى نقط ضعف الاقتصاد المغربي، الذي أبان عن عدم قدرته على إفراز قوة تصديرية لمواجهة الاحتياجات المترتبة عن نموه وعن سيرورة تطور نمط عيش الساكنة المغربية.

وللتمكن من تسليط الأضواء على هذه الوضعية وتقديم المعلومات التي تساعد على فهمها، نرى من الضروري عرض الخطوط العريضة لبنية التجارة الخارجية المغربية على مستوى الواردات والصادرات.

ـ الواردات

إن المعلومات المتوفرة عن الواردات المغربية لسنة 2000 تمكننا من تقديم الملخص البنيوي التالي :

الواردات حسب مجموعات الاستعمالات

مجموعات الاستعمالات	القيمة بمليون الدرهم
مواد غذائية وتبغ	14210,20
المحروقات (الطاقة)	21656,90
المواد الخام	8055,10
المنتوجات نصف المصنعة	24294,70
التجهيزات	25417,50
المنتوجات الاستهلاكية	28822,00
ذهب صناعي	70,30
المجموع	122526,70

إن الجدول يبين حاليا أن الواردات المغربية تحتوي على استعمالات متعددة. ولكن، بغض النظر على هذا التنوع الذي يمكن أن نعتبره شيئا طبيعيا بالنسبة لاقتصاد جعل من الانفتاح على العالم اختيارا استراتيجيا، فالشيء الذي يثير الانتباه هو أن المواد الغذائية الاستهلاكية تشكل ما يزيد على ثلث هذه الواردات. وهذا يؤدي بنا مباشرة إلى إعادة التذكير ببعض نقط ضعف الاقتصاد المغربي نظرا لأن المشكل في نظرنا لا يكمن في كثرة المواد المستوردة أو في أهمية قيمتها بل في بنيتها ومدى تأثيرها على تحسين شروط الإنتاج والمنافسة.

فإذا اعتبرنا أن استيراد المواد النفطية شيء لا مناص منه في الوضعية الحالية للمغرب وأن استيراد التجهيزات وآليات الإنتاج عملية إيجابية ستمكن مبدئيا من الدفع بعجلة النمو إلى الأمام، فإننا نعتبر كذلك أن استيراد كميات كبيرة من الحبوب ومن التجهيزات المنزلية تشكل نقط ضعف تؤثر سلبا على الرصيد المغربي من العملات الصعبة وعلى وتيرة تقليص الديون الخارجية.

ـ الصادرات

في سنة 2000 ، تمكن المغرب من تصدير ما قيمته 78826,7 مليون درهم.

وتشتمل هذه القيمة الإجمالية للصادرات على الاستعمالات التالية :

الصادرات المغربية حسب مجموعة الاستعمالات

مجموعات الاستعمالات	القيمة بمليون الدرهم
المواد الغذائية	16750,90
المحروقات	2881,70
المواد الخام	7569,00
المنتوجات نصف المصنعة	17029,50
التجهيزات	4809,10
المنتوجات الاستهلاكية	29753,30
الذهب الصناعي	33,40
المجموع	78826,70

انطلاقا من هذه الأرقام ومن الإحصائيات الفرعية المرتبطة بها يمكننا القول أنه خلافا لما تم تقديمه عن الواردات فإن المشكل الرئيسي للصادرات يكمن في قلتها واعتمادها بالأساس على المواد الأولية أو الاستهلاكية المتميزة بضعف قيمتها المضافة.

وبالفعل، فزيادة على كون القيمة الإجمالية للصادرات لا تسمح للمغرب إلا بتغطية ثلثي وارداته، فإن لائحة المواد المصدرة تتقدمها وبصفة جد مؤثرة المنتوجات النسيجية والجلدية والفوسفات. وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن الاقتصاد المغربي لازال اقتصادا ضعيف القاعدة الصناعية والخدماتية العليا.

- التوزيع الجغرافي

إن تنوع المبادلات التجارية المغربية مع الخارج لا يقتصر على البضائع بل يمتد إلى المصادر. فسواء تعلق الأمر بالواردات أو بالصادرات فإن عدد الدول التي يتعامل معها المغرب يناهز المائة والخمسين. ولكن رغم هذا التنوع فالبحث في الموضوع بدقة يؤكد من جديد إحدى الحقائق المعروفة والتي تتمثل في تمركز المبادلات التجارية المغربية بصفة كبيرة على المستوى الجغرافي.

إن الإحصائيات المتعلقة بالواردات لسنة 2000، تظهر أن 75٪ من القيمة الإجمالية ممركزة على مستوى عشر دول تشمل دول أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية والعراق. وتحتكرفرنسا لوحدها ما يقارب ربع جميع الوادرات المغربية كما أن إسبانيا تحتل المرتبة الثانية على لائحة الدول المصدرة للمغرب.

وما قيل بالنسبة للواردات يمكن تعميمه على الصادرات. فإحصائيات سنة 2000 المرتبطة بهذا الموضوع تبين أن فرنسا وإسبانيا وبريطانيا وإيطاليا وألمانيا والهند واليابان هي الدول الأكثر استيرادا للبضائع المغربية. وفي نفس السياق، تجدر الإشارة إلى أن فرنسا وإسبانيا تستقطبان ما يقرب من نصف الصادرات المغربية.

وخلاصة الأمر أن المبادلات التجارية للمغرب مع الخارج تمتاز بالخاصيات التالية :

- العجز المستمر للميزان التجاري وهو الشيء الذي يكشف عن ضعف الاقتصاد المغربي.
- ضعف الواردات من التجهيزات المنتجة والضغط الكبير للواردات الاستهلاكية.
- التمركز الجغرافي الكبير للواردات والصادرات المغربية.

حسن الباهي

مبارك (ابن -) **الحسين** ولد سنة 1910 بآيت باعمران إقليم تزنيت. التحق بصفوف جيش التحرير في أوائل سنة 1957 بالصحراء المغربية بفرقة تزكى تحت مسؤولية السيد المرابطي الأنصاري محمد بلمختار كجندي ويقي يعمل في صفوفها بكل نزاهة وإخلاص إلى أن استشهد في معركة بيجريفن من نفس السنة.

وقد كان مثالا للرجل المجاهد في سبيل الله نشيطا في عمله متحمسا في إيمانه معروفا بغيرته الوطنية لاسترجاع ما تبقى من أرض وطنه.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 502662.

مبارك، السوسي من شعراء فاس البارزين. ولد بفاس، ونشأ بها، وظهر نبوغه في نظم الشعر الملحون على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن، وهو ما يزال فتى يافعا، يدل على ذلك أنه نظم إحدى قصائده وهو طالب. ويتعلق الأمر بقصيدة "يوم الجمعة" التي أنشأها في وصف تفسح نساء فاس أيام الجمع بسيدي علي بوغالب. تقول حربتها :

يوم الجمعة خرجوا لريام من بهجة فاس البالي
بالسربات ايحيروا العقل نحكيهم غزلان

وقد عاصر من أشياخ الملحون بفاس التهامي المدغري، وأحمد الگندوز، والحاج أحمد الغرابلي، والمدني التركماني.

نظم مبارك السوسي في المرأة قصائد كثيرة منها : فطومة وطامو زهرة والعزيزة. ومن أروع ما نظمه في هذا الغرض قصيدة "طال تيهانك" وهي من أشهر قصائده وأكثرها تداولا بين أشياخ الگريحة وحربتها :

طال تيهانك يا محبوبي خاف من الله واش لحبيب ايدوز احبيب
يرجع ليه اطليب

ونظم في أغراض أخرى، على أنه كان أجود عبارة وأغزر معنى في وصف الطبيعة والنزه. ومن ذلك قصيدة العرصة، وحربتها :

يا نايم فوق من المنام واغنم انزاهة اعلى اجداول عرصة لزهارْ
سيدي محمد حازها اوزارْ ابهاها أوصانها بمنازه وأسوار

وفي يوم الجمعة وله في هذا الموضوع قصيدتان أولاهما هي التي سبق ذكرها، والثانية هي التي تقول حربتها :

عيني شافت يوم الجمعة في ابنات فاس للزّهُو انشالو
أنا امّوافي أيام الربيع انزاهة

القصادة : ويراد بها القصائد التي تختص بوصف الحفلات التي كانت تقام بمناسبة إخراج الدم. وأكثر ما كانت تقام في فصل الربيع، فتحضرها الحسناوات وهن في أبهى الحلل والزينة. تقول حربة هذه القصيدة :

جاو لبنات لرْياضي متفقين عولوا على لقصادا بالزهو وسلوان

وإلى براعته في وصف الحفلات ومشاهدها فقد كان يملك خيالا خصبا وذوقا مرهفا وإحساسا قويا بالجمال. يقول في قصيدة زهرا معبرا عما أمده الاحتفاء بزيارتها :

يوم اتزور العذرا بالزهو يتباشر قلبي ايلوح يكدارو
وانقيم في ابساطي ليلا وانهار بالآلا وافنا جل لخمر عل لريام اتدور

ع. الجراري، *القصيدة*، ص. 203 - 259 ؛ م. الفاسي، *معلمة الملحون*، ج 2، ق 2، أكاديمية المملكة المغربية، ص. 222 - 223.

عبد العزيز بن عبد الجليل

مبارك (ابن -) **العربي** من مواليد 1917 بمدينة الدار البيضاء في حي يدعى الضيعة البيضاء (Ferme blanche) بالمدينة القديمة وسط عائلة محافظة ومتواضعة الحال. توفي والده وهو لا يزال صغيرا وكفله أخوه الأكبر الذي كان يعامله معاملة قاسية لتربيته على الوجه الصحيح.

في سن الرابعة عشرة من عمره اشتغل نجاراً في ورشة عصرية وارثا حرفة أبيه لكن ميوله للعبة الكرة شغلت باله فانساق مع هوايته فانخرط في البداية ضمن فريق الحي "نادي الوطن لكرة القدم".

وفي سنة 1934 التحق بفريق "الإديال" بمباركة صديقه "مارسيل سيردان" ولعب ضمنه لموسمين وكانت أول مقابلة رسمية هي المقابلة التي جمعت فريقه بفريق كان يحسب له ألف حساب وهو الاتحاد الرياضي المغربي (USM). وبدأ نجمه يسطع مع مرور الوقت حيث صار يحتل واجهة الصحف الرياضية آنذاك الشيء الذي دفع بالمسؤولين لاستدعائه للعب ضمن عصبة المغرب التي واجهت عصبة وهران.

وفي سنة 1937 لعب ضمن منتخب المغرب الذي يمثل إدارة الحماية والذي كان أغلب لاعبيه من الأجانب حيث نازل المنتخب الفرنسي وقد برز ابن مبارك بشكل ملفت خلال هذه المقابلة، وبدأت تنهال عليه عروض من أجل الاحتراف في فرق فرنسية مثل "مارسليا"، وريد سطار" و"ميتز". لكنه حط الرحال بمارسيليا حيث لعب أول مقابلة احترافية في البطولة الفرنسية في موسم (1938 ـ 1939) ضد راسينغ باريس. إلا أنه فشل في انتزاع البطولة مع فريقه مارسيليا وعاد إلى الدار البيضاء سنة 1939 حاملا معه ذكريات جميلة وتجربة ناجحة. وخلال فترة الحرب العالمية وقع رخصة للعب ضمن فريق USM فاز معه بكأس إفريقيا الشمالية سنة 1942.

بعد نهاية الحرب دخل فريق "سطاد فرانسي" في مفاوضات معه قصد جلبه وكان ضمن فرق القسم الثاني وذلك بتدخل من المدرب المقتدر "هيربرا" وقد تمكن هذا الفريق من العودة إلى قسم الصفوة في موسم (45 ـ 1946) لكنه انهزم في نصف نهاية كأس فرنسا أمام "ريد سطار".

وقد شارك العربي ابن مبارك ضمن النخبة الفرنسية سبع عشرة مرة من 1938 إلى 1954 ، كانت حصيلتها عشرة انتصارات وتعادل واحد وستة هزائم.

وكان لحدث وفاة زوجته سنة 1946 تأثير كبير عليه لكنه عاد لمشواره الرياضي حيث انتقل إلى فريق "اتليتكو مدريد" وبقي معه لمدة خمسة مواسم كان آخرها موسم (1952 ـ 1953). وعاد بعد ذلك إلى مارسيليا مرة أخرى ولعب نهاية كأس فرنسا سنة 1954 وخسرها أمام فريق راسينغ كلوب باريس. وخلال موسم 1954 ـ 1955 أصيب بكثير من الأعطاب وذلك نظرا لتقدمه في السن. وتفرغ بعد ذلك للتدريب حيث أشرف على تدريب فريق الاتحاد الإسلامي سيدي بلعباس (الجزائر) ولعب معه موسماواحدا فقط. ثم عاد إلى المغرب بعد حصوله على الاستقلال. وأسندت إليه مهمة تدريب فريق الفتح الذي كان يضم لاعبين لهم سمعة على الساحة أمثال لحسن شيشا وبنعيسى كروم وغيرهم ويرأسه عبد الله التونسي. وأشرف كذلك على تدريب أول نخبة وطنية شاركت خلال الألعاب العربية ببيروت سنة 1957 والتي احتلت المرتبة الثانية بعد أن خسرت اللقب بالقرعة، وعلى النخبة التي واجهت المنتخب الإسباني "حرف ب" بغرناطة سنة 1960.

وبعد تجربته كمدرب ولاعب ضمن الفتح الرباطي لموسمين، انتقل إلى سطاد المغربي الذي قضى معه موسما واحدا (1958 ـ 1959) ثم التحق بفريق الجيش كمدرب لكنه لم يقض معه إلا بضع شهور كما أشرف على تدريب العديد من الفرق الوطنية مثل نجم الشباب والمغرب الفاسي واتحاد طنجة وشباب المحمدية والراك ونهضة سطات التي حقق معها الفوز بالبطولة في موسم 1970 ـ 1971.

وقد قال اللاعب العالمي، بيلي Pelé في حقه ما يمكن الاعتزاز به : إن العربي ابن مبارك، ظاهرة سيظل ذكرها خالدا في عالم كرة القدم. وقد كان لقاء العباقرة "بيليه وابن مبارك" سنة 1975 بالبيضاء خلال مقابلة ودية جمعت المنتخب المغربي الذي لعب دورة كأس العالم بالمكسيك سنة 1970 ومنتخب من فرق الدار البيضاء.

توفي العربي ابن مبارك يوم 15 شتنبر سنة 1992 وحيداً في ظروف مزرية بشقته بزنقة "نانسي" قرب حي درب مولاي عمر.

الحسين الخياني، *العربي ابن مبارك لاعب القرن*، القنيطرة، 2000.
Arsalonne Kebin, *Le Foot-ball Marocain.*
محمد بلعربي وعبد العزيز بل الفايدة

مبارك (ابن -) **مسعود** بن **علي** ولد سنة 1929 بدوار أنامر آيت ياسين اصبوية أيت باعمران.

دفعته غيرته الوطنية إلى الانخراط في صفوف جيش التحرير سنة 1957 وشارك في أول معركة بأنامر من نفس السنة وحسب بعض التصريحات الواردة بمحضر اللجنة الوطنية فإنه استشهد لذى رجوع رجال جيش التحرير من إحدى الاشتباكات بسيدي ايفني.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاومة رقم 513649.

المباركي، أحمد الزعري، من أشهر كتاب السلطان المولى الحسن، وكان والده من رجال التصوف المنقطعين عن الدنيا، ملازما للسلطان المولى سليمان يتعبد معه.

محمد ابن سودة، زعير.

المباركي، أحمد بن **العربي** بن **عبد السلام** بن عبد الرحمان الزعري، الشيخ الإمام، العالم العلامة الهمام، الأستاذ الفاضل، كان إماما وخطيبا بجامع القرويين، له اليد الطولى في التدريس والحديث والتفسير، أخذ عنه العلم جماعة من العلماء، منهم العلامة العارف أبو العباس سيدي أحمد بن عجيبة، وقد عده في فهرسته من شيوخه، قال فيها: "وجلست في حلقة التفسير للورع الزاهد سيدي أحمد الزعري أياما".

ولد عام 1155 وتوفي ليلة الخميس 25 ذي الحجة الحرام مستم عام 1222 ، ودفن بداره داخل الحرم الإدريسي بمدينة فاس.

المباركي، أبو **بكر** بن **العربي** الزعري، كان علامة مشاركا، له معرفة بعلم النوازل، وله اليد الطولى في الإفتاء، كان يتعاطى الإفتاء بفاس أزيد من عشرين سنة، وقد حصلت له شهرة عظيمة بعد موت مفتيها أبي عيسى الوزاني الحسني، وكان لا يخرج من داره، ولعله كانت به علة تمنعه من ذلك، وداره قبالة ضريح المولى إدريس، ولأبي بكر المباركي تقريظ على تقييد في بيان حكم سجود التلاوة بعد الشروع في الإقامة واسمه "*رفع الإيهام ودفع شبه المعاقب عن مسألة سجود التلاوة عند الإقامة على الراتب*"، صاحبه عثمان بن محمد الحبابي، مطبوع على الحجر في شعبان 1338.

توفي يوم الإثنين حادي عشر شعبان من عام 1345.

المباركي، (سيدي -) **زين الدين** بن العلامة البركة سيدي رضوان المباركي، كان فقيها علامة أديبا محاضرا مشاركا، من أعيان أدباء وقته، له باع طويل في الآداب والشعر والإنشاء والإفتاء والتقاييد المفيدة، كانت له صحبة مع القاضي أبي عبد الله محمد العربي بن منصور، تجري بينهما المخاطبات والمراسلات على نسق عجيب، وأسلوب غريب، يتسايغان نظما ونثرا، ويتناشدان قصائد وأشعارا، وينسجان من الآداب برودا، وينظمان من البلاغة عقودا، وكناشة القاضي المذكور جمعت من ذلك طريفه وتليده، وخالص جوهرهما وفريده.

توفي حوالي عام 1240 ، ودفن بباب معلقة بسلا، وهي المسماة بباب الرحمة، وقبره مشهور هناك.

المباركي، العربي الزعري، الفقيه العدل بسماط فاس، كان مبرزا موثقا، وله معرفة بعلم الحساب، وبقي في الخطة زمنا طويلا إلى أيام الفقيه العلامة القاضي أحمد بن عبد الرحمان الفيلالي السجلماسي الحجرتي، وكان من قدر الله القبض على صاحب الترجمة وعلى غيره، وسرح من وقع القبض عليهم معه، وبقي هو في السجن مدة طويلة، ثم سرح، وعزل عن الخطة، وقد عمر من السنين.

توفي أيام حكم السلطان المولى عبد الحفيظ.

محمد بن عبد الكبير الكتاني، *تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس*، ص. 390.

بوعبيد التركي

مباركي، عقّي ولد سنة 1923 بآيت بوحماد بإقليم خنيفرة. انخرط في صفوف جيش التحرير بالصحراء الشرقية سنة 1958 ضمن المقاطعة السابعة عشرة بمركز بوعنان تحت مسؤولية بن حمود قيادة السيد فهمي بلعيد وقد شارك في عدة معارك بالمنطقة منها معركة وادي الخلوف ومعركة جبل معيز.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 511320.

المباركي، محمد بن **أحمد** الزعري، العلامة المشارك، المدرس قاضي فاس العليا مدة، وكان يؤدي عنده عدول فاس البالي وقت عدم وجود قاضيها، كان من العلماء العاملين، خيرا دينا، أخذ عنه الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمان الحجرتي، وسيدي بدر الدين الحمومي، وسيدي أحمد المرنيسي وغيرهم.

توفي في 20 ذي الحجة عام 1276، ودفن بالقباب.

بوعبيد التركي

المباركي، (سيدي -) **محمد** بن **بوعزة** الزعري، الفقيه العدل بسماط فاس بتاريخ ثامن شوال عام ثمانية وتسعين ومائة وألف.

المباركي، محمد بن **العربي** الزعري، المفتي بفاس، الأديب الشاعر، له عدة قصائد في مدح السلطان المولى عبد العزيز حسب ما تشير إليه عدة ملخصات لرسائل مخزنية، وله كذلك قصيدة طويلة في مدح محمد بن عبد القادر ابن سودة.

توفي بمدينة فاس عام 1346.

المباركي، محمد بن **القرشي** بن رضوان، علامة مشارك وأديب، تعرض لذكره محمد بن علي الدكالي بقوله :

محمد وهو ابن رضوان الزكي أجل غطريف على ما قد حكي
وكان ذا القرم جليل وقته منفردا في علمه ونعته
علامة مشاركا أديبا محاضرا مؤرخا لبيبا

لقي محمد بن القرشي الشيخ الرياحي التونسي أثناء زيارته للمغرب، وجمعت بينهما مجالس شعرية بحضرة مولاي عبد السلام الضرير ابن السلطان محمد بن عبد الله، وقد أثنى عليه الرياحي في تقييد رحلته.

توفي بعد عام 1230.

محمد بن عبد الكبير الكتاني، تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس ؛ عبد السلام ابن سودة، *سل النصال* ؛ ابن عجيبة، *فهرسة* ؛ محمد الكتاني، *سلوة الأنفاس* ؛ عبد الكبير الكتاني، *زهر الآس* ؛ عبد الهادي التازي، *جامع القرويين* ؛ محمد حجي، *موسوعة أعلام المغرب* ؛ أحمد بن عاشر الحافي، *تحفة الزائر* ؛ محمد بن علي الدكالي، *إتحاف أشرف الملأ* ؛ *الإتحاف الوجيز* ؛ محمد ابن سودة، زعير ؛ الصقلي، *وفيات* ؛ عبد السلام ابن سودة، *إزالة الالتباس*؛ *وثائق الخزانة الحسنية*، *كناش رقم 222*، ص. 47، *كناش رقم 439*، ص. 120.

المباركيون، أسرة تنتسب إلى شيخ زعير سيدي محمد بن مبارك الزعري، الشريف الحسني، الصوفي الشهير دفين تستاوت بأرض زيان، وقد اندمجت هذه الأسرة في المجتمع القبلي الزعري منذ القرن العاشر الهجري، حيث استقر الصوفي المذكور بزعير.

ينتشر المباركيون بكافة القبائل الزعرية. ولهم شفوف واحترام من طرف الزعريين، فمنهم : القادريون عقب سيدي أحمد بن عبد القادر المباركي التستاوتي ويتواجدون ضمن قبيلة أولاد علي الزعرية، والبواشريون المنحدرون من سيدي البشير بن البشير المباركي يتواجدون بقبيلة أولاد زيد الزعرية، وهذه الأسرة هي التي تزعمت حركة المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي بزعير المعروفة بحركة البواشرية، والشراشرة من عقب سيدي الغزواني المباركي، يتواجدون بقبيلة أولاد ميمون الزعرية، والفقراء أبناء سيدي بوعمرو بن حمو المباركي يتواجدون بقبيلة النغامشة الزعرية، إضافة إلى المباركين الذين يعرفون باسم جدهم الشيخ سيدي محمد بن مبارك الزعري ويتواجدون بكل من قبائل أولاد كثير، والرواشد، والنغامشة، والغوالم وأولاد موسى من زعير.

أما في باقي نواحي المغرب فيعرف المباركيون بـ : البراهميين وهم من عمود الولي الصالح المولى إبراهيم بن أحمد بن عبد القادر المباركي، وهؤلاء هم المترفون بزاوية الشيخ الأكبر بسلا، ويوجد البعض من المباركيين بالقرب من مدينة العرائش، على ضفة وادي لوكوس بنحو عشرة كلم، بمدشر يسمى مدشر دكالة، فهناك ضريح مبارك بن عمران، ويقتسمون فتوحاته مع المباركيين الموجودين بسلا، كما يوجد المباركيون التستاوتيون بكل من تستاوت وضاحية قلعة السراغنة وورزازات، أما بمدينة فاس فيعرف المباركيون بأولاد الزعري نسبة إلى قبيلة زعير. وهم من الأسر المعروفة بالحضرة الإدريسية.

وسواء تعلق الأمر بمباركيي زعير أو المتواجدين بأنحاء المغرب، فقد اشتهروا بالعلم والصلاح والولاية، وشارك بعضهم في التدريس والإفتاء والقضاء والعدل.

أبو محلي، الإصليت ؛ مجهول، *المحلى في مناقب محمد بن مبارك* ؛ أحمد التستاوتي، *نظم متنع الاسماع* ؛ عبد الكبير الكتاني، *زهر الآس في بيوتات فاس* ؛ ع. السلام ابن سودة، *إزالة الالتباس عن قبائل سكان مدينة فاس* ؛ ع. الرحمان ابن زيدان، *إتحاف* ؛ محمد ابن سودة، زعير ؛ *تحريات خاصة*.

بوعبيد التركي

المبخوت، إبراهيم بن **مَحمد**، ولد بقبيلة أولاد فرج بدكالة حفظ القرآن ومختلف الأمهات بالمدرسة التي أسسها والده، ثم التحق بجامعة القرويين بفاس، فدرس على علمائها أمثال الفقيه الأزمي وحمدون بلحاج والطيب الكتاني وعبد القادر العلمي ومحمد الحراق وغيرهم. وكان من زملائه في الدراسة محمد بن إدريس العمراوي، الذي سيصبح فيما بعد شاعرا مشهورا ووزيرا والذي كان معروفا بكبريائه وسلاطة لسانه. وفي بعض الأيام، وقعت بينه وبين زميله الطالب إبراهيم المبخوت مشاحنة وخصام حول صحة نسب كل واحد منهما، فهجا ابن إدريس زميله المبخوت بهاذين البيتين :

ألا قل لنجل السبت بل نجل روحه تناقضتم قولا تعديتم كفرا
فأبيح ذمكم وأسيغ سبيكم وحلل نقلكم تجاوزتم شرا

فرد عليه إبراهيم المبخوت، وكان هو أيضا شاعرا :

ألا إننا آل الفرج عن أهلنـــا نذب وندفع العدر كما جـــرى
ولسنا بآل قبح يا جاهلا قـدرا ومرتديا قولا ومقررا نكـــرا
ففي تاريخ خلدون نسبنا شاهر وقدرنا معلوم وقد ذكرنا ذكـرا
ولعامر نعزى وجدنا صعصعـه ونسبتنا العليا لعدنان بلا امترا
ففي الحرب قدمنا وللغزو غرينا ولعز دين الله جئنا له سيســرا

ولما أنهى دراسته، عاد إبراهيم المبخوت إلى قبيلته، فأصبح من أبرز علماء وفقهاء الأسرة المبخوتية وتعاطى قول الشعر ومهنة العدالة والتدريس والإفتاء. وكان لا يسأل عن مسألة فقهية إلا وأجاب عنها، فكانت فتاواه لا ترد. لم نعرف لا تاريخ ولادته ولا وفاته.

المبخوت، البوعزاوي بن القاضي أبي شعيب، كان من حفاظ القرآن الكريم ومن الفقهاء الذين وهبوا أنفسهم لنشر العلم ومكافحة الاستعمار. انخرط بعد الاستقلال في سلك التعليم فكان من أحسن من انخرطوا في هذه المهمة النبيلة إخلاصا وكفاءة.

توفي في 24 شعبان سنة 1407 موافق 20 أبريل عام 1987.

المبخوت، أبو شعيب بن القاضي مَحمد بن الحاج أحمد، من مواليد قبيلة أولاد فرج بدكالة. حفظ القرآن ومختلف المتون، وبدأ صغيرا في دراسة الفقه على يد والده ثم التحق بالقرويين بفاس، وكان من جملة أشياخه العلامة المهدي الوزاني الذي قال له عندما أنهى دراسته : "يا بني، اذهب إلى بلدك لينتفع بك، فقد فتح الله عليك". ولما رجع من فاس، اشتغل بالعدالة والتدريس والإفتاء إلى أن توفي القاضي والده في أوائل الحماية، فاستدعى وزير العدل الشيخ شعيب الدكالي عددا من فقهاء دكالة لاختيار قاض جديد من بينهم. وقبل وضع الأسئلة على المرشحين، وزعت عليهم بعض كتب الفقه ليطلعوا عليها ؛ غير أن الفقيه أبا شعيب المبخوت امتنع عن أخذ الكتاب المعروض عليه قائلا : "إن العلم في الصدر، لا في القمطر !" وتدخل الوزير الذي كان حاضرا بقوله : "إن الفقيه المبخوت ليس في حاجة للمطالعة".

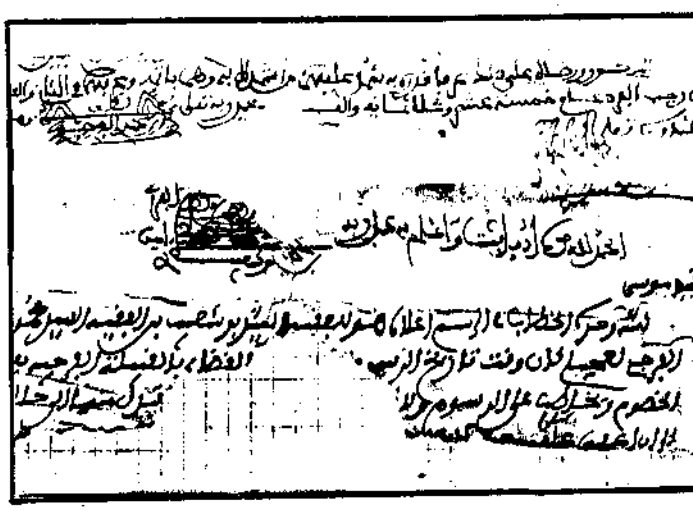

تولى الفقيه المبخوت القضاء بقبيلة أولاد فرج، وأمضى مدة قصيرة في هذا الوظيف ؛ غير أن ما كان يتحلى به من حسن سلوك واستقامة جعله يثور على ما كان يقوم به بعض العدول من أمور مختلفة لما أمر به الشرع، وما كان يقدمه لهم قائد القبيلة من تشجيع على كتابة الزور لغصب أموال الناس. فاعتزل عن القضاء وانتقل إلى الدار البيضاء، واعتكف بها على التدريس، إذ وجد فيه الجو العلمي الذي كان يناسبه خلافا للبادية التي كان جده الفقيه إبراهيم يقول عنها : "البادية جائحة العلم" وبقي مدة طويلة بهذه المدينة يشتغل بالعدالة والإفتاء والتدريس، واتصل بالشيخ محمد البوعزاوي وأصبح من مريدي الطريقة البوعزاوية، وتتلمذ عليه أبناء الشيخ المذكور، وهم : محمد الأحمر والحاج محمد والمهدي. ولقد بعث له مرة الشيخ البوعزاوي عدة نقود من الذهب ليستعين بها، لكنه لم يأخذ منها سوى نقد واحد ورد إليه الباقي، قائلا : "إني لا أريد منك سوى الدعاء !" وسألته زوجته قائلة : "لما لا توفر شيئا من متاع الدنيا، وقد أصبح لك أولاد، ولست على علم بما يفاجئك به الدهر ؟" فأجابها : "إني أريد أن أعيش، وما فضل علي أشتري به خبزا ولحما وأوزعه على الفقراء. أما أولادي، فسأكتفي بتعليمهم". وفعلا، فهو لم يترك لا أرضا ولا عرضا.

وفي نهاية الأمر، استقر بالجديدة في بيت متواضع بالكراء، وظل عاكفا على العدالة والإفتاء والتدريس بجامع إدريس البوكيلي وبجامع ابن الحمدونية، فتخرج على يده عدد من العلماء أمثال الفقيه محمد الخطاب ووالدي الفقيه إسماعيل الشباظمي والفقيه محمد العبادي والقاضي الحاج أحمد الأزموري وغيرهم. وفي الاثناء، ألف عدة كتب في النحو والصرف، وخصوصا كتابه الكبير في التصوف المسمى *"الكوكب الضاوي في شرح الورد البوعزاوي"*. ومن فتاويه تلك الفتوى الشهيرة المتعلقة بقضيه "سقوط الشفعة" التي نلخصها فيما يلي : "باع أخ لأخيه واجبه في ملك، واحتفظ البائع في عقد البيع بحقه في الشفعة إذا باع المشتري الملك المذكور إلى شخص آخر، وبالفعل قام المشتري ببيع الملك. فأقام أخوه عليه دعوى، وحكم القاضي أن المدعي لم يبق له حق في الشفعة بعد أن كان قد باع واجبه. وأفتى الفقيه المبخوت أن حق الشفعة لازال ثابتا مادام منصوصا عليه في عقد البيع، وأن الناس على ما اتفقوا عليه إلا ما حلل حراما أو حرم حلالا. فاضطر القاضي إلى إلغاء الحكم الأول وتطبيق الفتوى.

توفي الفقيه أبو شعيب المبخوت في عاشر رجب 1347 موافق 22 دجنبر 1928.

المبخوت، عبد الله المشيشي الإدريسي، جد أسرة المباختة الذين استقروا بقبيلة أولاد فرج بدكالة ويلقب بسيدي عبد الله المظلوم. كان فقيها ووليا صالحا من علماء القصر الكبير. ورد ذكره في دوحة الناشر لابن عسكر، كما

ذكره ميشو ـ بلير وجورج سالمون عندما تعرضا لتاريخ مدينة القصر الكبير، فقالا : إنه كان من سكان القصر الكبير وأن مولاي إسماعيل العلوي حينما احتل هذه المدينة حوالي 1689 ، قطع رأس السيد عبد الله المبخوت لأسباب لم يذكراها. ومنذ ذلك الحين، أطلق عليه لقب "سيدي عبد الله المظلوم". ولايزال ضريحه موجودا بالقصر الكبير في حالة خراب بجانب ضريح الولي سيدي عجال الغزواني.

أما أبناؤه فقد اختفوا من ذلك الوقت في شبه تقية ولم يظهروا بقبيلة أولاد فرج بدكالة إلا بعد مرور أزيد من قرن على هذا الحدث.

المبخوت، محمد بن **أحمد**، ولد بالجديدة سنة 1932 وعرف اليتم في سنه الرابعة وبعد أن حفظ القرآن على يد الشيخ حميد طه الروداني ودرس النحو والفقه والتوحيد على يد الفقيه الحاج محمد الخطاب، التحق بكلية بن يوسف بمراكش سنة 1947 وظل يدرس بها إلى سنة 1952 حيث قام طلبة هذه الكلية بشن إضراب وبالتظاهر أمام وفود أميركا اللاتينية التي استدعتها فرنسا للاطلاع على منجزاتها بالمغرب، بعد أن عرضت مصر القضية لأول مرة على الأمم المتحدة أثناء انعقاد دورتها بفرنسا. فطرد الطلبة من الكلية

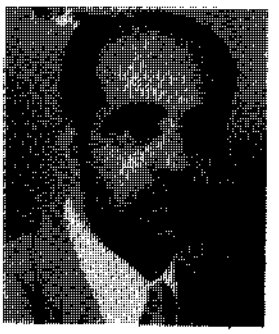

وقدموا للمحاكمة. وبعد ذلك تقدم بطلب الحصول على منصب معلم بالجديدة، فقبل طلبه أولا ثم بعد شهر توصل برسالة تعفيه من ذلك المنصب، نتيجة للإضراب الذي كان قد قام به، فبقي يعمل كعضو بفرع حزب الإستقلال بالجديدة وكمراسل لجريدة العلم التي كان ينشر فيها عددا من أشعاره، وبقي على هذه الحال إلى أن بزغ عصر الاستقلال، وانخرط بصفة رسمية في التعليم سنة 1957 ، ثم عندما أحرز على الإجازة في الحقوق سنة 1969 التحق بالقضاء الذي شغل فيه مناصب عليا عديدة إلى أن أحيل على المعاش سنة 1993. ومنذ ذلك وهو يشتغل بالمحاماة إلى أن وافته المنية في شهر ماي سنة 2002 ، ولقد خلف ديوانا شعريا متعدد المواضيع وسيرة ذاتية ومقالات سياسية كثيرة كان ينشرها في جريدة العلم لما كان مراسلا لها.

المبخوت، محمد بن **البوعزاوي** بن القاضي أبي شعيب. ولد بمدينة أزمور سنة 1952. وبعد حصوله على الباكلوريا ودبلوم المدرسة الوطنية للإدارة العمومية (1973) ودبلوم السلك العالي للمدرسة الإدارية بفرنسا (1980)، تم تعيينه بالإدارة العامة للحكومة ثم انتقل إلى وزارة الصيد البحري، وأخيرا عين رئيسا لقسم الدراسات بالوزارة المكلفة بالعلاقات مع البرلمان. وكان قد ألف دراسة مهمة حوالي سنة 1980 ، باللغة الفرنسية، عن الأوقاف المغربية تحت عنوان : *"Les Habous publics au Maroc"*.

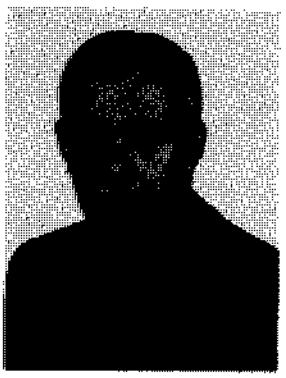

توفي يوم 24 مارس سنة 2002.

المبخوت، مَحمد بن **سعيد** بن **عبد الله** المظلوم، هو أول حفيد من حفدة سيدي عبد الله المظلوم الذي استقر بدكالة بعد أن أنهى دراسته بالقرويين، فامتهن العدالة والتدريس والإفتاء وأنشأ مدرسة علمية ومسجدا للصلاة. ولازالت بيدي نسخة من الرسالة التي كان قد وجهها للسلطان سيدي محمد بن عبد الله في شأن ما كان يقوم به بعض القضاة بدكالة من أمور مخالفة للشرع. وهذه الرسالة تحمل تاريخ 1193. ولقد تمت إعادة بناء المسجد والمدرسة اللتين كان قد أنشأهما، من قبل أحفاده، فقال أحدهم في ذلك، وهو المرحوم القاضي الحَاج محمد بن الحاج أحمد المبخوت :

أ محمد البخـــوت أنت إمامنـــا لكل مكرمة وفي الصنيع الزاهر
أقمت في هذي الربـوع مبـــرة زخرت مرابعهـا بكـل المآثـر
حفظ البنون كتاب الله واستمتعوا به حكوا الجدود تزينوا بالمفاخـر
وتقلدوا منصب القضـاء بهمـة وتصدروا مجلس الإفتا بعزم المثابر

توفي الفقيه مَحمد المبخوت سنة 1222 / 1807.

محمد الشياظمي

ميسوط، عبد السلام بن **الجيلالي** ولد سنة 1894 بسطات. انتسب للمقاومة المغربية بالدار البيضاء، فأتى جزءاً من عملياتها، لذلك أصبح مطلوباً من قبل أجهزة الأمن الفرنسية، وقد تمكنت منه في أحد أيام شهر نونبر 1954، إذ أطلقت عليه الشرطة الفرنسية الرصاص بدرب السبليون في المدينة الجديدة بالدار البيضاء، ونقل إلى مستشفى موريس

گو (ابن رشد حالياً)، لكنه لفظ أنفاسه الأخيرة يوم 18 نونبر 1954.

محمد وحيد

متجنوش، محمد المهدي، أندلسي الأصل، رباطي المولد والنشأة، أخذ القراءات على أخيه وعلى شيخ الرباط أبي إسحاق التادلي وتصوف على شيخ سلا محمد بن عبود وعلى كثير من علماء العدوتين.

رحل إلى مدن مغربية كفاس وطنجة ومراكش ومكناس، والتقى بعلمائها وشيوخها، "فاستفاد وأفاد وساح وتجرد، وجد واجتهد" كما يذكر عبد الله الجراري في مؤلفه : "العلامة الرياضي محمد المهدي متجنوش"، تعاطى للعدالة فترة من الزمن وكان كاتبا محررا لباشا مدينة سلا محمد الصبيحي، ثم تخلى عن ذلك لممارسة التدريس في كتّاب فتحه لتعليم القرآن بمدينة الرباط، وبعد أن ضاقت به سبل العيش وعضه الدهر بنابه، هاجر إلى طنجة، مما جعل الفقيه القاضي والوزير محمد بن عبد السلام الروندة يكاتبه مستعطفا وملتمسا الرجوع إلى مسقط رأسه، سنة 1331، فهو من العلماء ذوي الاطلاع الواسع في العلوم الإسلامية والرياضية والهندسية.

وقد أجاز بعض العلماء منهم عبد الحفيظ الفاسي والمكي بربيش الذي أجاز بدوره طالبه السيد عبد الله الجراري سنة 1364 وغيرهما. وهو من شيوخ الكاتب عبد الله الجراري، درس عليه القرآن دراسة تصفية مزيجة بقواعد التجويد وفنونه، وشتى المعارف فقها وأدبا وتاريخا، في مؤلفه "محمد المهدي متجنوش" ص. 12 : "كان عالما مشاركا في كثير من العلوم والفنون، متضلعا في علم القراءات، مطلعا على وجوهها وأحكامها، ذا باع جيد في الرياضيات والفلك، دل على هذا إنتاجه العلمي ومؤلفاته العديدة في الحساب والفلك والأدب والتصوف".

ومؤلفاته كما أحصاها الجراري : "شفاء الغليل على فرائض خليل، التبصرة والتذكرة في علم الحساب، ونتيجة الأطواد في الأبعاد، منظومة وشرحها"، و"تحفة السلوك في التوقيت والحساب" ورجز في "كيفية تربية الأطفال"، ونظم في "إمالة الراء وترقيقها وتفخيمها"، وأرجوزة حول أداء صلاة الجمعة في المسجد العتيق بالمدينة أو القرية، ونظم في أن الخير في الاتباع والشر كله في الابتداع، وله ألفية في المخارج سماها "*تحفة السراء لمن أراد القراء*"، وله نظم في التشكي من الزمان وأهله، علق عليه الجراري بقوله في "التأليف ونهضته : "وحق له ذلك، فقد عاش بائسا مضاعا بين ظهراني قومه، أضاعوه وأي فتى أضاعوا"، وقد استوفى الجراري في مؤلفه الحديث عن مؤلفات متجنوش وذكر أنها توجد بخزانته، وهي مخطوطة دون شك.

توفي سنة 1344 / 1922 ودفن بمقبرة سيدي الحسن أفران، بدار القصار المتصلة به.

عبد الله الجراري، *العلامة الرياضي محمد المهدي متجنوش*، سلسلة شخصيات مغربية، رقم 6 ؛ *أعلام الفكر المعاصر*، 2 : 227 ؛ *التأليف ونهضته بالمغرب*، 1 : 267 ؛ الزركلي، *الأعلام*، 7 : 114.

نجاة المريني

متحف الفنون والمصنوعات التقليدية بمراكش والجنوب المغربي، أو دار السي سعيد القديمة. يوجد بحي جنان بن شكرا أو رياض الزيتون القديم بمراكش غير بعيد عن القصور الملكية التارخية مثل قصر البديع والباهية. كانت في الأصل مركبا سكنيا يتكون من 6 رياضات متباينة الأهمية والسعة مساحتها الإجمالية 4400 م^2، بناها لسكناه وعمله الإداري سعيد بن موسى المتوفى سنة 1900 وهو القائد المشرف على شؤون الجيوش السلطانية (علاف) في عهد مولاي عبد العزيز ووصيه أحمد بن موسى "با احماد" وهو شقيقه. تتميز هذه الإقامة بطابع معماري مغربي صميم يزخر بالأسقف المنقوشة والملونة على الخشب أو الجبص والأرضيات والجدران المغطاة بالزليج وكثرة الجبص في باقي الجدران المبنية بالآجور والتراب والجير، تنتظم الدور حول حدائق داخلية أو باحات هندسية مرصفة وبها أحواض تربط بينها عدة ممرات مسقوفة، بها أبواب جميلة منقوشة من خشب الأرز.

في أوائل عهد الحماية، تحولت دار السي سعيد إلى مقر للحكام الفرنسيين بمنطقة مراكش، وبعد أن أدرك التقنيون الفرنسيون الأهمية الفنية الجمالية والتاريخية لهذه الإقامة، وبموازاة مع بداية النشاط السياحي بمراكش، قامت مصلحة الأملاك المخزنية سنة 1930 بتسليمها للإدارة العامة للتعليم والفنون الجميلة والآثار لتنشئ بها مصلحة الصناعة التقليدية ونواة متحف الفنون التقليدية. وفي سنة 1932 افتتح المتحف لجمهور أغلبه من السواح الأجانب، هيئت به بعض القاعات لعرض مصنوعات فنية وتقليدية من حلي وآلات موسيقية وأدوات فخارية وملابس، ومنحت قاعات أخرى لبعض الحرفيين يزاولون بها أعمالهم أمام أنظار الزوار تضم صناعة الزرابي والقنب والخرازة والصوف.

وبعد الاستقلال بقيت الدار محافظة على دورها الفني. لكن في سنة 1957 أعيد توزيع مبانيها بين مصالح الصناعة التقليدية ووزارة التربية والفنون الجميلة وإدارة المتحف حيث احتفظ هذا الأخير منذ هذا التاريخ بالرياضين الكبير والصغير والطابق العلوي بالإضافة إلى بعض الممرات ومرافق أخرى ثانوية بالطابق السفلي أي ما مساحته 2200 م^2.

وفي سنة 1957 أغلق المتحف مدة سنتين من أجل ترميم بعض الأجنحة وإعادة تنظيمه على أسس جديدة وذلك بتغيير طرق ووسائل العرض وفق تصور جديد يهدف إلى إحداث توازن بين الخصوصيات المعمارية للرياض وبين المجموعات الفنية المعروضة وإمتاع الزوار. وتكون دار السي سعيد حاليا متحفا إثنوغرافيا جهويا لمدينة مراكش وجهة تانسيفت والجنوب المغربي، مقسما إلى عدة أروقة مدمجة بالخضرة والظلال. وتتزايد ثروته من مختلف التحف، لجأت الإدارة

إلى استغلال كثيف للمجال باستعمال الممرات والإضافات والمرافق، لكن لا يزال قسم مكون من ثلاثة منازل مسكون "من طرف لاجئين مغاربة من الجزائر، كما أن هناك أقسام أخرى فارغة تنتظر الترميم لتدمج في المتحف.

وتتكون أهم أقسام المتحف حاليا من :

- قطاع إثنوغرافي : تعرض به نماذج من مصنوعات ذات قيمة تاريخية كأحد أبواب قصر البديع وصهريج من الرخام يعود إلى القرن (11 م) يزن 1400 كلغم.

- تحف خشبية : نماذج من صناديق نسوية وصناديق خزن عائلية ونماذج من أبواب منازل وقصبات.

- قطاع الملابس : نماذج من القفطان خاصة قفطان المرأة الحضرية خلال القرن (19) بداية القرن (20) وقفطان المرأة اليهودية المغربية وقفطان تركي، ويتصل بهذا الرواق قسم لعرض أدوات زينة المرأة خاصة القروية ترجع أدواته في معظمها إلى بداية القرن (20) تشمل أدوات استعمال الحناء وحلي فضية ومصنوعات جلدية منها ما هو مصبوغ بالحناء. كما يعرض بهذا القسم ملابس رجالية لسكان الجبال مثل "أخنيف" وهو برنوص صوفي به رسوم خاصة، و"إسكجاض" وهو حذاء جبلي لمقاومة البرودة والثلوج والأوحال.

- قطاع الزرابي : نماذج نفيسة وتاريخية من زرابي مراكش والأطلس الكبير خاصة وآيت واوزكيت وورزازات وزرابي الحوز من شيشاوة وسيد المختار وأولاد بو السبع.

لازال المتحف يعمل على إغناء رصيده المتحفي والموسوعي المغربي وذلك بتكملة المجموعات الموجودة واقتناء مجموعات أخرى مع استمرار عملية الترميم لمباني سهلة العطب مبنية أساسا بالتراب والجير والخشب والجبس. وهو يتحول إلى مؤسسة ثقافية تربوية سياحية منفتحة على محيطها الخارجي تجتذب السواح والتلاميذ والطلبة والباحثين في مختلف الفنون والعلوم الإنسانية. يزوره سنويا حوالي مائتي ألف زائر برسم بسيط : عشرة د هـ يعفى منه التلاميذ.

معلومات من محافظة المتحف السيدة سعاد الرويجل ؛ *زيارة بحث ميداني.*

أحمد هوزلي

الـ متشرفة ، مصطلح متداول في مدونات الأنساب والمراسلات المخزنية، له صلة بتطور ظاهرة الشرف في المغرب، ويعني في عرف النسابين فئة العوام الذين انتحلوا النسب الشريف واختلطوا بالشرفاء. ويمثل المتشرفة في تاريخ الشرف حركة اجتماعية انتشرت على الخصوص في البادية، حركها طموح عامة الناس إلى الارتقاء الاجتماعي والاستفادة من الامتيازات المادية والمعنوية التي خولها النسب الشريف لأهله، أهمها الإعفاء من الضرائب الشرعية وغير الشرعية والتمتع بالحرمة والوقار.

ترتب عن هذه الظاهرة نزاع بين الشرفاء والمتشرفة، وخلق علاقة طبعها الحذر والاحتراز من جانب الشرفاء في الاختلاط بالعامة خوفا من التسرب إلى حصن الشرف، وبدا هؤلاء أعداء خارجيين، مما استوجب التحام الشرفاء لطرد الدخلاء، وبذلك كان المتشرفة من دوافع حماية النسب الشريف من الاختلاط عن طريق حفظ تسلسل الآباء في مشجر الأنساب والتحفظ في المصاهرة مع العامة، وخاصة فيما يتعلق بزواج الشريفات والتمسك بنظام النقابة والانخراط في خدمة الدولة.

ورغم الاحتراز الملحوظ لدى بعض الأسر كالعلميين في الشمال، لم يسلم الشرف من الاختلاط عن طريق الزواج وتزوير عقود الشرف. وعادة ما تزامن انتشار هذه الظاهرة في تاريخ المغرب الحديث مع ضعف السلطة المركزية وفساد خطة نقابة الأشراف، كما وقع في أواخر العهد الوطاسي والسعدي وبعد وفاة السلطان المولى إسماعيل. وقد انتشرت هذه الظاهرة أكثر على ما يبدو في قبائل جبال غمارة والهبط، وكادت أن تنحصر في دائرة الشرف العمراني حسب النوازل الفقهية، بحكم تشعب فروعهم وقوة انتشارهم في القبائل وكثرة عددهم.

وكانت إثارة هذا المشكل فيما نعلم لأول مرة على يد قاضي مدينة شفشاون قاسم بن خجو سنة 950 / 1543، ويتعلق بشرف العمرانيين القاطنين في بني بوشداد من قبيلة بني زجل. وطرحت النازلة على نفس القاضي حينما انتحلت جماعات من بني حزمر وبني حسان وبني مسار وبني جبارة وبني زيات الشرف العمراني سنة 956 / 1549، ولم تقتصر على الشرف من الآباء بل شملت الانتساب إلى الأمهات.

وإذا كنا على بينة من وقوع هذا المشكل على عهد الوطاسيين من خلال كتب النوازل، فإن ما يغيب عنا الموقف الرسمي للدولة الوطاسية، وربما نجد المبرر في ذلك بانشغالها بمقاومة زحف الشرفاء السعديين. أما بخصوص موقف السعديين من ظاهرة التشرف فإننا نلمس أول تدخل رسمي فيما تم على يد السلطان عبد الملك سنة 983 / 1575، حينما تطلبت معالجة مشكل اضطراب الأنساب بسبب تكاثر العقود والرسوم المزورة تدخلا رسميا لصيانة حقوق بيت المال بسبب ارتفاع عدد المتشرفة الممتنعين عن أداء الضرائب، وبحثا عن الحل المناسب تم تنظيم حملة رسمية برئاسة النقيب أحمد بن عمر بن عبد الوهاب مدعما من طرف القائد أحمد بن رحو بن تودة، الذي قام بجمع المتشرفة من بني جبارة وبني جرفط ورهونة وسماتة وفاس في مدينة القصر الكبير للتأكد من صحة أنسابهم على يد القاضي عبد الرحمان التجاني، الذي استند على فتوى الفقيه ابن خجو في بطلان شرف بني جبارة، وعلى الرسوم والعقود العدلية، وعلى شهادات أهل القصر الكبير في إقرار أو نفي شرف باقي الجماعات.

ويظهر أن انتحال الشرف من طرف العامة في جبال غمارة والهبط قد تفشى بعد ذلك واستأثر باهتمام كبار فقهاء العصر بالمنطقة أمثال أحمد بن عرضون (ت. 992 /

1584) الذي تبرأ من الخاص، واقتصر على الشرف العام العربي القريشي، وقدم المثال لغيره بادئا بتصحيح النسب الشريف من نسب أسرته، فأصدر حكما نفى فيه نفيا قاطعا شرف بني زجل الخاص.

والملاحظ أن ظاهرة المتشرفة انتشرت بشكل كبير عقب وفاة السلطان أحمد المنصور الذهبي، خلال فترة أزمة السلطة المركزية بسبب غياب رقابة الدولة على الشرف واختلال نظام نقابة الأشراف، مما أدى إلى تزايد عدد المتشرفة بشكل لم يسبق له نظير.

ولهذا كان مشكل المتشرفة من ضمن المشاكل التي واجهت الدولة العلوية في طور تأسيسها. ولم يعد انتحال الشرف مقتصرا على الشرف العمراني بل مس الشرف العلمي المتميز إلى ذلك الحين حسب الخطاب النسبي بالحصانة. وحسما لانتشار هذه المعضلة الاجتماعية بادر السلطان المولى الرشيد إلى إصلاح خطة النقابة العامة كإجراء أول، فعزل نقيب الشرفاء الأدارسة إدريس بن محمد الطاهري الجوطي سنة 1080 / 1670 وعين بدله الشريف عبد القادر بن عبد الله الشبيهي، وزوده بتعليمات ترمي إلى زجر المتشرفة، بعد أن تبين له أن تساهل النقباء في ممارسة وظائفهم هو الذي شجع على ذلك.

وفي نفس السياق نسجل تدخل السلطان على مستوى جبال غمارة والهبط حينما أعطى أوامره إلى قاضي شفشاون بتطبيق أقصى العقوبات في حق دعاوى الشرف طبقا لأحكام الشريعة. وواصل خلفه مولاي إسماعيل معالجة مشكل اختلاط الأنساب، واتسم تدخله أحيانا بالمرونة وأخرى بالصرامة، واصطبغ بمظهر ديني يندرج في إطار القيام بواجب حماية النسب الشريف من الدخلاء، من موقعه كأمير للمؤمنين ونقيب أعلى. وفي هذا الصدد نظم حملة تنقيب أولى على يد الفقيه النسابة التهامي بن رحمون، أسفرت عن ظهور أول ديوان شامل في النسب الإدريسي بالشمال الغربي والنسب العلمي على وجه الخصوص بعنوان *شذور الذهب في خبر نسب* سنة 1105 / 1693، نبه فيه على عدد من المتشرفة وأخرج مجموعة من الأسر ذات الصيت الذائع في المنطقة من دائرة الشرف كأولاد البقال وأولاد غيلان.

غير أننا حينما نتصفح نتيجة هذا العمل يتبين لنا أنه لم يكن حلا موفقا لمعضلة انتحال الشرف، ولذا نجد نفس السلطان ينظم في حدود عام 1121 / 1709 حملة أخرى واسعة النطاق في جبال غمارة والهبط والفحص، وفوض القيام بعملية التنقيب للشريفين العلميين إدريس بن عبد الوهاب وأحمد بن أحمد عبد الوهاب بمساعدة كاتب السلطان عبد السلام بن زاكور ودعم من حاكم الناحية القائد عمر بن حدو الريفي. وأسفرت العملية عن جمع ديوان عرف بالديوان الإسماعيلي اشتمل على العقود المزورة وعددها اثنتان وأربعون قطعة خمسة منها غير مقروءة.

ويتبين من الجرد الذي قامت به لجنة التحقيق أنه لم يكن في الواقع تاما ودقيقا، لأن العقود المزورة المسجلة في الديوان لا تدلي بأسماء المتشرفة في غالب الأحيان. وقد بلغ عدد المصرح بهم مائة وخمسة وسبعين. واستنادا إلى هذا الجرد قدرنا نسبة المتشرفة القاطنين في البادية بنحو 78 في المائة.

ورغبة في التأكد من مصداقية عملها لجأت اللجنة إلى إثبات بطلان الشرف عن طريق إشهاد المتشرفة على أنفسهم بمحضر عدلين على حسب انتسابهم إلى أهل البيت مدى الحياة. وحرصا على أداء المهمة بعث النقيبان إلى السلطان بسجلين يتضمن الأول قائمة الشرفاء والثاني قائمة أهل الدعاوى الباطلة. وتبعا لذلك أقدم السلطان على إحراق الرسوم المزورة وفرض الضرائب على المتشرفة. كما أعاد هيكلة خطة النقابة بتعيين نقيب على كل من حواضر فاس ومكناس ومراكش، وجدد لأحمد العلمي على النقابة العامة.

والواقع أن هذا الإجراء لم يكن حلا جذريا لمشكل المتشرفة، بدليل عودة انتشارهم بعد وفاة السلطان خلال أزمة الثلاثين سنة 1727 ـ 1757، واستمرت مظاهر الخلل في بداية عهد سيدي محمد بن عبد الله الذي تساهل في تجديد الظهائر الصادرة عن أبناء المولى إسماعيل. وحينما أدرك خطورة انعكاسات ارتفاع عدد المتشرفة المحررين من الضرائب على بيت المال وعلى النظام المخزني بشكل عام، واحتجاج العامة على تحمل العبء الضريبي عن أبناء عمهم المتشرفة، المعبر عنه على النحو التالي : "لم يبق معنا من يعطيها، كلها رجعت أشرافا، بنو عمنا يرثوننا ونرثهم تشرفوا عليها"، نظم بدوره حملة تنقيب رسمية لضبط الأنساب قصد الحد من خطورة الظاهرة وترميم مؤسسة الشرف لاستخدامها في مواجهة عواقب الأزمة الموروثة، بالنظر إلى وظيفة الشرف في المجتمع التي لا تقل أهمية عن الوسائل الدبلوماسية والعسكرية.

وبحثا عن الحل المناسب لمشكل المتشرفة في قبائل جبال الشمال الغربي جمع السلطان أهل الحل والعقد وأمر الشريف الريسوني محمد بن الصادق سنة 1191 /1777 بتحقيق النسب انطلاقا من الديوان الإسماعيلي، وحينما تعذر الحصول على الديوان اعتمد على شهادة السماع المتواترة، واستفاد من النزاع القائم بين المتشرفة والعامة في إبطال مفعول العقود المزورة. والنتيجة أن الفقيه توصل إلى جمع ديوان في الأنساب سماه *فتح العليم الخبير في تهذيب النسب بأمر الأمير*، وهو أوفى ما وصلنا من التصانيف عن نسب العلميين، قدم فيه جردا عاما لفروعهم ومواطن سكناهم، ونبه إلى الدخلاء، مما يدل على أن عملية التحقيق استهدفت بالدرجة الأولى إقصاء المتشرفة المنتحلين لصفة شريف علمي، وأنها تركزت في جبل العلم.

وقام السلطان بعد انتهاء العملية بتعميم الضرائب على القبائل وحرر الشرفاء من التكاليف المخزنية. غير أن الرقابة التي فرضتها الدولة على الشرف زالت بعد وفاة سيدي

محمد بن عبد الله سنة 1790 وعاد المتشرفة إلى الظهور عن طريق تجديد الظهائر وتزوير العقود، وتقاطر المتشرفة على الجبل من كل حدب وصوب واستغلوا في ذلك حاجة مولاي اليزيد إلى السند الشعبي وتساهله. ولم يتغير موقف السلطان مولاي سليمان من ظاهرة المتشرفة إلا بعد تقاطر الشكاوى عليه من الشرفاء والعامة على حد سواء. ويتبين من المراسلات المخزنية أن السلطان عبد الرحمن بن هشام اتخذ موقفا صارما من المتشرفة حينما أصدر أوامره إلى عمال الشمال بتعميم الضرائب الشرعية واستثنى من ذلك الشرفاء وأصحاب الظهائر.

وظل مشكل المتشرفة مطروحا خلال ما تبقى من القرن التاسع عشر لكن ليس بنفس الحدة بعد ظهور الحمايات الأجنبية التي قلصت من سلطة الشرف في المجتمع شبيهة بتلك التي كانت تخولها الظهائر السلطانية، ومع ذلك ظلت نزعة التشرف متجذرة في المجتمع المغربي، وجسدت ضربا من الطموح إلى الارتقاء الاجتماعي عن طريق انتحال النسب الشريف.

أحمد بن عرضون، *الكتاب اللائق في معلم الوثائق*، المطبعة المهدية بتطوان، 1936، ص. 97 ؛ التهامي بن رحمون، *الأنجم الزاهرة*، ضمن مجموع مخ. خ. ع. الرباط رقم د. 1484، ص. 151، 158، 159 ؛ علي بن عيسى العلمي، *كتاب النوازل*، الجزء الثاني، وزارة الأوقاف 1986، 383 وما بعدها (تحقيق المجلي العلمي بفاس) ؛ مؤلف مجهول، *كتاب علم التحقيق واليقين في ذكر شرفاء الأعلام*. مخ.، ص. 239، 240، 242، 244، 250 (نسخة محمد المنوني) ؛ محمد بن الصادق الريسوني، *فتح العليم الخبير في تهذيب النسب بأمر الأمير*، مخ. رقم 865، خ. ع. تطوان ؛ عبد الرحمان بن زيدان، *العز والصولة*، الجزء الثاني، المطبعة الملكية، 1962، ص. 89 ؛ *الديوان الإسماعيلي*، مخطوط خ. س. رقم 11426 ز ؛ عبد السلام القادري، *الدر السني*، طبعة حجرية، فاس، 1308، ص. 16 ؛ أبو القاسم الزياني، *تحفة الحادي*، مخ. خ. س. رقم 11323 ضمن مجموع ورقات 92. 94.

محمد عمراني

مَتُورزگان : اسم جبل بمنطقة "أكلموس" ببلاد زيان، وفي هذا الجبل يقول الزعريون (أهالي زعير) أن إسمه مركب من فعل "ماتوا"، وإسم "الرزگان"، والرزگان هي إحدى قبائل زعير القديمة، وقد ورد ذكرها عند عبد الرحمان الفاسي في أقنومه، وهاته القبيلة أبيدت في حرب طاحنة دارت بين زيان وزعير، ولم يبق من القبيلة المذكورة (الرزگان) إلا فرقة صغيرة تسمى أولاد رزگ بقبيلة أولاد كثير من زعير، وبالتالي فإن جبل "متورزگان" هو تذكار لتلك الحرب التي على إثرها تم طرد زعير من تلك المناطق، علما أن بلاد زيان الحالية كانت في الماضي موطنا لقبائل زعير وهناك يوجد ضريح شيخهم سيدي محمد بن امبارك الزعري. كما تجدر الإشارة إلى أن سكان مناطق زيان كانوا ينادون الزعري بالرزگاني نسبة إلى القبيلة المذكورة البائدة.

ع. الرحمان الفاسي، *الأقنوم في مبادئ العلوم*، مخطوط.

Loubignac, *Textes arabes des Zaïr*, Paris, 1952.

بوعبيد التركي

متوگة (قبيلة -) أمازيغية مصمودية تقطن بالهضاب العليا من الأطلس الكبير الغربي، ويحد موطنها من الشمال بلاد شيشاوة وأولاد أبي السباع ومن الجنوب جبال سكساوة ودمسيرة كما يحدها من الغرب قبائل آيت زلطن واد اوزمزم واداوضوكا الحاحية وتحدها من جهة الشرق قبائل مجاط وفروكة.

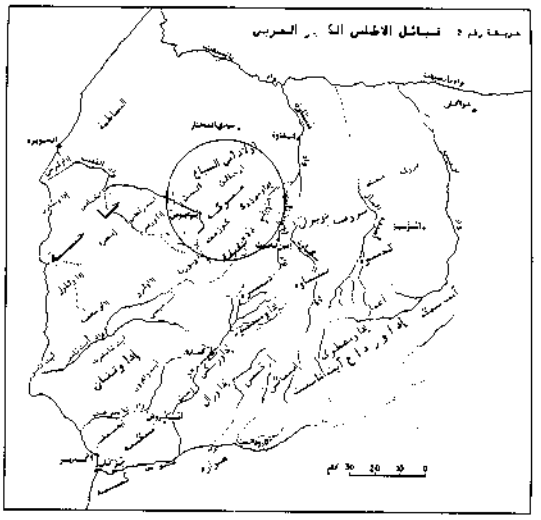

وهي قبيلة حديثة العهد في تشكلها، يظهر أن الاضطراب السكاني الذي تعرضت له المنطقة أوائل القرن السادس عشر مع زحزحة السيادة الحاحية هي التي أسهمت في بروز متوگة. التي أصبحت تشكل قوة في المنطقة منذ القرن الثامن عشر ثم أصبحت ندا منافسا لقبيلة حاحة في القرن التاسع عشر حتى أن النزاع بينهما كانت له نتائج سلبية على أسرة آل بيهي أو مولود الحاحية الحاكمة بحاحة إلى حين أفولها عام 1288 / 1871. اسمها عند الحسن الوزان الذي زار المنطقة أوائل القرن السادس عشر وتحدث عن مدن نسبها لإقليم حاحة، تقع اليوم أماكنها بأرض متوگة. ومنها عاصمة الإقليم آنذاك وهي مدينة (تَادَنْسْتْ) قبل تخريبها ومدينة (تاسكدلت) التي تطل مكانها على بوابوض.

ورغم أن البيدق أورد في كتابه أخبار المهدي لفظ (آتيكى) إلا أنه لم يذكر القبيلة. أما كتاب أعيان المغرب الأقصى فقد وردت فيه رواية تقول : بأنَّ متُوگة مركبة من تجمعين بشريين : تجمع أصلي يُسَمَّى (أنْگا، وتجمع صنهاجي وافد، جاء مع المرابطين، ويسمى الملثمين، واندمج التجمعان في قبيلة واحدة تسمى (لَمْتُوگة) ثم اختصرت إلى متوگة.

وورد نفس المعنى في مقالة صادرة عن القائد عبد المالك المتوگي تقول : أن المتوگيين يدَّعون أنهم ينحدرون من اللمتونيين كانوا مع يوسف بن تاشفين ففضلوا البقاء في

المنطقة بدل السير إلى مراكش، وهذا ما تؤكده الرواية الشفوية الشائعة في المنطقة.

وأهم قياد قبيلة متوگة هم القائد عمر بن سعيد والقائد عبد المالك المتوگي المعاصر للقائد انفلوس أحمد الحاجي الذي دخل معه في صراع حاد، ثم القائد إبراهيم الذي تولى في عهد الحماية وقد اتخذ هؤلاء القواد مركز بوابوض مقراً لقيادتهم لمدة قرن تقريباً. وهذا المركز خرابا في الوقت الراهن.

محمد زرهوني، *العلاقات بين السلطة والسكان بمنطقة طرفي الأطلس الكبير العربي في القرن التاسع عشر*، منشورات كلية الآداب، عين الشق، مطبعة فضالة، المحمدية، 1998، ص. 51 ؛ محمد بن الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، مطبعة وراقة البلاد، الرباط، 1980، ص. 77 ؛ البيدق، أخبار المهدي، ص. 69.

آيت الحاج محند

متيوة بالتاء المثناة أو بالتاء المثلثة، بطن من بطون غمارة، ورد ذكره عند صاحب كتاب مفاخر البربر عند قوله : "ومثوة قبيل من قبائل غمارة"، كما ورد ذكره أيضا عند ابن خلدون حين أشار إلى أن غمارة قبيل من بطون المصامدة من ولد غمار بن مصمود إلى أن قال : "أنهم شعوب وقبائل (يعني غمارة) أكثر من أن تحصر. والبطون المشهورة منهم بنو حميد ومتيوة..."

وتعرف لبطن متيوة عدة تجمعات متفرقة، أحدها في بلاد الريف شرق واد "ورينكا" على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وهذه الفرقة هي التي تعرف بمتيوة الريف أو متيوة الشمالية أو متيوة البحر، والتجمع الثاني هو متيوة الورغة أو متيوة الجنوبية، وربما كانت الحروب القبلية القديمة التي كانت بين صنهاجة وغمارة هي السبب في تمزيق شمل أبناء متيوة، حيث كان التراب المتيوي في وقت من الأوقات يمتد من البحر الأبيض المتوسط إلى ورغة، فصنهاجة السراير وحليفتها كتامة هما اللتان تفصلان الآن فيما بين التجمعين المتيويين، وينقسم مجتمع الورغة أيضا إلى ثلاثة أقسام : متيوة المرتفعات أو متيوة الجبال ومتيوة الوسط ومتيوة الوطا أو متيوة السهل، ولمتيوة تجمع ثالث واقع ضمن تجمعات بني مسارة.

مجهول، *مفاخر البربر*، ص. 71 ؛ ابن خلدون، *العبر*، 6 : 249 ؛ التقي العلوي، أصل الغماريين، *مجلة البحث العلمي*، ع. 31، السنة 16، ص. 33 ؛ أصول المغاربة، *مجلة البحث العلمي*، السنة 14، العدد 27، 1977، ص. 222.

متيوة الريف، إحدى القبائل الغمارية الموجودة بإقليم شفشاون والمطلة على البحر الأبيض المتوسط عند نهاية مرفأ الجبهة، وتعرف بمتيوة الريف أو متيوة البحر، تحد شمالا بالبحر الأبيض المتوسط وغربا بقبيلتي بني سميح وبني رزين، وجنوبا بقبيلتي بني سدات وكتامة، وشرقا بقبيلتي بني جميل ومسطاسة. تمتد على مساحة 309 كلم مربع.

تقع متيوة الريف بالريف الأوسط وأراضيها عبارة عن جبال منحدرة ومنعرجة ووعرة، ذات ارتفاع متوسط يناهز 1000 م، تعرف أوضاعا طبغرافية وبيئية متدهورة، كما يعرف الجريان المائي تصريفا آنيا يؤدي أحيانا إلى وقوع مخاطر طبيعية ذات مخلفات كارثية من جراء قوة انحدار السفوح، وعدم نفاذية الصخور وعنف التعرية. تخترق تراب هذه القبيلة عدة شعاب وأودية أهمها : واد أورينكة، واد تاكموت، وواد سيدي الفتوح.

يسود المنطقة مناخ متوسطي ساحلي، وتعرف تساقطات تتراوح ما بين 700 ملم و1000 ملم، باستثناء الجبهة التي تقل فيها التساقطات إلى 350 ملم كمعدل سنوي، مع غلبة الفصل الجاف لأسباب عدة منها : اعتراض الظهر الكلسي والسلسلة البتيقية لجل الاضطرابات المحيطية الغربية وانعدام العلو بحكم موقع المدينة على البحر، وكذلك التأثير الضعيف لضغوط غرب المتوسط المرتبطة بمنخفض البليار على السواحل الريفية.

أهم التساقطات بصفة عامة تحدث في شهر دجنبر ويناير وقد تتأخر لتهم شهر أبريل، كما تعرف المنطقة تساقطات ثلجية متوسطة خصوصا بالقمم المرتفعة. تشكل هذه التساقطات المطرية والثلجية في أغلب الأحيان خطرا على التربة، حيث أنها تحدث فيضانات وانجرافات في التربة.

تنتمي قبيلة متيوة الريف إداريا إلى قيادة الجبهة، دائرة باب برد، عمالة إقليم شفشاون، تضم جماعتين قرويتين، جماعة متيوة ويوجد مقرها بقرية الجبهة، يعقد بها سوق أسبوعي يوم الثلاثاء، وجماعة :ووزكان" المحدثة بموجب التقسيم الانتخابي لسنة 1992 ، ومركزها بوسط القبيلة ويعقد بها سوق أسبوعي يوم الإثنين. كما تنقسم القبيلة المتيوية إلى ثمان مشيخات أو أرباع وعلى رأس كل فرقة شيخ وعون سلطة (مقدم) أو اثنان حسب عدد المداشر المكونة للربع.

تبلغ ساكنة متيوة 23702 نسمة حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 1994 ، وعموما فالخصائص الديموغرافية لهذه القبيلة لا تخرج عما هو معروف بشكل عام من خصائص سكنية تميز المغرب، يتشكل الهرم السكاني لهذه القبيلة من 49,92٪ إناث و50,08 ذكور، وتتميز هذه الساكنة بكونها شابة، إذ تبلغ فئة الشباب دون الخامسة عشر 49,41٪ في حين يشكل من هم في سن الشغل أي ما بين 15 و59 سنة 46,05٪، أما المسنون (ما فوق 60 سنة) فيمثلون 4,53٪.

ووصل معدل الأطفال لكل امرأة (الرقم التركيبي للخصوبة) بمتيوة إلى 6,69 طفل، وهو رقم يتعدى بكثير المعدل المسجل على الصعيد الوطني (3,3 طفل لكل امرأة)، ومن خلال دراسة فئة الأشخاص البالغين من العمر 15 سنة فأكثر حسب الحالة الزواجية، يتبين لنا هيمنة صفة المتزوج

بـ 55,96٪ ، أما متوسط السن عند الزواج الأول فيصل إلى 25,82 سنة، مع اختلاف بين الذكور والإناث، بحيث نجد أن الإناث يتزوجن في سن مبكرة (24,01) مقارنة مع الذكور.

فيما يخص المستوى التعليمي بمتيوة واعتمادا على الإحصاء العام المذكور فإن نسبة الأمية وسط الذكور تبلغ 67,12٪ ووسط الإناث تصل إلى 91,21٪ ، أما فيما يتعلق بنسبة التمدرس (تمدرس الأطفال البالغين ما بين 8 و13 سنة) عند الذكور فتبلغ 45,01٪ وعند الإناث 15,95٪. وهذه المعطيات الرقمية دليل على أن المجهودات في ميدان التعليم لا ترقى إلى المستوى المطلوب، حيث لا تكاد تغطي المدارس بالقبيلة نصف مداشرها وجل هذه المدارس فتحت أبوابها في أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات، وقد فرض الوضع الجغرافي بهذا الوسط المميز بتشتت المداشر وعدم الإقبال على المدرسة إلى اللجوء إلى الأقسام المشتركة أو "مدرسة المعلم الواحد"، حيث يقوم المعلم الواحد بالإشراف على التلاميذ من أعمار ومستويات تعليمية مختلفة، ومعلوم أن هذا النوع من التعليم يؤثر حتما على مردودية المدرس والتمدرس بصفة عامة. وإجمالا فإن الخدمات التعليمية بتراب متيوة تعترضها صعوبات كثيرة ومتشابكة يؤثر بعضها في الآخر، وخصوصا البنية التحتية التي تكون مسؤولة عن باقي الصعوبات، كانعدام التجهيز ووضع المدارس في مواقع جغرافية صعبة، وبنيات غير ملائمة مع الظروف الطبيعية، هذا ما يؤثر على كل من المعلم والمتعلم، فالمعلم يفترض فيه أن يتأقلم مع الوضع الجديد خصوصا وهو غريب عنه، أما المتعلم فيتحتم عليه التعرف على قانون المدرسة والالتزام به ولا سيما أنه منغلق على نفسه بسبب طبيعة الوسط الذي تربى فيه، ولهذا نتائج سيئة تتجلى في الإنقطاع عن الدراسة، والعزوف عنها بنسبة كبيرة خاصة عند الفتيات.

بالنسبة لقطاع الصحة، فإنه يعرف تدنيا كبيرا على مستوى القبيلة، فنجد مستوصفين ومركزا صحيا وبضعة أطر عاملة بها، وواضح أن التغطية الصحية وبعدها عن المداشر وصعوبة التنقل، يفسر تفشي بعض الأمراض التي انقرضت في مناطق أخر كالجدري وأمراض معدية أخرى وارتفاع معدل وفيات الأطفال، وحتى الخدمات الصحية التي تقدم من طرف المركز الصحي والمستوصفات، هي خدمات أولية تفتقر لوسائل الفحص الأولية اللازمة وللأدوية.

قبيلة متيوة	مركز صحي	مستوصف	عدد الأطر العاملة
الجماعة القروية لمتيوة	مركز صحي بالجبهة	مستوصف بمدشر "تجلبت"	طبيب واحد وخمسة ممرضين
الجماعة القروية لوزكان	لا يوجد	مستوصف واحد بمركز ووزكان	ممرض واحد

فيما يخص القطاع الفلاحي بالمجتمع المتيوي فهو عبارة عن أنشطة زراعية معاشية أساسها الشعير والقمح الصلب والقمح الطري، وتستعمل أساليب تقليدية في عمليات الحرث والزرع والحصاد، كما تعتمد على أراض ذات مساحات محدودة جدا، ويولي المتيويون اهتماما خاصا بأشجار اللوز خصوصا في الواجهة الغربية للقبيلة. وتحت وطأة هشاشة البنية التحتية وضعف الموارد الاقتصادية وارتفاع الضغط الديمغرافي، ظهرت زراعة الكيف أو القنب الهندي ذي المردودية المادية المهمة.

أما النشاط الرعوي فإنه يتم في الغالب على حساب المجال الغابوي الذي يتعرض للاستنزاف. حسب الإحصاء العام لسنة 1994 تتوزع رؤوس الماشية بمتيوة على النحو التالي :

نوع الماشية	عدد الرؤوس
المعز	24000
الأبقار	6200
الأغنام	850
البغال	9500

وتعتبر منطقة متيوة من الناحية الطبيعية مجالا للغابة بمختلف طبقاتها، إلا أن غطاءها النباتي عرف ويعرف استنزافا خطيرا خاصة خلال القرن العشرين، حيث نهج المستعمر الإسباني سياسة الأرض المحروقة أثناء حرب الريف، وذلك بافتعال الحرائق لتفادي العمليات الفدائية، زد على ذلك تحايل السكان واجتثاثا مقصودا للغابة من أجل تملك الأرض، وتوسيع النشاط الفلاحي - منه غير المسموح به كزراعة الكيف - إضافة إلى الاستغلالات المباشرة لخشب التدفئة والرعي ومنتوجات ثانوية أخرى.

وتبلغ مساحة الغابات حاليا بمتيوة الريف حوالي 3000 هكتار، أما المساحة المحددة تحديدا نهائيا فتقدر بحوالي 7110 هكتار، وأنواع الأشجار المكونة لهذا الغطاء هي : الأرز والعرعار والبلوط الفليني، وأنواع أخرى من الأشجار الثانوية والنباتات البرية، كما تم تشجير مجالات محدودة بالصنوبر في إطار مشروع الشبي DERRO ، وذلك قصد تدعيم استقرار السفوح وخاصة المشرفة منها على كورنيش الجبهة.

ويتكتل سكان متيوة في إطار تجمعات سكنية يطلق عليها اسم "مداشر" تشكل حلقة وسطى في إطار تنظيم اجتماعي يبدأ بالدار وينتهي بالقبيلة، ويضم القسمة الكبرى وهي "الربع".

أما من حيث البنيات التحتية فباستثناء طريق ثانوية تمتد على طول 50 كلم تربط مركز قيادة الجبهة بحدود إقليم الحسيمة جنوبا وتخترق القبيلة، وتشهد إهمالا ملحوظا استمر لعشرات السنوات، فالطرق عبارة عن مسالك لا أكثر ولا أقل، مسالك جبلية تربط بين المداشر ومراكز الجماعتين

القرويتين بالقبيلة، هذه المسالك أنجزت من طرف السكان لفك العزلة عن أنفسهم والارتباط بالعالم الخارجي.

تحريات ميدانية خاصة، بعض المعطيات مأخوذة مباشرة من قيادة الجهة، مونوغرافية إقليم شفشاون.

Recensement générale de la population et de l'habitat de 1994, série communale - rural, communes Mtioua et Ouaouzgane.

المتيوي، أحمد (الحاج -) **الجراج**، أصله من متيوة المسارية، تولى خطة القضاء ببني مسارة عام 1290.

توفي عام 1300.

عبد السلام البكاري، *الإشارة*، ص. 69.

المتيوي، أحمد من العلماء المدرسين بمدينة فاس في عهد السلطان مولاي سليمان.

عبد الرحمان بن زيدان، *العز والصولة*، 2 : 174.

المتيوي، أحمد بن الحسن أبو **العباس** فاضل من آثاره رحلة اسمها " *بيان السبيل من حضرة فاس إلى أرض تافيلالت* "، رحل إليها عام 1201 / 1786 بأمر من السلطان محمد بن عبد الله، فرغ منها عام 1203 / 1788، توجد نسخة منها بمدينة فيينا Vienne.

عمر رضا كحالة، *معجم المؤلفين*، 13 : 358 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1 : 80 ؛ عبد العزيز بنعبد الله، *معلمة المدن والقبائل* (ملحق 2)، ص. 260.

المتيوي، أملاق عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الحسن صاحب كتاب "*الخبر عن ظهور الفقيه العياشي بهذه البلاد وذكر سبب قيامه بوظيفة الجهاد*"، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ر91، استهله بقوله : الحمد لله رب العالمين إلخ، عرف فيه بالشيخ المجاهد أبي عبد الله محمد بن أحمد العياشي المتوفى سنة 1051 / 1641، يقع هذا المخطوط في مجلد وسط، كان صاحب الترجمة حيا أواخر القرن الثالث عشر بقبيلة متيوة موافق آخر المائة الثامنة عشرة.

عبد السلام ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، ص. 242 ؛ عبد العزيز بن عبد الله، *معلمة المدن والقبائل* (ملحق 2)، ص. 260.

بوعبيد التركي

المتيوي، علي بن عبد الله من حوز سبتة، سكنها ودرس بها. كان من زهاد سبتة ومن حفاظ المغرب لمذهب مالك في وقته، وكان يستظهر المدونة، ويلقي مسائلها من حفظه في دروسه. وضع شرحا لرسالة ابن أبي زيد القيرواني "نقل فيه أقوال الأئمة الذين تدور عليهم الفتوى في المذهب ولم يتعرض لألفاظها".

توفي بسبتة سنة 669 / 1270.

الأنصاري، *اختصار الأخبار عما كان بسبتة من سنى الآثار*، الرباط، 1983 ؛ أ. التنبكتي، *نيل الابتهاج*، طرابلس، 1989.

محمد المغراوي

المتيوي، علي بن عبد الله، الفقيه العلامة، النحوي المشارك الفهامة، الأديب البارع أبو الحسن، كان فقيها نحويا عروضيا أديبا، أخذ عن الشيخ حمدون ابن الحاج والشيخ عبد القادر ابن شقرون وغيرهم، وأخذ عنه الطالب ابن الحاج ومحمد الكردودي وغيرهما، وكان خيرا دينا فاضلا هماما نبيلا كاملا، له قصائد شعرية وأنظام حسنة بهية، وله شرح عجيب على قصيدة الشيخ إبراهيم الرياحي التونسي في مدح مولاي إبراهيم ابن السلطان مولاي سليمان التزم فيه السجع من أوله إلى آخره.

توفي بعد صلاة العصر من يوم الثلاثاء رابع رمضان المعظم عام سبعة وأربعين ومائتين وألف، ودفن قريبا من سيدي محمد بن الحسن وراء روضته وبني عليه شاهد.

محمد الكتاني، *سلوة الأنفاس*، ج. 3، ص. 132 ـ 133 ؛ عبد السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1 : 149 ؛ محمد حجي، *موسوعة أعلام المغرب*، 7 : 2536.

المتيوي، (سيدي -) **عبد الله بن علي** الخيصي نسبة إلى مدشر الخيص بمتيوة المسارية حيث يوجد ضريحه، وهو من مجادب القبيلة، توفي في 6 شوال عام 1263.

عبد السلام البكاري، *الإشارة*، ص. 33.

المتيوي، محمد بن علال، كان من عدول مدينة تطوان في القرن الثاني عشر الهجري.

توفي عام 1156.

محمد داود، *تاريخ تطوان*، القسم الثالث من المجلد الثاني، ص. 297.

المتيوي، محمد بن علي بن عبد الله الفقيه العالم النبيه المدرس النحوي الوجيه، أخذ عن والده العلامة أبي الحسن علي وعن الأستاذ إدريس البكراوي وعن شيخ الجماعة محمد بن عبد الرحمان الحجرتي وغيرهم. كان يدرس النحو بعنزة القرويين من فاس ويؤم بجامع الحجاج من حومة زقاق الحجر، وكانت فيه حدة ودعابة.

توفي يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول عام أربعة وثلاثمائة وألف، دفن بضريح سيدي محمد الحاج خارج قبته بداخل الفناء المتصل بها.

محمد الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 1 : 267 ـ 268 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1 : 295 ؛ محمد حجي، *موسوعة أعلام المغرب*، 8 : 2770.

المتيوي، الهادي كان صحبة عبد السلام بن الهادي من الزعماء والمجاهدين المتيويين الذين شاركوا في المقاومة

المسلحة التي صدت الغزو العسكري الإسباني ما بين 1909 و1927 . اعتقلا إضافة إلى باقي الزعماء خلال فترة حكم الملكية الإسبانية، ولم يطلق سراحهما إلا حينما أصدرت الجمهورية الإسبانية مرسوم عفو عن جميع المعتقلين السياسيين وهو المرسوم الصادر والمؤرخ في 21 فبراير 1936، وفي يوم 6 أبريل نشر بالجريدة الرسمية بمنطقة الحماية ظهير الخليفة، يقضي بوضع المرسوم المذكور موضع التنفيذ في جميع أنحاء الحماية الإسبانية، ولما أفرج عن المجاهدين ومن ضمنهم مترجمنا وجدوا أنفسهم وقد أعيدوا إلى السجن مجددا عقب الأمر الصادر يوم 20 يوليوز 1936 من طرف العقيد "بيكبيدر" عندما تولى مقاليد الأمور في يوليوز 1936، وكان الأمر الصادر هو توجيه إخطار رسمي في شكل منشور (يوم 20 / 07 / 1936)، إلى جميع المراقبين يأمرهم فيه، من جهة بوضع جميع الوطنيين النشطاء في الإقامة الجبرية، ومن جهة أخرى يأمرهم بإرجاع الزعماء السابقين الذين شاركوا كـ"مجاهدين" في المقاومة المسلحة التي صدت الغزو العسكري ما بين 1909 و1936 إلى السجن، ومن ضمنهم المتيوي الهادي.

ابن عزوز حكيم، *الوثائق الوطنية*، العدد 5 ـ 6، ص. 32.

المتيوي، الشيخ أبو **يعلى** الفتوح بن أبي بكر المتيوي المرواني من سكان "أوزيغت"، كان أبوه أبو بكر حاجا، وليا من أولياء الله تعالى، وظهرت لأبي يعلى كرامات، دلت على صدق ولايته، وكان غني الظاهر، فقير الباطن، معتدل الأحوال، صادق الأقوال والأفعال، كثير الإنبساط، فسيح الرحل، قليل المحل، لايزال ضيفه في خفض، وحاله في رفض.

ذكر له البادسي عدة كرامات ولم يشر إلى تاريخ وفاته، أما ضريحه فلايزال ماثلا إلى اليوم بمدشر "أوزيغت" بمتيوة الريف ويعرف عند المتيويين بسيدي الفتوح.

عبد الحق البادسي، *المقصد الشريف*، ص. 104 ـ 105، تح. سعيد أعراب.

بوعبيد التركي

مثيرد، الجيلالي بن **عبد الله**. أبرز شعراء الملحون الذين دشنوا لمرحلة ازدهار الشعر الملحون في القرن الثالث عشر. فيلالي الأصل، ولد بمراكش، وبها نشأ، واشتغل تاجرا في سوق الخضارين.

اعترف الأشياخ بعلو كعبه في النظم حتى لقبه أهل فاس منهم بـ"عرصة لشياخ" وأهل مراكش بـ "الفاكية د لشياخ" ؛ وأقر السي التهامي المدغري بعبقريته فلم يتردد في أن يقول : "لو كان احضرت لامثيرد كنت انكون لو عبد اشويرد".

وكان أشياخ لگريحة إذا أرادوا استمالة السامعين تغنوا بإحدى قصائده، فلا عجب أن يطلقوا على كلامه "الشعالة".

عاصر الجيلالي مثيرد من الملوك سيدي محمد بن عبد الله، والمولى سليمان، ومات عن سن متقدم في أواسط ملك المولى عبد الرحمن حوالي 1840.

نظم مثيرد في سائر أغراض الشعر عشرات القصائد والسرابات، فله في العشاق : البحر، والجار، والساقي، وخدوج، ومنانة، والضيف. وله في المدح : سبعة رجال، وحب احبيب الرحمن، وسيدي بلعباس، والورشان، وصلوا عن صاحب اللواء. ونظم في القصص، والغزل، والخمريات، والهزل.

كان سباقا إلى ابتداعات جديدة في حالات أغراض الملحون، وفي بنيته وأوزانه، وقد وقف الدكتور الجراري على جملة من هذه الأوليات :

ففي مجال الأغراض سبق إلى طرق الموضوعات التالية :

1) الخمريات. وله فيه "الساقي"، وحريتها :

آلساقي وگض لريام ... رد بالك للنـــويا
لا اتغيب عن مولاها ... كب يا ساقي راح الليل

وله "الشمعة"، فهو أول من اتخذ الشمعة صورة لمعاناة في الحب. وحريتها :

لله يا الشمعا گري واعلاش ذا النوح والناس فلفراح
وانت اجواهر ادموع ابكاك آللا اهطيلا

2) قصائد التراجم. وتندرج تحتها قصائد الحراز، والضيف، والقاضي، والخلخال، والقصادة.

ـ وفي مجال بنيات الملحون حقق الجيلالي السبق إلى ابتكار السرابة. ومن سراباته الشهيرة على السنة الگرايحية :

اعلاش أمحبوب خاطري تجفيني ... آلما فيني واعلاش د الجفا

ـ أما في مجال الأوزان فمن أولياته ابتكار وزن جديد للبحر المثنى صدره (الفراش) أطول من عجزه (الغطا).

ابتكار بحر "السوسي". وهو بحر يسير فيه الكلام على نحو أشبه بالنثر الذي لا يخضع لضوابط إيقاعية معينة ولا لقافية ثابتة ؛ ومع ذلك فهو لا يخلو من السلاسة والانسياب والتناغم.

ع. الجراري، *القصيدة*، ص. 611 ـ 616 ؛ أ. سهوم، *الملحون المغربي*، الجماعات المحلية بالمغرب والبلديات العربية والدولية، ط. 1، نونبر، 1993، ص. 49 ـ 51 ؛ م. الفاسي، *معلمة الملحون*، ج. 2، ق. 2، الرباط، ص. 148 ـ 154.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المجابري، إسحاق بن **إبراهيم** بن **يغمور** السعيدي، من أهل غمارة وسكن مدينة فاس. أخذ بسبتة عن أبي محمد بن عبيد الله، وبمرسية عن أبي عبد الله بن عبد الرحيم. وكان من حفاظ المذهب المالكي، حافظا للرأي شديد الاهتمام بالمدونة فكان يستظهرها.

استقضي بفاس وبسبتة، ثم انتقل إلى قضاء بلنسية في آخر سنة 606 / 1209، ولم تطل مدة قضائه بها، ثم استقضي بجيان ثم بشلب بغرب الأندلس، وشارك في معركة العقاب

إلى جانب الموحدين في صفر سنة 609 / 1212 وفقد فيها فلم يعثر عليه.

ابن الأبار، *التكملة*، الدار البيضاء، دار المعرفة، ج 1، ص. 162 ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، دار المنصور، 1973 ـ 1974، ج 1، ص. 165 ؛ أ. التنبكتي، *نيل الإبتهاج*، طرابلس، 1989.

محمد المغراوي

المجبود بوسلهام بن علي ← أزطوط

المجّاصي، محمد بن **الحسن** يُنسب إلى مغراوة الجزائر. ولد بحوز فاس ببني ورثين، وولي القضاء بفاس لأول مرة من طرف السلطان مولاي رشيد في سنة 1668 عندما ارتأى أن يجعل قضاء فاس في يد عالم من خارج المدينة حتى لا تتأثر أحكامه بالخلافات والصراعات، أسند إليه المولى إسماعيل خطبة مسجد القرويين، ثم في أواخر سنة 1677 تمّ عزله عن القضاء والخطبة والفتوى، فاشتغل بالتدريس بجامع القرويين إلى أن ولاه مولاي إسماعيل قضاء مدينة مكناس.

وعُرف محمد بن الحسن المجاصي بحسن سيرته واستقامته إلى درجة أن الفقيه اليوسي رشّحه للمشورة والنصيحة في رسالته الشهيرة إلى السلطان، حتى وإن عاب عليه مُبالغته في مدح السلطان مولاي رشيد عندما وصفه بـ "ملك الحقيقة"، لا المجاز ! كان من جملة تلاميذ المجاصي عبد السلام القادري، جد محمد بن الطيب القادري صاحب *نشر المثاني*، وكان السلطان إسماعيل يُعظمه ويُقربه إليه ويخصه بمكانة متميزة في مجالسه العلمية. لمحمد بن الحسن المجاصي أجوبة فقهية ونوازل طبعت على الحجر بفاس، كما ذكر له صاحب *نشر المثاني* تقييداً في الأشراف الجوطيين.

توفي في 4 ربيع الأول من عام 1103 / 25 نونبر 1691.

محمد القادري، *نشر المثاني*، ج 3 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 7، الدار البيضاء، 1956.

محمد المنصور

مجّاط (قبيلة -)، إحدى قبائل الأطلس الصغير الغربي، تحدها شمالا : قبائل إيداوسملال، آيت وافقا وإيداوبعقيل، جنوبا : إفران وآيت حربيل، شرقا : آيت عبد الله أوسعيد، غربا : آيت رخا وأولاد جرار. والكلمة تصحيف للاسم الأمازيغي إيمجاض، جمع أمجوض، وتعني الأقرع / الأصلع، ويضاف إليها تيزلمي من فعل "يزلم" أي تقشر، فيقال : "إيمجاض نتزلمي". ويبدو أن دلالة الإسم كما تتداوله الروايات له علاقة بما تتصف به طبغرافية المنطقة، حيث التضاريس الجبلية الوعرة، وتربة تميل إلى الحمرة مع أراضي عارية من الغطاء النباتي.

واسم مجاط تحمله عدد من المجموعات البشرية، كل واحدة تستقر بمجال، ومن جملتها : مجاط ناحية مكناس ومجاط ناحية مراكش ومجاط ساحل الساقية حمراء ومجاط الأطلس الصغير. لا نتوفر على معلومات كافية عن أصل وظروف استقرارها بالمجال الحالي، بيد أن ما يستفاد من المعلومات القليلة المتداولة حول أصل هذه الأخيرة أنها فرع من قبائل صنهاجة، ويرتبط استقرارها بحركية المجموعات البشرية القادمة من الجنوب،وقد تم على ما يبدو بعد الوباء الجارف لسنة 747 / 46 . 1347 ، الذي أدى حتما إلى انعكاسات ديموغرافية كبيرة. وقد أفضى هذا الاستقرار إلى إعادة تعمير المنطقة، وذوبان بعض العناصر القديمة الاستقرار في الموجة البشرية الجديدة. إلا أن أهم تحول يمكن تسجيله في هذا الصدد هو تراجع قبائل آيت حربيل، بعد سلسلة من المواجهات التي توجّت بموقعة "تيزلمي" المشهورة، التي تشكل بداية أفول قوة القبيلة، وبالتالي انحصارها في الجهات الجنوبية للأطلس الصغير، حتى حادثة تدمير تامدولت خلال عادة ما تنسب إلى القائد المجاطي مَحمد بن علي امتصاگ البنيراني !.

وعلى الرغم من سكوت المصادر المكتوبة عن علاقة الشيخ أحمد بن موسى (ت. 971 / 63 . 1564) بأصحاب الأرض التي استقر بها، فإن علاقته بقبيلة مجاط تتحدد في إطار هذه المنافسة الثنائية التقليدية التي عرفت امتدادات مجالية. وغالب على الظن، أن الشيخ رجح كفة مجاط على حساب آيت حربيل، واتخذ منها درعا بشريا لحماية تازروالت، مما يفسر مساهمتها في مشروع بناء زاويته وكذا الحرص على تموينها.

ومما يبين أهمية وشدة صولة المجاطيين على عهد أحمد المنصور السعدي، أن مساهمة القبيلة العسكرية آنذاك تقدر بـ 500 سرجة و1500 رجل. كما اتخذ مولاي مَحمد بن إسماعيل من رجالاتها جيشه الخاص "يأوي إليهم حراسه وأعوانه منهم" و"كان لا يبرم أمرا دونهم"ولعل هذا الدعم هو ما يفسر سهولة اختراق حركة مَحمد العالم لتراب قبيلة مجاط نحو تمنارت المجاورة. والواضح أن هذا التأييد قد شجع المجاطيين على تمديد مجال نفوذهم نحو أزغار (السهل)، بعد أن سمح لهم بذلك خليفة السلطان المذكور. ويمكن القول أن هذا الإجراء، كان بالأساس، محاولة من المخزن لفتح ثغرة داخل مجال حلف (لَفْ) اگوزولت عضد التمنارتيين.

وبعد وفاة مولاي إسماعيل، دخلت المنطقة في مرحلة فراغ سياسي، كما هو الحال بالنسبة لمجموع المغرب، ويبدو أن أخبار وأحداث الفترة مازالت مجهولة باستثناء ما تردد من انتقال بؤرة الصراع نحو الشرق والجنوب خاصة مجال قبيلة آيت عبد الله أوسعيد، الذي عرف بدوره تنافسا حادا بين آيت حربيل ومجاط. وقد استطاعت هذه الأخيرة أن توظف مسألة احتماء آيت عبد الله أوسعيد به، لكسب أراضي جديدة. إذ كان كل "أگرام" أي كل مرابط من تلك القبيلة، يختار من مجاط "أمرغوس" أي حامياً.

وبنفس الحدة، تبرز سلسلة من الأحقاد القديمة بين قبيلتي إيداوبعقيل ومجاط، حيث ثارت بينهما حروب ومصادمات وانتقامات، بدءا بنهب البعقيليين لأگادير من "تيزْراوْ" مرورا بموقعة "تيغمي" و"تازْمّورْت" و"تامْدا إيرْغْمان" و"إيداوگاگمّار" وانتهاء بحادثة "تارْغْنَا" 1302. وكان من البديهي أن تنخرط إيليغ في مجمل هذه المحطات، ولعل أهم عناصرها، رغبة هذه الأخيرة في الاستزادة مما يتم جمعه من المجاطيين من إتاوات ومغارم وصدقات (أَلْفطر نايت إيليغ)، وكان آل تجاجت من يتكلف بذلك. كما أن الحفاظ على علاقة متميزة مع القبيلة، يضمن إلى حد ما عمقا استراتيجيا يؤمن أمن وسلامة إيليغ. وعادة ما يتم استحضار هذه الأخيرة بشكل فعلي في صياغة بنود اتفاقيات الصلح المبرمة بين مكونات قبائل مجاط، من قبيل التنصيص على آليات تدخل إيليغ في حالات خرق الاتفاقية أو نصيبها من الغرامات المالية المنصوص عليها. ويبدو أن الحسين أوهاشم لم يتمكن من الاحتفاظ بهذا المكسب، بدليل أن هيمنة إيليغ أصبحت موضع تحفظ لدى بعض أعيان مجاط أمثال : الحسين بن الحاج علي أوشليحن وأمغار مَحمد بن علي باها، اللذين لم يتوانيا عن جر باقي وحدات القبيلة في التحالف مع غريمها إيداوبعقيل، وبالتالي تشديد الحصار على الحسين أوهاشم في عقر داره بإيليغ مدة من الزمن. بيد أن وساطة العالم الحاج المدني الناصري، أفضت إلى فك الحصار عنه. كما لم تسلم علاقتها بأولاد جرار بدورها من الصراع، بحيث كانت منطقة "إيغير ملولن" الاستراتيجية بؤرة التوتر الدائم بين القبيلتين، ولم يهدأ الأمر إلا بعد أن حسم السلطان مولاي عبد الحفيظ النزاع لصالح أولاد جرار.

وأثناء زحف القائد محمد أغناج نحو جبال الأطلس الصغير الغربي سنة 1810، حيث موطن قبائل جزولة المؤيدة لإيليغ، لم تسلم مجاط من مغارمه. وعلى عهد السلطان الحسن الأول تم تعيين قائدين على القبيلة : القايد سعيد المجاطي والقائد المبارك البنيراني. وعن مكونات قبيلة مجاط خلال القرن 19 ، فإنها حافظت على تقسيماتها الأصلية المتمثلة في :

جدول

ويحتوي تراب القبيلة على عدة مخازن جماعية (إيگودار) منها : أگادير اگرار (تگجگالت)، أگادير نترگانت (اضرضار)، أگادير نتوريرت (آيت همان)، أگادير إيزري.

أما الدور العلمي والديني للقبيلة، فينحصر في معلمتين بارزتين هما : مدرسة تاجاجت العلمية، ومشهد سيدي مَحمد بن يدير (ق. 10) بتاغللو.

ابن الحاج السلمي، *الدر المنتخب المستحسن*، م. خ. ح، ج. II، ص. 48 ؛ محمد حجي، *الزاوية الدلائية*، ط. 2، الرباط، 1988، ص. 257. 29 ؛ محمد المختار السوسي، *إيليغ قديما وحديثا*، الرباط، 1966 (عدة مواضيع متفرقة) ؛ *المعسول*، ج. 12 : 12 ؛ ج. 20 (عدة مواضيع) ؛ ج. 1 : 129 ؛ إبراهيم الحساني، *ديوان قبائل سوس في عهد السلطان المنصور الذهبي*، مخطوط خاص ؛ تحريات ميدانية ؛ وثائق دار إيليغ ؛ وثائق عائلة أمزوغار.

P. Pascon [et al.], *La maison d'Iligh et l'histoire sociale du Tazerwalt*, Rabat, 1984, p. 150 ; L. Justinard, Notes sur l'histoire du Sous au XVI siècle, *A.M.*, 1933, p. 138 ; A. Le Chatelier, *Tribus du sud marocain : Bassins côtiers entre Sous et Drâa*, Paris, E. Leroux, 1891, p. 68-69.

المجّاطي (القائد سعيد) من أشهر قواد مجاط (إيجاض) بسوس، وهو سعيد بن أمغار مَحمد بن علي باها من قرية "إدعلي أوبها" بوحدة "آيت علي". لا نعرف الشيء الكثير عن نشأته وتكوينه، باستثناء ما تردد في الروايات من أنه تربى في كنف والده، وحظي برعاية خاصة. ويبدو أنه تمرس على تحمل المسؤولية داخل القبيلة منذ صغره، وكان يتصف بالقوة والشجاعة.

عين قائداً على جزء من قبيلة مجاط (آيت علي وآيت موسى) بظهير حسني خلال زيارة السلطان مولاي الحسن لسوس 1299 / 1882. عرف عنه أنه كان متشددا في ضبط شؤون القبيلة، حيث كان يبادر إلى طرد المناوئين والسيطرة على أراضيهم ورمي معارضيه من أعلى جرف "تاگجگالت" المشهور. وهذا ما جر عليه مشاكل داخلية تتمثل في امتعاض بعض وحدات القبيلة من سياسته التعسفية، رغم وساطة إيليغ لرأب الصدع. وتوحي انتقالاته المتكررة من قريته الأصلية "إدعلي أوباها" إلى "أگماض أوساكا" ثم قرية "تگجگالت" إلى الرغبة في البحث عن مكان آمن ومناسب للاستقرار بعد خراب داره سنة 1315 / 97-1898 وخلال زيارته لمراكش عام 1884 عام 1884، بمعية الفقيه محمد بن عبد الله الإلغي، أنعم عليه السلطان بكسوة وفرس.

ويبدو أن ظهوره بمظهر القائد بموسم تازروالت في حضرة زعيم إيليغ آنذاك الحسين أو هاشم 1302 / 84. 1885، يمثل تحدياً وتطاولاً على سيادته. لهذا بادر إلى إنزال القائد من فوق فرسه، واعتقله أمام الملأ. وتشكل هذه الإشارة بداية صراع أدت خلاله إيليغ الثمن أضعافاً مضاعفة. وفي هذا السياق تمكن أمغار مَحمد والد القائد المذكور من ربط علاقة سرية مع "إيداوبعقيل" لمناوأة إيليغ. واعتبر المجاطيون الانتصار على الحسين أو هاشم هو المنفذ الوحيد للتخلص من وصايته على مجاط واستغلاله لها، كما كان يفعل "بأهل تاغللو". لهذا بادروا إلى محاصرة إيليغ عدة أيام، استسلم على أثرها الحسين أو هاشم للأمر الواقع بعد تدخل العلماء في الصراع. كما اعترف بمجاط كقوة فاعلة بالمنطقة، إضافة إلى تخليه عن فرض الإتاوات والمغارم على بعض وحداتها. مهما يكن من أمر، فإن وفاة زعيم إيليغ 1343 / 1886، وتولي محمد بن الحسين زمام الأمور، كقائد معين من طرف السلطان، كانت بداية نهج جديد في علاقة إيليغ بمحيطها. والملاحظ أن وثائق دار إيليغ، تستحضر مظاهر هذه اللحظة من خلال زيارات القائد سعيد المتكررة لإيليغ، واستشارة زعيمها في قضايا متعددة. وبالمقابل كان محمد بن الحسين

يوظف هذا الدعم في مغامراته العسكرية خاصة ضد أولاد جرار. وأثناء زحف القائد المخزني سعيد الگليلولي الحاحي على سوس جنوب وادي والغاس (ماسة) سنة 1896 نسجل غياب وتخلف القائد سعيد المجاطي عن الالتحاق بصف التحالف القبلي المناوئ للگيلولي بزعامة محمد بن الحسين الإيليغي، رغم مشاركة قبيلة مجاط باستثناء الوحدات التي كانت تحت سيطرته، لكونه ممن "كان يرغب في مجيئ القائد الحاحي إلى السوس". وعلى الرغم من تجديد الثقة في القائد سعيد وتزكيته على إخوانه، فإن المساعدة المخزنية التي راهن عليها كانت ظرفية، بحيث سرعان مازال وانقشع سحاب الگيلولي وتراجع عن سوس سنة 1900. فكان ذلك بداية مسلسل الحصار الذي طال دار القائد المجاطي لمدة شهر بتگجگالت" من طرف قبيلته مدعمة بقبائل ايداو گارسموكت وآيت رضا وافران وايداوبعقيل، قبل أن يتم فك الحصارعنه بعد قدوم محمد أنفلوس الحاحي خليفة السلطان بتيزنيت، وقد أبدى تعاوناً مع القائد الجديد، ومده بالمساعدات اللازمة قصد تقييد وإحصاء جميع ممتلكات السكان. وبالمقابل التمس من السلطان مولاي عبد العزيز الإستفادة من دار بالصويرة. إلا أن وفاة أنفلوس سنة 1902 ، أعادت الصورة السابقة إلى الواجهة، حيث حوصر من جديد لمدة طويلة، في ظل الفراغ السياسي الذي شهدته منطقة سوس حتى حدود 1912.

ولتلميع صورته، بادر مع ثلة من زعماء القبائل إلى الانخراط في الحمية الجهادية التي عمت المنطقة بزعامة الشيخ أحمد الهيبة. وبعد نكسة سيدي بوعثمان، وتراجع المجاهدين نحو تارودانت ثم اشتوكن، اعتقل القائد المجاطي من طرف أنصار الهيبة، وسلم لأحمد بوالطعام الرخاوي الذي قتله انتقاماً لعمه ونكاية له على اتصالاته السرية بالفرنسيين أثناء تواجده بمراكش.

المختار السوسي، *المعسول*، ج 20، (عدة مواضع متفرقة) ؛ *وثائق دار إيليغ* ؛ مراسلات مع المخزن ؛ *تحريات ميدانية*.

أحمد بومزگو

المجذبة ، أي "المجاذبة" قبيلة تحتل حيزا هاما من الضفة اليمنى لسافلة وادي المالح والضاحية الجنوبية لمدينة المحمدية، تتضارب الآراء حول أصلها بسبب غياب مصادر موثوقة في هذا الشأن، وما يروى شفويا الآن من طرف بعض أفرادها الذين يتحدثون عن الأصل المرابطي لهذه القبيلة يظل عبارة عن احتمالات ظنية تستدعي المزيد من التقصي في شأنها، والأرجح أن يكون لها نفس الأصل مع إحدى القبائل التي استقرت ببلاد الشاوية خلال فترات تاريخية مختلفة ومنها القبائل العربية التي استقدمها يعقوب المنصور الموحدي من تونس وشرق المغرب، في أواخر القرن 12 م، لتوطينها بهذه المنطقة باعتبار هذه القبائل موالية للمخزن الموحدي أو القبائل البربرية التي جلبها المرينيون إلى هذه الناحية لكونها قبائل مؤيدة لهم كزناتة وهوارة... وقد تشكل قبيلة المجذبة، التي تتحدث اللسان العربي، خليطا من مجموع القبائل السالفة. ومعلوم أنه في بلاد الشاوية عموما وقع مع مرور الزمن صهر تدريجي للبربر في البوتقة العربية بالنظر لدور القبائل العربية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وكان من نتائج هذا الانصهار : الانتشار التدريجي للتعريب ونشاط حركة المتصوفة عبر هذه المنطقة. ومن المؤكد في هذا السياق أن لبعض الأفراد من قبيلة المجذبة علاقة قرابة مع أحمد المجذوب وابنه سيدي موسى المجذوب اللذين عرفا بالزهد والتعبد وتلقين مبادئ وقيم الدين الإسلامي لأفراد المجتمع القبلي المستوطن للضفاف السفلى والوسطى لوادي المالح، وكان ذلك في أواسط القرن الرابع عشر أيام حكم السلطان أبو الحسن المريني الملقب بالسلطان الأكحل، الذي يروى محليا بأنه منح أحمد المجذوب وذريته قطعة أرض واسعة بالمجال الحالي الذي تقطنه قبيلة المجذبة وذلك على إثر تلقي هذا السلطان لعلاج على يد أحمد المجذوب، لكننا لم نعثر على أدلة مكتوبة تثبت ذلك ؛ ومعلوم أن لسيدي موسى المجذوب ضريحا بالضفة اليسرى لوادي المالح بتراب الجماعة القروية التي تحمل الآن نفس الإسم وهي جماعة سيدي موسى المجذوب في حين يوجد ضريح أحمد المجذوب الأب بتراب جماعة أولاد زيان المجاورة.

تحريات ميدانية ؛ إبراهيم حركات، بورغواطة، *معلمة المغرب*، ع. 4، ص. 1165. 1170 ؛ محمد القبلي، *حول بعض مرتكزات الهوية في تاريخ المغرب الأقصى الوسيط*، كلية الآداب، المحمدية، سلسلة الدروس الافتتاحية، رقم 1 سنة 2000، ص. 12.

المختار الأكحل

المجذوب المبيز المُطَلسَم، انفرد ابن زيدان في إتحافه بترجمته فقال عنه : "من أهل الفضل والصلاح، له كرامات ظاهرة ومتواترة أخبرني بها الكثير" ويضيف أن أصله من أولاد عيسى إحدى فرق القبائل التي توجد بمنطقة الغرب كان في بداية أمره يرعى البقر، وعندما بلغ عمره نحو اثنتي عشرة سنة دخل الزاوية الإدريسية فاستخدمه أحد الأشراف لسقي الماء لداره، وإذا جن الليل اشتغل بتنظيف الأزقة، فحدث له جذب وفشا فيه حتى أصبح لا يضبط أحواله. كما ظهرت عليه خوارق عادات ذكر ابن زيدان بعضها منها أنه "كان يضرب الحجرة العظيمة برجله وهو حاف فتطير كأنها رميت بمقلاع من غير أن يصيب رجليه أدني أذى وكان الرجل يذهب لفاس ويتركه بالزاوية الزرهونية فإذا وصل فاسا وجده أمامه ...".

وقد ظل على تلك الحال معتقدا منظورا إليه بعين الإجلال إلى أن قتل شهيدا في الفتنة البربرية التي كانت أواخر عهد المولى عبد الحفيظ على أبواب فاس.

عبد الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، الرباط، 1990، ج 3، ص. 27.

المجذوب (سيدي -) **عبد الرحمان** بن الشيخ الولي عياد بن يعقوب بن سلامة بن خشان الصنهاجي الأصل، الفرجي الدكالي، من أشهر أولياء المغرب وشيوخه أهل الأحوال الربانية والجذب. وصفه صاحب *ممتع الأسماع* بقوله : "العظيم القدر المحقق الشهير ذكره في الخلق، العارف الكبير الكامل المحقق الخطير الواصل أعلي المقامات... قطب زمانه في الأحوال وعمد فحول الرجال، شيخ وقته وأعجوبة دهره ونخبة عصره.." أما ابن زيدان فذكر نقلا عن *ابتهاج القلوب* أنه : "كان جامعا بين الجذب والسلوك، سمح الأخلاق، كريم الشمائل، كثير الإيثار. والبذل في حالتي الشدة والرخاء ..." ويضيف : "وبالجملة فهو شيخ إمام عارف كامل شأنه القيام على الوظائف الدينية والرسوم الشرعية وتأدية الحقوق وعدم الإخلال بشيء منها لا في جانب الحق ولا في جانب الحقيقة..."

ولد الشيخ المجذوب في شهر رمضان عام (909 / 03 / 1506) برباط تيط قريبا من بلدة أزمور - مأوى سلفه - ثم رحل وهو صبي مع والده سنة 914 / 1508 إلى نواحي مدينة مكناس ونزل بموضع يقال له "إرگّان". ونشأ في بيئة خير وصلاح، واحتك برجال التصوف وهو صغير فوالده كان صوفيا أخذ عن الشيخ إبراهيم أفحام الزرهوني تلميذ الشيخ أحمد زروق. تلقى سيدي عبد الرحمان تعليمه أولا في مدينة مكناس ثم رحل إلى مدينة فاس، لكن المصادر التي اهتمت بترجمته لم تشر إلى الجانب العلمي والمعرفي في حياته ولا إلى مراحل تعليمه ولا الدرجة العلمية التي وصل إليها، ويبدو وأنه لم ينل حظا وافرا من العلوم فمعرفته بعلوم الظاهر لم تكن راسخة كما يبدو من رباعياته، فهو لم يكن فقيها ولا عالما بل شيخا صوفيا.

يمثل الشيخ المجذوب جانب تصوف الجذب الذي ميز متصوفة القرن العاشر الهجري. ولفهم شخصيته لا بد من النظر إليها ضمن عناصر الظرفية التي عاش فيها والمتميزة بشيوع متصوفة من نوع جديد أمثال علي بن أحمد الصنهاجي الدوار (ت. 947 / 1540) ومحمد بو الرواين السهيلي (ت. 963 / 1555) وغيرهم مما يتسوجب تحليلا لسنا بصدده في هذا التعريف الوجيز. أما عن شيوخه في التربية والسلوك فتذكر كتب التراجم أنه لقي عدداً من مشايخ طريق القوم وأخذ عنهم وسلك على أيديهم. ففي مدينة فاس أخذ عن سيدي علي بن أحمد الصنهاجي الدوار (ت. 941 / 1540) وكان زروقي الطريقة، لقيه عند باب مسجد القرويين وقد مضى على جذبه مدة وعن ذلك يقول صاحب *ممتع الأسماع* : "... فبقي عاما وهو موله يصيح : الله، الله، ولا يعرف أين صاحبه ولا أين يقصده، إلى أن دفع إلى فاس، فبينما هو بباب القرويين النافذ إلى الشماعين، إذا بصاحبه فعرفه فإذا هو سيدي علي بن أحمد الصنهاجي عرف بالدوار، وأقبل عليه، فأمسك به سيدي علي وحركه ثم دفعه فإذا به بالبرج الجديد بواد فاس، فمكنه من الحظوة وطي الأرض. قال : فرأى في تلك الحال أن الشيخ سيدي علي رفعه من سرته إلى أصبعه وأهل الله مجتمعون وهو يقول لهم : من أحبني فليعط هذا ...".

وفي مكناسة لقي المجذوب عددا من المشايخ فأخذ عنهم منهم الشيخ أبو الرواين السهيلي، والشيخ أحمد الشبيه (ت. 943 / 1537) من أصحاب سيدي محمد بن يجبش التازي (ت. 920 / 1514) والشيخ الشهير سعيد بن أبي بكر المشنزائي (ت. 956 / 1549) وحسب ما ذكر صاحب *الممتع* فإن المترجم حين لقي هذا الشيخ : "تماسك ورجع إلي وجوده وكان قبل مقتطعا عن حسه غائبا عن شاهده يريق على نفسه ما يكون من مانع الطعام...". كما لقي أيضا الشيخ عبد الحق الزليجي دفين جبل زرهون وسيدي محمد المعروف بجعران السفياني والشيخ القطب سيدي عمر الخطاب الزرهوني (ت. 943 / 1536) صاحب جبل زرهون وهو عمدته في التربية الروحية وسلوك الطريق وهو الذي أمره بالرحيل إلى بلاد الهبط والسكن بها. وقد وقعت له معه حكاية ظهر فيها على سائر أصحابه ممن كان ينتسب إلى الجذب فقال لهم الشيخ المذكور "لا يبقى مجذوب إلا المجذوب" وأمرهم بتغطية رؤوسهم، وغلبت عليه منذئذ التسمية بالمجذوب وجرى ذلك على ألسنة الناس واختص به دون غيره من المجذوبين.

ويظهر من خلال تتبع سلسلة شيوخه أنه اتصل بالطريقة الزروقية الملامتية بواسطة الشيخ علي الصنهاجي الدوار، وبالجزولية عن طريق عمر الخطاب الزرهوني تلميذ عبد العزيز التباع (914 / 1509). خليفة الشيخ المؤسس للطريقة الجزولية محمد بن سليمان الجزولي. وإذا علمنا أن كلتا الحلقتين (الزروقية والجزولية) تتصلان بأبي الحسن الشاذلي (ت. 656/ 1259) فمن تحصيل الحاصل القول أن المجذوب كان شاذليا !

وككل الصوفية نسبت للمترجم كرامات ظهرت على يده يصفها صاحب *الممتع* بقوله : "وكان الشيخ صاحب الترجمة رضي الله عنه عظيم الحال، باهر الخوارق، كثير الكرامات، بحيث عزت عن الحصر. وملأت الوجود، غزير المكاشفات فكان كثيرا ما يخبر بالشيء قبل أن يكون ..."

ويظهر أن الشيخ المجذوب لم يكن منعزلا بل كانت له حسب ماورد عند ابن زيدان نقلا عن *ابتهاج القلوب* : "زوجات وأولاد وزاوية يطعم فيها الطعام للواردين عليها من الغرباء وأبناء السبيل وغيرهم، تقام فيها الصلوت الخمس، مواظبا عليها وربما باشر الآذان بنفسه إن لم يحضر من يؤذن، وإذا اجتمع أصحابه للذكر على عادة الفقراء ذكروا جلوسا فإذا انزعج أحدهم وقام أو رقص أسكتهم وفرق الجمع".

ومما اشتهر عنه سياحاته الصوفية في ربوع المغرب وتقديمه النصح للناس للتمسك بالدين ومكارم الأخلاق ودعوته إلى الجهاد ومقاومة المحتلين للثغور المغربية، ونظمه

للرباعيات التي عكست موقفه في الكثير من القضايا وضمنها تجاربه التي دلت على أنه لم يكن بمنأى عما تعيشه البلاد من متغيرات على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فقد سجل من خلالها : "غيرته الوطنية وميز بين المجاهدين والمتخاذلين كما تحدث فيها عن آثار المجاعات والجفاف والأوبئة ودعا إلى الصبر والتآزر. كما أن في رباعياته دعوة إلى محاربة المناكر والشعوذة والفساد".

تخلطت ولا بغات تصفى ... ولعب خزها فوق ماها
رياس على غير مرتبة ... هما سبب خلاها
فافعل الخير بنية ... بالفرحة والشكر ديما
وفاعل الشر خليه ... فعلو يرجع له غريمة

نوصيك يا واكل الراس ... في البير ارم عظامه
اضحك والعب مع الناس ... قمك متن له لجامه

القمح هو الريح ... وذريه بصفى غبارو
إذا بغيت تنجى من الناس ... من البلا تنهي صغارو

يا الزمان يا الغدار ... يا كاسرني من ذراعي
طيحت من كان سلطان ... وركبت من كان راعي

راح ذاك الزمان وناس ... وجاء ذا الزمان بفاس
وكل من يتكلم بالحق ... كسرو لو راس

وقد زادته الرباعيات شهرة وجعلته يتمتع بتقدير واحترام الخاصة والعامة. وكثر مريدوه وتلامذته وعلى رأسهم أبو المحاسن يوسف الفاسي، وأبو الحسن علي القنطري الأندلسي القصري، وعبد الرحمن بن رحو الجبلي من شرفاء جبل العلم وأبو علي النيار الأندلسي وغيرهم.

توفي الشيخ المجذوب بمدشر مرشاقه في بلاد الهبط ليلة الجمعة 9 ذي الحجة 976 / 26 ماي 1569 وحملت جنازته بوصية منه إلى مكناسة ودفن خارج باب عيسى في 12 ذي الحجة 976 / 29 ماي 1569 وضريحه اليوم يوجد داخل حرم ضريح السلطان مولاي إسماعيل وقد بنى قبته تليمذه أبو المحاسن يوسف الفاسي.

عبد الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، 5، ط 2، 1990، ص. 276 ـ 277 ؛ محمد المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع*، تح. عبد الحي العمراوي وعبد الكريم مراد، فاس، 1989، ص. 117 ـ 124 ؛ نفيسة الذهبي، *الزاوية الفاسية*، الدار البيضاء، 2001، ص. 80 ـ 93 ؛ *ديوان سيدي عبد الرحمن المجذوب*، مكتبة الوحدة، الدار البيضاء، 2000.

رقية بلمقدم

المجراد (ابن ـ) **محمد** السلوي (الأب) الشيخ الإمام محمد بن محمد بن عمران الفتراوي السلاوي، سمّاه بلديُّوه السلاويون "سيدي يمام السلاوي ويعرف خارج سلا بالإمام ابن المجراد السلاوي، ويذكر محمد حجي في "*جولات تاريخية*"، أن "ابن المجراد كنية لزمته دون أن يعرف أصلها إلا ما يمكن مقاربته بالتجرد الصوفي والزهد في الدنيا، وهذا شيء محقق في الإمام السلاوي الصالح الناسك".

من أهل سلا، وينسب إلى قبيلة فترارة التي كانت مواطنها بين وادي بهت وقبيلة زعير، وكانت مدينة الخميسات تدعى قديما خميس فترارة، كما جاء في هامش 41، ص. 39 من كتاب "*بلغة الأمنية ومقصد اللبيب*".

وجاء في ترجمته في هذا الكتاب ص. 39 : "محدث حافظ راوية، له معرفة بالرجال والمغازي والسير، وكان رجلا صالحا حسن السريرة صادق اللهجة".

عالم مشارك، اشتغل بالتدريس والتأليف، واشتهر بالتخصص في النحو والقراءات والفقه، وكان ملمًا بالطب والتاريخ والسير، من مؤلفاته "*لامية الجمل*" وهي قصيدة تعليمية تشتمل على اثنين وسبعين بيتا. وشرح *الدرر* وغيرهما.

وذكره الناصري في *الاستقصا* ج 4 : 83 في وفيات سنة 778، وقال : "وقبره مشهور بها ـ أي بسلا ـ إلى الآن، وعليه قبة صغيرة، وهو من مزارات سلا خارج باب المعلقة منها عن يمين الخارج، وأهل سلا يسمونه سيدي الإمام السلاوي.

يذكر محمد حجي أن أهل سلا كانوا "يأخذون أبناءهم في مراحل تعليمهم الأولى لزيارة ضريحه خارج باب معلقة لكتابة شيء ما في الجدار ليكون خط الزائر الصغير حسنا وتعليمه موفقا".

توفي سنة 778.

مؤلف مجهول، بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب، تح. عبد الوهاب بن منصور، ص. 39 ؛ الناصري، *الاستقصا*، 4 : 83 ؛ محمد حجي، *جولات تاريخية*، 1 : 397.

المجراد (ابن ـ) **محمد** السلاوي (الابن) **محمد** بن محمد بن محمد بن عمران الفتراري السلاوي الشهير بابن المجراد.

تحدث عنه ابن علي الدكالي في "*الإتحاف الوجيز*" فقال : "له تآليف مفيدة في النحو والتصريف والقراءات، غالبها متداول بأيدي الناس معروف، وله القدم الراسخ في سائر العلوم، وأخذ عن مشايخ عدة كلهم أعلام من أهل سلا وفاس وسبتة".

أما عن وفاته فيقول الدكالي في *الإتحاف* : "توفي ببلده سلا على الصحيح يوم السبت رابع جمادى الأولى عام خمسة عشر وثمانمائة، ودفن خارج باب معلقة أحد أبواب سلا، قريبا من برج الدموع".

وبناء على ما ورد في *الإتحاف الوجيز* حول ترجمة ابن المجراد، فإن الابن هو الذي يدعى سيدي الإمام السلاوي المتوفى سنة 815، وجاء في الهامش الذي أنجزه مصطفى بوشعراء رقم 36 أن مؤلف "بلغة الأمنية" خلط بين الابن والأب.

أما عبد الوهاب بن منصور محقق كتاب "*بلغة الأمنية*" فقد أورد في، الهامش 41" أن الوالد ابن المجراد المتوفى سنة 778 هو صاحب لامية الجمل. وله ولد يسمى محمدا توفي

في المجاعة بسلا يوم 4 جمادى الأولى عام 815، ودفن بباب معلقة".

وفي ترجمة ابن المجراد التي أنجزها محمد حجي في "جولات *تاريخية* ج 1 : 397 ما يؤكد خلط بوشعراء في الهامش السابق المتحدث عنه، إذ ابن المجراد المدعو سيدي الإمام السلاوي هو الأب المتوفى سنة 778.

توفي ابن المجراد الابن سنة 815.

الإتحاف الوجيز ؛ محمد بن علي الدكالي، تاريخ العدوتين، تح. مصطفى بوشعراء، 1 : 113 ؛ مجهول، *بلغة الأمنية*، تح. عبد الوهاب بن منصور، ص. 39، هامش 41.

نجاة المريني

مجكسة ، قبيل من بطون غمارة، ويظهر أنه انحل وانقرض ولم يبق منه بقيه. وقد أشار البكري إلى موقع قبيلة مجكسة بجوار تطوان، وأضاف أن هناك جبلا قرب موقع المدينة المذكورة عرف بهم، وفيهم تنبأ المفتري حمو بن منو بن حريز بن عمرو بن رجفو بن أزروال بن مجكسة، وقد استجاب لدعوته خلق كثير منهم وأسس لهم نظما دينية وقانونية الغرض منها تعزيز سلطته ونفوذه في هذا الوسط الذي يسير وراء كل ناعق وأقام فيهم ردحا من الزمان إلى أن قتل في حروب مصمودة بأحواز طنجة سنة 315.

وقد شارك المجكسيون في حصار مدينة سبتة في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي تحت قيادة زعماء محليين، ويقول ابن خلدون أن قبيلة مجكسة استوحت اسمها من أحد زعمائها المرموقين يدعى ماجكس.

ومجكسة جغرافيا هي الكتلة الممتدة من جوف بنيونس وجبل موسى شمالا على ساحل المضيق إلى أن تشرف على مجرى واد مرتيل جنوبا، مما يجاور خرائب مدينة تامودا الأثرية، وتضم على التوالي جبل موسى وجبل بني كوفو وجبل الدرقة.

البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب* ؛ ابن خلدون، *العبر*، ج 6 ؛ حسن الفكيكي، *سبتة المغربية*.

المجكسي، أحمد بن **سلام** بن **مرزوق** المجكسي، من رؤساء المجاهدين لحصار وتحرير سبتة، بدأ نشاطه الجهادي قبل سنة 831 / 1428 ، إذ شارك في عدد من الغارات. اكتفى "أزورارا" بتسميته مرزوق (Marzoco) على خلاف أحمد الشراط الذي قدم لنا اسمه الكامل. وبنو مرزوق من الأسر المصمودية القديمة الاستقرار بحوز تطوان، حسبما أشار إليه البكري، إذ قال : "بني مرزوق بن عون من مصمودة"، وأشار إلى أن قاعدتهم هي جبل الدرقة.

قاد ابن مرزوق المجاهدين سنة 833 / 1430، وخاضت الجماعة المغربية الأولى التي ترأسها المعركة مع جنود "ضوارتي" بساحل المضربة، فأصيب بجروح عاد على إثرها إلى منزله.

توفي بعد أيام في شهر شعبان عام 833 / أبريل 1430.

حسن الفكيكي، *سبتة المغربية*.

المجكسي، عبو بن **محمد** أول رئيس للمجاهدين لتحرير سبتة بين 818 / 1415 و 822 / 1419 ، تشير الحوليات إلى أصله المريني وانحداره من أسرة مشهورة، كان سنة 1415 حاكم جبال مجكسة. ويوحي بمكانة عبو بجبال مجكسة وقدمه بها، ما كان موصوفا به من حسن الهيأة التي ظهر بها أثناء ركوبه للغارات على فرس أبيض معروف لدى جنود سبتة بالحلة الثمنية التي كان يحملها على متنه، يرافقه خادمان أسودان يرتديان لباسا أحمر اللون.

وصرح "أزورارا" Azurara بالقوة الحربية التي كانت تحت تصرف رئيس المجاهدين عبو المجكسي، حيث ذكر أنها بلغت ألفا من المجكسيين يطيعونه طاعة تامة. استشهد عب بن محمد في ميدان سبتة عام 822 / 1419.

حسن الفكيكي، *سبتة المغربية*.

Azurara, *C. do D. Pedro de Meneses.*

المجكسي، يعقوب القصري الغماري، شيخ صالح متقشف، عارف بالقراءات السبع، مخالط للعربية، قدم على سبتة وأقرأ بها بمسجد القفال منها، وكان فصيح اللسان حسن الإلقاء والتعليم، تجله العامة وتعظمه وتتبرك بصالح دعائه.

توفي ليلة الخميس 14 جمادى الثانية عام 912.

مجهول، *بلغة الأمنية ومقصد اللبيب*.

بوعبيد التركي

المجلس، (آل -) **محمد سالم** تلقب هذه القبيلة بـ "مدلش"، وهو لقب قديم عرفت به بين قبائل الصحراء المغربية لقب به أهلها لأن الناس كانت ترحل إليهم في طلب العلم، وهو محرف من المجالسة. اشتهرت هذه القبيلة بالعلم والأدب وظهر فيها شعراء وعلماء كبار ذكر أحمد بن الأمين الشنگيطي بعضهم مثل الشاعر الهجاء بوفمين الذي اشتهر بهجاء قبيلة إدا بلحسن، وهو معاصر لابن رازگة، والأحنف المجلسي، وهو شاعر هجاء أيضاً والمجدد البوحمدي وأحمد البدوي المجلسي صاحب المنظومة المشهورة في عمود النسب التي نظم فيها أنساب قبائل الصحراء، وحماد المجلسي اللغوي المشهور وغيرهم، لكن أبرز علماء هذه القبيلة وأشهرها في مجال التأليف هم آل محمد بن محمد سالم الذين كانت لهم محضرة متنقلة في الصحراء لها أساتذتها وشيوخها وتلامذتها. ومن أبرز علمائها :

1 . محمد بن محمد سالم المتوفى سنة 1302 / 1880 في دومس بأوسرد قرب الداخلة، صاحب كتاب : *"الريان في تفسير القرآن"* ، وهو كتاب في التفسير في سبعة أجزاء"، توجد نسخته الأصلية عند حفيده الشيخ أحمد حبيب الله

المجلسي بالداخلة، وله مثله في شرح البخاري وشرح مختصر خليل، وكلها لا تزال مخطوطة.

2 ـ عبد القادر المجلسي، وهو ابن محمد سالم السابق الذكر، توفي سنة 1337 / 1919.

اشتهر بمشاركته في علوم القرآن والحديث والتوحيد والفقه والأصول والسير والأنساب واللغة والنحو والبلاغة والمنطق والحساب. له عدة مولفات منها : 1 ـ *"ثمان الدرر في هتك أستار المختصر"*، وهو كتاب في الفقه في ستة أسفار تناول فيه قضايا وأحكاماً كثيرة من أبرزها حكم النصارى المسيطرين، وهي قضية خاض فيها عدد من علماء زمانه، منهم الشيخ سيديّ والشيخ سعد بُوهْ والشيخ محمد العاقب والشيخ ماء العينين وغيرهم، فأفتى فيها بمقاطعة الكفار وعدم الركون إليهم. وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً توجد منه نسخة بخط حفيدته السيدة هند بنت عبد الله حمد الله المجلسية في خزانة ابنها الشيخ بهيا المجلسي.

2 ـ كتاب *"الدُّجنة في عقائد أهل السنة"* لأحمد المقري،

3 ـ *نزهة الأفكار في شرح قرة الأبصار*.

4 ـ *قرّة العينين في غزوات سيد الكونين*، في شرح غزوات البدوي.

5 ـ منظومة الفائق، في البديع. وكلها لا تزال مخطوطة بخزانة الأسرة المجلسية بالداخلة.

3 ـ أحمد بن محمد بن محمد سالم المجلسي، وقد اشتهر بمديحياته الهاشميات، وهي أربع قصائد في كل واحدة منها 65 بيتا. وهي مخطوطة أيضاً.

4 ـ عبد الله حمد الله. وقد خلف والده محمد بن محمد سالم في الإشراف على محضرته.

5 ـ السيدة هند بنت عبد الله حمد الله، م سنة 1372، وهي حفيدة الشيخ محمد بن محمد سالم، اشتهرت كسائر المجلسين بالتدريس والتأليف. وقد تخرج على يديها مجموعة من العلماء والعالمات منهم ابنها الشيخ أحمد حبيب الله. ومن تآليفها :

ـ *الدر الأسنى في أسماء الله الحسنى*.

ـ *نظم فروع الشيخ خليل*.

ـ بعض الألغاز الفقهية. وجميع آثارها لا تزال مخطوطة

ومن علماء هذه القبيلة أيضاً ممن اشتهر ببلاد شنقيط بالإضافة إلى آل محمد سالم :

ـ أحمد البدوي المجلسي المتوفي سنة 1209 / 1393، وهو عالم نظامة اشتهر بنظمه لأنساب العرب ومغازي الرسول (ص).

ـ حماد بن الأمين المجلسي، وهو من علماء القرن (13 هـ). اشتهر بالأنساب أيضاً ونظم غزوات الرسول (ص) وأخياره.

ـ عبد القادر بن عبد الله بن محمد سالم المتوفى سنة 1372 / 1952.

أحمد بن الأمين الشنگيطي، *الوسيط في تراجم شعراء شنگيط*، ص. 350 ؛ الخليل بن النحوي، *بلاد شنقيط المنارة والرباط*، ص. 503. 549 ؛ المختار ولد الحامد، *حياة موريتانيا*، ص. 324 ؛ محمد حجي، مكتبات الصحراء المغربية، *مجلة المناهل*، عدد 28 ص. 7 ؛ *1983* ؛ إبراهيم الوافي، من أعلام التفسير في العصر الحديث بأقاليمنا الجنوبية، *دعوة الحق*، ص. *129*.

محمد الظريف

المجّلاوي، محمد بن العباس عالم من علماء قبيلة بني گرفط الهبطية كان يرأس جماعة من مجاهدي قبيلته انظم إلى حركة المقاومة المسلحة التي كان يتزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني ؛ وقد شارك في جميع المؤتمرات التي كانت تعقدها الثورة وشارك في ثلاثة معارك كانت آخرها المعركة التي جرت بقرية بوعودة يوم 17 يوليوز 1913 حيث فقد ذراعه الأيمن.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب*، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

المجمع العربي للموسيقى والمغرب مؤسسة علمية تضم الأقطار العربية، مهمتها توحيد الجهود من أجل وعي موسيقي وثقافة موسيقية عربية ذات توجه حضاري يحفظ للأمة تراثها ويصونه من الضياع أو التشويه، ويسهم في رفد الموسيقى العربية بعناصر البقاء والتطور، ويعمل على تطوير التعليم الموسيقي وتعميمه ونشر الثقافة الموسيقية والعناية بالإنتاج الموسيقي والغنائي العربي وترقيته.

والمجمع تابع لجامعة الدول العربية وفق ما تنص عليه المادة رقم 13 من الباب الخامس. وهي كالآتي :

أ ـ يعتبر المجمع جهازاً فنياً متخصصاً ملحقاً بجامعة الدول العربية، وتسري عليه أحكام الأنظمة الإدارية والمالية للجامعة، واتفاقية مزايا وحصانة جامعة الدول العربية.

ب ـ يقدم المجمع تقارير عن نشاطه في مجلس جامعة الدول العربية.

ج ـ للامين العام لجامعة الدول العربية ومن ينيبه حضور الاجتماعات التي تعقد في نطاق المجمع.

وقد كان للمغرب دور فاعل في الخروج بالمجمع إلى الوجود منذ أن طرح مشروع تأسيسه في المؤتمر الثاني للموسيقى العربية الذي احتضنته مدينة فاس في أبريل من عام 1969 ، وبالفعل فقد وافق مجلس الجامعة العربية في دور انعقاده الثالث والخمسين سنة 1970 على تأسيس المجمع، وتم انعقاد المؤتمر الأول للمجمع في طرابلس بليبيا في يناير 1971 ، وفي هذا المؤتمر تمت الموافقة على مشروع لائحة المجمع وعلى القرارات التي تقدمت بها لجانه المتبثقة عنه. وفي دور انعقاده الخامس والخمسين من نفس السنة اتخذ مجلس الجامعة قراراً بالموافقة على مشروع اللائحة

المذكورة وإحالته على اللجنة القانونية للجامعة لوضعه في صيغته القانونية النهائية.

وقد توالى انعقاد اجتماعات المجمع على مستوى مؤتمر عام مرة كل سنتين، وعلى مستوى اجتماع للجنة التنفيذية مرة كل سنة.

ينبثق عن المجمع :

- أمانة مشكلة من أمين منتخب وعدد من الموظفين المساعدين.
- المجلس التنفيذي. وهو مشكل من مندوبي الدول العربية.
- هيئة علمية.
- اللجان الفنية الخمس، وهي :

* لجنة التربية والثقافة الموسيقية
* لجنة التراث الموسيقي التقليدي "الكلاسيكي"
* لجنة الفنون الشعبية
* لجنة الإنتاج الموسيقي
* لجنة الدراسات التاريخية

وقد توالى حضور المغرب في أجهزة المجمع منذ تأسيسه، كما واكب فعالياته المختلفة. وفي هذا الإطار احتضن المؤتمر الخامس للمجمع في أكتوبر 1977 ، وكذا اجتماع لجنة الدراسات التاريخية في يناير 1994 ، والمؤتمر السابع عشر في أبريل 2003.

يصدر المجمع مجلة دورية تحمل سم "الموسيقى العربية" كما يصدر مجلة باسم "البحث الموسيقي". وقد أقر إحداث شهادة تقديرية تمنح كل سنتين لشخصيات أو مؤسسات أثبتت حضورها في واحد أو أكثر من مجالات العمل الموسيقي، كما أقر إحداث "دليل الموسيقى العربي" مهمته التعريف برجالات الموسيقى في الوطن العربي.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المجيلدي، أحمد بن **سعيد**، فقيه علامة له مشاركة تامة في جل المعارف المتداولة في عصره، وباع طويل خاصة في علوم الحديث والفقه والنوازل والأحكام والإفتاء. حلاه شيخه أبو سالم العياشي (ت. 1090 / 1679) بقوله : "العالم العلامة، المحقق الفهامة، الذي تشرفت به خطة القضاء ..." ويتحدث عنه تلميذه أبو علي الحسن اليوسي فيشير : "كانت له ممارسة لمختصر خليل واستحضار للنوازل الفقهية ومخالطة تامة لعلم السير ومشاركة في فنون العلم، حميد العشرة محمود السيرة في ولاية القضاء". ويصفه القادري في *نشر المثاني* "بالعلامة الأمثل القاضي المبجل المحقق الأديب الأكمل ... من أكابر الأعلام وأعيان مشايخ الإسلام ..." أما ابن زيدان فقال في *إتحاف أعلام الناس* : "شيخ الجماعة في إقراء المختصر الخليلي، محصل لمنطوقه ومفهومه، كثير الممارسة له يختمه في كل سنه مستحضر للنوازل عارف بإدراج الجزئيات، ماهر في ذلك حسن الأخلاق، لين العريكة، منصف متواضع له إشراف تام على السير، ومشاركة وافرة في فنون عديدة .." تلقى العلم بمدينة فاس فأخذ عن علماء عصره المشهود لهم بالتفوق أمثال محمد بن عبد القادر الفاسي وأبي سالم العياشي الذي أجازه إجازة عامة. ولي قضاء فاس الجديد أكثر من أربعين سنة فحمدت سيرته ولم يحفظ عنه ما يشين عرضه ولا ما يغض من جلالة منصبه. علي حد تعبير ابن زيدان. ثم ولي قضاء مدينة مكناس بعد عزل القاضي أبي مدين السوسي (ت. 1110 / 1708) عنها وذلك أواسط شهر شوال عام 1088 / 1677 . اشتغل بالتدريس إلى جانب القضاء فنفع الله بعلمه جما غفيرا إذ حضر دروسه محدثون وفقاء جهابذة كانوا منارا للمعرفة بالمغرب نذكر من بينهم الحسن بن مسعود اليوسي الذي يقول : "حضرت عنده مختصر خليل، وقرأت عليه رسالة الأسطرلاب وشيئا من الحباكية وشيئا من القلصادي ..."

ويشير محمد الفاسي إلى أنه كان من بين كبار العلماء الذين وافقوا على بيعة السلطان مولاي إسماعيل في 16 ذي الحجة عام 1082 / 16 أبريل 1672. ترك المجيلدي مؤلفات تدل على طول باعه في مختلف العلوم منها : *اختصار المعيار* في مجلد ضخم وشرح لمختصر خليل سماه *"الحواشي"* ومؤلف في الحسبة عنوانه *"التيسير في أحكام التسعير"*.

توفي في 25 صفر عام 1094 / 1682 ودفن خارج باب محروق.

الضعيف الرباطي، *تاريخ الدولة السعيدة*، تح. العماري، الرباط، 1986، ص. 62 ؛ محمد القادري، *نشر المثاني*، تح. محمد حجي وأحمد التوفيق، ج 2، الرباط، 1982، ص. 306 ؛ عبد الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، ج 1، ص. 324-325، ج 4، ص. 85، الرباط، 1990 ؛ *المنزع اللطيف*، تح. عبد الهادي التازي، الدار البيضاء، 1993، ص. 220، *الدرر الفاخرة*، الرباط، 1937، ص. 35 ؛ محمد الفاسي، *مجلة تطوان، عدد خاص*، ص. 6 ؛ رقية بلمقدم، *أوقاف مكناس*، ج 1، الرباط، 1993، ص. 191-192.

رقية بلمقدم

محبوبة، أسرة سلاوية عريقة، تدخل - اليوم - في عداد الأسر المنقرضة من سلا. يؤكد قدم استيطانها بهذه الحاضرة أنها كانت تملك دوراً بها خلال القرن الثاني عشر (18)، وأنها صاهرت - فيما يبدو - عدداً من الأسر السلاوية.

أنجبت أسرة محبوبة عدداً من الفقهاء والعدول والنظار خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر (18-19 م) من أشهرهم :

أحمد فقيه كانت إحدى بناته تسكن بحومة باب حسين، قرب دار الحاج عبد العزيز عواد، المدعو القبطان (ت. 1299 / 1882-81) توفي أحمد محبوبة بعد 22 جمادى الثانية عام 1191 / 28 يوليوز 1777.

جلول، كان مؤذنا بالمسجد الأعظم بسلا توفي عام 1398/ 1978-77.

عبد العزيز بن الحاج عبد الوهاب، فقيه تولى عمالة سلا مرتين : الأولى قبل عام 1256 / 1841-40 ، ثم أعفي أو

استعفى وعين مكانه محمد بن عبد الهادي زنيبر، وبعد وفاة هذا الأخير بالكوليرا عام 1271 / 54. 1855 رجع عبد العزيز محبوبة للولاية مرة ثانية. وفي سنة 1278 / 61. 1862 أخر عنها لكي يتولاها الحاج محمد بنسعيد. وكان المترجم بين هاتين الفترتين عدلا بسلا. توفي بعد 1282 / 65. 1866.

عبد الوهاب بن أحمد، فقيه كان سنة 1216 / 01. 1802 من عدول سلا ثم ناظراً لأحباسها. حبس عبد الوهاب محبوبة بتاريخ 10 رجب عام 1234 / 5 ماي 1819 داراً وسانية بهذه المدينة على أولاده الذكور "فإن انقرضوا فعلى أولادهم، وعند انقراض الكل يرجع ذلك للمسجد الأعظم من سلا". عين المترجم عاملاً على سلا عام 1249 / 33. 1834. توفي بعد عام 1279 / 62. 1863.

محمد بن عبد العزيز، فقيه محدث أديب، كان نساخا للكتب يعتبر عمدة صاحب *الاستقصا* في علوم اللسان والبلاغة والأدب. توفي بمكة عام 1279 / 62. 1863.

أ. الناصري، *الاستقصا*، مقدمة التحقيق، 1 : 12 ؛ ابن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، ط 2، *ذيل*، ص. 230. 231 ؛ كوستي، *بيوتات سلا*، تح. نجاة المريني، منشورات، خ. ص. 1989، ص. 127. 128 ؛ *حوالة أحباس سلا*، 16.

محمد السعدين

الـمحراث، وسيلة من وسائل إنتاج الفلاحة التقليدية. يرتبط بعملية الحرث. ظهر منذ العهد الروماني ولم يطرأ عليه أي تغيير يذكر. وباستثناء السكة الحديدية المخصصة لتقليب التربة، يشكل الخشب المادة الرئيسية في المحراث، لذلك يعرف بالمحراث الخشبي بحيث يتكون من قطع خشبية مختلفة الأسماء والأشكال والأغراض. يتم تركيبها في انسجام ليقوم كل جزء بالدور المنوط به.

ويختلف حجم المحراث حسب نوع الدواب المستعملة في الجر. فتكون الزوجة كبيرة إذا كانت الدواب خيلا مثلا، وتكون صغيرة إذا كانت حميراً. ولا يتم تغيير موضع البهائم كيفما كان نوعها، بحيث إذا ربطت دابة منذ البداية على يمين المحراث تبقى كذلك حتى نهاية موسم الحرث. ويحتفى بالمحراث بطرق مختلفة من منطقة لأخرى. فبعد هطول أمطار الخريف ينادي المنادي في الأسواق بفتح موسم الحرث، ويتم اختيار دوار بعينه وعائلة بعينها لتكون البادية بذلك، ويتم اعتماد المكانة الاجتماعية والرمزية في هذا الاختيار (الكرم، البركة ...). وقبل الانطلاق في عملية الحرث، تكسر خبزة من الشعير على قاعدة المحراث كفأل حسن طلبا للوفرة. ويتم زرع الحبوب على وجه الأرض مباشرة أو بعد تقليبها، وفي هذه الحالة يعاد حرث الأرض بعد زرعها باعتماد خطوط معاكسة للخطوط الأولى. حيث يقسم الحقل إلى قطع متساوية تقريبا (المطيرة) يراعى فيها الشكل الطبوغرافي والمساحة الممكن حرثها خلال اليوم. ويعمل الحراث على أن تكون أخذة الحرث متراصة حتى تنقلب التربة على بعضها البعض، وعند نهاية كل خط يتم الرجوع في الاتجاه المعاكس (عايد)، ويتغير الاتجاه عند رأس كل مرجع تتغير اليد الماسكة بيد المحراث من اليمين إلى الشمال أو العكس. وبعد يومين أو ثلاثة من الحرث، يتم شحْذ السكة من جديد عند الحداد.

تحريات ميدانية.

Victorien Loubignac, *Textes arabes des Zaïrs*, Paris, 1952.

صالح شكاگ

محرز (ابن -) **أحمد** بن مولاي الشريف ابن أخ المولى إسماعيل، ذلك أن المولى الشريف ترك أولادا كثيرين" منهم السلطان مولاي محمد والسلطان مولاي الرشيد مجدد ملك المغرب ومولاي إسماعيل بن الشريف ومولاي الحران والأمير مولاي محرز وغيرهم. والمولى أحمد هذا ثار ضد عمه منذ سنة 1083 / 1672 أي منذ وفاة المولى رشيد وبيعة المولى إسماعيل وذلك في الحوز، وبعد هزيمته انتقل إلى الجبل، ليثور مرة أخرى في تازة سنة 1084 حيث انهزم بالقرب من سيدي سوهرية. ثم ثار مرة أخرى بتارودانت بسوس سنة 1090 وانتهى الأمر بالصلح، ثم وقعت بينه وبين السلطان معركة تانكيرت انهزم فيها وقتل صدفة بسوس سنة 1095. لكن حركته بقيت مستمرة لمدة ثلاث سنوات. ظهر أحمد بن محرز في نوفمبر 1672 كمتطلع إلى السلطة، حيث سيطر على فاس في السنة الموالية فانقسمت على إثره إلى قسمين: فاس القديمة التي بايعت المولى أحمد بن محرز، وفاس الجديدة التي بايعت المولى إسماعيل، مما حدا بهذا الأخير إلى التوجه نحو هذه المدينة، ليتصالح مع أهل فاس القديمة، عبر زعيمهم عبد القادر الفاسي. في هذا الوقت انتقل أحمد بن محرز إلى درعة في انتظار فرصة أخرى لحمل السلاح.

وتشير المصادر إلى دخوله مراكش، وحصوله على بيعة سكانها سنة 1085 / 1674. ويبدو أن أحمد بن محرز قد مر من تارودانت قبل الانتقال إلى مراكش. وحسب كودار (Godard) فإن "أهل تارودانت وسكان الأطلس، استدعوا المولى أحمد وساعدوه للدخول إلى مراكش 1086 / 1675". ومع ذلك يصعب القول بأن ابن محرز قد استقل بسوس في هذا الوقت.

وقد أشار أبيطبول (Abitbol) إلى "أن الشريف جاهد ضد ابن أخيه أحمد بن محرز، وبعد هزمه بمراكش سنة 1677 انتقل إلى سوس حيث حاول غزو السودان الذي لم يتحقق له إلا حوالي 1687 بعدما وضع حدا لهذه الثورة". ويدل هذا على أن المولى إسماعيل لم يتمكن من السيطرة على سوس، وهذا قبل أن يصل إليه ابن محرز في وقت لاحق. ويشير الريفي إلى وصول هذا الأمير إلى الإقليم في سنة 1090 (1679) واستيلائه على مدينة تارودانت وكثير من أعمالها،

وأشار أيضا إلى إذعان سوس لطاعته، وتواطئه مع الأتراك بالجزائر (الريفي، 168).

ويرى شينيي (Chénier) بدوره أن أحمد بن محرز قد أعلن ثورته في سوس سنة 1680، بعد انسحابه "من مراكش منذ ثلاث سنوات فأصبح سلطانا على درعة، ثم انتقل إلى مملكة سوس، وبعد تحالفه مع شيخ البلاد وتزوج ابنته، أعلن نفسه سلطان سوس [...] وفكر في استيراد الأسلحة من السودان ووعدته عرب الصحراء بالانضمام إليه. وبعد أن تمكن من جمع الجنود، اتجه بهم نحو الصحراء، لكنه فقد حوالي 1500 رجل بسبب انعدام الماء، ووصل مدينة تكارت (Tagaret) وحاصرها [...] وبعد دخولها وجد بها من الخيرات والتبر، ما يملأ به خمسين جملا [...] وبعد توقيع اتفاقية مع ابن سلطان السودان عاد إلى سوس".

وفي سنة 1680 / 1091 أرسل إليه 18 عالماً من علماء جزولة رسالة يطلبونه فيها إلحاق سيدي عبد الله بن سعيد التهالي من علماء المنطقة بالموقرين. ومما جاء فيها "... فنرغب من أمير المؤمنين المنصور بالله إمام وقته مولانا أبو العباس أحمد الشريف نصره الله تعالى وأيده، أن يلحقهم بأمثالهم في التحرير والخروج لهم عن المطالبة على عادته على أهل الخير والصلاح [...] أوائل رجب عام 1091".

ونفهم من هذه الرسالة أن سلطة أحمد بن محرز كانت قد انتشرت في كل منطقة سوس، وو صلت إلى مناطق جزولة. ونحن نعلم أن مناطق جزولة لا تدخل بسهولة تحت سلطة المخزن. وإذا ما حدث أن دخلت تحت طاعة أية سلطة، فإنها تكون آخر منطقة في سوس تفعل ذلك. كما أن هذه الرسالة قد أتت بعد أن وردت ظهائر أخرى على بعض أهل جزولة، اجتمع على إثرها هؤلاء العلماء لبعث هذه الرسالة المشهورة.

كل ذلك يبين أن بداية حكم أحمد بن محرز لسوس يرجع إلى سنة 1678. وكان المولى أحمد قد بويع قبل ذلك التاريخ في مراكش، حيث أشار الريفي إلى بيعته بمراكش سنة 1085/ 1674. وإذا كانت قبائل الحوز قد بايعت ابن محرز، فإن قبائل سوس أقرب إلى أن تبايع ابن محرز، من أن تبايع سلطان "الغرب".

ويعتقد أن أحمد بن محرز بعد انهزامه في مراكش سنة 1088 / 1677 قد اتجه إلى درعة، ثم عاد بعد ذلك إلى سوس ليباشر استقلال الإقليم، واتخذ مدينة تارودانت عاصمة لإمارته وذلك سنة 1678.

ورغم وجود بعض الاختلاف في تحديد تاريخ استقلال سوس، فإن ما يمكن قوله أن تاريخ إعلان هذه الثورة هي سنة 1678. وقد استمر حكمه لسوس مدة طويلة، وقد نظم إمارته، وبدأ في ممارسة سلطته كسلطان شرعي مستقل.

ومن بين مظاهر ممارسته للسلطة، إصداره لظهائر توقير واحترام وتعيين، لما يكتسيه الظهير من قوة رمزية لا يستهان بها، لارتباطها بالفئات الخاصة في المجتمع كالشرفاء وزعماء الزوايا، وذوي النفوذ الاجتماعي في الإقليم.

كل ذلك يبين أن الأمير كان يمارس سلطته، على أنه سلطان شرعي، وأن حكمه لإمارة سوس ما هو إلا مرحلة من مراحل توحيد المغرب تحت حكمه. ويدل على ذلك تطلعه للانتقال إلى مراكش، لاستكمال سيطرته على المغرب.

وهكذا نجد أن ابن محرز كان يمارس سلطته في سوس، عبر تعيين عمال وقواد، من أشهرهم حدو بنعلي الذي كان - على ما يبدو - قائداً على ماسة. وعبر تعيينه لقضاة، من بينهم القاضي إبراهيم السملالي في إفران. وأشار مونطاني (R. Montagne) إلى أن "... أحمد بن محرز حكم سوس لمدة خمس عشر سنة، وقسمه إلى إقليمين، لكل واحد مركزه. الأول بمركز تارودانت، والثاني بمركز إليغ. واتخذ تارودانت مقراً له، قبل أن يخربها السلطان المولى رشيد سنة 1689".

وتبدو علاقة ابن محرز مع أهل سوس علاقة مستقرة، ذلك أن الوثائق والروايات التاريخية التي رجعنا إليها، لم تسجل تمردات ضد المخزن المحلي، كما هو الشأن في فترة محمد العالم. وقد بنى المولى أحمد بن محرز سياسته على استغلال كل ما من شأنه أن يزيد من التفاف أهل سوس حوله. ورأينا مدى ارتكازه على استغلال نفوذ الزوايا والصالحين والعلماء، فقدم لهم ظهائر التوقير والاحترام. ومن بين العوامل التي ساعدته على ذلك، أيضا، حلول فترة الجفاف والوباء التي امتدت بشكل متقطع من 1677 إلى 1682، مما أضعف قوة القبائل التي يمكن أن تشكل قوة معارضة الإسماعيلي من جهة، وقللت من فرص تحرك المخزن نحو سوس في ظروف القلة والحاجة وانعدام الأمن.

غير أن ذلك لم يكن مطلقا، فقد أشارت بعض الوثائق إلى أن منطقة درعة الشرقية التي انضوت تحت لواء حركة ابن محرز، لم تكن تابعة، كلية، لسلطة ابن محرز. "... فقد فرض مراقبة شديدة على بعض الزعامات المحلية، ولا سيما تامكروت حيث أصدر أوامره لأحد قواده بنهب الزاوية وتغيير شيخها الذي لم يكن يدعو له على المنبر [...] وتبين مختلف القرائن المستنبطة من رسائل محمد ابن ناصر الموجهة إلى أحمد بن محرز وبعض أفراد بطانته أن الحضور المخزني قد اختفى في عهد المولى رشيد بمراقبة الزاوية الناصرية واستكناه مرامي شيخها".

وتركزت قوته أساسا في بأس جهازه العسكري، إذ كون جيشا قويا، ذلك أنه جمع من مختلف قبائل سوس حوالي أربعة وعشرين ألف من الخراطين. وحرص على توفره على ذخيرة مهمة من الأسلحة حصل عليها من السكان. وتمكن أيضا من الحصول على كميات كبيرة من الأموال، وامتلأت خزائنه بالحبوب ومصادر العيش. ولم نعثر على معلومات حول علاقته مع قوى خارجية، سوى ما أشار إليه الريفي من مكاتبة ابن محرز أهل الجزائر، والتواطؤ معهم، وما أشار إليه شينيي (Chénier) من تجهيز جيشه نحو السودان ومحاصرته لمدينة تكارت (Tagart) وتوقيعه لاتفاقية مع ابن سلطان السودان.

أما علاقته مع أوربا، فالمعلومات حولها قليلة. وما أشار إليه إستيل (Estelle, 1690) هو عبارة عن تقرير صغير جاء في بعضه ما يلي : "... أن أكبر منافسي المولى إسماعيل هو المولى أحمد ابن عم (كذا) السلطان، والذي كان يحتل مملكة سوس. وقد انهزم في معركة ضده قبل ثلاث سنوات".

ولم يبين هذا التقرير طبيعة علاقة ابن محرز مع محيطه الخارجي. غير أن هناك مؤشرات تدل على أن ابن محرز كانت له علاقة تجارية مباشرة مع الأوربيين، منها سيطرته على قسم من السودان ومنجم تيغازا، ومناجم سوس الغنية بالفضة والنحاس، إضافة إلى طول مدة حكمه على سوس والجنوب المغربي، كل ذلك يجعل من تأسيس علاقة تجارية مع الأوربيين أمراً محتملاً وطبيعياً.

لم يكن السلطان المولى إسماعيل ينظر بعين الرضى إلى حركة ابن محرز. فقد احتل ابن محرز مراكش، ويروي الريفي هذا الحدث قائلا : "... وفي سنة 1085 دخل مولاي أحمد مراكش وبايعوه بها أيضا [...] وصير مراكش دار قراره، واجتمعت عليه تلك القبائل من واد أم الربيع إلى حاحة [...] فاشتدت صولته، وقويت شوكته [...] وفي سنة 1086 المذكورة نظر أمير المؤمنين [المولى إسماعيل] في حرب مراكش وأحوازها [...] فضرب عليه من مراكش الأمير أحمد بن محرز". إن بيعة ابن محرز من طرف أهل الحوز تعني أن المخزن المركزي فقد المناطق الجنوبية كلها، حيث لا يمكن تصور الحضور المخزني في سوس بعد هذه البيعة. وهذا ما أشار إليه شينيي (Chénier) بقوله : "هناك جذور ثورة جديدة في القسم الجنوبي لهذه المملكة فقد قام سكان تارودانت والمناطق الجبلية المجاورة بدعم المولى أحمد بن محرز الذي كتب إلى زوجته بمراكش لتسهيل دخوله إلى المدينة وبيعته بها [...] والتي دخلها مع عدد كبير من الجنود والناس".

وأمام هذا الوضع قرر المولى إسماعيل - الذي أخبر بالحدث وهو في طريقه إلى سلا - إرسال قائده مسعود الجراري مع أربعة آلاف خيل، لكنه انهزم أمام المولى أحمد. وبعد ذلك قرر السلطان أن يتولى بنفسه قيادة الحرب ضد ابن أخيه. وعندما وصل إلى أسوار مراكش انشق جيشه المنهك بكثرة الثورات، وانهزم بدوره أمام ابن محرز، وجرح في ذارعه، واتجه نحو الجبال لكسب التأييد قبل العودة إلى الهجوم على مراكش، وانتقل إلى سان كروا (أكادير) لطلب التأييد، غير أن السكان لم يبدوا أي استعداد لتأييده. وقفل راجعا إلى مراكش لينهزم مرة أخرى. غير أن السلطان استطاع أن يقوي جيشه لمحاصرة مراكش مرة أخرى ليتمكن في النهاية من السيطرة عليها. وفيها فقد المولى إسماعيل أحد قياده الكبار محفوظ الجراري. واستمرت المواجهة بين الطرفين بين مد وجزر لمدة سنتين حيث "... كان دخوله حضرة مراكش سابع ربيع الثاني من سنة 1088 ".

وانتقل ابن محرز على ما يبدو إلى درعة، ثم بعد ذلك إلى سوس ليستمر في ثورته ضد المولى إسماعيل. وأطلق يده في سوس، لمدة ما يقارب من ثلاث سنوات قبل أن يقرر المخزن العودة إلى محاربته، بعدما بدأ يهدد المخزن بشكل جدي. وفي 1092 / 1681 جهز المولى إسماعيل حركة تجاه سوس. ويصف الزياني ذلك بقوله : "وفي عام اثنين وتسعين وألف ورد عليه [المولى إسماعيل] الخبر أن أحمد بن محرز الذي بالسوس استولى على بلاد آيت زنيب وقويت شوكته [...] فتلاقى مع ابن أخيه أحمد بن محرز ووقع القتال خمسة وعشرين يوما مات فيها من الفريقين ما لا يحصى ودخل أحمد بن محرز تارودانت فانحصر بها ثم وقع بينهما حرب أخرى مات فيه خلق كثير وجرح السلطان وجرح أحمد بن محرز واستمر الحال على ذلك ...".

استمر حصار تارودانت مدة طويلة، "وفي ذلك الحصار مات يحي أعراص مقتولا ثم وقع بينهما صلح، ورجع أمير المؤمنين إلى حضرته مكناسة". ولم يلتجئ الطرفان إلى سياسة الصلح إلا بعد أن أنهكت قواتهما. فقد انقسم الجيش المخزني، ونقصت موارده في الجنوب، إضافة إلى انشغال السلطان بثورات أخرى، حيث تزامنت ثورة ابن محرز مع ثورة أخرى في الجنوب المغربي تتمثل في ثورة حمادي بالصحراء ؛ وهو أحد إخوة السلطان المولى إسماعيل. ومن جهة أخرى انشغل السلطان بحاصرة طنجة، وفشل القائد عامر حدو في ذلك، وشددت فرنسا الحصار على سلا، ودخل القائد المذكور في مفاوضات مع قائد البحرية الفرنسية، وكان ذلك في ربيع سنة 1680. وفي سنة 1681 انشغل المخزن بتحرير معمورة.

أما بالنسبة للمولى أحمد بن محرز، فقد سئم أهل تارودانت من الحصار، وأصبح جيشه في أمس الحاجة إلى هدنة لاسترجاع قواته وإعادة تنظيمه ؛ خاصة وأن البلاد تعرف قحطا مفرطا، وقد أتى الوباء على مدخرات السكان. ولخص الضعيف هذه الأحداث في قوله : "وفي عام 1094 تأخر المطر فبلغ القمح نحو الدرهم الشرعي للصاع النبوي [...] وفي منتصف رمضان ورد الخبر بصلح المولى إسماعيل مع المولى أحمد بن محرز". واستمرت هذه الهدنة قرابة أربع سنوات (من 1092 إلى 1096).

لم تتفق المصادر حول تاريخ نهوض المولى إسماعيل ضد المولى أحمد بن محرز. فقد كتب الضعيف عن الحدث ما يلي: "في تاسع عشر جمادى الأولى العام (1094) دخل السلطان المولى إسماعيل سوس". ونجد عند الريفي أن السلطان نهض إلى سوس. قال : "في أواخر سنة خمس وتسعين وألف نهض أمير المؤمنين لسوس الأقصى وزحف لابن أخيه الأمير مولاي أحمد بن محرز [...] فالتقى الجمعان في تانكرت فكانت الهزيمة العظيمة على ابن أخيه مولاي أحمد [...] وفر الأمير [...] إلى تارودانت، في خاصته وترك بلاد السوس كلها لعمه مولاي إسماعيل، ودخلوا في طاعته ولم يبق له منازع إلا ابن أخيه وخاصته مع طائفة الزواق في داخل المدينة، واستمر عليه الحصار سنين

حتى أيس من كل معين، وكان عمه مولاي الحران قد جاءه معينا بعد أن كان جعله السلطان في سجلماسة أمينا [..] والقدر أخرج ابن أخيه أبا العباس مولاي أحمد متوجها نحو المرسى، فأخذه خيل عمه وانتهزت منه الفرسان فتوفي الهزبر أواسط ذي القعدة سنة ست وتسعين وألف...".

أما الزياني فإنه يشير إلى تاريخ آخر في قوله : "وفي هذه السنة (1096) بلغه دخول أخيه الحران تارودانت مع ابن أخيه أحمد بن محرز وتوجه للحركة إليها ولما بلغها حاصرهما بتارودانت فخرج يوما أحمد بن محرز مع بعض عبيده لزيارة بعض الأولياء فلقيه جماعة من زرارة أصحاب السلطان لم يعرفوه وظنوا أنه بعض قواد أحمد بن محرز. فوقعوا عليه فتقاتل معهم فقتلوه فألفوه أحمد بن محرز. ولما بلغ خبره للسلطان توجه حتى توقف عليه وأمر بتجهيزه ودفنه مع الغرناطي كان مات يومئذ وبعد أيام خرج أهل تارودانت ليلا إلى قبره ونبشوه واستخرجوه حتى عرفوه لأنه كان اختلط عليهم خبره وفي جمادى الأولى عام ثمانية وتسعين وألف دخل السلطان رودانة عنوة بالسيف واستباحها وهرب الحران".

م. المختار السوس، *المعسول*، ج 1، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1963 ؛ م. الضعيف الرباطي، *تاريخ*، تح. أحمد العماري، نشر دار المأثورات، 1986 ؛ ع. الكريم بن موسى الريفي، *زهر الأكم*، د. ت. آسية بنعدادة، مطبعة الجديدة، 1992 ؛ أبو القاسم الزياني، *البستان الظريف في دولة مولانا الشريف* ، تح. رشيد الزاوية، مركز الدراسات والبحوث العلوية، الريصاني، مطبعة المعارف، الرباط، 1992 ؛ أ. عمالك، الحضور المخزني بوادي درعة في العهد العلوي الأول، *أعمال الأيام الدراسية حول واد درعة*، كلية الآداب، أگادير، 1996 م. الحيمر، *جيش عبيد البخاري*، د. د. كلية الآداب، الرباط، 1995.

Archives des Affaires Etrangères, Fr. Maroc M.D, vol. 9 microfilm (Mémoire d'Estelle), Folio, 194 ; L. Chénier, *Recherches historiques sur les maures et histoire de l'empire de Maroc*, troisième tome, Paris, 1787 ; R. Montagne, Un magasin collectif, in *Hespéris, 1929* ; Léon Godard, *Description et histoire du Maroc*, 1° partie et 2° partie, Paris, Tanera éditeur, 1980 ; M. Abitbol, Le Maroc et le commerce transsaharien du début du XVII au XIX s, in *R.M.M.O., n° 30 2ème semestre, 1980*, p. 8.

محمد حنداين

مَحْرَشْ، أسرة تطوانية أصلها من غمارة وانتقلت إلى تطوان في القرن الحادي عشر الهجري. ومن أشهر أفرادها : محمد بن الهاشمي فقيه ترجم له السكيرج في *"نزهة الإخوان"* ووصفه بالفقيه الصفي الخير الدين الذي جمع بين الحسب والنسب والعلم والدين ؛ تولى خطة العدالة سنة 1214 (1799).

توفي يوم 28 رمضان 1220 (20 ديسمبر 1805).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

محروش، المكي الفاسي، أحد أعلام الموسيقى الأندلسية بفاس في أواخر القرن الثالث عشر.

كان - إلى جانب معاصريه من أعلام هذا الفن بفاس أمثال الحاج حدو بن جلون، ورشيد الجمل، ومحمد الصبان - من بين من أخذ عنهم ميازينَ الموسيقى الأندلسية علامةُ الرباط سيدي إبراهيم التادلي خلال فترة إقامته للدراسة بفاس والتي امتدت حوالي خمس عشرة سنة.

وقد نوه التادلي بمهارته فقال : كان أعجوبة في حفظ أشعار الموسيقى وطبوعها ونغماتها، وخصوصا ميزانها، ولم يتقنه أحد - فيما رأيت - سواه. وهو آية في ضرب الطر وحده.

إ. التادلي، *التذكار لما في التذكرة بين الطب مع الاختصار* ؛ ع. بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2، الدار البيضاء، 2000، ص. 158 ؛ محمد المنوني، *البحث العلمي*، ع 14، يناير، 1969، ص. 160.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المحفوظ (بن -) **الحَضْرام** سبط الشيخ ماء العينين وابن الشيخ الحضرام، أحد أساتذة مدرسة السمارة. أخذ العلم على عدد كبير من أساتذة زاوية جده الشيخ ماء العينين، منهم محمد بن عبد العزيز وأخواله الشيخ النعمة والشيخ أحمد الهيبة وغيرهم من أدباء وعلماء الصحراء.

له مشاركة في كثير من العلوم والفنون وخاصة في الشعر حيث كانت له مسامرات ومساجلات مع كثير من أدباء سوس، وخاصة مع المختار السوسي وسيدي أحمد ابن الطاهر وسيدي علي بن الطاهر وغيرهم. تحدث المختار السوسي بإعجاب عما يتميز به من قدرة على حفظ الأشعار وروايتها، فذكر أنه "كان مرة يعد ما حفظه مع بعض أهله من المتون والقصائد وما إلى ذلك، فوصل أربعين ألف بيت، وكثيراً ما كان يتردد على باشا سلا الحاج محمد الصبيحي، وله فيه أمداح كثيرة. تنقل بين عدد من الأماكن بعد قدومه من الساقية الحمراء صحبه والده ووالدته السيدة سعدان، فسكن تزنيت ومنها انتقل إلى وجان كردوس، ثم تارودانت ثم مراكش، ثم عاد إلي وجان التي ظل بها إلى أن توفي سنة 1393 / 1973.

مربيه بن محمد بن عبد العزيز، *الشعر الرقيق في حافظة المحفوظ العالم الافيق*، ورقة 6 - 7، نسخة مخطوطة بخزانة المؤلف بوجان ؛ المختار السوسي، *خلال جزولة*، ج 2، ص. 71، *المعسول*، ج 4، ص. 299 ؛ محمد الظريف، *الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين*، ص. 256، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه به، 2003.

محمد الظريف

محكمة العدل الخاصة، ظهرت في أكتوبر 1965 للنظر في اختلاس الأموال العامة، وقد قُدِّر الحد الأدنى للمال المختلس، والذي يجعل المحكمة صاحبة الاختصاص، في مبلغ 1000.00 درهم مثلما حصل لعون تابع لمحكمة سلا، فأصدرت في حقه محكمة العدل الخاصة سجناً نافذاً لمدة خمس سنوات، مع أن المبلغ المختلس لم يتعد 1000,00 درهم،

ثم رُفع القـــــدر إلى 2500,00 درهم و500,00 درهم ثم 25.000,00 درهم.

كانت محكمة العدل الخاصة تعقد جلساتها في القاعة التي يجتمع فيها البرلمان الآن لأنها كانت تابعة لوزارة العدل.

ظلت محكمة العدل الخاصة عرضة للكثير من الانتقادات التي كانت تطالب كلها بإلغائها. وكانت هذه الانتقادات تستند إلى عدة دفوعات منها التضارب في النِّصاب القانوني، ثم مفهوم الموظف العمومي، ومفهوم المال العمومي، والتناقض في مواقف المحكمة ذاتها، فقد حكمت في أحيان بأنها مختصة في النظر في ملفات مرتبطة باختلاس المال العمومي، وحكمت في أحيان أخرى بعدم الاختصاص !

من بين الانتقادات أيضاً اعتبار المحكمة تابعة لتعليمات وزير العدل، تأثر بأوامره، وتقوم بحرمان الأفراد من التقدم أمامها بالمطالب المدنية، بينما يُمنح هذا الامتياز للدولة والإدارات العمومية. ويبدو أن محكمة العدل الخاصة لم تستطع الصمود في وجه هذه الانتقادات، لذا تقرر في مجلس الحكومة المنعقد يوم 6 يناير 2004، الموافقة على مشروع قانون يقضي بإلغائها، مع إسناد مهمة النظر في الملفات التي كانت معروضة عليها لمحكمة الاستئناف.

محمد وحيد

محلي (ابن أبي)، ينحدر **أحمد** بن **عبد الله** بن محمد بن القاضي المشهور بأبي محلي من أسرة موسرة عرفت الرياسة والقضاء بسجلماسة "وأما جدودي... فهم قضاة بلدنا سجلماسة، قبل انكسار جفنها في دولة بني مرين، وقبل ذلك فيما أرى". كانت لأسرة أولاد القاضي زاوية بسجلماسة. وقد أورد ابن محلي أن أسرته مزدوجة النسب فهو ينحدر من جهة الوالد من العباس بن عبد المطلب عم النبي وأما أمه فإنها من سلالة الأدارسة. ورغم إلحاحه على ازدواجية النسب فإن ابن أبي محلي كان يومن باختلاط الأنساب بالمغرب "وقد دخل بنو هاشم وغيرهم من قريش وسائر العرب المغرب وغيره من الأقاليم عند انبساط الإسلام في الأقطار... فاختلطت الأنساب العجمية بالعربية بالجوار والأصهار... وعند الله حقيقة المؤرخين".

كانت لأسرة أولاد القاضي ممتلكات كثيرة في غير موضع من سجلماسة وقد مرت حياة ابن أبي محلي من مراحل يمكن تصنيفها على النحو التالي :

مرحلة النشأة

نشأ أبو محلي في أسرة عالمة وكان يفتخر بذلك ويقول بأنه ترعرع في "حجر العلم ومن شجرته". كان والده يسهر بنفسه على تلقينه العلم ومراقبته، واعترف بأنه لولا صرامة الوالد لضاع فكتب يقول "فلولا تعنيفه لصعبت، فجازاه الله عنا في ضبطه وضغطه" فحفظ القرآن وتعرف على المبادئ العلمية الأولية. وعوده والده تحمل المسؤولية وكان يعتمد عليه دون إخوته "في مهمات أموره".

ويمكن اعتبار انتقاله إلى فاس منعطفا في حياته. كان لا يتوانى في إعطاء الأوصاف الرنانة لهذه المدينة لأنه انبهر بها وتأثر بجوها، فهي المدينة المنورة، والبهجة البيضاء والجنة البيضاء. فبعد دخوله إلى فاس أصبح مستقلا في قراراته، بعيدا عن ضغوط الوالد. فأخذ في فاس عن شيوخ بارزين في الأدب والنحو، وفي التصوف وفي الفقه والحديث إلا أن حياته ستعرف مسارا جديدا بسبب معركة المخازن أو "المخازى" كما كان يسميها.

مرحلة الانعزال إلى التصوف 1579 ـ 1594

عاش المغاربة قبيل معركة وادي المخازن جو الذعر والخوف والاستنفار بسبب الحدث. وبنصيحة من أحد الأصدقاء رحل أبو محلي عن فاس واتجه إلى بلاد زعير وكان يسميها "بلاد السمن والعسل" ليلتحق بزاوية محمد بن مبارك الزعري ويتفرغ للتصوف. لقد ألف عدة كتب في التصوف كالوضاح والقسطاس، والسلسبيل إضافة إلى الصفحات الكثيرة التي دونها عن الموضوع في كتابه *الاصليت الخريت بقطع بلعوم العفريت النفريت*. لقد أخذ المبادئ الأولى عن المديوني التلمساني حيث قرأ عليه بفاس كتب الساحلي وزروق. وكان أبو محلي يحضر تجمعات المتصوفة بفاس، ودام مقامه في زاوية مبارك الزعري ثلاثة عشر سنة إلى حدود خروجه للحجة الأولى ة 1001 ـ 1002. وعاش خلال هذه المرحلة تصوف الأحوال إلى درجة أنه كان يشعر بالحاجة إلى الخروج إلى الناس في السوق.

بعد رجوعه من الحجة الأولى تخلى عن تصوف الأحوال بل ندم على ما فعل وصار يهاجم هذا التصوف "أقوال أهل الأحوال تحفظ ولا يقاس عليها لأن أكثرها زائف وزائل"، وادعى أنه شفي من هذه الأحوال بسبب الحجة الأولى وشربه لماء زمزم ولماذا، تبرأ من هذه الأحوال ؟ ألم يكن يخطط لمشروع سياسي ؟

مرحلة العودة إلى الساورة وتوطيد النفوذ 1594 ـ 1610

حاول أبو محلي أن يقوي من نفوذه في الأقاليم ولدى الأعيان وشيوخ القبائل عن طريق المراسلات والاتصالات المكثفة. استعمل كل الطرق لإقناع الجميع بالاعتراف له بالقطبانية وبأنه "شمس زمانه" وتوجد عدة مراسلات تسير كلها في هذا الاتجاه. وكان على وعي تام بأهمية هذا العمل لأنه كان يرى في اعتراف الأعيان تزكية وتقوية لنفوذه وكان يقول "شهادة الفحول... الأقطاب والراسخين في العلم... من حضرة فاس ومراكش ودرعة وسوس وسجلماسة وفجيج وتلمسان وتونس بعد الجزائر وغيرها من سائر البلدان".

تميزت هذه المرحلة بالعنف والصراع حول الزعامة بين أبي محلي والشيخ عبد القادر بوسماحة. والظاهر أن صيحة أبي محلي كانت تهدف إلى إقصاء بوسماحة لأخذ مكانته لدى الأتباع والمريدين. وانتهى الصراع برحيل ابن أبي محلي

واستقراره في قرى بني عباس. وأثناء وجوده في هذه القرى وصله خبر تسليم المامون العرائش للإسبان فقرر ترك القلم من أجل أخذ السيف للجهاد.

مرحلة الثورة على المخزن السعدي 1610 ـ 1613

تعكس حركة ابن أبي محلي أوج ما وصلت إليه شخصيته المعقدة داخل المناخ المتأزم الذي عرفه المغرب في نهاية القرن السادس ومطلع القرن السابع عشر. لقد برر هذا الفقيه الثائر قيامه على السلطان بوجود التطاحن بين أبناء المنصور الذهبي حيث أصبحت البلاد تعيش الفوضى. ورفع شعار "لا يحل للأمة أن تبق بلا إمام، فإن تعددوا (يقصد الأمراء) وجب القيام عليهم". واعتبر تعامل المامون مع الإسبان من أكبر العصيان. لقد سلم هذا الأمير مدينة العرائش للكافر، لذلك وجب القيام عليه وأصبح من واجب كل المسلمين أن يساندوا من يثور ضد المامون واعتبر ابن أبي محلي من لم يسانده من العصاة.

وليتجاوز النص الشرعي في القيام على السلطان السعدي تبنى ابن أبي محلي المهدوية واتخذ مبدأ الخلافة الإسلامية مطية وكان يقول : "الخلافة معقودة له (والمهدي هو نفسه) ليتصرف في الملك والملكوت". وجاء بإشارات تظهر بأنه هو المهدي المنتظر. واستعمل الأتباع والأصدقاء فأوصل اسمه إلى الأقاليم وتمكن من لف القبائل من حوله فأعلن تمرده العسكري على السعديين.

الحملات العسكرية

انتصر في أول مواجهة له مع السعديين سنة 1611. وكان لهذا الفوز وقع كبير على سكان تافيلالت، لأنه شجع عددا كبيرا منهم على الانخراط في حركته والمساهمة إلى جانبه في الحملات العسكرية. وبفضل ذلك استطاع أن يستولي على سجلماسة مما يعني أنه أصبح يراقب الطريق التجاري الرابط بين فاس والممالك السودانية. وبعد دخوله المدينة حاول أن يطبق برنامجه فأظهر العدل وطالب بتغيير المنكر وحاول أن ينشر الأمن في المنطقة. فجاءته الوفود من الراشدية وتلمسان لتقدم له الولاء والتهنئة بالفتح، وبعد أن استتب له الأمر بتافيلالت انتقل بجيوشه إلى درعة فسيطر على لكتاوة وضرب بها النقود باسمه.

ومن المحتمل أنه تفاوض مع شيوخ قبائل الأطلس الكبير آيت زينب وگلاوة فالتحق به عدد من القواد الذين كانوا يخدمون الجيش السعدي كالقائد عزوز الذي مات في معركة جليز. وكان فيها لصالح ابن أبي محلي فدخل مراكش وحاول أن يطبق سياسته وأسلوبه إلا أن الأزمة كانت متجذرة. وقد لاحظ التجار الأجانب أن الوضعية غير مستقرة وأنها قد تنقلب إلى فوضى لأن القبائل تخلت عنه بما فيها تلك التي رافقته من الصحراء وأن زيدان السعدي قد استغاث في مواجهته مع ابن أبي محلي ببحيى الحاحي الذي كان يرى في حركة هذا الأخير خروجا عن الصواب والشرع لأنه قد أخل بتأويلاته البعيدة عن الصواب بما ليس من المذهب. وبالتالي فإن ابن أبي محلي في نظر الحاحي مجرد متسلط وخارج عن الأمة وموقد للفتنة. وقد نزل الحاحي إلى مراكش في جيش من قبائل هشتوكة وشبانة وبني جرار وبني كنسوس واستطاع أن يهزم ابن أبي محلي في معركة حاسمة في جليز حيث توفي هذا الأخير في 30 نونبر 1613. مات لكن أفكاره بقيت راسخة واستمر عدد كبير من الناس يعتقدون أنه لم يمت وأنه سيعود.

ابن أبي محلي، *الإصليت الحريت في قطع بلعوم العفريت النفريت*، مخطوط ؛ عبد المجيد القدوري، *ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصليت الحريت*، منشورات عكاظ، الرباط، 1991.

عبد المجيد القدوري

محمد (أولاد -) فرقة كبيرة وشهيرة من قبيلة الأعشاش بشاوية تامسنا (انظر مادة الأعشاش). وقد اشتهرت فرقة أولاد امحمد بعد حركة الأعشاش التي تزعمها الصدر الأعظم أحمد بن موسى سنة 1897، والتي نكل خلالها بأولاد مَحمد تنكيلا فظيعاً. كما اشتهر أولاد مَحمد خلال مقاومة الشاوية للاحتلال الفرنسي سنتي 1907/ 1908. ولهذا قسم الفرنسيون أولاد مَحمد سنة 1915 إلى قيادتين ؛ القيادة الأولى تتكون من 1050 خيمة وتضم : أولاد حمامة ـ وأولاد عبد الله وأولاد الزيرق. والقيادة الثانية وتتكون من أولاد عطو (عتو) وتضم 310 خيمة.

والملاحظ أن هذا التنظيم الإداري قد ضم دوارين من أولاد امحمد هما أولاد شعيب والخلط إلى أعشاش السهل.

علال الخديمي

محمد بن **الشريف** بن **علي** الحسني أبو عبد الله وأبو البشائر، السلطان المؤسس للدولة العلوية. ولد بواد إفلي من تافيلالت في تاريخ غير معروف ؛ وبها نشأ نشأة أبناء الأعيان، إذ كان والده وجيها عند أهل تلك البقاع، نظرا لما انحاش إليها من كثرة الأتباع، ولما توافر له من أسباب الثروة.

لا نعرف إلا النزر اليسير عن مستواه العلمي ؛ لكن لا نشك في أنه قد شدا من العلوم نصيبا. وكيف لا وهو بكر أبيه الذي عرف بالحرص على تربية أبنائه وتعليمهم. ويبدو من الرسائل المحبرة باسمه أنه كان يروي قدرا من الشعر، وأن له مشاركة في علم البيان الذي اشتهرت به الأسرة العلوية منذ عهد الحسن الداخل. وترشح تلك الرسائل، فضلا عن ذلك، بدراية فائقة بالتاريخ والأنساب والسير، كما يتضح من مساجلاته مع الدلائيين والسملاليين ؛ ولا سيما مجادلته للسعديين في النسب الشريف، ورده لشهادة "الفشاتلة" لأنهم خدموا البلاط السعدي ؛ مما يؤكد أن بضاعته العلمية غير مزجاة. ويستنتج ابن شريفة من قرائن متعددة أن المترجم كان مطلعا على كتاب *واسطة السلوك* لأبي حمو الزياني، وأن له إلماما بالجفريات.

عرف المترجم بالإقدام والشجاعة والكرم والقوة، حيث كان يمور حماسا، ويتقد جرأة، حتى أوشك أن يقع في التهور وعدم التأني.

تنازل له والده المولى الشريف عن الحكم سنة 1045 / 1636، ليتملص من التعهدات التي قدمها للدلاء، ويتخلص من الوجود العسكري السملالي بتافيلالت.

وكان أول عمل قام به المترجم له نقض الصلح مع الدلائيين، حيث عمد إلى مهاجمة قصر تابوعصامت الذي كان أهله قد رفضوا مبايعة والده واستصرخوا عليه بالدلاء. ولما ضرب الحصار على ذلك القصر واستولى على ذخائره، أثار حفيظة السملاليين الذين عمدوا إلى أسر المولى الشريف، ليضغطوا على ابنه. لكن هذا الأخير تزعم الثورة ضدهم، حيث عمل على تأليب سكان واحات تافيلالت عليهم، لأنهم أساءوا السيرة "وضيقوا على الناس فازدرتهم العيون وكرهتهم القلوب" ؛ بما ارتكبوا من خرق في مجال الجباية. وفي ذلك يقول الإفراني : "وضربوا الخراج على كل شيء حتى على من يجدونه في الشمس زمان الشتاء أو في الظل زمن المصيف".

فكانت تلك الأحداث مجتمعة كفيلة بمنح المشروعية للمولى مَحمد، فناهض عامل أبي حسون هنالك ؛ وجند السكان لخوض الحرب ضد السملاليين. فدارت معارك طاحنة بين الفريقين انجلت عن إجلاء هؤلاء عن تافيلالت سنة 1050/ 1640. وبإثرها عقد سكان تلك الجهة البيعة العامة للمترجم، فاكتمل له أمر الملك، وشرع في توسيع نفوذه. فأقدم على ملاحقة السملاليين، فطردهم عن وادي درعة، بعد معارك طويلة ؛ مما اضطرهم إلى إخلاء سبيل والده. وترتب على ذلك علو صيته في معظم أرجاء بلاد المغرب، الشيء الذي انزعج له الدلائيون، فقاد سلطانهم مَحمد الحاج جيشا لخضد شوكة تلك القوة الصاعدة. فكانت موقعة الكارة التي تناجز فيها الفريقان في ربيع 1056 / 1646 ، والتي أسفرت عن هزيمة المولى مَحمد، وقيام جيش الدلاء بنهب تافيلالت والعيث في ممتلكات السكان وأعراضهم. وأمام توسلات أعيان الواحة أبرم الطرفان صلحا تم بموجبه تقسيم النفوذ بين المترجم ومَحمد الحاج، وضمان مصالح الدلاء التي تتلخص في تأمين الطريق الواصلة بين فاس وبلاد السودان.

لكن المترجم ما لبث أن خرق ذلك الاتفاق، فاستولى على القصور التي كانت قد آلت بموجبه إلى نفوذ الدلاء. بل عبر الجبل، وتوجه إلى فاس التي دخلها منسلخ جمادى الثانية سنة 1059 / 1650 ، مستغلا ثورة أهلها ضد عامل الدلاء. ويذهب ابن زيدان إلى أن أهل فاس هم الذين استقدموه" .. وواعدوه بالنصرة والإمداد بالعدة والعدد..". في حين يقصر القادري الاستغاثة على أهل فاس الجديد. وإذا كان الكاتبان يتفقان على مبايعة سكان فاس للمولى مَحمد، فإنهما يختلفان حول المدة التي مكثها بتلك المدينة. ففي الوقت الذي يؤكد فيه ابن زيدان أن المترجم أقام بفاس مدة أربعة عشر شهرا وأيام، يفيد القادري أن مكوثه بها لم يتجاوز عشرة أيام. كما اتفقا على أنه انهزم أمام الدلاء بموقعة ظهر الرمكة، بظاهر المدينة، يوم الثلاثاء عاشر شعبان 1059 / 1649. والمرجع عندنا أن فاس الجديد هي التي استغاثت بالمولى مَحمد، وذلك لعدة قرائن، أهمها :

- أن فاسا الجديد هي التي شقت عصا الطاعة على الدلاء.
- أن المولى مَحمد اعتقل أبا بكر التاملي، عامل الدلاء، الذي كان مقيما بفاس الجديد.
- أن ابن زيدان، حين ترجم للمولى مَحمد، ذكره في فاس الجديد، وفاس العليا (التي أتى به أهلها إليها)، والمدينة البيضاء. وهي مدلولات لعلم واحد، هو فاس المرينية.
- أن فاس الجديد هي الأسهل، بالمقارنة مع فاس البالي، لمن يريد أن يثب على العاصمة الإدريسية.

ومهما يكن من أمر، فإن المترجم عاد أدراجه، بعد ذلك، إلى تافيلالت ليوطد سلطته بها. ثم بدا له أن يتوجه إلى الصحراء، حيث استولى من جديد على توات وتغزة. فتقوى عضده بفضل السيطرة على التجارة الصحراوية، الأمر الذي مكن له مواصلة توسيع نفوذه لضم المناطق الجنوبية والشرقية. فاستولى على الأغواط وعين ماضي وتلمسان، معتمدا في ذلك على القبائل المتمردة على النفوذ التركي. لكنه اصطدم مع الأتراك، فانهزم جيشه أمامهم، مما اضطره إلى التفاوض مع حاكم ولاية الجزائر، عثمان باشا، حول رسم الحدود بين البلدين. فاتفق الطرفان على أن يكون واد تافنا حدا فاصلا بينهما. وذلك سنة 1064 / 1654. ومما جاء في جواب المولى مَحمد للحاكم التركي : "وإني أعاهد الله تعالى لا أعرض بعد هذا اليوم لبلادكم، ولا لرعيتكم بسوء، وإني أعطيكم ذمة الله وذمة رسوله لا قطعت واد تافنا إلى ناحيتهم إلا فيما يرضي الله ورسوله".

وعلى الرغم من تلك الانتكاسة المفاجئة، فقد انفسح أمامه المجال لإيجاد منفذ بحري لتصريف سلع بلاد السودان مقابل التزود بالأسلحة من أوربا. إلا أنه فوجيء بثورة أخيه المولى الرشيد ؛ فلم يتردد في النهوض لمحاربته. فكانت المناجزة بين الفريقين بمطنقة أنگاد، جنوبي وجدة، حول مدشر سيدي بوهدبة، تم بإثرها قتل المترجم في ثامن محرم 1075 فاتح غشت 1664، ودفن بقرية ابن مشعل. وقيل إن جثمانه حمل إلى تافيلالت ليقبر بها. وقد رمز الزياني لوفاته فقال :

وأن الشريف بن الشريف مَحمدا لـ (شهم) الملوك الضاربين بأنصل

ع. العلوي، *الأنوار السنية* ؛ الإفراني، *نزهة*، *روضة التعريف*، ع. القادري، *الدر السني*، م. القادري، *نشر* ؛ *التقاط الدرر البهية* ؛ م. السوسي، *إيليغ* ؛ ابن شريفة، *ملامح من شخصية محمد الأول* ؛ أ. عمالك، مولاي الشريف، *معلمة المغرب*.

H. De Castries, *Les Sources Inédites...*

أحمد عمالك

محمد بن **الشيخ سيديّ**، هو ابن العلامة الصوفي الشيخ سيديّ الإبيري الانتشائي، ولد سنة 1247 / 1832. رباه والده وعلمه، فصار عالما جليلا وأديبا متميزاً. بعد وفاة والده خلفه في تدبير أمور زاويته، فما تغير شيء مما كان يجريه أبوه على الناس ويقدمه للطلبة والمريدين والمظلومين من عناية.

ومن أبرز ما اشتهر به قصائده في التحريض على الجهاد والدعوة إلى الاتحاد، فقد كان يرى بوعي صوفي صادق أن المستعمر يبرر تدخله في الشؤون الداخلية للبلدان المقهورة بصيانة الأمن وحفظ السلام، ويستغل في ذلك كل ما تعيشه هذه البلدان من اضطرابات وفوضى. فدعا الناس إلى تجنب كل ما يهدد حريتهم من حروب ونزاعات، ونبههم إلى ما يترقبهم من أخطار أجنبية كقوله في قصيدته الرائية :

حماة الدين إن الدين صارا ... أسيرا للصوص وللنصارى
فإن بادرتموه تداركـــون ... وإلا يسبق السيف البدارا
بأن تستنصروا مولى نصيرا ... لمن والى ومن طلب انتصارا

لكن قصر أجله لم يمكنه من استكمال ما بدأه والده، فسقطت زاوية الشيخ سيديّ فيما كان يخافه ويحذر منه في قصائده، حيث فضل ابنه الشيخ سيديّ بابا مهادنة فرنسا ومسالمتها على مواجهتها ومقاومة جيوشها.

توفي سنة 1286 / 1869.

أحمد بن الأمين الشنجيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ص. 243، مطبعة المدني، 1989، ط. 4 ؛ الخليل النحوي، *بلاد شنگيط المنارة والرباط*، ص. 516 ، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987 ؛ محمد الظريف، *الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية*، ص. 118 ، منشورات كلية الآداب، الرباط، 2002.

محمد الظريف

محمد الشيخ الأصغر ابن **زيدان** بن أحمد المنصور السعدي، بويع بعد قتل أخيه السلطان الوليد بن زيدان سنة 1045 بمراكش، بعد أن اتفق الناس على مبايعته، فأخرجوه من السجن وكان الوليد قد سجنه خوفا أن ينتزع منه السلطة، "وسار في الناس سيرة حميدة وألان الجانب للكافة" كما يذكر اليفرني في نزهته، غير أن الجو السياسي لم يصف له، فكثرت الثورات في مناطق عديدة وكانت بينه وبين الدلائيين مراسلات لاستتباب الأمر له، لكنهم لم يذعنوا، ووقعت بينه وبينهم معركة في موضع يقال له بوعقبة، سنة 1050، انتهت بهزيمة السلطان محمد الشيخ، وكان المغرب في عهده موزعا بين الدلائيين والأمير محمد بن الشريف الحسني بفاس، وغيرهما من الثوار في مناطق نائية.

يذكر اليفرني في نزهته : "كان في أيام مولاي محمد الشيخ السعدي رخاء مفرط، وغلاء مفرط عام ستين وألف، وتوفي عام أربع وستين وألف، ودفن بقبور الأشراف قريبا من قبر أبيه". وذكر الناصري في *الاستقصا* نقلا عن *نشر المثاني*. للقادري : "أن السلطان محمد الشيخ بن زيدان مات قتيلا سنة 1063" ، غير أن الإشارة غير واردة في *نشر المثاني*، تحقيق الأستاذ حجي في أحداث 1063 أو 1064.

اليفرني، نزهة الحادي، تح. الشاذلي، ص. 355356 ؛ الناصري، *الاستقصا*، 6 : 97. 98. 102. 103. 107. 108 ؛ ابن إبراهيم، *الإعلام*، 5 : 20. 292 ؛ مجهول، *تاريخ الدولة السعدية الدرعية التكمادرتية*، تح. كولان، ص. 107 ؛ الزركلي، *الأعلام*، 6 : 132، ط 7 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 1 : 191. 297.

نجاة المريني

محمد الشيخ بن **محمد المتوكل**، أمير سعدي كان أبوه السلطان محمد المتوكل يسند له الرآسة الشرفية للجيش منذ صغره، وقد شارك في عدة معارك نذكر منها معركة الركن ومعركة خندق الريحان ومعركة تينزرت.

وازداد الأمير مولاي الشيخ بمدينة مراكش سنة 973 (1566) وكانت أمه هي أخت القائد عبد الكريم ابن تودة وكانت أول معركة حضرها هي معركة الركن التي جرت بالقرب من فاس في شهر ذي الحجة 984 (مارس 1577). ومنذ ذلك اليوم وهو بجانب أبيه المتوكل ينتقل صحبته بناحية سوس إلى أن التجأ معه إلى قصبة اسنادة في شهر رمضان 985 (نوفمبر 1577).

وعندما لجأ المتوكل إلى قبيلة بني بوفرح واستقر بالقرب من جزيرة بادس المحتلة آنذاك من طرف الإسبان كان مولاي الشيخ من بين أفراد العائلة الذين سمح لهم الإسبان بالدخول إلى الجزيرة المذكورة.

وظل الأمير بالجزيرة إلى أن غادرها أبوه متوجها إلى سبتة عن طريق البحر فتوجه هو الآخر على رأس أنصار والده إلى نفس المدينة عن طريق البر في شهر محرم 986 (مارس 1576) وفي شهر ربيع الأول من نفس السنة (ماي 1578) غادر المتوكل، مدينة سبتة متوجها إلى طنجة عن طريق البحر، فتوجه ابنه مولاي الشيخ إلى نفس المدينة عن طريق البر.

وعندما وصل الملك البرتغالي إلى ميناء طنجة ليلة 3 جمادى الأولى 986 (8 يوليوز 1578) كان الأمير الصغير هو الذي قام بالسلام عليه على ظهر سفينته الحربية.

ومرة أخرى عندما توجه المتوكل من طنجة إلى أصيلا على ظهر سفينة الملك البرتغالي. توجه الأمير مولاي الشيخ إلى نفس المدينة عن طريق البر برفقة القواد والجنود المغاربة الذين ظلوا بجانب أبيه.

وظل الأمير بأصيلا إلى أن بعثه الملك سيباسطيان رهينة إلى مدينة الجديدة وهناك علم بوفاة أبيه في معركة وادي المخازن. ولم يمر سوى أسبوع واحد على المعركة حتى وجه مولاي أحمد المنصور مبعوثا إلى أصيلا يطلب من رئيس الأسطول البرتغالي أن يسلم له الأمير مولاي الشيخ وعمه مولاي الناصر غير أن رئيس الأسطول أجابه بالرفض.

وفي أواخر شوال 986 (أواخر شهر ديسمبر 1578) توجه الأمير صحبة عمه مولاي الناصر إلى لشبونة وعمره آنذاك اثنتا عشرة سنة.

ومنذ وصوله إلى لشبونة يوم 27 شوال 986 (27 ديسمبر) أخذه الملك البرتغالي دون انريكي تحت رعايته وفي شهر ذي الحجة 987 (فبراير 1580) انتقل الأمير وعمه مولاي الناصر من لشبونة إلى مدينة سانترين.

وعلى إثر وفاة الملك البرتغالي في يوم 13 ذي الحجة 987 (31 يناير 1580) أمر ملك إسبانيا فيليبي الثاني بمنح الأمير مولاي الشيخ إعانة مالية قدرها ألفين من المرابطين في اليوم.

وفي يوم 30 جمادى الأولى 989 (2 يوليوز 1581) حل العاهل الإسباني بعاصمة البرتغال وفي نفس اليوم استقبل الأمير الصغير في حفل رسمي صحبة عمه ومولاي الناصر.

وظل مولاي الشيخ بلشبونة إلى سنة 997 (1589) حيث أمر الملك الإسباني بنقله إلى مدينة قرمونة بالأندلس حيث كان وصوله إليها يوم 4 رجب 997 (19 ماي 1589) وكانت حاشيته آنذاك تتألف من نحو ستين شخصاً وحاشية إلى مدينة اندوخر حيث اعتنق الأمير المسيحية في شهر جمادى الثانية من نفس السنة (مارس) وكان لهذا الحدث أثره الكبير في الوسط الإسباني لدرجة أنه أوحى للكاتب الروائي الإسباني لوبي دي فيكا بتأليف روايته المشهورة تحت عنوان :

(مأساة الملك دون سيباسطيان).

وفي شهر ذي الحجة من نفس السنة (سبتمبر 1593) وجه الأمير إلى الاسكوريال حيث ترأس الملك الإسباني فيليبي الثاني حفلة معمودية الأمير بكنيسة القديس لورينثو يوم 8 صفر 1002 (3 نوفمبر 1593).

ويظهر أنه بعد اعتناقه المسيحية بقليل انقطعت عنه الإعانة المالية التي كانت تصرف له من الخزينة الإسبانية. الأمرالذي جعله يغادر التراب الإسباني متوجها نحو بلاد فلاندس في شهر ذي القعدة 1009 (ماي 1601).

وبعد سنة عاد إلى مدريد وظل بها إل سنة 1018 (1609) حيث توجه إلى مدينة ميلان الإيطالية. وفي سنة 1021 (1612) استقر ببلدة فبخفانو حيث مات يوم 19 ذي الحجة 1030 (4 نوفمبر 1621).

Vega (Lope de), *Tragedia del Rey Don Sebastian*, Madrid 1618 y 1898 ; Cruz (Fr. Bernardo da), *Chronica de el Rei don Sebastian*, Lisboa 1837 y 1903 ; Queiroz Velloso, I. M. de, *Don Sebastian* (Traduccion Española por Ramon de Garicia sol), Madrid, 1946 ; Oliver Asin, Jaime, *Vida de don Felipe de Africa*, Madrid - Granada 1955 ; *Colleccion de documentos inéditos para la historia de España* (CODOIN). Madrid 1842 - 1895.

محمد ابن عزوز حكيم

محمد، عبد الرحمان بن عبد العزيز ولد سنة 1345 / 1926 بإقليم وادي الذهب، تلقى تعليمه على يد والده الشيخ عبد العزيز. ساهم بدور فعال في مناهضة المستعمر بشعره ومواقفه الوطنية. تولى تدريس القرآن الكريم بمدينة العيون سنة 1956 وتخرج على يده مجموعة من التلاميذ من بينهم السيد الوزير خليهن ولد الرشيد. امتحن بالسجن من طرف المستعمر الإسباني سنة 1969، ثم أبعد عن الوطن بعد إطلاق سراحه سنة 1970. عاد إلى الصحراء بعد أن أعلن جلالة الملك الحسن الثاني نداءه التاريخي إن الوطن غفور رحيم. تولى القضا رفقه مجموعة من فقهاد الصحراء مثل الفقيه محمد بن عبد العزيز بن حامّنْ الغلاوي وسيدي عثمان الشريف وابن العتيق ومحمد العلاوي وغيرهم.

له مؤلفات كثيرة وأشعار وطنية غزيرة عربية وحسانية نشر بعضها في حياته في كراسات صغيرة منها : شفاء الغربة والحنين في نداء إن الوطن غفور رحيم وغيره.

توفي سنة 1998بسبب مرض ابتلي به في المغترب.

وفاء وولاء، *منتخبات شعرية من أقاليم المغرب الجنوبية*، ص. 114، تقديم د. عباس الجراري، جمع وتنسيق، محمد الظريف والطالب بوى لعتيك، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة المناهل، مارس، 1998.

محمد الظريف

الريف
(غابة الصنوبر)

الريف
(السلسلة الكلسية)

الأطلس المتوسط
(شجر السرو)

الأطلس المتوسط
(بني يازغة)

الأطلس الكبير
(تساقط الثلوج)

الأطلس الكبير
(تيزي ٠ن٠تاست)

الأطلس الصغير
(شجر الأركان والدغموس)

الأطلس الصغير
(تدهور التربة)

Directeur de publication : Feu Mohamed **Hajji**

Comité de rédaction : Ahmed **Toufiq**
Mohamed **Hajji**

Comités scientifiques :

Pour les sciences humaines

Mohamed **BENCHERIFA**, Faculté des Lettres, Rabat.
Brahim **BOUTALEB**, Faculté des Lettres, Rabat.
Salem **YAFOUT**, Faculté des Lettres, Rabat.
Mustapha **NAIMI**, Institut Universitaire pour la Recherche Scientifique, Rabat.

Pour la géographie et les sciences de la nature

Abdellah **LAOUINA**, Faculté des Lettres, Rabat.
Dris **EL-FASSI**, Institut Agronomique et Vétérinaire Hassan II, Rabat.
Mustapha **AYAD**, Faculté des Lettres, Rabat.
Abdelmalek **BENABID**, Ecole Nationale Fôrestière, Salé.
Mohamed **RAMDANI**, Institut Scientifique, Rabat.

Tous droits réservés, y compris le droit de traduction ou de reproduction même partielles sous quelque forme que ce soit.

IMPRIMERIE DE SALÉ
Lot 14, Rue Othman Ibnou Affane
Zone Industrielle de Tabriquet
B.P. 596 SALÉ

Encyclopédie du Maroc

Dictionnaire alphabétique des connaissances sur le passé et le présent du Maroc.

Publiée par

L'Association des Auteurs Marocains pour la Publication

Editée par

L'Imprimerie de Salé

"SALA"

2004 - 1425

مطابع سلا
قسمة 14، زنقة عثمان بن عفان
الحي الصناعي لتابريكت
ص.ب. 596 سلا

19، زنقة الحافظ السلفي
المعاريف - الدار البيضاء

Copyright © IMPRIMERIE DE SALÉ "SALA" 2004
ISBN 9981 - 03 - 000 - 7 (Ensemble)
ISBN 9981 - 03 - 027 - 9 (Tome 20)

Encyclopédie
du
Maroc

معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى

21

من إنتاج
الجمعية المغربية
للتأليف والترجمة والنشر

نشر
مطابع سلا

2005 - 1426

تـــم طبـــع الجـــزء 21 مـــن معـــلمـــة المـغـــرب
بـمـطابـــع ســـلا وبـمـطبـعـة النجـــاح الجـــديـــدة
في ذي القعدة عـــام 1426 / دجنبر 2005

رقم الإيداع القانوني
بالخزانة العامة للكتب والوثائق ـ الرباط
1984 / 0629

جميع حقوق النقل والترجمة ـ جزئيا أو كلياً بأي شكل كان ـ محفوظة
للجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ولمطابع سلا

رد مك 7 - 000 - 03 - 9981 (المجموعة)
رد مك 7 - 028 - 03 - 9981 (الجزء 21)

المغرب الأقصى

21

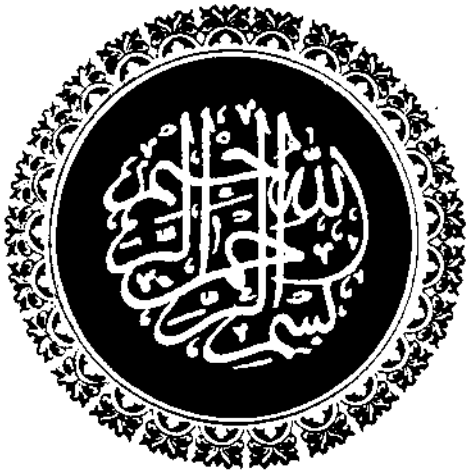

أعد هذا الجزء من معلمة المغرب بدعم من وزارة الثقافة ويسعد الهيئة العلمية للمعلمة أن تتقدم للسيد الوزير بأصدق عبارات الشكر والامتنان.

المدير المشرف : **محمد حجي** رحمه الله

لجنة التحرير : **أحمد التوفيق**، أستاذ التاريخ بكلية الآداب. الرباط

المرحوم **محمد حجي**

لجنة العلوم الإنسانية : **محمد بنشريفة**، أستاذ الأدب العربي والأندلسي بكلية الآداب وعضو أكاديمية المملكة المغربية، الرباط

إبراهيم بوطالب، أستاذ التاريخ بكلية الآداب. الرباط

سالم يفوت، أستاذ الفلسفة بكلية الآداب، الرباط

مصطفى ناعمي، باحث في التاريخ الاقتصادي بالمعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط

لجنة العلوم الطبيعية والجغرافية : **عبد الله العوينة**، أستاذ الجيمورفولوجيا بكلية الآداب، الرباط

مصطفى عياد، أستاذ الجغرافية البشرية بكلية الآداب، الرباط

إدريس الفاسي، أستاذ علم التربة والبيئة بكلية الآداب ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط

عبد المالك بنعبيد، أستاذ بالمدرسة الوطنية الغابوية، سلا ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط

محمد رمضاني، باحث في البيولوجيا الحيوانية بالمعهد الوطني وأستاذ بكلية العلوم، الرباط

اختصارات

ت.	= توفي
تح.	= تحقيق
تر.	= ترجمة
خ. ت.	= خزانة تطوان
خ. ح.	= الخزانة الحسنية (الملكية) بالرباط
خ. ص.	= الخزانة الصبيحية بسلا
خ. ع.	= الخزانة العامة بالرباط
خ. ق.	= خزانة القرويين بفاس
خ. ي.	= خزانة ابن يوسف بمراكش
د. ت.	= دون تاريخ
د. د. ع.	= دبلوم الدراسات العليا
د. م.	= دون مكان
ط.	= طبعة
←	= انظر

* عندما يكون للكاتب مادتان أو مواد متتابعة لا يذكر اسمه إلا في آخرها.

المشاركون في هذا الجزء

عبد المجيد **احسابن**، باحث ـ الرباط
ميلود **أحمن**، كلية الآداب ـ مراكش
الفقيه **الإدريسي**، كلية الآداب ـ بني ملال
محمد **أزهار**، كلية الآداب ـ المحمدية
مصطفى **أعشي**، المعهد الملكي للدراسات الأمازيغية ـ الرباط
الحسين **أفا**، كلية الآداب ـ أگادير
عمر **أفا**، كلية الآداب ـ الرباط
المختار **الأكحل**، كلية الآداب ـ المحمدية
محمد **الاكلغ**، كلية الآداب ـ مراكش
العربي **اكنينح**، المدرسة العليا للأساتذة ـ فاس
حسن **أميلي**، كلية الآداب ـ المحمدية
محمد **أيت حمزة**، كلية الآداب ـ الرباط
حسن **الباهي**، باحث
ثريا **برادة**، كلية الآداب ـ القنيطرة
أمينة **بريدعة**، باحثة
محمد الأمين **البزاز**، كلية الآداب ـ الرباط
الحسين **البعاوي**، وزارة التربية الوطنية ـ البهاليل
عبد العزيز **بل الفايدة**، كلية الآداب ـ القنيطرة
محمد **بلعربي**، باحث ـ الرباط
عائشة **البلغيثي العلوي**، كلية الآداب ـ الرباط
البضاوية **بلكامل**، كلية الآداب ـ الرباط
رقية **بلمقدم**، كلية الآداب ـ القنيطرة
شوقي أحمد **بنبين**، المكتبة الحسنية ـ الرباط
عبد المالك **بنعبيد**، المدرسة الغابوية للمهندسين ـ سلا
عثمان **بناني**، كلية الآداب ـ الرباط
عبد القادر **بوراس**، باحث ـ القنيطرة
محمد **بوسلام**، وزارة التربية الوطنية ـ الرباط
إبراهيم **بوطالب**، كلية الآداب ـ الرباط
المصطفى **البوعناني**، كلية الآداب ـ القنيطرة
محمد **بوكبوط**، باحث

أحمد **بومزگو**، باحث ـ أگادير
جامع **بيضا**، كلية الآداب ـ الرباط
بوعبيد **التركي**، باحث
نجيب **تقي**، باحث ـ الدار البيضاء
عبد العزيز **تيلاتي**، باحث ـ مراكش
محمد **جادور**، باحث
حسن **جلاب**، كلية اللغة العربية ـ مراكش
الحسين **جهادي**، باحث ـ الدار البيضاء
محمد **حاقي**، كلية الآداب ـ الدار البيضاء
محمد **الحاقي**، باحث ـ أگادير
حسن **حافظي علوي**، كلية الآداب ـ الرباط
محمد **حجاج الطويل**، كلية الآداب ـ الدار البيضاء
فاطمة **الحراق**، معهد الدراسات الافريقية ـ الرباط
نعيمة **الحضري**، باحثة
عبد الجليل **حليم**، كلية الآداب ـ فاس
محمد **حمام**، كلية الآداب ـ الرباط
محمد **حنداين**، وزارة التربية الوطنية ـ أگادير
جمال **حيمر**، كلية الآداب ـ مكناس
العربي **الخامر**، باحث
علال **الخديمي**، كلية الآداب ـ الرباط
محمد **خربوعة**، كلية الآداب ـ وجدة
خالد **الخضري**، وزارة الثقافة ـ الرباط
عبد العزيز **الخمليشي**، كلية الآداب ـ الرباط
نجاة **الخياطي**، كلية العلوم ـ الدار البيضاء
مارية **دادي**، كلية الآداب ـ وجدة
عبد الإله **الدحاني**، كلية علوم التربية ـ الرباط
علال **رگوگ**، كلية الآداب ـ بني ملال
محمد **رمضاني**، المعهد العلمي ـ الرباط
بوجمعة **رويان**، كلية الآداب ـ القنيطرة
أحمد **زروال**، كلية الآداب ـ مراكش

قاسم **الزهيري**، باحث ـ الرباط

عبد النبي **زين العابدين**، باحث ـ الرباط

محمد **السعديين**، وزارة التربية الوطنية ـ سلا

مولاي الحسن **السكراتي**، باحث ـ أگادير

رشيد **السلامي**، كلية الآداب ـ مراكش

مصطفى **الشابي**، كلية الآداب ـ الرباط

عبد الله **شقرون**، باحث ـ الرباط

صالح **شگاگ**، وزارة التربية الوطنية ـ الرباط

خالد **شگرواي**، معهد الدراسات الافريقية ـ الرباط

الحسن **شوقي**، باحث ـ العطاوية

المصطفى **الشويكي**، كلية الآداب ـ الدار البيضاء

محمد **الشياظمي**، باحث ـ الرباط

عبد العزيز **الضعيفي**، كلية الآداب ـ بني ملال

أحمد صالح **الطاهري**، المعهد الوطني للآثار ـ الرباط

محمد **الظريف**، كلية الآداب ـ المحمدية

عبد الله **عاصم**، كلية الحقوق ـ الرباط

عبد الرحمان **عافي**، باحث ـالرباط

عبد العزيز بن **عبد الجليل**، باحث ـ مكناس

محمد بن **عبد الجليل**، باحث

سعد الدين **العثماني**، باحث ـ الرباط

أحمد **عزاوي**، كلية الآداب ـ القنيطرة

محمد ابن **عزوز حكيم**، باحث ـ تطوان

عـدي **عـزى**، باحث ـ الرباط

عبد الرحيم **العطاوي**، كلية الآداب ـ الرباط

أحمد **عمالك**، كلية الآداب ـ مراكش

محمد **عمراني**، كلية الآداب ـ القنيطرة

الحاج موسى **عوني**، كلية الآداب ـ فاس

عبد الله **العوينة**، كلية الآداب ـ الرباط

أحمد **عيدون**، وزارة الثقافة ـ الرباط

مصطفى **عيشان**، كلية الآداب ـ مراكش

إدريس **الفاسي**، معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة ـ الرباط

عبد الإله **الفاسي**، كلية الآداب ـ القنيطرة

علي **فالح**، باحث

أمينة أبو **الفتح**، باحثة

محمد **الفقير**، باحث ـ سلا

حسن **الفگيگي**، كلية الآداب ـ القنيطرة

مصطفى **القادري**، باحث

علي **القاسمي**، باحث ـ الرباط

عبد الرحمن **القباج**، باحث ـ الدار البيضاء

أحمد **قدور**، كلية الآداب ـ القنيطرة

محمد **كريوط**، كلية الآداب ـ الرباط

محمد **اللبار**، كلية الآداب ـ وجدة

مصطفى **لغديري**، باحث

أحمد **لقمهري**، معهد البحث العلمي ـ الرباط

حسن **ليمان**، وزارة الثقافة ـ الرباط

محمد **ماگامان**، باحث ـ مراكش

أحمد **متفكر**، باحث ـ مراكش

الحسين **المجاهد**، المعهد الملكي للدراسات الأمازيغية ـ الرباط

محمد **مجدوب**، كلية الآداب ـ المحمدية

محمد بن أحمد **المرير**، باحث

عبد الحق **المريني**، باحث ـ الرباط

نجاة **المريني**، كلية الآداب ـ الرباط

عبد الكريم **المشرفي**، باحث ـ الرباط

محمد محيي الدين **المشرفي**، باحث ـ الرباط

عز المغرب **معنينو**، كلية علوم التربية ـ الرباط

محمد **المغراوي**، كلية الآداب ـ الرباط

أحمد **المكاوي**، كلية الآداب ـ الجديدة

محمد **المنصور**، كلية الآداب ـ الرباط

محمد **الناصري**، باحث ـ الرباط

رشيدة **نافع**، كلية الآداب ـ المحمدية

أحمد **هوزالي**، كلية الآداب ـ مراكش

محمد **وحيد**، باحث ـ الدار البيضاء

محمد **ياسر الهلالي**، كلية الآداب ـ الدار البيضاء

Listes des principales abréviations des périodiques

A.A. : *L'Afrique et l'Asie.*
A.A.N : *Annuaire de l'Afrique du Nord.*
Acad. Sc. Col. : *Académie des Sciences Coloniales.*
A.E.S.C : *Annales, Economie, Sociétés, Cultures.*
A.F : *Afrique Française.*
A.F : R.C : *Afrique Française : Renseignement Coloniaux.*
A.I.E.A : *Archivos del Instituto de Estudios Africanos.*
A.I.E.O : *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales.*
A.M : *Archives Marocaines.*
A.M.S : *Archives Marocaines de Sociologie.*
And. : *Al-Andalus.*
Ann. Rech. Forest. Maroc : *Annales de la Recherche Forestière au Maroc.*
Ant. Afr. : *Antiquités Africaines.*
B.A.M : *Bulletin d'Archéologie Marocaine.*
B.A.R : *British Archeological Reports.*
B.C.T.H : *Bulletin du Comité des Travaux Historiques.*
B.E.P.M : *Bulletin de l'Enseignement Public au Maroc.*
B.E.S.M : *Bulletin Economique et Social du Maroc.*
B.G.M : *Bulletin de Géologie du Maroc.*
B.I.D.M : *Bulletin de l'Informatique et de la Documentation Marocaine.*
B.I.F.A.N : *Bulletin de l'Institut Français d'Afrique Noire.*
B.M.S.A.P : *Bulletin et Mémoires de la Société d'Anthropologie de Paris.*
B.L.O.A.B : *Bulletin de Littérature Orale Arabo-Berbère.*
B.L.S : *Bulletin de Liaison Saharienne.*
B.S.G : *Bulletin de la Société Géographique* (Paris).
B.S.G.A : *Bulletin de la Société de Géographie d'Alger.*
B.S.G.A.O : *Bulletin de la Société de Géographgie et d'Archéologie d'Oran.*
B.S.H.M : *Bulletin de la Société d'Histoire du Maroc.*
B.S.O.A.S : *Bulletin of the School of Oriental and African Studies.*
B.S.P.M : *Bulletin de la Société de Préhistoire du Maroc.*
Bull. Archéol. : *Bulletin Archéologique.*
C.A.A : *Cahiers de l'Afrique et de l'Asie.*
Cah. Rech. Agron. : *Cahiers de la Recherche Agronomique.*
C.A.T.A.N : *Cahiers des Arts et Techniques d'Afrique du Nord.*
C.B.E.T : *Cuadernos de la Biblioteca Española de Tetuan.*
C.C.E.J : *Collection des Centres d'Etudes Juridiques.*
C.E.A : *Cuadernos de Estudios Africanos.*
C.H.I : *Cuadernos de Historia del Islam.*
C. Méd. : *Cahiers de la Méditerranée.*
C.R.A.I.B.L : *Comptes-Rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*
C.R.A.S : *Comptes-Rendus des Séances de l'Académie des Sciences de Paris.*
C.T : *Cahiers de Tunisie.*
E.B : *Encyclopédie Berbère.*
E.I.1 : *Encyclopédie de l'Islam.* (1ère édition).
E.I.2 : *Encyclopédie de l'Islam.* (2ème édition).
E.T.A.M : *Etudes et Travaux d'Archéologie Marocaine.*
Et. Medit. : *Etudes Méditerraniennes.*
F.M : *France - Maroc.*
F.S.S.A.N : *Fédération des Sociétés Savantes d'Afrique du Nord.*
G.E.M : *Grande Encyclopédie du Maroc.*
Hesp. : *Hespéris.*

H-T : *Hespéris-Tamuda.*
H.T.E : *Hommes, Terre et Eaux.*
I.G : *Information Géographique.*
I.H.E.M : *Institut des Hautes Etudes Marocaines.*
I.H.E.M : N-D : *Institut des Hautes Etudes Marocaines : Notes et Documents.*
Inst. Gen. Franco de Est. e Invest. Hisp. Ar. : *Instituto General Franco de Estudios e Investigaciones Hispano Arabe.*
I.S.C : *Institut Scientifique Chérifien.*
Isl. Cult. : *Islamic Culture.*
I.S.P.M : *Institut Scientifique des Pêches Maritimes.*
J.H.S.N : *Journal of the Historical Society of Nigeria.*
M.A.I.B.L : *Mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*
Medit : *Méditerranée.*
M.E.F.R : *Mélange de l'Ecole Française de Rome.*
N.A.M.S.L : *Nouvelles Archives des Missions Scienfitiques et Littéraires.*
P.I.H.E.M : *Publications de l'Institut des Hautes Marocaines.*
P.S.A.M : *Publications du Service des Antiquités du Maroc.*
P.S.H.M : *Publications de la Section Historique du Maroc.*
R.A : *Revue Africaine.*
R.A.P : *Revue de l'Action Populaire.*
R.C.C : *Revue de la Chambre de Commerce.*
R.D.M : *Revue des Deux Mondes.*
R.E.A : *Revue des Etudes Anciennes.*
R.E.I : *Revue des Etudes Islamiques.*
R.E.L : *Revue des Etudes Latines.*
R.G.L : *Revue de Géologie de Lyon.*
Rev. Geo. Phys. Géol. Dyn. : *Revue de Géographie Physique et de Géologie Dynamique* (Paris).
R.G.M : *Revue de Géographie du Maroc.*
R.H.C.M : *Revue d'Histoire et de Civilisation du Maghreb.*
R.H.E : *Revue d'Histoire Economique.*
R.H.M.C : *Revue d'Histoire Moderne et Contemporaine.*
R.M.D.E.D : *Revue Marocaine de Droit et d'Economie du Développement.*
R.M.E : *Revue Maroc-Europe.*
R.M.F : *Revue Militaire Française.*
R.M.F.P.E : *Revue Marocaie des Finances Publiques et d'Economie.*
R.M.M : *Revue du Monde Musulman.*
R.P.P : *Revue Politique et Parlementaire.*
Rev. Int. Hist. Mil. : *Revue Internationale d'Histoire Militaire*
S.G.L : *Sodiedade de Geografia de Lisboa.*
S.I : *Studia Islamica.*
S.I.H.M : *Sources Inédites de l'Histoire du Maroc.*
Soc. Sc. Nat. Phys. Mar. : *Société des Sciences Naturelles et Physiques du Maroc.*
Trav. Inst. Sc. : *Travaux de l'Institut Scientifique.*

محمد بن **عبد الرحمن** بن **هشام** بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف، السلطان العلوي ثاني عشر سلاطين الدولة العلوية.

يعد المترجم من أعلم السلاطين المغاربة ؛ حيث أخذ عن كبار علماء عصره أمثال مؤدبه محمد بن الطيب بن اليمني بوعشرين، والمدني بن الكبير الفيلالي، قاضي مراكش، والمقرئ محمد بن عبد الواحد الزجلي الفاسي، المعروف بابن تمو. وقد عرف هذا السلطان بالذكاء والنبل ومحبة العلماء، والولوع بجمع الكتب النفيسة ؛ وله قدم راسخ في العلوم العقلية، كالحساب والتوقيت والتنجيم والهندسة والهيئة. ومما يذكر له أنه ختم كتاب أقليدس في الهندسة عام 1271 / 1855. وكان له ولوع خاص بالأزجال والموسيقى، عقد لذلك سوقا نافقة في قصره. وله معرفة كبيرة في علم الحديث ورجاله، وحب في الأدب وأشعار العرب. وتشير بعض الدراسات إلى أنه تعلم اللغتين الإنجليزية والفرنسية. ومن خصاله، الحزم والتواضع والكرم. وكثرة الإغضاء والحياء، والتوقف في الدماء.

ظهرت عليه مخايل النجابة مبكرا، فأسند إليه والده مهاماً متعددة، حيث استخلفه على فاس عام 1255 / 1839. وكانت العادة بينه وبين والده أنه إذا كان السلطان بمراكش، نهض الخليفة للقيام بأعباء الخلافة بمكناس وفاس، والعكس. كما أمره على الجيش الذي واجه الفرنسيين في معركة إسلي عام 1260 / 1844.

ولما توفي والده يوم الإثنين 29 محرم عام 1276 / 1859، أجمع أهل العقد والحل، بمكناس، على بيعة المترجم في اليوم التالي، فاتح صفر من العام. فقفا أثرهم أهل فاس. وتلقى بيعة كل من الحضرتين وهو متوجه في طريقه من مراكش إلى فاس. ولما بلغ أهل مراكش الخبر اجتمعوا في جامع الكتبيين وكتبوا له بيعتهم ؛ وهي من تحرير أبي عبد الله أكنسوس.

وما كاد يستقر على أريكة الملك حتى أعلنت إسبانيا الحرب على المغرب في نهاية شهر أكتوبر / ربيع الأول، من السنة المذكورة. تلك الحرب التي انتهت بهزيمة الجيش المغربي، وإرغام المترجم على قبول نتائجها التي أججت

التكالب الأجنبي على البلاد. فقد فرضت إسبانيا على المخزن أداء غرامة حربية، أثقلت كاهل مالية البلاد طوال ربع قرن تقريبا، وانتزعت امتيازات ترابية، وأرغمت السلطان على التوقيع على معاهدة تجارية خولتها توسيع نفوذها، على الصعيدين التجاري والسياسي. وفي عهده أيضا تم التوقيع على عدد من الأوفاق والمعاهدات التي رفعت من وتيرة التغلغل الأجنبي، بما انتزع الأجانب من امتيازات، لا سيما في ميدان الحماية القنصلية التي استشرى شرها منذئذ، وفي ميادين التجارة وملكية الأراضي والعقارات. وهذا ما عبر عنه أحمد بن خالد الناصري بقوله : "وفتح أمامهم باب كان مغلقا من قبل".

وقد ترتب عن منح تلك الامتيازات، بما فيها التلبس بالحماية من لدن المغاربة (مسلمين ويهودا)، ظهور شروخ عميقة في "المجتمع المغربي" ؛ فبدأت طلائع الصراع بين مختلف الشرائح الاجتماعية ؛ لا سيما بين المحميين الذين أضحوا شريحة اجتماعية ممتازة، وبين غيرهم ممن ظلوا متمكسين بهويتهم.

كما أن حاجة المخزن المتزايدة إلى المال، نتيجة رغبته في تدعيم سلطته على رعاياه، سدا للذرائع، وردا على ضغوط الدول الأجنبية وادعاءاتها للنيل من سيادة البلاد، أرغمت السلطان على إثقال كاهل الرعايا - وخاصة سكان البوادي - بالضرائب المجحفة ؛ الأمر الذي حتم عليه إطلاق أيدي أعوانه فيهم. ومن ثم، يمكن التأريخ لبدء استفحال ظاهرة القواد الكبار الذين لم يعد لاستبدادهم حد.

لكل ذلك، كان عهد المترجم عهد صعوبات، إذ تعددت حركات الانتفاض ضد المخزن. ولعل تمرد أهل الغرب والحوز من أبرز ردود الفعل الأولى ضد الاستبداد الذي تعرضت إليه البادية المغربية في ذلك العهد. وفي هذا السياق أيضا تعددت الإشارات إلى أن قبائل بأسرها لاذت بالفرار أمام ثقل الجبايات التي تضاعفت أحيانا، عشر مرات (*سجل بليمني...*). كما تمرد الأمير مولاي عبد الرحمن بن سليمان بالجبال، وثار الجيلالي الروگي بجهة الهبط، وبوعزة الهبري ببلاد أنگاد . هذا فضلا عما نزل بالبلاد من جوائح، من أفدحها اجتياح أسراب من الجراد لمختلف أراضي المغرب، فقلت الأقوات وارتفعت أسعارها نتيجة لذلك. وتفاقم الأمر لما صادفت تلك الظروف جفافا قاسيا ووباء فتاكا. فارتفع عدد الوفيات في الإنسان والحيوان على حد سواء. وتدهورت الأعمال التجارية التي كانت أهم مورد لتسديد الغرامة المترتبة عن هزيمة حرب تطوان. وتجلى أبرز مظاهر الأزمة في تدهور العملة المغربية.

إلا أن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن لم يبق مكتوف الأيدي أمام ذلك الوضع. بل شمر عن ساعد الجد ؛ لا سيما وأنه كان شديد التعلق بأفكار التطور، الأمر الذي دفعه إلى التفكير في تحديث بعض مرافق البلاد من أبرزها :

أ - الميدان الاقتصادي : أبدى السلطان الرغبة في بناء خطوط للسكة الحديدية، من أجل الربط بين مختلف المراكز التجارية. ولتيسير التواصل بين الدار البيضاء والجديدة عزم على تشييد قنطرة على وادي أم الربيع. كما سعى إلى إصلاح بعض المراسي مثل أسفي والصويرة، فجلب مهندسين أجانب من الخارج، لإنجاز هذه المشاريع. وأمر بالشروع في بناء فنارين بكل من الصويرة وطنجة. وقد تم إنجاز فنار رأس اسبارطيل سنة 1865 وكان له دور بالغ الأهمية في هداية السيارة في البحر ليلا. وفكر هذا السلطان في تأسيس بعض الصناعات التي كانت سببا في استنزاف مالية البلاد، كالسكر والنسيج ؛ فأمر بإنشاء مزارع للقطن وقصب السكر في جهة الحوز. ولذات الغرض اقتنى محاريث عصرية، واستورد البذور، ووزعها على الفلاحين. وعمل على استيراد الآلات لتشييد مصنعين للسكر والقطن بمدينة مراكش، قصد تحويل الإنتاج في عين المكان ؛ واستقدم الصناع من أوربا ومصر. كما أمر ببناء مصنع للورق بمدينة الصويرة، يستخدم الدوم مادة أولية. وعرف المغرب، في عهده، بناء أول طاحونة بخارية بمدينة طنجة. ولعل أبرز حدث عرفه المغرب يومئذ تجلى في دخول المطبعة على يد قاضي تارودانت محمد الطيب بن محمد السوسي، الذي اشتراها من مصر، في أثناء قفوله من الحج سنة 1281 / 1865 ؛ وقدمها هدية للسلطان الذي أمر بنقلها إلى مدينة فاس. وفي سنة 1285 / 1869 حاول السلطان إصلاح العملة، فأمر برفع قيمة القطع النقدية إلى ما كانت عليه زمن سيدي محمد بن عبد الله. لكن مبادرته فشلت لأنها لم تراع الملابسات الجديدة، ولم تكن ملائمة لما كان مطلوبا يومئذ في ذلك الميدان. وفي الميدان المالي، كانت تراود المترجم فكرة إحداث مؤسسة بنكية.

ب - الميدان العسكري : تتفق المصادر على أن هذا السلطان قد اعتقد - ومعه أبرز متعلمي ذلك العصر - بأن إصلاح الجيش هو مصدر قوة البلاد. فواصل عملية الإصلاح التي كان قد شرع فيها زمن خلافته. وقد أولاها أهمية بالغة، إذ لم يقدم على الإصلاح إلا بعد أن استفتى العلماء، وأباحوا له ذلك. وسلك في هذه الخطة المراحل الآتية :

- إعداد جيش نظامي خاضع لتداريب حديثة، على أيدي مدربين من مصر وأوربا.

- إحداث وزارة خاصة لتدبير أمور ذلك الجيش ؛ عين على رأسها عبد الله بن أحمد البخاري.

- إمداد ذلك الجيش بكل ما يلزم من أسلحة وعتاد حربي، وتحصين الثغور البحرية.

- بناء مصنع لإنتاج البارود و"الحبة" بمدينة مراكش.

وللإشارة فقط، فإن هذا الجيش قد تكون من المشاة والفرسان. وكان ينقسم إلى طوابير. واختص بلباس متميز ؛ حيث تكون لباس الجنود من ملف عادي، ولباس الضباط من ملف مزركش، ومرصع أحيانا بخيوط من ذهب، ونعالهم جميعا من الجلد الأحمر.

ج - الميدان الإداري : من الإصلاحات التي فرضتها

الظرفية على المترجم، إعادة النظر في جهاز الأمانة، حيث أصدر ظهيرا في متم رمضان 1278 / 1861، تضمن إجراءات تنظيمية أهمها :

- منع عمال المراسي من التدخل في شؤون الأمناء.
- منح الأمناء مرتبات شهرية ؛ ومن ارتكب خيانة (رشوة) يقام عليه حد السارق.
- منع الأمناء من الاتجار بالمراسي التي يشتغلون بها.
- توظيف أمينين في كل مرسى، أحدهما من أهلها، والآخر من بلدة غيرها.
- خضوع جهاز الأمانة لمراقب أعلى، يدعى أمين الأمناء ؛ يشرف على كل المرافق، ويتفقد أحوال الأمناء، ويراجع أعمالهم. وهو ملزم كذلك بمراقبة السلع ليعلم هل خضعت للضريبة الجمركية أم لا. وأول من شغل هذا المنصب محمد بن المدني بنيس.

وفضلا عن هذه الإصلاحات، أحدث المترجم وزارة العدلية التي دعيت يومئذ وزارة الشكايات. وأول من تولاها هو محمد بن عبد الله الصفار التطواني. كما فكر في إدخال بعض الإصلاحات ذات الطابع الاجتماعي، كجلب الماء إلى المدن. وألح عليه الأوربيون في منح امتيازات للتنقيب عن المعادن واستغلال الغابة...

لكن تلك الإصلاحات فشلت كلها، باستثناء الإصلاح العسكري، ومرجع ذلك إلى أسباب أهمها :

1 - انعدام تقنيين مغاربة للإشراف عليها، ومتابعة مراحل إنجازها.

2 - موقف "الرأي العام" منها، لاسيما وأن معظمها كان يتم تحت إشراف الأجانب.

3 - تنافس الدول الأوربية لكسب أكبر حيز من الامتيازات، الأمر الذي كان يدفع كل دولة إلى حبك المؤامرات، لعرقلة الإصلاح الذي تشرف عليه الدولة الأخرى.

علاوة على ذلك، فإن تلك المبادرات لم تسبق بإصلاحات عميقة في الميادين الاقتصادية والاجتماعية. كما منيت بالفشل الذريع بسبب فشل الإصلاح المالي.

ومن آثاره أيضا، تكملة غرس آكدال، وإحياء بركه التي كان يختزن بها الماء، بعد أن أجرى إليها العيون الثرة، كعين بوعكاز، وبركة المنارة التي أمر بغرس ما حولها من الفضاء، حتى أضحت منتزها ضاهى أگدال. كما أجرى ساقية تارگى، وساقية فيطوط العظيمة. ومن بناءاته، داره الكبرى، وإحياء جامع السنة، وجامع أهل فاس بالرباط ؛ ومسجد السوق الجامع، والحمام القديم بالدار البيضاء ؛ وإصلاح أسوار الجديدة وأبراجها ؛ ومصنع السكر بأگدال، ومعمل تزديج البارود بالسجينة من مراكش ؛ وبرج الفنار برأس سبارطيل.

وبالجملة فقد كان سيدي محمد بن عبد الرحمن طموحا عالي الهمة، إلا أن السياق التاريخي الذي ولي فيه الأمر لم يكن مساعدا له ؛ سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي.

وقد توفي يوم الخميس - بعد الزوال - ثامن عشر رجب عام 1290 / 1873 بمراكش، ودفن بضريح جده المولى علي الشريف

أكنسوس، *الجيش العرمرم* ؛ م. الصفار، *رحلة* ؛ ع. الكردودي، *كشف الغمة*، مخ. خ. ع. الرباط ؛ *بليمني سجل* ؛ م. غريط، *فواصل الجمان* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ م. المشرفي، *الحلل البهية* ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس* ؛ ع. الفضيلي، *الدرر البهية* ؛ ع. المراكشي، *الإعلام* ؛ م. داوود، *تاريخ تطوان* ؛ م. خ. گاتيل، *رحلة* ؛ ج. عياش، *الأزمة المالية* ؛ المنوني، *مظاهر يقظة المغرب* ؛ ن. التوزاني، *الأمناء* ؛ أ. التوفيق، *إينولتان* ؛ ع. أفا، *مسألة النقود* ؛ م. أ. البزاز، *المجاعات والأوبئة* ؛ ع. الصديقي، *الرحامنة* ؛ *مذكرات من التراث* ؛ *مجلة الوثائق* ؛ إسلي، *حرب تطوان*، الرحامنة عبد الرحمن بن هشام، مواد نشرت في *معلمة المغرب*.

J.L. Miège, *Le Maroc et l'Europe* ; L. Arnaud, *Au temps des Mehallas* ; H. Terrasse, *Histoire du Maroc* ; A. Laroui, *Histoire du Maghreb ; Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain.*

أحمد عمالك

محمد بن **عبد القادر** (الأمير السعدي) هو الأمير الوزير محمد بن عبد القادر بن محمد المهدي السعدي الحسني، أمه هي الزهراء بنت رحو بن شحموط العمراني أحد شيوخ دكالة.

وفي سنة 1561 عينه عمه عبد الله الغالب والياً على مكناسة الزيتون. ويؤكد دوكاستري بأنه كان خليفة بفاس في هذه السنة ويستدل على ذلك بمراسلة من محمد بن عبد القادر إلى شارل التاسع ملك فرنسا في مارس 1561. والراجح أن الأمير محمد بن عبد القادر كان ينوب أحيانا عن ابن عمه محمد المتوكل الذي وإن كان خليفة بفاس كان يقضي معظم أوقاته في مراكش منهمكاً في البناء والتشييد.

كان محمد بن عبد القادر حازماً شجاعاً مستيقظاً مباشراً للأمور لا يغفل طرفة عين. فصار أشياخ القبائل لا يعرفون سواه في أمر التصريف. كان حزمه هذا شراً عليه : إذ أقبل السلطان عبد الله الغالب إلى فاس وخرج محمد بن عبد القادر على عادته بهديته إلى السلطان من مكناسة، فلما رأى السلطان ذلك منه اغتاظ وتخوف منه، وأمر وصفاءه بخنقه فخنقوه يوم 20 جمادى الثانية 975 الموافق 22 دجنبر 1567، فتغير عليه المغرب بأسره.

الإفراني، *نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي*، هوداس، 1888، ص. 53 - 55 ؛ مؤلف مجهول، *تاريخ الدولة السعدية التاگمادارتية*، طبعة كولان، 1934، ص. 33 - 34 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 6، الدار البيضاء، 1954، ص. 41.

H. De Castries, *Les sources inédites de l'histoire du Maroc*, 1ère série, *France*, Tome III, Paris, 1911, p. 746-748 ; *France, Bibliographie et Index*, 1926 ; Deverdun Gaston, *Inscriptions arabes de Marrakech*, Rabat, 1956, p. 117.

محمد اللبار

محمد ابن **عبد الله** (السلطان) بن إسماعيل بن الشريف، السلطان العلوي، لا نعرف عن أطوار حياته الأولى

سوى أنه ولد سنة 1134 / 1722 بمدينة مكناس... من خلال القصة الواردة في *الدر المنتخب* نستنتج أن أمه حرة، وأنها من الصالحات. والراجح أنه قضى سنواته الخمس الأولى في أحد قصورتلك المدينة. وهي السنوات التي صادفت أواخر سني حكم جده المولى إسماعيل. وبعد وفاة هذا السلطان تذكر المصادر أن والده، مولاي عبد الله، انتقل إلى تارودانت حيث نزل عند أخيه عبد الملك، عامل سوس ؛ وأنه مكث بها حوالي سنتين، قبل أن يرجعا معا إلى مكناس سنة 1140 / 1728. وبعد مبايعة عبد الملك، انتقل عبد الله إلى تافيلالت فاستوطنها حتى نودي به سلطانا على البلاد، إثر وفاة أخويه عبد الملك وأحمد الذهبي سنة 1141 / 1729. رحل المترجم إلى المشرق صحبة جدته خناتة بنت بكار بقصد أداء فريضة الحج سنة 1143 / 1731 ، ربما إبعادا له بعض الوقت عن مناخ الاضطرابات التي عمت بلاد المغرب يومئذ.

وظل هذا الطفل ملازما لجدته، المرأة التي تنوه المصادر بعلمها وصلاحها. فكان لذلك أثره البالغ في تربيته وتنشئته، فقد كانت بمثابة معلمه الأول. ولعل ما شاهده أثناء رحلته من بلدان، وما حضره من مجالس العلم، وما لقي من أعلام في ميادين الحكم والسياسة، كان له نصيب في تكوينه وإخصاب شخصيته. وهو ما أثمر لديه نضجا سياسيا وحنكة كبيرة سواء أيام خلافته أو زمن سلطنته.

ولم يمض على رجوعه من رحلته، وهو مليء الوطاب، إلا ثلاث سنين حتى اضطر إلى الارتحال، صحبة والده، إلى تارودانت سنة 1147 / 1735. وبعد أن قضى بمعيته هنالك حوالي سنتين، رجع إلى مكناس، ليظل متنقلا بينها وبين فاس.

وإذا كانت المصادر لا تذكر شيئا عن مراحل طلب العلم للمترجم ؛ فإن ابن زيدان يعد من بين شيوخه عبد الله بن إدريس المنجرة، وإدريس بن عبد الله العراقي، وأحمد بن عبد العزيز الهلالي، في العلوم، وأبا العباس الشرادي في طريق القوم، حيث أخذ عنه ورد الناصريين بمراكش أوائل أيام خلافته بها.

وعن بعض صفاته، يقول الضعيف : "أسمر اللون، تام القد، أقنى الأنف للتمام، شعر لحيته عريض، واسع المنكبين، شثن الكفين، سميح الوجه، كريم اللقى، شديد الصفح، حسن العفو، فصيحا بليغا أديبا، حليما متواضعا، شفيقا كريما جوادا، عالما بالفقه والسنة والحلال والحرام وفصل الأحكام".

وفي ميدان العلم يقول عنه نجله مولاي عبد السلام : "في العلم لا يقعقع له بسنان ولا يجارى في ذلك بعنان". وتكررت هذه الأوصاف، عند كل من ابن الطيب القادري وابن الخياط والزياني وأكنسوس والناصري والكتاني وابن زيدان. ولم يكن إعجاب الأوربيين بالمترجم أقل ؛ حيث أثنى عليه كل من گي وشيني ودمورفيل الفرنسيين، وهوشت الدنمركي، ولامبرير الإنجليزي. وصفه هؤلاء بحسن السياسة والذكاء، والجمع بين الشدة واللين، والعلم والتواضع. ومما أكده الزياني أن صاحب الترجمة كان معجبا بسياسة المنصور السعدي وتدبير شؤون دولته، فنقل عنه ما قاله حين نزل أغمات : "هذه منازل المنصور فهو أستاذنا ومقتدانا" ؛ وهو ما نقله أكنسوس، ببعض الزيادة والتنسيق. وبما أن المترجم جعل سيرة ذلك السلطان نصب عينيه، فقد أمر بسرد "*مناهل الصفا*"، في مجالسه، أيام خلافته بمراكش.

وحوالي عام 1156 / 1743، عينه والده على رأس ثلاث فرق عسكرية، وجهها لتأديب الباشا الريفي، أظهر على إثرها نجدة واستعدادا في تدبير الأمور. واتفقت المصادر على شجاعته، وإتقانه فنون الحرب وتسيير المعارك.

ولما آنس منه مخايل الرشد وحسن التدبير، استخلفه على مراكش وما إليها سنة 1159 / 1746. وفي ذلك يقول الناصري : "فكان هذا الاستخلاف أول انغراس لشجرة الملك العلوي بمراكش، واتخاذها كرسيا لهم". وفعلا فقد قام بما كلف به أحسن قيام، حتى إن الزياني يجزم بأن المولى عبد الله لم يعد إليها منذ أن دخلها المترجم.

ولما استقر به المقام، نزل بخيمة نصبوها له داخل القصبة المراكشية، لأنه لم يجد بها دارا تليق بمقامه، نتيجة ما لحقها من تدهور. وقد وصفها محمد المكي الناصري حين قدم إليها سنة 1149 / 1736 فقال : "ووقفت أمام قصبة المنصور أتعجب مما فعلت بها أيدي الحدثان، وما كستها من ثياب الأحزان، وكانت مقاصير جنة، فأضحت ملاعب جنة، وأضحى الوهن بمشيدها لاعب، وعلى كل جدار منها غراب ناعب، قد محت الحوادث ضياءها. وقلصت ظلالها وأفناءها...". وما أن ألقى بها المترجم عصا التسيار حتى منعه بعض الرحامنة من البناء، وأخرجوه منها. فكان لذلك أثره على حياته حيث توجه إلى أسفي، ونزل قصبتها، ففرح به أهلها، وقدموا إليه الهدايا. فكانت تلك مناسبة اتصل فيها بالتجار الأوربيين، "وسرح [لهم] وسق السلع من المرسى، فوفدت إليه المراكب بأنواع سلعها من أوربا وقصدها التجار من كل جهة،

وطار صيت الخليفة في بلاد الحوز...". وقد مكث مدة بأسفي مشتغلا بالتجارة، مراقبا وضع مدينة مراكش من بعيد، حتى إذا توافرت له الأموال "استركب الرجال من عبدة، واستلحق الموالي من غيرهم، وجاء أهل حاحة والشياظمة بهداياهم ودخلوا في حكمه..." على حد تعبير الزياني. ولما تسامع الرحامنة بما آل إليه أمر الخليفة ندموا على ما فرط منهم، فوجهوا إليه وفد أعيانهم بالهدية إلى أسفي، معتذرين إليه. فرجع معهم إلى مراكش ؛ ولم يقر له قرار إلا بعد أن أمر بإعادة بناء القصبة وتعميرها، فأكمل سورها، وأصلح أبوابها. وفي ذات الوقت أمر بالشروع في بناء داره الكبرى بها. ولما أكلمها وسكنها، غرس البستان المتصل بها، المسمى بالنيل...

ومن ثم، اتخذ مراكش قاعدة لتمهيد الجنوب ؛ فوجه حركة إلى سوس حيث رتب حامية تارودانت. ومنها توجه إلى مرسى أگادير، فقبض على الثائر صالح بن محمد بن بيهي الذي استبد بذلك المرسى وتجاراته وكل فوائده ؛ ورتب بها كذلك حامية. وبذلك عادت المخزنية إلى تلك الجهة، ونالتها الأحكام. وبعد رجوعه من سوس، لم يمكث غير بعيد، فبدا له أن يخرج إلى الشاوية لمحاربة القبائل الخارجة عن الطاعة. ومنها ارتحل إلى الرباط، ثم إلى القصر الكبير، فتطوان، ومنها إلى سبتة التي أشرف عليها ؛ ثم توجه إلى طنجة والعرائش، متفقدا تلك المراسي. ومن الشمال، قفل راجعا إلى منطلقه، مدينة مراكش ؛ ليبعث بالأموال إلى مجاهدي العدوتين، الذين انتدبهم للنزول على حصن أگادير. وبهذه الأعمال استتب الأمن في الجنوب، وتمهدت البلاد، وقطع دابر أهل البغي والفساد.

ولما استقرت له الأمور، عاد إلى ما ولع به منذ حداثة سنه من طلب العلم. فعكف على مطالعة كتب الأدب والأنساب والتاريخ والسياسة وأيام العرب. فنوهت المصادر بولوعه بهذه الفنون. ومن بين الكتب التي كان مدمنا على قراءتها يومئذ، كتاب *الأغاني*، حتى كاد يحفظه.

لذلك لفت إليه الأنظار، فقصده العبيد حاملين إليه بيعتهم. وعلى الرغم من إلحاحهم، وتكرير طلبهم، فإن حكمته جعلته يتأنى، وبدل أن يقبل عرضهم توسط لهم عند والده ليعفو عنهم. وفي أواخر سني حكم والده، الذي صار منشغلا بنفسه بسبب مرضه ؛ نهض الأمير سيدي محمد بمختلف أعباء الدولة. وتذكر المصادر أنه استمر على تلك الحال حتى بويع له البيعة العامة بفاس، يوم الاثنين 25 صفر عام 1171 / نونبر 1757 باتفاق أهل العقد والحل ؛ وهو يومئذ ابن ثمان وثلاثين سنة. وحضر بيعته جماعة من كبار علماء تلك المدينة. وحملها وفد منهم قدم عليه بمدينة مراكش، حيث بويع بجامع الكتبيين "تحت نارنج بصحن المسجد"، على حد قول الضعيف. ويؤكد ابن زيدان على عدم تخلف أحد من أهل المغرب عن بيعته، ولا نازع فيها منازع. بعد ذلك غادر مراكش ليتفقد أحوال البلاد، ويرتب شؤونها.

وهو الذي سن عادة التنقل بين العواصم، حيث قرر لأهل فاس، حين طلبوا منه أن يتخذ مدينتهم عاصمة لدولته، "أنه لا يمكنه المقام بأرض واحدة، وأنه يلزمه التطواف على سائر إيالته، والمكث بكل عاصمة من عواصمه مدة لائقة بها ليتيسر لأهلها ملاقاته، ورفع كل ما يهمهم إليه بدون أدنى مشقة تلحقهم...". ومن دهائه أنه أقر معظم أهل الوظائف، الذين كانوا على عهد أبيه، على وظائفهم. ولم يتردد في معاقبة قواد الجور، فاعتقل بعضهم واستصفى أموال وممتلكات البعض الآخر ؛ واختار بدلهم أهل العدل والكفاءة.

وكان من جملة ما اضطلع به، أنه قدم إلى الرباط ليعطي انطلاقة صناعة السفن تشجيعا للملاحة البحرية. كما أمر، بعد ذلك، بإنشاء دار لنفس الغرض بالعرائش. وبتأسيس هذين المركزين، أنشأ المترجم أسطولا حربيامغربيا مجهزا بالمدافع، تحدث عنه ببعض التفصيل كل من الضعيف الرباطي، وهشت الدمركي. ولما قام بتفقد سائر المراسي، أمر باستصلاح ما فسد من مرافقها، وبناء الأبراج للدفاع عنها. ولذات الغرض، أمر ببناء مرسى فضالة، وجدد آنفا، واختط مدينة الصويرة (1178 / 1765)، واسترجع البريجة (1182 / 1769). وطلب من الأوربيين المقيمين بأسفي أن يمدوه بكل ما تتوقف عليه "الترسانة البحرية". وهذا منسجم مع التوجه الذي اختاره منذ بدء أمره. وقد ظهرت آثار ذلك على التو، حيث شرع مجاهدو البحر، من العدوتين، في إعادة هيبة المخزن على السواحل المغربية. وفي هذا السياق، نشير إلى أنهم احتجزوا سفنا للسويد والبرتغال وفرنسا، وأسروا عددا من الأوربيين. وسعيا منه في إنشاء مالية مستقلة، أمر بتشجيع التجارة الخارجية. "فساعد على وسق الصوف من مرسى أسفي لأوربا"... وفتح المخابرة مع الدول "لتيسير أمور البيع والشراء. فاضطر الأوربيون إلى التفاوض معه بقصد عقد معاهدات لإقرار السلم، وتنظيم العلائق التجارية بين الطرفين. فكان من نتائج ذلك أن بعث المترجم سفارة إلى إسبانيا، برئاسة أحمد الغزال، ردا على الهدية التي بعثت بها هذه الأخيرة إليه ؛ وعلي مرسيل سفيرا إلى فرنسا (1179 / 1766). فأثمرت السفارتان توقيع معاهدتين مع كل من الدولتين المذكورتين (1180 / 1767). وبعد ذلك انثالت عليه الدول الأجنبية، كالدنمرك والسويد وبريطانيا والنمسا وهولاندا والبرتغال وبعض الإمارات الإيطالية والألمانية ومالطة، والولايات المتحدة الأمريكية لعقد المعاهدات والأوفاق... والتزم بعضها كالدنمرك والسويد والبرتغال بتقديم إتاوة سنوية للمغرب.

وعلى الرغم من الامتيازات التي منحت لتلك الدول، فإنها لم تنل من سيادة المخزن المغربي. إلا أن بعض بنود تلك المعاهدات أضحت بمثابة مراجع لجأت إليها الدول الأوربية، خلال القرن التالي، لانتزاع تنازلات مهدت للتغلغل الأوربي في البلاد.

وبالجملة، فباستثناء التوتر الذي طبع علائق المغرب مع

إسبانيا، لأن المترجم سعى لاسترجاع مليلية ؛ وفرنسا التي انفصمت بينه وبينها عرى الصداقة في مستهل عهده، بسبب القرصنة ؛ فإن الود هو الذي وصله مع مختلف الدول. هذا إلى جانب الروابط التي وصلت بين المغرب والدولة العثمانية وشرفاء مكة، حيث تبادل الطرفان البعوث والهدايا إلى جانب الإعانات والعتاد الحربي والمصاهرات.

وفضلا عن هذه المنجزات العسكرية والدبلوماسية، يعتبر المترجم من كبار المصلحين ؛ لا سيما وأنه انكب في أثناء سلطنته على مدارسة الحديث، ورتب أوقاتا لسرده وشرحه، ووضع فيه مؤلفا فريدا بعنوان *الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية*... وحمل العلماء على ترك الفروع والرجوع إلى الأمهات. ويبرر الدكتور إبراهيم حركات ذلك بأنه حاول أن يبعث الحياة في جيل الفقهاء الذين أغرقتهم الخلافات والوجوه الفرعية داخل مذهب مالك، وأن يحملهم على الرجوع إلى النصوص النبوية. وعلى صعيد العقيدة، كان سيدي محمد بن عبد الله معجبا بابن حنبل، حتى صنفه البعض وهابيا. كما عمل على نصرة السنة ومحاربة الانحرافات. وجلب إلى المغرب أحمالا من الكتب من إسطانبول، مثل مسانيد الشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل.

وفي سياق علاقته مع الزوايا، لابد من الإشارة إلى أنه سلك سياسة حازمة إزاءها ؛ بل عمل كل ما في وسعه على تسخيرها لخدمة أغراضه. فبذل لبعضها الإنعامات ومنحها ظهائر التوقير والاحترام، كزاويتي الناصريين والوزانيين ؛ ولم يتردد في ضرب البعض الآخر، كما فعل بزاوية شرقاوة وزاوية بني توزين.

وفي ميدان القضاء، لاحظ السلطان أن حقوق الناس ضاعت بين الخلافات الفقهية، والاستعاضة بكتب الفروع وتقريرات المتأخرين، فقرر حمل الفقهاء والمفتين والقضاة على الرجوع إلى الأصول. ولإدراك هذه الغاية، لم يكتف بالتعليمات، بل أصدر مراسيم إصلاحية بالغة الأهمية، خاصة بالقضاة، وتحرير الأحكام، وما ينبغي مراعاته فيها، مثل المتفق عليه والمشهور والمرجح. علاوة على مراسيم خاصة بتنظيم التجارة في الدواب، وسائر البيوع والديون. كما أصدر مراسيم خاصة بتنظيم الشهادة ؛ وضبط قضايا الأحوال الشخصية، وتنظيم الفتوى، وتحديد شروط المفتي.

وعلى الصعيد الاقتصادي، وضع المترجم لبنات قوية للنهوض بالبلاد ؛ نذكر منها تشجيعه للتجارة البحرية، التي كونت مداخيلها حوالي ثلثي موارد بيت المال ؛ وتجديده لقنطرة سبو، لتيسير المواصلات بين شرق البلاد وغربها. ومنها انبعاث دار السكة بمراكش، حيث واصلت ضرب العملة، بعد مبايعته بسنة، وبعد توقف دام ثلاثين سنة. وتتفق المصادر على توسع سك النقود في تلك الدار واستمراره طوال عهده. ومعلوم أن العملة الفضية التي ضربها المترجم ظلت مرجعا للإصلاح النقدي في القرن 19.

وعلى الصعيد الاجتماعي، أعاد الحياة إلى بيمارستان مراكش، الذي كان قد تعطل منذ مدة طويلة. ووضع نظاما للسجون...

وفي الميدان التربوي، ما انفك سيدي محمد ينتقد نظام التعليم الذي تميز بالجمود والتكرار، واعتماد المختصرات. ولم يكتف بالانتقاد، بل كان له رأي في هذا المضمار ضمنه مؤلفه " *مواهب المنان بما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان* ". وللعمل على رفع مستوى التعليم زود السلطان سيدي محمد مكتبات المساجد والزوايا ببعض أمهات الكتب، نذكر منها *البيان والتحصيل*.

وعلى الصعيد العمراني، سبقت الإشارة إلى بعض منشآته في أثناء خلافته. وفي عهد سلطنته، أمر بتأسيس مدينة الصويرة وقصبات فضالة والمنصورية وآنفا، وإعادة بناء الجديدة. كما بنى أو أمر بإعادة بناء عدد من المساجد والمدارس، والأبراج والقصبات والأسوار، والقصور والأضرحة، بمعظم المدن المغربية.

وعلى الصعيد السياسي، امتازت سياسة المترجم بالمزج بين الشدة واللين، وعدم اللجوء إلى القوة إلا عند الضرورة. فكما تدخل في سياق التحكيم للفصل في النزاعات بين القبائل وبين رؤسائها، لم يتوان في الضرب على أيدي القبائل التي حق عليها العقاب. وبهذا التدبير، استتب له الأمر، ودانت له أقاصي البلاد ودانيها، إلا ما كان من تمردات بعض القبائل مثل آيت ومالو وأولاد أبي السباع وآيت يمور ومسفيوة وكروان. ومنها تمرد بعض الأشخاص، كالمرابط محمد العربي الخمسي، المعروف بأبي الصخور بجبال غمارة، سنة 1171 / 1757 ؛ وعبد الحق فنيش، عامل سلا، سنة 1180 / 1767 ؛ والمدعو عمر كلخ بجهة الحوز، سنة 1181 / 1768. على أن تمرد الأمير اليزيد كان أشد على الدولة. فقد داخله بعض المتمردين في الأطلس المتوسط وجبالة بطلب الملك، فاستجاب لهم، وشاغب على والده مدة ليست يسيرة. هذا فضلا عما أثارته قضية فرض المكوس من جدل بين السلطان وبعض علماء عصره. كما عرقلت طموحه السنوات العجاف التي ضربت المغرب طوال سبعة أعوام، فيما بين 1190 و1197 / 1777 و1783 . وقد ترتب عنها تراجع ديموغرافي خطير في ساكنة المغرب. وتفاقم الأمر حين صادفت تلك الأزمة تمرد عبيد البخاري الذين لم ينته شغبهم إلا بمعاقبتهم وتشتيتهم في جهات متفرقة من البلاد، كالحوز والغرب وسايس... واستعاض عنهم السلطان بجيش الأوداية.

ومافتئ المترجم يعمل على رتق الفتق ولَمّ الشتات حتى عاجلته منيته ؛ بعد أن ألم به مرض خفيف عند خروجه من مراكش ؛ وهو في محفته متوجها إلى الرباط، بمكان يدعى عين الحمارة بين واد الشراط وواد يكم يوم الأحد 24 رجب سنة 1204 / 11 أبريل 1790. ودفن بإحدى قباب داره بالرباط.

لقد أبدى هذا السلطان المصلح إرادة قوية في سبيل بناء المغرب الحديث على أسس تستجيب لمتطلبات السياق. واعتبر المؤرخون عهده أوج القرن العلوي الأول، لأنه وطد أركان الدولة التي وضع جده المولى إسماعيل لبناتها. وإذا كان الجد قد اختط المحاور الرئيسية للسياسة الداخلية، فإن الحفيد استطاع أن يتحكم في السياق الذي انتظم علاقته الخارجية. علاوة على ذلك، لقد استوعب هذا السلطان بعض الأسس التي بنت عليها دول أوربا قوتها، ولاسيما في الميدان العسكري والسيطرة على البحار.

أ. الغزال، *نتيجة الاجتهاد* ؛ الإسحاقي، *رحلة* ؛ ابن الطيب القادري، *نشر المثاني* ؛ *التقاط الدرر* ؛ الضعيف، *تاريخ* ؛ الزياني، *البستان* ؛ الترجم: *الترجمان الكبرى* ؛ أ. أكنسوس، *الجيش* ؛ الناصري، *الاستقصا* ؛ م. المشرفي، *الحلل البهية* ؛ ابن الحاج، *الدر المنتخب* ؛ ابن زيدان، *إتحاف* ؛ *العلائق السياسية* ؛ *النهضة العلمية*؛ *الدرر الفاخرة* ؛ دينية، *مجالس الانبساط* ؛ الفضيلي، *الدرر البهية* ؛ العباس المراكشي، *الإعلام* ؛ ح. العبادي، *الملك المصلح* ؛ *معلمة المغرب*.

G. Höst, *Histoire de l'empereur du Maroc* ; L. Chénier, *Correspondance* ; B. Boutaleb [et al.], *Histoire du Maroc* ; A. Laroui, *Histoire du Maghreb* ; B. Boutaleb, Sidi Mohamed ben Abd Allah, in *Mémorial du Maroc* (4).

أحمد عمالك

محمّد بن عرفة العلوي ابن السلطان محمّد ابن السلطان مولاي عبد الرحمان. كان أبوه مولاي عرفة خليفة في فاس في عهد ابن أخيه مولاي عبد العزيز. وعاش سيدي محمّد في هذه المدينة عيشة شريف مغمور موقّر في بيته في عقيبة السبع إلى أن أقحم في المؤامرة التي دبّرتها السلطات الاستعمارية الفرنسية بقيادة المقيم العام جوان وخلفه گيوم Guillaume والباشا الگلاوي والشيخ عبد الحي الكتاني، لإبعاد الملك محمّد بن يوسف، الذي صاروا يعتبرونه "سلطان حزب الاستقلال" ويتهمونه بالميولات الشيوعية، وبالابتعاد عن الدين. وقد بدأت القطيعة بينه وبينهم منذ 1950، مما جعلهم يفكرون عدة مرات في تعويضه، مرة بأخيه مولاي إدريس ومرة بابن عم أبيه محمّد بن عرفة. وتبلورت الفكرة حينما رفض التوقيع على "الإصلاحات" التي تقدمت بها الإقامة العامة سنة 1951 وخصوصا منها إصلاحات المجالس البلدية التي كانت تنزع من السلطان كل الصلاحيات وتكرّس الحكم الاستعماري المباشر.

ورغم أن السلطان وقع كل الإصلاحات تحت الضغط في 13 غشت 1953 ، فإن المتآمرين قرروا بعد اجتماع في منزل الگلاوي تنحيته، وتعويضه بفرد من العائلة المالكة أكثر طواعية.

وهكذا وقع الاختيار على محمّد بن عرفة الذي كان قد بلغ سنّ الشيخوخة، والذي انتقل إلى مراكش في سرية تامة يوم 14 غشت 1953. وفي 15 غشت اجتمع المتآمرون ومن بينهم Boniface رئيس جهة الدار البيضاء والمقيم العام Guillaume في "دار مولاي علي" محل إقامة رئيس جهة مراكش هوبير دوتفيل Hubert d'Hauteville وأعلنوا بيعة "سيدي محمّد بن مولاي عرفة كإمام" لإضفاء صبغة دينية على مشروع تنحية محمّد الخامس. وفي 20 غشت بعد نفي هذا الأخير أعلن الصدر الأعظم المقري بأن المخزن الشريف "قرر الاعتراف بعد موافقة الحكومة الفرنسية بسيدي محمّد بن مولاي عرفة سلطانا وحيدا شرعيا على المملكة المغربية الشريفة لوقوع اختيار الأمة عليه". ثم أخذت له البيعة من رؤساء القبائل في مراكش في 21 غشت ومن العلماء والأعيان. واستطاعت فرنسا رغم اعتراض الدول العظمى والبلدان الإسلامية أن تفرض الأمر على الجميع. فإن الولايات المتحدة الأمريكية أرسلت وزيرها المفوض في طنجة لتقديم أوراق اعتماده للسلطان الجديد في 9 سبتمبر 1953. وفشلت المحاولات التي قامت بها الدول العربية والآسيوية لإدانة المؤامرة أمام مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة في 21 غشت و4 سبتمبر و19 أكتوبر من سنة 1953. وكذلك فشلت محاولات إسبانيا لتدويل القضية.

كانت فترة تولية محمّد بن عرفة القصيرة، فترة تسارعت فيها الأحداث واتضحت فيها التناقضات التي طبعت نظام الحماية واشتدّ فيها الصراع وتعقد بسبب ترددات الدوائر الحكومية الفرنسية وتصلب مواقف كل من الإقامة العامة والمعمرين من جهة والحركة الوطنية من جهة أخرى، إذ تحولت المقاومة منذ إبعاد محمّد الخامس من مقاومة سياسية إلى مقاومة مسلحة فردية وجماعية، عفوية ومنظمة، سواء في المدن أو البادية. كما تأكدت في هذه المدة التغيرات التي طرأت على الساحة السياسية المغربية وبقيت تتحكم فيها بعد الاستقلال. من ذلك ظهور مفهوم الشرعية الشعبية. فرغم أن بيعة محمّد بن عرفة كانت مطابقة للطريقة التي اتبعتها الإقامة العامة في البيعة منذ عهد الحماية سواء فيما يخص مولاي يوسف أو ابنه سيدي محمد فإن ابن عرفة كما ظل المغاربة يسمونه ـ إذ لم يطلقوا عليه أبدا اسم سيدي محمّد ولا لقب ملك ـ لم يكتس أي شرعية. ولا يعتبره أحد من سلاطين المغرب ولم يدخل سجل الملوك العلويين لأن الشارع المغربي اعتبره "سلطان الفرنسيس".

وقد قاطع المصلون المساجد يوم الجمعة حتى لا يحضروا الخطبة باسم سيدي محمّد بن مولاي عرفة بينما بقيت الخطبة تقام باسم سيدي محمّد بن يوسف في المنطقة الشمالية. ووقعت عدة محاولات لاغتياله. ففي أول صلاة رسمية له في العاصمة في 11 سبتمبر 1953 حين خروجه من القصر لمسجد المشور في سيارة مكشوفة محفوفا بالموكب التقليدي، تعرض له علال بن عبد الله محاولا طعنه بخنجر. ولم ينج من القتل إلا بتدخل قائد الحرس الملكي الفرنسي. وأثناء الرحلة التي نظمها له الفرنسيون عبر أنحاء المغرب للرفع من شعبيته تعرض في 27 فبراير 1954 في مراكش لمحاولة قتل ثانية، رغم الاحتياطات الأمنية التي كانت تثير سخرية المغاربة كإمساكه بذراع الحاج إدر خليفة الباشا الگلاوي وإشهار هذا

الأخير بندقية من الطراز الأمريكي لحمايته. فأثناء إقامته الصلاة في مسجد بريمة داخل القصر رميت قنبلة داخل المقصورة التي كان يوجد فيها وأصيب بجروح خفيفة في رأسه وقام الگلاوي بنفسه بقتل منفذ العملية. ومنذ تلك الواقعة لم يخرج محمّد بن عرفة من القصر الملكي بالرباط إلى أن رحل إلى طنجة بعد عزله.

ويدل نوع النكت التي روجها الشارع المغربي من باب الاستخفاف على قلة الاعتبار الذي واجه به المغاربة سلطانا فرض عليهم ولم يمنحوه الشرعية كالنكتة التي تحكي البحث عن ابن عرفة في أسواق فاس حينما وقع الاختيار عليه لتعويض محمّد الخامس، وهروبه من قصر الرباط والالتحاق به في مكناس لإرجاعه بالقوة للعاصمة ووضعه الطابع الشريف على قائمة طعام قدمت له أثناء حفل عشاء، لتعوده توقيع كل ما كانت الإقامة العامة تقدمه له دون أن يعرف فحواه.

كما تدل الشعارات المسجوعة وما كانت تحمله من ألفاظ نابية على أن الشرعية الشعبية صارت ضمنيا تتفوق على مفهوم قداسة الأصل الشريف وقداسة السلطان فكان يقال : "عرفة ياوجه لحمار شوف سيدك في لقمر". والأغنية الطويلة" ألا لأهنية هذه تسلطنة بلا نويّة" ومن حوار وهمي بين ابن عرفة وزوجته في كثير من العبارات المبتذلة.

ومقابل هذه الظاهرة اكتسب محمّد الخامس على الساحة السياسية المغربية منذ أن التفّ حوله الشارع المغربي كرمز يجسّد آماله وكرامته، مشروعية وقداسة خاصة فقد أصبحت عودته إلى عرشه القضية الأولى للشعب المغربي، وصارت محور كل المظاهرات والإضرابات والمقاومة المسلحة وصار يوم 20 غشت تاريخ نفيه، تجري فيه الدماء سواء في البادية أو المدن.

وتجسدت هذه القدسية التي اكتسبها في انتشار إشاعة رؤيته في القمر، وانتشار صوره وحملها مع العلم الوطني. وفي تركيز الحركة الوطنية وخصوصا حزب الاستقلال كل جهودها ومطالبها حول عودته من المنفى للعرش مرجئة كل الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بما فيها مشروع الدستور لإقامة ملكية دستورية وتحديد الصلاحيات والسلط، ورفضها كل الحلول التي اقترحتها فرنسا للخروج من "أزمة العرش" دون أن تفقد ماء وجهها بإرجاع محمّد الخامس.

وداخل هذا الصراع حول عودة محمّد الخامس، والذي فشل في حله كل المقيمين العامين Lacoste, Grandval, Boyer De la Tour, Dubois الذين تعاقبوا بسرعة بعد الجنرال Guillaume ظهر ابن عرفة يوما عن يوم كدمية "لا شيء مما يقوله أو يكتبه أو يعلنه ينبع عنه. بل يطبخ في باريس أو الرباط، لا داخل الدوائر الرسمية بل من طرف عصابات على نمط العصابات الأمريكية الجنوبية" فمرة يطالب "بالحق في ممارسة سلطته الشريفة" ويرسل رسالة في هذا الشأن مباشرة لرئيس الجمهورية الفرنسية دون المرور من المقيم العام ويقوم بتشكيل حكومة بعد أن أسندت له فرنسا هذه المهمة لتظهر عجزه أمام أنصاره. ومرة يعلن نيته في التنازل على العرش. وأخرى بالتمسك به وهو الموقف الذي بقي وزير تشريفاته عبد الرحمان الحجوي والفرنسيون المنتمون للوجود الفرنسي يحرضونه عليه حتى بعد أن بدأ الصدر الأعظم المقري والگلاوي والكتاني والحكومة الفرنسية يتخلون عنه شريطة عدم رجوع محمّد الخامس للعرش. وحينما أصبح تنازله ملحا بسبب تصاعد المقاومة والعنف فإنه دخل في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية توسط فيها محمّد التازي باشا مدينة فاس لتحديد المقابل المالي لذلك. وقد بدأت المساومة بـ 500 مليون فرنك ومرتب شهري والحصول على جوازات سفر دبلوماسية له ولحاشيته وعائلته، والاحتفاظ بأملاكه وانتهى الاتفاق حول 185 مليون فرنك - قديم - واستغرقت اللمسات الأخيرة للصيغة السياسية لتنازله طيلة يوم الخميس والجمعة 29 و30 سبتمبر 1955 لتراجعه مدفوعا بالحجوي عن توقيع نصّ التنازل الذي كان متفقا عليه وتبديله بنص آخر لا يذكر التنازل بل الابتعاد الموقت ويشترط عدم تغيير معاهدة الحماية وتعيين حكومة من "التقليديين" واحتفاظ محبيه وخدام "العتبة الشريفة" بأملاكهم ووظائفهم. ومن بين من حضر المفاوضات سيناصر نائب رئيس التشريفات والأستاذ شريف محامي من أصل جزائري في طنجة، والقبطان محمد أوفقير المرافق العسكري للمقيم العام. ولإبعاد ابن عرفة عن كل تأثير خارجي بعد أن اختفى الحجوي، قطعت المكالمات التلفونية بين الرباط والدار البيضاء وبين الرباط ومراكش وفي محاولة أخيرة لإنقاذ ابن عرفة قام الفرنسيون المنتمون "لمنظمة الوجوه الفرنسي"، بمظاهرة احتجاج أمام الإقامة العامة. وانتهى الأمر بتوقيع الوثيقة التي تتكلم عن الابتعاد لمدة غير محدودة مع إمكانية جعل حد لذلك إذا اقتضت المصلحة، وإسناد الطابع الشريف لمولاي عبد الله بن مولاي حفيظ بعد أن رفض مولاي الحسن بن مولاي عبد العزيز هذا العرض. وفي يوم السبت 1 أكتوبر 1955 نقل ابن عرفة في سرية تامة على متن طائرة إلى طنجة حيث أقام بقصر مولاي عبد العزيز وبعد الاستقلال نقل إلى مدينة نيس، دون علم الحكومة المغربية التي احتجت على ذلك وظل في هذه المدينة إلى وفاته سنة 1976.

خلف محمّد بن عرفة عدة أبناء وبنات. منهما مولاي محمّد الملقب بالأمير الذي رافقه للمنفى ومولاي أحمد وكان يعمل كاتباً في إحدى المحاكم بفاس وقد لجأ للمنطقة الخليفية. وكانا معا متزوجين بأختي مولاي الحسن بن المهدي الخليفة السلطاني في الشمال. وللا حليمة وللا فاطمة الزهراء وللا مريم ولم ينجب من زوجته للا هنيّة بنت مولاي إسماعيل بن سيدي محمّد بن عبد الرحمان،التي كانت متزوجة قبله بالسلطان مولاي حفيظ، والتي كانت امرأة

مشقفة تركب الخيل وتتعاطى الموسيقى. ولقبت بلالاهنية الوطنية" لأنها عارضت على تولّيه العرش، وفارقته لتعيش مع ابن أخيها مولاي الحسن بن المهدي في المنطقة الخليفية.

مصادر شفوية ؛ عبد الكريم غلاب، *تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب*، الجزء الثاني، مطبعة الرسالة، 1980.

Charles-André Julien, *Le Maroc face aux impérialismes, 1415-1956*, éd. Jeune Afrique, 1978 ; Josef Luciani, Eloignement de Sidi Mohamed Ben Arafa du trône alaouite, *Revue de l'Occident Musulman et de la Méditérannée*, ° 8, 2° semestre 1970 ; *Le Monde*, 9 septembre 1953, 16 janvier 1954, 25 aout 1955 ; *Le Figaro*, 1° octobre 1955 ; *La Vigie Marocaine*, 20 avril 1955 ; *Le Petit Marocain*, 21 avril 1955.

ثريا برادة

محمد، الناصر بن **يعقوب المنصور** الموحدي ولد في آخر سنة 576 / 1180 ، وصفه ابن القاضي بأنه أبيض اللون، تام القد، نحيل الجسم، مليح العينين أدعج، وافر اللحية، كبير الهامة.

بويع في حياة أبيه، ثم جددت له البيعة بعد وفاته في سنة 595 / 1199. وكان خلال مدة حكمه معجبا برأيه، مستبدا في أموره، يعمل على تدبير شؤون مملكته بنفسه. وكان بينه وبين الناس حجاب غليظ لا تكاد تصله الأمور إلا بعد الجهد الجهيد. وصل إلى جزائر بني مزغنة بعد تغلب يحيى الميورقي على كثير من بلاد إفريقية، وأخذ ميورقة من يد المرابطين في ربيع الأول سنة 600 / 1203 ، ثم افتتح المهدية سنة 602 / 1205 ، وفيها ولى الشيخ عبد الواحد بن أبي بكر بن أبي حفص جميع بلاد إفريقية وارتحل إلى المغرب. ولما وصل وادي شلف خرج عليه يحيى الميورقي في جيش عظيم، فهزمه الناصر شرّ هزيمة.

وعلى إثر ذلك، وفي شهر رجب من سنة 604 / 1208 أمر الناصر الموحدي بتجديد مدينة وجدة، وإعادة بناء أسوارها. وفي عهده كانت وقعة العقاب في صفر سنة 609 / يوليوز 1212.

توفي مسموما في كأس خمر بأمر وزيره، في يوم الأربعاء حادي عشر شعبان سنة 610 / 22 دجنبر 1211، في قصره بمدينة مراكش.

ابن القاضي، *جذوة*، 1 : 205 ؛ ابن عذاري، *البيان*، قسم الموحدين، ص. 236 . 265 ؛ المراكشي، *المعجب*، ص. 438 . 439 ؛ ابن أبي زرع، *الأنيس*، ص. 231 . 241 . 272.

مارية دادي

محمد ولد عربية، محمد بن إسماعيل بن الشريف العلوي، المدعو كبير، أبو عبد الله، واحد من الأمراء الذين تولوا الحكم بعد وفاة المولى إسماعيل. ونظرا لتعدد المحمدين من الأمراء، أبناء السلطان المذكور، فقد دأب الكتاب المغاربة على أن يدعوهم لأمهاتهم. فدعوا المترجم محمدا ولد عربية. ومنهم من يدعوه ولد عربية، أو ولد اعريب. والراجح عندي أن يكون ولد عربية، لأن المغاربة اعتادوا على اسم عربية علما لكثير من النساء، كما هو مشهور عند قبائل الشاوية. وهذا ما يؤكده ابن زيدان حين يقول : "أمه عربية من الشاوية، وإليها ينسب وبها يعرف"، سيرا على دعوة النساء لأصولهن القبلية، كالجامعية أو الدكالية أو الشلحة... من نساء المولى إسماعيل ؛ وإما أن يكون ولد اعريب، أو عريبة، نسبة إلى بعض القبائل المغربية التي تمتد مواطنها في الهوامش الصحراوية.

أول إشارة إلى المترجم، حسب مصادرنا، وردت حين شارك أخاه سليمان ولد الجامعية وبعض العبيد في قتل أخيهما السلطان عبد المالك ليلة الثلاثاء 30 رجب 1141 / أو 2 مارس 1729.

لا نعرف شيئا عن طفولته ولا عن مستواه العلمي. ومما يتصف به، أنه كان جوادا كريما، لكنه "عقيم التدبير، شديد البطش والانتقام، غير متوقف في قتل الأنفس، ولا متأن ولا متثبت في الأمور، ولا متأمل في العواقب".

وصل المترجم إلى سدة الحكم حين اتفق سالم الدكالي ولفيف من شيعته العبيد ومن انضم إليهم من أهل فاس ونواحيها، على خلع السلطان عبد الله للمرة الثانية بسبب قسوته، ومبايعة صنوه، صاحب الترجمة، في عاشر جمادى الأولى 1149 / 1737، وهو مقيم يومئذ بتافيلالت.

والظاهر أنه لم يلو على شيء لأن بيعة عبد الله كانت لاتزال في أعناق كثير من الناس. ثم بدا له الدخول إلى فاس مختفيا ؛ فقصد دار عبد الرحمن الشامي الذي كان يعده ويمنيه بالملك، عن طريق الكشف ؛ فمكث هنالك حتى أتاه أهل فاس يتقدمهم قاسم بن رحمون ؛ وأعلنوا بيعته، التي علق نصها في الضريح الإدريسي، يوم الأربعاء 29 من الشهر المذكور ؛ فأعلن نصره في الأسواق والأزقة. وبعد أن طاف على أضرحة فاس وضواحيها، نزل بدار بوعلي الكائنة بحومة المعادي من عدوة القرويين، حيث أقام لتلقي التهاني.

وبدل أن يتصدر لتسوية القضايا العالقة، ويدبر شأن الرعية، دشن عهده بالانتقام من خصومه والتضييق عليهم. فنكل بسائر من تخلف عن بيعته، ولاسيما بعض الخاصة، كالقاضي أبي الحسن بوعنان، وأبي عبد الله البكري الدلائي، وأبي عيسى المهدي وأبي مدين الفاسيين، وأبي العباس أحمد بوعنان. فصادر ممتلكات البعض، وسجن البعض الآخر، بعد أن عزل من كان متوليا لبعض الخطط. ولما تم له الأمر بفاس وما والاها، وبايعه عبيد مشرع الرمل، وعبيد مكناس، انتقل صحبة الودايا إلى فاس الجديد، حيث دار الملك، بعد أن غادرها أخوه عبد الله.

وفي يوم الخميس 20 جمادى الثانية من العام غادر المترجم مدينة فاس في جيوش جرارة قاصدا مكناس التي دخلها في اليوم الموالي، فعزل وولي بعض أهل الخطط.

في تلك الأثناء كر عليه أخوه المخلوع، فوقعت بين الفريقين حروب طاحنة لم تحسم الصراع بينهما. وفي مستهل عام 1150 / 1737 خرج العبيد والأودايا وأهل فاس، أنصار

المترجم، لملاحقة المولى عبد الله. وبعد هزيمتهم بناحية صفرو، واصلوا سيرهم طلبا لأعدائهم، حتى بلغوا زاوية أيت عياش ؛ حيث وقعت معركة بينهم وبين البربر، انتهت بهزيمة محمد ولد عربية وجرحه في أحد ذراعيه، في حين نجا المولى عبد الله بنفسه فارا إلى تافيلالت. ولما رجع المترجم إلى مكناس، بدل أن يفكر في لَمِّ شتات أنصاره، سلك سياسة الشدة فاعتقل عددا من الناس، وأمر قواده بتغريمهم، ونهب دورهم، حتى "لم يترك للكثير زرعا ولا ضرعا ولا درهما ولا دينارا"؛ والزمن زمن قحط شديد، وصفه ابن زيدان فقال : "وكانت سنة شهباء حصت كل شيء، مات فيها عدد عديد من الآدمي والدواب جوعا"، ومع ذلك لم يكف العبيد عن المطالبة برواتبهم، الأمر الذي جعل المترجم يقدم على النهب والسلب حتى ضاق الناس درعا. ولم يتوقف عند هذا الحد، بل بعث أخاه الوليد إلى فاس، وأمره بنهب أموال أعيان المدينة وأشرافها، ومصادرة أصولهم. فارتكب في سبيل ذلك تجاوزات كبيرة، حتى اتسعت الخروق على الراتقين، ظلت الحرب مشتعلة بين بقية أنصاره وأنصار المولى عبد الله، الشيء الذي ترتب عنه تفاقم الحال من اشتداد الفتن وعموم الغلاء وانتشار اللصوصية وانقطاع السبل. فضاقت على الناس الأرض بما رحبت، ولاسيما سكان فاس ومكناس الذين كابدوا مشاق الحصار والوباء في ذات الوقت. ولما توالت على جند المترجم الهزائم، اهتبل الثوار والمنتفضون الفرصة للانقضاض عليه. فثار كل من الباشا الحوات، وأحمد الريفي، والقائد الگلعي، واستولوا على مناطق سلطانهم. فضلا عن أن المولى عبد الله قد استولى على معظم الجهات الجنوبية.

وعلى الرغم من تفاقم الوضع فإن المترجم لم يرعو ؛ بل واصل ركوب رأسه، متماديا في ممارساته الرعناء، حتى لم يعد يسع الناس إلا الفرار من سطوة جنده. فاختلط الحابل بالنابل، وجارى الرعايا راعيهم فجاسوا خلال الديار بالنهب والسلب وقطع الطرق، كما أشار إلى ذلك إخباري معاصر حيث قال : "وكثر الفساد في الحاضر والباد، وعم جميع المغرب الغلاء.. وأكل القوي الضعيف.. وكثرت المنكرات، واشتد الخوف في الطرقات..". ولما كثر النهب والعيث، وانقطعت السبل، وساد الخوف ؛ ولم يكن بمستطاع المترجم أن يرتق الفتق، أقدم العبيد بزعامة الباشا الحوات على خلعه واعتقاله مع كبار رجال مخزنه ؛ ونادوا بالمستضيء سلطانا جديدا، صبيحة يوم الأربعاء 29 صفر 1151 / 1738. ولم يزل في عقاله إلى أن سرحه أخوه المستضيء في ثالث ربيع الأول من العام، وأمر بترحيله، منفيا، مع أسرته إلى تافيلالت. وبذلك انقطعت أخباره، حتى إن الإخباريين لم يسجلوا تاريخ وفاته.

وكانت أيام دولته، التي دامت عاما وسبعة أشهر وعشرين يوما، أيام نحس وبلاء، كما وصفها ابن زيدان فقال: "وكانت دولته.. كلها كسني يوسف، تجرعت الأمة المغربية فيها من الغصص والمحن والبلايا كئوسا دهاقا، وكان مضروبا على يده ليس له من السلطنة إلا الاسم..."

ابن موسى الريفي، *زهر الأكمام* : القادري، *نشر المثاني* : *التقاط الدرر* : الضعيف، *تاريخ* : الزياني، *الترجمان* ؛ الناصري، *الاستقصا* ؛ ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*.

T. Pellow, *Relation* ; B. Boutaleb [et al.], *Histoire du Maroc*.

أحمد عمالك

محمد بن **يوسف** (محمد الخامس)، هو السلطان المجدد والملك المفدى، بطل التحرير من الاستعمار ورائد النهضة المغربية في القرن العشرين، بويع له دون سابق وصاية له بولاية العهد يوم 18 نونبر 1927 وتوفي فجأة على إثر عملية جراحية على المسالك الأنفية يوم 26 فبراير 1961، فكان قائد الكفاح من أجل استرداد السيادة الوطنية إلى سنة 1955 ثم أشرف على وضع أسس المغرب المستقل إلى أن اختاره الله إلى جواره طيب الله ثراه.

ولد يوم 23 رجب 10 غشت 1909 من أمه السيدة الباقوت ولم يكن مقدما لخلافة والده السلطان المولى يوسف، فإنه كان أصغر أولاده الثلاثة، وكان المشار إليه بولاية العهد هو كبيرهم المولى إدريس. لكن سلطات الحماية، وفي طليعتها المقيم العام تيودور اسطيك Théodore Steeg ارتأت أن تؤخر المولى إدريس لسببين، أولهما ما كان يعرض لهذا الأمير من نوبات الصرع، والثاني رغبة الأوساط الاستعمارية وبعض الدوائر المخزنية، وفي مقدمتها الصدر الأعظم محمد المقري، في إبعاد الحاجب التهامي عبابو الذي كان من شأنه أن يحتفظ بوظيفته لو آل الأمر إلى المولى إدريس. فلما توفي المولى يوسف في فاس يوم 17 نونبر 1927 ، سافر التهامي عبابو على جناح السرعة إلى مراكش ليعود منها بولي العهد الذي كان خليفة والده في الأقاليم الجنوبية، وانقلب الأمير المذكور والحاجب راجعين إلى فاس. فلما حلا بمدينة الرباط صدر الأمر بتشقيف الحاجب عبابو وبإرجاع المولى إدريس إلى مراكش، ذلك لأن البيعة كانت قد انعقدت في تلك الأثناء في فاس لأصغر أبناء السلطان الراحل. وكان يدعى بسيدي حمادة ولا يتجاوز السنة الثامنة عشرة من العمر فنصر وبويع له باسم سيدي محمد بن يوسف، وهو في سن المراهقة، لا يعرف عن الدنيا إلا ما كان يلقنه من ذلك مربيه ومعلمه الأول الفقيه الجزائري محمد المعمري الذي أخذ عنه مبادئ التعليم الأولي بالعربية والفرنسية. وما كان الرأي العام المغربي إلا ليتوجس خيفة من مبايعة أمير لم يطرّ له شارب بعد، قدم على أخويه الأكبرين لغاية في نفس سلطات الحماية وليكون أداة طيعة في قبضتها، لاسيما وقد تمت تنحية الحاجب التهامي عبابو الذي كان شديد الحرص على ما تبقى من السيادة الوطنية. وبدا التخوف في محله في السنوات الأولى من العهد، إذ لم تمض إلا ثلاث سنوات على تربع سيدي محمد بن يوسف على العرش حتى خذلته السلطات الفرنسية بأن جعلته يوقع على ظهير 16 ماي 1930

المعروف بالظهير البربري، والذي كان يرمي إلى التفرقة بين القبائل الأمازيغية والقبائل العربية في البلاد بإخراج الأمازيغ من دائرة الشرع الإسلامي وحصرهم في القوانين العرفية في الابتداء وإحالتهم على المحاكم الفرنسية في الاستئناف. ولكن سرعان ما تبين أن تلك النقمة كانت تحمل في ثناياها كل النعم، ذلك بأن الظهير الجائر كان بمثابة الموقظ للضمير الوطني والحافز على توحيد الصفوف. فلقد عمت البلاد موجة من الاحتجاج واحتشد الناس في المساجد يقرؤون اللطيف. وهرع كبار العلماء والشباب الوطني الذي كان زعماؤه من سن السلطان يشتكون إليه من الظهير المشؤوم ويثيرون انتباهه إلى مخاطره. وكان ذلك من أول لقاءاته مع نخبة شعبه، فبكوا لديه وبكا معهم، وتعهد لهم بأن لا يضيع حق من حقوق الوطن من ثم فصاعدا. وحصل بينه وبين طليعة الحركة الوطنية من الوئام والتناغم والتحالف ما لم يكن في حسبان السلطات الاستعمارية التي كانت مصالحها تقضي بأن تبقى دائما هي الوسيط بين السلطان والرعية. وأصبح يوم 16 ماي من كل سنة يوم حداد واحتجاج وتمتين الروابط بين العرش والشعب. وأصدر السلطان ظهيرا في تلك السنة يأمر بإصلاح شؤون التعليم العالي في جامعة القرويين. كما أصدر الأوامر لمكافحة ما كان يشوه صورة الإسلام من تصرفات بعض الطوائف الغارقة في الشعوذة. هكذا كان الشعب المغربي قد جدد العهد مع عاهله وقرر الوقوف صفا واحدا وراءه مثلما أن العاهل كان قد لمس عن كثب مدى تمسك شعبه بشخصه وبأهداب العرش العلوي المجيد. وتبلورت هذه الوشائج المجددة في إقدام بعض الشباب الوطني يوم 18 نونبر من سنة 1933 على الاحتفال بالذكرى السادسة لتربع سيدي محمد على العرش، بل قررت الحركة الوطنية أن يصبح ذلك عيدا وطنيا تعبر فيه الجماهير عن ولائها وإخلاصها لعاهلها الذي صار من يومئذ ملكا على ألسنتها ويعبر العاهل في خطاب ذلك العيد عن حرصه على إنجاز ما يتطلع إليه الشعب. ووجدت سلطات الحماية نفسها مضطرة إلى مسايرة التيار الوطني حتى لا تحمل سيدي محمد على النفور منها إن هي عارضت في ترسيم العيد الوطني. وألزم سيدي محمد المقيم العام هانري بونصو Henri Ponsot بأن يصحح ظهير 16 ماي 1930 بظهير 24 أبريل 1934 الذي أماط ما كان يمسّ بوحدة العقيدة الإسلامية في البلاد وبوحدة الصف الوطني. وجاء سيدي محمد إلى فاس في ربيع 1934 وجرت بالمناسبة من المظاهرات الشعبية نصرا له وترحيبا بمقدمه ما أزعج السلطات الفرنسية واضطرها إلى إرغامه على العودة إلى الرباط على وجه الاستعجال بدعوى الخوف على سلامته من الهيجان الشعبي. وفي نهاية تلك السنة استقبل السلطان قادة الحركة الوطنية الناشئة الذين تقدموا لديه بدفتر المطالب الوطنية، حرر لفضح ما آل إليه نظام الحماية من تسخير خيرات المغرب للأقلية الاستعمارية الدخيلة وترك الجماهير المغربية تعاني من الحرمان في عقر ديارها. وكان ذلك تجديدا للاعتراف بسيدي محمد قائدا أسمى للحركة الوطنية، التي سرعان ما أدت بها معاركها وانتصاراتها وهزائمها الأولى في ثلاثينات القرن العشرين إلى الانشقاق إلى حزبين، الحزب الوطني والحزب القومي، مما مكن سلطات الحماية وعلى رأسها يومئذ الجنرال شارل نوكيس Charles Noguès من قمع الحزبين ونفي زعيميهما علال الفاسي في الكابون ومحمد بن الحسن الوزاني في الصحراء، والزج بكبار المناضلين في غيبات السجن (خريف 1937). وساعده على فعلته تلك أن كان الملك يمر بوعكة صحية عصيبة ألزمته الخضوع إلى عملية جراحية في الشهور الأخيرة من تلك السنة خيف منها على حياته. ولكنه خرج منها مشافى معافى لما أعدته القدرة الإلاهية له من قيادة الشعب المغربي إلى الانعتاق من الحجر الاستعماري. وهكذا كان ليلة اندلاع الحرب العالمية الثانية قد أنهى تكوينه السياسي وصار واعيا بكل ما عليه من الواجبات وما للدولة المغربية التي هو رمزها من حقوق بعد أن ألبسها لباس الرقي والحداثة دون التفريط في الأعراف والأصول. ومن أنصع العلامات على ذلك الكيفية التي سهر بها على تربية ما تنسل منه من البنين والبنات وعلى رأسهم بكره ووارث سره وولي عهده المولى الحسن (الحسن الثاني ملك المغرب بعده) تربية تراعي الأصالة والحداثة ولا فرق فيها بين الذكور والإناث، وأنشئت مدرسة خاصة بتعليم الأمراء والأميرات فضرب سيدي محمد بذلك المثل لشعبه الذي صار أفراده يتبارون في إنشاء المدارس الحرة وتدارك تلكؤ سلطات الحماية في نشر التعليم في صفوف المغاربة. قال سيدي محمد في بعض خطبه "فلا يهدأ لنا بال حتى يعم التعليم كل البقاع المغربية" وباكتمال صورة الملك المجدد في العشرية الأولى من عهده اكتمل أيضا أسلوبه في العمل، وهو أسلوب القائد البصير المتبصر الذي يعي ما يريد ويرى الغاية المنشودة ويدرك أن لا سبيل إليها إلا بالصبر والمصابرة، وأن المطالبة بالحقوق لا تلغي واجبات المحاباة والعرفان بالجميل. ولذلك لم يتردد في الإعلان عن وقوف المغرب برجاله وخيراته إلى جانب فرنسا عندما غزت الجيوش الألمانية ترابها وجرّعتها مرارة القهر والاحتلال. وكان لذلك أثر كبير في قدرة الدولة الحامية على الصمود في وجه العدوان النازي. وترتب عليه تغيير حتمي في ميزان التعامل بين الحامي والمحمي. وانطلقت إذن مرحلة ثانية من عهد هذا الملك.

ولئن كانت المرحلة الأولى مرحلة تعلم المسؤولية الوطنية فإن عقد الأربيعنات والسنوات الأولى من الخمسينات كانت مرحلة الانتقال إلى العمل كفاحا من أجل الانعتاق واسترجاع السيادة. ولقد وفق سيدي محمد في استغلال ما أتاحته تقلبات الحرب العالمية من الظروف. فإنه رحب بنزول الأساطيل الأمريكية على الشواطئ المغربية خلافا لما ذهب إليه المقيم العام الجنرال نوكيس الذي رام مقاومة القوات

النازلة عبثا. ثم إن الملك التقى بالرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت Franklin Roosevelt لدى اجتماع أقطاب التحالف الأطلسي في الدار البيضاء بفندق أنفا (يناير 1943). ولم يفته أن يفاتح الرئيس الأمريكي بشأن تطلعات المغرب إلى الحرية وإلى حقه في الاستفادة من مقتضيات الحلف بما قدم هو كذلك من التضحيات. وتحركت النخبة الوطنية مسايرة لملكها، وأنشئ حزب الاستقلال (الحزب الوطني سابقا) وحزب الشورى والاستقلال (الحزب القومي سابقا). وبادرا كلاهما بتحرير عريضتين تطالبان بالاستقلال، عريضة حزب الاستقلال بتاريخ 11 يناير 1944 وعريضة حزب الشورى والاستقلال بتاريخ 14 منه، قدمتا للملك الذي كان ينتظرهما فهو الذي أوحى بوضعهما، وللمقيم العام وهو يومئذ كابرييل بووه Gabriel Puaux الذي فوجئ تمام المفاجأة واعتبر المبادرة مسا بسلامة فرنسا وطعنا لها من الخلف في لحظة المعركة الحاسمة مع الخصم الألماني. وبالرغم من إقدام الحزبين على تفنيد تلك المزاعم وعلى تجديد تضامن المغاربة مع الحلفاء ومع فرنسا إلى أن يتم النصر، فإن المقيم العام أراد أن يقمع الحركة الوطنية المغربية وهي لاتزال في طور النشأة الأولى، كما أراد أن يعيد إلى ذهن الملك سيدي محمد بأن الدولة الحامية في طور استرجاع كامل نفوذها والجبروت. فأمر بإلقاء القبض على كبار زعماء الحركة الوطنية في الرباط وفاس، فثارت ثائرة الجماهير المغربية التي لم تكن لتستسيغ الدفاع عن الحرية في فرنسا وإقبارها في المغرب. فخرجت متظاهرة في الشوارع محتجة فتعرضت للقمع والتقتيل. وكانت الغاية الكبرى من ذلك إرغام الملك على التنصل من الوطنيين وكبت كل التطلعات التحررية لديه. وقد ألزمه المقيم العام المذكور بالتخلي عن بعض وزرائه من أمثال محمد بن العربي العلوي وأحمد برگاش لكونهما من حملة الفكر الوطني. ولكن سيدي محمد كان كالقصبة الواعية التي تلين ثابتة وقيل صامدة. وقد أدرك ذلك منه رئيس الحكومة الفرنسية المؤقتة يومئذ الجنرال دي كول الذي أبى إلا أن يعتذر عما صدر من القمع في يناير 1944، فاستقبل سيدي محمد استقبالا حافلا في فرنسا في يونيه 1945 ووشحه بوسام رفيق التحرير وهو وسام لم ينعم به إلا على سيدي محمد وعلى الوزير الأول البريطاني ونسطن تشورشيل. وانتهز الملك الفرصة ليطالب بعزل المقيم العام كابرييل بووه. وتمّ له ذلك في مارس 1946 إذ أسندت الإقامة العامة لإيرك لابون Eirik Labonne الذي حل بالرباط ببرنامج إصلاحي يتضمن النهوض بحركة التصنيع في المغرب على أساس إشراك المغاربة في كل المقاولات ومحاربة الأمية والعناية بالطبقة العاملة المغربية، وإشراك المغاربة والجالية الفرنسية الدخيلة على حد سواء في تسيير الشأن العام على كل المستويات، وذلك تمهيدا لإلحاق المغرب بالاتحاد الفرنسي الذي تصورته الدولة الفرنسية حلا كفيلا بردع الحركات التحررية في مستعمراتها. وأدرك سيدي محمد ومن ورائه الأحزاب الوطنية ما كان في تلك الإصلاحات من المخاطر. فرفضتها الأحزاب، وعبر الملك عن الموقف الوطني في خطاب ألقاه في طنجة يوم 9 أبريل 1947 ذكر فيه بأن المغرب دولة إسلامية عربية إفريقية موحدة الأطراف رغم الاستعمار، تواقة إلى استرجاع سيادتها ووحدتها الترابية، موحيا برفض الانخراط في الاتحاد الفرنسي، ومتناسيا تقديم عبارات الشكر المعهودة للدولة الحامية في الخطب الرسمية. وسبب إغفال ذلك أن الأوساط الاستعمارية كانت ناقمة على المقيم العام إيريك لابون لكونه سمح للملك سيدي محمد بزيارة طنجة التي كانت بمثابة استنفار للصفوف الوطنية قبل المعركة الأخيرة، فحاولت الخيلولة دونها ودبرت لمجزرة في الدار البيضاء ذهب ضحيتها ما لا يحصى من المغاربة العزل على يد فرقة من المرتزقة السودان من الجيش الفرنسي الذين خلى ضباطهم الفرنسيون بينهم وبين إشباع نهمهم من إراقة الدماء (7 أبريل). وكان المقصود من ذلك ثني الملك عن الرحلة إلى المنطقة الخليفية وإلى طنجة. لكنه مضى في أمره ورد بالخطاب المدوي الموماً إليه. ونجحت الدوائر الاستعمارية مع ذلك في إقالة المقيم العام إيرك لابون وعوضته بالجنرال ألفونص جوان Alphonse Juin الذي حل بالرباط بمهمة واحدة لا ثاني لها، فإما أن يطوّع الملك الوطني وإما أن يعزله عن العرش على اعتبار أنه مدين للدولة الحامية بالبيعة. فابتدأت معركة التحرير الحاسمة، يعوّل فيها أقطاب الحماية على تفوقهم الاقتصادي والعسكري، ويستند الملك والوطنيون فيها على عدالة قضيتهم وعلى تكاثر صفوفهم وقوة إيمانهم. وظل سيدي محمد يفضل العمل الديبلوماسي والتباحث مع المسؤولين الفرنسيين في باريس التي سافر إليها في خريف 1950 متقدما بمذكرة تشير انتباههم إلى ضرورة فتح مفاوضات بشأن مراجعة عقد الحماية، تفاديا لما لا تحمد عقباه من القلاقل وصونا للصداقة بين الشعبين. ولكن الأوساط الاستعمارية كانت قد صممت العزم على التخلص من ملك خيّب كل ما كانت تنتظر منه. وصارت تهاجمه من كل جهة وبكل وسيلة وإن كانت في تمام الدناءة مثل المناشير التي وضعت ووزعت بأمر الكلونيل ليكونط Lecomte مدير الشؤون الداخلية سنة 1948 للنيل من شرف الملك والأسرة المالكة. وأطلقت الألسن والأقلام للتنديد بامتناع الملك عن التوقيع على الإصلاحات المقترحة من قبل الجنرال جوان والتي تقضي بتجريده من بعض سلطاته لإسنادها لمجلس حكومي مختلط بين الفرنسيين والمغاربة يترأسه الصدر الأعظم الذي كان من الطيعين لأوامرهم، وتقضي من جهة أخرى بانتخاب مجالس بلدية يكون فيها للأقلية الاستعمارية من النواب مثلما يكون للأغلبية المغربية صاحبة البلاد. وما كان الملك الوطني ليقبل لشعبه أن يشاركه في السيادة شرذمة من المعمرين الدخلاء. ولما ظل يرفض التوقيع على الظهائر المعدة لهذه الغاية، فإنه رمي بأنه "سلطان فيودالي" ومستبد من الطراز القديم ولا يريد

لشعبه أن ينعم بالأنظمة الديموقراطية. وسفّه الملك تلك المزاعم في خطاب العرش سنة 1951 قائلا : "إن أفضل حكم ينبغي أن تعيش في ظله بلاد تتمتع بسيادتها وتمارس شؤونها بنفسها لهو الحكم الديمقراطي الذي يوافق ديننا الحر ويضمن للأفراد والجماعات حياة الطمأنينة والاستقرار. وإننا ما زلنا على مبدئنا ثابتين، وفي تحقيقه جادين، إيمانا منا بأن هذا النظام هو الذي يكفل لرعايانا أقصى ما يمكن من حرية وعدل وكرامة". وذهب الحال بالمقيم العام الجنرال جوان إلى تدبير محاولة أولى لعزله عن العرش في فبراير 1951، ذلك بأنه أمر بنقل مجموعة من القبائل الأمازيغية إلى الرباط مدعيا أنها جاءت من تلقاء نفسها تطالب بعزل سلطان أضحى سلطان حزب الاستقلال. ولكن الحكومة الفرنسية لم تساير المقيم العام في هذه المحاولة الأولى، لاسيما وأن الجنرال جوان اضطر إلى مغادرة منصبه في الرباط، وإن تمكن من فرض الجنرال أوكوستان كيوم Augustin Guillaume خلفا له. وما أن حل هذا المقيم العام بالرباط حتى صار يتوعد الوطنيين بإلقامهم التبن والملك سيدي محمد بالعزل إن هو ظل يمتنع عن إمضاء مشاريع الإصلاح المزعوم. ولم تمض سنة على تعيينه حتى جرت مجزرة أخرى في الدار البيضاء في حي الكاريير سانترال قتل فيها أيضا ما لا يحصى من المغاربة العزل وزجّ في السجن بجميع قادة حزب الاستقلال، وذلك لا لشيء سوى لإضراب شنته الجماهير المغربية يوم 8 دجنبر 1952 احتجاجا على مقتل الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد وتضامنا مع الإخوة التونسيين. وظن الجنرال كيوم أنه تخلص من الوطنيين، وأنه جعل الملك سيدي محمد بين خيارين لا ثالث لهما فإما أن يمتثل لأوامره وإما أن يعتزل أو يعزل عن العرش. وتجددت المؤامرة في مطلع سنة 1953 بمثل ما سارت عليه قبل سنتين. وقيل افتياتا وافتراء بأن البوادي المغربية المخلصة للدولة الحامية بقيادة التهامي الگلاوي باشا مراكش ثارت على الملك وتريد مبايعة سلطان جديد مثلما ثار عليه كبار العلماء بقيادة شيخ الزاوية الكتانية عبد الحي الكتاني الذي صار يترأس التجمعات هو والتهامي الگلاوي لنسج خيوط المسرحية التي انتهت يوم 20 غشت من تلك السنة، وكان يوم عيد الأضحى، بعزل سيدي محمد ظلما وعدوانا ونقله هو والأمراء والأميرات إلى المنفى في جزيرة كورسكا أول الأمر ثم إلى جزيرة مدغشقر بعد حين. ولكن ما أن فعلت سلطات الحماية فعلتها تلك حتى ثار عليها الشعب المغربي ثورة عارمة دامت سنتين وزيادة، أطلق عليها عن جدارة ثورة الملك والشعب بما ظهر من صمود الملك في منفاه واستماتته في المطالبة بالاستقلال وما ظهر من بطولة أبناء الشعب الذين انخرطوا أفرادا وزمرا في صفوف الفداء المسلح في المدن أول الأمر ثم في صفوف جيش التحرير في الجبال والأوعار شمالا وجنوبا. فاضطرت الحكومة الفرنسية إلى التفاوض مع الملك في منفاه ومع القادة الوطنيين بعد أن أطلق سراحهم. ونقل الملك سيدي محمد إلى فرنسا وأعلن عن فتح المفاوضات بين الدولتين إعدادا لإعلان استقلال الوطن. وعاد الملك معززا مكرما إلى وطنه وإلى عرشه يوم 16 نونبر 1955 ليلة الذكرى الثامنة والعشرين لتربعه على العرش فكان يوما مشهودا، وكان منطلق آخر شوط من أشواط هذا العهد الحافل في تاريخ المغرب المعاصر.

وإذا كانت هذه المرحلة الأخيرة من عهد سيدي محمد بن يوسف لاتتجاوز ست سنوات، فلعلها كانت أكثر كدا وعطاء من العقود السابقة، التي قال عنها الملك، الذي تقرر رسميا بعد الاستقلال أن يحمل اسم محمد الخامس، في أول خطاب لشعبه بعد عودته من المنفى بأنها كانت أيام الجهاد الأكبر جاءت بعد أيام الجهاد الأصغر، فلا مناص من مزيد من الاستنفار ولا بد من شحذ الهمم، إذ الإطاحة بنظام الحماية كان أمرا يسيرا على ما تطلب من جسيم التضحيات بالنظر إلى مهمة بناء دولة الاستقلال وتجديد صرح أدوات الحكم واستثمار الخيرات على قدم المساواة بين المغاربة مع إشراكهم في تدبير الشأن العام بعد ما أبلوا البلاء الحسن في تحريرها. وانكب محمد الخامس بنفس ما جبل عليه من اللباقة والصبر والأناة يضع اللبنات الأساسية لهذه الأوراش. فأقام الحكومات الأولى من الأحزاب الوطنية ومن الشخصيات المعروفة بتفانيها في حب الوطن وإن لم تكن متحزبة فكانت خير معين له على إنجاز مشاريع الجهاد الأكبر. وتعهد لشعبه بأن يحول نظام الحكم في المغرب إلى نظام ملكي دستوري وبادر في انتظار ذلك إلى إقامة مجلس وطني استشاري

موقت تختبر فيه أساليب الحكم اللائقة بشعب متحرر. قال في افتتاحه يوم 12 نونبر 1956 "إن تأسيس هذا المجلس لحدث عظيم بالنسبة لبلادنا بل إنه من أهم الأحداث التي تمت في عهد الاستقلال، ونحن لا ندعي له أكثر من كونه خطوة أولى نحو الهدف المنشود. أما الهدف الذي لن ندخر جهدا في العمل على إبلاغ شعبنا إليه فهو حياة نيابية بالمعنى الصحيح تمكن الشعب من تدبير الشؤون العامة في دائرة ملكية دستورية تضمن المساواة والحرية والعدل للأمة أفراداً وجماعات حتى يتم بذلك خلق ديموقراطية مغربية بناءة تتفق مع ديننا الحنيف الذي جعل الناس سواسية كأسنان المشط". ثم تعهد يوم 8 ماي 1958 بالسهر على بناء هذا النظام قائلا : "وقد آن لنا أن ندخل في طور جديد من حياتنا الوطنية، وذلك بإقامة مؤسسات سياسية ودستورية يستطيع شعبنا الوفي بفضلها أن يشارك مشاركة مباشرة في تسيير الشؤون العامة ليكون للاستقلال الذي كافحنا وضحّينا جميعا من أجله مدلوله الحق، ألا وهو تشييد نظام ديمقراطي طالما نشدناه وأشدنا به في عدة مناسبات...". كما صدر في نونبر 1958 ظهير يعلن الحريات الأساسية العامة مثل حرية التجمع والنشر والتنقل. وسهر الملك على إنشاء أدوات السيادة الوطنية المسترجعة، فأقيمت شبكة ديبلوماسية واسعة مع الإخوة العرب ومع الأصدقاء والشركاء. وبدا محمد الخامس من كبار زعماء العالم العربي والقارة الإفريقية التي كان له الفضل في إنشاء المنظمة الموحدة لصفوفها. وأحدثت القوات الملكية المسلحة وما إلى ذلك من درك ومن شرطة بصفة كونها أدوات السيادة بامتياز، وانخرطت فيها بحماس جل فرق الفداء وجيش التحرير، مما مكّن من محو الحدود المصطنعة التي ظلت طيلة فترة الحماية توزع المغرب إلى منطقتين، واحدة تابعة لفرنسا والأخرى تابعة لإسبانيا، وتجلى ذلك بأروع ما تجلى في بناء طريق الوحدة الرابطة بين تاونات جنوبا وكتامة شمالا. وأقيمت سكة نقدية وطنية مبنية على الدرهم ومنفصلة عن الفرنك الفرنسي، يتتبع رواجها بنك المغرب الذي أعيد تنظيمه وشرع في إقامة شبكة من الأبناك حذاءه، عمومية وخصوصية للنهوض بالاستثمار الوطني. وتقرر إيلاء منتهى العناية بشؤون التعليم التي رسم لها مخطط قام على أربعة مبادئ هي التعميم لمحو الأمية والتوحيد لتكون المدرسة الوطنية مدرسة واحدة، والتعريب لأن العربية هي لغة البلاد الرسمية والمغربة ليكن أمر إعداد النشء الصاعد بيد أبناء الوطن دون سواهم. وفتحت هذه الأوراش كلها وانكب الجميع يعمل لبناء الدولة المجددة بحماس وانتظام، إلا ما كان من ثورة عامل تافيلالت عدي أوبه سنة 1957، وثورة قبلية في جبال الريف سنة 1958، تصدت لها القوات الملكية المسلحة بمنتهى الحزم وأطفأت لهيبها مذكرة بأن عهد القلاقل القبلية قد ولى، وأن الحياة السياسية ينبغي أن تدور من ثم فصاعدا على الأحزاب والمجالس والتناوب على الحكم. وقد أنشئ حزب جديد تحت اسم الحركة الشعبية بقيادة السيد المحجوبي أحرضان والدكتور عبد الكريم الخطيب سنة 1957. وانقسم حزب الاستقلال على نفسه سنة 1959، وتولد عنه تيار يساري تحت اسم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية يضم مناضلين من باقي الأحزاب الوطنية وأعضاء من جيش التحرير والاتحاد المغربي للشغل المنظمة النقابية الوطنية. وكان ذلك إشارة باستحالة تنظيم الحياة السياسية في المغرب على أساس الحزب الواحد. وجرت أول انتخابات بلدية وقروية في ربيع 1960، تمهيدا لإعلان الدستور وإجراء الانتخابات الوطنية العامة. ولكن القدرة الإلاهية لم تمهل محمدا الخامس حتى يقف بنفسه على ذلك، ذلك بأنه ألزم بالخضوع لعملية جراحية على المسالك الأنفية يوم 26 فبراير 1961، فتوفي فجأة بين أيدي الأطباء. وتلقى الشعب المغربي ومعه الرأي العام الدولي موته مثلما تتلقى الرزايا الكبرى. ووُوري مثواه الأخير في ضريح يحمل اسمه بجوار صومعة حسان في الرباط مشيعا من قبل الجماهير المغربية التي لم تنس أنها كانت تراه في القمر يوم كان منفيا في مدغشقر. ولم يخفف من لوعة فقدانه سوى اليقين بأنه خلّف على رأس البلاد ولي عهده ورفيق نضالاته أيام الاستعمار وفي سنوات الاستقلال الأولى ووارث سره الملك الحسن الثاني رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته.

محمد الرشيد ملين، *نضال ملك*، المطبعة الملكية، 1956 ؛ قاسم الزهيري، *محمد الخامس الملك البطل*، الرباط، 1984 ؛ أبو بكر القادري، *محمد الخامس، ملامح من حياته وصور من جهاده*، الدار البيضاء، 1995 ؛ محمد الناصري، *رحلة محمد الخامس إلى طنجة 9 - 13 أبريل 1947*، رسالة دكتوراة مرقونة، كلية الآداب، 2005، الرباط.

Daniel Rivet, *Le Maroc de Lyautey à Mohammed V, le double visage du protectorat*, Denoel, 1999 ; Salma Lazraq, *La France et le retour de Mohammed V*, L'Harmattan, 2003 ; Dubois-Roquebert, *Mohammed V et Hassan II, tels que je les ai connus*, Casablanca, 1903.

إبراهيم بوطالب

المحمدي، إدريس رجل دولة من الطراز العالي معرفة وكفاءة وسياسة واستقامة. ولد بمكناس سنة 1912. وتلقى تعليماً تقليدياً من البداية ثم مارس التعليم العصري وكان متوقد الذكاء، نابغاً نبيهاً فحصل على شهادة عليا في القانون أهلته لمزاولة المحاماة فكان من أكبر المحامين في مدينة مكناس، وأصبح مكتبه مقصد المتقاضين خاصة المستضعفين والمظلومين يدافع عنهم بالمجان. انخرط في الحزب الوطني، فكان يتعاون مع مسيري فرع مكناس ويقوم وإياهم بالدعوة الوطنية في وسط سكان الأطلس المتوسط حيث كانت وفودهم ترد إلى مكناس. وكان رئيساً للكشفية الحسنية نظمها وسهر عليها وكانت له مواقف مشهودة ضد هيمنة الكشفية الفرنسية عليها.

أسهم في تحرير وثيقة 11 يناير 1944 للمطالبة بالاستقلال وكان من الموقعين عليها وممن ألقي عليه القبض.

كما واصل أعماله الوطنية في مدينة مكناس إبان الأزمة المغربية ـ الفرنسية بتعاون مع اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال وتنسيق مع جلالة محمد الخامس. وأثناء قمع الحركة، في آخر سنة 1952 اعتقل وأبعد إلى بوذنيب ثم اغبالو نكردوس مع طائفة كبيرة من كبار قادة حزب الاستقلال أولوه رئاسة جماعتهم. وظلوا مدة سنتين إلى أن انفرجت الأزمة.

بعد إعلان الاستقلال عينه جلالة محمد الخامس وزيراً من جملة أربعة وزراء دولة اختارهم تكريماً لشخصيتهم المتميزة وتقديراً لمكانتهم. وقد أبان عن كفاءة نادرة وإدراك عميق للمسؤولية وحنكة إدارية أهلته لتبوإ وزارة الداخلية في ظروف صعبة مرت على البلاد خلال فترة انتقال من وضع الاستعمار إلى مجال الاستقلال. وأصبح من أكبر مساعدي الملك الحسن الثاني في تدبير شؤون الدولة وإرساء الأمن في ربوعها إبان قيام قلاقل أثارها خصوم الاستقلال. وتولى كذلك الشؤون الخارجية. قبل أن يعينه الملك رئيساً لديوانه. وكان من أكبر الساسة وأقدرهم على تصريف الشؤون بمنتهى الحزم والاستقامة، تعينه على ذلك قوة شخصيته وما جبل عليه من حس إنساني وسعي دائب لخدمة الصالح العام. وقد فرض نفسه على الجميع بهذه الخصال الفريدة، فكان من أوفى خدام المملكة في مستهل عودة استقلالها.

وافاه الأجل وهو في أعلى قمة المسؤولية مديراً لديوان الملك الحسن الثاني في فبراير 1969 بباريس حيث أجريت له عملية جراحية.

قاسم الزهيري

المحمدي، عبد السلام بن مولاي **الكبير** بن إدريس العلمي محمدي. ولد بقصبة سيدي سعيد بمكناس سنة 1950. ظهر نبوغه في بداية مسيرته الدراسية، فطوى مراحل التعليم طياً، وحصل على الإجازة في الأدب العربي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس سنة 1972.

انخرط في سلك التعليم، فعمل على التوالي أستاذاً للغة العربية بثانوية مولاي يوسف، وثانوية الإمام الغزالي والمركز التربوي الجهوي، ليلتحق ـ بعد ذلك بسلك تكوين المكونين بفاس حيث نال شهادة الدراسات الجامعية العليا. وفي عام 1986 ناقش دبلوم الدراسات الجامعية العليا في موضوع "مفهوم الأدب عند توفيق الحكيم"، ثم عاد ـ من جديد ـ إلى سلك التعليم، فعين أستاذاً بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس حيث عهد إليه تدريس مادة الأدب العباسي، وأشرف على بحوث طلبة الإجازة.

كان المترجم طوال حياته في سلك التعليم مثالا للأستاذ المخلص المتفاني في العمل. تألق نجمُه في فضاءات المؤسسات الثقافية أستاذاً ومحاضراً ومربياً وموجهاً. وكان أبيّ النفس، أنوفا، جمّ التواضع. هادئ الطبع، كما كان حلو النكتة، ليّنَ المعشر.

له إسهامات في مجال الكتابة والإبداع نثراً وشعراً، وقد نشر بعضها في جرائد ومجلات وطنية ومحلية، من بينها مجلة *"البعث الثقافي"*، وجريدة *"العلم"* وجريدة *"الاتحاد الاشتراكي"*، وجريدة *ابن البلد* ". كما نشرت دراسته حول" *مفهوم الأدب عند توفيق الحكيم*" ضمن منشورات جامعة المولى إسماعيل بمكناس.

توفي ـ مأسوفا عليه ـ بمنزله إثر تعرضه لحادث أفقده الوعي أياما، ثم لفظ نفسه الأخير يوم 19 مارس 1998.

مجلة البعث الثقافي، ع 2، أكتوبر، 1980، ص. 66، إصدار جمعية *البعث الثقافي بمكناس : جامعة المولى إسماعيل*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس، 2000.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المحمدية، من المدن المغربية العصرية التي نمت في فترة تاريخية وجيزة، إذ انتقلت من مجرد قصبة يقطنها عدد محدود من الأسر قدر بحوالي 250 أسرة في بداية القرن العشرين إلى مدينة صنفت بعد إحصاء سنة 1982 ضمن المدن الكبرى بالمغرب بحكم تجاوز عدد ساكنتها لعتبة 100.000 نسمة.

I ـ عوامل النمو السريع لمدينة المحمدية

1 ـ أهمية الموقع الجغرافي والبنيات التحتية

تكمن وراء النمو السريع لمدينة المحمدية عدة عوامل نذكر منها بصفة خاصة :

ـ موقع المدينة المتميز ضمن الواجهة الأطلنتيكية الوسطى التي أصبحت منذ الفترة الإستعمارية المنطقة الأكثر دينامية على الصعيد الوطني سواء من الناحية الاقتصادية أو الديمغرافية أو الاجتماعية أو العمرانية...

ـ استفادة المدينة من بنيات تحتية طرقية تعتبر الأكثر تطورا بالمغرب سواء فيما يتعلق بالطرق المعبدة (خاصة الطريق السيار والطريق الوطنية) أو السكة الحديدية التي تؤمن الربط السريع ولاسيما بين القنيطرة والدار والبيضاء وبمطار محمد الخامس (الذي يبعد عن المحمدية بحوالي 50 كلم) والذي يتيح إمكانيات الاتصال السريع بالعالم الخارجي، ثم بالإضافة إلى ذلك تتوفر المحمدية على ميناء

بتـرولي ظل يعرف تطورات مستمرة منذ الدخول الرسمي للاستعمار الفرنسي إلى المغرب سنة 1912 وإلى الفترة الراهنة.

- قرب المدينة من أكبر قطب اقتصادي بالبلاد ونعني به الدار البيضاء.

- ثم إن المحمدية تعتبر على الصعيد الوطني حالة نادرة بالنظر إلى كونها المدينة التي عرف فيها النشاط الصناعي حركية متنامية فاقت نظيراتها في ميدان العمران وذلك منذ أن كانت مدينة صغيرة قبل الاستقلال. وكان ذلك من العوامل الأساسية التي ساهمت بقدر كبير في جلب - عبر فترات متلاحقة - أفواج المهاجرين للاستقرار بها أملا في الحصول على عمل خاصة بالقطاع الصناعي، مما أدى إلى تسريع وتيرة النمو الديمغرافي في هذه المدينة ولا سيما بعد الاستقلال.

2 - نمو ديمغرافي بإيقاع سريع

تطور عدد سكان المحمدية بين سنة 1900 وسنة 2000

السنوات	العدد الإجمالي للسكان
1900	250 (تقدير)
1921	923
1936	10.119
1952	25.247
1960	35.010
1971	70.392
1982	105.120
1994	170.063
2000	200.000 (تقدير)

يظهر من خلال المعطيات الكمية السالفة بأن العدد الإجمالي لسكان مدينة المحمدية تطور من حوالي 250 نسمة في مطلع القرن العشرين إلى أزيد من 170.000 نسمة حسب نتائج إحصاء 1994، علما بأن تقديرات سنة 2000 تفيد بأن عدد سكان المدينة يناهز 200.000 نسمة، الأمر الذي يبين بوضوح بأن النمو الديمغرافي بالمحمدية تم وفق إيقاع متسارع، خاصة مع انطلاق عقد الستينيات من القرن العشرين، فقد بلغت نسبة الزيادة السنوية المتوسطية 6,6٪ بين 1960 و1971 ثم 4,1٪ بين 1982 و1994، ويعود القسط الأوفر من هذه الزيادة إلى عامل الهجرة، فخلال المدة الفاصلة بين إحصاء 1960 وإحصاء 1970 حدد معدل حصيلة الهجرة السنوية بمدينة المحمدية في 1880 فردا ليقفز إلى 3700 فرد ما بين 1982 و1994. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الهجرة نحو المحمدية كانت قبل عقد الثمانينيات تنطلق أساسا من الأرياف وخاصة المجاورة. لكن بعد ذلك أصبحت الجاذبية الديمغرافية للمدينة تتسع تدريجيا، فقد نما تيار هجري حديث نحو المحمدية ينطلق أساسا من المدن، فأثناء إحصاء سنة 1971 شكلت نسبة السكان المزدادين في البادية 66,2٪ من مجموع سكان المحمدية وفي إحصاء 1982 تراجعت نفس النسبة إلى 36٪ ثم إلى 31٪ سنة 1994 لصالح الوافدين من مختلف المدن المغربية. ويندرج هذا التحول النسبي في الأصل الجغرافي للمهاجرين إلى المحمدية في سياق مجموعة من المستجدات وعلى رأسها : تقوية الوظيفة الإدارية للمدينة بترقيتها إلى عمالة سنة 1981 وخلق نواة جامعية سنة 1984 وانتهاء أشغال توسيع الميناء سنة 1987. وموازاة مع التوسع التدريجي لتيار الوافدين على مدينة المحمدية ظهرت مشاكل على صعيد النسيج العمراني للمدينة ومن ثم كذلك مشاكل على مستوى تنظيم وتدبير مجالها الحضري.

II - المراحل الكبرى للتطور الصناعي والعمراني للمحمدية

1 - مرحلة 1900 - 1940

قبل سنة 1961 كانت المحمدية تدعى بفضالة، وفضالة في بداية القرن العشرين كانت عبارة عن قصبة على هيأة مربع بمساحة إجمالية تقدر بحوالي خمسة هكتارات، وكانت تضم مخازن كبرى للحبوب شيدها سنة 1773 السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي أمر كذلك ببناء مسجد القصبة. كما كانت فضالة تتميز بسوقها الأسبوعي الذي كان يقصده أساسا سكان قبيلة زناتة يوم الأحد.

ومع فرض نظام الحماية على المغرب سنة 1912 تمكنت أسرة فرنسية من أهل المال والأعمال تدعى أسرة "هرسنت" (Hersent) من اقتناء مساحة شاسعة من الأراضي على الشريط الساحلي والتي كانت بحوزة أسرة ألمانية معروفة بأسرة "مانسمان" (Mannesman) التي وجدت نفسها مضطرة لمغادرة المغرب بعد اتفاقية 4 نونبر 1911 بين ألمانيا وفرنسا بسبب الحرب بين ألمانيا وفرنسا، وهي الاتفاقية، المتعلقة باقتسام مناطق النفوذ بإفريقيا، فبعد اقتناء هذه الأراضي على الساحل قررت أسرة "هرسنت" منذ سنة 1913 الشروع في تجهيز ميناء فضالة ليصبح قابلا لاستقبال بعض السفن الصغرى للشحن والصيد وهذا الميناء سيلعب دورا أساسيا في تنشيط حركة التصنيع والعمران، إذ ظهرت حول هذا الميناء النواة الأولى للصناعة بالمدينة على هيئة نطاق صناعي ضم في البداية مصنعا للثلج وبعض الوحدات المتخصصة في الصناعات الغذائية وأخرى في صناعة مواد البناء، وبالموازاة مع هذا النطاق الصناعي الأول وبجواره ظهرت المدينة الأوربية على شكل عمارات ومساكن راقية "وفيلات" تتخللها مجالات خضراء واسعة وساحة مركزية حول الكنيسة و"الكازينو". وفي نفس الوقت ظهرت بعض الدور الصفيحية بجوار القصبة والتي ستتحول فيما بعد إلى ما يدعى اليوم : ديور القراعي وديورالكرم وديور دكالة... كما ظهرت بعض المنازل بزنقة سوس، وستستمر هذه الوضعية إلى بداية الحرب العالمية الثانية لتشهد فضالة مرحلة جديدة من التوسع الصناعي والعمراني.

2 - مرحلة 1940 - 1955

اتسمت هذه المرحلة بظهور نطاق صناعي جديد على طول شارع المحطة (شارع الحسن الثاني حاليا) نتيجة توافد مجموعة من الصناعيين الفرنسيين هروبا من الحرب ومن النازية. هذا الحي الصناعي الجديد سيضم حوالي عشرين

مؤسسة صناعية ذات اختصاصات متنوعة : حديدية وكهربائية ونسيجية،... والعديد منها عبارة عن فروع لشركات فرنسية، وقد صنف هذا الحي الصناعي الثاني آنذاك ضمن الأحياء الصناعية الكبرى بالمغرب. وبموازاة هذا النمو الصناعي ستعرف الأحياء الأوربية بالمدينة السفلى توسعا هاما في اتجاه القصبة، وفي نفس الوقت ظهرت الطلائع الأولى للتعمير بالنطاق الجنوبي الذي أصبح يدعى : العالية بحكم علوه النسبي، حيث كان السكن السائد بهذا النطاق هو ما يدعى حاليا بـ "النوايل" وأول تجمع صفيحي برز في هذه الفترة - حسب ما يروج حاليا - هو "شانطي" الجموع، وستليه في وقت وجيز تجمعات صفيحية أخرى على طول شارع المقاومة حاليا هي : "شانطي حمو وبوعزة" و"شانطي الجديد" الخ... كما شهدت العالية في هذه الفترة انتشار بناء متواضع وهزيل سيشكل النواة الأولى لعدة أحياء كحي مراكش وحي الرباط وحي مكناس وحي دوشمان... الخ.

ومع نهاية المرحلة الاستعمارية ستتضح المفارقة والتناقضات داخل النسيج الحضري لفضالة : مدينة سفلى بها أساسا أحياء الأوربيين إلى جانب القصبة، حيث صممت هذه الأحياء وفق النمط الأوربي العصري بما في ذلك الحدائق الخصوصية والعمومية الواسعة ثم مدينة العالية التي يفصلها عن المدينة السفلى خط منيع هو السكة الحديدية، حيث كانت أحياء العالية مخصصة للسكان المغاربة وتفتقر لكل مواصفات وشروط التمدين من طرق معبدة وإنارة وتطهير ومجالات خضراء... وهذه الوضعية جعلت من فضالة مدينة مفككة مجاليا وغير متناسقة ومتكاملة وظيفيا مما سيورث لمرحلة الاستقلال مشاكل كبرى على صعيد تدبير الشؤون الحضرية للمدينة.

3 - مرحلة الإستقلال

تعززت خلالها الوظيفة الصناعية للمحمدية باختيارها من طرف الدولة لاحتضان مؤسسات كبرى ذات إشعاع وطني، ومن ثم ظهور الحي الصناعي الثالث بالجزء الغربي من الشريط الساحلي في اتجاه الدار البيضاء، وهكذا تم إنشاء مصفاة النفط "سامير" سنة 1960 والشركة الوطنية للبتروكيماويات "سنيب" سنة 1974 والمحطة الحرارية سنة 1980 ، وبالارتباط مع هذه المركبات الصناعية من الحجم الكبير ظهرت مجموعة من الوحدات الصغرى والمتوسطة تنتج أساسا مواداً بلاستيكية وكيماوية إذ أصبح المجال الصناعي في بداية التسعينيات (من القرن العشرين) ينتشر على مساحة قدرها بـ 950 هـ (أي حوالي 30٪ من المساحة الكلية للمدار الحضري للمدينة : 3320 هـ). كما تم إحداث تجزئتين صناعيتين جديدتين في أواسط التسعينيات لازالتا في طريق التجهيز، الأولى بالمنطقة الجنوبية الغربية الواقعة بين السكة الحديدية والطريق السيار وتمتد على مساحة 104 هـ مخصصة للصناعات المصنفة من الدرجة الثانية أنجز منها شطر أولي على مساحة 40 هـ، والتجزئة الثانية بالشمال الشرقي للمدينة (في مجال يدعى رياض السلام) تمتد على مساحة قدرها بـ 30 هـ، وستخصص للصناعات المتوسطة والصغرى إلى جانب السكن. ومن جهة أخرى فإن هذا التمركز الصناعي القوي استدعى توسيع الميناء الذي أصبح بإمكانه منذ سنة 1987 استقبال السفن الكبرى من حجم 150.000 طن.

إن تقوية الوظيفة الصناعية للمحمدية منذ بداية الاستقلال خلق دينامية جديدة في إنتاج السكن بمختلف أصنافه : الراقي والاقتصادي والهزيل... لتلبية الحاجيات المتزايدة في هذا الميدان خاصة بعد سنة 1982 حيث أصبحت المحمدية عمالة أعقبها ظهور عدة مندوبيات لمختلف الوزارات ونواة جامعية ممثلة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية سنة 1984 لتعزز هذه النواة بكلية الحقوق سنة 1993 وكلية العلوم والتقنيات سنة 1994.

وقد أدى الطلب المتزايد على الأرض بمدينة المحمدية إلى توسيع المدار الحضري على مدى فترات زمنية قصيرة، حيث تم هذا التوسيع بطبيعة الحال على حساب الأراضي الفلاحية المجاورة. (الخريطة رقم 1).

وهكذا راح البناء الحضري، ولا سيما بعد السبعينيات من القرن العشرين، يكتسح بإيقاع سريع وبشكل عشوائي أحيانا مساحات مهمة خاصة بالعالية، فاحتدت نتيجة لذلك المضاربات العقارية، وارتفع ثمن البقع الأرضية بمختلف التجزئات السكنية داخل المدار الحضري، مما دفع بالعديد من الوافدين على المدينة، خاصة بعد منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، إلى اللجوء إلى الجماعات القروية المجاورة التابعة لإقليم بنسليمان ولاسيما جماعات بني يخلف والمنصورية وسيدي موسى المجذوب... قصد الحصول على مسكن (للشراء أو للكراء) بثمن يناسب أوضاعهم المادية، وفي هذا السياق ظهرت ونمت في مدة وجيزة تجمعات صفيحية جديدة خاصة بتراب جماعة بني يخلف ولاسيما بجزئه المشرف على المحمدية بمحاذاة الطريق السيار، ومن أبرز هذه التجمعات : دوار سيدي عباد ودوار البراهمة ودوار مكري ودوار أولاد مومن...

إن القاعدة العقارية للمحمدية غير كافية لاستيعاب التطورات التي ستعرفها المدينة مستقبلا بفعل ما هو مقرر في التصميم المديري للدار البيضاء الكبرى الذي لا يحافظ على استقلالية وشخصية المدينة بل يربطها بالدار البيضاء، مما سيزيد من حدة مشاكل التمدين للمحمدية وكذلك للدار البيضاء، وبحكم التركز الصناعي القوي بمدينة المحمدية الذي خلق مشاكل بيئية في حجم هذا التركز، فإن أكبر تحد يطرح على صعيد التدبير الحضري راهنا ومستقبلا هو معالجة أو على الأقل التخفيف من وطأة التلوث الناتج عن هذا التركز الصناعي.

معطيات مندوبية *السكنى والتعمير* بالمحمدية، 1998 ؛ المختار

الأكحل، *دينامية المجال الفلاحي بهضبة بنسليمان*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، أبريل، 2001.

Mission scientifique du Maroc, *Villes et tribus du Maroc, Casablanca et la Chaouia*, Ed. Ernest Leroux, 1915, p. 31-36 ; J.F. Troin [et at.], *Pôles industriels et développement urbain, le cas de Gabés (Tunisie) et de Mohammedia (Maroc)*, pub. de l'Urbana, Fasc. 21, Tours 1990 ; R. Escalier, Citadins et espace urbain au Maroc, *E.R.A. n° 706*, fasc. n° 8, Tours 1981, p. 184 ; Cered, Dynamique urbaine et développement rural au Maroc, *Direction de la Statistique*, Rabat, 1999, p. 97 ; Mokhtar Lakhal, Mohammedia : une ville en extension rapide et contrastée, in *Mohammedia et son environnement*, coordination M. Lakhal et M. Zhar, pub. de la Feculté des Lettres et des Sciences Humaines, Mohammedia, série Colloques et Séminaires N° 5, 1997, p. 9 - 22.

المختار الأكحل

المحميات الطبيعية، يتميز المغرب بتنوع بيئي كبير وتباين بيولوجي جد غني. وهذه الثروة الفائقة للتباين البيولوجي التي تتجلى على جل المستويات (تنوع في التضاريس، في أصناف النباتات والحيوانات وسلالاتها، في الأنظمة البيئية، في المجالات الطبيعية والثقافية والسوسيواقتصادية) تجعل المغرب يحتل في هذا المجال الرتبة الأولى بجانب تركيا في المنطقة المتوسطية.

ولهذا كان من الواجب المحافظة على هذه الثروة الموروثة عن الماضي وتطويرها وتحسين استغلالها لكي تلعب الدور المنوط بها في التطور الاقتصادي والاجتماعي مع ضمان دوامها لأجيال المستقبل. وذلك لأنها تعتبر أحسن ضامن لاستقرار واستدامة الموارد الطبيعية إزاء احتمالات التقلبات الكلية في الأوساط البيئية. فالطبيعة المتنوعة تتميز بأقصى مقاومة للضغوط الخارجية، وأكبر تكيف مع التعديات الناتجة عن الأنشطة البشرية والرعوية.

وفي هذا الإطار قامت إدارة المياه والغابات المغربية طوال ثلاث سنوات (1993 - 1995) بإنجاز دراسة ووضع تصاميم لإدارة وصيانة شبكة المحميات الطبيعية. ويعتبر هذا الإنجاز خطوة جد هامة في تحضير استراتيجية وطنية متماسكة وفعالة في ميدان صيانة وإدارة الموارد الطبيعية وذلك قصد الوصول إلى الأهداف المتوخاة من الاتفاقية الدولية حول التنوع البيولوجي.

وتشمل الشبكة الوطنية للمحميات الطبيعية 163 وحدة من بينها 10 منتزهات وطنية ومحمية واحدة من نوع "الإنسان والمحيط الحيوي".

1 ـ المنتزهات الوطنية :

وعددها 10 منها منتزهان مازالا في طور الإنجاز، وكلها تزخر بمناظرها الخلابة، ووجود أنواع قبسية أو نادرة...

+ م. و. لتلمسطان المتميز بغابة الشوح المغربي وأنواع نباتية أخرى كثيرة العدد ومناظر جملية.

+ م. و. للحسيمة (بحري وبري) المتميز بوجود أفراد من طير السرنوف (عقاب ساحلي).

+ م. و. لتازكا المتميز بغابة الأرز الفريدة، وغابات أخرى لأنواع البلوط.

+ م. و. لإيفران المتميز بالإنتشار الواسع لغابات الأرز وأنواع غابوية أخرى من البلوط والصنوبر. وهو يعتبر أحسن نموذج لإدارة واستغلال الثروات الطبيعية بصفة معقلنة تؤمن بقاءها المستديم.

+ م. و. للجهة الشرقية من الأطلس الكبير المتميز هو أيضا بغابات الأرز المهددة بالانقراض إلى جانب وجود غابات البلوط الأخضر، وبوجود أنواع حيوانية نادرة أو فريدة وأهمها الأروية.

+ م. و. لتويكال المتميز بمجالاته الطبيعية الخلابة المتواجدة على أعلى قمم شمال إفريقيا، مع وجود أنواع قبسية أو نادرة من النباتات والحيوانات كالأروية.

+ م. و. لسوس وماسا المتميز بوجود أفراد من أبي منجل وهو طير نادر جدا.

+ م. و. للداخلة لحماية الأنظمة البيئية الخاصة بالمناطق الصحراوية والتي تضم أنواعا نادرة من النباتات والحيوانات كالفقمة (في الطرف البحري) والغزالة والأروية، مع إعادة توطين أنواع أخرى كالنعامة والمهر والمها التي انقرضت ما بين الستينات والسبعينات.

+ م. و. لوادي درعة السفلى المتميز بأنظمة بيئية صحراوية من الطلح وغيرها تؤوي أفرادا من الفهد.

+ م. و. لإيريقى المتميز بعدة أنواع نادرة في هذا المجال الصحراوي.

2 ـ المحميات الطبيعية :

نوع المحميات	الأولوية الأولى	الأولوية الثانية	الأولوية الثالثة	المجموع
المحميات البرية	25	21	33	79
المحميات البرية الرطبة	11	16	17	44
المحميات الساحلية	12	14	12	38
المجموع	48	51	62	161

ومن أهم المحميات الطبيعية ذات الأولوية نذكر ما يلي :

ـ محمية بني يزناسن (الشمال الشرقي) : غابات البلوط الأخضر والعرعر البربري والصنوبر الحلبي وأركان ونباتات قبسية عديدة، وبعض الحيوانات.

ـ محمية بوهاشم (الشمال الغربي) : غابات البلوط الزغبي وبلوط الزان والبلوط الفليني.

ـ محمية وادي شراط (جنوب الرباط) : غابات العرعر والزيتون البري، والبلوط الفليني وأنواع نباتية وحيوانية قبسية نادرة.

ـ محمية جبل كروز (أقصى الجنوب من المغرب الشرقي): مناظر جميلة وشبه غابة من العرعر الأحمر وسهوب من الحلفاء والشيح وحيوانات نادرة من غزال وحبار...

- محمية بويبلان (الوسط الشمالي) : غابات كثيفة من الأرز والبلوط الأخضر والعرعر الفواح.

- محمية عين أصماما (شمال أكادير) : غابات من البلوط الأخضر والعرعر البربري وأركان وأنواع نباتية وحيوانية نادرة.

- محمية آيت أومربيط (وادي درعة) : غابات صحراوية من الطلح والزقوم وأنواع عديدة أخرى نادرة.

3 - محمية المحيط الحيوي لأركان

مازال مشروع إنشاء محمية المحيط الحيوي لأركان في بدايته. ولم تحدد بعد مساحتها ولا حدودها. وربما قد تفوق مساحتها الإجمالية المليوني هكتار، إذ ستغطي جل المناطق الموجودة ما بين مدن الصويرة وتاليوين وإغرم وبونزكارن، شاملة بذلك عددا كبيرا من المحميات الطبيعية ومنتزه سوس - ماسا الذي يدخل في المشروع الذي أنجزت دراسته أخيرا لإنشاء شبكة المحميات الطبيعية بالمغرب.

ومن حيث المكونات الطبيعية والتوزيع البيوجغرافي للموارد الطبيعية والتباين البيولوجي يمكن أن تقسم محمية المحيط الحيوي لأركان إلى ثلاثة مناطق :

- منطقة حاحا وإداوتانان أو مايسمى بهضاب الأطلس الكبير الغربي.

- منطقة سهل سوس.

- منطقة الأطلس الصغير.

أما من حيث أنواع ومكونات الأنظمة البيئية فإن المنطقة تتميز عن باقي المناطق المغربية باحتوائها لتشكيلات نباتية تنتمي إلى المجال الماكارونيزي الذي يشمل بالإضافة إلى هذه المنطقة الجنوبية الغربية من المغرب كلا من جزر الخالدات ومادير وجزر الآسور. هذا بالإضافة إلى الأنواع النباتية ذات الأصل المتوسطي أو المداري أو الشمالي. وتتميز الأنواع النباتية الماكارونيزية بغزارة عصارة سيقانها وبأوراق منعدمة أو تكاد تنعدم. وإذا وجدت فإنها تكون صغيرة الحجم ونفضية إبان الفترات الجافة.

وفي الماضي القريب كانت المنطقة تزخر بالأنواع الحيوانية المميزة لهذه المنطقة التي توجد في الجنوب من المجال المتوسطي.

من أهم الأنواع النباتية نجد أركان Argania spinosa والطلح المغربي Acacia gummifera ، والعرعر البربري Tetraclinis articulata ، والعرعر الأحمر Jumiperus turbinata ، والتنينية Draceana draco ssp. ajgal ، والزيتون البري الأوربي والمغربي، والفربيونيات الشجرية والصبارية الشكل.

ومن أهم الثدييات نجد نوعين من الغزال وهما غزال السهل وغزال الجبل، والشيهم، والرت والضبع المخطط وابن آوى، والثعلب، والأوس، والقط البري. وأهم الطيور تكثر بمصبات الوديان مثل وادي القصب وتامري وسوس وماسا. كما نجد طيورا أخرى مثل أبي منجل وأنواع جارحة أخرى.

- أهم الأنظمة البيئية :

* الأنظمة البيئية لأركان (Argania spinosa) :

يكون أركان أنظمة بيئية متنوعة تختلف فيما بينها حسب اختلاف المناطق البيومناخية. تعيش أساسا في الطابق النباتي تحت المتوسطي واستثنائيا في الطابق الدافئ. تغطي مساحات تقدر بـ 800.000 هكتار وهي أوسع مساحة غابوية بهذه المنطقة، إذ نجدها تكسو سهول حاحا وسوس واشتوكة ومنحدرات وسفوح الأطلس الكبير الغربي وهضابه والأطلس الصغير وذلك ما بين مستوى سطح البحر و1.300 م من الارتفاع.

للأنظمة البيئية المكونة من أركان عدة فوائد. فعلاوة على دورها في المحافظة على التربة والتنوع البيولوجي يعطي أركان الخشب المستعمل لعدة خدمات والحطب والفحم والأوراق للرعي، والزيت المستعمل في تغذية الإنسان وصناعة الأدوية ومواد التجميل.

* الأنظمة البيئية للتنينية (Dracaena draco subsp. ajgal) :

يعود اكتشاف هذا النوع لأول مرة في المغرب في صيف 1996 وقد صودفت أنظمته البيئية على أجراف جبال الأطلس الصغير الغربي بشرق تزنيت، على مساحة ضئيلة جدا. وتعيش مع أشجار التنينة أنواع نباتية وحيوانية قبسية أو نادرة بالنسبة للمنطقة أو المغرب أو شمال إفريقيا.

* الأنظمة البيئية للعرعر البربري (Tetraclinis articulata) :

يحل العرعر البربري محل أركان عندما يصبح المناخ ملائما له وخاصة تزايد الأمطار السنوية. يتواجد العرعر البربري في البيومناخ شبه الجاف وشبه الرطب، ما بين مستوى سطح البحر و1400 م.أي في الطابقين النباتيين استثنائيا تحت المتوسطي، وعموما المتوسطي الدافئ. وفي كلتي الحالتين يعيش على أتربة حمراء سميكة. وهو يسود في منطقة حاحا وإداوتانان، ولا يصادف إلا قليلا بالأطلس الصغير وينعدم بسهول سوس واشتوكة.

يغطي العرعر البربري في هذه المنطقة مساحات شاسعة لكنها أقل اتساعا من مساحات أركان. ويعطي الحطب والفحم والخشب الذي يستعمل لعدة أغراض مثل البناء وصناعة الأثاث، كما يستخرج منه القطران وصمغ سندروس الذي يصنع منه زرنيخ أحمر.

* الأنظمة البيئية للعرعر الأحمر (Juniperus turbinata) :

يعطي العرعر الأحمر مساحات جد ضيقة نسبيا بالمقارنة مع أركان والعرعر البربري. تصادف أنظمته حول مدينة الصويرة فوق الكثبان الرملية، وفي شمال أركانا وفي المنطقة الشرقية من الأطلس الصغير، أي في الطابقين النباتيين تحت المتوسطي والمتوسطي الدافئ.

* الأنظمة البيئية للبلوط الأخضر (Quercus rotundifolia) :

يحل البلوط الأحمر محل العرعر البربري عندما تصبح الظروف البيئية وخاصة درجات الحرارة الدنيا غير ملائمة لهذا الأخير. ولهذا نجد أنظمة البلوط تغطي الهضاب العليا والمنحدرات في الأطلس الكبير واستثناء في الأطلس الصغير.

- الحالة الراهنة للأنظمة البيئية بمنطقة المحمية :

*منطقة حاحا وإداوتانان :

- أنظمة العرعر الأحمر :

+ بيومناخ شبه جاف دافئ ومعتدل.

+ المتوسطي الدافئ وتحت المتوسطي.

+ أنظمة في حالة جيدة محليا، ومتدهورة أو جد متدهورة في المناطق الأخرى، ومحليا منقرضة.

- أنظمة أرگان :

+ بيومناخ جاف وشبه جاف دافئة ومعتدلة

+ المتوسطي الدافئ وتحت المتوسطي.

+ مساحات جد شاسعة مغطاة بأنظمة متدهورة وجد متدهورة ومحليا منقرضة.

- أنظمة العرعر البربري :

+ بيومناخ شبه جاف وشبه رطب دافئة ومعتدلة.

+ المتوسطي الدافئ ومحليا تحت المتوسطي

+ مساحات شاسعة مغطاة في حالة جيدة أو لابأس بها، أو متدهورة محليا.

- أنظمة البلوط الأخضر :

+ شبه جاف وشبه رطب معتدلة وباردة.

+ سقف المتوسطي الدافئ والمتوسطي.

+ فوق هضاب الأطلس الكبير الغربي، في حالة جيدة أو لا بأس بها، محليا ضعيفة التدهور.

- أنظمة أخرى من الزيتون البري المغربي والخروب، والفربيونيات...

* منطقة سوس :

- أنظمة أرگان :

+ بيومناخ جاف وشبه جاف دافئة ومعتدلة.

+ تحت المتوسطي.

+ في الماضي القريب كانت تغطي مساحات جد شاسعة، حاليا متدهورة ومنقرضة.

- أنظمة أخرى من الفربيونيات في حالة جيدة.

* - منطقة الأطلس الصغير الغربي :

- أنظمة أرگان :

+ شبه جاف دافئ ومعتدل.

+ تحت المتوسطي والمتوسطي الدافئ.

+ قليلة التدهور أو في حالة جيدة نسبيا إلا في بعض الجهات.

- أنظمة التنينية :

+ شبه جاف وشبه رطب ومعتدلة.

+ تحت المتوسطي والمتوسطي الدافئ.

+ في حالة جيدة.

- أنظمة العرعر البربري :

+ شبه جاف معتدل.

+ المتوسطي الدافئ.

+ قليلة التدهور أو متدهورة أو شديدة التدهور.

- أنظمة البلوط الأخضر :

+ شبه جاف وشبه رطب معتدلة وباردة.

+ سقف المتوسطي الدافئ والمتوسطي.+ محلية، متدهورة أو شديدة التدهور.

- أنظمة العرعر الأحمر :

+ جاف وشبه جاف معتدل وبارد.

+ المتوسطي الدافئ والمتوسطي.

+ محلية، متدهورة أو شديدة التدهور.

- أنظمة أخرى مكونة من الخروب والفربيونيات في حالة جيدة.

4 - الخاتمة :

للشبكة الوطنية للمحميات الطبيعية بالمغرب عدة ميزات وخاصيات أهمها :

- أنها تشمل جميع أنماط الأنظمة البيئية المغربية.

- أنها تغطي جميع المناطق البيوجغرافية من بيومناخاتها وطوابقها النباتية.

- أنها تشمل جل جوانب مجالات المنفعة من الفلورة والفونة. والأنظمة البيئية، والمناظر الطبيعية، والمجال الثقافي.

- أنها تحدد الأولويات لإدارة وصيانة المحميات الطبيعية مع تقديم اقتراحات تتعلق بالتهييئ والأعمال التي يجب القيام بها.

- أنها تعطي حلولا واقتراحات لإدماج المحميات الطبيعية في الإطار التكاملي للمجالات الاقتصادية والاجتماعية كتطوير وتقويم صيانة واستغلال الموارد الطبيعية مع التركيز على مواصلة البحوث العلمية في هذه الميادين.

- أنها تسعى لتطوير السياحة البيئية والتربية والتكوين والتحسيس في المجالات الطبيعية.

استطلاعات ميدانية و أبحاث شخصية.

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, évaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis press, Paris, et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

محميات المحيط الحيوي بالمغرب ← ميادين تصالح الإنسان مع بيئته الطبيعية

في محميات المحيط الحيوي بالمغرب

الـ مخازن (واد -) يقع في الشمال الغربي لمدينة العرائش. ويعتبر أحد أهم الروافد الرئيسية لواد لوكوس

(راجع لوكوس، نهر). منابعه في جبل بني عروس على ارتفاع 380 متر ويجري على طول 90 كلم ليصب في واد لوكوس على بعد حوالي 20 كلم قبل مصب هذا الأخير في المحيط على مستوى ـ 3 متر من سطح البحر وبانحدار متوسطه 4٪ . يبلغ متوسط ارتفاع حوض واد المخازن 290 متر ومساحة 880 كلم^2. يمثل 24٪ من المساحة الإجمالية للحوض الرئيسي للوكوس ويصرف مياه الجهة الشمالية الغربية منه. يلعب واد المخازن دوراً هاماً بالنسبة للجريان في المنطقة نظراً لطبيعته السيلية ولمستواه المنخفض خصوصاً عند التقائه بواد لوكوس حيث يزيد من حدة الفيضانات في المنطقة. يظهر ذلك جليا من خلال الجدول أسفله، إذ يلاحظ أن فترة الوفرة تناسب الفصل الممطر، في حين تمتد فترة الندرة امتداد الشهور شبه الجافة مع ملاحظة أنه لا يجف نهائيا على طول السنة (بالنسبة للموقع، راجع لوكوس، نهر).

متوسط الصبيب (م3/ث) الشهري والتساقطات (ملم) بمحطة دار خرفة لفترة 1960 / 2003 على واد المخازن

الشهور	9	10	11	12	1	2
صبيب	0,016	0,535	3,242	11,48	15,72	20,95
تساقطات	24,5	73,9	121,5	139,2	120,8	91,9
الشهور	3	4	5	6	7	8
صبيب	6,687	6,137	6,134	0,711	0,093	0,021
تساقطات	61,4	84,0	46,8	10,0	0,9	1,4

Ressources en eau du Maroc, t. 1 ; A. El Gharbaoui, *La terre et l'homme dans la péninsule tingitane*, Rabat, 1981 ; *Agence du bassin versant Loukkos*, Tétouan.

أحمد لقمهري

المخازنية ، اسم قديم قدم المخزن، ومفرد الكلمة : "مخازني"، وتعني عوناً من أعوان السلطة التنفيذية للمخزن. والمخازنية هم قوات شبه عسكرية تابعة لوزارة الداخلية، يخضعون لتكوين وتنظيم شبه عسكري. وكانت هذه القوات تسمى إبان عهد الحماية ب : "القوات الاحتياطية" Forces Auxiliaires . بعد حصول المغرب على استقلاله، تسلمت السلطات المغربية خلال شهر ماي سنة 1956 تلك القوات من سلطات الحماية الفرنسية التي انتهى أمرها بالبلاد. وكان يقدر عددها بـ : 8000 مخازني بمعداتهم وسياراتهم، وتتكون من رجال المخزن الإداري، ورجال المخزن المتنقل ؛ حيث وضعت تحت تصرف العمال والباشوات والقواد.

وقد تمت إعادة تنظيم مؤسسة المخازنية خلال شهر فبراير سنة 1973 . إذ أطلق على المخازنية، رسميا، اسم "القوات المساعدة"، إلا أن اسمهم القديم ـ المخازنية ـ بقي هو المتداول، وهو الذي يعرفون به لدى عامة المغاربة وخاصتهم. ويرجع أمر تسخير القوات المساعدة رأساً إلى ملك البلاد، ويجري عليها النظام العسكري، وهي تحت وصاية وزير الداخلية. ومن المهام الأساسية المسندة لهذه القوات المحافظة على النظام والأمن العموميين إلى جانب قوات الشرطة والدرك في الحواضر والبوادي. سلاح المخازنية بسيط، ولباسهم عسكري، مع تميزهم بشارتهم الخاصة وهي "شعار يتألف من صفيحة تتوسطها النجمة الشريفة مع حربتين متقاطعتين ينتصب في أعلاهما التاج الملكي" ؛ ولهم مراكز خاصة للتدريب والتكوين.

تتكون القوات المساعدة من 30.000 رجل وامرأة، وتشتمل على أركان عامة، وفيلق للتدخل وفيلق متحرك ؛ إذ يوجد المخازنية على شكل قيادات بالعمالات أو الأقاليم، في حين تكون الوحدات الترابية ووحدات التدخل العام بثكناتها ـ دائما ـ على أهبة الاستعداد للتدخل السريع كلما دعت الضرورة الأمنية إلى ذلك. وللقوات المساعدة مفتشية عامة بالعاصمة الرباط، يرأسها مفتش عام تحت سلطة وزير الداخلية، يقوم بقيادة وإدارة وتدبير شؤون هذه القوات والتنسيق بين جميع وحداتها. ينتشر المخازنية، حسب الاستراتيجية الأمنية الداخلية للبلاد في جميع مناطق البلاد من أجل أداء واجبهم المذكور، وشعارهم : الله ـ الوطن ـ الملك.

الجريدة الرسمية ؛ *جريدة العلم* ؛ *مركز الدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية*، *التقرير الاستراتيجي للمغرب*، *أبحاث*.

محمد الناصري

المختار (سيدي ـ) **بلمهدي** سيد فاضل من علماء مدينة وجدة. شريف إدريسي من أسرة أولاد يعقوب المستقرة بقبيلة بني خالد بجبال بني ازناسن. هاجر والده السيد المهدي قاصدا مدينة وجدة حيث استقر بها، وفيها ولد ابنه المختار، أواخر القرن الثاني عشر الهجري / 18.

بدأ السيد المختار دراسته بمساجد مدينة وجدة، حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة. ثم هاجر إلى مدينة مازونة بالجزائر، لمتابعة دراسته، فمكث بها سبع سنوات، يحضر مجالس الفقهاء ويتتلمذ على يد علمائها، شأن كثير من شباب مدينة وجدة في ذلك العهد.

عاد إلى مدينة وجدة، ثم سافر منها إلى فاس لاستكمال تعليمه، فبدأ يواظب على حضور حلقات دروس علمائها، سواء تلك التي تُعقد بجامع القرويين أو بالمدارس الأخرى التابعة له. واستمر هناك مدة سبع سنوات، ينهل من معين علمائها. وبعد أن حصل على نصيب وافر من العلوم الدينية والفقهية، رجع إلى مدينة وجدة، فتزوج واستقر بها.

يعتبر سيدي المختار بلمهدي من العلماء البارزين، والرجال الصالحين بمدينة وجدة، اشتهر بورعه وزهده، وعمل طول حياته فقيها، ينير لسكان مدينة وجدة طريق دينهم ودنياهم.

توفي بوجدة حوالي سنة 1282 / 1865 ، وصادفت وفاته

إنشاء أول مقبرة إسلامية بالمدينة، فكان سيدي المختار أول من دفن بها، فشيدت قبة على ضريحه، وأصبحت المقبرة تحمل اسمه منذ ذلك التاريخ، وإلى يومنا هذا.

وقد خلف سيدي المختار ابنين صالحين، أحدهما أحمد، توفي بعده بقليل. وثانيهما محمد، كان لا يزال على قيد الحياة بمدينة وجدة في أوائل القرن 20. وهذا الأخير خلف ثلاثة أبناء، أكبرهم يدعى محمدا.

لايزال بعض حفدة سيدي المختار - إلى اليوم - يعيشون بمدينة وجدة، ويحملون لقب القرطبي.

عمالة وجدة، *النشاط الديني*، ص. 22، مارية دادي، *تاريخ مدينة وجدة من التأسيس إلى نهاية العصر الحديث*، أطروحة مرقونة بخزانة كلية الآداب بوجدة، 2002، ج 2 : 431 ؛ التحقيق الشخصي.

Voinot, *Oujda et l'Amalat*, p. 77-78.

مارية دادي

المختار (بن -) **العكي الحناش** من أعيان الحضرة المكناسية المبرزين، وقادتها الأخيار المعتبرين، تعاطى للشهادة بساط العدول بالمدينة، كما تولى النيابة عن قاضيها عام 1255 / 1839. كان فقيها علامة، واسع المعرفة ضليعا في اللغة وقواعدها، وفي الأدب والإنشاء نظما ونثرا. وكان نساخا للكتب شديد المحافظة والضبط والإتقان، لذا انتقاه السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام (1238 - 1276 / 1822 - 1859) لنسخ أهم الكتب بحضرته السلطانية.

يقال إنه ينحدر من أسرة شريفة من ذرية مولاي عبد السلام بن مشيش، وعن تاريخ وسبب قدوم أسرته إلى مدينة مكناس والإقامة بها يقول ابن زيدان في *إتحاف أعلام الناس*: سبب ورودهم لمكناسة هو أن لصا سرق جدهم الأعلى وهو إذ ذاك صبي يقرأ بالمكتب وأتى به لحضرة فاس زاعما أنه ابن له، والصبي ينفر منه ويفند دعواه إلى أن علم بذلك أولو الأمر، وافتضح اللص فأبق ناجيا بنفسه. ولما فشا الأمر وبلغ سيدنا الجد الأكبر مولانا إسماعيل وجه إلى الصبي واستفسره عن حقيقة الأمر فأخبره بالواقع فألبقاه بشريف أعتابه وأدخله المكتب من جملة أبنائه..." وبعد أيام جاء أحد أقاربه باحثا عنه فدل عليه فأتى قصر السلطان فأخرج له الصبي فتعارفا، ولما تيقن السلطان صدق الواقع أمر الولد بالتوجه لذويه فأبى الذهاب لما رءاه من البرور به والإحسان إليه، فكبر في عين السلطان وأبقاه مع أبنائه، وأحسن لأهله وأكرمهم. وبعد مدة ورد والده بسائر أسرته واستوطن مدينة مكناس، فقويلوا بكل اعتبار من لدن السلطان وقلدوا الوظائف العالية المناسبة لهم كالكتابة والنساخة والدا عن والد".

توفي المترجم في حدود سنة 1270 / 1853 وله نظم جميل نقل ابن زيدان بعضا منه نقلا عن كناشة أديب الرباط محمد بن عمرو.

عبد الرحمان ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، ج 4، ص. 309 - 310.

رقية بلمقدم

المخروطيات أو Coniferospida أو عاريات البذور Gymnospermopsida قسم تصنيفي في مملكة النبات، يضم في المغرب أربع رتب وأربع فصائل :

- رتبة وفصيلة الصنوبريات Pinales وPinaceae أو Abietaceae ، وهي تجمع أنواع الأرز (انظر أرز) والشوح (انظر الشوح) والصنوبر (انظر الصنوبر).

- رتبة وفصيلة السرويات Cupressales وCupressaceae تضم أنواع العرعر (انظر عَرْعَار وأوَال وأيْفَس، وأزُوكا) والسرو (انظر سرو) وكذلك بيوطا النوع الدخيل المستعمل للزينة.

- رتبة وفصيلة الأروكاريات Araucariales وAraucariaceae وهي دخيلة وأصلها من أستراليا ونيوزيلاندا (انظر أرُوكاريّا).

- رتبة وفصيلة الضغسيات Texales وTexaceae المثلة بنوع واحد في المغرب وهو الضغس (انظر ضغس).

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc. Evaluation et préservation de la biodiversité*. Ibis Press, Paris et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

المخزن، عند المغاربة منذ أمد بعيد هو المصطلح الذي اصطلحوا عليه للتعبير عن السلطة وعن الدولة التي تمارسها والأجهزة المركزية والمحلية التي تستعملها لضبط الأمن الداخلي والخارجي للبلاد ولجباية الضرائب ومراقبة التوازنات القبلية التي كان يقوم عليها المجتمع. متى ذاع فيهم هذا المصطلح ؟ وما مصدر ذلك ؟ وكيف تطور الجهاز المخزني ؟ وإلى أين هو يصير اليوم ؟ تلك هي الأسئلة التي نحاول الرد عليها فيما يلي :

المخزن مصدر مبني لفعل خزن بمعنى احترز ومسك المال مثلا في خزانة، وفي المجاز اطلب من خزائن رحمة الله تعالى، واخزن لسانك وسرك، قال امرؤ القيس :

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شيء سواه بخزان

ويبدو أن أول من استعمل لفظ المخزن بالمعنى الحكومي هم الأغالبة، إشارة منهم إلى المكان الذي تكدس فيه الأموال المجباة بأمرهم في شمال إفريقيا قبل وسقها إلى بيت المال المركزي في بغداد عاصمة الخلافة. مما يفيد أن المخزن لم يكن في البداية سوى الخزين الذي كانت تحتفظ فيه مؤقتا الأموال المستفادة للخزين المركزي. ثم لما صارت عرى التبعية بين مركز الخلافة وإيالات شمال إفريقيا إلى الارتخاء وإلى الانفصام، فإن مصطلح المخزن ترسخ شيئا فشيئا في المغرب الأقصى وإن كنا نجهل كيف حصل ذلك بعد الأغالبة ومتى كان ذلك، هل بفضل الدولة الفاطمية أو على يد المرابطين. والثابت هو أن الكلمة صارت جارية في الكتابات الرسمية وعلى الألسن في عهد الدولة الموحدية التي لا مراء في أنها هي التي أقامت ركائز الدولة المغربية على الشكل الذي ظلت قائمة عليه إلى مطلع القرن العشرين. ولما كانت الدول التي

توالت على حكم المغرب قامت كلها بالاعتماد على مقتضيات الشريعة الإسلامية وعلى التركيبة الاجتماعية القبلية، فمن الواضح أن مفهوم المخزن نابع من مفهوم بيت مال المسلمين الذي يخزن فيه ما يجود به المؤمنون من الأموال وما يحق لأميرهم من أموال الفيء أو الغنيمة لمواجهة حاجيات الجماعة في السراء والضراء والمحتاجين من أفرادها، وذلك مصداقا لقوله تعالى : "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم" (التوبة، 60). كما أن مفهوم المخزن نابع أيضا من التراث القبلي الأمازيغي، فقد كان من أعراف القبائل ولا يزال إلى يومنا في المناطق الجبلية الوعرة أن تقيم لنفسها مخازن جماعية تسمى "أگادير" تارة، وتارة أخرى "إغرم"، فيها عدة بيوت أو غرف متفاوتة الحجم بتفاوت غنى أفراد القبلية تخزن فيه كل أسرة من الجماعة متاعها ليكون في مأمن من كل هجوم مباغت ويضمن تمسك الفرد بجماعته وعناية الجماعة بأفرادها. وغني عن البيان أن تلك المخازن الجماعية كثيرا ما كان يرتفق بها من كان يؤتمن على حراستها وإدارة شؤونها فيحولها وسيلة للتقدم على القبيلة وإطلاق العنان لطموحه السياسي كلما كان له طموح إلى ذلك. وكما أن القيّم على مخزن القبيلة كان يستطيع أن يتحول قائدا عليها، فكذلك كانت القبيلة الواحدة تستطيع أن تفرض سلطتها على مجموعة من القبائل ثم على قطر بأكمله كلما تمكنت عصبيتها وتوفرت لها الوسائل المادية أو وجدت مساندة من خارج بيئتها. وقد حدث ذلك في المغرب باستمرار سواء قبل انتشار الإسلام أو بعد ذلك على يد عصبيات أمازيغية ثم على يد العصبيات العربية المنتسبة إلى سلالة الرسول (ص). ولقد فصل ابن خلدون القول في كيفية قيام ذلك وأسبابه وعواقبه في الباب الثالث من مقدمته. ويشفع للأصول القبلية للجهاز المخزني أن المصطلح كثيرا ما ورد في أمهات النصوص بصيغة الجمع إشارة إلى مختلف مخازن الدولة التي منها بيوت المال الناض وبيوت المال العين ومخازن السلاح ومخازن الحبوب والضيعات التي تربى فيها البهائم والمواشي على اختلاف أجناسها والحاجة إليها في بيئة ظلت بعيدة عن الرواج النقدي المطلق وعن العربات والعجلات إلى مطلع القرن العشرين. والأمثلة أكثر من أن تحصى فنكتفي ببعضها. فقد ذكرت رسالة موحدية ما وسق من "ثياب المخزن". وورد الحديث في أخرى عن "مخزن اشبيلية". وجاء في ثالثة ما "تضمنته الأوامر المطاعة من الاحتياط على المخازن أنماها الله". وتتردد في تعيين الولاة وكبار المسؤولين الجهويين العبارة التالية : "عينا فلانا لتولّي أموركم المصلحية وأشغالكم المخزنية"، أو عبارة : "وأمرناه أن يستوفي منكم حقوق المخزن ثمّره الله"، مع الإيصاء في رسائل أخرى باجتناب الشطط والهتاف" بالأباطيل المخزنية"، ففي رسالة "إلى جميع الطلبة الذين في الأندلس"، نقف على توبيخهم على ما ذكر لأمير المؤمنين" في أمر المسافرين الذين يريدون الرجوع إلى أوطانهم وعمارتها والطوائف المارة على البلاد لمعنى تجارتها يتسبب إليهم قوم من هؤلاء الظلمة الدخلاء الذين يضعون الغش طيّ ما يوهمون به من النصيحة[...] فيقولون للرجل منهم عندك من حقوق الله كيت وكيت وأن للمخزن كلّ ما به أتيت. ويقرنون بهذا من الوعيد والإغلاظ الشديد ما يرضى له المذكور بالخروج عن جملة ماله". مما يعني أن الخط الفاصل بين حقوق المخزن المجباة عن طيب خاطر وعن إيمان بكونها من الواجبات الدينية والدنيوية مصداقا لقوله تعالى : "خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكيهم بها" (التوبة، 103)، وتلك التي تبتزّ ظلما وعدوانا كان منذ البداية غير واضح المعالم ومعرضا لتأرجح ميزان القوة بين الأمير والمكلفين بالجباية نيابة عنه وبين الدولة القائمة والقبائل والهيئات الجماعية التي يتركب منها المجتمع. فإذا كان الأمير من ذوي القدرة والصلاح والعناية بالرعية، فإن بيت المال أو المخزن المركزي يعمّر بالحلال وفي حدود المصلحة العامة. وإذا كان الملك بيد أمير مغلوب على أمره، فإن المخزن يتحول مخازن يختص بها خدام الدولة بعد أن صاروا خدام رؤوسهم كما تقول العامة. ويتصدى لفضح ذلك العلماء وكل من لا يستطيع السكوت على المنكر، مثلما فعل ابن عباد في القرن 8 / 14 مع بعض ملوك وقته من بني مرين، أو مثل تلك المرأة الدكالية التي جاءت أحمد المنصور الذهبي السعدي تشتكي من أحد عماله أخذ منها أموالها ضريبة : "فلم يشكها، على ما نقل المؤرخون، ولا كشف ظلامتها فخرجت إلى أولادها بالباب وقالت لهم انصرفوا فإني كنت أظن أن رأس العين صافية فإذا بها مكدرة فلذا تكدرت مصارفها". واعتذر المنصور الذهبي عما كان ينال الرعية من القساوة لوفد من العلماء رحلوا من فاس إلى مراكش تلبية لدعوته فرأوا في الطريق من فظاعة معاملة بعض الجناة المكبلين في السلاسل ما لم يستطيع أحدهم السكوت عليه عند الملاقاة معه فقال له الأمير : "لولا ما رأيت ما أمكنك أن تجيء مع أصحابك مسيرة عشرة أيام في أمن ودعة فإن أهل المغرب مجانين مارستانهم هي السلاسل والأغلال".

فهل المخزن نعمة في طيها نقمة أو أنه نقمة في طيها نعمة ؟ ذلك ما لا سبيل إلى الجزم بشأنه لو كان الأمر ينحصر في حدود الفضيلة والأخلاق. أما وأنه بنية اجتماعية وظاهرة تاريخية محكوم عليها بالتقلب والتغيير، فنقول بأن أمهات المصادر ظلت لأمد طويل تميز بين الدولة وبين مخزنها بصفة كون لفظة المخزن مفردا دالا على الجنس. ولكن لا ذكر عند ابن خلدون أو ابن الخطيب مثلا لهذا المصطلح مرادفا للدولة. ولم يحصل ذلك ولم ينطلق به لسان العامة إلا مع انتشار موجة التعريب واستيطان القبائل العربية للسهول الأطلسية. وكانت هي العمود الفقري من جيوش الدولة منذ الموحدين فكانت هي المستفيدة الأولى من بيت المال أو المخزن

المركزي فترتب على ذلك خلط بين مفهوم الدولة ومفهوم المخزن لاختلاط مفهوم الدولة القائمة مع مفهوم وظيفتها الكبرى التي هي جمع أموال الجماعة للحفاظ على أمنها في الداخل وعلى سلامتها من العدوان الخارجي وقيادة صفوف المجاهدين عند الاقتضاء. وهكذا سرت في الناس عبارة هي دعاء وابتهال تقول "اللهم اجعل البركة في المخزن"، يقولها من يتنازع مع جاره فيدعوه إلى دار المخزن للفصل في الدعوى، ويقولها كل مضطر وكل محتاج تنغلق في وجهه كل الأبواب، فدار المخزن أبدا مفتوحة سواء كان هذا المضطر أو المحتاج فردا منعزلا أو جماعة طغى عليها جيرانها، أو كانت الأمة جمعاء في خضم السنوات العجاف فتفتح مخازن الدولة وتوزع الأقوات على المحتاجين أو يوم صارت بالأحرى في حاجة إلى من يحميها من الغزو الأجنبي. ولعل ذلك ما حدث مع تربع الشرفاء العلويين على عرش البلاد، ففي عهدهم وبفضلهم بدأت عبارة "المخزن الشريف" تأتي في المراسلات وفي الظهائر وعند المؤرخين مرادفة لعبارة "الدولة الشريفة". وكان من وعي الأمة المغربية بما أضحى يحيط بها من المخاطر من جهة الإيبيريين أول الأمر ثم من جهة الإفرنج عامة ومن قبل فرنسا على وجه التخصيص لما نزلت جيوشها بالجزائر ابتداء من 1830، أن التفت حول "مخزنها" التفاف السوار بالمعصم، فاستحال من يومئذ أن تتبلور أية عصبية جديدة تنافس الدولة القائمة التي احتكرت لنفسها ما ظهر من سلاح المدفعية في الوقت الذي تحولت فيه خطوط التجارة المغربية من الصحراء إلى المحيط الأطلسي، مما جعل "الأعراب" بالمعنى الخلدوني يعني الرحل وأهل البادية في حالة من التهميش أخرجتهم مع مرّ السنين والعصور عن قلب اللعبة السياسية في المركز. وصار المخزن العلوي دولة قائمة بنفسها مستغنية عن كل عصبية بفضل ما أظهرت من القدرة على التحكم في تناقضات المجتمع القبلي من جهة وبفضل قدرتها على مواجهة التحديات الإمبريالية المتفاقمة. ولما استقر أمر هذا المخزن بيد هؤلاء الشرفاء منذ أزيد من ثلاثمائة وخمسين سنة، فلا عجب أن يكون ذلك قد انتهى بخلط مطلق بين مفاهيم الدولة والمخزن والحكم السياسي والجهاز المعتمد للقيام بالأعمال، وكثيرا ما وردت عبارة الأعمال والأشغال المخزنية في النصوص التاريخية. وظلت تلك الأعمال والأجهزة المكلفة بها على ما وضعها عليها الموحدون، مع ما دخل عليها من أسباب التغيير في القرن السادس عشر تقليدا لقوانين الدولة العثمانية، إلى أن وقع التراب الجزائري بأيدي فرنسا وصارت الدولة العلوية مضطرة إلى مسايرة المتغيرات المهيمنة فلحقها من التغيير ما لحق، مما لا مفر من إلقاء نظرة خاطفة على مظاهره وفصوله الكبرى لندرك كيف انتقلت الدولة المخزنية من ملكية سلطانية إلى ملكية دستورية برلمانية خلال القرن العشرين، لا سيما وأن المؤرخ الذي لا يتوفر عن أوصاف المخزن في سابق العصور إلا على مصادر قليلة ومتناثرة، يجد نفسه بعد منتصف القرن التاسع عشر أمام زخم من الوثائق والشهادات والتقارير الإخبارية والدراسات الأكاديمية المغربية وغير المغربية تشرح الجهاز المخزني شرحا وتفصح عن طبيعته ووظائفه. ولعل أحسن ما يقربنا من لب ذلك كتاب *العز والصولة* لعبد الرحمان ابن زيدان الذي يصف المخزن على شكل ما كان عليه قبل انعقاد الحماية على البلاد بدقة مثيرة. ومجمل القول أن الدولة المخزنية كانت نظاما إماميا قبل أن يكون نظاما حكوميا، وجهازا قياديا بالمعنى العسكري قبل أن يكون جهازا إداريا، وترتيبا جبائيا قبل أن يكون حكومة تتحكم في الإنتاج العام، قلبه النابض هو تماما قلب العاهل المتربع على العرش فهو مرتبط بشخصه، إذ عنه تصدر الأوامر وإليه ترفع كل الأمور، فالمخزن إذن بالدرجة الأولى نظام القصر السلطاني، وينقسم إلى مصالح داخلية وأخرى خارجية، وهو بعد ذلك ترتيبات قيادية تنقسم بدورها إلى ما هو مركزي يتابع ما يجري بعموم المملكة وما هو جهوي يعنى بما يجري على الصعيد الإقليمي فقط.

فدار المخزن تسير بسيرة العاهل في يقظته ومنامه وفي إقامته وظعنه. فهو السلطان بصفة كونه يجمع في قبضته السلطات الدينية والدنيوية فهو أمير المؤمنين حفيد الرسول المصطفى الأمين وخليفة الله في الأرض الذي تعقد له البيعة الشرعية امتثالا لقول الله عز وجل : "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله" (الفتح، 10)، شخصه مقدس وبركته مرجوة وأمره مطاع فهو كالنفس الذي منه تتنفس الجماعة فتستقيم أمورها بإذن الله. ولذلك فهو محاط بمنتهى العناية والرعاية داخل قصره وخارجه بجيش من الخدام ذكورا وإناثا مرتبين ترتيبا دقيقا، الخادمات مكلفات بشؤون الحريم الذي كان يحفل بالزوجات المتعددات وبالسراري وما يتسل من ذلك فيكون له في كثير من الأحوال أدوار في الصراعات السياسية. أما الخدام من الرقيق أو من الأحرار فمنهم على ما ذكر ابن زيدان أصحاب الفراش وأصحاب الماء وأصحاب السجادة وأصحاب الوضوء وأصحاب المحفة وأصحاب السكين والميقاتيون والجزارون والحمارون وأصحاب الأروى وأصحاب الأفراك أو الخيام السلطانية و"عبيدة النار" الذين يقفون على تأديب من يستحق ذلك من هؤلاء الخدام المكلفين بخدمة العاهل الخصوصية في إقامته وظعنه. فإن المخزن كان يتنقل باستمرار بين جهات المملكة يتفقد قبائلها ويتحكم في نزاعاتها ويستخلص ما بذمتها من الجبايات. وما يقضيه السلطان في أفراكه أو على صهوة جواده يكاد يضاهي ما يقضيه في قصوره بكبرى الحواضر. ويخضع خدام دار المخزن إلى ترتيب بسيط وإن كان في تمام الدقة والنجاعة فكأنه جيش له قواد مدرجون في سلم الأمر والطاعة نساءً ورجالا، كبيرهم الحاجب الذي هو الوسيط بينهم وبين السلطان كما أنه هو الوسيط بين السلطان وبين خدام المصالح البرانية.

وخدام المصالح البرانية يشكلون جيشا آخر من المسخّرين والمشاورية نسبة إلى المشور الذي هو المجال الحكومي الفاصل

أو الواصل بين القصر الداخلي وعموم الأعوان والرعية. ففيه مجلس العاهل في أيام معلومة وساعات مضبوطة للنظر مع كبار رجال الدولة مدنيين وعسكريين في الشؤون العامة، وفيه يتلقى الوفود التي تفد للتهنئة بالأعياد أو السفارات الأجنبية، وفيه يسمع إلى التظلمات ويصدر الأحكام بمساعدة كتاب يجلسون في غرف تسمى بنائق، وصار المقربون منه يحملون لقب الوزير بعد منتصف القرن التاسع عشر، كبيرهم الوزير الصدر يجلس في بنيقته متوسطا مجموعة من الكتاب مرتبين عن يمينه وعن الشمال بحسب ما هو منوط بهم من الأشغال. ويحمل لقب الوزير أيضا المكلف بشؤون البحر كناية عن وزير الخارجية بصفة كونه صلة الوصل مع ممثلي الدول الأوربية التي اشتد يومئذ ضغطها، والعلاف الكبير أو وزير الحرب المكلف بإصلاح شؤون الجيش لحظة تفاقم الأخطار على البلاد، وأمين الأمناء أو وزير المالية المكلف هو كذلك بإصلاح شؤون الجباية وترشيد النفقات وتسديد الديون التي صارت تتراكم في تلك العقود. وهؤلاء الخدام هم كذلك مرتبطون بشخص السلطان لا يحركون ساكنا إلا بأمره، ويقيمون معه حيث يقيم من العواصم ويسيرون في "حركاته" (براء مجزومة) إذ كان محركا (بالشدة على الراء المكسورة).

أما على الصعيد الجهوي، فإن الجهاز المخزني ينطلق هنالك أيضا من دار القائد أو دار الباشا أو دار العامل على اختلاف غير رتيب في الألقاب. ومهما كان من أمر فالقائد الجهوي هو الوسيط بين قبيلته أو مجموعة من القبائل وبين السلطان يساعده خليفة أو عدة خلفان بحسب اتساع رقعة القيادة وصعوبة التنقل ومجموعة من الشيوخ والمقدمين في القبائل العربية أو الأمغارين والنفالس أو الإنفلاسن في القبائل الأمازيغية المكلفين بتأطير مختلف التقسيمات القبلية. يضاف إليهم القضاة والعدول والقيّمون على الفصل في النزاعات بين الناس، ومجموعة الحراس والعسس المكلفين بالشرطة قد يتقدمهم في كبريات المدن محتسب يتتبّع آداب الأسواق والأزقة. ولم تكن تلك الترتيبات تغطي مجموع البلاد ولا كانت قائمة على شكل مماثل واحد، وذلك لأن في البلاد مناطق تنالها الأحكام السلطانية وأخرى لا تنالها تلك الأحكام. والفرق بينها أن الأولى منها تجبى جبايات المخزن فيكون تعيين قوادها بيده بصفة كونهم مكلفين بأعمالها بما في ذلك من سهر على أمنها وإيصال ما ينوبها من الكلف إلى بيت المال المركزي يعني المخزن. كما أن القواد مكلفون بقيادة مقاتلي قبيلتهم إلى حيث يأمر السلطان باستنفارهم إليه من الجبهات. وفي ماعدا ذلك، فأمر الناس شورى بينهم فلا دخل للمخزن مثلا في قضايا التعليم أو الاستشفاء أو بناء الطرق إلا في القليل النادر، وإذا فعل فمن باب فروض الكفاية وبحسب من الحسنات وليس من الواجبات.

أما المناطق التي لا تنالها الأحكام السلطانية فإنها مجال الأوعار في الجبال والخلاء الأجرد في الصحراء فيكتفي السلطان منها بالمبايعة ويخلي وبين أهلها وبين أن يتصرفوا في صدقاتهم فلا تنزل بهم "الحركة" المخزنية إلا في القليل النادر، وعند الاستنفار العام، فجهادهم عن تطوع وإيمان ملتزم. ولا يعني ذلك أن تلك المناطق كانت في الفوضى المطلقة فإن أمرها كان شورى بينها تقدم وتؤخر لقيادتها من يقع عليه الإجماع من وجوهها أو من تميل كفة الميزان السياسي المحلي لفائدته إمّا لحكمته وطول تجربته وإما لشجاعته أو علمه فيتعامل معه المخزن بدون غضاضة. وكان هذا الجهاز على بساطته متكاملا وكافيا لسد حاجيات مجتمع قبلي متمسك بتقاليده تمسُّكَ من لم يطرأ على بنياته التحتية أدنى تغيير طوال القرون.

بيد أن رياح التغيير صارت تهب على المغرب منذ ما قبل انعقاد الحماية، بدليل الدستور الذي حررته جماعة من الشباب المتفتح بمساعدة بعض الإخوة المشارقة في أكتوبر 1908 والذي نجد فيه عبارة "الدولة الشريفة" ترادف عبارة "المخزن"، ويفصح عن رغبة طلائعية لترتيب الشأن العام بناء على المقاييس العصرية، علما بأن هذا المشروع ظل حبرا على ورق. حتى إذا انعقدت الحماية الأجنبية على البلاد وصار كل شيء يتبدل، وجد المخزن نفسه على متن أرجوحة التغيير. ولقد اقتعدها بما كان مجبولا عليه من المرونة تاركا للدولتين الحاميتين فرنسا وإسبانيا ـ مضطراً ـ أمر إدخال ما أرادتا من الإصلاحات الحكومية والإدارية على الصعيد المركزي والمحلي، محتفظا بالمكانة المتميزة للقصر السلطاني بأنظمته وخدامه في الداخل بعيدا عن أنظار سلطات الحماية. ومن أبرز مظاهر التغيير انقطاع العمل "بالحركة" المخزنية المعهودة، وإن لم يتوقف السلطان سواء المولى يوسف أو خلفه محمد الخامس عن التنقل بين الأقاليم بواسطة أدوات التنقل العصرية، فأسقطت خدمات الفرايكية والحمارين ولم يبق منهم إلا الحرس الملكي وأفراسهم. ومن التغييرات الجوهرية أيضا تقليص الحريم. وفي ذلك ثورة مستترة على التقاليد التي كانت تجعل القصر السلطاني سابقا في قلب الصراع السياسي عند وفاة العاهل إذ يقوم بين أبنائه من زوجاته المتعددات أو من السراري سباق نحو العرش كثيرا ما كان يشل سير المخزن ويعصف بالاستقرار العام. وقد اتضحت قواعد ولاية العرش في الوقت الذي بدا أن الصراع السياسي سينتقل إلى صفوف الأحزاب التي تشكلت لأول مرة في البلاد في الثلاثينات من القرن العشرين. وكان من آيات التغيير في تلك السنوات أن أحدث عيد العرش وخرج الناس يحيون السلطان بعبارة "يحيى الملك".

يضاف إلى ذلك تقليص عدد الوزارات عند ثلاثة هي الصدارة العظمى والعدل والأحباس التي أنشأت الدولة الحامية إلى جانبها مجموعة تفاقمت مع مر سنوات من الإدارات العصرية كلفت بتدبير ما لم تكن الدولة المخزنية تتكلف به سابقا مثل شؤون الإنتاج والاقتصاد والقضايا الاجتماعية كالتعليم والصحة والسكن والشغل والرياضة،

وإن وضع كل ذلك في البداية لفائدة الجالية الأوربية الدخيلة، ولكن المخزن تعلم منه بالتدريج ما لا يسع الدولة العصرية أن تغض الطرف عنه، وقد تفرعت عنه الفروع في الأقاليم إلى أدنى المستويات إذ قسمت البلاد أثناء الحماية إلى سبعة نواحي، ثلاثة منها مدنيّة (الدار البيضاء والرباط ووجدة) وأربعة يحكمها ضباط جيش الاحتلال يتصرفون بما تحتهم من القواد والباشوات والخلفان والشيوخ والمقدمين. وتميزت الإصلاحات المدخلة في هذا المجال بإحداث نظام البلديات في المدن وإرساء الجماعات المحلية في الأرياف مع إلغاء ما كان يفصل بين من تناله ومن لا تناله الأحكام، فصار الجميع خاضعا للحكم المركزي تحت مراقبة شاملة. كما كان من نتائج فترة الاستعمار أن جردت القبائل من سلاحها فأضحى الجميع ملتزما بمظلة المخزن الذي كان الفرنسيون والإسبان لا يفوتهم أن يذكروا دائما بأنهم إنما يعملون باسمه وبأوامره. ومن علامات إحكام القبضة المركزية على البلاد أن الجماعات التقليدية التي كانت تختار قوادها وأمغاراتها بعيدا عن أنظار المخزن صارت تدار بواسطة قواد تعينهم الدولة. وزاد في نفوذ السلطة المركزية إدخال ترسانة من الضرائب، لم تعوض فقط عما كان معتمدا منها سابقا لدى المخزن، بل جاءت بموارد جبائية زادها درّا وتنوعا انفتاح البلاد على الرواج الرأسمالي العالمي وتراجع نصيب الفلاحة بالتدريج في الإنتاج الداخلي الخام. وصارت نفقات الدولة ومداخلها خاضعة لمسطرة الميزانية العصرية مما حول السلطان إلى سيد موظفي الدولة يتقاضى مثلهم راتبا معينا يسمى اللائحة المدنية وتتميز أملاكه عن أملاك الدولة. وهكذا كان من مفعول الحماية على النظام المخزني أن احتفظ له بسابق سلطاته الدينية والمعنوية وألبسه لباس الدولة العصرية المكلفة بالقيام بالحاجيات الجماعية في الشاذة والفاذة من عاصمة الملك التي استقرت في الرباط.

وهذه الدولة الموروثة عن المخزن التقليدي وعن الإدارات المحدثة إبان الاستعمار هي التي ستقوم غداة الاستقلال سنة 1956 بتجديد صرح نظام الحكم المغربي لتجعل منه ملكية دستورية برلمانية بمقتضى العهد الملكي الذي التزم به محمد الخامس سنة 1958 ومقتضى أول دستور أمضاه الشعب استفتاء في مطلع عهد الملك الحسن الثاني (دجنبر 1962). واللافت للنظر أن لا ذكر في هاتين الوثيقتين لمصطلح المخزن، وإن ورد فيهما التنصيص الصريح على أن الملك هو قلب الدولة إذ هو الحكم بين السلطات الدستورية الثلاث (التشريعية والتنفيذية والقضائية) فهو في الحقيقة سلطة رابعة تتابع عن كثب ما يمكن أن يتولد من النزاع والتناقض بين تلك السلطات. وهو بناء على الفصل 19 من الدستور الذي لم يدخل عليه أي تغيير في الدساتير المعدلة اللاحقة : "الملك أمير المؤمنين والممثل الأسمى للأمة ورمز وحدتها وضامن دوام الدولة واستمرارها، وهو حامي حمى الدين والساهر على احترام الدستور، وله صيانة حقوق وحريات المواطنين والجماعات والهيئات، وهو الضامن لاستقلال البلاد وحوزة المملكة في دائرة حدودها الحقة".

وبالرغم من عدم ذكر لفظة المخزن في الدستور، فإن المصطلح لا يزال متداولا على الألسن، إما مدحا وإما قدحا، في الصحافة المكتوبة بالخصوص كلما بدا لها أن تندد بما يأتي مطبوعا بالشين أو بالاستبداد من تصرفات الإدارة ولو كان المسؤول عنه مقدماً مبنياً للمجهول في أقصى الدواوير، فيعزى ذلك للثقافة السياسية المخزنية. وصار هذا اللفظ شأنه شأن تلك العملات النقدية التي لطول ما ظلت رائجة بين الناس لا يعرفون سواها، فإنهم لا يكفون عن الاحتساب بها في معاملاتهم حتى بعد أن تكون قد صارت متجاوزة بحكم التاريخ، وقام مقامها عملة مجددة يفصل بينها وبين العملة السابقة ما طرأ على المجتمع من عميق التغيير، الذي لا يمكن أن يطمسه ما لا يزال طافيا من بعض أشكال المخزن القديم وتشريفاته.

وسواء قلنا إن المخزن مازال هو نظام الدولة في المغرب، بالرغم من ارتدائه لأردية الحداثة أو قلنا إن الدولة المغربية ملكية دستورية تحت كساء المخزن فالذي لا مراء فيه هو أن النظام المخزني من مولدات التشكيلة الاجتماعية المغربية وأن ما يطرأ عليه من التغيير هو المقابل لما يطرأ على تلك التشكيلة من ذلك.

أحمد عزاوي، *رسائل موحدية*، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، 1995 ؛ ر. السلمي، *المراسلات المرينية*، دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب، الرباط، 1986، (مرقون) ؛ ابن الخطيب، *ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب*، تح. عبد الله عنان، القاهرة، 1980 ؛ ابن خلدون، *المقدمة*، تح. عبد الواحد وافي، 1965 ؛ عبد العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا*، تح. عبد الله گنون، تطوان، 1964 ؛ عبد الرحمان ابن زيدان، *العز والصولة في معالم نظم الدولة*، المطبعة الملكية، الرباط، 1961 ؛ *الوثائق*، مجلة مديرية الوثائق الملكية، 10 مجلدات، الرباط ؛ دستور، 1962 ؛ محمد الطوزي، *الملكية والإسلام السياسي في المغرب*، تعريب، م. حاتمي و خ. شكراوي، نشر الفنك، الدار البيضاء، 2001.

إبراهيم بوطالب

مخطوط، لفظ حديث مرتبط أساسا بظهور المطبوع، لهذا كادت تخلو معاجم العربية القديمة من ذكره باستثناء بعض الإشارات في كل من "*أساس البلاغة*" للزمخشري (538) و"*تاج العروس*" للزبيدي (1205). جاء في الأول : خط الكتاب يخطه، وكتاب مخطوط. وجاء في الثاني : كتاب مخطوط أي مكتوب فيه. ولا تخرج هذه الإشارات عما جاء في القرآن الكريم حول هذه المادة. قال تعالى في سورة العنكبوت : "وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون"، وتبقى العربية خلوا من هذا اللفظ حتى اختراع الطباعة التي ستحدث تحولا في الحضارة العربية وتفرز مصطلح مخطوط ما كان ليظهر لولا ظهور ما يقابله وهو لفظ مطبوع. ولم يكن هذا الحدث خاصا باللغة العربية وحدها بل حدث كذلك في اللغات الأخرى

حينما عرفت بلادها الطباعة الحديثة. فلفظ مخطوط (Manuscrit) في الفرنسية مثلا لم يظهر بهذا المفهوم إلا في نهاية القرن السادس عشر الميلادي (1594). وإذا وجد في اللاتينية القديمة فبمعنى النسخة الأصلية التي خطها المؤلف بيمينه (Autographe) لا بالمعنى العام للفظ مخطوط. ولا يجيز الفيلولوجيون المحدثون استعمال لفظ مخطوط إلا إذا كان مقرونا بلفظ كتاب، فيقال الكتاب المخطوط لأنه ليس كل ما كتب باليد يعتبر بالضرورة مخطوطا. فشواهد القبور وما نقش على الأحجار وما نقر على الصخور لا يدخل ضمن المخطوطات. إن الكتابة باليد ضرورية في ذاتها بالمفهوم الفيلولوجي للمخطوط. وفي القديم أطلق على الكتاب المخطوط مجموعة من المصطلحات نذكر منها : الزبور، المصحف (بفتح الميم)، السفر، الكراسة، المجلد، الكناشة، الدفتر، التأليف، المصنف، التقييد، الفهرسة، الكشكول وغيرها. وإذا كان ظهور لفظ "مخطوط" مرتبطا بصناعة المطبوع في التراث العربي فإننا نشير إلى أن المغاربة استعملوا عبارة "نسخة قلمية" في مقابل كلمة مطبوع قبل أن يجاروا المشارقة في استعمال لفظ مخطوط.

ولم يخرج شكل الكتاب المخطوط في المغرب عن شكل الكوديكس اللاتيني الذي كان عليه الكتاب العربي المخطوط في المشرق. وقد عرف المخطوط المغربي كذلك شكلا مستطيلا، وهو شكل لجأ إليه المشارقة في صناعة المصحف في نهاية القرن الأول الهجري حتى لا يختلط كتاب الله بأنواع الكتب الأخرى وخصوصا منها الكتب السماوية السابقة. وكان المغاربة ينفردون عن المشارقة بصناعة مخطوطات قرآنية مربعة أو شبه مربعة في فترة معينة، ولم يلبثوا أن عادوا إلى الشكل العام الذي هو شكل الكوديكس (Codex) أو الكراس. ومع ذلك بقيت بعض الكتب مثل المصاحف القرآنية وكتب الأذكار مثل *دلائل الخيرات* تحتفظ بالشكل القريب من المربع إلى القرن التاسع عشر الميلادي.

أما فيما يخص الجانب الباليوغرافي، فإن المغاربة نسخوا مخطوطاتهم بالخط الكوفي المغربي الذي يتميز عن الخط الكوفي المشرقي ببعض الخصائص منها : القيمة العددية للحروف والترتيب الأبجدي ونقط الحروف. وبالإضافة إلى ذلك فإن المغاربة احتفظوا بأصول الخط الكوفي المشرقي حينما شاع استعمال خط النسخ السريع عند المشارقة الشيء الذي يجعل من السهولة بمكان التمييز بين المخطوط العربي في المغرب والمخطوط العربي في المشرق.

وقد كتب المغاربة اللغة الأمازيغية بالحرف العربي قبل تطبيق خط تيفيناغ، وإن معظم التراث الأمازيغي المحفوظ في خزائن المغرب مكتوب بالحرف العربي باستثناء بعض النصوص كتبها الغربيون بالحرف اللاتيني. أما الأفارقة المسلمون في السودان المغربي، فقد كتبوا مؤلفاتهم العربية بالكوفي الذي أطلق عليه الخط الإفريقي أو المغربي أو السوداني أو التنبكتي أو السوقي. وتحتفظ بعض المكتبات بمجموعة من هذه المخطوطات الإفريقية كما تحتفظ بمخطوطات عربية بالحرف العبري أو اللاتيني. وحسب بعض الوثائق فإن مكتبات المغرب خاصة أو عمومية كانت تحتفظ بمخطوطات يونانية ولاتينية بدليل توافد البعثات العلمية الأوربية على المغرب في القرن التاسع عشر للبحث عن بعض هذه المخطوطات مثل عشريات المؤرخ اللاتيني تيتوس ليفوس (Tite Live).

يعتبر المغرب اليوم من أغنى البلاد العربية الإسلامية بالمخطوطات من حيث العدد والندرة والنفاسة والقيمة. يقدر بعض المختصين عدد المخطوطات المغربية بمائة ألف مخطوط، وفي تقديري فإن ما هو محفوظ بالمغرب من مخطوطات يفوق هذا العدد لأن ما لم نقف عليه من مجموعات خاصة أكثر مما هو معروف أو مفهرس بالمكتبات العامة. وتتميز المكتبة المغربية بنوادرها وفرائدها المتعددة مثل النسخة الوحيدة في العالم من كتاب *"البرصان والعرجان والعميان والحولان"* للجاحظ والجزء الخامس من كتاب *المقتبس* لابن حيان وغيرها كثير. ومما لا شك فيه أن الجهود التي تقوم بها الدولة المغربية في سبيل الكشف عن المخطوطات من شأنها أن تبرز إلى العيان المكانة السامية التي كان يتميز بها المغرب قديما في هذا المجال.

أحمد شوقي بنبين

المختت، عبد الرحمن بن محمد من مواليد القدادرة أولاد عروس إقليم سطات سنة 1928.

عرف منذ شبابه بالاستقامة ونقاوة الضمير والوطنية الصادقة، وحينما انتقل إلى الدار البيضاء انضم إلى الحركة الوطنية وشارك في الكفاح السياسي بروح حماسية ضمن منظمة اليد السوداء فكان عمله يتوزع بين سطات والدار البيضاء، حيث قام بعدة عمليات فدائية بسطات والدار البيضاء كما كان من أهم الموزعين للسلاح على الفدائيين وعندما افتضح أمره ألقي عليه القبض فسجن بالبيضاء ثم نقل إل سجن القنيطرة.

وفي سنة 1955 فر من السجن واختفى إلى أن ظهر بمدينة تطوان حيث بقي فيها وقتا من الزمن ليعود بعدها لمزاولة عمله الفدائي بالدار البيضاء.

وأثناء وجوده بمنزله هوجم من طرف مجهولين قتلوا زوجته واختطفوه وبعد مدة وجد مقتولا بضواحي مدينة الدار البيضاء. وهو من المؤسسين والمسؤولين عن خلايا المقاومة بالدار البيضاء، بوجه خاص.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاومة رقم 524773.

المدارس العتيقة بالمغرب، يعتبر التعليم من مقومات الحضارة المغربية منذ التاريخ القديم، وقد ارتبط نشوء المدارس العتيقة بالمغرب بالفتح الإسلامي وما تلاه من

انتشار الحركة الفكرية والتسابق إلى بناء المساجد والمدارس والجوامع في مختلف أطراف البلاد من سوس الأقصى وسجلماسة ودرعة إلى الريف وجبالة والأطلس الكبير وفاس وسبتة وتادلة والعدوتين. وكانت سوس والجهات الجنوبية دائماً في مقدمة هذه الأطراف والمراكز، مما رسخ نظام هذه المؤسسات هناك حتى الآن.

فالمدرسة العتيقة مؤسسة شعبية تقليدية للتربية والتعليم، يلجها الطالب في أي عمر كان، من أجل أخذ العلوم العربية والشرعية بعد استظهار القرآن الكريم في الكتاب. وهي كما تقوم بتعليم الطالب، تقوم أيضا بتربيته وتنشئته تنشئة دينية بالالتزام بالشعائر الدينية والتخلق بالأخلاق الحميدة. وهذه المدارس نوعان :

1 ـ مدارس قرآنية يلجها الطالب الحافظ للقرآن برواية ورش من أجل أخذ القراءات الأخرى المشهورة بقواعدها ورموزها مع تصحيح الرسم القرآني وضبطه، وهذا النوع قليل.

2 ـ مدارس علمية يلجها الطالب الحافظ للقرآن من أجل تلقي العلوم العربية والشرعية مع ما قد ينضاف إليها من حساب ومنطق وتوقيت ومختلف العلوم.

وقد عرفت بادية سوس أول مدرسة علمية في القرن الهجري الخامس عندما أسس وگاگ ابن زلو (ت. 445 . 1054) بأگلو قرب تيزنيت داراً سماها : دار المرابطين لحفظ القرآن وتعلم العلوم.

وتتكون المدرسة العتيقة من مكونات بشرية، ومكونات مادية :

ـ المكونات البشرية هي الفقيه والطالب، فالفقيه هو عالم تخرج من هذه المدارس وأصبح مؤهلا للقيام بوظيفة التدريس مقابل أجرة سنوية تسمى "الشرط" تؤديها له القبيلة، وهو المسؤول عن إدارة المدرسة علميا وإداريا وتربويا، وله السلطة المطلقة فيها، باستقلالية تامة، أما الطالب فشرط قبوله أن يكون حافظا لكتاب الله، وأن يلتزم باحترام قانون المدرسة. وعدد الطلبة غير محدد، بل يخضع لشهرة الفقيه العلمية، ولما تقدمه المدرسة من إيواء وغذاء. والطالب قد يلتزم في الأخذ بمدرسة واحدة، وقد ينتقل بين عدة مدارس بلا قيود ولا شروط.

المكونات المادية :

تحتوي المدرسة على عدد من الغرف لسكنى الطلبة، وغرفة للصلاة (لْمْقْصُرْتْ)، وقاعة للدراسة (لْمَجْلِسْ)، وأخرى لتحفيظ القرآن للصغار : باسم (أخربيش) أو (ليحضار) وقاعة لاستقبال الضيوف، وغرفة للفقيه، ومحل لتسخين الوضوء (تافضنا)، ومحل للوضوء (لْمْيَاضِي)، ومخزن للمؤن (لْهْرِي)، كما تكون بالمدرسة مكتبة يستفيد منها الطلبة. وللطلبة أدوات كالألواح الخشبية وأقلام القصب، و"السمخ" من الصوف المحترق "والصنصار" من الطين ومحلها مواد محلية.

العلوم المدرسة وطريقة التدريس : يعد الفقه والنحو أساس التدريس بكل المدارس العتيقة، وإلى جانبهما علوم أخرى مكملة كالفرائض والحساب والبلاغة والعروض والأدب والتفسير والحديث والمنطق والتوقيت، وهذه العلوم المكملة تخضع لميول الفقيه واهتماماته. ويعتمد الفقيه في تدريس هذه المواد على متون معينة معروفة يدرس بها كل علم، كالمرشد المعين والرسالة والمختصر وتحفة الحكام في الفقه، والآجرومية ولامية الأفعال والألفية في النحو، والجوهر المكنون واستعارات ابن كيران في البلاغة، والخزرجية في العروض وهلم جرا. وهذه المتون مقسمة إلى أنصبة يومية يحترمها الفقيه ويعرفها الطالب، والفقيه هو الذي يتولى شرح النصاب، اعتمادا على شرح من الشروح، ويقوم الطالب بحفظه بعد كتابته على لوحه الخشبي.

وتدرس هذه العلوم كلها باللغة المحلية "تاشْلْحيت"، حتى قواعد اللغة العربية ولا تستعمل الفصحى إلا في النادر جداً ومع الطبقة العليا من الطلبة. ولا تُهمل هذه المدرسة وسائل الترفيه والرياضة البدنية، مع المحافظة على النظافة والصلوات الخمس وقراءة الحزب الراتب والمطالعة وسرد الكتب.

تمويل المدرسة : المدرسة العتيقة مؤسسة شعبية مستقلة عن السلطة المخزنية إداريا وتربويا وماليا ، فالقبيلة هي التي تتولى بناءها وتمويلها، فتدفع للفقيه أجرته وتدفع للمدرسة ثلث أعشارها من الحبوب التي منها يقتات الطلبة. هكذا كان الحال قديما. أما اليوم فنجد جمعيات إحسانية ومحسنين يوفرون لهذه المدارس كل ما تحتاجه من خبز وإدام وسكر وزيت وخضر ولحم وغيره. كما أن وزارة الأوقاف قد التفتت مؤخرا لبعض هذه المدارس فاحتضنتها وخصصت منحا لطلبتها.

مميزات المدرسة العتيقة : تتميز المدرسة العتيقة بمميزات هي :

1 ـ الاستقلالية : تمتعت المدرسة العتيقة منذ تأسيسها إلى اليوم باستقلال تام عن الدولة وعن السلطات المحلية، فالفقيه هو المتصرف الوحيد في المدرسة يدرس فيها ما هو متعارف عليه من العلوم، ويديرها بما يراه مناسبا من القوانين اللازمة لصلاح الطلبة وسير المدرسة، وهو المسؤول ماليا عن تدبير الموارد بعد ما يتم تحصيلها من القبيلة أو من غيرها. وهذه الاستقلالية جعلت المدرسة بمنأى عن الصراعات السياسية والقبلية مما أكسبها احترام العامة والخاصة.

2 ـ ربط التعليم بالتربية الدينية : لم تكتف هذه المدارس بالتعليم بل ربطته بالتربية الدينية ومزجت القول بالعمل، وبهذا يكون الطالب ملزما بالتعاليم الإسلامية من أداء للصلاة جماعة في وقتها، وملازمة الحزب الراتب، والتخلق بالأخلاق الحميدة، والتزيي بالزي اللائق... ويعاقب كل طالب أخل بهذا الجانب كما يعاقب من أخل بالجانب العلمي.

3 ـ التفرغ لطلب العلم : يتفرغ الطالب في المدرسة

العتيقة لطلب العلم، ولا يشغله شاغل عن ذلك لأن المدرسة تتكفل بالإطعام والإيواء. وهذا التفرغ يساعد الطالب على الانصراف كلية لتلقي العلوم. كما ساعد على ذلك أيضا كون كثير من هذه المدارس تقع في مناطق نائية عن التجمعات السكنية مما يوفر الهدوء اللازم لنجاح العملية التعليمية التربوية.

محاولات تجديد المدارس العتيقة : خيم الضعف والجمود على المدارس العتيقة، ونالها التهميش من جراء مزاحمة المدارس العصرية التي سلبتها جل وظائفها، ولم تبق لها إلا تخريج الفقهاء والأئمة والخطباء، وهذا ما باعد بينها وبين محيطها الاجتماعي وواقع الناس الذي عرف تطورات وتحولات متسارعة. هذه الوضعية هي التي دفعت بعض خريجي هذه المدارس إلى المناداة بتجديد المقررات ومناهج التدريس. وقد بادرت جمعية علماء سوس إلى تكوين لجنة عهدت إليها بزيارة هذه المدارس وإعداد تقرير حولها. وبناء على هذا التقرير أصدرت الجمعية منشورا من عشر ملاحظات تدور حول ضرورة تنظيم الدراسة، وتنظيم الامتحانات، وتغيير أساليب التدريس واستعمال السبورة. بيد أن فقهاء هذه المدارس لم يلتفتوا إلى هذا المنشور، وحافظوا على ما هو قائم.

وفي سنة 1995 نظمت جمعية أدوز بتيزنيت ندوة حضرها جم غفير من الأساتذة والفقهاء المؤطرين لهذه المؤسسات بعنوان "المدارس العلمية العتيقة، آفاق إصلاحها وإدماجها في محيطها المعاصر" وكان من نتائج الندوة إصدار "بيان أدوز حول إصلاح المدارس العتيقة" وقد طبع هذا البيان مع أعمال الندوة في كتاب يحمل عنوان *الندوة* ورغم أهمية البيان فقد بقي مجرد توصيات لم يكتب لها التنفيذ.

وبعد ذلك بسنوات صدر القانون 13.01 المتعلق بالتعليم العتيق، الذي يتضمن ثمانية أبواب وخمسا وعشرين مادة تدعو إلى تنظيم التعليم العتيق على شكل التعليم العصري فقسمته إلى أطوار : أولي، وابتدائي، وإعدادي، وثانوي، ونهائي، وتستغرق مدة كل طور نفس المدة التي يستغرقها في التعليم العصري، ويحدد لكل طور مقرراته، وتحدد أساليب التعليم، وتنظم فيه امتحانات وتسلم فيه شهادات. وتخضع هذه المدارس لمراقبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

والذي يمكن ملاحظته من التأمل في هذا القانون هو أنه يتقاطع مع هذه المدارس في بعض المكونات، ويختلف معها في الجوهر والعمق، خاصة فيما يتعلق بروحها وخصائصها ومميزاتها، وقد اختلف فقهاء هذه المدارس بين مؤيد ومعارض، ولكل حجته.

ومؤخراً صدر الظهير الشريف رقم 1.02.09 بتاريخ 29 يناير 2002 ، المتعلق بتنفيذ قانون التعليم العتيق المذكور وأقامت وزارة الأوقاف مديرية خاصة بشؤونه لإعداد برامج دراسية وتعميمها على جميع المدارس العتيقة من أجل تطبيقها قدر الإمكان. وفي سنة 2004 كانت الوضعية الإحصائية للمدارس العتيقة في مجموع البلاد كما يلي : 494 مدرسة منها 156 تحتضنها الوزارة، ومجموع إطارها من الأساتذة والفقهاء 1531 يستفيد 467 منهم من مكافأة شهرية من الوزارة، ومجموع الطلبة 21651 منهم 6795 طالباً ممنوحاً.

م. المختار السوسي، *مدارس سوس العتيقة*، 1987 ؛ عمر المتوكل الساحلي، *المعهد الإسلامي بتارودانت والمدارس العتيقة بسوس*، ج 4، 1985 ؛ أحمد يحيى التجاجتي، *مآثر السلف ومفاخر الخلف مدرسة آيت وافقا*، 1991 ؛ محمد بومهاوت الواسخيني، *منار السعود عن تافراوت المولود*، 1994 ؛ *المدارس العلمية العتيقة آفاق إصلاحها وإدماجها في محيطها المعاصر*، جمعية أدوز، 1996 ؛ الحسين وگاگ، *المدارس العتيقة بسوس*، 2003 ؛ المهدي السعيدي، *الإشعاع الأدبي للمدرسة الإلغية*، بحث دبلوم الدراسات العليا، مرقون بخزانة كلية الآداب بالرباط.

محمد الحاتمي والحسين جهادي

المُدَبَّرْ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Almudevar وAlmudebar ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1180 / 1767) ؛ وتجدر الإشارة إلى أن هناك مدينة إسبانية اسمها Almudebar.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

ابن **المدرة، محمد بن عبد الله** بن عيسى من علماء قصر كتامة في العصر المرابطي، وبسبب قلة المعلومات عنه اعتبره المؤرخ ابن الزبير من الأندلسيين ونسبه إلى الجزيرة الخضراء، بينما شك ابن الأبار هل هو من الأندلسيين أو من المغاربة. ولا تذكر المصادر شيئا عن بدايته، سوى أنه كان بالأندلس وصحب شيخ الصوفية بها أبا العباس ابن العريف (ت. 536). وتأدب في النحو بأبي القاسم بن الأبرش. ثم تصدر للتدريس، فروى عنه أبو الربيع سليمان ابن عبد الله التجيبي الخشني، ومن أهل قصر كتامة أبو محمد ابن فليح. كان متحققا من علوم اللغة، بارعا في الأدب. سكن بمدينة قصر كتامة مدة. وتوفي بها سنة 530 / 1136.

ابن الأبار البلنسي، *التكملة لكتاب الصلة*، طبعة الدار البيضاء، 2: 18 ؛ ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة*، ج 8 : 103.

محمد المغراوي

المدرسة المصباحية، شيدت هذه المعلمة المعمارية من طرف السلطان أبي الحسن المريني سنة 747 / 1347 ، كما تشهد الكتابات الموجودة بها، حيث نقرأ : "الحمد لله رب العالمين... وبعد فهذا أمر بتخطيطه وإنشائه دفعا وردعا لأيدي المعتدين مولانا الخليفة الإمام المجاهد في سبيل الله المؤيد بحزب الله أبو الحسن علي ابن مولانا أمير المسلمين

في سبيل رب العالمين أبو سعيد". "وكان الفراغ من بناء المدرسة المذكورة وبناء القبة التي بها والبيوت المتصلة بالقبة المذكورة وفرشها بالرخام في عام سبعة وأربعين وسبعمائة".

ومن المؤرخين المعاصرين الذين أكدوا بناء المدرسة في تلك الفترة، الجزنائي الذي اكتفى بقوله هذا "أمر بناء مدرسة الرخام مولانا أمير المسلمين أبو الحسن جوفي جامع القرويين" ولم يشر إلى السنة التي بنيت فيها.

أما ابن مرزوق فقد ذكر أنها تقع في شمال جامع القرويين وأنها من بناء السلطان أبي الحسن المريني.

يدخل بناء هذه المنشأة التعليمية في إطار تنشيط الحركة التعليمية بفاس في عهد السلطان أبي الحسن المريني، أضف إلى ذلك تزايد عدد الطلبة الوافدين على المدينة. وقد شيد السلطان منشآت أخرى من هذا النوع كمدرسة الصهريج بفاس والمدرسة الجديدة بمكناس ومدرسة الطالعة بسلا.

أنجزت المدرسة نتيجة للظروف الاقتصادية السانحة، وقد أنفق السلطان بسخاء على بنائها، حتى إنه من أجل تجميل صحنها، استورد لها بلية رخامية من المرية بالأندلس، وقد سيقت منها إلى مرسى العرائش ثم إلى وادي سبو إلى أن وصلت إلى فاس.

حملت المدرسة المصباحية أسماء متعددة : فقد أطلق عليها منذ تأسيسها مدرسة الرخام، نسبة إلى بليتها الرخامية، وكذلك إلى استعمال الرخام في تبليط بعض عناصرها المعمارية كالصحن وقاعة الصلاة. كما عرفت بالمدرسة المصباحية نسبة إلى أول أساتذتها مصباح بن عبد الله أبو الضياء اليالصوتي الذي يعد من الفقهاء المالكيين في القرن الثامن الهجري.

أنشئت المدرسة بحي بوطويل من عدوة القرويين، على مساحة كبيرة، وندخلها من ثلاثة أبواب بابها الرئيسي مواجه لإحدى سواقي جامع القرويين. وزين المدخل الرئيسي بأفرز خشبي وينفتح بواسطة قوس كان يجمع أشكالا هندسية ونباتية ومصراعين خشبيين. يفضي الباب إلى الصحن المكشوف عبر ممشى ملتوي يشبه ممر مدرسة العطارين. زين هذا الممشى بزخارف منحوتة على الجبص كما زينت جدرانه بالزليج.

أول ما يجذب الانتباه بهذا الصحن، حوضه الرخامي الأبيض الذي يزن مائة قنطار وثلاثة وأربعين قنطارا، وتبلغ قياساته (20 م 3 X 1م05) ويتوسط الفناء، وتشير بعض الكتابات أن هذا الحوض وضع أولا بمدرسة الصهريج، ثم نقل بعد ذلك بأعوام إلى المدرسة المصباحية. وبالصحن أروقة جانبية محمولة على أعمدة وأسقف خشبية وداريزين منتظمة.

بيت الصلاة يتسم بالطابع المحلي الذي تعودناه في بيوت الصلاة، وهو التخطيط المتمثل في قاعة مربعة الشكل (7م x 7 م). وما يسترعي انتباه الزائر في هذه القاعة هو واجهتها المزخرفة التي تكون وحدة جمالية بارزة. وتأخذ شكل إطار مستطيل ينفتح على الصحن بعقدين متشابهين يفصل بينهما عمود دائري قليل الارتفاع، وهذه العقود كاملة متجاوزة حدودية، وقد ميزت العمارة المغربية بشكل ملحوظ.

تيجان الأعمدة على جانب رفيع من الدقة والأناقة في الشكل، مما زاد من الثراء الفني للواجهة. وعناصر مدخل بيت الصلاة تجمع كل ما هو معروف في الزخرفة الإسلامية من أشكال هندسية ونباتية وكتابات... ويحيط بهذه التنظيمية إطار مستطيل يحمل كتابات نقشت بخط أندلسي يحمل ما نصه : "العز القائم لله الملك الدائم لله" وقد انطمست بعض المعالم الزخرفية لهذا الإطار.

ومن خصوصيات المدرسة المصباحية، توفرها على 117 غرفة لإيواء الطلبة، 23 غرفة توجد في الطابق الأرضي والباقي موزع في الطبقات العليا، يتم الصعود إليها بواسطة درج ينطلق من الممر الذي سبق الحديث عنه.

على غرار المدارس، تتوفر المصباحية على ميضأة داخلية.

لقد استقبلت المصباحية عددا كبيرا من الأساتذة، أشهرهم مصباح بن عبد الله أبو الضياء اليالصوتي المتوفى سنة 750 ، والبقال علي الحاج مؤسس الزاوية البقالية وقد درس بها في القرن 16 ، ومن الذين سكنوا المصباحية : أبو المحاسن الفاسي ومبارك بن عبابو الكوش وسيدي محمد بن أحمد.

وكانت المدرسة كباقي المدارس المرينية تستفيد من الأحباس للإنفاق عليها، وقد ذكرت كلها في رخامة التحبيس كما جاء في الكتابات الغربية لألفريد بيل ما نصه : "فمن ذلك الحانوت الثانية عشر عن يمين المنعطف من زنقة الديوان إلى سماط العطارين، ومن ذلك جميع الثلاثة عشرة حانوتا المصطفة على قنطرة الفقاصين ومن ذلك جميع الدار الكبرى الكائنة بالقلعة أمام السجن ... ومن ذلك جميع الثلاثة ديار الكائنة برياض حجي مع قاعة متصلة بهم ... ومن ذلك جميع الثلاثة الأرباع في دار بالجرف، ومن ذلك خمسة أثمان بفندق الرضاع.. ومن ذلك أربعة أسباع بجنان بحمام الرياض... ومن ذلك جنان بخارج باب الفتوح... ومن ذلك الثلث في المدشر المعروف بقلعة كباب، ومن ذلك زوج دويران بالمدينة البيضاء، ومن ذلك جميع مدشر الحاجة وبعض من أرض ناجمة والوجة والسفي... ومن ذلك ما وجب بالمحاصة في منزل الحاجب ومدشر لبني وارين وذلك خمسمائة سهم وخمسة وأربعون سهما وسدس سهم من ثلاثة الألف سهم وثلاثة مائة سهم واثني عشر سهما وثمن سهم وخمسة أسداس الثمن وذلك كله المسمى باسم الخطيب أبي الفضل المزدغي، حبس ذلك كله وخلده تحبسا دائما وتخليدا مؤبدا.... (ص. 256 - 257).

خضعت المدرسة المصباحية للترميم والإصلاح عدة مرات عبر العصور، مما حرف بعض عناصرها الزخرفية. أما حاليا

فهي آيلة للسقوط، إن لم تتدخل الجهات المعنية من أجل إصلاحها باعتبارها معلمة تاريخية.

الجزنائي، جني زهرة الآس، ص. 37 ؛ الناصري، الاستقصا، ج 3، ص. 176 ؛ ابن عيشون الشراط، الروض العطر الأنفاس، تح. زهرة النظام، ص. 285 ـ 258.

Bel Alfred, Inscriptions arabes, de Fès, la Madresa Mesbahiya, *Journal Asiatique, septembre - octobre 1918, p. 250-276* ; Henri Terrasse, *Médersas du Maroc*, Paris, 1927, p. 7 ; Georges Marçais, *L'architecture musulmane d'Occident*, Paris, 1954 ; Ibn Marzuq, *Al-Musnad*, trad. Levi-Provençal.

نعيمة الحضري

مدغرة، هي إحدى واحات إقليم سجلماسة القديم الذي كان يضم عدة تجمعات واحية تمتد على طول وادي زيز من الخنك باتجاه الجنوب على مسافة عشرات الأميال. وتعود تسمية هذه المنطقة بهذا الاسم حسب ما تشير إلى ذلك روايات المؤرخين القدامى إلى قبيلة "مضغرة" البربرية التي كانت تشكل غداة الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا إحدى أهم البطون القبلية البترية الأربعة التي كانت لها الغلبة على ما سواها من القبائل الأخرى وهي إضافة إلى نفوسة، زناتة ونفزاوة وقد اختلف النسابة والمؤرخون في رسم اسم هذه القبيلة اختلافا بينا، غير أن ما صار شائعا بحكم التداول المتواتر في هذا الخصوص، هو أن هذا الاسم حينما يكتب بالدال المهملة يطلق على مدغرة سجلماسة والصحراء أما حينما يكتب بالطاء يعنى به مطغرة تلمسان بينما حينما يكتب بالضاد يقصد به مضغرة شمال المغرب.

ومما يستشف من مصادر تاريخ المغرب الوسيط التي راعت أخبار قبيلة مدغرة (مضغرة) وتطورها في الزمان والمكان، أن هذه القبيلة لم تحافظ على وحدة كيانها ومواطن استقرارها وتحركها التي عرفت بها منذ أول الفتح إلى غاية نهاية القرن 8 / 14 ، بل انقسمت جموعها وتوزعت مع مرور الوقت إلى شعب وفصائل متعددة يغطي مجال انتشارها نطاقات جغرافية واسعة تشمل تلمسان وتوات وفگيگ وتازة وطنجة وغيرها، حيث اندمجت مع عدة قبائل بربرية وعربية واكتسبت بحكم علاقات التفاعل والانصهار التي تبادلتها معها ملامح وخواصاً اجتماعية وسلوكية وثقافية بهذا القدر أو ذاك عما كان يميز القبيلة الأم من خصوصيات اجتماعية وتاريخية معلومة. وتفيد المظان التاريخية في هذا السياق، أنه إلى حدود نهاية القرن 7 / 13 كانت أقوام كثيرة من قبيلة مدغرة لاتزال تتخذ من قصور سجلماسة ومداشرها مسقرا لها في حين كانت مجموعات أخرى منها تجوب الصحراء بين توات وفگيگ وسجلماسة. ولم يختف وجود هذه القبيلة إن كلا أو جزءا من هذه الأصقاع إلا مع نهاية القرن 9 وبداية 10/ نهاية 15 وبداية 16 ، على الأرجح، خاصة بعد استئثار قبائل بني معقل بسكنى أغلب هذه المواطن والفيافي وتحكمها في جل الطرق والممرات المؤدية من وإلى سجلماسة. حيث لم يعد منذ ذلك الإبان، فيما يظهر، اسم هذه القبيلة سوى تعبير عن علم بشري يدل على اسم مقاطعة جغرافية تمتد من جنوب مضيق الخنگ إلى حدود شعبة اللحم جنوب العين الزرقاء لمسكي. وقد غدت هذه المقاطعة منذ ذلك الحين بحكم موقعها ضمن منطقة مرورية مجالا لتوافد واستقرار إثنيات وفصائل قبلية من أصول عربية وبربرية تبادلت فيما بينها علاقات التساكن والوفاق طورا وعلاقات الصراع والتواجه طورا آخر وذلك إما حول المحتطب والمرعى وإما حول مصادر المياه والمستغلات الزراعية المنتشرة حول حوافي وادي زيز، لأن الموارد الاقتصادية التي كانت تتوفر عليها هذه المنطقة بحكم خصائصها البيئية والطبيعية الصحراوية الجافة كانت من الشحة والندرة ما جعلها على مر التاريخ موضع تنافس دائم وتنازع مستمر بين مختلف القبائل والمجموعات بغرض الاستحواذ على منافعها واحتكار السيادة على مصادر إنتاجها.

وإذا كان من الصعوبة بمكان تحديد تاريخ استقرار قبيلة مدغرة بإقليم سجلماسة والإحاطة بمختلف الأحداث التاريخية التي ساهمت في صنعها إن محليا أو جهويا أو وطنيا، فإن أهم ما يمكن تسجيله في هذا السياق، هو أن هذه القبيلة كانت قد شايعت حركة الخوارج الصفرية بسجلماسة ونافحت عن نحلتهم في بداية الأمر، إلا أنها سرعان ما غيرت موقفها منها وناصبت قادتها العداء لا سيما بعد أن تراجع نفوذ هذه الحركة في هذه الربوع إثر اجتياح الفاطميين للمغرب ومطاردتهم لرموز الإمارات الخارجية في جهات مختلفة، فكان أبرز عمل أقدم عليه المداغرة يومئذ هو اعتقالهم لمحمد ابن الأمير الفتح الملقب بالشاكر لله الذي كان متحصنا يومها بحصن تاسجدالت وقدموه لجوهر الصقلي قائد أبي تميم الفاطمي فأجهز عليه بمعية من كان برفقته من مناصرين. على أن هذا الموقف لم يكن حالة استثنائية منعزلة، وإنما كان موقفا شبه عام درجت قبيلة مدغرة على تكراره في عدة سياقات تاريخية أخرى مماثلة. فقد وقفت هذه القبيلة بشدة في وجه الفتوح الإسلامية وساهمت مساهمة بالغة الأثر في حروب الردة التي أعقبت هذه الفتوح. كما أدارت ظهرها للأدارسة بعد تقلدهم مقاليد الحكم في المغرب وساندت خصومهم العباسيين. ولم تتورع هذه القبيلة، في نفس الاتجاه كذلك، عن مشايعة حركة بورغواطة والدفاع عن عقيدتها المذهبية والسياسية. وتؤكد هذه المواقف أن قبيلة مدغرة كانت خلال القرون الأولى للفتح الإسلامي على الأقل يتملكها نزوع جامح نحو معارضة أي كيان سياسي يستهدف استتباعها لدائرة نفوذه وإخضاعها لسلطته المذهبية، لأن ماضيها التاريخي والسياسي وإرثها الاجتماعي والثقافي المحكوم في عمومه بإرادة الاستقلال والنزعة الثورية كان يدفعها باستمرار إلى رفض كل شكل من أشكال الخضوع والتبعية.

وحيث إن قبيلة مدغرة (مضغرة) لم تحافظ مع توالي السنين على وحدة عصبتها وجغرافية انتشارها ـ كما أسلفنا ـ

إذ تفرقت عناصرها واندمجت مع قبائل متعددة في مواضع مختلفة كغياثة وبني وارين بالمغرب الأقصى وگومية وولهاصة بنواحي تلمسان، فإن المجال الذي كانت تتخذه مستقرا لها في إقليم سجلماسة، عرف بالنتيجة تقاطر موجات بشرية من أصول إثنية متنوعة ساهمت مع تعاقب الزمن، بما نتج عنها من تمازجات وتلاقحات سلالية واجتماعية وحضارية، في تشكيل البنية البشرية والتاريخية لمجتمع مدغرة. وهي بنية تتركب في مجملها من عناصر بربرية تنحدر غالبا من أصول زناتية وصنهاجية، وأخرى عربية تنحدر من أصول معقلية وشريفة فضلا عن مجموعات السود والعبيد الوافدة من إفريقيا ومن اليهود. ونظرا لما تبادلته هذه العناصر في حياتها الاجتماعية المشتركة من علاقات إنتاج مادية ورمزية، فقد تشكل بحكم التطور التاريخي داخل منظومة القصور نمط خاص من التراتب الاجتماعي بين مختلف فئات المجتمع المدغري يقوم على أساس الانتماء السلالي لكل فئة اجتماعية على حدة والدور الوظيفي الذي كانت تنهض به على صعيد الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والديني لمؤسسة القصر. ولذلك جاء النسق الهرمي الداخلي لهذا المجتمع موزعا وفق التصنيف الفئوي التالي :

الشرفاء : تصدرت هذه الفئة قمة الهرم الاجتماعي بحكم ما حازته من قداسة روحية وسلطة اجتماعية ومكانة اعتبارية. وقد شكل معيار الانتساب إلى آل البيت النبوي المحدد الحاسم في تحديد هويتها الاجتماعية والسلالية أكثر من أي معيار آخر اجتماعيا كان أو اقتصاديا. لذلك فإن ما اكتسبته هذه الشريحة الاجتماعية من شفوف روحي وحرمة اجتماعية على الصعيد المحلي كما على الصعيد الخارجي، لم تستمده في المقام الأول مما كانت تملكه من أسباب الثروة والجاه ـ وهي التي كانت تعول في عيشها في الأغلب الأعم على ما يرد عليها من هدايا وصدقات وصلات ـ وإنما مما كانت تضطلع به من مهام ووظائف على أكثر من واجهة اجتماعية، فضلا عما كانت تحوزه من مؤهلات علمية وفكرية ودينية غاية في الأهمية والتفرد. فإلى هؤلاء الشرفاء كانت تعود رئاسة مشيخات القصور وإدارة شؤونها الجماعية، وإليهم كان يرجع اتخاذ القرارات الحاسمة في جل القضايا والنوازل الهامة والشائكة، وعليهم كان مدار المشورة والحكم والرأي. إضافة إلى هذا وذاك كان هؤلاء الشرفاء يتولون إصلاح ذات البين بين الجماعات المتخاصمة والتحكيم في النزاعات التي كانت تنفجر بين الفينة والأخرى حول المراعي الجماعية وآبار المياه والحيازات الزراعية...إلخ وذلك من خلال صياغة عقود الأخوة بين الأطراف المتنازعة أو من خلال تقرير أحكام فاصلة توافق مقتضى العدل الجماعي قدر موافقتها لمقتضى القضاء الشرعي. وبحكم ما تمتعت به هذه الفئة من تكوين علمي وديني مميز ـ قلما توفر نظيره لدى باقي الفئات الاجتماعية الأخرى ـ فقد تصدى أبناؤها ـ خلفا عن سلف ـ لمهام التعليم والتدريس داخل المجتمع المدغري، كما مارسوا أيضا وظيفة القضاء والإمامة والفتوى. وهي مهام ووظائف أضفت على هذه الفئة هالة قوية وكثيفة من التقدير والإجلال والاعتبار جعلتها تتصدر بدون منازع المكانة الأولى في السلم الاجتماعي المحلي.

الأحرار : تفاوت حضورهم توزيعا وعددا من قصر إلى آخر، إلا أن وضعهم الاجتماعي اتسم في كل الأحوال بخصائص اعتبارية مميزة. فقد كانوا يملكون الأرض وحصص الماء ويتولون بأنفسهم ممارسة الأنشطة الزراعية دون غيرها من الحرف والمهن التي كانت من اختصاص العبيد والحراطين واليهود. كما كانوا يمارسون التجارة والتدريس والإمامة. ونظرا لما كان يتمتع به هؤلاء الأحرار من حرية في اتخاذ القرار، فقد تولوا مسؤولية الإشراف على تسيير شؤون القصور التي كانت تتألف في غالبية سكانها من عناصر حرة.

الحراطين : احتلوا موقعا وسطا بين فئتي الأحرار والعبيد، وتميزت وضعيتهم الاجتماعية عموما بالدونية والوضاعة رغم تمتعهم نظريا بالحرية الكاملة. كانوا يملكون الأرض وحصص الماء بغابة مدغرة ويستقرون بمختلف قصورها أسوة بباقي العناصر الاجتماعية الأخرى. إلا أنهم ظلوا، مع ذلك، مرتبطين وتابعين في الأغلب لأسر الأشراف يفلحون أرضهم ويرعون ماشيتهم مقابل خمس الإنتاج. وبالرغم مما تمتعت به هذه الشريحة الاجتماعية من حقوق مدنية على صعد مختلفة، فقد ظلت تعيش في إطار اجتماعي مغلق، تتزاوج فيما بينها ولا يسمح لعناصرها بإقامة علاقات مصاهرة مع غيرهم حتى وإن ارتقوا في أحوالهم المادية والثقافية.

العبيد : ارتبط وجودهم في الغالب بأسر الأعيان والوجهاء من الشرفاء ورموز النخبة المخزنية وبأرباب الزوايا والمراكز الدينية. كانوا يتولون مهام الحراسة في القصبات والطرق غير الآمنة، فضلا عن الخدمة في بيوتات العائلات المعروفة بغناها وجاهها.

اليهود : اقتصر وجودهم على قصور بعينها دون غيرها، حيث كانوا يستقرون في ملاحات خاصة بهم. وقد سمحت لهم الأعراف المحلية بتملك الأراضي الفلاحية على غرار العناصر المحلية الأخرى. إلا أن نشاطهم الاقتصادي ارتبط أساسا بمزاولة مهن محددة تتعلق بالتجارة وصناعة الحلي.

ع. الرحمن ابن خلدون، *العبر*، 6، 1981 ؛ إ. عذاري، *البيان المغرب*، 1، 1985 ؛ إ. أبي زرع، *الأنيس المطرب*، 1999 ؛ م. الصغير الإفراني، *نزهة الحادي*، 1888 ؛ ع. العزيز العلوي، *الأنوار السنية*، 1972 ؛ ح. الوزان الفاسي، *وصف إفريقيا*، 1982، 2 ؛ م. كاربخال، *إفريقيا*، 1984، 2 ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، 7، 8، 9؛ محمد القادري، *نشر المثاني*، 1982، 1 ؛ ع. الوهاب بنمنصور، *قبائل المغرب*، 1968 ؛ أ. عبد اللوي علوي، *مدغرة وادي زيز*، 2، 1، 1996 ؛ م. إسماعيل، *الخوارج في بلاد المغرب*، 1976 ؛ م. العربي، *مذكرات من التراث المغربي*، 5، 4 ؛ ح. علوي حافظي، *سجلماسة وإقليمها*، 1988.

Larbi Mezzine, *Le Tafilalt, contribution à l'histoire du Maroc aux XVII et XVIII siècles* Najah el-Jadida, Casablanca, 1986 ; G. S. Colin, Un voyage de Fès à Tafilalt, *R.G.M., n° 1, 1934.*
الفقيه الإدريسي

المدغري، أحمد (مولاي -) **الحروثي** ولد بمكناس عام 1912، وبها شب منذ طفولته على حب الموسيقى، فكان يرتاد محافل الطرب بعيداً عن مراقبة أخيه الأكبر. وقد وجد في نفسه التواقة وموهبته المتوقدة ما حفزه على ركوب سبيل الجد فيما قصده، فما كاد يدرك العقد الثاني من عمره حتى انقادت لأنامله آلة السويسن، وانسابت إلى مسمعه ألحان الأغاني الشرقية فتعشق منها الأدوار والموشحات.

كان من أوائل الطلبة الذين التحقوا بمدرسة دار الجامعي للموسيقى الأندلسية التي أنشأتها مصلحة الفنون الأهلية بمكناس في شتنبر 1932، وبها تلقى ميازين "الآلة" على يد أساتذتها الفاسيين، القارين منهم كالسيد محمد دادي، والمعلم عزوز بناني، والعرضيين كالحاج عبد الكريم الرايس، والحاج أحمد التازي لبزور. وعن هؤلاء أخذ تقاليد المدرسة الفاسية الحديثة، ولما يكن قضى على انطلاقتها سوى خمسة عقود، فكان من أوائل الذين جنوا ثمرات التعليم الموسيقي بمكناس وفق مستعملات هذه المدرسة، فحذق الصنعة حفظا وإنشادا، وأتقن العزف على الكمان والعود والرباب والطر والدربوكة.

وفي سنة 1934 انخرط المترجم عازفا على الكمان في جوق الموسيقى الأندلسية الذي كان يرأسه - يومئذ - الفنان الحاج محمد ابن شقرون. ثم التحق بسلك المعلمين بالمدرسة، ثم آلت إليه رئاسة جوق الآلة في نهاية الخمسينيات، وما لبث أن عين في بداية السبعينيات مسؤولا عن إدارة المدرسة التي أصبحت تعرف باسم "المدرسة الوطنية للموسيقى" ؛ ومنذئذ استمر قائما بأعباء التدريس ورئاسة الجوق وإدارة المعهد إلى أن وافاه الأجل المحتوم يوم الخميس 27 محرم 1398 / 28 دجنبر 1978.

كان المرحوم المدغري على امتداد أكثر من ثلاثين سنة محط تقدير المهتمين بالموسيقى الأندلسية في مكناس، وعلى يده تخرجت نخبة من العازفين والمنشدين ممن تعززت بهم الساحة الفنية وما تزال من مدرسين وممارسين.

دورية التواشي السبع، إصدار جمعية هواة الموسيقى الأندلسية المغربية بمكناس، ع 1، مايو، 1980، ص. 45. 55 ؛ ع. بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2، الدار البيضاء، 2000، ص. 242.

المدغري، التهامي من أكبر شعراء الملحون. أصله من تافيلالت، نشأ وترعرع بين فاس ومراكش، ودرس بالقرويين. كان يجالس السلطان المولى عبد الرحمن، ثم أصبح من رفقاء ابنه الأمير سيدي محمد، وتوثقت بينهما عرى الصحبة لدرجة أصبحت مبعثا لقلق والده من أن تلهيه عن الدراسة فيكل عزمه عن الجد فيها. وقد حدث يوما أن واجه السلطان الشاعر بقوله : إنك ملذذ المعاصي، فأجابه بلباقة : بل أنا ملذذ المعاني يا مولاي. وقد استمرت الصحبة بين الأمير والشاعر حتى بعد تعيينه خليفة للسلطان في مراكش، فاستقدمه واتخذه جليسا وملازما.

كان المدغري ضليعا في نظم الشعر المعرب الموزون. ومما احتفظت به المصادر قصيدتان طويلتان قالهما في الأمير سيدي محمد، الأولى حين ختم جامع البخاري، والثانية حين ختم كتاب أقليدس في الهندسة ؛ غير أن وفرة ما أنشأه من قصائد في الشعر الملحون غطت على ما سواها، فذاع صيته في الآفاق، وعزّ على معاصريه وعلى كثير ممن جاء بعده أن يدرك ما أدركه من شهرة وقبول فصارت قصائده على كل لسان، وزاد من شيوع بعضها أنها أصبحت مما يتغنى به الأشياخ في المحافل. وقد أحصى المرحوم محمد الفاسي ما وقف عليه من قصائد السي التهامي فبلغت 105 قصيدة، دون الذي ضاع من إنتاجه، وهو كثير.

نظم المدغري في كثير من أغراض الشعرالملحون، غير أنه كان أكثر جودة وأغزر إنتاجا في الغزل والخمر حتى عُدّ الأول فيهما، وظن أنه لم ينظم في غيرهما.

فمن قصائده في الغزل : زينب والغزيل وعين الحرشة قتالة والديجور والزهو الباقي وزنوبة وخديجة والام مرشوق، فضلاً عن قصائد أخرى نظمها تحت أسماء مكررة منها : فارحات، وحليمات، وزهرات ...

وتحفل قصائده الغزلية بالصور البديعة واللوحات الرائعة، وهو من خلالها يحكي لوعة الحب وهيام الغرام، وشكوى لظى جمر صد الحبيب، وسهاد عينه في الليل الطويل، وهموم صدره النابض بالحب، ووهن جسمه المعنى بالأرق ... وهو إذا طرق باب التشبيه والمقاربة أتى بما يعجز عن مثله البلغاء، ناهيك بقصيدة "البتول" التي شبّه فيها نفسه بقمريّ ثمل من السكر فارقه خلانه من أجناس الطير فغدا وحيدا، أو بمحارب وقع أسيرا في شباك نصراني لا يمل من الجفاء والعنت، أو بصبي فطمته أمه وهو بعد لم ينل من حليبها ما يكفيه فطفق ينوح وفاق نواحه نواح جميع الأطفال.

وهو إذا ذكر الفراق استعظم وقعه على نفسه، وقد صد عنه الخلان وتركوه في حالة من الحزن الشديد. وإلى ذلك فإن غزلياته لا تخلو من نظرات تأملية يرى فيها أحيانا أن كل المحبين مغلوبون أمام قوة العشق والهوى، وأن صريع عيون الأحبّة لأديّةَ له.

أما خمرياته فقد احتلت من ديوانه حيزاً كبيراً حتى عده الدكتور الجراري شاعر الخمر الأول. ومنها : الخمارة والساقي والماحي والفجر والدالية.

وتحفل خمرياته بأسماء الخمر حتى لكأنها معجم لهذه الأسماء. وقد استعرضها في قصيدة واحدة هي "الساقي" فأربت على الستين. وإمعانا منه في موضوع الخمر فهو يروي في ذات القصيدة قصة نشوئها منذ أن كانت نبتة غرسها

البستاني في روض مزهر، ثم رعاها بالسقي إلى أن اكتمل نموها، فأنجبت عناقيد تسطع بالضياء، جناها ولدُ الغرام وعصرها، ثم صفّاها وعتقها، ثم انتهت إلى مجالس الشراب وحفت بها كؤوس السقاة.

وتعرج خمريات السي التهامي على "الساقي" فيراه مغنيا ينشد المواويل ويحرك الأوتار بشائق الطبوع. أما أواني الشرب فهي عنده كالفناجيل والطاسة، وأما وقته الأمثل فهو الصبوحي، وأما مجلسه فهو في قصيدة "الساقي" يتصدره المغني وهو ينشد الأشعار وبجانبه عازف العود ينقر برفق فتزهى الريام ويقمن للرقص، بينما هو في قصيدة "الصبوحي" يلتئم فيه جوق موسيقي بأكمله قوامه عازفو العود والقانون والجنح والجنك والكمنجا والسينترا والرباب.

تميز السي التهامي بين شعراء الملحون بأمور، منها :

- ولعه الشديد بقافية الحاء حتى لقبه معاصروه حياح الحا"، فجاءت جل قصائده عليها، ومن أشهرها وأكثرها تداولا بين المنشدين "فارحا" التي تقول حريتها :

دَسِّيني تحت الأخلال بين ادروعك لملاح
واللّبّا والدّواح وانهداتَك تفاحا
خفت ابشوفوني يجرْحوني يا فارحا

- ومما كاد يتفرد به إغفالهُ ذكر اسمه في أواخر قصائده، لا يستثنى منها غير قصيدة "الورشان" التي ذكر فيها اسمه قائلاً : الحاج التهامي، وقصيدة "العود" التي ذكر فيها نسبه "المدغري".

- ومما تميز به أيضاً براعته في نظم السرارب، وقد احصاها المرحوم محمد الفاسي فبلغت 14 سرابة منها التي أولها :

يقَظ جفنك اسمع الأطيارْ آساقي من فُوقَ أشجارْ بلغاهُمْ صاحُوا

توفي في محرم من عام 1273.

ع. الجراري، *القصيدة*، ص. 227 ـ 643 ـ 648 ؛ عبد الرحمن ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 3، ص. 375 ؛ م. الفاسي، *معلمة الملحون*، أكاديمية المملكة المغربية، ج 2، ق 2، ص. 231 ـ 239.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المدغري، محمد العربي العلوي، من أشهر رجالات التصوف والصلاح في منطقة مدغرة وأكثرهم نفوذا وأبعدهم صيتا خلال نهاية القرن 13 / 19 ومطلع القرن 14 / 20، اتجه في أول خطوة خطاها خارج موطنه الأصلي لتحصيل العلم والمعرفة إلى مدينة فاس إلا أنه لم يلبث بها إلاّ مدة يسيرة، لأن نوازع التصوف التي كانت تملك عليه جماع تفكيره وتستحوذ على كامل كيانه، صرفته مبكرا إلى ملازمة أهل الولاية والصلاح للارتواء من نبع علومهم ومسالك طريقهم والتشرب من فيض بركتهم وينبوع فضلهم. فكان أن وجد في الشيخ القطب الصالح سيدي أحمد البدوي زويتن وطريقته في التصوف ما به يشفي غليله ويحقق بغيته. إذ صاحبه مدة ليست بالقصيرة "يخدمه خدمة العبيد"، في حب وتفان، رغم معارضة والده الذي كان يكاتبه مهددا ومتوعدا حتى يبتعد عن هذا الطريق ويقلع عن مسلكياته. ولم يغادر سيدي محمد العربي العلوي شيخه البدوي ولم يعد إلى بلاده حتى أذن له هذا الأخير بذلك بعد أن أنس منه القدرة على "التسليك والتلقين" والدربة على "الهداية والتوجيه".

وفي مدغرة تألقت شخصية سيدي محمد العربي العلوي وسرى ذكرها في الآفاق بما صار لها من شفوف روحي وتمكن اجتماعي وسط جموع أتباعه ومريديه وجمهور الزائرين والمترددين عليه من أنحاء مختلفة. فقد كانت زاويته موئلا للتلاميذ الراغبين في التربية والتعلم وأخذ قواعد التصوف، كما كانت ملجأ للفقراء والمحتاجين وقبلة للزوار والوافدين من كل صوب وحدب، ويطعم فيها من الطعام ألوفا من الخلائق ويدعو الناس إلى اتباع سبل الهداية والرشاد والالتزام بقواعد السنة والكتاب. وبالرغم من كونه لم يدع يوما مقاما ولا ولاية أمد حياته، كما كان دأب بعض الأولياء ومشايخ الزوايا من أهل زمانه، فإن طريقته في التصوف القائمة على مبادئ المحبة والتودد والاستغراق في الذكر والعبادة وخدمة الناس آناء الليل وأطراف النهار دونما كلل أو ملل، هو ما جعل ذكره وصيته يصل إلى أبعد مدى "فلا تجد قبيلة من قبائل المغرب حواضره وباديه إلا وفيها من تلامذته العدد الكثير، والحجم الغفير، سرى سره في الأقطار المغربية من أطراف السودان إلى أقصى السوس...".

وبحكم ما تمتع به سيدي محمد العربي العلوي من نفوذ روحي وتقدير معنوي من لدن أتباعه وخدامه ومشايعيه، فقد اعتبره المخبر الفرنسي شارل دوفوكو الذي زار منطقة مدغرة أواخر القرن 13 / 19 واحدا من أكبر وأشهر الزعامات الصوفية التي كانت تتوزع مجال السلطة الدينية والروحية في المغرب آنذاك وهي على التوالي : سيدي محمد بوبكر أمهاوش وسيدي ابن داود الشرقي ومولاي عبد السلام الوزاني ومولاي عبد الله بن حساين. ولعل هذه المكانة الاعتبارية والرمزية الوازنة وما حققته له من التفاف قبلي واسع فضلا عن تعبئته للناس للانخراط في حركة الجهاد ضد المستعمر الفرنسي في الجزائر، كان من أهم الأسباب التي أوغرت عليه صدر السلطان الحسن الأول الذي كان يبعث له بصلات العشور كل سنة أسوة بما كان يجري مع كافة أرباب الزوايا المتصدرين للمشيخة آنذاك. حيث انتهت علاقة التوتر بينهما إلى مطاردة أتباعه وسجن الكثير منهم بل وملاحقته هو شخصيا بهدف القبض عليه ووضع حد نهائي لنشاطاته وتحركاته المريبة. وقد كانت وفاته سنة 1310 التي تلقفها السلطان الحسن الأول بأبلغ وأعظم ما قويل به من المسرات على حد تعبير صاحب *الإعلام*، إيذانا بانتهاء عهد قوة الزاوية وتألقها ودخولها مرحلة جديدة من الانكماش والخفوت

لم تقم لها من بعدها قائمة قط خصوصا بعد أن لم يوجد من بين أبناء سيدي محمد العربي العلوي من يخلفه في مواصلة نشاط الزاوية والسير بها على نفس منوال سيرته.

وإذا كان سيدي محمد العربي العلوي لم يخلف تراثا علميا مكتوبا عدا بعض الرسائل التي كان يبعث بها إلى بعض أصحابه، فإنه وضع للمشيخة أشكالا وترميزات غاية في الأبهة أشبه ما تكون بأبهة الملوك وذلك بحكم ما بناه من بنايات فخمة لسكناه وما أحاط به نفسه من خدام وملازمين يفوق عددهم الألف. ذلك ما يصفه التعارجي في أبلغ صورة قائلا "وكانت له دنيا عريضة، وبنى قصرين ببلده على هيأة دور الملوك من كثرة المرافق لسكناه".

م. الفضيلي، *الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية*، 1، 1314 ـ 1896 ؛ ع. ابن إبراهيم التعارجي، *الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام* ؛ أ. عبد اللوي علوي، *مدغرة وادي زيز*، 2، 1416 ـ 1996.

Charles de Foucauld, *Reconnaissance au Maroc*, 1883-1884, Paris, 1888.

الفقيه الإدريسي

المدني، محمد بن **خليفة** المسعودي التونسي، أصله من تونس حيث يعرف هناك بالرقاع، وفي المغرب اشتهر بالمدني نسبة إلى المدينة المنورة، يدل على ذلك ما ورد في ظهير حسني موجه لأمناء مدينة الصويرة بتاريخ 7 شعبان عام 1308 / 18 مارس 1891 "... وبعد فنأمركم أن تركبوا الطالب محمد بن خليفة المدني مع صاحب له واصلين للإسكندرية من غير كراء يلزمهما والسلام". قضى المترجم جل حياته في طلب العلم شرقا وغربا، رحل وهو صغير إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة، وأقام بهما مدة في طلب العلم فأخذ في المدينة عن الشيخ أبي خضير الدمياطي المدني، وعمر بن إبراهيم بري والمفتي محمد بن عمر بالي الحنفي وجعفر البرزنجي ومحمد بن خليل الطرابلسي، وبمكة أخذ عن الشيخ الشهاب دحلان والشيخ محمد حقي النازلي والشيخ الهندي. ولما ملأ وطابه من لذة العلوم رحل إلى مصر وتتلمذ على الأشياخ : عبد الهادي الأبياري والشمس الأنبابي وإسماعيل الحامدي وغيرهم، ثم قصد القيروان فأخذ عن الشيخ الصدام والشيخ محمد بهاها الصغير، وبتونس أخذ عن الشيخ سالم بوحاجب والشيخ الطيب النيفر والشيخ الطاهر جعفر وتوجه بعد ذلك إلى مدينة الجزائر فأخذ عن المفتي الشيخ علي بن الحفاف والشيخ علي بن موسى، ثم حط الرحال بالمغرب فزار كلا من فاس ومراكش والصويرة وآسفي والرباط وأخيرا مكناس وبها كانت وفاته. ففي مدينة فاس أخذ عن الشيخ جعفر الكتاني (ت. 1323 / 1905) وابنه محمد (ت. 1345 / 1927) والقاضي حميد بناني وعبد الله بن خضرا السلاوي، (ت. 1324 / 1906) وعبد الهادي الصقلي (ت. 1311 / 1893) وعبد الله بن إدريس البدراوي (ت. 1316 / 1899) وغيرهم، وفي الرباط أخذ عن إسحاق بن إبراهيم بن محمد التادلي (ت. 1311 / 1894) وتدبج فيه مع قاضيه سيدي أحمد بناني (ت. 1340 / 1921) وأخذ بمراكش عن الحاج محمد أزنيط (ت. 1317 / 1899) والعربي بن السائح وأحمد الوعزوني التناني الصويري (ت. 1335 / 1917) وغيرهم. وجل هؤلاء الشيوخ أجازوه إجازة عامة ومنهم من تدبج معه.

لكل ذلك قال في حقه ابن زيدان في *إتحاف أعلام الناس* "فقيه علامة مشارك ناقد راوية مسند متقن رحال ناظم ناثر مجيد في الصناعتين ماهر مقيد جماع قل بلد إلا وله فيه أثر وعنه بها آخذ". كما تصدر للتدريس فتهافت الطلبة على دروسه للنهل من علمه، ومن الذين تتلمذوا عليه نذكر أحمد بن العباس البوعزاوي وفتح الله بناني الرباطي وأخوه زين العابدين وغيرهم.

وكان كثير التقاييد والأنظام، ذا همة عالية في اقتناء الكتب وجمعها، وبذل الأموال في استنساخ الغريب منها، فتجمع له من ذلك عدد وافر. ومن آثاره *رسالة في جدار المحراب*، وشعر كثير رائق أورد ابن زيدان بعضا منه.

وافاه الأجل المحتوم وهو في سن الخمسين بمدينة مكناس في الربع الأول من عام 1313 / 1895 ودفن بروضة الشيخ محمد بن عيسى الفهدي خارج باب السبيبة.

إبراهيم بن محمد التادلي، *إجازة*، مخطوط، خ. ع. ك، 1427، آخر مجموع، ص. 407 ـ 416 ؛ عبد الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، ج 4، الرباط، 1990، ص. 271 ـ 275 ؛ محمد المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، ج 2، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1989، ص. 111.

رقية بلمقدم

المَدْهُون، نوع نباتي يصنف علميا أورزُوبْسِيسْ مِيلِيَاسِيَا Oryzopsis miliacea وهو من فصيلة النجيليات Poaceae . والجنس ممثل بأنواع أخرى متواجدة طبيعيا بالمغرب.

إنه عشب معمر ذو قصبة وأوراق لامعة كأن النبات دُهن بالزيت. إزهاره عشكولي الشكل. تشبه بذوره حبوب الزوان التي تعتبر من مواد التغذية الأساسية للطيور الصغيرة كتلك التي تربى في الأقفاص.

يصادف المدهون في التشكيلات الغابوية ولا يخرج عن

نطاق الأتربة الخصبة الغنية بالدبال، وذلك في البيوميناخات شبه الرطبة والرطبة والرطبة جداً.

يعتبر المدهون من الأنواع البرية ذات القيمة الرعوية الكبيرة.

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc. Evaluation et préservation de la biodiversité....* Ibis Press, Paris et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

مدونة الأسرة، صدرت مدونة الأحوال الشخصية لأول مرة بالمغرب مباشرة بعد الاستقلال، وقد سهرت آنذاك على إعدادها لجنة مكونة من رجال الفقه والقضاء والقانون، واعتمدت في ذلك على أحكام الشريعة الإسلامية في مجال العلاقات الأسرية وعلى مقتضيات المذهب المالكي مع الانفتاح على بعض المذاهب السنية الأخرى في بعض الأحكام. وتشتمل على 297 فصلا، تتوزعها ستة كتب تتعلق بالزواج والطلاق وأحكام الولادة والأهلية والنيابة الشرعية والوصية والميراث، صدرت متعاقبة في تواريخها، ابتداء من فاتح يناير 1958 ، وآخرها كان بتاريخ 4 / 4 / 1958 . ومنذ ذلك التاريخ لم تعرف المدونة أي تغيير إلى غاية سنة 1993 ، أي بعد مضي ست وثلاثين سنة، حيث أدخلت عليها إصلاحات في عهد الملك الراحل الحسن الثاني، في وقت شهد فيه المغرب تطورات سياسية واجتماعية وثقافية عديدة، من بين مظاهرها بداية تقلد المرأة لمناصب إدارية وسياسية متعددة وإسهامها المتنامي في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فعلى إثر مذكرة صاغتها بعض الجمعيات النسائية ووجهتها سنة 1992 إلى الديوان الملكي، تم تشكيل لجنة ملكية لإعادة النظر في مدونة الأحوال الشخصية، تضم ثلة من العلماء والقانونين. وقد تم بالفعل إدخال تعديلات صدر بموجبها ظهير في سنة 1993 . كان هذا أول تعديل في المدونة، أما التعديل الثاني فهو الذي أفضى سنة 2003 إلى صدور مدونة الأسرة.

ففي شهر مارس 1999 تقدمت كتابة الدولة في شؤون الأسرة في حكومة الأستاذ عبد الرحمن اليوسفي بمشروع أطلق عليه "مشروع الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية"، وهو ما أدى إلى حدوث نقاش حاد في الأوساط السياسية والاجتماعية التي انقسمت ما بين مؤيد ومعارض، وهو انقسام وقع حتى داخل الحكومة، انتهى بتنظيم مسيرتين يوم 12 مارس 2000 . الأولى نظمتها الجهات الرافضة للخطة بمدينة الدار البيضاء تحت شعار "النساء شقائق الرجال"، والثانية نظمت بالرباط العاصمة مساندة للخطة ورافعة لشعاراتها.

على إثر ذلك تدخل العاهل المغربي الملك محمد السادس وقام في 27 أبريل 2001 بتشكيل "اللجنة الاستشارية الملكية لإصلاح المدونة" تضم شخصيات من ذوي الاختصاص، نساء ورجالا، من عالم الفقه والقضاء، ومن خارجهما كعلم الاجتماع والطب، وكلفت بإعادة النظر في مقتضيات مدونة الأحوال الشخصية وفق أحكام الإسلام مع اعتماد الاجتهاد من أجل الخروج بقانون يحترم الشريعة ويناسب في نفس الوقت الحاجيات التي يعيشها المجتمع المغربي. وقدمت اللجنة خلاصة أعمالها في 12 سبتمبر 2003 للملك، الذي أعلن عن المشروع الجديد للمدونة في خطاب افتتاح السنة التشريعية للبرلمان يوم 10 أكتوبر 2003. وقد أشار الخطاب الملكي إلى السياق الذي شكلت فيه اللجنة والذي جاء فيه تقديم المدونة الجديدة فقال: "فإننا لم نتردد في تجنيب المجتمع مغبة الفتنة حول هذه القضية، بتكوين لجنة استشارية متعددة المشارب والاختصاصات، لاقتراح مراجعة جوهرية، لمدونة الأحوال الشخصية".

وقد حرص الخطاب الملكي على التأكيد على المبادئ والمرجعيات التي اعتمدت منطلقات لإصلاح المدونة، وهي :

1 ـ سمو المرجعية الإسلامية، لذلك قال بالنص : "لا يمكنني بصفتي أميراً للمؤمنين أن أحل ما حرم الله وأحرم ما أحله".

2 ـ الأخذ بمقاصد الإسلام السمحة، من تكريم الإنسان والعدل والمساواة والمعاشرة بالمعروف، وبوحدة المذهب المالكي، والاجتهاد الذي يجعل الإسلام صالحا لكل زمان ومكان، لوضع مدونة عصرية للأسرة، منسجمة مع روح ديننا الحنيف.

3 ـ عدم اعتبار المدونة قانونا للمرأة وحدها، بل مدونة الأسرة، أبا وأما وأطفالا، والحرص على أن تجمع بين رفع الحيف عن النساء وحماية حقوق الأطفال، وصيانة كرامة الرجل. وهكذا انتقل المغرب من "قانون الأحوال الشخصية" إلى "مدونة الأسرة"، فلم يعد الاهتمام منصباً على حقوق الأشخاص وواجباتهم في معزل عن الآخرين، بل أصبحت الأسرة حاضرة بجميع مكوناتها في المدونة الجديدة.

وبسبب هذه المنطلقات الواضحة اعتبرت المدونة الجديدة إبداعا مغربيا صرفا، استقطب صدورها اهتمام الخاص والعام، واعتبر عمل اللجنة المكلفة اجتهاداً جماعياً داخل الحقل الفقهي الإسلامي الواسع دون أن تتقيد بأي مذهب من المذاهب. كما حازت الاستحسان من قبل القوى السياسية المغربية على اختلاف مشاربها.

وإذا كانت مدونة 1957 قد وضعت، قبل تأسيس البرلمان، وعدلت سنة 1993 ، خلال فترة دستورية انتقالية، بظهائر شريفة، فإن الملك قد أعلن أنه سيعرض ـ ولأول مرّة ـ مشروع مدونة الأسرة على البرلمان. وهو ما تم فعلا، إلى أن صادق البرلمان بغرفتيه على القانون رقم 03.70 بمثابة مدونة الأسرة (يوم 16 يناير 2004 بمجلس النواب و23 يناير 2004 بمجلس المستشارين)، ثم نشر *بالجريدة الرسمية* بظهير شريف رقم 22.04.1 صادر في 12 ذي الحجة 1424 الموافق 3 فبراير 2004.

ولأهمية المشروع، فقد أشار الخطاب الملكي أيضا إلى

الإصلاحات الجوهرية التي تم اعتمادها في المدونة الجديدة ولخصها في إحدى عشرة نقطة :

أولا : تبني صياغة حديثة بدل بعض المفاهيم التي تمس كرامة وإنسانية المرأة. وجعل مسؤولية الأسرة تحت رعاية الزوجين (المادة 4). كما تم التخلي عن التمييز بينهما في الحقوق والواجبات والتنصيص على الحقوق المتبادلة بينهما. وهكذا نصت المادة 51 على ستة حقوق وواجبات تتمثل في المساكنة الشرعية بما تستوجبه من معاشرة زوجية وعدل وتسوية عند التعدد وإحصان كل منهما وإخلاصه للآخر بلزوم العفة وصيانة العرض والنسل ؛ثم المعاشرة بالمعروف، وتبادل الاحترام والمودة والرحمة والحفاظ على مصلحة الأسرة ؛ ثم تحمل الزوجة مع الزوج مسؤولية تسيير ورعاية شؤون البيت والأطفال ؛ والتشاور في اتخاذ القرارات المتعلقة بتسيير شؤون الأسرة والأطفال وتنظيم النسل ؛ ثم حسن معاملة كل منهما لأبوي الآخر ومحارمه واحترامهم واستزارتهم بالمعروف؛ وأخيراً حق التوارث بين الزوجين.

ثانيا : جعل الولاية حقا للمرأة الرشيدة، تمارسه حسب اختيارها ومصلحتها (المادة 24).

ثالثا : مساواة المرأة بالرجل بالنسبة لسن الزواج، بتوحيده في ثمان عشرة سنة (المادة 19). وكانت مدونة الأحوال الشخصية تحدد سن الزواج بالنسبة للإناث في خمس عشرة سنة وبالنسبة للذكور ب 18 سنة. لكن المدونة الجديدة أجازت لقاضي الأسرة المكلف بالزواج، أن يأذن بزواج الفتى والفتاة دون سن 18 سنة بمقرر معلل بين فيه المصلحة والأسباب المبررة لذلك، بعد الاستماع لأبوي القاصر أو نائبه الشرعي والاستعانة بخبرة طبية أو إجراء بحث اجتماعي (المادة 20).

رابعا : فيما يخص التعدد ، يؤكد الخطاب الملكي على "مراعاة الالتزام بمقاصد الإسلام السمحة في الحرص على العدل. ومراعاة حكمة الإسلام المتميزة بالترخيص بزواج الرجل بامرأة ثانية، بصفة شرعية لضرورات قاهرة وضوابط صارمة، وبإذن من القاضي، بدل اللجوء للتعدد الفعلي غير الشرعي، في حالة منع التعدد بصفة قطعية". كما أوجبت المدونة في حالة التعدد استدعاء الزوجة الأولى قصد إخبارها مع إعلام الثانية بوجود الزوجة الأولى (المواد من 40 إلى 46).

خامسا : العناية بأحوال المهاجرين المقيمين بالخارج، لرفع أشكال المعاناة عنهم، عند إبرام عقد زواجهم. وذلك بتبسيط مسطرته.

سادسا : جعل الطلاق حلا لميثاق الزوجية يمارس من قبل الزوج والزوجة كل حسب شروطه الشرعية وبمراقبة القضاء (المادة 78)، وذلك بتقييد الممارسة التعسفية للرجل في الطلاق باشتراط إذن مسبق من قبل المحكمة لتسجيله حتى يتسنى التأكد من دفع المبالغ المستحقة للزوجة والأطفال. وبتعزيز آليات التوفيق والوساطة، بتدخل الأسرة والقاضي.

وإذا كان الطلاق بيد الزوج، فإنه يكون بيد الزوجة بالتمليك (المواد 79 ـ 89).

سابعا : توسيع حق المرأة في طلب التطليق، لإخلال الزوج بشرط من شروط عقد الزواج، أو للإضرار بالزوجة مثل عدم الإنفاق أو الهجر أو العنف، وغيرها من مظاهر الضرر (المواد 98 ـ 113).

ثامنا : الحفاظ على حقوق الطفل مما يعتبر خطوة مهمة نحو الحفاظ على هذه الحقوق بشكل واضح ومقنن، وذلك مثل ضمان حقوقه في الحماية والنفقة والحضانة والنسب والرضاعة والتربية والتوجيه الديني والتعليم والرعاية (المادة 54). وفي هذا الإطار ،أدخلت على مقتضيات النفقة تعديلات حاولت الحد من التجاوزات السابقة، إذ أصبح يتعين البت في دعاواها في أجل أقصاه شهر واحد مع تحديد وسائل التنفيذ أو الضمانات الكفيلة بالاستمرار في أدائها (المادة 202). كما أن توفير السكن للمحضون بعد الطلاق، أصبح واجبا مستقلا عن واجبات النفقة وأجرة الحضانة، ولا يفرغ المحضون من بيت الزوجية إلا بعد تنفيذ الأب للحكم الخاص بسكنى المحضون (المادة 168).

تاسعا : حماية حق الطفل في النسب، في حالة عدم توثيق عقد الزوجية لأسباب قاهرة، باعتماد المحكمة البينات المقدمة في شأن إثبات البنوة.

عاشرا : تخويل الحفيدة والحفيد من جهة الأم، على غرار أبناء الابن، حقهم في حصتهم من تركة جدهم (المادة 369).

حادي عشر : أما في ما يخص مسألة تدبير الأموال المكتسبة، من لدن الزوجين خلال فترة الزواج، فمع الاحتفاظ بقاعدة استقلال الذمة المالية لكل منهما ، تم إقرار مبدأ جواز الاتفاق بين الزوجين، في وثيقة مستقلة عن عقد الزواج، لوضع إطار لتدبير واستثمار أموالهما المكتسبة، خلال فترة الزواج (المادة 49).

ومن الأمور المهمة في المدونة الجديدة كذلك توسيعها لصلاحيات القضاء وكونها أقرت التدخل التلقائي للنيابة العامة كطرف أصلي في دعاوى أحكام الأسرة (المادة 3).

الإصلاحات والمصاحبة :

على الرغم من أهمية المقتضيات الجديدة التي تضمنتها مدونة الأسرة، إلا أن الخطاب الملكي المذكور ركز أيضا على الشروط الضرورية لاكتمال الإصلاح ونجاعته. ومن تلك المقتضيات :

ـ "إيجاد قضاء أسري عادل، وعصري وفعال"، لا سيما وقد تبين من خلال تطبيق المدونة القديمة، أنه "مهما تضمنت من عناصر الإصلاح، فإن تفعيلها يظل رهينا" بذلك، وأن جوانب القصور والخلل لا ترجع فقط إلى بنودها، ولكن بالأحرى إلى انعدام قضاء أسري مؤهل، ماديا وبشريا ومسطريا.

ـ الإسراع بإيجاد مقرات لائقة لقضاء الأسرة، بمختلف محاكم المملكة، والعناية بتكوين أطر مؤهلة من كافة المستويات.

- الإسراع بإحداث صندوق التكافل العائلي.

- إعداد دليل عملي، يتضمن مختلف الأحكام والنصوص، والإجراءات المتعلقة بقضاء الأسرة، ليكون مرجعا موحدا للقضاء، وبمثابة مسطرة لمدونة الأسرة، مع العمل على تقليص الآجال، المتعلقة بالبت في تنفيذ قضاياها الواردة في قانون المسطرة المدنية، الجاري به العمل.

- القيام بحملة إعلامية موسعة، لتوعية كل الفئات الشعبية بأهمية هذا الإصلاح وبمضامينه.

لقد كان صدور مدونة الأسرة خطوة مهمة في تاريخ المغرب المعاصر، لكن بقي التحدي الأكبر هو توفير الشروط الواقعية والضرورية للنجاح في تطبيقها، ولقد أجريت بعض الدراسات الميدانية لتقييم ذلك، لكن الورش كله لا يزال في بدايته حتى يتسنى الحكم عليه.

مدونة الأسرة، يناير 2004، ذو الحجة 1424 ؛ أحمد الخمليشي، *التعليق على قانون الأحوال الشخصية*، مكتبة المعارف، الرباط، 1987 ؛ مجلس النواب المغربي، *مدونة الأسرة في مجلس النواب*، أكتوبر 2004.

سعد الدين العثماني

المدوّر، محمد من أسرة إشبيلية أندلسية استوطنت الرباط بعد هجرة الموريسكيين إليها سنة 1609. كان حسب الزعيم علال الفاسي "... مناضلا متوفقا ومحاضراً بليغا تتعشق الجماهير سماع صوته وتدعن للآراء الحرة التي يناضل عنها بأسلوبه السهل الممتنع". ولد بالرباط سنة 1923، والتحق في سن مبكرة بكُتّاب عمه الفقيه المحجوب المدوّر، ثم استكمل تعليمه على يد مجموعة من الشيوخ العلماء بالرباط أمثال عبد الله بن محمد الرغاي والصديق الشدادي وعبد الله الجراري، ولازم بصفة خاصة أستاذه عبد الرحمن ابن أبي شعيب الدكالي. في منتصف الثلاثينيات التحق محمد المدوّر بالفرقة المسرحية التي كان قد أسسها الزعيم الوطني محمد اليزيدي (بوشعيب)، وقد كان ذلك مدخله للانخراط والمساهمة في الحركة الوطنية. ولنباهته وحبه للعلم والمعرفة، أرسله أستاذه عبد الرحمن الدكالي في نهاية سنة 1939 لمتابعة دراسته بالقرويين بفاس حيث ظل بها مدة سنة ونصف. التحق بعد عودته بالخزانة العامة بالرباط بتاريخ أول دجنبر 1941 حيث عمل في القسم العربي الذي كان يشرف عليه حينئذاك الوطني الكبير عبد الله الرجراجي، ثم أصبح يشرف على فرع الخزانة العامة الكائن بباب شالة قرب الجامع الكبير، واستمر يُديره لمدة سنتين إلى أن فُصل من عمله بسبب أحداث يناير 1944 بمدينة الرباط، وهي الأحداث التي لعب فيها دوراً مشهوراً. فبعد تقديم وثيقة المطالبة بالإستقلال في 11 يناير 1944، دبرت الإقامة العامة الفرنسية مؤامرة ضد الحركة الوطنية وألقت القبض على مجموعة من زعمائها وعلى رأسهم الحاج أحمد بلافريج ومحمد اليزيدي، وانفجرت المظاهرات في الرباط وفي مدن أخرى يوم 29 يناير 1944، واتجه المتظاهرون في الرباط إلى القصر الملكي ثم بعد ذلك إلى الجامع الكبير بالمدينة العتيقة، وكان المترجَم خلال ذلك خطيب المظاهرة، وقد نجح في التأثير على المتظاهرين مما كانت مغبته القبض عليه وإحالته إلى المحكمة العسكرية بتهمة المساس بأمن الدولة. وُضع المترجم بسجن لعلو أولاً ثم نقل لسجن اغبيلة بالدار البيضاء، وكان مُقدراً أن يحكم عليه كما حكم على زملائه بالإعدام، ولكن القدر رأف به فاطلق سراحه يوم 19 فبراير 1945 بعد انفراج الأزمة المغربية آنذاك. وبعد خروجه من السجن التحق بمعهد جسوس الذي أسسه الحاج أحمد بلا فريج، وعمل في نفس الوقت في جريدة "*العلم*" صحافياً وإدارياً، كما كان يراسل صحيفة "*البصائر*" الجزائرية ويمضي مراسلاته باسم "الخطيب". مستمراً في نشاطه السياسي ملحقا باللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال، وكانت له فصائل وخلايا يشرف عليها، ولذلك كان ضمن المقبوض عليهم بعد نفي الملك محمد الخامس إلى مدغشقر في 20 غشت 1953، وقد ظل رهن الاعتقال بسجن لعلو بالرباط إلى نهاية دجنبر 1953. بعد الاستقلال عُين محمد المدوّر كاتبا للجنة الإدارية المركزية لحزب الاستقلال، وظل يعمل مداوما ضمن الهيئة المديرة لمركز الحزب بالرباط، وعندما تولى أحمد اليزيدي وزارة الدفاع في نهاية سنة 1956، خَصَّص المترجم للإذاعة الوطنية حلقة صباح كل يوم أحد لفائدة تكوين رجال القوات المسلحة الملكية. وعندما تأسست وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الإسلامية في 2 يونيو 1961 وعُين على رأسها علال الفاسي، التحق محمد المدور بإدارتها الثقافية مكلفا بإدارة جريدة "*الحسنى*"، وكانت أسبوعية وتنشر مقالات لنخبة من العلماء والكتاب أمثال علال الفاسي وأبو بكر القادري وعبد الله گنون وعبد العزيز بنعبد الله. وقد ارتبطت "*الحسنى*" بمؤسسها محمد المدوّر إلى درجة انقطاعها عن الصدور بسبب مرضه ثم وفاته، وقد بلغت أعدادها 59 عدداً.

شارك المترجم في العديد من الندوات والمهرجانات والمناسبات الوطنية، كما كانت له مشاركات دولية أبرزها ندوة المؤتمر الإسلامي بالقدس سنة 1962. وله كلمات في الأدب والتوجيه نُشرت في "*العلم*" و"*الحسنى*" و"*البصائر*" وغيرها، كما أن له كتاباً مطبوعاً في نوفمبر 1957، سَجَّل فيه حياة البطل علال بن عبد الله ونشره بمناسبة نقل جثمان هذا الشهيد إلى مقبرة سيدي الخطّاب بالرباط.

وكان محمد المدوّر يقرض الشعر، وشعره مرهف جميل، وله أبيات غزلية رقيقة منها :

أهاديك لا بالدر طبق المظاهر ... لأنك فوق الدر فوق الجواهر
وأنك أسمى تحفة تبتغينها ... جواهر أفكار نتاج الضمائر
فهذا سميري كم أجاب استغاثتي ... وأنجدني في (غيثتي) بالبشائر
خذيه كرمز صادق لولائنا ... وخير ضمان للوفا والتآزر
خذيه كجام يجمع الزهر باسما ... سوى أنه زهر النهى والمشاعر
وهل عجب أن كان عونا (الغيثتي) ... وأنجدها في الفعل حتى المصادر
هو (المنجد) الأسمى خذيه هدية ... ورمزاً وإخلاصا وتحفة شاعر

أصيب بمرض عضال استبد به قرابة سنة كاملة إلى أن وافاه الأجل يوم الأربعاء 29 يناير 1964، ودفن بمقبرة علال بن عبد الله بالرباط، وحضر جنازته جمهور غفير وألقى الزعيم علال الفاسي على قبره كلمة تأبينية أشاد فيها بالتاريخ النضالي للفقيد. وفي يوم 29 يناير 2000، أقامت جمعية رباط الفتح ندوة تكريمية لروحه تحدث فيها نخبة من الشخصيات الوطنية من بينها عباس الجراري وأبو بكر القادري وعبد الكريم بناني وعثمان جوريو وعبد الكريم غلاب وقاسم الزهيري وعبد الجبار السحيمي والعربي المساسي ومَحمد الخليفة، وقد تحدث جميعهم عن التاريخ الوطني لهذا الرجل وعن مساهمته الراسخة في توعية الشباب المغربي في مرحلة النضال ضد الاستعمار وفي مرحلة بناء المغرب المستقل.

قدور الورطاسي، *الراحل محمد المدور*، الرباط، 1971 ؛ أبو بكر القادري، *المجاهد محمد اليزيدي*، الدار البيضاء، 1999 ؛ عبد الله الجراري، *شذرات تاريخية*، الرباط، 1976 ؛ أبو بكر القادري، *مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية*، 2، الدار البيضاء، 1997 ؛ عبد الله الجراري، *أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين*، الرباط وسلا، الرباط، 1969 ؛ للاغيثة العلمي المدور الفلوس أرملة محمد المدور، *رواية شفوية*.

عثمان بناني

مدين (ابن أبي -) **عبد الله العثماني** من كتاب الدولة المرينية المشهورين، حيث كتب لأربعة سلاطين، أصله من بني عثمان الذين قدموا من منطقة بجاية واستقرّوا بمنطقة وزان، وسكن بعضهم قصر عبد الكريم الكتامي (القصر الكبير)، ثم مكناسة. وصل عبد الله ابن أبي مدين إلى ديوان الكتابة في عهد السلطان يعقوب المريني فكتب عنه في أواخر عهده، واستمرّ في الكتابة لابنه السلطان يوسف، وأصبح مسؤولاً أيضاً عن مراقبة عمّال الجباية، وأمين سرّ السلطان. وصفه ابن أبي زرع "بالقائم بأمر المملكة، وعلى يديه تتصرف أحوالها"، وأضيفت إليه خطة "العلامة" بعد موت صاحبها الفقيه محمد المغيلي. والعلامة هي توقيع على الظهائر والمراسلات بخط السلطان أو بخط "صاحب العلامة"، تكتب عبارتها بخط سميك في أسفل الرسالة وهي (وكتب في التاريخ المؤرخ به) إن كانت بخط السلطان، أو (وكتب في التاريخ) إن كانت بخط صاحب العلامة.

بعد مقتل السلطان يوسف سنة 706 بقي ابن أبي مدين في منصبه كاتباً للسلطان أبي ثابت عامر (706-708) ؛ ثم في عهد أخيه أبي الربيع سليمان (708-710)، وارتفعت درجته لديه حتى قيل عنه إنه كان الضابط لأمره والقائم بأمر ملكه والمدبر لدولته ؛ مما هيأ له المكائد من الأعداء خاصة اليهودي ابن وقاصة الذي أغرى السلطان بقتله بتهمة باطلة، مما أدى إلى قتل اليهودي أيضا بعد اكتشاف خداعه. واختار السلطان بعده للكتابة أخاه الحاج الفقيه محمد ابن أبي مدين الذي استمر إلى وفاته في عهد أبي سعيد عثمان لتظهر بعد ذلك أهمية بني الحضرمي في الكتابة والوزارة. وسيظهر بعض بني أبي مدين في الكتابة لدى أبي الحسن ثم لدى بعض سلاطين أواخر القرن الثامن.

ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، 299-375-389-393-396 ؛ *بيوتات فاس*، ص. 56 ؛ ابن خلدون، *العبر*، 7 : 495-498 ؛ ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*، 3 : 154-156 ؛ ابن الأحمر، *روضة النسرين*، 18-21-24-26-35-37 ؛ أحمد عزاوي، *الغرب الإسلامي من خلال رسائله*.

أحمد عزاوي

مدينا سيدونيا (الدوق) والمغرب Medina Sidonia، حاكم فيليب الثاني على الأندلس، لعب دورا مهما في العلاقات بين المغرب وإسبانيا، إذ كانت له يد في كل القرارات التي تتخذ ببلاط الملك الإسباني، وكل المراسلات من وإلى مراكش تتم عبره. وخلال إقامة الناصر بن الغالب بمدينة Utrera وجه عدة مراسلات لفيليب الثاني يلتمس منه فيها السماح له بالعودة إلى المغرب، لكنها لم تلق آذانا صاغية، فتدخل مدينا سيدونيا متوددا للملك الإسباني لكي يبعث الأمير المغربي إلى جبل طارق أو إلى مالقة، لكن فيليب الثاني استمر في سياسة التسويف في انتظار حصوله على رد بخصوص المقترحات التي قدمها لأحمد المنصور، والقاضية بحسن استقبال الناصر وتسهيل ظروف إقامته، بل وتوفير كل شروط الراحة والرفاهية له، وتقديم ضمانات بعدم المساس به مادام استجار بالملك الإسباني. كما ألح على وجوب الحكمة والتعقل من خلال اطلاع أحمد المنصور على تفاصيل التدابير المتخذة فيما يتعلق بعبور الناصر، وعبر تكثيف الاتصالات بين العم وابن أخيه للحصول على توافق معين، واعتبر أن أي تصرف آخر في غير محله. بل أكد في رسائل أخرى أن أحمد المنصور أرضى فيليب الثاني غير ما مرة، إذ سلّمه جثة دون سباستيان ورفض تقديم الدعم لدون أنطونيو، ولهذا لا يجب إثارة غضبه من خلال مساندة الأمير بأي شكل من الأشكال التي يمكن أن تربك حساباته، وأنه لابد من معرفة الجديد في رد أحمد المنصور قبل الإقدام على الترخيص بالسفر للناصر.

وفي هذا السياق بحث مدينا سيدونيا سبل تقليص نفقات عبور الناصر، وجعلها أقل كلفة، إذ راسل حاكم مالقة Don Francisco Verdugo لإعداد الترتيبات المزمع القيام بها لذلك. بل حدد خيارات الأماكن التي يحتمل أن يصل إليها الثائر ومرافقوه وهي وهران وسبتة ومليلية وطنجة، واشترط لبلوغ ذلك ضرورة توفير سفن سريعة وسهلة التجديف. كما عين Grégorio de Salas سكرتيرا شخصيا للناصر، وعبر لفيليب الثاني عن رغبة هذا الأخير في الاستغناء عن أية مساعدة منه، والإبحار إلى مليلية للتوقف بها لمدة شهرين، واقترح عليه توفير أربعة سفن لحمل الثائر ومرافقيه المائة والعشرين، وأربعة عشر فرسا لينطلقوا من مالقة باعتبارها المعبر الأقل طولا والأكثر أمانا، وليس عبر قادس أو إشبيلية

لكونهما طريق التجار. واعتبر أن زعيم زاوية بهذه المنطقة يمكنه استقطاب الكثير من الأتباع. وكاتب Baltazar Polo ليخبره بأن الناصر راسل عمه أحمد المنصور، حتى يرعاه ويقدم له العناية الكافية. وبعد مضي أسبوعين تم السماح للناصر وحاشيته بالرحيل على متن سفينتين انطلقتا من مالقة في اتجاه مليلية. وكتب مدينا سيدونيا إلى فيليب الثاني رسالة يلتمس منه فيها إبلاغ أحمد المنصور خطيا بأنه لم يقدم دعما ماليا أو بشريا للناصر، وذلك حفاظا على العلاقات الودية معه. واعتبر أن مبلغ مائتي دوقة الذي تم إنفاقه على الرحلة هزيل جدا، لأن عملية من هذا الحجم تتطلب في رأيه مبالغ باهضة وتشبث الملك الإسباني بإقناع أحمد المنصور بعدم وقوفه وراء عملية نزول الأمير بالأراضي المغربية، وهو ما تجسد في رسائله التي طالما أوضح فيها غياب أية مساعدة قدمت للناصر من طرف مدينا سيدونيا.

رسالتان من الناصر إلى فيليب الثاني بتاريخ 27 / 10 / 1593 و07 / 02 / 1594 ؛ رسالة من دوق دي مدينا سيدونيا إلى كاتب الملك Martin de Idiaquez بتاريخ 15 / 04 / 1595 ؛ *رسائل* من مدينا سيدونيا إلى فيليب الثاني بتاريخ 25 / 01 / 1594 أو 29 / 04 / 1594 و12 / 07 / 1595 و05 / 06 / 1595 و28 / 08 / 1595 ؛ *ملخص رسالتين* من بالتسار بولو إلى مدينا سيدونيا بتاريخ 27 غشت و23 شتنبر 1594 ؛ نسخة من رسالة مدينا سيدونيا إلى بالتسار بولو بتاريخ 20 / 04 / 1595 ؛ نسخة *رسالة* من Diégo Marin إلى مدينا سيدونيا بتاريخ 28 / 08 / 1595.

Saldanha (Antonio-de), *Chronique d'al-Mansour sultan du Maroc (1578-1603)*, traduit par Bourdon (Léon, Lisboa, 1997, p. 126-128-140 ; *Archivo General de Simancas* (Espagne).

محمد جادور

مديونة، (مدينة -) كان لموقع مدينة مديونة عند التقاء سهل الشاوية السفلى بالتلال الساحلية على أبواب الدار البيضاء دور كبير في نشأتها وتطورها. فقد أقام السلطان مولاي إسماعيل بهذا الموضع إحدى القصبات التي شيدها لحراسة الطريق الرابط بين مراكش والرباط. وظلت هذه القصبة تشكل منذ القرن الثامن عشر الميلادي وإلى غاية بداية القرن العشرين أحد مقرات قواد الشاوية الكبار وخاصة بالنسبة لقبائل مديونة. وجعلت منها السلطات الاستعمارية موقعا عسكريا لحماية الدار البيضاء من مقاومة قبائل الشاوية. واختيرت سنة 2003 لتكون إحدى عواصم الإقليمين المحدثين بضواحي الدار البيضاء. ولقد كان لهذه المحطات البارزة في تاريخ مدينة مديونة دور حاسم في تطور حجمها الديموغرافي ونسيجها الحضري ووظائفها الحضرية وعلاقاتها بمحيطها الجهوي.

إن مديونة التي ظلت خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مجرد قصبة تقوم بوظيفة إدارية وعسكرية داخل تراب القبائل المرابطة على أبواب الدار البيضاء، قد شهدت خلال القرن العشرين تطورا عمرانيا متواصلا جعلها ترقى إلى مستوى أحد أبرز المراكز الحضرية بضواحي أكبر المدن المغربية. وواكب ذلك نمو مطرّد لعدد سكانها :

تطور عدد سكان مدينة مديونة

السنة	عدد السكان
1936	697
1960	2333
1971	2888
1982	7755
1994	11669

يبرز هذا الجدول أن إيقاع الدينامية الديموغرافية لمدينة مديونة قد ازداد خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين. ويعزى ذلك إلى كون المسافة التي تفصلها عن الدار البيضاء (13 كم) جعلها تصبح أحد التجمعات الضاحوية التي تضطلع بالوظيفة السكنية للعديد من السكان الذين لم تعد العاصمة الاقتصادية في متناولهم. كما ساهم إحداث منطقة صناعية بها في إنعاش قدرتها الاستقطابية للعديد من الباحثين عن فرص للشغل.

ونتيجة لكل ذلك أصبحت ظاهرة السكن غير اللائق تشكل إحدى مميزات مدينة مديونة التي يكاد لا يخلو منها أي حي من أحيائها، كتجسيد لاستقطابها بالإضافة إلى المطرودين من الدار البيضاء للبد العاملة بالزراعة التسويقية (الخضر) التي توسعت داخل المجال الفلاحي المجاور لها.

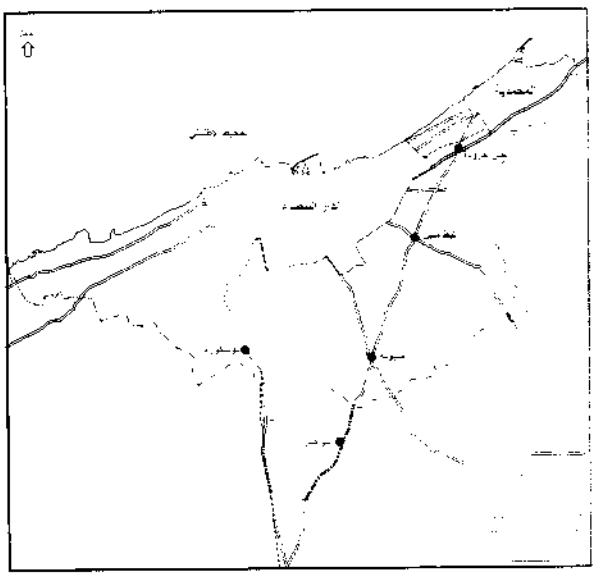

إن مدينة مديونة التي أصبحت من أهم نقط استقطاب المهاجرين من الدار البيضاء ومن الأرياف على السواء داخل الضواحي البيضاوية قد شهدت تبعا لذلك توسعا ملحوظا

لرقعة مجالها الحضري التي انتقلت من حوالي هكتارين في نهاية العقد الثاني من القرن العشرين إلى ما يزيد عن 50 هك في بداية القرن الواحد والعشرين. وتتوقع مصالح التعمير أن تبلغ 200 هك في أفق عشرين سنة الأولى من القرن الحالي.

وبشكل مواز لهذا التوسع شهد المجال الحضري لمدينة تحولات عديدة تتجلى أبرزها في انتقاله من وضعية نسيج حضري مفكك إلى نسيج يزداد كثافة. وقد كان للتوسع العمودي للبنايات ولنقل السوق الأسبوعي نحو الهوامش الشرقية للمدينة دور كبير في كل ذلك. ومع فتح مجالات جديدة أمام التعمير عززت مدينة مظهرها الحضري من خلال الانتشار الواسع لأنماط البناء الحضري الحديث. وقد ساعد على ذلك استفادتها من توسع سوق السكن التي أفرزها الإنعاش العقاري الخاص بضواحي الدار البيضاء وخاصة في كل من الدروة وبرشيد اللذين تمتاز مدينة عنهما بقربها من الدار البيضاء. وسيكون لترقية مدينة إلى رتبة عاصمة لإقليم دور أكيد في تكريس هذه التحولات وفي تقوية قدرتها الاستقطابية في ميدان السكن وبالتالي في تعزيز طابعها الحضري.

لقد اضطلعت مدينة مبكرا بوظائف متعددة، فبالإضافة إلى دورها كمحطة على الطريق الرابط بين الرباط ومراكش وعلى أبواب الدار البيضاء كان لها دور عسكري وإداري حافظت عليه حتى عهد الاستعمار. وبذلك تعتبر أقدم وأهم مركز إداري بضواحي الدار البيضاء. وإذا كانت هذه المدينة ما فتئت تكرس موقعها كقطب إداري وخاصة كمقر لقيادة قبائل مديونة فإن دورها كمركز تجاري قد تعزز باستمرار. فبالإضافة إلى السوق الأسبوعي ليوم الخميس الذي يستقطب التجار والزوار من مختلف جهات الشاوية السفلى ومن الدار البيضاء، فإن تجارتها القارة ما فتئت تتقوى تبعا لنمو حجمها الديموغرافي ولامتداد إشعاعها داخل نطاق زراعة الخضر الذي يتوسع حولها. وفي هذا الصدد فقد اكتسبت مديونة مكانة سوق يومي لتجميع الخضر قصد توجيهها نحو سوق الجملة بالدار البيضاء.

كما شكل إحداث منطقة صناعية في بداية عقد الثمانينيات منعطفا بارزا في الدينامية الحضرية والاقتصادية لمدينة مديونة ولحضورها داخل المجالات المحيطة بالدار البيضاء. ورغم كون هذه المنطقة الصناعية لم تمكن لحد الآن مديونة من استقطاب أعداد مهمة من الوحدات الإنتاجية (10 وحدات)، فإنها مع ذلك ساهمت في تنويع وتوسيع سوق الشغل فيها ومحيطها المباشر. وإذا كانت التجارة تحافظ على مكانتها كأول مصدر للشغل بمديونة بحيث تشغل حسب إحصاء 1994 حوالي 30٪ من السكان النشيطين فإن الصناعة والحرف الإنتاجية تحتل الرتبة الثانية بتشغيل 24٪ مقابل 17٪ للفلاحة و11٪ للوظيفة العمومية. وبذلك تنتصب مديونة داخل ضواحي الدار البيضاء أولا كقطب اقتصادي بجهازها التجاري والإنتاجي وثانيا كسوق للشغل متعددة المشارب. وتلعب وظائف الخدمات التي تعرف تنوعا كبيرا بمديونة دورا ملموسا في إنعاش سوق الشغل وخاصة منها ما يتعلق بحرف الإصلاح المرتبطة بوسائل العمل في الميدان الفلاحي.

كما أن ترقية مديونة إلى رتبة عاصمة لواحد من الإقليمين المحدثين سنة 2003 بضواحي الدار البيضاء يمثل تكريسا للوظيفة الإدارية القديمة للمدينة وأداة لتقوية حضورها داخل هذه الضواحي على مختلف الأصعدة وفي مختلف الميادين. ومن شأن ذلك بالتالي أن يعزز مكانتها كأكبر وأقدم تجمع حضري بالمجالات المحيطة بالدار البيضاء.

لقد كان للعلاقات والدينامية التي خلقتها الدار البيضاء خلال القرن العشرين داخل النطاقات المحيطة بها دور كبير في تطور مدينة مديونة والأدوار التي تقوم بها داخل ضواحي العاصمة الاقتصادية للمغرب. فالوظائف التي اضطلعت بها والأنشطة التي استقطبتها لا تخرج بأي شكل من الأشكال عن علاقاتها بالدار البيضاء وبتوزيع الأدوار الذي تفرضه هذه الأخيرة داخل محيطها. غير أن التقطيع الإداري لسنة 2003 الذي انبنى على مبدأ فصل تدبير الضواحي عن تدبير مدينة الدار البيضاء جاء ليعزز مكانة مديونة. فإذا كانت مدن كل من لساسفة وسيدي معروف وأهل لغلام قد أدمجت ضمن مدينة الدار البيضاء فإن مديونة التي لم يتم إدماجها قد أسند إليها من جديد وكما كان عليه الحال قبل عهد الاستعمار وخلاله وظيفة تأطير جزء مهم من الضواحي. وبذلك فمديونة التي أصبحت على إثر هذه الهيكلة الإدارية الجديدة أكبر تجمع حضري بضواحي الدار البيضاء قد أصبحت في ذات الوقت أحد الأقطاب الإدارية ليس فقط داخل هذه الضواحي بل على صعيد الدار البيضاء الكبرى ككل. ومن شأن ذلك أن يعزز حضورها ونفوذها داخل الجهة برمتها. وقد يساعدها في ذلك مكانتها كملتقى طرق على أبواب العاصمة الاقتصادية وبين جهات مختلفة من ضواحي هذه الحاضرة.

المصطفى الشويكي، *الدار البيضاء، مقاربة سوسيومجالية*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشق، الدار البيضاء، 1996 ؛ الشاوية، *معلمة المغرب*، ج 16، ص. 5276-5279.

(Dir) M. Chouiki, *L'aménagement des marges urbaines de Casablanca*, Pub. POL. AM, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Aïn Chock, Casablanca, 2003.

المصطفى الشويكي

المديوني، عبد الله، أحد الوجوه الوطنية المعروفة بالدار البيضاء، وخاصة في المدينة الجديدة (عين الشق). ولد سنة 1916 بمديونة، وانتقل إلى الدار البيضاء ومارس البقالة في حي كريكوان بالقرب من القريعة. وانخرط في حزب

الاستقلال، وبعثه الحزب (عبد الرحمان اليوسفي وبناصر حركات) من أجل مساعدة بوشعيب ولد السطاتية في تنظيم فرعه في عين الشق. صار مسيرا لفرع كريان ابن مسيك في الأخير بعد منع بوشعيب ولد السطاتية من دخول هذا الحي الصفيحي، وتكلف بأمانة مال إحدى جماعات الحزب. تشهد بذلك إحدى الوثائق الأصيلة، وهي نسخة حكم صادر عن المحكمة السددية بمفوضية الشاوية الشمالية التابعة لوزارة العدلية بتاريخ 23 يونيو 1953. ومما جاء في نصها في شأن صاحب الترجمة وعناصر أخرى بلغ عددها أربعة وعشرين شخصا : "لما ثبت أن المشتكى بهم يشوشون النظام العام ويجمعون الأموال من الناس لغير إذن ويجتمعون (يؤلفون) الجمعيات السرية ضد المخزن والأمن العام ويكتبون على الحائط جملا تمس بالمخزن والأمن ويوزعون المناشر (المناشير) على الناس فيها سب للمخزن حيث وجد ذلك بين أيديهم وألحق بتقرير الشرطة المكلفة بقسم الاستعلامات المذكورة ذلك فيها تفصيلا والمؤرخ في 4 يونيه 1953 تحت عدد 208 وذلك تحت رئاسة أولهم أحمد بن مبلود...". وعليه، حكمت المحكمة على صاحب الترجمة بالسجن مدة تسعة أشهر، قضاها بالسجن المدني في الدار البيضاء، وهو المشهور بـ"حبس اغبيلة" ثم بالسجن الفلاحي العاذر الكائن بين مدينة أزمور والجديدة. وإضافة إلى أحكام السجن التي صدرت في حقه وباقي جماعته، قررت المحكمة حجز ما عثر عليه من أموال كذعائر، وقدرها 27.000 فرنك، دون أن تفصل ما كان في حوزة كل واحد منها.

اختفى بعد مدة من خروجه من السجن، حتى وجد مقتولا، ويؤرخ استشهاده بيوم 2 ماي 1954 على الساعة الثامنة، وهو دون الأربعين من عمره. لا نتوفر على ما يثبت تورط هذه الجهة أم تلك في عملية اختطافه، ولا ظروف قتله، فحسب أحد المراجع، فإن رجال الاستعمار هم الذين اختطفوه من منزله، وذهبوا به إلى المكان الذي وجد فيه مقتولا، بل وتنسب الجريمة إلى رجال الشرطة. وأشارت إحدى الشهادات إلى أن صاحب الترجمة كان مسجونا عندما بدأت المقاومة وأنه كان يتوفر على أموال ورفض تسليمها، وأن هناك مسطرة لتسليم الأموال، ثم أضافت أنه قتل بعد ذلك، واكتفت بالتساؤل وإقرار الجهل بالجهة التي كانت وراء العملية، فهل قتلته الجماعة أو قتل من طرف جهة أخرى. والحق أن عددا ممن جالسناهم كانوا يتحدثون عن معرفتهم بأسماء القتلة، لكنهم يحجمون عن الكشف عنها.

يعسر الجزم في هذا الأمر، على الخلاف من معلومات أخرى ثابتة، ومنها أن سبب الوفاة هو ما أصاب جمجمة صاحب الترجمة من كسور بعد ضربه برصاصات مسدس، وذلك حسب شهادة الطبيب الشرعي، ومنها أيضا أن "رجال مجهولين قتلوه قبل أن يرموا جثته بالقرب من واد المالح" في طريق الرباط.

ملف المقاوم عبد الله المديوني، رقم 526.091، *المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير*، الرباط ؛ عبد الله رشد، *كفاح المغاربة في سبيل الاستقلال والديمقراطية، 1953 ـ 1973*، المطابع المتحدة، الدار البيضاء، 2004، ص. 361 ؛ *شهادة الحاج بوشعيب مخلص "ولد السطاتية" أحد مقاومي كريان ابن مسيك بالدار البيضاء*.

نجيب تقي

المذاكرة وأولاد علي، يقطنون الهضاب الشمالية الشرقية للشاوية بجاورهم الزيايدة وأولاد زيان من الشمال، وزعير من الشرق، ويحدهم من الجنوب أمزاب والأعشاش، ومن الغرب أولاد حريز.

تتكون المذاكرة من أصول عربية وبربرية. فالأحلاف وأولاد صباح ينتمون لأصول عربية ومليلة تنتمي لأصول بربرية من هوارة.

الأحلاف محليون لا يعرف زمن استقرارهم بالشاوية.

أولاد صباح : يرجعهم الناصري إلى رياح من بني هلال ويعدهم ابن خلدون من بني معقل.

والغالب على الظن أن المذاكرة وأولاد علي ينتمون إلى بني معقل وهذا الأمر واضح في أولاد علي والأحلاف.

جاء بنو معقل إلى تامسنة بعد بني هلال، وقبلهم كانت برغواطة تستوطن المنطقة لذلك يمكن القول إجمالا : إن المذاكرة وأولاد علي من القبائل العربية المعقلية في الغالب، لكن هذا لا يمنع من وجود عناصر هلالية وأخرى بربرية وخاصة ضمن فرقة مليلة. أضف لذلك أن أرض المذاكرة وأولاد علي وهي منطقة مجاورة للغابة ولمجاري الأودية في شرق الشاوية كانت على الدوام منطقة حمى ولجوء لعناصر سكانية من قبائل عديدة من زعير ودكالة ووردیغة واسماعلة وغيرهم.

وتنقسم المذاكرة وأولاد علي إلى قسمين :

موالين الوطا : يتكونون من أولاد صباح وأولاد علي وينقسمون إلى الدواوير الآتية :

الزبيرات وأولاد فايدة وأولاد زيدان وأولاد قرة.

موالين الغابة : يتكونون من الأحلاف ومليلة.

الدور التاريخي للمذاكرة :

تنتمي قبيلة المذاكرة لنصف الشاوية من أولاد بوعطية ولذلك ظلت على الدوام قوة هامة ضمن هذا اللف القبلي الذي كثيراً ما تواجه مع اللف الآخر الذي يكونه أولاد يورزك (انظر *معلمة المغرب*).

ومنذ بداية القرن التاسع عشر أصبحت قبيلة المذاكرة وأولاد علي خاضعة لقيادة واحدة مع أولاد حريز منذ قيادة محمد بن عبد الخالق الملقب بكريران الحريزي صاحب قصبة مرجانة الشهير، ثم قيادة أولاد برشيد إلى عهد الاحتلال الفرنسي سنة 1907 ـ 1908.

والملاحظ أن غابة المذاكرة أصبحت منذ بداية القرن العشرين ملجأ للفارين من تعسفات الحكام أو المعارضين للتدخل الأجنبي، ثم سرعان ما أصبحت ملجأ المجاهدين

الذين حملوا السلاح ضد التدخل الفرنسي بعد احتلال الدار البيضاء في غشت 1907.

وقد أبانت قبيلة المذاكرة عن صمود كبير وتميزت بصلابة مقاومتها لجيوش الاحتلال الفرنسي حيث شارك مجاهدوها من فرسان ومشاة في معظم المعارك التي جرت بالشاوية سواء حول الدار البيضاء أو في سهول الشاوية وجبالها. وخلال هذا الجهاد أصبحت المذاكرة وأولاد علي وجيرانهم من الأعشاش وخاصة أولاد محمد يضرب بهم المثل في الصمود في وجه جيوش الاحتلال المدججة بالسلاح. ومن أشهر المعارك التي أفشل فيها المذاكرة مخططات الجنرال داماد معركة فخفاخة بالمذاكرة، ومعركة برابح بالزيايدة ومعارك أخرى عديدة. ومن أشهر زعماء المذاكرة وأولاد علي في الجهاد ضد الاحتلال : الأحمر بن منصور وعلي بالعربي وعلي بن الحاج والحاج بن الحاج والشيخ بن عامر والشيخ ولد إدريس.

ابن خلدون، *العبر* ؛ الناصري، *الاستقصا* ؛ ع. الخديمي، *التدخل الأجنبي والمقاومة*، الدار البيضاء، 1991 ؛ *المذاكرة والتصدي الشعبي للاستعمار الفرنسي*، نشر مؤسسة تامسنا، 2000.

Capitaine Nancy, Tribus des Medakra et des oulad-Ali, *Société de Géographie Commerciale de Paris*, n° 5, t. XXXIII, Mai 1911 ; *Villes et tribus du Maroc*, Casablanca et les Chaouia, 2 t., Paris, 1915.

علال الخديمي

المذاكرة، قبيلة تنتمي إلى مجموعة اتحادية حي أولاد بوعطية التي تضم كذلك أولاد حريز ومزاب، والاتحادية جزء من اتحادية أوسع تعرف بالشاوية.

وتحد منطقة المذاكرة من الشمال بالزيايدة وأولاد زيان ومن الغرب بأولاد حريز ومن الشرق بزعير ومن الجنوب بمزاب والأعشاش. وكانت قبيلة المذاكرة تحت سلطة قائد الشاوية حتى فترة حكم المولى عبد الرحمان بن هشام، حيث أعيد تقسيم الشاوية وبذلك أصبحت قبيلة المذاكرة تحت قيادة أولاد حريز حتى الدخول الفرنسي للمنطقة. ويعتقد أن آخر قائد من أولاد حريز حكم المذاكرة هو عبد السلام برشيد في عهد المولى عبد العزيز، لكن سلطته امتدت فقط على أولاد علي وأولاد الصباح الذين كانوا يستقرون بالسهل (موالين الوطا) ولم يشمل نفوذه الأحلاف ومليلة.

ولمعرفة الإمكانيات الفلاحية للمنطقة، اهتمت المصالح الاستعمارية بدراسة الأرض من حيث التربة والمياه... وأنجزت لهذا الغرض عدة دراسات على يد ضباط الشؤون الأهلية، وفي هذا الإطار يفسر تأسيس مركز "بوشرون" في فاتح أبريل 1908 ، ففي الضفة اليسرى لواد بوعسيلة وجد المعسكر ومنازل الأوربيين، أما على الضفة اليمنى، المسماة بالگارة، فأقيمت المصالح الأوربية. وصنفت أراضي المنطقة ضمن مجال تربة التيرس والحمري والرمل. أما الإمكانيات المائية فتم تصنيفها على الشكل التالي :

المجموعة البشرية	المجاري المائية	الآبار المهيأة	غير المهيأة
أولاد صباح	بوعسيلة	-	100
أحلاف	واد زمران ـ دالية	7	20
مليلة	المالح - دالية - العطش	4	30
أولاد علي	المالح	6	21

وكانت الملكية الخاصة هي الأكثر انتشارا، موثقة بكتابات عدلية تحدد بالضبط الأصل والمساحة والموقع... وعمل الأوربيون في المراحل الأولى على الدخول في مخالطات مع الفلاحين حتى يسهل الاستحواذ على الأرض. فإلى غاية 1911، كانت جنسيات المخالطين موزعة كالتالي :

ألمان	انجليز	إسبان	فرنسيين	إطاليين
30	14	6	51	7

أما الاستغلاليات الزراعية فصنفت إلى عدة أنواع حسب المساحة

250 هـ	100 هـ	50 هـ	50 ـ 25 هـ	25 ـ 10 هـ	10 ـ 5 هـ	5 هـ
9	16	30	3	25	50	20

واهتم السكان بزراعة الحبوب وتربية الماشية. ففي سنة 1908 ، قدرت الملكية المصدرة خارج القبيلة بحوالي 40.000 قنطار، وجه معظمها نحو الدار البيضاء، سواء عن طريق الوسطاء أو بشكل مباشر، وتم ذلك عن طريق قوافل من المجال من مديونة وأولاد زيان ودكالة... وصدر قسم من الإنتاج نحو زعير ووردیغة... وتوفرت قبيلة المذاكرة على قطعان مهمة من المواشي :

	1910	1913	1927
خيول (رأس)	1.200	1.627	2.396
أبقار	6.000	8.322	15.153
أغنام	35.000	31.408	32.760
ماعز	6.000	9.433	12.449
إبل	1.200	1.627	1.858

وانطلاقا من موقع القبيلة وتنوع إنتاجها الفلاحي، نشطت بها الحياة التجارية سواء في أسواقها الداخلية أو مع جيرانها. فكانت الأسواق موزعة على ترابها واستقطبت متعاملين مختلفين، وقدمت مواد مختلفة :

القيادة	السوق	المتعاملون	المواد
أولاد صباح	الأحد ـ الثلاثاء ـ الأربعاء	محليون ـ أولاد حريز مدينة ـ البيضاء	الحبوب ـ المواشي
أولاد علي	الاثنين	الزبايدة ـ أولاد زيان	الحبوب
أحلاف	الخميس	زعير ـ الأعشاش ـ المذاكرة	الأخشاب ـ مواشي
مليلة	الخميس	محليون	الأخشاب ـ مواشي

وفي سنة 1914، كان التوزيع الإداري والبشري للمذاكرة موزعا كالتالي :

المجموعة البشرية	عدد الفخذات	عدد الخيام	القائد	الخليفة
أولاد صباح أولاد علي	9 10	1.074	عبد القادر بلحاج المعطي	بوشعيب بلحاج الصالح
مليلة	7	2.799	المعطي بن الطاهر	محمد ولد بوعزة
أحلاف	3	730	محمد ولد العربي	علي بلحاج المكي

وعرف التنظيم الإداري للمنطقة بعض التغييرات مع تقدم الحماية واستراتيجيتها في هذا المضمار. وعرف عدد السكان تزايدا ملحوظا. ففي سنة 1915، ومن مجموع ساكنة الشاوية البالغ عددهم 220.070 نسمة، بلغ عدد سكان المذاكرة حوالي 35.525 نسمة، بينما تجاوز عدد المعمرين 1413 معمرا. وصنفت القوى العاملة بالمنطقة إلى عدة أصناف حسب نوع العمل والأجرة، فالخماس يحصل على خمس الإنتاج أي بقيمة 350 فرنك، أما الرعاة فتحددت أجرتهم حسب الاتفاق مع صاحب القطيع. وفي الغالب تحدد القيمة ببسيطة واحدة للرأس في الشهر بالنسبة للأبقار، أما رعاة الأغنام، فتقاضوا ما بين 70 ف و80 في لرعي 200 رأس من الأغنام مع التغذية والكساء.

وشاركت قبيلة المذاكرة في جميع المعارك التي خاضتها قبائل الشاوية ضد الغزو الفرنسي، وكانت القبيلة الوحيدة التي استطاعت الصمود طويلا في وجه الحملات العسكرية الفرنسية، حيث تطلب إخضاعها تكوين فيلق خاص بعد معركة "فخفاخة" في 28 فبراير 1908. وكانت قبيلة المذاكرة مقسمة إلى أربعة ألوية :

1 ـ الأحلاف : يقودهم الأحمر بن منصور
2 ـ أولاد صباح : يقودهم عبد القادر بن الفرجية
3 ـ أولاد علي : يقودهم الحاج العربي ولد المذكورية
4 ـ مليلة : يقودهم الشيخ الحاج المكي بن البهلول

ولم يفت التراث الشعبي التغني ببطولات هؤلاء الزعماء وغيرهم، كما لم يفته التأريخ لأهم الأحداث التي عرفتها المنطقة خلال هذه الفترة، ومن ذلك :

أجيب التاريخ الأول	لحمر منصور قايدي
لحمر بن منصور	هيبة لبني مذكور
حس المدافع والرقيق	محلة لحمر دايزه
أسيد العربي قايدي	جات اخباره للدشر
مول الطربوش والحمالة	أسيدي لحسن بوعمر
گال ليه راه بن رضوان	ماتوجد وهش في مليلة كامله
أعبد الرحمان ارحم	أولادو في الدنيا والآخرة

المذاكرة والتصدي الشعبي للاستعمار الفرنسي، *دفاتر الشاوية*، مؤسسة تامسنا للدراسات والأبحاث حول الشاوية، الدار البيضاء، 2000.

Capitaine Nancy, Tribus des Medakra et des Oulad Ali, *Société de géographie commerciale de Paris*, n° 5, t. XXXIII, Mai 1911 ; *Villes et tribus du Maroc*, Casablanca et les Chaouia, 2 t., Paris, 1915.

صالح شكاگ

المذبوح (الجنرال ـ) **محمد** كان على رأس المحاولة الانقلابية الفاشلة بالصخيرات يوم 10 يوليوز 1971 ضد الملك الحسن الثاني، وهو من الضباط الذين كانوا في خدمة العلم الفرنسي إبان عهد الحماية الفرنسية، ثم التحقوا بالقوات المسلحة الملكية التي تأسست يوم 14 ماي 1956 مباشرة بعد حصول المغرب على استقلاله. ولد في أكنول بإقليم تازة في 17 يوليوز سنة 1927، وتابع دراسته على التوالي في ثانوية مولاي يوسف بالرباط إلى سنة 1941 وبثانوية مولاي إدريس بفاس من سنة 1941 إلى سنة 1943 ؛ ثم التحق بمدرسة الدار البيضاء العسكرية في مكناس التي تخرج منها صيف سنة 1947 برتبة ملازم أول (Sous - Lieutenant)، وبعد أن قضى دورة تدريبية في فرنسا تم نقله في نهاية تلك السنة إلى وحدة في القوات الفرنسية المرابطة بألمانيا.

وفي غضون شهر مارس من سنة 1949 تم إلحاقه بالقوات الفرنسية في الهند الصينية، ولدى عودته إلى المغرب في شهر ماي سنة 1952 وجّه مرة أخرى إلى فرنسا للقيام بدورة تدريبية. وفي أعقاب هذه الدورة عاد إلى المغرب سنة 1954 حيث عيّن في إحدى فرق الجيش الاستعماري الفرنسي. ولدى عودة الملك محمد الخامس من المنفى يوم 16 نونبر 1955 وتشكيل الحكومة المغربية الأولى في دجنبر من نفس

السنة عيّن محمد المذبوح ملحقاً كضابط اتصال لدى وزير الداخلية. وفي 6 فبراير سنة 1956 عين عاملا بموجب ظهير شريف، فالتحق بمنصبه الجديد على التوالي في كل من ورزازات والرباط وتازة. وفي شتنبر من سنة 1958 تولى قيادة الدرك الملكي، إلا أنه سرعان ما تولى في شهر دجنبر من نفس السنة منصب وزير البريد والتلغراف والتليفون وذلك إلى غاية شهر غشت من سنة 1959 ؛ ثم أصبح الكولونيل محمد المذبوح بعد ذلك مرافقا للملك (محمد الخامس وخلفه الحسن الثاني). وفي 9 أكتوبر 1967 عين مديراً للبلاط الملكي، وتمت ترقيته يوم 9 مارس 1968 إلى جنرال قائد فيلق. وقد حمل وسام العرش من درجة ضابط والوسام العلوي ووسام الاستحقاق العسكري، هذا بالإضافة إلى عدة أوسمة فرنسية. وقد قتل بطلقات نارية من طرف المساعد عقا بأمر من الكولونيل اعبابو - منفذ الانقلاب - في قصر الصخيرات أثناء عمليات الانقلاب الفاشل الذي قاده.

جريدة الأنباء ؛ *جريدة العلم* ؛ الإنترنيت.

محمد الناصري

المذكوري، (الحاج -) **أحمد**، ولد سنة 1905 من أسرة محترمة في دوار كنانة التابع لفخذة أولاد صباح المذاكرة القريبة من مركز الكارة. التحق بجامعة القرويين أواخر عقد العشرينيات من القرن الماضي. وهناك تعرف على عدد من الوطنيين الشباب، وفي هذا الصدد تحدث الهاشمي الفيلالي أحد رجالات الوطنية الأوائل عن دور صاحب الترجمة في أوساط طلبة المدرسة الصباحية بجامعة القرويين التي كانت مأوى لطلبة المذاكرة وسائر الشاوية ودكالة، كما تحدث عن توطيد علاقة صاحب الترجمة معه ومع أبي الشتاء الجامعي أثناء درس الفقيه أقصبي بمسجد اللبارين، وعن اجتماع الثلاثة بمنزل عبد السلام الوزاني برئاسة علال الفاسي.

وصنف الهاشمي الفيلالي أحمد المذكوري في "طليعة العاملين من أجل إصلاح وتنظيم جامعة القرويين واستقطاب الطلبة لهذا الغرض ولبث الوعي الوطني". ولما عاد إلى مسقط رأسه، اشتغل بخطة العدالة هو وأخوه الحاج محمد المعروف بالفقيه، دون أن يتوقف نشاطه الوطني. فقد عمل

في صفوف كتلة العمل الوطني ثم الحزب الوطني لتحقيق الإصلاحات ثم في حزب الاستقلال. وظل يتردد بين الشاوية والدار البيضاء وفاس لإنجاز عدد من المهمات السرية. فترصدت له السلطات الاستعمارية وسجلته في لائحتها السوداء، إذ تعرض في كل التحركات الوطنية الكبرى للسجن والتعذيب والنفي. وفي إطار حركة المدارس الحرة التي سمحت بها سلطات الحماية بعد الحرب العالمية الثانية، أسس أحمد المذكوري مدرسة التهذيب في الكارة سنة 1946 مع السهر عليها، إضافة إلى بناء المسجد هناك. وتضايقت السلطات الاستعمارية من نشاطه وتأثيره في منطقة الشاوية عامة والمذاكرة خاصة، فدبرت له تهمة ملفقة وقدمته إلى المحكمة العسكرية الدائمة للقوات المسلحة بالدار البيضاء. وقد أثارت محاكمته ضجة كبرى في الدار البيضاء وفي سائر الأوساط الوطنية في المغرب. ثم إنه لجأ إلى المنطقة الخليفية سنة 1953 على إثر نفي السلطان سيدي محمد بن يوسف، شأنه في هذا شأن عدد كبير من الوطنيين المطاردين من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية في مدينة الدار البيضاء، فاستقر في مدينة تطوان، وانخرط في جيش التحرير بصفته عضوا في المكتب الإداري الأعلى للمقاومة وجيش التحرير. ونظرا لعلمه أسندت إليه قيادة هذا التنظيم مهمة قاضي محكمة الثورة التابعة له. وأثناء مقامه في المنطقة الخليفية، نشر عددا من الأعمال الأدبية في *مجلة الأنوار*، وهي في غالبها ذات اتجاه وطني. وبعد الإعلان عن استقلال المغرب، عاد للاستقرار في الدار البيضاء والمذاكرة.

ووقع اختيار الملك محمد الخامس عليه في بداية نوفمبر 1956، ليكون أحد الممثلين الثماني عشرة لهيئة الفلاحين في المجلس الوطني الاستشاري، ممثلا لناحية الدار البيضاء. ثم انتخب مستشارا في مكتب رئاسة هذا المجلس. لكنه آثر التفرغ لأشغاله الفلاحية ونشاطه العلمي، خاصة بعد تأجج الخلافات داخل صفوف حزب الاستقلال، وما ترتب عليه من انقسام وتكوين الجامعات المتحدة لحزب الاستقلال التي تطورت إلى الاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة 1959. وكان من الشخصيات التي تم تعيينها في مجلس الدستور، كما جاء في الظهير الشريف رقم 1.60.318 الصادر في نهاية سنة 1960. له *أرجوزة* من مائة وخمسة وعشرين بيتا، خصص القسم الأول منها للحديث عن مقاومة الدار البيضاء والشاوية للاستعمار الفرنسي في بداية القرن العشرين، والقسم الثاني للحديث عن عهد الحماية وما جرت فيه من تطورات وما طرأت فيه من انحرافات في أخلاق العلماء وأفكارهم، والقسم الثالث للحركة الوطنية.

توفي سنة 1986.

الجريدة الرسمية رقم 2507، 21 جمادى الأولى 1380 / 11 نونبر 1960، ص. 3380 ؛ محمد زنيبر، "نصان عن مقاومة الدار البيضاء والشاوية في سنة 1907"، *ندوة المقاومة المسلحة المغربية 1900 - 1934*، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ص. 53 - 73 ؛ *مجلة الأنوار*، ع. 47، مارس - أبريل

1955، ص. 23 ـ 25، ع. 47 ، ماي ـ يونيو 1955، ص. 7 ـ 9 ؛ *أرجوزة أحمد المذكوري، المذاكرة والتصدي الشعبي للاستعمار الفرنسي*، مؤسسة تامسنا للدراسات والأبحاث حول الشاوية، الدار البيضاء، 2001، ص. 139 ـ 147 ؛ مناضل عبد الرحمن عبد الله الصنهاجي، *مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي من 1947 إلى 1956*، مطبعة فضالة المحمدية، 1407 هـ / 1986 ـ 1987 م. ص. 199 ـ 201 ؛ *لقاءات مع بعض أفراد أسرته وأصدقائه*.

المذكوري، امحمد (الحاج ـ)، أحد الوجوه الوطنية المعروفة بالدار البيضاء وقبيلة المذاكرة، ولد في أواخر القرن التاسع عشر حوالي 1897 أو 1898 في أولاد زيدان المذاكرة التابعة لدائرة الكارة. وبعدما حفظ القرآن على يد الفقيه سي الماحي، انتقل إلى عدة مدارس تقليدية وزوايا في قبيلة أمزاب (مثل زاوية سيدي الحاج التاغي أو الحمداوية على يد الفقيه سي بطاح) ثم في زناتة. ومن أجل تعميق دراسته العلمية في الشؤون الدينية انتقل إلى فاس، حيث درس بجامع القرويين مدة ثلاث سنوات على أيدي فطاحل العلماء من أمثال المهدي الوزاني وبلقرشي. ثم عاد إلى مسقط رأسه حوالي سنة 1328 أو 1329 / 1927، حيث تخصص في خطة العدالة عملا ودرسا، فكان يلقي في شأنها دروسا في الأسبوع بالمسجد الجامع هناك. وظل كذلك حتى سنة 1947، حيث قرر مواصلة مهنة التدريس مباشرة بعد أدائه مناسك الحج، نظرا لما تثيره العدالة من شبهات. وانتقل إلى الدار البيضاء سنة 1953 ، حيث واصل تدريس الفقه والأصول والنوازل في عدد من المدارس والجوامع (مثل جامع عين الشق). إضافة إلى نشاطه في الحزب الوطني لتحقيق الإصلاحات، شارك في وفد المذاكرة الذي عبر للسلطان سيدي محمد بن يوسف عن مساندته لعريضة 11 يناير 1944. اعتقل إبان "حملة القياد" على الدار البيضاء على يد القائد المكي، فأودع في كوميسارية المعاريف 40 يوما، لينفى عن المدينة ويخضع للإقامة الإجبارية في سطات حتى سنة 1956 . اهتم صاحب الترجمة بخطة الإفتاء، فكانت تصله عدة أسئلة من أماكن مختلفة، نشرها في كتاب تحت عنوان *الفتاوي* الذي قدم له الأستاذ الراحل عبد الله گنون الأمين العام لرابطة علماء المغرب، وورد في ظهر الكتاب أن المؤلف سيصدر قريبا أربعة كتب أخرى دون أن ترى النور لحد الساعة حسب علمنا، وهي :

الاستماع، إلى أحكام الرضاع ؛ التحريف والتدجيل، في كتابي التوراة والإنجيل ؛ فتح الإله، في توحيد ووجوب وجود الله ؛ أقوم دليل وأوضح منهاج، في إرشاد المعتمر والحاج.

وكانت وفاته يوم 6 يناير 1978.

امحمد كنوني المذكوري، *الفتاوي*، دار الفرقان للنشر والحديث، الدار البيضاء، إيداع 1996 ؛ *شهادات بعض أفراد أسرته وأصدقائه*.

نجيب تقي

المذكوري، محمد بن عبد الله، ولد سنة 1935 بمدينة الدار البيضاء، التحق بصفوف المقاومة السرية المغربية ضمن منظمة أنصار محمد الخامس بمسقط رأسه، وكان يعمل تحت مسؤولية مصطفى خلخال وعبد الله الخباز (البولانجي) ثم أحمد الطيار من سنة 1954 إلى 2 أكتوبر 1955.

شارك في تنفيذ أعمال فدائية جليلة في سبيل استقلال المغرب ورجوع السلطان محمد الخامس من المنفى إلى عرش أسلافه.

كان لمحمد المذكوري مسدس من عيار 7 ملم وسبع قنابل وذات مساء، بينما هو مقدم على تنفيذ عملية اغتيال في منزل بائع للخمر، إذ بهذا الأخير يكتشف غرض الزائر من زيارته، فأطلق عليه رصاصة أردته قتيلا.

توفي يوم 2 أكتوبر سنة 1955.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، الجزء الثاني، ص. 213.

المذكوري، المكي أحد أشهر رجال المخزن الذين تولوا القيادة على قبيلة المذاكرة خلال عهد الحماية، بل وأحد القواد الذين اشتهر ذكرهم في الدار البيضاء وأزمور لدى السكان الذين عاصروا أواخر الفترة الاستعمارية.

ولد بالگارة سنة 1901 "في أسرة عريقة من أعيان المذاكرة" توارث أفرادها منصب القيادة، ومنهم أبوه الحاج محمد بن العربي. وقد سمح له موقعه الاجتماعي والسياسي بولوج مدرسة الدار البيضاء العسكرية في مكناس، وتخرج منها يوم 21 يونيو 1921، ضمن الفوج الأول المكون من أحد عشر ضابطا مغربيا برتبة ملازم أول (ليوتنان)، فعينه ليوطي بالحرس الملكي. وشارك ضمن القوات العسكرية المغربية المجندة في الجيش الفرنسي المحارب على مختلف الجبهات الأوربية إبان الحرب العالمية الثانية، وأقرت الدولة الفرنسية بدوره في الحرب، فمنحته وسام صليب الحرب مع أربعة تنويهات.

لا نعلم تاريخ توليه منصب القيادة على المذاكرة، إلا أننا نرجح أنه تم بعد وفاة أبيه، كما جرت بذلك العادة. لكننا نسمع الكثير عن طريقة معاملته ممن كانوا تحت سلطته، وما طبعها من عنف وقسوة وتجبر. ومما يذكره بعض شيوخ المذاكرة الذين عاصروه وعانوا من سلطته أو عاينوها أنه "كان قاطعها في المذاكرة" وأنه "كيضرب بالعصا وكترجع ليه" أي أنه كان يرمي بعكازه من بعيد لضرب شخص معين، وكان المضروب مجبراً على إعادة العكاز إلى صاحبه منقادا ملتمسا الصفح والعفو. وبالمقابل، كان القائد المكي، كغيره من القواد والباشاوات، أداة طيعة في أيادي رجال الإدارة الاستعمارية. وفي هذا الصدد، أنه ساهم، إلى جانب باقي القواد والباشاوات وتحت قيادة الباشا التهامي الگلاوي والشيخ عبد الحي الكتاني، في تنفيذ المخطط الاستعماري القاضي بعزل السلطان سيدي محمد بن يوسف، بواسطة

عريضة يوقع عليها "أصدقاء فرنسا". ولم تمض على تنفيذ المخطط (20 غشت 1953) سوى مدة قصيرة لم تتجاوز ثلاثة شهور، حتى كافأته السلطات الفرنسية بترقيته وتوشيحه. فقد عينته باشا على مدينة أزمور في نهاية سنة 1953، دون أن يتخلى عن قيادة المذاكرة. وبالفعل، ترأس فوكنو Fauquenot رئيس ناحية الدار البيضاء بأزمور يوم 12 نوفمبر 1953 حفلا رسميا لتنصيب المكي باشا جديدا على المدينة وتسليم ظهير تعيينه. وفي الوقت نفسه، وشحته الجمهورية الفرنسية بوسام الشرف من درجة ضابط. وبعد بضعة شهور، وبالضبط في شهر أبريل 1954، ومع نمو العمل الفدائي بالدار البيضاء وما حصده من ضحايا في أحيائها الفقيرة، استقدمت الإقامة الباشا المكي وخمسة قواد إلى هذه المدينة وكلفتهم بتجنيد البدو من الجهات التي يتولونها، وتجهيزهم بالعصي والهراوات، ليشكلوا "قوات إضافية" أو "مخازنية" مكلفين بتنظيم دوريات لضبط الأمن ومواجهة "الاضطرابات" في كريان سنطرال وكريان ابن مسيك ودرب بوشنتوف ودرب الكبير وغيرها من أحياء مدينة الدار البيضاء.

استقر الباشا المكي بالمدينة الجديدة، وبالضبط في البلدية الموجودة بدرب بوشنتوف بجوار سوق الجمعة "الجميعة" وقيسارية الحفاري، وأقر خيام رجاله في عدة مواقع وأمرهم بالقيام بالدوريات حول الأحياء السكنية. ولم يكتف بذلك، بل أمر زبانيته ورجاله باعتقال عدد من الوجوه الوطنية في الدار البيضاء، والتي لم تسقط بعد بيد الشرطة. وقد أوكلت إليه ورجاله وزبانيته مهمة تتبع الوطنيين البيضاويين الذين ينحدرون من أصول مذكورية على الخصوص، أمثال محمد "سيدي" (حيضرة) وأخيه الصغير والهاشمي المذكوري ومَحمد الزيداني المذكوري (كنوني)، دون أن يعني هذا أنه غير معني بغير هؤلاء من الوطنيين. ويمكن، أن نورد أسماء مجموعة من ضحايا المكي، أصول بعضهم معروفة لدينا (محمد العوني من دكالة والفقيه عبد الرحمان ولد غزالة وأخوه عمر من السراغنة ومورشيح حداوي من خريبگة وعبد السلام الريفي "بونيف" من الريف)، وأصول بعضهم الآخر مجهولة لدينا (مثل عبد الله المديوني وعبد الله السكوري وعبد الله المرض بعيادة الدكتور عبد الكريم الخطيب والشافعي محمد بلحاج).

ساهم الباشا المكي بفعالية في خدمة مخزن ابن عرفة ومن ورائه الدوائر الاستعمارية الفرنسية، حتى صار ركنا من أركان العهد. فقد رشحه ابن عرفة في فبراير 1955 ليتولى الوزارة في الحكومة التي عرض لائحتها على السلطات الفرنسية، في إطار الخطة الرامية لإبراز "مقدرة" السلطان العميل على علاج "الأزمة المغربية". وكان المكي من الشخصيات التي استقبلها ابن عرفة يوم 20 غشت 1955، من أجل استشارتها في موضوع هذه "الأزمة". وكان من باشاوات المدن الكبرى الذين استدعتهم الحكومة الفرنسية إلى إيكس ـ لي ـ بان Aix-Les-Bains في نهاية غشت 1955، للاستماع إلى آرائهم في الموضوع

بدأت مرحلة جديدة في حياة المكي منذ أواخر سنة 1955، بسبب ما وقع في المغرب من تطورات سياسية. فقد أجبرت فرنسا على تنحية ابن عرفة واسترجاع ابن يوسف من مدغشقر، قبل أن تسمح له بالعودة إلى المغرب والإعلان عن نهاية عهد الحجر والحماية وبداية عهد الحرية والاستقلال. فاضطر العديد من "أصدقاء فرنسا الكبار" إلى الانسحاب من الحياة السياسية المغربية واللجوء إلى فرنسا، ومنهم المكي الذي ظل هاربا إلى هناك مدة خمس سنوات تقريبا. وأثناء ذلك، صدر ظهير شريف يوم 27 مارس 1958، أحدثت بموجبه لجنة بحث أو "لجنة تطهير" كلفت بالبث "في حق الأشخاص المغاربة المحالين عليها الذين قاموا عن قصد وطواعية بدور حاسم في إعداد وتنفيذ وتوطيد مؤامرة أغسطس 1953 أو ارتكبوا أعمال العنف ضد الشعب أو المقاومين في الفترة المتراوحة من 24 دجنبر 1950 إلى غاية 16 نوفمبر 1955". وقد اجتمعت تلك اللجنة أسبوعين متواليين لدراسة ملفات الأشخاص الذين حضروا لديها وإجراء التحقيق مع فوج آخر من المحالين عليها. وبعد المداولة أربعة أيام متوالية من يوم 13 غشت 1958 إلى يوم 16 منه، أصدرت عقوباتها على 207 شخصا ضالعاً في التآمر على العرش والشعب والمقاومة. وقد صنفت اللجنة هؤلاء المعاقبين إلى تسع مجموعات حسب حجم التهمة والعقوبة. وما يهمنا، في هذا الصدد، هو أن اسم المكي أدرج في إحدى المجموعات التي أنزلت بها أقسى العقوبات، وهي مجموعة "الأفراد الذين أثبتت لجنة بحث في حقهم عدم الأهلية الوطنية وحكمت عليهم غيابيا من جراء هذا بالتجريد من كافة حقوق المواطنين لمدة خمسة عشر عاما ومصادرة جميع أملاكهم". وجاء أيضا في شأن المكي وغيره من المحكومين غيابيا "... أن على كل من صدر عليه حكم غيابيا أن يحضر بنفسه لدى اللجنة ليتعرض على الحكم في ظرف شهرين ابتداء من تاريخ نشره *بالجريدة الرسمية*، فإذا انصرم أجل شهرين ولم يحضر فسيصبح الحكم نهائيا". وبالفعل، صادرت الدولة المغربية أملاكه، ومنها أراضيه الفلاحية الشاسعة، وتدخل بعض وجوه حزب الاستقلال والمقاومة بالمذاكرة لدى السلطات المسؤولة واقترحت توزيعها على المقاومين. فعلى سبيل المثال، روى لنا السيد محمد بن الحاج امحمد المذكوري الزيداني الكنوني أن مقاومين اثنين هناك، وهما عبد القادر ولد السعدية والحاج عبد القادر القرقوري، استفادا من قطع أرضية كانت في حوزة المكي. وأخبرنا أيضا أن مساحة غير مضبوطة من أراضي المكي لا تزال تابعة للأملاك المخزنية، وتقوم الدولة المغربية بتأجيرها كل سنة عن طريق المزاد العلني.

ولما صدر ظهير 1.63.279 المؤرخ بيوم 20 جمادى الثانية 1383 الموافق ليوم 8 نوفمبر 1963 الذي ينص على

العفو الملكي عن الأشخاص الذين سبق الحكم عليهم من قبل لجنة البحث، لم يكن اسمه ضمن المستفيدين من هذا العفو، والراجح أنه استفاد منه في تاريخ لاحق، بدليل عودته إلى مسقط رأسه فيما بعد. وحسب الرواية الشفوية، فإنه لم يعمر بعد ذلك إلا مدة قصيرة لم تتجاوز سنتين أو ثلاثا، ظل يتعيش خلالها من المعاش الذي كان يتوصل به مقابل خدماته لفرنسا، كما ظل يتردد على مركز ابن أحمد للعلاج في المستشفى الموجود بها، قبل أن يوافيه الأجل المحتوم بها.

وثائق المندوبية السامية : *المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير*، رقم البطاقة، 524473.

نجيب تقي

المرابط، أحمد، يعتبر من كبار رجالات الحركة الوطنية بالرباط والأقاليم الجنوبية، انتقل من سوس إلى الرباط ليشكل صلة الوصل بين الحركة الوطنية وصغار المستخدمين، وتولى بعد الاستقلال مسؤولية مديرية القوافل السينمائية التابعة لكتابة الدولة في الأنباء والسياحة في حكومة عبد الله إبراهيم والتي كان لها دور إعلامي وتحسيسي كبير قبل بداية البث التلفزي.

في سنة 1960، غادر أحمد المرابط المغرب رفقة أسرته ليعيش في فرنسا ثم الجزائر أزيد من 20 سنة قبل عودته إلى أرض الوطن في بداية الثمانينيات وعاش حياة بسيطة.

توفي في شهر قعدة 1425 / يناير 2005 عن سن يناهز 84 عاما.

جريدة العلم، عدد 19949 بتاريخ 4 يناير 2005.

المرابط، محمد، ازداد في طنجة سنة 1945، درس فيها حتى نال الباكالوريا (شعبة العلوم التجريبية)، التحق خلال الموسم الدراسي 1964 / 1965 أستاذا للرياضيات في شفشاون بإعدادية القطب مولاي عبد السلام بن مشيش.

انتقل المترجم إلى الرباط ليتخرج في سنة 1968 من معهد الإحصاء مهندس التطبيق ويشتغل في مديرية الإحصاء منذ يوليوز 1969، فقدم خدمات كبيرة في إحصاء 1971 . 1982.

استطاع المرابط بنبله وعصاميته وذكائه أن يتخرج من معهد الديموغرافية في باريس بصفته مهندسا ديموغرافيا، ثم سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لفترة تدريبية.

نشر الباحث المرابط عدة بحوث في المجلات المتخصصة التي تعنى بقضايا الديموغرافية ونشرات مديرية الإحصاء، منها أعماله الجادة المنشورة باللغة الفرنسية البليغة في مجلة "*دار النيابة*" الطنجية، ومنها :

- تطور السكان في المغرب منذ بداية القرن العشرين، العدد 10، ربيع 1986.
- الطائفة اليهودية المغربية، تطورها وخاصياتها الاجتماعية والمهنية، العدد 13، شتاء 1987، الجزء الثاني.
- التطور السوسيولوجي والاقتصادي لمنطقة الريف، العدد 11، صيف 1986.
- التطور الديموغرافي في تطوان من خلال إحصاءي 1971 - 1982، العددان 15 - 16، صيف - خريف 1987.

توفي المهندس الديموغرافي محمد المرابط يوم الاثنين 5 ذي الحجة عام 1422 / 18 فبراير 2002 بمدينة الرباط.

جريدة الشمال، العدد 121، من 5 إلى 11 مارس 2002 ؛ *فصلية الطنجيون*، أعمال مهداة للمرابط محمد (1945 - 2002)، المهندس الديمغرافي، السنة الأولى، العدد الأول، شتاء 2002.

بوعبيد التركي

المرابط، محمد، أحد النقابيين الوطنيين الذين شملتهم الاعتقالات الواسعة إثر حوادث فرحات حشاد سنة 1952 . ولد في قبيلة تمسمان في أسرة مشهورة بورعها وجهادها، حيث كان أبوه قائد فيلق في جيش ابن عبد الكريم الخطابي واستشهد في معركة ظهر أبراه إحدى معارك الحرب الريفية، وكان جده صاحب زاوية امرابطن. انتقلت أسرته إلى مدينة طنجة، فواصل الدراسة في الكتّاب على يد الفقيه الحاج علي بإحدى ضواحي حي المصلى. وبعد حفظ القرآن الكريم وبعض أصول الدين، تردد على الدروس التي كان يلقيها العلامة عبد الصمد گنون والد العلامة المشهور عبد الله گنون. ثم اضطر إلى العمل، فكانت بداية عمله في شركة التبغ Régie des Tabacs بطنجة. وهناك خالط بعض العمال الإسبان الذين كان يطلق عليهم "الحمر" (لوس روخوس)، والذين كانوا يتحدثون عن الحقوق والحريات والاستغلال الطبقي، كما تعرف إلى أفكار جديدة كانت تروج لها على الخصوص مجموعة من الشيوعيين الفارين من قمع فرانكو وسانخورخو Sanjurjo وغيرهما من كبار الضباط الإسبان في بداية الحرب الأهلية. ثم اضطر إلى الاستقرار في الدار البيضاء سنة 1933، بعدما نقلت شركة التبغ مقرها من طنجة. وكان له دور في تأسيس الخلايا الأولى للحركة الوطنية في درب السلطان بالدار البيضاء منذ عقد الثلاثينيات من القرن العشرين، وفي إنشاء النواة الأولى

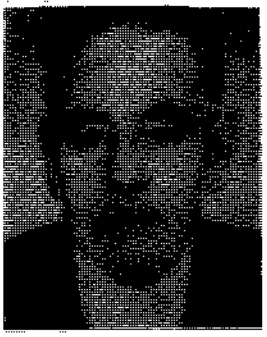

للعمل النقابي في شركة التبغ. ولذلك، قررت السلطات الاستعمارية نفيه إلى مسقط رأسه بطنجة، إلا أنها ألقت عليه القبض على إثر حوادث فرحات حشاد في 7 و8 دجنبر 1952 ، والاعتقالات الواسعة التي شملت عددا كبيرا من القادة الحزبيين والنقابيين. أودع، بعد قضائه فترة بكوميسارية المعاريف، في سجن اغبيلة يوم 22 يناير 1953، ووجه إليه قاضي التحقيق بالمحكمة العسكرية الدائمة للقوات المسلحة بالدار البيضاء تهمة المس بأمن الدولة، ثم نقل إلى السجن المركزي في القنيطرة يوم 15 مارس 1954. وظل هناك بضعة شهور إلى أن استفاد وعددا كبيرا من الزعماء السياسيين والنقابيين من إسقاط المتابعة في 28 سبتمبر 1954 . وبعد ذلك، اضطر إلى الاستقرار في طنجة ومواصلة نشاطه الوطني، بعدما قررت السلطات الفرنسية تمديد مفعول النفي الصادر سابقا، وبعد الاستقلال، عينه السلطان محمد الخامس قائدا على بعض قبائل الريف.

كانت وفاته يوم 20 ذي القعدة 1409 / 24 يونيو 1989.

عبد الصمد المرابط، محمد المرابط مؤسس الجماعة الوطنية، فيديرانت، الرباط، 2001 ؛ منشورات الاتحاد المغربي للشغل، مثل دورية الاتحاد ؛ بعض أصدقاء صاحب الترجمة من النقابيين معتقلي حوادث 1952 ، مثل صدقي محمد بن إسماعيل والراحل مصطفى توفيق "العدو".

نجيب تقي

المرابطون، دولة حكمت المغرب والأندلس حوالي سبعا وثمانين عاما (454 ـ 541 ـ 1062 ـ 1147)، وتعد الدولة الثانية بعد الأدراسة. عرفت هذه الدولة بأسماء أخرى كدولة الملثمين نسبة إلى اللثام الذي اشتهروا بوضعه على وجوههم منذ أن كانوا مجرد قبائل رحل يتنقلون في الصحراء الكبرى جنوب المغرب الأقصى، كما عرفوا أيضا بالدولة اللمتونية نسبة إلى قبيلة لمتونة أكبر قبائل صنهاجة وأقواهم شوكة وهي التي أقامت الدولة وانتسب إليها جميع ملوكها.

يرجع أصل تسميتهم بالمرابطين إلى النصف الأول من القرن 5 / 11 وذلك على يد الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي. فقد ذكرت المصادر أن هذا الأخير وباقتراح من فقيه سوس واجاج بن زلّو اللمطي وبدعم من أمير صنهاجة يحيى بن إبراهيم الجدالي، تزعم حركة إصلاحية بين أهل عصبيته من صنهاجة الصحراء الذين وجدهم لا يصلون ولا يزكون وليس عندهم من الإسلام إلا الشهادتين وقد غلب عليهم الجهل، فدعاهم إلى إقامة السنة وتطبيق الشريعة، وترك ما هم عليه من بدع وتقاليد مخالفة. وقد كانت دعوته ترتكز أساسا على التزام أحكام الدين في جميع الأمور، وتتخذ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله سلوكا ومنهجا. ومن المذهب المالكي مرجعا ومذهبا.

لم يجد عبد الله بن ياسين الطريق سالكا أمامه، بل لقي معارضة شديدة خاصة من طرف بعض أمراء ووجهاء قبائل صنهاجة الذين رأوا في دعوته خطرا حقيقيا على مكانتهم الاجتماعية ومصالحهم التجارية، فكانوا يتحرشون به ويتآمرون لقتله مما دفع بالفقيه إلى الهجرة والانزواء مع ثلة من أصحابه وأتباعه بجزيرة معزولة عند مصب نهر السنغال حيث ابتنى رابطة للعبادة والتدبر والاستعداد للمرحلة القادمة.

بدأت المرابطة في هذه الجزيرة سنة 433 / 1040 بسبعة أشخاص أغلبهم من قبيلة جدالة ولمتونة. ومن أبرزهم الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي ويحيى بن عمر اللمتوني فسماهم ابن ياسين بالمرابطين للزومهم رابطته. وبعد تزايد أعداد المريدين الملتزمين بالدعوة الجديدة والمتشبعين بأفكار إمامهم، أمرهم بالخروج لجهاد من خالفهم من قبائل صنهاجة.

تمكن عبد الله بن ياسين سنة 434 / 1042 من إخضاع جل قبائل صنهاجة لنفوذه وزعامته وأصبح إمام المرابطين في الصحراء. وبعد استشهاد أميرهم يحيى بن إبراهيم الجدالي ثم من بعده يحيى بن عمر اللمتوني، عين الإمام أميرا آخر هو أبو بكر بن عمر اللمتوني عام 448 / 1056 فقلده أمر الحرب ومتابعة الجهاد وفتح البلاد مما يلي الصحراء إلى الشمال. فغزا سجلماسة والسوس وبلاد المصامدة، وجعل على مقدمة جيوشه ابن عمه يوسف بن تاشفين اللمتوني.

بزغ نجم يوسف خلال فتوحات المرابطين لبلاد المغرب الأقصى وتألق أكثر بعد مقتل إمامهم ومهذبهم عبد الله بن ياسين أثناء حروبه مع برغواطة بتامسنا سنة 451 / 1059 واضطرار خليفته أبي بكر إلى ترك أمور المغرب لقائده والعودة إلى الصحراء لإخماد ما اندلع في قبائلها من فتن وإصلاح ما اختل من أحوالها.

ساعدت هذه المعطيات الجديدة يوسف على الاستبداد بأمر المرابطين، فأبان عن مقدرات عسكرية وسياسية كبيرة أثناء فتحه لمناطق كثيرة من المغرب الأقصى حتى إذ ما عاد ابن عمه أبو بكر من الصحراء لم يجد بدا من الاعتراف ليوسف بقوته ودهائه واطمأن على نجاح مسار حركة المرابطين في ربوع المغرب ففضل الانسحاب نهائيا والتنازل له عن الإمارة ببلاد المغرب ليعود إلى الصحراء.

يعتبر هذا التنازل الذي حدثت وقائعه بأغمات سنة 454/ 1062 بداية حقيقية لدولة المرابطين وتدشينا لسياسة جديدة سينهجها يوسف من خلال تركيزه لدعائم حكم وراثي في أبنائه بعد أن كان الأمر فيما قبل شورى بين زعماء صنهاجة. ومن تجليات هذه السياسة زواجه من زينب النفزاوية بعد أن طلقها زوجها السابق أبو بكر بن عمر، ثم بناؤه مدينة مراكش واتخاذها عاصمة للمرابطين سنة 454 / 1062 (أو 462 / 1070) وتتويجه ذلك بأن حلى نفسه بلقب أمير المسلمين وناصر الدين سنة 466 / 1074 (أو 479 / 1086).

بعد أن تمكن يوسف من بسط نفوذه على كل المغرب الأقصى وجزء من المغرب الأوسط سنة 477 / 1084 وصلته دعوات واستصراخات ملوك الطوائف ترغبه في الجواز إلى

الأندلس وجهاد النصارى المتكالبين عليها. لم يتأخر أمير المرابطين في الاستجابة لنداء الأندلس لحماية الإسلام والمسلمين بها وتنظيم حملات عسكرية إليها. وتعد معركة الزلاقة الشهيرة سنة 479 / 1086 من أبرز تلك الحملات التي وحدت الغرب الإسلامي لأول مرة تحت راية المرابطين، ولقيت صدا واسعا في كل بلاد المسلمين وباركها خلفاء بني العباس وأثنى عليها كبار علماء المشرق من أمثال حجة الإسلام أبي حامد الغزالي والإمام أبي بكر الطرطوشي.

قضى يوسف بن تاشفين أكثر من نصف قرن في الجهاد وتدعيم أركان دولة المرابطين، وعند ما توفي سنة 500 / 1106 ترك البلاد لولي عهده هادئة، والأموال وافدة، والملك قد توطأ، والأمور قد استقامت، ونفوذ الملثمين قد اتسع وامتد في جميع بلاد المغرب من مدينة بجاية إلى بلاد السوس الأقصى وفي جميع بلاد القبلة من سجلماسة إلى جبل الذهب من بلاد السودان، وفي بلاد الأندلس من مدينة أفراغه من قاصية الشرق إلى مدينة أشبونة على البحر المحيط.

سار علي بن يوسف سيرة أبيه في إقامة العدل وضبط الثغور وتدبير الجهاد، ورد أحكام البلاد إلى القضاة، واشتد إيثاره لأهل الفقه والدين فكان لا يقطع أمرا في جميع مملكته دون مشاورتهم حتى بلغوا في أيامه مبلغا عظيما. إلا أنه ابتداء من سنة 518 / 1124 أخذ أمر البلاد يختل وكثرت المشاكل في كل جهات الامبراطورية فاستبد الأمراء والفقهاء والقضاة بالأندلس، وانطلقت حركة الموحدين في المغرب التي أذكت نار الفتنة التي استمرت بقية فترة حكم علي ثم ولده تاشفين من بعده إلى أن خمدت بتقويض دولة المرابطين ودخول الموحدين مدينة مراكش سنة 541 / 1147 وقتل آخر ملوكها إسحاق بن علي وهو لا يزال صبيا.

وهذه قائمة ملوك المرابطين ومدة حكمهم :

- أبو يعقوب يوسف بن تاشفين (454 - 500 / 1062 - 1106).
- أبو الحسن علي بن يوسف (500 - 537 / 1106 - 1142).
- أبو المعز تاشفين بن علي (537 - 541 / 1142 - 1146).
- أبو إسحاق إبراهيم بن تاشفين (541 - 1146).
- إسحاق بن علي بن يوسف (541 - 1147).

البكري، *المغرب*، نشردي سلان، باريس، 1965 ؛ عبد الله بن بلقين، *التبيان*، القاهرة، 1955 ؛ ابن بسام، *الذخيرة*، بيروت، 1978 ؛ البيدق، *أخبار المهدي*، الرباط، 1971 ؛ عبد الواحد المراكشي، *المعجب*، القاهرة، 1949 ؛ ابن القطان، *نظم الجمان*، بيروت، 1990 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، ج 4، بيروت، 1969 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ مجهول، *الحلل الموشية*، الدار البيضاء، 1978 ؛ ابن خلدون، *العبر*، ج 6، بيروت، 1959 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج 2، الدار البيضاء، 1956 ؛ ليفي بروفنسال، *الإسلام في المغرب والأندلس*، القاهرة، 1956 ؛ حسين مؤنس، *سبع وثائق جديدة*، مجلة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، مجلد 2، 1954 ؛ محمود مكي، *وثائق جديدة*، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، بيروت، 1959 ؛ عبد الله عنان، *عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس*، ج 1، القاهرة، 1964 ؛ عصمت عبد اللطيف دندش، *الأندلس في نهاية المرابطين*، بيروت، 1988 ؛ نفسها، *دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا* ؛ بيروت، 1988، *أضواء جديدة على المرابطين*، بيروت، 1991 ؛ إبراهيم حركات، *النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين*، الدار البيضاء، بدون تاريخ، عبد الله العروي، *مجمل تاريخ المغرب*، ج 2، بيروت، 2000 ؛ محمد زنبر، *المغرب في العصور الوسيط*، الدار البيضاء، 1999.

Bosch Villa, *Historia de Marruecos Los Almoravides*, Tetuan, 1956 ; P.F. Faria, The Almoravids : Some questions concerning the character of the movement during its periods of closest contacts with the western sudan, *Bulletin de l'Institut Français d'Afrique Noire*, B. 1967, XXIX, p. 794-878 ; R.A. Messier, The Almoravids : West African gold and the gold currency of the mediterranean bassin, in *JESHO*, vol. XVII, part. I ; V. Lagardère, *Le vendredi de Zallaqa*, Paris, 1989 ; Ibid., *Les Almoravides jusqu'au régne de Yusuf b. Tasfin*, Paris, 1989.

رشيد السلامي

المرأة المغربية. تعتبر المرأة المغربية إحدى الركائز الأساسية في بناء صرح الحضارة المغربية إلى جانب قرينها الرجل، بإسهامها في مختلف المجالات والمواقف : الاجتماعية منها والسياسية والعلمية والصوفية ومجالات الجهاد ومقاومة التدخل الأجنبي على مر العصور والأزمان. واليوم وقد أصبحت فيه المرأة محط جميع الأنظار، ومعقد كل الآمال، فإن الذاكرة المغربية تحتفظ لها بنماذج عن تلك الأدوار التاريخية الرائدة التي يُستلهم منها المثال والأسوة الحسنة. وفعلا فإن مصنفات تاريخ المغرب. تفصح عن العديد من نماذج النساء الرائدات من الأميرات الزوجات، وكن بحق اللواتي ساهمن إلى جانب أزواجهن الملوك والأمراء ورجالات الدولة فكن لهم خير معين على تسطير كثير من الأمجاد والبطولات. ونسوق أمثلة من تلك النماذج المغمورة في مجاهل التاريخ : ففي مجال السياسة كانت أول امرأة حكمت المغرب - قبل الفتح الإسلامي - هي الملكة الداهية الملقبة بالكاهنة. قاومت الفاتح العربي حسان بن نعمان مرتين كان آخرها سنة 82 هـ. حيث غلبها بجبال الأوراس في موضع يعرف ببئر الكاهنة، وقد صدرت روايات تمجد بطولة هذه الأميرة الأمازيغية.

وأدت كنزة الأوربية - زوجة إدريس الأول - رسالتها في إرساء قواعد الدولة الإدريسية، وأظهرت تفوقا كبيرا في إعداد ولدها إدريس الثاني ليتحمّل أمانة الدولة الإسلامية الأولى في المغرب.

- وأسست فاطمة أم البنين الفهرية جامع القرويين عام 245، وشقيقتها مريم جامع الأندلس بالضفة الأخرى لوادي فاس.

- واشتهرت زينب النفزاوية الهوارية - أرملة أمير أغمات وزوجة الأمير يوسف بن تاشفين المرابطي والقائمة بملكه - بالجمال والرياسة والدهاء. وكانت وراء بناء شخصية الأمير المرابطي الذي من أجلها بنى حاضرة مراكش.

أمّا السيدة تميمة بنت يوسف بن تاشفين وأخت الملك علي ـ المكناة بأم طلحة ـ فكانت من الأديبات المشهورات بقول الشعر، وبالكرم والرقة.

ـ وتقلدت حفصة الركونية ـ الشاعرة الأندلسية ـ كرسي تدريس نساء المنصور الموحدي بدار المنصور بمراكش.

ـ وقامت بانو بنت عمر اللمتونية بدور هام في الدفاع عن اللمتونيين وحالت دون استسلام الأمير إسحاق بن علي المرابطي للموحدين ودخول مدينة مراكش ـ بغداد المغرب ـ، إلى أن غلبت على أمرها ودخل الموحدون إلى مراكش، واقتحموا قصرها بعد مقتلها سنة 545.

ـ وكانت زينب ابنة الخليفة يوسف بن عبد المومن بن علي الموحدي عالمة بعلم الكلام وأصول الدين، صائبة الرأي، فاضلة الصفات. وهي : "المرأة الموحدية النموذج فكرا وسيرة ومذهبا ونزوعا".

وفي مجال الطب كانت ابنة أخت الطبيب ابن زهر وبنته تقومان بمهنة التطبيب لحرم المنصور الموحدي داخل القصر.

وفي مجال الأدب شاركت كثير من الأديبات والفقيهات والعالمات في بناء صرح النهضة العلمية المرينية، كأم هاني بنت محمد العبدوسي الفقيهة الصالحة، وأم البنين جدة الشيخ زروق، والعالية بنت الشيخ محمد بن الطيب بنكيران (اللتين لهما حلقتان في جامع الأندلس بفاس)، والأديبة صفية العزفية، والطبيبة عائشة بنت الجيار.

وفي ميدان الجهاد والعلاقات الخارجية ظهرت الست الحرة حاكمة تطوان (زوج أبي الحسن المنظري حاكم تطوان، وقيل إنها تزوجت زواجا سياسيا السلطان أحمد الوطاسي ثالث ملوك الوطاسيين)، وقائدة الجهاد كأبرز شخصية من أسرة بني راشد بشمال المغرب في القرن السادس عشر الميلادي.وقد اعتنى بها المؤرخون وبأيام حكمها لتطوان ونواحيها (ثلاثون سنة)، ووصفوها بأنها كانت امرأة شديدة الاندفاع ميالة إلى الحروب. صدر عنها بمجلة هسبريس سنة 1956 بحث بعنوان "Saïda El Horra, La noble Dame".

ـ ويحتوي الأرشيف البرتغالي على محضر لمحاكمة امرأة مغربية ـ من دكالة ـ عاشت طويلا بالبرتغال. وكانت التهمة الموجهة إليها هي الرجوع إلى الديانة الإسلامية، والقيام بشعائرها. وكانت تدعى : (آنة دوميلو). ولم ترد الإفصاح عن اسمها الحقيقي المغربي، وكان ذلك سنة 1559.

ـ وكانت للا خناثة بنت بكار ـ زوج المولى إسماعيل العلوي ـ مستشارة لزوجها "ووزير صدق وبطانة خير" أزيد من ربع قرن. وكانت فقيهة، وعالمة، وأديبة، كتبت على هامش الإصابة لابن حجر، وأشرفت على تربية حفيدها "محمد بن عبد الله". كتب عنها الأستاذ عبد الهادي التازي في كتابه : "*جولة في تاريخ المغرب الدبلوماسي* 1967"، وضبط لها أزيد من عشرين مراسلة مع ملوك فرنسا وهولندا وإسبانيا. كما كتبت عنها Magali Morsy في الجزء الأول من سلسلة (1978 ـ 1977) "Les Africains".

ـ وكانت للسلطان المولى إسماعيل زوجة ثانية تدعى "عائشة المباركة" تراسلت عدة مرات مع زوجة فيليب الخامس ملك إسبانيا.

ـ وساهمت للاّ فاطمة زوج السلطان سيدي محمد بن عبد الله في تلطيف الجو بين المغرب وإسبانيا عن طريق المكاتبات والمخابرات.

ـ ولعبت للاّ الضاوية (Lalla Dawia)، ذات الأصل التركي، زوج السلطان سيدي محمد بن عبد الله بدور كبير في علاقات المغرب مع بعض الدول الأوربية. كتب عنها المؤرخ Eulogе Boissonnade في مجلة "Historia" الفرنسية. وكانت لسيدي محمد بن عبد الله زوجة أخرى تسمى "للاقاطمة" تبادلت المراسلات مع الأميرات الإسبانيات مساهمة منها في تلطيف الجو بين المغرب وإسبانيا.

وفي ميدان العلوم كانت "سكينة" بنت السلطان مولاي عبد الرحمان تحفظ من الشعر العربي الشيء الكثير.

ـ وكانت للا غيلانة بنت الفقيه محمد غيلان التطوانية عالمة بعلوم القرآن، والحديث، والفقه، واللغة ...

ـ وكانت العالية بنت الشيخ محمد بن الطيب بنكيران تدرس علم المنطق بجامع الأندلس بفاس، وفاقت الكنانية جارية أبي عبد الله الكناني أهل زمانها في الغناء والأدب.

ـ وكانت رحمة بنت الجنان المكناسية ـ زوجة ابن عبد الله بن عزوز الصنهاجي ـ حافظة للأحاديث الصحاح، عالمة بقصص القرآن وأخباره، بارعة في التفسير.

ـ وكانت الفقيهتان مباركة وزين الشرف من العالمات المحدثات اللاتي أجزن الرجال كمحمد المرابط بن محمد بن أبي بكر الدلائي.

ـ وكانت أمينة القاضي ابنة ابن القاضي دفينة فاس من العالمات في ميدان القضاء.

ـ وكانت فحلة المراكشية من الوليات الصالحات يوجد قبرها قبالة ضريح القاضي عياض.

ويزخر المغرب بكثير من الأضرحة النسوية مثل : ضريح للاعائشة البحرية، وللايطو المجاورتين لمدينة أزمور يتوارد عليهما كثير من النساء "ليسهل الله عليهن" أمر زواجهن أو يبعد عنهم شبح الطلاق. وضريح للا عائشة العدوية (الملقبة بعريانة الراس)، وللا شافية بمكناس، وللا زينب العيدية (المدفونة بالرباط)، وللا فاطمة بنت الولي سيدي إبرهيم بن عجيبة (صاحبة الكرامات دفينة مدينة طنجة)، وللا فاطمة الطريدة المدفونة بمقبرة (لعلو) بالرباط، وكان أبوها قاضيا، وكانت تفتي في القضايا التي تستعصي على والدها. وذكر Jacques Caillé في كتابه "La petite histoire de Rabat" أن قبة هذه الولية كانت موجودة بزنقة القناصل، وأنها كانت من العالمات انتقلت إلى الأندلس وتوفيت بها، ثم حمل الأندلسيون جثتها إلى مدينة الرباط".

وفي ميدان المقاومة والتحرير نجد : رقية بنت حديد حاكمة قبيلة آيت زدك الجبلية التي ساهمت في حركة المقاومة

ضد الغزو الفرنسي للمغرب، والمقاومة البربرية "دوهو نعيشة "شهيدة معركة تازيزوات التي وقعت سنة 1932، والمقاومة البربرية الشاعرة هرة حسين نايت بن هكّو التي شاركت في معركة بوكافر، وغيرها من المقاومات في معركة التحرير كفريدة حسن التي كانت تتجسس على المعسكرات الإسبانية في حرب الريف، وعدد من المقاومات والمناضلات في معارك التحرير والمقاومة التي مهدت لاستقلال البلاد.

- أما في العصر الحديث فقد كان محمد الخامس طيب الله ثراه، مناديا في كل مناسبة، بضرورة دخول الفتاة المغربية معركة الحصول على العلم، ومعركة البناء، ومشجعا الآباء على توجيه فتياتهم للمدارس والمعاهد لتنوير عقولهن، ونصب كريمته صاحبة السمو الملكي الأميرة للا عائشة قدوة للفتاة المغربية الناهضة. وقد عينها صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني سفيرة لجلالته في أول عهده الزاهر بلندرة ثم بروما. واهتماما من جلالته بالمبرات الإنسانية، والمؤسسات الاجتماعية، أسند لصاحبة السمو الملكي الأميرة للا مريم رعاية المصالح الاجتماعية للقوات المسلحة الملكية، ولشقيقته صاحبة السمو الملكي الأميرة للا مليكة رئاسة الهلال الأحمر المغربي، وإلى صاحبتي السمو الملكي الأميرتين للا أسماء وللا حسناء رئاسة الجمعيات الإحسانية ذات الاهتمام بالأطفال المعوقين والأطفال المشردين.

- ومن اهتمام الدستور المغربي بتقنين مساواة المرأة المغربية بشقيقها الرجل، نصت فصوله على أن الرجل والمرأة متساويان في التمتع بالحقوق السياسية، وأن جميع المواطنين المغاربة ذكورا أو إناثا لهم الحق في حرية التجول، والاستقرار، والرأي والاجتماع، وتأسيس الجمعيات، والانخراط في الهيئات السياسية والثقافية، والحملات الانتخابية، وفي تقلد الوظائف والمناصب العمومية، وفي التمتع بحرية التربية والشغل على السواء، وبدون تمييز أو تفصيل. فأصبحت المساواة بين الجنسين مضمونة في سائر المجالات الاجتماعية والإدارية والسياسية بمقتضى نصوص الدستور المغربي. ويراعى ذلك في سائر تهييء التشريعات القانونية والتنظيمية. فنلمس مثلا في فصول مدونة الأسرة الحديثة الحرص على المسؤولية المشتركة للزوج والزوجة في الإشراف على الأسرة وأعضائها، ومراعاة حقوق الزوجة كاملة في حالات الزواج والقوامة والنفقة والطلاق، وحمايتها وأبناءها من مغبات تهور بعض الأزواج في بعض تصرفاتهم العشوائية واللامسؤولة، وإنصافها ورد الاعتبار إليها كلما هضمت حقوقها.

ولم تقتصر المرأة المغربية على ولوج الميادين المدنية، بل تعدتها إلى الميادين العسكرية، فأثبتت وجودها في كل الوحدات البرية والجوية والبحرية بجميع أصنافها، في القوات المسلحة الملكية، وفي القوات شبه العسكرية الأخرى كالشرطة والقوات الاحتياطية ومصلحة المطافئ.

وهكذا فتح المغرب الحديث أبوابه أمام المرأة المغربية داخل البلاد وخارجها، فبرهنت على نضجها وكفاءتها في كافة الميادين العلمية، والثقافية، والإنتاجية، والتقنية، والعلمية، والإبداعية، وعلى مقدرتها للنهوض بوطنها سياسيا، وأدبيا، وعلميا، وحضاريا، وثقافيا، واجتماعيا، وفنيا، وتمثيله في المؤتمرات والندوات الدولية خير تمثيل. فنبغت من بين صفوف المرأة المغربية المثقفة : الكاتبات والقصصيات، والمؤرخات والأديبات والشاعرات والباحثات الاجتماعيات والمربيات والمؤلفات باللغات الأجنبية.

- وفرضت المرأة المغربية وجودها فرضا في الميدان العلمي والتكنولوجي بإحرازها على الشهادات العليا من مختلف الجامعات الدولية في مختلف الميادين الفكرية والعلمية والقانونية، وبتدريسها لمختلف العلوم بالجامعات والمعاهد العليا. وأبانت عن كفاءتها ومقدرتها الفائقة في الميدان الطبي وعلم النفس. ودخلت عالم الأعمال التجارية والشركات ومختلف الوكالات البنكية والمقاولات من بابه الواسع. واحتلت المناصب العليا في ميدان تسيير المرافق الاجتماعية والتربوية والإدارية والقضائية والجامعية والصحفية والدبلوماسية. واقتحمت المنظمات الدولية، وتبوأت أعلى المناصب فيها، ومثلت بلادها أعظم تمثيل في التظاهرات والندوات والمداولات والمعلمات العلمية والثقافية. ودخلت الرسامة المغربية ميدان الفن التشكيلي بشكل يثير الانتباه والتقدير، مما يدل على رقة ذوقها، ورهف حسها، وصفاء فطرتها ... وطرقت الممثلة المغربية باب المسرح والسينما وقامت بتشخيص عدة أدوار في المسرحيات والأفلام الوطنية والأجنبية.

- وولجت الفنانة المغربية ميدان الموسيقى والغناء والكوريغرافية والعزف على مختلف الآلات الموسيقية وبرهنت على موهبة عظيمة في هذا الميدان الفني البديع. وأعطت الرياضية المغربية الدليل القاطع على كفاءتها الرياضية وقدرتها الجسمانية للخوض في مختلف المهرجات الرياضية والمنافسات الوطنية والقارية والدولية عن جدارة واستحقاق.

وقد أتينا في كتابنا "*دليل المرأة المغربية*" في جزأيه على جرد لأسماء المنتميات للتخصّصات المذكورة في هذا العرض، ولجميع إنجازاتهن الثقافية والعلمية والفنية، ولكل الدراسات المحررة حولهن، وحول أنشطتهن المختلفة، ولجميع عطاءاتهن الفعالة لبناء مجتمعهن سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وفنيا. هكذا ساهمت المرأة المغربية بجانب الرجل في خدمة وطنها وبنائه على أسس صحيحة، فإذا كان المغرب ينجب خيرة الرجال، فهو ينجب أيضا خيرة النساء مما أثمر حضارة تنعم فيها الإنسانية بالسلم والازدهار.

الكانوني، *شهيرات نساء المغرب* ؛ عبد العزيز ابن عبد الله، *معجم أعلام النساء بالمغرب الأقصى* ؛ *المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي*، ج 12، 1970 ؛ مصطفى عبد السلام المهماء، *المرأة المغربية والتصوف في القرن (11 هـ)* ؛ زينب فواز، *الدر المنثور في طبقات ربات الخدور* ؛ محمد المنوني، *المؤسسة التعليمية الأولى بسوس* ؛ عبد الهادي التازي، *المرأة في تاريخ الغرب الإسلامي*.

نشر الفنك، 1992 ؛ رشيدة علوي مدغري، *دعوة الحق*، مارس - أبريل، 2004 ؛ *معجم أعلام نساء مغربيات* ؛ عبد الحق المريني، *دليل المرأة المغربية*، دار نشر المعرفة، الرباط، 1993 ؛ 2000 جزءان؛ محمد زنيبر، مسرحية *"عروس أغمات"* ؛ علي الصقلي، المسرحية الشعرية *"الأميرة زينب"*.

Magali Boisnard, *Le roman de la Kahena, d'après les anciens textes arabes*, 1925 ; Paul Serge Kahon, *Kahena la magnifique*, 1990.

عبد الحق المريني

مرادي، عبد الحميد بن عيسى الباعمراني. من أساتذة المغرب اللامعين تمثلت إسهاماته العلمية في تنمية وعي جيل كامل من الشباب في فترة ما بعد الاستقلال. لقد عاش في فترة الحماية وفي فترة ما بعد الاستقلال وهي فترة التحولات التاريخية، فكانت ولادته بقرية (تادْرارْت) إحدى القرى بقبائل آيت باعمران، وصادفت ولادته السنة الأولى من توقيع عقد الحماية الفرنسية على المغرب 1330 / 1912، وفي ظروف من القلة المعاشية، وتبعا للأعراف التعليمية بسوس حفظ القرآن ثم انتقل إلى قبيلة مسگينة شرق مدينة أگادير لينخرط في إحدى المدارس العلمية المهمة في هذه الفترة هي "مدرسة (إيغيلالن) فتلقى على الأستاذ الكبير العلامة سيدي الحاج مسعود الوفقاوي وغيره من العلماء، العلوم الدينية وفنون الأدب واللغة، وكان عصاميا في ثقافته وعلى جانب من الرزانة والذكاء.

وفي وقت كان العلم يُكتسب باقتحام الأسفار رحل إلى الديار التونسية 1936، وكان مُقلاً ولاشك أن الرجل مع ذلك تحذوه في سفره رغبة ملحة في مزيد من المعرفة، شأنه شأن طلبة سوسيين من أقرانه أمثال الأساتذة : أحمد اليعقوبي الأدوزي أحمد الزيتوني شاعر أحمد البودراري الوجاني، ومع أن الرياح عاكسته حينا، فقد بلغ درجة الأستاذية بعد أن استكمل تكوينه وانخرط في التعليم بتونس فتخرج على يده بتونس أفواج من الطلبة التونسيين والجزائريين والليبيين، وبعد زهاء ربع قرن رجع إلى المغرب سنة 1957 بدعوة من جمعية علماء سوس لمزاولة التعليم في معهد محمد الخامس بتارودانت فأبدى نشاطه الكبير ووظف خبرته في التدريس وفي الوعظ والإرشاد، وكذلك في التسيير الإداري والتربوي

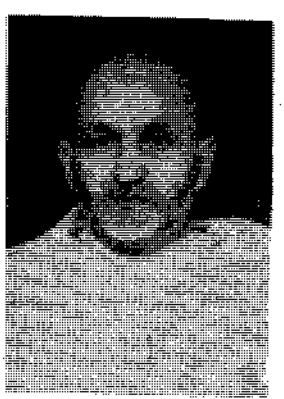

لأحد فروع المعهد ردحا من الزمن ما بين سنوات 1958 - 1963 وعاد إلى المعهد ليتولى التدريس به حتى إذا تأسست كلية الشريعة بأگادير انتقل إليها للمساهمة في تأسيسها وتدعيمها بما بذله من جهد. حتى وافاه الأجل في 2 دجنبر 1983.

ومن مؤلفاته :

1 - *مذكراته* : في مجلدات عديدة.

2 - كتاب *"أعلام الأماكن"*.

3 - كتاب *"لمحات من تاريخ سوس"*.

4 - *مذكرات المقاوم عبد العزيز الماسي*.

5 - *مذكرات خاصة*.

6 - مذكرة عن وضعية المعهد الإسلامي.

إن أغلى هذا الانتاج يوجد ضمن خزانته المهمة لدى ابنه بحي الدشيرة بمدينة إنزگان، وسيؤدي نشره إلى تعميم للفائدة.

م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 10، ص. 254 ؛ ع. الساحلي المتوكل، *المعهد الإسلامي بتارودانت والمدارس العتيقة*، الدار البيضاء، ج 1، ص. 165 ؛ أ. الزيتوني، *يذهب الصالحون الأول فالأول*، جريدة *الميثاق لرابطة علماء المغرب*، ع 448، دجنبر، 1983، ص. 2 ؛ *مذكرات شخصية ومراسلات خاصة*.

عمر أفا

مرامر أو صويرة مرامر أو زاوية صويرة مرامر، مدينة شاطئية قديمة تقع بين أسفي والصويرة. بهضبة الشياظمة - حاحا الأطلنتية شمال غرب زاوية سيدي المختار، وشمال الطريق الرئيسية رقم 10 الرابطة بين مراكش والصويرة (موگادور) عبر شيشاوة وسيدي المختار. وتبعد عنها الطريق بحوالي عشرة كلمترات، على خط مستقيم. وتوجد صويرة مرامر جنوب وادي تانسيفت، على الضفة اليمنى لواد مرامر عند مخرجه من هضبة النعيرات - مدراعت - الكُريمات - الگوايد الكلسية الصينومانوطورونية المتقطعة، موضعها عبارة عن سطيح طبغرافي (درجة بنيوية) يتوسط حافة الهضبة عند قدم جبل بودورا. وهو مكون من صخور صلصالية تتخللها دكات حثية أو كلسية أكثر مقاومة. تشرف زاوية صويرة - مرامر شمالاً على هضبة تويرس - الحريگة وعلى ارتفاع 331 م فوق سطح البحر.

تُعتبر صويرة - مرامر أهم تجمع بشري بمنطقة تضاريسها عبارة عن كويسطاكريطاسية تتوسط كويسطتين إيوسينية جنوباً وجوراسية شمالاً. وتشرف هذه الأخيرة مباشرة على وادي تانسيفت (نسيفة قديماً). مستوى قاعدة واد مرامر المحور المائي الرئيسي الذي يحمل مركز صويرة - مرامر اسمه. ويسمى هذا الواد بواد ميرام - الأحمر بالعالية المباشرة بين صويرة - مرامر سيدي المختار. الطابع المُميز لضواحي صويرة - مرامر هو الجفاف والقحولة وعراء السطح، باستثناء أحراش مدراعت حيث تتناثر عناصر مختلفة من شجر الأرگان Argana spinosa كما هو الحال بكدية أرگان عائشة

شمال غرب صويرة ـ مرامر. وقد كان مجال الأركان قديماً أكثر امتداداً، حيث يصل حتى مدينة شيشاوة شرقاً.

تبدو صويرة ـ مرامر منعزلة وسط هذا المجال، ولا يربطها بالمناطق المجاورة سوى طريق ثلاثية تلتقي بطريق مراكش ـ الصويرة عند أولاد عيسى. وتحمل حالياً اسم زاوية صويرة ـ مرامر. يوجد بها جامع قديم مقدس ومحترم من طرف السكان الذين يبلغ عددهم حسب إحصاء 1994 الأخير 7623 نسمة. ويبلغ عدد الأسر حسب نفس التعداد 1194 أسرة. وهي كذلك مقر لسوق أحد مرامر الأسبوعي الذين وصل عدد زُوّاره مائة ألف زائر في السنة. كما يُذبح فيها 3050 رأساً من الماشية سنويا.

من خلال المعطيات السابقة يظهر أن صويرة ـ مرامر تعتمد أساساً على النشاط الفلاحي، خاصة تربية الماشية. وكدليل على أهمية النشاط الرعوي نجد كثرة العزبان المنتشرة بضواحيها القريبة. وقد أشار الحسن الوزان إلى أنها كانت تُنتج الكثير من القمح والزيت وهي حالياً تابعة لإقليم الصويرة من الناحية الإدارية.

وقد كانت زاوية صويرة ـ مرامر تدعى قديماً مَرامَرْ فقط، حيث أشار إليها الحسن الوزان بهذا الاسم (مْرامَرْ) كإحدى المدن بناحية دكالة القديمة. وقد بُنيت على أنقاض مدينة صغيرة بناها القوط بهضبة الشياظمة حاحا جنوب واد تانسيفت على بعد حوالي سبعين كيلو متراً من مدينة آسفي وعلى بعد حوالي خمسين كيلو متراً من مدينة أمگدول (الصويرة). وحسب الحسن الوزان كان بها حوالي أربعمائة كانون (أسرة) وكانت تابعة لناحية دكالة الخاضعة لملكة مراكش وتحت سلطة حاكم مدينة آسفي آنذاك. ولما احتل البرتغاليون آسفي غادر سكان مرامر مدينتهم هاربين وتاركينها خاوية على عروشها زهاء سنة كما جاء ذلك عند الحسن الوزان في كتابه *وصف إفريقيا*. لكن بعد اتفاقهم مع البرتغاليين رجعوا إليها مقابل أداء الجزية لملك البرتغال. والملاحظ أن المدينة والمحور المائي الموسمي الذي يمر بجانبها يحملان نفس الاسم (مرامر). ومن المحتمل أن أحدهما أعطى اسمه للآخر. وربما يكون اسم "مْرامَرْ" مشتقاً من المَرْمَر أو المَرْمَار أو المرامر. وكلها تعني الناعم المرتج. ويعني المَرْمَر الرمان الكثير الماء أو الرخام. ومَرْمَرَ الماءَ جعله يمر على وجه الأرض.

وقد كانت مدينة مْرامَرْ هذه واحدة من شبكة من المدن التي تطورت على طول الجانب الأيسر لوادي تسيفة (تانسيفت القديمة) ما بين تلال سفرة وأسْنْفا. وهذه المدن هي من الشرق نحو الغرب : أغمات، نفيس، أسيف المال، شيشاوة (أو شفشاون)، مْرامَرْ ثم مرفأكوز أو أكوز بمصب واد تانسيفت بعيداً قليلاً عن المحيط. وكانت المنطقة الموجودة بين المحيط غرباً وشيشاوة شرقاً، حيث توجد مدينة مرامر، تحت سيطرة حاكم رگراگة الجراجي الرگراكي الذي كان في صراع مع إخوته. واستمر الصراع بالمنطقة خلال المدة الممتدة من القرن 2 م إلى القرن 7 م. وقد كان السكان بهذا المجال يعتنقون المسيحية، ثم اعتنقوا الإسلام عندما ظهر عقبة وكانوا أول من اعتنقه. وجاهدوا في سبيل نشره. وهكذا عند بداية الإسلام كان يعيش بمدينة مرامر عناصر من الروم والبربر المسيحيين، وبدون شك عناصر من اليهود الحرفيين، بل وحتى القرن 19 الميلادي، كانت مرامر مَمَرّاً لبعض الحاخامات الصيادين. خاصة أنه يوجد بتالمست القريبة مزار لهم حتى أيامنا هاته.

وقد ذكر البكري مدينة مرامر على الطريق الرابطة بين مدينة أغمات ومرفأ كوز مُعطيا المراحل والمسافات بين المدن التي تقع على طول هذا المحور التجاري. وبذلك تكون مرامر إحدى المدن الصغيرة التي كانت موجودة على الطريق التجاري سجلماسة (المدينة الحمراء) ـ أغمات ـ نفيس ـ شيشاوة ـ كوز. وقد أضيف لاسم مرامر مصطلح صويرة، فأصبحت تدعى صويرة ـ مرامر. وربما كان ذلك لتمييزها عن الصويرة (أمگدول، موگادور، الصويرة) من جهة وعن مدينة الصويرة القديمة (حصن) شمال مصب واد تانسيفت من جهة ثانية.

ولحماية الطريق المذكور تم خلق شبكة من الزوايا التي فاق عددها الأربعين زاوية بمنطقة تانسيفت. وهكذا أصبحت صويرة ـ مرامر مقراً لإحدى هذه الزوايا وهي الآن تُدعى زاوية صويرة ـ مرامر. وكانت هذه الزوايا كذلك عبارة عن رباطات أقيمت حول أضرحة أول المهتدين للإسلام، خاصة وأن سكان منطقة صويرة ـ مرامر الرگراكيين كانوا السبّاقين إلى الدخول في الإسلام والجهاد في سبيله. وفي سنة 1149 سحق عبد المومن بن علي رگراگة ودكالة ونهب قطعان أغنامهم وحطم ممتلكاتهم، واختفت رگراگة من القرن 12 م إلى القرن 14 م، واختفت بذلك مدن تانسيفت القديمة كأسيف المال ونفيس وشيشاوة القديمة، في حين لم تعد كل من أغمات وصويرة ـ مرامر سوى قريتين.

ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، الرباط، 1400 / 1980 ؛ أبو بكر البيدق، *القبس من الأنساب في معرفة الأصحاب*، تح. عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1971.

J. Pegurier, *Espaces urbains en formation dans le Tensift*, S.M.E.R., Rabat, 1981 ; L. Baritou, Les grandes lignes de l'histoire des populations de Chichaoua, Paris, *C.H.E.A.M., n° 1234* ; P. Berthier, Campagnes de fouilles à Chichaoua, avril-mai 1968, 2ème partie, *Bul. Soci. Hist.. Maroc, n° 2, 1969, p. 7-26* ; B. Rosenberger, Note sur Kouz, un ancien port à l'embouchure du Tensift, *Hespéris, p.23-66, 1967* ; Al Bakri, *Description de l'Afrique septentrionale*, Paris, Maisonneuve, 1965.

أحمد زروال

المربوح، محمد الإدريسي المغراوي الملقب بالمربوح، هو أحد شيوخ الگريحة بمدينة مكناس. ولد عام 1928 بالغرفة في تافيلالت، ومنها انتقل رفقة والده إلى مكناس ولمّا يبلغ العاشرة من عمره. التحق بالمدرسة الصناعية بباب الرحى، وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية انقطع عن الدراسة ليشتغل بالتجارة.

ومنذ يفاعته أحس بالميل إلى الموسيقى، فكان يرتاد مجالس أشياخ الملحون، ولم يحل عام 1952 حتى أصبح وثيق الصلة ببعض هؤلاء يرافقهم في مسامراتهم، ويأخذ عنهم محفوظاتهم، ومنهم : شيخ السجية محمد بن إدريس القصباوي، وعازف الكمان محمد الناصري، والحاج المحجوب أحد أتباع الطائفة العيساوية، وكان خبيراً بالملحون والطبوع العيساوية وعنه تعلم العزف على العود. وقد ساعده انتماؤه إلى فرقة الفنان الشعبي محمد برگام على تعميق معرفته بتقنيات آلة العود، كما هيأ له أن يستخدمها في أداء الألحان الشرقية.

وإلى جانب هؤلاء فقد تعرف المربوح على كبار شيوخ الملحون بمكناس وجالسهم في مسامراتهم الخاصة وفي المناسبات العائلية. ومن هؤلاء الشيخ محمد برطال عازف الگنبير، والشيخ بنعيسى الدراز، والحاج العربي البرادعي الزهراوي. وهو يذكر أن أكثر سكان قصبة هدراش كانوا من حفظة الملحون، غير أن أغلبهم كانوا من الشدادة الگنابرية والعراجة، وقليل منهم من يتقن العزف على العود والكمنجة.

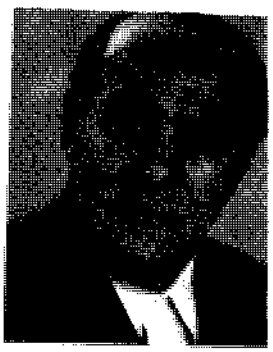

ومن أجل أن يعمق معرفته بالملحون حفظا وأداء التحق بالمدرسة الوطنية للموسيقى بمكناس في بداية السبعينيات، فتتلمذ على المرحوم الفنان الحسين التولالي، ومنذئذ أصبح رفيقه وأحد أعضاء جوقه، منشدا وعازفا على العود إلى جانب بقية الفنانين، وفيهم محمد الوالي وعلال السوسي على آلة الكمان، وأحمد أگومي على السويسن، وعبد الهادي بنونة ضاربا على الدربوكة، والمنشد محمد الخياطي.

وقد عاصر المربوح في شبابه فترة ازدهار الملحون بمكناس. وفي هذا الصدد فهو يذكر أن الناس كانوا يتهافتون على الأشياخ لإقامة حفلاتهم العائلية، وأن الطبقة الشعبية كانت تتجاوب مع الملحون وكلامه أكثر مما تتجاوب مع طرب الآلة.

توفي محمد المربوح بمكناس عصر يوم الجمعة 13 ذي الحجة 1421 / 9 مارس 2001.

بطاقة خاصة.

عبد العزيز بن عبد الجليل

مَرْبِيلْ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Marabel ؛ وقد انقرضت بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

مربيه ربه الشيخ **محمد** المصطفى الملقب بمربيه ربه بن محمد المصطفى ماء العينين ابن محمد فاضل بن مامين. ولد يوم الأحد 14 ربيع النبوي سنة 1298 / 1880 بمكان يسمى أزمول الطيحة بمنطقة تيرس، تلقى تكويناً ثقافيا شاملا كغيره من أبناء مدرسة الشيخ ماء العينين. تولى إمارة الجهاد بعد وفاة أخيه الشيخ أحمد الهيبة، فأعاد تنظيم صفوف الحركة الجهادية في الجنوب المغربي بعد تطويقها من جميع الجهات، وظل يقاوم إلى سنة 1933 ، فغادر كردوس سنة 1352 / 1933 ، ومنها إلى آيت بعمران، ثم طرفاية التي استقربها إلى أن توفي سنة 1361 / 1942 بموضع في الساقية الحمراء يسمى تافدارت. حج مرتين عن طريق تطوان، الأولى سنة 1356 والثانية سنة 1357 / 1938 ، التقى خلالهما بعدد من العلماء والأدباء من بينهم الأمير شكيب أرسلان والمكي الناصري وعلي الألغي وإدريس الجاي وعبد الخالق الطريس وغيرهم. خلف أعمالا أدبية وعلمية غزيرة تربو على المائة والعشرين، منها :

- *قرة العينين في كرامات الشيخ ماء العينين*، مخطوط.
- *لبانة المجاهدين وبغية الطالبين*، مخطوط.
- *صولة الكار وملجأ الفار في تحريم الإقامه مع الكفار*، مخطوط.
- *محمدة اللسان*، مخطوط
- *ربيع الأسرار*، مخطوط
- *دواوين* في مختلف الأغراض والفنون. وغيرها.

ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، ورقة 130 ، مخطوط ؛ الشيخ النعمة، *الأبحر المعينية في الأمداح العينية*، ورقة 68، ج 1 ، مخطوط ؛ محمد الظريف، *الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين*، ص. 48 ؛ *جوانب وحدوية من ثقافة الصحراء المغربية*، ص. 31، المعارف الجديدة، الرباط، 1997.

محمد الظريف

مَرْتيلْ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Martil وMortil.، ومن أفرادها المرموقين أحمد مرتيل من الذين بايعوا الأمير مولاي سعيد بن مولاي اليزيد سلطانا يوم 12 جمادى الأولى 1236 (17 مارس 1821) وفي سنة 1242 (1826) ألقى عليه القبض الباشا محمد أشعاش لأنه كان قد عارض في تعيين أشعاش حاكما بتطوان، وصادر أمواله وأرسله إلى سجن الصويرة وذلك إلى أن أصدر السلطان مولاي عبد الرحمن يوم 3 حجة 1246 (15 ماي 1831) الأمر باطلاق سراحه وإرجاع أملاكه المصادرة. ومنهم العربي بن أحمد مرتيل طالب تطواني أحرز بأمر من السلطان مولاي عبد الرحمن بتاريخ 13 ربيع الثاني 1259 (13 ماي 1843) على منحة قدرها 30 أوقية في الشهر من أحباس تطوان لمتابعة دراسته بفاس. ومحمد العربي بن أحمد مرتيل فقيه أديب زاول خطة العدالة سنة 1279 إلى 1298 (1863 - 1881) وكان من بين أعيان تطوان الذين وقعوا على بيعة السلطان مولاي الحسن يوم 3 شعبان 1290 (26 سبتمبر 1873) وتولى خطةالحسبة إلى أن وافته المنية سنة 1311 (1893).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

المرجات، في منطقة الغرب تشغل هذه المرجات خمس مساحة المجرى الأسفل لنهر سبو، أي بمقدار 60.000 هكتار. ولا يكوِّن هذا المجال الشاسع وحدة متراصة. فإذا كانت ضفاف نهر سبو تفصل بين مرجات الغرب ومرجات بني احسن، فإنه، كذلك في الشمال أو الجنوب، كل مرجة تحتفظ بخصائصها. وحتى في بداية فصل الربيع، فصل الانتشار الكبير للمياه، توجد عتبات تفصل بين المرجات الرئيسية، وتسمح بالمرور. إلا أن عدد واتساع هذه العتبات يختلف من سنة إلى أخرى.

هناك عدد مهم من المرجات :

مرجات الضفة اليمنى لنهر سبو (مرجة مركتان 4500 هكتار - مرجة بوخرجة 8500 هكتار - مرجة راس الدورة 9500 هكتار، يبلغ طولها، 50 كلم، وعرضها ما بين 4 كلم و100 م).

مرجات الضفة اليسرى لنهر سبو : (المرجة الكبرى وتحتل وحدها ثلث أرض بني احسن، وتضم مرجة بهت 19000 هكتار ومرجة الردوم 9000 هكتار ومرجة تيفلت وسمنطو 2600 هكتار).

وهناك عدة مرجات أخرى متفاوتة المساحة في ضواحي مدن : القنيطرة والقصر الكبير والعرائش. كانت هذه المرجات، قبل تجفيفها في القرن العشرين تفرض على السكان - وأغلبهم بدو - شكلا معينا من أشكال الاستغلال لأنها كانت، في نفس الوقت، منطقة نفور بحيث كانت مهددة بالفيضانات وما يتلو ذلك من أمراض، ومنطقة جذب في فصل الصيف لأنها تتحول إلى سهول خضراء. وقد ظل تعميرها يكتسي صبغة مرحلية وظرفية، ولم يستقر السكان إلا على جوانب هذه المرجات، إذ استفادوا منها بوسائل لم تكلفهم أية مبادرة كجني المنتوجات التلقائية للمرجة (السمار، قصب الديس) التي تدخل غالبا في بعض الحرف التقليدية (صناعة الحصائر والحبال مثلا) أو بناء النوالات، والاحتطاب والرعي والصيد والقنص.

المصطفى البوعناني، *مساهمة في دراسة تاريخ منطقة الغرب*، مرقونة، كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، 1423 / 2002.

المصطفى البوعناني

المرجان الأحمر أو عرق اللؤلؤ كما هو شائع في مختلف الأقطار العربية، مجموعة من الكائنات الحيوانية اللافقرية تصنف إلى شعبة مجوفات المعى أو جوفمعويات Cnidaria cœlentérés وطائفة الزهريات أو الشعاعيات الثمانيات المجسات Anthozoa Octocorallia ورتبة المدائخ أو البوليبات Gorgonacea وفصيلة المرجان Coralliidae. يسمى علمياً Corallium rubru (Linnaeus, 1758) وبالفرنسية Corail rouge de Méditerranée وCorail de Sardaigne وبالإنجليزية Red coral . الحيوانات عبارة عن أزهار هدرية

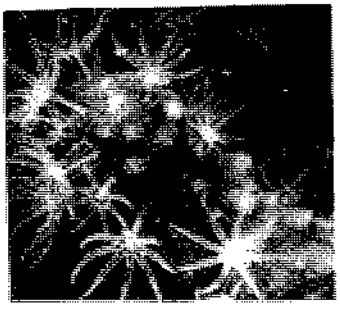

مفردة بيضاء شفافة لها ثمانية ملامس، تنمو في كتل كلسية صلبة حمراء ملتصقة بالصخور البحرية في أعماق تتراوح بين 10 و100 متر وأحيانا 400 مترا. تتوفر الأنسجة على قمائل شعاعي على شكل أعمدة صغيرة تزينها ثؤلولات متعددة. والمدائخ حيوانات جماعية متلامسة ومتداخلة مع بعضها بعضا موزعة على جميع جهات البراعم ولها شكل كؤوس زهرية تحتية ونصف كروية، لونها أبيض شفاف وتنتهي بثمانية مجسات محفوفة بأشواك دقيقة وبدون أنسجة ولها تجويف يحده غطاء متفاوت الكثافة. تفرز البوليبات الهياكل الصلبة من كربونات الكالسيوم بكيفية مستمرة فينمو المرجان تدريجيا ملتصقا بالصخور وفق أشكال كلسية حمراء متشعبة الأغصان.

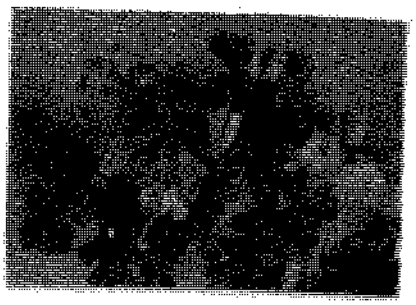

يألف المرجان الأماكن الصخرية القاعية الضعيفة الإنارة والغيران الشبه مظلمة وعلى حافة الصخور. تكون المرجان في البحر المتوسط في بداية العصر الطباشيري حوالي 80 مليون سنة ويقتصر توزيعه الجغرافي بالخصوص على السواحل المتوسطية الغربية من تونس إلى المغرب ومن إيطاليا إلى أسبانيا وفي بعض المناطق الصخرية الممتدة من البرتغال إلى الرأس الأخضر. وهو شائع في السواحل المتوسطية بضواحي الحسيمة وفي بعض الصخور الساحلية بين العرائش وأصيلا. تتغذى المدائخ من المخلوقات المجهرية العالقة تجلبها بواسطة الملامس التي تتوفر على خلايا مقرصة متخصصة وتمتص المواد العضوية الذائبة. المجموعات الموجودة على كل جذع مكونة من ذكور أو من إناث فقط وخلال الفترة الممتدة من يونيو إلى غشت تلقي الذكور بحيبها المنوي في البحر ليسبح ويلتقي بالمدائخ الإناث ليتم التلقيح بداخلها وتنمو اليرقات في البوليبات الإناث مدة 20 .30 يوما ثم تصير طليقة عائمة في البحر حوالي 15 يوما من يوليوز إلى أكتوبر لتبحث عن الصخر الملائم لعيشها فتلتصق به وتتحول إلى مديخة.

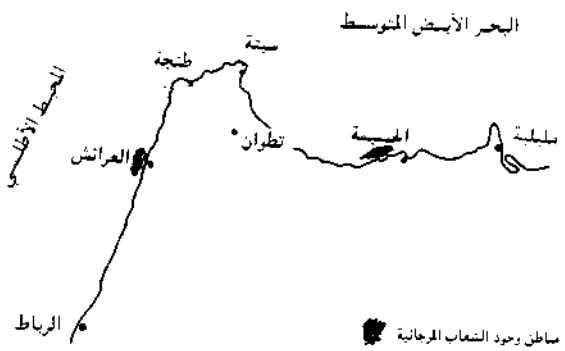

يأخذ المرجان مظهراً بداخل الماء وفي حالة انكساره أو اصطدامه بجسم آخر يصير أحمر أو ورديا لأن المدائخ البيضاء تختفي تماما بداخل الكؤوس الزهرية وهو المظهر الذي يتخذه بعد موته وعند خروجه من البحر. اللون الأحمر الداكن أو الوردي لمرجان ناتج عن وجود صباغ كاروتيني في جذع الهيكل وفي الشويكات المحاطة بالملامس. يبلغ قطر البراعم 4 ملمترات بالنسبة للنماذج الذي يبلغ طولها 10 سنتمترات وقد يبلغ الطول الكلي للجذع 20 سم في ظرف 15 سنة. وقد عرف المرجان صيدا مكثفا خلال العقود الأخيرة الشيء الذي لم يترك المجال للأفراد الكبيرة القامة.

يستعمل المرجان الأحمر المتشعب في صناعة المجوهرات وكذلك في الطب التقليدي لعلاج الزكام والسعال. عرفت صناعة مجوهرات المرجان منذ أزيد من ألفي سنة وقد أدى التقاطه المتواصل خلال العقود الأخيرة إلى تقليص توزيعه العمقي وندرته واندثاره في بعض السواحل المتوسطية وأصبح نادرا جدا في الأعماق القريبة من الشواطئ المغربية. صيده منظم في المغرب من طرف حرفيين يستعملون معدات الجر والصليب المرجاني وبذلة الغطس المستقلة. يعطي الجدول التالي كمية المرجان الأحمر الملتقطة خلال السنوات الأخيرة.

السنة	1993	1994	1995	1996	1997
الكمة بالطن	4	6	5	4	4
السنة	1998	1999	2000	1999	2000
الكمة بالطن	2	-	-	-	-

عينت اللجنة العامة للصيد في البحر المتوسط لجينة تقنية تتكلف بشؤون مصادر المرجان في البحر المتوسط الغربي واستغلاله المعقول وتقوم بفحص تقني للموارد المرجانية. قام باحثو المعهد الوطني للبحث في الصيد البحري بفحص تقني في شهر يونيو 2003 للموارد المرجانية في ضواحي الحسيمة وكانت النتائج مرضية لاستغلال مستديم وعقلاني لهذه الموارد النفيسة والنادرة في السواحل المغربية.

المرجان الأحمر غير مهدد بالانقراض على الصعيد الدولي ويحظى بالحماية حسب اتفاقية برلين وبرشلونة وواشنطن.

D. Allemand, Le corail rouge, cet inconnu : 1-7, in *Réserve sous-marine à Corail de Monaco*. Expérience de coralliculture en milieu naturel, *Association Monégasque pour la protection de la nature (ed), Monaco*, 16 p., 1992 ; The biology and skeletogenesis of the Mediterranean Red Coral. A review, *Precious Corals and Octocoral research 2, 19-39, 1993.*

محمد رمضاني ومحمد خريوعة

مرجان الكبير ، قائد عبيد الدار في قصر السلطان مولاي إسماعيل كبير وصفان شؤون الدولة في النفقات المالية. سمي بمرجان الكبير تميزا له عن الحاجب مرجان الصغير المعروف ببًّا مرجان، وكلاهما من موالي السلطان وعبيده المخصيين الذين يعملون داخل قصوره.

كان مرجان الكبير مناط ثقة مولاي إسماعيل الذي خصه بحظوة كبيرة فعينه حاجبا له، وعزز له الحجابة حسب ما جاء عند ابن زيدان بالأمانة العامة على الخزائن الملوكية وبيوت

الأموال لما عرف عنه من الحزم والضبط والتيقظ والنباهة والصدق والأمانة. وكان بيده دفتر الداخل والخارج، لا يطلع على ذلك غيره قريباً أو بعيداً، وكان عارفا بالعوائد الجارية في الصلات مسانهة ومشاهرة، وما يدفع للجيوش وغيرهم في الأعياد والمواسم وغيرها لا يعرف ضبط ذلك وتحقيقه غيره.

وبعد وفاة مولاي إسماعيل وقع مرجان الكبير ضحية دسائس عبيد البخاري الذين أوغروا صدر السلطان أحمد الذهبي عليه فقتله سنة 1139 / 1727 ، كما قتل أيضا الحاجب مرجان الصغير. ويقتل مرجان الكبير. صاحب بيوت الأموال جهل الخارج من الأموال ولم يعرف قدر الداخل، وأحرقت الدفاتر الحافظة لذلك، فاختل النظام وبسبب ذلك نال العبيد مناهم وحصلوا على ضالتهم المنشودة.

أبو القاسم الزياني، *البستان الظريف*، تح. رشيد الزاوية، الرباط، 1992، ص. 213 ؛ ع. الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، ج 1، الرباط، 1990، ص. 269. 271 ؛ *المنزع اللطيف*، تح. عبد الهادي التازي، الدار البيضاء، 1993، ص. 261.

رقية بلمقدم

مرحبو، أحمد الأندلسي الأسفي أحد مشاهير الأطباء بأسفي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر وبداية الرابع عشر الهجري. وهو ينحدر من أسرة أسفية عريقة أصلها من الأندلس، وقد أعطت هذه الأسرة على مرّ التاريخ الكثير من الأعلام. يقول الفقيه الكانوني عن السيد أحمد مرحبو : "كانت له معرفة بالطب ويدٌ عاملة فيه، جال في سبيله حتى أخذه، وكان يتجوّل في الحواضر والبوادي مدة تعاطيه".

توفي في العشرة الثانية من القرن الرابع عشر الهجري.

محمد الكانوني، *أسفي وما إليه قديماً وحديثاً*.

مرحبو، التهامي الأندلسي الأسفي ابن محمد بن الحاج قاسم ينحدر من نفس الأسرة التي ينتمي إليها الطبيب أحمد مرحبو الذي سبقت ترجمته. وهو عالم عاش خلال القرن الثاني عشر. يقول عنه الكانوني : "... الفقيه العدل الموثق المعتني، كان حيّاً سنة 1191 ..." وهو بالتالي عاش تلك الفترة الذهبية التي عرفتها مدينة أسفي والتي برزت فيها مجموعة من العلماء والأدباء أمثال القاضي سيدي مَحمد ابن عبد العزيز كَرْضيلو وابنه الهاشمي كرضيلو والفقيه سيدي عبد الله بن ساسي وابنه الطيب ابن ساسي وغيرهم من العلماء والأدباء. ويذكر أحمد بن محمد الصبيحي السلاوي الفقيه السيد التهامي مرحبو ويقول : "... رأيت في مجموع كتب السيد التهامي ابن محمد بن الحاج قاسم مرحبو الأندلسي ثم الأسفي نقلا عن خط الفقيه المحتسب السيد الطاهر ..." وهذا دليل على أنه كانت للمترجم خزانة كبيرة وربما بعض التآليف.

توفي بأسفي بعد عام 1191.

محمد الكانوني، *أسفي وما إليه قديماً وحديثاً* ؛ أحمد الصبيحي، *نظارة الصبيحي بأسفي*، مخطوط.

عبد الرحيم العطاوي

المَرخ أو علما تيليني لينيفُوليَا Teline linifolia نبات جُنَيْبي من فصيلة الفوليات Fabaceae.

قد تصل قامة المرخ إلى 4 م أو أكثر، لكن ما يصادف عموما هو أن هذا الارتفاع يتراوح ما بين 1,5 و2 م. إنه نبات جد مرتفع. أوراقه مجزأة إلى 3 فصص شريطية الشكل. إزهراره عنقودي الشكل. أزهاره فراشية، صفراء اللون. ثماره قرنية، لكنها قصيرة الطول.

يتواجد المرخ طبيعيا في المنطقة المتوسطة الغربية على أراض حمضية وفي بيومناخات شبه رطبة ورطبة واستثنائيا شبه رطبة. وفي مستوى الطابق المتوسطي الدافيء. وإذا كان المرخ يصادف بصفة متناثرة في الشمال الغربي من المغرب، فإنه في غابة المعمورة يشكل تشكيلات كثيفة تسود الطبقة الجُنَيْبيّة في المناطق التي مازالت تصادف بها بنيات شبه متوازنة قريبة من العشيرة الأوجية لهذه الغابة. ولهذا اعتمد على اسم المرخ لبناء اسم هذه العشيرة الذي هو Telino linifoliae - Quercetum suberis . والمعروف أن لتواجد المرخ دوراً حيويا لا محيد عنه لبقاء البلوط الفليني على هذه الأتربة الرملية الفقيرة للمعمورة. فبفضل تثبيت نيتْرُوجين الهواء من طرف المرخ بمساعدة البكتيريات التي تعيش في تكافل مع جذور هذا النبات، يتم تخصيب التربة ليستفيد منه كل أنواع العشيرة النباتية بما فيها البلوط الفليني.

أبحاث شخصية.

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, évaluation et préservation de la biodiversité*. Ibis Press, Paris, et Kalila xa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

مرّاكش (جغرافيا -) من المدن العربية الإسلامية القليلة الأصيلة التأسيس : حيث إنها لم تبن كمثيلاتها على أنقاض مدن رومانية أو فينيقية أو بالقرب منها، بل إن اختيار موقع تأسيسها تناسب مع ثقافة المرابطين والظرفية السياسية لتأسيس دولتهم حسب لقي بروفانسال تباعا لمقولة ابن عذاري في كتاب *البيان* عند حديثه عن سكان مدينة أغمات الذين عينوا للأمير المرابطي عمر بن أبي بكر الموضع حيث ذكر : "وقد نظرنا لك موضع صحراء لا أنيس به إلا الغزلان والنعام ولا تنبت به إلا السدر والحنظل ... فنظروا له ذلك الموضع ليكون وادي نفيس جنانها ودكالة فدانها وزمام جبل درن بيد أميرها طول زمانها"...

وهذا ما يمثل إشكالية جغرافية هذه المدينة، التي ستصبح بفضل عمل قاطنيها وزائريها والمسؤولين عن تدبير شؤونها عبر التاريخ، واحدة من أهم المدن العالمية. تهافت المستعمرون لتغيير نمط عيش سكانها من بداية القرن العشرين إلى

منتصفه، ويتهافت المستثمرون في القرن الواحد والعشرين للاستفادة من مؤهلاتها الاقتصادية التي يساهم فيها إطارها الجغرافي.

فهي عاصمة جهة مراكش تانسيفت الحوز، ترصع وسط سهل الحوز عند التقاء خط طول 8 درجة و30 دقيقة ودائرةعرض 31 درجة و19 دقيقة، وهو سهل بنيوي يمتد على مسافة تقترب من 180 كلم من الشرق إلى الغرب ويتسع بحوالي 30 كلم، تساقطاته المطرية هزيلة متوسطها 250 ملم سنويا. تطل على المدينة من الواجهة الشمالية كتلة الجبيلات التلية القاحلة المتوسطة الارتفاع (800 م). وفي الواجهة الجنوبية تشرف عليها سلسلة الأطلس الكبير ذات السفوح الوعرة المكسوة بتشكيلات نباتيةمتنوعة، والمتعددة القمم الشاهقة الارتفاع (طوبقال 4165 م). تشكل خزان المياه بفضل ثلوجها وأمطارها التي يقدر حجمها بحوالي مليار ونصف متر مكعب. من هنا يمكن القول إذا كانت مصر هبة النيل فمراكش هبة جبال الأطلس الكبير. إن مجموع مخاريط الانصباب المكونة للحوز والمشكلة في فترات الزمن الرابع توفر تربة خصبة، استفاد منها الإنسان بفضل تقنيات جلب مياه أحواض تانسيفت كأوريكة ونفيس وغيغاية عبر الخطارات والسواقي السطحية التقليدية والحديثة وأهمها قناة الروكاد التي تنقل مياه واد الأخضر من مسافة تبلغ 120كلم، يخصص جزء من حمولتها لتزويد مراكش بالماء الصالح للشرب. وقد دخلت هذه المياه قديما إلى حاضرة مراكش عبر قواديس فخارية، ثم عرفت قنوات التزود تحديثا ابتداء من سنة 1916 فارتفع الاستهلاك، إذ انتقل إنتاج الماء من 5000000 م3 سنة 1950 إلى 50000000 م3 سنة 1995. وهذا الارتفاع انعكاس للتحولات الجغرافية التي عرفتها المدينة سواء على مستوى السكان أو على المستوى السكنى والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية.

حسب بعض التقديرات يناهز عدد سكان مراكش المليون نسمة. وقد عرفت نمواً سكانياً كبيراً بلغ 332741 نسمة سنة 1971 و672506 سنة 1994 . أي أن عدد السكان تضاعف خلال 23 سنة. هؤلاء السكان أنشئوا مرافق سوسيو-اقتصادية تنتشر على مساحة تقدر بحوالي 20000 هكتار منذ حوالي ألف سنة.

وأحياء مراكش متباينة اعتبرها جون فرانسوى تروان بمثابة سبع مدن داخل المدينة. فبفعل التوسع الحضري وتزايد الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية تميز مجالات مراكش كما يلي :

- المدينة العتيقة المحاطة بالسور، وهي روح حاضرة مراكش الكبرى، هجرها عدد من سكانها باتجاه الأحياء الحديثة، وعوضهم مهاجرون قرويون فقراء التحقوا بالمدينة على إثر ظروف الجفاف الذي ضرب بادية مراكش. كما عرفت المدينة العتيقة حديثا هجرة الأجانب الأغنياء إليها من مختلف الجنسيات والديانات، تنافسوا في اقتناء دورها لتحويلها للقطاع السياحي على هيئة رياضات يبلغ عددها حوالي 1000 رياض، تنتشر في حومات المدينة المتعددة نذكر منها القصور والقصبة ...

- يليها من حيث الأهمية المجالية والديموغرافية، حي سيدي يوسف بن علي الذي يضم حوالي 120000 نسمة. هو بمثابة مدينة للنوم (Ville dortoir) . يوجد بالواجهة الشرقية للمدينة العتيقة.

- الإطار الحضري الثالث هو المجال الممتد بالواجهة الغربية المعروف بمرافقه السياحية ويضم الحي الشتوي وحي جليز المبني في العهد الاستعماري.

- تلتصق به الوحدة الحضرية الرابعة وهي الحي الصناعي الذي أصبحت وظيفته سكنية، بعد انتقال المعامل إلى أقصى الواجهة الشمالية الغربية باتجاه أسفي.

- على إثر التوسع الحضري باتجاه الجنوب الغربي ظهر حي المحاميد كوحدة خامسة بدورها هي مدينة للنوم تتميز بكونها مجال المتاجرة العقارية.

- أما الوحدة السادسة فهي حي أمرشيش والداوديات والأحياء المجاورة تسكن بها الفئات المتوسطة في فيلات وعمارات، وتمثل جامعة القاضي عياض قطبها.

- بالواجهة الشمالية والشمالية الشرقية تجاورها الوحدة السابعة وهي النخيل حيث يسود نمط الفيلات الفخمة.

- يمكن إضافة ضاحية المدينة كقسم ثامن، مشهده الجغرافي يتلخص في وجود ضيعات عصرية تحتوي قصورا، تجاور عدة دواوير هامشية وسط أراضي فلاحية بورية على العموم يسكنها بعض من يزاولون أنشطتهم داخل المدينة. وقد عرفت هذه الدواوير نموا بسبب فترات الجفاف الشيء الذي فرض إعادة هيكلة عدد منها كدوار الظلام ودوار بوعكاز ...

إداريا توحدت هذه الأحياء ضمن الجماعة الحضرية لمراكش باستثناء حي القصبة والأحياء المجاورة التي تكون جماعة مشور القصبة. وتجمع مختلف ساكنة هذه الأحياء أنشطة مختلفة تسهل تحركاتهم في هذا المجال الحضري الواسع عدة وسائل للنقل. ويعتبر النقل العمود الفقري لكل الأنشطة حيث تتواصل مدن مدينة مراكش فيما بينها كما تتواصل مع عدة مجالات جهوية ووطنية ودولية.

كما تعتبر مراكش سوقا كبيرا لترويج المنتجات المحلية والمستوردة، بنية أماكن ترويجها مختلفة، حيث تتعايش دكاكين القساريات والأحياء ثم "الفنادق" مع الأسواق الممتازة الحديثة. فالوحدات التجارية جد متعددة بمراكش قدرت بـ 30000 وحدة ينشط بها حوالي 60000 ممارس. والتجارة بالمدينة توفر حاجيات السكان كما تروج حاجيات الزوار. مما يعني أن قطاع السياحة بالمدينة له دور وازن.

ومراكش من أهم الأقطاب السياحية بالمغرب، متوسط المبيتات (Les nuités) الذي يحققه بلغ 2000000 ليلة، أي

كل ليلة يبيت في هذه المدينة ما بين 5000 و6000 سائح. خصص لهم 21096 سرير في فنادق متفاوتة التصنيف. فهذا القطاع يوفر مناصب شغل متعددة مباشرة وغير مباشرة تقدر بحوالي 12000 منصب تعيل حوالي 60000 شخص. كما يلعب هذا القطاع دور منعش للصناعة التقليدية.

وهذه الصناعة تعرف التنوع في المنتوج، والتباين في جغرافية الإنتاج. فالمدينة العتيقة تعتبر المركز الأساسي للأنشطة الحرفية. وقد أحصت غرفة الصناعة التقليدية 350 حرفة سنة 1997 ، تشغل أكثر من 40000 شخص، بينما الأحياء الحديثة، وخصوصا الحي الصناعي، تعد مراكز للصناعات العصرية، منها الصناعات الغذائية والنسيج. وقد بلغت أرقام معاملاتها متوسطة سنة 1999 ما قدره 4210000000 درهما. والقطاع الصناعي بمراكش يشكل 267 وحدة إنتاج، تشغل 13675 شخص 38٪ منهم في الصناعة الغذائية.

بموازاة هذه الأنشطة الاقتصادية تعرف مراكش خدمات متنوعة، تشهد على نموها في قطاعات متعددة، عمومية وشبه عمومية وخاصة، منها قطاع المحاماة والطب والتعليم يتركز بعضها جغرافيا في أحياء دون أخرى : مثلا قطاع الطب الخاص يكاد يغيب في الحي الشعبي سيدي يوسف بن علي الذي يعرف كثافة سكانية كبيرة، في الوقت الذي يتكاثر الأطباء بحي جيليز. إن النمو الاقتصادي والاجتماعي الذي تعرفه المدينة يساهم فيه تراثها الثقافي.

ساهمت جغرافية مراكش في التراث الثقافي لهذه المدينة: فجبل جليز البالغ ارتفاعه 527 متراً، لوقوعه خارج الأسوار، وفي مكان هادئ، كان ملجأ للعباد والزهاد، من بينهم واحد من أكبر رجالات مراكش وهو أبو العباس السبتي الذي ترك هو وغيره بصماتهم في الحياة الثقافية بالمدينة بترسيخ تعاليم الدين. فالدين له انعكاس على حالة التمدين، يظهر ذلك من خلال كثافة صوامع المساجد والزوايا، بالمدينة العتيقة وقلتها في الأحياء الحديثة. أما ساحة جامع الفنا فتعتبر أكورة مراكش، لكونها تمثل مركز استقطاب عالمي للتعرف على بعض مظاهر الثقافة الشعبية، ونظراً لاستراتيجية هذه الساحة، عمل المستعمر الفرنسي على هيكلتها، فأنشأ حولها مرافق إدارية وتجارية، عرفت تحولات في مشهدها الجغرافي. لقد تعددت المؤسسات الثقافية بالمدينة تبعا لنمط عيش الفئات الاجتماعية لدرجة التناقض، كما أن الأنشطة الثقافية تأقلمت مع الواقع الاقتصادي الذي فرضه قطاع السياحة. يلخص ذلك حالة معمار المدينة وتعدد المهرجانات والملتقيات العلمية.

وتختزن طوبونيمية مدينة مراكش كمعطى ثقافي تطورات المدينة التاريخية وواقعها الجغرافي والاجتماعي : إذ حين يذكر درب طليطلة يسافر الذهن إلى الأندلس، وحين نسمع درب ضباشي نستحضر العلاقات المغربية التركية، وحين نسمع حارة السورة نتذكر الدولة المرابطية، وعندما نسمع درب أبو البناء نستحضر مساهمة رجالات مراكش في علوم الفلك ...

وأصبحت مراكش تعرف منافسة في الحقل الثقافي بين المؤسسات الإدارية والمجتمع المدني، نتيجتها بدأت تنعكس على مجالها الجغرافي. ويعد هذا المخزون الثقافي لمراكش موردا مهما للإشعاع الحضاري لهذه المدينة، اعترفت به المحافل الدولية أكثر من مرة. مما يجعلها حاضرة عالمية زادها الاهتمام بالمجالات الخضراء في السنوات الأخيرة رونقا وجمالا.

كذلك لا بد من الإشارة إلى دور مراكش في الحقل المغربي انطلاقا من احتضانها لأقدم الجامعات بالعالم خاصة جامعة ابن يوسف التي تخرج منها العديد من العلماء والمفكرين، وجامعة القاضي عياض التي تعد أكبر جامعة مغربية في الوقت الراهن من حيث عدد الطلبة المسجلين بها وكذا من حيث عدد مؤسساتها الجامعية.

ليفي- بروفنسال، *تأسيس مراكش*، تر. أشغال الملتقى الأول لندوة مراكش من التأسيس إلى العصر الموحدي، 1989، ص. 21 - 24 ؛ محمد الأكلع، *المظاهر الطبيعية للحوز*، 1989، ص. 27 - 37 ؛ المصطفى عيشان، *دراسة في الهيدرولوجية وتدبير الماء بدير الأطلس الكبير الشمالي ما بين دمنات وإمي - ن - تنوت*، مراكش، 2001، ص. 393 ؛ حسن جلاب، *الحركة الصوفية في مراكش الموحدية*، 1989، ص. 187.

Fethallah Debbi, Profil environnemental de Marrakech, *Agenda 21, Marrakech, p. 14, 2004* ; Jean François Troin, *Maroc régions, pays territoire*, éd. Maisonneuve, p. 237, 2002 ; My Brahim Lagdim Soussi, Les industries artisanales à Marrakech, *Rev. Fac. Lettres Marrakech, n° 15, p. 162, 2000.*

المصطفى عيشان ومحمد الأكلع

مراكش، تانسيفت الحوز (جهة -) بعد التقسيم الجهوي الجديد الذي صادق عليه مجلس الوزراء بتاريخ 18 / 01 / 1997 والذي حل محل التقسيم الجهوي السابق الذي طبق منذ 1971 والذي قسم المغرب إلى 7 جهات اقتصادية صار التراب المغربي مقسما إلى 16 جهة اقتصادية، مما يفيد أن عددا من الجهات انقسمت أو أنقص منها عمالة أو إقليم ضم إلى أخرى لتكوين جهة جديدة. وهكذا حلت جهة مراكش تانسيفت الحوز مكان الجهة السابقة جهة تانسيفت (انظر معطياتها الجغرافية والاقتصادية بمعلمة المغرب الجزء 7 صفحة 2215)، وبعد أن كانت مساحة جهة تانسيفت تبلغ 38.445 كلم2 أنقص منها إقليم أسفي البالغ مساحته 7285 كلم2 أضيفت إلى إقليم الجديدة لتكوين جهة اقتصادية جديدة هي الجهة الأطلنتيكية الوسطى وبقي للجهة: مراكش تانسيفت الحوز 31.160 كيلومتر مربع تضم نفس المعطيات الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية التي سبق تحليلها بجهة تانسيفت. وبلغ عدد سكانها 2.724.204 نسمة (1996) منهم 34,90٪ حضريون و65,10٪ ريفيون. تضم 7 عمالات وأقاليم : إقليم شيشاوة. إقليم قلعة السراغنة. وإقليم الصويرة. وولاية مراكش التي تضم عمالة مراكش

المدينة. وعمالة المنارة جليز. عمالة سيدي يوسف بن علي. وإقليم الحوز. وتضم هذه الجهة الوليدة 16 دائرة و18 بلدية و198 جماعة قروية. تمثل 4,52 ٪ من التراب الوطني و10,4 ٪ من سكان المملكة المغربية (1994).

مونغرافية الحوز ـ مونغرافية مراكش ـ دراسات قطاعية حول التقسيم الإداري وإعداد التراب الوطني من منشورات وزارة وجرائد وطنية.

أحمد هوزالي

مرّاكش (المدينة ـ)، هناك اختلاف في النطق بالكلمة إذ أن الشائع في الوثائق والمصادر القديمة. هو مراكش بفتح الميم وتشديد الراء المفتوحة وضم الكاف، فقد أشار ياقوت أن هناك من ينطق الكاف بالكسر.

وقد استعمل صاحب كتاب *التبيان* عبارة : مروكش بفتح الميم وضم الراء المشددة وضم الكاف، وحسب جورج كولان أنها أصل التسمية الإسبانية Marrueccos أو هو تعريب لها. ويعتقد "دوفردان" (Deverdun) أن عبارة "مراكش" بميم مضمومة وراء مفتوحة مشددة وكاف مكسورة من صنع المتأخرين الذين حاولوا إضفاء الصبغة العربية على التسمية كابن خلكان وحاجي خليفة.

وبهذا تبقى التسمية الأولى ـ أي مَراكش ـ هي الأصلية والجديرة بالاعتبار.

ولا يخلو مدلول الكلمة من تناقض وأخذ ورد. فعند صاحب *المعجب* أنها سميت باسم عبد أسود كان يستوطنها يخيف الطريق، اسمه "مراكش". إلا أن البعض يميل إلى القول بأن الموضع الذي بنيت فيه المدينة هو الذي يحمل هذا الإسم. ومعناه بلغة المصامدة (امش مسرعا) ذلك أنه كان مأوى اللصوص، وكان المارون فيه يقولون لرفقائهم هذه الكلمة، فعرف الموضع بها. ومن الصعب تحقيق الكلمة للاختلاف الحاصل بين لهجة المصامدة الأصلية ولهجتهم اليوم. وأقرب مدلول وجدناه للكلمة هو (أمر) بمعنى أسرع. والذي يفيد معنى (مرمسرعا) و (أكرول).

وسواء دلت الكلمة على اسم شخص أو اسم موضع، فالرابط بين المدلولين واحد وهو أن المكان كان قفرا. وقد قال عنه صاحب *الحلل الموشية* "... وهو خلاء لا أنيس به إلا الغزلان والنعام، ولا ينبت إلا السدر والحنظل".

ويقع ابن خلكان في تناقض إذ بعد إشارته إلى أن المكان كان قفرا ومأوى للصوص يعود فيقول : "وكان في موضعها قرية صغيرة، في غابة من الشجر، وبها قوم من البربر".

ولا نعجب إذا وجدنا مدلولا ثالثا للكلمة عند بعض المتأخرين، فقد كانت تطلق على بئر يقع وسط البقعة التي شيدت عليها المدينة.

ويعتقد المؤرخ (ل. رين ـ L. Rinn) أن كلمة مراكش. مشتقة من "اركش" بمعنى "أوركش" ومدلولها "أولاد كوش" أي أرض أولاد كوش إلا أن هذا يبقى مجرد افتراض لا تدعمه قرائن.

ويذهب أحمد التوفيق إلى أن اسم مراكش مركب من كلمتين :

ـ مر أو أمر ومعناه عند الصنهاجيين الحماية أو الموضع المتمتع بها.

ـ واكش أو أكوش بمعنى الله.

طرأت عليها تغييرات أثبتها الباحث حتى أصبحت تنطق "مراكش" أي حمى الله أو المكان الذي ترعى فيه عهود الله (معنى اسم مراكش).

وتسمى مراكش كذلك "بالحمراء" لأنها حمراء التربة والأسوار، وقد وردت هذه التسمية المستعملة بدون شك منذ تأسيس المدينة، في الكتب التاريخية (حمراء لمتونة والموحدين) و(حمراء الحوز).

ومنذ تنظيم زيارة الرجال السبعة أطلق على المدينة اسم "بلدة سبعة رجال" واشتهرت به، كما اشتهرت باسم البهجة (وإنما لقبت بها لكونها ذات منظر حسن تنشرح بها الصدور، ولاشتمالها على حدائق ذات بهجة بالنظر إليها يكمل السرور) وقيل بل سميت بذلك لأن البرج الذي بنيت فيه هو برج الغبطة.

وهذه التسميات المختلفة كثيرة الورود في التراث التاريخي والصوفي والعلمي والأدبي، مما يستلزم الإشارة إليها.

الموقع :

لم يكن بناء مراكش بهذا الموضع عن طريق المصادفة، وإنما بعد معاينة وتدبر : ففي *البيان المغرب* أنه في سنة واحد وستين وأربعمائة للهجرة (ضاق المجمع بمدينة أغمات وريكة عن الخلق فيها، فشكا أشياخ وريكة وهيلانة بذلك إلى الأمير أبي بكر بن عمر مرة بعد أخرى، إلى أن قال لهم : عينوا لنا موضعا أبني فيه مدينة إن شاء الله تعالى). وبعد المشاورة اتفق أشياخ قبائل مصمودة على مكان محايد بين القبيلتين المتنافستين في المنطقة. قال "فوقع تدبيرهم أن يكون موضع تلك المدينة بين بلاد هيلانة، وبين بلاد هزميرة، فعرفوا بذلك أميرهم".

وسواء أكان المكان في الأصل مفازة يقطع فيها اللصوص على القوافل أم ملكا لعجوز من المصامدة أم مزرعة لنفيس، فالمتفق عليه أن أبا بكر بن عمر قد اشتراه بماله الذي خرج به من الصحراء. ويبدو أن اجتماع الكلمة حول الموضع الذي بنيت عليه المدينة جاء نتيجة تحقيقه لجملة أهداف :

1) ـ موقع محايد لا يتبع أيا من القبيلتين هيلانة أو هزميرة لما كان بينهما من الفتنة ومداولة الإمارة . فقد حاولت كل قبيلة أول الأمر أن تحظى بشرف بناء المدينة الجديدة فوق أرضها. ولكن أشياخ المصامدة رفضوا ذلك حتى لا تثار حفيظة إحدى القبيلتين. وهو ما لم يكن متوفرا لأغمات وريكة أو أغمات إيلان الموجودتين على أرض وريكة وهيلانة، أو نفيس التابعة لكيك.

2) ـ الطبيعة الصحراوية للموقع، فالمرابطون القادمون من

الصحراء لا يناسبهم مكان كثير الأعراس والمياه، لذلك ابتعدوا عن وادي تانسيفت وردوا على من اقترح من سكان أغمات النزول عنده قائلين : "نحن من أهل الصحراء، ومواشينا معنا لا يصلح لنا السكنى على الوادي".

وكان من جملة ما وصف به الأشياخ المكان المتفق عليه للأمير (قد نظرنا لك موضع صحراء لا أنيس به إلا الغزلان والنعام، ولا تنبت إلا السدر والحنظل). فالغزلان تناسبهم، والسدر يناسب مواشيهم.

وقد لاحظ "لامرتنيير" أن الدول التي اتخذت مدينة مراكش عاصمة لها ترجع أصولها إلى الصحراء، فهي شبيهة في طبيعتها ببلادهم وعبر عبد الواحد المراكشي عن نفس الرأي قبل ذلك بقرون، ورد اتخاذ لمتونة ومصمودة مدينة مراكش عاصمة لهم، لا لأنها خير من فاس، ولكن لقربها من جبال المصامدة وصحراء لمتونة.

3) ـ ولمراكش موقع استراتيجي مهم، يصلح لإقامة معسكر. وهو ما فكر فيه المرابطون أول الأمر. فليست من مدن الدير إذ تبعد عن السفوح بمسافة ثلاثين كيلومترا. منه تسهل مراقبة سكان الجبال وتأمين هجوم المصامدة "وزمام جبل درن بيد أميرها طول زمانها". وتشرف على سهول الحوز لوقوعها في جانبها الشرقي. وسهولة مراقبتها إلى حدود "الجبيلات".

وهي متوسطة بين المحيط والصحراء : أربعون ميلا إلى البحر ومثلها إلى الصحراء وموقعها بهذه المميزات يفرض نفسه على الفاتح المتجه من الجنوب إلى الشمال، فبعد تجاوز جبال الأطلس لابد من إقامة قاعدة للاستعداد للمرحلة اللاحقة.

4) ـ وبالإضافة إلى هذا يتوفر الموقع على مميزات طبيعية مناسبة :

ـ فأرض مراكش (صليبة التربة كأنها غطاء من حجر على حجر).

ـ ومأؤها قريب تمكن ابن يونس من استغلاله عن طريق الخطارات.

ـ تؤمن غذاء سكانها بواسطة السهول المحيطة بها. قال ابن عذاري "فنظروا له ذلك الموضع لكي يكون واد نفيس جنانها، ودكالة فدانها".

ويمكن أن نضيف إلى هذا أن سهل الحوز مرعى لماشيتها.

ـ واستفادت من قربها من الأطلس، إذ جر منه الموحدون السواقي لإقامة الصهاريج والحدائق، ومنه تجلب المدينة ما تحتاجه من خشب للصناعة والبناء والاستعمال اليومي.

ـ كما أن قربها من جبل جليز وفر لها الحجر اللازم للبناء، فأكثر مساجدها وصوامعها مبنية به. أما الحجر الصناعي (حجر المعاصر...) فيجلب من الجبيلات بالحوز.

ولقد نظر أشياخ المصامدة إلى هذه الأهداف واختاروا البقعة المحققة لها وذلك بما لهم من تجارب عمرانية، فهم بناة أغمات إيلان وأغمات أوريكة ونفيس، وتمت موافقة المرابطين لما للبقعة المتفق عليها من شبه بالبيئة التي عاشوا فيها من قبل.

البناء والتعمير :

شرع في بناء مراكش بين سنتي 459 / 1066 و462 / 1069 وقد رجح (دوفردان) هذا التاريخ بالنسبة لبدء البناء، ذلك لأن المؤرخين اختلفوا في الأمر فجعلوه بين 452 / 1060

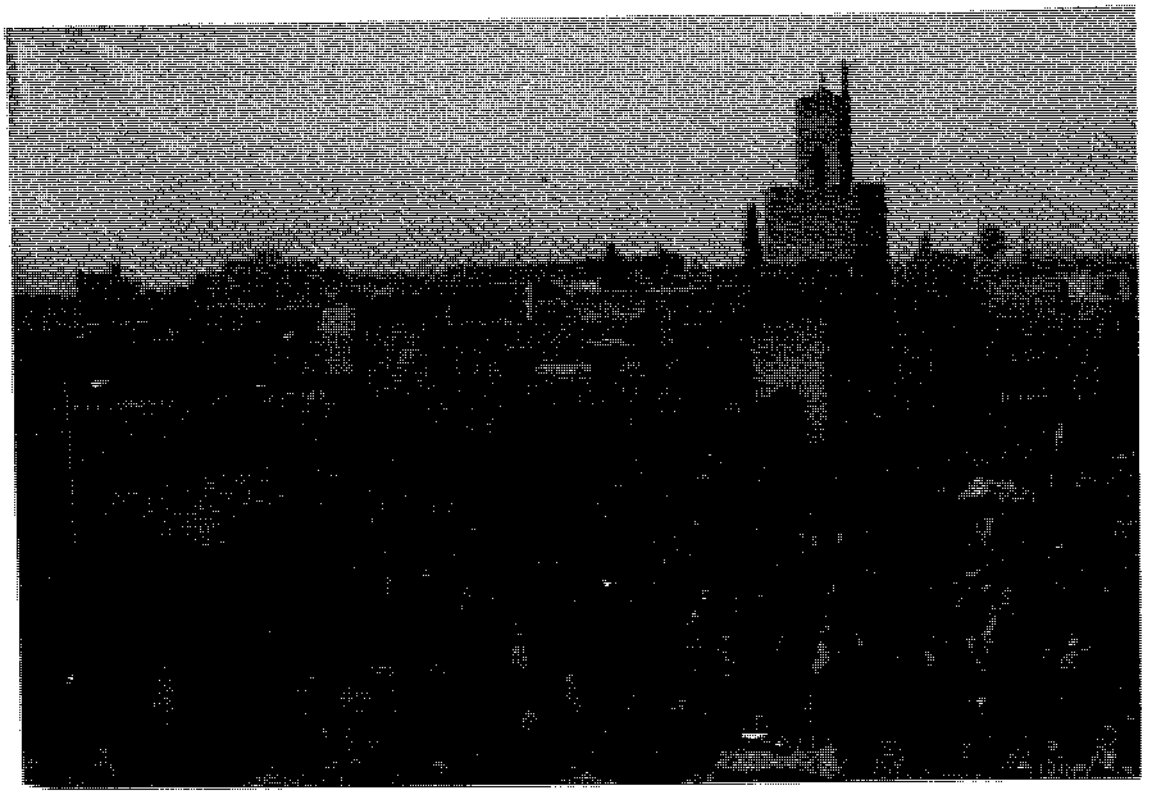

و490 / 1096 وهذا الاختلاف راجع بالأساس إلى اختلاف القصد : فمنهم من أشار بالتاريخ إلى وضع الحجر الأساس، ومنهم من قصد انتشار البناء وظهور المدينة ومنهم من قصد إقامة الأسوار فشيد قصر الحجر لإقامة الأمير المرابطي، وبدأ الناس في تشييد منازلهم وعند ابن عذاري المراكشي أن أول دار بنيت بمراكش هي دار تورزجين بن الحسن، الكائنة بموضع أسدال ولعله تحريف لحي (أسوال) أو "أسول" أول أحياء المدينة.

إلا أن عملية البناء لم تكن عامة وشاملة لأن المرابطين كانوا يفضلون سكنى الخيام، كما أنهم لم يفكروا في تسوير المدينة إلا مع ظهور ابن تومرت وحركة الموحدين، وشنهم الهجومات على العاصمة المرابطية. فطبيعتهم الصحراوية تميل إلى الآفاق الرحبة وتنفر من البناء والتسوير. واكتفوا بسور الحجر (أو قصر الحجر) الذي يحفظ سلاحهم وأموالهم. وكانوا طالبين غازين فلم يفكروا في الحاجة إلى الأسوار.

إلا أن تغير الأحوال دفعهم إلى تسوير المدينة.ومع اختلاف الآراء في تاريخ ذلك، يبدو أن الأنسب هو سنة 520 / 1126. الوارد عند الزركشي وعند صاحب *الحلل الموشية*، ذلك لأن ابن تومرت بدأ في تهديد الحكم المرابطي منذ سنة 518 / 1124.

وإن القاضي أبا الوليد بن رشد الذي استشاره علي بن يوسف (ت. 519 / 1125)، استغرق البناء ثمانية أشهر، وكان قائما خلال مواجهة المرابطين للموحدين في معركة البحيرة سنة 524 / 1129.

وفتحوا أبوابا استمدت أسماءها :

- إما من الجهة التي تؤدي إليها، باب أغمات، باب هيلانة (إيلان)، باب فاس، باب مسوفة، باب دكالة، باب نفيس.

- أو لسبب خاص، باب الدباغين (المؤدي إلى دار الدباغة بالمدينة)، وباب المخزن القريب من قصر الحجر، وباب الشريعة الذي تنفذ أمامه الأحكام الشرعية، وباب الصالحة المؤدي إلى الحدائق المعروفة بهذا الاسم.

وفتحت أبواب أخرى فيما بعد، كباب أكناو، وباب الرب على عهد الموحدين وباب إيغلي، وباب احمر، وباب القصيبة على عهد العلويين وفتحت أبواب أخرى خلال العقود الأخيرة لتسهيل حركة المواصلات بين المدينتين القديمة والحديثة.

ومن الصعب التعرف على مراحل تعمير المدينة والانتماء القبلي لأحيائها، لأن الوثائق لا تعيننا على ذلك، إلا أن الثابت أن اشتراط بقعة محايدة - عند اختيار أرض مراكش - لا تدخل في نطاق نفوذ القبيلتين المتنافستين في المنطقة (هيلانة وهزميرة) ويرمز إلى تهيئ المدينة ليتعايش فيها الجميع، من صنهاجة ومصمودة، بفصائلها القريبة من المكان والبعيدة عنه. بعدما كانت العلاقة التي تربطها علاقة تنافس وصراع.

إلا أن هناك عوامل ساعدت على مواصلة عملية التعمير بعد فترة ركود طويلة منها :

- تجارب المصامدة وخبرتهم في البناء (مدن أغمات، نفيس...) ووفرة المواد في المنطقة.

- تحول الصنهاجيين من سكنى الخيمة إلى سكنى الدور بعد تفتحهم على الحضارة الأندلسية أثناء جوازاتهم إلى العدوة.

- أصبحت مراكش العاصمة المرابطية، مركزا تجاريا - بدل أغمات - تربط تجارة الجنوب بتجارة الشمال : من السودان وأوداغشت وسوس. إلى مراكش ثم فاس والأندلس.

وتجارة الشرق والغرب : من طرابلس وإفريقية والمغرب الأوسط عبر سجلماسة إلى مراكش، فرباطي كوز وسلا، حيث تصدر البضائع عن طريق البحر. فأدى ذلك إلى تعمير سكان أغمات وكانوا تجارا وأصحاب أموال للمدينة التجارية الجديدة.

ويبدو أن الأمور سارت في مراكش حسب المعتاد في بناء المدينة الإسلامية من تأسيس المسجد أولا، ثم دار الأمير، فالأسواق، وحولها الدور السكنية.

وبعد قصر الحجر ومسجد يوسف بن تاشفين، شيد على عهد علي بن يوسف مسجد آخر وبجانبه الأسواق، وحولهما الأحياء السكنية، وهي "أسول". وكانت به لمتونة و"حارة الصورة" (وقيل "الصورة" هو اسم بنت يوسف)، وكانت تسكن هذا الحي أسرة الأمير وأصهاره.

و"زاوية الخضر" و"ازبزط" و"اسبتين". وفيه نزل بعض النازحين من سبتة إلى العاصمة، و"الموقف" وبه سوق العمل، وهو حي خاص بالطبقات الفقيرة العاملة. وحي "باب الدباغ" سكنه الأغماتيون الذين نقلوا خبرتهم في صناعة الجلود ودبغها إلى مراكش.

وراعى علي بن يوسف عند تسويره للمدينة أن يكون المسجد في وسطها مع ترك مساحات واسعة تستجيب للتطور المحتمل للمدينة، فكانت الأبواب الأكثر قربا من المنازل السكنية والأكثر نشاطا هي : باب فاس، وباب الدباغ، وباب أغمات (الجانب الشرقي من المدينة، حيث دفن العلماء، والأولياء خلال العصرين المرابطي والموحدي).

وكانت لهجومات ابن تومرت وأصحابه على المدينة أثر كبير في تطورها إذ شعر سكانها لأول مرة بضرورة التكتل والتجمع، وتنظيم وسائل الدفاع عن أنفسهم وأموالهم. وهو الشعور الذي تجسد أكثر خلال الشهور الطويلة التي حاصر فيها عبد المومن المدينة. فإلى هذه الفترة يعود التنظيم السكني الخاص بالمدينة : أي تكونها من مجموعة من الوحدات، والوحدة هي الحومة، بما تحمله من إيحاء بالدفاع عن الأهل والموت من أجلهم.

وتشتمل على دروب ومرافق عمومية من مسجد وفرن ومطحنة وحمام وسقايات يحميها سور داخلي - في الغالب -

ينتهي إلى باب، فوقه غرفة يتعلم فيها الصبيان مبادئ القراءة والكتابة نهارا، وتؤوي حراس الحي ليلا.

وكان دخول الموحدين إلى مراكش حدثا بارزا، كانت له مضاعفات قبلية واجتماعية. فانتصار الموحدين هو انتصار المصامدة أصحاب الأرض، فكيفما كان إخلاصهم وولاؤهم للصنهاجيين لم يترددوا في مناصرة ابن تومرت المصمودي.

وتحدث البيذق عن إسكان الخليفة للقبائل الموحدية بمراكش دون تعيين الأحياء التي نزلت بها قبيلته : "وحينئذ دخل الخليفة البلد وقسم أزقتها بالمروس للموحدين".

وقد استقطبت العاصمة الجديدة اهتمام القبائل فتوجهت إليها للزيارة أو الإقامة واتسع بذلك عمرانها ونشطت أسواقها. وبعد نجاة عبد المومن من المؤامرات التي دبرها له بعض قرابة ابن تومرت، استدعى أهل گومية فأقبلوا عليه في أعداد هائلة وقربهم منه وأسكن من بقي منهم في مراكش حوالي سنة 557 / 1161 وقد وصف ابن أبي زرع إقبال أهل كومية في أربعين ألف فارس على عبد المومن والاحتفالات العظيمة التي أقيمت بالمناسبة.

واستمر هذا التوسع على عهد يوسف بن عبد المومن، فقد تسابقت القبائل إلى الإقامة بالمدينة، وبعضها كان يستدعى لذلك من طرف الخليفة، كما هو حال بعض الهسكوريين والصنهاجيين الذين استقدموا إلى مراكش وشيد لهم حي "سيدي ميمون" سنة 579 / 1183.

ومع أن الموحدين بنوا مسجدا جامعا ضخما، هو مسجد الكتبية، فإنهم لم يفلحوا في تحويله إلى مركز جديد لمدينة موحدية بالرغم من وجود بعض المتاجر والفنادق حوله (كان أبو العباس السبتي يسكن في فندق في نفس المكان).

لقد ظل مسجد ابن يوسف مركزا للمدينة، والأسواق، والأحياء حوله قلبها النابض، بل إن الموحدين قاموا بتوسيع هذه الأسواق لتلائم التطور الاقتصادي والحضاري الذي عرفته عاصمة الإمبراطورية. وشيدوا بجانب السوق حيا خاصا بكبار العلماء والشخصيات الوافدة على المدينة، هو حي "قاعة بناهض".

وتبقى القصبة أهم إضافة موحدية إلى المدينة، فقد بني المنصور الموحدي القصر والمسجد والسوق، ودعا بطانته والمقربين إليه للنزول بها، إلا أنها مع ذلك لم تنافس المدينة المرابطية منافسة كبيرة، إذ لم تتخذ صورتها الحالية إلا مع إصلاحات السعديين.

وسكن العنصر العربي المدينة في هذا العصر كذلك، بعد دخول بعض القبائل العربية إلى المغرب لمساندة الدولة : منهم عرب الخلط الذين أدخلهم الرشيد الموحدي حوالي سنة 634 / 1236 ، وبنو جشم على عهد السعيد، حوالي سنة 640 / 1242 واختلطوا بالسكان ولم يعين لهم حي خاص.

ثم إن انتقال العاصمة إلى فاس أدى إلى مغادرة كثير من الأسر المؤيدة للدولة الجديدة المدينة، كما أن الأضواء أصبحت مسلطة على العاصمة الجديدة فاس، فلم تشيد بمراكش أحياء جديدة وإنما تناقص عدد سكانها خاصة بعد طاعون سنة 610 / 1213 و624 / 1226 و630 / 1232. وآل الأمر فيها إلى أمراء هنتاتة المصامدة الذين دافعوا عنها بمساعدة السكان وعلى رأسهم العالم الصوفي أبو محمد عبد الله الغزواني (مول القصور) ضد البرتغاليين.

وبسبب هذه الأحداث نقص سكان المدينة إلى حوالي الثلث، مما كان يعيش فيها قبل، تحصنوا داخل أسوار المدينة وأسوار الحومات. فزادت القطيعة بين المدينة والمجال الخارجي، بل أحيانا بين الوحدة والأخرى. فأمنت الحومات كل ضرورياتها ببناء المساجد الصغرى وإقامة المنشآت الاجتماعية والاقتصادية الضرورية داخل الحومة، حتى لا تضطر إلى مغادرتها أثناء الاضطرابات ولا تحتاج إلى غيرها في حالة تعرض المدينة للحصار.

ومع مجيء السعديين إلى الحكم تعود الأهمية إلى مراكش (العاصمة) فبذلت جهود كبيرة في تعميرها، وتم توسيعها من الشمال والغرب والجنوب، وشيدت أحياء :

- سيدي بنسليمان، أسس حول مسجد مريني صغير "روض الجنة" وبجانبه حي الولي أبي عمرو المراكشي وزاويته وضريحه.

- حي باب دكالة، بنت به مسعودة الوزكيتية والدة المنصور مسجدا وسقاية. وقد وكلت إليه مهمة الأحياء والأبواب، أي تهيئ الداخل الجديد إلى المدينة بأن يقدم له ما يحتاجه من إقامة وأكل ولوازم... فكان بمثابة الأحياء الهامشية التي ينزل بها سكان البادية، وخاصة الدروب والأزقة القريبة من الباب. ولعل من آثار هذه المهمة التسمية التي مازالت تحتفظ بها الدروب : درب زمران، درب الزموري، زريبة العرب، زريبة حاحا، زريبة سوس، زريبة الشياظمة.

- حي المواسين وحي القصور، شيدت بهما رياضات وقصور الأغنياء ورجال الدولة. وبنى عبد الله السعدي بالمواسين مسجد الأشراف الذي سيصبح مركزا مهما للتدريس والعلم ينافس مسجد ابن يوسف.

- وأعاد المنصور السعدي تجديد قصور القصبة وأحيائها، وبنى إلى جانبها قصره "البديع".

ويبدو أن المدينة أخذت صورتها الحالية واستكملت المزيج البشري الذي يتساكن فيها منذ العصر : فبالإضافة إلى الشعوب البربرية الثلاثة المذكورة (صنهاجة، مصمودة، زناتة)، والعناصر العربية الواردة على المدينة في آخر العصر الموحدي، دخلت عناصر بشرية أخرى إلى المدينة.

- الأندلسيون : خصص لهم حوالي سنة 770 / 1368 حيان هما : "روض الزيتون القديم" و"روض الزيتون الجديد" بنوا بهما القصور والدور واغترسوا خلف الأسوار جنات معروشات وغير معروشات في ساحة شاسعة أغلبهم من "Orgiba" و"Tavermas". والتحق بهم كثير من أندلسيي الرباط وسلا

هروبا من مضايقات العياشي وأصحابه الذين كانوا يتهمونهم بمد يد العون إلى الإسبان.

- عنصر المماليك : استجلبهم المنصور السعدي من السودان وأضاف إلى الجيش المغربي فرقة منهم. ولعل الكثيرين منهم كانوا ينزلون بالقصبة بالقرب من قصر البديع حيث أحياء العبيد والترك والذين تكاثر عددهم فيما بعد وامتزجوا بالسكان.

اليهود : تم تجميعهم في هذا العصر في حي واحد هو "حي الملاح". فبعدما كانوا يمنعون من المبيت في المدينة ويضطرون إلى مغادرتها كل ليلة من باب إيلان خلال العصر المرابطي سمح لهم فيما بعد بالسكن إلى جانب المسلمين. وكانوا "بأسول، والمواسين"، قبل أن يعين لهم عبد الله السعدي مكانا يشيدون به حيا خاصا، يقع إلى جانب القصبة وحي بريما، وقد أشرف على البناء ونقلهم ووطنهم به الحزان مردوشي بن العطار حوالي سنة 970 / 1562.

المسيحيون : عرفت المدينة عناصر مسيحية كذلك، فمنذ عصر يوسف بن تاشفين والجيش المغربي يتوفر على فرقة مسيحية تضاعف عددها مع ابنه علي، وكانوا يقيمون قرب قصبة المرابطين، إلا أن الوجود المسيحي بمراكش سيعرف أوجه وازدهاره في آخر العصر الموحدي بعدما سمح لهم بإقامة شعائرهم بالقصبة وإقامة الكنيسة على مقربة من المسجد المنصوري، وستقل أهميتهم بعد ذلك.

وآخر الزيادات التي عرفتها المدينة القديمة كانت خلال العصر العلوي : ففي أقصى الشمال شيدت أحياء : "قاع المشرع" و"الزاوية العباسية" (نسبة إلى أبي العباس السبتي) و"سيدي غانم" خارج باب تاغزوت، ثم أدير حولها السور ليصبح هذا الباب داخليا، ويأخذ السور شكله الحالي.

وفي الجنوب أعاد محمد بن عبد الله بناء قصر القصبة، وخطط ساحاتها وجدد أحياءها وأسكن بها القبائل. وشيد للخدم العبيد حي باب احمر.

وفي هذه الفترة كذلك أقيمت كثير من المنتزهات والعراصي داخل الأسوار فقد أعيد غرس حدائق أگدال والمنارة وبناء منتزهها وعراصي مولاي عبد السلام وابن إدريس ومولاي موسى، والسملالية، وجنان العافية، وشيد أحمد بن موسى قصر الباهية وحدائقه. فاتخذت المدينة شكلها الحالي.

أبو بكر البيذق الصنهاجي، *أخبار المهدي*، تح. عبد الوهاب بنمنصور، الرباط، 1971 ؛ الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1954 ؛ ابن إبراهيم المراكشي، *الإعلام*. المطبعة الملكية، 1974 - 1983 ؛ ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب*، الرباط، 1973 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، تح. إحسان عباس، بيروت، 1968 - 1980 ؛ مجهول، *الحلل الموشية*، تح. سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط. الدار البيضاء، 1979 ؛ رسائل موحدية، نشرها ليفي - بروفنصال، المطبعة الوطنية، الرباط، 1941 ؛ محمد المؤقت، *السعادة الأبدية*، طبعة حجرية، 1335 ؛ *قطعة من مسالك الأبصار*، نشرها محمد المنوني، الرباط، 1979 ؛ حسن أحمد محمود، *قيام دولة المرابطين*، القاهرة، 1957 ؛ أحمد التوفيق، *مساهمة في دراسة المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر*، إينولتان 1850 - 1912، الدار البيضاء، 1978 ؛ عبد الواحد المراكشي، *المعجب*، تح. محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، القاهرة، 1949 ؛ ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، طبعة السعادة، 1906 ؛ أحمد التوفيق، *معنى اسم مراكش*، ندوة مراكش من التأسيس إلى آخر العصر الموحدي، كلية الآداب، مراكش، 1988 ؛ أبو عبيد البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب*، نشر دوسلان 1857، مطبعة المثنى، بغداد ؛ عبد العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفاء*، وزارة الأوقاف، د. ت. ونشره عبد الله گنون، تطوان، 1964 ؛ محمد اليفرني، *نزهة الحادي*، باريس 1888، والطبعة المصورة عليها ؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، تح. إحسان عباس، بيروت، 1968.

Mandleur Croissance et urbanisme de Marrakech, *RGM*, n° 2, 1966 ; P. de Cenival, L'eglise chretienne de Marrakech, *Hespéris, t. VII, 1927 1er tri.* ; P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*, Rabat, 1977 ; L. Rinn, *Les origines berbères : études linguistiques et éthnologiques*, Alger, 1889 ; H. Decastries, Les septs patrons de Marrakech, *Hespéris, t. IV, 1924, 3ème tri.* ; G. Deverdum, *Marrakech des origines à 1912*, Ed. Techniques Nord Africaines, Rabat, 1959 ; P. Lambert, Notice sur la ville du Maroc, *Bull. de la Soc. de Géogr. de Paris, n° 107* ; H. de La Martinière, *Souvenirs de Marrakech*, Librairie Plon, Paris.

حسن جلاب

المراكشي، أحمد المريد بن عبد الحميد بن الناصر الشهير بالمريد المراكشي، ترجم له المقري في *روضة الآس*، ونعته بقوله : "الفقيه الكاتب، القوي الإدراك، نابغة زمانه"، لقيه بمراكش لكنه لم "يتذاكر معه شيئا"، أخذ عن علماء عصره كالشيخ المفتي أبي مالك عبد الواحد الشريف، والحافظ الترغي وغيرهما، ووصفه اليفرني في *الصفوة* فقال: "كان إماما في جميع الفنون، حكيما ماهرا في الطب، دمث الأخلاق، متواضعا، ساقط الدعوى"، له مشاركة في العلوم العقلية من رياضيات ومنطق، روى اليفرني في صفوته "أنه كان يقرئ بالقبة التي تحت منار جامع علي بن يوسف من مراكش، وهي موضع دروسه دائما، فوقفت عليه يوما امرأة من البهاليل فقالت : يا معشر الحاضرين إن هذه القبة أرادت أن تسقط، فلم يفهم الناس مرادها وظنوا أن بناءها قديم، فأسرعوا فرارا منها لصحن المسجد، فلم يلبث الشيخ إلا أياما يسيرة فتوفي فكان هو القبة الساقطة".

عاش أحداث ثورة ابن أبي محلي فأشار إليها وإلى سنة وفاته قائلا : "قام طيشا ومات كبشا" أي قام بالثورة سنة 1020، وقتل سنة 1023 بحساب الجمّل، (طيشا = 1020، كبشا = 1023).

ومن شعره يفتخر بنفسه :

ألم تر أن الشعر عبد ملكتـــه ... وأن مقامي فيه أي مقـام
ألم تدر أني قد مسكت زمامـه ... وأفراسه ملجومة بلجـام
ألم تدر أن الشعر عندي سليقة ... وأن مقالي اليوم قول حزام

من مؤلفاته " *شرح العقيدة الصغرى للسنوسي*" وهي مخطوطة الخزانة العامة بالرباط.

توفي سنة 1048.

المقري، *روضة الآس*، ص. 212 ؛ اليفرني، *صفوة من انتشر*، ص.

110 ، تح. الخيالي، ص. 203، ط 2004 ؛ *نزهة الحادي*، تح. الشاذلي، ص. 307 ؛ الحضيكي، *طبقات*، 1 : 69، عباس بن إبراهيم المراكشي، *الإعلام*، 2 : 316، محمد حجي، *الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين*، 2 : 394.

نجاة المريني

المراكشي، أبو الحسن من الشخصيات المغربية اللامعة، ومن أكبر علماء الرياضيات في العالم الإسلامي، الذين ظهروا في القرن السابع الهجري.

عاش هذا العالم الفذ في مراكش في منتصف القرن السابع، أي خلال الحقبة الأخيرة من عصر الموحدين، ولا تسعفنا المصادرالتاريخية بالمعلومات الكافية عن نشأته ودراسته وشيوخه ورحلاته، كما أن المؤرخين وكتاب التراجم والفهارس لم يشيروا إليه بقليل ولا كثير، شأنه في ذلك شأن المراكشيين الأربعة الآخرين وهم :

عبد الواحد المراكشي *صاحب المعجب*، والطالب المراكشي *صاحب الاستبصار*، وابن عبد الملك المراكشي *صاحب الذيل والتكملة*، وابن عذاري المراكشي *صاحب البيان المغرب*.

وهكذا فقد صاحب الإهمال تراجمهم وأحاط الغموض بحياتهم وجهودهم فلم يعرفوا إلا بتآليفهم القيمة التي سلمت من عوادي الزمان من حسن الحظ.

ويبدو أن أبا الحسن هذا كرس حياته لهذا الفن، فقام برحلات عديدة إلى عدد من بلدان الشمال الافريقي والأندلسي وإلى جنوب البلدان الأوربية، كما زار القاهرة وما حولها، واجتمع بعلماء الرياضيات واطلع على كتب الفن فدرس بعمق آثار أسلافه في هذا الميدان كتآليف الخوارزمي والبتاني والفرغاني والبيروني والزرقاني وغيرهم من أساطين الرياضيات في المشرق، فتعمق في دراستها وفهمها وتمحيصها وفحصها فحصا دقيقا، وبعد ذلك بسط غوامضها وانتقد بعض نظرياتها وصحح أخطاءها وأضاف إليها الشيء الكثير نتيجة دراسته واختياراته فجاء كتابه *(جامع المبادئ والغايات)* جامعا للنظريات الرياضية التي كانت سائدة في عصره، وخلاصة وافية لجهود العلماء في مجالات الجغرافية والحساب والهندسة والفلك والتوقيت وما يتصل بذلك.

وفي غياب ترجمة ضافية لهذا النابغة المغربي حاول كثير من الباحثين شرقا وغربا بناء ترجمة له اعتمادا على تآليفه المذكورة، فلم يتوفقوا في ذلك وكل ما توصلوا إليه هو إظهار بعض الجهود التي بذلها أبو الحسن في مختلف مجالات الرياضيات والتوقيت من أهمها :

- بحوث جديدة في حساب المثلثات
- حلول بطريق الرسم والتخطيط لبعض المسائل الفلكية
- تصحيح بعض الأخطاء الجغرافية التي وقع فيها القدماء
- تصحيح خريطة المغرب
- تفصيلات دقيقة عن 240 نجما وقع رصدها سنة 622
- وضع جداول للجيب لكل نصف درجة
- وضع الخطوط الدالة على الساعة الزمنية المتساوية
- وصف أقواس البروج الفلكية

وإنه لمن الغريب أن بعض علماء الرياضيات من معاصريه أو الذين جاءوا بعده لم يشيروا إليه ولا إلى كتابه، كابن بدر الأندلسي الذي كان يعيش في القرن السابع وابن البناء المراكشي الذي عاش بمراكش في نفس القرن، واللجائي والقلصادي وغيرهم.

أما تأليفه الذي خلد اسمه في عالم الرياضيات والمشار إليه أعلاه فهو كتاب *(جامع المبادئ والغايات في علم الميقات)*.

ولعل أول من أشار إليه من المفهرسين هو حاجي خليفة في *كشف الظنون* حيث وصف الكتاب بقوله : أعظم ما صنف في هذا الفن يشتمل على أكثر من مائة باب في الحساب والجبر والمقابلة ورصد الآلات وصنع الساعات والأسطرلابات.

أما في الغرب فقد اهتم به علماء الرياضيات والمستشرقون الذين درسوا الكتاب واطلعوا على الجهود التي بذلها هذا العالم في الرياضيات، واستفادوا من كتابه هذا استفادة كبرى، حيث اتضح لهم مدى فائدته في تاريخ العلوم عند العرب. ومن بين العلماء الأوربيين الذين كتبوا عنه دراسات عميقة : بروكلمان الألماني في كتابه *(تاريخ الأدب العربي)* وكاجوري في *(تاريخ الرياضيات)* وسارطون الأمريكي في *(تاريخ العلم)* وسوتر الألماني ونالينو وألد وميلي من إيطاليا، وكارادوجو الفرنسي، ، وأخيرا كراتشكوفسكي الروسي في كتابه *(الأدب الجغرافي عند العرب)*.

ومن حسن الحظ أن الأيام احتفظت لنا بعدة نسخ من هذا التأليف المبتكر الذي لا تعرف له نسخة بالمغرب، وتوزعت المكتبات الشرقية والغربية نسخه القليلة، فتوجد منه نسخ في كل من مكتبات هولندا وباريز ولندن وإسطنبول والقاهرة، كما يحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخه تامة منه نشر وصفها الدقيق في *فهرس المخطوطات المصورة* (الجزء الخاص بالرياضيات).

ومع كامل الأسف لم ينشر من هذا الكتاب شيء بالعربية وإنما نشرت ترجمته إلى الفرنسية التي شرع فيها العلامة الفرنسي سيديو وأتمها بعده ابنه فيما بين سنتي 1834 . 1842 بباريز، كما ترجم مستشرق آخر قسما خاصا بالإسطرلاب ونشره بالمجلة الأسيوية.

ولأبي الحسن المراكشي تآليف أخرى ذكرها المترجمون في المقدمات التي وضعوها للكتاب. وفي الختام نسوق شهادة لأحد علماء فرنسا تخصص في دراسة تاريخ العلوم عند العرب وهو الدكتور رونو الذي قال في بحث له : "من المستحيل إنكار أن أبا الحسن المراكشي كان تجريبيا أكثر منه عالما، وأنه يقف في مستوى علمي ممتاز، كما أن تأليفه يمثل

خطوة هامة في ميدان الجغرافية الرياضية ولا يزال وصفه لأجهزة الرصد فريدا في نوعه إلى اليوم".

ولابد من الإشارة إلى أن هذه الشخصية الفذة تناولها بالدرس وكتب عنها عدد من الباحثين بالمغرب مقالات نشرت بمختلف المجلات المغربية الصادرة قبل الاستقلال وبعده.

وفي المشرق اهتم المؤلفون بأبي الحسن وتأليفه فترجموا له في تآليفهم عن تاريخ العلوم عند العرب، وفي مقدمتهم الأستاذ قدري حافظ طوقان في كتابه *(تراث العرب العلمي)*.

أحمد بومزگو

المراكشي، حمزة بن عبد الله من العالمين بحق الله، الزاهدين الورعين الراكنين إليه تعالى، كان ملتزما بتعليم الصبيان كتاب الله تعالى، يأتيه الملوك للتبرك به فيكتفي برد السلام دون أن ينشغل عن التلاميذ بمن يكلمه، فإذا انصرف التلاميذ التفت إلى من جاءه وكلمه وسأله عن حاله. قال عنه ابن عسكر : "كان هذا الرجل في أغيا الغاية من مقام الزهد والورع ... وكان لا يقبل من أحد شيئاً، قائما على الجادة في مقام الزهد والورع والتعفف عن الدنيا حتى خرج منها ولم يلتصق به منها شيء".

سمع السلطان السعدي أبو عبد الله محمد الشيخ باحتضاره فأرسل أولاده ليشيعوا جنازته، ودخلوا داره فلم يجدوا بها "سوى حصير بال وهيدورة عليها نحو الصاع من شعير يشمس كان يقتات به، فقال السلطان أبو محمد عبد القادر : اليوم شاهدنا رجلا من الأولياء عاش في الدنيا وخرج منها ولم يتعلق به منها شيء".

توفي الشيخ ولي الله حمزة بن عبد الله في أواخر سنة 950 ودفن بازاء ضريح الشيخ أبي فارس عبد العزيز التباع، وقبره مزارة مشهورة.

ابن عسكر، *دوحة الناشر*، 123 ـ 124 تح. محمد حجي، ط 3.

عبد القادر سعود

المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي، محيي الدين المؤرخ والأديب المشهور. ولد بمراكش يوم سابع ربيع الثاني سنة 581 / 1186 ، في أوائل دولة يعقوب المنصور، وفي أسرة عربية عريقة ذات جاه ومال. ومما جاء في *المعجب* أن المترجم غادر مسقط رأسه وهو ابن تسعة أعوام إلى مدينة فاس. فلم يزل بها إلى أن قرأ القرآن، وتعلم فن القراءات والتجويد على أيدي جماعة من علماء المدينة المبرزين. والمؤكد أنه كان بمراكش سنة 595 / 1199 ، فلقي بها الطبيب أبا بكر بن زهر الذي "وفد عليها لتجديد بيعة أمير المومنين...". وفي هذا ما يدل على أنه نبغ مبكرا. وظل مترددا بين فاس ومراكش، فيما بين 595 و603. وفي مستهل سنة 603 / 1207 التقى بيحيى بن أبي بكر بن طفيل، قبل أن يعبر إلى الأندلس، فأدرك بها جماعة من العلماء، اعترف أنه لم يكتب له الأخذ إلا عن قلة منهم، من بينهم أحمد بن محمد بن يحيى الحميري الذي أخذ عنه كتاب الحماسة، ولزمه سنين. وهنالك سجل جل المعلومات المتصلة بتراجم أعلام الأندلس، مما أفاده في مادة كتابه *"المعجب في تلخيص أخبار المغرب"*. ويسجل محمد الفاسي، في الترجمة التي عقدها لعبد الواحد المراكشي،أن اعترافه ذلك لم يكن سوى تواضع منه.

ولعله مكث مدة بالجزيرة حيث نال حظوة لدى إبراهيم بن يعقوب المنصور، حاكم إشبيلية التي دخلها سنة 605 / 1209. وقد تعرف المراكشي بذلك الوالي بواسطة صديق له من الكتاب، اسمه محمد بن الفضل. فتقرب منه وخدمه، ومدحه بقصائد أجازه عنها بجوائز سنية. وبعد سنة نزح إلى قرطبة، فلزم حلقة أبي جعفر الحميري طوال سنتين، وأخذ عنه وروى، قبل أن يرجع إلى مراكش سنة 610 / 1214 ، ليعقد صلة بالخليفة الموحدي، ويصبح من بين مقربيه، وكان قد حضر حفل مبايعته في شهر شعبان من السنة، حيث يقول : "جلست بين يديه خاليا به". كما كانت له صداقات وصلات ببعض رجال دولة الموحدين، منهم الوزير أبو عبد الله الحسني، والأمراء أبو زكرياء وأبو عبد الله وأبو إبراهيم أبناء يوسف بن عبد المومن. وقد وصف علاقته بأحدهم، وهو أبو زكرياء يحيى فقال : "اجتمعت عندي بخطه رقاع كثيرة خلع علي فيها من فضله وحلاني بما لم أكن أستحقه ..." وهذا مؤشر إلى أنه تبوأ حظوة لدى أولئك المتنفذين. وفي السنة الموالية غادر مراكش إلى حيث لا ندري. لكننا نجده في الأندلس في السنة التي تلتها، حيث ظل مقيما بها إلى متم ذي القعدة سنة 613 / 1217. ولعله زار تونس، وهو في طريقه إلى المغرب. كما زار بلاد سوس، فدخل تارودانت.

وارتحل مرة ثانية إلى بلاد الأندلس، ليقيم في كنف الأمير أبي إسحاق المشار إليه أعلاه. ولما أزمع الرحلة إلى المشرق أبحر من بلنسية متوجها إلى تونس التي لا نعرف كم أقام بها. لكننا نجده في صعيد مصر، بعد ذلك بثلاث سنين.

وفي أثناء رحلته إلى المشرق أدى المترجم فريضة الحج سنة 620 / 1223 . ويذكر محمد سعيد العريان في مقدمة كتاب *"المعجب في تلخيص أخبار المغرب"* أنه أقام سنين بمصر، ثم تجول في بعض بلدان المشرق. وفي أثناء ذلك أملى كتابه المذكور استجابة لطلب وزير من خاصة الناصر العباسي. وقد فرغ من إملائه يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة سنة 621 / 1224. واستنتج محمد الفاسي، بناء على عدة قرائن، أن المترجم ألف كتابه ببلاد العراق. ويذهب محمد المنوني إلى أن المراكشي توفي سنة 625 / 1228 ، وهو ما يتفق مع ما أورده محمد الفاسي. ويجعل المنوني تلك الوفاة ببغداد. ويذكر صاحب *الإعلام* أنه عاش بعد ذلك، بعض العسر لأنه أشار إلى ما شاب حياته يومئذ من هم وغم. فهل يرجع ذلك إلى ما عرا الدولة الموحدية ككل ؟ أم أنه أكره على مغادرة المغرب لسبب لم تفصح عنه

مصادرنا ؟ لكنه جعل تاريخ وفاته سنة 665 / 1267 ؛ فهل يتعلق الأمر بسبق قلم، أم أنه مجرد خطأ في الطباعة ؟

وأيا ما كان الأمر، فإن صاحب الترجمة كان أديبا لغويا، ناظما ناثرا، لطيف المحاضرة، فكها حلو النادرة. حلاه العلماء بـ "الشيخ الفقيه الحافظ المفتي الواعظ"، مما يدل على أنه عد من العلماء المبرزين في زمانه.

ع. الواحد المراكشي، *المعجب*، مقدمة ، م. سبعد العربان وم. ع. العلمي، عباس المراكشي، *الإعلام*، خ. الزركلي، *الأعلام*، م. الفاسي، المؤرخ ؛ ع. المراكشي، *رسالة المغرب*، ع 1، وع 2 س. 6 ؛ ع. گنون، *النبوغ* ؛ م. المنوني، *المصادر العربية وحضارة الموحدين* ؛ زنيبر، *المغرب في العصر الوسيط* ؛ ع. أ. موسى، *النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي* ؛ محمد ظريف، *مؤرخو الدولة الموحدية*.

Encyclopédie de l' Islam.

أحمد عمالك

المراكشي، علي بن محمد صوفي رحال، انفرد البادسي بالترجمة له، رحل إلى المشرق بغرض السياحة على طريقة الصوفية، ثم رجع إلى المغرب، وتوجه إلى مدينة بادس بمنطقة الريف، التي كانت مركزا صوفيا نشيطا، فقضى بها حياته مقيما برباط تامدة قرب البحر. وكان على مذهب الملامتية. كان منظره يوحي بأنه من عمال الموحدين بسبب تأنقه واهتمامه بمظهره، وكان يشتغل بالخياطة بالأجرة لبعض البزازين، لذلك اتهمه البعض بتعاطي علم الكيمياء. ألف كتاباً سماه *مناقب الأولياء وصفة سلوك الأصفياء* أشار إليه البادسي عدة مرات ونقل منه معلومات مفيدة حول أقسام المتصوفة، وشيئا من كراماته وكرامات من لقي من شيوخ التصوف بمصر. وأشار البادسي إلى أنه نقل الكتاب كاملا في كتابه *طبقات الأولياء*، لكن الكتابين معا فقدا فيما بعد.

توفي علي المراكشي ببادس بعد 640 / 1242.

البادسي، *المقصد الشريف*، ص. 20. 23. 48. 75. 76. 81. 146.

محمد المغراوي

مَرْيوة أو مَرْيوتْ أو ايفزي أسماء بالعربية أو بالأمازيغية لأنواع نباتية من فصيلة الشفويات Lamiaceae

وجنس مَرُوبْيُومْ Marrubium الذي يشمل في المغرب 14 نوعاً طبيعياً من بينها 9 قبسية خاصة بالمغرب.

إنها أعشاب تتميز بمرارة شديدة تجعلها غير مساغة من طرف الحيوانات ولا من طرف البشر. لجلها لون أخضر فضي.

والنوع الأكثر شيوعا في المنطقة المتوسطية هو مَرُّوبْيُومْ فُولْگاري Marrubium vulgare الذي يصادف بضواحي المدن على الأطلال وتراكمات النفايات لأنه يحبذ الأتربة الغنية بالنيترات.

تستعمل الأنواع عادة في تحضير وصفات طبية شعبية لمعالجة السكري والتيفويد، والإسهال والحمى وبوصفير وأمراض أخرى.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle. Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*. Ibis Press, Paris, 1997, 779 p. ; A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, évaluation et préservation de la biodiversité*. Ibis Press, Paris, et Kalila xa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعيد

مرزاكة (معركة -) عين مرزاگة مكان يقع على الطريق الرابطة بين الرماني والخميسات، بقبيلة النجدة، يبعد عن كلتة الفيلة بحوالي أربعة كلمترات. كان ميدانا لمعارك واشتباكات عديدة بين المجاهدين وقوات الاحتلال الفرنسية. ففي غشت 1911 وصلته قوات آتية من معسكر الرماني (مارشان)، لتلتقي مع القوات الآتية من الشرق عبر الخميسات في كلتة الفيلة. وقد واجهت هذه القوات مقاومة صلبة انسحبت على إثرها إلى معسكر مارشان. ثم أصبحت مرزاكة التي بنى بها الفرنسيون معسكرا لقواتهم، موقعا لاشتباكات وهجمات عديدة. وجرت أقوى هذه الاشتباكات أيام 15. 16. 17 نونبر، وكذلك يوم 6 دجنبر 1912، ويوم 18 فبراير 1913. وأسفرت هذه الاشتباكات عن خسائر بشرية للجانبين. وقد استولى الفرنسيون على الأراضي المجاورة للمكان، بعد أن انسحب السكان إلى الجنوب صعودا مع وادي گرو إلى أن وصلوا ضريح سيدي محمد مبارك وسط قبائل زايان .. ولما عاد السكان منعوا من أراضيهم التي أصبحت ضيعة استعمارية تتعدى مساحتها 200 هكتار ؛ من أجود أراضي فرقة الفرجان.

Bulletin officiel 1912, Bul. Com. AF. FR, 1912, 1913.

علال الخديمي

مرزاية، كانت تصل إلى المغرب من بلدان المشرق العربي في عهد ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، لما كان مرتبطا في علاقاته التجارية مع هذه البلدان ضمن مجموعة من البضائع والمواد والمنتجات ذات الصلة باللباس والتزيين والتعطير، نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر الجاوي المكاوي وعود الأرك وعود الصندل والعديد من الأردية

والخمر وأغطية الرؤوس مثل السبنيات والشاشيات التي تنتسب في أصلها إلى مدينة سبن ومدينة شاش العراقيتين وغيرهما. هذا فضلا عما كان ينتجه الصناع والحرفيون المغاربة في الحواضر المغربية من ملابس وأردية وأغطية بلدية.

وقد استمرت علاقات المغرب التجارية هذه قائمة إلى منتصف القرن 19، وبعد توقيعه لاتفاقية 1856 مع الإنجليز انفتحت البلاد على التبادل التجاري مع العديد من البلدان الأوربية المطلة على البحر الأبيض المتوسط وغيرها من مدن الشمال. وبعد أن تأكد تغيير محاور المبادلات التجارية في اتجاه المحيط وتراجع التجارة القافلية وازدهار الملاحة البحرية، أصبح المغرب يقتني حاجاته من المواد الغذائية واللباسية كالسكر والشاي ومنسوجات القطن والكتان من البلدان الغربية وخاصة من فرنسا وإنجلترا وإيطاليا وهولندا وبلجيكا وألمانيا. وبالتدريج حلت محل السبنيات والشاشيات المشرقية والمغربية وغيرها من الملابس والأردية ابتداء من الفترة المذكورة المنسوجات الرومية، فسادت في السوق المغربية "سبنيات ليون" و"الوندريز" (لندن) و"باب باريس" وكذا "ملف الطليان" و"حرير ليون" و"كتان مرسيليا" (الذي يسميه المغاربة مرزاية والتي هي مجرد تحريف وتكييف دارج للفظة مرسيليا الفرنسية) وأقمشة مانشستر الصوفية وأردية "الخنت" الكتانية البلجيكية وغيرها.

وأصبحت مختلف مراسي المغرب، وخاصة منها مرسى الرباط ـ سلا وتطوان والجديدة ثم أنفا تستقبل منذ سنة 1870 المنسوجات الكتانية الوافدة عليه من مرسيليا، الميناء الفرنسي الذي ازدهرت به منذ نهاية القرن 18 مصانع نسج الكتان في نفس الوقت الذي ازدهرت منسوجات الحرير في مدينة ليون. كما ذاع ابتداء من هذه الفترة أيضا صيت غيرهما من المنسوجات الفرنسية مثل الشيت والتوبيت أو البايتة، وهي في أصولها تحريف لاسم قماش كتاني كان يستورد من مدينة سيت (Sète) وتوفي (Touvet) الفرنسيتين.

هذا وكان تداول هذه البضائع اللباسية في بداية أمرها لا يتعدى أوساط المخزن والفئات المترفة، لكن انتشارها ساد فيما بعد في البلاد حتى عم جميع الفئات وأصبح منتشرا في جميع أسواق البوادي وقيساريات المدن وزاحم المنسوجات البلدية. وبسبب ذلك تراجع بشكل نهائي أو كاد إنتاج المنسوجات الكتانية والقطنية والحريرية في الرباط ـ سلا وتطوان وفاس وغيرها من المدن بالارتباط مع تراجع مغارس القطن والكتان وتربية دودة القز في ضواحي هذه المدن المذكورة، وانهارت إلى غير رجعة منتجات الحرف اللباسية التي توارثها الصناع أبا عن جد منذ عدة قرون وحلت محلها المنسوجات الرومية المستوردة من البلدان الأوربية المذكورة بسبب وفرتها وجودة صنعها وانخفاض أسعارها. في هذا السياق تشهد الوثائق المخزنية أن أمة من إماء "الدار السعيدة توصلت بواجبها من الكسوة المخزنية بثمانية مناصر (جمع منصورية) مرزاية وقفطانين من الملف وقفطانين من الشيت وكرزية (حزام) صغيرة من الملف".

أحمد الرهوني، *عمدة الراوين في تاريخ تطاوين*، مخطوط، تطوان رقم 676 ؛ م. ابن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، الرباط، 1986 ؛ ع. العزيز السعود، تطوان في أواخر القرن 19، *جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على ضوء محاولات التسرب الأوربي*، د.د.ع.، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1992 ؛ محمد داود، *تاريخ تطوان*، ج 6، تطوان 1978 ؛ ع. العزيز العلوي، *صناعة النسيج في المغرب الوسيط. الإنتاج والمبادلات*، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، ع 2، فاس، 1985 ؛ ع. بنعبد الله، *معجم الملابس*، الرباط، 1975.

Maurice Lombard, *Les textiles dans le monde musulman (VII^e-XII^e s)*, Paris, 1978 ; *L'Islam dans sa première grandeur*, Paris, 1971 ; V. Seignol, Quatre ans de sériciculture à Fès, in *France-Maroc, n° 2, 15 février 1919*; Roger Le Tourneau, *Fès avant le protectorat*, Casablanca, 1946 ; K. Benabdeljalil, *Le commerce des tissus à Fès avant le protectorat, mémoire de stage pédagogique, inédit* ; M. Bellakhdar, *Le commerce dans la médina de Fès, le vestimentaire et l'alimentaire*, Université de Toulouse, thèse de 3^e cycle, 1983.

محمد بوسلام

مرزوق (ابن ـ) **محمد** هو أول من عُرف بالخطيب من بني مرزوق، كان سلفه من أهل رباط الشيخ أبي مدين بتلمسان والقائمين على خدمته، وبهذه المدينة سنة 711 / 1311، استكمل علمه بعد زيارته للمشرق الأولى حيث تتلمذ على شيوخ عديدين (مغاربة ومشارقة). دخل الأندلس سنة 725 ودرّس بغرناطة وبغيرها. استقر بتلمسان سنة 737 قبيل فتحها من طرف السلطان أبي الحسن بأيام، فالتحق بخدمته، وعينه خطيباً بجامع العباد ثم خطيباً بالمساجد التي يصلي بها، فاشتهر باسم الخطيب ؛ وكان ملازما لهذا السلطان في أسفاره ومعاركه، من ذلك معركة طريف سنة 741 ؛ ولم يغب عن معركة القيروان إلا لأنه كان في مهمة إلى قشتالة حيث نجح في عقد الهدنة مع ملكها وافتكاك الأمير أبي تاشفين ابن السلطان من الأسر. وبعد نكبة القيروان وظهور منافسة أبي عنان لأبيه على السلطنة استقر ابن مرزوق في تلمسان، غير أنه نفي منها إثر محاولته التوسط بين أسرها والسلطان أبي الحسن المستقر بالجزائر بعد غرق أسطوله آخر سنة 750 أو بداية السنة اللاحقة. وفي الأندلس رحب به أميرها وأسند إليه مهمة الخطابة في جامع الحمراء والتدريس بمدرسة القصر، وهناك اتصل به ابن الخطيب الذي تتلمذ عليه، وتعرف أيضاً على الأمير أبي سالم ابن السلطان أبي الحسن الذي كان أخوه أبو عنان نفاه من المغرب. وفي سنة 754 استقدمه أبو عنان ورفع مكانته، ثم بعثه سنة 758 ليخطب له ابنة أمير تونس، لكنه فشل في المهمة، فسخط عليه واعتقله، ثم سرحه قبيل موته أواخر سنة 759. وخلال التنافس على السلطة بعد موت أبي عنان كان ابن مرزوق يهيئ الجو لفائدة صديقه الأمير أبي سالم خصوصاً بعد نزوله بجبال غمارة في النصف الثاني من سنة 760، وبعدما ولي هذا السلطنة (760 ـ 762) اختصه بولايته "وانصرفت إليه الوجوه، وخضعت له الرقاب ... وصار زمام الدولة بيده ... وكان يتجافى عن ذلك أكثر أوقاته ... ويزجر من يتعرض له في الشكاية ويردهم إلى أصحاب المراتب والخطط بباب السلطان ... فسخطوا الدولة

لأجله ... ونفّس عليه الوزراء". وعندما اغتيل أبو سالم وُضع ابن مرزوق في المعتقل إلى سنة 764.

وبتسريحه من السجن انتقل إلى تونس فجعله أميرها خطيباً لجامعه (جامع الموحدين)، وبنهاية هذا الأمير انتقل إلى مصر 773 فوضعه سلطانها الأشرف المملوكي على قضاء المالكية بالقاهرة وخطيباً ومدرساً ببعض المساجد الكبرى إلى أن توفي في ربيع الأول سنة 781 / 1379.

وصفه تلميذه ابن الخطيب بقوله "الشيخ الفقيه المتكلم... متبحر الذكر، عديم القرين، عظيم الاطلاع ... ينقل الحديث بأسانيده ومتونه ... يفيض من حديث إلى فقه، ومن أدب إلى حكاية، ويتعدى ذلك إلى غرائب المنظومات .." ؛ ونقل المقري (الحفيد) ترجمة ابن الخطيب له وأضاف إليها تراجم مختصرة في مصادر أخرى.

وممن تتلمذ عليه الشيخ المقري (الجد)، ولسان الدين ابن الخطيب، وابن قنفذ القسنطيني، والإمام البرزلي، والكاتب الأندلسي ابن زمرك وغيرهم.

من مؤلفاته التي بقيت إلى يومنا كلاً أو بعضاً :

- *تيسير المرام في شرح الأحكام*.
- *برح الخفاء في شرح الشفاء* (شفاء القاضي عياض).
- *شرح الأحكام الكبرى* (لعبد الحق الإشبلي).
- *عجالة المستوفز المستجاز* ... (فهرسة).
- *المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن*، وهو ترجمة مفصلة لهذا السلطان وذكر فضائله وأخلاقه وجهاده وحاشيته وجلسائه من وزراء وكتاب وعلماء وصلحاء ... وقد تم تحقيقه من طرف الباحثة الإسبانية ماريا خيسوس بيغيرا، ونشر بالجزائر.

ابن خلدون *العبر*، 7 : 842 ـ 848 ؛ المقري، *نفح الطيب*، 5 : 390، 418، ط. بيروت، 1968 ؛ ابن الخطيب، *الإحاطة في أخبار غرناطة*، 3 : 103 ـ 134 ؛ القاهرة، 1975 ؛ ابن قنفذ القسنطيني : *كتاب الوفيات*، ص. 373 ـ 374، وقد ترجم له ضمن المتوفين سنة 780)، تح. عادل نويهض، بيروت، 1983 ؛ ابن مرزوق، *المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن*، تح. ماريا خيسوس بيغيرا، ط. الجزائر، 1981 ؛ ماريا خيسوس، مقدمة، *كتاب المسند*.

أحمد عزاوي

المرس ويجمع على صيغة أمراس ومروس وهو اسم يطلق وإلى اليوم على المكان الذي يضم عدداً من "المطامير" لخزن الحبوب، وقد تكون هذه المطامير أو الأمراس في ملكية عائلة أو عشيرة أو قبيلة أو "دوار" وقد تكون أمراساً رسمية تابعة للمخزن (الدولة) فيها يتم خزن ما جمع من مستحقاته وما يفرضه على القبائل من ضرائب عينية خاصة من القمح والشعير. وقد تكون في ملكية السلطان أو الأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة والمصطلح "مروس" ورد في بعض المصادر التي تناولت العصر المريني ولا نجده قبل هذا العصر ؛ والمرس أو المروس قد لا تعني دائماً : المطامير" أي الحفر الكبيرة المخروطية الشكل المعدة لخزن الحبوب بل تعني كذلك الصوامع المبنية لنفس الغرض سواء كانت صغيرة "أگرور" بالأمازيغية "وگرور" في الدارجة المغربية الحالية والتي تتوسط المساكن أو تبنى في الفناء "لمراح" ؛ أو الكبيرة الضخمة "Silos" التي يجمع المخزن وعماله وولاته الحبوب فيها ؛ وقد كانت نظرة الناس لها وللمكوس نظرة استنكار إذ يعتبرونها غير شرعية، لذلك وجد بعض السلاطين الذين دشنوا عهودهم بـ "... إزالة المكوس وهدم المروس" تعبيراً منهم عن حسن نواياهم ورغبتهم في رفع الحيف والظلم : عن السلطان المريني يوسف بن يعقوب جاء في *روض القرطاس*، 375 "... وتصدق بشرك الفطرة على الناس ... وأزال المكوس وأمر بهدم المروس ..."

وفي قراءتنا للخرائط الطبوغرافية نجد عدة أماكن تحمل إلى اليوم اسم مرس وهي بمعنيين : مجموعة مطامير لخزن الحبوب، والأراضي المخصصة لحراثة الحبوب في مقابل "لعزيب" الأراضي المخصصة للرعي.

العسري، *مسالك الأبصار ضمن ورقات* لمحمد المنوني، الرباط، 1979 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ الجزنائي، جنى زهرة الآس، الرباط، 1967 ؛ الضعيف الرباطي، *تاريخ الضعيف*، الرباط، 1986 ؛ الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1954 و1955 ؛ محمد الطويل، *الفلاحة المغربية في العصر الوسيط*، مرقون، خزانة كلية الآداب بالرباط.

J. Martin [et al.], *Géographie du Maroc*, Paris. Casablanca, 1967.

محمد حجاج الطويل

مرس السلطان (عملية -)، مرس السلطان حي بالمدينة الأوربية في الدار البيضاء، يقع به مدار مشهور كان المغاربة البيضاويون على الخصوص يطلقون عليه تعبير "سَبْع شْوَانط" كناية عن عدد من الشوارع التي تتقاطع به جرت به واحدة من عمليات المقاومة المسلحة التي كانت لها تداعيات خطيرة. فبعد ظهر يوم الخميس 14 يوليوز 1955 أقدم مقاومون على تفجير قنبلة أمام مقهى هناك كان غاصا بالفرنسيين وغيرهم من المعمرين، وقد خلّف الانفجار ـ الذي أفسد على الفرنسيين احتفالهم بالعيد الوطني لفرنسا ـ خسائر بشرية ومادية جسيمة.

نفّذ العملية ثلاثة أفراد من منظمة "جيش الأطلس" تمكنوا لاحقا من الالتحاق بالمنطقة الخليفية. وكان من المقرر تنفيذ عمليات مشابهة منها واحدة خُطّط لتنفيذها بملعب "مارسيل سردان" (مركب محمد الخامس حاليا)، إذ كان سيقع استعمال سيارة "رونو" تنطلق من قاعدة النواصر لوضع قنبلة كبيرة الحجم في الملعب، وتم إخبار الفرق المغربية لثنيها عن اللعب هناك، لكن العملية لم تنفذ نظرا للاعتقالات التي جرت في صفوف المنظمة في أعقاب عملية فدائية جرت بمدينة خريبگة.

ونظرا للدقة المتناهية التي نُفّذت بها عملية مدار مرس السلطان فقد ساد الاعتقاد في البداية أنها من تدبير إحدى منظمات الإرهاب الأوربي لخلق متاعب للسفير العام الذي كان يحاول إيقاف التدهور الذي شهدته الأوضاع بالدار البيضاء على الخصوص بعد اغتيال جاك لوميگر دوبروي من قبل إرهابيين أوربيين انتقاما منه نظرا لمواقفه المتحررة، وذلك

ليلة 11 يونيو 1955 بالساحة التي تحمل اسمه حاليا بمرس السلطان في الدار البيضاء.

روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين، تر. نيقولا زيادة، مراجعة أنيس، الدار البيضاء، بيروت، 1963 ؛ لوموند Le Monde ، 20 يونيو 1953.

François Broche, *L'assassinat de Lemaigre-Dubreuil* Paris, Ed. Ballard, 1977, 218 p. ; Ladislav Cerych, *Européens et marocains 1930-1956, Sociologie d'une décolonisation*, Bruges, DeTemple, 1964, 420 p.

محمد وحيد

المرساوي، وهو نوع من العيطة يكون نمطا مستقلا بذاته وتعني الكلمة غناء المرسى أو الغناء الموجود بمنطقة المرسى ونعني بذلك مرسى مدينة الدار البيضاء الذي أصبح له نشاط مهيمن على الصعيد الوطني منذ النصف الثاني من القرن (19).

وإذا رجعنا إلى إدريس الإدريسي لا نجده يعطي أي تعريف لكلمة مرساوي ولكنه يكتفي بالقول بأنه يوجد في منطقة تدعى قبّال بالشاوية.

ويحدد المجال المكاني للمرساوي بمنطقة الشاوية الكبرى إلى حدود منطقة الدير وإلى حدود منطقة عبدة وشمالاً إلى حدود أبي رقراق. وتعتبر بعض المراكز مقراً للمرساوي كسطات وأزمور والكارة وغيرها.

ويعرف المرساوي كذلك بالعيطة المرساوية أو البيضاوية نظراً لانتشار وتطور هذا النمط في مدينة الدار البيضاء. هذا القطب الحضري الذي احتضن هذا النمط وطبعه بمميزات جديدة وساهم في إعادة بنائه وتوسيعه على صعيد التراب الوطني والمرساوي نوعان :

المرساوي من أصل عبدي أي مستمد من منطقة عبدة. ومعلوم أن منطقة عبدة معروفة بنمط الحصباوي الذي يعد أصل مجموع أنماط العيطة في المغرب، ونظراً لذلك التجاور الجغرافي بين منطقة الحصباوي أي عبدة ومنطقة المرساوي دكالة والشاوية. فوقع التداخل والتلاقح والتأثير والتأثر. وفي هذا الإطار انتقلت مجموعة من عيوط الحصبة إلى المرسى مطبوعة بمجموعة من سمات هذا النمط أي المرساوي ونذكر في هذا الباب عيطة "رجنا فلعلي" التي هي أصلا من الحصبة والتي يكون مطلعها :

رجنا فلعلـــي	أغريب اويرانـــي
الحصبة ولافـــة	اسروتها عطابـــة
راع للخاوة كلشي	يفوت تبقى العداوة

ولما انتقلت هذه العيطة إلى المرسى أخذت سمات المرساوي وخصائصه من أهمها التغيير الذي طرأ على مستوى البناء العمودي للقصيدة. ذلك أن العيطة الأصلية في الحصبة كانت تتكون من سبعة فصول أصبحت بعد انتقالها إلى المرسى تتكون فقط من فصلين الأول بطيء يتكون من فسحة لحنية التي يليها غناء بيتين من الشعر قد يختلفان في الموضوع ثم يأتي دور الفسحة الموسيقية من جديد. وبعد الحطةيأتي الفصل الثاني والأخير في هذه العيطة والذي يكون سريعاً من حيث الإيقاع مع الاحتفاظ بنفس بنية الفصل الأول وخلال هذا الفصل تصبح الفسحات الموسيقية كثيرة شيئاً ما.

أما من حيث مضامين الأبيات فالأغلبية لازالت تذكرنا بمجال الحصبة ومنطقتها كالحصبة وجمعة أسحيم، ودارسي عيسى والمعاشات الخ وفي نفس الوقت نلمس حضور مكونات مجال المرسى كذكر الشاوية وسطات والدار البيضاء وبويا الغليمي الخ ...

ارْجَنَا فَلْعَلي اغْرِيبْ أُوبَرَاني	
اجْمْعَةْ اسْحَيْمِيَّة اقْبَالْتْ أسْفِي	الفصل الأول
اشْرَاجَمْ شِيبِيَّة	
اسْطَاتْ بْلاَدِي بُويَا لغْلِيمِي	
سِيدي لبْلاَ يَعْفُو حَبِيبِي	الحطة
لبَاسْ لبَاس لَهْوَى مَادَارَاقْبَاسْ	
زَادْ مُولاَيْ بُوشْعَيْبْ الوَالِي	الفصل الثاني
سَبْعَةْ رِجَالْ مَايْدُوزُ عَارِي	

وهناك عيطة أخرى مشهورة في نمط المرسى ويتعلق الأمر بعيطة "خربوشة" التي هي في الأصل كذلك من الحصبة ولازالت تغنى وتتكون كذلك من سبعة فصول ومطلعها :

الحَمْرَا خَرْبُوشَة زَرْوَالَة لَكْرِيدَة
بِرْبْعَة مَخْسُوبَاتْ مَايْدُومْ خَدْ
سِيدي يَا سِيدي حَبْسُو الهْوَا مَزَالْ
زِينْ الصَيْدَة زِينْ لسْلاَكْ عِيسَى يَا بَنْ عُمَرْ
دَارْ سِي عِيسَى گَالُو ارْهَاتْ گُدَامْهَا شِي عَلْفَاتْ
لَخْزَانَة گَالُو ارْشَاتْ المَخْزَنْ إجَدْهَا.

حينما انطلقت هذه العيطة إلى المرسى أصبحت تدعى "خَرْبُوشَة مَنَانَة" وتتكون فقط من فصلين عبارة عن بيت شعري ويكون جوابه بفسحة لحنية :

خَرْبُوشَة مَنَانَة لَكْلِيلَة	الفصل الأول
لَمْشِيتْ انْولِي مَايْكُونْ بَاسْ	
آرَاوْ الخَيْلْ اوِينْ	الحطة
زِينْ القُبَة زِينْ لَفْرَاشْ	
خُويَا لمْزَهِيني	
سِيدْ العَرَبِي اكْحَلْ لعْيُونْ	الفصل الثاني
فِي رِيَاضُو مَدْفُونْ	
الدَارْ البَيْضَاء هِيَ بْلاَدْنَا	
ديوَانْ الشَاوِيَة	

أما من حيث المضامين نلاحظ أن ملامح الحصبة لازالت قائمة مع بروز مكونات المرسى بمختلف فضاءاته كالإنسان والمجال وغير ذلك.

الرواد

هذا النمط نظراً لشساعة مجاله وانتشاره في ربوع

المغرب ونظراً كذلك لاتساع قاعدة جمهوره، أصبح لرواده شهرة لدى الجمهور خلافا لرواد الحصبة، طبعا هذا راجع لقابلية الجمهور وتذوقه وانسجامه مع عيوط المرسى بألحانها العذبة وأشعارها الرقيقة ومجموعة خصوصيات في المقامات والمقاطع.

منذ بداية الحماية بالمغرب ظهرت مجموعة من الأشخاص طوروا هذا اللون وعملوا على نشره وترسيخه لدى فئات عريضة من المجتمع.

وهكذا حملت لنا التحريات وبعض الوثائق التي هي عبارة عن شرائط قديمة من صنف 78 لفة مجموعة أسماء كالمَرينيَة والزْرُوقيَة وأسماء أخرى كالتنائي هَدي والعربي اعربيل الذين نحتفظ لهم بمقطع من عيطة ارجنا فلعلي بيضاوية سجل في بداية الستينيات :

حَلْفَتْ الْعَزْبَة مَادِيرْ ايدي
في ايدْهَا ابْغَاتْ تَاخُدْ اكْرِينْهَا
سَمَرْتْ صْبَاطي أضْلَعْتْ في
لَحْديدْ عْلى اخْرِيبْكَة وَالْبِيرْ اجْديدَ
بْنَاتْ آسْفي زَارْعَاتْ
الكِيسَانْ في جْنَانْ لَفَسْيَانْ

والملاحظ أن هذه الأبيات أصبحت غير متداولة حاليا رغم تداول العيطة الآن، إضافة إلى هؤلاء هناك طاقم طبع هذا النمط وساهم في نشره من جديد في قوالب حديثة وأعطته حلة قربته من الجمهور أكثر. يتعلق الأمر بالطاقم بوشعيب البيضاوي ولمعلم قيبو وبوشعيب زنيكة، الذين ساهموا في خدمة هذا النمط من العيطة ورسخوه في منطقة الدار البيضاء حتى أصبحت العيطة المرساوية تعرف بالعيطة البيضاوية. وقد عمل بوشعيب البيضاوي الذي كان فنانا موهوبا مارس المسرح والفرجة الارتجالية على ربط نمط المرسى بنمط الحصبة عن طريق إعادة بناء عيطة خربوشة منانة كما ذكرنا. كما عمل على إحياء بعض عيوط المرساوي الغابرة مثل عيطة مَاشَفْتُو لَعْزَالْ آصِيَادَة، وعيطة لبْغَا حَبِيبُو، والحَدَويَاتْ، والكَافْرَة آغْدَرْتِني إضافة إلى مجموعة من العيوط البسيطة الجميلة جداً مثل "ميلُودَة"، "رْكَبْتْ عْلى اسْطَاتْ" الخ. ولا تفوتنا فرصة الإشارة إلى كون بوشعيب البيضاوي قد سخر نمط المرساوي هذا لخدمة القضية الوطنية والتذكيربالقومة والشوق إلى الانعتاق.

ومن بينها. مَنْ لَقْنِيطْرَة لَمْكْنَاسْ
تَمْ تَحْفَرْ السَاسْ
المْعَمْرِينْ وَلَغْرَاسْ
شبْعُوا عَافْيَا أو قَرْاطسْ
أيَا خُوتْنَا يَا لسْلَام هَزُوا بنَا لَعْلاَمْ
زِيدُو بنَا لقْدَامْ دَابَ مُولْ الحَقْ إيبَانْ

ورغم رحيل البيضاوي فقد ترك بصمات واضحة في نمط المرساوي يعمل حاليا على تطويره عدة مجموعات جديدة.

بعد البيضاوي ومعاصريه يمكن الحديث عن مجموعة من الرواد كالصحيب بلمعطي، وصالح السمعلي وخدوج العبدية وسي جلول وكذلك الثنائي قشبال وزروال وغيرهم كثير.

ونظراً لعذوبة هذا النمط ورقته وقربه من الإيقاع الراقص فقد أصبح له مجال واسع إلى درجة أن نمط المرسى أصبح يغنى في قالب الراي وحتى ضمن موسيقى الأطلس المتوسط كما عند الشاب ميمون وعند فيصل.

وتتكون مدرسة المرساوي من مجموعة من العيوط :

دَامِي
لبْغَا حَبِيبُو
مَاشتو لَغْزَالْ
الحَدَويَاتْ
الكَافْرَة آغْدَرْتِني
رْكُوبْ الخَيْلْ
خَرْبُوشَة مَنَانَة
آرْجَنَا فَلْعَلي بِيضَاوِيَة
جَالِيني

هذه هي مجموعة العيوط المكونة لنمط المرساوي والملاحظ أن كل هذه العيوط لازالت متداولة ومروجة في الأسواق.

إ. الإدريسي، *كشف الغطاء عن الموسيقى وأسرار الغناء*، 1932 ؛ ع. بن عبد الجليل، *الموسيقى الشعبية المغربية*، مجلة التراث الشعبي، 1977 ؛ علال رگوگ، *الغناء الشعبي المغربي مظاهره وتحلياته*، مراكش، 2001 ؛ *موسيقى آسفي*، الرباط، 2005.

Allal Ragoug, *Aïta chant du Maroc profond, horizon maghribin*, Toulouse, 2001, n° 43.

علال رگوگ

مرسى المرجة الزرقاء. كشف التحري الميداني، سنة 1951 في منطقة المرجة الزرقاء عن ما يشبه الحصن، يبلغ في أكبر مداه 100 متر طولا، وحوالي 60 متر عرضا، ويوجد فوق نتوء صخري يرتفع عن الضفة الشمالية للمرجة ببعض الأمتار، ويوجد داخله بناء مستطيل الشكل طوله 11,60 متر وعرضه 3,60 متر. وفي الجانب الغربي منه تم تثبيت حلقات حديدية على السور الخارجي حيث ترسو المراكب، مما يعطي انطباعا بأن الأمر يتعلق بوجود مخزن لمحصن ومرفأ قديمين.

لا نستطيع أن نحدد بدقة الزمن الذي بني فيه هذا المركب، فمن الممكن أنه كان يوجد منذ القرن (6 / 12)، لأن ما تم العثور عليه أثناء عملية التنقيب، خاصة أجزاء من أواني فخارية ونقود فضية موحدية يؤكد هذا الافتراض. كما يمكن أن يعود إلى زمن قبل ذلك أي إلى القرن (4 / 10) أو

القرن (3 / 9). فلا شيء يسمح بتحديد تاريخ، ولو بالتقريب، لبناء هذا المخزن والمرفأ.

لقد تم اختيار هذا المخزن المحصن والمرفأ لعدة أسباب، منها :

1 ـ القرب من القناة النهرية التي تربط بين المرجة الزرقاء وساحل المحيط الأطلسي.

2 ـ الحماية من الرياح الغربية بفضل تلال مولاي بوسلهام.

3 ـ الارتفاع القليل للنتوء الصخري، مما يسمح للمراكب بالرسو على جانب الأسوار.

4 ـ انعدام وجود الرمل في هذا المكان.

إن الأهمية البحرية للمرجة الزرقاء تؤكد وجود مرسى مهم في هذا المكان في زمن قديم غير محدد. وقد سبق أن أشارت بعض الكتابات اللاتينية (Pline L'Ancien - Polybe (Agrippa - إلى وجود مرسى مالولاشة (Malelacha) وتكتب كذلك : موليلاشة (Mulelacha)، عند أحد الرؤوس ما بين ليكسوس وسبو، وربما عند مركز مولاي بوسلهام، استفاد منه الفنيقيون.

ويظهر أنه إلى حدود العصر الوسيط لم يرد الحديث على هذا المرسى نظراً لتحول اتجاه الطريق الرومانية ما بين ليكسوس وسلا نحو الداخل، ففقدت المنطقة الضيقة ما بين المحيط والمرجات، بالضرورة، جزءاً كبيراً من الأهمية التي حصلت عليها في العصر الفنيقي.

وخلال العصر الوسيط وإلى حدود القرن (16) تعددت الخرائط التي تشير، في هذا المكان، إلى وجود مرفأ إسلامي ورد اسمه بصيغ مختلفة ومتقاربة : المُزمار ـ مسمار ـ موسميرة ـ مُكسمار ـ مورمار. ويبدو أن اسم "مكسمار" أصله عربي، وهو "أم السمار"، أي المكان الذي يكثر فيه السمار. ومعلوم أن المرجة الزرقاء تكون مغطاة بالسمار.

وابتداء من القرن (16) نجد على الخرائط في المكان الذي يقع فيه ضريح مولاي بوسلهام عبارة : "المعمورة القديمة". ونعرف أن المعمورة المشهورة بهذا الاسم توجد عند مصب نهر سبو وكانت لها، ابتداء من القرن (6 /12)، أهمية كبيرة إلى درجة أن الخليفة الموحدي عبد المومن بن علي أقام فيها ورشا لبناء السفن. ولهذا، من المحتمل أنها كانت تتزامن مع "أم السمار" منذ فترة سابقة. ولكن عند بداية القرن (16)، بدأنا نجد تسمية المعمورة القديمة، بينما معمورة سبو لازالت مزدهرة، وظلت تحمل نفس الاسم إلى سنة 1681 حيث أصبحت تسمى المهدية.

ويدفعنا كل هذا إلى أن نفترض أن اسم :موكسمار أو "أم السمار" بدأ يختفي من الذاكرة، وعوض باسم المعمورة، المدينة المجاورة التي كانت مزدهرة آنذاك. وبدأ التمييز، منذ وقت مبكر، بين المعمورة القديمة ـ مرفأ المرجة الزرقاء ـ والمعمورة الجديدة التي أصبحت تسمى المهدية. ومعنى هذا أن أسبقية المعمورة القديمة مؤكد. وهذا ما يدفعنا، مرة أخرى، إلى افتراض آخر أكثر إقناعا. مفاده أن المعمورة، التي أسسها بنو يفرن في القرن (4 / 10) كانت تقع على المرجة الزرقاء. وبعد قرنين من الزمن، لم يشر خلالها إلى هذا المرسى عندما أسس الموحدون مدينة جديدة على نهر سبو أعطوها نفس الاسم وهو المعمورة، ووقع التمييز بينهما بأن أضيفت إلى الأولى صفة القديمة.

وهكذا، يظهر أن وجود مرفأ المرجة الزرقاء مؤكد، ولكن لا شيء يسمح بالقول بأن هذا المرفأ كان يكون مدينة في حد ذاته. فلم يكتشف أي أثر يدل على تجمع سكني قديم. ولهذا نعتقد أن المدينة الكبيرة والنشيطة في النواحي القريبة، وهي مدينة البصرة، استطاعت، في وقت سابق عن القرن (12)، أن تهيىء المرجة الزرقاء لأهداف تجارية بحرية، يساعدها في ذلك نهر الدردار الذي يربط فيما بينهما. وقد ظلت المرجة الزرقاء وقناتها منفذا بحريا إلى حدود القرن (16). فقد ذكر عبد الرحمان الفاسي، في ترجمة الشيخ محمد سقين القصري، وهو من أهل هذا القرن، أنه خرج في إحدى المرات إلى ضريح مولاي بوسلهام "فبينما هو عند الروضة، إذا بالنصارى قد نزلوا من البحر في تلك المرساة".

المصطفى البوعناني، *مساهمة في دراسة تاريخ منطقة الغرب*، مرقونة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1423 / 2002.

المصطفى البوعناني

المُرْسي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Morzi ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Murciano نسبة إلى مدينة مرسية Murcia ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

مرسي، بركات موسيقى وملحن مصري وعازف بارع على آلة القانون. قدم إلى المغرب سنة 1906 على رأس جوق موسيقى بدعوة من السلطان العلوي المولى عبد العزيز.

وبعد إقامة قصيرة بالمغرب سافر إلى ليبيا، فمكث بها حتى سنة 1908 ، ثم يَمَّمَ شطر تونس، فمكث بها فترة قصيرة عاد بعدها إلى المغرب، واستقر بمراكش حيث أقام فندقا سياحيا كان يستقبل فيه زوار المدينة ؛ ومن بين من استضافهم بفندقه فرقة نجيب الريحاني المسرحية التي حلت بمراكش في ربيع 1932، وضمن أعضائها فنانون ومطربون من بينهم المطرب حسن بنان وعازف الكمان داوود.

في سنة 1938 دُعي مرسي بركات إلى القصر الملكي بالرباط وعهد إليه الإشراف على مجموعة من الفنانين المغاربة ممن كانوا يهوون الموسيقى الشرقية ويمارسونها.

وحول مرسي بركات التأمت ثلة من الشباب من بينهم

أحمد البيضاوي، ومحمد اسميرس، وعبد الحق الطالبي، وعباس الخياطي، والحسين بن المكي، ومحمد القري، والمكي افريفرا ؛ وكان هؤلاء يتلقون عن مرسي بركات أصول الموسيق الشرقية، ويتمرنون على عزف التقاسيم والمشارف والسماعيات، وحفظ الأدوار والطقاطيق والموشحات. وما فتئ أن كون منهم جوقا حديثا شكلت ممارساته الفنية المنطلق الأول لما سيطلق عليه "الموسيقى المغربية العصرية". وكان هذا الجوق في البداية أشبه بالتخت المصري، قوامُه آلات العود والكمان والقانون والدربوكة وصوت المغني.

لقد لعب مرسي بركات دوراً رائداً في إرساء أسس "الموسيقى العصرية" بالمغرب، فعلى امتداد تسعة أعوام قضاها برحاب القصر الملكي في تلقين قواعد الموسيقى الشرقية وتدريس قوالبها الآلية واللحنية ونشر تقاليد التخت المصري تأتّى له أن يخلق جيلا جديداً من الموسيقيين المغاربة، وأن يؤسس لنمط مبتكر في التأليف والغناء.

توفي المترجم عام 1947.

صالح الشرقي، *أضواء على الموسيقى المغربية*، فضالة، 1977، ص. 182 ؛ عبد الله شقرون، *فجر المسرح العربي بالمغرب*، منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 1988، ص. 107 ؛ ع. بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2، 2000، ص. 315، 316.

عبد العزيز بن عبد الجليل

مرسيل، أحمد من أهل التعديل والتنجيم بالرباط وكان موقت الجامع الأعظم بتاريخ 1230.

بوجندار، *الاغتباط*، ص. 37.

مرسيل، (الحاج -) بناصر، مرسيل أسرة أندلسية رباطية والحاج بناصر من أقدم من برز فيها إلى جانب الآتية أسماؤهم. كانت مهنته رئيساً بحرياً، وقد أورد ابن زيدان ظهيراً رحمانياً بخصوصه كان عبارة عن جواز يسمح له ارتياد بعض السواحل الأوربية والبلد المعني هو جنوة بإيطاليا وذلك في 5 يوليوز 1829.

ع. الرحمان بن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، ج 5، ص. 152 ـ 153.

مرسيل، الطيب ورد اسمه في عداد أمناء السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان 1859 ـ 1873 في الوثائق المخزنية. عين أمينا لمرسى الرباط سنة 1277 / 1860 ـ 61 ويرجح أنه المؤقت المشهور.

توفي سنة 1294 / 1877.

دينية، *مجالس*، ص. 288 ؛ *دورية الوثائق الملكية*، ج 2، ص. 387 ؛ الفاسي، *مدينة الرباط*، ص. 193.

مرسيل، علي موقت المسجد الأعظم مثل أبيه. أخذ شيئا من التوقيت عن الشيخ إبراهيم التادلي كما أخذ عنه الهيئة والتعديل. استخدم عدلاً بمرسى الرباط مرات عديدة ثم أميناً من أمنائها. تاريخ وفاته فيه خلاف فبينما يجعله بوجندار هو 15 رجب 1325 يرجئه دينية إلى 14 رجب 1326 أي بفارق سنة كاملة مما يحمل على الاعتقاد أن خطأ أحدهما يكمن في النقل فقط.

بوجندار، *الاغتباط*، ص. 446 ؛ دينية، *مجالس*، ص. 288.

مرسيل، محمد كان أمين مستفاد مكناس في عهد السلطان مولاي الحسن 1873 ـ 1894.

توفي سنة 1306 / 1888.

وثائق بركاش، ظهير مؤرخ في 3 محرم 1306 ؛ الفاسي، *مدينة الرباط*، ص. 225.

عبد الإله الفاسي

مَرْسِينَة ويكتب مرصينة، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Marcen ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Maracena ؛ وهو اسم قرية مرسانة التي كانت بأحواز غرناطة المسلمة ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1183 / 1770.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

المرشيشي، قدور بن **عبد الله** العلمي الزعري، مجاهد وزعيم من قبيلة أولاد علي من زعير، عينة السلطان مولاي عبد الحفيظ على بعض فرق قبيلة أولاد علي، كان أشد عداء للفرنسيين وما فتئ أن ثار في وجههم مع مجاهدي قبيلته بتاريخ 19 غشت 1911. فهاجروا ديارهم إلى بلدة خنيفرة للانضمام إلى المجاهدين هناك تحت قيادة موحى أوحمو الزياني، وأضيفت قيادة قدور المرشيشي إلى القائد بوعمرو بن رحو الخسوني المزابي.

وكان القائد قدور قد اتفق مع بوعمرو بن رحو المذكور على الفرار إلى أرض زيان، التي كانت لا تزال في حرب مع فرنسا، للانضمام إلى المجاهدين هناك، لكن القائد بوعمرو لم يف بوعده الذي قطعه على نفسه، فتخلف وفرقته الحساسنة، ونزلوا بموضع مدينة الرماني الحالية، وآنذاك عينت السلطات الفرنسية القائد بوعمرو على كافة قبيلة أولاد علي، أي مكان القائد قدور المرشيشي، هذا الأخير نفذ ماوقع الاتفاق عليه والتحق بمجاهدي زيان، ومكث هناك زهاء سنتين، أي إلى حدود سنة 1913، ثم عاد مجاهدو قبيلة أولاد علي إلى مواطنهم، فوجدوا الجيوش الفرنسية مترصدة عودتهم، فألقت القبض على القائد قدور وعدد كبير من مجاهدي القبيلة المذكورة وسجنتهم بمعسكر مرزاكة الموجود بقبيلة النجدة من زعير مدة، ثم أطلقت سراحهم بعد ما غرمتهم عشرين ريالاً للفرد الواحد.

كان القائد قدور المرشيشي يتمتع بنفوذ كبير وسط قبيلته، حاولت السلطات الفرنسية الحامية إضعاف نفوذه وإبعاده عن ذويه، فاقترحت عليه بعد إطلاق سراحه قيادة قبيلة السلامنة من زعير، لكنه أبى ولم يلب رغبتهم ولم يرض بالقيادة تحت ظلهم.

توفي عام 1939.

م. ابن سودة، *قبيلة زعير*، ج 1، الدار البيضاء، 1977 ؛ *رواية شفوية*.

Rabat et sa région, tome III, Paris, 1920.

بوعبيد التركي

مرغاد (آيت -) ينتمي آيت مرغاد إلى اتحادية آيت يافلمان - ويستقرون في عدد من الجماعات التابعة لإقليمي الراشيدية وورزازات، خاصة على طول وادي غريس وفركلة وأعالي أنهار زيز وتدغة ودادس.

ولا نعرف بالضبط متى استقر آيت مرغاد في هذه المناطق إلا أن المصادر التاريخية تشير إلى الحملات التأديبية التي قام بها السلطان المولى إسماعيل ضد قبائل گروان على يد قائده علي بن يشي القبلي الزموري والتي أدت إلى إجلاء گروان عن زيز فحل محلهم آيت يحي وآيت مرغاد. وجدير بالإشارة أن آيت مرغاد ينقسمون إلى أخماس وإلى ذلك يشير صاحب *نعت الغطريس* بقوله :

"... ذكر بني مرغاد، وربما تشوف النفس إلى بيان مافيهم من القبائل والأفخاذ، فأقول بنو مرغاد لهم الذكر الحسن. والثناء الجميل المستحسن وهم معروفون بالشجاعة ولا يخرجون عن خدمة الأمراء والطاعة، ويحكمون في جل أمورهم شرائع الأحكام ... ثم إن مرغاد شعب وتحته القبائل وتحت القبائل العمائر وتحت العمائر البطون، وتحت البطون الأفخاذ وتحت الأفخاذ الفصائل - وتحت الفصائل العشائر وكل واحدة تدخل فيما قبلها".

وينقسم آيت مرغاد إلى خمسة أقسام وهي على التوالي :

1 - آيت عمرو بن منصور 2 - آيت محمد 3 - آيت كراط إغسان 4 - آيت أيوب 5 - إربيبن.

وكل قسم يتفرع إلى قبائل والقبائل إلى عمائر إلى أن تصل إلى العشائر :

1 - آيت عمرو بن منصور : وهم أقسام منهم : آيت الطالب، آيت هرو - آيت بولمان - آيت حمي - آيت إبراهيم - وهؤلاء كلهم يقال لهم آيت عمرو بن منصور.

2 - آيت كراط إغسان : ومعناه الأعظم الثلاثة وهم أقسام أيضا وهم آيت عمرو گاحي - آيت ألغوم ومعناه أهل الجمل - وآيت عيسى إزم - ومعناه الأسد.

3 - آيت محمد (بفتح الميم) وهم أقسام أيضاً منهم آيت سليمان آيت عطوش، آيت أمرگول - آيت واشو - آيت بويزم - آيت حدو بن حسين - آيت يشوا بن حدو.

فهذه القبائل آيت عمرو بن منصور بأجمعهم وآيت محمد بأجمعهم - آيت كراط إغسان بأجمعهم كذلك يقال لهم من بين مرغاد آيت مسري، ولا يطلق هذا الاسم إلا عليهم فقط.

4 - آيت أيوب وهم أقسام منهم : آيت علي بن عيسى - آيت الخنسيس - آيت تفقرتوهم منسوبون إلى أمهم فقيرة صالحة بنوا عليها قبة وهي تزار في وادي إمطغاس في الجبل - آيت القاسم - آيت علي وعيسى نگناو.

5 - إربيبن : وهم أقسام : آيت عمر بن عيسى - آيت امحمد بن مرغاد - آيت سعيد بن يكو - آيت عبد السلام.

وكان آيت مرغاد عبارة عن رحل ونصف رحل - إذ استقروا في واحات زيز - وغريس وفركلة وفي امطغاس وسمرير . وقد نشبت بينهم وبين آيت عطا معارك حول المراعي مثل معركة تيلوين في فركلة سنة 1882 ومع ذلك فقد توحدت كلمة آيت عطا وآيت مرغاد لمواجهة الاستعمار الفرنسي، وقد انضم آيت مرغاد إلى مقاومة عسو وبسلام بصاغرو. كما ساند آيت عطا مقاومة "زايد اوحماد" وهو مرغادي وقتل على يد الاستعمار في قصر تادفالت وسط آيت عطا بتدغة السفلى.

المهدي الناصري، *نعت الغطريس القسيس هيان بن بيان المنتمي إلى سوس*، مخطوط.

David M. Hart, Les institutions des Aït Morhrad et Aït Haddidou, in *Actes du Durham, BESM, Rabat, 1978, p. 57.* Capitaine Henry, Aït Morghad *Assul et Amdghouss*, Fiche des tribus de la haute vallée du Gheris, 1933.

عبد القادر بوراس

المرغيثي، محمد بن سعيد السوسي المرغيثي نسبا، السوسي أصلا ومنشأ، المراكشي دارا ومدفنا. كنيته أبو عبد الله.

وقد اختلف المؤرخون في ضبط اسم القرية التي ينتسب إليها، فهو من مرغيثة مداشر في عدد الاخصاص بسوس، وبالميم المفتوحة، فراء مهملة ساكنة، فغين معجمة مكسورة. وهو نفس الشكل الذي جاء عند القادري بدون ياء، أي : المرغيثي، مؤكدا أنه رآها بالياء قبل الراء بخط المهدي الفاسي.

وقد وضع محمد المختار السوسي - المتخصص في ثقافة سوس وأعلامها - حدا للاختلاف بضبط اسم القرية كما ينطقه سكانها وهو (ميرغت) قرية من قرى الاخصاص تبعد عن تيزنيت بنحو 15 كلمترا، بكسر الميم وسكون الراء والغين معا.

اتفقت المصار على أن المرغيثي ولد سنة 1007 / 1598 واختلفت في تحديد مكان مولده، فلم يشر إليه أصحاب : *الصفوة والنشر*، والزركلي في الأعلام وابن المؤقت في *السعادة الأبدية*.

وقال محمد المختار السوسي بأنه : من الكتاب السوسيين مولدا ونشأة وقال : وحين نشأ في سوس قبل أن

يذهب إلى الحواضر فلابد أن يأخذ عن بعض السوسيين. وأنه حين علا شأنه في مراكش جاء إليه أهله فاسترجعوه إلى بلدهم لأنهم أولى بعلومه.

والمؤكد أنه ولد ببلاده سوس، إذ المتفق عليه أنه دخل مدينة مراكش وهو على قدر معين من العلم واستكمل بها دراسته على شيوخها. قرأ ببلاده على كثيرين ذكر منهم صاحب (*المعسول*، 10 : 201) : عبد الرحمن التمنارتي وأبا مهدي عيسى السكتاني.

ثم رحل إلى مدينة مراكش وأخذ على كبار شيوخها وعلمائها، وهم : أبو عبد الله محمد بن علي بن طاهر : أخذ عنه الحديث رواية ودراسة وأبو عبد الله محمد بن يوسف التاملي (ت. 1048 / 1638) : أخذ عنه علوم القرآن واللغة والأدب وأبو بكر بن يوسف السكتاني (ت. 1063 / 1652) أخذ عنه بمسجد باب دكالة.

وعندما ظهر أمره بمراكش وذاع صيته جاء أهله من سوس لاسترجاعه إلى بلدهم للاستفادة من علمه، إلا أن معاملتهم له كانت تتسم بالجفاء، مما جعله يقرر العودة إلى مراكش من جديد قائلا جملته المشهورة (يا مراكش يا كبدي أما في مرغت فاين كاغدك يا ابن عدي) يعني أنهم كانو يلقبونه ابن عدي لا ابن سعيد.

وكانت له جولة كبيرة في المغرب زار فيها بعض المناطق وأخذ على علمائها، فقد أخذ بتافلالت على : الشريف أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر *مختصر الشيخ خليل* بواسطة سند معروف. وزار جبال غمارة وبها أخذ عن أبي إسحاق إبراهيم الكلالي المزياني.

وكان أول أمره يقرض الشعر، ويعاني صنعة الإنشاء، واستكتبه بعض أمراء الدولة السعدية مدة.

كان المرغيثي على قدر من الورع التام والدين المتين، محترما معظما عند الخاصة والعامة، لهم فيه اعتقاد عظيم، وكانت له محبة كاملة في أهل البيت شديد التعظيم لهم. وقال عنه تلميذه محمد المعطي بن عبد الخالق الشرقي في (ثبته) كان متبعا للسنة مجتنبا للبدعة ؛ منفرا عنها غاية التنفير. ولقد رأيته يغلبه الوجد في بعض الأحيان من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، فيتلذذ بذكره ويطرب عند سماع اسمه.

وقد انعكس ذلك على حياته اليومية بما عرف عنه من صيام وقيام ومجاهدات في بيت ضيق بمدرسة جامع الكتبيين الذي مكث فيه خمس عشرة سنة يعبد الله تعالى.

ونقل أحمد بن عبد الحي الحلبي الشافعي في *شرحه على مناجاة الشيخ* عبد الله البرناوي، صورة عن استغراق المرغيثي في الذكر كل صباح قائلا : (إنه كان يعبد الله بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس بالفكرة، فو الله لكنت أجلس أمامه وقبالة وجهه، ولم أر منه شعرة تتحرك أبدا ولا طرفه، وكنت أنظر إلى حذقته ساكنة حتى كأنه ميت، ولو فرض أن الأرض انقلبت بما فيها والسماء سقطت على الأرض لم تتحرك منه شعرة حتى تطلع الشمس، فيتحرك حينئذ، ويكلمني ويبدأ بالكلام فعرفت ذلك منه ولازمته) وقد لاحظ عنه ذلك خلال عام 1080 / 1669 بكامله.

ولعل هذا الاستغراق في الذكر هو الذي جعله يؤخر صلاة الصبح بالناس إلى الاصفرار، وإن كان فسر لمنتقديه تصرفه برفقه بالضعفاء الذين تفوتهم الجماعة في مسجد التغليس.

ولعل المكانة التي أدركها بمراكش بسبب تدينه وزهده وعبادته هي التي جعلت الناس يعتقدون أنه كانت له إخبارات ومكاشفات، وأنهم قصدوه بالزيارة والتبرك، كما ذهبوا إلى أنه كان يكتب حروفا في جبهته يدخل بها على أهل الوقت فيستجيبون لمطالبه.

وكان مكثرا من إقراء *الكتب الستة*، *والشفا* إضافة إلى شرح الكبرى، للسنوسي والفقه والطب والأدب، وكذا التصوف، وقد أخذ عنه بمراكش عدد لا يحصى من الطلبة، منهم :

محمد المعطي بن عبد الخالق الشرقي الذي ذكر ذلك في *ثبته الموائد السنية* . وأحمد بن عبد الحي الحلبي الشافعي قال : أخذت عنه عدة علوم وأجازني في أربعة عشر علما من العلوم الظاهرة الإسلامية.

كما أجاز الفقيه محمد بن الخطيب عبد الرحمن بن محمد التلمساني الروداني إجازة عامة في جميع كتب الحديث وعلومه المشتملة عليها فهرسة الإمام ابن غازي، وجميع العلوم الشرعية والمصافحة بأسانيدها، والخرقة الصوفية بأسانيدها، وذلك سنة 1074 / 1663. وإبراهيم بن حسن الكوراني المدني، حدث عنه بحديث الأولية، كتب به اليه من مراكش سنة 1075 / 1664 عن الشريف أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني. وسعيد العميري : أخذ عنه شمائل الترمذي، كما أخبر بذلك ولده أبو القاسم في فهرسته. وإبرهيم االسوسي ومحمد البوفراني : كان يذكره ويحاضر باسمه في المجالس ويروى عنه وقائع غريبة (هو وإبراهيم السوسي السابق الذكر).

وقد اضطرته الفتنة التي عرفتها مدينة مراكش سنة 1051 / 1641 أن يسافر إلى درعة والزاوية الدلائية. قبل أن يعود من جديد إلى مراكش، وقد أخذ عنه بهذه المنطقة : أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي (ت. 1101 / 1689) لفقيه بالزاوية الدلائية وجالسه مرارا وصافحه عن شيخه أبي محمد عبد الله بن طاهر الحسني ... بسنده إلى أنس بن مالك. ومحمد بن ناصر الدرعي والحسن بن ناصر الدرعي، وكتب له ولأخيه السابق الذكر اجازة مفصلة (الاعلام، 3 : 203 ومابعدها) : سماها المختار السوسي (بفهرسته الصغرى)، وسماها غيره (الثبت الصغير).

اشتهر المرغيثي بتفوقه في التوقيت من خلال بعض منظوماته في هذا العلم وشروحها، كما اشتهر في مجالات علمية أخرى كالفقه واللغة والأدب وقد ذكر له مترجموه المؤلفات التالية :

المقنع في علم التوقيت وشهور العام، وأيام السنين العربية والعجمية : 99 بيتا توجد منه نسخ مخطوطة عديدة في الخزانة العامة بالرباط منها رقم 65 ك ضمن مجموع من الورقة 217 ب إلى 219 ب. المقنع في علم أبي مقرع لخص فيه منظومة أبي مقرع محمد بن علي البطوي المتوفى سنة 731 / 1331 توجد منه مخطوطات بالخزانة العامة بالرباط 1299 د 1411 د 1531 د 1532 د والخزانة الحسنية 8410 و9277 و6751 و8850 و9264 و4151. وطبع بالمطبعة الحجرية المصرية عام 1324 . الممتع في شرح المقنع : وهو الشرح المفصل له. مخطوطات الخزانة الحسنية : 12.472 و9023 و12.259 ... ومخطوطات الخزانة العامة بالرباط رقم 1074 د و1467 و1673 د. ومخطوطة مكتبة عبد الله گنون رقم : 10.535 ضمن مجموع. المطلع على مسالك المقنع : وهو الشرح المختصر للمقنع، توجد منه نسخ مخطوطة كثيرة بالخزانة الحسنية 5320 ـ 6514 ـ 6922 ـ 6258 ... وبالخزانة العامة بالرباط 1425 د ـ 1531. وبدار الكتب الظاهرية 7535 و5282. ونسخة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء رقم 174 /1 . اعتمد فيه على قواعد أخذها عن شيخه أحمد الولتي. منظومة الحيسوب في علم التوقيت بالجيوب : منظومة في الربع المجيب، تقع في 109 بيت، اختصر فيها ما ألفه المارديني في الربع المجيب. مخطوطة الخزانة الحسنية رقم 127 ضمن مجموع، وخزانة عبد الله گنون رقم 10.413 ضمن مجموع. منظومة في بعض أحكام المخمس خالي الوسط : مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 1531 د.

وقد علق عليها تلميذه محمد بن أحمد الشاطبي في تأليفه : الدر الملتقط في المخمس خالي الوسط، مخطوط الخزانة العامة رقم 1374 د ـ 1554 د. شرح منظومة على الوقف المخمس الخالي الوسط : شرح فيه المنظومة السابقة الذكر. مخطوطة الخزانة الحسنية رقم 2394 ضمن مجموع. فهرس العوائد المزرية بالموائد : ذكر فيها أشياخه، مع كثير من الاستطرادات المتنوعة في الأدب والأخبار والحكم والفتاوى الفقهية، مخطوطة الخزانة الحسنية رقم : 1907 و10842 . الفهرسة الصغرى أو الثبت الصغير : أجاز به الشيخ محمد بن ناصر واخاه الحسين بن ناصر. ساقه بنصه صاحب (فتح الملك الناصر في مرويات بني ناصر) ونقله عنه صاحب (الاعلام، 3 : 203 ـ 210).

اجازته للإمام أي على الحسن اليوسي : وردت في (فهرسته) المخطوطة بالخزانة العامة رقم 1234 ك. شعر المرغيثي : كان في ابتداء أمره يقرض الشعر ويعاني صنعة الانشاء. وردت أشعاره في المصادر المترجمة له. وقد سجل أغلبها محمد المختار السوسي في (المعسول، 10 : 202) نقلا عن (كناشة) سلمه له محمد المنوني، وهي في المدح والاستعطاف والرثاء والشوق إلى الديار المقدسة والاعتذار. مجموع أبياتها حوالي 350 بيتا. مراسلات شعرية : مع الشيخ أبي زيد عبد الرحمن التمنارتي، وردت في صحبة رجال رجراجة المشاهير خلافا لما كتبه علماء فاس بزعامة محمد بن عبد القادر الفاسي لا بالصحبة لهم، وأنه لم يدخل أحد من الصحابة للمغرب. الإشارة الناصحة لمن طلب الولاية بالنية الصالحة : رسالة تتضمن نصائح ومواعظ لأصحاب الولايات تبرر فساد الزمان وأهله، مخطوط الخزانة الحسنية رقم 5708. جواب طويل عن تصريف أسماء الله في الأمور الدنيوية.

كتاب في المناسك، المستعان في أحكام الآذان، مختصر البعمري في السير : نظمه ولده نظما حسنا، منظومة في التصوف، قصيدة في علم الجدول، وثيقة في آل يهدى ويعزى: نسبها له محمد السوسي، المفيد في شرح أرجوزة ابن سعيد، حواش على الألفية، شرح أرجوزة في طريق الكيمياء: وهو نظم في 12 بيتا، شرحها المرغيثي وتوجد مخطوطة بالخزانة الحسنية أرقام : 7568 ـ 10389 ـ 10846. وشرحت نفس الأرجوزة من طرف محمد بن يعقوب بن محمد السوسي التملي، مخطوطة الخزانة الحسنية رقم 565. منظومة في أكل الدجاج.

وخلف ولدين هما يحيى ومحمد، وهما مراكشيان مولدا ومنشأ وتعلما، وقد نبغ ابنه محمد وسار على سنن أبيه في العلم والصلاح والفضل، وتوفي بمراكش في العشرة الأخيرة من المائة الأولى بعد الألف، ودفن بحومة رياض العروس.

توفي المرغيثي بالطاعون سنة 1089 / 1678 ودفن بالقرب من ضريح شيخه أبي بكر السجتاني بباب أغمات.

عباس المراكشي، *الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام*، تح. عبد الوهاب بنمنصور، 1974 ـ 1983 ؛ محمد أمين المحبي، *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*، القاهرة، 1284 / 1867 ؛ محمد بن محمد بن عبد الله المراكشي المعروف بابن المؤقت، *السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية*، 1335، مراكش، 2002 في جزءين ؛ محمد الإفراني، *صفوة ما انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر*، فاس ؛ محمد المجوي، *الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي*، القاهرة، ط 2، 1396 ؛ عبد الحي الكتاني، *فهرس الفهارس والاثبات*، تح. إحسان عباس، لبنان، 1982 ؛ ع. الرحمن التمنارتي، *الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة*، تح. اليزيد الراضي، الدار البيضاء ؛ أحمد بن يعقوب الولالي، *مباحث الأنوار في أخبار الأخيار*، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم 2305 ك ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، الدار البيضاء، 1961 ؛ محمد القادري، *نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني*، تح. محمد حجي وأحمد التوفيق، الرباط، 1977.

حسن جلاب

المركطاني (سيدي -) **هاشم** كان يحضر مع الوزير محمد بن الحسن الحجوي المجلس العلمي للشيخ أبي العباس أحمد بن الخياط الزكاري في التفسير والحديث وغيره من مجالس المذاكرة والمناظرة، وهو حسن السمت، مشهور الفضل، خاشع الذكر، مقصود البركة، عارف ماهر بفن التصوف النظري على طريقة أهل الأذواق الإشراقية، يستحضر الفتوحات المكية لمحيي الدين بن العربي وغيرها،

ويخوض بحارها خوض دارس باحث، بالإضافة إلى ذلك فهو مقبل على ما يعنيه، تارك ما لا يعنيه، جامع لشتى المناقب.

وقد ذكر الفقيه محمد الصبيحي باشا سلا سابقا أن المترجم قال له ـ ذات مرة ـ عن محمد بن عبد الكبير الكتاني : "أنه فتحت له كوة صغيرة من نور المعرفة، فلم يصطبر عليها، وباح بالسر فقتل، وهذا على منهج القوم".

دفن في زاوية الصقليين بباب عجيسة دون الإشارة إلى تاريخ وفاته في المصدر الوحيد الذي ترجم له.

م. بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس*، ج. 1، ص. 214 ؛ *فهرسة* محمد الحجوي، *مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم التقى*، ص. 49 ؛ محمد بوخبزة، *معجم تفاسير القرآن الكريم*، ج. 2، ص. 343 ؛ محمد حجي، *موسوعة أعلام المغرب*، ج. 7، ص. 2523.

عبد الرحمن القباج

مركوس Marcus من أهل وليلي، ورد ذكره في نقيشة لاتينية تم العثور عليها في هذه المدينة، وهي تشيد بدوره في قيادة سكان المدينة وهم يتصدون لأيدمون Aedemon الذي تزعم ثورة ضد التدخل الروماني، بعد اغتيال الملك الموري بطليموس Ptolemaeus ابن الملك يوبا الثاني Iuba.

وقد اتضح من خلال النقيشة أن مركوس هو من بين الموريين الذين حصلوا على المواطنة الرومانية، منذ بداية السيطرة الرومانية على موريطانية. واسمه الكامل هو Marcus Valerius Severus . بينما لا نعرف اسمه قبل أن يتمتع بالمواطنة الرومانية. لكننا نعرف أنه كان يشغل منصب الشوفيط بوليلي قبل ذلك. كما نعلم أن والده كان يدعى بوسطار Bostar وهو اسم مشهور في العالم البوني.

وقد سبق أن لفت نظرنا اسم مركو، الذي يطلق على عين وواد في منطقة بني وراين بدوار تلاجدوت من جماعة مغراوة بإقليم تازة. فتساءلنا عما إذا كان اسم مركو الحالي، يخلد ذكرى مركوس الذي ينتمي لمدينة وليلي. وناقشنا هذه المسألة في ضوء ما يحتفظ به بنو وراين حتى الآن من تأثيرات رومانية، نرجح أنهم ورثوها عن أجدادهم الذين كانوا يدعون باسم بنييور Baniurae . كما سبق أن وقفنا على علاقة هؤلاء القوم في المغرب القديم بالقائد الروماني أكتافيوس Octavius ، الذي تحالف معهم لضمان أمن المستوطنة الرومانية التي أنشأها في مدينة بناسة Banasa، حيث تم العثور على قطعة من الخزف نقش عليها اسم بنيور. وهكذا رجحنا أن مركوس ينتمي لهذا القوم، مما جعله يقف إلى جانب الرومان في مواجهة الثائر أيدمون Aedemon.

م. مقدون، *ثورة أيمون*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، مرقونة، 1984 ؛ م. مجدوب، *مملكة الموريين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م.*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1990، مرقونة.

M. Euzennat et J. Marion, *Inscriptions antiques du Maroc 2*, Inscriptions latines, Paris, 1982 ; M. Majdoub, Octavius et la Maurétanie, dans *Africa Romana, 13, 1725-37* ; Note sur les rapports entre les Baniurae et les Romains, dans *Africa Romana*, 15, sous presse.

محمد مجدوب

المرگولة، إناء من طين مفلطح في الوسط ومضغوط في أسفل، يستعمل لحفظ الحليب واحتواء اللبن بعد مخضه، خاصة خلال تفريقه على آكلي العصيدة المسماة "دشيشة أو تشيشة" ؛ وتكون من طحين الذرة الغليظ أو الشعير أيضاً "بلبولة" ؛ وللمرگولة مقبض في خلف للتحكم فيها، ومخرج يسمى سيالة وهو في الأمام، ومنه يتم صب السوائل مما ذكر، وأشباهها كالعسل والزيت والسمن المذاب. ولأهميتها في الحياة فهذه الآنية لم يكن يخلو منها بيت مغربي غالباً، خاصة في البوادي ؛ وهي أيضاً تصلح لإيصال الغذاء للرعاة والحراثين، وصنعها كان يتم من طرف صناع الفخار المنبثين في كل مكان، وفيها أحجام بين الكبير والصغير.

الحسن شوقي

المرنيسي، أحمد بن **محمد** بن علي الفاسي ينحدر من قبيلة مرنيسة بحوض ورغة (شمال فاس)، نحوي وفقيه. وأحد علماء مدينة فاس البارزين ومن الذين أجابوا عن استشارة السلطان محمد بن عبد الرحمان بشأن إسهام المغاربة في تكاليف الغرامة المترتبة عن حرب تطوان ضد إسبانيا (59 / 1860)، والتي بلغت عشرين مليون من الريال الإسباني. وقد جاءت جل الردود بالموافقة المشروطة، ومنها جواب المرنيسي الذي عالج كذلك مسألة نظام العسكر وكيفيته والأدلة على ذلك. وقد أثبت هذا التأليف محمد داود ضمن *تاريخ تطوان* إلى جانب الأجوبة الأخرى. وللمرنيسي "*تقييد في إنكار الرقص والطار والشبابة على مستعمليها*"، ألفه بإيعاز من الشيخ الحاج أحمد بن عبد المومن الغماري التجكاني، وهو من المؤلفات التي تدخل في باب مناهضة البدع، حيث تناول فيه الذكر وما يرتبط به، إذ حظر الرقص والطار والشبابة على المشتغلين بالذكر. وقد تتلمذ عليه عدد من شيوخ فاس لاحقا أبرزهم الداعية السلفي محمد بن الحاج المدني گنون.

توفي المرنيسي بمدينة فاس في 13 صفر 1277 الموافق لـ31 غشت 1860.

م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*، ط. ح. فاس، 1316 / 1898، ج 3، 259 ؛ ع. بن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط 2، 1965، ج 2، ص. 447 ؛ ليفي بروفنصال، *مؤرخو الشرفا*، الرباط، 1977، ص. 266 ؛ محمد المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، بيروت، 1985، ج ص. 335 ؛ *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، كلية الآداب، الرباط، 1989، ج 2، ص. 139 ـ 153.

أحمد المكاوي

المرنيسيون البوبلمانيون في الريف : هم المنتمون إلى أبي يلمان بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد العزيز

بن سلام بن خليفة بن هاشم بن مزوار بن محمد الشمس بن هلال بن عمران بن يحيى بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب. وهو جد البويلمانيين الذين أخرجوا من فاس زمن موسى بن أبي العافية كما يؤكد ذلك ناسخ النسب السيد أحمد بن إدريس الحسني العلامي الورياغلي، فاستقر بعضهم بقبائل رأس ورغة، وهم المنتمون إلى قبيلة مرنيسة الواقعة بين جزناية وفاس، منهم الولي الصالح سيدي علي بن داود الكائن ضريحه هناك، بينما اتجهت فرقة أخرى إلى الصحراء وثالثة إلى سوس.

نزح منهم الفقيه الحاج عبد السلام بن عمر حمامو المرنيسي من مسقط رأسه بمرنيسة إلى الريف مع شقيقه الفقيه محمد المرنيسي في مطلع القرن الماضي، حيث لازما مسجدي "إبرذاعاً" و"حنيف" الكائنين بميضار الأعلى ببني توزين، غرب مدينة الناضور بثمانين كيلومتراً. وبعد وفاة أخيه المذكور سنة 1915 ، تزوج السيد الحاج عبد السلام أرملته ليكفل أبناءهما الصغار. وهي شقيقة العلامة سيدي الحاج محمد التوزاني الواردة ترجمته بحرف التاء من هذه المعلمة.

كان الحاج عبد السلام وشقيقه محمد وابنه السيد بلحاج من أقطاب القرية الصوفية العالمة "كدية أوملييل" في نشر المعرفة والأخلاق الحميدة. توفي الفقيه محمد المرنيسي سنة 1915 ، وتوفي شقيقه الفقيه الحاج عبد السلام المرنيسي سنة 1946 ، توفي نجل هذا الأخير السيد بلحاج المرنيسي سنة 1969.

عبد الله عاصم

مريدة (ابن -) **محمد العكي** فقيه وقاضي مراكش، كان إماماً بها بسيدي أبي العباس السبتي، يضرب به وبأسرته المثل في الفقه والعلم والدين والجلالة والوقار، حتى سارت بذكره الركبان، وأسكت به الأطفال وتحدثت المجالس بألمعيته ؛ وقد كان من أشياخ السلطان المولى سليمان ؛ وكان أخوه الفاضل ابن مريدة قاضياً بمراكش وقته، وهو والد الفقيه العالم علي بن مريدة ؛ ولمحمد هذا تأليف سماه *"الكواكب السيارة في البحث والحث على الزيارة"* ، في مجلد واحد، ألفه إثر إصدار المولى سليمان، رسالته التي استنكر فيها بدع الوقت، فأراد بذلك هذا العالم أن يكتب بعض ما ظهر له، مما سطره علماء سابقون في هذا المجال، امتثالا لأمر السلطان، وسيرة في نهجه السلفي الإصلاحي ؛ ولو شاية أو غرت صدر السلطان عليه، فقد نقله إلى فاس منفياً، وبقي هناك بالحاضرة العلمية.

توفي عام 1234 / 1818.

الحسن شوقي، *قبيلة السراغنة خلال القرن التاسع عشر*، ج 2، مرقون، الرباط، 1990، ص. 589 ؛ م. ابن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بمدينة فاس*، ج 3، ص. 234 ؛ العباس المراكشي، *الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الاعلام*، الرباط، 1977، ج 6، ص. 187.

الحسن شوقي

المُرير، محمد بن أحمد قائد كان يرأس جماعة من المجاهدين من قبيلته مطالسة انضم إلى حركة المقاومة المسلحة التي كان يتزعمها الشريف سيدي امحمد أمزيان ضد التدخل العسكري الإسباني بناحية الناظور وقد شارك في عدة معارك إلى أن استشهد الشريف أمزيان في معركة عزيب علال وقدور التي جرت م 28 جمادى الأولى 1330 (15 ماي 1912).

أعمال ندوة الشريف أمزيان والمقاومة المسلحة في الشمال الشرقي، (1909 ـ 1912)، تطاون، 1996.

محمد ابن عزوز حكيم

المُرير، محمد بن محمد التطواني. ولد بتطوان عام 1304 / 1887. والموطن الأصلي لأجداده هو قرية أوشتام من قبيلة بني سعيد الغمارية القريبة من تطوان التي كانت بها أراض تنسب من قديم إلى هذه الأسرة التي انقرضت من هناك، ويطلق عليها اسم (إمُرِرْنْ). انتقلوا إلى تطوان في تاريخ غير محدد إلا أنه قديم نظراً لمصاهرتهم مع أسر أندلسية انقرضت.

ذكر المترجم في الجزء الأول من فهرسته *"النعيم المقيم"* أن النسابة مولاي الحسين ابن ريسون كثيراً ما كان يقول له في ملإ من الناس مالك أهملت نسبك وأنتم شرفاء. وكتب له مراراً بخط يده يحضه على التصريح بالنسبة، فكان المترجم يجيبه بأنه يكفيه أن يكون مسلماً والعلم عند الله بالحقيقة.

درس بتطوان على شيخ الجماعة محمد البقالي، والفقيه أحمد الزواقي ومحمد ابن الآبار، وأحمد الرهوني، وأحمد العمراني. ثم توجه إلى فاس بإشارة شيخه الرهوني، فأخذ عن الشيوخ أحمد ابن الخياط وأحمد ابن الجيلالي وعبد الرحمن ابن القرشي ومحمد بن جعفر الكتاني وغيرهم.

وبعد رجوعه إلى تطوان عمل كاتباً للصدر الأعظم ابن عزوز ثم قاضياً بالقصر الكبير فأصيلة فتطوان ثم عين رئيساً

للمحكمة العليا للاستيناف الشرعي، وفي نفس الوقت كان يقوم بالتدريس والتأليف.

ومن مؤلفاته :

كتاب *الأبحاث السامية في تاريخ المحاكم الإسلامية*، طبع سنة 1951. في جزأين، *والنعيم المقيم في ذكرى مدارس العلم ومجالس التعليم* (فهرس أشياخه) في 7 أجزاء.

توفي بتطوان عصر يوم الاثنين 15 محرم عام 1398 / 26 . 12 . 1977 ، ودفن بزاوية سيدي يوسف حنصل من حومة جامع القصبة.

وثائق عائلية.

أحمد بن محمد المرير

مريقة، محمد بن **العربي** من مشهوري المسمعين بمدينة مكناس. بدأ حياته الفنية كواحد من رواد الزاوية العلمية يأخذ عن شيوخها من أصحاب السماع، فأتقن الإنشاد وأجاد حفظ المدائح. ولما انطلقت دروس الموسيقى الأندلسية بدار الجامعي سنة 1932 كان من أوائل من التحق بها، فأخذ عن المعلم محمد دادي، وعزوز بناني، وبذلك اجتمع لديه الفنان معا : السماع والآلة.

ولتفانيه في خدمة الزاوية العلمية فقد أسندت إليه مهمة العناية بمستودع ممتلكاتها، كما عهدت إليه وظيفة "صاحب السلام" يؤديه في صومعة الزاوية قبل آذان الصبح من كل يوم.

توفي بمكناس.

ع. بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2، ص. 245، الدار البيضاء، 2000.

عبد العزيز بن عبد الجليل

مرينو، عبّاس كان محتسبا بالرباط في حدود سنة 1792 أي إبان الفتنة التي عمت البلاد بعد وفاة مولاي يزيد. وكان أهل الرباط وأهل سلا قد انقسموا حول مناصرة الأمراء، فكان في الرباط فريق أراد بيعة مولاي سليمان بينما مال فريق آخر لبيعة مولاي هشام تزعمه المحتسب عباس مرينو الذي كان يتبعه حي الگزا مؤيداً بأحد أعيانه هو المكي فرج، وتلقى مرينو مساعدة عسكرية من طرف مولاي سلامة الذي مال إليه وقتا ما لكن رجحان كفة مولاي سليمان الذي بايعته فاس جعل حدا للفتنة بمقتل المحتسب والمكي فرج سنة 1822.

الفاسي، *مدينة الرباط*، ص. 32.

مُرينو، (الحاج -) عبد القادر كان قائد القصبة التي استقر فيها الأندلسيون المهاجرون من الأندلس بعد صدور قرار طردهم منها من طرف الملك الإسباني فيليب الثالث سنة 1609. وبعد مرور جيلين أصبح الحاج عبد القادر قائداً لها من سنة 1664 إلى 1666 ، ثم أصبح حاكما عاما ابتداء من 1671. وبعد 11 سنة عين قائداً للميناء في عهد مولاي إسماعيل. ويوجد اسمه في لائحة العائلات المغربية التي أوردها مويط، في كتابه الموسوم *أسر السيد مويط في مملكتي فاس ومراكش*. ولقب الحاج عبد القادر مرينو لدى الأوربيين بالأمين العام لبحرية ملك فاس.

الفاسي، *مدينة رباط وأعيانها*، ص. 28.

عبد الإله الفاسي

مُرينو، عبد القادر ابن **القاضي** المهدي مرينو الأندلسي الرباطي كان من أفاضل العلماء ومن أماثل الفضلاء وبيته بيت رئاسة وعلم وفضل ومن البيوتات الرباطية الأصل والفصل، وناهيك ببيت أسندت إليه الرئاسة في هذه الخطة الشريفة مرات عديدة وأزمانا مديدة، ومن الفنون التي برّز فيها صاحب الترجمة علم التنجيم والتوقيت والتعديل فقد كان له نزوع كبير وولوع تام بالتقييد في ذلك، وكانت له فيه خزانة كتب من أنفس الخزائن، وهي التي صارت بعد وفاته إلى الفقيه البربيري القاضي، كما ذكر ذلك القاضي الفاضل أبو حامد نقلا عن الفقيه الطاهر ضاگة الرباطي وهو من تلامذة المترجم.

تولى صاحب الترجمة قضاء الرباط واستمر في ولايته إلى أن أعفي يوم الأربعاء 9 شوال عام 1230، فكانت مدة ولايته نحو عشر سنوات، استقضي خلالها أيضاً على سلا، فكان قاضي العدوتين. كانت وفاته تقريباً بعد الأربعين من القرن الثالث بعد الألف.

م. بوجندار، *تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط*.

مُرينو، مَحمد ابن **القاضي** السابق الذكر مُحمد بن محمد بن أحمد مرينو الأندلسي الرباطي، كان من خاصة الفقهاء وأخص الوجهاء مقتفيا أثر والده في التحلي بحلية الفضلاء والنبلاء، أخذ عن ولي نعمته القاضي المذكور وعن عمّه عامل الرباط الأديب أحمد حجي مُرينو وذكره جامع *ديوان شعر* والده محلّى بأوصاف جليلة تسفر عن مكانة سامية في العلم والفضل، أما ترشيحه لمنصب القضاء فقد ألمّ به مؤرخ الرباط أبو عبد الله الضعيف في *تاريخه للدولة العلوية* فأخبر أن ترشيحه للقضاء كان بأمر عامة الرباطيين وذلك في عشر ربيع الأول عام ستة وخمسين بعد المائة والألف. ولما تعرض الضعيف لذكر دولة مولاي المستضيء قال ما معناه إنه لما امتنع أهل الرباط من مبايعته عينوا المكي بن الشادلي الشرقاوي والياً عليهم وأسندوا إليه أمرهم، فكان من جملة ما فعله أن أخّر القاضي مَحمداً مرينُو وولى عليهم القاضي مُحمد كراشْكُو الرباطي، وذلك ثالث رجب عام ستة وخمسين ومائة وألف : أما تاريخ وفاته فإن بوجندار يقول إنه لم يقف عليه.

محمد بوجندار، *تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط*.

مُرينو، (الحاج -) **مُحمد** بن **مَحمد** بن أحمد، أصله من قرطبة. كان من أكابر العلماء والخطباء، ومن مفاخر الأدباء والشعراء، أخذ عن الشيخ سيدي أحمد بن ناصر الدرعي، سليل الولي الصالح السيد المعطي بن الصالح وقرأ على مشايخ فاس كأبي عبد الله المسناوي وعلى شيخ الرباط في وقته سيدي علي العكاري كما في فهرسة حفيده أبي الحسن العكاري، وقد وصفه بالسماح والصدق والاعتناء بأهل العلم وبالفضل والتأدب في أضرحة الصالحين وبالخشوع والخضوع ولين الجانب، وذكر أن له قصائد ومدائح نبوية وعدة موشحات وتلاحين وأزجالا في أغراض شتى من الأغراض الأدبية الخ. يقول بوجندار : هذا ما وقفت عليه بخط قديم من جملته ديوان خاص جمعه بعض أولاده وذيّله بكثير من منثوره ورسائله مع مكاتبات ومحاورات نثرية وشعرية جرت بين المترجم ومعاصره الولي الصالح سيدي أحمد بن عبد القادر التستاوي دفين مكناسة الزيتون، وهي وحدها تدل على فضله لما تضمنته من الإشارات والمغامز الصوفية والحقائق العرفانية الجارية على أسلوب كلام القوم وطريقتهم الربانية.

كانت ولايته أوائل القرن الثاني بعد الألف. وكان لا يزال حياً عام أربعة وأربعين ومائة وألف (1730)، وهو عام رجوعه من الحرمين الشريفين.

م. بوجندار، *تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط*.

محمد الشباطي

مُرينُو، محمد (الحاج -) **المسناوي** ابن محمد الأندلسي الرباطي. اشتهر بعلم التوقيت والتنجيم، وهو من تلامذة أحمد الغربي ومن جملة عدول الرباط. كان سنة 1161 موقت المسجد الأعظم بالرباط. كان مولعا بتقييد الحوادث التاريخية فجمع منها الكثير في كتاب رجع إليه الضعيف مراراً في تدوينه *تاريخ الدولة العلوية*، وله مؤلف آخر في *تقدير فرض النفقات* وتقاييد أخرى في الفلك وغيرها. عين عدلا بمرسى الرباط سنة 1174 / 1761.

توفي في ذي الحجة عام 1207 / 1793.

بوجندار، *الاغتباط*، ص. 125 . 126 ؛ دينية، *مجالس*، 127.

مرينو، المعطي بن **الطيب** كان موقتا أيام السلطان محمد بن عبد الله ومولاي سليمان. كتب في التوقيت كتابا سماه *"إرشاد الحائر"* وآخر في تعديل الكواكب السبعة سماه *"كنز الأسرار"* وثالث في *أبعاد النيرات ورصدها* ثم مطلبا في *المجيب* وتقاييد في *جداول الأطوال والأوفاق*. من أجل تلاميذه في علم الأوفاق وسر الحرف أحمد الرفاعي كما ينقل عنه في شرح نظمه الموضوع في علم رسم الخط.

توفي سنة 1223 / 1808.

عبد الإله الفاسي

مرينو، المهدي الأندلسي أصلا الرباطي داراً، كان من العلماء العاملين والفضلاء الكاملين رحل إلى أبي الجعد وبه قرأ العلم، ومن أجل من أخذ عنهم هناك الولي الصالح السيد المعطي بن صالح وبعد رجوعه للرباط وقعت ثورة به، فكان من جملة الممتحنين الذين ألقي القبض عليهم. بأمر سلطان الوقت، ولما مثل بين يديه اعتذر بأنه رجل من أهل العلم لا ناقة له ولا جمل فيما قبض لأجله، فقبل عذره بعدما أجرى عليه اختباراً فيما يَدّعيه من العلم وامتحنه في مواضع كثيرة من المختصر الخليلي وغيره فأحسن الجواب، وكان ذلك سبب إطلاق سراحه.

أما عن ولايته، فيقول بوجندار إنه وقف على خطابه ببعض الرسوم بتاريخ تسعة وستين ومائة وألف وأن ولايته استمرت حتى عام خمسة وثمانين، ثم بعد مرور ثلاث سنوات على إعفائه من خطة القضاء.

توفي عام ثمانية وثمانين ومائة وألف.

م. بوجندار، *تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط*.

محمد الشباطي

المريني، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Mereni نسبة إلى قرية مرينية Marinia الواقعة بناحية فلينسيا الإسبانية ؛ وما تزال بإسبانيا أسر تحمل اسم Marinia وAl marini ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان وليس لها علاقة بعائلة بني مرين الملكية.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

المريني، أسرة سلوية عريقة تنتسب إلى قبيلة زناتة، استقر الأجداد الأولون بمدينة سلا، وكانت سكناهم بباب احساين، في بيت الجد الأعلى السيد عبد الحق بن محمد المريني، ويشير تاريخ بنائها إلى تاريخ استقرارهم وهو سنة 1047/1637، ومازالت هذه الدار إلى يومنا هذا محتفظة بهذا التاريخ في رخامة مثبتة في وسط الغرفة الرئيسية بها في نقش أندلسي بديع، اشتهر أبناؤها بالعدالة والقضاء والتجارة والحسبة. تحدث عن بعض رجالها المؤرخ محمد بن علي الدكالي في كتابه *الإتحاف الوجيز*، وكوستي في مؤلفه *بيوتات مدينة سلا*، ومنهم الحاج الغالي بن المكي المريني أحد علماء سلا المشهورين ومحمد بن المكي المريني.

الإتحاف الوجيز ؛ *بيوتات مدينة سلا* ؛ *معلومات أسرية*.

نجاة المريني

المريني، أبو **بكر** من مواليد مدينة فاس يوم 25 من ربيع الأول 1332 / 7 شتنبر 1913.

بدأ تعليمه الأولى بالكتاب، فحفظ ما تيسر من كتاب الله وتلقى المبادئ الدينية، ثم أرسله أبوه إلى الرباط لمتابعة دراسته بثانوية المولى يوسف.

وبعدما أنهى تعليمه الثانوي انخرط في سلك التعليم العمومي، فاشتغل بمدينة سطات حيث استقرت أسرته بعد رحيلها من فاس.

وقد ترك المريني التعليم العمومي ليلتحق بالتعليم الحر بدافع من غيرته الوطنية، فاشتغل مدرسا بمدرسة سمو الأمير مولاي عبد الله متنازلا عن نصف مرتبه الشهري أريحية منه وتطوعا.

في أواسط الأربعينيات انتقل إلى الدار البيضاء حيث اشتغل موظفا بمندوبية إدارة الشبيبة والرياضة لفترة قصيرة التحق بعدها بمقر الإدارة بالعاصمة.

وقد تقلد مسؤوليات ومهاما كثيرة بقطاع الشباب منذ أن استقل المغرب، فكان على التوالي ملحقا بديوان الوزير، ثم مسؤولا بمكتب الشباب، ثم بمصلحة التخييم ثم مربيا ومؤطرا للتداريب التكوينية.

وعلى امتداد فترات عمله برهن المرحوم المريني على درجة عالية من الكفاءة والإخلاص، فكان بحق مربيا مثاليا ومناضلا غيوراً.

وقد لعب دوراً كبيراً في بناء الحركة الكشفية بالمغرب، فهو أحد مؤسسي "منظمة الكشافة المغربية الإسلامية" في أبريل 1947. وأبلى في هذا المجال البلاء الحسن إلى جانب رفيقيه الأستاذ محمود العلمي الرئيس المؤسس للمنظمة والأستاذ أحمد عواد.

وقد ظل وفيا لمبادئ الحركة الكشفية قائدا ومربيا وموجها إلى أن وافته المنية بمراكش بعد مرض ألزمه الفراش طويلا، وذلك في يوم الاثنين 9 أبريل 2001.

معلومات خاصة.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المريني، أبو **بكر** بن **عبد الحق** السلوي من أسرة سلوية عريقة، ولد سنة 1939 ، تلقى تعليمه الابتدائي بالكتاب ثم بالمدرسة المحمدية الحرة بسلا فنال الشهادة الابتدائية سنة 1953 ، والثانوي بمدارس محمد الخامس بالرباط، لكنه انقطع عن الدراسة ليعمل معلما بالمدرسة الابتدائية بالرماني وسلا، حصل على الكفاءة في الحقوق من كلية الحقوق بالرباط سنة 1969 ، وعلى الإجازة في الشريعة من كلية الشريعة بفاس سنة 1975، وعلى دبلوم الدراسات العليا في العلوم الإسلامية من دار الحديث الحسنية سنة 1980 في موضوع *"الأمثال في القرآن"*.

غلب عليه الحس الصحفي منذ شبابه المبكر، فكتب في صحف منها : *الفجر*، *العهد الجديد*، *الأنباء*، *العلم*، والتحق بمصلحة الجلسات بمجلس النواب في فترتين 1971 / 1977، وبوزارة الثقافة ترأس تحرير "*مجلة الفنون*" سنة 1974، ومجلة "*مناهل الأطفال*"، وكان رئيس تحرير جريدة *الأسبوع*، وسكرتير التحرير لجريدة *المساء* و*الوطن*، مديرا لمجلة *"المغربي الصغير"* سنة 1978.

كتب أبو بكر المريني في بداية حياته الأدبية ثلاث روايات، *"المصير* سنة 1959، *امرأة وثلاثة رجال* سنة 1963، *ونداء الشهوة* سنة 1965" ، ومجموعة من القصص القصيرة أغلبها مخطوط، منها : *ورقة الحياة*، *والواعظ*، وواحدة منشورة عنوانها *"لست رجلا"* سنة 1973 ، كما أن له أحد عشر ديوانا شعريا، تسعة مخطوطة منها : *في ظلال الدوحة*، *من يقود الزحف*، *شعب الخلود* ، *أكرم الأمهات*، *إشراق الهدى*، *عد يا حبيبي*، وديوانان مطبوعان هما : *قالت لي الحرية 1971*، *والزحف المقدس 1973*، ومن مؤلفاته المخطوطة: *الأمثال في القرآن الكريم*، *في الحضارة المغربية*، *مع الشعراء في رحاب الله* ، ومن المطبوعة أم *كلثوم معجزة القرن العشرين*.

عاش المترجم حياة مليئة بالأنشطة المختلفة، والمشاريع الناجحة ليرضي طموحه ويحقق ذاته، ساعده على ذلك إرادة قوية، وإصرار على النجاح، وإدمان على القراءة والكتابة، وعمل متواصل جاد، وذاكرة حية يقظة.

شارك في المسيرة الخضراء سنة 1975 ، ضمن وفد مدينة سلا، ملبيا النداء الملكي لتحرير الصحراء المغربية من الاستعمار الإسباني.

تهم بقرض الشعر منذ شبابه المبكر، فتناول موضوعاته المختلفة من مدح وغزل ورثاء وإخوانيات وغيرها، معتمدا على النمطين العمودي وعلى قصيدة النثر، بلغة جميلة وصور رائقة، من شعره في رثاء والدته، وكانت ذات شخصية قوية وحضور متميز في الأسرة :

شحذت همتي وغذت طموحي ... بقويم الإرشاد في خطواتي
وأرادتني عالما وعزوفا عن ... حطام يذوب في اللذات
غمرتني بما أنا عاجز عن ... رده بالهبات والنفحات
علمتني أن الحياة جهاد ... مستمر في سائر الواجهات
وأضاءت لي الدرب واحترقت من ... أجل إسعادي في خضم الحياة

ومن شعره وقد نخر الداء جسده، وعجز الطب عن الدواء، فقال :

لا تسألوا عن فؤاد فاض من كمد ... فإنه لم يعد يقوى على الجلد
يصارع الألم القاسي فيصرعه ... في جولة تتحدى سائر الجسد

وإن توالت على قلبي هزائمـــه فإنما "خلق الإنسان في كبـد"

توفي في عز عطائه الأدبي إثر مرض عضال في أكتوبر سنة 1980.

ع. الوهاب بنمنصور، *أعلام المغرب العربي*، 1 : 289 ؛ *بطاقة شخصية* ؛ أبو بكر المريني، *شاعر الرقراق*، 2000 ؛ *معلومات أسرية*.

نجاة المريني

المريني، أبو بكر بن (الحاج -) **الغالي** من مواليد مدينة سلا سنة 1275 / 1859، ومن أعيانها وتجارها، انتقل إلى مراكش ليمارس مهنة الحسبة نيابة عن السيد محمد بن عبد الهادي زنيبر، وكان كما يروي معاصروه لا يتساهل في أداء واجبه مع أي كان في صرامة وحزم، وقد دامت مدة عمله بمراكش أربع عشرة سنة.

توفي عام 1353 / 1934.

بيوتات مدينة سلا، ص. 123 ؛ *كتابة خاصة* ؛ *معلومات أسرية*.

المريني، الطيب (مولاي -) الشاعر المراكشي لقبه العائلي [دنيا] ولد بمدينة مراكش عام 1345 / 1926. من أبوين شريفين. كان والده تاجر أثواب، وأمه هي السيدة خديجة بنت مولاي عبد السلام الشرعي.

قرأ القرآن بكتاب الحي على يد الفقيه المربي السيد محمد [فتحا] الجامعي، ولم تدم إقامته بهذا الكتاب إذ نقله والده إلى المدرسة الإسلامية الحرة التي أسسها العلامة السلفي السيد أحمد أكرام بحي سيدي بوحرية، وتعتبر هذه المدرسة النواة الأولى التي تلقى فيها مبادىء اللغة العربية، والثقافة الإسلامية. وبعد انفراط عقد هذه المؤسسة انتقل إلى كتاب الشريف الفقيه مولاي سعيد المصلوحي الأمغاري بحي أسول فأتم على يده حفظ القرآن الكريم وبعض المتون العلمية. كما درس عليه بمسجد الطيب بين العشاءين *السيرة النبوية*، *والمرشد المعين*. وقد وهبه الله ذاكرة حافظة مكنته من حفظ بعض أشعار الجاهليين والأمويين والعباسيين، والمحدثين، إلى جانب الشعر كان يستظهر مجموعة من الأحاديث النبوية. واستطاع أن يوظف عشقه للأدب في مهنته التعليمية.

ولما أسس النظام بالجامعة اليوسفية عام 1358 / 1939، كان ضمن الفوج الأول الذي التحق بها، ودرس على أجلة علمائها نذكر منهم : العلامة محمد بن عثمان المراكشي. والعلامة عبد القادر المسفيوي المراكشي. والعلامة محمد بن لحسن الدباغ. والعلامة محمد بن الهاشمي المسفيوي، وغيرهم.

استمر يكرع من حياض جامعة ابن يوسف إلى أن أحرز على شهادة العالمية - شعبة الآداب - عام 1372 / 1952. وفي نفس السنة اجتاز مباراة الالتحاق بالجامعة اليوسفية، فعين أستاذا لمادة الأدب، وتدرج في مختلف أسلاكها.

وفي سنة 1384 / 1964 نجح في المباراة التي تخول له الالتحاق بدار الحديث الحسنية، لكن لظروف خاصة لم يلتحق بها، واستمر في عمله التعليمي إلى سنة 1390 / 1970 فانتدب للتدريس في كلية اللغة العربية لمادة الأدب العربي وتاريخه، والنقد الأدبي، والأدب المغربي. وفي سنة 1397 / 1976 عين باقتراح من العميد العلامة الرحالي الفاروق كاتبا عاما للكلية. وفي سنة 1402 / 1981 عين عضواً بالمجلس العلمي لمدينة مراكش. ولم تشغله أعباء الإدارة عن إعطاء دروس وعظية بجامع باب دكالة العتيق.

بدأ يقرض الشعر وهو ابن ثمان عشرة سنة، وإن كنا لم نقف على محاولاته الأولى التي نظمها في هذا السن المبكر. وبعد وفاته سلمتني زوجته وبناته *ديوانه* الذي تركه مرقونا على الآلة الكاتبة لمراجعته والعمل على إخراجه، وقد استجبت لهذا الطلب وحققت رغبتهم وصدر *الديوان* عن المطبعة الوطنية سنة 2000 من 250 صفحة، ويتضمن الأغراض الشعرية الآتية : الدينية والعائلية والوطنية والمديح والإخوانيات والرثاء والغزل والشكوى والشؤون العربية والمتفرقات.

وكان للشاعر مساجلات ومراسلات مع مجموعة من أصدقائه الذين يقاسمونه هموم الأدب، ويساجلونه في عالم الشعر الذي تعشقه منذ ميعة شبابه، إلى جانب هذه الصفة كان رجلا اجتماعيا يسعى إلى ربط علاقات مع جل الشرائح الفكرية والعلمية ووجهاء البلد.

كما كان من ضمن مجموعة الطلبة الذين كانوا يجالسون شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم، وكانت هذه المجموعة الطلابية تضم السادة : علي بن المعلم التاورتي، مولاي الصديق العلوي، محمد بنبين، أحمد الشرقاوي إقبال، مولاي امبارك العدلوني، وغيرهم. وقد أصبح هؤلاء الطلبة رواة لشعر شاعر الحمراء ولأخباره، ومع مرور الأيام توطدت العلاقة بين الشاعرين المريني وشاعر الحمراء، وتبادلا القصائد وبعد وفاة شاعر الحمراء كان شاعرنا ضمن اللجنة الملكية المكلفة بجمع ديوان شاعر الحمراء، وهذه شهادة أسجلها للتاريخ وهي : أن شاعرنا المريني كان له دور كبير في تيسير عمل اللجنة الملكية، وتهييء جل مادة الديوان التي كانت تحت يديه، والتي تسلمها هو الآخر من عند خاله

الشرعي الكاتب الخاص للباشا. ولما أقام قدماء تلامذة ثانوية محمد الخامس - باب أغمات - أسبوعا تكريميا لشاعر الحمراء أيام 22 - 23 - 24 يونيه 1979، قام المريني والمرحوم الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال بوضع كتاب يضم مختارات من شعر شاعر الحمراء، وألقى في المهرجان كلمة في الموضوع مذيلة بقصيدة.

توفي بإحدى مستشفيات باريس بعد مرض عضال لم ينفع معه علاج، وذلك يوم الجمعة 17 ذو القعدة 1414 الموافق 29 أبريل 1994 ، ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه مراكش ودفن بمقبرة الشيخ أبي العباس السبتي يوم الثلاثاء 21 ذو القعدة 1414 الموافق 3 مارس 1994.

أحمد متفكر، مقدمة ديوان مولاي الطيب المريني : ذيل الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام.

أحمد متفكر

المريني، عمر بن أبي **بكر** السلوي، من مواليد مدينة سلا سنة 1332 / 1914 ، نشأ في بيئة محافظة، وبوفاة أمه تربى في كنف أخواله من أسرة قنديل، التحق بالكتاب ثم بمدرسة سيدي الهاشمي الطالب في درب لعلو، وهي أول مدرسة حرة أنشئت في سلا، فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وحفظ المتون الأولية في العلوم الدينية واللغوية، منها مختصر خليل وألفية ابن مالك والمرشد المعين لابن عاشر والأجرومية في النحو وغيرها، وكان ذا ذاكرة قوية وذكاء وقاد، ولما تأسست مدرسة أبناء الأعيان بسلا، عمل أخواله على أن ينتسب إليها سنة 1926 ، لكنه لم يلبث بها غير يومين، إذ رفض أبوه أن ينتسب إلى مدرسة أسستها الحماية الفرنسية، وكان صارما في ذلك، مما جعل المترجم له يعزف عن الحياة في المدينة أو العودة إلى المدرسة الحرة أو إلى دروس المسجد الأعظم خاصة وأن أصدقاءه التحقوا بالمدرسة العصرية، ومنهم رفيق صباه الأستاذ أحمد بليمني، فقرر العمل إلى جانب أخواله وكانوا يمارسون التجارة في الأسواق المختلفة بانتظام ومنها سوق أربعاء الغرب.

ولما اشتد عوده، ونجح في تكوين رأس مال لا بأس به، اشتغل بالتجارة في مسقط رأسه سلا، وانتظمت حياته بين المتجر وبين بعض التنظيمات الشبابية التي كانت تعمل بتوجيهات الحركة الوطنية بكثير من الصمت ونكران الذات، لم يبخل بعمل ولا بجهد في الفترة العصيبة التي عرفها المغرب وعرفتها مدينته سلا إثر أحداث 1944 ، وسقوط الشهداء السلويين برصاص المستعمر بعد المظاهرات التي عرفتها المدينة ومنهم الشهيد أحمد بنعبود.

عرف المترجم له بالاستقامة والنزاهة والابتعاد عن التهافت على المناصب بعد الاستقلال، وبقي وفيا لمهنته وتجارته، عاملا - كما يذكر معاصروه - على خدمة الآخرين بتضحية ووفاء، لا يرد لأحد طلبا، ولا يتأخر في مد يد المساعدة لأي كان قصده، فنعت بالرجل الصالح في أوساط مدينته، وبالتاجر المستقيم الذي آلى على نفسه أن تكون تجارته رابحة بالصدق في التعامل والاكتفاء بالقليل من الربح، على الرغم مما كان يتعرض له من خسارة عند إخلال من كان يتعامل معهم بالتزاماتهم معه في تسديد واجبات مشترياتهم، مؤكدا بذلك سموا في الخلق وتسامحا في المعاملة باختلاق الأعذار لهم كيفما كانت الظروف.

توفي يوم الاثنين 16 ربيع الثاني 1419 / 10 غشت 1998.

معلومات أسرية.

نجاة المريني

المريني، محمد بن **أحمد** الشفشاوني ولد بشفشاون في بداية القرن العشرين، وبها أقدم على تعلم الموسيقى الأندلسية، فأخذ عن المرحوم العياشي الورياغلي مستعملاتها وفق المدرسة الشفشاونية، كما تعلم على يده العزف على الرباب.

وهو من بين الفنانين القلائل الذين ظلوا حتى العقود الوسطى من القرن السابق يحتفظون بنوادر الصنعات التي تفردت بها مدينة شفشاون، ومنها صفحات تنشد في نوبة الاستهلال كهذه : صنعة "أما أنا فمتيم" - صنعة "ياليلة البشرى" - صنعة "بالنفس من تاه واستكبر" - صنعة "نهاري سميع" - صنعة "نظرة من عيونك".

وقد تقلد المترجم وظيفة أستاذ للموسيقى الأندلسية بمعهد شفشاون، كما رأس جوق مولاي علي شقور التابع لهذا المعهد في مناسبات متعددة منها : المهرجان الوطني الثالث للموسيقى الأندلسية بشفشاون، وقدم فيه "درج وانصراف بطايحي الحجاز المشرقي" في ماي 1983. والملتقى الرابع للأندلسيات بشفشاون. وفيه قدم ميزان قدام الرصد، في شتنبر 1985 . والملتقى الخامس للأندلسيات بشفشاون حيث قدم في شتنبر 1986 بطايحي رصد الذيل.

توفي عام 1988.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المريني، محمد بن أبي **بكر** بن الحاج الغالي السلوي

من أسرة عريقة بمدينة سلا، من مواليد سنة 1903، تلقى تعليمه الأولي بالكتاب القرآني، فحفظ القرآن تلاوة وتجويدا على يد أشهر المقرئين بالمدينة وهو الفقيه امحمد بوشعراء، وتلقى دروس العربية والفقه على بعض كبار علماء سلا ومنهم خاله المرحوم الطاهر زنيبر والمرحوم الفقيه أبو بكر التطواني.

تعاطى في أول شبابه للتجارة في الكتان والمنسوجات، ثم رحل إلى مدينة فاس حيث تابع لسنوات تكوينه العلمي والفقهي بجامعة القرويين التي حصل منها على شهادة العالمية وعلى إجازات علمية مختلفة من فقهاء المدينة وعلمائها.

بعد عودته من فاس أشرف على كتاب قرآني بزاوية الطريقة الحمدوشية بحي البليدة، وقد تتلمذ عليه عدد كبير من أبناء العائلات السلاوية ما يزالون إلى اليوم يذكرون في مجالسهم جديته وصرامته في الدرس والتكوين العلمي والديني.

وفي سنة 1930 صدر ظهير شريف بتعيينه إماما لضريح سيدي عبد الله بن حسون، فكان بداية لولوج عالم الإمامة والوعظ والإرشاد الذي سيتهمَّم به طوال حياته.

وبانتشار ظاهرة تأسيس المدارس الحرة بالمغرب في الثلاثينيات لمواجهة المد الاستعماري الثقافي والتعليمي لتلقين أبناء المغاربة تعليما عربيا إسلاميا، التحق بمدرسة صغيرة كانت تسمى بمدرسة ازنابرة (نسبة إلى أسرة زنيبر) لتدريس اللغة العربية وعلوم الدين، وعندما أسس الأستاذ أبو بكر القادري مدرسة السوق بالصف (وهي نواة مدرسة النهضة بباب شعفة بسلا) دعاه للالتحاق بها مدرسا لنفس المواد فاستجاب لذلك مساهما بروح وطنية صادقة.

وفي سنة 1942 أصدر المغفور له الملك محمد الخامس ظهيرا شريفا بتعيينه مدرسا *لرسالة أبي زيد القيرواني ومقدمة ابن أجروم* لتلاميذ الكتاتيب القرآنية بمدينة سلا.

وفي إطار تلاحم العرش والحركة الوطنية في معركتهما الموحدة ضد الاستعمار أمر الملك الراحل وزارة الأحباس ببناء مدرسة عصرية للتعليم العربي الإسلامي بسلا أطلق عليها اسم المدرسة المحمدية الحرة، في مكان يقع بين معلمتين دينيتين شامختين هما المسجد الأعظم وضريح سيدي عبد الله بن حسون، وقد حظي الفقيه محمد المريني بالتشريف الملكي عندما اختاره الملك محمد الخامس مديراً لهذه المدرسة التي تم افتتاحها رسميا يوم 16 نونبر 1948، ولا تزال إلى اليوم تمارس مهمتها التعليمية.

وعند نفي محمد الخامس سنة 1953 تعرض الفقيه المريني لمضايقات المستعمر واستفزازاته، فسعى إلى عزله عن منصبه كمدير للمدرسة المحمدية بعد رفضه إلقاء خطبة الجمعة، غير أن المستعمر لم يوفق في مخططه لرعاية وزارة الأحباس للمؤسسة، وما لذلك من تداعيات دينية.

بعد استقلال المغرب ازداد نشاطه الديني وتعددت مظاهره وصوره، فكان يلقي دروس الوعظ والإرشاد بالمسجد الأعظم بعد صلاة الجمعة، وفي زاوية المباركيين بباب حسين وبجامع سيدي عبد الله بوشاقور وضريح سيدي عبد الله بن حسون.

وفي سنة 1957، صدر ظهير ملكي شريف بتعيينه إماما للمسجد الأعظم بسلا خلفا للمرحوم الفقيه البارودي. وفي بداية السبعينيات عين خطيبا للجمعة بالمسجد الأعظم خلفا لشيخ الجماعة الفقيه أحمد بن عبد النبي، وكانت خطبه تتميز بالبساطة في التعبير وبأسلوب يعتمد الترغيب واليسر في المواضيع التي تهم الناس في حياتهم الدينية والدنيوية.

وقد ظل الفقيه المريني مواظبا على القيام بهذه المهام الدينية والتعليمية بهمة ونشاط، وحب وتفان، إلى سنة 1983 حيث تم توشيحه بوسام العرش من درجة فارس من طرف جلالة الملك المغفور له الحسن الثاني، وكان هذا التشريف مسك الختام لحياته المهنية الوظيفية.

ولم يطل به المقام بعدها إلا سنوات قليلة، فقد انتقل إلى جوار ربه بعد مرض لم يمهله إلا أياما وذلك يوم الثلاثاء 18 يناير 1986، ودفن بمقبرة سيدي عبد الله بن حسون بسلا، في موكب رهيب وقد شيعه فقهاء وعلماء المدينة وأبناؤها.

كانت أهم اهتماماته بعد إدارة المدرسة المحمدية ودروس الوعظ والإرشاد، شغفه الكبير بالعمل المباشر الميداني في تعليم الناس على اختلاف مستوياتهم أمور دينهم وتنبيههم إلى النهج القرآني السوي من خلال دروس الوعظ والإرشاد، فلم يكن يهتم بالكتابة أو التأليف، إلا ما كان من خطب الجمعة التي كان متميزا في اختيار موضوعاتها وفي تنسيق فقراتها بأسلوب بسيط وواضح، تسابق تلامذته في حياته على توظيفها بعد الاحتفاظ بها، وكان يشير إلى ذلك بقوله: "إنه العلم النافع، فلا يجب أن نبخل به".

ترك الفقيه المريني كلمة يؤبن فيها نفسه، ضمنها عصارة نضاله وعمله في مجال الوعظ والإرشاد، يقول فيها: "الدنيا أضغاث أحلام، والمغرور من اغتر بها، فلا تغرنكم الحياة الدنيا، فتأهبوا - يا أولى الأبصار - للرحيل، كل نفس ذائقة الموت".

عبد الوهاب المريني، *كتابة خاصة : معلومات أسرية.*

المريني، محمد بن **عبد الرحمن** السلوي ينتمي إلى أسرة عريقة بمدينة سلا، من مواليد سنة 1907، تلقى تعليمه الابتدائي بالكتاب القرآني الذي كان يديره الفقيه امحمد بوشعراء، والابتدائي بمدرسة أبناء الأعيان بسلا، وحصل على شهادة الباكالوريا من ثانوية مولاي يوسف بالرباط سنة 1929 ، وعلى دبلوم اللغة العربية من معهد الدراسات العليا "كلية الآداب اليوم".

كان محمد بن عبد الرحمن المريني من أوائل الشباب الذين اشتغلوا بالصحافة المكتوبة والمسموعة، فقد عمل محرراً بجريدة السعادة سنة 1929، ومذيعا لنشرات الأخبار بمديرية البريد أول إنشائها سنة 1932 (الإذاعة) وكذا بالإشراف على بعض برامج "راديو المغرب" (كما كان يسمى في تلك الفترة)، وشجع على التحاق زمرة من الشباب السلوي براديو المغرب للعمل في برامج متنوعة، فاستقدم الفقيه عبد الرحمن بن موسى لترتيل القرآن الكريم، والمسرحي عبد الله شقرون، والمحرر عبد اللطيف الغربي وشيخ الموسيقيين بسلا البارودي وغيرهم، وقد تميز بنشاطه الإذاعي مما جعل المسؤولين يختارونه ليرافق موكب السلطان محمد الخامس الرسمي في رحلاته داخل المغرب وخارجه ويقوم بتغطية الأنشطة الملكية على اختلافها عن طريق جهاز الراديو.

والأستاذ المريني من الأعضاء المؤسسين للنادي الأدبي السلوي والعاملين فيه منذ تأسيسه سنة 1927.

تقلد بعد ذلك منصب رئيس تحرير عدد من الجرائد المغربية منها جريدة *السعادة* وجريدة *الفجر* و*العهد الجديد* و*المنارات* "لسان حال جبهة القوى السياسية" التي شكلها السيد أحمد رضا گديرة، وعند استقلال المغرب التحق بوزارة الداخلية ليعمل بمديرية أراضي الجماعات، ثم كلف بتأسيس قسم الصحافة بها لمتابعة الأنشطة المختلفة، وبقي في هذا المنصب إلى أن أحيل على المعاش سنة 1973.

وعلى الرغم من إحالته على التقاعد فإن نشاطه لم يخفت، إذ التحق بالمحكمة الشرعية بسلا ليمارس مهنة العدالة بعد ما اجتاز مباراة نظمتها وزارة العدل لاختيار عدول أكفاء، وكانت له سمعة طيبة في مختلف الأعمال التي مارسها إلى أن وافته المنية إثر حادثة سير مؤلمة بمدينة سلا سنة 1988.

وقد ترك مجموعة من المقالات الصحفية المختلفة الموضوعات، وقد أخبرني ابنه الأستاذ محسن المريني بأنه وإخوته يعملون على جمعها من ركام الجرائد المحفوظ في مكتبته لنشرها وتعميم الفائدة منها في وقت كانت ممارسة الصحافة لا تشغل إلا فكر القليل من الشباب وفي مقدمتهم رائد الصحافة السلوية سعيد حجي.

توفي عام 1988.

معلومات أسرية ؛ بطاقة شخصية.

المريني، محمد بن **عبد اللطيف** السلوي، ولد سنة 1341 / 1923 بسلا، تابع دراسته الابتدائية بالكتاب، ثم التحق بجامعة القرويين بفاس، وبعد حصوله على الشهادة الثانوية اشتغل بتجارة الحرير بقيسارية سلا فترة من الزمن، غير أنه سيلتحق بالإدارة المغربية سنة 1367 / 1948 ليعمل كاتبا بالمحكمة الشرعية المولوية بالدار البيضاء، ومن ثم سيتدرج في أسلاكها التابعة لوزارة العدل بالرباط والدار البيضاء، ففي سنة 1371 / 1952 عمل كاتب محكمة عامل مديونة أولاد زيان، أحواز الدار البيضاء، ثم كاتبا برئاسة الحكومة، ملحقا بوزارة العدل سنة 1959، ثم ملحقا بمحكمة الاستيناف بالرباط من 1961 إلى 1968 ، فرئيسا لكتابة الضبط بنفس المحكمة من 1968 إلى 1972، وفي نفس السنة تم تعيينه مكلفا بمهمة بديوان وزير العدل فعميدا قضائيا إلى أن طلب الحصول على التقاعد النسبي سنة 1974.

وبعد ذلك التحق بسلك العدول بقسم التوثيق بالمحكمة الشرعية بمدينة سلا.

عرف محمد بن عبد اللطيف المريني بأمانته ونزاهته في مختلف المهام التي أنيطت به، إذ كان يدعى بالأمين وسط أصدقائه ومعارفه، كما عرف باستقامته وحسن إدارته في فترات عصيبة عاشها المغرب قبل الاستقلال وبعده.

توفي سنة 1411 / يوليوز 1991.

نجاة المريني

المرينيون (ملوك)، ينسبون إلى بني مرين إحدى أهم قبائل زناتة التي أسست دولة بني مرين بالمغرب الأقصى. وتعتبر الدولة المرينية واحدة من أهم دول الغرب الإسلامي في العصر الوسيط. وهي رابع دولة حكمت المغرب الأقصى بعد الأدارسة والمرابطين والموحدين، وأطولهم مدة إذ استمرت من منتصف القرن السابع الهجري إلى منتصف القرن التاسع (15.13).

عرفت هذه الدولة بأسماء أخرى كدولة بني مرين أو الدولة العبد الحقية أو دولة بني عبد الحق نسبة إلى جد الأسرة المالكة الأمير عبد الحق بن محيو الذي أدخل قبائل بني مرين المنتمية إلى العصبية الزناتية إلى المغرب الأقصى بعد هزيمة الموحدين في معركة العقاب بالأندلس سنة 609 / 1212 قادما إليه من موطن زناتة الأصلي ببلاد الزاب بإفريقية.

يجعل المؤرخون من سنة 610 / 1213 تاريخ أول ظهور رسمي لهذه القبائل في الجهات الشمالية الشرقية من بلاد المغرب الأقصى خاصة في المجالات التي تجمع بين فگيگ وسجلماسة وأراضي وادي ملوية. ومنذ هذا التاريخ عمل زعماء بني مرين على استغلال هذا المجال وتحويله من مجال رعوي / اقتصادي إلى مجال يشكل منطلقا لتوسيع نفوذهم السياسي ومضايقة السلطة الموحدية في نفوذها بباقي المجالات الأخرى من المغرب الأقصى. وقد شجع انكسار

الموحدين في العقاب أمراء بني مرين على أن يكون إشعاعهم ممتدا إلى أبعد ما يمكن وقد تمكنوا في النهاية من الوصول إلى عاصمة الموحدين واحتلالها سنة 668 / 1269 تحت قيادة يعقوب بن عبد الحق وتأسيس دولة بني مرين على أنقاض دولة الموحدين. ويعد هذا التاريخ عند البعض البداية الرسمية والفعلية لهذه الدولة، وأن يعقوب بن عبد الحق هو أول زعيم مريني اتخذ لنفسه ألقابا ملوكية مثل السلطان وكذلك لقب أمير المسلمين، وهي إشارة تعلن عن بداية دولة جديدة وأسرة حاكمة جديدة.

يمكن تقسيم تاريخ الدولة المرينية إلى ثلاث مراحل كبرى هي :

- المرحلة الأولى : تبدأ بقيام الحكم المريني مع السلطان يعقوب بن عبد الحق سنة 668 / 1269 وتنتهي بنهاية عهد السلطان أبي الربيع سليمان سنة 710 / 1311.

من أهم ما يميز هذه المرحلة أنها كانت مرحلة تأسيس وتركيز قواعد دولتهم بعاصمة جديدة هي فاس بدل العاصمة الموحدية مراكش. وقد حاول ملوك هذه المرحلة متابعة سياسة الموحدين فيما يتعلق بمسألة الجهاد وتكريس دور المغرب في الحفاظ على التوازنات السياسية والعسكرية في منطقة غرب البحر الأبيض المتوسط، وقد جسد السلطان يعقوب هذا الخط من خلال تعدد جوازاته إلى الأندلس وطول مدة حملاته العسكرية داخلها. في حين فضل ولده وخليفته السلطان يوسف نهج سياسة التوسع والامتداد نحو المغرب الأوسط وهي السياسة التي اصطدمت بشدة بمقاومة بني عبد الواد (بني زيان) في تلمسان وأخرت تنفيذ هذه السياسة إلى المرحلة الثانية.

أما على المستوى الحضاري فقد حاول ملوك بني مرين بذل جهود كبيرة للانفلات من قوة التأثيرات الموحدية وتجاوز الطابع الموحدي خاصة في المجال المعماري والفكري، فبدأ الفن المريني يبرز من خلال تنافس الأعيان في البناء واتخاذ القصور وتزيين الدور بالرخام والزليج والنقوش. كما عمل ملوك هذه المرحلة على تنقية الجو الفكري والعقائدي من مؤثرات العقيدة الموحدية وبذلوا جهودا كبرى لإعادة المذهب المالكي إلى مكانته ليصبح مرة أخرى المذهب الرسمي للمغرب وللمغاربة.

- المرحلة الثانية : تبدأ بعهد السلطان أبي سعيد عثمان بن يعقوب سنة 710 / 1311 وتنتهي بنهاية عهد السلطان أبي عنان فارس بن أبي الحسن سنة 759 / 1358.

ركز ملوك هذه المرحلة على تقوية حضورهم سياسيا وعسكريا واقتصاديا، وجعل المغرب قطب ومحور كل التوازنات في مجال الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بين المسلمين والمسيحيين. ولذلك نشط المرينيون في تثبيت نفوذهم على الشمال الإفريقي خاصة في عهد كل من السلطانين أبي الحسن وأبي عنان والظهور بمظهر الزعامة في العدوة الجنوبية أمام المنافس القوي المسيحي في العدوة الشمالية. وما يترجم هذا التوجه كثرة المعاهدات والاتفاقيات السياسية والتجارية التي أبرمت بين ملوك هذه المرحلة من بني مرين وملوك النصارى في الشمال خاصة أراغون وقشتالة والبرتغال وجنوة وبيزة. ولم يقتصر الأمر على هذا البعد العمودي في العلاقات المغربية بل شهدت هذه المرحلة بامتياز اهتماما خاصا كذلك بالعلاقات مع المشرق في بعدها الأفقي وبالضبط مع مصر المماليك وشرفاء مكة وذلك من خلال إرسال الهدايا والتحف ونسخ المصاحف وتحبيسها على الأماكن المقدسة والاهتمام الزائد بركب الحج المغربي وتأمين طريقه.

وقد كان لهذا الحضور القوي في الخارج ما يقابله في الداخل، إذ في هذه المرحلة وصلت الحضارة المرينية إلى أوجها، وكانت لها انعكاسات واضحة على المجتمع المغربي وعلى علاقة مكوناته بالمخزن، فهذا العصر هو عصر الازدهار فيما يخص الاهتمام بقضايا التعليم وبناء المدارس والتفنن في زخرفتها ورونق عمارتها، وبناء الزوايا ودور الصناعة والقناطر... الخ. وهو أيضا عصر ازدهار العلوم على يد علماء كبار كابن الخطيب وابن مرزوق وابن خلدون وابن البناء وعبد المهيمن الحضرمي. وقد رافق ذلك سن سياسة اجتماعية منفتحة على مختلف القوى والفئات من خلال سياسة الاستقطاب والتقرب من الفقهاء والعلماء والأشراف ورجال التصوف والزهد وذلك إما بالاحتضان أو بالرعاية أو الزيارة أو بإقامة احتفالات عيد المولد النبوي أو بالتخفيف من الجبايات وإزالة بعضها.

- المرحلة الثالثة : تبدأ بعهد السلطان أبي زيان محمد بن أبي عنان سنة 759 / 1358 وتنتهي بنهاية دولة بني مرين سنة 869 / 1465.

ولعل أبرز ما يميز هذه المرحلة مجموعة ظواهر كانت بمثابة عناوين معبرة عن مسار خط الانحطاط الذي سارت فيه الدولة خاصة بعد أن توقف اهتمام ملوك هذه الفترة بالجهاد في الأندلس ورفعوا أيديهم نهائيا عن التدخل في شؤونها. ومن هذه الظواهر تعيين وتنصيب ملوك صغار وصل سن بعضهم كالسلطان أبي زيان محمد بن عبد العزيز والسلطان أبي زيان محمد بن أبي العباس إلى خمس سنوات، كما لم يتجاوز حكم البعض الآخر أكثر من ساعة كما حدث مثلا للسلطان أبي زيان محمد بن أبي عنان، مما سمح للوزراء والحجاب بالاستبداد وتسيير شؤون الدولة على هواهم وبحسب رغباتهم، فكانوا هم الحكام الفعليين حتى أن البعض منهم اعتبر نفسه بمثابة السلطان الشرعي، ومن أشهر هؤلاء الوزير الحسن بن عمر الفودودي والوزير عمر بن عبد الله الياباني والوزير أبو بكر بن غازي بن الكاس والوزير مسعود بن رحو بن ماساي والوزير أبو زكرياء يحيى بن زيان الوطاسي والقائمة طويلة. وأغلب هؤلاء السلاطين كانوا لاجئين إما عند بني الأحمر بغرناطة أو عند ملوك قشتالة بإشبيلية الشيء الذي سهل على هؤلاء عملية استغلالهم

والاستمتاع باستخدامهم كأوراق ضغط ضد سلاطين فاس الرافضين لسياسة غرناطة أو إشبيلية، وكثيرا ما كان هؤلاء الوزراء هم الأداة الطيعة والمثلى لإنجاح هذه السياسة التي كانت تعتمد على الدسائس والمؤامرات والتي ذهب ضحيتها عدد كبير من سلاطين هذه المرحلة.

ومن هذه الظواهر أيضا تفتت وحدة المغرب الأقصى وانشطارها إلى مناطق نفوذ مختلفة ومتعددة تخضع لزعامات محلية خاصة في بلاد الريف وبلاد السوس ثم في جهة مراكش وسجلماسة، وهذا التفتت أضعف هيبة السلطة المركزية بفاس وجعلها عاجزة عن ممارسة واجبها في إعادة لمّ هذا الشتات رغم المحاولات العديدة التي قام بها بعض السلاطين في هذا الاتجاه كأبي سالم إبراهيم وأبي فارس عبد العزيز بن أبي الحسن وأبي العباس أحمد. ويرجع هذا الفشل في جانبه الأكبر إلى انشغال الملوك والوزراء بإخماد الثورات والتمردات هنا وهناك واستنزاف ما تبقى من إمكانيات في الصراعات حول الحكم مع بقية الأمراء والقرابة. وهذا الوضع اليائس مكن الإيبريين المتربصين من انتهاز الفرصة والانتقام من المغرب، وخططوا لحربه في عقر داره فهاجموا سواحله وموانئه ونجح البرتغال لأول مرة في احتلال سبتة سنة 818 / 1415 وطنجة سنة 869 / 1465 واتخذوهما مراكز انطلاق حملاتهم العسكرية الاستعمارية نحو بقية المدن المغربية. فكانت هذه المرحلة بحق مليئة بالفتن والنزاعات وخالية من عمليات البناء والتشييد.

وبصفة عامة فالعصر الذي شغلته دولة بني مرين بهذه التحولات والتغيرات يمثل فعلا عصر انتقال ممّا اصطلح على تسميته نهاية العصر الوسيط إلى بداية العصر الحديث في المغرب.

وهذه قائمة الملوك المرينيين ومدة حكمهم :

- أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق (656 ـ 685 / 1258 ـ 1286).
- أبو يعقوب يوسف بن يعقوب (685 ـ 706 / 1286 ـ 1307).
- أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف (706 ـ 708 / 1307 ـ 1309).
- أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف (708 ـ 710 / 1309 ـ 1311).
- أبو سعيد عثمان بن يعقوب (710 ـ 731 / 1311 ـ 1331).
- أبو الحسن علي بن أبي سعيد عثمان (731 ـ 749 / 1331 ـ 1348).
- أبو عنان فارس بن أبي الحسن (749 ـ 759 / 1348 ـ 1358).
- أبو زيان محمد بن أبي عنان (759 / 1358).
- أبو يحيى أبو بكر بن أبي عنان (759 ـ 760 / 1358 ـ 1359).
- أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن (760 ـ 762 / 1359 ـ 1361).
- أبو عمر تاشفين بن أبي الحسن (762 ـ 763 / 1361).
- أبو زيان محمد بن أبي عبد الرحمان يعقوب بن أبي الحسن (763 ـ 767 / 1361 ـ 1366).
- أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن (767 ـ 774 / 1366 ـ 1372).
- أبو زيان محمد بن أبي فارس عبد العزيز (774 ـ 776 / 1372 ـ 1374).
- أبو العباس أحمد بن أبي سالم (776 ـ 786 / 1374 ـ 1384) ثم (789 ـ 796 / 1387 ـ 1393).
- أبو فارس موسى بن أبي عنان (786 ـ 788 / 1384 ـ 1386).
- أبو زيان محمد بن أبي العباس أحمد (788 / 1386).
- أبو زيان محمد بن أبي الفضل محمد بن أبي الحسن (788 ـ 789 / 1386 ـ 1387).
- أبو فارس عبد العزيز بن أبي العباس (796 ـ 799 / 1393 ـ 1396).
- أبو عامر عبد الله بن أبي العباس (799 ـ 800 / 1396 ـ 1398).
- أبو سعيد عثمان بن أبي العباس (800 ـ 823 / 1398 ـ 1420).
- أبو محمد عبد الحق بن أبي سعيد (823 ؛ 869 / 1420 ؛ 1465).

ابن عذاري، *البيان المغرب*، قسم الموحدين، بيروت، الدار البيضاء، 1985 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ مجهول، *الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية*، الرباط، 1972 ؛ ابن خلدون، *العبر*، ج. 7، بيروت، 1978 ؛ *التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا*، القاهرة، 1951 ؛ يحيى ابن خلدون، *بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد*، 2 ج، الجزائر، 1903 ـ 1910 ؛ ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*، ج. 2، الدار البيضاء، 1985 ؛ ج. 3، 1989 ؛ ابن الحاج النميري، *فيض العباب*، الرباط، 1984 ؛ ابن فضل الله العمري، *مسالك الأبصار*، الدار البيضاء، 1988 ؛ ابن مرزوق، *المسند الصحيح الحسن*، الجزائر، 1985 ؛ ابن الأحمر، *روضة النسرين في دولة بني مرين*، الرباط، 1962 ؛ *النفحة النسرينية واللمحة المرينية*، دمشق، 1992 ؛ الوزان، *وصف إفريقيا*، 2 ج، بيروت، 1983 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج. 3 و4، الدار البيضاء، 1954 ؛ م. المنوني، *ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين*، الرباط، 1979 ؛ ع. العروي، *مجمل تاريخ المغرب*، ج. 2 و3، بيروت، 2000 ؛ م.القبلي، *مراجعات حول الثقافة والمجتمع بالمغرب الوسيط*، الدار البيضاء، 1987 ؛ *الدولة والولاية والمجال في المغرب الوسيط*، المحمدية، 1997 ؛ ماباشاتز ميلر، *المؤرخون والسلطة في المغرب*، الرباط، 1993.

Mas-Latrie, *Traités de paix et de commerce et documents divers concernant les relations des chrétiens avec les arabes de l'Afrique septentrionale au Moyen Age*, Paris, 1866 ; (S. M.) Alarcon, *Los documentos árabes diplómaticos del archivo de la corona de Aragon*, Madrid - Grenade 1940 ; (Ch. E) Dufourcq, *L'espace catalan et le Maghrib aux 13 et 14 siècles*, Paris, 1966 ; (M) Kably, *Société, pouvoir et religion au Maroc à la fin du Moyen âge*, Paris, 1986 ; (A) Khaneboubi, *Les premiers sultans mérinides*, Paris, 1987.

رشيد السلامي

مزاب (قبيلة -) من قبائل الشاوية، تنتمي لأولاد بوعطية كما هو الحال بالنسبة لأولاد حريز والمذاكرة والأعشاش ... تستوطن جنوب شرق الشاوية، مجاورة بذلك ورديغة وبني مسكين من تادلة. ومن الشاوية، الأعشاش والمذاكرة والمزامزة وأولاد سيدي بنداود.

وخلال أواخر القرن التاسع عشر كانت مزاب مقسمة إلى خمس فرق، ترأسها ستة قواد.

الفرقة	عدد القواد	أسماؤهم
بني إبراهيم	1	العباسي الإبراهيمي
أولاد شباتة	1	الجيلالي الشباني
الأحلاف	1	عبد القادر الخلفي
حمداوة	1	بوزيان الحمداوي
أولاد مراح	2	بن خليش المراحي أحمد بن البهلول

يتراوح ارتفاع الأراضي ما بين 400م و700م. وتتراوح درجات الحرارة ما بين °12 شتاء و°47 درجة صيفا. ويقسم المزابيون أراضيهم إلى أربعة أنواع : التيرس، الدندون (الحرش أو بياض)، الحمري - الرمل. وبالإضافة إلى زراعة الحبوب، يتعاطى الفلاحون كذلك إلى تربية الماشية، وفيما يلي توزيع القطيع بمنطقة مزاب سنة 1917 :

جمال	5.116	أبقار	32.567
خيول	7.090	ماعز	52.156
حمير	17.133	أغنام	251.000

وعند مجيء الفرنسيين، كانت قيادة مزاب بيد القائد العربي بن الشرقي، ناب عنه عشرة خلفاء على فرق مختلفة كحمداوة وأولاد عمور وأولاد فارس وبني إبراهيم ... ومنذ 1917، كانت مزاب مقسمة إلى أربع قيادات :

- قيادة لحسن بالعربي : 3.091 خيمة
- قيادة محمد بن بوزيان : 1.646 خيمة
- قيادة بلعباس بن علي : 1.591 خيمة
- قيادة أحمد بن الحاج المعطي : 2.099 خيمة

وخلال العشرينيات، كانت مزاب ملحقة للمراقبة المدنية بابن أحمد، تابعة للمراقبة المدنية للشاوية الجنوبية. انقسمت إلى أربع قيادات. وظلت كذلك خلال فترة الثلاثينيات، ومن قوادها محمد بن العربي بن الشرقي ومحمد بن بوزيان والمدني بن القايد عبد السلام ... وظلت ابن أحمد مقرا لدائرة المراقبة المدنية، تراقب المجال الإداري لمزاب ترأسها خلال سنة 1952 المراقب المدني (Scalabre Guy) بمساعدة المراقبين المدنيين : (Secreton Edouard) و(Homo Jacques).

وحسب إحصاء شتنبر 1994، بلغ عدد سكان جماعة الحلاف - مزاب 7.506 نسمة، مثل فيها الذكور 51.43٪، وحسب الأعمار، بلغت نسبة الصغار أقل من 10 سنوات، 40,66٪ بينما بلغت نسبة النشيطين 51,23٪. وحسب الوضعية العائلية، بلغت نسبة المتزوجين 54,54٪ في الفئة البالغة من العمر 15 سنة فما فوق. وتصل نسبة البطالة في صفوف الفئة النشيطة 17,32٪. ويتوزع السكان على 29,41٪ يقطنون منازل من غرفة إلى غرفتين 25,98٪ يسكنون منازل أربع غرف إلا أن توزيع الماء والكهرباء لا يشمل إلى أقل من 1٪ من الأسر.

Corps du contrôle civil, cadre des adjoints de contrôle, *Résidence générale, 1° juin 1952* ; Miége Emile, Notes sur les Mzab et les Achache, *Archives Berbères, V. III, 1918* ; *Villes et tribus du Maroc*, V. I - II, Paris, 1915.

صالح شكاك

الـ مـزاح أو إريُوبُوتْرِيَا يَابُونِيكَا Eriobotrya japonica فاكهة ونوع شجري من فصيلة الورديات.

إنها شجرة ذات تاج مستدير جد متفرع. يتراوح ارتفاعها ما بين 5 و10 م. أوراقها دائمة الخضرة بسيطة وكبيرة الحجم، رمحية الشكل. أزهارها بيضاء تظهر في نهاية الخريف لتثمر وتنضج ثمارها قبل نهاية الشتاء. ثمارها ذات لون أصفر ليموني، وذات حجم يختلف حسب الضروب، وما يميزها أنها تحتوي على بذور كبيرة تأخذ جزءاً كبيراً من الفاكهة، ويقتصر اللب اللحمي على الجزء الصغير الباقي، مما جعل اسمها يستعمل أيضا في التعبير عن الكذب لغرض الضحك والفكاهة أو المزاح بالعربية وLes nèfles بالفرنسية.

الموطن الأصلي للمزاح هو شرق آسيا ولم يغرس في أوروبا والمنطقة المتوسطية إلا في القرون الأخيرة.

تغرس أشجار المزاح عموما بصفة منفردة في جميع المناطق المغربية الحارة والمعتدلة. وهكذا تلاحظ شجرة واحدة أو شجرتين في بعض الحدائق والبساتين من هذه المناطق. ولا تصادف إلا نادرا بساتين من أشجار المزاح. وأشهر بساتين المزاح بالمغرب تلك التي تزين ضفاف وادي زگزل بضاحية مدينة بركان.

يغرس المزاح لإنتاج الفواكه المحببة لدى الإنسان، وخاصة في بداية الحمل عند النساء. وكذلك كشجرة زينة. وتستخدم أوراقه في التطبيب التقليدي وعلى الخصوص ضد الإسهال عند الأطفال.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle*. Médecine arabe ancienne et savoirs populaires, Ibis Press, Paris, 1997, 779 p.

عبد المالك بنعبيد

المزاري، يحيى بن يدر (الحاج -) ولد بقرية المزار الواقعة بضواحي أكادير بآيت ملول سنة 1918 وهو من أصل باعمراني جنوب المغرب، وقد شب وترعرع في هذه القرية، في ظل أسرة محافظة، فالتحق بمسجد قرية المزار لتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن. لأن قرية المزار من قبيلة كسيمة كانت بها مدرسة قرآنية مشهورة بالقراءات السبع والعشر، وهي مدرسة يوازي نشاطها وجهاد قرائها نشاط المدارس العلمية وجهاد علمائها الذين أدوا واجبهم لنشر العلوم العربية والإسلامية في هذا الجزء من الوطن. إذ كانت هذه المدرسة من مدارس القراءات العشر أواخر القرن الثالث عشر، وتضم جلة من العلماء الأفذاذ كسيدي عبد الله الركراكي، والمقرىء الشهير سيدي محمد الضحاك الباعمراني.

كان المزاري أثناء تعلمه القرآن في هذه المدرسة يتمتع بحيوية ونشاط وذكاء حاد تميز به عن أقرانه بالقرية، ومع ذلك لم ينل حظا كبيراً من التعليم غير القراءة والكتابة وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، إلا أنه بفضل ذكائه المتميز أصبح - بعد مخالطته للأجانب أثناء الاشتغال بالتجارة بمدينة أكادير - يتحدث العربية والفرنسية وغيرهما من اللغات الأجنبية الأخرى بطلاقة كبيرة، مما يسر له الانخراط في سلك رجال الأعمال الكبار رغم حداثة سنه. وفتح الله عليه في باب التجارة والإحسان إلى الناس، وتقلب في عدة أنواع من التجارة، فاستثمر مع الأوربيين أمواله في تجارة عرض الأفلام السينمائية حتى اقترنت معظم دور السينما بالجنوب في أكادير وتارودانت وتزنيت باسمه، كما استثمر أمواله في السياحة والفلاحة.

وهذه الأنواع من التجارة في وقته قل من يتعاطاها من المغاربة، مما جعله يَحتكُّ كثيرا بالأوربيين الذين يمارسون هذا النوع من التجارة لما وجد فيهم من الوضوح في المعاملات، والعلم بفنون التجارة وألوانها وأشكالها، كما وجد فيه الأوربيون الذكاء الحاد والرغبة الأكيدة في الاستثمار المالي مما جعلهم يتشبثون به فشاركوه في الاستثمار طوال حياته.

ورغم تأثره بالأوربيين في معاملاته فقد اعتمد في إدارة شؤونه المالية والإدارية من أمنهم على ممتلكاته من أبناء قريته كالحاج الحسن بن المودن الذي عاشره مؤتمنا على معظم ممتلكاته منذ شبابه إلى أن وافاه الأجل المحتوم. كما أنه لا يقدم على عمل من الأعمال إلا إذا استشار فيه ذوي الاختصاص من بني جلدته وأقاربه، ويقرب إليه كل من استأنس منه الاستفادة من خبرته وتجربته من العلماء.

وقد هيأ الله لقرية المزار أن تشتهر بسببه على مستوى العلم والمعرفة بفضل تكرمه على جمعية علماء سوس، بوقف داره وضيعته بهذه القرية لتؤسس عليها كلية الشريعة سنة 1977 ، وهي أول نواة جامعية بالجنوب المغربي فحقق بذلك الطموح الذي كان يُراود أبناء منطقة سوس وهو إحداث تعليم جامعي بالمنطقة.

وكان هذا الهم من الهموم التي شغلته ، مع سعة ذات يده، وقيامه بفعل الخير المتمثل في بناء المساجد والإنفاق على طلبة مسجد المزار، والتبرع بأملاكه لإقامة مدارس ابتدائية بقريته، ولكن رغبته في إقامة نواة التعليم الجامعي، تتميما للرسالة التي يقوم بها المعهد الإسلامي بتارودانت آنذاك في نشر التعليم الديني العربي الإسلامي، كانت تراوده دائما، إلى أن جاءت فرصة انعقاد مؤتمر رابطه علماء المغرب بأكادير يومي 8 - 9 ماي 1977 ، فاستضاف المرحوم يحيى بن يدر أعضاء المؤتمر، ومن ضمنهم رئيس الرابطة آنذاك الأستاذ عبد الله كنون، فاستشارهم في كيفية تحقيق مثل هذا المشروع العلمي الجامعي الإسلامي، الذي شغل باله مدة طويلة، وبعد المذاكرة في الموضوع مع ذوي الرأي السديد، أعلن أمام الحضور أنه تبرع بداره وضيعته لإقامة مؤسسة جامعية عليها، وأكد هذا الكلام أمام جلالة الملك الحسن الثاني بفاس بعد أيام من هذا المؤتمر بصحبة وفد من جمعية علماء سوس، وبحضور السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية آنذاك الدكتور أحمد رمزي، وقال في حقه جلالة الملك، وهو يحدث العلامة عبد الله كنون رئيس رابطة علماء المغرب، وهو ضمن الوفد : "لقد سرني أيها الفقيه ما أقدم عليه هذا المواطن الصالح، وأريد أن أستشير العلماء في هذا الموضوع، وأتعرف على رأيهم نحو هذه المبادرة الكريمة من سوس.

وقد وعد المترجم بإعداد تصميم معماري للكلية وبنائها على نفقته، وأنه يوقف عليها ما يكفي ريعه نفقتها وتجهيزها، وقد وجه جلالة الملك الخطاب إلى وزير الأوقاف بعد هذا التصريح بقول فيه : "علينا أن نعمل جميعا مع هذا المواطن الصالح، حتى لا يبقى وحده، علينا أن نشجعه ونتعاون معه، وما عليك إلا أن تهيئ التصميم وتقدمه لي في أقرب وقت لأتبرع بدوري، وتتبرع وزارة الأوقاف بدورها لينجز المشروع في أحسن الظروف".

غير أن أجله وافاه قبل إنجاز ذلك الوعد، فتوفي أواخر عام 1978 ، ولكن المشروع تحقق كما تصوره، إذ انطلقت الدراسة الجامعية في مفتتح الموسم الجامعي 78 ـ 79 في داره بقرية المزار، التي كانت عبارة عن دار كبيرة فيها قبة مزخرفة وصالونات لاستقبال الضيوف، ومسبح وقاعة للسينما لعرض الأفلام، وغرف متعددة، فتحولت هذه الغرف إلى إدارة كلية الشريعة والسينما إلى مدرج لإلقاء الدروس، والقبة لقاعة الأساتذة. إلى أن شيدت الكلية وفق تصميم يستجيب وحاجيات المؤسسة الجامعية مع التجهيزات المطلوبة على نفس الضيعة بجانب المنزل الذي مازال محتفظا برونقه وجماله المعماري كما صممه المرحوم يحيى بن بدر، فأصبحت الآن كلية الشريعة التابعة لجامعة القرويين ضمن المؤسسات الجامعية التي ساهمت بتطوير البحث العلمي الجامعي، ونشر التعليم الديني الإسلامي العربي بمنطقة سوس والمغرب عامة، وأصبحت قرية المزار الآن مقرونة بهذه الكلية ومعروفة، وقد اختاره الله إلى جواره وهو في أوج عطاءاته الخيرية في مختلف الميادين.

م. المختار السوسي، *المعسول*، موضوع المدارس ؛ *خلال جزولة*، ج 4 و موضوع المدارس، كلمة عميد كلية الشريعة الحسين واگاگ في الذكرى العاشرة لتأسيس كلية الشريعة، دجنبر، 1988 ؛ *رواية شفوية* لمعتمده في شؤونه التجارية الحاج الحسن بن المودن المزاري.

الحسين أفا

مزال (آيت -) قبيلة سوسية، تقع مواطنها بالجزء الأوسط الغربي من جبال الأطلس الصغير غير بعيد عن منطقة الاتصال بين هذه السلسلة وسهل اشتوكن. يحدها شمالاً : آيت واسيم وتاسكدلت من قبيلة إيلالن وجنوباً : آيت والياض وآيت وادريم، غرباً قبيلة اشتوكن، وشرقاً ايداوكثير وآيت واسيم.

وحسب علمنا، فإن أقدم إشارة إلى القبيلة وردت عند صاحب "*ديوان قبائل سوس*" خلال القرن 16. وكان مجموع مساهمتها آنذاك في حملة أحمد المنصور يبلغ خمسين سرجة، وهو عدد متوسط بالمقارنة مع إسهامات القبائل الأخرى.

ويستشف من خلال وثائق محلية، أن إسم آيت مزال يتردد باستمرار في سياق الارتباط العضوي مع فصائل تدخل ضمن قبائل إيلالن، وهو مؤشر دال على أنها كانت في الأصل متحدة ومندمجة في إطار قبلي أوسع.

وترسم أعراف آيت مزال معالم قبيلة استطاعت أن تنظم مؤسساتها الجماعية، وأن تحمي زواياها ومزاراتها كمحطات آمنة وتسهر على حماية القوافل التجارية المارة بترابها، مقابل إتاوة تبلغ 2,5٪ من قيمة البضائع المحمولة.

ويبدو أن موقع القبيلة، جعلها مستهدفة من قبل الحركات المخزنية، ففي سنة 1896، توغل بترابها الحاج أحمد الگيلولي "فغلب عليها، واستصفى حصون مخازنهم، وهدم معاقلهم وصادر أغنياءهم". وكان لآيت مزال حضور متميز في كل المحطات الجهادية التي عرفتها منطقة سوس، ففي سنة 1921، استطاعت بمعية قبائل آيت وادريم وآيت صواب، إفشال مخطط الطيب الگندافي لفتح جبهة جديدة داخل جسم القبائل المحصنة بجبال الأطلس الصغير. وبنفس الحماس، كانت للمزالبين مشاركة متميزة في واقعة آيت باها سنة 1936 التي زعزعت كيان الاستعمار بسوس.

وتشكل مدارس سيدي عمرو وتمزگيدا وأسيف واسرير، مظهراً من مظاهر الحركة العلمية بالقبيلة، وقد درس بها فطاحل من العلماء المشهورين أمثال : الحسن بن أحمد التاسگدلتي وأحمد بن محمد أوجمل المزالي.

الحساني، *ديوان قبائل سوس*، مخطوط ؛ السوسي، *المعسول*، ج 3 : 261، 5 : 316، 6 : 14 ـ 166، 8 : 123، 14 : 8 ؛ *وثائق محلية*.

أحمد بومزكو

المزامزة (قبيلة -) كبيرة من قبائل الشاوية، تنتمي لقسم أولاد بورزك الذي يضم نصف الشاوية. تقطن المزامزة منطقة منبسطة تتخللها بعض المرتفعات التلية، وهي تحيط بمدينة سطات التي شيد مولاي إسماعيل قصبتها. وتخترق أرض المزامزة أودية ومجاري وتكثر فيها العيون ؛ مثل عين سطات، عين علي مومن ـ عين نزاغ ... الخ وتربتها تربة خصبة.

أما فيما يخص أصول المزامزة فهناك خلاف بين الروايات التاريخية ؛ فبعض هذه الروايات يرجع أصل المزامزة إلى قبيلة أمزميز الموجودة بدير الأطلس، جنوب مراكش. وهناك رواية أخرى محلية تدعي بأن أصل المزامزة من العرب، وتقول إن أولاد الحسن بن أبي سعيد الصبيحي كانوا أقدم من استقر بالمنطقة في عهد السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق. وتشير الرواية التي تؤيد الأصل العربي إلى استقرار فرق من زغبة وجشم الذين جاؤوا من تادلة.

ويجب التنبيه إلى أن بعض العادات والممارسات التي كانت منتشرة بالمزامزة إلى عهد قريب، زيادة على الآثار التاريخية الموجودة بالقبائل المجاورة، أي امزاب وأولاد بوزيري وأولاد سيدي بن داود ؛ تدفع الباحث إلى عدم استبعاد الأصول البرغواطية المصمودية المحلية.

وعليه يمكن التأكيد إجمالا : على أن قبيلة المزامزة قبيلة كبيرة من قبائل الشاوية، اندمجت وانصهرت فيها عناصر مصمودية وعربية، وكونت قبيلة شهيرة متماسكة، لعبت أدواراً تاريخية رئيسية في تاريخ تامسنا والشاوية بخاصة وفي تاريخ المغرب بعامة.

تنتمي إلى قبيلة المزامزة أسرة الغازي بن المدني، وهو أستاذ وحاكم شهير، إذ تولى قيادة تامسنا وتادلة وعرب الويدان وبني حسن، زيادة على مدينتي الرباط وسلا في عهد السلطان مولاي سليمان (1794 ـ 1822). ومنذ ذلك الحين، أصبح لقواد المزامزة من أسرة الغازي شأن كبير في أوساط المخزن انتهى إلى حد المصاهرة. فقد تزوج السلطان مولاي

الحسن العالية بنت صالح بن الغازي المزامزي، وهي التي ولدت السلطان مولاي عبد الحفيظ.

وقد تسلسل الحكم في أسرة الغازي بن المدني إلى عهد الاحتلال الفرنسي سنة 1909 ، بل وإلى ما بعد ذلك. فآخر قائد للمزامزة قبيل الاحتلال، كان هو الحاج المعطي بن عبد الكبير بن المدني المزامزي ؛ الذي تولى الحكم سنة 1877 إلى سنة 1908.

اشتهرت قبيلة المزامزة بصلابتها وبقوتها الحربيتين قبائل الشاوية، فقد شاركت في أغلب النزاعات المحلية. وكانت لها كلمتها في مصير الشاوية، كما ساهمت بدور فعال في مقاومة الاحتلال الفرنسي، حيث كانت أرضها ميدانا لمعارك عديدة وخاصة في مدينة سطات. ذلك أن جيش الاحتلال الفرنسي لم يحتل مدينة سطات إلا بعد خوضه لثلاث معارك، كانت أولاها في 15 يناير وآخرها في 9 أبريل سنة 1908. ومنذ ذلك الحين أصبحت المدينة والقبيلة تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي.

كانت قبيلة المزامزة في بداية القرن العشرين تتألف من حوالي 1250 خيمة. وتنقسم إلى الفرق التالية : أولاد العروصي ـ العرايز ـ أولاد يدر ـ الدرابلة ـ موالين الواد ـ أولاد حميد ـ بني مجريش وأولاد العربي ـ باور.

العربي العزوزي المزامزي، *نشر المحاسن والمآثر لرجال الشاوية المشاهير*، مخطوط خاص ؛ ع. الخديمي، *عواقب التدخل الأوربي بالشاوية خلال القرن التاسع عشر*، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1985، ع 11.

Villes et tribus du Maroc, Casablanca et les Chaouia, t. 2 ; Lt. Delhomme, Notice sur Settat la région de Settat, in *Bull. de la société géo., et d'archéologie., de la province d'Oran*, 1913.

المزامزي، عبد السلام بن **المعطي** عبد السلام ابن عبد الكبير، كان خليفة أبيه في حكم قبيلة المزامزة وما انضاف إليها من القبائل، وكان على جانب كبير من الشجاعة والتعقل، يميل إلى أعمال البر، من ذلك أنه بنى مدرسة للتعليم بمدينة سطات، وكان يرعاها ويصرف عليها من ماله، وبذلك ساهم في نشر المعرفة ببلاده وخلد اسمه في سجل أهل الفضل والخير، بعدما كان حاكما مسلطا قبضته على قبيلته.

العربي العزوزي، *نشر المحاسن والمآثر*.

المزامزي، الكبير بن **المدني** اشتهر بالشجاعة والرأي السديد، كما اتصف بخصال النجابة والعقل والتمييز؛ ولعل هذه الخصال هي التي رشحته ليتولى قيادة قبائل أولاد بورزك في عهد السلطان مولاي عبد الرحمان (1822 ـ 1859) ، وقد استطاع بسلوكه سياسة اللين والحكمة أن ينشر نفوذه بين القبائل التي سادها الاستقرار في عهد ولايته. لكن إخوانه المزامزة ثاروا عليه وحاصروه في داره ثم أخرجوه منها ونهبوها، ونشروا الفتنة بالمنطقة حوالي سنة 1285 1868 ، فأمده السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان بالجنود والسلاح، وأمر جيران المزامزة بمحاصرتهم والتضييق عليهم، وبذلك تمكن القائد الكبير بن المدني من العودة لداره بسطات بعد انهزام خصومه. ولما استقر في دار حكمه رغم أنف أعدائه، نكل بهم فقتل من قتل وسجن من سجن وفرض الذعائر والغرامات على من أراد. وشدد الخناق على قبيلة المزامزة بمساعدة ابنه المعطي بن عبد الكبير. وهكذا تمكن من فرض سطوته فأطاعته القبيلة بأجمعها، وصفا له الجو إلى وفاته عام 1291 ، حيث خلفه ابنه الحاج المعطي بن الكبير المزامزي في القيادة.

المزامزي، محمد بن **عبد الله** بن صالح ابن القائد الشهير الغازي المزامزي ؛ فهو ابن خال السلطان مولاي عبد الحفيظ، لأن العالية هي أخت المترجم، وقد اعتمد مولاي عبد الحفيظ على خدمات ابن خاله في سطات، إذ كان عينه التي يرى بها وأذنه التي يسمع بها هناك. ولهذا كان محمد ابن عبد الله في صراع مع المحتلين ومساعديهم في مدينة سطات، مثل القائد علي بن المعطي. تولى لفترة محدودة قيادة المزامزة ثم وظيفة علاف. لكن مهنة الكتابة غلبت على نشاطه. فعيّن كاتبا للسفارة المغربية التي ترأسها محمد المقري إلى باريز سنة 1909 ـ 1911.

علال الخديمي

المزامزي (الحاج ـ)، **المعطي** بن عبد الكبير (1835 ـ 1908) ، شخصية مخزنية شهيرة توفرت لها، بالرغم من أصلها البدوي، كل أسباب النجاح ليصبح صاحبها ركنا هاما من أركان المخزن المغربي في واحدة من أكثر المناطق استهدافا من طرف الأجانب في مغرب نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. فهو إلى جانب كونه سليل إحدى العائلات المخزنية الكبيرة في منطقة الشاوية، شغلت كقواد في الجيش أو كممثلين للمخزن في بعض القبائل والمدن، كانت لعائلته علاقات مصاهرة مع بعض السلاطين في القرن التاسع عشر، ومنهم السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن الذي تزوج ـ حسب گوفيون (Gouvion) ـ إحدى شقيقات المترجم، كما أن إحدى بنات عمه العربي كانت واحدة من زوجات ابنه السلطان المولى الحسن، بل إن إحدى بنات المترجم نفسه تزوجها هذا الأخير. كما أن المترجم كان من أكبر أثرياء منطقة الشاوية إلى درجة أنه كان يقوم بالإنفاق من ماله الخاص على المهام التي كان يتكلف بها من لدن السلاطين، بما فيها مهام السفارة إلى الخارج. كل هذا جعله يضطلع بأدوار هامة أثناء حكم السلطان المولى الحسن وكذلك ابنه المولى عبد العزيز، سواء على المستوى الداخلي كقائد لقبيلة المزامزة، أو كعامل لبعض الوقت على مدينة الدار البيضاء.

أو على المستوى الخارجي كسفير للمولى الحسن إلى كل من فرنسا في 1889 وإيطاليا في 1890.

ولد بمدينة سطات بمنطقة الشاوية في 1251 / 1835، وظهرت عليه سمات الإقدام والجسارة منذ طفولته فانضم وهو مازال شابا يافعا إلى محلة السلطان كقائد أرحى، حيث شارك في العديد من الحركات عين على إثرها خليفة على المزامزة إحدى قبائل الشاوية المشهورة. وعند وفاة والده عبد الكبير بن المدني في 1873 ، الذي ظل قائدا على قبائل الشاوية كلها منذ سنة 1854 ، ولاه السلطان المولى الحسن مكانه على المزامزة وعلى مركزها مدينة سطات وعلى غيرها من قبائل الشاوية، وفي نوفمبر 1886 أضاف إليه، بشكل مؤقت، حكم الدار البيضاء مكان الأمين الحاج العربي بن محمد بريشة، وذلك إلى أكتوبر 1888 حيث بعثه سفيرا إلى فرنسا. وكانت المرة الأولى التي تم فيها تكليفه بمهمة دبلوماسية على هذا القدر من الأهمية بالنظر لما كان يشوب العلاقات بين البلدين من فتور شديد خلال هذه المرحلة من جهة، ولكون المترجم كان يبدو الشخص المناسب للقيام بهذه المهمة من جهة أخرى، سواء بالنسبة للسلطان الذي قام باختياره لهذه السفارة ـ حسب ما كتب به إلى نائبه بطنجة الحاج محمد الطريس في 18 سبتمبر 1889 : "لذكائه ونباهته وكونه من ذوي القدم الراسخ في خدمتنا الشريفة خلفا عن سلف مع ما لهم من الاتصال بجانبها العالي بالله من قديم..."، أو بالنسبة للجانب الفرنسي حيث وصفه تقرير صادر عن المفوضية الفرنسية بطنجة في 23 غشت 1889 بأنه: "رجل ذكي يتميز بأساليب اللياقة، متفتح الفكر، قابل لكل ما هو وارد عن أوربا ، وهو في ذلك يختلف عن باقي المغاربة".

لقد اغتنم السلطان المولى الحسن زيارة الوزير الفرنسي باطنوطر (Patenôtre) له بفاس في أبريل 1889 لتقديم أوراق اعتماده كممثل لبلاده بطنجة لطرح فكرة إرسال سفارة عنه إلى باريس لوضع حد للشائعات الرائجة حول تدهور العلاقات بين البلدين، وذلك بمناسبة تنظيم معرض دولي بها في نفس السنة وانتخاب رئيس جمهورية جديد للبلاد ، وكان من الطبيعي أن ينال ذلك استحسان الزائر الفرنسي شريطة مرورها بالجزائر للتأكيد على الروابط المتينة التي تجمع بين البلدين الجارين.

وكانت السفارة تتركب من طاقم كبير بلغ عدد أعضائه ثمانية وعشرين عضوا، حسب ما كتب به باطنوطر في رسالة طويلة إلى حاكم الجزائر ترمان (Tirman) في 23 غشت 1889 بشأن البرنامج الكامل للبعثة المغربية. إذ، بالإضافة إلى المترجم، ضمت الأمين الحاج محمد ابن المدني بنيس والكاتب الطالب أحمد الكردودي، وحاشية كبيرة تتكون من مؤذن وإمام وترجمان (مغربي) وكاتبين خاصين لبنيس سابق الذكر، وأربعة من قواد المائة وخمسة عشر من الخدم. وكان أحد هؤلاء مكلفا بالعناية بالخيول الإثنى عشر التي كانت البعثة تصطحبها معها، وكان عشرة منها موجهة إلى الحاكم العام بالجزائر واثنان موجهان إلى رئيس الجمهورية الفرنسية.

ركب أعضاء البعثة المغربية الجوالة ريدو طابل (Redoutable) بميناء طنجة يوم الخميس 5 سبتمبر 1889، رافقهم في سفرهم ترجمان المفوضية الفرنسية بياط (Piat). وكان مقررا أن تتوقف البعثة بوهران يوما واحدا قبل أن تستأنف سيرها في اليوم الموالي (الجمعة) نحو مدينة الجزائر عن طريق البر بواسطة قطار تم تجهيزه لهذه الغاية. وكان الغرض من ذلك، كما حدده باطنوطر نفسه في الرسالة السابقة، دعائيا يهدف إلى تمكين أعضاء البعثة من أخذ فكرة عن إنجازات الاستعمار الفرنسي في البلد المجاور للمغرب. وقد استقبلت البعثة بعد وصولها في مساء نفس يوم الجمعة بشكل رسمي من طرف الحاكم العام للجزائر ترمان بالقصر الشتوي بالعاصمة الجزائر، كما حظيت أيضا بترحيب حار من لدن الجزائريين نشرت أصداءه جريدة لاديبيش ألجيريان (*La Dépêche Algérienne*) ليوم 10 سبتمبر الجاري.

لقد كلف مرور البعثة المغربية بالأراضي الجزائرية، وهي في طريقها إلى باريس لتهنئة كارنو (Carnot) بمناسبة انتخابه رئيسا للجمهورية الفرنسية، مبلغا قدره 6539 فرنكا و10 سنتيمات، وكان ذلك مثار خلاف شديد بين حكومة الجزائر التي طالبت باسترداد هذا المبلغ لأنه لا يوجد له مكان في ميزانيتها ، وبين وزارة الخارجية الفرنسية التي ظلت ترفض تأدية ذلك لأن مرور السفارة المغربية بالأراضي الجزائرية كان بطلب من حكومة الجزائر نفسها وكان أيضا في صالحها.

في 15 سبتمبر وصلت البعثة المغربية إلى مرسيليا مرورا بتولون (Toulon)، وفي 20 منه إلى باريس حيث : "قدم الحاج المعطي أوراق اعتماده إلى الرئيس كارنو أثناء حفلة استقبال تبودلت فيها الخطب للإشادة بحسن التفاهم الموجود بين فرنسا والمغرب كما اقتبل السفير من لدن وزير الشؤون الخارجية".

وقام أعضاء البعثة المغربية في أثناء وجودهم بباريس بزيارة للمعرض الدولي المقام بها في 24 سبتمبر، كما أهدى المترجم لعمدتها مبلغ 300 ريال لتوزيعها على فقراء المدينة التي غادروها في 10 أكتوبر نحو مدريد ومنه إلى طنجة على متن سفينة إسبانية تدعى نڤارا (Navarra).

ولم يكد يمر وقت طويل على عودة المترجم إلى المغرب في نفس الشهر (أكتوبر) من رحلته السفارية التي قادته إلى كل من الجزائر وفرنسا وإسبانيا حتى أوفده المولى الحسن في 1890 على رأس سفارة جديدة هذه المرة إلى ملك إيطاليا أمبرتو الأول، وكان قد أرسله قبلها بوقت قصير في مهمة إلى ألمانيا حيث تفيد رسالة بعثها أمناء طنجة إلى السلطان المولى الحسن بتاريخ فاتح رمضان 1307 / 21 أبريل 1890 أن الحاج المعطي بن عبد الكبير المزامزي جلب من ألمانيا مدفعا

للمغرب وأنزل في مرسى العرائش. هذا ويدخل إرسال المترجم إلى ألمانيا ضمن سياسة عامة قرر المولى الحسن اتباعها تقول عنها بهيجة سيمو أنها : "تندرج [...] في سياق دبلوماسي اختاره السلطان مولاي الحسن لإعطاء دفعة للعلاقات الديبلوماسية، ومن ثم لمحو ما خلفته المرحلة السابقة التي عاشت نوعا من التوتر المتمثل في مناقشة بعض القضايا الساخنة، وتجاوز الفتور الذي انتاب علاقات المغرب ببعض الدول المجاورة".

جاء إرسال هذه السفارة، بعد مرور سنتين على سفارة الحاج محمد الطريس إلى الفاتيكان في 1888، كرد على سفارة كانطكالي إلى السلطان المولى الحسن واللقاء معه بتطوان في 1889، وكانت تتشكل من 26 عضوا أهمهم، بالإضافة إلى الحاج المعطي بن عبد الكبير المزامزي، الكاتب الحسين بن سعيد بن أحمد وأمين الصائر عبد المجيد بن علال التازي. غادر أفراد البعثة المغربية مدينة طنجة في 4 يونيو 1890 على متن السفينة الإيطالية ميساجيرو في اتجاه نابولي، ومنها نحو روما حيث تم استقبالهم بشكل رسمي من قبل الملك أمبرتو يوم الأحد 15 يونيو بقصر كويرنالي (Quirinale) . وقد قام أفراد البعثة المغربية بزيارة عدة منشآت شملت بالخصوص مصانع الأسلحة بروما قبل أن يغادروها في 7 يوليو في اتجاه مدينة ليفورنو ومنها توجهوا إلى فرينسي ثم البندقية فميلانو حيث قاموا بزيارة عدة مصانع بها. وكانت مدينة لاسبيزيا التي حلوا بها في 26 يوليو آخر محطات السفارة المغربية بإيطاليا قبل أن تغادرها في اتجاه المغرب في 30 منه على متن السفينتين إيطوري فيبراموسكا وميساجيرو اللتين وصلتا إلى طنجة في الخامس من شهر غشت 1890، حيث وجد المترجم في استقباله النائب السلطاني الحاج محمد الطريس والوزير المفوض الإيطالي كانطكالي وأعضاء البعثة العسكرية الإيطالية، وقد انتقل المترجم بعد ذلك إلى الرباط حيث كان يوجد السلطان المولى الحسن آنذاك.

لقد خلفت هذه السفارة أصداء إيجابية كثيرة سواء بالنسبة للمخزن المغربي الذي أذهلته بالفعل حفاوة الاستقبال الذي حظيت به أثناء وجودها في إيطاليا، كما عبر عن ذلك الوزير محمد المفضل غريط بقوله : "أنه لم يسبق لسفير من السفراء المغاربة لدى ملوك أوربا أن حظي بهذا النوع من الاستقبال" وهو ما يعكس روح التعاون السائد بين البلدين، أو بالنسبة لإيطاليا حيث أعطت هذه السفارة دفعا قويا لاستعانة المغرب بها في مجال الإصلاح، وهو ما شكل انتصارا حقيقيا للدبلوماسية الإيطالية على غريماتها الأوربيات في المغرب.

هذا ولم يمر وقت طويل على عودة المترجم إلى منطقة حكمه بقبائل الشاوية حتى توفي المولى الحسن أثناء رجوعه من حركته الثانية إلى تافيلالت في 1894، وكان المترجم نفسه من المشاركين فيها. وقد تركت هذه الوفاة في نفسه أثرا عميقا تجسد في انحيازه إلى جانب خلفه المولى عبد العزيز وإغداقه عليه - حسب كوفيون - الكثير من المال والهدايا في مناسبات عدة. وكان أهم ظهور للمترجم على الساحة السياسية بعد استلام المولى عبد العزيز لدفة الحكم بشكل مباشر، بعد وفاة الوصي عليه الوزير أحمد بن موسى في 1900 ، هو مشاركته في التصدي لثورة بوحمارة عند اندلاعها في 1903، وقد ترتب عن ذلك خروج قبائل الشاوية عن سلطته وفشله في ردها إلى جادة الصواب بسبب كبر سنه، مما أرغمه على التخلي عن حكمها لفائدة خليفته وابنه علي الذي فشل بدوره في ذلك إلى أن استولى الفرنسيون على المنطقة سنة 1908 . وهي السنة التي تم فيها خلع السلطان المولى عبد العزيز من الحكم وتولية أخيه المولى عبد الحفيظ مكانه، ووافت فيها المنية المترجم بعد حياة حافلة بالأحداث والتقلبات استطاع خلالها أن يتدرج من الخدمة في العسكر إلى حكم واحدة من أكبر وأهم القبائل في المغرب، إلى ممارسة العمل الدبلوماسي كسفير لبلاده في عدة دول أجنبية.

رسالة من السلطان المولى الحسن إلى الحاكم العام للجزائر "ترمان" بتاريخ 12 ذي الحجة 1306 / 9 غشت 1889 ؛ رسالة من الحاكم العام للجزائر "ترمان" إلى السلطان المولى الحسن بتاريخ 12 سبتمبر 1889 ؛ رسالة من السلطان المولى الحسن إلى الحاج محمد الطريس بتاريخ 10 ذي القعدة 1306 / 8 يوليو 1889، مع. 7 / 154 ؛ رسالة من السلطان المولى الحسن إلى الحاج محمد الطريس بتاريخ 17 ربيع الأول 1307 / 11 نوفمبر 1889، محفظة 8 / 19 ؛ رسالة من السلطان المولى الحسن إلى الحاج محمد الطريس بتاريخ 19 رمضان 1307 / 9 ماي 1890، مع 8 / 122 ؛ رسالة من المفوضية الفرنسية بطنجة إلى الحاج محمد الطريس بتاريخ 2 ربيع الأول 1307 / 27 أكتوبر 1889، مع. 38 / 115 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 2 : 351 - 354 ؛ أ. الكردودي، *التحفة السنية*، 97 - 100 ؛ ب. سيمو، *العلاقات المغربية الإيطالية* 1869 - 1912، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003، ص. 452 - 485 ؛ م. بوشعراء، *الحماية والاستيطان*، ج. 1 و2 : *مجلة تطوان*، ع. 6، ص. 186 - 187.

Archives d'Aix-En-Provence, série ; Lettre de Patenôtre au Gouverneur Général de l'Algérie du 23 août 1889 ; Lettre du Ministre des Affaires Etrangères au Gouverneur Général de l'Algérie du 12 oct. 1889 ; Lettre du Gouverneur Général de l'Algérie au Ministre des Affaires Etrangères à Paris du 16 oct. 1889 ; *La Dépêche Algérienne du oct. 1889* ; M. et E. Gouvion, *Kitab A'yane al-Maghrib 'l-Akça*, Paris 1939, p. 557 - 562 ; *Villes et Tribus du Maroc* : Casablanca et les Chaouia.

أحمن ميلود

الـمزاوگي أو لـمزوگي، فن غنائي شعبي، منتشر في سهول الغرب بين وادي سبو ووادي درعة. وتختص به النساء في هذه المنطقة مثلما تختص نساء المدن بفن لَعْرُوبي.

ويبدو أن التسمية منحوتة من أزگا في اللهجة البدوية بمعنى صاح. ويرى الدكتور الجراري أن الشبه بين الفنين كبير لدرجة اختلاط كلماتهما حتى ليشق التمييز بينهما. غير أن الأمر على العكس من ذلك بالنسبة للجانب الموسيقي.

تتعدد المناسبات التي تعقد فيها حفلات لمزاوگي، ومنها حفلات الحناء والأعراس والختان واستقبال الحجاج وختم

القرآن، على أن موضوع المرأة يبقى الأكثر تناولا في هذه المناسبات، حيث تتسم الأغاني بطابع الحزن والأسى.

والعادة أن تتصدى القائلة للغناء بمفردها فتغني شطرا أو أكثر. ثم يُثني عليها النساء مرددات آنا ما غنته من كلمات، ومُوَلْولات بالزغاريد آنا آخر. وقد تصاحب الغيطةُ غناء القائلة.

وتختلف الزغاريد بحسب موقعها من لَمزُوگية، فهي عند الفصل بين أشطر المقطع قصيرة (يُويْ)، وعند الفصل بين مقطع وآخر طويلة، وفي نهاية العرض أكثر طولا.

عباس الجراري، *القصيدة*، ص. 69 ؛ إ. كرم، *أغاني النساء بسهول الغرب*، البحث العلمي، ع 31، أكتوبر، 1980، ص. 222 ـ 250.

عبد العزيز بن عبد الجليل

مزدغة، قبيلة من البربر قريبة من مدينة صفرو، وقد هبطت مزدغة اليوم إلى مرتبة العشائر، منها بقية بأولاد الطالب تدعى مزدغة الجرف لتواجدهم بجبيل حجري تنساب منه مياه على شكل شلال يسقى البساتين، وخصوصاً أشجار الزيتون، يذكر صاحب *(Notices sur le cercle de Sefrou)* أنهم ينتسبون لبني حسن، ومن مزدغة أيضا تجمع آخر يسمى مزدغة السوق بعزابة، وبها تقع زاوية سيدي أحمد بن لهبوب، ويذكر باشلو ورايسر أنهما شرفاء أدارسة.

وبيتهم بيت علم وصلاح، وأولهم يوسف بن عمران المزدغي له ترجمة قصيرة في *جذوة الاقتباس*، ص. 346، فقيه عالم، تولى الخطابة بجامع القرويين بفاس. وحفيظه أبو القاسم محمد بن محمد بن يوسف، وبعده ابنه يحيى بن أبي القاسم بن عبد الرحمان بن يوسف، ثم ابنه الفقيه الخطيب أبو الفضل محمد بن أبي الحسن وكذلك ولي بعضهم القضاء بمدينة فاس، وهم الفقيه الخطيب أحمد بن الخطيب محمد بن يوسف المزدغي، وقد كان إلى جانب ذلك شاعراً كبيراً وأطلق اسمه على بعض الأزقة بفاس. ولهم روضة قرب باب الفتوح.

توفي سنة 653.

بيوتات فاس الكبرى، الرباط، 1972 ؛ علي لغزيوي، *أعلام صفرو ومنطقتها*، مجلة *الجواهر*، ع 35، فاس، 2002 .

Cap. Russer et Cap. Buchelot, Notices sur le cercle de Sefrou, *BSGM*, n° 4, 1918.

الحسين البعاوي

الـمزدغي، محمد بن **يوسف** بن عمران : من أهل مدينة فاس، ومن أسرة بربرية شهيرة في العلم. كان أبوه من علماء وصلحاء فاس، وكان أبناؤه وأحفاده من العلماء أيضا، توارثوا الخطابة بالقرويين لأجيال.

أخذ عن علماء بلده، ثم رحل إلى الأندلس طلبا للمزيد، وتلقى عن بعض علماء قرطبة وإشبيلية، فأخذ الحديث عن أبي ذر بن أبي ركب، وأبي محمد عبد العزيز بن علي بن زيدان وغيرهما.

كان واسع المعرفة في علم الكلام والأصول وعلوم اللغة وغيرها، حافظا للحديث. وقد أهله علمه الواسع للتصدر للفتوى. ثم ولي الخطابة بجامع القرويين في أواخر حياته سنة 653 / 1255 ، لكنه لم يلبث أن اقتصر على الصلاة وقدم للخطبة ابنه أبا القاسم.

اهتم بالتأليف فوضع عدة كتب منها *تفسير القرآن*، انتهى فيه إلى سورة الفتح وحالت وفاته دون إتمامه، وكتاب *أنوار الأفهام في شرح الأحكام* ، انتهى فيه إلى باب الأقضية، وتأليف في حديث *"إذا نزل الوباء بأرض قوم"*، وتأليف فيما يجوز *للفقراء المضطرين في أموال الأغنياء المقترين*، *وأرجوزة في العقائد*.

روى عنه مجموعة من العلماء منهم أبناه أبو جعفر وأبو القاسم، ومحمد بن عبد الرحمن بن راشد العمراني والمؤرخ محمد بن عبد الملك المراكشي.

توفي بفاس في ربيع الأول سنة 655 / 1257.

ابن الأحمر، *بيوتات فاس الكبرى*، دار المنصور، ص. 8 ـ 9، الرباط، 1972 ؛ ابن أبي زرع، *الذخيرة السنية*، ص. 81 ـ 82 ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، ص. 222، الرباط، 1973 ؛ أ. التنبكتي، *نيل الابتهاج* ، كلية الدعوة الإسلامية،ص. 229، الرباط، 1986 ؛ الجزناني، *جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس*، المطبعة الملكية، ص. 60، الرباط، 1967 ؛ الكتاني، *سلوة الأنفاس*، فاس، ج 2، ص. 38 ؛ م. مخلوف، *شجرة النور الزكية*، بيروت، ص. 199.

محمد المغراوي

الـمزطاري، أسرة يكتب اسمهم تارة بالزاي (المزطاري) وأخرى بالسين (المسطاري) وأحيانا بالصاد (المصطاري). ذكرهم عبد الكبير الكتاني في كتابه *"زهر الآس"* فأخبر بأنهم من قدماء فاس، وبيتهم معروف بها، بيت حسب وفقه، وأصلهم من مكناس، ثم استقروا بفاس ومازالت بقية لهم هناك حتى سنة 1348. كما ذكرهم ابن زيدان في *المنزع اللطيف* حيث ورد اسمهم في سجل ديوان السلطان المولى إسماعيل حول أسر مدينة مكناس هكذا : "أولاد المزطاري أمويون".

عبد الكبير الكتاني، *زهر الآس*، ج 2، الدار البيضاء، 2002، ص. 188 و190 ؛ ع. الرحمن ابن زيدان، *المنزع اللطيف*، تح. عبد الهادي التازي، الدار البيضاء، 1993، ص. 214.

الـمزطاري، محمد بن **أحمد** المكناسي، الشيخ الإمام، العارف بالله، المرشد الصوفي الرباني، تولى القطبانية خمسة وعشرين سنة إلى أن توفي، ذكره المرادي في *سلك الدرر* فقال : "...المسلك المرشد الصوفي وقطب الواصلين وأستاذ الأساتذة وشيخ الطائفة... حكى تلميذ المترجم الشهاب أحمد بن إبراهيم الحبالي الإسكندري أنه ما غفل في وقت من الأوقات عن تسعين ألف لا إله إلا الله قط في مدة إقامته معه، وكانت المدة المذكورة ثمانية عشر عاما، وكان جبلا من جبال المعارف ومنار هدى وإرشاد" .

ولد عام 1044 / 1635 بمكناس، وأخذ الطريقة

الشاذلية عن شيخه القطب سيدي قاسم بن أحمد القرشي السفياني المدعو بابن بلوشة ؛ ورحل من مكناس إلى دمشق في غرة جمادى الثانية عام 1096 / 84-1685، وزار حلب وحماة والقدس والخليل ثم رحل إلى مكة واستوطنها وبها كانت وفاته.

اشتهر المزطاري بالسياحة الصوفية فقد قال لأحد تلامذته يوما : "جئت من المغرب لأعمر ديارك". فجاب بلاد الله عاملا على نشر الطريقة الشاذلية والإكثار من الأتباع، وتلقين الأذكار ؛ "وكل بلاد دخلها تهرع إليه الخلق ويأخذون عنه ويعطيهم الإذن في طريقته وسلوكه" فأصبح له في كل البلاد التي زارها زوايا عامرة وبفضله اشتهرت الطريقة الشاذلية بدمشق وكثر أتباعها. أخذ عنه الطريقة الشيخ محمد بن خليل العجلوني وكتب له بذلك إجازة مطولة، وأخذ عنه أيضا الشيخ عبد الرزاق بن عبد الرحمن السفرجلاني. وحُكيت عنه كرامات كثيرة ؛ وخوارق شهيرة ؛ "لا تسعها الأفهام ؛ ولا يطيقها نطاق الأقلام" على حد تعبير صاحب *سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر*.

توفي بمكة في شهر محرم عام 1107 / 95-1696 ودفن بباب المعلى قرب ضريح السيدة خديجة.

ع. الرحمان ابن زيدان، *إتحاف*، ج. 4، 55-56، الرباط، 1990 ؛ محمد خليل المرادي، *سلك الدرر*، 4 : 33-34، القاهرة، 1883، ص. 33-34 ؛ حسن الصادقي، *الوجود المغربي في المشرق*، أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية، كلية الآداب ، مكناس، 1988، ص. 213-245.

المزطاري، محمد بن **المعطي** الأموي المكناسي، ويكتب أيضا (المسطاري) الفقيه العلامة المشارك، المطلع النحرير، الخطيب المصقع، الأديب الذواقة، صاحب الذهن الثاقب والعلم الصائب والضلاعة والبراعة في النحو والبلاغة والتخصص والتبريز في فن الخطابة، والمقدرة في حلبة الأدب وقرض الشعر مما جعله يُحلى بشاعر الحضرة. قال عنه ابن زيدان في *إتحاف أعلام الناس* : " فقيه عدل مبرز موثق ماهر فرضي جليل أديب ... بارع القلم واللسان، له في الارتجال أكبر باع وشان، جامع لأشتات معاني الكلام في بديع خطاب، مجيد فصيح دون عي ولا إغراب..." وتحدث عنه صاحب *الإعلام* بما لفظه : "... بلغ من الفضائل أسناها، ومن الفصاحة والبلاغة والبراعة ثرياها ودخلت عليه عرائس المعاني من كل باب ..." ولد بمدينة مكناس وبها نشأ ودرس وأخذ عن كبار شيوخها أمثال الشيخ عبد الرحمن بصري ومن في طبقته علما غزيرا متنوعا شمل الفقه وأصوله والتفسير والحديث والعلوم العربية من نحو وصرف وعروض وبيان ولغة وهندسة وحساب وهيئة وتوقيت ومنطق وفلسفة...

كان المترجم من الرؤساء المهرة في الإنشاء والترسيل ما حظي بمكانة عالية عند السلطانين سيدي محمد بن عبد الرحمن (1276-1290 / 1859-1873) ومولاي الحسن 1290-1311 / 1873-1894) وإلى ذلك يشير ابن زيدان، "يراعه يسيل أدبا ... له اقتدار تام على الإنشاء، صرفه الله تعالى فيه كيف شاء، من أجل ذلك كانت له المرتبة السامية، والمكانة العالية عند السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن ونجله مولاي الحسن. أفنى جل عمره في خدمتهما، وملازمة عتبتهما، مواظبا على الكتابة في بساطهما الملوكي، من أعيان الشعراء والكتاب، محافظا على الآداب اللائق بذلك الجناب، مخصوصا بمزيد من الاحترام والاعتناء".

وكان محمد المزطاري يتصف بأخلاق فاضلة وشمائل شريفة وتواضع جم. وأسهم بحظ وافر في قرض الشعر، فجادت قريحته بقصائد شعرية رصف دررها ولآلئها في مناسبات مختلفة "ورفع عن مخدرات النظم والنثر كل حجاب، وصنع من البيان للعقول سحرا، وأفاض في البديع بحرا". فأعطي اسم شاعر الحضرة دون من عداه من الشعراء، من ذلك قصيدته عن حركة السلطان مولاي الحسن إلى سوس سنة 1299 / 1882 وهي محفوظة بالخزانة الحسنية تحت رقم 11059 : 11 ص.

توفي بمدينة مكناس أواسط جمادى الثانية عام 1305 / 1888 ودفن بروضة سيدي عبد الله بن حَمَد خارج باب البرادعيين.

ع. الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، ج 4، الرباط، 1990، ص. 268-271 ؛ العباس بن إبراهيم، *الإعلام*، تح عبد الوهاب بنمنصور، الرباط، 1977، ج 7، ص. 62 ؛ محمد المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، ج 2، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1990، ص. 121.

رقية بلمقدم

المزمة : من المدن القديمة بساحل الريف الأوسط، تطل على خليج بحري واسع غرب مدينة نكور بخمسة عشر كلم، بنيت فوق أكمة صغيرة أسفل هضاب أجدير، مقابل جزيرة نكور الحالية، وجعلها هذا الموقع المنفتح شرقا على مصب وادي غيس وما جاوره من الأراضي السهلية، تجمع بين الأنشطة التجارية البحرية ومثيلتها الزراعية، وبذلك استمدت وجودها من تكامل هذين العاملين. ارتبط وجودها بمرسى جزيرة المزمة، ولما بنيت مدينة نكور في بداية القرن الثاني الهجري زادت أهميتها باعتبارها من الحواضر التجارية التابعة لها، ويعتبر كتاب *المغرب* لأبي عبيد الله البكري من المؤلفات الأولى التي أشارت إليها خلال إمارة صالح بن منصور الحميري وخلفه، من دون تحديد صفتها أو مستواها العمراني، ويعتقد أنها استقبلت في هذه الفترة مزيدا من السكان بسبب توفرها على أنشطة مختلفة.

وشكل بناء مدينة نكور مرحلة جديدة في تاريخ المزمة، بفضل الجهود المبذولة لتحسين ظروف العيش فيها وبالمراكز الأخرى القريبة منها وعلى رأسها المزمة، كما استفادت من الخدمات المتوفرة آنذاك، حينما أصبحت نكور قطبا تجاريا تلتقي فيها البضائع السودانية والمحلية والأندلسية. وفي هذا

الصدد، فإننا لا نتبين من الإفادات الواردة عند البكري ما يساعدنا على معرفة وضعية المزمة المعماري، ويبدو من السياق أنها ارتقت إلى مستوى المدينة طيلة فترة إمارة نكور، هذا ما يفهم من السياق مع الإشارة إلى وجود صعوبة في تأكيد ذلك أو نفيه. كما تأثرت المزمة سلبا بالأحداث العسكرية التي استهدفت الإمارة، نذكر في هذه المناسبة الحملة الفاطمية برآسة مصالة بن حبوس الذي خرب مدينة نكور وقتل أميرها سعيد سنة 304 / 916. وبالتالي لا نستبعد تعرض المزمة لضربات قوية أتلفت كثيراً من معالمها المعمارية.

وقد عانت مدينة المزمة من الآثار السلبية التي خلفتها هذه الحملة مدة تزيد على ثلاثين سنة، معتمدين على زيارة ابن حوقل لمدينة نكور في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، الذي لاحظ الخراب باديا على المدينة. ولكن المؤلف أغفل ذكر وضعية المزمة المعمارية، وذلك بسبب اهتمامه بالنشاط التجاري الذي كان يعرفه المرسى آنذاك. واستفادت المزمة من تدهور مدينة نكور ابتداء من مطلع القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، تبعا لما ورد عند البكري من معطيات إذ اهتمت بأوضاعها سنة 410 / 1019. ففي هذا التاريخ اتخذ أمراء بني جرثم المنحدرين من بني صالح الحميري مدينة المزمة قاعدة لهم، وهذا يدل على تطور آخر عرفته المدينة، عندما أصبحت بديلا عن مدينة نكور، ونعتبر تلك التطورات بمثابة الانطلاقة الأولى في تاريخها المعماري. كما شكل تخريب نكور على يد المرابطين سنة 473 / 1080 عاملا إيجابيا مهما في تطور المزمة، ساعدها على التألق في فترة قصيرة حينما أصبحت المنفذ التجاري الوحيد بالمنطقة، إضافة إلى عوامل كثيرة دعمت نموها بوتيرة سريعة. يستنتج ذلك من الشريف الإدريسي الذي صنفها ضمن القرى، ويعني ذلك عدم توفرها على الأسوار، غير أنها كانت عامرة بالسكان، وهذه إضافة مهمة تفسر ما عرفته من نهضة في الفترات السابقة. وعلى هذا الأساس أصبحت المعلمة البارزة الوحيدة في هذا الموقع، مما يدل على التراجع الحضري بالمنطقة عند بداية الدولة المرابطية. وانطلاقا من تلك المرحلة (المرابطين) تحولت هذه القرية إلى مدينة، نتيجة العوامل التي ساهمت في نموها، وحولتها إلى قطب تجاري وحيد بالمنطقة، وتطلبت هذه المهمة توفر المدينة على بنيات مناسبة تتلاءم مع الدور الجديد، لضمان سلامة المواد المصدرة والمستوردة. كما أصبحت منذ تلك الفترة مركزا إداريا للمرابطين في تلك الجهة.

لم يبذل البيذق الصنهاجي مجهودا كبيرا لوصف المزمة عندما فتحها الموحدون سنة 539، إذ لم نتبين مستوى التطور الذي حدث بالمدينة خلال العهد المرابطي، ولاشك أن كلمة "مدينة" التي ترددت في كتابات البيذق كلما تطرق إلى اسمها، كافية لترفع المزمة إلى صف المدن. وقد استقبلت المزمة دولة الموحدين، مستفيدة من سياسة تلك الدولة في الميدان الاقتصادي، الذي ساعدها على النهضة في جميع المستويات. ويبدو من خلال كتاب *صلحاء الريف*، أنها حظيت بعناية الخليفة يوسف بن عبد المومن، (559 - 580) فأصبحت مدينة رئيسية في منطقة الريف الأوسط تشرف على الأنشطة التجارية عبر جزيرة المزمة. وتبين مما أورده المؤلف أن هذه الجهة تمتعت برخاء وأمن واستقرار في هذه الفترة. وظلت متألقة خلال العهد الموحدي، تبعا للعناية التي حظيت بها في هذا العهد، وبعد بناء سورها سنة 601 / 1205 بتوجيه من الخليفة الناصر الموحدي من الالتفاتات المهمة التي عرفتها في تاريخها الطويل، إذ أصبحت انطلاقا من هذه الفترة مدينة ذات أسوار قوية. ورغم توفرها على الأسوار، فإننا لا نملك معطيات نستطيع بواسطتها تقديم صورة شاملة عن تحصيناتها المختلفة بما فيها الأبواب، والتي نعرف دورها في حماية المدينة، إضافة إلى انعدام الإشارت إلى مرافقها. ومع ذلك فإنه من المفروض احتواؤها على قدر مهم من السكان، ومرافق مناسبة لحاجياتهم الضرورية.

ثم انتقلت هذه المدينة إلى نفوذ بني مرين بعد فترة قصيرة من بناء أسوارها، حينما اكتسح المرينيون منطقة الريف في السنوات الأولى من ظهور حركتهم. فتغلبوا على الموحدين انطلاقا من سنة 613 / 1213، وثبتوا فيها نفوذهم. فأصبحت قاعدة مرينية، تشرف على النشاط التجاري، ونظراً لأهميتها انتقل إليها الثائر الفاطمي الحاج العباس بن صالح الصنهاجي من بين كميل غرب بادس فدخلها واتخذها قاعدة ثورته، ولاشك أن هذا الحدث ألحق ضرراً بأنشطتها التجارية ومرافقها المختلفة، نتيجة المواجهات العسكرية التي جرت بها ونواحيها بين بني مرين وأنصار العباس، انتهت بقتله وتعليق جثته على أحد أبواب مدينة المزمة سنة 686 / 1287 . ويبدو أن المدينة أعادت ترميم مرافقها، بعد فترة قصيرة من انتهاء ثورة هذا الفاطمي، بفضل اهتمام أبي يوسف يعقوب، فتأكد لدينا أهميتها الإدارية بوجود الأمير العامل أبي عامر بن يوسف بن يعقوب المريني، الذي انطلق منها للقضاء على أولاد الأمير أبي بكر بن عبد الحق القادمين من المغرب الأوسط سنة 691 / 1291.

أنجبت المزمة عدداً من العلماء، أمثال الصوفي إبراهيم بن صالح المعروف بعلمه وكراماته بالإضافة إلى يسره الاقتصادي، فهو من هذه الناحية كان محسوبا على فئة الأعيان، بما ملك من أراض زراعية وعقارات وغيرها.

فقدت المدينة أهميتها في الفترة الأخيرة من دولة المرينيين، نتيجة تنامي دور مدينة بادس في المنطقة، حيث انتقلت إليها الإدارة واحتضنت الأنشطة التجارية. فكان ذلك من العوامل التي أدت إلى خرابها في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي (سنة 872 / 1467)، فتحولت المزمة حسب الوزان إلى مركز ثانوي تابع لبادس، تبعث نصيبها من المحصول الزراعي إلى حاكم تلك المدينة. استمر اسم المزمة حاضرا بالمنطقة بعد خرابها، وحسب ما يبدو من

المصادر أن مكان المدينة ظل يتخذ حصنا للمقاومة، وفي هذا السياق ورد اسمها في وثائق الدولة السعدية والعلوية والأجنبية، وذكرها مارمول أثناء حديثه عن الغارة القرصنية الإسبانية التي استهدفت سهل المزمة سنة 1563.

وظل اسم المزمة متداولا في عهد العلويين بسبب المشروع التجاري الذي عزمت فرنسا على إنشائه في هذا المكان سنة 1660، وبعث لويس الرابع عشر لهذه الغاية عددا من التجار الفرنسيين الذين التحقوا بالمزمة.

وقد أعجب الفرنسيون بالموقع وبالمنطقة، فأقاموا علاقات ودية مع القائد أحمد أعراص الذي وافق على التعاون مع فرنسا، وخاصة مع القنصل التاجر مازارين Mazarin الذي كان مقيما بجزيرة المزمة للمساهمة في نجاح المشروع التجاري، ولهذه الغاية تلقى القائد أحمد أعراص رسالة من الملك الفرنسي لويس الرابع عشر يشكره على حفاوة استقبال التجار الفرنسيين الذين نزلوا بالمزمة وبالجهات المجاورة لها، وطلب منه الترخيص لرولاند فريجوس Roland Fréjus ومن معه لتأسيس شركة تجارية بالمزمة. لكن توقف المشروع أثناء الحرب بين المولى الرشيد وبين أخيه المولى امحمد سنة (1076/ 1665)، لتبدأ بعد ذلك مرحلة أخرى بإشراف التاجر فريجُوس الذي حل بالمزمة ساعيا في مقابلة السلطان المولى الرشيد، وتم ذلك بمدينة تازة حيث أسفر عن استجابة السلطان للمشروع الفرنسي، وتعهد بحماية التجار الفرنسيين بالمزمة ونواحيها. ولأسباب كثيرة توقف المشروع التجاري الفرنسي بالمزمة، بعدما تبين طموح فرنسا إلى إقامة قاعدة عسكرية بجزيرتها سنة 1081 / 1670، لمواجهة نفوذ إسبانيا في الساحل المتوسطي، عندما حصلت شركة الشرق على إذن من السلطان لحمل السلاح إلى المزمة هدية من فرنسا إليه.

ولما فشل المشروع الفرنسي بادر السلطان المولى الرشيد ببناء حصن قوي بجزيرة نكور، وتزويده بالسلاح والأقوات والمجاهدين، تحت إشراف القائد يحيى أعراص ورفيقه القائد أبي حفص عمر بن حمامة، وذكر صاحب زهر الأكم هذا الإنجاز وقدم أخباراً مهمة عن المجهودات المبذولة لتحصين المزمة وحمايتها من الإسبان. وقد استغل الإسبان فترة انتقال الحكم إلى المولى إسماعيل، فتمكنوا من احتلال جزيرة نكور في 28 غشت 1673 ، فأحكمت إسبانيا سيطرتها على الساحل الريفي انطلاقا من مليلة إلى بادس.

ورغم كل هذه الكوارث التي كانت المزمةمسرحا لها، والخراب الذي ضرب أسوارها ومساكنها، فإن هذه المدينة ظلت حية، من خلال استمرار آثار أسوارها بارزة على الجانب الأيسر من مصب وادي غيس إلى الآن.

أبو عبد الله البكري، *المغرب في ذكر بلاد المغرب*، مكتبة المثنى، بغداد ؛ ابن حوقل، *صورة الأرض* ؛ علي بن أبي زرع، *الأنيس المطرب*، الرباط، 1972 ؛ الشريف الإدريسي، *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق* ؛ أبو بكر بن علي الصنهاجي البيذق، *أخبار المهدي بن تومرت*، الرباط، 1971 ؛ عبد الحق البادسي، *المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف*، الرباط، 1982 ؛ أحمد البوعياشي، *حرب الريف التحريرية ومراحل النضال*، طنجة، 1974 ؛ جزآن ؛ الحسن بن محمد الوزان، *وصف إفريقيا*، تح. محمد حجي ومحمد الأخضر، الرباط، 1980 ؛ مارمول كربخال، *إفريقيا*، تح. محمد حجي وآخرون ؛ عبد الكريم بن موسى الريفي، *زهر الأكم*، د. ت، آسية بنعدادة، الرباط، 1992 ؛ حسن الفگيگي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 1415 ـ 1574، أطروحة الدكتوراه في التاريخ، الرباط، 1990، مرقونة بالرباط، ص. 2 : 582 ؛ عبد الرحمن الطيبي، *المجتمع بمنطقة الريف قبل الحماية، قبائل ساحل الريف الأوسط من 1860 ـ 1920*، دبلوم الدراسات العليا، الرباط، 1993، 1 : 87 ـ 94.

S.I.H.M., France, t. I.

أحمد قدور

المزوار، أحمد بن علي حيدرة اشتهر أحمد بن علي حيدرة بن محمد بن إدريس الثاني بلقب المزوار، إما لكونه بكر أبيه أو نقيبا للأشراف الأدارسة من فرع بني محمد الخليفة. وتباينت الروايات في تاريخ هجرته من فاس إلى قلعة حجر النسر ووفاته ومكان دفنه، فالزياني ذكر في *تحفة الحادي* أنه هاجر خلال فترة ملك والده علي حيدرة 221 ـ 234 / 836 ـ 848 ، بعد سنة 220 / 835، وهذا خطأ، إذا علمنا أن بيعة أبيه تمت بعد سنة وسنه اثنتا عشرة سنة وأربعة أشهر، بينما اعتبر التهامي ابن رحمون أن الهجرة تمت في إطار النزوح الجماعي للأدارسة إلى قلعة حجر النسر إثر نكبتهم على يد موسى بن أبي العافية المكناسي سنة 313 / 926، وهذا مستبعد أيضا.

وبخصوص تاريخ الوفاة، تكاد المصادر تجمع على أنها كانت سنة 250 /864. أما بخصوص مكان دفنه، فذهب البعض إلى أنه توفي بفاس ودفن بمقبرة الأدارسة بإزاء مسجد مولاي إدريس بناحية دار القيطون، والشائع في المصادر أنه توفي بقلعة حجر النسر في قبيلة سماتة. ويتبين من أخبار المناقب أن الأمير الإدريسي اعتزل السياسة وزهد في الدنيا، وسلك طريق الولاية والصلاح في عهد والده. ولهذا السلوك ما يبرره إذا أخذنا بعين الاعتبار مسار المملكة الإدريسية، بانتقال السلطة إلى عمه يحيى الأول، ثم ضياعها من بني محمد الخليفة وانتقالها إلى فرع بني عمر سنة 245 / 859.

ومهما يكن من أمر، فإن ذكرى أحمد المزوار في سماتة مجسدة في سلالته وفي سلطة ضريحه، فهو في مشجر الشرفاء العلميين الجد الخامس للشيخ عبد السلام بن مشيش، وضريحه بقرية الحجر قرب القلعة في قبيلة سماتة مزارة مشهورة، وله حرم متصل، أقره السلطان أحمد المنصور الذهبي بعد معركة وادي المخازن بظهير، شمل كافة تراب سماتة وأطرافا من قبيلة بني يوسف وبني گرفط يعلو مشهد ضريح أحمد المزوار خمس قباب، القبة الوسطى بناها عامل العرائش بوسلهام بن علي أزطوط بتفويض من السلطان عبد الرحمان بن هشام.

ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب*، ص. 51، الرباط، 1973 ؛ ابن

رحمون، *شذور الذهب*، ص. 139، الرباط ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*، ص. 94، فاس، 1899 ؛ الطاهر اللهيوي، *حصن السلام بين يدي أولاد مولاي عبد السلام*، ص. 285 ، الدار البيضاء، 1978.

محمد عمراني

المزوار، التهامي بن **المهدي**، من شعراء الدولة الحسنية وأعيان كتابها، عالم أديب شاعر ناثر كاتب متمكن من اللغة وقواعدها، حلاه معاصره أحمد بن الحاج الفاسي حسب ما أورده ابن زيدان بما لفظه : "الفقيه الأديب الماهر، الحائز قصب السبق في الفصاحة والبلاغة، الناظم الناثر الهمام الذي لا يقاوم والماجد الذي لا يزاحم، من سما في سماء التوثيق بدرا، وارتفع في سلم العلوم سرا وجهرا". له شعر رقيق يفرغه في قالب رشيق كما يبدو من النماذج التي جاء بها ابن إبراهيم في كتابه *الإعلام*. وابن زيدان في *إتحاف أعلام الناس* الذي يقول "لو جمع شعره لجاء في مجلد ضخم، لكن مع الأسف ضاع جله إن لم نقل كله" نشأ بمدينة مكناس، وأخذ العلم عن خاتمة المحققين الفقيه القاضي الحاج المهدي ابن سودة والعباس ابن كيران، ووالده محمد المهدي وغيرهم.

تولى الوعظ بضريح سيدي قدور العلمي وبكرسي العنزة بالجامع الكبير، وخطة العدالة بمدينة مكناس وتصدر للشهادة، ثم عمل كاتبا بالديوان السلطاني مدة ثم أخر عنه ثم أعيد إليه فصار يظعن بظعن السلطان ويقيم بإقامته.

توفي في محرم الحرام عام 1310.

ع. الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، ج 2، الرباط، 1990، ص. 94. 106؛ العباس بن إبراهيم، *الإعلام*، ج 3، الرباط، 1975، ص. 94. 95.

مزوارة منانة، سيدة مجذوبة ساقطة التكليف، قال ابن زيدان إنها كانت تخرج في أسواق مكناس بادية في قشابة خضراء منقبة بثوب أبيض أو أحمر، كثيرة الوقوف عند باب المسجد الأعظم، وربما جلست ببعض الدكاكين تكلم الناس بكلام لين غالبا. كما كانت لها مكاشفات كالشمس الضاحية ـ على حد قوله ـ تقول للناس أعطني كذا يكن لك كذا، هذه كانت حالها إلى أن لبت داعي ربها عام 1194. وينقل ابن زيدان عن معاصرها مَحمد بن علي الزيادي الفاسي (ت. 1209 / 1794) في كتابه "*سلوك الطريق الوارية بالشيخ والمريد والزاوية*" ما يلي : "كنت أزورها كلما دخلت مكناس تبركا بها وبدعائها ولما قرب أجلها لقيتها بقبة السوق فسلمت عليها فقالت لي : إني قد تزوجت جئت تحضر عرسي فقلت نعم، فقالت عاهدني على ذلك، فقلت لها إن شاء الله تعالى، ولما عدت إلى فاس مرضت وفي أثناء مرضي رأيت في المنام أني بمكناسة الزيتون، وجازت جنازة عظيمة مع خلائق عديدة، فسألت عنها فقالوا منانة مزوارة فقلت في ذلك المنام : "الحمد لله الذي أكرمني بحضور هذه الجنازة المباركة، وتبعتها حتى دفنت بروضة السيدة العلمية واستيقظت، ومن الغد وبعد الغد دخل بعض الفقراء وذكر لي أنه جاء من مكناسة وبلغني السلام عن الإخوان هناك، فسألته عن السيدة المذكورة فقال لي توفيت بالأمس".

ع. الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، ج 4، الرباط، 1990، ص. 311. 312 ؛ محمد المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، ج 2، الرباط، 1989، ص. 24.

رقية بلمقدم

المزوجي، أحمد بن الحاج **عمرو** بن محمد، المكنى أعماس، شيخ بني أنصار من خمس مزوجة. من بني عيسى المستقرين بالتلال العليا من بني أنصار. ورث المشيخة عن جده محمد، وهو ممن احتفظوا بالولاء لمولاي عبد العزيز، وحارب قوات بوحمارة التي كان على رأسها منافسه محمد الشادلي المزوجي. وحسب الرسالة السلطانية الموجهة إلى القائد لحسن المزوجي في متم ربيع الأول 1301 / 29 يناير 1884 كان المدعو حم أعماس، أخو الشيخ أحمد على ما يظهر من المؤاخذين في قضية قتل أخي حاكم مليلة في ذلك التاريخ، وضم إلى الجماعة التي أودعت سجن العرائش.

كانت لأحمد أعماس مكانة اجتماعية بخمس مزوجة وفرقة بني أنصار معتمدة على نشاطه المزدوج المتراوح بين الفلاحة بقلعية وأولاد ستوت وكبدانة والتجارة مع فاس في الأثواب ونقل المواشي إلى الغرب الجزائري. ومن مشاريعه التجارية ما أحدثه من النزالة سنة 1897 بجوار نقطة الحدود رقم 1 عند منتهى سبخة بوعرك الشمالية، وهي المعروفة عند الإسبان باسم Posada del Cabo Moreno أي نزالة الشيخ الأسمر. وهو موقع يقف عند ملتقى الطريق السالك من كبدانة عبر الشريط الرملي لبحيرة بوعرك وبين الطريق الآتي من قرية الناظور عبر ممر تاليوين، على بعد قليل من مركز ديوانة بني أنصار. ولدينا صورة معاصرة للنزالة. وسيكون للنزالة شأن أثناء وجود بوحمارة بقلعية والتوسع الإسباني بتلك القبيلة، مما سيتضح خلال تسلسل الأحداث، أنها كانت موضع ديوانة مزوجة خلال وجود بوحمارة بقصبة سلوان.

وكانت هناك رغبة لدى الشيخ أحمد أعماس بتنمية العلاقات التجارية مع الفرنسيين بواسطة الضابط الفرنسي دلبريل، حسبما استخلصناه من مراسلتين بتاريخ 29 غشت 1903 يرغب فيهما هو والفقيه محمد بن علي بن زريوح الفرخاني والحاج عبد القادر القادري، بالتعامل معه. غير أن قرب الموقع من حدود مليلة حال دون ذلك، مما جعل دلبريل يفضل التعامل مع بوحمارة لإحداث مركز فتق سبخة بوعرك المعروف باسم "الريستينكا" (Restinga).

و في أبريل 1903 كان أحمد أعماس موالبا للقوات المخزنية إثر زحف مزوجة المناصرة لبوحمارة بزعامة محمد الشادلي، وأصبح من جملة اللاجئين إلى مليلة. وحينما تحركت محلة الدمناتي من تازة تحرك القلعيون العزيزيون بقيادة الشيخ أحمد أعماس، ورفيقه ميمون بن الحاج حدو، لكنهما هزما على يد محمد الشادلي، فلم يسعهما سوى

اجتياز حدود مليلة مرة أخرى يوم 4 شتمبر 1903. ولم يعد الشيخ أعاس إلى منزله إلا بعد أداء غرامة 1000 ريال لمحمد الشادلي، وذلك يوم 8 من نفس الشهر، بينما استمر المزوجيون الملتجئون معه وعددهم ثلاثمائة مقيمين بمخيم نصب لهم على ساحل البحر.

وفي نوفمبر 1903 عاد النزاع بين أحمد أعاس ومعه ميمون بن الحاج حدو ومحمد الشادلي، وكان الأول يعمل بأوامر الفقيه الفرخاني محمادي بن علي أزريوح سابق الترجمة. واستمرت المعركة عدة أيام. وجمع الشيخ أعاس رجاله من جديد، غير أن الشيخ المزوجي انهزم وجرح بطلقة نارية أصابته في رأسه.

توفي في اليوم الموالي 8 مارس 1904.

وثائق عبد العزيز أعاس بالناظور ؛ أرشيف مديرية الوثائق الملكية.

Gabriel Morales, *Datos para la historia de Melilla*, 1909 ; *Ministère des Affaires Etrangères, Légation de la République Française au Maroc*, Direction des Affaires Politiques et Economiques.

حسن الفكيكي

مزورة (كروملیك)، يعتبر كروملیك مزورة أهم كروملیك في المغرب بل وفي المغرب الكبير، مكون من قبر تلي ضخم قطره 55 م ويحاط بـ 160 منهيرا على شكل دائرة. أطول المنهيرات يبلغ 7 م، وكانت المنهيرات لغاية 1936 في حالة جيدة حينما أجريت تنقيبات من طرف مونطالبان في مركز القبر التلي سنة 1935 ـ 1936 ولم ينشر عنها أي شيء. يعود الفضل إلى طارديل في التعريف بهذا الموقع ووصفه. يقع الكروملیك في قلب قبيلة مزورة على بعد 5 كلم من سوق اثنين سيدي اليمني وبحوالي 23 كلم عن مدينة العرائش.

وأكد طارديل الطابع المحلي للكروملیك الذي يبدو أنه أنشئ قبل عهد الاحتلال الرومان بوقت طويل كمدفن لزعيم محلي أو ملك موري. أما إذا كان مدفن مزورة، هو قبر أنطي، كما تشير إلى ذلك الأساطير والنصوص الكلاسيكية فيجب أن نعيد تاريخ إنشائه إلى ما قبل ميلاد المسيح بعدة قرون إلى عهد البطل الأسطوري الأمازيغي أنطي الذي تصارع مع البطل الإغريقي هرقل في منطقة شمال غرب المغرب.

مصطفى أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، دكتوراه الدولة، فاس، ص. 58 ـ 87.

G. Ch. Picard, *Les religions de l'Afrique antique*, Payot, Paris, 1954 ; G. Camps, *Aux origines de la berberie. monuments et rites funéraires*, Arts et métiers graphiques, 1961 ; M. Tarradel, El Tumulo de Mezora (Marruecos), *Archivo de la historia Levantina*, t. III, 1956, p. 229 - 239; M. Ponsich, Contribution à l'Atlas archéologique du Maroc, Région de Lixus, *BAM. VI, 1966, p. 376 - 424* ; G. Souville, *Atlas préhistorique*, 1, *Le Maroc atlantique*, CNRS, Paris, 1973.

مصطفى أعشي

مزوضة، جماعة قروية بسهل الحوز الغربي أحدثت سنة 1992 على إثر التقسيم الجماعي والإداري الذي عرفته مختلف جهات المملكة المغربية. وقد كانت جزءا من جماعة سيدي شيكر التابعة لإقليم أسفي، وصارت الآن تابعة لإقليم شيشاوة وجهة مراكش تانسيفت الحوز، وصحح اسمها فصارت تعرف بـ "لمزوضية".

تقع بالشمال الشرقي لإقليم شيشاوة يحدها شمالا واد تانسيفت وجماعة سيدي الزوين (عمالة مراكش المنارة) وسيدي شيكر (إقليم آسفي) وجنوبا بلدية شيشاوة وشرقا جماعات گماسة وتكنة وآيت ايمور وغربا جماعة الهديل (إقليم شيشاوة).

تبلغ مساحتها 770 كلم2. 80 ٪ عبارة عن سهل مستوي و20 ٪ يتكون من المحدبات والتلال تنتشر خاصة بهوامشه الشمالية والشرقية، يعبرها واد بولخراس، لا تجري فيه المياه إلا عرضيا. كما تمس هوامشها الشمالية واد تانسيفت وهوامشها الغربية واد شيشاوة. وأغلب أراضيها مخزنية منها 1725 هـ أراضي جماعية.

بلغ سكانها 22.454 ن (2004) يتوزعون في 80 دوارا ويلاحظ أن معدل النمو السنوي خلال 10 سنوات (1994 ـ 2004) ضعيف : 0,9 ٪. ينتمي معظم السكان إلى مجموعة قبيلة أحمر ومجموعة صغيرة من قبيلة تكنة مع سكان أصليين قديمي الاستقرار بالحوز الغربي. وتنتمي احمر وتكنة إلى مجموعة القبائل العربية : بنو معقل الذين كانو يتنقلون للرعي جنوب المغرب في الصحراء ودخلوا إلى الحوز ضمن جيش لمزوضية، اسم دوار تاريخي يكون نزالة في طريق مراكش الصويرة لازالت به زاوية عتيقة للتعليم، منسوب إلى امرأة تعرف بالمزوضية كانت تشرف على مقهى ونزل يبيت به المسافرون مع القوافل. تشكل الفلاحة وتربية المواشي النشاط الرئيسي للسكان نظرا لتوفر أراضي شاسعة صالحة للزراعة. لكن التساقطات قليلة في مناخ شبه جاف لا يتعدى معدل أمطاره السنوي 200 ملم. لذلك حولت معظم الأراضي إلى مراعي هزيلة للمواشي الصغيرة. ويقدر قطيع الأغنام بحوالي 45 ألف رأس والماعز 4800 راس والأبقار 1900 راس بالإضافة إلى 1400 رأس من الدواب : حمير وخيل وإبل بغال. وتتوفر الجماعة على منطقة نموذجية لتحسن الرعي بدوار سي لعمارة، وهناك إراضي مسقية 2000 هـ. تنتشر خاصة بغرب الجماعة، حيث تستفيد من السقي من واد شيشاوة وفرشته المائية وبالشمال الشرقي حيث تعتبر جزءا من مخروط واد نفيس تستفيد من السقي من بعض سواقيه التاريخية : تيمتكان والمخزنية البوگزولية والناصرية وتامزگلفت. أما الأراضي المغروسة فتقدر بـ 1600 هـ تغطي أشجار الزيتون نصفها والباقي من المشمش والعنب وأشجار أخرى مثل التين والتفاح واللوز. وتتوفر الجماعة على غابتين : الأحكاف 2000 هـ على ضفاف واد تانسيفت تحولت مؤخرا إلى محمية إقليمية للصيد وغابة بومعيد 1780 هـ توجد قرب مركز المزوضية وهي منطقة تشجير. وتتوفر الجماعة على تعاونيات فلاحية وتعاونية جمع الحليب : 1380 ل/يوم.

تتميز جماعة المزوضية بتوفرها على أكبر وحدة صناعية بالحوز وهي معمل الإسمنت : سيمار تم تدشينها سنة 1976، تلعب دورا مهما في التنمية الاقتصادية والعمرانية إذ نشأ بجانبها وتطور مركز سكني : سيمار 577 ن ومركز الجماعة القروية. يشغل المعمل حوالي 300 مستخدم ويساهم في ميزانية الجماعة المحلية بنصيب وافر : الضريبة المهنية والرسم المفروض على استخراج مواد المقالع، كما يعطي حركية لنقل وتسويق الإسمنت بجهة تانسيفت. وقد عرف مؤخراً عملية توسيع رفعت إنتاجه السنوي إلى 1,3 مليون طن. كما تتوفر الجماعة على وحدات صغيرة لمعالجة الزيتون وهي عبارة عن معاصر تقليدية.

يتوزع السكان في 80 دواراً، أكبرها غيلة 1123 ن، وأهمها مركز لمزوضية 937 ن (1994) الذي يوجد أمام معمل الاسمنت عند الكيلومتر 45 على الطريق الوطني رقم 8 مراكش الصويرة. يتوفر على الكهرباء والماء الشروب ويضم 41 دكانا وعددا من المنشآت الاجتماعية : مركز صحي ومدرسة إعدادية خيرية لايواء التلاميذ.. ينعقد به سوق أسبوعي يوم الثلاثاء لكنه يعرف إقبالا متوسطا لوجوده بين أسواق كثيرة. وتخطط الجماعة حاليا لإعادة تهيئة المركز وبناء مركز تجاري حديث يتضمن 22 محلا تجاريا و5 مقاهي عصرية ومحطة لتوزيع الوقود وموقف للسيارات وتجزئة سكنية.

بحث ميداني : مونوغرافية جماعة المزوضية.

أحمد هوزالي

المزوضي، (الحاج -) **عمر** : ولد في قبيلة مزوضة ناحية مدينة مراكش في أسرة فقيرة. تابع دراسته في جامعة ابن يوسف بمراكش، وانخرط في صفوف حزب الاستقلال سنة 1947 . وبعد عامين، سافر إلى المشرق العربي، حيث أدى فريضة الحج، ثم استقر في القاهرة لمتابعة دراسته في جامع الأزهر، وكان مقامه في هذه المدينة مناسبة للقاء محمد بن عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي. وعاد إلى المغرب سنة 1952 ، فكثف اتصالاته بعدد كبير من الوطنيين في الدار البيضاء ومراكش. وبعد افتضاح أمر خلية اليد السوداء فيما عرف بقضية سينما ريو، اتصل في كريان سنطرال بالدار البيضاء في أكتوبر 1953 بأحد الناجين من الاعتقال، وهو مولاي إدريس بن محمد (الضمبري)، فساهما في تأسيس منظمة جيش الأطلس. وواصل كفاحه حتى سقط مريضا بداء السل في منزله، ثم غادر الدار البيضاء إلى مسقط رأسه، حيث مكث ثلاثة أيام بين أهله قبل أن يتوفاه أجله سنة 1955.

تراجم الشهداء بالحي المحمدي ، ملف مرقون في نيابة المندوبية السامية للمقاومة وجيش التحرير بعمالة عين السبع الحي المحمدي في الدار البيضاء.

نجيب تقي

المزوكي، التراث الشعبي احتفظت الدائرة الجماعية للبهاليل بتراث شفوي شعبي كبير، خلد بكل صدق وأمانة الأفراح والمسرات والأحزان والأقراح، لفترات المد والجزر والسمو والانحطاط. فصارت الأجيال تتناقله لربط الماضي بالحاضر وبالتالي لتأمين الاستمرارية، وللتراث الشعبي البهلولي روافد لا تعد ولا تحصى، وقد ارتأينا الاكتفاء بالقول (الغناء) الشفوي المأثور المدعو بالمزوكي لأنه اعتنى بكثير من الجوانب البهلولية، ولأنه في طريق الزوال إن لم تتداركه عناية الباحثين من أبناء البلدة.

يستعمل المزوكي اللهجة الدارجة لسهولة نفوذ الفهم إلى المستمع وبالتالي تيسير الحفظ، وهو تعبير مستمد من الكيان، يترجم أحاسيس ومشاعر الإنسان البهلولي بكل أمانة وصدق.

والمزوكي معروف في عدة مناطق من المغرب، لكن مدلوله وتداوله ومحتواه يختلف من منطقة إلى أخرى، وأصل الكلمة كما يراه الأستاذ كرم إدريس ربما المزاوگة (لفظ عامي دارج يعني طلب العون والمساندة أو العفو أو الموافقة على شيء ما). فهو من فعل زاوگ. وقد تطور هذا الضرب من الإستعطاف الذي كان شخصيا، والذي اعتمد اختيار الألفاظ الرقيقة الشفافة لكسب الرهان والقبول من طرف المعني بالأمر بعد أن أصبح معبراً عن مجموعة الآراء، مع سهولة في الأداء وليونة في التركيب، بحيث يمكن لأي رجل أو امرأة ذي صوت جميل وبداهة حاضرة أن يلبسه الثوب الذي يريده.

وإذا كان المزوكي حكرا على النساء في بعض المناطق الأخرى، ففي البهاليل يتداوله الجنسان في العديد من المناسبات كالزواج والختان.

والمزوكي لا بحور له لكنه يشترك مع الشعر الفصيح في القافية، إيقاعه بطيء ومردده أو مغنيه مطالب بالنفس الطويل حتى يشبع مده ويطيل حروفه والحاضرون أو المرافقون يضعون فاصلاً بين كل شطر وآخر في المقطع الواحد، يكون على شكل زغردة قطعت بمجرد الشروع فيها، وذلك كالتالي :

قلبي قمحة وما طحناتو حتى رحى يو

حتى إذا أشرف المغني على إتمام أدائه، رفعت الأصوات الحاضرة بـ : ها. هاي ... مع مد "هاي" الأخيرة تعبيراً عن حسن الأداء ونفوذ المعاني الرقيقة إلى الأعماق.

هذا وقد تطرق المزوكي البهلولي لجل أغراض الشعر كالغزل والرثاء والشعر الوطني والحكم والوصايا والمحاورات وغيرها.

إدريس كرم، *أغاني النساء بالمغرب*، المزوگي، مجلة البحث العلمي، العدد 31 ؛ ح. البعاوي. *الشافي من التفاصيل عن ماضي وحاضر البهاليل*، منشورات المجلس البلدي للبهاليل، فاس، 1990.

الحسين البعاوي

مزيان، محمد ولد سنة 1945 بتازة وفي عام 1969 رحل إلى مدينة باريز لدراسة التصوير والمونطاج بمدرسة

فوجيرار إلى غاية 1974 ليلتحق سنة بعد ذلك بالتلفزة المغربية حيث وضب العديد من الأفلام التلفزيونية والربورتاجات ضمنها برنامج (تلفزة 3) لحميد بنشريف. وفي سنة 1977 انتقل إلى المركز السينمائي المغربي فركب هناك جل الأفلام المغربية قبل أن يستقيل ليتابع عمله في نفس التخصص بالقطاع الحر بدءا من سنة 1980.

عرف محمد مزيان أيضا في وسط الجامعة الوطنية للأندية السينمائية بالمغرب بفضل مساهماته الوفيرة والمتنوعة لما يقارب الثلاثين سنة حيث أطر العديد من محترفاتها عبر مختلف المدن المغربية التي تنشط أنديتها السينمائية : الرباط ـ تازة ـ فاس ـ سيدي قاسم ـ سيدي سليمان ـ القنيطرة ـ خريبگة ـ بنجرير ـ مرتيل ـ أزرو ... وقد توزعت هذه الورشات بين : كتابة السيناريو والمونطاج، والتصوير ... ولم يتوقف عمل محمد مزيان عند مهمة المونطاج (التوليف) بل سعى ومنذ أواسط التسعينيات لولوج عالم الإخراج بتوقيعه لثلاثة أفلام روائية قصيرة ملونة بحجم 35 / ملم هي : 1995 : "نوح" كتبه، وركبه ولعب فيه دور البطولة (20 دقيقة) ـ 1998 : "حورية" (18 دقيقة) ـ 1999 : "رؤى" فيلم تركيبي عن المهرجان الرابع للسينما المغربية المنعقد بطنجة عام 1995، مدته 30 دقيقة. وفي هذا المهرجان حصل مزيان على جائزة أحسن مونطاج للفيلم الروائي القصير "لعبة القدر" للمخرج عمر الشرايبي. كما فاز بنفس الجائزة عن تركيبه للفيلم الروائي الطويل "بحر الرمال" للمخرج المالي أبدولاي أسكوفاري بمهرجان جوها نيسبورغ السينمائي بإفريقيا الجنوبية سنة 1998.

كان يستعد لإخراج أول فيلم روائي تلفزيوني طويل بالنسبة إليه من إنتاج القناة الثانية M 2، إلا أن الأجل وافاه ليلة عيد الأضحى عاشر ذو الحجة 1425 الموافق لـ 20 يناير 2005 في أحد الفنادق الشعبية المتواضعة بالدار البيضاء بعيدا عن الأهل والأصدقاء، بحيث لم يعلم بوفاته إلا ساعات من حدوثها...

شاءت الأقدار أن يتوفى السينمائي المغربي محمد مزيان، بنفس الظروف والأسلوب الذي عاش به وحيدا منعزلا كأنه مقطوع من شجرة المجتمع والفن بصفة عامة، لا سيما السينمائي منه وهو الذي قدم خدمات جليلة للسينما المغربية بما ركبه من العديد من أفلامها الروائية والوثائقية، الطويلة والقصيرة منذ الستينيات إلى متم حياته.

خالد الخضري

مزيان ، (المارشال -) : واسمه موح (أو محمد) الصغير، شأن مَحمد (بالفتح) أو محند أو محند، وهذه الأسماء كلها مشتقة من محمد، واشتهر المترجم له باسم مزيان، وخصوصا عند الإسبان، فنجد اسمه على الشكل التالي Mizian بينما الأصل "أمزيان" التي هي صفة، وتعني الصغير كما أسلفنا. واسم أبيه القاسم الزهراوي المزوجي القلعي نسبة إلى القرية أو المجمّع السكاني "آيت الزهراء"، كما نسب إلى قبيلة مزوجة القلعية.

وبحسب المراجع الإسبانية، ولد بقرية آيت أنصار، على الحدود المصطنعة لمدينة مليلة بتاريخ فاتح فبراير سنة 1887، ولربما كانت مكانة أبيه لدى الإسبان، منذ وقت مبكر، هي التي جعلت سلطات مدينة مليلية تقبله في الدراسة بالمدارس الإسبانية بمدينة مليلية سنة 1895، لأنه كان يحمل الجنسية الإسبانية، كما ساعده موقف أبيه السلبي من الحركة الجهادية ضد إسبانيا، وبخاصة عند ظهور البطل المقاوم الشريف محمد أمزيان، أن تكون له مكانة سامية لدى السلطات الاستعمارية بمدينة مليلية، ليتابع دراسته الثانوية بنفس المدينة ؛ إذ كان أبوه بلقاسم الزهراوي من القواد الأوائل الذين عينتهم إسبانيا على قلعية التي صارت أخماسها قبائل عند استيلاء إسبانيا على كافة ترابها ابتداء من 6 نوفمبر 1909، فعينه الجنرال مارينا قائدا على قبيلة مزوجة القلعية واستمر في هذا المنصب مدة تزيد على ثلاثة عقود من الزمان.

حصل على شهادة الباكلوريا في آخر السنة الدراسية 1912 / 1913 ليلتحق بالأكاديمية العسكرية بمدينة طليطلة ـ قسم المشاة ـ حيث قضى ثلاث سنوات ليتخرج منها سنة 1916 ملازما ممتازا (Teniente) نظرا لتفوقه في الدراسة وفي نتائج الامتحانات. فكان بذلك أول ضابط من أصل مغربي يتخرج من الأكاديمية العسكرية الإسبانية.

ولدى تخرجه عيّن بقوات الريكولاريس بمنطقة مليلية والناظور والعرائش في وقت كانت القوات الإسبانية تعمل جاهدة على اكتساح مناطق الريف بعد الاتفاق الإسباني الفرنسي سنة 1912. وكان موح أمزيان من بين الضباط الذين كانوا على رأس الفرق العسكرية (Regulares) التي كانت تغزو مختلف مناطق الريف من مليلة شرقا إلى تطوان والعرائش غرباً، وتفيد الحوليات العسكرية الإسبانية بأنه

كان من الضباط البواسل الذين شاركوا في قمع الحركات الجهادية بمختلف نواحي الناظور من 1916 إلى غاية سنة 1921. كما شارك بفعالية في مناهضة الحركة الجهادية للبطل محمد بن عبد الكريم الخطابي من سنة 1920 إلى غاية استسلامه سنة 1926.

وما كاد الجنرال فرانكو يعلن الانقلاب ضد الجمهورية الاشتراكية الإسبانية حتى كان الليوتنان كلونيل موح أمزيان من الضباط الذين آزروا حركته وساهم فيها بفعالية نادرة ؛ وتتجلى هذه الفعالية بتوليه قيادة فيالق من المجندين من أبناء الريف في صفوف الحركة الفرنكوية، وساهم في معارك عدة منها معارك الاستيلاء على مدريد والدخول إليها على رأس فرق من المجندين الريفيين، كما ساهم في الاستيلاء على كثير من مدن مناطق أستورياس الشمالية التي كانت توصف بالمقاومة الشرسة لحركة الديكتاتور فرانكو ؛ منها مدينة أوفييدوا (Oviedo) عاصمة الإقليم. كما كان من أبطال محاصرة مدينة طليطلة التي كانت من الحصون المنيعة على الحركة العسكرية الفرنكوية. فتمكن من تجويعها وهدمها إلى أن استسلمت. ومساهمته الفعالة هذه هي التي أهلته ليرقّيه الجنرال فرانكو إلى درجة كلونيل في بحر سنة 1937. وفي شهر نوفمبر من نفس السنة عينه المقيم العام بتطوان الجنرال بيكبيدير - بايعاز من الجنرال فرانكو - مفتشا عاما للطوائف المغربية والجمعيات الإسبانية بمدينتي سبتة ومليلة، كما عيّنه بقرار آخر في نفس التاريخ رئيسا شرفيا للطوائف المسلمة بالمدينتين.

ونظرا للخدمات التي قدمها موح أمزيان للحركة الفرنكوية بإسبانيا وبمنطقة الريف أثناء حركة الجهاد لمحمد بن عبد الكريم الخطابي، وبعدها في الحرب الأهلية الإسبانية رقاه النظام الفرنكوي إلى درجة جنرال سنة 1941. وبذلك كان موح أمزيان الريفي الأصل هو وحده الذي ترقى إلى هذه الدرجة العسكرية من المغاربة على طول التاريخ العسكري الإسباني. كل ذلك أهله ليتولى الولاية العسكرية بمختلف مناطق إسبانيا، وقد كان الجنرال فرانكو يعينه على المناطق التي يشعر أن له أعداء فيها من القوات العسكرية ؛ فتولى ولاية الجزر الخالدات بالمحيط الأطلسي وبمقاطعة غاليسيا ومدينة مليلة الخ ...

وعند استقلال المغرب استدعاه الملك محمد الخامس ليساهم في تأسيس وبناء القوات المسلحة الملكية - بعد استئذان الجنرال فرانكو - ولبى الجنرال موح أمزيان نداء العاهل المغربي والتحق بصفوف القوات المسلحة الملكية ليعين مفتشا عاما للقوات المسلحة الملكية، ثم بعد ذلك خليفة لرئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة الملكية التي كان يتولاها ولي العهد مولاي الحسن. كما عين مرتين وزيرا للدفاع على عهد الملك الحسن الثاني وذلك في 1964. وعين سفيرا فوق العادة للمغرب لدى حكومة الجنرال فرانكو، وبعدها عين للمرة الثانية وزيرا للدفاع سنة 1968، وبقي في هذا المنصب إلى غاية إحالته على المعاش إثر الانقلاب العسكري الذي دبره مجموعة من الضباط، وفي مقدمتهم الجنرال المذبوح (الذي كان صهرا للجنرال موح أمزيان) والكلونيل أعبابو.

وقد تمت ترقيته على عهد الملك الحسن الثاني إلى درجة مارشال في ثاني أكتوبر من سنة 1970، وهو وزير للدفاع، وبذلك يكون المغربي الوحيد الذي نال هذه الرتبة العسكرية في تاريخ الجيش المغربي.

وتوفي في بحر السنة الميلادية 1975 عن عمر يناهز ثمانية وثمانين عاما.

محمد بن عزوز، *سبتة ومليلية في عهد الحماية : وثائق تاريخية*، الناشر الهلال، الرباط، 1988، ص. 126 - 128 ؛ ماء العينين بن عتيق، *الرحلة العينية*، تح. محمد الظريف، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1998، ص. 206 ؛ *سجلة الدرك الملكي الصادرة* بالرباط في شهر ديسمبر سن 1970، ص. 11.

Francisco Mir Berlanga, *Melilla en los pasados siglos y otras historias*, Mellila, 1980, p. 148 ; Ingreso de Mizian en la academia Toledana, *Blanco y Negro, Madrid, 1913, n°1159.*

مصطفى لغديري

مساجد مراكش، سبق للمؤقت في كتابه *السعادة الأبدية* أن أحصى مساجد مراكش في وقته وكانت كما يلي :

- المساجد التي تقام فيها الخطبة : وعددها 22 مسجدا، ثم المساجد التي تقام فيها الصلوات الخمس : و عددها 101 مسجدا، أي ما مجموعه 123 مسجدا.

أما صاحب *الإعلام* فعدها في 136 مسجدا. منها 23 للجمعة، والباقي للصلوات الخمس. وفي وقتنا هذا، وحسب إحصاء نظارة أحباس مراكش لسنة 1425 / 2004 فعددها كالتالي : الجوامع التي تقام فيها الجمعة : 96 مسجدا والمساجد التي تقام فيها الصلوات الخمس عددها 141 مسجدا.

إلى جانب هذه الجوامع التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية نجد في كل جهات مراكش جوامع شيدت من طرف بعض المحسنين، أو من طرف سكان الحي. وعددها 341 مسجدا.

المساجد المرابطية :

جامع تورزجين : ورد ذكره في *التشوف* في ترجمة أبي عبد الملك مروان بن عبد الملك اللمتوني العابد حيث قال : [...حدثني الثقة أن مروان بعث إليه القاضي أبو يوسف حجاج بن يوسف أن يصل من فاس ليقدمه على خطة الحسبة بمراكش، فلما قدم سمع بعابد أجذم بمسجد تورزجين]. ومعنى تورزجين : المسعودات أو المبروكات. وقد اندثر هذا المسجد.

- مسجد الطوب : أول مسجد بني بمراكش قرب قصر الحجر، والذي شارك في بنائه يوسف بن تاشفين ونزل فيه المهدي بن تومرت لما دخل إلى مراكش أول مرة. وهدم بأمر من عبد المومن بن علي، ولعله هو مسجد صمعة الطوب. اندثر.

- مسجد عرفة : استقر فيه المهدي بن تومرت بعد المذاكرة التي جرت بينه وبين فقهاء المرابطين. اندثر.

- مسجد ابن يوسف : جامع وجامعة. لما كثر العلماء، وتوافر عدد الطلاب بمراكش، فكر أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين في إنشاء جامع يؤدي وظيفتين : الوظيفة الدينية التعبدية والوظيفة التعليمية، فشرع في تشييد الجامع - الذي ظل يحمل اسمه عبر القرون والأجيال - سنة 514 / 1120.

وسمي الجامع أحيانا بجامع السقاية، نسبة إلى السقاية التي أحدثها علي بن يوسف إزاءه، كما سمي بجامع المرتضى في بعض المصادر، لأن هذا الخليفة أعاد بناءه من جديد سنة 654/ 1256 بعد أن خربه الخليفة عبد المومن الموحدي.

مسجد صغير بباب فاس : أو باب الخميس حاليا، مرابطي أو موحدي جاء في كتاب *التشوف* أثناء ترجمته لأبي عبد الملك مروان بن عبد الملك اللمتوني العابد المتوفى عام 571 حيث قال : [...ودفن أمام باب فاس من أبواب مراكش، في صحن المسجد الصغير الذي هناك]. اندثر.

المساجد الموحدية :

مسجد ابن الأبكم : يقع شمالي محلة الشرقيين أسفل ممر باب أغمات الأعظم إلى جهة العوادين. درس فيه أبو موسى الجزولي بعد أن ضاق به المسجد الكائن في حي باب دكالة. [وكان بجوار المسجد مكتب كان به المقرئ المجود المفسر النحوي المتكلم المفتي في المعارف أحمد بن محمد بن خلف البكري المتوفى في حدود 620 / 1223]. اندثر.

مسجد بئر الجنة : أو جامع سيدي أبي يعقوب الحكيم : ورد ذكره في *التشوف* في ترجمة أبي علي عمر بن كامل الفخار المتوفى عم 592 / 1195، حيث قال : [...وكان إمام الفريضة بمسجد بئر الجنة...].

مسجد باب دكالة : ورد ذكر هذا المسجد في *الذيل والتكملة* عند حديثه عن أبي موسى الجزولي حيث قال : [وحدثني غير واحد ممن لقيته أن الشيخ النحوي الحافل أبا علي بن الشلوبين قدم مراكش أول قدماته عليها، وصيته بعيد، وذكره عتيد، وهو معتد بما عنده للظهور على من اشتملت عليه الحضرة من المرتسمين بالعربية، فدخل إليها من باب دكالة أحد أبوابها الشمالية، وكان أبو موسى في ذلك الوقت يدرس في مسجد على الطرق بمقربة من ذلك الباب الذي اجتاز به الأستاذ أبو علي، وسمع أصوات طلبة العلم قد علت بالمذاكرة والمباحثة، فسأل عن ذلك فأخبر أنه مجلس بعض أساتيذ العربية، فدخل إليه متشوفا ومتطلعا على مراتب طلبة مراكش في النحو، فألفاهم يتفاوضون في مسائل من النحو، وبينما هو يستطرف مأخذهم في المناظرة دخل أبو موسى رجلا رقيق الأدمة تعلوه صفرة، ذا غديرتين، مبتذل الملبس، على رأسه قلنسوة عزف، على زي ذوي المهن من برابرة البوادي، وعندما أطل عليهم سكتوا وسكنوا هيبة له وإجلالا، ولما استقر بأبي موسى المجلس أخذ يتكلم في بعض أبواب العربية بضبط قوانينها، وتقييد مسائلها وأحكام أصولها بما لا عهد لأبي علي بمثله، فبهت عند ذلك وسقط في يده، وقال إذا كان مثل هذا الموضع الحافل الذي يكاد لا يؤبه له، ولا يعد من كبار مجالس العلم، لكونه في أخريات البلد، ينتصب للتدريس فيه مثل هذا البربري البعيد في بادي الرأي عن التكلم فضلا عن مثل هذا الاستبحار في النحو، فما الظن بالمجالس المحتفلة، والمساجد المشهورة التي يعتنى بها وبمدرسيها ولاة الأمر، ويعظم فيها الحفل، ويجتمع إليها أكابر طلبة العلم، هذا بلد لا أسود فيه بعلمي، فانكفأ للحين من ذلك الموضع، ولم يحلّ بمراكش، ولا حضر مجلسا من مجالس أساتيذها، وعاد إلى بلده إشبيلية مقضيا العجب مما شاهده]. اندثر.

مسجد بحيرة مروان : ورد ذكره في *التشوف* حيث قال : [حدثني محمد بن علي قال : قالت لي منية : زرت ولدي حسونا بحارة أبي يعبيدن في فصل المطر والطين، فخرجت من عنده إلى مسكني ببحيرة أبي مروان وأنا أسمع آذان المغرب فخرجت ولم أشعر إلا وأنا عند باب مسكني وآذان المغرب لم ينقطع]. ربما يقصد حي تابحيرت الآن. اندثر.

مسجد جبل جليز : جاء ذكره في كتاب *الحلل الموشية* : [...ولما كان في محرم سنة 541 توجه عبد المومن إلى حاضرة مراكش مقر خلافة المرابطين، ولما وصل بجيوشه إليها، نزل بجبل بقربها يعرف بجبل الجبلين، وهو جبل صغير بنى عليه مدينة استند إليها، وبنى فيها مسجدا وصومعة طويلة يشرف منها على مراكش]. اندثر.

مسجد الجزارين : جاء في *التشوف* في ترجمة أبي علي ويسنين بن عبد الله البردعي الأسود قال : [...جلست يوما بدكان أبي علي ويسنين مع موسى بن مسعود المعلم قبلي مسجد الجزارين]. ولعله مسجد القصابين الوارد ذكره في كتاب *الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام* 1 / 96. وحي القصابين معروف إلى اليوم بمراكش. اندثر.

مسجد حارة أبي يعبيدن : ورد ذكره في *التشوف* في ترجمة منية بنت ميمون الدكالي، وقد سبقت الإشارة إليه عند الحديث عن مسجد بحيرة مروان، وقد اندثر.

مسجد سعدون : ورد ذكره في *الذيل والتكملة* مقرونا باسم العالم الأندلسي سعدون بن محمد بن فتوح بن محمد الأنصاري حيث قال : [كان عارفا بالقراءات، مجودا لحروف القرآن، محدثا عدلا، واسع الرواية... ومسجده أول دربه الشهير باسمه في حومة الأرجوانيين من مراكش]. اندثر.

مسجد الصحراوي : اثنان يحملان هذا الاسم : واحد بقباعة ابن ناهض. والثاني بحي القصور. جاء في كتاب *التشوف* : في ترجمة محمد ابن مفرج الأنصاري، كان رجلا زاهدا في الدنيا قدم من إشبيلية إلى مراكش، وبها مات عام 601، [...بنى خيمة بمسجد الصحراوي، فكان يأوي فيها إلى أن لحق بالله عزل وجل]. ولا ندري أي مسجد يقصد ؟ اندثر.

مسجد القشاشين : ذكره ابن عذاري ضمن أحداث سنة 632 / 1234 ، وفتنة الخلط بمراكش زمن المولى الرشيد. قال الفقيه الكاتب أبو عبد الله التلمساني : ولقد كنت في أحد المساجد بالقشاشين للقراءة هناك. اندثر.

جامع القصبة : تشير إليه المصادر بأسماء متعددة مثل : جامع المنصور، أو جامع القصر، أو الجامع الأعظم الأعلى، أو الجامع الكبير، والجامع الأعلى، ويعرف كذلك بجامع مولاي اليزيد. شيده يعقوب المنصور الموحدي ما بين سنتي [581 - 586 / 1185 - 1190] وهو متوجه إلى الأندلس في غزوته الشهيرة ـ غزوة الأراك ـ، ولما عاد مظفرا سنة 594 / 1197 وجد الجامع قد تم تشييده على أحسن صورة. يقول ابن أبي زرع : [إن يعقوب أنفق في بنائه أخماس غنائم الروم...].

وقد طرأت على الجامع عدة إصلاحات وترميمات في العهد السعدي والعلوي غيرت من تصميمه الأصلي. أما مساحته فهي : [77,50 م x 71 م].

مسجد القطة : أو الزكندري، بحي القصور، أسسه المعلم مسعود الدباغ تلميذ أبي العباس السبتي، أعطاه الشيخ المذكور هرة فكثر الفأر في الحضرة وظهر منه وثوب وفساد، وكان وزير الوقت يسكن بروض العروس بدرب الفران فهاج الجنس المذكور وتعاظم على الوزير، فاتخذ الوسائل لدفعه فلم تفلح، فاتفق أن قيل له إن صاحب الشيخ أبي العباس عنده قطة في غاية المراد، فأمر الوزير بإحضارها فألزمه حضورها فأبى، فانتزعها من يده فلم يزده الفأر إلا طغيانا، فشعر الوزير وأحضر التلميذ المذكور وأرضاه وبذل له دراهم عديدة، فأزال مولانا عنه تلك البلية، فمن حينه شرع في تأسيس ذلك المسجد وجدده وشيد مناره الوزير الوطاسي المعروف بالزكندري [ت. 768 / 1366] الذي كان يسكن بالقصور، وحبس داره على الشيخ الغزواني. يقول ابن الخطيب : [حضرت درسه بمراكش في التفسير والحديث، ولم يكن بها مثله في زمانه].

مسجد الكتبيين : سبقت الإشارة إليه في الجزء 20 صفحة 6743 من المعلمة.

طوله 3,46 م، وعرضه 0,87، وعلوه 3,86. وكان الذي تولى صنع هذا المنبر والمقصورة المهندس الحاج يعيش المالقي.

مسجد هرغة : ورد ذكره عند الحميري في سياق أحداث الفتنة الموحدية زمن أبي العلاء بمراكش، والتي انتهت بمقتل الوزير ابن بوجان وابنه حيث قال : [...ووقع ابنه في درب من دروب هرغة، فاختفى في مسجد هناك. وكان قتلهما في سنة 625].

مسجد الوصيف : حدد الموقت في كتابه *السعادة الأبدية* موقعه بحي الموقف، ونسبه لسيدي مسعود الحاج وصيف أبي العباس السبتي.

المساجد المرينية :

مسجد الجزولي : نسبة إلى الشيخ سيدي محمد [فتحا] ابن سليمان الجزولي صاحب *دلائل الخيرات*. كان هذا المسجد من المساجد الصغيرة بروض الجنة ـ المعروف الآن بروض العروس ـ في زمن أبي الحسن المريني عام 715 / 1315. ثم زيدت فيه زيادة هامة أيام السلطان الأعرج السعدي لما قام بتأسيس ضريح الشيخ الجزولي في حدود 930 / 1523. ثم رممه المولى إسماعيل وأمر بإقامة الخطبة فيه. وممن جدده السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وكذا السلطان المولى عبد الرحمان.

مسجد ابن صالح : أسسه السلطان أبو الحسن المريني المعروف بالسلطان الأكحل في سنة 718 / 1318، وأوقف عليه أوقافا كثيرة. وفي سنة 1080 / 1669، جدده السلطان مولاي الرشيد العلوي، وأمر بتأسيس المدرسة التي بإزائه. ثم رممه السلطان سيدي محمد بن عبد الله، كما جدد قبة الشيخ سيدي محمد [فتحا] بن صالح.

المساجد الوطاسية :

مسجد حارة الصورة : أو جامع أبي حسون : أسسه السلطان أبو حسون الوطاسي ترغيبا للناس في بقاء دولته لمزاحمة السعديين له، فشيده وحبس عليه أوقافا كثيرة. ثم جدده السلطان الغالب بالله السعدي وزخرفه. ثم أقيمت فيه صلاة الجمعة في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

المساجد السعدية :

مسجد الحناء : يوجد قرب سوق السماطة أو سوق (البلاغي). لم أقف على أي مصدر يؤرخ له، أو يشير إلى مؤسسه، وإلى العصر الذي ينتمي إليه. وأمام غياب الوثائق فإنني ركنت إلى الرواية الشفهية التي تروي بأن الباني لهذا المسجد هو عبد الله الغالب بالله السعدي. شيده مكان مزبلة كانت هناك، وهو مسجد صغير خاص بإقامة الصلوات الخمس.

مسجد حي ياسر : أشار إليه المقري في كتابه *(روضة الآس العاطرة الأنفاس)* بقوله : [...وها أنا ذاكر طرفا مما رأيت من ذلك، فمن ذلك بناء المسجد العظيم بحارة ياسر من حضرتهم المراكشية، عهدي به قد قارب إتمامه، أخبرت أنه أراد أن يجعل به مدرسة وحمامات وغيرها محيطة بالمسجد المذكور، أعانه الله على إكماله، وبلغه غاية آماله]. لم يعد له أثر.

مسجد باب دكالة : نسبة إلى الحي الذي شيد فيه. ويسمى كذلك بجامع الحرة، نسبة إلى المشيدة له أم أحمد المنصور الذهبي السيدة مسعودة بنت أحمد بن عبد الله الوزكيتي. وتعرف باسم [عودة] مخففة من مسعودة على طريقة البربر. وتنعتها بعض المراجع بالحرة.

ـ مسجد أبي العباس السبتي : نسبة إلى الشيخ أبي العباس السبتي، أسسه السلطان أبو فارس عبد الله بن أحمد المنصور السعدي، الملقب بالواثق بالله يوم الجمعة آخر يوم من ربيع الأول عام 1012 / 7 شتنبر 1603، وسبب بنائه أنه كان أكولا، عظيم البطن، مصابا بالجن، فمن أجل ذلك شيد

الجامع ومناره، والمدرسة التي بإزائه، وحبس على ذلك كتبا نفيسة رجاء أن تعود عليه بركة الشيخ بالبرء من تلك العلة.

ـ مسجد الشرفاء : أو جامع المواسين نسبة إلى الحي الذي شيد فيه. بني الجامع من طرف السلطان الغالب بالله السعدي ما بين 970 و980 / 1562 و1572 على مساحة 38,50 x 68 وشيد معه مجمع ديني يحتوي على سقاية، وميضاة واسعة، وحمام، وكتاب، ومسكن للقائمين على شؤون هذا المسجد الجامع. يقع الجامع بقلب المدينة بحي المواسين قرب الأسواق. [ولقد كان أهل الورع يجتنبون الصلاة في جامع الأشراف بعد بنائه بمدة، ويقال : إن موضع ذلك الجامع كان مقبرة لليهود والله أعلم].

مسجد الهناء : جاء في كتاب *تاريخ السودان* : [...وقد أدركت أن الأمير السلطان أحمد أنشأ بناء الجامع، ووضعه وضعا عجيبا، فسمي بذلك جامع الهناء، ثم شغل عنه بترادف تلك المحن ولم يكمله حتى توفي فسمي جامع الفناء]. بدأ بناؤه في عهد أحمد المنصور الذهبي، ولما تسلط الوباء على بلاد المغرب وأهلك مئات السكان من مراكش، ومن بينهم أحمد المنصور، وأطلق على المسجد اسم جامع الفنا [الهلاك]. ثم سميت الرحبة المجاورة له أيضا بنفس الاسم. لم يعد له أثر.

مسجد الوسطى : بحي قاعة ابن ناهض، أسسه الوزير عليش في 17 ربيع الثاني 945 / 11 شتنبر 1538، في عهد السعديين، وشيد بناءه، وحبس عليه أوقافا كثيرة، ثم هدمه مولاي عبد الرحمان العلوي وأعاد بناءه على شكل بديع، وهيئة حسنة، على يد بوستة.

المساجد العلوية :

مسجد سيدي إسحاق : نسبة إلى الشيخ إبراهيم البلفيقي، الكائن بسوق الدقيق ـ الرحبة القديمة حاليا ـ أسسه السلطان محمد بن عبد الله ومات قبل إتمامه، وأكمله ولده السلطان مولاي سليمان. وتمت توسعته والزيادة فيه من طرف السلطان المولى عبد الرحمان. ثم رمم من طرف السلطان محمد الخامس.

مسجد درب اشتوكة : بحي القصبة قرب باب إغلي، شيده السلطان محمد بن عبد الله بجوار قصره، وقد خصصه لجنوده المقيمين في دار الكشايرية المشرفة على الجامع، وكانت له صومعة من الخشب على شكل شرفة تطل مباشرة على المشور الكبير، وعلى دار الكشايرية. وكانت تستعمل للآذان، وكذلك تستعمل من طرف السلطان لمراقبة تداريب جنوده في ساحة المشور الكبير. يقول دوفيردان : [...لا أثر له اليوم، وعندما زرت أطلاله ذات مرة لم يبق منها سليما إلا المحراب، ومساحة الصحن تعادل تقريبا مصلاه، ولعله كان مكونا من بلاطين متعارضين]. ومع الأسف الشديد فإن هذا المسجد حول إبان الاستعمار إلى سكن بعض الفرنسيين.

مسجد باب إيلان : في فاتح رجب سنة 1202 / 8 أبريل 1788، شرع السلطان محمد بن عبد الله في تأسيس الجامع الأعظم الذي بحومة باب إيلان، وموجبه أنه لما فرغ من بناء قبة مولاي علي الشريف، مست الحاجة إلى تشييد جامع يناسب القبة المذكورة، فجاء وفق المراد، وأذن في إقامة الجمعة فيه. وبجانبه حمام ومرحاض.

مسجد بريمة : سبقت الإشارة إليه في الجزء 4 صفحة 1163 من المعلمة.

مسجد دار البديع : أو مسجد البخاريين، أي حرس السلطان. كان هذا الجامع من المساجد الصغيرة بالقصبة، أقامه السلطان محمد بن عبد الله على بعد أمتار من قصره، ومايزال هذا الجامع إلى اليوم.

مسجد درب مولاي عبد القادر بدرب ضباشي : شيده السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

مسجد القنارية : كانت المنطقة عرصة في ملك ولد الشراطي، ولما بني الحي بني معه المسجد. يقول الموقت : [ولم تكن تقام فيه الجمعة إلا عام 1261 / 1845، حيث أقرض أهل حومة ذلك من بيت المال، وأقاموا فيه الجمعة من ذلك الحين، وما فضل من وفر ذلك الجامع يدفعونه تقاضيا حتى تم القرض المذكور. وفي أيام المولى عبد الرحمن زيد فيه زيادة. على يد القائد بوستة بمعاونة السكان. وافتتح للخطبة سنة 1848 ـ 1849.

مسجد سيدي ميمون الصحراوي : جدده السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وكذا الضريح.

أ. البيذق، *أخبار المهدي بن تومرت*، الرباط، 1971 ؛ مجهول، *الاستبصار في عجائب الأمصار*، الدار البيضاء، 1985 ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1954 ـ 1956 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام*، 1974، 1983 ؛ ع. بنمنصور، *أعلام المغرب العربي*، 1979؛ ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب بروض القرطاس*، 1999 ؛ م. المختار السوسي، *إيليغ قديما وحديثا*، 1986 ؛ *البستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف*، تح. رشيد الزاوية، 1992 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب في أخبار المغرب*، 1985 ؛ عبد الرحمن السعدي، *تاريخ السودان*، 1898 / 1900 ؛ محمد الضعيف، *تاريخ الضعيف*، 1986 ؛ ابن الزيات، *التشوف إلى رجال التصوف*، 1984 ؛ علي الجزنائي، *جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس*، 1991 ؛ محمد أكنسوس، *الجيش العرمرم الخماسي*، 1994 ؛ محمد حجي، *الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين*، 1976 ؛ مجهول، *الحلل الموشية*، تونس ؛ أ. ابن القاضي، *درة الحجال في أسماء الرجال*، تح. محمد الأحمدي أبو النور، المكتبة العتيقة، تونس ؛ ع. ابن زيدان، *الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس*، 1937 ؛ ع. علام، *الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المومن بن علي*، 1968 ؛ *الدرة الجليلة في مناقب الخليفة*، تح. أحمد عمالك، 1986 ؛ م. ابن عبد الملك، *الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة*، 1984 ؛ ابن بطوطة الطنجي، *رحلة ابن بطوطة*، 1987 ؛ محمد الحميري، *الروض المعطار في خبر الأقطار*، 1984 ؛ أحمد المقري، *روضة الآس العاطرة الأنفاس*، 1983 ؛ محمد الموقت، *السعادة الأبدية*، 2002 ؛ إ. حركات، *السياسة والمجتمع في العصر السعدي*، 1987 ؛ م. الإفراني، *صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر* ؛ ع. ابن زيدان، *العز والصولة في معالم نظم الدولة*، 1961 ؛ م. المنوني، *العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين*، 1977 ؛ ليوبولدتوريس، *الفن المرابطي والموحدي*، تر. سيد غاوي، 1976 ؛ الصديق بلعربي، *فهرس*

مخطوطات خزانة ابن يوسف، 1994 ؛ صالح المصمودي، *كتاب القبلة*، 1998 ؛ دوفيردان، *مراكش* ؛ م. مرزوق، *المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن*، 1981 ؛ م. المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، 1985 ؛ ع. المراكشي، *المعجب*، 1978 ـ 1979 ؛ عبد العزيز سالم، *المغرب الكبير*، 1981 ؛ أ. ابن القاضي، *المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور*، 1986 ؛ م. الإفراني، *نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي*، 1998 ؛ الشريف الإدريسي، *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، 1989 ؛ عبد الحميد بنشهو، *النظام الإداري بالمغرب*، 1963؛ حسن القطان، *نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان*، 1990 ؛ أحمد بابا التنبكتي، *نيل الابتهاج بتطريز الديباج*، 1351 ؛ م. المنوني، *ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين*، 1996؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، 1983.

أحمد متفكر

المسافر عائشة، ولدت المقاومة سنة 1937 بدوار بيزريكم بإقليم تزنيت. انخرطت في صفوف جيش التحرير سنة 1957 بالمقاطعة 12 بآيت باعمران، وبقيت تعمل فيها بكل نزاهة وإخلاص، وكانت مثالا للمرأة المجاهدة في سبيل العزة والكرامة، نشيطة في عملها متحمسة في إيمانها، معروفة بغيرتها الوطنية لاسترجاع ما تبقى من أرض الوطن، وقد شاركت في عدة معارك حامية الوطيس وقعت بين جيش التحرير والجيش الإسباني والمعروفة باسم معركة بويزي بتاريخ 1 دجنبر سنة 1957.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، الجزء الثاني، ص. 36.

بوعبيد التركي

المسايسليون، يتحدث بلينوس الشيخ عنهم قائلاً : "... كان جارهم [المور] المباشر هو شعب المسايسليين الذي تقلص دوره بنفس الطريقة [التي تقلص بها شعب المور]. ومن خلال حديث بلينوس الشيخ فإنهم كانوا يستوطنون شمال موريطانيا وقد عثر على نقيشة تحمل اسمهم قرب خميس انجرة بمنطقة القصر الصغير، تعود إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين. وحسب تيتوس ـ ليڤوس فإن هذه المجموعات البشرية أمدت سيفالس ملك المسايسليين بجيوش كثيرة لمحاربة الرومان مما يدل على وجودها داخل مملكة المغرب القديم التي كانت تمتد ما بين المحيط الأطلسي غرباً إلى الوادي الكبير قرب قسنطينة شرقاً بالجزائر، ويؤكد هذا قول تيتوس ـ ليڤوس بأن سيفاكس ملك المسايسليين كان يحارب بجيش مستقر قرب مضيق أعمدة هرقل.

Pline l'Ancien, *Histoire naturelle*, V, 17 ; Tite - Live, *Histoire romaine*, XXIV, 49 ; L. Galand, Inscriptions libyques, dans *Inscriptions antiques du Maroc*, Paris, 1966, texte n° 1 ; Gascou avec le concours de Y. Dekisch, Inscriptions antiques du Maroc, 2, Inscriptions latines recueillies et présentées par M. Euzennat et J. Marion dans *Etudes d'Antiquités Africaines*, Paris, 1982, n° 52.

مصطفى أعشي

المستاري، الفقيه **عبد السلام** بن الحاج علال بن محمد بن الحاج علال. ينحدر من أسرة أصلها من بني مستارة بجبل العلم، كان بعض أفرادها قد انتقلوا إلى أسفي صحبة الشريف مولاي إدريس بن التهامي الوزاني في منتصف القرن الثاني عشر الهجري.

ولد الفقيه عبد السلام المستاري عام 1900 بمدينة أسفي حيث أخذ العلم في الزاويا والمساجد على يد نخبة من العلماء الذين كانت المدينة تزخر بهم، ثم رحل إلى فاس وأخذ العلم عن علمائها كذلك. بدأ نشاطه السياسي منذ العشرينيات صحبة مجموعة من الوطنيين الأسفيين نذكر منهم الفقيه محمد الكانوني ومحمد البوعمراني وصالح العبدي (مطيشة) والفقيه إبراهيم العويني والفقيه البوعناني وغيرهم من المجاهدين. وقد تجلى هذا النشاط خصوصاً في مؤازرة حركة محمد عبد الكريم الخطابي والدعاية إليها وكذلك في مناهضة الظهير البربري. بعد ذلك منعت السلطات الاستعمارية الفقيه المستاري من ممارسة مهنة العدلية التي كان يتعاطاها ـ وفي تلك الفترة ـ أي في مطلع الثلاثينيات ـ فقام رفقة العالم الفلكي السيد محمد بلكاهية بمؤازرة الفقيه الكانوني ومساعدته على تأسيس أول مدرسة حرة بأسفي، لكن هذه المدرسة لم تكمل عامها الأول حتى قامت السلطات الاستعمارية بإغلاقها. وفي عام 1944 وقع الفقيه المستاري على وثيقة المطالبة بالاستقلال، فكان بذلك أحد الأسفيين الثلاثة الذين وقعوا عليها والذين خلدوا ذكر مدينتهم وكتبوا بمداد الشرف والفخر أمجادهاوبطولاتها. أما الموقعان الأسفيان الآخران فهما محمد البوعمراني المتوفى عام 1994 بالدار البيضاء ومحمد بن دحان بن الخضير المتوفى بأسفي عام 2000.

ومنذ ذلك العهد (1944) وإلى غاية حصول المغرب على استقلاله دخل الفقيه المستاري السجن عدة مرات وتعرض لكثير من المضايقات. وبعد الاستقلال عمل بسلك القضاء بأسفي ثم بمراكش.

توفي بمراكش عام 1991.

محمد الكانوني، *أسفي وما إليه قديماً وحديثاً* ؛ تراجم الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال، نشر *المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير*، 1996.

عبد الرحيم العطاوي

مستانيسوسوس Mastanesosus، ملك موري انفرد كيكرو Cicero بالإشارة إليه وهو يتحدث عن شخص روماني يدعى واتنيوس Vatenius في زيارته لمملكة الملك موريطانية سنة 62 قبل الميلاد : "ألا تذكر أنك مررت بسردينية وأفريكا Africa... وبمملكة هيمبسال ومملكة مستانيوسوس ثم اجتزت المضيق عبر موريطانية". وقبل ذلك بسنتين قيل إن شخصا رومانيا يدعى ستيوس Sittius عقد مع ملك موريطانية علاقة اقتصادية، وهو مستانيسوسوس. كما قيل إن القائد الروماني كاتلينا Catilina كان يعلق آماله على مساعدة عسكرية سيوفرها له سيتيوس وهو بموريطانية.

تولى مستانيسوسوس الحكم بعد بكوس الأول Bocchus في المجال الذي كان خاضعا للموريين، وهو يضم موريطانية (المغرب القديم) وغرب نوميدية (الجزائر قديما). والغالب أن بومبيوس Pompeus الذي تدخل عسكريا في موريطانية سنة 81 قبل الميلاد، قد سوى أوضاع المملكة المورية لصالح هذا الملك، الذي ظل وفيا له مثل غيره من الملوك الأفارقة.

والراجح أن ستيوس قد قام بخدمة في جيش مستانيسوسوس، وهي المهمة التي أداها في جيش الملك بكوس الثاني ابن مستانيسوسوس.

وبالإضافة إلى هذه الأخبار المقتضبة حول شؤون الملك مستانيسوسوس، فإن البحث الأثري كشف على عناصر تسلط بصيصا من الضوء على عهده. والأمر يتعلق بالعملة التي تحمل اسمه MSTNSN بالكتابة البونية، وهي الصيغة الأصلية لاسمه أو لقبه. والمثير في عملته هو كونها تحمل رسما لغصن الزيتون الذي يرمز في نظرنا إلى ما حققه الملك من استقرار في عهده، خلافا لما كانت عليه أوضاع المملكة المورية في أواخر حكم بكوس الأول، وخلال المدة القصيرة التي تولى فيها الملك أسكاليس Askalis. ومن جهة أخرى تم العثور في وليلي على قذائف من الرصاص كانت تستخدم في الضرب بالمقاليع، وقد ورد فيها اسم الملك مختصرا كالتالي : "REX SOS ، ومعناه الملك سوس. وهي صيغة مطابقة لورود اسمه على عملة ابنه بكوس الثاني كما يلي : REX SPSI F، ومعناه الملك بكوس بن سوس.

هكذا يستفاد من خبر كيكرو أن الملك الموري كان معاصرا لهيمبسال سنة 62 ق. م.، والغالب أن مملكتيهما كانتا متجاورتين، في انتظار أن يتم الحسم في ملوكية مسنيسا الثاني الذي أصبح الآن بدون عملة. إن اكتشاف رصاصات هذا الملك الموري في وليلي يوحي بحكمه في غرب المملكة. وما يعزز حكمه شرقها هو تولي ابنه بكوس الثاني الحكم في هذه الجهة بعد انقسام المملكة المورية.

هذا كل ما نعرفه عن مستانيسوسوس بواسطة الخبر الوحيد الذي أكد سيادته على المملكة المورية. غير أنه من الواجب أن نقف عند مجموعة من التصورات تكونت لدى الدارسين المحدثين، تعود إلى عهد هذا الملك الذي انطلى عليهم أمر حكمه بموريطانية. يتعلق الأمر بما روجوه من تكهنات حول اضطراب أحوال المملكة المورية، أو الممالك الأفريقية عموما بعد اتصال ستيوس بموريطانية منذ سنة 64 ق. م.، حيث كانت له علاقة اقتصادية مع ملكها، وهو الملك مستانيسوسوس الذي كان يحكم بعد ذلك بسنتين.

الغالب أن ستيوس كان قد تعاطى للنشاط العسكري في جيوش الملك الموري نفسه، بعد فشل مشروعه التجاري. ولا يحق القول أن ستيوس قد كون جيشا لحسابه الخاص، أو كانت له إمارة بإفريقيا قبل الصراع بين قيصر وبومبيوس. نلتمس الحجة على ذلك من قول ديون كاسيوس إن ستيوس كان قائدا في جيش بكوس الثاني، مؤكدا أن قوات ستيوس في حرب أفريكا كانت قليلة. ولعله يقصد بذلك المرتزقة الإيطاليين الذين عبروا معه من إسبانيا إلى موريطانة.

أغلب الظن أن ستيوس مارس نشاطه العسكري في قوات مستانيسوسوس، ثم واصل نفس المهمة في عهد ولده بكوس الثاني. وليس هناك ما يعزز قول أبيانوس الذي زعم أن ستيوس شارك في حروب ملوك ليبيا ضد بعضهم البعض، وكان النصر يحالف الجهة التي يحارب معها. يبدو أن هذا المؤرخ يشير إلى دور ستيوس في حملة بكوس الثاني ضد الملك النوميدي يوبا الأول سنة 47 ق. م. لصالح قيصر. في حين يرى گسيل أن هذا النشاط العسكري لستيوس يمتد من 64 إلى 47 ق. م.

لا يجوز أن نصدق بما ترتب عن هذه التصورات من وهم جعل المحدثين يظنون أن الملكين الموريين كانا عدوين ليوبا الأول، انطلاقا من وجود ستيوس عند بكوس، أو عند والده مستانيسوسوس، أو اعتمادا على إشارات خاطئة أوردها القدماء أنفسهم، مثل قول ديون كاسيوس إن اعتراف قيصر بالملكين الموريين يرجع إلى عدائهما لبومبيوس. لكن المحدثين اتخذوا ذلك ذريعة للقول بعداء الملكين الموريين ليوبا. وظن بعضهم أن يوبا كان يرمي إلى فتح إفريقيا من المحيط إلى خليج سرت Syrtes ، بدون حجة على ذلك. وظن بلوك وكاركوبينو أن بكوس الثاني كان يستعين بستيوس ضد القبائل غير الخاضعة، وفي سياق آخر صرحا أن الملكين الموريين كانا يحترمان الملكين النوميديين، أي يوبا الأول ومسنيسا الثاني.

كما أن هناك وهما آخر انطلى على بعض القدماء مثل گسيل، الذي انطلق من إشارة لأبيانوس حول المشاكل التي أثارها جيران يوبا، لما كان الملك النوميدي بولاية أفريكا يستعد لمحاربة كوريو. وظن گسيل أن هؤلاء الجيران هم الموريون. نتساءل كيف غض الكاتب عن كل التفاصيل التي وردت في الكتب المنسوبة لقيصر المعاصر للأحداث، خصوصا ما ورد فيها حول الحيلة التي خطط لها يوبا الأول وقائده صابورا Saburra ، بإشاعة خبر يوهم كوريو أن لهذا الملك مشاكل مع جيرانه جعلته يعود لقتالهم. مما جعل الملك يترك في الميدان قليلا من الجنود مع سابورا. وذلك ما جعل كاريو يضع كامل ثقله في المعركة، كما خطط لها النوميديون، فدارت الدائرة على القائد الروماني.

أشار الشاعر الرومراني لوكانوس إلى تفاصيل هذه المكيدة أيضا، كما أشار ديون كاسيوس إلى الخدعة دون تفاصيل. ولم تنطل إلا على كوريو والمؤرخ أبيانوس، وبعده على گسيل، بقصد أو بغير قصد. والغالب أن المحدثين ضخموا هذه المسألة أكثر من حجمها الحقيقي، وفق اعتقادهم بعدم استقرار أوضاع الممالك، التي يطبعها الاضطراب والفوضى والتنافر حسب رأيهم، وهي خلفية استعمارية معروفة.

هناك دوافع قد تجعل النوميديين يتطلعون إلى استرجاع

جزء من بلادهم شملته سيادة الموريين منذ حرب يوغرطة.

لكنها فكرة مستبعدة نظرا للظروف التي تحيط بهذه السيادة، وبسيادة ملوك نوميدية أنفسهم في القرن الأخير قبل الميلاد، وهي تتسم بالتدخل الروماني في شؤون الملوك. وهذا لا يسمح بالقول إن الملوك النوميديين كانوا يتعلقون بهذه الوطنية، بسبب نجاح رومة في ترويض هؤلاء منذ الحرب البونية الثانية، وترويض الموريين منذ حرب يوغرطة. والواقع أن ما أثار هموم الكتاب القدماء والمحدثين هو تظاهر يوبا بالعظمة، وتجاوزه لممثلي السلطة الرومانية في ولاية أفريكا، بعد قضائه على كوريو حيث أصبح هو الآمر الناهي.

الواقع أن الفترة التي تفصل بين الحرب الأهلية التي قامت بين سولا ومريوس، والحرب الأهلية التي قامت في منتصف القرن الأخير قبل الميلاد بين بومبيوس وقيصر، كانت الممالك الإفريقية خلالها هادئة، بعد تسوية شؤونها إثر النصر الذي أحرزه بومبيوس لصالح قائده سولا سنة 81 ق. م. والواقع أن ملوك شمال إفريقيا كانوا على ولاء تام لبومبيوس في عهد الملوك الموريين مستانيسوسوس وبكوس الثاني وبگود والملكين النوميديين هيمبسال ويوبا الأول.

نعتقد أنه لو حدث ما يعكر هذا الهدوء، وهذه التسوية، لكان من الواجب على قادة رومة أن يهرعوا إلى إفريقيا، كما فعلوا في نفس الظروف مع مثريداتيس Mithridates في الشرق، وفق سياسة رومة التي كانت عيونها تراقب كل شيء، إلى أن نجحت في ترويض الممالك. ولا يجوز الاعتقاد أن بومبيوس الذي يهمه أمر ممالك إفريقيا كان منشغلا عنها، حيث كان له الوقت الكافي لترويض المملكة النبطية العربية، عندما كان يحارب مثريداتيس.

وأيا ما كان الأمر، فإن المملكة الموريه ظلت على مايبدو متماسكة في عهد مستانيسوسوس. ولعل الملك يرمز إلى ذلك بغصن الزيتون الذي انفرد برسمه على عملته. وأخيرا نشير إلى رأي أوزينا الذي يرجح أن مملكة مستانيسوسوس استمرت في الوجود إلى فترة انقسام المملكة. وقبل إشعار آخر، لا نجد بدا من قبول هذا الرأي، مع طرح سؤال ملح عن ظروف انقسام هذه المملكة.

محمد مجدوب، *مملكة الموريين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م.*، كلية الآداب، فاس، مرقونة، 1990 ؛ *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد*، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، كلية الآداب، المحمدية، مرقونة، 1998.

S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, t. 7, Paris, 1928 ; Bloch, H. Bloch et J. Carcopino, *La république romaine de 133 av. J.C. à la mort de César*, Paris, 1940 ; J. Mazard, *Corpus nummorum numidiae mauretanaeque*, Paris, 1955 ; J.G. Fevrier, Bocchus le jeune et les sosii, dans *Sémitica, 11, p. 9-15, 1961* ; M. Euzennat, Le roi Sosus et la dynastie maurétanienne, dans *Mélanges Carcopino, p. 333-9, 1966* ; G. Camps, Sosus ou Mastanesosus roi de Maurétanie 80 ? à 49 ? av. J.-C., dans *Encyclopédie Berbère*, édition provisoire, 5, p. 1-6, 1970 ; Les derniers rois numides Massinissa II et Arabion, dans *B.C.T.H., 1984*, N.S., 17 B, 1981, Paris, p. 303-10 ; M. Sartre, Rome et les nabatiens à la fin de la république, dans *Revue des Etudes Anciennes, 81, p. 37-53, 1979* ; F. Decret et M. Fantar, *L'Afrique du nord dans l'antiquité des origines au 5ème siècle*, 1981, Paris ; A. Jodin, *Volubilis Regia Iubae, contribution à l'étude des civilisations du Maroc préclaudien*, Paris, 1987 ; F. Bertrandy, *L'Etat de Publius Sittius et la Numidie Cirtéenne* (1er s. av. 1er s. ap. J.-C.), Thèse de Doctorat d'Etat, Université Paris IV Sorbonne, Dactylographié ; M. Majdoub, Les luttes du début du 1er s. av. J.-C. au Nord de la Maurétanie, dans *Collection de l'Ecole Française de Rome, I, p. 235-8, 1992* ; Pompeus Magnus et les rois maures, dans *Africa Romana*, 12, 1231-8, 1998 ; M. Makdoun, La maison de Dionysos et des quatre saisons et la maison des bains des Nymphes : problème de mitoyenneté et de chronologie, dans *Africa Romana, 13, p. 1703-23, 2000.*

محمد مجدوب

المستضيء بالله، أو بنور الله، بن إسماعيل بن الشريف الحسني، القائم على أخيه المولى عبد الله. "أمه عودة الدكالية"، وهو غير المستضيء الذي أمه مالكية. وصفه الريفي فقال : "أبيض اللون، حسن القد، مليح الوجه". وقال ابن زيدان عن خلقه : "كان المترجم منكوس الراية مسيكا، ذا خفة وقساوة وطيش، غير متأن ولا ناظر في العواقب، ولا متوقف في سفك الدماء". وهي أوصاف يتفق عليها كل من ترجمه. بايعه العبيد بزعامة القائد الحوات، بعد خلع أخيه محمد ولد عربية، في اليوم الأول من ربيع الأول عام 1151 / 1738، وهو يومئذ مقيم بتافيلالت. ويرى ابن زيدان أن تلك البيعة كانت يوم السبت ثالث الشهر المذكور. وبينما هو متوجه في شرذمة من أولئك العبيد إلى فاس، توقف بصفرو حيث لقي بها علماء الحضرة الإدريسية وأعيانها الذين جاؤوا ليؤدوا له البيعة، ويحملوه إلى دار الملك. ولما دخل المدينة ولى عليها واستخلف، وأصلح ما كان بين الشرفاء الأدارسة وعامة أهلها، قبل أن ينهض إلى مكناس، التي دخلها يوم 14 من الشهر المذكور، وبويع بها البيعة العامة من قبل العبيد. فاضطر أهل العقد والحل للإذعان وقبول تلك البيعة، فقدمت عليه الوفود بهداياهم وبيعاتهم. وكان أول ما قام به تصفية أعضاء المخزن السابق، وبعث أخيه ابن عربية المخلوع (والذي كان مقيما بالقصابي)، مصفدا في الأغلال إلى المنفى بتافيلالت وإيداع معاونيه سجن فاس الجديد، بعد أن نكل بهم، ونهب ممتلكاتهم.

بعد ذلك، جد المترجم في ترضية أنصاره من عبيد البخاري، فطفق يبحث في بعض خزائن والده التي لم يلق إليها أحد من إخوته بالا، حتى عثر على مخزون من ملح البارود والكبريت والشب وغيرها ؛ باعها كلها. و"انتزع النوافذ والشبابيك، وأنزل المدافع النحاسية ليذوبها ويضربها فلوسا". فعمل ذلك ليقطع لسان العبيد، على حد تعبير ابن زيدان ؛ لكن لم يغن عنه شيئا، لأن جشعهم لم يعد له حد. ولما لم يجده كل ذلك شيئا، عمد إلى توظيف المغارم الثقيلة على أهل فاس، حتى أعجزهم عن الوفاء بها ؛ فأمر بإلقاء القبض على جماعة منهم وإيداعهم السجون. ثم أمر ببيع ممتلكاتهم "لاستيفاء ما بقي بذمتهم مما وظف عليهم". كما امتحن بعض الأشراف، واستصفى الأموال، وقتل النفوس بغير حق ؛ "ولم يترك بابا من أبواب القساوة إلا وطرقه".

ولم يرقب في الناس إلا ولا ذمة، متبعا في ذلك إغراء أحد أكبر أعوانه، وهو عمر الأمراني الذي دفعه حنقه على أهل فاس إلى الانتقام منهم. وفي سياق ذلك، حرض المترجم على قطع الطرق وشن الغارات على جميع من عدهم أعداءه، حتى جاسوا خلال الديار. فانقطعت السبل، وتعذرت وسائل الكسب والمعاش. وامتد بطشه إلى الجهات التابعة له، فأمر الباشا أحمد الريفي، الذي كان ييسر له المدد الذي كانت بعض دول أوربا تقدمه له، وكان يعادي المولى عبد الله الذي فتك بمبعوثيه، بالإيقاع بأهل تطوان، بسبب تخلفهم عن بيعته. وقد كان الريفي ينتظر تلك الفرصة، بسبب ما كان بينه وبينهم من مستحكم العداء، فدخل المدينة على حين غفلة من أهلها، لينهب الممتلكات ويسلب الأموال، ويسفك دماء الوجهاء والأعيان ؛ ثم أثقل كاهل الجميع بالوظائف والمغارم حتى فل قرنهم.

وبالموازاة مع ذلك، عدا المترجم على كل من اعتبرهم أعداء له، بالقتل ومصادرة الأموال والممتلكات، حتى أسرف. وقد وقعت بينه وبين الريفي نفرة، تكدر بها جو الصفاء بين الرجلين، سرعان ما عمل على تجاوزها حين بعث إليه بأبي عيسى المهدي الفاسي وسيطا ؛ وحمله برسالة يتودد إليه فيها ؛ لأنه أدرك أن الباشا أحمد، قد يكون رداً له في حال ما أحيط به. وكذلك كان الأمر. فلما قام الباشا بوعزة مول الشريبل وعبيد الديوان بعزله ؛ وجد ملاذه عند أحمد الريفي الذي قام على ساق الجد لنصرته وشد عضده ؛ حيث أمده بكل ما يلزم من مئونة ومال ودواب ورجال لخفارته في طريقه إلى الجنوب.. فانتهى به المطاف إلى مراكش حيث ألقى عصا التسيار، ووفدت عليه قبائل الحوز بالهدايا والبيعات. لكن شيعته انهزمت لما عزمت على ضرب جيش أخيه الذي كان إدالة بأگادير، الأمر الذي أجبره على مغادرة مراكش، واللجوء "إلى القصبة التي كان بناها بمسفيوة"، ليسترجع أنفاسه ويجمع قواته. فمكث غير بعيد، إذ خلع العبيد طاعة المولى عبد الله وبايعوا المترجم في آخر سنة 1154 / 1741. وكان الباشا أحمد قد كتب لعبيد مكناس يحرضهم على نبذ طاعة عبد الله، ويدعوهم لمساندة المستضيء، الذي توجه إلى تلك المدينة في أوائل محرم عام 1155 / 1742، فدخلها تحت راية العبيد. وهنالك قدمت عليه الوفود لتجديد البيعة، وتقديم الطاعة. ولم يتوان أحمد الريفي في دعم ختنه، حيث تزوج المترجم ابنته، فوجه البعوث إلى أهل فاس طالبا منهم تجديد البيعة له. ولما رفض هؤلاء طلب المترجم، شن عليهم الحرب. لكنه لم يلو على طائل، ولاسيما لما زحف إليه عبد الله في جيش جرار ؛ فما وسعه إلا الفرار، إذ لم يتوقف إلا عند مدينة تازا، قبل أن يرجع إلى مكناس التي منعه الطاعون من اقتحامها.

وفي يوم الثلاثاء 22 محرم 1156 / 1743 نزل المترجم وصهره الريفي بموقع يدعى العسال، على مشارف فاس، استعدادا لشن الحرب على تلك المدينة. لكن الهزيمة وقعت على المستضيء وحليفه اللذين فرا معا، كل منهما يجر أذيال الخيبة، تاركين أمتعتهما غنيمة لأهل فاس. وفي الوقت الذي فر فيه الريفي إلى الشمال، لجأ المترجم عند بني حسن الذين آووه ونصروه. فرجع بهم مع شرذمة من العبيد والبربر، في ثاني جمادى الثانية، فدخلوا مكناس على حين غفلة من أهلها، لينهبوا ويعيثوا فسادا ؛ غير أنهم انهزموا مرة أخرى، ولاذوا بالفرار.

وبذلك قطع المستضيء نظره عن تلك الجهة، إذ كانت تلك آخر التماعة في طلبه الملك، بحيث لم يعد يقر له قرار في أي جهة من جهات المغرب، لأن صهره قد قتل، وتشتت أنصاره، فتصدى له أخوه عبد الله بالمطاردة أينما حل وارتحل.

وهكذا توجه إلى سلا، حيث وجد ترحيبا عند عبد الحق فنيش الذي كان ناقما على السلطان عبد الله، فبويع له هنالك. واتخذها مرتكزا لضم الرباط، لكن جهوده باءت بالفشل. ولما أوقع أخوه عبد الله بأنصاره بني حسن، اضطر إلى اللجوء من جديد إلى مسفيوة التي ظلت على ولائها له ؛ غير أنه سرعان ما غادرها طريدا من قبل أخيه. فدخل مراكش حيث وجد خليفته، أخاه بناصر، قد فتك به هادم اللذات. ومن ثم، فقد سنده في الجنوب كذلك.

وعلى الرغم من ذلك فقد ثار من جديد بجبال مسفيوة ؛ لكن أمره أصبح في إدبار. فلم يزل شريدا يتنقل، من مراكش إلى دكالة فتامسنا فبني حسن، حتى انتهى به المطاف إلى ناحية طنجة ؛ حيث ألقى عصا التسيار. لكن شوكته لم تخضد إلا بعد أن اعتقله أهل الريف، "وسلبوه من كل مال ومتمول، وامتحنوه وأوثقوه، وهموا بتوجيهه لصنوه... ثم بدا لهم فسرحوه". فلم يبق أمامه إلا طلب العفو من أخيه. وحتى لما استجاب هذا لطلبه، حيث قبل عذره، وأذن له في الإقامة بأصيلا (سنة 1164 / 1751)، فإنه لم يتب. بل اشتغل بتهريب الحبوب إلى الخارج. فلم يسع السلطان إلا توجيه حملة عسكرية، بزعامة القائد عبد الله السفياني والأمير إدريس بن المنتصر، اللذين زحفا على أصيلا، وأرغما المترجم على مغادرتها. فتوجه إلى ضريح أبي بكر بن العربي بفاس معتصما به. ولما رفض السلطان عذره، ارتحل إلى صفرو حيث مكث مدة بدار الإمارة، مستعطفا أخاه، ومحاولا في ذات الوقت، استمالة آيت يوسي. ولما التحق به عياله، واستلم ما بعث له به أخوه من أثاث وأمتعة، ولم يحصل على طائل عند تلك القبائل، اضطر إلى التوجه إلى تافيلالت للاستيطان بها وكان ذلك سنة 1166 / 1753.

وكانت وفاته عام 1173 / 1760، بعد أن دامت دولته - حسب عبد الكريم الريفي - عاما وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما. والظاهر أنه يقصد دولته الأولى ؛ لأنه لم يتخل عن طلب الملك، بعد خلعه، حيث ظل حاملا راية العصيان على أخيه السلطان عبد الله طوال اثنتي عشرة سنة.

وباختصار، فقد بويع في أوائل ربيع الأول من عام

1151 ، وتم عزله في ذي القعدة من عام 1152. لكنه بويع للمرة الثانية عام 1155 بمساعدة الباشا أحمد الريفي، بعد خلع زين العابدين الذي قام المستضيء باعتقاله وضربه. لكن مقتل صهره وسنده الباشا المذكور سنة 1156 / 1743، من قبل المولى عبد الله قد فت في عضده، فلم يستقم له بعدها أمر الملك أبدا.

ومن بين أبرز رجال دولته، أخوه مولاي بناصر، وعلي بن سعيد العميري، والباشا سالم الدكالي. ويتفق جل من ترجموه على أن أيامه "كانت كلها غلاء ووباء ونحس مستمر..." وظلم وعسف على الرعايا.

ابن موسى، *زهر الأكم* ؛ القادري، *نشر* ؛ *التقاط الدرر* ؛ ابن حمدوش، *الرحلة* ؛ الضعيف، *تاريخ* ؛ الزياني، *البستان* ؛ الترجمان ؛ أكنسوس، *الجيش* ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا* ؛ ابن الحاج، *الدر المنتخب* ؛ ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس* ؛ الرهوني، *عمدة الراوين* ؛ المراكشي، *الإعلام* ؛ داوود، *تاريخ تطوان* ؛ ج. وندوس، *رحلة*.

H. Terrasse, *Histoire du Maroc* ; B. Boutaleb, J. Brignon, *Histoire du Maroc*.

أحمد عمالك

مستي (قبيلة -) باعمرانية، كانت من صميم القبيلة الكبرى آيت بوبكر ويحيى حتى سنة 1302 حيث ظهرت تحولات كبيرة في إقليم آيت باعمران، ولكي تتضح الرؤيا نورد باختصار هذه التحولات، فالقبيلة الكبرى في عهد المرابطين هي ـ لمْطة ـ وگزولة، من صنهاجة لكن أعراف آيت باعمران تنسبهم إلى جد أعلى يسمى يحيى.

وإلى يحيى هذا تنتسب قبيلتان هما آيت باها أبحيى، وآيت بوبكر أيحيي ثم انفصلت قبيلة مْسْتي سنة 1302 عن آيت إخلف، مع العلم أنها كانت تمثل بأنفلُوسها ضمن 24 من أمناء القبيلة ما بين (1218 ـ 1302) ولما كانت أرض مستي تتوفر على مجموعة من العوامل المغرية، فقد ترامت عليها القبائل المجاورة.

ومن ذلك امتداد ساحلها على المحيط مسافة 8 كلم. وهو صالح لاستعمال زوارق الصيد، كما تصلح أرض مستي لتربية الماشية والنحل، والماء قريب في آبارها، بل هناك ترشيح الماء في أوديتها، والكلمة جاءت من وسْتين بالأمازيغية، ومعناه الترشيح. ويذكر البعض أنها اشتقت من كلمة ـ أسْتايْ ـ ومعناه العزل من قبيلتها الأصلية، كما سميت آيت النصّ، عندما طلبوا من آيت إخلف نصف قبيلة آيت بوبكر. ويمر طريق القوافل في أرض مستي، لذلك تعرضت للترامي من جيرانها في الجنوب الشرقي حتى تدخل فيها المخزن المركزي بواسطة شريف تازروالت الحسين أهاشم بعد حروب طويلة، فوضعت الحدود بين الطرفين، لكن أمْغار مستي أوْراغ وقبيلته رفضوا ذلك.

وفي معظم أراضي مستي أسست مدينة سيدي إفني، وكذلك المطار والمرسى، وفي أرضها دارت معظم معارك التحرير من (1957 ـ 1969).

الإگراري، *روضة الأفنان*، تح. أنوش ؛ علي المحمدي، *السلطة والمجتمع في المغرب* ؛ جهادي الحسين، *جانب من تاريخ آيت باعمران*.

الحسين جهادي

المستيري، الرايس **محمد العربي** مغربي من قبيلة بني مستارة. كان من كبار رياس عهد سيدي محمد بن عبد الله الذي توسم فيه خيراً قبيل تنصيبه على العرش، حيث يشير الضعيف إلى أنه لدى قدوم سيدي محمد إلى الرباط، وهو لا يزال أميرا حاكما لمراكش في عهد والده، أقدم على تعيين العربي المستيري قائدا على المدينة، خصوصا وأن هذا الأخير كان يبعث إليه بأخبار المدينة من قبل وهو لا يعرفه. وقد اشتهر العربي المستيري بأسبقيته في العمل الملاحي هو وثلة من رياس الرباط وسلا، وبشجاعته وبسالته.

ومع بداية استقرار الوضع في مصب أبي رقراق منذ سنة 1757 كان المستيري يقود سفينة حديثة النشأة في أوراش سلا، متميزاً بفعاليته ودرايته البحرية، مشاركاً في سنة 1759 في السيطرة على سفينة سويدية لحظة ورود سيدي محمد وهو سلطان إلى الرباط، الشيء الذي دفعه إلى توشيحه بوسام الياتاغان، وحفز الرايس المذكور على القيام في نفس الموسم بعمليتين ناجحتين، تمثلتا في غنمه لسفينتين، برتغالية وسويدية. وواصل بعد ذلك مواسمه الناجحة كأحد أبرز رياس الأسطول المحمدي.

وقد اشتهر بسفارته إلى إنجلترة لدى جورج الثالث مبعوثا من طرف سيدي محمد بن عبد الله سنة 1764 بمهمة تأكيد حسن العلاقات وللإشراف على إصلاح السفن المغربية وتجديدها وتجهيزها، وقد تمت السفارة على متن سفينته المسماة" النمر"، وعاد من سفارته حاملا معه معدات السفانة ومدافع من البرونز وغير ذلك من التجهيزات الهامة. وقد كان رايسا في سنة 1766 لسفينة سنبك مجهزة ببطارية من عشرين مدفعا وبطاقم مؤلف من مائة وثلاثين رجلا، ثم رايسا بعد ذلك بأربع سنوات لفرقاطة أخرى تفوقها قوة (مائة وخمسون رجلا وثماني عشرة قطعة مدفعية)، وهي السنة التي حصل فيها من القنصل الفرنسي شونيبه على جواز المرور وعلى الهدية المألوفة. واعتباراً لنجاحه وسمعته عين في السنة الموالية حاكما للرباط، حيث كان سيدي محمد يريد التعبير بذلك عن رغبته في الإعلان عن تقديره لكبار الرياس.

وفي سنتي 1771 و1772 أصبح العربي المستيري "رايس الرياس" ويشير برينو إلى أن تعيينه بهذه الصفة كان قبل ذلك التاريخ (1758) ويقود أحسن سفينة في الأسطول، وهي سنبك مجهزة بعشرين مدفعا وبطاقم مؤلف من مائة رجل.

ويبدو أن شيخوخته قد أعجزته عن الاستمرار في قيادته على مدينة الرباط في السنة المذكورة، حيث استبدل بالحاج عبد الوهاب اشكلانط الأندلسي، وظل يحظى باهتمام أهل الرباط والسلطان.

توفي في سنة 1778.

تاريخ الضعيف، ص. 157. 166. 169. 70. 176. 179 ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، ج 8، ص. 19 ؛ ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 3، ص. 157. 158. 159. 259. 260. 264. 348 ؛ التازي، *التاريخ الدبلوماسي*، ج 9، ص. 174. 256.

Chénier, *Journal*, p. 111-112, note 117-18, 125-27 ; Brunot, *La mer*, p. 166-67 et 169 ; Coindreau, *Les corsaires de Salé*, p. 91.

المستيري، الرايس (الحاج -) **الهاشمي** من نفس قبيلة وأسرة الرايس السابق ذكره. كان في سنة 1770 يقود سنبكا مجهزة ببطارية قوية من أربعة وعشرين مدفعا وبطاقم مؤلف من مائة وعشرة رجال، وفيها حصل على جواز المرور من القنصل شونيبه وعلى الهدية المألوفة. وفي سنتي 1771 و1772 كان يقود سفينة "النمر"، وهي فرقاطة مجهزة تقريبا بنفس التجهيز المذكور.

لكنه بعد ذلك بسنتين سقط في أسر الفارس التوسكاني أكطون (Acton) ، حيث بعد مواجهات عنيفة أبدى خلالها الرايس الهاشمي شجاعته وقدرته النادرة في القتال كان لها صدى كبير في عموم أوربا، وسيق سجينا إلى مدينة لفورن ؛ في حين ذكر الضعيف أنه سقط آنذاك في يد الإنجليز، وظلت سفينته مصادرة لديهم إلى سنة 1778.

ومهما يكن، فإن الرايس الهاشمي قد استمر في نشاطه الملاحي بعد ذلك، حيث كان في سنة 1790 على متن سفينة سلطانية عاملا انطلاقا من مرسى العرائش، وتعرض خلال هذه السنة لعقاب من طرف سيدي محمد، نظراً لجنوح سفينته على أقاصير تلك المرسى، حيث نتفت لحيته ولحية قائد المرسى، محمد بن سعيد البخاري، جزاء لهما على ذلك.

تاريخ الضعيف، ص. 177. 227.

Chenier, *Journal*, p. 111-112 et note 117-18, 125-27 ; *Coindreau*, op. cit., p. 91-92

حسن أميلي

المسرح بالمغرب عَرَف المغرب "المسرح"، ثقافةً وفنّاً، في شكل تقليديّ أصيل، من جهة، وفي شكل عصريّ متطوّر، من جهة أخرى ؛ وإذا كان شكلُهُ التقليديّ الأصيل متجذّراً في التاريخ، فإنّ شكله العصريّ المتطوّر لم ينطلق إلاّ منذ العشرينات من القرن العشرين، وطفق يتدرّج ويتقلب مداً، تارةً، وجزراً تارةً أخرى منذ ذلك الحين من حيث الإبداع والرواج والانتشار عبر المملكة المغربية حتى بلغ المرحلة التي أصبح عليها في السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين الميلادي تطلعاً إلى المستقبل واستمراراً في تجديده.

يتمثّل هذا الوضع العام للمسرح فيما يلي :

أولاً : وجود عدد ملحوظ من الفرق المؤهّلة تأهيلاً جيّداً في إعداد العروض المسرحية وتقديمها للعموم خلال جولات متوالية عبر الحواضر والقرى من أقصى المغرب إلى أقصاه ؛ وطائفة من هذه الفرق متفرغة تفرغا يكاد يكون تاماً للقيام بالنشاط المسرحي بحيث تبدو محترفة أو شبه محترفة، وهي تتكون من نساء ورجال للأداء التمثيلي وممارسة التخصصات التقنية والإدارية.

ثانياً : وجود مسرح وطني كبير في العاصمة، الرباط، يمتلك فرقة مسرحية مركزية محترفة تقوم بإعداد عروض وتقديمها بمختلف الجهات وكذا بالخارج، ويمتد اهتمامه الفعلي إلى مساعدة الفرق المسرحية الجهوية في مختلف أقاليم المملكة، وهو في جوهره القانوني مؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، وموضوعة تحت السلطة الحكومية المكلفة بالشؤون الثقافية، بمقتضى الظهير الشريف الصادر بمثابة قانون في مطلع سنة 1973 والمحدث لها تحت اسم : "المسرح الوطني محمد الخامس". وترصد الدولة سنوياً لأجل تسيير هذه المؤسسة مبالغ مالية في شكل منحة مضافة إلى ميزانية وزارة الثقافة، ويخضع صرف هذه الميزانية للمقاييس والقواعد المطبقة على المؤسسات العمومية.

وللمسرح الوطني محمد الخامس مجلس إداري يتوفر بحسب القانون على جميع السلطات اللازمة لحسن تسييره، كما أن على رأسه مديراً يعيّن باقتراح من سلطة الوصايةطبق الشروط المقررة في التشريع الجاري به العمل في المغرب.

ثالثاً : وجود "المعهد العالي للفنّ المسرحيّ والتنشيط الثقافي"، بالرباط، كمؤسسة للتكوين والدراسة والبحث في مجالات المسرح والدراما والتنشيط الثقافي بوجه عام ؛ وقد أحدث في سنة 1985 ، تحت وصاية وزارة الثقافة، بمقتضى مرسوم صدر بشأنه (18 يناير 1985). ويقدم هذا المعهد إلى طلبته تكويناً نظرياً وتطبيقياً، وتمتد الدراسة فيه أربع سنوات للحصول على دبلوم التخرج، ويعمل في دائرته أساتذة قارون تابعون لإطاره، وأساتذة غير متفرغين، من خارج إطاره. والدراسة فيه تتفرع إلى سلك أول، في سنتين، للتحضير واستكمال التكوين العام، وسلك ثان في تخصصات التمثيل المسرحي وتقنيات الخشبة، وإدارة المؤسسات الثقافية، والدراماتورجيا، والمحافظة العامة، والأداء السينمائي والتلفزيوني والإذاعي، والمناظر والملابس والماكياج، وما إلى هذه التخصصات ومشمولاتها. وينظم هذا المعهد، من جهة أخرى، دورات نوعية في الإلقاء، والتعبير الجسدي، وضبط الصوت، والإرتجال، والموسيقى والغناء والكوريغرافيا، وجماليات المسرح، وجماليات الفيلم.

ويعتبر المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي رافدا أساسياً لتوفير الكفاءات الجديدة والمتجددة للإذاعة والتلفزة والسينما، وإضافة إلى الفرق المسرحية الحرة والفرق المسرحية الجهوية، والإقبال متوال على المتخرجات والمتخرجين منه حتى في بعض الإدارات والجامعات والجماعات الحضرية.

ويوجد على رأس هذا المعهد مدير مُتخصص يساعده كاتب عام، وتستقدم إدارة المعهد أساتذة زائرين، من الكفاءات الخارجية الكبيرة، للإسهام في دورات دراسيّة.

رابعاً : تخصيص السلطة الحكومية المكلفة بالثقافة اعتمادات مالية تمنحها سنوياً للفرق والمؤسسات المسرحية المغربية قصد دعمها إنتاجاً وترويجاً، اعتماداً على مقومات الجدة والجودة والمهنية بحيث يكون المسؤول عن الفرقة أو المؤسسة المعنية قد قضى خمس سنوات على الأقل من الممارسة الفعلية للعمل المسرحي أو الأعمال المرتبطة بهذا العمل، أو يكون قد قضى، بعد تخرجه من المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي أو من أحد المعاهد العليا المتخصصة المماثلة، سنةً واحدةً من الممارسة الفعلية للمسرح أو للأعمال المرتبطة بالمسرح.

ويلتزم المسؤول المترشّح للدعم المالي بتقديم عشرة عروض كحدّ أدنى، طبقاً للبرنامج المفصل للإنتاج والترويج، على أن يكون النص المسرحي مؤلفاً أو مترجما أو مقتبساً باللغة العربية الفصحى أو بإحدى اللهجات المغربية. وهناك لجنة لدراسة الأعمال المسرحية المرشحة للدعم المالي، وقد فصّل القرار المؤسس لها تشكيلها وعدد أعضائها ؛ وهي تجتمع على الأقل مرتين في السنة خلال شهري يوليو وسبتمبر، وكلما دعت الضرورة إلى اجتماعها ؛ وتتخذ قراراتها بالأغلبيّة. وقد أقر القرار المؤسس لها كيفية صرف الإعانات المالية. والجدير بالذكر أن القرار التشريعي المتعلق بهذا الدعم المالي للمسرح المغربي قد وقعه وزيران في الحكومة المغربية ـ وزير الثقافة ووزير المالية ـ في تاريخ 31 يوليوز 2002 ، وتمّ نشره في الجريدة الرسمية للمملكة في تاريخ 20 سبتمبر 2002.

وليس هناك تحديد لعدد الفرق المسرحية التي تستفيد من الدعم المالي سنوياً. إنّ هذا العدد قد تأرجح عبر السنين بين أزيد من ثلاثين فرقة، وأقل من عشرين فرقة، وتبيّن، مهما يكن من أمر، أن هذه العملية كانت ذات أهمية ومفعول إيجابي لرواج الحركة المسرحية، علماً من جهة أخرى، أن الغالبية الغالبة من الفرق المدعومة تقدم أعمالها بالدارجة المغربية، وفرق قليلة منها تقدم عروضها باللهجات الأمازيغية، وأقل القليل منها تقدم أعمالها باللغة العربية الفصحى. وهناك دعم مالي مماثل لمسرح الطفل. والدعم المالي للمسرح المغربي بقدر ما هو قائمٌ من أجل الإنتاج يشمل في صيغة أخرى ترويج المسرح.

خامساً : انتشار الحركة المسرحية تركيزاً في جهات شتى من المملكة المغربية بعدما كانت، فيما بين العشرينات والثمانينات، محدودة الرقعة من حيث "تواجدها". إن الفرق المسرحية المغربية ـ المحترفة، وشبه المحترفة، والناشئة ـ منتشرة اليوم في وجدة، ومكناس، والخميسات، وأكادير، وتازة، وبني ملال، وشفشاون، وتطوان، وإنزكان ... بالإضافة إلى عواصم المسرح التقليدية : فاس، والرباط، وسلا، ومراكش، فضلاً عن طنجة التي كانت في فترة من التاريخ إحدى عواصم المسرح.

وإذا كان من الصعب، وربّما من المستحيل، الإتيان على إحصاء الفرق المسرحية المغربية العاملة والنشيطة خلال الفترة الطليعية من الألفية الميلادية الثالثة فلا أقل من الإشارة إلى بعضها تركيزاً ومثالاً فقط، ومن بينها : فرقة "المسرح الوطني" و نجمها محمد الجم، وفرقة "مسرح الناس" ونجمها الطيب الصديقي، وفرقة "مسرح اليوم" ونجمتها ثريا جبران، وفرقة "مسرح البدوي" ونجمها عبد القادر البدوي، وفرقة "شركة سيتي" ونجمها عبد الحق الزروالي، وفرقة "فنون" ورئيسها أنور الجندي، وفرقة"مسرح المبادرة" ونجمها عبد المجيد فنّيش، وفرقة "مسرح التأسيس" ومسيّرها محمد البلهيسي، وفرقة "مسرح الحي" وكان على رأسها فلان وعاجل، وفرقة "مسرح البدوي 65" ومديرها عبد الرزاق البدوي، وفرقة "نبيل لحلو"...

وهذا أوّ ذاك لا يُنْسينا في هذا الصدد ذكر الفرق المسرحية راسخة القدم ومن وبينها "فرقة العلج" لأحمد الطيب العلج، وفرقة "الوفاء المراكشي" وكان نجماً فيها عبد الجبار لوزير، وفرقة "مسرح الحال" لمجموعة خرّيجي المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي ... وجميع هذه الفرق نالت دعماً من وزارة الثقافة في دورة على الأقل من دورات الدعم المالي.

ومادام الشيء بالشيء يذكر يجدر في هذا المقام ذكر الفرق المسرحية الكبرى التي ازدهى بوجودها المسرح المغربي قبل أن يكون هناك دعم مالي، ومن جملتها فرقة التمثيل العربي للإذاعة والتلفزة المغربية مع كبار الممثلين والممثلات : حمّادي عمور، وحميدو بنمسعود، وعبد الرزاق حكم، وأمينة رشيد، والعربي الدغمي، وحبيبة المذكوري، ومحمد حسن الجندي، ووفاء الهراوي، ومحمد أحمد البصري، ومحمد حماد الأزرق، ومحمد الغربي ... وهذا بالإضافة إلى تلك الفرق المسرحية المغربية العتيدة الأخرى، ومنها فرقة "مسرح المعمورة".

سادساً : النقابة. في خطوة مهنية حضارية مرموقة أقدم رجال المسرح ونساؤه في المغرب على إنشاء نقابة وطنية لتنظيم شأنهم بوجه عام، وترقية حرفتهم، والدفاع عن القضايا التي تعنيهم. وقد تطورت نقابتهم هذه تطوراً جيداً، وأمكنها أن تحقق لهم الكثير من إيجابيات مهنتهم، كما أمكنها أن تنشئ فروعاً لها عبر المملكة، وبذلك أصبح للمسرح المغربي وجود فعلي وفعّال في الساحة الثقافية، ويحسبُ لرجاله ونسائه أفضل حساب.

هذه كانت لمحة شاملة عن الوضع العام للمسرح وحركة المسرح بالمغرب. أما فيما يرجع إلى تاريخ المسرح المغربي وتطوره فقد تمّ تأليف شتى الكتب والبحوث، ونشير إلى بعضها إجمالاً في البيليوغرافيا أسفله.

مصطفى بغداد، *المسرح المغربي قبل الاستقلال*، الدار البيضاء، 2000 ؛ م. أديب السلاوي، *المسرح المغربي*، البداية والامتداد، مراكش، 1996 ؛ محمد عزام، *المسرح المغربي*، دمشق، 1987 ؛ حسن بحراوي، *المسرح المغربي*، الدار البيضاء، 1994 ؛ عبد الله شقرون، *حياة في المسرح*، الدار البيضاء، 1997 ؛ *فجر المسرح*

العربي بالمغرب، تونس، 1988 ؛ محمد أديب السلاوي، *المسرح المغربي، من أين إلى أين*، دمشق، 1975 ؛ *في لقاء المسرح بالمغرب*، الدار البيضاء، 1998 ؛ حسن المنيعي، *أبحاث في المسرح المغربي*، مكناس، 1974 ؛ ع. الرحمان بن زيدان، *أسئلة المسرح المغربي*، الدار البيضاء، 1993 ؛ عبد الواحد عوزري، *المسرح في المغرب*، الدار البيضاء، 1997 ؛ محمد الكغاط، *بنية التأليف المسرحي بالمغرب من البداية إلى الثمانينيات*، الدار البيضاء، 1986.

عبد الله شقرون

المسرح بالمغرب القديم، إذا كان تنظيم الفرجات (Les spectacles) المتنوعة عربونا على أريحية القدماء وسخائهم. فإنه مقياس هام لرصد ثرائهم، بمعنى آخر أن عقد الألعاب كان شرط وجوب لتكريم الأباطرة والحصول على المناصب الشرفية والبراقة بالنسبة للأثرياء قديما، وهو فسحة للفقراء ووسيلة للاستفادة من تهافت الأثرياء. وكما قيل ضريبة كانت تؤديها الأرستقراطية لفائدة البروليتاريا، وبذلك فالألعاب (Les jeux) باروميتر آخر لرصد المستوى الاقتصادي لإقليم من الأقاليم الرومانية القديمة.

صحيح، أن الألعاب ظهرت قبل العصر الروماني، ولكن بعض أشكالها تطورت على يد الرومان، إذ أنهم أبدعوا أنواعا أخرى. ومنها ما كان في غاية القسوة مثل قنص الحيوانات بداخل الحلبات (Venationes)، والمصارعة (La gladiature) كما أنه تباينت أماكن تنظيمها، فأضحى بعضها مبنيا بمواد صلبة (Durable) عوض الأخشاب كالمسارح (Les théâtres)، والمسارح ـ المدرجة (Les amphi-théâtres) والسيرك (Cirques) لسباق الخيول وما إلى ذلك.

جميعنا يؤمن بأن البناء بالحجر يدوم أطول، وبذلك فأماكن الفرجة التي بنيت بالحجارة كتب لها أن تعمر إلى زمننا، وقد انتشرت بمعظم، إن لم نقل بجميع ربوع العالم الروماني.

وبما أن هذه المباني المخصصة للألعاب هي الدليل القاطع على وجودها، وكثرتها علامة أكيدة على مدى انتشارها، كما أن تنوعها واختلافها يساعد على ضبط أدوارها وأصنافها، فالسؤال الفوري الذي يفرض نفسه. هل توفر المغرب القديم على جميع البنايات المخصصة للفرجة أم كان له على الأقل بعضها ؟

يُفترض أن تتوفر كل مدينة هامة تابعة لروما أو مقلدة لها على سلسلة مباني عمومية كالفوروم (Forum) (الساحة العمومية)، والبازليك (Basilique) (قصر العدالة)، والكابطول (Capitol)، (معبد مخصص للآلهة الثلاثية : جوبتير، جينون ومنيرفا)، وأقواس النصر (Arcs de triomphe) ؛ والمسارح، و المسارح المدرجة...

وإذا كان وجود المؤسسات الإدارية الأولى أساسي، ونعني بذلك الفوروم والبازليكا والكابطول، فأماكن الفرجة لا تقوى على إنشائه كل المدن، وبذلك يمكنها أن تعقد ألعابها بالفوروم (الساحة العمومية) أو بأراض فسيحة غير مبنية. كما حدث تماما بالنسبة لأحد أثرياء الشمال الإفريقي قديما (من مدينة دوگة) الذي وهب حقله لتدور به مسابقة الخيول.

هكذا، من الصعب ضبط أهمية الألعاب في غياب كل المعطيات الدالة على أماكن عقدها، وتبقى المباني المخصصة للفرجة والمبنية بالحجارة الصلبة العربون على المستوى الهام للثراء لا على نسبة وأهمية الألعاب.

على كل، إذا كانت معلوماتنا حول أماكن عقد الألعاب بالمغرب القديم تتفاوت وتتباين بالنسبة لكل مدينة بداخل مثلث موريطانيا الطنجية وفق ما تجمع لدينا من إشارات مصدرية فما هو مؤكد أن أقدم مدن المغرب ونعني بها ليكسوس (Lixus) توفرت على نوعية معينة من هذه المباني، هي مجال أكيد خصص خلال ردح من الزمن لتنظيم الألعاب، ولكن بالنظر لحجمه وشكله اختلف في تعريفه.

اكتشف هذا المبنى في خريف 1963 بمدينة ليكسوس الأثرية كما سبقت الإشارة، واحتل موقعا مميزا، فكان من جهة قريبا من حي المعابد ومن جهة ثانية من الحي الصناعي حيث معامل تمليح السمك وصناعة نقيعه المعروف باسم الگاروم (Garum).

يتكون هذا المبنى من حلبة (Arène) ترسم حلقة كاملة يصل قطرها إلى 32.50 م. وتحيط به جزئيا مدرجات تتكون من سبعة صفوف، وللإشارة فمسرح ـ مدرج قطره 100 م يستوعب 785 متفرجا. فهل ضم مبنى ليكسوس 300 متفرج على اعتبار أن قطره أقل ثلاث مرات من المبنى وذا قطر يصل إلى 100 متر ؟ وقد أولى المعماريون بالعالم الروماني أهمية قصوى للصفوف الثلاثة من المدرجات التي خصصت لعلية القوم. وكانت تدل عليها النقائش فتؤكد على خصوصياتها، وبالتالي توضح بأن التمييز بين الخاصة والعامة هو قاعدة عمت جهات كثيرة من العالم الروماني بما فيها ليكسوس، وبما أن الصفوف الثلاثة الأولى لمدرجاته تضمنت على حد قول المكتشف للمبنى (الباحث الفرنسي بونسيك) نقائش (حاولنا ضبطها من جديد في ربيع سنة 2001 والبحث عن ما بقي من رسوم فلم نجد أي أثر).

تربط دكة الحلبة (Podium) مبنى ليكسوس بالمسارح ـ المدرجة ويرطبه مكان العرض (أي الخشبة) شرق المدرجات بشكل المسارح. من ثمة تباينت آراء الباحثين في تعريفه هل هو مسرح (Théâtre) أو مسرح مسرح ـ مدرج - (Théâtre Amphi théâtre) . فالباحث الفرنسي أوزينا (Euzennat) شبهه من حيث شكله بالمسرح الإغريقي. ويرى الباحث الفرنسي بونسيك بأنه مسرح ـ ومسرح ـ مدرج مخصص من خلال شكل حلبته التي تشبه الحفرة العميقة لصراع الحيوانات (Venations) ؛ وتفضل هلين جوفروي (H. Houffroy) تسميته بالمسرح المدرج أو نصف مسرح ـ مدرج.

يظهر وصفه ثنائية وظيفته كمسرح ومسرح ـ مدرج، وقد عرفت الظاهرة بجهات أخرى من العالم الروماني، ولذا أطلق بعض الباحثين على هذه النوعية اسم المسارح المعدلة (Les théâtres remaniés) . فهي تصلح لشتى أنواع الألعاب. وبالتالي، تقلل من التحملات والمصاريف، ولم لا العبء الناجم عن إنشاء مسارح ومسارح ـ مدرجة.

من البديهي، أن توافق المباني ذات الحلبات الصغيرة نوعية من الألعاب كعرض (Exhibition) وترويض الحيوانات الضارية وتقويم ألعاب بهلوانية أو مشاهد من صراع الديكة. ولاحاجة للقول بغنى مروج وغابات العرائش بأنواع الوحيش ومنها الأسود كما أكدت ذلك المصادر القرسطوية : كما أن موقع ليكسوس نفسه احتفظ بأحد المنازل بمشهد صراع الديكة وبجدران حلبته بمشهد سباق العربات، وصنف الألعاب الممارس بها، بل اهتم كذلك بتاريخ إنشائه وإخلائه.

يظهر من خلال تتبع مختلف الآراء بأنه اشتغل على الأقل زهاء قرن. هذا إذا حصرنا تاريخ إنشائه خلال بداية القرن II الميلادي ونهايته خلال بداية القرن III الميلادي.

هذا الطرح سيجعل المغرب القديم قد تأخر في إنشائه لأماكن الفرجة بالقياس مع أقاليم أخرى رومانية. وجميعنا يعلم شغف ملوكه وعلى رأسهم ملك الموريطانيتين يوبا الثاني (Juba II) وابنه بطليموس (Ptolemée) بالألعاب، بل قدرة سكانه الموريين (الأمازيغ) على صيد مختلف أنواع الوحيش حية وتصدير بعضها لروما كما تدل على ذلك نقيشة بناصة المعروفة والمشهورة عند الأثريين. ويسمح هذا الأمر بالقول بأنه جرت العادة أن تحتفظ الأقاليم المصدرة للوحيش نحو روما ببعضه لإحاشته بداخل ملاعبها.

لا نستغرب أن يرجع بونسيك تاريخ إنشاء ليكسوس لمسرحها ـ المدرج خلال عهد يوبا الثاني، ولا عجب أن تحتفظ هيلين جوفروي بنفس التاريخ خصوصا إذا علمنا أن مكان الخشبة شُغل خلال القرن الأول الميلادي بمرافق الحمامات (Les thermes)، هذا يفترض أن المبنى اشتغل قبل ذلك.

وللإشارة، فالمسرح ـ المدرج بشرشل عاصمة يوبا II يعود إنشاؤه لنفس العاهل خلال القرن الأول قبل الميلاد. فهل ثقافته الموسوعية وولعه بالكلاسيكيات أهلته ليأخذ قصب السبق في هذا الباب فيزين أبرز مدنه بالمسارح ـ المدرجية ؟

ما نعرفه أيضا موت ابنه بمدينة ليون بغاليا (فرنسا) بداخل حلبة المسرح ـ المدرج. فهل هذا الحدث كاف لتدعيم فكرة شغف الأگليديين يوبا الثاني وابنه بطليموس بالفرجة وإمتاع الموريين بها ؟

ولا تفوتني المناسبة من خلال هذه القضايا دون استغلالها بالغوص في أمر آخر شائك لا يقل أهمية عن موضوع تاريخ إنشاء ليكسوس لمسرحها. المدرج أو المعدل يتعلق الأمر بحمولته (Capacité) ومتفرجيه (Spectateurs).

نفتقد بالنسبة للتاريخ القديم لعنصر الإحصائيات أو لمؤشرات دقيقة تساعد على تقديم أرقام مضبوطة. وبذلك افترضنا باعتماد المقارنة بأن عدد المتفرجين وفق مدرجات مبنى ليكسوس بلغ 300 متفرج ؛ فهل حمولته تسمح بتقدير عدد سكان المدينة ؟

اختلف الباحثون اختلافا بينا حول مدى دلالة حمولة أماكن الفرجة على عدد سكان مدينة ما. وما يظهره موقع مبنى ليكسوس أنه لم يكن حكرا على ساكنة المدينة، بل كان أيضا محجّا لمتفرجين وافدين أو عابرين. فالألعاب قديما كانت صنوا للخبز تعلق بها كافة القدماء بمن فيهم سكان المغرب القديم.

هكذا، ينم موقع المسرح ـ المدرج والمعدل لليكسوس على حسن الاختيار فهو مفتوح من جهة على طرفي المدينة العلوي والسفلي، بل على مجال أوسع قد يشمل المواقع والمعسكرات المجاورة، ولم لا المواقع الموجودة ضمن مسكل أنطونان (Itinéraire d'Antonin) مادامت مدينة ليكسوس شكلت واسطة العقد منذ انبثاقها. ما اكتشف من مبانٍ خاصة (أي منازل) بليكسوس محدود جدا. وبذلك فثلاثمائة (300) متفرج رقم كبير. فهل بالفعل استوعب مسرح ليكسوس المدرج أو المعدل عند اشتغاله زمن يوبا الثاني أو بعد ذلك المقيم والوافد ؟.

البضاوية بلكامل، *الألعاب بالمغرب القديم : قراءة أولية للمصادر*، ضمن أعمال الأيام الوطنية الأولى للأركيولوجيا والتراث، الرباط من 1 إلى 4 يوليوز 1998، 2001، ج 2، ص. 138 ـ 146 ؛ نفسها، *مظاهر اقتصادية من خلال فسفساء الشمال الإفريقي*، الرباط، 14 يونيو 2000، ج 1، الفصل 5 الخاص بالألعاب.

E. Bouley, *Peut-on parler de théâtres* - amphéâtres, Dossiers d'Histoire et d'Archéologie, discours du prince d'après une inscription de Banassa, *Ktéma II, 1977, p. 211 - 232* ; M. Euzenat, L'archéologie marocaine de 1958 à 1960, Bulletin d'Archéologie Marocaine *(B.A.M.), IV, 1960, p. 543 et 556* ; Jerzy Kolendo, Les lieux de spectacles en Afrique romaine et les études démographiques, *115e congrès national des sociétés savantes*, Avignon, 1990, Ve colloque sur l'Histoire et l'Archéologie de l'Afrique du Nord, p. 29 - 35 ; M. Ponsich, Lixus : informations archéologiques, *A.N.R.W., 1982, p. 818 - 849* ; Id., Fouilles puniques et romaines à Lixus, *Hesperis-Tamuda, 1966, p. 20* ; R. Thouvenot, Les lions de Caracalla, *K.E.A., n° 3 - 4, p. 277-287*.

البضاوية بلكامل

الـمـسّاري، مـحـمـد بن مـجـبر من شيوخ النحو والقراءات، نعته ابن القاضي في *درة الحجال* : بـ "الأستاذ النحوي، سيبويه زمانه، وواحد وقته وأوانه"، أخذ عن ابن غازي والزواوي والونشريسي وابن هارون والزقاق وغيرهم، ترجم له المنجور في *فهرسته* وكان أحد تلامذته فقال : "الفقيه النحوي العروضي الفرضي المتفنن، كان يحفظ القرآن بالسبع حفظا بالغا يفوق فيه أقرانه، يستحضر نصوص حرز *الأماني* ، ختمت عليه القرآن العزيز بالقراءات السبع، وحضرت عليه *الألفية* بمسجد الصوافين"، ومن تلامذته أبو العباس القدومي والحميدي والزموري وغيرهم.

قال عنه ابن عسكر في *دوحة الناشر* : "حاز قصب السبق في طريق النحو والقراءات"، وهو أحد علماء الحساب والفرائض في عصره، له حواش وشروح على *ألفية ابن مالك*

والمرادي والمكودي، وقرأ خزرجية *العروض* على النحوي أبي عمرو عثمان بن عبد الواحد اللمطي وصحح عليه شرح الشريف الغرناطي لها.

مؤلفاته كثيرة، ضاع أغلبها، وبقي منهاكما أشار إلى ذلك الأستاذ حجي في كتابه *الحركة الفكرية* : "*حاشية على ألفية ابن مالك*، *وحاشية على مورد الظمآن في علوم القرآن* وهما مخطوطتان بمكتبة تمكروت".

كان مولده سنة 898 كما في *سلوة الأنفاس*، ووفاته بمدينة فاس سنة 984 كما عند ابن القاضي، وسنة 983 كما عند المنجور، ودفن خارج باب الجيسة.

أحمد المنجور، *فهرس المنجور*، تح. حجي، ص. 13، 63 ؛ ابن عسكر، *دوحة الناشر*، تح. حجي، ص. 58 ؛ ابن القاضي، *درة الحجال*، 2 : 222 ؛ *جذوة الاقتباس*، 1 : 250 ؛ *لقط الفرائد ضمن ألف سنة من الوفيات*، تح. حجي، ص. 314 ؛ الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 3 : 128 ؛ محمد حجي، *الحركة الفكرية*، 2 : 354 ؛ الترغي، *فهارس علماء المغرب*، ص. 632 ؛ ابن مخلوف، *شجرة النور الزكية*، 1 : 286.

نجاة المريني

المسُّوفي، أسرة صنهاجية من الأسر التي دخلت في خدمة الموحدين بعد زوال الدولة المرابطية، كان منها بعض الولاة بالأندلس مثل : أبي عبد الله محمد بن يحيى بن تلكعت، ولي مالقة، ثم إشبيلية. "كان قويا في تسييره، كثير النفع والضرر، مهتما بالبناء والتشييد، معتنيا بجمع الكتب، جمع منها ما لم يجمع غيره"، وعندما كان واليا بمالقة كانت صلته وطيدة بأبي محمد الرعيني المالقي (ت. 632) أحد كبار علمائها، وهو الذي كان ينبهه إلى أهمية الكتب، ويوجهه إلى المفيد منها، فيقتنيها. وبعد نقل أبي عبد الله إلى ولاية إشبيلية عين على مالقة ابنه أبو زكريا يحيى بن محمد بن يحيى بن تلكعت، لكنه سيقتل على يد الخليفة الموحدي محمد الناصر بن المنصور سنة 608 / 1211 عندما كان الخليفة متوجها لفتح شلبطيرة، بعد تشكي الرعية منه واتهامه ببعض التجاوزات في التسيير.

ابن عسكر، *أعلام مالقة*، ص. 117.

محمد المغراوي

مسطاسة : من القبائل الصنهاجية الواقعة على الساحل المتوسطي غرب مدينة بادس باثني عشر كيلومترا، تتاخم حدودها الشرقية قبيلة بني بوفراح الحالية، في حين تختلط حدودها الغربية مع بني گميل لتمتد إلى قبيلة متيوة الغمارية، وهي قبيلة صغيرة تندمج مجاليا واجتماعيا في قبيلة بني گميل الصنهاجية. وتجدر الإشارة إلى أن مسطاسة استوطنت التراب الغماري في فترة قديمة، بعدما تراجعت تلك القبيلة إلى الغرب، حدث ذلك عندما زحفت قبائل صنهاجة من المناطق الجنوبية في اتجاه الساحل المتوسطي، وقد نسب ابن خلدون مسطاسة إلى بطون البرانس، باعتبار مسطاس وازداج (ازداجة) أخوين. وتميزت هذه القبيلة بكيان مستقل منذ الفتح الإسلامي، بتوفرها على رقعة جغرافية محاذية للبحر المتوسط، وعلى الرغم من وجود نوع من الغموض في الحدود الجنوبية مع بني گميل، فإن مجال مسطاسة كان معلوما ابتداء من سوق السبت التابع لبني كميل حاليا، إضافة إلى وادي بني گميل الذي يتحول اسمه إلى وادي مسطاسة بمجرد دخول تراب هذا القبيلة.

وتبين من المصادر وجود التباس في تسمية هذه القبيلة، إذ كانت متميزة باسمها "مسطاسة" عن قبائل صنهاجة، رغم أن أصل الجميع صنهاجي برنسي، فما هو المشكل في تسمية هذه القبيلة ؟ أولا لم نتوصل إلى قراءة مدلول مصطلح "مسطاسة"، لفهم أبعاده الاجتماعية والاقتصادية، ثانيا، يتعلق الأمر باسم الجد الأول مسطاس الذي نسبت إليه القبيلة منذ ظهورها.

أبرز أبو عبد الله البكري الدور الذي كانت تتمتع به مسطاسة بين جيرانها قبائل صنهاجة وغمارة أثناء ظهور إمارة نكور في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، فأشار إلى مكانتها البارزة في هذه المرحلة، وقدرتها على قيادة حليفتها بني گميل المجاورة لها، دون أن يوضح دور قبيلة بني مروان الغمارية أو قبيلة متيوة. وأسدت مسطاسة خدمات لصالح إمارة نكور منذ ظهورها، فكانت من القبائل التي أيدت أميرها صالح بن منصور الحميري واعتنقت على يده الإسلام، وانضمت إلى مشروعه، وفي تطور آخر تمردت على صاحب الإمارة، وانفصلت عنه تضامنا مع قبائل صنهاجة المجاورة، وتخلت مع حلفائها عن الإسلام بسبب التكاليف المالية الكثيرة، وعينوا حاكما عليهم اسمه داود الرندي النفري. وبذل مؤسس الإمارة المذكور جهودا كبيرة لإرضاء تلك القبائل وإقناعها بالعدول عن الانفصال، متنازلا عن التشدد في فرض التكاليف المالية، ومظهرا قدرا مهما من اللين للحفاظ عليها ضمن إمارته. وظهر أيضا من خلال البكري نجاح جهود الأمير في إعادة قبيلة مسطاسة وغيرها إلى صفه، والتي ارتكزت على مبدأين أساسيين : أولا عودة القبائل إلى الإسلام، ثانيا تخلصها من الحاكم الجديد. وكانت القبيلة معروفة في هذه المرحلة بنشاطها التجاري انطلاقا من المرسى الذي تشكل عند مصب واديها في البحر، ولكن البكري لم يعالج هذا الموضوع، ومع ذلك فهذا لا يمنعنا من التساؤل عن بعض المعالم المعمارية التي تحدثت عنها المصادر بعد انهيار إمارة نكور، مثل البرج أو القلعة التي سنأتي على ذكرها.

توفرت قبيلة مسطاسة في عهد المرابطين على حصن عسكري، أورده الشريف الإدريسي ضمن شبكة من الحصون الساحلية، نذكر من بينها حصن تازكا (الجبهة) وحصن كركال (صنهاجة)، وهما معاصران لحصن مسطاسة. وبصفة عامة فإن بناء ذلك الحصن ارتبط بمبادرة رسمية من الدولة المركزية لحراسة تلك القبيلة من الغارات القادمة من البحر.

والواقع أننا لا نملك إشارات تحدد بوضوح تاريخ بناء ذلك الحصن، رغم أن الأبحاث ترده إلى الفترة المرابطية، وحسب كريسيي P. Cressier فقد تعرض هذا البرج للترميم من قبل الدولة المرينية، وينسبه المحليون إلى السلطان الأكحل، والذي غالبا ما يطلق على السلطان أبي الحسن. لا نستطيع تحديد نوع المرافق التي كانت بذلك الحصن، خاصة وأن البرج يمثل أهم معلمة فيه، تقوم بمراقبة البحر مثل أبراج كركال (صنهاجة) ببني بوفراح الحالية. وقد بني الحصن بخليج مسطاسة فوق أكمة شبه مستوية قليلة الارتفاع في الضفة الغربية من وادي مسطاسة، لحراسة الخليج وإرشاد السفن ليلا بواسطة منار مرتفع. فهو من هذه الناحية مركز دفاعي. ولا نعتقد أنه تحول إلى قلعة يحطيها سور، كما كان الحال بقلعة أمرگو المرابطية.

ولا نستبعد أن عناية محمد الناصر الموحدي بالمدن والمواقع المطلة على البحر الأبيض المتوسط سنة 601 شملت أيضا ساحل قبيلة مسطاسة، بترميم وإصلاح الأجزاء المتضررة من الحصن وتعزيز الحراسة، خوفا من التهديدات القشتالية.

وتزايد نشاط القرصنة على طول الساحل المتوسطي على عهد المرينيين، فتحملت القبيلة مسؤولية حماية السكان من تسرب الإسبان إلى ترابها. ورغم أن صاحب كتاب *صلحاء الريف* أغفل هذا الجانب، الذي كان منتشرا بالقبائل المجاورة لمدينة بادس. ويبدو أن المرينيين كان لهم اهتمام خاص بهذه القبيلة، ويدل بناء المسجد بترابها على حضور سلطتهم، ويعتقد أن بناءه كان بعد ثورة الفاطمي الحاج العباس بن صالح الصنهاجي من بني گميل في الربع الأخير من القرن السابع الهجري حينما هدد مصالحها للخطر، فكان بناؤه بمثابة تقديم الدعم لفقهاء المذهب المالكي بالقبيلة. ولم تهتم المصادر بتاريخ إحداثه، ومن جهتنا نرده إلى أبي الحسن المريني أو إلى ابنه أبي عنان، وقد شكل هذا المسجد منذ تلك الفترة معلمة علمية في الريف الأوسط كله، فإليه كان طلبة العلم يتوجهون للحصول على مزيد من العلوم الدينية واللغوية.

وكان المجتمع المسطاسي في عهد الوطاسيين والسعديين قد عرف تغييرا في بنيته السكانية، نتيجة استقبال وافدين أندلسيين بعد سقوط مدينة غرناطة سنة 1492، واستمر وصول الوافدين طيلة قرن من الزمن، وخاصة بعد طرد الموريسكيين من إسبانيا سنة 1609، وبدون شك فإن ذلك أدى إلى إثراء المجتمع المسطاسي الصنهاجي نتيجة استفادته من ثقافة وخبرات العنصر الأندلسي، مما أعطى دينامية جديدة شملت تنظيم المجال الزراعي، وخاصة الزراعة المسقية على ضفتي وادي الفتوح. كما تعرضت منطقة الريف في عهد السعديين وخاصة مدينة بادس القريبة من مسطاسة إلى الاحتلال الإسباني سنة 1564، حيث أصبحت قبيلة مسطاسة تثير أنظار قواد الإسبان بالجزيرة، لما تتوفر عليه من غابات الأرز التي تمثل ثروة خشبية ومادة تجارية عبر مرسى القبيلة، ويبدو من تقارير الإسبان أهمية تلك الغابات، ودور أخشابها في تنشيط صناعة السفن وتسقيف البيوت. وأشار التقرير أيضا إلى مدينة تطوان باعتبارها تتوفر على غابات في هذه المنطقة من الريف. ويعتقد أن مسطاسة كانت معروفة لدى إسبان بادس في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، يؤكد ذلك تقرير أحد قواد إسبان بادس سنة 1791 والذي قدم معلومات مختلفة عن القبيلة، وخاصة عن الجانب العسكري والاستراتيجي فيها. ويمكن أيضا من تقديم لمحة عن سكان القرية، من خلال عدد المنازل التي تضمها، وقدرها بثلاثمائة منزل، وأيضا حاول إحصاء عدد حاملي السلاح وكانوا مائتي محارب منهم اثنان وأربعون فارسا.

كما تطرق إلى غذاء السكان، وركز على خبز الشعير، بصفته المادة الأساسية في ذلك، مضيفا مادة الزبدة والخروب. واعتبر خشب الأرز أهم ما يصدره السكان من المرسى إلى أسواق تطوان وطنجة وجبل طارق وغيرها. كما كانت هذه القرية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي هادئة، فقد استقر فيها صاحب موليبراس فوجدها محاطة بغابات من أشجار الفواكه على مد النظر، حاول أن يجعلها في صف المدن، لولا وجود كثير من المظاهر التي تبعدها عن ذلك، وشبه كبرها بمدينة مستغانم. كما عاين المؤلف منار المسجد المرتفع، وقدم وصفا للبرج القريب من الساحل الذي يعلوه مدفع قديم، يشرف على الخليج الساحلي حيث يوجد مرسى القبيلة، ويتصدره ضريح سيدي سعيدي.

ومن جانب آخر أعجب المؤلف بكثرة أشجار الفاكهة وبالمزروعات، ويبدو أن السكان كانوا يجهلون الفائدة الغذائية لمادة القمح، ولهذا تجنبوا زراعته، بينما كان الشعير يمثل المادة الأساسية في التغذية، فكان هو المزروع الأساسي.

استمر هذا المسجد يؤدي رسالته الدينية والعلمية إلى فترتنا الحالية، وتمثل شهادة موليبراس أهمية خاصة، كما قدم الباحث كريسيي وصفا جميلا لهذا المسجد واعتبره من أفضل المساجد التي بنيت بالريف، ويمتاز بتصميم جيد وبناء متقن على شاكلة النمط المغربي الأندلسي.

أبو عبد الله البكري، *المغرب في ذكر بلاد المغرب*، مكتبة المثنى، بغداد ؛ الشريف الإدريسي، (ت. 564 / 1160)، *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، ج 5 ؛ عبد الحق البادسي، *المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف*، الرباط، 1982 ؛ عبد الرحمن بن خلدون، *كتاب العبر*، لبنان، 1968، ج 6 ؛ البيذق أبو بكر بن علي الصنهاجي، *أخبار المهدي بن تومرت*، ص. 55 ؛ علي بن أبي زرع، *الأنيس المطرب بروض القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ حسن الفگيگي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 1415 ـ 1574، أطروحة الدكتوراه في التاريخ، الرباط، 1990، مرقونة بالرباط، ج 2 ؛ عبد الرحمن الطيبي، *المجتمع بمنطقة الريف قبل الحماية، قبائل ساحل الريف الأوسط* من 1860 ـ 1920، دبلوم الدراسات العليا، الرباط، 1993، 1 : 177.

S.I.H.M., Espagne, t. 3, p. 84 ; Dora Bacaicoa Arnaiz, El Penon de la gomera en 1791, *Tamuda Tetùan, 1955, p. 193* ; A. Moulièras, *Le Maroc inconnu*, 2 vol., t. 1, Paris,

1955, p. 74-76 ; Georges Marçais, Note sur les ribats en berberie, in *Mélanges René Basset*, Paris, 1925, t. 2, p. 395-430 ; Odinot, Beni-Teuda, *Bulletin archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques, 1918* ; Jimeniz Mendoza, Ciudades marroquises del pasado, Bades, *Africa, 12 Diciembre 1942, p. 30-32* ; P. Cressier, Structures fortifiees et defensives du Rif (2). La Tour de Vigie de Mastasa, *Bull. Arch. Maro., 1983-1984, p. 452-464.*

أحمد قدور

المسطاسي، (الحاج -) **أحمد المختار**. ولد بمكناس عام 1908 ، اشتغل بالتجارة وولع بفن السماع منذ شبابه، فكان يلازم أشياخ الفن بالزاوية العلمية ويشد الرحال إلى غيرها بفاس ووزان وغيرهما من المدن.

وقد بلغ في الحفظ مكانة راقية، وأتقن الإنشاد فبزّ أقرانه في "البيتينات" التي كان يؤديها بصوته الرخيم وفق الطريقة المتوارثة، غير متأثر بما استحدثه بعض المنشدين الذين تبنوا المقامات الشرقية بدعوى التجديد والانفتاح.

شارك في عدة لقاءات وتظاهرات لفن السماع، وحظي أكثر من مرة بالجوائز التقديرية.

توفي في مكناس سنة 2000.

ع. العزيز بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2، الدار البيضاء، 2000، ص. 246.

المسطاسي، حميدة بن **عبد الوهاب** العياساوي المسطاسي. ولد بمكناس عام 1311 / 1893 من أسرة عريقة في الجاه ضليعة في الوظائف المخزنية منذ العهد الإسماعيلي، وخاصة منها النظارة.

انتسب إلى الزاوية العلمية، وأصبح من الرواد الملازمين لحلقات الذكر والإنشاد التي تنتظم في أبهائها. وقد بلغ في فن السماع مكانة مرموقة، فكان واسع الحفظ لمستعملاته من مقصدات ومدائح، واشتهر بقوة عارضته، وجهارة صوته، وحسن نبراته، حتى عده البعض خاتمة المنشدين المجيدين.

وكان ممن يشاركون بانتظام ضمن مجموعة المادحين المكناسيين في إحياء ليلة المولد النبوي برحاب القصر الملكي.

توفي بمكناس عام 1389 / 1969.

عبد اللطيف بنمنصور، تح. *كناش الحايك*، ص. 466 ؛ ع. العزيز بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2، ص. 245، الدار البيضاء، 2000.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المسطاسي، العربي، من مواليد مدينة مكناس سنة 1920، نشأ في حجر أخيه من أمه الفقيه محمد غازي الوطني المناضل، فتشرب في صباه الروح الوطنية في الدفاع عن استقلال وطنه وفي الإيمان بحريته وكرامته.

هاجر إلى مدينة الرباط في السابعة عشرة من عمره إثر سجن أخيه سنة 1937 ، فالتحق بمدرسة غازية تلميذا وبالمدرسة المحمدية معلما وبمدارس محمد الخامس أستاذا، إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1978 ، فعمل عدلا موثقا بمحكمة التوثيق بالرباط إلى أن أقعده المرض عن ممارسة نشاطه العدلي في غشت 2004.

كان السيد العربي المسطاسي في طليعة شباب الحركة الوطنية التي آمنت بالوطن واستقلاله، فانتظم في صفوف حزب استقلال، ولم يبخل بجهد أو وقت من أجل توعية المواطنين في خلايا حزب الاستقلال وفي الأوساط الشعبية وغيرها وفي تكوين نخبة من الشباب المقاوم، ومن بينهم الشهيد علال بن عبد الله، منتظما في صفوف الوطنين المناضلين والمربين المعلمين في مدينة الرباط وفي مقدمتهم الحاج أحمد الشرقاوي.

لم تغفل عين المستعمر عن المترجم له، فتابعت أنشطته السياسية وهو يؤطر ويوجه ويعمل على توحيد صفوف المغاربة للدفاع عن وطنهم واستقلاله، فتم اعتقاله إثر اغتيال فرحات حشاد سنة 1952، ليذوق مرارة السجن والنفي كغيره من أبناء الوطن المؤمنين بعدالة قضيتهم، والمدافعين عنها بإيمان وإخلاص، ونفي إلى بويزكارين وكلميم، وعانى من تعسف المستعمر الشيء الكثير بصبر وجلد، مؤمنا بالمبادئ، مناضلا من أجلها.

لم تشغله قضية الوطن السياسية عن قضية الوطن التربوية والتعليمية، فكان من أبرز الأساتذة المربين في مدارس محمد الخامس قبل الاستقلال وبعده، وهي إحدى المدارس الوطنية الحرة التي ساهمت في إثبات الهوية المغربية في عهد الحماية، مساهما في تكوين الأجيال وفي تأطيرهم، وقد أسندت إليه مهمة إدارة التعليم الابتدائي في نفس المؤسسة، في الوقت الذي كان فيه الوطني الغيور الأستاذ الحاج عثمان جوريو يشرف على إدارة القسم الثانوي إثر إنشائه.

والسيد المسطاسي أحد رواد نادي الأربعاء الذي كان يضم نخبة من رجال الفكر والأدب والقضاء ومنهم الفقيه محمد حكم والسيد عبد السلام والزهراء ومصطفى بن عدادة وغيرهم، يعقدون مجلسهم أسبوعيا كل أربعاء يناقشون فيه القضايا المختلفة، ويتبادلون الآراء حول ما يشغلهم من موضوعات. فكانت آراؤه ومناقشاته ـ كما يذكر أحد أعضاء

النادي السيد عبد الرحيم بن عبد الله في كلمة تأبينية نشرتها جريدة العلم ـ "ذات أهمية ونفع كبيرين على الحاضرين، وحول ما يعترض خطة العدالة من مشاكل وكيف يمكن التغلب عليها".

توفي بعد مرض ألزمه الفراش مدة قصيرة يوم الخميس 14 رمضان 1425 / 28 أكتوبر 2004.

جريدة العلم، نونبر 2004 ؛ *جريدة الأحداث المغربية*، 2004.

نجاة المريني

المَسَطْسْ أو **امْسطّس** أسرة سلوية عريقة كانت سكناها بشالا قبل انتقالها إلى مدينة سلا في فترة تأسيسها أوائل القرن الخامس الهجري، تنتمي هذه الأسرة إلى مسطاسة بإقليم الحسيمة وهي بطون شعب أزداجة ويقال إنهم ولد مسطاس أخي أزداج، منهم أوزاع بالمغرب. ولعل المسطّس من المَسْطَاس ومعناه : النوام. ويذكر أولاد المسطس باعتزاز أن أحد أسلافهم كان موظفا ساميا بمملكة برغواطة وحكم منطقة سلا في القرن العاشر الميلادي. وقد أنجبت هذه الأسرة سفراء ومترجمين عن برغواطة.

ولئن أعلن جان كوسطي (Jean Cousté) في "العائلات الأهلية الشهيرة في سلا" *(Les grandes familles indigènes de Salé)* أن هذه الأسرة ستنقرض بعد موت محمد بن محمد المسطس الذي لم يخلف ذكرا، فلا يزال لأفرادها وجود بسلا وخارجها، ينتسبون إلى التهامي بن محمد لمسطس الحصيني دفين الزاوية التهامية والمتوفى في 7 جمادى الثانية سنة 1359 ولا ندري إن كانت لهذا الأخير صلة قرابة بامسطس السالف الذكر.

المسطّس، خدوج ابنة محمد بن محمد المسطس السالف الذكر وخالة الإخوة عبد الكريم وعبد المجيد والشاعر عبد الرحمان حجي. قال الأستاذ أبو بكر القادري في حقها إنها "كانت تعطي كل مالها في سبيل الله من أجل النهوض بالحركة الوطنية"، كما كانت من مناضلات حزب الاستقلال من فترة الحماية وفي فترة الاستقلال، فعملت مع رفيقاتها في توعية المرأة السلوية بوجوب الاشتراك في تحرير الوطن وبنائه، وشجعت على التحاق الفتاة السلوية بالتعليم، وانتظامها في سلك الحياة السياسية بانتسابها إلى منظمات الشباب في حزب الاستقلال.

توفيت خدوج المسطس سنة 1987.

المسطّس، محمد أحد علماء القرن التاسع عشر، أخذ العلم بفاس وكان مشاركا مطلعا، ودرّس الفقه وصحيح البخاري بمساجد سلا. كانت وفاته بهذه المدينة سنة 1267.

المسطّس، محمد بن **محمد** وهو ابن السابق، كانت ولادته بمدينة سلا حيث تلقى تعليمه ثم أصبح عدلا بها وبديوانة الدار البيضاء التي انتقل منها إلى موانئ آسفي والجديدة والعرائش حيث اشتغل أمينا. كان المترجم من أغنياء المدينة، ولعله هو الذي أمضى تحت رقم واحد وعشرين على الشكاية التي وجهها أهل سلا يوم سابع ربيع الثاني عام 1330 إلى المولى يوسف حول المهانة التي لحقت المدينة بعد حلول الجيش الفرنسي بها.

وبعد إحداث المجلس البلدي بمدينة سلا بظهير 19 أبريل 1913، عين محمد المسطس بقرار من الإقامة العامة بتاريخ 5 يوليوز من نفس السنة ليصبح في الخمسين من عمره عضواً داخل هذا المجلس المشكل من سبعة أعضاء هم : جُرد (Jourde) ومحمد حصار ومحمد المسطس وأحمد بلقاضي والطيب عواد ورفائيل النقاوي وشاويل بن إسوي.

تجددت ولاية محمد المسطس بالمجلس عدة مرات إلى أن اضطرته حالته الصحية إلى الانسحاب منه نهائيا سنة 1924 بعد أن تكرر غيابه عن الجلسات، فعيُن أحمد بن الحاج محمد الأحرش خلفا له في بداية سنة 1925.

توفي محمد بن محمد المسطس ببلدته في منتصف الثلاثينيات من القرن الماضي تاركا بنتين فقط.

محمد بنشريفة، أسرة بني عشرة تطورها التاريخي ودورها الحضاري، مجلة البحث العلمي، ع 10، سنة 1967 ؛ أحمد الصبيحي، *أنموذج في تاريخ سلا*، م. خ. ع. ص، سلا ؛ محمد بوشعراء، *التعريف ببني سعيد السلاويين ونبذة عن وثائقهم*، ج 2، الرباط، 1991 ؛ ع. الوهاب بنمنصور، *قبائل المغرب*، ج 1 ؛ *الحركة الوطنية بمدينة سلا* (مائدة مستديرة، 7 ـ 8 مارس 2003)، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2004 ؛ محمد حجي، *موسوعة أعلام المغرب*، ج 7، بيروت، 1996؛ أبو القاسم عشاش، *بيوتات مدينة سلا*، تحقيق وتعليق نجاة المريني، سلا، 1989 ؛ يوسف بن يحيى التادلي، *التشوف إلى رجال التصوف*، تع. أحمد التوفيق، الدار البيضاء، 1984 ؛ محمد بن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، تع. مصطفى بوشعراء، الرباط، 1986.

Correspondance adressée à la Résidence Générale le 28 mars 1913 par le Secrétaire Général du Gouvernement Chérifien ; Jean Couste, *Les grandes familles indigènes de Salé*, Rabat, 1931 ; *Bulletin Officiel n° 37 du 11 juillet 1913* ; Marthe et Edmond Gouvion, Kitab Aâyane al-Maghrib l-Akça, Paris, 1939 ; Kenneth L. Brown, *People of Salé*, Manchester, 1976 ; Mission scientifique du Maroc, *Villes et tribus du Maroc, t. 1 (Rabat et sa région)*, Paris, 1918-1920.

محمد الفقير

مسفيوة (قبيلة ـ) تستقر بالسفوح الشمالية للأطلس الكبير المراكشي، تتميز بتوغل قسم منها بالجبل على طول وادي الزات وإقيجي انطلاقا من قمم ملتسين 3593 م، وجبل الزات وتغرودادين وتهيمن على أغنى وأوسع مرعى جبلي : ياغور. كما تنفتح على السهل وتتوغل به بامتلاكها لمنطقة شاسعة منه ومن الدير والمجاري السفلى لوادي الزات وأوريكا، وتمتد أراضيها إلى أسوار مدينة مراكش الشرقية والجنوبية وعلى طول مجرى وادي الحجر الذي يتكون من ملتقى الزات وأوريكا، بل كانت أراضيها تمتد إلى الضفة

اليسرى لوادي تانسيفت شاملة معظم بساتين حوز مراكش التاريخية، قبل أن تنزعها منها قبيلة الرحامنة في القرن (18). وهذا الموقع أعطاها مكانة استراتيجية ميّزتها على القبائل الجبلية الأخرى بالأطلس الغربي والأوسط التي فقدت مجالاتها السهلية بالحوز. كما تتميز بقوتها السكانية لسعة مجالها وغناه ومجاورتها لأهم قبائل الجبل والحوز.

لقد كانت قبيلة منفتحة على العالم الخارجي تستقبل الوافدين وتهضمهم بسرعة عن طريق التزاوج والمشاركة أو بيع الأراضي ممّا أعطاها قوة بشرية وسياسية استغلتها في الاستيلاء على أراضي جيرانها حيث انتزعت من قبيلة أوريكا وادي أوريكا الأعلى : آيت بزگمي ورافدها الشرقي وواد أملوگي (آيت أوشك) ومجرى أوريكا السهلي الغني ببساتينه ومياهه ومدينة أغمات، وهي من القبائل التي أشار إلى وجودها بمكانها الكتاب والمؤرخون القدامى مثل البكري وابن خلدون، كما أشاروا إلى قبائل أخرى كانت تقيم بنفس الأراضي والأودية منها هزرجة وإيلانة ودوغاغة، لكنها أسماء اختفت اليوم ولم يبق لها أثر إلا على بعض الأضرحة والقرى وأحد أبواب مراكش : باب إيلان. لقد اشتهرت مسفيوة بقوتها واعتمادها على إمكانيتها الذاتية لتنظيم شؤونها وتمردها على السلطة المركزية مما جعل فقهاء المدينة يرمونها بأرض سيبة. وعرضها لنزاعات مع المخزن خاصة عندما تمتنع عن دفع الواجبات أو تمتد أيادي رجال السلطة إلى حقوقها المائية بوادي الزات وأوريكا خاصة الذي يغذي ساقية تاسلطنت التي تسقي بساتين أگدال والمنارة ومزارع تسلطانت لإنتاج الحبوب.

ويتميز مجالها بمعطيات مناخية جيدة، إذ يتلقى مقادير أمطار مناسبة : 500 ـ 700 ملم / سنة بالجبل و300 ـ 400 ملم بالسهل والدير، كما يعتبر وادي الزات وأوريكا من أغزر وديان الأطلس الكبير مياها، يستغلون مجراهما السهلي حيث تنتشر أغنى البساتين التاريخية للحوز وأغمات. وهناك وديان أخرى كواد إقيجي وأسيف المال وأسيف نايت بوسعيد، تغذي شبكة واسعة من السواقي التارخية، وتنتشر بحوض الزات غابات لازالت تحتفظ بأشجارها من البلوط الأخضر والصنوبريات مما يزيد المنطقة غنى ومناعة، وأنشئ بالضفة اليمنى بمخرج وادي الزات إحدى أجمل الغابات الاصطناعية للصنوبريات : محمية گروگة. تمارس جماعات مسفيوة أنشطة فلاحية تجمع بين الزراعة الشجرية والبستانية بقعور الأودية والمسطحات وبأراضي الدير والسهل وزراعة بورية ببعض المنحدرات والمسطحات بالجبال وأراضي السهل التي يتعذر سقيها. إلا أن جل الأراضي تعاني من آفة التقسيم المتوالي بين الورثة مما يجعل الملكية تتكون من رساطيق مشتتة في محاطات واسعة تستغل بالطرق التقليدية، لكن الزراعة بالسهل عرفت تطوراً وتحديثاً مهما على أيدي الأسر الإقطاعية وذوي النفوذ المخزني في مقدمتهم أسرة الگلاوي الذين استولوا على آلاف الهكتارات وحقوق الماء، أثارت نزاعات وحروبا طيلة عقود لينضاف إليها الأروبيون في عهد الحماية، والحضريون الذين اغتنوا بعد الاستقلال حيث يجدون في قرى مسفيوة أيد عاملة طيعة، كسر الزمان شموخها وعزتها. وهكذا فقد المسفيويون أراضي كثيرة بالسهل بسبب ذوي السلطة والقوة من رجال المخزن وقبائل الجيش والعرب، كما أن ثقل الضرائب دفع الكثير من الفلاحين إلى بيع أراضيهم والهجرة إلى المدينة أو تركها ليصادرها القياد والشيوخ لصالحهم.

ويمتهن المسفيويون مختلف الحرف التي تتطلبها الحياة القروية كالنسيج والنجارة والحدادة وصناعة الفخار والبناء والتجارة إلى جانب الحرف الحديثة التي تتطلبها الحياة الاستهلاكية العصرية مثل الميكانيك والنقل والبناء والنجارة والخياطة وصناعة الأفرشة. كما ارتبطت كثير من الحرف التقليدية بالأنشطة السياحية مثل المنسوجات الصوفية والزرابي والفخار والتجارة.

اختلف المؤرخون حول معنى التسمية وأصلها ونطقها، فالكتاب المؤرخون يكتبونها مسفيوة بإضافة فاء بينما ينطقها السكان مسيوة بدون فاء (صيغة معربة) أو إمسيون. وهناك من يقول إنها مشتقة من ايسوان أي المهتمين بزراعة الأرض وآخرون يقولون إنها مشتقة من ايسوفن أي الغاضبين والمتمردين. وهناك رواية حديثة تدعي أن التسمية تشير إلى العلو والجبروت، وما يدعم هذا أن الجذر مسي يدخل في أسماء أشخاص عظماء مثل ماسي نيسا (أحد ملوك الأمازيغ قبل الإسلام). وكان يتسمى بعض السكان المحليين بأسماء مثل ماسي ومسو وبن ماسي.

ويتفق المؤرخون على أن قبائل مسفيوة الحالية هي من المصامدة، لكن مجالهم استوطنته قبائل بأسماء أخرى أهمها أيلانة أو هيلانة (إلالن) ودوغاغة وهزرجة، وكذلك هنتاتة بالقسم الغربي من وادي أوريكا. كما ورد اسم أصادن ومصفأوة وهو أقدم اسم أطلق على بطن من بطون أصادن الذين يرجعون في موطنهم الأصلي إلى وادي أزادن الحالي، وهو رافد لوادي نفيس يعتبر أكثر الأودية برودة وغنى بالغابات الكثيفة المتنوعة والمياه. وقد ورد في كتاب *التشوف* أن هذا المجال تسكنه قبيلة إمسوان كما ورد اسم إمسفيوة في أخبار المهدي بن تومرت وذكرها ابن خلدون : مسفيوة. والمؤكد أن مسفيوة باسمها الحالي وفي موطنها يعود على الأقل إلى القرن (14) وقد تردد كثيراً في وثائق الموحدين وكتابات ابن خلدون، لكن الاسم يختفي من الوثائق المكتوبة خلال القرنين 15 و16، فلم يرد عند حسن الوزان ولا مارمول. ولم يعد إلى الظهور إلا خلال القرن (17) في عهد السعديين وخاصة بعد استقرار أحمد المنصور الذهبي في مراكش، حيث بدأ يتكرر اسم مسفيوة كقبيلة جبلية تسيطر على منابع مياه غزيرة يحتاجها السهل والمدينة. ويكون بلدهم بقوته وانفتاحه على مراكش ملجأ للمتمردين والزعماء الطامحين إلى الحكم يحتمون بأوديته المنيعة وسكانه الناقمين

على حكام مراكش، ذلك أن فيضان الوديان وانعدام القناطر وكثرة السواقي وبرودة الشتاء القاسية والثلوج التي تغطي الجبال يزيدها مناعة وصعوبة تهدد كل قوة غازية بسوء المصير لإتقان السكان استغلال المعطيات الطبيعية للتحصين والتخفي والهجومات المباغتة. كما كان مدخل وادي الزات محصنا بحصن منيع يقع على أكمة عالية مشرفة على مدخله: تاسغيموت، ويرجع بعض الباحثين أنها تكون المدينة الأسطورية أغمات إيلان. وكثر الكلام عن مسفيوة خلال القرنيين 18 و19 ، وصنفها كتاب الدولة بأنها قبيلة تتمرد بسرعة على سلطات المخزن عندما يمس حقوقها. ولعل أهم الأحداث التاريخية المرتبطة بتاريخ مسفيوة هي التي وقعت تحت حكم العلويين خاصة بعد وفاة المولى إسماعيل حيث عرف المغرب فترة اضطراب دامت من 1727 إلى 1757، لتستأنف في عهد السلطانيين مولاي عبد الله وابنه محمد وكذلك بعد وفاة مولاي الحسن 1894 . وقد ظهرت مسفيوة على مسرح الأحداث السياسية واصطدمت بسلطات المخزن لمناصرتها بعض المتمردين على السلطة واحتضانها للخارجين عن الطاعة والمطالبين بالحكم خاصة من أسرة السلاطين. وفي هذا الإطار تسجل مساندة مسفيوة للمولى المستضيء 1738 ـ 1745 مما جرّ عليهم غزوة من طرف المولى عبد الله تسببت في خراب بلادهم. وتكرر ذلك في عهد ابنه المولى محمد بن عبد الله الذي انتهز فرصة قدوم 150 فارسا من أعيانهم لاسترضائه وحل مشاكلهم المتعلقة بالمياه، فأمر بقتلهم وإرسال الخيول للغارة على بلدهم، فعاثت العساكر وقبائل الجيش في بلادهم فساداً وأوسعوها نهبا وتخريبا (إلى أن صار وادي الزات أخرب من جوف حمار، ثم انتقل السلطان إلى وادي قيتجي فعاثت فيه العساكر، وعجز أهله عن الدفاع عنه، فهدمت حصونهم وأحرقت قراهم وقطعت أشجارهم، وصار وادي قجي أوحش من وادي الزات : (فطلبوا الأمان وأعلنوا الطاعة). ولم ترتدع مسفيوة بما حل بها بل ناصرت متمردين آخرين بعد وفاة سيدي محمد بن عبد الله، مما كرر مآسيهم بضرب المتمردين وزعمائهم من الشرفاء أو القادة المحليين، كما حدث في عهد مولاي سليمان. ويلاحظ أن غنى بلدهم وانفتاحه للوافدين كان يساعدهم على استعادة قوتهم بسرعة وأحيانا حقوقهم، وتكررت نفس الفتن في عهد مولاي عبد الرحمان بن هشام 1822 ـ 1859 لما شرع في إعادة غرس وسقي بساتين الزيتون بأكدال وأراضي تسلطانت المنتجة للحبوب والقطاني، وحرمهم من مياههم مما جعلهم يسرقون الماء ليلا لسقي حقولهم، فناهضهم السلطان فتمردوا من جديد دفاعا على حقوقهم بزعامة أحد القادة الشعبيين : بوخبزة. وبعد وفاة الحسن الأول عادت القبيلة إلى التمرد والعصيان كردّ فعل لما تعرضت له من التعسف والنهب خاصة من طرف قواد أسرة "وانيشا" ثم الگلاوي في عهد الحسن الأول ومولاي عبد العزيز إذ عمد القواد إلى إرهاق القبيلة بالضرائب والمغانم وأعمال السخرة على كل أفرادها بل ومصادرة أجود أراضيها بالسهل والدير وحقوق مياهها مما يدفع أفراد القبيلة إلى عمليات انتقام تتجلى في تخريب السواقي وحرق منازل القياد وقصباتهم. ولحقهم أكبر الضرر من سياسة الترهيب والإذلال والمصادرة التي اتبعها الگلاوي وأبناؤه وأعوانه مما أدى إلى ظهور فئة من كبار الملاكين العقاريين استحوذوا على أراضي الأفراد والجماعات، ودعموا ذلك ببناء حصون وقلاع : تازارت آيت أورير، من طرف الباشا الگلاوي الذي امتلك آلاف الهكتارات من أجود أراضي مسفيوة وحقوق مياه، وفرض عليهم ضرائب كثيرة وأعمال السخرة بدون شفقة حتى قالوا في أغنية : إنه لا يكاد يمر يوم دون أن يفرض الگلاوي ضرائب جديدة. ولم يستطع الحكام والإداريون الأوروبيون المنفذون لسلطة الحماية حمايتهم من بطش قيادهم رغم تدخلاتهم المتعددة، فشجعوا أفرادها على التجنيد بجيشهم وكانوا يختارون منهم فرقة "السبايسية"، لكن سرعان ما تدخل ملاكون أوربيون لأخذ نصيبهم من أراضي مسفيوة القريبة من مدينة مراكش خاصة بتسلطانت وتيديلي وتابوهنيت وتاركة الزات ... مما تسبب في هجرتهم والتجائهم إلى أعمال المقاومة ضد الاستعمار وأعوانه من قياد وشيوخ. لكن مشاكل مسفيوة لم تنحصر في علاقاتهم بالمخزن وخدامه بل اشتبكوا مع جيرانهم من القبائل خاصة من كانت أقل قوة منهم، فانتزعوا أراضيهم وتوسعوا على حسابهم في أوريكا وتگانة. أما نزاعاتهم مع الرحامنة فقد كانت تنتهي بمصالحات في غير مصلحتهم، حيث يضطرون إلى التخلي عن أراضي شاسعة برأس العين والويدان وجنانات الحوز لقبائل الرحامنة المدعمين بسلطات المخزن باعتبارهم من جملة گيشه، كما تخلوا لهم عن مراعي الشتاء بالحوز والبحيرة. ومع ذلك مازال المسفيويون يتمتعون بحيوتهم وقدرتهم الدفاعية عن مصالحهم وتحمّل الكوارث الطبيعية كأزمات الجفاف والفيضانات والمجاعات والأوبئة بقوة ونجاح، ومن أسلحتهم المعنوية قوة التضامن العائلي والقبلي وعلاقات التكافل بين الأقارب والجيران المبنية على الصدقات والهبات والدعم المادي والمعنوي من طرف الأغنياء للفقراء والأيتام والأرامل وأسر المهاجرين والمصابين بسوء. ويلاحظ أنهم لم يعرفوا ظهور القياد الكبار في منتصف القرن (19) بل بقوا متشبثين بالأعراف القديمة التي توزع السلطة بين رؤساء الأسر لأنهم كانوا ينفرون من الخضوع للسلطة المركزية والزعماء والقياد المستبدين، ويميلون إلى حياة تسودها روح المساواة والتآزر الاجتماعي وإدارة شؤونهم المحلية عن طريق مجالس استشارية عارضة تبعا للأحداث الطارئة والأخطار التي تهددهم، ولعل هذه الظاهرة الاجتماعية المتأخرة عن زمانها هي التي جرت عليهم هذه الأحداث المؤلمة.

وتتكون مسفيوة اليوم من 14 بطنا موزعة بين الجبل والسهل بين وادي الزات وأوريكة السفلى هي آيت بوسعيد،

آيت بوزعافة، آيت عبد السلام، آيت الزات، آيت أنزال، آيت وادوز، آيت واسكتـــيت، آيت وانگة، آيت أوشگ، آيت سليم، ايت تاملي، آيت تغـدوين، آيت زياد، آيت فـاسكة. وأغنى البطون وأكثرها كثافة هي التي تعيش في حوض تيديلي، والقبائل التي استقبلت أكبر عدد من الوافدين، آيت انزال وآيت واسكتيت. تحول معظمها اليوم إلى مشيخات أو جماعات قروية تنطبق على وحدات تضاريسية، مكونة دائرة آيت أورير عـمـالة الحوز بولاية مراكش بقسـمـيهـا الجبلي والسـهلي. يبلغ سكانهـا 211448 نسـمة (1994) يتوزعون ضمن 12 جماعة قروية أهمها تغدوين وتيديلي مسيوة وأغمات، ويتجاوز سكان كل منها 20 ألف نسمة.

أحمد الناصري، *الاستقصا* ؛ ابن خلدون، *كتاب العبر* ؛ ابن الزيات، *التشوف إلى رجال التصوف*، بحوث طلبة السنة الرابعة تاريخ، كلية الآداب بمراكش.

J.P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech.*

أحمد هوزالي

المسفيوي، الحسن بن أحمد، يكنى أبا علي، كما في *مناهل الصفا*، وأبا محمد كما في *روضة الآس*، من أهل مراكش، ومن شعراء المنصور السعدي المتميزين، فهو كما نعته أحمد المقري : "الكاتب الناثر، الناظم البليغ المجيد"، لقيه المقري بمدينة مراكش، وقيد من ألفاظه وأقواله، واستفاد منه، "لا سيما في علم التاريخ، فإنه كان حافظا له جدا ضابطا له محققا فيه"، كما كانت له مشاركة في علم الطب والهندسة والحساب، "وهو متولي قراءة *كتاب أوقليدس* بين يدي أمير المؤمنين".

وقد أحسن المقري صنعا عندما أورد مجموعة من أشعاره في كتابه "*روضة الآس*"، كما روى الفشتالي بعض أشعاره في كتابه "*مناهل الصفا*"، وكان ينعته "بالفقيه الكاتب البارع النظم، المطواع القريحة، النبيل الأعراض، العذب الألفاظ، المطبوع الكلام، المالك لزمام النثر والنظام"، وقد عملت على جمع شعره من المصادر المختلفة في أطروحتي الجامعية "*الشعر المغربي في عصر المنصور السعدي*"، ومجموع هذه الأشعار ثلاثمائة بيت، موزعة بين القصائد المولدية والقصائد التي أنشدها في مدح الخليفة المنصور السعدي في المناسبات المختلفة، إضافة إلى بعض النتف التي كان ينظمها في الغزل، ومن ذلك البيتان اللذان قدم لهما المقري بالآتي : "وله حفظه الله حسبما وجدته بخطه" :

أحمل أنفـاس النسـيم صبابتي ... معطرة تهدي غرامي إليكم
وأولى رسول في الهوى نفس الصبا ... وأولى تحياتي سلام عليكم

ويشير المقري في ترجمته للمسفيوي إلى "أن قصائد هذا الكاتب حفظه الله كثيرة جدا، وله موشحات كثيرة في أمير المؤمنين"، غير أنه لم يورد له ولو موشحة واحدة، كما أن له تأليفا جمع فيه كلام أبي الحسن علي الششتري في جزأين، "أمره بذلك أمير المؤمنين أيده الله"، إضافة إلى تعريبه لبعض الكتب الطبية، كما أن له تأليفا في التاريخ والأدب وهي مؤلفات تعتبر في حكم الضائعة، كما ضاع ديوانه الشعري أيضا.

ويلخص المقري رأيه في المسفيوي بقوله : "وبالجملة، فهذا الكاتب حفظه الله ممن يحصل الفخر بلقائه".

المقري، *روضة الآس*، ص. 163 ؛ *نفح الطيب*، تح. إحسان عباس، ج 6 : 49 ؛ ابن القاضي، *درة الحجال*، تح. الأحمدي أبو النور، ج 1 : 240 ؛ *المنتقى المقصور*، تح. محمد رزوق، الفشتالي، *مناهل الصفا*، تح. عبد الله گنون ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج 5 : 152 ؛ ابن إبراهيم، *الإعلام*، ج 3 : 150 ؛ محمد حجي، *الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين*، ج 2 : 401 ؛ محمد ابن تاويت، *الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى*، ج 3 : 681 ؛ اليفراني، *نزهة الحادي*، ص. 173 ؛ نجاة المريني، *الشعر المغربي في عصر المنصور السعدي*، ص. 355.

نجاة المريني

المسفيوي، سعيد ارتبط اسمه بأحد الطوابير التي قبل قواد رحاها الاستمرار في الخدمة وفق الشروط الجديدة في ما يخص الانضباط والتدريب والمواظبة، وذلك عندما قرر السلطان مولاي عبد الحفيظ سنة 1910 إخضاع كل الفرق الموجودة في فاس تحت إشراف القائد الفرنسي مانجان Mangin لإعادة هيكلتها.

م. الضعيف الرباطي، *تاريخ الضعيف*، تح. العماري، الرباط، 1986 ؛ محمد الإفراني، *نزهة الحادي*، تح. ع. الشادلي، الدار البيضاء، 1998 ؛ محمد حجي، *الحركة الفكرية*، ج 2 ؛ عباس ابن إبراهيم السملالي، *الإعلام*، ج 3، الرباط، 1975 ؛ عبد العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا*، تح. عبد الكريم كريم، الرباط، 1972 ؛ أحمد المقري، *نفح الطيب*، تح. إحسان عباس، بيروت، 1968 ؛ *روضة الآس*، الرباط، 1964 ؛ محمد بن الفاطمي السلمي، *إسعاف الإخوان*، الدار البيضاء، 1992 ؛ عباس الجراري، *مع المعاصرين*، ج 1، الرباط، 1995 ؛ مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية*، ج 2 ؛ إبراهيم حركات، *المغرب عبر التاريخ*، ج 3 ؛ ع. الرحمان بن زيدان، *إتحاف*، ج 1. 2. 5.

F. Weisgerber, *Au seuil du Maroc Moderne*, Rabat, 1947 ; Louis Arnaud, *Au temps des Mhallahs*, Casablanca, 1952 ; Babija Simou, *Les réformes militaires au Maroc de 1844 à 1912*, Casablanca, 1995.

محمد الفقير

المسفيوي، عبد القادر الفقيه العلامة الحافظ المشارك المطلع إبن الفقيه العلامة المفتي الحسين بن محمد المسفيوي الأصل، المراكشي الميلاد والنشأة والمدفن. ولد بمدينة مراكش عام 1310 / 1892 نشأ في بيت علم وعفاف، وتعهده والده بالرعاية والتربية الصحيحة. حفظ القرآن الكريم وهو ابن العاشرة من عمره، إلى جانب بعض المتون *كالألفية*، *والجوهر المكنون*، *ومختصر الشيخ خليل*، الذي يعد من أكبر حفاظه. كما حفظ قسطا كبيراً من *صحيح الإمام البخاري*. درس بالجامعة اليوسفية على شيوخ أجلاء نذكر منهم السادة : شيخ الجماعة الحاج العربي الرحماني البربوشي والشيخ أبي شعيب الدكالي والشيخ محمد بن الحسن الدباغ. العلامة سيدي المدني بلحسني. وغيرهم من الشيوخ الذين

ارتوى من علمهم، وتشبع بأخلاقهم، فأجازه بعضهم اعترافا بذكائه وكده واجتهاده. ولم يمنعه هذا التعليم التقليدي من تعلم اللغة الفرنسية بالمدرسة الفرنسية التي تابع دراسته بها إلى أن حصل على شهادة الدروس الابتدائية، ثم الثانوية، مع شهادة الترجمة.

اشتغل بالتدريس والإفتاء، وأسس مدرسة حرة لتعليم اللغة العربية، ونشر الوعي الوطني. كما كان يلقي دروسا ببعض مساجد مراكش. وفي سنة 1353 / 1934 انتخب كاتبا عاما لجمعية قدماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية بمراكش، ثم خليفة لرئيس جمعية طلبة شمال إفريقيا التي كان مقرها بتونس.

لقد كرس حياته لخدمة العلم والدين والوطن، وألقي عليه القبض مع ثلة من العلماء والوطنيين في الانتفاضة الشعبية التي قاموا بها سنة 1356 / 1937، أثناء الزيارة التي قام بها الوزير الفرنسي رمادي (Ramadie) موفدا من طرف حكومته للتقصي في وضعية البؤس والجوع والحرمان الذي اجتاح المغرب.

ونكل بوالده شيبة الحمد، أمام الملأ بساحة جامع الفناء. وهذا خلاف ما يزعمه عبد السلام بن سودة في كتابه : *إتحاف المطالع وسل النصال*، الجزء 9 ص. 3334، أنه تدخل في خلع السلطان محمد الخامس تبعا لباشا مراكش، وهذا افتراء وكذب، وليس من رأى كمن سمع.

وعلى إثر وفاة العالم الجليل محمد بن عثمان رئيس الجامعة اليوسفية، استدعاه المغفور له جلالة الملك محمد الخامس، وأسند إليه رئاسة المجلس العلمي للجامعة اليوسفية في فاتح ذي الحجة 1364 الموافق 7 نونبر 1945، جزاء له على إخلاصه، ووطنيته واعترافا بمكانته العلمية، وبقي في هذا المنصب إلى أن عزل في 3 محرم 1373 الموافق 2 أكتوبر 1953 ، نظرا لأفكاره الوطنية، وللمرض الذي أقعده عن العمل، فلزم بيته إلى أن التحق بالرفيق الأعلى في آخر ذي الحجة 1377 الموافق يونيو 1958.

ترك مجموعة من الأعمال لم يعرف مصيرها وإلى ما آلت إليه، وهي كالتالي :

- كتاب *ضمنه الفتاوى الشرعية* التي كان يفتي بها.
- كتاب *في التاريخ* : تناول فيه حياة جده أبي الحسن سيدي علي المسفيوي، وزير الشكايات، وشيخ المولى الحسن الأول.
- كتاب ترجم فيه *الجغرافية العالمية للغة العربية*، لسد حاجات طلبة جامعة ابن يوسف.
- رسالة *إلى الجنس اللطيف*.

إلى جانب مكانته العلمية كان يقرض الشعر في المناسبات الوطنية والاجتماعية والإخوانيات. من ذلك نشيده [العلم روح الحياة] الذي ألقاه في الحفلة التي أقامتها جمعية قدماء تلاميذ المدارس الفرنسية العربية بمراكش، يستنهض فيه همم الناشئين لتعاطي العلم الذي هو السبب في رقي الأمم الحية، جاء فيه :

نهوضا بني وطني للعمل ... فقد كاد يقضي علينا الجمود
واحيوا من المجد ذكراً أفل ... به ترفعون لأوج السعود

أحمد متفكر، *ذيل الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام* ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، تنسيق وتحقيق، محمد حجي، 9 : 3334.

المسفيوي، علي بن محمد المراكشي حلاّه غريط بقوله : [كنز معارف تفتحت أبوابه. ورائد علم مليء من التحقيق وطابه. فزكى من المجد نصابه. كاتب ألقى إليه السعد الرسن ...]. كما وصفه صاحب *الإعلام* بقوله : [الثبت المحقق، اللوذعي المدقق، شعلة الذكاء والفهم، متوقد القريحة وينبوع العلم، ذو الأخلاق الرفيعة والسمت الحسن، الكاتب الوزير الماهر اللغوي الموصوف بالمروءة والتؤدة وجميع الأوصاف ...].

درس بمراكش وفاس، ولما مليء وطابه علماً، وبزغ نجمه بين أقرانه من العلماء، ولاه السلطان مولاي عبد الرحمان مع ثلة من العلماء وهم السادة : محمد بن عزوز، ومولاي أحمد بوغربال وأحمد بن مبارك الجرني، تعليم أولاده بوعزة ومولاي رشيد ومولاي علي ومولاي العباس. كما أخذ عنه المولى الحسن الأول.

تولى في عهد السلطان المولى الحسن الأول وزارة العدل والشكايات كما كانت تسمى في ذلك الوقت، فلما توفي مولاي الحسن واستبد الحاجب أحماد بن موسى بأمور الدولة نبذ الوزير السيد علي المسفيوي، بل أذله وامتهنه حتى صار يحيي أحماد بتحية الملوك، ويقف بين يديه وقفة المملوك.

توفي في ليلة الجمعة 10 رجب عام 1316 موافق 21 نونبر1898 خلافا لما في *فواصل الجمان* أنه توفي عشية يوم الخميس 6 رجب.

ع. ابن إبراهيم، *الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام*، 9 : 262 ؛ م. غريط، *فواصل الجمان*، 91 ؛ *الكتابات العربية بمراكش (بالفرنسية)*، ص. 230.

أحمد متفكر

المسفيوي، محمد بن عثمان بن أبي بكر المسفيوي، ولد بمراكش ودرس بها ثم أخذ العلم بالرباط سنة 1925 عن المحدث محمد المدني بن الحسني ومحمد بن عبد السلام السايح والشيخ أبي شعيب الدكالي، وبعد مضي نحو ثلاث سنوات في التدريس بهذه المدينة التحق بمصر لإتمام دراسته التي استغرقت بضع سنوات.

وعند عودته إلى أرض الوطن درّس بمراكش بمسجد المواسين وبالجامعة اليوسفية، وعندما شمل هذه الأخيرة نظام القرويين عين رئيسا لها خلفا لمولاي مبارك العلوي الأمراني، ورئيسا للمجلس العلمي. استمات في الدفاع عن الجامعة اليوسفية وعانى من أجلها إلى أن أصبح النهائي بمراكش عوض فاس.

من مآثره *"الجامعة اليوسفية بمراكش في تسعمائة سنة"*، يقع في ثلاثة أجزاء طبع منها الجزء الأول سنة 1937، حاول فيها إبراز مكانة الجامعة ودورها الريادي في نشر الثقافة العربية الإسلامية عبر العصور وكان فيه كصارع لأختها كلية القرويين، ما جلب عليه خصومات كثيرة وحدا بالشاعر إلى القول :

ما ضر شمس الضحى في الأفق طالعة
أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

أصابته سكتة قلبية توفي على إثرها وهو على مأدبة عشاء في منتصف ربيع الأول سنة 1365 / 1945 ودفن بضريح الإمام أبي القاسم السهيلي خارج باب الرب بمراكش.

المسفيوي، المختار بن علي نجل أبي الحسن علي بن محمد المسفيوي وزير الشكايات على عهد الحسن الأول، كان كاتبا أول للصدر فضول غريط في العهد العزيزي، وكانت بينه وبين السلطان مولاي يوسف روابط ود وإخاء.

توفي بالرباط في رمضان من سنة 1330، قادما إليها من مسقط رأسه مراكش.

المسفيوي، مسعود السرابري الشريف الحسني من أولياء الله الصالحين.

توفي يوم 15 محرم سنة 1308 وهو دفين السراير أمام داره بقبيلة مسفيوة.

محمد الفقير

المسك، يُوجد نوعان من المسك : المسك الطبيعي والمسك الاصطناعي :

- يشمل المسك الطبيعي عدة أشكال تجارية تدل على مصدرها. فمسك التّيبَت المسمى أيضا مسك الطونكان هو أفضلها. وهو يغطي أكثر من 80٪ من الكمية المروجة في السوق من هذه المادة. أما أصناف المسك الطبيعية الأخرى فهي مسك النيبال، ومسك عَصَّام، ومسك برْمِينيا ومسك سيبيريا وغيرها.

ينتج المسك الطبيعي من طرف ظبي صغير أو غزال يعيش في جبال مناطق المصادر المذكورة أعلاه لهذه المادة. يؤخذ المسك من الجيب الذي يتكون على غدة يحملها الذكر البالغ لهذا الحيوان ما بين سرته وحشفته. وللجيب حجم يعادل حجم البرتقالة، وله دور في تحديد المجال للمجموعة الحيوانية التي هي تحت سيادة هذا الذكر. كما للجيب دور في الاجتذاب الجنسي للإناث. يباع المسك في جيبه أو بعد إفراغه منه.

- لكن المسك الطبيعي انعدم وجوده منذ فترة طويلة، فعوضت السوق المغربية بثلاثة أشكال من المسك الاصطناعي التي تستخدم لانتاج النَّدّ ومواد البخور. وما يباع حاليا بالسوق المغربية تحت اسم المسك الحر ليس إلا أحد هذه الأشكال الثلاثة.

يستعمل المسك في صناعة العطور ولبعض الأغراض الأخرى كتقوية النشاط الجنسي وضد أمراض القلب.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, 1997, 779 p.

عبد المالك بنعبيد

مَسگينة، قبيلة من قبائل سوس تحتل الرقعة الجغرافية الواقعة شرق مدينة أگادير، وتشكل حدود منطقة أهل أگادير التي تمتد إلى المحيط الأطلسي غربا، وتكتب مَسگينة في الوثائق المخزنية بالجيم المشدد "مسجّينة" وبالكاف المعطشة "مَسگينة" وهي تسمية للمكان، وتُنطق بالأمازيغية مبدوءةً بالألف "إمْسگينْ" على صيغة الجمع ومفردة "أمْسگينْ"، وتدل كلمة "إمْسگينْ" في الأمازيغية على مدلولين : فهي تدل على اسم الموقع الجغرافي : البلد Toponymes كما تدل على اسم المجموعة البشرية : القبيلة Ethnonyme، ولا يفصل بين المدلولين إلا سياق الكلام، أما المعنى اللفظي فتحتفظ كلمة "أمْسگينْ" بمعنى الرجل الشديد المراس، وكلمة "أمَاسْگانْ" بمعنى الرجل ذو البشرة السمراء وهذا موضوع اللسانيين.

وتمتد "مسگينة" جغرافيا من حدود أهل أگادير غربا إلى مجرى أسيف نايت موسى (نهر آيت موسى) بمنطقة سيدي أبو السحاب وأمسكرود شرقاً، كما تحدها قبيلة اداوتانان شمالاً، أما جنوبا فهي تمتد من مجرى وادي سوس مجاورة لحفايا بهوارة وقبيلة كسيمة من تيكيوين إلى مصب النهر. وتنقسم قبيلة مَسگينة إلى فرقتين تفصل بينهما "تلات / ن ووشن" يوجد في القسم الشرقي فرقة آيت عبّاس. وفي القسم الغربي فرقة آيت تاگوت.

ومن الجانب التاريخي فقد استقرت قبائل مَسگينة وكسيمة وأهل أگادير في فترة سابقة للعهد السعدي، لأننا نجدها واردة في كتاب *وصف إفريقا* للحسن الوزان وفي *نزهة الحادي* للإفراني و*ديوان قبائل سوس* لإبراهيم الحسّاني، وقد استقرت مَسگينة بالخصوص منذ القرن 12 للميلاد كما نجد ذلك عند البيدق في كتاب *الأنساب*، وقد بلغ عدد سكان مَسگينة في القرن السادس عشر حسب *ديوان قبائل سوس* 37.500 (سبعة وثلاثين ألف وخمسمائة نسمة) وكان لها دور ريادي في الدفاع عن حصن أگادير ضد البرتغال في صفوف الجيش السعدي. أما الاستقرار النهائي في القرن التاسع عشر، حيث انتقل إلى فرقة آيت عباس أسر من قبيلة اداوسملال الشرفاء. فاستقروا في "ايمي ن تغزوت" مشتغلة بأعمال الزراعة والرعي، وما تزال أسر هناك مثل أسرة "ميشّت" تحتفظ عقودها بالانتماء إلى إداوسملال، ومن إدا اوسملال انتقلت كلمة آيت عباس التي ينتمي إليها العبّاسي صاحب *النوازل* الفقهية المشهورة، كما انتقلت أسرة أودُّود من شرفاء حاحة إلى تاباطكوكت، وأمتضى حيث استقروا حتى

الآن في فرقة آيت تاگوت، وفي عقودهم هذه النسبة كما يذكر التامري صاحب كتاب *المتعة والراحة*. ومن بين الأسر المستقرة في مَسگينة تعتبر قرية "آيت علا" وقرية "إبن عيادن" وقرية "تاماعيت" من القرى المتخلفة عن الوحدات العسكرية التي اتخذها السلطان مولاي إسماعيل لحراسة السهول، وقد سرّحها فاستوطن هذه القرى ومارست قرية ابن عيادن صناعة الحصر إلى وقت قريب، كما أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله انتدب أهل تاماعيت للحراسة في ميناء أگادير "باب أگادير" بعد إغلاق مرسى أگادير إثر بناء مدينة الصويرة التي انتقل إليها في القرن الثامن عشر كثير من المسگنين والكسميين لممارسة التجارة هناك.

وفي القرن التاسع عشر وقع الاستقرار النهائي لهذه القبائل، وكانت الألواح العرفية المكتوبة التي تشكل قوانين هذه القبائل تذكر أسماء نواب هذه القبائل وحكامها، هذا على المستوى العرفي، أما على المستوى المخزني فقد عرفت أسر من قواد المخزن مثل أسرة القائد مومّاد، محمد بن اليزيد المسكيني العباسي الذي حكم لمدة سنتين ثم القايد البشير وهو من أسرة آل الشداخ التي استوطنت قريبا من أمسكرود وكانت في صراع مع القواد الكسيميين لم ينته إلا بعد بداية عهد الحماية 1912.

ومن أهم آثار هذه القبيلة حصن أگلاگال الذي شيده السعديون أثناء صراعهم مع البرتغال لاسترجاع حصن أگادير، وبناء مقبرة مسجد أكرض وبناء قبور "تيسعديين، وموقع إيمي ن تاغزوت السياحي، ومراكز التعليم في المدارس العتيقة الثلاث في "سيدي يحيى بإغلالن" وفي مسجد أكرض وفي "سيدي هارون بأمطضي" في تابا طكوكت، وقد تأتي للزائر أن يخترق قبيلة مَسگينة بفصل طريق يمتد من أگادير غرباً عبر مختلف القرى إلى امسكرون شرقاً.

ع. أفا، *تاريخ المغرب المعاصر*، منشورات كلية الآداب، الرباط، 2002، ص. 161. 169 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، 1988، ج 1. 2، ص. 11. 254 ؛ م. السوسي، *خلال جزولة*، ج 4، ص. 95 ؛ م. الإفراني، *نزهة الحادي*، ص. 185 ؛ أ. البيدق، *كتاب الأنساب*، 1971، ص. 19 ؛ إ. الحساني، *ديوان قبائل سوس*، 1989، ص. 25؛ مؤلف مجهول، *تاريخ سانتاكروز*، أگادير، تر. أحمد صابر، منشورات كلية الآداب بأگادير، 1994.

Montagne et Ben Daoud, Document pour servir d'étude du droit coutumier du sud marocain, *Hespéris, 1927, p. 401-445.*

عمر أفا

المسكيني، صالح ولد سنة 1916 بدوار أولاد غالم في قلب البروج (بني مسكين). وولج الكتاب القرآني وتابع الدراسة في إحدى الابتدائيات هناك حيث أكمل مختلف مستوياتها. واضطر إلى العمل لمساعدة والده على تحمل مسؤولية أسرته الفقيرة، قبل أن يهاجر إلى الدار البيضاء. وربما لم يستقر بهذه المدينة إلا مدة قصيرة، إذ سرعان ما انخرط سنة 1939 في قوات القناصة المغاربة العاملين في الجيش الفرنسي إبان الحرب العالمية الثانية. وقد جرح في إحدى المعارك جرحا عميقا في أحد جنبيه خلف أثرا كبيرا على جسده، مما أدى إلى إعفائه وإعادته إلى المغرب مع توشيحه بوسام صليب الحرب والميدالية العسكرية.

سكن صالح حي كريان سنطرال الصفيحي واشتغل في شركة كوزيما حوالي سنة 1943. وفي هذه المؤسسة، تعرف على العمل النقابي عن كثب واحتك بأوساطه وخالط قادته من الأطر النقابية الفرنسية والإسبانية وغيرها، غير أنه فضل وجماعة من زملائه أن ينشئوا نقابة حرة ومستقلة خاصة بالمغاربة. ولا يُعلم هل كان للباترونات ضلع في تشجيع العمال المغاربة على إنشاء مثل هذه النقابة، حتى يبعدوهم عن نقابة س. ج. ت، أم أن الحركة الوطنية هي التي كانت وراء ذلك في البداية، كما تذهب إلى ذلك بعض الدراسات. والمهم، وكما كان متوقعا، لم تتمكن النقابة المستقلة من إنجاز أي شيء، مما أجبر صالح المسكيني في ماي 1947 على الانخراط في اتحاد النقابات المتفرع عن المركزية النقابية الفرنسية المذكورة. وقد قام صالح بدور كبير في استقطاب كثير من زملائه إلى اتحاد النقابات، ومنهم وجوه معروفة فيما بعد في المقاومة في كريان سنطرال (مثل رحال المسكني ومحماد الجراري المعروف بـ "الفقيه الماكني").

وكان لصالح دور مهم في مختلف المعارك النقابية التي خاضها عمال كوزيما في العقد الأخير من عهد الحماية من أجل تحقيق عدد من المطالب، ومن أهمها حق المغاربة النقابي والمساواة في الأجور. ولعل أهم تلك المعارك الإضرابات التي دامت أكثر من عشرة أيام في نهاية سنة 1949 وبداية السنة الموالية. فقد بدأت بالإضراب الإنذاري الذي قرره عمال الشركة لمدة يوم واحد في 24 دجنبر 1949، وذلك بعد الجواب الذي تلقاه المكتب النقابي من إدارتها. وكان الإضراب ناجحا، حيث كانت نسبة المشاركة فيه مرتفعة جدا، مما أغضب إدارة الشركة فطردت في البداية النقابيين الحسين "لوبير" ومبارك بن البشير، قبل أن يشمل قرارها أيضا يوم 25 دجنبر 1949 نقابيين آخرين، وعلى الخصوص صالح المسكيني سكرتير نقابة مستخدمي كوزيما وإبراهيم ؤاليزيد ولحسن حبوب عضوي المكتب. فشن العمال سلسلة من

الإضرابات المتوالية دامت 11 يوما، أجبرت الإدارة على الموافقة على الزيادة في الأجور، دون أن يعود صالح إلى عمله.

انقطع صالح للمداومة بمقر الاتحاد العام للنقابات المغربية L'Union Générale des Syndicats Confédérés du Maroc في زنقة لاصال (زنقة فرحات حشاد)، إلى جانب عضويته في الاتحاد المحلي. وبهذه الصفة، شارك في نشاطات الاتحاد العام بالدار البيضاء، ومنها على سبيل المثال أنه ترأس مهرجان فاتح ماي 1951 بملعب فيليب (ملعب العربي بنمبارك)، وهو مهرجان ضخم حضره 30000 عامل، وفيه تناول الكلمة الطيب بن بوعزة وأندري لوروا André Leroy الأمينان العامان للاتحاد وعبد الرحيم بوعبيد عن حزب الاستقلال وممثل الحزب الشيوعي.

تعرض صالح المسكيني، بسبب نشاطه، لقمع السلطات الاستعمارية الفرنسية. وفي هذا الصدد، اعتقل ويلعيد بن عبد الله عضو الاتحاد المحلي للاتحاد العام خمس ساعات في أكتوبر 1951. واعتقل ثانية بكوميسارية المعاريف في الدار البيضاء يوم 28 مارس 1952، فتعرض للضرب والتعذيب والشتم والإهانة قبل أن تقرر السلطات الفرنسية يوم 5 غشت 1952 نفيه إلى الجنوب وفرض الإقامة الإجبارية عليه في تالسينت. وفي هذه القرية، تعرف على عدد من رجال الحركة الوطنية المغربية الذين شملهم نفس القرار، أمثال المهدي بن بركة والفقيه محمد الحمداوي.

ظل صالح في منفاه، حتى قررت سلطات الحماية إطلاق سراح كثير من القادة الحزبيين والنقابيين المعتقلين على إثر حوادث فرحات حشاد في دجنبر 1952. وفي هذا الإطار، استعاد صالح حريته يوم 18 دجنبر 1954، بعد صدور قرار المقيم العام يوم 13 دجنبر 1954.

وقد ساعد صالح، إلى جانب نقابيين آخرين، الطيب بن بوعزة في مساعيه الرامية إلى إعادة بناء المؤسسة النقابية التي تضررت بفعل القمع الذي جرى في دجنبر 1952. وقد جرى ذلك في كامل السرية بتنسيق تام مع المنظمات الفدائية التي كان فيها بعض النقابيين (إبراهيم الروداني ومحمد الناصري "عباس المسعدي" ومحمد بن المكي "هوشيمين" وأحمد الطويل). وأفضت تلك المساعي إلى عقد اجتماع بدار الطيب بن بوعزة في درب بوشنتوف (الدار البيضاء) يوم 20 مارس 1955، ترتب عليه تأسيس مركزية نقابية جديدة تحت اسم الاتحاد المغربي للشغل، انتخب صالح عضواً في مكتبه الأول إلى جانب ثمانية أعضاء آخرين.

توفي بالدار البيضاء يوم 17 دجنبر 1994.

ألبير عياش، *الحركة النقابية*، ج 2، *مغربة الحركة*، 43 : 48، تر. نور الدين سعودي، منشورات أمل ؛ الطيب بن بوعزة، *ميلاد الحركة النقابية العمالية الحرة بالمغرب*، تر. عبد الله رشد، الدار البيضاء، 1992.

Albert Ayache, *Le mouvement syndical au Maroc*, t. 3, p. 35, 64, 71, 147, 181 et 187-198 ; *Les militants marocains de l'union des syndicats confédérés du Maroc, Etudes d'histoire sociale marocaine*, édition Okad al Asas, Cahiers marocains de recherche en sciences sociales n° 5-6, janvier 1996, p. 135-136 ; *Dictionnaire biographique du mouvement ouvrier du Maghreb : Maroc des origines à 1956*, éd. Eddif, Casablanca, 1998, p. 172.

محيب تقي

مسلالة، لا يمكن فهم العلاقة بين أكلة الزيتون التي تسبق الوجبة الرئيسية في المغرب عادة وبين الاسم "مسلالة"، إلا إذا عرفنا أن الزيتون المقدم في هذه الأكلة "كسلطة" Salade منزوع النوى بطريقة ماهرة دون أن يتغير شكل الزيتونة أو يتشوّه، وهذه العملية معروفة سواء في العربية الفصحى أو الدارجة (بسل) يسل مسلولا ومسلالا.

مسلالة إذن سلطة زيتون منزوع النوى مضاف إليه الكثير من المواد بحسب الذوق والحاجة يمكن إضافة عدد من التوابل كالكمون والفلفل الأحمر (تحميرة) الحلو والمر وعصير الحامض والثوم والزيت والمعدنوس المفروم، ويتم تحضير مسلالة بعناية وتخلط جيداً وتترك لمدة ثلاث ساعات أو أكثر حتى تختمر وتتداخل المواد المكونة لها قبل تقديمها للأكل.

ولا تحضر مسلالة من الزيتون الحام بل من الزيتون المرقد (المصبر) والمعد للأكل، وهناك من يعتبر مسلالة خاصة بالزيتون الأخضر لكن الغالب الآن في السوق حيث أصبحت مسلالة تباع عند المتخصصين من التجار تشمل الزيتون بجميع أصنافه الأخضر والوردي والأسود ؛ وتشتهر المناطق الشمالية في المغرب وخاصة (جبالة) بتحضير وتقديم مسلالة. ولعل ذلك راجع لكون مسلالة من التأثيرات القادمة من الأندلس منذ العهد المريني وما بعده.

ابن رزين، *فضالة الخوان*، الرباط، 1981 ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1980.

Latifa Smires Benani, *La cuisine marocaine*, Casa, 1978 ; F. Brandel, *La Méditerrannée*, Paris, 1949.

محمد حجاج الطويل

ابن **مسلم، الأنصاري القصري** من أهل مدينة القصر الكبير، نزل سبتة. فقيه مقرئ راوية مشارك، رحال كثير الاطلاع والاجتهاد في نشر العلم والتقييد لمسائله. وكان إلى جانب علمه من أهل الفضل والدين والسمت الحسن. اتسعت رواياته بأخذه عن خلق كثير من علماء المغرب وإفريقية ومصر. تفقه على الفقيه الحافظ المفتي المدرس مصباح، لازمه اثنتي عشرة سنة، وختم عليه *التهذيب* مرتين تفقها. والعالم عبد الرحمن بن عفان الجزولي، والفقيه الحافظ الرندي، والعالم النحوي ابن أجروم الصنهاجي، والفقيه الصالح عبد العزيز القيرواني، وعلى الأستاذ أبي العباس أحمد الحسني، وأبي الحسن بن سليمان وبواسطته روى عدداً من الكتب *كالمحصرية* لعلي بن عبد الغني الفهري الحصري القيرواني (توفي بطنجة سنة 468) وكتاب موسى بن عبد الله بن مزاحم الخاقاني (ت. 325) في *القراءات*. وأخذ أيضا عن محمد بن عبد الرزاق، والفقيه الأصولي المتكلم محمد بن محمد البقال، والأستاذ أبي الحسن بن بري نزيل مصر، أخذ

عنه *نظمه في القراءات المسمى بالدرر اللوامع*، والفقيه المدرس المفتي الراوية أبي علي قداح الهواري، والفقيه الجليل الصالح الإمام بجامع الزيتونة أبي محمد عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن جابر القيسي، وابن سلامة، والفجر بن المنير وآخرين.

أثنى عليه مترجموه ووصفوه بسعة الرواية وكثرة الاطلاع. والمعرفة بالفقه والقراءات والمشاركة في غيرها من العلوم، مع الاجتهاد. استقضي بسبتة وكان مهيبا مغلظا على الظلمة. ودرس بمدرستها، وخطب بجامع القصبة بها. وتتلمذ له عدد من العلماء مثل أبي زكريا يحيى بن أحمد بن السراج (ت. 805) وذكره في فهرسته وأثنى عليه، أجازه عام 768 / 1366 كتابه *الوجيز*. وأخذ عنه القاضي رضا بن رضا المذكور، والعدل أبو عبد الله القمارشي السبتي. وألف عدة كتب منها *شرح على رجز ابن بري سماه الوجيز النافع في شرح الدرر اللوامع*. و*تقييد* على جمل أبي القاسم، و*برنامج* جمع فيه مشيخته ومروياته.

توفي بمدينة سبتة في ذي الحجة عام 773 / 1371 ودفن بمقبرة التوتة من الميناء شرقي المدينة.

الأنصاري، *اختصار الأخبار*، ط 1983، ص. 18 ؛ أحمد بابا، *نيل الابتهاج*، طرابلس، 1989، ص. 223 ؛ *كفاية المحتاج*، طبعة الأوقاف، ج 2، ص. 203 ؛ الكتاني، *فهرس الفهارس*، ج 1، ص. 333 ؛ ابن غازي، *فهرس ابن غازي*، ص. 92 ؛ مجهول، *بلغة الأمنية ومقصد اللبيب*، ط 1984، ص. 38 ؛ ابن تاويت، *تاريخ سبتة*، ص. 160.

محمد المغراوي

مَسلمة (بن -) **محمد** بن **عبد الله**، أو سَلَمَة ابن السلطان سيدي محمد بن عبد الله. عندما بويع أخوه اليزيد في سنة 1790 أسند إليه عمالة بلاد الهبط والجبل والثغور الشمالية. ولما وصله خبر وفاة اليزيد بمراكش في 17 فبراير 1792 دعا لنفسه فبايعه أهل المناطق الشمالية، والشرفاء العلميون، والوزانيون بصفة خاصة. وكان شيخ الزاوية الوزانية سيدي علي بن أحمد سنده الرئيسي، إذ وظف نفوذه لدى القبائل وبعض المدن كالرباط وسلا، ليعزز جانب مولاي مَسلمة في مواجهة مُنافسه وأخيه مولاي سليمان الذي بايعه أهل فاس، والجيش وقبائل الأطلس المتوسط.

وبالفعل فقد نزل شرفاء وزان بكل ثقلهم لمساندة المولى مَسلمة الذي أصبح يعتمد على مشورة ونصائح سيدي علي بن أحمد، والتهامي بن الحسني الوزاني الذي أصبح بمثابة وزير له حسب الضعيف. إلا أن سوء التدبير المالي الذي طبع سياسة مَسلمة الذي صرف نصيباً هاماً من أمواله لاستمالة الشرفاء وأعيان القبائل، وفشله في توسيع دائرة تحالفاته لتشمل قوى أساسية كالجيش والقبائل البربرية قلصا من حظوظه في النجاح أمام أخيه سليمان الذي تمكن من كسب تأييد أهم قوتين في البلاد آنذاك، وهما جيش العبيد واتحادية قبائل آيت إدراسن. وبميل هاتين القوتين إلى جانب مولاي سليمان تم حسم الصراع لصالح هذا الأخير، وفقد مَسلمة كل أمل في كسب رهان الخلافة.

ولما تيقن مولاي مَسلمة من تفوق أخيه سليمان بفضل دعم الجيش وآيت إدراسن وأهل فاس أقدم على خلع نفسه في 20 أبريل 1792، بعد أن دامت إمارته بوزان وبلاد الهبط حوالي شهرين. وعلى إثر ذلك توجه مولاي مَسلمة إلى شرق المغرب والجزائر. لينتقل إلى تافيلالت ومنها إلى جبال الأطلس حيث يظهر أنه حظي بمساندة أبي بكر أمهاوش في سنة 1793. وبعد مدة انتقل إلى تادلة ومنها إلى الشاوية التي كانت قبائلها تبحث عن غطاء سياسي تستعمله للتنصل من سلطة المولى سليمان والاستمرار في بيع الحبوب للأوربيين عبر مرسى الدار البيضاء.

وبعد غياب دام سنتين تقريباً ظهر مولاي مَسلمة من جديد ليتخذ من شمال المغرب منطلقا لحركته ضد مولاي سليمان. ومرة أخرى يُراهن مَسلمة على قبائل جبالة في محاولة لاقتحام مدينة تطاون. واستمر حصاره لهذه المدينة طوال صيف 1795 قبل أن تطرده جيوش مولاي سليمان في أكتوبر من نفس السنة.

وبعد هذه المحاولة الفاشلة في سنة 1795 انسحب مولاي مَسلمة إلى المشرق حيث التقى بنابليون عقب غزوه لمصر في سنة 1797. ولا يستبعد أن يكون الفرنسيون قد منوه بالرجوع إلى المغرب ليستعملوه ضد المولى سليمان الذي اتهمه نابليون بالانحياز إلى الإنجليز في الحروب التي دارت بين فرنسا وانجلترا عند نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر. وانتهى الأمر بمولاي مَسلمة إلى الاستقرار بتونس.

توفي في جمادى الثانية من عام 1250 / 1834.

محمد الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، الرباط، 1986 ؛ محمد أكنسوس، *الجيش العرمرم*، مراكش، دون تاريخ، ج 2.

محمد المنصور

مسمرير، مقاطعة إدارية تنتمي إلى إقليم ورزازات وتكون حدوده الشمالية الشرقية مع إقليم الرشيدية. جغرافيا، تقع المقاطعة في مجال جبلي ينتمي إلى السفح الجنوبي للأطلس الكبير الأوسط وإلى عالية حوض وادي دادس (أسيف - ن - إمضغاس) على ارتفاع يصل ما بين 2100 و2200م، وتعرف المنطقة مناخا قاريا جبليا يتميز بقلة الأمطار وعدم انتظامها حيث لا يتجاوز معدلها السنوي 232مم بينما وصل أقصاها 469 مم وأدناها 44 مم. ويشتد البرد خلال فصل الشتاء وتسقط الثلوج، بينما تعتدل الحرارة أثناء الصيف رغم إمكانية ظهور عواصف رعدية قوية، مما يجعل اقتصاد المنطقة يميل أساسا نحو تربية الماشية الصغيرة تربية واسعة تعتمد على الانتجاع. أما المجالات الصالحة للزراعة فتتركز حول المجاري المائية لتستفيد من السقي. وقد أقيم سد تلي على وادي أوسكيس للتحكم في الفيضانات

وتنظيم السقي، لكنه لم يؤد إلى عصرنة القطاع أو تحديثه. ونظراً للحدود التي تفرضها قساوة البرد فالإنتاج الزراعي، باستثناء الخضر، يتوقف على محصول واحد من الحبوب سنويا، وقد أدخلت محاصيل جديدة إلى المنطقة أهمها القمح والبطاطس والتفاح، واستطاع المحصولان الأخيران غزو الأسواق المحلية والوطنية ليصلا إلى المدن الكبرى كالدار البيضاء وأكادير والرباط. أما الأشجار الأخرى، فباستثناء الجوز فإنها تخشى البرودة.

ويطلق اسم مسمرير أيضا على مركز المقاطعة ويعتبر مع ملحقته بتلمي من التجمعات القروية التي أنشئت أثناء التوغل الاستعماري بالمنطقة، لكنه لم يستطع أن يرقى إلى مستوى المراكز الحضرية الأخرى نظراً لموقعه الجبلي والهامشي بالنسبة للمحاور الطرقية الرئيسية. فسوق السبت بمسمرير وسوق الخميس بتلمي ظلا محليين ومحدودي الإشعاع وضعيفي التجهيزات. المركز، رغم أقدمية نشأته، ظل محدود التجهيزات حيث لم يتجاوز المكاتب الإدارية والتقنية الأساسية وبعض التجهيزات الضرورية (القيادة، دار الجماعة القروية، إدارة الدرك، المركز الفلاحي، المركز الصحي، مدرسة وإعدادية).

ظلت المقاطعة وإلى عهد قريب معزولة عن باقي مناطق المغرب ولا يربطها بالخارج إلا المحور الثلاثي رقم 6905 الرابط بين المركز ومقر الدائرة (بومالن دادس) عبر منعرجات وخوانق وادي دادس الضيقة. ورغم أن هذا الطريق عبد مؤخراً، ورغم ما تزخر به المنطقة من إمكانات سياحية هامة، فإن انعدام التجهيزات التحتية الضرورية كالإيصال بالشبكة الوطنية للكهرباء جعل حدا لنموها الطبيعي واندماجها في المنظومة الوطنية.

تشغل مجال المقاطعة عناصر من اتحادية آيت يافلمان أهمها قبائل آيت حديدو وتمثل حوالي 33,2% وقبائل آيت مرغاد وتمثل حوالي 26,6% وعناصر من كنفدرالية آيت عطا على طول وادي أوسكيس وحول المركز الإداري (آيت بو يكنيفن وآيت يعزّى وآيت أونير) وتمثل قرابة 40,2٪ من السكان.

إن محدودية الموارد وتزايد السكان بشكل مطرد وتهميش المنطقة على مستوى التدخلات التنموية (انعدام الأنشطة المنتجة، محدودية التجهيزات الاجتماعية والاقتصادية...)، أدى إلى نزوح قوي للسكان أساسا نحو المدن. إذ يتجه المنحدرون من العنصر العطاوي أساسا نحو أوراش البناء والتجارة (حوالي 50 مقاولة) بينما يتجه المنحدرون من آيت مرغاد وآيت حديدو نحو الوظائف الصغيرة والمتوسطة كالجندية وأعوان السلطة أو نحو أوراش البناء، مما نتج عنه إفراغ للمنطقة حيث لم يتجاوز معدل الزيادة السنوية للسكان 0,39٪ خلال الفترة الفاصلة بين إحصاءي 1960 و1994.

Mohamed Aït Hamza, *Mobilité socio-spatiale et développement local au sud de l'Atlas marocain (Dadès-Todgha)*, Thèse de géographie sociale, Faculté de Lettres de Rabat,Heft 13, Maghreb Studien, Passau, 2002 ; Division de la cartographie, 1968, *Carte de Tinghir au 1/100 000, feuille NH-30-XIX-3* ; Direction de la Statistique Rabat : *Recensement général, 1960, 1971, 1982 et 1994.*

محمد أيت حمزة

السمناوي، أحمد ولد يوم 18 شتنبر 1926 بالرباط، وتابع دراسته الابتدائية بمدرسة أبناء الأعيان ثم الثانوية بثانوية مولاي يوسف من سنة 1939 إلى 1947.

درس السينما أولاً بالمراسلة ثم هاجر إلى فرنسا سنة 1948 لتلقي تدريب في التصوير السينمائي، فكان أول سينمائي مغربي يتلقى تكوينا ميدانيا خارج الوطن وأول مغربي يشتري من ماله الخاص عدسة زوم من فرنسا ليشتغل بها فور عودته إلى المغرب، وهكذا تتوالى أولياته على النحو التالي :

1951 : أول مغربي شارك في تدريب سينمائي نظمه المركز السينمائي المغربي في عهد الاستعمار (شعبة الإخراج والتصوير) بعين خرزوزة بإقليم إفران، وحصل هناك على جائزة خاصة من طرف اللجنة الفرنسية المنظمة للتدريب عن الشريط الذي أنجزه بخصوص هذا الأخير.

1952 : أسس أول جمعية سينمائية وطنية : "جمعية أصدقاء سينما الهواة" متخذا من بيته مقراً لها وكان من بين أعضائها : العربي بناني ـ عبد الكبير العلوي ـ عمر غنام ـ مصطفى الزعيمي ...

1955 : أول اقتباس مسرحي إلى السينما تم على يديه بتحويله لمسرحية "حلاق إشبيلية" لموليير إلى فيلم بعنوان : "الحلاق الثرثار".

1956 : أول عربي درس ببلد عربي هو مصر، حيث تلقى تكوينا في شعبة الإخراج بالمركز السمعي البصري الدولي "سيرس إليان" صحبة المخرج عمر غنام.

1968 : يعتبر أول فيلم طويل له "الحياة كفاح" الذي وقعه بالاشتراك مع محمد التازي ولعب بطولته الفنان عبد الوهاب الدكالي، أول فيلم غنائي مغربي استعراضي، كما أنه أول فيلم روائي طويل ينتجه المركز السينمائي المغربي.

1968 : أول مغربي ينجز فيلماً بالرسوم المتحركة رسما وإخراجاً تحت عنوان : "عاشور يذهب إلى الحرب" أو "عمر المختار الصغير" لفائدة مؤسسة الخيالة الليبية.

ـ أدار أول تدريب سينمائي بالمركز السينمائي المغربي لتكوين عدد من أطر القوات المسلحة الملكية ـ الفوج الأول ـ في شعب : الإخراج والتصوير والمونتاج والصوت.

ـ كما كان للرجل اهتمام بعلم التنجيم والفلك، وقد أصدر في هذا الشأن عدداً من البطاقات البريدية تحمل رموزاً للأبراج ودلالاتها قام برسمها وتخطيطها بنفسه (10 آلاف نسخة) لكنها بقيت حبيسة إحدى المطابع بالمحمدية لعدم تمكنه من سداد واجبات السحب كاملة.

ـ اهتم أيضاً بفن الرسم، وسبق أن عرضت عينة من لوحاته بملتقى السينما الإفريقية الثالث بخريبكة عام 1988، إلا أن أهم أولية تحسب لأحمد المسناوي على المستوى النضالي إبان الفترة الاستعمارية إخراجه لأول فيلم وثائقي متوسط الطول (50 دقيقة) حول الملك الراحل محمد الخامس تحت عنوان "رسول الحرية سنة 1953، رغم المراقبة الفرنسية وحظرها لكل عمل فني يمجد العائلة الملكية وكفاح الشعب المغربي.

فيلمغرافية أحمد المسناوي :

1949 : *"منبع الفن المغاربي"*، وثائقي قصير

1953 : *"رسول الحرية"*، وثائقي متوسط الطول

1955 : *"الحلاق الثرثار"*، وثائقي متوسط الطول

1962 : *"منبع النور"*، وثائقي قصير عن الديار المقدسة

1964 : *"وردة الجنوب"* ـ *"زيارة جمال عبد الناصر"* ـ *"الفن التشكيلي المغربي"*، وثائقية قصيرة.

1956 : *"أكادير البيضاء"*، وثائقي قصير

1967 : *"رجال ونخيل"*، وثائقي قصير

1967 : *"أطياف من خيوط الذهب"*، وثائقي قصير بالألوان حول الزي المغربي، حيث اكتشف فيه لأول مرة الممثلة المغربية ليلى الشنة، التي سيسند لها دور البطولة أيضاً في فيلم *"الحياة كفاح"*، إلى جانب عبد الوهاب الدكالي. ومن هنا كانت انطلاقتها إلى عالم السينما كممثلة، حيث ستتقلد دور البطولة في فيلم *"وقائع سنوات الجمر"* لمحمد الأخضر حامينا الجزائري.

1968 : *"الحياة كفاح"*، روائي طويل بالاشتراك مع محمد التازي

1969 : *"فخارو أسفي"*، *"ركوض في الشمس"*، وثائقيان قصيران

1971 : *"الربيع الدائم"*، وثائقي قصير

1976 : *"مغربة الصحراء"*، وثائقي قصير

1982 : *"في الطريق"*، وثائقي قصير

1983 : *"عاشور يذهب إلى الحرب"* أو *"عمر المختار الصغير"*، رسوم متحركة

1984 : *"المركب الرياضي مولاي عبد الله"*، وثائقي قصير

شارك فيلم *"مغربة الصحراء"* في مهرجان إستنبول بتركيا وطشقند بالاتحاد السوفياتي سنة 1976 وترجم إلى الإسبانية والفرنسية والإنجليزية، كما شارك *"وردة الجنوب"* في مهرجان ليزبيك بألمانيا سنة إنتاجه.

وبهذا يكون أحمد المسناوي قد شهر كاميراته للنضال إبان العهد الاستعماري وبعده. ولم يتوقف نشاطه إلا فترة وجيزة قبيل إحالته على التقاعد التام سنة 1986 حيث كان موظفاً بالمركز السينمائي المغربي، وأنجز طيلة حياته الإدارية عدداً وفيراً من الربورطاجات والأنباء المصورة والأفلام الوثائقية، كما اشتغل لمدة 5 سنوات بوزارة الشبيبة والرياضة.

لم يحظ أحمد المسناوي بأي تكريم وطني، وكان من المفترض أن يتم تكريمه بملتقى خريبكة المذكور، لكنه مر باهتاً ولم ينتبه له أحد باستثناء اللوحات التي عرضت له هناك، كما استدعي إلى المهرجان الوطني الرابع للسينما بطنجة سنة 1995 لنفس الغرض ولأسباب مجهولة أيضاً ألغي التكريم ؟ وظل الرجل عاديا مثله مثل بقية المدعوين بل لم يتعرف عليه الكثيرون، ثم عاد ليجتر محنته وآلام مرضه.

توفي سنة بعد ذلك في 17 ماي 1996 بمدينة الرباط مسقط رأسه.

خالد الخضري

مسواك، أسرة شريفة، تنحدر من ذرية عبد الرحيم بن عبد الرحمان النازل بفجيج، والقادم إليها من غرناطة التي استوطنها، وكان له بها عقب كثير ؛ وقد انتقل بعض أفراد هذه الأسرة إلى تلمسان، ومنها إلى فاس وذلك منذ القرن الثامن الهجري حيث حظيت بظهائر التوقير والاحترام من طرف ملوك الدولة العلوية، وخاصة سيدي محمد بن عبد الله، والمولى الحسن.

وتوجد أسرة مسواك ـ اليوم ـ في مدن مغربية أخرى كوجدة والرباط وغيرهما، وهي تكاد تعد على رؤوس الأصابع، ولازال لها أبناء عمومة بتلمسان.

عبد الرحمن القباج

مسواك، الهادي، أحد القادة السابقين للحزب الشيوعي المغربي والطبيب الخاص للملك محمد الخامس. ولد بفاس يوم 15 أبريل 1930 في أسرة فقيرة مكونة من خمسة أطفال. درس بأحد الكتاتيب القرآنية، قبل أن يتابع دراسته الإبتدائية والثانوية باللغة الفرنسية في وجدة بعد انتقال أسرته إلى هذه المدينة. وغادر المغرب للالتحاق بكلية الطب في باريس في أكتوبر 1946. وهناك، خالط أوساط الطلبة المغاربة المنتمين إلى حزب الاستقلال الذي انخرط فيه بل وقاد عمله في أوساط المهاجرين المغاربة القاطنين في ضاحية

باريس الشمالية، وخاصة في بوبينيي Bobigny وأوبيرفيليي Aubervilliers. لكن صلته بالحزب لم تطل، حيث انتقل إلى الحزب الشيوعي المغربي في صيف 1947، بعد اتصالاته بطلبة شيوعيين فرنسيين في باريس، ثم لقائه بمناضلين شيوعيين مغاربة أثناء العطل الأولى التي قضاها في المغرب. وبعد عودته إلى باريس، انفصل عن عبد الرحيم بوعبيد أحد الأطر الاستقلالية الشابة النشيطة هناك، وصار يتردد على مجموعة من الطلبة الشيوعيين المغاربة القاطنين هناك. وناضل من أجل الاستقلال من خلال جمعية طلبة المغرب L'Association des Etudiants du Maroc التي شارك في تأسيسها إلى جانب عبد الكريم بن عبد الله الطالب بالمدرسة المنجمية في باريس. وكان ضمن الوفد الذي استقبله السلطان سيدي محمد بن يوسف بقيادة علي يعته زعيم الحزب في سان ـ جرمان ـ أون ـ لي Saint-Germain-en-Laye يوم 8 نوفمبر 1955 من أجل تهنئته على "النصر الوطني الكبير" المتمثل في عودته إلى فرنسا كمحطة نحو عودته إلى المغرب. وصادف حصوله على الدكتوراه في الطب وانتهاؤه من التخصص في أمراض الأنف والحنجرة والأذن وعودته إلى الرباط عودة السلطان إلى عرشه ووطنه، فأصبح طبيبه الشخصي ورجل ثقته، في الوقت الذي واصل فيه نشاطه داخل الحزب الشيوعي المغربي الذي سرعان ما تعرض للمنع سنة 1958 . وكاد يروح ضحية لمحاولة اغتيال يوم 22أبريل 1956 ، كما حصل بالفعل لبعض رفاقه في الحزب مثل عبد الكريم بن عبد الله ومحمد السطي. واصل نشاطه داخل الحزب الشيوعي بصفته عضوا في مكتبه السياسي، بل وكان من أنشط عناصره القيادية النشيطة في مختلف هيئاته. فعلى سبيل المثال، تولى إدارة جريدة *لا ناسيون La Nation* نصف الشهرية التي صدر منها 29 عددا منها بين 25 أبريل 1958 و14 مارس 1959 ، إضافة إلى مساهمته الأساسية في رأس مال الشركة ذات المسؤولية المحدودة التي تأسست يوم 16 مارس 1964 تحت اسم Société Imprimerie et Editions Marocaines (SIMEDMA) ، وهي الشركة التي تكلفت بطباعة أدبيات الحزب وجرائده مثل المكافح والكفاح الوطني. وانكب على مزاولة مهنته كطبيب مختص في أمراض الأنف والحنجرة والأذن في كثير من المستشفيات، إضافة إلى التدريس في كلية الطب التي ساهم في إحداثها بالرباط، وفي غيرها من الكليات بالخارج. نشط في عدة هيئات وجمعيات مثل النقابة الوطنية للتعليم العالي والجمعية المغربية لمساندة الشعب الفلسطيني والجمعية المغربية للدفاع عن حقوق الإنسان، لكن ارتباطه بالحزب توقف في أواخر الستينيات من القرن العشرين، نظرا للاختلافات التي ظهرت في شأن المواقف الواجب اتخاذها في عدد من القضايا. ظل صاحب الترجمة يشغل منصب نائب عميد كلية الطب بالرباط، إلى أن توفاه الأجل المحتوم يوم 3 نوفمبر 1979 إثر أزمة قلبية.

أمل، عدد مزدوج 10 ـ 11، 1997، ص. 256 ؛ *الاتحاد الوطني*، 8 نوفمبر 1979 ؛ *الأحداث المغربية*، 29 دجنبر 1998 ؛ *العلم*، 11 سبتمبر 1986.

Albert Ayache, *Le mouvement syndical au Maroc*, t. II : *La marocanisation, 1943 - 1948*, Ed. Wallada Casablanca, 1990, p. 106 ; Albert Ayache (avec la collaboration de René Gallissot et de Georges Oved), *Dictionnaire biographique du monument ouvrier : Maghreb Maroc des origines à 1956*, coll. Jean Maitron, Ed. Eddif, Casablanca, 1998, p. 172-173 ; Latifa Akharbach, *La presse des partis politiques de gauche au Maroc (de l'indépendance à nos jours)*, Thèse pour le doctorat d'université en sciences de l'information et de la communication, Université de Droit d'Economie et des Sciences Sociales de Paris (Paris II), mai 1988, p. 103-111 ; Ali Yata, *Presse démocratique au Maroc : bilan et perspectives*, Ed. Al Bayane, Casablanca, s.d., p. 32 ; *Al Asas*, n° 25, nov. 1980, p. 48 ; *B.O.*, n° 2684, 8 avril 1964, p. 380 ; *Le Matin du Sahara*, 4, 5 et 7 nov. 1979 ; *La Nation*, n° 29, 14 mars 1959.

نجيب تقي

المسيحية في المغرب، يرجع وجود المسيحية في المغرب إلى الفترة الرومانية. وأقدم الشواهد الأثرية على ذلك في موريطانيا الطنجية تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد. وقد ازدهرت المسيحية بعد هذا التاريخ في معظم ربوع شمال إفريقيا بالرغم من كونها لم تهم إلا أقلية من السكان المحليين، في حين ظلت الأغلبية متمسكة بمعتقداتها القديمة المتأرجحة بين الوثنية واليهودية. ولقد كشفت الحفريات في موقع وليلي عن بعض البقايا الأثرية التي تؤرخ لهذه المرحلة. ولعل أوج المسيحية في المنطقة هو القرن الرابع الميلادي الذي برز فيه القديس أوغوسطين (354 ـ 430) كعلم من أعلام المسيحية في شمال إفريقيا.

غير أن هذا الازدهار لم يعمر طويلا، إذ دبت عناصر الضعف والتفرقة في أوساط المسيحيين نتيجة لغزو الوندال الآريين (القرن الخامس) ولتراجع الرومنة ولعوامل أخرى مختلفة، مما مهد السبيل لدخول الإسلام إلى هذه الديار ابتداء من القرن السابع الميلادي. وربما انقرضت بقايا المسيحية في المغرب الأقصى بسرعة في عهد الأدارسة ولم تصمد طويلا كما حصل في المغرب الأوسط وإفريقية حيث كانت أكثر تجذرا واستمر بعض السكان المحليين متشبثين بها، ولو بصفة سرية، عدة قرون أخرى.

ظهرت المسيحية من جديد في المغرب ابتداء في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ولكن هذه المرة في أوساط الجالية الأوربية من التجار والمرتزقة الذين استقر بهم المقام في المغرب. ولعل أهم حدث ميز هذه الفترة هو مقتل خمسة من الرهبان في مراكش كانوا قد وفدوا إلى المغرب بإيعاز من "القديس فرانسوا" بنية تنصير السكان المحليين (1220). كما وفرت بعد ذلك الحروب القائمة في شبه الجزيرة الإيبرية بين المسلمين والنصارى فرصا لاستقدام عدد كبير من الأسرى المسيحيين إلى المغرب حيث كانوا يحتجزون حتى تتم فديتهم من لدن بلدانهم أو تحريرهم مقابل إطلاق سراح الأسرى المسلمين الذين كانوا يسقطون في أيدي النصارى. وفيما بين

القرنين الخامس عشر والتاسع عشر، استجدت أمور كان لها انعكاس على الوجود المسيحي في المغرب، وفي مقدمتها الاحتلال البرتغالي والإسباني لبعض الشواطئ المغربية، وتوقيع المغرب على اتفاقيات مع بعض الدول المسيحية (الدنمارك وإسبانيا وفرنسا وبريطانيا والبلاد المنخفضة...) والتي وسعت في المغرب هامش الحرية بالنسبة لرجال الدين المسيحيين وللتجار الأوربيين. وقد استفاد الفرانسيسكان الإسبان من هذا الانفتاح وجعلوا المغرب في مقدمة مجالات نشاطهم التنصيري.

لم يكن التنصير حكرا على الفرانسيسكان الكاثوليك، فربما كان البروتستانت أكثر اندفاعا في مشاريعهم. ففي الثمانينات من القرن التاسع عشر، استهدف نشاطهم الطائفة اليهودية في السويرة وكاد الأمر يتحول إلى فتنة في المدينة. واستاء أحبار اليهود وأعيانهم لذلك، فاستغاثوا بالسلطان الذي عمل بتنسيق مع المفوضيات الأجنبية على طرد المبشرين البروتستانت من المغرب. لكن ذلك لم يحل دون وصول مبشرين جدد إلى مناطق أخرى من البلاد، يفرقون نسخا من الإنجيل باللغتين العربية والأمازيغية ويدعون إلى اعتناق المسيحية بإغراءات مادية.

لم يكن للحركة التنصيرية في المغرب أي أثر جلي على أرض الواقع. ولما نجحت فرنسا في فرض هيمنتها الاستعمارية على المخزن المغربي في سنة 1912، قام نزاع بينها وبين إسبانيا حول من يتولى شؤون المسيحية في المغرب المحتل. وقد استمر هذا النزاع حتى مستهل العشرينات لكون الفاتيكان لم يسارع إلى مساندة مطالب فرنسا التي اختارت فصل الدين عن الدولة منذ سنة 1905، مما أحدث منذ ذلك الحين قطيعة بينها وبين البابوية. ولم تبذل البابوية مساعيها لتقسيم النفوذ بين الفرنسيين والإسبان في الحقل الديني بالمغرب إلا بعد مفاوضات عسيرة وطويلة بين باريس وروما. وآنئذ فقط تم فتح أسقفية في الرباط وتعيين ممثل للبابا فيها. وبعدها بدأت مرحلة جديدة تميزت برجحان كفة الفرانسيكان الفرنسيين على حساب إخوانهم الإسبان. وقد ترجم ذلك على أرض الواقع بنهج الأسقفية لخطة تنصيرية مفرطة يمكن الوقوف على بعض تجلياتها في مقالات مجلة *"لوماروك كاثوليك"* (المغرب الكاثوليكي) ابتداء من عام 1921، وكذا في السياسة العامة التي سار عليها الأسقف هنري فييل منذ تاريخ تعيينه في الرباط سنة 1928 إلى وفاته سنة 1946. ولم تكن مصالح الأسقفية في تجانس تام مع سياسة الإقامة العامة الحريصة على عدم إثارة مشاعر المسلمين ضدها. أما الحركة الوطنية المغربية الناشئة، فقد ناصبت الأسقفية العداء، خاصة بعد أن نجح الفرانسيسكان في استمالة طالب مغربي كان يتابع دراسته الجامعية في باريس (محمد بن عبد الجليل) وجعله يعتنق الديانة المسيحية. وازداد هذا العداء حدة بعد أن تبين للعيان الدور الذي كان لبعض رجال الدين المسيحيين في استصدار ظهير 16 ماي 1930 الرامي إلى جعل الأمازيغ في منأى عن أحكام الشرع الإسلامي.

ولما تزامنت نهاية مأمورية الأسقف هنري فييل مع مستجدات خطيرة على الساحة المغربية والدولية، وفي مقدمتها انطلاق حركة تصفية الاستعمار ونشوب الحرب الباردة، اهتدت البابوية إلى نهج سياسة جديدة تجاه المجتمعات الإسلامية. وتجسد ذلك فيما يخص المغرب في النهج الذي سار عليه أميدي لوفيفر الذي خلف هنري فييل في أسقفية الرباط. ويمكن تلخيص هذا التوجه في التخلي عن المحاولات التنصيرية في أوساط السكان المحليين وفي التعاطف مع تطلع المغاربة إلى الاستقلال. وإذا كانت هذه السياسة قد أثارت استهجان وتذمر المعمرين الغلاة، فإنها على العكس من ذلك لقيت التقدير والإعجاب من لدن المغاربة المسلمين، وفي مقدمتهم السلطان سيدي محمد بن يوسف الذي أنعم على الأسقف أميدي لوفيفر بوسام علوي.

بعد استقلال المغرب، تقلصت شيئا فشيئا الأهمية العددية للجالية الأوربية المسيحية المقيمة في المغرب، وتقلصت معها أعداد الأديرة والكنائس والمدارس الدينية. فقد تم تحويل عدد منها إلى مرافق صحية وثقافية ورياضية. وفي إطار الاحترام المتبادل، تحول بعضها الآخر لمدة من الزمن إلى فضاء للحوار البناء بين النخبة المسلمة ومثيلتها المسيحية. فذلك كان شأن دير فرقة البينيديكتيين في توملیلين بالقرب من أزرو والتي تردد عليها من المغاربة والفرنسيين في أواخر الخمسينات شخصيات معروفة مثل الأميرة للاعائشة والمهدي بنبركة ولوي مسينيون. ولما كان لكل وضعية جديدة قانونها الخاص، فقد صدرت في *الجريدة الرسمية* بتاريخ 19 دجنبر 1985 مقتضيات تؤطر لنشاط الكنيسة بالغرب في ظل المغرب المستقل. وقد سبق ذلك بشهور الزيارة التي قام بها البابا يوحنا بولس الثاني للمغرب (غشت 1985)، وهي أولى زيارة من نوعها يقوم بها رئيس الكنيسة الكاثوليكية لدولة إسلامية لا تعيش في كنفها أقلية مسيحية محلية.

Pierre de Cenival, "L'église chrétienne de Marrakech au XIIIème siècle", in *Hespéris*, t. VII. 1927, 1er trim., p. 69-83 ; François d'Angers, *L'histoire des Pères capucins de la province de Touraine au Maroc, 1624-1636*, Archives Générales de l'Ordre des capucins, Rome, 1888 ; Guilaume Matringe, "Eglise chrétienne en terre d'Islam (Essai sur la liberté du culte et la pratique religieuse au Maroc depuis le 12ème siècle), in *Etudes d'Histoire du Droit Canonique dédiées à Gabriel Le Bras*, Sirey, 1965, t. I ; Jamaâ Baïda et Vincent Feroldi, *Présence chrétienne au Maroc (XIXème-XXème siècles*, éd. Bouregreg, Rabat, 2005.

جامع بيضا

المسيد، الكلمة تحريف لمسجد، ويكثر استعمالها بصفة خاصة في المدن العتيقة الكبرى خاصة في شمال المغرب، ابتداءً، من مدينتي الرباط وسلا وتطلق على المكان المخصص لتعليم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة وحفظ

القرآن الكريم، ولم يكن اللفظ "مسيد" معروفاً ولا شائعا في المغرب قبل القرن السادس عشر الميلادي، فقد ورد في النصوص التاريخية أسماء أخرى لمكان تعليم الأطفال.

تختلف تسمية المسيد من مكان إلى آخر في المغرب والأكثر شيوعاً مصطلح "الجَّامع" ويشتق المكان اسمه من المسجد لارتباطه الوثيق به في المدن والقرى حيث تلحق ببناية المسجد غرفة أو غرف لتعليم الأطفال ؛ تستعمل للصلاة وللتعليم وللاحتفال بالأعياد الدينية ؛ وفي المناطق الجافة وشبه الجافة يكون المسيد في الهواء الطلق تحت دوحة أو بجانب بناية أو جدار، ونفس الظاهرة تسود في البوادي والقرى إبان الفصول المعتدلة الربيع والخريف وأحياناً في فصل الصيف.

والمسيد كمؤسسة تقليدية للتربية كانت له الأهمية البارزة في المجتمع المغربي ولا نكاد نجد مثقفاً أو إطاراً أو مسؤولاً إلا وكانت بداية دراسته وتربيته في المسيد (الجامع) سواء في العصور الوسطى أو في التاريخ المعاصر وإلى الستينيات من القرن الماضي، وبحصول المغرب على الاستقلال عم التعليم العصري، ولم يبق للمسيد دور إلا في بعض الجهات العريقة في شمال المغرب (جبالة) وفي جنوبه (سوس).

مؤسسة "لمسيد" (الجامع) كانت تحت إشراف القبائل والعشائر والعائلات في البوادي، وتحت إشراف الدرب أو الحومة في المدن والقرى ولا دخل للمخزن فيها وكانت تنتقي "الفقيه أو الشيخ" المعلم وتعقد معه اتفاقية مبنية على شروط وحقوق وواجبات، ولا يتم "اشتراط" (تشغيل) إلا الفقيه الجيد علماً وأخلاقاً.

يرتبط المسيد بالمرحلة التعليمية الأولية والابتدائية التي تنتهي بتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ينتقل بعدها "المحضار" أو الطالب حسب قدرته وطاقته وإمكانيات أسرته إلى المرحلة الموالية التي "توازي التعليم الثانوي" فيصبح فيها الطالب "مسافراً" يطوف بمختلف الزوايا والمدارس العلمية الدينية ويحصل على تكوينات (إجازات) في مختلف العلوم الدينية الإسلامية واللغة لينتهي به المطاف ـ ودائماً حسب القدرة والاستطاعة وإمكانيات الأسرة ـ إلى ما يوازي التعليم العالي مع القرويين أو في مدرسة ابن يوسف بمراكش أو ما يماثلها داخل البلاد وخارجها.

وبخصوص صاحب المسيد (الفقيه أو الشيخ أو المعلم) وكلها أسماء متداولة إلى اليوم كانت أجرته في البادية وفي القرى وفي الأحياء الشعبية في بعض المدن تنقسم إلى قسمين حسب "الشرط" مواد عينية ومواد نقدية بالإضافة إلى "العولة" وفي المدن كانت محددة في قيمة نقدية أسبوعية إضافة إلى الهدايا و"العولة" اليومية.

"يتقاضى المعلمون في مدارس الأطفال أجراً زهيداً (في الكتاب)، لكن عندما يصل الطفل إلى بعض السور القرآنية يكون على أبيه أن يقدم للمعلم هدية من الهدايا، وبعد ختام المرحلة وحفظ الطفل للقرآن تقام حفلة كبرى يتلقى خلالها المعلم الهدايا من أصدقاء والد الطفل كما يقدم له الطفل كسوة جديدة ؛ ومورد آخر للمعلم هو الشمع ؛ في ليلة عيد المولد يحضر كل تلميذ شمعة ويحمل بعضهم شمعة تزن (30 رطلاً) فيبيع المعلم من الشمع ما قيمته 100 مثقال أو أكثر بحسب عدد التلاميذ ..."

أما التعليم الذي يوازي التعليم الثانوي والعالي فالوزان يتحدث عنه في فترة تدهوره ومع ذلك لا مجال للمقارنة بين الأجور : "... ولم يبق إلا مدخول بسيط يمكن من الاحتفاظ بالأساتذة الذين يتعاطى بعضهم مائتي مثقال وبعضهم مائة وبعضهم أقل من ذلك ..." "وللإشارة فالمثقال المريني كان يساوي قرابة 4 جرامات من الذهب".

التادلي، *التشوف*، الرباط، 1984 ؛ ابن تومرت، *أعز ما يطلب* ؛ البيدق، *أخبار المهدي بن تومرت* ؛ الوزان، *وصف إفريقيا*، 1980 ؛ *المقبس من الأنساب* ؛ الفشتالي، *مناهل الصفا* ؛ الإفراني، *نزهة الحادي* ؛ ابن عسكر، *دوحة الناشر* ؛ الضعيف، *تاريخ*.

محمد حجاج الطويل

المسيرة الخضراء، منذ حصول استقلال المناطق الخاضعة للحماية الفرنسية بعد مفاوضات دامت من أواخر 1955 إلى بداية 1956 والإسبانية أبريل 1956 ومدينة طنجة الخاضعة لنظام دولي أكتوبر 1956، ظل المغرب يطالب باستكمال استقلاله باسترجاع باقي أراضيه التي اقتطعت منه وخضعت للاستعمار أو ضمت إلى الدول المجاورة : أسبانيا والجزائر وموريطانيا في ظروف تاريخية وسياسية ملتبسة. ففي أكتوبر 1956 أثار مندوب المغرب لدى مجلس الوصاية في هيئة الأمم المتحدة قضية السيادة المغربية على المناطق الصحراوية، ولم يكفّ بعد ذلك عن مطالبة أسبانيا باسترجاع مدينتي سبتة ومليلية وتوابعهما من الجزر الصغيرة والصحراء الغربية وسيدي إفني وأراضيه بالصحاري الجنوبية الشرقية : توات، والساورة والدورة وتندوف التي ضمتها السلطات الاستعمارية إلى الجزائر باعتبار أنها ستبقى بها إلى الأبد كأقاليم فرنسا في ما وراء البحر. وقد ترتب : عن ذلك مشاكل ومناوشات مع الجزائر بعد استقلالها : حادثة حاسي بيضاء وحاسي الرمل في أكتوبر 1963.

وفي نونبر 1957 قامت مناوشات بين القوات الأسبانية المحتلة لسيدي إفني وبين مجموعة قبلية من آيت باعمران التي قامت بمبادرة للتعجيل باستقلالها وضمها إلى المغرب، أدت إلى مفاوضات بين المغرب وأسبانيا، ترتب عنها استرجاع إقليم طرفاية أبريل 1958. وفي يونيو 1966 طلب المغرب من لجنة تصفية الاستعمار التابعة لهيئة الأمم المتحدة تطبيق مبدأ تقرير المصير على الأراضي المغربية المحتلة من طرف أسبانيا أي سيدي إفني والصحراء الغربية وتوجت هذه الجهود في 30 مارس 1969 باسترجاع منطقة سيدي إفني.

وظل المغرب يطالب بالتعجيل باسترجاع صحرائه الغربية لكن أسبانيا أقدمت سنة 1967 على منحها استقلالا ذاتيا. رفض المغرب هذا الإجراء الهادف إلى فصل صحرائه عنه وظل مواظبا على المطالبة بحقه والقيام بحملات دبلوماسية. لكن أسبانيا أصرت على موقفها وفي يناير 1974 أقامت حكومة محلية بصحرائه الغربية وأحصت سكانها لأول مرة في التاريخ فكان عددهم آنذاك 74000 نسمة فقام المغرب بحملة دبلوماسية ساندتها الأحزاب والجماهير الشعبية فتصدرت هذه القضية الأحداث الدولية وتعبأ لها المغاربة واستقبل الحسن الثاني بأگادير 54 ممثلا للصحراء الغربية وقامت مظاهرات بها أعلن فيها الصحراويون مغربيتهم. وطلب المغرب تحكيما دوليا في الموضوع فأقرت محكمة العدل الدولية بلاهاي على طلب المغرب بتبعية الصحراء الغربية للمغرب وأكدت حقيقة الروابط القائمة منذ قرون بين سكان الصحراء وملوك الأسرة العلوية. وللفت أنظار العالم إلى مطالب المغرب الوطنية وتوجيه حماس المواطنين لخدمة القضية، أقدم الملك الحسن الثاني على مبادرة وطنية حكيمة لتأكيد حق المغرب وعزمه على استرجاع صحرائه ألا وهي تنظيم مسيرة خضراء سلمية شارك فيها 350.000 مواطن من بينهم 35.000 امرأة. واختير المتطوعون من كل أقاليم المغرب من مختلف الأوساط الاجتماعية وجميع الحرف، وسرعان ما تآلفوا وتفاهموا في جو من الوطنية والحماس وحب المشاركة والاكتشاف (وقد اختير هذا الرقم لأنه يعادل النمو السنوي لساكنة المغرب) ونودي لذلك خطاب رسمي موجه إلى الشعب في 6 أكتوبر 1975 . وخلفت المبادرة صدا عالميا وأقبل على تغطيتها مئات الصحفيين الدوليين. وسبق الإعلان تهييئ سري دام عدة أشهر تم خلاله تكوين 700 إطار لتأطير المشاركين وتهييئ وسائل مادية مهمة إذ وضعت رهن المشاركين 8000 شاحنة و200 سيارة إسعاف و113 رحلة قطار و6000 سيارة متنوعة ومئات من رحلات طائرات س 130 ووضع عشرات الآلاف من أطنان المياه والأطعمة والوقود في متناول المشاركين سواء بطريقهم أو عند مخيم تجمعهم قرب حدود الصحراء الغربية، كما زودوا بعشرات آلاف الخيام والأغطية والرايات المغربية والمصاحف، وانضم إليهم عدد من الموظفين السامين والتقنيين وأطر إدارية وأطباء ومراقبي أمن... وتجمع المشاركون في مخيمات قرب الحدود وفي 5 نونبر 1975 أعطى الملك إشارة الانطلاق فتقدمت الجماهير واخترقت الحدود حاملة الراية والقرآن أمام القوات الإسبانية التي لم تحرك ساكنا. وبعد توغلهم بمسافة 19 كلم صدر الأمر بالوقوف. بعد أن سجل العالم إرادة المغاربة وإصرارهم على استرجاع حقوقهم الوطنية. وقبلت أسبانيا تحت ضغط الدول العظمى والصديقة مبدأ المفاوضات حول مصير الصحراء، فأمر الملك المتطوعين بالعودة إلى منطلقهم. وبعد أيام شرع الساسة المغاربة في المفاوضات مع إسبانيا وموريطانيا التي كانت لها هي الأخرى مطالب إقليمية بالصحراء الغربية. ورجع المتطوعون إلى ديارهم مفعمين بفرح النصر وإحساس

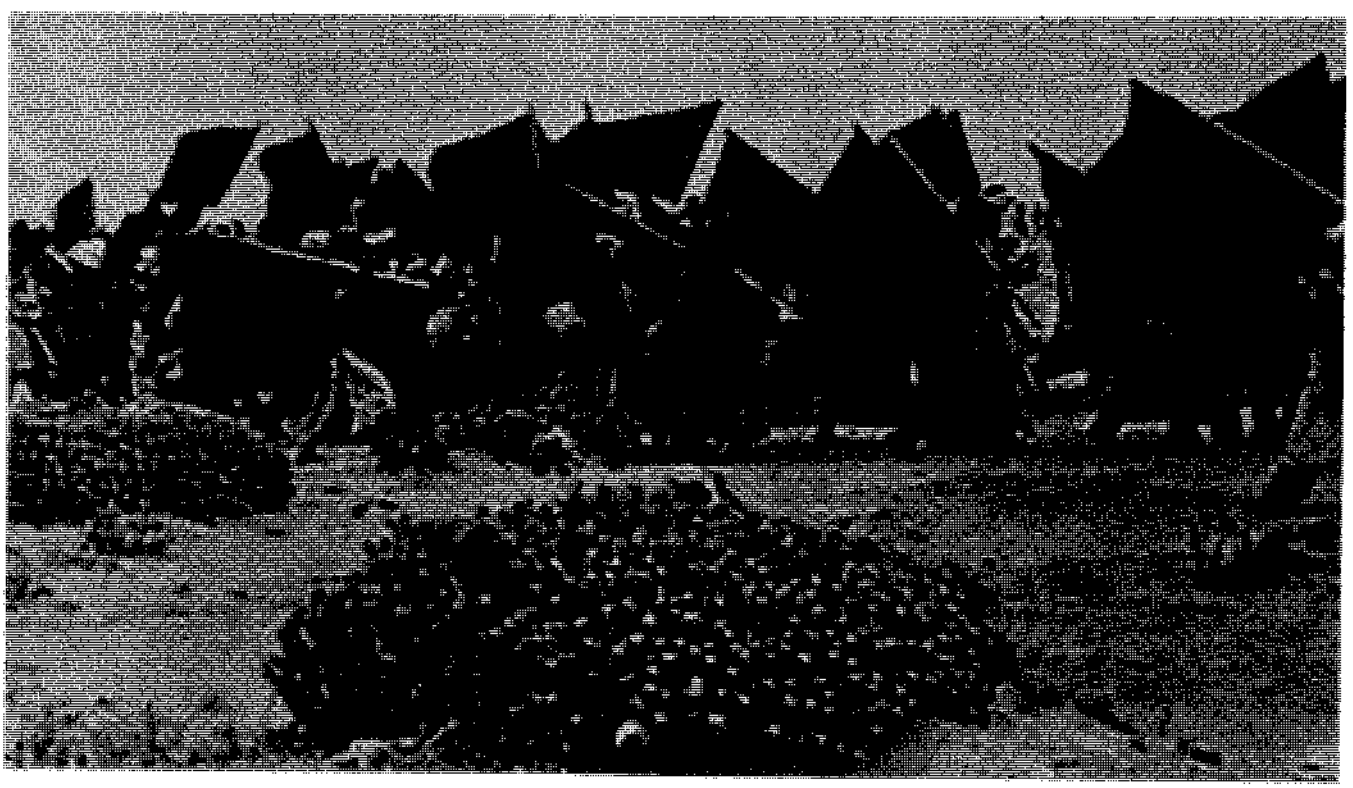

قوي بالوطنية المغربية. وأمضيت معاهدة مدريد يوم 14 نونبر 1975 وصادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة. ووضعت الصحراء الغربية تحت الإدارة المغربية فحل عامل مغربي هو السيد أحمد بن سودة بمدينة العيون، وصوت مجلس الجماعة هنالك بالإجماع على عودة الصحراء إلى الوطن الأصل. وأقيم حفل تسليم السلط من لدن إسبانيا إلى المغرب وبذلك انتهت الملحمة.

هكذا استعاد المغرب جزءاً مهما من صحرائه وهي الساقية الحمراء التي احتلها الإسبان منذ 1884. واضطلع الموظفون والجنود المغاربة بالمحافظة على الأمن وتسيير الأمور إلى جانب عدد من مراقبي الأمم المتحدة. وتسلمت موريتانيا إقليم وادي الذهب بناء على أوفاق محكمة العدل الدولية ومعاهدة مدريد. لكن الجزائر التي احتضنت حركة سياسية صحراوية لتحرير الصحراء هي حزب البولزاريو. قدمت له مساعدات سياسية وعسكرية مهمة لتنفيذ مخططاتها السياسية بالصحراء بهدف إقامة نظام سياسي موالٍ لها يمنحها واجهة على المحيط الأطلنتيكي استقبلت معارضين صحراويين وموريتانيين وأنشأت لهم قاعدة مقاومة مسلحة بمدينة تندوف قرب حدود الصحراء الغربية وأعلنت منظمة البولزاريو بها قيام دولة وهمية تحت اسم الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية في 27 فبراير 1976، وشنت هجومات مسلحة على الحدود المغربية. وانضم إليها عدد من المهاجرين من صحاري موريطانيا ومالي والجزائر الذين اقتلعت جذورهم من أرضهم بسبب استفحال الجفاف. وهناك دول أخرى تقدم الدعم والمساعدة الغذائية والأسلحة بالإضافة إلى الجزائر لمناهضة مطامح المغرب جراء انعكاسات الحرب الباردة بين المعسكرين الاشتراكي الذي انحازت إليه الجزائر والرأسمالي الليبيرالي الذي يجتذب المغرب. أدى إلى إشعال نار الفتنة وانعدام الأمن ببعض المناطق الصحراوية خاصة المجاورة لحدود الجزائر. وترتب عن هذه الاضطرابات انقلاب عسكري بموريطانيا أطاح برئيس الجمهورية أحمد ولد دادة مما دفع حكومتها الجديدة إلى التخلي عن إقليم وادي الذهب فاسترجعه المغرب فورا وحل ممثلو سكانه بالرباط يوم 14 غشت 1979 لتقديم الولاء إلى العرش المغربي، وبذلك استكمل المغرب وحدته الترابية بضم كل صحرائه الغربية البالغ مساحتها 252000 كلم2 تمثل 35٪ من مساحة المغرب البالغة حاليا 710.000 كلم2 . وقد عرفت المدن والأقاليم الساحلية نموا عمرانيا وازدهارا اقتصاديا كبيرا لانتعاش أنشطة الصيد البحري إقامة البنية التحتية والأحياء السكنية وتزويد المدن بالماء الشروب المعتمد أساسا على تحلية مياه البحر، مما انعكس على النمو العمراني والديموغرافي فارتفع سكان الأقاليم الصحراوية إلى 163.868 ن سنة 1982، وعددهم يفوق اليوم ربع مليون (2005).

ظلت كومة البوليزاريو تطالب باستقلال الصحراء بعد أن عقدت هدنة مع المغرب. وفي سنة 1981 اقترح الحسن الثاني في جمع دول منظمة الوحدة الإفريقية بنيروبي إجراء استفتاء تكلفت به هيئة الأمم المتحدة تاريخه ظل يؤجل لعدم اتفاق حكومة المغرب ومنظمة البوليزاريو على تحديد من لهم حق المشاركة في الاستفتاء لأن هذه الأخيرة ترفض دمج عدد من السكان الصحراويين الأصليين المقيمين بها أو بالمغرب ولم يشملهم الإحصاء الأسباني سنة 1974 ويقدمون بدلهم لاجئين تدفقوا على تندوف من مختلف أرجاء الصحراء الكبرى. وبعد اقتناع الكثير من الدول الإفريقية بعدالة قضية المغرب وتخليهم عن تأييد جمهورية الصحراء الوهمية وفشل الأمم المتحدة في الاستفتاء ظهرت في الأفق السياسي الوطني والعالمي صيغة أخرى لحل مشكل مطالب البوليزاريو بدولة مستقلة في الصحراء تدعو إلى مفاوضات مباشرة بين الطرفين ورجوع اللاجئين بتندوف الذين ينتسبون قانونا إلى أسر كانت تقطن بالصحراء، ومنح ممثلي سكان هذا الإقليم مزيدا من المسؤولية في إدارة الشؤون الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في إطار إدارة جهوية لامركزية تعطي للسكان صلاحيات واسعة لمعالجة شؤونهم بأنفسهم وإدارة إقليمهم عن طريق تمثيل ديموقراطي سليم. ولعل هذه الخطة هي التي ستحل المشكل لأنها تحافظ على وحدة أراضي المغرب وترضي مطامح جميع الأطراف خاصة وان انتهاء الحرب الباردة ونهو مسلسل العولمة غيّر كثيرا من المعطيات السياسية والاقتصادية والفكرية.

العربي الصقلي، *مذكرات التراث المغربي*، ج 7، الرباط، 1986 ؛
عبد اللطيف بلبشير، *أطلس الحسن الثاني*، الرباط، 1991 ؛
مقتطفات من الصحف الوطنية : العلم، الاتحاد الاشتراكي، الأحداث المغربية.

أحمد هوزالي

مسينيون، لوي (1883 ـ 1962) Louis Massignon :

مستشرق فرنسي مشهور برسوخ قدميه في الدراسات الإسلامية والتراث الصوفي. ولد في منطقة فال دو مارن Val-de-marne سنة 1883 من أسرة معروفة بعطاءاتها في العلوم والفنون والسياسة، إذ كان جده مديراً لمختبر صيدلي، بينما اشتغل أبوه نقاشا ورساما، ونشط في حقل الدفاع عن حقوق الإنسان.

وبعد حصول لوي مسينيون على الباكالوريا في الآداب سنة 1900 ، وعلى الشهادة نفسها في العلوم سنة 1901، وعلى الإجازة في السنة ذاتها، قام بزيارة الجزائر سنة 1901، ثم المغرب سنة 1904 ، وهي السنة التي حصل فيها على دبلوم الدراسات العليا. وبعد ذلك اهتم بتاريخ مصر القديمة وبدراسة الآثار في بلاد الرافدين (1906 ـ 1908)، كما شغف بتعلم اللغة العربية وآدابها كأدوات بحث في الفلسفة الإسلامية. وفي سنة 1922 ، توج مساره الجامعي بشهادة الدكتوراة في الآداب. وأثناء قيامه بمهمة أثرية في العراق، بالقرب من كربلاء، تعرض للاعتقال من لدن الشرطة التركية

ولم يطلق سراحه إلا بفضل بعض أصدقائه العرب (1908). وكان لهذه المغامرة أثر في التوجه العقائدي للرجل، فسارته أولا رغبة في الالتحاق بشارل دوفوكو في صحراء الجزائر إذ كان معجبا ببساطة حياته وبعمق إيمانه الديني، ثم بعد ذلك تخلى عن الفكرة واستقر رأيه على استثمار معتقداته في الحقل الجامعي. فالتحق ابتداء من 1919 بقسم السوسيولوجيا الإسلامية في كوليج دوفرانس إلى جانب أحد رواد هذه المادة العلمية آنئذ والذي هو الفريد لوشاتوليي Alfred Le Chatelier. وفي إطار هذه الاهتمامات كلفه المقيم العام المارشال ليوطي سنة 1923 بإنجاز تحقيق حول التنظيم الحرفي في المغرب. وعلاوة على ذلك،انصبت جل انشغالاته العلمية على دراسة الديانات السماوية، محاولا سبر أغوارها والتعريف بقيمها المشتركة. وقد خلف في هذا الميدان مؤلفات عديدة ربما كان أشهرها على الإطلاق تلك المخصصة للحلاج (1922).

لم يقتصر نشاطه في المغرب على الاستجابة لطلب ليوطي المشار إليه أعلاه، بل تعداه إلى الاهتمام بالمجال التربوي ظنا منه أن من شأن التعليم أن يجلب الناشئة المسلمة إلى الحضارة الفرنسية وإلى الديانة المسيحية. وقد رأى مسينيون إحدى ثمرات هذا المجهود في اعتناق الطالب الفاسي محمد بن عبد الجليل للديانة المسيحية سنة 1928، وهو الحدث الذي استهجنه الطلبة المغاربة المسلمون الذين كانوا يتابعون دراستهم في باريس رفقة صديقهم الذي استبدل اسمه الأصلي بجان محمد بن عبد الجليل. وكان رد فعلهم أن قاطعوا الدروس التي كان لوي مسينيون يلقيها في الجامعة.

لم يتمسك مسينيون بهذا التوجه التنصيري مدة طويلة. فكلما تعمقت معرفته بالتراث الإسلامي إلا وتطورت رؤيته إليها وأصبح من دعاة الحوار المسيحي ـ الإسلامي بكل ما أوتي من قوة. وفي هذا الصدد، قام بتأسيس جمعية "فرنسا ـ الإسلام" سنة 1947 للمساهمة في مد جسور الحوار بين الطرفين، وهو ما لم تكن تشاطره فيه الأوساط المسيحية التقليدية. فقد اقتنع مسينيون بأن الإسلام يمكن أن يشكل، إلى جانب المسيحية، سدا منيعا في وجه الإلحاد والشيوعية والوطنيات الشوفينية. وبناء على التوجه الجديد، نهل أيضا من المبادئ المسيحية والإسلامية البراهين اللازمة لمناوأة السياسة الاستعمارية الفرنسية التي آلت إلى عزل السلطان سيدي محمد بن يوسف ونفيه في غشت 1953. فأسس جمعية "فرنسا ـ المغرب الكبير" التي تضافرت في إطارها مجهودات نخبة من المفكرين المنتمين إلى أطياف سياسية ودينية مختلفة للتصدي للمخططات الاستعمارية في شمال إفريقيا. وكان لهذه الجمعية فضل كبير في التعريف بالقضية المغربية لدى الرأي العام الفرنسي.

وبعد استقلال المغرب، توطدت علاقات لوي مسينيون بالنخبة المغربية، السياسية منها والثقافية، خاصة تلك التي كانت تتردد سنويا على "الدروس الصيفية" التي تقام في دير الرهبان البينيدكتيين بتوماليين من أجل الحوار الإسلامي المسيحي ولمناقشة مختلف القضايا الأدبية والتاريخية والاجتماعية. وتوفي لوي مسينيون في فرنسا يوم 31 أكتوبر 1962 بعد حياة حافلة بالنشاط العلمي والديني والسياسي، يمكن للمرء أن يستشف أهم صفحاتها من خلال كتاباته الغزيرة وهي عشرات من المؤلفات والمقالات.

Jamaâ Baida et Vincent Feroldi, *Présence chrétienne au Maroc (XIX-XXèmes siècles)*, Ed. Bouregreg, Rabat, 2005 ; Jacques Berque [Propos recueillis par Habib Samrakandi], "Louis Massignon, le cheikh admirable", in *Horizons Maghrébins* (Toulouse), n° 14/15, 1989, p. 208-210 ; Christophe Charle et Eva Telkes, *Les professeurs du Collège de France. Dictionnaire biographique (1901-1939)*, Ed. CNRS, 1988, p. 160-164 ; Fonds Paret, *Institut d'Histoire du Temps Présent*, Cachan, France ; Jacques Jomier, "Le centenaire de la naissance du Profeseur Louis Massignon", in *Islamochristiana* (Rome), n° 10, 1984, p. 39-47 ; Henri Laoust, "Louis Massignon (1883-1962)", in *Revue des Etudes Islamiques* (Paris), T. XXX, 1962, cahier I.

جامع بيضا

المشارف ـ المشرفيون ـ، أسرة مغربية استقرت أواسط القرن التاسع عشر ميلادي بمدينة فاس ؛ ذكر لها إدريس الفضيلي صاحب *الدرر البهية* خمس فرق كانت سكناها بالكدان والعقبة الزرقاء والشرابليين وحومة الجزيرة. ثم انتقل بعض أفرادها إلى مدن أخرى كوجدة ومكناس وطنجة والرباط. وتنتمي هذه الأسرة إلى قبيلة من أهم قبائل سهل غريس من وطن الراشدية بإقليم معسكر بالمغرب الأوسط. وينتسب المشارف إلى محمد ابن مشرف الراشدي الآتي الترجمة، نزيل صحراء بوسمغون بقرب مدينة فجيج. وهو من ذرية الولي الصالح سيدي يوسف بن عيسى العربي الفجيجي الإدريسي الحسني، الذي انتقل أواخر القرن الثامن الهجري من مدينة فجيج ليؤسس زاوية له بقرية الكرط على بعد بعض أميال من مدينة معسكر، حيث عاش بها على أحسن سمت وأفضل حال إلى أن وافته المنية فدفن بجامعها العتيق، وقبره بها، إلى يومنا هذا، مشهور ومزور، ومتبرك به وموضع دعاء وحضور.

لقد أنجبت هذه القبيلة عددا من الأعلام، قال عنهم صاحب *"الإعلام"* في ترجمة العربي بن علي المشرفي، "من عائلة عظيمة، بيت علم ودين وطريقة ورواية ورحلة. فيهم من الأعيان نحو العشرة".

ابن أبي محلي، *المنجنيق*، مخطوط خ ع ؛ ابن الجوزي، *عقد الجمان*، مخطوط خ ح ؛ الحفناوي، *تلخيص في تعريف الخلف* ؛ ع. ابن منصور، *كشاف الأسماء المغربية*، ط. 2 ؛ العربي المشرفي، *ياقوتة النسب الوهاجة*، مخطوط خ. ع ؛ إدريس الفضيلي، *الدرر البهية*، مخطوط خ ع ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، تح. ع. ابن منصور، 1974.

محمد محيي الدين المشرفي

المشاهب، مجموعة غنائية تندرج ضمن ما عرف في مغرب السبعينيات بظاهرة الأجيال. وتعتبر ثالث مجموعة بادرت إلى الظهرور بعد جيل جيلالة وناس الغيوان.

ويرجع التفكير في تأسيس هذه المجموعة إلى ما قبل ذلك، عندما أقدمت فئة من الشباب المولع بالأغاني الغربية الخفيفة على تشكيل فرقة اختاروا لها - في البدء - اسم To Day Voice (صوت اليوم) وكان قوامها آلات غربية كالگيتارة، والباص، والماندولين، والباتري إضافة إلى البيانو، فيما كانت كلمات الأغاني عربية فصيحة أو عامية غير أنها مركبة على ألحان غربية.

وفي فاتح ماي من عام 1973 أقامت المجموعة أول حفل لها أمام جمهور واسع بمعرض الدار البيضاء متوشحة باسمها الجديد (لمشاهب) ثم حلت سنة 1974 لتدشن انطلاقتها الحقيقية بإصدار أول شريط غنائي ضم أربع أغنيات هي الخيالة - الواد - أمانة - الطالب.

كانت المجموعة في البدء تتكون من خمسة أفراد هم محمد البختي والشريف لمراني، ومحمد الباهيري، وأخوه أحمد، وسعيدة بيروك. ثم توالى عليها فنانون آخرون هم محمد باطما، ثم امبارك الشاذلي ومحمد السوسدي، وحمادي.

وكان لانضمام باطما - خاصة - إلى المجموعة أثر إيجابي لأنه استطاع أن يسد فراغا كانت تعاني منه في مجال الأصوات الجهيرة.

وعلى امتداد زهاء ثلاثة عقود استطاعت مجموعة لمشاهب أن تنتج عددا وافرا من الأشرطة ضمت عشرات الأغاني جلها من نظم محمد باطما، وامبارك الشاذلي، ومحمد السوسدي. وقد ارتبطت موضوعاتها بالإنسان، وقيم الحرية، ومناهضة مظاهر الظلم، والإشادة بالوطن، والغوص في قضايا المجتمع وقضايا العروبة، وفي مقدمتها المعضلة الفلسطينية وقد أحصيت من أغاني "لمشاهب" زهاء الستين، ومنها : اصغي يا إنسان - خويا صاحبي - الدمعة - حمام السلام - من حق المسكين - المضيوم - البارود - إلى الأمام - الصحراء - بغيت بلادي - الصمود - علاش تكذبوا عليا - الحوت - الحصار - المغرب العربي - مداح البحر - الگريحة... كما استطاعت القيام بجولات في المدن المغربية، وإنجاز رحلات إلى البلاد العربية كالجزائر، وموريتانيا، وتونس وأخرى إلى الديار الأوربية وبخاصة فرنسا وهولاندا.

وقد حاولت "لمشاهب" أن ترسم لنفسها أسلوبا خاصا يختلف عن أسلوب جيل جيلالة وناس الغيوان. ولعل أبرز ما ميز أعمالها أنها لم تعتمد التراث في استلهام الألحان، فقد كانت جل الألحان من وضع أعضاء الفرقة، وأنها كانت سباقة إلى توظيف صوت المرأة، مثلما انفردت باستخدام الماندولين، ولم تستخدم من الآلات التقليدية غير آلة واحدة هي البندير.

غير أن عوامل التفكك سرعان ما دبت إلى المجموعة لتنعكس بالسلب على تماسك أفرادها. وكانت أولى مؤشرات هذا التفكك ما حصل بين محمد باطما والأخوين الباهيري من سوء تفاهم أدى إلى انفصالهما عن المجموعة، ثم تلا ذلك تخلي سعيدة بيروك عن العمل الفني بعد زواجها بمحمد باطما.

على أن أهم دواعي تعثر المجموعة تمثلت في الآتي :

- هاجس الهجرة إلى الخارج، إذ طالما أغرت فرنسا وهولاندا بعض أعضاء المجموعة بالمكوث بها بدافع من الطموح إلى استثمار مواهبهم وقدراتهم الفنية في ظروف أكثر توفرا على أسباب النجاح.

- تباين الرأي بخصوص التوجه الفني وأسلوب العمل في المجموعة : فقد كان الشريف لمراني - بحكم إقامته الطويلة في فرنسا وتكوينه الموسيقي فيها - يربط مواصلة بقائه ضمن المجموعة بضرورة تطويرها على مستوى توظيف الآلات الموسيقية الغربية وتعديل بعضها بما يجعلها أكثر تلاؤما مع تصوره واتجاهه في الغناء. ومن هنا فقد كان لا يستسيغ استعمال ربع النغمة في الألحان، ولا حدة صوت الأخوين الباهيري، ويدعو إلى إدخال عناصر نسوية، واستخدام جوق موسيقي لمرافقة المغنين. وفيما كان الشريف لمراني على هذا النحو من التفكير فقد كان محمد السوسدي كثيرا ما يبدي الحيطة والحذر من أي تسرع في هذا النهج الذي سيصدم - حسب رأيه - جمهور لمشاهب ويباغته بما لم يألف.

وقد زاد من تأزيم وضع المجموعة حدث هز معنوية المجموعة واختل بسببه توازنها، وهو وفاة محمد باطما الذي كان يشكل قطب رحى المجموعة، وكذا دأب الشريف لمراني على السفر إلى الخارج، وأن الشاذلي أصبح في السنوات الأخيرة عرضة لنوبات نفسية تعوقه عن العمل المنتظم.

ومع كل هذا فما يزال بعض أعضاء المجموعة يطمحون إلى لم شتات "لمشاهب" والعودة بها إلى الساحة الفنية لمواصلة العطاء بقوة وبإيقاع متطور، مستعينين بعناصر جديدة أمثال الإخوة الزواق، وطارق، والمختار، وهم من مدينة تطوان.

جريدة الاتحاد الاشتراكي، حوار من إعداد العربي رياض، *الفنان محمد السوسدي يستعيد ذاكرة لمشاهب*، سلسة من 17 حلقة، 6. 22 نونبر 2002 ؛ محمد النحال، *الفنان الشريف لمراني يروي تاريخ "لمشاهب" في ثماني حلقات*، شتنبر 2001.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المشاورين (باب -) أحد أبواب مدينة مكناس التي ذكرها ابن غازي في كتابه : *الروض الهتون* عندما أشار إلى أن المدينة المذكورة في العهد الموحدي كانت تنفتح على الخارج بواسطة ستة أبواب من بينها باب المشاورين، ولا يُعرف سبب لهذه التسمية، فمن المعلوم أن المشاورين تعني أعوان قائد المشور وهم بمثابة أصحاب الشرطة على حد تعريف ابن زيدان في *العز والصولة*، بواسطتهم تبلغ الأوامر

المولوية. وقد ظل باب المشاوريين قائما حتى العهد الإسماعيلي (1672 ـ 1727) عندما قام السلطان بتوسيع المدينة فهُدم وبُنيَ وراءه غربا الباب المسمى اليوم باب برمة.

المشاوريين (زاوية) : تميز عهد الدولة المرينية ببناء العديد من الزوايا بغرض إطعام الواردين من التجار وغيرهم من الغرباء والمنقطعين وإيوائهم. ولم تشذ مدينة مكناس عن هذه القاعدة، فزودت بعدد من الزوايا من بينها زاوية المشاوريين التي شيدها السلطان أبو الحسن المريني (731 ـ 752 / 1331 ـ 1351)، ويحدد محمد المنوني موقعها في أعلى زنقة النوار، قرب ضريح سيدي سلامة من حومة الحمامصيين، ولا تعرف بهذا الاسم الآن فقد تغيرت معالمها ولم يبق من أطلالها غير القوس العالي لبابها الخارجي يسرة الداخل لدرب سيدي غريب مع أقواس داخل معمل للخشب بنفس الدرب، وقد كانت هذه الزاوية تتميز برونقها وانفساحها وجمالها، وعنها تحدث لسان الدين ابن الخطيب في كتابه : *نفاضة الجراب* وهو يحكي عن رحلته إلى المغرب وإقامته في مدينة مكناس : "ومثلث بإزائها الزاوية القدمى المعدة للوارد، ذات البركة النامية، والمأذنة السامية، والمرافق المتيسرة، يصاقبها الخان البديع المنصب الحصين الغلق، الغاص بالسابلة والجوابة... تقابلها غربا الزاوية الحديثة المربية برونق الشبيبة ومزية الجدة والانفساح وتفنن الاحتفال".

لسان الدين ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*، تح. أحمد المختار العبادي، ص. 371 ـ 372 ؛ محمد ابن غازي، *الروض الهتون*، تح. عبد الوهاب ابن منصور، ص. 31 ـ 36 ـ 37 ـ 68 ؛ عبد الرحمان ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، ج 1، ص. 224 ـ 237 ؛ *العز والصولة*، ج 1، ص. 133 ـ 134 ؛ محمد المنوني، *التخطيط المعماري*، مجلة الثقافة المغربية، ع 7، ص. 38 ـ 40 ؛ رقية بلمقدم، *أوقاف مكناس*، ج 1، ص. 154 ـ 155.

رقية بلمقدم

مشرع بودرة (معركة ـ)، في يوم 22 ماي 1911، فوجئت قوات عسكرية فرنسية تحت قيادة الكولونيل Gouraud وهي في طريقها إلى مدينة فاس مباشرة بعد مغادرتها لمحل تخييمها بهجوم من طرف مجموعات كبيرة مؤلفة من فرسان زمور وبني حسن، وذلك على الساعة 4 و45 دقيقة صباحا، وقد وقع الاشتباك بمشرع بودرة بوادي بهت. بلغت الخسائر البشرية الفرنسية في هذه الوقعة 5 قتلى و24 جريحا، واختلفت الأرقام الفرنسية فيما يخص الخسائر البشرية التي مني بها المجاهدون، فمنهم من قال إنها تزيد عن مائة قتيل، ومنهم من قال تزيد عن مائتي قتيل، وكان أكثرهم من حملة القرآن ومن أتباع الطريقة الكتانية.

وقد ترأست في هذه الوقعة تجريدات مجاهدي زمور، بقيادة المجاهد محمد بن علي بوبية، والمجاهد بوعبيد الزموري والطالب كبور الدكالي، كما كانت هذه الحملة الجهادية تحت الرئاسة الشرفية لشيخ الطريقة الدرقاوية بزمور سيدي محمد بن الحاج.

كانت قوات الكولونيل Gouraud مكونة من 3000 مقاتل، تخفر قافلة للتموين موجهة إلى فاس، فاعترض المجاهدون هذه القوات ونشب القتال، إلا أن الكولونيل المذكور أخذ في البداية موقفا دفاعيا حتى جمع الجنود شملهم وأحاطوا بالقافلة، وتعرضت طليعة القافلة لهجوم عنيف من طرف المجاهدين محاولين بذلك قطع السبيل عليها، إلا أن هذا الهجوم تم بشكل جماعي، فواجهته العساكر الفرنسية بإطلاق القنال المدفعية، لذا كانت الخسائر البشرية مرتفعة وسط المجاهدين.

جريدة السعادة، عدد 478 بتاريخ 26 ماي 1911 ؛ محمد الباقر، تر. محمد الكتاني، ص. 164 وما بعدها ؛ أحمد بوبية، *قبائل زمور والحركة الوطنية*، ص. 183 ـ 184.

Gouraud, *Au Maroc* (1911-1914), p. 26 ; *Villes et tribus du Maroc, Rabat et sa région*, tome III, p. 110 ; Jean Vial, *Le Maroc héroïque*, p. 55.

بوعبيد التركي

مشرع الرملة، يقع المركز قرب سيدي يحيى الغرب على وادي تيفلت ضمن مجال قبيلة بني حسن شمالي مدينة سلا. ارتبط اسمه في الذاكرة التاريخية المغربية، بالمعسكر الذي أنشأه به السلطان المولى إسماعيل، لتجميع وإيواء العبيد والأرقاء الذين جمعهم بطرق شتى وعلى مراحل متدرجة منذ السنوات الأولى لحكمه من مختلف مناطق التراب الوطني تحت إشراف الباشا عليليش، وذلك لتكوين جيش احترافي منظم يكون بعيداً كل البعد عن انتماءات المجتمع القبلي وتكتلاته العصبية، ومرتبطا في ذات الآن، بشخص السلطان بعلاقات ولاء أشد وثاقا وإخلاصا. وصل تعداد جيش عبيد المحلة الذي كان يقيم باستمرار بمشرع الرملة حسبما تشير إلى ذلك الحوليات الإخبارية المعاصرة سبعين ألفا ما بين خيل ورماة، وهو رقم لم يكن يقل إلا قليلا عن أعداد فرق عساكر العبيد كلها التي كانت تنتشر في القصبات والحصون والقلاع التي كانت تمتد في كافة ربوع البلاد بهدف "... عمارته وحراسة الطريق، وحماية الثغور" حيث بلغ مجموع وحداتها ثمانين ألفا.

وبالنظر إلى حجم حشود العبيد التي كانت تتمركز بمعسكر مشرع الرملة وطرق التنشئة والتعليم والتدريب المدنية والعسكرية والتثقيفية التي كان يتلقاها أبناؤهم وبناتهم منذ سن مبكرة في العاصمة السلطانية مكناس، فضلا عن علاقات التزاوج التي كانت تجري داخليا بين الإناث والذكور بعد انقضاء فترة تكوينهم وإعدادهم، فإن ذلك كله، قد جعل من هذا المعسكر مدينة لمجتمع عسكري خالص، حيث كانت تحتوي على النوايل والدور والقصور التي كان يتنافس كبار القواد في التفنن في بنائها أشد تنافس، كما كانت تتوفر على مساجد عديدة كان يخصص أحدها لإقامة خطبة صلاة الجمعة، إضافة إلى الأراضي الزراعية التي كان يفلحها العبيد كل حسب رتبته الاجتماعية، والمراعي المخصصة لرعي الخيول والإبل والأبقار والأغنام.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الخصوص، هو أن عبيد مشرع الرملة قاموا بأدوار مشهودة في توطيد دعائم دولة السلطان المولى إسماعيل وفي الدفاع عن أهدافها وتطلعاتها الأمنية والسياسية، إلا أنهم وبحكم السلطة العسكرية والسياسية الواسعة التي باتوا يتمتعون بها طيلة فترة حكمه، تحولوا بعد وفاته إلى أداة هدم لرموز الدولة ومؤسساتها ومصدرا للاضطراب والفوضى الاجتماعية، وذلك من خلال التدخل في تولية الأمراء وعزلهم والسطو على ممتلكات الناس وأرزاقهم والعيث في الطرقات والحارات والأسواق التجارية. ويكفي للتدليل على أهمية الحضور الوازن لعبيد مشرع الرملة في تقرير مصير البلاد سواء في عهد المولى إسماعيل أو في عهد أزمة الثلاثين سنة التي أعقبت وفاته، أن نشير إلى أن كبار القواد والباشوات الذين تولوا مناصب غاية في الأهمية والخطورة على امتداد تلك الفترة كانوا في أغلبهم من عبيد هذا المعسكر. ونذكر من بينهم على سبيل المثال لا الحصر : الباشا بوعزة مول الشربيل، الباشا بنسالم الدكالي، الباشا مساهل، الباشا فاتح الدكالي ... الخ.

ونتيجة لما أصبح عليه حال عبيد مشرع الرملة بعد وفاة راعيه وسيد أمره السلطان المولى إسماعيل من ضعف وتفكك بسبب انقطاع رواتبه وصلاته وتوالي غارات قبيلة بني حسن على دورهم وقصورهم وأنعامهم رحلوا في أوائل رمضان 1159 / 1746 من هذا المعسكر والتحقوا بإخوانهم بمكناس، فتفرقوا شذر مذر بين القصبة والمدينة والأروي وقصبتي بريمة وهدراش. وقد وصف أطلال هذا المعسكر المندرس الفقيه الشاعر أبو عسرية بن منصور في منظومة له في المراحل الحوزية نظمها بمناسبة رحلته مع السلطان سيدي محمد بن عبد الله قائلا في مطلعها :

وقصدنا محلة العبيد ... بمشرع الرملة يا مفيدي
حزنا على الولي نجل جدنا ... سيدنا يحيى بن منصور دنا
بطرف المحلة المذكورة ... قبته قائمة مشهورة

أ. القاسم الزياني، *البستان الظريف*، 170 ؛ محمد أكنسوس، *الجيش العرمرم*، 125 ـ 127 ؛ م. الضعيف الرباطي، *تاريخ الضعيف الرباطي*، ج 1، 223 ـ 224 ؛ ع. الكريم بن موسى الريفي، *زهر الأكم*، 149 ـ 150 ؛ عبد الرحمان ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، ج 4 : 441 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 7 : 71 ـ 72 ؛ ع. ابن إبراهيم السملالي، *الإعلام*، ج 1 : 348 ـ 350 ؛ ج. وندوس، *رحلة إلى مكناس*، 93 ـ 97 ؛ م. الطيب القادري، *التقاط الدرر*، ج 1 : 31 ـ 43 ؛ المصطفى البوعناني، *مشرع الرملة*، ضمن *متنوعات* محمد حجي، 226 ـ 235.

الفقيه الإدريسي

مشرع المسناوي، موقع ببلاد زعير، يوجد على الضفة اليمنى لوادي المشرع، أحد روافد وادي كريفلة، يخترق تراب قبيلة أولاد خليفة، في يوم الأحد 28 محرم عام 1225 أمر الباشا الغازي الشاوي زعير ببناء قصبة بمشرع المسناوي، إلا أن هذه القصبة لا أثر لها حالياً، كما أمرهم أيضا بإقامة سوق يعقد يوم الأحد بالقرب من المشرع المذكور بالمكان المسمى "بنجاجا".

ومشرع المسناوي هذا، كان محطة لمحلات السلاطين وكذلك المسافرين، ففي رحلة قام بها السلطان محمد بن عبد الله وهي بدون تاريخ، من شمال البلاد إلى جنوبها مر على مشرع المسناوي، وقد أشار له أبو عسرية في منظومته بقوله :

منه قصدنا مشرع المسناوي ... وكل قاصد إليه ياوي
حطت به قبل اصفرار الشمس ... هازمة وزال كل لبس
إحدى مشارع وادي زبيدة ... وكانت الجيوش مستعده

الضعيف الرباطي، *تاريخ الدولة السعيدة*، الرباط، 1986، المراكشي؛ *الإعلام*، ج 1، الدار البيضاء، 1977.

بوعبيد التركي

مشرف (ابن ـ) **محمد**، هو الجد الأدنى الذي تنتسب إليه قبيلة المشارف بأفخاذها الأربعة : أولاد سيدي أحمد بوجلال، وأولاد سيدي علي، وأولاد سيدي عب، وأولاد سيدي منصور.

كان مقيما، في القرن العاشر الهجري، ببوسمغون وهو قصر من قصور الصحراء غير بعيد من واحات فجيج. وكان له ارتباط وثيق بالمراكز الثقافية التي كان لها إشعاع ملحوظ آنذاك، في شرق البلاد، وهي : سجلماسة وفجيج والراشدية وتلمسان، حيث كان مشاركا متصلا بعلمائها وفقهائها وأوليائها وصلحائها، مثل الفقيه الوجيه أبي القاسم بن عبد الجبار الفجيجي، والولي الصالح محمد بن علي أبهلول، والفقيه عاشور التلمساني، ومحمد بن عمرو، والأطرش الفجيجي وغيرهم. وكان قد درس في هذه المراكز فأخذ عن علمائها وأخذوا عنه.

نعته ابن أبي محلي السجلماسي في عدد من مؤلفاته بالإمام الفقيه الهمام الموازي لابن بهلول في مكانة علمه ودينه. وذكر أنه شيخ سيدي سعيد قدورة. كما قال عنه في *المنجنيق*، "ومن نظم الخطيب المفلق النحوي المحقق نزيل قرى بوسمغون بناحية شرق فجيج سماها رضي الله عنه من شعره" "*المناقب البيضاوية لجامع الأحوال الدينية*" إلى غير ذلك من الثناء عليه والتنويه به. ولقد اشتغل ابن مشرف بالتدريس وبث العلم كما تولى القضاء لبعض أمراء بني زيان.

توفي أواخر القرن العاشر الهجري بوطن غريس ولقب عقبه بالمشارف نسبة إليه.

المشرفي، بنعبد الله سقاط، المسمى كذلك عبد القادر زين العابدين، لكن اسمه الحقيقي هو بنعبد الله، اسم مركب على عادة أهل معسكر. ولقد عرف بسقاط لسقوطه من أعلى فرسه وجرحه في إحدى رجليه. وهو حفيد سيدي عبد القادر المدعو الشيخ المشرفي. ازداد بغريس من وطن الراشدية وأخذ العلم عن أشهر علمائه آنذاك، وفي طليعتهم

الشيخ الحافظ أبوراس الناصر والشيخ محمد الطاهر ابن الشيخ المشرفي. وارتحل مرارا إلى المشرق حاجا أو معتمرا فلقي هناك نخبة من العلماء أخذوا عنه وأخذ عنهم فأجازوه.

كان عالما مشاركا في جميع الفنون، درس ومارس علم الفروع، والنحويات، والعلوم البيانية والأصولية، انفرد في زمانه بعلم المعاني والبيان، وعلم المنطق والعروض، كما كان شاعرا مفلقا. وفي السيرة النبوية كان حافظا حجة، يحفظ البخاري متنا وإسنادا وكذلك صحيح مسلم. ودرس *التفسير* بالبيضاوي وله تقاييد عليه من أوله إلى آخره.

تقلد خطة القضاء لسنين عديدة إلى أن احتل الفرنسيون البلاد، فتجند رغم كبر سنه للجهاد مع الأمير عبد القادر الذي عينه في شتى المناسبات مبعوثا له. فكانت له عدة وفدات على السلطان المولى عبد الرحمن ابن هشام. فحصلت له بفضل ذلك شهرة كبيرة واكتسب مكانة مرموقة لدى السلطان كما أكد ذلك صاحب *"إتحاف أعلام الناس"* حيث قال عنه "كان يحضر معه - أي المولى عبد الرحمن - مجلس الصحيح، حدثني بذلك من كان يحضر معهم إذ ذاك وهو العالم المعمر أبوالعلاء المولى إدريس بن عبد الهادي العلوي دفين طيبة الطيبة المتوفى عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف".

وله ترجمة في *"فهرس الفهارس"* جاء فيها "هذا الرجل هو مسند المغرب الأوسط في وسط القرن المنصرم، له عدة إجازات من المشارقة والمغاربة لو جمعت لخرجت في مجلد، وعندي من إجازات مشايخه إجازة محمد بن محمد بن عربي البناني المكي المالكي، وعلي بن محمد الميلي، ومحمد بن محمد الشعاب الأنصاري المدني".

استقر بنعبد الله سقاط بمدينة فاس مهاجرا إليها بدينه سنة (1262 / 45 - 1846).

توفي وهو في طريقه إلى مدينة مكناس ملبيا دعوة السلطان المولى عبد الرحمن للمشاركة في أعياد المولد النبوي الشريف. وكان ذلك بعد (1270)، ودفن بروضة الشيخ أبي عبد الله مَحمد - فتحا - ابن عيسى خارج باب السيبة أحد أبواب مكناس.

المشرفي، عبد الله بن **البشير** الشهير بالسيد عب. من علماء القرن الثالث عشر الهجري المقيمين بمدينة وجدة. قال عنه "في *نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار*"، في ذكر علماء وجدة، "ومنهم الفقيه الوجيه الفتى الشاب، سيد من جاوز الكهولة وشاب، أبو محمد السيد عبد الله الشهير بالسيد عب، له اليد في علم العربية وفي حفظ المختصر، درس ومارس واعتكف على المطالعة ومناظرة أقرانه، وفاتهم بجده واجتهاده، وله ذهن وقاد وفهم ثاقب". أصله من معسكر، هاجر بدينه وأهله، رفقة والده الفقيه السيد البشير، في حدود الستينات، فاستقر بمدينة وجدة، وقد فتح الله به وعلى يديه.

توفي في بداية القرن الربع عشر الهجري بنفس المدينة، وله بها عقب.

المشرفي، العربي بن **عبو الغريسي**، عالم من علماء القرن الثالث عشر الهجري. قال عنه في *"إتحاف المطالع"* "كان عالما مشاركا مدرسا". ونعته في *"الياقوتة الوهاجة"* "بالعلامة الحامل لواء المختصر، الحافظ لشروحه ومتونه، الفقيه، شيخ عبد القادر بن محيي الدين". ودرس في علم الفروع وتولى القضاء. هاجر بأهله إلى مدينة فاس وبقي بها.

توفي سنة 1260.

المشرفي، العربي بن **علي**، هو أبو حامد العربي بن علي أو كما في بعض التراجم، العربي بن عبد القادر بن علي بن مسعود بن أحمد المشرفي الحسني. عالم من علماء القرن الثالث عشر وبداية الرابع عشر الهجري. اشتهر باتساع معرفته وغزارة إنتاجه. قال في حقه في *"الإعلام"* "كان صاحب علم ومحاضرة ورواية وإقدام وشجاعة قلب، وكانت له جرأة على الولاة ولسان على من أصابه الله علقم. كان أسره العدو، وحج قديما في العشرة السابعة، وله مؤلفات من أعظمها جوابه على اللغز العجيب الذي نظمة سيدي علي ابن الطاهر وألقاه على علماء فاس فلم يقدر أحد على جوابه إلا هو، وأصله للسيوطي".

له ما يقرب من الثلاثين مؤلفا، ذكر هو جلها في آخر كتابه *"ذخيرة الأواخر"*، وكلها مخطوطات يوجد معظمها في الخزانة الحسنية والخزانة العامة بالرباط، وبعضها بالخزانات الخاصة كالخزانة الزيدانية. ألف في عدة فنون : في أدب الرحلة، في التصوف، في النحو والتاريخ والحديث والطب وبعض قضايا العصر. لكن جزءا كبيرا من تآليفه يمكن تصنيفه في باب الردود والتراجم. كان شاعرا موفقا، له دواوين معظمها في مدح الملوك الذين عاصرهم وخاصة المولى الحسن. وحصلت له حظوة كبيرة، إذ كان يرافق السلطان في جولاته عبر البلاد، مع فئة العلماء المقربين.

وأخيرا قال عنه في *"إتحاف المطالع"* ولد بتلمسان وطلب العلم به ودخل المغرب أواسط العشرة السادسة من القرن الماضي. استقر بمدينة فاس.

توفي عام 1313 هجرية، عن نحو تسعين سنة، ودفن قرب ضريح الشيخ علي ابن حرزهم.

المشرفي، محمد، عالم من علماء نهاية القرن الثالث عشر وبداية الرابع عشر الهجري. عرف بالحاج محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي الحسني الإدريسي الغريسي. أصله من غريس وانتقل منه مع والده إلى مدينة فاس في حدود 1260، وعمره لا يتعدى خمس سنوات. كان والده عالما فاضلا، توفي بمصر عند رجوعه مع ابنه من الحج سنة 1275.

وهم ينتسبون للشرف الحسني وذكرهم أبو العلاء الفضيلي في *درره*.

كان عالما ذا مشاركة حسنة في الفقه والعربية والتاريخ وعلوم أخرى، كما كان شاعرا موفقا كثير الهجاء. أخذ العلم بفاس على عدد من العلماء الأجلاء من بينهم عبد الله بن محمد بن الخضر المهاجي، والعلامة أبو حامد العربي المشرفي، وأبوعيسى محمد المهدي ابن سودة، وأبو عبد الله محمد بن المدني جنون. ولقد حصل على عدة إجازات من بينها إجازة أبي حامد العربي المشرفي وهو عن العلامة المحقق أبي محمد عبد القادر بن مصطفى المشرفي الشهير بينعبد الله سقاط. كما أجاز لبعض العلماء من بينهم العلامة عبد الحفيظ الفاسي صاحب معجم *الشيوخ* المسمى "*رياض الجنة*".

له عدة تآليف منها تأليف في الرد على ابن مهنا، وتأليف في التوسل بالأنبياء والرد على من أنكر ذلك، ورحلة ضمنها سفره من فاس إلى مشرع الرمل لتقديم البيعة إلى السلطان المولى عبد الحفيظ، وشرح على نظم الأديب الغالي بن سليمان في الدولة العلوية سماه "الحلل البهية في ذكر ملوك الدولة العلوية" ترجم بعضه إلى اللغة الفرنسية، وتأليف في الرد على قاضي غيلزان ومفتي الجزائر ابن الحفاف في مسألة ثبوت الهلال إذا لم ير بعد ثلاثين، سماه "*السهام الصائبة*" طبع على المطبعة الحجرية، وله كذلك ديوان شعر وشرح على همزية البنهاني. تولى القضاء بقبيلة الحياينة أحواز فاس،

توفي سنة 1334 ودفن بروضة العراقيين بالقباب.

المشرفي، محمد الطاهر بن عبد القادر المدعو "سيد الشيخ". ازداد في قرية الكرط قرب مدينة معسكر، فأخذ العلم عن جماعة من علمائها الأجلاء، من بينهم والده الشيخ عبد القادر وكذا العلامة الحافظ الشيخ بوراس الناصر المشهور. ثم التحق بمدينة فاس لطلب العلم فأقام فيها ما فيه الكفاية. وأجاز فيها من علمائها الشيخ عبد القادر بن شقرون وتلميذه الشيخ الطيب بن كيران إجازة عامة.

له ترجمة في "*فهرس الفهارس*". وصفه العلامة أبوراس المذكور في مؤلفه "*فتح الإله* ومنته" بقوله : العلامة الماهر ذي الملكة في الباطن والظاهر وللأمارة والهوى قاهر، تلميذنا السيد الطاهر ابن شيخنا السيد عبد القادر المشرفي". تولى وظيفة التدريس فكانت مجالسه العلمية لا تخلو من تهافت للطلاب. ثم عين بالإضافة إلى ذلك قاضيا على مدينة وهران فبقي بها إلى أن وافته المنية.

ولسيدي الطاهر من بين ما ألف، *شرح على خطبة سعد الدين* سماه "*إبراز المعاني في غوامض ألفاظ التفتزاني*"وشرح على منظومة والده في التصوف سماه "*الدرة الشريفة في أصول الطريقة*".

محمد محيي الدين المشرفي

الـ مشرفي، محمد محي الدين. ولد بوجدة سنة 1914. وعرف اليتم وهو مايزال طفلا، فالتحق بالكتاب لتعلم القرآن الكريم ثم دخل إحدى المدارس الأولى التي أنشأتها الحماية بوجدة، وبعد ذلك دخل شعبة تكوين المعلمين بثانوية مولاي يوسف بالرباط، فتخرج منها بتفوق سنة 1934، ثم مارس التعليم الابتدائي بمكناس وسلا والرباط وأسفي، وخلال هذه المدة عكف على تهيئ شهادة الباكلوريا ثم على الإجازة في الآداب وعلى دبلوم اللغة العربية من معهد الدراسات العليا الذي أحرز عليه سنة 1939 وتم تعيينه أستاذا بالتعليم الثانوي بوجدة. واعتبارا لكفاءته وحنكته التربوية لم يلبث أن أسندت إليه مهمة تفتيش أساتذة اللغة العربية سنة 1945، فكان أول مغربي يُعين في هذا المنصب بوجدة، وبعد ذلك أسند إليه نفس المنصب بمدينة فاس. وفي سنة 1947 ، أصدر المشرفي مع زميليه المفتشين عبد المالك السليماني ومولاي العربي المسعودي كتابا مهما يحمل عنوان "*نصائح وإرشادات في التربية والتعليم لمدرسي اللغة العربية*" فكان هذا الكتاب فتحا جديدا، كما قال الأستاذ محمد حجي لمدرسي اللغة العربية في المدارس العصرية، بما قدم لهم من مبادئ بيداغوجية حديثة نظرية وتطبيقية، إذ أن كتب التلاوة لم يكن لها وجود بين أيدي التلاميذ، والإدارة الاستعمارية كانت تحرم على التلاميذ المغاربة استعمال الكتب الواردة من الشرق حتى لا يطلعوا على الحركات الفكرية التي كانت تهز الشرق آنذاك.

وكان المفتش المشرفي يلقي محاضرات في التربية على المعلمين ويحثهم على الاطلاع على الكتب الواردة من الشرق للاستفادة منها، فتعرض بسبب ذلك إلى المضايقة من قبل المراقبة المدنية الاستعمارية، فمنعته من مزاولة عمله بفاس، حينما بدأت الحركة الوطنية تنتشر بهذه المدينة، وتم نقله إلى وجدة سنة 1952.

وبعد حصول المغرب على استقلاله، أسندت له مسؤولية التعليم الابتدائي، فكان عليه أن يرفع عدد التلاميذ الذي لم يكن يتجاوز بالمغرب كله 200.000 تلميذ، وأن يبني المدارس اللازمة لذلك، وأن يحسن مستوى التعليم، وأن يسد الفراغ الهائل الذي تركه المعلمون الأجانب الذين غادروا المغرب

والمعلمون المغاربة الأكفاء الذين انتقلوا إلى مناصب إدارية في مختلف الوزارات. فسهر بما عهد عنه من جد وكفاءة على تحديث برامج التعليم وتكوين المعلمين وإعداد الكتب المدرسية التي أعد الكثير منها بنفسه أو بالمساهمة مع غيره من المفتشين والأساتذة.

لقد برهن المترجم له عن كفاءته وإخلاصه في جميع الوظائف السامية التي أسندت إليه فيما بعد كمدير للشؤون الثقافية أو كمدير عام للتعليم والشؤون الإدارية أو كمكلف بالتفتيش العام للخزانة المركزية والخزانات التابعة لها أو كمدير للمركز الوطني للتعريب أو كمحافظ للخزانة العامة أو أخيرا ككاتب عام لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

توفي يوم فاتح محرم الحرام سنة 1424 موافق 5 مارس عام 2003.

محمد الشياظمي وعبد الكريم المشرفي

المشرفي، مصطفى بن عبد الله، من مواليد مدينة وجدة سنة 1912. توفي والده عبد الله بن مصطفى بن بنعبد الله سقاط، ضحية الاحتلال والتوغل الفرنسي في البلاد، وهو لايزال في السنة الأولى من عمره، فكفله خاله الذي حرص على تعليمه في الكتاتيب القرآنية بوجدة. وفي بداية الثلاثينيات ارتحل إلى مدينة فاس لطلب العلم بها والالتحاق بجامعة القرويين. فمكث هناك ما يقرب من أربع سنوات، إلا أن عمله السياسي ومطادرة الإدارة الاستعمارية له حالت دون حصوله على العالمية. فانفصل عن الدراسة وتفرغ لمحاربة الاستعمار بكل ما يملك من قوة ووقت.

اشتهر بين معاصريه بعمله الوطني الدائم ومقاومته المستمرة للاحتلال والوجود الفرنسي، وذلك بجميع الوسائل المتوفرة لديه، من تخطيط وتهييئ للعمل المسلح أو تجنيد مستمر في الميدان التربوي والتعليمي. كان أول من استورد السلاح أواخر الحرب العالمية الثانية إلى المقاومة لتتمكن الخلايا المناضلة من تنفيذ العمليات المسلحة. وذلك ما أدى به وأصدقاءه إلى المثول أمام المحكمة العسكرية بمكناس. ثم عرف بعد ذلك ولمرات عديدة، سجون الاستعمار بوجدة وعين العقرب وعين مومن واغبيلة واغبالو انكردوس. كما عرف الإبعاد والمنفى إلى مناطق متعددة من البلاد كالرباط ومراكش وميدلت وتيزنيت والبيضاء وغيرها. وكل هذه المحن لم تقلل من عزيمته ولم تمنعه من المضي في مسيرته الكفاحية، إلى أن استقل المغرب.

أما مساره التربوي والتعليمي، فكان يتميز باهتمامه بالتعليم الحر والإيمان به كوسيلة لتكوين جيل صاعد مؤهل لتحرير البلاد. ولهذه الغاية جند كل طاقاته رغم المضايقات والعراقل والإمكانات الضئيلة. فاستطاع، بداية من سنة 1945 أن يجعل من كتاب صغير للقرآن، مدرسة حرة عصرية سماها "مدرسة زيري بن عطية" جمعت في فجر الاستقلال خمس ملحقات، استطاعت أن تكون عددا مهما من التلاميذ والطلبة كانوا أول الأطر في بداية الاستقلال.

ولما حصل المغرب على استقلاله، عين مصطفى المشرفي - مرغما - بوزارة الداخلية، رئيسا لدائرة فجيج. فقام بمهمته كعادته أحسن قيام. فحرص على تنشيط الإقليم اقتصاديا بإحداث معامل جديدة منها معمل للزرابي، واجتماعيا بتأسيس جمعية المكفوفين، وسياسيا بحثّ عدد من الوفود الصحراوية على الذهاب إلى الرباط لتجديد البيعة بين يدي جلالة الملك محمد الخامس.

وفي سادس أبريل من سنة 1959 توفي مصطفى المشرفي في السابعة والأربعين من عمره. فكانت وفاته الفجائية سبب حزن وتحسر الجميع على فقدان هذا الوطني الغيور. ولقد ألف فيه محبه في الله وصديقه في الكفاح المرحوم الأستاذ قدور الورطاسي الحسني ضمن سلسلته *"في موكب الأبطال"* مؤلفا سماه *"حياة المجاهد مصطفى المشرفي"*. كما اعتاد أن ينظم قصيدة شعرية كل عام بمناسبة ذكرى وفاته وأن ينشرها بجريدة *العلم*.

م. الأعرج الفريسي، *بغية الطالب* ؛ م. السليماني، *اللسان المعرب* ؛ بلهاشمي بن بكار، *زبدة التاريخ* ؛ م. ابن خلدون، *مجموع الحسب والنسب*، تلمسان، 1961 ؛ م. الحفناوي، *تعريف الخلف*، مجلة الرسالة، بيروت، 1982 ؛ الأمير محمد، *تحفة الزائر*، مصر، 1904 ؛ ع. الكتاني، *فهرس الفهارس*، بيروت، 1962 ؛ ع. الفاسي، *رياض الجنة*، م. فاس، م. ج. 1350 ؛ ق. الورطاسي، *معالم من تاريخ وجدة*، *وحياة المجاهد مصطفى المشرفي*، *جريدة العلم*، 6 أبريل ؛ إ. ابن الماحي الإدريسي، *معجم المطبوعات*، 1988 ؛ أ. الشباني، *مصابيح البشرية* ؛ ع. المشرفي، *نزهة الأبصار*، مخطوط خ. ع. 574 ك ؛ محمد حجي، *موسوعة أعلام المغرب* ؛ محمد المنوني، *دعوة الحق*، 2، 1966 ؛ أ. داود، *تاريخ تطوان*، ج. 4، ص. 277 ؛ د. عبد العزيز بنعبد الله، *المسار الحضاري الألفي لمدينة وجدة* ؛ ميشو بيلير، *الوثائق المغربية*، 1907 ؛ مارسيل بودان، *المجلة الإفريقية*، 1924.

محمد محيي الدين المشرفي

المشّاط، عبد العزيز بن محمد نشأ بفاس في عفة وصيانة ووقار وديانه، وحفظ القرآن، ثم خرج مع أبيه إلى تطوان في وقت الغلاء الذي كان في حدود سنة 1150، ثم خرج منها بعد وفاة والده بها إلى الجبال الغمارية للملازمة عندهم بالشرط في بعض المداشر لإقراء الصبيان والائتمام بالمسجد. وبقي هناك يتردد بين القبائل، ثم رجع إلى فاس، فكان يؤم بمسجد عقبة في عدوة فاس القرويين. ولما غلبته الأحوال، اتخذ بيتا في مدرسة العطارين لسكناه، فتجرد فيه للعبادة صياما وصلاة وتلاوة. وفي سنة 1180 مرضت عيناه وأصبح لا يبصر شيئاً وهو مع ذلك في غاية القيام على العبادة مع الزهد التام والورع العام.

كانت بينه وبين الولي الصالح محمد يزرور منافرة في الظاهر، يعيّر كل واحد منهما الآخر ويحط منه بأمر من أمور الدنيا. وكانا إذا تلاقيا لا ينفصلان بعد المخاصمة الشديدة إلا بكلفة، وربما أدى الأمر إلى المضاربة بينهما بالعصي.

كان له تلاميذ وأتباع ظهرت عليهم من صحبته آثار

الانتفاع، منهم سليمان الحوات الذي لازمه مدة تزيد على عشرين سنة.

توفي سنة 1203.

سليمان الحوات، *الروضة المقصودة / ثمرة أنسي* ؛ م. الزبادي، *سلوك الطريق الوارية* ؛ *فهرس التاودي ابن سودة*، محمد الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

المصطفى البوعناني

مشكيطة، يوسف ذمي ساهم في صياغة بنود الهدنة المغربية مع "الأقاليم المتحدة" رفقة القنصل الهولندي "جوان سميط"، والذميين حاييم طوليدانو وأخيه يوسف طوليدانو. وقد تردد ذكره في مراسلات المولى إسماعيل إلى هولندا، والتي أكد في إحداها تسلمه رسالة تضمنت شروط الهدنة والمتمثلة في عدم التعرض للسفن الهولندية مقابل الحصول على البارود والمكاحل والقلوع والمقاذيف والصواري والگمز والمخاطيف وآلات البحر.

رسالة من المولى إسماعيل إلى هولندا بتاريخ 10 رمضان المعظم 1095 أرشيف لاهاي.

محمد جادور

مشمش ينتمي المشمش أو علميا برونوس أرمينياكا Prunus armeniaca إلى فصيلة الورديات Rosaceae، وهو من الأشجار المتوسطة الارتفاع، يتراوح ارتفاعها ما بين 5 إلى 15 م، أزهارها قرمزية أو بيضاء تظهر قبل الأوراق. وتشبه ثمرة المشمش ثمرة الخوخ في لونها وشكلها، وتكون مكسوة بوبر قطني في صغرها، وعند نضجها يصبح لحمها برتقاليا أصفر.

يرجع الموطن الأصلي للمشمش إلى آسيا، وقد زرع بالصين منذ 2000 سنة قبل الميلاد، وانتقل بعد ذلك إلى الهند ومصر وإيران وأرمينيا. أدخلت زراعته في أوروبا في القرن الأول الميلادي، ويزرع الآن خاصة في المناطق المعتدلة الدافئة من الصين واليابان وشمال إفريقيا وفي كاليفورنيا بالولايات المتحدة.

يتكيف المشمش مع المناطق الجافة والحارة حيث يقاوم البرودة إلا أن الأزهار تتأثر بالصقيع والجليد الربيعي. لا يقبل المشمش التربة الرطبة الثقيلة غير أنه يتحمل التربة الكلسية. يوجد المشمش في مختلف مناطق المغرب حيث يمكن زراعته وخصوصا في سهول الحوز وتادلة وكذلك سهول السايس وملوية.

تنتج الشتلات من مختلف الأصناف عن طريق التقليم. تنضج الثمار ابتداء من شهر يونيو وذلك حسب الأصناف، فمنها المبكرة وأخرى متأخرة.

يستعمل المشمش فاكهة للمائدة، كما يجفف، ويصنع منه المربى وكذلك العصير، أما بذور النواة فيستخرج منها زيت يشبه زيت اللوز.

ألبيرت هيل، *النبات الإقتصادي*، تر. زاهر عبد المجيد وآخرون، القاهرة : *معلومات شخصية*.

J. M. Clement, *Larousse agricole*, éd. Larousse, Paris.

عبد النبي زين العابدين

مشنزاءة (قبيلة -) من قبائل عرب دكالة، وهي إحدى القبائل الست التي اشتملت عليها دكالة المذكورة (صنهاجة، بني دغوغ، بني ماجر، هزمير، رجراجة، مشنزاءة). ودكالة بطن من هلال بن عامر بن صعصعة، دخلوا المغرب على عهد العبيديين. كان سكنى قبيلة مشنزاءة بالمدينة التي يقال لها مشنزائية، سميت باسمهم، ويقال إنها من بنائهم، بنوها في أول الإسلام، وتحصنوا بها حين تضايق البربر مع الإفرنج، ولم يبق منها الآن إلا آثار ورسوم الديار بمدينة الغربية بوسط بلاد دكالة، وقد اندرست عمارة مشنزائية في أوائل عهد بني مرين، وقيل إنها كانت على شكل المدينة المنورة. وبها مات الواثق المعروف بأبي دبوس آخر ملوك الموحدين سنة 666 / 1267.

وقد تقدم في قبيلة مشنزاءة جمع من الأولياء المشاهير والعلماء الكبار، ومن هذا القبيل بيت أولاد ابن إبراهيم الدكاليين المشنزائيين من البيوت العريقة بفاس، بيت شهير بالعلم والصلاح بين الناس، وهم من أعيان المدينة المذكورة قديما وحديثا. وسبب دخولهم لفاس أن جدهم الشيخ العلامة أبا إسحاق إبراهيم قدم فاسا من بلده مشنزاءة مريدا للحج في أواخر لمائة التاسعة للهجرة، بيد أن السلطان أبا سعيد ابن أبي العباس أحمد المريني طلب منه الاستطان بفاس، فأجاب طلبه، ونشأ منه عقد صالح إلى الآن.

محمد الكتاني، *سلوة*، 3 : 255 ؛ ع. الكتاني، *زهر الآس*، 1 : 59 - 60 ؛ إ. الفضيلي، *الدرر البهية*، 2 : 326 ؛ محمد بن الفاطمي، *إتحاف ذوي العلم والرسوخ*، ص. 116 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، ص. 345.

المشنزائي، إبراهيم بن محمد بوشامة الفقيه المدرس، الناسك الزاهد، الولي الصالح أبو إسحاق إبراهيم الدكالي، كان فقيها مشاركا في كافة العلوم، وكانت له بلاغة في النظم ومهارة في الأدب ومشاركة في ضروب العلوم والنحو

والبيان والفقه والحديث والعروض، أخذ عن أبيه وأجازه وعن عم أبيه القاسم وعن سيدي رضوان الجنوي وعن غيرهم.

ولد سنة 935 / 1528 وتوفي سنة 994 / 1585.

عبد الكبير الكتاني، *زهر الآس*، 1 : 63.

المشنزائي، سعيد بن أبي بكر الشيخ الولي صاحب البركة الظاهرة والخوارق الباهرة أبو عثمان سعيد نزيل مكناس، كان من عباد الله الصالحين وأوليائه المترفين. متواضعا زاهدا متقشفا، كثير الخشية لا يفتر من ذكر الله تعالى، يطعم الطعام ويكفل الضعفاء والأيتام، وله موضع بزاويته يلازم الجلوس فيه، فلا يرى قائما إلا إلى الصلاة، وترد الوفود على زاويته في كل يوم وليلة. أخذ عن الشيخ أبي عثمان سعيد الداغي الدغوغي.

توفي آخر العشرة السادسة من القرن العاشر الهجري، ودفن بزاويته خارج باب وجه العروس بمكناس.

ابن عسكر، *دوحة*، ص. 72 ـ 73 ؛ أبو حامد الفاسي، *مرآة*، ص. 82 ؛ محمد المهدي الفاسي، *متع الأسماع*، ص. 124 ـ 127 ؛ ابن زيدان، *المنزع اللطيف*، ص. 126.

المشنزائي، عبد الرحمان بن **محمد** بن محمد ابن إبراهيم الدكالي الشيخ الفقيه الإمام العلامة الهمام أبو زيد عبد الرحمان، إمام جامع القرويين وخطيبها، الجامع بين العلم والصلاح، كان عالما عاملا متفننا، وله يد في قراءة *رسالة أبي زيد القيرواني*، وكان أعرف أهل زمانه بغوامضها ويفسر بها *المدونة* وغيرها من كتب الفروع المذهبية.

ظل يقرئ في فاس نصف قرن ونيفا من السنين، له كرسيان بالقرويين، كرسي ما بين العشائين طوال أيام الأسبوع، وكرسي الغداة يومي الخميس والجمعة، إلى درس آخر يلقيه ظهرا بسارية معينة في القرويين، ودروس أخرى في أوقات مختلفة خارج هذا الجامع. وكان مجلسه رائقا منورا، وللفظه حلاوة.

لازم سماط العدول مدة طويلة، وكان يحسن صناعة التوثيق، أخذ عن أبيه وعن ابن غازي وعن أبي عبد الله الهبطي وعن غيرهم.

توفي بفاس سنة 962 / 1554 عن نحو سبعين سنة.

ابن عسكر، *دوحة*، ص. 55 ؛ ع. الكتاني، *زهر الآس*، 1 : 62 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 2 : 130 ؛ ابن القاضي، *درة الحجال*، ص. 336 ؛ إ. الفضيلي، *الدرر البهية*، 2 : 327 ؛ م. حجي، *الحياة الفكرية*، 2 : 352.

المشنزائي، عبد السلام بن **الطاهر**، فضيلة القاضي الدكالي، ينتسب إلى مدينة الغربية من دكالة التي كانت تعرف قديما بمدينة مشنزائية واشتهرت بعلمائها ورجالها الأفذاذ، بها ازداد المترجم وبها حفظ القرآن الكريم كما تلقى بعض مبادئ العلوم الدينية التي كانت تدرس بمسقط رأسه.

شد المترجم الرحال إلى مدينة فاس والتحق بجامعة القرويين، ولما آنس من نفسه أنه تزود بما رجاه من العلوم الدينية التي كانت تدرس بتلك الجامعة رجع إلى مسقط رأسه.

لما عاد المترجم إلى بلاده، كان ينوي فتح مدرسة علمية على طراز ما كان يوجد بمدينة مشنزائية ليؤدي بدوره رسالته ويخدم أهل قبيلته بنشر العلوم والمعارف، إلا أنه وقف في وجه مشروعه هذا بعض الحساد، فعدل عن الفكرة مجبرا وانخرط في سلك العدول بقبيلته. لكن الظروف عاكسته أيضا في خطة العدالة بسبب سوء تفاهم وقع له مع القائد الجائر عيسى بن عمر العبدي الذي كان حاكما بأمر نفسه، فأدخله السجن بعد افتعال سبب ما. وقد مكث فيه سبعة عشر عاما، ولم يغادره إلا بعد اعتكافه على قراءة قصيدة الولي الصالح سيدي محمد بن ناصر الدرعي المشهورة في تفريج الكرب والتي مطلعها :

يا من إلى رحمته المفر ومن إليه يلجأ المضطر

عقب خروجه من السجن سمع به وبحاله قاضي عبدة آنذاك الفقيه سليمان العبدي، فأرسل إليه طالبا منه الالتحاق بعبدة محل ولايته، وأصبح يدرس بمدرسة له طلبة عبدة وأولاد القاضي المذكور. بقي بهذه المدرسة مدة طويلة إلى أن سمع به وزير العدلية آنذاك العلامة المحدث أبو شعيب الدكالي الصديقي، فاستقدمه إلى الرباط وأسند إليه خطة القضاء بقبائل زعير.

عين الفقيه عبد السلام بن الطاهر كأول قاض بمركز النخيلة الذي كان دائرة لبعض قبائل زعير آنذاك، والتحق بمنصبه بتاريخ 21 يناير 1916 (1334)، وقد نصب قاضيا على قبائل بني عبيد الأحرار وأولاد الطيب والرماحة وأولاد كثير وأولاد ميمون، وفي أيامه اتخذت كنانيش المحكمة من طرف وزارة العدلية التي عممت بسائر الإيالة الشريفة، وكان افتتاح الكناش الأول للأحكام بتاريخ 19 ربيع الأول عام 1334.

لم تطل ولاية القاضي عبد السلام إلا فترة قصيرة، ثم مرض ونقل إلى الرباط تحت إشراف الشيخ أبي شعيب الدكالي.

توفي يوم 3 نونبر سنة 1916.

الجريدة الرسمية سنتي 1917 و1922 ؛ محمد ابن سودة، *قبيلة زعير*، الجزء الثاني، ص. 137 وما بعدها.

Rapport politique mensuel du Protectorat, janvier 1916.

بوعبيد التركي

المشنزائي، علي بن أبي **القاسم** الدكالي، دفين سور الحجر على مقربة من جامع الكتبيين من مراكش، ويُعرف بأبي سجدة، لأنه كان يقطع الليل كله بسجدة واحدة. كان كبير الشأن، عظيم القدر. إذا دخل على ملوك وقته لا يزيد في تحيته شيئا على لفظ السلام، ويغلظ لهم في القول إذا أمر بمعروف أو نهى عن منكر.

من حفدته الشيخ إسماعيل بن سعيد الدكالي من أصحاب المجاهد امحمد العياشي، وصاحب الزاوية الشهيرة في دكالة.

توفي سنة 946 أو سنة 951.

المصطفى البوعناني

المشنزائي ابن **محمد** بن **إبراهيم** الدكالي الإمام الحافظ، العلامة النقاد من الأساتيذ المعتزين، كان إماما في التفسير، سيتظهر *كشاف الزمخشري* وينقل *تفسير الفخر* ويحقق أقوال المفسرين بالرد والقبول، كما كان مشاركا في الأدب والتاريخ وكان يحسن كتب الوثائق ولازم السماط مدة، وهو عدل مبرز إلى أن توفي.

أخذ عن والده وعن شيخ الجماعة أبي عبد الله ابن غازي وهو عمدته وعن صهره أبي عبد الله الهبطي وعن غيرهم.

ولد عام 896 / 1490 وتوفي عام 978 / 1571 ودفن بباب الحمراء بفاس، حضر جنازته السلطان أبو عبد الله محمد المتوكل السعدي.

ابن القاضي، *درة الحجال*، ص. 426 ؛ ابن عسكر، *الدوحة*، ص. 56 ؛ محمد الكتاني، *سلوة*، 2 : 128 ؛ محمد الكتاني، *فاس عاصمة الأدارسة*، ص. 82 ؛ محمد حجي، *الحياة الفكرية*، 2 : 353.

المشنزائي، محمد بن الخياط بن قاسم بن محمد بن عبد الوهاب الفقيه العدل المبرز أبو عبد الله، كان حافظا ضابطا متقنا، ماهرا في علم العربية، وكان يدرس *رسالة* أبي زيد القيرواني بين العشائين بجامع القرويين. له *ذيل على تأليف أخيه* أبي العباس أحمد المسمى : *"سلسلة الذهب المنقود في ذكر الأسلاف والجدود"*، أتم فيه ما بقي، يقع في نحو الكراسة، وله كذلك شعر متوسط الجودة.

توفي في 23 جمادى الأولى عام 1184، ودفن إلى جنب الإمام ابن غازي في روضته بالكفادين داخل باب الحمراء بفاس.

ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، 1 : 117 ؛ *إتحاف المطالع*، 1 : 31 ؛ ع. الكتاني، *زهر الآس*، 1 : 61.

المشنزائي، محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن إبراهيم الدكالي أبو عبد الله المعروف بأبي شامة، الأستاذ النحوي الأريب الفرضي المتفنن، الخطيب العلامة، كان زاهدا ورعا، يقوم الليل ويصوم النهار، لا يفتر لسانه عن الذكر.

كان قائما بالتدريس والخطبة والإمامة بجامع القرويين، أخذ عن أبيه وعمه أبي القاسم وعن أبي العباس الحباك وعن غيرهم. ولد بفاس سنة 910 / 1504.

توفي سنة 964 / 1557.

ابن عسكر، *دوحة*، ص. 55 ؛ المنجور، *فهرس*، ص. 39 ـ 40 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 2 : 128 ؛ ع. الكتاني، *زهرة الآس*، 1 : 63 ؛ م. حجي، *الحياة الفكرية*، 2 : 352.

المشنزائي، محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن محمد الدكالي العالم المشارك المطلع، قاضي مدينة فاس ومفتيها.

توفي عام 1036 / 1627.

القادري، *نشر المثاني*، 1 : 286 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 3 : 286.

المشنزائي، محمد العربي بن عبد السلام بن عبد الرحمان الدكالي الفقيه الخطيب المشارك المؤقت بمنار جامع القرويين، أبو عبد الله محمد العربي، كان من أصحاب الشيخ العارف مولاي العربي الدرقاوي، وكان صوفيا متجردا، حافي الرأس عاري القدم.

توفي بالطاعون في 8 ربيع النبوي سنة 1271، ودفن بروضة أهله بكدية البراطيل بفاس.

ع. الكتاني، *زهر الآس*، 1 : 63.

المشنزائي، محمد بن **محمد** بن محمد ابن إبراهيم الدكالي الفقيه العالم الأستاذ الحافظ أبو عبد الله، كان رجلا صالحا شهير الولاية كثير الدراية. درّس الفقه بفاس وكان له كرسيان بجامع القرويين. كان أستاذا مجودا مع الضبط لأحكام القراءات والتحصيل.

ولد بفاس عام 911 / 1505 وتوفي يوم الأربعاء منتصف ذي القعدة سنة 992.

ابن القاضي، *درة الحجال*، ص. 245 ؛ إ. الفضيلي، *الدرر البهية*، 2: 327 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 2 : 352 ؛ الكتاني، *زهر الآس*، 1 : 61.

المشنزائي، محمد بن **محمد** بن **محمد** بن محمد بن محمد بن محمد الخياط الدكالي، ولد بفاس عام 1294 / 1877 ، وتخرج من القرويين، أخذ عن شيوخها البررة، منهم العلامة أحمد بن محمد الوالي العلمي والعلامة محمد بن جعفر الكتاني وغيرهما، ولما أسس النظام بجامعة القرويين عين في لفيف المدرسين، ثم اختير عضوا بالمجلس العلمي للجامعة عام 1373 ، وسمي في نفس السنة رئيسا للمجلس العلمي إلى أن أعفي عام 1375 ، ثم أصبح يتعاطى خطة العدالة والإفتاء إلى أن عين نائبا رسميا عن قاضي محكمة الرصيف، كما كان إماما بمسجد المصالي بالحضارين.

توفي ليلة السبت 14 رجب عام 1381 ، ودفن بروضة أولاد ابن إبراهيم في حي وادي الزيتون بفاس.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 2 : 576 ـ 577 ؛ م. ابن الفاطمي، *إتحاف ذوي العلم والرسوخ*، 116 ـ 121.

بوعبيد التركي

مشيش (ابن -) **عبد السلام** بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بن أحمد المزوار بن علي حيدرة بن محمد بن إدريس الثاني كما هو متداول في كتب الأنساب.

مثل هذا الشريف نقطة تحول في مسار الشرف الإدريسي في الشمال الغربي، حيث مهد لظهوره في حلة جديدة وعوض الأدارسة عن الملك بالخلافة القطبانية كما جاء على لسان عبد السلام القادري صاحب *الدر السني*، غير أن سيرة الشيخ التاريخية مازال يكتنفها الغموض في جوانب عديدة، ويرجع ذلك إلى أن صاحب السيرة لم يترك شيئا مكتوبا يناسب مقامه الصوفي، شأنه في ذلك شأن معظم الأولياء. ولا نعرف من مآثره غير الصلاة المشيشية التي تعكس رغم قصر حجمها تعمقا في حب النبي (ص) ومستوى رفيعا في الأداء اللغوي. كما أن معاصريه أو القريبين من عصره من كتاب المناقب والمؤرخين لم يذكروا عنه شيئا، فالبادسي مثلا لم يشر إليه ولو عرضا في تراجمه *لصلحاء الريف*.

واقتصر ابن خلدون في استقصاء أخبار غمارة، على ذكر خبر مصرعه على يد المتنبئ محمد بن أبي الطواجن الكتامي، مما يدل على أن الرجل كان مغمورا في عصره، وأن إشعاعه على ما يبدو لم يتجاوز جبل العلم. وكل ما بلغنا عن ابن مشيش، في مجمله مناقب من سرد تلميذه علي بن عبد الجبار الشهير بأبي الحسن الشاذلي، يفيدنا في مقاربة تجربة الولي الصوفية في فضاء محدد هو جبل العلم. وأما الجوانب التاريخية المنسوبة إليه، كمساهمته في الجهاد بالأندلس وعلاقته بالسلطة الموحدية وسبب مقتله على يد المتنبئ المذكور. فمازالت تشكل حلقات مفقودة، ينقصها السند الكافي. يمكن التمييز في سيرة الشيخ عبد السلام بن مشيش بين مرحلتين : مرحلة الحياة التي كان فيها مجرد ولي مغمور في جبل العلم، ومرحلة ما بعد الوفاة التي بلغ فيها درجة عالية من الإشعاع ومثل سلطة رمزية عظيمة، لم تزدها الأيام إلا رسوخا.

ازداد عبد السلام بن مشيش بقرية الحصن الواقعة أسفل جبل العلم، ولا نعلم شيئا عن أسرته سوى نسبها الشريف. حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه على يد الحسن الدوالي دفين وزان، وتلقى مبادئ الدين على يد أخيه الأكبر موسى، وتفقه في الدين على يد الفقيه أحمد قطران دفين الأبراج بالأخماس. ويعتبر الشيخ عبد الرحمان بن الحسن المدني الشهير بالزيات دفين ترغة عمدته في الفقه والتصوف على طريق الشيخ أبي مدين شعيب الأندلسي (ت. 594 / 1198) دفين رابطة العباد قرب تلمسان. كان الشيخ عبد السلام بن مشيش قبل انغماسه في حياة الزهد يقطن بقرية أدياز العليا يزاول نشاطا فلاحيا ويشرف بنفسه على استغلال عزيبين يملكهما في قرية أبي زهري وأربعاء عياشة، وهو بهذا لا يخرج عن نماذج صلحاء البادية في عصره الذين وفقوا بين العبادة واحتراف الفلاحة. والسبب في هذا التحول في حياة الشيخ حسب المناقب أزمة وقعت له في محيطه إثر اعتداء أحد الرعاة على زرعه.

لكن الشيخ لم يعتزل الخلق بصفة مطلقة في خلوته بجبل العلم، بل ساهم في تربية جمهور من السالكين لطريقه، من بينهم تلميذه أبو الحسن الشاذلي. وما من شك في أن الولي تأثر بأحداث عصره، فقد عاش في أواخر العهد الموحدي، الذي تميز بانحطاط شامل، انطلاقا من هزيمة العقاب سنة 608 / 1212 التي أحدثت هزة عنيفة في شعور المغاربة، وفقدت الدولة الموحدية على إثرها نفوذها في الأندلس وسيطرتها على البحر الأبيض المتوسط، بينما حقق الغرب المسيحي المنتصر تفوقا في الميدان العسكري وأصبح يهدد الثغور الشمالية المغربية بالغزو. عاصر الشيخ عبد السلام بن مشيش فترة التمزق السياسي بعد وفاة الناصر الموحدي سنة 612 / 1213 والصراع الدموي على السلطة بين الأمراء الموحدين، وانتشار الحروب القبيلية بين الخلط وسفيان، وظهور بني مرين الذين شردوا عرب رياح بعد حروب طاحنة، وواكب ذلك أزمة اقتصادية واجتماعية تجلت في انهيار الإنتاج الفلاحي وغلاء أسعار المواد الغذائية وخاصة الحبوب، واشتدت المسغبة سنتي 1220 و1227، وتعمقت آثارها الاجتماعية والديموغرافية بسبب انتشار الأوبئة، وعلى المستوى الفكري كان من مظاهر الأزمة التخلي عن المذهب الرسمي للدولة ونمو التيار السني خارج المذهب الموحدي بسرعة فائقة، واهتم الفاعلون في الحقل الصوفي أساسا بمسألة الوحدة السياسية والمرابطة على الثغور لحماية البلاد من الغزو المسيحي المرتقب كما هو حال النموذج الذي تأسس في الريف، وهذا ما يجعلنا لا نستبعد مشاركة الشيخ في الجهاد بأسلوب ما، كما يؤشر عداؤه للمتنبئ ابن أبي الطواجن أن تصوفه تم في إطار المذهب السني المالكي.

بيد أن الولي لم يؤسس لنفسه طريقة صوفية واضحة المعالم، ولم يكن صاحب زاوية، بل رسم لنفسه معالم طريق جوهره الصلاة على النبي، وجمع في ممارسته الصوفية الأدب بالمعنى الأخلاقي والطهارة والأخذ بظاهر السنة في الأقوال والأفعال، وهذا ينسجم مع تكوينه الشافعي، ومع الاتجاه الصوفي السني ذي البعد الأخلاقي الذي ترسخ في المغرب.

وتتجلى ذهنية الصوفي السني حسب المناقب في الحرص الشديد على الطهارة وأداء الفرائض، وفي وصاياه لتلميذه أبي الحسن الشاذلي التي نلمس فيها جانبا دينيا إصلاحيا في حياة الشيخ لا بد أن يؤخذ بعين الاعتبار، كموقفه من السماع واختلاط الرجال بالنساء. كان الشيخ على اطلاع بما يجري من أحداث في العالم الإسلامي كما نلمس من مناقبه واختياره لاتجاه رحلة تلميذه إلى مصر التي كانت تعاني من الخطر الصليبي.

كانت نهاية حياة الشيخ عبد السلام بن مشيش على يد محمد بن أبي الطواجن الكتامي الثائر على الموحدين فيما بين 622 ـ 625 / 1225 ـ 1229. والملاحظ أن المراجع التي تناولت سيرة الشيخ ركزت على وصف لحظة الشهادة دون أن تذكر أدنى إشارة إلى الدوافع الحقيقية للصراع بين الرجلين. ويكمن الدافع الأساسي في التناقض المذهبي والموقف من

السلطة الموحدية، والمؤكد أن الشيخ شكل حاجزا أمام تحقيق مشروع ابن أبي الطواجن السياسي في غمارة.

ساهم أبو الحسن الشاذلي في التعريف بشيخه في بلاد المشرق من خلال سرد مناقبه وترديد أقواله والتمسك بأفعاله، وضمن له الاستمرار في الفكر الصوفي المغربي باعتباره سندا للطريقة الشاذلية. بيد أن شهرة الشيخ عبد السلام بن مشيش كقطب من أقطاب التصوف لم تتحقق إلا بعد انتشار الطريقة الشاذلية الجزولية في الهبط على يد الشيخ عبد الله الغزواني خلال النصف الثاني من القرن التاسع الهجري (15). فإليه يرجع الفضل في استكشاف قبره وتأسيس مراسيم طقوس زيارة ضريحه في جبل العلم.

ويظهر أن زيارة التبرك بالولي ظلت مقتصرة في البداية على شيوخ الطريقة الشاذلية الجزولية وأعيان العلماء. ولم تتجاوز النطاق المحلي ومدينة فاس قبل مطلع القرن العاشر الهجري (16). استنادا إلى شهادة الشيخ عبد الله البصلوتي (ت. 971 / 1564)، أحد تلاميذ الشيخ عبد الله الغزواني، والواقع أن هذا الشيخ كان بمبادراته السابقة قد وضع أسس هيكل آخر متمثل في رسم تشكيل هالة المقدس العلمي بجبل العلم، مما كان له تأثير كبير خلال الفترات التالية. فقد أصبح جبل العلم بعد انبعاث شهرة الشيخ عبد السلام بن مشيش وتأسيس فكرة المقدس بالكشف عن قبره وإشهاره فضاء رحبا لزيارات المريدين والمحبين خلال موسم معلوم ينظم في منتصف شعبان من كل سنة، وذلك منذ العقد الأول من القرن العاشر الهجري. وتألفت مقدسات القطب من مختلف الأماكن والمآثر التي جسدت ذكرياته وهي أساسا الضريح ومغارة الخلوة وجامع الملائكة وعين البركة ومرقب الفجر والحجارة المباركة وسيتوسع مجال القداسة بعد صدور ظهير السلطان أحمد المنصور الذهبي الذي تم بموجبه ترسيم الحرم العلمي.

وتعززت رموز ابن مشيش باستثمار فتوى علماء المغرب حول جواز زيارة قبور الصالحين من الوجهة الفقهية السنية، مما أضفى على زيارة الضريح المشيشي المشروعية. وترسخ الاعتقاد لدى عامة الناس أن بركة الولي حلت بالرموز المذكورة حلولا أبديا، فكانوا يشدون الرحيل إلى جبل العلم قصد التزود بها وأصبحت الزيارة في الذاكرة الجماعية الشعبية تعرف بحج المسكين يبدو فيها التماثل بين العلم ومكة في توقيت الزيارة وبعض مشاهدها، وبذلك ساهمت الزيارة في معاودة إنتاج رموز ابن مشيش ونشرها على نطاق واسع.

علي بن أبي زرع، *روض القرطاس*، 273 ـ 274 ؛ عبد الله الوراق، *مناقب الشيخ الكامل والقطب الجامع سيدي عبد السلام*، ضمن مخ. مجموع رقم د 1484، خ. ع. الرباط 252 ؛ عبد الرحمان ابن خلدون، *العبر*، ج 6، لبنان، 1983، ص. 458 ـ 459 ؛ التهامي بن رحمون، *شذور الذهب*، مخ. مجموع رقم د 1484، خ. ع. الرباط ؛ سليمان الحوات، *الروضة المقصودة*، ج 2، مؤسسة ابن سودة للثقافة، 1994، ص. 580، 581، 586 ، تح. عبد العزيز التيلاني ؛ الطاهر الهيوي، *حصن السلام*، الدار البيضاء، 1978، ص. 421.

محمد عمراني

مشيش (ابن ـ) **عبد السلام العلمي**، ولد بفاس حوالي 1864 ، وبعد تخرجه من جامعة القرويين، اتجه نحو التجارة الكبرى، والقائمة على التصدير والاستيراد ، ـ فكانت له أعمال تجارية بميناء سلا ـ الرباط ـ. وكان يعتبر من المعشرين الرئيسيين بالنسبة للعديد من تجار الجملة الفاسيين.

كانت له أعمال تجارية بالقنيطرة وخاصة منذ 1896 عند إنشاء قصبة مخزنية بها سنة 1891. وقد ازداد اهتمامه بالقنيطرة بعد اختيار المقيم العام ليوطي ميناء القنيطرة على نهر سبو لإنزال العتاد العسكري وخاصة لما فتح في وجه التجارة منذ يناير 1913. وهكذا أصبح المترجم من أوائل المعشرين الذين استعملوا ميناء القنيطرة الذي أصبح ميناءً رئيسيا بالنسبة لسهلي سايس والغرب بعد سيطرة إسبانيا على ميناء العرائش. وأنشأ فندقا تجاريا ـ منذ 1916 ـ وأخذ يوزع السلع المستوردة مثل الشاي والسكر والصابون والشمع والقماش... على أسواق الغرب على يد مساعديه بينما كان يصدر الصوف، والجلود، ومواد الصناعة التقليدية، والفول والعدس والحمص إلخ... فعرفت تجارته ازدهاراً ونمواً سريعاً، فكان ذلك بمثابة مؤشر بالنسبة لكثير من التجار الفاسيين الذين حلوا بالقنيطرة، أمثال الجيلالي بناني وغيره...

واستقر هؤلاء بالمدينة أو ما يسميه الأوربيون "حي الأهالي" فشكلوا فئة متجانسة وملتحمة. لم يتمكن الاستعمار من استقطابها ـ وعلى العكس من ذلك فإن هذه الفئة سعت إلى تنظيم نفسها ـ وهكذا وهب سيدي مشيش فندقه لإقامة "كتاب قرآني" سرعان ما تحول إلى مدرسة أطلق عليها "مدرسة سيدي مشيش" أو مدرسة الوطنيين واحتوت على أول جيل للأطفال الذين ولدوا بالقنيطرة،

والتحق بوشتى الجامعي سنة 1934 بمدرسة سيدي مشيش وسرعان ما اكتظت بالتلاميذ وتقرر نقلها إلى مقر جديد. وكانت هذه المدرسة تمول من طرف مشيش العلمي، والجلالي بناني، ومحمد الديوري، ومحمد البوعزاوي، ومحمد ازدو وعبد الحق بلبشير، وآخرين مثل برادة وبنزاكور... وكان محمد الديوري هو المسؤول عن المالية وبوشتى الجامعي عن التنظيم وحسن التسيير. وقد ساهمت مدرسة الوطنيين في تكوين مناضلي المستقبل للكفاح ضد المحتل.

وقد تكتل مشيش العلمي مع الحركة الوطنية بمدينة القنيطرة التي نظمت أول مظاهرة احتجاجية ضد الاحتلال سنة 1933 بمناسبة الذكرى الثالثة للظهير الاستعماري (الظهير البربري)، كما كان ضمن النخبة أو الوفد الذي انتدبته الحركة الوطنية سنة 1934 لتقديم وثيقة احتجاج إلى المقيم العام وإلى السلطان بسبب رفض سلطات المدينة السماح للحركة الوطنية ببناء مسجد. وعلى إثر تحويل مياه وادي بوفكران لصالح المعمرين، وتضامنا مع ساكنة مكناس نظم الوطنيون مظاهرات احتجاجية صاخبة في أكتوبر 1937 أغرقتها سلطات الاستعمار في الدماء، إذ تم تطويق مدينة القنيطرة بجيش يكاد لا ينتهي مكون من اللفيف الأجنبي والرماة السينغاليين والخيالة الجزائريين والگوم المغاربة. وتم اعتقال قادة الحركة الوطنية بالمدينة وتم نفيهم إلى الريش. وكان من جملتهم مشيش العلمي الذي حكم عليه بسنتين سجنا رغم بلوغه 74 سنة، وقد اتهم بالتحريض، واتهم بتوزيع الأموال على الفقراء للدفع بهم للقيام بالثورة ضد الفرنسيين، وقام الجيش الفرنسي بتفتيش منازله ومكاتبه، وتم حجز جزء من ممتلكاته وممتلكات ابنه سيدي المأمون بصفة نهائية كما أن جزءاً آخر جمد من طرف السلطات الفرنسية، وعند الإفراج عنه أعاد انطلاق تجارته من جديد مع الجيلالي بناني وذلك بفضل خبرتهما ومصداقيتهما. بعد ذلك، اقتحم ميدان الصناعة الفلاحية للتصدير، خاصة الحوامض بإشراك أبنائه عبد السلام وأملاح.

مصطفى مشيش العلمي، القنيطرة : ميلاد المدينة والحركة الوطنية وزرع ثقافة المقاومة، 1913 ـ 1937 ، نشر مؤسسة سيدي مشيش العلمي، القنيطرة، 1998 ؛ أبو بكر القادري، *مذكراتي في الحركة الوطنية*، ع. 1 من 1930 إلى 1940، الدار البيضاء، 1992 ؛ جامعة ابن طفيل، المجموعة الحضرية، القنيطرة، *أعمال الندوة القنيطرة في أفق 2000*، القنيطرة، 1996.

مشيش (ابن ـ) **المأمون** العلمي هو الابن الأكبر لسيدي مشيش العلمي الذي ولد بفاس سنة 1901 وتلقى تعليمه بالعربية والفرنسية بإعدادية فاس، لكنه استقر مع والده بالقنيطرة. وتكمن أهمية دراسة سيرته الذاتية، في مظهرين أساسين :

ـ المظهر الأول يتجلى في تعاطيه للميادين الرياضية والفنية التي كانت مقتصرة في ذلك الوقت على الأوربيين دون المغاربة.

ـ المظهر الثاني يكمن في استيعابه لنمط عيش الأوربيين في الأكل والملبس وتنظيم الأسفار ... دون الانسلاخ عن هويته العربية الإسلامية ودون الذوبان في نمط العيش الغربي.

كان سيدي المامون من المغاربة الأوائل الذين حصلوا على رخصة سياقة الطائرة بل امتلك طائرة خاصة. كما جلب دراجة نارية ضخمة كان يجوب بها شوارع القنيطرة وفاس ـ ومنذ ذلك الحين أطلق الفاسيون على الدراجة النارية "حصان النار" "عود النار" كما امتلك سيارات فخمة من نوع گرهام. وتعاطى لرياضة المسايفة ونال جوائز مثل "الدرع الذهبي" وتعاطى لرياضة التزحلق على الثلج. والرماية بالمسدس. وقد تعاطى للتجارة بطرق عصرية ـ إذ أدخل صوراً للإشهار على مادة الشاي التي قام بتسجيل نوعها التجاري منذ 1929، وحاولت الحركة الوطنية بفاس أن تقدمه كنموذج للشباب الذي نجح في استيعاب الحضارة الغربية دون الانسلاخ عن وطنيته وحضارة بلده. وتفطنت سلطات الحماية لما يمثله هذا النموذج من خطر على مصالحها، فاستغلت الأحداث والمظاهرات التي عرفتها مدينة القنيطرة سنة 1937 لمصادرة ممتلكاته من سيارات وطائرة وشاحنات. وتمكن من إعادة ترميم أعماله والانطلاق من جديد سنة 1944 إذ اقتنى من القاعدة الأمريكية بالقنيطرة سيارات وشاحنات.

م. مشيش العلمي، *ميلاد المدينة والحركة الوطنية وزرع ثقافة المقاومة*، 1913 ـ 1937، منشورات سيدي مشيش العلمي، القنيطرة، 2002 ؛ ع. العزيز بن عبد الله، *أعلام المغرب* ؛ عبد القادر بوراس، *رواد الحركة الوطنية بمدينة القنيطرة*، جريدة القنيطرة، ع 16، 1998.

عبد القادر بوراس

المشيشية (الصلاة) نسبة إلى صاحبها الشيخ عبد السلام بن مشيش، وهي النص المكتوب الفريد الذي خلفه هذا الولي عن ممارسته الدينية واعتكافه في قمة جبل العلم، موضوعها الصلاة على النبي (ص)، موجزة الألفاظ، بليغة الأسلوب، تدل على تعمق صاحبها في حب الرسول عليه السلام. تبتدئ بـ "اللهم صل على من منه انشقت الأسرار وتنتهي بدعاء" ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا". أضاف الشرفاء العلميون من ذرية الشيخ ملحقا أثبته سليمان الحوات في *الروضة المقصودة* نقلا عن شيخه التاودي بن سودة.

كتبت حول الصلاة المشيشية شروح عديدة أحصى منها الطاهر اللهيوي خمسة وعشرين شرحا، أهمها في تصور فقهاء العلميين *شرح الشيخ محمد الخروبي* الجزائري (ت. 963 / 1556)، كتبه بطلب من الولي عمر بن عيسى بن عبد الوهاب (ت. 956 / 1549)، وهي بعنوان *"مفاتيح المقام لفهم ما عبر عنه في تصليته الشيخ مولانا عبد السلام"*. والملاحظ أن معظم هذه الشروح، كتبت خلال فترة انتشار الطريقة الشاذلية الجزولية على يد الشيخ محمد بن سليمان الجزولي وتلاميذه، تقديراً لمكانة الشيخ عبد السلام بن مشيش

الصوفية باعتباره حلقة رئيسية في سلسلة السند الصوفي الشاذلي الجزولي.

انظر نص الصلاة المشيشية وشرح محمد الخروبي، في مؤلف حصن السلام، للطاهر اللهيوي، الدار البيضاء، 1978، ص. 393 ـ 409.

محمد عمراني

المصامدة، إحدى أهم المجموعات العرقية الأمازيغية التي تسكن المغرب وتكون فرع البرابر البرانس. وباستثناء المجموعة التي أشار إليها "البكري" باسم مصمودة بنواحي عنابة بشرق الجزائر، فإن المصامدة الذين عرفوا بعد العصور الإسلامية ظهروا خصيصا بأقاليم الشمال الغربي والجنوب الغربي للمغرب، وهم يكونون مع قبائل صنهاجة أعرق القبائل الأمازيغية بالمغرب. كانت القبائل المصمودية تستوطن كل غرب المغرب بسهوله وجباله من جبال الريف إلى الأطلس الصغير باستثناء مناطق محدودة تقطنها قبائل صنهاجية : صنهاجة طنجة ووادي ورغة وأزمور، بينما تقطن بقية القبائل الصنهاجية شمال شرق المغرب وجنوبه الشرقي من تازة إلى الأطلس المتوسط وشرق الأطلس الكبير إلى تخوم الصحراء. وقد دام ذلك من القرن السابع الميلادي أي منذ الفتح الإسلامي إلى زمن حكم يعقوب الموحدي الذي أدخل القبائل العربية إلى المغرب فتغيرت بنيته السكانية. وكانت المجموعة المصمودية تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي :

- غمارة : يمتد مجالها من سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى حوض سبو.
- بورغواطة : من مصب سبو ومجاري بورگراگ إلى وادي أم الربيع.
- المصامدة : يمتد مجالهم من مصب أم الربيع إلى الأطلس الصغير، وهذه المجموعة لم تعرف في التاريخ الإسلامي المغربي إلا بهذا الاسم.

وتتميز المجموعات المصمودية باستقرارها وممارستها لأنشطة فلاحية ورعوية. ويؤكد ابن خلدون على استقرار المصامدة في جبال درن (الأطلس الكبير) حيث أنشأوا قرى كثيرة وحصونا وبعض المدن. وقد أبيدت القبائل المصمودية بالسهول الأطلنتيكية : تامسنا ودكالة وأزغار (الحوز) من جراء توالي حروب إبادة من طرف خصوم كثيرين طامعين في خيرات سهولهم الغنية يتمثلون في الإمارات الزناتية المقامة في شالة وتادلة وأغمات وغزوات المرابطين ثم الموحدين والمرينيين وأخيراً غزوات البرتغال انطلاقا من معاقلهم بالساحل الأطلنتيكي. وحاربتهم القبائل العربية الوافدة من تونس التي أدخلها الموحدون وجندوها في جيشهم فشنوا عليها حرب إبادة باعتبارهم كفاراً أو خوارج مرتدين عن الإسلام. ولعل هذه التهمة تخفي تشبثهم بمذاهب مسيحية أريوسية ممتزجة بنحلهم الإحيائية واليهودية. فانتزعت منهم أراضيهم وهي الأخصب بالمغرب وطرد الباقون إلى الهضاب الداخلية والجبال. كما أن الوطاسيين لم يقبلوا تعامل بقايا مصامدة بسهول "دكالة" مع البرتغاليين ومهادنتهم لهم. وانتهت الحروب التي دامت قرونا باستئصالهم من السهول لتحل محلهم قبائل بني هلال وبني سليم الرعوية بمعظم حوض سبو والخلط وبنو سفيان وبنو جابر وبرابر زناتة وهوارة بالوسط وقبائل بني معقل الوافدة من الصحراء الغربية بالجنوب : عبدة واحمر والرحامنة والبرابيش والأوداية وأولاد دليم وأولاد بو السبع الذين أتوا في ركاب السعديين كقبائل گيش لهم. وابتداء من القرن العاشر الهجري (16) اقتصر مجال المصامدة على مناطق جبلية أي الأطلس الكبير الغربي وقسم من الريف الأوسط اللذين كونا طرفا موطنهم الأصلي، فنجد بالريف غمارة وجيرانهم مصمودة : قصر مصمودة قصر المجاز : القصر الصغير حاليا. وقد أشار البكري في القرن الخامس الهجري (11) إلى بقايا مصمودية ببعض جهات الريف وأقاليم طنجة والعرائش. أما بالوسط والجنوب الأطلنتيكي فقد أبيدوا في معظمهم باستثناء بقايا مثل حاحا ورگراگة بمصب تانسفيت التي استعربت واختلطت بقبائل عربية. أما مصامدة الجنوب الجبلي فقد بقوا متشبثين بالأطلس الكبير والأطلس الصغير حيث تعايشت أخلاط من الأمازيغ من مصامدة وصنهاجيين وغيرهم كما نجدهم بجبل سيروا وبعض الهوامش الصحراوية.

لقد خضع المصموديون للمرابطين إلى أن ظهر المهدي بن تومرت وتأسست دولة الموحدين، فاسترجع المصموديون نفوذهم وذاع صيتهم، واتسعت ممتلكاتهم، لكن إدخال الموحدين لقبائل عربية للقضاء على بورغواطة فتح لهم المجال لإطلاق يدهم، لقد ظلت بورغواطة متمردة على السلطة المركزية محتمية بقواتها الذاتية المعتمدة على سهول خصبة وأنشطة فلاحية ورعوية وحرفية، فقد اهتموا بتربية الخيول وأتقنوا صناعة صهر المعادن وممارسة زراعة بورية وشجرية. حاربهم الموحدون بقبائل جيشهم العربية والزناتية والمصمودية حرب إبادة انتهت باستئصالهم وتحويل بلدهم الذي يعتبر من أفضل سهول المغرب موقعا ومناخا وفلاحة : تامسنا، إلى مراعي الشاوية لرعي الشاة من طرف قبائل بدوية متنقلة تسكن الخيام. وانتهى النهج الذي سارت عليه القبائل العربية أو المستعربة الوافدة من الشرق أو من الجنوب الصحراوي، إلى تعريب السهول وتحويل الحياة الاقتصادية إلى الاهتمام بالرعي أكثر من الفلاحة فانحصر مجال المصامدة بجبال الأطلس الكبير والصغير. ولعل هذه المرحلة التاريخية صادفت تطوراً اقتصاديا واجتماعيا بسبب الاستقرار. تزامن مع التوسع في الممارسات الإسلامية التي غيرت التقاليد والعقليات والعلاقات الاجتماعية والقبلية، فتفككت وحدة القبائل الرعوية الكبرى وتحولت إلى وحدات صغيرة مرتبطة بإقليم جغرافي منفتحة لاستقبال عناصر بشرية جديدة وتحولات اقتصادية واجتماعية.

ولما ضعف الموحدون بعد هزيمتهم الكبرى بإسبانيا وتقلص نفوذهم بفعل هجمات بني مرين، انصرفت صنهاجة الجبل عن

تأييدهم وتصدت هنتاتة وهسكورة للعمل السياسي والعسكري، فكون الهنتاتيون إمارة شبه مستقلة بمراكش 621 / 1224 ودام ذلك طيلة المرحلة الأولى من حكم بني مرين، كما ظهر عدد من الأمراء الصنهاجيين الذين هيمنوا على السلطة في قبائل الأطلس : سكساوة، قدميوة سوس ... بينما ضعف مصامدة السهول ودكالة وحاحا وفقدوا استقلالهم بل أراضيهم. وظل مصامدة الأطلس الكبير والصغير يعيشون شبه مستقلين عن الحكم المركزي خاصة في عهد الملوك الضعاف لكن ظلوا ممزقين لم يستطعوا جمع شملهم تحت إمرة حاكم قوي يوحد مجالهم وقبائلهم. بل كانوا ينصرفون حتى عن حكامهم المحليين ليمنحوا ولاءهم للزوايا والأولياء والصالحين فظهر بينهم عدد من الأولياء والمتصوفين (انظر *التشوف*).

حارب أحمد المنصور الذهبي السعدي قبائل مصمودة الحوز ثم الجبل لإخضاعها لكن دون جدوى، وبعد وفاته استقام الأمر لقبائل الگيش العربية فاستقرت بسهول الحوز والهضاب الأطلنتيكية على حساب قبائلها المصمودية. أما قبائل الأطلس وسوس المصمودية فقد خضعت لزعماء دينيين مثل عائلة سيدي حماد وموسى بتازروالت وبعض الشيوخ من آيت أومغار بالأطلس المراكشي. لكن مولاي رشيد أرجع المصامدة إلى الخضوع إلى السلطة المركزية بحروبه العديدة فتلاشت عصبيتهم وضعف ارتباطهم القبلي بفعل التطورات الحديثة في المغرب في بداية القرن (19). ومع ذلك عرفت قبائلهم انتفاضة كبرى استجابة للتحولات الحديثة التي انطلقت من التدخل الأوربي بالمغرب والتخطيط الاستعماري فظهر قياد الأطلس الكبير المنبثقين من عائلات محلية : عائلات گلاوة وگندافة ومتوگة واشتبكوا في حروب طاحنة لتمديد مناطق نفوذهم. لقد اختفت تسمية المصامدة في المكتوبات العربية بعد عهد السعديين وحل محلها الانتساب إلى لهجات أمازيغية بالتسمية : تاشلحيت في الجنوب وتامزيغت بالوسط وتاريفيت بالشمال... ولم تتشبث باللقب سوى ببقع صغيرة متفرقة أهمها مصمودة : وهي قبيلة صغيرة بالريف الغربي قرب القصر الكبير.

ويتساءل الباحثون اليوم هل كان اسم مصمودة الذي طالما ذكره مؤرخون وجغرافيون عرب أو مستعربون من المشرق والمغرب معروفا لدى السكان رغم وجوده في أسماء بعض العائلات الحضرية أو النخبوية. ويلاحظ أنه غير موجود في كتاب الأنساب الموحدي. ويرجح اليوم أن هذه التسمية التي عمت الكتابات العربية في عهد الموحدين وبعدهم انطلقت من الأطلس الكبير الغربي وبالضبط من وادي نفيس حيث أقاموا حصنهم الأول تنمل الذي جمع فقهاءهم ومحاربيهم، كان سكان الوادي الدافئ نسبيا يطلقون على سكان الأودية الروافد التي تجمع مياهها من ذوبان ثلوج الجبال العالية : إمصميدن أي المبردين أو ساكني بلاد البرد إذ كانوا يعانون شتاء من برودة قاسية، فأطلق كتاب الموحدين على سكان كل الوديان والجبال المجاورة لهم إمصميدن التي تحولت بالتعريب إلى : مصامدة. وتطلق صيغ كلمة أصميد أي البرودة على جبال وعيون وأماكن كثيرة بالمغرب. وكانت تطلق على أهم مدينة تعد مخرج طريق وادي نفيس التاريخي العابر للأطلس : أمصميدي التي تحول اسمها إلى أمزميز.

ويجهل الشيء الكثير عن قبائل مصامدة السهول البائدة. لكن مصامدة جبال الأطلس الكبير والصغير خضعوا لدراسات جغرافية وسوسيولوجية حديثة. فهم يعيشون حياة فلاحين مستقرين يجمعون بين الزراعة البورية والشجرية المسقية وتربية المواشي والنحل ويتقنون حرفاً كثيرة تمدهم بضرورة الحياة، ويسكنون قرى مكونة من منازل مبنية من الطين والحجارة يتخللها حصون محمية للطوارئ ولخزن التموين : أگادير أو إغرم. لقد أشار البكري إلى مهارة المصمودين في حرف كثيرة أهمها النسيج الصوفي والبناء وصهر المعادن، ومازالت بقايا مناجم ومصاهر كثيرة بروافد وادي نفيس، كما اشتهروا بمهارتهم التجارية. ومن الناحية الفكرية أنتجت مصمودة زعماء سياسيين ودينيين منذ أيام البورغواطيين إلى الموحدين، كما اشتهرت بفقهاء ومفكرين قاموا بتأليف كتب بالعربية والأمازيغية، أشار البكري والإدريسي إلى بقاء نحل وثنية أو خارجية بقبيلة هرغة وإيغلي بسوس تقدس الكبش ولعلها من بقايا عبادة أمون الفرعونية. ويشير التادلي في كتاب *التشوف* إلى أن قبائل مصمودة كانت تميل إلى تقديس الخوارق والأساطير الدينية وتقديس الطبيعة : مغارات، عيون، أشجار...، لكن هذه المظاهر كلها تحولت تدريجيا في ظل الإسلام إلى الإيمان بالمعجزات والأولياء والصالحين وإقامة المواسم والتشيع للزوايا والشرفاء وأضرحة الأولياء والقائمين عليها : إگزامن. كما ازدهر في كتاتيبهم ومساجدهم وزواياهم تلقين العلوم الدينية الإسلامية. مما أنتج أجيالا من الفقهاء والعلماء الذين لعبوا أدواراً مهمة في الثقافة العربية الإسلامية بالمغرب.

أحمد الناصري، الاستقصا ؛ عبد الرحمن ابن خلدون، *تاريخ العبر والمقدمة* ؛ ابن الزيات، *التشوف إلى رجال التصوف، بحوث طلبة السنة الرابعة تاريخ بكلية الآداب، مراكش.*

Encyclopédie de l'Islam.

أحمد هوزالي

مصانو، (الحاج -) **عبد القادر** فقيه وأديب من مشهوري فن المديح والسماع بفاس في القرن العشرين. كان - إلى ضلوعه في هذا الفن - على دراية واسعة بالموسيقى الأندلسية، يحفظ نوباتها، ويجيد أداء صنعاتها.

وكانت له إسهامات في مجال النظم، فقد نظم جملة من الموشحات، ومنها :

1) توشيح في بسيط عراق العجم مطلعه :

شوقي عجيب وأنا هائم بحب الحبيب
هاني والله لاغنى عن وجه الحبيب

وقد عارض موشحا مشهوراً أوله :

انشرح وطب واغتنم غفلة الرقيب
هاني والله لاغنى عن وجه الحبيب

2) صنعة من بحر البسيط تتخللها توشية، وهي من انصراف قدام غريبة الحسين، أولها :

الله أكبر حيّنا قد ازدهر المسك في ختمه يصافح العنبر

توفي عام 1970.

ع. العزيز بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2 ، الدار البيضاء، 2000، ص. 299 ؛ ع. اللطيف بنمنصور، *مجموع ازجال وتواشيح وأشعار الموسيقى الأندلسية المغربية المعروف بالحايك*، 1397 / 1977، ص. 141 . 252 . 461 . 462.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المصباحي (أفراد وزاوية بمدينة القصر الكبير) عائلة كبيرة بالقصر الكبير عرفت بالزهد والورع والتقوى، وقد ظهرت ابتداء من القرن العاشر الهجري زاوية المصباحيين على يد الولي الصالح الزاهد الحسن بن عيسى المصباحي، اشتهرت بإطعام الطعام وإيواء الوافدين عليها، وكان مؤسسها من دعاة الجهاد في تلك الفترة العصيبة إلى أن توفي سنة 976 ودفن بالدعادعة، وله في القصر الكبير محل يسمى باسمه حتى الآن ؛ وقد اتخذه السكان مقبرة لهم تبركا به، إلى أن جاءت الحماية الإسبانية سنة 1914 فاتخذته معسكراً مما أدى بالسكان إلى نقل رفات ذويهم، وبعد الاستقلال أصبح هذا المكان يسمى بالحي المدرسي.

ومنهم، أبو مهدي يحيى بن أبي محمد المصباحي الذي حمل لواء الولاية والزهد بعد وفاة والده السالف الذكر، فتابع سبيله في جمع المجاهدين، ومات شهيداً بثغر طنجة التي قصدها مع أتباعه لتحريرها من براثين الاستعمار وكان ذلك بتاريخ 15 جمادى الأولى سنة 982 ، حمله المجاهدون إلى مقبرة أبيه، ودفن بسوق الأربعاء (سيدي بن فريحة) بجوار والده. ومن أصحابه أبو الحسن علي بن محمد بن فريحة الذي شارك معه المعارك.

ومنهم الزبير المصباحي، وهو من مشايخ الدعوة والزهد، كان مجاهداً عظيماً يتمتع بثقة وجاه، واشتهر اسمه لدى الخاص والعام، وقد حضر في معركة مشرع بوعقيبة بوادي العبيد حينما التقى سلطان فاس أحمد بن محمد الوطاسي وسلطان مراكش أحمد بن محمد الأعرج الذي كان معه أخوه محمد الشيخ، فانهزم الوطاسي وتفرقت جموعه، وأرادت الجيوش أن تقبضه فحضر هناك الشيخ سيدي الزبير المصباحي المذكور أعلاه على فرس فحال بينه وبين تلك الجموع وصار يناديه : لا تخف" إلى أن رجعت الجيوش فحال بينه وبينهم، ثم اختفى، فكان ذلك بتاريخ 948. وقد عرف السلطان الوطاسي أوصافه، وصار يسأل عنه ويصفه للناس. وحينما رجع السلطان من تطوان، وقد تزوج بالحرة بنت الأمير سيدي أبي الحسن علي بن موسى بن رشيد، اغتنم هذه الفرصة للبحث عن سيدي الزبير المصباحي، فلما رآه عرفه ودخل منزله بمدينة القصر الكبير، وكان ابنه أبو القاسم آنذاك صبيا سنة 948. فلم يطق هذه الشهرة، ومات في تلك السنة التي زاره فيها السلطان الوطاسي، وقد ذكر هذه القصة صاحب كتاب *ممتع الأسماع*.

ومنهم سيدي قاسم المصباحي الذي ولد سنة 948 وهو أبو القاسم بن الزبير بن محمد بن بوعسرية بن الحسن بن الزبير بن طلحة بن مصباح المصباحي، وهو الذي خلف أباه في الدعوة الروحية والتمسك بروح الشريعة.

توفي بمسقط رأسه القصر الكبير سنة 1018 ودفن بجوار والده بوسط المدينة وأقيم له ضريح بطريق القطانين، ولا يزال ضريحه قائماً حتى الآن.

م. بن عبد السلام بوخلفة، *الطريق لمعرفة القصر الكبير*، تطوان، 1972.

الحسين البعاوي

المصباحي (ابن -) **الزبير بوعسرية** الزناتي الشاوي من صوفية وأولياء وعلماء القصر الكبير في القرن العاشر الهجري، ولد حوالي سنة 943 / 1537. من أسرة تعدد فيها الصلحاء والعلماء. وهو ثالث الصلحاء المصباحيين المدفونين في القصر الكبير. أخذ عن الشيخ أبي محمد الحسن بن عيسى المصباحي من أكابر أصحاب الشيخ عبد الله الغزواني، وعن ولده أبي محمد عيسى بن الحسن المصباحي، وعن أبي الطالب وارث الشيخ الغزواني. وبعد من أخص أتباع الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي، صحبه بمدينة القصر الكبير قبل انتقاله إلى فاس. كان أبو القاسم المصباحي "شيخا جليل القدر محافظا على رسوم الشريعة مع تغفل في دنياه، لا ينكر من أحواله شيء، ومن أصحاب المكاشفات. وكان له مريدون كثر". أخذ عنه عالم المغرب الشيخ عبد القادر الفاسي، وكان كثيرا ما يتردد عليه بالقصر، قبل رحلته إلى فاس.

توفي في مستهل المحرم سنة 1018 / 1609، ودفن بالقصر الكبير بحومة تحمل اسمه إلى اليوم.

مخلوف، *شجر النور الزكية*، 1 : 296 ؛ القادري، *التقاط الدرر*، ص. 52 ؛ *نشر المثاني*، 1 : 105 ؛ محمد العربي الفاسي، *مرآة المحاسن*، ص. 214 ؛ محمد المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع*، ص. 134.

محمد المغراوي

المصباحي، عمر (القائد الزمراني) أحد قواد زمران المشهورين، ينتمي إلى فرقة أولاد مصباح، هناك، شغل منصب كاتب لدى القائد الهاشمي الزمراني ولما توفي عام 1858 عينه السلطان المولى عبد الرحمان مكانه، فأسندت له أيضاً السلطة على القبائل الجبلية المجاورة كتكانة وغجدامة وگلاوة التي مالبثت أن أصبحت قيادة على رأسها محمد المزواري الملقب ليبيطي، فنشأ نزاع بين القائدين تم الاستحكام فيه إلى السلطان المولى عبد الرحمان ؛ وبعد ذلك أصبحت گلاوة خارجة عن حكم زمران.

لما استتب الأمر لعمر المصباحي هذا على إخوانه، نصب شيوخه ومقدميه على أطراف إيالته، مكونا لنفسه الأتباع والمؤازرين، وبعد تصفية مشاكله مع گلاوة شيد لنفسه داراً فسيحة وسط أولاد مصباح، جعلها مقراً لعياله ومجالسيه، كما بنى قصبة لحاميته بالزاوية الرحالية، فزادت بذلك أملاكه ومواشيه بكل من وادي غدات وتساوت، كما نال ثقة المخزن وثناءه وذلك طيلة عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان الذي أقره في منصبه، ومدة من حكم المولى الحسن، وقد ساهم بجانب هؤلاء السلاطين في الحركات المخزنية والإشراف على مزارع تملالت ورعاية مواشي المخزن، وإرسال عسكر الإيالة ثم هدايا الأعيان ووفودها، وهو ما جعل المخزن يشد عضده بعد أن قامت الإيالة عليه، مستغلة وفاة السلطان محمد بن عبد الرحمان، فطالت بذلك مدة حكمه إلى ما يناهز ثلاثين سنة، لم يتعرض خلالها لعزل أو توبيخ.

توفي بمدينة سيدي رحال عام 1304 / 1886 ، فخلفه القائد عبد السلام بن شگرا على زمران ؛ أما أمواله فبقيت بيد أبنائه الذين مالبثوا أن تنازعوا فتفرقوا في البلاد.

الناصري المهدي، *الرحلة الزاهرة في أخبار درعة المعاصرة*، تح. أحمد البوزيدي، الدار البيضاء، 1999، ص. 13.

Gouvion, *Kitab Aâyne al Maghrib al Akça*, Paris, 1938, p. 338.

الحسن شوقي

المصحف الشريف بالمغرب، سمي المصحف "مصحفا" حينما جمع القرآن كاملا أول مرة على عهد أبي بكر رضي الله عنه في صحف مكتوبة جامعة حفظا لقدسية معناه وصونا لوحدة مبناه استنادا إلى ما كان محفوظا في الصدور وما كان مكتوبا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما توافر يومئذ من صحف ولحاء شجر ورقاع وغيرها. ولذلك استقر الرأي منذ ذلك الحين على تسمية ما جمع "مصحفا"، يقول الأزهري موضحا هذا القصد : "وإنما سمي المصحف مصحفا لأنه أصحف أي جعل جامعا للصحف المكتوبة بين الدفتين. ولتمييز هذا المصحف المبارك الجليل عن غيره من الكتب السمارية الأخرى ككتاب اليهود مثلا فقد أجمع جمهور المسلمين على رفض تسميته "سفرا".

ومما لاشك فيه أن دخول المصحف الشريف إلى المغرب وانتشاره بين الناس أفرادا وجماعات لم يتم، كما كان الحال في سائر البلاد الإسلامية الأخرى، مباشرة بعد وصول الطلائع الأولى للجيوش الإسلامية الفاتحة، وإنما كان دخوله في مبتدإ الأمر محفوظا في صدور الفاتحين الأوائل يتلونه على مسمع من المغاربة للاهتداء بهديه والأخذ بأحكامه ونواهيه والعمل بشعائره وشرائعه، لأن مبتغى ما كانت تسعى إليه كتائب الفتح عند افتتاحها آفاق البلاد المغربية تباعا هو إعلاء صوت القرآن دعوة وبلاغا ومنهاجا من خلال جعل كل مسلم مؤمن به قارئ قرآن متمثل لآياته ومعانيه في خشوع وتبتل حين تلاوته أو سماعه. ولذلك لم يتم تداول المصحف الشريف مكتوبا في المغرب إلا في مرحلة تالية للفتح بعد أن صارت قدم الإسلام راسخة بين أمصاره وباديه، وغدت كلمة القرآن نافذة بين قبائله وأقوامه، وإن كنا لا نعدم في هذا السياق في روايات المؤرخين القدامى بعض الإلماعات العرضية الدالة على وجود مصاحف حملها معهم قادة وجنود الفتح ممن كان لهم سبق افتتاح أرض المغرب والأندلس وفضل ترديد آيات الذكر الحكيم في أرجائهما نصرة لدين الله وشرعه وتمكينا لكلمة الحق والتوحيد.

ومما هو متواتر في المصادر التاريخية التي تناقلت أخبار المصحف الشريف عبر سيرورة تاريخ المغرب، نساخة وخطاطة وقراءة واستعمالا، هو أن أول مصحف جرى تداوله بين المغاربة هو "المصحف الكبير العقباني" المنسوب إلى الفاتح الأول لبلاد المغرب عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه الذي قام بنسخه من المصحف العثماني بالقيروان. وقد استمر هذا المصحف يتوارثه الملوك المغاربة خلفا عن سلف إلى أن وصل إلى الشرفاء السعديين الزيدانيين ثم انتقل من بعدهم إلى ملوك الدولة العلوية السجلماسية، إلى أن انتهى أمره إلى أيدي السلطان العلوي عبد الله بن إسماعيل الذي بعثه، في جملة ما بعث من مصاحف أخرى، هدية سنية مع ركب الحاج المغربي إلى الحرم النبوي بالمشرق. أما "المصحف العثماني" الذي حظي لدى المغاربة كافة، ملوكاً ورعايا، بأشكال وطقوس غاية في المبرة والإجلال والتعظيم، فلم يدخل إلى المغرب إلا في زمن متأخر عن دخول المصحف الكبير العقباني. ويزعم أغلب المؤرخين قدامى ومحدثين ممن كان لهم قول ونظر في كيفية انتقال هذا المصحف من المشرق والمحطات التي قطعها إلى أن انتهى به المستقر في المغرب، أنه يمثل واحدا من المصاحف الخمسة التي بعثها ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الأمصار حسما للخلاف بين المسلمين حينما بلغه اختلافهم في وجوه القراءة إلى الحد الذي جعل بعضهم يؤثم بعضهم الآخر. ومعلوم أن هذا المصحف كان في بداية الأمر بخزائن قرطبة بعدوة الأندلس تحت إمرة ابن عبد الرحمان الداخل - فيما يرويه ابن خلدون - ثم استجلبه الخليفة الموحدي عبد المومن بن علي بعد ذلك إلى مدينة مراكش سنة 552 / 1158. ومنذ ذلك الحين وهو في عهدة الخلفاء الموحدين مشمولا برعايتهم يحملونه معهم حضرا وسفرا، إلى أن ظفر به يغمراسن بن زيان في حملة ما ظفر به من ذخائر ونفائس إثر الحملة العسكرية التي قادها ضده بتلمسان الأمير الموحدي السعيد علي بن المامون إدريس في صفر عام 646 / 1248 ولقي فيها مصرعه. ولم يمض على وجود هذا المصحف في كنف بني زيان زهاء قرن من الزمان حتى استرجعه السلطان أبو الحسن المريني بمناسبة غزوه لتلمسان عام 737 / 1336 ، واستمر منذ ذلك الوقت في خزائن بني مرين محاطا بتجلة وتقدير بالغين يقدمونه في مواكبهم، ويتنافسون في كتابة منتسخات منه وإرسال نماذج رائقة منها لوقفها على الحرمين الشريفين والحرم

القدسي. غير أن ما تجب الإشارة إليه في هذا الصدد هو أن المؤرخين الذين تحدثوا عن هذا المصحف بعد صيرورته إلى بني مرين، قد أوردوا روايات متضاربة حول مصيره ونهايته. ففي الوقت الذي استخلصه بنو زيان من الموحدين يقول، صاحب *الاستقصا* : "انتهى مصحف عثمان إلى ابن الأحمر الذي قدمه، بدوره هدية للسلطان المريني يوسف يعقوب بن عبد الحق سنة 692 ، واستمرّ منذ ذلك العهد متداولا بين ملوك بني مرين إلى أن خلص للسلطان أبي الحسن المريني، فكان أن أضاعه في موقعة طريف، إلا أنه وبفضل ما بذل من جهد وحيلة، تمكن من استخلاصه من بلاد البرتغال وإعادته ثانية إلى خزانته بمراكش". ولما كانت سنة 750 / يؤكد الناصري، "انتهى مصير مصحف عثمان غرقا1349 في البحر إثر النكبة التي حلت بأسطول أبي الحسن لدى قفوله من إفريقية إلى المغرب". وعلى خلاف هذه الرواية، يشير ابن مرزوق وابن خلدون "أن مصحف عثمان لم يختف وإلى الأبد على إثر واقعة نكسة أبي الحسن، وإنما استمر موجودا لدى أبنائه الأمراء وأعقابهم من بعد كذخيرة من أعز الذخائر في خزائنهم يتبعون، تيمنا وتبركا بها، نفس العوائد والمظاهر الاحتفالية والاستعراضية التي جرت بها عادة الملوك المرينيين والموحدين من قبلهم في مواكبهم سواء في حالة إقامتهم وسفرهم، أو في حالة غزوهم وحربهم".

على أن مظاهر عناية السلاطين المغاربة بالمصحف الشريف ورعايتهم له لم تنحصر في ميادين بعينها أو في أنشطة دون غيرها، وإنما شملت مجالات واسعة من الاهتمام تجاوزت أوجه حضورها وتجليات تحققها كل حصر أو تصنيف. فقد تنافسوا على مر العصور في صناعة أبهى الأغشية وأروع الأغطية لتكسية المحمل الذي يحمل فيه مصحف عثمان وتحليته بشتى أنواع اليواقيت ونفائس الأحجار الكريمة والمعادن الثمينة حتى يكون في مستوى سمو مكانة هذا المصحف وقدسيته. فالخليفة عبد المؤمن الموحدي على سبيل المثال بعد حصوله مباشرة على هذا المصحف من أهل قرطبة "... جمع الصناع والمتقنين من سائر بلاد المغرب والأندلس من المهندسين والصواغين والنظامين، والجلاتين النقاشين والزواقين والمرصعين والنجارين والرسامين المجلدين وعرفاء البنائين، وصنع له أغشية بعضها من السندس وبعضها من الذهب والفضة، وحلاه بأنواع اليواقيت وأصناف الأحجار الغريبة النوع، وقد حمله معه لأول مرة لزيارة قبر المهدي سنة 553". وتيمنا ببركة هذا المصحف وقداسته الدينية والروحية فقد حرص السلاطين المغاربة على تقديمه على الدوام في مواكبهم العسكرية مع إحاطته بهالة كثيفة من التقدير والتعظيم والاحتفالية عز نظيرها. يقول صاحب *الذيل والتكملة* في هذا الخصوص واصفا هيئة محمل مصحف عثمان ضمن مواكب الأمراء الموحدين عند تحركهم لغزو أو سفر "ويليه (أي موضع السلطان في المعسكر) المصحف الكريم محمولا على أضخم بختي يوجد، وقد جعل في قبة حريرية ارتفاعها نحو عشرة أشبار، وعرض كل وجه من وجوهها الأربع نحو أربعة أشبار، ويأعلاها جامور محكم الصنعة على نحو جوامير الأخبية، من أتقن ما أنت راء جمالا، وفي أعلى كل ركن من أركان القبة عصية ركب فيها سنين مذهب، وقد ربطت بها راية من حرير حمراء، لا تزال تخفق عذباتها بأقل ريح، ولو لم يكن إلا بهز الجمل إياها في سيره..". وتبقى نساخة بعض الملوك للمصحف الشريف بخط أيديهم أو كتابته تحت إشرافهم من خلال تهيئ كل الظروف واللوازم الضرورية لإخراجه في أحسن حلة، وراقة وكتابة وزخرفة وتسفيرا، من أبرز العلامات وأقواها دلالة على عمق الوشائج الروحية التي ظلت تربط السلاطين المغاربة بالقرآن الكريم. ففي العصر الموحدي كتب محمد المهدي ابن تومرت مصحفا بخط يده، كما حذا حذوه في أواخر عهد الدولة الخليفة أبو حفص عمر المرتضي حيث خط بيمينه ربعة قرآنية. وقد اكتست هذه الممارسة بعدا أكثر اتساعا وتميزا في العصر المريني، حيث كتب السلطان أبو يعقوب يوسف تحت إشرافه ربعة قرآنية وأرسلها مع ركب الحاج المغربي هدية إلى المسجد الحرام بمكة المشرفة سنة 703 / 1304. كما قام في نفس الاتجاه السلطان أبو الحسن المريني، وفي مبادرة غير مسبوقة، بانتساخ أربع ربعات قرآنية بخط يده دون أن يحالفه الحظ في تكملة الربعة الخامسة التي أتمّها من بعده ولداه أبو عنان وأبو فارس الأول. وبموازاة هذه الثلة من الملوك ممن كان لهم إسهام في كتابة المصحف الشريف، برز بين فئات المجتمع المغربي في أزمنة تاريخية مختلفة خطاطون مصحفيون أبدعت أناملهم وأجادت في كتابة مصاحف غاية في الجودة والصنعة، نذكر من بينهم تمثيلا لا حصرا : الخطاط ابن تاخميست الفاسي (القرن 7 هـ)، النجللي ومحمد بن أحمد الجمحي المراكشي (القرن 8 هـ)، محمد بن العدي الأندلسي (القرن 10 هـ)، الجزيري عيسى بن الشريف الحسني التطواني وابن مومو محمد التهامي المكناسي (القرن 12 هـ)، القندوسي محمد بن القاسم الفاسي والفلالي الحاج محمد بن أحمد بن أبي القاسم (القرن 13 هـ). ومن النساء الخطاطات اللاتي نبغن في هذا الميدان نذكر على سبيل التمثيل : الشريفة فاطمة بنت علي بن محمد المنالي الزيادي (القرن 12 هـ)، آمنة بنت الحاج عبد اللطيف بن أحمد حجاج وعائشة بنت الحاج مبارك الشلح (القرن 13 هـ).

هذا، ولم تقف اهتمامات المغاربة ملوكا ورعايا بالمصحف الشريف عند هذه المآثر الخالدة، وإنما اتسعت لتشمل أيضا العمل على "وقف المصاحف وإنشاء بعض الخزائن برسمها". ولعل هذا ما يظهر مثلا فيما قام به الخليفة الموحدي عمر المرتضي حينما أسس جامع السقاية بمراكش، حيث أنشأ به خزانة للمصاحف الموقوفة، كما يتجلى أيضا في خزانة المصاحف التي أنشأها أبو عنان المريني بجامع القرويين بفاس في شوال عام 750 . وهي سنة حميدة استمرت قائمة إلى يومنا هذا، وصار تحبيس المصاحف على الخزائن وبيوت الله

عملا مرسلا يقبل عليه كل من حمدت سيرته وصلح إيمانه من عموم الناس وخصوصهم.

ومع كل ما سبقت الإشارة إليه من مبرات وأعمال حسان، فإن عناية المغاربة بكتابة المصحف الشريف، رسما وزخرفة وألوانا، كانت من أهم ما استأثر باهتمامهم، حيث خصوا هذا الركن المفصلي بقواعد وضوابط غاية في الدقة والإحكام، أضفت على شكل الكتابة وزخارفها وألوانها طابعا مغربيا أصيلا، ولعل هذا ما تثبته بوضوح كتابة المصاحف والأجزاء المغربية المعروفة بالخط الأندلسي أو المغربي بعد أن كانت المصاحف الأولى مخطوطة بالخط الكوفي، وذلك في التزام تام بقواعد الرسم العثماني الذي حرص المغاربة أشد ما يكون الحرص على احترامها واستنكار ما عداها من قواعد الإملاء العامة.

إ. منظور، *لسان العرب*، ج 4 ؛ ر. الإصفهاني، *مفردات ألفاظ القرآن*، 1418 / 1997 ؛ إ. خلدون، *المقدمة*، 1981 ؛ *تاريخ ابن خلدون*، ج 7 : 1417 / 1996 ؛ م. عبد الله التنسي، *تاريخ بني زيان*، 1988 ؛ ابن أبي زرع، *الذخيرة السنية*، 1972 ؛ الجزنائي، *جنى زهرة الآس*، 1387 / 1967 ؛ ابن عذاري المراكشي، *البيان المغرب*، 1406 / 1985 ؛ ابن صاحب الصلاة، *المن بالإمامة* ؛ ابن القطان المراكشي، *نظم الجمان*، 1990 ؛ عبد الواحد المراكشي، *المعجب*، 1978 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج 2 : 1418 / 1997 ؛ ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب*، 1420 / 1999 ؛ عبد الرحمن السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، ج 1 و2. 1405 / 1985 ؛ محمد المنوني، *ورقات عن حضارة المرينيين*، 1996 ؛ *قبس من علماء المخطوط المغربي*، م 1، 1999 ؛ *تاريخ الوراقة المغربية*، 1412 / 1991 ؛ عبد الهادي حميتو، *قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش*، ج 1 و2، 1424 / 2003 ؛ أحمد الكتوني، *المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح إلى ابن عطية*، ج 1، 1401 / 1981 ؛ هـ. سلبي، *القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري*، 1983 ؛ عبد الهادي التازي، *جامع القرويين في تاريخ المغرب*، ج 1 و2، 2000 ؛ محمد حجي، *الحركة الفكرية*، ج 1 ؛ رقية بلمقدم، *أوقاف مكناس في عهد مولاي إسماعيل*، ج 1 و2، 2 و1 ؛ إبراهيم حركات، *المغرب عبر التاريخ*، ج 1993 / 1413. 1405 / 1984.

الفقيه الإدريسي

مصر والمغرب، اكتشفت أرض الكنانة بعدها العربي خلال ثلاثينيات القرن العشرين، حين بدا واضحا لساستها أن عزلتها عن محيطها التاريخي تجعلها باستمرار طرفا ضعيفا في صراع القوى العظمى للسيطرة على الشرق الأوسط. وخلال الحرب العالمية الثانية، تأكد للمصريين جدوى العمل السياسي على المستوى العربي، خاصة وأن المجال المجاور، من ناحيتي الشرق والغرب، بات يعرف فراغا سياسيا واضحا ظنوا أن في مقدرتهم ملء بعض أطرافه اعتمادا على رصيد مصر الروحي (الأزهر) والفكري (فكر النهضة) والثقافي ـ السبق في ميادين السينما والراديو والفن ـ. وقد عكس المجهود الكبير الذي بذلته الدبلوماسية المصرية لتفعيل مشروع جامعة الدول العربية ونجاحها النسبي في الهيمنة على أجهزتها، رغبة القاهرة في لعب أدوار ريادية إقليميا، واحتضان حركات التحرر العربية وتوجيهها نحو كل ما يخدم استراتيجيتها الرامية إلى تحقيق توازن بين مملكة الكنانة ومملكة الفرات. وقد وجد الوطنيون المغاربة في العاصمة المصرية ظروفا مواتية مساعدة للعمل السياسي لصالح القضية المغربية، خاصة بعد أن حل بها محمد بن عبد الكريم الخطابي. ففي القاهرة تأسس مكتب المغرب العربي الذي اشتغل كأداة للتأطير الداخلي والتنسيق في المواقف، وساعدت الحكومة المصرية الوطنيين المغاربة من جهة عبر تمكينهم من الاستفادة من وسائل الإعلام ـ الصحافة المكتوبة والمسموعة خاصة الراديو ـ، ومن جهة أخرى عبر سعيها لتمكينهم من ربط الصلات مع ممثلي العديد من الدول العربية والإسلامية. وقد ربط المغاربة منذ هذه الفترة المتقدمة شبكة من العلاقات والصداقات مع فاعلين سياسيين مصريين، ستكون قاعدة فيما بعد للتفاهم والتنسيق على مستويات متنوعة. وعند احتدام الأزمة المغربية، رفعت حكومة الثورة المصرية من حجم ودرجة سندها، فقد ضغط نظام الضباط الأحرار بكل ثقله من أجل تمكين الوطنيين المغاربة من التعبير عن آرائهم ومواقفهم عبر أمواج إذاعة ـ صوت العرب ـ.

وكانت مصر من أولى الدول العربية التي أقدم المغرب المستقل على ربط علاقات دبلوماسية كاملة معها، حيث استقبل محمد الخامس سفيرها بتاريخ 15 أكتوبر 1956. وقبيل ذلك، أعربت الحكومة المغربية عن حق مصر المشروع في تأميم الشركة العالمية لقناة السويس كخطوة إضافية لاستكمال سيادتها، كما أدانت الحكومة المغربية العدوان الثلاثي، إلا أنها قررت عدم قطع علاقاتها لا مع فرنسا ولا مع بريطانيا لاعتبارات عديدة.

في حقيقة الأمر، لم يكن الساسة المغاربة على اختلاف قناعاتهم الإيديولوجية وتوجهاتهم وولاءاتهم السياسية متفقين مع النهج القومي للنظام الناصري. فجلهم كانوا يعتبرونه تهديدا للاستقرار السياسي للبلاد، من جهة لوجود محمد بن عبد الكريم الخطابي في القاهرة، ومن جهة أخرى لأنهم كانوا يعتبرون أن السياسة الخارجية للرئيس جمال عبد الناصر الرامية لتحرير الوطن العربي باسم الحياد الإيجابي تحتمل مجموعة من المنزلقات. فباسم العروبة كانت مصر تتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، وتفرض عليها الانخراط في خطط لم تكن أصلا مستعدة لتحمل تبعاتها ـ إنهاء الوجود العسكري الأجنبي في القواعد، ورفض جميع مشاريع التحالف مع العالم الغربي وقد تحول عدم الاتفاق هذا بسرعة إلى حيطة وحذر في التعامل مع مصر، وهو ما أسفر عن تأخر المغرب في الالتحاق بجامعة الدول العربية لتفادي الدخول في صراعات مع الإخوة، كانت الرباط تعتبرها عقيمة. وعلى الرغم من بعض المحاولات على أعلى مستوى ـ زيارة محمد الخامس لمصر وزيارة عبد الناصر

للمغرب ـ فإن العلاقات السياسية ظلت فاترة بين البلدين، وهو ما لم يمنع تطورها في ميادين أخرى لها علاقة بالفنون والتعليم، ذلك أن وزارة التعليم المغربية استعانت بمعلمين وأساتذة مصريين في انتظار تكوين أطر مغربية.

وعرفت العلاقات الدبلوماسية تطورا خطيرا خلال حرب الرمال سنة 1963 ، فالمغرب اعتبر مصر متواطئة مع الجزائر خاصة بعد أسر طيارين مصريين. واستمرت حالة الجمود في العلاقات إلى حين انعقاد أول مؤتمر قمة عربي في القاهرة، حيث اتفق الملك الحسن الثاني والرئيس عبد الناصر على طي صفحة الماضي والعمل على تحسين العلاقات، وهو ما تحقق فعلا بعد هزيمة يونيو 1967 حيث جعل المغرب من مساندة مصر مسألة مبدئية. وقد لعب الحسن الثاني دورا مهما في إقناع مجموعة من الدول العربية ـ مؤتمر الدار البيضاء 1969 ـ بواجب الوقوف إلى جانب مصر لمحو آثار النكسة وقلب موازين القوى الإقليمية في اتجاه حرمان إسرائيل من التحكم في رسم خريطة الحدود مع جيرانها، وتقرير مصير القضية الفلسطينية بشكل أحادي. وظل المغرب وفيا لهذا الموقف إلى حدود حرب أكتوبر 1973، فقد وعد ملك المغرب الرئيس المصري محمد أنور السادات بتقديم العون والسند، وهو ما قام به بمآزرة الجبهة المصرية والجبهة السورية عسكريا وماديا. وشكلت هذه الحرب قاعدة لعلاقة متطورة بين النظامين إذ أضحى المغرب أحد أهم مساندي الخيارات الاستراتيجية لمصر، مما حدا بالملك الحسن الثاني للانخراط في مسلسل تهيئة الأجواء ليحصل لقاء مباشر بين مسؤولين مصريين ونظراء لهم إسرائيليين. وقد نجح الملك في إقناع الرئيس السادات بإرسال مبعوث عنه ـ حسن التهامي ـ للقاء الوزير الإسرائيلي ـ موشي ديان ـ، وهو اللقاء الذي شكل الخطوة الأولى في طريق السادات نحو القدس ـ 1977 ـ، وتوقيعه سنتين بعد ذلك على اتفاقية كامب دافيد. وكان المغرب من المساندين والمدافعين عن هذه المبادرة، وأعرب عن مواقفه في الاجتماعات العربية ـ مؤتمر بغداد على وجه الخصوص ـ حيث عمل على الحد من عنف ردود فعل بعض الأنظمة المعارضة جملة وتفصيلا لمخططات التسوية وفق منطق الأرض مقابل السلام. وعلى الرغم من انصياع المغرب لمقررات المؤتمرات العربية القاضية بمقاطعة مصر، فإنه احتفظ بالعديد من الجسور من أهمها التعاون في مجالات التربية والفنون والمخابرات والتنسيق في المواقف السياسية في مواضيع استراتيجية حساسة ـ التصدي للتسرب الشيوعي في إفريقيا ومحاصرة النظام الليبي... ـ.

وبعد تولي الرئيس محمد حسني مبارك رئاسة الجمهورية المصرية، عملت الدبلوماسية المغربية على تكثيف الاتصالات بالقاهرة، خاصة وأن الرئيس الجديد تربطه بملك المغرب أواصر صداقة متينة. وقد لعب المغرب دورا مهما في إعادة تطبيع الدول العربية لعلاقاتها مع مصر، واستعادتها لمكانتها داخل جامعة الدول العربية. وتطورت العلاقات بين البلدين بشكل ملموس مكن من الجزم بأنها شكلت في عقد التسعينيات نموذجا للتعاون العربي، وهو ما جعلها مرشحة للتطور عبر أشكال ذات مردودية كبرى. ومنذ تولي الملك محمد السادس مقاليد الحكم بدأ إطار عام يحكم العلاقات المغربية المصرية في شكل اللجنة المصرية المغربية العليا برئاسة زعيمي البلدين، تتفرع عنها لجان فنية مشتركة تنظم العلاقات في مختلف الميادين، وفق برامج تقتضي عقد اجتماعات بشكل دوري وتفعيل القرارات. وقد أدت مؤسسة آليات التعاون والتنسيق إلى خلق جبهة موحدة بين البلدين، تبدو مظاهرها واضحة في تشابه التوجهات داخل الجامعة العربية والمنظمات القارية والدولية والمواقف من الأزمات الإقليمة وتطور الوضع في فلسطين.

وتجدر الإشارة إلى أن حجم التبادل التجاري بين المغرب ومصر هو دون المستوى بكثير. فالبلدان يتبادلات بعض المنتوجات الاستهلاكية، والاستثمار المالي بينهما ضعيف جدا، وجهود السياسيين للدفع بالمقاولين لتطوير حجم المبادلات لم تعط ما هو مرجو منها. ويبقى المنتوج الفني المصري أحد أهم السلع المطلوبة في المغرب، وهو فضلا عن قيمته الفنية يمكن المغاربة من معرفة الشعب المصري والإلمام بمشاكله وقضاياه، وكذلك التعرف على أهم محطات التاريخ المصري.

ولا يتعدى عدد المصريين المستقرين بالمغرب أربعمائة مواطن، وهو تقريبا نفس عدد المغاربة المستقرين في بلاد الكنانة. ويعمل هؤلاء في ميادين متنوعة على رأسها الخدمات.

وعموما تتحكم في العلاقات المصرية المغربية مجموعة من المتغيرات من أهمها التحالفات الاستراتيجية مع دول العالم الغربي، خاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وانفراج أو توتر العلاقات بين العرب، وانخراط الطرفين في منطق التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي.

محمد حاتمي

مصر والمغرب القديم، لا نتوفر على أخبار شافية حول العلاقة بين البلدين في التاريخ القديم. لكن إشارة الكتاب الإغريقيين إلى أن اطلاعهم على بعض من شؤون المغرب القديم تم في مصر، تعكس نوعاً من التواصل والاحتكاك أو التنافس والصراع بين البلدين. لقد أفاد أفلاطون أنه نقل معلوماته حول جزيرة أطلنتيدة Atlantide عن المشرع الآثيني صلون Solon : Platon, Critias, 113 Timée, 24-6 . ثم أكمل سترابون هذا الخبر بإشارته إلى أن المشرع المذكور نقل ما رواه حول جزيرة أطلنتيدة من كهنة مصر . ونفس الخبر أكده بلوتارخوس في القرن الثاني

الميلادي Plutarque, Solon, 26, 1 ; 31,6. وهذا ينسجم مع خبر هيرودوت حول اطلاع صولون عن قوانين المصريين Hérodote, 2, 177.

وهنا نلفت الانتباه إلى أن عناصر أسطورة الجزيرة المذكورة، تجد جذورها وأسسها في واقع الأطلسيين بالمغرب القديم، الذي تصورته الرواية كجزيرة مندرسة. والواضح أن وحدة الجزيرة المذكورة وبلاد المغرب في المجال، تتجلى في كون الملك أطلس بن الإله بوسيدون حكم المغرب القديم والجزيرة المذكورة Platon, Critias, 114. وقد أشاد ديودور الصقلي بالأطلسيين قائلاً : "إن الأطلسيين رعايا أطلس هم أكثر الليبيين حضارة في هذه النواحي. فهم يمتلكون أرضا مزدهرة ومدنا كثيرة. ويُحكي أن الآلهة وُلدت في بلادهم بالمناطق القريبة من المحيط وهذا موافق لما ورد في الأساطير الإغريقية" Diodore de Sicile, 3, 54, 1.

وأما مسألة بحث المشرع الأثيني عن شؤون الأطلسيين في مصر، فيفيد من جهة أن الرجل استقصى في أخبار أهل الجزيرة المندرسة بالخصوص، مسألة القوانين التي سنها ملوكها، وتحدث عنها أفلاطون قائلا : "بالنسبة للسلطة والواجبات العمومية فكانت منظمة منذ البداية كما يلي : فالملوك العشرة يمارس كل واحد منهم سلطته في المجال الخاضع له، وفي مدينته كان يحكم على المواطنين، ويصدر معظم القوانين. ويعاقب حسب مشيئته أيا كان حتى بالقتل. لكن سلطة الملوك بعضهم على بعض وعلاقاتهم فيما بينهم كانت منظمة وفق مراسيم بوسيدنيوس Poseidon، المحفوظة في الذاكرة، والتي سطرها الملوك الأوائل على عمود يوجد في معبد بوسيدنيوس" Platon, Critias, 119.

وأما من جهة أخرى، فمسألة استقصاء الأخبار عن واقع الأطلسيين من كهنة مصر خاصة، تدل في تقديري على تفاعل الديانة الفرعونية والأطلسية. ومن مظاهر الجدال في هذه المسألة بين الأطلسيين والمصريين في شؤون المعتقدات، هو تبادل الرموز الروحية بين البلدين، من خلال تشبّث الأطلسيين بانتماء الإله المصري أوزريس إلى بلادهم، وهو الإله المعروف باسم ديونسوس عند الإغريقيين : Hérodote, 2, 42 . قال ديودور الصقلي في هذا الصدد :"إن الليبيين الذين يسكنون بناحية المحيط يتشبثون بميلاد ديونسوس في بلادهم. فهم يؤكدون أن أساطير الأولين التي تُحكى حوله معروفة عندهم، وعلى رأسها مدينة نوسة Nusa، ويزعمون أن آثارها مازالت موجودة في بلادهم" Diodore de Sicile, 3, 66, 4.

ثم هناك رواية لنفس الكاتب حول تدخل ديونسوس الليبي الأطلسي في شؤون مصر. قال في هذا الصدد : "بدأ بغزو مصر فولي عليها دزوس Zeus بن كرونوس Kronos وريا Réa (أخوان لأطلس) وهو لا يزال صبيا، وكلف ألامبوس Olympos بتربيته وتعليمه، ولذلك صار يلقب بالأولمبي، خاصة لما أظهر من قدرات خارقة، وقيل إن ديونسوس علم المصريين غراسة العنب وكيفية استخلاص الخمر والمحافظة عليه، وكذلك جني ثمار الأشجار ومزروعات الأرض. ثم ذاع فضله على الناس لدرجة لم يعد أحد يعتبره عدواً، بل صاروا جميعاً يطيعونه بإخلاص" Diodore de Sicile, 3, 73, 4-5 . ومن مؤشرات تداخل عناصر الديانة المصرية والأطلسية، اعتبار أمون الليبي هو ذو قرنين، وقد ورث عنه ابنه ديونسوس الليبي هذه الخاصية فهو ذو قرنين أيضا Diodore de Sicile, 7, 73, 1-2. وظلت ظاهرة القرنين تقليداً في بلاد الليبيين حتى القرن الأخير قبل الميلاد، حيث نجد الملك يوبا الأول يمثل على نقوده بقرنين Mazard, 1955, n° 90-91. والجدير بالذكرأن دزوس في منظور الإغريقيين هو أمون عند المصريين الذي تقترن به مسألة الظهور بقرنين ومسألة تقديس الأكباش Hérodote, 2, 42.

وفي مقابل ذلك نجد الملك الأطلسي أنتايوس مندمجا في واقع مصر من خلال النص التالي : "أن أوزريس كلف إزيس بالإدارة العامة لملكته بمساعدة هرميس Hermes كمستشار وهو الأكثر حنكة من بين أصدقائه. أما هرقل الذي يمت إليه بقرابة النسب ويتمتع بقوة جسمانية خارقة، فولاه على رأس الجيش. بينما ولى بوزريس حاكما على البلاد المتاخمة لفنيقية، ثم ولى أنتايوس حاكماً على إثيوبية وليبية". Diodore de Sicile, 1, 17 ، والجدير بالذكر أن نفس الكاتب يفيد أن هرميس ينتمي لإحدى بنات الملك أطلس قائلاً : "بزواجهن بالآلهة والأبطال تكون الجنس البشري. فمايا Maia تزوجت بدزوس وأنجبا هرميس Hermes صاحب اختراعات نافعة للناس. بينما أنجبت بقية الأطلسيات أبناء اشتهر بعضهم ببناء المدن وآخرون بتكوين عدة أمم" Diodore de Sicile, 3, 60, 1.

وأما انتماء أنتايوس لبلاد الأطلسيين فنتتبعه من خلال أخبار تجعله شخصية بارزة في المغرب القديم خلال المرحلة السابقة عن العهد الفنيقي. إنها مرحلة لا يهتم بها الدارسون Rebuffat, 2001, p. 25. بينما نعتبرها منطلقا أصليا لحضارة المغرب القديم بعد عهود ما قبل التاريخ، وقبل المرحلة الفنيقية. والواقع أن الكتاب القدماء أشاروا إلى بعض من آثار هذه المرحلة، على أنها كانت موجودة في وقتهم. أهمها آثار الملك أنتايوس Anthaeus الذي كان يحكم في موريطانية يقول سترابون : "إن گابنيوس Gabinius الذي ألف كتابا مشهوراً حول التاريخ الروماني، لم يتجنب إثارة الخوارق في حديثه عن موروسية. والمثال على ذلك حديثه عن ضريح أنتايوس الواقع قرب مدينة لكسوس، مدعيا أن هيكله كان يقدر بستين ذراعا. وزعم أن سرطويوس Sertorius أخرجه من قبره ثم أعاد دفنه" Strabon, 17, 3, 8.

ويذكر بومبونيوس ميلا بدوره آثار الملك قائلاً : "كان أنتايوس ملكا على موريطانية، وما يؤكد ذلك وجود ربوة تحتوي على ضريح هذا العملاق. ويبدو شكلها على هيئة إنسان نائم على ظهره". وفي حديث الكاتب نفسه عن طنجة

قال : "إنها مدينة قديمة جداً أنشأها أنتايوس. والدليل على ذلك توفر المدينة على ذرع ضخم مصنوع من جلد فيل، وهو لا يناسب أي إنسان حالياً، بينما يؤكد السكان أن العملاق كان يستعمله" Pomponius Méla, 1, 25, 26 ; 3, 10, 106. وبعده يفيد بلنيوس الأكبر أن القصر الملكي لأنتايوس كان بمدينة لكسوس، حيث حاربه هرقل. ثم أوضح بلوترخوس ما يلي "يحكي الليبيون أن أنتايوس مدفون في ناحية طنجة. ولم يصدق سرطوريوس ما كان يرويه الباربايون. وقد ساهم ذلك في شهرة هذا العملاق" Plutarque, Sertorius, 9, 6-7.

وبالإضافة إلى ذلك أشار القدماء إلى صراع أنتايوس Anthaeus وهرقل Herakles. قال باندارس : "قصد هرقل أنتايوس الذي كان يقيم في ليبية الزاخرة بالحبوب وذلك لمنعه من تزيين معبد بوسيدون بجماجم الأجانب" Pindare, Isthmiques, 4, 50-5 . وقال ديودور الصقلي : "اشتهر أنتايوس بقوته الجسمانية الخارقة ونباهته في المصارعة، مما جعله يقتل كل الأجانب الذين تجرأوا على مواجهته. ولما وصل هرقل إلى ليبية دعا أنتايوس للمصارعة فغلبه" Diodore de Sicile, 4, 17.

ومن بوادر العلاقات المشوبة بالحذر أو المنافسة بين المصريين والليبيين أو الأطلسيين، كون المصريين لم يقدسوا الإله الليبي بوسيدون Poseidon والد الملكين أنتايوس وأطلس Hérodote, 2, 43. ويتجلى النزاع حول رموز العبادة في موقف الأطلسيين من خلال النص التالي : "إنهم يؤكدون أن الآلهة ولدت في بلادهم وهذا يوافق ما يعتقده أشهر شعراء الإغريقيين (هومروس)" ثم قوله : "وأعلم كذلك أن من بين الإغريقيين هناك كثير من الشعراء والكتاب القدماء المتخصصين في الميثلوجية يوافقون الليبيين في آرائهم. وينطبق ذلك أيضا على عدد كبير من الكتاب المتأخرين" Diodore de Sicile, 3, 66, 4.

هذه الشهادة تفيد أن الإغريقيين أشد اقتناعا بأن جذور عبادتهم مستمدة من بلاد الأطلسيين. ويأتي على رأسها ما يؤكده هيرودوت عن بوسيدون في قوله : "إن الليبيين هم الذين انفردوا بتقديس الإله بوسيدون منذ قديم الزمان، وإليهم يرجع الفضل في معرفة الإغريقيين لهذا الإله" Hérodote, 2, 50 . كما أفاد أن الإلهة أثينة ليبية الأصل، مشيراً إلى طقوس كان يقوم بها الليبيون على شرفها، ومؤكداً أنها ابنة الإله الليبي بوسيدون Hérodote, 4, 180. وأفاد أن بعض الطقوس الإغريقية التي ترتبط بتقديس الإلهة مستمدة من التقاليد الليبية Hérodote, 4, 189. وأكد بوسانياس عن الهوية الليبية للإله بوسيدون وابنته أثينة، التي يصف تمثالها كما يلي : "بمشاهدتي لعينيها الأزرقين، أدركت أن ذلك مستمد من أسطورة ليبية مفادها أن الإلهة ابنة بوسيدون، ولذلك فلون عينيها أزرق مثل والدها" Pausanias, 1, 14, 6.

ونرجح أن هذا التعارض بين رؤية المصريين والأطلسيين كانت وراء مقاربات كتاب إغريقيين لقضايا يشهدون فيها بأسبقية الليبيين أو تفوقهم. وهذا قول هيرودوت : "يحتل الليبيون الدرجة الأولى من حيث صحة الأبدان وبعدهم يأتي المصريون في الدرجة الثانية" Hérodote, 2, 77. وهذا ما أكده الكاتب نفسه في سياق آخر قائلاً : "الواقع أن الليبيين هم أكثر صحة من بين كل الناس الذين نعرفهم" Hérodote, 4, 189 . وأما ديودور الصقلي الذي يؤكد الأصل الأطلسي للمعتقدات الإغريقية، فنجده يعقد مقارنة أخرى يجعل الأطلسيين في الصدارة، وهذا قوله : "إن ديونسوس الأول هو ابن آمون Ammon وأمالتي Amalthée، حسب روايات الليبيين، الذين يقولون إن ديونسوس الثاني هو ابن دزوس وايو Iô بنت إناخوس Inachos. وهو الذي تولى حكم مصر وسن طقوس العبادة. وأما الأخير فهو ابن دزوس وسيملي Sémélé ، وهو عند الإغريقيين منافس للسالف ذكرهما" Diodore de Sicile, 3, 74, 1 . وكأن المصريين هم الذين لا يتفقون مع الليبيين في آرائهم، من خلال النص التالي : "إن معظم العناصر المقدسة أتت لبلاد الإغريق من مصر... أحكي هنا ما يقوله المصريون أنفسهم" Hérodote, 2, 50.

ثم هناك خبر حول واقعة تعكس نوعا من العداوة أو المنافسة بين مصر وبلاد الأطلسيين من خلال النص التالي : "إن القراصنة الذين بعثهم بوزريس وجدوا بنات أطلس يمرحن في حديقة فخطفوهن ولاذوا بالفرار بواسطة مراكبهم. غير أن هرقل فاجأهم وهم يتناولون طعامهم على الساحل ولما سمع من الفتيات ما وقع لهن، قتل كل القراصنة وأرجعهن إلى والدهن أطلس. واعترافا بالجميل لم يكتف أطلس بتمكين هرقل مما أتى من أجله (التفاح الذهبي) بل لقنه دروسا في علم الفلك" Diodore de Sicile, 4, 27.

ومهما يكن من أمر فإن أعمال هرقل البطولية أسفرت عن قضاء البطل الإغريقي هرقل على كل من أنتايوس وبوزريس باعتبارهما من الطغاة Diodore de Sicile, 4, 18.

وأما الصراع العسكري المعلن بين المصريين والليبيين، فقد ورد الخبر عنه في نقيشة فرعونية، تتحدث عن ملك ليبي يدعى مبريي بن ديدي، على أنه غزا مصر في السنة الخامسة من حكم الفرعون منفتاح من الأسرة التاسعة عشر، وفترة حكمه تمتد ما بين 1232 ـ 1224 قبل الميلاد. وهنا نتساءل عن ديدي المذكور هنا هل هو ديودور أحد ملوك الأطلسيين الذي حكم بعد والده صوفاكوس ابن هرقل وطنجة أرملة أنتايوس. ونستبعد أن يكون هذا الملك الأطلسي يدعى باسم شائع لدى الإغريقيين، ونرجح أن صاحب النص بدل الاسم الأصلي من صيغته الأمازيغية وهي "أمديدي" ومعناه الباسل والشجاع. ومهما يكن من أمر، فالملك الأطلسي قيل عنه إنه أخضع كثيراً من الأقوام الليبية Plutarque, Sertorius; 9, 9 ؟

والغالب أن استطلاع المصريين لأحوال أهل المغرب ظل ملازما لهموم الفراعنة، مما جعل الفرعون نكاو الذي حكم في

القرن السابع قبل الميلاد، ينظم رحلة للطواف بالقارة الإفريقية، بمساعدة بحارة فنيقيين، وهم العارفون أكثر بشؤون المغرب القديم Hérodote, 4, 42.

محمد مجدوب، مختصر حول تاريخ موريطانية قبل السيطرة الرومانية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، 1995، العددان، 6، ص. 149 - 174 ؛ نفسه، *جبل الأطلس قبل التوسع الروماني*، ندوة الجبل في تاريخ المغرب، فاس، 1998 ؛ *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد* ؛ *أضواء حول تاريخ المغرب قبل الفنيقيين* ؛ *تقييمات عن الكلمات الأمازيغية في مصادر التاريخ القديم* ؛ *أشواط من مقاومة أهل المغرب القديم في الفترة المورية*، الإسكندرية، 1990.

J. Schmidt, *Dictionnaire de mythologie grecque et latine*, Paris, 1989 ; R. Rebuffat, Pour une histoire événementielle du Maroc antique, dans *Actes des 1ères Journées Nationales d'Archéologie et du Patrimoine*, p. 25-48, 2001.

محمد مجدوب

المصلوت أو **المسلوت** واحدة من الأسر العلمية والصوفية بسوس. تنتمي إلى قبيلة هوارة بسوس حيث استقر جد الأسرة بدوار الكناوات على بعد حوالي اثني عشر كلمتر إلى الغرب من مدينة تارودانت. تسلسل العلم في هذه الأسرة من زمن طويل، غير أنه لا يعرف الشيء الكثير عن رجالاتها السابقين، بسبب ضياع كثير من أخبار البيوتات العلمية خلال القرون الماضية نتيجة غياب تقاليد راسخة في ميدان تدوين الأخبار لدى أهل سوس، بل لدى المغاربة قاطبة. وفي ذلك يقول المختار السوسي معلقا على هذه الظاهرة : "لأن الإهمال خصوصاً في هذه الناحية مما تمالأ عليه المغاربة".

الإشعاع العلمي للأسرة :

شارك أفراد عائلة آل المصلوت في الحياة العلمية لفترة زمنية طويلة، داخل سوس وخارجه، حيث انخرط أفرادها في سلك التدريس والإمامة والوعظ والإرشاد والإفتاء والعدالة.

كما عرف أفراد الأسرة بالتدريس بتارودانت وبعض مدارس قبيلة هوارة، بدءا بالمؤسس العلمي للأسرة وهو الحاج مبارك، ومروراً بابنيه سيدي أحمد وسيدي رشيد. كما تولى وظيفة القضاء عدد منهم حتى لقبت بأسرة القضاء. كما اشتهر علماء هذه الأسرة بالتعاطي للفتاوي جوابا على ما كان يعرضه عليهم الناس من قضايا ونوازل في باب المعاملات والعبادات والأحوال الشخصية، وبذلك عرفوا في تارودانت وهوارة. وهو ما يشهد على دور ومساهمة هذه الأسرة في الحركة العلمية في سوس، بل في المغرب.

المصلوت، أحمد بن الحاج **امبارك** أحد أشهر رجالات هذه الأسرة. عاش ما بين (1886 و1956). أخذ القرآن وعلوم العصر عن كبار فقهاء سوس وحاضرته تارودانت. ثم تولى التدريس بالمسجد الأعظم بالمدينة المذكورة. كما تولى رئاسة مجلس الشورى العلمي، ونيابة قاضي المدينة إلى أن عين قاضيا بأكادير ومركز تمانار بحاحا وأخيراً بتنزنيت. خلف ولدين هما : محمد ومَحمد.

المصلوت، رشيد (القاضي -) بن الحاج مبارك، عالم الأسرة المصلوتية. ولد بتارودانت سنة 1328 / 1910 ونشأ بمدشر الكناوات حيث حفظ القرآن، ثم رحل إلى إغلالن عند الفقيه الوفقاوي ولازمه وقتا طويلا. وكانت حصيلة هذه الفترة ما عبر عنه بقوله : "هذا وقد مكثت عند المترجم [أي الأستاذ الوفقاوي] مدة طويلة تزيد على عشرة أعوام (...) وقد كانت مليئة بالأعمال ما بين قراءة وإقراء وحفظ للمتون ومدارسة ومراجعة في النحو واللغة والأدب بمعناه الواسع الشامل للمعاني والبيان والبديع والشعر بأنواعه والتوحيد والفقه والتصوف والميراث والحساب والمنطق". ثم تنقل في مدارس أخرى داخل سوس طلبا للعلم، ومنها مدرسة أدوز عند الفقيه المحفوظ الأدوزي. وبذلك أخذ عن نخبة من علماء سوس وفق ما يقتضيه البرنامج التعليمي لعصره، وما يرتبط به من مواد لغوية وأدبية وفقهية ودينية. لكنه أراد أن يوسع ثقافته، فرحل إلى حاضرة فاس التي كانت دوما منتهى الآمال العلمية للطالب السوسي.

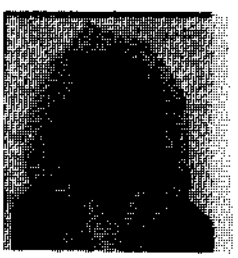

لم يكتف المترجم بالأخذ عن شيوخ القرويين، بل سعى إلى الاستفادة من الحركة الثقافية والوطنية التي كانت تعيشها فاس خارج رحاب القرويين، لكون فاس كانت تقود خلال هذه الفترة التاريخية - إلى جانب كل من تطوان والرباط وسلا - قافلة حركة النهضة الفكرية المعاصرة بالمغرب، مما جعل منها مركزاً إشعاعياً ثقافياً على الصعيد الوطني. وفي هذه المدينة انخرط في النشاط الوطني مع الرعيل الأول من الوطنيين الذين كانوا في غالبيتهم من طلبة جامع القرويين، ونتيجة لذلك نال حظه من النفي والسجن، ثم أبعد إلى تارودانت حيث اشتغل بالعدالة وأنشطة أخرى قبل أن ينخرط في سلك القضاء الذي بقي فيه إلى أن أحيل على التقاعد، وقد لبى نداء ربه في شهر غشت عام 2001.

قال عنه المختار السوسي : "إن للمترجم نواحي شتى كدعائم لمجده الخالد وأرسخها وأعظمها نزاهته في القضاء،

وتباعده عن العسف. فلم تعرف له ساقطة ولو واحدة في ذلك. وتلك شنشنة مصلوتية موروثة عن والده وأخيه سيدي أحمد، وفيه من سعة المعارف ونباهة الذكاء وسرعة الإدراك والألمعية النادرة والمشاركة في الفنون ما يجعله في رأس قائمة علماء أسرته، بل يجعله في طليعة كل علماء الجنوب. وقد شهد له بذلك كل عارفيه المنصفين".

خلف إشعاعا علميا حيث اشتغل بالتدريس والعدالة والقضاء وترك وراءه أيضا تراثا شعريا ونثريا أهمه : *فهرست أحمد بن عبد العزيز الهلالي* المنشور سنة 1982 و*الفهرس العلمي* المنشور سنة 1985 و*ذيل الفهرس العلمي* المنشور سنة 1987، و*ملحقات ذيل الفهرس العلمي* المنشور سنة 1987.

المصلوت الفقيه الحاج **مبارك** بن سعيد بن علي بن حماد بن مبارك بن عبد الله السعيدي الكناوي الهواري، هو المؤسس العلمي لهذه الأسرة. عاش أكثر من نصف القرن الثالث عشر الهجري ومطلع القرن الرابع عشر الهجري إذ كانت وفاته سنة 1331 / 1913.

ولد بمدشر الكناوات بهوارة وتلقى تعليمه متنقلا بين المدارس العلمية بسوس، ثم رحل إلى فاس حيث أخذ عن أكابر شيوخ القرويين. وبعد رجوعه من فاس اشتغل بنشر العلم بمدرسة الجامع الكبير بمدينة تارودانت، ثم بمدرسة المهادي بقبيلة هوارة. وعند وفاته خلف ثلاثة أبناء اشتهروا بالعلم والاعتناء به وهم السادة : محمد وأحمد ورشيد. كما كان له أخوان من حفاظ القرآن ومن المشتغلين بالمشارطة في مساجد هوارة وهما : المصلوت محمد بن سعيد والمصلوت العربي بن سعيد وابنه إبراهيم.

م. المختار السوسي، *المعسول*، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1961، ج 3 و ج 18 ؛ *خلال جزولة*، تطوان، 1961. 1963، ج 4 ؛ المصلوتي مصطفى بن عمر، *البيوتات العلمية في مدينة تارودانت خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، الأسر العلمية في سوس*، منشورات مجموعة البحث في الأدب العربي السوسي بكلية الآداب، أگادير، 2003 ؛ المصلوت رشيد، *الفهرس العلمي*، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1985.

مولاي الحسن السكراتي

المصلوحي (مولاي -) **سعيد** بن **عبد السلام** بن أحمد بن الشيخ المولى عبد الله بن حسين من ذرية الشيخ مولاي عبد الله بن حسين، وهو مؤسس الزاوية المصلوحية بأسفي بتاريخ فاتح جمادى الثانية عام 1132.

توفي بسايس في دكالة، وعلى قبره قبة.

محمد الكانوني، *جواهر الكمال في تراجم الرجال*، ج 2، مخطوط.

عبد الرحيم العطاوي

المصمودي، أسرة تطوانية أصلها ليس من قبيلة مصمودة الحالية بل من قبيلة إنجرة الحالية التي كانت تعرف بقبيلة مصمودة حيث يوجد القصر الصغير على بوغاز جبل طارق الذي كان يعرف بقصر مصمودة. ومن أفرادها : فاطمة بنت عبد الله بن أحمد فقيهة كانت تعلم القرآن الكريم للبنات بدارها سنة 1249 (1833) وهي زوجة الحاج محمد القرطبي. عبد الله بن أحمد عالم وفقيه تولى خطة العدالة من سنة 1196 إلى 1205 (1782 - 1791) والقضاء بتطوان سنة 1220 (1805) وكان من بين الأعيان الذين بايعوا الأمير مولاي سعيد بن مولاي اليزيد يوم 12 جمادى الثانية 1236 (7 - 3 - 1821) وكان إماما بجامع السوق الفوقي إلى أن وافته المنية يوم 10 شعبان 1248 (2 يناير 1833). عبد الكريم بن محمد فقيه اشتغل بالتدريس والفتوى. وبالإضافة إلى الإمامة بجامع سوق الفوقي زاول خطة العدالة من سنة 1252 إلى 1270 (1836 - 1854) ومن سنة 1275 إلى 1292 (1859 - 1875)، وناب عن قاضي تطوان سنتي 1271 و1272 (1854 - 1855)، وفي فاتح ذي الحجة 1272 عين محتسبا إلى غاية يوم 25 ربيع الثاني 1275 (1859) وكانت وفاته يوم 24 رمضان 1314 (16 فبراير 1896).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

المصمودي، إبراهيم بن **أحمد** بن إبراهيم، شيخ الفرائض والحساب بمدينة فاس، أخذ عنه عبد الحق المصمودي المتوفى سنة 955 وغيره من طلابه الذين تخرجوا على يده علماء مبرزين في تخصصه. قال عنه أحمد بن القاضي في كتابه *درة الحجال* : "كان أمير المؤمنين في الفرائض والحساب".

توفي بفاس حوالي 912 أو913.

أحمد بن القاضي، *درة الحجال*، 1 : 99و تح. محمد الأحمدي أبو النور ؛ *لقط الفوائد من لفاظة حقق الفرائد ضمن مجموع ألف سنة من الوفيات*، 280 و301، تح. محمد حجي.

محمد ماگامان

المصمودي، إبراهيم بن **موسى** التلمساني، لا يعرف وجه لتلقيبه بالتلمساني، عالم محقق، صالح زاهد، كان حسب ما ورد عند ابن زيدان في *إتحاف أعلام الناس* "ممن أوتي الولاية صبيا، وحل من رياسة العلم والزهد مكانا عاليا، جاهد في العلم والعبادة إلى الغاية القصوى ورعا وزهدا وإيثارا ... أعلم أهل وقته بالسير وأخبار السلف والعلماء كافة من متقدم ومتأخر". يحب مجالسة أهل العلم والفضل.

ولد بمدينة مكناسة، ودرس وتفقه بمدينة فاس عن شيوخها الكبار، فتتلمذ على الإمام موسى بن معطي العبدوسي (ت. 776 / 74 - 1375) والإمام محمد بن إبراهيم الآبلي (ت. 757/ 1356)، وشريف العلماء محمد التلمساني (ت. 764 / 1362) وغيرهم.

ولم يلبث أن زهد في الدنيا وانقطع للعبادة، وقيل إنه ظهرت عليه كرامات وخوارق العادات تحدث عنها أحمد بابا في *كفاية المحتاج*.

توفي عام 805 / 1402 وحضر جنازته السلطان أبو سعيد عثمان.

ابن زيدان، *إتحاف*، ج 1، 1990، الرباط، ص. 262 ـ 263 ؛ أحمد بابا، *كفاية المحتاج*، مخطوط، خ. ع. ك 390.

رقية بلمقدم

المصمودي، حميد بن الحسن، من المؤرخين المغاربة المتخصصين في تاريخ المغرب القديم والمساهمين في تعريب مادة التاريخ بكلية الآداب بالرباط. وله شغف كبير بالبحث عن الأصول القديمة لسكان المغرب، وولع بعلم الحفريات.

ولد يوم 22 يناير 1936 بقبيلة أمزميز بضواحي مدينة مراكش، وقد انتقل في ريعان شبابه إلى مدينة مراكش، فانكب على التعليم بجميع أسلاكه الابتدائية والثانوية ومدارس التكوين التربوي ونال جميع شواهدها بتفوق وامتياز حتى سنة 1958.

ومنذ هذه السنة انتقل إلى الرباط فانخرط في وظائف التعليم، فبدأ معلما بالتعليم الابتدائي ثم أستاذاً بثانوية مولاي يوسف بالرباط إلى سنة 1964. وتولى وظيفة مدير بثانويات : ابن رشد ثم معهد المغرب الكبير ثم ثانوية علال الفاسي بين سنوات 1965 و1980.

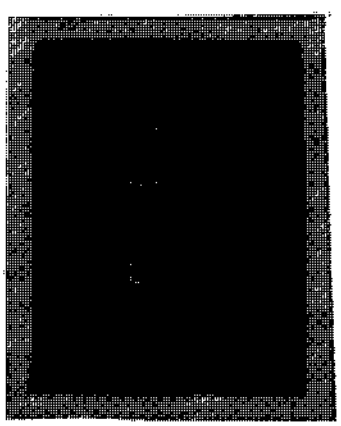

وأثناء تولي هذه الوظائف كان يتابع ، بجديَّة دراسته العليا بجامعة محمد الخامس بكلية الآداب بالرباط، درس خلالها تخصصات علم التاريخ بأقسامها : القديم والوسيط والمعاصر، وأحرز خلال ذلك على الشهادات المنصوص عليها يومئذ لاستكمال شهادة اللسانس سنة 1974، ثم حصل على دبلوم الدراسات العليا سنة 1980 في التاريخ القديم في رسالة بعنوان *المغرب في عصر ما قبل التاريخ*. وقد التحق منذ سنة 1980 أستاذاً للتاريخ القديم بكلية الآداب والعلوم الانسانية، وساهم في تكوين الطلبة والإشراف على بحوثهم وتوجيههم في مجال البحث التاريخي.

وكان دائم البحث والدراسة، ومتابعة أعمال التّنقيب والاطلاع على نتائج الحفريات، وأثناء التحريات الميدانية لإنجاز دبلوم الدراسات العليا، قادته طموحاته وحرصه إلى زيارة دراسية للولايات المتحدة الأمريكية على نفقته لمعاينة المآثر القديمة في متحف جامعة بنسلفانيا بمساعدة عميد كليتها البروفسور "ريني" في أكتوبر 1976 فرجع بنتائج باهرة.

وكان مساهما في الحفائر التاريخية القديمة خاصة بإنجازه أعمال الحفر الأركيولوجي في "القبر الميجاليتي" بناحية مَزُّورا شرق مدينة أصيلا بدعم من وزارة الثقافة وكلية الآداب بالرباط، وهو في هذا الإنجاز يحاول الإجابة عن أسئلة كبرى في حجم : من هم سكان إفريقيا الأصليون ؟ ومن هم الذين جاؤوا من بعدهم ؟ أو كيف اختلطت الأجناس كما حاول الإجابة عن أصل الأمازيغ بالمغرب من خلال الحفائر مقارنة بما جاء في المراجع الرومانية والبيزنطية، وكذا البحث في المعجم الأمازيغي بهدف الكشف عن التفاعل بين الأمازيغية وغيرها من اللغات وخاصة منها اللغات الشرقية.

ورغم طموحه العلمي ومساهماته في المجال الثقافي والبحث العلمي، فلم يخلف من الإنتاج غير بحوث منشورة في بعض المجلات أو كتابه " *المغرب في عصر ما قبل التاريخ*" الذي وضع للطبع رهن إشارة المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية سنة 2005 بمراجعه الأستاذ مصطفى أوعشي، وكان الأستاذ المصمودي قد لازمه المرض خلال المدة الأخيرة من حياته.

توفي يوم 15 دجنبر 1997 وخلف ولدين : ثوريا ومحمد المهدي.

ملفه الإداري والعلمي، بإنجاز أرملته الأستاذة آمنة بالساين ؛ *مجلة تاريخ المغرب* ، لجمعية الامتداد الثقافي، الأربعة أعداد الأولى، 1981 ـ 1984.

عمر أفا

المصمودي، عبد الملك أبو مروان، فقيه ولي قضاء الجماعة بمراكش في أول الدولة اللمتونية، وكان مقربا من أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وقد أرسله سفيراً عنه إلى أمير إشبيلية المعتمد بن عباد للتفاوض في أمر تسليم الجزيرة الخضراء للمرابطين لتأمين عبورهم إلى الأندلس للجهاد. ثم دخل الأندلس مرة أخرى للمشاركة في وقعة الزلاقة التي جرت بمقربة من بطليوس في رجب سنة 479 / 1086، واستشهد فيها.

ابن الأبار، *التكملة لكتاب الصلة*، الدار البيضاء، ج 3، ص. 86، ج 4، ص. 238 ؛ ابن بلقين، *التبيان*، تح. أمين توفيق الطيبي، الرباط، 1995، ص. 122 ؛ ابن عبد المنعم الحميري، *الروض المعطار* ، تح. إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1975، ص. 292 ؛ المقري، *نفح الطيب*، بيروت، 1968، ج 4، ص. 369.

محمد المغراوي

المصمودي، محمد من أشهر شعراء الملحون بفاس على عهد مولاي زيدان السعدي. وكان ممن يجالسه في مسامراته.

نظم المصمودي أكثر قصائده في المرأة والعشق. ومنها "يامنة". وهي قصيدة يجري إنشادها كثيراً بين الأشياخ على ألحان محفوظة. وحربتها :

قُولُو اليامنة تهْليل العثماني مينا ياميـنا امْعَكْ شَرْع اللهْ

ومن قصائده أيضا : فطومة، والهيفاء، والقاضي، وطامُو، والزگودة. وله قصيدة الزّهو، وحربتها :

وانْقِيمُوا ساعة الزّهْو عناقة باش تبرد ليعة الفراق

وله : الساقي، والصيام، والمقياس، والمرسم.

يعتقد الدكتور الجراري أن المصمودي هو أول من سبق إلى ركوب أسلوب المراسلة في القصيدة الغزلية. ويبدو ذلك في قصيدته "يامنة" حيث يقول :

صِفْطت اللغزال ابْراتي مَرْسُولي امْشي، طرْدَاتو

أما الحَاج أحمد سهوم فهو يرى أن أقدم قصيدة عُثر فيها على "لَمْطيلْعات" - وهي أشطار خفيفة تتخلل أبيات القصيدة على غير وزنها - هي - أيضا - قصيدة يامنة المذكورة، وأن أكثر ما نظم من قصائد جاء على قياس "لمشرقي" ؛ غير أنه ينفرد بنسبة المصمودي إلى العهد الإسماعيلي.

ويعتبر جل الدارسين أن المصمودي يشكل امتداداً للشاعر عبد العزيز المغراوي الذي امتد به العمر حتى مطالع القرن الحادي عشر. ووجه هذا الامتداد يتمثل في أنه استبدل الدندنة التي ابتدعها المغراوي بنوع آخر من "الصروف" هو "مالي مالي". وكان يقول في هذا الصدد : "زولوا علينا داني داني، فات وقتها، واعملوا لينا مالي مالي".

وإمعانا منه في استخدام "مالي مالي" بدلاً عن الدندنة، فقد استغنى - بالمرة - عن "الحربة" في قصيدة "المرسم"، ولكأنما أراد أن تكون صروفه بديلة عنها، تؤديها الشدادة بين أقسام القصيدة كما تؤدي الحربة.

ولقد كان المغراوي بابتكاره للدندنة يريد أن يجعل منها مقياسا ووزنا لأبيات القصيدة، ومن هنا فهي أنسب للشعر المبيت، بل هي مقصورة عليه دون غيره من بحور الملحون.

أما "مالي مالي" فهي قابلة للتعامل مع سائر البحور العروضية، ومن هنا أرادها المصمودي تجديداً ثوريا على أساليب الملحون ووسيلة لتوسيع طرق أدائه والتفنن في إنشاده. وهكذا تبدو هذه الطريقة مرتبطة بالغناء. ولأجل ذلك فقد سماها "الگباحي" أو مَاية أقباح". والواقع أن دندنة المغراوي أكثر قابلية لتقطيع تفعيلات الأبيات، وبذلك فهي - بكل امتياز - أداة لقياس ووزن الأبيات من الوجهة العروضية. ومثال ذلك ما يجري في إنشاد قصيدة الشمعة لابن علي :

إيلا باكيا بسقامك شوفي اسقام حالي
من قيس وارثو افناه اغرام ليلى
أدان دان داني داني يادان دان دانـــي
أدان دان داني داني يادان دان داني

وبالمقابل فان "مالي مالي" أكثر انسيابا مع اللحن الموسيقي، غير أنها لا تفي بمفردها - بتغطية اللحن الكامل للبيت أو الشطر، ومن ثم فإن المنشدين لا يجدون مناصا - عند استخدامها من الاستعانة على شد الميزان والإيفاء بلحن البيت بمقاطع كلامية أخرى من قبيل الرادّا - العادا - سيدنا - لا لامُولاتي ...

لقد استمر اسم المصمودي مرتبطاً بالإنشاد حتى مطلع القرن العشرين، ويدل على ذلك أن أوجين اوبان Engène Aubin لدى زيارته لفاس عام 1903. نقل عن أشياخ "لگريحة" أن المصمودي هو أول من أحدث الترنم بالشعر الملحون، وأن نجاحه في ذلك كان بوحي من إلهام خارق للطبيعة تلقاه في دار يسكنها الجن.

وإذا صح ما أورده الأستاذ محمد الفاسي عن مقتل المصمودي خنقا بأمر من المولى زيدان السعدي وهو في حالة سكر، فسيكون قد ودع الحياة قرابة عام 1030.

عباس الجراري، *القصيدة*، ص. 589 - 592 - 595 ؛ أحمد سهوم، *الملحون المغربي، شؤون جماعية*، الدار البيضاء، 1993، ص. 55 - 56 - 60 ؛ ع. الله شقرون، *الفنون*، س 1، ع 1، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، غشت، 1973، ص. 36 - 39 ؛ محمد الفاسي، *معلمة الملحون*، ق 1، ج 1، ص. 86 ؛ ق 2، ج 2، ص. 256 - 257.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المصوير (القائد -) **عمر** أحد قواد زمران المشهورين في مطلع القرن العشرين، ولد بقرية أولاد ناصر عام 1874، حفظ القرآن الكريم وصار فارساً شجاعاً. وقد كان والده الحاج مبارك شيخاً على القبيلة، متعاطياً للفلاحة والكسب، أماجده المكي فقتل بسطات عام 1908 وهو في مهمة مع الفرق العسكرية المخزنية إبان الاجتياح الفرنسي، وكذا وقع لأخيه الحاج علي بفاس بعده.

شغل عمر المصوير منصب قائد للرحى في الجيش العزيزي منذ عام 1896، ثم استقال من ذلك عام 1901، ثم أعيد إلى عمله في مطلع العهد الحفيظي، وخلال كل خدماته برهن عن كفاءة كبرى، خاصة خلال مواجهة الفرنسيين بالشاوية عام 1907، وهو ما جعل المولى عبد الحفيظ يعينه عام 1908 قائداً على قبيلته زمران، وهناك واجه بعض المناوئين أمثال صالح الزمراني ؛ ومع ذلك ضبط المصوير إيالته مستعيناً بأخويه محمد الذي جعله خليفة له، ثم أحمد وكلفه بالفلاحة والكسب، وكانت أكثر إقامة هذا القائد بداره بمراكش في باب دكالة، كما امتلك أخرى بالجديدة، أما خليفته فبالقصبة بأولاد ناصر من زمران، كما اتسعت أملاكه بالسراغنة وزمران وحتى مسيوة، عزله الفرنسيون من منصبه عام 1914، وبقي في مقابلة أراضيه.

توفي عام 1949 ودفن في روض العروس بمراكش.

الحسن شوقي، *قبيلة السراغنة خلال القرن التاسع عشر*، ج 2،

مرقون، 2002، ج 1، ص. 3377 ؛ *جريدة العلم*، 10.1.1986، ص. 1 ؛ *محفظة الخزانة الحسنية*، 123 عام 1330.

Livre d'or du Maroc, Casablanca, 1934, p. 143.

الحسن شوقي

مضأ (ابن -) **أحمد** بن عبد الرحمان اللخمي القرطبي، عالم كبير وقاض شهير ولد بقرطبة ليلة عيد الفطر عام 513/ 1119 ، انقطع في صغره إلى طلب العلم، وناله ظلم أحد حساده فهاجر إلى المغرب. واستقر بجبل تنمل، وأقبل على بث العلم بين سكان قبائله، ولما سمع عبد المومن بعلمه استقدمه إلى مراكش فعلا نجمه عنده وعند بنيه من بعده، ورافقهم في حلهم وترحالهم. له مؤلفات نذكر منها : تنزيه القرآن عما يليق من البيان، وكتاب المشرق في النحو في الرد على النحويين، وله برنامج ذكر فيه شيوخه ومقروءاته عليهم، ولي قضاء فاس ثم نقل إلى قضاء مراكش سنة 578/ 1182.

توفي بإشبيلية يوم الخميس 22 جمادى الثانية 592 / 1195.

ابن الأبار، *تكملة*، 1091 ، *التكملة لكتاب الصلة*، 1 : 89 ؛ *المذوة*، 142 ؛ *المعجب*، 147 ؛ *بغية الوعاة*، 189 ؛ *بغية الملتمس*، 193 ؛ *غاية النهاية*، 1 : 66 ؛ *الديباج المذهب*، 47 ؛ *البيان المغرب*، 3 : 141 ؛ *الإعلام*، 1 : 233.

عبد العزيز تيلاني

مضيق جبل طارق عبر التاريخ، كان هذا المضيق ولا يزال إلى اليوم أحد أهم البوابات الطبيعية للمغرب وإفريقيا، المطلة على القارة الأوربية. كما يعتبر أهم نقط التقاء هذه القارة بنظيرتها الإفريقية، وذلك زيادة عن كونه أداة الوصل الوحيدة الرابطة بين المحيط الأطلسي من جهة والبحر الأبيض المتوسط من جهة ثانية.

اسم المضيق اليوم، مضيق جبل طارق، يذكر الجميع بالقائد المغربي طارق بن زياد الذي نزل بجبل الفتح، جبل طارق، سنة 711 فاتحا بذلك بلاد الأندلس القوطية، تحت رايته العربية الإسلامية.

عرف الجغرافيون والمؤرخون والرحالة الأقدمون مضيق جبل طارق وذكروه في مؤلفاتهم بأسماء مختلفة، منها : أعمدة هرقل عند هيرودوت (ق. 5 ق. م.)، وحانون (ق. 5 ق. م.)، وسكيلاكس (ق. 5 ق. م.) وأفلاطون (ق. 4.5 ق. م.) وسترابون (ق. 1 م). ذكره بلينوس الشيخ (ق. 1 م) باسم مضيق قادس Gaditanum Fretum، واقتفى أثره في هذه التسمية أوروشيوس (ق. 5 م)، وبروكوبيوس (ق. 6 م). عرفه بطليموس (ق. 2 م) بمضيق هرقل، وذكره جغرافي رافنا (نهاية ق. 7 م) باسم مضيق سبتة قادس Fretum Septem Gaditanum . وانفرد فكتور دي فيتا (ق. 5 م) بذكره باسم "المضيق" دون أي نعت أو صفة.

تعرف المسلمون، جغرافيون ومؤرخون ورحالة كذلك على هذا المضيق وذكروه أيضا بعدة أسماء مختلفة ومتنوعة وهي:

1 ـ الزقاق أو بحر الزقاق، كما ورد ذلك عند البكري (ق. 11) والشريف الإدريسي (ق. 12)، وصاحب الاستبصار (ق. 12)، وعبد الواحد المراكشي (ق. 13)، وابن سعيد المغربي (ق. 13) وابن عذاري (ق. 13)، والحميري (ق. 14).

2 ـ بحر المجاز عند الشريف الإدريسي، وعبد الواحد المراكشي، وابن عذاري.

3 ـ بحر القنطرة عند ابن فضل الله العمري (ق. 14).

4 ـ بحر المضيق عند ابن جبير (ق. 12 ـ 13)، والوزان (ق. 16).

5 ـ الزقاق وزقاق سبتة وبوغاز طنجة وسبتة عند الناصري (ق. 19).

اختلف الأوائل من الإغريق واللاتان في تحديد طول هذا المضيق، فجعله الأقدمون منهم مائة وعشرين مرحلة (22,224 كلم)، وجعله سترابون خمسة عشر ميلا (22,215 كلم)، في رواية، ومائة وعشرين مرحلة في رواية أخرى. ودقق بلينوس الشيخ طول المضيق في أربعة عشر ميلا لا غير (20,734 كلم). وقد اجتهد الباحث تيسو ليوضح أن هذا الطول يحدد من رأس فرايل شرقا إلى رأس طريفة غربا في الضفة الإسبانية، ومن رأس ليونا شرقا إلى رأس القصر الصغير غربا في العدوة المغربية.

هذا وحددت مسالك أنطونان طول المضيق ما بين مدينة Ad. Septem Fratres شرقا ومدينة Tingis غربا في ستين ميلا (88,860 كلم)، رغم أن هذه المسافة على خط مستقيم لا تتعدى الأربعين ميلا (59,240 م).

أما المسلمون فقد جعلوا طول هذا المضيق اثني عشر ميلا (17,772 كلم) تفصل ما بين مدينة سبتة وقصر مصمودة (القصر الصغير) في العدوة الإفريقية، وثمانية عشر ميلا (26,658 كلم) تفصل ما بين الجزيرة الخضراء ومدينة طريفة في العدوة الأوربية.

وجاءت الدراسات الحديثة لتبين أن المضيق في حقيقة أمره أطول مما تصوره الكثير من الأقدمين، إغريقا وروماتا ومسلمين، وحددت هذا الطول في الضفة الشمالية بحوالي 100 كلم ما بين رأس أوروبا شرقا ورأس الطرف الأغر غربا، وفي الضفة الجنوبية بحوالي 75 كلم ما بين رأس الميناء شرقا ورأس سبارطيل غربا.

وبخصوص عرض هذا المضيق تباينت تقديرات الأقدمين فجعله سكيلاكس في مطلع القرن الخامس قبل الميلاد ذا عرض مساو لعرض مضيق البوسفور، أي حوالي 3 كلم فقط. وقدر دمسطيس في نهاية نفس القرن هذا العرض بسبعة مراحل لا غير (1,296 كلم). أما سترابون فقد جعل هذا العرض ما بين ستين وسبعين مرحلة (ما بين 11,112 كلم و12,964 كلم). وجعل تيتوس ليفيوس وكورنيليوس نيبوس

أقصى عرضه عشرة أميال (14,810 كلم)، وأدناه سبعة أميال (10,367 كلم)، دون تحديد نقط القياس. ورأى دي فيتا وأوروشيوس أن عرضه إثنا عشر ميلا (17,772 كلم). وذكر جوردانيس سبعة أميال (10,367 كلم)، ولم يذكر قبل هؤلاء Turranius Gracilis إلا خمسة أميال (7,405 كلم)، نقلها عنه بلينوس الشيخ دون أدنى تحفظ، وجعلها ما بين ميلاريا شمالا وبرومونتوريوم ألبوم جنوبا، علما أن المسافة بين النقطتين المذكورتين في حقيقة الأمر لا تقل عن 25 كلم. كما حدد بلينوس الشيخ في ثلاثين ميلا (44,430 كلم) المسافة الفاصلة ما بين مدينة بايلو شمالا ومدينة طنجة جنوبا عبر أقصر خط بينهما. وحدد بروكوبيوس (ق. 6) عرض المضيق في حوالي أربع وثمانين مرحلة (14,918 كلم). وانفرد بومبونيوس ميلا (ق. 1) الذي ينتمي إلى أسرة كانت تعيش في جنوب إسبانيا بمدينة طريفة بذكر عشرة أميال للمضيق في أدنى عرضه (14,810 كلم)، فكانا بذلك أكثر دقة من غيرهما. أما مارمول فقد اقتفى أثر بلينوس الشيخ وتورانيوس كراكيليس حرفيا وجعل عرض المضيق خمسة أميال (7,405 كلم)، وحدده بالضبط ما بين مدينة طريفة شمالا والقصر الصغير جنوبا.

وجاء المسلمون وحددوا عرض المضيق انطلاقا من نقط جغرافية معينة، ولم يستثن منهم إلا الوزان، الذي جعل عرضه اثني عشر ميلا (17,772 كلم) دون تحديد نقط القياس. وهكذا حدد الإدريسي عرض المضيق بثمانية عشر ميلا (26,658 كلم) ما بين الجزيرة الخضراء وسبتة، وباثني عشر ميلا (17,772 كلم) ما بين طريفة وقصر مصمودة. وجعل ابن سعيد، وصاحب الاستبصار ما بين النّقطتين الأخيرتين مسافة ثمانية عشر ميلا.

أما الدراسات الحديثة، فقد حددت عرض المضيق ما بين عدة نقط جغرافية، منها : عرضه الأدنى ما بين رأس كوادالمسي ورأس كيريس 13,89 كلم، وما بين رأس فرايل ورأس كيريس 14 كلم، وما بين طريفة ورأس القصر 16,05 كلم ؛ وعرضه الأقصى ما بين رأس الطرف الأغر ورأس سبارطيل 43 كلم.

وقد علق تيسو على هذه الاختلافات في المقاييس مرجحا أن جغرافية المضيق عرفت تغييرات طفيفة منذ العصر القديم إلى اليوم. إلا أن بونسيك فند هذا الرأي ورد عليه موضحا أن المضيق اليوم هو المضيق كما كان منذ القديم وأن الأبحاث الأركيولوجية التي أجريت في ضفتيه قد أثبتت ذلك.

هذا والجدير بالملاحظة في هذا المقام أن كل هؤلاء الأقدمين من المسلمين وغيرهم على حد سواء لم يولوا الملاحة في هذا المضيق ما تستحقه من العناية والدراسة، فجاءت معلوماتهم خالية من أية إشارة إلى الطرق الملاحية العابرة لهذا المضيق طولا وعرضا، ودون أدنى تعليق عن رياح المنطقة وتياراتها البحرية.

والمطلع على بعض الدراسات التي أولت هذا المضيق اهتمامات علمية لا يجهل اليوم أخطار الإبحار عبر مختلف موانئ المنطقة ومسالكها الملاحية بسبب تعقد مورفولوجية المضيق وسواحله وكثرة رياحه وتياراته، تلك الرياح والتيارات التي تزداد خطورة على الملاحة هناك كلما ازداد عرض البوغاز ضيقا.

هذا وإذا كانت دراسات القرن التاسع عشر قد أولت اهتماما متميزا لعبور المضيق طولا من شرقه إلى غربه أو العكس ؛ فإن بونسيك أولى عنايته لإظهار خطورة جوازه عرضا من الشمال إلى الجنوب أو العكس، مؤكدا على أن هذا الخطورة كانت أكبر خلال حقب التاريخ القديم، مبينا أن سر خطورتها كامن في كون السفن العابرة للمضيق عرضا تكون مضطرة إلى الملاحة في اتجاه يتعامد مبدئيا مع رياح المنطقة وتياراتها البحرية، وموضحا بأن هذه الملاحة تكون أسهل كلما كان خط العبور في غرب البوغاز. كما شرح بونسيك تأثير هذه الخطورة على اختلاف المسافات التي قدرها الأقدمون لطول هذا المضيق وعرضه مادامت تقديراتهم جاءت على ضوء مدة جوازهم. والراجح أن تأثير هذه الظاهرة بالذات هو الذي جعل جغرافي الإسكندرية كلوديوس يرسم خريطة جد مشوهة للمضيق ويزودها بأبعاد ومسافات لا تمت إلى الواقع الجغرافي للبوغاز بأية صلة.

البكري، *المغرب* ؛ ابن جبير، *رحلة ابن جبير* ؛ ابن سعيد المغربي، *كتاب الجغرافيا*، بيروت، 1970 ؛ ابن عذاري، *البيان*، ج. 1، بيروت، ط. 3، 1983 ؛ محمد الحميري، *الروض المعطار*، بيروت، 1975 ؛ الإدريسي، *وصف إفريقيا* ؛ *القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس* ؛ مارمول كربخال، *إفريقيا*، تر. محمد حجي وآخرون، الرباط، 1984 ؛ مجهول، *كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار*، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء، 1985 ؛ عبد الواحد المراكشي، *المعجب*، الدار البيضاء، 1978 ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1956 ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، تر. م. حجي وم. الأخضر، الرباط، ط. 2، 1983.

Atlas Général, Bordas, Autriche, 1972 ; Roget Raymond, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, éd. Les Belles Lettres, Paris, 1924 ; De Buen Rafael, Quelques observations sur le régime des courants dans le détroit de Gibraltar, *C.R.A.S., t. CLXXIX*, 1924 ; Détroit de Gibraltar, Jeres, Tarifa, Algéciras, Nord du Maroc, in *XIVe Congrés Géologique International*, Madrid, mai 1926, *Livret - Guide des excursions*, Excursion AI, 270 p., 32 planches ; Ahmed El Gharbaoui, *La terre et l'homme dans la péninsule tingitane*, Rabat, 1981.

محمد اللبار

مطاع (أولاد -) تقع الجماعة القروية لأولاد امطاع جنوب سهل الحوز، تنتشر أراضيها فوق متون الدير والجزء الشرقي من سهل أمزميز وتمتد شمالا فوق متون وتلال فجد گماسة ويحدها شرقا واد نفيس. مناخها شبه جاف، تتراوح درجات الحرارة ما بين 8° شتاء و40° صيفا. أما المعدل السنوي للأمطار ـ 220 مم وترتب عن توالي سنوات الجفاف نقص في المياه سواء الجارية أو الباطنية، وتتعرض المنطقة للصقيع في بعض ليالي الشتاء كما تهب عليها أحيانا رياح

قوية + 60 كلم / س. أحدثت الجماعة على إثر التقسيم الجماعي والإداري لسنة 1992 بعد انفصالها عن الجماعة الأم: إيگودار التي تأسست منذ 1950. تبلغ مساحتها 127 كلم2، وهي تابعة لدائرة أمزميز، قيادة أوزگيتة عمالة الحوز بجهة تانسيفت مراكش الحوز، يحدها جنوبا قبيلة گدميوة الأمازيغية وشرقا ساكنة مختلطة من قبيلة گدميوة وزگيتة وسگنانة وشمالا قبيلة العرب وغربا قبيلة فروگة، تبعد عن مراكش بحوالي 50 كلم. وفيما يخص البنية العقارية للأراضي يلاحظ أن 76٪ من المساحة هي أرض جماعية و23,49 ٪ ملك خاص. أما أراضي الدولة والأحباس فلا تتجاوز 0,75٪ لكل منهما.

يبلغ سكانها 5708 ن (2004) وكان 5660 ن (1994). يلاحظ استقرار النمو الديموغرافي، ويرجع ذلك لعامل الهجرة نحو المدن بسبب توالي سنوات الجفاف والركود الاقتصادي. تبلغ نسبة الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 40 سنة ٪55 والمسنون + 70 سنة ٪20. يتوزع السكان ضمن مشيختين : العساكرة (آيت شرقي) والمرجة ضمن 16 دوارا أكبرها تاسنة: 1042 ن والزكاكمة 454 ن.

أهم نشاط هو الفلاحة وتربية الموشي، تبلغ المساحة الصالحة للزراعة 4644 هـ منها 1875 هـ مسقية، وهناك حوالي 780 هـ تغطيها غابة تشجير : الأوكلبتوس والصنوبر. ويمارس السكان زراعة بورية للحبوب ورعاية الأشجار أهمها الزيتون 347 هـ واللوز 210 والعنب 50 هـ وبعض الخضر الموسمية خاصة البطاطس والفصة. وتستفيد الجماعة من حقوق السقي من عين إمين تالا النابعة من سفح خانق جنوب مدينة أمزميز مدة 3 أيام في الأسبوع. عرفت السنوات الأخيرة توسعا في حفر الآبار والزراعات التسويقية : دلاح، بطيخ، بطاطس، نعناع، لكن المياه قليلة والآبار عميقة، يتجاوز عمقها في مركز أولاد امطاع 160 م لكن عمقها في المرجة 30 م. كما يهتم السكان بتربية المواشي خاصة الأغنام: 104000 رأس والماعز 980 راس والأبقار 1190 راس بالإضافة إلى الدواب. كما يهتمون بتربية النحل وإنتاج العسل. ولتدعيم أنشطتهم أنشأ السكان عدة تعاونيات للخدمات والإنتاج وتسويق الحليب واللحوم والسقي. كما أنشأ سكان بعض القرى تعاونيات للتزود بالماء الشروب بالإضافة إلى مؤسسات المجتمع المدني التي تهتم بشؤون التنمية الاجتماعية والاقتصادية، تلعب دوراً اجتماعيا متزايدا أعداد الشباب الحاصلين على تعليم ثانوي وجامعي.

تضم الجماعة مركزا قرويا يتصل بطريق أمزميز مراكش بطريق رابط طوله 3 كلم يتميز بمنظر حضري : بناء بالاسمنت والصباغة الحمراء. لكنه قليل المنازل السكنية رغم توفره على بنية تحتية مهمة : دار الجماعة القروية مركز صحي، مدرسة إعدادية وكالة بريدية مركز خليفة قائد وزگيتة وسويقة بها دكاكين تبيع المواد الاستهلاكية الضرورية ومنشآت الخدمات : فران حمام ... ويتعاطى سكان الجماعة بعض الحرف التقليدية أهمها صناعة الزرابي والبلغة. كما يعقد بالمركز سوق أسبوعي يوم الإثنين لكنه توقف لضعف الإقبال عليه بسبب قرب سوق رئيسي كبير بمدينة أمزميز التي لا تبعد عنه إلا بحوالي 7 كلم، ووجود سويقة دائمة به تزداد دكاكينها ومنشآتها باستمرار.

بحث ميداني ؛ مونوغرافية جماعة أولاد امطاع.

أحمد هوزالي

مطاع (أولاد -) إحدى قبائل دير الأطلس الكبير، جنوبي مراكش. تحدها قبائل مجاط وگدميرة غربا، ووزگيطة وسكتانة جنوبا، والگيش شرقا، وتكنة شمالا.

وبالرغم من أن أولاد مطاع ينتمون إلى عرب معقل فهم خليط من العرب والبربر. وقد نزحوا من الجنوب ضمن گيش أهل سوس، الذي عمل في صفوف السعديين، والذي انتظمت فيه القبائل النازحة من ذلك الصقع كزرارة والشبانات. ومن ثم فالبرغم مما يوحي به اسمها من أنها قبيلة عربية، فإنها احتوت فخذات بربرية. وبالرغم من أنهم شاركوا ضمن جيش الحوز في معركة واد المخازن، فإنهم لم يبقوا على ولائهم التام للسعديين، كما يلوح إلى ذلك صاحب *النزهة* في سياق رؤيا سيدي گدار للنبي صلى الله عليه وسلم، حيث "شكا إليه أولاد مطاع، لما رأى ما هم عليه من الفساد في الأرض". ويتأكد هذا لما أقدم السلطان أحمد المنصور على أخذهم وفل جمعهم. فكان ذلك سببا في وهنهم، حيث ضعفوا عن مقاومة بعض فرق عرب الخلط الذين كان المنصور قد رحلهم إلى ناحية مراكش ؛ فـ "مدوا أيديهم لأولاد مطاع فنهبوهم...". لكنهم ما لبثوا أن استعادوا قوتهم العسكرية، حيث إنهم أصبحوا يملكون، في أواخر عهد المنصور (1011 / 1602)، حوالي ثلاثة آلاف من الخيل.

ومن ناحية أخرى، يعد أولاد مطاع من بين خدام زاوية تامصلوحت التي تقع منهم شرقا. وقد أضحوا منذ سنة 1903 من ضمن إيالة القائد الگندافي، في سياق توسيع قيادته التي ضمت كذلك گدميوة وسكتانة. وتتكون القبيلة من ست فرق وهي : القراقب والمرجة وأولاد أحمد وتايزلت وتاسنة وتزفريت.

الإفراني، *نزهة الحادي*، 149 ؛ ع ابن إبراهيم المراكشي، *الإعلام*، 8 : 445.

Pascon, *Le Haouz de Marrakech...*, p. 273, 363 ; *Répertoire Alphabétique...*, 206.

أحمد عمالك

مطالسة أو **البطالسة**، قبيلة كبرى من إقليم الناظور، تمتد أراضيها في الزاوية الجنوبية الغربية من نطاق الريف الشرقي، مختلة الكتلة التلية الواقعة على السفوح الشرقية من جبال كزناية المشرفة على سهوب منطقة كرط، بين كزناية غربا وبني بويحيى شرقا. عدت أراضي القبيلة منذ القديم

ممرا يربط بين منطقة تازة والريف الشرقي عبر حوض واد مسون الأعلى من جهة وحوض ملوية الأوسط في اتجاه كرسيف عبر فم صاكا من جهة ثانية، وقد شكلت تخومها الجنوبية في فترة الحماية خط الحدود بين المنطقتين الخليفية والسلطانية، عبر خط تيزي إسلي وعين زورة. ويصل مجموع مساحة أراضيها إلى 1.170 كلم2.

يعود تاريخ أقدم وثيقة ذكرت الاسم إلى سنة 939/ 1532 حين تعرضت لأنساب سكانها. وقد تعرف على القبيلة مخبر موليبراس في نفس السنة الذي عرفتها وثيقة مخزنية بالتقسيمات التي كانت عليها قبل أواسط شعبان 1309 / 15 مارس 1892 أو الأرباع. وقد سبق تقديم الكلام في هذه المعلمة عن قرية عين زورة، أقدم المواقع المعروفة لدينا بالمطالسة.

ابتليت قبيلة المطالسة بدورها، مثل جميع قبائل الريف، بمداهمة الاحتلال الإسباني خلال سنتي 1919 ـ 1920، بدءا من الإشراف على أراضيها من سوق خميس تيزطوتين وواد كرط. بدأت العمليات بالتوجه نحو سوق ثلاثاء أولاد بوبكر. وكانت النقطة الثانية المستهدفة هي دار ادريوش المحتلة يوم 22 نوفمبر 1919. وبدأ الجيش الزحف الأول نحو عين زورة يوم 24 أكتوبر 1919 لينتهي في بداية سنة 1920.

باستيلاء الإسبان على القبيلة أحدثوا سنة 1921 قرية دار الدريوش. والحدث الهام هو وصول الخط الحديدي العسكري إلى دار ادريوش المنطلق من مليلة عبر قرى الناظور وسلوان وعروات (أعروي) وتيزطوتين. كما أحدث الإسبان أيضا سوق أولاد بوبكر بموقع سوق الثلاثاء بعد سنة 1921 خلفا لسوق يوم الاثنين.

تتألف القبيلة في الفترة المعاصر من أربعة وسبعين دوارا، موزعة على ست فرق، كل واحدة منها تعتبر في حد ذاتها قبيلة. ويظهر الحجم الديمغرافي في التعداد السكاني البالغ خلال فترة الحماية وبداية عهد الاستقلال 22.594 نسمة.

مجهول، *تقييد نسب قبيلة البطالسة*، مخطوط الخزانة العامة بالرباط ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، كناش 192، الخزانة الحسنية ؛ حسن الفگيگي، *الحاج حمو الشكري*، القنيطرة، 2003 ؛ *استطلاع ميداني*، سنة 1975.

Mouliéras, *Le Maroc Inconnu*, 1 : 121 ; *Boletin Oficial de la Zona de Protectorado Español en Marruecos*, 1926 ; D. Berenguer, *Campanas en el Rif y Yebala*, Madrid, 1948 ; *Geografía de Marruecos*, Protectorados y posesiones de España en Africa.

حسن الفگيگي

مطمورة، عبارة عن حفيرة تحت الأرض طبيعية كانت أم اصطناعية، لكن هذا المصطلح يُطلق عادة على الحفيرة تحت الأرض التي يخبأ فيها الحبوب ونحوها. ويقال طمر المطمورة ملأها. وتتخذ المطمورة في الغالب شكلاً أسطوانيا ـ مخروطيا. قاعدتها دائرية ومُتسعة في حين تضيق نحو السطح لدرجة أن مخرجها "فمها" لا يتعدى قُطره في بعض الحالات السبعين سنتمتراً. لذا يدعى بـ "الرقبة".

ويتم حفر المطامير من طرف السكان أنفسهم أو يُستأجر لذلك أشخاص متخصصون يُدعون بـ "المعلمين" أو "البيَّارة" أو "المطامرية" أو الخطاطرية". وتستعمل في عملية الحفر أدوات بسيطة كالفؤوس والقفف والأوقاد والمطارق ... وكانت لهذه الحفيرة وظائف عدة.

يستعملها الفلاحون لخزن منتوجاتهم الزراعية. مثلاً يسهل الحوز بالخصوص بدير الأطلس الكبير تُخصص المطمورة لخزن حبوب الزيتون مباشرة بعد جنيها. وتكون المطامير مُلاصقة ومُجاورة لمعاصير الزيت التقليدية، حيث يتم استخراجُها من حين لآخر حسب الحاجة. وفي هذه الحالة تحتل المطامير مجالات تحت أرضية مُغلقة تظل فيها حبوب الزيتون مُكدسة ومُتراكمة لمدة شهر أو ثلاثة أشهر، وفي بعض الأحيان أكثر من ذلك، الشيء الذي يؤدي إلى ارتفاع حُمُوضتها، وبالتالي الإقلال من جودتها وجودة الزيت المستخرجة.

كما تُستعمل المطامير لخزن الحبوب كالقمح والشعير سواء من طرف الفلاحين أو من طرف القواد المخزنيين. وفي حالة المطامير المخزنية فإنها تكون متجمعة في مكان واحد يُطلق عليه اسم "المرس" كما هو الحال بالسهول الأطلنتية كالحوز والسراغنة ـ البحيرة. ونجد حالياً عدداً من الدواوير والأحياء تحمل هذا الاسم. وحتى لا تتعرض الحبوب للفساد والإتلاف، كانت جدْران المطامير تُلْبَس أحياناً أثناء ملْئها ببقايا سُوق القمح المحصود والتي تُسمى "البرومي" أو يُحْرق التبن بداخلها. وعندما لا يبقى سوى الرماد الخامد تُطمر بالحبوب ثم يُحكم سدها. ولتحاشي التبلل نتيجة تسرب مياه المطر أو الفيض أو نتيجة صعود مياه السديمة، كانت المطامير تُحفر بالتفضيل بمواضع مُرتفعة وسط السكنى أو بجوارها بالنسبة للفلاحين، أو بالتقببات الطبغرافية بالنسبة "للمرس". كما كانت تختار الركائز الصخرية الصلبة لتفادي انهدامها.

وتستعمل المطامير كذلك لخزن مياه الأمطار بالمناطق التي تُعاني من ندرة المياه لسبب مناخي أو جيولوجي كما هو الحال بالمجالات البيمخروطية بدير الأطلس الكبير الغربي الشمالي. ونجد ذلك مثلاً بالدواوير الموجودة شرق مخرج وادي سكساوة، وهنا تقوم المطامير مقام "النطفيات" حيث يتم إلباس جدرانها بالخرسنة وتجصيص قعورها.

وكانت المطامير بالمدن العتيقة تستعمل كوسيلة لتصريف مياه الدور والمراحيض، حيث تقوم بدور الخميجات. كما تُستعمل حاليا بالأرياف لتصريف مياه الحمامات والمراحيض. استعملت المطامير كحبس لسجن الأشخاص كما نجد آثار ذلك مثلاً بقصر البديع بمراكش.

زيارة ميدانية، روايات شفوية ومقابلات ميدانية.

J. Flouriot, L'oléiculture dans la région de Marrakech, *RGM, N° 9, Rabat, 1966.*

أحمد زروال

المطيري، محمد بن **إدريس** ولد عام 1294 / 1877 من أب كان يمارس التجارة والفلاحة. كان يحضر بعض حلقات العلم في القرويين، الأمر الذي هيأ له أن يحصل على نصيب من المعرفة، وأن يحلى بلقب "الفقيه".

شغف منذ فتوته بالموسيقى الأندلسية، فأقبل على ارتياد محافلها والأخذ عن أعلامها، فحفظ مستعملاتها عل يد المعلم عبد السلام البوسدراوي والتهامي الزموري والمعلم التطواني الأصل عبد القادر كريش، كما تعلم عزف الكمان على يد المعلم سعيدو والمعلم الساوري. وفي عام 1919 انتقل إلى مراكش بدعوة من الگلاوي بعد توليه الباشوية بها، فكان يعلم الإماء والخدم العاملين بقصره. وفي عام 1932 عين ليكون من بين أعضاء الوفد الذي مثل المغرب في المؤتمر الأول للموسيقى العربية المنعقد بالقاهرة.

وبعد عودته دعي للالتحاق بجوق الآلة للقصر الملكي العامر بالرباط. وخلال فترة إقامته بهذه المدينة أخذ عنه عدد وافر من الفنانين كان فيهم الفقيه السبيع ومحمد امبيركو ومصطفى المعروفي والطيب بلكاهية، كما أخذ عنه الفنان الطنجي العربي السيار.

وفي ربيع عام 1939 دعي إلى المؤتمر الأول للموسيقى المغربية الذي احتضنته مدينة فاس. وقد شارك فيه بمجموعة قدمت عرضا موسيقيا اشتمل على بطايحي الرصد، كما عزفت الجوقة النحاسية صنعات منتخبة من بسيط العشاق كان الباحث الموسيقي الفرنسي ألكسيس شوتان قد دونها بالنوتة من إملائه.

وكان الفقيه المطيري خلال إقامته بالرباط ـ على صلة مستمرة بشوتان الذي دون من إملائه ـ أيضا ـ "تصدرة" بسيط رمل الماية (صلوا يا عباد) وصنعة "ياراحة القلب" من بطايحي الاستهلال.

ويعتبر الفقيه المطيري من أبرز أعلام الموسيقى الأندلسية بالمغرب الحديث. كما يعتبر من رواد المدرسة الفاسية الحديثة، إليه يرجع الفضل في نقل أصولها إلى كثير من المدن المغربية، وبخاصة مراكش وآسفي والصويرة وطنجة. فهو يشكل ـ إلى جانب معاصريه سيدي محمد الجعايدي والفقيه محمد البريهي الثالوث الشهير الذي آل إليه جماع مستعملات الموسيقى الأندلسية في النصف الأول من القرن العشرين.

توفي بفاس يوم 19 محرم 1368 الموافق 21 نونبر 1948.

ع. ابن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2، الدار البيضاء، 2000، ص. 225 ـ 226 ـ 330 ؛ م. ابن المليح، *رواية شفوية* ؛ حاتم الوكيلي، الموسيقى الأندلسية من خلال مسيرة الفنان مولاي أحمد الوكيلي، *سلسلة المعرفة للجميع، مارس، 1999*، ص. 60 ـ 61.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المطيري، محمد التهامي ابن الولي المرابط حمادي بن عبد الواحد الحمادي المكناسي، أصله من آيت حمادي، فخذ من قبيلة بني مطير الشهيرة وصفه ابن زيدان قائلا : "علامة مشارك مطلع نحرير أديب أريب نقاد محدث متقن متضلع". وبينما جاءت تحليته في بعض الرسوم العدلية "بالعالم الناسك البركة الخطيب البليغ القدوة المدرس المحقق الحجة"، نعته صاحب *الإعلام* بقوله : "آخر حفاظ المغرب الفقيه العلامة المشارك". تتلمذ على علماء فاس وشيوخها فأخذ عن إدريس بن زين العابدين العراقي والشيخ الطيب ابن كيران اللذين أجازاه إجازة عامة، كما أخذ عن العلامة أحمد بن التاودي ابن سودة. ومن في طبقتهم من العلماء.

تولى خطة القضاء أولا بمدينة مكناس، ثم مراكش كما تولى الخطابة وتدريس العلم بمسجدها الأعظم. وكان شيخ قراءة الحديث في مجلس السلطان عبد الرحمان بن هشام، ثم اصطفاه للقراءة معه في السفر والحضر، "يظعن بظعنه ويقيم بإقامته".

تتلمذ على يده علماء كبار منهم : عبد الكبير بن المجذوب الفاسي والقاضي عبد الرحمن البريبري الكبير الرباطي والمهدي ابن سودة المري والمحدث الشهير الوليد العراقي والعلامة عبد القادر الكردودي وغيرهم. وله شعر جميل أورد ابن زيدان نماذج منه، وأسلوبه النثري غاية في الإبداع كما يتبين من إجازاته لتلاميذه.

توفي فجأة برباط الفتح في 11 صفر عام 1249 ودفن بالزاوية الناصرية بحومة بوقرون.

عبد الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، ج 2، الرباط، 1990، ص. 81 ـ 94؛ العباس ابن إبراهيم، *الإعلام*، ج 6، تح. عبد الوهاب ابن منصور، الرباط، 1977، ص. 228 ـ 229.

المطيري، محمد بن **عبد الواحد** الشهير بسيدي حَمَّادْ أو سيدي حمّادي من آيت حمادي المطيريين، ولي شهير "فقيه ناسك، دين ورع سالك ... عارف كبير ممن يشار

إليه بالخير والصلاح والبركة ... موسوما بالولاية ملحوظا بعين الرعاية والعناية". كان في بداية أمره مجذوبا سائحا فاشتد عليه الأمر يقول ابن زيدان : "وطال به الفتح فأنشد مستغيثا بالنبي الطاهر :

بما بوجهك من حسن ومن بهج ... ومابغرتك الغراء من بلج
وما بعينك من سر ومن دعج ... وما بثغرك من در ومن فلج
أغثنا ياخير خلق الله عن زعج ... فإننا يا رسول الله في حرج

فأتاه الفتح والفلاح. ونال ما يرجو من مولاه الفتاح". وقد تحدث عنه الناس بكرامات وأمورخارقات. وكان ورده الذي يلقنه لمريديه هو الآية "لقد جاءكم رسول من أنفسكم ... إلى آخر السورة مائة مرة في كل يوم ويتبعها في كل مرة بالدعاء : "اللهم اكفني ما أهمني وما لم يهمني مما علمته وما لم أعلمه من أمور الدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير". وكان الولي عبد القادر العلمي (سيدي قدور) والشيخ التاودي ابن سودة كثيري التردد عليه والجلوس معه.

توفي أواسط المائة الثالثة بعد الألف بفاس، ودفن قريبا من وادي الزيتون وقبره هنالك مشهور.

ع. الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، ج 3، الرباط، 1990، ص. 9. 10.

رقية بلمقدم

المعابد في المغرب القديم، يعتبر المعبد بالنسبة للإنسان البدائي مركز العالم الذي يناسب الزمن الذي يعيش فيه والفضاء الذي يحيط به. والمفروض في المعبد أن يوحي لبانيه، في أبعاده وطبيعته، تأكيد الخلود النسبي وتأكيد الحماية. كما أنه في منطق الزمن، يلخص خلق وتكوين العالم، فهو يقترب، في حدود الإمكان، من القبة السماوية التي يتناقض ثباتها وديمومتها مع الحياة الأرضية. وانطلاقا من كون المعبد مركزاً للأرض والعالم، فإنه عموما مرتبط بثلاثة مستويات كونية : جهنم، أو مكان إقامة الأموات، والأرض سكنى الأحياء، والسماء مكان إقامة الأرباب.

ويعتبر المعبد المكان المخصص للعبادة، عبادة رب أو أرباب، إلا أنه ليس من الضروري أن يكون عبارة عن بناية معمارية، إذ قد يكفي أن يكون مجال التعبد محاطا بسور أو بسياج. ويتضمن العديد من العناصر منها :

- مكانا للطهارة والتطهير
- مذبحا لتقديم القرابين والأضحيات
- صورة أو تمثالا للرب يوضع أحيانا في مصليات صغيرة تخزن فيها الهبات والهدايا وكنوز الرب، ولذلك فالهيكل أو الحرم لا يمثل إلا عنصرا واحدا في المعبد وليس الجزء الأساسي في المعبد.

أما الحرم أو قدس الأقداس، أو الهيكل فهو البناية المغلقة نفسها التي يوضع فيها تمثال الرب، وتقابل الكلمة الفكرة المادية المختبئة في نفوسنا والتي نذكرها تحت إسم المعبد ولكن ليست الفكرة الدينية. فالحرم (أو الهيكل) لا يمثل البناية التي يجتمع فيها العباد ولكنه المكان المظلم وأحيانا السري الذي يوضع فيه التمثال. فالحرم لا تقام به الاحتفالات الدينية، بل تقام في الهواء الطلق حول المذبح المقام أمام المعبد. وفوق هذا وذاك، فإن المعبد عبارة عن انعكاس لعالم الألوهية، كما أن المعابد المسيحية تمثل الحب والحكمة في الوقت الذي تمثل فيه المعابد الإسلاميةالعلاقة بين الأرض والسماء.

وقد كان بناء المعبد يتوسط دائما المدينة على تلة مرتفعة هي طبيعية في شمال إفريقيا وأرض كنعان واصطناعية في أرض الرافدين.

وقد برهنت التنقيبات الأثرية على الميول الطبيعية لدى الإنسان القديم لبذل أفضل ما يملك في سبيل الأبنية العامة وبيوتات العبادة بوجه خاص.

لقد كانت التقدمة للرب عملية تطهير نفسي يمارسها الملوك كما يمارسها أبناء الشعب. وبناء المعابد الضخمة كان يستوعب عملية التطهير النفسي للمجتمع ويتجاوزها ليصبح بمثابة رسالة إلى الغد أي إلى الامتداد نحو الوجود المستقبلي.

في الشرق القديم كان المعبد في الأصل عبارة عن كهف يقصده الناس ويعبدون فيه ربا يعتقدون أنه ولد أو استقر فيه. ثم تطور وأصبح يبنى إما بالطوب أو بالحجر. ومن أقدم المعابد والهياكل معبد أريحا بفلسطين وهيكل شاطال هويوك بتركيا.

أما بالنسبة للأمازيغ فهناك إشارات في النصوص الكلاسيكية وفي الإيبيغرافيا والآثار تتحدث عن معابد أمازيغية توجد في الغالب في أماكن مرتفعة في الجبال والتلال وفي المغارات الطبيعية أو المهيأة. فالأماكن العالية كانت - على ما يبدو - تسهل عملية الاتصال مع المعبودات السماوية، والمغارات من المعروف أن الرب الأمازيغي باكاكس كان يستقبل عباده فيها. ونفس الشيء بالنسبة للرب إيفري المستمد من معنى المغارة بالأمازيغية. ويمكن أن نتساءل عما إذا كانت الكهوف التي تحمل جدرانها رسوماسحرية - دينية لا تقوم بدور المعابد حيث كانت تتم عبادة القوات المجهولة أو معبودات طواها النسيان ؟ وهذه الأنواع من الكهوف والمغارات معروفة في الجزائر وليبيا والمغرب، ثم يجب أن لا ننسى الكهف المشهور المعروف بكهف هرقل الواقع في الضواحي المباشرة لطنجة في المغرب. مهما كانت طبيعة هذا الهرقل الطنجي، ومهما كانت الأساطير المتعلقة به، والروابط التي تشده إلى هذا الكهف، فإنه لا شيء يمنعنا من أن نرى فيه مكانا ذا طابع مقدس، سابق بالطبع على نزول الفينيقيين بأرض موريطانيا وعبادة هرقل ملقارط.

وإذا عدنا إلى هيرودوت فإنه أشار في القرن الخامس قبل الميلاد إلى عبادة أثينا وبوسيدون وتريتون وإلى معابدها دون أن يعطي أي فكرة عن شكل هذه المعابد ولا عن حجمها. فهل كانت عبارة عن معابد مبنية أو عبارة عن أماكن في الهواء الطلق محاطة بحواجز من الأحجار الجافة

فقط ؟ فإذا كانت مبنية اعتمادا على تصميم طقوسي معتمد على المدخل والباحة والهيكل أو الحرم وملحقاته، وهذا ما يوحي به كلام هيرودوت، فهذا يعني أن الأمازيغ، ومنذ القرن الخامس قبل الميلاد، بل وقبله، كان لهم تنظيم ديني متطور. لأننا بالفعل بعد المرحلة البونية التي امتزج فيها الأمازيغ والبونيون في كل شيء، حتى في الجانب الديني، سنجد أن الأمازيغ في العهد الروماني يقومون بإنشاء معابد مخصصة للأرباب الأمازيغية.

وهناك مثال آخر يتعلق بمعبد أقرب للمزار منه للمعبد عبارة عن مستطيل أو مربع الشكل أو أي إطار هندسي تظهر حدوده بأحجار جافة، وهذه المزارات لا يزال بالإمكان مشاهدتها إلى اليوم في قرى شمال إفريقيا منها مزار مكتر ومزار كيرزة.

فمزار مكتر، ساعد ارتفاعه وعزلته النسبية، أن يحمي ويحافظ على نفسه ضد التأثيرات الخارجية، نقب فيها بيكار ووصل إلى الأرض البكر والفرشة الأصلية والبدائية للسكان الأصليين، التي لم تستطع التأثيرات الأجنبية أن تمحيها إطلاقا. وقد كشف بيكار عن النموذج الخالد للمزارات التي تعتبر معابد بسيطة لايزال الأمازيغ يهيئونها إلى اليوم، مثل ما كان يفعله أجدادهم منذ أكثر من ألفي سنة. والمزار عبارة عن مجموعة من الأحجار المنظمة على شكل دائري يلحون في التركيز عليها من أجل التقرب من القوى الفوق طبيعية، ويعلقون على فروع الأشجار التي تظلل المزار خرق الثوب التي تذكر بزياراتهم وصلواتهم.

أما مزار گيرزة الواقع بالطرابلسية فهو يتكون من جدار صغير من الأحجار الجافة، والتي تحيط بتل مقدس، وضع في أعلاه معبود أو تمثال، أو أية إشارة أو رمز للمعبود، ثم لا ننسى المكانة الدينية للجبال في قلوب الأمازيغ، والتي أشار إليها الكتاب الكلاسيكيون، وقد اعتبر بعضهم الجبل أطلس إلها ومعبدا. فلذلك لا نستغرب إذا اعتبرت بعض الأماكن في الجبال أماكن مقدسة، إما كمعابد أو كمزارات وإلى يومنا هذا. وتحمل هذه الأماكن حاليا أسماء حديثة سواء في الأطلس الكبير أو الصغير أو المتوسط. لكن الممارسات والطقوس المتبعة تبدو عتيقة جدا.

وخلال مرحلة الاتصال بالفنيقيين الذين كانوا رجال تجارة وبحر فقد كانوا يهتمون بالسواحل والخلجان فقط وكانت محطاتهم على الأقل، في البداية، ساحلية، وسبق لسينتاس (P. Cintas) أن فسر كيف يتصرف البحارة الفينيقيون عند نزولهم بشاطيء لأول مرة. إذ كان عملهم الأول القيام بتقديم القرابين للأرباب، إما من أجل شكر أربابهم التي حمتهم طيلة الرحلة، أو من أجل التقرب والتصالح مع أرباب البلد الذي نزولوا به والذين يفكرون، بدون شك، في الاستقرار به. وكان هذا القربان يتم بدون شك، في نفس المكان الذي رست فيه سفنهم. وبذلك تصبح تلك الصخرة التي أوقدوا فيها النار ورفعوا بجوارها تقدماتهم وقرابينهم، منذ تلك اللحظة عبارة عن مذبح أولي مقدس لهذا المكان، وتتكرر نفس العملية ونفس الحركات خلال الأيام المقبلة.

ويبدو أن نفس الشيء حدث في ليكسوس، وقادس وأوتيكا وموگادور وحضرميت وقرطاج، وفق نفس الظروف. ولذلك فإن جل المراكز التي نزل بها البحارة الفينيقيون أغلبها عبارة عن مراكز ساحلية، وبالتالي فإن كل المعابد والمذابح الأولية التي أقيمت خلال هذه المرحلة توجد أيضا على سواحل تلك المراكز. ومن المعابد الأولى التي يبدو أنها كانت في الهواء الطلق يمكن أن نتحدث عن معبد موگادور.

فخلال التنقيبات التي أجراها أندري جودان ما بين 1956 و1958 بجزيرة موگادور بالصويرة، استخرج من الطبقة الأركيولوجية الرابعة في المنطقة التي توجد في وسط التل الأثري، عام 1957، عمودا حجريا منحوتا مربع الزوايا، يبلغ طوله 1.47 م وعرضه حوالي نصف متر، به تجويف صغير في ثلثي علوه. يختلف هذا العمود في شكله عن الأنصاب الجنائزية التي عرفها البونيون، لكن ارتباطه بإحدى المعتقدات الدينية، أمر لا ينبغي تجاهله، ألا يمكن أن نرى فيه أحد الأنصاب الدينية المعروفة في فينيقيا باسم بيتيل ؟ فمن المعلوم أن من عادات البحارة الفينيقيين إقامة مثل هذه المنشآت المادية في المحطات التي يتوقفون بها لمباركة المعبودات التي يسرت لهم سلامة الوصول، كانت هذه البيتيلات تمثل على ما يبدو صورا مصغرة للعمودين الشهيرين اللذين يوجدان في معابد ملقارط بصور، وقادس، ومعبد أورشليم الذي بناه الملك سليمان.

ومما يؤكد على الطابع العقائدي لبيتيل الصويرة هو العثور على أعداد كبيرة من القناديل الفينيقية بنفس الطبقة الأركيولوجيةالتي اكتشف فيها البيتيل، والتي كانت تستعمل لأغراض منزلية أو دينية. إلا أن آثار الفحم على قناديل موگادور كانت ضعيفة مما يرجح الاستعمال الديني.

فهل البيتيل عبارة عن منشأة دينية موجودة بمعبد في الهواء الطلق ؟ ليس من المستبعد أن يكون هذا مكانا لمعبد في الهواء الطلق يعود لمرحلة اتصال موگادور بالتجار الفينيقيين في القرن الثامن ق.م، وربما قبل هذا، وكانت الصلوات تقام في هذا المعبد أمام البيتيل، وتقدم له الذبائح والهبات. ومما يؤيد وجود معبد في الهواء الطلق، أن الطبقة الأركيولوجية العائدة لهذه المرحلة، لا تضم أية بناية. وهذا ما يجعلنا متيقنين أن الفينيقيين لم يشيدوا بنايات من مواد دائمة خلال مدة استقرارهم بموگادور. ولن توجد المساكن المبنية في موگادور إلا في الطبقات الأركيولوجية العليا العائدة للعهد الموريطاني وإلى عهد الاحتلال الروماني حيث شيدت البنايات من الحجر الجيري المتين.

وليس من المستبعد أن تكون إليسا أو ديدون قد فعلت نفس الشيء عند ما نزلت بأرض تونس في أواخر القرن التاسع ق. م، ورفعت التقدمات والقرابين لأربابها الحامية على الشاطيء، ولكن لا ندري أين ؟ هل في نفس المكان

الذي جرت العادة تسميته "بمعبد تانيت وبعل حمون" الذي يحاذي الساحل القديم أم لا ؟ يمكن، لأنه يستجيب لهذه الفكرة.

محمد فنطر، الفينيقيون وقرطاجة صلة بين أصقاع البحر الأبيض المتوسط، *الكراسات الفرنسية، مجلة 43، ع 155. 156، سنة 1991*؛ مصطفى أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، فاس، ص. 461. 523.

H. Morestin, *Le temple B de Volubilis*, éd. du CNRS, Paris, 1980 ; Cintas, *Manuel d'archéologique punique*, I, Picard, Paris, 1970 ; A. Jodin, Mogador, comptoir phénicien du Maroc atlantique, *ETAM, I*, Tanger, 1966 ; Volubilis regia iubae, Publicationss du Centre Pierre, Paris, (UA991) 14, Boccard, Paris ; F. Decret et M.H. Fantar, *L'Afrique du Nord, dans l'Antiquité*, Payot, Paris, 1981 ; Vasseil, *Revue Africaine*, 1910 ; Azedine Beschaouch, *La légende de Carthage*, Gallimard, 1993 ; M. Ponsich, Lixus, le quartier des temples, *ETAM, IX*, Rabat, 1981 ;

مصطفى أعشي

المعازيز، مركز قروي يقع بإقليم الخميسات على بعد 39 كلم من مدينة الخميسات و52 كلم من مركز والماس، تمتد هذه الجماعة على مساحة تقدر بـ 252 كلم^2، ويعرف سكان مركز المعازيز ارتفاعا مهماً من سنة إلى أخرى بسبب ارتفاع الهجرة القروية.

يتكون أغلب سكان المعازيز من قبائل زمور الشلح، منها آيت بوشلفين، آيت علا معاريف، آيت شعو، جناتن وآيت ازي، تكون في مجموعها 27 دواراً.

قاومت قبائل المعازيز التدخل الفرنسي في أراضيها مقاومة عنيفة، حتى إن سجلات الجيش الفرنسي حافلة بأسماء الضباط والجنود الفرنسيين الذين سقطوا في المعازيز سنة 1914 ، في هذه المنطقة وحدها وعلى مدى ثلاث سنوات فقد الفرنسيون خيرة ضباطهم الذين دفنوا في مقابر تيداس أمثال اليوتنان "كيدار" الذي دفن بجانب ثمانية عشر ضابطا وجنديا، وفي مقبرة أخرى دفن جيش كثير من الضباط والعساكر الفرنسيين والسنغاليين والجزائريين وعددهم عشرون، وفي مقبرة ثالثة في تيداس نفسها كتب الفرنسيون أسماء قتلاهم على لوحة من رخام.

ومن المعارك التي خاضتها قبائل المعازيز في مواجهة جيوش الاحتلال الفرنسي، نذكر : معركتا تيداس، الأولى وقعت بتاريخ 9 مارس 1912، والثانية في 6 دجنبر 1912، ومعركة الطويجن بتاريخ 2 ماي 1912.

مونوغرافية إقليم الخميسات، مصطفى العلوي، *المأثورات الأجنبية ضد السيادة المغربية*، ج 4، الدار البيضاء، 1994 ؛ ع. العزيز بنعبد الله، *معلمة المغرب*، القنيطرة، 2000.

بوعبيد التركي

معاشو (سيدي -) **سعيد** مرابط من مرابطي الشاوية الذين وقفوا للبرتغاليين بالمرصاد على الضفة اليمنى لوادي أم الربيع أواخر القرن الخامس عشر وخلال القرن السادس عشر، ينتمي لفخذة المعاشات من فرقة الهدامي وهي إحدى الفرق المكونة لقبيلة أولاد سعيد الكبرى.

وقد تحول رباطه المقام على ربوة تطل على أم الربيع إلى ضريح مشهور يحظى باحترام وتقديس كبيرين من طرف القبائل المجاورة، بل إن كثيراً من الناس يؤمونه أملا في الاستشفاء من أمراض النقرس والشلل والروماتيزم. وقد كان سكان الشاوية ودكالة وعبدة وغيرهم يقيمون فيه موسما كبيراً كل سنة لكن هذه العادة اختفت منذ بداية القرن العشرين.

Villes et tribus, Casablanca et les Chaouia, t. 2.

علال الخديمي

المعاشي، محمد بن **محمد**، ولد سنة 1920 بقبيلة دكالة إقليم الجديدة، دفعته غيرته الوطنية وإخلاصه لوطنه وملكه إلى الانخراط في صفوف الحركة الوطنية المقاومة للاستعمار الفرنسي، حيث قام بأعمال جليلة إلى أن تم اعتقاله بصحراء المغرب سنة كاملة، وبعد إطلاق سراحه وإبان فترة ثورة الملك والشعب بينما كان المعاشي صحبة خمسة أفراد يقومون بإتلاف أعمدة وأسلاك الهاتف فاجأتهم دورية من الجيش الفرنسي فرمتهم بالرصاص وسقط شهيدا يوم 20 غشت 1955 بوادي زم.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، شهداء الاستقلال، الجزء الثاني، ص. 205.

بوعبيد التركي

المعاضيد (مجموعة قصور)، تقع المعاضيد جنوب مدينة الرشيدية على بعد حوالي 70 كلم، وعلى بعد 20 كلم إلى الشمال من الريصاني. وهي توجد على الطريق الرئيسية رقم 21 ، وكانت في القديم محطة في الطريق الرابط بين تافيلالت وفاس، وشكلت إحدى أهم المحطات السلطانية. ففي رسالة من السلطان الحسن الأول إلى ولاته حول حركته نحو تافيلالت سنة 1893 ذكر أنه بعد زيارة أهل مدغرة "نهضنا إلى بلاد عرب الصباح فتلقوا مواكبنا السعيدة في زيهم بفرح وانشراح وقاموا بالواجبات...". ومن المعلوم أن المعاضيد إحدى مراكز استيطان عرب الصباح (من عرب معقل) التي تعمر إلى يومنا هذا أيضا قصور تيزيمي والسيفة وفزنة.

لم تشر المصادر إلى المراحل الأولى لتكوين قصور المعاضيد. لكن هناك إشارات تدل على أن الاسم الذي كان يطلق عليهم هو "الصباح أهل التوميات" وذلك لتمييزهم عن الصباح أهل تيزيمي. ويقصد بالتوميات قصران صغيران أو بالأحرى بنايتان توأمتان شكلتا في البداية نقطة التقاء لأهل القبيلة الرحل إذ يضعون فيها بعض المؤن والمواد ويتركون فيها الشيوخ المسنّين غير القادرين على التنقل مع رأس المال

السارح. ولا نتوفر على معطيات تفسر الأسباب التي أدت بصباح التوميات إلى الاستقرار، وتحدد الفترة التي حدث فيها هذا التحول في نمط عيشهم.

أما أسم المعاضيد فهو مقتبس - فيما يظهر - من التعاضد والتآزر بين ثلاث قبائل : العبادلة والمكابر والتغيان، وذلك لمواجهة العصبيات القبلية التي كانت منتشرة بالمنطقة. ونعتقد أن بداية تعمير المعاضيد جاء بعد تخريب سجلماسة على يد بني مرين. ومما يدل على أقدمية القصور كثرة المقابر المحيطة بها، إذ فيها خمس مقبرات وقد بدأ الدفن في المقبرة الخامسة أي الأحدث مع بداية القرن العشرين.

إن أول قصر شيد في مجموعة المعاضيد هو المكابر الذي احتضن التوميات المشار إليهما، ثم تلاه قصر العبادلة الذي يتكون من القصبة الجديدة ثم أضيف إليه قسم ثانٍ يسمى بالزيادة وبني في مرحلة أخيرة القصير، وهو صغير الحجم كما يدل على ذلك اسمه. ومع أن لكل قصر من القصور الثلاثة باب مستقل، فإنها تشكل وحدة عمرانية يحيط بها سور واحد.

وإلى جانب القصور الثلاثة هناك قصر المحيريگية والبروج وهما قصران منفردان يبعدان عن القصر الأم بمسافة متباينة.

إن تخطيط قصور المعاضيد يستجيب للطابع العام للعمارة الصحراوية التي تحترم ضوابط العمارة العربية الإسلامية. ولا نغالي إذا قلنا إن قصور المعاضيد في تخطيطها صورة مصغرة لبعض الأحياء المسورة بالحواضر المغربية.

فالقصور محاطة بأسوار عالية مبنيةبالطابية (التراب المدكوك في ألواح خشبية)، ويفضي إلى كل واحد منها باب ضخم يدعمه على الجانبين برج شاهق تُتَوِّجه شرافات مسننة. يتشكل الباب من مدخل مقوس يغلق بواسطة باب خشبي. ويفضي المدخل المنعرج إلى فضاء مغطى يطلق عليه محليا اسم المصرية. تنتصب فيه عدة سوار سميكة تحمل سقفا مكونا من القناطر الخشبية وجريد النخل، وحول جنبات المصرية توجد دكانات يصطف فيها الناس أيام الحر والبرد.

ومن العناصر المميزة للقصر وجود المسجد أمام ساحة فسيحة نسبيا، وحولها تتوزع الدكاكين والمرافق الأخرى الضرورية. أما المجال السكني فهو عبارة عن زقاق رئيسي أو محج تتفرع عنه من الجهتين دروب تتباين في مساحتها واتساعها. وهي تحمل أسماء القبائل الثلاث وأفخاذها. والأكيد أن الهاجس الأمني كان له دور كبير في التخطيط العمراني للمعاضيد على غرار أهم القصور بناحية تافيلالت، ويظهر ذلك في ضخامة السور الخارجي وكثرة الأبراج التي تتخلله فضلا عن المدخل المنعرج للباب الرئيسي وتزويد مداخل الدروب بأبواب خشبية.

ومع أن قصور المعاضيد شكلت مركزا لاستقرار عرب الصباح، فإنها استقطبت تباعا عناصر بشرية أخرى كالشرفاء والحراطين والعبيد، فضلا عن اليهود. ومما يدل على وجود هذا العنصر الأخير أسماء بعض الأماكن والحقول بغابة البلد وبقايا المقبرة اليهودية التي توجد على مسافة بعيدة نسبيا عن القصر.

ونظرا للصراعات القبلية بالمنطقة واتساع المجال الحيوي لأهل المعاضيد وكثرة فرسانهم فإنهم دخلوا في حلف آيت يافلمان لمجابهة حلف آيت عطا الذي كان منافسهم القوي بجهة تافيلالت.

وتجدر الإشارة إلى أن أرض المعاضيد كانت مسرحا لأحداث جسيمة نذكر منها الخلاف الذي نشب بين أهلها ومولاي المامون ابن السلطان المولى إسماعيل، الذي كان قد شيد قصبة بالجهة الجنوبية من غابة المعاضيد. وانتهى الخلاف بتدمير القصبة بجرفها بالماء. ومازالت أطلالها بادية غير بعيد عن قصر اللحاين. وهذا الأخير شيد من طرف قبيلة الخفافرة مكافأة لها على مساندتها للمعاضيد في الصراع المذكور.

وعلى مستوى آخر تظل الظروف التي أحاطت بانتقال جزء من أهل المعاضيد إلى ناحية مدينة الرباط غير واضحة لغياب الوثائق المكتوبة ولتضارب الروايات الشفوية.

ومع بداية التغلغل الفرنسي بمنطقة الجنوب الشرقي، شكلت معركة المعاضيد جزءا من ملاحم المقاومة بالمنطقة. فبعد هزيمة المجاهدين في معركة الرجل بمسكي سنة 1914، أصبحت قصور المعاضيد الهدف القادم لجيوش الاحتلال في سياق خطتها لإخضاع تافيلالت. وحدثت موقعة المعاضيد يوم 16 نونبر 1916 قرب البروج، شارك فيها إلى جانب أهل المعاضيد المتطوعة من مختلف القبائل. وبعد هزيمة المجاهدين أصبحت طريق الفرنسيين معبدة أكثر نحو الريصاني خاصة بعد تشييدهم لمركز أرفود في الأراضي التابعة لصباح المعاضيد.

ويبلغ سكان قصور المعاضيد حوالي خمسة آلاف نسمة حسب إحصاء 1994 . وتعد القصور مثالا بارزا لطبيعة التعمير بالمنطقة حيث هناك تناسق كبير وتناغم بين المجال المبني ذي الطابع التحصيني والأراضي الفلاحية التي تحيط به، والموسومة بكثرة أشجار النخيل.

الضعيف الرباطي، *تاريخ الدولة السعيدة*، تح. محمد البوزيدي الشيخي، جزءان، الدار البيضاء، 1988 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج 9، الدار البيضاء، 1955 ؛ الحبيب العناية، *ورقات مخطوطة حول المعاضيد مؤرخة بعام 1356 / 1937* ؛ *الرواية الشفوية*.

الحاج موسى عوني

معافة (سيدي -) من صلحاء مدينة وجدة، أصله من الشرفاء الأدارسة أولاد أبي الوكيل، ينتمي إلى أسرة علم وصلاح، عاش في مدينة وجدة أواخر القرن 11 وأوائل القرن 12 / 17 - 18.

كان صاحب الترجمة رجلا عابدا ناسكا، التزم الخلوة في قمة جبل الحمراء المجاور لمدينة وجدة عدة شهور، ثم نزل إلى

سفحه ـ حيث ضريحه اليوم ـ وبدأ يرشد الناس ويعلّمهم شؤون دينهم، ويدعوهم إلى اتباع الطريق السوي. وبعد ذلك اعتكف بمسجد هناك حيث ظهرت بعض كراماته، أهمها معالجة المصابين بالصرع. ولما ذاع صيته بين الناس، هرع إليه سكان مدينة وجدة قاصدين الاستشفاء والتبرك بدعواته الصالحة. كان سيدي معافة رجلا كريما يعمل على مساعدة الفقراء والمحتاجين، واستمر على زهده ونسكه طيلة حياته.

توفي ودفن في محل سكناه في سفح جبل الحمراء، على بعد حوالي خمس كيلومترات جنوب شرق مدينة وجدة حيث لا يزال ضريحه إلى اليوم يحظى بزيارة وتقدير سكان مدينة وجدة وأحوازها.

الرواية الشفوية والتحقيق الشخصي.

Voinot, *Oujda et l'Amalat*, p. 83.

مارية دادي

المعداني، الحسن بن **رحال** بن أحمد بن علي التدلاوي، لقبه : المعداني، والتدلاوي نسبة إلى منطقة تادلا وسط المغرب. كنيته : أبو علي. لم تذكر المصادر تاريخ ميلاده، وإنما اكتفت بالإشارة إلى دراسته في بداية أمره في المدرسة المتوكلية العنانية بفاس. وأخذ العلوم بالقرويين على كبار شيوخ العصر وهم : العلامة المعروف أبو علي الحسن اليوسي المتوفى سنة 1101 / 1698 . صاحب المؤلفات العديدة، والذي اعتبر مجددا على رأس المائة الحادية عشرة للهجرة، وعبد السلام بن الطيب القادري الحسني المتوفى سنة 1110 / 1698 النسابة المحدث الأديب المشهور، فخر الأسرة القادرية العالمة. وسعيد بن أبي القاسم العميري التادلي الحافظ القاضي المدرس المتوفى سنة 1131 / 1718. وأبو عبد الله محمد المسناوي الدلائي المتوفى سنة 1136 / 1724 سليل الأسرة الدلائية وأحد أعلام الفقه بفاس، وغيرهم.

كان حافظا للمذهب المالكي، مرجوعا إليه في فتاويه، مستحضرا لفروعه، دؤوبا على تدريس *مختصر الشيخ خليل* . وكان متضلعا في كل العلوم وخاصة الفقه والنوازل والأحكام.

واعتبارا لعارضته الكبيرة في الفقه، واتساع مداركه في النوازل وتدبر الفتوي، ولصبره على التدريس والإلقاء والشرح، لقب بصاعقة العلوم والتدريس، إذ كان يفتتحه عند طلوع الشمس في المدرسة المتوكلية ويتمادى فيه إلى الزوال ولا يضجر ولا يمل مما يلقى عليه من المباحث ولا يعجز عن جواب. كان قليل النوم كثير المطالعة بالليل، يقضي الليل كله في المطالعة والتأليف. ولي قضاء مدينة فاس مدة، ثم تأخر عنه، وانكبّ على التدريس، وقد ولاه المولى إسماعيل قضاء مدينة مكناس، وهو الذي أمّ بالناس صلاة الجنازة التي أقيمت يوم وفاة السلطان المذكور سنة 1139 / 1727.

من مؤلفاته :

البارع في أحكام النجوم في علم الفلك، مخطوطة الخزانة العامة بالرباط 288 ك. *تأليف في ترجمة الشيخ محمد بن أحمد الدلائي* الشهير بالمسناوي، شيخه بالقرويين. *حاشية على شرح الخرشي* . في الفقه، في أربعة مجلدات، شرح متداول معروف. *حاشية على شرح ميارة على التحفة*، مطبوع متداول، توجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط رقم 873 د. *شرح مختصر خليل*. يقع في 15 مجلدا، وهو أهم كتبه وأكثرها انتشارا وهو مصدر مهم من مصادر الفقه المالكي. توجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط رقم 886 ك. *كشف الأوهام والتلبيس*. *كشف القناع عن مسائل الصناع* مخطوط الخزانة العامة بالرباط 1079 د. مجموعة أشعار. ورد بعضها في *الإتحاف* وفي كتاب *الحياة الأدبية في المغرب*. ونسب له بعض المترجمين كتاب : *الروض اليانع الفائح في مناقب الشيخ أبي عبد الله محمد الصالح*. وهو ابن محمد المعطي الشرقي المشهور بالزاوية الشرقاوية بأبي الجعد ولعل الخطأ جاء من صاحب *سلوة الأنفاس* فتبعه الناصري في *طلعة المشتري* وبنسودة في *الدليل*، أما مؤلف هذا الكتاب فهو أبو علي الحسن بن محمد الهداجي المعداني، المتوفى سنة 1180 / 1766، مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 2260 د و2371 ك.

توفي المعداني يوم 3 رجب 1140 / موافق 14 فبراير 1728 ، ودفن بضريح أبي عثمان سعيد المشنزائي خارج باب وجه العروس.

ع. ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس*، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، 1990 ؛ الزركلي، *الإعلام*، ط. بيروت، 1989 ؛ م. الأخضر، *الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية*، ط. دار الرشاد الحديثة، 1977 ؛ ع. ابن سودة المري، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى* ، ط. دار الكتاب، الدار البيضاء، 1965؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس*، ط. على الحجر بفاس في 3 أجزاء، سنة 1356. ليفي بروفنصال، *مؤرخو الشرفاء* ، تعريب عبد القادر الخلادي، طبعة دار المغرب، الرباط، 1977 ؛ ع. گنون، *النبوغ المغربي*، الطبعة الثالثة، بيروت، سنة 1975.

حسن جلاب

المعداني، الحسن بن **محمد** الهداجي اشتهر بالدراوي وهو أديب وفقيه ومؤرخ، ينتسب إلى قبيلة بني معدان الواقعة بين مدينة بني ملال وقصبة تادلا. تلقى تعليمه في الزاوية الشرقاوية بأبي الجعد وأدرك فيها مكانة متميزة علما وتكوينا ووظيفة لم يبلغها إلا القلائل ممن وفدوا على الزاوية من أبناء القطر التادلي بقصد التعلم والدراسة خلال القرن الثاني عشر (18) تتلمذ على يد الشيخ محمد الصالح وابنه محمد المعطي واستطاع بعد تكملة مسار تكوينه الدراسي أن يصير واحدا من بين أبرز الفقهاء النشيطين داخل الزاوية، حيث اشتغل بالتدريس بها فضلا عن ممارسة مهمة الكتابة الخاصة لدى شيخ الزاوية.

ألف الحسن بن محمد الهداجي كتاب "*الروض اليانع الفائح في مناقب الشيخ محمد صالح*" وتحدث فيه بتفصيل

ضاف عن حياة الشيخ محمد الصالح الصوفية وكراماته وفضائله ومسالكه في التعبد والصلاح وفعل الخيرات كما أورد فيه إفادات ومأثورات ومرويات غاية في الأهمية تتعلق بحياة شيوخ الزاوية الأوائل ورموزها الأواخر وعلاقاتهم بالمحيط الاجتماعي المحلي والوطني أشفعها بذكر بعض المراسلات والكتابات التي كتبوها في مواضيع شتى استجابة لأغراض ومقاصد محددة.

توفي الحسن بن الهداجي بعد حياة حافلة بالعطاء والنشاط تدريسا وتعليما وكتابة بعد عام 1179 / 1765.

محمد الهداجي، الروض اليانع الفائح في مناقب الشيخ محمد الصالح، مخ. خ. م، رقم 61 ؛ المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع*، تح وت ع. عبد الحي العمروي وعبد الكريم مراد، 1989 ؛ خ. الدين الزركلي، *قاموس الأعلام*، 2 : 1980 ؛ إبراهيم التعارجي، *الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام*، تح. عبد الوهاب ابن منصور، ج 10، 1403. 1983 ؛ ع. الحي الكتاني، *فهرس الفهارس*، 1346 ؛ أ. بوكاري، *الزاوية الشرقاوية*، ج 1، 1406. 1985 ؛ ليفي بروفنصال، *مؤرخو الشرفا*، تعريب، عبد القار الخلادي، 1397. 1977.

المعداني، محمد بن **عامر** التادلي من صفوة الفقهاء وخيرة الأدباء الذين تخرجوا من حلقات الدراسة بالزاوية الشرقاوية. لقب بالبدر وبالشمس وقد حلاه العباس بن إبراهيم بالعلامة الحافظ. تتلمذ للشيخ محمد بن أبي القاسم الفلالي الرباطي والشيخ التاودي، وتمكن بما حصله من معارف وعلوم شتى من أن يدرك مكانة فضلى بين رجالات العلم والأدب في عصره. درس وتتلمذ على يده تلامذة كثر ممن صار لبعضهم شهرة لا تضاهى وصولة لا تبارى وتفرد لا يساوى، وهم تمثيلا لا حصرا : محمد السنوسي، والتهامي بن رحمون الفاسي، ومحمد بن أحمد أكنسوس، وأبو القاسم الزياني وغيرهم. وبحكم ما اتصف به محمد بن عامر التادلي من خلق دمث وعلم واسع فقد اختاره سيدي محمد بن عبد الله ليكون من خاصة جلسائه.

توفي سنة 1234.

إبراهيم التعارجي، *الإعلام*، تح. عبد الوهاب ابن منصور، ج 7، 1977 ؛ ع. الحي الكتاني، *فهرس الفهارس*، 1346 ؛ ليفي بروفنصال، *مؤرخو الشرفا*، تعريب، عبد القار الخلادي، 1397. 1977 ؛ م. عريوش، *من أعلام منطقة إقليم تادلة وبني ملال*، الكتاب الثاني، 1991.

الفقيه الإدريسي

المعدر (قبيلة -)، تقطن في مجال سهلي يدعى أزغار جنوب وادي والغاس (ماسة) حتى مشارف تيزنيت، مع تمركز في دير الأطلس الصغير الغربي في نقطة العبور الرئيسية التي يمكن الوصول عبرها إلى ماسة ثم أگادير فالصويرة. يحدها شمالا قبيلتا ماسة واشتوكة وشرقا إيداوبعقيل وإداوگارسموكت وجنوبا أولاد جرار وغربا أولاد نومر والخنابيب.

تنقسم القبيلة إلى أربعة وحدات رئيسية وهي : إيغبا، إيزاتن، آيت أوشريف وإعبّاسن. إن ما نتوفر عليه من وثائق حول أصول القبيلة، ترجع إلى القرن الثاني عشر، وهي عبارة عن عقود شراء وحكم في نازلة بقلم القاضي محمد بن عبد الله آمزغر الوجاني، وإشهاد لمجموعة من الأعيان... وكلها تحسم إلى حدما في نسبة المعدريين إلى قبيلة إيداوسملال، وأن أراضي المعدر تعتبر محوز السملاليين الذين "عمروا جميع ذلك بأنواع العمارة بالحرث والحصاد وغرس الأشجار وقلع الأحجار وحفر البير فيما يحرث، وعمروا أحوازه بالحريم وسرح البهائم ولقط الهرجان وحرث البحائر الخضر والدلاح وغير ذلك".

والشيء المؤكد أن هذه الحيازة تمت بعد شراء الأرض من علي بن مُحمد بن أحمد ابن موسى الملقب بأبي دميعة السملالي زعيم إيليغ. كما انضافت إليها منطقة الدشيرة بعد شرائها من بني عمر. والواضح أن هذا المنبسط كان منتجعا لقبيلة إيداوسملال خلال فصل الشتاء، وأن فروعا منها قررت، على ما يبدو لأسباب مجهولة، الاستقرار بشكل نهائي بمنطقة المعدر والانفصال عن القبيلة الأم، خاصة بعد تراجع القوى الأعرابية والشبانات وأولاد جرار المتحكمة في المجال السهلي، إثر اندحار البرتغاليين بالسواحل وقت تكتل القبائل الجزولية حول السلطة السعدية. وهذا يؤكد أن إيداوسملال لم تكن محاصرة بالموطن الأصلي لها أي المناطق الجبلية، وإنما كانت لها امتدادات مجالية في السهول المطلة على المحيط. بيد أن الوثائق وحتى الروايات تسكت عن ذكر نوعية وطبيعة العمارة التي يحتمل أن تكون بالمنطقة. كتأكيد على عدم وجود هذا الفصيل ككيان قبلي مستقل، إن الاسم الذي تعرف به القبيلة اليوم لم يرد في "*ديوان قبائل سوس*" على العهد السعدي. كما أنها لم تذكر ضمن القبائل المحيطة بمجال تراب الخنابيب المجاورة وفق عقد الحيازة المؤرخ بتاريخ 977 / 69. 1570.

لهذا نعتبر أن آل المعدر ليسوا إلا قسما من قبيلة إيداوسملال، ومازال بعض أسماء الأعلام والأماكن تمثل جذور الانتماء إلى هذا الأصل من قبيل : إمرزگان، إعباسن تگمي أوعروس، آيت همو... وقد انضافت إليهم بعض المجموعات التي لم تكن منهم في الأصل، كما هو الشأن بالنسبة لأولاد نومر والخنابيب وآيت أومربيط وأزويكا. كما فقدوا بعض فرقهم في فترات الضعف بالهوامش المحاذية لماسة. ومازال آل المعدر يحتفظون بحقهم من مياه السقي بوادي ماسة، وهو يومان من أصل ستة وأربعين يوما.

لم يسلم تراب قبيلة المعدر من الصراعات التي كانت تجمعها بجيرانها خاصة : آيت تيزنيت، إيداوبعقيل، وإيداوگارسموكت، ارتباطا بالصعوبات التي تعترض مرور القوافل بتراب المعدر، إضافة إلى عدم وضوح الحدود. وفي هذا السياق ظلت القبيلة وفية لانتمائها الأصلي، وأضحت معتمد إيليغ في أزغار في حل النزاعات التي تكون هذه

الأخيرة طرفا فيها، لذا طبعت بدورها جميع الأحداث التي شهدتها المنطقة.

كانت شؤون القبيلة تدبر وتسير من طرف شيوخ (إمغارن) أمثال : بريك ندهمو، عبد الرحمان سي عبلا، أحمد نيت عدي... وهم كانوا من ذوي النفوذ الكبير بين إخوانهم. وعندما قطع المولى الحسن وادي والغاس (ماسة) في اتجاه الجنوب خلال رحلته الأولى إلى سوس 1882، حط الرحال بمنطقة "بوميا" بتراب المعدر. وكانت مناسبة عين خلالها الشيخ محمد بن يحي بوارين قائداً على المعدر.

وفي سنة 1896 ، ساهمت القبيلة بقسط وافر في نهب محلة القبائل التي تعاضد القائد الحاحي سعيد الگيلولي، بإيعاز من محمد بن الحسين الإيليغي، الذي خلق جبهة رافضة لنزوح الگيلولي نحو جنوب وادي والغاس. ويبدو أن إخلاص القبيلة لإيليغ، جعلها أكثر من غيرها عرضة لسياسة انتقامية من لدن القائد المخزني والقبائل المعاضدة له خاصة آيت تيزنيت وايداوبعقيل. وهذا ما أرغم المعدريين على الرحيل والاحتماء بالجبال "فكل من له نسبة إلى أهل المعدر، فإنه نفض يديه من كل ما يملك وأقبل يبغي النجاة لنفسه" وهكذا تم اكتساح تراب المعدر بشكل عنيف" وانقض أهل تيزنيت وبعقيلة يأكلون من أهل المعدر ورسموكة في الطرق. ونزلوا وسط المعدر يخربون بيوتهم وينزعون دفوفهم ... ويقتلون من وجدوا منهم في الطرقات وغيرها ... فلا تسأل عمن هلك في الطرق بالسهوم من عجائز وصبيان ..." ولم تتم مهادنة المعدريين إلا بعد أدائهم غرامة مالية باهظة.

كانت المعدر في عداد القبائل التي عاضدت الشيخ أحمد الهيبة، وخضعت للاحتلال الفرنسي مبكراً منذ 1913. ويبدو أن الأمر يرتبط بدواعي أمنية حمائية، لكون ترابها يشكل ممرا رئيسيا نحو تيزنيت.

وقد اضطلعت المعدر بدور ديني ضمن الخريطة الدينية لسوس، بما يتضمنه ترابها من مزارات ومشاهد لصلحاء، منهم من نعرف أصوله ومنهم من هو مجهول أمثال : سيدي الحاج محمد، محمد أوفقير عبلا، سيدي مسعود، عبد الله أوسعيد، إبراهيم أوسعيد، سيدي بلخير... كما تحتضن القبيلة مقر الطريقة الدرقاوية، حيث مشهد الشيخ سعيد بن همو المعدري، وبفضله انتشرت وتسربت إلى باقي المناطق السوسية اعتماداً على فقراء ومريدي الطريقة.

وثائق محلية ؛ وثيقة حيازة تراب الخنابيب، 977 / 69 . 1570 ؛ وثيقة تؤرخ لحركة سعيد الگيلولي خزانة آل بوطعام ؛ المعسول ؛ تحريات ميدانية.

المعدري، سعيد بن **همو** ، نسبة إلى قبيلة المعدر قرب تيزنيت، من كبار شيوخ التصوف الدرقاوي بسوس. لا نعرف الشيء الكثير عن نشأته وتقلبات حياته خلال فترة الشباب، باستثناء ما أورده عن كونه ينتمي إلى أسرة شريفة بالمعدر، اشتهرت بالغنى والوجاهة، ويبدو أن نشأته تأثرت بهذا المنحى، حيث اشتهر بشغفه ونزوعه نحو اللهو والانغماس في ملاهيه مع رعي البهائم، بعد أن تعثر خلال تعلمه القرآن بكتاب بلدته. وقد كان لأحد صلحاء قريته ويدعى يوتوميت، الدور الحاسم في تغيير منحى حياته، يقول: "فلبثت بقية الليلة ساهرا، وأنا بحال خشوع وبكاء، وتوجه إلى الله، وألقى في قلبي كراهة من كنت أصاحبهم على الغفلة واللهو". لذا ترسخ لديه ميل لسلوك طريق القوم، وكانت الطريقة الناصرية هي السائدة آنذاك بمجموع سوس.

وبعد مدة انقطع فيها مع صاحب له للصلاة والتعبد بداره بالمعدر، ورد على الصالح المشهور الفقيه إبراهيم الولياضي (ت. 1248 / 1833 . 32) فلقنه الذكر الناصري. ويبدو أن نهمه الروحي جعله تواقا للبحث عن شيخ صوفي للأخذ عنه، لهذا شد الرحال إلى اشتوكن عند الشيخ الحاج محمد بوتگلاي الهشتوكي البلفاعي، الذي لقنه الذكر الدرقاوي. وقد نصحه أحد الزهاد بضرورة البحث عن منبع الطريقة عند شيخ مرب يرشده إلى طريق التصوف، فصحبه إلى مراكش عند الشيخ أحمد بن عبد الله المراكشي مريد الشيخ العربي الدرقاوي. ولاشك أنه وجد ضالته في هذا الشيخ، وأصبح من خاصة مريديه، حيث صحبه واختص به، ونال لديه حظوة كبرى. وبعد أن اكتمل حاله، أذن له شيخه في التربية وتلقين الذكر. وحسب المختار السوسي، فإن الدرقاوي عينه رغم كونه أميا، خلفا له ووارثا لسره. ويبدو أن هذا القرار أثار حفيظة بقية الفقراء والمريدين الذين سألوا شيخهم ما حاصله: ماذا يفعل أهل سوس بطريقة الصوفية ؟ فإنهم أهل شح وبخل لا كرم لهم، فقال لهم : والله والله والله إن الشمس ظهر ضوؤها في سوس بإذن الله ورسوله (ص) على رغم أنف من أبى".

وكان من عادة المعدري زيارة شيخه بمراكش بمعية الفقراء السوسيين الذين أخذوا عن المراكشي، وقد أوصاهم هذا الأخير بضرورة تأسيس زاوية في مكان يتوسط قبائل سوس، لهذا وقع اختيارهم على اشتوكن. وخلال هذه المدة انعزل مترجمنا بداره بالمعدر، ودخل في خلوة لمدة تنيف عن أربعين يوما، بعدها أصبح يجول في أسواق القبائل متسولا. ومن مظاهر زهده أنه كان يتقوت مما تزرعه يده، ولا يأبه بالعطايا والصدقات التي تفد على زاويته. وكان لباسه "لا يتجاوز قميصا يكون غالبها من الصوف الغليظ، ورداء عليه ويعتم" مع إقبال كلي على العبادة والذكر وخرق العادة خاصة في أماكن التجمعات (الأسواق، المواسم، أسايس...).

أحدثت طريقته الدرقاوية صدى قويا بسوس، لكون الناس لم يتعودوا إلا الطريقة الناصرية، وكعادة الفقراء الدرقاويين، قضى الشيخ أوهمو بقية حياته في السياحة الصوفية بين قبائل سوس صحبة طائفة من أتباعه من المتجردين، وغالب الظن أن ذلك ساهم إلى حد ما في توسيع قاعدة الطريقة. والملاحظ أنه رغم كونه أميا، فإنه كان يتمتع

بتقدير واحترام العلماء، واستطاع أن يستقطب ثلة منهم من أمثال : الحسن التامودیزتي، الحسن التملي، علي الإلغي ومحمد بن مسعود المعدري. عادة ما يصاحبهم في تجواله، ويقدمهم أثناء المذاكرات العلمية، أو للاستدلال من القرآن والسنة وأمهات الكتب. وكانت مواعظه وأذكاره تحدث لدى كل من يستمع إليها تأثيرا عميقا بفضل صوته الرقيق المؤثر.

كانت الوفود تؤم زاويته بالمعدر من كل حدب وصوب، حيث يقام موسم كبير، وتتوالى أثناءه همة المعدريين لإطعام الوافدين. وبهذه الطريقة تعززت مكانة الزاوية، وأصبحت حرمة "يأمن قاصدها ولا تمتد إليه يد".

كانت تربيته الصوفية تتميز بالازدواجية، حيث كان يلقن الورد للمتسببين أي الذين لم ينقطعوا إليه، ويأمرهم بملازمة الطريقة، بينما المتجردون الذين هم عصب الطريقة، يوظفون في كل الأشغال التي تمت بصلة بالزاوية، وكان الشيخ المعدري شديد الحرص على تقويم سلوكهم، ويأمرهم بذكر اسم الجلالة في كل وقت مع الركون إلى الخلوة التي هي أساس النقاء والصفاء الروحي، وكما يوحي ذوي الهيئات منهم بخرق العادة في الأسواق.

وأثناء قدوم السلطان مولاي الحسن إلى سوس في إطار حركته الأولى 1299 / 1882 ، سارع المعدري إلى ملاقاة زعيم إيليغ الحسين أوهاشم، بقصد تأنيبه عن مغادرة بلدته للاحتماء بالجبال، وطمأنته إلى نوايا السلطان السلمية. إلا أن أبرز دور قام به هو نهوضه لشخص ادعى المهدوية بماسة، وطلب من أتباعه الرد عليه بحزم وصرامة. وعلى غرار ما كان يضطلع به متصوفة عصره، كان المترجم ممن نجح في التوسط بين عالمين مشهورين آنذاك وهما : الحسن التيمكديشتي والحسن التملي الإيرازاتي.

بقي المعدري ملازما زيارة شيخه أحمد بن عبد الله المراكشي، كما قام بزيارة ضريح الشيخ مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي بجبالة، وكان له اتصال بابنه مولاي الطيب بمراكش. وبإيعاز منه قام هذا الأخير بزيارة زاويته بالمعدر سنة 1273 / 56 . 1857 كانت وفاة الشيخ المعدري سنة 1270 / 53 . 1854 بقبيلة إفران، ونقل جثمانه إلى المعدر بعد سنتين. والملاحظ أنه لم يحسم في مسألة من يقوم بأمر الفقراء بعده، بحيث أجاب أتباعه الذين سألوه عن خليفته قائلا : "إن طلعت الشمس، فكل أحد يراها حتى الأعمى يحس بحرهافي ظهره"، لهذا ترك الأمر لهم من بعده. ويبدو أن خلافا قد ظهر بين الحسن بن مبارك التامودیزتي وعلي الدرقاوي، وهما من كبار مريديه، وأفضى إلى تفرع الطريقة إلى قسمين، قبل أن تلتئم من جديد بعد وفاة التامودیزتي.

ما زالت زاويته تضطلع بأدوارها التقليدية، ويشرف عليها بعض حفدة الشيخ. كما يحرص الفقراء الدرقاويون على إقامة موسم سنوي بجوار ضريحه عند نهاية فصل الربيع قبل الحصاد أي في شهر أبريل الفلاحي، حيث يتوارد عليه الزوار والفقراء من جميع الآفاق.

ألفت حول شخصية المعدري عدة مؤلفات، لعل أبرزها ما كتبه العلامة محمد بن مسعود المعدري في كراسة جمع فيها "الأخبار المأثورة على ألسنة الفقراء عن الشيخ". كما كتب عنه الحاج علي الإلغي كراسا ضمن مناقب وكرامات الشيخ، إلا أنه مبتور.

السوسي، *المعسول*، ج. 4، ص. 306 ـ 340 ؛ محمد بن مسعود المسعودي، *كراسة حول أخبار وكرامات الشيخ سعيد أوهمو المعدري*، مخطوط الخزانة المسعودية.

أحمد بومزگو

الـمعـدنوس كما ينطق به في المغرب أو البقدنوس والبقدونس والبقندوس كما في المعاجم، والكرفس الرومي في بعض مناطق الشرق العربي، نبتة عشبية دائمة الاخضرار لا يتعدى طول سيقانها 40 سم، تصنف إلى فصيلة Apiaceae ورتبة الخيميات Ombellifères نسبة إلى الشكل الذي يحاكي المظلة المميز لازهاراتها المكونة من عدة أزهار. نوع واحد يعيش ويزرع في المغرب يسمى علميا Petroselinum crispum (= P. Sativum) وبالفرنسية Persil وبالإنجليزية Parsley. يعد من التوابل، ويستعمل في معظم أطباق الطبخ المغربية وفي الصلطة، ويكثر الإقبال عليه في شهر رمضان لاستعماله في الحريرة. يستعمل أيضا كعشب للتداوي في الطب التقليدي فتغلى 40 كرام من هذا العشب المجفف في لتر من الماء لتهدىء اضطراب الجهاز الدموي عند المرأة التي تعاني ألماً شديداً خلال فترة الحيض ؛ يستعمل أيضا ضد الألم الناتج عن الأحجار بداخل المرارة، وضد القبض وبوصفير. تستعمل أوراقه الخضراء بعد دلكها وطحنها ضد لدغات الحشرات.

الجذور قوية تعيش سنتين، سيقانه مستقيمة قليلة التجاعيد لا يفوق ارتفاعها 40 سم. أوراقه قائمة ذات أعناق تحمل وريقات ريشية الشكل متميزة الرائحة، تظهر أزهاره في فصل الصيف، وهي شماريخ زهرية يتراوح عددها بين 8 . 20 على هيئة زهور خيمية صفراء محمولة على قنابة واحدة أو ثلاث قنابات مفصصة أحيانا. بذوره بيضوية الشكل ومتجعدة يبلغ قطرها 25 . 3 ملم. نبتة شائعة في حوض البحر المتوسط تألف المناطق الجبلية والسهول السقوية وموجودة بانتظام في كل أسواق الخضر المغربية.

الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان، 1988.

M. Blamey et G. Ch. Wilson, *Flore d'Europe occidentale*, Arthaud édit., 544 p., 1991.

نجاة الخياطي

معروف (سيدي -) (معركة)، يقصد بها المواجهة المسلحة التي جرت ليلة 28 وصباح 29 شتنبر 1955 بأحد

أحياء الدار البيضاء غير بعيد عن ضريح الولي سيدي معروف، بين اثنين من مقاومي منظمة الهلال الأسود للمقاومة. وهما محمد الحداوي، وحجاج المزابي المعتصمان بإحدى الدور هناك، وكانت معهما فاطنة بنت بوشعيب زوجة حجاج، وبين عدد مهم من مختلف أنواع القوات الفرنسية التي هرعت إلى الحي لتحاصر البيت داعية المقاومين إلى الاستسلام بدون طائل، ولشدة المقاومة التي أبداها محمد الحداوي وحجاج المزابي وأفضت إلى إصابة عدد من أفراد القوة المحاصرة، تم اقتحام البيت عبر إطلاق وابل من الرصاص واستعمال غاز الكريموجين، فاستشهد المقاومان بينما ظلت زوجة حجاج على قيد الحياة بالرغم من إصابتها بعدد من العيارات النارية وهي حامل، فجرى نقلها إلى المستشفى لتلقي الإسعاف قبل نقلها إلى السجن العسكري (سجن عين البورجة)، كما تم اعتقال الحاج الجيلالي الحداوي والد الشهيد محمد الحداوي والعربي السامي خال الشهيد بهدف الحصول على معلومات قد تساعد في تفكيك التنظيم المسلح الذي ينتمي إليه الشهيدان.

وقد قامت السلطات بدفن الشهيدين بمقبرة سباتة في تكتم شديد، لكن أسرة محمد الحداوي تمكنت من معرفة مكان دفنهما بفضل المعلومات التي قدمها أحد أفراد أسرة حجّار التي كان موكولا لها نقل ودفن الأموات بالمقبرة المذكورة.

السعادة، ع. 9489، الخميس 29 / 09 / 1955 ؛ شهادة حسن ثابت *الحداوي*، بتاريخ 27 / 03 / 1991 ؛ الاتحاد الاشتراكي، ع. 2246، 29 / 09 / 1989.

محمد وحيد

المعروفي، التهامي بن عمر، الرباطي أصلا، المكناسي إقبارا، اعتكف على مطالعة الكتب والمجلات والجرائد خصوصا مطالعة ما يتناول حياة زعماء الشرق والغرب، ودرس ما كان لهم من تأثير على الأفكار والشعوب الشيء الذي ركز في نفسه حب بلاده، والميل إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع عطف كبير على الفقراء والمساكين، لدرجة مشاطرة البعض أحيانا مأكله وملبسه. مدافعا عن الضعيف والمظلوم، باذلا جهده للوصول إلى حقهما المهضوم.

امتهن في بداية حياته حرفة الحرازة، شأنه شأن أحرار النفوس الذين يبتغون العيش، وكسب القوت بعرق الجبين، ثم وظف بمحافظة مراكش العقارية كمتصفح للرسوم العدلية ؛ وأثناء حوادث صدور الظهير البربري في 16 مايو 1930 ثار المغاربة، وقرئ اللطيف بالمساجد، وسجن من سجن، ونفي من نفي، وكان مصير المترجم له من جراء ذلك توقيفه عن الوظيف، ثم بعد مدة أرجع لوظيفته، ونقل إلى محافظة مكناس ليبقى صامدا في حياته الوطنية، وغيرته الدينية، يحذوه إيمان صادق، وروح وثابة إلى الإصلاح والتحرر.

توفي يوم الأربعاء 23 صفر الخير 1361 / 11 مارس 1942، ودفن في زاوية سيدي الشيخ بزنقة جناح الأمان.

المعروفي، عباس الرباطي دارا وقرارا، كان حميد الأخلاق، حسن السلوك، تلقى دراسة أولية. وانغمر في العمل بدافع الحاجة، كموظف بالمحافظة العقارية، يتصفح الرسوم العدلية، ثم عين بعد ذلك كاتبا ببنيقة الصدر الأعظم الحاج محمد المقري.

كان يحضر دروس الشيخ أبي شعيب الدكالي، ويتولى أحيانا سرد بعض كتب السنة النبوية بين يديه، كما كان يلقي بين الفينة والأخرى أحاديث على أمواج الإذاعة المغربية يتطرق فيها إلى تراجم الصحابة متتبعا كتاب *الإصابة* لابن حجر.

توفي بمسقط رأسه يوم الثلاثاء 6 رجب 1390 / 7 شتنبر 1970.

ع. الجاري، *من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا*، ج. 2، ص. 437 و438 - 446 ؛ م. حجي، *موسوعة أعلام المغرب*، ج. 9، ص. 3309.

المعروفي، هاشم بن **محمد** بن أحمد بن غازي، الشاوي أصلا، البيضاوي مولدا ونشأة، فقيه موثق، ازداد عام 1315 / 1897 ، والتحق في سن مبكرة بأشهر كتاتيب المدينة القديمة للمقرئ محمد أغربي التطواني الذي يعتبر شيخه وعمدته في استظهار القرآن الكريم، وترتيله بعناية وإتقان.

ولما اشتد عوده أخذ يتردد على حلقات الدروس التي كانت تلقى في الجوامع والزوايا من طرف علماء وفقهاء أجلاء قصد الإحاطة بالمتون الأولية، وفهم شروحها كمقدمة *ابن آجروم* و*ألفية ابن مالك* و*المرشد المعين* لابن عاشر، و*تحفة الحكام* لابن عاصم، والرسالة لابن أبي زيد القيرواني ..الخ ؛ ثم أقبل على توسيع مشاركة وتنويع معارفه في علوم الفقه والحديث والتفسير والأصول والبيان والمعاني والعروض والأدب والتاريخ، وغيرها من العلوم النقلية والعقلية.

وكان من أبرز شيوخه في هذه المرحلة مولاي أحمد بن المامون البلغيثي الذي تلقى عنه *تحفة ابن عاصم* وأبو بكر حركات السلوي الذي تلقى عنه بجامع السوق *المنيا* لابن غازي في الحساب وفرائض خليل بالعمل ومحمد زويتن الذي تلقى عنه بجامع الشلوح مختصر *خليل* و*رسالة ابن أبي زيد القيرواني*، وعبد الرحمن النتيفي الذي تلقى عنه *مقدمة ابن السبكي* وكان من أنجب تلامذته. هذا بالإضافة إلى شيوخ آخرين حضر مترجمنا بعض دروسهم وذكرهم في ثنايا كتابه : "*العبير*" الآتي تعريفه وهو مرجع هام يحتوي على معلومات مفيدة ووثائق رسمية، لاغنى عنها للباحث في تاريخ الدار البيضاء وأحوازها. وما إن بلغ أعلى درجات الدراسات والتحصيل حتى انصرف نحو الخطابة والوعظ

والإفتاء في النوازل الفقهية، وتعاطى خطة العدالة إلى أن عين مستشارا قضائيا، ثم تولى القضاء بكل جدية ومسؤولية. وبعد تقاعده عكف على المطالعة والتدوين ومراجعة تصانيفه المخطوطة في شتى المواضيع من فقه ولغة وأدب ونحو ذلك منها *ديوانه الشعري* الذي أفرد قسطا وافرا منه لتسجيل نضال الملك والشعب ضد الاستعمار الفرنسي.

وكان إلى جانب هذا وذاك شغوفا بعلم التاريخ منكبا على اطلاع كل ما يهم المغرب منه، واستيعابا به جملة وتفصيلا، ولا سيما ما يرتبط بالمدينة التي أبصر فيها النور وخصها بتأليف قيم في جزأين يحمل عنوان "*عبير الزهور في تاريخ الدار البيضاء وما أضيف إليها من أخبار آنفا والشاوية عبر العصور*" وقد طبع الجزء الأول منه سنة 1407 / 1987 ، وهو يتناول الفترة التاريخية لهذه المدينة وما إليها منذ العصر الحجري إلى عهد السلطان مولاي عبد العزيز العلوي، دون أن يغفل التطرق إلى ما عايشه المؤلف نفسه في مسقط رأسه من علاقات وعادات اجتماعية وحركات ثقافية واقتصادية وعمرانية، مع التصدي للرد بالحجة والبرهان على الحملات التضليلية الحاقدة التي شنها الأجانب الأوربيون على المغرب ورجالاته الأبرار آنذاك، تمهيدا منهم لغزو أراضيه والاستيلاء على خيراته، وكان في مقدمة هؤلاء المفترين المكرة - كما هو معلوم - الطبيب الفرنسي ف. سجيربير صاحب كتاب "*الدار البيضاء والشاوية عام 1900*".

والجدير بالملاحظة هنا أن المعروفي ختم كتابه هذا قائلا : "ويليه الجزء الثاني وفاتحته احتلال فرنسا للدار البيضاء". ولكن شاءت الأقدار أن يصاب بمرض ألزمه الفراش واستعصى علاجه، فحال بينه وبين إتمام الجزء المشار إليه في خاتمة الكتاب المطبوع.

توفي يوم الأربعاء 25 جمادى الثانية 1407 / 25 فبراير 1987، ودفن في مقبرة الشهداء.

الهاشم المعروفي، عبير الزهور في تاريخ الدار البيضاء وما أضيف إليها من أخبار الشاوية عبر العصور ؛ مختصر ترجمة الشيخ أبي زيد عبد الرحمن النتيفي الجعفري بقلم ابنه الحسن ؛ مقتطفات صحفية، وتقييدات خاصة.

عبد الرحمن القباج

المعز ، مجموعة سلالات وضروب من جنس الوعل الوحشي كابرا Capra . وتشمل كلمة المعز في اللغة المعز والضأن وينعت الذكر المسن بالتيس والعتروس وتدعى الصغار في اللغة سخلة ذكرا كان أم أنثى بعد الولادة جمعها سخال ثم تصير جديا ثم معزة أو معزى للإناث وتيسا للذكور تجمع على تيوس وأتياس. يقال للأنثى أيضا عنز وعنزي تجمع على أعنز وعنوز وعناز. والمعز من الحيوانات الأهلية اللبونة العاشبة المجترة الصغيرة تصنف إلى فصيلة المعزيات Caprinae وتسمى علميا كابرا هيركوس Capra Hircus. يسندها بعض علماء الحيوان إلى فصيلة مستقلة وينسبها آخرون إلى العشيرة المعزية وإلى الفصيلة الغنمية وهي من الحافريات مزدوجات الأصابع. تتميز بقرون قوية وملولبة طويلة ومنحنية إلى الوراء عند الذكور وصغيرة مختلفة الأشكال عند الإناث. يختلف الوزن والطول للجسم بين الذكور والإناث وكذلك بين السلالات.

تتوفر معدة المعز على 4 جيوب : الكرش والجيب الثاني والجيب الثالث والمنفحة. الحطم طويل وضيق، الأذنان مستدقتا الرأس، الذيل قصير نسبيا. يتوفر الفم على شفتين متحركتين وعلى أسنان غير متكاملة تنقصها الأنياب والقواطع العلوية وعددها 36 سنا صيغتها كالتالي :

4/0 قواضم، 0/0 أنياب، 4/4 أضراس أمامية، 3/3 أضراس = 36 سنا.

يعود أصل المعز الأهلي إلى نوع العنز الفارسي الوحشي Capra aegagrus الذي يعيش في المناطق الجبلية في قارة آسيا الصغرى ومنها انتشر في مختلف بقاع اليابسة ساعده في ذلك تأقلمه على المناخ الحار والبارد على السواء ومقدرته على الرعي على مختلف النباتات الصحراوية الشوكية والأشجار والحشائش الجافة على عكس الغنم والأبقار. ويعتبر الماعز من أوائل الحيوانات ذات الظلف التي دجنها الإنسان، وقد أثبتت علوم الأثريات أن تاريخ استئناسه من قبل الإنسان يرجع إلى 7000-7500 سنة ق. م، كما أكدت الأبحاث أن أول علامات تدجين المعز الوحشي ظهر في الشام. وتعتبر سلالة العنز الفارسي من السلالات الأولى التي انتشرت في الشرق الأوسط في البداية ثم إلى إفريقيا وأوربا عن طريق التبادل التجاري وتربية المواشي التي مارستها القبائل الرحل منذ زمن بعيد.

يعيش الماعز في قطعان صغيرة أو كبيرة في السهول والصحاري والمرتفعات والمناطق الجبلية، ويوجد معظمه في قارتي إفريقيا وآسيا. وهو حيوان اقتصادي من الدرجة الأولى، إذ أن تربيته لا تتطلب تكاليف كثيرة سواء بالنسبة إلى التغذية أو المسكن، وقد كان المستكشفون الأوائل يحتفظون بالماعز في السفن خلال رحلاتهم الطويلة في البحر لكي تزودهم بالحليب واللحوم. تختلف ألوان شعر الماعز من الأبيض والأسود والبني، كما يوجد خليط من هذه الألوان

نتيجة للتهجين بين السلالات المختلفة. ويستطيع الماعز أن يتسلق الصخور والأشجار ويقفز ويسلك مسالك ضيقة بين الجبال والصخور، ويقف أحيانا على رجليه الخلفيتين ليرعى أوراق الأشجار. ويتميز الماعز بالذكاء ويعمر عادة من 10 - 12 سنة وأحيانا 15 سنة.

يعتبر الماعز من الحيوانات التي تمتلك قدرة كبيرة على التأقلم على العيش في معظم مناطق العالم، وتمتلك أيضا القدرة على مقاومة الكثير من الأمراض. تراوح درجة حرارة الماعز بداخل الجسم بين 39 - 39,5 درجة ومعدل دقات القلب 60 - 80 دقة في الدقيقة ومعدل التنفس 15 - 30 نفس في الدقيقة. وتتمثل علامات الصحة في الماعز والتي يجب أن تراعى من قبل المربين عند الشراء وهي : العيون البراقة، لأن العيون الغائرة قد تدل على الإصابة بمرض العين القرمزية ؛ والشعر الناعم واللامع لأن الشعر المجعد قد يدل على الإصابة بالطفيليات الخارجية مثل الجرب والقراع والداخلية مثل الديدان المعدية والمعوية أو الكبدية. ومن علامات الصحة أيضا الشهية المفتوحة لأن عدم الرغبة في الأكل قد تعني إصابة الحيوان بالحمى الناتجة عن الإصابة بالمكروب.

تعد السلالات المعاصرة نتيجة انتقاءات وتصالبات بين مختلف الضروب قام الإنسان بتحقيقها عبر آلاف السنين. فقد تطورت طريقة تدجين المعز مع تطور الفلاحة في عهد الفراعنة والرومان، ونتج عن هذا التهجين فرز وعزل عدة سلالات لتلبية حاجيات الإنسان من اللحوم والحليب والجبن والصوف والجلد. تعرف حاليا للمعز 210 سلالة وضروب محلية في العالم، تأقلمت في مناطق معينة حسب معطيات المناخ. طور الإنسان تربيتها بطريقة علمية ليرفع من إنتاجها ويلبي مختلف الحاجيات البشرية. يبلغ مجموع أفراد الماعز في العالم حوالي 450 مليون حسب إحصائيات سنة 2001. ينحصر عدد رؤوس المعز في المغرب بين 4 و5 ملايين حسب إحصائيات العقدين الأخيرين، ويرتبط هذا العدد بكمية تساقطات الأمطار السنوية التي تتحكم في ظروف المرعى.

يحتل المعز الصف الثاني بعد الغنم في المغرب من حيث العدد في تربية المواشي ويتراوح المجموع بين 5 و6 ملايين على الصعيد الوطني وبهذا يحتل المغرب الصف الثالث في العالم والصف الأول على الصعيد المغاربي. تتمركز تربية المعز في المغرب بالمناطق الملقبة بالهامشية وهي الجبال وخصارها والنجود والهضاب المخصصة للرعي. وقد عرف عدد المعز انخفاضا ملحوظا خلال الأربعة عقود الأخيرة حيث انخفض من 8 ملايين المسجلة سنة 1960 إلى 6 ملايين في بداية سنوات الجفاف التي عرفها المغرب ابتداء من سنة 1984 . ويرجع سبب هذا الانخفاض إلى تأثير العوامل البيئة العدوانية، الطبيعية والبشرية على السواء، منها تتابع فترات الجفاف وسطو الجراد وتوسع النسيج الحضري العصري والأنشطة المرافقة ومختلف أنواع التصحر التي أدت إلى تقلص مناطق الرعي. كما أن استصلاح الأراضي والتشجير ومميول مربي المواشي إلى تربية الغنم الأكثر ربحا كلها عوامل تسببت في تراجع العدد. كما أن الأبحاث المتعلقة بتحسين الوراثيات ؛ لانتقاء أجود السلالات المنتجة للحليب واللحوم في المغرب اقتصرت على البقر والغنم اعتبارا أن معظم كميات لحوم المعز تستهلك في البوادي.

تقتصر تربية الماعز حاليا على المناطق الجبلية والجنوبية الجافة وتحتاج إلى تأطير للرفع من منتوجاتها الصوفية والجلدية إلى جانب اللحوم والحليب. كما أن التعاونيات والنقابات لم تتكون في هذا المجال من تربية المواشي الشيء الذي جعل هذا القطاع في وضعية الاقتصاد المعيشي L'Economie de subsistance . الاستهلاك الذاتي لمنتوج حليب المعز هوالسائد في البلاد والكميات المنتوجة ضعيفة جدا. تقوم المرأة باستخراج الجبن وعرضه في الأسواق بشمال المغرب، إلا أن الدخل ضئيل لندرة الحليب ولكنه متواصل طول السنة ليسد بعض حاجيات الأسرة جدا في البادية يرعى قطيع المعز في أغلب الأحيان إلى جانب قطيع الغنم وفي المناطق الجبلية يربى المعز بطريقة تقليدية ولا يحظى بنفس العناية التي يتلقاها قطيع الغنم من عناية صحية ووقاية من الأمراض وتنظيف الإسطبلات.

ونذكر من بين السلالات التي تعيش في المغرب :

1 - سلالة الماعز الجبلي وتعتبر من أكثر الماعز انتشارا في المغرب إذ تفوق نسبتها 85٪ من مجموع الماعز وشائعة أيضا في المناطق الصحراوية بشمال إفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط. تربى للحليب واللحم ويستعمل الشعر في نسيج خيام البدو الرحل وبعض أكياس الحبوب. يتميز هذا الماعز بأنف مستقيم وآذان طويلة متدلية واللون السائد هو الأسود، له قرون مائلة إلى الخلف في الإناث أما في الذكور فهي طويلة وغليظة مائلة إلى الخلف والأمام بشكل حلزوني. تزن الأنثى حوالي 22 - 35 كيلوكرام والذكور من 25 - 50 كيلوكرام ويبلغ إنتاج الحليب 150 - 250 لترا في الموسم بنسبة 4٪ وتلد الإناث مرة واحدة في السنة ويتراوح عدد المواليد في البطن الواحد من 1 - 3 ونسبة التوأم قليلة مقارنة بالماعز الإسباني والشامي. تدعى هذه السلالة المحلية ماعز الجبال وهضاب الرعي ومنها ضرب العطاوية وضرب اليحياوية كما هو شائع في المغرب، وهي سلالة مشهورة في المناطق الجبلية الأطلسية، مهدها على وجه الحصر خصور ومرتفعات جبال الأطلس. تتميز بقامة متوسطة يفوق ارتفاعها عند الغارب 50 سم.

2 - سلالة "ماعز درعة" تربى على وجه الحصر في الهضاب والسفوح الجنوبية للأطلس الكبير والصغير وخاصة منها مناطق الرعي على حوض وادي زيز ووادي درعة وواحات ورزازات وزاكورة وتافيلالت. قامتها صغيرة، وإنتاجها للشعر ضعيف نسبيا ؛ يختلف اللون من فرد لآخر: أسمر داكن، أسود موحد، أسود وأبيض، أسمر وأبيض. تتميز هذه السلالة بخصب مرتفع في التكاثر إذا توفرت

لديها الظروف المناسبة للعيش والاعتناء الكامل. تتوالد طول السنة وتربى لاستهلاك لحومها وتعتمد تربيتها أساسا على الرعي وأكل الفصة. تم أخيرا في سنة 2005 مشروع إحداث تعاونيتين نسويتين يهدف إلى تحسين دخل النساء القرويات بزاكورة عن طريق تعزيز سلالة "ماعز درعة" والمحافظة عليها وإكثارها. وتستفيد الجمعيتان اللتان سيتم تأسيسهما بواحتي تينزولين ومزكيطة من حظيرتين ملائمتين وعدد هام من رؤوس ماعز درعة. وتساهم مؤسسة محمد الخامس في هذا المشروع بمبلغ مليون درهم كما ستتولى المؤسسة دعم القدرات التنظيمية والمؤسساتية للتعاونيتين.

3. السلالة الأندلسية أو الشمالية الناتجة عن التهجين بين السلالة المغربية والسلالات الإسبانية التي أدخلت إلى المغرب خلال فترة الاستعمار الإسباني ومنها ضرب مرسية وغرناطة وضرب مالكاً. تعيش على سهول وهضاب الريف، تتميزبقامة كبيرة وشعر أسمر وأبيض. يتميز الماعز الإسباني بحجم متوسط وألوان متعددة وبضرع صغير وعضلات مكتنزة لها المقدرة على الحياة في المراعي الفقيرة، ولا تتأثر بتغير المناخ ولا تتطلب الكثير من الرعاية ويمكن أن تتوالد في أي وقت خلال السنة.

ومن بين السلالات النادرة في المغرب :

1. سلالة الماعز الشامي وتعتبر من أقدم العروق العالمية المنتجة للحليب وتربى في سوريا حيث تتوفر المراعي الخصبة والأعلاف الخضراء. تمتاز باللون الأصفر والشعر الطويل الناعم يغلب عليه اللون الأحمر أو البني. الجبهة والأنف محدبان والرأس خالي من القرون وعلى العنق زوائد لحمية قد يصل طولها 8 سم. الآذان طويلة وعريضة والضرع كبير. يبلغ الوزن للأنثى 30. 40 كيلو وللذكر 40. 60 كيلو. تلد الأنثى في عمر ما بين 12 و24 شهرا وتتراوح الفترة بين الولادتين 6. 12 شهرا. تتميز هذه السلالة بنسبة توأم مرتفعة مقارنة بالماعز الجبلي المغربي ويتراوح عدد المواليد في البطن الواحدة 1. 3. يقدر متوسط إنتاجها من الحليب بحوالي 400 لتر في الموسم وذلك حسب ظروف المرعى.

2. سلالة ماعز السانين (Saanen) وتتميز باللون الأبيض والحجم الكبير وتوجد بقرون أو بدون قرون، وله آذان منتصبة متجهة للإمام وشعر قصير. موطنها الأصلي سويسرا وانتشرت في مختلف بلدان العالم لشهرتها في إنتاج الحليب. يزن المولود 3. 3,5 كيلو عند الولادة ويبلغ وزنه بعد سنة حوالي 35. 45 كيلو وتبلغ نسبة إنتاج التوأم 180. 250٪ ويبلغ إنتاج الحليب 800 لتر في الموسم مع نسبة دهون 3,5٪.

3. يعتبر الماعز الزرايبي من أقدم وأشهر سلالات الماعز وموطنه الأصلي مصر العليا وبلاد الحبشة ويتميز بأنف مقوسة مائلة إلى الجنب وباللون الأشقر الداكن أو البني المبقع بالأبيض كما يوجد منها اللون الأسود والأبيض. ويشتهر هذا الماعز بإنتاجيته العالية من الحليب بمتوسط إنتاج يومي يتراوح بين 3. 4 لترا ويتراوح الإنتاج الموسمي بين 150. 300 لترا، وتكثر تربية هذه السلالة في المدن والأرياف لإنتاج الحليب واللحوم.

4. ماعز البوير، وطنه الأصلي جنوب إفريقيا وقد انتشر في عدة أماكن من العالم. يمتاز بشعر قصير أبيض مع بقع حمراء في منطقة الرأس والرقبة، ويمتاز بالمقاومة العالية للأمراض والتأقلم على عدة مناخات ومناطق في العالم. يتميز أيضا بسرعة النمو وضخامة الحجم وسرعة بلوغ سن النضج وارتفاع نسبة الخصوبة بالإضافة على المقدرة في استمرارية الإنجاب لفترة قد تمتد إلى عشر سنوات. يبلغ وزن الإناث 60 كجم بينما يبلغ وزن الذكور 90 كجم.ويحقق الجديان زيادة يومية عالية في الوزن عندما يغذى على العلف المركز.

5. يتميز الماعز القزمي (Pygmy) بضخامة العضلات والأرجل القصيرة، أصله غرب إفريقيا الوسطى. يربى في غرب إفريقيا أساسا لإنتاج اللحم وتأقلمه على المناخ الرطب. يتميز بالقدرة على التناسل طوال السنة وينتج التوأم في أغلب الأحيان.

6. الماعز الكشميري ويرجع تاريخ تهجينه وتربيته إلى عهد الرومان وموطنه الأصلي مرتفعات الهملايا في الصين. يتميز بالقرون الطويلة واللون الأبيض وينتج نوعين من الصوف : الصوف الخارجي الطويل والوبر الداخلي الناعم الذي ينمو في منتصف فصل الصيف حتى بداية فصل الشتاء، وذلك لحماية الماعز من شدة البرد القارس. يبدأ الوبر في التساقط في فصل الربيع ويتم الحصول على الوبر مرة واحدة في السنة بجز الشعر في القطعان الكبيرة وبتمشيط الشعر في القطعان الصغيرة للحصول على ألياف الكشمير. يشكل الوبر الناعم من المنتوج حوالي 60٪. يغسل الوبر بعد جمعه لتنقيته من الشوائب ثم ينظف ويلون ويغزل بواسطة الآلات وتقاس جودة الألياف حسب نعومة الملمس وطول الألياف وحجمها.

7. ماعز أنكورا (Angora) يتميز بلون أبيض وحجم متوسط، له قرون منحنية إلى الخلف وأنف مستقيم أو منحن وآذان متدلية وله لحية. يتميز بشعر حريري طويل ملتو جميل الشكل يسمى الموهير Mohair، يستعمل في صناعة الملابس الشتوية الفاخرة. يربى في تركيا ومنه أخذ اسمه وموطنه الأصل الشرق الأدنى في جبال الهملايا ومنها انتشر في كثير من دول العالم. يتميز بإنتاج الوبر الذي يشبه الحرير ويجز مرتين في السنة. تنتج الإناث من 3. 4 كجم من الوبر سنويا تنتج الذكور 6. 8 كجم ويبلغ إنتاج الحليب 180 لترا في الموسم بنسبة دسم 4 ٪. تصل نسبة التوأم 20٪.

يبلغ إنتاج العالم من لحوم المعز ما يقارب 3,5 مليون طن وتعتبر سلالة ماعز البوير الإفريقية الأصل والماعز الإسباني من أكثر الماعز شهرة في إنتاج اللحوم. يعد لحم المعز من أكثر اللحوم المستهلكة في العالم إذ يفوق عدد سكان العالم

الذين يستهلكون لحم المعز 70٪، أغلبهم من آسيا وإفريقيا ودول حوض البحر المتوسط. تتميز لحومه بنسبة أقل من الدسم والدهون والكولسترول مقارنة مع اللحوم الحمراء الأخرى، وبهذا فهي تصلح للأشخاص الذين يعانون من أمراض الشرايين وضغط الدم. يقترب في مكوناته الغذائية من لحم الدجاج كما يوضح الجدول ذلك :

85 كرام من لحم	السعر الحراري كيلوكالوري	مجموع الدهنيات	الدهنيات المشبعة	البروتينات
المعز	122	2,58	0,79	23
البقر	245	16,00	6,80	23
الخروف	235	16,00	7,30	22
الدجاج	120	30,50	1,10	21

مقارنة المكونات الدهنية والبروتنية في اللحوم

تفضل لحوم الماعز الصغيرة في السن والتي غالبا ما يتم خصيها في الستة أسابيع الأولى بعد الولادة وذلك لتفادي ظهور الرائحة المميزة للماعز وغير المرغوب فيها من قبل المستهلك. وتذبح في أعمار مختلفة فمنها ما يذبح في عمر 6.3 أشهر وهذا في حالة الماعز الكبيرة الوزن ومنها ما يذبح في عمر 6-12 شهر وفي كلا الفئتين تكون اللحوم جيدة ومفضلة من قبل المستهلك وتصلح للطبخ والشواء. أما الماعز التي تبلغ من العمر 3-4 سنوات فإن لحومها غير مرغوب فيها من قبل المستهلك.

تتميز معظم السلالات بالإنتاج الوفير من الحليب، وذلك لما تملكه من خصائص وراثية في إنتاج الحليب وما تملكه من كفاءة في تحويل ما تتناوله من غذاء إلى حليب. يبلغ إنتاج حليب الماعز سنويا في العالم ما يقارب 4,5 مليون طن. تعتبر الماعز السويسرية من أشهر السلالات في هذا المجال. وتتميز الماعز المنتجة للحليب على حسب معدل الإنتاج اليومي من الحليب وطول فترة الحلابة. ويعتبر حليب الماعز ومنتجاته من أهم المواد الغذائية استهلاكا في العالم بعد الغنم والبقر ويمتاز بقلة الدهون وسهولة الهضم مع ارتفاع القيمة الغذائية. كما يعتبر حليب الماعز من أجود أنواع الحليب للأطفال وكبار السن والمرضى فقد وجد أن تركيبته هي الأكثر قربا لحليب الأم بالإضافة لسهولة هضمه وذلك بفضل نوعية البروتينات الموجودة فيه وصغر حبيبات ما يحتويه من دهن متجانس خلافا لما يحتويه حليب الأبقار من دهون غير متجانسة صعبة الهضم. وقد أثبتت الأبحاث أن حليب الماعز هو الأسهل هضما والأفضل للذين يعانون من قرحة المعدة وذلك بفضل قدرته على معادلة الأحماض الزائدة بالمعدة. إنه الأنسب لبعض الأشخاص الذين يعانون من الحساسية تجاه حليب الأبقار والذي يسبب لهم اضطرابات في الجهاز الهضمي.

تستعمل جلود الماعز في الصناعات الجلدية الرقيقة التي تتطلب جلودا ملونة مثل الحقائب اليدوية وأغلفة الكتب وصناعة الأثاث والأحذية الرقيقة والملابس الشتوية. أما في المناطق الريفية فيستفاد من جلود الماعز لعمل أوعية لحمل الماء وتبريدها في الجو الحار أو لسحب المياه من الآبار وأوعية لخض الحليب لتصنيع اللبن الرائب والجبن.

الغنم، *معلمة المغرب*، ج. 18، ص. 6361 - 6362.

Eddbbarh, *La production animale au Maroc. Grande Encyclopédie du Maroc*, Agriculture - Pêche, 1987 ; Anoc, 1994, *Rapport d'activité du projet de développement de l'élevage caprin dans la région de Chefchaouene*, 1993 ; Boudiab, *Contribution à l'étude du système de production animale sur parcours dans la région de Ouarzazate*, Mémoire 3ème cycle, IAV Hassan II, Rabat, 1981 ; Fatich [et al.], *Etude de la place de l'élevage des ovins et des caprins dans les exploitations agricoles de la Basse Moulouya*, IAV Hassan II, 1994 ; Rifi, *Etude des performances de production et de croissance des troupeaux caprins sur le versant nord du Sahara (Ouarzazate)*, Mémoire ENA Meknès, 1983 ; Soulami - Benhaj, *La place de l'élevage caprin dans l'économie des exploitations agricoles dans la région de Chefchaouene*, Thèse 3ème cycle d'agronomie, IAV Hassan II, Rabat, 1993.

محمد رمضاني

معزوز، أحمد بن **إدريس** بن عمر بن أحمد بن محمد، يرجع نسبه إلى علي بن أحمد بن محمد بن معزوز الصفريوي مؤسس الحبس المعقب على أولاد معزوز بمدينة صفرو وواحتها الخضراء سنة 1061. وهو حبس كبير يبلغ حوالي 80 هكتارا.

ولد المقاوم أحمد معزوز بحي بني مدرك بصفرو سنة 1346 / 1928 من أمه عائشة بنت مولاي أحمد "لهبيل"، وهي قبيلة من الشرفاء بمنطقة بركان التي ينتسب إليها امبارك البكاي. درس ما تيسر من كتاب الله عز وجل بالكتاب، قبل أن يحترف الشراطة والنجارة وكذا خياطة السلاهيم والجلابيب، وعندما بلغ أشده تعاطى للفلاحة بأراضي الحبس الموقوف على ذكور أولاد معزوز.

ومن خلال اتصاله برواد الحركة الوطنية وثلة من العلماء الأفذاذ أمثال الشيخ مولاي العربي العلوي، تشبع أحمد معزوز بعدالة قضية وطننا ضد الاستعمار، فانخرط في مسلسل المقاومة التي تزعمها الفلاحون والحرفيون، خصوصا بعد نفي المغفور له محمد بن يوسف.

كانت البداية بكسر جدار الصمت بمناسبة اغتيال الزعيم

النقابي التونسي فرحات حشاد، حيث قامت كوكبة من الشباب بتوزيع منشور محلي يندد بهذا العمل الشنيع الغاشم، بعدها حررت مجموعة معزوز برقيات إلى الإدارة الفرنسية تندد بالحملة التي يتزعمها الأعيان التابعون للباشا الگلاوي ضد الوطن وملك البلاد، لكن تلك الرسائل لم تثن المستعمر عن نفي السلطان وأسرته خارج الوطن. وفي ذلك اليوم من غشت 1953 (صادف عيد الأضحى) تحولت فرحة العيد إلى مظاهرات في ساحة باب المقام بمدينة صفرو ثم انتشرت الشرارة إلى كل أحياء المدينة، جراء ذلك اعتقل العديد من المقاومين، وعلى رأسهم أحمد معزوز، وحكم عليه بالسجن مدة سنة، فقضى ورفاقه عقوبتهم السجنية بكل من السجن المدني بفاس والسجن الفلاحي بالعذير قرب الجديدة والسجن المدني بالرباط.

وتوالت الأحداث وأحمد معزوز حاضر في زخمها، فكان يتعرض للمضايقات من القبطان "سفنلجر" وعملائه، لكن ذلك لم يثنه عن استئناف تنظيم المقاومة وتطوير أساليبها. وفعلا عرفت المنطقة انطلاقة جديدة قوامها المبادرة وضرب المحتل. فكانت عمليات إضرام النار في الضيعات الفلاحية التي يحتلها المعمر الفرنسي "فانطالو" التي اقتطع أجزاء مهمة منها من الأملاك الحبسية لأولاد معزوز وإحراق المتاجر : متجر جيل ـ متجر بيع الدخان لليهودي "روبين" وآخر لليهودي "فرياط" ـ أربعة دكاكين لمتعاون مع الاستعمار، اغتيال يهودي متعاون مع الاستعمار بقبة السور برحبة العواد ـ إطلاق الرصاص على خليفة الباشا عبد المغيث والجزائري سليمان، الذي تحدى المقاومين ببيعه للتبغ ـ هجوم على الثكنة العسكرية بحي مساي بطريق بولمان حيث غنمت أسلحة سلمها أحمد معزوز وباقي المقاومين إلى المقاوم المسمى الفگيگي، وكذا اقتحام دار المسمى محمد أعسو بدوار شربانة...

وبعد الاستقلال السياسي للبلاد، أغاظ أحمد معزوز ما يعيشه المغرب من أعمال يقوم بها عملاء الاستعمار، إذ أصبحوا غداة الاستقلال يستهدفون المقاومين ويطبخون لهم الملفات سعيا لإخماد جذوة المقاومة الوطنية. وفي صيف 1963، رحل أحمد معزوز إلى الجزائر بعيدا عن الوطن تجنبا للتضييق، حيث قضى تسع سنوات منفيا مغتربا. وفي 12 غشت 1972 اعتقل بعد عودته إلى وطنه رفقة أفراد من عائلته : ابنه إدريس الذي كان تلميذا وأخوه عمر، وثلة من قدماء المقاومين والمناضلين أمثال : محمد بن الهادي بوشامة ـ محمد الگيري ـ محمد يخلف ـ إدريس السيوطي...

بعد قضاء ثماني سنوات سجنا بالسجن المدني بالقنيطرة جاء العفو الملكي، فغادر أحمد معزوز السجن عليلا سقيما.

ولقد نوهت الصحافة الوطنية بهذا المقاوم وخصصت حيزا هاما للتعريف به. كما نوهت به المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير في التعزية التي بعثت بها إلى ذويه بتاريخ 04 / 09 / 2002.

وبمقر البلدية بمدينة صفرو تم تكريمه يوم 14 أكتوبر 2002 بحضور المندوب السامي لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، وعامل الإقليم والمجلس البلدي وشخصيات أخرى، حيث سلم لأرملته ولأبنائه السبعة شعار المندوبية السامية.

توفي يوم الأحد 16 جمادى الثانية 1423 / 25 . 08 . 2002.

إدريس معزوز، وثائق عن المقاوم أحمد معزوز : الاتحاد الاشتراكي، عدد 6972 بتاريخ 11 . 09 . 2002 ؛ عدد 6985 بتاريخ 25 . 09 . 2002 ؛ *الأحداث المغربية*، عدد 1320 بتاريخ 02 . 09 . 2002 ؛ *الأحداث الجهوية*، عدد 01 بتاريخ شتنبر، 2002.

الحسين البعاوي

معسكر (جبل -) يطلق الاسم اليوم على جبل واحد، وقد كان يطلق من طرف الأهالي على "الأطلس الكبير" ككل.

يقع هذا الجبل بدائرة ميدلت بإقليم خنيفرة. تتقاسمه أربع جماعات قروية يشكل سكانها قبيلة آيت يحيى تونفيت هي: جماعتا تونفيت وسيدي يحيى ويوسف على واجهته الشمالية الغربية وجماعتا أگوديم وأنمْزي على واجهته الجنوبية الشرقية.

يشكل إحدى أهم قمم الأطلس الكبير الكلسي أو الأطلس الكبير الشرقي المشرفة على سهول ملوية العليا شمالا. يبلغ ارتفاعه 3277 م. وهو في الواقع جزء من خط أعراف منتصب جنوب غرب ميدلت حسب اتجاه شمالي ـ شرقي ـ جنوبي غربي ـ يتضمن جبل العياشي. وهو خط أعراف تفصله عن خطوط أعراف أخرى منخفضات طولية لها نفس الاتجاه وتجرى بها الوديان التي تصرف مياه المنطقة.

يندرج هذا الجبل إذا في تضاريس متميزة بتناوب محدبات ومقعرات حسب اتجاه واحد (من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي) وهي ظاهرة نسجلها بالأطلس المتوسط الشمالي الملتوي ونجد تفسيرها في طبيعة الصخور والبنية الجيولوجية.

أما الصخور السائدة بهذه الكتلة وبالكتل الأخرى المجاورة لها فتعود إلى اللياس الأسفل والدوميري (Domerien) وهي منفذة، وإلى تكوينات التوارسي ـ الآلّيباني (Toarcien - Aalénien) غير المنفذة. وأخيرا إلى الآلّيباني ـ والدوگو (Aalénien - Dogger) وهي منفذة.

هي إذا كلها تكوينات من الزمن الثاني ترسبت في بحار عميقة ومتشكلة أساسا من الصخور الكلسية الجوراسية المتضمنة لكثير من المتحجرات (Ammonites وBelemnites).

عرفت المنطقة حركة تكتونية رافعة في الزمن الثالث ساهمت في تشكيل الطيات والانكسارات التي تميز بنية هذا الجزء من الأطلس الكبير. وتصنف هذه الطيات في نوع الطيات المستلقية. وهذا ما يفسر عدم تماثل السفوح الشمالية

القوية الانحدار والسفوح الجنوبية الخفيفة الانحدار. ويبدو أن لعامل الجريان دوراً نشيطاً في خلق الفجوة (البوابة) (La Trouée) الفاصلة بين كتلة العياشي شرقا وكتلة معسكر غربا والتي يسلكها رافدا أنسگمير (وادي تاعرارت ووادي آيت موسى) حسب اتجاه متعامد مع اتجاه خط الأعراف.

يساهم جبل معسكر، كعرف من أعراف الأطلس الكبير الكلسي في دور هذه الجبال كحاجز بين المؤثرات المناخية الشمالية والشمالية الغربية الحاملة للرطوبة والمؤثرات الجنوبية والجنوبية الشرقية الحاملة للجفاف. يتميز مناخه بحرارة قارية جد منخفضة خلال الفترة الممتدة بين نهاية شتنبر ونهاية ماي بحيث يتموضع خط تساوي الحرارة (Isotherme) صفر على ارتفاع يتراوح بين 2000 و2500 م.

وتتزامن هذه الحرارة المنخفضة وسقوط كميات كبيرة من الثلوج تدوم من 6 إلى 7 أشهر.

ويبدو أن كمية التساقطات التي يتوصل بها معسكر تتراوح في المعدل بين 700 و900 مم في السنة، بعضها يتم على شكل عواصف رعدية خلال الصيف. إلا أن واجهته الشمالية الغربية أوفر حظا من هذه التساقطات وهو ما يفسر عافية غابة الأرز هناك.

من جهة ثانية، وبحكم خصائصه من حيث الارتفاع وطبيعة الصخور وكمية التساقطات، يساهم هذا الجبل في وظيفة الأطلس الكبير الكلسي كخزان للمياه. فعلاوة على أهمية العيون التي تستعمل مياهها محليا يجب الإشارة إلى كون جبل معسكر يشكل نقطة انطلاق مجموعة من المجاري المائية التي تشكل الروافد العالية بالنسبة لنهرين رئيسين : ملوية وأم الربيع. أهم هذه الروافد وادي آيت موسى الذي يصب في وادي أنشگمير ووادي أودغس وهما رافدان لملوية. ثم وادي وغّين أحد روافد وادي العبيد.

يعمل تناقص الحرارة من قدم هذا الجبل نحو قمته، وتزايد التساقطات ومدة استمرار الثلوج على إفراز طبقات بيومناخية متدرجة تعلم الإنسان اليحياوي كيف يستغلها حسب نظام يحكمه منطق تكامل الرساتيق وتعاقب الفصول. ففي الطبقة مادون 1900 م، ينتشر السكن - على شكل قرى - والأراضي الزراعية التي غالبا ما تسقى والمراعي العادية المتردد عليها يوميا. وفي الطبقة ما بين 1900 و2100 م، تنتشر غابة السنديان الأخضر (الكروش) التي تستعمل كمراعي تلجها القطعان طيلة السنة إلا في إبان العواصف الثلجية. أما في الطبقة 2100. 2500 فتنتشر غابة الأرز التي تتخللها فجوات كبيرة تستعمل كمراعي جماعية تخضع للمنع المؤقت لدخول القطعان إليها وتسمى محليا بإگدلان (مفرد : أگدال) يتركز الرعي بهذه الغابة خلال شهر ماي في انتظار ذوبان الثلوج بالطبقة ما فوق 2500 م حيث تتغيب الغابة وتمكث القطعان طيلة الصيف قبل النزول إلى مراعي الأراضي المنخفضة وهو ما يعني وجود حياة الانتجاع.

ساهم جبل معسكر كحصن طبيعي منيع وخزان للمياه ومرعى متدرج ومتنوع، في استقرار واستقلال قبيلة آيت يحيى تونفيت وفي مقاومتها للاستعمار الفرنسي إلى سنة 1932. وبالنظر لمؤهلاته السياحية، يمكنه أن يقوي الاقتصاد المحلي وأن يساهم في خلق فرص للتشغيل. وأهمية هذا الجبل ليست محلية فقط، بل هي وطنية كذلك مادامت ثلوجه ومياهه الباطنية تساهم في تزويد حقينة سدود كبرى مثل سد بين الويدان على وادي العبيد وسد محمد الخامس على وادي ملوية. وللحفاظ على هذه المكانة المتميزة، يجب العمل على التوفيق بين حاجيات السكان وضرورة حماية البيئة والتوازنات الإيكولوجية.

Michael Peyron, *Tounfite et le pays Aït Yahia*, Thèse de doctorat de troisième cycle en géographie humaine, Institut de Géographie Alpine, Grenoble (s.d.) ; Autour du Jbel Masker. *La montagne, n° 2, 1973, p. 61-66* ; Michel Combe, Haut Atlas calcaire, in Ministère des Travaux Publics et des Communications, *Ressources en Eau du Maroc, Tome 3, Domaines atlasique et sud-atlasique*, Editions du Service Géologique du Maroc, Rabat 1977, p. 116-139 ; Mohammed Kerbout, Quelques aspects de l'évolution quantitative du peuplement dans le Moyen Atlas et le bassin de la Moulouya, *R.G.M.*, vol. 12, n° 1, 1988, p. 33-49 ; Saïd Guennoun, *La montagne berbère, Les Aït Oumalou et le pays Zaïan*, Editions du Comité de l'Afrique Française, Paris, 1929.

محمد كربوط

المعطي، بلقاسم، ازداد المطرب المعطي بلقاسم بسلا عام 1928 ، وتفتقت موهبته الفنية وهو دون الخامسة عشرة، فكان يجود القرآن الكريم، ويردد الأغاني الشرقية. وفي سنة 1947 انطلقت سيرته الفنية بالمشاركة في تأسيس جوق الاتحاد السلاوي الذي كان يمارس مستعملات الموسيقى الأندلسية وبعض الأغاني الشرقية برعاية عازف القانون الراحل المكي افريفرة، والملحن محمد بنعبد السلام.

كان المعطي من أوائل المنخرطين في الجوق الوطني للإذاعة الوطنية برئاسة أحمد البيضاوي. وقد بدأ نشاطه فيه عازفا على الكمان الجهير (الكونترباص)، ثم تحول إلى الغناء. وإلى جانب ذلك فقد كان من بين الفنانين الذين شكلوا فرقة المنوعات برئاسة محمد بنعبد السلام.

في بداية السبعينيات انتقل إلى فاس للعمل في جوق الإذاعة الجهوية ورئيسه يومئذ أحمد الشجعي، واستمر يشتغل في حظيرته إلى حين إحالته على التقاعد.

وخلال مسيرته الفنية التي امتدت مايربو على خمسة عقود سجل المعطي بلقاسم بصوته ما يزيد على ثلاثمائة أغنية كان أولاها : أغنية "اذكريني يوم لقانا".

غنى المعطي بلقاسم لشعراء وزجالين مغاربة كثيرين منهم أحمد الطيب العلج، وعبد الله شقرون، وعلي الحداني، والطاهر سباطة، كما غنى من ألحان ثلة من الفنانين من بينهم محمد بنعبد السلام، وعبد الرحيم السقاط، وأحمد البيضاوي، وعبد النبي الجراري، وعبد القادر الراشدي، وأحمد الغرباوي، وعباس الخياطي، وعابد ازويتن.

تتوزع أغانيه موضوعات متعددة تأتي في مقدمتها الأغاني العاطفية، ثم الأغاني الوطنية والدينية. ومن أكثر أغانيه تداولاً : يابنت المدينة ـ المسرارة ـ وهما من كلمات عبد الله شقرون وتلحين محمد بنعبد السلام ـ اعلاش ياغزالي ـ وهي من نظم أحمد الطيب العلج وتلحين عبد الرحيم السقاط.

ومن أغانيه العاطفية الناجحة : يالكاويني ـ هادي والتوبة ـ اللي مشالو غزالو ـ يام الربيع ـ عندي وحيدة ـ يانسيني ـ على قدر الهوى.

وقد دخل مجال التلحين بنفسه، فلحن قطعا غنائية منها: ليلة الحنة ومحبوبة.

وجملة القول فلقد كان المعطي بلقاسم من رواد الأغنية المغربية العصرية، كما كان من جيل الفنانين الأوائل الذين أسهموا في وضع أسسها الأولى. أغنى الخزانة الموسيقية بإنتاجه الغزير، وساهم في تأصيل الغناء المغربي بما أوتي من صوت جمع إلى الرخامة وحسن الأداء وجمال النبرة وسلامة المخارج مرجعيات فنية تستمد بعض خصوصياتها من الغناء المغربي الشعبي والتراثي.

توفي المعطي بلقاسم يوم الأربعاء 10 ماي 2001.

ع. السلام الطريبق، *جريدة العلم*، ع 1، 1862، 13 ماي، 2001 ؛ صالح الشرقي، *جل ترى المعاني*، ط 1، 1418 / 1977، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، ص. 158 ـ 160 ؛ *وثيقة مسجلة بصوت الراحل محفوظة بأرشيف إذاعة فاس الجهوية*.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المعلم، عبد الكريم (ولد -) قائد كان يرأس مجاهدي قبيلة وادراس الذين انضموا إلى حركة المقاومة المسلحة التي كان يتزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني ؛ وقد عين القائد المذكور عضواً في القيادة المركزية للمقاومة في المؤتمر المنعقد بضريح مولاي عبد السلام بن مشيش يوم 20 يوليوز 1913 بالإضافة إلى عضويته في المجلس الأعلى للثورة الذي أحرز عليها في المؤتمر المنعقد بقرية عين الدالية يوم 11 ماي من نفس السنة ؛ وقد شارك في جل معارك المقاومة إلى أن استسلم وقدم الطاعة إلى الخليفة السلطاني بتطوان وعين قائداً على قبيلته سنة 1926.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب*، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

ابن **المعلم، علي بن عبد الله** بن عبد الواحد بن الطاهر بن محمد، من (آل يحيا) فريق من أحفاد محمد بن الشيخ.

ولد بمراكش في صفر 1332 الموافق ديسمبر 1914. قرأ القرآن على يد الفقيه محمد الماسي الذي كان بمكتب درب عرصة أوزال بحي باب دكالة حتى ختم عنده القرآن، ثم انتقل عند الفقيه محمد بن علال المراكشي بنفس الكتاب خلفا للفقيه الأول، فختم عنده ختمة أخرى. ثم انتقل عند الفقيه محمد بن إيدار في مكتب قرب ضريح الشيخ عبد العزيز التباع، وبقي عنده نحو ثلاث سنوات وختم عنده ختمات من بينها ختمة بحرف قالون. ثم غادر الكتاب ليعمل في التجارة في معمل بجليز من سنة 1348 / 1929 إلى 1352 / 1933.

ثم عاوده الحنين إلى العلم فالتحق بزاوية محمد المختار السوسي بالرميلة بحي باب دكالة، ختم فيها ختمتين أخريين الثانية برواية قالون عند الفقيه محمد الطويل السوسي. وكان مع ذلك يأخذ الفنون العربية مدة ثلاث سنوات أبان فيها عن نبوغ كبير وإدراك سريع لضوابطها واستظهارا لنصوصها، وأصبح وحيدا بين أقرانه في التحصيل ومطالعة الكتب، حتى صار الطلبة يسمونه (الخانجي)، تشبيها بالعلامة المصري الشهير، وهو أكبر كتبي بالقاهرة. وفي سنة 1356 / 1937 صار يلقي دروسا بزاوية الرميلة على الطلبة الذين بقوا بها بعد نفي العلامة محمد المختار السوسي لمدة تزيد على العامين. ثم انقطع عن التدريس فصار يبيع ويشتري في الكتب، واتخذ ذلك حرفة له، وربط علاقات مع بعض الكتبيين داخل مراكش وخارجها، ثم مع بعض دور النشر في العالم العربي. ثم صار يتصل بأولاد القائد العيادي، وأولاد الباشا الحاج التهامي الجلاوي خصوصا محمد القائد بآيت أورير. وفي سنة 1370 / 1950 عين كاتبا في المجلس العلمي في الجامعة اليوسفية إلى سنة 1375 / 1955 حيث عين مديرا للخزانة اليوسفية، وهو أعرف الناس بالكتب والمكتبات، المخطوط منها والمطبوع.

آثاره : لم يترك أي عمل يذكر اللهم إلا ما كان من بعض الكلمات التي ألقاها في مناسبات قليلة، يظهر فيها تمكنه من ناصية القول، ومعرفته بأساليب البلاغة. كما له بعض النظم ضاع مع الأسف الشديد. وله معرفة باللغة الفرنسية. وكانت له مراسلات مع شيخه المختار السوسي.

توفي يوم الجمعة 20 ذو الحجة 1421 الموافق 16 مارس 2001. وأقبر بمقبرة باب دكالة يوم السبت بعد صلاة الظهر.

المسول، 16 : 110 ؛ *روايات شفوية*.

أحمد متفكر

المعمري، الزواوي محمد ولد سنة 1885، بمنطقة القبايل الجزائرية، في أحضان إحدى الأسر البارزة بتاوريرت ـ ميمون الموجودة بمجال بني ينى ناحية أربعاء نايت إراتن Fort National . تخرج من المدرسة العليا للأساتذة وكلية الآداب بالجزائر ـ العاصمة، ثم التحق بالإدارة بصفته مترجما، لكنه قدم سنة 1908، إلى المغرب، حيث أسس بمدينة الرباط مدرسة فرنسية ـ عربية، أشرف على تسييرها إلى غاية أكتوبر 1912 . وعين بعد شروع المقيم العام الجنرال ليوطي في وضع الأسس الإدارية لنظام الحماية، كاتبا مترجما بالكتابة العامة، التي أسندت إليه مهمة القيام بدور الكاتب الموثق في الصدارة العظمى. ووقع الاختيار عليه، أثناء الحرب العالمية الأولى للإشراف على تربية وتعليم الأمراء، خصوصا الأمير سيدي محمد، الذي لقي من أستاذه الكثير من العطف والعناية.

استطاع "الفقيه المعمري" الذي أصبح يتمتع ببعض الحظوة داخل القصر، من أن يوسع دائرة مهامه، إذ أصبح، سنة 1922 ، خليفة رئيس مصلحة الترجمة والتشريفات السلطانية (ابن غبريط)، ورئيس مكتب البروتوكول والتشريفات. وساعده موقعه بالقرب من مصادر القرار بدار المخزن من القيام ببعض الأدوار الهامة، ذات البعد السياسي والاستراتيجي. نذكر من ذلك، انحيازه بعد وفاة السلطان مولاي يوسف، في خريف سنة 1927 ، إلى صف المتحمسين من أعيان الدولة، لمبايعة الأمير سيدي محمد، بدلا من أخيه مولاي إدريس. وقد استفاد المعمري من الوضعية الناتجة عن اعتلاء سيدي محمد العرش، إذ اتسع مجال اختصاصاته وتعزز نفوذه داخل القصر، بعد أن أضاف إلى اختصاصاته كمساعد لابن غبريط على رأس هيئة البروتوكول، مهاماً أخرى تتعلق بالإشراف على الكتابة الخاصة للسلطان، وعلى مالية القصر.

تجدر الإشارة في هذا الصدد، إلى أن مسار المعمري يذكرنا بمسارات جزائريين آخرين تمكنوا من احتلال مواقع بارزة في النسق الاستعماري الفرنسي بالمغرب. نذكر من بين هؤلاء، ابن غبريط رئيس مصلحة الترجمة والبروتوكول، وإسماعيل بن أحمد الضابط المترجم المتقاعد، الذي أصبح نائب ابن غبريط ورئيس مكتب الترجمة، والقبطان محمد نهليل، الترجمان العسكري الذي تولى الإشراف، في بداية الحماية، على مدرسة اللغة العربية واللهجات... إن هؤلاء الأشخاص وغيرهم، كانوا رموز الجالية الجزائرية التي بلغ عدد أفرادها بالمغرب، خمسة عشرة ألف نسمة (15000 ن) سنة 1936 ، وما يقارب الأربعين ألف (40.000) في الخمسينيات من القرن العشرين، ولم يستطيعوا الوصول إلى مراتبهم البارزة، إلا نتيجة لما اكتسبوه من معرفة وخبرة عسكرية وإدارية...، ولحاجة السلطة الاستعمارية إليهم، بحكم انتمائهم لنفس المجال الجغرافي والحضاري الذي ينتمي إليه المغرب، ليقوموا بدور الوسيط بينها وبين المغاربة من الناحية الاجتماعية والسياسية. وتأسيسا على هذه العوامل، وغيرها، تمكن المعمري، من الارتقاء في سلك الإدارة المخزنية، واحتلال موقع هام ضمن الشخصيات المخزنية المرموقة. وارتباطا بهذا الأمر، ذكر محمد بن الحسن الحجوي، في سياق حديثه عن "التغلب العائلي" ونظام الوجاهة بالمغرب، أن عائلة المعمري، التي ربطتها علاقة متينة بعائلة محمد بن العربي العلوي، كانت من أشد العائلات نفوذا، خصوصا وأن الإدارة التي "عملت على استرضاء المعمري، وظفت عدداً كبيراً من أفراد عائلته ومن حزب ابن العربي العلوي.

لكن الفقيه المعمري فقد، مع ذلك، بعض نفوذه داخل المخزن سنة 1934 ، في ظروف ارتبطت بتأزم العلاقات بين القصر والإقامة العامة، التي كانت تعتبره من أخلص المتعاونين معها، والأداة المتفهمة لسياسة التعاون مع المخزن. غير أنه تمكن، بالرغم من ذلك، من تجاوز العقبات التي اعترضت مسيرته، بفضل فطنته ومرونته، وعلاقته الطيبة مع السلطان، الذي كان يستأمنه على بعض أسراره وأموره الشخصية. واستطاع المعمري، بفضل هذه العلاقة، ونتيجة الموقع الذي احتله في النسق الاستعماري، من الوصول إلى منصب وزير القصور. لكنه أرغم سنة 1953 ، التي شكلت بداية النهاية بالنسبة لمساره المهني بالمغرب، على ترك هذا المنصب، الذي ألغي بعد نفي السلطان سيدي محمد بن يوسف، وصدور ظهير 9 شتنبر 1953 ، الذي كان من الوسائل الهادفة لدعم أسس السلطات الاستعمارية وإضعاف المؤسسة السلطانية.

لكن المعمري، الذي اشتهر بإخلاصه لفرنسا وللسلطان معاً، ظل بعد انسحابه إلى الجزائر، مهتما بالمغرب وقضاياه. برز ذلك، من خلال استنكاره لمسألة خلع ونفي السلطان سيدي محمد بن يوسف، الذي لم يتنكر أبدا، على حد قوله، للصداقة التي تربطه بفرنسا. كما استمر المعمري، في أداء بعض الأدوار ذات البعد السياسي أو الاستراتيجي. نذكر من ذلك، مساهمته، نتيجة معرفته الواسعة بأمور القصر وخباياه، في اللجنة المكلفة بعد نفي السلطان، بجرد ثرواته وتقديم بيانات مفصلة عنها ؛ والتقاءه في صيف 1955 ـ بصفة سرية ـ بالمقيم العام جيلبير گراندفال الذي رغب في استشارته في القضايا المرتبطة ببرنامجه وبالظروف السياسية في المغرب.

نلاحظ مع ذلك، بأن هذا الشخص الذي ارتبط مساره بمسيرة الحماية، قد فقد، بعد إلغاء منصب وزير القصور السلطانية، المكانة التي كان يتمتع بها في ظل الوضع الاستعماري. إذ تم الاستغناء عنه، رغم الخدمات التي قدمها للإقامة العامة. فهل كانت لذلك علاقة بما قيل عن إخلاصه للسلطان ؟ أم أن الأمر يرتبط بمخاض مرحلة انتهت بعزل السلطان سيدي محمد سنة 1953 . لكن غياب هذا الشخص عن الساحة السياسية، استمر بعد عودة السلطان سيدي محمد بن يوسف من المنفى، ولذلك أسباب ترتبط، أولا، بالظروف الشخصية للفقيه المعمري، الذي أصبح، في منتصف الخمسينيات، شيخا مسنا، يعاني من تدهور وضعيته الصحية ؛ وثانيا، بانتهاء زمان الحماية الذي ترتب عليه انسحاب أشخاص ارتبط ذكرهم بالاستعمار، وظهور نخب وشخصيات جديدة فرضت نفسها من خلال الصراعات التي احتدمت، بعد الحرب العالمية الثانية، بين مختلف القوى السياسية والاجتماعية بالبلاد.

آسية بنعدادة، *الفكر الإصلاحي في عهد الحماية* (محمد بن الحسن الحجوي نموذجا)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2003 ؛ *الندوة الدولية حول محمد الخامس الملك الرائد* 16 ـ 20 نونبر 1987 ، نشر جمعية رباط الفتح، مطبعة فضالة، المحمدية، 1988.

Archives diplomatiques de Nantes ; *Bulletin officiel du protectorat* ; Gouvion, Marthe et Edmond, *Kitab Aâyane al maghrib el akça*, Maison-Carrée, Alger, 1939 ; G. Grandval, *Ma mission au Maroc*, Plon, 1956, 272 p. ; Nataf Félix, *L'indépendance du Maroc, Témoignage d'action 1950-1952* ; Rivet Daniel, *Lyautey et l'institution du protectorat*, (3 t.), L'Harmattan, Paris, 1988.

عبد الحميد احساين

الـ معمورة (غابة -) تقع المعمورة على الواجهة الأطلنتيكية للمغرب بين مدن القنيطرة وتيفلت والرباط، تعتبر هذه الغابة المتكونة أساسا من شجرالبلوط الفليني (Quercus suber) الأولى من هذا النوع في العالم من حيث مساحتها الكبيرة والمتصلة، والتي كانت تمتد على مساحة تقدر بحوالي 134.000 هكتار في بداية القرن، لكنها تقلصت بشكل كبير حيث أصبح شجر البلوط الفليني يغطي أقل من 60.000 هكتار فقط بينما يغطي جزء آخر شجر الأوكليبتوس والصنوبريات والميموزا إضافة إلى الأماكن الفارغة. ولقد عرفت هذه الغابة عدة مشاريع لترشيد الاستغلال منذ 1954.

إن الدراسة المناخية للمنطقة تبين أن المعدل السنوي من المطر يتراوح ما بين 450 و600 مم في السنة، تتساقط بالخصوص في شهري نونبر ودجنبر، أما أشهر الصيف فتكون جافة. ومعدل الحرارة في هذه الغابة يتأرجح بين 11 °C خلال شهر يناير 24 °C خلال شهر غشت. لقد أثبتت كل الدراسات بأن مناخ هذه الغابة متوسطي محض. ينتمي قطاعها الغربي إلى بيومناخ شبه رطب دافئ، أما المنطقة الشرقية منها فتتميز ببيومناخ شبه جاف معتدل الحرارة. تعيش غابة المعمورة على تربة تتميز بطبقة رملية يكسوها مستوى طيني ذو لون أحمر يعرف باسم الطين الأحمر للمعمورة.

أما من حيث الأنواع النباتية التي ترافق البلوط الفليني فإن مميزاتها تشمل على الخصوص الإجاص Pyrus mamorensis (انظر إجاص)، والزيتون البري Olea europaea (انظر أزمور وزيتون)، والمرخ Teline linifolia (انظر مرخ)، والقستوس Cistus salviifolius (انظر قستوس)، والحلحال Lavandula stoechas (انظر خزامى)، والخلالة أو البابونج Ormenis mixta ، والدوم Chamaerops humilis (انظر الدوم)، والمتنان Thymelaea lythroïdes، ودور Pistacia lentiscus (انظر بطم)، واللزاز Daphne gnidium (انظر اللزاز) بالإضافة إلى النباتات العطرية والطبية التي تستغل لهذا الغرض من هذه الغابة.

يعيش في غابة المعمورة عدة أنواع من الحيوانات الفقرية، نذكر من بينها الرت أو الخنزير والأرنب والقنية والحجل المغربي وبعض الطيور القارة والمهاجرة.

يشكل النوع السائد الذي هو البلوط الفليني نظاما بيئيا يتميز بالعشيرة النباتية الأوجية المسماة Telino linifoliae - Quercetum suberis التي تكاد تنقرض بنياتها الطبيعية بسبب عوامل التدهور لتحل محلها تشكيلات نباتية شبه غابوية أو ماطورالية مكونة من أنواع جنيبية مثل القستوس. ومن أهم تداعيات هذا التدهور تقلص كثافة البلوط الفليني. وهكذا تتراجع هذه الكثافة المصادفة في بنيات العشيرة الأوجية لتحل محلها أفراد شجرية متناثرة في ماطورال القستوس، كما يلاحظ في أغلب حالات التدهور تشكيلات كثيفة من أشجار البلوط بدون طبقات جنيبية أو عشبية تعيش تحتها، مما يدل على أنها تتواجد في وضعية غير ملائمة لإنتاجيتها وتجديدها أو ضمان استمراريتها.

أما من حيث عوامل هذا التدهور، فإن الضغط البشري وماشيته يعتبران من أهم العوامل التي أثرت سلبا وأدت إلى تراجع الغطاء النباتي وتراجع الغابة، فضلا عن تأثير تقنيات وعمليات الاستغلال المبرمجة في إطار مشاريع الإعداد بالإضافة إلى جمع الحطب أو خشب التدفئة وبعض النباتات

كالدوم والمرخ وبعض النباتات العطرية والطبية والعسولية، وجني البلوط وقطع الأشجار بطرق غير مشروعة، وعملية الإجتثاث والحرائق والرعي الجائر التي تعد من العوامل الرئيسية في تدهور هذه الثروة. فاستغلالها بطرق غير عقلانية أدى وساهم بشكل كبير في تدهور وتراجع هذا النظام البيئي بصفة عامة. ويتمثل التقهقر في الإخلال الحاصل في التركيبة النباتية وتراجع في المساحة المغطاة بشجر البلوط الفليني وتقلص عدد الأنواع النباتية المكونة لحاشية هذه الغابة.

وتعد غابة المعمورة فضاء سوسيو إقتصادياً وبيئياً ذا أهمية قصوى على الصعيد المحلي والإقليمي والوطني والعالمي. فعلاوة على أنها تعتبر من المجالات المنتجة بالنسبة لخمسة عشر جماعة قروية وجماعة حضرية واحدة والتي تقدر ساكنتها الحالية المستفيدة من مداخلها الغابوية بحوالي 236.238 نسمة، تتجلى إنتاجية هذه الثروة حاليا في الجوانب التالية :

- تصدير 12.000 طن سنويا من الفلين بقيمة إجمالية تناهز 16.000.000 درهم.
- تصدير 350.000 متر مكعب من الخشب الصناعي على شكل عجين الورق مما يوفر ما مقداره 40.000.000 درهم سنويا.
- إنتاج سنوي لما مجموعه 700.000 متر مكعب من خشب التدفئة والفحم الخشبي والذي تقدر قيمته بحوالي 5.000.000 درهم.
- إنتاج علفي يقدر بحوالي 24 مليون وحدة علفية بقيمة إجمالية تناهز 20.000.000 درهم.
- مساهمة في التشغيل : توفير 300.000 يوم عمل في السنة يعني ما قدره 60.000.000 درهم.
- تشكيل فضاء بيئي وترفيهي لحماية المدن المجاورة ضد التصحر وزحف الرمال، وفضاء للاستراحة واللعب، ورئة مباشرة للمدن المجاورة لها، ووسط ذي أهمية كبيرة في ما يخص التنوع البيولوجي.

أبحاث شخصية.

A. Aafi, M. Fechtal & M.S. Taleb, *Espèces remarquables de la flore du Maroc*, MCEF, DREF, Rabat, Maroc, 2002, 146 p. ; A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, évaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p. ; A. Metro & Ch. Sauvage, *Flore des végétaux ligneux de la Mamora*, La nature au Maroc, Soc. des Sc. Nat. du Maroc, 1955, 498 p.

عبد الرحمان عافي

المعمورة (جغرافيا -) التطورات القديمة والحالية :

تمتد هضبة المعمورة على شكل مستطيل ما بين الساحل الأطلنتي غربا ووادي بهت شرقا، مشكلة مجالا انتقاليا على شكل حادور واسع يربط بين هضاب زعير وزمور جنوبا وسهل الغرب الفيضي شمالا. وتحمل هذه الهضبة أكبر غابات البلوط فوق الأراضي المنبسطة في العالم، الممتدة ما بين وادي بورقراق في الجنوب وسهل الغرب في الشمال، يتراوح ارتفاعها بين بضعة أمتار في الغرب والشمال الغربي بالقرب من الساحل، وتتعدى 400 م في الجزء الشرقي. تتعمق فيها مجموعة من الأودية التي تشكل روافد لوادي بهت ووادي سبو، تتجه من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، تصبح في الغرب على شكل هضبة متموجة، مؤلفة من أشرطة كثبانية ساحلية قديمة، موازية لخط الساحل، مكونة من رمال حيفتاتية متصلبة، تفصلها منخفضات طولية، تسمح بتوفير ظروف انحباس ومية، تتشكل فيها ضايات فصلية.

تبرز الجيولوجية العامة للمعمورة الطبقات التالية :

- الصلصال المسيني السميك الذي يتوضع بتنافر فوق ركيزة من صخور الزمن الأول.
- يعلوه مركب صخاري فتاتي مكون من الحث والرصيص البحري والحث الكثيبي ينتمي للبليوسين الأوسط والأعلى. بينما على الساحل تنتمي إلى الرباعي.
- التكونات الحمراء وهي عبارة عن مواد رملطينية تكونت عبر أجيال عديدة منذ البليوسين داخل الهضبة إلى الرباعي الحديث قرب الساحل.
- وتعتبر تربة المعمورة شاهداً على تاريخها البيئي. فكل مستوى منها شاهد على تغير بيومناخي إما نحو الاستقرار أو نحو التدهور.

فالقطاع النموذجي التفصيلي للمستويات يحمل دلالات التغير كما يلي :

1 - المسكة أ 1 : رملية رمادية، غنية بالمادة العضوية، تطورت فوق سطح الرمال البيج، هلوسينية، مؤشر على إرهاصات استقرار وعودة الرطوبة بعد نهاية السلطاني.

2 - المسكة أ 2 : رمال بيج، فقيرة جدا من الطين حيث تتألف من أكثر من 70٪ من الرمال الصرفة. اتصالها الفجائي مع ما تحتها من مواد يشهد بأنها رمال معادة التحريك ومنقولة، أي أنها تشهد على فترة تدهور بيئي تحركت فيه هذه الرمال في غياب وجود نبات شجري بالمنطقة.

3 - المسكات ب. ن. 1 وب. ن. 2 وب. ن. 3 : عبارة عن مواد طينية رملية حمراء اللون، كتلية إلى موشورية البنية، تحمل آثار تطور قديم امتد خلال الرباعي القديم والأوسط تحت ظروف بيومناخية عدوانية أدت إلى تفسخ قوي للصخر الأم.

يرجع عمر الرمال البيج 22 إلى ما بين 22 و26 ألف سنة B.P. سيطرت خلالها على المنطقة ظروف جفاف أدى إلى تناقص التنوع الإحيائي بالمعمورة وربما اندثار الغابة تماما.

لكن مع نهاية البلايستوسين وبداية الهلوسين عرفت المعمورة عودة ظروف الرطوبة، التي نجد دلائل عليها من خلال التربات الحمراء المدفونة، والتربات الغابوية السيدبالية التي تطورت فوق الرمال البيج، وهي الفترة التي يرجح أنها

سمحت بانتشار غابة البلوط بالمعمورة، خصوصا وأن الدراسات اللقاحية (Palynologie) في ضاية سيدي بوغابة شمال غرب المعمورة (Reille 1979) بينت أنه عند 6500 سنة كان البلوط الفليني غالبا في الطيف اللقاحي الغابوي.

من الناحية البيومناخية، توجد المعمورة في منطقة انتقالية بين الطابق شبه الرطب الدافئ في الغرب والشمال الغربي، حيث التساقطات تتراوح بين 550 و600 ملم / السنة، والطابق شبه الجاف المعتدل في الشرق والجنوب الشرقي حيث التساقطات تنزل إلى حدود 400 ملم / السنة.

يحتل مجال المعمورة موقعا استراتيجيا على المستوى البيئي والاقتصادي والاجتماعي، ذلك لأنه غني بغابة أصيلة من البلوط الفليني، ويقع تحت تأثير مدينتي سلا والقنيطرة اللتين تعرفان تطورا عمرانيا متسارعا، إضافة إلى التحولات الفلاحية التي يعرفها المجال الساحلي وهوامش الهضبة.

ونظرا لهذه الأهمية البالغة، فقد حظيت منطقة المعمورة بالعديد من الدراسات، على الأقل منذ بداية القرن العشرين إلى الآن، حول مواضيع تهم الغابة ومشكل تجددها، والتربة، والجيولوجيا، والجيومرفولوجيا، ذلك لأن الوسط البيئي للمعمورة يتميز بهشاشة كبيرة لاسيما على المستوى الترابي والمناخي جعلته يعرف العديد من مظاهر التدهور مثل التراجع المجالي للغابة الذي يعرف اندثار حوالي 800 هكتار من البلوط الفليني سنويا، والتقدير المتوالي للتنوع الإحيائي الذي يهدد تواجد الغابة نفسها وتدهوراً للموارد الطبيعية الأخرى مثل استنزاف المياه الباطنية وانتشار أشكال ومظاهر تعرية التربة، وتغير المشاهد الجغرافية.

إن البيئة الهشة بالمعمورة موجودة الآن في إطار سوسيوقتصادي متأزم يتمثل في الضغط الديموغرافي، وتزايد الحاجة إلى الموارد الغابوية المجانية للساكنة المجاورة والتي تمثل أحزمة حقيقية للفقر ضمن الأحياء الهامشية لسلا والقنيطرة وتيفلت وسيدي علال البحراوي.

الجماعة	المساحة بكم2	الكثافة ن / كم2 في 1982	الكثافة ن / كم2 في 1994
القنيطرة - المعمورة	63.20	1545	2250
مهدية	5.10	690	1157
سيدي الطيبي	103	32.2	76.4
س. برقنال	224	55.3	142.6
الميايدة	24	830	3500
احصين	37	1097	2031

في غياب الغطاء النباتي الأصلي والمتأقلم جدا مع الظروف الترابية والمناخية للمنطقة، يتعرض الرأسمال الترابي إلى أنواع شتى من الخلل.

وقد بينت القياسات التي قام بها بعض الباحثين بوسط وهوامش المعمورة للتعرية المائية السطحية والتذرية الريحية (العوينة ونافع ووطفة 1993، 1996، 1997 ونافع 1997)، أن المجالات المجتثة قديما والمستعملة حاليا في الزراعة والرعي تعرض التربة لتراجع وبتر من الصعب تداركهما بفعل الجريان. كما أبانت الدور الفعال للغابة سواء كانت طبيعية أو اصطناعية في حماية السطح من التدهور.

فإذا أخذنا فئة الجريان التي تتعدى 1 ملم / 100م^2 وهي الفئة الفعالة لأنها تتيح اقتلاع التربة وجرفها، فإن دور الغابة الطبيعية في الحماية، يأتي في الدرجة الأولى كما نلاحظ في الجدول التالي :

أنواع الغطاء النباتي أوالاستعمالات	التردد ٪	وسيط الحمولة غ/لتر
أرض عارية	11,2	11
زراعة سنوية - حبوب - محروثة حسب خطوط التسوية	6,1	8
زراعة ربيعية - ذرة - مخدومة حسب الانحدار	16	137
أرض بائرة مستخدمة في الرعي - تربتها مكدسة	14	9
تشجير - أوكالبتوس	5	2
تشجير - صنوبر حلبي	00	1
بلوط فليني طبيعي	00	00

فيما يخص ظاهرة الترميل بالمعمورة فإنها محدودة حاليا على صعيد الامتداد أو حجم الأشكال، لكن بحكم هشاشة البيئة وقابلية التكونات الرملية للتحريك الريحي، فإن هذا يشكل إنذارا بخطر التصحر على الرغم من ضعف الأهمية الزمنية لهبوب الرياح الفعالة فإن هذا النوع من (الديناميات) يشكل نموذجا للأخطار التي تنتظر مستقبل المنطقة. حيث يمكن القول إن هضبة المعمورة من الساحل حتى وادي بهت مؤلفة من رمال متجانسة تدخل ضمن كفاءة العامل الريحي، وذات قابلية مرتفعة للتحريك، وأن الحماية الوحيدة لها هي الغطاء النباتي. وبالتالي فإن استمرار تراجعه بنفس الوتيرة سيؤدي إلى انقراض الغابة خلال العشرات من السنين المقبلة، مما سيؤهل المنطقة لأن تصبح بؤرة تصحر في شمال المغرب شبيهة بالتصحر الذي عرفته خلال نهاية فترة الفورم أو السلطاني.

لفهم التحولات الحاصلة في هذا المجال، لا بد للمهتمين بتهيئته وإعادة الاستقرار إليه من طرح بعض التساؤلات الضرورية لتفسير ما يحدث حاليا : متى انطلق مسلسل التدهور في منطقة المعمورة ؟ وهل هناك مرحلة تاريخية يمكن من خلالها وضع مرجعية لانطلاق الخلل، أم أن الجغرافية

القديمة كانت تعرف من آن لآخر تغيرات وأزمات بيئية تركت بصماتها في التكونات السطحية والتربات وفي الأنواع النباتية ؟ وهل يمكن التعرف على أولى الآثار البشرية في التغيرات الحاصلة أم أنها كانت من فعل الطبيعة المحصنة ؟

الواقع أنه إلى حدود 2000 سنة كانت غابة المعمورة تعرف تنوعا إحيائيا مهما، يمكن تصنيفه ضمن خمس منظومات بيئية على الشكل التالي :

1 ـ منظومة الأهوار والمصبات النهرية : تشير الكتابات التاريخية لرحلة حانون في القرن الرابع قبل الميلاد إلى أن ولجة سلا ومصبات أبي رقراق وسبو كانت على شكل أهوار، تغطيها نباتات كثيفة إلفمائية، وتحيط بها الغابات، وتكثر فيها الحيوانات وخصوصا الفيلة وفرس النهر (Gsell, 1921).

2 ـ منظومة غابة البلوط : تنتشر أساسا على سطح الهضبة وخصوصا في المجالات الداخلية من الهضبة بعيدا عن الساحل، حيث توجد تربات قديمة سميكة حمضية، وذلك ابتداءً من الشريط الكثيبي الثالث باتجاه داخل الهضبة، ويرافق البلوط في هذه المنظومة مجموعات نباتية خاصة منها فصيلة الورديات مثل إجاص المعمورة، وما يعرف بنباتات الغابة ومن أهمها القستوسيات.

3 ـ المنظومة البيئية للمجال الساحلي : تتكون من كثبات حيفتاتية متصلبة ذات تربات كلسية، حمراء أو رمادية، لا تسمح باستقرار البلوط الفليني فوقها، وهناك عدة مؤشرات تدل على أن المجال الساحلي المجتث حاليا كان يشكل منظومة بيئية مستقلة عن غابة البلوط تضم تشكيلات نباتية من نوع السرويات والزيتونيات، ويستدل على ذلك من خلال انعدام بقايا أشجار البلوط في هذا المجال وعدم تطورتوالد أشجار البلوط في محمية ضاية سيدي بوغابة، بينما عرفت تطورا سريعا لأنواع نباتية أخرى كالعرعر الأحمر والزيتون البري وهذا الأخير كانت ثماره تعصر لإنتاج الزيت في القديم، حيث اكتشفت أدوات معصرة رومانية مصنوعة من الحجر الرملي المحلي قرب سلا (Thouvenot, 1954).

4 ـ منظومة الضايات والمنخفضات البيكثيبية : تسمح نوعية التكونات الرملية الطينية الحمراء التي توجد تحت الرمال البيج بتكوين ظروف ميهة مؤقتة، تنتشر فيها فرشات مائية محلية وموسمية، تستمر لفترة متقدمة من فصل الصيف الجاف، وبالتالي تشكل منظومات بيئية شبه رطبة فوق سطح الهضبة الجافة، تشغلها نباتات لاشجرية، إلفمائية من أهمها (Isoetes) كما توفر ظروف تنوع إحيائي متميز تنعكس على طبيعة الاستغلال في المنطقة.

5 ـ المنظومات البيئية الرطبة في أودية شمال المعمورة : تتعمق في الجزء الشمالي لهضبة المعمورة عدة أودية تتجه نحو سهل الغرب لترفد نهر سبو، من أهمها وادي تيفلت، وادي زيلي، وادي الفوارات. وروافد وادي بهت. وقد أثبتت الدراسات المورفولوجية والباليوأنطولوجية والأركيولوجية أن هذه الأودية كانت تشكل منظومات بيئية خاصة أكثر رطوبة من سطح الهضبة، انتشرت فيها نباتات الحور والصفصاف والقصب، وتطورت تحتها تربة خصبة رمادية سيدبالية، رافقتها قواقع قارية تعيش في الأوساط الرطبة مثل (Rumina decollata) ويرجح أن هذه الأوساط لم تكن تحتوي على أشجار البلوط.

يبدو أن هذا التنوع الإحيائي بالمعمورة قد عرف منذ حوالي 2000 سنة قبل الحالي، تراجعا تدريجيا يعزى بالأساس إلى طبيعة التدخلات البشرية واستغلال الإنسان لهذه المجالات الغابوية (Nafaa, 1997) ويمكن التمييز هنا بين ثلاث مراحل أساسية للتدخل البشري أدت إلى تراجع التنوع الإحيائي بالمنطقة :

أ ـ الاستغلال القديم في بداية الألف الميلادية الأولى :

يستدل على التدخل البشري الذي أدى إلى تناقص التنوع الإحيائي بالمنطقة في هذه الفترة، من خلال المعطيات التالية :

ـ أظهرت الدراسات اللقاحية في ضاية سيدي بوغابة (Reille, 1979) وجود تراجع مهم في اللقاحات الغابوية، في مقابل تزايد لقاحات الحبوب الزراعية مثل (Plantago Coronopus, Plantago Lanceolata) . مما يشير إلى تراجع المجال الغابوي وانتشار الزراعة.

ـ كتابات Thimistius في القرن الرابع بعد الميلاد (عن Gsell, 1921) التي تشير إلى تدهور الغابة واندثار الحيوانات بسبب انتشار الصيد والزراعة مع قدوم الرومان للمنطقة.

ـ كتابات هيرودوت واسترابون وآخرون والتي تشير إلى أن موريزيا أي المغرب الأقصى (مثلث طنجة، وليلي، سلا) كانت تزود روما بالأخشاب والحبوب.

ـ وجود إرسابات غرينية وسفحيات، مرافقة أو لاحقة مباشرة لفترة التدخل الروماني ما بين 1600 و2000 سنة قبل الحالي، في كل من وادي أبي رقراق والفوارات وشاطئ الأمم، يدل على حدوث تدهور في المجال الإحيائي الغابوي الذي يغطي السفوح.

ب ـ المرحلة الثانية خلال العصور الوسطى :

استمر التدهور وتراجع التنوع الإحيائي بالمنطقة نتيجة الاستغلال المفرط للموارد الغابوية للمعمورة من جهة، ونتيجة تغير نمط عيش وطرق الاستغلال لدى قبائل بني هلال التي استقدمها يعقوب المنصور الموحدي وجعلها تستقر ما بين طنجة وسلا (Benmansour, 1986). وفي عهد السلطان المريني أبو يوسف، كانت المعمورة المزود الأساسي بالأخشاب لبناء الأسطول، كما كان يستغل البلوط خصوصا في فترات الجفاف (الطويل 1978، عن ابن أبي زرع).

انعكس هذا التدهور المجالي للبيئة الإحيائية على النشاط المورفولوجي للسفوح والأودية، فقد عرفت منطقة الولجة في مصب أبي رقراق تراكما مهما لإرسابات غرينية، وصل سمكها حوالي 3 أمتار، حدثت خلال الفترة ما بين

القرنين الثامن والخامس عشر الميلادي (Gigout, 1961)، مما يعني حدوث تغيرات بيئية وتدهوراً مجالياً على السفوح، وبالتالي تناقص التنوع الإحيائي بالمنطقة.

ج ـ المرحلة الثالثة في القرن العشرين :

عرفت غابة المعمورة خلال القرن العشرين أكبر عمليات تناقص للتنوع الإحيائي، حيث ازدادت وتيرته بشكل كبير فعلى صعيد المساحة والأنواع الغابوية، يبدو واضحا من خلال الرسم البياني المرافق التناقص الكبير للمساحة، حيث يتوقع اندثار البلوط عند حوالي سنة 2025 ، إذا استمر التدهور بنفس الوتيرة. كما عرفت المعمورة تقلصا مهما للكثافة الشجرية، ففي الكثير من المجالات يتم الحفاظ على الحدود الخارجية للغابة مع استغلال مفرط في داخل الغابة يؤدي إلى قطع الأشجار أو تدهورها أو موتها، مما يقلل من الكثافة الشجرية، وهذا بدوره ينعكس على التنوع الإحيائي للنباتات التحت غابوية. ويبدو أن عمليات التهيئة التي أدت إلى تعويض أشجار البلوط بالأوكاليبتوس لغرض تأمين الأخشاب اللازمة لمعمل عجين الورق في سيدي يحيى الغرب، كان لها أثر سلبيّ على البيئة الإحيائية والترابية المرافقة لغابة البلوط.

إذا كانت المعطيات التاريخية لا تسمح بتدقيق أسباب التدهور خلال المرحلتين الرومانية والعصور الوسطى، فإن الأبحاث الحديثة على غابة المعمورة مكنت من الوقوف على العديد من هذه الأسباب التي اعتبرت مسؤولة عن تدهور البيئة الإحيائية لغابة البلوط : كالرعي الجائر ـ القطع غير القانوني للأشجار لإنتاج الفحم والخشب اللازم للاستهلاك المنزلي واستهلاك مرافق الحمامات والأفران في المدن ـ توسع المدن والمراكز المجاورة للغابة مثل القنيطرة وسلا ـ إقامة المنشآت مثل الطريق السيار ـ عدم قدرة غابة البلوط على إعادة التجدد لأسباب متعددة.

تحريات ميدانية.

رشيدة نافع

معن (أسرة ـ) حسب المصادر أسرة كبيرة، أو قبيلة صغيرة تنحدر من جد أعلى هو سيدي محمد بن محمد بن عبد الله بن معن الأندلسي : ويطلق على أفراد هذه الجماعة السلالية اسم العبدلاويين أو أولاد بن عبد الله. وكانوا في الماضي القريب، يشكلون قبيلة شهيرة تقيم في حومة المخفية في عدوة الأندلس بفاس. وترجع هذه الأسرة في نسبها إلى ذرية يعقوب المنصور الموحدي. وقد ترجم كثير من النسابة لرجالات هذه العشيرة. فحسب صاحب *روضة الأنفاس العالية* فإن سيدي محمد بن محمد بن عبد الله قد ولد سنة ثمان وسبعين وتسعمائة، ثم قرأ القرآن وتضلع في العلوم. وفي مرحلة لاحقة تفرغ للتربية وأسس زاويته بأعلى المخفية على ضفة وادي الزيتون سنة ثمان وثلاثين وألف. وكان له أتباع وأصحاب وكان مواظبا على الأوراد والذكر وحلقة التلاوة. وعندما توفي سنة 1062 دفن خارج باب الفتوح، وبنيت عليه قبة وقبره مازال مقصوداً للزيارة إلى الآن. وقام بعد وفاته مقامه، ابنه سيدي أحمد. فكان من أعيان الطريقة، وجدد بناء زاوية والده المشار إليها آنفا فصارت، بسبب تجديده لها، تنسب إليه. وقد سخر الله له، على حسب تعبير صاحب *روضة الأنفاس العالية* أسباب المال، والزرع، والغرس، والنخل، بملك الأصول العدلية وغيرها. ومع ذلك كان شديد الاتباع للسنة في نفسه وأهله. وقطع عن أتباعه في ذلك جميع العوائد والتكلفات، والزوائد، في أفراحهم، ولباسهم في سائر أيامهم كما كان عليه الحال أيام والده. وعندما توفي سنة عشرين ومائة وألف هجرية (1120)، ترك جالية مهمة من عقبه بحومة المخفية.

عبد الكبير الكتاني، *روضة الأنفاس العالية في بعض الزوايا الفاسية*، ميكروفيلم الخزانة العامة بالرباط، رقم 63.

العربي اكنينح

معن (ابن ـ) **عبد الله** بن **العربي** الشيخ الصالح، السني الناسك، ذو المناقب والكرامات. أخذ من الشريعة بحظ وافر، وتبحر في الحقيقة حتى كان يتفجر بالمعارف. وكانت له ملكة في سرعة الجواب والاستشهاد في محله بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

توفي عام 1188.

سليمان الحوات، *الروضة المقصودة* ؛ مَحمد الزيادي، *سلوك الطريق الوارية* ؛ م. جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

معن (ابن ـ) **محمد** بن **عبد الله** الأندلسي كان رجلا زكيا خيرا من أماثل الأعيان كثير السخاء. كان له حانوت بسوق القيسارية يتجر فيها، وكان إذا دُفع راتب السلطان للجيش، أغلق باب حانوته وترك البيع والشراء مدة ما بقي الجيش بالسوق فراراً من معاملتهم وتطهيرا لماله إن اختلط بشيء مما يدفع من مالهم.

توفي عام 1010.

ع. السلام القادري، *المقصد الأحمد* ؛ م. جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

المصطفى اليوعناني

المعني، مصطفى ولد بمدينة برشيد بإقليم سطات سنة 1926. كان يقطن بمدينة الدار البيضاء عندما اندلعت أحداث المقاومة المغربية. فانخرط في صفوف منظمة المقاومة السرية سنة 1953 حاملاً اسماً مستعاراً "بلعيد". وعمل تحت رئاسة محمد منصور ثم تحت رئاسة ابن حمو الشيباني. وبعد إنجاز عدة أعمال فدائية، تم اعتقاله من طرف البوليس الفرنسي حيث تعرض لشتى أنواع التعذيب، الشيء الذي دفعه لتناول السم للتخلص من التعذيب وحتى لا يعترف بما يضمره من معلومات وذلك سنة 1955.

ملخصات عن حياة وكفاح شهداء الاستقلال، الجزء الأول، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.

صالح شكاك

معنين أو **معنينو**، أسرة سلوية انحصر أعضاؤها في مدينة سلا، لذلك كانت تلقب بالسلاوية، يرجع أصلها إلى القبائل الصنهاجية البربرية، حسب ما أورده ابن خلدون في مقدمته، وأضاف أن أحد أحفاد المعز سلطان إفريقيا من دولة العبيديين، اسمه معنين فر إلى المغرب سنة 350 هـ، ومعناها البربري الصغير، بينما يرجع أصلها إلى عرب الشاوية فرقة المعانين كل من جان كوستي وعشاش، أما الوثائق الإنجليزية التي جمعها دوكاستري فتؤكد أن معنينو إبراهيم كان واحدا من كبار أعيان قصبة الأوداية الموقعين على الرسالة التي وجهت إلى الملك شارل الأول في يوليوز 1628. وبالتالي ينتسبون إلى الأسر الأندلسية المهاجرة بموجب قرار الطرد من إسبانيا، وتجمع الوثائق على أنهم اشتغلوا بالجهاد البحري منذ وقت مبكر، وتوجهوا سفراء إلى أوربا في عهد الدلائيين ومولاي إسماعيل بصفتهم من كبار رؤساء الجهاد بمرسى العدوتين. كما تولوا الحجابة السلطانية وأمانة المراسي وتقلبوا في عدة مناصب منها : القضاء والعمالة والنظارة والحسبة بسلا عدة مرات، وكانوا من أمهر الصناع الحرفيين في النجارة والخرازة وتجارة المنسوجات. وتعتبر الظهائر السلطانية ورسوم التركات والصداق التي جمعها وصنفها الحاج أحمد معنينو مرجعا أساسيا في الدراسة التي أنجزها حول عائلة آل معنينو السلاوية، وأقدم تركة في حوزته تعود إلى عام 1067 هـ، طولها حوالي مترين.

ابن خلدون، ج 6، ص. 179 ؛ محمد حجي، *الزاوية الدلائية* ؛ كوستي وعشاش، *بيوتات مدينة سلا*، تح. نجاة المريني ؛ ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 2 ؛ دوكاستري، *المصادر الأصيلة*، المجموع الإنجليزية I، ج 3، ص. 77 ؛ جعفر الناصري، *سلا ورباط الفتح وأسطولهما الجهادي*، مرقونة، بخ. ع. ص. سلا ؛ كواندرو، *قراصنة سلا* ؛ مصطفى بوشعراء، *الإتحاف الوجيز*، ص. 235 ـ 237 ؛ أحمد معنينو، *عائلة آل معنينو السلاوية*، ووثائق عائلية (تركة، صداق، ظهائر سلطانية...). وإشارات واردة في دراسة حسن أميلي من الرباط ومحمد مرزاق من وجدة ؛ عبد الهادي التازي، *التاريخ الدبلوماسي* ؛ كناشة محمد بنعلي الدكالي السلوي، رقم 4257 خ. ع بالرباط ؛ العباس المراكشي، *الإعلام*، ج 9 ؛ شواهد من حفل تكريم المجاهد أحمد معنينو من تنظيم جمعية أبي رقراق يوم 12 ماي 1990.

معنينو، إبراهيم بن **عبد الله**، تولى عمالة سلا أيام مولاي سليمان ولما حل السلطان المذكور بسلا دخل دار محمد بن عبد الله معنينو.

معنينو، إبراهيم بن **محمد**، كان سنة 1734 عاملا على الرباط، وأخوه بوعزة خليفة له في سلا أيام مولاي أحمد الذهبي المضطربة.

معنينو، إبراهيم بن **محمد** بن محمد السلوي، أحد سفراء الأمير عبد الله الدلائي إلى هولاندا سنة 1026 / 1659 ، وذلك لحل المشاكل المتعلقة بالأسرى والعلاقات البحرية بين البلدين، وجلب طبيب مختص في أمراض العيون لمعالجة محمد الحاج الدلائي، وتحدث مؤلف ـ *مملكة فاس* ـ فاندير لاندش الهولاندي عن محاولة السفارة التعريف بالإسلام وأحكامه وأركانه، والاتصال بأساتذة المدرسة الاستشراقية العليا للغات في لاهاي، ويظهر من تركته أنه كان يملك أربعة عشر مركبا بحريا وعددا من الأسرى وخزائن السلع. وأنه أوصى ببيع بندقيته وسيفه لتجهيز كفنه بثمنهما.

كان إبراهيم معنينو من الرياس العاملين في عهد مولاي إسماعيل.

محمد حجي، *الزاوية الدلائية*، ص. 197 ـ 203 ؛ حسن أميلي، *الجهاد البحري بمصب أبي رقراق خلال القرن 17 م*.

معنينو، أحمد بن **محمد** بن **محمد** المجاهد بن محمد بن المكي بن عبد الهادي بن إدريس (الجد السادس). ولد بسلا سنة 1906 . درس بمسقط رأسه وبالرباط وفاس، أجازه عدد من العلماء منهم أحمد الجريري وأحمد بن عبد النبي وعلال الثغراوي وأبو بكر زنيبر، كما أخذ عن أبي شعيب الدكالي ومحمد بن العربي العلوي والحاج علي الدرقاوي وغيرهم. شارك منذ شبابه في الأندية الأدبية وتشخيص الروايات وحضر ذكرى الشاعر شوقي بفاس، رحل سنة 1930 إلى المشرق العربي واحتك هناك ببوادر النهضة العربية الحديثة. ودرس على كبار علماء بيروت ودمشق منهم عمر المحمصاني ويوسف النبهاني والمكي الكتاني وبدر الدين الحسيني، وبالحجاز تعرف على شيخ المجاهدين بطرابلس الغرب الإمام السنوسي، وعلى دعاة الفكر الوهابي، وعند عودته إلى سلا وجد القضية البربرية بنت الساعة، فقام صحبة جماعة من شباب المدينة يتزعمهم عبد اللطيف الصبيحي، بالدعاية للقيام بذكر اسم الله اللطيف بالمسجد الأعظم يوم 10 يونيو 1930 ، فكانت صيحة مدوية في كل أنحاء المغرب، ثم قام بتأسيس عدة مدارس حرة. وفي سنة 1933 قام الحاج أحمد معنينو ومحمد حصار وآخرون بتهييئ أول احتفال بذكرى عيد العرش، وفي سنة 1934 قاما أيضا بإقفال نحو عشرين خمارة بمدينة سلا، وذلك يوم 10 محرم 1354 ، وفي سنة 1936 ترأس مظاهرة صاخبة بسلا تطالب بحرية الصحافة، وسجن على إثرها ستة أشهر، كما سجن في قضية الخمارات شهرين كاملين. وفي سنة 1937 شارك في تأسيس الحركة القومية، ولما امتدت يد المستعمر لنفي الوطنيين، غادر الحاج أحمد المغرب بأعجوبة باسم الحج، وبمصر قام بالدعوة للقضية المغربية، فصدر في حقه غيابيا قرار النفي، وبالحجاز أقنعه محمد اليمني الناصري بالعودة

معه إلى المنطقة الخليفية. وفي تطوان عين كاتبا في معهد مولاي المهدي مع الشيخ المكي الناصري ونائبا عنه في تحرير جريدة "الوحدة المغربية"، وساهم في إعداد وتأطير بعثة بيت المغرب إلى مصر سنة 1938، قوامها 45 طالبا. وكان خطيبا مصقعا بمدن وقبائل الشمال. وبعد احتلال الجيش الألماني لباريس، انطلقت مظاهرة الفرح بتطوان، خطب فيها الحاج أحمد لمدة تجاوزت ثمان ساعات، وبعد سنة 1941 انتقل إلى طنجة وأسس بها فرعا لمعهد مولاي المهدي. وتزوج هناك بابنة أخت العلامة عبد الله گنون وهي الشريفة للا السعدية القادري، وفي سنة 1946 رفع عنه المنع فعاد إلى سلا بعد نفي دام أزيد من تسع سنوات، حيث تولى إدارة مدرسة الفتاة السلوية صحبة صديقه محمد حجي، ثم سميت مدرسة الأميرة للاعائشة، ظل يديرها ما يزيد عن أربعين سنة، ثم حبسها على نظارة سلا شريطة أن تبقى دارا للعلم. وكان من مؤسسي حزب الشورى والاستقلال، مكلفا بتأسيس الخلايا والفروع وعقد التجمعات وتحرير المقالات بجريدة *"الرأي العام"*. وبعد نفي السلطان محمد بن يوسف قام بتنظيم المظاهرات وتوزيع المناشير وإنشاء خلايا المقاومة بقبائل زمور والخميسات وحكم عليه بالمحكمة العسكرية بالرباط بسنة ونصف سجنا وغرامة مالية... وساهم في مفاوضات إيكس ليبان بفرنسا، كما قام بتأطير خمسة آلاف من الشباب الشوري بزي موحد للحفاظ على النظام والأمن من مطار سلا إلى الرباط يوم عودة محمد الخامس من المنفى في 16 نونبر 1955.

وفي عهد الاستقلال تابع نضاله الوطني من أجل نشر مبادئ الشورى الديمقراطية، ومحاربة دعاة الحزب الوحيد. وتكفل بالدفاع عن الضحايا ورعاية أرامل شهداء الحرية، وعين عضوا في المجلس الوطني الاستشاري بحيث شكل فريقه أول معارضة سياسية ضد حكومات حزب الاستقلال إلى أن صدر قانون الحريات العامة الذي سمح بالتعددية الحزبية، وقبلها انسحب من مجلس الدستور لأنه لا يمثل إرادة الأمة. اشتغل الحاج أحمد بتأسيس عدد من الجمعيات الخيرية والمنظمات التعليمية والنقابية والكشفية وأصدر عدة جرائد منها *"عمل الشعب"*، وساهم في تحرير مئات المقالات والتراجم في الصحف والمجلات المغربية والعربية، وسياسيا انتخب عضوا بالمكتب السياسي لحزب الدستور الديمقراطي، ومثله في مؤتمر الشباب الإفريقي بالقاهرة الذي انعقد تحت رئاسة جمال عبد الناصر سنة 1961، وفي نفس السنة حضر تأسيس مؤتمر عدم الانحياز، وتشرف بلقاء المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي، ومحمد سعيد رئيس الشباب المسلمين، وحسن البنا... وفي ميدان إصلاح التعليم حضر لقاءات إفران الشهيرة، وكان في غيرها من المدافعين على تعريب وتدريس التاريخ والجغرافيا والفلسفة بالمدارس. أنهك المجهود الجسدي والنفسي جسمه النحيف وأصيب بداء السل فنصحه الأطباء بالراحة والاستشفاء بمستشفى ابن صميم الجبلي القريب من إيفران لمدة قاربت السنتين. حضر أحداث الصخيرات الدامية ونجى من الموت بأعجوبة وعقب وفاة صديق عمره الزعيم محمد بلحسن الوزاني، تولى قيادة الحزب ورفض الزج به في مغامرة تنال من سمعته، حيث حافظ على قدسية المبادئ ونظافة السلوك، وفي السنين الأخيرة من عمره انعزل داخل بيته وتخلى عن العمل السياسي المباشر وفضل الصمت كتعبير على ما أصاب الساحة السياسية الوطنية من اختلالات وميوعة، وانكب على تحرير وتنظيم وطبع مذكراته وذكرياته، معرفا بأعمال وتضحيات رفاق دربه المجهولين، وبما تعرض له مناضلو الشورى والديمقراطية من قتل وتعذيب بعد الاستقلال، من أجل الحرية والكرامة والتغيير السلمي، وسلمه ولي العهد الأمير سيدي محمد جائزة الاستحقاق الكبرى سنة 1993 بالقنيطرة، وختم بحوثه التي دامت زهاء عشرين سنة في غرفته محاطا بأولاده وكتبه وهو في كامل وعيه بباقة شعرية كلها أمل وحب وذكرى سماها *"شعراء سلا في القرن 14"*.

مؤلفاته : *مواقف الشرف*، الحسن الوزاني ؛ *أخوات الصفا الحركة النسوية الشورية* ؛ *الزعيم الوزاني الداعية الديمقراطي المجاهد*، *والمجلس الاستشاري* ؛ *معارضة حزب الشورى والاستقلال* ؛ *تسع سنوات من المنفى*، *عائلة آل معنينو السلاوية* ؛ *مذكرات وذكريات*، في عشرة أجزاء، *دار بريشة أو قصة مختطف* ؛ *مظاهر التعذيب الحزبي*، شعراء سلا في ق 14 / 19؛ *مجلة البحث العلمي* ؛ *المناهل* ؛ دعوة الحق، وأعمال أخرى مازالت مخطوطة.

توفي يوم الأحد 11 ماي 2003 وصلي عليه عصرا بالمسجد الأعظم، ووُري جثمانه بجوار شهداء مظاهرات 1944، بمقبرة سيدي أحمد بن عاشر بسلا.

معنينو، بناصر بن سعيد بن بوعزة، تولى قضاء

الصويرة. ثم أصبح قاضيا على سلا في عهد سيدي محمد بن عبد الله، وذكر أبو القاسم الزياني في *الترجمانة الكبرى* أن السلطان المذكور كان يعقد مجلسه كل يوم جمعة في جامع الكتبية يحضره جلة من العلماء الذين قربهم إليه، منهم بناصر معنينو.

الترجمانة الكبرى، تح. عبد الكريم الفيلالي.

معنينو، الطاهر، عهد إليه مولاي إسماعيل بالإشراف على تعليم وتهذيب إماء القصر السلطاني، *ظهير إسماعيلي* بتاريخ 4 ربيع الأول عام 1273.

أحمد معنينو، *عائلة آل معنينو السلاوية*، ص. 106، وكذلك منشور في *المنزع اللطيف*.

معنينو، (الحاج -) عبد القادر، من رياس الجهاد البحري، ثم صار عاملا على سلا وأحوازها والغرب في عهد مولاي إسماعيل. وخلفه على رأس عمالتها ابنه محمد ناظر أوقاف المسجد الأعظم، وقد ذكر بعض فضائله الأسير مويط.

حسن أميلي، *الندوة العلمية حول الرباط وسلا*، سنة 1994، ج. 1، ص. 229 ـ 248 ؛ *رحلة الأسير مويط*، تر. م. حجي و م. الأخضر، وزارة الثقافة، 1990.

معنينو، العربي كان أمينا بمرسى العدوتين. وكلف بجلب الحبوب من الخارج لإغاثة السكان من المجاعة سنة 1825 "فالله يرضي عنه ويصلحه ودارهم دارنا حديثا وقديما" *ظهير رحماني* بتاريخ 13 ذي القعدة عام 1239. أما ابنه محمد فكان أمينا بمرسى الدار البيضاء ثم بأسفي. وهو دفين بضريح أبي محمد صالح بنفس المدينة.

معنينو، العربي الملقب بنزطيطو، كان خليفة عامل سلا عبد الله بن سعيد ما بين 1318 ـ 1322، وابنه محمد عين كاتبا بالصدارة الشريفة إلى جانب عبد المالك البلغيثي، واشتهر بيته بجلسات الأدب والثقافة والعلم.

توفي بعرفات عام 1371 / 1951.

أحمد معنينو، *عائلة آل معنينو*، ص. 63 ـ 65.

معنينو، العربي بن الطالب، الأديب الشاعر، ساهم بفعالية في تنشيط النادي الأدبي السلاوي في الثلاثينيات من القرن 20، ولعب أدوارا مسرحية، واشتغل بمحكمة سلا، وترك عدة قصائد شعرية مازالت مخطوطة.

محمد الفاسي، *مجلة المناهل*، عدد 13 سنة 12، ص. 24، دجنبر 1985.

معنينو، (الحاج -) علي أحد أبناء إبراهيم، ربما كان رايسا أيام مولاي زيدان السعدي. تولى عمالة سلا في بداية الدولة العلوية ثم عينه مولاي إسماعيل والحاج محمد قيم سفيرين لجلالته لدى الملك لويس الرابع عشر. لدراسة المشاكل المتعلقة بالمواجهات البحرية، توجت بالتوقيع على اتفاق مع الوزير كولبير يوم 29 يناير 1682، ينص على حرية الملاحة والتجارة بين الدولتين، مع إطلاق عدد من الأسرى المسلمين، من بينهم الأسير الرايس عبد الحق معنينو، الذي كان يراسل سرا أبناء عمه بسلا، يشرح حالة الأسرى البئيسة ونوايا فرنسا الحقيقية.

م. ابن عزوز حكيم، *جامعة مولاي علي الشريف، الدورة 2*، دجنبر، 1990، ص. 55 ـ 72 ؛ *تحريات خاصة*.

معنينو، محمد كان ضمن سفارة عبد الله بن عائشة الأندلسي، التي وجهها مولاي إسماعيل إلى ملك فرنسا لويس الرابع عشر. بعد أن تدهورت العلاقات المغربية الفرنسية وتفاصيل هذه السفارة تناولها الباحثون بما فيه الكفاية.

معنينو، محمد بن إبراهيم. تولى نظارة أوقاف سلا الكبرى في عهد مولاي عبد الرحمان.

معنينو، مَحمد بن إبراهيم. كان مقربا من السلطان مولاي إسماعيل حتى قيل إنه كان حاجبا له، وقد أسندت إليه أمانة مستفاد مرسى العدوتين ومرسى أسفي سنة 1716، وعمالة سلا بالنيابة لما كان الحاج علي بالسفارة "وجعلنا كلامه معنا من غير واسطة من أهل البساط والخدام كائنامن كان على الاستمرار والدوام..." *ظهير صادر* في 20 جمادى الأولى عام 1228.

معنينو، محمد بن الطالب، تولى قضاء سلا وأحوازها في عهد مولاي الحسن.

توفي في 16 ذي القعدة 1309.

معنينو، مصطفى بن محمد بن محمد المجاهد، لقب جده بالمجاهد لأنه استشهد يوم قصف الأسطول الفرنسي لمدينة سلا سنة 1851. مكث بالاسكندرية أوائل القرن 20 أثناء عودة أسرته من الديار المقدسة، وتزوج بمصرية وأنجب منها، أكبر أبنائه محمد، عمل في الجيش المصري برتبة لواء أركان حرب في الدفاع الجوي أيام حرب أكتوبر 1973.

توفي سنة 1977. وكنية أولاده وأحفاده اليوم السلاوي.

أحمد معنينو، *عائلة آل معنينو*، ص. 66.

عز المغرب معنينو

معهد الدراسات الإفريقية، مؤسسة جامعية تابعة لجامعة محمد الخامس بالرباط. أحدث سنة 1987 بمقتضى

المرسوم رقم 734.86.2 الصادر في 20 محرم 1408 موافق 15 شتنبر 1978 (ج. ر. عدد 3907 بتاريخ 21 محرم 1408 موافق 16 شتنبر 1987) بتعليمات سامية من الملك الحسن الثاني وشرع في تنظيم أنشطته ابتداء من شهر أبريل 1990.

وتعنى هذه المؤسسة بالبحث في مختلف مظاهر الحضارات الإفريقية والتراث المشترك المغربي الإفريقي واللغات واللهجات الإفريقية. ويناط بها لهذه الغاية في الميادين التي تندرج في نطاق مهامها :

- القيام بالبحث العلمي والنهوض به،
- تنظيم حلقات دراسية وندوات ومحاضرات ومعارض تساهم فيها شخصيات إفريقية وأفريقانية،
- إقامة علاقات تعاون مع الهيئات الأجنبية والدولية التي تسعى فيها لتحقيق الأغراض التي تعنى بها،
- المساهمة في المهرجانات الثقافية والعلمية المنظمة داخل المغرب وخارجه،
- تتبع النشاط العلمي وجمع الوثائق والمراجع والكتب والنشرات والأبحاث غير المنشورة والدوريات والمجالات المتخصصة،
- والقيام بنشر وتوزيع دوريات المعهد وجميع الوثائق والدراسات التي لها صلة بمهامه.

ويكون معهد الدراسات الإفريقية بمقتضى هذه التوجهات مركزا للبحث وتنسيق البحث في العلوم الإنسانية التي لها صلة بإفريقيا، يقوم بالبحث فيه أساتذة مختصون ينتمون للمعهد وآخرون مشاركون من خارج المعهد يعملون في إطار فرق، أو مختبرات أو مراكز للبحث متعدد التخصصات.

وفي انتظار تطويره لسلك الدكتوراة ولبرنامج التكوين المستمر في ميادين اهتمامه، يساهم معهد الدراسات الإفريقية في التكوين عن طريق البحث بتعاون وتنسيق مع مؤسسات التكوين المختلفة وبإدماجه لطلبة السلك الثالث في كافة أنشطته.

وبفضل خزانته المتخصصة وما يعمل على توفيره من مستندات ومعطيات وبنك للمعلومات لفائدة الباحثين والطلبة، فإن المعهد يشكل مركزا للتوثيق. كما يعمل كمركز للتنشيط الثقافي والتربوي من خلال تنظيمه وتأطيره لندوات ومحاضرات ومعارض تستهدف إشاعة المعارف المتعلقة بإفريقيا.

وبواسطة إصداراته المتنوعة التي تشمل خمس سلاسل ودورية سنوية متعددة اللغات ونشرة نصف سنوية باللغات الأجنبية (وكذلك على الأنترنيت) يُعد معهد الدراسات الإفريقية مركزا للنشر في مجال اختصاصه يقصده الباحثون الإفريقانيون من داخل المغرب وخارجه. وقد أصدر المعهد لحد الآن أكثر من أربعين عنوانا موزعة على خمس سلاسل ودوريتين استوعبت مختلف التخصصات في العلوم الإنسانية بكل من اللغة العربية والفرنسية والإنجليزية والإسبانية. وتنتظم هذه السلاسل كما يلي :

1 ـ سلسلة محاضرات (العدد : 26)
2 ـ سلسلة بحوث ودراسات (العدد : 16)
3 ـ سلسلة نصوص ووثائق (العدد : 12)
4 ـ سلسلة ندوات ومناظرات (العدد : 9)
5 ـ سلسلة معاجم وموسوعات (العدد : 3)

هذا بالإضافة إلى مجلة *"المغرب الإفريقي"* (الأعداد 1 ـ 6) و*"نشرة المغرب الإفريقي"* (منذ 1990).

ويرتكز البحث في معهد الدراسات الإفريقية حاليا حول أربعة محاور كبرى :

- مصادر تاريخ إفريقيا
- اللغات والآداب والثقافات الإفريقية
- قضايا التنمية والبيئة في إفريقيا
- منطقة الصحراء كمجال للتواصل والتفاعل بين مختلف الجهات الإفريقية، وتدخل ضمن هذه المحاور مجموعة إشكاليات بحث فرعية تهم المصادر المخطوطة العربية والأعجمية، لتاريخ إفريقيا، والرسوم والنحوت الصخرية، وقضايا الماء، والهجرة، والدينامية الدينية، والأدب الشفوي والنسائي، وذرء النزاعات في إفريقيا...

وحتى يتمكن المعهد من النهوض بكافة مهامه، سواء في مجال البحث أو التوثيق أو النشر، فإنه يعمل على ربط وتوطيد علاقات التعاون والتبادل العلمي مع كل المراكز والمعاهد الإفريقانية التي تعمل في نفس الحقل وتشاركه نفس الأهداف. وهكذا فإن المعهد يعد اليوم من بين شركائه مؤسسات جامعية وجمعيات ومنظمات وطنية وإفريقية ودولية، حكومية وغير حكومية، تشاطره نفس التطلعات.

هذا ويسير معهد الدراسات الإفريقية من طرف مدير معين لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة. وقد كلف بهذه المهمة لحد الآن الأساتذة أحمد التوفيق (1990 ـ 1994)، وحليمة فرحات (1994 ـ 2003) وفاطمة الحراق (منذ 2003).

العنوان الإلكتروني للمعهد :

http : / / www: iea. um 5s. ac.ma

المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية. مؤسسة أكاديمية أحدثت بأمر جلالة الملك محمد السادس، نصره الله، وفي ظل رعايته السامية، وذلك بمقتضى الظهير الشريف رقم 299 ـ 01 ـ 1 بتاريخ 29 رجب 1422 (17 أكتوبر 2001). وهو الظهير الذي يحدد مهام المعهد واختصاصاته ومجالات نشاطه. ويتمتع المعهد بكامل الأهلية القانونية والاستقلال المالي. وتتجلى مهمته في إبداء الرأي لصاحب الجلالة حول التدابير التي من شأنها الحفاظ على الثقافة الأمازيغية والنهوض بها في جميع تعابيرها. ويشارك المعهد، مع السلطات الحكومية والمؤسسات المعنية في تنفيذ السياسات التي يعتمدها جلالة الملك، من أجل إدراج الأمازيغية في المنظومة التربوية، وضمان إشعاعها في الفضاء الاجتماعي والثقافي والإعلامي الوطني والجهوي.

يتوفر المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية على بنية إدارية وأخرى علمية أكاديمية. فالهياكل الإدارية تتشكل من مجلس إدارة، معيّن من قبل صاحب الجلالة نصره الله، ويتولى الإشراف على أنشطة المعهد وتحديد النظام الأساسي للموظفين والملحقين والمتعاقدين. وتتفرع عنه مجموعات عمل ولجان دائمة أو مؤقتة.

وقد عين صاحب الجلالة أول عميد للمعهد في شخص الأستاذ محمد شفيق، بتاريخ 14 يناير 2002. كما عين جلالته الأستاذ أحمد بوكوس عميدا بعد سلفه، بتاريخ 25 نونبر 2003. وبمقتضى الظهير الشريف المحدث للمعهد، فإن للعميد جميع السلط اللازمة لتنفيذ القرارات التي يتخذها مجلس إدارة المعهد الذي يتولى رئاسته ورئاسة اللجان المتفرّعة عنه. وعلى مستوى المعهد، يتم تسيير الشؤون العلمية والأكاديمية من طرف اللجنة العلمية للمعهد، حيث تتولى فحص القضايا ذات الطابع العلمي المرتبطة بأنشطة المعهد. وتتكون من العميد رئيسا والأمين العام ومديري المراكز. أما الشؤون الإدارية والمالية فهي من اختصاص اللجنة الإدارية التي تقوم باقتراح كل التدابير التي تضمن حسن سير المعهد، كما تضع مشروع الميزانية، وتبدي الرأي في كل المسائل الإدارية. وتتكون من العميد رئيسا والأمين العام للمعهد ومن مديري المراكز ورؤساء الأقسام الإدارية والمالية. ويساعد العميد في مهامه الأمين العام، المعين بمقتضى ظهير الشريف، والذي يتولى تدبير الشؤون الإدارية.

وتتمثل الهياكل الإدارية والمالية في قسمين هما قسم الموارد البشرية والشؤون العامة والقانونية وقسم الميزانية والمعدات، والمصالح التابعة لهما.

أما البنية الأكاديمية للمعهد فتتمثل في مراكز دراسة وبحث يرأس كلا منها مدير يعينه العميد. وينقسم كل مركز إلى وحدات دراسة وبحث يسيرها منسق. كما يضم كل مركز مجموعة من الباحثين. وتقوم هذه المراكز بالبحث المعمق والبحث الميداني والتطبيقي في مجالات تخصصها : اللسانيات والتربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية والآداب والفنون والترجمة والتواصل والمعلوميات.

ولتسيير المعهد وتمكينه من القيام بالمهام المنوطة به، تم وضع نصوصه التنظيمية. ويتعلق الأمر بالنظام الأساسي للموظفين والنظام الداخلي للمعهد اللذين صادق عليهما مجلس الإدارة ورفع مقترحيهما إلى النظر السامي لجلالة الملك نصره الله للموافقة عليهما ليصبحا ساريي المفعول.

وعلى المستوى التدبيري للشؤون العلمية والإدارية، تقوم اللجنة العلمية للمعهد بإعداد برنامج العمل السنوي استنادا إلى اقتراحات مراكز البحث، كل في دائرة اختصاصه، مع مراعاة تبويب الأنشطة والعمليات المقترحة وفقا لحجم وبنود الميزانية المرصودة لكل مركز. كما تتولى اللجنة الإدارية إعداد مشروع الميزانية للسنة الجارية. ويعرض كل من البرنامج العلمي ومشروع الميزانية على مجلس الإدارة للمصادقة عليهما، قبل أن يرفع العميد كل مقترحات المجلس إلى النظر السامي لجلالة الملك للمصادقة عليها. كما يتم إعداد التقرير السنوي عن أنشطة المعهد، ويقدم لمجلس الإدارة للمصادقة عليه ليرفعه العميد إلى أنظار صاحب الجلالة للمصادقة عليه.

الحسين المجاهد

معهد مولاي رشيد للموسيقى في سنة 1929 أقدمت إدارة الشؤون الأهلية بالرباط على افتتاح أول مركز لتدريس الموسيقى الأندلسية في فترة الحماية. وكان هذا المركز - في البدء - عبارة عن مختبر متواضع للموسيقى المغربية، أقيم بجناح تابع لمقر "مصلحة الفنون الأهلية". وفي عام 1930 حول إلى منزل واقع في درب مولاي رشيد بحي لَعْلُو حيث أصبح يُعرف بـ "دار الطرب".

تمثلت الانطلاقة الأولى لنشاط المعهد في التفاف ستة معلمين من أصحاب "الآلة" وانكبابهم على تلقي بعض مستعملاتها لفريق من الطلبة قوامه إثنا عشر فردا، وذلك وفق برنامج مكثف تدعمه حصص من التمرن المنتظمة.

وقد أصدرت جريدة السعادة في السنوات الأولى من تأسيس "دار الطرب" استطلاعا أشارت فيه إلى أن الغرض من تدريس الموسيقى هو "المحافظة على مختلف أنماط الموسيقى المغربية، ونشرها وإحياء ما اندثر من أطباعها، وتجديد البالي منها". كما حددت الجريدة المنهاج التربوي للمعهد في أن "يحفظ التلاميذ جميع الغناء بطريقة مباشرة. أما تعلم الأنغام والأطباع بطريقة النوطة فهو اختياري في بادئ الأمر، ولا يلتجئ إلى قراءة أسطر الموسيقى إلا لإعانة الذاكرة وإيضاح الأدوار الصعبة. ولهذا السبب أحدثت ثلاثة أقسام للتعليم : الأول تحضيري يلقن فيه التلاميذ معنى النقرة وأنواع الأنغام والأطباع الأساسية. والثاني - وهو المتوسط - يتعلم فيه التلاميذ كيف يوقعون على الآلات ويتمرنون على استعمالها. والقسم الثالث - وهو العالي - يخصص لحفظ الأدوار الموسيقية نفسها على حسب الأسس السابق تعلمها".

عينت المصلحة السيد ألكسيس شوتان Alescio Chottin مديراً لدار الطرب. وشكلت النواة الأولى للأسرة التعليمية من مجموعة من الفنانين كان جلهم من رواد مقهى الأوداية. وبالرجوع إلى الوثائق المودعة في إدارة المعهد يمكن الوقوف على أسماء المعلمين الذين اضطلعوا بالتدريس فيها، وجلهم من معلمي الموسيقى الأندلسية، وقليل منهم كانوا يلقنون الطرب الغرناطي أو المحلون. ومن هؤلاء الحاج عبد السلام بنيوسف (الإيقاع والصنعة والطر)، ومَحمد اگديرة (الكمان)، ومحمد امبيرك (الكمان والعود والرباب والطرب الغرناطية). وكل هؤلاء التحقوا بالمعهد في أكتوبر 1929، وفي أكتوبر 1930 التحق بالمعهد السيد عبد السلام بالافريج معلما للموال، وتلاه في يناير 1931 الشريف مولاي إدريس

بن عبد العالي الإدريسي معلما للبيتين، وفي أكتوبر من نفس السنة الحاج المختار الأوديي معلما للعود.

وقد تعاقب بعد هؤلاء على التدريس بدار الطرب معلمون كثيرون كان فيهم عبد الرزاق الجبلي في يناير 1932 (العود) وعبد السلام ولد الرايس في أكتوبر 1932 (العود)، ومحمد بلخضير في ماي 1934 (الكمنجة والطر والصنعة)، ومحمد العوفير في دجنبر 1934 (الكمنجة والملحون)، والفقيه محمد السبيع (1942) معلما للصنعة، وعبد السلام ملين معلما للايقاع في 1953.

كما عرف المعهد في هذه الفترة معلمين فرنسيين كان في مقدمتهم السيد شوتان الذي تحتفظ المؤسسة ضمن وثائقها بكراسة خطية تضم الدروس التي كان يلقنها للطلبة حول قواعد الموسيقى الأندلسية، والسيدة Decoeh معلمة مادة علم الأصوات Phonétique.

وفي سنة 1952 عين على رأس المعهد أحد طلبته الأوائل، وهو السيد محمد بن الحاج عمر الوالي خلفا لشوتان الذي كلف بمهمة تفتيش التعليم الموسيقي بالمغرب.

وقد اشتهر المعهد بعد الاستقلال. باسم "معهد مولاي رشيد وتنوسى اسمه القديم. ومنذئذ تعاقب على التدريس به ثلة من رجال الموسيقى كان من بينهم : صالح الشرقي، والحاج عبد الكريم اگديرة، وعباس الخياطي، ومحمد الجعايدي، والغالي الشرايبي، وعبد الكريم ملين، ومحمد آيت أومتجار، ومحمد الطود، وأحمد سهوم، وآخرون.

جريدة السعادة، 5 شتنبر، 1936 ؛ عبد الله شقرون، *ألوان من الفنون المغربية*، ط 1، الدار البيضاء، 2003، ص. 12 ـ 16 ؛ ع. العزيز بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2، الدار البيضاء، 2000، ص. 329 ؛ *بطاقة خاصة عن المعهد*.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المعهد الوطني للبحث في الصيد البحري :

مؤسسة عمومية ذات هدف علمي تتمتع بالشخصية المعنوية وبالاستقلالية المالية. تم إحداثه في 29 يوليوز 1996 بظهير 1. 98 96 وتتضمن أهدافه إنجاز مختلف أنشطة البحث العلمي والدراسات والتجارب والخدمات، سواء في البحر أو في البر، قصد تقييم وإعداد وتثمين وصيانة الموارد السمكية البحرية والمرباة في أحواض تربية الأحياء المائية.

تأسس هذا المعهد بالدار البيضاء في بداية الخمسينات من القرن العشرين وسمي المعهد العلمي للصيد البحري، يقوم بأبحاث علمية تتعلق بعلوم الأحياء للمصايد تهدف إلى تقييم وفرة وتوزيع الأنواع السمكية المستغلة ودراسة العوامل التي تؤثر على تغيرات مخزونات الثروات السمكية ليتم استغلالها المستديم بكيفية عقلانية رشيدة. ومن أجل القيام بالمهام المنوطة به، تعزز المعهد الوطني للبحث في الصيد البحري ببنية ملائمة تتكون على المستوى المركزي من 3 شعب علمية وشعبة إدارية ومالية ومركز للتوثيق، متخصص في علوم المحيطات والموارد السمكية، وقسم اقتصاديات الصيد البحري وقسم المعلوميات والأنظمة المعلوماتية وأربع مراكز جهوية ـ الناظور، أگادير، العيون والداخلة ـ تنفذ البرامج ودراسات البحث في الصيد البحري على مستوى مؤهلات منطقتها، ومركزان متخصصان في كل من المضيق وأگادير.

تقوم شعبة الموارد السمكية بتشخيص وضعية المخزونات المستغلة واستمرارية تتبع تغيراتها الناتجة عن ضغط الصيد وديناميكية البيئة، وبتحديد مستمر لحجم الكتلة الحية السمكية المستغلة، وبتقييم وقع المعايير والقياسات التقنية على تدبير الموارد السمكية.

تقوم شعبة علوم المحيطات وتربية الأحياء المائية بدراسات الأنشطة الساحلية وبالأحياء المائية والأنظمة البحرية والساحلية ومواصلة تتبع تغيراتها قصد تحديد وقع البيئة البحرية على الكتلة الحية للموارد البحرية وتوزيعها الجغرافي. وتقوم أيضا بتقييم قدرات تربية الأحياء البحرية على الساحل قصد النهوض بتربية الأحياء المائية وتنميتها، وباستمرارية تتبع قدرات الطحالب والصدفيات في المناطق الساحلية.

تقوم شعبة جودة وصحة الوسط البحري عن طريق شبكة مكونة من ثمان محطات جهوية ـ الناظور، المضيق، طنجة، الدار البيضاء، الوالدية، أگادير، العيون والداخلة ـ بمراقبة مستمرة لجودة المياه البحرية وبتشخيص صحة الأنظمة البيئية البحرية والساحلية قصد المحافظة عليها وحماية المستهلك. وتقوم أيضا بتقييم الملوثات الكيميائية ودراسة وقعها البيولوجي على الموارد النباتية والحيوانية البحرية وبمراقبة مستمرة لمستويات التلوث الجرثومي وبمراقبة مستمرة للطحالب المجهرية العالقة المؤذية ولإفرازاتها السامة.

يتوفر المعهد على باخرتين علميتين : تقوم باخرة الشريف الإدريسي بتقييم مستمر للمخزونات السمكية القاعية بالهضبة القارية وذلك باستعمال شباك الجر، بينما تقوم باخرة الأمير مولاي عبد الله باكتشاف وتقييم المخزونات السمكية السطحية بواسطة التقنيات الصدائية. تستعمل الباخرتان أيضا لأخذ العينات المائية والإحيائية وعينات التربة بواسطة التجهيزات المخصصة على متن السفينتين قصد الدراسات الأوقيانوغرافية.

أنشئ المركز المتخصص في تربية الأحياء المائية بالمضيق بين 1993 ـ 1996 وذلك في إطار التعاون المغربي الياباني وبتمويل ودعم تقني من طرف الحكومة اليابانية بقصد تعميم وتنمية تربية الأحياء المائية، تقييم قدرات تربية الأحياء المائية على الساحل الوطني وإنجاز أبحاث علمية قصد المساهمة في تنمية تربية الأحياء المائية في المغرب. مهمته النهوض بتنمية وتطوير تربية الأحياء المائية بمختلف شعابها وعناصرها : توالد مراقب وتنوع الأصناف المرباة وتغذية وهندسة تربية الأحياء المائية ودراسة أمراض الأسماك والرخويات ...

يسهر المعهد حاليا بتعاون مع اليابان وبتمويل من الحكومة اليابانية على إنشاء مركز جهوي بأگادير مهمته تحسين تقنيات الإنتاج باختراع وخلق أصناف جديدة من المنتوجات البحرية المتصدرة إلى الأسواق الوطنية والأجنبية وتثمين المنتوجات المشتقة بواسطة اقتلاع الجزئيات ذات قيمة مضافة مرتفعة وتعزيز رفع مستوى تقنية وحدات المعالجة والتحويل لمنتوجات المصايد البحرية والسهر والسبق إلى الإبداعات والمستجدات التقنية.

تعتمد الوزارة الوصية لهذا المعهد، أي وزارة الصيد البحري، على المعطيات العلمية المنجزة من طرف الباحثين في كل المخططات الخماسية والتدابير لاستغلال الثروات السمكية الوطنية، وفي كل مفاوضات ترخيص الصيد للأجانب أو للحرفيين المغاربة.

السفن المغربية، معلمة المغرب، ج 15، ص. 5003 ـ 5009 ؛ الصيد البحري، *معلمة المغرب*، ج 17، ص. 5631 ـ 5633.

محمد رمضاني وعبد اللطيف برحو

ابن **معيشة** كان حيا عام 533 / 1138 عبد الحق بن عبد الله ابن معيشة هو الذي أكمل بناء وتوسيع مسجد جامع القرويين، ولي قضاء فاس عام ثمانية وعشرين وخمسمائة بعد وفاة قاضيها محمد ابن داود، فأراق الخمر وكسر الدنان وتشدد على أهلها، وعزل عن القضاء في عام ثلاثة وثلاثين وخمسمائة 1138 بأمر من الأمير علي بن يوسف وخلفه فيه عبد الملك ابن بيضاء القيسي.

وهناك إشارة عند البيذق تفيد أن القاضي على فاس عند مرور ابن تومرت بها كان اسمه ابن معيشة.

ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، 80 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، 1: 312 ؛ ابن صاحب الصلاة، *المن بالإمامة*، 248 ـ 252 ؛ البيذق، *أخبار المهدي*، 24.

عبد العزيز تيلاني

معيوب (ابن ـ) **أحمد** الفقيه الموقت الحيسوبي أحمد بن قاسم بن معيوب الأندلسي يعود نسبه إلى الإمام ابن الخطيب الرازي فخر الدين.

أخذ عن يوسف الجولاصي وغيره. وتتلمذ عليه المعدل سعيد بن محمد الورتاجني الشهير بالبردعي.

توفي بمراكش مسموما سنة 1022 / 1613، وفي *المنح البادية* توفي عام 1021 / 1612، وسببه أن السلطان زيدان بن المنصور السعدي سأله أن يخبره وقد كان سائرا في بعض حروبه، لمن تكون الغلبة ؟ فقال له : اعفني من هذا، فأكد عليه، فقال له لا أخبرك حتى تعطيني الأمان، فقال له : والله لا سالت منك قطرة دم، فأخبره أنه مغلوب غلبة شنيعة، فخاف زيدان أن يخبر الناس بذلك فسم له دجاجة فقدمها له فأكلها فمات من حينه. ورأى زيدان أنه لم يحنث في يمينه، لأنه لم يسل له دما. له كتاب : *اليسارة في تقويم السيارة*".

صفوة من انتشر، 104 ؛ *الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام*، 2 : 285.

أحمد متفكر

مَغَا، واسمه محمد أحد شيوخ آيت باعمران في بداية القرن الماضي من أهم عائلة المرابطين في مير لفت، بذلك عرفوا، وهم من أبناء الصالح سيدي محند بن يوسف صاحب القبة في موضع إيمي أوگني، ولما قام السلطان مولاي الحسن برحلته إلى سوس سنة 1303 / 1885 استفسر عن الشرفاء الموجودين في آيت باعمران، فتقدم إليه كل من يعلن ذلك أمام الأشهاد، فرفض البعض منهم وقبل البعض الآخر، ومنهم أهل ميرلفت بدعوى أنهم من الوزانيين فحلاهم بمظهر التوقير والاحترام، وقبل منهم هديتهم المتواضعة.

ولما وصلت سلطة الحماية بجيوشها إلى ميرلفت، عينت مغا محمد هذا باشا رغم أن مير لفت لم تكن في ذلك الوقت إلا قرية بسيطة، لكنها في الحدود بين السلطتين الإسبانية في الجنوب والفرنسية في الشمال، لذلك جعلت سلطة الحماية من مغا هذا شيخا على مجموعة من إمغارن، منهم : أمغار محمد بن الطيفور، وأمغار بوهوش، وأمغار الحاج الحسين أود را، وأمغار أحمد بن جامع..

وكل واحد من هؤلاء عين على فخذة من القبيلة الكبيرة، التي هي من صميم آيت باعمران، ورغم محاباة سلطة الحماية للشيخ مغا هذا في البداية، فإنه كان يأخذ الحذر من كل أجنبي، كما يتساهل مع السكان، وخاصة الذين يقطعون الحدود بين الحمايتين بدون رخصة.

وكان الشيخ مغا لا يبلغ عنهم مما جعل سلطة الحماية الفرنسية تتربص به الدوائر إلى أن عزلته مرغما سنة 1946، وذلك في ظروف انهزام فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان آيت باعمران الذين تحت الحكم الإسباني يروجون انهزام فرنسا أمام ألمانيا..

إثر ذلك الانهزام تنقل السكان عبر الحدود، مما أدى إلى عزل كل من تشم منه رائحة شك في قدرة فرنسا، فكان من حظ السكان أن تولى أمور القبيلة الشيخ الجديد، محند بن علي من تاعنديت، فاستطاع بحنكته أن يساير ويسيّر أمور القبيلة بسلام، حتى الاستقلال، أما مغا فقد لزم داره.

توفي سنة 1958.

شجرة أنساب هؤلاء الشرفاء عند بولحنا محمد ؛ *ظهير التوقير والاحترام* للسلطان مولاي الحسن الأول عام 1303 ؛ *العقود العقارية* لميرلفت التي تنص على قسمة تاركا ؛ *العقود المتعلقة بغابة باحمان بتاگراگر* المنسوبة لهؤلاء الشرفاء ؛ عقد شراء موقع الضريح لجدهم من آل بوشني، *كوثيقة تاريخية قديمة* ؛ حكم القبيلة برئاسة الشيخ همّو الخلفي لفتوحات الصالح سيدي علي أو محند عند أحمد أروهال ؛ *استجواب كل من الفقيه* أبراهيم زاعبون، والمقدم أروهال أحمد سنة 1980 ؛ البحث الميداني ؛ الحسين جهادي، *جانب من تاريخ آيت باعمران*، مرقون.

الحسين جهادي

المغاربة ، هل يمكن أن نكتب بحثا متماسكا عن المغاربة عندما يكون أثبت ما نعلم عنهم أنهم كبني آدم قاطبة في كل زمان وفي كل مكان لا سبيل إلى أن يشبه أحدهم الآخر، وأنهم معرضون كالبشر أجمعين لتقلب الأمزجة والأهواء بحسب الظروف، وأنه يجري عليهم ما يجري على الناس منذ النشأة الأولى من الطوارئ والأحداث فمحال فيهم استرسال نفس الأحوال ؟ ولقائل أن يقول : يا أيها المؤرخ نحن لا نسألك عن الطباع والوجدانيات التي لا جدال في أنها مثل الرياح لا تستقر على قرار، ولكننا نسألك عن الشخصية المغربية التي هي لباب كل ذلك عندما يزال النخال، وعن تلك الثوابت التي تجعل المغربي يدرك عن وعي أو غير وعي بأنه يختلف عن باقي الأقوام فيترتب على ذلك قدرة الأجانب على تمييزه هم أيضا عن كل شبيه به. أليس دور المؤرخ استخراج الثوابت من المتغيرات مع العلم أن الثوابت في التاريخ ضرب من السراب، وأن التغيير هو السر الذي لا يتغير ؟ ولما كان التاريخ حكاية لم تنته بعد، فكيف السبيل إلى الحكم على شخصية البطل مهما كان ؟ وأقصى ما بوسع المؤرخ أن يحاول الإلمام بمعالم الشخصية المغربية وأن يستقصي الظروف الطبيعية التي نشأت فيها وما إلى ذلك من الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي تولد منها هذا الذي هو معروف في المعمور بأنه مغربي.

أول ما يثير الانتباه أن المغربي وليد أرض شاسعة رحبة تبلغ مساحتها اليوم أزيد من 700.000 كلم مربع. وقد أتى عليها حين من الدهر كانت أوسع من ذلك بكثير يوم امتد حكم ملوكه إلى باقي إفريقيا الشمالية وإلى إسبانيا وفي السودان. ولذلك لم يتردد الأوربيون في وصفها بالإمبراطورية مما لا نذكره من باب الفخر، ولكن من باب ما ينتج من التفاوت بين من نشأ في مجال محصور ضيق وبين من نشأ على العكس وهو يعلم أن الأرض الموكولة به واسعة، وأنه إن ضاق الأمر به في سوس فما عليه إلا أن ينتقل إلى الهبط، أو ضاقت به عيون سبدي ملوك في الشرق فما عليه إلا بعيون الساقية الحمراء في الصحراء الساحلية. ولعل هذه الظاهرة هي التي جعلت المغربي إنسانا متحركا بالسليقة في الآفاق، فلا بد لصاحب المنزل أن يلم بكل جوانبه ولا يمتد المنزل إلا ويمتد معه حب الاطلاع وروح المسؤولية.

ثم إن هذه الأرض متنوعة متفاوتة، فيها الجبل وفيها البسيط، فيها الوعر وفيها السهل، فيها النجد وفيها الوهد. ففيها أعلى ما يكون من قمم القارة الإفريقية، وكثير من جبالها لا يفصلها عن مستوى الصفر الذي هو سطح البحر سوى بضع مئات من الأمتار مثلما هو الحال في سلسلة الريف المشرفة على البحر الأبيض المتوسط إشراف الجدار الضارب في الشموخ. ولا جبل في هذه الأرض يشبه الجبل الآخر كما أن بسائطها وسهولها متميز بعضها عن البعض، فلا نسبة لجبل باني مثلا بجبل بوبيلان، كما أن حوز مراكش مختلف كل الاختلاف عن سهل التريفة، ونجود ولماس متميزة عن نجود دبدو.

وغني عن البيان أن علة تنوع التضاريس ناجمة عن تنوع الأرض المغربية، فإنها مركبة من كل أنواع التربة من جيدها الذي لا يوجد أجود منه على وجه الدنيا إلى أسوئها الذي ليس دونه ما هو أسوأ. فإنك تجد "الترس" الذي هو عنوان الخصوبة إلى جانب "الحمري" الذي لا يصلح إلا لبعض الزراعات، وبحذائه الرملي الأحرش الصالح ببعض الجهد، وبعد ذلك لا وجود إلا للرمال المجدبة التي مثلها كمثل مياه البحر أحسن ما يرتجى منها أن تكون مسلوكة. مما يوحي بتنوع المنظر الزراعي في هذه الأرض، ففيها الحقول والجنان الخضراء الزاهية، وفيها الخلاء الأغبر الأجرد المطوي على المفاجأة، وفيها الواحة التي تحكي جنات عدن، وفيها أعتى ما يعرف من القفر والبيداء. وتمتد حقول الغرب وسايس ودكالة حتى يكاد البصر فيها لا ينحصر بحد، ويتخيل الغريب الذي يقف عليها لأول وهلة أن أصحابها يستحيل أن يصابوا بالفاقة، وتتقلص تلك السهول في بعض أودية الجبال أو في واحات الواجهة الصحراوية حتى يتساءل نفس الغريب كيف يمكن أن يعيش من تلك الشحة كل ذلك الجمهور. وأرض المغرب باختصار أرض ممتدة الأرجاء، لكنها واقعة بين الصحراء والبحار، فهي بين ذينك الخلاءين أقرب إلى الجزيرة منها إلى الأرض المتصلة بباقي المعمور.

وتوجد هذه الجزيرة في الزاوية الشمالية الغربية من القارة الإفريقية فيما بين الخط 21 والخط 36 من حيث العرض شمالا والخط 2 والخط 17 من حيث الطول غربا، فهي مطلة على بحرين من أخطر بحار الدنيا شأناً البحر الأبيض المتوسط من جهة الشمال والمحيط الأطلسي من جهة الغرب، فهي جزء لا يتجزأ من إفريقيا وآسيا أصلا بالرغم مما يفصلها عنهما من البراري والفيافي، وهي لا تتصل بجيرانها الأوربيين إلا على الاستثناء وإن لم يفصل بينهما وبينهم سوى بضع كيلومترات من البحر. وهي مطلة على البحر الأبيض المتوسط الغربي ولكن من أعلى جدران سلسلة الريف السميكة التي تمنع الطارئ من الدخول مثلما تمنع صاحب الدار من الخروج، كما أن سواحل المحيط الأطلسي تمتد إلى السودان ولكنها خالية من المرافئ الطبيعية، فلا بد فيها من الكد والمعاناة لإقامة المراسي شأنها في ذلك شأن الواجهة الصحراوية، إن نشطت التجارة عبر الصحراء نشط العمران هنالك وكانت سجلماسة، وإن تأزمت الأحوال وانقطع السبيل فلا حركة ولا وجود لما غبر من سجلماسة وما شاكلها إلا في الذاكرة. وكأن الأرض المغربية لا تتصل بغيرها سوى عن طريق الخلاء برا وبحرا فيزداد تمسك أهلها بها بقدر ما تشتد حاجة إطالة المقام بها لمن يهاجر إليها حتى إنها كانت لبعدها وانعزالها محسوبة في الأساطير اليونانية من جنات الفردوس ودارا للبقاء. وجاء العرب وجعلوها أقصى ما في الغرب، حتى إذا ما أزيح الستار نهائيا عن أسرار المعمور اتضح أنها مفترق طرق بين القارات وبين الحضارات، وبين

الملل وبين النحل. ومفترق الطرق مدخول من كل ناحية منفتح على كل النوافذ وأول ما يبدو ذلك في المناخ.

لا يمكن وصف مناخ المغرب بالوصف الواحد، فهل هو معتدل أو هو حاد وهل هو على الحر أو هو على القر وهل هو جاف أو هو ندي ؟ فهو كل ذلك تارة والعكس تارة أخرى، وهو يحكي البرد القطبي في المناطق الجبلية حتى يخيل للمرء أنه في بلاد النرويج وليس في إفريقيا، وهو يبلغ من درجات الحرارة في غير مجالات الماء والخضرة ما لا يبلغ مثله إلا في قلب الصحراء. وكذلك الشأن من جهة الأمطار فإنها تتهاطل أحيانا بغزارة وتتلاحق بوتيرة لا نظير لها إلا في المناطق المعروفة بفرط الرطوبة، وهي تشح وتقل وتتباعد أحيانا حتى كأن المغرب كله نجد آخر أو تهامة أو حجاز. فالبلاد إما مهروقة وإما محروقة، ولا ارتباط لذلك بالفصول ولا معول على الموسمية، مع أن أبحاث علماء المناخ وما تسجل من تقلبات الطقس خلال القرن العشرين يثبت أن معدل التساقطات السنوي لا يتغير إلا بما لا عبرة به، فهو يتراوح بين أربعمائة إلى خمسمائة مليمتر كل سنة. إلا أن هذا المعدل يمكن أن ينزل دفعة واحدة في بداية الموسم الفلاحي أو في وسطه أو في نهايته فيكون ذلك وبالا على الفلاح. ويمكن أن ينزل منتظما في أكتوبر فيقلب الفلاح أرضه ويعود فينزل في دجنبر ويناير فيقوم الفلاح بالبذر وينزل المطر من جديد في مارس فتستفيد السنبلة وتنضج الثمار ويكون العام عام صابة. ولشدة ما للمطر من الوقع في مصير البلاد تقول الحكمة الشعبية مبتهجة من تلك الحالات الخاطفة التي يسقط فيها المطر وسط أشعة الشمس فيقال : "الشمس والشتاء والسلطان على خاطره". وجاء بعض ذلقاء المقيمين العامين الفرنسيين إبان الحماية فقال يوم أدرك مفعول المناخ المغربي "هاهنا كوفرني سي بلوفوار" بمعنى أن الحكم في المغرب حكم الشتاء. وعندي والله أعلم أن لا وجود في باقي الدنيا لمن جعل لفظ الشتاء كنية سوانا، فأبو الشتاء فينا كثير وهل يتغنى بالشيء إلا المفتقر إليه ؟

ولما كانت أمطارنا متواضعة غير منتظمة، كانت أنهارنا طالت أو قصرت ضعيفة الصبيب، متقلبة الأطوار غير مأمونة. فهي إما ممتدة مثل سبو وأم الربيع ودرعة ولكن مجراها هزيل في الغالب إن لم يكن متقطعا إلا في حالة الأمطار الطوفانية فإنها تتحول يومئذ إلى ضرب من الطوفان يأتي على الأخضر واليابس. وهي في الغالب قصيرة تنحدر من ثنايا الجبال في أودية ضيقة تكشف عن جلاميدها وأوحالها اليابسة حتى إذا كانت العاصفة الهوجاء تحولت إلى يوم حساب قبل الميعاد مثلما جرى في وادي أوريكة في بحبوحة صيف 1996. مما يثبت أن مشكلة الماء ليست مشكلة قلة بقدر ما هي مشكلة انتظام.

ولا أدل على ذلك من قدرة البلاد على إنتاج كل ما ينتج في الدنيا قديما وحديثا، ففي الأسواق المغربية من كل فاكهة ما تشتهيه الأنفس، ومن كل الخضر ما يحلو ويطيب، سواء كان مما لا يأتي أكله عادة إلا في المناخ المعتدل البارد أو كان لا ينبت إلا في الاستوائي والمداري الرطب الحار فذلك كله مع الماء. أما إذا انعدم الماء فالكل معرض للتهلكة والتلف والمجاعات التي كان يكاد لها أن يشيب الرضيع على حد قول السلف رحمهم الله.

وهل للمناخ فعل في الإنسان ؟ كان القدماء يعتقدون ذلك، فابن خلدون جعل الأقاليم سبعة من الجنوب إلى الشمال، الأول والثاني منها بلاد الحرارة المفرطة فهي بلاد السودان التي أحرقتهم الشمس في اعتباره، والسادس والسابع بلاد البرد القارص فهي موطن بني الأصفر من ذوي "الزعورة [...] وزرقة العيون وبرش الجلود وصهوبة الشعر"، أما الإقليم المعتدل فهو الرابع مع ما يليه من قريب من الإقليمين الثالث والخامس : "فلهذا، يقول ابن خلدون، كانت العلوم والصنائع والمباني والملابس والأقوات والفواكه بل والحيوانات وجميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال، وسكانها من البشر أعدل أجساما وألوانا وأخلاقا وأديانا حتى النبوات فإنها توجد في الأكثر فيها، ولم نقف على خبر بعثة في الأقاليم الجنوبية ولا الشمالية [...] قال "تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس".

وجاء بعده مونطسكيو الفرنساوي فقال : "إن الجو البارد يوتر عروق جسدنا الخارجية فيزيدها حيوية ويساعد على عودة الدم من الأطراف إلى القلب بما يقلص من امتداد العروق فتزداد متانة وقوة. أما الجو الحار فإنه على العكس يرخي العروق من أطرافها ويزيدها امتدادا فتنحل متانتها ويقل نشاطها. ولذلك فأهل الأقاليم الباردة أشد قوة [...] وتلك القوة الكبرى لها مضاعفات شتى. فالمرء مثلا أكثر ثقة بنفسه فهو أكثر شجاعة، وهو أشد إدراكا لتفوقه فهو أقل رغبة في الأخذ بالثأر، وهو أكثر ثقة بسلامته فهو أكثر صراحة وأقل ميلا إلى الشبهات وأساليب السياسة والمخاتلة [...] وشعوب الأقاليم الحارة متقاعسون كما لا يتقاعس إلا الشيوخ. أما شعوب الأقاليم الباردة فإنهم على درجة من الشجاعة لا تكون إلا في الشباب".

ويود الباحث أن يسير في خطى أولئك العماليق احتراما لعبقريتهم لولا ما يتضح جليا من تطاول كليهما على المناخ لتبرير ما يستحيل أن يبرر من جهة دون سواها. فلو كان المناخ مسؤولا عن تفوق الحضارة الإسلامية في ما بين القرن السابع والقرن الرابع عشر من الميلاد فلماذا تقهقرت هذه الحضارة بعد ذلك دون أن يحصل أدنى تغيير في المناخ ؟ ولو كان الطقس البارد هو عنوان القوة والتعقل والإبداع في أوربا الشمالية الغربية فلماذا بقيت عالة على الشرق إلى حدود القرن السادس عشر منه تنقل وعنه تقتبس ؟ فلنترك المناخ إذن ولنستقصي صاحب هذه الأرض من هو ومن أين أتى وكيف ينظم صفوفه وما أسباب رزقه.

فما أصل الإنسان المغربي ؟ هل هو منبعث من هذه التربة متجذر فيها منذ العصور الغابرة ؟ أو جاء من جهات أخرى

على دفعات متباينة للاستقرار بهذا الذي يبدو جزيرة أو شبه جزيرة ؟ وكيف الاطمئنان إلى أي جواب مع قلة ما بيدنا من الأدلة المكتوبة وضرورة الاحتكام إلى مجرد المعاينة السطحية. فأما الفرضية الأولى فيدعمها قدم الأمازيغ في البلاد بناء على شهادة علماء اليونان والرومان. لكن النسابة العرب والمغاربة مثل ابن حوقل وابن خلدون يدعون جميعا أن الأمازيغ جاؤوا من الشرق وأنهم من بني حام بدليل ما في ملامحهم وفي لغتهم مما يذكر بأهل اليمن وببعض الأجناس الأسيوية، وهذا على اعتبار الأمازيغ جنسا واحدا. أما وهم على ما يبدو من الاختلاف اليوم بين أهل سوس وأهل الريف وأهل الأطلس المتوسط وسكان جبالة فكيف نحكم لا سيما إذا علمنا أن لفظ الأمازيغ يعني الأحرار مثلما يعني البيضان. ولذلك من أبسط دواعي الحكمة أن يتمسك الباحث بما أثبته العلامة الفرنسي سطيفان أكسيل عندما قال : "يمكن أن تتكلم جماعات بشرية متنوعة نفس اللغة وأن تعيش على نفس النمط وتدين بنفس المعتقدات مع كون أعضائها متباينين من حيث البنية الجسدية". ثم إنه عقد فصلا عن أنتروبولوجيا الإنسان المغربي بناء على ما بلغنا من الوثائق القديمة مفاده أن المغرب يسكنه منذ الأزل في الجنوب عناصر زنجية وفي الشمال عناصر من ذوي الشقرة وانفتاح لون العينين، وفيما بين هؤلاء وأولائك عناصر هي إلى السمرة وسبوطة الشعر أميل على ما يمكن أن يتخيل من درجات التفاوت في هذا التمييز بحسب الانصهار بين تلك العناصر. مما نستخلص منه أن لا وجود لعنصر مغربي موحد، وأن المغربي فيه من التباين والاختلاف ما نراه في الأمم الكبرى كالصين والهند وألمانيا والولايات المتحدة فلا وجود للعرق الخالص إلا في الأدمغة المهزوزة.

ولما كان في الألف قبل الميلاد يوجد في المغرب أمازيغ ويونيقيون شرقيون وسودان قطعوا الصحراء وأجناس الضفة الشمالية من البحر الأبيض المتوسط فكذلك نجد سكان المغرب في الألف الأولى بعد الميلاد فيهم الأمازيغ وفيهم العرب وفيهم اليهود وفيهم الأندلسيون، يشهد بذلك مؤرخونا ومن طرأ على البلاد من رحالة أوربا الغربية يوم صارت تهتم بمن هم جيرانها هؤلاء من جهة الجنوب مثل الإنجليزي ويندس الذي يعرّف منذ الصفحات الأولى من رحلته إلى مكناس بالشخصيات المغربية الأربعة التي يقوم عليها مجتمعنا في صور الباشا أحمد بن علي الريفي والسفير قردناش الأندلسي واليهودي ابن عطار وسكان البادية من الأعراب. وغني عن البيان أن اختلاف الأمازيغ بينهم لا يضاهيه إلا اختلاف من ينتسب من المغاربة إلى العروبة، كما أن تباين اليهود المغاربة لا يعادله إلا تباين من هاجر منهم من الأندلس المسلمة يوم صارت إلى الضياع ليستوطن هذا الوطن. ولعل قصة الأندلسي بيننا من خير ما نستدل به على وجوب الإمساك عن الأحكام القطعية في هذا الصدد. فهل هو "بضاعتنا ردت إلينا" أو هو "إسباني" التزم بالإسلام، فلما سيطرت النصرانية على أرضه فرّ بدينه إلى المغرب ؟ ولكن ما الفائدة من هذا السؤال طالما أن هذا الأندلسي مغربي من قدمه إلى قنّته منذ ما لا يقل عن أربعة قرون أو منذ ما لا يقل عن اثني عشر جيلا شأنهم في ذلك شأن بني سودة الفاسيين أو آل بركاش الرباطيين أو آل الطريس التطوانيين. وكذلك الأمر بالنسبة لليهود المغاربة، فهم ملة وليسوا سلالة منسجمة فشتان ما بين اليهودي المنتسب إلى بعض مدن الأندلس مثل طليطلة ومورسية كأبناء طوليدانو أو مارسيانو وغيرهم، وبين اليهودي المتأصل في البلاد ممن يحمل ألقابا واضحة الاشتقاق الأمازيغي مثل "أسولين" أو "الزاكوري" أو إلوز. فمن هم المغاربة يا ترى ؟ إنهم أمة من تلك الأمم العريقة التي ينطبق عليها قانون الاختلاف والائتلاف فهي واحدة على تعدد الأضراب، وهي ضرب واحد على تنوع الوحدات. أليس الواحد، سوى الله عز وجل، مجرد تركيب ؟ أليس التركيب كناية عن الانسجام ؟ مما ينطبق على النفس الواحدة فأحرى على أمة بكاملها وإن كانت تشكيلتها الاجتماعية الأساسية هي القبيلة.

لقد طرح جاك بيرك ذات يوم سؤالاً عريضا لمعرفة "ما القبيلة" في المغرب الكبير ؟ ولم يهتد لأي جواب مقنع ولا اهتدى أحد بعده إلى غير ما خلص إليه هو نفسه من أن لا جواب على هذا السؤال، وأن كل ما يمكن القيام به هو المسح الخرائطي لأسماء القبائل تتردد هنا وهناك عبر البلاد. فكم من صنهاجة وكم من مصمودة وكم من هوارة وكم من مغراوة وكم من زناتة وكم من وداية ومن زرارة وكم من الشبانات ومن الخلط تتكرر أسماؤها في مختلف الربوع. ولا يستفاد من ذلك إلا شدة التنقل وقوة الانصهار. ولو كان لا مفر من التعريف بالقبيلة لوجب القول "بأنها تلك التشكيلة الاجتماعية التي تمكّنت من التنقل الجماعي المنضبط". على أنه من العسير الرد على السؤال المترتب على ذلك لمعرفة أسباب الترحال. فهل الترحال طبيعي في الإنسان المغربي أو هو من مولدات المجال ؟ هل هو سابق لحركة التاريخ أو هو من مجرد تبعاتها ؟ وحيث لا سبيل إلى الرد بحتمية هاتة أو تلك من العلل فليس للمرء إلا أن يقول إن الترحال القبلي له جذور في البيئة وله أخرى في التاريخ. والإنسان المغربي نزيل مجال منحصر شبه جزيري بقدر ما هو شديد التفاوت. فلا بد له من البسيط مثلما لا بد له من الجبل، ولا بد له من الشمس مثلما لا بد له من الظل، فهو متنقل باستمرار وراء كل ذلك، محتاج إلى السيطرة عليه والدفاع عنه. فلا مناص له من ضبط الصفوف ولا مناص من الكون على بال من جهة الاستراتيجية والطاكتيك، فهو إنسان محارب بالضرورة، عسكري بالسليقة، يقضي وقته بعتبر ما له وما عليه، ملتزما بما تفرضه المصلحة الفردية من الانتساب إلى أكبر عصبة وأقواها فهر صاحب عصبية. ولا تسأله عن شخص لا يعرفه إلا بادر واستقصى بالأمازيغية "غواد إيكا ونيغ" أو بالعربية "هل هو منّا" ؟

ولا يتميز في هذا الصدد سكان البادية عن سكان المدن، وعصبية قبائل الحواضر لا تنقص مثقال ذرة عن عصبية القبائل خارج الأسوار مع ما يقترن بذلك من أسباب التراتب الطبقي، فكان من المستحيل أن تتصاهر بعض البيوتات الفاسية الكبرى مع أخرى تعتبرها دونها في الحرمة أو المال. ومعلوم أن مفهوم الأسرة حديث العهد بالرواج لدينا حتى إن الجمهور اتخذ كلمة "الفاملة" الأوربية للإشارة إلى هذا الذي نتعارف عليه اليوم من الأسرة الموحدة النواة القائمة من الزوجين وأولادهما، بينما كان المعروف قبل الحماية هو "البيت" أو "الخيمة" وإن تعددت ضمنهما "الكوانين" فيبقى الجميع تحت سلطة أكبر الأقارب سنا بلا انقطاع، في جدلية "نحن" و"أنا" يستحيل الحكم معها على المغربي هل هو اجتماعي اشتراكي أو هو أناني فردي. وينسب إليه القول بأنه هو شخصيا ضد أخيه، وهو وأخوه ضد ابن عمهما وثلاثتهم ضد من هو أبعد منهم وهكذا. وإذا كان الأمر على هذا النسق فإن المغربي يشبه العرائس الروسية التي تستبطن الكبرى منها من هي دونها حجما وهذه الأخرى ما هو دونها فكلما أزلت الغطاء عن إحداها وجدت أخرى مثلها إلى أن تصل إلى الصغرى إطلاقا التي هي على نفس المنوال ونفس الزواق إلا أن حجمها لا يسمح بتضمينها عروسة دونها. وبناء عليه فليس في الدنيا إلا المغرب وليس في المغرب إلا القبيلة الفلانية، وفي تلك القبيلة ليس إلا البيت أو الخيمة الفلانية وفي البيت أو الخيمة المذكورة ليس إلا فلان الفلاني "عمي فلان"، صورة الدنيا قاطبة وقطب الرحى الذي لا ندري هل هو الذي يقوم بالجماعة أو أن الجماعة هي التي تقوم به. ويفرط المغربي في الأنانية حتى يخيل للمرء أن لا وجود في المعمور لمن هو أشد منه أنانية. ويلتزم بالجماعة وبروح التعاضد حتى يجوز لك أن تقول بأنه لا وجود لمن هو أشد منه تمسكا بالأخوة الإنسانية. وفي النمط الاقتصادي المغربي ما يشير بذلك أيضا.

فلما كانت الهيمنة في التشكيلية الاجتماعية للقبيلة وجب أن تكون الهيمنة في الاقتصاد للرعي. ولما كان اشتقاق لفظة "المال" من مال يميل فهو مائل وجب على الراغب فيه أن يزحف خلفه منتقيا له أحسن المراعي ذائدا عنه أن يفترسه الوحش أو يختطفه بنوآدم. فإن المغربي من أكثر عباد الله التزاما برفقة الحيوان كل حسب مستواه وكل حسب ما يستطيع أن يتمول من "المال". فالعجوز القابعة في كهفها إلى يومنا على بضعة أمتار من وسط مدينة إمزار كندر لها ديكها القيم على دجاجتيها. والفلاح المتواضع المنعزل في بعض أودية الهضبة الوسطى له بقرته وبعض المعيزات وبغل أو حمار، والفلاح الموسر صاحب الهكتارات المتناثرة له قطعان متعددة من البقر والغنم وجواد كان يركبه للاقتتال، فلما امتنع الاقتتال صار يركبه للفخر والزينة في المحافل الجهوية أو الوطنية لعبا بالبارود الذي مكننا الأوربيون بأحسن ما يمكن أن ينعت به من الألفاظ وهو "الفنطازية".

فالفرس لم يعد يصلح سوى "للتفنطيز" وهي لعبة الكر والفر، مما لا يزال يشهد على ولوع المغربي بفرسه الذي وصفه استرابون الجغرافي اليوناني في القرن الأول من الميلاد بأنها "جياد صغيرة سريعة الحركة طيعة [...] منها ما يتبع سيده مثلما يفعل الكلب دونما حاجة إلى عنان".

على أن المغربي ليس صاحب خيل وحسب، وإنما هو صاحب أغنام أيضا. فمن القبائل الأمازيغية القديمة قبيلة اسمها عند الرومان "كايتولي" Gaetuli ويرى بعض علماء اللغة أن اللفظ مشتق من "آيت أولي" أو ذوو الأغنام. وكبار القبائل إلى يومنا تربي الأغنام كالرحامنة وبني گيل والشاوية ذوي الشياه إن صح الاشتقاق. والغنم هو أحسن ما يواتي من الإنتاج في مجتمع ملتزم بالحركة الدؤوب وفي مجال تطغى عليه القحولة والجفاف، علما بأن رعي الأغنام مناف للفلاحة وللاستقرار، وقد لا يدرك ذلك من لم ير الخرفان واقفة على رجليها تقضم أوراق الأشجار اليانعة والماعز متسلقا أعلى الفروع ينال من أطايبها بخفة ونهم. وللأغنام ولا شك مسؤولية في تقلص الغابة المغربية وفي ما ترتب على ذلك من هيمنة الخلاء.

وقلّ من كتب من الأوربيين في القرن الماضي يصف المغرب ممن لم يتعجب من خلاء سهول الغرب وسايس وضحالة ما كان يقام عليها من الزراعة الخاطفة. ولكن الاستعمار غير كل ذلك مثبتا أن التاريخ أقوى من الطبيعة ومن المجتمع. وبات الرعي اليوم على شكله القديم لا يوقف عليه إلا في الواجهة الصحراوية من الأطلس فهنالك ما زلنا نرى بعض ذوي الخيام وهم في رحلة الشتاء والصيف. ولعل أوضح ما ينطق عن تقلص الرعي شبه اختفاء الجمل الذي كاد ينحصر عند حظيرة حديقة الحيوان أو زريبة استديوهات ورزازات للأفلام أو موسم طنطان الساحي. قال سيدي عبد الرحمان المجذوب :

الخيل هبة من الريح ... والإبل هي الشريفة
البغال فرصة من الهند ... والحمير هي العيفة

وكانت الإبل قوام ما يرتبط حتما بالرعي من أسباب الرزق ونعني التجارة. فكل راع حمال بضاعة بالضرورة سواء نقلها بنفسه ليتجر فيها أو مكّن غيره من التجار من الدواب على سبيل المكاراة. وكان الجمل هو شاحنة الأمس. ولكن التجارة مازالت من أسباب الرزق الكبرى في البلاد. ولم تكن موقوفة فيما مضى على بعض الفئات أو على بعض الشرائح، فإن النساء كانت لهن أسواقهن الخاصة بهن في جبال الريف والأطفال يتعاطونها بما يسمى "بالطبيلات" في المدن العتيقة، وقد قال البكري : "أهل سوس وأغمات أكثر الناس تكسبا وأطلبهم لرزق يكلفون نساءهم وصبيانهم التحرف والتكسب". وما نراه اليوم من ممارسة الجميع للتجارة لأمر له ما قبله وما بعده. وكيف لا وعددنا اليوم يناهز ثلاثين مليونا من المغاربة في مجال أضيق بكثير مما كنا عليه يوم كان عددنا لا يتجاوز خمسة ملايين في

السنوات السمان. وإن السوق المغربية اليوم تذهل بما هي عليه من الاكتظاظ والاختلاط وألوان التجارة. فكل شيء قابل للمبادلة ما عدا بني آدم بعد انغلاق أسواق الرقيق بيننا نهائيا. وكل مغربي مصمم العزم على مراودة الحظ في التجارة سواء في ذلك الذكور والإناث والشيوخ والولدان. ولو سأل سائل عن آخر ما جد في التجارة المغربية لوجب الرد بأنه جلوس المرأة في الحانوت ودخولها دخولا رسميا عالم البيع والشراء والمحاسبة. ومعلوم أن الحساب أول ما ينفتح من نوافذ العقل فلم تعد المرأة واقفة عند "سوق رأسها" فهي اليوم شريك في سوق الجميع. وفيما عدا ذلك فلا جديد. فإن المغربي جوّاب الآفاق منذ القديم لا يوقفه لا بحر ولا صحراء سواء في ذلك المسلمون واليهود. والفول السوداني كان يأتي به هؤلاء وجوزة الهند كان لا بد ممن يحملها من تلك الديار. ومعلوم ما لمثل هذه المنتجات من المكانة في الطب وفي الطبخ لدينا.

ومن نافلة القول أن مثل هذه التجارة البعيدة الأرجاء لا يتم بدون إنتاج محلي يدعمها ويقيم أس السوق. ومزود السوق المغربية الأول هو الفلاح يليه مباشرة الصانع. ولولاهما لما كان المغربي على ما هو عليه من حب الوطن والاستماتة في التمسك بأرضه. ويكفي التجول في بعض الواحات أو بعض الوديان المحبوسة بين الجبال الشاهقة للوقوف على ما تحت خضرتها الزاهية من الأناقة والإتقان وطول المعاناة. ومثل ذلك مشهود به قديما وحديثا لأصحاب الحرف في المدن من دباغين ونجارين وحدادين وفخارين وصفارين ومسفرين وغرابليين وبردعيين ممّن صارت لهم تلك الصناعات أو أخرى غيرها لقبا ونسبة بشهادة سجلات الحالة المدنية.

ذلك بأنّ الفلاح والصانع يشتغلان من طلوع الشمس إلى غروبها، فهما عنوانا الكد والاجتهاد وما يشهد به للمغربي من روح المثابرة. وإذا كانت الوثائق المغربية لا تبرز ذلك بالقدر الكافي، إلا أن بقايا القصور والدور الفاخرة في الحاضرة وفي البوادي خير شاهد على كون الفلاح هو الذي يتوفر من كده ما جعل كبار القوم يشيدون مفاخرهم، وأن الصانع هو الذي كان يؤثثها بما أوتي من المواهب الفنية. لكن البيئة التاريخية والجغرافية كانت تنظر إلى الفلاح وإلى الصانع بعين الاحتقار. ألم يعقد ابن خلدون فصلا في مقدمته بالعنوان التالي: فصل في أن الفلاحة من معاش المستضعفين". ومعلوم ما يقترن بلفظ "أمزيل" وهو الحداد بالأمازيغية من معاني الوضاعة والاحتقار شأنه شأن كلمة "حرطاني" الذي كان يشتغل بساعديه إما في الفلاحة وإما في الصناعة أو فيهما معايوم كان تقسيم العمل لم يتمّ بعد، وذلك لأن الفلاح والصانع محكوم عليهما بالاستقرار، ومن يستقر في مجال الترحال معرض للخطر إلا أن يحتمي بمن يميط عنه الأذى فيكون تحت الذمة. ولذلك كان العديد من أشكال الفلاحة والصناعة من اختصاص اليهود مثل زراعة أشجار الفاكهة التي منها الكروم وتقطير أنواع الخمر. وكان هذا أيام الفلاحة والصناعة منحصرة في حدود الواحة. أما يوم حل المعمرون الأجانب وقلبوا الأرض المغربية طولا وعرضا مثبتين خصوبتها فإن معادلة البادية المهيمنة على الحاضرة تحولت إلى عكسها فصارت الحواضر صاحبة السبق والبادية البيداء هي التي تحت الذمة. وإن أزيد من نصف عدد المغاربة اليوم من سكان المدن وهو رقم لا سابق له في تاريخنا. وإذا كان زهاء 45٪ من المغاربة يقطنون في البادية فإن نصيبهم من الإنتاج الوطني الخام لا يتجاوز 15٪.

ولكن الإنسان بلغته، ولغة الإنسان خزين معقولاته. وإذا كان هذا الإنسان يعيش في مفترق الطرق فهو مؤهل للتكلم بلسان كل طارئ. كان هذا في القديم ومازال جاريا إلى يومنا مع ما تفرضه أدوات التواصل المعاصرة من تفاقم تلك الظاهرة وتنوع الألسن. ففي البداية كانت الأمازيغية وهي لغة واضحة البنية متينة التركيب موحدة الجذور. لكن انتشارها في خلاء إفريقيا الشمالية وفي ثنايا أوعارها على لسان القبائل المتناثرة المتنافرة جعلها منذ القديم لهجات متباينة وفروعا متباعدة يصعب على من يتكلم بإحداها تتبع حديث من يتكلم بغيرها. هذا مع العلم أن تلك اللهجات قد دخلها قديما ما دخلها من اللغات الغريبة عنها مما هو معروف، كالمفردات اللاتينية التي نقف عليها مثل "أورتي" من Hortus الحديقة أو "آكر" من Ager الحقل أو "أسنوس" من Asinus الجحش، فضلا عن أسماء شهور اليومية اليولبانية المنقولة بكاملها إلى اليوم على أنها يومية الفلاح.

أما غير المعروف فكل ما دخل الأمازيغية من جهة القرطاجيين البونيقيين فإنهم أقاموا مرافئهم على شواطئ البلاد زهاء ألف سنة، ولا بد أنهم أثروا وتأثروا. كما أن لغات السودان دخلت البلاد باكرا. وتلك صفحة لم يتهيأ السبيل إلى سبر أغوارها إلا منذ إحداث معهد الدراسات الإفريقية قريبا، فعسى أن يهتدي المتخصصون في هذا الميدان إلى تتبع الآثارالسودانية في شخصيتنا خطوة خطوة. فما من مغربي وإن استطاع إقناعنا بأنه لا يجري في عروقه ولو قطرة واحدة من دماء السودان ما أن يدوي في أذنيه صوت الطبل الكناوي والقرقبة حتى تراه مندفعا مهرولا يتلوى ويتواجد من قوة الإيقاع وطول الترنم. وإلى عهد حديث كان يوجد في مجتمعنا على اختلاط الشرائح من المواطنين السودانيين من لم ينسلخ بعد عن لغته الأصلية. ولو استقصيت بعض الألقاب والنسب العائلية لوجد الكثير منها من اشتقاق سوداني خالص.

ثم جاء العرب بلغة القرآن أو قل إنهم جاؤوا بلغاتهم إذ هم أيضا قبائل، والقبائل لهجات. ولكن لما نزل ثالث كتب التوحيد بلغة قريش فإن العربية حظيت من يومئذ بمعيار مقدس مضبوط، فانتقلت إلى المغرب بشكلها الفصيح، فبه كتب المقري وبه كتب اليوسي وهو اليوم اللغة الرسمية للبلاد. ولكنها دخلت أيضا بمختلف لهجاتها فشتان ما بين

عربية أهل الصحراء وعربية الجبليين في مرتفعات سلسلة الريف الغربية وإن كان الكل وجها من وجوه لغة الضاد له طلاوته وله جمالياته التي يشهد عليها ما يتداول من الأمثال الشعبية وكنوز الشعر الملحون الذي لو لم يكن من تراثنا الأدبي إلا هو لكفى دليلا على نبوغ الشخصية المغربية.

إن الشخصية المغربية موهوبة للكلام بسبعة ألسن. وهذه الأرض ملتقى الألسن، كأنها بنيت أصلا من ثلاث طبقات لسانية كانت في القديم هي الأمازيغية والبونيقية واللاتينية، وهي اليوم الأمازيغية والعربية والفرنسية أو الإسبانية وغدا الإنجليزية. وهل تزداد الشخصية المغربية بذلك عمقا وانسجاما أو تزداد انخراما وانفصاما فأمر قابل لما لا نهاية له من الجدل. على أن التعامل بثلاث لغات في آن واحد إن كان دليلا على خفة الروح وبداهة الخطاب إلا أنه يفضي حتما إلى لغة أخرى رابعة تكون لا هي من الثلاثة المذكورة ولا هي من جنس معروف مضبوط من اللغات. واللغة منطق فأين منطق المتنقل بين اللغات ؟

وتكاد قضية العقيدة أن لا تختلف عن قضية اللغة إلا بما هو لازم للرابطة الدينية من الإجلال. فلقد كان المغرب مجالا لكل الأديان قبل الإسلام سواء منها وثنيات الجاهلية الأولى على اختلاف الآلهة والأصنام أو اليهودية التي هي أول ما دخل البلاد من ديانات التوحيد وقد اعتنقها بعض كبار القبائل المغربية كما نقل ذلك المؤرخون، أو المسيحية على اختلاف مذاهبها في العصور الأولى من تاريخها. وإن لم يقم القديس أو غستينوس في هذه الزاوية من إفريقيا الشمالية فإنه قام من الزاوية الأخرى التي لا يفصلنا عنها أي فاصل. وكل من له أدنى مسكة من تاريخ المسيحية الأولى على بينة مما كان للكنيسة الإفريقية عامة وللقديس أوغستينوس خاصة من التأثير في ذلك.

ثم انتشرت فينا الحنيفية السمحة، وكان من المحتمل أن تكتفي بمحو الوثنية وأن تتعايش مع باقي ديانات التوحيد مثلما جرى في البلدان العربية الأخرى. لكن دولة الموحدين قامت لغير ذلك ورأت من أوجب الواجبات إلزام المغاربة كلهم بملة واحدة، فلم تأت فقط على بقايا الوثنية ولم تقاوم المسيحية التبشيرية وحسب وإنما رامت كذلك إلزام اليهود باعتناق الإسلام أو مهاجرة أراضيه. وتلك صفحة بعيدة المفعول من تاريخ الموحدين. على أنهم لم يبدوا من التشدد في هذا المضمار إلا بقدر ما بدا لهم من كثرة أسباب التفرقة في الرعية. ولولا ما بذلوه من الحرص في التوحيد لما صارت البلاد إلى ما صارت إليه من وحدة الملة والالتزام بمذهب مالك دون سواه فلا شيعة فينا ولا خوارج. والأرض كلها للسنة والجماعة. لكن الطبع غلاب أبدا للتطبع، فما أن طويت صفحة الموحدين حتى عاد معظم من ورّى بالإسلام من اليهود إلى ملته. أما جمهور المسلمين فإنه سلك سبيلا آخر ليعبر عن تمسكه بالذاتية والتعددية وعما هو مجبول عليه من الاختلاف، فإنه ابتكر الزوايا والطرقية ليتميز أتباعها بعضهم عن البعض الأخر في قلب التوحيد ولو بواسطة الأذكار والأوراد والأحزاب القرآنية، أو بالمرقّعة والإخلاص لولي من أولياء الله الذين لا يحصى لهم عدد عندنا، علما بأن تلك الطرق قابلة هي الأخرى للتشعب والتفرع، فالشاذلية شاذليات، والوزانية وزانيات، والعيساوية عيساويات، لأن كل ذلك كان خليطا من الدين والدنيا ومن التصوف والسياسة فيزداد الطين بلة.

إن المغاربة إذن مثقفون على التعددية شأنهم في ذلك مرة أخرى شأن الأمم الكبرى، فإنها كلها بمثابة مصهر تنصهر فيه عناصر التركيب أو "الميلتنك بوط" Melting-pot الذي نشأت منه وترعرعت الولايات المتحدة أقوى دولة في عالمنا المعاصر. ومن يكن على هذه الشاكلة فهو منغلق منفتح أو هو منفتح منغلق، إذ لا بد له أن يتصرف بما يقع في حيّزه، فيلزمه بشروط الانصهار، ولا بد له أن يتمخض فيتولد من ذلك عناصر متميزة عما سبقها من طارئ أو مألوف فلا تركيب إلا بالمحافظة ولا محافظة إلا بالتركيب.

وانظر مثلا إلى إحدى قواعد الشخصية الثقافية التي هي عندي الطبخ. فللمرء أن يقول ما يشاء عن الطبخ المغربي، ولكنه لا يستطيع أن ينكر أنه مشخص مضبوط الأوصاف مميز، سواء البدوي منه القائم على الكسكسون والألبان والمشوي ومما لا يعد من أشكال الرغائف، أو الحضري الذي يضيف إلى كل ذلك فنون الطاجن والطنجية والحلويات والشربات وأصناف المصبرات سواء منها "المروزية" اللطيفة التوابل أو القديد "المخلع" فضلا عن "البسطيلة" التي تتجلى فيها ملكة تركيب الحلوّ والمالح والرطب واليابس وما يخضم وما يقضم. مما يصعد بحرارة الجسد فيعالج بماء الورد وماء الزهر من مرشة مفضضة يمتزج أريجها بما يتضوع من المبخرة من عود القماري، فتحصل النشوة بدون مسكرات ويخيل للمرء أن المغرب جنة على وجه الأرض، لا سيما إذا استوت الجلسة في "رياض" يتجاوب فيه الزليج والرخام الناعم والمضارب العالية الوثيرة والزرابي اللينة الناعمة مع أشجار الليمون والبرتقال والمشمش والخوخ والتين والزفزوف، ثم غنى لكل ذلك أو تغنى به جوق من أجواق طرب الآلة فذكر الحبيب وفاضت الأشواق واشرأبت الأعناق إلى الوصال فإن ذلك من أعلى ما ينال المغربي من سعادة هذه الحياة الدنيا. وفيها من تجانس الأسباب ما يثبت البناء الحضري. إن الغرفة المزلجة والسقف المنمق والمضارب كل ذلك ينطق بلسان واحد عن نسق الشخصية المغربية، مثلما ينطق مثلا عن الشخصية الفرنسية الجلوس على الكراسي المربعة في غرف أرضيتها من خشب وجدرانها مكسوة بالتصاوير في لباس قاتم مشدود إلى الجسد شدا حول مائدة مثقلة بلحم الخنزير وبشتى أنواع الجبن والخمور بينما يعزف الجوق موسيقى جان فليب رامو أو كلود دي بوسي.

ولا عبرة هنا بما قد يقال عن تلك النعم، بأنها ليست من نصيب الجميع لا عندنا ولا عندهم. فإننا لسنا بصدد التمييز

الطبقي، وإنما نريد رسم تلك المعالم التي هي بمثابة المرآة يرى فيها المرء بعض جوانب الشخصية المغربية بغض النظر عن الانتماء الطبقي. وهذا الذي وصفناه من أسباب التنعم لا يفوتنا ما يقابله مما يضرب به المثل في الزهد والتقشف، فذلك الذي يغوص في الطواجن غوصا ويلتهم من المشوي والمقلي ما يلتهم هو نفس الشخص الذي يمكن أن يصوم عن الطعام وعن الشراب شأنه شأن الجمل الذي يكتنز الكالوريات فيقطع الصحراء. قال الزعيم الأستاذ علال الفاسي.

شربت الشاي في البلور كأسا ... وفي الكوب القديم وفي الحديد
ونلت من الطعام ألذ نوع ... ولم أشبع ليالي بالقديد
ونمت على وثير الخز حينا ... وحينا في التراب وفي الصعيد

وكذلك المغربي فهو متنقل دائما بين طرفي نقيض كأن ذلك أوثق سبيل لبلوغ المعدل، فهو ممن رضي الله عنه فجلعه من الأمة الوسط. ولو أردنا تقصي كل تجليات ذلك التوسط لضاق المقام. لكن لا مناص من إشارة أخيرة إلى هذا التأرجح الثقافي فإننا أهل كتاب ولكننا نتجنب الكتابة ما أمكن. ولذلك لم يكتب بالأمازيغية إلا القليل، وأكثر ما كان يكتب بالعربية عقود ونوازل فسيطر على شخصيتنا ثقافة الفقيه، مما فيه حفاظ ولا شك على تماسك المجتمع، ولكن فيه أيضا تحجير وتجميد. وكل ما لا يستحق التوثيق في اعتبار الفقهاء فإنه يبقى معرضا لتقلبات الذاكرة فتحفظه طورا وتنساه طوراً آخر، إلا أن ينكب بعض ذوي الفضول من الفضلاء بيننا فيدوّن شيئا منه فيوقف نزيف النسيان. ويوم دخلت المطبعة ولو في شكلها الحجري سنة 1864 يمكن أن يعتبر يوما فاصلا بين هيمنة الثقافة الشفوية علينا وهيمنة الثقافة المكتوبة. فانسلخنا شيئا ما عن شعار أحرق ولا تمزق فإن العدو يلفق لنعمل بشعار غق ولا تمزق فإن العقل موثق. والإنسان بذاكرته مثلما أن الشخصية الوطنية بتاريخها فلها ماض ولها حاضر ولها مستقبل.

ومن الحكم السارية أن علامة الكبر نسيان ما حضر واستحضار ما غبر. وكل من تقدم السن به قد جرب ما يكون من السهو في الأمور الآنية مع تمام عقل ما كان من ذكريات أيام الطفولة وسورة الشباب سواء المقرون منها بالفرح أو المقرون بالقرح. إن الذكريات كلها لذة وكلها بهجة وكلها ضرب من الانتعاش. ولذلك نزل الأمر المقدس بالتذكر والاعتبار بما مضى، فذلك من واجبات التفكر والرشاد. وللمغاربة تاريخ عريق لا نريد أن نقول عنه لا إنه مجيد ولا إنه سخيف، وإنما يكفينا أنه حافل بالأحداث جلي الصيرورة يشهد على ما قام به الإنسان المغربي في هذه الربوع من المعمور من الأدوار بما له وبما عليه، مما يعتبر صرحا على كل حال ومستندا تستند إليه الشخصية المغربية. فهذه الشخصية ليست وليدة الأمس ولا هي شخصية منحصرة التجربة مهزوزة الأصالة إذ من ورائها ثلاث ألاف سنة من المشاركة ولها باع طويل في معركة الإنسان مع نفسه ومع أرضه، وجذورها ضاربة في العراقة بما يثبت التاريخ أن أقوى العواصف عجزت عن الإتيان عليه. وإن دل تعاقب عصور الرخاء والازدهار والإشعاع السياسي والحضاري مع فترات التأزم والركود والتفسخ على شيء، فإنما يدل على طول النفس وعلى الصبر والمصابرة في حالتي القيام والقعود. وبعبارة وجيزة فإن الشخصية المغربية وليدة خيمة كبيرة بغض النظر عما نزل بتلك الخيمة من النوازل وعلى مثلها ينطبق قول المتنبي :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائم

وأي دليل أوضح على ذلك من قيام الدولة المغربية منذ القرون الغابرة سواء في شكل "الأكليد" أو في شكل الإمام القائم بأمر الله بناء على الكتاب والسنة. وهذه الدولة التي تناوبت عليها القبائل قامت فينا بما هو منوط بها من مهام الإقدام والإحجام حسبما تقتضيه الظروف وبالذود عن الحمى وحفظ سلامة الناس في النفس والأهل والمال. والدولة هي المرجع، فلا تضيق الضائقة بالمغربي حتى تسمعه يقول : "اللهم اجعل البركة في المخزن". وكيف لا تكون دولة تدعى بالمخزن مرجعا وملاذا فإن شئت قلت إنها عبارة عن "الأكادير" أو "الإغرم" الكبير أو شئت فقل إنها بيت مال المسلمين، فهي المطعَّم (بالشدة المفتوحة على العين) في حالة الرخاء وهي المطعُّم (بالشدة المخفوضة على العين) في حالة الجوع والمسغبة. وهي المظل الذي يتقى به الحر، وهي القمة التي يشرف منها على ما لا يبدو إلا من برج المراقبة. وهي باختصار مقياس العمل، فصلاحها بصلاح الرعية كما أن صلاح الرعية بصلاحها، وكما تكونوا يولّى عليكم. فمنا عبد المومن بن علي الموحدي وأحمد المنصور الذهبي والمولى الحسن العلوي ومنا أبو دبوس الموحدي وعبد الحق المريني والمسلوخ السعدي. كما أن الجيش المنتصر في وادي المخازن من أحفاد الجيش الذي انهزم في العقاب. ومن في جعبته مثل هذه الذكريات فكيف لا يعتبر من فرسان التاريخ وممن يرمي عن قوس موترة ؟

وينقسم تاريخنا إلى ثلاث مراحل كبرى في نظري، تاريخ ما قبل الإسلام وتاريخ بناء المجتمع المغربي المسلم وتاريخ ما صار يطرأ علينا من أسباب التغيير جراء الاستعمار. أما المرحلة الأولى فهي مرحلة الانبعاث والنشأة والتفتح بما اكتشف المغربي من نفسه من خلال ما اكتشفت منه الحضارات القديمة. ويومئذ كنا موريطانيين من مصطلح لزمنا من الفنيقيين والقرطاجيين، ثم التزم به الرومان فأرسوه على البلاد مميزين بين موريطانيا الطنجوية غربي نهر ملوية وموريطانيا القيصرية شرقيها. واقتبس ملوك البلاد في تلك العصور ما وسعهم أن يقتبسوا من القبس الحضاري المهيمن ليقيموا صرح الدولة الأولى وسط ما علق بأقلام قدماء المؤرخين من أسماء القبائل كمكناسة وآيت ولال وبرغواطة وبين أخرى تغافلوا عنها فذهبت بها رياح النسيان.

حتى إذا عمت فينا تعاليم الكتاب المبين، فعندئذ تبينت الشخصية المغربية واتضحت المعالم بما تأتى لأبناء البلاد من الشهادة على أنفسهم بغير وسيط. وكان لا بد من أربعة قرون لإرساء الدولة الإسلامية في البلاد. وما أن رست على يد المرابطين حتى أصبح من مهام المغرب حماية دار الإسلام في هذه الربوع الغربية من البحر الأبيض المتوسط. وكان جديرا بها يومئذ أن تحمل اسم المغرب الأقصى إشارة بما أضحى للبلاد من الإشعاع والنفوذ والمسؤولية، فذاع دوي حواضرها الكبرى وبخاصة فاس ومراكش التي تناولتها الألسن العجمية فصاغت منها كملة "ماروك" يوم كان الغرب الإسلامي من سراگوسة إلى نهر النيجر ومن سوس إلى سوسة تحت حكم تلك العاصمة في ظل الدولة الموحدية. أما بعد الموحدين وبعد بني مرين الذين راموا السير في نفس الخطى، وإن لم يحالفهم الحظ، فإن مسؤولية الدولة المغربية المسلمة باتت مهمة دفاعية غايتها ردّ هجمات النصارى والسعي في أن تبقى كلمة الله هي العليا في هذه الديار. ولو لا ما كان من استماتة الراعي والرعية ومن التمسك بأخلاق الإسلام ظاهرا وباطنا لفعل فينا البرتغال والإسبان ما فعلوه في القارة الأمريكية. وعندي أن الامتناع عن احتساء الخمر مما وقانا تلك الأضرار، وهيأ لنا سبل المحافظة على شخصيتنا الوطنية في أشكالها الموروثة إلى حدود مطلع القرن العشرين.

ثم نزلت بنا نازلة الاستعمار سنة 1912 ففتحت صفحة جديدة من تاريخنا حيث دخلنا مكرهين عالم المعاصرة والحداثة. وما الحداثة ؟ أليست هي الداء الذي منه الدواء والمصيبة المفضية إلى الصواب وجدلية المحافظة التي لا معنى لها إلا مع التجديد أو التجديد الذي لا بد لها من الاتكاء على المحفوظ ؟ ولذلك أخرجنا الاستعمار بنفس ما دخل علينا به من السلاح. ويوم تخلصنا منه أدركنا أن الجهاد الأكبر ينتظرنا وأنه فرض عين.

فلقد تغير منا كل شيء حتى صرنا نتعجب مما كان عليه أجدادنا. ولو كتب لهم أن يطلوا علينا لولّوا مستنكرين لهؤلاء الحفدة الذين يتزيون بزي النصارى ويأكلون "السوسيس" و"الكومير" ويشربون فانطا وكوكاكولا، ويسكنون العمارات الشاهقة أو أكواخ القزدير، ويطرفون البلاد طولا وعرضا في بضع ساعات ويتكلمون لغة كأنها ضرب مشوه من الفسيفساء البلدية والرومية. ومنهم من هو راض فيرى أن ذلك هو عنوان الرقي فيطلب هل من مزيد. ومنهم من هو غير راض ويريد إيقاف التاريخ والعودة إلى الصافي الخالص لو كان موجودا. وكلاهما في أرجوحة واحدة، حركتها ليست بيد أحد ويقتعدها كل من صار منتقلا من طور إلى طور آخر من التاريخ. قال ابن خلدون : "من الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام، وهو داء دوي شديد الخفاء إذ لا يقع إلا بعد أحقاب متطاولة فلا يكاد يتفطن له إلا الأحاد من أهل الخليقة". ثم قال : "وإذا تبدلت الأحوال جملة فكأنما تبدل الخلق من أصله وتحول العالم بأسره وكأنه خلق جديد ونشأة مستأنفة وعالم محدث".

إن الشخصية المغربية اليوم في معاناة من صدمة التبدل. فالمخاض عسير، والمجتمعات البشرية شأنها شأن الطبيعة لا تتغير إلا بالهزات العنيفة وبالرياح العاتية مما لا سبيل إلى تفاديه إلا بمزيج من مسايرة التيار الجارف تارة، والصمود والثبات تارة أخرى، والتفطن إلى ما يفضي إليه، والسعي في ركوب الموج المنجي قدر المستطاع. وأي عبارة أوضح في البلاغ في هذا الصدد من عبارة "ثورة الملك والشعب" ؟ فنحن الأمة التي قائد الثورة فيها هو الملك نفسه. وقد أطلقت العبارة أول الأمر على ما جرى من انتفاضة الأمة جمعاء بقيادة ملكها احتجاجا على إقدام الاستعمار على المس برمز السيادة في غشت 1953. لكن ثورة الملك والشعب مازالت سارية المفعول فينا مستمرة على اعتبار ما تسعى فيه الدولة من الإقدام الحذر ومن المحافظة المتحفزة وتتطلع إليه الجماهير المغربية من ركوب عربة الرقي دون الإخلال بالأصول والمقدسات. وفي ذلك نبذ للجمود ورفض للشلل واتقاء للعجلة خوفا من المسخ. ومعنى ثورة الملك والشعب باختصار أن الشخصية المغربية تأبى الطبش مثلما أنها تأبى الخمول. وإنها استخلصت من نازلة الاستعمار أن لا سبيل إلى النهضة إلا بالاعتماد على النفس، والاعتماد على النفس كناية عن رسم الغايات والاجتهاد في بلوغها بما يتوفر عليه المرء من إرادة ومن ممكنات. ولو لا أن الشخصية المغربية تسير في حاضرها بناء على هذه الحكمة لما أدركنا كيف تسير البلاد بمنتهى الاتزان مع انعدام كل أسباب التوازن، وذلك هو سر قدرتنا على مواجهة "التحدي" الذي يقود صفوفنا إليه عرش موهوب. وغني عن البيان أن تلك الحكمة مصدرها طول ما وراءنا من التجارب التاريخية و"الحاضر يشهد لذلك، فالماضي أشبه بالأتيّ من الماء بالماء "كما قال ابن خلدون.

مما نفهم منه أن الأمم التي لها مثل ما لنا من الماضي فإن لها مستقبلا. والمستقبل وجه من وجوه المسؤولية بما جبل عليه الإنسان فردا وجماعة من المحافظة على نفسه وعلى جنسه فهو مأمور بذلك شرعا. ولا جدال في ان المسؤولية من مقومات الشخصية. فما هي مسؤولياتنا بالنظر إلى المستقبل ؟ إنها كثيرة ولا نريد الإتيان على إحصائها بقدر ما نريد الإشارة إلى بعض خطوطها العريضة لإتمام ما ذهبنا إليه من رسم معالم الشخصية المغربية.

وأول ذلك مسؤولية محو الأمية من صفوفنا ذكورا وإناثا، وإماطة ذلك الرقم القبيح من إحصائياتنا القائل بأن أزيد من نصف مواطنينا ما زالوا غرباء عن أبسط عمليات القراءة والكتابة والحساب. ورحم الله محمد السليماني ابن الأعرج الذي كتب قائلا منذ ما قبل الحماية بأن "الجاهل الآن كالأعزل في القرون الماضية". ويمكن أن يقال أيضا إن من لا

يزال نصف ساكنته في غيبات الأمية كمن يملك أرضا خصبة لكنه لا يعتني بزراعتها. إن الأمية فحولة لا مسؤولية فيها للطبيعة وإنما المسؤولية كل المسؤولية على الإنسان. وأي شخصية لمن نصفه مجمد ؟ وكيف نكون من المنتجين الصالحين إذا ظلت الأغلبية منا مشلولة ؟ ومن يبالي بنا إذا ظلت غالبيتنا حبيسة الأحاسيس البدائية والأوهام والتوكل الأعمى ؟

ويزيد الأمر تعقيدا أننا تعلمنا من الاستعمار كيف نتغلب على المجاعة وعلى الوباء، فتكاثر عددنا بما لم يسبق له نظير في تاريخنا حيث تضاعف بما لا يقل عن ستة أضعاف في ثمانين سنة. وهل الأمة إلا برجالها ونسائها لو كانت هذه السواعد كلها مجندة من أجل النهوض بطاقاتنا الإنتاجية. فنحن في حاجة إلى أن نشتغل ولسنا في حاجة إلى المساعدة الخارجية إلا بعد أن ندلي بدلونا في سوق العمل. والأوراش أكثر من أن تحصى لو فتحت كلها، ويومئذ يتبيّن أن ثلاثين مليون نسمة لا تكفي لتنمية أراضي المغرب الشاسعة. ويومئذ أيضا نكف عن تصدير عمالنا وأدمغتنا للخارج. والعمل الوطني هو إعمال العقل في شؤون الوطن. والعقل هو الاتكال على النفس. والاتكال على النفس هو الابتكار والمبادرة. أما الظن بأن المن والسلوى سوف ينزل علينا بدون كد ولا مثابرة فذلك لم يقع أبدا حتى يقع اليوم أو غدا. إننا في سباق بين الديموغرافية والإنتاج، فإن ظلت الديموغرافية سابقة فإن المغاربة في خطر وإن سبق الإنتاج فالخير كل الخير أمام.

والمنتج المتكل على نفسه هو اللبنة العتيدة التي ينبني عليها صرح الديموغرافية. ولا ريب أننا أقمنا جميع أشكال الديموقراطية لدينا. ولا سبيل للاستهانة بما للشكل من التأثير في الجوهر. إلا أنه لا سبيل للاغترار بما لا يزال يفصلنا عن النظام الديموقراطي السليم من الفواصل. وذلك لا لشيء سوى لكون الأغلبية فينا مازالت لا تصوت عن قناعة ويقين فهي عالة على غيرها. بينما ينبغي للديموقراطية أن يكون المواطن فيها قادرا مقتدرا ماسكا بزمام أمره واعيا بما له وبما عليه وبما قطع من الأشواط وبما لا يزال أمامه من الطريق. فلا ينال الديموقراطية إلا من يستحقها. ولا يستحقها إلا من يعيش ماضيه وحاضره والمستقبل في آن واحد. أما "ولد اليوم" فإنه لا يعيش إلا العيشة البدائية وذلك حرام على مشارف الألف الثالثة بعد الميلاد وإن لم توافق إلا الربع الأول من القرن الخامس عشر في التاريخ الهجري.

أما بعد، فهل وفقنا إلى الإلمام ببعض جوانب الشخصية المغربية من خلال ما رمناه من رسم الإطار الطبيعي والاجتماعي والاقتصادي والتاريخي الذي هو منبتها ؟ لا شك أننا ذكرنا شيئا من ذلك وتغافلنا عن أشياء أخرى لضيق المقام وضرورة الاختصار. وأصح ما يمكن استخلاصه أن الشخصية المغربية ككل ما يعني البشر شخصية مركبة معقدة. وعندي أن سر ذلك ليس في علوم النفس بقدر ما هو في طول التجربة التاريخية وامتيازها حتما عن أي تجربة أخرى. ولولا ما كان من امتداد تلك التجربة لما أفضى ذلك التركيب وذلك التعقيد إلى ما يحسه أهل البلاد ويشهد به الأجانب من تماسك شخصيتنا ومن انسجامها مع نفسها.

وعندي أن السر ليس في الاتفاق مع الغير فذلك من المستحيل، ولكن السر في الاتفاق مع النفس فذلك عنوان الفلاح. وعلى كل حال فقديما قال الشاعر :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

ابن خلدون، *المقدمة*، تح. عبد الواحد وافي ؛ البكري، *المغرب في بلاد إفريقيا والمغرب*، Paris - Maisonneuve، 1965 ؛ يوسف التادلي، *التشوف إلى رجال التصوف*، تح. أحمد التوفيق، الرباط، 1984 ؛ محمد السليماني، *اللسان المغرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب*، الرباط، 1971 ؛ علال الفاسي، *المختار من شعره*، نشر اللجنة الثقافية لحزب الاستقلال، الرباط، 1976 ؛ الحسن الثاني، *التحدي*، المطبعة الملكية، الرباط، 1983 ؛ ابن عبد الله الحسن بن علي، *قصص وأمثال من المغرب*، الدار البيضاء، ج 1، 1996 ؛ خالد ابن الصغير، *وثيقة غير منشورة عن ملاح مراكش في نهاية القرن التاسع عشر*، هسبريس - تامودا، العدد XXXV، ج 2، 1997، ص. 25 - 71 ؛ ويندوس جون، *الرحلة إلى مكناس*، تعريب زهراء إخوان، مكناس، 1994.

إبراهيم بوطالب

المغافرة، فرقة من الأوداية. وتنحدر الأوداية، ومن ضمنها المغافرة من قبيلة ودي إحدى فصائل عرب بني معقل الذين كانوا ينتشرون منذ منتصف القرن الثالث عشر الميلادي / السابع الهجري، في قفار الصحراء، خلف جبال الأطلس، من ملوية إلى شواطئ المحيط الأطلسي. وكان الأوداية ومن ضمنهم المغافرة والشبانات، يشكلون في هذا التاريخ فرقة من ذوي حسان أحد فروع قبيلة معقل الرئيسية التي كانت تشمل ثلاثة بطون كبرى هي : ذوو عبد الله، وذوو منصور، وذوو حسان. وكانت مواقعهم في بداية استقرارهم بالمغرب في نواحي ملوية بجوار إخوانهم ذوي منصور. إلا أنه بعد انقراض الإمبراطورية الموحدية واضطراب الأحوال في البلاد، استنجد علي بن يدر الزگندري صاحب السوس، بهؤلاء القوم، وأنزلهم بهذا الإقليم، واستعان بهم على حرب قبائل گزولة الطواعن، وحصن نفسه بهم. وبعد تغلبهم على سكان المنطقة واستقرارهم فيها، صارت لهم دالة على قصور سوس ونول وتارودانت، ووضعوا الأتاوات عليها. وعندما وصل السعديون إلى الحكم، دخل الأوداية ومن ضمنهم المغافرة والشبانات وأهل سوس من معقل في طاعتهم، وصاروا يكونون نواة جند هذه الأسرة وحميتها العسكرية، وأصبحوا يندرجون في عداد قبائل الجيش التي انتخبها سلاطين هذه الدولة لتوطيد سلطتهم في البلاد، ودرء المخاطر التي كانت تحيط بها، وقد ظلت هذه القبائل متجمعة في إقليم سوس، تحظى برعاية الدولة، وتستفيد من الامتيازات التي أغدقها عليها سلاطينها طيلة القرن

السادس عشر. وعندما ذهبت ريحها، افترقت الأوداية إلى فصائل، وتشتت في القبائل، واتجهت فرق منها نحو الشمال. ففي نهاية القرن السابع عشر الميلادي، كانت بعض أفخاذ الأوداية تتتجع في أحواز مراكش، وتعيش في وئام تام مع عرب الشبانات. وعندما دخل مولاي إسماعيل مدينة مراكش سنة 1088، كانت الأوداية، ومن ضمنها المغافرة، تنتشر في بسيط البحيرة. وقد وردت في الحوليات التاريخية معلومات كثيرة عن أسباب تأليف وجمع جيش الأوداية في عهد هذا السلطان، وظروف انتقال هذه القبيلة إلى هضبة سايس وتذهب تلك الروايات إلى أنه، عندما طرد المولى إسماعيل أحمد بن محرز من مراكش ودخلها فاتحا في التاريخ المشار إليه أعلاه، خرج في يوم من الأيام إلى الصيد بالبسيط المعروف بالبحيرة. فرأى أعرابياً يقطع السدر بشفرة ويضعه أمام غنمه لتأكل منه. فأمر خدامه بإحضاره فأسرعوا إليه، وأتوا به. ولما مثل أمامه، سأله السلطان عن نسبه، فأجاب : إني أنتسب إلى قبيلة ودى فرقة من قبيلة عرب معقل بالصحراء، وأخبره بأنهم دخلوا من بلاد القبلة بسبب جذب أصابهم قال : "دخلنا السوس بنجع كبير فافترقنا، وذهبت كل طائفة منا إلى قبيلة فنزلت عليها، ونحن نزول مع الشبانات" قال له المولى إسماعيل "أنتم أخوالي وسمعتم بخبري ولم تأتوني". وفي هذا الصدد، تذهب الروايات التاريخية إلى أن المولى الشريف لما وقع في أسر أبي حسون السملالي صاحب السوس وماولاها، أعطاه هذا الأخير جارية مولدة من سبي المغافرة، من الأوداية، فأنجب منها المولى إسماعيل وأخاه المهدي وبذلك تكون الأوداية بصفة عامة تمتّ بصلة الرحم إلى السلطان مولاي إسماعيل الذي كان يعتبرهم أخوالاً له. أمر السلطان صاحبه بالرجوع بغنمه إلى خيمته والقدوم عليه بعد ذلك إلى مراكش وأوصى به من يوصله إليه. ثم بعد أيام قدم أبو شفرة المشار إليه أعلاه، على السلطان فكساه، وبعث معه خيلا يجمع بها إخوانه من قبائل الحوز. فجمع من وجد منهم. وجاء بهم إلى السلطان، فأثبتهم في الديوان، وكساهم، وحملهم ثم نقلهم إلى مكناسة الزيتون، دار الملك ومقر الخلافة. ومنذ ذلك العهد، استقر الأوداية ومن ضمنهم المغافرة في ناحية مكناس، ثم انتقلوا إلى أحواز فاس لحراسة المدينة ومراقبة الفاسيين. وقد اعتمد مولاي إسماعيل على هذه القبيلة لتطويع قبائل صنهاجة فازاز، وتمكن برجالها وخيلها من المحافظة على التوازن السياسي في المنطقة، بعد وصول الفلول الأولى من قبائل آيت إدراسن إلى مشارف سايس، وقيام قوة عسكرية جديدة ممثلة في عبيد البخاري الذين أصبحوا في عهد هذا السلطان، يشكلون قوة عسكرية لا يستهان بها، إلى جانب قبائل الجيش، وعسكر قبائل النائبة. وبعد وفاة مولاي إسماعيل بايع الأوداية، وعبيد البخاي وأعيان الدولة، ابنه أحمد الذهبي، ثم ناصروا بعد وفاته، أخاه عبد الله، وشدوا عضده، ووقفوا إلى جانبه ضد أعدائه. وفي دولة سيدي محمد بن عبد الله، ترددت في الحوليات التاريخية أخبار كثيرة عن حروب الأوداية ومن ضمنهم المغافرة، مع آيت إدراسن وآيت يمور والعبيد. ويبدو أن هذه القبيلة، قد أصبحت في هذا التاريخ ذات شوكة وقوة عسكرية وصارت تهدد الدولة نفسها. فعندما تجبر هؤلاء القوم وطغوا في المنطقة، عقد السلطان حلفاً بين آيت إدراسن وآيت يمور، وأمر العبيد بالوقوف إلى جانبهم في حروبهم ضد الودايا وجروان، لإضعافهم، والحد من خطرهم. وفي عهد مولاي عبد الرحمان تفاحش أمر الأوداية وخطرهم على المنطقة وفاس بصفة خاصة، وازداد عتوهم وتجبرهم على السلطان فخرجوا عن طاعته، وخلعوا بيعته من عنقهم، ثم حاولوا اغتياله. وكان المغافرة في طليعة الشرذمة المتزعمة لهذا التمرد. وبعد حروب طاحنة بينه وبينهم حول فاس الجديد وقصبة ظهر الخميس، استأصل مولاي عبد الرحمان شأفتهم، وشتت فلولهم، فغرّب المغافرة إلى قصبة الشرادي بنواحي مراكش، ونقل فرعاً من الأوداية إلى العرائش وأحوازها، وأعادهم فيما بعد إلى جبل تسلفت. وبعد مدة من الزمن رحل أهل سوس إلى رباط الفتح، فأنزل بعضهم بتمارة، والبعض الآخر بقصبة الأوداية، وأسقط عنهم مؤقتا صفة الجندية، وخلعهم من ديوان الجيش. وبذلك لم يتبق منهم في هضبة سايس سوى فرق صغيرة لا تقوى على صد قوات المخزن، والتفكير في الخروج عن طاعته.

ابن خلدون، *العبر*، ج 6، بيروت، 1959 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، الأجزاء 7، 8، 9، الدار البيضاء، 1956.

العربي اكنينح

مغراوة، إمارات تأسست بعدد من المدن المغربية، بين سنتي 368 / 978 و462 / 1070. وكانت تحكم تحت مظلة أمويي الأندلس والحجابة العامرية ثم استقلت بعد ضعفها وزوالها. فإضافة إلى مدينة فاس التي انفرد بالحكم فيها أبناء زيري بن عطية تكونت إمارة أخرى بسجلماسة حكمها بنو خزرون بن فلفل المغراوي، ثم إمارة أغمات التي حكمها لقوط بن يوسف ابن علي المغراوي.

بدأت الطموحات السياسية للمغراويين تظهر عندها قام مصالة بن حبوس صاحب تاهرت بمحاربة القبائل الزناتية التي كانت مضاربها تمتد من وادي شلف إلى نواحي تلمسان، وذلك سنة 312 / 924، وقد اصطدم مصالة بقوات قبيلة مغراوة بقيادة محمد بن خزر المغراوي، فقتل مصالة وانهزم جيشه، مما سمح لمحمد بن خزر بمهاجمة تاهرت والانتصار على قوات الفاطميين بها، وتابع انتصاراته حتى تمكن من السيطرة على إقليم الزاب كله سنة 317 / 929. وكانت هذه الانتصارات حافزا للخلفية الأموي عبد الرحمن الناصر لمهاجمة مليلة وسبتة لتوطين دعائم التدخل الأموي بالمغرب ضدا على الفاطميين وحليفهم موسى بن أبي العافية

المكناسي الذي تمكن من السيطرة على مناطق شاسعة في شمال المغرب الأقصى تمتد من فاس إلى نكور، لكن أمام استشعار هذا الأخير للخطر الذي يهدده حول ولاءه للخليفة الأموي، فأصبح المغرب كله تابعا له وكذا الجزء الغربي من المغرب الأوسط بولاء محمد بن خزر المغراوي.

وأثناء مطاردة المنصور الفاطمي للثائر أبي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي اضطر محمد بن خزر لمهادنة الفاطميين الذين اقتربوا من مجاله سنة 335 / 946 لكن عبد الرحمان الناصر استرجع ولاء القبائل الزناتية. وبعد أن تمكن المعز بن باديس من دخول فاس عين عليها أحمد ابن بكر ابن أبي سهل الجذامي، لكن سكان المدينة خلعوا طاعته وبايعوا عبد الرحمن الناصر، فولى عليها من قبله محمد بن الخير المغراوي الذي حكمها عاما واحدا ثم انتقل إلى الأندلس برسم الجهاد، واستخلف على المدينة ابن عمه أحمد بن أبي بكر بن أحمد الزناتي. ثم عاود الفاطميون الهجوم على المغرب، فسيروا جيشا كبيرا بقيادة جوهر الصقلي رفقة أمراء صنهاجة بالمغرب الأوسط فتمكن من السيطرة على فاس وسجلماسة سنة 348 / 959 وفرّ الزناتيون والأدارسة إلى الأندلس.

إمارة مغراوة بفاس : بعد فشل حملة بلكين بن زيري وموته سنة 373 / 983 في الطريق بين سجلماسة وتلمسان استغل الفرصة أحد زعماء مغراوة وهو زيري بن عطية فاستولى على فاس وأصبح أمير زناتة كلها، وكان مواليا لهشام المؤيد، فعزم أبو الفتوح المنصور بن بلكين بن زيري على استرجاع فاس وسجلماسة فسير إليهما جيشا كان مصيره الهزيمة عندما خرجت إليه جموع زناتة من فاس بقيادة زيري بن عطية المغراوي سنة 374 / 984، وعادت فلول الجيش المنهزم إلى تاهرت فكانت آخر حملة للمنصور بن بلكين إلى المغرب.

كان زيري أكبر أمراء مغراوة في إنجازاته العسكرية والسياسية، وإليه يعود بناء مدينة وجدة سنة 384 / 995. أما أداء أمراء مغراوة بعده فكان متواضعا. وبعد وفاة زيري بن عطية سنة 391 / 1001 حكم ابنه المعز الذي أقره على فاس وعلى المغرب عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر سنة 393 / 1003، واستمر في الحكم إلى أن عزل سنة 417 / 1026، فخلفه ابن عمه حمامة بن المعز بن عطية الذي حكم مرتين : المرة الأولى بين 417 و424 / 1032 ثم انتزع السلطة من المغراويين تميم بن زيري بن يعلى اليفرني، وهو من بني يدو المتغلبين على نواحي سلا، والمرة الثانية بين 429 / 1038 و431 / 1040، وتداول السلطة بعد حمامة خمسة أمراء، عرفت المدينة ازدهارا ملحوظا في عهد أحدهم وهو دوناس بن حمامة (446 / 1054 ـ 452 / 1062). أما آخر أمرائهم فهو تميم بن حماد بن معنصر بن المعز بن زيري الذي تولى الحكم سنة 460 / 1068. لكن المرابطين فاجأوه بالهجوم عليه سنة 462 / 1070 فتمكنوا من قتله والسيطرة على المدينة، وبذلك قضوا على آخر إمارة مغراوية بالمغرب.

إمارة مغراوة بسجلماسة : بعد أن تقوت قبيلة مغراوة بتحالفها مع أمويي الأندلس ومناوأة الفاطميين الشيعة، زحف أحد شيوخهم ويدعى خزرون بن فلفل بن خزر المغراوي إلى مدينة سجلماسة في جيش كثيف، فهزم الأمير أبا محمد المعتز بالله بن الشاكر لله المدراري سنة 363 / 973، منهيا بذلك إمارة بني مدرار، وتحولت سجلماسة إلى إمارة مغراوية موالية للأمويين بالأندلس تحت حكم هشام الثاني، الذي بادر بتعيين خزرون بن فلفل واليا على سجلماسة، وبذلك امتدت سلطة الأمويين على أغلب التراب المغربي في مرحلة عرفت مسلسل انهيار الإمارة الإدريسية واشتداد الصراع الفاطمي الأموي حول المغرب الأقصى.

وبعد موت خزرون سنة 369 / 979 مقتولا على أيدي أبي الفتوح بلكين الصنهاجي حليف الفاطميين بعد دخوله سجلماسة، تولى حكم المدينة ابنه وانودين، لكنه لم يصمد في وجه حملة بلكين بن زيري ففر منها، وفر أمراء زناتة ومنهم بنو يعلى بن محمد اليفرني وبنو عطية بن عبد الله بن خزر المغراوي وبنو فلفل بن خزر والتجأوا إلى سبتة مستنجدين بالمنصور بن أبي عامر. وقد هاجم بلكين بن زيري عدداً من المدن المغربية مثل فاس والبصرة وأصيلا وشالة وقتل العديد من أهلها ثم عاد إلى إفريقية لكنه توفي في الطريق سنة 373 / 983.

وبعد استرجاع المنصور بن أبي عامر لسجلماسة عين عليها واليا من قبله، فاستعان وانودين بن خزرون بواضح الوالي الأموي على فاس لاسترجاع ولايته فتمكن من ذلك سنة 390 / 999. لكنه لم يلبث أن أعلن استقلال الإمارة سنة 407 / 1016 عندما زال حكم الأمويين، ومد نفوذ إمارته إلى درعة، وحاول أن يمده أيضا إلى الشمال، فدارت بينه وبين المعتز بن زيري بن عطية المغراوي حاكم فاس منذ سنة 396 / 1005 حرب ضروس انتهت بتراجع المعتز، فوصل نفوذ وانودين إلى حدود مدينة صفرو وأصبح يهدد فاساً، وبذلك يكون أقوى أمراء مغراوة بسجلماسة.

وبعد وفاة وانودين خلفه ابنه مسعود، وكان مستبدا في حكمه، وهو الذي دخل عليه المرابطون المدينة سنة 445 / 1052 بقيادة أبي بكر بن عمر اللمتوني، ففر ثم نظم هجوما مضادا بعد ذهاب أبي بكر بن عمر إلى الصحراء واستعاد المدينة على إثره، وقتل من بها من اللمتونيين سنة 448 / 1055، ويبدو أن سكان المدينة كانوا مستائين من حكم مسعود فلم يترددوا من مراسلة عبد الله بن ياسين فنظم المرابطون حملة ثانية بزعامة أبي بكر بن عمر أيضا تمكن بها من استعادة المدينة سنة 449 / 1056 ووضع حدا لإمارة سجلماسة.

إمارة مغراوة بأغمات : لا تعرف ظروف تأسيس هذه الإمارة، سوى أنها في زحف المرابطين نحو الشمال كانت تحت حكم لقوط بن يوسف بن علي المغراوي، وعندما هاجمها المرابطون سنة 449 / لجأ إلى بني يفرن أمراء تادلا، الذين لم

يفتأوا أن تعرضوا بدورهم لهجوم المرابطين، فقتل لقوط بن يوسف في إحدى المعارك، وتزوج أبو بكر بن عمر من زوجته زينب النفزاوية.

ابن عذاري، *البيان المغرب*، ج 3 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج 2، ص. 117 ـ 151.

محمد المغراوي

مغراوة ، قبيلة تنتسب إلى زناتة (ازناتن، ازناسن، إجاناتن)، الاتحادية التي تنتمي حسب النسابين العرب والبربر في العصور الوسطى إلى جد أعلى يدعى زانا (أو جانا أو شانا حسب المصادر المختلفة)، وهو ابن ضاري بن زجيك (أو زحيك) بن مادغيس الأبتر بن بر بن قيس عيلان. ولا يزال هذا التقسيم الثنائي للبربر إلى بتر وبرانس، أو التقسيم الثلاثي إلى زناتة وصنهاجة ومصمودة غامضا، ولم يصل فيه الباحثون إلى تفسير مقنع لحد الآن.

ويلاحظ في المصادر المختلفة أن زناتة تتفرع أحيانا إلى قبائل مختلفة، وتارة أخرى تقدم كقبيلة فقط. وتفسير ذلك أن تطور قبيلة زناتة قد أدى إلى خروج فروع وبطون كثيرة منها توزعت المجال الأصلي للاتحادية، وزحفت على مجالات مجاورة، وتفرعت بدورها إلى بطون وأفخاذ حتى صارت زناتة الأم عبارة عن قبيلة واحدة من هذه القبائل فقط. وكانت القبائل الزناتية تحتل مجالا واسعا في شريط شمالي يمتد من سهول طرابلس وإفريقية إلى منطقة تازة ؛ وشريط صحراوي يمتد من واحات غدامس إلى واحات سجلماسة.

ويبدو أن الدورة العصبية للزناتيين قد بدأت مع الفتح الإسلامي للمنطقة خاصة، عندما أسلمت قبيلة مغراوة في مرحلة مبكرة، وضمنت ولاء الزناتيين للمسلمين الفاتحين، فقد قال ابن خلدون : "نهضت زناتة وكانت خالصة للمسلمين منذ إسلام مغراوة". وانضاف إلى مغراوة في هذه الدورة العصبية بنو عمومتهم بنو يفرن، لكن هذه الدورة الزناتية لم تصل إلى أوجها إلا فيما بعد على يد المرينيين وبني زيان.

انطلق مغراوة، منذ عهد الأدارسة، للنهوض بأدوار سياسية بالمغرب متفوقين على بني يفرن. فقد كان بنو خزر رؤساء قبيلة مغراوة أقوى قبائل منطقة تلمسان، وليس مستبعدا أن يكون مغراوة قد قدموا بيعتهم إلى المولى إدريس الأكبر عند زيارته لتلمسان سنة 174. لكن المؤكد هو أن القبيلة قد استقبلت محمد بن سليمان، ابن عم المولى إدريس الأزهر الذي ولاه على المنطقة سنة 199 بعد أن بايع مغراوة المولى إدريس الأزهر بزعامة أميرهم محمد بن خزر. ومنذ ذلك التاريخ وهم يمارسون أدواراً سياسية في المنطقة الممتدة من تلمسان إلى نواحي فاس إلى أن أمكنتهم الفرصة في أواخر العصر الإدريسي من تأسيس عدة إمارات بفاس وأغمات وسجلماسة.

انتقلت بعض بطون مغراوة أيضا إلى الأندلس وكانوا من بني خزرون، لكن عددهم كان قليلا، وكانوا مناصرين لسليمان المستعين بالله الذي تمكن من عزل هشام المؤيد سنة 403 ، وعندما سيطر على قرطبة، قسم بلاد الأندلس على حلفائه من رؤساء البربر الذين كانوا يكونون جنده، فأعطى إلبيرة لصنهاجة، وأعطى الجوف لمغراوة وبني برزال، لكن مغراوة لم يستطيعوا تكوين كيَانٍ سياسي مماثل لبعض الكيانات الأمازيغية التي تحولت فيما بعد إلى إمارات الطوائف.

بدأ نجم قبيلة مغراوة يأفل منذ عهد المرابطين، فانحصرت في مجالها القبلي كقبيلة لا يحركها طموح في لعب أية أدوار سياسية.

ابن عذاري، *البيان المغرب*، 3 : 113 ـ 262 ـ 268 ؛ ابن خلدون. *العبر*، ج 7 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج 1 ـ 2 ؛ دنيبل أوسطاش، *الجامع في الدراهم الإدريسية*، بنك المغرب، 1971.

محمد المغراوي

المغراوي ، تنتشر الأسر المغراوية بعدد من المناطق بالمغرب، وبدول المغرب العربي أيضا إلى ليبيا. وتختلف أنساب المغراويين بالمغرب بين الأمازيغيين الزناتيين المقيمين خاصة بقبيلة مغراوة شمال تازة وبشرق المغرب، أو نسبة إلى منطقة مغراوة الواقعة ضمن تراب زناتة قرب المحمدية ؛ أو شرفاء كما هو الشأن بالنسبة لعدد من الأسر بمناطق مختلفة، ومنهم فرع في قرية كتامة بقبيلة أهل سريف جنوب شرق مدينة القصر الكبير، وقد اكتسب هؤلاء الشرفاء النسبة المغراوية بالإقامة بين ظهراني قبائل مغراوة منذ عصر الأدارسة بعدة مناطق.

تتعدد فرق الشرفاء المغراويين، فهناك فرقة منهم تنتمي إلى السليمانيين أبناء محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل الذي ولاه حكم مدينة تلمسان ابن عمه الإمام إدريس الأزهر ؛ وتنتمي فرقة أخرى منهم إلى سيدي يعقوب المغراوي من أحفاد الإمام محمد بن إدريس الأزهر ؛ ومنهم فرقة ثالثة من أحفاد عيسى بن إدريس الأزهر حسبما تدل على ذلك الظهائر والوثائق التي بين أيديهم ؛ وفرقة رابعة يعرفون بالبويعقوبيين المغراويين.

معلومات شفوية ؛ العياشي المريني، *الفهرس في عمود نسب الأدارسة*، 1986، ص. 25 ـ 54 ـ 56 ـ 79.

محمد المغراوي

المغراوي، عبد العزيز من مشاهير شيوخ الملحون في العصر السعدي. أصله من تافيلالت، ونشأته في فاس عاش بها أيام المنصور الذهبي (986 ـ 1012). ويتطابق اسمه مع اسم عالم وفقيه، شغل في فاس منصب قاضي الجماعة، وتوفي بفاس عام 1014 / 1605. وهو تطابق حمل الأستاذ محمد الفاسي على اعتباره ـ هو نفسه ـ شاعر الملحون صاحب الترجمة.

وهناك روايات لعلها ترجح القول بمكانته العلمية، منها أن الإدريسي في كتابه *"كشف الغطا* نعته بأنه "كان من أهل العلم وذوي الزهد والورع"، ومنها ما تناقله أغلب الأشياخ بفاس من "أنه كان يدرس بجامع القرويين" و"كان النظر إليه في جامعة القرويين".

نظم المغراوي في كثير من أغراض الملحون. وله في المرأة: نظرة في الريم، وله الجيلالية، وحربتها :

ياذكار اجنانـــي ارعني ياحايز الفخـر
يا سيد الجيلانـي يا مغيث البر والبحر

وله في الوعظ "الوصاية" و"الوفاة".

وله في الرثاء "لعزو" وهي مرثية في المنصور الذهبي، وحربتها :

عام شايب مات الذهبي اختار لتراب ما بقى للسعدي باش ايرجعـر

ويعتبر من أمهر من نظم الغزوات والقصص الملحمية. وله في ذلك قصائد متعددة منها : التميمية، والشباب الغساني، والموؤودة، وجرير بن جرير، والشدادة، واليتيمة.

وقد أحصى الأستاذ محمد الفاسي من قصائده أربعا وستين قصيدة ؛ على أن شهرته من بين أشياخ الملحو ن تعود إلى جملة أمور منها :

ـ خلافة الناظم ابن عبود ـ بعد وفاته ـ في رعاية مسيد سيدي فرج بسوق الحناء بفاس. وقد أصبحت العادة منذ توليه هذه الرعاية أن تلقى في صباح عيد المولد النبوي قصائده : التفافح، والمعراج، واليتيم، وزواج مولاتنا فاطمة الزهراء، تتلوها بعض قصائد الحاج أحمد الغرابلي. فإذا حل صباح اليوم السابع عاد الأشياخ لإنشاد "الشباب الغساني"، و"هول القيامة". وقد فتح المجال ـ بعد وفاة المغراوي ـ أمام شعراء آخرين كان في مقدمتهم الغالي الدمناتي.

ـ السبق إلى نظم "العروبيات". وهي أبيات مثناة يمهد بها لبعض أقسام القصيدة. ومن نماذج ذلك ما يظهر في قصيدة "الغاوي".

ـ ابتكار الصروف : فقد كان من عادة الأشياخ إذا أرادوا نظم قصيدة أن يعمدوا إلى قصيدة مشهورة فينظموا على قياسها ؛ ولما أقبل المغراوي اتخذ "الدندنة" مقياسا لوزن الأبيات، مستعيضا بها عن محاكاة القصائد الجاهزة. والدندنة عبارة عن كلمة "دانْ" التي يسبقها أحيانا حرف نداء فتأتي على وزن "أدان" أو "ياداني"، وتتصل بآخرها أحيانا أخرى ياء النسب فتأتي على صيغة "داني" أو "ياداني"؛ وبذلك فهي تقوم من أشطار القصيدة مقام التفعيلة من الشعر العروضي الموزون، وكأنما وضعها المغراوي لترجيع اللحن الموسيقي للبيت المغنى، أو لتغطية الجملة اللحنية وإشباعها في حالة امتداد نفسها.

ومن خلال النموذج التالي يمكن أن نتبين كيف تقابل حركات و سكونات الدندنة الحروف المتحركة والساكنة من البيت الشعري. يقول الشيخ عبد القادر العلمي في "المزيان":

حَنْ واشفقْ واعطفْ برضاك يالمزيـانْ لا اسماح ميعاد الله يالهاجـرْ

وتقطيع البيت بالدندنة كالآتي :

حَنْ / واشفقْ / واعطفْ بَرْ / ضَاك يالـ / مزيـانْ
دانْ / داني / ياداني / دانْ / دانْ / ياداانْ
لا اسْ / مَاح / ميعَادالْ / لَهْ / يَالْ / هَاجـرْ
دانْ / داني / ياداني / دانْ / دانْ / ياداانْ

وقد انقطع العمل بدندنة المغراوي بعد أن اقترح المصمودي استبدالها بـ "مالي مالي"، وعاد الأشياخ إلى عادتهم الأولى، ينظمون على قياسات أمهات القصائد.

إ. الإدريسي، *كشف الغطا عن سر الموسيقى ونتائج الغناء*، ط 1، الرباط، 1935، ص. 102 ؛ محمد الإفراني، *صفوة من انتشر*، ط. فاسية ؛ عباس الجراري، *القصيدة*، ص. 587 ـ 591 ؛ محمد الفاسي، *معلمة الملحون*، ج 2، ق 2، ط. أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ص. 258 ـ 265، *البحث العلمي*، ع 1، س 1، 1964 ؛ ع. العزيز بن عبد الجليل، *التراث الشعبي*، ع 10، س 11، 1980، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ص. 118 ـ 120.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المغرب (جريدة ـ) جريدة وطنية أسسها بمدينة سلا سعيد حجي في شهر أبريل 1937، بمساعدة محمد اشماعو وأحمد بن غبريط، وذلك بعد رفض الحماية طلباته المتكررة واحتجاجات كتلة العمل الوطني ومطالبتها بحرية الصحافة، وكانت خطة هذه الصحيفة، كما جاء في افتتاحية العدد الأول من سلسلتها الأولى، "ترمي أولا وأخيراً إلى أن تحيا هذه الأمة في مستوى لائق بها وبتاريخها واستعدادات أبنائها، وتتقدم كما تقدمت كل الأرض في ميدان المدنية والرقي الصحيح".

تزامن صدورها مع ظهور جرائد غير منتمية لأحزاب سياسية مثل *"الأطلس"* و*"العمل"* و*"الوداد"* و*"شمس الجنوب"*، بعد الانفراج النسبي الذي حصل في مجال الحريات العامة في المغرب على إثر صعود الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا سنة 1936. إلا أن الإقامة العامة عملت بالوسائل الإدارية والتقنية على عرقلة صدور الصحف العربية.

طبعت *"المغرب"* في أول الأمر بمطبعة الثقافة بعمارة والد سعيد حجي التي تقع بفسحة سيدي التركي بسلا، حيث كان مقرها، قبل انتقاله إلى خارج باب فاس ثم إلى الرباط. وبالرغم من صغر هذه المطبعة وعتادها المتواضع، فإنها تعتبر من المطابع الحديثة الأولى بالمغرب، بعد المطبعة الحجرية الفاسية، وهي أيضا النواة الأولى لمطبعة الأمنية بالرباط، وقد نشرت ملحق *"الثقافة المغربية"* و*"مختصر العروة الوثقى"* لمحمد بن الحسن الحجوي و*"المعجب في تاريخ المغرب"* لعبد الواحد المراكشي و*الأنيس المطرب"* لمحمد العلمي و*"البدائع"* لعبد الوهاب بن منصور.

كانت تصدر في بدايتها ثلاث مرات في الأسبوع في حجم صغير، ثم أصبحت يومية ابتداء من شتنبر 1937 في حجم الجرائد المعتاد، ومنذ 1940 صدر لها كل أسبوع عدد خاص من عشر صفحات. ونظراً للرقابة المفروضة على

الصحافة، لجأت إلى أسلوب الاعتدال والتعميم كما استطاعت أيضا أن تستمر في الصدور ما بين 1937 و1942 بسبب مناهضتها للفاشية، واكتفائها بنشر أخبار تطورات الحرب العالمية الثانية وخصوصا منها المتعلقة بالمكاسب الميدانية التي كان يحققها الحلفاء.

وبعد وفاة سعيد حجي تولى إدارتها قاسم الزهيري ابتداء من عدد 16 يونيو 1942، وتوقفت عن الصدور بعد عدد 29 يناير 1944 عندما اعتقل مديرها على إثر المطالبة بالإستقلال وختمت مكاتبها بالشمع. وحين أصبحت تحت مسؤولية عبد الكريم حجي، شقيق المرحوم، أعلنت في العدد الأول (7 أبريل 1952) من سلسلتها الجديدة أنها "لن تقدم لقرائها الكرام برنامجا يصعب عليها تطبيقه أو تبدي لهم وعودا لا تتمكن من الوفاء بها"، وغداة أحداث "الكاريان سنطرال" (دجنبر 1952) كان المدير الجديد من بين رجالات الصحافة الذين شملهم الاعتقال ومنعت صحفهم.

وممن كانت لهم مساهمة في إثراء مادة هذه الصحيفة، شكيب أرسلان وعبد الله گنون وسعيد حجي وأحمد زياد وأبو بكر القادري وأبو بكر زنيبر ومحمد بن علي الدكالي ومحمد باحنيني وأحمد با حنيني وعبد الكبير الفاسي وأحمد بن غبريط وإدريس الكتاني والهاشمي الفيلالي وأحمد الشرقاوي ومحمد العبدي الكانوني ومحمد الناصر الكتاني وعبد القادر حسن وعلال الجامعي ومحمد بن إبراهيم وعبد الله إبراهيم ومحمد الفاسي وعبد السلام العلوي ومحمد اليزيدي وعمر بن عبد الجليل وعبد الغني سكيرج وقاسم الزهيري.

أما مواضيع الجريدة فكانت تتمحور حول وضعية التعليم القومي والتعليم بصفة عامة ومساندة الطبقة العاملة، و أخبار الثقافة وحركة التأليف والنقد الأدبي، وقضايا وطنية، وقضية فلسطين وقضايا المرأة. ومن أبوابها القارة "الأخبار الخارجية" و"بريد الشرق العربي" و"أخبار وحوادث داخلية" و"اعرف وطنك" و"ما قل ودل" و"حديث الشباب" و"العالم اليوم" و"مقتضبات".

جريدة *المغرب* : *جريدة العلم* : حسن الوزاني، *حياة وجهاد*، ج 4، 1985 ؛ أبو بكر القادري، سعيد حجي، الدار البيضاء، 1979 ؛ مجلة أبي رقراق، ع 1، سلا، 1987 (*افتتاحية لحمد حجي*) سعيد حجي، *فجر الصحافة الوطنية المغربية*، محمد بن عبد الكريم حجي، كندا، 2003.

Amina Aouchar, *La presse marocaine dans la lutte pour l'indépendance 1937-1956*, Mohammadia, 1990.

محمد الفقير

المغرب القديم وروما، يمكن اعتبار سنة 146 ق. م بداية مسار جديد في علاقات المغرب القديم مع روما لأنه إذا كانت الروابط قبل ذلك غير واضحة ولا مباشرة، فهزيمة قرطاج خلال الحروب البونية الثلاثة معناه امتلاك روما لأراضيها الدانية والقاصية. ولذا فمباشرة بعد التاريخ المذكور توكل الإدارة الرومانية للمؤرخ والمهندس العسكري الاغريقي پوليب (Polybe) مهمة استكشاف سواحل المغرب القديم وللإجراء أكثر من دلالة.

صحيح أن روما تأخرت في ضم التراب المغربي لنفوذها قرنين بعد التاريخ المذكور. ولكنها لم تكن مكتوفة الأيدي إلى حدود 40 ميلادية فقد مهدت لعملية الإلحاق بأعمال متسلسلة تختلف أشكالها وفق الظرفيات فهي أعمال تجارية، أو تشييدات أو امتيازات. وفي هذا الإطار يمكن فهم سر تحويل مدينتين هامتين وأزليتين كطنجيس وليكسوس لصاف المستعمرات (Colonies). وأنشأت روما كذلك مستعمرات جديدة يتعلق الأمر بالمواقع التالية : زليس وبابا وبناصا. وجميع المستعمرات الآنفة الذكر القديمة والمستحدثة تقع بداخل المثلث المغربي الاستراتجي المحصور اليوم بين مدن طنجة والرباط ومكناس.

بديهي أن لا يقتصر الأمر على هذا، فملوك المغرب القديم الذين انغمسوا في الحروب الأهلية التي دارت بين قادة روما ارتبط نجاحهم أو فشلهم بنتيجة تلك الحروب. بمعنى آخر تثبيت ملك على العرش أو انتزاعه منه وتوسيع أملاكه أو تقليصها كان مرهونا بالفريق الذي اختاره.

أما اختيار الرومان ليوبا الثاني كأگليد على الموريطانيتين فله معنى عميق يتمثل في نجاح روما في جعل ابن عدوّ الأمس حليفا بل صديقا للشعب الروماني.

ولكن الامبراطور كاليگولا لم يكن من نفس طينة أغسطس ولا صبره. وبذلك إذا كان قد أقدم على قتل بطليموس بن يوبا الثاني ابن خالته الذي كان في ضيافته ببلاد الغال، فإنه أنهى بهذا العمل مرحلة التربص وسجل بداية منعطف آخر في علاقات المغرب القديم بروما، إذ تحول إلى جزء لا يتجزأ من الممتلكات الرومانية وحمل اسم موريطانيا الطنجية. ولا حاجة إلى القول بأن التقطيع الإداري شيء والواقع أمر آخر. فإذا كانت موريطانيا الطنجية نظريا هي كل الخير الموجود وراء نهر ملوشات (ملوية) فإن روما لم تملك فعليا من هذا المجال إلا مثلثا ضيقا تعد طنجيس رأسه. وسواء كانت هي عاصمة هذا الإقليم الروماني أم لا فإنها كانت بمثابة رأس حربة تنتهي إليها المسالك التجارية المنبثقة من الداخل والساحل المغربي، ويشرح هذا التوجه الجديد لروما مدى رغبتها في الاستفادة من خيرات البلاد التي وطن بها الكتاب الإغريق حدائق الهسپريس الغناء.

لا ننكر بأن معالم التأثر والتعاون بين المغرب القديم وروما بارزة في أكثر من مجال وقطاع، تنطق بذلك آثار المغرب القديم في المعمار بأشكاله المختلفة من أقواس ومعابد وحمامات وباڑليكا وهي آثار ثابتة وآثار منقولة (نقود، نقائش، فسيفساء، فخار ...) لأن وجود معمار من صنف قوس النصر أو قصر العدالة (باڑليكا) لن يتأتى تشييده إلا في ظل الأمن.

بالفعل، تشير سلسلة النقائش المغربية إلى مجموعة من

المعاهدات واتفاقيات السلم التي عقدها حكام موريطانيا الطنجية مع أمراء وملوك بعض القبائل ومنها قبيلة البكوات (Baquate) ، وأقدم تلك التحالفات تعود لسنة 173 أو 175 ميلادية.

على كل، تكرار التحالفات وتجديد روما لمعاهداتها مع بعض القبائل خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين تدل على أن روما لم تنتزع الأمن بسهولة. وتبين بأن بعض القبائل تعاملت معها كتعامل الند مَعَ نده، بل شكل بعضها مصدر إزعاج. فهل ضغوطات هذه القبائل هي من ضمن الأسباب التي دفعت بالإدارة الرومانية لتنسحب من بعض المدن كما فعلت من وليلي سنة 280 ميلادية ؟ وهل نربط التراجع بقرار الامبراطور الروماني ديوكليتيان (284 - 305 م) الرامي لتقليص امتداد ربوع الإمبراطورية الرومانية لتتأتى له إمكانية مراقبتها ؟

مهما كانت الإجابات، ما لا يمكن الاختلاف حوله هو كون روما لم تعد تمتلك بموريطانيا الطنجية إلا الأراضي الواقعة شمال نهر اللوكوس التي اصطلح المختصون على تسميتها بموريطانيا الطنجية البحرية التي ستفصل من سلسلة الولايات الافريقية وتلحق بمقاطعة إسبانيا وستكون طنجيس بلا منازع عاصمة هذا الإقليم ومقر إقامة الولاة الرومان. وبقيت آثار الرومان بالمدينتين الجنوبيتين سلا (شالة) وتاموسيگة (الصويرة) فقط.

مامدى تغلغل فلول الرومان بحيز موريطانيا الطنجية البحرية ؟

مهما عددنا المآثر وباقي المعثورات فهي أقل عدداً وكثافة من آثار القرون الثلاثة الأولى الميلادية، واستقبال الشمال الإفريقي لجحافل الوندال سنة 429 ميلادية (ثمانون ألفا) تسمح لنا بقول إنه لم يكن بالمضيق أسطول روماني قوي يحول بين الوندال وبين العبور من إسبانيا في اتجاه الشمال الإفريقي. وبديهي أن ننتقي هذا التاريخ لتحديد نهاية مسار علاقات المغرب القديم بروما في عصورهما القديمة.

البضاوية بلكامل، پوليب والمغرب *بالمملة*.

G. Carcopino, *Le Maroc antique* ; L. Chatelain, *Le Maroc des Romains* ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*.

البضاوية بلكامل

المغرب وخونطة القناصل. كان هذا المجلس يتكون من أعضاء السلك الدبلوماسي المعتمدين سابقا في طنجة، وقد تأسس سنة 1840 إلا أن جذوره ترجع إلى عام 1792 عندما أسس قناصل الدول الأجنبية في المدينة المذكورة مجلسا يعرف بـ"خونطة" القناصل للنظر في المصالح المشتركة التي تهم بلدانهم، ومنها وقاية المغرب من الأوبئة الوافدة التي كانت تهدده من الواجهة البحرية، والتي يمكن، في حالة سريانها إليه، أن تسري بعد ذلك إلى أوربا بحكم الجوار والعلاقات التجارية بين الموانئ المغربية والأوربية. في هذا الإطار أخذت "الخونطة"، ومنذ تأسيسها، تصدر قرارات تنص على طرد السفن الموبوءة القادمة إلى المغرب، أو وضعها تحت المراقبة الصحية قبل السماح لها بحرية الدخول. والثابت أن هذا التدخل لم يكن يستند في ذلك الحين إلى أي تفويض من طرف المخزن ؛ إلا أن الثابت أيضا أن هذا الأخير كان يقابله بكثير من التسامح لأنه لم يكن يرى فيه ما يهدد سيادته في وقت كان المغرب مايزال محافظا على هيبته أمام أوربا. ومع بداية القرن التاسع عشر، بدأت "الخونطة" تتدخل أيضا في الشؤون الصحية الداخلية، لكن تدخلها هذا كان يقتصر على مجرد تقديم ملتمسات إلى المخزن عند ظهور وباء من الأوبئة السارية لدعوته إلى شل المواصلات بين المدن الساحلية والمناطق الداخلية الموبوءة. وكانت هذه الملتمسات تقابل في أغلب الأحيان بآذان صاغية.

والحقيقة أن الأوبئة الوافدة التي اجتاحت المغرب في بداية القرن التاسع عشر، والتي أحدثت فيه هزات عنيفة، ساهمت بنصيب وافر في تبرير التدخل الأجنبي في ميدان ظل المخزن متغافلا عن الإشراف عليه بنفسه. لذلك فإن فكرة تأسيس مجلس صحي دولي، تلك الفكرة التي لاحت أولى معالمها في عام 1792 ، والتي نمت تدريجيا طيلة عهد المولى سليمان (1792 - 1822) ، تبلورت بصورة أوضح في عهد خلفه المولى عبد الرحمن (1822 - 1859)، وهو العهد الذي بدأت فيه أوربا تتجه بأنظارها إلى غزو السوق المغربية في بداية التصنيع فيها. وهكذا فقد قدمت الهيئة القنصلية إلى هذا السلطان مشروع قانون تأسيسي لمجلسها الصحي في 28 أبريل 1840 ، نص الفصل الأول منه على ما يلي : "إن ممثلي الدول المسيحية، المنضوين داخل المجلس الصحي، مكلفون، بناء على تفويض من صاحب الجلالة السلطان، بالمهمة الجليلة المتعلقة بالسهر على سلامة الصحة العمومية في سواحل هذه المملكة، وإصدار جميع القوانين، واتخاذ كل التدابير، لتحقيق هذه الغاية".

وباختيار هذا القانون، تكون الهيئة القنصلية قد توجت تدخلها في جانب من الاختصاصات الوطنية، وانتظمت بصفة رسمية داخل مجلس يغطي نشاطه جميع المراسي المغربية التجارية. وهذا يعني أن المغرب أصبح يعيش، فيما يخص الجانب الصحي البحري، تحت نوع من الوصاية الدولية دون أن يكون ولو ممثلا فيها.

ولم تكد تمضي سوى مدة وجيزة على تأسيس المجلس الصحي، حتى تمخضت الأحوال في المغرب عن ظروف جديدة استغلها خير استغلال لمد نفوذه. فهزيمتا إسلي (1844) وتطوان (1859 - 1860) ، اللتان أضعفتا قدرة البلاد على الصمود أمام الأطماع الأجنبية، أعطتا دفعة قوية لنشاط المجلس الذي اتجه أساسا نحو ضرب حصار على السفن العائدة بالحجاج المغاربة إلى بلادهم. وهذا يقودنا إلى مفارقة غريبة، وهي أن الأوربيين، الذين ارتبط وجودهم في أذهان

السكان بجميع المصاعب التي ألمت بهم، أصبحت لهم كلمة مسموعة فيما يخص تحديد مسيرة الحجاج. والحقيقة أن هذا التدخل بدأ منذ 1831 . حيث أصبح لزاما على المغاربة العائدين من الديار المقدسة أن يقضوا حجرهم الصحي في مالطا أو ماعون، قبل العودة إلى المغرب، كما لم يعد يسمح لهم بالنزول إلا في طنجة. فكانت هذه التدابير بداية لتدخل المجلس الصحي في ميدان الحج، وكانت السنوات التالية تكريسا تراكميا لهذا التدخل ؛ وقد وجدناه قادرا في عهد سيدي محمد بن عبد الرحمن (1859 . 1873) على طرد سفينة محملة بالحجاج المغاربة وصلت إلى طنجة في غضون 1865، بل ورفض حتى السماح بتزويدها بالمؤن الضرورية، مما عرض ركابها لخطر موت محقق في عرض البحر. وتتبين من إحدى رسائل السلطان إلى نائبه بطنجة محمد بركاش أن سلطات جبل طارق سمحت للسفينة المطرودة بالتوقف في محطتها، كما سمحت للحجاج بالتزود بالمئونة التي هم في حاجة إليها بعد أن امتنع المجلس الصحي عن تقديم هذه المساعدة. تقول الرسالة : "فقد أخبر وصيفنا الحاج جسوس أن البابور الذي رجع بالحجاج من طنجة توجه لجبل طارق، وأرسي هناك، وأن الذين فيه في حيرة مما وقع لهم، لا يعلمون أين يذهبون، ويتوقعون الهلاك، ولولا أن أهل جبل طارق أذنوا لهم في الإرساء واشتراء ما يحتاجون إليه من المئونة لكانوا معرضين للتلف في البحر جوعا، وذكر أن جميع أهل جبل طارق أنكروا ما حكمت به جماعة السنيدة [المجلس الصحي]، وأنهم عدلوا عن الصواب، وحكموا بشهوة أنفسهم". في أعقاب هذه الحادثة، التي أثارت بالطبع سخط السلطان واستنكاره، تمكن المجلس من انتزاع ظهير سلطاني مؤرخ في 10 رجب 1283 / 18 نونبر 1866 ، اختيرت بموجبه جزيرة الصويرة محجرا صحيا للحجاج. وبذلك انفتح ميدان جديد أمام نشاطه. فعلى الرغم من أنه لم يحظ من المخزن بأي إذن أو تفويض يخوله حق الإشراف على تنظيم الحجر الصحي للحجاج في الجزيرة المذكورة، فإنه اغتصب هذه الوظيفة عن طريق الممارسة وسياسة الأمر الواقع.

بالإضافة إلى هذا الجانب من النشاط المرتبط بالحج المغربي، لم تكن نادرة الحالات التي تدخل فيها المجلس الصحي في الشؤون الصحية الداخلية. وهنا أيضا اتسم تدخله بالتطرف. فخلال وباء الكوليرا الذي ظهر في مكناس وفاس عام 1878 ، لم يتردد في إقامة نطاقات صحية حول طنجة وبعض الموانئ المغربية الأخرى، لمنع القادمين من الدخول إليها ؛ وقد طبق هذا الإجراء بصرامة متناهية في طنجة، إلى حد أن رسل السلطان المولى الحسن (1873 . 1894)، الذين أوفدهم إلى المدينة المذكورة حاملين أوامره إلى نائبه محمد بركاش بإلغاء التدابير الصحية المتخذة، منعوا من الدخول، بل وانتزعت منهم رسالة السلطان و"تصرف فيها النصارى [المجلس الصحي] بالشق والتبخير ورجعوا [رسل السلطان] من هناك من غير دخول" (رسالة المولى الحسن إلى نائبه بطنجة بتاريخ 42 شوال 1295 / 21 أكتوبر 1878).

وفي محاولة منه لوضع حد لمثل هذا التدخل، أصدر المولى الحسن ظهيرا خاصا مؤرخا في 7 ربيع الأول 1296 / فاتح مارس 1879 ، نص على حصر اختصاصات المجلس الصحي في الجانب البحري لا غير : "وهو النظر في قبول المراكب التي ترد على المراسي ودفعها وجعلها في الكرنطيلة [الحجر الصحي] وتسريحها على مقتضى قوانينها، وذلك في البحر فقط دون البر". غير أن المجلس لم يتقيد بحدود هذا الظهير، واستمرت تدخلاته في اتجاه تصاعدي، خاصة في طنجة، مقره الدائم، التي دأب على التصرف في شؤونها الحضرية، مستبدا برأيه وكأنه في مدينة مفتوحة. وقد توج هذا التدخل في العام 1892 عندما انتزع من المولى الحسن ثلاثة ظهائر جديدة كانت نقطة انعطاف في تنامي نفوذه، إذ خولته حق ممارسة أنشطة جديدة بالمدينة شبيهة بالتي تمارسها اليوم المجالس البلدية : الظهير الأول مؤرخ في 30 ربيع الأول 1310 / 22 أكتوبر 1892 ، فوض المجلس مهمة بناء مجزرة عمومية في طنجة ؛ والظهير الثاني صادر في التاريخ نفسه فوض المجلس مهمة تنظيف ثغر طنجة ؛ والظهير الثالث مؤرخ في 13 ربيع الثاني 1310 / 4 نونبر 1892 كلف المجلس بمهمة إدخال الماء الشروب للمدينة نفسها. وقد استغل المجلس هذه الامتيازات لتوسيع دائرة نشاطه، وإنجاز "إصلاحات" مختلفة كان المخزن يعارضها في البداية، ثم يضطر إلى الموافقة عليها، وتحمل نفقاتها. وكنتيجة مباشرة لذلك، فقد تمكن المجلس من عزل طنجة تدريجيا عن السيادة الوطنية وتهييئها للنظام الدولي الذي فرض عليها في عهد الحماية الفرنسية.

استمر المجلس الصحي يزاول نشاطه إلى السنوات الأولى من إعلان الحماية الفرنسية على المغرب. وفي 13 أبريل 1916 صدر في الجريدة الرسمية لمنطقة الحماية الفرنسية ظهير مؤرخ في 28 صفر 1334 / 5 يناير 1916 يتعلق بإعادة تنظيم الشرطة الصحية البحرية في هذه المنطقة. وبمقتضى الفصل 116 من هذا الظهير تم تجريد المجلس الصحي من وظيفته التي اضطلع بها رسميا منذ 1840 : "إن الظهير الحالي يلغى جميع الظهائر السابقة المتعلقة بالتنظيم الصحي البحري في المنطقة الفرنسية من الإمبراطورية الشريفة. وابتداء من يوم صدور هذا الظهير، فإن التدابير المتخذة من طرف المجلس الصحي الدولي في طنجة، لن تكون سارية المفعول في المنطقة الفرنسية من الإمبراطورية الشريفة". من جهة أخرى صدر ظهير آخر مؤرخ في 28 جمادى الأولى 1334 / 13 مارس 1916 جرد المجلس من الوظيفة نفسها في المنطقة الإسبانية. وبذلك انحصر وجوده في مدينة طنجة حيث استمر يزاول نشاطه إلى غاية 1925 . وعندما دخل القانون الدولي لطنجة ومنطقتها في حيز التنفيذ في فاتح يونيو 1925، قرر ممثلو كل من فرنسا وإسبانيا وانجلترا حل المجلس الصحي، غير أن ممثل إيطاليا، الذي كان يشغل بالمصادفة منصب

رئيس المجلس، رفض رفضا قاطعا الاعتراف بمشروعية القرار ما لم تعترف به جميع الدول الموقعة على عقد الجزيرة الخضراء. وبما أن إيطاليا والولايات المتحدة لم تكونا قد صادقتا بعد على القانون الدولي لطنجة، فإن ممثليهما أصبحا العضوين الوحيدين في المجلس، وكانا يتعاقبان على رئاسته بعد كل ثلاث أشهر. وعندما انضمت إيطاليا إلى القانون الدولي المذكور في يناير 1929، انسحبت من المجلس مما أدى إلى تصفية هذه المؤسسة الدولية بصفة نهاية.

محمد الأمين البزاز، *المجلس الصحي الدولي في المغرب*، 1792 - 1929، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط. الأولى، 2000.

محمد الأمين البزاز

مغشوش (زاوية -) وتعرف كذلك بزاوية البواشرية، تقع إلى الجنوب من قرية مغشوش بحوالي 4 كلم، وهي فرع من الزاوية الزعرية التي أسسها الصوفي الشهير سيدي محمد بن مبارك الزعري دفين تستاوت، يعود تاريخ بنائها إلى حدود عام 1311، وقد تولى تشييدها المجاهد عبد القادر بن البشير المباركي على أرض اشتراها عام 1299، وكان الغرض من بناء هذه الزاوية العبادة والنسك والإرشاد والهداية، وكانت في نفس الوقت رباطا يأوي إليه المجاهدون من قبائل زعير، ومما لاشك فيه أنها لعبت دور تنظيم المقاومة العنيفة ضد جيوش الاحتلال الفرنسي، فلم يلبث هذا الأخير أن صوب إليها مدافعه، ففتك بأهلها وحولها إلى أطلال وذلك بتاريخ 11 يوليوز 1911.

علال الخديمي

مغشوش مركز قروي يوجد بتراب فخدة آيت الجيلالي من قبيلة أولاد خليفة من زعير، وهذا المركز يوجد في ملتقى الطرق الواصلة بين مدينة الرماني والدار البيضاء عبر ابن سليمان، والطريق الثلاثية الواصلة بين الرماني والرباط.

أسس الفرنسيون بمركز مغشوش مدرسة عصرية كان يؤمها أبناؤهم وذلك سنة 1950، ويوجد بالمركز مسجد يرجع تاريخ بنائه إلى سنة 1965، وقد تبرع بمصاريف ذلك المحسن الفلاح السيد الحاج عبد الله بن أبي شعيب الدكالي.

وتعتبر منطقة مغشوش من أحسن المناطق الفلاحية بزعير، تتكون تربتها من نوع التيرس، وتوجد بها عدة ضيعات نموذجية خصوصية، كما توجد بها ضيعات تابعة للمعهد الوطني للبحث الزراعي تم تأسيسها سنة 1965، وبهذه الضيعات تجرى تجارب فلاحية لانتقاء أحسن أنواع البذور التي تتأقلم مع شح الطبيعة وتكون مردوديتها عالية، وفعلا لقد توصل مركز الأبحاث الزراعي بمغشوش لعدة أنواع من الحبوب، ونذكر بالخصوص صنف "مرشوش" الذي يحمل اسم المنطقة، وهو من نوع القمح الطري.

وقد عُرفت مغشوش في الحوليات الفرنسية "في مطلع القرن العشرين، بما سمي آنذاك "بكمين مغشوش" L'attentat de Merchouch أو Guet-apens de Merchouch حيث فتك سكان المنطقة (قبيلتا أولاد زيد وأولاد دحو) بدورية استطلاع فرنسية كان يقودها القبطان "تانسي" Nancy بتاريخ 14 يناير 1911، حين دخلت أرض زعير في اتجاه قصبة مغشوش، وقد تكبدت السرية خسائر جسيمة في صفوف أفرادها، فقتل الضابط "مارشان" Marchand، والمارشال "هيفير" Hivert، وعدد من المرتزقة، واستولى السكان المحليون على عدد من الخيول والأسلحة.

ابن سودة، *قبيلة زعير قديماً وحديثاً*، ج 1، الدار البيضاء، 1977؛ *مونوغرافية إقليم الخميسات*.

P. Azan, *L'expédition de Fez*, Paris, 1924 ; A.P.G. Martin, *Quatre siècles d'histoire marocaine*, Paris, 1923.

بوعبيد التركي

مغيلة، موقع روماني وإسلامي يوجد على الطريق الرابطة بين مدينة فاس ومكناس، شمال مركز المهاية حيث يبعد عنها بأربع كلم شمالا وبالضبط على ضفتي واد إجواو، لقد ورد اسم الموقع عند كثير من المؤرخين والجغرافيين العرب، نذكر من بينهم الإدريسي والبكري كما تمت الإشارة إليه عند *البيدق* وفي *وصف إفريقيا* للحسن الوزان الذي يتطابق وصفه مع ما تزخر به المنطقة إلى حد الآن من ظروف طبيعية، قال :"مغيلة وهي مدينة صغيرة قديمة بنيت أيضاً من طرف الرومان، على مرتفعات هذا الجبل في الجهة التي تنظر اتجاه مدينة فاس. لها مجال في الجبل مغروس بأشجار الزيتون ومجال في السهل حيث توجد عيون كثيرة وكبيرة. في السهل ينتجون كثيراً من القنب والكتان".

في 1996 نتيجة لتحريات أثرية أقيمت في المنطقة تم التأكد من موضع الموقع والعثور على بقايا المدينة الإسلامية التي ينطبق عليها كما سبقت الإشارة إلى ذلك وصف الوزان. على الضفة اليمنى لوادي إجواو توجد بقايا بناء كبير من الطوب، يطلق عليه سكان المنطقة اسم الصومعة. هو برج في الواقع، يوجد في منطقة مرتفعة تطل على المنطقة تقريبا بأكملها. أما على الضفة اليسرى فيوجد جزء من السور الإسلامي الذي كان يحيط بالمدينة، يبلغ طول الجزء البارز منه 5م وعرضه 1 م، أما علوه فيصل إلى 1.5م وهناك أجزاء أخرى من هذا السور في الجهة الجنوبية للموقع. أثناء المسح الأثري تم العثور على كثير من قطع الخزف والقرميد الإسلامية، وكذلك على قطع لأنفورة رومانية تحمل اسم BIIB كما تمَّ العثور في نفس الموقع وبالضبط على الضفة اليمنى للوادي على مثقل مقنطر لمعصرة رومانية يبلغ طولها 100 سم وعرضها 70 سم وسمكها 54 سم. يتخلل جانبي هذه الحجرة الحنية ثقبان يبلغ عمق كل واحد منهما 13 سم وطولهما 34 سم وعرضهما يتراوح ما بين 20 إلى 30 سم، هاذان الثقبان يستعملان لتثبيت الدولب.

إن هذه اللقى الأثرية تشكل معطيات أركيولوجية جديدة أضيفت إلى نص الوزان الذي يصف مغيلة بأنها مدينة رومانية كما أنها ساعدتنا على إضافة موقع جديد إلى خريطة المواقع الرومانية التي تدخل في إطار مجال مدينة وليلي. وبهذا يكون هذا الموقع أقصى نقطة رومانية في الجهة الشرقية لوليلي.

الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، باريس، 1980، ص. 245.

H. Limane, Un site romain dans la région de Mhaya, dans *Nouvelles archéologiques et patrimoniales, n° 1, avril 1997.*

حسن ليمان

المغيلي، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، ولد في منتصف القرن التاسع الهجري (حوالي 1440)، وتوفي سنة 909 / 03 ـ 1504 . وهو ينتسب إلى قبيلة مغيلة المستوطنة لنواحي تلمسان. كان من مشاهير الفقهاء في عصره، خاصة بعد أن ارتبط اسمه بنازلة يهود توات وتامانطيت والمناطق الصحراوية المجاورة. فبعد أن أفتى قاضي توات، أبو محمد عبد الله بن أبي بكر العصنوني، بجواز استمرار يهود المنطقة في أداء شعائرهم الدينية بكل حرية في بيعهم، ثارت ثائرة الفقيه المغيلي الذي أقام الدنيا وأقعدها، فكاتب عددا من الفقهاء مبينا أن وضعية الذميين في تلك الربوع الإسلامية يجب أن تكون مرادفة للصغار والحقار، لأنهم في اعتباره نقضوا العهد وتآمروا على المسلمين، وبالتالي وجب هدم كنائسهم. وإذا كان هذا التوجه المتطرف قد وجد السند والمؤازة بالحجج الفقهية لدى بعض الفقهاء من أمثال محمد بن عبد الجبار الفيگيگي وأبي مهدي عيسى الماواسي وأبي عبد الله محمد بن الغازي، فإنه بالحجج الفقهية أيضا رأى آخرون أمثال عبد الله بن أبي بكر العصنوني وأحمد بن محمد بن زكري التلمساني وعبد الرحمن بن سعيد وغيرهم أن ما ذهب إليه المغيلي لا يعكس الإسلام الصحيح في شيء وأن ما يحرك هذا الفقيه ليس هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بقدر ما هو سعي وراء الظهور وطمع في السلطة. وقد كاد الخلاف بين الطرفين أن يؤدي إلى فتنة. فوصل السجال إلى أعتاب السلطة الوطاسية عندما حل المغيلي بفاس ولقيه الفقهاء لمناظرته في نازلة يهود توات (1486). فمثل أمام السلطان الوطاسي محمد الشيخ بن أبي زكريا، غير أن اللقاء انتهى بمساجلة يظهر من خلالها تشوف المغيلي إلى السلطة السياسية. وبعد هذه الرحلة التي لم يحقق منها المغيلي مراده، أقام في بلاد السودان حيث عمل على نشر الإسلام لدى الحاكمين والمحكومين على السواء. وأثناء غيابه عن توات، تعرض ابنه عبد الجبار للاغتيال على يد بعض اليهود، وهو ما زاده نقمة عليهم.

إذا كان اسم المغيلي مرتبطا بنازلة يهود توات، فالنازلة ذاتها يصعب تقييمها دون استحضار مكانة اليهود في هرم السلطة المركزية ودورهم المتزايد في التجارة الصحراوية بعد أن حلوا بكثافة بالمغرب الأقصى على إثر ما أصابهم من اضطهاد وتهجير على أيدي النصارى في شبه الجزيرة الإيبرية. وحدث ذلك في وقت وهنت فيه السلطة المركزية بعد نهاية دولة بني مرين وتسلم الوطاسيين زمام الأمور (1472 ـ 1554). ومعلوم أن فترات الأزمة غالبا ما تكون حبلى بمظاهر الإقصاء والتطرف وانعدام التسامح.

كان محمد بن عبد الكريم المغيلي غزير التأليف. فضلا عن رسالته في يهود توات، التي ربما كانت أولى تآليفه، له كتب أخرى نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر : *منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب* ـ *أجوبة على أسئلة الأسقيا* ـ *رسالة في الإمارة*... إلخ.

المغيلي، مصباح الأرواح، تح. رابح بونار، الجزائر، 1968 ؛ رسالة في اليهود، تح. عمر بنميرة وعبد الرحيم بنحادة، الرباط، 2005.

"Tributaires : Rapport des musulmans avec les tributaires. Synagogues juives du Touat"; in *Archives Marocaines, vol. XII, 1908, p. 231-265* ; G. Vajda, "Un traité maghrébin *adversus judaecos* : *Ahkam Ahl Al-Dimma* du Shayh Muhammad B. Abd al-Karim al-Magili", in *Etudes d'Orientatisme dédiées à la mémoire de Lévi-Provençal, p. 805-813.*

جامع بيضا

مفرج، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا : Moferrig ـ Moferrix ـ Buferrich ؛ وما تزال بإسبانيا أسر تحمل اسم Almpfrey وEnfarach ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان ومن أفرادها : عبد الرحمن مفرج فقيه عينه الباشا محمد ابن عثمان خليفة له بتطوان سنة 1207 (1792).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

مقام الطلبة، مكان يوجد بتراب إقليم الخميسات، يقع بين تيفلت وجماعة سيدي يحيى.

في أواخر القرن 19 قدم إلى هذه المنطقة أخوان توأمان من الشرفاء السباعيين يتعاطيان للفقه والإرشاد، وبعد مغادرتهما القبيلة، أصبح السكان ينظمون ولحد الآن موسما سنوياً يكتسي طابعا دينيا، بالمكان الذي كان يقيم به الأخوان، ويلتقي فيه الفقهاء والمدرسون القادمون من المناطق المجاورة، وأصبح هذا المكان يحمل اسم "مقام الطلبة" الذي أطلق فيما بعد على الجماعة القروية، والتي كانت تعرف أصلا بـ "مزورفة" القبيلة التي انحدر سكانها من قبائل بني حسن عدا سكان دوار "المواريد".

كما يوجد هناك رباط تقليدي بين أفراد جماعة مقام الطلبة وآيت أوريبل، يسمى هذا الرباط بالبربرية "تكمات" بمعنى "الأخوة"، وبمقتضاه لا يمكن لأي شخص من القبيلتين المذكورتين أن يشهد ضد الآخر أو يعامله معاملة سيئة. ويقام

بجماعة مقام الطلبة موسم إدريسي آخر بضريح سيدي العربي البوهالي، وهو شريف إدريسي، ويؤمه عدد كبير من الزوار، من الخزازنة وبني حسن والقطبيين والقبليين ومصغرة آيت يدين.

ع. العزيز بنعبد الله، *معلمة المغرب*، القنيطرة، 2000 : *مونوغرافية إقليم الخميسات*.

بوعبيد التركي

المقاومة المغربية، يُقصد بالمقاومة المغربية ردود فعل السكان إزاء تطاول الأجنبي على السيادة الوطنية، وقد اتخذت ردود الفعل هذه أشكالا مختلفة. في البداية كانت مقاومة القبائل التي هبّت للدفاع عن البلاد انطلاقا من عام 1907 بالانتفاضة المعروفة بانتفاضة الشاوية، واستمرت إلى منتصف الثلاثينيات، ثم تلتها المقاومة السلمية وجسدها نشاط زعامات وطنية في مدن فاس والرباط وسلا وغيرها عبر تأسيس أحزاب سياسية وإنشاء صحف في داخل المغرب وخارجه للتعريف بالقضية الوطنية، والتقدم بمطالب للسلطات الفرنسية، وعندما استنفذت المقاومة السياسية كل أوراقها انطلقت المقاومة المسلحة في المدن المغربية التي شهدت تحولات اقتصادية واجتماعية انطلاقا من نهاية الحرب العالمية الثانية. وكان كل شكل من أشكال المقاومة هذه يستفيد من التراكمات السابقة.

بعد المكاسب المحصل عليها في مؤتمر الخزيرات عام 1906 انطلقت فرنسا وإسبانيا في عملية غزو عسكري للمغرب، وقد حاول المستعمر اكتساح المغرب بأقل ما يمكن من الخسائر لذلك تم تجنيد فرق محلية عُرفت بالگوم (Les goumiers) ، واعتمد على أبناء المستعمرات، وعلى بعض الأعيان المحليين الذين أطلقت فرنسا أيديهم في القبائل التي كان يرجع إليهم أمر تدبير شؤونها، وبهدف التضليل أطلق الفرنسيون على الغزو مصطلح "التهدئة" لتفادي أية معارضة في فرنسا وخارجها. وكان يراد باستعمال هذا المصطلح خلق مجموعة من التصورات منها أن هناك فوضى تهدد "جيران" المغرب الفرنسيين، ووجود سلطة موازية لسلطة المخزن وهي سلطة القبيلة التي تسعى إلى أن تحل محل المخزن، وأن ما تقوم به فرنسا أو تنوي القيام به هو عمل حضاري يروم توحيد القبائل والقضاء على الفوضى التي تتسبب فيها القبائل.

وفي الواقع ارتبط "نشر رسالة فرنسا الحضارية" في المغرب بقوة الحديد والنار، أما أبطال هذه "الرسالة" فمجموعة من الرجال الذين صقلتهم تجارب الغزو في الهند الصينية ومدغشقر والجزائر، ولا تزال بعض مدننا تحمل أسماءهم، مثل الگارة التي ظلت إلى وقت قريب تحمل اسم "بوشرون"، وهو ضابط فرنسي قتل في معركة سيدي عسيلة يوم 29 مارس 1908 ، ومن نماذج غلاة الغزو هؤلاء نذكر "هنري بورنازيل" (1898-1933) و"هنري أوجين گورو" (1867-1946) و"هنري جيرو" (19491879) و"طوماس روبير بوجو" (1784-1849) و"فيليب لوكليوك"...

كان عدد القوات الغازية للمغرب عام 1912 لا يتعدى 50 ألفا ثم ارتفع إلى 63 ألفا سنة 1914 ، ولمواجهة ثورة الريف جنّدت فرنسا سنة 1925 : 325.000 جندي نظامي و400.000 من القوات الإضافية بقيادة 60 جنرالا ومارشالا، وقد تألفت القوات الإضافية من أبناء البوادي على الخصوص، وتشكلت منهم فرق الگوم و"المخازنية"، وأسندت قيادتها إلى ضباط الشؤون الأهلية الفرنسيين.

وكانت تدعم القوات الاستعمارية أسراب من الطائرات بلغ عددها في عملية احتلال منطقة تافيلالت أربعا وأربعين طائرة، إضافة إلى الدبابات والرشاشات والمجانيق والطيران الذي استعمل لأخذ الصور والتعرف على المناطق قبل قصفها. وبالرغم من التفاوت الكبير في الإمكانات تمكنت المقاومة التي واجهت بها القبائل المغربية القوات الغازية بين 1907 و1935 من قتل أزيد من 630 ضابط بين ملازم وعقيد. ففي معارك جبل بادو في الأطلس الكبير التي تعد آخر المواجهات قبل القضاء النهائي على مقاومة القبائل المغربية عام 1934 قتل الملازم "فروصار" (Froissar) عندما أسقطت طائرة يوم 18 أبريل 1931 ، وفي معارك جبل صاغرو لقي "هنري بورنازيل" حتفه يوم 28 فبراير 1933، ولتخليد ذكراه أطلقت سلطات الحماية اسمه على حي شعبي مأهول في مدينة الدار البيضاء وعلى ثكنة هناك.

وفي شمال المغرب تمكن محمد الشريف أمزيان من إلحاق هزائم مرة بالجيش الإسباني، أبرزها تلك التي تلقتها فرقة إسبانية ممتازة استقدمت من مدريد بقيادة الجنرال الشهير پينتوس "Pintos" إذ اندحرت الفرقة بقائدها وضباطها وجنودها وعتادها في موقعة "إغزر" أو "وادي الذئب" (El Barranco del Lobo) في 27 يوليوز 1909. وعلى الرغم من وجود فراغ مخزني إلا أن الشريف أمزيان لم يكن غرضه إقامة سلطة بديلة للمخزن، ومن القرائن على ذلك محاربته للروگي بوحمارة ورفض العروض الإسبانية المغرية بجعله ممثلا لهم بالمنطقة. بل شنّ مجموعة من الهجمات محاولا شحذ همم أفراد القبائل الريفية إلى أن استشهد برصاص أحد رجال البوليس الأهلي يوم 15 ماي 1912.

وقد استؤنفت المقاومة الريفية مع محمد بن عبد الكريم الخطابي، وأثارت مقاومة الخطابي تخوفات الفرنسيين بعد النجاحات التي حققتها خاصة في معركة أنوال الشهيرة في 21 يوليوز 1921، فاضطروا إلى ترك تناقضاتهم الاستعمارية مع الإسبان جانبا وخاضوا مجتمعين حربا طويلة انتهت عام 1926 باستسلام محمد بن عبد الكريم الخطابي بعد أن تم اللجوء إلى أسلحة محظورة دوليا.

وإلى جانب المعارك الشهيرة التي كان فيها النصر حليف القبائل المغربية مثل أنوال والهري، هناك سلسلة من المعارك المغمورة التي أظهر فيها السكان صمودا كبيرا، مثل معركة

دار بوعزة في 28 غشت 1907 ، ومعركة سيدي مومن يوم 3 شتنبر 1907، في ضواحي الدار البيضاء، ومعركة سطات يوم 15 يناير 1908 ، وكان اليوم يوم عيد الأضحى لذلك ظل رجال الشاوية يرددون : "يومك أسطات ما ذبحنا ما عيّدنا". ومعركة عين مكون يوم 24 يناير 1908، ومعركة القصابي أو قصيبات، جنوب برشيد، يوم 2 فبراير 1908 ، ومعركة فخفاخة يوم 29 فبراير 1908.

وأجبرت صلابة السكان في الدفاع عن أراضيهم غلاة الغزو على تغيير خططهم الحربية مثلما جرى في فبراير 1933 ، فأثناء الهجوم الكبير على جبل بوگافر الذي انطلق في 28 فبراير استطاع المجاهدون تكبيد قوات الجنرال "هوري" خسائر جسيمة في الأرواح والعتاد ، ولكي يحافظ على ما تبقى من قواته التي كانت مؤلفة في جلها من الگوم المغاربة أصدر أوامره بوقف القتال وانتقل إلى سياسة الحصار، بل لم يكتف بالحصار وأعطى الأوامر بقصف المحاصرين دون أي تمييز، مما أدى إلى ارتفاع حصيلة القتلى في صفوف النساء والأطفال والشيوخ (2300 من سكان آيت عطا) ، فاضطرت أزيد من مائة قبيلة إلى الاستسلام بين 10 و12 مارس 1933، وتبع ذلك نزول المقاوم "عسو باسلام" من بوگافر يوم 27 مارس 1933 وقبول "شروط الأمان"، ومنها إبقاء منطقة نفوذ آيت عطا بعيدا عن سلطة الأگلاوي، وإعفاء المرأة العطاوية من المساهمة في الحفلات التي تنظمها الإدارة الاستعمارية، وإقرار عسو باسلام في منصبه شيخا على آيت عطا وإرجاع الممتلكات المصادرة إلى أصحابها.

في ربيع 1934 توقفت مقاومة القبائل ودخلت ردود فعل السكان طورا آخر وهو طور العمل السياسي بزعامة المدن، وقد تحكمت في هذه الانطلاقة مجموعة عوامل منها الآثار التي خلفتها الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 1929 أو "أزمة الثلاثينيات"، واتضاح بعض نوايا سلطات الحماية في خلق صدع داخل المجتمع المغربي بين سكانه العرب وسكانه الأمازيغ، عبر إصدار ظهير 16 ماي 1930، ونزول القوات الأمريكية بالشواطئ المغربية يوم 8 نونبر 1942 ولقاء السلطان محمد بن يوسف والرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت بأنفا دون انتظار موافقة سلطات الحماية، واستسلام فرنسا في ماي 1940 ، أي بعد أقل من سنة على اندلاع الحرب العالمية الثانية، ويمكن أن نضيف إلى هذه العوامل عدم وجود سياسة فرنسية قارة بالمغرب، ففي سنة 1936 وحدها تداول على منصب الإقامة العامة بالمغرب ثلاثة مقيمين وهم "بونصو" و"بيروتون" و"نوچيس". وفي سنة 1936 طالب الوطنيون بإدخال إصلاحات، فزج بهم في السجن في أكتوبر من نفس السنة ثم جرى تسريحهم في دجنبر، والسماح بصدور صحف وطنية ثلاث يوميات *(الأطلس والمغرب ولاكسيون بوبيلير)* ومجلة أسبوعية (الوداد) وتم في ذات الوقت الحد من حرية هذه الصحف بأن خوّل رؤساء المصالح الفرنسية حق الرقابة عليها.

من أساليب العمل السياسي التي ابتكرها الوطنيون توحيد الجهود في إطار تكتلات، أشهرها كتلة العمل الوطني في ماي 1934 بتوجيه من علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني وأحمد بلافريج، وقد تقدمت الكتلة في نونبر 1934 بـ"برنامج الإصلاحات" ثم "المطالب المستعجلة" في عام 1936 ، ولم تُول السلطات الفرنسية أي اهتمام للمبادرتين معا بالرغم من عدم طرح قضية إنهاء الحماية !

فشلت كتلة العمل الوطني في مواصلة مقاومتها السياسية بفعل الانقسام الذي تعرضت له وظهور جماعتين الأولى بزعامة علال الفاسي والأخرى بزعامة محمد حسن الوزاني، وتبع ذلك إقدام نوگيس على حلها في 18 مارس 1937.

لقد استغلت السلطات الفرنسية أحداث مكناس في خريف 1937 واندلاع الحرب العالمية الثانية لتُظهر سياستها المناوئة لأي تغيير لفائدة القضية الوطنية فأوقفت ظهير 27 غشت 1939 الذي نصّ على مراقبة الصحف، ومنعت الحزب الوطني من ممارسة نشاطه الذي جرى تأسيسه بعد فسخ كتلة العمل الوطني. وسيتعين الانتظار إلى مطلع 1944 لكي تؤكد الحركة الوطنية استمرارها، إذ جرى في 11 يناير التقدم بوثيقة المطالبة بالاستقلال، وكان وطنيو المنطقة الشمالية قد تقدموا سنة قبل ذلك بوثيقة تطالب السلطات الإسبانية مراجعة موقفها من القضية الوطنية.

لم يتأخر رد فعل السلطات الفرنسية إزاء تقدم الوطنيين بوثيقة المطالبة بالاستقلال، فبعد مرور حوالي أسبوعين لمعرفة الجهة الأجنبية التي تقف وراء هذه المبادرة، جرى التدخل بعنف شديد في حق سكان فاس والرباط وسلا أواخر يناير ومطلع فبراير، وسقط في فاس وحدها ستون شهيدا منهم عبد العزيز بوطالب وأصيب أزيد من مائة بجروح، وفي سلا ألقي القبض على الطالب أحمد بن الحاج محمد بن عبود بتهمة القتل فأعدم ليلة ذكرى ميلاد الرسول (ص) وتبعت ذلك اعتقالات جماعية وإعفاءات من الوظائف، ومنحت الشرطة "حق" القيام بمداهمات للبيوت دون إذن مسبق. وهكذا تم الإجهاز على هامش الحرية الذي حاول المقيم العام "إيريك لابون" تدشينه في المغرب. فبعد مرور أقل من عقد من الزمن تم التدخل بقسوة شديدة في حق ساكنة الدار البيضاء في مناسبتين : ليلة الزيارة التي قام بها محمد بن يوسف إلى مدينة طنجة في 9 أبريل 1947 ، وعشية تنفيذ الإضراب التضامني الذي دُعي إليه للتضامن مع تونس إثر اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد يوم الجمعة 5 دجنبر 1952.

أدى التدخل العنيف من جانب القوات الفرنسية في حق السكان في الرباط وفاس وسلا ومكناس والدار البيضاء... وتصاعد وتيرة الاستيطان خاصة إبان فترة المقيم العام نوگيس، والقهر الاجتماعي والتفاوت الطبقي وإهمال مصالح غالبية السكان، والإخلال بالتوازنات القائمة إلى نفور

القواعد من العمل السياسي الذي كان يروم التعريف بالقضية الوطنية في الخارج وعدم المساس "بالصداقة المغربية ـ الفرنسية"، وكان هذا النفور يخدم التوجه الذي كان يدعو إلى اعتماد العنف السياسي أو العنف المسلح قصد إرغام فرنسا على الاستجابة لمطلب إنهاء العمل بمعاهدة الحماية.

انطلق العمل المسلح بالمدن بعمليات فردية غير منظمة مثل عملية ساحة اتوارگة بالرباط يوم الجمعة 11 شتنبر 1953 ضد محمد ولد عرفة الذي هاجمه علال بن عبد الله بسيارته محاولا إسقاطه من على جواده لما كان يتأهب لأداء صلاة الجمعة، وبعمليات ضد صحف موالية للسلطات، لكنه سرعان ما تطور إلى عمل منظم باشرته تنظيمات بلغت في الدار البيضاء أزيد من عشرين تنظيما في مقدمتها اليد السوداء والمنظمة السرية والهلال الأسود وجيش الأطلس واليد الحسنية وأسود التحرير وصوت الحق / الله أكبر، واليد المتوكلة على الله وأنصار الفداء وشبان الفداء...

وقد جرت بالمغرب بين 20 غشت 1953 تاريخ عزل ونفي السلطان محمد بن يوسف و16 نونبر 1955 تاريخ عودته، حوالي ستة آلاف عملية (6000) خلال سبعة وعشرين شهرا بمعدل مائتين واثنتين وعشرين عملية في الشهر الواحد، لكن هذا العدد من العمليات لم يكن موزعا بانتظام طول هذه المدة، فطفرة العمل المسلح سجلت عام 1955، أما العمليات الكبرى فقد جرت خارج الدار البيضاء التي جرى بها أزيد من 1600 عملية خلال سنة 1955 وحدها. وبلغ مجموع ضحايا العمل المسلح بالمغرب أزيد من 700 معظمهم من المغاربة، إذ كانت المقاومة المغربية تحاول عزل الوجود الفرنسي عن أعوانه من السكان المحليين : رجال المخزن أو الإدارة الفرنسية وأئمة المساجد ورجال الزوايا والفقهاء ومراسلو الصحف الموالية للسلطات وأمناء الحرف وأعضاء الأحزاب الإدارية التي كونتها السلطات، وباعة التبغ وأصحاب الدكاكين...

وكانت المقاومة المغربية تُطلق على أعوان الحماية تعابير شتى مثل "أسلاك الهاتف" و"آذان الاستعمار". والملاحظ أن المقاومة المغربية نجحت في توجيه ضرباتها لمختلف أعضاء تراتبية الجهاز الإداري، فبعد العملية التي نفذها علال بن عبد الله ضد محمد ولد عرفة حاولت إسقاط الجنرال گيوم في مدينة مراكش ثم أتت عمليات ضد رجال الاستعلامات ورجال الأمن والباشوات (باشا أگادير مثلا) والشيوخ والمقدمين... وعندما كانت المقاومة آخذة في التطور سنة 1955 انبثق عنها جيش التحرير في مطلع أكتوبر 1955 سارعت فرنسا إلى التفاوض مع الأشخاص الذين كان تطور العمل المسلح يثير مخاوفهم.

مقالات في صحف وطنية بمناسبة تخليد بعض الذكريات الوطنية : علال الفاسي، *الحركات الاستقلالية في المغرب العربي*، طنجة، (د. ت.) ؛ ألبير عياش، *المغرب والاستعمار، السيطرة الفرنسية*، تر. عبد القادر الشاوي ونور الدين السعودي، مراجعة وتقديم إدريس بنسعيد وعبد الأحد السبتي، الدار البيضاء، الطبعة 1، 1985.

Jean Brignon, Brahim Boutaleb [et al.], *Histoire du Maroc*, Paris, Hatier, Casablanca, Librairie Nationale, 1967, 416 p. ; René Galissot, *Le patronat européen au Maroc 1931-1942*, Rabat , Ed. Techniques nord africaines, 1964, 283 p. ; Charles-André Julien, *Le Maroc face aux impérialismes*, Paris, Ed. Jeune Afrique, 1978 ; Robert Montagne, *Révolution au Maroc*, Paris, Ed. France Empire, 1953 ; Stéphane Bernard, *Le conflit franco-marocain, 1943 - 1956*, Bruxelles, Ed. de l'Institut de Sociologie de l'Université Libre de Bruxelles, 1963, 3 vol., 369 p., 285 p., 400 .

محمد وحيد

المقري (العائلة) تنتسب عائلة المقري، وهي من العائلات الجزائرية ذات الأصول العربية، إلى محمد المقري الذي توفي، في العصر المريني، عام 750 / 1349. وكانت هذه العائلة المنتمية إلى مدينة تلمسان الجزائرية، ذات ارتباط وثيق بالمغرب، إذ استقر بعض أفرادها، في فترات تاريخية مختلفة، بمدنه، إما طلبا للعلم أو للاشتغال في الوظائف المخزنية، أو رغبة في ممارسة التجارة.... نذكر من بين هؤلاء الأشخاص الذين ارتبط مسارهم بالمغرب، العالم أحمد بن محمد المقري، صاحب كتاب *نفح الطيب*، الذي هاجر إلى فاس 1009 / 1600، لاستيائه من الحكم العثماني بالجزائر. وقد مارس هذا العالم التدريس بالمغرب، وحظي بمقابلة أحمد المنصور الذهبي، لكنه غادر البلاد، سنة 1617، قاصدا المشرق حيث "نال .. من حسن الذكر والإقبال ما لم ينله بالمغرب". وهناك أيضاً، أب الحاج عبد السلام المقري، الذي استقر، في القرن التاسع عشر، بمدينة فاس، حيث اشتغل في التجارة الصغرى. لكن الروايات التي تتحدث عن هذا الشخص، ليست منسجمة فيما بينها انسجاما تاما. فإذا كانت المعلومات التي تقدمها بعضها تفيد بأن اسمه هو "الخال"، وأنه استقر بفاس، في عهد مولاي سليمان، فإن رواية ثانية أشارت إليه تحت اسم محمد، ذكرت أنه قدم إلى المغرب في عهد مولاي عبد الرحمان. وتشير رواية ثالثة في اتجاه التأكيد على ارتباط تاريخ انتقاله إلى فاس، بالاحتلال الفرنسي للجزائر والاضطرابات التي عرفها الغرب الجزائري في تلك الآونة. لكنها تقدم إلى جانب ذلك، معلومات أخرى تفيد بأن الشخص المعني بالأمر، ولد بتلمسان حوالي سنة 1807، وأن اسمه الحقيقي هو الحاج المدني.

وتتفق هذه الروايات كلها على القول بأن هذا الشخص القادم من تلمسان إلى فاس، خلف ثلاثة أبناء : الحاج المكي، الابن الأكبر الذي كان يتعاطى للتجارة بين المغرب ومصر، وحصل، في عهد مولاي الحسن على منصب أمين بمدينة وجدة ؛ والابن الثاني، لقب بالزمخشري لسعة علمه ومعرفته، إذ كان عالما يمارس التدريس بالقرويين، بل إنه تولى القضاء في بعض فترات حياته، بمدينة طنجة. أما الابن الثالث، فهو الحاج عبد السلام، الذي ولد بفاس حوالي سنة 1830، والتحق بالمخزن في بداية عهد مولاي الحسن. وتذكر بعض الروايات في هذا الشأن، أنه عُين أمينا بفندق الجلد مع الحاج المدني بنيس. وتشير روايات أخرى، نقلتها التقارير الفرنسية، إلى أن وظيفته كانت في البداية، متواضعة، لكنه

ارتقى مع مرور الوقت، إذ أصبح نائب المكلف بالأملاك المخزنية بفاس، ثم أمين المستفاد بدار عديل، ومشرفا على الأملاك والبناءات المخزنية والسلطانية. وأرجعت بعض المصادر سبب ارتقائه في سلك المخزنية، إلى زوجته التي تمكنت، بسبب شهرتها في مجال صنع الحلويات، من التقرب من الأسر الكبرى بفاس، والدخول إلى القصر السلطاني. لكن مسيرة الحاج عبد السلام المقري، تعثرت بعض الشيء في فجر القرن العشرين، بعد صعود نجم الحاج عمر التازي، الذي خلفه في منصب أمين الأملاك المخزنية ومستفادات فاس.

واستطاع عبد السلام المقري ـ على غرار ما كان عليه الأمر بالنسبة للعديد من الشخصيات والعائلات الحضرية الجزائرية بالمغرب ـ أن يدعم موقعه، وموقع عائلته، في المجتمع المغربي. فقد استفاد من الخدمة المخزنية ومن ممارسة التجارة بين المغرب والمشرق، لجمع ثروة كبيرة. كما أن هويته المزدوجة، الناتجة عن أصوله الجزائرية واندماجه في المجتمع المغربي، كانت من الأسباب التي أهلته لتجاوز ميدان الأمانة والمالية، وفرض حضوره على الساحة السياسية. نذكر في هذا الإطار، على سبيل المثال، مساهمته في الجهود التي بذلها المخزن، من أجل مواجهة المحاولات الفرنسية الرامية إلى فرض حمايتها على جزائريي المغرب ودعم نفوذها بالبلاد. وقد ذكر ميشو ـ بيلير في هذا الشأن، أن "الموظف المغربي السامي"، الأمين عبد السلام المقري، "التلمساني الأصل"، كان وراء الاجتماع الذي عقدته بفاس، ثلاثمائة شخصية جزائرية مقيمة بالمدينة، من أجل الإعلان عن ولائها للسلطان مولاي عبد العزيز (Les Musulmans d'Algérie, p. 24).

إن هذه الأحداث والعوامل، ترمز للجهود التي بذلها الحاج عبد السلام المقري من أجل تعزيز موقعه، وموقع عائلته في المجتمع. وهي الجهود التي دعمها أبناؤه الثلاثة، خصوصا ابنه الحاج محمد الذي استطاع، بعد فترة قصيرة قضاها مساعدا لأبيه في الإشراف على بناءات السلطان، أن ينتقل في عهد مولاي عبد العزيز، بين العديد من المناصب، بصفته أمينا، وأن يتحمل عبء القيام بالعديد من المهام ذات الطابع السياسي والدبلوماسي. وتمكن بعد انتهاء العهد العزيزي، من الحصول على ثقة السلطان مولاي حفيظ، الذي كلفه بوزارة المالية، قبل أن يسلمه زمام الصدارة العظمى سنة 1911. ونجح الحاج محمد المقري بذلك، في تعزيز مكانته، وجعل أبنائه في مناصب حيوية بالجهاز المخزني؛ إذ شغل ابنه الحاج حماد منصب باشا فاس بين سنتي 1910 ـ 1912، واستقل الطيب، المكلف بالإشراف على ماكنة السلاح بفاس، بأمر وزارة المالية، رغم صغر سنه وضعف تجربته؛ وعين الحاج المختار باشا بمدنية طنجة، ثم أمينا على الديوانة بنفس المدينة، في حين شغل الحاج الطاهر منصب أمين ديوانة الدار البيضاء. أما التهامي المقري، الذي ولد سنة 1899، فقد سار في اتجاه آخر، إذ أصبح مهندسا زراعيا.

إن هذه المعطيات التي ترصد جوانب من مسار عائلة المقري، تساعدنا على فهم الأسباب التي مكنت هذه العائلة، وغيرها من العائلات التي مزجت بين التجارة وخدمة المخزن، من الارتقاء في السلم الاجتماعي، ومن التأثير في صيرورة المجتمع، نتيجة لما كانت تتمتع به من سلطة ونفوذ. وقد كان هذا التأثير سلبيا، في نظر بعض الباحثين والمؤلفين الذين ربطوا فشل الإصلاحات التي عرفها المغرب قبل الحماية باحتكار العائلات المغربية الكبرى، مثل عائلة المقري والتازي، للوظائف العليا بالمغرب قبل الحماية.

وتجدر الإشارة إلى أن نفوذ آل المقري، لم يتقلص بعد قيام نظام الحماية الذي تأسس على فكرة الإصلاحات، إذ أن هذا "النظام الجديد"، ارتكز أيضا، على "سياسة الأعيان"، التي فسحت المجال أمام الكثير من العائلات لتوطيد نفوذها وموقعها الاجتماعي، الشيء الذي أدى إلى "استمرار التغلب العائلي ونظام الوجاهة". وكانت عائلة المقري من العائلات التي استفادت من هذه الوضعية، خصوصا وأن الحاج محمد المقري احتكر منصب الصدر الأعظم، معظم سنوات عهد الحماية، ولم يتركه إلا لفترة محدودة، تنحصر بين نوفمبر 1913 وسبتمبر 1917. وقد احتلّ هذا الوزير، بفضل مرونته ودهائه واستعداده للتعاون مع الإقامة العامة، موقعا استراتيجيا في البنيان الاستعماري، الشيء الذي مكنه من تعزيز نفوذه وتنمية ثرواته. وينطبق هذا الأمر على الكثير من العائلات المغربية التي استغلت الوضع الاستعماري، للإثراء وبسط النفوذ، نذكر منها عائلة الگلاوي الذي كانت تجمعه بالحاج محمد المقري علاقة مصاهرة. لكن انتهاء عصر الحجر والحماية وطلوع فجر الحرية والاستقلال، تسبب في أفول نجم العديد من هذه العائلات التي ارتبط تاريخها بالاستعمار، ومنها عائلة المقري، التي تعرضت للنكبة نتيجة ما أصابها من زوال الحظوة وفقدان الممتلكات والثروات التي استحوذت عليها أيام السطوة والنفوذ.

آسية بنعدادة، *الفكر الإصلاحي في عهد الحماية* (محمد بن الحسن الحجوي نموذجا)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2003؛ نعيمة هراج التوزاني، *الأمناء بالمغرب في عهد السلطان مولاي الحسن*، 1290 ـ 1311 / 1873 ـ 1894، مساهمة في دراسة النظام المالي بالمغرب، منشورات كلية الآداب، يناير، 1979؛ إبراهيم حركات، *السياسة والمجتمع في العصر السعدي*، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1987.

Archives du Ministère des Affaires Etrangères, Paris, Série M (Maroc), 1917-1940 ; Ben Ghabrit Kaddour, "S.E. el Hadj Mohammed el-Mokri", *France-Maroc, n° 5, 15 mai 1918, p. 141-143* ; Bulletin du Comité de l'Afrique Française, 1906-1912 ; Gouvion Marthe et Edmond, *Kitab Aâyane al maghrib el akça*, Alger, Maison-Carrée, 1939 ; Rivet Daniel, *Lyautey et l'institution du protectorat*, (3 t.), Paris, Ed. L'Harmattan, 1988.

عبد الحميد احساين

المقري، أحمد بن محمد شهاب الدين القرشي المقري التلمساني كنيته أبو العباس، تنتمي أسرته إلى مقرة، ومنها انتقلت إلى تلمسان، وكان جده أبو عبد الله محمد المقري قد

رحل إلى المغرب وولي قضاء الجماعة بفاس في عهد أبي عنان المريني.

ولد أحمد المقري بتلمسان سنة 986، وبها نشأ وتعلم على يد شيوخها وعلمائها، وقد تحدث عن ذلك في *نفح الطيب* : "بها ولدت أنا وأبي وجدي وجد جدي، وقرأت بها ونشأت إلى أن ارتحلت عنها في زمن الشبيبة إلى مدينة فاس"، رحل إلى المغرب مرتين، الأولى سنة 1009، ليرشف من ينابيع العلم في مدينة فاس وانتقل إلى مدينة مراكش ليحظى بمجالسة علمائها وشعرائها وليحضر مجالس السلطان أبي العباس المنصور السعدي، والثانية سنة 1013 حيث استقر بفاس ومارس بها خطة الإمامة والإفتاء والتدريس بجامع القرويين ردحا من الزمن.

وفي سنة 1027 قصد الديار الحجازية لأداء فريضة الحج، فزار مصر والشام وبيت المقدس، وتصدر للتدريس والإفتاء بمساجدها، حيث كان العلماء والطلاب يجتمعون حوله كلما حل بمدينة أو مسجد، وقد تهمموا بالعلم ومعرفة أخبار منطقة الغرب الإسلامي.

ثم استقر بمصر وبها تزوج، إلى أن وافته المنية بالقاهرة سنة 1041، وبها دفن.

اتصل المقري أثناء إقامته بالمغرب بأدبائه وعلمائه، وحضر مجالسهم، وترجم لكثير منهم في كتابه : "*روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس*"، وروى أشعارهم في المديح السلطاني والنبوي وفي غيرهما من الأغراض الشعرية مشافهة وكتابة.

كان المقري علماً بارزاً في المغرب والمشرق، فهو لا ينى يكتب ويؤلف، زاده ذاكرته الخصبة وقراءاته المتعددة في المؤلفات التي كان يتوفر عليها وينظر فيها ويسجل منها الكثير من القطع الأدبية الرائقة شعراً ونثراً، ولعل هذا العمل يسجل له بمداد الفخر، إذ لم يبق من كثير من المؤلفات التي اطلع عليها "*كرسالة الشقندي في الدفاع عن الأندلس والمسهب في أخبار المغرب* للحجاري وغيرهما من المؤلفات، إلا النقول التي أوردها في مؤلفاته، وأخص بالذكر "*نفح الطيب وأزهار الرياض*".

وكما تذكر كتب الأدب والتراجم، كان المقري "أعجوبة زمانه في الحفظ"، فمروياته في مؤلفاته أكثر من أن تحصى، سواء تعلق الأمر بقراءاته أو مروياته عن الشيوخ والعلماء في جامع القرويين أو في المجالس العلمية والأدبية التي كان يحضرها ويشارك فيها، وقد نعته بعضهم بـ "حافظ المغرب"، قال عنه الخفاجي في *ريحانة الألبا* : "مامسّ قضب الأقلام إلا سجدت له شكراً إذ رأته قبلة الآمال، وأقسمتْ إن من البيان لسحراً، لكنه السحر الحلال".

وإذا كان المقري قد اشتهر مؤرخا وأديبا وصاحب تراجم، فإنه كان شاعراً مكثراً، توزعت أشعاره في أغراض متعددة في مصادر كثيرة، منها مؤلفاته، إذ كان يروي لنفسه قصائد ومقطوعات مناسباتية وهو يروي لغيره أو يترجم له. للمقري مؤلفات كثيرة أحصاها إحسان عباس في التعريف به في *نفح الطيب*، في ثمانية وعشرين مؤلفا، بعضها مفقود، وبعضها لا يزال مخطوطا، وبعضها قد حقق أكثر من مرة كـ*نفح الطيب*.

المقري، *نفح الطيب*، 1 : 11 ـ 29 ؛ *روضة الآس* ؛ القادري، *نشر المثاني*، 1 : 291 ؛ الخفاجي، *ريحانة الألبا*، 2 : 174 ؛ محمد حجي، *الزاوية الدلائية*، 108 ؛ *الحركة الفكرية*، 2 : 367 ؛ الفشتالي، *مناهل الصفا* ؛ ابن معصوم، *سلافة العصر*، 589.

نجاة المريني

المقري (الحاج ـ) **محمد** بن عبد السلام : ينتمي لإحدى الأسر الجزائرية التي هاجرت من الجزائر (تلمسان) إلى المغرب في القرن 19، في عهد مولاي سليمان أو مولاي عبد الرحمن. ولد بفاس، حوالي سنة 1860، ودرس بالقرويين. والتحق بالمخزن، حيث كلف بمساعدة أبيه في الإشراف على البناءات السلطانية. وأسندت إليه، بعد وفاة الوالد، مهمة الإشراف على هذه البناءات. وتقلد المقري بعد ذلك، العديد من الوظائف، إذ أصبح أمين الداخل، ثم الخارج، قبل أن يتولى مسؤولية الإشراف على الأملاك المخزنية، سنة 1904. وتمكن بفضل التجربة الواسعة التي اكتسبها، خصوصاً في مجالي المالية والدبلوماسية، من أن يصبح عضواً في "مجلس وزراء" مولاي عبد العزيز، وأن يضطلع بالعديد من المهام ذات الطابع السياسي والدبلوماسي. ويدخل في هذا الإطار، سفره إلى مدريد وباريس وإستنبول، وتحمله مسؤولية التفاوض مع الدبلوماسيين الأوربيين بطنجة حول مشروع الإصلاحات الجمركية (أكتوبر 1905)، ومشاركته في الوفد الذي مثل المغرب في مؤتمر الجزيرة الخضراء. وأسندت إليه في نهاية سنة 1907، أي بعد انسحاب مولاي عبد العزيز إلى مدينة الرباط، مهمة الإشراف على الأشغال العمومية. وبعد انهزام هذا السلطان في الحرب الدائرة بينه وبين أخيه مولاي حفيظ، كلف المقري بالتفاوض، باسم السلطان المخلوع، مع ممثلي الحركة الحفيظية في طنجة. وبعد انتهاء

هذه المفاوضات، وتحكم مولاي حفيظ في سير الأمور، عين وزيراً للمالية (يوليوز 1908)، ثم وزيراً للخارجية (صيف 1910)، بدلاً من الوزير عيسى بن عمر العبدي، الذي كلف بالشكايات. ولم يقف دور الحاج محمد المقري عند حدود اختصاصات وزارته، إذ قربه السلطان منه وجعله مستشاره الخاص ومساعده الأيمن. ومكنه ذلك من الاستبداد بأمر ثلاث وزارات، هي الأشغال العمومية (الحديثة التأسيس)، والخارجية، والمالية ـ التي كلف بها ابنه الطيب ـ ومن الإشراف، بالإضافة إلى ذلك، على المسائل المتعلقة بالبريد والتلغراف. ولم يكن ينافسه داخل المخزن، إلا المدني الگلاوي الذي تحكم في الصدارة وأمور الجيش. لكن زوال حظوة گلاوة، بعد انتفاضة قبائل فاس ومكناس في ربيع 1911 ، دعم موقف المقري وقوى مركزه داخل المخزن، إذ قلده السلطان مهام الصدارة العظمى وكلفه بتدبير الأمور الداخلية بالبلاد ، في الوقت الذي استمر فيه في متابعة الأمور الخارجية والدبلوماسية.

كان الحاج محمد المقري، بعد قيام نظام الحماية بالمغرب، سنة 1912 ، من الشخصيات التي اختارها المقيم العام الجنرال ليوطي، لتشكل دعامة المخزن المركزي. ارتبط ذلك، بما تميز به هذا الوزير من ذكاء ودهاء، ومهارة سياسية ودبلوماسية، ودراية واسعة بأمور الدولة والمالية، ولما عبّر عنه من استعداد للتعاون مع فرنسا من أجل تطبيق الإصلاحات الضرورية. لكن رجال الإقامة كانوا لا يثقون، مع ذلك، في المقري المعروف بجشعه واندفاعه وراء مصالحه، خصوصا وأنهم كانوا يتوفرون على تقارير تشير إلى أنه كان يميل لمبادئ الجامعة الإسلامية، ويخفي وراء "مظهره اللطيف، عداءً" قويا للفرنسيين (J. Cagne, Nation et nationalisme..., p. 401-402)، ينسجم هذا التصور نوعا ما، مع ما كتبه الباحث علال الخديمي، عن هذا الشخص الذي أظهرت تحركاته قبل الحماية، حسب الباحث، مرونته ومهارته الدبلوماسية وغيرته على بلاده.

لكن المغاربة الذين عايشوا فترة الحماية، كانوا يرون في الحاج محمد المقري رمزاً لتلك الفئة التي تتقن فن الخداع واللعب على الحبلين، وتجيد أسلوب التحدث مع المستعمر. وينسجم هذا الوصف مع الصورة التي التصقت في أذهان الأوربيين عن النخبة السياسية المغربية، التي كانت، في نظرهم، تعمل دائما على تجنب المآزق والمواقف الصعبة والحرجة، وتفضل "الصيغ غير الواضحة والتسويات غير التامة التي تمكنهم من المراوغة والتراجع بشكل لا يؤدي إلى التصادم والقطيعة" *(Bulletin du Comité de l'Afrique Française, nov. 1906, p. 335)*.

لم تستطع السلطة الاستعمارية، مع ذلك، الاستغناء عن المقري الذي احتفظ، بعد انطلاق عهد الحماية، بمنصبه في الصدارة العظمى، وهو منصب استراتيجي يؤهله للإشراف، نظريا على الأقل، على مهام وزارة الداخلية والأشغال العمومية والتعليم. لكن الجنرال ليوطي قرر، قبل انتهاء سنة 1913 ، إعفاءه من مهامه في الصدارة، وإبعاده إلى طنجة، التي ترأس فيها لجنة الأشغال العمومية ولجنة المزاد العلني. غير أن هذه الوضعية لم تدم، إذ عاد المقري، من جديد، إلى الصدارة العظمى في شتنبر 1917. وهذه العودة، ترمز إلى أهمية المكانة التي احتلها في النسق الاستعماري بالمغرب.

لم يكن سلوك المقري، الذي استغل مركزه لتوسيع دائرة نفوذه وتنمية ثروته، يلقى الارتياح التام في الأوساط المخزنية، بل إن علاقته مع بعض العناصر الأساسية داخل المخزن، خصوصا مع الحاجب التهامي اعبابو، انبنت على التوتر والتنافر. واشتدت حدة هذه التوترات في الظروف المرتبطة بوفاة السلطان مولاي يوسف في خريف 1927 ، بعد أن اختلف رجال الإقامة العامة حول من يخلفه على العرش ؛ إذ انقسم أعيان المخزن إلى فريقين : فريق مثله الصدر الأعظم الحاج محمد المقري ونائب مدير التشريفات السلطانية محمد المعمري، اللذان دافعا عن فكرة مبايعة سيدي محمد، وفريق ثان، تزعمه الحاجب التهامي اعبابو المؤيد لفكرة تنصيب الأمير مولاي إدريس. ومن المعروف، أن المقري خرج منتصرا من هذه الصراعات، إذ أن اعتلاء سيدي محمد سدة العرش، كان من الأسباب التي ساعدته على توسيع دائرة اختصاصاته التي امتدت، نظريا على الأقل، لتشمل الإدارة العامة ووزارة الداخلية والتعليم الأهلي والأملاك المخزنية. وازداد نفوذه قوة، بعد استغناء الفرنسيين عن أعيان المخزن الذين كانوا يثيرون استياءهم وانزعاجهم. وكان الحاج عمر التازي، وزير الأملاك المخزنية، والحاجب التهامي اعبابو من أبرز وأقوى هؤلاء المبعدين. وقد صفا الجو بذلك، لمحمد المقري، الذي تمكن بعد تخلصه من مضايقات هاتين الشخصيتين، من أن يدعّم نفوذه ويتقدم على غيره من الوزراء. ونجح، نتيجة علاقته الطيبة بالمقيم العام طيودور سطيكَ، ولصغر سنّ السلطان، في أن يصبح وصيا على العرش وصاحب الكلمة العليا في القصر. لكن نفوذه داخل المخزن، وقدرته على التأثير على السلطان، أخذا يتقلصان، على ما يبدو، بعد صدور ظهير 16 ماي 1930 المعروف بالظهير البربري، الذي كان من الأسباب المؤدية إلى تأزم العلاقات بين المخزن والإقامة العامة. وصارت تصرفاته تثير امتعاض السلطان، وتلقى معارضة شديدة من خصومه ومنافسيه، خصوصا من طرف الحاج عمر التازي، الذي رغب السلطان، منذ خريف سنة 1932 ، في أن يسند إليه منصب الصدارة العظمى. ولم يرتبط تقلص نفوذ الصدر الأعظم في تلك الظروف، بموقفه المؤيد للفرنسيين فقط، بل ارتبط أيضا، بما كان يحرك السلطان، منذ نهاية سنة 1932 على الأقل، من طموح لتوطيد سلطته على رجاله وفرض نفوذه داخل القصر.

استطاع المقري، مع ذلك، أن يسترجع مكانته ونفوذه، بعد أن تقلصت حدة الأزمة التي طبعت العلاقة بين القصر والإقامة العامة سنتي 1933 و1934 ، وأن يحافظ بالتالي،

على منصبه ودوره في النسق الاستعماري بالمغرب. وتدعم هذا الدور، في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية، بعد أن اشتدت حدة الصراع بين الحركة الوطنية والاستعمار، وتأزمت العلاقة، من جديد، بين الإقامة العامة والقصر. برز ذلك، من خلال مشاركته في المؤامرة التي أدت إلى خلع ونفي السلطان سيدي محمد بن يوسف سنة 1953، وفي الترتيبات والأحداث المرتبطة بمحادثات إيكس ليبان وتأسيس مجلس العرش. وقد حرصت السلطة الاستعمارية على اختيار الحاج محمد المقري ليكون عضوا في هذا المجلس (أكتوبر 1955)، لأنه كان يعد أبرز ممثلي "المخزن التقليدي"، المناوئين للحركة الوطنية. لكن الظروف التي أدت إلى إبعاد ابن عرفة وتأسيس حكومة البكاي في نونبر 1955، كانت سببا في أفول نجم المقري، الذي ناهز سنه آنذاك المائة سنة، إذ أبعد عن القصر، وجرد من كل أملاكه وممتلكاته. ولم تمر إلا بضعة أشهر على هذه المأساة، حتى توفي (سنة 1957)، وكانت وفاته مؤشرا على نهاية عهد طبعه الاستعمار بطابعه الخاص، وبداية عهد جديد منفتح على المستقبل.

ابن منصور عبد الوهاب، محمد الخامس والظهير البربري، دعوة الحق، العدد 282، شعبان 1411 / 2 مارس 1991، ص. 54 ـ 60 ؛ عبد الحميد احساين، الصدر الأعظم، معلمة المغرب، ج 16، ص. 5526 ـ 5528 ؛ علال الخديمي، الحركة الحفيظية، بحث لنيل الدكتوراه في التاريخ، الرباط، 2002، ج 2، بحث مرقون ؛ محمد الصغير الخلوفي، انتحار المغرب الأقصى بيد ثواره، مذكرة الفقيه محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الجعفري (1874 ـ 1956) نموذج من الكتابات السياسية في مطلع القرن العشرين، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1994 ؛ محمد العلمي، محمد الخامس، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1975، ص. 39 ـ 40.

Archives diplomatiques de Nantes : D.A.Ch., n° 26 ; Ben Ghabrit Kaddour. "S.E. el Hadj Mohammed el-Mokri", *France-Maroc, n° 5, 15 mai 1918, p. 141-143* ; *Bulletin du Comité de l'Afrique Française, 1906-1912* ; Gouvion Marthe et Edmond, *Kitab Aâyane al maghrib el akça*, Alger, Maison-Carrée, 1939 ; Rivet Daniel, *Lyautey et l'institution du protectorat*, (3 t.), Paris, Ed. L'Harmattan, 1988.

عبد الحميد احساين

مكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية

(B. R. P. M) تأسس هذا المكتب بموجب ظهير 15 دجنبر 1928 (2 رجب 1347)، وعرف بعض التغييرات والتعديلات بالاعتماد على عدة ظهائر، منها : 11 غشت 1930، 21 دجنبر 1938، 2 دجنبر 1939، 24 يونيو 1945، 3 مارس 1948 ... وبمقتضى ظهير 23 نونبر 1956، أصبح هذا المكتب مؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المدنية والاستقلال المالي، وتخضع للوصاية الإدارية لوزارة الطاقة والمعادن.

ومن الأهداف التي سطرت لهذا المكتب، تنشيط الأبحاث المنجمية، وتمكين الدولة من بذل مجهود مواز لمجهود القطاع الخاص، أو بالاشتراك مع هذا القطاع، مع التمتع بنفس الحقوق، والخضوع لنفس الواجبات. وفي البداية اقتصر نشاط هذا المكتب على مادتي الفحم الحجري والبترول، ولم يمتد نشاطه للركازات الفلزية إلا سنة 1940. وبالاشتراك مع مكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية تم إنشاء "الشركة الشريفة لفحم جرادة" قصد استغلال الفحم الحجري. كما تم إنشاء "الشركة الشريفة للبترول، لضم مختلف أنشطة الشركات البترولية الموجودة.

وعندما حصل المغرب على الاستقلال، تم تعديل قانونه الأساسي، وأصبحت هذه المؤسسة تقوم في مناطق متفرقة من البلاد بمختلف العمليات المرتبطة بالاستغلال المعدني فيما عدا الفوسفاط والمحروقات، من إنجاز الدراسات المعدنية، واستغلال المناجم وتسويقها وتصنيعها، والمساهمة في الشركات المعدنية، وتتم هذه العمليات عن طريق : ـ الدراسة الجيولوجية والطبوغرافية والجيوفيزيائية الميدانية. والقيام بالتنقيبات لضبط الاحتياطي وتقييم المدخرات. وتسويق المستخرجات المنجمية.

ويقوم المكتب بالاستغلال المعدني منفرداً أو مع شركات يمتلك فيها أسهما تتراوح ما بين 23٪ و98٪ من رأسمالها. ومن الشركات التي يساهم فيها "شركة استثمار مناجم الريف" و"شركة الملح" بالمحمدية، إضافة إلى الشركة المعدنية لبوكافر لاستخراج النحاس (34٪).

وتتكون الهيكلة الإدارية للمكتب كما يلي : من مدير عام يساعده ثلاثة أقسام، قسم الاستغلال والمساهمات والتسويق وقسم التقييم والدراسات المعدنية وقسم الكشف المعدني.

تحريات ميدانية.

P. Mauchaussé, B.R.P.M, *Réalités marocaines, n° 4-5*, Casablanca, 1953.

صالح شكاگ

مكتب تنسيق التعريب، تأسس مكتب تنسيق التعريب بعد استقلال المغرب، من أجل الاستفادة من جهود التعريب في المشرق العربي وتنسيقها للمساعدة على إحلال اللغة العربية محل اللغة الفرنسية في التعليم والإدارة في البلاد. وعقد المكتب مؤتمر التعريب الأول في الرباط عام 1961 بمشاركة ممثلين من الدول العربية الأخرى، كما عقد مجلسه التنفيذي دورته الأولى عام 1962. ثم ألحق المكتب بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية في شهر مارس من عام 1969 وصار اسمه "المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي". وعندما أنشئت المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة (الألكسو) بوصفها وكالة متخصصة تابعة لجامعة الدول العربية، ألحق المكتب بها في شهر ماي من عام 1972 وصار اسمه "مكتب تنسيق التعريب".

مقر المكتب :

احتل المكتب عند تأسيسه بناية تابعة للأملاك المخزنية

في شارع المرابطين في الرباط، ثم انتقل منها إلى البناية رقم 10 في زنقة أنغولا، وبقيت البناية الأولى تضم المكتبة العلمية التابعة له. ثم انتقل المكتب عام 1981 إلى البناية رقم 6 في زنقة 16 نوفمبر في الرباط، ثم انتقل إلى البناية رقم 82، في زنقة وادي زيز في الرباط.

الهيكلة الإدارية للمكتب :

على رأس المكتب مدير يشرف على قسمي المكتب وهما :

أ) القسم العلمي والفني، ويتألف من 6 وحدات هي : الدراسات والأبحاث المصطلحية والمعجمية، التخطيط والمشروعات، التنسيق والمتابعة، الشبكة المعلوماتية، التوثيق والمكتبة، المجلة والإعلام.

ب) القسم الإداري والمالي، ويتألف من وحدتين : الشؤون الإدارية، والشؤون المالية.

وللمكتب مجلس علمي استشاري مؤلف من معجميين وشخصيات علمية يجتمع مرة على الأقل كل عام، للنظر في الموضوعات التي يعرضها المكتب أو لاقتراح مشروعات ذات علاقة بعمله.

إدارة المكتب وميزانيته :

يعين المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مدير المكتب ـ بناء على ترشيح من الجهة المغربية المختصة ـ لفترة محدودة بأربع سنوات. وقد تعاقب على إدارة المكتب السادة :

ـ عبد العزيز بنعبد الله،	1961 ـ 1981
ـ المهدي الدليرو	1982 ـ 1985
ـ مصطفى بنيخلف	1985 ـ 1986
ـ عبد الجليل بلحاج	1986 ـ 1990
ـ أحمد شحلان	1990 ـ 1995
ـ عباس الصوري	1997 ـ

ويستعين المكتب، لتنفيذ برامجه، بعدد من الخبراء المتفرغين وغير المتفرغين. ومن الخبراء الذين عملوا في المكتب : ممدوح حقي (سوريا)، وعبد الحق فاضل (العراق)، وعلي القاسمي (العراق)، وعز الدين العراقي (المغرب)، والحسن العلمي (المغرب).

وتبلغ ميزانية المكتب السنوية حوالي ربع مليون دولار أمريكي يتحمل المغرب معظمها، ولا يعمل في المكتب أكثر من 12 موظفاً، ويعتمد في تنفيذ برامجه على الخبراء المتعاقدين.

أهداف المكتب :

ـ التوسع في استعمال اللغة العربية في الإدارة والتعليم في جميع مراحله ومستوياته ومختلف تخصصاته.

ـ إغناء اللغة العربية بالمصطلحات العلمية والتقنية الحديثة.

ـ توحيد المصطلحات العلمية والتقنية في الوطن العربي.

وسائل الكتب :

ـ تنسيق الجهود التي تبذل في الأقطار العربية لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة، وذلك بتجميع المصطلحات المستعملة في علم من العلوم في كل قطر عربي مع مقابلاتها الإنجليزية والفرنسية، وعقد ندوة أو أكثر لدراستها واختيار المصطلح العربي الأفضل، من أجل تقديمها لمؤتمر تعريب لإقرارها.

ـ عقد المؤتمرات الدورية للتعريب بمشاركة الدول العربية لإقرار المصطلحات الموحدة التي أعدتها الندوات التمهيدية.

ـ نشر المعاجم الموحدة للمصطلحات التي تقرها مؤتمرات التعريب.

ـ نشر الدراسات والبحوث في الترجمة والتعريب والمعجم والمصطلح في مجلته *"اللسان العربي"*.

مؤتمرات التعريب :

عقد المكتب منذ تأسيسه عشرة مؤتمرات للتعريب. وتلقى في كل مؤتمر منها بعض الدراسات، وتقدم كل دولة تقريراً عن حالة التعريب فيها، كما تقوم لجان متخصصة بدراسة مشاريع المعاجم الموحدة لإقرارها. وفيما يلي قائمة بهذه المؤتمرات ومكان انعقادها، وتاريخه :

ـ المؤتمر الأول، الرباط 3 ـ 4 ـ 7 / 1961 (تدارس التنسيق ووضع خطة العمل).

ـ المؤتمر الثاني، الجزائر 12 ـ 20 ـ 12 ـ 1973 (دراسة وإقرار معاجم موحدة في : الحيوان، الطبيعة (الفيزياء)، الكيمياء، النبات، الرياضيات، الجيولوجيا).

ـ المؤتمر الثالث، طرابلس ـ ليبيا 7 ـ 16 / 2 / 1977 (دراسة وإقرار معاجم موحدة في : الجغرافيا والفلك، التاريخ، الفلسفة والمنطق وعلم النفس، الصحة وجسم الإنسان، الرياضيات البحتة والتطبيقية (المجموعة الأولى)، الإحصاء).

ـ المؤتمر الرابع، طنجة 20 ـ 22 / 1981 (دراسة وإقرار معاجم موحدة في : الكهرباء، هندسة البناء، المحاسبة، التجارة، النفط، الجيولوجيا، الطباعة، الحاسبات الإلكترونية).

ـ المؤتمر الخامس، عَمّان 21 ـ 25 / 1985 (دراسة وإقرار معاجم موحدة في : الفيزياء النووية، التربية والاجتماع والإنثروبولوجيا، الفيزياء العامة، الكيمياء العامة، علم اللغة واللسانيات، الألعاب الرياضية (الجزء الأول)، المعجم العربي الزراعي، المعجم العربي للمصطلحات والتعاريف الإحصائية، القاموس العام لمصطلحات السكك الحديدية).

ـ المؤتمر السادس، الرباط 26 ـ 30 / 9 / 88 (دراسة وإقرار المعاجم الموحدة في : الاقتصاد، الجغرافيا، الموسيقى، الآثار، القانون).

ـ المؤتمر السابع، الخرطوم 23 / 1 ـ 1 / 2 / 1994 (دراسة وإقرار المعاجم الموحدة في : السياحة، الزلازل، الطاقات المتجددة، البيئة).

ـ المؤتمر الثامن والتاسع، مراكش 4 ـ 8 / 1998 (دراسة وإقرار المعاجم الموحدة في : التقنيات التربوية، الفنون

التشكيلية، الإعلام، الاستشعار عن بعد، الأرصاد الجوية، علوم البحار، علوم المياه، المعلوماتية، الهندسة الميكانيكية).

- المؤتمر العاشر، دمشق 20 - 25 / 7 / 2002 (دراسة وإقرار المعاجم الموحدة في : تقانات الأغذية، علم الوراثة، الحرب الإلكترونية، الطب البيطري، الصيدلة).

نشر المعاجم الموحدة :

نشر المكتب حوالي أربعين معجماً تمثل المعاجم الموحدة التي أقرتها مؤتمرات التعريب، أو معاجم مكونة من إدماج عدد من تلك المعاجم التي أقرتها مؤتمرات التعريب. وكل معجم يشتمل على المصطلحات مرتبة ألفبائياً بالإنجليزية مع مقابلاتها الفرنسية والعربية، مع فهرسين ألفبائيين بالمصطلحات العربية والفرنسية، وهذه المعاجم التي طبعت في مقر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس أو بالرباط بين 1989 و2005 ، يحمل كل منها عنوان "المعجم الموحد لمصطلحات"، وموضوعاتها كالتالي : اللسانيات، الفيزياء العامة والنووية، الرياضيات والفلك، الموسيقي، الكيمياء، الصحة وجسم الإنسان، الآثار والتاريخ، الأحياء، الجغرافية، التجارة والمحاسبة، الطاقات المتجددة، التعليم التقني (كهرباء - طباعة) ج 1 ، التعليم التقني (البناء - النجارة) ج 2، العلوم الإنسانية، القانون، السياحة، الزلازل، الجيولوجيا، الاقتصاد، النفط (البترول)، البيئة، الهندسة الميكانيكية، التقنيات التربوية، الإعلام، الفنون التشكيلية، الأرصاد الجوية، المياه، المعلوماتية، الاستشعار عن بعد، علوم البحار، ...

وإضافة إلى هذه المعاجم الموحدة فقد نشر المكتب بعض الكتب الأخرى أهمها :

- عبد العزيز بنعبد الله، *نحو تفصيح العامية في الوطن العربي* (الرباط، 1972) 206 صفحة.

- عبد العزيز بنعبد الله، *نظام التصنيف العشري من أجل العلوم الجراحية* (الرباط، 1978) 155 صفحة.

- *صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية* (الرباط، 1985) 278 صفحة - أشغال ندوة أعدها للنشر علي القاسمي وصالح جواد الطعمة.

- *الرموز العلمية وطريقة أدائها باللغة العربية* (الرباط، 1995) 190 صفحة، وهو طبعة ثانية للكتاب الذي أصدره اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية عام 1988.

مجلة المكتب *"اللسان العربي"* :

صدر العدد الأول من مجلة *"اللسان العربي"* عام 1964، وهي مجلة دورية تصدر - عادة - مرتين في العام، متخصصة في الدراسات اللغوية وقضايا الترجمة والتعريب، ومشروعات معاجم المصطلحات. صدر عددها السادس والخمسون عام 2003 . واشتمل عددها الحادي والخمسون (2001) على كشاف لمحتويات الأعداد الخمسين السابقة.

كما يُصدر المكتب نشرة إعلامية فصلية عنوانها "اللسان".

وللمكتب موقع على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) عنوانه www.arabization.org.ma يستطيع الباحث أن يطلع فيه على المعاجم الموحدة أو على المقابل الموحد لمصطلح من المصطلحات العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية. كما يمكن الاطلاع على كشاف مجلة اللسان العربي وأعدادها الأخيرة. ويستطيع الباحث مراسلة المكتب على عنوان بريده الإلكتروني :

magazine@arabization.org.ma

دليل مكتب تنسيق التعريب، 1998 : أعداد مجلة، *اللسان العربي*، ومطبوعات المكتب الأخرى.

علي القاسمي

مكتب التنمية الصناعية، ظهر هذا المكتب إلى الوجود بمقتضى ظهير 6 يونيو 1973 ، كمؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المدنية والاستقلال المالي. ويضم مجموعة من المصالح المرتبطة بالصناعات المتوسطة والصغيرة (الغذائية - الكيماوية - النسيج - الجلد ...).

ويتم وضع البرنامج العام السنوي للمكتب من طرف مجلس إداري، يتركب من أربعة عشر عضوا، ينتمون إلى قطاعات الصناعة والتجارة والفلاحة والتشغيل والمالية. ويعتبر مدير المكتب المسؤول عن تنفيذ القرارات التي يتخذها المجلس الإداري.

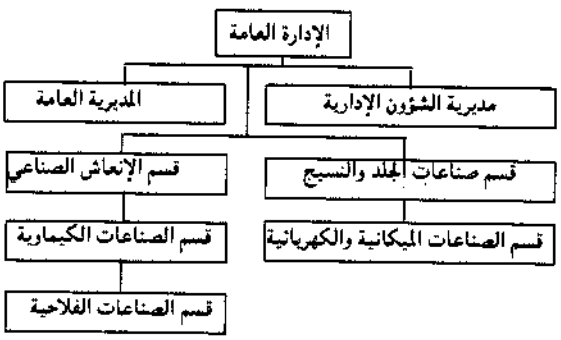

وتطبيقا لسياسة اللا تمركز الصناعي، يقوم المكتب عن طريق فروعه الجهوية بتقديم خدمات مختلفة للمستثمرين الصناعيين ، قصد إقامة وحدات صناعية محلية وجهوية. وتعمل نياباته في بعض الدول على جلب الاستثمارات الأجنبية، عن طريق المعارض والأيام المغربية وإطلاع المستثمرين على الإمكانيات الاقتصادية والتسهيلات التي تقدمها قوانين الاستثمار.

ومنذ 1979 ، أعدت مصالح المكتب الجهوية برنامجا

لإعداد مناطق صناعية في ستة وعشرين مدينة. وكان من نتائج سياسة الانعاش الصناعي أن تعددت مشاريع الاستثمار ما بين 1981 . 1985 :

البلد	عدد المشاريع	فرص الشغل	أهم قطاعات الإنتاج
فرنسا	11	890	الملابس وقطع الغيار
ألمانيا	5	2055	الملابس
آنكلترا	4	305	الملابس وأدوات التجميل
بلجيكا	4	313	الملابس
و.م. آ	3	296	الدواجن
كندا	2	124	أدوات الري

ويمكن لمكتب التنمية الصناعية أن يساهم في رأسمال الوحدات الصناعية التي ترى السلطات العمومية ضرورة المساهمة فيها. ويتدخل عندما تكون الحاجة ضرورية لانطلاق مشروع صناعي كأن يتطلب الأمر نفقات مالية كبيرة أو تقنيات عالية. ويكون من أهداف ذلك الإسراع بإخراج المشاريع الصناعية إلى الوجود. ويمكن للمكتب أن يتخلى عن مساهمته عندما يكون باستطاعة الخواص تعويض حصة المكتب.

منشورات مكتب التنمية الصناعية.

المكتب الوطني للصيد البحري، أنشئ هذا المكتب بمقتضى ظهير 2 فبراير 1969 كمؤسسة عمومية، والهدف من إنشائه النهوض بقطاع الصيد التقليدي ماديا وبشريا وتقنيا. وانطلاقا من مقره بالدار البيضاء قدم مساعدات لأرباب السفن قصد تجهيزها بالمحركات الميكانيكية والرافعات وشبكات الصيد.

ووصلت مساعدات صغار الصيادين إلى 1500 درهم عن كل سفينة لشراء المحركات، و3000 درهم لتزويدها بالشباك، وكان من انعكاسات ذلك أن ارتفع إنتاج هذا القطاع إلى 40٪ مما كان عليه قبل 1971 ، وانخفض عدد العاملين على ظهر السفن من 25 إلى 15 بحاراً. وانتقل عدد قطع الصيد من 5230 قطعة سنة 1977 إلى 8444 قطعة سنة 1982.

وبدعم من هذا المكتب بدأت حركة تعاونية في ميدان الصيد الساحلي بميناءي طانطان وسيدي إفني، وتوسعت الحركة التعاونية لتشتمل موانيء أخرى كالحسيمة والصويرة والعرائش والمحمدية ...

ومنذ 1980 ، عمل المكتب على اقتناء عدد من البواخر المجهزة، كما عمل على الدخول في تجربة الصيد في أعالي البحار عن طريق إنشاء شركات مختلطة :

اسم الشركة	المساهم الأجنبي	سنة الانطلاق	مساهمة المكتب	المساهمة الأجنبية	مساهمة الخواص المغاربة
صوجيب (SOGEP)	اليابان	1972	٪20	٪50	٪30
ماركوب (MARCOP)	اليابان	1972	٪12,5	٪50	٪37,5
برومر (PROMER)	فرنسا	1973	٪30	٪40	٪30
ماريش (MAROPECH)	إسبانيا	1973	٪0 م	٪50	٪50
صوديب (SODIP)	إطاليا	1975	٪15	٪30	٪55

وكان الهدف من إشراك الأجانب الاستفادة من خبراتهم والتكوين المهني للتجار المغاربة ... وأدى تردد الخواص المغاربة من استثمار أموالهم في قطاع الصيد في أعالي البحار بالمكتب الوطني للصيد إلى خلق ثلاث شركاء بمساهمة تامة من الدولة :

اسم الشركة	رأس المال بملايين الدرهم
بروموبيش (PROMOPECHE)	5
صومامر (SOMAMER)	7
طونابيش (THONAZPECHE)	4

وساهم ذلك في تزايد عدد وحدات الصيد في أعالي البحار من 60 وحدة سنة 1977 إلى 160 وحدة سنة 1982. وانصبت سياسة المكتب في ميدان البحث العلمي على ضبط أنواع الأسماك وأماكن تواجدها وتكاثرها والحياة البحرية عامة. كما اهتم بدراسة تقنيات الصيد ومدى صلاحيتها لاستغلال الثروة السمكية بشكل علمي. كما اهتم بدراسة عمليات التصبير والتجميد واستخراج الأسمدة والزيوت ... وتمت هذه الأبحاث المختبرية بدعم من برنامج الأمم المتحدة ومنظمة التغذية والزراعة. ولتشجيع استهلاك السمك في الأسواق الداخلية، عمل المكتب منذ 1973 على توزيع الأسماك الطرية بواسطة شركة أسماك.

منشورات المكتب الوطني للصيد البحري.

صالح شكاك

مكتبة، لم يعبر القدماء بلفظ مكتبة عن المكان الذي تجمع فيه الكتب رغم أصله السامي القديم، بل استعملوا ألفاظا أخرى مثل دار الكتب، وبيت الكتب وخزانة الكتب ودار الحكمة وبيت الحكمة وخزانة الحكمة ودار العلم. ومن يقرأ في كتب التاريخ والحضارة في المغرب يجد أن لفظ

خزانة هو الشائع الاستعمال، فاستمر إلى اليوم يطلق على المؤسسات التي تحفظ الكتب على اختلاف أصنافها وأنواعها أما لفظ مكتبة فيطلق على الدكاكين أو الأكشاك التجارية التي تمارس بيع وشراء الكتب.

ومن يبحث في تاريخ هذه المؤسسة العلمية في المغرب يجد أنها على العموم أصناف ثلاثة : الخزانة الملكية والخزائن الخاصة والخزائن العامة. وقد لعبت كلها دوراً أساسياً في تطوير الثقافة وفي الحفاظ على التراث المخطوط في هذا البلد.

ولنتساءل قبل الحديث عن تاريخ هذه المؤسسات، عن نشأة خزائن الكتب في المغرب. إن المصادر التي تتحدث عن الفترات التي أعقبت دخول الإسلام إلى هذا البلد قد لا تسعف الباحث في الإجابة عن هذا السؤال باستثناء ما جاء في كتاب *"القصد والأمم"* لابن عبد البر الذي ذكر أن "طارق بن زياد" عثر خلال فتح الأندلس على اثنين وعشرين مصحفا (كتابا)، وهي عبارة عن أناجيل وكتب في الأحجار الكريمة وفي علم النبات والتعاويذ والكيمياء، وقد أهداها إلى الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك. ولم تظهر ملامح وجود مكتبة في المغرب إلا في العصر الإدريسي الذي عرف حركة ثقافية متنوعة بالرغم من قلة المعلومات الخاصة بهذا المجال. فتوافد العلماء من الأندلس والقيروان والشرق إلى فاس، وتنظيم الحلقات الدراسية وتشجيع الأمراء الأدارسة للحركة الثقافية لمن شأنه أن يدعو إلى النسخ والتأليف واقتناء الكتب وجمعها وصيانتها في المساجد والبيوت.

في هذا المناخ الذي عرف استقرار سياسيا هاما ونشاطا علميا كبيرا ظهر الأمير الإدريسي يحيى الرابع الذي كان مثقفا عالما بالشريعة متضلعا في الحديث مشاركا في المناظرات العلمية التي كانت تقام في مجلسه. ومن البديهي أن يكون في حوزة هذا الأمير مجموعة خاصة من المؤلفات يرجع إليها للتحصيل والتوثيق أكد وجودها البكري في *"المسالك والممالك"* بقوله : "إن مجموعة من الوراقين كانوا يشتغلون في نسخ الكتب له". وتعود المصادر للحديث عن الخزانة الملكية في العصر المرابطي ولا سيما على عهد علي بن يوسف بن تاشفين الذي أخبر عنه المراكشي في *"المعجب"* "أنه أحاط نفسه بالعلماء والفقهاء، وعمل على جلب الكتب من كل الجهات وذلك في سبيل تأسيس مكتبة لم يسبق إلى مثلها".

وستعرف المؤسسة الملكية تطورها على عهد الموحدين لا سيما في عهد يوسف بن عبد المومن الذي كان عالما شغوفا بالفلسفة متصفا بالذكاء وبعد النظر. جمع مكتبة في حكم مكتبة الحكم المستنصر في قرطبة بلغت كتبها حسب المقري أربعمائة مجلد نصفها كتب فلسفة. وليس هذا من المبالغة في شيء إذا ما علمنا أن هذا الخليفة هو الذي أمر الفيلسوف ابن رشد بشرح أعمال أرسطو ونقلها إلى اللغة العربية. وقد بلغت الخزانة الملكية أوج ازدهارها على عهد المرينيين والسعديين والعلويين. فلم يذخر ملوك هذه الأسر وسعا في إغنائها وتنميتها وذلك بإرسال البعثات خارج المغرب لاقتناء الكتب النادرة واستنساخ النفائس أو استعارتها من مختلف المؤسسات المكتبية المغربية كمكتبات الزوايا والمساجد أو المكتبات الخاصة. وبفضل هذه الجهود تعتبر الخزانة الملكية اليوم أغنى خزانة في الغرب الإسلامي من حيث عدد وثائقها ومن حيث قيمة وندرة ونفاسة محتوياتها. ودأب الملوك على أن يختاروا لها من علية القوم من يقوم عليها، فتحمل مسؤولية القيم عليها الوزراء والقضاة والحجاب والعلماء كابن الصقر الذي كان أمينا على خزانة يوسف الموحدي والوزير اليحمدي الذي سلمه المولى إسماعيل العلوي مفاتيح خزانة كتبه. ويعتبر هذا الاختيار دليلا على اهتمام هؤلاء الملوك بالكتاب وعنايتهم بالعلم. وقد كانت دائما مفتوحة في وجه الباحثين الذين استفادوا دوما من مذخراتها وألفوا الكتب برسمها. ولم يكن الملوك ليملكوا وحدهم خزائن خاصة بل تروي كتب التاريخ والحضارة أن الأمراء والوزراء والحجاب والقضاة والعلماء والنساء العالمات قد جمعوا الكتب وكونوا لهم مكتبات خاصة. يحدثنا الأنصاري في *"اختصار الأخبار"* أنه كان بسبتة اثنان وستون مكتبة يعود معظمها إلى القرن الرابع الهجري، كان أغلبها خزائن خاصة أكبرها خزانة ابن العجوز السبتي المتوفى في عام 413. ومن بين المكتبات الخاصة الشهيرة في العصر الموحدي خزانة ابن الصقر وخزانة أسرة ابن الملجوم وخزائن المسوفي والمومنائي وابن الطراوة وغيرها.

وقد تعددت خزائن الأمراء والوزراء والعلماء والأعيان على عهد الأسر الحاكمة الأخرى كمكتبة ابن الغرديس وابن القاضي والحضيكي وماء العينين وغيرها. ومن مميزات هذه الخزائن أنها كانت مفتوحة في وجه الباحثين على اختلاف مشاربهم. وقد لعبت دوراً هاماً في الحفاظ على الكثير من تراثنا المخطوط الذي تم اليوم اكتشاف بعضه بفضل الجهود التي تبذلها الدولة في البحث عن هذه الكنوز كجائزة الحسن الثاني للمخطوطات التي أنشأتها وزارة الثقافة في أواخر ستينيات القرن العشرين.

أما الخزانة العامة أو العمومية فإنها ظهرت في المغرب في القرن السادس الهجري حسب مصادر التراث. ويمكن اختصارها في الأصناف التالية : مكتبات المساجد ؛ مكتبات المساجد الجامعة، مكتبات المدارس العتيقة ومكتبات الزاويا.

لم يكن المسجد في المغرب خاصا بالعبادة فحسب، بل كان مدرسة للتعليم والتثقيف كذلك. ومن البديهي أن تضم إحدى زواياه مجموعة من الكتب يرجع إليها الطلبة والباحثون. وغالبا ما يتكون هذا الرصيد من أوقاف المحسنين وهدايا الملوك والأعيان ووصايا الشيوخ والعلماء. وقد كان التعليم العالي منحصرا في المساجد الكبرى التي اصطلح عليها بالمساجد الجامعة كالقرويين بفاس وابن يوسف

بمراكش اللذين تخرج منهما أكبر مفكري المغرب ومؤلفيه وعلمائه. وقد عرف الجامعان خزائن كتب مفتوحة في وجه القراء والطلبة قبل أن يؤسس المرينيون خزانة القرويين في القرن الثامن الهجري والسعديون مكتبة ابن يوسف في القرن العاشر الهجري. وكان كلاهما موضع عناية الملوك والمحسنين الذين أهدوا لهما النفائس وأوقفوا عليهما المصنفات وأصدروا الظهائر بإصلاحهما والعناية بشؤونهما. وما زالت خزانة القرويين تضم ضمن محتوياتها أجزاء من كتاب *"العبر"* لابن خلدون يحمل أحد أجزائه وقفية المؤلف ونسخة نادرة من كتاب *"البيان والتحصيل"* لابن رشد على رق الغزال ونسخة من مختصر أبي مصعب نسخت في القرن الرابع الميلادي برسم خزانة الحكم المستنصر الأموي بقرطبة. وقد استأثر الجامعان ـ القرويين وابن يوسف ـ بالتعليم العالي العتيق منذ بداية القرن العشرين فضمت خزانتهما أرصدة الكتب المحفوظة في غيرهما من المساجد. وقد خضعت المؤسستان للسرقة والنهب، فانتقل عدد منها إلى المكتبات الأجنبية أو دخل في حوزة الخواص.

وقد ظهر في المغرب منذ القرن السابع نوع آخر من المكتبات العمومية داخل المدارس العتيقة التي أسست لإيواء الطلبة ولتأمين الدروس لهم في آن واحد. وقد بني معظمها في الرباط وسلا وفاس ومراكش ومكناس وسوس في جنوب المغرب وزودت بخزائن كتب معظمها من إهداء مؤسسيها من الملوك والوزراء والمحسنين. وكانت تسند رعايتها لأحد العلماء أو لأحد المقيمين من طلبة العلم القاطنين بها. وقد تخصصت بعض هذه المدارس بتعليم الطب وسميت بالمارستان كما في المشرق، فقد أسس أبو عنان المريني بيمارستانا في سلا وزوده بخزانة كتب ضمت بلا شك مجموعة من كتب الطب.

وبعد تخلي هذه المؤسسات عن دورها التثقيفي في أواسط القرن التاسع عشر ضمت محتوياتها إلى أرصدة مكتبات المساجد الكبرى التي استمرت في القيام بعملية التدريس.

وبالإضافة إلى خزائن المدارس، عرف المغرب خزائن الزوايا التي ظهرت في المغرب منذ العصور الإسلامية الأولى يروي، صاحب *"المرقي في أخبار سيدي محمد الشرقي"* أن الزاوية وجدت في مدينة "تادلا" منذ القرن الرابع الهجري وكانت تسمى رباطا، ولم تسم بالزاوية إلا في القرن السابع الهجري كزاوية أبي محمد صالح بمدينة آسفي على الشاطئ الأطلسي. وقد كان دورها جهاديا وتثقيفيا في آن واحد، ولا تكاد تخلو منطقة من مناطق المغرب من زاوية بها خزانة كتب ملأى بالنوادر والنفائس من الكتب المخطوطة ؛ نذكر من بينها زاوية الدلاء وزاوية تامگروت وزاوية سيدي حمزة وزاوية أبي الجعد الشرقاوية. تخرج من هذه الزوايا الكثير من العلماء وتجمعت فيها المجموعات الخطية الهامة. وقد عرفت خزانة الدلائيين الضخمة التي شبهها بعضهم بخزانة الأمويين بالأندلس نهايتها على يد المولى الرشيد العلوي الذي احتفظ بقسم منها بالخزانة الملكية ووقف الأقسام الأخرى على مجموعة من الخزائن كخزانة مدينة أبزو التي عثر فيها على النسخة الفريدة من كتاب *"البرصان والعرجان والعميان والحولان"* للجاحظ. ولم تكن خزائن الزوايا الأخرى دون خزانة الدلائيين ضخامة ونفاسة، فمازالت كل من خزانة تامجروت وسيدي حمزة تضم الآلاف من المخطوطات النادرة رغم توقف الدراسة بها. ومن خصائص هذا النوع من المكتبات أنها كانت مفتوحة في وجه الباحثين على اختلاف أهوائهم ومشاربهم. وكانت على صلة بالخزائن الأخرى كالخزانة الملكية من حيث الإعارة والتبادل والاستنساخ. وما زالت أقسام الوثائق بالمكتبات المغربية تعج بالمراسلات المتبادلة بين الملوك وشيوخ الزوايا المتعلقة بهذا المجال. ولم تكن خزائن السوس بالجنوب المغربي دون هذه الخزائن أهمية، فما زال الكثير منها يقوم بوظيفة التدريس والتربية ويضم مكتبة مليئة بمصادر التراث المخطوطة والمطبوعة.

وقد تميز عهد الحماية بمحاولة إصلاح الخزائن القديمة، وتأسيس خزائن بالثانويات الخاصة بأبناء الأعيان وأخرى بالبلديات للعموم. وكان أهم هذه الخزائن المكتبة العامة التي أسسها الإسبان بتطوان في الثلاثينيات من نفس القرن.

وبعد الاستقلال عملت الدولة المغربية على تنمية المؤسسات الجديدة، وبناء مكتبات أخرى للقراءة العمومية في مختلف المدن المغربية. وظلت الخزانة العامة بالرباط تقوم بوظائف الخزانة الوطنية كوضع الببليوغرافيا الوطنية والإيداع القانوني وغيرها... وتوجت هذه الأعمال بتأسيس مركز لترميم المخطوطات وبتفعيل المشروع الخاص ببناء خزانة كتب وطنية مغربية حديثة.

أحمد شوقي بنبين

المكس ، أمكاس ومكوس، وأصل هذه اللفظة من كلمة ماكسو (Makso) وهي من الألفاظ الآرمية التي دخلت باكراً إلى قاموس اللغة العربية بدليل ما قاله أحد شعراء الجاهلية ـ وهو جابر بن مُنَيٍّ الثعلبي. في أحد أبياته :

وفي كل أسواق العراق إتاوة وفي كل ما باع امرؤمكسٌ درهـم

ومما أورده اللغوي ابن منظور ـ في لسانه ـ أن المكس يعني أحد أمرين : أحدهما هو عبارة عن ضريبة أوجباية يأخذها الماكس مما يباع في الأسواق، مستدلاً على ذلك بالبيت الشعري أعلاه. والآخر هو "انتقاص الثمن من البياعة" مشيراً بذلك إلى التعسف والظلم الذي يلحق التاجر أو البائع من جراء تدخل الدولة في التجارة عن طريق اشترائها البضاعة من البائع بثمن زهيد لتتكفل هي ببيعها بثمن مرتفع، وهو ما يحيلنا إلى شكل من أشكال

الاحتكارات التي كانت تمارسها الدولة الإسلامية على بعض المواد سواء في الشرق الإسلامي أو غربه.

وعلى هذا الأساس أصبح المكس يعني لا حقا، في كتابات الفقهاء والمؤرخين، تارة الرسوم أو الضرائب التي كانت الدولة تفرضها على بضائع التجارة الداخلية، في الأبواب والأسواق والقاعات، وتارة أخرى الاحتكارات التي كانت تمارسها الدولة على بعض أنواع المواد والسلع، حيث تتكفل هي لوحدها ببيعها، سواء بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة.

ومن أمثلة ذلك ما أورده المؤرخ الناصري في سياق أحداث العام 1266 / 1850 : "وأحدث السلطان المكس بفاس وغيرها من الأمصار، أحدثه أولاً في الجلد على يد المصطفى الدكالي ابن الجيلاتي الرباطي، والمكي القباج الفاسي، ثم أحدثه في البهائم، ثم تفاحش أمره في دولة ابنه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان".

وبخلاف ما ذهب إليه عدد من المؤرخين فالمكس الذي فرضه السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام (1822 ـ 1859) على الجلد لا يتعلق بضريبة، وإنما ـ كما يتبين من الوثائق المغربية والأجنبية ـ كان عبارة عن احتكار محض، تمثل في مصادرة كافة الجلود من أيدي الذابحين، على يد العمال والأشياخ في الحواضر والبوادي، وتكليف الأمناء ببيعها، وذلك قبل تفويتها إلى يد التاجرين الدكالي والقباج. والواقع أن جل المكوس المفروضة في عهد السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام كانت عبارة عن احتكارات، وكان من بين أهدافها، علاوة على الحصول على موارد مالية إضافية، إخضاع التبادل التجاري لمراقبة الدولة، والحد من أطماع الحكومات الأوربية التي كانت تسعى إلى غزو السوق المغربية.

بيد أن اتفاقية 9 دجنبر 1856، المفروضة على المغرب من قبل بريطانيا، وضعت حدا لهذه الاحتكارات، باستثناء مواد محدودة أشار إليها البند الثاني من نفس الاتفاقية، هي العلق والدبغ والكيف والكبريت والرصاص ومواد الحرب عموماً. ومعنى هذا أن المخزن وجد نفسه مضطراً لتغيير سياسته الجبائية وذلك بتحويل المكوس من احتكارات إلى ضرائب وكذابخلق ضرائب جديدة (مكوس الأبواب) مباشرة بعد حرب تطوان، وهذا ما يقصده الناصري بقوله "ثم تفاحش أمره في دولة ابنه ...".

غير أن الجديد في هذه المكوس هي أنها أصبحت تؤدى فقط من قبل المغاربة غير المحميين. أما الأجانب ومن تعلق بهم من المحميين فقد أعفوا أنفسهم من تحمل أعبائها، وتلك كانت إحدى علامات فقدان المغرب لسيادته.

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن العامة كانت تطلق على هذه المكوس اسما آخر هو الصنك.

ع. العزيز الخمليشي، *المخزن والضرائب المفروضة على التجارة الداخلية ـ مكوس الحواضر* (1856 ـ 1896) : صنك، *معلمة المغرب*، 16، ص. 5560 ـ 5563.

عبد العزيز الخمليشي

المكّاوي، ظهرت ثورة المكاوي في أصقاع سوس، تستهدف الوصول إلى السلطة. وقد أشارت مختلف المصادر التاريخية إلى هذا الحدث، مما وفر لنا معلومات كافية عنها.

يقول عنها المختار السوسي : إنه "في سنة 1169 / 1755 طرأ المكاوي على سوس، فادعى المهدوية، وأظهر أمورا خارقة للعادة فأغرى البعمرانيين ولاخصاص ومجاط وءال أزغار فبايعوه فزحف بهم نحو هشتوكة ...".

وفي مصدر آخر يقول : "... إن القبائل التي اجتمعت عليه [المكاوي] أولاهم (البعمرانيون) واخصاص) و(مجاط) وبعض من في "وادنون" من الصحراويين [...] فاستتبع أيضا التازروالتيين. نزل إلى (أزغار) حول (تزنيت)، ويكون هذا كله في شهر ذي القعدة وذي الحجة [1168] ثم تخطى (واد الغاس) ليستولي على عاصمة (سوس) (تارودانت) إلا أن الهشتوكيين وجيش الحكومة تحت سلطة مولاي سرور خليفة السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل في تلك المدينة لاقوه في بسيط (هشتوكة) فأصيب الثائر في رأسه برصاص [...] فوصل المجروح إلى قرية (إيدغ) ب (آيت جرار) فمات هناك وقبره لا يزال معلوما هناك إلى الآن. وكان يوم موته السبت 5 ـ 1 ـ 1169".

إن اندلاع هذه الثورة يدل على أن منطقة سوس والجنوب المغربي، بشكل عام، كانت تعرف فراغا سياسيا وإداريا. ويضاف إلى كل هذا ما خلفته الكوارث الطبيعية كالجفاف والمجاعة، والزلزال (1169 / 1755) من آثار عميقة في نفوس السكان. وساهم في ترسيخها الإيمان بالخوارق والمعجزات، والاعتقاد بقرب نهاية العالم. وقد أورد عبد الهادي التازي تقريراً لأحد التجار الأوربيين يصف فيه أثر الزلزال على نفوس سكان أگادير، يقول : "لقد أتى الزلزال على المنازل وسحق عدداً كبيراً من البشر، ورأى الناس الذين بقوا على قيد الحياة، رأوا البحر ذلك اليوم على شكل منقطع النظير، فالمراكب الراسية يصطدم بعضها ببعض وقد اختلطت جثث الضحايا من البشر والسمك الطافي على وجه البحر. وحسب الناس أن اعتصامهم بالمرتفعات قد ينجيهم من الموت ولكنهم كانوا يرون أن الأرض تنفتح لتبتلع الصخور وتهد المرتفعات".

لقد هيأت كل تلك الأحداث الأرضية النفسية للسكان للالتفاف حول أي زعيم يبدي حدا أدنى من الخوارق والمعجزات. وقد وجد الثوار المغامرون في ذلك فرصة سانحة للظهور والبروز. ويعتبر المكاوي نموذجا لهؤلاء المغامرين الذين استغلوا وضعية سوس السياسية والاجتماعية والنفسية، وتمكنوا من الظهور على الساحة السياسية. لقد ظهر المكاوي في سوس بشكل مفاجئ، وأعلن عن الطبيعة المهدوية لحركته منذ البداية، مما جعل الناس يلتفون حوله بكثافة.

وتمكن من استقطاب عدد من الفقهاء والعلماء المرموقين في سوس، من بينهم الفقيه العلامة الحضيكي، إذ كانت

"لآراء المكاوي الوقع الكبير في نفس الحضيكي. وهو آنذاك شديد التأثر والاستجابة للأفكار والمواقف التي كان الثائر يروجها بين عامة الناس. ولما تفطن إلى بدعته وكذبه ورأى فيها وسيلة التجأ إليها للوصول إلى المال والتلصص والتدخل باسم الدين تبرأ منه ودعا أنصاره إلى مهاجرته ومقاطعته".

إن موقف التأييد الذي أبداه الحضيكي تجاه المكاوي ساعده كثيراً على نشر دعوته، واتساع نفوذه في مختلف أصقاع سوس، نظراً لما للحضيكي من أتباع وطلبة، وتأثير على العلماء، وعامة الناس في القطر السوسي. وإلى جانب القوة الرمزية التي يمثلها موقف العلماء، فإن حركته ارتبطت بقبائل آيت باعمران أقوى قبائل سوس. وشكلت قبائلها العمود الفقري لجيشه وأتباعه، ثم انضمت إليه قبائل لاخصاص، ومجاط، وبعض قبائل واد نون، ثم أهل تازروالت قبل أن يصل إلى أزغار.

وإذا ما تتبعنا مسار تحركه وسط القبائل، وجدناه يرسم خطا موافقا لقبائل حلف "تاكوزولت". فقد تعمد أن يمرّ وسط هذه القبائل لتعزيز قوته، قبل أن ينزل على قبائل أزغار المنضوية تحت حلف "تحكات". وبعدما تمكن من السيطرة على سوس الأقصى اجتاز وادي والغاس في اتجاه تارودانت التي سيطر عليها حسب ما ذكره السوسي. ولا يفصح السوسي عن الطريقة التي تمكن بها من السيطرة على هذه المدينة، ولاعن موقع المولى سرور خليفة مولاي عبد الله. وما يفيدنا به هو التقاء جيش المخزن والثوار في بسيط شتوكة. وهنالك من ذهب إلى القول بأن المكاوي لم يسيطر على تارودانت، لأن عاملها المولى سرور اعترض طريقه ووقف دون هدفه، فقتل الثائر يوم السبت 5 محرم من سنة 1169 في هشتوكة.

هكذا انتهت حركته بنفس السرعة التي ظهرت بها، دون أن يسجل التاريخ أن المكاوي قد حكم سوس، أو أنه كان على علاقة مع الأوربيين.

عبد الهادي التازي، أگادير إيغير من خلال التاريخ الدبلوماسي للمغرب، *أعمال ندوة أگادير الكبرى، المحور التاريخي*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأگادير، 1990 ؛ أ. الحضيكي، *طبقات الحضيكي*، تح وتـ. ق. أحمد بومزگو، د. د. ع. في التاريخ، كلية الآداب بالرباط، 1994 ؛ محمد كسير، *أضواء على تاريخ تارودانت*، بحث غير منشور، خزانة الإمام علي بتارودانت، 1970.

محمد حنداين

مكّسْ (واد -) ينتمي واد مكس لحوض وادي سبو ويشكّل رافدا من روافده الرئيسية على الضفة اليسرى، التي تتجمع بها مياه الأطلس المتوسط وهضبة سايس ومقدمة الريف على طول 150 كلم. وقد أتاح الامتداد الكبير لوادي مكس وروافده تكوين حوض تصريف مهم يصل إلى 176.000 هكتار. يمتد الحوض على مناطق تضاريسية وبنيوية متباينة، فمن العالية حتى مصبه بوادي سبو يعبر على التوالي الوحدات البنيوية التالية.

- الهضاب الكلسية للأطلس المتوسط، المتمثلة في كوصات إفران والحاجب وإيموزار، والتي تتشكل في تكوينات دولوميتية وكلسية تنتمي للياس الأسفل المتموج، الذي تتخلله مجموعة من الانكسارات والصدوع التي تستغلها شبكة من الأودية الجافة.

- هضبة سايس فاس التي توافق ممر أخدود جنوب الريف والمشكلة من الكلس البحيري والرمال الصهباء التي تعلو التكوينات الصلصالية المنتمية للميوسين الأعلى.

- تلال مقدمة الريف المكونة من تراكب لمجموعة من الطيات الزاحفة كطية مقدمة الريف وطية وزان ؛ وهي عبارة عن تكوينات جيولوجية ذات بنية فوضوية تنتشر بشكل غير منتظم على شكل قدات رسوبية وطيات زاحفة مختلفة السحنات والأعمار، وتتكون حسب L. Asebry, 1984 من أوليستوستروم ذي لياط صلصالي.

يمثل وادي تزكيت في العالية أهم الأحواض الفرعية المغذية لوادي مكس، لكن عند وصوله إلى هضبة سايس تتسرب جل مياهه في الكلس البحيري لتظهر من جديد في السافلة على شكل عيون (عين بيطيط وعين أكمم وعين سيدي المير ...).

عند وصول وادي تيزكيت إلى هضبة سايس يلتحق به وادي النجا وواد مهدومة. وعند السافلة بمقدمة الريف يأخذ اسم وادي مكس، وتسود سفوحه الصلصالية الشديدة الانحدار شبكة كثيفة من المسيلات القصيرة. ويلتحق به في هذا المجال رافد مهم هو وادي الملاح الذي يتميز بارتفاع ملوحة مياهه نظرا لاختراقه الأراضي الصلصالية للمركب الملحي نزالة لوداية.

يترجم التباين التضاريسي تنوعا مناخيا داخل الحوض إذ ينتمي جزؤه الأطلسي إلى النطاق البيوموناخي شبه الرطب، حيث يبلغ معدل التساقطات المطرية 981 ملم بمحطة إفران. وينتمي جزؤه الأوسط (هضبة سايس) وسافلته (مقدمة الريف) إلى النطاق البيوموناخي شبه الجاف ؛ وتتراوح كمية التساقطات بهذا النطاق بين 467 ملم بمحطة عين تاوجدات و430 ملم بمحطة مولاي يعقوب.

يغطي حوض تصريف وادي مكس أجزاء من تراب عمالات إفران والحاجب ومكناس ومولاي يعقوب وصفرو. وتتوزع مساحة الحوض حسب العمالات كالتالي :

العمالة	٪ من مساحة الحوض
الحاجب	38
إفران	32
مكناس	16
مولاي يعقوب	8
صفرو	6

يضم مجال حوض وادي مكس 19 جماعة قروية يصل عدد سكانها (حسب إحصاء 1994) إلى 254.000 نسمة. يعيش سكان الحوض على الموارد الفلاحية والغابوية، بحيث تبلغ المساحة المزروعة 47٪، وتحتل الغابات 23٪، في حين تمثل المراعي والأراضي غير الصالحة للزراعة 23٪. كما تمثل الأشجار المثمرة 7٪ من مجموع مساحة الحوض (المديرية الجهوية للمياه والغابات لجهة فاس بولمان 2005).

وفي سنة 1997 تم بناء سد سيدي الشاهد على وادي مكس بهدف تزويد مدينة مكناس بالماء الصالح للشرب وسقي الأراضي الفلاحية عند سافلة ثلاثاء مكس. وتصل سعة حقينة سد سيدي الشاهد إلى 170 مليون م^3، خصص 71 مليون م^3 منها لسقي 12.000 هكتار عند سافلة السد، و99 مليون م^3 للتزويد بالماء الصالح للشرب (الوكالة المائية لحوض سبو، 2005).

المديرية الجهوية للمياه والغابات لجهة فاس بولمان، 2005 ؛ الوكالة المائية لحوض سبو، 2005.

J. Martin, *Le Moyen Atlas Central : Etude géomorphologique*, Notes et mémoires du Service Géologique, Maroc, n° 258 bis, Rabat, 445 p., 1982 ; P. Taltasse, *Recherches géologiques et hydrologiques dans le bassin lacustre Fès-Meknès*, Notes et mémoires du Service Géographique, Maroc, n° 115, 1953 ; L. Asebry, *Etude géologique de la zone sud rifaine : nouvelle interprétation paléogéographique et structurale du Rif externe : exemple du moyen-Ouyerrrha*, thèse de troisième cycle, Faculté des Sciences, Rabat, 184 p., 1984.

علي فالح

مكون، يطلق جبل امكون أو إغيل امكون على ثاني قمة بسلاسل الأطلس المغربي بعد قمة تبقال، وتقع هذه القمة بالأطلس الكبير الأوسط الكلسي (4071 م) عند مفترق المياه بين حوضي دادس على السفح الجنوبي وتاساوت على السفح الشمالي. المجموعة الجبلية المكونة لإغيل امكون تتكون من أعراف طولية ذات اتجاه عام شمالي شرقي / جنوبي غربي. نفس الاتجاه يتخذه مجرى واد امكون قبل أن يتعرج نحو الجنوب راسما خوانق عميقة وضيقة لا يتجاوز عرضها أحيانا بضعة أمتار (أقا أو مضايق أسيف امكون).

عملت الارتفاعات الشاهقة لهذه الأعراف وتوجيهها على خلق تباين مناخي واضح بين سفح شمالي يتلقى التأثيرات الشمالية الغربية الرطبة وسفح جنوبي منفتح على المؤثرات الصحراوية الجافة. حيث قدر معدل التساقطات المطرية عند القمم بحوالي 700 ملم سنويا، بينما لا يتجاوز معدلها عند قدم السفح الجنوبي، بمحطة قلعة امكونة، 165 ملم. وتتركز هذه التساقطات في فصلي الخريف والربيع مع احتمال حدوث عواصف رعدية قوية في نهاية شهر غشت. أما التساقطات الثلجية فقد تظهر ما بين شهري نونبر وماي عند القمم التي يزيد ارتفاعها على 1800 م.

إذا استثنينا بقايا أشجار البلوط وبعض أشجار العرعر الأحمر والعرعر الفواح ونباتات شوكية إضافة إلى الحلفاء والحرمل، فالغطاء النباتي شبه منعدم، ويرجع ذلك إلى انفتاح المنطقة على التأثيرات الصحراوية وإلى التأثيرات السلبية للأنشطة البشرية.

ونظراً للارتفاعات الشاهقة والتساقطات الثلجية التي تعرفها قمم إغيل امكون وإمكانيات التخزين التي توفرها الصخور الكلسية، فإن أسيف امكون الذي ينبع عند ارتفاع يزيد عن 2500 م، يتميز بجريان دائم وبصبيب معدله السنوي، عند محطة عفر، حوالي 6,16 متر مكعب في الثانية وذلك رغم الاختلاف الواضح بين النهر الرئيسي (أسيف نايت مراو) وروافده (أسيف نايت أحمد وأسيف تومرت). إن هذه الاختلافات في المؤهلات تظهر أيضاً جلية على مستوى الاستغلال البشري حيث يسود الرعي عند القمم الجبلية بينما تسود حياة الاستقرار والتعاطي للزراعة داخل الأودية وعند قدم السفوح.

تستغل حوض امكون في جزئه الكبير قبيلة امكونة بينما يقطن آيت زكري وهم فخذة من أفخاذ قبيلة إمغران، الجزء الغربي وتستقر فخذة من أفخاذ آيت سدرات (آيت سدرات السهل) عند سافلته. كونت منطقة جبل امكون إلى عهد قريب مجالا شبه منعزل رغم وجود فجاج تصله بالسفح الشمالي (تزي نايت إمي وتزي نايت أحمد). إلا أن العزلة بدأت تنفرج بعد انفتاح المنطقة على السياحة الجبلية واندماجها في منظومة الهجرة الدولية وإدخال مزروعات جديدة كالتفاح والبطاطس والورود.

André Fougerolles, *Le Haut Atlas Central : Guide alpin*, Ideale, Casablanca, 1981 ; Mohamed Aït Hamza, *Mobilité socio-spatiale et développement local au sud de l'Atlas marocain* (Dades-Todgha), Thèse d'Etat de géographie sociale, Faculté de Lettres de rabat, Heft 13, Maghreb Studien, Passau, 2002 ; Direction de la conservation foncière et des travaux topographiques, Division de la carte, Rabat. *Carte Zawyat Ahançal 1/100 000, Feuil NH-29-XXIV-4, 1971.*

محمد أيت حمزة

المكلاتيون، أعلام مشهورون ينتسبون إلى مكلاتة القبيلة التي كانت تستوطن مناطق قريبة من مدينة صفرو، قريبا من المواقع التي تستوطنها قبيلة آيت يوسي نذكر منهم :

- أبو الحجاج يوسف بن محمد بن المعز المكلاتي، عاش في العصر الموحدي، وقد صحب المنصور الموحدي في أول سفرة له إلى الأندلس، ولد حوالي 550 ، واشتهر بالأحدب، وإن لم يكن أحدبا، أقام بفاس ودرس بها على يد عدد من أعلام عصره كأبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الكريم الفندلاوي المعروف بابن الكتلاني (ت. 547)، أخذ عنه علم الكلام وأصول الفقه، وتصدر المكلاتي للتدريس بفاس والأندلس، وكانت مكانته رفيعة القدر، وهو صاحب كتاب *"لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول"* الذي حققته الأستاذة فوقية حسين، بالإضافة إلى مؤلفات أخرى، كما تولى قضاء بلدة نفيس مدة على عهد الموحدين. وقد توفي بمراكش سنة 626، ومنهم :

- أبو يحيى المكلاتي، كان فقيها فاضلاً تقياً صواماً قوّاماً، مُتَبَتِّلاً زاهداً متواضعاً، وكان يدرس الفقه، وكانت له أحوال سَنِيّة ورتب في التواضع علية ؛ لايماشيه فيها إلا الآحاد. يقول صاحب *المستفاد في مناقب العباد*، "حدثني الفقيه الأستاذ أبو محمد، قاسم بن محمد - صديقنا - عن الشيخ الفقيه أبي القاسم - شيخنا. عرف بالأصولي (وهو أول من نظر عليه التميمي في الفقه)، أنه قال له : إن الفقيه أبا يحيى (المكلاتي)، له مدة من أربعين عاماً صائماً ما أفطر فيها إلا في الأيام المنهي عن صيامها. ومع هذا فكان قليل الكلام ؛ لا يتكلم إلا فيما يعنيه ليست له حرفة يشتغل بها غير عبادة مولاه وتعليم العلم ...

- يعقوب بن سعيد بن يعقوب المكلاتي عاش إلى أواخر القرن التاسع الهجري، وله شرح على *لامية الأفعال* لابن مالك، وغيره من التآليف.

- محمد بن أحمد المكلاتي الأكبر، المتوفى سنة 1041، وقد اشتهر بالفقه والأدب ؛ وله مشاركة في النظم، وذكر له مترجموه كتاب *تذييل نظم الوفيات* لمحمد الفشتالي.

- محمد المكلاتي الأصغر المتوفى سنة 1056.

- عبد الله محمد بن سعيد المكلاتي، أقام بمكناس فنسب إليها وتولى القضاء بها، وحصل علماً بوأه مكانة رفيعة بين أعلام عصره.

علي لغزيوي، أعلام صفرو ومنطقتها، مجلة الجواهر، عدد خاص عن مدينة صفرو، فاس، 2002.

الحسين البعاوي

مكناس (جغرافيا -)، تقع مدينة مكناس في هضبة سايس التي تعتبر ممرا طبيعيا بين تلال مقدمة جبال الريف شمالا والأطلس المتوسط جنوبا، إضافة إلى تحكم المدينة في الممر الذي ينفذ إلى سهل الغرب عبر وادي الردم في الشمال الغربي.

هذا الموقع الجغرافي جعل من المدينة نقطة تقاطع طرق وطنية رئيسية مما أهلها لتكون حلقة وصل ومرور نحو السايس الغربي والمغرب الشرقي. إضافة إلى هذا الموقع الجغرافي تتمتع المدينة بمكانة اقتصادية متميزة إذ تتوفر على إمكانيات فلاحية وسياحية مهمة ومتنوعة ومتكاملة بحكم انفتاحها على جبال الأطلس والمنطقة الجنوبية الشرقية شبه الصحراوية.

إذا كانت مكناس قد استفادت من هذا الموقع، فإن موضعها لا يقل أهمية من حيث غنى موارده الطبيعية خاصة الشبكة المائية : وادي بوإسحاق في الغرب ووادي وسلان في الشرق، ووادي بوفكران الذي يجزئ هضبة المدينة إلى جزءين ومعها نسيجها الحضري.

إن أي تقديم لمكناس لا يمكن أن يغفل أهمية مسارها التاريخي، فجذور هذه المدينة المخزنية ترجع إلى حوالي القرن العاشر الميلادي حيث خولها موقعها الجغرافي مكانة خاصة لدى الأسر التي حكمت المغرب، وازدادت أهميتها في القرن الثامن عشر الميلادي عندما اختارها المولى إسماعيل عاصمة لملكه، وقد احتفظت المدينة من ذلك بإرث حضاري هام ظل شاهدا على الدور الذي لعبته في تلك الحقبة التاريخية التي أعقبتها فترة تهميش وعزلة دامت حوالي قرنين من الزمن، قبل أن تعرف مرة أخرى تطورا خلال المرحلة الاستعمارية لكون مكناس أصبحت مركزا استعماريا وإداريا وعسكريا هاما بتحولها إلى ثكنة عسكرية كبرى في قلب المجال الفلاحي الاستعماري المتمركز في هضبة سايس، ففاق إشعاعها محيطها المباشر ليشمل جبال الأطلس المتوسط وحوض ملوية والجنوب الشرقي شبه الصحراوي فأصبحت كما لقبها الجنرال ليوطي "قطب الرحى في المغرب".

ونتيجة للأدوار التي أصبحت تلعبها مكناس من النواحي الاقتصادية والعسكرية والإدارية والتي جعلت منها قطبا جهويا خلال هذه الحقبة، عرفت المدينة تطورا ديموغرافيا سريعا حيث ارتفع عدد سكانتها من 36.598 نسمة سنة 1921 إلى 170.000 نسمة سنة 1956 من بينهم 25.000 أوربي. هذه الزيادة الديموغرافية أهلت المدينة من الناحية الاقتصادية على المستوى الإقليمي والجهوي والوطني.

ورغم المغادرة المكثفة للأوربيين واليهود بعد الاستقلال (بين 1956 و1967) فقد حافظت مكناس على وتيرة تزايدها الطبيعي مع استقطابها للهجرة القروية من محيطها الإقليمي، إذ تراوح هذا التزايد ما بين 3٪ سنة 1982 و2,3٪ سنة 1994 ، حيث بلغ عدد سكان المدينة 443.000 نسمة ليصل سنة 2002 إلى 538.000 نسمة. وقد انعكست هذه التحولات السكانية الكمية والكيفية على أنشطتها الاقتصادية ونسيجها العمراني.

وارتبط اقتصاد المدينة أساسا بالنشاط الفلاحي وخاصة منه المجال الزراعي مما جعلها تلقب بـ"مكناس الزيتون" وذلك بفضل موقعها وموضعها وتنوع تربتها ووفرة مياهها -

أودية، عيونا وآبارا . وملاءمة مناخها، هذا النشاط الذي عرف أوجه خلال الفترة الممتدة من 1912 إلى 1960 حيث ارتفعت مساحة الاستغلاليات الاستعمارية من 3.000 هكتار إلى 128.000 هكتار سنة 1956.

وبعد الاستقلال، وبالرغم مما عرفه النشاط الزراعي من تراجع نتيجة زحف العمران وتناقص مياه السقي، فقد ظلت منطقة مكناس تؤمن لساكنتها إنتاجا متنوعا من الخضر والفواكه يتم تسويقه عبر الأسواق الأسبوعية.

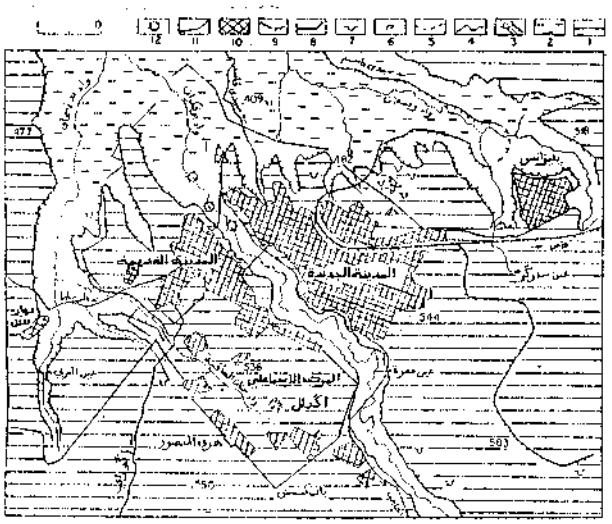

ولا ينحصر اقتصاد مكناس في قطاع واحد، فهي تتوفر على بنية اقتصادية متنوعة نسبيا، فإلى جانب القطاع الفلاحي توجد صناعات تحويل المواد الأولية الفلاحية والغابوية والمعدنية الموجودة بجهة مكناس . تافيلالت. كانت النواة الأولى لهذا النشاط الصناعي في المرحلة الاستعمارية حيث تم بناء حي صناعي في المدينة الجديدة شمل مجموعة من الصناعات الغذائية والميكانيكية المرتبطة بالفلاحة، إلا أن هذا النشاط بدأ في التراجع بعد 1956 نتيجة لهجرة الرأسمال والخبرة الأجنبيين، ولم تستطع المدينة استرجاع المكانة الصناعية التي كانت تتمتع بها قبل الاستقلال، إذ لا تتوفر حاليا إلا على 173 وحدة صناعية منها 72 غذائية و27 نسيجية وجلدية، وهذا العدد لا يمثل سوى 2,8٪ من النسيج الصناعي الوطني.

يعود ذلك إلى تفكك مجال نشاطها الصناعي، إذ تضم ست مناطق صناعية، إضافة إلى قدم التجهيزات وضعف الاستثمار، كما أن جلها من الصناعات الملوثة للبيئة : مصانع الزيوت، معمل الإسمنت، مصانع الآجر...

كما تحتضن المدينة صناعات تقليدية عريقة تشغل حوالي 24.538 صانع (سنة 2001) منهم 16.446 بالمدينة القديمة التي ارتبطت أحياؤها منذ نشأتها بالحرف التقليدية مثل "النجارين، الخياطين..." وتعاني هذه الحرف هي الأخرى من صعوبات عديدة ترتبط بالتحولات الاستهلاكية للمواطن، إضافة إلى منافسة المنتوجات الصناعية العصرية مما ترتب عنه اختفاء بعض الحرف وتراجع بعضها الآخر.

وتبقى الأنشطة التجارية والخدماتية من أهم أنشطة المدينة وأقدمها، وتتركز معظمها بالنواة القديمة للمدينة التي تعتبر القلب النابض لهذا النشاط كما هو الحال في أحياء السكاكين وساحة الهديم وحي روامزين إلى جانب محاور تجارية بالمدينة الجديدة خاصة شارع محمد الخامس وشارع الحسن الثاني.

إلا أن السمة الأساسية التي تطبع النشاط التجاري بمدينة مكناس هي أهمية التجارة غير المهيكلة والتي تمثل حوالي 40٪ من مجموع النشاط التجاري بالمدينة.

إضافة إلى الوظائف السابقة، تعرف مدينة مكناس نشاطا سياحيا بفضل موقعها الجغرافي : فجهويا، باعتبارها منطقة عبور نحو مدن فاس حيث المآثر التاريخية وإفران حيث المصايف الجبلية، والرشيدية التي يقصدها السياح لمشاهدة الكثبان الرملية وغروب الشمس بمنطقة مرزوكة، أما على المستوى المحلي فهي تتوفر على مآثر تنتمي لمختلف مراحل التاريخ المغربي وخاصة منه المرحلة الرومانية "وليلي" والمرحلة المرينية "المدرسة البوعنانية" والمرحلة العلوية "الأسوار والقصور الإسماعيلية".

وبالرغم من كل تلك المؤهلات فإن النشاط السياحي لم يستطع أن يصبح مكونا أساسيا في بنيتها الاقتصادية، إذ تكتفي مكناس بدور مركز سياحي للعبور، هذا الدور الذي لا يعكس مكانة مدينة مكناس التي تم الاعتراف بمؤهلاتها السياحية من خلال تسجيل المدينة في لائحة التراث العالمي لمنظمة اليونسكو سنة 1996 ، إضافة إلى ضعف شبكتها الفندقية التي تقتصر على 28 وحدة سنة 1999 نصفها غير مصنف.

وتعكس مرفولوجية المدينة كل تلك التطورات التاريخية والديموغرافية والاقتصادية وذلك من حيث تباين أحيائها وأنشطتها وفئاتها الاجتماعية وتوسعها العمراني، مما يعطي للمدينة خصوصية تظهر في تفكك تصميمها كانعكاس لموضعها على هضبة سايس المتقطعة، فهي لا تشكل وحدة متصلة ومتجانسة من الناحية العمرانية بل تنقسم إلى قسمين :

- مكناس الإسماعيلية :

وتضم المدينة القديمة بأسوارها إلى جانب أحياء جديدة مثل السباتا، بني امحمد، الرياض، الزرهونية، المنصور ومرجان، وتعد الأحياء الأخيرة مجال امتداد المدينة الإسماعيلية في اتجاه الطريق الرابطة بين مكناس والرباط من جهة ومنطقتي تولال وأكوراي من جهة أخرى.

- مكناس المنزه :

أهم مكوناته العمرانية الجديدة التي شيدت فوق هضبة حمرية في الفترة الاستعمارية ما بين 1917 و1921 تلبية لحاجات المعمر الفرنسي، إذ كرست المدينة الجديدة التمييز بين

ساكنة مدينة مكناس من النواحي العمرانية والاقتصادية والاجتماعية، بين مدينة "الأهالي" والمدينة "الأوربية"، وتتميز هذه الأخيرة بخصوصياتها المعمارية إذ تضم الحي الإداري والحي الصناعي وتتميز باتساع شوارعها وتنوع أنشطتها التجارية والخدماتية، هذه النواة عرفت بعد 1956 تحولا هاما في بنيتها العمرانية وأنشطتها الاقتصادية وامتداد أحيائها على طول الطريق الرابطة بين مكناس وفاس حيث ظهرت بها أحياء جديدة مثل حي الهواء النقي، المسيرة والبساتين...

هذا التوسع العمراني في الوحدتين السابقتين - الإسماعيلية والمنزه - يواجه صعوبات عقارية تتمثل في قلة الأراضي نتيجة لامتداد المجال العسكري مما أدى إلى ارتفاع أسعارها، ويجعل التوسع العمراني يتم على حساب الأراضي الفلاحية، إضافة إلى صعوبة إعادة هيكلة الأحياء الصفيحية. فبالرغم من المجهودات المبذولة من طرف مؤسسات الدولة، فلازالت المدينة تضم حوالي 33 حيا صفيحيا (سنة 1999) مثل دوار بوكرعة، دوار جبالة، دوار ميكة... وحوالي 45 حي سكني غير مهيكل.

إن المدينة تواجه تحديا عمرانيا تراهن على كسبه مستقبلا لتحافظ على تنظيمها المرفولوجي وتوسعها العمراني وفق مقتضيات التصميم المديري المهيكل للتطور المستقبلي للمدينة. وإذا كانت مدينة مكناس قد عرفت إشعاعا فاق محيطها الجهوي في فترات تاريخية محدودة، فهي تواجه اليوم صعوبات متعددة تحول دون أدائها لدورها كقطب جهوي، وتزيد من حدة تلك الصعوبات منافسة مدينة فاس واستقطاب مدينة الدار البيضاء.

التوقعات الاقتصادية والتخطيط، *النشرة الإحصائية السنوية، جهة مكناس تافلالت*، 2002 ؛ مديرية جهة مكناس تافلالت، يونيو، 2003 ؛ محمد برىان، حسن بنحليمة، عبد الله العوينة، *قراءة وتحليل الخريطة الطبغرافية*، 1982، منشورات اللجنة الوطنية المغربية للجغرافيا.

Documents du schéma directeur d'aménagement urbain de Meknès (SDAU), Ministère de l'Intérieur, Direction de l'Urbanisme et de l'Architecture, 1992 ; Mohamed Abdouh, Abdellatif Al Atranz, Abdelssalem Mechkouri, *Profil environnemental de Meknès*, Agendas 21, avril 2004 ; Amina Aboulfeth, *L'évolution de la ville nouvelle de Meknès après 1956*, Thèse de Doctorat de 3ème cycle, Tours, 1989.

أمينة أبو الفتح

مكناس (تاريخ -) تجمع أغلب المصادر التي تعرضت للحديث عن أصل مدينة مكناس أن اسمها مستمد من اسم قبيلة مكناسة التي أنشأتها، وبتفحص المصنفات الوسيطية التي ورد فيها اسم مكناسة مرارا أوليا نلاحظ أن ثمة تمييزا بين مكناسة المجال ومكناسة القبيلة. ذلك أن هذه المصنفات تستعمل تارة مكناسة كإشارة إلى المجموعة البشرية وتارة أخرى للحديث عن المجال الجغرافي. غير أن الباحث لا يمكن أن يظفر بمعطيات كافية تسعفه في تحديد هذا المجال تحديدا دقيقا. ومرد ذلك إلى أن اهتمام مؤلفي هذه المصنفات من مؤرخين وجغرافيين قد انصب على المجموعة القبلية التي كانت توجد بهذا المجال أكثر من اهتمامهم بتسطير حدوده وضبط امتداداته.

وإذا كانت المصادر تتفق عموما من حيث الأصل اللغوي والمعنى الإيتيمولوجي للفظة مكناسة، فإنها تختلف في تقدير حجم المقصود بها، وتشخيص الهيئة المعمارية للنواة الأصلية للمنطقة، فلقد ورد اسم مكناسة بنعوت وصفات مختلفة، فذكرت بصفة مدائن وحوائر وقرى مكناسة. وكانت تطلق على مجموعة من التجمعات السكنية القروية متفرقة ومتفاوتة في حجمها، وغير محصنة تقع عند الشمال الغربي لمكناس الحالية، ثم جاء ذكرها باسم مدينة مكناسة، أو بلاد مكناس. بل تغير مدلول التسمية حتى بين ثنايا المصدر الواحد.

غير أننا هنا لسنا أمام نوعين من التفسير، علينا أن نختار أحدهما، ونترك الآخر، بقدر ما نحن أمام نمطين من التفسير يكمل أحدهما الآخر، ويستجيب كل منهما لمتطلبات فهم حقبة معينة من التاريخ. ونفسر هذا التباين بكون هذا الوجود مر بمراحل متفاوتة من حيث الحجم والرسوخ والامتداد الجغرافي.

أما وجه التسمية "مكناسة" بكسر أوله وسكون ثانيه ونون وبعد الألف سين مهملة، فإنه في غياب قرائن أخرى توعز بتأويل مغاير، نؤكد أن الرأي الأقرب لرسم كلمة مكناسة على حقيقته الأصلية هو ما يستفاد من إجماع المصادر على أنه مستمد من اسم مؤسسيها الأولين قبيل مكناسة إحدى أقدم بطون زناتة. وقد استقرت فخذة منهم بنواحي تازا بينما توغلت فخذتان أخريان غرب مدينة فاس، وأنشأت على ضفاف نهر بوفكران أو نهر فلفل - كما كان يسمى قديما - مجموعة من المداشر والقرى التي أطلق عليها لاحقا اسم "مكناسة الزيتون". وقوفنا عند هذه القراءة يفضي إلى قرن اسم الموقع باسم مجموعة بشرية أقامت فيه أو حوله أو قريبا منه. ولعل هذا التلازم هو ما يبرر التساؤل حول أحقية الجزم بأن تكون قبيلة المكنتيين (Macenites) التي تذكر النصوص الإغريقية واللاتينية أنها استوطنت مدينة وليلي والأطلس المتوسط قد استمر وجودها إلى ما بعد الفتح الإسلامي، وأنها نفس القبيلة مكناسة الزناتية التي ارتبط بها اسم مكناس في المرحلة الإسلامية.

أما عن معنى إضافة لقب الزيتون فقد كان بغرض تمييزها عن مكناسة تازا ومكناسة الأندلس. وقد علق ابن زيدان معللا التمييز الأول بقوله : "... وإنما أضيفت للزيتون للتحرز عن مكناسة القبيلة الحالية في أحواز تازا، وإنما جعلت الإضافة فارقا لأن الشيء يتميز عن غيره لخاصته التي اختص بها إما باعتبار الوجود، وإما باعتبار الكثرة، والثاني هو المراد هنا".

أما عن التمييز الثاني : فتشير كتب التراجم الأندلسية وغيرها من الأصول إلى موقع بشمال الأندلس باسم مكناسة

الجوف، ويوضح ياقوت الحموي - الذي نقل عن مصدر أندلسي ضائع من تأليف أبي سعد الخير الأندلسي - هذا التمييز بقوله : "وقيل مكناسة حصن بالأندلس من أعمال ماردة، وقيل بالمغرب بلاد أخرى مشهورة يقال لها مكناسة الزيتون، حصينة مكينة في طريق المار من فاس إلى سلا".

ويزيدنا ابن الأبار بيانا عن إمكان فهم مرد هذه الإضافة، فقد تعود إلى جهة كانت تحمل اسم "وادي الزيتون" قريبة من مكناسة، فسميت المدينة بمكناسة الزيتون.

وإذا ما عدنا إلى مسألة نشأة المدينة، فالبعض يؤرخ لتأسيسها بالقرن الرابع قبل الميلاد، فيما يرجع الزياني البدايات الأولى لهذا التأسيس إلى فترة ما قبل الإسلام دون أن يحسم في التدقيق الزمني، ويشاركه الرأي صاحب *الاستقصا* بتصنيفه مدينة مكناس ضمن "الأمصار القديمة بأرض المغرب بناها البربر قبل الإسلام". وفي نفس السياق يذهب ابن زيدان إلى "أن مكناسة تخطيطها كان قبل الإسلام اختطها البربر قبل الرومان والأول أقرب عندي"، مؤسسا لرأيه بالإشارة إلى الوضعية الدينية للمدينة قبل الفتح الإسلامي استنادا إلى ما ذكره ابن غازي "وكانت قبل فتحها ديار كفر مجوس ونصارى".

وثمة روايات متأخرة عن فترة التأسيس، تفيد فيما تنطوي عليه من إشارات، أقدمية مكناسة وبروزها كمدينة مع مشارف القرن 3 / 9 حيث تتحدث عنها المصادر بصفتها قاعدة من القواعد الحضرية التي كانت من نصيب الأمير أحمد بن إدريس الثاني إثر التقسيم الذي أقدم عليه الأمير محمد بن إدريس الثاني بوصية من جدته كنزة.

وبعد خضوعها للمرابطين سنة 455 / 1063 أنشأوا قلعة "تكرارت" نواة المدينة الحالية لنزول حاميتهم. ويستفاد من دراسة لمحمد المنوني حول التخطيط المعماري لمدينة مكناس أن الكثافة العمرانية بالقلعة كانت ضعيفة إذ لم تتجاوز قطاعا عسكريا يضم مقر الحاكم المرابطي وسكنى الجيش، وآخر مدني يتمثل في بعض الأحياء السكنية (ظهر السمن - التوتة - براكة).

وبعد أن دالت المدينة إلى الدولة الموحدية أخذت تعرف توسعا نسبياً استلزم تزويدها ببعض المنشآت الدينية والاجتماعية (مساجد - حمامات - أسواق) ؛ وبموازاة هذا التوسع العمراني تفيد مصادر المرحلة أن المدينة قد شهدت انتعاشا اقتصاديا خاصة على عهد الخليفة المهدي الناصر، واكتسبت طابعا حضريا حسبما يستفاد من قول ابن غازي : " كان بها حوالي سنة 600 بداوة ثم تمدنت واكتست حضارة". وينهض دليلا على ذلك توفرها على خطتي الحسبة والقضاء.

ولما تولى بنو مرين الحكم قاومت المدينة السلطان أبا يحيى، وبعد ذلك انقادت للمرينيين الذين جعلوا منها مقر كرسي للوزارة، وشهدت المدينة في عهدهم خاصة أيام أبي الحسن وابنه أبي عنان نهضة عمرانية تجلت في ميلاد كثير من المنشآت من مساجد وحصون ومدارس ومارستانات وغيرها. كما أن قدوم موجات بشرية عديدة كان له أثره في اتساع العمران وظهور مناطق سكينة جديدة. ومن أهم منجزات بني مرين اعتناؤهم بالطرق ومد الجسور وتشييد مارستان بحي الحمام الجديد ومدرسة الشهود التي صارت تعرف بالمدرسة الفيلالية. غير أنه إبان الفتن التي أنذرت بانقراض دولة بني مرين أصاب التخريب بعض أجزاء المدينة ومنشآتها. ولعل في قولة المقري خير معبر عن الوضعية التي آلت إليها المدينة عقب هذه الفترة وما تلاها. يقول : "... دخلت مكناس هذه مرارا عديدة وقد أبلى الدهر محاسنها التي كانت في زمان لسان الدين بن الخطيب جديدة واستولى عليها الخراب، وتكدر منها بالفتن الشراب، وعاث في ظاهرها الأعراب".

وتجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من أن مدينة مكناس باتت مرتعا للفتن والحروب التي نشبت أواخر العصر المريني نجد الوزان يصفها بقوله : "والمدينة في داخلها حسنة الترتيب والتنسيق، فيها مساجد جميلة ...". وتفسير ذلك يرجع إلى الإصلاحات التي قام بها أبو زكريا الوطاسي الذي أعاد الحياة للمدينة وضواحيها حسبما سجله ابن غازي : "فتوالت عليها الفتن.. ثم تداركها الله سبحانه بدخول الأمير أبي زكريا الوطاسي فأحسن إلى أهلها ... وجدد بها بعض الرسوم الدارسة".

وفي عهد السعديين دخلت المدينة مرحلة التراجع بالنظر إلى الاستراتيجية التي نهجها السلاطين السعديون، حيث تضاءلت أهمية مدن الشمال وركزوا على جنوب المغرب وخصوه بجل منشآتهم. وعموما اتخذ السعديون مدينة مكناس كقاعدة استراتيجية دون العمل على تطويرها وتعميرها، ولم يخلفوا أثرا أو معلمة تخلد ذكرهم.

وقد طال هذا الإهمال إلى حدود النصف الأول من القرن 17 م حيث عرفت المدينة إثر بيعة المولى إسماعيل أهم مرحلة في التوسع العمراني، إذ اتخذها عاصمة لملكه وجعلها تتبوأ مركز الصدارة من بين الحواضر المغربية. وتفاديا لاستعادة معطيات تاريخية مفصلة، تكفي الإشارة إلى إجماع المصادر والدراسات المغربية والأجنبية على ما شهدته المدينة من نهضة معمارية مكثفة ومتنوعة خلال العهد الإسماعيلي، وهي نهضة شملت شتى أنماط العمارة وهمت مختلف المؤسسات الدينية والثقافية والعسكرية كبناء الأسوار والأبراج، وتشييد القصور والمساجد والأضرحة والمنارات، وإقامة القناطر والسقايات وإنشاء المكتبات والخزانات، وتجديد الحمامات والفنادق.

وبعد وفاة السلطان المولى إسماعيل تلاشى عز المدينة وطالت يد الخراب الكثير من أعمال البناء والترميم إثر الفتن والاضطرابات التي أعقبت وفاة السلطان، حيث أبيحت المدينة لعبث الجند عدة مرات. كما هدم السلطان المولى عبد الله سنة 1143 / 1730 حي الرياض الذي كان يشتمل على مباني كبار المسؤولين. وبلغت محن مدينة مكناس ذروتها

بفعل الزلزال سنة 1169 / 1755 الذي أتى على كثير من المؤسسات العمرانية.

وخلال عهد السلطان محمد بن عبد الله عرفت المدينة حركة تشييد وترميم عدد كبير من المباني المتنوعة خاصة المؤسسات الدينية (المسجد الأزهر المعروف بمسجد جامع الأروى ـ بناء قصر البهيج المعروف باسم الدار البيضاء. تجديد بناء عدد من المساجد : مسجد سيدي سعيد، مسجد برمة...).

وحظيت مكناس بعناية خاصة من طرف السلطانين المولى عبد الرحمن بن هشام والمولى الحسن اللذين كانا كثيرا التردد على هذه المدينة، وتمدنا المصادر بإشارات عن بعض منجزاتهما كتشييد بعض المنشآت وترميم وإصلاح المباني المتلاشية، على أن اهتمامهما قد انصب أساسا على الجانب العسكري وإعادة النظر في تحصينات المدينة، وذلك لأهميتها كقاعدة استراتيجية في مراقبة وضبط تحركات قبائل الأطلس المتوسط.

ومع حلول عهد الحماية احتلت مدينة مكناس مكانة خاصة في الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية حيث وقع الاختيار عليها منذ احتلالها كقاعدة عسكرية وعاصمة للمعمرين الأجانب نظرا لمؤهلاتها الطبيعية المتنوعة ولموقعها الهام.

م. بن غازي، *الروض الهتون* ؛ أحمد المقري، *نفح الطيب* ؛ ياقوت، *معجم* ؛ الإدريسي، *نزهة* ؛ الوزان، *وصف إفريقيا* ؛ ابن زيدان ؛ *إتحاف* ؛ *محاضرة الأكياس بملخص تاريخ مكناس*، م. خ. ح 3171 ؛ محمد المنوني، *التخطيط المعماري لمدينة مكناس*.

جمال حيمر

المكناسي، عبد الرحمن بن **أحمد** الإدريسي نزيل مكة المكرمة، شيخ فاضل، عالم عابد زاهد، صوفي عارف بالله، وصل إلى درجة علمية وروحية عالية جعلته من كبار أولياء عصره، تولى القطبانية لمدة اثنتين وأربعين سنة.

ولد بمكناسة الزيتون حسب رواية محمد أمين المحبي (1111 / 1699) في "*خلاصة الأثر*" بتاريخ (1023 / 14 ـ 1615) وبهذه المدينة نشأ، وأصله من تامسنا استوطن أسلافه زناتة لذلك كان يعرف أحيانا بالزناتي. أخذ بمدينة فاس عن سيدي يَدُّر وسيدي موسى دفين حومة گرنيز وأخذ بمدينة القصر الكبير عن سيدي محمد القجيري، كما أخذ عن كثير من علماء المشرق وأوليائه أثناء رحلاته وسياحاته. فزار مصر وبلاد الشام والقسطنطينية حيث اجتمع بالسلطان مراد الرابع (1609 ـ 1640) وحج سنة (1043 / 1634) وجاور بمكة المكرمة، ثم رحل إلى بلاد اليمن لزيارة من بها من العلماء والأولياء، وعاد إلى مكة واستوطنها عام (1050 / 1641) وأصبح مرجعا لأهلها والواردين عليها، مقبول الكلمة عند جميع الناس، وانتشر صيته وأقبل الناس على زيارته. وكانت النذور تأتي إليه من بلدان المغرب ومصر والشام واليمن والحجاز والهند والقسطنطينية وغيرها. كما كانت له وجاهة عظيمة عند الأمراء فخصوه بالهبات والهدايا. عرف عنه أنه كان يحب العلماء ويكرمهم، ويحسن للفقراء ويتفقدهم بالكسوة والنفقة، ويحث الوافدين عليه على ملازمة ما يناسب من صنوف الخير والتقوى من تلاوة للقرآن الكريم والصلاة على النبي (صلعم) وكثرة الاستغفار وتلاوة الأوراد، وحض من رأى فيه علامة خير على اعتقاد الصوفية وتصديق كلامهم وعلومهم وأحوالهم. وتتحدث المصادر عن عجيب كراماته نجملها في القولة التالية : "له الكشف الصريح والأحوال الباهرة والكرامات العظيمة" كما تشير بإسهاب إلى سياحاته الصوفية لنشر الطريقة وتأسيس الزوايا للتربية وتلقين الذكر.

توفي في 17 ذي القعدة عام 1085 / 23 يبراير 1674، ودفن بزاوية الشيخ سالم شبخان بمكة المكرمة.

المحبي محمد أمين الدمشقي، *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*، ج 2، ص. 346 ـ 349 ؛ أبو القاسم العياشي، *التعرف والإيجاز*، مخ، خ. ع، ص. 304 ـ 305 ؛ عبد الرحمان ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، ج 5، ص. 279 ـ 281 ؛ حسن الصادقي، *الوجود المغربي في المشرق*، أعمال ندوة المحاضرة الإسماعيلية، ص. 213 ـ 245.

المكناسي، عبد الوهاب بن **محمد** الشيخ، قاضي مكناس، العلامة المشارك، المطلع المدرس النفاعة النحرير، الخطيب المصقع، المفتي، الفاضل النبيل. ولد ونشأ بمدينة مكناس، وأخذ علوم الوقت من نحو ولغة وتفسير وحديث وفقه ومنطق وبلاغة وعروض عن جماعة من الأشياخ من أمثال الحسن بن مسعود اليوسي (ت. 1102 / 1691) والحسن بن رحال المعداني (ت. 1140 / 1727) ومحمد بن عبد الرحمن بصري (ت. 1124 / 1712) وغيرهم من أعلام الوقت.

تولى عدة خطط منها خطة قضاء الجماعة بمدينة مكناس ولاه إياها السلطان سيدي محمد ولد عربية ابن السلطان مولاي إسماعيل. كما تولى خطبة جامع قصبتها الهاشمية الإمامية، وإمامة محراب جامعها الأعظم، وإليه على حد قول ابن زيدان في *إتحاف أعلام الناس* "صار مرجع الأنام في الإفتاء". ووقف ـ حسب ما يذكر ـ على رسم باسمه مسجل بتاريخ ثاني وعشرين شوال عام تسعة وأربعين ومائة وألف.

إلى جانب هذه الوظائف، تصدر المترجم للتدريس، وأفاد بعلمه الغزير الكثيرين، وتخرج على يده علماء مبرزون نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الولي عبد السلام البقالي والمجذوب ابن عزوز المكناسي والعربي بصري (ت. 1148 / 1735) صاحب *منحة الجبار*.

لا يُعرف لمولده ولا لوفاته تاريخ إلا أن المعروف أنه أقبر بمدينة مكناس.

م. العربي بصري، *منحة الجبار*، مخطوط، خ. ح.، مجموع، ص. 65. 298 ؛ ع. الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، ج. 5، ص. 397 ـ 398، الرباط، 1990.

المكناسي، محمد بن العياشي، القاضي الوزير الذي أجمعت المصادر على وصفه بالفقيه المفتي النوازلي والعلامة المدرس الحافظ لفروع المذهب. درس بمدينة مراكش على شيوخها وحصل على حد تعبير صاحب *الإعلام* : "على الفقه وفروعه فكان لا يطار تحت جناحه فيه، يدرس مختصر *خليل*، وفروع الفقه *والتحفة واللامية*، ويبحث في الفتوى فيجيب بالعجب العجيب، يحكم القياس ويحفظ النصوص..." كما كان يتمتع برجاحة العقل وسرعة الحركة في الرأي والحسم، فأهله ذلك إلى الالتحاق بمشور السلطان مولاي إسماعيل (1082 ـ 1139 / 1672 ـ 1727) وهناك لمع اسمه، وعلم السلطان بذكائه وحسن إشارته فقربه إليه وأصبح من خلصائه يستشيره في المهمات، من ذلك أنه استشاره بشأن إعادة تنظيم الجيش وفي أية قبيلة يتخذها جندا، فأشار عليه بجمع أعقاب جيش السودان الذي كان في عهد الدولة السعدية. يشير ابن زيدان في *إتحاف أعلام الناس* أن السلطان رد عليه قائلا : "أنت النائب عني في جمعهم فقال له : فليعين سيدنا وكيلا يقوم في طلب حق بيت المال وأنا أقضي بينهم وبينه، فقلده القضاء والفصل في ذلك وتسمى بقاضي القضاة، وعين السلطان الباشا عليلش لجمع العبيد" ويروي أبو القاسم الزياني في *البستان الظريف* أن مولاي إسماعيل "كلف كاتبه محمد بن العياشي المكناسي أن يخرج لقبائل الغرب وبني حسن ويجمع العبيد، من كان لا ملك لأحد عليه أن يأخذه مجانا، ومن كان مملوكا يعطي لصاحبه ثمنه، فخرج لذلك وطاف على القبائل فجمع كل أسود وجده..." وأصبح منذئذ ديوان جيش عبيد البخاري بين يديه. وإلى جانب ما كان يتمتع به المترجم من باع طويل في اللغة العربية والفقه وعلم الكلام وملكة في التدريس وقوة العارضة في الفتوى، كان أيضا من الرؤساء المهرة في صناعة الإنشاء والترسيل كما يبدو في نماذج من نثره أوردها ابن زيدان في *إتحاف أعلام الناس*، وفي مؤلفه المعنون بـ "*زهر البستان في أخبار أخوال مولانا زيدان*" الذي يزخر بمعلومات هامة عن قبيلة سفيان النازلة في منطقة الغرب ومعها سائر القبائل العربية.

قتل محمد بن العياشي المكناسي عام (1139 / 26 ـ 1727) صلبه السلطان مولاي أحمد الذهبي بإيعاز من عبيد البخاري، وقد حاول هؤلاء حرق قبره فلم يعرفوا المقابر التي دفن فيها.

أبو القاسم الزياني، *البستان الظريف*، تح. رشيد الزاوية، ص. 156ـ 159 ؛ عبد الرحمان ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، ج 4، ط 2، ص. 100 ـ 105 ؛ *المنزع اللطيف*، ص. 220 ؛ أحمد بن محمد ابن الحاج، *الدر المنتخب*، مخ. خ ح، ج 6، ص. 112، ج 7، ص. 184 ؛ ابن إبراهيم المراكشي، *الإعلام*، ج 6، تح. عبد الوهاب ابن منصور، ص. 35 ـ 37.

رقية بلمقدم

مكوار، أحمد ازداد بفاس سنة 1892 عمل منذ شبابه في الميادين الإحسانية والاجتماعية والسياسية فقد انتخب في أول جمعية خيرية بفاس، وبقي كاتبا لها وأمينا لصندوقها نحو اثنتي عشرة سنة.

وفي سنة 1919 أسس مدرسة سيدي بناني هي أول مدرسة حرة بالمغرب، وبعدها تبني مدرسة النجاح واستمر في تسييرها أكثر من خمس عشرة سنة وفي سنة 1929 انتخب أمينا لصندوق أول جمعية تأسست لتشجيع التعليم والدعاية له، والتي قضت عليها إدارة الحماية الفرنسية في مهدها. وبعد نشر الظهير البربري (16 ماي 1930) وانتقال حركة الكفاح من طور السرية إلى طور العلن اجتمعت بمنزله يوم 23 غشت 1930 نخبة من رجال الحركة وأدوا جميعا يمين الاخلاص لمواصلة الكفاح إلى أن يتحرر المغرب فقاموا بنشر الدعوة وبث الوعي الوطني، الشيء الذي أدى إلى حوادث اللطيف القاسية وانتخاب الوفد الذي قابل جلالة الملك محمد الخامس يوم 27 غشت 1930 فقدم له عريضة تحتوي على ثلاثة عشر مطلبا، وهي أول وثيقة تقدم لجلالته بمطالب الشعب وقد شارك في تحريرها كما قد انتخب بأغلبية ساحقة من بين أعضاء الوفد فرفضته إدارة الحماية الفرنسية وفي سنة 1934 شارك في تحرير دفتر المطالب المستعجلة وفي سنة 1936 شارك في المؤتمر الصحفي الذي انعقد في 20 نونبر بالدار البيضاء ومنعته إدارة الحماية، واعتقلت بعض زعماء الحركة فنتجت عن ذلك مظاهرات صاخبة بكل مدن المغرب أدت إلى اعتقال آلاف المواطنين. وفي أعقاب ذلك قابل المقيم العام الفرنسي بالمغرب الجنرال نوگيس بطلب من هذا الأخير فاستغرقت هذه المقابلة زهاء ساعة ونصف وبعد رجوعه لفاس وجد أن الأوامر قد سبقته لتكوين وفد يسافر لمقابلة جلالة الملك، وفي الغد اجتمع الوفد بمركز شركة النقل ستيام فأخذ معه في سيارته الشخصيات البارزة في الوفد، وأثناء الطريق أقنعهم بتحرير عريضة تقدم لجلالة الملك، وشرح لهم نقطها وقد حررت وقدمت لجلالته فتقبلها بعين الرضي والتقدير ووعدهم بالاعتناء بدرس نقطها، وبالعمل على إطلاق سراح المعتقلين فوقع الإفراج عن جميعهم بعد فترة وجيزة.

وعلى إثر الحوادث الدامية التي وقعت بفاس ـ ومكناس ـ وبني يازغة ـ والخميسات سنة 1937 اعتقلته السلطة العسكرية الفرنسية ونفته إلى الصحراء فقضي بها سبعة وعشرين شهراً ما بين ميدلت وقصر السوق ـ والريش ـ وآسول ـ وبوذنيب ـ واتزر. وفي شهر يناير 1944 كان في طليعة المبتكرين لتقديم وثيقة طلب الاستقلال، وشارك في تحريرها وأشرف بمنزله على كتابتها وهو أول من تشرف بإمضائها، وقدمها لإمضاء من وثق بأمانتهم، ثم حملها في نسختين للدار البيضاء ليمضيها مكافحو الجنوب المغربي، ثم سافر بها للرباط فأمضاها عدد من المكافحين إلى أن وصل عدد الإمضاءات إلى تسعة وخمسين. وقد كان من بين الوفود

الذين قدموها يوم 11 يناير لجلالة الملك والإقامة العامة وسفراء الدول، وعلى إثر ذلك طلبت السلطة الفرنسية من حزب الاستقلال أن يعين وفدا من رجاله ليجتمع بوفد تعينه السلطة. وقد كان من بين وفد حزب الاستقلال فاجتمع الوفدان بمنزل باشا مدينة الرباط الحاج عبد الرحمن برگاش يوم 12 من نفس الشهر، فناقشا عدة حلول لم تؤد لأية نتيجة فاتفق الوفدان على أن يستأنفا اجتماعهما يوم 19 يناير، وفي هذه الأثناء كانت الآف السيارات تتوافد على الرباط حاملة الوفود التي جاءت للتضامن مع حزب الاستقلال، وقد لوحظ أن رئيس المجلس العلمي هو وحده الذي تخلف فسافر لفاس واتصل به فصرح له أن الوزير الأول المقري هو الذي لم يسمح له بالسفر، فأقنعه بوجوب السفر ثم حمله في سيارته فاعترض سبيلهم رجال الدرك الفرنسي في طريق مكناس وأرغمهم على الرجوع لفاس. وبعد عدة محاولات سافرا في الغد وبمجيء رئيس المجلس العلمي للرباط تم الاجماع من طرف الأمة، وقد اتضح أن طلب السلطة الفرنسية اجتماع الوفدين لم يكن إلا مناورة لكسب الوقت واتخاذ الاستعدادات الحربية للقمع والفتك برجالات الحزب، إذ بينما هم مجتمعون مساء يوم 20 يناير إذا بأحد الضباط المغاربة المنخرطين في الجيش الفرنسي يبلغهم سرا أن السلطة العسكرية الفرنسية قد طوقت العاصمة ونصبت المدافع الثقيلة فحرروابلاغا برهنوا فيه عن حسن نيتهم وتمسكهم بالطرق السلمية. وصبيحة يوم 21 يناير جاءت أوامر من باشا المدينة يأمر جميع الوفود بمغادرة الرباط قبل الزوال ويوم 29 يناير اعتقلته السلطة العسكرية وأودعته برج الشمال عدة أسابيع ثم نقلته لسجن الرباط، وهناك سلم لرجال السلطة العسكرية الفرنسية فأوثقته بالحبال، وقام ثلاثة من الضباط الصغار بجلده، وذلك من الساعة الخامسة عشية إلى الواحدة والنصف صباحا وهو مجرد من جميع ثيابه، وبعد ذلك ألقته على الأرض في بيت مظلم وهو فاقد لوعيه وبعد أربعة أيام سمحت له بفراش وسخ من التبن وكانت تقدم له وجبة واحدة من الطعام كل يوم. وبعد عشرة أيام أرجعته للسجن وبقي نحو شهرين يمشي زاحفا وكان معاون طبيب السجن يأتي لزنزانته كل صباح ليزيل ما انفصل من جلود رجليه، ولما استراح بعض الشيء نقل لسجن مكناس وأحيل على المحكمة العسكرية الفرنسية بتهم خطيرة منها حمل السلاح والمفرقعات وترويجها وتزويد العدو بمواقع وتنقلات الجيوش الفرنسية والأمريكية، وقد استنطقه قاضي البحث بالمحكمة العسكرية مدة عدة أسابيع. وأدت تناقضات التقارير والشهود العملاء إلى إعلان قاضي التحقيق عن عدم توفر العناصر التي تثبت إدانته فأمر بالإفراج عنه مؤقتا ثم منعته السلطة الفرنسية من الرجوع لمسقط رأسه فاس وأرغمته على البقاء منفيا بمكناس مدة سنة. وعلى إثر تأزم الحالة بين جلالة الملك والشعب من جهة والحكومة الفرنسية من جهة أخرى، وبمناسبة حوادث فرحات حشاد الدامية اعتقلته السلطة العسكرية ونفته إلى الصحراء يوم 8 دجنبر 1952 فقضى بالريش سنة كاملة، في گولمين قرب إفني سنة أخرى ولم يقع الإفراج عنه إلا بسبب مرض خطير نقل على إثره لمستشفى أگادير ثم أفرج عنه. وبهذا يكون قد قضى في السجون والمنافي ثمانية وستين شهرا ولم يمر إلا زمن قصير حتى أرغمت فرنسا على إرجاع الملك الشرعي محمد الخامس إلى عرش أسلافه الكرام حاملا معه بشرى إعلان الاستقلال.

وفي هذه الفترة الانتقالية وقعت أحداث متنوعة، وقد كان منزله يعج بجميع طبقات الشعب من مناضلين وفدائيين وغيرهم، وقد حدث أن طلب الحرس البلدي وعلى رأسه مقدمو الحارات التوجه للرباط للسلام على جلالة الملك فمنعتهم السلطة الفرنسية فتمردوا واعتصموا بالمجلس البلدي، فجاء لمنزله بعض كبار الضباط الفرنسيين يلتمسون منه إيجاد حل للمشكل. ففتح مخابرة تلفونية مع الحرس البلدي واستمرت المخابرة كامل الليل والضباط الفرنسيون جامدون أمامه، ولم تكد الشمس تشرق حتى جاء لمنزله الحرس البلدي برمته بسلاحه فغصت به البطحاء، وبعد أخذ ورد وقع الاتفاق على أن يسافر منهم وفد يمثلهم يتكون من أربعين رجلا للسلام على جلالة الملك. ولم يكد يغادروا فاس حتى سلكت مسلكهم فرقة الكوم التي كانت مخيمة بعين الشگاگ طالبة الذهاب للرباط للسلام على جلالة الملك، وأمام منعهم من طرف العسكريين الفرنسيين تمردوا هم الآخرون، وقصد ضباطهم منزله فحصل الاتفاق على أن يسافر وفد منهم إلى الرباط للسلام على جلالة الملك. وكانت وفود الشمال تمر بفاس وتقصد منزله فكان يأويها ويطعمها، وقد بلغ عددهم في ليلة واحدة أزيد من ثلاث مائة ما بين رجال ونساء حيث كان المغاربة عن بكرة أبيهم يتحرقون شوقا للسلام على ملكهم المحبوب.

وقد بقي قائما بواجبه إلى أن استقرت الأحوال. ولما تأسس المجلس الوطني الاستشاري بموجب ظهير 3 غشت 1956 كان من جملة أعضائه، وكان يرأس جلساته الافتتاحية وانتخب رئيسا للجنة الشؤون السياسية والشؤون العامة، وبقي كذلك إلى أن توقفت أعمال المجلس سنة 1959. وعندما تأسس الهلال الأحمر بفاس سنة 1957 انتخب رئيسا له وفي الانتخابات البرلمانية التي جرت بالمغرب يوم 17 ماي 1963 انتخب نائبا عن مدينة فاس بأغلبية ثلثي أصوات المصوتين وترأس جلسة افتتاح البرلمان سنة 1964 واستمر يشارك في مداولاته ويعمل في لجانه حتى توقفت أعمال ذلك المجلس باعلان حالة الاستثناء يوم 9 جوان 1965.

وهكذا فقد شارك في جميع الأعمال الوطنية التي سمحت بها ظروفه والجدير بالذكر أنه لم يشغل أية وظيفة رسمية ولا سعى إليها لتبقى أعماله كلها مجردة عن كل غرض شخصي.

معلومات خاصة.

محمد بنعبد الجليل

المكودي ، أسرة "بنو مكود إحدى قبائل هوارة المعروفين الآن ببني وراين، الذين مستقرهم فيما بين فاس وتازة" كما جاء في *سلوة الأنفاس*، وعرَّف ببيت بني المكودي إسماعيل بن الأحمر في كتابه : "*بيوتات فاس الكبرى*" فقال : "من البربر من قبيلة بني مكود أو مكودة، وبيتهم بيت فقه وكتابة وعدالة وثروة، ولهم زقاق بفاس يقال له عقبة المكودي"، ونبَّه الأستاذ ابن منصور في الهامش رقم 9 ص. 10 ، من الكتاب الذي عني بنشره إلى أن "بني مكود قبيلة شهيرة هبطت اليوم إلى مرتبة البطون، واندمجت في غيرها من القبائل، منهم بنو مكود بقبيلة الزرارة من إقليم تازة، وبنو مكود ببطن آيت الربع من قبيلة بني عسو بإقليم تازة، والمكاددة ببطن أهل الوادي من قبيلة غياثة بإقليم تازة أيضا.

ويظهر أن فرقة من قبيلة بني مكود هاجرت إلى سلا منذ قرون، واستقرت بها، وإلى اليوم تعرف منطقة سكناها بعقبة المكودي في المدينة العتيقة، وهو حيّ شهير بسلا.

كما ورد اسم المكودي كأسرة مغربية في "*كشاف أسماء الأسر المغربية*" للأستاذ عبد الوهاب بن منصور، في مسرد عام، ص. 104.

الكتاني، *سلوة الأنفاس*، تح. حمزة الكتاني وآخرون، 1 : 204 ؛ إبن الأحمر، *بيوتات فاس الكبرى*، منشورات المنصور، ص. 110 ؛ ع. الوهاب بن منصور، *كشاف أسماء الأسر المغربية*.

المكودي، عبد الرحمن بن **صالح** المكودي نسبا، الفاسي المالكي، الشيخ الصالح، والإمام النحوي الفاسي، ينتسب إلى قبيلة بني مكود قرب فاس، "فاسي الدار والمحتد والوفاة، بيته بفاس بيت فقه وكتابة وعدالة وثروة، ولهم زقاق بها يقال له قديما عقبة المكودي" كما جاء في الترجمة التي صدر بها الأستاذ عبد الله گنون شرح *مقصورة المكودي*، عمل عدلا وتصدر للإقراء بمدرسة العطارين، ومدرسة الصهريج بفاس فترة من الزمن، وانتفع بعلمه جم غفير خاصة في تدريسه *كتاب سيبويه*.

عرف به الكتاني في *سلوة الأنفاس* فقال : "العالم العلامة الهمام، الفقيه الأستاذ النحوي، الناظم الناثر"، وقال عنه مخلوف : "من بيت فضل وعلم وصلاح، الفقيه النحوي الفاضل، المتفنن، العالم العامل".

مؤلفاته كثيرة، أشهرها *شرح على ألفية ابن مالك* "أجاد فيه غاية الإجادة، وهو إمام النحاة في عصره" كما ذكر ابن القاضي في *الجذوة*، وله رجز في *التصريف* في أربعمائة بيت، كما أن له شرحا على *مقدمة ابن أجروم*، واشتهر بمقصورته في *السيرة النبوية* وفي *مدح النبي صلى الله عليه وسلم*، وتقع في ثلاثمائة بيت شعري، وعارض بها *مقصورتي ابن دريد وحازم*، وقد حظيت هذه المقصورة بعناية كبيرة، فشرحها كثير من الأدباء كما أشارت كتب التراجم، لكن شروحاتهم في حكم المفقودة، وخصها الأستاذ عبد الله گنون بشرح مفصل متميز، تم طبعه بمصر سنة 1356 / 1936.

توفي عام 807.

ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، دار المنصور، 2 : 403 ؛ *درة الحجال*، تح. الأحمدي أبو النور، 3 : 84 ، أحمد بابا التنبكتي، *نيل الابتهاج؛ كفاية المحتاج*، تح. محمد مطيع، 1 : 269 ؛ السخاوي، *الضوء اللامع*، 4 : 97 ؛ الكتاني، *سلوة الأنفاس* ، تح. حمزة الكتاني وآخرون، 1 : 204 ؛ مخلوف، *شجرة النور الزكية*، تح. خيالي، 1 : 359 ؛ ع. گنون، *شرح مقصورة المكودي* ؛ *النبوغ المغربي*، 1 : 210؛ الزركلي، *الأعلام*، 3 : 318، ط 4 ؛ ع. گنون المكودي، *سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب*، رقم 20.

نجاة المريني

مگون Magon ، أقدم أسماء الأعلام التي أسفر عنها البحث الأثري في المغرب الذي كان يدعى موريطانية Mauretania. ولقد ورد اسم مگون منقوشا على قطعة خزفية تم العثور عليها بجزيرة مگدور في الطبقة الأركيولوجية الرابعة، حيث توجد المواد الفنيقية والإغريقية. والواضح أن الأمر يتعلق بأسماء أشخاص فنيقيين.

تم اكتشاف القطعة التي نقش عليها اسم مگون مع قطع أخرى تحمل أسماء أشخاص آخرين في نفس الوسط الأثري، الذي يرجع تاريخه إلى ما بين القرنين السابع والنصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد. وبعض هذه الأسماء غير تامة نظراً لانكسار القطع التي نقشت عليها. وهذه بعض الأسماء المرافقة لمگون في الجزيرة المذكورة : BLYTN وHM وYHWB وYTM وZMLK.

والمثير للانتباه أن اسم مگون اقترن بتاريخ قرطاجة، وهو من المؤسسين للمرحلة اللامعة من عهد الدولة القرطاجية، ولا سيما توسعها في أرجاء البحر الأبيض المتوسط منذ حوالي سنة 550 قبل الميلاد. وهنا نتساءل عن الصلة الرابطة بين مگون الأول الذي وصل إلى مگدور قادما من فنيقية ومگون الثاني وهو الرجل النشيط في بلورة قوة الدولة القرطاجية.

الراجح أن مگون المگدوري هو من أسلاف مگون القرطاجي، نظراً لاشتراكهما في الأصل الفنيقي، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الفاصل الزمني بينهما يصل على أكبر تقدير إلى حوالي قرن من الزمن. لكن وجود هذا الشخص بالجزيرة لا يعني بسط النفوذ القرطاجي عليها، علماً أن هذه الجزيرة عرفت فراغا في فترة المد القرطاجي بالحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

محمد مجدوب، *محاولة في رصد حصيلة الأبحاث الأثرية حول المغرب القديم قبل العهد الروماني*، 2002، *أمل*، 27، ص. 87. 108.

A. Jodin, Note préliminaire sur l'établissement préromain de Mogador, dans *B.A.M., 2, p. 9-40, 1957* ; Idem, Mogador comptoir phénicien du Maroc atlantique, dans *E.T.A.M., 2, 1966* ; Idem, Les établissements du roi Juba II aux îles purpuraires (Mogador), Tanger, 1967 ; Ch. Picard, *Vie et mort de Carthage*, Paris, 1970 ; M.G. Amadasi Guzzo, Notes sur les graffitis phéniciens de Mogador, dans *Collection de l'Ecole Française de Rome, 166, p. 155-73, 1992* ; M. Majdoub, La Maurétanie et

Carthage, dans *"IV Congreso internacional di Studi Fenici y Punici"*, Cadiz, p. 1217-21, 2001.

محمد مجدوب

مْكُونْنْ، قبيلة وقصبة ← مگونة

مْكُونْنْ (قبيلة -) بالسفح الجنوبي للأطلس الكبير الأوسط، تنسب إليها قلعة مگونة (آتية الذكر). وهي من القبائل المغربية التي ظل تاريخها مغموراً إلى وقتنا الحالي، بحيث نجهل عنها كل شيء تقريباً نظراً لا نعدام الوثائق من جهة، وتهميشها من طرف الكتابات التاريخية الرسمية عبر العصور، من جهة ثانية. وتشكل قبيلة إمْكُونْنْ الممتدة على السفح الجنوبي للأطلس الكبير الأوسط إحدى هذه القبائل.

إن الباحث الذي يريد إعادة بناء تاريخ قبيلة كهذه تعترض سبيله صعوبة منهجية فيجد نفسه مرغما للركون إلى الرواية الشفوية التي نعلم مدى صعوبة استعمالها لتقصي الحقائق التاريخية لما قد يعلق بها من شوائب (نسيان، زيادة، تضخيم، بَتْر الخ ...) لأسباب مختلفة.

ومهما يكن من أمر فإمْكُونْنْ - حسب الرواية الشفوية المتداولة حاليا - يعتقدون أن لهم أصولا عرقية (أو إثنية) متباينة. غير أن الرأي السائد والراجح لديهم هو أنهم كانوا يشكلون أحد العظام (إخْصانْ) أو الفروع الستة المكونة لاتحادية قبائل آيت عطا. وبمرور الوقت ولأسباب يصعب تحديدها شكل إمْكُونْنْ نواة منفردة متميزة عن باقي فروع آيت عطا. وفي غياب معلومات كثيرة، يصعب تحديد الفترة التي تَمّ فيها انفصال إمْكُونْنْ عن آيت عطا إذا كانوا فعلا متفرعين عنهم. أمّا تسميتهم بهذا الاسم فيُعتقدُ أنه في الأصل إسم طفل ظل في بطن أمه مدة طويلة ولم تضعه إلا بعد مرور أحد عشر عاماً. وحينما ولد سُمي أمْكُونْ بمعنى النائم. وهكذا سُمي أبناؤه وحفدته من بعده إمْكُونْنْ (صيغةالجمع) أي النائمون.

ويبدو أن إمْكُونْنْ قبل أن يستوطنوا بصفة نهائية مواقعهم الحالية بالسفح الجنوبي للأطلس الكبير الأوسط، كانوا منتشرين على ضفتي وادي دادس الأسفل حتى مشارف منطقة أسْكُورْنْ (هسكورة أو سكورة حاليا). وهذه المنطقة بالذات هي التي تستوطنها حاليا قبائل آيت إحيا السدراتية التي يظهر أنها قامت بغارات متكررة على قبائل إمْكُونْنْ فأخذت مكانها وأرغمتها على الهجرة والتراجع شمالا على طول وادي جامُو الذي سُمي بعد ذلك باسم أسِيفْ أمْكُونْ أو وادي أمگون نسبة إلى قبائل امگونة المستقرة على ضفتيه. بيد أنه من الصعب جدا تحديد الفترة التاريخية التي وقع فيها هذا التحول البشري والسياسي في هذه المناطق. وتجدر الملاحظة أيضا أن لامگونة امتداداً على السفح الشمالي للأطلس الكبير الأوسط يمثله كل من إمْكُونْنْ آيت عياض ببني ملال وآيت امگون الموجودين شمال إيمغرانْ.

وينقسم إمْكُونْنْ إلى ثلاثة مجموعات أساسية وهي : آيت مراوْ، آيت احمد وآيت واسيف.

ويمتد آيت مْرَاوْ على طول ضفتي وادي امكونْ ابتداء من منابعه بجبل أمگون إلى نقطة التقائه برافده أسِيفْ نايت حَمْدْ وليمتدوا بعد ذلك إلى قصر تيمْسْتيگيتْ. إلا أن قَصْرَيْ لْحُوطْ وأزناگ يوجدان على ضفتَي أسِيفْ نايت حَمْدْ.

أما آيت حَمْدْ فينتشرون على ضفتي الوادي الذي يحمل اسمهم وهو أسِيفْ نايت حَمْدْ. كما أنهم ينتشرون على أحد روافده القادم من آيت تومرت المغرانيين. أما آيت واسيفْ فينتشرون على ضفتي وادي أمگون إلى حين التقاء سكناهم بسكنى قبائل آيت إحيا السدراتية على نفس الوادي.

وبصفة عامة فان إمْكُونْنْ (امگونة) يسكنون منطقة جبلية متدرجة في الارتفاع ويتحصّنون في قصور وقصبات (إغْرْمَانْ بالأمازيغية) أشهرها القلعة، تيغَرْمَتينْ، تَبَرْخاشْتْ، بُوتْغْرارْ، إبَرْغُوسْنْ الخ ... وإذا أخلدت هذه القبائل إلى الاستقرار في وقتنا الحالي وتعاطت للزراعة المسقية بجنبات الوادي، فإنها في سالف عهدها كانت تتعاطى لحياة الترحال والنجعة فتتنقل بين مسالك الأطلس الكبير الأوسط وجبل صاغرو. وقد كانت تنافسها في هذا الميدان القبائل المجاورة التي كانت تتحرك هي الأخرى بهذه المناطق مثل آيت عطا، إيمغران وآيت سدرات. ويشكل آيت سدرات بصفة خاصة القبيلة التي كانت لها نزاعات حادة مع إمْكُونْنْ (امگونة) حول مراعي جبل صاغرو. وقد استمرت تلك الصراعات المريرة إلى ما بعد حصول المغرب على الاستقلال.

وتعتبر قبائل امگونة (إمْكُونْنْ) من أهم القبائل المغربية التي حافظت على كثير من عاداتها وتقاليدها الأصلية بما في ذلك الأهازيج والرقصات البارعة. إذ تشكل "فرقة قلعة امگونة" المكونة من عناصر امگونية أبرز الفرق الفلكلورية المتميزة بالمغرب في الوقت الحالي ؟

تحريات ميدانية.

محمد حمام

المكينسي، الصديق ولد بسلا سنة 1918، وتزامن ميلاده مع نهاية الحرب العالمية الأولى. وتلقى تعليمه بهذه المدينة - ونظراً للاستقطاب الذي مارسته القنيطرة على التجار من مختلف المدن المجاورة لها، فقد انتقلت أسرته إلى هذه المدينة للقيام بأعمال تجارية منذ 1930. وتميزت الوضعية العامة بالقنيطرة ببداية الحركة الوطنية لنشاطها على يد هؤلاء التجار - وخاصة بمناسبة الذكرى الثالثة للظهير الاستعماري (الظهير البربري)، حيث عرفت مدينة القنيطرة خلال ماي 1933 مظاهرات صاخبة، وكان "الصديق المكينسي" من الشبان المؤطرين لهذه المظاهرة.

وقد استغلت الحركة الوطنية بمدينة االقنيطرة المهلة التي منحتها الحركة الوطنية المغربية لإدارة الحماية للرد على المطالب الإصلاحية، وذلك لرص صفوفها وتنظيم خلاياها، وشارك الصديق المكينسي في تنظيم الجماهير، وظهرت نتائج هذا العمل خلال المظاهرات التي عرفتها المدينة في أكتوبر 1937 . إذ قامت مظاهرات صاخبة يوم 27 أكتوبر 1937، وترأسها مندوب الحزب الوطني "محمد الديوري". ووقع اصطدام بين المتظاهرين والقوات الاستعمارية مما أدى إلى سقوط عدد كبير من الضحايا بين قتيل وجريح وتم اعتقال حوالي 72 من أطر الحزب، ومن بينهم الصديق المكينسي، وقد حكم على أغلبهم بالسجن سنتان، ونقلوا إلى مدينة الريش إذ ساهموا في شق "ممر زعبل" وسط الجبل ـ ونقلوا بعد ذلك إلى سجن علي مومن ثم إلى الدار البيضاء، حيث التقوا جميعا فيه إلى أن أطلق سراحهم قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية بقليل.

وخلال الحرب العالمية الثانية تكتل أطر الحركة الوطنية بالقنيطرة وانطلقوا في تأطير الجماهير، فكلف الصديق المكينسي بتأطير الشباب عن طريق الجمعيات الرياضية التي ترأسها حيث ساهم مع أخيه عبد الرحمان المكينسي في تكوين فريق لكرة القدم من الشباب، كما أسندت إليه رئاسة الجمعية الخيرية الإسلامية، التي ساهمت في إيواء أبناء المعوزين، وفي تأطير هذه الفئات وطنيا. وكانت هذه التنظيمات موازية لحزب الاستقلال وتستهدف الحصول على مصادر التمويل، وكذلك القيام بالأعمال الاجتماعية والتي تشكل تحدياً للاستعمار. وانتقلت مدينة القنيطرة إلى مقدمة الأحداث التاريخية مع حلول سنة 1952 ، إذ عرفت المدينة انتفاضة كبرى احتجاجاً على اغتيال الزعيم النقابي "التونسي فرحات حساد"، تميزت بالعصيان المدني والإضراب العام والمظاهرات، وكان رد فعل السلطات الاستعمارية عنيفا تجلى في استنفار قوات ضخمة بالقمع بالحديد والنار. كما تم الزج بقادة الحركة الوطنية في السجون وعلى رأسهم الشهيد "محمد الديوري". وقد كان هدف سلطات الحماية تجريد الحركة الوطنية من قيادتها وشل نشاطها. إلا أنها أصيبت بالذهول إذ أن هذا النشاط ازداد اتساعاً وتأججا، وذلك بفضل اللجنة الاحتياطية التي كونها قادة الحركة الوطنية تحسباً للطوارئ. وكان أعضاء هذه اللجنة التي خرجت إلى الميدان مكونة : من : أحمد الدمناتي بوفلوس والمهدي البوعزاوي والصديق المكينسي وعبد الرحمان المكينسي ومحمد بنمبارك وحسون وأحمد اللجاتي ومحمد التسولي ومحمد بن إبراهيم آيت عمر. ولعبت هذه اللجنة دوراً هاماً في تأسيس عدة لجن فرعية. كما سهرت على التنسيق مع القيادة بالرباط. وكانت اجتماعاتها تتم بدار الصديق المكينسي.

وقد تفطن بفضل ثقافته المزدوجة واطلاعه على صحف الاستعمار إلى النوايا العدوانية لنظام الحماية إزاء القصر، خاصة في عهد المقيم العام "گيوم". فعمل على طبع مجموعة من أعداد النشرة الخاصة لاطلاع الجماهير على هذه النوايا وتهييئها للمعركة الحاسمة. كما كون وأخاه عبد الرحمان وأحمد الدمناتي بوفلوس وفداً توجه لملاقاة السلطان بالدار البيضاء خلال أبريل 1953 . وذلك من أجل تجديد أفق العمل النضالي بالقنيطرة وإخبار السلطان بالتزام سكان القنيطرة بالكفاح. كما ساهم في تكوين وفد من 12 فرداً للاحتجاج لدى الصدر الأعظم والمقيم العام بالرباط ضد النوايا العدوانية للاستعمار إزاء القصر. وشارك في الإعداد للمظاهرة الاحتجاجية ضد نوايا الاستعمار التي نظمت أمام الباشوية يوم 15 / 8 / 1953 أي قبيل نفي المغفور له محمد الخامس وأسرته بخمسة أيام. وفي يوم 23 غشت 1953 قامت إحدى الخلايا بالقنيطرة بتدبير حادثة القطار الذي زاغ عن السكة. وكان لهذا الحادث صدى واسع أصاب المعمرين وغلاة الاستعمار بالذهول. وأمام عجز السلطات الاستعمارية عن معرفة المدبرين الحقيقيين للحادث، تَمَّ اعتقال الصديق المكينسي وجماعة من الوطنيين، وهم : الحسين بن اليزيد بن محمد ـ مبارك بن بوجمعة ـ محمد بن إبراهيم المدعو الكداري ـ المكي بن إبراهيم بن البشير ـ محمد بن عبد القادر ـ المهدي بن محمد البوعزاوي ـ بوجمعة بن محمد. ونظمت محاكمة الدار البيضاء، وذلك لتهدئة روع المعمرين ـ غير أن "فرقة الحرية" التي نظمت العملية ـ سارعت إلى تنظيم عملية وهمية مماثلة في نفس المكان. واضطرت المحكمة إلى تبرئة هؤلاء بعد اعتقال أفراد فرقة الحرية. وبعد الاستقلال عين الصديق المكينسي قائداً ممتازاً ـ في المنطقة التي عرفت شق طريق الوحدة ـ وفي هذا الصدد يقول المرحوم علال الفاسي أثناء زيارته للقنيطرة يوم 23 / 10 / 1957 . "... أنوه بالجهود التي يبذلها السيد الصديق المكينسي، ويسعدني أن أخبركم بنجاح الأخ الصديق في البنايات التي قام بها في عهد الاستقلال في أكنول ـ وتزى وزلي ـ وبورد..."، وقد ظل الصديق المكينسي إلى وفاته خلال 2001 يؤطر الباحثين ويحاضر في تاريخ الحركة الوطنية بالقنيطرة،

جريدة العلم عدد 1380 ـ 9 فبراير 1951 ؛ *جريدة العلم*، 23 أكتوبر 1957 ؛ عبد القادر بوراس، *مقالات حول الحركة الوطنية بالقنيطرة*، *جريدة القنيطرة المحلية*، أعداد 3 ـ 7 ـ 9 ـ 12 ؛ مصطفى مشيش العلمي، *ميلاد المدينة والحركة الوطنية*، 1913 ـ 1937، منشورات سيدي مشيش العلمي، القنيطرة، 2002 ؛ *أعمال ندوة الحركة الوطنية والمقاومة في منطقة الغرب*، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 1998 ؛ المجاهد محمد إبراهيم الكتاني، *من ذكريات سجين مكافح*، جريدة العلم، رمضان، 1995 ؛ الصديق المكينسي، *روايات شفوية*، *مقال* لعبد القادر بوراس بجريدة *الغرب المحلية*، العدد 1، حول الصديق المكينسي.

عبد القادر بوراس

الملجوم، عمير بن مصعب بن خالد الأزدي، يرتفع نسبه إلى يزيد بن المهلب بن أبي صفرة القائد العربي الشهير. هرب أبوه مصعب من بطش أبي العباس السفاح

العباسي فالتحق بالأندلس. وورد عمير بن مصعب من الأندلس على مدينة فاس في عهد الإمام إدريس الأزهر مع من ورد عليها من الأزد، فاستوزره في الحجابة لما لمس فيه من صواب الرأي، وزوجه ابنته عاتكة، وعندما بنى مدينة فاس أنزله بالعين المعروفة بعين عمير خارج باب فتوح فسكنها هو وقومه. وهو جد أسرة بني الملجوم التي اشتهرت بمدينة فاس في مجال العلم، فكان منها عدد من العلماء والقضاة المشهورين خاصة في العصرين المرابطي والموحدي مثل عيسى وعبد الرحيم وأبي القاسم عبد الرحمن.

الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 3 : 216 ؛ ابن الأحمر، *بيوتات فاس الكبرى*، الرباط، 1392 / 1972، ص. 10 ـ 15 ؛ الناصري، *الاستقصا*، طبعة وزارة الثقافة، 2 : 31.

محمد المغراوي

الملجوم (ابن)، **يوسف** بن **عيسى** بن علي بن يوسف ابن الملجوم الأزدي. كان رأسا في الحديث والأدب والشورى والفتوى، وهو الذي استفتاه الأمير يوسف بن تاشفين اللمتوني لما أراد الجواز إلى الأندلس برسم الجهاد، فأفتاه بذلك سنة 462 / 1069. ولي قضاء عدوة القرويين من فاس في أيام مغراوة، وكان بفاس قاضي العدوة يجلس بمحل قرب جامع الأندلس، لازال معروفا إلى الآن، وقاضي خاص بعدوة القرويين يجلس بمحل قرب جامع القرويين هو المعروف بها إلى أن نقل إلى قرب باب الحديد.

ولما تولى الأمير يوسف بن تاشفين، صرف صاحب الترجمة عن القضاء بفاس، وولاه قضاء مكناسة الزيتون، ثم قضاء الجماعة بمراكش وذلك سنة 474 / 1081.

توفي في 492 الموافق 1098.

ابن الآبار، *التكملة*، 2 : 740 ؛ ابن الأحمر، *بيوتات فاس الكبرى*، 14 ، مخطوط ضمن مجموع خ، ع رقم 2152 ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، 2 : 549 ؛ ابن صاحب الصلاة، *المن بالإمامة*، بيروت، 1987 ـ 161 ؛ العباس بن إبراهيم، *الإعلام*، الرباط، 1983، 10 : 298.

عبد العزيز تيلاني

الملحون، لفظ أطلقه المغاربة على نوع من أنواع الزجل الشعبي المنظوم باللهجة المغربية العامية. ويتمثل من خلال منظومات يطلق عليها القصائد والسرابات، تقوم على أربعة بحور عروضية أساسية تعارف عليها أشياخ هذا الفن منذ أن بدأ في استكمال مقوماته العروضية والموضوعية في القرن العاشر، وهي : لمبيت، ومكسور الجناح، ولمشتب، والسوسي وما يتفرع من هذه البحور من مرمات وقياسات.

ويرجع الدارسون ظهور البواكير الأولى من الشعر الملحون بالمغرب إلى العهد الموحدي، وذلك من خلال بعض ما نظمه شعراء مغاربة كابن غرلة، وعبد المومن الموحدي، وأخته رميلة، وابن خبازة، وابن حسون، وكآخرين من العهد المريني كالكفيف الزرهوني، ومولاي الشاد، وعبد الله بن احساين.

وإذا كان الشيخ أحمد سهوم يعتبر ما نظمه ابن حسايين خارجا عن قواعد العروض، وأنه مجرد كلام غير موزون وغير مقفى، وإن يكن بليغا وعليه مسحة من جمال الشعر، فإن الدكتور الجراري قد تلمس في أشعاره إبداعا وأسبقيات ستصبح فيما بعد من تقاليد نظم الملحون، ومنها : البحر المثنى، والبحر الثلاثي، والبدء بالبسملة، وإهداء السلام والصلاة والدعاء، وذكر تاريخ نظم القصيدة، وهذه ابتداعات أخذ بها تلامذته، وأهلته لبلقب بأبي الشعر.

لقد جاءت الابتداعات المستجدة في مجالات الأوزان والبحور والأغراض على العهد السعدي مع المغراوي والمصمودي، ثم بعد ذلك على العهد العلوي لتشهد على ما بلغه الملحون من نهضة سوف تدرك ذروتها وشيكا على عهد السلطان محمد الثالث مع فطاحل هذا الفن أمثال الجيلالي امثيرد، ثم فيما تلا ذلك من عهود مع محمد بن علي العمراني ولد أرزين، وتلميذه محمد بن سليمان، وسيدي عبد القادر العلمي، والتهامي المدغري وغير هؤلاء.

أما أغراض الشعر الملحون فهي متعددة، وقد حصرها أحمد سهوم في عشرة هي : التوسلات الإلهية والأمداح النبوية، والوصايا الدينية والاجتماعية، والربيعيات، والعشاقي، والترجمة، ولعراض، والهجاء والرثاء.

وقد اختلف الدارسون حول مفهوم كلمة "الملحون" يرى الأستاذ محمد الفاسي أن التسمية مشتقة من اللحن بمعنى الغناء، كما يرى أنها مشتقة من التلحين بمعنى التنغيم، ويستدل على ذلك بأن الأصل في الملحون أن ينظم ليتغنى به قبل كل شيء.

أما الدكتور عباس الجراري فيذهب إلى أن التسمية مشتقة من اللحن بمعنى الخطأ اللغوي، وهو يعلل رأيه بأمور منها أن اتخاذ الملحون للغناء تم في مرحلة تالية لفترة ظهوره الأولى. وبين هذين الرأيين حاول الشيخ أحمد سهوم أن يتخذ لنفسه موقعا متميزاً فذكر ـ في معارضته لرأي الدكتور الجراري ـ أن الخطأ اللغوي هو الناتج عن خطإ في القراءة ولو كان المقروء نصا فصيحا، فذلك هو اللحن. أما الشعر الملحون فلغة الخطاب فيه هي الدارجة المغربية، وتلك طبيعتها. وهذه الدارجة، وإن كانت ابنة الفصحى، فهي قد تحررت من سائر قيود النحو، وأصبحت لا يحكمها إلا "المنطق" ومن ثم لا يستساغ اعتبار آدابها مغلوطة.

وأما بخصوص رده على رأي المرحوم محمد الفاسي فهو يستشهد بأبيات وردت في قصيدة لابن احساين، وهي تشير إلى جانب البلاغة والبيان، ولا تشير أبدا إلى الألحان الموسيقية، ومن ثم فالملحون ـ عنده ـ هو القول البليغ الواصل المقنع.

والواقع أن جل أسماء الملحون الأخرى تعكس مفاهيم لغوية أو فكرية لا صلة لها بالجانب النغمي الموسيقي، وهي : العلم الموهوب، والسجية، والنظام، والكلام، والشعر، ولقريض، والأوزان، واللغا، والعلم الرقيق، ولگريحة.

وقد ارتبط الشعر الملحون بالموسيقى والغناء في فترة يعتقد الدكتور الجراري أنها تعود إلى قرابة بداية القرن العاشر مستدلا على ذلك بكون الزجل المغربي أصبح يخضع لنظام معين في الوزن والقافية ـ وهما حجرا الأساس لتلحين أي كلام ـ في هذه الفقرة.

وقد واكب التطور الحاصل في بنية القصيدة توجه نحو دعم أسباب تعامل الملحون مع الأنماط الموسيقية المغربية والاستفادة من معطياتها، وساعد ابتكار الحربة والسرابات والنواعير على تشكيل البنية اللحنية للقصيدة.

وهكذا استمد الملحون من الفنون الغنائية الشعبية بعض الآلات كالدف والتعريجة، والهندقة، والفرخ، إضافة إلى بعض أنساقها اللحنية وتركيباتها الإيقاعية مثلما استمد من الموسيقى الأندلسية بعض طبوعها النغمية.

عباس الجراري، *القصيدة*، ص. 36. 56. 562. 567 ؛ أ. سهوم، الإذاعة والتلفزة المغربية، ع 12، س 2 يوليوز، غشت، 1966 ؛ الملحون المغربي، نش. *صحيفة الجماعات المحلية بالمغرب والبلديات العربية والدولية، ط 1، 1993*، ص. 67. 230. 231 ؛ ع. العزيز بن عبد الجليل، *طرب الملحون المغربي*، مج. *التراث الشعبي*، ع 10، ص 11، 1980، بغداد، ص. 106 ـ 107 ؛ م. الفاسي، الأدب الشعبي المغربي الملحون، *البحث العلمي*، ع 1، س 1، يناير ـ أبريل، *1964*، ص. 43 ؛ نظرة عن الأدب الشعبي بالمغرب، مج. *البينة*، س 1، ع 4، *1962* ؛ *معلمة الملحون*، ق 1، ج 1، المغربية، الرباط، أبريل، 1986، ص. 100 ـ 101.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الـملحية (التربة ـ) تُغطي التربة الملحية مساحات متفرقة ومحددة من المجال المغربي. يدعوها السكان ببعض الأرياف "امْلاَلاَحَة" كما هو الحال ببلاد السراغنة ـ البحيرة. ويقصدون بهذا المصطلح التربة الملحية والأرض المالحة معاً. في حين يسميها البعض "امْلاَلاَحْ" بالحوز الغربي. ويطلق عليها سكان ضواحي ورزازات اسم "ماريغا" أو "الدَّرْبَاز". كما يدعوها السكان بالجنوب تربة "فَشْ ـ فَشْ" لأنه عندما يمشي فوقها يسمع لها صوت، وهو صوت القشرة الملحية التي تتكسر.

والتربة الملحية من الناحية الترابية هي نوع من التربة التي يسيطر على كميائها إيون الصوديوم الذي توفره ظروف بيئية تعتبر العوامل الأساسية المتحكمة في تكونها وتطورها، وهي ظروف من نوعين : ظروف محلية تعمل على توفير الأملاح (كلورور الصوديوم وسولفات الصوديوم)، وأخرى مناخية تعمل على المحافظة عليها داخل القطاع الترابي. وتتمثل العوامل المحطية المحلية في الطبغرافيا، الركيزة الجيولوجية وفي وجود سدية مغذية مالحة، هي التي توفر الأملاح خاصة ملح الصوديوم.

فالمغرب يتوفر على قواعد جيولوجية غنية بالأملاح نجدها تغطي مجالات لابأس بها من البلاد، وتنتمي لأزمنة مختلفة من الزمن الأول حتى الرباعي. وتتمثل أساساً في البرموترياس، في المركب الطيني ـ البازلتي الإبخاري الترياس الذي نجده منتشراً في كل البلاد الأطلسية والغني بالأملاح (جبس، هاليت أو ملح الطعام)، وفي التكوينات الهورية قرب قارية بكل من الجوراسي والكريطاسي والثلاثي. وهكذا فإن المياه العابرة لهذه الركائز تذيب الأملاح ويحركها جانبيا نحو المناطق المنخفضة المجاورة سطحيا أو باطنيا.

وبذلك لعبت الطبغرافيا دوراً مهماً في تكوين هذه الأتربة. إذ نجدها بالمجالات المنخفضة من التضاريس السهلية كما هو الحال بسافلة سهل الحوز على طول وادي تانسيفت، أو نجدها بالسهول داخلية التصريف كسهلي تافيلالت والبحيرة (ضواحي سد المسجون) كما نجدها بالمنخفضات الطيجبلية المفرعة في الترياس كمنخفض مَاريغَا بوادي نفيس. نجدها كذلك فوق بعض الدرجات النهرية كما هو الحال على طول وادي غمات وسافلة وادي الزات بالحوز الأوسط. وتوجد التربة الملحية كذلك بالسهول الساحلية الغربية كالعرب وملوية السفلى (سهل بوعرگ). كما تُوجد بالأخوار النهرية والأهوار. في هذه الظروف الطبغرافية يتم تراكم الأملاح المحركة وتكوين التربة المالحة.

كما يرتبط تكوين التربة الملحية بوجود سدية مغذية مالحة وقليلة العمق نتيجة غسل الأملاح إثر تفسخ الصخور الملحية أو الصودية وتحريكها جانبيا، مما يؤدي إلى تمليح مياه السدية بالمناطق المنخفضة الغربية المكونة من مواد طينية ـ طمية قليلة النفاذية كما هو الحال بالمجالات السابقة الذكر.

وللمناخ دور في تكوين التربة الملحية بهذه المجالات حيث يسود بها مناخ جاف كسهلي الحوز والسراغنة ـ البحيرة، أو شبه جاف كحوض ملوية السفلى، أو شبه صحراوي كسهل تافيلالت، أو صحراوي بالصحراء المغربية. بهذه المناطق يتفوق التبخر على الأمطار، مما يؤدي إلى تراكم الأملاح بالتربة إثر تبخر المياه السطحية أو صعود الأملاح بفعل التبخر من السدية المملحة، الشيء الذي يجدد مخزون التربة من الملح. وهكذا باستثناء المناطق الساحلية، فإن التربة الملحية هي تربة المناطق المناخية الجافة ونصف الجافة وشبه الصحراوية والصحراوية. وبذلك فهي تربة طينطاقية.

وتتميز التربة الملحية بوجود نباتات إلفملحية من نوع السَّرْمقيات. أهم النباتات نوع من النبات يدعى محليا "القطف" Aroplex halimus والطرفاء Tamarix galica. وفي الغالب لا يوجد نبات في حالة ضغط تناضحي مهم بالتربة أو نظراً لتأثير الأملاح.

لكن التربة المدعوة "املاَلاَحة" أو "املالاح" أو "ماريغا" أو "الدرباز" ليست سوى أسماء تطلق على كل أنواع التربة التي تظهر تراكمات ملحية ومياهاً مالحة. وفي الواقع فإن التربة الملحية من الناحية العلمية الترابية متنوعة حسب

الحالة التي يوجد عليها أيون الصوديوم في التربة التي لها علاقة وثيقة به. ويوجد أيون الصوديوم في التربة على حالتين : الحالة الملحية الذوبة والحالة الأيونية المستبدلة، وأحياناً يوجد على الحالتين معاً. ونظراً لاختلاف حالة إيون الصوديوم، فإن التربة المالحة تنقسم إلى مجموعتين رئيسيتين هما :

الأتربة المملحة، حيث يكون إيون الصوديوم على حالته الملحية الذوبة، أي على شكل أملاح صودية محايدة بمحلول التربة (Na2 So4 ،NaCl). لكن نسبته (Na/CEC أو Na/T) لا تتعدى 15٪ من قدرة التبادل الكاتيوني الإجمالي .(Ph Duchaufour 84) ، أي من مجموع الكاتيونات المستبدلة. نسبة الهدروجين (ن هـ Ph) لا تتعدى 8,5. القطاع الترابي غير متمايز، وهو من نوع أج أوْ (A G) في حالة السلفتة ـ التحويلية (Sulfato-réductim) (Ph. Duchaufour 84) أو الأكسدة ـ التحويلية.

المسكة ـ أ ـ : دبالية بها كدسات ملحية، بنية جلطية، لكن بتصاعد أملاح الصوديوم التي بتبلورها وتراكمها على السطح عل شكل تزهرات خلال الفصل الجاف ارتباطاً بارتفاع نسبة التبخر تتحطم البنية جزئيا تتراكم الأملاح على السطح مكونة خفوفا ملحية بيضاء (سباخ أبيض Sol salim blanc). وبتحطم البنية يصبح الجزء العلوي من المسكة عبارة عن غبار مكون من حبيبات شبيهة بالرمل كما هو حال بالسبخات أو بسطوح هذه الأتربة بالسطوح السهلية كما نجد ذلك بضواحي مدينة قلعة السراغنة. ويقال بأن الصوديوم يحرث التربة.

المسكة ج : عادة تكون غنية بالمواد الطينية أو الطمية التي تتراكم في مجالات وجود هذه الأتربة. وحسب Ph. Duchaufour يمكن تقسيم هذه الأتربة إلى :

ـ أتربة ملحية ذات مركب كالسي : نجدها بالمناطق السهوبية شبه الجافة وشبه الصحراوية ارتباطاً بوجود سديمة مالحة غير عميقة تضم إلى جانب الصوديوم كمية مهمة من الكالسيوم والمغنيزيوم ونادراً البوطاسيوم. بنيتها مستقرة.

ـ أتربة ملحية ذات مركب صودي وملوحة مهمة : نجدها خاصة بالأهوار القريبة من الساحل. نسبة الصوديوم تتعدى 15٪ ويوجد في حالته المستبدلة، لكن لا يتعدى دائماً 8,5. ونظراً لسيطرة الصوديوم المستبدل، فإن هذا النوع يتطور إلى تربة قاعدية بفعل التقلية كما نجد ذلك بالحوز خاصة بسافلة الوديان المنحدرة من الأطلس المراكشي كوادي نفيس، وعلى طول وادي تانسيفت.

ـ الأتربة المملحة، رديئة التصريف والغنية بالسولفات، فإن السلفتة ـ التحويلية ترجع التربة قاعدية، بحيث يعطي اختزال السولفات قواعد (الصودا وهيدروكيسد الكالسيوم). كما أن تعرض الأتربة الملحية للميهة يجعلها رغابية أو شبه رغابية، حيث نجد العديد من البقع والتعقدات الحديدية نتيجة الأكسدة ـ التحويلية كما نجد ذلك بمقرن وادي الزات وأغمات بالحوز الأوسط.

ـ الأتربة القاعدية، حيث يكون الصوديوم بالتربة على حالته المستبدلة ويمثل أكثر من 15٪ من قدرة التبادل الكاتيوني الإجمالي، وبالتالي يكون المركب الدبقي (الطيني ـ الدبالي) مشبعاً به. وتسمى هذه الظاهرة بالتقلية، وترتبط بوجود كاربونات الصوديوم. ومن نتائج هذه التقلية إيجاد أتربة متنوعة :

ـ أتربة قاعدية غير مصولة : Sol salin noir (سباخ أسود) أو Sol à alcalis أو Solontchak - Solonetz قطاعها متماير (أ ب ج).

ـ أتربة قاعدية مصولة : Solonetz يتعرض فيها الطين الصودي للتميؤ والتصويل (النزوح)، مما يؤدي إلى تكوين قطاع ترابي متمايز من نوع (أ1، أ2. ب ن ، ج ك) : أ 1 مسكة دبالية، أ2 : مسكة مصولة، ب ن : مسكة تراكم الملح، ج ك : مسكة كلسية.

ـ أتربة مالحة قاعدية مُرَمَّدة متدهورة : Soloth أو Solod ، وهي ناتجة عن تدهور الأتربة السابقة بفعل التصويل (الترميد) الذي يهم مجموع الطين والكاتيونات. قطاعها متمايز (أ0، أ1. أ2. ب ن. ج ك).

بكل هذه الأنواع تتعدى نسبة الهيدروجين (ن هـ) 8,5 إذ يمكن أن تصل حتى 10 ، ماعدا بالنوع الثالث حيث تنخفض بمسكات أ1 (5)، وتكون محايدة بالجزء العلوي من مسكة ب ن (7)، في حين ترتفع بالجزء السفلي (8) وبمسكة ج ك (9).

وهكذا نلاحظ أن وفرة الصوديوم تلعب دوراً أساسياً في إعطاء التربة مميزات خاصة تبعاً للحالة التي يوجد عليها. وتلعب الظروف البيئية دوراً حاسماً في تطور هذه الأتربة إذ تعمل على تمليح وتصويد وتقلية المركب الدبقي أو المركب الماص. والنتيجة هي تبعثر الطين وتحطيم المركب الدبقي وبالتالي بنية التربة.

وهكذا يعاني هذا النوع من التربة من مشكلين هما الملوحة والتقلية. الملوحة مرتفعة (ما بين 7 و22 cm/mmhos) كما هو الحال على طول وادي أغمات ومقرن وادي الزات بأغمات بالحوز الأوسط. أما التقلية فهي جد متغيرة مثلاً بالحوز الأوسط. تعد منطقة المقرن بين وادي أغمات ووادي الزات أكثر تقلية من أي مكان آخر. كماتعرف سافلة نفيس وهوامش واد تانسيفت تقلية شبه معممة. وبصفة عامة تظهر الأتربة المالحة خصائص الأتربة المناخية التي تميز نطاقات تواجدها، لكن تتميز عنها فقط بنسبة ملوحة مرتفعة وبتقلية كثيرة المصادفة، وأحيانا بميهة ملحوظة. لذا كل استعمال لهذه الأتربة يجب أن يأخذ بعين الاعتبار هذه الخاصيات.

وقد تمكن السكان بمنطقة تافيلالت، من إيجاد نوع من التوازن إذ كانوا يستعملون بالتناوب مياه السدية المالحة ومياه امتطاحات وادي زيز قبل بناء السد والتي تعمل على التخفيف من الملوحة، لكن تستعمل مؤخراً مياه السدية التي تتراوح ملوحتها ما بين 2. 15 غ / ل، مما يؤدي إلى تراكم

الأملاح بالتربة والذي يمكن أن يتخذ أبعاداً خطيرة كما هو الحال بسافلة تافيلالت، حيث كمية الملح المتراكم بالتربة تقدر بـ 50.000 ط / السنة. أما بالحوز فالسبب الرئيسي للتقلية هو الري الطويل للتربة ورداءة التصريف، بحيث تنقل مياه الري الأملاح التي تتركز بالمسكات العليا من التربة بفعل الصعود الشعري ارتباطاً بالتبخر القوي في إطار المناخ الجاف الذي يميز السهل.

Ph. Duchaufour, *L'évolution des sols du monde*, Paris, 1979 ; *Pédologie et classification*, 2ème édition, Paris, 1983 ; *Pédologie*, Abregés, Masson, Paris, 1984 ; P. Pascon, Le Haouz de Marrakech, tome 1, Rabat, 1983 ; J. Lozet et Cl. Mathieu, *Dictionnaire des sciences du sol*, Paris, 1990 ; *A.N.A.F.D., Hommes, terre et eaux, n° 6, 1er trimestre 1973* ; *ORMVAH*, Rapport sur la cartographie détaillée des sols au 1/5000, Hauz central, Casablanca, 1979.

أحمد زروال

الملزوزي، عبد العزيز بن **عبد الرحمن**، كنيته أبو فارس، ويعرف بعزوز الملزوزي نسبة إلى قبيلته الزناتية ملزوزة، وهو من أهل مكناس، لا نعرف شيئاً عن نشأته ودراسته وشيوخه، وإنما تحدثت عنه المصادر باعتباره "شاعراً فحلاً يساير ركاب مؤسسي الدولة المرينية، ويشاهد انهيار الدولة الموحدية وخمود أنفاسها"، خدم الملوك المرينيين، ومدحهم، ونال الحظوة عندهم، ترجم له ابن الخطيب في *الإحاطة*، فقال : "كان شاعراً مكثراً سيال القريحة، منحط الطبقة، متجنداً، عظيم الكفاية والجرأة، جسوراً على الأمراء، علق بخدمة الملوك من آل عبد الحق وأبنائهم، ووقف أشعاره عليهم، وأكثر النظم في وقائعهم وحروبهم، وخلط المعرب باللسان الزناتي في مخاطباتهم، فعرف بهم، ونال عريضا من دنياهم، وجما من تقريبهم"، لازم السلطان أبا يوسف يعقوب المنصور المريني وخصه بأمداحه ووصف حروب بني مرين للإسبان وجهادهم لنصرة الإسلام في بلاد الأندلس، كما وصف حروب أبي يوسف ليغمارسن بن زيان صاحب تلمسان، مشيداً بانتصار يعقوب المنصور وشجاعته ومكانته، ومن شعره في ذلك :

أرى كل جبار بسيفك يصغر ... وكل مليك عن فعالك يقصر
وكل عزيز خاضعا متواضعا ... وكل يمان عن يمينك يطـر

ومن مطولاته في مدح بني مرين قصيدته البائية التي ذكر فيها سيرة السلطان وغزواته ومعاركه ضد الإسبان وامتدح فيها قبائل بني مرين وفضائلهم، وهي تقع في مائتين وخمسين بيتا كما أشار إلى ذلك عبد الله گنون، لكنه لم يورد غير مائة وأربعة وأربعين بيتا. وهي في مائتين وثلاثين بيتا كما ذكر صاحب الأنيس المطرب، مطلعها :

بحمد الله أفتتح الخطابا ... وأبدأ في النظام به الكتابا
لعل الله يبلغني الأمانـي ... ويفتح بالسرور علي بـابـا

وعنها نال الشاعر مكافأة قدرها ألف دينار وكسوة ومركوبا.

ومن أعماله الشعرية أرجوزته الشهيرة *"نظم السلوك في ذكر الأنبياء والخلفاء والملوك"*، أهداها إلى السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني سنة 684، وتقع في 1325 بيتا من بحر الرجز، موضوعها ذكر الأنبياء والخلفاء والملوك منذ آدم إلى الفتح الإسلامي للمغرب، ومن تعاقب عليه من الدول لبقف عند تاريخ المرينيين وسيرة يعقوب المنصور وأعماله وفتوحاته، وعنها يقول عبد الله گنون : "يظهر أنها أرجوزة نفيسة للغاية، وفضلاً عن دلالتها على قوة ملكة النظم عند صاحبها فإنها تدل على ثقافته التاريخية الواسعة مما يزيد في قدرنا للرجل واعتباره من رجال العلم والأدب معا". وقد اعتنى بنشر هذه الأرجوزة الأستاذ عبد الوهاب بن منصور، وصدرت ضمن مطبوعات القصر الملكي بسنة 1963.

يقول گنون عن شعر الملزوزي : "أما قصائده في مدح أمير المسلمين يعقوب المنصور فهي الطوال الجياد التي تنم عن تدفق خاطره وتوقد ذهنه، وتدل بالخصوص على تحمسه لبني عمه والإشادة بذكرهم ونظره إلى حركتهم بأنها حركة دينية صرف". ومع الأسف فما بين أيدينا من أشعاره قليل بالنظر إلى ما وصف به باعتباره : "شاعر العرش المريني"، وما استطعنا الحصول عليه مجموعه ثلاثمائة واثنا عشر بيتا، أغلبها في المديح، إضافة إلى أرجوزته *"نظم السلوك"*.

وتشير المصادر إلى أن الملزوزي لم يكن شاعراً فقط، وإنما كان "يتولى النظر في أمور الحسبة ببلاد المغرب أي أنه كان رئيس هذه الخطة الشرعية والمرجوع إليه فيها بجميع نواحي المملكة".

كانت وفاته خنقاً بسجن فاس لسعاية به سنة 697.

ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب*، ص. 300. 364. 365 ؛ *الذخيرة السنية*، ص. 50. 126. 147 ؛ ابن الخطيب، *الإحاطة*، تح. محمد عبد الله عنان ج 4 : 20 ؛ عبد الله گنون، *النبوغ المغربي*، ج 1 : 226، ج 3 : 23. 56 ؛ عبد الحق المريني، *الأدب المغربي*، ج 1 : 363، ج 2 : 189 ، عبد السلام شقور، *الشعر المغربي في العصر المريني*، ص. 179. 182. 183 ؛ ابن إبراهيم المراكشي، *الإعلام*، ج 8 : 403 ؛ الزركلي، *الأعلام*، ط 7، ج 4، ص. 19 ؛ محمد ابن تاويت، *الوافي بالأدب العربي في المغرب*، ج 2 : 365.

نجاة المريني

الملف ، في الاصطلاح الدارج المغربي تحريف للفظة "أملفي" الإيطالية، وهو يدل على قماش رفيع منسوج من أحسن أنواع الصوف المليد الرقيق المنتقى أو من قطن دقيق ينتسب في أصله وتسميته إلى مدينة أملفي الإيطالية (Amalfi).

ففي هذه المدينة الواقعة على الساحل الجنوبي الغربي لبحر الأدرياتيك ازدهرت تجارة منسوجات القطن والصوف والحرير الوافدة على الموانئ الإيطالية من بلدان الشرق والشرق الأقصى، في إطار التبادل التجاري الذي كان قائما بين هذه المناطق وبلدان الحوض الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط. وقد ساهمت هذه التجارة في إثراء العديد من العائلات الإيطالية التجارية التي أسست في عهد

المانفاكتورات ضمن ما أسسته طرازات يدوية للغزل والنسج لتحويل المواد الأولية الواردة عليها إلى منسوجات جاهزة قابلة للتداول في مختلف مجالات اللباس.

وابتداء من نهاية القرن 18 ، وخاصة مع ازدهار وتوسع صناعة النسيج بسبب الثورة الصناعية واستعمال الآلات الميكانيكية في بلدان أوربا لاسيما في إنجلترا وفرنسا وألمانيا والنمسا، ترنحت صناعة النسيج في هذه المدينة التي تخصصت في إنتاج منسوجات رفيعة عرفت في سائر الأقطار باسمها. وكان إنتاج هذه المنسوجات بهيأ على طراز دقيق خاص به إلى حد أن غير المتخصص يكاد لا يفرق في نسجه بين خيوط سداه ولحمته من شدة تراص خيوطه والتحامها. كما يوجد طراز آخر تنسج عليه أقمشة من نفس النوع لكنها أقل منه جودة ودقة وكلفة وأقل إتقانا وحبكة في العمل يدعى "المليفة".

ولما فتحت المعاهدات الدولية المغرب للتبادل التجاري مع البلدان الأوربية ابتداء من 1856 أصحبت منسوجات البلدان الصناعية، ومنها منسوجات أملفي الإيطالية تزاحم منسوجات السوسدي والمحريل وبوحبة المغربية، بل وتنافس حتى خرقة البزيوي التي كانت رفيعة الجودة بدورها لكن ارتفاع كلفتها كان يعرقل قدرة السواد الأعظم من المغاربة على اقتنائها، فكان ومازال تداولها إلى اليوم لا يتعدى نطاق الفئات المترفة.

ويصنف "الملف" عند المهنيين وخبراء تجار الأقمشة ضمن المنسوجات والأثواب الدقيقة الجيدة التي كانت ومازالت تتخذ منها الملابس الدافئة الأنيقة الرفيعة. ويحتل الاختيار الأول من قماش الملف المرتبة الثانية بعد منسوج "الكمخة" الأصيل ذي الجذور الفارسية والمعروف بأنه قماش كله من منسوج الحرير أو الحرير الممزوج بالقطن، والذي يتميز بتخلل أرضيته لرسومات من أغصان الشجر والزهور والورود. ولم يكن يتفوق على الكمخة الأصيلة في الجودة غير الديباج، وهو قماش من الحرير الممزوج بخيوط الذهب أو الفضة (كان نوع منه ينسج لفائدة القصور السلطانية والأعيان والمرتبطين بدوائر المخزن في المغرب على يد آل ابن الشريف بمدينة فاس حيث كان يسمي باسمهم لكن نوعه الرفيع توقف، وإن استمر حفدة ابن الشريف ينتجون منه إلى يومنا هذا أنواعا متوسطة الجودة).

وقد كان ملف الطيلسان يستحوذ على أذواق السواد الأعظم من السكان الحضريين المغاربة. لذلك اكتسحت تجارته أرجاء البلاد وتربع الملف عن جدارة واستحقاق على رفوف متاجر قيساريات كبريات الحواضر، على الرغم من أن "ملف النجليز" و"ملف البروس" و"ملف الفرنسيس" و"ملف الكسكسو البلجيكي" كان ينافسه ويحاول اكتساب المزيد من الزبناء، حسبما تشهد بذلك وثائق الصادرات والواردات وكنانيش وسجلات المراسي المغربية (*كناش الخزانة الحسنية* رقم 664).

وكان المغاربة الحضريون يتخذون من الملف القفاطين الفارهة والسلاهيم الرفيعة التي لم يكن يرتديها منهم سوى علية القوم من رجال المخزن والأعيان والفقهاء والقضاة وكبار العلماء. وكانت الألوان المطلوبة منه متنوعة وخاصة الألوان البيضاء. لكن الأحمر والألوان الفاقعة كانت في جميع الألوان غير مرغوب فيها. ومن ألوانه السائدة التداول نذكر الأزرق الداكن المسمى "ملف البحر الكبير" والأبيض الناصع البياض المعروف عند العامة والخاصة بـ "الملف السكري" أو "ملف الثليجة"، ثم هناك "الملف السماوي" و"الخزي" و"الزيتي" و"الزبيبي".

ولما تسلم عامل سوس حميدة بن علي الشركي سنة 1866 نصيبه من الكسوة المخزنية التي أنعم بها عليه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان، بادر إلى إخبار ابنه مولاي الحسن، الذي كان خليفة لوالده على الجنوب قبل أن يصبح سلطانا، بأن واجبه مما توصل به من الكسوة السعيدة كان عبارة عن "قفطان عجمي وسلهام ملف سكري وفرجية وتشامير وسروال وعمامة" (*مخطوط الخزانة الحسنية* رقم 44). كما جرت العادة أن توزع داخل القصور السلطانية على الخدم والجواري والعبيد كسوتان سنوياً واحدة في الصيف والثانية في الشتاء. وفي هذا السياق توصلت أمة من إماء "الدار السعيدة بثمانية مناصر (جمع منصورية) مرزاية وقفطانين من الملف وقفطانين من الشيت وكرزية (حزام) صغيرة من الملف".

مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، ج 1، الرباط، 1984 ؛ ع. ابن زيدان، *العز والصولة*، ج 1، الرباط، 1961 ؛ محمد الكتاني، *رفع الألباس وكشف الضر واللباس*، مخطوط ؛ ع. العزيز العلوي، صناعة النسيج في المغرب الوسيط، مجلة كلية الآداب، فاس، ع 2، 1985 ؛ م. ابن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، الرباط، 1974 ؛ أحمد الرهوني، *عمدة الراوين في تاريخ تطاوين*، مخطوط، تطوان، رقم 676.

Albert Navarre, *Un voyage au Maroc*, Paris, 1913 ; Mohamed Fouad Ammour, *Les modalités d'insertion du Maroc dans la division internationale du travail*, D.E.S. en Sc. Eco., Fac des Sciences Juridiques, Economiques et Sociales, Rabat 1983-1984 ; *Ditionnaire Encyclopédique Alpha*, t. 1, p. 205 ; Maurice Lombard, *Les textiles dans le monde musulman (VII°-XII° s)*, Paris, 1978 ; Louis Massignon, Enquête sur les corporations d'artisans et de commerçants au Maroc, in *Revue du Monde Musulman, vol. 58, 1924* ; Jean Louis Miège, Coton et cotonnades au Maroc au XIX° s, in *B.E.P.M., n° 230, 1955* ; Prosper Ricard, Une lignée d'artisans, Les Ben Chérif de Fès, in *Hespéris, t. 37, 1950*.

محمد بوسلام

ملقارن أو ملقرت (مذبح ومعبد) يعني اسمه في الفينيقية ملك المدينة، وهو المعبود الرئيسي لمدينة صور. لقب بسيد صور في نقيشتين عثر عليهما في جزيرة مالطة. وروى هيرودوت نقلا عن كهنة هذا المعبود أن معبده أسس زمن تأسيس مدينة صور. وكتب فلافيوس يوسف أن حيرام ملك صور أقام لأول مرة احتفال انبعاث هذا المعبود في القرن العاشر قبل الميلاد. كما أدخلت ابنة إتوبعل ملك صور

عبادته إلى إسرائيل بعد زواجها من أخاب ملك السامرة في القرن التاسع قبل الميلاد. وظهر هذا المعبود لأول مرة في القرن التاسع قبل الميلاد في نقيشه آرامية أهداها له برهدد ملك دمشق حيث لقب برب الخصب وحامي المدينة في معاهدة أسرحدون وبعل ملك صور. ولقد قدمت افتراضات كثيرة لمعرفة طبيعةهذا المعبود وصفاته فهو رب البحر كما يرى فنطر، ورب الشمس كما يرى ألبرايت، ورب النباتات كما يرى فون بوراسين.

وانتشرت عبادته في البحر الأبيض المتوسط نتيجة للتوسع التجاري الفينيقي فنجده في مواقع ليكسوس وقرطاج وقادس. ويقابل الرب ملقارت الرب الإغريقي هرقل، ولذلك نجده في معاهدة هنيبعل مع فيلب ملك مقدونيا المعروفة بقسم هنيبعل، يذكر تحت اسم هرقل. وكانت قرطاج ترسل في بداية عهدها، عشر مداخيلها إلى ملقارت صور، حسب روايات المؤرخين الإغريق والرومان.

أورد تيسو أنه عثر في أعلى ربوة رگادة على بقايا أسس لمبنى قديم مستطيل الشكل ضاعت إحدى جوانبه، وبلغ طول الجوانب الثلاثة المتبقية 19,80 م وسمكها متراً واحداً. وكانت أسس المبنى لا تتجاوز مستوى سطح الأرض إذ تم تشييدها بثلاثة صفوف من حجارة كبيرة غير [مهندمة] منحوتة (Moellons) مربعة بشكل خشن. وقد لاحظ تيسو أن الطريقة المعتمدة في البناء توجد في معظم البنايات القديمة التي عاينها بالمغرب، والتي لا ترتبط بالعصر الروماني ولا بالعهود اللاحقة، موحيا بذلك أن بقايا المبنى تعود إلى المذبح المفترض الذي تحدث عنه بلينوس الشيخ. وهو الرأي الذي أخذ به موريس بيسيني Besnier والذي يعتقد أن مذبح الرب ملقارن كان يقع خارج المدينة وهذا ما يدعم قول بلينوس أن المذبح كان يوجد خارج مدينة ليكسوس عكس ما يفترضه بونسيك الذي يرى أن هذا المذبح يوجد داخل ليكسوس نفسها.

ويشير بلينوس في الفقرة 630 من كتابه 19 أنه بالإضافة إلى المذبح يوجد معبدلهرقل، ويقصد به ملقارن، بالقرب من ليكسوس وأنه كان أقدم من معبد قادس. فهل هذا المعبد هو نفسه المذبح السابق الذكر أو أن الأمر يتعلق بشيئين مختلفين " ؟ والجدير بالذكر هنا أن الفينيقيين كانوا قبل تأسيس مراكزهم التجارية الثابتة يشيدون فقط مذابح لتأدية طقوسهم الدينية وتقديم قرابينهم للرب ملقارن كما يذكر سطرابون. وهذا قد يعني أن مكان تشييد المذبح في البداية هو الذي أصبح مكان بناء المعبد للرب القومي لصور فيما بعد.

ويمكن أن نستخلص من كل هذا أن تشييد المعبد أو المذبح يكون سابقا أو مصادفاً لبناء المركز التجاري الذي يرغب الفينيقيون في إنشائه. وأن ما أورده بلينوس يعتبر لاريب، إشارة واضحة لمسألة تأسيس ليكسوس كأقدم مستوطنة على الساحل الأطلسي للمغرب.

مصطفى أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، دكتوراه الدولة، كلية الآداب، فاس، يولي برگوفتش تسركين الحضارة الفينيقية، 1988 ؛ أحمد الفرجاوي، *بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة*، المعهد الوطني للتراث، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، 1993.

Arrien, *Arab. II*, 25 - 5 ; Justin, XVIII, 7 - 7 ; Quinte - Curse, V, 2, 10 ; Hérodote, II, 43 - 44 ; Flavius Joseph, *Ant. Jud. VII, 53* ; *Cont. Apion, I, 18* ; E. Lipinski, La fête de l'ensevelissement et de la resurrection de Melquart, dans *Actes de la XVIIème rencontre assyrologique internationale, Ham-sur-heure, 1970, p. 30-58* ; R. de Vaux, Les prophètes de Balel sur le mont Carmel, dans *BMB, 5, (1941) p. 7 - 20* ; M.H. Fantar, Le dieu de la mer chez les phéniciens et les puniques, *Rome, 1977, p. 10 - 109* ; W.F. Albright, A votive stele erected by Ben Hadad I of Dumascus to the God Melcarth dans *BASOR, 87 (1949)* ; Von Baudassin W., *Adonis Und Esmun*, Leipzig, 1911 ; Fantar, *Carthage, Approche*, 2 volumes ; D. Herden, *The phoenicians*, Penguin Books, 1980.

مصطفى أعشي

الملكية العقارية، تعبر أشكال الملكية العقارية عن العلاقات (الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية) التي يتأسس عليها مجتمع ما. ومن ثم، فهي تختلف باختلاف هذه العلاقات، وتتغير تبعا للتطور التاريخي للمجتمع. وفي كثير من الأحيان، يكون هنالك تداخل بل خلط بين الملكية والحيازة، إذ تكون الأرض في ملك شخص مادي أو معنوي (قبيلة، مؤسسة ما) بينما الحيازة، أو حق الاستغلال، من حق أفراد ليسوا حتما هم المالكين للأرض.

مثل هذا الوضع هو الذي طبع، ومازال يطبع، الملكية العقارية بالمغرب، حيث يمكن التمييز بين الأراضي الجماعية وأراضي الأحباس وأراضي الإقطاع والأراضي المخزنية والملك الخاص.

1 ـ الأراضي الجماعية : يضرب هذا النمط من امتلاك الأرض بجذوره في تاريخ المغرب، إذ يعبر عن علاقات الإنسان بالمحيط الطبيعي وعن العلاقات القبلية التي كانت سائدة في المجتمع. وقد عرف، قبل الحماية وأثناءها، عدة تحولات أدت إلى انتقال بعض هذه الأراضي إلى ملكيات خاصة وإلى وضع الباقي تحت وصاية وزارة الداخلية (انظر بلاد الجماعة).

2 ـ أراضي الأحباس : الحبس فعل يهدف من ورائه صاحبه وقف ممتلكاته أو بعضها ابتغاء مرضاة الله. وينقسم إلى حبس خيري يوقف بموجبه الشيء المحبّس لفائدة مؤسسة دينية (مسجد، زاوية...) أو اجتماعية (مدرسة، مستشفى...) بصفة مطلقة، وحبس أهلي يوضع تحت تصرف ذرية الواهب إلى أن تنقطع فينتقل بعد ذلك إلى المؤسسة المنصوص عليها في عقد الوقف.

تكرى هذه الأراضي من طرف النظار القائمين عليها للخواص قصد استغلالها لفترات قصيرة، وذلك اجتنابا لاحتكارها. إلا أن مدة الكراء كثيرا ما كانت تمدد إلى أقصى حد ممكن، خصوصا في حالة المغارسة، مما يحول الأرض المكتراة إلى شبه ملك خاص. بل إن المسؤولين أنفسهم

عن هذه الأراضي كانوا أحيانا يختلسون ريعها، أو يفوتونها لذويهم، أو يتملكونها هم أنفسهم، وذلك إما بإتلاف الرسوم والوثائق الأصلية أو وضع رسوم مزورة.

3 ـ أراضي الإقطاع : هي الأراضي التي كان ينعم بها السلاطين على قبائل الجيش مقابل الخدمات الجندية التي كانوا يقدمونها لهم، أو على الزوايا مكافأة لها على وقوفها بجانب المخزن (في فترات الجهاد مثلا)، أو اعترافا لها بالخدمات الدينية والعلمية التي تقدمها للسكان، أو اتقاء لشرها في بعض الأحيان.

في كل هذه الحالات، لم يكن المقطعون (بفتح الطاء) يستفيدون إلا من حق الاستغلال، إذ تبقى الأرض المقطعة تحت رقابة السلطان. إلا أنه، في حالة ضعف هذا الأخير، كثيرا ما كانت بعض القبائل، نظرا لشوكتها، تتملك إقطاعاتها بصفة نهائية، مكتفية بطلب تجديد الاعتراف بحقوقها كلما تغير السلطان.

أما الإقطاع لصالح الزوايا، فكان يُتوخى منه مكافأتها، فقد كان يهدف كذلك إلى الاستفادة من القدرات الدينية والعلمية التي تتوفر عليها، لتأطير القبائل ومراقبتها ومن ثم إلى مخزنة الزوايا نفسها بحيث يتحول القائمون عليها إلى مجرد "قياد" في خدمة المخزن.

كان بعض السلاطين كذلك يقطعون مناطق بأكملها لبعض أفراد عائلتهم، كما أثبت ذلك الناصري في *الاستقصا*.

4 ـ الأراضي المخزنية : هي الأراضي التي لا مالك لها، أو التي صادرها المخزن لأسباب إدارية أو سياسية، أو التي تسلمها كرها من أصحابها. وتوضع هذه الأراضي تحت رقابة السلطان بصفته مسؤولا عن أملاك الأمة. وقد كان من الصعب أحيانا التمييز بينها وبين ممتلكات السلطان الخاصة. وكثيرا ما كان يتم إقطاع أجزاء منها إلى بعض أفراد الأسرة الحاكمة أو بعض الموظفين السامين أو قبائل الجيش والزوايا، فيتحول من ثم قسط منها إلى ملك خاص.

نفس المصير عرفته العوازر (ج. عاذر) وهي مراعي مخزنية كانت تحت إدارة أمناء، كثيرا ما تحايل بعضهم فقام ببيع ماشية السلطان أو بتفويت المرعى نفسه وذلك، في غالب الأحيان، بتواطؤ مع قاضي أو باشا المدينة التي يوجد العاذر بقربها. وهذه ظاهرة تفشت في أوائل القرن الماضي لما بدأ الأجانب يتهافتون على الأراضي الفلاحية (كما تشهد بذلك بعض وثائق وزارة الخارجية الفرنسية).

5 ـ أراضي الملك : هي عبارة عن ملكية خاصة يمكن تفويتها بكل الطرقَ المشروعة بين الأحياء، وعن طريق الإرث في حالة وفاة صاحبها. كانت هذه الأراضي تمثل القاعدة في المناطق الجبلية وفي الواحات نظرا لقلة الأرض وللأشغال الضرورية لتهيئتها، إذ كانت كل قطعة تمثل ملك أسرة بعينها. كما كانت منتشرة بضواحي المدن، وكذا في مناطق المغرب الشرقي، والريف، والشاوية، وعبدة ودكالة.

وإذا كانت الملكية الخاصة غير منتشرة بكثرة في كل أنحاء المغرب، فمرد ذلك للترحال والانتجاع الذي كان يطبع حياة مجموعة من القبائل حيث كانت تسود ـ نظرا لهذه الخصوصيات ـ الملكية الجماعية، إلا أن اللجوء إلى بعض الآليات، كالتزوير والمصادرة، سمح بتمركز الأرض بين أيدي بعض الأعيان القبليين، بل بين أيدي بعض الأسر بالمدن خصوصا انطلاقا من أواخر القرن الماضي.

هذه، باختصار، هي الوضعية التي كانت تسود النظام العقاري بالمغرب في أوائل هذا القرن، والتي يستغلها الاستعمار لخلق مستوطنات لصالح المعمرين ولإنجاز سياسة التحديثية في المجال الفلاحي، الأمر الذي سينتج عنه الوضع الذي سيرثه المغرب عند حصوله على الاستقلال (انظر البيزانا، التحديث القروي، شركة سبو، مشروع سبو، مكتب الري لبني عمير وبني موسى).

Amar Emib, *L'organisation de la propriété foncière au Maroc*, éd. P. Geuthner, Paris, 1913 ; J. Berque, *Etudes d'histoire rurale maghrébine*, Tanger - Fès, 1938 ; A. Halim, *Le capitalisme agraire au Maroc*, Université Paris 7, 1986 ; A. Laroui, Les concessions foncières au Maroc, in *Annales Marocaines de Sociologie, 1968* ; J. Le Coz, *Le Rharb, fellahs et colons*, éd. CURS / CNRS, 1964 ; J. Luccioni, *Le habous ou waqf* (rite malékite et hanéfite), Casablanca, Imprimeries réunuies de la Vigie Marocaines et du Petit Marocain, 1942 ; E. Michaux-Bellaire, Les biens makhzen, in *Revue du Monde Musulman, t. XIII, 1911* ; L. Millot, *Démembrement du Habous*, éd. E.Leroux, 1918 ; P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*, éd. CURS / CNRS, 1977.

عبد الجليل حليم

الـ ملاح، يطلق اسم الملاح على الحي الذي يسكنه اليهود بالمغرب، وهو تجمع سكاني وتجاري وحرفي خاص بهم يوجد في مكان منعزل بعيدا عن منازل المسلمين وقريبا في الغالب من القصر السلطاني، له باب أو عدة أبواب تغلق ليلا ومنازله تشبه منازل المسلمين في بنائها وهندستها ومواد بنائها، وقد يكون حيا داخل المدينة العتيقة أو دوارا بين دواوير ريفية بالسهل والجبل خاصة. لم تظهر الملاحات بالمغرب إلا في عهد المرينيين، إذ بني أولها في فاس وذلك راجع لتزايد الهجرة اليهودية إلى المغرب بعد انهيار آخر الممالك الإسلامية بالأندلس على يد النصارى الذين فرضوا على اليهود والمسلمين اعتناق المسيحية، واستقر معظمهم بمدن الشمال والساحل الأطلنتيكي : فاس تطوان طنجة الرباط مستفيدين من تسامح سلاطين بني مرين الذين بنوا لهم أول ملاح بفاس الجديد في مكان كانت توجد فيه ملاحة، لذا سمي بالملاح .لكن يشاع في الأوساط الشعبية أن أصل التسمية يرجع لكون اليهود كانت تسند إليهم مهمة تمليح رؤوس المتمردين من أعداء المخزن والسلطان لتعليقها فوق أبواب المدن والأسواق الكبرى ردعا للثوار. والواقع أن القيام بهذا الدور استمر إلى مطلع القرن 20.

لقد عرفت حركة بناء الملاحات تباينا من جهة لأخرى. فقد بني أول ملاح بمراكش في عهد أحمد المنصور السعدي 1578 ـ 1603 بجوار قصره البديع. وبني ملاح الصويرة في

عهد سيدي محمد بن عبد الله سنة 1757 ـ 1799. وبني ملاح دمنات في عهد مولاي الحسن الأول في الثلث الأخير من القرن 19. وساعدت الملاحات على حماية الشخصية اليهودية ومنحتها استقلالا ذاتيا لتسيير شؤونها الدينية والاجتماعية. والجدير بالذكر أن اليهود كانوا موزعين سابقا بين المسلمين يسكنون بين دورهم سواء بالمدن أو الأرياف لتشابه عاداتهم وأنشطتهم ومقدساتهم فجلهم يجهلون أمور دينهم الجوهرية ويلتقون في عادات وتقاليد قديمة وكان من الصعب التمييز بينهما خاصة بالأطلسين الصغير والكبير إذ كان اليهودي لا يختلف عن المسلم سواء في شكله أو ملبسه أو بساطته، ولذا فرض عليهم بعض الملوك لاحقا وضع طاقية على رؤوسهم : الشاشية، للتمييز بينهم. ولم تقو ظاهرة تجمع اليهود في الملاحات سوى في عهد الأسر الشريفة : السعديين والعلويين التي شجعت التربية الإسلامية والتعليم الديني قصد إضعاف العصبية القبلية ونشر الإحساس بالمواطنة الإسلامية، الشيء الذي عمق تدريجيا الفوارق بين المسلمين واليهود. ويمكن تلخيص أسباب إنشاء الملاح في نقطتين مهمتين :

ـ رغبة المخزن في حماية اليهود حسب ما تنص عليه الشريعة الإسلامية، وخدمة لبعض المصالح الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بعد تزايد النزاعات بين المسلمين واليهود الذين ازدادوا قوة بعد استقبال اليهود المهاجرين من الأندلس، ولزيادة الوعي الإسلامي في ظل حكم الأشراف المراهنين على حماية الإسلام في الداخل والخارج.

ـ رغبة اليهود في السكن منعزلين عن المسلمين ليتمكنوا من ممارسة شعائرهم الدينية دون إزعاج جيرانهم المسلمين.

لقد عرفت الملاحات في تطورها تحولات اقتصادية وعمرانية حيث صارت تحاط بسور له أبواب تغلق ليلا تحتضن حرفا ودكاكين تجارية متخصصة يندس بينها عدد قليل من الحرفيين والتجار المسلمين، لكنهم يغلقونها قبل غروب الشمس ويتركون الملاح لأنهم لا يبيتون به. ولا توجد فوارق عمرانية مهمة بين المنازل وغالبا ما تتكدس عدة أسر داخل المنزل الواحد أو أسرة تتكون من عدة أجيال لقوة ارتباط أفرادها. ويبدو أن مستوى معيشة اليهود كان يفوق قليلا مستوى معيشة عامة المسلمين بالمدينة، فكثير من الأطعمة والمنتوجات، لا توجد سوى بالملاح مثل السمك والفواكه والأشياء المستوردة زيادة على الخمور. مما ينعكس على الملاح بكثرة الفضلات. وعند دراسة بعض الملاحات تبدو بعض الفوارق في التخطيط العمراني. فبالنسبة لملاح مراكش الذي قام بتخطيطه أحد المعماريين الأوربيين كان في خدمة قصر البديع، جاء تصميمه أحدث فأزقته تتميز باستقامتها وضيقها، وهناك ساحات صغيرة تتوسط مجموعة من الأزقة وتتوزع المهن حسب تخصصها، كل منها في زقاق أو حي أو سوق يضم مجزرة خاصة باليهود : الگزنة وحمامات وسجن صغير خاص بمرتكبي المخالفات الدينية الذين يصدر في حقهم الربيون عقوبة بعد موافقة السلطة المدنية على ذلك، يقوم على حراسته حارس مسلم مسلح. وتبلغ مساحة هذا الملاح 15 هـ يتضمن 30 زقاقا (درب) منها المفتوح ومنها المغلق، يمتد على جنبات الأزقة والدروب 1.100 منزل أو محل تجاري، سكن بها في بداية القرن حوالي 12.000 نسمة أو 2.400 أسرة تقريبا. ثم أن عددهم ارتفع إلى 20.000 نسمة في بداية عقد الخمسينات مما يعطي كثافة سكانية خطيرة دفعت اليهود إلى السكن بمنازل بالأحياء المجاورة خاصة حي بريمة والتوارگ. كما طالبوا بتوسيع الملاح بإضافة تجزئة سكنية، فأقامت لهم السلطات في عهد الحماية حيا سكنيا يتكون من عمارات صغيرة في بستان مجاور : جنان العافي، كما بدأ بعض اليهود يسكنون الأحياء العصرية مع الأوربيين. وأزقة هذا الملاح ضيقة لا تسمح بمرور العربات وإنما الراجلين وبعض الدواب لحمل الأثقال. وبعد هجرتهم الجماعية في عقد الستينات اشترى كثير من المضاربين العقاريين منازلهم ومتاجرهم ووجهوها للكراء للمهاجرين من البوادي وفقراء المدينة، فازدادت كثافة سكانها مع الزمن مما دفع إلى تقسيم بعض منازلها وغرفها أو إضافة طابق أو أكثر وغرف بالسطح وأحيانا بفناء الدار، فوصلت الكثافة السكانية درجة الخطورة بسبب الانفجار الديموغرافي. ويكون أبناؤهم لاحقا أول ضحايا البطالة ونقص التشغيل، مما جعل الملاح وكرا لأنشطة غير مشروعة ومرتعا لاضطرابات اجتماعية وقانونية بسبب تعقد مشاكل الكراء برفض زيادة سومته أو الرحيل فترتب عن ذلك أن جل المنازل تعرف تدهورا عمرانيا خطيرا جعلها تفقد الطابع اليهودي. إلا أن بعض السلطات تقوم بترميم بعض الواجهات بعد أن ازداد إقبال السواح الأجانب على زيارة الحي خاصة السواح اليهود، بعضهم من أبناء وأحفاد اليهود الذين سكنوا به سابقا، ويلاحظ رغبة بعضهم في شراء منزل كان يعود لعائلته الشيء الذي يتحقق أحيانا خاصة بملاح مدينة الصويرة.

أحمد هوزالي. *دراسة جغرافية ميدانية لملاح مراكش* ؛ جميلة بعتير والمنصور محمد شوقي، *الملاح : دراسة حضارية*، بحث السنة الرابعة بالتاريخ بكلية الآداب، مراكش ؛ ملاح دمنات : بيير *فلامان* ترجمة شويا سعيد، بوسكتا عبد الجليل، بوكريم عمر، بحث السنة الرابعة تاريخ، كلية الآداب، مراكش ؛ حاييم زعفراني، *ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب*، تر. أحمد شحلان وعبد الغني أبو العزم، مطبعة دار قرطبة، الدار البيضاء، 1987 ؛ محمد كنبيب، *يهود المغرب 1912 ـ 1948*، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1998 ؛ أبو بكر الصديق الشريف، *اليهود المغاربة*، دار النشر المغربي، 2004.

أحمد هوزالي

الملوخية في المغرب أو البامية في المشرق، تسمى علميا هيبيسكوس إسكولينتوس Hibiscus esculentus، نبات زراعي من فصيلة الخبازيات Malvaceae. إنه نبات حولي يصل ارتفاعه حوالي متر، يشبه القطن في كثير من صفاته. تتوطن البامية في المناطق الإفريقية الحارة، إلا أنها

تزرع في كثير من بقاع العالم حيث المناخ معتدل، وكذلك في الواحات الصحراوية. تطهى البامية بعدة طرق، وتستهلك في المغرب بالأخص في المدن العتيقة كفاس ومكناس والرباط وسلا ومراكش حيث تطهى مع اللحم، وهي عادة تجفف وتعلب. وتستعمل الألياف الموجودة في السيقان والثمار الناضجة في صناعة الورق والنسيج.

ألبيرت هيل، *النبات الإقتصادي*، تر. زاهر عبد المجيد وآخرون، القاهرة، 1962، نيويورك ؛ *معلومات شخصية*.

عبد النبي زين العابدين

ملوية، نهر متوسطي يصرف شرق المغرب، جل حوضه ضمن المجالات القارية والجافة، فحوضه يشكو من الخصاص المائي، ويسجل في أغلبه نماء اقتصاديا متواضعا وكثافة محدودة في الاستيطان، إضافة إلى مظاهر تدهور بيئي في تزايد. وتمثل ملوية في جزئها السفلي حدوداً حقيقية تفصل بين ضفتيها بسبب اتساع النهر وديمومة جريانة وفيضاناته المهولة (مثال فيض 1963 الذي تسبب في تهديم أجزاء من السد الذي كان شرع في تشييده). ولهذا السبب الطبيعي، فقد مثلت ملوية خلال مرحلة الحماية، حدوداً بين الاستعمارين الفرنسي والإسباني. ونفس الحدود تفرق اليوم بين إقليمي الناظور وبركان.

ويمثل حوض ملوية مثالا واضحا للأحواض حيث يتجلى التفاوت بين العالية المنتجة للماء والسافلة المستعملة له. ويتم الانتقال بين هذين الوسطين على مستوى سد محمد الخامس، وهو سد تخزين كبير وسد مشرع حمادي الموجود عند سافلته، وهو سد تحويل، يقود قنوات الماء إلى القطاعات السقوية الموجودة بعيدا عن المجرى في سهول شمال شرق المغرب.

ضمن المساحة الإجمالية للحوض، التي تغطي حوالي 60000 كم2 أي ما يقترب من عشر مساحة المغرب، والتي يسكنها حوالي مليوني نسمة، بكثافة وسطى تصل إلى 33 ن / كم2 ، تمثل الأراضي التي تشكو من الخصاص المائي أكثر من 90 ٪ من المجموع. كما يحدث في هذا المجال التنافس على الماء بين قطاعات اقتصادية مختلفة وبين مواقع جغرافية متفاوتة. فحوض ملوية بأكمله لا ينتج أكثر من 1650 مليون متر مكعب من الماء، منها 1100 فقط قابلة للتعبئة في الوضع الراهن، بينما حاجيات الجهة كانت تصل في نهاية القرن العشرين إلى أكثر من 1200 مليون م3. والخصاص الحالي مهدد بالتفاقم بسبب الجفاف الملاحظ في السنوات الأخيرة من جهة، وبسبب ما يصيب سد محمد الخامس، الخزان الأساسي في المنطقة، من امتلاء بالرواسب المنقولة إليه جراء السيول التي تصب في ملوية أوقات التهاطل العنيف. فالخزان المفروض فيه تنظيم قرابة 933 مليون م3 من المياه سنويا، لا يتمكن حاليا من تخزين أكثر من 500 مليون م3 في أوقات الفيض. وهذا المقدار سوف يزيد تناقصا مع استمرار توحل الحقينة.لذا فقد كان الاختيار منذ الستينيات، منع السافلة، أي ملوية السفلى، والتي تضم سهول تريفة وزيرة وبوعرق والكارت النصيب الأوفر من المياه، على حساب العالية. وسهول ملوية السفلى التي يسكنها أكثر من 600000 نسمة، والتي يغطي بها السقي حوالي 65000 هكتار على ضفتي النهر تتميز بكثافة الاستغلال وتنوع المنتوج وأهمية التنمية الحضرية. أما ملوية العليا والوسطى وحوض كرسيف (500000 نسمة و48000 هتار مسقية) فهي لا تستعمل الماء إلا في إطار قطاعات ري صغرى، جلها على طول ملوية وروافده، وبدون انتظام حقيقي في عملية الري.

إلا أن مستقبل النماء في ملوية السفلى رهين بما سيتم إنجازه من تجهيزات في ملوية العليا والوسطى. ذلك أن تشييد سدود وسطى في العالية (كان أولها سد الحسن الثاني على وادي زا عند عالية تاوريرت) هو الذي يمكنه ضمان وصول مياه منظمة ومحدودة الحمولة الصلبة إلى خزان محمد الخامس، وبالتالي الحفاظ على الحقينة من الامتلاء الكامل بالرواسب. بهذه الطريقة يمكن رفع مقدار المياه المنتظمة، رجاء تلبية متطلبات السافلة وفي نفس الوقت ضمان تعبئة المقدار الكافي لتنمية القطاعات السقوية الصغرى الموجودة في العالية.

المجلس الأعلى للماء (1991) : التصميم المديري لتنمية الموارد المائية بحوض ملوية، الرباط، 71 ص.

عبد الله العوينة

مليح (ابن -)، **القيسي محمد** بن أحمد بن عبد العزيز القيسي الملقب بابن مليح من فقهاء مراكش المغمورين في منتصف القرن الحادي عشر الهجري، ولعل أول مرجع لترجمته هو ما كتبه عن نفسه في مقدمة رحلته الحجازية لأداء فريضة الحج في صحبة ركب مراكش سنة 1040 ـ 1042 في عهد السلطان الوليد بن زيدان. وقد وقف العلامة العباس بن إبراهيم التعارجي على هذه الرحلة فنقل منها ترجمته، غير أن المعلومات عنه تظل ضعيفة، وهذا محمد الفاسي عندما حقق رحلته وطبعها في أكتوبر 1969 ورجح أن يكون المترجم من الأسر الأندلسية التي استوطنت مدينة مراكش منذ العهد الموحدي، واستدل بوجود ثلاث أسر من القيسيين بمدينة الحمراء، ولم يفض البحث إلى معرفة تاريخ ولادته ودراسته وشيوخه وأطوار نشأته، وكأن حياته تتلخص في زمن حجته هذه، وتنقطع أخباره بعد ثلاث سنوات من عودته وكتابة رحلته أي سنة 1045 ، ولعل هذه الرحلة تشهد على فترة زمنية متميزة من تاريخ المغرب، فقد ضم الركب نخبة من أعلام الدولة وشيوخ الصوفية والقادة المغاربة بالسودان الغربي، وكان للطريق الصحراوي الذي سلكه الحجاج ميزة سياسة وأمنية وإدارية تمتد من درعة وما والاها من الصحاري إلى حدود فزان بليبيا حيث ينتهي نفوذ وسلطة

المغرب بالصحاري. ولم يفته أن يحصي مراحلها ويبين أسماء منازلها ونوع تربتها وذكر آبارها ومياهها. وبعد أن أدى فريضة الحج عاد إلى بلده ؛ وكتب رحلته المسماة *"أنس الساري والسارب"*. ويبدو من كتابته أنه أديب صوفي مهتم بالمناسك ووصف المسالك، واستعراض محفوظاته من نثر ونظم للتذكير بالقيم الدينية الروحية مع الاعتماد على الزخرفة اللفظية، وتقدير شيوخ العلم والتربية، والإطراء على السلطان الوليد بمناسبة تقديم وفد الحجيج الهدية إلى المسجد النبوي، فمن ذلك قوله "دفع القائد جوهر الهدية العظيمة والتحفة السنية التي بعثها صحبته الإمام الأعظم والملاذ الأعصم ومالك رقاب العرب والعجم ..."

العباس ابن إبراهيم، *الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الإعلام*، 5 : 259 ، الطبعة الثانية ؛ ابن مليح، *أنس الساري والسارب*، تح. محمد الفاسي ؛ ع. السلام بن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، 2 : 334 ؛ محمد ماكامان، *الرحلات المغربية في القرنين*، 11 و12 للهجرة ؛ عبد العزيز بنعبد الله، *الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ* ؛ محمد المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، 1 : 151 ؛ محمد حجي، *الحركة الفكرية في عهد السعديين*، 2 : 402.

محمد ماكامان

مليلة، المدينة المغربية المحتلة بالشمال الشرقي المغربي من طرف الإسبان منذ سنة 903 / 1497. وأول ما يثار إليه الانتباه أن النطق باسم المدينة المحتلة هو "مليلة" خلاف ما هو مسموع ومتداول اليوم حين ينطق به "مليلية"، فالأول هو الاسم المغربي المحول هو بدوره عن الأصل الأمازيغي "مليلت"، عرفت به منذ أواخر القرن الأول الهجري حينما تخلصت في أواخر القرن الأول الهجري من الوجود البيزنطي الموروث عن سابقه الروماني.

احتلت مدينة مليلة مكانتها بين المدن المتوسطية بجميع مرافقها، واشتهرت خلال الجزء الأول من العصر الوسيط بتجارتها الصحراوية بين المغرب الشرقي والساحل الأندلسي، وعرفت الحكم الإدريسي والتنافس الفاطمي المرواني على المغرب، كانت قلعة تازوطا حصنها وقاعدتها العسكرية، ولذلك احتلتها قوات عبد الرحمن الأموي سنة 314. غير أن الفاطميين خربوها سنة 347. كما استقر بها المرابطون والموحدون بعدهم. ونالها التهميش من طرف المرينيين الذين تحصنوا بقلعة تازوطا واختاروا مدينة غساسة القلعية للتعامل التجاري مع الأندلس، ولم يكن لها شأن على العهد الوطاسي، مما أتاح الفرصة للتسرب الإسباني سنة 903 / 1497.

ومنذ خمسة قرون خلت كانت علة الوجود الأجنبي بالمنطقة الشمالية الشرقية هي مدينة مليلة المحتلة، فيها تكونت الخلية الأجنبية الأولى بالمغرب الشرقي، وهي أيضا بؤرة التوسع الإسباني بالشمال المغربي على عهد الحماية. ودل الانكباب على دراسة هذا الموضوع على أن هناك محطات ومراحل ينبغي التوقف عندها خلال دراسة هذه الفترة الطويلة. وسنقسم تاريخ المقاومة المغربية إلى مرحلتين متمايزتين :

مرحلة مقاومة الوجود الأجنبي

فخلال المدة المتراوحة بين طرفي الفترة الطويلة 1497 و1859 الممتدة خلال 382 سنة بقيت حامية مليلة منحصرة في القلعة الصغيرة. وقد أطلقنا على هذه الفترة الطويلة فترة مقاومة الوجود الأجنبي، إذ أن الميزة الأساسية للمقاومة رسمية كانت أو شعبية، أو هما معا كانت تسعى إلى طرد الأجنبي من نقطة وجوده. ونقسم المرحلة إلى خمس فترات :

فترة تأسيس المقاومة : تبتدئ من سنة احتلال مليلة عام 1497 وتنتهي سنة 1533. فخلال هذه المدة (36 سنة) تم وضع هيكلة التنظيم الأساسية لمواجهة الوجود الأجنبي. فقد أحدث مغاربة جبل قلعية كخطوة أولى نظام الحراسة والتناوب الدائمين بمساعدة الأندلسيين الغرناطيين، وأنشئ لتلك الغاية رباط مليلة الذي ظل قائما بوظيفته إلى منتصف القرن التاسع عشر. وعلاوة على حماية الأراضي المجاورة من التسرب الأجنبي، تمكنت المقاومة من استرجاع مدينة غساسة التي كانت هي بدورها قد وقعت طعمة سائغة بيد الإسبان سنة 1508. وبذلك عادت المدينة إلى التراب الوطني عام 939 / 1533.

فترة الصمود : بدايتها سنة استرجاع غساسة ونهايتها سنة 1646. (113 سنة). والتوقف عند هذا التاريخ إيذان لبداية مرحلة جديدة، استمرت المقاومة خلالها ثابتة على مبدئها صامدة في مواقعها في وجه جنود مليلة ساهرة على الحيلولة بينهم وبين تحقيق مكسب ترابي جديد، وكذلك كان. ودراسة هذه الفترة يقدم المئات من الأمثلة الدالة على القيام بالواجب الوطني خير قيام.

فترة الصحوة : تسجل البداية من سنة 1646 وهي السنة التي كسب فيها أهل الشمال الشرقي أول انتصار حاسم على الإسبان بميدان مليلة، تلتها انتصارات أخرى استمرت إلى حدود منتصف القرن الثامن عشر الميلادي. ومن الأفضل أن نحدد نهاية المرحلة بسنة تولية السلطان محمد بن عبد الله العلوي، سنة 1757، أي خلال 111 سنة.

تميزت هذه المرحلة بما أسميناه أيضا بمرحلة جهاد الأبراج الخارجية التي بنتها حامية مليلة منذ أواخر القرن السادس عشر لحماية المدينة من الغارات المغربية أولا، وللمحافظة على المساحة الجديدة المحتلة شمال المدينة وغربها وجنوبها، تحت رعاية السلطانين المولى رشيد والمولى إسماعيل ونظر الأسرة القيطونية الإدريسية القلعية.

محاولة الاسترجاع : هي التي يخصصها التاريخ الوطني للخطوة الجريئة التي قام بها السلطان محمد بن عبد الله العلوي بتسخير جميع إمكاناته الحربية والدبلوماسية والمالية خلال ثمان عشرة سنة من دراسة المشروع وإعداد جميع

إمكانات النجاح العسكرية والدبلوماسية لمحاولة تحرير مليلة من ربقة الاستعمار الإسباني. تبتدئ هذه المرحلة من سنة تولية السلطان عام 1757 وتنتهي سنة 1775، سنة اليأس من تحقيق مشروع استرجاع مليلة بعد محاولة استمرت ثلاثة أشهر، ما بين 9 ديسمبر 1774 و16 مارس 1775. حاول أثناءها الجيش المغربي بقيادة السلطان نفسه إرغام الحامية على الاستسلام بما أعده لها من المدافع والمهاريس والخطط الحربية، المتمثلة في هدم الأبراج وتنظيم الهجوم العام.

فترة التفاوض : لا تتسم بسمة خاصة جديدة محيطها الزمني يشمل عهد السلطانين المولى سليمان والمولى عبد الرحمن بن هشام. أهم ما نسجله خلالها رغبة المولى سليمان استرجاع مليلة بطريقة التفاوض مع الإسبان الذين كانوا مترددين بين الاحتفاظ بها أوتسليمها للمغاربة، نتيجة الظروف التي كانوا يجتازونها بسبب محنة الغزو النابليوني لبلادهم. غير أن المحاولة ستختفي بعودة الهدوء إلى أسبانيا.

فترة احتلال الحدود : نعلم جميعا أن التدخل الأجنبي بلغ مداه باحتلال الفرنسيين للجزائر سنة 1830 وما كان لذلك من العواقب على المغرب الشرقي خاصة، وذلك إثر انهزام الجيش المغربي في معركة وادي إيسلي سنة 1844. ولاريب أن الفرصة قد لاحت للإسبان بالضغط على المخزن وتهديده بالتدخل العسكري في الريف لإملاء شروط أدت بهم إلى تحقيق ما كانوا يرجونه من توسيع حدود مليلة، ذلك الأمل الذي جروا وراءه منذ 1767 خاصة. هذا هو ما اكتسبوه من خلال المفاوضات الجارية مع المولى عبد الرحمن في الساعات الأخيرة من حياته ومن توقيع محمد بن عبد الرحمن في أيام حكمه الأولى اتفاق يوم 24 غشت 1859.

مرحلة مقاومة الحدود :

بانتهاء هذه المراحل الخمسة تبدأ الفترة التي أسميناها فترة مقاومة الحدود، إذ أن المغرب سواء كان باسم المخزن أو أهل الشمال الشرقي فقد ظلوا نصف قرن وهم يدافعون الإسبان عن تمكنهم من حيازة الحدود المغتصبة باسم الاتفاقيات العديدة المبرمة في هذا الشأن على وجه الاغتصاب، الأمر الذي لم يكن في وسع المخطط الحربي الإسباني التخلي عنه مهما طال الزمن. ويمكن إبراز الفترتين التاليتين :

حرب سيدي ورياش : ففي 1891 كان العسكريون الإسبان قد سيطروا بصورة فعلية على كامل الحدود التي نراها اليوم محاطة بمليلة، وتبعا لذلك نشأ ما سمي بحرب سيدي ورياش. ونحن نعلم أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد بل إن بداية القرن العشرين أسفرت عن حقيقة ما كان ينويه الإسبان إلى جانب حلفائهم الفرنسيين وغيرهم من فرض نظام الحماية على كافة التراب المغربي. وكانت مليلة نقطة التوسع الإسباني في الشمال الشرقي المغربي لخلق النطاق الجغرافي للحماية الإسبانية وما دعي بالمنطقة الخليفية.

احتلال الريف الشرقي : فابتداء من سنة 1909 شرعت إسبانيا في تطبيق برنامجها التوسعي الهادف إلى احتلال الريف الشرقي انطلاقا من مليلة، سيما بعد التغلب سنة 1912 على مقاومة الشريف سيدي محمد أمزيان القلعي. وسارت على نهج خطة التوسع إلى سنة 1921، موعد انهزامها في معركة أنوال على يد حركة محمد بن عبد الكريم الخطابي. غير أن الجيش الإسباني عاد إلى الهجوم من مليلة وبسط السيطرة على المناطق الريفية.

وإبان عهد الحماية كانت مليلة هي عاصمة الشمال الشرقي الإدارية والعسكرية، وبلغت القمة في اتساع عمرانها. كما أنها زادت في توسيع الحدود إلى أن أصبحت المساحة اليوم نحو عشرين كيلومتر، بدل الإثني عشر كيلومتر المغتصبة قبل الحماية.

لم يتوان المغرب منذ استقلاله عن المطالبة باسترجاع المدينة، مناديا بالتمسك على الصعيدين الدبلوماسي والدولي بحقه الجغرافي والتاريخي اللذين يقضيان بحق استرجاع السيادة الوطنية إلى أهلها.

غير أن تعنت الجانب الإسباني سعى إلى أسبنة المدينة بكل الوسائل، منها البحث عن تنظيم سياسي يقضي بجعلها ذات حكم شبه مباشر مثل باقي المقاطعات الإسبانية، إذ أن المدينة كانت ما قبل 14 مارس 1995 تابعة لإقليم مالقة الأندلسي. وعلى الرغم من مطالبتها بالتسيير الذاتي إلا أنها بقيت تابعة لسبتة المحتلة بدورها. غير أنها تمكنت من وضع نظام دستوري خاص بها ضمن لها المشاركة في الكورطيس (البرلمان) ومجلس الشيوخ.

وتعد المدينة منذ احتلالها ثغرة خطرة على الاقتصاد المغربي، لكونها بؤرة التهريب، سيما بعد الإعلان عن إنشاء الميناء الحر. ويحاول المغرب من جهته تخفيف المعاناة بإحداث ميناء بني انصار الحر أيضا، إلى جانب التحكم في حركة التهريب.

وتحتضن مدينة مليلة في الوقت الحاضر ما يعادل 70.000 نسمة، مع وجود نسبة هامة من المغاربة تعيش في الأحياء الهامشية المجاورة للحدود المصطنعة. وتتوفر المدينة على مسجد أحدث خلال فترة الحماية، كما أحدثت مدرسة مغربية يؤمها أبناء المغاربة المقيمين بالمدينة.

والمغاربة المليليين كافحوا من أجل الحصول على حقوق الإقامة بمساندة ثلاث جمعيات أصّر النظام على تسميتها بالإسلامية، منها "الجمعية الإسلامية بمليلة"، وهي حاضرة بالضغوط التي تمارسها السلطات المحلية خاصة والإسبانية عامة، ولكن ذلك لم يمنع المغاربة من الحفاظ على الهوية المغربية.

وثيقة نسب قبيلة قلعية بتاريخ 939 ؛ حسن الفكيكي، *المقاومة المغربية للوجود الإسباني بمليلة*، 1497 - 1859 ؛ مليلة حاضرة قلوع كرط، دار النيابة، طنجة، 1985 و1986 ؛ الشمال الشرقي المغربي

على عهد السلطان المولى عبد الرحمن. جامعة مولاي علي الشريف الخريفية، الريصاني، 1993 ؛ قضية الثغور المحتلة على عهد المولى محمد بن عبد الرحمان، الريصاني، 1995 ؛ *الشمال الشرقي المغربي على عهد المولى الحسن ؛ المولى عبد العزيز والشمال الشرقي المغربي* ؛ محاضرة محمد أبو الخير أبو إبراهيم مولينا، حدود الحرية الدينية لمسلمي مليلة، قرطبة، 26 - 27، يوليوز، 1997.

حسن الفگيگي

ملين، أحمد بن عبد السلام قضى شطراً كبيراً من حياته في التدريس والتحبير. وتعاطى التجارة ليستعين بها على ضرورات الحياة. درس بفاس على جماعة من العلماء كالفقيه ابن عبد الرحمان السجلماسي. وتلقى العلم على بعض علماء الرباط كالفقيه ابن غازي والخطيب المكي بوجندار وعن أحمد جسوس والجيلاني بن إبراهيم والقاضي أبي حامد البطاوري. رحل إلى المشرق عام 1284 حيث حج وزار ودرس على علماء الحرمين. ولي قضاء الرباط بعد وفاة القاضي أبي عبد الله بن إبراهيم سنة 1297.

توفي في 5 محرم 1305.

الجراري، *من أعلام الفكر*، ص. 25 - 26.

مُلينْ (الحاج -) **العربي**، أسرة أندلسية كذلك من أقدم من برز فيها الحاج العربي الذي ولي نظارة الأحباس الكبرى بالرباط أوائل القرن التاسع عشر سنة 1226 / 1811.

الضعيف، ت. العماري، ص. 358.

ملين، محمد الرشيد، من أسرة رباطية عريقة، ولد سنة 1918، تلقى تعليمه الأولي على والده محمد (فتحا) الفقيه العدل وزير الأحباس في عهد الملك محمد الخامس، والابتدائي بالزاوية المباركية والثانوي بثانوية مولاي يوسف، حصل على شهادة الباكالوريا سنة 1935 وعلى الإجازة في الحقوق، عمل وهو طالب في صفوف الحركة الوطنية، ونفاه

الفرنسيون لنشاطه السياسي الوطني سنة 1952 إلى (أسول) قرب گلميمة، وهو مندوب للصدر الأعظم في الإنتاج الصناعي والمعادن، ولم يطلق سراحه إلا بعد استقلال المغرب.

عينه الملك محمد الخامس مديرا للمطبعة الملكية سنة 1946، ونائبا عن والده في وزارة الأوقاف ثم نائبا لمدير المعادن، وبعد الاستقلال عين وزير دولة مكلفا بالوظيفة العمومية، ثم وزير دولة ثم وزيراً للدفاع، فوزيراً للتربية الوطنية وإن لفترة قصيرة.

انتظم محمد الرشيد ملين وهو طالب في صفوف الحركة الوطنية، مدافعا عن كرامة الوطن، مدركا أبعاد نظام الحماية الهادف ليس فقط إلى استعمار البلاد، ولكن إلى تفتيت قوى الشعب وإلى تمزيق وحدته، داعيا إلى حربه بكل الوسائل لتحرير البلاد واستقلالها.

لفتت شخصيته الوطنية وعمله العلمي إعجاب الملك محمد الخامس، فقربه إليه، وائتمنه على كثير من شؤون البلاد، وقيل : "إنه كان يقوم بدور المستشار الشخصي لجلالته يحيطه علما بكل صغيرة وكبيرة، وبكل شاذة وفاذة".

تحدث عنه عبد الله الجراري في مؤلفه *"التأليف ونهضته بالمغرب"* فقال : "أبو عبد الله الرشيد من نبغاء المثقفين المغاربة الذين كونهم اجتهادهم التلقائي ومثابرتهم على المطالعة والبحث، ... وهو من الشخصيات الوطنية ورئيس حزب الأحرار، عذب ونفي من أجل أفكاره السياسية، ... كان من خدمة العلم والثقافة، ولا أدل على هذا من المقدمة القيمة التي قدم بها كتاب *"الفتوحات الإلهية في حديث خير البرية"* للملك سيدي محمد بن عبد الله، فهي وحدها تلقي الأضواء على اطلاع السيد ملين وطول باعه في العلوم الإسلامية إزاء قلمه الرفيع، وإنشائه البديع".

لقد أبرز المترجم له في هذه المقدمة ما كان للحياة العلمية في عصر السلطان محمد بن عبد الله من دور في ارتقاء الفكر وتطوره، داعيا إلى الأخذ بكتب وآراء السلف الصالح، مؤكدا : "ازدهار الحركة العلمية في المغرب ونضجها وخروجها من طور التقليد والاتباع إلى طور التجديد والإبداع"، منوها بكتاب *الفتوحات الإلهية* : "وبالجملة، *فالفتوحات الإلهية* مصنف ديني يحق للمغرب والمغاربة أن يفاخروا به، وأن ينكب علماؤهم على تدريسه وشرحه، وأن تزدان خزائنهم باقتنائه و نشره"، وكان الكتاب قد طبع بأمر من الملك محمد الخامس بالمطبعة الملكية بالرباط سنة 1945.

للمترجم له مؤلفات منها :

- *عصر المنصور الموحدي أو الحياة السياسية والفكرية والدينية في المغرب* 580 - 595، وقد صدر في طبعتين، الأولى سنة 1946، بأمر من الملك محمد الخامس، والثانية سنة 1996 بأمر من الملك الحسن الثاني، والكتاب يحكي قصة حضارة المغرب وعمرانه وينابيع ثقافته في عصر المنصور الموحدي، وقد أبدى إعجابه بهذه الشخصية المغربية

فقال في مقدمة كتابه : "وهذا شاب من أبناء مدينتك، نشأ معجبا بك، فتجرأ - بالرغم من عجزه - على تخصيص أول مجهوداته في ميدان التأليف لإحياء ذكراك، وإذاعة مآثرك وإنهاض الهمم للقيام بالواجب نحوك"، وقد نال بهذا الكتاب جائزة مجلة المباحث التونسية، وحاضر عنه في العاصمة التونسية.

- *نضال ملك* : طبع بالطبعة الملكية بالرباط بدون تاريخ، وهو عبارة عن أحاديث ألقاها المؤلف في الإذاعة المغربية" راديو ماروك"، تناول فيه الفترة من 1947 إلى 1951، ثم صدر له ضمن منشورات نفس المطبعة جزء ثان دون تاريخ أيضا، يقول في مقدمته : "أردت في الجزء الأول أن يكون حديثي تسجيلا صادقا وصورة حية ناطقة بمآثر محمد الخامس ومشاريعه وجميع مظاهر نضاله، فاستعرضت مراحل المعركة من أجل الاستقلال، من فجر النهضة إلى سنة 1951، وها أنا اليوم أقدم الجزء الثاني وعنونته *بالتضحية بالعرش في سبيل الاستقلال*".

- *فصل الشتاء في أسول أو الكفاح السياسي لحزب الأحرار* : يتناول الكتاب معاناة صاحبه في المنفى، بعيدا عن الأهل ومسقط الرأس في "أسول"، وهي منطقة تقع شمال معتقل اغبالو نكردوس، كما أنه" يتحدث عن الحركة الوطنية منذ سنة 1930 ، وعن جهاد مدينة الرباط ووطنيتها ومظاهراتها، وعن حركة الأحرار المستقلين بصفة خاصة" كما أشار إلى ذلك الأستاذ محمد الهريم.

وللمترجم له بحوث *ومقالات منشورة في صحف ومجلات* مغربية، منها جريدة *النضال*، لسان حزب الأحرار المستقلين الذي أسسه سنة 1937 ، والتي عمل على أن تكون : "منبرا لقول الحق والجهر بالحقيقة للدفاع عن حقوق المظلومين والمقهورين"، مؤمنا بدور التعددية الحزبية في بناء نظام ديموقراطي وملكية دستورية.

قال عنه د. عباس الجراري : "بأنه في طليعة نبغاء المغرب وأعلامه البارزين"، مؤكدا" بأنه أصالة عريقة وفكر متجدد".

توفي بعد معاناة طويلة مع المرض يوم الخميس 11 جمادى الثانية 1422 / 2 غشت 2001.

عبد الله الجراري، التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، 1985، ندوة جمعية رباط الفتح، *المناضل : محمد الرشيد ملين*، 2002.

نجاة المريني

ملين، مَحمد بن **عبد الله** هو أبو محمد الرشيد، درس على الأستاذ الرغاي والمكي البطاوري والجيلاني بن إبراهيم وتصوّف على الشيخ فتح الله بناني. كان خطيباً للزاوية الناصرية، وشغل منصب العدالة بنظارة الأحباس بالرباط مدة طويلة ثم أصبح ناظر الأحباس الكبرى معوضا بنعيسى بن مسعود بعد وفاته وبقي فيها إلى أن أصيب بمرض مزمن، ولما كان له تقدير وحظوة لدى السلطان محمد بن يوسف، فقد رشح ابنه محمد الرشيد نائبا عن والده بعدما كان يدير المطبعة المحمدية جوار القصر الملكي، ولما شفي استأنف حضوره بالوزارة وابنه بجانبه.

كان الوزير ملين أيام وظيف الوزارة يتولى الخطابة بالزاوية الناصرية التي كانت تكتظ بالمقبلين والقصّاد نظراً لمكانتها ومكانة صاحبها المعنوية.

اشتغل أثناء أوقات فراغه بالتدريس، فدرس العربية والفقه والدين وخصوصا الحديث وإقراء السنة كالأربعين والشمائل وغيرهما.

ترك الوزير ملين مؤلفات منها :

- *حاشية على بهجة السيوطي على ألفية ابن مالك* لم تتم سماها *"المناهج السوية"*.

- *إرشاد الخواص والعوام لفعل الواجب وترك الحرام*، طبع سنة 1345، يعتمد فيه الكتاب والسنة.

ولهذين المؤلفين تقريظان، الأول للشيخ البطاوري، والثاني هو قصيدة للمحدث محمد المدني بن الحسني. وكان ملين إلى جانب ذلك أديبا ذا روح شاعرية. توجه للحج في 9 شعبان 1330 / 1912.

توفي في 23 يناير 1953 ، ودفن بمقبرة سيدي محمد الضاوي.

الجراري، *من أعلام الفكر*، ص. 173 - 196.

عبد الإله الفاسي

مماس أو **ماماس** (للا)، امرأة من الغرباء، وفدت إلى مدينة سلا في القرن التاسع الهجري، واستطاعت أن تكسب عطف سكان المدينة، الذين شهدوا لها بالولاية والصلاح بعد أن تجلت لهم بركاتها وكراماتها، فكانوا يجتمعون حولها، ويترددون إلى مجلسها، فاشتهر أمرها عند الكبير والصغير وقد تلمسوا أسباب الشفاء عندها من مرض الأرق، وتردد على الألسنة منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا القول الشائع : "أللا مماس اعطينا النعاس بالقياس".

وفدت للا مماس الشابة الجميلة إلى مدينة سلا هربا من أهلها ومن مسقط رأسها بالجنوب قبل مدينة تارودانت وقبل غيرها، وخوفا من عقاب على جناية ارتكبتها في مجتمع يحافظ على شرف نسائه ويصون كرامتهن، وسعيا إلى الإقامة في مدينة لا تعرف عنها شيئا فتعيش حياتها في استقرار وأمان.

كانت إقامة للاماس في مدينة سلا، في مجتمع محافظ، وفي مدينة تعرف بمدينة الأولياء والصلحاء إقامة سعيدة، فقد انزوت للعبادة والتأمل ومساعدة الناس في قضاء حوائجهم مرة لكسب لقمة العيش ومرة للتكفير عما سببه لها الخروج من مسقط رأسها من شعور بالذنب والتوبة إلى الله تعالى، فأحبها أهل المدينة واحتفوا بها لما لمسوه عندها من

كرامات وبركات، فذاع صيتها وقصدها العامة والخاصة من مدينة سلا وغيرها طلبا لبركتها ودعائها.

وبعد وفاتها، أقيم لها ضريح بمقر سكناها تكريما لها، وخصص السكان يوما أسبوعيا لزيارتها وهو يوم الأربعاء، ولايزال هذا الضريح قائما إلى يومنا هذا يقصده العامة والخاصة من أحياء المدينة المختلفة ومن غيرها من المدن، وتيمنا بها فقد أصبحت المنطقة التي يوجد بها ضريحها آهلة بالسكان خاصة في القرن الثالث عشر الهجري بعد أن كانت منطقة خالية بعيدة عن وسط المدينة، تتوفر على مستوصف ومركز بريدي ومؤسسات تعليمية وغير ذلك من المرافق الاجتماعية، ويحمل الحي اليوم اسمها ويعرف بزنقة للاماس، وهو يتوسط باب شعفة وضريح سيدي عبد الله بن حسون وضريح سيدي ابن عاشر بمدينة سلا.

روايات شفوية.

نجاة المريني

المملكة العربية السعودية والمغرب، ساهمت جامعة الدول العربية بشكل كبير ومباشر في إخراج المملكة العربية السعودية من عزلتها التاريخية، والزج بها داخل دوامات صراعات الشرق الأوسط، ورهانات سباق القوى العظمى نحو الهيمنة على منابع المواد الاستراتيجية. وقد اهتمت الدبلوماسية السعودية بقضايا الشمال الإفريقي ضمن سعيها لتوسيع دائرة تأثيرها قصد تحقيق التوازن مع المملكتين الهاشميتين ـ الأردن والعراق ـ ثم في وقت لاحق للحد من النفوذ الناصري في المشرق العربي. وعليه، وجد الوطنيون المغاربة السند والدعم من جانب أعضاء الوفد السعودي في الأمم المتحدة حين مناقشة القضية المغربية، حيث استفاد بعضهم من جوازات دبلوماسية سعودية.

وكانت العربية السعودية من أولى الدول العربية التي ربط المغرب معها علاقات دبلوماسية متميزة. وقد تم تأسيس قواعد هذه العلاقة خلال الزيارة الرسمية التي قام بها الملك سعود إلى الرباط سنة 1957 . ففي لقائه المطول مع الملك محمد الخامس، اتفق العاملان على جملة من الضوابط وضحت مبادئ تحالف طبيعي بين نظامين ملكيين، يستمدان شرعيتهما من المتن الدينية، ولهما خيارات استراتيجية متشابهة : أهمها الحرص على الاستقلالية والامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول الشقيقة وتغليب كفة التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية والوقوف ضد تسرب الإيديولوجيات المادية. وقد عرفت العلاقات بينهما تطوراً إيجابيا خلال عقد الستينيات من القرن العشرين، أساسا، بفضل الصداقة التي ربطها الملك الحسن الثاني بالملك فيصل. فقد عبر المغرب، في مناسبات عديدة، عن دعمه للخيارات السعودية ـ حرب اليمن خاصة .. وفي سنة 1969 إثر حادثة إحراق المسجد الأقصى من لدن بعض المتطرفين اليهود، نسق المغرب والسعودية من أجل عقد أول مؤتمر إسلامي كانت أهم نتائجه جعل المملكة العربية السعودية قطبا رائدا داخل العالم الإسلامي وأحد أهم الفاعلين فيه.

ثم إن العلاقات بين البلدين أخذت أبعادا إضافية بعد حرب أكتوبر وما ترتب عليها من تغيرات جوهرية في النظام الاقتصادي العالمي. فارتقاء السعودية إلى مرتبة الدولة الغنية والمؤثرة في التوازنات العربية أضفى على العلاقات المتميزة مع المملكة المغربية صبغة جديدة، إذ أضحى البلدان يعملان بتنسيق كبير في ميادين الاستخبارات وصد الحركات الثورية اليسارية في إفريقيا. من ذلك رهان المغرب على مشروع الأمير فهد سنة 1982 ، وضغط الملك الحسن الثاني بكل ثقله خلال مؤتمر فاس ليتم اعتماده بالإجماع من قبل القادة العرب، وعمل الملك فهد من جهته على تقريب وجهات نظر المغرب والجزائر والحد من التوتر بينهما ـ لقاء الحسن الثاني بالشاذلي بن جديد بتاريخ 26 فبراير 1983 .. وفي سنة 1991 ، بعد اندلاع أزمة الخليج الأولى، أيد المغرب مبادرات السعودية وانضم فورا إلى التحالف العسكري ضد العراق، لإرغام نظام الرئيس صدام حسين على الانسحاب من الكويت. وعلى الرغم من أن الرباط لا تفصح عن مواقف محددة في موضوع الصراعات داخل مجلس التعاون الخليجي، فإن العديد من المؤشرات تدل على أنها تساند بشكل أو بآخر السعودية، على اعتبار أنها تعتبرها حامية للتوازنات داخل مجال حيوي ليس فقط بالنسبة للاستقرار في الخليج، وإنما بالنسبة للعالم العربي ككل.

وكان المغرب من أولى الدول التي استفادت من الثروة السعودية، فحجم الاستثمار ارتفع خلال الثمانينيات، وهمّ ميادين متعددة ـ المحروقات والسياحة والبناء ومشاريع التجهيز الكبرى... ـ خاصة بعد تطبيق المغرب لنهج اقتصادي يقضي بتفويت أهم القطاعات المنتجة وخوصصتها. واستفاد المغرب كذلك من التحولات الكبرى في المجتمع السعودي، من جهة لتفضيل السياح السعوديين قضاء عطلهم في المغرب، وهم في الغالب مستهلكون من قيمة رفيعة، ومن جهة أخرى من خلال وجود يد عاملة مغربية في الديار السعودية تعمل في مجالات متنوعة وتقوم بتحويل أموال مهمة. ثم إن مجموعة من المؤسسات المالية وشركات الاستثمار السعودية كثفت من حجم رساميلها الموظفة في المغرب باعتبار أن البلد توفر ظروفا حسنة للعمل وأن السلطات تسهل مأمورياتهم.

والحاصل أن العلاقات السعودية المغربية تعتبر نموذجا لحسن تدبير الصلات بين بلدين شقيقين لهما نفس الاهتمامات الاستراتيجية والقومية والدينية، ومثالا عن قدرة الحلفاء الطبيعيين على الرفع من وتيرة وحجم التعاون الاقتصادي في اتجاهات تخدم الطرفين.

المملكة الهاشمية الأردنية والمغرب، في الفترة التي سبقت الاستقلال لم تكن للوطنيين المغاربة معرفة كبيرة

بشؤون المملكة الهاشمية الأردنية، وهو ما يفسر إلى حد كبير عدم تمكنهم من ربط علاقات صداقة متميزة مع ساسة وممثلي الأردن في الجامعة العربية والمنظمات الدولية. ولأن المغرب تأخر عن قصد في الالتحاق بالجامعة العربية بعد نيله للاستقلال، فإن علاقاته بالأردن ظلت متذبذبة، خاصة وأن هذه الأخيرة كانت تعرف تعاقب أزمات سياسية، بعضها خطير بسبب احتدام الصراع بين العراق ومصر، وسعي كل واحد منهما لاستقطاب الأردن إلى جانبه ـ خاصة بعد عقد العراق لحلف بغداد ـ. وعليه، لم تفتح الأردن سفارتها بالمغرب إلا في سنة 1956 بعد حصول ما يشبه التوافق داخل الجامعة العربية ـ سقوط النظام الملكي في العراق وانتهاء الأزمة اللبنانية بفضل جهود عربية مشتركة ـ. وقام الملك محمد الخامس بزيارة رسمية للأردن سنة 1960، زار خلالها مدينة القدس التي كانت حينئذ تحت إدارة أردنية.

وقد لعبت مجموعة من العوامل دوراً حاسما في التأسيس للعلاقات بين المغرب والأردن على أسس متينة جعلتها متميزة. ولعل أهم أهم هذه العوامل كون النظامين الملكيين يستمدان مشروعيتهما في الحكم من الانتماء إلى النسب الشريف والانتماء إلى آل البيت. فقد كان الملك حسين ينادي الملك الحسن الثاني بلقب "يا ابن العم"، في حين كان الأخير ينادي ملك الأردن باسمه الأول. وقد شكلت سيرة البلدين في سياستهما العربية والدولية قاعدة إضافية للتنسيق بينهما والعمل على خلق ظروف استقرار إقليمية وتفادي التصعيد والمزايدات. فالمغرب أعرب دوما عن تقديره للإكراهات الداخلية التي تجعل الأردن باستمرار في وضع المواجهة (الحدود مع إسرائيل) والتوازن الصعب (الوجود الفلسطيني المكثف)، وهو ما جعله يحرص بشكل منهجي على احترام القرارات الصادرة من عمان بما فيها الأكثر إثارة ـ أيلول الأسود ـ. وخلال مؤتمر القمة العربي المنعقد بالرباط سنة 1974، لعب الملك الحسن الثاني دوراً مباشراً في إقناع الملك حسين بضرورة قبول مبدأ جعل منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ـ مما ترتب عنه بعض التوتر في العلاقة بين الرجلين ـ. وللبلدين نفس التقدير لجدوى الانخراط في مسلسل التفاوض مباشرة مع إسرائيل، وفق مبدأ الأرض مقابل السلام، وهو ما جعلهما من أوائل الدول العربية التي بادرت بتطبيع علاقاتها مع الدولة العبرية مباشرة بعد التوقيع على مواثيق أوسلو. وفي سنة 1996، تأسست اللجنة العليا المشتركة الأردنية المغربية على مستوى رؤساء الحكومات، وهي تعقد لقاءات دورية منتظمة وصدرت عنها مجموعة من الاتفاقيات وبروتوكولات التعاون على مستويات متنوعة. وقد تطورت العلاقات بين البلدين إثر وصول ملكين شابين لسدة الحكم في الرباط وعمان، فأول زيارة دولة قام بها العاهل الأردني عبد الله الثاني كانت للمغرب في يوليوز 1999.

وتجدر الإشارة إلى أن العلاقات التجارية بين المغرب والأردن هي دون المستوى بكثير، فالجهود المبذولة من الطرفين لتحسينها لم تعط ثمارها. ويقتصر التبادل على بعض المواد الاستهلاكية، فالطرفان لم يصلا بعد إلى مستوى التبادل في مواد استراتيجية أو ذات قيمة تقنية عالية. ويعزي المهتمون الوضع إلى مجموعة من العوامل : من أهمها جهل رجال أعمال كل دولة بمنتجات البلد الآخر، وعدم وجود خط بحري مباشر بين مينائي العقبة والدار البيضاء، وعدم وجود مجلس مشترك لرجال الأعمال الأردنيين والمغاربة. أما على مستوى العلاقات الثقافية والعلمية، فإن المغرب يرتبط بالأردن بمجموعة من الاتفاقيات الثقافية والعلمية.

وإجمالا، تتميز العلاقات الأردنية المغربية بالتفاهم والتنسيق على مستويات عديدة خاصة ما يتعلق بالقضايا العربية والوضع في الشرق الأوسط والعلاقات مع القوى العظمى. وقد ساهم التطابق في المواقف ووجهات النظر في تعزيز أواصر الأخوة بين الشعبين.

محمد حاقي

المنابهة (قبيلة ـ) يذكر ابن خلدون، في *"العبر ..."*، أن عرب معقل، وقبيلة المنابهة بطنٌ من بطونهم، قد دخلوا المغرب في دفعتين كبيرتين، أولاهما على عهد عبد المومن بن علي (1130 ـ 1163)، مؤسس دولة الموحدين، وثانيهما أيام حفيده الخليفة يعقوب المنصور (1184 ـ 1199)، بعد أنَّ تبين أن الأمن والاستقرار لن يَعُمَّا مواطن سكناهم ونجعتهم في المغرب الأدنى إلا بإجلاء قبائل حكيم، وبني هلال ومعقل، وترحيلها بعيداً عن هذه الديار. وهكذا، جيئ بالكل إلى المغرب الأقصى، فأنزلوا في سهوله الأطلسية، وبالخصوص في الغرب والشاوية ودكالة، حيث تسهل مراقبتهم ويتأتى ضبط شؤونهم والتحكم فيها. وسعيا في استمالتهم واستخدامهم في قضاء أغراض الدولة، فتح أمامهم باب الانخراط في الجيش الرديف، فأقطعوا أراضي هنا وهناك، وتمَّ إعفاؤهم من أداء الضرائب غير الشرعية، كما أعفوا من القيام بالوظائف والكلف والمغارم المفروضة على عموم القبائل. ويبدو أنَّ عدداً من هذه العشائر والجماعات القبلية، ومن بينها قبيلة المنابهة لم يطب لها المقام في هذه الأوطان، فتابعت رحلتها نحو الجنوب، لتنتشر فيما بعد في سوس وحوض درعة وتافيلالت والصحراء في اتجاه الساقية الحمراء". وقد جاء عند مارمول ما يلي : "... ويقيم أولاد المنبهي في نفس الصحراء (المقابلة لسجلماسة)، وهم سادة مطغرة، والرتب من أقاليم نوميديا (المغرب الأوسط)، وهم كذلك في غاية النباهة والشجاعة ...". وتفيد المصادر أن عدد الوافدين على منطقة سوس من قبائل بني معقل قد ازداد في العهود الموالية، حيث كانت تنتشر في ربوعها أفواجهم. وهكذا، طاب المقام لقبيلة المنابهة في حوز مدينة تارودانت، بل أدمجوا في "گيش السلطان"، بعد أن انتصروا

لدعوة الشرفاء السعديين الذين استطاعوا إذكاء الحماس في نفوس سكان هذه الربوع الجنوبية من البلاد، وحشد هممهم، وجعلهم ينخرطون في حركة جهاد عارمة ضد البرتغاليين، والعمل على تحري الثغور والمراسي التي تمكنوا من احتلالها لما لم يجدوا من يصدّ هجماتهم، ويُدافع عن حوزة البلاد. ولاشك أن استقرارهم في ناحية مراكش يرجع إلى هذه السنوات الأولى لتولي السعديين الأمر بالمغرب، إذ يذكر الإخباريون المغاربة أن المنابهة هم فريق من الفرق التي صارت تكون گيش "أهل سوس"، إلى جانب أولاد مطاع وزرارة وحمير وأولاد جرار والشبانات ... وقد وطن الشرفاء السعديون الأوائل جميع هذه القبائل والعشائر في حوز مدينة مراكش، وأقطعوهم أراضي فلاحية يتولون حرثها واستغلالها، في مقابل الخدمة العسكرية.

وكما هو شأن القبائل الصغيرة أو المغلوب على أمرها، أي أنها واحدة من هذه القبائل العديدة التي لا تنتمي إلى مجموعة قبلية كبرى تستطيع التأثير في مجالها البشري والطبيعي، أو تنتمي إلى التي ليس لها من العصبية والقوة ما يمكنها من الصمود في وجه خصومها وأعدائها، أو من التي كان بوسعها تقديم العون والنصح لممثلي الحكم القائم، فإن قبيلة المنابهة كانت مضطرة، بين الفينة والأخرى، إلى تغيير ولائها والتنكر إليه، والانضمام إلى معسكر أو حلف آخر، كلما اقتضت الظروف ذلك، وإلا تعرضت إلى نقمة وانتقام الطرف المنتصر. وهذا ما نستشف جانبا منه عند محمد الضُعيِّف الرباطي، في تاريخه، ثم صاحب "*دوحة الناشر ...*" ابن عسكر الشفشاوني، وهو يتحدث عن محمد الشيخ بن أبي عبد الله القائم بأمر الله المتوفى سنة 986 / 1578، حيث نقرأ ما يلي : "... أخبرني الوزير المعظم أبو عبد الله محمد ابن الأمير أبي محمد عبد القادر بن السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف، قال : لمّا غدرت قبيلة المنابهة بجَدّي السلطان المذكور، وأنجاه الله من غدرتهم، عرّف الشيخ أبا محمد بذلك ...".

وأما في بداية عهد الدولة العلوية وحتى فيما بعد، أي لما استقرت الأوضاع بالبلاد، وأذعنت معظم القبائل إلى حكمها، فإنه لم يحدث شيء يذكر بالنظر إلى قدرتها على التأثير في سير الأحداث والارتقاء إلى مَصَاف القبائل التي كان كل حكم جديد ينشد ولاءها دعماً لدعوته. فقد كتب نفس المؤلف السابق الذكر، في سياق الحديث عن حركة السلطان مولاي سليمان (1206 ـ 1238 / 1792 ـ 1822) من فاس إلى مراكش، في أواسط شهر جمادى الأولى 1212، الموافق لبداية نونبر 1797، حيث لا ذكر للمنابهة من بين القبائل التي هبّت لاستقبال موكب السلطان عند حلوله بمنطقة الحوز، ما يلي : "... ودخل السلطان مراكش، وذلك يوم الأربعاء 9 جمادى الثانية عامه بأحد عشر ألفا من الجيش، بعد أن تلقته قبائل الرحامنة، والسراغنة، ودكالة، وعبدة، وأحمر وغيرهم...".

على أن هذا كان لا يمنعها ومثيلاتها من القبائل الأخرى، في مثل الظروف المضطربة والمتقلبة التي أضحت تميز الوضع السياسي والاجتماعي في منطقة الحوز بكاملها، غداة وفاة السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1171 ـ 1204 / 1757 ـ 1790)، حيث اضطر السلطان مولاي سليمان إلى مواجهة مناوئيه في الحكم، وبخاصة الأمير مولاي هشام، من التصدي إلى القوافل والمارة من ترابها. وهذا ما نفهمه من الفقرة الآتية للضعيف : "... ثم إن الغازي نهبته المنابهة، وردُّوا الرؤوس الذين وجههم السلطان (مولاي اليزيد) للغرب لمراكش، ودفنوا بجامع الفنا، وأخذوا للغازي نحو السبع عشرة بغلة حاملة من الذخائر والنفائس، وسبعة آلاف مثقال ذهب والمظل، وستة من الخيل گادة، وسلاح مولانا اليزيد، ومكاحل وسيوف ...".

وأيا كان الأمر، فقد عاد الهدوء والأمن نسبيا إلى منطقة الحوز وغيرها من مناطق المغرب، بعد أن آل الأمر إلى السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام (1238 ـ 1276 / 1822 ـ 1859)، ولا سيما بعد أن تمكن العاهل من القضاء على تمرد فرقة گيش الأوداية بفاس وضاحيتها سنة 1247 / 1831 ـ 1832 من جهة، وأتباع زاوية الولي عبد الله بن ساسي، بزعامة رئيسها المهدي الشرادي في غضون شهر ربيع الأول 1244، الموافق لشهر سبتمبر 1827. واغتنم العاهل فُرصة وجوده في المنطقة لإعادة النظر في تركيبة فرق الگيش بقصبة منشية مراكش، وضبط قوائم أسماء القبائل المساهمة في تزويدها بالرجال، وتحديد عدد مجندي كل واحدة منها. وهكذا، انفتح باب الانخراط في الخدمة العسكرية المنتظمة في وجه قبيلة المنابهة، وصار قوادها يكلّفون بمهام التسخير المختلفة، كحفر المواكب والقوافل المخزنية والوقوف على إنجاز عمليات حرث الأراضي المخزنية وجني ثمارها ومحاصيلها، وحراسة الأماكن الحساسة داخل مدينة مراكش وخارجها، وبالخصوص في إدالات وقصبات سوس والسواحل الصحراوية. وكان من شأن هذا كله أن ساهم في تأثل قدمها في الخدمة المخزنية، إلى أن أصبح عدد من زبنائها ملحوظين في الأوساط المخزنية، ويتبوأون مكانة رفيعة داخلها، ليس فحسب على المستوى المحلي، بل على مستوى المخزن المركزي. هذا ما نتبين جانبا منه في وثيقة يرجع تاريخ صدورها إلى صفر 1293، الموافق لشهر مارس 1876، حول عدد فرق گيش أهل سوس بقصبة منشية مراكش حيث بلغ 22 فرقة، فضلا عن التي كان أفرادها يعملون في مصالح القصر الداخلية والخارجية أي "الخناطي"، ومن بينها المنابهة، إلى جانب "الرحالة وزمران، والمحاميد وشتوكة أهل أسرير"، وجميعهم كانوا مجندين لقضاء أغراض المخزن والمساعدة على استتباب الأمن وتنفيذ الأوامر المخزنية، وتدعيم الوجود المخزني.

هذا، وقد تعاقب على قيادة قبيلة المنابهة، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على الخصوص، أفراد من أسرة

الوزير المهدي بن العربي المنبهي، حيث تولى كل من والده العربي بن محمد، وعمه حميدة بن محمد، وابن هذا الأخير عياد بن حميدة، والوزير نفسه قبل أن يصبح وزيراً للحربية المغربية في مطلع القرن العشرين، هذه المهام، علاوة على القيام، بين الفينة والأخرى، بقيادة حملات عسكرية، أو قوافل مخزنية إلى جهات مختلفة من منطقة الحوز، بل إلى سوس، وتادلة، وعلى تكليفهم بأمور سجن مصباح بمدينة مراكش، إلى جانب ممثل عن باشا قصبة منشية هذه المدينة، حيث كانوا يعهدون إلى نائب عنهم لمزاولة هذه المهام، الأمر الذي يعني أن گيش المنابهة وقواده، كانوا يحظون بثقة المخزن، ويعدون ممن يعوّل عليهم في حراسة الأماكن الحساسة بالمدينة.

الوثائق.

الخزانة الحسنية بالرباط، *محفظات حسنية*، رقم 135.296 ـ 436.

الكنانيش : رقم : 315 ـ 347 ـ 348 ـ 404 ـ 639.

المصادر عربية.

عبد الرحمان ابن خلدون، *كتاب العبر*، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ج 6، ص. 46 وما بعدها ؛ ابن عسكر محمد بن علي الشفشاوني، *دوحة الناشر*، تح. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، 1976 ؛ محمد الضعيف الرباطي، *تاريخ الضعيف*، تح. أحمد العماري، دار المأثورات، الرباط، 1986 ؛ الناصري أحمد بن خالد السلاوي، *كتاب الاستقصا*، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956، ج 6 ـ 7 ؛ الوزان محمد بن الحسن الفاسي، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج 1، ص. 48 وما بعدها.

A.G.V. 3h11, Rapp. n° 144 du 9 août 1900 ; Paul Pascon, Le *Haouz de Marrakech*, Edit. mas. et internat., Tanger, 1977, t. 1, p. 186 et suiv.

مصطفى الشابي

مناجم المواد النافعة بالمغرب (بعضها) :

الفلدسبات : تكون الفلدسباتات سلسلة معدنية سليكاتية، يمكن تقسيمها إلى فصيلتين كبيرتين : الفلدسباتات الألقلية والبلاجيوكلاز. يشكل الأرطوز، الوردي اللون في الغالب، الممثل الرئيسي للفصيلة الأولى. في حين تتكون الثانية من سلسلة متصلة من السلكاتات الكلسيومية الصودية، الرابطة بين الألبيت، وهي القطب الصودي، والآنورتيت، القطب الكلسيومي، التي تبدو عموما بمظهر أبيض لبني، بها بلورات توأمية.

توجد الفلدسباتات من ضمن مكونات الصخور الگرانيتية، كما أن كيماءها تعتبر من قواعد تصنيفها الصخري.

تقترن مكامن الفلدسبات بالتحركات الصهيرية المتأخرة، خاصة في صخور البغماتيت، العملاقة البلورات.

بالمغرب مناجم معروفة في سلسلة الجبيلات، بناحية سيدي بوعثمان، شمال مراكش، وفي زناگة، بناحية تازناخت، وكذا في الأطلس الكبير الغربي، شمال تارودانت.

يستعمل الفلدسبات في الصناعات الخزفية وتحضير المواد المقاومة للحرارة.

أنتج المغرب من الفلدسبات، في سنة 2000 حوالي 19 ألف طن.

الفليورين : يعتبر الفليورين أو الفليوريت المعدن الرئيسي لعنصر الفليور. ويستعمل في إنتاج الحمض الفليورهدري، في الصناعات الخزفية وفي الأدوات البصرية. تختلف مظاهره بين المكعبات والرباعيات... وألوانه بين الأخضر والأزرق والأصفر وعديم اللون.

بالمغرب، تمت الإشارة إلى الفليوريت في جملة من المواقع، يوجد بها مستقلا أو مقرونا بالبرتين أو بتمعدنات الرصاص والزنگ.

جاء وصف الفليوريت في زراهينة، بناحية خنفيرة، في سيدي عياد وتمازرت، بناحية ميدلت، في وزان... لكنه لم يحصل استغلاله إلا في الحمّام، بناحية الخميسات، وفي جبل تيرمي بناحية تاوريرت.

يوجد على شكل عروق، متعمقة في أراضي الحقب الأول، على ارتباط بالإندساسات الصهيرية.

كان إنتاج المغرب من الفليوريت، سنة 2002، زهاء 95 ألف طن، دون احتساب الفليور المرتبط بالفوسفاط.

فنادنيت : لا ينتج المغرب الفناديوم، لكن الفنادنيت الموجودة به قد اكتسبت الشهرة لدى العدانيين ومجمعي التحف. وهي فنادات الرصاص الكلوروري للتمعدنات الحاملة للرصاص. استنبط المعدن اسمه، لغة، من فناديس، الآلهة الاسكندنافية للجمال والشباب.

اشتهرت بعض المواقع بنوعية ما بها من الفنادنيت، منها على الخصوص مناجم ميبلادن، حيث تمت الإشارة إلى بلورات مسدسة ذات مقاطع من عدة سنتمترات، لونها أحمر أرجواني شفاني، أسعدت الهواة في العديد من معارض العالم. توجد الفنادنيت في العروق الصخرية بتدوات، بناحية الطوس، جنوب الرشيدية، حيث تبدو مشكلة من بلورات صغيرة، حمراء قانية.

كما جاء وصف لضرب من الفنادنيت، بمنجم بديان، بناحية تويسيت، جنوب شرق وجدة، هي فنادنيت زرنيخية، رمادية اللون، تدعى اعتياديا أندلئيت.

يستعمل الفناديوم بالأساس في الأشابات الخاصة، كما يقوم بدور الحفاز في إنتاج حمض الكبريتيك ومن أجل أكسدة العديد من المواد العضوية.

الكُحل : الكحل أو الخضاب عبارة عن خليط، يتمثل مقومه الأهم من الإثمد أو من الغلينة. أبسط صيغه هي مسحوق الإثمد.

الإثمد هو كبريتور الأنتيمون، ويظهر في هيئة إبر دقيقة مسودة، ذات لمعان فلزي. أما الغلينة فهي المعدن الأهم للرصاص، بصيغة كبريتور كذلك. قد توجد هذه المعادن مجتمعة ببعض المناجم كتلك التي توجد بالمغرب الأوسط، إذاك يصعب تصريف المعدن لأن الخليط يضر بالمنتوج.

هناك المئات من مناجم ومكامن ومناسيب الرصاص المعلومة أو حتى المستغلة بالمغرب، في حين تبدو مناجم الأنتيمون بأعداد أقل، ليس منها ما هي قيد الاستغلال بالمغرب منذ متم الثمانينيات. أما الإنتاج الوطني من الرصاص فهو مستمر، حيث بلغ، سنة 2002، حوالي 88.500 طن.

الگرافيت : الگرافيت هو الشكل السداسي للكربون، الذي يعطي، في شكله المكعب، معدن الماس.

ينحدر الگرافيت من تبلر الكربون، المعدني أو العضوي، في علاقته بزيادة الضغط والحرارة، الأمر الذي يفسر أكثر مناسبات العثور عليه من ضمن الأراضي التحولية. لكنه يوجد كذلك مقترنا بالصخور الرسوبية، معطيا سحنات فحمية.

يستعمل الگرافيت كرصاص للأقلام، وفي المفاعلات الذرية من أجل تبطئة إصدار الهتامات. تؤهله توصيليته الجيدة إلى الدخول في التقنيات الكهربية وإنتاج البطاريات الجافة المكونة من أنود الزنگ وكاتود الگرافيت محاط المنغنيز مع إلكتروليت كلورور الأمنيوم.

بالمغرب، ورد التعريف بالگرافيت في مواقع مختلفة، منها الشيست السيلوري بهضبة يَطّو، بين مكناس وآزرو، والشيست الأوردوفيسي لبوزنيقة، وبالجوار من گرانيت تيشكا... لكنه لا يستغل إلا عند بني بوزرع، بالريف الداخلي، وفي فرق الما، بناحية سيدي بوعثمان، شمال مراكش. وبالريف، جاءت الإشارة إلى گرافيت ثماني يدفع إلى التفكير بضرب من الماس المتراجع التحول.

الكلسيت : الكلسيت هي المعدن الاعتيادي والرئيسي للعديد من الأجسام العضوية البحرية المحارات والأجهزة المرجانية التي تعتمد كربوناط الكلسيوم كصيغة كيماوية. وهي بالأساس مكون الأكلاس في مختلف تجلياتها كالهوابط والصواعد. معدنها متبلر في الموشور السداسي، لونه أبيض، يمكن أن يختلط بمختلف الشوائب ومنها أكاسيد الحديد، فتلونه إلى الوردي ثم إلى كل مراتب الدكنة.

تستعمل الكلسيت في مواد البصريات، وصناعات التعدين، وفي الصباغة، وإنتاج الإسمنت والمطاط وغيرها.

بالمغرب، بالإضافة إلى المنكشفات الكلسية الاعتيادية، فإن هناك مواقع لتمركز الكلسيت كظاهرة سطحية قارية، مرتبطة بعمليات تفسخ الأكلاس وإعادة تبلرها، كما هو معلوم في أنواع القشرة والرصراصة. وقد سجل في موقع جبل مهدي، بناحية بولمان، احتياطي من الكلسيت من هذا القبيل يقدر بخمسة مليون طن.

الماروكيت : الماروكيت عبارة عن أوكسيد المنغنيز. اكتشف في بداية الستينيات بمنجم تاشگاگالت، بناحية ورزازات. وقد سمي بالماروكيت كناية على بلد المغرب (ماروك، باللغة الفرنسية) الذي اكتشف به، وولاء له.

يتمظهر الماروكيت بشكل بلورات موشورية مسطحة، لونها أسود لامع، لها بريق أخاذ. التكافؤ الثلاثي للمنغنيز به يجعل منه معدنا نادرا.

الملح : الملح، ويسمى كذلك الهاليت، معدن من طراز الإبخاريات، يتوضع بفعل التركز إلى حد الإشباع على إثر تبخر مياه البحر. يوجد عامة ضمن الطيات الخارقة، وكذلك في الملاحات والسبخات.

يتمظهر الملح عامة في هيئة كتل ناقصة التبلر، وكذلك في صورة بلورات كبيرة تامة التبلر. لما يكون طاهرا، يبدو شفافا، عديم اللون، تجعله الشوائب يتلون بصفات مختلفة.

مرت الأرصدة الملحية من فترات خصاص، حسب الزمان والمكان. فعلى الرغم عن توافرها في مياه البحر بمعدل نسبة 32 غ / ل، فإنها استعملت على عهد الرومان لتأدية أجور الجنود، من ذلك وحدة الجذر اللغوي اللاتيني في كلمتي ملح وأجرة (صال وصلاريوم). كما أنها استبدلت وزنا بوزن مقابل الذهب مع القوافل الآتية من إفريقيا جنوب الصحراء.

يعرف الملح استعماله الشامل بالطبخ كتابل أول في الطعام. وهو كذلك مادة أولية أساسية في الصناعات الكيماوية والكهركيماوية.

بالمغرب، يتم استغلال العديد من مناجم الملح الحجري عبر كل البلاد. ينتسب أهمها إلى فترات النظام التبرياسي (المحمدية، مقدمة الريف، الأطلس الكبير، المغرب الشرقي).

يستخرج الملح من الملاحات الطبيعية (الوليدية، بحيرة زيما...) أو الاصطناعية (ملاحات أمسيتن بناحية الصويرة، ملاحات حلوة رشية بناحية گرسيف).

بلغ إنتاج المغرب من الملح سنة 2002، حوالي 267 ألف طن.

عدي عزى

المنار (صحيفة) **والمغرب**، تعتبر المنار أبرز العربية خلال الثلث الأول من القرن العشرين، وقد أسسها الداعية المصلح اللبناني محمد رشيد رضا (1865 - 1935) بعد هجرته إلى مصر بوقت قصير جدا، إذ صدر العدد الأول من هذه الصحيفة بتاريخ 22 شوال 1315 الموافق لـ15 مارس 1898، كجريدة أسبوعية، ثم تحولت في العام التالي

إلى مجلة شهرية. ولم تعالج المنار إلى سنة 1905 القضايا السياسية بشكل مباشر وإنما اقتصرت على "الإصلاح الديني"، لتبدأ خطا تحريريا مغايرا بعد التاريخ المذكور. تولى رشيد رضا تحرير جل مواد *المنار* من دون أن يوقعها، بينما حملت مواد غيره أسماء أصحابها، وقد صدر من هذه المجلة 34 مجلدا، كان آخرها عام 1935، حيث وزع الجزء الثاني من المجلد الأخير بعد وفاة المؤسس رشيد رضا الذي استلهم تجربة "العروة الوثقى"، التي أصدرها في باريس كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده سنة 1884، وكتب رضا عن أثرها في توجيهه الفكري الإصلاحي "وأكبر أثرها عندي أنها هي التي وجهت نفسي للسعي في الإصلاح الإسلامي (...) هدتني العروة الوثقى إلى المناشيء والعلل". ومن أهم ما نشرته على أعمدتها تفسير محمد عبده للقرآن وكتاب *أم القرى* للكواكبي، كما خصصت بابا للنوازل والفتاوى وتناولت مختلف القضايا (الأزياء، التدخين، اليانصيب، التأمين، التغذية، رؤية الأهلة والعمل بخبر التلغراف والتلفون، المشروبات الروحية، التسليات والألعاب... إلخ). وخصصت *المنار* بابا لأخبار البلاد الإسلامية وآخر في مراجعة المؤلفات والتعريف بها، ونافحت بقوة عن موقف قاسم أمين في موضوع "تحرير المرأة" وعالجت القضايا الحساسة جدا التي شهدها العالم العربي في الثلث الأول من القرن العشرين، من أبرزها ثورة العرب على الأتراك العثمانيين (1916) والصراع الهاشمي السعودي في شبه الجزيرة العربية، وإلغاء الخلافة الإسلامية من قبل أتاتورك. وعملت على رصد أطوار النهضة اليابانية وناقشت إشكاليات مهمة مثل تعليم الفتاة، وقضيتي الحجاب والرق، واهتمت بالنشاطين الماسوني والتبشيري في العالم العربي الإسلامي.

أبدت *المنار* اهتمامها بالشأن المغربي اعتبارا من الأجزاء الأولى للمجلد الأول (15 مارس 1898) وخاصة الأجزاء 15-31. 40 و49 . وقد تنوعت المواد المنشورة عن المغرب إذ تراوحت بين الأخبار والتعاليق القصيرة والمقالات التفصيلية. وتم التطرق للشأن المغربي، إجمالا، في سياق تناول *المنار* للضغط الاستعماري الأوربي على المغرب، وكثيرا ما نقلت مقتطفات أو ملخصات عن صحف عربية وغربية، وأحيانا مقالات طويلة، عن أحوال المغرب. ففي المجلد الأول (الجزء 15، ص. 272. 273)، نشرت تحت عنوان "مراكش الاضطراب فيها"، نقلا عن جريدة *السلام*، تقريرا عن تدهور الأوضاع في المغرب، وتدخل القوى الأوربية في شؤونه والتنافس فيما بينها لتقسيمه، ورد فعل على الخصوص "ويظهر أن نصيب هذه المملكة التعيسة سيكون كنصيب الجزائر وتونس ومصر..."، ولم تكتف *المنار* بنقل محتويات هذا التقرير وإنما علقت على مضمونه، واضعة المغرب ضمن قائمة "الأمم الهمجية" التي لا يمكنها مناوأة الأمم المتمدنة إلا إذا اتخذت السبل الكفيلة بذلك، ولهذا وجهت النصيحة لأهل مراكش (المغرب) بنبذ التقليد وأخذ العلوم العصرية وألحت على السلطان مولاي عبد العزيز بضرورة الاستعانة بالدولة العثمانية واستقدام الأطر منها في المجالات الاقتصادية والعسكرية وغيرها. وفي المجلد ذاته (ج. 11، ص. 605) علقت *المنار* ضمن فقرة مقتضبة على عملية دفع الأموال لدولتي البرتغال وإيطاليا "تعويضا عن تعدي عصائب الريف على رعاياها فهكذا الجهل يدمر البلاد". وقد ورد هذا التعليق في سياق رد *المنار* على بعض الجرائد الإسلامية التي اتهمتها بالمبالغة في تغطيتها لأخبار المغرب: "وتقول بعض الجرائد الإسلامية إننا هولنا في شأن مراكش حين أنذرناها بالهلاك إذا لم تصلح شؤونها وهؤلاء غاشون للمسلمين وأولئك عار على الإسلام". ونشرت *المنار* في المجلد الأول كذلك (ج. 40، ص. 794-797) مقالا تحت عنوان *"المغرب الأقصى* : هل يمكن استرجاع مجد الشرق بقوة الإسلام"، وهو من توقيع ن. الفويكي بعثه من طنجة بتاريخ 6 ديسمبر 1899. ولعله اسم مستعار لأحد رموز اليقظة المغربية وقتذاك. وقد كتب هذه المادة بأسلوب حماسي وانفعالي على غرار ما تحرر به الخطب، حيث تم التطرق لوضعية العالم الإسلامي عامة، مع الإشارة على وجه الخصوص لاستحكام الفوضى في بلاد المغرب والتضييق الذي تمارسه فرنسا عليها. وذيلت *المنار* هذه المادة بتعليق مفصل تضمن بين الحين والآخر إشارات إلى "مراكش" باعتبارها بلدا يفتقد النظام وخاضعا لسياسة الترضية النقدية لفائدة القوى الأوربية مما يبين هوانه وضعفه.

وتعكس المادة المنشورة في المجلد الأول كذلك (ج. 49، ص. 949) تحت عنوان *"الإصلاح الإسلامي والجرائد"*، طبيعة الجدل الدائر آنذاك بين الصحف العربية الإسلامية حول تغطية أوضاع المغرب، وخصوصا بين *المنار* نفسه وجريدة *"معلومات العربية"*، التي انتقدت مسلك *المنار* المتمثل في بيان ضعف المغرب واختلال شؤونه بما يخدش كرامته، وقد دافعت *المنار* عن توجهها الانتقادي الذي لم يتعلق بالمغرب فقط، وإنما شمل العالم الإسلامي برمته مستشهدة على ذلك بما نشرته جرائد أخرى مثل *"المؤيد"* المصرية و*"إقدام"* التركية، كما استندت إلى مقالة المراكشي (ن. الفويكي) السابق الذكر. ونشرت *المنار* (المجلد 2، الجزء 48، ص. 1899-1900) مقالا مستقلا في انتقاد حكومة مراكش أيام السلطان مولاي عبد العزيز تحت عنوان معبر *استنهاض همم"*. وقد شكل موضوع الإصلاح والتدخل الأوربي في أوضاع المغرب الاهتمام الأساس *للمنار* بالشأن المغربي إلى حدود سنة 1911. ففي المجلد الثالث (ج. 8، ص. 192) تناولت تعدي فرنسا على واحة طوات (توات)، ونقلت ما أوردته وكالة Havas في

برقياتها عن هيجان القبائل المغربية الحدودية وتفاعلها مع هذا العدوان، ونشرت في المجلد الرابع 1901 / 1902 (ص. 715) تحت عنوان *"أمنية في إصلاح مراكش"* فقرة تمنت فيها مجددا، استعانة سلطان المغرب بالسلطان العثماني لإصلاح أوضاع البلاد ارتباطا بالأخبار التي راجت عن اضطراب أحوال المغرب وتشوف فرنسا للسيطرة عليه. وعادت *المنار* المجلد ذاته (ص. 916 ـ 917) للموضوع ذاته، فاستنادا إلى برقيات Havas عن ورود سفارات أوربية على البلاط المغربي، جددت المجلة إلحاحها على ضرورة استعانة السلطان مولاي عبد العزيز بالسلطان العثماني لترتيب أحوال البلاد وذلك في سياق تعليقها على استقدام مولاي عبد العزيز لضباط إنجليز معتبرة ذلك بمثابة تسليم معنوي للبلاد، آخذة على سلطان المغرب تنازعه مع السلطان العثماني على لقب "خليفة" الذي أهلك بلاد الإسلام. ومن الأمور اللافتة للانتباه، أن *المنار* (المجلد 6، الصادر بتاريخ 22 ـ 10 ـ 1903، ص. 609 ـ 610)، علق آمالا عريضة على تمرد بوحمارة وهو في أوج عنفوانه لإحداث إصلاحات وتغييرات في حال نجاحه "فإذا ظفر مولاي محمد [بوحمارة] فلا بد أن تجدد للبلاد حكومة فيها شيء من القوة والنظام وينتظر أن تكون أمثل من حكومة عبد العزيز على كل حال فإن هذا [السلطان مولاي عبد العزيز] مفتون بالزينة والترف". ونقم *المنار* على مولاي عبد العزيز بشدة لعدم استجابته للنصح بإدخال الإصلاحات اللازمة والاستعانة بالدولة العثمانية لإنجاز ذلك، وأفاد المقال بأن "المنار يرسل من أول نشأته إلى وزير خارجية المغرب الأقصى وغيره من كبراء البلاد ولكن من يقرأ ومن يسمع لنا ولأمثالنا"، وتم الاعتماد على ما كتبته صحيفة *"الحاضرة"* التونسية عن سوء أحوال المغرب، والجدل الذي دار بين كاتب تونسي وآخر جزائري حول مستقبل المغرب. وانتقد *المنار* في المجلد نفسه (ج. 17، 20 نوفمبر 1903، ص. 838) تحت عنوان "مسألة مراكش رأي المنار ومكاتب التيمس [Times]" الدور السلبي لمراسل الصحيفة المذكورة في البلاط العزيزي، وكتب بلهجة النقمة والسخرية معا "مستر هاريس مراسل التيمس في مراكش صاحب العلاقة الكبرى والزلفى العظمى لدى مولاي عبد العزيز". وفي المجلد ذاته، نشر المنار رسالة لبعض علماء فاس في تأييد فتوى الديار المصرية بشأن حلية طعام أهل الكتاب وخاصة ذبائحهم وهي المعروفة بـ"الفتوى الترنسفالية"، وجاء هذا التأييد تحديدا من المهدي الوزاني حيث تم الاستناد إلى فتواه لتدعيم فتوى محمد عبده. وفي إطار تجاوب علماء المغرب مع ما كان ينشره المنار. ورد في المجلد ذاته (ص. 938) تعليق من عالم مغربي بمدينة وجدة على فتوى محمد عبده في موضوع شركة التأمين على الحياة.

وأفرد *المنار* للاتفاق الودي الفرنسي الإنجليزي حول المغرب ومصر (1904) حيزا ضمن (المجلد السابع، ص. 119 ـ 120)، كما انفعل بالأحداث التي سبقت انعقاد مؤتمر الجزيرة الخضراء، ومن ذلك التشام مجلس الأعيان كرد على "الإصلاحات" التي حملها المبعوث الفرنسي تاياندييي، وزيارة إمبراطور ألمانيا لمدينة طنجة. وقد استهل المقال على النحو التالي "أحوال المغرب الأقصى في غاية الارتباك والتشوش"، وهو مليء بالسخرية من أوضاع المغرب ومن ذلك قراءة الطلبة للطيف في محاولة لدرء الأطماع الفرنسية، واعتقاد المغاربة في الدعم الألماني (زيارة غليوم) واغترارهم بذلك : "ليت المغاربة يعلمون أن ألمانيا ليست خيرا من فرنسا في مستعمراتها بل هي شر منها"، وانتقد المقال اتكال المغاربة على الكرامات لدفع الخطر الخارجي، وعذل المهدي الوزاني بشدة وقت السخرية منه بخصوص موقفه المناهض لموقف محمد عبده في موضوع الكرامات "ولا يخفى أن هذا الرجل [الوزاني] ومن مائله يحصلون على قوتهم من وراء قبور الأولياء"، وقد كتب هذا المقال في فاس ولكن دون الإفصاح عن صاحبه، مثلما جرت العادة في شأن المراسلات الواردة على المجلة من المغرب (*المنار*، المجلد 8، ج. 4، 21 / 4 / 1905، ص. 158 ـ 160). وتناولت في المجلد التاسع (ج. 2، ص. 156 ـ 157) موضوع مؤتمر الخزيرات وما يمكن أن يترتب عليه بخصوص مستقبل المغرب.

وغطى *المنار* أحداث الدار البيضاء ضمن مادة مستقلة بعنوان "المسألة المراكشية وحرب الدار البيضاء" وقد رددت المجلة ما ورد في مواد سابقة لها في شأن إعراض المغاربة عن الإصلاح وجهلهم وجمودهم رغم أنها أشادت ببسالتهم في مقاومة الغزو الفرنسي، واعتبرت المجلة ما حصل في الدار البيضاء إشارة واضحة إلى "زوال استقلال المغاربة" (المجلد 10، ج. 12، ص. 554 ـ 557). وأورد *المنار* في المجلد 11 (ج. 11، 24 / 12 / 1908، ص. 831) ملخصا لمحاضرة ألقاها رينيه في مؤتمر إفريقيا الشمالية، ونشرت في المجلة الاستعمارية الفرنسية. وقد تضمنت نقدا لنظام جباية الضرائب في المغرب حيث يتم الاعتماد على تنقلات السلطان عوض الأساليب النظامية في عملية الجباية، وهذا بمثابة شهادة عن سوء أحوال المغرب وغياب التنظيمات العصرية فيه.

وخصص *المنار* حيزا مهما لأحداث المغرب قبيل فرض الحماية الأجنبية من ذلك ما ورد في المجلد 14 (ج. 5، ص. 352) حيث تم التطرق في فقرتين لموضوع حصار القبائل لمدينة فاس واستنجاد السلطان بالقوات الفرنسية. ومرد كل ذلك حسب المجلة، الجهل والفساد وعدم الإصغاء إلى ما نبه إليه *المنار* منذ سنوات. وفي المجلد عينه (ج. 5،ص 398 ـ 399) بين *المنار* وجود "الجامعة الإسلامية" بشكل صوري،

ارتباطا بعدم اهتمام الدولة العثمانية وفارس وغيرهما بأحداث المغرب : "كنا نعرف أخبار الثورة في البلاد المغربية من *القطم والأهرام* . وقلما نرى حديثا عنها في جريدة من جرائد المسلمين وأما جرائد الآستانة والجرائد الفارسية فلا قيمة لمراكش عندهن". وأبرز *المنار* في المجلد 14 كذلك (ج. 6، 27 / 6 / 1911) ضمن باب "العالم الإسلامي والاستعمار الأوربي" ردود فعل الصحافة الفرنسية على نظيرتها المصرية التي استنكرت عملية الشروع في احتلال المغرب، وعاد *المنار* في المجلد 15 (ج. 4، 17 / 4 / 1912) لموضوع الاتفاقيات السرية الخاصة بالمغرب، وقد نقلت مواد هذا الموضوع عن جريدة الأفكار" الصادرة في ساوبولو بالبرازيل (ص. 299 ـ 304).

وبعد فرض الحمايتين الإسبانية والفرنسية على المغرب، استأثر موضوعان أساسيان من الشأن المغربي باهتمام *المنار* هما الثورة الريفية والظهير البربري. ففيما يخص الأمر الأول، نشر على أعمدة *المنار* خمس مواد أساسية هي كالتالي :

ـ مقال لشكيب أرسلان بعنوان "بطل العرب والإسلام القائد الكبير محمد عبد الكريم"، (المجلد 24، ج. 9، ص. 684 ـ 691).

ـ مقال أحمد رشيد رضا "بطل العرب والأسلام وأندلسهما الثانية" (المجلد 25، ج. 7، ص. 557 ـ 560).

ـ مقال مترجم للكاتب الإسباني أنريكو دي مناس عن محمد بن الكريم الخطابي وثورة الريف (المجلد 26، ج. 2، ص. 146 ـ 155).

ـ مقال ثان لمحمد رشيد رضا بعنوان "حرب الريف أو الأندلس الجديدة : مساعدة منكوبيها وضروب من العبر فيها"، مرفوق بنداء من جمعية الرابطة الشرقية لإعانة جرحى حرب الريف في المغرب الأقصى (المجلد 26، ج. 3، ص. 217 ـ 222).

ـ مقال آخر لمحمد رشيد رضا حمل عنوانا مثيرا هو "جهل زعماء المسلمين ومفاسد أهل الطرق والشرفاء وكونهما سببا لفشل زعيم الريف المغربي"، ومن عناصر هذه المادة حديث الخطابي لإحدى الصحف الغربية منقول إلى جريدة *الشورى*، وهو بمثابة تقييم ذاتي لإخفاق الثورة الريفية (المجلد 27، ج. 8، ص. 630 ـ 634).

وخصص المنار حيزا مهما لقضية الظهير البربري في المجلد 31 ، إذ فصل تفصيلا في السياسة الدينية التمييزية لفرنسا في المغرب ورصد مختلف المواقف وردود الفعل إزاء الظهير البربري والسياسة الفرنسية في المجال الديني ليس في المغرب وحسب وإنما في مجموع العالم الإسلامي كما تم التعبير عن ذلك من قبل العلماء والصحف والجمعيات والأندية وغيرها من الهيآت (ج. 2، ص. 150 ـ 151، ج. 2، ص. 205 ـ 235، ج. 3، ص. 300 ـ 317).

وإلى جانب هذين الموضوعين الأساسيين، نشر *المنار* "رسالة من مسلم عالم غيور من مراكش" (المجلد 28، ج. 9، 11.24 ـ 1927، ص. 701 ـ 702)، وقد تضمنت إشارات مهمة جدا إلى أوضاع المغرب في أواخر العشرينيات، دون أن تفصح المجلة، مرة أخرى، عن الاسم الحقيقي لصاحب الرسالة. كما نشر *المنار* قبل ذلك، في أربع حلقات مقالا عن الإصلاح الإسلامي في المغرب الأقصى من دون ذكر المصدر (المجلد 28، الأجزاء 1، 2، 3، 4، مارس ـ ماي 1927.

وكثيرا ما أشار *المنار* إلى المغرب في سياق تناوله لبعض القضايا العربية الإسلامية، من ذلك أنه لما تعرضت المجلة في أحد مجلداتها لاستخدام القوى الاستعمارية الأوربية للحكام المسلمين في القضاء على الثورات الداخلية أو لتسهيل عملية الغزو كتبت ما يلي "... وكما تسخر فرنسا سلطان مراكش اليوم في هدم قوة أبناء جلدته ووطنه ودينه الريفيين، وهي ما فتحت سلطنته إلا بمسلمي الجزائر، وما فتحت الجزائر من قبل إلا بمساعدة سلفه الطالحين من سلاطين مراكش" (المجلد 26، ج. 6، 18 أكتوبر 1925). وقدم *المنار* إفادات مهمة عن نشاط مغاربة في أصقاع أخرى، من ذلك وجود ضابط مغربي ضمن مدفعية الجيش الهاشمي بالمدينة المنورة خلال المواجهة العسكرية بين قوات الشريف حسين وقوات آل سعود، ووجود مغربيين كذلك في خدمة الشريف حسين، حيث قاما بالدعاية لفائدته في الهند "...ومنهم الوفد الذي أرسل إلى الهند فأحدث فيها فتنة لا يستهان بها، وزعيماه محمد طاهر الدباغ والطيب الساسي وهما من المغاربة المقيمين بالحجاز وثانيهما كان مستخدما في إدارة جريدة *القبلة الحسينية*" (المجلد 26، ج. 6، 18 / 10 / 1925، ص. 454 ـ 477). ومن الأمور المثيرة التي أشارت إليها المجلة رغبة السلطات الفرنسية في تعيين سليل من الأسرة الحاكمة في المغرب على رأس الحكم في سوريا، وقد علق المنار على هذه الفكرة بصيغة الاستهجان "... وقد نسينا في أول المقال أن نذكر ما نقلته الصحف من ترشيح فرنسي لرجل من أسرة سلطان المغرب الأقصى لما رأته من طاعتهم وكونهم لا علم لهم ولا إرادة غير ما تريده منهم فذكرناه هنا تتمة للفائدة، ولا يرضى بذلك من أهل البلاد [سوريا] أحد من الوطنيين المستقلي الفكر كما هو ظاهر بالبداهة" (المجلد 29، ج. 3، 18 يناير 1928).

ورغم الموقف السلبي *للمنار* من السلالة الحاكمة في المغرب قبل فرض الحماية وبعدها، واعتبار بعض سلاطينها مسؤولين عن عدم القيام بالإصلاح (مولاي عبد العزيز) أو التواطؤ مع الفرنسيين والإسبان ضد زعيم الريف (مولاي يوسف)، فإن *المنار* وصاحبها لقيا قبولا حسنا جدا في أوساط النخبة المغربية بفعل الأفكار التجديدية التي نشرتها هذه المجلة. وقد التقى محمد الزيدي الرباطي (ت. 1963) بالشيخ رشيد رضا فوجده مطلعا على أحوال المغرب اطلاعا كبيرا، وأن لديه نية صالحة لأجل إصلاح أوضاعه، ويبدو أن هذه الفكرة هي بمثابة رد من رشيد رضا على العتاب الموجه

له بشأن قسوته في انتقاد أحوال المغرب ومسؤوليه. وقد انضم بعض المغاربة إلى دار الدعوة والإرشاد التي أسسها محمد رشيد رضا، منهم محمد العربي الخطيب التطواني (ت. 1980) الذي أطرى على مؤسس *المنار* ومديره ضمن *أرجوزته القرآنية* في التوحيد والإرشاد (*معلمة المغرب*، المجلد 11، ص. 3780)، حيث شرح منهجه فيها قائلا :

بنهج شيخه الإمام المرتضى محمد رشيد رضا من آل الرضا

وقد حصل *المنار* على تجاوب واسع في أوساط الحركة الوطنية الناهضة واعتبر أحد مصادر إلهامها. كما يذكر أن بعض الخطباء كانوا ينتقون خطبهم من بعض المجلات الإسلامية التجديدية وفي صدارتها "المنار" ومنهم الصديق الشدادي الرباطي (ت. 1959) (*معلمة المغرب*، المجلد 16، ص. 5310).

وخلفت وفاة محمد رشيد رضا حسرة كبيرة في أوساط النخبة المغربية وقد نعتته مجلة *المغرب الجديد* الصادرة في تطوان ضمن فقرة مليئة بالإطراء على دوره في الإحياء الإسلامي "أبلغتنا الصحافة المصرية الشقيقة، *والمغرب الجديد* تحت الطبع أن قائدا من قواد النهضة الإسلامية قد سقط في الميدان وهو يؤدي واجبا من واجباته المقدسة ذلكم القائد أيها القراء الكرام هو الشيخ رشيد رضا منشئ *المنار*، الذي واصل في سبيل خدمة الإسلام ليله بالنهار..." (العدد 4، 1935، ص. 18). وتكريما لروحه نشر *المغرب الجديد* في العدد الخامس 1935، ص. 45 ـ 48 نص الكلمة التي ألقاها عبد العزيز الثعالبي في حق الشيخ وكلها تنويه بالخدمات التي قام بها لفائدة التجديد والتنوير. وكان المغرب الجديد قد نشر عبر حلقات (من العدد الثاني إلى العدد 7، 1935) بحثا لهنري لاوست ومن تعريب محمد بن الحسن الوزاني عن "الحركة الإصلاحية السنية المعروفة بالسلفية والصفات العامة لوجهتها الحاضرة"، تضمن إشارات كثيرة إلى المنار ودوره الريادي في الإصلاح الإسلامي، من ذلك الجملة التالية "*فالمنار* لا يزال عديم النظير، ويقي حتى الآن مشروعا فريدا في بابه".

محمد بلحسن الوزاني، *مذكرات حياة وجهاد*، ج. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982 ؛ وجيه كوثراني، *مختارات سياسية من مجلة المنار*، ط 1، بيروت، 1980 ؛ محمد صالح المراكشي، تفكير محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار، 1898 / 1935، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985 ؛ عبد الله الجراري، *من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين*، ج. 1، ط. 1، الرباط، 1971 ؛ *معلمة المغرب*، مطابع سلا، ج. 11، 2000، ج. 16، 2002 ؛ أحمد المكاوي، *ثورة الريف بزعامة الخطابي من خلال مجلة المنار*، *أشغال الجامعة الخريفية* (الدورة الثانية عشرة)، *مركز الدراسات والبحوث العلوية الريصاني*، *10 ـ 19 نوفمبر 2004*.

أحمد المكاوي

المنازل الفلاحية، جمع منزل ومنزلة، وهي في الأصل منازل القمر وعددها 28 منزلة يستغرق سير القمر فيها وقتاً محدداً، وهي معلومة عند الفلكيين والمنجمين ؛ أما المنازل الفلاحية فهي نفسها منازل القمر موزعة على شهور السنة الشمسية وقد ربط علماء الفلاحة وعرفاؤها بينها وبين المواسم الفلاحية وتقلبات أحوال الطقس وتبدل المناخ على الأرض فنسبوا لكل منزلة أشغالاً فلاحية معينة وأحوالا طبيعية محددة، وتواترت هذه الأحوال والربط بينها منذ التاريخ القديم ؛ ومن عرفاء الفلاحة وعامة البادية طويلة الأمد فنظموا شعراً وحكماً وأمثالا في ذلك نورد منها على سبيل المنازل بعض ما قيل في الجهات الوسطى من البلاد مع العلم أن الأمثال تختلف : منزلة "سعد السعود" "يجري الما في العود ويفرح كل مولود".

إشارة إلى كثرة الأمطار والعشب والحليب فيشبع كل مولود من البشر والحيوان "سعد الخبية تخرج كل من هي مخبية وتجي النحلة مهبية".

منزلة "سعد بلع سخرو ما يسمع وكلو ما يشبع" إشارة إلى شدة البرد والقر.

تجاوز عرفاء الفلاحة في البادية المنازل فتحدثوا عن الشهور بجميع منازلها فقالوا عن فبراير مثلا : "براير يشفيها من كل ضرايرّ" أي أن الأمطار إذا تأخرت أو لم تكن كافية وأمطر فبراير فسيكون علاجاً شافياً. وعن مارس :

"إلا وجدها غبار يردها نوار
والاوجدها نوار يزيد نوار على نوار"

أصل أسماء المنازل من العربي الفصيح وتعود إلى تاريخ العرب في شبه الجزيرة العربية وقد أطلقوا هذه الأسماء على الكواكب التي يحل القمر في تنقله بجوارها، فهي قراءة للسماء وقد اشتقوا هذه الأسماء من تشبيههم للكواكب بالحيوانات في الغالب الأعم كالأسد والحوت والعقرب ... فمنزلة الجبهة مثلا يقصد بها جبهة الأسد وكذلك الذراع ففي السماء تصطف مجموعة من المواكب مكونة ما يشبه صورة الأسد، ومنزلة الشولة يقصد بها ذيل العقرب وهكذا ...

ويمكن فهم ذلك بسهولة بتتبع المنازل. وتوزيعها على شهور السنة الشمسية.

سليم أفندي، *كنز الناظم*، بيروت، 1878 ؛ ابن البنا، *رسالة في الأنوا*ء، الرباط، 1948 ؛ ابن بصال، *كتاب الفلاحة*، تطوان، 1955؛ أبو خير، *كتاب الفلاحة*، فاس، 1936 ؛ ابن الحاج، *فيض العباب*، نشر المحقق ابن شقرون، الرباط، بدون تاريخ ؛ ابن شريفة، *أمثال أبي يحيى الزجال القرطبي*، الرباط ؛ عبد القادر زمامة، الأمثال المغربية، البحث العلمي، يناير، 1966 ؛ محمد الطويل، *الفلاحة المغربية في العصر الوسيط*، د. د. ع، مرقون.

Dozy, *Le calendrier de Cordoue*, Leiden, t. 961.

محمد حجاج الطويل

المنبهي، المهدي بن العربي، قائد عسكري، وقائد قبيلة، وعون مخزني في السنوات الأخيرة من عهد السلطان مولاي الحسن (1290 ـ 1311 ـ 1873 ـ 1894)، ثم وزير للحربية المغربية ورجل المخزن النافذ الكلمة خلال السنتين الأوليين بعد وفاة الوزير الصدر أحمد بن موسى (أبّ أحماد)

في 13 محرم 1318، الموافق لـ 14 مايو 1900. وهو كذلك من صنف أولائك الرجال الجدد، الطارئين على المشهد السياسي المغربي وقتئذٍ، والذي تضاربت الآراء والأحكام حولهم، ولاسيما من قبل من عاصره من الإخباريين والمثقفين ورجالات المخزن.

فمثلا، بقدر ما يرفع من شأنه، وينوه بشجاعته وكرمه الفقيه محمد بن الحسن الحجوي في مولفه : *انتحار المغرب علي يد ثواره*"، حيث يقرّ بأن : "بيته بيت رياسة ومجد ... وهو من الرجال الشجعان إلى التهور في الشجاعة، ومن النبهاء الكرام المسرفين في الكرم ..."، يحط من قدره ويتحامل عليه، ويرميه بشتى أنواع القدح والتنقيص صاحب : " *التنبيه المغرب عما عليه الآن حال المغرب*"، الكاتب الأديب الحسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين، حيث قال عنه، في سياق الحديث عن أعضاء الحكومة الجديدة الذين عينهم السلطان مولاي عبد العزيز (1311 ـ 1326 / 1894 ـ 1908)، بعد وفاة الوزير الصدر أحمد بن موسى، ما يلي : "... وولى في محل السيد سعيد على العسكر خديمه القائد المهدي بن العربي المنبهي، من منابهة حوز مراكش، وهو رجل أمّي، لامسيس له بالسياسة ولا بأمور المملكة، وبسببه انحطت المملكة عن قدرها الرفيع، وانهار سدها المنيع...".

إن حكما صادراً عن شخصية مرموقة من رجالات القلم على عهد السلطان مولاي عبد العزيز على الخصوص، فضلا عن انتسابه إلى عائلة مخزنية عريقة في الخدمة يجسد أحسن تجسيد أنموذج العون المخزني الكبير المنحدر من أصول اجتماعية متواضعة ينمُّ، قبل كل شيء، عن شعور عميق بالإحباط والتذمر لدى فئة عريضة من أفراد النخبة المخزنية التقليدية، وهم يشاهدون ازدياد أهمية وتنامي نفوذ جماعات من الرجال الجدد في دواليب الدولة، لم يكن لهم لا نسب شريف أو عريق في الخدمة المخزنية، ولالهم نصيب يذكر من العلم، ولا هم من أصحاب الولاية والصلاح، بل نالوا الحظوة والجاه، عن طريق مؤهلاتهم العسكرية أو الزعامة السياسية، أو عن طريق الخبرة والتجربة المكتسبتين في ميدان التجارة والمخالطة مع الأوربيين. ولم ينفرد الحسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين، بموقفه السلبي هذا من المنبهي وأضرابه، بل نجد أحكاماً مماثلة عند كل من الناصري في *الاستقصا*..."، وبوجندارالرباطي في مؤلفه "*الاغتباط* ..."، وصاحب "*اللسان المغرب*..." ابن الأعرج السليماني، ولكن انتقادهم كان موجها إلى فئة التجار وأصحاب المال.

وأياً كان الأمر، فلا مصادرنا العربية، بما فيها كتاب : "*الإعلام* ..." للقاضي العباس بن إبراهيم السلالي، ولا المصادر الأجنبية، ككتاب "*في صحبة السلطان*" لگابريل ثيو (Gabriel Veyre)، أو كتاب گوستاف بابان (Gustave Babin) : *المغرب بدون قناع، صاحب السعادة*". تمدنا بمعلومات ومعطيات كافية للإحاطة بشخصية الرجل وسيرته، منذ أن كان صغيراً يافعا إلى أن صار مسؤولا ساميا في المخزن، وهو الأمر الذي يتعذر معه مثلا ضبط تاريخ ومكان ولادته، أو الحديث عن ظروف نشأته وتربيته وتعلمه. ومع ذلك، فإننا سنحاول إعطاء فكرة عنه والوقوف عند بعض المحطات الهامة من مشواره المخزني.

إن أسرة مترجمنا، في مفهومها الواسع، لم تكن غريبة تماماً عن الخدمة المخزنية، قبل أن تتبوأ مكانة مرموقة، بل متميزة على يده. فوالده العربي قد شغل مهام المشيخة في قبيلة المنابهة وربما القيادة، إلا أنه، والأسباب لم تفصح عنها مصادرنا، تم عزله وتتريكه. وجريا على تقليد متأصل في العرف المخزني، كان على أسرة وأهل القائد أو الشيخ المعزول تسليم أحد أبنائها الصغار إلى المخزن، للانخراط في تنظيم "الشويردات". فكان صاحبنا هو ذلك الطفل الصغير الذي تم اختياره للالتحاق بمصالح دار المخزن بمراكش.

وترد في مصادرنا إشارات ومعلومات عن أفراد من أقاربه، وفي مقدمتهم ابن عمه القائد عياد بن أحمد أو حميدة المنبهي الذي تقلب في عدد من المناصب المخزنية، بدءاً من قيادة قبيلة المنابهة وغيرها من القبائل المجاورة لها كنفيفة ودمسيرة، وانتهاءً بعمالة الصويرة ما بين 1319 و1323 / 1901 ـ 1905، فضلا عن قيادته لفرقة گيش إخوانه بقصبة منشية مراكش، وللحركات والحملات العسكرية في جهات مختلفة في منطقة الحوز وخارجها. ومما يدل على ثقة المخزن بالرجل، وتثمينه لكفاءته العسكرية وخصاله، تعيينه كبيراً للمحلة التي ترأسها الأمير مولاي العباس بن الحسن والتي أمرت بالتوجه إلى منطقة تادلة وزعير وأعراب الرباط، مروراً بقبيلة السراغنة، ابتداءً من يوم الخميس 22 شعبان 1308، الموافق لـ 2 أبريل 1891، حيث كانت الانطلاقة من مدينة مراكش.

لم يكن القائد عياد هذا أول من برز من آل المنبهي في الجهاز المخزني، بل سبقه إلى الانخراط في الخدمة المخزنية والده القائد حميدة، عمّ المهدي المنبهي، وذلك منذ عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن على الأقل (1276 ـ 1290 / 1859 ـ 1873). ويبدو أن الرجل كان من أعوان المخزن الأنجاد الذين يعول عليهم في قضاء الأغراض. وهذا ما أهله مثلا لتولي قيادة القوافل والمواكب المخزنية الموجهة إلى هذه الجهة أو تلك. وقد حدث ذات مرة، أن اعترض طريقه أناس وسلبوه بعض متاعه، كما نتبين ذلك مما ورد في وثيقة بتاريخ 5 جمادى الأولى 1282، الموافق لـ 16 سبتمبر 1865، حيث نقرأ ما يلي :

"... فإن أحمد بن محمد المنبهي اشتكى أنه أتى من سوس مع الحراطين، وأخذ له إخوان الشيخ حمان أحداً وأربعين ريالاً وأربعة أرباع ومكحلة وقرنا وكمية وبقرة ...".

وما يمكن استنتاجه أن صاحبنا قد نشأ في أسرة كان لها اعتبار وشأن في وسطها الإجتماعي، وأنه بالتالي، أمكنه تعلم مبادئ القراءة والكتابة. ثم إنه، ولاشك، ما إن بلغ سن البلوغ حتى صار يخوض في أمور القبيلة. فقد جاء عند گابرييل ڤير الذي تعرف شخصيا على المهدي المنبهي، وعاشره وحاوره بصفته مهندسا في خدمة السلطان مولاي عبد العزيز، مكلفا على الخصوص بإدخال بعض التقنيات والاختراعات الحديثة كالهاتف والكهرباء والتصوير الفوطوغرافي ... إلى القصر. لقد بدا له عند اجتماعهما أول مرة، في غضون سنة 1901 ، في سن تتجاوز بقليل الثلاثين سنة، أنه من مواليد أواخر العشرة السابعة من القرن التاسع عشر على وجه التقريب. ويبدو أن المهندس الفرنسي قد وفق نسبيا في تقدير سن مترجمنا، إذ باستطاعتنا الوصول إلى نفس النتيجة تقريباً، من خلال الإشارات والمعلومات الواردة في شأنه في الوثائق المخزنية. فقد جاء في واحدة منها، وهي بتاريخ 11 رمضان 1304، الموافق 3 يونيو 1887، أن القيّم على الأراضي الفلاحية بشيشاوة، واسمه عمر بن أحمد بوستة، تضيق الأمر عليه، ونفذ صبره من تصرفات خليفة القائد عياد بن حميدة المنبهي المكلف بحراثة الأراضي المخزنية هناك، ويتعلق الأمر بالمترجم نفسه. ومما ورد في رسالة بوستة المذكور إلى السلطان، ما يلي : "... إن قايد المايا المصطفى ولد أخنيشيش، لما وصل لشوشاوة، ينفذ كلام سيدنا، تلاقى مع المهدي الخليفة، ومكنه من الرشوة، ولم يمتثل ما أمره به مولانا...".

وآل خنيشيش المذكورون هنا، هم مَحمد خنيشيش، باشا مكناس والجيش البخاري بها، ووالد "المصطفى" المذكور وإدريس الذي تولى نفس المهام بعده، قبل أن يقيله السلطان، ويعين مكان الباشا الشهير حم بن الجيلالي سنة 1879.

وقد ظل المنبهي في منصبه هذا إلى أن كلف بقيادة فرقة گيش المنابهة بقصبة منشية مراكش، في السنوات الأخيرة من عهد السلطان مولاي الحسن، حيث ذكر اسمه، في وثيقة بتاريخ 24 جمادى الأولى 1310، الموافق لـ 14 دجنبر 1892، إلى جانب أسماء قواد فوق الگيش الأخرى، كالقائد محمد بن الحسن الحريلي، (عن قبيلة حريل)، ومبارك بن حمان الحمري (قبيلة احمر)، وقاسم بن الحافظ العبدي، وسعيد بن التمار العبدي (قبيلة عبدة)... ثم بعد هذا عيّن عونا في الهيأة المخزنية للخليفة السلطاني بفاس الأمير مولاي عمر الذي أسند إليه والده السلطان مولاي الحسن هذه المهام وهو يتأهب للقيام بواحدة من حركاته الكبرى وهي حركته ما قبل الأخيرة من فاس إلى تافيلالت أواخر سنة 1310 / 1893.

وفي الحاضرة الإدريسية، تعرف المنبهي على شخص غريب الأطوار وعجيب المشوار، زميله في الخدمة في مصالح القصر، إلا أنه كان أكثر منه جرأة وتهوراً وطموحاً، ألا وهو المغامر الجيلالي بن عبد السلام الزرهوني الذي ادعى الملك، واختلس شخصية الأمير مولاي مَحمد بن الحسن، وصار فيما بعد يلقب بالروگي بوحمارة. ومعلوم أن الأمير مولاي عمر، ما أن علم بأن الأمر قد تم لأخيه الأصغر سلطانا للمغرب، حتى ثارت ثائرته، واشتد حنقه وغضبه، وصدر منه كلام مشين في حق الحاجب أحمد بن موسى، الذي دبّر الخطة ونفذها ليستبد، بالأمر. وجريا على تقليد معهود في مثل المناسبة، توجهت وفود وجماعات من أهل المدينة إلى باب القصر السلطاني للتعبير عن فرحتهم وابتهاجهم بتنصيب السلطان الجديد. وكان الأمير مولاي عمر في هذه الأثناء، قد أصدر أوامره بأن يتصدى إليهم أعوانه، وفي مقدمتهم المنبهي وصاحبه. فتم طرد المهنئين من أمام أبواب القصر، ونهرهم، وإمطارهم بشتى أنواع السب والشتم، وانتزاع الآلات التي كانوا يقرعون عليها (الطبول)، أو ينفخون فيها (المزامير) وكسرها. فكان ذلك سبب تهميش الأمير وإبعاده عن الشؤون المخزنية، والزج بالعونين المتهورين في سجن الدكاكين بفاس. بذلك انتهت مرحلة أولى من مشوار مترجمنا في الأجهزة المخزنية، لتبدأ بعدها مرحلة ثانية، تميزت بارتقاء سريع في التراتبية المخزنية، وباتساع سلطته ونفوذه، وعلو كعبه، احتجن الأموال وتملك الأراضي والعقارات في أهم كبريات مدن المغرب، بل حتى في أصغرها كمدينة القصر الكبير مثلا.

ظل المنبهي رهن الاعتقال مدة تجاوزت، ولاشك، السنة. ثم أفرج عنه، بعد أن توسط له القائد عبد الحميد بن الفاطمي الرحماني لدى الوزير الصدر أحمد بن موسى. ولا يبعد أن يكون من بين السائرين في ركب السلطان مولاي عبد العزيز في سفرته من فاس إلى مراكش في خريف سنة 1895، بهدف وضع حدّ نهائي لانتفاضة الرحامنة الذين كانوا أعربوا، هم أيضاً عن تذمرهم وسخطهم ورفضهم لما قام به أحمد بن موسى، فحملوا السلاح ضد المخزن، بزعامة قائد مخزني سابق، مبارك بن الطاهر بن سليمان الرحماني، احتجاجا على تنصيب مولاي عبد العزيز سلطانا للمغرب، على إثر وفاة والده مولاي الحسن في بداية شهر يونيو من

سنة 1894 ، عوض أخيه الأكبر مولاي محمد. وأيّاً كان الأمر، فاستظلال المترجم بقائد مسموع الكلمة في الدوائر المخزنية العليا، مهد له الطريق، ولاشك، للانخراط من جديد في الخدمة المخزنية، وإتاحة الفرصة للاقتراب من رجل المخزن القوي، الوزير الصّدر أحمد بن موسى، بل إنه نجح في التسرب إلى حاشيته والدخول في خدمته.

وكان هذا الأخير، لما أخمدت فتنة الرحامنة، قد سارع إلى مكافأة، باسم السلطان طبعاً، كلّ من وقف إلى جانب المخزن وساعده على الانتصار، من العمال والقواد والشيوخ وغيرهم من أهل منطقة الحوز، على ما قدموه من عون وخدمات إلى المخزن، مغدقاً عليهم من فيض نعمه وجزيل عطائه، ما دعّم به قدمه، وقوى به مركزه، وفي مقدمة هؤلاء المهدي بن العربي المنبهي الذي اتسع حجم ونطاق إيالته، إذ أسند إليه الإشراف على قبائل وجماعات أخرى، وعزز بها حكمه على قبيلته التي أمر قائدها عياد بن حميدة المنبهي بالتخلي عنها. ونال هو كذلك بالمناسبة، نصيبه مما تمت مصادرته من ديار و"فنادق"، وحوانيت وعقارات أخرى بمدينة مراكش كانت في ملك المنتفضين من الرحامنة ومن سار على دربهم من أبناء القبائل الأخرى. وهكذا، نصّت وثيقة بتاريخ 20 جمادى الأولى 1314، الموافق لـ 27 أكتوبر 1896، على تمليكه ست حوانيت، و"فندق"، ودار بالملاح، و"عرسة" بأسكجور وجميعها كانت في ملك ابن عمه القائد عيّاد المعزول والمغضوب عليه مؤقتا، بسبب تهاونه أيام الفتنة وتمرد محكوميه عليه. وأشار صاحب *"الحلل البهية..."*، محمد المشرفي، إلى أن السلطان قد أنعم عليه "بفندق الهادي بطنجة، وفندق بنعودة بالقصر الكبير، مع ست حوانيت كانت متصلة به والمصرية التي فوقها...".

ومنذ هذا التاريخ، أخذت قدماه تترسخ في الجهاز المخزني، وصار الناس ينشدون صُحبته ووده، ويسعون إلى التقرب منه، ولا سيما وهو الآن من الملازمين لعتبة أحمد بن موسى. ولما توفي هذا الأخير في شهر مايو 1900، ازداد أهمية ونفوذا وسطوة وجاهاً في الجهاز المخزني، وقفز على الفرصة الثمينة للتقرب من السلطان مولاي عبد العزيز، والانفراد بالحظوة لديه، فبادر إلى فرض حراسة مشددة على أماكن سكنى الوزير المتوفى، استعداداً لإحصاء ما بها من أموال ومكنوزات ومتاع... لمصادرتها لفائدة المخزن. ولما أنجز هذا العمل، وأطلع العاهل على جميع ما كان يملك في مراكش وغيرها من المدن الأخرى كفاس ومكناس مثلا، وأظهر حزمه ونجدته ونصحه، عين وزيراً للحرب. وما أن تربع على كرسي الوزارة، حتى أطلق العنان لميولاته ونزواته، وصار الآمر والناهي، يعزل ويعين في المناصب، وينكب أعوان المخزن الكبار، ولا سيما من كان منهم على بينة من أمره، وكان من الشاهدين على بداية مشواره في الخدمة المخزنية من جهة، أو كانت له قرابة عائلية أو صحبة بأبّ أحماد من جهة أخرى. يقول صاحب *التنبيه* ..."، في هذا الصدد، ما يلي :

"... وفعل في ديار الوزير السيد أحمد، فعل الأعداء، ورماها بعضال الداء، وتركها خاوية على عروشها كأن لم تغن بالأمس، وأهون مما فعل بها ضرب الرقبة وإزهاق النفس، مع كونه ربي نعمته، ووصيف خدمته لأنه هو الذي أظهره، وأعلاه وكبره، فجازاه مجازاة سنمار...". ومن ضحاياه، الفقيه الوزير المختار بن عبد الله، ابن عم أحمد بن موسى، وقائد المشور محمد بن إدريس بن العلام، والفقيه العباس بن الوزير الصدر سابقا محمد بن العربي الجامعي، والعباس بن داود باشا مراكش صهر أب أحماد، ومحتسب المدينة الشريف إبراهيم بن عبد الله البوكيلي، والقائد عيسى بن عمر العبدي، والقائد العسكري الأغا المحجوب المطاعي وغير هؤلاء من المسؤولين المخزنيين والعسكريين. ثم بعد ذلك، شرع في احتجان الأموال، وفي امتلاك الأراضي والعقارات في مراكش وفاس وطنجة ونواحيها على الخصوص. وتحسبا لنوائب الدهر وتقلباته، واحتراسا مما قد تأتي به الأيام من مفاجئات غير مواتية، وبعد فشله في وضع حد لفتنة رفيقه الأسبق الجيلالي بن عبد السلام الزرهوني الذي تقمّص شخصية الأمير مولاي مَحمد بن الحسن. وأعلن نفسه سلطانا للمغرب في أكتوبر 1901، وأمام تنامي مشاعر الاستياء والعداء في صفوف الوزراء وأعوان المخزن الكبار من الرجل وسلوكه، رأى أنه ربما يكون من الأنسب والمفيد بالنسبة إليه. الاختفاء موقتا عن الأنظار، والانسحاب من الساحة، فاستأذن السلطان في السفر إلى المشرق للقيام بمناسك الحج، فأسعف على مبتغاه.

ولما عاد من حجته، واستراح بعض الوقت في طنجة، عزم على التوجه إلى حضرة السلطان وتقديم ما جاء به من المشرق من هدايا وتحف، إلا أنه لم يسمح له بذلك، وأشعر بالتزام بيته. ثم صدر الأمر بحجز دياره وممتلكاته أينما وجدت، فاستنجد بأنگلترا التي كانت قد منحته حمايتها يوم حلّ بديارها سنة 1901 ، مبعوثا من قبل السلطان مولاي عبد العزيز بمناسبة تتويج إدوارد السابع ملكا لبريطانيا العظمى، وبمعيته الحرّاب الإنجليزي هاري ماكلين Harry Mac Lean. فتحركت المفوضية الأنجليزية بطنجة، ومارست الضغوط على السلطان للتراجع عن قراره، مطالبة بتطبيق مقتضيات وبنود الإتفاقيات المقننة لمسألة الحماية الأجنبية بالمغرب، متناسية أن أعوان المخزن، مدنيين كانوا أو عسكريين، لاحظ لهم في الحماية، إذ هم عضد الدولة وركائزها، ولا يمكن بالتالي تسليمهم وتسخيرهم لخدمة مصالح الأجانب بالبلاد. وبعد أخذ ورد، توصل الجانبان إلى حل يقضي بالسماح للوزير المخلوع بالاحتفاظ بدياره وأملاكه التي كانت له بطنجة وبمنحه 10000 إبرة كتعويض عما كان يملكه في باقي مدن وجهات البلاد، على أن يتعهد بعدم الخوض، من ثمّ فصاعداً، في شؤون الدولة.

وهكذا، أسدل الستار عن المرحلة الثانية والأخيرة من مشوار مترجمنا المخزني. وقد ظل مقيما بمدينة طنجة، مراقبا من ثمة تطور الأوضاع في البلاد، منبوذاً تقريبا من طرف كل من كان على بيّنة من أمره، وفي قلبه غيرة على وطنه. وحتى بعد سنة 1912، ظل مقيما في هذه المدينة التي توفي بها سنة 1356 / 1939، حيث ووري بها التراب.

الوثائق.

الخزانة الحسنية بالرباط.

محفظات حسنية : 135 ـ 270 ـ 296.

محفظات مولاي عبد العزيز : 404/6 ـ 409/7 ـ 409/12

الكنانيش : 348 ـ 634

الوثائق الزيدانية : ج 6، ص. 194 ـ ج 11، ص. 11.

ـ مديرية الوثائق بالرباط : *محفظة مراكش*.

عبد الرحمان ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، المطبعة الوطنية، الرباط، 1929 ـ 1933، ج 1، ص. 397 ـ 410 ؛ ابن اليماني بوعشرين الحسن بن الطيب، *التنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب*، تقديم وتصحيح محمد المنوني، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1995 ؛ الحجوي الحسن بن محمد، *انتحار المغرب بيد ثواره*، مخ. خ. ع، 123 ح ؛ الصديقي محمد بن سعيد، *إيقاظ السريرة لتاريخ الصويرة*، مطبعة دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ت ؛ المشرفي محمد بن المصطفى، *الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية*، مخ. خ. ع، 1463 د.

G. Babin, *Le Maroc sans masque, "Son Excellence"*, Paris, G. Ficher, 1932 ; Veyre, *Au Maroc, dans l'intimité du Sultan*, Paris, 1905.

مصطفى الشابي

المنجرة، أحمد بن علي المنجور، كنيته أبو العباس، "المكناسي النجار، الفاسي الدار والقرار، الإمام الفقيه، المعقولي المؤلف" كما نعته ابن القاضي في مؤلفه "*درة الحجال*"، ولد سنة 926 بفاس.

أحد العلماء المشاركين، بمدينة فاس، انقطع للدرس والتحصيل بجامع القرويين أزيد من عشرين سنة، فانتظم في حلقات علوم القرآن والحديث والفقه والأصلين والنحو والبلاغة، والمنطق والحساب، وقد تحدث عن شيوخه المقري في كتابه "*روضة الآس*"، ونعته "بالشيخ القدوة المحقق خاتمة الشيوخ"، وأشار محمد حجي في "*الحركة الفكرية في عهد السعديين*" إلى أنه "قضى نحو نصف قرن متنقلا بين القرويين ومنزله أو شادا الرحلة إلى جامع المنصور بمراكش، دون أن يتولى وظيفا رسميا قط غير الكراسي العلمية"، وهو أحد الشيوخ الذين أجازوا السلطان أحمد المنصور السعدي العلوم التي حذقها وأجيز بها في فهرسته الشهيرة المعروفة بـ "*فهرس أحمد المنجور*".

من مؤلفاته : *نظم الفرائد ومبدي العوائد لمحصل المقاصد*، وهو شرح لقصيدة أحمد بن زكري التلمساني في التوحيد "وهو مفقود"، و*مختصر الفرائد والحاشية الكبرى على شرح كبرى السنوسي*، و*الحاشية الصغرى ومراقي المجد لآيات السعد* و *شرح نظم علاقات المجاز ومرجحاته لابن الصباغ المكناسي*، و *أجوبة في الفقه والكلام وأجوبة في القراءات وتقريب لفهم شواهد الخزرجي*، وهي تقييد موجز لأهم أبواب العروض، ومخطوطاتها متوفرة بالخزانتين الحسنية والعامة، و*شرح المنهج المنتخب إلى قواعد الذهب* وهو شرح لأرجوزة الزقاق الفقهية وهو مطبوع على الحجر بفاس في جزأين.

أما *فهرسته* فقد حظيت بعناية محمد حجي فعمل على تحقيقها ونشرها ضمن مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة الفهارس رقم (1) سنة 1976، وهي تلخص إجازاته للسلطان أحمد المنصور الذي نعته "بخليفة العلماء، وعالم الخلفاء" في جميع علومه ومروياته عن شيوخه وما ألفه من كتب إجازة تامة مطلقة، يقول الشيخ المنجور : "أجزت لمولانا أمير المؤمنين المنصور المؤيد، أبي العباس مولانا أحمد هذه التأليفات وغيرها من سائر ما صح لديه نسبته إلي بأي وجه أخذته عن شيوخي أو لفقته إجازة تامة مطلقة عامة يروي بها عني ما شاء، وكيف شاء بحضرته العلية من مراكش حاطها الله في أواخر رجب الفرد من عام تسعة وثمانين وتسعمائة".

وصف محمد حجي أسلوب المنجور في فهرسته بأنه "أسلوب مزيج من الأسلوب العلمي الرصين والأدبي المشرق المتحرر، فلا تعترض سبيلك وأنت تقرؤه كلمات حوشية ولا عبارات ملتوية، وإنما هو ترتيب منطقي وتسلسل في المرويات والأسانيد والتراجم".

يذكر ابن القاضي وهو أحد تلامذته الملازمين مجالسه في ترجمته "*درة الحجال*" أنه "كان أورع الناس في النقل، كاد لا يفارق لسانه لا أدري أو حتى أنظر أو كلاما يقرب من هذا".

كما عرف عن الشيخ المنجور إلى جانب تقواه وورعه مرحه وحبه للغناء، وفي *فهرسته* روايات عديدة عن مواقف مختلفة لشيوخه في إنشاد أشعار غزلية أو استمتاعهم بالإنصات إلى غناء المغنين في المناسبات المختلفة.

توفي يوم الاثنين 16 ذي القعدة سنة 995 / 1587.

ابن القاضي، *درة الحجال في غرة أسماء*، تح. محمد الأحمدي أبو النور، 1 : 156، *جذوة الاقتباس*، أعدها للنشر عبد الوهاب بنمنصور، 1 : 135، أحمد المنجور، *فهرس المنجور*، تح. محمد حجي؛ أحمد المقري، *روضة الآس*، ص. 285 ؛محمد حجي، *الحركة الفكرية في عهد السعديين*، 2 : 360 ؛ ابن عسكر، *دوحة الناشر* ؛ تح. محمد حجي، ص. 59 ؛ محمد مخلوف، *شجر النور الزكية*، 1 : 187 ؛ الكتاني، *سلوة الأنفاس* ؛ إبراهيم المراكشي، *الإعلام*، 2 : 237.

نجاة المريني

المنجرة، إدريس بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي وتجمع الآراء على أنه شريف حسني إدريسي، ويتحدد الفرع الذي ينتمي إليه من شجرة الحسنيين المتعددة الفروع

والمتشعبة الأغصان، وبالخصوص الفرع السادس من فروع الإمام الأكبر مولاي إدريس، وهو السيد عبد الله.

اشتهر بلقب (المنجرة أو المنجري)، ولد أواسط ذي القعدة عام ست وسبعين وألف، بمدينة فاس. وبها نشأ، وعاش أغلب أيامه بين أحضان أسرة يكتنفها الورع والتقوى، والزهد والصلاح، إذ فتح عينيه على أب مشتغل بالعبادة، وافر الورع والتقوى فأصر منذ صغره وبرعاية من أبيه على حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ بعض العلوم، لكن إذا كنا نجهل نشاطه العلمي في البيئة الأولى، فبإمكاننا أن نتصوره بعدما أصبح مؤهلا لحضور مجالس كبار المشايخ، بالمدرسة المتوكلية أمثال أحمد المسناوي البكري، ومحمد بن أبي بكر الدلائي، والعربي بلحاج بمدرسة العطارين، ثم تردده على بقية المجالس العلمية والمساجد، مثل مسجد الأندلس، والقرويين وغيرها من منابر العلم والمعرفة، فيغرف من ينابعها ما يروي ظمأه، ويغذي روحه وفكره.

بعد أن طوى المرحلة الأولية من التعليم، اختلف إلى مجالس شيوخ العلم، وجلهم علماء وأعلام، وأساتذة أجيال. ولا بد من الإشارة إلى كون المشيخة عنده تنقسم إلى قسمين: مشيخة علمية، ومشيخة دين وانتفاع وتبرك.

فالأولى متصلة بالمعرفة، وتنقسم بدورها إلى مشيخة مغربية ومشرقية، والثانية تربوية بالمعنى الصوفي. ومن شأن من تلقى العلم عن هذا الجم الغفير من الأشياخ أن يكون واسع العلم، رحب الأفق، متنوع الثقافة. كما كان وحيد عصره، وفريد أيامه في علم القراءات عارفا بتوجيهاتها، حافظا لمذاهب أئمتها، بلغ رتبة الاختيار والترجيح فيها. وبالقياس إلى كثرة شيوخه، والمدة الطويلة التي قضاها في الإقراء والتدريس، ومشاركته في سائر العلوم الشرعية، فقد أخذ عنه كثيرون. "حتى لا ترى من سوس الأقصى إلى طرابلس ونواحيها إلا من قرأ عليه أو على أحد من تلامذته، حتى إن لم يقرأ عليه أو بطريقه لا يعد قارئا".

ترتكز آثاره أساسا على علم القراءات وما يتعلق بها، كما يتضح ذلك من خلال فهرس مؤلفاته. وهذه الميزة التي اختص بها إدريس المنجرة تبين لنا صورة عن العصر الذي عاش فيه، والذي تميز بظهور نوع من التخصص في بعض العلوم، والاقتصار على التعمق في بحثها خاصة علوم القراءات القرآنية، من مؤلفاته :

- *أرجوزة في القراءات السبع* (مخطوط خ م 6479 ـ 6778، خ ص. 458 / 5) أسئلة وأجوبة (مخطوط 3443 خ ع. 105 خ م)، *تعليق على شرح التنسي لضبط الخراز* (مخطوط 7447 خ م)، *تقريب الكلام في تخفيف الهمزة لحمزة وهشام* (مخطوط 358 / 3 خ ص)، *فتح المجيد المرشد لضواد القصيد* (مخطوط 11557 ـ ز ـ 3 خ م)، *نزهة الناظر والسامع في إتقان الإرداف والأداء للسامع* (مخطوط خ ع رباط 1148) (مخطوط خ م 6948).

توفي بعد صلاة ظهر يوم 22 محرم عام 1137، ودفن في الغد بعد صلاة الظهر بجوار سيدي عبد الواحد بن عاشر قرب المصلى.

فهرسة ابنه عبد الرحمان الورقة، 14 ؛ 9 ؛ *السلوة*، 2 ؛ 272.

العربي الخامر

المنجرة، عبد الرحمان بن إدريس، حلاه معاصروه وتلامذته "بالعالم العامل"، و"شيخ المغرب في علم القراءات" و"المحدث" و"أحد العلماء الأكابر الذين يقتدى بهم". ووصفه تلميذه العارف مولاي العربي الدرقاوي بأنه " من أهل الصلاح والكشف وأرباب الكرامات".

ولد عبد الرحمان بن إدريس المنجرة في بيت علم وشرف يوم الأحد 11 شوال 1110 / 12 أبريل 1699 بحومة المخفية من عدوة فاس الأندلس. وكانت عائلة المنجريين الذين يرفعون نسبهم لعبد الله بن إدريس قد دخلوا هذه المدينة في منتصف القرن التاسع (15 م) قادمين إليها من تلمسان..

تتلمذ عبد الرحمان المنجرة على أعلام فاس وعلى رأسهم والده إدريس المنجرة (ت. 1137 /1725) الذي كان عمدته وشيخه في علم القرآن وعلم القراءات، والعالم محمد المسناوي الدلائي (ت. 1136 / 1724). أصبح عبد الرحمان بعد وفاة والده شيخ المغرب كله في علم القراءات وأحكام الروايات والمرجع الأوحد في القراءات العشر.

أدرجه السلطان سيدي محمد بن عبد الله ضمن علماء الطبقة الأولى وحاول استدراجه للعمل في مجالسه العلمية. لكن عبد الرحمان المنجرة اختار لنفسه دور العالم القدوة. وفضل تكريس حياته للتدريس ونشر العلم. وقد وضع لذلك العرض برنامجا محكما التزم به طول حياته. فقد كان يفتتح يومه الدراسي بعد صلاة الصبح، فيجلس بقبة ضريح مولاي إدريس لتدريس *صحيح البخاري* ، يتبعه بالتفسير، ثم *بمختصر خليل*. وبعد طلوع الشمس ينزل إلى جامع القرويين فيجتمع بالقراء ويعقد معهم مجلسا في علم القراءات. ونزولا عند رغبة عامة الطلبة وبعض أكابر القوم في تعلم التجويد نظم سيدي عبد الرحمان المنجرة مجلسين مفتوحين ومبسطين كل أسبوع كان يعقدهما يومي الخميس والجمعة بعد صلاة الظهر بجامع القرويين.

لم يكن سيدي عبد الرحمان المنجرة مدرسا عاديا، بل كان يلقن علما ساميا وعالي الشأن هو علم القرآن وقراءة كتاب الله، الشيء الذي جعله يحظى بشعبية واسعة لدى سكان حاضرة فاس، وباحترام وتوقير السلطانين مولاي عبد الله وابنه سيدي محمد. وقد تبلور هذا التقدير في تقديم مترجمنا للإمامة والخطابة والتدريس بجامع الشرفاء بالحرم الإدريسي لمدة تجاوزت خمس عشرة سنة (1750 ـ 1766).

كان بإمكان عبد الرحمان المنجرة، العالم العامل، والشريف المحبوب لدى الخاصة والعامة، استغلال حظوته العلمية والاجتماعية للحصول على امتيازات مادية وممارسة الخطط الشرعية والمخزنية. لكنه، وإن لم يختر الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر، فإنه سلك طريق "العالم القدوة" الذي يكرس حياته لنشر العلم ويجعل سلوكه اليومي مثلا يقتدى به في القيام بالواجبات الدينية والدنيوية والاستقامة في المعاملات والابتعاد عن الشبهات، وعلى رأسها مخالطة السلاطين. فواجب الحسبة الملقى على كاهل العلماء لا يكون فقط بالقول والعمل بل يمكن أن يكون كذلك بالابتعاد عن الشبهات والتوجه إلى الله بالقلب، "وذلك أضعف الإيمان".

ففي وقت عمل فيه السلطان سيدي محمد على استقطاب العلماء والضغط عليهم للعمل ضمن أجهزة المخزن المتنوعة اختار المنجرة اتخاذ "الانقباض" كموقف استراتيجي من السلطة المركزية. وقد عبر عن ذلك في مناسبتين اثنتين على الأقل.

كانت المناسبة الأولى هي اجتماعه، مع ثلة من علماء الحاضرة الفاسية (محمد جسوس ومحمد بن عبد الصادق وعمر الفاسي والتاودي بنسودة)، بالسلطان سيدي محمد سنة 1757 حيث استشارهم هذا الأخير حول "مسألة الزكاة لإعانة الجيش". طبعا، فهم العلماء الحاضرون أبعاد النازلة السلطانية التي كانت تستهدف الحصول على تزكيتهم للسياسة الجبائية التي كان يخطط لها سيدي محمد والمعتمدة على المكوس.

وجاءت أجوبة كل واحد منهم، سواء الشفوية أو المكتوبة، مطابقة للموقف الذي اختاروه من المخزن. فأما محمد بن عبد الصادق ففضل السكوت، وقبل عمر الفاسي والتاودي بنسودة التعاون مع السلطان على إيجاد مبرر قانوني للمكس بحيث أدخلوه في باب "المال الذي ضل صاحبه". أما شيخ الجماعة محمد جسوس والشريف عبد الرحمان المنجرة فقد اكتفيا بالرد على ظاهرة السؤال وكتبا حول أحكام الزكاة ومصارفها وبيت المال ومداخله الشرعية دون التعرض للإعانة أو المكس.

أما المناسبة الثانية التي أكد فيها المنجرة موقفه من السلطة، فكانت حين استفسره السلطان سيدي محمد عن تاريخ وفاة العالم القاضي عبد الله بن سبرمة (ت. 140 / 757). كان السؤال في ظاهره بسيطا ولا يستدعي جوابا مركبا، لكن عبد الرحمان المنجرة شم في هذه المبادرة السلطانية رائحة استدراجه لمخالطته. وهكذا جاء جوابه على سؤال السلطان البسيط برسالة طويلة حول حق النصيحة المنوطة بكاهل العلماء ورثة الأنبياء.

وهكذا يمكن اعتبار عبد الرحمان بن إدريس المنجرة من العلماء المغاربة الورعين الذين اختاروا تنظيم علاقتهم مع السلطة المركزية على أساس الطاعة كواجب - إلا في معصية - والنصح والإرشاد في كل حين كحق من حقوق ورثة الأنبياء على الخلفاء.

توفي يوم الأربعاء 5 ذي الحجة عام 1179 / 4 ماي 1766 ودفن بروضة عائلته بالقباب خارج باب الفتوح.

ع. الرحمان المنجرة، *الإسناد للشفيع يوم التناد*، مخطوط، ع 2244، الرباط ؛ *الفتح المبين في بيان الزكاة وبيت مال المسلمين*، مخطوط، ع 2201، الرباط ؛ أحمد بن الحاج، *الدر المنتخب*، مخطوط، ع 1920، ص. 67. 70. 172. 178 ؛ أبو القاسم الزياني، *البستان الظريف*، مخطوط، ع 1577 ؛ التاودي بنسودة وعمر الفاسي، *أحكام الزكاة للحكام*، مخطوط، ع 1650 ؛ محمد الكتاني، *سلوة الأنفاس*، ج 2، ص. 270. 272 ؛ محمد حجي، محقق ومنسق، *موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1980، 7 : 2384.

Fatima Harrak, Ulama et société au Maroc du 18ème siècle, in *Revue d'Histoire Maghrébine, n° 61-62, 1991, p. 49-65.*

فاطمة الحراق

المندوب بالإقامة العامة Délégué à la Résidence Générale ، استحدث منصب المندوب بالإقامة العامة، في إطار الإصلاحات الإدارية التي أنجزتها فرنسا في المغرب، بعد توقيع عقد الحماية في 30 مارس 1912 ؛ وهي إصلاحات ترمز لأهمية التطور الذي عرفه الجهاز السياسي والإداري بالمغرب، وما ارتبط بذلك من كثرة في المصطلحات والألقاب الإدارية الجديدة التي أغنت القاموس الإداري المغربي. لكن ترجمة أو تعريب هذه المصطلحات يطرح في الغالب، مشاكل ناتجة عن كثرة الاجتهادات، التي تتعارض مع مبدإ وحدة المصطلح. ونستدل على ذلك، بمصطلح المندوب بالإقامة العامة، الذي نجد له مرادفات أخرى في الكتابات المغربية ؛ إذ استعملت *الجريدة الرسمية*، في هذا السياق، مصطلحي "نيابة الإقامة العامة" و"نائب المقيم العام"، في حين أضافت الكتابات الوطنية والدراسات ذات الطابع الأكاديمي، مصطلحات أخرى، هي : المعتمد بالإقامة العامة، والوزير المعتمد أو المنتدب لدى الإقامة العامة، والوزير المعتمد أو المنتدب لدى الإقامة العامة، والمندوب العام للحماية، والمفوض العام بالإقامة العامة، والوزير المفوض لدى الإقامة العامة...

تحددت اختصاصات ومهام مندوب الإقامة العامة، الذي احتل المرتبة الثانية في التراتبية الإدارية المقيمية، في مساعدة المقيم العام والنيابة عنه في حالتي المرض أو الغياب (مرسوم 11 يونيو 1912) ؛ إذ كان الهدف من استحداث هذه الوظيفة، "المقتبسة من وظيفة نائب الرئيس في دستور الولايات المتحدة...، اجتناب كل انقطاع في استرسال السلطة الفرنسية بالمغرب... (و) التوفيق بين موظفي وزارتي الحرب والشؤون الخارجية" (د. إبراهيم بوطالب، "بلان أوربان"، *معلمة المغرب*، ج. IV، ص. 1326). وبالإضافة إلى ذلك، شكلت نيابة الإقامة العامة، بالنسبة لوزارة الخارجية الفرنسية، التي استفادت كثيرا في هذا الشأن من التجربة الاستعمارية التونسية، الأداة التي تمكنها من مراقبة الإقامة العامة وإضفاء طابع الاعتدال والتوازن على سياسة المقيم العام.

وقد كان لمندوب الإقامة العامة، من هذا المنطلق، دور

هام في النسق الاستعماري الفرنسي بالمغرب. يمكن أن نلمس ذلك، من خلال تتبع أعمال الكونت دي سانتولير Le Comte de Saint-Aulaire الذي كان أول من أمسك بمقاليد النيابة أو المفوضية، بعد انطلاق عهد الحماية ؛ إذ كان هذا الدبلوماسي يشرف، تبعا للاختصاصات التي حددت له، على شؤون الإقامة العامة حين يكون الجنرال ليوطي منشغلا بتتبع سير العمليات العسكرية، وكانت وظائفه تشمل بالإضافة إلى ذلك القضايا الدبلوماسية وجوانب متعلقة بالمسألة المالية، إذ كان يكلف، في بعض الأحيان، بالتفاوض مع باريس من أجل الحصول على القروض أو الاعتمادات المالية الضرورية لدعم أسس النظام الاستعماري بالمغرب.

لكن الأدوار التي كان الكونت دي سانتولير يقوم بها، في إطار الاستراتيجية الاستعمارية، لم تمنع ليوطي، الراغب في تجميع السلطة داخل الجهاز المقيمي، من المطالبة بإلغاء منصب الوزير المفوض بالإقامة العامة، بعد انتقال الكونت إلى سفارة فرنسا بفيينا (ماي 1916). وقد رفضت باريس الطلب، غير أنها وافقت على الاحتفاظ بالمنصب فارغا، بشكل مؤقت، وعلى تكليف الكاتب العام للحماية، الضابط العسكري لاليه دو كودري Lallier du Coudray، بمهام المفوضية. وتدعم هذا الأمر، بصدور مرسوم 19 ماي 1917، الذي كرّس مسألة الجمع بين اختصاصات نيابة الإقامة العامة والكتابة العامة للحماية، وحدد هذه الاختصاصات في الإشراف على الأمور الإدارية والمدنية، وتسيير الإدارة المدنية، والنيابة عن المقيم العام في حالة الغياب أو المرض (*Bulletin officiel*, 4 juillet 1917, p. 611). غير أن الظروف الصعبة التي واجهها الكيان الاستعماري، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، أشعرت الإقامة العامة بضرورة إدخال تغييرات على الهيكل الإداري، من أجل مواجهة المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتزايدة. وتم في هذا الإطار، استبدال لاليه دو كودري، العسكري، بأوربان بلان Urbain Blanc (20 ماي 1919) الذي اشتهر بخبرته السياسية والإدارية والتجربة الاستعمارية التي اكتسبها في تونس. كما تقرر، في يوليوز 1920، فصل المفوضية العامة، عن الكتابة العامة للحماية، التي تولى مهامها بيير دي صوربيي دي بونيادوريس P. de Sorbier de Pougnadoresse.

وقد كان لهذين المؤسستين، دور حاسم في دعم الإدارة العليا وتقوية العمل الإداري وتوجيه السياسة الاستعمارية. ويمكن أن نلمس ذلك، من خلال ما كتب عن دي صوربيي، الذي شغل منصب الكاتب العام للحماية بين سنتي 1920 و1925. أما مندوب الإقامة العامة، فيمكن أن نرصد بعض أدواره من خلال ما كتبه ذ. إبراهيم بوطالب، عن أوربان بلان، الذي "تبدو بصمات(ه)... في العديد من القرارات التي أثرت على مجرى تاريخ الحماية الفرنسية بشكل ملموس".

ولم تمنع هذه المعطيات الإقامة العامة، في فترة الثلاثينيات التي اشتد فيها وقع الأزمة الاقتصادية والاضطرابات السياسية والاجتماعية، من دمج منصبي مندوب الإقامة العامة والكاتب العام للحماية في بعضهما، مرة ثانية. وكان الهدف من ذلك، تقليص النفقات الإدارية وتجميع اختصاصات المؤسستين في جهاز واحد، يحتكر وحده دور الوسيط بين الإقامة العامة والهيئات الإدارية. وأصبح "المعتمد لدى الإقامة العامة الكاتب العام للحماية" مكلفا، بناءً على ذلك، بالنظر في الأمور الإدارية ومراقبة مصالح الحماية والتنسيق بين مختلف الإدارات، تحت إشراف المقيم العام. وقد تولى مسؤولية تسيير هذا الجهاز الواسع الاختصاصات، ريني تيبري René Thierry بين شهري يونيو وديسمبر سنة 1936، ثم جون موريز Jean Morize، الذي عين في هذا المنصب "من قبل الجبهة الشعبية، حيث كان معروفا في الدوائر المطلعة بولائه لديلبوس". ولم يستطع موريز، لهذه الاعتبارات، "أن يطفو على سطح فيشي، بالرغم من توصيات نوگيس الملحة"، إذ تم الاستغناء عنه في خريف 1940.

وتقرر، بعد ذهاب جون موريز، الفصل بين الكتابة العامة للحماية ونيابة الإقامة العامة، حيث أسندت الأولى لإيمانويل مونيك Emmanuel Monick، مفتش المالية الملحق بوزارة الخارجية (ظهير 28 شتنبر 1940)، أما المفوضية، فقد تولى أمورها جاك ميريي Jacques Meyrier، المنتمي إلى السلك الدبلوماسي، ثم ليون مارشال Léon Marchal، الذي عاصر الأحداث والملابسات المرتبطة بتقديم وثيقة الاستقلال (11 يناير 1944)، وزيارة السلطان إلى طنجة (أبريل 1947). لكن هذا الدبلوماسي الليبرالي، الذي اشتهر بميله لفكرة تطوير العلاقات المغربية الفرنسية، ولو في حدود معينة، ترك مهامه، بعد هذه الأحداث التي زادت من حدة التوتر بين الجهاز الاستعماري والحركة الوطنية، لجاك دي بليسون Jacques de Blesson، الذي كان من كبار المسؤولين الاستعماريين "عن سوء التفاهم المأساوي الذي أدى إلى انهيار الحماية".

الجريدة الرسمية ؛ *جريدة السعادة* ؛ إبراهيم بوطالب، "بلان أوربان"، *معلمة المغرب*، ج. 4، 1326-1328 ؛ وليان هوينسطن، *الحماية الفرنسية بالمغرب بين الأوج والأفول تحت قيادة الجنرال نوگيس* 1936-1943، تعريب إبراهيم بوطالب، الرباط، منشورات كلية الآداب، (سلسلة نصوص وأعمال مترجمة رقم 10)، 2001-2002.

Bulletin Officiel ; *Bulletin du Comité de l'Afrique française* ; Le Comte de Saint-Aulaire, *Confessions d'un vieux diplomate*, Flammarion, 1953, 394 ; Desmazières P. Desmazières Bertrand, *P. de Sorbier de Pougnadoresse, le Colbert de Lyautey*, Rabat ; Rivet Daniel, *Lyautey et l'institution du Protectorat*, (3t.), Paris, éd., 1912-1925, L'Harmattan, 1988.

عبد الحميد احساين

منذيب، عبد الكريم ابن **الفقيه** السيد علي، ولد بالجديدة سنة 1950، وهو ينحدر من عائلة دكالية أجدادها

ضاربون في علوم الدين والتصوف، فجده هو المقدم محمد ابن الطاهر الشياظمي الحاجي السباعي، مؤسس الزاوية الدرقاوية الشياظمية بدكالة. بعد أن حصل على الباكلوريا وأنهى دراسته الجامعية في العلوم الاقتصادية، عين في أحد الأبناك بالرباط، ونظرا لما برهن عنه من الكفاءة والاستقامة،

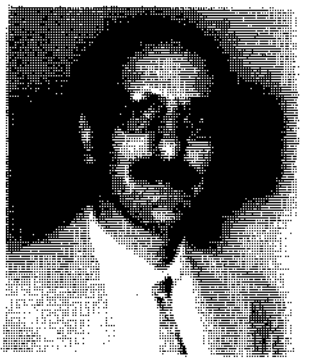

لم يلبث أن تم نقله إلى الدار البيضاء، حيث أصبح مديرا مركزيا يترأس أزيد من عشرين وكالة بنكية، فكان دائما هشوشا بشوشا طبب القلب يمد يد المساعدة لمن يكون في حاجة إليها، غير أن الأقدار، شاءت أن يكون من بين ضحايا الإرهاب الشنيع الذي وقع في الدار البيضاء يوم 16 ماي سنة 2003، وتم دفنه بمسقط رأسه.

محمد الشياظمي

المنزه ، من النزهة والتنزه، وهي كلمة تعني في الأعم الأغلب التجول والتمتع بالطبيعة، إلا أن التنزه يطلق أحياناً حتى على التجول و"التفرج" داخل المدن في شوارعها وأزقتها ومحلاتها التجارية في الأسواق وما إلى ذلك حتى أن المثل المغربي الشائع يقول : "اللّي ما شرا يتنزّه".

والمنزه اصطلاحاً كما عرف في البوادي المغربية وفي ضواحي المدن هو تلك البناية المرتفعة بمستوى أو أكثر عن المجال المحيط بها. وتشرف على فضاء واسع على مد البصر، وقد عرف بأشكال وهندسة معينة إلا أنها اختلفت من عصر إلى عصر ومن منطقة إلى أخرى، ولعل الأصل في هذه البناية يرجع إلى العهد الروماني في المغرب حيث كانت الضرورة تقتضي من المعمرين مراقبة مستعمراتهم فكانوا يتخذون التلال المرتفعات لإقامة مساكنهم، ولما جاءت الدولة الموحدية - وقد تمثلت الرومان في العديد من النواحي - استعمل السادة من بني عبد المومن وأشياخ المصامدة وباقي الأعيان والتجار الدور من مستويين سفلي وعلوي وسط ضيعاتهم، لكن الشكل الهندسي والمعماري يضرب بجذوره في أعماق التاريخ المغربي خاصة في منطقة المصامدة حيث "إغرم وأگادير".

وانتشرت ظاهرة بناء "لمنازه" أكثر في العهد المريني وما بعده حتى أصبح المنزه مظهراً من مظاهر الأبهة والثراء والجاه، فيه يستقبل هؤلاء الأعيان ضيوفهم. وفيه ينظمون حفلاتهم وسهراتهم...

ولاتزال الكثير من الأماكن في المغرب اليوم تحمل اسم "المنزه" إما مجرداً أو منسوباً إلى صاحبه مثل "منزه" أو دار السلطان، ومنزه "الحاج العربي" ومنزه القايد كذا، ولا تزال الكثير من "المنازه" التي ترجع إلى القرن 19 وإلى فترة الحماية الفرنسية قائمة الذات في كثير من المناطق : بعضها أطلال وبعضها مهجور وبعضها مستعمل، إلا أنه فقد وظيفته الأولى : المراقبة، والإشراف على الضيعة، لتصبح وظيفة التمتع بالمجال والفضاء المحيط بها هو الغالب، ولا تزال البنايات تشيّد لهذا الغرض. وقد أصبحت ظاهرة منتشرة أكثر على طول محاور الطرق المؤدية إلى المدن حيث يلجأ الأغنياء إلى إقامة المساكن الثانوية خارج المدن.

ابن صاحب الصلاة، *تاريخ المن بالإمامة*، بيروت، 1964 ؛ ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب بروض القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ ابن الخطيب لسان الدين، *نفاضة الجراب* ، الدار البيضاء، 1989 ؛ معيار الاختيار ، المحمدية، 1976 ؛ ابن غازي، *الروض الهتون*، الرباط، 1964.

J. Brignon [et al.], *Histoire du Maroc. Paris*, 1967 ; J. Caillé, *La ville de Rabat*, 1949 ; Colin [et al.], *Palais et demeures de Fès*, CNRS, Paris, 1985 ; Deverdun, *Marrakech des origines*..... Rabat, 1959 ; Le Tourneau, *Fès avant le protectorat*, Rabat, 1949 ; Adam, La maison et le village.... *Hespéris, 1948* ; L.P. Dupas, Note sur les magasins collectifs, *Hespéris, 1929* ; R. Thouvenot, Vestiges archéologiques dans la région de Fès el Bali, *Hespéris, 1938*.

محمد حجاج الطويل

منصور العلج (باب -) أشهر أبواب مدينة مكناس وأحد معالمها التاريخية والأثرية المعروف عالميا كرمز للمدينة لما يتميز به من هندسة وجمال زخرف، فهو باب غاية في الارتفاع والسعة والإتقان وحسن البناء ممّا جعل ابن زيدان يعتبره "وحيد الحسن بين أترابه" وينسب إلى منصور العلج، النصراني الذي أسلم فهو الذي وضع تصميمه وأشرف على بنائه.

وهو من بناءات عهد السلطان مولاي إسماعيل (1672 - 1727) خلافا لما اعتقد البعض من أن بانيه هو ابنه مولاي عبد الله. بدليل أن جرمان مويط Germain Mouette الذي كان أسيرا بمدينة مكناس في الفترة (1670 - 1681) أشار إليه في رحلته ، كما ذكره جون وندوس John Windus في كتابه : *رحلة إلى مكناس* قائلا : "... وفي يوم الخميس سادس الشهر [6 يوليوز 1721] صدر الإذن بمقابلة السلطان... ولما وصلنا باب منصور العلج ترجل السفير وسائر من بمعيته من الركبان، ودخلنا فمررنا على ثلاث أو أربع براحات..." أما السلطان مولاي عبد الله فقد قام فقط بتجديد الباب المذكور وتنميقه وزخرفته وذلك عام 1144 / 1731 ، وشاهد ذلك ما نقش في زليج أسود بخط مشرقي جميل في أعلى ذلك الباب الذي صار منذئذ المدخل الرئيسي

للقصبة المخزنية. وقام بدور تواصلي، فمنه يتم الولوج لدار المخزن من جهة، وينفتح من جهة أخرى على ساحة الهديم المؤدية إلى المدينة القديمة ـ إن صح التعبير ـ حيث قلب المدينة النابض فيها توجد القيساريات والأسواق والحرف المختلفة والمدارس والمساجد.

ويشير ابن زيدان في *إتحاف أعلام الناس* إلى أن السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام (1238 ـ 1276 / 1822 ـ 1859) أنشأ على يسار الخارج من باب منصور مباحا محمولا على ستة أساطين حجرية على يد عامله الباشا الجيلالي بن العواد، وكان ذلك المباح معدا لجلوس أعيان الجيوش المظفرة وذوي الحيشيات منها في أوقات الأحكام المخزنية، حيث كان الباب المذكور هو المحكمة الرسمية لباشا مدينة مكناس، يجلس به للفصل بين الخصوم وسماع المظالم كل يوم صباحا ومساء، وكانت العادة الجارية في كل يوم جمعة أن يتناول الباشا وقواد رحى الجيش الغذاء إثر الفراغ من أداء فريضة الجمعة بجامع القصبة. وظل العمل مستمرا على ذلك النهج حتى نهاية دولة السلطان مولاي عبد العزيز (1311 ـ 1325 / 1894 ـ 1907) كما جرت العادة أن تقام سائر الاحتفالات والأفراح المخزنية الرسمية تحت رياسة الباشا بباب منصور، واستمر الحال على ذلك حتى أواخر عهد السلطان مولاي حفيظ (1325 ـ 1330 / 1907 ـ 1912).

ويتميز هذا الباب بكونه نموذجا مثاليا للأسلوب المعماري والفني المميز للعمران في عهد الدولة العلوية، خاصة الفترة الإسماعيلية. إذ نجد فيه كل العناصر مكتملة ومنظمة بالشكل الذي يطبع فترة حكمهم مع ما قد يوجد من اختلافات جزئية في منجزات كل سلطان. فإلى جانب ضخامة البناء وفخامته يشمل باب منصور كل عناصر الزخرف المألوفة من خط عربي جميل وتوريق وأشكال هندسية متناسقة فوق أرضية مستوية خضراء مغطاة بالفسيفساء البديعة. كما يتميز أيضا باحتفاظه بعناصره المعمارية، فلم تتغير معالمه بالرغم من الترميمات المتتالية التي طالته في عهد الحماية وفي الفترات الأخيرة.

وعلى يمين الداخل من باب منصور نحو ساحة لا لاعودة كان يوجد جامع الأنوار الخضراء وخزانته اللذان أبدعت المصادر في وصفهما ولم يبق من الجامع سوى بابه الجميل المزخرف المواجه لساحة الهديم.

رحلة الأسير مويط، تح. محمد حجي ومحمد الأخضر؛ عبد الرحمان ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، ج 1، ص. 130 ـ 146 ـ 159 ـ 189 ـ 191 ـ 206 ـ 225؛ *المنزع اللطيف*، ص. 372؛ محمد المنوني، *دليل القصبة الإسماعيلية*، دعوة الحق، العدد 4، ص. 107 ـ 120.

M. Brrucan, L'architecture de la qasba de Moulay Ismaïl à Meknès, p. 55-66.

رقية بلمقدم

منصور (ابن ـ) **محمد** بن **محمد** الشفشاوني عالم من علماء فاس اللامعين خلال عهد المولى سليمان (1792 ـ 1822). تتلمذ على كبار فقهاء فاس أمثال محمد التاودي بن سودة ومحمد الطيب بن كيران وعبد القادر بن شقرون ومحمد بن طاهر الهواري. وعُرف بتآليفه في علم المنطق، وكتب في الفقه والتصوف كذلك، إذ له *حاشية على شرح الخرشي*، *وحاشية على كتاب إحياء علوم الدين* للغزالي. وقد تتلمذ عليه السلطان مولاي سليمان فكان بسبب ذلك يقدره ويدعوه إلى حضور مجالسه العلمية.

توفي في شهر شوال من عام 1232 (1817).

محمد المنصور

منصور، المعلم من مشهوري رجال الموسيقى الأندلسية بفاس في مستهل القرن الرابع عشر. ولد بفاس أواخر عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن (ت. 1290 / 1873)، وبها أخذ الفن عن شيوخه؛ فقد كان من بين الطلبة الذين انخرطوا في "مدرسة الآلة" التي أحدثها في العهد المحمّدي الحاجب موسى بن أحمد، والتي ستعرف بعد وفاته عام 1296 في صدر مملكة السلطان الحسن الأول (1296 ـ 1311) تحولا جذريا إثر مراجعة كناش الحايك عام 1303 برعاية الوزير محمد بن العربي الجامعي. وقد كان من بين معلمي "الآلة" في هذه المدرسة يومئذ عبد السلام البريهي، والحاج الحبيب اتْحيفة، والحاج أحمد الساوري.

اشتهر المترجم بلقب "المعلم" لجودة حفظه وبراعته في العزف على الكمان خاصة، فذاع صيته في الأوساط الفنية، وأصبح مقصداً للطلاب ينهلون من معرفته الواسعة.

وكان من أبرز من تتلمذ عليه بفاس محمد بن إدريس المطيري (ت. 1946) وعمر بن العباس الجعايدي (ت. 1952).

وقد دُعيَ للالتحاق بالجوق السلطاني بالرباط. وبهذه المدينة تتلمذ عليه الفنان الرباطي الحاج عبد السلام بنيوسف. وشكل تلامذته من بعده استمراراً لأسلوبه في الأداء سواء على مستوى إنشاد الصنائع أو العزف على الكمان.

توفي المعلم منصور في العقد الثاني من القرن العشرين.

حاتم الوكيلي، *الموسيقى الأندلسية من خلال مسيرة الفنان مولاي أحمد الوكيلي*، سلسلة المعرفة للجميع، عدد خاص، مارس، 1999، ص. 87.

Padré Pritrocinio Garcia Barriuso, *La musica hispano-musulmanna en Marruecos*, Sevilla, 2001, p. 235-236.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المنصوري (الحاج ـ) **عبد الرحمان** ولد سنة 1912 في بلدة بزو. وبعد أن درس في بزو ونواحيها على يد عدة شيوخ وفقهاء حيث حفظ القرآن وأتقن القراءات السبع وحفظ *الأجرومية* و*ألفية بن مالك* و*تحفة الحكام* و*مختصر الشيخ خليل*. رحل سنة 1928 إلى جامعة ابن يوسف بمراكش حيث تابع دراسته على يد عدة علماء كالمختار السوسي ومحمد بن

عمر السرغيني ومولاي أحمد العلمي. وفي سنة 1935، وبإيعاز من أخيه أحمد المنصوري الذي كان قاضيا على بزو، عاد إلى هذه الأخيرة وعمل عدلا ونائبا للقاضي (1935 - 1953). وعين قاضيا على أبي الجعد وجهات أخرى ما بين 1957 و1969 . وحول حياة هذا القاضي كشاهد على عصره، ألف الأنتربولوجي الأمريكي ديل إيكلمان، كتابا بعنوان : *"المعرفة والسلطة في المغرب، صور من حياة مثقف من البادية في القرن العشرين"*.

توفي بأبي الجعد في فاتح يونيو 2004 عن سن تناهز 92 سنة.

ديل إيكلمان، *المعرفة والسلطة في المغرب*، تر. محمد أعفيف، الدار البيضاء، 2000.

Le Matin, n° 12.191, 7 juin 2004.

صالح شكاگ

المنصورية أو المنصورة، قصبة مخزنية لازالت أطلالها قائمة غير بعيد عن مصب وادي النفيفيخ، على الضفة اليمنى من الطريق السيار الرابط بين مدينتي الرباط والدار البيضاء. يحيط بالقصبة سور عال مبني بالحجر غير المنجور، يعلوه ممر للجند وتدعمه أبراج ركنية مختلفة الأشكال، مما يؤكد خضوع القلعة لترميمات عديدة منذ تأسيسها.

شكلت قصبة المنصورية ابتداءً من عهد السلطان المولى إسماعيل، واسطة عقد مكون من قصبات المهدية وكناوة والأوداية وتمارة والصخيرات وبوزنيقة شمالا وقصبات مديونة وسطات وبولعوان جنوبا، شيدت لمراقبة حماية الطريق الرابط بين فاس ومكناس ومراكش، مرورا بأنفا ورباط الفتح، وهو منظم على شكل قواعد عسكرية متقدمة رادعة للقبائل الثائرة أو مراقبة لتحركاتها بكل من بلاد زعير والشاوية من جهة ثانية.

وإذا كانت كل البقايا المعمارية الموجودة حاليا بالقصبة تدل على أن تاريخ بنائها يرجع إلى عهد الدولة العلوية وخاصة حكم السلطان المولى إسماعيل، فإن عددا من المصادر تورد إشارات تذهب كلها إلى أن الموقع قد عرف استيطانا بشريا منذ القرون الأولى للإسلام بالمغرب. فقد وصفها كل من الحسن الوزان ومارمول كاربخال بـ "المدينة" وجعلاها من بناء يعقوب المنصور الموحدي "في سهل جميل جدا على بعد ميلين من البحر المحيط، ونحو خمسة وعشرين ميلا من الرباط ونحو هذه المسافة تقريبا من أنفا". في نفس الوقت، ذهبت بعض الدراسات إلى أن الموقع قد يرجع إلى فترة الحكم البرغواطي لبلاد تامسنا، وقد يشكل موضع عاصمة إمارة برغواطة التي واجهت المرابطين وقتلت زعيمهم عبد الله ابن ياسين، دفين كريفلة، قبل انهزامها وتفرق جماعتها نحو بلاد غمارة وبلاد سبتة. ويبقى من المرجح أن تكون "مدينة المنصورية" قد خربت خلال القرن الحادي عشر الميلادي أثناء الغارات المرابطية على البرغواطيين، خاصة وأن بعض النصوص أوردت أن التطاحن بين الفريقين أدى إلى تدمير ما يقارب الأربعين حاضرة ببلاد تامسنا، وأن أغلب نصوص العصر الوسيط لم يشر ولو إشارة عابرة للمنصورة. واعتمادا على رواية الحسن الوزان التي تشير إلى أنه مر بالموقع، فإن مدينة المنصورية قد كانت مخربة في بداية القرن السادس عشر، ولم يعد يقطنها سوى "أربع مائة كانون" بسبب خوف سكانها "من البرتغاليين وفرارهم نحو مدينة الرباط".

وفي سنة 1189 / 1776 ، خرج السلطان سيدي محمد بن عبد الله من مكناسة في اتجاه مراكش وأخذ معه عبيد مكناسة، فغرَّب "أهل القصبة منهم - قصبة مكناس - بالمنصورية قرب وادي النفيفيخ، لأنهم كانوا رأس العصاة" وعاثوا بالثغور "وأضروا بأهلها في جناتهم وأموالهم وأعراضهم". ورغبة منه في كسر شوكة العبيد، ألحق سيدي محمد بن عبد الله بهم، ما بين سنتي 1189 و1197 / 1778 و1786 "عبيد زعير والدغماء". ويذكر الزياني أن سيدي محمد بن عبد الله قد أحاط القصبة بعناية خاصة وبنى مسجدها وأعاد لها بعضا من مكانتها.

وعلى عهد المولى عبد الرحمان، خرج جيش الودايا سنة 1247 / 1831 بقيادة الحاج محمد بن الطاهر المغفري العقيلي والحاج محمد بن فرحون الجراري والطاهر بن مسعود المغفري الحساني عن طاعة السلطان، وأكثروا من الخيانة والنهب. لكن المولى عبد الرحمان تمكن منهم سنة 1248 / 1832، ونقل "رحى المغافرة إلى قصبة الشرادي من أعمال مراكش" و"رحى الودايا إلى العرائش وأحوازها ثم ردهم إلى جبل سلفات، ثم بعد ذلك بمدة يسيرة نقل رحى أهل السوس إلى رباط الفتح، فأنزل حلتهم بالمنصورية على شاطئ وادي النفيفيخ وقوادهم ووجوههم بقصبة رباط الفتح، ثم رد الحلة بعد مضي ست سنين إلى قصبة تمارة"، وهو الأمر الذي يدفع إلى الاعتقاد بأن المنصورية قد فقدت جل بنياتها التحصينية، وبالتالي تم إفراغها من حاميتها والتخلي عنها حوالي سنة 1254 / 1838.

ابن خلدون، *العبر*، ج 6، بيروت، 1992 ؛ الناصري، *الاستقصا*، تح. جعفر ومحمد الناصري، الدار البيضاء، 1954 ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، ج 1 ، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر، الرباط، 1980 ؛ مارمول كربخال، *إفريقيا*، ج 2، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر، الرباط، 1980.

M. Barrucand, Remarques sur l'architecture militaire alaouide au Maroc, *Revue des Etudes Islamiques*, 1980, fasc. 2, p. 177-206.

أحمد صالح الطاهري

المنطق (علم -)، غالبا ما استند مؤرخو المنطق العربي إلى الكتب التي صنفها المشارقة، وفي أحسن الأحوال تلك التي خلفها نظراؤهم بالأندلس لإصدار أحكام عُممت على مناطق أخرى مثل المغرب. فقد عمموها حين سلموا بأن القرن

الرابع عشر الميلادي يمثل بداية مرحلة الجمود. وهو ما يفسّر في المنطق بفترة غياب أي عمل ابتكاري بإعادة صياغة ما قيل عبر مختصرات وتقييدات وشروح وحواشي وحواشي الحواشي.

غرضنا الآن ليس هو التسليم الكلي بهذه الدعوى أو الرفض القاطع لها، بل إبداء بعض الملاحظات التي استخرجناها من قراءتنا للعديد من النصوص التراثية التي ظهرت بالمغرب قبل فترة تأثير الدراسات الغربية. لقد أفضى بنا هذا الاهتمام إلى ملاحظات نجملها في القول بداية بأن مرحلة تدوين المنطق بالمغرب ابتدأت أساسا مع بداية ما وصف بمرحلة الجمود. كما نسجل بأن الموقف الغالب من المنطق في المغرب كان هو القبول، أو على الأقل عدم الرفض القاطع. حيث يتضح من خلال الكتابات المنطقية أن أغلبها تجاوز مستوى التماس مشروعيته إلى بيان فوائده، ومن ثم جواز الاشتغال به. وقد يعود هذا إلى عدة عوامل منها على الخصوص تأثير الغزالي. فقد عمل الأصوليون بعد القرن الخامس الهجري - على الخصوص - بالسنة التي سنها الغزالي حين دأبوا على افتتاح مؤلفاتهم الأصولية بمقدمات تخص المنطق وسبل استثمار قواعده بطرق تتماشى ومقاصد العلوم الإسلامية. ولا يغيب هنا كذلك الدور الذي لعبه أبو بكر بن العربي في قراءة كتب الغزالي، وفي تقريب المنطق إلى أذهان الطلاب.

ننتقل بعد هذا إلى ملاحظة أخرى مفادها وجود مؤشرات تجعلنا لا نسلم قطعا بالدعوى التي قالت بأن كل ما كتب منذ هذه الفترة حتى وقتنا الحاضر، حيث تأثير الدراسات المنطقية الغربية، هو مجرد إعادة إنتاج لما سبق. وإن كنا نلاحظ بأن *متن السلم* لعبد الرحمن الأخضري المتوفى 893 / 1575 و *مختصر في المنطق* لعبد الله محمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة 895 / 1490 كانا الأكثر انتشارا بالمغرب؛ فهذا لا يعني بأن كل الكتابات المنطقية اللاحقة مجرد شروح وإعادة صياغة ما ورد فيهما. إن ما يميز هذه الفترة على الخصوص هو الرغبة في استثمار المنطق وتوظيف آلياته في حقول معرفية مختلفة، خاصة الأصول والبلاغة. حيث سعى العديد من الأصوليين إلى بسط القواعد المنطقية لخدمة مقاصد الشريعة والدراسات الفقهية عامة. وهو ما يمكن بيانه بالعودة إلى مصنفات العديد من الدارسين مثل القاضي عياض والمكلاتي والهلالي والبناني، وغيرهم، كما شهدت هذه الفترة ازدهار الدراسات البلاغية التي استندت إلى الآليات المنطقية لتطوير مباحثها ومعالجة المسائل اللغوية عامة. ونذكر من بين هؤلاء أبا القاسم السجلماسي في كتابه *المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع*. وابن البنا في *الروض المريع في صناعة البديع* وأبا العباس أحمد المنجور صاحب *شرح نظم علاقات المجاز ومرجحاته* وأحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الولالي في كتاب *مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح* ومحمد الصغير الإفراني في الأرجوزة المسماة *ياقوتة البيان* وابن كيران في *المجاز والاستعارة من علم البيان*، وغيرهم. وعليه فتسليمنا بحدوث نوع من التراجع في فترات محددة لا يفضي بنا إلى الجزم بأن كل هؤلاء هم مجرد شارحين وأصحاب الحواشي التعليمية. لقد أبدع بعضهم في مباحث عدة خصوصا تلك التي ربطت المنطق بحقلي البلاغة والأصول. كما أن منهم من لم يقتصر على الكتب التي شرحها، بل استفاد من كتب أخرى واستثمرها لتدعيم دعاوى دافع عنها. وهو ما يبرز اتساع علم العديد منهم، مما مكنهم من التعليق والتهذيب والتوضيح، إلى درجة أن بعضهم تجاوز النص الأصل فأبدع.

يفضي بنا البحث في تاريخ التأليف في المنطق بالمغرب إلى أبي علي الحسن بن أبي الحسن علي بن حسون الماجري الكفيف المتوفى 688 / 1289، تلميذ المكلاتي صاحب كتاب *لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول*. فإذا كان من سبقوه قد اشتغلوا بالمنطق قراءة وتدريسا دون أي تدوين، فإن الماجري هو أول من دون متنا في المنطق بالمغرب سماه: *أسهل الطرق إلى فهم المنطق*. وقد بدأ متنه بالدفاع عن مشروعية المنطق سيرا على النهج الذي رسمه الغزالي؛ ليتناول بالدرس مجمل المباحث التقليدية في المنطق. وبذلك تمكن من فتح آفاق جديدة أمام المنطق بدمجه في نظام التعليم. وكتب أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البنا المراكشي أو العددي المتوفى سنة 721 / 1321. في علوم عدة من بينها الحساب والمنطق والبلاغة، وغيرها من مصنفاته: *كليات في المنطق وشرح كليات في المنطق* و *رسالة في الجدل والروض المريع في صناعة البديع* و *رفع الحجاب عن وجوه أعمال الحساب*، ومؤلفات أخرى. ولأبي محمد عبد العزيز بن عبد الواحد اللمطي المتوفى سنة 980 / 1572 نظم في المنطق بعنوان *الدرر المنطقية*. وأبو زيد عبد الرحمان البوعقيلي الجزولي المتوفى سنة 1007 / 1598، صاحب *أرجوزة في المنطق*. والحسن بن يوسف الفاسي الزياني المتوفى سنة 1023 / 1614، صاحب *شرح على متن السلم للأخضري*. وأبو عبد الله محمد العربي الفاسي المتوفى سنة 1052 / 1642، مؤلف *الطالع المشرق في أفق المنطق وتلقيح الأذهان بتنقيح البرهان*. وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي المتوفى سنة 1096 / 1685 شارح كتاب *الطالع المشرق في أفق المنطق*. له كذلك منظومة في علم *الأسطرلاب* سماها *نخبة الطلاب في عمل الأسطرلاب*، وله *الأقنوم في مبادئ العلوم*، وهي أرجوزة تتناول عدة مباحث منها: الفلسفة والمنطق والموسيقى وعلم العدد وعلم الجبر والمقابلة والسياسة والطبيعيات والمناظرة. وأبو علي الحسن بن مسعود اليوسي المتوفى سنة 1102 / 1691 يصفه قصارة بـ"عالم الأمة"، ويقول عنه الهلالي "أعجوبة الزمان وعلامة الأوان". من مشايخ المغرب. ترك مؤلفات تخص عدة حقول منها علم الأصول والكلام والمنطق والأدب؛ نذكر منها: *نفائس الدرر في حواشي المختصر والقانون والقول الفصل* في تمييز الخاصة

عن الفصل وتقييد في *النسبة الحكمية بين الطرفين الموضوع والمحمول* وحاشية على *مختصر السنوسي* في المنطق وحاشية على *شرح الكبرى للسنوسي* وشرح *القصيدة الدالية*، أو *نيل الأماني في شرح التهاني*، وهو شرح على القصيدة التي نظمها تهنئة لشيخه أبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي، و*المحاضرات* و*الفهرس* و*الديوان*، وغيرها. ونشير في هذا المقام إلى أنه رد في حاشيته على *العقيدة الكبرى للسنوسي* على السيوطي فيما يتعلق بمسألة تحريم الاشتغال بالمنطق.

وكتب أبو محمد عبد السلام بن الطيب بن محمد القادري الحسني الفاسي المتوفى سنة 1110 / 1698. في المنطق أرجوزة *الجواهر المنطقية*، ضمنها ما ورد في *مختصر المنطق للسنوسي*. كما ألف *فهرسة* مع أخيه محمد العربي. وقد اهتم كذلك بالتاريخ خاصة المناقب والأنساب والتراجم، حيث خلف : *الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني*. ولأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي المتوفى سنة 1116 / 1704 مؤلفات في علوم مختلفة منها : *شرح الطالع المشرق في أفق المنطق* و *شرح الشواهد والمباحث الإنسانية في الجملة الخبرية والإنشائية*، وغيرها. وأبو سرحان مسعود جموع الفاسي. من سجلماسة قدم إلى سلا وتوفي بها سنة 1119 / 1707. كان عالما بالحديث والفقه والتصوف والبيان والنحو والتفسير. له مؤلفات منها : *نفائس الدرر في سير سيد البشر* و*شرح على السلم في المنطق*. ومحمد بن مدين بن الحسن السوسي المكناسي المتوفى سنة 1120 / 1709. قاضي الجماعة بمكناسة. شارح *متن السلم في المنطق للأخضري*. وألف أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الولالي المتوفى سنة 1128 / 1715. من شيوخه الحسن بن مسعود اليوسي في علوم كثيرة ؛ وترك مصنفات تخص مباحث عدة منها المنطق الذي ألف فيه : شرحا على مختصر السنوسي في المنطق سماه *لوامع النظر في تحقيق معاني المختصر* و*شرح على متن السلم في المنطق للأخضري*. وأبو بكر بن علي الفرجي المتوفى سنة 1139 / 1726. عالم بالفقه والبيان والمنطق والنحو وأصول الفقه وأصول الدين، وغيرها. له شرح على *متن السلم في المنطق* وشرح على السعد. وبرع أبو عبد الله السوسي المنصوري المتوفى سنة 1142 / 1729 في النحو والتوحيد والمنطق. له مصنفات منها : *شرح على مختصر السنوسي في المنطق*. وأبو العباس أحمد بن مبارك بن محمد بن علي اللمطي السجلماسي 1155 / 1742 فقيه ومحدث. درس عدة علوم من بينها المنطق والحساب والكلام والبيان والأصول والفقه والتفسير والحديث. انتهت إليه الرئاسة في جميع العلوم واستكمل أدوات الاجتهاد. أحرز قصب السبق في مجال الاستنباط. من كتبه : *في دلالة العام على بعض أفراده* أو *إنارة الأفهام في سماع ما قيل في دلالة العام*. أبو العباس أحمد بن عبد العزيز السجلماسي الهلالي المتوفى سنة 1175 / 1761. شخصية لامعة ومن أكبر مناطقة المغرب (من أساتذة البناني). من أهم مؤلفاته ما صنفه في المنطق وأصطلح عليه : *الزواهر الأفقية في شرح الجواهر المنطقية* (شرح على *أرجوزة الجواهر المنطقية* التي نظمها عبد السلام بن الطيب القادري على *مختصر السنوسي*). وهو أول كتاب طبع بالمطبعة الحجرية بفاس لما تأسست في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان. أبو حفص عمر بن عبد الله الفاسي المتوفى سنة 1188 / 1774. له حاشية على شرح *مختصر السنوسي في المنطق* سماها *تحرير النظر في بعض مسائل المختصر وإحراز الخصل لتحرير مسائل القول الفصل في الفرق بين الخاصة والفصل*. أبو عبد الله محمد بن الحسن البناني المتوفى سنة 1194 / 1780. علامة فاس ومن كبار مناطقة المغرب. من مؤلفاته : *حاشية على شرح الزرقاني على مختصر خليل* سماه *الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني* وهي *حاشية على شرح عبد الباقي الزرقاني على مختصر خليل* و*حاشية على مختصر السنوسي في المنطق* وشرح *على متن السلم في علم المنطق للأخضري* وحواشي على *شرح المكودي* و*تقييد في الفرق بين الدلالة العادية والوضعية* و*فهرسة* تشتمل *أسانيد* مختلف العلوم، وغيرها.

وإذا كان بعض الدارسين قد أقروا بأن السمة التي طبعت الحقبة الممتدة من القرن الرابع عشر الميلادي إلى منتصف القرن العشرين هي قلة الإبداع، فإن استحضار المؤلفات المنطقية بالمغرب جعلنا نشك في هذه الدعوى. حيث أفضى بنا تمحيص العديد من المؤلفات إلى رفض تعميم ما ساد في مرحلة معينة أو فترات زمانية محددة على كل هذه الأزمنة. فقد تبين أن من الدارسين من تجاوز سابقيه في أمور قد تعود أحيانا إلى مجرد استشمار المنطق في مجالات لم يلجها من قبل. فالأمر لا يتعلق دائما بإعادة قول ما قيل، بل "قول على" ما قيل. ومن ثم لا يمكن إغفال ما قام به العديد من المناطقة بالمغرب أمثال الهلالي والبناني.

أحمد ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1974 ؛ محمد بن شريفة، أول تأليف منطقي في المغرب، المناظرة، ع 2، 1989 ؛ أ. بابا التنبكتي، *كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج*، د. ت. محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2000 ؛ سليمان الحوات، *الروضة المقصودة والحلل المحمودة في مآثر بني سودة*، د. ت. عبد العزيز تيلاني، مطبوعات أحمد بنسودة، 1994 ؛ محمد بن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز : تاريخ العدوتين*، تح. مصطفى بوشعرة، منشورات الخزانة العلمية الصبيحية بسلا، 1986 ؛ محمد المنوني، *دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية*، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1405 / 1985 ؛ محمد مخلوف، *شجرة النور الزكية في طبقات المالكية*، القاهرة، 1349.

حسن الباهي

المنظري، أحمد حسن، كان مقيما بفاس عندما فكر في الاستيلاء على مدينة تطوان، وفي ظروف غامضة توجه إليها وأطاح بحكم الست الحرة بنت الأمير مولاي علي ابن راشد وزوجة السلطان أحمد الوطاسي، وذلك يوم 12 رجب 949 (22 أكتوبر 1542) فكان أول فرد من الأسرة المنظرية

يحكم المدينة بصفة مستقلة، وذلك من سنة 949 إلى 956 (1542 . 1549).

ولدينا عدد غير قليل من الوثائق تحدثنا عن الأحداث التي جرت في عهده مثل :

الرسالة التي وجهها حاكم سبتة الفونصو دي نورونها Alfonso de Noronha إلى الملك البرتغالي يوم 15 يونيو 1543 (12 ربيع الأول 950) يخبره فيها بأن أحمد حسن أخبره بأنه اشترى السفينة التي استولى عليها قراصنة الجزائر بمياه ترغة وكذلك البحارة السبعة الذين كانوا على متنها ؛ وقد جاء في الرسالة أن المنظري حول السفينة البرتغالية إلى سفينة حربية وضمها إلى خمسة سفن أخرى له أرسلها للإغارة على مدينة الجزيرة الخضراء يوم 11 يونيو (8 ربيع الأول) وتمكنت من أسر 14 من الإسبانيين.

وفي شهر صفر 951 (ماي 1544) نظم أحمد المنظري وأمير شفشاون محمد ابن راشد غزوة ضد مدينة أصيلا ؛ وهذا ما جعل القنصل البرتغالي بفاس يقترح على الملك خوان الثالث Juan III تحطيم مدينة تطوان، وذلك في رسالة بتاريخ ثاني يونيو (1545 / 11 ربيع الأول 951).

وفي يوم 24 ربيع الأول (5 يونيو 1545) أخبر القنصل البرتغالي بفاس الملك خوان الثالث بأن السلطان مولاي أحمد الوطاسي يهيئ قوات عظيمة سوف يتوجه على رأسها لإخضاع مدينتي تطاون وشفشاون.

وجاء في رسالة وجهها حاكم سبتة إلى الملك البرتغالي خوان الثالث بتاريخ 7 أكتوبر 1545 (30 رجب 952). أنه اغتنم وقت غياب أحمد حسن عن مدينة تطاون فنظم حملة عسكرية ضد ضواحي المدينة يوم 16 رجب (23 سبتمبر) فتمكن من الاستيلاء على 80 رأسا من البقر. ويقول الحاكم البرتغالي في رسالته إنه وصل "إلى حيث يوجد قبر المنظري فبدأت مدافع المدينة وقصبة الذيب تطلق علينا نيرانها".

في رسالة بتاريخ 11 يونيو 1546 (11 ربيع الثاني 953) أخبر حاكم القصر الصغير الملك خوان الثالث بأن "سيدي أحمد حسن قائد تطاون قد عاد إلى المدينة المذكورة ويبدو أنه باتفاق مع ابن راشد يسعى إلى التصالح مع سلطان فاس.

يقول المؤرخ البرتغالي فرانثيسكو ذي اندرادي إن القائد أحمد حسن وقائد ترغة قاما بهجوم عنيف ضد مدينة طنجة يوم 25 شعبان 953 (21 أكتوبر 1546).

وجاء في الرسالة التي وجهها سلطان فاس أبو حسون إلى الحاكم البرتغالي بمدينة سبتة يوم 25 رمضان 954 (8 نوفمبر 1547) أنه أرسل إلى تطاون القائد مسعود القصري برسالة إلى القائد أحمد حسن يطلب منه فيها أن يسلم له الأسرى البرتغاليين الذين في حوزته فامتنع عن تنفيذ أوامره.

وجاء في رسالة بعثها حاكم سبتة إلى ملك البرتغال خوان الثالث يوم 10 نوفمبر 1547 (27 رمضان 954) : "أن شريف مراكش بعث يقول لقائد تطاون بأنه يتعين عليه أن يلتحق به على رأس قواته ؛ وما أن علمت بذلك حتى نظمت حملة عسكرية ضد نواحي تطاون للحيلولة دون تمكن أحمد حسن من مغادرة المدينة".

وفي رسالة كتبها من تطاون التاجر البرتغالي خيرونيمو دييث إلى الملك خوان الثالث بتاريخ 15 فبراير 1548 (5 محرم 955) أن أحمد حسن قد أمر بفتح ميناء مرتين في وجه الملاحة والتجارة.

وفي شهر شوال 955 (نوفمبر 1548) جرت بتطاون عملية افتكاك 74 أسيراً نصرانياً، كان 20 منهم في ملك القائد أحمد حسن الذي توصل بمليون من العملة المرابطية، كتب التاجر البرتغالي خيرونيمو دييث رسالة بتاريخ 11 يناير1549 (11 ذي الحجة 955) إلى ذوق مدينة سيدونة يقول له فيها : "إن أحمد حسن صرح له بأنه يريد طرد الشرفاء السعديين من المغرب ومن أجل ذلك فإنه مستعد ليعمل كل ما في وسعه في حالة إذا ما حصل على مساعدة من طرف إسبانيا".

م. ابن عزوز حكيم، *المجديد في تاريخ تطاون*، تطاون، 2000.

المنظري، الحسن بن علي، استولى على تطوان في ظروف غامضة، وكان ذلك حسب ما يؤكده المؤرخ مارمول كارفاخال Marmol Carvajal على إثر غياب المنظري الثالث عن المدينة سنة 964 (1557).

ويبدو أن سبب غياب المنظري الثالث يعود إلى الوباء الذي انتشر بالمدينة في السنة المذكورة حيث كان من بين العدد الكبير من ضحاياه القاضي محمد الكراسي صاحب أرجوزة " *عروسة المسائل فيما لبني الوطاس من الفضائل*" وكذلك الولي الصالح سيدي علي الفحل. وليس لدينا ما يثبت وجود المنظري الخامس بتطوان بعد سنة 969 (1562).

م. ابن عزوز حكيم، *المجديد في تاريخ تطاون*، تطاون، 2000.

المنظري، حمو حسن هو ابن المنظري (الثالث)، وإليه تشير الرسالة التي وجهها الملك البرتغالي ضون سيباسطيان Don Sebastian إلى سفيره بمدريد بتاريخ 6 مارس 1562 (29 جمادى الثانية 969) يقول له فيها : "علمت أن سيدي حمو قائد تطوان قد ثار على الشريف وأنه على اتصال وثيق بالأتراك الذين وعدوه بمساعدته في حالة إذا ما قام الشريف بمهاجمته".

ويقول المؤرخ كورييا ذا فرانكا Correa da Franca إنه في شهر ذي الحجة 969 (غشت 1562) جرت بضواحي سبتة معركة بين حاكم المدينة فيرناندو ذي مينيسيس Fernando de Meneses وسيدي حمو.

وأثناء حكم حمو المنظري قام الأميرال الإسباني ألفارو ذي باثان Alvaro de Bazan بسد مصب وادي مرتين يوم 6 شعبان 972 (9 مارس 1565) بواسطة إغراق سفن مملوءة

بالحجارة، وذلك من أجل تعطيل الملاحة عبر النهر والحيلولة دون تمكن السفن الجهادية التطوانية من الاعتصام داخل النهر فتكون مضطرة للبقاء في عرض البحر حيث يسهل على الأسطول الإسباني القضاء عليها.

وفي سنة 975 (1567) وقعت فتنة بين فرقتين من أسرة المنظري : بنوعلي وبنو حسن ؛ الأمر الذي استوجب تدخل السلطان عبد الله الغالب الذي أرسل قواته إلى تطوان برئاسة القائدين بوخليفة والدغالي اللذين تمكنا من الاستيلاء على المدينة وإلقاء القبض على القائد حمو حسن الذي كان قد تغلب على جميع أفراد سلالة بني علي وقضى عليهم.

وكان حمو المنظري آخر فرد من أسرة المنظري حكم تطوان، وقد ظل في سجن فاس إلى أن تمكن من الفرار والالتحاق بسبتة ومنها إلى طنجة حيث احتمى بالبرتغاليين سنة 977 (1570).

م. ابن عزوز حكيم، *الجديد في تاريخ تطاون*، تطاون، 2000.

المنظري، علي (الأول)، تقول الرواية الواردة في كتب التاريخ غير المعاصرة للأحداث ـ وهي تعتمد في ذلك على الرواية الشفوية ـ أن سيدي علي المنظري هو الذي أعاد بناء تطوان التي هدمها برتغاليو سبتة (811 / 1437) ؛ وهذا غير صحيح لأننا نتوفر على مصادر برتغالية معاصرة للأحداث تثبت أن إعادة بناء المدينة للمرة الأولى قد تم سنة 888 (1483) على يد أمير شفشاون مولاي علي ابن راشد وهو الذي حكم تطوان إلى غاية سنة 898 (1493).

ونفس المصادر هي التي تقول إن سيدي علي المنظري تولى إعادة بناء المدينة وتوسيعها سنة 898 (1493) وقد حكمها بصفته قائداً تابعاً لأمير شفشاون فلم يكن كما يدعيه المؤرخ محمد داود "حاكماً مستقلاً" بحكم أن المدينة كانت حسب تعبيره تكوّن شبه إيالة صغيرة تحت إمرته" وبحكم أنه لم يكن بين المنظري وابن راشد سوى "علاقة ودية ومتينة".

وتولى سيدي علي المنظري حكم تطوان إلى أن وافته المنية سنة 910 (1504).

م. ابن عزوز حكيم، *الجديد في تاريخ تطاون*، تطاون، 2000.

المنظري، علي (الثاني) تولى حكم تطوان بصفته قائدا تابعا لأمير شفشاون مولاي علي ابن راشد من سنة 910 إلى 924 (1504 ـ 1518).

وهو ابن أخ المنظري الأول لا حفيده كما جاء في جميع كتب التاريخ اعتماداً على ما قاله الوزان الفاسي الذي زار تطوان وسمع من أهلها أن علي المنظري (الأول) خلفه "حفيده". والحالة هذه أنه لم يكن يعلم أن الحفيد بالنسبة لأهل تطوان قديماً وحديثاً هو ليس فقط ابن الابن بل كذلك ابن الأخ، وتقول المصادر البرتغالية المعاصرة للأحداث إن علي المنظري (الثاني) أولى اهتماماً كبيراً لأمر الجهاد البري، ولذلك أسند إليه الأمير الراشدي مهمة الإشراف على مرسى ترغة بالإضافة إلى مرسى مرتين حيث كان يتوفر على عدد مهم من السفن التي لم تعد تقتصر على العمل عبر مياه البحر الأبيض المتوسط وبوغاز جبل طارق بل أصبحت تضايق الملاحة البرتغالية في مياه المحيط الأطلسي.

ونفس المصادر تقول إن علي المنظري (الثاني) عند غيابه عن المدينة كانت تنوب عنه زوجته الست الحرة بنت الأمير مولاي علي ابن راشد، وقد أنجبت له ابنتها الوحيدة التي يذكرها التاريخ وقد تزوجت المنظري (الثالث).

ومن الغزوات التي قام بها الأمير الراشدي رفقة المنظري الثاني الغزوات المنظمة ضد أصيلا سنة 914 (1508) و915 (1509) و916 (1510) وضد طنجة سنة 918 (1512)، هذه الغزوة الأخيرة التي تقول عنها المصادر البرتغالية إن سبب الهزيمة فيها كان "فرار المنظري من أرض المعركة صحبة مائة من فرسانه وظل ابن راشد وحده وكاد أن يسقط أسيراً بيد الحاكم البرتغالي للمدينة".

وعندما توفي أمير شفشاون سنة 922 (1516) ظل المنظري (الثاني) تابعاً للأمير مولاي إبراهيم ابن راشد.

م. ابن عزوز حكيم، *الجديد في تاريخ تطاون*، تطاون، 2000.

المنظري، محمد حسن أشركته حماته الست الحرة بنت الأمير مولاي علي ابن راشد في حكم تطوان من سنة 946 إلى 948 (1539 ـ 1541) أي إلى غاية زواجها بالسلطان أحمد الوطاسي. وفي سنة 956 (1549) تولى حكم تطوان خلفا لأبيه المنظري (الرابع) وذلك إلى غاية سنة 964 (1557).

ومن الأحداث المهمة التي جرت في عهده نذكر : الهجوم الذي قام به بمعية ابن تودة قائد العرائش ضد طنجة حيث جرت يوم 17 ربيع الأول 960 (13 مارس 1553) معركة قتل فيها الحاكم البرتغالي لويس ذي لوريرو Luis de Louriro و59 من جنوده.

وفي يوم 4 جمادى الأولى 960 (18 أبريل 1553) جرت بضواحي سبتة معركة بين القائدين المنظري وابن تودة من جهة والحاكم البرتغالي بيدرو ذي منيسيس Pedro de Meneses، قتل فيها هذا الأخير و300 من ضباط وجنود الحامية البرتغالية.

وفي الهجوم الذي قام به القائدان المذكوران ضد مدينة طنجة يوم 15 جمادى الأولى 960 (29 أبريل 1553) قتل الحاكم البرتغالي لويس ذي سيلفا Luis de Silva وعدد كبير من ضباط وجنود الحامية.

وفي هجوم آخر نظمه القائدان على نفس المدينة يوم 21 جمادى الأولى 960 (5 ماي 1553) قتل الحاكم البرتغالي بيدرو الفاريث كوبرا Pedro Alvarez Correa وعدد من جنود وضباط الحامية.

وفي الرسالة التي وجهها يوم 27 شعبان 960 (8 غشت

1553) إلى الأمير الإسباني ضون فيليبي Don Felipe يصف المنظري نفسه بـ "خديم مولاي محمد الشيخ" الأمر الذي يعني أنه كان آنذاك قد دخل في طاعة السعديين بعد احتلالهم مدينة فاس ؛ وهذا ما يفسر ما جاء في مذكرة إسبانية بتاريخ 22 يناير 1554 (17 صفر 961) بأنه عندما استرجع أبو حسون الوطاسي مدينة فاس كتب قائد تطوان إلى الحاكم البرتغالي بسبتة يطلب منه الإذن المكتوب يخول له حق اللجوء إلى سبتة صحبة أسرته عند الحاجة.

وآخر وثيقة نتوفر عليها هي الرسالة التي وجهها حاكم سبتة إلى الملك البرتغالي ضون سيباسطيان Don Sebastian يوم 17 سبتمبر 1557 (23 ذي القعدة 964) يخبره فيها بأن ملك فاس سوف يهاجم تطوان لأن القائد المنظري يتعامل مع القراصنة الأتراك دون إذن منه.

والجدير بالذكر أنه في عهد المنظري عرفت تطوان توسعا نحو الشمال حيث أنشئت الحومة التي ما زالت تعرف بحومة السوق الفوقي.

م. ابن عزوز حكيم، *الجديد في تاريخ تطاون*، تطاون، 2000.

محمد ابن عزوز حكيم

الـ منظمة الإسلامية للتربية والعلوم والـ ثقافة

(إيسيسكو) مقرها الرباط عاصمة المملكة المغربية، هي مؤسسة دولية متخصصة في قضايا التربية والعلوم والثقافة، وتتمتع باستقلال ذاتي ضمن "منظمة المؤتمر الإسلامي" التي تتخذ من جدة في المملكة العربية السعودية مقراً مؤقتاً لها (مقرها الدائم حسب ميثاقها هو القدس).

اتخذت الإيسيسكو مقرها في البناية رقم 16، شارع عمر بن الخطاب في حي أگدال بالرباط من عام 1982 حتى عام 1992 حين انتقلت إلى بناية اشترتها في شارع التين في حي الرياض في الرباط، وتنتقل قريباً إلى بناية أنشأتها في المدينة الجامعية في حي أگدال العالي في الرباط.

تأسست الإيسيسكو تنفيذاً لقرار من المؤتمر الإسلامي الحادي عشر لوزراء الخارجية الذي انعقد في إسلام آباد، عاصمة باكستان، في شهر ماي 1980، والذي صادق عليه مؤتمر القمة الإسلامي الثالث في مكة المكرمة والطايف في شهر يناير عام 1981.

انعقد المؤتمر التأسيسي للإيسيسكو في مدينة فاس برعاية الملك الحسن الثاني، في المدة من 9 . 11 رجب 1402 (3 . 5 ماي 1982)، وحضره مندوبون من 23 من البلدان الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

انتخب المؤتمر التأسيسي مرشح المغرب، رجل الدولة المفكر الإسلامي المعروف الأستاذ الدكتور عبد الهادي بوطالب، مديراً عاماً للإيسيسكو. فتولى فتح مقر للمنظمة في الرباط، وبدأ العمل مع بضعة مساعدين فقط اختارهم من رجال الثقافة والتعليم والإعلام البارزين : مصطفى القصري، والحسن السايح، ومحمد بن العابد الفاسي الفهري، وعبد السلام حجي، وعلي القاسمي. وسعى المدير العام إلى إرساء التوجهات الرئيسية لعمل المنظمة، ووضع معالم خطط عملها، وزيادة الدول الأعضاء فيها، وتوسيع جهازها الوظيفي تدريجياً.

ولا تختلف الإيسيسكو، من حيث غاياتها وأجهزتها وخطط عملها، عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) أو منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، اللتين تربطها معهما وغيرهما من المؤسسات اتفاقات تعاون، إلا في توجيه خدماتها للبلدان الإسلامية وسعيها إلى تنمية الثقافة الإسلامية.

ومن أهم أهداف الإيسيسكو التي وردت في ميثاقها :

1 . دعم التفاهم بين شعوب العالم الإسلامي، خاصة عن طريق التربية والعلم والثقافة.

2 . تعميق التعاون بين الدول الأعضاء في ميادين التربية والعلوم والثقافة.

3 . تشجيع وتطوير العلوم التطبيقية والتقانات الحديثة في الدول الأعضاء في إطار المثل الإسلامية.

4 . دعم الثقافة الإسلامية والمحافظة على معالم الحضارة الإسلامية.

5 . حماية الشخصية الإسلامية للمسلمين في البلدان غير الإسلامية.

وتتألف الإيسيسكو من ثلاثة أجهزة هي :

أ) المؤتمر العام : ويتكون من وفود الدول الأعضاء. ويرأس كل وفد، عادة، وزير التربية والتعليم. ويجتمع المؤتمر العام مرة كل ثلاث سنوات في دورة عادية، وله أن يجتمع في دورات استثنائية عند الضرورة. ويتولى وضع السياسة العامة للإيسيسكو، لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد. ويترأسه عادة، وزير التربية للدولة العضو التي ينعقد فيها. وينعقد في العادة، لمدة ثلاثة أيام خلال الشهرين الأخيرين من العام الميلادي. وقد انعقد المؤتمر العام حتى الآن في الأماكن التالية : الأول، الدار البيضاء، 1403 / 1985 ؛ الثاني، إسلام آباد، 1405 / 1985 ؛ الثالث، عَمّان، 1409 / 1988 ؛ الرابع، الرباط، 1412 / 1991 ؛ الخامس، دمشق 1415 / 1994 ؛ السادس، الرياض، 1418 / 1997 ؛ السابع، الرباط 1421 / 2000 ؛ الثامن، طهران 1424 / 2003. وأقر كل مؤتمر خطة عمل تنفذها الإدارة العامة للإيسيسكو خلال الفترة التي تسبق المؤتمر التالي.

ب) المجلس التنفيذي : يتألف من ممثل واحد لكل دولة عضو ويجتمع مرة كل عام لمدة أسبوع تقريباً، خلال الشهرين الأخيرين من العام الميلادي. وينتخب المجلس التنفيذي رئيسه لمدة ثلاث سنوات، ويضع اللوائح الإدارية والمالية الداخلية للمنظمة، ويناقش مشروع خطة العمل والميزانية الذين تقدمهما الإدارة العامة ويوصي المؤتمر العام بالمصادقة عليهما، ويعين المدير العام المساعد بناء على ترشيح من المدير العام. وقد عقد المجلس التنفيذي حتى عام 2005 ستاً وعشرين (26) دورة منها دورتان استثنائيتان.

ج) الإدارة العامة : تتكون الإدارة العامة من المدير العام ومساعديه من الموظفين في مقر الإيسيسكو بالرباط. وتتولى الإدارة العامة تنفيذ خطة العمل التي يقرها المؤتمر العام. وتضم الإدارة العامة ثلاث مديريات هي : التربية، والعلوم، والثقافة والاتصال. واضطلع بمنصب المدير العام : عبد الهادي بوطالب (المغرب) من (1982 - 1991) ؛ عبد العزيز التويجري (السعودية) من (1992).

الدول الأعضاء في الإيسيسكو :

ينص ميثاق الإيسيسكو على أن لكل دولة عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي الحق في أن تصبح عضواً في الإيسيسكو بمجرد موافقتها على الميثاق. ويمكن لغير الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي أن تتقدم بطلب إلى المؤتمر العام لتصبح عضواً ملاحظاً في الإيسيسكو.

وقد ارتفع عدد الدول الأعضاء في الإيسيسكو منذ تأسيسها تدريجياً حتى بلغ إحدى وخمسين دولة عام 2005، مع العلم أن مجموع الدول الأعضاء في منطقة المؤتمر الإسلامي هو سبع وخمسون دولة. والدول الأعضاء في الإيسيسكو هي : أذربيجان، الأردن، أفغانستان، الإمارات العربية، إندونيسيا، إيران، باكستان، البحرين، بروناي، بنغلاديش، بنين، بوركينا فاسو، البوسنة والهرسك، تاجيكستان، تشاد، التوغو، تونس، الجزائر، جيبوتي، السعودية، السودان، سورينام، سوريا، سيراليون، السينغال، الصومال، العراق، عُمان، الغابون، غامبيا، غينيا، غينيا بيساو، فلسطين، قازاخستان، قطر، القمر، قيرغزستان، الكاميرون، كوت ديفوار، الكويت، لبنان، ليبيا، المالديف، مالي، ماليزيا، مصر، المغرب، موريتانيا، النيجر، نيجيريا، اليمن.

ولغات عمل الإيسيسكو : العربية، والإنجليزية، والفرنسية.

وتتألف خطط عمل الإيسيسكو الثلاثية من برامج تتوزع على حقول في ميدان التربية (مثل التعليم الأصيل، محو الأمية، التعليم للجميع، التربية وخدمة المجتمع، التعليم العالي)، وميدان العلوم (بناء قدرات البحث العلمي، تعزيز القدرات التقانية، احتياجات التعليم العلمي والتقني، البيئة والتنمية، العلوم الاجتماعية والإنسانية)، وميدان الثقافة والاتصال (الثقافة الإسلامية، البعد الثقافي للتنمية المستدامة، الثقافة في العالم الإسلامي بين الوحدة والتنوع، الإعلام والاتصال في العالم الإسلامي).

وتُنفَّذ برامج الإيسيسكو في ثلاثة أنماط رئيسية :

أ) النشر، حيث تقوم الإيسيسكو بإصدار مطبوعات تتناول السياسات التربوية والثقافية والعلمية، مثل إستراتيجية تطوير التربية في البلاد الإسلامية، والإستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي، وإستراتيجية تطوير العلوم والتكنولوجيا في البلدان الإسلامية، واستراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب، وإستراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية، والإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي. وقد أصدرت الإيسيسكو منذ تأسيسها حتى عام 2005 حوالي (563) مطبوعاً. كما تصدر مجلة نصف سنوية عنوانها "*الإسلام اليوم*" ونشرة إعلامية شهرية بعنوان "*الإيسيسكو*".

ب) التدريب، حيث تعقد الإيسيسكو دورات تدريبية في مختلف البلدان الإسلامية لإعداد المدرِّبين في ميادين اختصاصها. وقد عقدت حتى عام 2005 حوالي (820) دورة تدريبية.

ج) المؤتمرات والندوات : تعقد الإيسيسكو مؤتمرات وندوات حول القضايا التي تهمّ العالم الإسلامي، أو تشارك في مؤتمرات دولية مساهمة في الحوار الحضاري أو تصحيحاً لصورة الإسلام.

وتبلغ ميزانية الإيسيسكو الإجمالية في السنوات الأخيرة حوالي أربعين مليون دولار أمريكي في كل دورة (أي لكل ثلاث سنوات) تساهم فيها كل دولة عضو بنسبة مساهمتها في ميزانية منظمة المؤتمر الإسلامي. ونظراً لتخلف بعض الدول في تسديد مساهمتها أو بعضها، فإن معدل ما يدخل فعلاً من الميزانية يبلغ 40 إلى 50 بالمائة منها.

اتحاد جامعات العالم الإسلامي :

يعمل اتحاد جامعات العالم الإسلامي، الذي تأسس عام 1987 ، في إطار الإيسيسكو، ويتولى مديرها العام أمانة الاتحاد. ويبلغ عدد الجامعات الأعضاء في الاتحاد حالياً حوالي (200) جامعة. ويهدف إلى تشجيع التعاون بين الجامعات الأعضاء، وله مجلة حولية عنوانها "الجامعة" ونشرة فصلية تُسمى "الاتحاد".

المراكز والمكاتب الإقليمية :

للإيسيسكو مراكز ومكاتب إقليمية أهمها : مركز الإيسيسكو لتعزيز البحث العلمي في مقر الإيسيسكو، ومركز الإيسيسكو بنجامينا في تشاد، ومندوبية الإيسيسكو في جزر القمر، والمكتب الإقليمي للإيسيسكو في الشارقة، والمكتب الإقليمي للإيسيسكو في طهران. كما يتوفر مقر الإيسيسكو على مكتبة مرجعية لخبرائها.

موقع الإيسيسكو على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) :

ميثاق الإيسيسكو في طبعاته وتعديلاته المختلفة ؛ دليل الإيسيسكو لعام 2005 ؛ مجلة "الإسلام اليوم" وبقية مطبوعات الإيسيسكو.

علي القاسمي

الـمنغنيز ، يتوفر المغرب على مكامن غنية متباينة النوعية والأهمية، يمكن تقسيمها إلى صنفين :

- مكامن ركازية : تمتد على شكل عروق ضيقة ،متقطعة ذات نسبة تركيز عالية + 50٪ توجد بصخور ما قبل الكمبري بإقليم ورزازات، وبصخور الباليوزيك بإقليم وجدة لكن احتياطها لا يتجاوز 1٪ من الاحتياطي المؤكد بالمغرب.

- مكامن طبقية : ترتبط بمختلف التكوينات الصخرية لما قبل الكامبري بهوامش الأطلس الصغير الشرقية، وصخور عصر الفيزي بوجدة وبتكوينات متنوعة للبيرموترياس وهي ضعيفة المحتوى - 50٪ لكنها واسعة الانتشار تكون احتياطا مهما حتى على المستوى العالمي.

إن مكامن المنغنيز كثيرة بالمغرب وكذلك مناجمه، وأهم المناجم المستغلة هي :

- إقليم وجدة : استغل المنغنيز بها منذ 1919 إذ كونت مناجمه أولى الاستغلاليات المنجمية الحديثة بالمغرب، وذلك لشدة حاجة صناعة الحديد الفرنسية لهذا المعدن الذي تفتقده في بلدها. يوجد بهذا الإقليم مكامن عديدة، منها ما يرتبط بصخور ما قبل الكمبري وما يرتبط بصخور البيرموترياس، توجد على شكل عروق أو طبقات. لكن ضعف المكامن جعل الشركات تتخلى عن كثير من المناجم التي شرعت في استغلالها. وأنتجت مناجم هذه المنطقة 1695 طن سنة 1960 لكنها توقفت كلها في نهاية الستينيات.

- إقليم بوعرفة : تضمن مكامن أغنى، قدر احتياطها الإجمالي بـ 1.5 مليون طن مما شجع سلطات الحماية على إنشاء خط حديدي لربطها بوجدة : 1928 - 1931. يوجد أهم مكمن بعين البيضا بصخور الكلس الدولوميتي والليلاس. والصخور المعدنة هشة ذات تركيز متوسط 30٪ تحتوي على نسبة من الحديد 11٪ وشيست. أنشأت الشركة المستغلة سنة 1930 معملا لمعالجته وتجميعه على شكل كتل مكورة. أنتج هذا المنجم 758000 طن سنة 1960 من معدن نسبة تركيزه 33٪.

- إقليم ورزازات : صار أول منطقة منتجة للمنغنيز بالمغرب منذ 1948، تنقسم مكامنه إلى صنفين :

1 - مكامن طبقية : ترجع إلى ما قبل الكمبري في تيوين وميزوكرستي في إميني، لم يشرع في استغلالها إلا بعد 1937 بعد بناء طريق فج تيزي ن تيشكا وارتفاع سعر المنغنيز بالسوق العالمي، وأهم مكامنها المستغلة هي :

- مكمن تيوين : اكتشف سنة 1928 يتكون من عدسات طبقية ذات صخور صلبة مندسة في صخور ريوليت رصيصية تمتد على شكل خط متقطع على طريق أمرزگان - تازناخت : ج. غ - ش. ش. ابتدئ باستغلالها عن طريق منجم سطحي إلى سنة 1938 ثم تحول الاستغلال إلى أنفاق منجم باطني. يبلغ احتياطي هذا المكمن 1.93 مليون طن بتركيز 44٪ لكنه يحتوي على 10٪ سيليس ونسبة ضعيفة من البارتين والرصاص. يعالج محليا في مركب معدني للتكسير والغسل والتنقية والطحن والتركيز. بلغ إنتاجه 55500 طن سنة 1960 أغلق في عقد السبعينيات لنفاذ مخزون العروق الغنية.

- مكمن إميني - بوتازولت : اكتشف سنة 1928، لكن لم يبدأ التنقيب والاستغلال إلا سنة 1929، وهو مكمن ذو حجم كبير يتكون من خليط من المركبات الكيماوية للمنغنيز تنتشر على شكل عدسات مفلطحة، سمكها 10 أمتار مندسة في طبقات صخرية من الحث الكريتاسي. وهي عبارة عن إرساب غمر بحري فوق القاعدة القديمة بالشرق وريوليت ما قبل الكمبري بالمغرب. أثبتت البحوث وجود رقعة ممعدنة طولها 10 كلم وعرضها 100 - 400 متر تضم طبقات أكثرها تركيزاً : الطبقة السفلى. بعد حفر عدة مناجم اختبارية تركز الإنتاج في منجم بوتازولت الذي يبعد عن إميني بـ 12 كلم، وطبقاته أغنى وأكثر انتظاما، يستغل عن طريق حفر سطحية وأنفاق مناجم باطنية، يبلغ احتياطه 3.89 مليون طن تركيزه 50 - 75٪ وبه 7 - 11٪ من السيليس و1٪ رصاص، وهناك كميات أخرى تقدر بخمس الاحتياطي تتكون من منغنيز كيميائي : بيوكسيد المنغنيز تركيزه 92٪ وهو أكثر قيمة بلغ الإنتاج 339 ألف طن سنة 1957 و184 ألف طن سنة 1960. في 1952 أنشئ معمل بإميني لتركيز المعادن الضعيفة.

- ولصعوبة عبور الشاحنات لفج تيزي ن تشكا علوه : 2200 متر. أنشئ خط ناقل هوائي طويل يحمل المعدن في صناديق حديدية معلقة من محطة الگويم على الطريق بالمنحدرات الشرقية يعبر بها الفج وأعراف جبلية إلى مركز تغدوين بالمنحدرات الغربية بوادي الزات، ثم ينقل بالشاحنات إلى محطة القطار بمراكش حيث ينقل على القطار إلى الدار البيضاء، ثم يفرغ بمعمل سيدي معروف بنواحي الدار البيضاء لتنقيته وتكتيله على شكل كويرات ثم يعاد نقله على القطار إلى الميناء لتصديره، وهذا ما يجعل النقل يستوعب 56٪ من تكاليف إنتاجه ويجعله بالتالي مرتفع الثمن بالنسبة لبقية منغنيز المغرب.

2 - مكامن عرقية : تندس في صخور قديمة لما قبل الكمبري، وهي كثيرة تنتشر على شكل عروق صغيرة متقطعة لا تتعمق ولا تتصل حتى في الأعماق، تنتشر فوق مساحة يبلغ طولها 90 كلم من الشرق إلى الغرب وعرضها 50 من الشمال إلى الجنوب ونظراً لارتفاع تكلفة فتح مناجم مجهزة عليها باعتبار ضعف محتواها، فإن الشركة عمدت إلى استغلالها بطرق تقليدية من طرف مقاولين من سكان القرى المجاورة عن طريق حفر سطحية وآبار لا يتجاوز عدد العاملين بها 10 أشخاص، أنتجت 25 ألف طن سنة 1960.

- مكامن ثانوية : تنتشر بأماكن عديدة تمتد من الريف إلى الأطلس الصغير من أهمها عروق بضواحي مليلية مندسة في التدفقات البركانية القديمة للجبل البركاني گوروگو، لكن تركيزها ضعيف 3 - 4٪. أنشئ عليها بعض الأوراش أعطت 1600 طن سنة 1958، تعالج محليا لرفع تركيزها إلى 43٪. أغلقت في عقد الستينيات. كما استغلت مناجم صغيرة وحفر بنواحي ميدلت بمكامن يصل تركيزها إلى 50٪ لكن احتياطها ضعيف جدا. كما اكتشفت مكامن بنواحي دمنات على شكل عدسات منفصلة ترجع إلى ترسيب طغيان بحري لعصر الليلاس في شقوق دولوميتية تركيزها 41٪، أنتجت 4000 طن سنة 1960. وبالأطلس الصغير استغل منجمان

الأول بتاسدرمت بوادي سوس يشبه في تركيبه مكامن إيمني لكن معدنه مثقل بالرصاص لذا لم يستغل، احتياطه ضعيف 100 ألف طن. ومكمن إفري إيديكل على بعد 13 كلم من تافراوت شرع في استغلاله سنة 1951، أعطى 8500 طن سنة 1958 و3000 طن سنة 1960 لكنه استنزف بسرعة في الستينيات لضعف احتياطه. وتنقل معادن الأطلس الصغير إلى أگادير لتصديرها.

لقد جعل إنتاج هذه المناجم المغرب يحتل المرتبة السادسة في العالم سنة 1960 حيث بلغ إنتاجه 483 ألف طن تمثل 3.9٪ من إنتاج العالم. وأنتجت مناجم المنغنيز منذ افتتاحها إلى 1960 : 5 ملاين طن.

وقد تراجع الإنتاج بعد الاستقلال خاصة في السبعينيات لأسباب عديدة : استنفاد المكامن، تقادم تجهيزاتها، قلة الطلب عليها وتخلي الشركات الأجنبية المستغلة لها تدريجيا في إطار قوانين الحماية بعد استقلال المغرب. ولسبب إستراتيجي هو تزايد الإنتاج العالمي من طرف دول تمتلك مكامن غنية جدا ذات تكلفة منخفضة مما جعل استغلال كثير من المناجم المغربية غير مربح، فأغلق العديد منها مما أدى إلى انخفاض الإنتاج بنسب كبيرة، بحيث لم يبق مستمراً في إنتاج جزئي سوى مناجم المنغنيز الكيميائي بإيمني القليل بالسوق العالمي، فأنتج منه المغرب 29150 طن سنة 1999 صدر منها 26150 طن بقيمة 53.3 مليون درهم.

أحمد هوزلي، *الموارد المعدنية والتنمية بالمغرب*، كلية الآداب مراكش؛ زيارة استطلاعية لمناجم إيمني - بوتازولت، 1988 ؛ *أبحاث واستطلاعات وتقارير من الصحف المغربية عن الإنتاج المعدني بالمغرب* ؛ وزارة الصناعة والتجارة والطاقة والمعادن، *نشرات صحفية ودراسات قطاعية وتقارير* حول المناجم والاقتصاد المعدني بالمغرب.

ودراسات قطاعية وتقارير حول المناجم والاقتصاد المعدني بالمغرب.

A. André et J. Lecoz, *Economie minière : notices explicatives de l'Atlas du Maroc*, Rabat, 1961.

أحمد هوزلي

المنكوب ، بلدة تقع شمال شرق بوذنيب بحوالي 140 كلم وشمال عين الشعير بحوالي عشرين كلم في منسبط تاملالت، كانت ضمن التخوم المغربية الشرقية التي تعرضت للاغتصاب من طرف الفرنسيين في فجر القرن العشرين، إذ احتلتها القوات الفرنسية سنة 1907.

وقد أثار هذا الاحتلال ردود فعل قوية من جانب القبائل المغربية في التخوم الجنوبية الشرقية، التي تصدت لجحافل الاستعمار مخلدة صفحات رائعة من الصمود والمقاومة. اقترن اسم المنكوب خطأ بإحدى أكبر المعارك التي أغمط التاريخ حقها إذ ينفرد كتاب "*كباء العنبر من عظماء زايان وأطلس البربر* " لصاحبه أحمد بن قاسم المنصوري بإيراد تفاصيل عنها، حيث كتب يقول في معرض حديثه عن تغلغل الاستعمار من جهة الشرق باحتلال وجدة" : "واحتل المنقوب الذي لا يبعد عن بوذنيب إلا بـ 138 كلم، وذلك سنة 1325 يوافق 1907. وهنا قام ذوو الغيرة الإسلامية من العلماء والأجلاء العاملين بعلمهم بإخلاص، ذاك هو مولاي أحمد السبعي السغروشني البربري، قام هذا الشريف يصرخ في القبائل البربرية من إخوانه آيت سغورشن وآيت يزدك وآيت مرغاد وآيت خباش وآيت عطة وآيت يوسي وبعض قبائل الصحراء كأولاد جرير وأولاد الناصر وبعض ذوي منيع، قام هذا العلامة يصيح ويصرخ في هاته القبائل يحث ويحرض بخطبه حتى التأمت عليه هذه الجموع الغفيرة التي قدروها بزهاء خمسين ألف مقاتل، فقصدبهم ناحية المنقوب... وكان اجتماعهم أولا في بوذنيب... ولما تكاملت العدة والعدد تحركوا نحو المنقوب حيث الجيش الفرنسي فصبحوه وحمي وطيس المعركة، وتقدموا نحو المعسكر مهاجمين وجل المجاهدين رجالة وفيهم قليل من الخيل، ورئيسهم مولاي أحمد السبعي... وهكذا تقدموا حتى احتلوا المركز وتصدع شمل العدو في اليوم الأول، واكتفى المجاهدون باحتلال المعسكر فقط ولم يتتبعوا العدو لاستئصال جرثومته، وبذلك تركوا له فرصة التفكير في إعادة الكرة عليهم وهذا ما كان".

والحقيقة أن المعركة دارت حين باغتت الحركة الجهادية معسكر طابور كولومب بشار المخيم ببلدة المنابهة جنوبي المنكوب على بعد 10 كلم من مركز تلزازة، واعترفت الوثائق العسكرية الفرنسية بأنها "أشرس معركة منذ بداية المسألة المغربية". لكن ما لبثت القوات الفرنسية أن استرجعت المبادرة مستغلة الفوضى العارمة في صفوف الحركة التي انهمك مجاهدوها في جمع الذخائر والغنائم، إذ نجح الفرنسيون في إعادة تنظيم قواتهم وتعقبوا فلول الحركة المنسحبة، "فشنوا عليهم حملة شعواء وصبوا عليهم نارا حامية من كل التلال والأودية، فرجع المجاهدون ناكصين على أعقابهم في تلك السهول الفسيحة... فكانت مصيبة عظمى وبلية كبرى على المسلمين، فتراجعت جموع المسلمين أو من بقي منهم لأن المدفعية حصدتهم حصدا".

هكذا كانت المعركة المشهورة بالمنكوب مقدمة لتوغل القوات الفرنسية في گير، إذ عقب تجمع المجاهدين من شتى قبائل الجنوب الشرقي في بوذنيب فاجأتهم القوات الفرنسية هنالك حيث دارت معركة شرسة انتهت باحتلالها.

أحمد بن قاسم المنصوري، *كباء العنبر من عظماء زايان وأطلس البربر* ، تح. محمد بن الحسن، د. د. مرقونة، كلية الآداب، بني ملال، 1997.

Mohamed Limoubariki, *La résistance du Sud-Est marocain à la pénétration française*, thèse doctorat en histoire, Université Lumière, Lyon II, 1990-91, Dactyl. p. 171.

محمد بوكبوط

المنگوب بالنطق الدارجي المغربي وفي بعض بلدان المشرق حيث تنطق القاف (جيماً مصرية)، وأصلها الفصيح من نقب ينقب منقوباً. والمنگوب أكلة مغربية شائعة في الأوساط الحضرية والبدوية وبين مختلف طبقات الشعب،

وتعتمد في تحضيرها أساساً على الفول، وأجودها ما حضر من فول طري أخضر، ويمكن أن تحضر من الفول اليابس بعد نقعه لمدة معينة حتى يصير في حكم الفول الطري ، ويشترط في التحضير أن يبقى الفول بقشرته وأن لا يكون مطحوناً أو (مجرشلا).

يتم تحضير الأكلة بإزالة الخط الأسود الموجود أعلى حبة الفول، وتختلف تسميته من منطقة إلى أخرى : (النباتة، السيالة، الوشمة) ؛ ومن هذه العملية جاءت تسمية الأكلة ؛ وتستعمل في تحضير الأكلة المواعين الفخارية : (الطاجين، الطنجية، الگدرة ...) وتستعمل فيه التوابل على اختلافها بحسب الذوق ؛وزيت الزيتون والطماطم والثوم والبصل والملح والقزبرة والمعدنوس، ويوضع على نار هادئة مع إضافة الماء كلما احتاج إلى ذلك للحصول في النهاية على مرق وأكلة لذيذة تختلف كثيراً عن أكلات الفول الأخرى المعروفة في المغرب مثل : (طايب وهاري والبيصارة وغيرها). وهي أكلة بسيطة وغير مكلفة ومغذية وفي متناول الجميع.

لم تشر المصادر التاريخية وغير التاريخية إلى هذه الأكلة بالاسم، ولكن أكل الفول ورد بشكل واسع في مصادر العصر الوسيط وما بعده ومنها على سبيل المثال "البيصارة"، وأكلة سماها صاحب *التشوف*، ثردة الفول ابو جبل .. "..فانصرف إلى مدينة فاس فلما قرب منها وقد أصابه جوع شديد أبصر الحصادين قد سيقت لهم ثردة الفول بالسمن ...)، قد تكون هذه الأكلة البيصارة أو شبيهة بها ولكنها ليست المنگوب : وأكلة المنگوب شبيهة (بالفول المدمس) المصري وليست هو.

ابن رزين، *فضالة الخوان*، الرباط، 1981؛ ابن الزيات، *التشوف*، الرباط، 1984 ؛ البادسي، *المقصد الشريف*، الرباط، 1972 ؛ ابن قنفذ، *أنس الفقير*، الرباط، 1965 ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، 1980.

Latifa Bennani Smirès, *La cuisine marocaine*, Nancy, 1978.

محمد حجاج الطويل

المنگوشي، محمد بن أبي الشتاء، منگوشي الأصل، فاسي الدار. عالم رحالة، وهو من أصحاب أبي سالم العياشي، وذكر في رحلته أنه نُعي إليه وهو بطرابلس في قفوله من الحج، فرثاه بنحو خمسة وأربعين بيتا، ذيل بها قصيدة بعث بها لأشياخه وأحبائه بفاس. يقول فيها :

سأبْكيكَ يا خيرَ الأحبة ما بكى مُحبٌّ حبيبا بالدموع الغزيرة
وأبْكي دما بعد الدموع وبعدها تسيل عليكم يا خليلي مهجتي

مات شهيد الوباء والغربة بمدينة القسطنطينة العظمى، في شهر محرم سنة 1072 / شتنبر 1661 ، وقد بنى أحباؤه على قبره ضريحا، فصار مزارا. وخلف أولادا بعده، من جملتهم أبو محمد عبد القادر.

العياشي أبو سالم، *رحلة*، ص. 67. 68 ؛ القادري، *الإكليل والتاج*، تح. مارية دادي، رسالة مرقونة بخزانة كلية الآداب بالرباط، 1991، ص. 335، ع : 360 ؛ *نشر*، 2 : 124. 127 ؛ *التقاط*، تح. م. هاشم العلوي، ص. 154 ؛ الكردودي، *أخبار الملوك العلويين والأشراف*، مخ. خ. ع. بالرباط، رقم 1584 د، ض. م. ورقة، 133 وجه.

المنگوشي، محمد بن عبد الواحد، أصله من قبيلة بني منگوش من جبال بني يزناسن أحواز مدينة وجدة، استوطنت أسرته فاس قديما، وأصبحت من أعيان الأسر بها. كان حيا سنة 1175 / 1761.

محمد الكتاني، *تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس*، الدار البيضاء، 2002، ص. 227.

مارية دادي

منون (ابن -) **علي بن محمد** بن علي بن منون الحسني المكناسي، ولد عام 790 / 1388 كانت دار سكناه تقع بحي "القورجة" داخل مدينة مكناس، وهو حي كان يقطنه الأندلسيون.

درس ابن منون أولا في مدينته على يد العديد من الأشياخ منهم : الفقيه المفتي علي بن عمر، ثم رحل إلى فاس لإتمام دراسته في القراءات والفقه والحساب. ومن شيوخه في هذه المدينة الأخيرة : عمر بن موسى بن محمد الرجراجي (ت. 810 / 1408)، وميمون بن مساعد المصمودي (ت. 816 / 1413 ـ 1414)، وعبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان المديوني الجديري (ت. 818 / 1416)، وعيسى بن علال الكتامي المصمودي (ت. 823 / 1420)، ويوسف بن مبخوت، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم السماتي الشهير بالفخار الذي جود على يده القرآن.

لم يترك ابن منون آثاراً مكتوبة يمكن من خلالها معرفة مركزه العلمي، غير أن وثائق أخرى معاصرة له أو قريبة من عصره حلته بالفقيه المتفنن، والأستاذ الكبير، والنحوي، والعالم العلامة، والمحدث، والمفسر، والمقرئ، والمجود، والفرضي.

تصدر ابن منون للإقراء والتدريس في بلده مكناسة، وبث العلوم على اختلاف فنونها، أخذها عنه العديد من العلماء ولعل أبرزهم هو محمد بن غازي العثماني الذي ختم على يده القرآن أكثر من مرة، وقرن عليه في الفرائض والوثائق وإعراب القرآن وأوقافه وغير ذلك. وكان مجلس درسه بالجامع الكبير.

برز ابن منون في علم الإسناد، وقد ذُكر اسمه في سند كثير من الكتب العلمية وبعض العلوم، بل هناك بعض الكتب التي لا تجد سنداً لها إلا عن طريقه ؛ وهكذا فإلى جانب علو سنده في القرآن، برز في أسانيد أخرى كجامع *الصحيح للبخاري*، والشمائل الترمذية، *وكتاب السنة* لأبي القاسم الطبري، *ومعجم أبي ذر الهروي*، *وكتاب الشفا* للقاضي عياض، *والمرقبة العليا* لابن راشد القفصي، وتآليف المكودي، *و فهرس ابن الأحمر*، *وفهرس الجادري*، *وروضة الأزهار* للجادري كذلك، *وعلم التوقيت*.

شارك ابن منون في الدفاع عن مدينة طنجة عندما تعرضت لحصار برتغالي عام 841 / 1437 وكان موضع تقدير من السلطان المريني عبد الحق بن أبي سعيد، حيث أصدر ـ برسمه ـ ظهيرين اثنين نوه فيهما بمكانته، ووهب له بموجب الظهير الأول المؤرخ في عام 849 / 1456 أرض الكدية وأرض حفص المكناة بالشلوقي، من أحواز وادي إسلن بما قيمته نحو من أربعة أزواج أرضية. ومنحه بموجب الظهير الثاني المؤرخ في عام 852 / 1449 الأرض المسماة "بياض" الكدية خارج مكناسة".

توفي ابن منون في شهر ذي القعدة عام 854 / 1451 على عكس ما ذهب إليه ابن غازي الذي ذكر أنه توفي بعد 870 / 1465 ، ودفن بأرضه خارج باب القورجة أحد أبواب مدينة مكناسة. وضريحه ما زال قائما إلى اليوم عند نهاية شارع "روى مزيل". خلف عند موته ـ حسب ما جاء في رسم الإراثة ـ مجموعة من الكتب قدرت بنحو 74 مجلدا، وأملاكا وعقارات داخل مكناسة وخارجها قدرت قيمة جميعها بـ : 1880 أوقية، ورثها كل من زوجته السيدة أم هاني بنت الشريف السيد عبد الرحمان بن الحسن الحسني وولداه منها الفقيه المدرس السيد عبد الواحد والسيدة خديجة، هذا دون جميع أثاث الدار التي كان يقطن فيها الذي حبسه على ولده المشار إليه.

ابن غازي، فهرس ابن غازي التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد ، تح. محمد الزاهي، سلسلة الفهارس 3، الدار البيضاء، 1399 / 1979 ؛ *الروض الهتون*، تح. عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1408 / 1988 ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، ج 2، الرباط، 1973.

محمد ياسر الهلالي

المنوني، محمد بن **عبد الهادي** أحد أعلام الثقافة المغربية، خبير في علم التراث المخطوط عزّ نظيره، محنك في علم المكتبات، محقق متمرس وباحث يغوص في أرصدة المخطوطات والوثائق ليصل إلى ما هو أعمق، لسد الفراغات الواقعة في تراثنا التاريخي والحضاري ومن موقع إيمانه بالله جمع بين العلم والتواضع والكرم، ومواكبة البحث العلمي في التراث بمستجداته في أوسع إطلاع، فكان نموذجا متميزاً لأخلاق العلماء وورعهم.

ولد العلامة محمد المنوني، حسب تدقيقه للتاريخ ـ عند الساعة الرابعة، فجر يوم السبت 24 شوال عام 1333 موافق 4 شتنبر 1915 ، في مدينة مكناس حيث كانت تقيم عائلته أزيد من ستة قرون، وينتمي إلى ذرية جده أبي الحسن على بن منون الشريف الحسني وهو منسوب إلى فرع قاسم بن المولى إدريس الثاني.

وقد كفانا سيدي محمد المنوني عناء كتابة ترجمته حينما خط بيمينه ترجمة موسعة له، وأمَّنَني عليها، وهو الخبير بكتابة تراجم الرجال، وكان يخشى أن يتقوّل عليه من لا يخشى الله، فلما توفاه الله وفيت بالأمانة ونشرت ترجمته تلك في المشرق : ضمن كتابه "قبس من عطاء المخطوط المغربي" وفي المغرب : ضمن ثلاثة أعداد متتابعة من "دعوة الحق".

في شبه انفتاح واسع تعتبر حياة هذا الرجل امتداداً من العطاء العلمي الزاخر أنار رحاب الفضاء المغربي وأفاد علماءه وطلابه، وكون جسوراً معرفية مع علماء الشرق العربي ومع العديد من المستشرقين في بلاد الغرب.

وحتى نستوعب بإيجاز محطات من سيرته نذكرها في خمسة فصول موزعة بين الدراسة والتدريس والنهوض التراث، والعمل الوطني، والانصراف إلى إنتاج المعرفة، وتدبير الأسرة.

1 ـ في الدراسة : استوعب دراسته من مرحلتين في الزمان والمكان.

ففي مكناس خلال سنوات 1919 ـ 1938 حفظ كتاب الله في الكتاب ، وأخذ العلم في مبادئه ومتونه عن مشاهير العلماء بمدينة مكناس على الطريقة التقليدية في الالتزام بحلقات التدريس وسرد الكتب ذات الحواشي أو بطريقة الإملاء دون الاستعانة بالكتب في منهجيتين مختلفتين، وضم برنامج هذا التعليم عشرات الكتب المشهورة، وعرّف بأغلب العلماء الذين أخذ عنهم في هذه الرحلة المعروفة اليوم بالمرحلة الابتدائية والثانوية.

وفي فاس خلال سنوات 1938 ـ 1943 التحق بجامعة القرويين فانخرط في التعليم العالي في الدِّراسة النظامية والحرة، فأخذ العلم في حلقاته عن علماء ومشايخ كثيرين من المشاهر، أمثال : الشيخ محمد ابن الحاج السلمي والشيخ محمد الجواد الصقلي والشيخ محمد عبد الحي الكتاني، وشيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي وعشرات آخرين فأحرز على سبع عشرة إجازة من هؤلاء المشاهير حتى خرج بعد نيل "الشهادة العالميَّة" الكبرى في مستوى دكتوراة الدولة الحالية وسجل بذلك تفوقه في مختلف العلوم رواية ودراية.

2 ـ في التدريس والنهوض بالتراث : منذ تخرجه انخرط سيدي محمد المنوني في سلك التعليم بمكناس تدريساً وتفتيشاً خلال سنوات 1943 ـ 1961 بذل فيه مجهوداً كبيراً في تكوين الناشئة على مستوى الابتدائي والثانوي، وفي هذه المرحلة ساهمة في العمل الوطني.

انتقل إلى الرباط ليشتغل ما بين سنوات 1961 ـ 1988 بممارسة العمل المكتبي فكشف عن أرصدة هائلة من نوادر المخطوطات وساهم في فهرسة مخطوطات العديد من الخزانات، وبالخصوص، الخزانة العامة بالرباط، والخزانة الحسنية، والخزانة الناصرية، وخزانة الجامع الكبير بمكناس وخزانة القرويين بفاس والخزانة الحمزية بالراشدية وخزانة المعهد الإسلامي بتارودانت وغيرها من الخزانات داخل المغرب وخارجه، وقد عين رئيساً لمصلحة المخطوطات بوزارة الثقافة. وخلال الفترة ما بين 1988 و1999 انخرط في التعليم الجامعي أستاذاً بكلية الآداب بالرباط. لتدريس التاريخ ومادة المصادر، وعلم المخطوطات والوثائق، وتاريخ المكتبات، وألقى نفس الدروس في دار الحديث الحسنية ومدرسة علوم الإعلام. وأشرف في هذه المؤسسات على العديد من الرسائل الجامعية. وفي هذه الفترة ساهم بإلقاء محاضرات موازية في لقاءات علمية وندوات داخل المغرب وخارجه.

3 ـ في العمل الوطني : دفاعاً عن سيّادة البلاد خاض الكفاح في إطار الحركة الوطنية، وناله ما نال المغاربة في معركة التحرير والاستقلال ضد الاستعمار الفرنسي، وقد تعرض خلال سنتي 1954 و1956 للاعتقال والمنافي وفُصل عن التدريس حتى عاد إليه بعد حصول المغرب علَى الاستقلال.

4 ـ في إنتاج المعرفة : شق الأستاذ المنوني طريق البحث العلمي وحطم الحواجز بين البحث التقليدي والبحث الحديث، وقد انخرط في أجيال من الشباب فتكونت بينهم وبينه علاقات وطيدة على صعيد الانتاج العلمي في حقول كثيرة وقد جمعت كتاباته عتاقة التقليد وطموحات الحداثة. فكان مرجعاً في الأبحاث المتعلقة بالفقه والتاريخ والآداب واللغة والفلك والطب بل استفاد منه الباحثون في تخصصات علم الاجتماع والأنتربولوجيا والاقتصاد والقانون واللسانيات وعلوم أخرى حديثة. فأنتج للمكتبة العربية قرابة مائتي بحث ودراسة وكتاب يمكن الرجوع إليها مفهرسة في مجلة دعوة الحق سنة 2003 عدد 371 ص 41 فما بعد، وقد خلف خزانة كتب نادرة من عيون المخطوطات والمطبوعات اشتراها جلالة الملك محمد السادس من ورثته فألحقها بالخزانة الحسنية بالرباط وهي مفهرسة الآن لتكون رهن إشارة الباحثين، وضمنها رسائله الشخصية المتبادلة مع الباحثين في المغرب وفي المشرق ومع العديد من المستشرقين في كثير من الدول الغربية وهي مصنّفة ومفهرسة تبلغ 3000 رسالة ووثيقة، وهي ثروة هائلةٌ ورصيدٌ فكريٌّ متميز. وقد نال ـ تقديراً لجهده الدؤوب ـ عدة أوسمة وتنويهات بالخصوص من الجهات الرسمية والمؤسسات العلمية.

5 ـ في تدبير الأسرة : إلى جانب الاهتمامات بمجال العلم دبر العلامة محمد المنوني شؤون أسرته، وقد رزقه الله خمسة أنجال، بنتين : رجاء وفوزية وكلتاهما في ميدان التعليم، وثلاثة أبناء : محمد عبد الهادي، ومحمد عز الدين ومحسن أولهما في التعليم الجامعي والآخرين في وظائف أخرى.

توفي يوم السبت على الساعة الحادية عشر قبل منصف الليل، بتاريخ 16 جمادى الأولى عام 1420 موافق 28 غشت 1999 بالرباط ودفن بضريح جده علي بن منون بحي روى مزين بمكناس عصر اليوم الموالي، عامله الله بلطفه.

مجلة دعوة الحق، الاعداد الثلاثة، 370 و371 و372، سنة 2002 و2003 : محمد المنوني، *قبس من عطاء المخطوط المغربي*، بيروت، 1999، ج 4 ؛ مراسلات العلامة محمد المنوني، بالخزانة الملكية بالرباط، تصنيف وتقديم.

عمر أفا

المنونيون (أسرة -)، هم من أشراف مكناسة، المنحدرين من علي بن منون الحسني، وهم من ذرية القاسم ابن المولى إدريس، وجاء ذكرهم من بين الشرفاء في ظهير السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الله. ومن بين أفراد هذه الأسرة الذين كانوا يقطنون في مكناسة، حسب ما جاء في وثيقة عدلية مؤرخة في أواخر محرم عام 1090 / 1680 : الفقيه محمد علي بن محمد المدعو حم، وأخوه الفقيه أحمد، وابن عمهما علي بن محمد بن قاسم، وعبد الواحد بن محمد بن قاسم، وشقيقه عبد الرحمان، وابن عمهم الفقيه العالم العدل اعبود بن قاسم.

وللشرفاء المنونيين رسوم وظهائر عديدة قديمة وحديثة للملوك المتقدمين ورثوها عن أسلافهم منها ما هو مقيد بخط ابن غازي المكناسي وغيره من العلماء، يحكون فيها عنهم بالشرف والاحترام والإجلال والإعظام والتوقير والبر بهم ورعايتهم، وهي مؤرخة ابتداء من المائة الخامسة مرورا بالمائة السادسة والسابعة والثامنة وصولا إلى المائة الثانية عشرة. ومنها وثيقة عدلية تجدد وتؤكد شرفهم، وهي مكتوبة على رق الغزال، ومؤرخة بأواخر محرم عام 1090 / 1680. وقد شهد موقعو هذه الوثيقة العدلية بصحة الرسوم والظهائر المشار إليها إلى حدود تاريخ كتابتها. ومنها أيضا ظهير الأمير عبد السلام ابن السلطان سيدي محمد بن عبدالله المؤرخ في 16 جمادى الأولى 1204 / 1789، وظهير السلطان المولى سليمان الموقع في 17 شعبان 1208 / 1793، وظهير السلطان مولاي الحسن المؤرخ في 16 جمادى الأولى 1291 / 1875.

ونظرا لمكانتهم، كان بعض أفراد أسرة المنونيين يحضرون بيعة السلاطين وخاصة السلاطين العلويين. فقد ورد اسم الفضيل المنوني من بين أسماء الأدارسة الذين بايعوا السلطان عبد الرحمان بن هشام يوم الأحد 14 ربيع الثاني عام 1238 /

1822. كما حضر مولاي عبد الرحمان بن البشير المنوني بيعة مكناس للسلطان مولاي الحسن.

ومن مظاهر عناية السلاطين العلويين بأسرة المنونيين بمكناس :

- رعايتهم للأملاك المحبسة على ضريح سيدي علي بن منون، وفي هذا الإطار أصدر المولى سليمان ظهيرا في 15 شعبان 1232 / 1816 بتعيين مولاي المهدي بن محمد بن الطاهر المنوني ناظرا على أحباس هذا الضريح. كما أصدر السلطان الحسن الأول ظهيرا في 16 جمادى الأولى عام 1291 / 1875 بتجديد النظر في أوقاف الضريح المسمى، وجهه للسعيدي بن محمد المنوني مقدم الضريح. وهناك ظهير آخر أصدره السلطان المولى عبد العزيز وجهه للمقدم نفسه بتاريخ 14 شوال 1324 / 1907 بشأن الدفن في الضريح.

- منحهم بعض الهبات، فقد وهب السلطان سيدي محمد بن عبد الله بعض الأملاك للشرفاء الأدارسة ومنهم المنونيون بظهير مؤرخ بـ 18 ربيع الثاني عام 1190 / 1777.

- ما دأب عليه السلاطين العلويون من إصدار العديد من الظهائر بقصد إسقاط الكلف والرتب عن الشرفاء المنونيين بمكناسة ؛ وفي هذا الإطار أصدر السلطان سيدي محمد بن عبد الله ظهيرا في 12 جمادى الثانية 1202 / 1787 جاد فيه عليهم بأعشار زيتهم. ومن جهته أصدر الأمير عبد السلام ابن السلطان سيدي محمد بن عبدالله ظهيرا بتاريخ 16 جمادى الأولى 1204 / 1789 جاد عليهم فيه بأعشار زرعهم وزيتهم وأجنتهم. وأصدر السلطان المولى سليمان ظهيرا موقعا في 17 شعبان 1208 / 1793 أمر فيه بألا تؤخذ منهم الزكاة والأعشار على عادتهم مع الملوك السابقين. ونحا السلطان مولاي الحسن نفس المنحى فأصدر ظهيرا في 16 جمادى الأولى 1291 / 1875 جدد ما بأيديهم من ظهائر والده وأسلافه، وما تضمنته من إسقاط للوظائف المخزنية والتكاليف السلطانية عنهم، والإنعام عليهم برد زكاتهم وأعشارهم. وأصدر السلطان نفسه ظهيرا آخر في 4 رجب 1298 / 1880 أقر فيه باستمرار إسقاط الضرائب عن الشرفاء المنونيين. وفعل الشيء نفسه السلطان المولى عبد العزيز في ظهير صدر عنه في 13 رمضان 1324 / 1907.

وبغض النظر عن شرف المنونيين، اشتهر بيتهم في مكناسة بأعلام كانت لهم دراية واسعة بالحساب والتوقيت، والاشتغال بالتدريس، والعدالة، ونظارة الأوقاف، وكان بعضهم من فقهاء المدينة البارزين. وهذا ما سيتضح من خلال التعريف ببعضهم :

* عبد الواحد بن أبي الحسن علي بن منون : فقيه، علامة، مدرس، صدر من صدور مكناسة، وحامل لواء التحقيق بين علمائها. أخذ عن والده وغيره. أصدر السلطان المريني عبد الحق بن أبي سعيد ظهيرا أقر له فيه ما كان بيد والده أبي الحسن بن منون من العقار في حوز وادي إيسلن وذلك عام 861 / 1456. توفي عبد الواحد عام 868 / 1463، وخلف ثلاثة أبناء هم : الفقيه القاسم والفقيه أبو عبد الله محمد وأم العز، وترك لهم ميراثا داخل مدينة مكناسة وخارجها، وكتب تقييدا في هذا الأمر مؤرخا بأواخر شوال عام 868 / 1463.

* عبود بن قاسم المنوني : عالم، مشارك، فقيه، نحوي، حيسوبي، عدل. زاول خطة العدالة منذ عام 1072 / 1661.

توفي في أواخر عام 1106 / 1694 أو أوائل العام الذي بعده. وقد خلف مجموعة من الكتب وردت في صك بجرد تركته.

* علي بن أبي القاسم المنوني : ورد اسمه في إحدى الوثائق العدلية المؤرخة بأواسط شعبان عام 1105 / 1693 محلى بالعدل الأرضي. كان من بين نظار الأحباس في عهد دولة المولى إسماعيل، وقد ولاه هذا السلطان نظارة أوقاف الولي عمرو بن عوادة، وأذن له قبضها وإخراجها.

توفي في شهر ذي القعدة عام 1121 / 1709.

* خديجة بنت محمد بناصر بن علي بن علي بن قاسم المنوني : هي صاحبة الوصية على مسجد سيدي الحسن بن مبارك بحي حمام الحرة بمكناسة، حيث أوصت بتاريخ 27 جمادى الآخرة عام 1230 / 1814 بثلث تركتها لمن يقرأ به الحزب القرآني يوميا صباح مساء، ودليل الخيرات للجزولي كل يوم جمعة.

* محمد بن أحمد المنوني : من تلامذة الشيخ أبي حامد محمد العربي الدرقاوي، برز في الحساب وعلم التنجيم، ودرس على يده الكثيرون منهم : محمد بن أحمد الصفار المكناسي، وعامل تطوان أحمد الخضر بن محمد. صدر عن السلطان المولى سليمان ظهير أسند له مع غيره خطة التوقيت بالجامع الكبير لمكناسة مؤرخ في 24 محرم 1223 / 1809. وفي أوائل محرم عام 1240 / 1824 صدر مرسوم قضائي أسند إليه بموجبه توقيت منار جامع النجارين بمفرده مقابل ثلاثين أوقية في الشهر، مع تدريس الفرائض بالحساب بالجامع الكبير بمكناسة.

توفي محمد بن أحمد المنوني عام 1247 / 1831، وأقبر متصلا بالجدار في موازاة مدفن أبي الحسن بن منون، يسار الداخل لمشهده.

* محمد بن محمد بن أحمد المنوني : فقيه عالم حيسوبي، صدر في حقه ظهير عن السلطان عبد الرحمان بن هشام أمر بالرفع من مرتبه كموقت بجامع النجارين ليصير ثلاثين أوقية في الشهر وهو مؤرخ في 24 ربيع الأول 1248 / 1832.

توفي متم عام 1263 / 1846، ومدفنه داخل مشهد أبي الحسن بن منون.

* الطيب بن إدريس بن الفضيل بن محمد المنوني : ولد بمكناسة عام 1234 / 1818، أخذ القراءات السبع عن اليزيد شيخ الجماعة في وقته، والتوقيت والتعديل ومتعلقاتهما عن السيد الجيلاني الرحالي والجيلاني بن حم وعن ابن عمه مولاي مَحمد بن محمد الموقت. أهله ما تلقاه من علوم أن يصبح فقيها وأستاذا مقرئا، ذا معرفة ومهارة بالتوقيت، ومشاركة في غيره من الفنون، ومعرفة غزيرة بعلم الأوقاف. تولى نظارة أحباس الولي الشهير سيدي عمرو بوعوادة وسيدي الحسن بن مبارك وسيدي بربار. اشتغل مدة عامين كاتبا للقائد محمد الشاذلي.

توفي في ذي القعدة عام 1299 / 1881، ودفن بروضة سيدي عمرو بوعوادة.

* محمد بن العربي المنوني : ولد ونشأ في مدينة مكناسة، أخذ عن العلامة الجيلاني السقاط وهو عمدته، وأبي العباس أحمد ابن سودة المري قاضي الحضرة المكناسية، والشيخ السيد المفضل بن عزوز، وأبي حامد العربي بن السائح العمري وغيرهم. فقيه، علامة، مشارك، مدرس، خطيب، عدل، له معرفة بعلم الأسماء والأوفاق، حسن الصوت لا يمل سامعه. كان الناس يأتون لسماع قراءته وسرد الأحاديث والوعظ والأمداح المحمدية من الحومات البعيدة عنه. غالب تدريسه كان بزاوية شيخه التجاني وهو ممن يرجع إليه في الطريقة التجانية. أخذ عنه الكثيرون منهم مولاي الحسن بن اليزيد العلوي، وسيدي محمد بن إدريس الإدريسي الشبيهي، وعبد القادر العرائشي، ومَحمد بن العربي بن شمسي. تولى في آخر عمره عدالة المرسى المخزني الذي تجبى إليه الأعشار.

توفي في 3 جمادى الأولى عام 1316 / 1898، ودفن بضريح الصالح سيدي يوسف الخطيب من حومة بَراكة.

* محمد بن مَحمد بن أحمد المنوني : ولد ونشأ في مدينة مكناسة. عادل، رضي، من أهل الخير والصلاح، كثير الاعتناء بمطالعة كتب القوم والمذاكرة فيها، عالم بالحساب والتوقيت كأبيه وجده من قبله. صدر عن السلطان محمد بن عبد الرحمان ظهير مؤرخ بمنتصف ذي الحجة عام 1276 / 1859 جدد له فيه ولأخيه مولاي المهدي قبض ثلاثين أوقية كل شهر التي كان يقبضها والدهما من مستفاد أحباس مكناسة، كما أقر له فيه التوقيت بجامع النجارين. وصدر عن السلطان نفسه ظهير بتاريخ 4 ربيع الثاني 1289 / 1873، أسند إليه بموجبه نظارة الأحباس الصغرى بمكناسة. كما صدر مرسوم قضائي في 12 ذي القعدة عام 1296 / 1878 أضاف إليه النظر في أحباس أخرى وهي تحديدا النظارة على رباع الوليين الأشهرين سيدي عمرو أبي عوادة وسيدي الحسن بن المبارك. كما صدر في شخصه ظهير عن السلطان المولى عبد العزيز بتعيينه عدلا في نظارة الأحباس الكبرى بمكناسة بعد وفاة الجيلاني الرحالي وذلك في 26 جمادى الثانية عام 1312 / 1894. اشتغل مدة كاتبا بالحضرة السلطانية زمن السلطان مولاي الحسن، وبعد وفاة هذا الأخير تنازل عن خطة الكتابة، ورجع لمدينته مكناسة وتصدى لتعاطي خطة الشهادة بسماط العدول إلى أن توفي في 17 جمادى الثانية عام 1316 / 1898، ودفن بضريح سيدي غريب من حومة الأنوار. بعد وفاته أصدر السلطان المولى عبد العزيز ظهيرا في 15 رجب 1316 / 1898 عين بموجبه ابنه محمد المختار بن محمد المنوني (ت. 1325 / 1907 في خطة التوقيت بجامع النجارين مقام والده المتوفى بنفس الراتب الشهري الذي كان لوالده.

* محمد بن المهدي المنوني : من فقهاء مكناسة، اعتنى بترتيل وتجويد القرآن، وله اليد الطولى في معرفة الرسم، وتعليم الصبيان، وإفادة المقرئين، لم يكن يرى في غالب أحواله إلا تاليا أو ذاكرا أو معلما. أخذ عنه الكثيرون، ومنهم الحسن بن اليزيد الذي ختم عليه عدة ختمات من القرآن. اتخذ عدة مكاتب لتعليم القرآن عامة وخاصة. رشحه السلطان المولى الحسن لتأديب بناته، وأفاض عليه من سجال البر والإحسان ما هو له أهل، حسب شهادة ابن زيدان، ورتب له جراية وافرة من الطعام والدراهم مياومة ومشاهرة. ولم يزل قائما بما رُشح له.

توفي في ذي الحجة عام 1322 / 1905، ودفن بضريح الولي سيدي مَحمد الغماري حذو سيدي عمرو بوعوادة من حومة حمام الحرة بمكناسة.

* محمد السعيد المنوني المعروف بالسعيدي : برز في الحساب والتوقيت والتنجيم والتعديل، وله معرفة كاملة بالأوفاق، وإلمام بالفقه والنحو. اعتنى كثيرا بجمع الكتب والتقييد، وتصدر لتعاطي الشهادة بسماط عدول بلده مكناسة آخر العشرة التاسعة من المائة الثالثة بعد الألف. قرأ على يده بعض طلبة الجيش الفرائض والحساب والتوقيت بموجب رسالة بعثها الوزير محمد بن أحمد الصنهاجي إلى باشا مدينة مكناس بتاريخ 8 ربيع الثاني عام 1309 / 1891. وقبل ذلك بثلاثة أيام صدر عن السلطان مولاي الحسن ظهير بترسيمه في إقراء الحساب والفرائض بالجامع الأعظم لمدينة مكناس، مع إقراره على السكنى بدار المؤقت مجانا لأنها من ضروريات عمله. اشتغل كمساعد لمؤقت منار المسجد الأعظم السيد الجيلاني الرحالي، وبعد وفاته استقل بالتوقيت بالمحل المذكور باستحقاق.

توفي يوم الاثنين 26 ذي القعدة عام 1334 / 1915، بعد مرض دام زهاء عامين. ودفن بالزاوية الكنتية أمام محرابها.

* عبد الهادي بن محمد بن الحسين المنوني : ولد بمكناس عام 1294 / 1878 ، كان له إلمام بالفقه والنحو والأدب، كما كان يقرض الشعر، ويطالع كتب التاريخ والتصوف. له مراسلات مع الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني، وأشعار في مخاطبته.

توفي ضحوة يوم الاثنين 21 جمادى الآخرة عام 1353 / أكتوبر 1934 ، ودفن بمشهد أبي الحسن بن منون من جهة المحراب.

* محمد بن عبد السلام المنوني : يعد في الطليعة الأولى من الشباب الذي نشر الوعي الوطني بمكناس. وقد رثاه الشاعر والفقيه سيدي مَحمد بن عبد القادر العرائشي العلمي بقصيدة ألقاها في حفل تأبينه عشية الجمعة 29 ذي القعدة عام 1365 / 25 أكتوبر 1946.

توفي في ريعان شبابه ليلة الأحد 19 شوال عام 1365 / 1946 ، ودفن من يومه، في أقصى مشهد أبي الحسن بن منون.

* أبو علي الحسن بن محمد المنوني : ولد بمكناس عام 1290 / 1874 ، وبها تلقى القرآن وتوابعه من الخط والرسم. وأثناء العشرة الأولى من القرن (14 / 19) شرع في تلقي العلوم المتداولة في مدينته، ومنها علم الحساب والتوقيت. وفي سنة 1314 / 1896 رحل إلى مدينة فاس فدرس الحساب والتوقيت والتعديل، وقرأ بقية العلوم المتداولة. وفي 5 رجب سنة 1319 / 1901 أجازه الشيخ عبد الكبير الكتاني في *صحيح البخاري* و*الشمائل* وغيرها من كتب الحديث والتصوف والعلوم العقلية والنقلية الفرعية والأصلية. وفي السنة نفسها أنهى دراسته بفاس وعاد لمسقط رأسه مكناس، وأخذ في تدريس علوم الحساب والهيئة مع شيء من التصنيف. ومما وضعه : "*حصة لأوقات الصلاة على الشهور العربية* "، ووضع في نفس عام عودته تأليفا في موضوع تعديل ما بين السطرين.

انتصب عدلا بمكناسة، ثم انتقل للعدالة بفاس الجديد، بعدها صار كاتبا في وزارة الحربية أثناء العهد الحفيظي، وبعدها ألغيت هذه الوزارة أوائل العهد اليوسفي، انتقل للكتابة بوزارة الأوقاف، وفي 26 ذي القعدة عام 1333 / 1914 عين بظهير من السلطان مولاي يوسف ناظرا على أحباس الزاوية الإدريسية بجبل زرهون، وأحباس مساجد مداشره، وأسند له التصرف في كافة أعمالها. وبعدما قضى في هذه الوظيفة نحو العام نقل إلى نظارة الأحباس الصغرى بمدينة مكناس، التي أخذ يباشر أشغالها في شوال 1334 / 1915. وبقي في هذه الوظيفة إلى أن أعفي منها أوائل 1341/ 1922 ، فعاد للانتصاب في خطة العدالة بمكناسة إلى أن أصيب بالشلل. وقد كان في طليعة الشهود الذين يقصدون في القضايا المهمة وعمليات الفرائض، وأضاف إلى خطة العدالة وظيفة التوقيت، حيث عين في 2 ذي القعدة عام 1351 / 1933 مؤقتا لمنار المسجد الأعظم بمكناس.

ولما كانت الوظائف التي تقلب فيها ألهته - بأشغالها ومشاكلها - عن متابعة نشاطه العلمي، فإنه حاول استعادته لما تولى توقيت المسجد الأعظم، حيث شرع في إلقاء دروس في الحساب والتوقيت بغرفة الموقت في المسجد الأعظم. فعرف عليه حسن المحاضرة، وتخليل مجالسه بأخبار مستحسنة، ونوادر مستظرفة، مما قرأه أو سمعه أو شاهده، وإجادة عرض ذلك كله وبسطه.

كانت هوايته نسخ الكتب التي كان يفرد لها يوميا وقتا بين أشغاله. حيث كتب بخطه عددا مهما من الكتب يوجد بعضها الآن في الخزانة الحسنية، وفي الخزانة العامة بالرباط، والخزانة العامة بتطوان، وبعض المكتبات الخاصة.

عرف عن الحسن بن محمد المنوني أنه كان غاية في الظرف في شارته، ومحادثته، وفكاهته، ونكته، وكان يحسن لعبة الشطرنج ويعد من أبطالها بمكناس.

أصيب في آخر عمره بشلل اعتراه في شقه الأيسر، دام تسعة أعوام، فقابله بالصبر والرضى. وتوفي ليلة الخميس 14 جمادى الأولى عام 1375 / 29 دجنبر 1955، وفي اليوم نفسه شيعت جنازته في محفل كبير إلى مشهد أبي الحسن بن منون حيث دفن هناك.

* محمد العربي المنوني : ولد في مكناس أوائل عام 1313 / 1895 ، وبها تلقى تعليمه الأول حيث درس العلوم المتداولة الدينية واللغوية، فحقق مشاركة تامة في المواد التي درسها، مع مهارة في فقه الأحوال الشخصية والمعاملات، تشهد بذلك مجموعة أحكامه القضائية المسجلة في دفاتر الأحكام الشرعية بمحكمة مكناس.

كان على معرفة واسعة بتاريخ مكناس السكني وخططها القديمة، وأخبار أعلامها المنسيين. اشتغل مدة وجيزة بالتدريس، وأهله نشاطه العلمي ليترقى في الدرجات العلمية حسب النظام القديم، حتى صار من بين أبرز علماء مكناس. وله مقيدة سجل فيها تسلسل شعبة المنونيين إلى عصره أثبتها العلامة محمد المنوني في مؤلفه *وثائق ونصوص*.

توفي محمد العربي المنوني يوم الأربعاء 27 ربيع الثاني عام 1388 / 24 يوليوز 1968، وأقبر داخل مشهد سيدي علي بن منون.

ظهائر سلطانية علوية ؛ وثائق عدلية ؛ دفاتر الأحكام الشرعية بمحكمة مكناس ؛ ع. الرحمان ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، ج 3 ، الدار البيضاء، 1990 ؛ *العز والصولة في معالم نظم الدولة*، ج 1، الرباط، 1962 ؛ محمد المنوني، *وثائق ونصوص عن أبي الحسن علي بن منون وذريته*، الرباط، 1396 / 1976.

محمد ياسر الهلالي

مهاوش، مصطفى أو **محارش** : بلغ في مساره

العسكري رتبة جنرال، سبق له أن كان مديرا للأكاديمية العسكرية بمكناس. وهو من مواليد سنة 1923 بالحاجب، التحق بمدرسة الدار البيضاء العسكرية بمدينة مكناس سنة 1941 التي تخرج منها برتبة ملازم ثان. أدمج بعد استقلال المغرب في القوات المسلحة الملكية كغيره من الضباط المغاربة الذين كانوا أطراً في الجيش الفرنسي. كان ضمن ضيوف الملك الحسن الثاني في حفل عيد الشباب في قصر الصخيرات يوم السبت 10 يوليوز 1971 عندما هاجم الانقلابيون مكان الحفل بعد زوال ذلك اليوم، فساقه المتمردون بأمر من رئيسهم اليوتنان كولونيل مَحمد اعبابو تحت تهديد السلاح إلى الرباط رفقة زملائه الجنرالات : بوگرين الخياري، حبيبي عبد الرحمان وحمو أمحزون. اعتبر من المشاركين في هذا الانقلاب الفاشل، فكان واحدا من الضباط العشرة الذين حكم عليهم بالإعدام رميا بالرصاص ؛ إذ كلفت عشر سريات من الجنود تنتمي إلى القوات البرية والجوية والبحرية بتنفيذ هذا الحكم، وتم ذلك في الساعة الحادية عشرة والربع من صباح يوم الثلاثاء 13 يوليوز 1971 في إحدى المعسكرات القريبة من الرباط، وقد أذيع آنذاك الشريط الأخير لإعدامهم على أمواج الإذاعة الوطنية.

محمد الناصري

المهدية، مرسى تقع في مصب نهر سبو أو ما يسمى بحلق المعمورة بسبب موقعها عند مصب نهر سبو الذي يشكل حلقا عند انصبابه في المحيط الأطلسي. تجمع معظم الوثائق التاريخية على أن المعالم الأثرية الموجودة بالمهدية والمتمثلة في القصبة، تشهد على ماض عريق في القدم، وأحسن دليل على ذلك تعاقب التسميات التي عرف بها هذا الموقع خلال مختلف الحقب التاريخية. وهكذا أطلق على المهدية في بدايتها طيماتريا أو تيمياتريون ثم المعمورة أو حلق الوادي ثم المهدية، وكل من هذه الأسماء يعبر عن حقبة تاريخية معينة.

لا نجد عند بداية الفتح الإسلامي ما يشفي الغليل من معلومات عن الموقع الموجود قرب مصب سبو. وانطلاقا من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) نجد المصادر تتحدث عن موضع يحمل اسم المعمورة، أو حلق سبو. كما يذكر صاحب "*روض القرطاس*" أن السلطان الموحدي عبد المومن أمر سنة 557 / 1162 ببناء أسطول من 400 سفينة من ضمنها 120 بأوراش مرسى المعمورة، وهذه الإشارة تؤكد على وجود ميناء مزدهر، وكذلك وجود تجمع سكاني عند مصب النهر ابتداء من النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي.

وتعاقبت بعد ذلك على المعمورة احتلالات أجنبية منها الاحتلال البرتغالي الذي لم يدم سوى 46 يوما من 23 يونيو إلى 10 غشت 1515 (921)، وذلك بفضل مقاومة المغاربة التي عجلت بهزيمة الجيوش البرتغالية الضخمة. وقد كان "الحسن بن محمد الوزان الفاسي" شاهداً على هزيمة البرتغال وترك وصفا حيا عنها. ولكننا لا نعرف مصير المدينة بعد هذا الحادث، فلاشك أنها تضررت كثيراً، وتوقف دورها التجاري طيلة فترة معينة، خاصة بعد تدهور الحكم الوطاسي وبروز صراعات سياسية في البلاد.

وفي سنة 1610 برزت أخبار المدينة من جديد حينما أصبحت ملجأ لبعض القراصنة الأوربيين المغامرين خاصة من إنجلترا وهولندا، وبلغ عددهم حوالي ألفي قرصان، كانوا يتوفرون على عدد من السفن مسلحة بـ 16 إلى 24 مدفعا، وأتاح لهم هذا الأسطول مهاجمة السفن التجارية العابرة للمحيط، وكان يترأس هذا التجمع القرصاني ضابط انجليزي يدعى ماينورينغ H. Mainwaring، فأصبحت القصبة تحمل اسم "جمهورية قراصنة المعمورة". ولقد سعت كثير من الدول إلى ربط علاقات معهم إما لحماية أساطيلهم التجارية أو لربط علاقات مبادلات أو للحصول على خدماتهم العسكرية، ودام هذا التجمع القرصاني قائما إلى سنة 1614 (1022) عندما استولى الإسبان على المعمورة دون مقاومة، وبنوا حصنا قويا فوق الموضع المشرف على وادي سبو لحماية أنفسهم من هجومات المغاربة وأطلقوا على الموقع اسما جديداً هو : San Miguel de Ultramar.

وقد دام هذا الاحتلال حوالي 67 سنة، وتزامن مع تدهور الدولة السعدية وانتقال المجاهد العياشي من أزمور إلى سلا، فكان هذا بمثابة عهد جديد بالنسبة لسكان سلا الذين كانوا يرغبون في الجهاد ضد إسبان المعمورة، لتضييقهم على مصالحهم التجارية، هذا بالإضافة إلى ما يشكله الاحتلال الأجنبي من خطر على البلاد، فهاجم العياشي الإسبان بالمعمورة عدة مرات، سنة 1031 (1621) بحوالي 400 مجاهد "وتمكن من النصارى وقتل منهم زهاء 400 شخص وبذلك وضع حداً لخروج الإسبان إلى الغابة بسبب خوفهم من المجاهدين".

ومن ذلك ما ذكره اليوسي "*في المحاضرات*" :

"كان نزول النصارى بمرسى الحلق سنة اثنتين وعشرين وألف وكان هذا الحلق قصراً للمسلمين، ولقوا منه شدة فلما اجتمعت الكلمة على سيدي محمد العياشي ... كان أول ما بدأ به أنه تهيأ للخروج للحلق ... فتقوى بذخائره المسلمون ولما سار بمجموعه للحلق قدمت أغربة من السفائن بقصد الدخول للحلق، فضيق عليهم الرماة من الخندق فأرادوا أن ينحرفوا للبحر فردهم البحر لساحل الرمل فتمكن المسلمون منهم، وقتلوا وسبوا ونهبوا، ووجدوا في الأغربة زهاء ثلاثمائة أسير من المسلمين، فأعتقهم الله وأسروا من النصارى أكثر من ثلاثمائة، ومات أكثر من مائة منهم، وظفر بقبطان، ومن عظمائهم ففدى به الرئيس طابق رئيس أهل الجزائر وكان عندهم محبوسا في قفص من حديد".

ليفي بروفنسال، *نخبة تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى*، باريس، 1948 ؛ محمد الضعيف، *تاريخ الضعيف*، ت. ع. أحمد العماري، الرباط، 1986 ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، ج 6 ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، 1982.

Roger Coindreau, *La Casbah de Mehdia*. Ed. de la Porte, Rabat, 1946 ; *Villes et tribus du Maroc. Rabat et sa région*, T. I : Les villes avant la conquête. Paris, 1918 ; H. Nespola, Kénitra : Historique et analyse du développement de l'agglomération et du port, et ses incidences sur l'évolution de l'économie du Gharb. un *Bulletin économique et social du Maroc*, 1962

عبد القادر بوراس

المهدية، موقع أثري من أهم المواقع الإسلامية الموطنة، بعد مدينة البصرة المندرسة، بجهة الغرب. لكن رغم صمود بنيات معمارية عديدة داخل وخارج الأسوار، فإن أطلال الموقع لم تعد سوى مراعي تزحف في اتجاهها جرافات البناء العشوائي والإسمنت المسلح.

تحتل قصبة المهدية موقعا متميزا على الضفة اليسرى لمصب نهر سبو، مما خولها لعب أدوار اقتصادية وعسكرية مهمة عبر مختلف الحقب التاريخية. ويعتقد بعض الباحثين، اعتمادا على رواية للمؤرخ سيلاكس، أن استيطان الموقع يرجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد من طرف القرطاجيين الذين أسسوا بالمنطقة مدينة عرفت باسم "تيمياتيريا". من جانب ثان، يتحدث البعض الآخر منهم عن حاضرة رومانية حملت اسم "سوبور" وشكلت امتدادا واستمرارا للمدينة القرطاجية. وفي العصور الوسطى، ظهرت بمؤلفات الجغرافيين والمؤرخين على السواء ثلاث تسميات وهي "المعمورة" و"حلق المعمورة" و"مرسى المعمورة"، عوضت ابتداء من القرن السابع عشر باسم San Miguel de Ultramar خلال فترة الاحتلال الإسباني، والمهدية بعد تحريرها.

وإذا كانت كل الدراسات التي تناولت الموقع قد ربطت التسميات السالفة الذكر بالقصبة، فإن روايات المؤرخين جاءت عامة وغير دقيقة واختلفت حول تاريخ تأسيسها. وقد ذهبت أغلب هذه الروايات إلى أن المدينة من إنشاء الخليفة عبد المؤمن الذي اتخذ منها إحدى المراكز لصناعة السفن وخصها سنة 557 / 1162 ببناء أكثر من ربع متطلباته استعدادا لعبور المضيق نحو عدوة الأندلس. في حين جعلت منها روايات أخرى مدينة من تأسيس يعقوب المنصور الموحدي لحماية مدخل النهر، بل منها من ربط ظهورها ببني يفرن الزناتيين الذين أسسوا خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إمارة بشالة ودخلوا مدينة فاس قبل الانهزام والانكماش حول عاصمتهم وأحوازها في مواجهة برغواطة.

ويبدو أن موقع المهدية قد شهد ابتداء من القرن الثامن / الرابع عشر ازدهارا وشهرة ملحوظين مما جعله يظهر تحت اسم "معمورة" في خريطة كاتالانية ترجع إلى سنة 739 / 1339، وفي القرن العاشر / السادس عشر، ونتيجة لأهمية الموقع وقربه من فاس، استغل البرتغاليون ضعف السلطة المركزية واستقروا بالموقع سنة 921 / 1515، ولم يبرحوها إلا بعد تدخل السلطان السعدي محمد البرتغالي الذي طرد الجيوش المسيحية وأفشل خطتهم الهادفة إلى بناء قلعة تكون بمثابة قاعدة للإمدادات الضرورية للحملة الفاصلة على فاس.

شكل موقع المهدية الإستراتيجي مصدر نزاعات بين المستعمر، إذ لم يستطع البرتغاليون إنهاء أشغال البناء رغم اعتمادهم على حصن من الخشب جلبوه من البرتغال قصد الاحتماء به أثناء بناء قلعتهم التي كانوا يودون أن يطلقوا عليها اسم Sao Joao da Mamora لتزامن وصولهم قبالة الشاطئ المغربي مع يوم الاحتفال بالقديس جان. ويبدو أن نتائج هذا الإنزال الذي لم يصمد إلا بضعة أسابيع قد أدى إلى تدهور الوضع بحلق المعمورة، وربما تخريب مكوناته، مما جعل المنطقة تسقط في أيدي قراصنة احتموا بها، ووجهوا حملاتهم انطلاقا منها إلى حد إثارة غضب وتخوف القوى البحرية، وخاصة هولندا وإسبانيا، وتفكيرها في السيطرة على القاعدة. وفي سنة 1021 - 1022 / 1614 نجح الإسبان في إنزال جنودهم بالموقع وأطلقوا عليه اسم San Miguel de Ultramar وتحصنوا به حتى سنة 1092 / 1681، إذ نجح المولى إسماعيل، بعد مناوشات عديدة وتشديد الحصار على الحامية الإسبانية، في الدخول إلى القلعة وأطلق عليها اسم "المهدية" بسبب الغنائم التي تخلى عنها الإسبان وسرعة سقوطها. وقد اتخذ منها السلطان منذئذ ثكنة لجيش البخاري وأدمجها ضمن باقي القصبات المشيدة لضمان سلامة الطريق الرابط بين فاس ومكناس ومراكش عبر رباط الفتح. وعلى عهد السلطان المولى سليمان، تم سنة 1211 / 1795 إغلاق الميناء في وجه السفن الأوربية وتجارها، ففقدت المهدية دورها الرئيسي وانتقل أغلب ساكنتها إلى مدينة الرباط.

يصعب تحديد كل المكونات الحالية للموقع بسبب الوضع الراهن الذي تعرفه مختلف جوانبه إذ تحول إلى شبه غابة عشوائية وانتشرت النباتات الطفيلية (أشجار الرتم) بشكل أصبح يتعذر معه تحديد مجال أغلب البنايات، وفهم تصاميمها ومعرفة وظيفتها، باستثناء التحصينات ودار القائد (دار السلطان أو دار المخزن كما يسميها البعض) والمسجد والمخازن.

- التحصينات :

تحيط بالقصبة أسوار عالية تتبع في تشكيلها طوبوغرافية الموقع، وهي أسوار مبنية على أساسات من الأحجار غير المنجورة ويعلوها حاجز مستمر وضعيف السمك يحمي ممرات الجند، وتتخلله مجموعة من الفتحات لإطلاق النار. تُدعم هذه الأسوار أبراج ضخمة من أبرزها برجان على السور الشمالي، أحدهما مستدير الشكل يرتفع في وسط الواجهة الغربية والثاني يتخذ شكلاً مستطيلاً بارزاً غير متوازي الأضلاع عند التقاء الواجهتين الشمالية والشرقية للأسوار. وإذا كان البرج الأول بشكله وطريقة بنائه يرجع إلى الفترة الإسبانية، فإن البرج الثاني بتصميمه وموقعه الشاذين يبدو كزيادة تم اللجوء إليها قصد تدعيم هذا الجزء المطل على منحدر قوي للربوة التي تحتل الموقع.

أما في الزاوية الجنوبية للجهة الشمالية للسور والتي توازي مصب النهر وجزءا من الشاطئ، فتم تشييد برج من

الحجارة غير المنجورة، مجهز بثماني كوات. يسمح هذا البرج الذي يتشكل من حائط مقوس يربط الواجهتين الشمالية والجنوبية وكواته المتعددة بتغطية مجال واسع وصد كل عدوان ينطلق من جهة المحيط أو اليابسة معا. ونظرا لمكوناته الدفاعية ومناعة أسواره وضخامة قياساته، فإنه اشتهر باسم برج القراصنة، إلا أنه يبدو من خلال مقارنته بالأجزاء الأخرى للقصبة، وخاصة طريقة البناء وشكل الحواجز، أنه يرجع إلى فترة الوجود الإسباني بالمنطقة. ومن مخلفات ذلك أيضا برج رابع متقدم ومستدير الشكل يعرف ببرج القديس يوسف ترتفع بقاياه خارج أسوار القصبة بمدخل النهر وتخترق أسواره مجموعة من الكوات المدفعية، قد تكون وظيفته الأساسية حماية مياه البئر والمباني الخارجية.

ولتقوية هذه الأسوار والرفع من دفاعاتها، تم حفر خندق عميق يحيط بالجهات الشرقية والجنوبية والشمالية الشرقية للقصبة المواجهة للمناطق الداخلية، وتدعيمه في نفس الوقت بحائط مائل ينضاف إلى ممرات وحواجز متصلة لحماية العسكر. ومما يؤكد الهاجس الدفاعي للقصبة تزويدها ببابين فقط، يعرف الأول بباب العين وينفتح قرب زاوية الواجهتين الشمالية والجنوبية للقصبة. واشتهر الباب الثاني بالباب الجديد، ويعتبر أبرز معلمة بالقصبة بعمارته المتناسقة وموقعه المتميز في تقاطع الطريقين الرابطين بين فاس والرباط وطنجة ومراكش والذي يبرز في نفس الوقت انفتاح القلعة على اليابسة. بني هذا الباب على عهد السلطان المولى إسماعيل حسب نقيشة كانت تزين واجهته قبل أن تتعرض بقاياها للإتلاف والتدمير سنة 1361 / 1942 أثناء الإنزال الأمريكي بالمنطقة.

يرتفع الباب في الواجهة الشرقية للقصبة، وهو عبارة عن بوابة يعلوها قوس منكسر ومتجاوز، تزينه سلسلة من العقيدات المتشابكة وتحيط به نقيشة على شكل شريط يرسم الإطار العام للواجهة، ويربط الباب في نفس الوقت بالعادات المتداولة منذ عدة قرون في العمارة المغربية الأصيلة. أما الجزء العلوي فيتشكل من ممر للجند وإفريز تعلوه حواجز هرمية تحمي العساكر وتزيد من ارتفاع واجهة الباب وضخامته. ونظرا للوظيفة العسكرية للسور الذي يصل سمكه إلى 2,90 متر، تم تحصين الباب ببرجين بارزين من الحجارة المنجورة، مزودين في واجهتيهما الأماميتين بفتحات لإطلاق النار وكوات للمدافع وممر خاص بالحرس محمي بحواجز مسننة هرمية.

من جهة ثانية، يشكل جسم هذا الباب بنية متناسقة المقاييس، تجمع فوق مساحة مستطيلة مركبا دفاعيا متكاملا، إذ تفضي فتحته مباشرة إلى صحن محصن ومكشوف يتشكل من منعرج مرفقي يعيق تدفق الفرسان المهاجمين وقاعات ذات وظائف عديدة مرتبطة بالذخيرة واستراحة دوريات الجند.

- البنايات الداخلية :

ترتفع بقايا بنايات عديدة بأجزاء مختلفة من القصبة، لكن الإهمال والتدمير قد طالها بشكل أفقد عددا منها عناصره الضرورية مما يفتح المجال أمام تسميات عديدة - من قبيل البنيقات والمدرسة والفندق - تبقى في أغلبها في حاجة ماسة إلى بحث ميداني معمق يعتمد الرفع الهندسي والحفر الأثري الدقيقين على أمل إعادة بناء الفضاء الأصيل للقصبة. وعلى العموم، تنحصر البنايات البارزة في دار المخزن وملحقاتها والمسجد والحمام.

وتعتبر دار المخزن التي اشتهرت بقصر السلطان بالإضافة إلى الأسوار والباب الجديد، من أهم المعالم القائمة بالقصبة، ويرجع بناؤها إلى عهد السلطان المولى إسماعيل وشكلت منذئذ مقر إقامة قائد القصبة.

تنتظم هذه الدار في مجموعتين معماريتين يؤدي إليهما ممر مستطيل وعميق تبرز بقاياهما وخاصة الزخرفية منها مكانتهما وأهميتهما، وفي نفس الوقت انتماءهما إلى العمارة المغربية الأصيلة. تحيط بهاتين المجموعتين أسوار شاهقة وسميكة من الطابية المدعمة بالأحجار والآجر المشوي مما يدفع إلى اعتبارهما محرزا (Réduit) . أما الفضاء العام فينقسم بين الدار الخاصة بالقائد والسجن والحمام والبساتين وملحقات المركب.

يتم الولوج عبر بوابة مقوسة مبنية من الأحجار المنجورة، متناسقة الأجزاء ومزخرفة الواجهة بتشبيك معماري (درج وكتف) وأعمدة تحمل بواسطة تيجان مزينة بتعاريج (نهرية كوابيل) مزخرفة. تؤدي هذه البوابة إلى ساحة مكشوفة تفضي بدورها إلى قاعة تعلوها قبة نصف دائرية للحبس ومخزن للعتاد وغرفة للحرس والجند وكذا برج عال أو منزه، يشبه تلك الأبراج المتواجدة بقصبة بولعوان الإسماعيلية (1710/1122) ودار المولى إسماعيل بقصبة الأوداية. أما الجزء الثاني من المركب فيحتل كل المساحة المتبقية والممتدة حتى السور الغربي للقصبة، ليشكل المنزل الخاص بالقائد. ينتظم هذا الأخير حول صحن مكشوف ورواق فوق أعمدة تنفتح حولهما مجموعة من الغرف المستطيلة عبر بوابات تزينها مأطورات مقوسة بعقيدات رخوية. من ناحية ثانية، تم بناء درجين للمرور إلى المستوى العلوي للبناية. هذا الأخير يضم ثلاث غرف مستطيلة الشكل بينما زينت الواجهة الرابعة بخمس نوافذ تعلوها أقواس، تطل على مصب النهر وجانب من المخازن.

وإذا كانت هذه البناية قد فقدت جزءا هاما من مكوناتها المعمارية، مثل الأعمدة والنافورة الرخامية والزليج المزركش، مما كان يُزين صحنها الرئيسي، فإن المسجد قد حافظ على وظيفته وبقي رغم بعض التدخلات الطفيفة محافظا على بنيته الأولى، التي تتكون من قاعة للصلاة تضم ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة ومنارة مربعة الشكل تشبه تلك المتواجدة بأغلب القصبات الإسماعيلية مثل بولعوان وأكوراي وسلوان.

- البنايات الخارجية :

يصعب الحديث عن البنايات الخارجية ويفترض بأن أغلبها قد اندرس وغطته الترسبات. ومما يدل على إمكانية تواجد هذه المعالم تلك البنايات القائمة بين القصبة والنهر والتي اشتهرت بالمخازن. هذه الأخيرة تشغل مساحة مستطيلة تصل قياساتها إلى 300 م على 40 م وتأخذ اتجاها شماليا شرقيا وجنوبيا غربيا وتشطرها الطريق الرابطة بين الميناء ومدينة القنيطرة إلى شطرين. تنتظم البناية في حجرات متتابعة ومغلقة، تحيط بها أسوار من الطابية يتراوح ارتفاعها ما بين 8 و10 أمتار. ويشير روجي كواندرو أنه وقف بهذه البناية، التي اصطلح عليها كذلك بالمطامير، على مجموعة من الرسوم المحفورة لسفن تعود إلى القرنين السابع والثامن عشر، وهو ما يدفع إلى الاعتقاد بأنها كانت متواجدة خلال فترة الاحتلال الإسباني. من جهة أخرى، ذهب البعض الآخر إلى ربطها بالحملة البرتغالية لسنة 921 / 1515 ، التي اختلفت حول مدتها المصادر التاريخية. لكن الملاحظ هو أن المخازن المغطاة بقبب نصف أسطوانية والتي غالبا ما تتخذ تخطيطا مستطيلا تبقى شائعة بالمغرب الإسلامي حيث نجد مثيلاتها بالقصبة الإسماعيلية بمكناس ودار مولاي هشام بدمنات وبقصبة كناوة شمال مدينة سلا.

ومما يدفع إلى ربط هذه المطامير بالفترة الإسبانية أو الفترة اللاحقة على تحرير القصبة من طرف السلطان المولى إسماعيل أن الخرائط الإسبانية التي رسمت قبيل الاحتلال مثل "خريطة نهر المعمورة" والمؤرخة بسنة 1614 ، لا تشير بهذا الجزء من الموقع إلا إلى قلعة محصنة بخمس زوايا حادة تحيل مباشرة على البرج الشمالي بفاس والباستيون بتازة وبرجي الفتح واللقلاق بمدينة العرائش.

من جهة أخرى، تظهر الخرائط الإسبانية لمصب نهر سبو أن القلعة الإسبانية قد دعمت بتحصينات خارجية أخرى كانت بمثابة مراكز متقدمة لمراقبة تحركات المجاهدين المغاربة، لكنها اندرست ولم يبق منها إلا تصاميم مازالت محفوظة في الأرشيف الإيبيري. وعلى العموم، يتبين أن الموقع يوفر كل الظروف الضرورية للاستيطان، وينفتح على المحيط والمناطق الداخلية على السواء، وهو ما قد يكون وراء كل تلك الروايات التي تحدثت عن الموقع وجعلت منه مركزا حضريا يعود إلى العهود القديمة. لكن يظهر من خلال البقايا المعمارية أن قصبة المهدية الحالية هي موقع يؤرخ لفترة واحدة ترجع بالأساس للقرنين السابع عشر وبداية الثامن عشر. فباستثناء المخازن التي تطرح عدة تساؤلات، تدفع الطرق المتبعة في التحصين والمعتمدة على الأسوار ذات الزوايا الحادة والمنحدر والخندق إلى ربط القصبة بالعمارة المحصنة التي شاعت بأوربا، وظهرت بالمغرب على الفترة السعدية بعد توظيف الأسرى الإيبيريين في بناء الأبراج المحصنة بكل من الباستيون بتازة والبرج الشمالي بفاس (990 / 1582) وببرجي الفتح واللقلاق بمدينة العرائش.

الإدريسي، *نزهة المشتاق*، تح. محمد حاج صادق، باريس، 1983 ؛ عبد الواحد المراكشي، *المعجب في تلخيص أخبار المغرب*، القاهرة، 1949 ؛ القادري، *نشر المثاني*، تح. م. حجي وأ. التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط، الجزء الثاني، 1982 ؛ الناصري، *الاستقصا*، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956 ؛ ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب بروض القرطاس*، تر. بومبي، الرباط، 1999 ؛ مارمول كربخال، *إفريقيا*، دار نشر المعرفة، الجزء الثاني، 1984 ؛ أبو القاسم الزياني، *الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا*، تح. ع. الفيلالي، دار نشر المعرفة، الرباط، 1991 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، تر. م. حجي وم. الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر، الرباط، الجزء الأول، 1980 ؛ الإفراني، *نزهة الحادي*، تح. عبد اللطيف الشاذلي، الدار البيضاء، 1998 ؛ أنطونيو دياش فرينا، *البرتغاليون في المغرب*، تر. بدر يونس يوسف حسنين، معهد كاموش، 1999 ؛ ع. إسماعيل، *تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى*، الجزء الخامس، 1993.

Ch. Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie tingitane*, Paris, 1878 ; J. Bta. Vilar, *Cartes, plans et fortifications hispaniques au Maroc*, Madrid, 1992; P. De Cénival, *Les sources inédites de l'histoire du Maroc*, Archives de la bibliothèque du Portugal, 1ère série, t. 1, Paris, 1934 ; M. Morsy, *La relation de Thomas Pellow: une lecture du Maroc au 18e siècle*, éd. Recherche sur les civilisations, Paris, 1983 ; H. Saladin, *Les monuments de Méhédiya* (Maroc), Imprimerie nationale, Paris, 1913 ; R. Coindreau, *La Casbah de Mehdia*, édition La Porte, Rabat, 1946.

أحمد صالح الطاهري

المهراز ، من العربية الفصحى "المهراس"، من فعل "هرس" أي دق وسحق، والمهراس ماعون أو آلة لدق المواد المراد سحقها أو طحنها من حبوب وقطاني وغيره، والمهراس يمثل مرحلة في طريق تحضر الإنسان القديم، فلقد استعمل الحجارة فهرس عظام الحيوانات والمواد الملتقطة قبل أن يهتدي إلى استعمال المهراس البدائي، وهو حفرة منقورة بشكل طبيعي "أو من صنعه" في صخرة منضدة لسحق المواد التي يرغب فيها، وقد استعمل هذا النوع البدائي من المهراس عند الشعوب منذ فجر التاريخ، ومازال موجوداً في كثير من القبائل والمجموعات البشرية في إفريقيا وأستراليا وأمريكا.

وفي المغرب - وخاصة في المناطق الجنوبية - لا تزال بعض نساء القرى تحتفظ بهذا النوع من المهاريس الجماعية المنحوتة في الصخر الصلد لدق بعض المنتجات الفلاحية والملتقطة مثل النبق ونوى التمر والحناء والدباغ وغيرها. وتستعمل هذه المهاريس وفق أعراف وتقاليد متوارثة، منها أن على كل مستعمل أن يأتي بمدقه الخاص به (أزْدُوز) (الدقاق، اليد، الرزامة الخ ...)، وتختلف أسماؤه من منطقة إلى أخرى، وقد كان الدقاق في البداية من حجارة أو من خشب صلب وتتم عملية الدق في هذه المهاريس إما وقوفاً أو جلوساً بحسب حجم وعمق المهراس وبحسب المواد المراد دقها.

تطور المهراس إلى مهراس خاص بالعائلات، وإلى مهراس متنقل ليصبح في النهاية من الأدوات والمواعين الأساسية في المطبخ، ومن أدوات وآليات بعض الصناعات (قديماً) مثل الدباغة، والنسيج وصناعة البارود وصناعة

الأدوية وما إلى ذلك، وانتقل المهراس من حيث الشكل والحجم من المهراس الحجري إلى المهراس الخشبي فالحديدي إلى المهراس البرونزي، لنجده اليوم في المغرب من التحف التي أبدع فيها الصانع التقليدي، والمهراس مازال مستعملا في بعض البيوت والأسر في المدن والبوادي رغم ظهور بدائل جديدة يدوية وكهربائية، ومازال المهراس بجميع أشكاله التي ذكرنا مستعملاً ولا غنى عنه في تحضير بعض الأكلات في المطبخ أو بعض المواد الصناعية وفي مختبرات تحضير الأدوية.

ارتبطت بالمهراس عادات وتقاليد في الكثير من المجتمعات منها أهازيج وأغان وطقوس، ففي مصر مثلا يستعمل للاحتفال بالمولود الجديد ويسمونه "الهون"، ويستعمل المهراس الخشبي بطريقة احتفالية لتحضير القهوة العربية في الشام والجزيرة العربية ويسمونه "المهباش"، والمهراس في بعض المدن وخاصة لدى سكان العمارات والشقق في الأحياء الشعبية أثار استعماله الكثير من المشاكل والنزاعات بين الجيران وصلت إلى حد تدخل السلطة والمحاكم.

المرتضى الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس* ؛ ابن رزين التجيبي، *فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان*، تح. محمد بن شقرون، الرباط، 1981 ؛ أبو خير الأندلسي، *كتاب الفلاحة*، فاس، 1357 ؛ الطغنري ابن مالك، *زهر البستان ونزهة الأذهان*، م. خ. ع، بالرباط ؛ الونشريسي أحمد بن يحي، *المعيار المعرب والجامع المغرب*، بيروت، 1981 ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1980 ؛ أبو ضيف مصطفى، *أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصر الموحدين وبني مرين*، الدار البيضاء، 1982.

J. Brignon [et al.], *Histoire du Maroc*. Paris, Casa, 1967 ; P. Pascon, Les pilons de pierre de Rhris, *Hespéris, 1955* ; Latifa Bennani-Smirès, *La cuisine marocaine*. Casablanca, 1978.

محمد حجاج الطويل

الموحدون، ظهرت دولة الموحدين بالمغرب في أواسط القرن السادس (12)، واستمرت إلى أوائل النصف الثاني من القرن السابع ؛ وقد امتد نفوذها على الغرب الإسلامي بكامله من المحيط غربا إلى خليج سرت شرقا ومن أعماق الصحراء جنوبا إلى أواسط شبه الجزيرة الإيبيرية شمالا، فكانت أعظم وأوسع دولة في تاريخ الغرب الإسلامي.

يرجع أصل التسمية بـ"الموحدين" إلى المهدي بن تومرت مؤسس الحركة الذي اعتبر أتباعه الموحدين الحقيقيين لله، مستفيدا من الأفكار المعتزلية والأشعرية المتعلقة بمبدإ التوحيد، فاتهم خصومه المرابطين بالشرك والتجسيم في حق الله تعالى. غير أن المهدي لم يكتب له البقاء ليرى قيام دولة الموحدين، حيث توفي سنة 524 بعد هزيمة أتباعه في معركة البحيرة خارج مراكش أمام المرابطين. فتزعم الحركة تلميذه وصاحبه عبد المومن بن علي الكومي الزناتي، الذي اتبع خطة عسكرية جديدة تقتضي مطاولة الحرب مع المرابطين وإبعادهم عن مركز الدولة، وعندما مات الأمير تاشفين بن علي فارا من حصار الموحدين لوهران عاد هؤلاء فاتحين المدن : وهران، تلمسان، فاس... وختموا بفتح مراكش سنة 541، فانتقلت الحركة إلى مرحلة الدولة الحاكمة. ويمكن تقسيم عصر دولة الموحدين إلى مرحلتين أساسيتين : مرحلة التأسيس والقوة، ومرحلة الضعف والانهيار.

امتدت المرحلة الأولى من سنة 541 إلى سنة 610، تولى خلالها الحكم أربعة خلفاء هم عبد المومن، وابنه يوسف، ثم يعقوب المنصور بن يوسف، ثم الناصر بن المنصور. فقد تسمّى عبد المومن بالخليفة وأمير المومنين ليقطع بذلك أي ارتباط بالخلافة العباسية على عكس ما كان عليه الحال أيام المرابطين، لكنه بعد فتح مراكش انشغل بالثورات التي عمّت معظم المغرب الأقصى، ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة أصناف :

- صنف قائم على أساس مذهبي تمثّل في الثورة التي قادها محمد بن هود الماسي الذي ادعى الهداية تشبهاً بالمهدي بن تومرت، فامتد نفوذه إلى سجلماسة شرقا، وإلى سلا شمالا، إلى أن قتل في نهاية سنة 542.

- صنف من المعارضة المرابطية كان يوجّهها بنو غانية المرابطون ولاة غرناطة، ويقودها عسكريا والي فاس سابقا القائد المعروف بالصحراوي، فامتد نفوذه من طنجة إلى جنوب أم ربيع بعد نهاية الماسي، إلى أن هزمه الجيش الموحدي.

- صنف قائم على أساس قبلي تمثّل في ثورة القبائل الكبرى خاصة قبائل برغواطة ودكالة التي أصبحت تلتف حول أي زعيم يقودها ضد الموحدين، فبايعت الماسي أولا ثم الصحراوي ثم غيرهما إلى أن هزمها عبد المومن.

بعد إخماد هذه الثورات بدأ عبد المومن في تنفيذ مشروع توسيع مجال الدولة شرقا أي المجال الذي لم يكن خاضعا للمرابطين، ويتعلق الأمر بمملكة بني حماد في بجاية التي باغتها سنة 547 وتمكّن من دخولها ودخول قسنطينة، وفي السنة اللاحقة هزم القبائل العربية سيدة البوادي الحمادية. وكان أمير إفريقية الزيري في هذه الفترة قد فقد ملكه بسقوط المهدية في يد الصقليين النورمانديين، فظل يحرض عبد المومن على تحريرها، فلما استكمل استعداداته برا وبحرا تحرك نحوها سنة 554 فطرد المحتلين من سواحلها، وأخضع القبائل العربية سيدة البوادي، فوصلته البيعة من جهات إفريقية إلى خليج سرت، بحيث أصبحت حدود الدولة متصلة بحدود الفاطميين في مصر (ثم الأيوبيين منذ سنة 567). وفي هذا الوقت كانت جيوش الموحدين توسع مجال النفوذ في الأندلس، فأصبحت منطقة الغرب والجنوب خاضعتين تماما لنفوذهم خصوصا بعد تسليم بني غانية لمدينة غرناطة سنة 551 وانتقالهم إلى جزر شرق الأندلس (البليار) ؛ وتوفي عبد المومن سنة 558 وهو يستعد لغزوة كبرى لاستكمال سيادته على الأندلس واسترجاع ما ضاع أيام ضعف المرابطين.

قضى عبد المومن كسائر مؤسسي الدولة معظم فترة حكمه في العمل العسكري، ولكنه أعطى أهمية أيضا لوضع

بعض التنظيمات الضرورية ليستمر عليها خلفاؤه من بعده، فقد حول نظام الحكم الشوري الذي وصل بفضله إلى الإمارة إلى نظام وراثي بتعيين كبير أبنائه وليّاً للعهد، وأنشأ مدرسة بمراكش لتكوين أطر الدولة من الولاة والعمال وكان منهم أبناؤه، فوزعهم على الولايات. كما أعاد تنظيم البريد الرسمي بشكل يجعل انتقال المراسلات والأخبار تتم بسرعة بين العاصمة والولايات. وسعياً منه في تخفيف ضغط القبائل العربية على الجناح الشرقي للدولة والاستفادة من طاقتها القتالية في الأندلس بدأ برنامج إدماج هذه القبائل في الإطار العسكري، وهو ما سيظهر بوضوح في عهدي ابنه وحفيده. كما وضع الأساس المالي للدولة بفرض الخراج على القبائل والمدن التي خضعت لنفوذه عنوة، وذلك تدعيماً لمداخيل مجابي الزكوات والأعشار والغنائم... إضافة إلى مداخيل التجارة البحرية خاصة. وورث الخليفة يوسف عن أبيه مملكة واسعة الأطراف مستقرة الأحوال عموما رغم ما شابها في أول عهده من منافسة بعض الإخوة على السلطة، وبعض الثورات خاصة في جبال غمارة ؛ وقد تمكن من الانتقال إلى الأندلس وإنهاء إمارة ابن مردنيش في الشرق المتحالف مع الإسبان، واسترد جملة من الحصون والمدن كانت سقطت بيد البرتغاليين. واستغل وجوده في إشبيلية بين سنتي 567 و571 ليقوم بإنجازات عمرانية متنوعة، ويقيم مجالس علمية كان يحضرها بعض أقطاب العلم في دولته. غير أنه من ناحية التخطيط العسكري كان أقل نجاحا من أبيه، فكان هذا من أهم أسباب فشله في حصار مدينة شنترين سنة 580، والذي كان سببا في وفاته جريحاً.

ويعتبر الخليفة الثالث يعقوب المنصور بن يوسف أشهر خلفاء الدولة الموحدية نظرا لأعماله الاجتماعية المتنوعة، ولانتصاره الكبير على القشتاليين في معركة الأرك سنة 591 / 1195 . فرغم ظهور حركة بني غانية في إفريقية انطلاقا من جزر شرق الأندلس التي كانوا لايزالون معتصمين بها، فإن المنصور تمكّن من تجميد هذه الحركة لينشغل بالأندلس ويفرض على القشتاليين هزيمة ساحقة مكنت من إحداث توازن بين الطرفين وبالتالي هدنة استمرت حوالي 15 سنة، لم يتجرأ النصارى على خرقها إلا عندما تغيرت الظروف لصالحهم ؛ وكانت أهمية القوة البحرية الموحدية في عهده عاملا في استنجاد الأيوبيين بأسطوله ضد الأساطيل الصليبية. أما الجانب الآخر الذي اشتهر به المنصور فهو الأعمال الاجتماعية والدينية وما ارتبط بها من أعمال عمرانية واهتمام بالعلم والعلماء ورجال التصوف...

واستغل بنو غانية وفاة المنصور سنة 595 لتجديد نشاطهم في إفريقية، فرأى ابنه محمد الناصر أن حل المشكلة يتطلب عملين : الأول، قطع جذور بني غانية من جزر شرق الأندلس فتم له ذلك في آخر سنة 599، ثم قيادة حملة كبرى برية وبحرية إلى إفريقية ؛ فتمكنت قواته من فرض هزائم متتالية على بني غانية وحلفائهم من القبائل العربية. وقرر أن يجعل إفريقية ولاية ذات حكم خاص مفوض لمنع ظهور بني غانية من جديد، فأسندها إلى بعض أعقاب الشيخ أبي حفص الهنتاتي أحد أصحاب المهدي بن تومرت. وكانت هذه الخطوة فعالة تجاه بني غانية، ولكنها مهدت لقيام دولة منفصلة عن الحكومة المركزية في المغرب منذ سنة 634 هي الدولة الحفصية.

أما في الأندلس فقد تغيرت الظروف منذ حوالي سنة 605 ، وذلك بتدخل الكنيسة لفرض التنسيق بين الممالك الإسبانية لمواجهة الموحدين، خاصة بعد التراجع الصليبي في الشرق، وبعد تقدم النفوذ الموحدي في الجزر المواجهة لساحل أركون، في وقت بدأ الخلل يدب في بعض جهات المغرب الأقصى، وبدأ يظهر سوء التسيير الإداري الذي رافقه خلل في التماسك بين العناصر العسكرية، فكانت على الموحدين هزيمة العقاب سنة 609 / 1212 ترتّبت عنها عواقب خطيرة على المستويين الأندلسي والمغربي وأدخلت الموحدين في مرحلة الانحطاط.

أما المرحلة الثانية من تاريخ الموحدين أو مرحلة التراجع، فيمكن التمييز فيها بين فترتين، فترة أولى شهدت استبداد الوزراء على الخلفاء بالتعيين أو العزل أو القتل، بدأت بتعيين المستنصر بن الناصر سنة 610، وانتهت بتولي المأمون بن المنصور زمام الحكم خاصة بعد دخوله مراكش أواخر سنة 626 أو أوائل السنة اللاحقة، وقد ضعفت خلالها السلطة المركزية وانتشر قطاع الطرق، وزحفت قبائل بني مرين نحو بوادي مدينة فاس. وفترة ثانية دشّنها المأمون بمحاولة "ترميم" السلطة المركزية بالقضاء على كبار الأشياخ المصامدة المتلاعبين بالخلفاء، وبإلغاء المذهب التومرتي الذي يعتزون به؛ فكانت النتيجة عكسية، حيث بدأت الانفصالات في أنحاء الدولة من الأندلس إلى إفريقية إلى تلمسان إلى سبتة وإلى الجنوب المصمودي، مما جعل ابنه الرشيد يحاول التصالح مع المصامدة ويعود إلى تبني المذهب التومرتي، فحصل نوع من الهدوء النسبي، سرعان ما انتهى بعجز خلفه وأخيه السعيد عن علاج الوضع ووفاته سنة 646. ففي هذه السنة أنشأ بنو مرين إمارتهم بفاس وأخذوا يزحفون تدريجيا نحو مراكش إلى أن فتحوها أول سنة 668 / 1269 وانتهت بذلك أعظم دولة مغربية في العصر الوسيط، حيث رسمت تقريبا ومنذئذ الكيانات المغاربية على الخريطة السياسية، وظل ما بقي من الأندلس ـ تحت حكم بني الأحمر ـ يتوصّل بالدعم المغربي كلّما كانت الظروف مناسبة، إلى أن سدّ باب المضيق بسقوط سبتة بيد البرتغاليين وظهرت الفتن في المغرب، فانقطعت الإمدادات، وكانت نهاية الأندلس الإسلامية في أواخر القرن التاسع الهجري (15).

ويمكن إبراز بعض الجوانب الحضارية في عصر الدولة الموحدية من خلال إشارات عن الحياة الإدارية والعسكرية والأنشطة الاقتصادية وكذا الأعمال الاجتماعية والفكرية والدينية.

فعلى المستوى الإداري ؛ كان الخليفة يمثل السلطة العليا، يساعده جملة من الوزراء يسمى كبيرهم بالوزير، ويحمل الباقون ألقابا حسب مهامهم، مثل الكاتب أو صاحب القلم الأعلى، وصاحب الأعمال أو الأشغال المخزنية [المالية]، وقاضي الخليفة... وفي الولايات يمثل الوالي الخلافة وقد يكون ولي العهد في أهم المدن مثل إشبيلية، ويساعد الوالي عمال المدن و"حفاظ" القرى [مسؤولون عسكريون وماليون]، وصاحب الشرطة، وقاضي الجماعة (أحكامه نافذة) وأعوانه من المحتسبين والمسدّدين [قضاة المحاكم الابتدائية].

وبالنسبة لميدان العمل العسكري كانت مراقبة فعاليته تتم باستعراض الجيوش والقيام بالتمارين العسكرية (المناورات)، كما كانت المعارك يسبقها مجلس حربي للتشاور حول خطة القتال. وبالنسبة للأسلحة ظهر سلاح جديد استعمله المرينيون في حصار مدينة سجلماسة سنة 672 وهو سلاح المدافع النارية، قال عنه ابن خلدون : "ونصب [السلطان يعقوب] عليها آلات الحصار من المجانيق والعرادات وهندام النفط القاذف بحصى الحديد ينبعث من خزانة أمام النار الموقدة في البارود بطبيعة غريبة".

ولم يرث الموحدون عن المرابطين غير حوالي سبعين قطعة بحرية، فأنشأوا قطعا أخرى في مختلف المراسي خاصة في سبتة، فأمكن بهذا الأسطول مواجهة النورمانديين في المهدية ومهاجمة سواحل البرتغال وأركون ردا على اعتداءاتهم. واستنجد الأيوبيون بهذا الأسطول ضد أساطيل الصليبيين كما رأينا.

وعلى المستوى الاقتصادي ؛ ساعد انتشار الأمن - عامة - على تنشيط العمل الزراعي والتجاري، فبالنسبة للزراعة تحدثت المصادر الجغرافية عن وجودها بشكل مهم في أحواز المدن وخاصة المسقية، فقد استفادت الزراعة من نظام الري سواء بالدواليب (الناعورات كما في إشبيلية) أو بنظام الخطارات. وكان توزيع الماء في واحة قفصة يتم بطريقة دقيقة، ومن أهم المزروعات الصناعية القطن والكتان وقصب السكر الذي كان يزرع بكثرة في سهل سوس وفي وادي نفيس.

وبالنسبة للصناعة، فقد اعتمدت على المهارات اليدوية وعلى المواد الخام المتوفرة كالنحاس والحديد والفضة، إلى جانب الذهب المستورد من جنوب الصحراء وبعض المنتوجات الزراعية. وأهم الصناعات : صناعة النسيج بأنواعه، وصناعة السكر، وصناعة المواد النحاسية. فقد ورد في إحصاء عن مدينة فاس أيام الناصر المرافق الصناعية التالية:

- دور الصابون : 47 دارا - دور الدباغة : 86 دارا - معامل الكاغد : 400 حجر لعمله - دور سك النحاس : 12 دارا - دور صناعة الزجاج : 11 دارا - تراييع الحياكة (مجمعات صغيرة على شكل مربع) : 3064 موضعا - صناعة الفخار خارج المدينة : 188 موضعا.

وبالنسبة للتجارة ؛ ساهمت الدولة في نشاطها بحفظ الأمن وبناء القناطر والقيساريات وحذف المكوس - في المرحلة الأولى من الدولة خاصة -، ومراقبة الأسواق بواسطة المحتسبين والأمناء، وفي هذا المجال يدخل استعمال البطاقات على بعض المواد الأساسية لتحديد سعرها ؛ كما كانت الدولة تتدخل في أوقات المجاعات بطرح ما في مخازنها في الأسواق لتيسير وجود الزرع وللتخفيف من حدة السعر. ومما يدل على ازدهار التجارة في المدن الكبرى مثل فاس أن عدد حوانيتها بلغ في عهد الناصر 9082 حانوتا وبلغت الفنادق 467 فندقا، وعن مراكش ذكر صاحب *الاستبصار* أن المنصور أمر ببناء "مدينة أخرى تقارب الأولى في دورها... فبنى قصورا وجامعا وأسواقا وفنادق، وجلب التجار إلى قيسارية عظيمة... وأمر بعمارتها أول سنة 585".

وعقدت الدولة اتفاقيات مع الدولة النصرانية لمحاربة القرصنة بين الطرفين وحماية رعايا الجهتين بما فيهم التجار، وكانت أهم الجهات تجارة مع الموحدين - إضافة إلى جنوب الصحراء والشرق الإسلامي - الدويلات الإيطالية خاصة جنوة وبيزا. ومن أهم المدن التي ارتبطت بالتجارة الآفاقية (البعيدة المدى) مدينة فاس حيث كان "منها يتجهّز إلى بلاد السوان وإلى بلاد المشرق، ومنها يُحمل النحاس الأصفر إلى جميع الآفاق. وكانت سبتة أكثر ارتباطا بالأندلس والمدن الإيطالية خاصة جنوة، كما كانت بجاية وتونس مرتبطتين من جهة بالتجارة الصحراوية ومن جهة أخرى بالتجارة البحرية خاصة مع الإيطاليين. ومن أهم الصادرات الجلود والأصواف والمواشي والسكر والعسل والأواني المصنوعة، ومن أهم الواردات بضاعة الشرق الأقصى وذهب بلاد السودان.

بالنسبة للجوانب الاجتماعية والدينية والفكرية نلاحظ اهتمام الخلفاء بها خصوصا في فترات الاستقرار كما حدث في عصر الخليفتين يوسف وابنه المنصور، فمما ذكر عن هذا الأخير أنه كان يستدعي الصالحين ويقدم العطايا لمن يقبلها منهم، ويستصحب بعضهم في المعارك تبركا بهم. ومن المساجد العظمى التي بناها جامع حسان بالرباط، وأتم جامع الكتبية بمراكش والجامع الأعظم بإشبيلية ؛ وأمر المنصور ببناء "دار الفرج" وهو مارستان مراكش، ومن مظاهر اهتمامه به : - اختيار المكان المناسب لبنائه من حيث الهواء النقي. غرس أشجار متنوعة به من (مشمومات ومأكولات). وتوزيع الماء على جميع بيوته. وتنويع الفرش من صوف وكتان وحرير. وتخصيص مبلغ 30 ألف دينار في كل يوم "برسم الطعام وما ينفق عليه خاصة خارجا عما جُلب إليه من الأدوية". وجعل جناح خاص بالصيدلة "لعمل الأشربة والأدهان والأكحال". ومنح المرضى ثيابا خاصة بالليل وأخرى بالنهار وحسب الفصول. ومجانية العلاج للغني والفقير والبلدي والغريب. وتخصيص منحة النقاهة لفائدة الفقراء يعيشون منها ريثما يتم شفاؤهم ويصبحون قادرين على

العمل. وزيارتهم كل جمعة بعد الصلاة وسؤال المرضى عن أحوالهم وأحوال "القومة عليهم".

وفي المجال العلمي، اهتم عبد المومن بالعلماء خصوصا الغرباء منهم وقلّده في ذلك بنوه، فأغدقوا المنح على أهل العلم، وبنوا المدارس ودور الطلبة ببعضها ؛ ومن الجديد في هذا العصر إجبارية التعليم خصوصا فيما يتعلق بالأمور الدينية. ومن أهم المدارس التي أنشأها عبد المومن مدرسة لتكوين الأطر بمراكش كان التعليم فيها عاما مذهبيا وإداريا وعسكريا، ومدرسة ملاحية برباط الفتح، وأخرى خاصة بأبناء القصر بمراكش. وزاد عدد المدارس في عهد ابنه يوسف ثم في عهد حفيده المنصور (مثلا إضافة مدرسة بالحي الجديد بمراكش، ومدارس في إفريقية والأندلس...)، كما ظهرت بعض المدارس الخصوصية (مدرسة الشاري بسبتة). وكان الخلفاء في مراكش يعقدون مجالس علمية في قصورهم، كما كانت تعقد جلسات الدروس في المساجد الكبرى (بعد مرحلة دروس الكتاتيب والمدارس). وقد برز في العصر الموحدي علماء كبار موسوعيون أمثال ابن رشد الحفيد وابن زهر وابن طفيل. وبرز كتاب مشاهير كما يظهر في فن الرسائل الديوانية التي أنشأوها. والجدير بالملاحظة أن حرية الفكر كانت سائدة باستثناء بعض الحالات التي يتداخل فيها العلم مع شؤون السياسة.

وبالنسبة للمنشآت العمرانية، فمنها ما يتعلق بالناحية الدينية كالمساجد، ومنها ما يتعلق بالنواحي الإدارية كقصور السلاطين والولاة، والعسكرية كالحصون وخاصة في الأندلس، ومدن الممرات العسكرية مثل جبل الفتح (طارق) وتازا ورباط الفتح التي كانت في بدايتها مركزا لتجميع الجيوش والعبور إلى الأندلس أو إلى شرق البلاد قبل أن تتمصّر في عهد المنصور ؛ وتم توسيع مدن قائمة كما حدث بالنسبة لمراكش في نهاية عهد الخليفة يوسف وبداية عهد المنصور حيث شملت مرافق مختلفة. ومن المنشآت الاقتصادية والاجتماعية القناطر والقيساريات والفنادق وقنوات جلب المياه إلى المدن الكبرى في المغرب والأندلس وإحداث السقايات العمومية كما حدث برباط الفتح أيام عبد المومن وبمراكش أيام المنصور...

ومن حيث عدد السكان يظهر أنه كان مرتفعا نسبيا ففي مدينة فاس التي يظهر أنها كانت أكبر مدن المغرب أجري أيام الناصر إحصاء أكد وجود ما يزيد على 100 ألف أسرة بفاس أي ما لا يقل عن نصف مليون ساكن على فرض أن معدل أفراد الأسرة خمسة أشخاص على أقل تقدير، وأثبت نفس الإحصاء وجود 782 مسجدا بالمدينة و73 حماما عموميا (دون الحمامات الخاصة) و472 رحى داخل أسوار المدينة دون ما هو خارجها، و1170 فرنا...، رعدد هذه المرافق قد تبرّر عدد السكان المشار إليه...

البيذق، *أخبار المهدي بن تومرت*، 1971 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب* (قسم الموحدين)، 1985 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، 1973 ؛ المراكشي، *المعجب*، القاهرة، 1949 ؛ ابن خلدون، *العبر*، 6 : 1968 ؛ مجهول، *الحلل الموشية*، الدار البيضاء، 1979 ؛ الإدريسي، *نزهة المشتاق*، بيروت، 1989 ، مجهول، *الاستبصار في عجائب الأمصار* ، الدار البيضاء، 1985 ؛ الحموي، معجم البلدان ؛ بروفنصال، مجموع *رسائل موحدية*، الرباط، 1941 ؛ عزاوي، *رسائل موحدية*، مجموعة جديدة، 1، 2، الدار البيضاء، 1995 ـ 2001 ؛ م. المنوني، *حضارة الموحدين*، الدار البيضاء، 1989.

M. Amari, *I Diplomi Arabi dell Archivio Fiorentino*, 1863, t. 1.

أحمد عزاوي

المؤذّن، في تاريخ المغرب : ارتبط الآذان بتوطيد معالم الدولة الإسلامية واستقرار أحوال المسلمين بعد هجرة الرسول عليه السلام إلى المدينة والشروع في الإعلان عن التجمع لأداء الصلوات في أوقاتها، فتجنب المسلمون استعمال الوسائل التي كانت تستعملها الملل الأخرى، مثل إيقاد النار عند الفرس واستعمال الأبواق والنواقيس عند اليهود والنصارى، واهتدوا إلى استعمال صوت الإنسان في الآذان فأقرهم الرسول عليه السلام على ذلك. وقد اتخذ خمسة مؤذنين أشهرهم بلال بن رباح لأن صوته كان أندى، فكان الإنشاد والتلحين صفة في الآذان.

وعند اتساع الرقعة الجغرافية للعالم الإسلامي وقع في كل من مصر والشام والعراق وبلاد المغرب وغيرها تطورٌ في الآذان، فاتخذ سمات محلية وجهوية.

وفي المغرب أسبغ المؤذنون المغاربة على الآذان قوالب مطبوعة بأصوات أمازيغية بدأت بسيطة وقوية في عهود الأدارسة والمرابطين والموحدين، وتطورت في عهد السعديين والعلويين بحيث أصبحوا يرتلون الآذان ترتيلا إيقاعيا بصوت جميل فيه إطالة ومدّ في بعض الحروف وعدم الإرسال في البعض الآخر، مع تغيير في مقامات الأصوات، وبمُرور الزمن اعتنى المغاربة بتشييد المساجد وزينوها بالمآذن، فتميزت كل مدينة من المدن المغربية العتيقة بمآذنها التي تستقبل الوافدين، في فاس ومراكش وتطوان ومكناس والرباط وسلا وتارودانت، وفي كل المدن الأخرى، بل وفي كل قرية ومدشر، فارتبط الناس بهذه الذاكرة التي تتكرر خمس مرات في اليوم، فتعددت حكايات المؤذنين المشهورين وأخبارهم.

وزيادة على أوقات الصلوات الخمس تألقت أصوات المؤذنين في أوقات تسميع أداء الصلوات وأوقات أخرى في جنح الظلام والناس نيام، فيقوم المؤذن في الثُّلُث الأخير من الليل في فترتين زمنيتين إحداهما مبكّرة وتدعى فترة التهليل، والثانية متأخرة وتدعى فترة التسليم وتختم بالآذان عند انبلاج الصبح "وإقبال النهار بنوره وضيائه". ولهم في أوقات التهليل تفنن حيث برع فيها المنشدون بقصائد في مدح الرسول وذكر خصاله وترغيب الناس في أداء الأركان والتّمسّك بالقيم الإسلامية، والإخلاص لعبادة الله والدعوة لوحدة المسلمين، مستعينين في ذلك بقصائد من عيون الشعر

وبمواهبهم في تلوينها بألحان جميلة من أصل مقامات أمازيغية أو إيقاعات من الملحون وغيره من الإنشادات بأصوات جهورية بلا مكبرات الصوت، وتفننوا في ذلك في أسحار رمضان وتراويحه، واستعملت أصوات آلات "الغيّاطة" و"النفار" بعد التراويح بألحان عذبة، لا تزال تتردد في بعض مساجد الرباط وسلا وتارودانت وغيرها ويعلن بها عن إقبال هلال رمضان وإدباره إلى اليوم في مختلف الأجهزة.

ومما اشتهر من مسموعات المؤذنين كما ورد في *التشوف* :

يا طويل الرُّقاد والغَفَلاتْ ... كثرةُ النوم تُورثُ الحَسَراتْ
إن في القبر إن دُفِعْتَ إليْه ... لرُقاداً يطول بعد المَمَاتْ
ومِهَاداً مُمَهّداً لكَ فيه ... بذُنُوبٍ عَملتَ أو حَسَناتْ

وكان بعض المؤذنين يجهش بالبكاء فلا يسمَعُ أحَدٌ صوتَه في جنح الليل إلأبكى لبكائه، وكان لبعض المؤذنين مواقف في حياتهم الخاصة تعكس صدق ما يدعون إليه ويتصفون به من تدين ووطنية وقد شهدْتُ مؤذّنا، في صباي، وقف في وجه الاستعمار الفرنسي أثناء الحماية عندما نفى الفرنسيون الملك محمد الخامس سنة 1953 عن عرشه، فأصرّ المؤذن، ويدعى سيدي الحسن باجا وهو أسود اللون، أن يقف بباب منزله ويؤذن بأعلى صوته الجهوري في كل وقت بعد أن طُرد هو وفقيه المسجد لامتناع هذا الفقيه من نصرة ابن عرفة على المنبر، ورغم تقديم هذا المؤذن إلى الحاكم المدني الفرنسي بمدينة أنزگان، فقد أصرّ المؤذن وسُمح له بمزاولة الآذان حتى استقل المغرب، فعاد إلى نفس المسجد.

وفي الفترة الراهنة حيث عرف عالم اليوم عديداً من وسائل الاتصال قلد المؤذنون في المغرب آذان المشارقة وألحانهم في مصر ومكة والمدينة المنورة، وبتأثير هذه الوسائل اختفت رويداً الإيقاعات الصوتية الأصيلة المميزة للآذان والتهاليل على المآذن المغربية، مما جعل المرحوم الملك الحسن الثاني يؤكد على ضرورة الالتزام بالبساطة والأصالة في الآذان والتخلي عن المبالغة في طبوع الغناء، فخفّت حدة التيار المشرقي ومحاكاته في الآذان زمنا ثم عادت الآن بعده إلى التنوع.

الخضري، *نور اليقين في سيرة سيد المرسلين*، طبعة مصر ؛ ابن هشام، *السيرة النبوية*، تح. مصطفى السقا وآخرين، طبعة بيروت، د. ت، ص. 507 ؛ التادلي، *التشوف إلى رجال التصوف*، تح. أحمد التوفيق، طبعة المغرب، 1984، ص. 19 ؛ جريدة *العلم* عدد 28 شتنبر 2005، *الإنشاد الديني وآذان الصلاة* ؛ *مذكرات خاصة عن مشاهير المؤذنين في المغرب وأخبارهم في الفترة المتأخرة*.

عمر أفا

الـمـوذن (السي)، يشير إليه القادري في *نشر المثاني* قائلا : "لم يحضرني اسمه الآن، ولكن جرى على ألسنة الناس تعيينه بنسبه، وهو أصل صاحب الترجمة من بني المؤذن السجلماسيين الذين من أعيان قبائل حضور فاس وقدماء سكناهم بها..." ويحليه بـ"الفقيه الأديب اللبيب الحاذق النسابة المؤرخ..."، أما ابن زيدان فيصفه قائلا : "كاتب مؤرخ نسابة ثقة، ثبت مطلع، محاضر لوذعي لبيب، نقاد ناظم ناثر..."، وكان يتمتع بالإضافة لما ذكر بالنباهة والتيقظ ورجحان العقل وحسن السياسة والدهاء واللباقة وإجادة التعبير، كما كان ماهرا في صناعة الترسيل والإنشاء، ذا خط رائق وأدب فائق فكها حلو النادرة ممتع المجالسة، نال حظوة كبيرة لدى السلطانين العلويين مولاي رشيد ومولاي إسماعيل. وعن اتصاله بالمولى رشيد يحدثنا القادري : "ولما أراد الخليفة أمير المومنين مولانا الرشيد... أن ينسخ كتبا أرادها وأمر بذلك، فكان ممن أوجر على بعضها لحسن خطه. فلما رفعت الكتب إلى مولانا الرشيد استحسن خطه فوجه إليه من طلب منه خدمة السلطان، فأجاب إلى ذلك وحضر بين يديه، فغبط به لحسن سياسته وجود عبارته". وحصلت له ـ بعد ذلك ـ حظوة ومكانة مكينة، وصار من أخص ندماء السلطان يمازحه ويضحكه بما لم يقدر أحد أن يقوله بين يديه، ويخصه بسره ويشاوره في مهمات الأمور، وزوجه ابنة أحمد بن صالح الليريني رئيس فاس وأعمالها الذي قبض عليه السلطان وعلى عياله وأهله وأولاده ومن جملتهم ابنته البكر المذكورة، لما تحقق لديه عبثه وتعديه وظلمه بشهادة عدول مدينة فاس فغرقت ذمته وصودرت أملاكه وضمت أمواله إلى بيت المال.

لزم المترجم خدمة السلطان مولاي رشيد إلى أن أجاب داعي ربه فخدم بعده أحمد بن محرز إلى أن قتل بسوس، ثم خدم السلطان مولاي إسماعيل الذي قربه إليه واصطفاه أنيسا وجليسا يمازحه ويباسطه. وتمتعت زوجته ابنة الليريني، التي كانت على معرفة ودراية بالآداب والنظام البيتي اللاتق بالملوك بتقدير السلطان وثقته فاصطفاها لتهذيب نسائه وتعليمهن.

بالإضافة إلى ذلك كان المترجم عين السلطان، يوصل إليه أخبار الرعية وما تضافر غيره على كتمانه عنه ويفرغ ذلك ـ حسب ابن زيدان ـ "في قوالب لطيفة خيالية مضحكة لا يعقلها إلا العالمون".

لا يعرف تاريخ وفاته، ولكن القادري ترجم له ضمن الذين توفوا أوائل المائة الثانية عشرة للهجرة.

ومن الملاحظ أن كلا من القادري وابن زيدان وصفا المترجم بالكاتب المؤرخ النسابة دون أن يذكرا شيئا عن مؤلفاته.

م. بن الطيب القادري، *نشر المثاني*، ج. 4، تح. م. حجي وأ. التوفيق، الرباط، 1986، ص. 227 ـ 230 ؛ ع. الرحمن بن زيدان، *إتحاف*، ج. 4، الرباط، 1990، ص. 380.

رقية بلمقدم

الـمـوذن، محمد، أحد هواة الموسيقى الأندلسية البارزين في تطوان خلال العقد الثالث من القرن العشرين.

اشتغل في وظيفة الحسبة بهذه المدينة، واشتهر بغيرته على هذا التراث من خلال نشاطه في هيئة رعاية المعهد الموسيقي الذي أسس بتطوان عام 1929 ، وكذا في جمعية الموسيقى العربية الإسبانية. وكان إلى ذلك من بين الشخصيات المساهمة في عضوية "المجمع العلمي المغربي" ؛ وهو عبارة عن جمعية تهتم بالمشاريع الثقافية، كان الحاج عبد السلام بنونة والفقيه سيدي محمد الرهوني قد دعوا إلى تأسيسها عام 1916.

ولاهتمامه بالموسيقى فقد تلقى مستعملاتها من بعض أعلام تطوان في عهده، فحفظ النوبات، وأتقن العزف على الكمان. وانخرط في أحد الأجواق التي عرفتها المدينة يومئذ كعازف على هذه الآلة، إلى جانب عازف الكمان محمد لوقش، والربابي علال المصباحي، وضاربي العود عبد القادر القرواني، وأحمد الفراش، وناقر الطر محمد الشودري.

توفي محمد المؤذن في مطلع الستينيات من القرن العشرين.

م. ابن عزوز حكيم، *أب الحركة الوطنية المغربية عبد السلام بنونة*، ج 1، الرباط، 1987، ص. 151 ؛ *مجلة الفنون*، س 2، ع 5 و6، يناير - مارس، 1975 ، إصدار وزارة الدولة في الشؤون الثقافية، الرباط، ص. 123 ؛ الطيب بنونة، *نضالنا القومي*، ص. 385 ؛ إ. خليفة، *الحركة العلمية والثقافية بتطوان من الحماية إلى الاستقلال*، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1414 / 1997، ص. 497 ؛ ع. العزيز بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2، الدار البيضاء، 2000، ص. 277.

عبد العزيز بن عبد الجليل

ابن **المؤذن، محمد العربي** (القائد)، أحد قواد عهد السلطان المولى الحسن على حواوصة السراغنة وقبائل جبال الأطلس الكبير المجاورة كولتانة وفطواكة وحتى جنوبه كالفايجة ثم هنتيفة وفريق من تادلا. عين في منصبه بعد وفاة والده، فأظهر كفاءة كبرى في تسيير إيالته، وجلب ثناء المخزن بالإشراف على محارثه بالقلعة وقلالت، ثمّ تقديم خدماته كلما دعت الحاجة كتوجيه مؤونة الدار العالية بالله، ورعاية حواشي المخزن وتوجيه فرض القبيلة، إضافة إلى تأمين السبل وتهدئة أحوال الرعية، فحافظ بذلك على إيالة والده، مشاركا في جل حركات السلطان المولى الحسن، بل لقد مهد الطريق لركابه في حركة تافيلالت عام 1892، وقد توفي إبانها بسبب البرد والمرض، فنقل جثمانه إلى الحمادنة حيث دفن، ولا يفوتنا أن نذكر أنه لحظوته ونصيحته فقد بعثه السلطان المولى الحسن سفيرا له إلى بلجيكاوالبرتغال ؛ عام 1889 ، وسيتبعه في الولاية أخوه الجيلالي الذي أجهزت الإيالة على داره عام 1905 وبذلك انتهت قيادة آل ابن المؤذن بالسراغنة وتبعهم اليعقوبيون.

الحسن شوقي، *قبيلة السراغنة خلال القرن التاسع عشر*، مرقون، الرباط، 1990 ؛ مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، ج.1 ، المطبعة الملكية، الرباط 1984، ص. 370.

M. de Segonzac, *Au cœur de l'Atlas*, Paris, 1910, p. 16.

الحسن شوقي

الحمور أو **المموريون** ، يتحدث بطليموس في شرق موريطانيا الطنجية عن المورينسي أو المور وفئة من الهيربيدتاني. والمورينسي أو المور اسم نجده عند ديودور الصقلي عندما تعرض للأحداث التي عرفها القرن الخامس قبل الميلاد. كما تحدث بولبيوس عن القبائل الموريطانية التي جرت العادة بذكرها تحت اسم واحد هو المورسيون حسب التسمية الإغريقية، أو المور حسب التسمية الرومانية والمحلية.

يقول سالوست في كتابه حرب *يوغرطة* عن المور : "إن المور قبيلة كبيرة تحدثت عنها المصادر القديمة وذكرت اسمها بأشكال مختلفة : مورينسي وموري وموروسي (Maurensii, Mauri, Mauroussii) ومن اسمها اشتق اسم موريطانيا". وحسب بلينوس الشيخ في كتابه *التاريخ الطبيعي*، فإن موريطانيا كانت تدل على الأراضي القريبة من إسبانيا، وأن قبائل المواندثرت بسبب الحروب مما سهل على الجيتوليين احتلال مواطنها. والجدير بالذكر أن بلينوس الشيخ تتضمن لائحته قبائل الموريين الذين استوطنوا المناطق الشمالية لموريطانيا والذين دخلوا في علاقات مع الرومان منذ عهد أغسطس. ويبدو أنها قد تعرضت إلى الانقسام بسبب الحروب إلى حد أن تقوقع الباقي منها في القسم الشرقي من موريطانيا الغربية (المغرب الحالي) على شكل قبيلة صغيرة دون نفوذ. وفي هذا الصدد يذكر سترابون أيضا بأن المور كانوا يستوطنون الساحل الشمالي عند أعمدة هرقل في مواجهة إسبانيا، إلا أن الصراعات التي عرفتها القبيلة قضت على جزء كبير منهم وعوضت بالقبائل الجيتولية ثم البانيورية والأوطولول. ورغم ما تعرضت له القبيلة فإن كلمة الموري ظلت تطلق بعد ذلك على كل سكان موريطانيا.

أما فيما يتعلق بمعناها فبوشار (Bochart) يرى أن أصل كلمة المور قد تكون سامية في الأصل ومأخوذة عن "ماهوريم" التي تعني الغرب في اللغة الفينقية أو الغربيين، ذلك أن الفينقيين في المشرق كانوا يرون أن الجزء الأقصى من شمال إفريقيا هو آخر البلاد إلى الغرب. ولذلك فقد أطلقوا هذا الاسم على مكان أقصى الغرب المعروف لديهم. ثم حرفها الإغريق إلى موريسيا والرومان إلى موري.

ويرى رين (Rinn) أن المور كلمة أمازيغية صرف، لأن كلمة أمور التي سميت بها الجبال الواقعة في جنوب الجزائر إنما تعني بلغة الأمازيغ جبل. وعلى ذلك فإن المور معناها سكان الجبال. صحيح أن كلمة المور أمازيغية لها صلة بكلمة أمور التي قد تعني الجبل كما سبق الذكر، ولكنها تعني الآن النصيب من الأرض أو الوطن، أو المكان المقدس، أو الحرم المقدس، ولا تزال الكلمتان أمور أو ثامورت مستعملتين إلى يومنا هذا. والجدير بالإشارة إلى أن الإغريق وسكان مدينة

قرطاج، كانوا يستعملون المصطلحات والمفاهيم التي تشخص الواقع الذي تعيشه القبائل الأمازيغية في شمال إفريقيا.

ويعتقد گسيل أن المور الماسيسيليين لم يكونوا يستقرون بمحاذاة شاطئ البحر الأبيض المتوسط، ولكن كانوا إلى الجنوب بعيداً عن الشاطئ. بينما يتحدث الجغرافي راڤينا عن مدينة تحمل اسم مورا بمنطقة الگاديتان قرب جيتولي سيليتا. أما ديزانج فيرى أن مدينة مورا لم تكن جد بعيدة عن نهر سلا (بورقراق). ولقد حاول كامبس في دراسته لنقيشة بيجا ومشكّل الأرباب المورية، أن يظهر كيف تطور اسم المور حتى أصبح يطلق على كل سكان شمال إفريقيا غير المترومين مقابل سكان المدن، لدرجة أن كلمة المورى أضحت تعني الثائر والرافض للاحتلال الروماني، بل وللتعامل مع المحتل. وبالنسبة لبروكوب فتعني المور كل سكان شمال إفريقيا تقريبا، أي المنطقة المحصورة بين المحيط الأطلسي غربا ونهر امبساگا شرقا.

ورغم هذه التطورات التي صاحبت كلمة الموري التي بدأت بإطلاقها على كل سكان موريطانيا ثم تقلصت نوعا ما في عهد الاحتلال الروماني ؛ ثم عادت لقوتها ولمفهومها بعد القرن الثالث والرابع الميلاديين، أي بعد تراجع النفوذ الروماني، فإن قبائل المور التي تحدث عنها بطليموس في القرن الثاني الميلادي، كانت تستوطن المنطقة المحصورة بين وادي لاو وجنوب خليج الحسيمة عند وادي كرط ؛ يعني أن مواطنهم كانت على ساحل الأبيض المتوسط من وادي لاو غربا إلى وادي كرط شرقا.

وإن تسمية الولايتين اللتين أحدثتهما روما على أنقاض مملكة موريطانيا، بموريطانيا الطنجية وموريطانيا القيصرية دليل على مكانة هذه المجموعة البشرية ودورها المتميز في كل الأحداث التي عرفها شمال إفريقيا خلال عهد الممالك الأمازيغية أو خلال فترة الاحتلال الروماني وبعده.

مصطفى أعشي، *العلاقات السياسية والعسكرية بين المور والرومان في موريطانيا الطنجية ما بين 140 و285* ؛ د. د. ع، الرباط، 1980.

Ptolomée d'Alexandrie, *Géographie IV* ; Procope, *La guerre des Vandales*, II, 13, 23, 26 ; Salluste, *La guerre de Jugurcha* ; Pline l'Ancien, *Histoire naturelle*, V, 17 ; M. Rachet, Rome et les berbères, *Latomus 110*, Bruxelles, 1970 ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924 ; Index de topographie antique du Maroc, *PSAD, 4, 1948* ; Bochart, *Geographica sacra*, Caen 1646, p. 544 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, t. V, p. 89 ; L. Rinn, Les premiers royaumes berbères et la guerre de Iugurtha, *Revue Africaine XXXIV, p. 172*.

مصطفى أعشي

مورا Murat : هو پول شارل مورا من مواليد 16 يناير 1877 بمدينة الجزائر. قدم إلى المغرب مع أطباء البعثات الدبلوماسية، وأكد حضوره عند ما كان سانريني ـ طايانديي Taillandier يمارس مهامه كسفير لدى مولاي عبد العزيز، إذ أقام مستوصفا للإعانة الطبية بفاس يحمل اسم "مستشفى مورا" أو "مستشفى الزربطانة".

قدم مورا في سنة 1911 تقريراً مهماً عن الحالة الصحية بمدينة فاس وخاصة ما يتعلق منها بالأوبئة وعزا سبب الكثير من الأمراض التي تعيث في سكان هذه المدينة إلى مياه وادي فاس.

حضر مورا وزوجته أحداث فاس التي أعقبت توقيع الحماية، وعمل بعد ذلك كطبيب لأمراض العيون، وأصبح في سنة 1918 طبيبا رئيسا للمستشفى الخاص بالمغاربة بالدار البيضاء، ومكث في منصبه هذا إلى خريف 1920.

توفي في غشت 1921.

Mohamed Ghoti, *Histoire de la médecine au Maroc : le XXe siècle (1896 - 1994)*, Casablanca, 1995 ; M. Rousselle, *Médecins, chirurgiens et apothicaires français au Maroc (1577-1907)*, Paris, 1996.

بوجمعة رويان

موران جول Jules Mauran ، طبيب اختارته وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية من أجل إحداث أول مستوصف فرنسي في مدينة الرباط إلى جانب زملاء آخرين في مدن مغربية أخرى (الدكتور أزيمار Azémar في الدار البيضاء والدكتور كيشار Guichard في الجديدة والدكتور ميير Maire في آسفي والدكتور بوفيري Bouveret في الصويرة والدكتور موشان Mauchamp في مراكش والدكتور مورا Murat في فاس والدكتور برو Brau في العرائش). وجاء ذلك في سياق ما تقرر في عقد الخزيرات الموقع يوم 7 أبريل 1906 من "إصلاحات". وصف موران نفسه، في مقدمة كتابه : "*مغرب اليوم والغد*"، بأنه "عميل متواضع من أجل التوغل السلمي".

حاز على الدكتوراه في الطب من كلية تولوز يوم 20 مارس 1863. وانتقل إلى الجزائر حوالي سنة 1897، فمارس فيها الطب مدة اثنتي عشرة سنة، وشغل هناك مهمة مستشار عام لإقليم وهران. ثم وقع عليه الاختيار الرسمي للمشاركة في بعثة الأطباء الموجهين إلى المغرب من أجل تطبيق السياسة الحكومية الرامية إلى استكمال السيطرة على منطقة شمال إفريقيا بواسطة ما يعرف باستراتيجية "التغلغل العلمي". أحدث مستوصفا صغيرا في زنقة سيدي فاتح (تطور إلى المستشفى الأهلي مولاي يوسف فيما بعد)، مارس فيه مهنته وجعله في خدمة الرياطيين، في ظرفية وصفتها الأدبيات الكولونيالية الفرنسية بالصعوبة وانعدام الأمن وتوالي الأزمات السياسية الداخلية وتفكك المخزن، ونسبت تمكن هذا الطبيب من الصمود في العمل بشكل معزول إلى ما توفر عليه من إخلاص في العمل ورأفة بالفقراء. ودام الوضع على ذلك الحال، حتى قدوم القوات الفرنسية إلى الرباط سنة 1911. صار مستشارا للجنرال ليوطي المقيم العام الذي منحه لقب "أب المساعدة الطبية الأهلية" "Le père de l'assistance médicale indigène"،

وعينه نائب مدير لمصلحة الصحة والنظافة العموميتين من سنة 1913 إلى 1922 ، ثم مديرا للصحة البحرية حتى سنة 1925 تاريخ استقالته.

نشر كتابا دون فيه تجربته التي راكمها أثناء إقامته في المغرب، صار في ما بعد مصدراً أساسياً يلجأ إليه كل الذين جاؤوا من بعده إلى المغرب. وقد ارتبط بصداقة متينة مع الدكتور جول كولومباني الذي أخذ منه الشيء الكثير بعدما تولى إدارة مصالح الصحة في جهاز الإقامة العامة. وأثمر التعاون بين الرجلين كراسة تحددت فيها المبادئ الأساسية للمهنة في المغرب. وأصدر كتبا أخرى إلى جانب مساهمته في غيرها وفي بعض المقالات.

وبعد عودته إلى فرنسا واستقراره في مدينة كان Cannes ، دعي ثانية إلى المغرب في ماي 1938 من أجل الحضور في حفل تدشين المستشفى الأهلي الذي حمل اسمه في مدينة الدار البيضاء، وهو المعروف لدى البيضاويين لحد الساعة باسم "سبيطار سيدي الصوفي"، وكان الحفل مناسبة لتوشيحه بوسام الاستحقاق المدني الشريف من درجة صليب، اعترافا من الإقامة العامة بالدور الذي قام به منذ قدومه إلى المغرب قبل الحماية إلى مساهمته في علاج "الأهالي" ونشر "الرسالة الإنسانية" التي جاءت فرنسا من أجلها.

توفي في شهر ماي 1942.

Le Dr. Mauran, *Le Maroc d'aujourd'hui et de demain*, Rabat, Henry Paulin et Cie éditeurs, Paris, 1909 ; *La société marocaine études sociales, impressions et souvenirs*, Henry Paulin et Cie éditeurs, Paris, 1909 ; *"Services de la santé et de l'hygiène publiques"*, 1912-1922 : *La renaissance du Maroc dix ans de protectorat*, Publications de la résidence générale de la république française au Maroc, Rabat, p. 224-230 ; "Une république de pirates", *Les Archives Berbères, vol. 2, fasc. 1, 1917, p. 36-43* ; "Etude sur l'épidémiologie au Maroc", *B.O., 1914, p. 551-561* ; "Considérations sur la médecine indigène au Maroc", *Maroc Médical, n° 296, janvier, 1950, p. 191-192* ; Colombani et Mauran, *Le ministère de la santé et de l'hygiène publiques au Maroc*, Rabat, 1922.

نجيب تقي

موريطانيا الطنجية في العهد الروماني : عرفت مملكة موريطانيا عقب اغتيال ملكها بطليموس سنة 40م ثلاث ثورات متزامنة أشعلتها القبائل المورية كرد فعل فوري وتلقائي على قرار ضم أراضي المملكة إلى الإمبراطورية الرومانية.

أولى هذه الثورات تعرف تاريخيا بثورة إيدمون Aedemon في موريطانيا الغربية. وقد تصدى لها أول الأمر حاكم مدينة وليلي ماركوس فاليريوس سفروس Marcus Valerius Sévérus ، وذلك قبل أن يتدخل سنة 41م القائد الروماني ماركوس ليكينيوس كراسوس فروگي Marcus Licinius Crassus Frugi الذي استطاع سحقها والقضاء على ثوارها سنة 44م.

وثانيها ثورة المزالمة Musulames في نوميديا، وهي الثورة التي أشار إليها المؤرخان أورليوس فكتور Aurelius Victor وديون كاسيوس Dion Cassius والتي قضى عليها سنة 45 م القائد سرفيوس سولبيكيوس گالبا Servius Sulpicius Galba.

وثالثها ثورة سالابوس Salabos في غرب موريطانيا الشرقية على رأس قبيلتي الباكواط والمكنيتيين، والتي تصدى لها ولإحباط هجوم ثوارها على مدينة كارطناي Cartennae (تنس Ténés الحالية) سنة 40م حاكم هذه المدينة كايوس أو بتاتوس فولكينيوس Caius Optatus Fulcinius. وهي الثورة التي أشار إلى بعض أحداثها ضمنيا وباقتضاب شديد ودون ذكر اسم زعيمها المؤرخ بلينيوس الشيخ والجغرافي الشاعر صولينوس أثناء حديثهما عن حملة القائد كايوس سويطونيوس بولينوس Caius Suetonius Paulinus في اتجاه الأطلس وما وراءه إلى نهر گير Ger وتافيلالت. كما انفرد بذكر بعض التفاصيل عنها وعن زعيمها سالابوس المؤرخ ديون كاسيوس في فقرة واحدة مفادها أن هذا القائد قد وصل بغاراته في بلاد الموريين إلى الأطلس، وأن خلفه القائد كنيوس هوسيديوس گيتا Cneus Hosidius Geta قد زحف ضد هؤلاء الموريين، وهزم زعيمهم سالابوس مرتين متواليين قبل أن يعقد معهم معاهدة سلام سنة 44م.

هذا وإذا ما افترضنا أن الحملات العسكرية المتوالية التي جهزها الرومان للقضاء على ثورة سالابوس بالذات في النجود العليا للمغرب الشرقي إلى الأطلس وما وراءه في اتجاه تافيلالت، قد كلفتهم خسائر بشرية فادحة ومؤونة حربية باهظة الثمن حسب ما توحي به كل القرائن التاريخية ؛ وجدنا في سياق الأحداث والوقائع التي عرفها الوجود الروماني في إفريقيا الشمالية إلى نهايته سندا لهذه الفرضية : إذ ظل المغرب الشرقي دوما منطقة خارج النفوذ الروماني.

ذلك أن ثورة سالابوس على رأس الحلف القبلي الموري ـ الباكواطي المكنيتي بالذات ـ أفهمت الرومان أن كل تدخل عسكري لهم في شرق المغرب سيكلفهم ما لا نفع من ورائه، كما نبهتهم إلى قوة صمود أهل المنطقة وإلى استحالة بسط نفوذ روما هناك. مما دفع الإمبراطور كلوديوس (41 ـ 54 م) إلى تقسيم مملكة بطليموس سابقا إلى ولايتين سنة 46 م يفصل بينهما رسميا نهر ملوية : موريطانيا القيصرية شرقا وموريطانيا الطنجية غربا.

وإذا كانت هذه التنظيمات التي أحدثها الإمبراطور كلوديوس تعتبر نهر ملوية حدا رسميا بين الولايتين، فإن كل القرائن التاريخية والأركيولوجية تجعل الحدود الفعلية الغربية لولاية موريطانيا القيصرية تقف عند ثكنة نوميروس سيرورم Numerus Syrorum (مغنية حاليا)، وتجعل الحدود الفعلية الشرقية لولاية موريطانيا الطنجية تقف عند مدينة وليلي، وذلك على امتداد القرون الثلاثة الأولى للميلاد. ومما يؤكد ذلك، أن الأبحاث الأركيولوجية التي عرفتها المجالات الحدودية الفعلية بين الموريطانيتين قد أثبتت

خلو المنطقة من أية آثار رومانية كما كذبت كل الاقتراحات والفرضيات التي صيغت حول رومنة بعض المراكز المنبثة هناك على طول المسافة الفاصلة بين مغنية شرقا ومدينة وليلي غربا، وهذه المراكز هي : وجدة، ومسسون، وواد بوحلو، وعناصر آيت خليفة، وقصبة النصراني.

لقد ألف الباحثون الذين اعتنوا بتاريخ هذه الولاية منذ تأسيسها وإلى غاية نهاية القرن الثالث للميلاد اعتبار النقائش الأربعة عشرة التي عثر عليها في وليلي، والمؤرخة ما بين سنة 140 م وسنة 280 م، تؤرخ للدور المتميز الذي قامت به قبيلة الباكواط منذ هجرتها الاختيارية في مطلع القرن الثاني للميلاد من مواطنها الأصلية بشرق المغرب نحو سايس شمال الأطلس المتوسط على أبواب وليلي ؛ ذلك الدور الذي قامت به من أجل تهدئة الأجواء العامة سياسيا وعسكريا في ولاية موريطانيا الطنجية. كما اعتبر هؤلاء الباحثون أن جل هذه النقائش تؤرخ لأمراء وملوك باكواط الذين كانوا حريصين على إقامة علاقات هادئة مع الولاة والحكام الرومان بموريطانيا الطنجية حفاظا على المصالح المشتركة والمتبادلة، وتؤرخ كذلك لاتفاقيات سلم وسلام متجددة بين الطرفين ظلت سارية المفعول إلى نهاية القرن الثالث للميلاد. ويستدلون على ذلك بكون المصادر الرومانية لم تسجل أي صراع مسلح بين روما وموريطانيا الطنجية والباكواط على طول امتداد هذه الفترة، متجاهلين عمدا أن هذه المصادر لم تكن تؤرخ أصلا لتاريخ المنطقة، وأن سكوتها لا يمكن أن يعتد به كدليل تاريخي على عدم نشوب صراعات مسلحة بين الطرفين، بل أكثر من ذلك كان هؤلاء الباحثون يرون في قبيلة الباكواط أداة طيعة في يد الرومان سخروها صمام أمان يحسون به نبض تحرشات غيرها من قبائل المنطقة.

والأقرب إلى الصواب هو أن نعتبر تعدد اتفاقيات السلم والسلام هذه الموقعة بين حكام موريطانيا الطنجية الرومان والزعماء الباكواط حجة تاريخية تثبت من جهة قوة صمود قبيلة الباكواط وشدة مقاومتها واستمرارية ثورتها ورفضها للاحتلال الروماني للمنطقة. كما تثبت من جهة ثانية أن فترات الهدنة والهدوء بين الطرفين وإن طال بعضها لبضع سنين لم تكن إلا مناسبات سانحة ومؤقتة كان الطرفان يستغلانها لترتيب صفوفهم استعدادا لمواجهات جديدة، وأن الحرب كانت سجالا بين الطرفين في شكل معارك يتبادلان خلالها النصر والهزيمة حسب الظروف الطارئة عند كل مواجهة. تلك المواجهات التي استعان خلال بعضها ـ دون ريب ـ زعماء الباكواط ببعض القبائل المجاورة لهم في موريطانيا الغربية والتي أورد الجغرافي كلوديوس بطليموس لائحة عنها في كتابه الرابع وهي :

ـ المبتاغونيتيون Metagonites ـ والسوكوسيون Socossii
ـ والوروبيون Verves ـ والمازيكيون Mazices
ـ والوربكايون Virbicae ـ والسالينسيون Salinsae
ـ والكانيون Canni ـ والوولوبليانيون Volubiliani
ـ والإيانگوكانيون Iangaucani ـ والنكتيبريون Néctibères
ـ والزگرنسيون Zegrensii ـ والبانيوبايون Baniubae
ـ والواكواتيون Vacuatae ـ والمورنسيون Maurensii
ـ والهربدتانيون Herpeditani ؛ وخاصة منها قبيلة المكنيتيين Macenites وقبيلة البوار Bavares حسب ما تؤكده بعض النقائش المشار إليها أعلاه.

هذا وقد أسفرت نتائج الدراسة الأولية لهذه النقائش الأربعة عشرة عن لائحة شجرة للأمراء والملوك الباكواط تتكون من ثمانية أسماء :

ـ أيليوس توكودا Aelius Taccuda سنة 140 م.
ـ أورليوس كانارثا Aurelius Canartha 180 ـ 200 م.
ـ أوريت Uret سنة 200 م.
ـ إليلاسن Ililasene سنة 200 م.
ـ سبمزين Sepemazine سنة 245 م.
ـ يوليوس متيف Julius Matif سنة 277 م.
ـ يوليوس نوفوسي Julius Nufusi 280 م.
ـ يوليوس ميرزي Julius Mirzi سنة 280 م.

كما أسفرت نفس النتائج عن اسم أمير لحلف "مكنيتي باكواطي" هو الأمير أوكمتيو Ucmetio 173 ـ 175 م، وعن إشارة إلى أمير لحلف "بواري باكواطي" ضاع اسمه من النقيشة المعنية.

وقد استطاع الباكواطيون وحلفاؤهم أن يلحقوا بالرومان عدة هزائم أقلقت راحتهم. مما دفع روما إلى جمع الموريطانيتين الطنجية والقيصرية لأسباب أمنية وعسكرية إحدى عشرة مرة في يد وال واحد ما بين عهد الإمبراطور كلوديوس (41 ـ 54 م) ونهاية عهد الإمبراطور بروبوس (276 ـ 282 م)، وذلك على غرار فعل الإمبراطور ماركوس أورليوس (161 ـ 180) لما جمع ولاية موريطانيا الطنجية وولاية لوزيطانيا الإيبيرية في يد وال واحد بضع سنين على إثر هجمات باكواطية / مورية على إسبانيا حوالي سنوات 173 ـ 175 م.

انتهت هذه الحروب الباكواطية الرومانية في الجناح الغربي من الإمبراطورية الرومانية بانتصار ساحق للباكواط اضطرت على إثره الجيوش الرمانية سنة 293 م إلى الانسحاب من العديد من المراكز والمدن الداخلية بموريطانيا الطنجية، وإلى إعلان روما عن تقليص مساحة هذه الولاية رسميا وفعليا لتقف حدودها الجنوبية عند وادي نهر اللكوس. وذلك ضمن تنظيمات إدارية وعسكرية شاملة سنها الإمبراطور دقليانوس Dioclétien (284 ـ 306 م) من أهمها كذلك تقليص مساحة موريطانيا القيصرية لتقف حدودها الغربية عند مصب وادي شليف.

بل أكثر من ذلك عمدت روما إلى ولاية موريطانيا الطنجية في حلتها الجديدة، والتي نعتها بعض الباحثين باسم

موريطانيا الطنجية البحرية، وألحقتها إداريا وعسكريا بدوقية إسبانيا حسب ما ورد في الفهرس الفروني Laterculus Veronensis سنة 297 م، بهدف جعلها ولاية واقية لهذه الدوقية من خطر احتمال قيام الباكواط وحلفائهم الموريين باجتياحها أو مهاجمتها من جديد على الأقل من جهة، وبهدف ضمان التحكم الروماني الشامل في البوغاز بعدوتيه من جهة ثانية. هذا وقد حافظت روما على هذه الولاية الطنجية البحرية في وضعيتها الجديدة رسميا كولاية من ولايات دوقية إسبانيا إلى غاية مطلع القرن الخامس للميلاد حسب ما يؤكده فهرس بوليميوس سلويوس Polemius Silvius وذلك في ظروف صعبة كان للموريين قاطبة خلالها دور لا يستهان به في مقاومة الرومان والتصدي بعنف لنفوذهم.

محمد اللباد، دور المغرب الشرقي في عرقلة الوجود الروماني في إفريقيا الشمالية، *مجلة جمعية تاريخ، وجدة، ع 1، يونيو، 1993*، ص. 11. 24 ؛ حول مقاومة شرق المغرب للأهداف التوسعية الرومانية خلال منتصف القرن الأول للميلاد، ضمن *وقفات في تاريخ المغرب، دراسات مهداة للأستاذ إبراهيم بوطالب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط*، 2001، ص. 275. 303 ؛ *إفريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والثورات المورية*، 429. 534 م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس. فاس، 2002 ؛ عبد الرزاق العسري، جوانب من علاقة روما ببعض القبائل الخارجة عن مجال النفوذ (نموذج الباكواط)، *أعمال ندوة المجالات الحدودية في تاريخ المغرب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية*، 1999، ص. 21. 35.

Albertini, *Les divisions administratives de l'Espagne romaine*, Paris, 1923 ; Aurelius Victor, *De Caesaribus Historia*, IV ; Benabou Marcel, *La résistance africaine à la romanisation*, Paris, 1976 ; R. Cagnat, *L'armée romaine d'Afrique*, Paris, 1912 ; Jérôme Carcopino, *Le Maroc Antique*, Gallimard, 10ème éd., 1948 ; M. Christol, Rome et les tribus indigènes en Mauritanie Tingitane, *L'Africa Romana, 5, Sassari, 1987, p. 304-311* ; J. Desanges, *Catalogue des tribus africaines de l'Antiquité classique à l'ouest du Nil*, Dakar, 1962 ; F. De la Chapelle, L'expédition de Suetonius Paulinus dans le sud-est du Maroc, *Hespéris, T. XIX, 1934, p. 107-124* ; Dion Cassius, *Histoires romaines*, éd. Didot, 10 tomes, Paris, 1848-1889; E. Frézouls, Les Baquates et la province romaine de Tingitane, *BAM, II, 1957 (1959), p. 65-116* ; André Lecocq, La Mauritanie Tingitane et le partage de l'empire romain en 293, *BSGO, 1909, 3ème trim., p. 481-494* ; Jean Marion, La liaison terrestre entre la Tingitane et la Césarienne, *BAM, IV, 1960, p. 442-447* ; Pline l'Ancien, *Histoire naturelle*, V, éd. Desanges, les Belles Lettres, Paris, 1980 ; Polemius Silvius, *Laterculus*, MGHAA, T. IX, Berlin, 1890 ; Ptolémée, *Géographie*, T. IV, éd. Muller, Paris, 1901 ; Rachet, Marguerite, Rome et les berbères, un problème militaire d'Auguste à Dioclétien, *Latomus 110, Bruxelles, 1970* ; C. Julius Solinus, *Collectanea rerum memorabilium iterum recensuit*, éd. Mommsen, Berlin, 1855 ; Mohamed Sounni, *La Tingitane romaine : identités et transformations*, thèse dactylographiée de doctorat en Histoire ancienne, FLSH, Besançon, 1987 ; T. Thouvenot, Rome et les berbères d'Afrique, *PSAM 7, 1945, p. 171-177*.

موريطانيا الطنجية في ظل الحكم الوندالي،

كانت ولاية بتيكا الغنية بخيراتها من نصيب الوندال السيلينجيين عند اقتسام الأصقاع الإيبيرية سنة 411 بين البرابرة المجتاحين لها آنذاك، وكان نصيب هؤلاء السيلينجيين هناك سببا مباشرا في هلاكهم وأفول نجمهم بعد أسر ملكهم، وكأن ولاية بتيكا نعمة في طيها نقمة ؛ فإن بعض الإشارات الضمنية الواردة عند جوردانيس وسيدوان أبولينير تفيدنا أن هؤلاء الوندال السيلينجيين كانوا قد عقدوا العزم على عبور البوغاز إلى موريطانيا فرارا من مجابهة القوط بقيادة الملك واليا أو اتقاء للاصطدام معهم.

كما كان نصيب الوندال الهاسدينج في جليقيا الفقيرة المنعزلة نقمة في طيها نعمة، مادامت عزلة هذه الولاية قد وفرت عليهم الاصطدام مع القوط وهيأت لهم الظروف المناسبة لتقوية مكانتهم في إسبانيا خاصة بعد انضمام بقايا شعوب السيلينجيين والآلان إلى صفوفهم منذ سنة 418 ؛ فليس من المستبعد أن تكون بقية هؤلاء السيلينجيين الذين التحقوا بمملكة الهاسدينج قد أطلعوا الملك گندريك Gendéric على فكرتهم حول الجواز إلى إفريقيا وعلى مشروعهم الذي كاد أن ينجح لولا مباغتة الملك القوطي ڤاليا Wallia لهم وهم في جبل گالبي Mont Calpé (جبل طارق) على مشارف البوغاز يتأهبون للعبور. والراجح أن الملك گندريك قد تبنى هذا المشروع ضمن إطار بحثه وشعبه عن أرض موعودة يطمئنون فيها ويتخذونها وطنا لهم وأرضا تحقق طموحهم في حياة أفضل وعيش أرغد.

وهكذا كان نزوح هذا الملك، ومن كان تحت رايته من الوندال بفرعيهم والآلان، من ولاية جليقيا الفقيرة نحو ولاية بتيكا الغنية سنة 419 أولى الخطوات الناجحة على درب تحقيق المشروع. وبإقامة الوندال في ربوع بتيكا وهم قاب قوسين أو أدنى من إفريقيا حقق الملك گندريك خطوة ثانية مهمة تجلت في إرساله للسفن الوندالية لارتياد سواحل موريطانيا واستكشاف طبيعة شواطئها ومعرفة خصائصها الملاحية بحثا عن موضع قدم هناك يكون لهم رأس قنطرة للعبور.

وبديهي أن لا يتشبث الملك گندريك وشعبه بفكرة الإقامة الدائمة في جنوب إسبانيا رغم ما تمتعوا به في تلك الربوع من الخيرات، وقد شاهدوا هناك قبل بضع سنين فقط مصير ملوكيتي السيلينجيين والآلان على حد سواء، خاصة وأن الرومان لم ييأسوا من استرجاع إسبانيا رغم ما كانوا يعانونه من مشاكل داخلية، ووطدوا من أجل تحقيق ذلك صداقتهم وحلفهم مع القوط والسواف.

هذا وليس من المستبعد أن الرواد الأوائل الذين كانوا يرتادون سواحل موريطانيا كانوا يعودون إلى قواعد انطلاقهم في إسبانيا وهم يحملون معهم أخبار ما أحدثته الفوضى التي كانت تعم الولايات الرومانية في إفريقيا بصفة عامة ؛ كما قد تنبهوا إلى غياب البحرية الحربية الرومانية من المنطقة ما دام الأسطول العسكري الروماني المرابط في إفريقيا قد اندثر منذ منتصف القرن الثالث للميلاد. بل أكثر من ذلك لا غرابة إذا رجحنا أن هذه المحاولات الارتيادية كانت تهدف كذلك إلى محاولة الاتصال المباشر بالمعارضين

للحكم الروماني وزعمائهم في إفريقيا عامة ومريطانيا خاصة بهدف التعاون معهم وتهييئهم نفسيا لاستقبال الوندال استقبال الفاتحين المحررين للبلاد والعباد من نير الاستعمار الروماني.

وقد توجت هذه المرحلة باستيلاء الوندال على مركزين محصنين في العدوة الموريطانية وهما طنجة وسبتة : مما مهد لهم السبيل للتحكم في البوغاز بعدوتيه، وساعد الملك گندريك على اتخاذ قرار العبور إلى إفريقيا.

وقد عملت ظروف اجتياح الوندال والآلان والسواف لدوقية إسبانيا سنة 409، وما ترتب عن ذلك بفعل اقتسام ولاياتها الإيبيرية بين هذه الشعوب سنة 411، على تغيير الخريطة السياسية والإدارية لهذه الدوقية رأسا على عقب، كما عملت على تغيير الوضعية السياسية والإدارية لولاية موريطانيا الطنجية بالخصوص. وذلك بإلحاق هذه الولاية من جديد بشقيقاتها ولايات دوقية إفريقيا إداريا وعسكريا بهدف أن يجعل منها الرومان ولاية واقية لدوقية إفريقيا من خطر هذه الشعوب البارباربة الجرمانية التي أصبحت تقيم آنذاك في إسبانيا. علما أن روما كانت قد عمدت، تحت تأثير الضغط الباكواطي خلال القرن الثالث للميلاد، إلى تقليص مساحة هذه الولاية الطنجية رسميا وفعليا منذ سنة 293 لتقف بحدودها الجنوبية عند وادي نهر اللكوس، وألحقتها إداريا وعسكريا بدوقية إسبانيا، وذلك بهدف جعلها ولاية واقية لهذه الدوقية من خطر احتمال قيام الباكواط وحلفائهم الموريين باجتياحها أو مهاجمتها على الأقل على غرار ما فعلوا أيام الإمبراطور ماركوس أورليوس في سنوات 173 - 175.

والجدير بالملاحظة في هذا المقام أن التنظيمات الرومانية المواكبة لأحداث مطلع القرن الخامس للميلاد في إسبانيا وإن كانت قد حددت رسميا دوقية إفريقيا بامتدادها على سبع ولايات : (الطرابلسية، وبيزاكيا، وزوجيتانا، ونوميديا، وموريطانيا الصطيفية، وموريطانيا القيصرية، وموريطانيا الطنجية)، فإن هذه الدوقية كانت قد فقدت فعليا وتدريجيا ما بين سنة 411 وسنة 429 تحت وطأة الثورة الموريه العارمة كل ولاياتها الغربية، الموريطانيات الثلاث، بما في ذلك موريطانيا الطنجية التي كانت دون شك من نصيب الباكواط وحلفائهم، وموريطانيا القيصرية التي كانت من نصيب البوار وحلفائهم هناك. دوقية إفريقيا التي كانت روما قد جعلت على رأسها منذ سنة 423 أحد أحسن ضباطها العسكريين الكونت بونيفاكيوس Bonifacius بهدف قمع الثورة الموريه. إلا أن دسائس أعداء بونيفاكيوس في البلاط الروماني، وما ترتب عنها من تجريد روما لجيوش إمبراطورية لمحاربته، وانهزامه أمام هذه الجيوش، عوامل اضطرته إلى الاستنجاد بالوندال في إسبانيا سنة 428 على أن يتنازل لهم عن الموريطانيات الثلاث وعن البوغاز وأن يزودهم ببعض السفن تشجيعا لهم على العبور.

وبعد أن اتخذ الملك گندريك قراره التاريخي بعبور البوغاز حاملا كل شعبه إلى إفريقيا، وأثناء الاستعدادات لتحقيق ذلك، قام السواف Les Suèves بتنسيق مع حلفائهم الرومان وبإيعاز منهم بعدة هجمات على المعسكرات الوندالية بهدف عرقلة تنفيذ المشروع الوندالي، وذلك خلال سنة 428 ومطلع سنة 429. هذه الهجمات التي كللت إحداها بأسر الملك گندريك وصلبه حسب ما أوردته رواية انفرد بها بروكوبيوس.

تولى الحكم بعد الملك الهالك أخوه گنسريك Gensèric والوندال يتأهبون لجواز البوغاز، فسار على نهج سلفه وأحسن التنظيم والتدبير، وعبر بالوندال ومن والاهم بقضهم وقضيضهم إلى إفريقيا خلال شهر مايو سنة 429 ونزل بالقصر الصغير. فكان لنزوله هناك الوقع الطيب على نفوس الثوار الموريين في دوقية إفريقيا قاطبة، هؤلاء الذين بادروا - نكاية في الرومان - إلى محالفة الملك گنسريك والانضمام إلى حشوده بعززون صفوفه ويسهلون مأموريته.

والراجح أن تكون قبيلة الباكواط من ضمن هذه القبائل الموريه التي بادرت إلى حسن استقبال الوندال والتحالف معهم مسهلة مأموريتهم في النزول بالسواحل الجنوبية بالبوغاز، وفي تنظيم أنفسهم هناك استعدادا لمواجهة الرومان، وفي تنقلهم نحو موريطانيا القيصرية عبر طرق ومسالك موريطانيا الطنجية في أمن وأمان. وذلك حسب ما يستشف من رسالة بعث بها القديس أوغسطينوس إلى الكونت بونيفاكيوس يحمله من خلالها مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع في الدوقية من الفتنة والاضطراب ويعاتبه على عجزه عن رد تحرشات القبائل الموريه وهجماتها على الليمس الروماني بصفة عامة، ويتأسف على عدم مقاومة هذه القبائل للوندال بصفة خاصة.

ومما يزكي هذا الاستنتاج كون المصادر التاريخية لم تسجل أي صراع مسلح بين الوندال وبين الباكواط وحلفائهم بموريطانيا الطنجية إبان دخول الوندال إلى إفريقيا. بل أكثر من ذلك لا نجد في هذه المصادر ولو إشارة ضمنية واحدة تفيد أن الباكواط أو غيرهم من الموريين هناك قد حملوا السلاح ضد الوندال طيلة عهد الملك گنسريك ما بين سنة 429 وسنة 477.

والراجح كذلك أن هؤلاء الباكواط قد حافظوا على تحالفهم مع هذا الملك وأنهم، كغيرهم من الموريين الذين تعاملوا معه، ساهموا في العديد من المواجهات والعمليات الحربية التي نظمها الوندال ضد المصالح الرومانية والبيزنطية في سواحل صقلية وإيطاليا وإيليريا وكل بلاد الإغريق وجزر بحر إيجه حسب ما أورده بروكوبيوس. كما أنهم وقفوا مع الملك گنسريك وساندوه وساعدوه لإحباط الحملات البيزنطية والرومانية التي استهدفت المملكة الوندالية، وخاصة منها - حسب موقعهم - حملة الإمبراطور مايوريانوس التي كادت أن تنطلق من الولاية القرطاجنية بإسبانيا سنة 460، مقتنعين بأن

مهمة الدفاع عن إفريقيا آنذاك كانت من مسؤوليات الوندال والموريين على حد سواء.

وبعد وفاة گندريك الذي أقام تحالفه مع الباكواط وغيرهم من الموريين على أساس الطواعية واحترام المصالح المتبادلة بين الطرفين، وجد الباكواط أنفسهم أمام ملوك وندال ضعاف مستهترين ماجنين، ضيعوا هيبة الملك وغرقوا في الفرجات والمجون والملاهي والفساد، يحاولون فرض نفوذهم وسلطتهم على القبائل المورية وزعمائها بالإكراه والقهر. مما دفع الباكواط في موريطانيا الطنجية، والعديد من القبائل المورية في بقية إفريقيا الشمالية، إلى حمل السلاح في وجه هؤلاء الملوك طلبا للتحرر من تبعيتهم وحلفهم ورغبة في الاستقلال عنهم. وقد أشار ضمنيا بركوبيوس إلى استقلال موريطانيا الطنجية بالذات على يد الباكواط وحلفائهم أثناء حديثه عن الحروب المورية الوندالية التي انطلقت من غرب إفريقيا الشمالية منذ عهد الملك الوندالي هونريك سنة 484، والتي استطاع الموريون من خلال معاركها "أن يحققوا عدة انتصارات على الوندال، وأن يستولوا على كل البلاد المسماة موريطانيا الممتدة ما بين مضيق قادس (غربا) إلى ضواحي (مدينة) قيصرية (شرقا)". ولم يبق بيد هؤلاء الوندال إلا حصن سبتة الذي استرده منهم البيزنطيون سنة 534.

هذا، واقتنع العديد من الباحثين، وعلى رأسهم شميت وكاركوبينو وكامبس، أن مملكة الباكواط بموريطانيا الطنجية، وإثر ثورتها العنيفة هذه ضد الوندال، واعتمادا على مساندة حلفائها من قبائل المنطقة قد استطاعت أن تتحرر من التبعية للملوك الوندال وأن تضمن استقلالها التام عنهم متخذة مدينة وليلي عاصمة لها. كما استطاعت بصمودها ومقاومتها أن تفلت من الاحتلال البيزنطي وأن تحافظ على استقلالها وحريتها منذ ذلك التاريخ إلى أن سطع عليها نور الإسلام في منتصف القرن السابع للميلاد.

محمد اللبار، *دخول الوندال إلى إفريقيا الشمالية 429 - 442م*، مرقونة، كلية الآداب ظهر المهراز، فاس ؛ *إفريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والثورات المورية 429 - 534 م*، منشورات كلية الآداب سايس - فاس، 2002.

St. Augustin, éd. J.P. Migne, P. L., t. XXXIII, Paris, 1852 ; Gabriel Camps, Les bavares, peuples de la Maurétanie Césarienne, *R. Afr., t. XCIX, 1955*, 3ème et 4ème trim., p. 241-288 ; Idem., Rex Gentium Maurorum et Romanorum, *Ant. Afr., t. 20, 1984, p. 183-218* ; Carcopino, L'empereur maure inconnu, *Rev. Afr., T. C., 1956, p. 339 - 348* ; Christian Courtois, *Victor de Vita et son œuvre, étude critique*, Paris, 1954 ; Idem., *Les Vandales et l'Afrique*, Paris, 1955 ; Hydace, Chronica, *M.G.H.A.A., t. XI, Berlin, 1894, p. 2 - 36* ; Isidore de Seville, Historia Gothorum Wandalorum Sueborum, *M.G.H.A.A., t. XI, Berlin, 1894, p. 267 - 303* ; Jordanés, Getica et Romana, *M.G.H.A.A., t. V, 1, Berlin, 1882* ; Julius Honorius, *Cosmographia*, G. L. M., éd. Riese, 1878 ; Marcus Louis, *Histoire des Wandales depuis leur première apparition sur la scène historique jusqu'à la destruction de leur empire*, Paris, 1836 ; Félix Matroye genseric, *La conquête vandale en Afrique et la destruction de l'empire d'occident*, Paris, 1907 ; A Morazzani, Essai sur la puissance maritime des Vandales, *B.A.G.B., t. XX, 1966, p. 539 - 561* ; Procopius, *Bellum Vandalorum*, éd. Dewing, London / New York, 1916 ; Sidoine Apollinaire, *Carmen*, M.G.H.A.A., t. VIII, Berlin 1888 ; L. Schmidt, *Histoire des Vandales*, Tr. Fr. de H. E. del Médico, Paris Payot, 1953 ; R. Thouvenot, Les incursions des maures en bétique sous le règne de Marc Aurèle, *R.E.A., t. XLI, 1939, p. 20 - 28* ; Jean Yanoski, *Histoire de la domination des Vandales en Afrique*, Paris, 1844.

محمد اللبار

موريطانيا والمغرب، تشكل العلاقات المغربية الموريتانية المعاصرة حلقة أساسية في فهم مختلف الإشكاليات السياسية والاجتماعية بشمال الغرب الإفريقي وخاصة بالمجال الصحراوي الأطلسي. كما أن فهم هذه العلاقات يوجب علينا وضع بعض العلامات التاريخية كأساس لتقديم الموضوع. أولا لقب موريطانيا ينتمي إلى المنظومة التاريخية القديمة لما قبل الإسلام، إذ ترتبط بمرحلة الوجود الروماني بالشمال الإفريقي، وكانت تشمل مجالا جغرافيا أوسع يضم المغرب والجزائر الحاليين. وقد أطلق لقب موريطانيا على المجال الحالي أو ما يسمى بتراب البيضان في المنظومة التاريخية الرسمية الموريطانية أو بلاد شنقيط، كما هو معروف عند المغاربة والمشارقة، من لدن أحد أعمدة الإدارة الفرنسية بالمنطقة وهو كزافيي كبولاني Xavier Coppolani (توفي مقتولا في تجيكجة في ماي 1905). ومنذ ذلك الحين دخلت المنطقة في إطار منظومة سياسية جديدة مرتبطة بالمشروع الفرنسي الاستعماري لتشكيل إفريقيا الغربية الفرنسية لما وراء البحار، فأضحت موريطانيا مرتبطة بالمجال السينغالي والمالي، وشكل الاستعمار الإسباني للساقية الحمراء ووادي الذهب قطيعة مرفلوجية بين موريطانيا والمغرب.

في سنة 1960 أعلن عن استقلال الجمهورية الإسلامية الموريطانية. كان هذا الاستقلال أحد أسباب النزاع مع المغرب حيث طالبت القوى الوطنية وعلى رأسها محمد الخامس وحزب الاستقلال بضم بلاد شنقيط إلى التراب المغربي. وقد استطاع المغرب أن يضم إليه بعض القوى السياسية والقبلية المحلية وعلى رأسها حرمه ولد بابنا، وأمير قبائل الترارزة فال ولد عمير، والداي ولد سيدي بابا، ومحمد ولد باه وغيرهم. وقد عملت فرنسا على تأكيد سلطة الرئيس الجديد المختار ولد داداه. لم تستطع موريطانيا المستقلة ولوج الحضرة العربية ولا الحضرة الدولية في بداية الأمر بسبب الموقف المغربي الذي تأكد بعد مؤتمر مجموعة الدار البيضاء لسنة 1961، والذي ضم القوى التقدمية الكبرى للقارة الإفريقية وعلى رأسها كوامي نكروماه وجمال عبد الناصر. وبذلك استطاع الملك محمد الخامس وحزب الاستقلال ربح أحد الأشواط في إطار الصراع الدبلوماسي بين المغرب والقوى التقدمية الإفريقية من جهة وفرنسا وموريطانيا ومجموعة منروفيا Monrovia من جهة أخرى إلى حدود نهاية السنوات الستين. لكن الصراع بين الشرق والغرب، وتدخل كل من الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي السابق حال دون استمرار تفوق الموقف المغربي، إذ قُبلت

الجمهورية الناشئة في حضرة الأمم المتحدة، بعد اتفاق القطبين، في إطار تبادل المصالح، بإدخال كل من موريطانيا ومنغوليا إلى المنتظم الدولي. واستمرت العلاقات متوترة إلى حين انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي بالمغرب سنة 1969، وحينه قام الملك الحسن الثاني بدعوة الرئيس المختار ولد داداه إلى حضور المؤتمر بصفة رسمية. وكان ذلك نتيجة للعديد من الوساطات واللقائات الثنائية والتي أبانت على أن موقف الحسن الثاني من المسألة الموريطانية كان مخالفا للزعيم علال الفاسي وللملك الراحل محمد الخامس. وكان ذلك بمثابة اعتراف رسمي بالجمهورية الإسلامية الموريطانية، وتم تبادل البعثات الدبوماسية. ففي 27 فبراير 1970، عين السيد قاسم الزهيري أول سفير مغربي في نواكشوط قادما إليها من دكار. وحل السيد أحمد ولد جدو في 20 يوليوز سفيراً لموريطانيا بالرباط. عرفت بعدها العلاقات الثنائية الكثير من الأخذ والرد خاصة بعد طرح مشكلة الصحراء، حيث طالب المختار ولد داداه بالمجال الصحراوي كاملا كتتمة طبيعية لموريطانيا، وعليه لم يستطع الحسن الثاني مقايضة الاعتراف بموريتانيا مقابل تخليها عن مطالبها. وبعد مفاوضات سرية بين الطرفين بحضور الجزائر على عهد الهواري بومدين تم اتفاق يونيو 1972 على اقتسام الصحراء. وهو ما تم فعليا بعد 1975، وبسبب انقلاب الموقف الجزائري وضعف الدولة الموريطانية انسحبت هذه الأخيرة من الصحراء لصالح المغرب، وذلك بعد الانقلاب الذي وضع حدا لرئاسة المختار ولد داداه على يد العقيد محمد ولد السالك في 10 يوليوز 1978. وبعد سيطرة الرئيس الجديد ولد هيدالله على الأمور في 4 يناير 1980، حيث انقلب على ولد لولي الذي أطاح بولد السالك توترت العلاقات الثنائية بين المغرب وموريطانيا بشكل كبير في عهده. كان الرئيس هيدالله مقربا من الجزائر ومساندا للأطروحة الانفصالية. وتم الاعتراف بالجمهورية الصحراوية في فبراير 1984 على يد الحكومة التي كان يترأسها العقيد معاوية ولد سيدي أحمد الطايع. وفي 12 ديسمبر 1984 انقلب معاوية ولد سيدي أحمد الطايع على ولد هيدالله، وبدأت العلاقات المغربية الموريطانية تعرف بعض الدفء، وذلك بعد أن بدأت الحكومة الموريطانية تتخذ جانب الحياد حول مسألة الصحراء. وكان للتعاون الاقتصادي والثقافي بين الدولتين دور مهم في تأسيس علاقات تعاون شبيهة بما تم على عهد الرئيس الأول المختار ولد داداه بعد 1969، وفي هذا الإطار تكونت الوكالة المغربية الموريطانية للتعاون تحت إمرة وزارة الخارجية المغربية. وكان لها دور كبير في المد الثقافي والاقتصادي المغربي في موريطانيا، إلى أن أدمجت في إطار وكالة التعاون الدولي القائمة الآن. وبعد انقلاب اعلي ولد فال على معاوية ولد سيدي أحمد الطايع في 3 غشت 2005 لم تتغير العلاقات المغربية الموريطانية، واستمر دفء العلاقات على ما كان عليه. كما استمرت موريطانيا تلعب على حبل التوازنات المغاربية بحسب تأرجح العلاقات المغربية الجزائرية.

علال الفاسي، *الحركات الاستقلالية في المغرب العربي*، الرباط، مطبعة الرسالة، 1980.

Paul Balta, *Le Maghreb : des indépendances à l'an 2000*, Paris, La Découverte, 1990 ; Désiré-Vuillemin Geneviève, *Histoire de la Mauritanie : des origines à l'indépendance*, Paris, Karthala, 1997 ; Ould Daddah Moktar, *La Mauritanie contre vents et marrées*, Paris, Karthala, 2003 ; Ould Hamody Mohamed Saïd, *Bibliographie générale de la Mauritanie*, Paris, Sépia, 1995 ; Vergniot Olivier, "Le conflit du Sahara occidental dans les relations inter-arabes", in *Le Maghreb dans le monde arabe*, Paris, CNRS, 1987, p. 125-136.

خالد شكراوي

الموز بالعربية أو البنان بالعامية المغربية أو مُزَا Musa علميا : أسماء لجنس نباتي يشمل عدة أنواع وضروب تنتج فاكهة محببة عند أغلبية الناس. ومن أشهر الأنواع مُوزَا بَرَدِيسِيَاكَا Musa paradisiaca، ومُوزَا سَابِيِنْتُومْ Musa sapientum . إنه نبات عشبي ذو قامة قد ترتفع ارتفاعا كبيراً جدا، يصل أو يتجاوز 10 م. تتشكل سيقانه من قواعد الأوراق الغمدية اللولبية الضخمة والبيضية الشريطية الشكل. قد يصل طول الورقة 4 م وعرضها 60 سم. يزهر السياق مرة واحدة في عمره قبل أن يموت، وبعد أن تنمو فسائل أخرى من الجذور أو الرِّيزُوم. تظهر الأزهار مغلقة جزئيا بغمد حرشفي يسقط قبل نضج الثمار لبية وخالية من البذور. تجدر الإشارة إلى أن الثمار تقطع ثم تشحن وهي مازالت خضراء، ثم تنضج طبيعيا أو بطريقة اصطناعية في طريقها إلى السوق. والموز من الفواكه المغذية ذات الفوائد الصحية الكبيرة.

المصدر الأصلي للموز هو جنوب شرق آسيا بما فيها الجزر الأندونيسية. وقد انتشرت زراعته من موطنه الأصلي إلى جميع المناطق الحارة الأخرى من آسيا ثم إفريقيا وأستراليا فأمريكا. ومما زاد في توسع انتشار زراعته هو استعمال الدافئات.

لكننا لا ندري متى أدخلت زراعته إلى المغرب. فقبل ظهور الدافئات في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، لم يكن المناخ المغربي يلائم زراعة الموز إلا في جنوب الشريط الساحلي المغربي ابتداء من تامري شمالاً إلى حدود إيفني جنوباً، حيث لا يلاحظ انخفاض درجات الحرارة إلى حدود منع زراعته بدون غطاء. وكانت الكمية المنتجة من الموز لا تغطي محليا إلا جزءا جد محدود من الطلب في هذه المناطق من الساحل. ولهذا كان المغرب يستورد تقريبا كل ما يستهلكه من هذه الفاكهة. لكن التسهيلات الضخمة المقدمة للفلاحين من طرف مؤسسة الدولة للقرض الفلاحي مكنت هؤلاء من تنمية وانتشار زراعة الموز المغطاة إلى كل المناطق الساحلية من المغرب ولا سيما ما بين القنيطرة شمالاً والداخلة جنوباً. فأصبح الموز المنتج محليا يعرض في كل

الأسواق المغربية بثمن أقل بكثير من الموز المستورد، بالرغم من أن كلفة استيراد هذا الأخير إلى حدود وصوله إلى ميناء الدار البيضاء جد منخفضة مقارنة مع كلفة الإنتاج المحلي، مع العلم بأن الموز المستورد أحسن جودة من الموز المنتج محليا. ويرجع ذلك إلى السياسة المتبعة من طرف الدولة في تشجيع المنتوج المحلي وإن كان أقل جودة وأكبر كلفة وأفدح تدميرا للموارد الطبيعية بالمغرب.

استطلاعات ميدانية ؛ ألبرت هيل، *النبات الاقتصادي*، تر. عبد المجيد زاهر وآخرين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1962.

عبد المالك بنعبيد

مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة، أسست بقرار من صاحب الجلالة محمد السادس في يونيو 2002، وأسند رئاستها الفعلية لصاحبة السمو الملكي الأميرة للاحسناء. وبالإضافة إلى الرئاسة يدير المؤسسة رئيس منتدب ومجلس إدارة مكون من 20 عضوا يمثلون القطاعات الاقتصادية العمومية والخاصة، بالإضافة إلى الوزير المكلف بالبيئة والمدير العام للجماعات المحلية.

تهدف مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة إلى تشجيع حماية البيئة وتحسين إطار الحياة وذلك عبر إقامة شراكة مع مختلف الفاعلين والمهتمين بشؤون البيئة.

طورت المؤسسة منذ إنشائها مجموعة من المشاريع والبرامج أهمها :

- برنامج "شواطئ نظيفة"

نظرا للامتداد الكبير للشواطئ المغربية (3600 كلم) فإنها تشكل قطبا سياحيا ومجالا للترفيه بالنسبة لفئات واسعة من السكان وللمغاربة المقيمين بالخارج والسياح الأجانب. لكن هذا الضغط البشري يؤثر سلبا في البيئة الشاطئية. ولذلك تبنت مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة برنامجا يهدف إلى توفير النظافة من خلال جمع النفايات وتهيئة مداخل الشواطئ، ووضع إشارات ولوحات تحسيسية موجهة إلى المصطافين. وقد تم إنجاز هذا المخطط في إطار شراكة مع الجماعات المحلية والمقاولات المواطنة وجمعيات المجتمع المدني.

- برنامج "جودة الهواء"

يهدف هذا البرنامج إلى تحسين جودة الهواء في الوسط الحضري والتقليص من الإفرازات الصادرة عن غازات عوادم السيارات، وقد اتخذت في هذا الإطار مجموعة من الإجراءات، بشراكة مع السلطات العمومية والمهنيين، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- تفعيل تطبيق المرسوم المتعلق بغازات عوادم المحركات الصادر سنة 1997 ، والتجهيز التدريجي لمراكز الفحص التقني بمعدات القياس.

- تحسين جودة المحروقات والتشجيع على استعمال الأصناف الجديدة من المحروقات بعد إدخال الديبزيل النظيف من صنف 350 ppm للسوق المغربية.

- تحسين وسائل تدبير أسطول النقل العمومي وعقلنتها، وتكوين كافة المتدخلين والمعنيين العاملين بمراكز الفحص التقني، ومحرري المحاضر التابعين للدرك الملكي والأمن الوطني ومراقبي الطرق.

برنامج "مدن مزهرة"

يهدف هذا المشروع الذي يحمل اسم "التحدي الأخضر" إلى حماية المجالات الخضراء وتطويرها، من خلال صيانة المساحات الخضراء وتحسين الوسط البيئي للمدن المغربية وتدعيم المقومات السياحية للمغرب. وتنبني هذه العملية على إشراك كافة المتدخلين المعنيين، ومتابعة صارمة لتنفيذ المشروعات المختارة واقتراح مبادرات جديدة لا سيما ذات الكثافة العالية.

ومن بين المشروعات المنجزة في هذا المجال : إعادة تهيئة المساحات الخضراء بمستشفى ابن سينا بالرباط وحدائق منتزه الأميرة للاحسناء بمراكش وحديقة مشتل الداخلة بأگادير. وفي هذا الإطار تم ترميم مجموعة من الحدائق التاريخية مثل عرصة مولاي عبد السلام بمراكش بالقرب من جامع الفنا، وحديقة سيدي بوقنادل بالقرب من مدينة سلا. وهناك حاليا برنامج لإعادة الاعتبار لمجموعة من الحدائق التاريخية كجنان السبيل بفاس وحديقة الجامعة العربية بالدار البيضاء وحدائق التجارب بالرباط.

- برنامج "التربية البيئية"

يرمي هذا البرنامج إلى توعية المواطنين باحترام البيئة استنادا إلى ثلاث مقاربات رئيسة :

* "التربية الأساسية" وذلك من خلال إدماج وسائل بيداغوجية حول البيئة في العملية التعليمية تهدف أساسا إلى مساعدة المدرسين على تحسيس التلاميذ بالإشكالية البيئية.

* "صحافيون شباب للبيئة" بشراكة مع وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي، وبدعم من مجموعة من الشركاء الاقتصاديين. ويتم توزيع جوائز في هذا الإطار على المتفوقين يوم 5 يونيو من كل سنة، الذي يوافق اليوم العالمي للبيئة. وقد أخذت هذه المبادرة أبعادا دولية ابتداء من سنة 2002 بعد انخراط مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة في المؤسسة الأوروبية للتربية البيئية.

* حملة إعلامية بمشاركة مختلف وسائل الإعلام ذلك عبر بث وصلات إشهارية وتبني برامج بيئية ابتداء من شتنبر 2003.

الموقع الإلكتروني لمؤسسة محمد السادس لحماية البيئة :
http:/www.fm6e.org/ar/approch1.htm

الموقع الإلكتروني للوزارة المكلفة بإعداد التراب الوطني والماء والبيئة :
http:www.minenv.gov.ma

علي فالح

مؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية للتربية والتكوين أحدثت في 30 يوليوز 2000 بمناسبة خطاب العرش في إطار تفعيل العشرية الوطنية لإصلاح نظام التربية والتكوين قال صاحب الجلالة.

"وانطلاقا من العطف الذي نخص به أسرة التعليم واعتباراً لدورها الأساسي في تحقيق الإصلاح المؤمل فقد قررنا إنشاء مؤسسة للأعمال الاجتماعية لأسرة التعليم. وسيتسنى لهذه المؤسسة التي أطلقنا عليها اسم جنابنا الشريف لتحمل اسم "مؤسسة محمد السادس للأعمال الاجتماعية لأسرة التعليم" أن تحتضن ربع مليون من أفراد هذه الأسرة العزيزة على جلالتنا مع عائلاتهم وأن توفر ما يلزمهم من خدمات اجتماعية في مجال السكن والتطبيب والترفيه والتأمين ضد الآفات والتقاعد التكميلي".

في يوليوز 2001 تمت المصادقة بالإجماع من طرف غرفتي البرلمان على القانون رقم 73.00 القاضي بإحداث وتنظيم المؤسسة. وأحدثت المؤسسة بمقتضى ظهير شريف رقم 1.01197 الصادر في 11 من جمادى الأولى 1422 فاتح غشت 2001. وفي 26 أكتوبر 2001 تم تعيين رئيس للمؤسسة وتنصيب اللجنة المديرية في 16 أبريل 2002.

يعتبر منخرطا في المؤسسة تلقائيا موظفو وأعوان الدولة الذين يتقاضون أجورهم والمعنيين للقيام بمهام تعليمية أو إدارية أو تقنية بوزارات التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي وبالمؤسسات التابعة لها، يستفيد هؤلاء جميعا مع أفراد أسرهم من خدمات المؤسسة. أحدثت هذه المؤسسة لسد الخصاص الذي تعاني منه أسرة التعليم في الجانب الاجتماعي وللإسهام في إرساء سياسة جديدة للموارد البشرية في القطاع. وتتمثل المهام الأساسية للمؤسسة في :

- المساعدة على اقتناء السكن.
- تغطية طبية تكميلية خاصة في حالة الحوادث والعمليات الجراحية الخطيرة ونظام تأمين للمساعدة في مجال النقل الصحي داخل وخارج المغرب وكذا نظام للتأمين عن العجز والوفاة.
- اعتماد نظام تقاعد تكميلي ملائم.
- تنمية البنيات التحتية الاجتماعية بتعاون مع الجمعيات المعنية : المقتصديات، المخيمات الصيفية، مراكز الإسعافات الطبية الأولية ورياض الأطفال، مع التركيز على الجهات المحتاجة.
- وضع تصور لنظام ادخار يمكن المنخرطين من تغطية بعض أو مجموع المصاريف اللازمة لمتابعة أبنائهم للدراسات العليا والعمل على تطويره وذلك بتعاون مع الهيئات المعنية.
- تقديم إعانات مادية بصفة استثنائية في شكل قروض اجتماعية لتلبية احتياجات مستعجلة وطارئة للمنخرطين أو عائلاتهم.

وتتمثل الخدمات الاجتماعية الأخرى التي تضطلع بها المؤسسة في : النقل والسياحة ومنحة الاستحقاق للتفوق الدراسي والحج والمخيمات.

وتتمتع المؤسسة بالشخصية المعنوية وبالاستقلال المالي، ولا تهدف إلى تحقيق الربح. وتدير المؤسسة لجنة مديرية تتكون، زيادة على رئيسها، من 15 عضوا 5 أعضاء ممثلين عن الإدارات المعنية بمهام المؤسسة و5 أعضاء ممثلين عن النقابات التعليمية الأكثر تمثيلية للمنخرطين و5 شخصيات تمثل القطاعات المالية والاقتصادية والاجتماعية يتم اختيارها رعيا لما لها من خبرة تستطيع تقديمها لفائدة منخرطي المؤسسة. تتكون اللجان الجهوية بالإضافة إلى الرئيس من 9 أعضاء بنفس التركيبة التمثيلية المتساوية للجنة المديرية.

وتتشكل الموارد المالية للمؤسسة من المصادر التالية :

. الإعانات المالية التي تمنحها الدولة في حدود 2٪ من النفقات المرصودة لموظفي وأعوان الوزارات المعنية المقيدة في قانون المالية.

. مبالغ اشتراكات المنخرطين المتراوحة بين 20 و80 درهما في السنة موزعة تبعا للسلالم الأجرية.

. الإعانات المالية السنوية التي تمنحها المؤسسات الخاضعة لوصاية الدولة.

. كل العائدات التي يسمح بها القانون.

وتخصص نفقات المؤسسة لتغطية :

. تكاليف إنجاز برامج عمل المؤسسة المتعلقة بخدماتها الاجتماعية ونفقات التسيير وكل ما يرتبط بحسن سيرها.

وتخضع المؤسسة للمراقبة المالية للدولة تمارسها لجنة تتألف من خبراء، وعون محاسب يعينون من قبل وزير المالية، وتهتم ب :

. مراقبة البيانات المالية السنوية. وبالتأكد من مطابقة تسييرها للمهام والأهداف المرسومة لها، وتقويم أدائها التقني والمالي، وسلامة أعمال التسيير التي تقوم بها.

يتكون القانون رقم 73.00 القاضي بإحداث وتنظيم مؤسسة محمد السادس من أربعة فصول و23 مادة.

القانون رقم 73.00 القاضي بإحداث وتنظيم المؤسسة ؛ الخطاب الملكي بتاريخ 30 يوليوز 2000.

http://www.Pm6-education.ma

أمينة بريدعة

موسم الورود بقلعة مگونة، دأبت مدينة قلعة مگونة منذ بداية الستينيات على تنظيم موسم للورود في منتصف شهر ماي قصد التعريف بمنتوج اقتصادي واجتماعي وسياحي ذي أهمية بالغة (الورود). ويدوم هذا الموسم يومين كاملين يكونان مناسبة لاستعراض لوحات فلكلورية محلية وإقليمية موازاة مع استعراض بعض المنتوجات الفلاحية والمنتوجات الصناعية التقليدية المحلية. وقد ساهم الموسم في إعطاء المدينة الصغيرة إشعاعا تجاوز الحدود الإقليمية والوطنية.

لقد عرفت غراسة الورود بقلعة مگونة حديثاً إذ لم يتحدث عنها أحد من الذين زاروا المنطقة قديما أمثال الوزان

(ق 10) أو دوفوكو مع نهاية القرن التاسع عشر. ومن المرجح أنها كانت موجودة لكن إنتاجها كان موجها للاستهلاك الذاتي. وقد بدأ الاعتناء بتصنيع الورود بعد دخول الاستعمار إلى جنوب المغرب، حيث يعود ذكر تاريخه إلى بداية الثلاثينيات من القرن الماضي حين أصدر المقيم العام أمره يوم 15 يناير 1930 بواسطة المدير العام للفلاحة والتجارة للقيام بدراسة حول هذا المحصول. ويشير التقرير الذي توج البحث أن الورود تتكيف مع مناخ المنطقة وأن النتاج كان يصدر نحو مراكش ومنه نحو الولايات المتحدة وأوروبا، مما يدل على أهميته وإمكانيات توسيع مجال غراسته.

نتيجة لذلك، وفي سنة 1938 أقيمت أول وحدة صناعية لتقطير الورود في قلعة مگونة من طرف شركة Florale de l'Atlas فأعطت نتائج مشجعة حفزت على إقامة وحدة ثانية سنة 1949 من طرف شركة Aromag وقد أدى ذلك إلى تشجيع انتشار غراسة الورود دون أن يؤدي إلى بروزها كمحصول واحد. فهي تغرس على جنبات السواقي والمسالك كسياج للحقول ومشارات الاستغلال.

تنتشر الورود على أزيد من 30 كلم على طول وادي دادس الأوسط وعلى طول وادي مگون وارتفاع يقارب 1700 م. وقد وصف هذا الصنف من الورود بأنه من فصيلة تتحمل جفاف الصيف الطويل لكنها تخشى الانقلابات الحرارية الفجائية وتفقد رائحتها ولونها تحت تأثير الأشعة الشمسية الحارة وتتأكسد بتلبد الضباب.

تشغل الورود في المنطقة مجالا خطيا يقدر بـ 4500 كلم، ويقدر معدل الإنتاجية بكلغ واحد في المتر الخطي. تغرس الورود بعد الأمطار الخريفية، حيث توضع البتيلة داخل حفر عمقها حوالي 40 سنتم مكونة سياجات خطية تقلم أو تقطع كلما زاد علوها عن متر واحد.

تزهر شجيرات الورود منذ السنة الأولى من غرسها لتبلغ أوج عطائها بعد ثلاث سنوات. تبدأ فترة الإزهار مع منتصف شهر أبريل وتدوم بين 4 و6 أسابيع. يبدأ العمل بقطف الورود يوميا ما بين فترة ابتسامة الصباح حتى مطلع الشمس. ورغم أن الإنتاج وبصفة عامة عرف تصاعداً في أرقامه من حوالي 150 طن 1937 إلى 4300 طن 1976 فإن إحدى سماته الأولى هي التذبذب القوي. وتقدر نسبة استيعاب المعملين على مستوى المعالجة ما بين 30 و73٪ فقط، أما الباقي فيجفف ليباع في الأسواق المحلية أو في أسواق مدينة مراكش. مما ينعكس على الأثمنة وبالتالي على مداخيل الفلاحين، فمعدل ثمن الكلغ لم يتجاوز خلال 30 سنة الأخيرة ما قدره 2,8 درهم (0,20 سنة 1950).

يتم تحديد أثمنة الورود في بداية كل موسم من طرف لجنة تتكون من مديري المعملين والسلطة المحلية وممثل السكان، حيث يعلن رسميا عن هذا الثمن قبل بداية تسويق المنتوج وبعد تعيين نقط الجمع.

يُشغّل معملا تقطير الورود حوالي 283 عاملا موسميا ما بين الجمع والنقل والتقطير و7 تقنيين متخصصين يأتون من خارج المنطقة، وتأسيسا عليه فإن فترة الإزهار تعد فترة رواج اقتصادي ذات أهمية قصوى لدى الساكنة حيث يقدر معدل مدخول كل فرد أثناء الموسم بما بين 150 و200 درهم. تُعتبر الورود مادة أولية لصناعة عدد من مواد التجميل كالعطور ومستحضرات الصيدلة، غير أن المسوق محليا من هذه المواد لا يتجاوز المستحضرات من الرتبة الثانية أو الثالثة، أما الأصناف الأولى فتصدر نحو الأسواق الخارجية.

تتميز قلعة مگونة، حقيقة، بجمالية مناظرها الطبيعية والبشرية، وتستحق أن تحتفل سنوياً بهذه النعم، وقد تكون لهذا الاحتفال نكهة أخرى لو حسن استغلال هذه النعم تعميماً للفائدة.

محمد أيت حمزة، *ملامح التحولات السسيومجالية بحوض أسيف أمكون* (السفح الجنوبي للأطلس الكبير)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1986.

Mohamed Aït Hamza, *Mobilité socio-spatiale et développement local au sud de l'Atlas marocain (Dades-Todgha)*, Heft 13, L.I.S. Verlag, Passau, 2002 ; J. Foss Gatté, Culture des roses à parfum dans les oasis, *CND Rabat, fiche n° 432531 RA* ; *ORMVA Ouarzazate*, enquête sur le rosier, 1981 ; SCET-COOP, La rose du Dadès, 1961.

محمد أيت حمزة

ابن **موسى**، أسرة سلاوية أصلها من الهمساسيين أولاد نعيم من بني حسن، القبيلة العربية المستقرة شمالي سلا. لم تحدد المصادر تاريخ استقرار هذه الأسرة بسلا. كل ما بأيدينا هو أن دار ابن موسى كانت بتاريخ 15 جمادى الثانية عام 1180 / 18 نونبر 1766 بحومة طالعة سلا تحت عقبة المغيلي بجوار دار مولاي عبد الرزاق القادري. ويبدو أن خروجها إلى هذه المدينة تمّ عقب فترة الاضطرابات السياسية التي تلت وفاة السلطان المولى إسماعيل.

محمد السعدين

موسى (أولاد -)، إحدى قبائل زعير قسم الگفيان، تحد من ناحية الشمال والشمال الشرقي بالقبائل الزعرية التالية : أولاد عمران والغامشة وكذلك قبيلة زيان، أما جنوبا فتحدها قبائل تادلا (السماعلة وبني خيران).

تميزت قبيلة أولاد موسى بمقاومتها الشديدة للتدخل الفرنسي سنتي 1911. 1912، وكان ترابها مسرحا لعدة معارك منها معركة قطب العبد ومعركة سيدي داود، وقد قدرت المخابرات الفرنسية عدد خيام هذه القبيلة سنة 1917 بـ460 خيمة وسنة 1921 بـ 600 خيمة.

تتألف هذه القبيلة من الفرق التالية : الرحاونة والعراعرة وأولاد يسف واقمالة.

ومن قواد هذه القبيلة أواخر القرن 19 ومطلع القرن 20 نذكر :

المعطي بن علي القملاوي المعروف بالضحاك الذي استمر في الولاية منذ أواخر عهد السلطان الحسن الأول وإلى حوالي

سنة 1912 حيث تم عزله.

القائد الجيلالي بن علي القملاوي، عينه السلطان مولاي عبد العزيز على بعض فرق قبيلة أولاد موسى واستمر إلى حدود سنة 1929 ، حيث تم عزله وحل محله القائد المكي بن المصطفى المباركي.

وثائق الخزانة الحسنية بالرباط، كناش رقم 113، ص. 18 ، كناش رقم 553، ص. 26 . 27.

Sicard, *L'organisation des Zaer*, p. 234. ; *Villes et tribus du Maroc, Rabat et sa région*, t. III, p. 158 ; *Recensement de 1921*, in Archives du Protectorat à Rabat.

بوعبيد التركي

موسى (بني -)، توجد منطقة بني موسى في القسم الغربي لسهل تادلة، وتحد شمالاً بوادي أم الربيع، وجنوباً بجبال الأطلس المتوسط، وغرباً بوادي العبيد، وشرقاً ببني ملال وبني عمير. وتتكون من ثلاث فخذات هي : 1 ـ أولاد عريف 2 ـ بني وجين 3 ـ أولاد بو موسى.

من الناحية التاريخية ؛ ارتبط تاريخ منطقة بني موسى بالتاريخ العام لتادلا، ونقتصر هنا على الإشارة إلى الاحتلال الفرنسي لهذه المنطقة، فقد وقع أول اصطدام بين القوات الفرنسية والمقاومة الموسوية في 23 يونيو 1909 عندما دخل جيش الاحتلال دار ولد زيدوح ثم اشتبك بالمقاومين في سيدي صالح. وبعد توقيع عقد الحماية في سنة 1912، أعاد الفرنسيون الكرة، إذ حاول الفرنسيون معاقبة بني موسى، لكن المعركة كانت ضارية تراجع على إثرها الغزاة إلى البروج. وفي أبريل 1913 قام القائد مونجان Mangin بإخضاع أغلبية فصائل بني عمير وبني موسى، وانضم قائد بني موسى ولد زيدوح إلى الفرنسيين أثناء المعركة مما نتج عنه حدوث اضطراب في صفوف المجاهدين. إلا أن القبائل التادلية الأخرى قامت برد الفعل، حيث اجتمعت في سيدي علي بن إبراهيم بأكرض قبائل آيت عتاب وآيت بوزيد وبني عياط وآيت عطا نومالو وبني ملال، وهاجموا قوات Mangin في العين الزرقاء يوم 26 أبريل 1913 ، فوقعت معركة قوية تكبد فيها العدو خسائر فادحة. لكن الأمور بعد ذلك تطورت لصالح المحتلين. إذ أخضعوا المنطقة، وأنشأوا مركزاً عسكرياً بدار ولد زيدوح.

أما من الناحية الاقتصادية ؛ فإن قطاع بني موسى قد استفاد من مياه سد بين الويدان بفضل تغطيته بشبكة مهمة من قنوات الري، مما جعله من أهم المناطق الفلاحية بالمغرب، وموازاة مع انتشار زراعة الشمندر ظهرت وحدتان صناعيتان 1 ـ معمل سكر تادلا (SU.TA) بسوق السبت أولاد النمة، أسس في سنة 1966. 2 معمل السكر بأولاد عياد ويحمل اسم "الشركة الوطنية لتادلا (SU.NA.T)، أنشئ سنة 1970. إضافة إلى معمل حلج القطن بسوق السبت.

كما تعرف المنطقة رواجا تجاريا مهما، إذ تحتوي على عدة أسواق أسبوعية أهمها السوق الذي ينعقد يوم السبت بالمركز الحضري سبت أولاد النمة، ويعتبر من أكبر الأسواق على المستوى الوطني.

تحريات ميدانية.

CF Peyronnet, *Tadla, pays Zaian, Moyen Atlas*, Alger, 1923, p. 148, 190 ; A. Guillaume, *Les berbères marocains et la pacification de l'Atlas central*, Paris, 1948, p. 137 ; J. Troin, Le plan sucrier marocain, *R.G.M., n° 13, 1968, p. 122-124.*

عبد العزيز الضعيفي

موسى (ابن -) **أحمد الهمساسي** الحسناوي السلاوي، ينتمي إلى قبيلة بني حسن، ولد سنة 1270 / 1853، قال عنه عبد الله الجراري : "نشأ بسلا، فكان من علية علمائها، وأكابر مثقفيها، حديثا وفقها ومشاركة"، من شيوخه الناصري صاحب *الاستقصا* والقاضي عبد الله بن خضراء، والفقيه المكي الصبيحي، وأبو حامد العربي بن السايح وغيرهم.

وبعد أن ارتوى من معين علماء العدوتين انتقل إلى مدينة فاس ليأخذ عن علماء جامعة القرويين ويتابع تكوينه في علوم الحديث والفقه واللغة والبيان.

تميز أحمد بن موسى بفصاحته وحسن تبليغه وقدرته على الجهر بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في دروسه وخطبه، كما عرف بنزاهته واستقامته وهو متولٍّ قضاء مدينة آسفي سنة 1315 / 1897 ، ومن مآخذه وهو قاضي آسفي على سكان المدينة أنهم يقضون صلاة العيدين في المساجد، ولا يخرجون إلى الفضاء، وأمر ببناء مصلى بحومة التراب الصيني، وأم بالناس فيها، ثم أهمل هذا المصلى وأقيم آخر في كدية الأحباس جنوب المدينة.

ولم يلبث أحمد بن موسى أن طلب إعفاءه من خطة القضاء ليتولى منصب العدالة بمرسى الرباط بعد أن اقترح توظيفه الأمين عبد السلام التازي مؤملا استفادة سكان العدوتين من دروسه ومواعظه، وفي نفس الوقت يذكر عبد الله الجراري أنه "صاحب مدرسة تخرج منها جماعة من المثقفين في مقدمتهم شيخنا محمد المدني بن الحسني، وعنه يروي *صحيح البخاري* وغيره من الكتب"، ومن تلامذته أيضا محمد بن علي الدكالي السلوي وأحمد بن عمر بن جلون الرباطي وغيرهما.

من آثاره العلمية ختمات على *صحيح البخاري*، *وتعليق على شرح البوري على أرجوزة الشيخ الطيب بن كيران في المجاز والاستعارة*، *وقصيدة في أمهات المؤمنين* كان ابتدأ شرحها ولم يتمّه، كما أن له *مساجلات وأمال في السنة الحمدية*.

توفي يوم 21 رمضان 1328 / شتنبر 1910، ودفن خارج باب معلقة بسلا.

عبد الله الجراري، *من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين*، 2 : 73.

موسى (ابن -) **عبد الرحمن** بن أحمد السلوي الهمساسي الحسناوي المقرئ، كان أبوه من علماء العدوتين،

ومن فقهاء مدينة سلا الذين ساهموا بنصب في التدريس والقضاء. ولد عبد الرحمن بنموسى يوم 28 غشت 1908 والتحق بالكتاب في الثامنة من عمره، تلقى تعليمه الأولى بكتاب الفقيه محمد بريطل ثم كتاب الفقيه مَحمد بوشعراء، وكان محل تقدير عند هذا الأخير الذي تنبأ له بمستقبل واعد داعيا له بالتوفيق والسداد.

تابع دروسه العلمية عند السيد عبد الهادي أطويي، فقرأ عليه *الأجرومية ولامية الأفعال ورسالة ابن أبي زيد القيرواني*، وعلى السيد أحمد بن عبد النبي والشيخ أبي شعيب الدكالي ومحمد بن العربي العلوي، وكان هذان الأخيران يقدمان دروسا بالمسجد الأعظم بسلا مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع.

قضى مدة في التجارة، وأثناءها كان يحضر مع المادحين والقراء جلسات الذكر في المسجد الأعظم، وفي إحياء الليالي الدينية بمسقط رأسه سلا.

كان موهوبا وصاحب صوت رخيم، أعجب بتلاوته للقرآن الكريم الملك محمد الخامس عندما استمع إليه وهو يرتل آيات من الذكر الحكيم بالمسجد الأعظم بسلا صحبة الفقيه العوني والفقيه الحصيني، فاستدعاه للإنصات إلى تلاوته وهو يعالج بمصحة ديبوارو كبير بالرباط سنة 1936.

كانت هذه الدعوة مفتاح علاقته بالملك محمد الخامس الذي قربه وجعله مشفّعه وإمامه بمسجد أهل فاس بتوارگة بالقصر الملكي، وأستاذا للأميرين مولاي الحسن ومولاي عبد الله، يقول عبد الرحمن بنموسى في ترجمته بقلمه عن هذه الفترة : "لما عيّنني سيدنا محمد الخامس فقيها لولده مولاي الحسن، بدأت أنزل من توارگة إلى سلا عند الفقيه بوشعراء الذي أخذت عنه سلكة من التجويد حيث أفادني بمعلومات ونصوص قرآنية كان يتعاون بها الإنسان في القراءة".

وفي سنة 1939 ، التحق عبد الرحمن بن موسى بالإذاعة (وزارة البريد حاليا) راديو ماروك كما كانت تسمى، ليرتل آيات من القرآن الكريم عند افتتاح الإرسال واختتامه. وفي هذه الأثناء دعاه الملك محمد الخامس ليقرأ القرآن كل يوم ثلاثاء في سلا.

وقد استقبله الملك سنة 1941 وخاطبه قائلا : "إنني مسرور لما تقوم به، ورغم أنك تدرس الأمراء ستبقى تقرأ في الإذاعة".

وبعد انتقال الأمير مولاي الحسن إلى الجامعة، عينه الملك محمد الخامس كاتبا في الاستئناف مع السيد المدني بلحسني الذي رحب به وسعد بذلك، مع حفاظه على منصب مدرس للأمير مولاي عبد الله.

ويحظى الفقيه عبد الرحمن بنموسى بنفس التقدير في عهد الملك الحسن الثاني، فيعين أستاذا بالمدرسة المولوية لتدريس الأميرين سيدي محمد ومولاي رشيد قواعد تلاوة القرآن الكريم وحفظه وتجويده.

ومنذ أن كرمه الملك محمد الخامس بتلاوة القرآن الكريم بالإذاعة (راديو مارك)، وهو يتلو آيات بينات من كتابه الحكيم عند افتتاح إرسال البرامج الإذاعية يوميا إلى يومنا هذا (غشت 2005)، بعد أن سجلت هذه التلاوة برواية ورش في شرائط وأسطوانات.

وكانت للمترجم له مشاركة في الحفلات الدينية والمناسبات الوطنية التي يترأسها الملك بتلاوة آيات من القرآن الكريم، كما كانت له مشاركة في إحياء الليالي الدينية بالأمداح النبوية خاصة ليلة إحياء المولد النبوي بالمسجد الأعظم بسلا.

تحدث عنه الأستاذ أحمد العلمي فقال : "إلى جانب كون الفقيه عبد الرحمن بنموسى مجودا أصيلا، ومؤدبا بارعا، وخطاطا مبدعا، فقد وجدته فنانا في أداء الأنغام، ومتفننا في الطبوع والإيقاعات، وفي الأمداح والإنشادات والملحون والعروبيات، ومقصودا في سرد الابتهالات، وأكثر من ذلك، فقد كان يحسن العزف على العود".

توفي في شوال 1415 يبراير 1997.

مجلة أبو رقراق، ع 6، يناير 1990، ملف خاص بتكريم الفقيه عبد الرحمن، بنموسى ؛ ترجمته بقلمه في نفس المجلة.

نجاة المريني

موسى (ابن -)، **محمد** بن **عبد القادر** المراكشي أصلا ومولدا، التطواني داراً وإقبارا، نشأ في أحضان والده الذي أشرف على تربيته وتعليمه، فاستظهر القرآن الكريم، وتلقى مبادىء اللغة العربيةوالعلوم الدينية. وبعد ما قضى فترة من صباه يدرس على علماء بلده، رحل إلى فاس لمتابعة دراسته بجامعة القرويين على يد كبارشيوخها أمثال العلامتين أحمد ابن الخياط الزكاري وأحمد بن المامون البلغيثي ومن في طبقتهما، وقد أقبل على علوم التفسير والحديث والمصطلح والفقه والسير، وتراجم الرجال ينهل من ينابيعها، واللغة والنحو والأدب والبلاغة والشعر وحياة

الشعراء يرتوي منها حتى صار عالماً كبيراً، وكاتبا بارزا، وشاعرا مفلقا لا يشق له غبار في هذه الميادين كلها.

وما إن حلت سنة 1328 / 1910 ، حتى تمت مصاهرته مع عائلة ابن يعيش التي كانت في خدمة الدولة، وانتقل معها سنة 1334 / 1916 إلى العرائش حيث زاول الأعمال التجارية الحرة، ثم صار كاتبا لصهره الباشا هناك إلى أن استعفى من هذه المهمة، ثم ما لبث أن بعث برسالة إلى الصدر الأعظم بالحكومة الخليفية يلتمس منه أن يسند إليه منصب أمين ديوانة مرسى العرائش فقبل طلبه، وتسلم المنصب المذكور سنة 1347 / 1928 على أنه لم ينصرف خلال مدة وجوده على رأس الأمانة بالمرسى للمهام المنوطة به فحسب، بل كان له نشاط أدبي كتابة وشعرا وعلما ومحاضرة ومسامرة وحوارا، كما كان يحضر مجالس الطرب العامة والخاصة، ويبدي في شعره إعجابه بطبوع الموسيقى، فاشتهر ذكره وعلا شأنه، وعرفته الأوساط المقربة من القصر الخليفي بتطوان الذي كان يبحث ـ آنذاك ـ عن كتاب شعراء من طراز المترجم له، فلهذا رحبت هذه المدينة به وابتهجت لمقدمه وصار يكتب عن الحكومة والخليفة، ويتقدم الصفوف في المناسبات العلمية والثقافية بما كان ينشيء من الخطب الطريفة، والمقالات البديعة، والقصائد الرنانة، لقد كانت معرفته شاملة لآثار أدباء العربية من مختلف الأجيال ومن مختلف البقاع بالمشرق والمغرب والأندلس، وكانت له ذاكرة قوية وجهها لحفظ تلك الآثار، ونمتها ملكاته الذوقية والنقدية، فاختار لنفسه الجيد منها، ثم تأثر بذلك، فصار ينسج إذا كتب أونظم على ذلك الجيد، فيأتي بما يدهش الأدباء والشعراء نثرا متينا على طريقة كبار كتاب العربية كالجاحظ والتوحيدي وابن المقفع وعبد الحميد، وشعرا متينا كذلك مع صنعة فيه من معان وبيان وبديع مثلما كان ينظم أبو تمام والبحتري والمتنبي وابن خفاجة ولسان الدين ابن الخطيب، فلا جرم أنه ظفر بإعجاب الناس وثنائهم، ولكنه بالإضافة إلى ذلك ظفر بإعجابهم لخصال أخرى فيه، وهي تواضعه ولين عريكته وبعده عن المكر، وصفاء طويته وحبه للخير، وما كان عليه من دين متين وأخلاق فاضلة، ولهذا كله صار أثيرا عند الخليفتين مولاي المهدي، وابنه مولاي الحسن يستشيرانه ويبعثانه في المهمات لرئاسة وفود المنطقة ؛ وهكذا بعثه مولاي الحسن سنة 1357 / 1938 على رأس وفد رسمي لتهنئة جلالة الملك محمد الخامس بشفائه إثر عملية جراحية أجريت له، فكلمه بخطبة بليغة، ثم ختم ذلك بأبيات شعرية من نظمه ورد فيها :

فالفضل منكم به الآمال تبتهج ... وقرح النفس والأرواح والمهج
إذا رضيتم تبدى الكون مبتسما ... ومن عيون المنى في طرفها دعج

وبعثه ضمن وفد آخر صحبة وزير العدلية العلامة محمد بن التهامي أفيلال إلى فاس سنة 1362 / 1943 بمناسبة الزيارة المولوية لها، فنظم قصيدة رائعة وصف فيها دخول الملك المدينة، وابتهاج السكان بذلك وزيارته الضريح الإدريسي، وتدشينه لمدرسة قرآنية، قال فيها :

أتاحت لك الأقدار ما كنت سائلا ... ولاقت بشاف من مناك الوسائلا
ثنت شرد الآمال نحوك فانثنت ... أواخرها تحدو إليك الأوائلا

في سنة 1367 / 1948 تم اختياره وزيرا للأوقاف في الحكومة الخليفية، فكان نعم الوزير كفاءة واستقامة وتفانيا في تحمل المسؤولية التي حظي بها عن جدارة واستحقاق.

وعندما أقيم احتفال زواج الخليفة المذكور بالأميرة للافاطمة الزهراء سنة 1369 / 1949 بادر إلى تهنئته بهذه المناسبة قائلا :

أدر كؤوسك إن الصبح قد وضحا ... وصارم الشرق من فرق الدجا لمحا
والزهر من كرع أفواه الندى ثمل ... بادي الكرى فإذا هب النسيم صحا

وعند وفاة شيخ الجماعة العلامة أحمد الزواقي سنة 1371 / 1952 عزى الخليفة فيه، ورثى الفقيد بقصيدة لامية تفيض لوعة وأسى، وتتحدث عن المصيبة التي حلت بالأمة في رحيله بأسلوب متين ونفس طويل.

وخلاصة القول، فإن المعني بالأمر كان يتميز في هذا الميدان بشخصيته العالمة، وصنعته الفنية الخاصة الفريدة، بتنوع موضوعاته وتناوله لأغراض الشعر كلها مدحا وغزلا ورثاء وتهنئة ومساجلة ووصفا في مختلف بحور الشعر مع سلاسة النظم وعذوبته، وصدق المقال وروعته وقوة التفكير وسعة الخيال ودقة الملاحظة ورقة العاطفة والإحساس،

توفي سنة 1385 / 1965 ، وحضر جنازته جم غفير، يضم ذويه ومعارفه وطائفة من الأعيان والعلماء والفقهاء ورجال الفكر والثقافة وغيرهم.

عبد الكبير الكتاني، *زهرة الآس في بيوتات أهل فاس*، ج 2، ص. 234 ؛ عبد الله الجراري، *من أعلام الفكر بالعدوتين*، ج 2، ص. 73 ـ 76 ـ 371 ؛ إدريس خليفة، *الحركة العلمية والثقافية بتطوان من الحماية إلى الاستقلال*، ج 2، ص. 558 ـ 562 ؛ محمد السائح، *الاتصال بالرجال*، ص. 109 ؛ محمد بنعياد، *طريق الحرية*، ص. 78 ؛ عبد الرحمن الحريشي، *المدرسة الناصرية بفاس*، ص. 118 ـ 119 ؛ محمد ابن هاشم العلوي، *من وراء السدود والحركة الوطنية بفاس*، ص. 165 ؛ أحمد معنينو، *شعراء سلا*، ص. 20 ؛ *ذكريات ومذكرات*، ج 1، ص. 29 ؛ *أسبوعية "ميثاق الرابطة"*، العدد 769.

عبد الرحمن القباج

موسى بن نصير، هو أبو عبد الرحمن موسى بن نصير، سبي أبوه من جبل الخليل بالشام في زمن أبي بكر، وكان اسمه نصرا فصغر، وأعتقه بعض بني أمية، فصار قائدا لحرس معاوية بن أبي سفيان، وكانت منزلته عنده مكينة.

ولد موسى بن نصير سنة 19 / 640 في خلافة عمر بن الخطاب بكفر مثرى أو كفر توتا، وكان أعرج، ونشأ نشأة عسكرية في كنف أبيه ببلاط الأمويين، فلما اشتد عوده وظهرت شجاعته ولاه معاوية غزو البحر، فافتتح قبرس وصار نائبا لمعاوية بها، وبنى بها حصونا أشهرها حصن ماغوصة وحصن بانس.

عينه الخليفة عبد الملك بن مروان على خراج البصرة،

فاحتجن الأموال لنفسه،ولما أمر الحجاج بن يوسف بإلقاء القبض عليه، فر موسى إلى والي الأمويين على مصر عبد العزيز بن مروان، ثم وفد معه على الخليفة عبد الملك بدمشق فأغرمه الخليفة مائة ألف دينار، وعاد مع عبد العزيز إلى مصر، فولاه إفريقية والمغرب سنة 77 / 696، أو في السنة التي بعدها، بدلا من حسان بن النعمان.

أغزى موسى بن نصير المغيرة بن أبي بردة العبدي إلى صنهاجة سنة 82 / 701 وأخضع قبيلة أوربة سنة 84 /703 وأغزى عياش بن أخيل على مراكب إفريقية إلى صقلية وأغزى ولده عبد الله إلى سردانية سنة 87 / 706 ففشلت حملته عليها ثم جهز إليها عبد الله بن حذيفة الأزدي فدخلها في السنة المذكورة، وأرسل ابنه عبد الله إلى جزيرتي ميورقة ومنورقة فدخلهما سنة 89 / 708، وتسمى هذه الغزوة بغزوة الأشراف لكثرة أشراف العرب الذين كانوا فيها، وأغزى ابنه مروان في السنة المذكورة إلى السوس الأقصى.

وكتب موسى إلى مولاه طارق بن زياد يأمره بالعبور إلى الأندلس سنة 92 / 711، ولما حل طارق بها وتيسر له الفتح، ندم موسى على انفراده بالفتح لعلمه أن فتح الأندلس سينسب إلى طارق فنقم عليه وعزله وعين مكانه ابنه عبد العزيز. وفي رواية أخرى أن موسى نقم على طارق لأنه غزا الأندلس بغير إذنه، فلحق به في سنة 93 / 712 وسجنه وهم بقتله، ثم ورد عليه كتاب الوليد بن عبد الملك يأمره بإطلاق سراحه فأطلقه، واصطحبه معه إلى المشرق في سنة 95 / 714 أو السنة التي بعدها.

وكان موسى بن نصير يأخذ من أهل المناطق التي افتتحها رهائن من خيارهم ويترك بتلك المناطق جماعة من العرب ليعلموا أهلها القرآن وفرائض الإسلام. واستخلف على إفريقية ابنه عبد الله سنة 95 / 714 وعاد إلى المشرق بحر الدنيا وراءه، وأخذ معه مائة من كبراء البربر ومائة وعشرين من الملوك وأولادهم، ودخل مصر في هيئة لم يسمع بمثلها فوصل بها العلماء والأشراف. وبلغه مرض الوليد بن عبد الملك وهو في طريقه إلى الشام، وكتب إليه سليمان بن عبد الملك ولي العهد يأمره بالتوقف فلم يمتثل أمره، فوصل دمشق قبل موت الوليد ودفع إليه الأموال والسبايا، ولم يلبث الوليد إلا ثلاثة أيام حتى مات، وتولى سليمان بن عبد الملك الخلافة فأهان موسى وأقامه في الشمس يوما كاملا في يوم حر حتى أغمي عليه، ثم طالبه بأموال عظيمة ففدى نفسه منه بألف ألف دينار وذكر اليعقوبي أن سليمان بن عبد الملك تغير على موسى بن نصير بسعاية من طارق بن زياد. ولم يزل موسى بن نصير بيد سليمان بن عبد الملك حتى حج هذا الأخير بالناس سنة 97 / 716، وقيل سنة 99 / 718، واصطحب معه موسى فمات في الطريق بوادي القرى وقيل بالمدينة وقد قارب الثمانين.

يعد موسى بن نصير من التابعين، روى عن تميم الداري وروى عنه ابنه عبد العزيز ويزيد بن مسروق اليحصبي. كان فصيحا ذا رأي وتدبير وخبرة بالحرب، لم تهزم له راية قط ولا بدد له جمع، وكانت له مقامات وملامح وبطولات بالمغرب كتلك التي كانت لقتيبة بن مسلم بالمشرق، غير أن موسى حظي بأشياء لم يحظ بها قتيبة، وسبى من السبايا ما لم يسمع في الإسلام بمثله حتى قيل إنه لم يسلب أحد مثله من الأعداء.

ابن عبد الحكم، *فتوح أفريقيا والأندلس*، بيروت، 1987 ؛ الرقيق القيرواني، *تاريخ إفريقية والمغرب*، تح. عبد الله العلمي الزيدان وعز الدين موسى، بيروت، 1990 ؛ ابن عذاري المراكشي، *البيان المغرب*، ج 1، ط 3 ، بيروت، 1983 ؛ ابن خلدون، *العبر*، ج 4، ط 2، بيروت، 1988 ؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، بيروت، دون تاريخ ؛ ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، بيروت د. ت ؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، بيروت، 1413 ؛ *العبر في خبر من غبر*، ط 2، الكويت، 1984 ؛ الطبري، *تاريخ الطبري*، بيروت، 1407 ؛ البلاذري، *فتوح البلدان*، تح. رضوان، بيروت، 1403 ؛ اليعقوبي، *تاريخ يعقوبي*، بيروت، د. ت ؛ المراكشي، *المعجب في تلخيص أخبار المغرب*، تح. العريان والعلمي، القاهرة، 1368 ؛ خليفة بن خياط الليثي، *تاريخ خليفة بن خياط*، تح. أكرم ضياء العمري، ط 2، دمشق ـ بيروت، 1397 ؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*، بيروت، دون تاريخ ؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، تح. إحسان عباس، بيروت، 1968 ؛ ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، القاهرة، بدون تاريخ ؛ ابن الزبير، *الحلة السيراء*، تح. مؤنس، ط 2، القاهرة، 1985 ؛ المقري، *نفح الطيب*، تح. إحسان عباس، بيروت، 1968 ؛ ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، بيروت، 1995.

حسن حافظي علوي

الموسيقى بالمغرب، يمكننا تعريف الموسيقى كفن يتم فيه التنسيق لبعض الظواهر الصوتية ضمن منطق نغمي إيقاعي معين ووفق محددات ثقافية يتدخل فيها الفكر الإنساني والمجال الجغرافي والوظائف الاجتماعية وحركة التطور الثقافي والتقني. لذلك كان تنوع النتاج الموسيقى وتعدده في الحضارات الإنسانية في ارتباط وثيق مع اختلاف الأمكنة والأزمنة، وكان لكل بلد رصيده الخاص من الموسيقى والغناء.

والمغرب حسب الجغرافيين هو "بلد المتناقضات"، كما كان ملتقى لمختلف الحضارات القديمة التي عمرت البحر المتوسط، وهو بذلك مجال خصب لتقاليد موسيقية تحمل بصمات الزمن وتغتني عبر القرون المتعاقبة بتأثيرات ثقافية متعددة منها الأصيل أمازيغيا وعربيا ومنها المجاور متوسطيا وإفريقيا.

ونقدر عدد الأنماط الموسيقية الموجودة بالمغرب في أكثر من خمسين نوعا لا نأخذ في تعدادها بعين الاعتبار مجمل التنويعات الجهوية المتعددة لنفس النمط (كأن نذكر أحواش مرة واحدة مع العلم أن لهذا النمط صيغا كثيرة)، أما تصنيف الأنماط نفسها فقد يأتي معبرا عن التمييز ما بين القروي والحضري، أو ما بين اللهجات، أو حسب الطبيعة الجغرافية (سهول، جبال، صحراء، سواحل...)، وقد يميز بين

وظائف الموسيقى في المجتمع (احتفال، لعب، تجمع قبلي، استشفاء، طقوسية...).

وكيفما كان المدخل الذي نلج بموجبه عالم الموسيقى المغربية سنصادف إجمالا ثلاث طبقات مختلفة من الأنماط، وهي الموسيقى التقليدية الفنية، والموسيقى الشعبية، والموسيقى الحديثة، ولا مناص أن تعلق بالممارسة الموسيقية الشعبية على الخصوص خرافات ومعتقدات تحيلنا على عمق التاريخ وعلى آثار الذاكرة القديمة، بحيث نستطيع إن نستشف في جل الأنماط الموسيقية شرائح تاريخية لمختلف العناصر الثقافية المكونة للشخصية المغربية : في الأول ذلك الأساس الأمازيغي العميق، ثم المقامية العربية والإيقاعية الإفريقية الواردة من الصحراء وما بعدها جنوبا، ثم الغناء المتقن لأهل الأندلس، فضلا عن لمامة لموروث إغريقي روماني تظهر كرجع صدى لمعتقدات قديمة حول الطبيعة والطقوس الزراعية.

انطلاقنا يمكن أن يكون من قمم الأطلس الشامخ حيث ينبعث صوت موال شعبي ينسجم مع الطبيعة وتضاريسها إنه "تاماوايت" الذي يتخذ شكل نداء صادح غير مقيد بإيقاع في نغم شجي ساحر، وخلال تجوالنا بالمناطق الأطلسية قد نصادف أيضا لحن ناي يرافق راعي الغنم ويؤنسه ؛ أما إذا كان الزمن صيفا فستكون الفرصة مواتية للاقتراب من مجمل الأنماط المرتبطة بفصل الحفلات والأعراس أي ما بين يونيو وشتنبر، وتظهر من هذه الأنماط على الخصوص تلك المرددات التي ترافق الرقصات الجماعية كـ "إزلان" وتامديازت.

والموسيقى المغربية كذلك تظهر في حركة تجوال الموسيقيين، ينقلون فنهم لأوسع الفئات في المناطق المختلفة، ويعبدون إنتاج زمن لم يكن فيه التواصل متاحا بالشكل والوسيلة التكنولوجية التي يوجد عليه الوضع حاليا ؛ وقد كان هؤلاء الفنانون يتنقلون ما بين القبائل وفي الساحات العمومية للمدن وينقلون الأخبار والمتعة الفنية ؛ وهكذا الأمر مثلا مع الروايس في منطقة سوس وهم فنانون محترفون في الغناء والرقص والشعر الشعبي ؛ والأمثلة الأخرى لمجموعة إمديازن في الأطلس المتوسط، وثنائيات الشاوية (على شاكلة قشبال وزروال ...) وبهلوانيي سيدي حماد وموسى.

وهذا التجوال يحيلنا مباشرة على ظاهرة الساحات العامة في المدن والأسواق وعلى مفهوم الحلقة الذي يتجاوز مجال الغناء لكل أنوع الفرجة الأخرى ؛ ولا غرو أن تتبوأ ساحة جامع الفنا مكانتها المرموقة كجزء من التراث الحي العالمي لأنها جمعت إلى عهد قريب كل أنواع الموسيقى الشعبية ؛ ومن الحلقة أو في سياق منطقها ظهرت أسماء فنية طبعت تاريخ الموسيقى المغربية الحديثة ومنهم بوجمعة الفروج، محمد باعوث والحسين السلاوي الذي ظلت أغانيه المسجلة راسخة في الأذهان والأسماع رغم مرور أكثر من نصف قرن على وفاة صاحبها.

وبنزولنا إلى السهول واتجاهنا نحو السواحل الأطلسية، سنستقبل فنا آخر هو العيطة الذي ارتبط بالفروسية والتغريبة والحزن، وكأنه تذكير ببعض العلائق مع سيرة بني هلال، وهذا الحزن نجده أيضا في كل مظاهر الصوفية الشعبية من خلال مواسم الأولياء الصالحين وخلال الطقوس الاستشفائية (الليلة الكناوية مثلا).

من ناحية أخرى تقدم المدينة أنواعا مختلفة من الغناء المتقن كطرب الملحون الذي تتعهده مجموعة الصناع التقليديين، وفن السماع الذي ترعرع في كنف الزاويا، والموسيقى الأندلسية المغربية التي حافظت على صورة الأندلس في ذاكرتنا الجماعية، وراكمت رصيدا فنيا متصلا بالرواية الشفوية منذ القرن العاشر الميلادي.

بالعودة إلى طبقات الغناء نجد في الموسيقى المغربية هذا التنوع والتداخل بين ما هو "كلاسيكي" وما هو شعبي، كما أن التسلسل الإيقاعي غالبا يكون من البطيء إلى السريع، ومن الرصانة إلى الهزل، لذلك نجد في كل نمط معين جانبا جادا لا يوافق عادة الذوق السائد تنصرف عنه العامة إلى ما هو نشيط وسريع وخفيف، وتقبل عليه الخاصة في غيرة وتقدير.

تتميز الموسيقى التقليدية الفنية، وقوامها ستة أنماط موسيقية غنائية، بالخصائص التالية :

- تضمنها لقواعد تأليفية وثابتة نسبيا،
- تحكمها في قواعد الارتجال بما لا يتعارض مع البنية العامة،
- وجود نظام للتواتر تسنده في بعض الأحيان قواعد مكتوبة (مخطوطة)،
- وجود نظام مقامي معلوم (كنظام الطبوع)،
- وجود نظام إيقاعي معلوم.

في هذه الطبقة نجد أولا جملة الأنماط التي تأثرت بالموروث الأندلسي، فنون الملحون، وفنون الروايس وقد جرت عادة الباحثين أن يصنفوا هذا النوع الأخير خطأ في خانة الموسيقى الشعبية لمجرد أن اللغة ليست عربية، بينما مختلف عناصر تأليفه توحي بنظام كلاسيكي متقن ومضبوط.

لقد أسهم المغرب في حضارة الأندلس قبل سقوط غرناطة وبعدها وأصبح على كل حال أهم وريث لهذه الحضارة في كل المجالات الفكرية والتقنية والفنية، وفي الموسيقى والغناء المنسوبين إلى المدارس الأندلسية على الخصوص، لا يوجد حاليا من الأقطار ما يضاهي المغرب سعةفي الرصيد وأصالة في الأسلوب وتنوعا في صيغ الأداء والتعبير.

تخضع الموسيقى الأندلسية المغربية لنظام النوبة، وهو نظام يرتكز على متتالية من المقطوعات تحافظ على مبدأ عام للتسارع داخل فترات إيقاعية معلومة ؛ وقد استقر عدد النوبات في نهاية القرن السابع عشر الميلادي في إحدى عشرة نوبة تستعمل نفس الإيقاعات الخمس، وهو ما يبرر اسما آخر للرصيد أي "موسيقى الخمسة والخمسين".

أما النوبات التي أثبتها محمد بن الحسين الحايك في مجموعه سنة 1799 فهي : رمل الماية، الإصبهان، الماية، رصد الذيل، الاستهلال، الرصد، غريبة الحسين، الحجاز الكبير، الحجار المشرقي، عراق العجم، العشاق ؛ هذه النوبات لها طبوع أساسية وأخرى فرعية في ما يشكل مجموعا من 26 طبعا (يذكر منها عبد الواحد الونشريسي المتوفى سنة 955 / 1549، 24 طبعا في منظومة حول الطبائع والطبوع) أما الطبعان الباقيان فقد اكتشفا في زمن متأخر (الصيكة زمن البوعصامي في القرن السابع عشر والمشرقي في مؤتمر فاس سنة 1969). أما الإيقاعات الخمس فهي : بسيط، قائم ونصف، بطايحي، درج، قدام لكل منها صيغة بطيئة تسمى الموسع وصيغة سريعة تسمى الانصراف.

قد تستغرق النوبة بكاملها من ست إلى عشر ساعات من العزف والغناء المتصل، لذلك جرت العادة أن تقدم الفرقة مرحلة إيقاعية واحدة تسمى ميزانا (قائم ونصف الاستهلال مثلا) والميزان نفسه له قالب خاص يعتمد بعض المقدمات (مشالية، تواشي، إنشاد الطبع)، ثم تسلسلا للمقطوعات الغنائية على ثلاثة مراحل (بطيئة ووسطى وسريعة) تتخللها فواصل فردية (مواويل وإنشادات وتقاسيم).

المقطوعات الغنائية سُميّت صنعات أو صنائع للدلالة على حبكتها، وتستعمل أربعة أنواع من النظم : الشعر الفصيح، الموشحات الأندلسية، الزجل الأندلسي، والبراول (أجزاء من قصيدة الملحون) أغلبها صاحبه غير ملعوم.

وتظهر النوبة الأندلسية كذلك في شكلين آخرين غير طرب الآلة وهي الطرب الغرناطي والبيوتيم اليهودي ؛ ينتشر الطرب الغرناطي حاليا في مركزين هما الرباط ووجدة، ويرتكز على نوبة موحدة الطبع يمكن أن تؤدى في حصة واحدة بمراحلها الإيقاعية الخمس، وقد تم ضبط النوبات في 16 نوبة (منها 12 نوبة كاملة) و5 إيقاعات هي المصدر والبطايحي والدرج والانصراف والمخلص.

ولليهود المغاربة رصيد من الغناء في الأسلوب الأندلسي يسمى البيوتيم باللغة العبرية، ونموذج آخر هو المطروز يجمع ما بين العبرية والعربية في ما يشبه التطريز والتنسيق بين الصنعات.

أما الملحون فهو أسمى ما وصل إليه النظم الشعري في قصيدة الزجل بالمغرب، والحق أن لغة الملحون أرقى من الكلام الدارج وأدنى من الفصيح، اختلف الباحثون في أصل تسميته هل هي من اللحن أي عدم التقيد بالإعراب، أو من التلحين والتنغيم لأن القصيدة وجدت لتنشد ترنيما وتنغيما. وللملحون ثلاثة أشكال من النظم هي المبيت ومكسور لجناح والسوسي، وقد شبهها الشيخ أحمد سهوم تباعا بالقصيدة العمومية والمقامة المسجوعة والشعر الحر،لكل منها أعاريض متعددة تسمى بالقياسات والمرمات.

يعتمد قالب التأليف في الملحون غالبا التقطيع الآتي :

- مقدمة موسيقية مرتجلة.
- سرابة اختيارية أي قصيدة يتم سردها بصفة متواصلة في إيقاع الگباحي الأعرج.
- تناوب الأقسام واللازمة (وتسمى حربة).
- سارحة وهي فترة يغني فيها المنشد لوحده ويبرز فيها براعته في تنويع المقامات وتغيير الإيقاع في النهاية.

استمر الملحون نابضا بالحياة منذ قرون خلت بفضل تواتر شفوي قوي السند ونظام بديع في التوثيق والتقييم بحيث ظهر في المجتمع نوع من تقسيم العمل ما بين ثلاث شخصيات : هي الشاعر والراوي والخزان، وغالبا ما يحجم الشاعر عن تدوين ما نظمه حتى لا يوصف بقصور الذاكرة وانتفاء السليقة، فيترك مهمة التدوين لشخص آخر يلازمه ويأخذ عنه، كما أن وجود من يتكفل بانتقاء القصائد وجمعها وتصنيفها يؤدي وظيفة التوثيق والنقد ويسهم في تقويم الحركة الفنية.

آخر الأنماط التقليدية الفنية يتمثل في فن الروايس، وهم موسيقيو منطقة سوس ماسة، ابتدعوا شكلا فنيا يتطلب مهارة في الأداء لا تتأتى لغير المحترفين إذ يجمع بين الوصلات الغنائية والموسيقى الآلية وفنون الرقص. تتكون فرقة الروايس من رئيسها وهو عازف على الرباب (بكسر الراء) وعازفين على "لوتر" (العود التقليدي) وضابطي إيقاع وراقصين يتقنون الرش أي تحقيق الإيقاع بالتصفيق، و"تريقت اودار" أي الرقص بالأرجل.

الطبقة الثانية من الموسيقى بالمغرب هي الموسيقى الشعبية، وتسمى بذلك لاعتبارين : أولهما يتعلق بحظوتها عند أوسع فئات وشرائح المجتمع المغربي، وثانيهما تحقيقها لستة شروط وهي : 1 ـ استعمال مكثف للإيقاع، 2 ـ غناء ذو إصدار طبيعي للصوت، 3 ـ الإيحاء بالرقص، 4 ـ الارتباط بمعتقدات وقيم شعبية وراسخة، 5 ـ استعمال اللغة الدارجة عربية كانت أم أمازيغية، 6 ـ ميل طبيعي للارتجال. كل هذه الشروط نجدها ولو بنسب متفاوتة في أنماط الموسيقى الشعبية، وتتميز هذه الأنماط بتغليب عناصر بعينها على أخرى، إذ نجد مثلا :

- جانب الإيقاع في الدقة المراكشية وما يتصل بها مثل الفراجة الرودانية و"الرزون" الصويري، و"النكشة" الگناوية وغيرها من مظاهر اللعب الإيقاعي.
- جانب الغناء في العيطة والطقطوقة وأهازيج الأطلس والفن الحساني.
- جانب التعبير الجسدي والرقص في أحواش وأحيدوس والگدرة والنهاري والرقصات الجماعية على العموم.
- جانب التصوف الشعبي والجذبة وما لها من ارتباط بالطقوس والمعتقدات عند عيساوة وحمادشة وگناوة وهداوة ودرقاوة وأهل توات وغيرها.

أما الموسيقى الحديثة فهي كل ما نتج في القرن العشرين، وخصوصا بعد العقد الثالث منه، داخل المدينة

الحديثة بفعل تطور العمران وظهور التكنولوجيا الحديثة وكذلك وسائل الاتصال والنشر من أسطوانات وإذاعة وتلفزيون وسينما وفيديو ووسائل أخرى.

وأول الأنماط الحديثة هو ما سمي في نهاية الثلاثينيات بـ "الأغنية العصرية" تقليدا للأغنية المصرية، ورائدها الأول أحمد البيضاوي، وقد بدأت الأغنية العصرية في الثلاثينيات من القرن الماضي معتمدة على التخت أي على الفرقة المصغرة التي تتكون فقط من عود وقانون وكمان ورق ومطرب قد يستعين بمرددين، واستمرت كذلك تزاوج بين القصيدة العربية والزجل المصري إلى غاية الخمسينيات حيث اتجه بعض الملحنين المغاربة إلى تأصيل هذه الأغنية بالرجوع إلى الإيقاعات المغربية والزجل المغربي البسيط.

وقد شكلت مرحلة الستينات فرصة للعطاء الصادق إذ واكبت فترة الحماس الوطني لبداية الاستقلال، ورغبةالفنانين من شعراء وزجالين وملحنين ومطربين في إثبات الذات واستكشاف كافة التجارب الغنائية ؛ لذلك تعددت الاتجاهات وتنوعت الألحان في ما بين :

- إتجاه كلاسيكي شرقي عند أحمد البيضاوي والمعطي البيضاوي.
- إتجاه رومانسي عند عد الوهاب أگومي وعبد السلام عامر.
- إتجاه تقليدي متجدد عند محمد فويتح وعبد القادر الراشدي.

في بداية السبعينات ظهرت موجة ناس الغيوان من صلب الممارسة المسرحية، تقدم البديل لأغنية مغربية أصابها الوهن في مضامينها ولحقتها الرتابة في لحونها وإيقاعاتها ؛ كانوا أربعة شبان من الحي المحمدي بالدار البيضاء، يعشقون المسرح والغناء الشعبي، ولم يكونوا يتوقعون أن يصادفهم النجاح من أول ظهورهم بهذا اللون الجديد، وأن تتناسل المجموعات بعدهم لتصل إلى مئات الفرق في كل مدينة وفي كل حي، لتكتسح الساحة الفنية لفترة من الزمن ؛ لكن هذا التعدد لا يخفي أن التميز كان من نصيب فئة قليلة جدا : ناس الغيوان وجيل جيلالتفي المقدمة، ثم "المشاهب" و"أوسمان" و"تگادة" في الطبقة الثانية وبعدهم بعض الفرق التي تألقت لفترة ثم انطفأ بريقها.

كانت هذه الفرق في الغالب تسائل بعض النصوص القديمة (جفريات الملحون، القصائد الصوفية الشعبية، فنون گناوة، مرددات الأحياء القديمة في مراكش مثلا، قصائد الحاج بلعيد، عيون العيطة...) وتنسج على منوالها في مضامين إنسانية واجتماعية.

في منتصف الثمانينيات تحول الشباب نحو نوع جديد يدعى "الراي" انطلاقا من الأسلوب الذي كان سائدا منذ الأربعينات شرق المغرب عند "العرفة" و"الشيوخ" وفي منطقة وهران الجزائرية، وقد شاع هذا الأسلوب بفضل نجاح الشاب خالد والشاب مامي في اختراق المسارح الأوربية ؛ وإذا كان الراي مدين في تطوره للفنانين الجزائريين فإن أصوله المتعددة (شيوخ المغرب الشرقي، غناء "الشعبي"، الحسين السلاوي، العيطة...) جعلت الفنانين المغاربة من جيل الشباب يهتمون به، ويبدعون في نفس الوقت الذي انتعشت فيه الأغنية الشعبية الحضرية الموجهة لحفلات الأعراس مراكمة للغث قبل السمين مع الانتشار النسبي لاستوديوهات التسجيل.

وبما أن شباب المغرب قد انفتح على كافة أنواع الموسيقى في العالم فأحبّ الأغاني الشرقية، وردد أغاني الأفلام الهندية، ومارس لفترات متباينة فنون الجاز والروك والبوب، فقد اهتمت بعض شرائحه كذلك بالموسيقى الكلاسيكية من خلال نشاط المعاهد الموسيقية مما أكسب الساحة الموسيقية بالمغرب ثراء في التعابير وتنوعا في المضامين واستمرارا للقديم إلى جانب الحديث.

أحمد عيدون

الموسيقى العصرية، مصطلح حديث أطلق بالمغرب في غضون العقد الرابع من القرن العشرين على نمط مستحدث في التأليف الموسيقي بفعل الانفتاح على الموسيقى الشرقية وتبني قوالبها الغنائية والآلية : وقد ساعدت عوامل عدة على هذا النمط يمكن إجمال أهمها فيما يلي :

1 - تسرب بعض المعطيات اللحنية والإيقاعية الشرقية إلى الموسيقى التقليدية والتراثية. ويتجلى بعض ذلك في العيطات وقصائد الملحون التي تبنّت أرباع النغمات، وكذا في بعض أعمال المرحوم الحسين السلاوي التي تستمد ألحانها من مقطوعات مصرية وتونسية.

2 - دخول آلات شرقية إلى حضيرة الأجواق المغربية كآلة القانون التي ساعدت على الترويج للمقامات الشرقية، وآلة الدربوكة التي مهدت لتسرب الأوزان الشرقية في موازاة مصطلحي الدّمّة والتكة اللذين أصبحا يتحكمان في ضبط النسق الايقاعي لأعمال المؤلفين المغاربة.

3 - انتشار الأغنية الشرقية على اختلاف قوالبها في الأوساط كالموشحات والأدوار والطقاطيق، وإلى جانبها السماعيات والبشارف والتقاسيم والمواويل، وذلك عبر قنوات ثلاث :

أولها : توافد الفرق المسرحية المصرية على المغرب ابتداء من العقد الثالث، وفي رفقتها أجواق موسيقية يضطلع بأداء المقطوعات والمونولوجات فيها مطربون ومطربات اشتهر من بينهم محمد عز الدين، وفتحية شريف، وليلى حلمي، ومحمد عبد المطلب، وعازف الكمان المسمى داود.

ثانيها : إقامة بعض الفنانين المشارقة بالمغرب حيث أمكنهم تلقينُ بعض الفنانين الناشئين أصول الغناء والعزف المصرية وتعويدُهم على تذوق المقامات الشرقية. ومن أشهر هؤلاء عازف الكمان الشهير سامي الشوا، وأمين حسنين، ومحمود المصري، وادمون الخياط، وحسن بنان.

ثالثها : بث الأغاني المصرية عبر إذاعة "راديوماروك"، مما هيّأ لهذه الأغاني أن تنتشر في ربوع المغرب على نطاق واسع، وهيأ للمستمع المغربي أن يتعرف على أعلام الغناء العربي يومئذ كعبدُه الحامولي، وسلامة حجازي، وسيد درويش، ومحمد عبد الوهاب.

4 ـ مبادرة القصر الملكي عام 1938 إلى تكوين جوق للموسيقى الشرقية برئاسة الفنان المصري عازف القانون مرسي بركات الذي كان قد قدم إلى المغرب عام 1906 على رأس جوق مصري بدعوة من السلطان المولى عبد العزيز. وحول هذا الفنان التأمت ثلة من الشبان المغاربة يتلقون قواعد التأليف وأصول الغناء المشرقية، وكان منهم أحمد البيضاوي، ومحمد سميرس، وعباس الخياطي، ومحمد القروي، والحاج عبد القادر بن صالح.

5 ـ وقد شهدت الساحة الفنية ابتداء من العقد الخامس تأسيس أجواق للموسيقى العصرية، برز من خلالها ملحنون ومطربون كان من بينهم ـ إلى جانب الذين سبق ذكرهم ـ عبد الوهاب أگومي، وعبد النبي الجراري، وعبد القادر الراشدي، ومحمد المزگلدي، ومحمد افويتح، وآخرون.

6 ـ ومع تأسيس جوق راديو ماروك للموسيقى العصرية عام 1952 برئاسة الفنان أحمد البيضاوي اكتملت عوامل إعداد المناخ الملائم للتعامل مع تقاليد الأغنية المصرية.

اتسمت "الموسيقى العصرية" في بداية نشوئها بتقليد الأغنية المصرية ومحاكاتها سواء على مستوى الأداء الصوتي من حيث تبني أسلوب الغناء المصري، أو الأداء الآلي من خلال تبني نظام التخت المصري ومحاكاته في مظهره ونوع آلاته، أو على صعيد تلحين المقطوعات التي جاءت على نسق القوالب العربية، كما جاءت محملة بالخصائص التي تطبع الألحان الشرقية، وبذلك دشن الملحنون المغاربة لنشوء أسلوب جديد في التأليف تبلورت خصائصه من خلال ما وضعوه من موشحات على نمط الموشحات الشامية، ومن قصائد مطولة من قبيل ما أنجزه أحمد البيضاوي وعبد الوهاب أگومي. وقد كان من نتائج ذلك نمُو وعي جديد بالقيمة الجمالية للكلمة الفصيحة، واستحداثُ معايير مبتكرة في أداء المقطوعات على نحو يختلف عن الأسلوب المألوف في إنشاد الصنعات الأندلسية وقصائد الملحون.

وعرفت الأغنية العصرية بدءاً من العقد السادس بداية تحولات هامة تؤشر لبروز محاولات جادة للتحرر من قيود محاكاة الأغنية المصرية. وقد تجلت هذه التحولات في التخلي التدريجي عن تقليد القوالب اللحنية الشرقية، والإقبال على تلحين المنظومات الزجلية في صيغ مبتكرة تستلهم التراث الموسيقي المغربي وتقتبس من الرصيد اللحني والإيقاعي الذي تزخر به أصناف الموسيقى الشعبية.

وقد واكب هذا التوجه الجديد ما يشبه الاحتجاج على جمود "الأغنية العصرية" والدعوة إلى تأسيس "الأغنية المغربية" بدافع من الإحساس بالهوية الفنية الوطنية.

جريدة السعادة، عدد 4415 يناير، 1937 ؛ 4455 يوليوز، 1937 ؛ *مجلة الفنون*، عدد 5 و6، ص. 3، 1975 ، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية ؛ عبد الله شقرون، *فجر المسرح العربي*، منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 1988، ص. 119 ـ 145.

عبد العزيز بن عبد الجليل

موشان، إميل Emile Mauchamp (1870 ـ 1907)

طبيب فرنسي ولد في الثالث من شهر مارس سنة 1870 في بلدة من شرق فرنسا ـ شمال مدينة ليون، تسمى Châlons-sur-Saône، وتابع دراسته في الطب بباريز وتخرج منها بدكتوراه أهلته للعمل في أحد مستشفيات وهران. شارك في بعض البعثات الطبية إلى فلسطين، وعمل في أحد المستشفيات بالقدس في ما بين 1900 و1905، ولعب هناك دوراً مهماً في مكافحة ما كان يعيث في سكان تلك الربوع من أوبئة الجدري والتيفوس.

ثم جاء إلى المغرب في صيف 1905 في إطار بعثة للشؤون الخارجية وفي إطار تدشين سياسة التدخل السلمي عن طريق الطب والإسعاف وإنشاء المستوصفات. وفي أكتوبر من السنة نفسها، انتقل من الرباط إلى مراكش التي استقبله سكانها ببرودة تنم عن لا مبالاة وعدم اكتراث، بل إن بعضهم لم يخف غضبه من قدومه ورشقه بالحجارة. غير أن الطبيب تمكن من التغلب على هذه الوضعية بتوزيع لفافات الدواء وجعبات الأقراص، وسرعان ما طبقت شهرته الآفاق بما برع فيه من علاج المرضى، فتسابق إليه كبراء القوم وصغارهم حتى بلغ عدد زبنائه ما بين 100 و150 كل صباح. وفي سنة 1906 عندما فتك التيفوس فتكا ذريعا بأهل مراكش ثم شع على أنقاضه الجدري، أظهر موشان كفاءة عالية في مكافحة آثار الوباء. إذ انصرف إلى توزيع الحريرة على الجياع ـ وعلاج المصابين منهم ـ وأصبح حسب تعبيره "يقوم بكثير من الطب وقليل من السياسة". وبسبب براعته في العلاج كبرت حظوته لدى مولاي عبد الحفيظ الذي منحه حصانا بسرج مطرز بالذهب والفضة.

وفي 19 مارس 1907 اغتيل الطبيب موشان على مقربة من منزله "إذ عمدت إليه العامة وأوسعوه ضربا بالحجارة والعصي إلى أن مات بباب منزله"، وهمَّ قاتلوه بإحراق جثته لولا أن تدارك الأمر حرس الخليفة وحالوا دون ذلك. ويذكر من قام بتشريح الجثة من الأطباء أن عدد الطعنات البادية عليها فاق الثلاثين.

وقد أثار مقتل موشان على بعد مائتي متر من مستوصفه، كثيراً من التساؤلات، فهل اشتم منه المغاربة ما يوحي بالتجسس لفرنسا في وقت كان فيها الصراع على أشده بين الدول الأوربية حول الانفراد بالمغرب ؟ هذا أمر وارد إذا علمنا أنه عاد من سفره من فرنسا ببعض أدوات التقاط الأخبار (صواري حديدية ـ هوائيات). كما أن أمر التجسس

لم يكن مستبعدا إذ قال عنه كروشي : "إنه جاسوس بعثته الحكومة الفرنسية ليمهد لمجيء جيوشها". غير أن هناك تفسيرا آخر، يرتبط إلى حد بعيد بما سبقت الإشارة إليه، يُدخل مقتله في إطار الصراع على النفوذ بالمغرب بين فرنسا وألمانيا، إذ كاد له أحد رجال المخابرات الألمانية واسمه هولتزمان، وذلك بنشر أخبار مفادها أن موشان مبعوث من طرف فرنسا في إطار مهمة تستهدف تصفية أكبر عدد من المغاربة، وذلك بدس السم الزعاف في ما كان يقدمه لزبنائه من أدوية. وكان رد فعل فرنسا على مقتل طبيبها، الذي وارت جثته الثرى في مسقط رأسه، الاستفادة من الحادث واغتنام الفرصة للانقضاض على مدينة وجدة، فكان ذلك بداية الاحتلال الفرنسي للمغرب.

ترك موشان كتابا مهما، طبع بعد وفاته، لامس فيه الكثير من مظاهر الحياة بالمغرب في مستهل القرن العشرين، وصدر تحت عنوان : La sorcellerie au Maroc

ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج 1، ط 2، 1990 ؛ أحمد الرهوني، عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، تح. جعفر بن الحاج السلمي، ج 2، منشورات جمعية تطوان أسمير، تطوان، 2003 ؛ أبو عبد الله السليماني، اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب، مطبعة الأمنية، الرباط، 1971.

R. Cruchet, *La conquête pacifique du Maroc*, Ed. Berger, Paris, 1934 ; Ch.A. Julien, *Le Maroc face aux impérialismes 1415-1956*, Ed. J.A., 1978 ; E. Mauchamp, *La sorcellerie au Maroc (œuvre posthume)*, Derbou-Ainé, Paris, 1911 ; M. Rousselle, *Médecins, chirurgiens et apothicaires français au Maroc 1577-1907*, Paris, 1996.

بوجمعة رويان

المؤقت، محمد الفاضل، من مواليد مدينة مراكش سنة 1906 كنيته المؤقت، نشأ في بيت علم ودين ووطنية، والده هو محمد بن عبد الله المؤقت الشهير بمراكش وصاحب مؤلفات عديدة نذكر منها كتاب *السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية*. اهتم بالعلم والتعلم في مرحلة مبكرة من حياته مما لفت أنظار أساتذته بالجامع اليوسفي بمراكش، فإلى جانب اهتمامه بالعلوم الشرعية والأدبية، درس اللغة الفرنسية، وكذلك الأنجليزية على يد طبيب أنجليزي كان يقوم بدور التبشير بمراكش.

أما في مجال الوطنية، فقد كان وطنيا مثاليا فهو من الرعيل الأول في الوطنية بمراكش، أنشأ مع زمرة من الوطنيين جمعية إسلامية خيرية خارجة عن الرقابة الاستعمارية. ومنذ ذلك الحين وهو يواجه الاضطهاد والمضايقة، فغادر مدينة مراكش والتحق بمدينة الصويرة التي عمل بها وكيلا شرعيا مع متابعة عمله الوطني، مما دفع بسلطات الحماية إلى فرض الإقامة الجبرية عليه. وهكذا هاجر مدينة الصويرة والتحق بالدار البيضاء، وضاعف نشاطه الوطني على جميع الأصعدة، مما حدا بالسلطات الفرنسية إلى نفيه إلى قبيلة مسفيوة بأحواز مراكش، وذلك على إثر نفي جلالة الملك محمد الخامس طيب الله ثراه إلى منفاه السحيق سنة 1953.

وكان لمحمد الفاضل المؤقت ولع بالفن والأدب والموسيقى والرياضة حيث كان عضوا في جمعية الوداد البيضاوي فرع السباحة. كما كان له دور كبير مع رفاقه في حزب الشورى والاستقلال بعد مؤامرة 20 غشت 1953 في إطار منظمة (اليد السوداء) الأمر الذي جر عليه نقمة المنظمة الفرنسية المتطرفة المسماة (اليد الحمراء).

توفي يوم الخميس 29 غشت 1959 إثر حادثة سير.

تحريات شخصية ؛ تقاييد لبعض أصدقائه خاصة منهم : مولاي أحمد الشبني، ومولاي الطيب المريني، ومولاي امبارك العدلوني.

عبد العزيز تيلاني

الموقت، محمد بن **محمد** بن عبد الله بن المبارك المسفيوي أصلا المراكشي دارا، فقيه علامة، مشارك مطلع، ولد سنة 1312 / 1894، ونشأ في بيت علم ودين، كان يتمتع بكل تقدير واحترام لدى جميع الأوساط في مراكش نظرا لما كان له من سمعة طيبة، وأحدوثة حسنة بوأتاه المكانة التي هو جدير بها.

تلقى دراسته عن عدة أشياخ فطاحل ذكرهم في فهرسته المسماة "*العناية الربانية في التعريف بشيوخنا من هذه الحضرة المراكشية*".

ولما ارتوى من حياض العلم، وتمكن من ناصيته تصدى لمحاربة البدع والشعوذة والانحراف والتدجيل محاربة لا هوادة فيها، لا تأخذه في الله لومة لائم، معتمدا في ذلك على ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. هذا إلى جانب اشتغاله بالتوقيت الذي أخذه عن أبيه وزاوله حوالي أربعة عقود، كان فيها مثال الدقة والضبط والإتقان.

وقد كان من ثمرة انهماكه في المطالعة والتدوين في مختلف العلوم والفنون أن ترك إنتاجا غزيرا من الكتب والمؤلفات في التاريخ والحديث والفقه وأحوال الناس والدعوة إلى الله، طبع جلها في حياته، داخل المغرب وخارجه.

توفي يوم 11 صفر الخير 1369 الموافق فاتح دجنبر 1949 بمدينة مراكش حيث دفن هناك في جو من الحسرة، والدعاء له بالمغفرة والثواب.

محمد حجي، *موسوعة أعلام المغرب*، ج 8 و9 ؛ عبد الله الجراري، *التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين*، ج 1 ؛ أحمد معنينو، *المجلس الوطني الاستشاري* ؛ عبد السلام ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى* ؛ محمد المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، ج 2 ؛ لطيفة الكندوز، *المنشورات المغربية* ؛ محمد الكتاني، *سلوة الأنفاس*، ج 3 ؛ محمد الموقت، *الرحلة المراكشية أو مرآة المساوي، الوقتية* ؛ *الكشف والتبيان عن حال أهل الزمان* ؛ *الجيوش الجرارة*.

عبد الرحمن القباج

الموقت (ابن -) **محمد المسفيوي**، المراكشي المولد والنشأة والمدفن ـ المعروف في الأوساط المراكشية بابن الموقت

- من أبرز علماء المغرب، وأكثرهم تأليفا. ولد بمدينة مراكش عام 1312 / 1894 حسب [أدولف فور Adolf Faure] وأعتقد أن هذا التاريخ غير صحيح لأسباب منها :

1 - أن والد المؤلف ولد عام 1241 / 1825 ، ويستبعد أن يولد له المؤلف بعد 69 سنة من زواجه.

2 - أن المترجم له تولى مهمة التوقيت بالمسجد العتيق جامع ابن يوسف خلفا لوالده الذي توفي سنة 1330 / 1911 وعمره سبعة عشر سنة، وهذه المهمة الدينية الهامة لا يكلف بها صغار السن عادة.

3 - أن أول كتاب ألفه كان سنة 1330 / 1911 هو *إرشاد أهل السعادة لسلوك نهج كمال السادة* وسنّه لم يتجاوز إذ ذاك سبعة عشر سنة.

4 - قمت باستفسار بعض العلماء والعدول المسنين عن السن التي توفي عليها ابن الموقت، وأجمعوا كلهم على تجاوزه الثمانين سنة.

سهر والده على تربيته تربية دينية صوفية كان لها انعكاس على مسيرة حياته العلمية والاجتماعية، وأخذ عنه مبادىء العلوم الأولية، وعلم التوقيت إلى جانب حفظه للقرآن الكريم. ثم التحق بالجامعة اليوسفية فدرس على شيوخها، وأجازه بعضهم اعترافا بنباهته وذكائه.

رتب في المرتبة الأولى في هيأة علماء مراكش، ودرّس في العديد من مساجدها، وأم الجمعة في بعضها مركزاً في خطبه على محاربة البدع والمناكر المتفشية في المجتمع، بعد تخليه عن الانتماء إلى بعض الطرق الصوفية التي ندد بها في بعض كتبه.

كان ضليعا في علم التوقيت وسر الحرف، وعلاج المصابين بمس الجن والأمراض الروحانية. حج عام 1366 / 1947 مع الوفد الرسمي برئاسة الحاج الفاطمي بن سليمان ورفقة الشاعر أحمد بوستة المراكشي وغيرهم. وقد سجل هذه الرحلة في دفتر، وسماها *تنوير الأذهان في ذكر بعض البعض من مفاخر مولانا السلطان*.

توفي في السابع عشر من صفر 1369 الموافق 8 دجنبر 1949، ودفن بمقبرة باب أغمات.

مجلة هيسبريس، ص. 152 - 194 سنة 1952 ؛ أحمد متفكر، *ذيل الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام* ؛ *تعطير الأنفاس في التعريف بالشيخ أبي العباس* ؛ *رحلته الحجازية* ؛ عبد الله الجراري، *التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين*، ص. 215 ؛ ع. العزيز بن عبد الله، *الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية*، 2 ؛ 127.

أحمد متفكر

موگادور (Mogador) ، تردد هذا المصطلح بمصادر قديمة وحديثة ودل على جزيرة الصويرة من خلال جل الكتابات. وقد احتل هذا المصطلح نفس أهمية مصطلح الصويرة، بل في بعض الكتابات لا تعرف الصويرة الحالية بيابستها وجزيرتها إلا به. وهو حسب مجموعة من المؤلفين ومنهم محمد بن سعيد الصديقي صاحب كتاب *"إيقاظ السريرة في تاريخ الصويرة"* مشتق من اسم ولي المدينة سيدي مگدول. يقول في هذا الصدد : "وأما تسميتها بمكدور الذي تداولته الألسنة ويجرى على ألسنة الأعاجم والبحارة وغيرهم فهو تحريف من تسميتها باسم صالحها المشهور الذي تحول بتوالي السنين والأعوام إلى مگدور هكذا يقال. والظاهر أن بقعة الصويرة المحدث عنها كانت معمورة في أقدم العصور وتسمى بالصويرة...".

فالصويرة من أقدم المدن المغربية، وأكثرها شهرة، تنطق خباياها بعمقها التاريخي الذي توافق بداياته الأولى القرن السابع قبل الميلاد. وقد خصت بدراسات وأبحاث مختلفة تاريخية وأثرية ولازالت مثار اهتمام الباحثين، بل ألحقت بهذه المدينة تسميات متعددة ومتنوعة لدرجة أنه أصبحت بيد الباحث ترسانة من بطاقات الهوية. ولذا من الطبيعي أن نولي التسمية أهمية كبرى، ونقف عند مصطلح موگادور كما وقفنا قبل ذلك عند مصطلحي كاريكون تيخوس (Karikon Teichos) وكيرني (Kerné) بعدما توقف غيرنا عند مصطلح تاموسيگة (Thamusiga) . فإذا كان من السهل مطابقة هذا الاسم بالصويرة خلال العصر الروماني فليس من السهل ضبط دلالاته اللغوية بالنسبة لغير الملمّ بالأمازيغية.

أسلفنا القول بأن موگادور مستمد من اسم ضريح سيدي مگدول، فهو رأي أندري جودان (A. Jodin)، وهو نفس رأى موني (Mauny) . بل إن جودان استحضر أسماء العديد من الأماكن بالساحل السوري - اللبناني، ورأى أن العديد منها حمل اسم مكدول (Migdol) ، أو موگدول (Mogdoul) وهو مشتق من الجذر الفنيقي السامي (MGDL) ويعني "مكان محصن" أو "صومعة للمراقبة" وتبعا لذلك وإذا قبلنا بهذه التحليلات على علاتها سنقول بأن لمصطلحي سويرة (Souira) (الصويرة) وموگادور نفس المعنى. فهذا ما أكده جودان وغيره من الباحثين، بل أجزم ستيفان گسيل (S. Gsell) على موافقة الصويرة للموقع الحانوني كاريكون تيخوس. واعتبره الباحث جورج مارسي (G. Marcy) موفقا في هذه المطابقة، وأضاف قائلاً مامفادُه بأنه وبالفعل باعتماد ما جاء من معلومات بالرحلة الحانونية حول المستوطنة كاريكون تيخوس فإنه بعد إبحار لمدة يوم من مصب نهر تانسيفت نصل لموگادور التي تطابق في رأيه هذه المستوطنة، وموگادور حسب نفس المؤلف تبعد عن مصب نهر تانسيفت بحوالي 75 كلم. وهذه المسافة في اعتقاده هي معدل إبحار أدنى، إذ خلال إبحار سرعته متوسطة تبلغ السفن مسافة ما بين 100 و125 كلم في اليوم. غير أن توڤنوغير مقتنع بنفس قناعة مارسي وگسيل وفيفيان دوسان مارتان وغيرهم ممن طابقت عندهم كاريكون تيخوس موگادور. وبذلك لن يكون متحمساً نفس حماس گات فوصى (Gatte Fossé) الذي دل عنده مصطلح كاريكون تيخوس على السور الگاري، بل إن گاتفوصى من فرط حماسه تحدث عن أهمية الحضارة الكارية

التي تميزت ببحارة ومستعمرين أشداء وحسب ـ دائماً نفس المؤلف ـ فحانون نسب السور الضخم (الذي رآه) لرواد العصر القديم الذي يوافق عصر ازدهار الحضارة المسينيه أو مرحلة سيطرة القوة البحرية لكاريي أگايون (Agaion)، لأن سور المدينة في شكله السكلوبي الضخم استرعى انتباهه وأثار اندهاشه، وبهذا فقد أمده باسم مدينة ستظل حاملة له وخالدة به على الدوام.

هل انتظر الصويريون القدماء الشعب الكاري ليسمي مدينتهم التي لعبت دوراً هاماً في التجارة القديمة أليس الإغريق هم أنفسهم من تحدثوا عن شدة أنطى (Antée) وقوة أطلس (Atlas) ؟، أليس الكتاب الإغريق هم الذي جعلوا لهذين العملاقين قصوراً فخمة ؟ أليس بإمكان بناة القصور المحليين أن تكون لهم أسوار متينة متانة وقوة أسوار الصويرة؟

البضاوية بلكامل، الصويرة في عصورها القديمة من خلال الكتابات التاريخية، *منشورات جامعة ابن زهر، أگادير، 1994* ؛ م. بن سعيد الصديقي، *إيقاظ السريرة في تاريخ الصويرة*، الدار البيضاء، ج 1، ص. 19.

Gatte-Fossé, *L'Atlantide*, p. 128 ; A. Jodin, Mogador, comptoir phénicien du Maroc Atlantique, *Etudes et travaux d'archéologie marocaine*, II, 1962, p. 4 note 1 ; G. Marcy, "Le périple d'Hannon dans le Maroc Antique de J. Carcopino", *Journal Asiatique XXXIV, 1943-45, p. 30* ; R. Many, "Autour d'un texte bien controversé le periple de Polybe,", *Hespérie XXXVI, 1949, p. 59* ; R. Thouvenot, "Recherches archéologiques à Mogador", *Hespéris XLII, 1954, p. 463.*

البضاوية بلكامل

مولاطو ويكتب ملاطو أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة، وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Mulata ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Morato ؛ وخلافا لما قاله الفقيه الرهوني فإن هذه الأسرة لم تنقرض بتطوان ومن أفرادها : أحمد مولاطو كان أمهر مدفعي بالحامية التابعة لتطوان سنة 1246 (1830). محمد بن عبد العزيز مولاطو محسن تطواني كان يخدم الولي الصالح سيدي بوسلهام الگوش (ت. 1212 ـ 1797) وهو الذي دفنه في بيت من داره الواقعة بحومة العيون. علي بن عبد السلام مولاطو كان أسيراً بفرنسا وأطلق سراحه يوم 14 محرم 1127 (20 يناير 1715) بطلب من باشا تطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

مولاطو، محمد من قدماء طلبة المغرب بالقاهرة في عقد الخمسينيات من القرن الماضي، وأحد الوجوه المعروفة في الحقل الدبلوماسي، إذ شغل مناصب مهمة في سفارات المملكة المغربية بالخارج، كانت له اتصالات ببطل الثورة الريفية محمد عبد الكريم الخطابي خلال مقامه بالقاهرة.

توفي بمدينة تطوان في شعبان عام 1423 / أكتوبر سنة 2002.

جريدة الشمال، العدد 151، من 22 إلى 28 أكتوبر 2002.

بوعبيد التركي

المونة أو المؤنة جمع مُوَن ومُؤَن، لفظة تعني لغة، كفاية الشخص من المواد الغذائية وغيرها، ثم صارت تطلق في الوثائق المخزنية ـ على امتداد القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ـ على جملة من التكاليف التي كان المخزن يفرضها على القبائل في مناسبات مختلفة. ويمكن، إجمالاً، تحديدها في أربع مناسبات أساسية :

أولاً : مؤنة المحلات أو الحركات السلطانية، وتؤديها القبيلة يوميا للمحلةالتي تمر بأرضها. وكان السلطان يحدد مقدارها سلفا، وهي عبارة عن عدد من الأغنام، وأمداد من الدقيق، وأمداد من الشعير (العلف البهائم) وأرطال من السمن. وفي حالة تعذر تقديم هذه المواد بعينها فيتعين، عندئذ، تعويضها بمبلغ مالي، يحدد بدوره سلفاً.

ثانياً : مؤنة العسكر والمخازنية وكل خدام المخزن الوافدين على القبيلة لاستخلاص ما ترتب في ذمة القبيلة أو لتنفيذ أمر من أوامر المخزن. وكانت مؤنة هؤلاء تضم بالإضافة إلى المواد المذكورة أعلاه ـ وإن بمقادير أقل ـ دجاجا وقوالب السكر والشاي وعددا من البساسيط اليومية لكل فرد، بحسب مقام ودرجة المسؤول المخزني.

ثالثاً : مؤن حراك القبائل، وهي مساهمة القبيلة في جمع الزاد لحراكها عندما تشارك في حركة سلطانية.

وأخيراً، وليس آخراً، مؤنة سجناء القبيلة المودعين في سجون المدن المغربية. وكانت هذه المؤنة تتمثل في ما كان يسمى بـ "خبز المساجين".

وثائق خ. ج ؛ أ. التوفيق، *المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر* (إينولتان، 1850 ـ 1912)، ط 2، 1983، ص. 521 ـ 525.

عبد العزيز الخليشي

مونطاني، روبير يمثل R. Montagne (1893 ـ 1954) نموذج الضابط العسكري الذي سيصبح عالما مختصا في شؤون المغرب، بل والعالم الإسلامي، وأستاذا بالكوليج دو فرانس. حل بميناء المهدية، سنة 1918، كضابط في الطيران البحري ؛ أثار انتباه ليوطي الذي أعفاه من مهامه وكلفه باستكشاف منطقة الأطلس لمعرفة نوعية الحكم الذي كان سائدا بـ "بلاد السيبة"، فكانت نتيجة التقصي أطروحته حول البرابرة والمخزن بجنوب المغرب. كان له دور أساسي في حرب الريف لإقناع عبد الكريم بوضع السلاح. كما كان من دعاة سياسة التمثل التي سيتخلى عنها فيما بعد.

أسس سنة 1936 بباريز، بدعم من Pierre Viénot، كاتب الدولة بالشؤون الخارجية، ومن Sébastian Charléty، عميد

جامعة باريز، مركز الدراسات العليا للإدارة الإسلامية الذي سيبقى على رأسه إلى وفاته.

في دراساته للمجتمعات القبلية بالجنوب، أبرز دور التضاريس الجغرافية في تحديد شكل الحياة السياسية، خصوصا علاقات القبائل بالمخزن، إذ عندما كان يصعب على هذا الأخير التحكم فيها، فإنها كانت تعيش في نوع من التسيير الذاتي، حيث كانت تنتخب أو تعين جماعات، هي عبارة عن مجالس محلية يعهد لها بتسيير الشؤون الداخلية عندما يتعلق الأمر بوحدات كالدوار أو الفخذة، أو في مستوى تاقبيلت بالنظر في العلاقات مع القبائل المجاورة. تتكلف الجماعة بالنظر في تحديد أوقات انطلاق القطعان للمراعي الجماعية وفي توزيع الماء بين المستفيدين، وكذا في تنظيم التويزة وتنظيم الأسواق وحماية الأجانب وضيافتهم ؛ كما تتدخل في حالة سرقة أو قتل حيث تفرض غرامة على المعتدي ثم صلحا بين الأطراف المتنازعة يتوّج بإقامة حفل أحواش طبقا للعرف الذي يلائم الشرع الإسلامي. في هذا الصدد، يتحدث مونطاني عن حكم جمهوري يكون، تبعا للظروف التاريخية المحلية، إما ديمقراطيا وإما أوليغارشيا. هذا الحكم "الجمهوري" يجد دعما له في السلطة المرابطية، إذ أن المرابطين يقومون - من بين ما يقومون به - بعملية التحكيم في قضايا يستعصي حلها بطرق سلمية عادية.

إلا أن هناك من يستطيع بلجوئه إلى المكر والخديعة أن يحتكر سلطة الجماعة لصالحه، فيعمد إلى العنف للاستبداد بالحكم، معلنا الحرب على القبائل المجاورة لإضعاف صفوف اللف المناهض له. وعندما يغتني الأمغار (وهو اللقب الذي يحمله الحاكم ليميز نفسه عن الشيخ الذي كان يمثل الجماعة)، فإن هنالك من سيرغب - من خارج لفه - في التحالف معه، مقويا بذلك سلطته، ما لم يغتله أحد منافسيه، فتستعيد الجماعة حريتها (أو سيبتها حسب مونطاني). وللحفاظ على مكانته، فإن الأمغار سيحاول التقرب من المخزن للحصول على لقب قائد معين بظهير. هكذا، يستغل المخزن الصراع بين اللفوف للتغلغل في المناطق الجبلية، ولإخضاع القبائل. من ثم، مع ظهور الحكم القايدي، ستتراجع مجموعة من مظاهر الثقافة القبلية، خصوصا المخازن الجماعية (أگادير)، مما سيضعف قوة القبائل ؛ وكذا التويزة التي ستتحول من معونة جماعية طوعية لفائدة المحتاجين من يتامى وأرامل وعجزة وكذا لفائدة الطلبة، إلى سخرة لفائدة الأقوياء. كما ستظهر معالم ثقافة جديدة تتجلى أساسا في تشييد سجن بجانب قصبة القايد، وسن تعدد الزوجات من طرف هذا الأخير (وهي ظواهر لم تكن معروفة في المجتمع البربري)، هذا علاوة على اغتناء القايد على حساب الساكنة.

مع تدهور التنظيم القبلي التقليدي، نكون قد انتقلنا من الحكم الجماعي "الجمهوري" إلى حكم الأمغار فحكم القايد فالخضوع لسلطة المخزن. وإذا ما تم لسبب من الأسباب تراجع السلطة المخزنية، فإن القبيلة سرعان ما تتمرد على القايد قصد العودة إلى الوضع السابق. لكن، عندما يسترجع المخزن سيطرته على المنطقة، فإنه يدمج كل القبائل في السلطة التيوقراطية المخزنية، جاعلا منها قبائل نائبة تشارك في حركات السلطان. وبذلك يتراجع العرف، حسب مونطاني، لصالح الشرع، وتبقى القبائل البربرية، في رأيه، في حاجة إلى فرنسا لتحريرها من استبداد المخزن.

كان روبير مونطاني يؤمن بأن على فرنسا أن تقوم بإتمام عمل روما، وذلك بنشر الثقافة الفرنسية ذات الأصل المسيحي قصد توحيد شمال إفريقيا، ومناهضة مد النهضة العربية (المتمثل في انتشار الأفكار الدينية والأدبية، وكذا فكرة الوحدة العربية الإسلامية)، والوقوف ضد تعامل الحركة الوطنية الناشئة ورابطة العلماء مع الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي الفرنسيين، خاصة وأن المغرب أصبح يعيش أزمة لا تتجلى فقط في تردي الفلاحة التقليدية والنمو الديمغرافي، وإنما كذلك في تربية الأطفال وخاصة الفتاة، وتطور حقوق المرأة، وأزمة الزواج، وكذا "بطالة المثقفين"، والتكوين السياسي للشباب، وتفقير الطبقات الوسطى، وانخفاض مستوى المعيشة، وأزمة الحرف من جراء منافسة البضائع الأوربية. هذه العوامل كلها ساهمت في عملية الهجرة القروية، مما أدى إلى بداية تكون بروليتاريا مغربية بالمدن، ستأخذ هي بدورها في التعامل مع الحركة الوطنية وممارسة العمل النقابي.

وبالفعل، سيعرف المغرب أول إضراب، سنة 1936، بمعمل السكر ؛ كما ستعرف نفس السنة عدة مظاهرات بالمدن - أسفرت عن انتفاضات دموية وعن اعتقالات في صفوف المتظاهرين - انضم إليها الحرفيون والعمال، وشارك فيها كل من المسلمين واليهود، كما انضمت إليها القبائل. هذه الانتفاضة تترجم عدم تواصل الإدارة مع السكان، وضرورة القيام بإصلاح إداري قصد التكيف مع حياة الشعب.

وعقب هذه الأحداث، تمخضت بـCHEAM، ما بين 1945 و1948 ، فكرة إنجاز تحقيق حول البروليتاريا المغربية، بعد دراسة مجموعة من التقارير حول وضعية العمال المغاربة بأحياء الصفيح التي تحيط بكبريات المدن. بدأ التحقيق سنة 1948 واستمر إلى 1950 ؛ وقد أنجز في إطار القسم السوسيولوجي لإدارة الداخلية للحماية الفرنسية، تحت إشراف مونطاني، وساهم فيه كل من المراقبين المدنيين والعسكريين، وأرباب العمل الفرنسيين، ومجموعة من المتطوعين، وكذا بعض الباحثين مثل أندري آدم وجاك بيرك. لكن لم تساهم فيه لا النقابات ولا النخبة المغربية.

تكمن الإشكالية التي يهتم بها مونطاني، سواء في تحقيق حول البروليتاريا المغربية أو نشأة البروليتاريا المغربية، بإيجاد حل للمشاكل الناجمة عن تمركز البروليتاريا بالموانئ والمدن الصناعية والمنجمية، خصوصا بعد 1936 حيث تزايدت الهجرة القروية. فبالإضافة إلى تضخم المدن الصفيحية، حيث

يعيش العمال في بؤس مادي يجعلهم يحسون بنوع من التهميش سواء بالنسبة للاقتصاد العصري أو للمدينة الإسلامية التقليدية، يسجل التحقيق استغلال الباطرونا للشغيلة المغربية استغلالا بشعا لا يتجلى فقط في تكليفها بالقيام بأعمال شاقة لا تتطلب أي تكوين أو تخصص، وإنما كذلك في عدم احترام قوانين الشغل واللامساواة بين العمال المغاربة والأجانب. يرجع مونطاني أسباب الهجرة القروية إلى العوامل التالية : البحث عن الماء والعشب، الجفاف والقضاء على الغابات، المجاعة والجراد، انتشار النقود، إنشاء طرق جديدة للمواصلات، ازدهار التجارة على الشواطئ وجذب المدن، وكذا تراجع الثقافة القبلية ؛ ولكنه يقلل من آثار الاستيطان الفلاحي والاستيلاء على أراضي القرويين. أما من حيث أصولهم، ف 55٪ يقدمون من سوس، و40٪ من الواحات البربرية والقبائل الساحلية المستعربة، و5٪ من القبائل الرحل. وبينما يبدي السوسيون والبرابرة المستعربون استعدادا للتكيف مع الحياة العصرية، فإن سلوك الصحراويين والرحل ـ حسب مونطاني ـ يتسم بالفوضى.

وإن كانت لكل من هذه المجموعات سيكولوجيتها الخاصة، فإنها تلتقي كلها في قاسم مشترك، هو الحضارة القبلية. ومن خصائص هذه الثقافة، الإيمان بالقضاء والقدر، مما يفسر قبولهم بالأمر الواقع، ومن ثم عدم نضاليتهم التي لا تتعدى انتفاضات تمردية موسمية تعبر عن سلوك السيبة.

ولكن بما أن الشغيلة المغربية انخرطت في العمل النقابي (1936 . 1937) ، فإن سلطات الحماية حظرت هذا الانخراط لعدم ملاءمته للتقاليد المخزنية، خاصة وأن نقابة CGT تحالفت مع الحزب الوطني المطالب بالاستقلال. كما اعتبرت مساهمة المغاربة في الإضرابات العمالية بمثابة استغلال لهم باسم الإسلام، وتعبيرا عن سلوك قطيعي ؛ هذا بالإضافة إلى استغلال البعض للمسؤولية النقابية لأغراض شخصية.

يكمن الحل، إذن، في تفريق العمال اعتمادا على أشخاص "موثوق فيهم"، وإنشاء المكتب المغربي للشغل BMT الذي سيكون تحت مراقبة الإدارة بتعاون مع مجموعة من "الأمناء"، ودعم المخزن لبسط نفوذه على الفئات الشعبية وتسهيل التحكم فيها، هذا بالإضافة ـ في نظر مونطاني ـ إلى إنشاء مستوطنات بالشمال لفائدة القرويين النازحين من الجنوب، وكأن الشمال يتكون من أرض خلاء لا مالك لها.

وبعد نفي محمد الخامس، وهو ما يصفه مونطاني بالثورة، عرف المغرب مقاومة مسلحة ومقاطعة المنتوجات الفرنسية، الشيء الذي يعود في رأيه لتأثير المشرق ويعبر عن رد فعل متزمت. ويقترح كحل مناهضة مد العروبة والتضامن الإسلامي، وتقوية القواد بالجبل، وكذا الزوايا والإقطاعيين بالمناطق البربرية، وذلك لمقاومة التأثيرات الخارجية ودعم الفكر والسلوك المحافظ، وكذا تعويض الجماعات القبلية بمؤسسات حديثة، وإعادة تنظيم الأحياء والتحكم في المدن قصد إعادة السلم، وإشراك الشباب الذي يشعر بالإحباط في تنمية بلده.

الحل، إذن، يكمن في إنشاء دولة وطنية، وهو أمر لا مفر منه حسب مونطاني، دولة حديثة تعمل على تعليم وتربية الجماهير المسلمة التي لا تزال قريبة من الماضي الوسطوي، وتنعم بما تستحقه من هيبة، ويكون فيها النصارى واليهود مواطنين للمسلمين. ذلك أن مستقبل المغرب (وكذا الجزائر) لا يكمن لا في النزعة البربرية ولا في العروبة، وإنما في نزعة إنسية سياسية تتيح لكل أحد أن ينعم بالعدالة والتقدم، ليصبح العرب والبرابرة إخوة للفرنسيين.

رغم ما يمكن أن يؤخذ على مونطاني، سواء من الناحية المنهجية مثل نزعته المحورية الأوربية، وكذا نزعته التطورية والتجزيئية واعتماده المقارنة بين ظواهر وأحداث لا تنتمي إلى نفس السجل، أو من حيث مواقفه السياسية (وهي في آخر المطاف شيء طبيعي بالنسبة لضابط في الجيش وموظف في الإدارة الاستعمارية)، فإن كتاباته تمثل مصدرا يصعب تجاهله بالنسبة لمعرفة الفترة التاريخية التي عايشها والتي كان يؤرخ لها لا كملاحظ خارجي بل كفاعل، شريطة أن نميز لديه، بين ما هو إيديولوجي وسياسي وبين الوصف الدقيق و"الموضوعي" للظواهر والأحداث التي يسعى إلى تحليلها بطريقة "علمية".

عبد الجليل حليم، *البحث السوسيولوجي بالمغرب*، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، ع 6، 1982 . 1983 ؛ *البدو والسلطة السياسية في البدو والبداوة في الوطن العربي*، منشورات الأليسكو، 1987.

A. Halim, De l'inadéquation de certains concepts sociologiques à la réalité rurale marocaine, in *Revue de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines*, Fès, n° 7, 1984 ; *Sciences sociales et hégémonie coloniale*, Publication de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Dhar El Mehraz, Fès, 2004 ; R. Montagne, *Les berbères et la Makhzen dans le sud du Maroc : Essai de transformation politique des berbères sédentaires (groupe Chleuh)*, Paris, 1930 ; *Enquête sur le prolétariat marocain*, Protectorat de la République Française au Maroc, Direction de l'Intérieur, Section sociologique ; *Naissance du prolétariat marocain*, Paris, Peyronnet et Cie, s.d. ; Comment étudier l'évolution politique et sociale de l'Afrique du Nord, in *La France méditerranéenne et africaine*, 1ère année, 1938, Fascicule 1 ; Six conférences d'initiation à la politique musulmane de la France en Afrique du Nord, *CHEAM, n° 632* ; Les magasins collectifs, *CHEAM, n° 199* ; La crise nationaliste au Maroc, in *Politique Etrangère*, 2è année, n° 6 décembre 1936 ; Crise politique et sociale au Maroc, *Revue de Paris*, juin 1954 ; Le berbérisme: politique de rechange en Afrique du Nord, in *Le Monde*, 13 mai 1953 (Ce que sont les berbères), et 14 mai 1953 (Avenir des berbères) ; Comment sortir de l'ornière en Afrique du Nord, in *Revue Musulmane*, février 1954 : Essai de régionalisme au Maroc, *CHEAM* ; *Révolution au Maroc*, Paris, Editions France-Empire, 1951 ; François Pouillon et Danierl Rivet (dir.), *La sociologie musulmane de Robert Montagne*, Paris, Maisonneve & Larose, 2000.

عبد الجليل حليم

مويسيحة موقع أثري بسهل الحوز. وهو عبارة عن تل يقع جنوب غرب مدينة مراكش على بعد 15 كلم. ويوجد بالضبط شمال شرق زاوية تامصلوحت على مسافة ثلاثة كيلومترات. ويوافق هذا التل نتوءا صخريا للركيزة

الجيولوجية الأولية، أسود اللون يخترق الغطاء الفتاتي المولاسي النيوجيني الأبيض الرادم لسهل الحوز.

ويعتبر هذا الموقع الأثري واحدا من بين المواقع الأثرية الهامة فيما يخص الفترات ما قبل التاريخية والعهود التي ترجع إلى ما قبل عهد الكتابة والتدوين بالمغرب. كما يعتبر من المواقع النادرة جدا بسهل الحوز. ذلك أن منخفض الحوز الممتد بين الدير المعتدلة الظروف المناخية والوفيرة المياه ووادي تانسيفت كان قديما مجالا مكسوا بدغيلة مكونة من أشجار الفستق الأطلسي (البُطم) ونبات السدر والسنط. كما كانت تنتشر به المستنقعات عند التقاء الوديان المنحدرة من جبال درن بوادي تانسيفت. كل تلك الظروف الطبيعية جعلت سهل الحوز يتميز بانعدام أي صناعة حجرية رغم الأبحاث المكثفة التي قام بها علماء الآثار والتاريخ القديم، في حين نجد البقايا الأثرية وفيرة شماله بمنطقة سهل البحيرة فيما وراء سلسلة الجبيلات. كما تكثر جنوب بالأطلس الكبير (أوكايمدن وهضبة ياگور).

ومن العوامل التي ساعدت كذلك على وجود موقع المويسيحة هو أنه عبارة عن تل مكون من صخور نضيدية زرقاء تتخللها دكات حُشية كوارتزيتية (مروية) تصلح لأن تكون ألواحا وصفائح تنقش عليها رسومات تعبيرية. ومن الملاحظ كذلك أن هذا التل يشل مكانا عاليا حيث ظروف الاستقرار أحسن من باقي أجزاء السهل. لذا كان تل المويسيحة محطة مفضلة في الطريق التي كان يسلكها رعاة الأطلس أثناء تنقلاتهم الانتجاعية.

أما عن أصل كلمة المويسيحة وعن المقصود منها، فبالنسبة للبعض تعبر عن التمثيلات التصويرية المنقوشة على الحجارة. وبذلك فهي تعبر عن الصور الصغيرة التي ترمز لمعتقدات وعبادات الإنسان المغربي القديم بهذه المناطق. وعليه يكون تل المويسيحة مكانا قديما للعبادة الوثنية، وبالنسبة للبعض الآخر هو مكان يدعى المويسيخة بمعنى "الفاسقة الصغيرة" الذي كانت ترجم فيه الفاجرات، وتارة أخرى نجد مصطلح النُّسيْخة فقد أشار مالهوم Malhomme إلى هذا الموقع تحت اسم "كدية المويسيرة".

ونجد بموقع المويسيحة :

- ركامات ترابية وحجرية عبارة عن مقابر تعرضت للحفر من طرف الباحثين عن الكنوز التي يُعتقد أنها مدفونة هناك.

- عدداً كبيراً من الحجارة المنقوشة التي تعرضت للتدهور الكبير. وقد نُقشت على هذه الحجارة رسوم لأنواع مختلفة من الأسلحة (خناجر، سكاكين). كما وجدت نقوش لأشياء على شكل جذوة حصان هلالية الشكل. ثم رسوم وصور بشرية المظهر ورسوم أخرى متنوعة غريبة ولغزية.

كل هذه النقوش تشير إلى حياة الانتجاع والتنقل بين الجبل والسهل، خاصة الدير والمناطق المرتفعة بالسهل كتل المويسيحة هذا حيث يبقى الرعاة مخيمين ويعبرون عن حياتهم بالنقش على الحجر.

J. Malhomme, *Corpus des gravures rupestres du grand Atlas*, rabat, 1959 ; A. Simoneau, Les gravures du Haut Atlas, *R.G.M., n° 11, 1967*, Rabat ; G. Camps, *Aux origines de la bérberie monuments et rites funéraires*, Paris, 1961 ; P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*, 2 tomes, Rabat, 1983.

أحمد زروال

مويط (جرمان) Germain Mouette : فرنسي ينتمي إلى منطقة ديبب Dieppe. كان متوجها إلى الهند الغربية على ظهر سفينة تسمى الملكية "La Royale" عندما أسره المغاربة يوم 16 أكتوبر1670. وبقي في المغرب إلى أن افتداه رجال الدين الفرنسيون التابعون لتنظيم لاميرسي Mercy سنة 1681. وقد سجل ما حفظته ذاكرته سنتين بعد ذلك، في كتاب تحت عنوان La relation de la captivité du Sieur Mollette وقد ترجمه إلى اللغة العربية محمد حجي ومحمد الأخضر سنة 1990. تقدم لنا *الرحلة* معلومات غزيرة ومتنوعة عن المغرب خلال السنوات الأولى من حكم مولاي إسماعيل. وإذا استثنينا ما يطبع أغلب الكتابات الأوربية في هذه الفترة من تحامل على الإسلام، ومبالغة في تصوير قسوة المغاربة على أسراهم، فإن رحلة مويط تصف المدن المغربية كمكناس وسلا، وتقف عند السكان فتصف دورهم وطريقة إعدادهم للطعام، وخاصة الكسكس، وتعرض لوباء الطاعون الذي اجتاح المغرب سنة 1678 ودام ثلاث سنوات، والنتائج التي خلفها على المجتمع المغربي وعلى الأسرى الأوربيين. وبها أيضا إشارات لا تخلو من أهمية إلى التسامح الديني عند المغاربة، إذ كان يسمح للأسرى بشرب الخمر شرط عدم بيعه للمسلمين، كما تم الترخيص لهم بإنشاء جمعية لإسعاف المرضى. زد على ذلك أن *الرحلة* تهتم بأمور التجارة، لأن الفرنسيين كانوا يرغبون في تنمية مبادلاتهم مع المغرب، فعمل مويط على تقديم ما كان يعتبره معلومات مفيدة لمواطنيه حول هذا الجانب، فوصف المدن التي تتوقف بمراسيها السفن الفرنسية، وأعطى معلومات عنها مثل تطوان وسلا وآسفي، وذكر أنواع السلع التي كانت أوربا تصدرها إلى المغرب وتلك التي كانت تستوردها منه. ولم يفته وصف مولاي إسماعيل، وكان وقتها يبلغ حوالي 37 سنة، فذكر أنه كان طويل القامة، نحيف الجسم، ذا لحية طويلة، وأنه شديد القسوة. ولكنه بالمقابل أشاد بخصاله الحميدة كالشجاعة والصبر.

وضع مويط أيضا كتابا اخر حول مولاي رشيد ومولاي إسماعيل Histoire des conquestes de Mouley Archyd et de Mouley Ismael... وكان لا يزال في الأسر، معتمداً على ملاحظاته اليومية وعلى ماوراه له بعض المغاربة الذين كانت له معهم علاقات طيبة. وكادت نسخته الأصلية تضيع عندما احتال عليه أحد التجار الفرنسيين وأخذها منه بدعوى أن قنصل فرنسا بقادس طلب الاطلاع عليها. والكتاب الذي

طبع في باريس سنة 1683 يضم في حقيقة الأمر ثلاثة كتب :

- الأول يتناول تاريخ مولاي رشيد، ويهتم بالعصر العلوي الأول.

- الثاني يتعلق بعهد مولاي إسماعيل، وقد خصص له مويط الحيز الأهم، يتناول فيه بالتفصيل أهم الأحداث التي عرفتها السنوات التسع الأولى من حكم هذا السلطان، سواء كانت ذات طابع عسكري (مواجهة التمردات الداخلية، مواجهة المحتلين للثغور أو سياسي (زيارة بعض الأجانب للمغرب مثل شاطورونو الفرنسي وكيرك الإنجليزي).

ويتخلل ذلك ذكر أهم المغاربة الذين كان لهم دور في الأحداث، كمسؤولين في بلاط مولاي إسماعيل، أو متمردين يتزعمون بعض القبائل.

- الثالث لا يهتم فيه بالأحداث السياسية، بل يتناول الجانب الديني عند المغاربة وأهم تعاليم الإسلام، كما يتناول التنظيم العسكري ويعرف بأهم فئات المجتمع المغربي، كما يتطرق للعادات التي كان المغاربة يتبعونها أثناء إقامة حفلات الزواج، أو لدفن موتاهم، ويبين أهم خصائص التقسيم الإداري في عهد مولاي إسماعيل، كما يتعرض لطرق التربية والتعليم التي كانت متبعة. لكن مويط يسيء إلى المسلمين ويشجب عاداتهم، بل لقد دعا المسيحيين، وخاصة الفرنسيين، إلى غزو المغرب للقضاء على القراصنة" راسمالهم خطة لتنفيذ ذلك.

مويط جرمان، *رحلة الأسير جرمان مويط*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات مركز الدراسات العلوية، الريصاني، 1990.

Germain Mouette, *Relation de la captivité du Sieur Moüette dans les royaumes de Fez et de Maroc*, Paris, 1683; *Histoire des conquestes de Mouley Archy... et Mouley Ismael tous deux rois de Fez, de Maroc, de Tafilet, de Sus*, Paris, 1683.

عبد الإله الدحاني

ميادين تصالح الإنسان مع بيئته الطبيعية في

محميات المحيط الحيوي بالمغرب تمثل قرون الهيمنة الاقتصادية الغربية، والثورة الصناعية التي رافقتها، منعطفا خطيرا في مسار التاريخ الطبيعي للأرض، بحيث يندر أن يوجد حاليا في أوربا الغربية أي موقع مازال يحتفظ بتراثه الغابوي والموئلي الذروي الأصيل. ثم زاد استفحال الأمر لما اكتمل توسع الاستعمار الأجنبي، خلال النصف الأول من القرن العشرين، واستتب من خلاله تعميم نماذج الاستغلال والاستهلاك المعمول بهما حاليا في الاقتصاد السائد، وهي قائمة على أساس تقنولوجيات منمطة موحدة، موسومة بالاستثمار الآلي العنيف، دون أي اكتراث بخصوصيات المكان والحضارات. يمكن القول إن تقنيات ومناهج العصر قد أصبحت موحدة بوحدة مواقع القرار السياسي والاقتصادي، بعيدا، رغم الظاهر، عما يقتضيه التدبير العلمي السليم من تكييف الأدوات والمقاربات مع طبيعة مختلف النطاقات البيومناخية ومع العبقريات البشرية في التعامل مع الأرض، وفلسفات تعريف الحاجيات لدى الحضارات التي خبرت البيئة عبر العصور. بلغ الافتتان بالنماذج الطاغية إلى حد تبويئها مقام الكونية، شأنها في ذلك شأن الفكر الذي يسندها.

قضت السلوكات العشوائية في اجتثاث الغابات بتدهور مجموع الغلاف الأحيائي، فعصفت في طريقها بباقي مكونات البيئة الطبيعية، مُفاقمة تعرية التربة ومُنضبة للأرصدة المائية،وموسعة لرقعة البياض المرتفع على الأرض، فتخلخلت مواقع النطاقات البيومناخية وانكمشت، وأصيبت جغرافية الحياة بالهزال العميق في تنوعها وبالتناقص من أطرافها، متعرضة للتشابه والعطوبية أو التصحر والإرمال.

وبعد أن كانت قضية العالم الأساسية، حتى أمد قريب، مرتبطة بمشاكل التخلف والبحث في الأنظمة المؤدية إلى التقدم الاقتصادي والاجتماعي، أصبحت الآن مهووسة بقضايا الأزمة البيئية، مصعِّدة البحث في احتوائها بواسطة تكثيف شبكات المحميات الطبيعية. فتنوعت القوانين الحمائية، ممعنة في تحريم الغابة على الإنسان بعد الإباحة والاستهتار بها. لكن سرعان ما تبين أن الصون وحده لا يجدي نفعا، خاصة في البلاد الفقيرة حيث تمثل الغابة أكبر ملاذ متاح لسواد المستضعفين. واتضح كذلك أن أفضل الطرق في ضمان سلامة الطبيعة يكمن في تصالح الإنسان معها، مستبدلا الاستغلال المبيد اللامشروط من جهة، والقطع التعيشي البدائي من جهة أخرى، بالتفاعل المتناغم المتوخي لتحصيل أعلى القيم المضافة في ظل أحسن ظروف الاستدامة.

هذا ما توصلت إليه كذلك خلايا التفكير والبحث الدولية، العاملة في إطار قسم علوم الموائل والأرض (Division des sciences écologiques et de la terre)، التابعة لليونسكو (UNESCO)، فأنشأت برنامج الإنسان والمحيط الحيوي (MaB = Man and Biosphere = الماب)، سنة 1971 . وحرصا منها على أن يكون البرنامج فعالا، دعت إلى تكوين شبكة محميات المحيط الحيوي سنة 1974، لتكون أداة تطبيق لمبادئ البرنامج العلمي، خاضعة للمواصفات الدولية. يقوم البرنامج، بنفس المستوى، على دعائم ثلاثة هي صون الطبيعة، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات البشريةالتي تعيش عليها، والبحث العلمي الموفر للاستدامة. وبعد فترة من التجريب الميداني، تطورت النظرية إلى حد صياغة قانونها الأساسي المعروف بوثيقة إشبيلية، الصادرة في 1995.

يناهز الحجم الحالي للشبكة العالمية لمحميات المحيط الحيوي 500 محمية في أكثر من 100 دولة، عبر القارات الخمس، وتزيد هذه الأعداد بمعدل 20 محمية وثلاث دول في العام الواحد. تختلف أحجامها بين محميات مجهرية، متخلفة عن البدايات المتعثرة للمفهوم، منها التي لا تتعدى بضع مئات من الهكتارات فقط، مثل محمية زمبرة وزمبرطة بتونس، ومنها محميات كبرى بحكم الموائل المتكاملة على

الصعيد العالمي، ونموذجها محمية ماطا أطلانتيكا (Mata Atlantica) ، على الساحل الغربي للبرازيل، والتي تبلغ مساحتها 350 000 ألف كلم2 ، وهي على رأس قائمة المحميات التي يُعتدُّ بها في سبيل تطوير المفهوم والبرنامج. شبكة محميات المحيط الحيوي هي الآن على ما يبدو أكبر شبكات المحميات الدولية وأفضلها تمثيلا للموائل الطبيعية الكبرى في العالم، بالإضافة إلى أنها تلامس كل الحضارات الكبرى وتستأنس منها بعبقريات معارفها وعلومها المحلية في التعامل مع الأرض والرصيد المائي والمحيط الحيوي. ومن المفارقات في البرامج المعروفة بالعلمية، أنه أضيف، بدون أي حرج، إلى النظريات التي تدّعي الشمولية والكونية والتنميط الموحد، مبدأ التعامل البيئي المبني على مفاهيم التنوع في كل شيء. أصبحت كل المحافل الدولية تعتبر أن مبادئ الخلاص كامنة في الحفاظ على التنوع الحيوي، وأن السبيل المؤدي إليه يمر بالضرورة عبر التنوع الحضاري وعبقريات الشعوب، وأن الوظيفة الأساسية للبحث العلمي البيئي تدور حول استكناه المعارف التقليدية المحلية ومدى تناغمها مع آليات التطور الطبيعي ومواقع توظيف العلوم والتقنيات الحديثة في حدود واعية لشروط الاستدامة.

تفاعل المغرب بطريقة نشيطة مع كل هذه التطورات :

تشهد الوثائق والذاكرة الجماعية على وجود تقنيات تقليدية مبتكرة وفعالة في التعامل الراقي مع البيئة الطبيعية والصون المتكيف مع خصوصيات المكان والحاجة، تعاهدت على احترامها القبائل، وجرى تنفيذها من طرف أصحاب الأرض ذاتهم، وتطورت عبر القرون، لكن أول قانون مكتوب، ينشد الاكتمال والشمولية، ظهر في 1917، على عهد الاحتلال الأجنبي، ضمن وثيقة صون واستغلال الغابات، أعقبتها تشريعات جزئية متخصصة في ميادين دقيقة مختلفة. لكن التدوين التشريعي لم يحل دون تعريض الطبيعة للتدهور السريع، تضافرت فيه الإصابات المبيدة على التساوي بفعل التدخل الرسمي وبفعل ظرفية الاحتجاج والفاقة عند الأهالي الذين فقدوا، بقوة القانون، الحق التقليدي في رعايتهم للغابة. ومن أكبر الأزمات الحديثة التي مرت منها الطبيعة بالمغرب، حروب الاحتلال وما رافقها من محاصرات في الجبال ومن حول الغابات، ثم ظرفية الاحتياج الاستثنائي لدى دوائر الاستعمار خلال الحرب العالمية الثانية، حيث بترت الغابات من أثمن وأجمل عناصرها، أضف إلى ذلك المشاريع التي رافقت إدخال الازدواجية على التشكيل الحضري في المدن المغربية، قبل الحرب وبعدها، وبناء الأحياء العصرية للمعمرين في بعض المدن مثل الدارالبيضاء وأگادير. ومعلوم أن مشروع بناء السكك الحديدية في إسبانيا قد تم على أساس تحطيم غابات بأكملها من سنديان الزان الرائعة التي رُحلت من جبال الريف. أما التراث الغابوي الذي أدرك عهد الاستقلال فلم يكن أوفر حظا على الإطلاق، بل عرف تسارعا مميتا في إيقاع التراجع والتدهور والإبادة.

اسطاع المغرب المستقل تصنيف 154 موقعا ذا أهمية أحيائية ومؤئلية (SIBE) ، أقيمت عليها دراسات رفيعة المستوى، عشرة (10) منها متنزهات طبيعية وطنية، المفروض أنها الأكثر اتساعا على الأرض، والباقي موزع على مواقع ممتازة للتنوع الحيوي، ثلاثة أرباعها قارية، والربع الباقي منبث في السواحل. والواقع أن جلها لم يعرف طريقه إلى التطبيق، لا شك بسبب كلفة الوسائل الواجب توفيرها من طرف الدولة، التي أصبحت المتصرف الوحيد، المثقل الكاهل بأعباء التسيير، والمُقصي الزاجر لأي متدخل مترام على ملكها، وما نتج عن هذا الوضع من امتناع أي تعاون بين الأجهزة المتخصصة للدولة والأهالي أصحاب الأرض. طرأت بعدها إصلاحات قانونية تنشد تليين العلاقات وخلق بعض الشراكة بين كل الأطراف، منها ظهير 1976 المتعلق بتنظيم إسهام السكان في تنمية الاقتصاد الغابوي.

لم يعرف المغرب جلب الصيغة الحمائية التنموية لمحميات المحيط الحيوي إلا على عهد متأخر جدا، حلّ مع منعطف القرن. لكن تتابعت مشاريع هذا الصنف من المحميات على نحو أقرب ما يكون من إبداع استراتيجية وطنية وإقليمية حقيقية ترمي إلى مكافحة التصحر، بالنسبة إلى الجيل الأول منها المتحقق مبدئيا في الميدان، وترمم صون وتنمية الموارد الطبيعية الأساسية، بالنسبة للمشاريع المرتقبة في أجل قريب.

قوام الجيل الأول، محميتان مرصوصتان على الجبهة الصحراوية، هما محمية أرگان للمحيط الحيوي (Réserve de Biosphère de l'Arganerie = RBA) ، ومحمية المحيط الحيوي لواحات الجنوب المغربي (Réserve de Biosphère des Oasis du Sud Marocain = RBOSM).

أما محميات الجيل الثاني التي يجري التخطيط لها، فقد اختيرت مواقعها على مرتفعات وسط البلاد وشمالها حيث تغزر الأمطار ويتكاثف الثلج. المشروع الأقرب إلى التحقيق هو الذي يخص محمية الربط القاري للمحيط الحيوي عبر البحر المتوسط (Réservre de Biosphère Inter-continentale de la Méditerranée = RBIM) ، وهو مشروع الحلم الكبير، المشترك بين جهة الحكم الذاتي بالأندلس، من المملكة الإسبانية، والريف الغربي أو منطقة أجبالة، من المملكة المغربية، وينتظر أن يقترح ملف الترشيح المشترك على أنظار اللجنة العلمية الاستشارية ومكتب لجنة التنسيق الدولي للماب، باليونسكو المركزي بباريس، في متم ربيع 2006 . يأتي بعده مشروع محمية أرز الأطلس للمحيط الحيوي (Réserve de Biosphère du Cèdre de l'Atlas = RBCA) ، ويشمل غابات الأرز في الأطلس المتوسط الغربي والجنوبي وفي الأطلس الكبير الشرقي.

محميات المحيط الحيوي في مكافحة التصحر تمثل حزاما

أحيائيا بين الأطلس الكبير والصحراء الإفريقية الكبرى، على مدى البلاد من الغرب إلى الشرق، مقاسمة بين محمية الأرگان، ومحمية الواحات.

سُجِّلت محمية أرگان المحيط الحيوي ضمن الشبكة العالمية في 8 دجنبر 1998 . يمكن اعتبارها من أوائل الترشيحات التي أسهمت، بمجرد طرحها على المنتظم الدولي وحسب صيغة الملف الذي عُرضت به، في تطوير المفاهيم لكونها تصدت لطرح قضايا التدبير الكبرى في أقصى حدتها على مستويات الصون والتنمية المستدامة والبحث على السواء.

يبدو الغرض الأول منها طبيعيا، يتوخى الحفاظ على غابات الأرگان (Argania spinosa) ، التي ينفرد بها الإقليم عن باقي أنحاء العالم، في السهل والجبال، على مدى مجال توزيعها، بما مجموعه 3 ملايين هكتار، بين الصويرة وسيدي إفين. في الواقع، من الوجيه أن ننتبه إلى أن أول عنصر من الغلاف النباتي الطبيعي استدعى هنا اعتماد صيغة محمية المحيط الحيوي هو نوع انتقالي، بحيث وإن كان الأرگان لايزال ينتمي للأجناس الغابوية، فإنه مع ذلك شجرة مغلالة، متعددة الاستعمالات، معروفة على الخصوص بزيتها المتميز، تثمر كل سنة، إلى حد أنها أسست حضارة متكاملة تنطلق من رعي الماعز إلى صناعة مواد التجميل والتطبيب، مرورا بإعداد طواجن الأفراح من فحمها إلى مرقها. كان لابد لخصوصيات بهذا المستوى من النوعية أن تفرض قانونا خاصا بها، هو التشريع الخاص بغابات أرگان، بموجب ظهير مارس 1925، الذي يعترف للسكان بحق الانتفاع من الفاكهة والأوراق وحق المرعى والزراعة من حول الشجرة التي يضمن الشارعُ استمرارها. لكن تدخل الاقتصاديات العصرية علي الإقليم وضع النوع كله في وضعية مهزوزة، عرف معها تراجعا سريعا بفعل الاجتثاث، في جل الأراضي الخصبة وفي مجالات توسع المدن، وأنضب من حوله المياه التي كانت تسقي جذوره. لذا كان من الضروري إدخال كل مقومات المشهد الطبيعي والبشري قاطبة من أجل اقتراح الحلول على أساس تفاعلها في وضعها الحقيقي الكامل المعقد وبمقاسها الميداني التمامي، بعيدا كل البعد، عن هاجس البكارة الطبيعية، وحتمية الخواء البشري. فمسألة استمرار نوع الأرگان في الوجود لا يمكن أن تعالج إلا على ضوء أحقيته في التربة والماء من ضمن جمهرة ذوي الحقوق الطارئين والذين تسخرهم مباشرة مصالح حوالي ثلاثة ملايين نسمة. تتعاطى هذه الساكنة مختلف الأنشطة من القروي الجبلي المغرق في الأصالة، إلى الزراعة العلمية الشديدة الحداثة، وإلى الحياة الحضرية المعقدة التي تحتل منها مدينة أگادير الموقع الرئيسي للقرار. فكيف إذن لا تذهب الصدارة في تقدير أسباب تصالح الإنسان مع محيطه الطبيعي للعامل البشري في الوعي ثم السعي إلى توفير ظروف الاستدامة الطبيعية والحضارية. علما أن ما نقصده بالحضارة ليس هو المستوى التقني، الذي يزيد وينقص، ولكن الرؤية التي يعتمدها الإنسان في عمارة الأرض وما يترتب عنها من أنماط إعداد المجال وطرق الاستثمار والاستهلاك.

أدمجت محمية المحيط الحيوي لواحات الجنوب المغربي في اللائحة العالمية بتاريخ 10 نوفمبر 2000. وهي تمثل، بحوالي 8 ملايين هكتار، أكبر محمية محيط حيوي في الجهة العربية. تشكل المحمية نموذجا للتكامل البيئي، داخل الحدود الدقيقة للأحواض النهرية التي تضم الشبكة المائية لنظامي درعة وزيز، انطلاقا من الدور البيومناخي المتوسطي الصقيعي، من حول قسم الأطلس الكبير الأوسط التي يتعدى ارتفاعها 4000 متر، إلى الربوع السهبية المتاخمة للصحراء الكبرى. تتوسطها المجموعات الواحية لمقدمة الصحراء، بهيكلها نخيل التمور، والبستنة المركبة الأغراس المكثفة والمغلالة، وبها مواد متعددة ذات قيمة بيئية مضافة رفيعة.

يتشكل التنوع الزراعي من مواد متميزة، جلها ضُروب قبسية شديدة التكيف مع البيئة القاحلة المسقيةمنها الزعفران والحناء والورود وكذا نعجة الدمان، الوفيرة الخصوبة، والنحلة الصحراوية الصفراء والماعز والإبل، بالإضافة إلى ضروب الحبوب والأعلاف والبقول والفاكهة. تخضع الواحات إلى إعداد مجالي مبتكر بديع، تخدمه أساليب إرواء من الطراز الفائق التكيف، معدة على أساس القنوات الباطنية للخطارات، وتتربع من فوقها أنماط السكن الأصيل المتناغم بيئيا وجماليا والمتجلية في القصبات والقصور الصحراوية. ويقوم على تدبير القطاعات المتكاملة، بين واحات الاستقرار وسهوب وجبال الانتجاع، ساكنة متعددة الأعراق، مؤتمنة على التقليد الواحي الألفي، في إطار "حضاة الوطن الجاف" الضامنة للأواصر المتينة بين الصحراء والمجتمعات البشرية التي تسكنها.

بديهي أنه أصاب الواحات ما أصاب الأرگان من انفصامات عميقة في التوازن تبعا لأنماط الإعداد التي دخلت عليهما بالتساوي خلال القرن الماضي على الخصوص، والبادية الخلل على مستويات الاستغلال والإنتاج، مع اعتبار العطوبية الزائدة المفاقمة للوضع في مجالات الهشاشة البيئية الصحراوية.

الإيجابي في الأمر هو ما يسمح به الترابط الجغرافي بين المحميتين من تأسيس حزام موصول، قوامه عناصر الحياة الطبيعية وحصيلة المعرفة البشرية، مؤهل مبدئيا لمكافحة التصحر بنوع من المصداقية.

محميات المحيط الحيوي من أجل صون وتوزيع الموارد الطبيعية الأساسية، من شأنها أن تضطلع بانتقاء العاليات الجبلية الربطة بغرض تأهيلها للقيام بأدوار أكثر نجاعة في تموين أهم السهول الزراعية الغنية للبلاد، دون إغفال الإعداد الذاتي على أحسن الوجوه البيئية. لازالت هذه المشاريع قيد الدراسة والتشاور وإعداد الملفات.

تبدو محمية أرز الأطلس للمحيط الحيوي كأولي المشاريع

التي تستحق بوضوح أن تقام في ميدان المجالات الأحيائية المحمية بالشمال الإفريقي، إذ الأرز هو النوع الشجري الذي يتبادر إلى الذهن في موضوع ما يصطلح عليه بالخشب النبيل. أرز الأطلس (Cedrus atlantica)، هو أفخم وأجمل أنواع الأرز في العالم، وهو نوع غابوي قبسي لا يوجد إلا بالمغرب والجزائر، ربما صح أن نقول فيه إنه مغربي بامتياز، لأن المغرب لازال يحتكر 80 ٪ من رصيده الإجمالي، رغم التحريات التي تعتبر أن البلاد قد فقدت الثلثين (2/3) من حجم غاباته الأصلية.

يتناول مشروع المحمية، على ما يبدو من التصورات الأولية جدا، أهمَّ جزء من أرز المغرب الأوسط، أي جل ميادينه في الأطلس المتوسط، بالإضافة إلى كل تشكيلاته في الأطلس الكبير. طبيعة هذا النوع الشجري عندنا تخوله أن يكون عنصرا راشما لأفضل العاليات السخية بالأتربة والمياه.

هناك مدرسة غابوية قصوى تعتبر أن البيئات الهشة في البلاد الجافة، على غرار الشمال الإفريقي، لا يصح لها أن تستثمر غاباتها إلا من حيث أنها تصون الأتربة وتسهل تسرب المياه إلى الفرشات الباطنية. يبدو الأمر صحيحا إلى حدٍّ ما، في الأطلسين، مع السنديان الأخضر (Quercus rotundifolia)، الحارس الأمين على أوسع المساحات في جبال الارتفاعات الوسطى، ومع العرعر الفواح (Juniperus thurifera)، القادر على إقامة آخر الغابات في أعلى الجبال رغم مكابدة الثلوج ووقع الجو الصقيعي. وحده الأرز يدل عندنا على ظروف رخاء نسبي ووعود حقيقية بتوفير خشب التشغيل إضافة لأكبر نصيب من الموارد الأساسية. ترجع الثروة المائية إلى وضع جبال الأرز كحلقة وسطى في المدرج الجبلي الغابوي العظيم الذي يربط بين الأطلس الكبير والريف، والمنفتح على التأثيرات المطيرة المقبلة من المحيط الأطلنتي. تتجلى الوظيفة السامية للبرج المائي بالذات في الجبال المكسوة بالأرز بسبب التضافر الغالب بين وفرة التساقطات والثلوج، من جهة، وانتشار القواعد الكارستية المخزنة لأوفى الأرصدة المائية.

تبقى وضعية غابات الأرز مثالية بالنسبة لأية محمية تقليدية بسبب قلة الكثافات البشرية محمية من قبيل محميات المحيط الحيوي لا يمكن أن تتجنب التساؤل بشأن مصير المجتمعات البشرية التي بدأت تتحول تدريجيا من وضعها التقليدي كطوائف رعوية متنقلة ومنتجعة، ذات استغلال جد خفيف للموارد، إلى أوضاع استعمال استيطاني للأراضي واستغلال مكثف لمياه الفرشة من أجل غراسة الورديات، الآخذة في الازدهار والتوسع على أتربة المنخفضات الكارستية المغلقة وفي جو البرودة المناسبة. يتعين إذن على هذا النوع من المحميات أن يفتي في القضية الكبرى لمعايير توزيع المياه بين الحاجيات المستجدة للمغرسات الحديثة في الجبل، والإمدادات الضرورية التي يقدمها نفس الجبل والتي يتوقف عليها مصير الدير، في الحافات المحيطة بالجبل، وخاصة في المدارات الزراعية السقوية الكبرى الموزعة في أغنى سهول البلاد والمستفيدة من الأنهار الكبرى الوافدة عليهامن الأبراج المائية.

يتمتع مجال انتخاب محمية الرباط القاري للمحيط الحيوي عبر البحر المتوسط بخصوصيات استثنائية تبوئه موقع الامتياز ضمن باقي الجبال في الشمال الإفريقي. لا شك أن السر في اكتساب التميز راجع إلى تشكل المجموعة الجبلية للريف الغربي في صورة جسر ممدود لعبور التأثيرات الطبيعية التي دفعت بها قسوة التبريد من أوروبا خلال الفترات الجليدية الرباعية. تعرض منطقة اجبالة، أرطب كتلة جبلية على كل الهامش الجنوبي لحوض المتوسط، علاوة على كونها الكتلة الجبلية الممتدة الوحيدة التي لا تلامسها القحولة على أي من سفوحها. هذه الظروف المواتية هي التي سمحت لمقومات المشهد الطبيعي الموروثة عن الفترات الأرطب من الرباعي بمواصلة الاستقرار، ومنها النباتات والأتربة المطبوعة بالسمات الأقرب إلى الاعتدال مقارنة بباقي التراب الوطني.

أما آثار العبور البشري، فتتجلى في كون هذه العاليات هي الجبال الوحيدة التي اكتسبت قاعدتها البشرية الأمازيغية اللسان العربي بصفة كاملة بفعل نزوحات الأندلسيين العابرين من الشمال، والذين استطاعوا التغلغل في الأرياف، فضلا عن المدن، خاصة ابتداء من القرن الخامس عشر.

ينتظر أن يبلغ إجمالي مساحة المحمية 000 200 1 هكتار، مناصفة بين العدوتين. يساعد على هيكلة الجهة المغربية من المحمية وجود مواقع ذات أهمية بيولوجية وأيكولوجية، يأتي على رأسها المتنزه الطبيعي الوطني لتلاسمطان والمتنزه الطبيعي الإقليمي المرتقب لبوهاشم، بالإضافة إلى مواقع أخرى صغيرة منتشرة في مجموع شبه الجزيرة الطنجية.

يقع المتنزه الطبيعي الوطني لتلاسمطان في الشمال الشرقي المباشر لمدينة شفشاون، مغلفا العرف الطولي الكاربوناتي للريف الغربي على مساحة 000 60 هكتار. وهو يمتلك المناع الطبيعي الأثمن على الصعيد الإقليمي العريض، من خلال العديد من مواطن الاهتمام الاستثنائي. منها ما يقدمه من مشاهد تشكيلية رائعة بفعل تأثير المناخ المتوسطي الرطب على كتل جبلية كارستية يناهز ارتفاعها الألفي متر. وما خلفته المناخات الأكثراعتدالا في الغطاء النباتي من تنوع وغنى بالأنواع القبسية، يتربع على رأسها شوح المغرب (Abies maroccana)، المتألق في غابة أخاذة من 3000 هكتار.

إلى الغرب من شفشاون، ينتظر أن يمتد المتنزه الطبيعي الإقليمي في بوهاشم على مساحة 000 76 هكتار، على جبل رطب، تتوسطه كتلة غابوية من 8000 هكتار متصلة، قوامها السنديان الفليني وسنديان الزان. في اتجاه شمال شبه الجزيرة،

تنفتح الغابات بقدر تضاؤل الارتفاعات، تاركة المجال مبدئيا للزراعات المختلطة، التي تنتهي باحتلال جل الأرض مع تزايد تأثير الأقطاب الحضرية، بخاصة طنجة، سبتة وتطوان.

خلافا لجل التشكيلات النباتية الطبيعية، جنوب المتوسط، المصابة بالهزال تذكر الغابات الرئيسية هنا بهيئات الجلال في مقامات الاعتدال الأوروبي. تشعُّ حاضرة شفشاون الساحرة بألقها الأندلسي وسط قاعدة غابوية يشكل السنديان الفليني (Quercus suber) لحامها، تنمقها أجمل الأيك من شوح المغرب وأنواع السنديان النفضي (Quercus faginea, Q. pyrenaica)، مع ظهور متحفظ للأرز الأطلسي (Cedrus atlantica) على شكل طلائع لغاباته الواسعة في اتجاه الريف الأوسط. أما السنديان القرمزي (Quercus coccifera)، فإن تراجعه السريع في وجه استفحال الزراعات، ينذر بتهديد اختفاء النوع.

على غرار المقاربة الإسبانية في رسم حدود الشق الأندلسي من المحمية، تجنبنا كذلك في مقاربتنا مدن الشمال الكبرى المطلة على البحر، والسواحل السياحية، والمدارات الزراعية السهلية الكبيرة.

لكن رغم كل التحفظات من الوقوع في صعوبات إضافية، تبقى محمية الربط القاري "محمية كل التحديات". إذ هي أول محمية عبر الحدود تخص الجهة العربية، لكنها خلافا لكل الانتظارات تربط المغرب، وهو عضو في شبكة الماب العربي (Arab-MaB)، بالمملكة الإسبانية، وهي تنتمي طبيعيا لشبكة الماب الأوربي (Euro-MaB) وكذا لشبكة الماب الإيبيري التي تجمعها حضاريا بأمريكا اللاتينية (Ibero-MaB)، بالإضافة إلى أن المغرب وإسبانيا يجتمعان معا في شبكة الريدبيوس (REDBIOS)، وهي شبكة قرب ثانوية تربط بين بلدان الساحل الشرقي للمحيط الأطلنتي والأرخبيلات المقابلة لها على مستويات العروض المتوسطية وشبه المدارية، مؤلفة موئل ماكارونيزيا المتميز، ومعلوم أن حلقة تحاول الربط، في الوضع الراهن، بين القارة الإفريقية وبين أوربا الموحدة، عبر حدود جبل طارق، هي من قبيل الترامي على أكثر الحدود فصلا وأكبرها جذبا في التاريخ البشري.

ومع ذلك، فإن ما سبق من الفواصل هو من قبيل الحدود القانونية فقط، تضاف إليها بالطبع الحدود الاقتصادية والاجتماعية والعرقية والدينية والنفسية وغيرها ولاشك كثير. وأكيد أن من المشاكل الموضوعية عندنا، من قبيل الاقتصاديات الاصطناعية والسرية مثلا، ما يبدو أنه قد تفشى إلى أبعد الحدود، كالتعويض المتنامي للزراعات التقليدية المختلطة بزراعة الكيف (Cannabis sativa) الأحادية، التي تشق الغشاء الغابوي بعنف، ولا تقف عند أي شكل من أشكال التضاريس الوعرة في الريف، ومعها مختلف أنواع المتاجرة بالبضائع والبشر، مما يزدهر دائما عند هذا النوع من الحدود السياسية.

مع ذلك فإن لجنة القيادة المختلطة المغربية ـ الأندلسية تشتغل على مشروع المحمية كما لو كان أمرا طبيعيا، بحيث لا يشعر أحد بأي من هذه المطبات الموضوعية بين الجامعيين والمهندسين والإداريين الذين يشكلون اللجنة، التي تقيم جلسات عملها الدورية من أجل توحيد المقاربات، في شفشاون ومالقا، وتطوان وإشبيلية، وأصيلة وطريفة. ولاشك أن شعور التقارب هذا يتعدى حلقات العمل إلى الحواري والقرى.

أكيد أنه، لو تحقق المشروع ـ الحلم، لصار معناه أن للثقافة والتاريخ صولات تذوب تحتها القيود. ثم إن التسمية الموضوعية الجغرافية للمحمية، كما هي مسطورة الآن، ستزدان بالعنوان التكميلي : "محمية الأندلس للربط القاري"، لتكون محميات المحيط الحيوي، بحق، ميادين تصالح الإنسان مع الطبيعة ومع التاريخ ومع الثقافة.

إدريس الفاسي

ميبلادن، توجد مكامن ميبلادن على بعد حوالي خمسة عشر كيلومتر إلى الشمال الشرقي من ميدلت. تنتسب المقاطعة المنجمية المسماة عادة بآحولي ميبلادن إلى ملوية العليا، التي تضم كذلك مناجم زايدة.

تبوأت المنطقة مكانة رفيعة، من ضمن المناطق المعدنية المغربية، ولمدة طويلة. إذ اكتشفت تمعدناتها ووضعت قيد الاستغلال منذ مستهل القرن الماضي.

تمّ اكتشاف منجم ميبلادن بالذات سنة 1938، واستمر الاستغلال به إلى حدود أوائل الثمانينيات، توقف عندها الإنتاج نهائيا، بعد استخلاص أكثر من ستة ملايين ومائتين وخمسين ألف طن من خام الرصاص، بنسبة 5 بالمائة.

عدي عزى

الـ **ميتادور** Metedores، كلمة أطلقتها المصادر الأوربية، وخاصة الفرنسية، على فئة من المغاربة، اتخذت خلال حكم السلطان مولاي إسماعيل (1672 ـ 1727) من تهريب الأسرى المسيحيين نشاطا لها. فقد استغل المسؤولون الأوربيون وبالأخص رجال الدين، هذه الفئة مقابل مبالغ مالية زهيدة إذا قورنت بالفديات التي كان يطالب بها السلطان. ومن المعلوم أن أعداد الأسرى المسيحيين عرفت ارتفاعا كبيرا خلال هذا العهد، خاصة بعد استرجاع الثغور المغربية كالمعمورة وطنجة والعرائش. وكان الاتفاق يقضي بأن يهرب الميتادور أسرى يتم تحديد أسمائهم مسبقا، في اتجاه مناطق معينة ليحصلوا بعد ذلك على مبالغ مالية.

هكذا كان هؤلاء الوسطاء يتجهون إلى مكناس، عاصمة المغرب وقتئذ، ويحثون أسيرين أو ثلاثة على وضع ملابس شبيهة بملابس المغاربة إلى حد كبير، ثم يقتادونهم نحو الثغور المغربية المحتلة من طرف إسبانيا أو البرتغال. ولم

يكن مولاي إسماعيل يتردد في إنزال أقصى العقوبات بهؤلاء الوسطاء، ومن معهم من الأسرى، في حالة إلقاء القبض عليهم. بينما لم تكن العقوبة التي تطال الأسرى الفارين اعتمادا على أنفسهم تزيد عن إثقالهم بالسلاسل وتشديد المراقبة عليهم، بل وكثيرا ما تكون معاملتهم حسنة تبعا لأوامر مولاي إسماعيل. وقد وردت إشارات إلى أن مولاي إسماعيل قتل خمسة عشر مغربيا لتورطهم في تهريب أسرى مسيحيين.

كان الميتادور في الغالب هم الذين يعرضون خدماتهم مقابل المال. وكانت الأمور تتم بسهولة أكثر قبل أن يجبر الإسبان على الانسحاب من المعمورة والعرائش، والإنجليز عن طنجة، لأن هذه المدن قريبة نسبيا من مكناس. أما في بداية القرن 18، فقد أصبحت الحراسة مشددة، إذ كان يتم تنظيم دوريات يومية للمراقبة في نواحي مازغن يستعين خلالها الحراس بالكلاب، كما رصدت مكافآت لمن يتمكن من إلقاء القبض على الأسرى الفارين.

كانت عمليات تهريب الأسرى تتم تحت جنح الظلام، وخاصة خلال فصلي الخريف والربيع، لأن السكان لا ينامون خارج منازلهم خلال هذه الفترة. واستعملت الرشوة لكسب بعض الحراس المرابطين قرب الثغور المحتلة، حتى يسهلوا عمليات الفرار.

ومع ذلك، كانوا يتخلون عن الأسرى إذا بدا لهم أن انكشاف أمرهم وشيك، بل إنهم في هذه الحالة، قد يفضلون قتلهم مخافة التبليغ عنهم. كما أن المهربين قد يجدون صعوبة في الحصول على المبالغ المالية التي وعدهم بها المسؤولون الأوربيون، رغم توفرهم على رسائل زودهم بها حكام بعض المدن الأوربية (قادس مثلا) أو الثغور المغربية المحتلة (مليلية) تعترف بالدور الهام الذي يقومون به في سبيل حرية الأسرى المسيحيين.

ولذلك ظلت أعداد الأسرى المهربين من طرف الميتادور قليلة لم ترق إلى ما كان يطمح إليه الأوربيون، بل كثيرا ما كانت عمليات التهريب هذه سببا أدى إلى تسرب الشكوك إلى مولاي إسماعيل ومعه القواد المغاربة، فاتهموا رجال الدين، في أحيان كثيرة، بأنهم ليسوا إلا تجارا أتوا لافتداء الأسرى مقابل أثمان باهظة بهدف إعادة بيعهم بأثمان مرتفعة، مما أثر بشكل كبير على عمليات الافتداء.

Sources inédites de l'histoire du Maroc, 2ème série, France, Tome VI, p. 702-703 ; D. Busnot, *Histoire du régne du Muley Ismel, roy de Maroc, Fez, Tafilelt, Souz...* Rouen, 1731, p. 173-179.

عبد الإله الدحاني

ميدلت أو **ميدالت**، مدينة تقع بمنطقة حوض ملوية العلوي على السفوح الأولى للواجهة الشمالية الشرقية لجبال الأطلس الكبير الشرقي حيث جبل العياشي يعلوها من فوق 3750 م وتطل عليها في الأفق في اتجاه الشمال الغربي، الواجهة الجنوبية ـ الشرقية ـ للأطلس المتوسط الذي تفوق قممه 2400 م. فهذا الموقع الجغرافي الهام جعل ميدلت تحتل ممراً طبيعيا استراتيجيا يربط بين المناطق الصحراوية الجنوبية الشرقية والأقاليم الشمالية الغربية للبلاد، ممراً طالما سهل هجرات وتنقلات قبائلية واسعة النطاق سجلتها الحقب الماضية، وتعبره اليوم الطريق الرئيسية الآتية من مكناس وأزرو والمؤدية إلى الريش والراشدية عبر فج تيزي "انت تالغمت". وموقع ميدالت هذا والمتميز بكونه منخفضا حبيس كتلتين جبليتين كبيرتين، جعل هذه المدينة من حيث المناخ في معزل عن التيارات الرطبة التي تهب من الشمال الغربي، كما أن هذا الموقع يحميها من حدة التأثيرات الصحراوية الآتية من الجنوب الشرقي. فبالرغم من أن المدينة تحتل موضع إشراف يصل ارتفاعه إلى 1510 م فوق سطح البحر، فإن طقسها شديد القسوة يغلب عليه التباين الفصلي حيث البرد قارس في الشتاء (- 5 °) خاصة حينما يكسو الثلج جبل العياشي، والحرارة مرتفعة في الصيف (+ من 35 °)، والتساقطات ضعيفة يتراوح حجمها السنوي بين 200 و300 مم، وتنزل عموما على شكل أمطار، ونادرا ما تسقط على شكل ثلوج. وبحكم علوها هذا وانفتاحها على حوض ملوية تعيش ميدلت في مهب رياح متقلبة طيلة السنة.

ويرجع تاريخ تأسيس المدينة إلى عهد الحماية. فإلى حدود القرن التاسع عشر. كانت المنطقة تدعى "أوتات" أو "أوضاض". وأوتات هذا كان عبارة عن شريط من "القصور" أو "الإغرمات" شيدت على ضفاف أحد روافد الأطلس الكبير (وفرعيه وادي تسويت ووادي إفلي) وهو وادي أوتات. استوطنت بهذا الموضع بعد تقلبات وصراعات قبلية متشعبة دامت حتى منتصف القرن التاسع عشر مجموعات أمازيغية : قبيلة آيت تولوت وهي إحدى فروع آيت إزدك التابعة لآيت يافلمان (سمورة، تاشاويت، تاجيلاليت...)، قبيلة آيت مومو (قصبة فليلو، وخرم جيوان)، قبيلة آيت وافلا المنتمية إلى آيت إدراسن (قصبة آيت وافلا، تاشاويت...) وآيت احديدو (برم) وبقايا من گروان الذين دفع بهم إلى منطقة گروان بهضبة سايس. كما استقرت إلى جانب هؤلاء أسر من الشرفاء والحراطين واليهود. فالبرغم من أن القصر كان يجمع بين أسر كانت تتميز بوحدة السلالة فلا غرابة أن نجد به تعايشا وطيدا بين اليهود والمسلمين دون أن يمس ذلك بحسن جوارهم وطيب علاقتهم (قصر بوس ملاح، عثمان أو موسى من قبيلة آيت إزدك).

اشتهر هؤلاء على خلاف القبائل الرحل المجاورة (أولاد الحاوة وآيت مرغاد) بالعيش المستقر وتشييد العمران والتعاطي لزراعات سقوية متمثلة في الذرى و"الفصة" وبعض الخضر والفواكه (البصل واللفت والقرع والتين والكروم والمشمش) وزراعة الشعير والقمح، هذا إلى جانب ممارستهم لتربية المواشي من غنم وأبقار ومعز.

وقد بنوا "قصورهم" على شكل تجمعات سكنية تعزل بعضها عن بعض حقول خضراء تكتلت حول مصدرهم المائي

الوحيد. غير أن أهم هذه التجمعات التي ستتوسطها ميدلت عند تأسيسها هي تاشيوين، إخرم إجوان بوسملاح، عشمان أو موسى، تاموسى أوعليت، تاشيويت... شيدت القصور بالطين على النمط التقليدي الصحراوي داخل أسوار مفتوحة على باب أو بابين، وانتظمت البيوت داخلها بصفة متراصة حول أزقة ضيقة وهي بيوت صغيرة منخفضة ذات طابع ريفي، تحتوي على طابق سفلي مكون بالإضافة إلى مطبخ من غرفة أو غرفتين تفتح على فناء تضيئه كوة ضيقة تجدد الهواء به. الحيطان ترابية وسميكة، والسطوح أفقيه الشكل ومغطاة "بأسكين" وهو الثست المدكوك. فإذا كان هذا البناء يتميز بهشاشته وتعرضه للتآكل السريع بفعل التساقطات العنيفة فإنه من جهة أخرى يلطف الجو داخل البيت، حيث يقيه من التقلبات الحرارية الكبيرة المميزة لهذه المنطقة. ويعلو هذه البيوت عند العائلات الميسورة طابق ثان يحمل غرفة تدعى "المصرية"، وكانت خاصة بالضيوف والجلسات الصيفية، حيث نوافذها المزينة بالشبابيك الحديدية تمنح فسحة المنظر ومتعة النسيم في الفترات الحارة.

إن الموقع الاستراتيجي الهام لهذه المنطقة جعل منها على مر العصور معبرا متميزا عملت على التحكم فيه جل الدول التي تعاقبت على المغرب، كما منحها مكانة خاصة لدى الإدارة الاستعمارية وذلك منذ مطلع القرن (20) وهو ما جعلها تدخل في خضم تحولات عميقة ومتواصلة غيرت ملامحها شكلا ومضمونا.

فخلال عملية الغزو الفرنسي لمنطقة ملوية العليا سيطرت جيوش الاحتلال على مرتفع "أكنوز ن ميدلت"، وهو مرتفع يقع على مقربة من موضع المركز الحالي للمدينة، ونظراً لموقعه الهام فإنه شكل نقطة استراتيجية أساسية لدعم العمليات العسكرية المنظمة ضد المناطق الجبلية والصحراوية. وبعد بسط نفوذ الحماية على هذه الأراضي وتخليدا لذكرى هذه الأحداث حسب الذاكرة المحلية، فقد أطلق اسم ميدلت على المركز الجديد الذي تم زرعه في قلب أوتات. وشيئا فشيئا امتد اسم ميدلت على القصور المجاورة. وتعزيزا لهذا الدور العسكري، فقد تم إقامة أول ثكنة عسكرية بأعالي أوتات بالقرب من دوار تاعكيت ثم دعمت بعد ذلك بثكنة ثانية، الأمر الذي جعل هذه الأخيرة تشكل قاعدة أساسية في مراقبة المناطق الصحراوية وتأتي في الصف الثاني بعد القاعدة العسكرية الكبيرة الواقعة بمكناس.

بنيت المدينة الأوروبية بالقرب من إخرم جيوان على نمط التعمير الأوربي، عملا بتوجيهات المقيم العام المارشال ليوطي والقاضية بتطبيق التمييز المجالي بين الساكنة الأوربية والساكنة المحلية من يهود ومسلمين. يتميز تصميمها العام بأزقة واسعة وهندسية الشكل مزينة بالأشجار. البنايات ذات سطوح متعارضة الميل، ومغطاة بالقرميد الأحمر. تحتل الكنيسة قلب هذا النسيج وتشغل موضع إشراف يطل على الأحياء الجديدة والقصور العتيقة المتدة على طول وادي أوتات. ويؤكد هذا الاختيار مدى إرادة الإدارة الاستعمارية في مد الحضور المسيحي إلى عمق الديار الأطلسية بهدف تلبية الحاجيات الدينية للجالية الأوربية ونشر المسيحية في صفوف الأمازيغ ،وتحقيق مشروعها العنصري الهادف إلى زرع التفرقة في صفوف الشعب المغربي. وما خَلْقُ حي خاص بالساكنة اليهودية بمدينة ميدلت في هذه الفترة أطلق عليه اسم الملاح إلا دليل على أهداف مخطط المستعمر الرامي إلى ضرب عمق التعايش الذي كان يسود بين الأهالي مسلمين كانوا أم يهودا.

وأول الوظائف التي ازدهرت بصفة مبكرة، وذلك بعد أن أصبحت ميدلت تتحكم في محاور المواصلات الرابطة بين تافيلالت (إلى حدود بشار) وفاس ومكناس، هي الوظيفة التجارية والتي جعلت منها محطة رواج كبير للمواد الغذائية كالحبوب والتوابل والقهوة والشاي والسكر وغيرها، وكذا للمواد الصناعية مثل مواد البناء والمستلزمات المنزلية الحديثة والثياب التي بدأت تغزو الأسواق المحلية والجهوية.

ونظراً للدور الخاص الذي أضحت تلعبه ميدلت في إرساء وتثبيت قواعد النظام الاستعماري بالمنطقة إبان عهد الحماية، فقد حظيت باهتمام كبير من قبل إدارة الحماية.إذ زودت بصفة مبكرة بالتجهيز الكهربائي، وأصبحت من المراكز الحضرية الصغيرة التي كان لها الحظ في ذلك منذ عقد ثلاثينيات القرن العشرين فأصبحت تزود بالطاقة انطلاقا من محطة سد د "تيطوين" الواقع على مستوى أعالي وادي أوتات جنوب قصبة فليلو. كما أنها عرفت بناء خط سكة حديدية ربطها بمدينة وجدة مروراً بمركز كرسيف، هذا بالإضافة إلى ربطها بالطريق الرئيسية المؤدية إلى تافيلالت. ويبدو أن العناية الخاصة التي أولتها المصالح المعنية لهذا المركز ترجع كذلك إلى كونها توجد بمنطقة مؤهلات اقتصادية لا يستهان بها، متمثلة في إمكانية استغلال الغابة ووفرة معدن الرصاص بمنطقة ميبلادن وأحولي الواقعة على مقربة من عشرة كلم من المدينة في اتجاه الشمال الشرقي. فقد شرعت شركة بـ "بنيروايا المغرب" في استغلال معدن الرصاص في السنوات الأخيرة من الثلاثينات، وازدهر ذلك ازدهارا كبيرا واستقطب ما يقارب من 2500 مستخدم من عمال معظمهم من أبناء القبائل المجاورة وكذا مهاجرون وأطر تقنية فرنسية أساسا وصل عددها إلى ما يقرب من 300. ونظراً لما سجلته المنطقة من دينامية اقتصادية وكذا لما كان من وقع إيجابي اجتماعي إذ تحسنت الظروف المادية للعاملين بهذا القطاع وعم الرخاء بسبب الأجور التي كانت مرتفعة نسبيا، فقد أطلق البعض عليها "إلدورادو" الأطلس. وهكذا أصبحت الظروف مواتية لأن تتعدد الخدمات، وتتنوع الحرف بميدلت. فبالإضافة إلى المصالح الإدارية شهدت هذه المدينة تجهيزات تعليمية متمثلة في بناء ثلاث مدارس ابتدائية (الأولى

أوربية والثانية يهودية والثالثة خاصة بالأهالي) وإعدادية كما أن الوضعية الصحية تحسنت مع فتح مستشفى.

وبفضل ما حباها الله من موقع طبيعي سياحي مشوق يربط بين عمق الجبال وفسحة البساط، أصبحت ميدلت محج السياح الأوربيين الذين يبحثون عن فرصة الاستمتاع باستكشاف الطبيعة والنزهة والقنص، يقصدونها من بعيد وخاصة من مكناس "جوهرة الاستعمار". وازدهر النشاط السياحي مع تشييد فندقين (فندق العياشي وفندق باريرو) والمقاهي والمطاعم (الديك الذهبي ومقهى ماس) ومسبح وقاعة للسينما.

ويمكن القول بأن ميدلت سجلت تطوراً مهماً طيلة عهد الحماية الفرنسية وأنها أصبحت تمثل قطبا حضريا ديناميا صغيرا استطاع أن يجلب مهاجرين أوربيين ويهوداً عملوا بالجيش والإدارة والتعليم والصحة، واشتهرت على وجه الخصوص منهم بعض العائلات مثل بن يامين وإلو ومارسيانو وآيت اشوين وآيت بخا وبرديكو والحزان في تجارة الحبوب والمواد الغذائية والملابس وقطع الغيار الحديدية وغيرها من المواد التسويقية المحلية والمستوردة، وكذا في التعاطي إلى بعض الحرف مثل صناعة الأدوات الحديدية الفلاحية (المناجل) وغيرها، كما كانت بعض نسائهم تتعاطى خياطة ملابس النساء المسلمات اللواتي كن لا يتوافدن على السوق، وينجز العمل بآلة الخياطة التي كانت تنقل من بيت إلى بيت، هذا بالإضافة إلى المهاجرين المسلمين وهم القسط الأعظم والذين اشتغلوا أساسا بالتجارة والحرف. وبفعل هذه الدينامية الجديدة عرفت ميدلت طيلة عهد الحماية تزايدا متواصلا لساكنتها. غير أن صيرورة التحضر هاته التي انطلقت بسبب التحولات البنيوية التي سجلها الاقتصاد المحلي طوال هذه الحقبة ما فتئت أن ازدادت وتيرتها في مرحلة الاستقلال، وعزز مكانتها داخل الشبكة الحضرية المغربية حيث أصبحت تصنف من ضمن المدن المتوسطة بالبلاد ويوضح الجدول التالي مدى التطور الديمغرافي السريع الذي عاشه هذا المركز منذ بداية مرحلة الاستقلال :

السنة	العدد
1960	6505
1971	15879
1994	38986
2004	44781

فهذا التضخم الديمغرافي الذي عرفته المدينة يرجع بالأساس إلى عامل الهجرة القروية التي اشتدت بفعل التأثيرات السلبية لفترات الجفاف التي توالت على المغرب عامة وعلى وجه الخصوص على هذه المنطقة القريبة من المناطق الريفية الأكثر طردا لسكانها، وهي المناطق الجبلية والصحراوية. ومن النتائج المباشرة والملموسة لهذا التزايد الهائل للسكان أن امتدت المدينة وتوسعت على حساب الأراضي الفلاحية وبرزت بها أحياء جديدة مثل آيت منصور، إيرأومليل، الساحة الخضراء، حي الرياض، الشعبة، الحدادة، الديور الجداد، الشعبة ...

وقد استطاعت ميدلت أن تشكل قبلة متميزة للمهاجرين الجبليين منهم والصحراويين حتى أصبحت تمثل ثاني مركز حضري بإقليم خنيفرة، مما عزز وظائفها الإدارية والخدماتية، فمنذ أن أصبحت باشوية عرفت توسيع شبكة التعليم والرفع من مستواها حيث فتحت منذ بداية الاستقلال (10 مدارس ابتدائية جديدة و3 إعداديات وثانويتين (ثانوية الحسن الثاني وثانوية مولاي رشيد) أبوابها في وجه الناشئة الصاعدة، ولم يعد تلاميذ ميدلت في حاجة إلى هجرة ذويهم مبكرا قصد إتمام دراستهم بالمدن المجاورة (أزرو، مكناس، فاس) هذا بالإضافة إلى تشييد 3 مستوصفات صحية ودار للشباب وملعب رياضي وما إلى ذلك من منشآت عمومية من شأنها أن توفر للساكنة ظروف حياة اجتماعية ملائمة.

فإذا سجلت مدينة ميدلت منذ بداية الاستقلال تطوراً ملموساً على مستوى أهم الخدمات الاجتماعية واستطاعت أن تحافظ نسبيا على إشعاعها التجاري إذ نجدها لازالت تمثل سوقا أسبوعيا جهويا مهما، ومركز تبادل تجاري هام للمنتوجات الفلاحية يعرف على وجه الخصوص سنويا تنظيم معرض وطني للتفاح حيث يعرض به فلاحو المنطقة بكل فخر إنتاجاتهم المتميزة شكلا وطعما، فإنها أصبحت تعيش اليوم أزمة اقتصادية حادة بسبب تراجع وظائفها الأساسية. فالدور العسكري المتميز الذي لعبته طيلة تاريخها لم يعد قائما بعد أن رحلت الفرق العسكرية التي كانت قائمة بالثكنتين إلى الأقاليم الصحراوية في النصف الثاني من سبعينات القرن الماضي. كما أن الدور السياحي قد تراجع هو الآخر، ولم تعد المدينة تشكل إلا نقطة عبور نحو الواحات الصحراوية الجنوبية الشرقية هذا بالرغم من تعزيز بنيات الاستقبال ببناء فندق "قصبة أسماء" عند المدخل الجنوبي. فلا استغلال الغابة المتدهورة ولا نشاط المطحنتين قادران على تنشيط اقتصاد هذا المركز الحضري الفتي وتوفير مناصب كافية لتشغيل الشباب. وحتى مناجم ميبلادن المجاورة والتي ساهمت بقسط وافر في ازدهار المدينة والمناطق المجاورة طيلة فترة الاستعمار لم يعد استغلالها مربحا، بل تم إغلاقها نهاية السبعينيات من القرن الماضي وتسريح العاملين بها من أطر وعمال. وكثيرون هم العمال الذين سقطوا في الفقر المذقع وأصبحوا متسولين بعد أن فقدوا شغلهم وفقدوا معه العيش الكريم.

إن أهم ما يلفت انتباه الزائر الذي يتوافد على هذه المدينة الهادئة ويتجول بأزقتها هو انتشار أنشطة النحت الحجري وتجارة الحجارات المعدنية. تأتي هذه الحجارات من مناجم مختلفة. فمنها ما يُستخرج من مناجم ميبلادن وأحولي المجاور مثل : فانادينيت، فيلفينيت، سوريزيت، الباريتين، الكالسيت، وخاصة الجبس الأبيض الذي يزود نحت قطع فنية رائعة خاصة بأثاث تزيين البيوت. كما تستورد حجارات أخرى من نوع الفليورين، الفيلفينيت، الكوارتزيت،

الدولوميت المنياتيت، الأزوريت وغيرها من مناجم واقعة باتويست، بومية، صفرو، الحمام، سيدي رحال، سيدي عياد، إملشيل، ووجدة... وتجري عمليات التنقيب على هذه الحجارات المعدنية في إطار غير منظم لا قانوني، يسهر على تدبيرها شبكة من المضاربين ينتمون إلى أوساط مختلفة من تجار وموظفين اكتسبوا مهارات في تنظيم البحث عن التحف النادرة ذات قيمة مالية عالية، يشغّلون شبانا ريفيين في غالب الأمر، عاطلين يتعاطون هذا العمل من أجل كسب لقمة العيش ومغامرة التنقيب في أعماق أغوار المناجم المغلقة في غياب أي أمن وأمان، بحثا عن القطع النفيسة، والتي كم من مرة يفقدون خلالها الحياة، ونظراً للأطماع المشتعلة في صفوف المضاربين تجري منافسة قوية بينهم ويشتد الصراع للحصول على التحف النادرة ذات الجودة الرفيعة والجمالية الفريدة، تحف كثيراً ما تهرب إلى الخارج ويلتقطها السماسرة الأجانب والمتعطشون إلى عرضها في البرصات العالمية الأوربية والأمريكية واليابانية قصد بيعها بالمزاد العلني.

وهذا النهب الممنهج للتراث المعدني للمنطقة لا يقتصر على تهريب هذه الكنوز التي حبا الله بها هذه الأرض، بل امتد إلى التجارة السرية للديناصورات التي تزخر بها منطقة ميدلت. فهذا التراث الطبيعي المتميز يمنح المنطقة فرصة خاصة لتعزيز مقوماتها الاقتصادية والثقافية المعرض إلى النهب والإتلاف في أمس الحاجة إلى وضع حد لهذه السلوكات التي أقل ما يمكن أن يقال عنها إنها تخريبية. وحماية هذا التراث من الضياع يتطلب تدخل المصالح المعنية بإحداث أدوات المراقبة الصارمة ووضع هياكل ناجعة قادرة على تحقيق تدبير يعود بالنفع على المنطقة. ويمكن أن نأمل في تحقيق هذا المشروع بدءاً بإعادة فتح مركز الأبحاث الجيولوجية الذي تأسس في عهد الاستعمار، وأغلقت أبوابه منذ عقود، وثانيا بالعمل على خلق متحف وطني للحجارة المعدنية يمكن أن يشكل مفخرة للمنطقة تكنز فيه القطع النفيسة حفاظا عليها من التهريب نحو أماكن مجهولة.

Brignon et al., *Histoire du Maroc*, Hatier, Paris, 1968 ; R. Raynal, La terre et l'homme en Haute Moulouya, *Bulletin Economique et Social du Maroc, vol. 24, n° 86-87*, 1960 ; Recensement général de la population et de l'habitat, 1960, 1971, 1994, 2004 ; *Carte topographique au 1/50.000 de Midelt*, Enquête à Midelt, mai 2005.

عائشة البلغيتي العلوي

مير اللفت، مركز ساحلي على المحيط الأطلنتي، إلى الجنوب الغربي من مدينة تيزنيت على بعد 47 كلم. وهو تابع إدارياً لدائرة إفني.

أما من حيث دلالة الاسم، فيبدو من خلال ما تحتفظ به الذاكرة المحلية أن الكلمة تتكون من شقين : إمِري (حوض أو حقل سقوي) ثم اللفت، أي الأحواض التي تغرس باللفت. والثابت أن المنطقة معروفة بهذا النوع من الخضروات منذ القديم.

وقد كان اسم مير اللفت متداولاً، على الأقل منذ القرن 17، ويتم استحضاره كمرفإ مهم ضمن المراكز الساحلية التي كان يرتادها الأوربيون خاصة الإسبان والبرتغاليون. ويظهر أن سكان المركز، حسب وثائقهم الخاصة (عقود الحيازة، عرف تقسيم عين ساقية مير اللفت)، ينتمون إلى أصول متعددة، وقد هاجر غالبيتهم من دواوير آيت يخلف وآيت النص، كما استقر بها أولاد الشريف مَحمد بن يوسف الوزاني دفين "إيمي أوگني". ويعرفون بـ المرابطين اليوسفيين. ويعتبر دوار "التحصبت" النواة الأولى للاستيطان بمير اللفت ولا يبعد أن يكون اكتشاف العين الموجودة على بعد 500 متر شمال شرق المركز، عاملاً محفزاً على هذا الاستقرار. ومن أشهر أسره : إد بريك، إدماغا، إد موسى وإد الحاج ... وهي تتوزع على أهم دواوير المنطقة خاصة : دوتبريدا إدكوجا، متگايزين، القصبت، تيرت، تافرت، گانگا، تاعنديت ...

وفي بداية القرن السابع عشر، كان للمنطقة حضور واضح في سياق العلاقات التجارية بين أبي حسون السملالي وبعض القوى الأوربية، حيث كانت العمليات التجارية تتم عند مصب وادي ساگلماط ووادي ألمتانو. وينسب لزعيم إيليغ في هذا الصدد بناؤه لمسجد بدوار إيدكوجا على الضفة اليمنى لأسيف مير اللفت.

ومن أبرز شيوخ المنطقة الحسن أوعبلا نايت وسجانت، الذي عرف بحنكته ودهائه في تدبير شؤون الجزء الساحلي من قبيلة آيت النص، بعد اقتطاع المنطقة من آيت يخلف منذ سنة 1300 / 82 . 1883. وقد ساهم الحسن أوعبلا بمعية أمغار الحسين انجار بدوار إگرضان في عدم إلحاق جزء مهم من قبيلة آيت النص بمنطقة النفوذ الإسباني سنة 1934، بسبب خلافاتهما مع شيوخ قبيلة آيت يخلف. وقد باشر الاحتلال الفرنسي بعد دخوله مير اللفت، عملية تحصين المركز، باعتباره نقطة حدودية على الساحل بين المنطقة الفرنسية ومجال النفوذ الإسباني. فهكذا أقدم على بناء قلعة للمراقبة على تل يطل على المركز، كما أنشأ الفرنسيون نواة سكنية بالقرب من القلعة والحي الإداري. وبنوا بها كذلك دكاكين تجارية بالسوق، إضافة إلى مدرج الطائرات للاستعمالات العسكرية. وقد ساهم المركز بقسط وافر في عمليات دعم المجاهدين الباعمرانيين، عبر تسريب العتاد والمؤن إليهم. كما احتضن اجتماعات مصيرية بين قادة جيش التحرير وممثلين عن السلطات الإسبانية خاصة خلال عملية انسحاب الحامية العسكرية الإسبانية المتحصنة بقلعة تابلكوكت المجاورة.

وبعد الاستقلال، أضحى المركز جماعة قروية مستقلة، تحتضن مقر قيادة تشرف إدارياً حتى تيوغزة. كما بدأ يستقطب العديد من المنعشين السياحيين خاصة الأجانب منهم، نظراً لجاذبية وجمالية شواطئ المنطقة، دون أن ننسى تنوع وغنى الثروة السمكية المحلية.

وثائق محلية ؛ تحريات ميدانية.

أحمد بومزگو

ميرلا وميرنا وميرلوسا كما هو شائع في الدارج بشمال إفريقيا وسمك النازلي في الشرق العربي جنس أسماك متوسطة القد، جودة لحومها عالية وهي شائعة في أسواق الأسماك المغربية طول السنة. نوعان يعيشان في البحار المحيطة بالمغرب، يصنفان علميا إلى فصيلة ميرلوسييدي Merlucciidae.

الميرلا العادية Merluccius merluccius تسمى أيضا ميرلوسا في الدار البيضاء وبيخوطا وبيسكاديا في العرائش وطنجة والناظور والحسيمة، وبالفرنسية Merlu commun وبالإنجليزية European hake وبالإسبانية Merluza europea. الواجهة العلوية للرأس مسطحة عليها قنزعة على شكل V، اللون رمادي فولاذي على الظهر، ناصع على الجانبين وأبيض فضي على البطن. الفم واسع جدا ويحمل الفكان أسنانا قوية ومنحنية نحو الخلف، يتعدى الفك العلوي الفك السفلي. يبلغ الطول الأقصى للكبار 130 سم وشائع بين 12 . 60 سم. يبلغ عدد الأشواك الخيشومية على القوس الخيشومي الأول 8 . 12 ؛ له زعنفتان ظهريتان واضحتان وخاليتان من الأشعة الشوكية، الأولى قصيرة مرتفعة ومثلثة الشكل وتتكون من 8 . 11 شعاعا والثانية طويلة تحمل فجوة على منتصفها ولها 35 . 40 شعاعا. الشرجية شبيهة بالظهرية الثانية. الذيلية أصغر من الرأس وتتشعب تدريجيا مع النمو؛ الحراشف صغيرة ودائرية.

سمك قاعي عمقي . سطحي يعيش على الرمال وبين الصخور في أعماق تتراوح بين 70 . 370 م بجوار الجرف القاري، ويوجد أحيانا قرب الشواطئ في أعماق تقل عن 30 م وفي أعالي البحار في أعماق تناهز 1000م. شائع في سواحل البحر المتوسط من مصر إلى المغرب، وفي المحيط الأطلنطي من النرويج إلى موريتانيا. يستقر في الأعماق خلال النهار ويبتعد عنه ليلا ليبحث عن الأكل المتكون من الحيار ومن الأسماك الصغيرة كالأنشوفة والسردين. تتغذى الصغار من القشريات الصغيرة عشاريات الأقدام. يتوالد عموما على مدار السنة وخاصة في الشتاء والربيع في أعماق تتراوح بين 100 . 300م.

الميرلا السنغالية أو النميرلا السوداء Merluccius senegalensis تسمى بالفرنسية Merlu du Sénégal وبالإنجليزية Senegalese hake وبالإسبانية Merluza senegalesa. كثيرة الشبه بالميرلا العادية، وتختلف معها في اللون الداكن على الظهر. لا يتعدى الطول الأقصى 87 سم للإناث و78 سم للذكور وشائع بين 12 . 50 سم. اللون رمادي أسود إلى رمادي داكن على الظهر، وفضي على البطن. يقتصر توزيعه الجغرافي عل السواحل الأطلنطية الإفريقية، وشائع في جنوب المغرب وموريتانيا. يتغذى غالبا من الرخويات والقشريات وصغار الأسماك، ويعيش بين الصخور الشاطئية وفي الأعماق الرملية والصخرية تتراوح بين 15 . 800م.

تصاد أنواع الميرلا في المياه البحرية المغربية على مدار السنة بالشباك المستقيمة وبالجيبيات العميقة والسطحية وبالشباك الحلقية الدائرية وبحبال الصنانير وبصنارة اليد. غالبا ما يطغى عدد الأفراد غير الناضجين جنسيا في الغنائم وتتراوح نسبة الكبار عموما بين 30 و40٪ من مجموع حصيلات الصيد. يعد من الأسماك المفضلة عند المغاربة ويستهلك طريا ومبردا ومجمداً ومملحا . مجففا أو معلبا.

تلعب أنواع الميرلا دوراً اقتصادياً هاماً في مجال الصيد البحري المغربي لجودة لحومها المرتفعة ولكثرة الإقبال عليها.

الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان، 1988.

Ministère de la Pêche Maritime, La mer en chiffre, 2000 ; D. Lloris & J. Rucabado, *Guide d'identification des ressources marines vivantes du Maroc*, FAO, 1998, 263 p.

محمد رمضاني

ميسة، محمد الصالح من الرعايا الجزائريين المقيمين في المغرب إبان الفترة الاستعمارية. كان يشتغل ترجمانا في المحكمة الفرنسية بالرباط، لكن مستواه الثقافي المرموق جعله لا يكتفي بهذه الوظيفة المغمورة. فأسس مجلة المغرب بالرباط سنة 1932 تصدر مرة في الشهر وتنقل إلى قراء لغة الضاد أفكارا إصلاحية على شكل مقالات أدبية وتاريخية واجتماعية واقتصادية. وتنشر مقالات متنوعة استجابة لتطلعات جمهورها في كل من المغرب والجزائر وتونس.

وسرعان ما تعاطف محمد الصالح ميسة مع تطلعات الحركة الوطنية المغربية. لكن عمله الرسمي في الإدارة الفرنسية كان يحول دون الجهر بمشاعره أمام الملأ. فكتب مقالات في جريدة *L'Action du Peuple* تحت عنوان "حديث شاب" وبتوقيع الوطني السلاوي محمد حصار. ومن بنات أفكار ميسة في صفحات التاريخ الوطني المغربي دعوته إلى إحداث عيد العرش (عيد الجلوس) والاحتفال به سنويا "لأن الملك الذي هو روح الوطن وممثل أدوار حياته يمكن أن يعتمد عليه العاملون في تحريك الهمم وإنهاض القاعدين" (*مجلة المغرب*، شتنبر 1933، ص. 5). وقد تبنت الصحافة الوطنية بعد ذلك هذا المشروع وناضلت من أجله حتى تم الاعتراف

رسميا بيوم الثامن عشر نونبر من كل سنة عيدا للعرش (المرسوم الوزاري بتاريخ 26 أكتوبر 1934).

أعداد من *مجلة المغرب* ؛ محمد بن الحسن الوزاني، *مذكرات حياة وجهاد*، ج 3.

جامع بيضا

ميسور، تعد مدينة ميسور إحدى المدن الناشئة حديثا، وتنتشر على مساحة تقدر بحوالي 350 هكتار أي 18 كلم^2، وتضم ساكنة تفوق 13000 نسمة (حسب تقديرات سنة 1998) وتعد القطب الجهوي الأساسي بالإقليم. ورغم تأزم المجال السهبي المحيط بها حيث تراجع ظاهرة الترحال إثر تدهور المراعي، وخلخلة التوازنات الأيكولوجية بالواحة، فإن المدينة نمت بوتيرة سريعة ومطردة خاصة بعد عقد السبعينيات من القرن 20 والذي تزامن مع إحداث عمالة إقليم بولمان، واختيرت مدينة ميسور عاصمة له، وكذا توالي سنوات الجفاف، حيث ازدياد صبيب الهجرة، واستقرار المصالح الإدارية وما رافقها من تركز خدمي وعمراني وبشري.

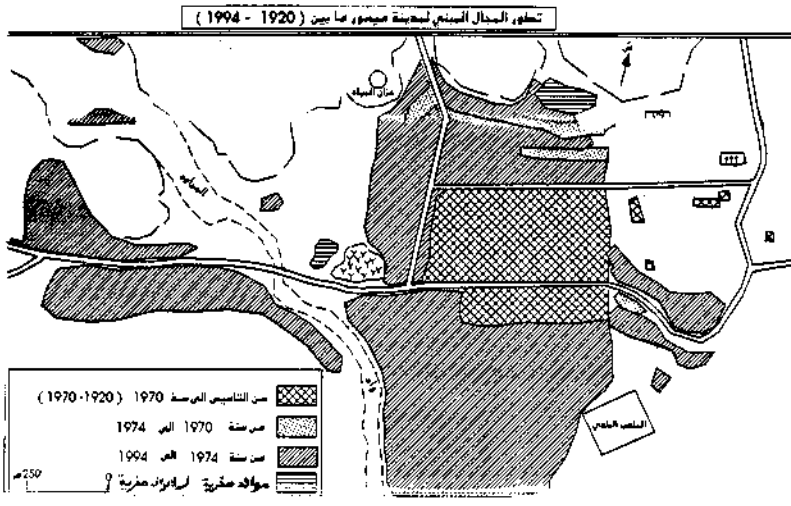

من الناحية الطوبونيمية إن اسم ميسور قد تطور عبر التاريخ حسب الظروف الطبيعية والأحداث التاريخية والاقتصادية، فحسب علمنا يرجع اسم المدينة إلى أصل بربري نسبة إلى "يعلى بن واطن بن مسكر" أحد البرابرة السبع الذين توجهوا لزيارة ومقابلة الرسول صلى الله عليه وسلم، أو إلى "ميسرة المدغري "الذي ينحدر من امدغرة بتافيلالت والذي طوع بلاد ملوية، وكان من رواد الخوارج الصفرية في الغرب الإسلامي خلال القرن الثاني الهجري، أو نسبة إلى "ميسور الخصي" الذي جاب تخوم ملوية والمغرب الشرقي، وكان قائدا عسكريا خلال الحكم الفاطمي بالغرب الإسلامي في القرن الرابع الهجري، "حسب البكري" وانتقل بعد ذلك إلى اسم "ميسرة وتامغراوت" حسب الحسن اليوسي، إلى أن أصبحت تسمى حاليا بميسور، هذا الاسم في اللغة العربية يعني الوفرة والكثرة، وقد يتبادر إلى الذهن منذ الوهلة الأولى وجود الماء والكلأ واللذين يعدان من الأركان الأساسية لحياة الترحال، وهو النشاط الذي ساد بالمنطقة ردحا من الزمان وما زال.

لقد تميزت المرحلة ما قبل الاستعمارية بالنسبة لحوض ملوية الوسطى عامة وسهوب ميسور خاصة بسيطرة القصور والدواوير والقصبات التي اتخذت لها مقاما ومستقرا في بطون وادي ملوية وروافده، وكان تعداد ساكنة هذه القصور حسب" دوفوكو" خلال نهاية القرن 19 بحوالي 6000 نسمة، أما بقية المجال السهبي فكانت مخصصة للرعي الترحالي.

بعد الاستيلاء على التخوم الشرقية للمغرب، وبعد إنشاء مركز "برگنت" "عين بني مطهر حاليا" سنة 1904 ثم إرسال جنود فرنسيين قصد التقصي والتعرف على المناطق السهبية الملوية، وذلك ما بين 1905. 1906 ، تم الاستيلاء فيما بعد على قصبة المخزن "القصابي ملوية حاليا" في يونيو 1918 ، وفي نفس السنة تم إنشاء مراكز عسكرية بكل من عين الگطارة (جنوب ميسور)، وأوطاط الحاج، وبويعقوبات، وميسور.

وبعد الاستيلاء على المنطقة اختار المعمرون مكانا بعيدا عن الأهالي كعادتهم لبناء نواة المدينة، وهكذا وقع الاختيار على موضع استراتيجي يتوسط المسافة بين أهم القصور بالمنطقة، وذلك قصد المراقبة والتحكم، وهما قصر إيگلي شرقا وقصر أولاد بوطاهر غربا، فوق مكان يقع على الضفة اليسرى لوادي ملوية، وهكذا تم بناء : (ثلاث ثكنات تضم أربعة فيالق عسكرية، وحيا عسكري، ومحطة القطار" الذي كان يربط گرسيف بميدلت لنقل الجنود والعتاد والمعادن والسلع والسكان والقطيع..."، إضافة إلى خزان للمياه، والمرافق الإدارية والسكنية، وأربعة مطاعم، وفندقين، ومستوصف، وحانة، وكنيسة، ومصلحة خاصة بالطب البيطري، وأخرى خاصة بالأشغال العمومية، ومسبح، وقاعة للسينما، ومدرسة، ومصلحة البريد، وسوق يومي لبيع الخضر، وسوق أسبوعي، ومطار عسكري، وملعب لكرة القدم...)، وذلك وفق تصميم محكم على الطريق الشطرنجية، بأزقة وشوارع عريضة ومتسعة لا تتلاءم وطبيعة المناخ الجاف، وقد حج إلى المدينة عدد هام من الأطر الإدارية الفرنسية والضباط، وكذا الجالية اليهودية التي قدر عددها سنة 1947 بحوالي 762 نسمة كانوا يمتهنون التجارة مع سكان القصور من جهة ومع الرحل من جهة ثانية، ثم الأهالي النازحين من القصور المجاورة أو من السهوب المحيطة بالمركز وجلهم اقتيدوا قهرا من أجل العمل بالأرواش الخاصة بالبناء أو الانخراط في سلك القوات المساعدة "المخزن". وهكذا نزل التمدين بكلكله ليطبع واحة ظلت القصور والخيام تشكل بها الظاهرة المجالية الأساسية، فإن المجال لم يكن مهيأ لاستقبال مدينة مصطنعة اندست بين القصور لدوافع وأغراض سياسية واستراتيجية وذلك بإقحام الاستعمار الفرنسي لمعسكر وسط القصور الواحية.

لقد تميزت الفترة الأولى للاستقلال أي ما بين سنة 1956 و1965 بركود سكاني وعمراني، وذلك راجع إلى الهجرة المكثفة للمعمرين، ولليهود المغاربة بخاصة، حيث قدر عدد السكان سنة 1951 بـ 1208 نسمة، وانتقل العدد سنة 1960 إلى 1350 نسمة، ووصل سنة 1971 إلى 1635 نسمة، ورغم هذا الركود فقد استمر المركز في تأدية وظيفته الإدارية والتجارية المتمثلة في سوق الأربعاء الأسبوعي (الذي أنشأه الاستعمار). أما في الفترة الثانية التي تمتد ما بين سنة 1966 إلى سنة 1975 فهي شبيهة بالمرحلة السابقة، إذ عرفت هي الأخرى هجرة ما تبقى من اليهود المغاربة نحو إسرائيل. وخلالها أقبل السكان الموسرون على شراء المنازل التي كانت بحوزة اليهود، كما تم بناء حي "البام PAM" بمساعدة البرنامج العالمي للأغذية بالزاوية الشرقية للمدينة وهو حي ذو تصميم منظم، ومنازل عصرية ذات طابقين. وبموازاة معه تم تشييد حي "مجيون" بالقطاع الشمالي للمدينة وذلك بطريقة عشوائية وغير مضبوطة، وسكنته الفئات الفقيرة وخاصة الرعوية، والمتقاعدون، وبني أغلبه بالتابية واللوح والخشب في امتداد طولي من الشرق نحو الغرب، وقد عرف إقبالا كبيرا لسهولة البناء واقتناء الأرض التي سلمت بالمجان أو أخذت بالقوة، وبدون رخص للبناء، ويطلق على هذا الحي حاليا اسم "حي سيدي بوطيب". تعتبر هذه المرحلة انطلاقة أساسية في عمليات التوسع والبناء والتشييد، لذا تعد السياسة العمرانية طرفا حاسما في بناء مجال حضري مناسب للخصوصيات المجالية المحلية وكأننا في منطقة واحية سهبية، وما دون ذلك فالعشوائية ظاهرة سابقة للمجال العمراني بهذه الربوع حيث ترهنه وتحدد مستقبله.

وخلال منتصف السبعينيات من القرن 20 عرفت المدينة تحولا ومنعطفا جديدا تمثل في ترقيتها إلى مستوى عاصمة لإقليم بولمان الذي أنشأ في 23 أبريل 1975، وللنهوض بالتراب الوطني نهجت الدولة نهجا تنمويا لا يراعي الخصوصيات المحلية للتمدين، مما جعل المجال الحضري للمدينة مركبا من تناقضات تتفاعل بين موروثات الواحة ومجالها السهبي ومستجدات المدينة، فقد انعكست على المدينة سلبيات الظهير الريفي المتأزم، على اعتبار أن المساس بتوازنات المجال السهبي الرعيوزراعي يعني المساس بتوازن المدينة الشيء الذي لم يؤخذ بعين الاعتبار.

إن آخر حلقة في مسلسل هرم اللامركزية بالمنطقة تتمثل في إحداث بلدية ميسور أو ما يصطلح عليه بالجماعات الحضرية سنة 1992 على إثر التقطيع الانتخابي لهذه السنة، وهكذا توسع المدار الحضري، وتقوّى مجال نفوذ المدينة ليشمل ويبتلع أحد الدواوير الأساسية بالواحة والذي يدعى بدوار إيگلي الواقع شرق المدينة، الشيء الذي يفسر تضخم ساكنة البلدية، ونفس الأمر نلحظه في بعض المراكز الأخرى التي نمت بسرعة وتزايد عمرانها وتوسعت مدارتها.

تميزت نهاية السبعينيات من القرن 20 بتقوية الجهاز والتواجد الإداري بالمنطقة، وتركز الخدمات التجارية، وهكذا انتقلت المدينة من تجمع سكاني يحوي أقل من 2000 نسمة إلى عاصمة إدارية لإقليم بولمان حيث تم تشييد عدة مرافق إدارية تتمثل في المكاتب والمقرات والمساكن الإدارية، وبعض التجهيزات الصحية والاجتماعية، هذه اللامركزية الإدارية أدت إلى فتح أوراش عديدة شغلت أيد عاملة مهمة وخلقت رواجا تجاريا، وانطلاقا من الإحصاء العام للسكان سنة 1982 قفز عدد السكان بالمدينة إلى حوالي 5055 نسمة، لينتقل فيما بعد حسب إحصاء سنة 1994 إلى حوالي 13000 نسمة، حيث تحتل المكانة الأولى بين مراكز الإقليم، ويقدر عددهم حاليا بحوالي 14000 نسمة، ويمكن أن يصل هذا العدد إلى 20503 نسمة في حدود سنة 2010. هذه الطفرة السكانية تعزى إلى دور الوسيط الذي تلعبه هذه المدن الصغرى والمتوسطة في هيكلة النسيج الحضري والعمراني بالبلاد، وفي إعداد وتهيئة التراب الوطني، حيث تعد حلقة سوسيولوجية واقتصادية وسياسية ما بين المدن الكبرى من جهة والأرياف من جهة ثانية، فهي مختبر أساسي لكل الدراسات والتجارب الخاصة باللاتركيز واللامركز، حيث لها صفات وخصائص متعددة منها : التخفيف من النزوح نحو العواصم الكبرى حيث تعد غربالا حقيقيا للنازحين، وكذا ملاذا للكادحين والعمال المياومين، ومستقرا للمتقاعدين، ثم رصيدا ووعاء للمضاربات والإنعاش العقاري، وأرضية خصبة للاستثمارات التجارية والاقتصادية. فالمدينة ترتكز على أنشطة خدماتية إدارية وعسكرية، وفي غياب المؤسسات الاقتصادية القادرة على تقوية القاعدة الحضرية فإنها تؤدي وظائف خدماتية وتجارية ذات تأثير محدود.

كان من نتيجة النزوح البشري المكثف إلى المدينة أن تصارعت وتمت حركية وديناميكية العمران، حيث تضاعفت المساحة المشيدة للمدينة في ظرف وجيز، مع تكاثر وتناسل المصالح الإدارية، والتعليمية والاقتصادية والصحية والثقافية والاجتماعية والسياحية حيث تعد الفيلات والثكنات والمصالح الإدارية والتعليمية أكثر مستهلك للمجال وأقل سكانا، وقد أدى التركز الحضري والخدماتي إلى تدخل الدولة والمصالح البلدية في خلق وتجهيز البقع الأرضية وتوزيعها على المستفيدين لتفادي العجز الحاصل في السكن، وهكذا قام العديد من السكان ببناء وامتلاك سكن يأويهم وذويهم، كما أن أزيد من 60٪ من البنايات هي من النوع العصري رغم توفر السكن المتستر وغير المندمج، كما أن 50٪ من سكان البلدية يقطنون في المنازل ذات ثلاث غرف وتتوفر على التجهيزات الأساسية الضرورية.

وكانت أول تجزئة هي حي "البام"، ثم الحي الإداري وحي السلام وحي القدس، إلا أن هذه التجزيئات شابتها بعض الأخطاء حيث سمحت بالبناء في أماكن غير صالحة لذلك كضفاف وادي المرابر، ومجرى مائي كان يحد النواة الأصلية من الركن الشمالي كما شملت التجزئات أيضا المجال

الأخضرالذي كان يعد رئة المدينة من الزاوية الشرقية، حيث طغى عليه الإسمنت والخرسانة، وبدأت البنايات تكتسح الآن الأراضي الزراعية السقوية بكل من إيكلي وتاغزوت، هذه الأخطاء هي موروثة عن التصميم الأولي الذي وضع خلال نهاية السبعينيات من القرن العشرين كما أن مصلحة توزيع الماء الصالح للشرب لم تراع خصوصيات الخريطة الجيوتقنية للمنطقة، حيث تعد ميسور من المجالات الحساسة من حيث الزلازل، فأقدمت على بناء الخزان المائي فوق ربوة تشرف مباشرة على كل المجال الحضري للمدينة، ونتيجة لهذا التوسع تم احتكار وتجميد أراض مهمة، حيث تولدت لدى سكان الضاحية (وخاصة دوار إيكلي) بأن الأرض مستقبلها للبناء وتحول بعضهم إلى منعشين ومضاربين عقاريين. حيث استقر بالزاوية الشمالية الغربية منها حي غير مندمج يدعى "حي المراير" والذي لجأ إليه وبناه الرعاة المنكوبون والمكتسون بنار الجفاف والنازحون من السهوب المحيطة بالمدينة بخاصة ومن سهوب المغرب الشرقي بعامة (أغلبهم من : أولاد خاوة، وآيت سغروشن، وأهل العزيب، وآيت حمو، وآيت بوشاون، والزوا، بالإضافة إلى مهاجرين جدد من تازة والرباط، وگرسيف وگرامة وأوطاط الحاج والأطلس المتوسط)، كما أن أفواج المهاجرين كانت على مراحل ابتداء من السبعينيات من القرن 20 حيث تخلى الرعاة عن حرفتهم في نهاية السبعينيات وتقوى صبيب الهجرة خلال عقد الثمانينيات وأصبحوا "لاجئين أيكلوجيين Réfugiés écologiques". إن جل ساكنة هذا الحي يمتهنون حرفة الرعي، ولكن عن طريق التسمين بداخل الحواضر والإصطبلات، وكذا العمل بأوراش البناء، وحمل وشحن البضائع والأمتعة عبر العربات، وهذه الفئة من السكان ساهمت في ترييف هوامش المدينة كما ساهمت في التحضر القهري أو الجبري للمدينة، هذه الأخيرة لم توفر لهم أي شيء، إذ لم تطعمهم من جوع ولم تأمنهم من خوف، وفيما يتعلق بالتجهيزات المنزلية لهذا الحي، فإن جل المساكن من النوع التقليدي، فجل مواد البناء هي من التابية واللوح والأخشاب والقصب.

تعد ظاهرة الأسواق بالمنطقة قديمة كما أشار إلى ذلك البكري، وعند دراستنا للأسواق بالمنطقة وخاصة بمدينة ميسور يمكن القول بأن السوق في وضعه وشكله الحالي قد خضع لعدة تطورات، فمن قبل كان في القصور والدواوير، ومع دخول المعمرين تم تجميع الأسواق الصغيرة في موقع واحد حول المركز بعد أن أصبح موقعا أساسيا ومحطة عسكرية جهوية للقطار بملوية الوسطى، وهكذا تم اختيار موقع استراتيجي للسوق حيث بني في المدخل الشرقي للمدينة وتشرف عليه من الجهة الغربية ثكنة عسكرية وبرج عال قصد مراقبة الأهالي وتعودهم على رؤية الجنود الفرنسيين والاستئناس بهم، إلا أنه وبعد الاستقلال تنقل السوق عبر مواضع مختلفة ذلك أنه لم يخرج عن القاعدة العامة بالمنطقة المبنية على الترحال، حيث اختير له موقع جديد في بداية الثمانينيات من القرن العشرين بالجهة الغربية للمدينة بالقرب من الطريق المؤدية إلى بولمان وفاس ثم ما لبث أن رجع إلى موضعه الأصلي، ثم نقل في بداية التسعينيات إلى الجهة الشمالية شرق خزان المياه على يمين الطريق المؤدية إلى آليس مرموشة، وما زال مستقرا بهذا الموقع إلى حد الآن، إلا أن الموقع الحالي امتصه المدار الحضري حيث أصبح محاطا بالمباني.

يعد سوق المدينة من بين الأسواق 11 الكبرى للأغنام بالمغرب الشرقي والأطلس المتوسط حيث يأتي في المرتبة الثامنة من حيث نسبة الأغنام المروجة أي حوالي (64٪) بمبيعات تقدر بـ 52500 رأس في السنة، أما فيما يتعلق بمبيعات الماعز فمرتبته هي الثالثة من بين 16 سوقا كبرى بالمناطق الوسطى والشرقية، أي بما يقدر بـ 27500 رأس في السنة، هذه المواشي تأتي من جهات مختلفة، ويرتاد السوق عدد من "السبابيبة" يأتون من أوطاط الحاج ومن تاوريرت وگرسيف والخميسات ومراكش وفاس وصفرو وميدلت، وكان يحج إليه من قبل إلى حدود نهاية السبعينيات عدد كبير من السبابيبة القادمين من منطقة اخريبگة قصد شراء الإبل (التي كانت متوفرة بكثرة بملوية الوسطى).

والظاهرة الأساسية بالمدينة هو أنها أصبحت تتوفر على يومين للسوق. إن هذه الدينامية التجارية للسوق ومثيلاتها بأسواق الإقليم خلقت رواجا اقتصاديا مهما بالمنطقة خاصة في السنين الأخيرة إذ أصبحت المنطقة قبلة أساسية لترويج المواد المهربة من الشمال (وخاصة من مليلية)، وهكذا انتقلت جبهة التهريب نحو الجنوب فلم تعد مقتصرة على الخط التقليدي وجدة ـ تازة ـ فاس والناظور ـ گرسيف، بل نزحت نحو الجنوب وبشكل قوي وساعد على ذلك تكثيف شبكة المواصلات بين ميسور وباقي جهات البلاد، وهكذا أقيم خط طرقي يربط الناظور بالراشيدية والريصاني عبر ميسور وميدلت، وخط آخر يربط ميسور بالرباط وآخر يربط المدينة بالدار البيضاء، إضافة إلى الخطوط التقليدية الرابطة بين ميسور وفاس من جهة وما بين ميدلت ووجدة مرورا بميسور من جهة ثانية، والخط الرابط بين المدينة وبين تالسينت (بإقليم بوعرفة) من جهة ثالثة.

يمكن القول بأن المجالات السهبية تعيش مفارقة أساسية فمن جهة نجد مراكز حضرية أو ما أصبح ينعته الجغرافيون في السنين الأخيرة "بالبلديات الريفية أو القروية" تنمو وتتطور بوتيرة متسارعة من كل النواحي الديموغرافية والعمرانية والتجارية، ومن جهة ثانية وسط مجال سهبي وواحي متدهور ومنكسر البنية، ومختل التوازنات الأيكلوجية، هذه المدن تنمو على حساب الأزمة الخانقة التي يعرفها ظهيرها أي الأرياف المحيطة بها، فتمدن المراكز الحضرية السهبية يعد بمثابة صفعة قوية أفاقت السكان والمسؤولين من سباتهم العميق وأدخلتهم قهرا في صفحة جديدة من التطور والحضارة.

الحسين أقيوح، *وارززات، المدينة ـ الواحة : آليات وأشكال التوسع الحضري*، كلية الآداب الرباط، 1994، ص. 1 ؛ اليفراني، *نزهة الحادي* ؛ محمد ازهار، *الإنسان والبيئة في الواحات السهبية القاحلة، واحة ميسور نموذجا*، ص. 134 ؛ *خطاب جلال الملك محمد السادس* بتاريخ 12 أكتوبر 1999 بالدار البيضاء.

Ch. De Foucauld, *Reconnaissance au Maroc* (1983-1984), Challamet et Cle Editeurs, Librairie Coloniale, Paris, p. 260, 1888 ; A. Chouraqui, *Histoire des juifs en Afrique du Nord* (1859-1948), Publications de la Faculté des Lettres Rabat, série Thèses et mémoires, n° 21, p. 579-580, 1987 ; J.F. Troin, *Les souks marocains, marchés ruraux et organisation de l'espace dans la moitié nord du Maroc*, collection, connaissance du monde méditerranée-en, EDISUD, Aix-En-Provence, p. 82, 1975.

محمد أزهار

الميسوري، محمد بن عيسى يدعى بنعيسى، ولا يُعرف له لقب سواه. عالم أستاذ، مقرئ مدرس، نقاع، من قرية ميسور. كان مشاركا في عدد من العلوم، مجردا للإقراء. سكن بمدرسة الوادي من عدوة فاس الأندلس ودرّس بها وبمدرسة الصهريج، وكان يدرس النحو والبيان، والمنطق والكلام والتوقيت والقراءة والفقه، لا يطلب منه أحد تدريس كتاب إلا أجاب إليه.

أخذ عن مشايخ فاس مثل عبد السلام بن الطيب القادري وغيره. وهو من أشياخ محمد بن الطيب القادري صاحب *نشر المثاني*، كما تخرج على يديه كثير من طلبة فاس.

لما اشتد الغلاء بفاس أواسط القرن 12 / 18، خرج منها فاراً بنفسه مع الطلبة إلى المشرق، فمرض في الطريق قرب مدينة وجدة ومات بها عام 1150 / 1737.

القادري، *الإكليل والتاج*، تح. مارية دادي، رسالة مرقونة بخزانة كلية الآداب بالرباط، 1991، ص. 372 ؛ القادري، *نشر المثاني*، 3 : 401 ؛ مارية دادي، *تاريخ مدينة وجدة*، أطروحة مرقونة بخزانة كلية الآداب بوجدة، 2002، ج 2 : 357.

مارية دادي

الميسوري، اليحياوي بن يحيى بن أبي القاسم اليحياوي أحد رجالات الفضل والصلاح بملوية الوسطى. نزل أول ما نزل ببلدة أوطاط الحاج قبل أن يستقر له القرار بمنطقة ميسور، ويؤسس زاويته بها. كان يتصف "بأحوال الهداية والاستقامة"، ولا يتكلم إلا قليلا و"إذا تكلم لا يزيد على أن يقول السنة تجمعنا والبدعة تفرقنا". كان أبو الطيب اليحياوي من أتباع الشيخ أبي محمد عبد الله الخياط أحد مشايخ الصوفية الآخذين عن الشيخ أبي العباس أحمد المليانى.

تتداول الذاكرة الجماعية المحلية بميسور إلى يومنا هذا روايات تفيد في عمومها أن استقرار الشيخ أبي الطيب اليحياوي بهذه المنطقة إنما جاء فرارا من السلطان أحمد المنصور السعدي بسبب ما حدث بينهما من خلاف، فبنى حينئذ زاويته المشهورة في هذه الربوع وشرع في تلقين الناس مبادئ التصوف وتربيتهم تربية روحية على الطريقة المليانية، فذاع صيته وكثر أتباعه داخل المنطقة وخارجها.

اضطلعت زاوية أبي الطيب اليحياوي منذ تأسيسها في موضع يقع بين وادي ملوية ووادي شف بأدوار على جانب كبير من الأهمية والتنوع. فإلى جانب دور التربية والتعليم كانت الزاوية تقوم بإطعام الفقراء والمارة ومن انقطعت بهم السبل، كما كانت تتدخل أيضا للفصل في المنازعات التي كانت تقع بين المجموعات القبلية المحلية إما حول الأراضي الزراعية ومياه السقي أو حول المراعي الجماعية وطرق استغلالها، علاوة على ذلك، كانت توفر المأوى والحماية لمن لا مأوى أو حماية له.

توفي في ربيع الأول سنة 988 ودفن بميسور ومنذ ذلك الحين وقبره مزارة يقصدها كل من يعتقد في بركته وولايته.

م. ابن عسكر، *دوحة الناشر*، 80 ؛ م. المهدي الفاسي، *متع الأسماع*، 124 ؛ ح. اليوسي، *المحاضرات*، 44 ؛ م. ابن الطيب القادري، *نشر المثاني*، 167 ؛ ع. الصومعي، *التشوف الصغير*، مخ. خ. ع. رقم 1103 د ورقة 82 / أ.

الفقيه الإدريسي

ميسوكراص Mysocaras (مدينة -) وطنها الجغرافي بطليموس بين رأس الشمس ونهر فتوت أو فوت والذي لم يتفق الباحثون حول تحديد مكانه، فهو بالنسبة لتوفنو وموني واد يكويسنوسى الذي تحدث عنه بلنيوس الشيخ ووادي أم الربيع بالنسبة للباحث شميت أو وادي تانسيفت بالنسبة للباحثين تيسو وبينيه توجد المدينة على خط طول 7° 20 وخط عرض 30° 50 حسب إحداثيات بطليموس (IV, 1,2).

ويعتقد الباحث تيسو أن هذه المحطة لن تطابق إلا مدينة آسفي التي توجد على نفس المسافة مع رأس سيم وتانسيفت. ومعلوم أن كوز وآسفي هما المرفآن الوحيدان الموجودان في هذا الاتجاه. لكن يبدو أن كوز أقرب إلى النهر ولا يمكن أن تكون هي ميسوكراص، وتبقى آسفي هي الأقرب لمطابقة هذا الموقع في حين يرجح الباحث سميت موقعها في الجديدة.

Tissot, *Géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, p. 251 ; P. Schmidt, La plus ancienne carte géographique du Maroc, *BAM, XI, 1977-78, p. 79-90* ; Ptolémée, *Géographie, IV, 1, 2.*

عبد العزيز بل الفايدة

ميشو ـ بيلير (إدوارد ليون Michaux-Bellaire Edouard Léon 1857-1930) من جهابذة وعلماء الفترة الاستعمارية الذين اهتموا بتاريخ المغرب والدراسات الدينية والاجتماعية. ازداد بمدينة روان بفرنسا في 3 نونبر 1857 وعاش ما بين ستراسبورغ وفرساي. استقر بمدينة طنجة ابتداء من 1884 وقام بعدة مهام استكشافية في المنطقة إلى غاية 1890 ليستقر في مدينة القصر الكبير لمدة ست عشرة سنة. في سنة 1894 عين مراسلا معتمدا بالمدينة من طرف سفارة

بلاده في طنجة، وما بين 1885 و1900 أرسل في عدة مهام إلى فاس. في 1906 عين على رأس البعثة العلمية الفرنسية Mission Scientifique du Maroc التي كان مقرها بطنجة خلفا للدكتور سالمون والتي كانت تصدر أرشيف ماروكان *Les Archives Marocaines* . وقد بقي ميشو بيلير مقيما بمدينة طنجة إلى غاية 1925 حيث عين مستشارا في الشؤون الأهلية من طرف المقيم العام الفرنسي بالرباط ليستقر بمدينة سلا. كان من بين المستشارين الأساسيين ومن بين الثلاثة الذين استشارهم المقيم العام في مسألة خلافة المولى يوسف حين وفاته في 1927.

كتب ميشو ـ بيلير وحاضر في العديد من المواضيع التي كانت مرتبطة بالأهالي والشؤون الأهلية في إطار المنظور الفرنسي الاستعماري آنذاك. كتب في القانون والفقه والتاريخ والأركيولوجيا والسوسيولوجيا. وقد مكنته معرفته وحبه للغة العربية من ترجمة العديد من مؤلفات العلماء المغاربة. نشر في العديد من المجلات المتخصصة في شؤون الإسلام وشؤون شمال إفريقيا مثل مجلة العالم الإسلامي *Revue du Monde Musulman* وفي الأرشيف المغربي *Les Archives Marocaines* وفي أرشيف بيربير *Archives Berbères* وفي مجلة هيسبيريس *Hespéris* وفي مجلة فرانس ماروك *France Maroc*. كما نشرت له الإقامة العامة مجموع المحاضرات التي كان يلقيها في المعهد العالي للدراسات المغربية Institut des Hautes Etudes Marocaines الذي كان يتابع فيه الضباط وحكام المناطق تكوينهم في تدبير شؤون الأهالي وسياسات الحكم في الشؤون الدينية والاجتماعية والسياسية المتبعة للسيطرة على الأوضاع. وقد كان وراء خلق متحف طنجة الأركيولوجي الذي حمل اسمه.

نشر ميشو ـ بيلير 25 مقالا في *أرشيف ماروكين* كان أولها في 1904 عن الضرائب المغربية ثم نشر فيها العديد من الترجمات لبعض الفتاوى ونتائج رحلاته في منطقة طنجة والهبط. ونشر آخر مقال له بالمجلة سنة 1917 وهو ترجمة لبعض فصول الكتاب الشهير للقادري، *نشر الثاني*.

ونشر 49 مقلا في مجلة *لوموند موزوليان* ما بين 1907 و1925 حول البربر والإسلام والمخزن والأحباس والأركيولوجيا. كما نشر مقالا واحدا في *أرشيف بيربير* عن زاويتي أمهاوش وأحنصال والذي خلص فيه إلى انحسار دورهما السياسي وهو ما ظهر عكسه خلال حروب الغزو، إذ لم يستسلم شيوخ الزاويتين إلا بعد مفاوضات عسيرة مع صاحب أحنصال، سيدي محا. في 1922 وحرب ضروس في تازيزاوت في 1932 مع أمهاوش سيدي المكي. كما نشر ثلاث مقالات في مجلة هيسبيريس حول الطرق الصوفية بالمغرب وعن أراضي الجموع وقوانينها وآخر عن السماع والذاكرة الشفوية.

ساهم ميشو ـ بيلير إلى جانب العديد من الباحثين الفرنسيين في التعريف بعدة جوانب تهم الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية للمغاربة، كما ساهم في بلورة العديد من التصورات الاستعمارية للإدارة الفرنسية من خلال دراسات لازالت بعض تصوراتها مهيمنة إلى اليوم عن المخزن والبيربير والإسلام والمسلمين.

توفي ودفن في الرباط في 13 ماي 1930.

عن مجلة *TINGA* عدد 1، 1953، طنجة.

مصطفى القادري

الميطاگونيط، يبدو أنها تعني فوق الأراضي المزروعة أي القبيلة التي تسكن الجبال. واعتمادا على الجغرافي بطليموس، فإن الميطاگونيط كانوا يكونون مجموعة بشرية تحتل منطقة قريبة من مضيق أعمدة هرقل. كما يتحدث أيضا عن رأس يحمل اسم ميطاگونيم إحداثياته هي 10,30° و34,55° ؛ يقع بين روسادير ومصب ملوية. ويعتقد گسيل، بعد دراسة تفصيلية معتمدة على النصوص المتعلقة بنوميديا، أن كلمة ميطاگونيوم كانت تشمل منطقة واسعة تحمل نفس الاسم، تمتد على الشريط الساحلي من رأس بوقرعون إلى رأس سبارطيل. وعليه، فليس من المستبعد أن تكون هناك علاقة بين قبيلة الميطاگونيط ورأس ميطاگونيوم، وأن تكون القبيلة هي التي أعطت الاسم للرأس.

وبما أن بطليموس يحدد مواطن الميطاگونيط بأنها تقع غرب المضيق انطلاقا من أبيلا وبما أن السوكوسي توجد مواطنهم على ساحل البحر الإيبيري، يعني في جزء من جبال الريف المواجه للبحر الأبيض المتوسط، فيمكن أن نقترح بأن مواطن الميطاگونيط كانت تقع بين رأس سبارطيل ومدينة سبتة.

مصطفى أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، دكتوراه الدولة، فاس، ص. 58 . 87.

G. Ch. Picard, *Les religions de l'Afrique antique*, Payot, Paris, 1954 ; G. Camps, *Aux origines de la berberie, monuments et rites funéraires*, Arts et métiers graphiques, 1961 ; M. Tarradel, El Tumulo de Mezora (Marruecos),

Archivo de la historia Levantina, t. III, 1956, p. 229 - 239 ; M. Ponsich, Contribution à l'Atlas archéologique du Maroc, Région de Lixus, *BAM, VI, 1966, p. 376 - 424* ; G. Souville, *Atlas préhistorique*, 1, Le Maroc atlantique, CNRS, Paris, 1973.

مصطفى أعشي

ميمران، إبراهيم يهودي مغربي من الخدام البارزين للمولى إسماعيل، خلف أباه جوزيف ميموران، وساهم في مد السلطان بالمال لمحاربة خصومه، فعينه شيخا على بني جلدته، وكلفه بعدة مهام تجارية ودبلوماسية بأوروبا وخاصة بهولندا التي خاطبها المولى إسماعيل بشأنه قائلا : "... هذا الذمي خديمنا إبراهيم ميمران ... له معكم مداخلة كبيرة ومعاملة كثيرة وقدما خرج ابن عمه (حاييم طوليدانو) أو نائبه أو قريبه من عندكم وتكلم لنا فيكم الخير الكثير مرارا عديدة وما يرغبنا في معرفتكم أكثر من كل أحد من أجناس أهل الشرك ويقول لنا إن الفلامنك فيهم وفاء ولهم عهد ويقرون بالصنائع أكثر من كل أحد ويحبون خدمتك وجانبك...

واختص هذا الذمي في كتابة الرسائل السلطانية إلى هولندا، وفي استقبال القنصل الهولندي "جوان سميط" والتفاوض معه حول شروط الهدنة، وفي القيام بدور الوساطة بينها وبين المغرب خاصة فيما يتعلق بالقضايا المعقدة كملف الأسرى، إذ أقنع المولى إسماعيل غير ما مرة بقبول الفدية رغم إصرار هذا الأخير على رفضها، إذا لم تشمل افتكاك الأسرى المسلمين. كما كان يتكفل بالإنفاق على الأسرى الهولنديين المتواجدين بمكناس، وتوفير كل حاجياتهم، ودفع حصتهم من الكلف المخزنية التي كانت تفرض عليهم يوميا. وحين غاب القنصل الهولندي سنة 1110 عن حفل التوقيع مع المجاهدين على عملية الافتداء، تكلف بدفع ألف مثقال وحيازة الأسرى في انتظار عودته. كما سبق له أن اشترى ثلاثين أسيرا مسلما من إسبانيا.

وعاتب المولى إسماعيل الهولنديين على سوء معاملته والتسويف في قضاء حاجياته" ... ولا كان فيكم رجل واحد يتكلم على هذا الذمي الذي عمل فيكم الخير ويجازيه على إحسانه..." ويعزى هذا العتاب إلى مسألتين أولاهما تتعلق بتماطل الهولنديين في دفع الدين المستحق عليهم لفائدة الذمي ميموران الذي أنفقه على أسراهم. وثانيهما تتعلق بالعدة الفاسدة من المكاحل والبارود التي توصل بها السلطان.

ولما تعرضت سفينة ميموران للمصادرة من طرف أهل قالص، وفيها نحو ثمانية ألف ريال، كاتبهم المولى إسماعيل وهددهم بتكثيف الهجمات على سبتة، إذا لم يسارعوا برد ما أخذوه منه. وتوسط إبراهيم ميموران في افتكاك سفينة هولندية "موسوقة بالسلع وفيها ستة عشر نصرانيا".

رسالة من المولى إسماعيل إلى هولندا بتاريخ 1 جمادى الثانية 1110، الأرشيف الوطني الهولندي، لاهاي ؛ المصدر السابق ؛ رسالة مماثلة بتاريخ 26 صفر الخير 1111 نفس المصدر ؛ رسالة مماثلة بتاريخ أوائل ربيع الثاني 1102، نفس المصدر.

Ch. - de la Veronne, *Vie de Moulay Ismail d'après Joseph de Léon*, éd. Geuthner, Paris, p. 68.

محمد حادور

ميمون (ابن -) **علي الغماري** المالكي، أبو الحسن ولد في قبيلة غمارة من أعمال فاس، وتوفي في المشرق في لبنان.

من قضاة مدينة شفشاون وعلمائها ومجاهديها، حلاه ابن عسكر في *دوحة الناشر* فقال : "الشيخ المشهور، صدر الصدور، والقدوة التي لم تأت بمثله الدهور"، "أقام بفاس مدة ثم رحل إلى المشرق، ونزل صالحية دمشق، فانتشرت علومه بها" وخلف بها ـ كما ذكر ابن عسكر ـ الفحول من تلامذته، فالطريق الميمونية بالمشرق كالطريق الشاذلية بالمغرب".

وعلي الغماري من المتصوفة ذوي الكرامات، بإجماع العلماء والمشايخ، وهو ممن "أحيى الله به هذا الدين الحنيف" كما جاء في الترجمة التي كتبها له ابن عسكر.

مؤلفاته كثيرة، أورد أسماءها البغدادي في هدية العارفين، 1 : 741، منها :

غربة الإسلام في مصر والشام وما والاهما من بلاد الروم والعجم، تنزيه الصديق عن صفات الزنديق، دفاعا عن ابن عربي، *مبادئ السالكين إلى مقامات العارفين*، *سفينة النجاة*، *رسالة الإخوان من أهل الفقه* وحملة القرآن، ألفها سنة 915، *عقد الشرف في التاريخ*، *الرسالة الميمونية* في توحيد الجرومية، إلى غيرها من المؤلفات.

توفي عام 917 / 1511.

ابن عسكر، *دوحة الناشر*، تح. محمد حجي، ص. 28 ؛ فهرسة ومراجعة، خيالي، ص. 32 ؛ الفاسي، *مرآة المحاسن*، ص. 136 ؛ محمد حجي، *الحركة الفكرية بالمغرب*، 2 : 422 ؛ الزركلي، *الأعلام*، 5 : 27، ط 4 ؛ عمر رضا كحالة، *معجم المؤلفين*، 7 : 251، ط 1957 ؛ حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 1 : 843 ؛ البغدادي، *هدية العارفين*، 1 : 741 ؛ ابن غزي، *الكواكب السائرة*، 1 : 241.

نجاة المريني

ابن **ميمون** (1135 ـ 1204) هو أبو عمران موسى بن ميمون بن يوسف، الفقيه والفيلسوف والطبيب، عرف عند مؤرخي العلماء العرب بـ "الرئيس"، وعند الغربيين بـ "ميمونيد"، وصار اختصار اسمه "رميم" عند اليهود شهرة. وهو عندهم "موشي هزمن" أو "موسى فريد العصر".

ولد بقرطبة في مارس سنة 1135، على أشهر الأقوال، من أسرة يهودية عريقة، أبوه ميمون كان قاضيا بقرطبة، وتولى العديد من أجداده القضاء ورياسة الطوائف اليهودية في الأندلس وفي غيرها. وغادرت الأسرة قرطبة سنة 1148، وهي السنة التي وصلت فيها جيوش الموحدين هذه المدينة. وظلت تطوف في مدن الأندلس. ويذكر ليون الأفريقي، أنها قضت فترة في مدينة المرية، انتهت، بوصول أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن إلى المدينة سنة 1160، لتحتمل عصا

الترحال من جديد. وظلت الفترة بين سنتي مغادرة الأسرة قرطبة والمرية طي المجهول.

تعليمه وتلمذته :

ومهما يكن، فإن ابن ميمون كان قد بلغ سن الرشد الديني، الذي هو الثالثة عشرة، حسب التقليد اليهودي، وهي السنة التي غادرت فيها أسرته قرطبة، ومن المفروض أن يكون قد تعلم القراءة والكتابة، واطلع على الأصول اليهودية الأساسية، من توراة وتلمود و"مدرشيم"، وهذا هو الحد الأدنى من المعارف لطفل عاد، عندما يبلغ سن الرشد، لكنه ابن حبر قاض، كان يحرص على تعليم ولده بنفسه وفي حاضرة عالمة. ومن المفروض أيضا أن يتمرس الطفل بما يتمرس به كل طفل مسلم ينتمي إلى عائلة أرستقراطية، في مجتمع كهذا، لم يشكل فيه المعتقد أي عائق من العوائق. فيكون ابن ميمون إذن، درس العبرية والعربية ودرس كل العلوم المتصلة بهما بما في ذلك علوم القرآن. لأن معاهد التعليم، أدناها وأعلاها إذ ذاك، كانت هي المساجد، ولم يأت ذكر فيما اطلعنا عليه، لأماكن خاصة تعلم فيها كبار علماء النصارى واليهود. وكان من بينهم من نظموا الشعر العربي كأي شاعر مسلم، وشغلوا وظائف الكتابة والحجابة والوزارة وغيرها من وظائف الدولة العليا. وكانت مكاتباتهم لا تخلو من بسلمة وحمدلة واستشتهد بآي القرآن والتراث العربي. كما أن أعلام الأندلس ممن أرخوا للعلم فيها، كابن بسام الشنتريني وابن الخطيب وصاعد الأندلسي وغيرهم، كلهم أوردوا إشارات تؤكد اشتراك منازل العلم وتقليد الشيوخ المتمرسين مهام التدريس، مسلمين كانوا أم يهودا.

إذن كان ابن ميمون عندما تركت أسرته قرطبة قد تزود بالمعارف الضرورية لأمثاله، مع زيادة خاصة به، لما عرف عنه من نباهة زائدة أكدها تميزه في التاريخ اليهودي فيما بعد. ومن الأكيد أن ملء الفترة الفاصلة ما بين مغادرته قرطبة وتلك التي غادر فيها المرية نحو فاس، أي من سنة 1145 إلى 1160 ، أي خمس عشرة سنة، من أنضج سنوات العمر بالدرس والتحصيل على أشهر علماء اليهود والمسلمين، في الأندلس التي عرفت يومئذ فورة عملية خلقت رجلا من كبار أعلام العصر هو ابن حزم الأندلسي الذي خالط الجماعة اليهودية وناقش علماءها في علمهم بعمق منقطع النظير، وخلقت رجلا مثل ابن باجة الذي تعلم ابن ميمون على أحد تلامذته، وخلقت صموئل هنكيد الذي وزر لحبوس في غرناطة وكتب باللسانين العربي والعبري.

ظل العلم في كل مدن لأندلس، إسلاميا ويهوديا، مزدهرا، فتعلم ابن ميمون علم التعاليم أو الرياضيات والطبيعة والمنطق والفلك والمناظر والمخروطات والأوزان، وقد ذكر هو نفسه هذه المعارف في مقدمة شرحه "ثنية التوراة"، وهو مؤلف بدأ تأليفه سنة 1161 ، أي بعد رحلة الأسرة إلى مدينة فاس مباشرة. تحتل تلك العلوم حظا وافرا من الفلسفة، وإن لم يذكرها، لأن درس أمثاله لها كان طبيعيا أو لأن ذكرها في مدخل لكتاب يخص الشرع لم يكن جهودا خصوصا عندما نضع درس الفلسفة في سياقها التاريخي، في تلك الفترة. غير أن المؤكد أن ابن ميمون كان قد نظر في كتبها وصاحب أهلها، ومن بينهم تلامذة لابن باجة، كما ذكر هو نفسه في كتاب الدلالة.

ولم يتوجه ميمون وأسرته إلى الشمال الأوربي لسببين، السبب الأول أنه لم يكن في واقع يهود المغرب ما يدعو إلى قلق خاص، اللهم إلا ما يمكن أن يقلق المغرب عامة. وثاني الأسباب أنه كان بفاس مركز علمي ذائع الصيت، يشرف عليه الربى يهودا كوهن الذي عدّ من أكبر علماء شريعتهم، وكان المرشد الروحي لجماعة يهود فاس. ولم يكن يهودا كوهن إلا واحدا من أعلام كثر جعلوا من فاس شهرة في العلوم الربية، فجلبت طالبا طموحا اطلع على العلوم اليهودية والعلوم العربية. وفي هذا الإطار يكون سببٌ ثالثٌ قد جلب تلميذ ابن باجة إلى فاس، تلك هي جامعة القرويين التي يذكرها بعض مؤرخي ابن ميمون باعتبارها معهد درس لابن ميمون قائلين : صحيح أنه لا توجد أي وثيقة تدل على هذا، ولكن متى كانت وثائق تسجل أسماء الطلبة في القرويين أو غير القرويين إذ ذاك ؟ وهل لدينا وثائق سجلت كل خريجي مساجد قرطبة وسرقسطة وغرناطة وطليطلة" ؟

لا يمكن أن تذهب خمس سنين لفتى شبّ في العلم العربي الإسلامي منذ نعومة أظفاره هباء في مغرب توالت عليه وعلى جامعته أفواج كبار العلماء والفلاسفة، من الأندلس والمشرق، فـ "تابع ابن ميمون بحماس وقاد دراسته في العلوم الفلسفية والطب والهيئة، على يد مجموعة من الأعلام والعلماء المسلمين من ذوي الشهرة والصيت، فتنبهوا إلى فطنته الواعدة، وقيل إنهم لذلك أسندوا إليه تدريس علم التشريح"، كما يقول حاييم الزعفراني. وإن كان إسناد الدرس له غير واقع، لأنه لو وقع لنقلته كتب التاريخ العلمي، وقد ذكرت هذه الكتب كثيرا من المناصب التي تحملها يهود ومسيحيون في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، باعتبار ذلك أمرا عاديا وغير خارق للعادة. والثابت أن ابن ميمون في هذه المرحلة أصبح متمكنا في العلم، وأن كل معارفه التي أخذها عن أفواه العلماء كانت في مدن الأندلس وفاس لا غير. وفي فاس كتب "*رسالة حسبان الميقات للأعياد اليهودية* " وكتب تعاليق عل فصول من التلمود وكتابات أخرى في الهيئة والرياضيات لم تصلنا. وفي فاس كتب مقالته المتميزة "*مقالة في صناعة المنطق*" ذات التأثير الفارابي، وفيها بدأ عمله الفقهي الكبير : كتاب "*السراج*" الذي هو شرح للمشنة أو القسم العبري من التلمود. وفي فاس كتب "*رسالة في تقديس الاسم*" يرد بها رأي أحد الأحبار ممن استفتاهم يهود فاس في أمر من أخفى يهوديته تقية فأجابهم ذاك المفتي بأفضلية الموت على أن يخفوا دينهم، جواب استقبحه ابن ميمون، ورأى أن التقية أولى. فما هي الصفة التي كان عليها ابن ميمون وهو يكتب هذه

الرسالة ؟ فهل يصدق عليه الأمر ؟ ومن هنا ما الذي حدث بين مقدم عائلته إلى فاس وانشغاله بالمعارف اليهودية والإسلامية ؟ وما هي المدة التي ظل فيها على يهوديته يتوجه إلى "ييشيفة" (مدرسة) الربي يهودا هكوهن وربما القرويين ؟ متى بدأت مسألة إسلام يهود فاس وهل وازت مسألة إسلام ابن ميمون ؟ وهل لأحداث تحزب المسيحيين واليهود مع ابن مردنيش الذي تابع حربه يوسف بن عبد المؤمن، لاسترداد شرق الأندلس، دخل فيما آل إليه أمر اليهود الذين عاشوا تحت خلافة أبيه ازدهارا اقتصاديا مكنهم من تمتين وضعهم العلمي ؟ أليس لهزيمة فحص مرسية في سنة 560 / 1165 بالضبط دَخْلٌ لما آل إليه أمر اليهود بمن فيهم أسرة ابن ميمون ؟ وهل إسلام ابن ميمون في الأندلس أو المغرب حقيقة أم خيال ؟ ولو فرض الإسلام قصرا على اليهود أيام عبد المؤمن، لماذا لم ترد مسألة تميزهم بلباس خاص إلا أيام حفيده يعقوب المنصور ؟

ومن المسكوت عنه في التاريخ، الحزازات التي خلفتها مساعدة اليهود لجيوش ابن همشك عند دخولها لغرناطة، وكذا الأحداث الناتجة عن هزيمة فحص مرسية السابقة الذكر. فاهتز واقع اليهود في المغرب، ولم يجد ابن ميمون وأسرته بدا من مغادرة فاس سنة 1165 ، إذ ركبوا البحر من سبتة متجهين إلى عكة بفلسطين، وقد تنقل ابن ميمون بين عكة والقدس والخليل قبل أن يتوجه إلى الإسكندرية التي تعد من أقدم المدن التي ضمت جالية يهودية كبرى، ثم توجهت العائلة المؤلفة منه ومن ابنيه وبنته إلى القاهرة، ليستقروا نهائيا في حي المصيص في فسطاط القاهرة. ولعله تقرب إلى الأسرةالفاطمية، كما يذكر ذلك القفطي. وكيف ما كان الحال، فقد سقط حكم الفاطميين سنة 1171 دون أن نعرف علاقته بهم، وكان ابن ميمون وأخوه يشتغلان بتجارة الأحجار الكريمة. ولم تستمر الحياة هنية على الأسرة، إذ توفي أبوه سنة 1166 ، ثم غرق أخوه في إحدى رحلاته التجارية، مما دفعه إلى التفكير في إعالة نفسه وأخته. فعكف من جديد على الدرس، وعاد للطب الذي كان جزءا من دراسة الفلسفة والطبيعة في ثقافة العصر.

أصبح ابن ميمون طبيبا ومستشارا لأم الملك الأفضل أبي المعالي هبة الله. ولما استولى الأيوبيون على مصر، "اشتمل عليه القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني [صهر صلاح الدين ووزيره].. وقرر له رزقا وكان يشارك الأطباء ولا ينفرد برأيه لقلة مشاركته..." وانكب على التأليف في الفلسفة وعلم الشريعة، وأصبح قاضي قضاة اليهود في مصر، فاشتغل بالفتوى، واكتسب شهرة علمية داخل مصر وخارجها، حتى لقب بـ "النگيد" أو الرئيس، حقيقة أو مجازا، وهو لقب لا يحتله عند اليهود، إلا من كان ذا حظوة في النسب والعلم. وظل اللقب في أسرته إلى القرن الرابع عشر. وبهذا اللقب مثل اليهود لدى السلطات المدنية، وبه كاتب كثيرا من الطوائف يواسيها (*رسالة إلى يهود اليمن*) وبه أبعد كل متسلط من اليهود عليهم، مثل زوطا الذي عينه صلاح الدين رئيسا على يهود القاهرة الذين رفضوه، وبه عارض مذهب القرائين الرافضين التلمود مصدرا لليهودية، وبه جادل المسيحيين والمسلمين في كثير من القضايا الدينية والفكرية. وعلى الرغم من هذا اللقب تعرض ابن ميمون لنقد لاذع من الأرثودوكسية اليهودية، وبسبب هذا اللقب قام عليه أبو العرب يتهمه بالردة عن الإسلام بعد أن شهد له بصحة إسلامه عندما هَدَّدَ الخطر في فاس أيام وجوده بها.

مؤلفاته :

تنوعت مؤلفات ابن ميمون تبعا لثقافته، فهو الفقيه المجادل في اللاهوت الفيلسوف الطبيب، الذي ألف في أنواع هذه المعارف ما يأتي :

رسالة في حسبان الميقات لأعياد اليهود ، *رسالة إلى علماء اليهود* . بين لهم فيها أهمية الدرس الفلسفي والمنطق الإسلامي، *تفسير المشنا* ، وسماه كتاب السراج. بحث في علم الأسانيد، بين فيه ما غمض في التشريع اليهودي، *تثنية التوراة* ، دراسات استقاها من التلمود وشروحه وهوامشه، *إجابات موسى ابن ميمون*، وهي عبارة عن فتاويه ومناقشاته الفلسفة التي راسله فيها اليهود من بلدان شتى، *رسالة إلى يهود اليمن*، وهي دفاع عن اليهودية وإشارة إلى ما صادفته في كل تاريخها حتى أيام ابن ميمون، *كتاب الفرائض*، وموضوع المحلل والمحرم في الشريعة اليهودية، *رسالة في إبطال المعاد الشرعي*، *مقالة في إحياء الموتى*، *مقالة في صناعة المنطق*، *تهذيب الاستكمال* ، وهو استكمال ابن هود في علم الرياضيات، *إصلاح هيئة ابن أفلح الإشبيلي*، *دلالة الحائرين* ، وهو أشهر كتبه وأكثرها تأثيرا وانتشارا وإثارة للجدل.

أما كتبه الطبية فهي :

اختصار الكتب الستة عشرة لجالينوس، كما سماها ابن أبي أصيبعة (ص. 583)، *مقالة في البواسير وعلاجها* ، *مقالة في تدبير الصحة* ، صنفها للملك الأفضل علي بن صلاح الدين، *مقالة في السموم والحرز من الأدوية القاتلة*، *مقالة في شرح العقار*، *مقالة في الربو*، *فصول موسى*، ولعله شرح فيه فصول أبقراط وزاد عليها، *مقالة في الجماع*، ويقال إنه وضعها لسلطان حماة، تقي الدين أبي سعيد عمر بن نور الدين، *مقالة بيان الأعراض*، وهي رد على تقارير الأطباء حول صحة الملك الأفضل.

تأثير ابن ميمون :

كان ابن ميمون فريد عصره عند متنورة اليهود والمتأثرين بالثقافة العربية في أوسع معانيها. ولم يكن كذلك عند المقلدين ممن ارتضوا لهم علوم النقل دون غيرها، فنافح هؤلاء عن ثقافتهم اليهودية التقليدية بكل قواهم لأسباب متعددة عرف المجتمع الإسلامي الذي علمهم وهذبهم مثيلا لها. فناصب هؤلاء المقلدون ابن ميمون العداء، واستشرى هذا العداء ما يقرب من ثلاثة قرون في كثير من مراكز الثقافة اليهودية.

ومما أخذ على ابن ميمون، بثه علوم الأوائل في كتاباته، وتغليب سلطان العقل على الإيمان المطلق، والخوض في الأمور العقائدية ذات التأويل، مما شكك الكثير في الدين، وقوله في العالم بما يقرب من أقوال أرسطو، وخوضه في أمر إحياء الموتى، وفي تبنيه لكثير من الآراء الفلسفية التي كانت سائدة إذ ذاك. ونعتقد أن منتقديه استفادوا كثيرا من آراء أهل السنة في الإسلام، بل نجزم أن اهتمام اليهود بالغزالي الذي ترجموا جل كتبه إلى العبرية، وبعضهم شرحها، كان يدخل في هذا الباب. وفي هذا الإطار أصبحت فلسفة ابن رشد تدخل في هذا الحظر، باعتبار أن هذه الفلسفة كانت هي مدار المنظومة الفكرية الإسلامية واليهودية والمسيحية. وأخذ منتقدو ابن ميمون عليه أيضا اجتهاداته الفقهية، فرأوا أنه كان يشرع دون مرجع أو مستند، وأنه رتب القواعد الشرعية ترتيبا يختلف عن ترتيب التلمود، وأنه صاغ الأحكام الشرعية صياغة تختلف عن أسلوب اللغة الفقهية. وأذاعوا أن فعله هذا سيفسح المجال لكل من هب ودب ليفتي ويشرع، وأن هذا سيعطل دور التلمود ويستصغر العلماء في عين العامة. ونذكر بأن هذا الخصام كان قد بدأ في حياته وعرّضه لمحنة تشبه من بعض الوجوه محنة ابن رشد، فانقسم اليهود حول فلسفته واجتهاداته الفقهية اللاهوتية، ويشهد على ذلك ما كتبه أنصاره على قبره حيث جاء : "دفن في هذا القبر معلمنا موسى بن ميمون مختار البشرية"، وما أضافه أعداؤه : "دفن في هذا القبر موسى بن ميمون الطريد والمحروم الكافر". وهذا ما أكده ابن العبري حيث كتب : "وصنف كتابا في مذهب اليهود سماه بالدلالة، وبعضهم يستجيده وبعضهم يذمه ويسميه الضلالة ... ورأيت جماعة من اليهود في بلاد الفرنج الغنم بأنطاكية وطرابلس يلعنونه ويسمونه كافرا".

تأثير ابن ميمون :

أثر فكر ابن ميمون في أجيال من بني ملته على مدى قرون، ومازال منهجه في النظر والتأويل والتشريع والفتوى منبعا عند مجتهديهم حتى اليوم، خصوصا فيما يتعلق بالأخلاق والسياسة، (أكاديميا). والكثير اليوم من أطبائهم يرون في عمله الطبي بعض اجتهاد. وفي هذا الإطار ظهرت تحقيقات لنصوصه الطبية، بدعوى أن فيها كثيرا من الفتوح الطبية، مع العلم أنه لم يكن يصدر إلا عن الأدبيات الطبية العربية في خصوصياتها وعمومياتها.

غير أن الذي تجدر الإشارة إليه والوقوف عنده، هو امتداد فكره في أوروبا المسيحية، فلسفة ولاهوتا، خصوصا بواسطة كتابة دلالة الحائرين، إذ ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية سنة 1240 ، في إيطاليا. وقد كان هذا الكتاب آلة استعملها الدومينيكان في صراعهم مع الفرنسيسكان.

وبدأ يظهر اسم ابن ميمون في الكتابات اللاتينية، فذكره Gulllielumus Alverniates (ت. 1249) في موضوع خلق السماوات وضرورة الإدراك العميق الذي هو توأم الفلسفة. واستعمل Alexander de Hales أقواله في موضوع المعجزة والخلق من عدم، وأن الله لا يدرك إلا بآثاره الدالة عليه.

وكان كتاب *الدلالة* حاضرا عند ألبير الكبير وتوما الأكويني، ضمن معارفهما العربية، في موضوع الوحدانية والصفات والخلق من عدم والعناية والنبوة. فاستعار منه ألبير بعض العناصر الأفلاطونية، وبالأخص في الصفات السالبة، ومنه أخذ فكرة أن خلق العالم لا يمكن أن يبرهن عليه بالمنطق. واستعمل أيضا في شرحه *كتاب الطبيعة* قطعا كاملة من *الدلالة*. وبالرغم من انتقاد توما الأكويني *كتاب الدلالة* فإنه اقتبس منه ثمانين اقتباسا، وأخذ منه منهجه في الوصول إلى الحقيقة. وعلى أسس الدلالة، وربما في نقاشه له، بنى توماس أطروحته في الصفات والنبوة والله والمخلوقات والعقول المفارقة وموافقة النص للفلسفة والاستدلال على معرفة الله وأن عنايته غير مقتصرة على النوع الإنساني وعدم اعتماد المنطق للتدليل على خلق العالم. واستمر فعل *كتاب الدلالة* في بداية القرن 14، حيث نجد أتباع توما الأكويني، ينتقدون مثل Aegidius Romanus (ت. 1316) الذي استخرج أخطاءه. واهتم الكثيرون من غير هؤلاء *بالدلالة* على مدى القرن الرابع عشر، منهم هؤلاء الفرنسكاني Duns Scotus والمتصوف الألماني يوهانس إفهرط. وفي القرن الخامس عشر لمح إلى الدلالة نيكولاس قوزينوس وبيكو ديلامرندل في الصفات وإدراك المعقولات. وانتشرت أفكار الكتاب أيضا، بدءا من القرن الرابع عشر، في كثير من بلدان أوربا مثل ألمانيا وفيينا وبراغ وبولونيا وبروسيا وأمستردام، ومن هنا كان له الأثر الكبير في بروخ سبينوزا الذي يعتبر بحق، بعد ابن حزم وأبراهام ابن عزرة، أكبر من وضع التوراة تحت مبضع النقد الفيلولوجي والتاريخي والعقدي.

موسى ابن ميمون، *دلالة الحائرين*، تح. حسن أتاي، أنقرة، 1972 ؛ إسرائيل ولفسون، *موسى بن ميمون، حياته ومصنفاته*، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1935 ؛ ابن أبي أصيبعة، *عيون الأنباء في طبقات الأطباء*، تح. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965 ؛ التبريزي أبو عبد الله محمد، *المقدمات الخمس والعشرون في إثبات وجود الله ... من دلالة الحائرين*، تح. محمد زاهر الكوثري، مطبعة السعادة، مصر، 369 ؛ غريغوريوس الملطي ابن العبري، *تاريخ مختصر الدول*، تح. الأب أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، بيروت، 1383 ؛ القفطي أبو الحسن جمال الدين، *إخبار العلماء بأخبار الحكماء*، مطبعة السعادة، مصر، 1326 ؛ المقريزي أحمد بن علي، *الخطط المقريزية*، دار العرفان، لبنان، 1959.

L. German Levy, *Maïmonide*, Lib. Felex Alban, Paris, 1932 ; S.D. Goitein, *Moses Maimonides*, in *Hommage à Vajda*, Louvain, 1980 ; *Multiple Averroès*, (Colloque), Les Belles Lettres, Paris, 1978 ; Maïmonide, *Colloque Tenu à l'Unesco*, 1985, érès 1987 ; S. Munk, *Mélanges de philosophie juive et arabe*, Paris, 1955 ; E. Renan, *Averroës et l'Averroësme*, Vrin, Paris, 1866 ; G. Vajda, *Introduction à La Pensé juive au Moyen Age*, Paris, 1947 ; H. Zafrani, Maïmonide, *Les Africains*, 2d. J.A., t. III, 1977.

- רבינו משה בן מימון, מורה הנבוכים, [תרגום לעברית ביאור והכין על פי כתבי יד ודפוסים יוסף בכר" ר דוד קאפח, הוצאת מוסד הרב קוק, ירושלים, 1977
- הרמב"ם, חייו ופעלו, אפרים שוכטרוין, הוצאת "סיני" תל-אביב, 1977
- המחשבה היהודית בימי הביניים, צ. ה. וולפסון, מוסד ביאליק, 1978
- רבינו משה בן מימון, חייו ספריו פעולותיו ודעותיו, קובץ תורני מדעי...מדרך ופסחדר ויוצא לאור לזכר מלאת שמונה מאות שנה ליום-הלדת שלו בעריכת הרב יהודה ליב הכהן פישמן ובהתאצת המרכז העולמי של המזרחי, ירושלים, 1935

• أحمد شحلان

Directeur de publication : **Feu** Mohamed **Hajji**

Comité de rédaction : Ahmed **Toufiq**
Mohamed **Hajji**

Comités scientifiques :

Pour les sciences humaines

Mohamed **BENCHERIFA**, Faculté des Lettres, Rabat.
Brahim **BOUTALEB**, Faculté des Lettres, Rabat.
Salem **YAFOUT**, Faculté des Lettres, Rabat.
Mustapha **NAIMI**, Institut Universitaire pour la Recherche Scientifique, Rabat.

Pour la géographie et les sciences de la nature

Abdellah **LAOUINA**, Faculté des Lettres, Rabat.
Dris **EL-FASSI**, Institut Agronomique et Vétérinaire Hassan II, Rabat.
Mustapha **AYAD**, Faculté des Lettres, Rabat.
Abdelmalek **BENABID**, Ecole Nationale Fôrestière, Salé.
Mohamed **RAMDANI**, Institut Scientifique, Rabat.

Tous droits réservés, y compris le droit de traduction ou de reproduction

même partielles sous quelque forme que ce soit.

IMPRIMERIE DE SALÉ

Lot 14, Rue Othman Ibnou Affane
Zone Industrielle de Tabriquet
B.P. 596 SALÉ

Encyclopédie du Maroc

Dictionnaire alphabétique des connaissances sur le passé et le présent du Maroc.

Publiée par

L'Association des Auteurs Marocains pour la Publication

Editée par

L'Imprimerie de Salé

"SALA"

2005 - 1426

تـــم طبـــع الجـــزء 21 مـــن معـلمـــة المـغـــرب
بـمطابـــع ســـلا وبـمـطبـعـــة النجـــاح الجـــديـــدة
في ذي القعدة عـــام 1426 / دجنبر 2005

مـــطـــــــابـــع ســـــــلا
قـسمـة 14، زنـــقـة عـثمـان بـن عـفـان
الحـي الصـناعـي لـتابـريـكت
ص.ب. 596 ســـلا

19، زنقـــة الحافـــظ السلفـــي
العمـــــاريف ـ الدار البيضـــــاء

Copyright © IMPRIMERIE DE SALÉ "SALA" 2005
ISBN 9981 - 03 - 000 - 7 (Ensemble)
ISBN 9981 - 03 - 028 - 7 (Tome 21)

Encyclopédie du Maroc

معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى

من إنتاج
الجمعية المغربية
للتأليف والترجمة والنشر

نشر
مطابع سلا

2005 - 1426

تـــم طبـــع الجـــزء 22 مـــن معـــلمـــة المغـــرب
بـمـطابـع ســـلا وبـمـطبعـة النجـاح الجـديـدة
في ذي القعدة عـــام 1426 / دجنبر 2005

رقم الإيداع القانوني
بالخزانة العامة للكتب والوثائق ـ الرباط
1984 / 0629

جميع حقوق النقل والترجمة ـ جزئيا أو كلياً بأي شكل كان ـ محفوظة
للجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ولمطابع سلا

رد مك 7 - 000 - 03 - 9981 (المجموعة)
رد مك 5 - 029 - 03 - 9981 (الجزء 22)

المغرب الأقصى

22

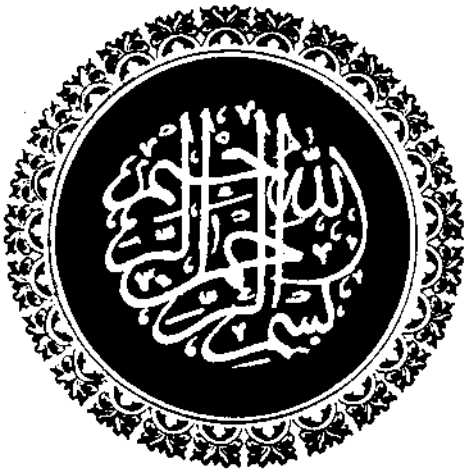

أعد هذا الجزء من معلمة المغرب بدعم من وزارة الثقافة ويسعد الهيئة العلمية للمعلمة أن تتقدم للسيد الوزير بأصدق عبارات الشكر والامتنان.

المدير المشرف : **محمد حجي** رحمه الله

لجنة التحرير : **أحمد التوفيق**، أستاذ التاريخ بكلية الآداب. الرباط

المرحوم **محمد حجي**

لجنة العلوم الإنسانية : **محمد بنشريفة**، أستاذ الأدب العربي والأندلسي بكلية الآداب وعضو أكاديمية المملكة المغربية، الرباط

إبراهيم بوطالب، أستاذ التاريخ بكلية الآداب. الرباط

سالم يفوت، أستاذ الفلسفة بكلية الآداب، الرباط

مصطفى ناعمي، باحث في التاريخ الاقتصادي بالمعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط

لجنة العلوم الطبيعية والجغرافية : **عبد الله العوينة**، أستاذ الجيمورفولوجيا بكلية الآداب، الرباط

مصطفى عياد، أستاذ الجغرافية البشرية بكلية الآداب، الرباط

إدريس الفاسي، أستاذ علم التربة والبيئة بكلية الآداب ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط

عبد المالك بنعبيد، أستاذ بالمدرسة الوطنية الغابوية، سلا ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط

محمد رمضاني، باحث في البيولوجيا الحيوانية بالمعهد الوطني وأستاذ بكلية العلوم، الرباط

اختصارات

ت.	= توفي
تح.	= تحقيق
تر.	= ترجمة
خ. ت.	= خزانة تطوان
خ. ح.	= الخزانة الحسنية (الملكية) بالرباط
خ. ص.	= الخزانة الصبيحية بسلا
خ. ع.	= الخزانة العامة بالرباط
خ. ق.	= خزانة القرويين بفاس
خ. ي.	= خزانة ابن يوسف بمراكش
د. ت.	= دون تاريخ
د. د. ع.	= دبلوم الدراسات العليا
د. م.	= دون مكان
ط.	= طبعة
←	= انظر

* عندما يكون للكاتب مادتان أو مواد متتابعة لا يذكر اسمه إلا في آخرها.

المشاركون في هذا الجزء

عبد المجيد **احساين**، باحث ـ الرباط
ميلود **أحمن**، كلية الآداب ـ مراكش
محمد **الأخضر**، باحث ـ الرباط
علي **الإدريسي**، باحث ـ الرباط
الفقيه **الإدريسي**، كلية الآداب ـ بني ملال
المحفوظ **أسمهر**، باحث
سعيد **أعراب**، باحث ـ تطوان
مصطفى **أعشي**، المعهد الملكي للدراسات الأمازيغية ـ الرباط
عمر **أفا**، كلية الآداب ـ الرباط
المختار **الأكحل**، كلية الآداب ـ المحمدية
إبراهيم **أنوار**، باحث ـ أگادير
خالد **أوشن**، كلية الآداب ـ أگادير
محند **أيت الحاج**، باحث ـ الدار البيضاء
محمد **البايك**، باحث ـ مراكش
ثريا **برادة**، كلية الآداب ـ القنيطرة
الحسين **البعاوي**، وزارة التربية الوطنية ـ البهاليل
عبد السلام **البكاري**، باحث
عبد العزيز **بل الفايدة**، كلية الآداب ـ القنيطرة
محمد **بلعربي**، باحث ـ الرباط
عائشة **البلغيثي العلوي**، كلية الآداب ـ الرباط
البضاوية **بلكامل**، كلية الآداب ـ الرباط
رقية **بلمقدم**، كلية الآداب ـ القنيطرة
أحمد **بنجلون**، باحث ـ الرباط
زليخة **بنرمضان**، كلية الآداب ـ المحمدية
عبد المالك **بنعبيد**، المدرسة الغابوية للمهندسين ـ سلا
عثمان **بناني**، كلية الآداب ـ الرباط
عبد القادر **بوراس**، المركز الجهوي التربوي ـ القنيطرة
محمد **بوزيان بنعلي**، باحث ـ فگيگ
أحمد **البوزيدي**، كلية الآداب ـ فاس
إبراهيم **بوطالب**، كلية الآداب ـ الرباط

عبد العزيز **بوعصاب**، باحث ـ الرباط
عبد الكريم **بوفرة**، باحث ـ مراكش
عبد المجيد **بوكاري**، باحث
محمد **بوكبوط**، باحث
أحمد **بومزگو**، وزارة التربية الوطنية ـ تيزنيت
جامع **بيضا**، كلية الآداب ـ الرباط
بوعبيد **التركي**، باحث
نجيب **تقي**، باحث ـ الدار البيضاء
أحمد **التوفيق**، كلية الآداب ـ الرباط
حسن **جلاب**، كلية اللغة العربية ـ مراكش
الحسين **جهادي**، وزارة التربية الوطنية ـ الدار البيضاء
محمد **الحاتمي**، باحث ـ أگادير
محمد **حجاج الطويل**، كلية الآداب ـ الدار البيضاء
إبراهيم **حركات**، كلية الآداب ـ الرباط
محمد **حنداين**، وزارة التربية الوطنية ـ أگادير
علال **الخديمي**، كلية الآداب ـ الرباط
خالد **الخضري**، وزارة الثقافة ـ الرباط
عبد العزيز **الخمليشي**، كلية الآداب ـ الرباط
نجاة **الخياطي**، كلية العلوم ـ الدار البيضاء
مارية **دادي**، كلية الآداب ـ وجدة
عبد العزيز **دبوز**، باحث
نفيسة **الذهبي**، كلية الآداب ـ القنيطرة
محمد **رحو**، كلية الآداب ـ فاس
علال **رگوگ**، كلية الآداب ـ بني ملال
محمد **رمضاني**، المعهد العلمي ـ الرباط
أحمد **زروال**، كلية الآداب ـ مراكش
قاسم **الزهيري**، باحث ـ الرباط
عبد النبي **زين العابدين**، باحث ـ الرباط
محمد **السعديين**، وزارة التربية الوطنية ـ سلا
حنان **السقاط**، باحثة

مولاي الحسن **السكراتي**، كلية الآداب ـ أگادير
رشيد **السلامي**، كلية الآداب ـ مراكش
عبد المالك **السلوي**، كلية الآداب ـ المحمدية
عبد اللطيف **الشاذلي**، مديرية الوثائق الملكية ـ الرباط
الميلود **شاكر**، كلية الآداب ـ الرباط
صالح **شگاگ**، وزارة التربية الوطنية ـ الرباط
الحسن **شوقي**، وزارة التربية الوطنية ـ العطاوية
عبد العزيز **الضعيفي**، كلية الآداب ـ بني ملال
أحمد صالح **الطاهري**، المعهد الوطني للآثار ـ الرباط
محمد **الطيلسان**، كلية الآداب ـ الرباط
محمد **الظريف**، كلية الآداب ـ المحمدية
عبد الله **عاصم**، كلية الحقوق ـ الرباط
عبد الرحمان **عافي**، باحث
عبد العزيز بن **عبد الجليل**، باحث ـ مكناس
أحمد **عزاوي**، كلية الآداب ـ القنيطرة
محمد ابن **عزوز حكيم**، باحث ـ تطوان
عبد الصمد **العشاب**، باحث
عبد الرحيم **العطاوي**، كلية الآداب ـ الرباط
نزهة **عقيلي**، باحثة ـ الرباط
سليمان **العلوي**، ديوان المظالم ـ الرباط
أحمد **عمالك**، كلية الآداب ـ مراكش
محمد **عمراني**، كلية الآداب ـ القنيطرة
محمد **العمراني**، باحث
عبد الإله **الفاسي**، كلية الآداب ـ القنيطرة
محمد **فتحة**، كلية الآداب ـ الدار البيضاء
محمد **الفران**، باحث
محمد **الفقير**، باحث ـ سلا
حسن **الفكيكي**، كلية الآداب ـ القنيطرة
بوشتى **الفلاح**، المعهد العلمي ـ الرباط
عبد الرحمن **القباج**، باحث ـ الدار البيضاء
أحمد **قدور**، كلية الآداب ـ القنيطرة
حمزة **الكتاني**، باحث ـ الرباط

موسى **كرزازي**، كلية الآداب ـ الرباط
لطيفة **الگندوز**، معهد البحث العلمي ـ الرباط
محمد **اللبار**، كلية الآداب ـ وجدة
محمد بن **لحسن**، باحث ـ بني ملال
حسن **ليمان**، وزارة الثقافة ـ الرباط
علي **ماء العينين** النعمة، باحث
محمد **ماگامان**، باحث ـ مراكش
أحمد **متفكر**، باحث ـ مراكش
محمد **مجدوب**، كلية الآداب ـ المحمدية
الحسن **المحداد**، كلية الآداب ـ أگادير
محمد **محيي الدين**، كلية الآداب ـ الدار البيضاء
المكي **مريي**، باحث ـ مراكش
أمينة **المريني**، باحثة ـ الرباط
نجاة **المريني**، كلية الآداب ـ الرباط
محمد **معروف الدفالي**، كلية الآداب ـ الدار البيضاء
محمد **المغراوي**، كلية الآداب ـ الرباط
أحمد **المكاوي**، كلية الآداب ـ الجديدة
المالكي **الملكي**، كلية الآداب ـ تطوان
محمد **المنصور**، كلية الآداب ـ الرباط
أحمد **الناصري**، باحث ـ سلا
ربيعة **الناصري**، باحثة ـ الرباط
عبد العزيز **ناظم**، كلية الآداب ـ الرباط
مصطفى **ناعمي**، معهد البحث العلمي ـ الرباط
عبد الحكيم **الهلالي**، باحث
العربي **هلالي**، باحث ـ فگيگ
أحمد **هوزالي**، كلية الآداب ـ مراكش
عبد الله **واكريم**، باحث
محمد **وحيد**، باحث ـ الدار البيضاء
التهامي **الوزاني**، باحث
عبد الحق **الوزاني**، باحث
محمد **ياسر الهلالي**، كلية الآداب ـ الدار البيضاء
إبراهيم **ياسين**، باحث

Listes des principales abréviations des périodiques

A.A. : *L'Afrique et l'Asie.*
A.A.N : *Annuaire de l'Afrique du Nord.*
Acad. Sc. Col. : *Académie des Sciences Coloniales.*
A.E.S.C : *Annales, Economie, Sociétés, Cultures.*
A.F : *Afrique Française.*
A.F : R.C : *Afrique Française : Renseignement Coloniaux.*
A.I.E.A : *Archivos del Instituto de Estudios Africanos.*
A.I.E.O : *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales.*
A.M : *Archives Marocaines.*
A.M.S : *Archives Marocaines de Sociologie.*
And. : *Al-Andalus.*
Ann. Rech. Forest. Maroc : *Annales de la Recherche Forestière au Maroc.*
Ant. Afr. : *Antiquités Africaines.*
B.A.M : *Bulletin d'Archéologie Marocaine.*
B.A.R : *British Archeological Reports.*
B.C.T.H : *Bulletin du Comité des Travaux Historiques.*
B.E.P.M : *Bulletin de l'Enseignement Public au Maroc.*
B.E.S.M : *Bulletin Economique et Social du Maroc.*
B.G.M : *Bulletin de Géologie du Maroc.*
B.I.D.M : *Bulletin de l'Informatique et de la Documentation Marocaine.*
B.I.F.A.N : *Bulletin de l'Institut Français d'Afrique Noire.*
B.M.S.A.P : *Bulletin et Mémoires de la Société d'Anthropologie de Paris.*
B.L.O.A.B : *Bulletin de Littérature Orale Arabo-Berbère.*
B.L.S : *Bulletin de Liaison Saharienne.*
B.S.G : *Bulletin de la Société Géographique* (Paris).
B.S.G.A : *Bulletin de la Société de Géographie d'Alger.*
B.S.G.A.O : *Bulletin de la Société de Géographgie et d'Archéologie d'Oran.*
B.S.H.M : *Bulletin de la Société d'Histoire du Maroc.*
B.S.O.A.S : *Bulletin of the School of Oriental and African Studies.*
B.S.P.M : *Bulletin de la Société de Préhistoire du Maroc.*
Bull. Archéol. : *Bulletin Archéologique.*
C.A.A : *Cahiers de l'Afrique et de l'Asie.*
Cah. Rech. Agron. : *Cahiers de la Recherche Agronomique.*
C.A.T.A.N : *Cahiers des Arts et Techniques d'Afrique du Nord.*
C.B.E.T : *Cuadernos de la Biblioteca Española de Tetuan.*
C.C.E.J : *Collection des Centres d'Etudes Juridiques.*
C.E.A : *Cuadernos de Estudios Africanos.*
C.H.I : *Cuadernos de Historia del Islam.*
C. Méd. : *Cahiers de la Méditerranée.*
C.R.A.I.B.L : *Comptes-Rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*
C.R.A.S : *Comptes-Rendus des Séances de l'Académie des Sciences de Paris.*
C.T : *Cahiers de Tunisie.*
E.B : *Encyclopédie Berbère.*
E.I.1 : *Encyclopédie de l'Islam.* (1ère édition).
E.I.2 : *Encyclopédie de l'Islam.* (2ème édition).
E.T.A.M : *Etudes et Travaux d'Archéologie Marocaine.*
Et. Medit. : *Etudes Méditerraniennes.*
F.M : *France - Maroc.*
F.S.S.A.N : *Fédération des Sociétés Savantes d'Afrique du Nord.*
G.E.M : *Grande Encyclopédie du Maroc.*
Hesp. : *Hespéris.*

H-T : *Hespéris-Tamuda.*
H.T.E : *Hommes, Terre et Eaux.*
I.G : *Information Géographique.*
I.H.E.M : *Institut des Hautes Etudes Marocaines.*
I.H.E.M : N-D : *Institut des Hautes Etudes Marocaines : Notes et Documents.*
Inst. Gen. Franco de Est. e Invest. Hisp. Ar. : *Instituto General Franco de Estudios e Investigaciones Hispano Arabe.*
I.S.C : *Institut Scientifique Chérifien.*
Isl. Cult. : *Islamic Culture.*
I.S.P.M : *Institut Scientifique des Pêches Maritimes.*
J.H.S.N : *Journal of the Historical Society of Nigeria.*
M.A.I.B.L : *Mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*
Medit : *Méditerranée.*
M.E.F.R : *Mélange de l'Ecole Française de Rome.*
N.A.M.S.L : *Nouvelles Archives des Missions Scienfitiques et Littéraires.*
P.I.H.E.M : *Publications de l'Institut des Hautes Marocaines.*
P.S.A.M : *Publications du Service des Antiquités du Maroc.*
P.S.H.M : *Publications de la Section Historique du Maroc.*
R.A : *Revue Africaine.*
R.A.P : *Revue de l'Action Populaire.*
R.C.C : *Revue de la Chambre de Commerce.*
R.D.M : *Revue des Deux Mondes.*
R.E.A : *Revue des Etudes Anciennes.*
R.E.I : *Revue des Etudes Islamiques.*
R.E.L : *Revue des Etudes Latines.*
R.G.L : *Revue de Géologie de Lyon.*
Rev. Geo. Phys. Géol. Dyn. : *Revue de Géographie Physique et de Géologie Dynamique* (Paris).
R.G.M : *Revue de Géographie du Maroc.*
R.H.C.M : *Revue d'Histoire et de Civilisation du Maghreb.*
R.H.E : *Revue d'Histoire Economique.*
R.H.M.C : *Revue d'Histoire Moderne et Contemporaine.*
R.M.D.E.D : *Revue Marocaine de Droit et d'Economie du Développement.*
R.M.E : *Revue Maroc-Europe.*
R.M.F : *Revue Militaire Française.*
R.M.F.P.E : *Revue Marocaie des Finances Publiques et d'Economie.*
R.M.M : *Revue du Monde Musulman.*
R.P.P : *Revue Politique et Parlementaire.*
Rev. Int. Hist. Mil. : *Revue Internationale d'Histoire Militaire*
S.G.L : *Sodiedade de Geografia de Lisboa.*
S.I : *Studia Islamica.*
S.I.H.M : *Sources Inédites de l'Histoire du Maroc.*
Soc. Sc. Nat. Phys. Mar. : *Société des Sciences Naturelles et Physiques du Maroc.*
Trav. Inst. Sc. : *Travaux de l'Institut Scientifique.*

ميّارة (أهل -) تعرف بهذا الاسم عدة عائلات من الصحراء تنتمي لقبائل مختلفة فهناك أسرة ميارة البعمرية الدليمية، وأسرة ميارة التهالية الرقيبية، وأسرة ميارة العروسية، وأسرة ميارة اليعقوبية، كما توجد أسرة ميارة في قبيلة أولاد تيدرارين وغيرها.

- أما أسرة ميارة البعمرية الدليمية، فهي أسرة عالمة مجاهدة. من أبرز أعلامها :

- ابْنُعُمَر بن ميارة، وهو عالم صوفي ورع من كبار مريدي الشيخ ماء العينين، وكانت له قبل ذلك علاقة وطيدة بعلامة تيرس الكبير الشيخ محمد المامي وبابنه وخليفته الشيخ أحمد يعقوب، توفي في أواخر القرن التاسع عشر وهو مسافر مع نجل الشيخ ماء العينين سيداتي.

ترجم له كل من :

- الشيخ أحمد بن الشمس في كتابه : *النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية*، ج 2، ص. 125 ، المطبعة الجمالية، مصر.

- الطالب أخيار الشيخ مامينا في كتابه : *الشيخ ماء العينين علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوربي*، ج 1، ص. 237، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لأحياء التراث والتبادل الثقافي، مطبعة بني يزناسن، سلا، 2005.

- القاضي عبد الله بن محمد ميارة. عالم كبير وشاعر متميز وخطيب بارع. من شعره في مدح الشيخ ماء العينين :

أيا شيخنا من للمهمات يرتجى ... وحامل تاج العز والمجد والفخر
ودانت له الأقطاب في كل بلدة ... وقرت له بالفضل في السر والجهر
أزورك يا شيخي لتقضي حوائجي ... وإني إذن بالنجح أولى وبالظفر
أزور امرؤا جماً نوالا أعدُّه ... لمن أمه مستكفيا أزمة الدهر

له أخ عرف بالصلاح والتقوى هو محمد الحسن بن ميارة.

ذكره الشيخ محمد الغيث النعمة في كتابه : *الأبحر المعينية في الأمداح المعينية*، كما ذكره الطالب أخيار الشيخ مامينا في كتابه.

خلف ثلاثة أبناء هم : عبد الودود ومحمد ابنعمر ومحمد البسطامي.

- محمد البسطامي بن عبد الله بن محمد ميارة : من كبار فقهاء وأدباء وادي الذهب، وهو إلى ذلك مجاهد معروف شارك في معارك كثيرة ضد القوات الفرنسية الزاحفة من الجنوب، استشهد في إحداها، وهي معركة "گْصَيِّرْ الطُّرْشَانْ" سنة 1927 ودفن هناك.

له أشعار متنوعة منها قوله في وصف شرب الشاي :

إن الأتاي على الاحسان مشتمل ... ما للوفود يُرى كمثله نزُل
مالم يؤد لتأخير الصلاة ولم ... يشارك الفضلا في شربه النذُل
أمرت أن أنزل الناس المنازل لا ... تخالف الأمنا ما قالت الرسُل

- عبد الودود بن محمد ميارة : هو ابن القاضي عبد الله. كان من أهل العلم، خيِّرا فاضلا، مكث عند الشيخ ماء العينين زمنا طويلا، أخذ عنه خلالها العلم والطريقة، ولما أجازه أعطاه مجموعة من الكتب كانت لا تفارقه حضراً ولا سفراً. توفي في بداية الأربعينيات من القرن العشرين ودفن بمدينة نواديبو.

كما شاركت أسرة ميارة البعمرية الدليمية في معارك جيش التحرير المغربي في الخمسينيات من القرن العشرين وخاصة :

* طول عمره بن محمد الحسن بن ميارة، مجاهد كبير سلك طريق أسلافه في الصلاح والجهاد، وانخرط في صفوف جيش التحرير لتحرير الصحراء المغربية من الاحتلال الإسباني 1957 ، وشارك إلى جانب أبناء بلده في الحملة الجهادية ضد المستعمر إلى أن استشهد في معركة وادي إشياف سنة 1957 . ودفن هناك. وقد كان قدوة في الورع والصلاح، وله أخ هو محمد بن محمد الحسن بن ميارة، هاجر من بلده وادي الذهب إلى ليبيا وتزوج هناك وأنجب أبناء عرفوا بآل ميارة في ليبيا.

* أسرة ميارة التهالية الرقيبية : اشتهر أبناؤها بالجهاد والتحلي بالخصال الحميدة من كرم واستقامه وورع وغيرها.

من أعلام هذه الأسرة :

* علي بن ميارة : ابن أحمد بابا بن اعمر بن سيدي عبد الرحمان التهالي. ولد في حدود سنة 1877، وأمه فاطمة بنت إبراهيم التروزي العروسية. انخرط في سلك المجاهدين مع بدايات زحف طلائع الاستعمار الفرنسي على بلاد شنقيط، فكان مقاتلا جريئا استطاع في وقت وجيز أن يصبح قائداً عسكريا فذاً بفضل حنكته وإقدامه وسداد رأيه ونفاذ بصيرته إلى جانب تواضعه الجم وتفوق خططه العسكرية المحكمة على خطط العدو في جميع المعارك التي قادها، وقد عرف بدماثة الأخلاق وحسن السلوك والاستقامة. من أبرز المعارك التي قادها ضد القوات الفرنسية : معركة الحفرة الأولى سنة 1916 ومعارك أزواد ومعركة ميجك بتخوم وادي الذهب، وهي المعركة التي استشهد فيها سنة 1933، وشارك معه في هذه المعركة مجموعة من بني عمومته المجاهدين منهم :

ماء العينين بن محمد بن أحمد بابا بن اعمر بن سيدي عبد الرحمان التهالي الذي شارك معه في جل المعارك التي خاضها، وقد توفي يوم 21 دجنبر 1985، وفي جسده ثلاثة عشر جرحاً، ومنهم : المجاهد الكبير أحمد ولد حمادي، وغيرهما.

ولعلي بن ميارة عدة إخوة منهم : المجاهد الفراح، شهيد معركة آحفير، والمجاهد الشهيد الشيخ، وهما أكبر سنا من علي، وعمر وسيدي وأحمد بابا وحمدي الذي شارك هو الآخر في جل المعارك التي قادها أخوه علي، وقد جرح في معركة توجنين، وتوفي بمدينة الطنطان في بداية السبعينيات من القرن العشرين. وقد خلف عدة أبناء، منهم : لبات والخليل ومحمد وسلامة وعلي.

* محمد بن ميارة : شقيق علي. اشتهر إلى جانب شجاعته وإقدامه في المعارك بالكرم. توفي في حدود سنة 1942، عند موضع "طلحيات ولد آحْبَي". خلف عدة أبناء انخرطوا في جيش التحرير المغربي في الخمسينيات.

* الفراح بن ميارة : شقيق علي. من كبار المجاهدين، شارك في عدة معارك جهادية ضد الزحف الفرنسي على بلاد شنقيط، وكرس حياته للجهاد إلى أن استشهد في معركة "بداوة".

ويذكر ابن أخيه سيدح أن الشهيد الفراح وأخاه عمر مكثا خمس سنين بمدرسة الشيخ ماء العينين قبل أن ينخرطا في سلك المجاهدين.

كما شاركت أسرة ميارة التهالية الرقيبية في معارك جيش التحرير لإخراج القوات الإسبانية والفرنسية من الصحراء المغربية في العقد السادس من القرن العشرين، ومن أبرز رجالاتها في تلك الحقبة :

- حمدي بن عمر بن ميارة - الشيخ ابن عمر بن ميارة - علي بويا بن عمر بن ميارة - الشيخ ابن عمر بن ميارة - سبدي بن عمر بن ميارة - إبراهيم بن حمدي بن ميارة - عبداتي بن حمدي بن ميارة - بابا بن حمدي بن ميارة - لبات بن حمدي بن ميارة.

محمد الغيث النعمة، *الأبحر المعينية في الأمداح المعينية*، ج 2، تح. أ. مفدي، رسالة مرقونة كلية الآداب، فاس ؛ الطالب أخيار الشيخ ماميا، *الشيخ ماء العينين علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوربي*، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لأحياء التراث والتبادل الثقافي، سلا، 2005 ؛ *رواية شفوية*.

محمد الظريف

ميّارة، محمد بن أحمد، كان من العلماء البارزين بمدينة فاس خلال الحقبة الفاصلة بين دولة السعديين ودولة العلويين. وقد اقترن اسمه بمسألة ما يعرف بالبلديين بفاس (انظر مادة البلديين)، وتجلى ذلك في التشنيع الذي تعرض له بسبب ما أشيع عنه من تعصبه لأبناء جنسه من البلديين، ووقوفه إلى جانب تجارهم في صراعهم مع تجار فاس الذين أرادوا إخراجهم من القيسارية، وقد دأب تجار فاس على منع التجار البلديين من البيع بأسواق المدينة بدعوى أنهم ورثوا من أصلهم اليهودي غريزة الغش في معاملاتهم، بينما كان الأمر يتعلق بمحاولة إبعادهم للتخلص من منافستهم داخل أسواق المدينة. وقد اتبع السلاطين المتعاقبون مواقف مختلفة بخصوص هذا المنع، فمنهم من أقره، ومنهم من أبطله، ومنهم من سلك طريقاً وسطاً بين الموقفين. وقد كتب محمد بن أحمد ميارة حول هذه المسألة تأليفاً سماه : " *نصيحة المفترين، وكفاية المضطرين فيمن زعم التفرقة بين المسلمين بما لم ينزله رب العالمين، ولا أخبر به الصادق الأمين، ولا ثبت عن الخلفاء المهتدين*". وهو كتاب جمع فيه صاحبه فتاوى العلماء الذين عارضوا التمييز بين البلديين وغير البلديين من سكان فاس على أساس الانتماء العرقي. ولما دخل العلويون مدينة فاس وأراد أهلها إبعاد التجار البلديين من القيسارية أخرج هؤلاء كتاب ميارة وجعلوه عمدتهم لدى السلطان، فما كان من مولاي إسماعيل إلا أن أبقاهم بأسواق المدينة القديمة، لكن مع إجبارهم على وضع علامة مميزة فوق حوانيتهم.

توفي في 3 جمادى الثانية من عام 1072 / 24 يناير 1662.

م. بن الطيب القادري، *نشر المثاني*، ج 2 ؛ مجهول، *ذكر قصة المهاجرين*، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، د 1115.

محمد المنصور

ميج إيميل Emile Miège، أحد أبرز الباحثين في تطوير القطاع الفلاحي بالمغرب إبان عهد الحماية الأجنبية، ولد بباريس يوم 14 يوليوز 1880 في أسرة بسيطة، تيتم مبكرا، فكان مجبرا على العمل صغيرا مع متابعة دراسته. ولج المدرسة العليا للفلاحة في كرينيون Grignon، فحصل منها على دبلوم مهندس فلاحي، ثم عين معيدا فرئيسا للأشغال في المدرسة العليا للفلاحة في رين Rennes سنة

1903. وأعد إجازة في العلوم الطبيعية في هذه المدينة، قبل أن يهيئ أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه التي ناقشها في جامعة السربون سنة 1910. وفي الوقت الذي واصل فيه مهام التدريس بمدرسة الفلاحة وكوليج فوجير Fougères والمدرسة الابتدائية العليا L'Ecole Primaire Supérieure في تلك المدينة، أنجز عدة أبحاث في مواضيع تخصصه نشرها في بعض الدوريات مثل Bulletin de l'Académie d'Agriculture و Revue Scientifique و Annales des Epophyties. وكان أحد موجهي أشغال تطهير التربة من جراثيم الأمراض وتعقيمها الجزئي. وأصبح مساعدا للبروفيسور بلارينكيم Blaringhem في مختبر البيولوجيا الفلاحية التابع لمعهد باستور، حيث بدأ فيه دراساته عن التريتيكوم Triticum. فكانت بداية القسم الأطول لمشروعه العلمي المكرس للقمح في المغرب. ومكنته أشغاله الأولى من الحصول على مكافآت شركة فلاحي فرنسا والأكاديمية الفلاحية (ميدالية Olivier de Serres)، لكنها توقفت سنة 1914 بسبب الحرب الكبرى التي شارك فيها وحصل منها على عدة تشريفات. واستدعاه الجنرال ليوطي إلى المغرب سنة 1918 من أجل إحداث مصلحة الأبحاث الفلاحية التي نظمها وأدارها مدة تنيف على 20 سنة. ومن المشاكل التي كانت مطروحة في بداية فترة الحماية بالمغرب سيادة زراعة القمح الوحيدة مع ضعف في مردوديتها، إضافة إلى انتشار أصناف أخرى غير معتبرة في الأسواق العالمية. وقد تطلب ذلك الاجتهاد واجهتين : البحث عن تحسين أصناف الحبوب وإدخال زراعات جديدة. وهو ما باشره ميج من دراسة جينية أو وراثية لأصناف عديدة من القمح فابتكر ما يحتاجه المترويول من "قمح الفورص" (Blé de force). وبالفعل، عوض هذا الصنف ذو الفائدة الخبازية العالية السلالات المحلية بشكل تدريجي، مما ترتب عليه ارتفاع محسوس في المردودية وقيمة المحاصيل، كما أدخل أكثر من 1500 صنف نباتي، يدخل بعضها في صناعة الأدوية وبعضها الآخر في إنتاج العطور، إضافة إلى المزروعات الصناعية مثل الشمندر السكري. واهتم ميج ببعض المزروعات التي كانت تنتج في المغرب في فترات سابقة قبل أن تختفي من البوادي (مثل القطن وقصب السكر)، حيث أدخل عليها تحسينات جعلتها تفرض نفسها، بل وتعد في الوقت الحاضر إحدى ثروات البلاد الأساسية. وكان لنشاطه الذي دام خمسا وثلاثين سنة في الميدان الفلاحي فائدة عميمة على البلاد والسكان، وقد اعترف له الفلاحون المغاربة بذلك، حيث كانوا يلقبونه "أب القمح"، أثناء تنقلاته الكثيرة في البوادي لمراقبة محطات التجارب المختلفة.

وأنجز ميج عدة أبحاث ذات طابع علمي أيضا، سواء بصفة منفردة أو صحبة زملائه من الأساتذة مثل كونسطانتان Constantin وكورتين Courtine، تتعلق بتأثير انخفاض الحرارة وعلو التضاريس على إحياء المزروعات وعلى النباتات المفرزة لمواد الدبغ... وأسس الجمعية المغربية لدراسة التربة كفرع لشيلاتها في فرنسا، والتي صارت فيما بعد شعبة البيدولوجيا التابعة لجمعية العلوم الطبيعية والفيزيائية للمغرب.

ومقابل تلك الأشغال العلمية، طور ميج مصلحة الأبحاث الفلاحية وحدثها بعدما أسسها، وذلك بخلق عدد من المختبرات المتخصصة في علوم الوراثة والكيمياء والتكنولوجيا والبيدولوجيا. ولم يقطع صلته بالحياة اليومية في الاستغلاليات الفلاحية الأوربية والمغربية على الإطلاق، فقد أسس جمعية فلاحي المغرب من أجل التواصل بين الباحثين وممارسي المهنة، وظل رئيسها حتى سنة 1957.

أثمرت أبحاثه حوالي 250 مداخلة ومذكرة في المحافل العلمية، أقرت بقيمتها العلمية أكاديمية الزراعة، فعينته منذ سنة 1925 مراسلها ثم عضوا فيها سنة 1938. ومنحته أكاديمية علوم ما وراء البحار في هذه السنة أيضا لقب عضو غير مقيم، ومنحته أكاديمية العلوم سنة 1952 جائزة الجنرال موتو، ثم عينته بعد عامين مراسلا لشعبة الاقتصاد القروي، وكوفئ الرجل من قبل عدد من الجمعيات بكثير من الجوائز والميداليات.

لم يتوقف نشاطه على الرغم من إحالته على التقاعد، فقد ظل مستقرا في المغرب، حيث تحمل مهمة السكرتير العام للفيدرالية الفرنسية لغرف الفلاحة، في نفس الوقت الذي ترأس فيه تحرير الأسبوعية الاقتصادية لانفورماسيون ماروكان L'Information Marocaine. وعلى الرغم من التزاماته وأعبائه وتقدمه في السن، واصل أبحاثه ومنشوراته في عدة دوريات مثل Le Bulletin Economique et Social du Maroc و La Revue de Botanique appliquée، ولم يتمكن من نشر عدد من أبحاثه المخطوطة المتعلقة بتاريخ الفلاحة في المغرب في عهد الحماية على الخصوص وبذلك، قضى ميج جزءا كبيرا من حياته المهنية في المغرب، مخلفا عددا من الدراسات والمقالات، لكنه لم يتمكن من نشر مخطوطه الذي شرع فيه في نهاية حياته، و"هو بيان لنشاطه خلال خمسين سنة في المغرب، وقد توفي والقلم في يده"، فترك أمر العناية باستكماله وإخراجه إلى ابنه جان - لوي ميج أستاذ التاريخ في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ثم بجامعة بروفونس ومدير معهد الدراسات المتوسطية وصاحب الدراسات التاريخية العديدة حول تاريخ المغرب المعاصر، وخاصة أطروحته لنيل دكتوراه الدولة عن علاقة المغرب بأوربا من 1830 إلى 1894.

توفي في المغرب يوم 18 يوليوز 1969.

Hommes et destins, publications de l'Académie des Sciences d'Outre-mer, Paris, t. VII, *(Maghreb Machrek)*, 1986, p. 349-350 ; *Quatrième congrès de la Fédération des Sociétés de l'Afrique du Nord, Rabat, 18-20 avril 1938*, t. I, *Actes du congrès, sciences, droit, législation et études économiques*, publications de la Société Historique Algérienne, Alger, 1939.

نجيب بقي

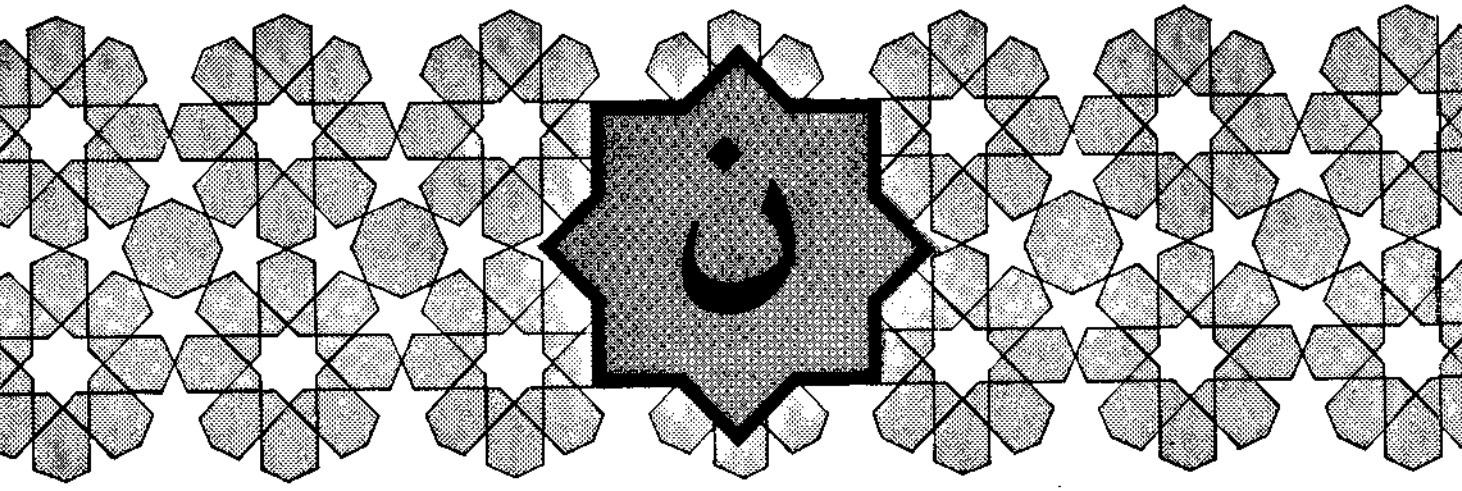
ن

النادر ، من الكلمات الفصيحة التي احتفظت العامية بها مع تحريف في صيغة الجمع في الفصحى "أندر" وفي العامية "نوادر" ويطلق المصطلح على أكوام المحاصيل الزراعية من قمح وشعير وذرى وقطاني وكل ما يتم درسه بواسطة البهائم أو آلات الدرس، ومعلوم أن عملية الدراس تمر من عدة مراحل تنتهي بتكوين النادر حيث تبدأ عملية التذرية ثم التصفية بواسطة المجارف والمكانس وتأتي في النهاية عملية خزن المحاصيل الزّراعية فيتم اختيار المكان وإعداد أرضيته ثم تكويم الحبوب على شكل مخروطي ثم يغطى بالتبن ويطين عليه اتقاء للأمطار والآفات، ومنذ التاريخ القديم كان الزرع يحتفظ به في سنبله ويتم تغطيته بالطين : "... قال تعالى : "تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا ما تأكلون" (يوسف، 47).

ونفس العملية استمرت خلال العصر الوسيط في المغرب خاصة في العهد الموحدي، فخلفاء الموحدين الأوائل كانوا يأمرون بإعداد المؤن والعلف من القمح والشعير وتكويمها في أندر على طول الطرق التي يسلكونها في حملاتهم التوسعية نحو المغارب أو الجهادية نحو الأندلس.

لم تعد هذه التقنية موجودة اليوم وحتى خزن الحبوب داخل أندر التبن قلّت بسبب التقدم التكنولوجي الفلاحي واقتصر النادر اليوم على التبن فأصبح المصطلح يعني التبن سواء كان مكدساً أو على شكل متوازي الاضلاع "بالات".

ففي مناطق الفلاحة التقليدية مازالت مناظر الاندر المبلطة بالطين أو "المطوبة" أي المغطاة بالطوب تطغى على المشهد الفلاحي سواء بالشكل الهندسي المخروطي أو المحدب والذي يسميه أهل البادية "ظهر الحمار".

أما في مناطق الفلاحة العصرية حيث يتم ضغط التبن على شكل "بالات" متوازي الاضلاع ويتم تكويمها وتصفيفها مثل لبنات البناء على أشكال مختلفة محدبات، مكعبات ضخمة عالية، ومقر بصات (ظهر حمار) ومتوازي الاضلاع. وتغطيتها "بالبلاستيك" "كلا أو جزءاً وفي أكثر المناطق تترك دون غطاء أو طين ؛ وبحسب تعدد الأندر وحجمها يقاس غنى الفلاح وتقاس السنة الفلاحية.

أحمد الناصري، *الاستقصا* ، الدار البيضاء، 1954 ، 1955 ؛ ابن صاحب الصلاة، *المن بالامامة*، بيروت، 1964 ؛ الضعيف الرباطي، *تاريخ الضعيف*، الرباط، 1986 ؛ محمد الطويل، *الفلاحة المغربية في العصر الوسيط* ، مرقون ؛ الونشريسي، *المعيار*، نشر وزارة الأوقاف بالرباط.

J. Martin [et al.], *Géographie du Maroc*, Paris, Casablanca, 1967.

محمد حجاج الطويل

ابن **ناصر** ، أسرة عربية رفع أحمد بن خالد الناصري نسبها إلى جعفر بن أبي طالب. وأشار إلى أن أول من قدم إلى المغرب من أفرادها المسمى ناصر. وكان قدومه، في جمع من بني معقل ؛ ضمن قبائل بني هلال وسليم في أواسط القرن الهجري الخامس. وقد حقق الناصري هذه النسبة بعد أن كانوا يدعون بالمقدادي، وتبين أن الصحابي المشهور لم يعقب، فقال : "فالحاصل أن الشيخ ابن ناصر رضي الله عنه جعفري النسب، وشهرة ذلك بين الخاصة والعامة لا تحتاج إلى بيان". وأوضح أن بين الشيخ المذكور وبين جعفر اثنين وثلاثين أبا.

اشتهرت الأسرة باسم ناصر، وناصر علم لاسمين : ناصر الأعلى الذي ولد بقصر تيليت بوادي دادس، في تاريخ غير معروف، بعد أن انتقل أبوه أحمد بن علي من عرب الشبانات. ومن بلاد دادس هاجر بعض حفدته، من ولده عثمان، إلى جهات مختلفة من المغرب ؛ كهنتيفة حيث استقر علي بن عثمان بفم الجمعة ؛ وأحفاده معروفون بها باسم المقدادي إلى عهد قريب. ومنهم عمرو بن عثمان الذي هاجر إلى درعة، وأقام بقرية منها تعرف بتايرسوت، في صدر المائة

الهجرية العاشرة. في ذلك التاريخ أثبت عمرو بن عثمان نسبه إلى عبد الله بن جعفر وزوجه زينب بنت علي بن أبي طالب، من فاطمة الزهراء. ثم ولد عمرو ناصرا بن عمرو، وهو ناصر الأسفل ؛ وهو الذي ينسب إليه الشيخ مَحمد ابن ناصر الذي ولد بقرية أغلان عام 1011 / 1602. وبعد أن شب على العلم والاستقامة، انتقل إلى تامگروت، وعمره سبع وعشرون سنة. ولما توفي شيخ تامگروت أحمد بن إبراهيم الأنصاري عام 1042 / 1642 ، آل أمرها إلى مَحمد ابن ناصر ؛ فصارت تدعى الزاوية الناصرية. وعبرها طارت شهرة بني ناصر الصوفية والعلمية، ونسل منها علماء كبار، في مقدمتهم الشيخ المؤسس، وابنه أحمد الخليفة من بعده، وباقي شيوخ الزاوية، وجلهم من العلماء. ومن بين أشهر أعلام هذه الأسرة، كذلك، عبد الله بن مَحمد ابن ناصر، ومحمد المكي بن موسى، وأخوه أحمد، وسليمان بن يوسف، والحافظ محمد بن عبد السلام...

ومع انتشار نفوذ الزاوية الناصرية وذيوع صيتها، تأسست لها فروع كثيرة، فواكب ذلك انتقال الناصريين من درعة للاستقرار في معظم جهات المغرب. ويمكن تقسيم بني ناصر حسب طبقات ذرية الشيخ مَحمد ابن ناصر إلى :

انتقل منهم إلى سوس، من الطبقة الثانية، من أولاد علي بن مَحمد ابن ناصر، الذي استقر بأولوز وتناسل بها أبناؤه وحفدته واستمر عقبهم بها إلى عهد قريب. وفي ذات الوقت ارتحل أخوه محمد الكبير إلى بلاد زايان فاستقر بها، وبقي أبناؤه وحفدته يتوارثون الزاوية من بعده. على أن انتشار بني ناصر في مختلف جهات البلاد كان من الطبقة الثالثة، من نسل الشيخ يوسف بن محمد الكبير ابن ناصر. إذ انتقل أبناؤه إلى كل من مزوضة وسطات وتيدلي ومكناس ودمسيرة ودكالة وورزازات ومسيوة وونيلة وهنتيفة.

وفي عهد الطبقة الرابعة من بني ناصر، انتقل عقب الناصريين إلى تادلا وآيت زينب والسراغنة وشفشاون وتدغة وفاس والرباط وسلا وأم الجريد وغيرها...

وفي عهد الطبقة الخامسة، انتقل بنو ناصر إلى الصويرة ومتوگة وتونفيت ووادي المخازن وتازة وغياثة وفركلة وأسفي والدار البيضاء وأزمور والجديدة ودمنات وگطيوة وإفران (سوس) وماسة وهوارة والشياظمة وبني حسن وسفيان والعرائش وتطوان وطنجة ووجدة والناضور وآيت ماجطن وتاگلاووت. ومن بين أشهر الأسر الناصرية الفرعية، أسرة بني ناصر بسلا، التي يرجع أصلها إلى مَحمد الصغير بن الشيخ مَحمد ابن ناصر ؛ فضلا عن ناصريي الرباط وباقي الجهات.

وإلى جانب هؤلاء، تبنت أسر كثيرة، في كبريات المدن المغربية، الطريقة الناصرية، فدعيت بها، كأسرة الغربي في كل من الرباط وتطوان، وأسرة الأمراني بفاس ومكناس...

البوسي، *المحاضرات* ؛ م. المكي الناصري، *الدرر المرصعة* ؛ م. بن الطيب القادري، *نشر المثاني* ؛ الكوهن، *فهرسة* ؛ أ. بن خالد الناصري، *طلعة المشتري*.

أحمد عمالك

الناصر (ابن -) **عبد الله** الغالب بالله، أمير سعدي قاد الجيش في عدة معارك في عهد أبيه السلطان مولاي عبد الله الغالب بالله. فبعد أن كان خليفة لأبيه بناحية تادلة، عزل من طرف أخيه المتوكل الذي أمر بسجنه مدة من الزمن. يقول الإفراني في هذا الصدد إن مولاي الناصر ظل بسجن مراكش إلى أن أخرجه منه عمه مولاي عبد الملك عند احتلاله للمدينة المذكورة المرة الأولى.

وهناك رواية أخرى تقول بأن مولاي الناصر عين خليفة بمكناس في عهد أبيه ولكنه حاول أن يثور عليه وعندما أمر أبوه بالقبض عليه فر إلى ناحية طنجة حيث استقر إلى أن مات والده فتوجه إلى القصر الكبير وهناك ألقي القبض عليه ونفي إلى ناحية درعة حيث بقي إلى أن احتل مولاي عبد الملك مدينة مراكش فأطلق سراحه.

غير أن المؤرخ كروث يؤكد بأن مولاي الناصر كان بجانب أخيه المتوكل في معركة الركن وكذلك في معركة خندق الريحان حيث أصيب بجروح وفر صحبة المتوكل إلى مراكش ومنها إلى ناحية سوس ولكنه عاد إلى مراكش ووضع نفسه تحت تصرف عمه مولاي عبد الملك. وكان ذلك في يوم 19 ربيع الثاني 984 (16 يوليوز 1576).

وتقول المصادر البرتغالية إن مولاي الناصر ظل بجانب عمه إلى أن وصل هذا الأخير إلى أرض معركة وادي المخازن وهناك فر إلى معسكر النصارى في ليلة المعركة (986). ولم يحضر المعركة لأن الملك سيباستيان لم يثق فيه فأمره بالتوجه إلى أصيلا بعدما طالب مولاي أحمد المنصور بتسليمه له مقابل بعض الأسرى البرتغاليون. ولم يستجب العاهل البرتغالي الجديد لطلب المنصور فأمر بنقل مولاي الناصر إلى الجديدة حيث ظل إلى أن نقل إلى لشبونة في يوم 27 شوال 986 (27 دجنبر 1578).

وفي سنة 987 (1579) انتقل مولاي الناصر من لشبونة إلى بلدة "البلاد" ومنها التحق في السنة التالية بمدينة سانترين صحبة الأمير ابن أخيه مولاي الشيخ.

وعندما احتل ملك إسبانيا فيليبي الثاني مملكة البرتغال كان حريصا أن يحتفظ بمولاي الناصر وابن أخيه مولاي الشيخ رهينة يهدد بوجودهما بأرض إسبانيا السلطان مولاي أحمد المنصور وأمر بنقلهما إلى إشبيلية ومنها إلى الثريرة في شهر رجب 997 (ماي 1589).

وظل مولاي الناصر بإسبانيا إلى أن اعتنق ابن أخيه دين المسيح فاتفق مولاي الناصر مع ملك إسبانيا على إثارة الفتنة بالمغرب، وعلى رأس عدد من الموريسكوس حل الأمير بمليلية يوم 27 شعبان 1003 (9 ماي 1595) ومن هناك توغل داخل أرض المغرب واحتل مدينة تازة غير أنه هزم في معركة

جرت بينه وبين الجيش المغربي بجبل مدغرة في يوم 26 ذي القعدة من السنة المذكورة (2 غشت).

توفي في يوم 23 رمضان 1004 / 21 ماي 1596.

الإفراني، *نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي*، الطبعة الثانية، الرباط بدون تاريخ، ص. 100، 101.

Ojeda, Luis de, Comentario que trata de la infelice jornada del Rey Don Sebastian, *(S.I.H.M., France I, p. 575-627)* ; Fr. Bernardo da Cruz, *Chronica de El Rei don Sebastian*, Lisboa 1837 - y 1903 ; *Collección de documentos inéditos para la historia de España* (*CODOIN*), Madrid 1842-1895.

محمد ابن عزوز حكيم

الناصر، أبو **علي** بن السلطان أبي الحسن المريني. "وصف بالأمير الصالح التقي لقوة تدينه وبره بوالده. رافق أباه في حملته إلى إفريقية وعاين معه وقعة القيروان سنة 748 / 1348 ، وكابد الكثير من المعاناة أيضا في أحداث تونس خلال مواجهته لأعداء والده من أمراء الحفصيين وأعراب إفريقية".

وعلى إثر نكبة القيروان التي حلت بجيش السلطان أبي الحسن، وبعد نجاته من الغرق في سواحل بجاية، لحق الناصر بوالده ببسكرة من أحواز الجزائر حيث التف عليه بعض الأعراب، فنهض إلى جهة تلمسان وقد استولى عليها بنوزيان، ولما التقى الطرفان اختلت مصاف السلطان أبي الحسن واستبيح معسكره وجرح ولده الناصر بعدما أظهر بسالة وشجاعة في الدفاع عن أبيه، وحمل أبو الحسن ولده المثخن بالجراح فتوفي بالطريق فواراه في التراب وأخفى قبره، ثم لجأ إلى الصحراء وذلك سنة 750 / 1350.

ابن خلدون، *العبر*، ج. 7، بيروت، 1978 ؛ ابن مرزوق، *المسند الصحيح الحسن*، الجزائر، 1985 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج. 3، الدار البيضاء، 1954.

رشيد السلامي

الناصر لدين الله، محمد ابن الخليفة يعقوب المنصور ابن الخليفة يوسف ابن الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي، وهو رابع خلفاء الموحدين، "صفته أبيض اللون، أشقر شعر اللحية، أشهل العينين، أسيل الخدين، حسن القامة، كثير الإطراق، شديد الصمت بعيد الغور، كان أكبر أسباب صفته لثغا كان بلسانه، حليما، شجاعا، عفيفا عن الدماء". بويع في حياة أبيه وجددت له البيعة بعد وفاته يوم الجمعة 22 ربيع الأول من سنة 595 الموافق 22 يناير 1199 بقصبة مراكش، وهو حينذاك لم يتجاوز العشرين من عمره (ولد سنة 576 / 1181).

تميزت فترة حكمه بحدثين بارزين كانا من أهم العلامات السياسية والعسكرية التي حددت مسار الإمبراطورية الموحدية، ودشنت مرحلة انتقالها من طور القوة والتوسع إلى طور الضعف والانكماش.

ارتبط الحدث الأول بتعيين الناصر لأحد أشياخ الموحدين وهو عبد الواحد بن أبي حفص على جميع بلاد إفريقية سنة 603 / 1207 مؤشرا بذلك على نهاية سلسلة متواصلة من الحملات العسكرية التي كان هو وسلفه يقومان بها إلى إفريقية كلما ظهرت حركة تمرد هناك، لذلك طلب من عبد الواحد أن يقوم بأعباء إفريقية ويقاوم بنجدته ومهابته جميع أعدائها من متمردي بني غانية، وعلى رأسهم يحيى بن غانية، وينوب عن الخليفة في تثبيت دعوة الموحدين بالجزء الشرقي من إمبراطوريتهم. وإذا كان الحفصي قد تمكن من إخماد تمرد بني غانية ومقاومة كل الأخطار التي كانت تهدد المنطقة، فإن ذلك سرعان ما أبان عن طموحات الحفصيين في الاستبداد بحكم إفريقية خاصة في عهد أبي زكرياء يحيى بن عبد الواحد الذي عرف كيف يستفيد من بعد إفريقية عن العاصمة مراكش، وما عرفته الخلافة الموحدية من صراعات دموية بين الأمراء والأشياخ، فأعلن استقلال بلاد إفريقية عن السلطة المركزية بمراكش سنة 627 / 1229 في عهد الخليفة المأمون.

أما الحدث الثاني الذي ميز عهد الخليفة الناصر فهو تلقي الجيش الموحدي رمز قوة الامبراطورية أكبر هزيمة عسكرية له في حروبه مع النصارى بالأندلس بعد سلسلة من الانتصارات كان أهمها انتصار الأرك في عهد يعقوب المنصور، واشتهرت تلك الهزيمة في المصادر الإسلامية باسم معركة العقاب، وفي المصادر المسيحية باسم Las Navas de Tolosa. والتي وقعت أطوارها يوم الاثنين 15 صفر سنة 609 / 16 يوليوز 1212. وقد اعتبر المؤرخون هذه الهزيمة إيذانا بذهاب قوة المسلمين بالأندلس وبداية لأفول إمبراطورية الموحدين وتقلص إشعاعها السياسي والجغرافي إلى حين انقراضها على يد بني مرين سنة 668 / 1296.

على إثر هزيمة العقاب عاد الخليفة الناصر إلى مراكش وقرر مبايعة ولي عهده يوسف المستنصر في أواخر ذي الحجة من سنة 609 ، واحتجب هو عن الناس واعتزل شؤون الحكم إلى أن توفي من ورم في دماغه، وفي رواية أخرى مسموما، يوم الأربعاء 11 شعبان 610 / 22 دجنبر 1213 بقصره من قصبة مراكش عن عمر لا يتعدى 34 سنة.

لم يبلغ الناصر مستوى عظمة أسلافه من خلفاء الموحدين خاصة والده يعقوب المنصور، فقد تولى الحكم وهو في ريعان الشباب لا خبرة له ولا دراية بشؤون الحكم ودسائسه، مما جعل أشياخ الموحدين خاصة وزيره الأكبر ابن جامع يستأثرون بالحكم وإدارة شؤون البلاد، فانعزل عن الناس مدة حكمه، وكان غليظ الحجاب لا تكاد تصله الأمور إلا بعد الجهد. كما أن عهده لم يشهد مشاريع عمرانية كبرى كالتي أنجزها أسلافه، بل اقتصر على إنجاز مشاريع متواضعة مثل تجديد مدينة وجدة وبناء قصبة بادس وسور مدينة المزمة ببلاد الريف، وإنشاء بعض التجهيزات المائية كالسقاية بعدوة الأندلس من مدينة فاس، والإشراف على بعض الترميمات التي همت جامع القرويين.

مجموعة *رسائل موحدية*، نشر ليفي بروفنصال، الرباط، 1941 ؛ عبد الواحد المراكشي، *المعجب*، القاهرة، 1949 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب، قسم الموحدين*، بيروت، 1985 ؛ ابن أبي زرع، القرطاس، الرباط، 1972 ؛ مجهول، *الحلل الموشية*، الدار البيضاء، 1978 ؛ ابن خلدون، *العبر*، ج. 6، بيروت، 1959 ؛ امبروسيو هويثي ميراندا، *التاريخ السياسي للامبراطورية الموحدية*، تعريب عبد الواحد أكمير، الدار البيضاء، 2004 ؛ حسين مؤنس، *عقد بيعة بولاية العهد لأبي عبد الله محمد المعروف بالخليفة الناصر الموحدي*، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد 13، ج. 2، ديسمبر 1950.

رشيد السلامي

ناصر (ابن -) **محمد** بن **أحمد** بن الحسين بن ناصر بن عمرو بن عثمان الدادسي الأصل، الدرعي الإقليم، الترناتي الصقع، التيرسوتي النجار، الأغلاني المنشأ، التمكروتي الدار والوفاة.

ولد بأغلان سنة (980 / 1572) ولم تطنب المصادر الناصرية وغيرها في ذكر نشأته، فأغلب ما أوردته منقول عن *فهرس* ابنه حسين. ولا جرم أنه استهل تعلمه بالأخذ على جملة من الشيوخ أهم المتون المتداولة آنذاك في علوم الدين، وعلوم العربية، وما إليها ؛ مما تتعزز به بضاعة الطالب، وتؤهله للمشارطة في مسجد أو زاوية بناحية من النواحي الدانية أو القاصية.

ويذكر الناصري أنه "نشأ نشأة حميدة". ولعله يقصد بذلك الانصراف لتحصيل العلوم والبعد عن الخلطة، ومهاوي الحداثة، وكذا سلوك طريق التقوى والصلاح. بقي المترجم بأغلان، وبها كون أسرته الصغيرة، حيث بنى بإحدى قريباته، وهي السيدة فاطمة بنت أحمد، فولد له من الأولاد "أربعة : اثنان ذكران، واثنتان أنثيان" وهما : مَحمد، وحسين، وعائشة، وأم كلثوم. وقد تصدى لتعليمهم مبادئ العلم، وخاصة مَحمدا ابنه الأكبر الذي "أقرأه القرآن، ولم يزل في تربيته إلى أن أدرك وبلغ مبلغ الرجال" وحسينا الذي يقول : "وأقرأني الوالد ألف با .. إلى طه".

والظاهر أن المترجم كان كثير التجوال، فكان في الغالب ظاعنا عن الأسرة بدليل من قال إنه : "كان يقوم على عقار أبيه بأغلان زمان غيبته، وينفق على والدته وإخوته وعلى عيالهم، وربما غاب والده عنهم سنين". ومن قال : "... وأقرأني ألف با .. ثم سافر".

ولا يعلم سبب هذا التجوال فيما يرد، هل لتدبير المعاش، أو لدواع أخرى. وقد تصدى مَحمد - الابن الأكبر - لأعباء الأسرة، وحل محل والده، وقام بوظائفه، ومن ذلك التكفل بأخيه حسين تربية وتعليما ومعاشا.

ومهما يكن من أمر، فإن حياة المترجم تتغير منذ اتصال ابنه مَحمد عام (1040 / 1630) بشيخي الطريقة الغازية بتمكروت، والمنطقة عموما : عبد الله بن حسين الرقي القباب (1045 / 1635)، وبأحمد بن إبراهيم الأنصاري (1052 / 1642)، وقد لحق هذا التغيير نمطين :

1 - نمط التصوف : إذ أخذ رفقة زوجه في البدء "الورد عن مرابطي تينردن" قبل عام (1040 / 1630) تاريخ اتصاله بالشيخين المذكورين. لكن انتقال ابنه مَحمد إلى تمكروت، رغبة منه في الأخذ بالعلم اللدني بعد أن حصل من نظيره الشرعي ما شاء، جعل المترجم يقبل على الشيخين بعد ممانعة وتلكؤ داما مدة، والسبب أن ابنه عمدته وسنده في "دفعه عنه عسف الولاة لكونه كان جليلا في نفوسهم." وقد رغب الشيخان في ضمه إليهما لتلقين العلم بالزاوية الحسينية (نسبة إلى الشيخ عبد الله بن حسين) بتمكروت.

وهكذا جدد المترجم ورده، وكذا أسرته كلها حيث يقول ابنه حسين : وأخذ الشيخ الورد على سيدي عبد الله بن حسين، وتلقين الذكر ؛ وشقيقتي عائشة ووالداي أبي وأمي".

وهذا ابنه حسين يقول : "وله ورد معلوم كل يوم في "*المصحف*"، وورد الأشياخ المعروف في "*التنبيه*"، و"*دلائل الخيرات*".

2 - نمط الحياة : أثمر هذا الحدث أيضا تغير نمط حياة المترجم، إذ غب انتقال ابنه إلى تمكروت بإشارة الشيخين ابن حسين وابن إبراهيم، خلفه المترجم في مشارطته بجامع أغلان حيث يقول متحدثا عن ابنه للشيخ ابن إبراهيم : "وهو يا سيدي إمام وخطيب بجامع أغلان"، فيرد عليه الشيخ : "اعتذر إليهم وقل.. وهذا والدي يقوم مقامي". وقد تصدى المترجم للإمامة والخطابة، ولاشك أن هذا التغيّر جعله يجدد بضاعته من العلم، ويتخرج عليه طلبة بدليل قول محمد حجي : " فقيه أستاذ .. انقطع طوال حياته لتلاوة القرآن، وتلقينه للطلبة رسما وضبطا وتجويدا".

وقد لحق هذا الأثر الأسرة كلها، وإن تجلّى ذلك بوضوح في حياة ابني المترجم مَحمد وحسين اللذين انتقلا لصحبة الشيخين بتمكروت، ثم المترجم وباقي أفراد أسرته لا حقا. فإنه من الصالحين المنقطعين للعبادة، والمشتغلين بخويصات أنفسهم عمّا دون ذلك من الأمور. فهذا ابنه حسين يقول : "وورد الوالد خمسة وعشرون ألفا من الهيللة، والقرآن لا يفتر لسانه بعد ذلك عن قراءته ليلا ونهاراً، وكان قليلا من الليل ما ينام". وقد استطاع المترجم أن يتدرج في مراتب السالكين إلى أن بلغ مرتبة الولاية حيث حلاه الشيخ أحمد ابن إبراهيم بقوله : "... وهو ولي رفيع الدرجة".

توفي عام 1052 / 1642.

حسين الدرعي، *فهرس*، تح. أ. السعيدي، د. د. م، كلية الآداب بالرباط، 2004 ؛ محمد الناصري *الدرر المرصعة، بأخبار أعيان درعة*، 332 - 336، تح. م. ح. النوحي، د. د. ع، كلية الآداب بالرباط، 1988 ؛ *الروض الزاهر، في التعريف بالشيخ ابن حسين وأتباعه الأكابر*، له، 57، د. د. ع، تح. م. الغالي، كلية الآداب بالرباط، 1999 ؛ القادري، *الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج*، 2 : 324، تح. م. دادي، د. د. ع، كلية الآداب بالرباط، 1991 ؛ *نشر المثاني، لأهل القرن الحادي عشر والثاني*، 2 : 20 - 21، تح. م. حجي وأ. التوفيق، الرباط، 1986 ؛ أحمد بن خالد الناصري، *طلعة المشتري في النسب الجعفري*، 1 : 125 - 138، المؤسسة الناصرية للثقافة والعلم، الدار البيضاء، 1987 ؛ محمد

حجي، *الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين*، 2 : 537، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1978.

محمد السعيدي

الناصري، أحمد بن أبي **بكر** بن علي بن يوسف بن محمد الكبير بن مَحمد ابن ناصر، شيخ الزاوية الناصرية الحادي عشر. يبدو من خلال الوثائق التي اطلعنا عليها أنه كان على اطلاع علمي واسع، لأن الشواهد التي يسوقها في مراسلاته تنضح علما ومعرفة. إلا أن السياق الذي ولي فيه مشيخه زاوية تامگروت لم يكن ملائما لينسج على منوال أسلافه. ومن ثم، فقد تميز عهده باضطراب أحوال الزاوية، حتى وقع النيل من سمعتها. وقد وليها في فترتين :

1 ـ على إثر وفاة أخيه محمد بن أبي بكر، حيث وقف في وجه ابن أخيه محمد الحنفي الذي أوصى له والده بالمشيخة. وقد لقي في بالبداية دعما من لدن السلطان، الأمر الذي ترتب عنه نشوب صراعات بين الشيخين، سيما بعد أن انضم إليه أخوه عبد الله بن أبي بكر ضد ابن أخيهما. وعلى الرغم من دعم السلطان مولاي الحسن لمحمد الحنفي فقد استمر النزاع في عهد مولاي عبد العزيز، إلى أن رجحت كفة الشيخ الأخير بسبب الدعم الذي لقيه من لدن الوزير الصدر أحمد بن موسى (باحماد).

2 ـ وبعد وفاة محمد الحنفي سنة 1325 / 1907، آل أمر مشيخة الزاوية إلى المترجم، لكنه واجه معارضة أحد أبناء ابن أخيه، حتى أضحت الزاوية مسرحا لمعارك دامية، انتهكت خلالها الأعراض، واستبيحت المحارم، وانتهبت الممتلكات.

ولم يستقر له الأمر بعد إلا ويدهيه ما دهى المغاربة جميعا حين اندلع الصراع بين الأخوين مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ والمجلى الأمر عن انتصار هذا الأخير، الذي كانت له صلات مع الشيخ الناصري، فكان من الطبيعي أن ينحاز إليه المترجم. ويوجه إليه السلطان الجديد ظهيرا يجدد له فيه إنعامات الأسلاف. وبعد أن حاقت بالمغرب مصيبة فرض الحماية وجد شيخ تامگروت ـ أحمد بن أبي بكر الناصر ـ نفسه، هو وكثير من شيوخ الزوايا، في حرج وضيق لا مزيد عليهما. أيتمسك بموقفه الثابت على هون أم يسلس القياد للمخزن الجديد ؟ لا نستطيع أن نقطع بجواب. تشير بعض المراسلات المحلية إلى أن شيخ الناصريين لم يخف تأييده للشيخ أحمد الهيبة، حين دعا إلى الجهاد. بل تفيد بعض المراجع أنه رفض التعامل مع المخزن الجديد، مفضلا الانعزال في زاويته ؛ ولا سيما بعد اندحار جيش الهيبة.

لكن الوضع الجديد فرض عليه التراجع عن موقفه منذ سنة 1914. وفي سنة 1917 أصبحت علاقته مع المخزن الجديد رسمية، حيث بعث بالهدية المعتادة إلى السلطان مولاي يوسف الذي جدد له ظهير سلفه. وتبعا لذلك توثقت صلاته مع گلاوة عملاء سلطان الحماية. ولعل هذا ما جعله يدفع حياته ثمنا ؛ حيث دبر له امبارك أوشطو التوزونيني مؤامرة اغتيال ذهب ضحيتها بسبب إصراره على التعامل مع أذناب الفرنسيين. فقد بعث إليه بثلاثة رجال ـ قيل إنهم من إلمشان آيت عطه ـ نزلوا عليه بتامگروت. وبعد أن قضوا ليلتهم بالزاوية، أقدموا في الصباح الباكر على اغتياله. ويشير سبيلمان إلى أن أحمد الناصري كان مضطرا إلى ذلك الاختيار ليفلت من ضغوط آيت عطة.

توفي المترجم سنة 1337 / 1919.

وثائق زاوية تامگروت، وثائق القاضي محمد التهامي الناصري ؛ أحمد عمالك، *الزاوية الناصرية*، دكتوراه الدولة، مرقونة.

Marthe et Ed. Gouvion, *Kitab Aayane al Maghrib l Akça...*, p. 498 ; G. Drague, *Esquisse d'histoire religieuse...*, p. 192, 194, 214.

أحمد عمالك

الناصري، أحمد بن **مَحمد** الصغير ابن الشيخ الإمام مَحمد بن ناصر الجعفري الزينبي، مؤسس الزاوية الناصرية بتمگروت، جنوب المغرب.

نشأ بزاوية البركة في حجر أبيه، وأخذ عنه وعن أعمامه وكبراء آله في عصره. وكان أكبر بني أبيه وأفضلهم. وهو الذي تولى رياسة زاوية البركة، بعد وفاة أبيه. وكان مقصودا من الآفاق، ومعظما عند الخاص والعام لفضله وعلمه وكرمه.

تأخرت وفاته إلى ما بعد سنة 1212 / 1797 حسب ما أخبر به أحد أبناء عمومته علي بن أبي بكر، بعدما وقف على رسم عدلي بشهادته مؤرخ بهذا التاريخ المذكور.

أحمد الناصري

الناصري، أحمد بن **مَحمد** بن **محمد** بن أحمد بن حسين ابن ناصر الدرعي ؛ شيخ زاوية تامگروت الناصرية الثاني، الملقب بالخليفة. ولد منتصف ليلة 18 رمضان عام 1057 . 1647 في أسرة اشتهرت بالعلم والتصوف. فأبوه الشيخ مَحمد ابن ناصر، آت الترجمة، هو العالم الكبير، ورأس الطائفة الناصرية بتامگروت. وأمه حفصة الأنصارية، مارة الترجمة، سليلة مؤسسي زاوية تامگروت الأولى ؛ وبيت أهلها أكبر بيوت وادي درعة وجاهة. ومن ثم فقد حاز المجد من أطرافه.

أخذ، أولا عن والده، التفسير والحديث والعربية والأصول ؛ كما تتلمذ لشيوخ مغاربة ومشارقة. فمن المغاربة أبو سالم العياشي الذي سمع منه *صحيح البخاري*، وأجازه فيه ؛ ومحمد بن أبي الفتوح التلمساني، وأبو العباس الجزولي، ومحمد بن عبد المومن الدرعي. ومن أشهر شيوخه المشارقة الملا إبراهيم بن حسين الكوراني الشافعي ؛ أخذ عنه بالمدينة المنورة في أثناء حجته الثانية، وأجازه ؛ وعن عبد الله بن سالم البصري، بمكة المكرمة، في أثناء حجته الرابعة، يوم 24 ذي الحجة عام 1122 / 1710. وأخذ بمصر عن كل من العناني وأبي العز بن أحمد العجمي، أبي الحسن علي بن محمد الزعتري بالقاهرة سنة 1097.

وقد ساهم تكوينه وأسفاره المتعددة في صقل شخصيته

وإخصابها. فاكتسب خبرة بالناس، وإدراكا للابسات الزمان. كما أن والده كان يكلفه أحيانا بالإشراف على الزاوية، ويكل إليه النظر في بعض أمورها. وبعد تأهيله، أوصى له بالخلافة على شئونها. فكان لا ينى عن تكرار وصيته كلما عنت له فرصة ذلك، ليقول : "أحمد وصيي وخليفتي من بعدي في سري ؛ وقد بشرت به وهو في بطن أمه".

وفعلا فقد استخلفه على زاوية تامگروت، وآثره على إخوته على الرغم من أنه لم يكن أسنهم، ولا أعلمهم. ولعل الشيخ فعل ذلك ليجنب الخليفة من بعده "معارضة" طائفة الأنصاريين، علما بأن "مرشحه" أنصاري الأم. وإذا كان يدرك جيدا بعض الغيرة التي قد تنتاب باقي أولاده، فإنه جمعهم، وحاول أن يقنعهم فقال : "أولادي إياكم أن تحدثكم أنفسكم أني فضلت أحمد عليكم ؛ فإنكم كلكم أولادي، وإنما جاءه ذلك من عند الله، وأهل الله هم الذين أوقفوه قبل أن أزوج أمه".

وإذا كانت تلك الوصية قد حسمت شأفة الخلاف بين الناصريين والأنصاريين، فإنها لم تكن كافية لإذعان ثلاثة من إخوته ؛ وهم محمد الكبير وعلي ومحمد الصغير. فقد عبروا عن عدم رضاهم لما هاجر كل واحد منهم - على التوالي - إلى الأطلس المتوسط، وسوس، وترناته. إلا أن حدة الخلاف لم تكن لتنال من قوة الزاوية، أو تزعزعها ؛ لا سيما وأن كلا من الإخوة قد وجد مجالا للمشيخة في الجهة التي انتقل إليها ؛ حتى إن تأسيس تلك الفروع كان من بين الأسباب التي دعمت إشعاع الزاوية الناصرية.

ومهما يكن من أمر، فإن أحمد الناصري ولي مشيخة تامگروت ؛ فاقتفى أثر والده في الحرص على المثابرة على التعليم، واستقطاب العلماء، محافظا على سيرته في كل شئونه. ويتفق كل من ترجموه على علو شأنه، في الأخلاق، ورسوخ قدمه في العلم، وحضه على اتباع السنة ومحاربة البدع ؛ ففشا صيته في المغرب والمشرق، وتكاثر أتباعه والآخذون عنه في مختلف الآفاق. كان ذلك كله سببا في تزايد شهرة الزاوية الناصرية، فاتسع نفوذها في مختلف جهات المغرب، وفي المشرق على طول الطريق التي يسلكها الركب الناصري برسم الحج.

ولعل من أبرز أعمال الشيخ الناصري، فضلا عن بنائه مساجد تامگروت الثلاثة، تشييده لمدرسة بلغ عدد طلبتها حوالي ألفاً وأربعمائة من المنقطعين للدراسة بها ؛ مع ما تطلب ذلك من مرافق كالدكاكين والحمامات والآبار ؛ وإنشاء خزانة حرص على تزويدها بأنفس الكتب من الشرق والمغرب، عن طريق الشراء والنسخ والإهداء. وتحدثنا المصادر عن محتوياتها، وعن النظام الذي ابتكره هذا الشيخ للمحافظة على الكتب والإفادة منها. وظل الشيخ أحمد الناصري، إلى جانب ذلك، مثابرا على التعليم، منكبا على دراسة كتب الحديث، ولا سيما صحيح البخاري. فصارت زاوية تامگروت يومئذ، أحد أكبر المراكز العلمية ببلاد المغرب. ومما زاد هذه الزاوية شهرة، أن شيخها ترأس ثلاث ركاب حجية، في سنوات 1096 و1109 و1121 شارك فيها حجاج من مختلف الجهات المغربية.

وبموازاة مع ازدهار الزاوية، في عهد المترجم، في الجوانب الصوفية والعلمية، فقد شهدت بسطة في الرزق، حيث ترادفت على باب شيخها الهدايا النقدية والعينية، فوصلتها القوافل الموقرة بالزيت والصوف والحناء والسمن والتمر والحبوب وغيرها، من سوس وجبال الأطلس والدير. وتدل المعطيات المستخلصة من الوثائق المحلية أن أراضي شاسعة بدرعة أصبحت في ملكية تامگروت. كما ملكت الزاوية حصة الأسد من مياه السقي في خمس فزواطة. وأفادت من موقعها في الطرق التجارية لتتحول إلى شريك تجاري، سواء عن طريق المشاركة المباشرة في الأعمال التجارية، أو عن طريق ما كانت تسديه من خدمات للقوافل ولا سيما الخفارة. ولا يتسع المقام للتدليل على ذلك بأمثلة ملموسة. وهذا ما جعل أحد معاصري المترجم يقول : "الدنيا والآخرة ضرتان لا يجتمعان إلا عند كامل مكمل كشيخنا سيدي أحمد ابن ناصر". فضلا عما كانت فروع الزاوية المنبثة في مختلف جهات بلاد المغرب تقدمه إلى الزاوية / الأم من هدايا.

وكان تزايد أهمية الزاوية كافيا للفت انتباه المخزن، خاصة وأن معاصر المترجم هو السلطان المولى إسماعيل الذي حرص على أن يدين له الكل بالولاء، في وقت ظل فيه المترجم حريصا على استقلال زاويته إزاء المخزن ؛ حتى إنه لم يكن يخطب بالسلطان على منابر تامگروت، الشيء الذي جعل بعض الدراسات تتحدث عن توتر في العلائق بين أحمد الناصري والمولى إسماعيل. وقد تجلى التعارض بين الجانبين في مناسبتين :

1 - تشير المصادر، لا سيما *الدرر المرصعة*، إلى أن الشيخ أفلت من محاولة اغتيال دبرها له الباشا بوشفرة، الذي زار تامگروت في طريقه إلى بلاد السودان. وقد حاول التأكد من عدم دعاء المترجم للسلطان على المنبر في خطبة صلاة الجمعة التي شهدها في الزاوية.

2 - منع السلطان المترجم من التوجه إلى الحج، على رأس الركب الناصري، عام 1119. وقد وصل مصدر معاصر بين ذلك المنع وبين مساندة الشيخ الناصري للأمير مَحمد العالم في تمرده ضد والده. ومعلوم أن بعض متصوفة العصر وعلمائه قد ساندوا ذلك التمرد. وللإشارة، فإن أحد أكبر تلاميذ الناصريين قد انبرى للدفاع عن شيخه، معتبرا ذلك مجرد وساوس شيطانية، ومزاعم لا أساس لها من الصحة. وإذا صدقنا مصادر الناصريين، يبدو أن العلائق بين الشيخ والسلطان سرعان ما طبعها التفاهم، على إثر لقائهما بمدينة مكناس، حيث دعا المولى إسماعيل خاصته لأخذ الورد عن الشيخ الناصري.

خلف هذا الشيخ بعض المؤلفات أشهرها *الرحلة الناصرية*

التي دون فيها وقائع رحلته الحجازية الأخيرة عام 1121 ـ 1122، وفهرسة نادرة.

وألّف، زيادة على الرحلة التي يضاهي بها أمثال ابن جبير وابن بطوطة :

2 ـ الرحلة الشامية، وتتعلق برحلة أخيه محمد بن محمد ابن ناصر.

3 ـ أجوبة فقهية بعنوان : تنبيه السائل ببعض ما هو عنه سائل.

4 ـ تجديد المراسم البالية في السيرة الحسنة العالية، وهو كتيّب في السيرة النبوية.

5 ـ رسالة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

6 ـ كتيّب في الطريقة.

7 ـ إشفاء المريض في بساط القريض، وهو مجموعة أشعار.

8 ـ ترجمة والدته السيدة حفصة.

9 ـ مجموع رسائل.

10 ـ فهرست.

توفي في تاسع عشر ربيع الأول عام 1129 / 1717، بعدما أرسى دعائم طائفة صوفية قوية، أدركت أوجها في أثناء مشيخته.

م. المكي الناصري، *الدرر المرصعة*، 57 ـ 111 ؛ *الروض الزاهر*، 136. 141 ؛ الخليفتي، *الدرة الجليلة*، 8 ـ 72 ؛ الإفراني، *الصفوة*، 221 ـ 273 ؛ الهشتوكي، خت 3070، ضمن مجموع، ص. 19 ؛ المنجرة، *فهرس*، 50 ـ 54 ؛ المعداني، *الروض اليانع*، خع 1835، ص. 60 ـ 67 ؛ العبدوني، *يتيمة العقود الوسطى*، خع 5305، 190 ـ 210 ؛ القادري، *نشر المثاني*، 3 : 234 ـ 235 ؛ *التقاط الدرر*، 312 ـ 313 ؛ الحضيكي، *طبقات*، خع 1124 د و28 ـ 29 ؛ سليمان الحوات، *الروضة المقصودة*، ميكروفيلم، خع 87 ـ 126 ؛ الحسين الورثيلاني، *نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والآثار*، بيروت، 1974 ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، 7 : 111 ـ 113 ؛ *طلعة المشتري*، 2 : 17 ـ 119؛ ع. الكتاني، *فهرس الفهارس*، 677 ـ 680 ؛ سركيس، *معجم* ؛ جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 1 : 264 ؛ محمد مخلوف، *شجرة النور الزكية*، 333 ؛ ليفي بروفنصال، *مؤرخو الشرفاء*، 206 ـ 207 ؛ إبراهيم، المراكشي، *الإعلام*، 2 : 357 ـ 363 ؛ ع. السلام بن سودة، *دليل المؤرخ* ؛ خير الدين الزركلي، *الأعلام*، 1 : 241 ؛ محمد المنوني، *المصادر العربية للتاريخ*، 1 : 188 ؛ ع. الرزاق الجزائري، *رحلة* ؛ *لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال*، تح. أبو القاسم عبد الله، الجزائر، 1983، ص. 55 ـ 56.

M. Bodin, *La Zaouia de Tamegrout...*, 271 - 274 ; G. Drague, *Esquisse...*, 189-190 ; M. et ed. Gouvion, *Kitab Aâyoune al-Marhib l - Akça*, P. Genthner, Paris, 1939, 482-495.

أحمد عمالك

الناصري، أبو **بكر** بن **علي** بن يوسف بن محمد الكبير بن مَحمد ابن ناصر الدرعي، شيخ تامگروت الثامن. ولد سنة 1201 / 1787. ولي مشيخة زاوية تامگروت بعد وفاة والده علي بن يوسف سنة 1235 / 1819. أثنى عليه معاصره المؤرخ أحمد بن خالد الناصري فقال : "العالم المحدث البركة "... كان على سنن آبائه في الخير والصلاح والقيام بوظائف الدين واتباع السنة، والتودد إلى الأقارب والتعطف عليهم، وتفقد أحوالهم .." والظاهر من بقية كلام المصدر المذكور أن المترجم كان خاتمة شيوخ الناصريين، من حيث المحافظة على السلوك الصوفي القويم، في العبادة والتهمم بالعلم ورجاله. وتؤكد المصادر أن هذا الشيخ لاقى معارضة من قبل أكابر أقاربه، الأمر الذي اضطره إلى القدوم إلى مراكش بحثا عن دعم مخزني. وفي ذات الوقت شهد وادي درعة استشراء شغب آيت عطّا الذين ضيقوا على سكان الواحات بما كانوا يقومون به من نهب، واعتراض سبل المسافرين. وللإشارة فإن المترجم اضطلع بدور الوساطة لدى آيت عطّا لرفع الحصار عن بعض القصور، مثل أمزرو ؛ الشيء الذي جعل السلطان يرسل إلى الشيخ الناصري ظهيرا، لدعم مشيخته ومساندته ضد معارضيه. ومما جاء فيه: "وقد جعلناك في محل والدك... وقدمناك على جميع أحباس الزاوية أين ما كان .." (رسالة من مولاي سليمان إلى الشيخ أبي بكر، بتاريخ 13 رجب 1235). وقد توثقت الصلات بين الطرفين حتى أضحى الشيخ أحد عيون السلطان في وادي درعة.

لكن الشيخ المترجم تعرض لمحنة في عهد السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام، حيث فرضت عليه "إقامة إجبارية" بمدينة مراكش طوال سبع سنين. والظاهر أن لمحنته اتصالا بحماية القائد الصديق بن الطاهر الدكالي، الذي كان السلطان قد هم بمصادرة ممتلكاته، فلاذ بزاوية تامگروت حيث "احترم بها" مدة.

وباستثناء ذلك الخلاف، فإن حبل المواصلة بين الجانبين ظل موصولا، حيث قدم الشيخ الهدايا للسلطان ؛ ونال مقابل ذلك الإذن باتخاذ خاتم خاص لختم مراسلاته، بعد أن كان سلفه من الشيوخ يكتفون بالتوقيع. وتؤكد الوثائق أن المترجم صار يتردد إلى قصر السلطان، وأنه حظي بدعم المخزن للطواف على فروع الزاوية الناصرية من أجل "جمع ما فضل من مستفاداتها" (رسالة من الأمير محمد بن عبد الرحمن إلى بوسلهام بن علي أزطوط بتاريخ 22 جمادى الثانية 1276). وفي ذلك العهد تم تجديد ظهير الإنعام "على زاوية تامگروت بعشرة قناطير من الحديد، تؤخذ من ثغري الصويرة وآسفي كل عام".

وبعد وفاة السلطان المولى عبد الرحمن، كان المترجم من أوائل المبايعين لأبنه سيدي محمد الذي بعث برسالة خاطب فيها الشيخ قائلا : "فنحن على يقين من أنك تكون أول داخل فيما دخل فيه الجماعة، لأن داركم دار محبة وسنة .." (رسالة من محمد بن عبد الرحمن إلى أبي بكر الناصري بتاريخ 29 ربيع الأول 1276).

ولعل لتقرب الشيخ الناصري من المخزن أكثر من سبب ؛ يتصل أبرزه بحركات الافتيات المتزايدة على الزاوية / الأم، في كثير من جهات المغرب أهمها جهة سوس التي حاول كثير من مقدميها الناصريين الاستئثار بمستفادات زواياهم ؛ وعمد

عدد من المريدين إلى الانخراط في سلك إحدى الزاويتين التجانية أو القادرية. ومن ثم لم يتردد السلطان في إصدار ظهير جديد يتضمن : "إقرار جميع أهل رأس وادي سوس على المعهود من خدمة متولي أمر الزاوية الناصرية الكبرى تامگروت... وأن يقتصروا فيها عليه ولا يلتفتوا لأحد من المرابطين أبناء عمّه، سكان سوس وغيره .." (صدر الظهير في 5 ذي الحجة 1279). بل لقد تدخل السلطان مرة أخرى، لوضع حد لظاهرة إباق عبيد الزاوية التي كانت قد استشرت يومئذ ؛ فأصدر ظهيرا جديدا يأذن للشيخ في جمع وصفاء الزاوية وإمائها" أينما كانوا وتعينوا ... ليردهم للقيام بوظيف خدمة أصول الزاوية بدرعة كما كانوا .." (صدر الظهير في 14 صفر 1280).

ويفسر ذلك التقارب بين المخزن والزاوية بالوضع الجديد الذي آل إليه أمر جهة سوس، حيث دشنت الدول الأوربية هنالك ما اصطلحت عليه بالتغلغل "السلمي"، عن طريق التجارة وعقد اتصالات مع بعض الأعيان. وكان المخزن يسعى يومئذ إلى تأكيد حضوره في تلك الجهة بكل الوسائل، لعل الزاوية كانت من بينها، إذ أن شيوخها يستطيعون دعوة الناس إلى التمسك بالجماعة، ومناهضة الأوربيين.

توفي في منتصف جمادى الأولى عام 1281 / 1864، كما في *طلعة المشتري*.

وثائق الخزانة الحسنية وزاوية تامگروت ؛ م. التهامي الناصري ؛ *مذكرات* ؛ أحمد الناصري، *طلعة المشتري*، 2 : 133 ـ 169 ؛ *إعلام المراكشي*، 8 : 329 ؛ أحمد عمالك، *الزاوية الناصرية*، أطروحة د. د. الرباط، 2001، ص. 134 ـ 139.

G. Drague, *Esquisse*, p. 191 et 193.

الناصري، جعفر بن **أحمد** بن خالد الناصري السلاوي، من سلالة حسب ودين، وأسرة عريقة في العلم والصلاح، يتصل نسبه بالشيخ الإمام القطب الشهير مَحمد بن ناصر الجعفري الزينبي ثم الدرعي، مؤسس الزاوية الناصرية بتامگروت، جنوب المغرب. ولد بسلا في 23 شوال عام 1310، موافق 10 ماي سنة 1893، وتكفل بشؤون تعليمه وتربيته أخوه الأكبر العلامة محمد العربي، فأدخله الكتاب القرآني، حيث أخذ في حداثته المبكرة كتاب الله عن أشهر الشيوخ المقرئين بسلا أحمد التيال المتوفي عام 1317 / 1900 ومحمد حسيسو المتوفى عام 1324 / 1907. وشيخ القراء بالعدوتين ومحمد بن عبد الله بريطل المتوفى عام 1334 / 1916 ؛ وعنه أخذ أحكام الرسم والتجويد والقراءات السبع. وتابع بعد ذلك أخذ القراءات عن الشيخ جلول الكفتي الغنتري، إمام الزاوية القادرية بثغر الصويرة الذي انتقل إليه مع أخيه الأكبر محمد العربي. وبعد رجوعه إلى مسقط رأسه سلا، أتم دراسة القراءات على الشيخين : مَحمد بوشعرة السلاوي المتوفى عام 1361 / 1943 وعبد السلام السهلي المتوفى عام 1362 / 1943.

حفظ جعفر الناصري في صباه المتون العلمية المختلفة حفظا متقنا كـ*المرشد المعين* و*ألفية ابن مالك* و*مختصر خليل* و*تلخيص المفتاح*، وغير ذلك من المتون الأصولية، وكذلك المعلقات السبع ودواوين فحول الشعراء أمثال المتنبي وأبي تمام والبحتري وابن الرومي والمعري وبشار بن برد والشريف الرضي، مما هو من أصول اللغة العربية.

ثم تفرغ بعد ذلك لأخذ العلم بمعناه الأعم، وخصوصا الفنون اللسانية والعلوم العلقلية والنقلية والأدبية، بدءا مع أخيه :

ـ محمد العربي المتوفى عام 1362 / 1943. وإليه يرجع الفضل في تكوينه الأولي بتلقين مبادئ العربية والسيرة النبوية والأصول الأدبية وسرد الكتب الستة الحديثية وملازمة المذاكرة في المسائل العلمية المتنوعة والإرشاد إلى كيفية البحث عنها والاهتداء إليها والتعرف إلى خزائن الكتب لمعرفة مظانها ومصادرها. ثم الطيب بن المدني الناصري، مفتي الديار المغربية المتوفى عام 1359 / 1940 وأحمد بن المامون البلغيتي، أيام مقامه بسلا، والمتوفى عام 1348 / 1930 وعن شيخ الجماعة بسلا الفقيه الصالح أحمد الجريري المتوفى عام 1354 / 1935 ؛ وعن الشيخ السلفي، وزير العدلية وشعيب بن عبد الرحمن الدكالي المتوفى عام 1356 / 1937 . لازمه إلى وفاته وهو من عمده، وأجازه بخط يده تلقائيا ودون سابق رغبة. ومن جملة ما درس عليه معلقات الشعراء الست والمعاني والبيان والبديع واصطلاح الحديث والأصول ومختصر الشيخ خليل ومحمد الهاشمي ابن خضراء، المحدث والقاضي المتوفى عام 1392 / 1972 وعلي بن محمد عواد، قاضي سلا المتوفى عام 1354 / 1935. على أن أكثر دراسته كانت على يد العلامة النفاعة، شيخ الجماعة بسلا أحمد بن عبد النبي السلاوي المتوفى عام 1392 / 1972. فقد لازم دروسه، صباح مساء، زهاء عشرين سنة، سواء بالمسجد الأعظم أو غيره. حضر عنده في أمهات اللغة وقواعدها، والفقه وأصوله، والحديث ومصطلحه، والمنطق، وأدب البحث ، والمناظرة، وأجازه إجازة عامة، بخط يده.

يضاف إلى هؤلاء الأعلام الذين لازم دروسهم ومجالسهم، أعلام آخرون جمعته وإياهم الوظيفة المخزنية زمنا طويلا، مدة الدولة اليوسفية، وشطرا من الدولة المحمدية، وهم : عبد الرحمن بن القرشي ومحمد الرندة الرباطي والشريف السلفي محمد بن العربي العلوي فقد استفاد منهم الفوائد الجمة، وقيد من مذاكراتهم ومحاضراتهم أمورا مهمة، فقهية وأدبية وتاريخية.

وفي أثناء رحلاته بإفريقية الشمالية ومصر والحجاز، اجتمع بعدة أعلام، وأجازوه على الطريقة والعادة الجارية بين العلماء.

ولما فتحت المدارس العصرية لتعليم اللغة الفرنسية، كان جعفر الناصري من أول الوالجين أبوابها، بسلا أولا، ثم

بثانوية مولاي يوسف، برباط الفتح، إلى أن تخرج منها حاصلا على المسكة العلمية التي تفتح الآفاق الخارجية في مجال البحث العلمي.

هكذا ازدوجت ثقافة المترجم، فكانت في نفس الوقت، أصيلة متينة، وحديثة متفتحة. وعُرف، وهو لا يزال في ريعان الشباب، أديبا ممتازا، وشاعرا رقيقا، وباحثا مدققا. كما أُشرب حب علم التاريخ من والده، مؤلف "*الاستقصا*" و"*طلعة المشتري*"، فكانت له جولات في مختلف الميادين الأدبية والتاريخية المتعلقة بعدوتي المغرب والأندلس.

وأكثر ما انصبّ اهتمامه على تاريخ مسقط رأسه سلا، وجارتها رباط الفتح، وشغف بابن الخطيب منقبا عن آثاره، متتبعا ما يُنشر عنه في الداخل والخارج، منشئا في شأنه من البحوث والرسائل والقصائد تحليلا وتعليلا، ومعارضة ومحاكاة، وإشادة وتنويها، ومنافرة ومنابذة، وتفجعا ورثاء.

انتحل جعفر الناصري الشعر في زمن مبكر، إبان التعاطي ومجالس الأنس مع الأحباب، وخواص الأصدقاء والأتراب. ولم يكن له اعتناء بجمعه وتدوينه، فلم يبق منه إلا النزر اليسير أثبته في ديوان صغير، ضم شوارده، وحفظ أوابده ؛ وقد نُشر بعضه في بعض المؤلفات والصحف والمجلات، وغالبه لا يخرج عن أوصاف الجمال، وعشية التصابي والأنس والمرح والإخوانيات ومدح الأشياخ، بمناسبة ختم المتون. ولم يخطر بباله قط التخصص بالقريض والطموح إلى الوصف بالشاعر، وإنما كان همه من الشعر معرفة مادته، وتحصيل آلته، لأن ذلك كمال للفتى.

خلف المترجم إنتاجا فكريا مهما، تضمن مجموعة من المقالات والمحاضرات في التاريخ والأدب والإرشاد والاجتماع والاقتصاد ؛ وما لا يقل عن 22 مصنفا، بين كبير ومتوسط وصغير في مواضيع أدبية وتاريخية، نذكر منها :

- "*الإحصا لما وضع بعد الاستقصا*"، في مجلدين، وهو تاريخ جمع فيه أخبار الدولتين العزيزية والحفيظية إلى حدوث كارثة الاستعمار.

- "*المحيط بالمهم من صحراء المغرب وشنقيط*"، في مجلدين ضخمين، بناه على البحث في ماضيها واتصالها بالمغرب عبر القرون والأجيال الماضية، منذ الفتح الإسلامي إلى أن احتلها الفرنسيون والإسبان.

- "*سلا ورباط الفتح وقرصنتهما الجهادية*"، في ستة مجلدات ضخام. وقد ضم هذا الكتاب تاريخ العدوتين، منذ تأسيسهما إلى وقتنا الحاضر، وتاريخ أسطولهما القرصاني الجهادي، وتخلل ذلك نوادر وأخبار، وأدبيات وأشعار، وحوادث ذات أهمية واعتبار.

- "*الكتابة والكتب والمكاتب*"، في مجلد ضخم، وهو كتاب أدب وأخبار وتراجم. وكتب أخرى نكتفي بذكر عناوينها، وهي "*ابن الخطيب بسلا*"، *ماضي القرويين وحاضره*" *الاسطول المغربي عبر التاريخ*"، " *سر عدد السبعة والصائبة*"...الخ

هذا ما يخص إنتاجه الفكري، أما عن سيرته فقد كان جعفر الناصري على جانب كبير من الاستقامة والنزاهة، دمث الأخلاق، لين الجانب، عفيف اليد واللسان، اشتهر بذلك عند الخاص والعام، كما كان مغرما بجمع الكتب، شغوفاً بالبحث عن نفائسها، باذلاً الغالي والنفيس في اقتنائها، وقد حكى في تأليفه "*الكتابة والكتب والمكاتب*" ما وقع له من النوادر في تيسيرها، والحصول عليها، كلما تشوفت النفس للوقوف عليها، أو مراجعة شيء منها ؛ دؤوباً على نسخ الغريب أو النادر منها، ولازال بخزانته زهاء عشرين مجلداً منها.

توفي يوم الأحد 26 ذي الحجة عام 1399، الموافق 16 نونبر سنة 1980، ودفن بزاوية أجداده بسلا.

أحمد الناصري

الناصري، جعفر بن موسى بن محمد الكبير بن مَحمد ابن ناصر، شيخ زاوية تامگروت الخامس. ولد بتامگروت وبها نشأ وسط بيئة تعج بالعلماء والمتصوفة. وتذكر كتب المناقب والتراجم أنه عرف بالزهد والوقار، والأخلاق الفاضلة، والاشتغال بالعبادة والذكر. ولم تشر ولو بطرف خفي إلى مبلغه من العلم. ومن ثم فلعل التصوف هو ما غلب عليه. رحل المترجم إلى الحج صحبة عمه الشيخ أحمد الخليفة، في أثناء رحلته الثالثة عام 1109 / 1110. وهو الذي ضل الطريق بالقرب من أجدابية.

ولي شؤون الزاوية الناصرية بعد وفاة عمه عبد الله بن محمد الكبير ابن ناصر سنة 1143 / 1731 ؛ فتصدر لتلقين الأوراد، ونهض بأعباء ما تحمله، مقتفيا في ذلك آثار أسلافه. ومن جملة أعماله أنه جدد مسجد الخلوة بتامگروت، في جمادى الأولى عام 1151 / 1738 ؛ فمدحه أخوه الشاعر أحمد بن موسى، لينوه بذلك المبنى، فقال :

معاني الحسن تظهر في المغاني ورونقه يجدد في المبانـي
تأمل في جمالـي وابتهاجـي وسر لطافتي وبديع شأنـي
وإني وإن وضعت على تـراب فنحو العرش منزلتي تداني

وللإشارة فإن مشيخته لم تكن بمنجاة مما ساد المغرب يومئذ في عهد "الفترة" من اضطرابات ووباء ومجاعة ؛ ولا سيما فيما بين 1147 و1156. إلا أن ذلك كان مواتيا للزاوية الناصرية التي شهدت توسعا، وكسبا للمزيد من الأتباع.

توفي الشيخ جعفر الناصري سنة 1157 / 1744.

أحمد الناصري، الرحلة ؛ المكي الناصري، *الدرر المرصعة* ؛ *طليعة الدعة* ؛ الخليفتي، *الدرة الجليلة* ؛ أبو مدين الدرعي، *الرحلة*، م. خ. ر. 217 ق ؛ سليمان الناصري، *إتحاف الخل المعاصر* ؛ أحمد الناصري، *طلعة المشتري*.

M. Bodin, *La Zaouia de Tamgrout...*, p. 275 ; G. Drague, *Esquisse*, p. 191.

أحمد عمالك

الناصري، الحنفي بن خالد بن محمد الناصري، يتصل نسبه بالشيخ الإمام مَحمد (فتحا) بن ناصر،

الجعفري الزينبي، ثم الدرعي، مؤسس الزاوية الناصرية بتامگروت، في جنوب المغرب.

ولد بسلا في حدود سنة 1237 / 1821 تقريبا.

كان فقيها، أستاذا قارئا بالسبع، مجودا بالسبع للقرآن، عارفا بأحكام القراءات ووجوهها، مع معرفة بالفقه والسيرة النبوية، والنحو، وغير ذلك من الفنون، ذا فصاحة في النطق، وصراحة في القول، وصرامة في العمل، جوادا معطاء، ذا هيبة ووقار، واستقلال فكر، وحرية في الرأي وزعامة وهمة عالية. توجه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي، عليه الصلاة والسلام، سنة 1281 / 1864.

توفي بمكة المكرمة، ودفن بالمعلا، بجوار أم المومنين، مولاتنا خديجة، رضي الله عنها، وكان ذلك مما أكرمه الله به، وادّخره له في غيبه.

الناصري، خالد بن **محمد**، المدعو حمادا، بن مُحمد الكبير، بن أحمد بن مَحمد (بالفتح) الصغير ابن الشيخ الأكبر مَحمد (بالفتح) بن ناصر الجعفري الزينبي، مؤسس الزاوية الناصرية بتامگروت، جنوب المغرب.

ولد أوائل القرن (13 / 19)، أو قبله بقليل، بزاوية جده مَحمد (فتحا) الصغير، المعروفة بزاوية البركة بوادي درعة، ونشأ هناك في كنف والده وجده محمد الكبير، وقرأ العلم على من كان بها من علماء وقته، من أبناء أعمامه، وغيرهم.

وبعد وفاة والده حمّاد، ثم جده محمد الكبير، قرر مفارقة ديار آبائه وأسلافه، فهاجر أولا إلى مدينة سلا، في حدود 1220 / 1805، فقابله أهلها بما لا مزيد عليه من التعظيم والاحترام والإكرام، لما كان لهم من تمام المحبة والإخلاص لآل ناصر، فاستوطنها مدة، وانتشر صيته في القبائل المجاورة لها، واعتقده أهلها، وقاموا بواجبه، وتزوج بها إحدى بنات عمه السيدة زينب بنت سعيد بن عبد الرحمن الناصري عام 1235 / 1819، وفي أثناء ذلك كان يتردد على طنجة والعرائش، واشترى بها عقارا وملك ديارا، وذلك سنة 1228 / 1812 ثم بدا له فانتقل للعرائش وطنجة، وأحبه أهلهما لما كان عليه من العلم والزهد والورع والتحري في أكل الحلال، واشتغل بالحرث والتجارة بقبيلة الغرب، قرب العرائش، وتبارى أهل قبيلة الغرب في القيام بحقه، والمبالغة في احترامه وتعظيمه حتى كانوا يتيمنون بذكره، ويستضيؤون بأنوار فكره، ويصلح بينهم وبين عمالهم، ويرشدهم إلى الحق في سائر أعمالهم، زاهدا فيما في أيديهم، حتى إنه كان إذا دعته الضرورة للمبيت عند أحدهم، استصحب معه طعامه الخاص به، ولا يأكل عندهم شيئا.

ومما يؤثر عنه في هذا الباب، أنه أصلح مرة بين أحد العمال وقبيلته، فأعطاه قدرا عظيما من الذهب العين، فترفّع عن أخذه، وأبى أن يتناوله بيده، وحث العامل المذكور أن يرده إلى أصحابه الذين أخذه منهم، فتوسل إليه في أخذه، ففرقه حينا على من كان ببابه.

واشتغل بالحرث والتجارة بقبيلة الغرب قرب العرائش، وفُتح له في ذلك، وبارك الله له فيه، فأسس الضياع الواسعة المغلة هناك، وعمرها بالخيول والخدم والحشم، وتزوج بطنجة ابنة عمّه السيدة مريم بنت الفقيه الخير علي بن محمد الناصري وبقيت في عصمته إلى أن توفيت في حدود سنة 1238 / 1822، وكانت صالحة خيرة، فعلت أفعالا من البرّ كثيرة من صدقات وغيرها، وخلفت له ثروة طائلة. ثم بعد ذلك سكن العرائش دهرا، واتخذ من أهلها نسبا وصهرا، فتزوج السيدة فاطمة بنت الفقيه الشريف محمد بن محمد بن قاسم بن زروق الحسني الإدريسي الجباري، وولد له بهذه المدينة سائر أولاده ماعدا ولده أحمد العلامة الكبير صاحب "*كتاب الاستقصا*" و"*طلعة المشتري*" وغيرهما من التآليف الحسان، فإنه ولد بسلا، لما رجع والده إليها للاستقرار بها نهائيا سنة 1250 / 1834.

كان المترجم فقيها مرابطا زاهدا، ذا همة عالية وسيرة حسنة، كما كان على جانب عظيم من الورع والتحري في أكل الحلال، بحيث فاق أكثر أهل زمانه في ذلك، وكان وقورا، كثير الأوراد، ذا سمت وجد، مرجو البركة عند القاصي والداني.

توفي في 12 ذي القعدة سنة 1277 / 22 ماي سنة 1861، ودفن بقرية الشيخ أبي سلهام، رضي الله عنه.

أحمد الناصري

الناصري السلوي، المؤرخ أحمد بن خالد: ولد بمدينة سلا سنة 1250 / 1835، وبها نشأ ودرس، أخذ علوم القرآن على شيخه الحاج محمد لعلو وعلى محمد بن الجيلاني الحمادي، وعلوم التجويد وحفظ المتون والكتب الأمهات *كمنظومة الشاطبي وخلاصة ابن مالك وتلخيص المفتاح* على الشيخ عبد السلام بن طلحة وعلوم العربية من نحو وبلاغة وأدب ومنطق وكلام على شيخه محمد بن عبد العزيز محبوبة، كما لزم مجلس قاضي سلا أبي بكر عواد فترة طويلة، وكان هذا الأخير يخصه بعناية خاصة لما لمسه عنده من إتقان وتدقيق وشغف بالقراءة والتحصيل. وكان إضافة إلى دروسه النظامية شغوفا بمطالعة كتب التاريخ والجغرافيا، مكبا على التزود بالمعارف المختلفة وما يتعلق منها بالعلوم العصرية والتقنية.

يذكر ولداه في ترجمته أنه "كان فصيح اللسان قوي الحافظة، حاضر الذهن، حسن الإيراد، فكان كلامه إذا برز فيه نفذ إلى القلوب ورسخ فيها رسوخا بينا".

اشتغل الناصري أول الأمر بالتدريس، معتمدا على منهج علمي يعتمد التفهيم والإفهام، فشهدت مجالسه العلمية منتدى يقصده الطلبة وغيرهم للاستفادة، وتناولت دروسه علوماً مختلفة في الفقه والبلاغة والنحو والأدب وغيرها.

وعندما اشتهر أمره وذاع صيته دعاه السلطان المولى الحسن للانتظام في سلك الوظيفة الإدارية، فرفض أول الأمر خوف انشغاله عن العلم ومجالسه، لكن السلطان ألح عليه وأسند إليه وظيفة خطة الشهادة ببلده سلا سنة 1280 / 1863 ثم خطة العدالة والصائر على الأحباس بسلا أيضا كما كان مستشار أستاذه أبي بكر عواد قاضي سلا في النوازل المهمة التي كانت تعرض عليه للإفتاء فيها وإبداء رأيه في أحكامها.

ورغبة في الاطلاع على أحوال البلدان والمناطق المغربية المختلفة زار رفقة أستاذه مدينة فاس ومكناس وزرهون وجبال الريف وغمارة وتطوان وغيرها من المدن وتعرف إلى أحوال الناس وطرائق عيشهم، كما اتصل بعلماء هذه المدن وجالس شيوخها، وترك ذكرا طيبا أينما حل وارتحل.

وفي سنة 1292 / 1875 عينه السلطان للخدمة بمرسى الدار البيضاء ثم ببنيقة الصاير بمراكش، (وهي الشؤون المالية)، وبهذه المدينة جمع مواد كتابه التاريخي الهام *الاستقصا*، كما قدم دروسا بجامع ابن يوسف في علوم مختلفة لقيت استحسانا وقبولا.

وعلى الرغم من عزوفه عن الخدمة الحكومية، فإن ذلك لم يجد نفعا مع إلحاح السلطان على تحمل ذلك بمراكش والجديدة والدار البيضاء، واستشاريته في أمور البلاد السياسية والاقتصادية، من ذلك تحريره قانون الخراج والمداخل المالية بالمغرب، ولا يزال معتمدا لدى إدارة الأملاك المخزنية كما نبّه إلى ذلك ابناه وهما يترجمان له.

وكان خلال مهامه المخزنية يعقد علاقات مع قناصل الدول الأجنبية ويستفيد من آرائهم ومن كتابات تاريخية باللغات الإسبانية والفرنسية والإنجليزية وغيرها مما ساعده على توظيف المعلومات المستقاة منها في كتابه الموسوعة *"الاستقصا"*.

ويعود إلى مسقط رأسه سلا سنة 1308 / 1890 ليعكف على التأليف والكتابة والتدريس. لكنه لم يلبث أن تولى الخدمة من جديد بمرسى الدار البيضاء سنة 1310 / 1893 ليعود إلى مسقط رأسه بعد سنة إثر وفاة السلطان المولى الحسن. ثم استدعاه السلطان المولى عبد العزيز "لتفقد الأملاك المخزنية وإحصائها والبحث فيها وأنجز ذلك على أحسن وجه".

وبعد إنهاء مهمته سنة 1312 / 1895، انكب بمسقط رأسه على الكتابة والتأليف ومتابعة أعماله التي كان ينجزها وهو يزاول مهامه، وأعرض عن ممارسة أي عمل حكومي، إلى أن وافته المنية.

مؤلفاته : أشهر مؤلف لأحمد بن خالد الناصري موسوعته التاريخية المتميزة *"الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى"*، وبه عرف بالمؤرخ السلوي في كثير من الكتابات الأجنبية، وقد طبع الكتاب أربع مرات، الأولى بمصر بالمطبعة البهية، سنة 1312 / 1895 - 1896 في أربعة أجزاء، وقد صحح هذه الطبعة بنفسه إثر صدورها، والثانية بدار الكتاب بالدار البيضاء بتحقيق ولديه جعفر وامحمد سنة 1956 في تسعة أجزاء، والثالثة صدرت مصورة عن الطبعة الثانية بدار الكتاب نفسها بالدار البيضاء سنة 1997 في ثلاثة مجلدات، كل مجلد يتضمن ثلاثة أجزاء من التسعة، والرابعة صدرت ضمن منشورات وزارة الثقافة والاتصال بتحقيق وتعليق حفيده أحمد الناصري سنة 2001 في ثمانية أجزاء، وأعدّ فهارس هذه الطبعة جزءا تاسعا الأستاذ محمد المغراوي وصدرت عن وزارة الشؤون الثقافية سنة 2005، كما تمّت ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الفرنسية وأنجزها مجموعة من المستشرقين منهم كرول وكولان وفومي وإسماعيل حامد وابن المؤلف امحمد الناصري، وقد نشرت هذه الترجمة في مجلة الوثائق المغربية (المستندات المغربية) ، التي كانت تصدر عن إدارة الشؤون الأهلية ومصلحة الإرشادات تحت إشراف الإقامة العامة للجمهورية الفرنسية بالمغرب في الأعداد 28 - 30 - 31 - 32 - 33 - 34 - 35، مطبعة المستشرق بول گوتنير، باريس 1923 - 1925 - 1927 - 1928 - 1931 - 1934 - 1936.

وقد أنجز ابنا المؤرخ جعفر وامحمد ترجمة وافية باللغة الفرنسية لترجمة والدهما تحرّيا فيها الضبط والدقة والمقابلة لما في الترجمة العربية المنجزة من طرفهما أيضا، وقد نشرت في مجلة "الوثائق المغربية"، العدد 31، سنة 1925.

يقول المؤرخ الناصري في هامش الطبعة الأولى المصرية من كتابه *الاستقصا* : "الحمد لله، إني ألتمس ممّن يقف عليه من سادتنا العلماء وقرهم الله، أن ينظر فيه بعين الإنصاف حسب الإمكان، بل وبعين الإغضاء عما لا يكاد يسلم منه إنسان، وأن يعاملنا فيه بمقتضى قول القائل :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعدّ معايبه"

ويقول ابنا المؤلف عن هذا الكتاب "وبالجملة فهو عمدة المؤرخين ومورد المستشرقين، وقد طبقت شهرته الخافقين، ولم يظهر إلى حد الآن (سنة 1375 / 1956) تاريخ مغربي يوازيه أو يغني عنه ويسد مسده، فهو العمدة والمؤرخون عيال عليه". والكتاب يتناول تاريخ المغرب منذ الفتوح الإسلامية الأولى ومن تعاقب على الولاية به إلى أن كانت وفادة المولى إدريس وتأسيس الدولة المغربية وتعاقب الدول على حكمها إلى آخر عهد المولى الحسن الأول، مقدما لذلك بمقدمة في علم التاريخ وفوائده وفي ذكر حياة الرسول محمد عليه السلام وخلفائه الراشدين، وولاة الأمر في شمال إفريقية والمغرب".

حظي المؤرخ الناصري ومؤلفه *الاستقصا* بتقريظات كثيرة، فقد نوّه به وبمؤلفه الحجوي فقال : "كان المترجم علامة عصره، مشاركا متقنا متفننا، حافظا دراكة، بعيد الغور، عالي الهمّة، حسن الأخلاق، له مكارم جمة، تنبئ عن شرف أصله وكرم فضله، له التاريخ الشهير المسمى بـ *"الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى"*، وهو مطبوع، وشهرته تغني عن

إطرائه". وقال عنه ابن إبراهيم المراكشي : "ألف التاريخ الكبير في أخبار ملوك المغرب، وسماه "*الاستقصا*"، ولقد أحسن في تلخيص هذا التاريخ من كتب التاريخ المعتمدة كابن خلدون والقرطاس". أما دار الكتاب فقد جاء في تقديمها لهذا المؤلف : "إنه بحق الكتاب الجامع ـ في غير تطويل ولا اقتضاب ـ لتاريخ المغرب، والمصدر الهام الذي لا غنى عنه لمن يريد أن يكتب عن المغرب في عصر من العصور أو حقبة من الحقب ... وكما يدل عليه اسمه فقد أراد مؤلفه أن يكون استقصاء لتاريخ الدول المتعاقبة على المغرب، ... وقد اعتمدنا على النسخة المصرية التي صححها المؤلف بعد طبعها، وكان يشطب على بعض العبارات فيها أو يتدارك فيها بعض السهو أو يصحح بها ما عسى أن يكون اهتدى إليه بعد طبع الكتاب بمصر".

كما نبه ابناه في الترجمة التي أعادا تحريرها له سنة 1963 ونشرت في الطبعة الرابعة الصادرة سنة 2001 للكتاب إلى : "أن الكتاب كان قد أحدث رجة عنيفة في عالم الاستعمار والمستعمرين فضحت أسرارهم، وزلزلت أسوارهم، بما بينه المؤلف في كل مناسبة من خبايا تلوناتهم ومراوغاتهم في معاملتهم ودسائس ساستهم، وما بيتوته لهذا البلد الأمين من المكر السيئ".

ومن مؤلفاته المطبوعة "*زهر الأفنان من حديقة ابن الونان*" وهو شرح على *أرجوزة ابن الونان* المعروفة *بالشمقمقية* وتقع في جزأين، وطبعت بفاس سنة 1314 / 1896، و"*طلعة المشتري في النسب الجعفري*" وتحدث فيها عن آل ناصر وسلسلة نسبهم وأخبارهم، وتقع في جزأين، طبعت بفاس سنة 1320 / 1902 ، وأعيد نشرها مصورة عن الطبعة الحجرية الفاسية بإشراف المؤسسة الناصرية للثقافة والعلم في جزأين أيضا سنة 1987.

أما مؤلفاته المخطوطة فهي كثيرة تقع في حوالي سنة وعشرين مؤلفا منها : *كشف العرين عن ليوث بني مرين*، *رسالة في تحقيق أمر سبعة رجال*، *تعليق على شرح ابن بدرون لقصيدة ابن عبدون* ، "وكله غرر وأدبيات رائقة، فرغ من كتابته سنة 1869"، *تعليق على ديوان المتنبي*، *شرح مساعدة الإخوان* وهو شرح لقصيدة الشيخ امحمد بن ناصر سماها *مساعدة الإخوان من الحشم والأعوان على ما يعين على البر والتقوى ويصرف عن الإثم والعدوان*" وهي في العبادات على نمط "*المرشد المعين*" لابن عاشر، *وتعظيم المنة بنصرة السنة* في إنكار البدع والرد على الطرق فيما خرجوا فيه عن السنة، يقول ولداه عن هذا المؤلف : "هذا التأليف من أهم المؤلفات التي كتبها، وهو أوضح دليل على سعة فكره، وبرهان على أنه كان فردا غريبا بين أبناء جنسه ووقته"، *ورسالة في الرد على الطبيعيين ورسالتان في فن الموسيقى ورسالة في تحديد السلطة للولاة* " وهي رسالة في الفرق بين خطة القائد والقاضي والمحتسب عند المغاربة وتحديد سلطتهم، ومجموع *فتاويه الفقهية* ، وغيرها، كما أن له *ديوان شعر* يحتفظ به حفيده، وإن كان أغلب شعره قد ضاع كما يذكر ابناه : "لقد قال المترجم له شعرا كثيرا في عهد شبابه، ولم يدون منه إلا نزرا يسيرا في ديوانه المخطوط المحفوظ في الخزانة الناصرية، إذ لم يكن له اعتناء بحفظه وجمعه، وكله من الشعر الجيد"، أما المؤرخ نفسه فيقول : "أما تعاطي الشعر، فقد كنت أنتحله أيام الشبيبة، ثم أعرضت عنه إذ بضاعته مزجاة، سيما في هذا الزمان الذي سوق الأدب فيه كاسدة ... وإنما المطلوب أن يعرف الإنسان آلته ومادته، وكيفية قرضه ونقده، حتى تجود ملكته ويتم ذوقه، ويصير بصيراً باللسان العربي وأساليبه وفنونه".

وتعد الخزانة الناصرية التي يحتفظ بها حفيده أحمد الناصري في جناح خاص ببيته بالرباط، منجما لمؤلفاته المخطوطة ولكناشات أدبية ضاعت ولم يتبق منها إلا ما يوجد بهذه الخزانة، ولمؤلفات عديدة مغربية ومشرقية أكثرها مخطوطات ومطبوعات كذلك في حكم النادرة، ولأمهات الكتب في علوم مختلفة، كما أنها تضم مجلات أدبية وتاريخية نادرة. لكنها غير مفهرسة وغير ميسّر أمر الاستفادة منها للباحثين على اختلاف شرائحهم وتخصصاتهم.

توفي الناصري يوم 16 جمادى الأولى 1315 / 12 أكتوبر 1897 ، ودفن بمقبرة باب معلقة بسلا، وقد رثاه تلميذاه محمد بن علي الدكالي والطيب عواد بقصيدتين طويلتين مثبتتين في كتاب *الاستقصا* ج 1 : 41 ـ 42 ـ 43 (ط 1 / الدار البيضاء).

مقدمة كتاب *الاستقصا* لولديه جعفر وامحمد، الدار البيضاء، 1956، ترجمة موسعة في الجزء الأول من *الاستقصا* بتحقيق وتعليق حفيده أحمد الناصري، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، 2001، كان قد أعاد تحريرها ابنا المؤلف سنة 1963، *رسالة المؤرخ الناصري إلى صديقه الفاطمي الصقلي* ، مخطوطة الخزانة الناصرية ؛ المراكشي، *الإعلام*، ج 2 : 426، الرباط، 1977 ؛ ابن زيدان، *إتحاف*، ج 3 : 345، ط 2، 1990، ليفي بروفنسال، *مؤرخو الشرفا*، ص. 255، الرباط، 1977 ؛ عبد الله الجراري، *من أعلام الفكر المعاصر*، 2 : 11، د. ت ؛ إدريس بن الماحي، *معجم المطبوعات المغربية*، ص. 344، سلا، 1988 ؛ محمد بن تاويت، *الواقي بالأدب العربي في المغرب الأقصى*، 3 : 909 ؛ الحجوي، *الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي*، 2 : 308، المدينة المنورة، 1977 ؛ الزركلي، *الأعلام*، 1 : 120، ط 4.

نجاة المريني

الناصري، عبد السلام بن أحمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف بن محمد الكبير بن مَحمد ابن ناصر، شيخ تامگروت الثاني عشر. ولد في 20 رمضان سنة 1302 / 1884 بزاوية أغلان، من خمس ترناتة بوادي درعة. أمه فاطمة بنت محمد بن عزوز الفاسية.

بدأ مرحلة الطلب الأولى في مسقط رأسه،حيث حفظ القرآن الكريم ؛ ثم ثنى بحفظ المتون المتداولة، سيما الأجرومية وابن عاشر والرسالة ... لينتقل إلى دراستالحديث.

يشير گوفيون إلى أنه أخذ هذا العلم عن الفقيهة السيدة عائشة السكورية التي كانت تقيم بدار المدني الگلاوي. كما أخذ عن بعض مشاهير علماء عصره منهم : الشيخ محمد الهواري المراكشي، وسيدي محمد بن القرشي السرغيني. وتضيف الرواية الشفهية المدعو بلفقيه والقاضي سيدي علي بن أحمد.

وإلى جانب العلوم الشرعية، انكب المترجم على مدارسة الجغرافيا والتنجيم. وقد رآه إدموند گوفيون وهو يقلب خرائط مختلفة، ويتناول البوصلة والإصطرلاب ؛ بل كان له اهتمام بالعلوم الطبيعية، ولا سيما علم النبات. ولم يكن يني عن تعلم اللغة الفرنسية. وصفه الفرنسيون بالذكاء وسعة المعرفة، والشغف بالعلم، وكثرة الرحلات. وعلى الرغم من أن تامگروت لم تعد تكون ذلك المركز العلمي الكبير، كما كان الشأن في عهود شيوخها الأوائل، فإن شيخها المترجم قد عدد حين سئل عن العلوم التي كانت لا تزال تدرس في عهده ـ المصنفات الآتية ـ مختصر خليل، تسهيل ابن مالك مع شرح ابن عقيل عليه، كافية ابن الحاجب، صغرى السنوسي، الحوضي وشرح السنوسي عليه، الكافي في علم القوافي، ألفية ابن مالك، الآجرومية بشرح المكودي، شرح الحكم العطائية لابن عباد، إحياء علوم الفارسي، كتاب سيبويه، مفصل الزمخشري، جمع الجوامع لابن السبكي، لامية العرب، الجمل ... هذا فضلا عن أن خزانة الزاوية كانت لا تزال تزخر بنوادر الكتب والتقاييد والوثائق. ولعل مما يعد من مكرمات المترجم أنه بذل قصارى جهده في الحفاظ على كتب تلك الخزانة ؛ حتى قالوا إنه لم يكن يسمح بولوجها إلا لمن توخى فيه كامل الثقة. إلا أن الملحظ الأساس أن المترجم لم يستطع ـ على الرغم مما بذل من جهود ـ أن يعطي للزاوية الزخم الضروري لتتبوأ حظوتها السابقة ؛ لأن النزاعات التي شهدتها في عهدي محمد الحنفي وأحمد بن أبي بكر كان لها أبلغ الأثر.

وتشير الكتابات الأجنبية، من جهة أخرى إلى أن المترجم كان صديقا للفرنسيين، ولعملائهم گلاوة، وتنوه بالمساندة غير المشروطة التي لاقوها من جانبه ؛ وهذا أمر لم نستطع تأكيده أو تفنيده، نتيجة افتقارنا إلى مصادر موثوقة. وإذا كنا لا نشك في أنه كان نبيها قوي الذكاء، فإننا نقدر أنه لم يغب عنه السياق العام الذي احتوش بلاد المغرب يومئذ، فكان لا يني عن التناور والمداراة، مما قد يؤوله الأجنبي إلى خدمة أو صداقة أو ما شابه ذلك ...

ولا نعرف سبب انتقال المترجم إلى مراكش، حيث استقر عشرة أعوام، بعد أن أناب عنه أخاه سيدي يوسف، لتدبير شؤون الزاوية. ولما رجع إلى تامگروت عمل كل ما في وسعه للرفع من مكانة الزاوية، محاولا دعم رصيد أسلافه الأوائل، حتى وفاته سنة 1370 / فاتح مارس 1951. وقد خلف الشيخ عبد السلام اثنين وثلاثين ابنا، نصفهم ذكور، ونصفهم إناث.

وثائق زاوية تامگروت ؛ *التحري الميداني*.

Marthe et Ed. Gouvion, *Kitab Aayane al Maghrib l Akça...*, p. 398 ; G. Drague, *Esquisse d'histoire religieuse...*, p. 194, 222.

الناصري، عبد الله بن **الحسين** بن أحمد بن الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عمرو بن عثمان بن ناصر، أبو محمد الضرير، مؤسس زاوية تاگلاووت ـ بواد تاساوت الأوسط، من بلاد السراغنة ـ التي توارثها عقبه من بعده إلى عهد قريب، ينتمي المترجم إلى الفرع الناصري الثاني الذي ينحدر من الشيخ حسين ابن ناصر، صاحب زاوية أغلان وشقيق شيخ تامگروت الأكبر مَحمد ابن ناصر.

نوهت به المصادر فوصفته بالعلم والتقوى والورع والولاية والمكاشفة والدفاع عن السنة. ووصفه كل من الوليد العراقي وسليمان الحوات والطالب ابن الحاج بالقطب، وأثنوا عليه الثناء الجميل في مؤلفاتهم. بل صنفه محمد الهادي بن زيان العراقي في مرتبة أبي الحسن الشاذلي.

وقد كف بصره في بدء طفولته. لكن ذلك لم يثنه عن العكوف على الدرس، سيما وأن زاويتهم بدرعة كانت تعج بالشيوخ من البيت الناصري وغيره. ولعله حصل جل معارفه هناك، قبل أن ينتقل إلى تاگلاووت، حيث أسس زاوية ناصرية. وقد وترت عنه الكرامات، وخوارق العادات "فانحشر الناس للأخذ عنه" من مختلف الآفاق، ولقي من القبول ما سارت بذكره الركبان. رحل المترجم إلى مدينة فاس سنة 1190 / 1776، وهناك لقي التاودي ابن سودة الذي أخذ عنه، واستجازه فأجازه في جمادي الأولى من السنة الموالية (1191). كما لقيه الشيخ محمد التوزاني، وسليمان الحوات، وغيرهما من أعلام ذلك العصر.

ثم رجع بعد ذلك إلى تاگلاووت، ليغادرها قبل سنة 1198 / 1784، لأن محمدا العراقي كان قد وفد إلى زاويته بقصد زيارته لكنه لم يظفر به، بسبب انتقاله إلى درعة. وهنا لابد من الإشارة إلى أن العباس بن إبراهيم ذهب إلى أن اللقاء بين عبد الله الناصري والعراقي قد تم بدرعة، في حين أكد صاحب طلعة المشتري أن ذلك لم يتم، بسبب انتقال المترجم إلى درعة، حيث بعدت الشقة على الزائر الذي رجع أدراجه. ونحن نميل إلى ما ذهب إليه الناصري بسبب قربه النسبي من الحدث، وشهرته بالحرص على توثيق كلامه.

ويغلب على الظن أنه مكث بدرعة حتى وفاته سنة 1203/ 1789، حيث يوجد قبره بزاوية أغلان.

الخليفتي، *الدرة الجليلة*، ص. 190 ـ 191 ؛ ت. ابن سودة، *الفهرسة*، س. الحوات، *الروضة المقصودة*، ص. 171 ـ 175 ؛ أحمد الناصري، *طلعة المشتري*، 2 : 181 ؛ م. مخلوف، *شجرة النور*، ص. 371 ؛ ع. المراكشي، *الإعلام*، 8 : 322 ـ 327.

الناصري، عبد الله بن **محمد** الكبير بن مَحمد ابن ناصر، أبو محمد رابع شيوخ زاوية تامگروت الناصرية ؛ وهو شقيق موسى ويوسف آتيي الترجمة. ولد بتامگروت في

تاريخ غير معروف ؛ وبها نشأ في بيئة يغمرها العلم والتصوف. فأخذ عن مشاهير شيوخها، كالرحالة المقرئ إبراهيم بن علي السباعي، وأحمد بن محمد الجزولي، وعبد الكريم بن علي التدغي. وتلقن الورد عن عمه الشيخ أحمد الخليفة، وصحبه في رحلته إلى المشرق سنة 1110 / 1699 ؛ مما أتاح له مشاركته فيمن لقي في تلك الوجهة ؛ حيث أخذ عن بعض علماء مصر، كأحمد بن رجب البقري ومحمد بن قاسم البقري. وكلاهما أجازه في القراءات. وفي السياق ذاته نذكر أن المترجم اشتهر بعلمه الغزير، ولا سيما في القراءات ؛ فكان أستاذا في هذا الفن "مقرئا عشريا، ملما بمختلف الروايات". وقد وقفنا على مصنفات له في هذا الفن. وبسبب براعته في القراءات كان هو الذي يتولى كتب لوح عمه أبي العباس ابن ناصر، ويقرؤها عليه بالتجويد، حتى ختم على يديه القرآن الكريم بالسبع.

ولي شؤون الزاوية الناصرية سنة 1142 / 1730، بعد وفاة أخيه موسى بن محمد الكبير، آت الترجمة ؛ فسار سيرة حميدة، حيث واصل رعاية العلم والعلماء بالزاوية، وأشرف على تلقين الأوراد، وتفقد الزوايا التابعة لتامگروت. وإلى جانب علمه، اشتهر عبد الله الناصري بالزهد والتقلل في المعاش، لذلك لم تمض على مشيخته سوى ثلاثة أشهر حتى تخلى عنها.

وقد خلف *أربع رسائل* في القراءات لا تزال مكتبة تامگروت تحتفظ بنسخة منها ضمن مجموع تحت رقم 1530؛ وهي حسب ترتيبها :

- الأولى : *قرة العين في مقرأ الأخوين*. ويقصد حمزة والكسائي.
- الثانية : *رواية عاصم*.
- الثالثة : *مقرأ أبي عمران عبد الله بن عامر*. انتهى من تأليفها يوم الأربعاء فاتح صفر عام 1124 / 1712.
- الرابعة : *مقرأ حمزة*.

ألفها بإشارة من عمه الشيخ أحمد الخليفة. وهي على صغرها تدل على طول باعه ورسوخ قدمه في فن القراءات. فقد تتبع مختلف الروايات وتشعبها، من بدئها حتى منتهاها، محاولا حصر أوجه الاختلاف والاتفاق فيما بينها، ومقتفيا في ذلك طريق أبي عمرو الداني.

توفي بعد ذلك بزمن يسير، يوم الاثنين فاتح رجب عام 1143 / 1731.

م. المكي الناصري : *الدرر المرصعة*، 233 ـ 237 ؛ *الروض الزاهر*، 239 ؛ فتح الملك الناصر، 239 ؛ م. الخليفتي، *الدرة الجليلة*، 146 ـ 154 ؛ أحمد الناصري، *طلعة المشتري*، 2 : 128 ـ 141 ؛ أحمد عمالك، *الزاوية الناصرية*، 122 ـ 123.

الناصري، علي بن **مَحمد** ابن ناصر أبو الحسن، ترجمه صاحب *الدرر*، فحلاه : "[ب] العلامة الفقيه الأصولي البياني اللغوي المحدث العروضي النحوي... من أفراد العلماء الأعيان المحققين، وأعيان المحصلين". لا نعرف تاريخ ميلاده، لكن يبدو أنه أكبر من أخيه الشيخ أحمد الخليفة، سابق الترجمة.

أخذ عن والده الشيخ مَحمد ابن ناصر، وعليه تخرج. كما أخذ عن محمد بن سعيد الميرغثي، وعن أبي سالم العياشي، وعن أبي علي اليوسي. رحل إلى فاس لطلب العلم، فأخذ بها عن الشيخ عبد القادر بن علي الفاسي، وعن شيخ الإقراء، في زمانه، عبد الرحمن ابن القاضي، وعن أبي الحسن الدادسي. وقد أجازه كل هؤلاء، كما هو مثبت في كتاب *فتح الملك الناصر*. وأورد أحمد الناصري فقرات من رسالة بعث بها والده الشيخ إلى الحسن اليوسي طالبا منه أن يحرضه على طلب العلم قال فيها : "ولتنب عنا في تنبيه ولدنا علي... على ما يجب التنبيه عليه من الإقبال على ما بعثناه إليه من الجد في تعلم العلم النافع، والعمل به، وترك الفضول...". كما رحل إلى المشرق صحبة والده سنة 1076 / 1666، برسم أداء فريضة الحج، فشاركه فيمن لقي هناك من الأعلام ؛ وأخذ بمصر مع عمه الشيخ الحسين ابن ناصر، عن علي الزعتري المصري الربع المجيب ونصف الدائرة. وفي سنة 1085 / 1674 ارتحل إلى بلاد سوس، على إثر منافرة وقعت بينه وبين أخيه الشيخ أحمد الخليفة ؛ فنزل بأولوز، برأس الوادي، حيث أسس زاوية البور التي ظل أولاده وحفدته يتوارثونها حتى عهد قريب. لكن ما عاناه المترجم من لدن أهل تيغنيمين، جيران زاويته، أقلق راحته كثيرا بالرغم عما اكتسب هنالك من جاه ونفوذ، حتى اضطر إلى أن يهجوهم بقصيدة نظمها مرتبة على حروف المعجم، ومطلعها :

أكبر ما كنت في السر أكتمه ... لأن لسان الحال عني يترجم
بدوت وقد كنت أعرف حاضرا ... وسكنى البوادي لا يحل ويحرم

ويذكر المكي الناصري في السياق ذاته أن المترجم لم يهدأ له بال طوال الثمانية عشرة سنة التي عاشها في تلك الزاوية حتى "كان لا ينام من الليل إلا قليلا من كثرة اللصوص، كلما أحس بهم نقبوا نقبا من خارج الدار ضرب بيده على مقابلة النقب من داخل فيعلمون أنه متيقظ فينصرفون".

يعد المترجم من أدباء الناصريين بالرغم من أنه لم يخلف إلا بعض القصائد والمقطعات والرسائل القليلة التي يستشف منها باعه الواسع في مجالات اللغة والأدب والشعر.

توفي المترجم بالزاوية المذكورة يوم الأربعاء التاسع من جمادى الأولى سنة سبع ومائة وألف. وحضر وفاته أخواه الشقيقان محمد الكبير ومحمد الصغير اللذان أشرفا على تجهيز جثمانه وحمله في تابوت إلى تامگروت، حيث دفن بالجبانة التي بداخل الزاوية

الدرر المرصعة ؛ باب في من اسمه علي، *الروض الزاهر*، 122 ـ 124؛ *الدرة الجليلة*، 82 ـ 87 ؛ *طلعة المشتري*، 2 : 4 ـ 6 ؛ *المعسول*، 15 : 72.

الناصري، علي بن **يوسف** بن محمد الكبير بن مَحمد ابن ناصر، أبو الحسن الشيخ الناصري السابع. ولد بقصر

زاوية تامگروت سنة 1145 / 1733 . لا نعرف شيئا عن مستواه العلمي، غير أننا لا نستبعد أن يكون قد حاز نصيبا من التعليم، شأنه شأن باقي أبناء الناصريين يومئذ. لكن يبدو من قراءة سريعة لترجمته عند صاحب *المشتري* أنه لم يكن من بين الراسخين من أسلافه. فلما ترجمه، وهو لا يذخر جهدا في التنويه بمكانة الناصريين العلمية، لم يتعد الحديث عن كونه "جبلا راسخا في الحلم والأناة ولين الجانب والتودد إلى القريب والبعيد" ؛ ولم يذكر له أية منقبة في ميدان العلم. ولما تطرق إلى أعماله في الزاوية، ذكر أنه ولي شؤونها بعد وفاة والده، فمضى على أثر أسلافه. ونعتقد أن المترجم لو ضرب بسهم في ميدان العلم، أو قام برحلة لما تغاضى أحمد الناصري عن ذكر ذلك.

ومهما يكن من أمر فقد تعددت القرائن على أن معين العلم بتامگروت قد شهد بعض الفتور ؛ وهو أمر تواتر التحدث به فيما بعد. فهذا محمد بن عبد السلام، آت الترجمة، لم يتردد في نعت المترجم بالجهل، بالرغم من التحامل الذي نستشفه من حديثه عنه. وهذا ما يمكن قراءته في كتاب *المزايا بما أحدث بأم الزوايا* " الذي صنفه ابن عبد السلام مشنعا فيه بعض "ما أحْدثَ" بزاوية تامگروت من البدع، حيث عدد ستين "بدعة"، محملا ابن عمه المسؤولية في كل ذلك على أن عهد المترجم قد تميز :

- بتعدد حركات الشغب بوادي درعة، والتي كانت آيت عطة أبطالها ؛ وهو الأمر الذي جعل محمدا بن عبد السلام الرباطي، الملقب بالضعيف يتحدث عن توتر العلائق بين المخزن وزاوية تامگروت. فكان لذلك اتصال بالحملات التي وجهها كل من سيدي محمد بن عبد الله ومولاي سليمان إلى تلك الجهة لتأديب تلك القبائل المشاغبة.

- بالتقارب بين زاوية تامگروت والمخزن، حتى إن السلطان المولى سليمان قد تلقن *الورد الناصري* عن الشيخ علي بن يوسف. وأصبح محمد بن عبد السلام من المقربين من هذا السلطان ؛ بل إنه بعث به سفيرا عنه محملا بهدايا إلى المشرق. وفي السياق ذاته يمكن وضع العدد المتزايد من الظهائر التي توصلت بها الزاوية خلال ذلك العهد ؛ مما يدل على أن الناصريين قد تبوأوا مكانة مرموقة لدى المخزن.

- بالهدوء الذي نعمت به الزاوية الناصرية في ظل الشيخ علي بن يوسف إذ كان عاملا مفيدا لزيادة توسيع نفوذها في مختلف الجهات ؛ وهو الأمر الذي ترتب عنه البداية الفعلية لاحتجان الشيوخ للممتلكات وتكديس الثروة ؛ فاشتد التنافس على المشيخة.

- بالتراجع العلمي، بل والمعنوي عامة، إذ كان هو النتيجة التي طبعت ذلك العهد. ولعل لذلك صلة وثيقة بشغب قبائل الجهة، والتدخل المباشر للمخزن في شؤون الزاوية.

وعلى كل حال، فإن عهد الشيخ علي الناصري يعد نقطة تحول في سيرورة الزاوية الناصرية، بالرغم من أنها لم تفقد هيبتها، مثلما حدث في العهود اللاحقة.

توفي الشيخ علي بن يوسف الناصري سنة 1235 / 1819، كما ورد في مختلف المصادر التي ترجمته، باستثناء صاحب *الكناشة الناصرية* الذي جعلها سنة 1237 / 1821.

كناشة تامگروت، رقم 2629 ؛ الضعيف، *تاريخ*، 304 و310 ؛ *طلعة المشتري*، 2 : 133 و145 و153 ؛ *إتحاف أعلام الناس*، 4 : 239 ـ 241 ؛ *إعلام المراكشي*، 9 : 239 ؛ م. م. مخلوف، *شجرة النور*، 375.

M. Bodin, *La Zaouia*, 277 ; G. Drague, *Esquisse*, 191 et 208.

أحمد عمالك

الناصري، مَحمد، شيخ الطريقة الشاذلية الشهير، ورئيس الزاوية الناصرية بتمگروت. اسمه الكامل : أبو عبد الله مَحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن ناصر بن عمر بن عثمان. أصله من دادس، واستقر بدرعة في زاوية إغلان. ويرتفع نسبه إلى الصحابي المقداد بن عمرو الكندي.

كان مَحمد ابن ناصر صالحا مشهورا، وعالما متضلعا في التفسير والحديث والتصوف. سلك طريق القوم على يد الشيخ القطب عبد الله بن حسين التمگروتي. وأخذ العلوم الظاهرة عن علي بن يوسف الدرعي، ومحمد بن سعيد المراكشي الذي أجازه إجازة عامة، وأبي بكر السجتاني.

وتخرج على يد مَحمد ابن ناصر علماء كثيرون، من أشهرهم أبو علي الحسن اليوسي صاحب الدالية المعروفة في مدح الشيخ ابن ناصر، وأبو سالم العياشي، وعلي المراكشي، وعبد اللطيف الفيلالي.

حجّ الشيخ ابن ناصر لأول مرة عام 1070 / 1659. فلقي أبا بكر السجتاني، ومحمد بن سليمان الروداني الذي سبق أن تتلمذ عليه في تمگروت طوال أربع سنوات، ومحمد بن أبي الفتوح التلمساني المعروف بالشيخ. ثم حجّ للمرة الثانية بعد ست سنوات (1076 / 1665). فدرس في المشرق، وحضر مجالس أكابر علمائه. وإثر رجوعه من هذه الرحلة لم يغادر زاويته بتمگروت إلى أن وافته المنية في 16 صفر عام 1085 / 22 ماي 1674 ، بالغا من العمر الرابعة والسبعين. فتكون إذن ولادته حوالي عام 1011 / 1602 ـ 1603.

ترك ابن ناصر، زيادة على عدد من الرسائل والأجوبة، كتابا مهما في الأدعية، من نوع *دلائل الخيرات*، سماه *غنية العبد المنيب في التوسل بالصلاة على النبي الحبيب* ؛ ورتبه على حروف المعجم، وبناه على غرائب لغوية وصعوبة متزايدة لأجل تدريب القارئ على هذا العلم. وسيقدّد هذا الكتاب فيما بعد مؤلف من شيوخ الزاوية هو المعطي بن الصالح الشرقي.

وقد نظمت قصائد متعددة في تقريظ كتاب الشيخ ابن ناصر من طرف تلاميذه المشهورين، كأبي علي الحسن اليوسي، وأبي العباس الهشتوكي ؛ كما وضعت له شروح متعددة.

ألف ابن ناصر كتبا أخرى في الفقه، والحديث، والتصوف، منها نثراً :

1 ـ *كتاب المناسك*، وهو خلاصة ما يجب على الحاج أن يفعله في الأماكن المقدسة.

2 ـ *كتاب أذكار وأوراد في عمل اليوم والليلة*، جمعه ابنه عبد الله.

3 ـ *أحكام غسل الموتى*.

4 ـ *حاشية على الصحيحين*، كتبها على هامش نسخته من كتابي البخاري ومسلم، وخرجها ولده أحمد الذي خلفه في تسيير شؤون الزاوية.

ولم يضع مَحمد ابن ناصر مؤلفات بالمعنى الكامل، وإنما خلّف، كبعض نظرائه من العلماء وشيوخ التصوف، أجوبة جمعها بعض مريديه. ولم يكتب بيده إلا بضع رسائل جمعها ابنه أحمد بعنوان *إتحاف الخل المعاصر، برسائل الشيخ ابن ناصر*. وتشتمل على الفصول الخمسة التالية :

1 ـ رسائل إلى علماء وقته.

2 ـ رسائل إلى أخيه وأقربائه.

3 ـ رسائل إلى مريديه وأحبابه.

4 ـ رسائل إلى أمراء عصره.

5 ـ أجوبته.

ومنها نظما :

1 ـ مساعدة الإخوان، قصيدة رائية وضعها لزوجاته وبناته والمبتدئين من المريدين تضمنت فقه العبادات.

2 ـ الوسيلة، قصيدة لامية في التصوف.

3 ـ سيف النصر على كل ذي بغي ومكر، أرجوزة شهيرة تقرأ كل يوم جمعة في أغلب زوايا المغرب.

4 ـ أرجوزة ثانية المسماة الدعاء الناصري، مشهورة تقرأ كذلك في زوايا المغرب.

وكانت طريقته في التعليم تقتصر على تلقين العلوم الشرعيةبفهم المتن وبيان الشرح، تلك الطريقة التي فتحها من قبل ابن عرفة وسار عليها من بعد الحسن اليوسي.

وكما سبقت الإشارة، فقد نظم اليوسي الدالية المشهورة في مدح الشيخ ابن ناصر، كما مدحه شعراء آخرون من تلاميذه بقصائد مطوّلة منهم عبد الملك بن محمد التجموعتي لمّا رجع من حجته الثانية، وأحمد بن عبد القادر التستاوتي الذي رثاه بعد موته بمدة طويلة سنة 1116 / 1704.

محمد الطالب ابن الحاج، *رياض الورد إلى ما انتهى إليه هذا الجوهر الفرد*، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم د 111 ؛ ع. السلام ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، الدار البيضاء، 1960 و1965، ج 1، ص. 137 و255 ؛ ج 2، ص. 381 ؛ محمد ابن ناصر، *الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة*، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم ك 265 ؛ محمد الأخضر، *الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية* (1075 ـ 1311 / 1664 ـ 1894)، الدار البيضاء، 1977، ص. 63 ـ 66 ؛ عبد الله گنون، *النبوغ المغربي في الأدب العربي*، الطبعة الثانية، بيروت، 1961، ج 1، ص. 283.

M. Lakhdar, *La vie littéraire au Maroc sous la dynastie 'alawide (1075-1311/1664-1894)*, Editions Techniques Nord-Africaines, Rabat, 1971, p. 63-66 et passim. ; E. Lévi-Provençal, *Les historiens des Chorfa, Essai sur la littérature historique et biographique au Maroc du XVIe au XXe siècle*, Paris, E. Larose, 1922, p. 291 n. 4.

محمد الأخضر

الناصري، مَحمد (فتحا)، الملقب بالصغير ابن الشيخ الإمام مَحمد بن ناصر الجعفري الزينبي، ثم الدرعي، مؤسس الزاوية الناصرية بتامگروت، جنوب المغرب.

لم أقف على تاريخ ولادته، وأمه السيدة مريم تاحنينت. وكان شقيقا لأخويه محمد الكبير وعلي. وهؤلاء الثلاثة هم المعقبون من أولاد الشيخ الإمام مَحمد بن ناصر الجعفري الزينبي، ثم الدرعي.

أخذ عن والده المذكور، ونشأ في حجره وتحت رعايته، وعليه تخرج، وكان من الطراز الأول في الخير والصلاح ومتانة الدين ومحبة أهل العلم والفقراء والمساكين، مشهورا عند أهل عصره، فمن بعدهم، لزهده وورعه وتواضعه، على رفعته وسخائه وكرمه.

قال الشيخ محمد بن محمد بن عبد الحق الخليفي البوسعيدي في كتابه *"الدرة الجليلة في مناقب الخليفة"*، أحمد بن ناصر " والحاصل أن هذا الشيخ آية باهرة في كل فنون الصلاح، ثابت الولاية. كان إماما عالما عاملا وزاهداً، عديم النظير في الكرم والسخاء والفضل".

حج في سنة 1096 / 1684 صحبة أخيه الشيخ الإمام أحمد بن ناصر، وعاد من حجته، فقام بعمارة زاوية البركة، وانقطع بها لله تعالى، في حالتي السكون والحركة، وغشيه الزوار من سائر الأقطار.

جاء في " *طلعة المشتري في النسب الجعفري*" للشيخ أحمد بن خالد الناصري، أن وفاة الشيخ مَحمد الصغير كانت سحر ليلة الثلاثاء 23 رجب الفرد، سنة 1120.

ودفن بروضة الأشياخ، تقبله الله بقبول حسن، ورضي عنه.

وجاء في *"الدرة الجليلة"* : أن قبره عن يمين الداخل، بالركن الموالي لناحية باب الزاوية، معروف، مشهور هنالك، عليه دربوز جيد، وغطاء رفيع.

الناصري، مَحمد (فتحا) بن **أحمد** بن خالد الناصري السلاوي، من بيت عريق في العلم والصلاح، يتصل نسبه بالشيخ الإمام القطب مَحمد (فتحا) بن ناصر الجعفري الزينبي، ثم الدرعي، مؤسس الزاوية الناصرية بتامگروت، جنوب المغرب.

ولد بسلا يوم الإثنين 19 رجب عام 1313، الموافق 6 يناير سنة 1896 ، تربى تحت رعاية أخيه الأكبر العلامة مُحمد العربي الناصري، فأخذ، وهو لايزال في سن الطفولة، كتاب الله عن أشهر الشيوخ المقرئين بسلا : أحمد التيال المتوفى عام 1317 / 1900 ؛ محمد حسيسو المتوفى عام 1324 /

1907 ؛ شيخ القراء بالعدوتين محمد بن عبد الله بريطل المتوفى عام 1334 / 1916، وعنه أخذ أحكام الرسم والتجويد والقراءات السبع، وتابع بعد ذلك أخذ القراءات عن الشيخ جلول الكفتي العنتري، إمام الزاوية القادرية بثغر الصويرة الذي انتقل إليه مع أخيه محمد العربي. وبعد رجوعه إلى مسقط رأسه بسلا أتم دراسة القراءات على الشيخين : محمد بوشعرة السلاوي المتوفى عام 1361 / 1943 وعبد السلام السهلي المتوفى عام 1362 / 1943. وخلال هذه المدة، حفظ المتون العلمية المختلفة حفظا متقنا، ودواوين فحول الشعراء، مما هو من أصول اللغة العربية.

ثم تفرغ بعد ذلك لأخذ العلم بمعناه الأوسع، فسلك في تعلمه تحصيل الثقافتين العربية والإسلامية التقليدية الأصيلة والثقافة الفرنسية العصرية، وأحرز في كلتيهما نصيبا موفورا، وأتى البيوت من أبوابها، وتوفق في دخول المدارس الفرنسية بالمغرب، والتنقل بنجاح في أطوار التعليم بها، من ابتدائية إلى ثانوية إلى عليا. وبعد الحصول على الشهادات النهائية بمعهد الدراسات العليا بالرباط تخصص في علم الحقوق، واكتتب في كلية بوردو (Bordeaux)، وحصل على الشهادة منها، وكان من أول المغاربة الذين أحرزوها. كما أقبل على تعاطي الترجمة على عدة أساتذة إخصائيين، فنجح فيها، ونال شهادة البروفي (Brevet) والديبلوم (Diplôme) فيها، ثم ولى وجهه نحو الفلسفة الحديثة فأخذ منها بحظ وافر.

أما العربية والعلوم الإسلامية فأخذها عن : أخيه الأكبر العلامة محمد العربي المتوفى عام 1362 / 1943 والعلامة الطيب بن المدني الناصري، من أبناء عمومته، المتوفى عام 1359 / 1940، وشيخ الجماعة بسلا، العلامة أحمد الجريري، المتوفى عام 1354 / 1935 وقاضي سلا، العلامة علي بن محمد عواد المتوفى عام 1354 / 1935، والعلامة المحدث شعيب بن عبد الرحمن الدكالي المتوفى عام 1356 / 1937، لازمه إلى وفاته، وهو من عمده، وأجازه بخط يده تلقائيا، وبدون سابق رغبة.

ومن جملة ما درس عليه معلقات الشعراء الست والمعاني والبيان والبديع واصطلاح الحديث والأصول، ومختصر خليل. على أن أكثر دراسته كانت على يد العلامة النفاعة أحمد ابن عبد النبي، المتوفى عام 1392 / 1972. فقد لازم دروسه صحبة أخيه جعفر، زهاء عشرين سنة، سواء بالمسجد الأعظم بسلا أو غيره. حضر عنده في أمهات اللغة وقواعدها، والفقه وأصوله، والحديث ومصطلحه، والمنطق وأدب البحث والمناظرة، وأجازه إجازة عامة بخط يده.

يضاف إلى هؤلاء الأعلام الذين لازم دروسهم شخصيتان بارزتان في العلم والرياسة، كان لهما أثر في ترسيخ ملكته وترويج معلوماته في العلوم الشرعية، جمعته وإياهما الخدمة المخزنية مدة مديدة لم تخل أيامها من مذاكرات مفيدة، وحل مشاكل قضائية، وإدارية، وتحقيق مسائل عويصة تستدعي البحث والمناظرة والمطالعة والمراجعة، وهما : العلامة محمد الرندة الرباطي والعلامة الشريف محمد ابن العربي العلوي الفاسي.

كشقيقه جعفر، انتحل مَحمد الناصري الشعر أيام الشبيبة، وجرى على لسانه، ارتجالا وروية شعر كثير، في أغراض شتى، إلا أنه لم يكن له اعتناء بجمعه وتدوينه، فاختلسته يد الضياع، والباقي منه أثبته في ديوان مع شعر أخيه جعفر.

وكان يحتذي في قوله الشعراء الفحول المثاليين، ممن ترجم لهم أبو الفرج الإصبهاني في "*كتاب الأغاني*"، والثعالبي في "*اليتيمة*"، وكان هجيراه "*قلائد*" الفتح و"*نفح*" المقري، فتأثر بأشعار الأندلسيين والعراقيين، لكنه لم يخطر بباله قط التخصص بالقريض والطموح إلى الوصف بالشاعر. وكان هذا الشعر، إلا ما شذ، يمتاز بالسلاسة والانطباع، وقد نشر البعض منه في الصحف والمجلات، كمجلة *المغرب* التي كانت تعتني بنشر نبذ من الإخوانيات والمطارحات والألغاز التي كان سوقها نافقا بين أدباء العدوتين المشاهير، وكان الأخوان الناصريان جعفر ومَحمد من المساهمين في تلك الحركة الأدبية التي تردد صداها في أنحاء المغرب بأسره.

اشتمل إنتاج مَحمد الناصري الفكري على عدة بحوث ومقالات بالعربية والفرنسية وعلى ما لا يقل عن عشر مؤلفات بالعربية بين كبير ومتوسط وصغير، منها :

- بالعربية : "*تصحيح الصفحة الأولى من تاريخ المغرب الكبير*" في 13 جزءا، "*بين المغرب وخراسان*" حول سابق البربري الشاعر، المحدث الشهير، وسابق المطماطي نسّابة البربر. وهذا المؤلّف حوى مباحث نفيسة في كيفية تطبيق قواعد النقد القديم والحديث في الدراسات الأدبية والتاريخية، في 6 مجلدات ؛ "*تاريخ المواسم والأعياد الإسلامية*" في سفر واحد. "*الخطط الشرعية الست*"، حدوثها وأطوارها بالأندلس والمغارب الثلاثة المغرب والجزائر وتونس، في سفر واحد ؛ "*حق الالتجاء واستجارة العصاة والمحكوم عليهم بأضرحة الأولياء*" في سفر واحد.

- أطروحة موضوعها : *الشاعر الجاهلي عدي بن زيد العبادي*، شعره وحياته ومحنته وعلاقته بالمناذرة، ملوك الحيرة بالعراق وبأكاسرة الفرس بالمدائن.

- دراسة منهجية علمية في ترجمة أبي عبد الله مَحمد بن أحمد بن عيسى التاملي الصنهاجي أحد أعيان الدولة السعدية.

امتاز مَحمد الناصري بشخصية قوية وبحدة الذهن واتساع الاطلاع في الثقافتين العربية والفرنسية مع سجية في تحرير النثر الفائق وقول الشعر الرقيق، مما جعله يحظى بإعجاب وتقدير الكثير من المثقفين من أبناء عصره.

توفي في 26 ذي القعدة عام 1397 الموافق 9 نونبر عام 1977، ودفن بزاوية أجداده بسلا.

أحمد الناصري

الناصري، محمد بن أبي **بكر** بن علي بن يوسف بن محمد الكبير بن مَحمد ابن ناصر الدرعي، أبو محمد شيخ الزاوية الناصرية التاسع. ولي شؤون زاوية تامگروت بعد وفاة والده، سنة 1281 / 1864 فنسج على منوال "أسلافه في تعمير الأوقات بالذكر وسرد الحديث...". كان والده يستنيبه في مهمات الزاوية، ولا سيما ما اتصل بتفقد الزوايا الفروع في سوس ومراكش. وقد أشار العباس بن إبراهيم لذلك قائلا : "دخل مراكش مرات، فكان ينزل بزاويتهم قرب سيدي أحمد السوسي".

لكن أبرز ما ميز عهده هو معارضة بعض أقاربه لمشيخته، وقد آل الأمر إلى تدخل المخزن لحسم شأفة الخلاف، وفي هذا السياق منح السلطان محمد بن عبد الرحمن للشيخ ظهيرا يزكي مشيخته (رسالة من الأمير مولاي الحسن إلى الشيخ الناصري بتاريخ 24 رجب 1288). كما أجبر معارضيه على الانقياد بعد أن أمرهم بالصلح، في حين أرغم مقدمي فروع الزاوية على تسليم ما ينوب تامگروت من مستفاداتها.

ومهما يكن من أمر، فإن عدة قرائن تدل على أن زاوية تامگروت، في عهد المترجم، فقدت قسطا غير يسير من هيبتها، حتى إن آيت عطّا لم يترددوا في النزول عليها، فجاسوا خلال الديار، ونهبوا الأموال، وشتتوا الكتب، واستمر الحال على ذلك المنوال.

توفي يوم الأربعاء 18 ربيع الأول سنة 1304 / 1886، بزاوية أدوار من رأس الواد، بالقطر السوسي. فنقل جثمانه ليدفن بتامگروت.

وثائق الخزانة الحسنية ؛ وثائق زاوية تامگروت ؛ خالد الناصري، طلعة المشتري ؛ المراكشي، الإعلام.

G. Drague, *Esquisse...*

الناصري، محمد التهامي بن **أحمد** بن أبي بكر بن علي بن يوسف بن محمد الكبير بن مَحمد ابن ناصر الدرعي، قاضي ورزازات. جاء في مذكراته أنه ولد بفاس عام 1307 / 1890، وبعد أن حفظ القرآن الكريم اعتكف "على دراسة العلوم الإسلامية حتى حصل ما قدر له منها دراية ورواية". لكن يظهر أن ما حصله بفاس لم يشف غليله، فارتحل مواصلا طلبه. ذكر الأستاذ الحسين وگاگ أن المترجم كان من بين من تخرجوا من مدرسة مزوضة ؛ وهي أحد فروع زاوية تمگيدشت الناصرية. وقد وقفنا على رسائل وجهت إليه من قبل والده على أنه كان أثيرا لديه على باقي إخوته، الأمر الذي حذا به إلى تعيينه نائبا عنه بزاوية مراكش، الكائنة بعنق الجمل، حيث نزل بـ "رياضها" حتى سنة 1924. وقد امتد به الاستقرار هناك إلى سنة 1933 ؛ حيث اشتغل يومئذ بالتدريس بابن يوسف بمراكش. لكنه لاقى مضايقات من لدن سلطات الحماية، فأقدمت على فصله من التدريس، بسبب اتصاله بالحركة الوطنية الناشئة. حيث دعم الوطنيين المراكشيين ماديا ومعنويا. ولعله لهذا السبب تم الضغط عليه لمغادرة مدينة مراكش.

ومنها ارتحل إلى الرباط، حيث قضى حوالي ستة أشهر، تصدر أثناءها لإمامة المسجد الجامع بحي العكاري. بعد ذلك تم تعيينه قاضيا على ورزازات، إبعادا له عن الحركة الوطنية الناشئة ؛ حيث تسلم وظيفته في 22 ربيع الثاني سنة 1325 / 1933 . وعلى الرغم من ذلك فقد واصل دعمه للحركة الوطنية، مسخرا في ذلك مختلف الإمكانات التي توافرت لديه، ومستغلا موقعه كموظف سام.

ويبدو أن مسؤولي ذلك الوقت قد اقتنعوا بكفاءته، فعمدوا إلى تمديد "إيالته" لتشمل الجهة كلها سنة 1941. فظل المترجم يمارس خطة القضاء حتى سنة 1957، حيث تم إعفاؤه "إعفاء رضى وكرامة لأمر يقتضيه". وكانت تلك فرصة اهتبلها للعكوف على الدرس والتدريس. فتصدر لدروس الوعظ بمسجد دوار جراوة بمراكش، قبل أن يرجع سنة 1968 . إلى مهد أجداده ليضطلع بتدريس مادتي الفقه والتوحيد بمعهد تامگروت.

وقد شهد له بالرسوخ في مضمار العلم بعض أعيان علماء المغرب، وعلى رأسهم الشيخ شعيب الدكالي. ومما جاء في مذكراته أن تحت يده مجموعة من المراسلات السلطانية التي تؤكد إخلاصه للوطن والعرش. ومن ثم، لم يكن من الغريب أن ينال وسام العرش من الدرجة الرابعة، ولم تأته شهادة التعديل القضائي بإمضاء قضاة مراكش صدفة. وشهد له بالاستقامة في تناول أقضيته الشرعية طوال خدمته. وتواتر عنه أنه كان حريصا على ضبط أوقاته، سواء في عمله، أو راحته.

ومما ذكر أنه نال شهادة العضوية في جمعية أحباس الحرمين الشريفين ؛ وأن له رحلة إلى الحجاز سنة 1974، أدى خلالها فريضة الحج.

ومن مكرماته أنه هيأ كتاب "الفلاحة" لأبي خير الأندلسي، ونشره على نفقته الخاصة سنة 1357 / 1938. ويذكر سليمان الجعفري أن المترجم وضع تصنيفا بعنوان : "الدلو المحبوب في أخبار أهل الجنوب"، مستفيدا من معرفته للجهة الجنوبية التي تنقل بين أرجائها طوال مدة تقلده منصب القضاء، وتضلعه العلمي من خلال ما توافر له من مستندات متنوعة. والمتحدث عنده الخبر اليقين، لأنه أشار إلى أن المصنّف تم رقنه في عدة نسخ، فيما بين 1971 و1972، حيث كان المؤلف قد عقد العزم على نشره، لولا أن المنية اخترمته في 17 يناير 1973.

م. التهامي الناصري، مذكرات ؛ وثائق الأسرة الناصرية ؛ أحمد الناصري، *طلعة المشتري*، ح. وگاگ، *دور الحديث في العالم الإسلامي* ؛ س. الجعفري، *أين اختفى*، مخطوط، *الدلو المحبوب*، جريدة "تلواط"، *رواية شفوية*.

أحمد عمالك

الناصري، محمد بن **الطيب** السلوي، من أسرة سلوية عريقة، التحق بالكتاب وهو في الخامسة من عمره وحفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز الثامنة، وبتكليف من والده ـ وهو في هذه السن المبكر ـ أمّ بالناس في صلاة التراويح في شهر رمضان.

ولنبوغه وتفوقه، وهو في السابعة عشرة من عمره، دعاه الوالد ـ بعد مرض ألم به ـ إلى أن ينوب عنه في إلقاء خطبة الجمعة بمسجد سيدي أحمد حجي بسلا، وكان لذلك وقع طيب عند المصلين لما لمسوا عنده من الفصاحة والبيان والقدرة على التبليغ وحسن الأداء، وكان التوفيق الذي حالفه مصدر اعتزاز الوالد والأسرة.

كان الناصري شغوفا بالقراءة، أكبّ على قراءة كتب الفقه والتفسير والنحو، فحفظ *الأجرومية* و*ألفية ابن مالك*، وغيرهما، وواظب على حضور دروس شيخ الجماعة بالمسجد الأعظم بسلا العلامة أحمد ابن عبد النبي في الفقه والتفسير والسيرة النبوية.

التحق بجامعة القرويين بفاس لتحقيق حلم والده كي يصبح واحدا من علماء مدينته سلا، وقضى بها سنوات طالبا مجدا وناجحا، ومشاركا في الأنشطة الحزبية المختلفة التي تعمل على توعية المواطنين وعلى الدعوة إلى محاربة الاستعمار بكل الوسائل، وإثر أحداث 1944 بفاس سافر محمد الناصري إلى سلا إلى أن تهدأ الأحوال، ويعود إلى جامعته، لكن ألقي عليه القبض في بيت أسرته، وأخذ سجينا إلى دار الباشا بفاس، ومكث مع زملائه من الطلبة وأساتذة الجامعة في السجن بفاس خمسة وثلاثين يوما، أجبر بعدها على الإقامة الجبرية عدة شهور ببيت العائلة بسلا.

وعلى الرغم من الظروف السياسية الصعبة، وهو يتابع دراسته بجامعة القرويين، فقد كان يغتنم فرصة العطلة الصيفية ليعودإلى مسقط رأسه سلا، ويشارك في إلقاء دروس في اللغة العربية بمدرسة النهضة للتلاميذ السلاويين الذين كانوا يتابعون دراساتهم بالديار الفرنسية، مشاركا في خدمة وطنه وخدمة لغته العربية.

غير أن فكرة الانقطاع عن الدراسة في السنتين الأخيرتين للحصول على شهادة العالمية، ألحت عليه للتفكير في السفر إلى القاهرة للدراسة والتحصيل، خاصة وهو ينظر في الكتب والمؤلفات الشرقية التي كانت تصل إلى المغرب في الأدب والنقد، ويستمتع بقراءة الدوريات المصرية التي كانت مدرسة لكثير من الطلبة المغاربة في فاس وسلا وتطوان، غير أن ظروفه المادية لم تسمح له بذلك، مما دعاه إلى الانتساب إلى سلك التعليم لتوفير بعض المال وتحقيق الحلم، فعمل بإحدى المدارس الحرة بمدينة سيدي قاسم زهاء ثلاث سنوات، وخلالها كان مكلفا بقراءة نشرات حزب الاستقلال في التوعية والتنديد بالمستعمر.

ويتطلع الناصري لمتابعة دراسته بالقاهرة، ويحلّ بها عن طريق باريس، لينتسب إلى كلية دار العلوم طالبا في قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ويحظى بمنحة الأزهر الشريف وقيمتها آنذاك ثلاثة جنيهات، ويسكن بدار الطلبة خلال فترة الدراسة ومدتها أربع سنوات.

وبعد التخرج، وحصوله على دبلوم كلية دار العلوم سنة 1955، يقرر السفر إلى المملكة العربية السعودية للعمل في مجال التدريس إلى أن يستقل المغرب ويتمكن من العودة إليه من جهة، ولمساعدة شقيقه ماديا وكان قد التحق بالقاهرة للدرس والتحصيل في تلك الفترة من جهة ثانية.

وبعد استقلال المغرب، يتوجه الأستاذ الناصري إلى باريس لمتابعة دراسته العليا، لكنه يعود إلى وطنه سنة 1959، ليلتحق بوزارة الشؤون الخارجية.

كما أنه بعد الاستقلال، عمل أستاذا بثانوية النهضة، وألقى ضمن أنشطتها المدرسية ـ وإن في فترة قصيرة ـ محاضرات حول الفكر الإسلامي في الفترة الممتدة بين 1961 ـ 1962.

وفي سنة 1961، عيّن الأستاذ الناصري قائما بالأعمال في سفارة المغرب بالخرطوم مدة سبعة أشهر، ثم مستشارا بسفارة المغرب بالقاهرة، مكلفا بالعلاقة مع جامعة الدول العربية.

وفي سنة 1968، يشغل منصب مدير الشؤون العربية بوزارة الخارجية، ثم سفيرا للمغرب في بلاد الرافدين (العراق) سنة 1971، خلال ثلاث سنوات، ثم سفيرا مقيما في المملكة العربية السعودية، وسفيرا غير مقيم في اليمن والصومال، ومندوب المغرب لدى منظمة المؤتمر الإسلامي إلى غاية 1982، ثم عين بعدها سفيرا مقيما في الكويت إلى غاية سنة 1987، وغير مقيم في البحرين.

بعد قضاء سبع عشرة سنة سفيرا للمغرب في ست دول عربية، يلتحق بالمغرب ليعين بظهير شريف سفيرا مقيما بوزارة الخارجية، ومديرا عاما للشؤون العربية والإسلامية.

كانت حياة محمد الناصري حافلة بالعطاء في المجال الدبلوماسي، فقد مثل المغرب في كثير من اللقاءات السياسية والمؤتمرات العربية والإسلامية المنعقدة في المغرب أو خارجه، ومشاركا فعالا في لجانها المختلفة، كما كان يحظى بسمعة طيبة في الأوساط السياسية والدبلوماسية، ممثلا بلده أحسن تمثيل.

أما في المجال الأدبي، فتضم ملفاته العديد من الكتابات، منها قصائد شعرية، فقد كان "قلمه فياضا وأسلوبه رفيعا" كما وصفه شقيقه الأستاذ بناصر الناصري، ومن قصيدته في رثاء شيخ الجماعة بسلا الفقيه أحمد بن عبد النبي سنة 1972، قوله :

المصاب الجسيم هدّ كياني ... وعراني من هوله ما دهاني
..تلك مأساتنا التي رجتّ النف ... س بنعي يشلّ كل لسان
كان فينا نبراس علم ودين ... كان ملء الأبصار والآذان

توفي يوم 28 يناير 1989، إثر وعكة صحية ألمت به وهو يشارك في أحد اجتماعات الجامعة العربية في تونس، نقل بعدها إلى أحد مستشفيات باريس، لكن قضاء الله لا مرد له، وقد تركت وفاته حزنا عميقا في جميع الأوساط، لما كان يتحلى به من الخلق الرفيع والطبع الرقيق مع الجميع.

معلومات أسرية، وسيرة ذاتية كتبها شقيقه الأستاذ السفير بناصر الناصري.

نجاة المريني

الناصري، محمد بن **عبد السلام** بن عبد الله بن محمد الكبير ابن الشيخ مَحمد بن ناصر الدرعي ؛ خاتمة الحفاظ بالديار المغربية. قال فيه أحمد بن خالد الناصري : "كان علامة أديبا فقيها محدثا، حافظا فاضلا، لم يأت بعد الشيخين في آل ناصر من هو أعلم منه". ولد بزاوية تامگروت في النصف الثاني من القرن الثاني عشر (18). وبالرغم من أننا لا نعرف أي شيء عن مراحل طلبه الأولى، فإننا نرجح أنه درس بالزاوية الناصرية، على غرار باقي الناصريين ؛ قبل أن يشد الرحال إلى فاس، التي ذكر أنه نزل بها في سنوات السبعين. فأخذ بها عن مشاهير شيوخها، مثل جسوس والتاودي ابن سودة وبناني، والحافظ إدريس العراقي الذي يعد عمدته في الحديث، وأحمد الشرايبي. وقد أجازوه إجازات طويلة. كما أجازه محمد بن أبي القاسم السجلماسي، شارح *العمل الفاسي* وناظمه... وللمترجم رحلتان إلى المشرق : الأولى عن حجة سنة 1196، وهي الكبرى، وقد أتمها سنة 1199، والثانية عن حجة سنة 1211، وهي الصغرى. والتقى هنالك جماعة من العلماء، أخذ عنهم وأخذوا عنه. منهم مرتضى الزبيدي، صاحب تاج العروس، اجتمع به في حجته الأولى وأجازه. وقد وقفنا على رسالة بعث بها مرتضى إلى المترجم يخاطبه فيها بـ"شيخنا وقدوتنا"، ويتودد إليه. وقد أدرج في رحلته *الكبرى* إجازة الشيخ مرتضى ؛ وهي إجازة طويلة، يفيد منها القارئ سعة اطلاعه وطول باعه، ولاسيما في ميادين الحديث والفقه والأدب. ومنهم أحمد بن محمد الدردير، شارح *المختصر* ؛ ومحمد بن علي الصبان، شارح الخلاصة ؛ ومَحمد بن مَحمد الأمير، صاحب المجموع وغيره... ويذكر أحمد الناصري أن "كل هؤلاء أجازه، وإجازاتهم مثبتة في كناشة وقفت عليها بخطوطهم".

وكان المترجم شغوفا بالكتب كدأب شيوخ الناصريين الأوائل. وقد عثر، في أثناء رحلته الثانية، وهو بطرابلس، لما كان مغربا، على كتب نفيسة منها مجلدان من كمال عبد الغني المقدسي، ونسخة من صحيح *البخاري* بخط الصدفي، كتبت عليها سماعات علماء أجلاء مثل القاضي عياض فمن دونه إلى ابن حجر. وفي أولها كتابة لابن جماعة الكناني، والحافظ الدمياطي، وابن العطار والسخاوي. وتلك النسخة هي التي بنى عليها ابن حجر شرحه المشهور شرقا ومغربا. ويذكر المترجم في *الرحلة* أنه "بذل لصاحبها صرة ذهب فأبى من بيعها، وبقي ضائعا في ذلك القطر". ولم يتوقف عند هذا الحد، بل أبلغ خبر ذلك الكتاب للسلطان المولى سليمان، الذي بادر بإرسال مبلغ سني من المال قصد شرائه. لكنه لم يظفر به، بسبب عوارض لا جدوى من ذكرها. ومما يذكر في السياق ذاته، أن صاحب الترجمة لم يكتف بالإطلاع على الكتب والخزانات، في مختلف المراحل التي كان ينزل بها ؛ بل لقد حاول اقتناء كثير من الكتب، كما فعل حين دخل البلاد التونسية. فقد استنسخ له مصطفى بن قاسم المصري، كاتب الباي التونسي ؛ ابن الشاط على فروق القرافي، والوانوغي على *المدونة*، وزروق على *البخاري* وغيرها مما يطول ذكره. ومن الخزانات التي نوه بها خزانة الشيخ مرتضى الزبيدي، وخزانة مصطفى خوجة التونسي.

وكانت للمترجم حظوة عند السلطان المذكور، كلما اجتمع به في مراكش وفاس. وكان يكلفه بمهمة حمل الهدية إلى الحرمين الشريفين، ويرسل معه أموالا جزيلة لتفريقها على العلماء، في مصر والحجاز.

توفي ليلة السبت 12 صفر سنة 1139 / 1823. وله تآليف كثيرة، تعرف منها "*المزايا فيما حدث من البدع بأم الزوايا*"، و"*الرحلة الحجازية الكبرى*"، و"*الرحلة الحجازية الصغرى*"، و"*شرح للأربعين الجوهرية*"، و"*أجوبة نوازل*"، و"*نظم في موجبات الفقر والهم*"، و"*مجموعات إجازات*"، ويذكر ابن زيدان "*فهرسة*"...

أحمد الناصري، *طلعة المشتري* ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*؛ ع. المراكشي، *الإعلام* ؛ ع. الكتاني، *فهرس الفهارس* ؛ ع. ابن سودة، *دليل* ؛ *إتحاف المطالع* ؛ م. المنوني، *المصادر* ؛ خ. الزركلي، *الأعلام*.

أحمد عمالك

الناصري، محمد العربي، الابن الأكبر لأحمد بن خالد الناصري السلاوي، يتصل نسبه بالشيخ الإمام القطب محمد (فتحا) بن ناصر الجعفري الزينبي، ثم الدرعي، مؤسس الزاوية الناصرية بتامگروت، في جنوب المغرب. ولد بمدينة سلا يوم الإثنين 17 ربيع الأول النبوي عام 1294، الموافق 2 أبريل سنة 1877. نشأ في كنف والده برعاه برعايته، ويختصه بمزيد عنايته إلى أن شبّ في عفاف وصيانة وحسن تربية وديانة، فقرأ كتاب الله عز وجل على عدة شيوخ، منهم بسلا، أبو العباس التبال، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بريطل، أخذ عليه قراءة السبع، وبفاس إدريس الصنهاجي. أما العلوم اللسانية والعقلية والنقلية، فقد تخرج فيها على والده، وهو عمدته وكنزه وذخيرته، وفي الحقيقة هو وارث سره في علمه وهديه وأدبه وأخلاقه.

وبعد وفاته، أخذ عن جماعة من كبار علماء عصره، وأفذاذ نبغاء عصره، منهم العلامة القاضي أبو محمد عبد الله بن خضراء، والعلامة الزاهد أبو العباس أحمد الجريري، والعلامة أبو العباس أحمد بن أبي بكر عواد، وخلال رحلته الحجازية لقي جماعة وافرة من العلماء المشاهير بمصر والشام والحجاز، منهم الشيخ بخيت والشيخ سليم البشري بمصر، وبمكة الشيخ أبو شعيب الدكالي، صديقه ورفيقه في الخدمة المخزنية بعد ذلك، وغيرهم، مما يطول ذكره.

ولما قدم الشيخ أبو شعيب الدكالي المذكور إلى المغرب وتولى الوزارة قرأ عليه الكتب الست كلها، وغيرها بمجلس جلالة السلطان المرحوم مولاي يوسف قراءة تحقيق، وكان هو السارد لها، بتلك المجالس العلمية.

ثم تصدى بعد ذلك لنشر العلم بالتدريس والفتوى، فدرس عدة متون، وقرأ كثيرا من الفنون نحوا وفقها ومنطقا وأدبا وسيرة وغير ذلك، وانتفع به الجم الغفير من طلبة وقته.

وقد خلّف كتابات في موضوعات شتى، فمنها :

مجموعة رسائل ومحررات أدبية ولغوية وتاريخية وفقهية وتنظيمات إدارية مع ما يطابقها من النصوص الشرعية الإسلامية كانت تعرض عليه أو يسأل عنها، عند تأسيس وزارتي العدلية والأحباس.

ومنها كتابات مفيدة وتعليقات جليلة على كتاب "*الاكتفاء*" لأبي الربيع الكلاعي، قيدها لما كان منكبا على تدريسه بالمسجد الأعظم بمدينة سلا.

ومنها : تاريخ في الفقه الإسلامي ومذهب مالك وتطوره منذ نشأته إلى اليوم، ثم لخّصه وألقاه محاضرة في المجمع العلمي السنوي الذي كان ينعقد بالمعهد العلمي بالرباط ؛

ومنها : مجموعة فتاويه الفقهية، وهي مجموعة قيمة اشتملت على تحقيقات ونفائس في نوازل مختلفة.

تنقل صاحب الترجمة في عدة أقطار، وزار كثيرا من الممالك والأمصار، فازداد بذلك علما وحنكة وتجربة واطلاعا على أحوال الأمم والدول وأخلاقها وعوائدها، فاتسع بذلك فكره، وسمت مداركه، وكان أول رحلاته حج بيت الله الحرام وزيارة النبي، عليه الصلاة والسلام، وزار مصر والشام، ثم بعد ذلك ساح بفرنسا وإسبانيا وإيطاليا وانگلترا وبلجيكا وسويسرة وتونس والجزائر، وغيرها من أقطار الشمال الإفريقي الذي كان يعرفه معرفة كافية شافية.

كما تقلب في عدة وظائف قبل الحماية المفروضة على المغرب، وهي : الوعظ والتدريس بسلا، ثم خطة العدالة، ثم الفتوى، ثم الحضور بالمجالس الاستشارية القضائية لدى قضاة العدوتين والتحكيم في النوازل المهمة من لدن السلطانين المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ، وخلال هذه المدة عُين مدرسا من الدرجة الأولى.

وبعد ذلك تولى الخدمة في المراسي المغربية، فعين أولا بديوانة طنجة عام 1322 / 1904 ، ثم بديوانة أسفي عام 1324 / 1906 ، ثم بديوانة الصويرة عام 1326 / 1908، ثم رجع لديوانة أسفي، واستمر بها إلى مابعد الحماية وفي عهد السلطان المولى يوسف أسندت إليه وظيفة النيابة بوزارة العدلية، وفي سنة 1349 / 1931 أسند إليه جلالة السلطان سيدي محمد ابن يوسف رياسة المحكمة العليا بالأعتاب الشريفة، فسير شؤونها على منهاج الاستقامة، وسلك فيها مسلك الجد والصرامة.

كان محمد العربي ممدّحا مقصودا من أدباء عصره، وعيون شعراء قطره، يعبرون له في منشورهم ومنظومهم عمّا تكنّه له صدورهم من المكانة والاعتبار، وما تضمره له ضمائرهم من الحرمة والوقار، لما خص به من الخصائص الواضحة، الدالة على النبل وكرم الشيم والأخلاق الحميدة، والسيرة المستقيمة الرشيدة، ولأن الله وضع له القبول عند الخلق.

توفي ليلة الخميس 4 ربيع الأول عام 1362، الموافق 11 مارس سنة 1943، ودفن بزاوية أجداده بمسقط رأسه.

أحمد الناصري

الناصري، محمد بن **مَحمد** ابن ناصر، أبو عبد الله المدعو الكبير لأنه أكبر بني أبيه، أبو شيوخ الناصريين ؛ حيث ولي المشيخة من أبنائه كل من عبد الله وموسى ويوسف، واستمرت في أحفاده حتى الآن. ولد بتامگروت سنة 1046 / 1637، وبها أخذ عن والده الشيخ مَحمد ابن ناصر. ثم رحل إلى فاس، فأخذ بها عن جماعة من علمائها، من أشهرهم أبو الحسن المراكشي، وأبو علي اليوسي، وأبو الحسن الدادسي، واستجاز عصريّه أبا عبد الله محمدا بن الفقيه الروداني صاحب *الأسانيد العالية*. لكل ذلك اتفق كل من ترجموه على اطلاعه الواسع، لا سيما في *الفرائض والحساب والتوقيت* . وكانت له معرفة *بعلم الجدول*، واطلاع على أسراره، لو لا أن ثناه عنه والده الشيخ.

وقد حصلت بينه وبين أخيه الشيخ أحمد الخليفة "منافرة" على إثر وفاة والدهما (1085 / 1674)، ولذلك صلة بمشيخة الزاوية ؛ الأمر الذي اضطره إلى الارتحال إلى بلاد زايان، حيث أسس زاوية تامسكرت. ولما كثر أتباعه ومريدوه استقدمه السلطان المولى إسماعيل إلى قصره بمكناس، ربما لاختباره. ومن خلال الحادثة التي ذكرها صاحب *الدرة الجليلة* ، في سياق الكرامة، تبينا أن ذلك الاختيار كان مصحوبا بالضغط على صاحب الترجمة. وقد حاولنا إيجاد الصلة بين ذلك الضغط وبين استقرار محمد الكبير في مجال صنهاجة الأطلس الذين كانوا يشكلون يومئذ أحد أكبر مشاغل ذلك السلطان.

هذا فضلا عن أن علاقة المترجم بأحد حفدة الدلاء لم تكن لتخفى عن المخزن، لا سيما وأن ثورة أحمد بن عبد الله الدلائي لم يكن النسيان قد عفى عليها. لكل ذلك، فإما أن

السلطان كان يسعى إلى تذكير الناصري بلزوم موقف معين، وإما أنه حاول استمالته لخدمة أغراضه السياسية في تلك الجهة.

توفي محمد الكبير الناصري يوم الإثنين 29 صفر سنة 1126 / 1714 ، ودفن بزاويته بتامسكرت. وبالرغم عن إشادة أصحاب التراجم والمناقب بعلمه، فإنه لم يخلف مؤلفات معروفة، وإنما ذكروا له بعض الفوائد.

ابن ناصر، *الرسائل* ؛ م المكي الناصري، *الدرر المرصعة* ؛ باب من اسمه محمد، *الدرة المجلية*، ص. 72 ـ 80 ؛ *طلعة المشتري*، 2 : 42 ؛ أبو القاسم الزياني، *البستان الظريف* ؛ أحمد عمالك، تامسكرت، *معلمة المغرب*، 2180.

De la Chapelle, My Ismail et les berbères Sanhaja du Maroc Central, *Archives Marocaines, XXVIII, 1931* ; *Repértoire alphabétique*.

أحمد عمالك

الناصري، محمد المكي من مواليد مدينة الرباط، سنة 1906 ، وأحد علماء المغرب العاملين، ينتمي إلى أسرة علم وفضل، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بمسقط رأسه بالرباط على يد أشهر شيوخ الفترة أبي شعيب الدكالي والمدني بن الحسني وشقيقه محمد بن اليمني الناصري.

التحق بقسم الفلسفة وعلم الاجتماع بكلية الآداب بجامعة القاهرة، ثم بكلية آداب جامعة باريس، ثم بكلية الحقوق بجامعة جنيف ليتخصص في القانون الدستوري والقانون الدولي.

الشيخ محمد المكي الناصري ذو ثقافة متنوعة، وأنشطة متعددة، سياسية وثقافية وصحفية، فمثل طلبة شمال أفريقيا بباريس سنة 1933 ، كما مثلهم في المؤتمر البرلماني لفلسطين بالقاهرة سنة 1938 ، ومثل المغرب في هيئة الأمم المتحدة سنتي 1951 ـ 1955 ، وفي المؤتمر الإسلامي بدمشق سنة 1956 ، وفي غيرها من المؤتمرات الإسلامية والعربية.

ساهم الناصري في إدارة مدرسة الحياة بالرباط والمعهد الحر ومعهد مولاي الحسن بتطوان، كما ساهم في تأسيس بيت المغرب بالقاهرة وشجع على إرسال بعثة طلاب مغاربة إلى معاهد القاهرة أثناء إقامته بتطوان.

مارس الناصري السياسة منذ شبابه المبكر، فكان من مؤسسي كتلة العمل الوطني، ومؤسسا لحزب الوحدة والاستقلال في أواسط الثلاثينات، وقد تعرض للنفي إلى المنطقة الشمالية سنة 1936 ، ثم نفته السلطات الإسبانية إلى غينيا الاستوائية بسبب أنشطته السياسية الداعية إلى تحرير المغرب من الاستعمار عن طريق كتاباته الصحفية، خاصة تأسيسه مجلة "المغرب الجديد سنة 1935"، "والوحدة المغربية، وصوت المغرب، ومنبر الشعب" إلى غيرها مما أثار غضب المستعمر ونقمته.

والناصري أحد حملة الأقلام المتميزين في الصحافة والأدب والشعر، إضافة إلى أحاديثه الدينية وخطبه المنبرية لتوعية الناس بشؤون دينهم ودنياهم، ومشاركته في الدروس الحسنية الرمضانية، كما كانت له حلقات إذاعية يومية منتظمة في تفسير القرآن الكريم، توّجت بإصدار هذه التفاسير في كتاب *"التيسير في أحاديث التفسير"*.

والشيخ الناصري عضو عامل في مؤسسات كثيرة قبل الاستقلال وبعده، أشهرها (الجبهة القومية للوطنية المغربية 1942 ـ 1951)، وفي مجلس الدستور سنة 1960، وفي أكاديمية المملكة المغربية 1981، وفي مجلس جامعة القرويين 1987، وغيرها من الهيئات العلمية والسياسية.

عمل الناصري بعد الاستقلال أستاذا بكلية الحقوق بجامعة محمد الخامس وبدار الحديث الحسنية، ووزيرا للأوقاف والشؤون الإسلامية 1972، ورئيسا للمجلس العلمي للعدوتين 1981 ـ 1994 ، وأمينا عاما لرابطة علماء المغرب سنة 1989 ، وسفيرا للمغرب بليبيا سنة 1961، وعاملا لمدينة أگادير سنة 1963 ، إلى غيرها من المهام السياسية التي تقلدها.

مؤلفات الناصري عديدة أهمها : *مبادئ القانون الإداري في الإسلام، نظام الحقوق في الإسلام، فلسفة التشريع الإسلامي، الأقليات الدينية وحق تقرير المصير، تحت راية العرش* إلى غيرها من المؤلفات، ويضم *الكتاب التكريمي* للشيخ الناصري الذي نشرته جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية مسردا مفصلا لمؤلفاته العديدة وأنشطته العلمية والسياسية.

وللناصري أشعار غزيرة، نشرت في مجلات مغربية وتونسية ومشرقية، وقد أورد له القباج في كتابه : *"الأدب العربي بالمغرب الأقصى"* منتقيات من شعره كما نقل القباج في كتابه فصلة من سيرة محمد المكي الناصري بقلمه، تحدث فيها عن نشأته وتعليمه ورحلته في طلب العلم، وكذا كتاباته الشعرية والنثرية، وهي فصلة طريفة مؤرخة في 9 رمضان 1347، بمصر القاهرة.

والناصري حاصل على أوسمة ملكية عديدة سنوات 1963 / 1969، وعلى وسامين ليبي وتونسي.

توفي عام 1994.

محمد القباج، *الأدب العربي في المغرب الأقصى*، 2 : 70، ط 2، 1979 ؛ *سيرة الشيخ محمد المكي الناصري*، منشورات جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية، 1991 ؛ عبد الله الجراري، *التأليف ونهضته بالمغرب الأقصى*، 256، ط 1، 1985.

الناصري، محمد بن اليمني أبو الشعور أحد الشعراء الأعلام، طوف في البلاد العربية الإسلامية، وعمل على المشاركة في الحياة العلمية للبلدان التي أقام بها في المغرب ومصر والحجاز.

من مواليد مدينة الرباط سنة 1891، تلقى تعليمه الأولي

بالكتاب، ثم درس على جماعة من شيوخ مدينة الرباط، منهم محمد المكي البطاوري وأبو شعيب الدكالي ومحمد بن عبد السلام الرندة، كما أخذ عن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الحديث بالحرم المدني، وعن الشيخ يوسف النبهاني بالحرمين الشريفين.

اشتغل الناصري بالتعليم الحر، وأدار مدرسة "النجاح الحرة" بالدار البيضاء، وأسس مدرسة "الحياة" بالزاوية المعطوية بالرباط.

كما عمل عدلا بمدينة الرباط، وأستاذا بالثانوية اليوسفية ثم عضوا بمحكمة الاستئناف الشرعي فقاضيا.

غير أنه سيرحل إلى القاهرة ليقيم بها حوالي عشرين سنة، وسيرأس بها إدارة بيت المغرب ومركز الوحدة المغربية بالشرق.

وينتقل بعد ذلك إلى المدينة المنورة مجاورا، فيقيم بها أزيد من ثلاث عشرة سنة.

شارك الناصري في الحركة السلفية في المغرب بمؤلفه "*ضرب الحصار على أصحاب نهاية الانكسار*"، ويرد فيه على بعض أصحاب البدع الذين كان الاستعمار يستعملهم في صرف الناس عن المطالبة بالاستقلال.

ترك محمد بن اليمني الناصري أشعارا كثيرة، قام أبناؤه بنشرها في *ديوان* صدر عن دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع بمدينة الغردقة بمصر سنة 1994،

توفي بالمدينة المنورة سنة 1971 ودفن بالبقيع.

محمد القباج، *الأدب العربي بالمغرب الأقصى*، 1 : 102، ط 2، 1979 ؛ عبد الله الجراري، *من أعلام الفكر المعاصر*، 2 : 324، ط 1، 1969 ؛ *شعراء المغرب المعاصرون*، تع. سعيد الفاضلي، رسالة جامعة مرقونة، 3 : 268 ؛ *التأليف ونهضته بالمغرب*، 271، 1، 1985 ؛ ع. بنطوجة شعر محمد بن اليمني الناصري، رسالة جامعية مرقونة، كلية الآداب، الرباط، 1991.

نجاة المريني

الناصري، موسى بن محمد الكبير بن مَحمد ابن ناصر، أبو عمران ثالث شيوخ زاوية تامگروت. وبها ولد سنة 1076 / 1666. اختصه صاحب *الدرر المرصعة* بترجمة وافية، فذكر أن عمه أحمد الخليفة كفله مبكرا، وأشرف على تربيته وتعليمه. ومن ثم نرجح أنه لم يبرح تامگروت، على الرغم من مغادرة والده لها ـ كما سبقت الإشارة إلى ذلك قبل ـ ولعله فعل ذلك ليفيد ابنه من الحركة العلمية التي كانت تشهدها تامگروت يومئذ. فهل يرجع تأكيد المصدر المذكور على تلك الكفالة ليقنعنا بالحظوة التي نالها موسى عند ثاني شيوخ الناصريين، ومن ثم نقتنع بأحقيته في الوصية بالمشيخة ؟ ألم يصحبه والده معه حين انتقل من تامگروت إلى تامسكورت، على إثر وفاة الشيخ مَحمد ابن ناصر سنة 1085 / 1674 ؟ لا نعرف شيئا عن ذلك ؛ لكننا نعلم أنه فقد والدته سنة 1091 / 1680. ومن ثم نرجح أنه كان قد صحب والده في أثناء انتقاله، إلى الزاوية الناصرية الكبرى من أجل طلب العلم.

وأيا ما كان الأمر، فقد أخذ عن شيوخ تامگروت، حيث حفظ القرآن الكريم ؛ ثم ثنى بالمتون المتداولة يومئذ. فأول ما أخذ *متن الخلاصة* عن عمه علي ابن ناصر. وتتلمذ على أحمد الهشتوكي، أحد أكابر أساتيذ الزاوية، فلازمه مدة طويلة. حيث أخذ عنه علوم اللغة. ودرس العلوم العقلية على محمد الصغير الورزازي، وهو عمدته في ذلك. وحصل علوم الحديث والتفسير والفقه والتصوف على عمه الشيخ أحمد الخليفة، الذي لازمه في الحضر والسفر ؛ وحج معه مرتين (1109 ـ 1110 و1121 ـ 1122) ؛ فشاركه فيمن لقي من العلماء والشيوخ بالمشرق. وأخذ القراءات عن المقرئ المسن أبي إسحاق إبراهيم بن علي الدرعي. وأجازه البياني المعقولي أبو الحسن علي التدغي. والغالب على الظن أن جهوده في الطلب لم تثمر إلا في علوم اللغة والحديث، كما يتضح من ثبت الكتب التي درسها، ومن الإجازات التي نالها. وينوّه ابنه محمد المكي، سابق الترجمة، بعلمه، حين صادف حضور المترجم بمكناس، قراءة *البخاري* بين يدي السلطان ؛ فاستشكل الحاضرون مسألة حديثية، وأجاب بعضهم بأحد أقوال العلماء فيها ؛ لكنه لم يستطع توثيقها. هنالك انبرى موسى الناصري للمسألة ؛ فحسم النزاع بين المتناظرين، حين أدلى بالحجة الدامغة.

سبقت الإشارة إلى أن الشيخ أحمد الناصري لم يعقب، ولذلك أوصى بالمشيخة لموسى ؛ لأن هذا الأخير أنصاري من جهة أمه ميمونة بنت الشيخ أحمد بن إبراهيم الأنصاري، ربيبة الشيخ مَحمد ابن ناصر، من زوجته حفصة الأنصارية، أم ولده أحمد الخليفة. أي أن ميمونة المذكورة هي أخت الشيخ أحمد لأمه. وموسى أيضا هو ابن مَحمد الكبير، أخ الشيخ لأبيه. أي أنه جمع القرابة من طرفيها : من جهتي الأب والأم، فضلا عن المحتد. ومن هنا أيضا فالمترجم هو رأس الطبقة الثالثة بين بني ناصر، لأنه أكبر حفدة الشيخ مَحمد ابن ناصر، ولأن كل أعمامه الكبار قد توفوا قبل وفاة الشيخ أحمد الناصري.

ولهذا الغرض كفل الشيخ أحمد الخليفة المترجم، وقام على تربيته، وتأهيله ليكون خير خلف له. فكان بمثابة كاتبه الخاص، يوقع بإذنه الرسائل، ويلقن الأوراد، وينوب عنه في القيام ببعض المهمات، حيث كان يبعث به سفيرا عنه إلى السلطان المولى إسماعيل. لكل هذه الأسباب توافرت مبررات اختياره لولاية مشيخة تامگروت. إلا أنه لاقى اعتراض بعض أقاربه، وبخاصة الحسين الشرحبيلي البوسعيدي الذي كان أخص تلاميذ الشيخ السابق. وكان هو أيضا ينوب عن الشيخ في الأمور الدينية والدنيوية، حتى شاع أنه عهد إليه بالخلافة من بعده. ذلك أن أحمد الخليفة كان قد أوصى للبوسعيدي لما لدغته عنكبوت بالقرب من الإسكندرية، في

أثناء عودته من الحج سنة 1122 / 1710 . وقد أكد صاحب *الدرر*، وهو ابن المترجم، أن موسى هو الموصي له ؛ وبذل في سبيل ذلك ما استطاع من جهد، حتى انتهى إلى أن البوسعيدي قد شهد على نفسه. في حين يذكر المختار السوسي أن شهادته على نفسه جاءت نتيجة الضغط الذي لقيه من قبل العامل السلطاني على درعة، المولى الشريف بن إسماعيل، الذي أرغمه على التنازل والكف عن تلقين الأوراد، والارتحال إلى جهة أخرى ؛ وإلا أباح دمه وخلده في السجن. وقد أتى محمد المكي الناصري برسم، بخط القاضي محمد الصغير الورزازي، يفيد إسناد أمر تامگروت إلى أحد الأخوين موسى أو عبد الله ابني محمد الكبير.

ومهما يكن من أمر، فإن موسى الناصري هو الذي ولي شؤون زاوية تامگروت بعد وفاة عمه الشيخ أحمد سنة 1129/1717 . فنسج على منوال أسلافه في تلقين الأوراد، والاضطلاع بسائر الوظائف. وفي عهده توسعت ممتلكات الزاوية بدرعة وخارجها ؛ الأمر الذي جعله كثير الرحلة، حيث كان يطوف على مختلف الجهات لتفقد الفروع التابعة لتامگروت لجمع "المستفادات". فتارة نجده في جبال الأطلس متنقلا بين فروع آيت خليفت وتانغملت وآيت عتاب. وأخرى نجده في سوس "قصد النظر والوقوف على ما لها من الأحباس من زيت وزروع وحديد ونحاس وغيرها". وقد صار ذلك عادة مألوفة لأن بعض المقدمين كانوا يستبدون بذلك، مثلما وقع في بعض زوايا سوس. ومازالت تلك حاله من الطواف على تلك الفروع.

ومن بين مميزات عهد موسى الناصري بدء الصراع حول مشيخة الزاوية، الأمر الذي فسح المجال لتدخل المخزن في شؤونها. وهذا ما يجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأن عهد التقارب بين الزاوية والمخزن قد بدأ مع الشيخ موسى الناصري.

توفي بزاوية الفيض يوم الإثنين من ربيع الأول سنة 1142/ 1730.

أحمد الناصري، *الرحلة*، 2 : 121 ـ 123 ؛ م. المكي الناصري، *الدرر المرصعة*، تح. م. الحبيب نوحي، ص. 455 ـ 501 ؛ *الروض الزاهر*، 200 ـ 238 ؛ *الرياحين الوردية*، ص. 25، *طليعة الدعة*، ص. 51 ؛ *فتح الملك الناصر*، الخليفتي، *الدرة الجليلة*، 99 ـ 146 ؛ أحمد الناصري، *طلعة المشتري*، 2 : 125 ـ 128 و139 ؛ المراكشي، *الإعلام*، 7 : 305 ـ 306 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 18 : 242 ـ 245 ؛ أحمد البوزيدي، *التاريخ الاجتماعي*، ص. 215.

M. Bodin, *La Zaouia de Tamgrout*, 274-275 ; G. Drague, *Esquisse*, 190-191

أحمد عمالك

الناصري، الهاشمي بن **موماد** بن الحسن بن سليمان بن يوسف بن محمد الكبير ابن مَحمد بن ناصر الدرعي. ولد عام 1294 / 1879 بدوار أگرام بهشتوكة. أخذ القرآن عن أخيه سليمان، وجلس إلى بعض الشيوخ بسوس قبل أن ينتقل إلى مراكش ليستتم دروسه هناك، فجلس إلى شيوخ عديدين من أبرزهم العلامة سيدي إبراهيم الگدميوي القاضي الذي كانت له علاقة طيبة مع القائد الطيب الگنتافي. وربما يكون له يد في التحاق المترجم بحاشية القائد وتعيينه كاتبا له.

التحق المترجم بوظيفته كاتبا للقائد الگنتافي، فكان يحرر مراسلاته، وبدون ما يطلب منه تدوينه، وقد حظي لديه بمكانة طيبة أهلته لأن يرافقه إلى فرنسا عام 1344 / 1926 ضمن الوفد الذي استدعاه السلطان المولى يوسف لمرافقته قصد الحضور في تدشين مسجد باريز. وقد دون الكاتب ماجريات هذا السفر ومراحله في "رحلته *إلى باريز*". ورغم انخراطه في خدمة القائد فإنه لم يكن "بسيئ النية، ولا بمحب للظلم، ولا بالمتطلع إلى استنزاف أموال الناس".

وبعد وفاة القائد الطيب الگنتافي عام 1346 / 1928 يقي المترجم في مراكش مشتغلا بخويصة نفسه "يلازم الصلاة في المسجد الكبير، ولا يكاد يفارق الجماعة فيه في كل الأوقات، وقد توسع ما في ذات يده، وله خزانة لا بأس بها على قدر معلوماته الضئيلة" وقال عنه السوسي في رجالات العلم العربي في سوس : "... وكان فاضلا طيب السريرة متواضعا متمسكنا يألف ويؤلف، وكان من أصحابنا".

لم يخلف المترجم من الآثار إلا مجموعة من الرسائل التي حررها عن مخدومه القائد الطيب الگنتافي، وهذه الرسائل هي عبارة عن مخاطبات القائد إلى غيره من رؤساء القبائل وشيوخها تتعلق بالشؤون العامة المشتركة بين القائد والمرسل إليهم. وأسلوب هذه الرسائل أسلوب تقريري واضح غايته إيصال مجموعة من الأفكار إلى المرسل إليه بكل يسر وسهولة. وإضافة إلى هذه الرسائل خلف الهاشمي الناصري رحلة فريدة بين الرحلات السوسية، لأنها الوحيدة ـ في ما أعلم ـ التي وجهت وجهتها إلى أوربا، وإلى فرنسا بالضبط. وقد نشرها الأستاذ عبد العزيز بومسهولي في حلقات بجريدة الاتحاد الاشتراكي في صيف 2001 بدءا من 2 يوليوز. وأهميتها تتجلى في :

ـ كونها تبين العلاقة الطيبة التي كانت بين المخزن (مولاي يوسف) والحكومة الفرنسية، فعندما حل السلطان بباريز استقبله رئيس الجمهورية الفرنسية استقبالا حارا، وأبدى له من الحفاوة ما يدل على هذه العلاقة الطيبة بين الطرفين. كما أن السلطان زار المارشال ليوطي في بيته، وقد استقبله هو أيضا استقبالا حارا.

ـ كونها تبين ثقافة المؤلف المتواضعة لأننا لا نجد فيها تحليلا لأوضاع المغرب المستَعمر، ولا مقارنة بين أوضاع فرنسا المتقدمة وأوضاع المغرب المتخلفة، ولا أسباب هذا وذاك. ثم إن أسلوب الرحلة هو أسلوب خال من العناية بالجانب الأدبي إلا ما جاء عفو الخاطر، ولعل مرد هذا هو كاتب القائد الذي يتوخى الوضوح في العبارة قصد إيصال أفكاره إلى المتلقي دون عناء ولا غموض ولا تكلف. إضافة

إلى أنه كان لا يتحرج من استعمال بعض العبارات من الدارجة المغربية. وبعض الألفاظ من اللغة الفرنسية.

توفي يوم 19 شعبان 1356 / 1938.

محمد الحاتمي

الناصري، يوسف بن محمد الكبير بن محمد بن ناصر أبو المحاسن، شيخ تامگروت السادس ووسطة عقد شيوخ الناصريين. ولد بقرية تامسكروت من بلاد زايان سنة 1114 / 1703. اصطحبه والده معه في رحلة، وهو صغير، إلى تامگروت. ثم رجع إلى مسقط رأسه، حيث مكث حتى وفاة والده سنة 1126 / 1714 ؛ الأمر الذي أرغمه على الانتقال مجددا إلى تامگروت، حيث كفله عمّه الشيخ أحمد الخليفة. ولما توفي هذا الأخير كفله بعده أخوه موسى حتى بلغ مبلغ الرجال فزوجه.

أخذ العلم عن أساتيذ الزاوية، من الأقرباء والأقاقيين الذين ذكرهم ابنه سليمان لما تعقب أسانيده. وعدد محمد مخلوف التونسي جلة من مقروءاته فقال : "وروى الكتب الستة *والشفا والمواهب وحلية أبي نعيم والترهيب* وإحياء علوم الدين وكنز *العمال* و *الجامعين الصغير والكبير والفتوحات المكية* ". نستوضح من هذه الكتب أن ثقافة المترجم تنحصر في الحديث والسيرة والتصوف. وهي من بين العلوم التي كانت أسواقها نافقة بتامگروت حتى ذلك العهد. وأخذ ورد الناصريين عن محمد بن عبد السلام بناني، شارح *لامية الزقاق* ، الذي كان قد أخذ عن الشيخ أحمد الخليفة مباشرة. ويلخص ابنه سليمان سلوكه فيقول : "كان... لا يخاف في الله لومة لائم، وقافا عند كتاب الله تعالى، محافظا على الصلوات في أوقاتها جماعة ... متبعا للسنة المحمدية، مقتفيا أثر عمه الإمام ...". وكان كثير الحركة، يمضي جل وقته في الطواف على فروع الزاوية، متفقدا الأتباع والمقدمين، حتى أخذ عنه من لا يحصون كثرة في معظم جهات للمغرب.

وفي سنة 1162 / 1749 رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، فأخذ عمن لقي هنالك من العلماء، كمحمد بن الطيب الفاسي، الذي اجتمع به في المسجد النبوي واستجازه فأجازه. وسمع منه الحديث المسلسل بالأولية يوم الجمعة ثامن محرم 1163 / 1750 . وأخذ كذلك عن أبي العباس أحمد الحبيب اللمطي الذي أجازه بدوره، وأذن له في الرواية عنه. ومن بين الشيوخ المشارقة الذين أخذ عنهم أحمد العماري، وأحمد الدمنهوي، ويوسف أفندي، وعلي الشعرواي. وقد تجاوز صيت الناصريين في عهده الحرمين الشريفين، حتى شوهد شيخهم المترجم وهو يلقن الورد، ويولي النقباء ويعزل في مكة المكرمة. ومما يستحق الإشارة في هذا الصدد أنه اصطحب معه، في رحلته تلك، عددا من أقاربه، كأولاده وإخوانه وأبناء إخوانه ؛ الأمر الذي يتطلب مؤونة كبيرة. وهذا مؤشر يدل على غنى الزاوية في ذلك العهد، حيث نجد صداه في المصادر. يقول صاحب *الاستقصا* : "وكان ... حسن الشيم، أكفّه تجري بالإحسان كالديم، كثير الإطعام، جميل الإكرام". ويقول ابنه سليمان : "وفاض جوده وبذله، ووسع الأقارب والأباعد إحساته ورفده، فانتهت إليه رياسة الدين والدنيا، وبسط يده في بذلها ما استطاع، ولم يعسر في وجه أحد، وما خيب سائلا قط..."

لذلك طبقت شهرة تامگروت آفاق المشرق والمغرب ؛ فقصدها المريدون والطلبة والعلماء من مختلف جهات البلاد. ومن ثم تضاعف عدد "النواب والوكلاء في التلقين لمن لم يصل إليه مغربا ومشرقا...". وهذا ما يوجزه ابنه حين يقول : "وأقبلت الوفود عليه من كل فج، وزارته من أقطار الأرض الأكابر من العلماء والصالحين، وهو رضي الله عنه مقبل عليهم، ساع في إيصال النفع إليهم، قائم بحقوقهم، معتنٍ بشئونهم، لا يألو جهدا في إكرامهم، كل بمنزلته وعلى قدر مرتبته في الإطعام، والنزول والفرش الرفيعة ... حتى إنه ربما اجتمع في بعض الأحايين الآلاف من الخلق عليه من الوفود الزائرين ...".

وقد ترتب عن هذه الأسباب مجتمعة توسع نفوذ زاوية تامگروت، فتأسست زوايا جديدة تابعة لها عمت مختلف أرجاء البلاد ؛ لا سيما وأن الشيخ يوسف خلف خمسة وعشرين ابنا" كلهم بلغوا مبلغ الرجال..." وهنا لابد من الإشارة إلى أنّ فروع الزاوية الناصرية أصبحت تؤسس من قبل أبناء الناصريين وحفدتهم، الشيء الذي كان له أثر في علاقة تلك الزوايا مع الزاوية الأم ؛ على عكس ما كان في بدء الأمر، حيث كان التلاميذ هم الذين يقومون بتأسيس فروع يظل أقرباؤهم يتوارثونها. وقد تنفصل عن الزاوية الأم، بعكس الفروع الأخرى التي تبقى علاقتها موصوله مع الأصل.

وبصدد علاقة الزاوية مع المخزن، ففي عهد الشيخ يوسف الناصري تم الاتصال المباشر بين الطرفين، وتوثقت الأواصر بينهما. فكان المترجم من بين الأعيان الذين قدموا على سيدي محمد بن عبد الله لمبايعته سنة 1171 / 1757. وفي سنة 1180 / 1767 كان من ضمن وفد السلطان في أثناء حصار مدينة البريجة. كما حضر معه وضع الحجر الأساس لبناء مدينة الصويرة سنة 1182 / 1769. فكان ذلك من بين العوامل التي يسرت انتشار نفوذ الناصريين في مختلف مدن البلاد وبواديها. بل إن السلطان قد أنعم على تامگروت بظهير خولها الحصول على عشرة قناطير من الحديد، تمنح من ثغري الصويرة وآسفي. فكانت تلك بداية احتجان الثروة بالزاوية، مما عزز مكانة شيوخها على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي ؛ وبدأت تطفو المنافسة على المشيخة.

وفي خضم أوج الزاوية الناصرية، توفي الشيخ يوسف الناصري سنة 1197 / 1783 ، بعد أن قضى أربعين سنة في المشيخة ؛ وهي مدة قياسية استطاع خلالها أن يرسخ طائفة الناصريين التي تعدد أتباعها ومريدوها، حتى تلقن وردها سلطان البلاد ورجال مخزنه، وعلماء وحرفيون، وذوو حيثيات مختلفة.

م. الخليفتي، *الدرة المجلية*، 182 ـ 184 ؛ سليمان بن يوسف الناصري، *إتحاف الخل المعاصر بأسانيد أبي المحاسن يوسف ابن ناصر*، 7 ـ 29 ؛ الضعيف، *تاريخ*، ص. 304 و 310 ؛ سليمان الحوات، *الروضة المقصودة*، 172 ـ 174 ؛ *ثمرة أنسي*، 25، كناشة تامگروت رقم 2629 ؛ *طلعة المشتري*، 2 : 143 ـ 145 ؛ ابن زيدان، *إتحاف*، 3 : 226 و4 : 239 ـ 241 ؛ ع. المراكشي، *الإعلام*، 9 : 239 و10 : 356 ؛ محمد مخلوف، *شجرة النور*، 358 ؛ أحمد عمالك، *تامسكورت ؛ معلمة المغرب*، 2180.

M. Bodin, *La Zaouia de Tamgrout*, 276 ; G. Drague, *Esquisse*, 191.

الناصرية (الزاوية ـ)، تأسست بقرية تامگروت، على يد الشيخ العالم المتصوف مَحمد ابن ناصر الدرعي، سابق الترجمة ؛ والذي انتقل إليها من أغلان سنة 1055 / 1645. نشأت في بيئة مأزومة ومحيط قلق ؛ فأناط شيخها المؤسس نفسه بدور بالغ الأهمية لإصلاح ما فسد وإطفاء ما اتقد. فتصدى لنشر العلم، ومحاربة الانحراف، وتمهيد السبل عن طريق التربية الصوفية.

طريقتها غازية، نسبة إلى أبي القاسم الغازي (ت. 982 / 1584)، تتصل بأبي الحسن الشاذلي عن طريق الشيخ أحمد زروق. وتعتبر أكبر زاوية عرفها تاريخ المغرب الحديث، من حيث عدد الفروع والأتباع، ومن حيث المجال الذي يغطيه انتشارها. ويمكن تقسيم تاريخها إلى أربع مراحل كبرى :

1 ـ المرحلة الأولى، وتمتد من التأسيس (1055 / 1645) إلى وفاة الشيخ يوسف الناصري سنة 1197 / 1783. وتنقسم بدورها إلى عهدين متمايزين :

العهد الأول : عهد الشيخين مَحمد ابن ناصر (1055 ـ 1085) وابنه أحمد الخليفة (1085 ـ 1129) حيث أضحت الزاوية الناصرية من أكبر المراكز العلمية ببلاد المغرب. وكانت ثالث مركز يدرس فيه كتاب سيبويه، علما بأنه لم يكن يدرس في فاس ولا في مراكش. ونفقت فيها سوق كثير من العلوم كالفقه والحديث والكلام والتصوف والعربية والنحو وغيرها ؛ حتى إن الشيخ اليوسي جعل طالب العلم يستغني بشيوخها، في ميدان الترقي في الطلب، عن التوجه إلى المراكز العلمية الكبرى يومئذ، كبغداد أو الكوفة أو الشام أو اليمن. وبذلك غدت قبلة لطلبة العلم والعلماء، فقصدها الناس من مختلف الآفاق. هذا بالإضافة إلى دفاع الشيخين عن السنة ومحاربتهما للبدعة. فقد تركا الدعاء الجماعي دبر الصلوات، واقتصرا على آذان واحد يوم الجمعة، ولم يكونا يدعوان للسلطان على المنابر، ومنعا السماع الذي كان عادة مألوفة عند كثير من متصوفة العصر. وأعلنا النكير على البدع والعادات الفاسدة، ولاسيما شرب الدخان وتناول الخمور. وحرما اختلاط الرجال بالنساء في المواسم والأعياد. ومن ثم، يمكن تصنيف هذين الشيخين من بين مصلحي المسلمين الكبار حين كانا يدعوان إلى تجاوز المذهبية، والتمسك بالسنة والجماعة.

وكان الشيخ مَحمد ابن ناصر، الذي أسس الطريقة الناصرية، عن طريق توظيف ورد غير بعيد عن الأذكار المأثورة ؛ بحيث لم يدع إلى اتخاذ شارات خاصة. وقد انبنى ذلك الورد على الهيللة والصلاة على النبي (ص) والاستغفار ؛ سالكا في ذلك طريق المرونة والتدرج.

فأما المرونة، فإن الشيخ راعى حال المريد من التفرغ والانشغال. من ذلك مثلا، أن مقدار ما كان يوظف على المتفرغ أو المتجرد غير ما يوظف على العامل المشتغل بأعماله، أو الطالب العاكف على درسه، ومقدار ورد الرجل غير مقدار ورد المرأة، المسؤولة عن تدبير شؤون بيتها ورعاية أطفالها. والملاحظ أن الورد الناصري كان بسيطا، مستجيبا لمختلف الطباع والمستويات. لذلك فلا غرابة أن تلاقي الطريقة الناصرية قبولا كبيرا لدى مختلف شرائح المجتمع. وأما التدرج، فإن الشيخ كان دائم السعي إلى ترقية مريديه في مدارج الانشغال بالعبادة. فلا يشق أو يشدد عليهم في البدء، فيقبل على سائر المؤمنين ؛ لكنه يحبذ ألا تفتر ألسنتهم عن الذكر.

وإذا كان الشيخ المذكور قد وضع الإطار النظري للزاوية، فإن ابنه أحمد الخليفة أرسى دعائمها، لأنه أسس بعض المبرات التي أعطتها الزخم الضروري للتوسع والاستمرار. فبنى بجوار الزاوية مدرسة لإيواء طلبة العلم، وواصل عملية استقطاب الأساتيذ ـ عن طريق المصاهرة ـ من مختلف جهات البلاد لكي يدرسوا بها. وألحق بها خزانة جلب إليها أنفس الكتب من المغرب والمشرق، عن طريق النسخ والشراء. على أن تكوينها كان قد بدأ مع والده الذي عرف ببازي الكتب، لولوعه باقتنائها والحصول عليها بمختلف الوسائل. لكن الشيخ أحمد الخليفة عين لها قيما ليشرف على تسييرها، وسن لها نظاما عجيبا للإعارة، وأمر بترتيب محتوياتها حسب الفنون، حتى يستفيد منها طلبة العلم ومختلف روادها، وأوصى بتوسيعها والمحافظة عليها...

وحين نظم الشيخان ركب الحاج الناصري اتسع مجال انتشار الزاوية طول الطريق بين المغرب والحجاز. فأضحى ذلك الركب بمثابة زاوية متنقلة ؛ كان سكان المراحل والمنازل التي يمر عليها يكنون التقدير والاحترام لشيوخ الناصريين. بل لقد انخرط عدد منهم في سلك الطريقة، وانضووا تحت لواء مقدمين عينهم الشيخان. وتأسست فروع ناصرية في مختلف مدن وقرى بلدان الشمال الأفريقي، من المغرب الأوسط إلى مصر، فضلا عن ذيوع صيت الناصريين في مكة والمدينة. بل إن صدى هذه الزاوية وصل حتى بلدان الشرق الأقصى. وبذلك أسهمت الزاوية الناصرية في تمهيد الطريق أمام الحجاج، ومد جسور التواصل بين مختلف بلدان العالم الإسلامي، على الصعيدين العلمي والصوفي. وتحفل مصادر الناصريين، وخاصة الرحلات الحجازية، بالإشارات إلى الإجازات التي تم تبادلها بين الناصريين وبين مختلف علماء المشرق. ولا يتسع المجال للاستفاضة في هذا الموضوع، على الرغم مما يكتسيه من أهمية. وبالرغم عن بعض التشنج الذي

اتسمت به علاقة هذين الشيخين مع المخزن، في بعض الأوقات، فإن ذلك لم يحل دون انتشار نفوذ الزاوية في كثير من جهات البلاد. وإذا أردنا أن نعرض إلى بعض عوامل الخلاف بين الطرفين فيمكن حصرها في ثلاث قضايا : امتناع الشيخين عن الدعاء للسلطان في الخطب المنبرية بدعوى مخالفة ذلك للسنة واتهام السلطان المولى إسماعيل الشيخ أحمد الخليفة بالانحياز لثورة محمد العالم وتنظيم ركب الحاج باستقلال عن المخزن.

ومن بين ما دعم شأن هذه الزاوية، فضلا عما سبق، ما اتسمت به علائقها من ودّ وتقدير مع أقوى الزوايا المعاصرة لها، كالدلائية والعياشية والشرقاوية والفاسية. لقد لقن شيوخها الورد الناصري، كما فعل شرقاوة والعياشيون ؛ ونوهوا بسلوكها الصوفي وعلو كعب شيخيها العلمي، كما فعل الدلائيون والفاسيون. هذا فضلا عما وفد إليها من علماء، تصدروا للتدريس بها كأحمد بن محمد الجزولي وعبد الكريم بن علي التدغي وعبد الرحمن بن عبد القادر السويدي؛ ومن تخرج منها من علماء وأدباء كأبي علي اليوسي وأحمد التاستاوتي ومحمد بن عبد الله الحوات وغيرهم.

العهد الثاني : عهد الشيوخ موسى الناصري (1129 ـ 1142) وعبد الله (1142) وجعفر (1143 ـ 1157) ويوسف (1157 ـ 1197). فقد نسج هؤلاء الشيوخ على منوال سلفهم في العلم على نشر الطريقة الناصرية، وترسيخ الوظائف التي اضطلعت بها. وقد تميز هذا العهد بالتقارب مع المخزن. ذلك أن هؤلاء الشيوخ لم يعودوا يجدون غضاضة في الدعاء للسلطان على المنابر. بل أصبحوا يترددون على أبواب السلاطين، ولا يستنكف بعضهم عن الوقوف إلى جانبهم في بعض المناسبات. وفي هذا السياق نذكر أن الشيخ يوسف الناصري كان ضمن وفد الأعيان الذين قدموا من جميع أنحاء المغرب لتقديم البيعة للسلطان سيدي محمد بن عبد الله. وقد شهد معه استرجاع مدينة الجديدة، وبدء أشغال بناء مدينة الصويرة. ومقابل هذا التقارب، نال الشيخ ظهائر أسدلت على الزاوية التوقير والاحترام ؛ ومنحتها امتيازات، منها امتياز الحصول على عشرة قناطير من الحديد والفولاذ ؛ يتسلمها شيخ الزاوية من مرسى الصويرة، على رأس كل سنة.

إنّ أهم ما ميز الزاوية الناصرية خلال هذين العهدين الدعوة إلى السنة ومحاربة البدع، ونشر العلم وترسيخ اللغة العربية، وتعميق تعاليم الإسلام ؛ وإقامة مصالحة بين التصوف والعلم. ومن ثم ارتبط عند شيوخها السند الصوفي بالسند العلمي. وهذه أبرز ميزة مازت هذه الزاوية عن غيرها من الزوايا في المشرق والمغرب. وقد تجلى ذلك في سير مختلف الأعلام الذين انخرطوا في سلكها، كعبد القادر الفاسي وأبي علي اليوسي والتاودي ابن سودة المري وابن الحاج السلمي وشعيب الدكالي، حيث كان هؤلاء من بين أكبر علماء عصرهم. بل منهم من كان من مؤسسي كثير من فروعها كالشيخ اليوسي.

هذا إلى جانب توسع نفوذها وتعدد فروعها (حوالي 300)، فشملت مختلف مدن المغرب وباديه ؛ الأمر الذي ترتب عنه بداية تراكم الثروة بها. إلا أن ذلك لم يكن ليضر بها، خلال هذه المرحلة ؛ بل على العكس ساعدها على الاضطلاع بأهم وظائفها، لا سيما رعاية الطلبة والأساتيذ، وإطعام الأعداد الوفيرة من الزائرين، وإرفاق المحتاجين زمن المساغب.

على أن التوسع في الثروة ما لبث أن صار، فيما بعد، من بين أسباب التراجع الذي عرا الزاوية الناصرية. وهذا ما أضحى أمرا باديا للعيان خلال المرحلة الموالية.

2 ـ المرحلة الثانية، وهي تغطي عهود كل من الشيخ علي بن يوسف (1197 ـ 1235)، وأبي بكر بن علي (1235 ـ 1281)، ومحمد بن أبي بكر (1281 ـ 1304). وعلى الرغم من أن الزاوية الناصرية استمرت مركزا صوفيا يستقطب عددا كبيرا من المريدين والأتباع، فإن أهم ما طبع شيوخها انشغالهم بالجوانب المادية أكثر من الجانب الروحي. ولقد انتبه الشيخ محمد بن عبد السلام، إلى هذا التحول الذي اعتراها ؛ فنبه على ذلك في الكتاب الذي صنفه بعنوان *"المزايا بما أحدث بأم الزوايا"*. وعلى الرغم مما تضمنه من التحامل على معاصره، الشيخ علي بن يوسف الناصري، فإن ما شهدته الزاوية من تراجع لم يعد مثار جدال.

ومن ثم، أضحى الفضل في استمرارها راجعا بالأساس إلى الرصيد المعنوي الذي أثله الأجداد. ذلك الرصيد الذي وظفه هؤلاء الشيوخ لتكديس الثروة. التي أضحت وسيلة للتقرب من بعض رجال المخزن. فتحولت مشيخة الزاوية إلى منصب لا يمكن أن يصطبغ بالمشروعية إلا إذا تمت تزكيته من قبل السلطان ؛ الأمر الذي ترتب عنه احتداد التنافس من أجل التصدر، ونشوب الصراع بعد ذلك. وهذا هو أهم ما ميز المرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة، وتمتد من سنة 1304 / 1887 إلى سنة 1337 / 1919.

بعد وفاة الشيخ محمد بن أبي بكر بزاوية أدوار بسوس، تصدر ابنه محمد، الملقب بالحنفي، النقابة بوصية منه. فقام ضده عماه أحمد وعبد الله ابنا أبي بكر ؛ الأمر الذي أفضى إلى نشوب نزاع بين الطرفين. وعلى الرغم من تدخل السلطان المولى الحسن، الذي أقر محمدا الحنفي على رأس الزاوية، بإصدار ظهير لصالحه، فإن النزاع لم يحسم. بل إن الشيخ أحمد بن أبي بكر استعان ببعض فرق آيت عطا ليطرد ابن أخيه، الذي فر إلى سوس، محاولا الاستيلاء على أحباس الزوايا الفروع، ليستعين بها على استرداد مشيخة الزاوية الكبرى. وفي الوقت الذي كان فيه الحنفي يسعى إلى البحث عن دعم المخزن بمراكش، نشب النزاع بين الأخوين أحمد وعبد

الله. فاستعان كل منهما ببعض آيت عطّا. وفي نفس الوقت رجع الحنفي، مدعوما بظهير سلطاني جديد، ليحتد النزاع بين الشيوخ الثلاثة. وعلى الرغم من انتصار الحنفي، وتدخل السلطان في سياق التحكيم بين مختلف الفرقاء إذ عمد إلى تقسيم النفوذ بين هذا الأخير وبين عمه أحمد، ورفض مطالب عبد الله ؛ فإن خصمه لم يستسلم، واستمر يهتبل أي فرصة لينقض على الزاوية ؛ في حين لم يكن الحنفي بدوره يتردد في مد اليد إلى بعض ممتلكات الزوايا التي كانت من نصيب عمّه. والظاهر أن الشيخ الحنفي أفاد من دعم الوزير - الوصي أحمد بن موسى، إذ أقدم على اعتقال عمه، وطمع في الاستحواذ على أحباس زوايا سوس. وعلى الرغم من هذه المعاناة، فإن الشيخ أحمد بن أبي بكر لم يخرج من حلبة الصراع، مستغلا الوضع الذي كانت تعيشه جهة سوس. ذلك أن المواصلة لم تنقطع بينه وبين المخزن، لأن تلك الجهة أضحت يومئذ، مجالا تتنافس عليه الدول الأوربية، حيث سعت كل واحدة منها إلى تأسيس مستوطنات تجارية هناك. وكان المخزن يأمل أن يضطلع شيخ الزاوية الناصرية هناك، بدور ما في تحريض القبائل على رفض التغلغل الأجنبي، ودعم حضور المخزن في تلك الجهة.

وقد تميزت هذه المرحلة بتدخل المخزن مباشرة في شؤون الزاوية الناصرية، التي فقدت كثيرا من هيبتها، نتيجة النزاعات على المشيخة، التي أضحت منصبا يتنافس من أجله، لأنه غدا مصدرا لاحتجان الثروة وبلوغ الجاه. بالإضافة إلى ذلك، شهدت الزاوية تراجعا عن الوظائف التي كانت تضطلع بها في العهود السالفة. وليس من المستبعد والحالة هذه، أن يترتب عن ذلك الوضع تراجع دورها العلمي ؛ حيث لم نعثر، في المستندات التي رجعنا إليها، على أعلام من أمثال مَحمد ابن ناصر، أو ابنه أحمد الخليفة، أو محمد بن عبد السلام... وفي ذات الوقت، تراجعت مداخيلها ؛ بل أضحت مفلسة، الأمر الذي اضطر شيوخها إلى الاستدانة. وفي مجال الوساطة والتحكيم، لم يكتف المتنازعون بالتمرد على "قرارات" شيوخها، بل بلغ الأمر ببعض الجماعات إلى أن أصبحت تهاجم الزاوية بالسلاح، كما سيتضح وشيكا.

وبعد وفاة الشيخ محمد الحنفي سنة 1325 / 1907، ولي النقابة عمه الشيخ أحمد بن أبي بكر، الذي قدم إلى تامگروت من مراكش، حيث عقد اتصالات مع بعض رجال المخزن أبرزهم الخليفة مولاي عبد الحفيظ، الذي "عقد معه المحبة". ويُذكر أن الناصريين ساندوا بيعة هذا الأخير. وحين اعتلائه العرش، أصدر ظهيرا لفائدة هذا الشيخ، خوله حيازة مستفادات مختلف فروع الزاوية بالمغرب. ولعل الدليل القاطع على أن المخزن استيقن من ضعف الزاوية مطالبته إياها بما يطالب به العوام من ضرائب. هذا بالرغم من أن الزاوية، من جانبها، كانت تدعم المخزن في مختلف القضايا، سواء منها الداخلية أو الخارجية. وقد عرفت فروع الزاوية الناصرية، في مختلف البوادي والمدن المغربية، نفس الصيرورة. ومن أمثلة ذلك تيمگيدشت وتانغملت اللتين سبقت دراستهما في هذه المعلمة.

وبعد فرض معاهدة الحماية على المغرب، وقف الشيخ أحمد بن أبي بكر موقف المتحفظ من المخزن الجديد، على الرغم من الإغراءات التي قدمت إليه في شكل ظهائر وإنعامات. ومن ثم، لم يكن من الغريب أن يساند حركة أحمد الهيبة. ويشير الضابط الفرنسي سبيلمان إلى أن اشبيهنا بن ماء العينين قد انتقل إلى بلاد درعة، محاولا كسب ولاء سكانها ؛ ولم يحل عنها إلا سنة 1914.

ولعل تضافر إغراءات المخزن الجديد، والعنت الذي لاقاه الشيخ جراء مطالبة أحمد بن الحنفي بالمشيخة، هو ما أرغمه على إعلان ولائه للسلطان مولاي يوسف، وعقد اتصالات مع گلاوة، حلفاء السلطات الفرنسية. بل أصبح يحث أتباع الزاوية الناصرية في سوس على محاربة اشبيهنا، وأهدر دمه. كما رفض التفاهم مع محمد بن أبي القاسم النگادي. فأوعز هذا الأخير إلى بعض المشان، من آيت عطّا، باغتياله داخل الزاوية، سنة 1337 / 1919. وبذلك يمكن الحديث عن مرحلة جديدة من تاريخ الزاوية الناصرية.

المرحلة الرابعة : بعد مقتل أحمد بن أبي بكر، آلت مشيخة الزاوية الناصرية إلى ابنه عبد السلام (1919 / 1960)، الذي وسمته الكتابات الأجنبية بالذكاء والعلم وكثرة الرحلات، وإن أضحى مرغما على موالاة سلطات الحماية، وأعوانها ؛ ولا سيما بعد احتلال بلاد درعة سنة 1931. لكن الزاوية أفادت من ذلك، حيث أمنت من اعتداءات آيت عطّا، ونعمت ببعض الاستقرار، على الرغم من ظهور منافسين جدد من البيت الناصري، وخاصة الشيخين يوسف وأحمد الذهبي. وإذا كان الشيخ عبد السلام الناصري قد استطاع الحفاظ على تماسك الطائفة الناصرية، من حيث استمرار التواصل بينها وبين مختلف فروعها، وضمان وصول "مستحقات الزاوية الأم" من مداخيل الفروع، الشيء الذي مكنها من الزخم الضروري لتحافظ على كيانها ؛ فإن الوظائف الحيوية التي كانت تضطلع بها في عهود القوة قد اضمحلت، شأنها في ذلك شأن كل الزوايا المغربية.

ومن ثم، لم يعد الشيخ الناصري يستمد "شرعيته" من غزارة علمه وتمسكه بتعاليم الطريقة، بل أضحى يستمدها من الظهير السلطاني. ولم يقتصر على المواصلة مع المخزن، بل أضحى عونا أو عينا له في الجهة التي تقع فيها الزاوية، فيمده بالأخبار عن القبائل وعن ممثليه. وفي الوقت نفسه خبت جذوة العلم بها، وتراجعت عن ريادة الإصلاح.

ومع هذا كله، فقد حظيت الزاوية الناصرية بالتقدير من لدن الوطنيين وبعض العلماء المغاربة. وفي هذا السياق نذكر أن سلطات الحماية لم يكن يروقها أن يتلى الدعاء الناصري

في كثير من زوايا المغرب ومساجده. ولاتزال هذه الزاوية قائمة حتى الآن، بقيادة الشيخ بناصر الناصري الذي يعد آية في الذكاء والحفظ، مع التواضع والعلم والورع...

مَحمد ابن ناصر، *الرسائل* ؛ الحسين ابن ناصر، *فهرسة* ؛ العياشي، *الرحلة والفهرسة* ؛ اليوسي، *فهرسة* ؛ الهشتوكي، *هداية الملك العلام*؛ أحمد الناصري، *الرحلة* ؛ م. المكي الناصري، *الدرر* ؛ *طليعة الدرعة* ؛ *فتح الملك الناصر* ؛ البوسعيدي، *إنارة البصائر* ؛ م. الخليفتي، *الدرة الجليلة* ؛ م. القادري، *نشر المثاني* ؛ الضعيف، *تاريخ* ؛ سليمان الحوات، *الروضة المقصودة* ؛ الولاتي، *فتح الشكور*؛ أ. الناصري، *طلعة المشتري* ؛ ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس* ؛ الإكراري، *روضة الأفنان* ؛ ع. المراكشي، *الإعلام* ؛ السوسي، *المعسول* ؛ ع. الكتاني، *فهرس الفهارس* ؛ محمد حجي، *الزاوية الدلائية* ؛ *الحركة الفكرية* ؛ أحمد البوزيدي، *التاريخ الاجتماعي* ؛ أحمد عمالك، *الزاوية الناصرية ودورها الاجتماعي والسياسي*، أطروحة دكتوراه الدولة، شتنبر 2001.

Depont et Coppolani, *Confréries religieuses* ; M. Bodin, *La Zaouia de Tamgroute. Notes sur quelques Zaouias Nacirias au Maroc* ; Michaux-Bellaire, *Conférences* ; G. Drague, *Esquisse d'histoire religieuse* ; C. Geertz, *Islam observed* ; E. Gellner, *Système tribal... Comment devenir marabout* ; A. Hammoudi, *Sainteté*.

أحمد عمالك

الناصريون في سوس، ينتمي الناصريون إلى الشيخ سيدي مَحمد بن ناصر دفين تامگروت بدرعة، ومؤسس الزاوية الناصرية بها المشهورة بالتدريس والتخريج، وتربية المريدين وفق الطريقة الناصرية، وبخزانتها الغنية التي تعهدها أبناء الشيخ بنسخ الكتب واقتنائها حتى صارت من أعظم الخزائن المغربية. وقد أنجبت هذه الأسرة أعلاما كبارا في العلم والتصوف كان لهم الأثر العظيم على الثقافة المغربية على مر السنين. وقد هاجرت بعض فروع هذه الأسرة من موطنها الأصلي بتامگروت واستقرت بسوس، وأسس أبناؤها هناك أسرا علمية عديدة أنجبت العديد من الفقهاء والعلماء والأدباء والمتصوفة، كان لهم الفضل الكبير في إنعاش العلوم العربية والشرعية والتصوف في ربوع سوس.

ففي زاوية البور بأولوز - شرق تارودانت - نزل أبناء علي بن الشيخ سيدي مَحمد بن ناصر، واستقر بقبيلة إمهرين أولاد سيدي نوح بن يوسف، كما نزل بزاوية إزيض بالقبيلة نفسها أبناء سيدي الحسن بن علي بن يوسف، وهم إخوة سيدي المدني الناصري بتانكرت بإفران، وفي قبيلة تافيلالت بإداومحمود مشهد سيدي الحسين الناصري الذي يقام عليه موسم سنوي إلى اليوم. وفي منطقة إفران الأطلس الصغير استقر القرشي بن الحسن بن علي بن يوسف الناصري حتى وفاته عام 1270 ، فخلفه ابن أخيه الحاج المدني الناصري المستقر بتانكرت إلى وفاته عام 1306 فترك هناك ذرية من العلماء والأدباء والفقهاء.

وفي هشتوكة استقر بقرية إداوعيسى أبناء سيدي محمد بن بوبكر بن علي بن يوسف، كما استقر بدوار أگرام أبناء سيدي سليمان بن يوسف، وهذا الفرع قد أنتج أعلاما كبارا منهم :

- سليمان بن يوسف جد هذه الأسرة، ونزيل تيدسي جنوب غرب تارودانت (ت. 1230 / 1815)، وهو علامة درس بفاس.

- ولده الحسن بن سليمان فقيه جليل، درس بمدرسة إداومحند الهشتوكية قبل سيدي سعيد الشريف.

- الحاج سليمان بن موماد بن الحسن، فقيه سكن بأونايْن وأخوه الحنفي والعربي، أخذ عن شيوخ سوس، وكان يُعلم أخوته، ومنهم الهاشمي.

- أبو بكر بن موماد شقيق الهاشمي. قال عنه محمد المختار السوسي : "له قبصة من المعارف، أخذ من بعض مدارس هشتوكة، هين لين جالسناه كثيرا عند القاضي أوعمو... ولادته 1296".

- الهاشمي الناصري.

هؤلاء بعض أعلام الأسرة الناصرية بسوس التي كانت لها يد طولى في رفع راية العلم والصلاح بعمارة المدارس العلمية، وتأسيس الزوايا وتربية الفقراء والمريدين.

محمد الحاتمي

ناظم، امحمد بن الجيلالي (الحاج -) ولد بمدينة سلا سنة 1917 . والده شاعر معروف هو الحاج الجيلالي بن علي. كان بيته ملتقى فن الملحون من شعراء ورواة ونساخ. كان امحمد ناظم الطفل يحضر هذه السهرات والجلسات التي كانت فرصة للمتعة وفي الوقت ذاته بمثابة مدرسة لتكوين الشعراء والمطربين في فن الملحون.

بدأ الحاج امحمد نظم شعر الملحون وهو شاب، ويحكي أن صديقاً له من مولاي إدريس زرهون زاره يوماً وطلب منه قصيدة فنظمها استجابة لطلبة وقدمها لصديق والده الشاعر أحمد الطرابلسي (وهو شاعر معروف في سلا)، فاستحسنها وحثه على مواصلة طريق والده الشاعر. وكانت هذه الصدفة انطلاق تجربة طويلة في كتابة قصيدة الملحون التي بوأته مكانة استحق بها وصف "شيخ الأشياخ".

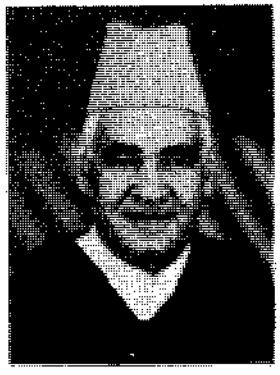

تناول الشاعر امحمد ناظم كل أغراض شعر الملحون من مدح وغزل ورثاء وتوسل، وقد أسهم بشكل لافت في "الوطنيات" لأنه عايش فترة الاستعمار وامتد به العمر في فترة الاستقلال.

ومن أشهر قصائده قصيدة زايدة في الغزل، ومطلعها :

أمير الغرام جارْ عليّا باجنود حَاقْده * وانْطالُه للحَرب واجـدَاه
سَرْبَة عن سربه امجنْدة تجنيد

ومن أشهر قصائده في التوسل قصيدة "التوسل" التي مطلعها :

يـــاربْ الكاينـــات قَـــــوُي زادي ورْحمني من ديكْ وهـادي
وكْرَمْني عَند خروج الروح بالشْهَـادة ورزْقنـــي جنـة الخلـود

وقد أقامت الجمعية السلاوية لنهضة الملحون مهرجاناً تأبينياً بمناسبة الذكرى الأربعينية لوفاته بسلا بتاريخ 24 رجب 1418 موافق 14 نونبر 1998 . ألقيت فيها قصائد تأبينية عديدة من طرف شعراء الملحون من بينها من مكناس : قصيدة الشيخ الشريف مولاي عبد العزيز العبدلاوي العلوي. ومن سلا قصيدة : الرثاء نظم الشيخ الشريف مولاي إسماعيل العلوي السلسولي.

توفي بمدينة سلا بتاريخ 30 / 9 / 1998.

عبد الجليل ناظم

الناظور ، اسم معروف بالشام وبمختلف جهات الجزائر الغربية والريف الشرقي. مثل جبل الناظور ببني أوليشك الريفية وبمدينة سبتة، ولا شك أنه مشتق من النظر، وعادة ما يطلق على نقط المحارس، الجبلية منها والساحلية.

والأصل في اسم الناظور المنتمي لقبيلة قلعية، تل مرتفع بنحو 142 م. مشرف على حوض سبخة بوعرك من الزاوية الشمالية الغربية. ومنه كانت تتم مراقبة السفن الداخلة إلى السبخة حينما التفت نظر البحريين إلى أهميتها ومياهها الهادئة المحمية بالشريط الرملي الساحلي المحيط بها من جهة الشرق. وتتأكد تلك المراقبة خلال القرن السادسَ عشر حينما كانت السفن التركية قد اتخذت البحيرة ملجأ لها، والإسبانية التي كانت بصدد دراسة طرق استغلالها.

وأقدم ما نعرفه من مواطن السكن بالسفح الجنوبي من كتلة قلعية أو جبل أگرگور مثلته النواة الموجودة بقرية أزغنغان المعروفة قبل القرن العاشر الهجري من طرف الحسنْ الوزان، وتعمير الهلاليين لسهب براقة. وعلمنا بعد ذلك بوجود سوق الجمعة وقت حصار السلطان محمد بن عبد الله لمليلة خلال فترة 1774 . 1775 ويوجد السوق على بعد كيلومترين من قرية الناظور بعد عبور مجرى واد الناظور، موضعه بمنبسط جميل يشرف عليه جبل أربوز لسوق لمزوجة وبالمكان بئر غزيرة التدفق.

ينتمي الناظور إلى قبيلة قلعية، من الريف الشرقي، وقد تدرج عمرانه المعروف في الوقت الحاضر خلال الفترة المعاصرة من اسم لقرية ثم لمدينة وللإقليم أخيرا.

وقرية الناظور القديمة، هي النواة السكنية المتجمعة حول التل المعروف بنفس الاسم منذ ما بعد النصف الثاني من القرن العاشر الهجري (16). فمحمد الحسن الوزان أو صاحب تقييد نسب قبيلة قلعية بعده بقليل لم يذكرا أي شيء عن آيت الناظور. ولم تظهر أي علامة للسكن من خلال الرسوم التي خطها الإسبان عن البحيرة في منتصف القرن السادس عشر، مما يسمح بالتحدث عن تأخر تعميره إلى وقت لاحق.

ووجود تجمع قرية "إحدادن سوق السبت" المعروف باستقراره منذ القرن العاشر الهجري (16) بجوار المحرس دليل على تقدم العمران شرق السبخة. ومن دلائل ذلك ظهور سوق "الجمعة القديمة" بإزاء ضريح المدعو مولى بغداد، بجانب القرية من جهة الغرب في اتجاه السبخة يسمح لنا بالتحدث كبداية عن تجمع قرية آيت الناظور القديمة.

والشاهد لدينا أن آيت الناظور، هم السكان الأوائل المستقرون حول جبل الناظور، وبهم أنيطت مهمة الحراسة، وشكلوا بذلك نواة القرية القديمة. تعرفنا على آيت الناظور من وثيقة مؤرخة بمستهل القرن الثالث عشر (19)، حين تحدثت عن موثق يدعى محمد بن عمروش الناظوري، وهذا دفعنا إلى الاعتقاد بوجود آيت الناظور قبل ذلك التاريخ، قد نعود به إلى ما قبل النصف الثاني من القرن الثاني عشر (18)، مما يوافق ما نذهب إليه من تعمير المكان زمن الحصار المغربي لمليلة. وسنتابع مراحل تعمير القرية خلال مرحلتين متتاليتين :

- تكونت جماعة آيت الناظور بالقرية القديمة في المرحلة الأولى بالفراغ المتواري حول تل الناظور الحالي من جهة الغرب، بالمكان المعروف حاليا باسم "إشماي"، ويقابله من تلك الجهة تل "أربوز"، البالغ علوه 108 أمتار. تكونت القرية على ما يبدو خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر، مما كان له ارتباط بتعمير سهب براقة بعرب بني هلال وبني المعقل خلال القرن السابع الهجري (13). وكانت المناسبة إحداث سوق الجمعة القديمة المشار إليه حول بئر ذي ماء جيد، هو المصدر الوحيد بالنسبة لآيت الناظور.

وفي إمكاننا وضع تصور للمرحلة الثانية بامتداد العمران شرقا نحو الساحل، حول مقدمة الجبل الشرقية في اتجاه سيدي "علي تمكارت". ونستطيع من جهة أخرى تحديد أهمية هذا القسم الجديد من آيت الناظور إذا ما تجولنا بالمساحة التي أتى عليها التخريب الناتج عن الغزو الإسباني، فلم يكن في سنة 1910 قد بقي منه شيء. كانت الدور موزعة على سفح جبل الناظور، مبنية على هيأة وتصاميم عادية. وتظهر بين الدور منارة جامع يدعى الجامع الأبيض، ويستغل السكان بعض الآبار ومخازن الحبوب. وتوجد عند مخرج القرية على طريق مجرى وادي مقبرة المولى بغداد، محيطها نحو 100 متر. وهذا القسم الثاني مميز عن الثالث الذي أنشأه الإسبان إثر احتلال القرية.

- القرية الجديدة : كانت الغاية من احتلال الإسبان لقرية

الناظور خاصة، بعد إجراء صفقة بيع معدن جبل إكسان ببني بويفرور، من القبيلة القلعية، التوصل إلى مد الخط الحديدي نحو حقول المعدن مرورا بقرية الناظور. وقد شكلت مقاومة الشريف محمد أمزيان العرقلة الأساسية لتنفيذ المخطط الإسباني منذ صيف 1909. ولذلك اقتضت استراتيجية الاحتلال محاصرة قرية الناظور من جميع الجهات البرية والبحرية. من تينيمارت، المدعوة خطأ من طرف الإسبان نحو تجمع مدشر العراسي، وتلقت آيت الناظور الطلقات المدفعية من تل تاليوين ومن المواقع التي كانت القوات الإسبانية مرابطة بها في آخر منحدرات كتلة سيدي أحمد الحاج. والنتيجة أن الإسبان أشاعوا الحرق والتخريب والدمار بالقرية، وبالعراسي، التي منها مما عرفناه عرسة الأمين محمد الشادلي التي لم يبق منها شيء.

وفي الوقت الذي أحدث الإسبان بالقسم الثاني من القرية القديمة المخربة ما سمي بالحي العسكري مقابل القسم الأول الذي عرف بالحي المدني، وضعت سلطات مليلة مشروع خلق تجمع سكني جديد متكون بالقسم الساحلي بين مرساة سيدي على تمكارت شمالا وجماعة إشعالن جنوبا. وليس هناك أبلغ من بعض الصور التي التقطت لعمران القرية القديمة منها والجديدة سنة 1909 و1911 وسرعان ما أصبحت قرية الناظور أهم قرى المنطقة.

وكانت المساحة السهلية الساحلية التي نشأ بها عمران هذا القسم الثالث من قرية الناظور في البداية شبه فارغة، لايظهر منها سوى بعض العرسات المحاطة بشجر الهندي وتبرز في آخرها قبة سيدي على الحمام. ثم أنشئت ببعض جهاتها المباني الخشبية المخصصة للأهداف العسكرية. وحدث بعد ذلك أن قسمت إدارة مليلة المساحة الفاصلة بين آخر منحدر جبل الناظور وساحل البحر بين سيدي علي تيمكارت والوضع الذي يحمل مبنى فندق الريف الحالي إلى مساحات صغرى مرقمة وزعت على المعمرين مدنيين وعسكريين. وهذه هي التي غزتها تدريجيا الهندسة المعمارية المعاصرة.

وإلى هذا التجمع السكاني المزدوج يصل الخط المعدني الحديدي، بعد مخرجه من ممر تاليوين، مارا بساحل ترقاع إلى أن يمتد بين الحي العسكري من القسم الثاني من القرية القديمة وبين المنشآت الأولى من الحي الساحلي المحدث، يميزه بناء محطة على بعد 200 متر، وقد عاينا بنيانها سنة 1946، ولم يتغير حالها إلا في السنوات القريبة. كانت المحطة مكونة من طابقين وثلاث غرف، مقاييسها 16 م طولا و7 عرضا و10 علوا. وقد واصلت الشركة الإسبانية لمعادن الريف، خطها بجوار السابقة مما يلي الغرب في اتجاه قرية ازغنغان ومواقع لعساري وأفرا وأخيرا جبل إكسان، وبدأت التجهيزات ومعدات الحفر تتدفق على الحقل المعدني.

وبالقرب من الساحل شيدت المقهى الأولى، وهي أقل مساحة من نزالة أعماس، بجوار النادي العسكري المعروف على عهد الحماية، وهو المحول بعد الاستقلال إلى نادي البحر الأبيض المتوسط الحالي. وعرفت القرية العصرية منذ سنة 1912 تطورا مستمرا تبعا لتزايد اقتناء الملكيات، من طرف تجار العقارات ورجال الصناعات. "شمال إفريقيا"، وسرعان ما شيدت أخرى أصبحت مأهولة من طرف الأسبان واليهود وإلى جانبها تكونت بعض المراكز التجارية، ومطعم ودكاكين المأكولات، ومكتبة وورواقة وسوق صغير، وعرفت سنة 1946 أولى تحولاته ببناء المتاجر الصغرى التي لا تزال إلى يومنا هذا شاهدة على ذلك التحول.

وفي سنة 1911 كانت قرية الناظور قد ارتقت إلى مرتبة فرقة، تمتد أراضيها على مساحة نحو 20 كلم طولا و8 عرضا من ساحل سبخة بوعرك، بعد أن ضمت إليها خمسة مداشر، علاوة على قرية الناظور. وهي : إشعان، علي الشيخ، (علي أعراس) العراسي والمسامير وإحفطلاين. وعلى بعد كيلومتر واحد يقع وادي الناظور (وادي الخميس) الجاف، ويليه بئر غزير المياه.

وفي سنة 1931 أصبح للناظور مجلس قروي، أساسه القانوني هو المصادقة على ميزانية لجنة الخدمات البلدية للقرية. وتحقق ذلك بصدور ظهير إنشاء لجنة الخدمات البلدية. وبناء على ذلك أصبحت فرقة الناظور متوفرة على مجلس قروي، يضم قرى أزغنغان وسلوان وأربعاء أركمام وزايو ورأس الماء وعروات وتيزطوطين، وأول نواب رئيسها سنة 1933 هو أحمد بن محمد بن سي عمر، أغنى أسرة محمية ناظورية آنذاك.

وعلى الرغم من كون المشاريع الكبرى وضعت مخططاتها قبل سنة 1921، إلا أن المنفذ منها كان قليلا جدا. ويمكن أن نضرب المثال بمشروع بناء المستشفى العسكري (نواة مستشفى محمد الخامس الحالي) الذي صدر القرار بشأنه يوم 4 شتمبر 1908، وأعيد المشروع سنة 1928. وكذا مشروع إحداث مدرسة للتعليم بالإسبانية، ومشروع ربط الناظور بتيزطوتين بالخط الحديدي (سنة 1926). كما ظهرت نواة المحكمة (1928) والخزين الصيدلي (1927).

ويوازي هذا التطور ما حدث في العمران المركزي للقرية الجديدة. فمراعاة للتخطيط الهندسي الجديد بدا أن العمران كان مقسما إلى أربع قطاعات كبرى، ما تزال إلى يومنا ميزة المدينة النواة عن باقي المساحة العمرانية الكبرى. والفاصل بين تلك القطاعات شارعان، غربي موازي للخط الساحلي، تحده مباني القرية القديمة، وشارع رئيسي يتوسط الجناحين الشمالي والغربي من جهة، ومتصل عموديا بالقاعدة الشرقية المستندة على شارع ساحل البحر الصغير الممتد بين تل سيدي علي تيمكارت شمالا ونهاية مجاري التطهير (الواد الحار) الذي حل محله اليوم فندق الريف من جهة أخرى. وبعد ظهور مشروع ربط القرية بالطرق المعبدة الجاري خلال تلك السنوات أصبحت الاستعدادات آنذاك جارية للاعتراف بقرية الناظور كمدينة وعاصمة لمقاطعة كرط.

الناظور مدينة : بدأ ميلاد مدينة الناظور بعد قطع

مراحل النمو السابقة بصدور الظهير الخليفي المؤرخ في 7 ذي الحجة 1352 / 23 مارس 1934 ، وقد تصدى الظهير للمواصفات التي استوجبت ترقيتها، منها : نموها العمراني المحتضن لجميع الخدمات الإدارية، خاصة توفرها على إدارة المراقبة المحلية (مقر العمالة أول الاستقلال ثم الباشوية ومبنىً البلدية في الوقت الحالي)، إلى جانب مركز للبريد والتلغراف ومحكمة ومجموعة مدرسية، واعتبار الظاهرة الديمغرافية المعتمدة، إذ أن عدد التجمع السكاني بالناظور في تلك السنة بلغ 5.000 نسمة. وعينت سلطة الحماية نائب الصدر الأعظم عبد القادر بن الحاج الطيب الشكري أول باشا على المدينة. وبدت هيمنة مدينة الناظور واضحة على جميع المساحة الممتدة من بين واد النكور غربا وواد ملوية غربا بعد تأسيس نظام المراقبة وأصبحت مدينة الناظور مركزا له.

الناظور إقليم : ومع بزوغ الاستقلال أصبح الناظور إقليما، حيث شغل المقاوم عبد الله الصنهاجي أول منصب في العمالة، على الرغم من أن العديد من المصالح كانت مرتبطة بإقليم وجدة، وفي مقدمتها التعليم، إلى أن استردت تلك المصالح تدريجيا الواحدة بعد الأخرى. وجريا على ما كان معروفا في آخر عهد الحماية الإسبانية قسم الإقليم إلى ثلاث دوائر : قلعية والوطا (تشمل كبدانة وأولاد ستوت وبني بويحيى والمطالسة) والريف (ضم بني سعيد بني أوليشك وتمسمان وبني توزين وتافرسيت).

ومع مرور الوقت وإلى آخر القرن العشرين تغير الكثير من ملامح التمدين، بالتجمعات التي كانت من ضمن القرى، على طول الخط الرابط بين الناظور والحسيمة من جهة، وعلى الخط الرابط بينها وبين وجدة أصبحت اليوم مدنا، علاوة على الاتساع العمراني الذي تشهده المدينة كل سنة. وآخر ما سمعنا عن الإقليم أن الناظور ستصبح خلال سنة 2006 مدينة جامعية متعددة الاختصاصات. كما أن الخط الحديدي سيصلها من تاوريرت خلال السنوات القليلة القادمة. ونشير إلى أن الإحصاء السكاني لسنة 1994، بلغ 683.518 نسمة، منهم الحضريون 245.793، والبدويون 437.725.

الجريدة الرسمية لمنطقة الحماية الإسبانية بالمغرب، سنوات 1926 ـ 1935 ؛ حسن الفگيگي، *مقاومة الوجود الإسباني بمليلة*، الدار البيضاء، 1997 ؛ حمو الشكري، *مذكرات شخصية* ؛ ضابط الأمور الوطنية، تطوان، 1952 ؛ أرشيف مديرية الوثائق الملكية ؛ *خرائط المصالح الإدارية* ؛ *خريطة طبوغرافية أنجزت سنة* 1934.

D. Berenguer, *Campanas en el Rif y Yebala*, Madrid, 1948 ; A. Riera, *España en Marruecos*, Buenos Aires, 1910 A. Sierra Ortis, *Recuerdos de la Guerra del Kert*, Barcelona, 1914 ; Rafael F. de Castro y Oedrera, *El Rif, los Territorios de Guelaia y Quebdana*, Malaga, 1911 ; *Recensement*, 1994.

حسن الفگيگي

الناعورة ، قطعة قصيرة من الشعر الملحون تأتي بعد الدخول في السرابة أو بين أقسام القصيدة. وتتكون من أبيات ما بين ثلاثة وخمسة، ويتألف البيت الواحد من شطرين إلى أربعة.

وتأتي "النواعر" القصيدة موحدة القافية حينا، متباينة حينا آخر، كما أنها تكون من جنس قافية الأقسام أو من غير جنسها.

ومن أمثلتها : الناعورة الأولى من قصيدة "الساقي" للشيخ الجيلالي امتيرد :

آلسَاقي مَالَكْ وَلْهَانْ عدلي لاتكتم سولاَنْ مَالحَالك مالَه
قالْ لِي ما ابْقاني حَيْرانْ خَاطْري والساكن دهشانْ مَن بها قْتَالَه
والهْدامْ وحُسن الحَسَنْ اولْيها والزين الفتَانْ اولْهوَى واحْوَالَه

وأكثر ما ترد النواعر في القصائد المبيّنة القائمة على قياس "لمشرگي" من قبيل قصيدة فاطمة للشيخ الجيلالي امتيرد.

عباس الجراري، معجم مصطلحات الملحون، *مجلة الفنون*، ع 1، س 5 رمضان، 1398 / 1978 ، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، ص. 32. 33. 42. 45 ؛ *القصيدة*، ص. 158 ـ 159 ؛ محمد الفاسي، *معلمة الملحون*، ق 1، ج 1، مط. الأكاديمية، ص. 107 ـ 108 ـ 104.

الناقوس (آلة ـ) معدنية هي عبارة عن قطعة من حديد سميك على شكل أنبوب، تستخدمها أجواق الروايس في سوس كوسيلة لمصاحبة الرقص وضبط الايقاع.

وطريقة استخدام الناقوس أن يوضع على الأرض ومن تحته شيء ـ هو في العادة بلغة ـ يحفظ له رنينه، ثم يقرع بواسطة قضيبين معدنيين أو بما يشبههما من قطع منزلية كالمفتاح أو الملعقة.

وممن اشتهر بنقر الناقوس الفنان الصويري مولاي علي الذي لازم لمدة طويلة الرايس بلعيد ورافقه في رحلاته الفنية.

ومثلما تستخدم أجواق الروايس الناقوس، فكذلك تستخدمه مجموعات أحواش التي تطلق عليه اسم "الطاسة".

صالح الشرقي، *أضواء على الموسيقى المغربية*، مط. فضالة، المحمدية، 1977، ص. 49.

Alexis Chotin, *Tableau de la musique marocaine*, Libr. Orientaliate, Paul Geuthner, Paris (VIe)

عبد العزيز بن عبد الجليل

نال (بني ـ) من البطون الغمارية المشهورة حسب ابن خلدون، وقد ورد ذكر هذا البطن منذ القرن السادس الهجري عند البيدق الصنهاجي. ويقول أبو حامد العربي الفاسي اعتمادا على نسابة غمارة أن يال ونال (بني نال) أخوان، فتفرع يال إلى بني زيات وبني سلمان وبني منصور وبني بوزرة، وتفرع نال إلى بني خالد وبني رزين وبني گرير وبني سميح وبني زجل.

وما زالت إحدى قرى بني حمدون من قبيلة بني گرير تحمل اسم بني نال، كما يوجد أولاد النالي بقبيلة بني خالد الغمارية.

ابن خلدون، *العبر*، 6 : 249 ؛ البيذق، *أخبار المهدي بن تومرت*، ص. 54 ؛ العربي الفاسي، *مرآة المحاسن*، ص. 226 ؛ التقي العلوي، *غمارة وحلفاؤها*، مجلة البحث العلمي، العدد 31، السنة 16 أكتوبر 1980، ص. 33 - 34.

بوعبيد التركي

النالي (سيدي -) **عبد الرحمن** الشيخ الأستاذ الولي الصالح الزاهد الورع أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن أحمد النالي الغماري، يرفع نسبه إلى الإمام إدريس، ترجم له ابن القاضي فقال : "عبد الرحمان بن أحمد النالي معلم الصبيان بمكتب المعادي، الرجل الصالح الوارع الزاهد".

أخذ العلم على يد شيوخ منهم أبو زيد عبد الرحمان بن إبراهيم الدكالي الفاسي، وعن سيدي علي حماموش، كما أخذ عليه سيدي محمد الحضر. كانت للمترجم شهرة بمدينة فاس فهو معدود من صلحائها، جاء في منظومة في صلحاء فاس الذين أقبروا بالدور والحومات داخل المدينة.

وسيدي النالي جليل معتبر بجامع المعادي ذكره اشتهر

توفي عام 951 بمدينة فاس، وهو أول ميت جاز على جسر الرصيف بعد تجديده، واشتهر عند كثير من الناس أن ضريحه بالمسجد المعروف به الآن من حومة المعادي بفاس.

ابن القاضي، *درة الحجال*، 3 : 95 - 96 ؛ *جذوة الاقتباس*، 2 : 407 ؛ جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 3 : 111 - 112.

النالي، محمد الفقيه العالم المفتي المحصل أبو عبد الله محمد النالي الغماري المعروف بالمسفر، كان من العلماء الكبار، ترفع إليه الأسئلة من الأقطار البعيدة، فيجيب عنها بأجوبة جليلة، نقل كثيرا منها الإمام الونشريسي في *المعيار المعرب*، والقاضي الرزيني في *نوازله* التي قيدها عن فقهاء الوقت، ويذكر الشيخ أبو محمد عبد الله الهبطي أن الفقيه المسفر من فحول العلماء.

توفي في العشرة الثانية من القرن العاشر الهجري، ودفن ببلاده بني نال من بلاد غمارة.

ابن عسكر، *دوحة الناشر*، ص. 34.

النامسي، عبد الله بن محمد الصنهاجي من أهل طنجة، أخذ عن مشايخ عدة مدن، حيث سمع بسبتة من أبي محمد بن عبيد الله، وبمدينة فاس من أبي عبد الله الفندلاوي المعروف بالكتاني الإمام في أصول الدين وأصول الفقه وأبي محمد ابن زيدان. ثم قصد قصر كتامة فأخذ به عن أبي محمد عبد الجليل القصري (ت. 608 / 1211)، كتاب شعب *الإيمان* من تأليفه. وأجاز له من علماء هذه المدينة أبو محمد بن فليح الحضرمي، وحصل على إجازات من عدد آخر من مشاهير علماء العصر الموحدي كأبي القاسم بن الملجوم الفاسي وأبي ذر الخشني وأبي الصبر أيوب الفهري السبتي، وكان يتردد على الأندلس، وولي القضاء بشريش مدة، وكان مشاركا في علم الكلام.

امتحن بالتغريب عن وطنه لسبب لم تذكره المصادر، فقصد تونس في منتصف سنة 641 / 1243، وبها لقيه المؤرخ أبو عبد الله بن الأبار القضاعي البلنسي وسمع منه كثيرا. ثم سرح إلى بلده سنة 647 / 1249.

ابن الأبار، *التكملة لكتاب الصلة*، الدار البيضاء، ج 2، ص. 308 ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، ص. 430.

محمد المغراوي

الناي، آلة موسيقية من أسرة ذوات النفخ. وهو عبارة عن قصبة جوفاء ذات ثقوب على جانبها. وتتعدد أسماؤها هذه كما أنها تختلف باختلاف مواقع استعمالها. فهي في شمال المغرب "الليرة"، وعند أحواش "العوّادة"، وفي الجنوب الصحراوي "أرغول"، بينما تشتهر عند شعراء صنهاجة المعروفين بامذيازن باسم "بوغانيم"، وإن كانت هذه الأخيرة متميزة باحتوائها على قصبتين بدلا من قصبة واحدة.

وقد عرفت هذه الآلة في المصادر القديمة بالناي، كما عرفت بالشبابة. ويأتي تعريف ابن خلدون للشبابة بما يدل على أنها هي ذاتها آلة الناي فيقول : "قصبة جوفاء، بأبخاش في جوانبها معدودة، ينفخ فيها فتصوت، فتخرج الصوت من جوفها على سدادة من تلك الأبخاش. ويقطع الصوت بوضع الأصابع من اليدين جميعا على تلك الأبخاش وضعا متعارفا".

تتميز النايات عن سائر الآلات الموسيقية بأن صناعتها تعتمد على مادة واحدة هي القصب، في حين تتعدد مواد تركيب باقي الآلات كالعود والقانون والغيطة. وتصنع النايات من ذكر القصب البور، وتنتقى قضباتها من رؤوس القصبات العليا. ويختلف عدد عقودها والثقوب المحدثة فيها باختلاف أحجامها ومجالات استخدامها. ومن نماذج الناي الأكثر شهرة بالمغرب ناي الفرق الشعبية المبثوثة بين قبائل زمور، فهي الآلة الرئيسية في المجموعة، وهي التي يحملها رئيسها. وتعرف بالقصبة الخماسية لاحتوائها على خمسة عقود، تحدث بها ثقوب في مواقع تُحدد بشكل دقيق انطلاقا من الطرف الأسفل للقصبة.

يستخدم الناي في كثير من فنون الموسيقى الشعبية المغربية، وخاصة منها المبثوثة في المناطق البدوية. وفيما يسجل غياب هذه الآلة في مستعملات أحيدوس، وفي غناء العيطات، إضافة إلى الفنون الحضرية كموسيقى الآلة والطرب الغرناطي وطرب الملحون، فإن حضورها يعود ليتأكد بقوة في الأجواق التي تمارس ما عرف في المغرب الحديث بالموسيقى العصرية أو ما يتصل بها من أغاني شعبية حديثة. وهذه ظاهرة تعكس وجها آخر من وجوه تسرب التقاليد الموسيقية الشرقية إلى الأجواق المغربية منذ الثلاثينيات من القرن العشرين.

ابن خلدون، *المقدمة*، الباب الخامس من الفصل الثاني والثلاثين، مصر، ص. 423 ؛ ع. بن عبد الجليل، *مجلة المناهل*، ع. 27، س 10 شوال 1403 / يوليوز 1983، ص. 150.

A. Chottin, *Tableau de la musique marocaine*, p. 33-36.

عبد العزيز بن عبد الجليل

النايبة (ضريبة -)، ارتبط ظهور هذه الضريبة اسما وتنظيما بالحقبة السعدية، وهي في جوهرها ليست شيئا آخر غير ضريبة الخراج التي تشكل الأرض وما تنتجه من حاصلات زراعية الإطار الأساس لجبايتها. وبحكم إلزامية أدائها من قبل كافة الجماعات القبلية عدا تلك التي تربطها بالدولة روابط الخدمة المخزنية، ميز السعديون في هذا السياق بين قبائل النايبة وقبائل الگيش. فالأولى هي التي تؤدي ضريبة النايبة باعتبار تمتعها بحق استغلال الأراضي التي تعد مبدئيا ملكا لبيت مال المسلمين، أما الثانية فهي معفاة من أي شكل من أشكال الأداء الجبائي باستثناء الضرائب الدينية، طبعا (الزكوات والأعشار)، وتؤدي، مقابل ذلك، خدمات ومهاماً عسكرية ضمن سلك تنظيمات الجيش النظامي للدولة. وقد تطورت تسمية النايبة بعد القرن الحادي عشر (17)، حيث لم تعد ترمز إلى نمط مخصوص من أنماط الأرض المستغلة، بل صارت تشير عموما إلى وضعية الاستتباع والوصاية التي صار المخزن يفرضها بشكل محكم على المجموعات البشرية المستقرة فوقها وما يوازي ذلك من اقتطاع منظم لجزء هام من حصيلة إنتاجيتها.

ولتنظيم جباية النايبة وتحديد صيغ فرضها، اعتمد السعديون تصورا خاصا للأرض يستجيب للتحولات التي حدثت على مستوى الخريطة القبلية وتوزيعها السوسيو - مجالي. فإذا كان عبد المؤمن الموحدي أول سلطان ضرب الخراج على مجموع الأراضي المغربية باستثناء الجبال والأنهار بدعوى أن المغرب فتح عنوة، فإن هذا الوضع سيتغير على عهد السعديين لا سيما بعد التحولات الجديدة التي شهدتها حركة الاستقرار البشري وما أعقبها من انعكاسات على توزيع المجموعات القبلية بين الأراضي السهلية من جهة والأراضي الجبلية من جهة أخرى. وتبعا لذلك وأمام صعوبة، إن لم نقل استحالة، التمييز بين الأراضي الصلحية والأراضي العنوية وتعيين نطاقات امتدادها وحدودها الفاصلة في المجال، جنح السعديون استنادا إلى منطق الاجتهاد والتقريب إلى اعتبار الأراضي السهلية ملكا للدولة أي للسلطان يقرر بشأنها ما يراه ملائما حسب ما تمليه عليه إرادته الخاصة، ولذلك طبقت على هذا النوع من الأراضي ضريبة النايبة. في حين تركوا الأراضي الجبلية لنظر العلماء ليقرروا في حالها ومآلها ما يرونه منسجما مع قواعد الشرع الإسلامي وغير متناقض، في ذات الآن، مع المصالح الحيوية للبلاد.

وقد عرفت ضريبة النايبة تطورا خاصا عبر سيرورة تحصيلها في العهد السعدي. فقد استخلصت نقدا على شكل معونة أيام القائم بأمر الله وابنه أحمد الأعرج. يقول الإفراني في هذا الخصوص : "فلما اجتمع عنده البيض، أمرهم أن يأتي كل من أتى ببيضة بدرهم ففعلوا فاجتمع عنده مال وافر فأصلح به شأنه قوّى به جيشه. غير أن هذه الصيغة تغيرت بعد ذلك على عهد محمد الشيخ فصارت النايبة تجبى على شكل عيني لا سيما بعد أن ارتفعت الأسعار ارتفاعا مضاعفا عما كانت عليه من قبل، وقد قدرت كمياتها عهدئذ بصفحة شعير وعشرين مدا من القمح لكل نائبة وصاع من السمن وكبش عن كل أربع نوائب. وقد تواصل استخلاص ضريبة النايبة على هذه الشاكلة إلى أن أعاد أحمد المنصور تحصيلها نقدا ليتم تحويلها من جديد إلى ضريبة عينية على عهد ابنه الأمير زيدان بعدما اكتشف أن زمانه غير زمان أسلافه لأن الأسعار ارتفعت يومئذ بصورة لم يسبق لها نظير من قبل.

والجدير بالإشارة في هذا الإطار أن السعديين ارتكزوا في تحصيلهم لضريبة النايبة على وحدة الكانون (جمع كوانين) وذلك بهدف تسهيل عملية توزيع المقادير الجبائية المستحقة على كل قبيلة على حدة من جهة، وتسهيل مهمات الجمع والحساب على عمال الجباية من جهة ثانية. إذ كانت كل خيمة فرادية مطالبة بأداء نايبة النائبة التي كانت تشكل عند جمعها في المحصلة النهائية ما كان يدعى نائبة القبيلة. ويعود تقسيم القبائل إلى خيام فرادية في الأصل إلى عهد محمد الشيخ، وهو تقسيم ظل يمثل القاعدة التنظيمية لكل الأنماط الضريبية التي عرفها المغرب السعدي تقريبا. والواقع أن التغير الذي كانت تعرفه الخيام إما بالزيادة أو النقصان في عدد عناصرها كان يفقد هذا الشكل من التقسيم، مع توالي الزمن، نجاعته التنظيمية ومشروعيته الاجتماعية داخل المنظومة القبلية. ولعل هذا الوضع هو ما أوضحه ميشو بيلير في المستويين التاليين :

- اندثار بعض الخيام (الكوانين)، وهو أمر كان يؤدي حتما إلى توزيع نائبتها على الخيام الأخرى المتبقية.

- تزايد عدد الخيام، ذلك أن كل خيمة فرادية كانت تتحول مع مرور الوقت إلى مجموعة من الخيام الفرادية وذلك بفعل عملية التكاثر الطبيعي التي كانت تعمل على تغيير التركيبة العددية لخيام القبيلة.

والمؤكد، أن الاعتماد على نظام الكوانين كهيكل تنظيمي قار لتقدير وتوزيع واجبات النايبة دون احتساب التفاوتات الموجودة في الواقع بين مختلف الكوانين المؤلفة لكل كيان قبلي ودون الأخذ في الحسبان، فضلا على ذلك، الفرق الواضح بين السنوات السمان والسنوات العجاف ومدى تأثيره على الإنتاجية السنوية، كان يتسبب في استنزاف وتآكل القاعدة المادية للأسر والعشائر وإجبارها في أحيان كثيرة على ترك مزروعاتها ومواطن استقرارها والهجرة

صوب مناطق أخرى جديدة. وهي ظاهرة كانت تجد في تعسفات جهاز الجباة الذي كان يتمتع بمطلق السلطة في إدارة شؤون الجباية تقديرا وتوزيعا وتحصيلا في غيبة أي رقيب أو حسيب في الغالب الأعم كل أسباب التفاقم والانتشار على نطاق واسع.

الإفراني، *نزهة الحادي*، 89 ؛ عبد الله گنون، *رسائل سعدية*، 1954، 145 . 149 ؛ إبراهيم الحساني، *ديوان قبائل سوس*، تع. عمر آفا، *مجلة دراسات*، أگادير، ع. 1، 1987، 85 . 112 ؛ محمد مزين، *فاس وبادیتها*، ج. 2، 486 . 489.

Michaux-Bellaire, L'impôt de la Naiba et la loi musulmane, *Revue du Monde Musulman, juillet-août, n° VII-VIII, 1910, p. 401* ; L'organisation des finances au Maroc, *Archives Marocaines, 1907, p. 181 - 182* ; Les impôts marocains, *Archives Marocaines, vol. I, n°1, 1904, p. 165.*

الفقيه الإدريسي

نايت الطالب محند ولد سنة 1915 بدوار إدياحموش بجماعة التامري الحالية، بناحية حاحا الجنوبية التابعة لنفوذ دائرة أحواز عمالة أگادير ـ إداوتنان. نشأ في أسرة مشهورة بالعلم والفقه والشرف، وتعلم القرآن وحفظه في وقت مبكر من طفولته بالكتاب، ثم درسه جيدا على يدي جده وعمه. وانتقل إلى زاوية إغلالن بإداوتنان، ثم إلى زاوية السباعين بناحية مراكش لاستكمال دراسته الفقهية، وكان مولعا بدراسة كتب الفقه والأدب واللغة العربية.

اشتغل في بداية حياته العملية بالفلاحة، والصيد، في بلده ؛ ثم انتقل إلى مدينة أگادير في وقت من الأوقات، طلبا للرزق، فكان أول عمل زاوله هو التجارة. فبدأها بممارسة بيع التمور تحت خيمة عادية، بالسوق المحلي، ولما نجح في كسب بعض المال، قام بشراء دكان وجعله مقر عمله ومحل تجارته، وعنونه بلافتة حملت اسم : "الهلال"، بزنقة المسجد (رقم 47) بحي تالبرجت القديم، وذلك منذ سنة 1945. ومع مرور الوقت، عمل على تطوير تجارته وزيادة أرباحه وتخصص في بيع المواد الغذائية، والسكر، والشاي، والأثواب، والملابس المحبوكة، وصار من بين التجار الكبار.

انخرط مبكرا في حزب الاستقلال، وصار يمثله في مدينة أگادير بصفة رسمية إلى جانب عباس القباج وقاسم بن حيون وأحمد بن الحاج أخنوش والباعقيلي ؛ ثم أصبح عضوا بارزا في القسم السياسي للحزب. وقد ساهم بشكل فعال في كل الأنشطة السياسية التي قام بها على صعيد مدينة أگادير بالخصوص، وجنوب المغرب بشكل عام. وكان يشرف على أعمال التنسيق بين مختلف فروع الحزب سرا في المنطقة، وعلى جمع التبرعات المالية لمساندة كفاح الوطنيين المغاربة وعناصر المنظمات الفدائية المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي، كالمنظمة السرية التابعة لحزب الاستقلال، والفرقة التحريرية، ويد سوس للمقاومة، وجيش الأطلس، وعندما ظهر جيش التحرير، عمل على دعمه وتزويده بالأموال والرجال.

وقد لاحقته عناصر الشرطة السرية الفرنسية عدة مرات، واستجوبته، ثم اعتقلته في آخر المطاف في إطار سعيها إلى حظر حزب الاستقلال والقضاء عليه. وقد تعرض للتعذيب أثناء استنطاقه، وقدم للمحكمة العسكرية.

واعتقل في أحد سجون جنوب المغرب إلى جانب عدد كبير من رفاقه من أطر ومناضلي الحزب والمقاومين المنتمين إلى مختلف المنظمات الفدائية المسلحة. وبقي الجميع فيه لعدة شهور إلى غاية عودة الملك محمد الخامس، وحصول المغرب على الاستقلال سنة 1956.

وبعد خروجه من السجن، عاد لمزاولة عمله والعناية بأسرته، بالإضافة إلى الاستمرار في القيام بمهمته السياسية كأحد أهم الأقطاب الرئيسيين لحزب الاستقلال بمدينة أگادير وما جاورها.

توفي سنة 1960 في كارثة زلزال أگادير.

خالد أوشن، *الوعي الاجتماعي بالمقاومة الوطنية، نموذج أگادير*، 1953 / 1956 ؛ بحث لنيل الإجازة في التاريخ تحت إشراف، محمد أعفيف، برسم السنة الجامعية، 1986 / 1987، بشعبة التاريخ والجغرافية لكلية الآداب والعلوم الإنسانية التابعة لجامعة محمد الخامس بالرباط، مرقون ؛ تصريح لأعضاء، الفرقة التحريرية، المعروفة بـ اليد السوداء، مقدم إلى رئيس اللجنة الوطنية للمقاومة وأعضاء جيش التحرير، مؤرخ بتاريخ 10 / 07 / 1979 ؛ وثائق خاصة.

خالد أوشن

نتيفة ، امتد موطن قبيلة نتيفة في جنوب تادلا. يجاورها من الشرق كل من آيت عتاب وآيت مساض وأزيلال، ومن الشمال بني موسى، ومن الغرب السراغنة وخاصة بني عامر وأولاد يعقوب منهم ثم أولاد خلوف، ومن الجنوب تانانت (أولتانة). وبناء على هذا الامتداد، تقدر مساحة نتيفة بحوالي 900 إلى 1000 كلم^2.

وإذا كان يصعب تحديد معنى لفظة نتيفة فمما لا شك فيه أن لها صلة بجغرافية ومناخ هذه البلاد كما هو معلوم في ارتباط لفظة تادلا ـ مثلا ـ بأكوام الحصاد. ونميل إلى الاعتقاد بأن هذه التسمية مشتقة من "النّتْف" و"النُّتْفة" بمعنى ما يُنتف بالأصابع من النبات أو نحوه، أو القليل من الشيء. وقد تعود السكان على إطلاق لفظة "النتافة" في مجموع تادلا المجاورة على أعمال جمع المحصول في فترات القحوط ـ وما أكثرها ـ حيث يستحيل حصده بالمنجل لقصره، وبالنظر إلى انتشار الجفاف في هذه البلاد فإن سنين "النتافة" تغلب على سنين الحصاد. ويلاحظ مدى التقارب بين "النتافة" و"نتيفة" إن لم نقل التطابق بينهما. وهكذا فإن سكان قبيلة نتيفة وقطعانهم ظلوا يقتاتون بالقليل والقصير من السنابل والكلأ.

أما إيطنولوجيا القبيلة فنميل إلى الاعتقاد بأنهم عرب تبربروا بالنظر إلى مجاورتهم لقبائل بربرية مثل آيت عتاب وآيت مساض.

ومن حيث الجغرافية يبلغ متوسط الارتفاع ما بين 550

إلى 650 م. وتميل الأرض من الجنوب والجنوب الشرقي في اتجاه الشمال والشمال الغربي. وتنتصب داخل هذا الامتداد قمم تعكس هذا الميل وهي من الشمال إلى الجنوب قمة تادرارت العمدوق (585 م) غرب دوار باهي وقمة طلعة النبورج (605 م) في شمال شرق بزو وقمة آدرار آسيدرون الشعبر (685 م) في جنوب غرب دوار اغبالو وقمة تامگوت ازرزگا (764 م) شرق أدرار السابق وقمة فم الركبة (903 م) في جنوب غرب نتيفة، وقمة مينوركولوش (840 م) في جنوب شرق البلاد.

وتتميز البلاد بالتقطع، تنتشر بها أودية ومتون. ويؤكد اتجاه تدرّج عمق الأودية حقيقة اتجاه الانحدار العام للبلاد أيضا. يبلغ متوسط العمق في الشمال حوالي 60 م. عند آيت مولي، وفي الوسط الشرقي ما بين 210 م إلى 340 م. عند زنگو وشرق بزو، وفي الجنوب 100 إلى 160م جنوب غرب دوار عبد الله. وتنتشر بسائط داخلية في الشمال ببلاد امزور عند مدينة اليهود، وفي الشمال الشرقي ببلاد بني غمو، وفي الجنوب الغربي ببلاد بوإيسمدي وبلاد الوجة.

ويقوم وادي العبيد بسقي أقصى الشمال الشرقي للبلاد. يجري على شكل كوع أو منعطف عميق جدا وهو حوالي 270 م. عند مدخله لنتيفة و659 م عند خروجه منها. ويستقبل روافد تخترق قلب نتيفة أهمها وادي إيعزر ووادي التالت وفم ازرزگا وإيغزر تيرالي وإيغزر قلوش في جنوب غرب البلاد، وإيغزر اسمسيل في شرقها. لكن معظم الجريان موسمي بسبب طغيان الجفاف. وقد حفر السكان عدة آبار قرب تجمعاتهم للتزود وذلك بعد دخول الاستعمار واضطرارهم للاستقرار.

وبزو هي أقدم تجمع في المنطقة، ذكرها الحسن الوزان في القرن 16. تقع عند الضفة اليسرى لوادي العبيد، بعيداً عن فيضانه، ويسقيها وادي إيغزر تيرالي الآتي من الجنوب الغربي، وإيغزر تيگراتين من الجنوب الشرقي. وتطل على بلاد امزور ومدينة اليهود. إن موضعها هو موضع ثنية وادي، لكن موقعها هو ملتقى مواصلات بين بلاد آيت عتاب والجهات الشمالية والغربية، أي من الجبل إلى السهل بواسطة خندق وادي العبيد الذي يعتبر ممرا طبيعيا. وهكذا فإن بزو هي محطة توقف وتموين وتبادل بين الحوز والسراغنة جنوبا وبين تادلا شمالا. وانبثت دواوير كثيرة على ضفاف وادي العبيد شمال بزو مثل زنگور وآيت اواگن ومازوز والقصر ودوار واوغينت وذلك على الضفة اليسرى من الجنوب إلى الشمال ؛ ثم تاگونت وآيت مولى وآيت بوطمير من الجنوب إلى الشمال أيضا على الضفة اليمنى. ونشأت قرب رافده إيغزر تجمعات أخرى كثيفة من بزو في اتجاه الجنوب وهي دوار كرمود، ودوار باهي ودوار تينولين ودوار لعطاف ودوار اغبالو، وبعد هذا الأخير ثاني تجمع مهم بعد بزو شاملا سي مولاي حسين ونشأت في أقصى جنوب نتيفة دواوير عبد الله وآيت حسان.

نظرا لسواد الجفاف وتقطع البلاد، انحصر الاستغلال بضفاف رافد العبيد وهو وادي إيغزر وبالضبط بين التقاء مسيلاته عند دوار أغبالو إلى التقائه بوادي العبيد شمال بزو، وغرس السكان أشجار الزيتون في بلاد امزور وبعض البساتين عند اغبالو، بينما تنعدم الغابة.

أما من جانب التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لنتيفة إلى دخول الاستعمار الفرنسي فقد ظلت نتيفة بلاد ممرور، وكانت بزو محطة مهمة للقوافل، وسادت البداوة المتطرفة معظم الإقليم بسبب قساوة المناخ. وظلت تتجاذبها الحوز ومراكش جنوبا وتادلا شمالا. ولم يقم بها قياد كبار محليون، وخضعت في الغالب لقواد الجنوب. وظل السكان يفرون من أرضهم ويخلونها في مناسبات عديدة كالقحوط أو تعسفات قواد الجنوب أو بسبب مجئ محلات المخزن. لذلك لم يستقر السكان بانتظام ولم يتأسس لهم تاريخ متميز بهذه البلاد.

ورد ذكر قبيلة نتيفة في بعض كنانيش المخزن بمناسبة ذكر الحوز أو السراغنة وذكر قواد كلفوا بجباية منها. ثم تعرضت لها تقارير الحماية في أكبر مناسبة هي بداية مقاومتها ضد الغزو الفرنسي، وبالخصوص أخبارحرب لهري بها. وفي تقرير شهر دجنبر سنة 1914 عدت نتيفة جزء من فرع وإقليم مراكش. وأفاد ذلك التقرير وصول أصداء حرب لهري خلال مجموع دجنبر، أي بعد شهر من لهري، إلى هذه القبيلة فأثار فيها تعاليق متعددة، غير أنه لم يعقد أي اجتماع علني. واعترف الفرنسيون بأن بعض القواد أخذوا يتقربون من المقاومة، فزاد نشاط أولئك الذين رغبوا في الحفاظ على سلطتهم وضغطوا على منقاديهم، وهكذا أنجز القائد صالح أوراغ جولة لدى الرفالة، ولما تقرب القائد محمد الزناگي من القبيلة وتطابق رأيه معها جاء القائد أوشطو الخاضع لنفوذ المدني الگلاوي واعتقل محمد الزناگي وقاده إلى دمنات، واعتقل أوشطو أيضا بعض السكان. وهكذا أصبحت نتيفة تابعة لإقليم مراكش إلى حدود : 1914

خريطة القبائل، سلم 500 000 : 1 ؛ جبران مسعود، *الرائد*، منجد لغوي، بيروت، دار العلم للملايين، 1967، ص. 1480 ؛ *خريطة بزو*، مقياس 50 000 : 1، سنة 1922 ؛ *تقرير دجنبر*، 1914، ص. 7.

المالكي الملكي

النتيفي الجعفري، حسن بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم، فقيه علامة، وحافظ محدث، دمث الأخلاق، طيب الأعراق، ازداد بفاس سنة 1337 / 1918، وحفظ القرآن الكريم في كتاب الفقيه الماحي الحريزي، كما تلقى دراسته الابتدائية على يد أخيه أحمد، أما دراسته الثانوية والنهائية، فقد أكملها على يد والده، وأثناءها قام بختم الأجرومية في النحو مرارا، و*الألفية* و*الرسالة* لأبي زيد القيرواني، وابن عاشر، و*مختصر خليل* و*التحفة*، ولامية

الأفعال والجمل والمنطق، *والأربعين النووية*، *ودرس البخاري*، *والفرائض ومقصورة ابن أبي دريد*.

وعندما بلغ درجة العلماء تصدى لتدريس التوحيد والفقه والنحو والعروض والبيان والمعاني والبديع والأصول والتفسير والمنطق والأدب والتاريخ والجغرافية.

وكان يحضر حلقات دروسه إخوته وتلامذته الذين ـ بفضله ـ استطاعت نخبة منهم أن تكون في مستوى حصيلة العلوم والمعارف التي تلقتها عنه، وانتفعت بها روحيا وفكريا واجتماعيا.

وما إن أصاب والده مرض العجز والشيخوخة، حتى أخذ ينوب عنه في الإمامة وإلقاء دروس الوعظ والإرشاد بالمسجد اليوسفي، هذه الدروس التي استفاد منها جمهور من عامة الناس في أمور دينهم ودنياهم.

توفي في شهر يوليوز 1399 / 1978.

ترك *ديوان* شعر، ومجموعة من التآليف، منها *تحفة الرسائل في أنواع من المسائل*، و*تنبيه أهل الإيمان لبعض أخبار النبي عن هذا الزمان*، وكتاب حول *فلسفة التشريع الإسلامي*، بالإضافة إلى ترجمة مطولة خص بها والده، وهي *الترجمة* التي صدر مختصر لها سنة 1400 / 1979.

عبد الرحمن القباج

النتيفي، عبد الرحمن بن **محمد**، ولد سنة 1303 / 1886 بقرية المقاديد إحدى قرى القبيلة المذكورة. أرسله والده إلى كتاب القرية، ولم يتجاوز الرابعة من العمر. لكن ظروفا صعبة اضطرت أسرته إلى الهجرة، طلبا للعيش. ولما ألقت الأسرة النازحة عصا التسيار ببلدة سطات، تابع الطفل عبد الرحمن حفظ كتاب الله. وتتلمذ بعد ذلك، على الشيخ أبي شعيب البهلولي الذي أخذ عنه بعض مبادئ العلوم اللغوية والشرعية بتلك المدينة. إلا أن مكوثه بها لم يتجاوز ست سنين ؛ فارتحل من جديد صحبة رفيقه وتلميذه فيما بعد، الفقيه عبد الرحمن بن الدريوش، متوجهين إلى مدينة فاس.

أقام المترجم، مع رفيقه المذكور، بالمدرسة المصباحية المجاورة للقرويين ؛ حيث لازما معا الجامع الأعظم. وهنالك تلقى العلم عن مشاهير شيوخ فاس يومئذ، كمحمد التهامي گنون ومحمد بن جعفر الكتاني وأبي العباس أحمد بن الخياط وأبي محمد عبد الله الفضيلي وأبي محمد عبد الكبير الكتاني. ولم يغادر فاساً إلا في سنة 1325 / 1907، بعد أن امتلأ وطابه علما وأدبا. وممن أجازه من العلماء، أحمد بن الخياط، وشعيب الدكالي، وعلي الدمناتي. ومن بين من أثنى عليه، عبد الرحمن ابن زيدان، وعبد السلام السرغيني، ومحمد المختار السوسي، ومحمد بن العربي العلوي.

وفي طريقه إلى مدينة مراكش، عرج على مدينة الدار البيضاء، حيث مكث مدة عشرين يوما أمضاها في إلقاء الدروس بالزاوية الكتانية. ثم واصل سيره بعد ذلك، قبل أن يتوقف بمدينة سطات لزيارة شيخه الأول أبي شعيب البهلولي، الذي صحبه إلى مراكش. فأقام هنالك أيضا عشرين يوما، ثم قفل عائدا إلى نتيفة ليلتحق بأهله مارا ببلاد السراغنة.

وفي أواسط شهر رجب قرر العودة إلى فاس ؛ فمر بالدار البيضاء التي كانت محاصرة من قبل الجيوش الفرنسية الغازية ؛ فشهد موقعة تادارت التي قال عنها : "وكنت وقت الإغارة الفرنسية أصلي الضحى، فسلمت منها وعمدت إلى فرس كان موثقا بوتد خيمة فامتطيته وفررت به قاصدا سطات والناس أدبروا هاربين لا يلوون على شيء كل يطلب النجاة لنفسه..." وختم كلامه عن الهزيمة قائلا : "...[و] تركوا كل ذلك غنيمة باردة للعدو، دع عنك القتلى والجرحى الذين لا عد لهم". وأمام هذا الهول صرف المترجم نظره عن مدينة فاس. وبعد استراحة قصيرة بسطات، قصد تادلة التي لقي بها أحد زملائه في الدراسة بالقرويين، ويسمى صالح الرواضي ؛ لعله من قبيلة آيت الرواضي المعروفة بتادلا. فانطلقا معا متوجهين إلى قبيلة آيت حمو أعيسى، من بلاد زايان، التي شارطت المترجم على تعليم أبنائها. يقول الشيخ زحل : "ولم يلبث القوم أن أدركوا منزلة الشيخ فأحبوه وأكرموه. وصار وجيها فيهم لا يقطعون أمرا دونه، فأقبل الشيخ على الدعوة ونشر العلم، لا يضيع وقتا ولا يفوت فرصة، وتناقل الناس في الأطلس المتوسط كله أخباره ونبوغ تلامذته، فرغب الكثيرون في الأخذ عنه، فكثر الوافدون عليه بقصد الطلب حتى ضاقت بهم المدرسة". فكان ضيق المدرسة سببا في انتقاله إلى مدينة خنيفرة، عاصمة زايان، حيث أسس مدرسة جديدة في أواخر سنة 1326 / 1908. ولم يكتف بالتدريس، بل تصدر أيضا لمحاربة بعض مظاهر البدع والدجل والانحراف السائدة في تلك الجهة، مؤكدا ألا سبيل للخلاص من براثن الانحطاط إلا بالتحرر من سطوة تلك المظاهر، والرجوع إلى الأصول الإسلامية الصافية. فكان ذلك سببا في إثارة بعض الطرقيين ضده.

وكان منهاجه التعليمي يجمع بين الدعابة والجد، بين العلم والعمل. فكما حرص على ملاطفة طلبته بالدعابة والنكتة لئلا يسأموا أو يملوا، كان متشبثا بتكوين علماء ربانيين، عن طريق التركيز على تلقينهم تربية روحية ؛ مستمدة من أحاديث الفضائل، والترغيب والترهيب، والشمائل المحمدية، وسير السلف الصالح، وأخبار الصلحاء والزهاد وقصص التوابين. ومن ثم، لم يكن يحبب إليهم الاشتغال بالوظائف المخزنية، لأنه هو أيضا رفضها.

وفي سنة 1329 / 1911 استخلف على طلبته الحاج علال الإعيشي، ليشد الرحال إلى المشرق لأداء فريضة الحج، صحبة ثلة من الفضلاء، من بينهم تلميذه عباس التادلي المعداني، الذي وافاه أجله المحتوم هنالك بعد أداء المناسك. وكانت عودته خلال السنة التالية (1330)، حيث نزل بالدار البيضاء. قبل أن يتوجه إلى خنيفرة، مرورا بأبي الجعد،

وبلاد المغرب تجتاز مرحلة عصيبة من تاريخها على إثر توقيع معاهدة الحماية. ولما داهمت الجيوش الفرنسية الغازية بلاد زايان، شارك الشيخ النتيفي وطلبته في الجهاد، حيث حاربوا الغزاة إلى جانب إخوانهم، في واقعتين : واقعة أركوس وواقعة أفود حمري. وعلى الرغم من أن المغاربة أبلوا فيهما البلاء الحسن، فقد انكسروا بعد ذلك بسبب عدم تكافؤ قوات الطرفين المتحاربين.

وهذا ما جعل الشيخ ينتقل بطلبته إلى قرية تخلنت التي توجد في تراب آيت يوب إحدى فرق قبيلة آيت حمو أعيسى، ليعكف على التدريس. وهنالك أيضا لقي حفاوة كبيرة لدى السكان الذين احترموه وأكرموه. ولما أعلنت سلطات الحماية الظهير البربري، كان المترجم ممن استنكروه، إذ جمع الناس على قراءة اللطيف.

وفيما بين 1332 / 1914 و1340 / 1921 ظل يتردد بين فاس وقرى زايان، قبل أن يستقر نهائيا بمدينة الدار البيضاء حيث تعددت مجالات عمله ليجمع بين التعليم، وعقد مجالس الوعظ، ويتصدر للخطابة والفتوى والمناظرة والتأليف. والراجح أنه لم يلق بالا للوظائف الرسمية، وهذا ما جعله يعيش على الكفاف.

وقد خلف عبد الرحمن النتيفي مصنفات يبلغ عددها سبعين عنوانا، وهي مخطوطة، والغالب على هذه المصنفات، التي جاءت على شكل رسائل ردودا وأجوبة، ثلاثة ميادين : الفقه والتصوف والإفتاء في بعض مستجدات العصر. هذا علاوة على فهرسته ورسالته في وجوب الدفاع عن فلسطين، وغير ذلك.

توفي يوم الثلاثاء ثالث وعشري ذي القعدة سنة 1385 / 15 مارس سنة 1966.

محمد المنوني، المصادر العربية ؛ محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، ج 7 ؛ أحمد التوفيق، *المجتمع المغربي* ؛ محمد زحل، عبد الرحمن النتيفي الجعفري، *مجلة الفرقان*، العدد الخامس عشر، 1408، والعدد السادس عشر، 1409.

أحمد عمالك

النجار، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Najar ـ Nayar ـ Anajar ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Nijar وهو اسم مدينة إسبانية ومن أشهر أفرادها : النجار محمد بن أحمد فقيه ازداد بتطوان يوم فاتح محرم 1236 (9 أكتوبر 1820) وزاول خطة العدالة من سنة 1269 إلى 1291 (1852 ـ 1874) وكان من العدول الذين حرروا وثيقة بيعة السلطان مولاي الحسن الأول يوم 3 شعبان 1290 (1873). وتوفي يوم فاتح محرم 1322 / 1904. النجار محمد بن قاسم كان يقوم بمهمة "شيخ النظر" لدى محكمة القاضي سنة 1126 / 1714. النجار محمد بن علي فقيه زاول خطة العدالة سنة 1118 / 1706.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

النجار، إبراهيم بن عبد الرحمن السلوي ولد بمدينة سلا سنة 1315 / 1898، ونشأ في حجر والده عبد الرحمن النجار نشأة دينية في وسط يعبق أريجه بإحياء ليالي المديح والسماع في المناسبات الدينية المختلفة وخاصة في ليلة إحياء المولد النبوي الشريف.

التحق إبراهيم النجار بكتاب الفقيه امحمد بوشعراء المتوفى سنة 1361 / 1943 في مرحلة التعليم الأولى، فحفظ القرآن الكريم، ثم بمجالس الفقيه العلامة الطيب بن الشليح المتوفى سنة 1368 / 1949 في مرحلة ثانية فدرس عليه العلوم الشرعية وعلوم العربية وعلم النحو خاصة وعلم التوقيت وغير ذلك من العلوم التي كانت تشغل فكر علماء الفترة من أدب وتاريخ وسيرة وغير ذلك .. ومن ثم كانت دراسته دينية أصيلة، ساعدت على التحاقه بنظارة أحباس سلا سنة 1340 / 1921.

كان شغوفا بالقراءة والمطالعة، يذكر معاصروه أنه كان يقضي أوقاته في قراءة الصحف الصادرة في المغرب كالسعادة والمغرب وفي المجلات المشرقية التي كان للمغاربة تهمّم خاص بها كالرسالة والمقتطف والهلال والبصائر الجزائرية.

اشتهر النجار إبراهيم في وسطه الأسري وفي عمله بنظارة الأحباس بعنايته بتجويد خطه وبراعته في تدبيج كتاباته بأنواع الخطوط المشرقية والمغربية كالكوفي والفارسي والثلثي والديواني، وتفوقه في ذلك، وكان تميزه في فنون الخط العربي في تلك الفترة مثار إعجاب رؤسائه، مما استدعى تعيينه في الكتابة العامة بوزارة الأوقاف سنة 1347/ 1929 بالأعتاب الشريفة أو ما يعرف بدار المخزن، وفي سنة 1363 / 1944 عيّن محافظا بوزارة الأوقاف ومكلفا بالتفتيش في نفس الوقت.

وتقديرا لجهوده في إنجاز أعماله فقد أنعم عليه جلالة الملك محمد بن يوسف بوسامين علويين شريفين أولهما من درجة فارس سنة 1357 / 1938، وثانيهما من درجة ضابط سنة 1369 / 1950.

كان المترجم له يتمتع بتقدير أبناء مجتمعه وأوساط أسرته لدماثة خلقه وحسن عشرته ورقيق طبعه، كما عرف بحفاظه على أناقته وجميل مظهره.

توفي بسقط رأسه سلا سنة 1370 / 1951.

نجاة المريني

النجار (الحاج -) **مَحمد** أحد شعراء الملحون. ولد بمراكش في النصف الثاني من القرن الحادي عشر، وتربى في بيت شيخ الملحون الجيلالي امتيرد الذي تزوج من أمه. وقد لازمه في طفولته وشبابه، فتتلمذ عليه، وخدمه في دكانه. ولما تعلم القراءة والكتابة اشتغل بنسخ قصائده وحفظها. وسرعان ما تفتقت موهبته الشعرية، فأقبل على النظم في أغراض الملحون، وكان مما اشتهر بنظمه في مراكش قصيدته "حجامة" التي يقول في حربتها :

أحجام الرياح اترك اغزالي من عرب المهايا لها جيت
عارم تدرى الوشام بالطبوع.

يامن في الذكر امغشم ماني من لامة القروع

وفي سنة 1194 شاءت الأقدار أن يغادر النجار مسقط رأسه ليستقر بفاس، فيما تذهب إحدى الروايات إلى أنه اختار الرحيل إلى فاس بمحض إرادته، وحتى لا يبقى عالة على الشيخ الجيلالي امتيرد الذي ربما ضاقت به الحال بسبب ما ألمّ بالبلاد من جفاف استمر عامين لم تمطر السماء فيها و"لا اعطات الصابا" كما ذكر في إحدى قصائده، وتذهب رواية أخرى إلى أن المترجم أكره على مغادرة مراكش ؛ وعلة ذلك أن أشياخ الملحون بهذه المدينة أنكروا عليه نظم قصيدة "حجامة" بدل "الحجام"، فخرج عما اعتادوا عليه، وظنوا ذلك منه إهانة لهم وتحقيرا، فشكوه إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الله، ولعلهم وجدوا عنده ما وافق هذه الشكوى لأنه - هو أيضا - نظم في "الحجام"، فأمره السلطان بترك مراكش، فكان أن اختار مدينة فاس.

ومهما تكن دواعي رحيل الشاعر إلى فاس، فإن القصيدة التي نظمها بهذه المناسبة تؤرخ لسفره الذي كان في بحر سنة 1194 ، كما تؤرخ لحادث طريف عرفته البلاد في هذه السنة هو كسوف الشمس.

استقر النجار بفاس، وفيها حفّه الأشياخ بالعناية والاحترام، فلقبوه "شيخ الأشياخ"، وأقبل عليه المتعلمون للأخذ عنه، فكان فيهم الحاج الفضيل المرنيسي، وسيدي عبد القادر أبو خريص. ومحمد بن علي ولد أرزين، ومحمد بن سليمان الذي افتخر في قصيدة "التوبة" بتتلمذه عليه، والمكي انشيشير الذي كان حفاظا وراوية لشعره.

وقد أحصى محمد الفاسي للمترجم زهاء ثلاثين قصيدة منها في الغزل : البتول، وأم كلثوم، ومسعودة، والحجامة، وفي الوصف : الناعورة ؛ ومنها قصائد أخرى في الوعظ، والتصلية، والتوسل. وله في المدائح ما أهله ليطلق عليه لقب "مداح النبي".

توفي الشيخ الحاج مَحمد النجار قرابة عام 1243. وإلى هذا التاريخ ترمز قصيدة لتلميذه المكي انشيشير الذي ذكره وترحم عليه فيها.

عباس الجراري، *القصيدة*، ص. 616. 619 ؛ محمد الفاسي، *مجلة الملحون*، ج 2، ق 2. *تراجم شعراء الملحون*، ص. 56. 60. 80. 243. 274. 277. 316.

عبد العزيز بن عبد الجليل

النجار، محمد ابن المجاهد **أحمد** ابن المجاهد الحاج محمد بن **احساين** ينتسب إلى دفين تالمبوط أو تالنبوط بإقليم شفشاون، سيدي حنين بن يحيى بن سعيد بن مسعود بن عامر بن عمر بن صفوان بن خالد بن زيد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن إدريس الثاني، كانت ولادته في ذي الحجة سنة 1296 / 1879 بمدينة سلا، وبها نشأ في أحضان والده الفقيه المقرئ الأستاذ المؤدب بمسجد أبي البركات وتلقى على يده تعليمه الأول، وأصهر إلى ناظر الأحباس الكبرى الأمين عبد الهادي زنيبر (ت. 1328) بابنته السيدة رحمة فأنجبت له خمسة ذكور وثلاث إناث، منهم أحمد صاحب "جريدة التقدم" التي كانت تصدر بسلا.

أخذ المترجم عن أشهر علماء بلدته، منهم شيخ الجماعة أحمد الجريري (1861 - 1934)، وارتقى إلى رتبة علامة من الدرجة الثانية، كما أحرز على شهادات علمية من شيوخ العلم بسلا ومراكش وأجاز له أعلام عصره أمثال سيدي عبد الكبير الكتاني (1268 - 1333) وولديه سيدي محمد (1290 - 1327) الشيخ المؤسس للطريقة الكتانية وسيدي عبد الحي (1302 - 1382) وفتح الله بناني (ت. 1353 / 1933) ويوسف بن إسماعيل النبهاني (1265 - 1350) رئيس محكمة الحقوق ببيروت وتتلمذ عليه أغلب فقهاء بلدته.

اشتهر محمد بن احساين بالفقه مع الدين المتين والصلاح والنسك، أخذ الطريقة الكتانية عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني، وسعى إلى الدعوة إليها في جميع أنحاء البلاد ؛ وكان يدير مدرسة وهي من أوائل المدارس الحرة بسلا أنشأت في العشرينات من القرن الماضي، كان مقرها بزاوية سيدي الشيخ المقابلة لداره بحومة باب سبتة. وترأس الطريقة الكتانية ببلدته وكان مديرا للزاوية الكتانية التي قام فيها وبضريح سيدي أحمد حجي ومسجده بإلقاء دروس في تفسير القرآن بين العشاءين.

وفي سنة 1343 انخرط في خطة العدالة، ثم انقطع عن ممارستها بعد وفاة القاضي عبد القادر التهامي (ت. 1352 / 1933)، منصرفا إلى بث العلم والدفاع عن مشايخ الطرق، وعندما اشتد الصراع بين مؤيدي الدعوة السلفية من الشباب وبين الطائفة التي تنتصر للطرقية، قام بالدفاع عن التيجانيين ببلدته وتصدي لمن كان يطعن فيهم، ثم انتقل بعد ذلك إلى الدار البيضاء للرد على مناوئي الزوايا هناك حيث قام بالتدريس وبقراءة تفسير القرآن وقراءة *صحيح البخاري* بجامع السوق والجامع الكبير والزاوية الناصرية ومسجد مولاي يوسف.

ويطلب من أهل تلمسان تردد على الجزائر واستقر بها

مايقرب من خمس سنوات لنشر الطريقة الكتانية وإلقاء الدروس العلمية، في وقت كان يقوم فيه العالمان السلفيان عبد الحميد ابن باديس (1889 ـ 1940) ومحمد البشير الإبراهيمي (1889 ـ 1965) بحملة ضد رجال الزوايا وشيوخها الذين كان منهم عملاء للمستعمر الفرنسي، فتناظر مع أتباعهما وقام بالرد عليهم إلى حين اندلاع الحرب العالمية الثانية ورحيل الإبراهيمي إلى منفاه، وأثناء مقامه بالجزائر كانت ترد على مجالسه وفود من العلماء من تونس والحجاز فمنهم من أجاز واستجاز كالشيخ صالح مدرس الحرم النبوي بالمدينة المنورة.

وبعد عودته إلى سلا، استمر المترجم في القيام بالتدريس والإفتاء والدعوة إلى الله، متعيشا هو وعائلته ومن كان يرد عليه من الأقطاب من أهل العلم والدين والأعيان من مدخول بعض عقاراته وأراضيه الفلاحية.

توفي في ثاني جمادى الأولى 1375 / 14 يناير 1956، وقد خلف عدة *رسائل صوفية*.

نبذة عن حياة المترجم بخط يده ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، ج 9، بيروت، 1996، بيروت، 1996 ؛ أحمد معنبنو، *ذكريات ومذكرات*، 1920 ـ 1931، ج 1، 1991 ؛ عبد الله الجراري، *أعلام الفكر المعاصر*، ج 2، ص. 82 ؛ عبد الرحمان الكتاني، *حياة الشيخ أحمد الجريري شيخ الجماعة بسلا*، دعوة الحق، ع 4، ص. 53، أبريل، 1979.

محمد الفقير وحمزة الكتاني

النجار، محمد ابن الحاج مَحمد، المدعو بولأن، ولد عام 1280 / 63 ـ 1864. وقد توجه إلى ألمانيا قصد التكوين في ميدان الصناعة الحربية. وبعد عودته منها عام 1305 / 87 ـ 1888 عين برتبة مقدم بطنجة. وظل يزاول مهمته هاته اثنتي عشرة سنة، ثم استعفى ليتفرغ للاشتغال بالفلاحة.

توفي عام 1363 / 43 ـ 1944.

النجار، محمد بن محمد، من أمهر بنائي سلا. أسند له ناظر الأحباس مهمة مراقبة صيانة قنوات الماء الجاري من عيون البركة الواقعة بغابة المعمورة إلى أحياء سلا، انطلاقا من باب شعفة المفتوح في السور الشمالي، كان المترجم حيا عام 1118 / 1706.

وثائق أملاك آل فنيش السلاويين، منشورة ضمن *ذيل الإتحاف الوجيز* لابن علي الدكالي، تح. م. بوشعرا، الرباط، 1996، ص. 315 ـ 323 ؛ ابن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، ص. 239 ـ 240 ؛ ج. الناصري، *سلا ورباط الفتح وأسطولها القرصاني الجهادي*، مخ خ. ص. 402، 1 : 127 ؛ *رواية شفوية*.

محمد السعديين

النجاري، عبد النبي، ولد بمدينة سلا بتاريخ 10 يوليوز 1900 ليلة المولد النبوي، وطلب والده تبركا من الشيخ سيدي العربي بن السايح أن يسميه فسماه عبد النبي. وكان والده تاجراً للأثواب في قيصارية سلا. وقد توفي بعد أن بلغ عبد النبي سبع عشرة سنة وبعد أن حفظ القرآن وتعلم مبادئ العلوم، المختلفة.

في سنة 1917 انتقل إلى مدينة الصويرة بدعوة من صديقه أمين المرسى السيد عمر الشدادي فهيأ له ظروف الإقامة مع وظيفة متواضعة "البحث في التأكد من صحة اجراءات بيع الأملاك" بأجرة 10 بسيطات (= 10 سنتيم اليوم).

وبعد أحداث الحرب العالمية الأولى اهتم الأجانب بالأملاك فكان احتكاكه بالفرنسيين فاختلط بالنصارى وركز جهده في تعلّم الفرنسية فتعلمها بسرعة وأعد كناشا نموذجيا في ترجمة العقود الخاص بتسجيل الأملاك بمساعدة من ترجمان البلدية، وقد حفظ النصوص. وبسرعة أصبح يكتب بالفرنسية وسلمّه مدير أحد المدارس شهادة بإتقانه الفرنسية والعربية، فعين ترجمانا بالمكتب العقاري في التسجيل إلى جانب مزاولة وظيفة العدول. وأصبح عدلاً رسمياً سنة 1927.

في سنة 1928 استقال من الوظيف ومَارس أعمال التجارة لمدة خمس سنوات انتقل خلالها إلى أگادير. في شراكة مع "السيد محمد بن بوشعيب"، المشهور اليوم "بالشعبي" واستثمر أمواله معه وكان يعاصر باشا أگادير يومئذ الحسن أوبراهيم من سنة 1929 ، وأكبر التجار الفرنسيين "باروطيل" صاحب حافلات النقل وشركات أخرى، والقائد الدمنتاتي قائد تارودانت، ومبارك أغنّاج بأگادير.

عاد إلى الصويرة في سنة 1933 وعين من جديد وكيلاً عاماً للأملاك المخزنية وخالط كثيراً من الأجانب واليهود في إطار سلطة الحماية كواحد من الأعيان وتعددت أنشطته فهو : مراسل لجريدتي *السعادة* بالعربية ولجريدة La Vigie Marocaine بالفرنسية حتى سنة 1940 وعضو الرابطة الفرنسية للدفاع عن حقوق الإنسان. وكاتب عام للجمعية الخيرية بالصويرة، وكاتب جمعية "نقطة الحليب"، وعضو بمكتب السياحة ومقتصد بالمدرسة الفرنسية، ونائب رئيسة

جمعية الحفلات والأفراح. وفي هذه الأثناء زار فرنسا 1937 وحج الديار المقدسة 1939.

في سنة 1943 إبّان الحرب العالمية الثانية انتقل إلى إدارة الأملاك العقارية بمراكش، وفتح مكتب وكيل للدفاع أمام القضاء الشرعي ثم انخرط في كتابة الضبط وتفتيش الأملاك المخزنية. واستمر في وظيفة عدل بمراكش حتى حصل على التقاعد في غشت 1956. وقد رجع إلى سلا.

وفي يناير 1957 عينته وزارة العدل ضمن اللجنة المكلفة بإحصاء أملاك الباشا التهامي الگلاوي أمام شكاية 525 ممن أخذ أملاكهم بدون قانون، وبعد الإجراءات العديدة وسماع المشتكين تبين أن الباشا الگلاوي يتوفر على وثائق تثبت ملكية تلك العقارات، وحُفظ الملف.

وقد استمر عبد النبي النجاري بعد تقاعده ملحقا بمحكمة سلا بوظيفة عدل بقية حياته.

توفي عبد النبي بتاريخ 11 غشت 1998 ودفن بسلا.

وثائق شخصية أمدنا بها قبل وفاته : عمر أفا، *تاريخ المغرب المعاصر*، منشورات كلية الآداب بالرباط، 2002، ص. 191.

عمر أفا

النجاعي (القايد -) **أحمد بنمنصور** ولد حوالي سنة 1919 بدوار سوق ثلاثاء الغرب المعروف أيضا باسم النجاجعة.

تعرض لليتم في طفولته المبكرة وذلك على إثر وفاة والده حوالي 1924 غداة حرب الريف. فنشأ مع باقي أفراد عائلته في أحضان خاله.. ثم أخيه التهامي الذي تسلم القيادة بسهل الغرب خلال أواخر العشرينيات وبداية الثلاثينيات وهي مرحلة حرجة من تاريخ المغرب الرازح آنذاك تحت نير الاستعمار الفرنسي.

التحق النجاعي في بداية تعليمه بمدرسة الأعيان بمدينة سلا ثم تابع دراسته بعد ذلك بثانوية مولاي يوسف بالرباط. وأنهى مساره التعليمي بحصوله على شهادة الدروس الثانوية (بكالوريا من قسمين كما ذكر في مذكراته)، في دورة يونيو 1938.

ثم اختار النجاعي استكمال دراساته العليا في الفلاحة، وهو ذو الأصول القروية. وبذلك التحق بالمعهد الفلاحي "مايفن كاري" (Institut Agricole Maefin carrée) في أكتوبر من سنة 1938، واستغرقت مدة دراسته بهذا المعهد ثلاث سنوات (إلى غاية يونيو 1941). وأنهى مساره هذا بحصوله على ميدالية ذهبية، وحرص بعدها على تنويع تكوينه الفلاحي فاختار كحقل معرفي ما أسماه بـ "الفلاحة المقاومة" (Agriculture militante) وتابع التكوين بهذا المجال التخصصي إلى غاية سبتمبر، 1943.

وعين في سبتمبر 1943 قائدا على قبيلة سفيان، فحط الرحال بقيادة سوق أربعاء الغرب عاصمة سهل الغرب آنذاك. وكان يومها أصغر قائد مغربي يتولى هذه المهمة الدقيقة، إذ لم يكن يتجاوز عمره آنذاك 23 سنة. وقام بالمسؤولية مدة أربع سنوات، دافع خلالها على إدراج التمدرس الفلاحي في تكوين المتمدرس المغربي، وحصل من الحكومة الفرنسية على موافقتها بإدخال المغاربة للمدارس العليا الفلاحية دون اجتيازهم لمباراة الولوج، وذلك سعيا منه لتكوين الأطر الفلاحية المغربية تكوينا حديثا.

أقيل من طرف السلطات الفرنسية ثم تفرغ للأشغال الفلاحية بأملاك العائلة، وكان يدعم المقاومة سرا وعلنا، وذلك بحمايتهم وإطعامهم كلما أمكنه ذلك. وبما أن محل سكناه بسوق ثلاثاء الغرب كان محاصرا ودوار نجاجعة بدوره كان مراقبا بشدة، فقد أنزلت به القوات الفرنسية عتادها وعدتها. ولايذكر في مذكراته أدنى شيء عن مقاومته رفقة باقي النجاعيين رجالا ونساء، بل يذكر ذلك من عاشروه، وقاوموا إلى جانبه المستعمر مستعملين كافة السبل.

أوكل له المغفور له محمد الخامس في نوفمبر 1955 حقيبة الفلاحة والغابات في أول حكومة مغربية بعد الاستقلال التي أسندت وزارتها الأولى للسيد امبارك البكاي.

استطاع أحمد بنمنصور النجاعي أن يهيكل القطاع الفلاحي استجابة منه للتوجيهات السامية لمحمد الخامس، وجعل وزارة الفلاحة في خدمة الفلاح المغربي كما أقر بذلك من خلال *مذكراته*. فباعتباره وزيرا للفلاحة عمل في 13 يناير 1956 على الزيادة في أجور العمال الفلاحين بنسبة تتراوح بين 25 و30 في المائة، علما أن الحد الأدنى للأجور بلغ 250 فرنكا في اليوم.

غادر النجاعي وزارة الفلاحة في نهاية سنة 1956، ولكن عطاءه لم يفتر خارجها، فقد واصل أنشطته النضالية بإقامته لدعائم العديد من الهياكل الإدارية والجمعوية لخدمة الفلاحة والفلاحين وكون في سنة 1957 مع مجموعة من الفلاحين النقابات الفلاحية الأولى، وأنشأ أيضا الاتحاد المغربي للفلاحة Union Marocaine d'Agriculture.

حرص جلالة الملك محمد الخامس بنفسه على حضور المنتدى الأول لهذا الاتحاد، بسوق ثلاثاء الغرب في 22 سبتمبر 1958، رفقة ولي العهد والوفد الوزاري والشخصيات الفاعلة في الحقل الفلاحي من كافة ربوع المملكة. وقد دشن جلالته خلال هذه الزيارة مسجداً ومدرسة الدوار. ومما جاء في خطاب جلالة الملك محمد الخامس بسوق ثلاثاء الغرب، بعد إعطائه الخطوط العريضة التي على الاتحاد المغربي للفلاحة اتباعها من أجل تطوير هذا القطاع، دعوة جلالته لتحديث أساليب الفلاحة واستثمار الأراضي الفلاحية "أوسع استثمار وأجداه"، وتوجيه الفلاحة توجيها صالحا، وخلق تعاونيات تقام للغرض نفسه، يكثف فيها جميع الفلاحين جهودهم ويقتسمون الأرباح فيما بينهم. توج هذا الاتحاد - الذي يرجع لأحمد النجاعي وضع لبناته الأولى - مساره بعقد المنخرطين فيه أول مؤتمر لهم بمدينة فاس. الذي بارك إلغاء جلالة المغفور

له الحسن الثاني لضريبة "الترتيب" سنة 1961.

لا يعني بتاتا انكباب أحمد بنمنصور النجاعي على الشأن الفلاحي إهماله للحقل السياسي، لقد انخرط مبكرا في الحركة الوطنية، واعتبر من الأعضاء المؤسسين لحزب الاستقلال، وعمل على توطيد روابطه بالساكنة الغرباوية، وغرس أفكار هذا الحزب بينها. وشارك في الانتخابات البرلمانية الأولى ممثلا لمنطقة الغرب سنة 1963، وتكرر انتخابه بالبرلمان خلال سنوات 1970 و1977 إلى 1982. واعتبرالنجاعي بأن قبة البرلمان هي أهم مؤسسة يمكن الدفاع منها عن الفلاح، ولذا عارض بشدة - في إطار مشروع الإصلاح الزراعي - الحد من الملكيات الفلاحية، كما عارض في 16 نونبر 1982 مشروع وضع ضرائب جديدة على الفلاحين. وقد توج موقفه بالقرار الرائد للمغفور له الملك الحسن الثاني بإعفاء الفلاحين من الضرائب الفلاحية بين سنتي 1982 و2000.

لم تنقطع علاقات النجاعي بالقصر العامر، إذ كان على رأس الوفد الذي استقبله الملك الحسن الثاني في 31 يوليوز 1984 بالدار البيضاء باعتباره رئيس الاتحاد المغربي للفلاحة وقد آمن المنضوون تحت الاتحاد بشعار جلالته"(U.M.A.) مليون هكتار من القمح الطري من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي" وأعربوا جميعا عن رغبتهم في تحقيق ذلك التحدي إلى جانب جلالته.

لم تمنع النجاعي مهامه المختلفة داخل الوطن أن يتحمل مسؤولية رئاسة جمعية منتجي الحوامض بالمغرب (A.S.P.A.M.) ، وكان مؤسسا بارزا ورئيسا للتعاضدية الفلاحية المغربية للتأمينات (M.A.M.D.A.) سنة 1964، واشتهر أيضا كمدير لجريدتي الفلاح وفاكهة المغرب.

امتدت مشاركاته من أجل تطوير القطاع الفلاحي إلى حضور منتديات ومؤتمرات ومعارض خارج الوطن في إطار شخصي أو رسمي ووصل عدد الدول التي زارها إلى 35 دولة أوربية وأسيوية، كما أنه شارك في مؤتمرات عربية تهم الفلاحة وتحديثها. وتعود أقدم مشاركاته لفاتح يونيو من سنة 1947 عندما حضر المعرض الدولي بباريس ليستفيد منه حول المعارض الفلاحية.

وكرئيس للاتحاد المغربي للفلاحة تعددت زياراته للدول الأجنبية وتنوعت أهدافها، وسنخص من مشاركاته ما يلي :

- قدم بروما ترشيح المغرب في منظمة الأغذية العالمي سنة 1956.
- شارك في اللقاء الأفرو - أسيوي بالهند وتمحور اللقاء حول بناء العالم القروي.
- حل بألمانية الفيديرالية سنة 1957 في زيارة رسمية ليختبر المحراث العصري (Le tracteur Porsch).
- شارك في مؤتمرات تهم الفلاحة بكل من بلغاريا ورومانيا، كما شارك في عرض ليبزيك بألمانية الشرقية. كما قادته زيارات رسمية إلى جانب أحمد بنهيمة وباقي أعضاء الوفد الرسمي للعديد من الدول الأوربية ومن ذلك حضوره للقاءات عملية حول القطاع الفلاحي بكل من روسيا وبولونيا وتشكوسلوفاكيا وأيضا زياراته لكل من المملكة المتحدة وفرنسا وهولندا وبلجيكا وسويسرا والسويد.

لم يقعده مرضه الذي ألزمه الفراش لأمد طويل عن التواصل مع الفاعلين الفلاحيين الاقتصاديين، ورحب بانفتاح الجامعة المغربية على محيطها وكان يرغب أن يشارك الجامعيين في تطلعاتهم كما عبر لي عن ذلك بنفسه. كانت له قدرات فائقة على العطاء صحيحا وعليلا، وكان لطيفا بشوشا، وهو قدوة لنانحن أبناء المنطقة في صبره وكفاحه ورغبته الدائمة في المعرفة.

توفي يوم الأحد 21 نوفمبر 2004 بمدينة الرباط.

أحمد النجاعي، المذكرات الداخلية، المعاينة الميدانية والرواية الشفوية التي استمعت لها ومنها حكايات جدي محمد بن محمد الصباري النجاعي، المشارك في رعاية أحمد بنمنصور النجاعي من 1921 إلى 1961.

البضاوية بلكامل

نجوم البحر ، حيوانات بحرية مفترسة من شعبة النجميات Astéroïdes وقبيلة شركيات الجلد Echinodermes، تنتشر في قيعان البحار وحشاف الشواطئ. من خصائصها التماثل المتشعع الذي يكون في الغالب خماسي الأذرع، ثم الغطاء الكلي للجسم، والألوان الفاقعة التي تتراوح ما بين الأصفر والرمادي والبرتقالي والأحمر وكذلك مقاييسها المتفاوتة إذ يبلغ القطر حسب الأنواع من

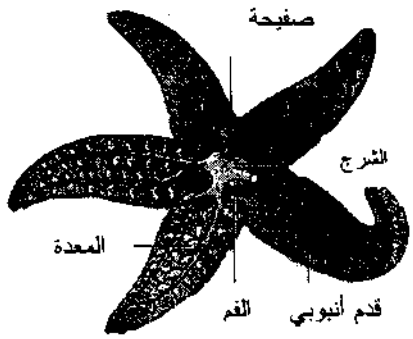

سنتيمتر واحد إلى أزيد من متر. تنتقل على قعر البحر في حركات خفيفة ورشيقة. شكلها يحاكي النجم، ولذلك سميت بنجوم البحر. ينقسم الهيكل إلى خمسة مستويات متماثلة، وقد يبلغ عدد الأذرع 50 عند بعض الأنواع مثل الهيلياستير الاستوائي. وللأذرع القدرة على إحياء وتجديد الأجزاء المتضررة أو المبتورة.

يشتمل جسم نجوم البحر على ثقبين أحدهما بطني هو الفم، والثاني ظهري وهو الشرج، الذي تخرج منه المواد غير المهضومة. يتكون الجهاز الهضمي من بلعوم قصير يصل الفم والمعدة، وقد يميل إلى الخارج بالنسبة إلى وضعه المعتاد فوق

فريسته المتكونة من السرطان والرخويات وصغار الأسماك. تبتلع نجمة البحر فريستها وتهضمها دون أن تبتلعها. يوجد الفم في المركز السفلي كما هو الشأن عند قنفذ البحر أخينوس، وتوجد المصفاة على السطح العلوي. الأقدام أنبوبية في ميازيب مفتوحة تمتد على السطح السفلي لكل ذرع. يتكون الهيكل من صفائح أو قضبان مرنة تحت الجلد، وكل صفيحة عبارة عن بلورة كاملة من معدن كربونات الكالسيوم. العروق مملوءة بماء البحر بدلا من الدم، ويتركب هذا الجهاز الوعائي المائي من قناة رئيسية مكونة من حلقة حول المريء تتصل بمصفاة بواسطة أنبوبة في أعلى الجسم. يندفع الماء خلالها من الخارج ويتفرع من الحلقة خمس قنوات تمتد منها أنابيب صغيرة تؤدي إلى الخارج، وتنتهي بمصات تعرف بالأقدام الأنبوبية لأنها أعضاء التنقل عند هذه الحيوانات. تدفع الماء عند أكياس صغيرة على الأقدام الأنبوبية مسببة تمددها، وتنطبق المصات على السطح الموجودة عليه وتنقبض الأقدام الأنبوبية، وذلك بسحب الماء، وتتعاون مئات من الأقدام الأنبوبية في إحداث الانزلاق إلى الأمام.

يكسو الجسم عدد كبير من الكلابات ثنائية أو ثلاثية الشعب تسمى الملاقط، تستعمل غالبا في إبعاد الوحل أو الرمل عن الجسم، وفي إمساك الفريسة والدفاع عن النفس ؛ ولبعض الأنواع غدد سامة مرتبطة بالملاقط، ولذلك تعتبر أسلحة فتاكة. ترتب الأجزاء حول محور مركزي مثل محور العجلة، وتكون الأذرع مدببة منبسطة كما هو الشأن عند نوع ليوديا سيليباريس أو أذرع مستديرة عريضة. كل أنواع نجوم البحر مفترسة تتغذى من مختلف أنواع الرخويات، وخاصة منها ثنائيات الصدف الشيء الذي يهدد أماكن تربية المحار بالوليدية وأحياناً يمسكها الصيادون ويقطعونها، ثم يلقوا بأجزائها في البحر للتخلص منها إلا أنها تستعيد حياتها من جديد حيث ينمو كل ذرع مبتور ليعطي حيوانا كاملا.

من الأنواع الشائعة على الشواطئ المغربية نذكر : آستروكتين أورانكيانوس له أسنان تشبه المشط أو أشواك على طول حواف أذرعه، ونجم البحر العادي استيريبيس روبانس لونه برتقالي بنفسجي، وهو شائع على السواحل المغربية، يلقي البحر بأفرادها على الرمال. من خاصية نوع مارتاستيرياس جلاسياليس أنه يقذف بإحدى أذرعه في حالة إمساكه، فينمو مجددا من قاعدة كل ذراع ويبلغ طوله 20. 30 سم وجسمه لين، لونه أخضر باهت يميل إلى الاصفرار.

تم إحصاء حوالي 100 نوع من نجوم البحر في البحار المحيطة بالمغرب وهي تلعب دوراً هاماً في سلسلة التغذية البحرية، إذ يتغذى منها عدد كبير من الأسماك الكبيرة، كما أنها تعطي منظرا خلابا لأحواض الأسماك. من أشهر الأنواع في المغرب : Asterias rubens, Hyphalaster antonii, Hyphalaster gracilis, Tethyaster subinermis, Zoroaster trispinosus, Neomorphaster talismani, Ophidiaster ophidianum, Pentagonaster gosselini, Asterina gibbosa, Chactaster longipes.

أخينوس، *معلمة المغرب* ؛ المعلوف أمين، *معجم الحيوان*، القاهرة، 1932 ؛ الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان، الطبعة الثالثة، 1988 ؛ *علم النباتات والحيوانات*، *الموسوعة الحديثة*، ج 7، سيلكا سويسرا، 1990.

محمد رمضاني

نحاس، مبارك بن عمر ولد يوم 25 أكتوبر 1924 بالدار البيضاء في أسرة مهاجرة من قبيلة المنابهة القريبة من تارودانت. درس من سنة 1931 إلى سنة 1941 بمدرسة "لا فيرم بلانش" La Ferme Blanche التي كانت معروفة في الدار البيضاء بلقب "مدرسة القبة" أو قبة والو". اشتغل بالخراطة مدة قصيرة عند احميدو الوطني صاحب مقاولة "شعاع البيضاء" لإصلاح كهرباء السيارات، ثم بالورش الصناعي للطيران (A.I.A) بمطار الدار البيضاء، واستقر في النهاية في الشركة المغربية للنقل (C.T.M) سنة 1949، وفيها تولى رئاسة ورشة.

انخرط في حزب الاستقلال والاتحاد العام للنقابات المغربية (س. ج. ت) في أربعينيات القرن العشرين، وشارك في الوفد الحزبي الذي قابل السلطان ابن يوسف في فاس 1949 ، من أجل دراسة موضوع حق المغاربة النقابي وموقف القصر منه.

ألقي عليه القبض مرتين :

1) المرة الأولى في "قضية المنشور" حوالي سنة 1948 : ألقي عليه القبض أثناء توزيع مناشير، فمثل أمام الخليفة المراكشي بالمحكمة الباشوية في حي الحبوس، وحكم عليه بالاعتقال ثلاثة أشهر، قضاها في السجن المدني المعروف باسم "حبس اغبيلة" بالدار البيضاء.

2) المرة الثانية يوم الأحد 8 دجنبر 1952 : حضر مبارك بن عمر الاجتماع الذي دعا إليه الاتحاد العام ذلك اليوم في مقره بزنقة لاصال (زنقة فرحات حشاد حاليا)، من أجل التنديد باغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد. فكان من زمرة النقابيين الذين اعتقلوا بعد انتهاء الاجتماع (مثل الطيب بن بوعزة والمحجوب بن الصديق ومحمد التباري ومحمد بن إسماعيل وباحسين وبلعيد عبد الله والمعطي الشرقاوي). سيق إلى كوميسارية المعاريف، حيث تعرض للتعذيب أثناء الاستنطاق. ووجه إليه قاضي التحقيق لدى المحكمة الدائمة للقوات المسلحة بالدار البيضاء تهمة المس بأمن الدولة الداخلي والخارجي عن طريق المشاركة في "المؤامرة"، فأمر بإيداعه بالسجن المدني، ثم بنقله إلى السجن المركزي في بور ـ ليوطي (القنيطرة) يوم 13 مارس 1954. ظل رهن الاعتقال الاحتياطي، إلى أن أسقطت عنه المتابعة، شأنه في هذا شأن عدد كبير من المعتقلين الحزبيين والنقابيين، فأطلق سراحه يوم 28 سبتمبر 1954 إبان مقيمية فرانسيس لاكوست.

ساهم في المساعي التي بذلها الطيب بن بوعزة وعدد من الوطنيين من أجل تأسيس مركزية نقابية جديدة، وهي الاتحاد

المغربي للشغل (20 مارس 1955)، وتولى بعض المسؤوليات فيها مثل عضوية المكتب المحلي للدار البيضاء. وساهم في تأسيس أول نقابة داخل الاتحاد المغربي للشغل، هي نقابة مستخدمي شركة "الستيام"، وتكلف بأمانة صندوقها. وقد خاض مبارك بن عمر ومن معه في مكتب نقابة "الستيام" (مصطفى شمس الدين وشكري عمار بن إدريس وأحمد نوكناف) مفاوضات شاقة مع ممثلي باترونات نقل المسافرين و البضائع أيام حكومة عبد الله إبراهيم، انتهت بتوقيع الاتفاقية الجماعية التي نصت على ترسيم عمال الشركة الستمائة مع الزيادة في أجورهم.. ظل مبارك بن عمر يتولى مسؤولياته النقابية إلى أن أحيل على التقاعد من الشركة في بداية سنة 1984. فساهم في تأسيس جمعية متقاعدي الستيام في السنة نفسها، وكان يساعد شكري عمار بن إدريس أمينها العام. وكان للجمعية دور كبير في تحقيق مطلبين أساسيين للمتقاعدين وهما مطلب التعاضدية ومطلب الصندوق المهني المغربي للتقاعد (La C.I.M.R).

توفي في 5 دجنبر 2000.

رواية شفوية : بطاقة التعريف السلمة للمترجم له من مديرية الداخلية [إدارة الحماية الفرنسية بالمغرب]، والموقعة من قبل القبطان باران Parent مراقب الدائرة الحضرية الرابعة يوم 12 أبريل 1955.

Albert Ayache, *Dictionnaire biographique du mouvement ouvrier Maghreb : Maroc des origines à 1956*, éd. Eddif, Casablanca, 1998, p. 48 ; Fouad Benseddik, *Syndicalisme et politique au Maroc, 1930-1956*, L'Harmattan, Paris, t. 1, 1990, p. 302, 334 et 508-509.

نجيب تقي

النحام الوردي، واحدته نحامة كما هو شائع في المعاجم وكما ينطق به في مختلف الأقطار العربية، طائر من أبدع خلق الله في عالم الطيور، ينفرد بقامته وبلونه الوردي عن كل الأنواع الأخرى في القارتين الإفريقية والأوربية، جميل المنظر، طويل العنق والساقين، أعقف المنقار، أسود طرف الجناحين وسائره أبيض وردي. ينتهي المنقار بسواد، الأقدام كفية وطويلة جدا. الريش أبيض ملطخ قليلا بالبني عند الصغار ويصير ورديا تدريجيا بين 4 و5 سنوات من عمره. يألف البحيرات الساحلية المتفاوتة الملوحة. والنحام الوردي هو النوع الوحيد من هذه الفصيلة الذي يعيش في إفريقيا الشمالية وأوروبا الجنوبية وهو شائع في البحيرات الساحلية والقارية بحوض البحر المتوسط.

يصنف النحام إلى رتبة كفيات الأرجل طوال الساق وفصيلة النحاميات Phoenicoptéridae. منه سلالة واحدة تعيش في المغرب تسمى علميا Phoenicopterus ruber ويسمى في مصر بشروس والكلمة قبطية الأصل، وغرنوق في العراق وسوريا وبالفارسية نحاف وسرخاب، وهي كلمة مركبة من سرخ أي أحمر وآب أي ماء، وبالفرنسية Flamant rose وبالإنجليزية Flamingo وبالإسبانية Flamenco Común وبالإيطالية Fenicottero. تبلغ قامته 125 ـ 155 سم وتتراوح بسطة جناحيه بين 140 ـ 165 سم وتزن الكبار 2500 ـ 3500 كرام. الإناث أصغر حجما من الذكور. يعمر 13 سنة.

طائر اجتماعي يعيش في مجموعات يتراوح عدد أفرادها بين 20 و2000 حسب المناطق ووفرة الأكل. يتغذى من الحشرات والقشريات والرخويات والديدان المائية وبعض النباتات، يغمر رأسه في الماء ويقلب الوحل بقدميه فيمتص بواسطة منقاره المتخصص في ترشيح كل الأحياء المائية الذي يصادفها. يقف على ساق واحد أثناء الاستراحة ويضع رأسه بين جناحيه مدة طويلة.

يتوالد في أواخر الربيع وبداية الصيف وتوضع الأعشاش متقاربة فيما بينها فوق الأعشاب والمناطق اليابسة بداخل البحيرات. تضع الأنثى بيضة واحدة يحضنها الزوجان بالتناوب مدة 28 ـ 31 يوما. يغادر الصغير العش بعد 10 أيام وينضم إلى مجموعة الصغار الذين يكونون حضانة فيحرسهم الكبار حوالي شهرين ويفرز الأبوان سائلا مغذيا لصغيرهما يفرغانه بداخل منقاره. يحسن الطيران بعد ثلاثة أشهر من عمره ويقوم بهجرات كل سنة ليشتو في المغرب وموريتانيا ابتداء من أكتوبر ويعود إلى إسبانيا وجنوب فرنسا بعد فصل الربيع ليتوالد.

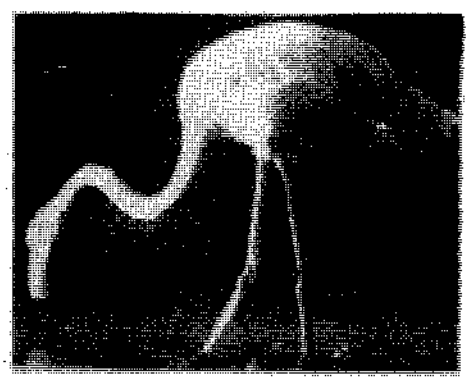

شائع في البحيرات الساحلية المغربية كبحيرة الناظور وبحيرة سمير قرب تطوان ومصب نهر اللكوس وتاهدارت وأم الربيع وسوس والمرجة الزرقاء وبحيرات الوالدية وسيدي موسى وخنفيس وشرم الداخلة. يتراوح عدد الأفراد المحصاة كل سنة في بحيرة خنفيس وشرم الداخلة بين 1000 و1500. ويتراوح مجموع عدد أفراد النحام الذين يشتون في المغرب بين 3500 و5000.

يعد النحام من الطيور المحمية على الصعيد الوطني والعالمي ويلعب دوراً هاماً في السلسلة الغذائية بالبحيرات. يرجع لونه الوردي إلى تناول القشريات من نوع أرتيميا سلينا التي تتكاثر في البحيرات المرتفعة الملوحة.

محمد رمضاني، *خطاف الشعر*، *معلمة المغرب*، ج 11، ص. 3773 ـ 3774 ؛ الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات*

العلوم الزراعية ، مكتبة لبنان، الطبعة الثالثة، 1988 ؛ أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، القاهرة، 1932.

H. Heinzel, R. Fitter & J. Parslow, *The birds of Britain and Europe with North Africa and the Middle East;* 1979, 320 p. ; C. Harrisson, *Les nids, les oeufs et les poussins d'Europe en couleur*, Elsevier, 1977, 430 p.

النحل، في اللسان الدارج وفي اللسان العربي واحدته نحلة وهي حشرة اجتماعية من رتبة غشائيات الأجنحة Hymenoptera وفصيلة النحليات Apidae تعيش في خلية يسود الانسجام بين أفرادها رغم اختلاف المهام المسندة لكل فئة منهما، تسمى النحلة علميا Apis mellifera (mellifica) وبالفرنسية Abeille وبالانجليزية Bee وبالإسبانية Abeja. ثلاث سلالات من النحل تربى في المغرب : سلالة أنتيرميسا Apis mellifera intermissa Buttel Reepen (1906) موطنها إفريقيا الشمالية تربى بكثرة في شمال المغرب وسهول الغرب. لونها أسود بني داكن وتبلغ بسطة الجناحين 22 ملم. تبحث عن رحيق الأزهار في مسافات تبعد عن الخلية بشعاع يفوق 5 كلم وتدافع عن الخلية عند الإزعاج بلدغات قوية.

سلالة النحل الصحراوي Apis mellifera (1924) sahariensis Baldenspreger أصلها واحات المغرب والجزائر وتونس. لونها أصفر محمر على مؤخرة البطن ويبلغ طول لسانها 7 ملم. لدغاتها قوية وتبحث عن رحيق الأزهار في مسافات تتعدى أحيانا 7 كلم. شائعة في واحات درعة وتافيلالت وسوس ماسة والمناطق الشبه صحراوية المغربية وشمال إفريقيا.

سلالة النحل الأوروبي Apis mellifera major (1978) Rutthner من أصل أوروبي أدخلت إلى المغرب لإنتاجها المرتفع للعسل وتربى خاصة في الشمال الغربي من البلاد. لدغاتها خفيفة وتتعرض لأمراض متعددة.

تتكون خلية النحل من ثلاثة أصناف :

اليعسوب أو الأم الملكة والشغالات وهي إناث غير كاملات واليساخير وهي الذكور واحدها يَسْخور. والدورة الحيوية من البيضة إلى النحلة الكاملة تبتدئ من فقس البيض تحت حرارة مرتفعة ومستقرة بداخل الخلية فتخرج الديدان لتتناول في أيامها الثلاثة الأولى الفالوذج الملكي وهو أشبه باللبن الحليب وتصنعه الشغالات الحاضنات وتقدمه للدود، وفي الأيام الثلاثة الثانية تضيف الشغالات الحاضنات إلى الفالوذج خبز النحل تصنعه من لقاح الأزهار.

ومجتمع النحل من أعجب المجتمعات لا نزاع فيه ولا خصام، يعمل أفراده لخير المجتمع، ويقوم بواجبه أحسن قيام، ويأخذ كل أجره طعاما من الخزانة. يتنوع العمل، فتتنوع واجبات وأعمال الأفراد لحاضر الخلية ولمستقبلها أيضا. وتعمل الملكة والشغالات كفريق واحد من أجل خير الحماية بأسرها. تشكل الشغالات من الشمع خلايا بها عشرات الألوف من البيوت. كل بيت له أركان ستة وأضلاع ستة تصنع بإتقان. تتخذ الملكة بيتا في أواسط الخلية لتأمين حياتها وحولها الجند وهم من الشغالة يحمون ويدافعون ويعتنون بتنظيف البيوت وتقديم الأكل إلى الصغار. تتحكم الملكة في جنس ذريتها إذ تعتبر مصدر السكان بكامله.

مهمة الذكور تكمن في تلقيح الملكات وأقوى شيء في أجسامهم أجنحتهم يطيرون بها بحثا عن الملكة تكون قد خرجت تطير "طيرة العرس" بعد نضجها ومغادرتها للخلية. وبعد تلقيح الملكة تنتهي مهمة الذكور، وإذا هم لم يجدوا ملكة وحل فصل الخريف طاردتهم الشغالات عن العسل وكن قبل ذلك يعتنين بهم ويأذن لهم بطعام وعندئذ يموتون جوعا. لسان الذكور قصير فلا يستطيعون أن يبلعوا رحيق الأزهار ولا يستطيعون له لعقا، وأرجلهم خالية مما يجمع به لقاح الأزهار وجسمهم خال من غدد تصنع الشمع ولا يملكون الزبان في مؤخرة الجسم ليدافعوا عن أنفسهم.

تعود الملكة إلى الخلية بعد تلقيحها عدة مرات فإذا ما وجدت ملكة أخرى في نفس الخلية تتنازل الاثنتان بعد صراع عنيف فقاتلة ومقتولة. ولا يستخدم الزبان في قتل شيء إلا أن يكون ملكة. حينئذ تتكون الخلية من الشغالات وملكة واحدة مهمتها وضع البيض أما الذكور فلا مكان لهم في بداية صنع الخلية. تبني الشغالات عددا معينا من الخلايا بداخل المملكة فتحددن بذلك عدد البيض وطعام الملكة.

تبيض الملكة حوالي 2500 بيضة في اليوم الواحد لتؤمن للخلية سكانها. تدور على بيوتها الصغيرة فترشق على كل سقف بيضة. وهي تخرج البيضة غير الملقحة أو الملقحة على هواها. فهي تملك حصيلة من البيض الملقح مما جمعت عند التقائها بالذكور خلال فترة "طيران العرس". ويخرج من البيضة الملقحة الشغالة والملكة بينما تصبح البويضة غير المخصبة من ذكور النحل وعددها قليل مقارنة مع عدد الشغالات. وكثرة الشغالات في صالح المجتمع لأن العاملات هي عماد حياة الخلية والعمل فيها. وقلة الملكات والذكور يتفق أيضا مع صالح المجتمع.

تضع الملكة البيض المنتج للملكات في خلايا أنشئت خصيصا من أجل هذا الغرض حيث تلتصق البيضة بسقف الخلية. ويتم تزويد الخلايا بكميات كافية من غذاء الملكات لمنع اليرقات من الوقوع ولإمدادها بالفالوذج الملكي. أما الشغالات فتربى في خلايا أصغر بكثير منظمة على شكل أفقي حيث إنها تحصل على غذاء الملكات أثناء الأيام الثلاثة الأولى من حياتها فقط، وهذا يعلل الاختلاف الواضح من ناحية التشريح ووظائف كل من الملكات والشغالات إذ يختلف كل منهما عن الآخر من حيث نوعية الغذاء التي

يحصل عليها كل منهما أثناء مرحلة اليرقة. وتنمو الملكة من مرحلة تكون فيها بيضة إلى مرحلة البلوغ في 16 يوما بينما تكون تلك الفترة بالنسبة للشغالة 21 يوما وللذكر 24 يوما.

يقوم نحل الحقل بجلب الرحيق من مختلف الأزهار. وعندما تدخل النحلة الشغالة في الخلية بكيس مليئ بالعسل - والذي يكون في الحقيقة مريء النحلة متضخما - تقوم الشغالة بتفريغ محتوى هذا الكيس في فم شغالة صغيرة تسمى نحلة المنزل أو النحلة المربية والتي تقوم بدورها بوضع هذا الرحيق في خلية وإجراء العمليات اللازمة لتحويل الرحيق إلى عسل. وتجمع لقاح الزهر بشعيرات على رجليها الخلفيتين أشبه بأسنان المشط وتلمه في سلة على رجليها وتأتي به إلى الخلية لتحوله إلى الغالوذج الملكي وخبز النحل. وتقوم على الدود حاضنة راعية وتحول رحيق الأزهار إلى عسل وإلى شمع تبني به الخلية. تنظف البيوت وتهويها خفقا بأجنحتها. تحرس خزائن العسل الذي هو طعامها وقوام حياتها، وسبيلها إلى الحراسة اللسع بزبان موضعه في آخر البطن ومنه يخرج السم. وعندما ينضح العسل أو يصبح قوامه سميكا، تغلق الخلية بغطاء محكم من الشمع. ويطلب من كل من الشغالات - سواء الصغيرة أو المسنة - تخزين الاحتياجات من العسل لفترة الشتاء.

قد يتراوح عدد الشغالات في الخلية الواحدة بين 10000 و800000، ومجتمع النحل رغم كثرة أفراده متعاون متآخ في صنع الشمع والعسل وبناء الخلايا وتنظيف البيوت وتهويتها وحراستها والدفاع عن المجتمع وحمايته. بعد إسكان البيوت من طرف الملكة تقوم الحاضنات من الشغالات بالعناية بالبيض في مختلف أدواره ويتفقس البيض فتخرج منه الدودة تتغذى من الغالوذج الملكي إذا كان مصيرها ملكة ومن خبز النحل إذا كان مصيرها شغالة أو ذكرا. تكبر الدودة في البيت المسدس الأركان حتى تملأه ثم تصنع الشغالة غشاء رقيقا تغطي به البيت والدودة بداخله وهو غشاء لا يحبس الهواء. تصنع الدودة خيوطا كأنها الحرير دقة وملاسة لتلف جسمها وتتحول إلى عروس تدعى شرنقة، تتطور شيئا فشيئا ثم تثقب الغشاء لتخرج نحلة كاملة.

ومن أجل إنتاج العسل وشمع العسل فلا بد أن تقضي الشغالات حياتها خارج الخلية بين الزهور، فتتعرض أجسامهن الرقيقة للأذى بسبب الطقس السيئ، حيث لا بد أن تولد حرارة كافية بحيث تتجنب التجمد عندما تنخفض الحرارة. وأثناء الصيف لا بد أن تخزن الشغالات غذاء كافيا ليستمر طول الشتاء، حيث يمكن أن تتعرض النحلة للموت جوعا إذا تركت يوما واحدا بدون طعام.

يعتبر النحل من أكثر الحشرات قيمة من الناحية الاقتصادية لإنتاجه للعسل وشمع العسل. ومن أكبر فائدته أيضا تلقيح المحاصيل الزراعية بما في ذلك الفواكه والخضروات والكثير من النبات الذي ينبت تلقائيا ويمنع تآكل التربة. ونتيجة للأهمية الاقتصادية لنحل العسل فقد اهتم المزارعون على مر الحضارات بتربية النحل والعناية بمستعمراته من أجل تلقيح المحاصيل وللحصول على العسل ومنتجات أخرى تستخرج من الشمع. وهي مهنة قديمة منتشرة ويعتقد أنها نشأت في منطقة الشرق الأوسط، حيث ربى المصريون القدماء النحل وتاجروا في العسل وشمع العسل في منطقة الساحل الإفريقي الشرقي منذ عدة آلاف من الأعوام.

ولقد توارث المغاربة تربية نحل العسل من الحضارات السابقة، كما اعتنوا عناية خاصة بالعسل لما عرفوا فيه من فوائد طبية هامة وطوروها وأدخلوا عليها خلال ربع القرن الأخير تحسينات عصرية رفعت كمية إنتاج الخلية إلى 25 كيلوغراما بعد أن كان لا يفوق 2.5 كيلوغراما لكل خلية تقليدية. ويتراوح الإنتاج السنوي على المستوى الوطني بين 2600 و3500 طنا. وهذه الكمية تعادل أقل من 200 غراما للفرد الواحد سنويا وهي كمية ضعيفة لا تلبي حاجيات سكان البلاد. ويرجع انخفاض الإنتاج إلى العوامل المناخية التي أدت إلى الجفاف المتواصل وإلى أمراض مختلفة عرفتها سلالات النحل كمرض فارواز Varroase الناتج عن الطفيليات كالقمل والكائنات الفطرية المجهرية. وتعتبر ناحية الغرب من أهم المناطق المنتجة للعسل في المغرب لما تملكه من عوامل مناخية ونباتية لتربية النحل. ويعمل مربو النحل بداخل تعاونيات أهمها الجمعية الجهوية لتربية النحل بالغرب. وتقاس جودة العسل حسب أنواع الأزهار التي أخذت منها الرحيق ومن أهم أنواع الأزهار الممتازة لإنتاج العسل السعتر وأزير والشيح والبرسيم والأوكالبتوس والورديات والحوامض ونوارة الشمس وأزهار القطن والزفزوف والطلح والصبار والرمان.

يختلف سكر عسل النحل في تركيبه عن سكر القصب وسكر الشمندر وسكر الفواكه وهو أسهلهم هضما. يستخرج من شمع النحل أدهنة الوجوه وأحمر الشفاه وغيرها من أدوات الزينة وشموع المساجد والكنائس وأقراص الصور الفوتوغرافية وشموع التلميع.

ولا شك أن المبيدات الحشرية تقتل وتضعف الآلاف من مستعمرات النحل سنويا. ومن المتوقع عند مربي النحل الذين يؤجرون المستعمرات التابعة لهم من أجل التلقيح أن يكون هناك بعض الخسائر في النحل الذي يشرب من برك ملوثة. أما العسل ذاته فهو خال من المبيدات الحشرية إذ عندما يصبح المصدر الغذائي ملوثا، تقتل المستعمرة أو تضعف ولا يمكن للنحل إنتاج فائض من العسل لجمعه.

Noureddine Belkadi, La première région apicole du Maroc, *Apimondia 34ème Congrès Vancouver - Canada, 12 au 18 septembre 1999.*

محمد رمضاني

النحو، عرف النحو العربي في بداياته الأولى مدرستين كبيرتين هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة. الأولى اعتنى نحاتها باطراد القواعد وتعميمها، فقدموا بذلك القياس على السماع، ووضعوا قواعد يحتكم إليها، كما طوعوا ما خرج على أحكامهم لمنطق القاعدة، راكبين من أجل ذلك كل صعب وسهل من مختلف وسائل التأويل، لذلك كان منهجهم عقليا صرفا. ويعد سيبويه (ت. 180) صاحب *الكتاب* مؤسس المذهب البصري. أما نحاة الكوفة فقد اعتنوا بالاستقراء والأخذ عن الأعراب والاهتمام بالشواذ اللغوية والنحوية، فكان منهجهم ظاهريا يحتكم إلى السماع، ويعلي من درجة المرويات. وقد أرسى دعائم هذا المذهب علي بن حمزة الملقب بالكسائي (ت. 189) الذي نشأ بالكوفة وكان أحد أئمة القراء. ولا نكاد نصل إلى نهاية القرن الثالث الهجري حتى ظهرت مدرسة ثالثة هي المدرسة البغدادية التي عني مهرة النحاة فيها بانتخاب مزايا كل من المدرستين السالفتين وتوحيدها في مذهب جديد ومن أعلامها ابن كيسان (ت. 299) والزجاجي (ت. 337) وأبو علي الفارسي (ت. 377) وابن جني (ت. 392).

وعن طريق النحاة الذين هاجروا إلى الشرق ثم عادوا بعد ذلك تلقى الغرب الإسلامي النحو العربي. فقد عرف المغرب والأندلس نحو مدرسة الكوفة وآراءها عن طريق جودي بن عثمان المورورري (ت. 198) على حد ما ذكر الزبيدي. انتقل هذا النحوي إلى المشرق واجتمع بالكسائي والفراء وتأثر بمذهب أهل الكوفة وألف كتابا في النحو بعد رجوعه إلى الأندلس ومات سنة 198 . وسار في الاتجاه نفسه الفضل مفرج بن مالك الذي شرح آراء الكسائي ومات بعد المائتين. أما *كتاب* سيبويه فأقدم من حفظه من المغاربة أبو عبد الله الملقب بالنعجة واسمه حمدون بن إسماعيل ومات بعد المائتين. ويرجع الفضل في دخول الكتاب إلى المغرب لمجموع من النحاة هاجروا من الشرق وجعلوا من *كتاب* سيبويه أساسا للتعليم. ويمكن أن نذكر في البداية ثلاثة منهم دخلوا المغرب في القرون الإسلامية الأولى، وكان لهم فضل السبق في نشر النحو واللغة وهم : أبو اليسر الشيباني (ت. 298) وأبو علي القالي (ت. 356) وصاعد البغدادي (ت. 410).

لقد اهتم نحاة المغرب والأندلس بالمسائل الخلافية بين البصرة والكوفة. ونظروا مليا في الاختيارات الكوفية، وبعد مناصرة العباسيين لعلماء الكوفة وإيثارهم إياهم بتعليم ولاة العهد وأبناء كبار رجال الخلافة، نفر الناس في المغرب من هذا المذهب وخاصموا خلافة بغداد وخلعوا طاعتها. ومن ثم توجهوا بالنظر في القضايا التي أخذت على البصريين فأثبتوا منها وأبطلوا وانتقدوا وناقشوا الآراء التي وردت في *كتاب* سيبويه وانتصروا لأخرى، وإن كانت تنسب لغيرهم وساروا على هذا المنهج حتى تأتى لهم ما يمكن أن يسمى مذهبا رابعا تحدث عنه ابن خلدون في غير ما موضع من المقدمة.

وعلى العموم فقد عرف المغاربة كتب الأخفش والكسائي ثم سيبويه واعتنوا بها عناية كبيرة، ويمكن أن نذكر من بينهم أبا محمد الزقاق قاسم بن محمد بن الحاج (ت. 559) شيخ النحاة في المغرب، كان متعلقا بالكتاب وندب حياته لتدريسه في كل من فاس وسبتة وتوفي بمدينة سلا. وكذلك محمد بن أحمد بن طاهر درس بالأندلس والمغرب، واستقر بمدينة فاس وتصدر لتدريس *كتاب* سيبويه والتعليق عليه، وقد درسه أيضا في مصر والبصرة مدة سفره إلى الحج، ومرض في طريقه للعودة فوافته المنية ببجاية سنة 580. ومن أبرز تلامذة الإمامين الزقاق وابن طاهر نذكر أبا الحسن بن خروف وهو أندلسي الأصل، قرأ *كتاب* سيبويه بفاس وإشبيلية ومراكش ووضع له شرحا سماه *تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب* . ونذكر أيضا عمر ابن عبد الله السلمي الأغماتي (ت. 603)، لم يصرفه منصب القضاء في فاس وتلمسان وإشبيلية عن تدريس *كتاب* سيبويه في هذه المدن كلها. وهناك أيضا أبو القاسم بن الملجوم عبد الرحمن بن عيسى الأزدي من أنبل الأسر الفاسية في ذلك الوقت، تسلسل فيها العلم والجاه والثروة نحو عشرة قرون، وكانت لهم مكتبة من أعظم المكتبات الخاصة في الغرب الإسلامي، درس أبو القاسم على كبار نحاة عصره في المغرب والأندلس وناظر شيخه ابن طاهر في نحو الثلث من *كتاب* سيبويه وأقرأ الكتاب في جامع القرويين وتوفي بمدينة فاس 604. ومن نحاة المغرب والأندلس في القرنين السابع والثامن أبو حيان الجياني (ت. 745) الذي لم يكن يدرس النحو إلا في *كتاب* سيبويه، وهو بربري الأصل من نفزة. وكذلك الإمام الصدفي محمد بن يحيى العبدري (ت. 651) أشهر من تتلمذ على ابن خروف وقد قام مقامه في تدريس *كتاب* سيبويه في القرويين بفاس. وأما ابن أجروم فهو محمد بن داود الصنهاجي صاحب *المقدمة* المشهورة بالأجرومية إمام النحو في عصره، وقد عرفت مقدمته الوجيزة إقبالا منقطع النظير، حتى كانت أول ما يدرس في المعاهد الدينية في المشرق والمغرب، كالأزهر والقرويين وابن يوسف وغيرها. لقد كان ابن أجروم هذا من الذين يدرسون *كتاب* سيبويه مع ميله الملحوظ للمذهب الكوفي إذ استعمل مصطلح الخفض مثل الكوفيين، ولم يستعمل مصطلح الجر، وقال الأمر مجزوم وهو ظاهر في أنه معرب، وذكر كيفما في الجوازم وهذا رأي الكوفيين، وأنكر ذلك البصريون كما هو معلوم وتوفي سنة 723. كما نجد من المغاربة النحاة في القرون المتأخرة أبا زيد المكودي عبد الرحمن بن صالح إمام النحاة في عصره، ومؤلف الشرح الشهير على *ألفية ابن مالك*، كان صاحب كرسي *كتاب* سيبويه في القرويين إلى أن توفي بفاس سنة 807. وأبا عبد الله البعقيلي محمد بن إبراهيم من قرية آيت الطالب في سوس، لقد كان يستظهر *كتاب* سيبويه ويدرسه لنجباء طلبة البادية عقوداً عديدة من السنين وتوفي سنة 976 . وأبا العباس الدلائي أحمد الحارثي بن محمد بن أبي

بكر تخصص من بين قومه العلماء في تدريس *كتاب* سيبويه بزاويتهم الدلائية في جبال الأطلس المتوسط وتوفي سنة 1051، وأبا عبد الله الدرعي محمد بن ناصر عاش في قرية تامگروت في الصحراء يدرس *كتاب* سيبويه و*تسهيل ابن مالك* إلى أن وافته المنية سنة 1085.

والواقع أن المدرسة الأندلسية المغربية في النحو بدأت بكل ما يحمله مصطلح المدرسة من معنى، مع ابن حزم ومذهبه الظاهري الذي انتشر في المغرب والأندلس. إن الثورة الظاهرية على المذهب المالكي في الفقه أيام الموحدين سارت جنبا إلى جنب مع ثورة ظاهرة أخرى على المدارس النحوية المشرقية والبصرية منها على وجه الخصوص، أرسى دعائمها ابن مضاء القرطبي من خلال كتابه *الرد على النحاة* الذي حققه شوقي ضيف، وخلاصة الانتقادات التي وجهها ابن مضاء إلى النحاة البصريين يمكن حصرها في المسائل الآتية :

1 ـ إلغاء نظرية العامل وادعاء أن النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي، والرفع يكون أحيانا بعامل لفظي، وأحيانا أخرى بعامل معنوي "فظاهر هذا أن العامل أحدث الإعراب وذلك بين الفساد، وقد صرح بفساد ذلك أبو الفتح ابن جني وغيره"، وراح ابن مضاء يناقش سيبويه والبصريين في قولهم بالعوامل ويقوم بإبطالها واحدة تلو الأخرى.

2 ـ اعترض على العوامل والتقديرات المحذوفة ورأى أنها تحملات لا طائل تحتها.

3 ـ اعترض على متعلقات المجرورات وعلى تقدير الضمائر المستقرة في المشتقات، كما اعترض على ادعاء تقرر الضمائر المستترة في الأفعال.

4 ـ انتقد بشدة قول النحاة بتنازع العاملين على المعمول الواحد.

5 ـ انتقد أيضا باب الاشتغال أي اشتغال العامل عن المعمول أي اشتغال الفعل عن المفعول لضميره نحو (زيدا ضربته).

6 ـ إلغاء العلل الثواني والثوالث.

7 ـ إلغاء القياس.

8 ـ إلغاء التمارين غير العملية.

9 ـ ضرورة إسقاط الاختلاف في ما لا يفيد النحو في شيء كاختلاف النحاة في علة رفع الفاعل ونصب المفعول.

إن محاولة ابن مضاء تسهيل النحو من خلال إلغاء القياس والعلل الثواني والثوالث واعتبار أن المتكلم هو الذي يحدث الأثر الإعرابي، تمثل جزءا من ثورة كبرى قام بها الموحدون وأرادوا أن تشمل جميع الميادين المعرفية. غير أنه كما رجع المغاربة والأندلسيون إلى مذهبهم المالكي بعد أفول العهد الموحدي عادوا أيضا إلى اختياراتهم النحوية التي تجمع بين الكوفيين، وتقتبس كثيرا من مذهب البصريين والبغداديين، وهو ما يستفاد بوضوح من *الأجرومية* و*خلاصة ابن مالك* اللتين ظلتا تتصدران الكتب المدرسية التعليمية إلى يومنا هذا. وجماع القول إن المدرسة المغربية اعتنت في بداياتها الأولى بالنقل من خلال اختيارها للمذهب الكوفي، ثم ولت وجهها جهة النحو والاختيارات البصرية لتستقل فيما بعد بنفسها وتعتمد منهجا مبتكرا ينظر في المسائل النحوية على غرار المسائل الفقهية، لم يكتب له النضج والاحتراق، لكن المسيرة قادته بعد ذلك لأن يفجر اتجاها ثالثا اعتنى بالجمع بين هذه المدارس كلها. وكما كان سيبويه ودرستويه الفارسيان من أعلام النحو العربي في المشرق كان الجزولي وابن أجروم الأمازيغيين من أئمة اللغة والنحو في المغرب.

الزبيدي، *طبقات النحويين واللغويين*، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الخانجي، مصر، 1945، ص. 278 ـ 297، السيوطي، *بغية الوعاة*، ص. 396 ؛ ابن خلدون، *المقدمة*، بيروت، لبنان، ص. 547 ؛ ابن الأنباري، *الإنصاف في مسائل الخلاف*، ج 2، ص. 524 ؛ ابن مضاء القرطبي، *الرد على النحاة*، تح. شوقي ضيف، ط. 2، 1982.

محمد الفران

نخل ، تمرة، تمر، بلح، أبلوح، أفروح أسماء عربية وأمازيغية لثمرة النخلة التي تسمّى بالفرنسية Palmier dattier واسمها العلمي Phoenix dactylifera. يوجد نوع آخر وهو النخل الكناري فينيكس كاناريينزيس Phoenix canariensis الذي هو دخيل ويستعمل لتزيين شوارع المدن المغربية وكذلك المتوسطية. كما نجد أنواعا وأجناسا تستعمل لنفس الغرض وهي واشنطونيا فيليفيرا Washingtonia filifera وواشنطونيا روبوسطا Washingtonia robusta.

إنها شجرة معمرة تنتمي إلى فصيلة النخيليات، يتراوح ارتفاعها بين 5 و30م وقطرها بين 35 و40 سم، ذات جذع مكسو ببقايا السعفات، والسعف يتميز بشوكات صفراء مستقيمة ومتصلبة، وأوراقها دائمة الاخضرار، وأزهارها ثنائية المسكن، والتمر على شكل أسطواني، وتزهر بداية من شهر أبريل إلى غاية شهر ماي.

يتوفر المغرب على أصناف محلية كثيرة منها مثلا : بوفكوس، بوستحمي، بوزگار، أحردان، أكيلو، جهال، بورار، بوسكري، ساير، خلط، أكراس، أبو إيجو، أفروق إنتجنت،

أغليد، عين ناس، البوج، أمغال، أمنكان، أمزغنزو، أسكوري، أسيان، أزيزا، بيض الدجاج، بو أنوض، بو كندوز، بو إغلان، بو إيطوب، بولميان، بو محامد، بوتيسف، الحفص، إكلان، إمشيدن، لحمر، مكاوي، مكركب، راس لحمر، رطوب، سباع جلطانت، تاكربوشت، تابايعليط، تابرشارت، تاغرامينت، تاحدادت، تايجصوط، تاغشيشت، تامكلوفت، تلازورواغت، تادمنت.

يصادف نخل التمور بالمناطق ذات بيومناخ جاف وصحراوي بجنوب المغرب بكل من تافلالت، درعة، فكيك، بودنيب، بوعنان، قصر السوق أو الرشيدية، أرفود، تازرين، عين سردان، ألنيف، دادس، زيز، فوم زكيد، طاطا، وفوم الحصن. كما يصادف كذلك بكل من الجزائر وتونس وليبيا ومصر والعراق وإيران. إنه يتحمل برودة فصل الشتاء بالمناطق الصحراوية وكذلك التربة المالحة وهو في حاجة دائمة إلى رطوبة الأرض والتربة الغرينية والطميية التي تحتوي على طبقات ذات تركيبة رملية.

تغرس بعض الأنواع من النباتات تحت أشجار نخل التمور مثل : الحناء والذرة والشعير وذلك لاستغلال ما يتوفر من التربة.

يغرس نخل التمور في فصل الربيع عن طريق الخلفات (أو الفرخ) الذي يتم انفصاله عن الشجرة الأم. تتم هذه العملية بواسطة آلة حادة ونظيفة. وبعد هذه العملية يتم تجريد الفرخ من الأوراق والجذور قبل أن يوضع في التراب. يتم السقي مرة في الأسبوع خلال فترة الصيف. مسافات الغرس هي 10م X 10م أو 8م X 8م.

أما في ما يخص عملية التلقيح أو الإخصاب فإنها تتم عن طريق استعمال "الذكار" وذلك بوضع لقاح ذكوري (Pollen mâle) بطريقة يدوية أو باستعمال آلة ميكانيكية. ويحدث التلقيح في اليوم الذي يتم فيه انفكاك الإزهرار.

إن نخل التمور مهدد ببعض الأمراض والطفيليات، وبعد البيوض أو تنكيلت، الناتج عن فطريات "فيزاريوم ألبيدنس"، المسؤول الرئيسي عن إتلاف واندثار ثلثي أشجار النخيل بالمغرب منذ بداية القرن. كما أن هناك أضراراً ناجمة بالخصوص عن فطريات أخرى.

وحسب التقديرات التي قامت بها بعض المصالح المختصة، فإن عدد أشجار نخل التمور يقدر بمائة مليون موزعة عبر العالم على مساحة مليوني هكتار بكل من المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر والعراق و إيران.

في الماضي القريب كان المغرب يحتل المرتبة الثانية عالميا حين كان عدد أشجار النخيل يقدر بحوالي خمسة عشر مليون، لكن هذه الثروة تراجعت بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة بحيث إن المغرب أصبح حاليا لا يتوفر إلا على خمسة مليون شجرة من النخل، وينتج حوالي مائة ألف طن سنويا من التمر. هذا الإنتاج جعله يحتل الصف الخامس عالميا وراء كل من العراق ومصر وإيران والجزائر.

يتم استغلال التمور كغذاء للإنسان نظرا للقيمة المغذية والطاقية والفيتامينات ويتم استغلال الأشجار في تزيين الحدائق والشوارع، والأغصان في الأغراض الزراعية وكحطب الوقود، والنواة بعد طحنها كعلف للحيوانات والدواجن، والجذع كسقيفة للمنازل والسعفات لصنع الحبال. كما يتم استغلال التمور عن طريق التقطير للحصول على ما يسمى بماء الحياة (الماحية) في بعض البلدان.

وكشهادة تاريخية للعصر نجد أن الشريف الإدريسي، الرحالة ورجل العلم والأدب، سبق له أن كتب بأن سجلماسة تمتاز بشجر النخيل من النوع الممتاز والذي ينتج تمورا ذات جودة عالية مثل البيرني والتي تفوق بكثير باقي التمور المستخرجة من الأصناف المعروفة. كما أن الجغرافي والمؤرخ والرحالة ابن بطوطة كان يفضل صنف أدرار الذي يعتبر في نظره أجود التمور في العالم.

ألبرت هيل، *النبات الاقتصادي*، تر. عبد المجيد زاهر وآخرين، القاهرة، 1962.

A. Aafi, M. S. Taleb et M. Fechtal, *Espèces remarquables de la flore du Maroc*, CNRF, 2002, 146 p. ; R. Maire, *Flore de l'Afrique du Nord, La Rose*, Paris, France, 1957, 334 p. ; A. Merto et Ch. Sauvage, *Flore des végétaux ligneux de la Mamora, La nature au Maroc*, Soc. des Sc. Nat. au Maroc, Rabat, 1955, 498 p. ; A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc : Evalution et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris, et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 357 p. ; J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, Paris, 1997, 779 p.

عبد الرحمان عافي

نخشى، علي ولد في نهاية القرن الثالث عشر الهجري بمدينة القصر الكبير من أسرة قصرية عريقة معروفة بصلاح دينها وأصالتها وميلها إلى العلم والورع، وقد نشأ في بيئة دينية محافظة وتلقى مبادئ العلوم وأولياتها في القصر الكبير على فقهاء المدينة، إذ كان أخوه الأكبر السيد محمد فقيها مقرئا حافظا للكتاب، وقد عمل على مساعدة أخيه أثناء دراسته، وعندما اشتد عوده وكمل نضجه وتاقت نفسه إلى طلب العلم ولّى وجهه شطر الفقيه العالم الجليل المشارك أبي العباس أحمد بن يرمق الذي كان مقيما بمدشر ورموت بقبيلة بني جرفط والذي اشتهر بعلمه الغزير وورعه الكبير وخاصة علم القراءات، إذ كان أحد أئمتها في المنطقة وبلاد الهبط عامة وله شرح على ابن بري مخطوط بخزانته وكان مقصودا من طلبة العلم من مختلف الأرجاء.

ظل علي نخشى ملازما لشيخه ناهلا من معينه مختلف العلوم من فقه وعربية ونحو وقراءات وغير ذلك، وعندما انتقل أبو العباس أحمد بن يرمق إلى مدشر عين بيضة بقبيلة سماتة استمر مترجمنا ملازما له غير أننا لا ندري بالضبط كم هي المدة التي قضاها في ملازمة هذا الشيخ الجليل خاصة وأن هذه الملازمة كانت في فترة عصيبة يملأها الاضطراب، إذ كانت تصادف زمن المقاومة الجهادية للمحتل الإسباني في جبال الريف الغربية أو ما يسمى بجبالة وكان شيخه أبو

العباس من دعاة الجهاد في بلاد الهبط وقد فقد أحد أبنائه في إحدى المعارك التي دارت في المنطقة.

استأذن شيخه في ترك عين بيضة من أجل الذهاب إلى فاس، وهكذا انتقل إلى القرويين حيث تلقى علومه على أكبر شيوخها علما وشهرة، ونال إجازة أولئك العلماء وقد تميز بذكاء كبير وحفظ غزير وفهم عظيم لأعقد المشاكل العلمية والفقهية والشرعية، عالما بالعربية وآدابها مشاركا في مختلف العلوم، ومن أشهر علماء القرويين الذين أجازوه أبو العباس سيدي أحمد بالخياط وسيدي المهدي الوزاني وهذا الأخير له حاشية على ميارة الشهيرة.

عاد إلى القصر الكبير وهو مملوء الوطاب من العلوم، وقد تميز بقدرته الفائقة في ميدان الجدل العلمي مع إتقانه لعلمي المنطق والأصول وبراعته في الجدل، وعندما تولى خطة العدالة اشتهر بتفوقه في ميدان التوثيق والضبط مما رشحه لأن يصبح خليفة للقاضي، وقد كان قاضي القصر الكبير آنذاك الفقيه الجليل السيد محمد المرير التطواني أحد كبار القضاة الذين عرفوا بحزمهم الكبير، وقبل ذلك كان قد ارتقى به علمه لأن يصبح أحد كبار المفتين الشرعيين في القصر الكبير والمنطقة، كما كان يقوم في بعض الأحيان بإعطاء بعض الدروس لطلبة العلم تطوعا قبل أن يشتغل في خطة القضاء حسبما أفادني به ابنه الأكبر السيد محمد نخشي.

تميز بحسن هندامه وتأنقه في العيش مع ميل فطري ومعرفي لفنون الحياة المدنية، إذ كان عارفا بالطبوع الأندلسية متفتحا على حياة العصر مما لايقدح في مروءة أو دين، مربيا أبناءه على هدي الدين وآداب الدنيا مراعيا لسنن الحياة وتطوراتها في وقت كان المغرب يعرف تطورات اجتماعية وسياسية مهمة، وأصبحت بوادر قيام نهضة علمية وسياسية تطل بوجهها على البلاد.

تولى مهمة النيابة في القضاء بالقصر الكبير مدة طويلة خلال العشرينيات من القرن العشرين، ثم تولى مهمة خطة القضاء في مدينة أصيلة مدة لا تقل عن ست سنوات، ثم عاد إلى القصر الكبير ليتولى منصب القضاء مرة أخرى، وقد عرف مترجمنا بدقة التحقيق في القضايا الشرعية، وكان قدوة لعدول الفترة في ميدان التوثيق وخاصة لمن كان غير ملتزم لمصطلحات هذا العلم أو لمن كان يجهل بعضا من ذلك وهو يتعاطى خطة العدالة، وقد عمل مترجمنا في مدينة القصر الكبير على إحياء عادة مصاحبة رجال المخزن للقاضي والإمام في التوجه إلى المصلى صبيحة العيدين : الفطر والأضحى مع التسبيح والتهليل والذكر في موكب قدسي خاشع.

توفي القاضي علي نخشي وهو في سن الكهولة إذ لم يكن عمره قد تجاوز الواحدة والخمسين وذلك في 15 محرم الحرام عام 1351 موافق 1932 ، ودفن بضريح سيدي أحمد الشريف بساحة سوق الصغير قرب المسجد الأعظم بالقصر الكبير.

محمد بوخلفة، *الطريق لمعرفة القصر الكبير*، تطوان، 1972 ؛ محمد بن خليفة، *أعلام القصر الكبير*، طنجة، 1993.

الحسين البعاوي

النخيلة، مدينة صغيرة من مدن إمارة بورغواطة بإقليم تامسنا، كانت آهلة بالسكان أيام البورغواطيين، وكان يقام بها كل سنة سوق يشد إليه الرحال جميع أهل تامسنا، وقد خربت على عهد يوسف بن تاشفين، ومع ذلك يقول الحسن الوزان الذي مربها مرارا "ما تزال بادية للعيان آثار منها، كبقايا الأسوار، وصومعة كانت وسط مسجد، وبساتين وأماكن كروم، وأشجار قديمة لم تعد تحمل ثمرا". ولا يزال مكان النخيلة معروفا بهذا الاسم حتى اليوم، وتسمى بها قرية صغيرة بفرقة أولاد مرزوگ بقبيلة أولاد كثير إحدى قبائل زعير، توجد جنوبي مدينة الرباط نحو 50 كلم منها في الطريق المؤدية إلى الرماني.

في 11 شتنبر سنة 1911 ، عمدت الجيوش الفرنسية إلى تأسيس معسكر بقرية النخيلة لتراقب من خلاله تحركات مجاهدي قبيلتي أولاد كثير وأولاد ميمون من زعير، ومن ثم تشن هجماتها المتوحشة. وعندما ركز الفرنسيون وجودهم بالنخلية، أصبحت تشكل دائرة لبعض قبائل زعير، وكان تحت نفوذها قبائل أولاد ميمون وأولاد كثير وبني عبيد والرمامحة وأولاد الطيب، وفي 27 غشت 1916 تم إلغاء مركز النخيلة كدائرة لقبائل زعير، وأصبحت تابعة لمعسكر "مرشان" (الرماني حاليا).

عندما أسس مركز النخيلة وضعت القوات الفرنسية على رأسه اليوتنان كولونيل موريال Maurial، والقبطان مارشان Marchand رئيسا لمكتب الاستعلامات. وحسب بعض الروايات فإن أول مركز للگوم تم تأسيسه بالمغرب سنة 1913، كان بقرية النخيلة.

في عام 1917 ، تم العثور بالنخيلة على قطعة حجرية (Pétroglyphe) بها نقوش عبارة عن تجسيد لأشخاص، ولم يتم التوصل لضبط تاريخها، وقد تعود هذه النقوش الحجرية إلى زمن سحيق يدل على أن قرية النخيلة موغلة في القدم.

تنتمي قرية النخيلة حاليا إلى نفوذ الجماعة القروية لأحد البراشوة، يعقد بها سوق أسبوعي يوم الخميس، ويعود تأسيس هذا السوق إلى سنة 1912 ، إلا أنه كان يقام يوم الثلاثاء، ويوجد بهذه القرية مستوصف ومدرسة وبعض الدكاكين والدور، وما يميزها هو وجود ثكنة عسكرية للحرس الملكي.

الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، 1 : 198 - 199.

Marchand, *Questionnaire annuel*, Bureau de Nkheila, p. 5-9 ; *Villes et tribus du Maroc*, Rabat et sa région, t. III, p. 143-145 ; Basset, Deux pétroglyphes du Maroc occidental (Région des Zaer), in *Hespéris*, t. III, 1923, p. 141.

بوعبيد التركي

النَّرْجِس ، جنس نباتي ممثل في المغرب بتسعة أنواع طبيعية من بينها قبسيات خاصة بهذا البلد، بالإضافة إلى أنواع أخرى دخيلة تستعمل في الزينة. إنها نباتات عشبية وبصلية. أوراقها شريطية طويلة. أزهارها منفردة أو مجتمعة

في ازهرار شبه خيمي، بيضاء أو صفراء. تصادف الأنواع الطبيعية في غابات المناطق شبه الرطبة والرطبة وشديدة الرطوبة. ونظرا لجمال أزهار هذه الأنواع. يحبذ استعمالها كنباتات زينة.

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, évaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

النزالة، لفظ النزالة أو النزلة مشتق من فعل نزل. فنزل نزالة بكسر النون تعني سافر أو حل بموضع، ونزل القوم بتشديد الزاي يعني أنزلهم المنازل كما تعني النزالة ـ كذلك ـ الضيافة. يقال "كنا نزالة فلان". وتجمع على نزلات أو نزايل، ومن الخطأ جمعها على "نوازل" لأن نوازل أو نازلات هي جمع نازلة أي واقعة.

والنزالة كما عرفت في المجتمع المغربي، خلال القرن التاسع عشر تعني الحراسة التي أنزلت في مكان معين للقيام بحراسته. ثم أصبحت الكلمة تدل على المكان. فهي بهذا المعنى مؤسسة اجتماعية مخزنية، الهدف منها حفظ الأمن، خاصة أمن الطرق، وتسهيل مهمة المسافرين ومبادلات التجار.

أما من الناحية التقنية، فالنزالة تعني المكان الذي تستقر به الحراسة ـ كما أشرنا ـ وكانت النزايل عبارة عن قطع أرضية غالبا ما تكون مربعة الشكل، بها عدد من المساكن المتواضعة، محاطة بزريبة (حوش) من الأشواك، أو بسور من الحجر. وقد تكون محاطة بخندق كما ظهر ذلك بالشاوية في نهاية القرن الماضي.

كانت النزايل توجد على رأس كل مرحلة من مراحل الطريق، أي على رأس حوالي 20 كلم في الغالب. لكن مع اضطراب الأمن نتيجة للتدخل الأوربي، في بداية القرن العشرين، يلاحظ أن بعض القواد زادوا من عدد النزايل في الطرق المارة بقبائلهم. كانت النزالة تحرس من طرف أهل النزايل وهم حراس مسلحون يقطنون وسط النزالة في بيت من الطين أو الحجر أو نوالة من القصب والتبن، مهمتهم حراسة الطريق والقوافل المارة بهم ليلا ونهارا. وهكذا كانت النزايل توفر للمسافرين والمارين الملجأ والأمن من السرقة خلال الليل مقابل واجب زهيد يدفعه المسافر أو التاجر لأهل النزالة. ولما كان عدد كثير من الناس والحيوانات يتجمع داخل النزالة ليلا، فقد كان المسافرون يجدون فيها حماية أخرى من عصف الرياح خلال الليالي الباردة. ومن أهم الخدمات التي كانت النزايل توفرها للمسافرين، أن المسافر كان يتموّن بالبيض والدجاج والشعير والتبن بأثمان معقولة جدا. وإذا ما تعلق الأمر بمسافر رسمي أو سفير مثلا، فإن الحراسة والمؤونة تقدم له مجانا من طرف سكان المنطقة أو حراس النزالة.

وتذكر مستندات الدولة المغربية أن وظيفة النزايل كانت تتلخص في : حفظ الأمن بالطريق ليلا ونهارا. وفي الرسوم العدلية إشارات يلتزم فيها القواد بحفظ طرق قبائلهم وصيانتها، والتعاون فيما بينهم على ذلك. وإذا وقع لأحد نهب أو غيره، في مجال حكم قائد من القواد، فهو الذي يؤدي ما ضاع من مال لصاحبه. والملاحظ أن التشديد على حفظ أمن القوافل في طرق المغرب ازداد واتضح في أواخر القرن التاسع عشر، وهذا التطور كان مرتبطا بالتدخل الأجنبي في المغرب وبفتح السوق المغربية للتجارة الأوربية، وما صاحب ذلك من امتيازات حصل عليها التجار الأوربيون.

وتطلعنا الوثائق المخزنية على أن تأسيس النزايل لأول مرة خلال القرن التاسع عشر حدث في الطريق الرابطة بين الرباط والدار البيضاء في عهد السلطان مولاي سليمان (1792 ـ 1822)، والسلطان مولاي عبد الرحمان (1822 ـ 1859).

وكان السلطان يعين النزايل في مواضع مختارة بالاتفاق مع قياد وأعيان القبائل المعنية. ويسند القيام بأمر النزالة لسكان الموضع، ويحمل مسئوليتها لقائد القبيلة التي توجد النزالة في ترابها. ويظهر أن السلطان كان يحدد مراكز النزايل في الطرق الكبرى ؛ كالطريق الرابطة بين فاس والرباط وبين فاس وطنجة وبين الرباط ومراكش وكذلك بين مراكش والصويرة. والملاحظ أن الطرق المذكورة كثيرا ما كان الأجانب يستعملونها في تجارتهم أو في سفاراتهم للبلاط المغربي. أما الطرق والمسالك الثانوية، فكان السكان يتفقون على إنزال النزايل لحراستها وكان المخزن يحمل مسؤولية المحافظة على أمن المسافرين للقائد الذي يمرون بتراب قبيلته دون تحديد لمكان توقف المسافرين. وكان السلطان يصدر أمره لقاضي المدينة المجاورة ليعين عدلين لكتابة رسم الإشهاد الذي يتعهد فيه القواد المعنيون بتعهد النزالة ومراقبة ما يقع فيها وفي نواحيها، وبعدم الزيادة في مقدار الأجرة المعنية من طرف السلطان لأهل النزالة إعانة لهم على حراسة الطريق.

وفي الحقيقة كانت حقوق النزايل واجبات رمزية يدفعها التاجر أو المسافر لحراس النزالة، الذين يلزمون بغرم ما يضيع للمسافرين مضاعفا. وكانت واجبات النزايل تتفاوت نوعا وقيمة حسب المناطق ؛ فمثلا في المناطق السهلية، كان الأجر يؤدى نقدا عن بهائم النقل كالجمل والبغل، وعن البقر والغنم. أما في المناطق الجبلية فتبين مستندات الدولة المغربية أن حق النزالة كان يؤدى عن البغلة وعن الحمار ثم عن الراجلين. وقد تطورت هذه الواجبات مع تزايد التدخل الأوربي في القرن العشرين وما أفرزه من استغلال وتدهور للأمن بالطرق.

وقد بدأ التجار الأوربيون يتدخلون في أمور النزايل، ويشجعون العاملين معهم في التجارة والنقل على تجاهل السلطة المغربية منذ سنة 1285 / 1868. وعكست هذا الواقع مراسلة السلطان للنائب المغربي بطنجة، إذ أبرزت المصلحة العامة من وجود النزايل، ونبهت للعواقب التي تترتب عن خرق التجار الأجانب لقوانين البلاد. ذلك أن أصحاب النزايل أصبحوا يشتكون من "أصحاب النصارى"، الذين يمرون بالنزايل ببطائق التجار دون أداء حق النزالة، ثم يدفعون بطائقهم لآخرين ليسوا من المتعاملين من التجار، ويسلكون بها مجانا. (رسالة من السلطان إلى النائب محمد بركاش 10 رجب 1285 موافق 27 أكتوبر 1868).

وعلى كل حال فقد أصبحت واجبات النزايل موضوع أخذ ورد بين المخزن والسفراء الأجانب، بسبب الاتهامات المتكررة التي كان التجار يوجهونها للقواد، ويدعون أنهم يحدثون نزايل جديدة ويزيدون في واجباتها. ويغلب على الظن أن تزايد عدد النزايل كان الهدف منه هو المحافظة على أمن الطرق في زمن تميز باضطراب الأمن. كما أن الزيادة في واجباتها تعتبر نوعاً من المقاومة غير المباشرة لتسارع الاستغلال الأجنبي. ومصدراً من مصادر الدخل عوض به القواد ما كانوا يدفعونه للمخزن الذي كان يواجه أزمة مالية خانقة.

وثائق الخزانة الحسنية ؛ علال الخديمي، النزايل والمواصلات الداخلية والتدخل الأجنبي بالمغرب خلال القرن (19).

علال الخديمي

النزاهة، من العربية الفصحى "النزهة" وهي خروج الناس جماعات وأفراداً عائلات وأسراً وهيئات وجمعيات إلى خارج المدينة (ظاهر المدينة) أو القرية لقضاء يوم أو أكثر في أحضان الطبيعة ؛ والنزاهة ليست مرتبطة بوقت أو مكان معلوم إلا أن موسمها هو فصل الربيع.

عرف المغاربة النزاهة على اختلاف جهاتهم ومستوياتهم الاجتماعية منذ القديم، فكل منهم يقوم بها طيلة حياته على قدر استطاعته وحسب إمكانياته، والنزاهة هي استمتاع بالبيئة الطبيعية في فصل الربيع ببساطه الأخضر وزهوره الباسمة وطيوره ومياهه الدافقة وبركه وبحيراته الزرقاء المنتشرة وسط السهول والهضاب والغابات وما إلى ذلك من تفاصيل اللوحة الإلهية الطبيعية.

تتم النزاهة بعدما يخطط لها ـ قبل موعدها بأيام ـ بما يلزم من أكل وشرب وآلة الطرب وأدوات اللعب إذ المقصود هو الخروج عن المألوف وتغيير الروتين في الحياة اليومية سواء داخل البيت أو في مكان العمل ؛ فالنزاهة للمرح والانشراح، وقد كانت الجماعات المهنية (أصحاب الحرف ـ أو أصحاب الحنطة) يقومون "بالنزاهة" يوم العطلة أو أيام "أسبوع العيد" : "... عَادَةُ غلمان الحمام إقامة حفلة سنوية مع أصحابهم خارج المدينة ثم يعودون ومعهم بصلة زنبق يضعونها في إناء جميل من نحاس يغطونه بسماط صغير حديث العهد بالغسل ثم يضعون البصلة في سلة يعلقونها على باب الحمام (بغية جلب الازدهار)...".

كانت النزاهة في بعض المدن الكبرى وفي البادية مرتبطة بضريح ولي أو صالح أو بمآثر تاريخية، فمدينة الرباط مثلا كان سكانها يقصدون في "نزاهتهم" مآثر شالة التاريخية وسكان مدينة سلا كانت نزاهتهم متنوعة : ضريح "أحمد بن عاشر" وضريح سيدي موسى الدكالي، والسواني المحيطة بالمدينة والخندق ... أمّا نهر أبي رقراق وضفتيه (ولجة الرباط وولجة سلا) فهو مكان نزاهة منذ أقدم العصور : "... وما هي وقت مرور المجالات عليها ـ (مدينة الرباط) ـ إلا من عجائب منتزهات الدنيا لا سيما في الأعوام الخصبة والفصول المعتدلة، وناهيك عن ساحل طوله نحو الميلين وعرضه نحو الميل مملوء بالبشر، والزوارق في الوادي بركابها والمنارة المطلة وعلاقات الثمار وعقد الزيتون وجذر الكرمات ...".

استمرت النزاهة كما جاء في المصادر إلى الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، قبل أن يزحف الإسمنت المسلح على أماكن النزاهة خارج المدينة والقرية، وكانت النزاهة تتم مشيا على الأقدام، أما اليوم وقد ازدادت وتيرة هجمات الإسمنت المسلح تضاف إليه سنوات الجفاف الطويلة فإن النزاهة أصبحت تتطلب فيما تتطلبه "وسائل النقل" الخاصة أو العمومية ومعنى ذلك أن النزاهة لم تعد للجميع كما كانت من قبل.

مجهول، *الاستبصار*، الأسكندرية، 1958 ؛ الوازن، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1980 ؛ مارمول، *إفريقيا*، الرباط، 1980 ؛ الضعيف، *تاريخ الضعيف*، الرباط، 1986 ؛ التادلي، *التشوف*، الرباط، 1984 ؛ البادسي، *المقصد الشريف*، الرباط، 1982 ؛ ابن قنفذ، *أنس الفقير*، الرباط، 1965 ؛ الماجري، *المنهاج الواضح*، 1933 ؛ ابن عبد العظيم، *بهجة الناظرين*، مرقون، كلية الآداب بالرباط، 1985.

J. Martin [et al.], *Géographie du Maroc*, Paris, 1967 ; Carte du Maroc Michelin, 1 / 600000

محمد حجاج الطويل

النزول (عرف)، ليس هناك ما يدل دلالة واضحة على معنى هذا العرف الاجتماعي في المظان التاريخية ومدونات الأوفاق العرفية التي أفرزتها سيرورة تطور الحياة القانونية للقبائل في جهات مختلفة من المجال المغربي. غير أن دلالته

كما استقرت في الحياة الجماعية لبعض القبائل تعني النزول في ضيافة شخص أو جماعة على وجه التكليف والإلزام ودون سابق استشارة أو استئذان، حتى يجبر على تأدية ما بذمته من كلف ووظائف وسخرات وذعائر وغيرها، أو للضغط عليه حتى يعوض غيره عن حقوق مادية أو معنوية عائدة إليه بحكم قوة الشرع والقانون، أو لتأديبه عما صدر عنه من أفعال تخالف عوائد الجماعة وتعاقداتها العرفية. كما يطلق "النزول" في سياق آخر، على كل من انسحب من سلك الخدمة المخزنية أو من صفوف الجيش.

ومع ما يمكن ملاحظته من اختلاف في الأشكال والمظاهر التي كانت تتخذها ممارسة "النزول" من منطقة إلى أخرى، فإن تنظيمه وتحديد توقيته وعدد الأشخاص الذين سينزلون في ضيافة من سيقع عليه "النزول"، عادة ما يكون من اختصاص أعيان وكبراء "الجماعة" باعتبار ما يتمتعون به من وجاهة اجتماعية وسلطة معنوية تحظى بتقدير واعتراف كافة عناصر القبيلة أفرادا ومجموعات، وبالرغم مما تستلزمه هذه الضيافة "القسرية" وما يرافقها من إنزال جماعي من تكاليف مادية مرهقة تفوق أحيانا إمكانات الطرف "المنزول" عليه، فلا أحد من بين أعضاء القبيلة يستطيع رفضها أو ردها بأي وجه من الوجوه. لأنه متى تجرأ أحد على فعل ذلك ـ وهذا قلما يحدث ـ يصبح فعله هذا، وصمة عار على جبينه ولعنة تطارده أين ما حل وارتحل.

ومن أهم الحالات التي كان يتم فيها اللجوء إلى تحكيم صيغة "النزول" في مناطق عديدة من المغرب كما هو الحال في جهات تافيلالت ودرعة وتادلا، نجد على سبيل المثال لا الحصر : حالة عدم المشاركة في إنجاز بعض الأشغال الجماعية (التويزة) المتعلقة مثلا باستصلاح الآبار أو بتنقية السواقي أو بشق طريق من الطرق، أو بعدم الوفاء بأداء بعض الواجبات المستحقة لجهة من الجهات كالمساهمة في أداء سخرة من السخرات أو ذعيرة من الذعائر، أو بعدم الانخراط في مجهودات الدفاع عن حرمة القبيلة ورموز سيادتها في لحظات الحرب والعدوان، أو بعدم المشاركة في التظاهرات الاحتفالية الجماعية داخل القبيلة وما تقتضيه من مساهمة في تحمل جزء من أعبائها المادية... إلخ.

وبالرغم من خلو ممارسة "النزول" من أي قوة إكراهية إلزامية تجبر "المنزول عليه"، فردا كان أو جماعة، على قبول وتنفيذ قرار الضيافة المقررة في غيبة عنه، فإن الممتنع، لأي سبب من الأسباب، عن الاستجابة لهذا القرار، يفقد، الكثير من قيمته الاعتبارية، وتصبح كلمته في وسط جماعته غير ذات شأن يذكر. لذلك كان حرص عامة الناس في المجتمع القبلي المغربي شديدا على الالتزام بمقتضيات هذا العرف وغيره من الأعراف الاجتماعية الأخرى، حفظا لكرامة الذات وتأكيدا لقواعد الانتماء إلى الجماعة ودرءاً للعنة "العار" وتبعاتها. ولعل في هذا المعنى ما يقوم حجة على أن عرف "النزول" كان أشبه ما يكون بعرف وجبة "العشاء" في الأوفاق العرفية السوسية، لكن مع فارق بسيط يتمثل في كون "النزول" ـ كما أوضحنا ـ كان لا يتمتع بقوة الإلزام متى تم رفضه، في حين أن عرف وجبة "العشاء"، كان على عكس ذلك، ذعيرة بالمال العين يقدمها الجاني أو المخالف لقواعد العرف الجماعي على وجه الإلزام "لآيت الأربعين" ويتم تحديد نوعها ومقدارها وفق ما تقضي به عوائد القبيلة. وهذا المعنى يبقى في كل الأحوال بعيدا كل البعد عن معنى "الضيافة" كما جرى تداولها في إطار العلاقات الجبائية التي جمعت الدولة المركزية بالقبائل في تاريخ المغرب، حيث اكتست هذه الأخيرة، مفهوم إتاوة أو ضريبة تؤديها القبائل للسلطان مما تنتجه وتتعيّش به من حبوب وسمن وعسل وزيت وأغنام وأبقار وجمال ودواب وغيرها، وذلك إما بهدف طلب العفو والصفح منه بعد الثورة والعصيان وهنا يأخذ مفهوم الضيافة معنى التذلل والخضوع، وإما بهدف التعبير عن ولائها وطاعتها وتجسيد روابط الصلة الوثيقة بينهما، وهذا ما ينكشف في ما تقدمه القبائل الموالية للسلطان عند حلوله بين ظهرانيها (أو حلول وفد من ممثليه)، من مواد غذائية وتموينية وعلوفات للبهائم والدواب، إكراما لوفادته وتيمنا بطلعته السعيدة...

الناصري، *الاستقصا*، 9 : 1956 ؛ علي المحمدي، *السلطة والمجتمع في المغرب، نموذج آيت باعمران*، 1989 ؛ أحمد التوفيق، *المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (إينولتان 1850 ـ 1912)*، 1403 ـ 1983 ؛ البشير بوسلام، *تاريخ قبيلة بني ملال (1854 ـ 1916)*، 1991 ؛ د. إكلمان، *الإسلام في المغرب*، تر. محمد أعفيف، جزءان، 1989 ؛ صدقي أزايكو، *آيت الربعين، معلمة المغرب*.

R. Montagne, Le régime juridique des tribus du sud marocain, *Hespéris*, 1924, t. 4 ; E. Laoust, *Mots et choses berbères*, Paris, 1920 ; L. Mezzine, *Le Tafilalt, contribution à histoire du Maroc aux XVII et XVIII siècles*, Casablanca, 1987.

الفقيه الإدريسي

النسر، كما هو شائع في المعاجم وكما ينطق به العرب في مختلف الأقطار العربية طائر كبير الحجم يأكل الجيف ويلعب دورا هاما في تنقية البيئة من الجثث الميتة. يصنف في رتبة النسور وهي من سباع الطير لكن ليس من جوارحها أي كواسرها النهارية Falconiformes وفصيلة العقبان Accipitridae ، منه خمسة أنواع تعيش في المغرب وتألف المناطق الصحراوية والصخور الجبلية الصعبة المنال. تتميز أنواع النسور بساقين عاريتين ومنسر أو منقار طويل منعقف في طرفه فقط ولاريش على الرأس والعنق بل يكسوهما زغب أبيض قصير. وبما أنّ النسر لا يتغذى على الفريسة الحية، فهو لا يحتاج إلى مخالب حادة وتنتهي الأصابع بأظافر بدل المخالب المعروفة عند سائر أنواع الطيور ولا يقوى على جمعها ليحمل فريسته كما يفعل العقاب بمخالبه. الجناحان طويلان واسعان وملائمان للطيران الانسيابي لمسافات بعيدة.

يتغذى النسر على جيف الحيوانات وبقايا جثث الغنم

والمعز والأرانب والحشرات والزواحف. يتلاءم مبنى جسمه لهذا الغرض جيداً : منقاره كبير وقوي وحاد ويمكنه تمزيق الجيفة وخلق فتحة في جلدها ليتناول قطع اللحم منها. رقبته طويلة وخالية من الريش، مما يمكنه من الدخول إلى الجيفة عبر الفتحات التي فتحها في جلد الجيفة. بإمكانه أكل كميات كبيرة جداً مرة واحدة.

وهو طائر اجتماعي، يحتضن البيض ويعيش في مساكن في الجبال العالية، يصعب على المفترسات الوصول إليها. طيران النسر انسيابي يحتاج إلى هواء دافئ للتحليق في الفضاء. عندما يكون الهواء بارداً في ساعات الصباح يقضي النسر عدة ساعات في العناية بريشه وتمشيطه. بعدما يسخن الهواء تخرج النسور من الجبال التي نامت فيها ليلا وتنتشر للبحث عن الغذاء، على عشرات الكيلومترات عن مساكنها وتستعمل حاسة البصر المتطورة لمشاهدة جيفها في حقل مفتوح عن بعد عدة كيلومترات. عندما يرى غذاءه يغوص إليها بسرعة كبيرة وتلتحق به النسور الأخرى.

تأكل النسور الجيفة بأولوية ثابتة : الكبار أولاً ثم الصغار، أحيانا تنشب معارك بينها فيها يتعلق بأولوية الأكل بين نسور من نفس السن ومتكافئة في القوة في أوقات متقاربة، وبسبب الأكل الكثير لا تتمكن النسور من الطيران، وعليها الانتظار حتى هضم الغذاء قبل أن تتمكن من الطيران ثانية.

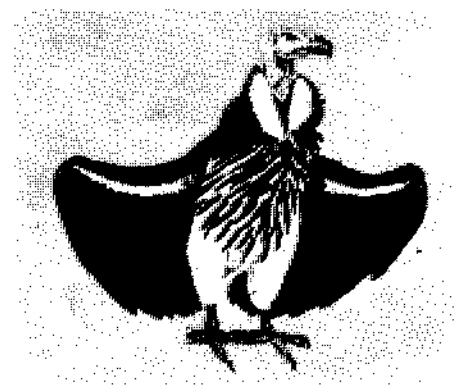

العلاقة بين الزوجين لدى النسور تمتد طيلة الحياة. يبدأ الزوجان بالمغازلة في بداية الشتاء، عندما تقوم النسور بتمشيط بعضها البعض وتقوم أيضاً بطيران استعراضي، أثناء هذا الطيران الانسيابي تتلامس جناحيهما. عشّ النسور عبارة عن جمع من الفروع القليلة والحشايا، تضع الأنثى بيضة واحدة فقط، ويشترك الزوجان في حضنها. يفقس الفرخ بعد 55 يوماً من الحضن، تكون عيناه مفتوحتان أثناء الفقس وعليه ريش ناعم أبيض. بعد أكثر من مئة يوم من العناية الكاملة يترك الفرخ العش ويبدأ حياته المستقلة.

كان النسر في الأزمنة الغابرة طائراً كثير الانتشار في شمال إفريقيا إلا أنه منذ بداية القرن العشرين بدأ ينخفض عدده. وأسباب ذلك كثيرة وترجع إلى قلة الجيف التي تتغذى عليها الطيور بسبب تطور طب الحيوانات الأليفة والصيد واستعمال مواد الإبادة .تعيش خمسة أنواع من النسور في المغرب وهي :

النسر الأسود يدعى علميا Aegypus monachus وبالفرنسية Vautour moine وبالإنجليزية Black vulture وبالإسبانية Builtre negro وبالإيطالية Avvolotoio monaco. يبلغ طوله 107 سم وتتعدى بسطة جناحيه 160 سم، يعيش في المناطق الجبلية بالريف وبالأطلس المتوسط، وتكون المجموعة المغربية تمديدا للمجموعة التي تعيش في جنوب إسبانيا. إنه طائر نادر جدا حاليا في المغرب انقرض في الأطلس المتوسط في أواخر القرن العشرين.

النسر الصحراوي الأشقر يدعى علميا Gyps fulvus وبالفرنسية Vautour fauve وبالإنجليزية Griffon vulture وبالإسبانية Builtre comun وبالإيطالية Griffone، يبلغ طوله 105 سم وتتعدى بسطة جناحيه 160 سم. تعيش عدة مجموعات في المغرب وتتوزع على مناطق بني يزناسن بجوار جبل الأخضر وفگيگ ومنابع أم الربيع وجبل تيسدادين قرب كيكو بالأطلس المتوسط وفي الأطلس الصغير بجوار عوينت آيت أوسا. يتوالد في المغرب وتتكون المجموعات من أفراد لا يزيد عددها عن 30 حسب الأبحاث والاحصائيات الأخيرة.

نسر أذاني يدعى علميا Torgos tracheliotus وبالفرنسية Vautour oricou وبالإنجليزية Lappet faced vulture وبالإيطالية Avvolotoio orecchiuto. إنه طائر مهدد بالانقراض في المغرب ولم تبق منه إلا بضع وحدات تعيش في المناطق الصحراوية بجوار بئر موكراين، وكانت عدة مجموعات تعيش في الأطلس المتوسط انقرضت في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين. يبلغ طوله 100 سم وتتعدى بسطة جناحيه 150 سم.

نسر كاسر العظام يدعى علميا Gypaetus barbatus وبالفرنسية Gypaete barbu وبالإنجليزية Lammergeier, Bearded vulture وبالإسبانية Quebrantahuesos وبالإيطالية Gipeto. تقلص عدده في المغرب بشكل ملحوظ خلال القرن العشرين ولا يتجاوز مجموع زوجاته حاليا 40 تعيش معظمها في الأطلس الكبير الأوسط بجوار تيزي نتيست وأوكايميدن وطوبقال وتيزي نتيشكا وتادرت وجبل بوأوغيول وفي مناطق وارزازات وهضاب درعة وفي المناطق الغربية لجبل ساغرو وقلعة مگونة وجبل أزوركي وبومالن ودادس وتينغير وتودغا وتينجداد وهضاب زيز وميدلت وجبل العياشي، ويوجد أيضا في الأطلس الصغير بجبال إغرم وطاطا وسوق الثلاثاء تاكموت. يعيش طول السنة غير بعيد عن مكان توالده. وفي بداية مارس ينصب الزوجان العش بين أطراف الجبال الشاهقة وبين صخور الجرف، ويتكون من الأغصان ومن قطع مختلفة. تبيض الإناث عادة بيضتان ونادرا بيضة أو ثلاث بيضات سمراء مبيضة إلى مزركشة. يحضن البيض بالتناوب من طرف الزوجين مدة 42 يوما.

رخمة تدعى علميا Neophron percnopterus وبالفرنسية Percniptère d'Egypte وبالإنجليزية Egyptian vulture وبالإسبانية Alimoche وبالإيطالية Capovaccaio.

محمد رمضاني، بولحية، معلمة المغرب، ج 6، ص. 1845 ؛ رخمة، 13، ص. 4323 ؛ الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، 1988 ؛ أمين معلوم، *معجم الحيوان*، القاهرة، 1932.

P. Bergier, Les falconiformes marocains, Statut, Répartition et écologie, *Annales CEEP* (ex. CROP), n° 3, 1987, 160 p. ; H. Heinzel, R. Fitter & J. Parslow, *The birds of Britain and Europe with North Africa and the Middle East*, 1979, 320 p. ; C. Harrisson, *Les nids, les oeufs et les poussins d'Europe en couleur*, Elsevier, 1977, 430p.

محمد رمضاني

نشرة التعليم العمومي بالمغرب (B. E. P. M) نشرة كانت تصدرها إدارة التعليم العمومي بالمغرب خلال فترة الحماية. صدر العدد الأول منها في يونيو 1914، وصدر العدد الأخير منها سنة 1957 ، بلغ مجموع أعدادها 238 عدداً.

كانت هذه النشرة تتعرض لقضايا ومواضيع مختلفة. تهم التعليم ؛ منها ما يتعلق بالدروس والمناهج كقواعد الكتابة واللغة، وطرق تدريس المواد التعليمية كالكتابة والإنشاء والتاريخ والجغرافية ... ومنها ما يتعلق ببعض المؤسسات التعليمية كالقرويين بفاس وبعض الثانويات كثانوية "رينيو" بطنجة، وثانوية "مولاي يوسف" بالرباط، وثانوية الذكور بوجدة إضافة إلى مدارس البنات ببعض المدن كالحاجب والصويرة.

وكانت هذه المجلة تنشر بعض المقالات المتعلقة بالفولكلور والتاريخ فكتبت مثلا حول "بيداغوجية الفولكلور" وحول "أسطورة سيدي فاتح" وحول "الفن الأهلي" وحول "العادات المحلية بمدينة مولاي إدريس". ومن المواضيع التاريخية التي كتبت فيها، "نذكر على سبيل المثال : "سنوات منفى مولاي يزيد"، "نظرة حول المغرب أواخر القرن الثاني عشر" و"آثار بناصا"، و"الرحالة العرب في القرون الوسطى". وكانت المجلة تنشر كذلك قراءات في بعض البيبليوغرافيات الصادرة خلال تلك الفترة، منها مثلا : "فاس والقبائل البربرية سنة 1910"، "تاريخ الريف"، "في المغرب المجهول"، "تاجر فرنسي بمراكش 1864 - 1867" ... وعرفت هذه النشرة بشخصيات مختلفة سواء في مجال التعليم كفاعلين إداريين أو تربويين، فخصصت صفحات لمعظم الأموات العاملين في هذا القطاع، كما عرفت بشخصيات أدبية وفنية وفكرية ... منهم : ديكارت وسبينوزا وأحمد الصفريوي والأخوين طارو، فيكتور هوگو...

شارك في تحرير مقالات هذه النشرة، كتاب من مختلف التخصصات، منهم مثلا "جرمان، ج"، وبلغ عدد مقالاته حوالي 175 مقالا. "وبرونو، ل" وكتب في مواضيع تربوية وتعليمية، وبلغ عدد مقالاته حوالي 130 مقالا، و"هاردي، ج" وشارك بأكثر من تسعين مقالا مختلفة المواضيع، وقد عمل مديراً، للتعليم ما بين دجنبر 1919 وفبراير 1932، و"بونجان، ج"...

صالح شكاگ

النشيد الوطني ، يراد به المقطوعة الغنائية التي ترددها الجماعة، كالأناشيد الوطنية، والأناشيد التربوية التي تستخدم في المدارس وبين الفرق الكشفية".

تتمحور الأناشيد التربوية حول موضوعات تستهدف تهذيب الذوق لدى الأطفال، وتتوخى تعليمهم النطق السليم وتهذيب أسماعهم، وبعث روح المرح والجد في صفوفهم، وحثهم على التمسك بالتعاليم الدينية السمحاء.

أما الأناشيد الوطنية فهي التي تتغنى بحب الوطن، وتشيد بمواطن جماله، وتستحث الهمم لافتدائه عند الشدائد، مسترخصة الغالي والنفيس، ومستنهضة العزائم في سبيل حريته واستقلاله.

لعبت الأناشيد دورا حاسما في المعارك التي خاضتها الحركة الوطنية ضد الاستعمار، فجاءت لتعبر عن موقفها من المحتل الأجنبي، ولتشكل ما يشبه وثيقة صوتية تحمل طموحاتها وتعكس مطالبها. وقد عرفت الأناشيد الوطنية انتشارا واسعا، وساعد على ذلك تحليتُها بالألحان الموسيقية المعبرة، واتسامُها بالسهولة في اللفظ واليسر في النظم، وركوبها نهجا جديدا توخى الخروج عن هيكل القصيدة التقليدي، بتنويع القوافي، وتعدد أقسام النشيد، واعتماد لازمة يتكرر ترجيعها بين هذه الأقسام.

وقد عمدت الشعوب إلى الإجماع على أناشيد معلومة لتكون بمثابة رموز لها، وأسمتها "الأناشيد الرسمية" أو "السلام الوطني" أو النشيد الوطني". وقد كانت مصر أسبق الدول العربية إلى محاولة وضع "النشيد الوطني"، فنظمت أكثر من مباراة بين الشعراء والملحنين، كانت أولاها سنة 1919، وتلتها مباراة ثانية عام 1923، وثالثة عام 1936. وأسفرت هذه المباريات عن أناشيد رائعة عاشت لفترات ثم عصفت بها الرياح جميعا لفائدة نشيد كان الملحن المصري سيد درويش قد لحنه سنة 1919 على كلمات هي مزيج من العامية والفصحى، وأوله :

بلادي بلادي بلادي لك حبي وفؤادي

وقد أحس رجال الحركة الوطنية بالمغرب بحاجتهم إلى نشيد رسمي يتخذونه شعارا لهم فكانوا يتصيدون من بين الأناشيد القومية ما يرون أنه أقرب إلى التعبير عن طموحاتهم وآمالهم، فتبنوا أناشيد مشرقية شهيرة، إلى أن تحقق استقلال البلاد عام 1956 فوقع الاختيار على ألحان معزوفة كان الناس قد ألفوا سماعها على أمواج الإذاعة الوطنية، تبثها عند افتتاح واختتام برامجها وفي المناسبات الرسمية، ثم جاء الإعلان الرسمي عن ميلاد النشيد الوطني

المغربي عام 1969 ، وقوامه أبيات شعرية من نظم وتنسيق الشاعر مولاي علي الصقلي يجري إنشادها على ألحان المعزوفة المذكورة ومطلع النشيد هو :

منبت الأحـــرار مشرق الأنـــــوار
منتدى السؤدد وحماه دمت منتداه وحمـــاه
عشت فـي الأوطـان للعـــلا عنـــــوان
مـلء كـل جنـــان ذكر كـــل لسـان ...

عباس الجراري، *المناهل*، ع 5 مارس، 1976 ، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، ص. 108 ـ 109 ؛ إبراهيم السولامي، *الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية*، 1912 ـ 1956، ص. 149 ، نشر وتوزيع، دار الثقافة، الدار البيضاء ؛ محمد العريان، *حياة الرافعي*، ط 2، 1974، ص. 83 ـ 89 ؛ حسين علي محفوظ، *قاموس الموسيقى العربية*، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1977، ص. 240.

عبد العزيز بن عبد الجليل

النص (آيت -) وحدة قبلية ضمن آيت بويكر الباعمرانية إلى جانب "آيت يخلف"، تقطن جزءاً من سهل "تاگرگرا" والضفة اليمنى لوادي "سالگماص" أو "بوغنيم" حتى حدود وادي "ألمتانو" الفاصل بني آيت باعمران وقبيلة السبحل.

تتفرع القبيلة إلى "آيت لولو"، "آيت أملن" و"المرابطين اليوسفيين" ويبدو من خلال الوثائق أنه لم يتم تداول اسم آيت النص ضمن الأسماء التي كانت مستعملة في تمييز مستويات انتظار المجموعات داخل آيت بويكر قبل 1882. لذا لا يعدو أن يكون الاسم من تداعيات التقسيمات التي أحدثها المخزن، بعد تعيين القائد إبراهيم بن سعيد قائداً على نصف قبيلة آيت بويكر سنة 1882.

لم تسلم علاقتها بآيت يخلف من النزاع، مما أفضى إلى مواجهات موسومة بالعنف، وتستوقفنا الوثائق عند الصراع الذي استفحل بين إبراهيم بن سعيد البوبكري وأحمد بن همو الخلفي، والمؤكد أن خلافاتهما كانت قديمة، وأضحت أكثر استفحالاً بعد تعيينهما قائدين على القبيلتين. ولا أدل على تفاقم الوضع من السيل من الشكايات والاتهامات المتبادلة التي ترد على ممثلي المخزن بتيغزة وتيزنيت أو إلى السلطان مباشرة. والمؤكد أن هذا الصراع غالباً ما يولد تحالفات محلية، فكانت آيت النص تؤازر في غالب الأحيان من طرف آيت الخمس والسبحل، بينما تساند اصبويا الطرف الثاني آيت يخلف. ومنذ ذلك الوقت، توسعت آيت النص على حساب الخلفيين واليعزاويين، كما تمكنت من استقطاب فرق من مستي وأخرى من المرابطين اليوسفيين. ويعتبر "إيسگ" مركز القبيلة، وكان المستقر الأول للمحلة المخزنية قبل أحداث قصبة تيوغزة 1303 / 1886، إثر حركة الحسن الأول الثانية والتي قادته إلى گلميم عبر تراب آيت باعمران. كما كانت "إيسگ" الحد الذي وصلته حملة الجنرال دولاموط سنة 1917 على إثر اندحار حيدة بن مايس بمنطقة إيگالفن. وفي سنة 1934، اقتطعت فرنسا جزءاً من تراب آيت النص خاصة الجزء الممتد على الضفة اليمنى لوادي "سالگماص". ويبدو أن شيوخ القبيلة قد ساهموا في هذه العملية، نظراً لعلاقتهم المتوترة مع آيت يخلف.

من مزارات القبيلة المشهورة مشهد سيدي بويراهيم بايسگ، ومحمد بن يوسف الوزاني بـ "إيمي أوگين" قرب جبل "تاموشا".

علي المحمدي، *مساهمة في دراسة المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، نموذج آيت باعمران*، الدار البيضاء، 1989 ؛ *وثائق مخزنية ؛ وثائق دار إيليغ ؛ تحريات ميدانية*.

L. Justinard, Les Aït Ba Amrane, Paris, 1930 (*Villes et tribus du Maroc, vol. 8*), p. 73-74.

أحمد بومزگو

النصري، محمد الشيخ (ابن الأحمر أو ابن نصر)، هو مؤسس الإمارة النصرية جنوب الأندلس الملقب بالغالب بالله محمد بن يوسف بن... نصر المتصل نسبه بالصحابي الخزرجي سعد بن عبادة. كان أول إنشاء إمارته بمنطقة جيان سنة 629 / 1232 في أواخر عهد الخليفة الموحدي المأمون، في فترة الضعف الذي أصاب الدولة الموحدية منذ هزيمتها في معركة العقاب (Las Navas de Tolosa) سنة 609 / 1212، وما ترتب عنه من ضعف للسلطة المركزية تزامن مع تلاعب الأشياخ المصامدة بمنصب الخلافة في مراكش. فأخذت حركات التمرد تظهر في الأندلس قبل غيرها خاصة في أطرافها الشرقية خلال عشرينيات القرن السابع، وأهمها حركة ابن هود بمرسية الذي فشل المأمون الموحدي في إخضاعه، فمد نفوذه حتى منطقة المضيق بعد انصراف المأمون إلى مراكش. ثم أعلن محمد بن الأحمر صاحب الترجمة إمارته في جيان سنة 629 قبل انتقاله إلى غرناطة سنة 635 ، فبايع أولا للحفصيين في إفريقية ثم لابن هود بعدما وصلته التزكية من الخلافة العباسية، ثم حول الدعوة للرشيد الموحدي عندما تمكن من إعادة توحيد المغرب الأقصى في أواسط الثلاثينيات، وادعى أنه المجدد للدعوة الموحدية بالأندلس. وربما كانت هذه التبعية الجديدة للموحدين، وفشل اعتماد الشرق الأندلسي على الدعم الحفصي المتمثل في سقوط بلنسية وما حولها في يد الأركونيين، سببا في تسرب الدعوة الموحدية إلى بعض جهات الشرق مثل دانية كما يتضح من بيعة أهلها للرشيد بعد سقوط بلنسية في يد النصارى حسب إحدى الرسائل التي درسناها.

بعد وفاة الرشيد أعلن ابن الأحمر طاعته للحفصيين رغبة في دعمهم، ثم استقل عنهم وتعاقد مع القشتاليين سنة 643 ـ كما فعل قبله بنو هود أمراء مرسية سنة 640 ـ راضيا بالتبعية لهم ودفع إتاوة سنوية مقابل هدنة مدتها عشرون سنة، كان الغرض منها فيما يبدو شحن حصونه بالمؤونة تحسبا للطوارئ، و تقوية وضعه الداخلي بما فيه إنشاء نظام ولاية العهد لصالح ذريته، وهو ما أثار الخلاف بينه وبين أصهاره بني اشقيلولة خصوصا بعد انتقاض الهدنة مع القشتاليين قبل إنهائها، فقد استعد ملك قشتالة لضم أراض

جديدة بعد أن ركز نفوذه في المناطق التي احتلها سابقا، وربما كانت حملته على سلا سنة 658 تدخل في إطار محاولة التعرف على القوى الجديدة الناشئة بشمال المغرب وهي الإمارة المرينية بفاس، ومن جهة أخرى التمهيد لقطع الطريق على الإمدادات التي يمكن قدومها من المغرب. فكان الرد المريني هو إرسال المتطوعين خاصة من القبائل المرينية بين سنتي 662 و664 لدعم إمارة النصريين بني الأحمر ضد القشتاليين بعد انتقاض الهدنة معهم كما رأينا، ودعم الانتفاضة الإسلامية في المدن المحتلة من طرف القشتاليين، والمدن التي توجد بها حاميات قشتالة ومنها مرسية عاصمة بني هود الذين دخلوا في طاعة ابن الأحمر.

انتهى الصراع مع القشتاليين بفشل الانتفاضة الإسلامية وبتوقيع هدنة مؤقتة سنة 665 من موقع ضعف النصريين : قبول دفع الإتاوة السنوية مجددا، التنازل عن جملة من الحصون، ثم انصراف الأمير النصري للقضاء على تمرد بني اشقيلولة، فتمكن مؤقتا من التغلب عليهم بفتح الحصون التي تمردوا بها وأهمها مالقة ووادي آش وقمارش قبل أن يتجدد تمردهم. وصادف هذا الظرف تولي الواثق إدريس الخلافة الموحدية في مراكش، فأرسل إليه ابن الأحمر يهنئه ويطلب دعمه، وكان قبل ذلك طلب الدعم أيضا من السلطان المستنصر بالله الحفصي. وبوفاة الأمير النصري الأول محمد الشيخ الغالب بالله في آخر جمادى الثانية 671 ستندلع الفتنة الداخلية التي يتم فيها إقحام السلطان المريني يعقوب كما هو مذكور في ترجمة محمد الفقيه النصري.

وهكذا تمكن أحد المغامرين الأندلسيين من إنشاء إمارة ورثت حكم ما تبقى من بلاد الإسلام في الأندلس لمدة قرنين ونصف، معتمدين على أساس الدعم المغربي بعد استقرار الحكم المريني به، وباتباع سياسة التحالف والمناورة بين الأطراف الإسبانية والمغاربية (انظر في المعلمة مادتي : النصري محمد الفقيه، والنصري محمد المخلوع).

ابن الخطيب، *الإحاطة* ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب* ؛ ابن الأبار، *الحلة السيراء*، 2 : 314 ؛ ابن خلدون، *العبر*، 4 : 366. 369 ؛ مجهول، *الذخيرة السنية*، 110 ؛ عزاوي، *المغرب الإسلامي* ؛ عنان، *نهاية الأندلس*، 37. 54.

النصري، محمد الفقيه، هو ثاني أمراء غرناطة، عين وليا للعهد حوالي سنة 662، تولى الإمارة بعد وفاة أبيه محمد الشيخ الغالب بالله في آخر جمادى الثانية 671 ؛ اشتعلت الفتنة الداخلية منذ أول عهده خصوصا بمنافسة قرابته من بني اشقيلولة في مدن مالقة ووادي آش وقمارش وحصونها ؛ واستغل القشتاليون هذه الوضعية للضغط على الإمارة، فاضطر أميرها للاستنجاد بالمرينيين ؛ وكان هؤلاء قد أنهوا الدولة الموحدية في مراكش وأعادوا توحيد البلاد، خصوصا البوابتين الرئيسيتين سجلماسة باب الصحراء وسبتة باب الاتصال مع الأندلس، فخضعت تلك عنوة، وهذه صلحا بزعامة أميرها العزفي على أن يتوارث أبناؤه الإمارة بها.

وكانت العرقلة الأساسية في طريق الاستجابة للنصريين هي تهديد بني زيان في تلمسان للثغور المرينية الشرقية، وهذا ما تطلب حملة عسكرية فرضت عليهم قبول الهدنة قبل التحرك نحو الأندلس.

جاز السلطان يعقوب المريني سنة 674 جوازه الأول إلى الأندلس، بعد أن حصل على جزيرة طريف والجزيرة الخضراء ورندة لتنظيم عمليات العبور، وأصبحت هذه المدن وما حولها تشكل ما يمكن تسميته بالثغر المريني في الأندلس. كان الوجود المريني على الضفة الشمالية للمضيق يمثل ضرورة استراتيجية، لأن مخطط قشتالة أصبح يرتكز على محاولة سد باب المضيق لمنع الإمدادات المغربية، خصوصا مع ظهور قوة سياسية جديدة فيه هي القوة المرينية. وقبل تحرك السلطان المريني نحو الثغور القشتالية حاول - دون فائدة - إصلاح ما بين أمير غرناطة وبني اشقيلولة لينتصب الاهتمام على العدو القشتالي، فتحرك بجيشه "ولم يبال بمن سار عنه أو قعد أو أبطأ أو تخلف"، فقصد منطقة أستجة حيث وقعت سنة 674 المعركة الهامة التي انتصر فيها المرينيون، وقتل فيها قائد الجيش القشتالي صهر الملك وحاكم قرطبة دون نونيو دي لارا. وبفضل هذا الانتصار تلقب السلطان يعقوب المريني بلقب المنصور، كما أنه أعاد بعض الطمأنينة للأندلسيين بعد أكثر من نصف قرن من ضعف معنوياتهم، وتلا هذه المعركة عمليات عسكرية ضد مدن الوادي الكبير بما فيها إشبيلية مقر إقامة الملك القشتالي. وحاول ابن الأحمر أن يضيق الفجوة بينه وبين ملك قشتالة الذي سيحتاجه عند الضرورة كما سنرى، خاصة وأن بني اشقيلولة بادروا إلى تقديم بيعتهم للسلطان المريني بعد عبوره المضيق، فذكر أن ابن الأحمر أرسل إلى الملك القشتالي رأس القائد المقتول معطرة تقربا إليه.

تحرك السلطان المريني إلى الأندلس في جوازه الثاني (676. 677)، واستقبله بنو اشقيلولة وانضموا تحت لوائه، وشاركوا معه في غزوتي إشبيلية وشريش، وحاول السلطان أن يستميل ابن الأحمر ويرفع مكانته في وجه النصارى عندما قرر غزو قرطبة، فأرسل إليه قائلا : "إن خرجت معي إليها تكن لك مهابة في قلوب الروم ما عشت"، بحيث يظهر أن ابن الأحمر رغم تلبية رغبة السلطان بالمشاركة في غزو قرطبة حاول أن يحافظ على خيط الاتصال مع ملك قشتالة حذرا من نهج المرينيين سياسة يوسف بن تاشفين المرابطي مع ملوك الطوائف، وقد عبر ابن الخطيب عن هذه الحالة بقوله "صلحت الضمائر، ثم استحالت إلى فساد". فالمشكل الأساسي في هذه الفترة بالنسبة للأمير النصري هو إقحام السلطان المريني في النزاع الداخلي بالأندلس، خاصة عندما تنازل له بنو اشقيلولة عن مدنهم ومنها مالقة المتصلة بالثغر المريني (في رمضان 677)، وقد دخلها السلطان فعلا في جو من الترحيب، ومنها أيضا وادي آش التي كانت في قلب الإمارة شرق غرناطة، أي أصبح هناك اقتناع بامكانية تطويق

غرناطة إذا رغب السلطان المريني في ذلك، فمال ابن الأحمر إلى التحالف مع ألفونسو العاشر ملك قشتالة، وأسرع هذا الأخير إلى حصار الجزيرة الخضراء، ودام الحصار سنة كاملة من ربيع الأول 677 إلى ربيع الأول من السنة اللاحقة، كما تحالف ابن الأحمر مع أمير تلمسان الزياني ليضغط على الثغور المرينية الشرقية. والهدف في الحالتين منع السلطان المريني من الجواز إلى الأندلس، قال ابن خلدون "اتصلت يد ابن الأحمر بيد الطاغية على منع أمير المسلمين من الإجازة، وراسلوا يغمراسن بن زيان من وراء البحر، وراسلهم في مشاقة السلطان وإفساد ثغوره وإنزال العوائق به المانعة من حركته، وأسنوا في ذلك الإتحاف [الهدايا] والمهاداة، واصطفقت أيديهم جميعا على السلطان". وكان من مخلفات الاضطراب داخل الإمارة النصرية أن أميرها لم يفعل شيئا لصالح أهل بلنسية الذين ثاروا على حكم الأركونيين، كما لم يمنع حصن منتيشة من السقوط في يدهم رغم تكرر طلبات الاستنجاد، فسقط سنة 676، وكان هؤلاء يبايعون الأمير النصري.

حوالي سنة 680 اضطربت أحوال قشتالة بتمرد الأمير سانشو على أبيه ألفونسو العاشر واستولى على معظم البلاد، فاضطر هذا الأخير إلى طلب دعم عسكري ومادي من السلطان المريني، ورهن تاجه لديه في قرض حصل عليه لدعم أنصاره، بينما تحالف الابن المتمرد مع ابن الأحمر وملك أركون وأمير تلمسان (قبل وفاته سنة 681). كان هذا الوضع سبب انتقال السلطان يعقوب إلى الأندلس سنة 681 (الجواز الثالث)، وتعاون مع ألفونسو ضد أنصار ابنه خاصة في منطقة الوادي الكبير. ومن جهة أخرى راسل السلطان المريني ملك فرنسا فليب الثالث الملقب بالجسور (Le Hardi) لدعم الحكم الشرعي في قشتالة، وكان بين الطرفين نزاع اقترح السلطان أن يتوسط لحله بين الملكين النصرانيين.

غير أن تزايد نفوذ سانشو وظهور أطماعه في الإمارة النصرية ذاتها جعلت أميرها يعود إلى مراجعة موقفه من السلطان المريني، وقد عبر صاحب *القرطاس* عن هذا بقوله "ضاقت الدنيا على ابن الأحمر"، فتوسط ولي العهد المريني يوسف لإصلاح ما بين والده وابن الأحمر "فاجتمعت كلمة الإسلام"، واشترك ابن الأحمر مع السلطان المريني في العمليات القتالية التي وصلت حتى أحواز طليطلة "ألبرت" أواسط سنة 682 / 1283. وانتهى الجواز الثالث بعودة السلطان إلى المغرب في شعبان من نفس السنة.

أمّا الجواز الرابع للمنصور سنة 684، فشن جيشه مع النصريين الغارات على منطقة الوادي الكبير حتى اضطر الملك القشتالي لقبول هدنة وقعها في الجزيرة الخضراء مع المرينيين والنصريين كل على حدة تبعا لرغبة السلطان يعقوب لرفع مكانة ابن الأحمر، ومن بين ما جاء في اتفاق الهدنة حسب ابن خلدون : مسالمة المسلمين كافة [نصريين ومرينيين] وترك التضريب بين ملوك المسلمين ورفع الضريبة عن تجار المسلمين بدار الحرب [قشتالة] وإرسال جملة من الكتب العربية التي بالمدن الأندلسية الخاضعة للقشتاليين.

غير أن ابن الأحمر عاد حوالي سنة 690 إلى التحالف مع القشتاليين ضد السلطان المريني الثاني يوسف بن يعقوب (685 - 706)، بهدف انتزاع مدينة طريف فتنازل لملك قشتالة عن جملة حصون وساهم الأسطول الأركوني في حصار المدينة إلى أن سقطت وذلك خلال سنة 691، فتمسك بها القشتاليون عوض تسليمها للنصريين، فاضطر ابن الأحمر إلى مراجعة علاقته مع المرينيين طالبا الدعم منهم لتحرير المدينة، لكن عندما حاصرها الجيش المريني توقف النصريون عن دعمه، بينما شارك الأسطول الأركوني في حمايتها من الناحية البحرية، فلم يمكن استرجاعها، وظلت منذئذ تحت الحكم القشتالي.

وفي الوقت الذي كان سانشو يستعد لحملة ضد الجزيرة الخضراء أيضا لاحتلالها وافته المنية، وتولى ابنه الطفل عرش قشتالة، فاندلعت بها فتنة داخلية طويلة الأمد أتاحت للنصريين عقد تحالف مع أركون، استغلوه لاسترجاع حصني قيجاطة (Quesada) سنة 695، والقبذاق(Alcudete) 699 مع حصون أخرى لم يتمكنوا من الاحتفاظ بها، واستولى الأركونيون على مدينتي قرطاجنة ولورقة في إقليم مرسية المتنازع عليه مع قشتالة، وجدد الطرفان سنة 701 (قبل وفاة الأمير بثلاثة أشهر) تحالفا بينهما ضد قشتالة لدعم أركون إن هاجمت قشتالة الأركونيين في إقليم مرسية، وشمل الاتفاق أيضا دعم أركون لغرناطة ضد أعدائها مسلمين أو قشتاليين، وأن يشمل هذا الحكم أي بلد يمكن أن يدخل تحت طاعة غرناطة "من بلاد العدوة"، وهذا يدل على أطماع النصريين في مدينة سبتة لمنع أي جواز إلى الأندلس فيما يبدو خوفا من طمع المرينيين فيها، وهذا المشروع النصري بشأن سبتة سيتم في عهد ابنه محمد المخلوع. وبموت محمد الفقيه سنة 701 انفرط عقد التحالف مع أركون ومالت هذه إلى التقارب مع القشتاليين لحل مشكلة إقليم مرسية بصفة نهائية.

هكذا يتبين أن عهد محمد الفقيه تميز بعدم الاستقرار الداخلي، وبالمناورات بين الأطراف الإسلامية والنصرانية خصوصا مع التشكك في نوايا المرينيين، وهو تشكك حاول هؤلاء تبديده مرارا. وسيستمر أسلوب المناورة في عهد ابنه وخلفه محمد المخلوع، وربما كان هذا الأسلوب أحد أسباب استمرار هذه الإمارة مدة أطول إلى جانب الدعم المغربي.

ابن أبي زرع، *روض القرطاس* ؛ ابن الخطيب، *اللمحة البدرية*، 54 ؛ *الإحاطة*، 1 : 565 - 566 ؛ *الأعلام*، 2 : 333 - 335 ؛ ابن خلدون، *العبر* ؛ عزاوي، *الغرب الإسلامي من خلال رسائله* ؛ م. عنان، *نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين*، 1966 ؛ مارمول، *إفريقيا*، الرباط، 1984 أرييلاس، *بنو مرين في الاتفاقيات المبرمة بين أركون وغرناطة*، ص. 191 - 1963.

Mas - Latrie, *Traités de paix et de commerce*... 96-97, Paris, 1866 ; Ch. Dufourcq, *L'Espagne Catalane*... 201-203, 362, Paris, 1966.

النصري، محمد (الغني بالله)، بن أبي الحجاج يوسف بن أبي الوليد إسماعيل، تولى إمارة غرناطة للمرة الأولى في سن المراهقة بعد اغتيال أبيه في صلاة عيد الفطر من سنة 755 . كان أشهر وزرائه وكتابه ابن الخطيب، الذي قال عنه "افتتحت أيامه بالسلم والهدنة". ثم وقع عليه انقلاب لصالح أخيه إسماعيل في فاتح شوال 760، ثم ثار على هذا الأخير قريبه محمد بن إسماعيل الملقب بالغالب بالله [الثاني] سنة 761. وسيتمكن الأمير محمد المخلوع المسمى لاحقا الغني بالله من استرجاع عرشه سنة 763 ليستمر في حكم غرناطة ثلاثين عاما أي إلى وفاته سنة 793 ، وقد ظهر في هذه الفترة كأبرز أمراء أو سلاطين غرناطة، حيث أصبح له نفوذ على الساحة الدبلوماسية الإسبانية والمغربية بل والعسكرية أحيانا في فترة انشغلت فيها المماليك الإسبانية والمغاربية بمشاكلهما الداخلية.

يمكن النظر إلى سياسته المغربية من خلال مرحلتين ؛ الأولى قبل سنة 774 ، وقد تميزت بعلاقات الود والدعم، والثانية من هذه الفترة إلى وفاته سنة 793 وتميزت بتدخله في شؤون المغرب الداخلية سلبيا.

1) في الفترة الأولى من إمارة الغني بالله (755-760)، ورث عن عصر أبيه بعض الكدر في العلاقة مع أبي عنان، الذي اتهمه بدعم تحرك أخيه أبي الفضل الذي قدم من الأندلس منافسا له ؛ وبعد القبض عليه ظهر مشكل تمرد والي جبل الفتح ابن أبي منديل العسكري في أواخر سنة 756 . وكان من شأن تطور هذه الحادثة أن تسد باب الإمدادات المغربية، وتسيئ الظن في السلطة النصرية، ولحسن الحظ أن التمرد لم يطل، إذ أن جند الجبل ثاروا على واليهم ابن أبي منديل وأرسلوه إلى سبتة لتسليمه للسلطان أبي عنان.

وبالنسبة للعلاقة مع القشتاليين، سارع الغني بالله إلى عقد هدنة معهم مقابل دفع إتاوة سنوية رغم وجود مشاكل داخل قشتالة، وهذا ما أثار استغراب أبي عنان خاصة وأنه يملك الثغر المريني في شمال المضيق، ولا بد من التنسيق بين الطرفين في سياستيهما نحو القشتاليين. وكان رد الغني بالله على أبي عنان أن ما سمعه من مشاكل داخل قشتالة لا تصل إلى الدرجة التي يمكن معها فرض أمر واقع لصالح الإمارة النصرية والمرينيين، وأن ملك قشتالة "اعتاد أن يكون مطلوبا ورأى التماسنا سلمه وجوبا"، ومع ذلك فإنه عند انتهاء مدة السلم - كما يقول - يمكن خوض الحرب معه إذا توفرت إمكانيات الدعم المريني، وعندئذ يمكن الوصول لسلم مشرف، ويظهر أن الغني بالله لم يكن ينتظر من أبي عنان غير دعم محدود في هذه الفترة التي كان منشغلا فيها بفتح إفريقية بدءاً من بجاية.

ومع ذلك فإن الغني بالله ظل وسيطا بين المرينيين وغيرهم في هذه الفترة خصوصا بالنسبة لغير القشتاليين لعقد اتفاق أكثر من ثنائي مادام أبو عنان منشغلا بإفريقية، من ذلك مثلا الاتفاق الثلاثي النصري الأركوني المريني لسنة 758.

2) المرحلة الثانية استمرت خلال الستينيات، وتميزت بالانشغال بالأحداث الداخلية أولا في النصف الأول من هذا العقد، ثم بالعمليات ضد القشتاليين في النصف الثاني منه لانشغالهم في حروب أهلية طويلة، بينما كان المغرب المريني يعاني بعد أبي عنان من استبداد الوزراء بالسلاطين وضعف السلطة المركزية وحركات التمرد. ففي أولها كانت أزمة العرش النصري بالانقلاب على الغني بالله 760، فانتقل إلى المغرب باستدعاء سلطانه أبي سالم بن أبي الحسن (760-762)، فأكرم وفادته مع وزيره ابن الخطيب، قال المخلوع في إحدى رسائله إلى سلطان مصر (بعد استرجاع عرشه) "وجزنا البحر... ونزلنا من جناب سلطان بني مرين [أبي سالم بن أبي الحسن] على المثوى الذي رحب بنا ذرعه، ودل على كرم الأصول فرعه... ورد على الدهر الذي تهكم... واستركب لنا واستخدم...". ولما حانت فرصة استرجاع عرشه، وجد الدعم من السلطة المرينية ومن ملك قشتالة، فطلب المتغلب على غرناطة الغالب بالله ملك أركون دعما بحريا لمواجهة هذا الوضع، حيث إن سلطان المغرب "أعان من في إيالته من الأندلس [المخلوع] على الجواز إلينا في غرض الفساد، وجهز له ستة أجفان غزوية، وركن مع ذلك لصاحب قشتالة في هذا المقصد حتى أعانه بخمسة أجفان غزوية، وهي كلها تدور على السواحل، وتقاتل أهل الجهات التي تحل بها"، وكانت علاقة الغالب بالله ساءت مع القشتاليين فمالوا إلى دعم منافسه. وبعد تمكن المخلوع من استرجاع عرشه اعترف في رسالة إلى سلطان مصر بهذا الدعم المريني "وظاهرنا محل أخينا السلطان الكبير الرفيع المعظم أبو سالم الذي كان وطنه مأوى الجنوح ومهب النصر الممنوح... مظاهرة مثله من الملوك الأعاظم... وأنف حتى عدو الدين لنعمتنا المكفورة، وحقوقنا المحجوبة المستورة... وسخر أساطيله تحضيضا على الإجازة وترغيبا". فتنازل له سلطان المغرب مؤقتا عن مدينة رندة ليدبر منها عملية الانطلاق نحو غرناطة.

خلال زحفه نحو هذه المدينة فر منها الغالب بالله إلى ملك قشتالة فقتله مع مجموعة من أنصاره، ودخل المخلوع (الغني بالله) غرناطة في 20 جمادى الثانية 763، غير أن محاولة انقلابية أخرى من بعض أقربائه وأنصار سابقيه ظهرت ضده في ذي الحجة من نفس العام، فتمكن الجند المغربي أي فرقة "الغزاة" من إفشالها في مهدها.

واستقرت تدريجيا أحوال الأندلس خاصة مع استمرار الهدنة مع القشتاليين، بل إن هؤلاء دخلوا في حروب أهلية طويلة واستعان بعضهم بالنصريين، وحاولت الكنيسة أن تتجاوز هذا الوضع بالتحريض على المسلمين بالأندلس وقسمت مناطق النفوذ بين قشتالة وأركون، فورد في إحدى رسائل الغني بالله خلال سنة 767 "أن كبير النصرانية... لما أعياه شتات أمته، وإعانة المسلمين بعضهم على بعض حرك

منهم أمة تسد الفضاء... لتعين القند [المنافس على عرش قشتالة] على أخيه... فإذا استقل بالملك صار الجميع يدا واحدة على المسلمين، وقسم بينهم البلاد، وعاهد الكل ألا يخاطبوه إلا من المحال التي عينها... ويختص البرجلوني [صاحب أركون] من ذلك بنزول ألمرية، وتجتمع الأساطيل البحرية على تملك الساحل وقطع الجواز"، واستجاب المرينيون بإرسال الدعم إذ "صدر الجواب منهم بما يرضي القلوب من الإعانة... والمساهمة والشروع في المبادرة وتعيين المعونة..."، واستغل الغني بالله الوضع المضطرب في قشتالة وبينها وبين أركون للقيام بحملات متتالية لاسترجاع الحصون التي كان القشتاليون استولوا عليها قبل استرجاع عرشه، وأسرع إلى الاستنفار لتحرير الجزيرة الخضراء قبل أن يلتئم شمل النصارى ويسدوا باب المضيق، واستدعى الدعم المغربي الرسمي والشعبي للمساهمة في تحريرها فشارك الأسطول المريني مع النصري في الحصار إلى جانب الجيش البري فأمكن تحريرها سنة 771، وتنازل عنها المرينيون لسلطان غرناطة إذ كانت مرينية قبل سقوطها سنة 744، ولم يبق لهؤلاء شمال المضيق غير جبل الفتح بعد أن تمسك الغني بالله برندة التي كان المرينيون تنازلوا له عنها مؤقتا لاسترجاع عرشه. وكان المرينيون خلال الستينيات منشغلين بالأحوال الداخلية وبإمارة تلمسان التي كانت وراء كل حركة تمرد ضدّ السلطة المركزية في فاس خصوصا إمارة بني الأمير عمر القائمة في سجلماسة والتي تم القضاء عليها سنة 764، وإمارة شيخ هنتاتة في مراكش وبلاد المصامدة الذي أمكن القضاء عليها سنة 771. أي أن النصريين ظلوا مطمئنين إلى حماية خط الإمداد المريني مادامت الجزيرة الخضراء بيدهم والجبل بيد المرينيين والنصارى في فتنة مستمرة، وهذا ما شجع الغني بالله منذ السنة اللاحقة على الامتناع عن تقديم الإتاوة التي كان يؤديها أمراء غرناطة للقشتاليين.

3) فترة السبعينيات والثمانينيات، وهي فترة التدخل النصري في شؤون المغرب : إن ضعف السلطة المركزية المرينية خلال النصف الثاني من القرن الثامن من جهة، وانشغال النصارى في إسبانيا بمشاكلهم الداخلية طيلة عهد الغني بالله بل إلى أوائل القرن اللاحق، أتاحت له أن يظهر كأهم سلطان في هذه الفترة بهذه المنطقة، بحيث أخذ يتدخل في الشؤون النصرانية، وكذا في السياسة المرينية منذ سنة 774 وإلى غاية وفاته سنة 793 . ففي السنة الأولى دعم أميرين مرينيين متنافسين هما أبو العباس بن أبي سالم وعبد الرحمن بن أبي يفلوسن وهو من أحفاد الأمير عمر (المتمرد بسجلماسة سابقا)، فاقتسم الأميران بلاد المغرب : السلطان أبو العباس في فاس، والأمير عبد الرحمن في مراكش، وظل الحال كذلك إلى سنة 784. ثم دفع الغني بالله سلطان فاس إلى سجن الوزير ابن الخطيب بعدما انتقل إلى المغرب مغضوبا عليه، وتمت عملية اغتياله داخل السجن بتدبير من النصري. وعندما فتح السلطان أبو العباس تلمسان سنة 785 ـ ردا على دعم أميرها لصاحب مراكش وخرق الهدنة بشن غارة وصلت إلى أحواز مكناسة خلال انشغال أبي العباس بحصار صاحب مراكش ـ ، أرسل الغني بالله أميرا مرينيا منافسا له من الأندلس هو موسى بن أبي عنان الملقب بالمتوكل واختار له وزيرا هو مسعود بن ماساي الذي كان مقيما بالأندلس مع المتوكل، بعثهما مع قوة عسكرية بسبتة "وكان بين [الغني بالله] وبين شرفائها ورؤساء الشورى بها مداخلة. فملكها [موسى] غرة صفر سنة ست وثمانين [وسبعمائة] وسلمها لابن الأحمر فدخلت في طاعته"، ودخل موسى فاساً في ربيع الثاني، ووجه أبا العباس المخلوع إلى غرناطة تلبية لرغبة ابن الأحمر ليستعمله ورقة ضغط في الوقت المناسب. ثم رغب الوزير ابن ماساي من سلطان غرناطة أن يبعث إليه بالأمير محمد بن أبي الفضل بن أبي الحسن ليجعله سلطانا حيث "رآه أليق بالاستبداد والحجر"، فبايعه ابن ماساي في شوال سنة 788، وسماه الواثق بالله...

عندما توترت العلاقة بين الوزير المذكور والسلطان النصري بسبب اعتقاله الفرقة النصرية التي أوصلت السلطان الجديد إلى فاس كرهائن إلى حين إخلاء سبتة، قام النصري بإرسال السلطان أبي العباس المخلوع لتولي عرش المغرب في صفر 789 ، وتخلى له عن سبتة دعما له فتحرك بأنصاره نحو فاس، كما تحرك من الشرق دعما له عرب المعقل وعرب سويد بزعامة وانزمارن وسار الهساكرة من الجنوب نحو فاس بعد أن أخضعوا مراكش لطاعة أبي العباس، فاضطر وزير فاس إلى الاستسلام بعد الحصار، وقتل مع سلطانه في رمضان 789.

عندما عاد السلطان أبو العباس إلى سياسته القديمة بفتح تلمسان دعما لأحد أبناء أميرها سنة 791، وأصبح هذا الأخير "يقيم دعوة السلطان أبي العباس صاحب المغرب ويخطب له على منابر تلمسان وأعمالها ويبعث إليه بالضريبة كل سنة كما اشترط على نفسه" لم تمهل الموت الغني بالله "لتأديب" أبي العباس لتصرفه بغير رضاه ؛ بحيث يلاحظ عدم اهتمامه بموقف الغني بالله، بل هناك من يتهم أبا العباس بتدبير موت يوسف بن الغني بالله سنة 795 ومحاولة ضم الأندلس إلى نفوذه، لكن الموت لم تمهله طويلا بعد ابن الغني بالله حيث توفي أبو العباس في مطلع سنة 796 تاركا لأبنائه نفوذا مستديما على تلمسان استمر حتى مطلع العقد الثاني من القرن اللاحق فيما يبدو، أي إلى اندلاع الفتنة الكبرى بالمغرب حوالي سنة 812. وتوالت محاولات تدبير المكائد بين أبناء أبي العباس وأبناء وأحفاد الغني بالله إلى أن تمكن هؤلاء من دعم الفتنة الكبرى حوالي سنة 818 بالمغرب والتي ستنتهي بسقوط المرينيين أواسط القرن، ولكن هذا الوضع المتدهور انعكس أيضا بشكل سلبي على الأندلس التي حرمت الدعم من المغرب المضطرب لتسير تدريجيا نحو سد أبواب المضيق عليها وتطويقها بسقوط جبل الفتح 867 / 1462 ريثما يقع الإجهاز عليها في نهاية القرن التاسع.

هكذا يتبين أن الطرف الأندلسي على الخصوص لم تكن له نظرة بعيدة المدى لخدمة مصالح الأندلس بعيدا عن الدسائس، خصوصا في النصف الثاني من القرن الثامن والنصف الأول من القرن التاسع، وربما هذا ما كان يشعر به ابن الخطيب قبل وفاته سنة 776 ويبدو أنه تسبب في اتهامه بالميل إلى المرينيين ضد سلطان غرناطة، أي أن الغني الله خاصة الذي نسي الدعم المغربي له لاسترجاع عرشه، لم يساعد هذا المغرب على تجاوز أزمة السلطة ولم يحسن أبناؤه إمكانية الاستفادة من دعم الحفصيين الذين كانوا في مرحلة قوة خلال النصف الأول من القرن التاسع، كما لم يستغلوا جيدا ظروف التنافس النصراني إلا فيما يتعلق بجمع الغنائم والاعتماد على التحصينات التي لم تعد قادرة على مواجهة المدفعية ـ ذات الأصل المغربي التي امتلكها العدو الإسباني فسهل عليه دك الحصون النصرية.

ابن الخطيب، *اللمحة البدرية* ؛ *الإحاطة في أخبار غرناطة*، 2 : 13 ـ 91 ؛ ابن الأحمر، *روضة النسرين*، 38، الرباط، 1962 ؛ ابن خلدون، *العبر* ؛ عزاوي، *المغرب الإسلامي*.

النصري، محمد المخلوع، ابن الأمير محمد الفقيه ابن الأمير محمد الشيخ النصري، تولى الإمارة النصرية سنة 701. أظهر الحزم في وجه منافسيه بحيث عاجل بالقتل قريبه أبا الحجاج بن نصر الذي ثار عليه بوادي آش سنة 703. وزر له كاتبه وكاتب أبيه ابن عبد الحكيم اللخمي الرندي، ونظرا لما أصيب به من عمى، فقد "ألقى في يده أزمّة الملك، فلم يلبث أن تغلب على أمره، وتقلد كافة شؤونه"، وهذا ما أدى إلى قتله في عيد الفطر من سنة 708.

صادفت فترة إمارته الحصار المريني الطويل لتلمسان (698 ـ 706)، وبسط السيادة المرينية على باقي المغرب الأوسط الغربي، ونظرا لما كان سابقا بين غرناطة وتلمسان من تحالف مستمر ضد المرينيين فإنه تظاهر في البداية بقبول الأمر الواقع، ولكنه كان يعمل لمحاولة إفشال عملية الحصار خاصة بواسطة فرقة متخصصة أرسلها لدعم المرينيين وبطلب منهم، حين أخلت مواقعها لصالح الزيانيين المحاصرين.

تشير أصابع الاتهام إلى تحريضه لأمير سبتة أبي طالب العزفي حين تمرد على السلطان يوسف سنة 703 بامتناعه عن دفع الإتاوة السنوية المعتادة التي كانت عربونا على تبعيته للسلطان، هذا في الوقت الذي كان المرينيون يسعون في وساطة بين غرناطة وأركون بعدما فسدت هذه العلاقة نتيجة اتفاق غرناطة وقشتالة في ذي الحجة 702 / 1303 الذي اعترف بمقتضاه النصريون بالاحتلال القشتالي لمدينة طريف المرينية أصلا ؛ بينما كانت قشتالة تسعى لإيجاد حلف ثلاثي يشمل المغرب ضد أركون للضغط عليها لحل مشكل إقليم مرسية، وهي خطة رفضها المرينيون لحاجتهم إلى دعم البحرية الأركونية لفتح ما تبقى من مراسي المغرب الأوسط آنذاك ؛ فعقدوا حلفا مع أركون انتقل بمقتضاه جملة من الفرسان المرينيين إلى الطرف الأركوني من إقليم مرسية. وهكذا في الوقت الذي كان من المنتظر اشتعال الحرب بين قشتالة وأركون، تم عقد اتفاق بينهما أنهى مشكل إقليم مرسية باقتسامه بين الطرفين (اتفاق غشت 1304 / محرم 704) ؛ بينما سارت العلاقات المرينية النصرية نحو التدهور خاصة بعد أن استولى النصريون على سبتة سنة 705، ووجهوا نحو شمال المغرب أحد شيوخ "الغزاة" المرينيين في غرب الإمارة لمنافسة السلطان يوسف على العرش وهو عثمان ابن أبي العلاء لكي يضطر السلطان لرفع الحصار عن تلمسان، وهو حصار لم ينته إلا بمقتله في ظرف غامض على يد أحد خدامه في ذي الحجة 706.

ظهر فشل تصفية الجو بين المرينيين والنصريين منذ النصف الثاني من سنة 703 / ربيع وصيف 1304، ومن مظاهر ذلك طرد الفرقة النصرية المشاركة في حصار تلمسان بعد إخلاء مواقعها لصالح جيش بني زيان كما ورد سابقا، وهذه الفترة هي التي أثار فيها النصريون أمير سبتة ضد السلطان المريني، فقد ذكر ابن خلدون أن ابن الأحمر أوعز لعمه الرئيس أبي سعيد فرج صاحب مالقة "بمداخلة أهل سبتة في خلع طاعة السلطان [يوسف]"، وهذا قبل احتلال النصريين لها سنة 705.

أرسل السلطان يوسف المريني من محلته بالمنصورة خارج تلمسان فرقا عسكرية لاسترجاع المدينة دون نتيجة، وأصبح الظرف يفرض فك الحصار عن تلمسان لعلاج مشكلي سبتة وابن أبي العلاء، لكن السلطان كان ينتظر بين حين وآخر سقوط تلمسان في يده بسبب شدة الجوع داخلها، ثم كان اغتياله في نهاية سنة 706 وتولي حفيده أبي ثابت عامر السلطنة (706 ـ 708)، ففك الحصار بعد عقد هدنة مع أمير بني زيان وعاد إلى فاس. وكان المشكل الأساسي هو إخماد بعض الفتن داخل المغرب، فتم التحرك إلى مواجهة بعضها في الجنوب، ثم إلى ابن أبي العلاء الذي كان نفوذه يزحف من الشمال في اتجاه فاس، ولم يقع التغلب عليه إلا سنة 708 في عهد أخيه وخلفه أبي الربيع سليمان (708 ـ 710)، الذي أرسل بعد ذلك قواته لحصار سبتة انطلاقا من طنجة غربا ومن حصن تطاون جنوبا، وكان قد تم اتفاقه مع الأركونيين على كراء سفن حربية للمشاركة في الحصار. وخلال هذا ثار أهل المدينة ضد الحامية النصرية وفتحوا الأبواب للجيش المريني سنة 709، وعقد صلح مع أمير غرناطة الجديد أبي الجيوش نصر أخي الأمير المخلوع. والملاحظ هو تأخر حل مشكل سبتة ما يقرب من سنة بعد خلع هذا الأمير، ربما بسبب رفض الرئيس أبي سعيد صاحب مالقة الانسحاب، وقد كانت سبتة في مجال نفوذه، وكان هو متحفظا من البيعة لأبي الجيوش.

وقد عرفت الأندلس منذ هذه الفترة ضغوطا خارجية بسقوط جبل الفتح في يد القشتاليين سنة 709، وتشديد الأركونيين الحصار على ألمرية في إطار خطة اقتسام الإمارة

بين الطرفين، فأنقذها جيش "الغزاة" المغاربة ؛ كما عرفت انقلابا داخليا أدى إلى تولي فرع نصري آخر كرسي الإمارة رافقه تصدع الجبهة الداخلية، وتحالف المعارضة مع القشتاليين ؛ بينما كان المغرب المريني منشغلا بظروف داخلية لم تسمح له بدور فعال في الأندلس، فلم ينقذها من السقوط بيد النصارى غير الجند المغاربة "الغزاة" الذين كانوا في خدمة الإمارة النصرية، إلى حين ظهور السلطان أبي الحسن المريني وإعادة التنسيق مع النصريين في ثلاثينيات القرن الثامن.

وهكذا ظل الدور المغربي مستمرا لحماية الأندلس من النصارى سواء بتدخل الجيوش النظامية عندما تسمح الظروف بذلك، أو بواسطة المتطوعين المقيمين في الأندلس أو المستنفرين من المغرب عند الضرورة.

ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ ابن خلدون، *العبر* ؛ يحي ابن خلدون، *بغية الرواد*، الجزائر، 1980 ؛ ابن الخطيب، *اللمحة البدرية* ؛ *الإحاطة* ؛ عزاوي، *الغرب الإسلامي* ؛ أرياس، *بنو مرين في الاتفاقيات المبرمة بين أركون وغرناطة*، ص. 193. 1963 ؛ مارمول، *إفريقيا*، الرباط، 1984.

Dufourcq, *L'Espagne Catalane...*

النصريون (أمراء غرناطة والعلاقة مع المغرب)، تحمل المغاربة عبء فتح الأندلس وحمايتها طيلة ثمانية قرون، فقد تم فتحها على يدهم، ثم قاموا بحماية الثغور في الفترتين الأموية والطائفية رغم عدم الارتباط سياسيا بين الجهتين ؛ وازداد الدور المغربي في عصري المرابطين والموحدين الذين باشروا النفوذ السياسي على الأندلس، وقاموا بدور الدفاع عنها في وجه الإسبان، إلى أن دخل الموحدون في مرحلة ضعف خلال النصف الأول من القرن السابع (13)، فظهرت الحركات الانفصالية شرقا (إفريقية وتلمسان) وشمالا (الأندلس)، ولكن في إطار كيانات سياسية متناحرة سهلت على الإسبان الاستيلاء على معظم البلاد الأندلسية حتى لم يبق منها في أواسط القرن السابع (13) إلا شريط ضيق بين الساحل والداخل يمتد طولا بين المضيق وشرق إقليم ألمرية، والذي تشكلت فيه إمارة بني الأحمر منذ استقرارها في غرناطة سنة 635 / 1238، وهي الإمارة الوحيدة التي كتب لها البقاء إلى نهاية القرن التاسع (15) خاصة بفضل الدعم المغربي الرسمي والشعبي.

ينتمي بنو الأحمر أو بنو نصر إلى أصل عربي متصل بالصحابي الجليل سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري، وكان أول أمراء بني الأحمر هو محمد بن يوسف ابن نصر (635. 671) ولقبه الغالب بالله. كانت أيام حكمه عصيبة بسبب الصراع بينه وبين بقية أمراء الأندلس المتنافسين، وانشغال الموحدين بالمغرب وأمراء كل من تلمسان وإفريقية بالمشاكل الداخلية عن تقديم العون الضروري ضد الإسبان، فحاول التخفيف من ضغط القشتاليين بدفع الإتاوة سنويا إليهم، في وقت كان هؤلاء يثبتون أقدامهم فيما استولوا عليه من مدن وأراضي شاسعة امتدت جنوب الوادي الكبير. ولما استكملوا هذه المهمة وطمعوا في المزيد، صادفوا نشوء دولة مغربية فتية عرقلت تحقيق أطماعهم آنذاك وهي الدولة المرينية.

بدأ دعم المرينيين للأندلس منذ إنشاء إمارتهم بفاس، فقد بعثوا بين سنتي 662 و664 أفواجا من قبائلهم (إضافة إلى عناصر من قبائل أخرى) للدفاع عن غرناطة ومرسية ومدن أخرى كانت كلها تتعرض للهجومات القشتالية والأركونية. ولما استقرت أمور المرينيين بفتح مراكش والقضاء على الموحدين دشن أول سلاطينهم يعقوب المنصور (668. 685) عمليات الجهاد الرسمي، فكانت له أربع جوازات إلى الأندلس اكتسب في أولاها نصرا هاما في معركة أستجة سنة 674، وهو نصر لم يعد الأراضي المفقودة، ولكنه رفع معنوية الأندلسيين والمغاربة معا في مواجهة النصارى، حيث تجددت الحملات في الثغور القشتالية، وتوفي السلطان يعقوب سنة 685 بالجزيرة الخضراء وهو عائد من جوازه الرابع بعد أن ألزم القشتاليين بتوقيع هدنة من موقع قوة معه ومع النصريين.

كانت ظروف الدعم المغربي الرسمي للأندلس تتطلب تنازل النصريين عن بعض المراكز شمال المضيق حتى يتسنى للمرينيين تنظيم عمليات العبور نحو الشمال والعودة نحو الجنوب من جهة، ومن جهة أخرى ليتحملوا مسؤولية حماية المضيق من السقوط في يد النصارى، فقد استمرت مدن المضيق الشمالية تحت التهديد النصراني، ومن ذلك ما قام به القشتاليون من حصار للجزيرة الخضراء مدة سنة كاملة بين ربيع الأول 677 وربيع الأول 678، وستظهر محاولات أخرى لاحقا (سقوط جبل طارق سنة 709 قبل تحريره سنة 733، سقوط الجزيرة الخضراء سنة 745 ثم تحريرها سنة 771 ...)، بحيث تبين أن الهدف القشتالي منصب على قطع طريق الإمدادات المغربية باستمرار، كما أن وجود الجيش المريني بشكل دائم شمال المضيق كان يجعله على أهبة الاستعداد لمواجهة الحملات القشتالية المهددة للنصريين، فإشبيلية المقر شبه الرسمي لملك قشتالة كانت أقرب إلى "الثغر" المريني شمال المضيق منها إلى غرناطة. ولما كان وضع هذا الثغر مرتبطا بأحوال المغرب ومدى قوة التحالف النصراني وتأمين عملية العبور للدعم، فإن الضرورة كانت تفرض وجود قوة داعمة داخل الإمارة النصرية، فأصبح جيشها مكونا من فرقتين، فرقة أندلسية وفرقة من المغاربة المتطوعين معظمهم من القبائل المرينية عرفت بفرقة "الغزاة" أي المجاهدين، كان اعتماد الأمراء النصريين عليها أكثر من اعتمادهم على غيرها، وكان يعين على رأس هذه الفرقة ـ التي تضم أيضا مجموعة من زناتة المغرب الأوسط ـ شيخ من العائلة المرينية الحاكمة.

وإذا كان لفرقة الغزاة تأثير على مسار العلاقات الخارجية كما سنرى، فإنها كانت أحيانا تمارس أعمالا سلبية بالقصر السلطاني نظرا لما أصبح لشيوخها من نفوذ متزايد خلال فترات ضعف الأمراء، فشيخ الغزاة ابن أبي العلاء

المريني كان أحد أعضاء مجلس الأمير النصري وبمثابة رئيس فرقة الأمن الداخلي أيضا، وهذا النفوذجعله يدخل في تنافس مع بعض وزراء الأمير، وما يتبع ذلك من مؤامرات، فكان ابن أبي العلاء وراء اغتيال الأمير أبي الوليد إسماعيل سنة 725 ، ثم كان مقتل الوزير المنافس له ابن المحروق بعد ذلك إرضاء له، كما تم قتل الأمير محمد بن إسماعيل سنة 733 من طرف بني أبي العلاء. غير أن الأدوار الإيجابية لهذه الفرقة كانت تغطي على مثل هذه السلبيات، فقد ظلت تشكل فرقة أمن داخلي لحماية الأمراء الحاكمين من منافسيهم مثلما حدث في آخر سنة 763 حين حدثت محاولة انقلاب على الأمير الغني بالله فأفشلها جيش الغزاة المغاربة بغرناطة، وفي نفس الوقت ظلت هذه الفرقة تحمي البلاد من الهجمات القشتالية، ويبرز دورها أكثر عندما يتعذر وصول الدعم المريني من المغرب كما حدث خلال العقدين الثاني والثالث من القرن الثامن. غير أن إلغاء المشيخة المرينية للغزاة وإسناد قيادتها لعناصر من الأسرة النصرية منذ سنة 771 أدى إلى إضعاف حماس الجند المغربي الذي لم تعد تربطه برئيسه أية عصبية، وستنعكس سلبيات هذا الوضع على القدرة الدفاعية للإمارة خصوصا بعد نهاية عصر أميرها القوي الغني بالله سنة 793، والذي تلته فترة التراجع النهائي الذي استمر ما يقرب من قرن قبل نهاية الأمارة.

كانت العلاقات بين المرينيين والنصريين تتكدر من حين لآخر بسبب دسائس بعض الجهات سواء من قشتالة أو إمارة بني زيان الناشئة بتلمسان أو بسبب المنافسة الداخلية على العرش في الأندلس مثلما حدث من طرف بني اشقيلولة أصهار الأمير النصري الغالب بالله ـ مؤسس الإمارة ـ الذين تمردوا على ابنه محمد الفقيه (671 ـ 701) وأقحموا المرينيين في نزاعهم بتحويل بيعتهم في منطقتي مالقة ووادي آش إلى السلطان يعقوب، مما جعل أمير غرناطة يتخوف من تكرار تجربة يوسف بن تاشفين المرابطي مع ملوك الطوائف، وهذا التخوف دعمه تخوف أمير تلمسان من قوة المرينيين وإمكانية إعادة توحيد بلاد المغرب، فكان التحالف يتم غالبا بين الأندلسيين والتلمسانيين ويحاول هؤلاء عرقلة الجواز المريني إلى الأندلس إن كان بغير رضى النصريين. غير أن السلطان يوسف بن يعقوب أنهى مشكلة بني اشقيلولة بمنحهم إقطاعات في المغرب لتجنيب الفتنة في الأندلس، وحد من تدخله فيما وراء البحر بعدما لاحظ تحالف أمير غرناطة مع القشتاليين على أخذ مدينة طريف من يد المرينيين سنة 691 ، فتمسك بها النصاري ولم تعد أبدا إلى يد المسلمين،وهذا ما جعل قشتالة طرفا مشاركا في مراقبة المضيق وزاد من طمعها في سد باب الإمدادات المغربية.

وعندما حاصر السلطان يوسف المريني مدينة تلمسان حصاره الطويل (698 ـ 706) تدخل أمير غرناطة محمد الثالث المعروف بالمخلوع (701 ـ 709) للتخفيف من ذلك، فاستولى على مدينة سبتة (705 ـ 709) وأرسل إلى المغرب أميرا مرينيا مدعما له لمنافسة السلطان على العرش وهو عثمان بن أبي العلاء شيخ غزاة منطقة مالقة، الذي أثار فتنة في شمال المغرب استمرت إلى سنة 708 تمكن بعدها السلطان المريني أبو الربيع سليمان من استرجاع سبتة. وإذا كانت العلاقات المرينية النصرية خلال العقدين الثاني والثالث تميزت بالفتور بسبب المكانة التي ظل يحظى بها ابن أبي العلاء لدى العرش النصري، فإن المرينين من جهتهم في هذه الفترة كانوا يعانون من مشاكل داخلية منعتهم من الدعم الفعال والرسمي للأندلس والاكتفاء بالمجاهدين المتطوعين، إلى أن وصل أبو الحسن المريني إلى السلطة فتغيرت الأحوال إيجابيا لصالح النصريين.

وخلال ثلاثينيات القرن الثامن طرأت عوامل عززت الروابط بين السلطان أبي الحسن وأمراء غرناطة، فقد تجدد الضغط القشتالي على هؤلاء، وأصبح من الضروري طلب الدعم المريني، لكن بني أبي العلاء كانوا يعاكسون هذا الاتجاه خوفا من أن يتم التقارب على حسابهم، فكانوا وراء اغتيال الأمير النصري محمد الرابع (725 ـ 733) خلال عودته من جبل الفتح (طارق) الذي تعاون مع الجيش المريني لاسترجاعه من يد القشتاليين وكان قد سقط بيدهم سنة 709. وعزم أبو الحجاج يوسف (733 ـ 755) رغم موقف بني أبي العلاء على الاستمرار في الارتباط بأبي الحسن المريني، بل تنازل له عن منطقة شمال المضيق أو الثغر المريني مرة أخرى (جبل طارق، الجزيرة الخضراء، رندة) ليمارس منه المرينيون مهمة الدعم للإمارة النصرية وحماية شمال المضيق. وهذا التعاون هو الذي مكن أبا الحسن من فرض اتفاقية هدنة مع القشتاليين تحرمهم من الإتاوة السنوية التي كانوا يأخذونها من النصريين منذ تأسيس إمارتهم.

لكن هزيمة المرينيين بقيادة أبي الحسن والنصريين بقيادة أبي الحجاج يوسف في معركة طريف (Rio Salado) سنة 741 شجعت النصارى على الزحف نحو المضيق فتمكنوا من الاستيلاء على الجزيرة الخضراء سنة 744 وظلت بيدهم مدة ثلاثين سنة قبل استرجاعها، واستغلوا انشغال أبي الحسن بمشاكل إفريقية منذ هزيمته في القيروان، وقيام ابنه أبي عنان في المغرب منافسا له، فحاصروا جبل الفتح خلال سنة 750 / 1349 ولم ينته الحصار إلا بتفشي وباء الطاعون في الجيش النصراني وهلاك الملك القشتالي وكثير من جيشه. ثم دخل المرينيون بعد موت أبي عنان آخر سنة 759 في فترة ضعف طويلة الأمد، غير أن الإمدادات المادية والبشرية كانت تتوالى على الأندلس إضافة إلى الدعم بالأسطول في فترات الاستقرار النسبي بالمغرب رغم توقف جوازات السلاطين المرينيين إليها. وتزامنت فترة الضعف المريني خلال معظم النصف الثاني من القرن الثامن مع وجود الأمير الغني بالله على عرش غرناطة في مدة إمارته الثانية (763 ـ 793)، وقد مكنته ظروف الاضطرابات المتتالية في الممالك الإسبانية خاصة قشتالة من أن يظهر بقوة على الساحة الإسبانية لدعم

طرف ضد طرف آخر ليشغلها عن مهاجمة ثغور إمارته، كما ظهر على الساحة المغربية بالتدخل أحيانا في تعيين أو عزل بعض السلاطين المرينيين، مما زاد في حدة الانقسامات السياسية وظهور حالات التمرد في أكثر من جهة. واستقرت أحوال المغرب نسبيا خلال العقد الأخير من القرن الثامن والأول من اللاحق قبل أن يدخل مرحلة الاحتضار منذ سقوط سبتة واندلاع الفتنة التي انتهت بسقوط الدولة المرينية سنة 869 وقيام الدولة الوطاسية العاجزة عن توحيد البلاد وحمايتها من الضغط الأجنبي على السواحل، وعن تقديم الدعم لبلاد الأندلس التي كانت بدورها في مرحلة احتضار قبل سقوطها نهائيا سنة 897 / 1492. كما أن الدولة الحفصية التي كان يرجى دعمها دخلت بدورها في النصف الثاني من القرن التاسع مرحلة الانحطاط النهائي بالتدريج.

هكذا بدأ تطويق الإمارة النصرية بالاستيلاء على سبتة في الضفة الجنوبية للمضيق سنة 818 / 1415 ثم جبل طارق سنة 867 فسد باب المضيق في وجه أي دعم من الجنوب، واشتد الحال على الأندلس بتحريض الكنيسة ضد المسلمين بعد سقوط القسطنطينية العاصمة البيزنطية بيد العثمانيين المسلمين في منتصف القرن التاسع، ولم يبق إلا تجاوز الخلافات بين قشتالة وأركون بحصول اتحاد المملكتين في مملكة واحدة تمكنت في عام اكتشاف أمريكا من القضاء على الدولة النصرية بسقوط أخر معاقلها غرناطة سنة 897 / 1492. وتحولت بلاد المغرب إلى ملجإ للمسلمين واليهود الفارين من الأندلس بما فيهم آخر ملوك غرناطة أبو عبد الله محمد المخلوع الذي استقر بفاس، وأصبح المغرب يواجه الضغط الإسباني والبرتغالي على سواحله، وبذلك انتقل الصراع بين الطرفين من التراب الأندلسي الإسباني إلى التراب المغربي.

ابن عذاري، *البيان المغرب* ؛ ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، الرباط، 1973 ؛ مجهول، *الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية*، الرباط، 1972 ؛ ابن خلدون، *العبر*، 1968 ؛ ابن الخطيب، *الإحاطة في أخبار غرناطة*، القاهرة، 1974 ـ 1977 ؛ أ. عزاوي، *الغرب الإسلامي من خلال رسائله* ؛ *معلمة المغرب*، بنو أبي العلاء، ع 18، 6124، 6125 ؛ عنان، *نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين*، 1966.

أحمد عزاوي

ابن **نصيحة** (الموسيقي) أحد رجالات الموسيقى الأندلسية بفاس على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1171 ـ 1204). كان ملازما له حتى اعتبره إبراهيم التادلي في *"التذكرة الأنطاكية"* بمثابة الموصلي مع الخليفة الرشيد.

ويرجع الأستاذ محمد المنوني أن يكون المترجم هو الذي كناه الأديب أبو الربيع سليمان الحوات "بابن سعيد" في افتتاحية *أرجوزته* حول ترتيب طبوع الآلة الأندلسية، فذكر أنه وضع هذه الأرجوزة باقتراح منه، وحلاه فيها بـ "غريض العصر ومعبده" ـ وهما من كبار المغنيين في العهد الأموي ـ وذكر له الباع الطويل في هذا الفن. والقول المقصود عند الحوات هو :

وكان قد سألنيه ابن سعيد ذو الشرف الرفيع والرأي السديد
وهو غريض العصر بل معبدُه ومَن له الباع الطويل مدده

إبراهيم التادلي، *التذكار لما في التذكرة من الطب مع الاختصار* ؛ سليمان الحوات، *أرجوزة كشف القناع عن وجه تأثير الطبوع في الطباع*، خ. ح، رقم 4229 ؛ محمد المنوني، *البحث العلمي*، ع 14 و15، س 6 شوال، رمضان، 1388 ـ 1389 / يناير ـ دجنبر، 1969، ص. 159.

عبد العزيز بن عبد الجليل

النصيري، محمد بن **محمد** الفقيه العلامة القاضي محمد بن الحاج محمد بن الحسين بن علي بن الطيب النصيري الأصل الفاسي الدار والمنشأ. ولد بمدينة فاس عام 1282، وبعدما أتم حفظ القرآن الكريم برواياته السبع ولازم الدروس بجامعة القرويين، أجازه علماؤها، ومن جملة شيوخه العلامة رئيس المجلس العلمي آنذاك سيدي أحمد بن الخياط.

بعد تخرجه من القرويين شرع في التدريس بها، وكان يتقاضى الصلة كالعلماء، وفي مقيد بخط يده أنه نودي عليه إلى دار المخزن أيام السلطان مولاي عبد العزيز في شهر شعبان عام 1323، وفي مقيد آخر أنه خرج من دار المخزن في فاتح شعبان عام 1325 ، وكان عمله بدار المخزن تعليم الشرفاء والحاشية الملكية المبادئ الدينية والعلمية صحبة رفيقه الفقيه التهامي الطافي.

أما أيام السلطان مولاي عبد الحفيظ، فإن صاحب الترجمة استقر بفاس حيث بنى دارا بدرب حسان بحومة البليدة. ولما كان المجاهدون من جبالة يزمون مدينة فاس لمهاجمة الفرنسيين، وقع اختيار القيادة العسكرية لجيش الاحتلال على دار محمد النصيري لا تخاذها قاعدة لهم في مواجهتهم للمجاهدين نظرا لموقعها الاستراتيجي، إلا أنه امتنع من إفراغ الدار وتسليمها إلى الحامية الفرنسية، فوقع بينه وبين الحاكم العسكري خصام عنيف واقتحم الجيش الفرنسي الدار واحتلها وعلى إثر هذه الواقعة قرر الهجرة إلى المشرق، فغادر مدينة فاس يوم 20 رجب عام 1330 قاصدا مدينة وجدة، فوجد هناك عدة تلامذة له فأكرموا مثواه، كما وجد عناية كبيرة من الباشا ابن عبد الواحد، فأرجعوه عن فكرة الهجرة إلى المشرق، فشرع يدرس في أحد مساجد وجدة إلى أن علم بخبره السلطان مولاي يوسف وحاجبه التهامي اعبابو الذي كان أحد تلامذته، فبعثا إلى باشا وجدة ليوجهه إلى الرباط.

خرج المترجم من وجدة قاصدا الرباط الذي وصله يوم 8 رجب عام 1333، ولما لقي السلطان عينه معلما للشرفاء من جملتهم محمد الخامس، وإماما بمسجد القصر، وبقي هكذا إلى أن عين قاضيا بقبيلة بني حسن بدار بلعامري بتاريخ 25 ذي القعدة عام 1337، وقد وقعت بينه وبين المراقب المدني

عدة مخاصمات في شأن تفويت أراضي الجماعة للمعمرين، فكان دائما يمانع في ذلك ويقف إلى جانب المواطنين الذين كانوا ضحية المعمرين الذين يسلبونهم أراضيهم. لما علم المعمرون بأمره، اشتد غضبهم عليه، فطالبوا بمتابعته على عرقلته لأشغالهم الجائرة، إلا أن السلطان مولاي يوسف كان يدافع عنه ويشد عضده، وهكذا كان في محنة مع السلطة الفرنسية طيلة مدة القضاء بدار بلعامري إلى أن أعياه ذلك وطلب الإعفاء، فالتحق بوظيفة الإمامة بالقصر الملكي ليؤم المغرب والعشاء فقط. وفي عام 1340 عينه السلطان قاضيا على قبيلة أولاد سعيد بالشاوية، فصدر التنبيه من السلطة الفرنسية العليا إلى المراقب المدني بأولاد سعيد لتعمل على التضييق به، وفعلا تعرض إلى المضايقة من طرف المراقب الفرنسي، فتقدم بطلب الانتقال، فعين قاضيا بتوربرت بتاريخ 15 شوال عام 1345 ، فلقي نفس التضييق، فطلب الانتقال من توربرت أو الإعفاء، فنقل قاضيا إلى قبائل زعير بتاريخ 17 ربيع الأول عام 1346 ، ونظراً لمناوأته للاستعمار لقي تضييقا من طرفهم أينما حل وارتحل، فرفعت به التقارير إلى السلطان، فكان يطالبهم بالحجة التي لم تثبت قط، وهكذا قدم طلبه بالإعفاء من القضاء بزعير ورجع إلى وظيفته القديمة الإمامة وذلك في جمادى الأولى عام 1347.

توفي في متم جمادى الثانية عام 1353 ، ودفن بضريح سيدي بوعزة قرب السوق البلدي بباب الأحد بمدينة الرباط.

محمد ابن سودة، *قبيلة زعير قديما وحديثا*، ج 2، ص. 144 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع*، ج 2. ص. 478 ؛ *مجلة محكمة*، العدد 4 نونبر، 2004، ص. 118.

بوعبيد التركي

نضال النساء المغربيات، عرفت العقود الأخيرة، على المستوى العالمي، تناميا كبيراً لثقافة حقوق الإنسان وحقوق المرأة والمساواة بين الجنسين. وقد كانت الحركة النسائية العالمية وراء تسريع وتيرة هذا التنامي ونشر إيديولوجية عدم التمييز عبر قنوات منها عدد من الشبكات والفضاءات كتلك التي وفرتها هيئات الأمم المتحدة. لقد كان عطاء الحركة النسائية بكل انتماءاتها الجغرافية، ومشاربها الثقافية واللغوية في تقوية هذه الثقافة متميزا بكل المقاييس. وإذا كانت مساهمة الحركة النسائية الغربية (أوربا وأمريكا الشمالية) حاسما في بداية هذا القرن، فإنّ نساء دول الجنوب ودول ما يسمى بالعالم الثالث بما فيها الدول العربية والإسلامية لم يكن أقل أهمية في مجال توسيع مفاهيم المساواة لتشمل جوانب كانت غائبة سابقا مثل الحقوق الاقتصادية، قضية الفقر، قضية العنصرية، الطبقات الاجتماعية. وإن السمة البارزة لعطاء مكونات هذه الحركة يكمن في كونها اختبرت وواجهت الميز وثقل النظام البطريركي من خلال تجارب متنوعة ومختلفة في ذات الوقت. وساهم هذا المعطى بقوة في إضفاء البعد الكوني على الفكر النسائي الحالي، بالرغم من أن هذه الكونية لم تكتمل بعد لكونها مسلسلا مستمر البناء والتحول والتكيف مع مختلف المستجدات على الصعيد العالمي.

لقد استفاد التيار العام في اتجاه عولمة قضايا الجندر والمساواة بين الرجال والنساء خلال العقود الأخيرة من مساهمة وكتابات نساء ينتمين إلى بلدان عربية وإسلامية من الداخل أو من الخارج، ممن حاولن أن يكتبن عن أوضاعهن بعدما كان هذا حكرا على النساء الغربيات، ونذكر، على سبيل المثال لا الحصر فاطمة المرنيسي ونوال السعداوي ورفعت الحسن وليلى أحمد وسعاد جوزيف وماركو بدران وغيرهن. كما أن الحركات النسائية في هذه المنطقة أدلت بدلوها في إغناء فكر وتجارب الحركة النسائية العالمية خصوصا خلال العقد الأخير انطلاقا من تجربتها الخاصة ومن نضالها ضد كل المحاولات الهادفة إلى تطويقها داخل حدود "الخصوصية" والهوية". وهكذا أصبح الفكر النسائي العالمي يشكل حاليا نتاج مسلسل عولمة تجارب وإغناء من طرف نساء ينتمين إلى ثقافات وديانات وأنظمة سياسية واجتماعية متنوعة. وقد ساهمت المؤتمرات الدولية المنظمة من طرف الأمم المتحدة خلال العقد الأخير، إلى حد كبير، في بلورة هذا الاتجاه خاصة خلال مؤتمرات فينا والقاهرة وكوبنهاكن وبيجين. كما أثر في هذا المسار بعمق، سقوط الأنظمة الاشتراكية ابتداء من منتصف الثمانينيات، الشيء الذي سمح بنوع من توحيد الرؤيا داخل الحركة النسائية بعد ما كانت خلال الحرب الباردة وقبل سقوط المعسكر الاشتراكي منقسمة بشكل عام إلى قسمين :

- حركة نسائية ليبرالية تنتمي أساسا إلى الدول الصناعية الغربية، التي كانت تركز خطابها على ضرورة إعادة النظر في العلاقات بين النساء والرجال وعلى عدم المساواة بين الجنسين في جميع الميادين. هذه المطالب كانت تتم من الداخل وفي إطار النظام الاقتصادي والسياسي الليبرالي بدون أن تهدف إلى مساءلة أو إلى إعادة النظر في الأسس التي يرتكز عليها هذا النظام.

- حركة نسائية تابعة للمنظومة الاشتراكية والتي كانت، عكس الأولى، تطعن في النظام الاقتصادي الليبرالي كمسؤول عن التفاوتات بين الدول الرأسمالية والدول السائرة في طريق النمو، أو دول الجنوب. كما أنها كانت تعتبر أن التناقض الأساسي هو تناقض طبقي، وأن مشكل التمييز بين الرجال والنساء ما هو إلا نتيجة تسلط الطبقة البرجوازية على الطبقة العاملة وأن تحرير هذه الأخيرة ووصولها إلى السلطة كفيل بإعادة الاعتبار للمرأة والقضاء على كل أشكال التمييز ضدها.

كان لهذين العاملين أثر كبير في بروز وتقوية الحركة النسائية المطالبة بالمساواة وليس فقط بتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للنساء في عدد كبير من دول العالم الثالث ومنها المغرب. ومكن ذلك من تطوير فكر جديد يطرح قضية المرأة ضمن قضايا التنمية الاقتصادية لهذه البلدان.

لكن هذا التيار سيواجه في العقد الموالي (التسعينيات) تيارا سياسيا وأيديولوجيا مناهضا، وهو يتمثل في الإسلام السياسي الذي يستند إلى مجموعة من الأسس أهمها الدين لمحاربة حقوق المرأة. وإذا كان التيار المناهض لحقوق المرأة يتواجد في كل البلدان باختلاف أنظمتها السياسية والاقتصادية في أمريكا وأوربا وفي دول العالم الثالث، فإنه يكتسي طابعا خاصا في الدول العربية والإسلامية لأسباب مختلفة مرتبطة بمخلفات الاستعمار وطبيعة الأنظمة السياسية غير الديمقراطية. ويعزى ذلك لكون العديد منها عملت مباشرة بعد الاستقلال على استعمال الإسلام كسلاح للحد من انتشار التيارات الاشتراكية واليسارية ومحاربتها، ومحاولة بناء مشروعيتها السياسية على أساس ديني في غياب الآليات والمؤسسات الديمقراطية. من جهة أخرى، إن إخفاق هذه الدول في التحكم في مجموعة من الإكراهات الداخلية (الوتيرة السريعة للنمو الديموغرافي، مشكل إيجاد فرص الشغل للجميع وخاصة الشباب المتخرج من الجامعات، توفير مقاعد في المدارس للجميع، مشكل الفقر الخ) أدى إلى تنامي ظاهرة تهميش فئات واسعة من المجتمع بما في ذلك الطبقات الوسطى التي لم تستطع الأحزاب السياسية التقليدية تأطيرها نظرا لعدة اعتبارات ذاتية وموضوعية. كل هذه الظروف بالإضافة طبعا إلى سيطرة الإسلام السياسي في إيران على الحكم ودور بعض الدول العربية المنتمية إلى منطقة الخليج وحلفائها الغربيين الهادف إلى تطويق المدّ الاشتراكي في المنطقة العربية كان لها أثر كبير في بروز وتنامي الإسلام السياسي في المنطقة.

المغرب ومتطلبات الحداثة :

في هذا السياق، وبالرغم من افتراضات المحللين السياسيين من الخارج والداخل، فإن المغرب لم يكن بمعزل عن هذه التأثيرات الخارجية. إن التطورات السياسية الأخيرة تظهر حدود الفكرة القائلة بأن خصوصية النظام الملكي في المغرب تجعله في مأمن عن المد الإسلامي. صحيح أن المغرب يتوفر على ظروف خاصة مقارنة بباقي بلدان العالم العربي بما في ذلك كون الملك في نفس الوقت أمير المؤمنين، يتولى السلطة السياسية والدينية في آن واحد، وكون المغرب عرف منذ الاستقلال تعددية حزبية استمرت حتى خلال الأزمات السياسية في الستينيات وبداية السبعينيات، وكونه يعرف منذ العقد الأخير انفراجا سياسيا واتساعا لمجال الحريات الفردية والجماعية. لكن كل هذه العوامل لم تجعله في مأمن من تأثير الحركات الإسلامية المناوئة لمطلب المساواة بين الرجال والنساء. وبالرغم من أن خطاب النخب السياسية يرمي إلى ترسيخ "التجربة المتميزة" للمغرب، المبنية على التوفيق بين "الأصالة والمعاصرة"، يتنامى تياران متعارضان :

- من جهة، الحركة النسائية وحلفاؤها من المجتمع المدني التي تطالب المسؤولين السياسيين بتوضيح مشروعهم وموقفهم في مجال حقوق الإنسان وحقوق المرأة، وخاصة في المجال القانوني (مدونة الأحوال الشخصية).

- من جهة ثانية التيار الإسلامي، ابتداء من التسعينيات، والذي بعض مكوناته المؤسسات الرسمية بما في ذلك البرلمان مطالبة بالرجوع إلى الأصل وإلى ما تسميه تطبيقا صحيحا للإسلام.

لقد انعكس هذا الوضع على الساحة، بحدة أحيانا كما حدث مع الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية، مما يجعل المغرب يتأرجح بين خيارين متناقضين :

- الأول يتعلق برغبة المسؤولين السياسيين في ترسيخ صورة المغرب كدولة ديموقراطية وعصرية تندرج في إطار العولمة. وتتجلى هذه الإرادة مثلا في الدور الذي قامت به الدولة على مستوى المنظمة العالمية للتجارة، واتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوربي فضلا عن مجموعة من الإصلاحات القانونية والمؤسساتية الرامية إلى تحديث وعصرنة البلاد.

- الثاني يتعلق بالخطاب حول الهوية، وضرورة حماية هذه الأخيرة من المؤثرات الخارجية ومن التهديدات التي تمثلها "العولمة" والتي ينظر إليها كخطر يهدد القيم الروحية والأخلاقية الموروثة باعتبارها مشروعا تغريبيا في كينونته وليس دينامية أو إمكانية متاحة للجميع.

والمثير للانتباه أن العولمة أصبحت ميدانا لإنتاج خطاب أيديولوجي جديد يحاول الدفع إلى اتخاذ مواقف مسبقة إما معها أو ضدها. مع العلم أن معارضة العولمة لا تمنع ولم تمنع مناهضيها من تبني نتاجاتها التقنية والتكنولوجية. في هذا الاتجاه، يمكن تلخيص مضمون الخطاب السائد حاليا حول هذه القضية كالتالي :

- العولمة كمفهوم مرادف للغرب، وهذا يعني بشكل آلي إجهازها على الهوية، مما يشكل خطرا على القيم الأسرية وبالتالي على المرأة التي تعتبر أساس الأسرة وحامية الهوية.

- العولمة تفيد أن بقية دول العالم ضد الدول العربية والدول الإسلامية فلا مناص من محاربتها.

هكذا نجد أن جميع الاتفاقيات الدولية المرتبطة بحقوق المرأة تعتبر من طرف الحركات الإسلامية جزءا من هذه العولمة التي تهدف إلى تدمير القيم والهوية الوطنية والعربية والإسلامية وبالتالي وجب محاربتها بكل الوسائل. لقد اتضح هذا المنحى خلال مؤتمر بيجينغ العالمي الأخير حول المرأة (1995) حيث حشدت الحركات الإسلامية العالمية كل قواها وأظهرت مدى قدرتها على التعاضد والتنسيق، سنوات قبل أحداث 11 شتنبر 2001، لتغير اتجاه ونتائج هذا المؤتمر لصالح أطروحتها. ومن المتوقع أن يتصاعد نشاطها في السنوات المقبلة بهدف التأثير على الفكر النسائي العالمي وجعله يتراجع على مجموعة من المكتسبات التي حصل عليها خلال العقود الأخيرة. ظهر هذا جليا عبر المعارك التي

عرفها المغرب خلال السنوات الأخيرة، خاصة تلك التي تواجه فيها المدافعون عن الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية ومعارضوها (1998 ـ 2000). وقد بدا واضحا أن الحركات الإسلامية تتبنى استراتيجية تهدف إلى تفادي النقاش حول القضايا المرتبطة بالعمق أي بالأوضاع المزرية للأغلبية الساحقة من المغربيات في القرى وفي المدن من أمية وبطالة وأشغال شاقة ووفيات الأمهات عند الولادة، وعنف ضد النساء، لتجعل النقاش يتمحور أساسا حول الإطار المرجعي للمطالب النسائية المتعلقة بضرورة التغيير والذي يعتبر إطاراً علمانياً لأنه يرتكز بالأساس على مرجعية الأمم المتحدة. ومن الاستراتيجيات التي تبناها الإسلام السياسي بالمغرب حصر النقاش في مجال القيم والثقافة ومعارضة الآخر، أي الغرب والعولمة وبيجينغ والأمم المتحدة واتفاقية سيداو... حتى يتسنى تطويق الحركة النسائية ضمن حدود الهوية العشائرية، واعتبار كل تجاوز لتلك الحدود خيانة وعمالة وتبعية عمياء للغرب. وفي إطار كهذا حيث الصراع والتقاطب تضطر الحركة النسائية لإيجاد استراتيجيات تتكيف حينا وتواجه أحيانا أخرى من أجل انتزاع مكاسب ملموسة لصالح النساء.

وبهدف توضيح القدرات الحالية لهذه الحركة، وكذا مواطن القوة والضعف في نضالها اليومي ضد إيدلوجية تقصيها وتحكم عليها بكونها دخيلة ومفتقدة للمشروعية، من المفيد التذكير بالمحطات الكبرى التي مرت منها هذه الحركة حتى نتمكن من فهم استراتيجياتها الحالية الساعية لطرح مسألة المساواة بين الرجال والنساء في أجندة التغييرات السياسية والاجتماعية الجارية حاليا بالمغرب.

فإذا تتبعنا تاريخ الحركة النسائية المغربية يمكن، عموما، الوقوف عند ثلاث محطات كبرى. الأولى إبان الاستعمار، الثانية من الاستقلال (1956) إلى منتصف الثمانينيات، الثالثة من 1998 إلى الآن.

أولى الجمعيات النسائية في عهد الاستعمار : الكفاح الوطني :

يعتبر الفرع النسائي لحزب الاستقلال (1944) واتحاد نساء المغرب ـ الحزب الشيوعي المغربي (1944) وجمعية أخوات الصفا ـ حزب الشورى والاستقلال (1946) أولى التنظيمات النسائية التي نشأت في هذه الفترة. وقد تمت تلك النشأة في ظروف معقدة تميزت من جهة بتأجج المطالبة بالاستقلال ومن جهة أخرى بتصادم الأفكار التحررية مع البنية البطريركية للمجتمع. وقد اتسمت التنظيمات النسائية في المرحلة الاستعمارية بثلاث سمات أساسية :

ـ السمة الأولى، كونها نشأت بتوجيه من أحزاب سياسية درست نخبها بالخارج وتأثرت بالفكر النهضوي أو الإيديولوجيا الماركسية لكنها لم تكن مستعدة على مستوى الممارسة لتفعيل آرائها بالكامل لعوامل يختلط فيها الذاتي بالموضوعي.

ـ السمة الثانية تكمن في تركيز تلك التنظيمات عموما على العمل الوطني أو العمل الاجتماعي / الخيري أو هما معا.

ـ السمة الثالثة تتجلى، خاصة بالنسبة لتجربة "أخوات الصفا" في بداية طرح قضايا تتعلق بالأحوال الشخصية، ومن ذلك وضع حد للزواج المبكر وتنظيم الطلاق والحد من تعدد الزوجات.

الجيل الأول من جمعيات ما بعد الاستقلال : 1956 ـ 1984.

المرحلة الأولى : 1956 ـ 1975 : استمرارية الفعل الاجتماعي.

مباشرة بعد الاستقلال طغت الجمعيات ذات الطابع الاجتماعي والخيري. ففي هذا الإطار أنشأ حزب الاستقلال مجموعة من الجمعيات كجمعية "المواساة" (1956) لرعاية الفتيات اليتيمات والمحتاجات وتقديم إعانات للمعوزين والمرضى. كما أنشئت في سنة 1963 جمعية "حماية الأسرة" التي سعت لتمتين الروابط الأسرية وحماية الأمومة والطفولة وتمكين الفتيات والنساء من مهارات يدوية. تمثلت التجربة الجديدة الوحيدة التي عرفتها هذه الفترة في خلق الاتحاد التقدمي للنساء المغربيات سنة 1962 في إطار الاتحاد المغربي للشغل بهدف انضمام الشغيلات للنقابات.

ثم سادت ظروف سياسية جعلت الدولة تنفرد بالساحة، فبادرت بخلق الاتحاد النسائي المغربي كمنظمة رسمية سنة 1969 معتمدة على بنيتها الإدارية في جل العمالات، وموجهة عمل الاتحاد نحو الفعل الاجتماعي بمختلف تجلياته. كما تم خلق الجمعية المغربية للتخطيط العائلي سنة 1981 لدعم الخطة الرسمية في الحد من النمو الديمغرافي الذي صار يعتبر من معيقات تطور البلاد.

رغم تلك الظروف، فإن حضور النساء لم يغب بشكل مطلق، بل ارتبط أساسا بالنضال السياسي في إطار الأحزاب الوطنية والتقدمية من أجل الحريات ودمقرطة المؤسسات، كما نشطت طالبات حزبيات وغير حزبيات في صفوف الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ـ أقوى نقابة طلابية في البلاد ـ قبل وبعد منعه، وفي عدة جمعيات مهنية وثقافية. وخلال عقدين من الاستقلال يُسجل بشكل عام، خارج المشاركة الضعيفة عدديا للنساء في الأحزاب السياسية وبشكل أهم نسبيا في النقابات، استمرارية في نشاط الجمعيات على مستويين :

ـ على مستوى الأهداف طغى مجدداً الفعل الاجتماعي المحض.

ـ على مستوى التأطير، نشأت الجمعيات الجديدة إما بمبادرة حزبية، أو نقابية، أو حكومية.

وتجدر الإشارة لكون الجمعيات المذكورة باستثناء الاتحاد التقدمي للنساء المغربيات، لا تزال تمارس أنشطتها إلى اليوم ضمن نفس الأهداف عموما، ومنها من وسع من دائرة ذلك

النشاط وتشارك حاليا في إنجاز مشاريع تنموية متفاوتة الأهمية.

المرحلة الثانية : 1975 ـ 1984 : حركية القطاعات النسائية الحزبية.

يُعتبر منتصف السبعينيات لحظة فاصلة في تاريخ المغرب، وذلك ببداية انفراج سياسي نسبي. ففي هذا المناخ الجديد استأنفت أحزاب المعارضة نشاطها بعد أن عانت من المضايقات، واتسع نطاق تحرك مناضلاتها في أوساط النساء. هكذا بدأت تتهيكل قطاعات نسائية داخل الأحزاب الوطنية والتقدمية بما في ذلك القطاع النسائي لكل من حزب الاستقلال (الذي كون لاحقا منظمة المرأة الاستقلالية) والاتحاد الوطني للقوات الشعبية وللاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية وحزب التقدم والاشتراكية ومنظمة العمل الديمقراطي الشعبي. وقد اتجهت القطاعات النسائية الحزبية نحو أنشطة اجتماعية وتحسيسية (محو الأمية، التوعية الصحية والقانونية ...) بالموازاة مع طرح إشكالية وضع المرأة بمطالب أكثر وضوحا وجذرية، تتصل بمدونة الأحوال الشخصية التي صدرت مباشرة بعد استقلال المغرب (1957) ومشاركة النساء في الحياة السياسية، وحقوق التمدرس والعمل. ولعل أهم ما يبرز من تطور خطاب هذه القطاعات النسائية الحزبية تأرجح بين اتجاهين : من جهة، الالتزام الصارم بتوجه أحزابهن، باعتبارهن قنوات تبليغ مواقف وتصورات تلك الأحزاب، ومن جهة ثانية بداية تبلور هوية نسائية مستقلة.

إن المغرب كسائر بلدان العالم تأثر بالحركية التي انبعثت من الأمم المتحدة في تعاملها مع قضية المرأة. فكانت سنة 1975 السنة الدولية للمرأة، وأعلن عن عشرية الأمم المتحدة للمرأة (1976 ـ 1985). وكان صدور اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (1979)، مناسبة لتكثيف أنشطة القطاعات النسائية الحزبية وتطوير تحاليلها. وفضلا عن مواصلة القطاعات الحزبية لنشاطها، بدأت جمعيات جديدة ترى النور، إذ تأسست جمعية التضامن العائلي سنة 1977 ، ورابطة موظفات القطاع العمومي والشبه العمومي سنة 1980 ، وجمعية المصباح سنة 1981 ، وجمعية النساء ذوات المهن الحرة، وجمعية النساء ذوات المهن القانونية... كما تشكلت أندية نسائية بعدة دور للشباب من مناضلات سابقات في صفوف الاتحاد الوطني لطلبة المغرب (نقابة الطلبة المغاربة التي كانت حاضرة بشكل قوي على الساحة السياسية إلى حدود بداية التسعينيات) ونشيطات بعض المجموعات اليسارية الجديدة. وتميز هذا العقد بتضافر عوامل خارجية وداخلية لإعطاء دفعة جديدة للفعل النسائي الذي اتسم بالاستمرارية وبالتجديد في آن واحد :

ـ تمثلت ملامح الاستمرار في العمل الاجتماعي الذي مارسته جمعيات جديدة وقطاعات نسائية حزبية. وقد كانت دوافع هذه القطاعات بالخصوص مزدوجة : من جهة، الاستجابة لحاجيات ملموسة لدى النساء الفقيرات، ومن جهة ثانية توظيف رصيد التواصل مع النساء بهدف توسيع قاعدة أو نفوذ أحزابهن.

ـ أما ملامح التجديد فتجلت في ظهور الجمعيات القطاعية (موظفات، مهن حرة)، وفي اتساع نشاط الحزبيات ليشمل، فضلا عن العمل الاجتماعي، مطالب نسائية وفي مقدمتها تغيير مدونة الأحوال الشخصية وضمان مشاركة النساء في الحياة السياسية.

مع ذلك لم تتوفر هذه التنظيمات على مشروع واضح بهيكلها، فظل الحزبي منها أسير توجهات الأحزاب التي أفرزتها رغم محاولات التميز التي لم تخل من جرأة، كما انشغلت الجمعيات القطاعية خاصة منها تلك التي استمرت في الوجود بالاهتمامات المهنية أكثر من انشغالها بالاجتماعات النسائية.

الجيل الثاني من جمعيات ما بعد الاستقلال : 1985 إلى الآن.

شكلت سنة 1985 بداية تحول كبير في تاريخ الحركة النسائية إلى اليوم. إذ إلى جانب الجمعيات ذات الطابع الاجتماعي التي سبق تأسيسها والجمعيات القطاعية تشكلت جمعيات جديدة دشنت لعهد الجيل الثاني بعد الاستقلال. لقد مهدت ظروف دولية، وعوامل سياسية وسوسيولوجية داخلية لهذا التحول النوعي والكمي. فتزايد الوعي بموقع القضية النسائية ضمن الشأن السياسي والمجتمعي، وفي الدفع بانخراط النساء في دينامية جديدة اعتبرت بمثابة "انفجار للطاقات"، وهي دينامية واكبت على مستوى التجليات ظاهرتين بارزتين طبعتا العقد الأخير :

الظاهرة الأولى : تتمثل في اتجاه نساء انحدر معظمهن من مختلف مكونات الحركة الوطنية والتقدمية، نحو خلق جمعيات نسائية مستقلة. كانت أولى هذه التنظيمات الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب (1985) التي تلاها اتحاد العمل النسائي (1987) ثم الجمعية المغربية لحقوق النساء، والجمعية المغربية للنساء التقدميات (1992) والرابطة الديمقراطية لحقوق المرأة (1993) ثم جمعية جسور (1995). وهي جمعيات تتشابه عموما من حيث خطابها النسواني، وطبيعة أهدافها التي تلتقي حول القضاء على التمييز ضد المرأة في الفضاء الخاص والعمومي وبناء المساواة على مستوى القانون والممارسات والذهنيات، مع تباين في لغتها وأشكال وحجم فعلها. وقد عبر هذا المخاض عن وعي مزدوج بمحدودية الاهتمام بالقضية النسائية في الحياة الحزبية وضمن أولويات جدول أعمالها. فمن جهة، ظلت القضية في الغالب شأنا خاصا بالنساء محمولا من طرف المناضلات دون غيرهن. ومن جهة ثانية بدت البنيات الحزبية غير مناسبة لتفعيل المطالب النسائية في عمقها ما دامت رهانا يستلزم إعادة النظر في مرتكزات إديولوجية رهنت تحرر المرأة "بتحرر المجتمع"، أو "انعتاق الطبقة العاملة". وقد تم التوجه نحو الاستقلالية على مراحل. ففي المرحلة الأولى تجلت هذه

الاستقلالية على مستوى المطالب والخطاب قبل أن تنتقل إلى مرحلة رفض الوصاية "الرجالية" من طرف المناضلات الحزبيات من جهة، وتدرك عدم تقبل الأطر الحزبية هذا التوجه باعتباره خروجا عن الضوابط المنظمة للعمل الحزبي، من جهة أخرى.

الظاهرة الثانية : تتمثل في تعددية التعبير النسائي الذي لم يسبق له مثيل، وفي تنوع روافده المنظمة وغير المنظمة التي تساهم مجتمعة في التركيز على حقوق النساء ومن تجليات ذلك :

- ظهور جمعيات نسائية متخصصة بميدان أو مجال معين كرد فعل أمام التحولات المجتمعية مثل جمعيات النساء المقاولات وغيرها.

- تأسيس مراكز متخصصة في المساعدة القانونية والنفسية للنساء، بمن فيهن ضحايا العنف، بمبادرة من الجمعيات أو بشكل مستقل عنها.

- تخصيص جمعيات تنموية لحيز من اهتمامها المباشر للنساء دون أن تكون جمعيات نسائية بالمعنى المتعارف عليه.

- بروز مجموعات نسائية أو مختلطة منظمة وغير منظمة (مجموعات بحث) مع تطور الكتابة النسائية والكتابة عن النساء وظهور صحافة نسائية مستقلة في البداية ومهنية حاليا.

- تنظيم مسالك البحث في قضايا المرأة داخل الجامعات كتكوين كرسي اليونسكو "المرأة وحقوقها" وإطلاق تجربة" وحدات التكوين والبحث" في إطار تحضير الدكتوراة حول المرأة والتنمية (الرباط والقنيطرة...) أو الجندر (فاس).

ويعد العقد الأخير مرحلة تهيكل الحركة النسائية التعددية في ظل اتساع النسيج الجمعوي الذي يتقاسم في بعض مجالات اهتمامه موضوع تطوير وضع النساء. ففي سنة 1995 كانت توجد بالمغرب حوالي 35 جمعية نسائية حسب دراسة لوزارة التشغيل والشؤون الاجتماعية، 50٪ منها يقل عمرها عن 10 سنوات و25٪ تكونت بعد 1990. أما دليل المنظمات غير الحكومية العاملة في مجال "إدماج المرأة في التنمية" الذي أصدرته وزارة الشؤون الخارجية والتعاون سنة 1997 ، فإنه يقدم 71 جمعية منها جمعيات نسائية بمعناها الضيق وجمعيات قائمة بدرجة كبيرة على تلبية حاجات النساء.

الدينامية والاستراتيجيات الحديثة :

ابتداء من منتصف التسعينيات تقوت الدينامية الجمعوية مستغلة بذلك ظرفية سياسية إيجابية تمحورت أهم أحداثها حول إطلاق سراح المعتقلين السياسيين وتوسيع مجال الحريات. وخلال السنوات الأخيرة بالخصوص، تأسست العديد من الجمعيات خارج محور الرباط - البيضاء (الذي كان يستقطب جلها في السابق) مركزة أنشطتها على اهتمامات آنية أو استراتيجية. كما تطورت ممارسة التنسيق بين الجمعيات من أجل معارك محددة مستفيدة من وحدة الأهداف مع التنوع في الاهتمامات والأنشطة والفئات المستهدفة. صحيح أن عدد الجمعيات النسائية بالنسبة لبلد كالمغرب، لا يزال قليلا وتأطيره العددي ضعيفاً لكن الأدوار التي تقوم بها هذه الجمعيات، يجعلها من أبرز قنوات التعبير عن حركة اجتماعية وسياسية لفائدة حقوق النساء، ومن العناصر المساهمة في توسيع فضاءات ممارسة المواطنة. وتبنت الحركة النسائية حسب الظروف عدة استراتيجيات مستغلة كل الدعامات المتاحة ومستفيدة من التنافضات المذكورة سابقا. وفي هذا الإطار وظفت الحركة لصالح قضاياها دبباجة الدستور منذ تعديل 1992 التي تنص على اعتراف المغرب بحقوق الإنسان كما هي مصطلح عليها كونيا معتمدة صورة "المغرب الحداثي" التي صارت مكونا بارزا للخطاب السياسي السائد في العديد من الأوساط. من هذه الاستراتيجيات مثلا، الانخراط في تحالفات أقامتها الجمعيات النسائية داخليا وخارجيا. على المستوى الداخلي تعاملت الجمعيات مع العديد من مكونات الحركة الحقوقية والنقابية وبعض الأحزاب السياسية. وتم ذلك بمناسبة أنشطة تعبوية أو ترافعية أو تحسيسية تناولت إما التأثير على السياسات الحكومية، أو تعديل القوانين أو غير ذلك. وعلى المستوى الخارجي، اتخذ الانفتاح عدة أشكال وقام على عدة آليات. فقد انخرطت الجمعيات النسائية في مسلسل مؤتمرات الأمم المتحدة التي تناولت قضايا النساء (فيينا 93، القاهرة 94، بيجين 95، بيجينغ + 5 ...) تحضيرا ومشاركة. كما ربطت علاقات مع شبكات جهوية وعالمية (شبكة عائشة، مجموعة 95 المغاربية من أجل المساواة، أويد A.W.I.D، ويدو W.E.D.O ، الشراكة الدولية للتضامن، إكواليتي ناو...) على هامش تلك المؤتمرات، كما استغلت الحركة النسائية إمكانيات الاتصال بممثلي وممثلات حكومات وأحزاب وبرلمانات من عدة بلدان أوروبية وأمريكية في بلدانهم أو أثناء زيارات رسمية للمغرب.

من الاستراتيجيات المعتمدة أيضا التعامل مع المرجعية القائمة على الخصوصية بطريقة بديلة عن الاستعمال التقليدي المناهض للمساواة. لقد حرصت الحركة النسائية خاصة بمناسبة معاركها لإصلاح مدونة الأحوال الشخصية على عدم ترك المجال فارغا للقوى المحافظة التي تستغل الدين لأغراض سياسية، وبرزت عدة مبادرات من داخل الحركة لتملك التراث الديني بدون عقدة نقص سواء من خلال تنظيم التظاهرات أو الكتابات. وساهمت أعمال مشتركة في إطار "مجموعة 95 المغاربية من أجل المساواة" التي تضم فعاليات نسائية من المغرب والجزائر وتونس في توفير أدوات داعمة منها أساسا إصدار كتاب *مائة إجراء ومقتضيات*، و*دليل المساواة في الأسرة* بالمغرب العربي. وإن المتتبع للساحة النسائية في السنوات الأخيرة يمكن أن يميز بين أربع

محطات بارزة تفاعلت من خلالها عوامل داخلية وخارجية لتفعيل حركية لم يسبق لها مثيل :

الأولى : تتمثل في اتفاقية الأمم المتحدة المتعلقة بالقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة. لقد جعلت الحركة النسائية والحقوقية من هذه الآلية الدولية مناسبة للضغط على الحكومة من أجل المصادقة عليها. وقد تم ذلك سنة 1993 (بتحفظات هامة)، لتنطلق دينامية جديدة في اتجاهين أساسيين ومترابطين :

- العمل من أجل رفع التحفظات، لكونها أفرغت الاتفاقية من روحها ومن أهم المقتضيات التي تضمن المساواة بين الجنسين وخاصة في العلاقات الأسرية.

- ممارسة المهمة الموكولة للمنظمات غير الحكومية المتمثلة في تتبع مدى وفاء الدولة بالتزاماتها من خلال التقارير الموازية. إلى حد الآن أنجزت الحكومة تقريرين (الأول في 1996 والثاني 2000) وفي كلتا المناسبتين بادرت الجمعيات، بتنسيق من الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب، لوضع التقرير الموازي باعتباره أداة مساءلة ومراقبة للحكومة وتحسيس الرأي العام.

الثانية : تتعلق بالخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية التي أنجزت خلال السنة الأولى من حكومة التناوب (1998 - 1999) تطبيقا لإحدى مقررات مؤتمر بيجينغ (1995). لقد شكل مشروع هذه الخطة - التي وضعتها الحكومة بتشارك مع الجمعيات - من حيث التصور والمقاربة والإجراءات المقترحة قطيعة مع الماضي الذي كان يختزل حاجيات النساء في المساعدة الاجتماعية ويعزل قضاياهن عن باقي القضايا الجوهرية للمجتمع. وإذا كانت الحكومة قد تراجعت عنها بسبب المد المحافظ، فإن الحركة النسائية بادرت لخلق تحالفات واسعة مع جمعيات مدنية في إطار "شبكة دعم الخطة" التي ضمت ما يزيد عن 200 جمعية نسائية وحقوقية وتنموية، وفعاليات سياسية ونقابية في إطار "جبهة حقوق المرأة". وقد ساهمت هذه المبادرات في تغذية نقاش وطني وتظاهرات شعبية لم يسبق لها مثيل حول أوضاع وحقوق النساء ورهاناتها المجتمعية.

الثالثة : تتعلق بالتفاعل مع الدينامية الدولية التي واكبت المسيرة العالمية للنساء ضد الفقر والعنف. لقد انضم المغرب إليها، وتشكلت لجنة عريضة من أجل التحضير لمسيرة الرباط في 12 مارس 2000 ، التي عبّأت مئات الآلاف من النساء والرجال حول مطلب المساواة، والتي اتخذت طابعا خاصا لكونها تزامنت مع ظرفية الجدل حول خطة إدماج المرأة في التنمية.

الرابعة : تتمحور حول ثلاثة أهداف مباشرة عبأت الحركة النسائية خلال السنوات الخمس الأخيرة وهي : الدفع بمشاركة النساء في مراكز القرار السياسي، مناهضة العنف ضد النساء، وإصلاح مدونة الأحوال الشخصية في اتجاه يضمن المساواة بين الجنسين.

بالنسبة للهدف الأول، استفادت الحركة من النقاش الدولي حول آليات سد النقص المهول في تواجد النساء في مواقع القرار واستطاعت ليس فحسب طرحه وإغناءه من خلال "مجموعة العشرين من أجل إصلاح القانون الانتخابي" بل أيضا الضغط على القوى السياسية من أجل اتخاذ تدابير تشجيعية لفائدة النساء سواء على مستوى هيئاتها القيادية أو إبان الانتخابات التشريعية (سبتمبر 2002) التي جعلت نسبة النساء في الغرفة الأولى من البرلمان تنتقل من 0,6 بالمائة إلى ما يقرب 10 في المائة أي بالأرقام من 2 إلى 35 نائبة حاليا.

الهدف الثاني : ارتبط بطرح أعمق لموضوع العنف ووسائل مواجهته سواء من خلال آليات الحماية أو الوقاية أو دعم النساء بشكل مباشر. من أجل ذلك اشتغلت الجمعيات باحترافية على تعديل القوانين وخاصة القانون الجنائي وقانون الشغل، ونظمت فضلا عن الأعداد المتزايدة من مراكز الاستقبال والتوجيه القانوني والنفسي للنساء حملات تحسيسية واسعة منها، على سبيل المثال، الوقفات التي نظمت أمام المحاكم بمختلف جهات البلاد في 10 ديسمبر 2002 ، كما طورت إمكانياتها الذاتية من أجل دعم النساء ضحايا العنف. ومن نتائج ذلك :

- على المستوى المطلبي، الحصول على مكاسب هامة إثر التعديلات التي طرأت على القوانين المشار إليها (2003) وخاصة في مجالي العنف الأسري والتحرش الجنسي، وانخراط قطاعات حكومية، وخاصة منها وزارة العدل، لأول مرة في التاريخ في مشاريع تستهدف صراحة مواجهة ظاهرة العنف ضد النساء.

على المستوى الداخلي، الوعي بأهمية تقوية القدرات الذاتية من أجل المبادرات الملموسة، كان من أهمها تكوين شبكة "أناروز" التي تجمع بين أزيد من عشرين مركزاً لإرشاد النساء ضحايا العنف وإطلاق مسلسل يتوخى تطوير وتوحيد أدوات الاشتغال (تقنيات الاستماع، قاعدة البيانات، تقارير سنوية...)، ورصد الجهود للربط بين العمل الميداني بالعمل الترافعي.

الهدف الثالث، يهم مدونة الأحوال الشخصية. وهو يختزل - بالنظر لطابعه الهيكلي والاستراتيجي - مجموع التراكمات التي تشكلت عبر العقود الماضية. ففي مارس 2001 تكونت مجموعة "ربيع المساواة" من أجل قانون أسري يضمن المساواة بين الجنسين، من قبل 9 جمعيات (صار عددها لاحقا 26) مستفيدة من الحركية التي رافقت مشروع الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية. وقد عملت المجموعة بشكل ممنهج ومستمر كقوة اقتراح وترافع وتحسيس تجاه اللجنة الاستشارية المكلفة من طرف الملك بمراجعة مدونة الأحوال الشخصية، وتجاه القوى الفاعلة في الدولة والمجتمع والرأي العام. في هذا الإطار، طورت المجموعة خلال الثلاث سنوات الأخيرة، تجربة فريدة ومتميزة وظفت فيها قدراتها

الهائلة على التشبيك والتخطيط والتعبئة وحشد التحالفات، بتكيف ذكي مع المحيط السياسي والاجتماعي والثقافي، من أجل تغيير شامل للمدونة حتى تصان كرامة النساء ويسوّى بينهن وبين الرجال في العلاقات الأسرية. لقد شكل تغيير المدونة، بدون منازع، مطلبا رافق تاريخ الحركة النسائية منذ بداياتها. فقد ساهم بالنظر لعمقه السياسي، في تطور الحركة ونضجها، وهذا ما تم توظيفه في المقاربة المعتمدة لطرح الملف في السنوات الأخيرة، وفي الدينامية التي أدت إلى تحقيق مكاسب هامة وذات أثر دال على حياة النساء على مستويين:

- مسار الإصلاح، بما أتاحه، في حد ذاته، من فرص لتقوية القدرات النضالية للجمعيات، وللحركة من أجل حقوق النساء بصفة عامة،
- منتوج الإصلاح، وخاصة منه ما يتعلق بالمقتضيات التي تنص على جعل الأسرة تحت الرعاية المشتركة للزوجين، وإلغاء الولاية على المرأة الرشيدة في الزواج، وإلغاء طاعة الزوجة للزوج، والإقرار بالمساواة في الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين.

هذه التجربة هي الآن موضوع توثيق من قبل الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب لاستخلاص دروس يمكن أن تفيد الحركة النسائية المغربية لتوجيه المراحل المقبلة، كما يمكن أن تفيد جمعيات ومكونات أخرى للحركة النسائية في العالم الإسلامي بصفة خاصة، ممّن يصطدم نضالها بمقاومات يستغل فيها الدين لشرعنة التمييز.

هكذا سجل المغرب بعد خمسة عقود من استقلاله تحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية عميقة، وهو ينخرط الآن في دينامية تغيير ساهمت فيها الحركة النسائية بقوة من خلال إرساء دعائم ثقافة المساواة والمواطنة. وبالرغم من التحديات الكبيرة التي تواجه هذه الحركة على مستوى استكمال استقلاليتها والرفع من درجة احترافيتها وانفتاحها الضروري على الجيل الشاب، فإن دورها المتزايد سيكون من العوامل المحفزة على تسريع وتيرة التحولات الجارية وجعل المساواة قضية تتصدر الانتقال بالمشروع الديمقراطي والحداثي للمغرب من الطموح إلى الواقع.

ربيعة الناصري وأمينة المريني

النظم البيئية الطبيعية : تعيش على سطح الكرة الأرضية فسيفساء من رابطات حياتية (Biocoenoses) تنتمي كل واحدة منها إلى وحدة حياتية (Biome) معينة، وتتميز برابطتها النبتية. ولكل رابطة حياتية كائنات لها صلات عديدة مع بعضها البعض وترجع أهم هذه العلاقات إلى الجوانب المتعلقة بالتغذية والتوزيع البيوجغرافي. أي أن هذه الكائنات توجد في صراع متواصل من أجل التغذية والمكان. وتتعلق الرابطة الحياتية تعلقا وثيقا بالعوامل اللاحياتية للوسط الذي تعيش فيه. وهكذا فإن عوامل المناخ والتربة هي التي تحدد التركيب النوعي والبنية والمجال للرابطة، وتؤمن اشتغال شبكة التغذية، متيحة بذلك التركيبات العضوية وتيارات وتحويلات المواد المعدنية والعضوية، مما ينتج عنه كمية من الكتلة الحياتية في مختلف مستويات السلسلة الغذائية. وهكذا فإن كل رابطة حياتية تكون مع الأساس الترابي الذي يغذيها، والمناخ الذي تنغمس فيه، نظاما وظيفيا وهو النظام البيئي الذي يعتبر الوحدة البيئية الأساسية التي من الممكن أن تشتغل في غاية التوازن في حالة عدم وجود عامل من عوامل التدهور. إذن فالنظام البيئي هو كيان من مركبات حيوية وكيماوية تشتغل بصفة دورية، وتتفاعل فيه الكائنات الحية مع عوامل الوسط اللاحياتي. كل واحد من الكائنات والعوامل يؤثر على الآخرين، وكل واحد منها يعتبر ضروريا لضمان العيش في انسجام كامل.

يشمل النظام البيئي المكونات التالية

- المنتجون : وهي النباتات الخضراء التي تحول الطاقة الضوئية لأشعة الشمس إلى طاقة كيماوية كامنة تتراكم في مركبات عضوية مبلورة ابتداء من مواد معدنية مستمدة من الوسط الخارجي اللاحياتي.
- المستهلكون : وهي الكائنات الحية التي تتغذى من المركبات العضوية المعتمدة. وهي تشمل :
- المستهلكين من الدرجة الأولى أو الحيوانات العاشبة والطفيليات من نبات وحيوان.
- المستهلكين من الدرجة الثانية وهي الحيوانات اللاحمة التي تعيش على العاشبة.
- المستهلكين من الدرجة الثالثة وهي الحيوانات اللاحمة التي تعيش على حيوانات لاحمة أخرى.

من بين المستهلكين نجد : المرجعون أي الحيوانات التي تعيش على الجثث مثل الضباع والنسور، ثم النفاويون أو المفككون وهي الحيوانات التي تعيش على المواد العضوية الميتة والمواد الغائطية، وتحولها إلى دبال.

- المحولون : وحدهم أو مع النفاويين يحولون المواد العضوية إلى دبال، وهم يشملون الباكتيريا والفطريات.
- المعدنون : وهي الكائنات الحية من الباكتيريا والفطريات التي تحول المواد العضوية إلى عناصر معدنية تمتصها النباتات بجذورها.
- المثبتون للنيتروجين : وهي كائنات حية تثبت النيتروجين الجزيئي وتتغذى منه لكنها في نفس الوقت تعيش على المواد العضوية المبلورة.

لكل مستوى من السلسلة الغذائية كتلة حياتية تمثل في الحقيقة تراكما للطاقة في هذا المستوى على شكل كيماوي. والإنتاجية هي الكتلة الحياتية التي تكونت في فترة معينة ومساحة معينة. يعرف الانتقال من مستوى إلى مستوى آخر تدهورا لجزء كبير من الطاقة الكامنة. وهكذا فإن جزءاً كبيراً من الطاقة الشمسية يتبدد على شكل حرارة، ولا يستغل

المنتجون في عملية التخليق الضوئي إلا أقل من 1 أو 2٪ من الطاقة الشمسية. وكذلك الشأن بالنسبة للمستويات الأخرى، إذ أن كل مرور من مستوى إلى مستوى آخر يعرف تبددا كبيرا للطاقة الكيماوية وذلك بتحولها إلى الحرارة. ولا يبقى إلا جزء صغير من الطاقة الكيماوية لبلورة الانتاجية التي تعرف انخفاضا في كميتها من مستوى إلى مستوى موال. وتجدر الإشارة إلى أنه من الممكن أن تكون تبادلات بين الأنظمة البيئية كما هو الشأن لتلك التي تصادف في الأحواض النهرية : انتقال الدبال أو الحيوانات.

وينفرد المغرب في منطقة حوض البحر المتوسط بمجالاته الجغرافية والتضاريسية والمناخية، والصخرية. فمن حيث الجانب الجغرافي يتواجد المغرب في موقع متميز ذي واجهتين بحريتين، وما بين أوروبا وإفريقيا وأرضه شديدة التجزئة في طبيعتها بفعل وجود عدة سلاسل جبال شاهقة يفوق بعضها 4000 م من الارتفاع ومساحات شاسعة من السهول والهضاب والحمادات نظرا لهذا الموقع الجغرافي المتميز، والتقسيمات التضاريسية، يظهر المغرب جميع أنواع البيومناخات (صحراوية، جافة، شبه جافة، شبه رطبة، رطبة، جد رطبة ذات الأشكال الدافئة والمعتدلة، والبادرة، والقارسة والقارسة جدا) والطوابق النباتية المتوسطية (تحت المتوسطي، المتوسطي الدافئ، المتوسطي، فوق المتوسطي، الجبلي المتوسطي، فوق الجبلي المتوسطي) بالإضافة إلى المنطقة المدارية الصحراوية. ومعدل المقاييس المطرية يتراوح ما بين 30 وأكثر من 2000 مم سنويا.

بدون أن نسترسل في التفاصيل المتعلقة بكل جوانب التنوع البيولوجي نود أو نعطي هنا لمحة قصيرة عن البنيات النباتية المنتجة في النظم البيئية وتوزيعها البيوجغرافي. وفي هذا الإطار تجدر الإشارة إلى أن ما يقارب مائة نوع شجري تنظم أو تساهم في تنظيم التشكيلات النباتية الغابوية، وشبه الغابوية. وشبه السهبية، والماطورالية والسهبية وغيرها. بالإضافة إلى هذه التشكيلات توجد أنماط أخرى صحراوية واسعة الانتشار وأخرى خاصة بالمناطق الرطبة أو المالحة أو الرملية وقبل أن نسرد الأنواع المنظمة للنظم البيئية نرى من الأفيد أن نعرف بأنماط التشكيلات النباتية :

- الغابة : تشكيلة نباتية كثيفة تسودها أشجار تتميز بجذوعها البارزة، وترافقها أنواع نباتية أخرى مرتبطة فيتوسوسيولوجيا بالغابة وتعيش في الطبقتين الشجيرية والعشبية.

- شبه الغابة : تشكيلة نباتية لا تتعدى 6 أو 7م تسودها شبه أشجار وشجيرات، وتكون قريبة في بنياتها أو حتى في ديناميتها من الغابة. فهي إما أوجية في حالة عدم توفر الظروف البيئية للغابة، كشبه غابات العرعار البربري وشبه غابات العرعار الأحمر المثبتة للكثبان الرملية الساحلية. وإما في طريق التطور التقدمي في اتجاه الغابة أو التراجعي في اتجاه تكوين الماطورال. ومن هذه الفئة نجد على سبيل المثال تشكيلات المنسغة الناتجة عن قطع الغابة أو تشكيلات الضرو والخلنج الشجري، والريحان، وباخانو والبلوط القرمزي ...

- الماطورال : لفظ مأخوذ عن اللغة الاسبانية وهو يعني التشكيلة النباتية التي يقل ارتفاعها عن 2 م، والتي تسودها جنيبات أو جنيّبات معمرة مثل أنواع القستوس وجنيصّطا وأنواع عديدة من فصيلة الشفويات وأخرى. وللماطورال مدلول دينامي إذ أنه يمثل تطورا تراجعيا ناتجا عن شبه الغابة أو تقدميا في اتجاهها.

- شبه السهب : تشكيلة نباتية مكونة من أشجار وشجيرات متناثرة في تشكيلة سهبية. وهي إما أوجية في حالة انعدام الظروف المناخية لتكوين الغابة كما هو الشأن في المناطق البيومناخية شبه الجافة والجافة مثل تشكيلات أركان وتشكيلات العرعار الأحمر القارية. وإما ناتجة عن تدهور التشكيلات الغابوية القريبة من هذه المناطق. وفي هذه الحالة، فإن تدهورها يؤدي إلى تكوين التشكيلات السهبية.

- السهب (انظر السهوب).

أما الأنواع الشجرية التي تشكل النظم البيئية الغابوية وشبه الغابوية وشبه السهبية والصحراوية فهي :

- الشوح المغربي Abies maroccana، الأرز الأطلسي Cedrus atlantica ، العرعر البربري Tetraclinis articulata، العرعر الأحمر Juniperus phoenicea ، العرعر الفواح Juniperus thurifera ، العرعر الكادي Juniperus oxycedrus ، الصنوبر الحلبي Pinus halepensis، الصنوبر المغربي Pinus pinaster var. maghrebiana ، الصنوبر الإيبيري Pinus pinaster var. iberica ، الصنوبر الأسود الموريطاني Pinus nigra var. clusiana ، السرو الأطلسي Cupressus altantica، بلوط الزان Quercus faginea، البلوط الزغبي Quercus pyrenaica ، البلوط القزمي Quercus humilis ، البلوط الأخضر Quercus rotundifolia، البلوط الفليني Quercus suber ، البلوط القرمزي Quercus coccofera ، ارگان Argana spinosa ، البطم الأطلسي Pistacia atlantica ، الزيتون البري Olea europaea var. oleaster ، الطلح المغربي Acacia gummifera ، الطلح الصحراوي Acacia raddiana ، طلح اهرنبيرجيانا Acacia ehrenbergiana ، الخروب Ceratonia siliqua ، الزقوم Balanites aegyptiaca، السماق Rhus tripartitum.

أنواع وتشكيلات نباتية أخرى :

- سهب النباتات الشوكية المغطية لقمم الجبال الشاهقة، وهي مكونة من أنواع عديدة وواسعة الانتشار، سهب الحلفاء Stipa tenacissima، سهب أنواع الشيح - Artemisia inculta Artemisia mesatlantica ، تشكيلات أنواع الرتم وأنواع فصيلة الفراشيات : R.dasycarpa, Retama monosperma. Adenicarpus anagyrifolius ، تشكيلات الوديان المكونة من أنواع الطرفاء Tamarix canariensis Tamarix articulata

والصفصاف Salix pedicellata والحور Populus alba, P. euphratica, P. nigra، والدردار Fraxinus angustifolia، تشكيلات المناطق الرطبة والمبهة، تشكيلات الأراضي المالحة، سهب الرق والكثبان الرملية الصحراوية.

3 ـ التوزيع البيوجغرافي للنظم البيئية (انظر "الغابة" و"الطوابق النباتية") :

ـ مناطق الريف والشمال الشرقي وتازكا :

ـ بيومناخات شبه رطبة، رطبة، وجد رطبة ومحليا شبه جافة.

ـ أنظمة غابوية من البلوط الفليني والبلوط الأخضر والبلوط القرمزي، وبلوط الزان والبلوط الزغبي، والعرعر البربري، والزيتون البري والصنوبر البحري المغربي، والصنوبر الإيبيري، والصنوبر الحلبي. تغطي القمم غابات من الأرز، ومحليا يصادف الشوح المغربي، وبعض البقات من الصنوبر الأسود.

ـ تشكيلات الماطورال الواسعة الانتشار.

ـ الأطلس المتوسط والأطلس الكبير الشرقي :

ـ بيومناخات شبه رطبة، ورطبة، ومحليا شبه جافة، أنظمة غابوية من البلوط الأخضر وبلوط الزان والأرز الأطلسي ومحليا العرعر البربري والعرعر الأحمر، أنظمة سهبية باردة من القتنات الشوكية.

ـ الغرب والمعمورة ودكالة والشاوية وعبدة وتادلة :

ـ بيومناخات شبه جافة ومحليا شبه رطبة، أنظمة غابوية من البلوط الفليني والعرعر البربري والعرعر الأحمر، أنظمة غابوية من الزيتون البري انقرضت بسبب الاجتثاث لفائدة الزراعة والرعي في النصف الأخير من شبه الأطلسي وهي الفترة الأخيرة التي نعيشها من الرباعي.

ـ الهضبة الوسطى :

ـ بيومناخات شبه جافة وشبه رطبة، أنظمة غابوية من البلوط الفليني والبلوط الأخضر والعرعر البربري ومحليا الزيتون البري.

ـ الهضاب العليا للمغرب الشرقي :

ـ بيومناخات شبه جافة، وجافة، أنظمة غابوية من البلوط الأخضر، والصنوبر الحلبي والعرعر الأحمر، والعرعر البربري، أنظمة شبه غابوية وشبه سهبية من البطم الأطلسي انقرضت بسبب الاجتثاث لفائدة الرعي والزراعة والحطب وصناعة الصابون، أنظمة سهبية من الحلفاء والشيح.

ـ المنطقة الوسطى من الأطلس الكبير :

ـ بيومناخات شبه جافة وشبه رطبة، أنظمة غابوية من البلوط الأخضر والعرعر الأحمر والعرعر الفواح والعرعر البربري وقليل من الصنوبر الحلبي، أنظمة سهبية باردة فوق قمم الجبال من القتنات الشوكية.

ـ الحوز والرحامنة :

ـ بيومناخات جافة ومحليا شبه جافة، أنظمة شبه سهبية من الطلح المغربي انقرضت أخيرا بسبب الاجتثاث لممارسة الزراعة والرعي وجمع الحطب.

ـ الأطلس الكبير الغربي والشياظمة وحاحا وسوس والأطلس الصغير :

ـ بيومناخات شبه جافة ومحليا جافة، أنظمة غابوية أو شبه غابوية أو شبه سهبية من البلوط الأخضر والعرعر البربري والعرعر الأحمر وأركان، ومحليا السرو الأطلسي، أنظمة سهبية تتواجد في بعض المناطق الهضابية.

ـ المناطق الصحراوية :

ـ بيومناخات صحراوية ومحليا جافة، أنظمة صحراوية مكونة من أشجار الطلح والزقوم وأثيل والأثل أو الطرفاء، أنظمة سهبية تعيش في نجود الحمادة.

أبحاث شخصية.

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, évaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris, et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

النظيفي، مَحمد بن **عبد الواحد** بن حسن العالم الورع والصوفي المربي والباحث في علوم القوم، ينتمي إلى قبيلة إدا ونظيف الواقعة بالأطلس الصغير الأوسط.

ولد بفخذة آيت كين سنة 1270 / 1853 . وما كاد يبلغ سن التعليم حتى أدخله والده الكتاب عند الفقيه محمد بن علي الهوزالي، ثم عند الفقيه محمد بن عبد الدائم بقرية تاملوت، وبعدما أتقن حفظ القرآن الكريم بقراءاته المتعددة أرسله لطلب العلم بمدرسة أگادير الهنا عند الفقيه عبد الرحمان بن محمد من آل الحسين ؛ ثم تابع دراسته عند الشيخ أحمد بن موسى الطاطائي بمدرسة تاتلت حيث زاوية اليعقوبيين الناصريين. فلازمه مدة أربع عشرة سنة. وارتحل معه إلى مدرسة إيماديدن. وبعدما حصل العلوم التي تدرس بسوس قرر أن يتوجه إلى جهة مراكش رغبة منه في المزيد من المعرفة. فحط رحاله عند الشيخ علي بن بوجمعة المسفيوي بمدرسة أخليج بوريكة فمكث عنده مدة، لمس أستاذه خلالها نجابته وسعة محصوله العلمي وولعه بالقراءة. وهذه الخصال الحميدة ظاهرة مبكرة تميز بها عن أقرانه، وشهد الثقات بها كما شهدوا باعتزاله اللهو واللعب. ولعل فراسة شيخه المسفيوي جعلته ينصحه بالذهاب إلى فاس لتعميق تكوينه بجامع القرويين. وفعلا لبى رغبته وحضر المجالس العلمية بهذه المدينة التي أقام بها 14 شهراً.

بعدما قضى الطالب محمد النظيفي هذه الفترة الدراسية بالقرويين، عاد لملاقاة شيخه بوريكة فرأى فيه أستاذه القدرة على التدريس فكان الأمر كذلك، فشارط في المدارس العتيقة بالبادية وملأها علما وتربية. وطالت إقامته بمدرسة أگرگور الواقعة على الضفة اليمنى لوادي نفيس في الشمال الغربي لهضبة كيك، وهي إذ ذاك تحت سلطة القائد الطيب الگندافي. فأقبل عليه طلبتها وملأ جهتها علما وتربية،

وتشاء الأقدار أن تشهد سنة 1309 تحولا في مساره الروحي وانتقاله من الطريقة الناصرية التي كان عليها هو ووالده وأهله إلى التجانية على يد الشيخ أحمد المحمودي الدرعي نسبا والمراكشي دارا ومدفنا. ولما أحس أن الطيب الگندافي عزم على توليته خطة القضاء تملص من هذه الولاية وأظهر رغبته في زيارة ضريح مولاي إبراهيم مع أهله ؛ فوجدها فرصة للالتحاق بمراكش بتنسيق مع شيخه المحمودي ؛ فدخل هذه المدينة في شوال عام 1317 واستقر بها. فذاع صيته بها. وعمت شهرته آفاق المغرب وخارجه بعطاءاته العلمية وتربيته الروحية للمريدين طيلة هذه الفترة الطويلة التي قضاها بالحمراء. والجدير بالملاحظة أن سنة 1309 تؤرخ بداية تألقه وشهرته. ففي هذه السنة أجازه الشيخ أحمد المحمودي في التصوف حيث ورد في هذه الإجازة قوله : وليعلم الواقف عليه أنا أجزنا أخانا وصديقنا الفقيه النبيه الأمجد السميد ع الأريب الأسعد الفقيه البركة الحاج محمد بن عبد الواحد بن الحسن النظيفي آمنه الله في أذكار هذه الطريقة اللازمة وغيرها تبعا لها أعني التجانية الأحمدية ...، إلى أن يقول فيجتنب بغاية جهده طريقة التفريط بمتابعة الهوى بالترخيص والتساهل التي هي فساد وإضلال وخذلان ..." وهذه الإجازة محررة في 5 شوال 1309 وأشار إلى سنده الصوفي في *الدرة الخريدة*.

وفي 21 صفر 1310 أجازه الشيخ الحسين بن أحمد الإفراني علامة سوس المتوفى سنة 1328 في الطريقة التجانية بسندها وشروطها وأذكارها وأورادها ووظيفتها المعلومة. والإجازة الثالثة من العلامة محمد گنون المتوفى سنة 1326 وهي مؤرخة بـ 14 ربيع النبوي سنة 1310 وتشمل التصوف والطريقة التجانية و*صحيح البخاري* و*موطأ* الإمام مالك مع ذكر السند، وقد أشار إليها في منظومة تحتوي على 13 بيتا. والإجازة الرابعة في الطريقة كذلك في شوال سنة 1311 من طرف الشيخ العالم المربي عبد الله أكنسوس المتوفى عام 1317.

وأقبل الشيخ على هذه الطريقة باحثا ومؤلفا ومربيا فأسس زاويته التي تحمل اسمه سنة 1335 بباب فتوح لما ضاقت داره بالمريدين بعدما غادر الزاوية الكنسوسية.

ووجدت هذه الكفاءة العلمية ومشيخة التدريس والتربية ما يوازيها من الكتابة نثرا ونظما، أغلبها في الطريق التجانية وفقهها. وتميزت منهجيته باعتماد الشروح، ومخاطبة السالكين والمتعلمين حسب عقولهم. وقد أبان فيها عن مقدرته العلمية والأدبية : النثرية والنظمية. واعتمد الأراجيز والمنظومات التعليمية. وتتبع أحداث عصره.

توفي سنة 1366 / 1947 بمراكش، وتمّ دفنه بغرفة كان قد اقتطعها من الزاوية وأوصى بأن يدفن فيها، فرثاه محبوه من الأدباء، وما أكثر القصائد التي قيلت في مدحه ورثائه وفي حله وترحاله. وأما قيدومية الزاوية فمازالت متداولة بين أبنائه.

محمد النظيفي، *الطيب الفائح* ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 19 : 137 ؛ *رجالات العلم العربي بسوس*، ص. 208 ؛ *سوس العالمة*، ص. 208 ؛ ع. السلام بن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، 2 : 395 ـ 410 ؛ *إتحاف المطالع*، 2 : 517 ؛ محمد الميموني، *صلاة الفاتح بين المعتقد والمنتقد* ؛ عبد الواحد النظيفي، *أدب الصوفية التجانيين بالمغرب*، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، مرقونة ؛ عمر رضا كحالة، *معجم المؤلفين*، 10 : 266 ؛ الحسين السكنتاني، *جريدة العلم*، 26 / 10 / 2003 ؛ أحمد الازمي، *الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي*، ج 2 ؛ محمد النظيفي، *مبادئ الإشراق والإسعاد فيما للتجاني من الأذكار والأوراد*.

محمد ماگامان

النعام، للذكر والجمع والنعامة للأنثى، طائر من أكبر الطيور الحية حجما في العالم يعجز عن الطيران لأن الأجنحة ضامرة ومتوقفة عن النمو في حين أنه سريع الركض والجري لطول ساقيه المتكيفة على المشي. عرف البدو تدجينه منذ زمن بعيد وكان يستعمل في ترحالهم من منطقة لأخرى ويربونه لأكل لحومه.

يصنف إلى الطيور العداءة Ratites وفصيلة النعاميات Struthionidae ، منه أربعة أصناف يعيشون في إفريقيا : نعام أفريقيا الشمالية Struthio camelus camelus والنعام الصومالي Struthio camelus molybdophanes والنعام الاسترالي الذي يعيش في إفريقيا الجنوبية واستراليا Struthio camelus australis ونعام مسائس Struthio camelus massaïcus نعام إفريقيا الشمالية أو النعام أحمر العنق هو النوع الوحيد الذي يعيش في الأوساط الجنوبية المغربية، يدعى بالفرنسية Autruche à cou rouge وبالانجليزية Ostrich red neck.

يبلغ علوه الأقصى 2.50 مترا ويبلغ وزنه الأقصى 120 ـ 130 كيلوكرام. الرأس صغير جدا والعنق طويل أحمر اللون يكسوه زغب رمادي بني، العينان كرويتان سوداويتان، المنقار قصير وعريض مصفر ؛ تتميز الذكور عن الإناث بلون ريشه الأسود والأبيض على الجناحين والذيل والذي يكتسبونه بعد بلوغهم سنتين من عمرهم بينما يبقى لون الإناث والصغار رماديا بنيا يتماشى مع مظهر بيئة المعيشة فيساعد

على التستر وعدم جلب أنظار الأعداء كالضباع والفهود والثعالب وعناق الأرض والطيور الكواسر. القائمتان طويلتان محمرتان عاريتان، تتوفر القدمان على أصبعين، وهذه ميزة الطيور الراكضة السريعة المشي كالنعامة والحبارى وسواق الإبل. تعتبر بيضة النعامة أكبر خلية حيوانية في الوجود في الوقت الحاضر.

النعام طائر شديد الفزع والحذر، كثيرالانتباه وقليل الذكاء ؛ انفرادي أكثر ما هو اجتماعي، يفضل العزلة إلا في فترة التوالد وتربية الصغار حيث تتكون مجموعة متعددة الأفراد يترأسها ذكر واحد وبضع إناث. يألف المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية الغنية بالواحات والينابيع ويتغذى من الأعشاب الطرية وبراعم الأشجار ومن بعض أنواع الحبوب، ويلتهم أحيانا بعض الحشرات والزواحف. يعيش في مجموعات قليلة الأفراد ويركض بسرعة قوية عند الإزعاج هروبا من أعدائه وقد تصل سرعته أحيانا 56 كلم في الساعة. يعمر النعام حوالي 40 سنة.

تصير ذكور النعام عدوانية خلال فترة التزاوج فينفرد الذكر بمجموعة من الإناث يتراوح عددهن بين 3 و5 وأحيانا أكثر من 6 تتزعمها أقواهن لتتكفل بالحضانة وتربية الصغار. يصنع الزوج حفرة على الأرض بين الحشائش لتضع فيها الأنثى المتزعمة حوالي 12 بيضة وتتبعها بالتوالي الإناث الأخرى ليصبح مجموع البيض 30 ـ 40. تدوم مدة الحضانة حوالي ستة أسابيع من طرف الزعيمة نهارا ومن طرف الزوج ليلا. يبلغ قطر البيضة 20 سم وتزن 1.1 -2 كيلوكرام وسعتها 1.4 لترا. تستطيع الصغار المشي بعد أيام قليلة من التفقيس وترافق الأبوين لتبحث عن الأكل فيكون عدد المجموعة مرتفعا خلال شهرين أو ثلاثة.

عرف نوع النعام مضايقة شديدة من طرف الإنسان خلال القرنين الأخيرين تسبب في انقراض هذا الطائر في أوساط إفريقيا الشمالية بصفة عامة. يستعمل الريش في الألبسة كالقبعات وغيرها وتأكل لحومه في كثير من دول البحر المتوسط وأفريقيا واستراليا وغيرها. ومع إنشاء المنتزه الوطني لسوس ماسة والمنتزه الوطني الإفريقي اللذين يمتازان بتنوع المواطن ويوفرة النباتات والوحيش، تمت محاولة تربية وتناسل بعض أنواع الحيوانات الصحراوية كالمهاة وغزال مهر والنعامة لاسترجاع هذه الأنواع المنقرضة إلى مواطنها الأصلية مستقبلا حتى تستعيد المناطق الجافة وشبه الجافة المغربية قيمتها الحقيقية على مستوى الوحيش. لقد لعب النعام دوراً حيوياً في الحفاظ على التوازن البيئي وتلبية حاجيات الإنسان المعيشية.

وقد اهتم بعض الخواص في السنوات الأخيرة بتربية النعامة حمراء العنق في ضواحي المغرب الشرقي بناحية عين بني مطهر لإنتاج اللحوم والجلود والريش. وأعطت هذه المحاولة نتائج مرضية.

محمد رمضاني، *الحبارى*، *معلمة المغرب*، ج 10، ص. 3303. 3304؛ الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان، الطبعة الثالثة، 1988.

C. Harisson, *Les nids, les oeufs et les poussins d'Europe en couleurs*, Elsevier, 1977, 430 p.

محمد رمضاني

نعناع ، يسمى هذا النبات بالعربية النعناع أو لقامة وبالفرنسية Menthe verte ويطلق عليه Mentha viridis كاسم علمي. إنه نبات عشبي معمر ينتمي إلى فصيلة الشفوية (Lamiaceae) له أزهار مجمعة على شكل سنابل. إنه سريع الانتشار عن طريق الجذور.

إن المنطقة المتوسطية هي موطنه الأصلي، وهو الآن شائع بأوروبا وغرب آسيا والشرق الأوسط. يشمل النعناع أنواعا عديدة منتشرة عبر العالم. إن جنس المانتا يشمل 8 أنواع بالمغرب، منها قبسية لاتصادف في البلدان الأخرى غير المغرب ويتعلق الأمر بمانتا سيوفيولانس M. Suaveolens ومنها شبه دخيلة كالنعناع العادي Mentha viridis والنعناع الحر أو العبدي أو نعناع الفطور M. piperita اللذان يزرعان على مساحات كبيرة وشاسعة في مناطق مكناس وسطات والجديدة ومراكش وبني ملال وأگادير وتيزنيت. وأكثر الأنواع استعمالا هي النباتات التالية : النعناع العادي Mentha viridis والنعناع الحر أو العبدي أو نعناع الفطور M. piperita وفليو M. pulegium (انظر فليو) الذي يتواجد بالأماكن التي تغمرها المياه في فصل الشتاء في الطابق المتوسطي الحار والمعتدل شبه الجاف وشبه الرطب والرطب. تعرف تشكيلات هذا النوع تدهورا خطيرا يكاد يؤدي بها للانقراض وذلك بسبب عمليات القطف المفرط المحبذ من طرف السكان نظرا لفوائده العديدة فيما يخص التطبيب التقليدي.

لقد بلغت قيمة صادرات المغرب من النعناع العبدي M. piperita وفليو M. pulegium والنعناع المصدر طازجا Mentha viridis. 1,42 مليون درهم في السنة ما بين 1995 و1998 . وهذه الصادرات تمثل 2,74 بالمائة من الصادرات المغربية من النباتات الجافة والزيوت الطيارة وعلى سبيل المثال نجد أن قيمة الكميات المنتجة من النعناع M. piperita كمادة عطرية تدخل في عدة تحضيرات من المواد الغذائية والعطرية وفي الأدوية والتجميل وصناعة المشروبات الروحية.

إن النعناع جد غني بمادة الكرفون (L - carvone 70٪، المانتول (Menthol) والسنيول (Cinéol) . ويعد النعناع Mentha viridis من المشروبات المغربية الأصيلة. يتم استخراج الزيوت الطيارة من النعناع الحر M. piperita عن طريق التقطير بالبخار. إن النعناع نبات طبي ذو فوائد عديدة لأنه يزيل الألم ويطهر، ومضاد للتشنج ومهضم ومهدئ. والنعناع منبه للجهاز العصبي الخارجي وفي نفس الوقت

قادر على تهدئة الأعصاب في حالة تهيجها. يستعمل لتسكين الألم الموضعي حيث تسخن أوراقه، وتوضع في كيس من الكتان ويوضع فوق الألم. ولعلاج الزكام توضع كمية من أوراق النعناع في الماء الساخن في إناء عار ويترك البخار ينتشر داخل الحجرة ليختلط بهوائها. ويجب الانتباه إلى أن الأوراق الفعالة من النعناع هي التي تقطف قبل الازهار لأنها أغنى بعقار المانتول وغيره. ويستعمل النعناع لعلاج الالتهاب الجلدي، وذلك بوضع مزيج من النعناع المفروم مع الخل فوق مكان الإصابة، كما يستعمل مغلي الأوراق، للغرغرة ولتطهير الحلق والفم والتخلص من الروائح الكريهة.

يعتبر مغلي أوراق النعناع من أنجح الأدوية لمعالجة ولتسكين المغص المعوي، ومغص الرحم، وطرد الغازات المعوية، ويكسب الجسم نشاطا وحيوية. ويدخل في تركيبة وصنع بعض المواد مثل : معجون الأسنان، الحلويات، السكريات وبعض المشروبات.

A. Aafi, M. Fechtal & M. S. Taleb, *Espèces remarquables de la flore du Maroc*, MCEF, DREF, Rabat, Maroc, 2002, 146 p. ; A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, évaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris, et Kalima wa Diman, Rabat, 2000, 360 p. ; A. Metro & Ch. Sauvage, *Flore des végétaux ligneux de la Mamora, La nature au Maroc, Soc. des Sc. Nat. au Maroc*, Rabat, 1955, 498 p.

عبد الرحمان عافي

النعيلة، بحيرة طبيعية يطلق على القسم الأرضي الفاصل بين الرجل البحرية والساحل الأطلسي المحاذي للصحراء الموازي للجزر الحالدات اسم خنيفيس. والنعيلة تصغير وتشبه بالنعل الصغير. ومع ذلك فهي أكبر محمية طبيعية على الساحل الأطلسي. فجنوب غرب رأس النير (إيخف النير) يمثل منخفض مصب وادي أدري البداية الفعلية للبحيرة. وهي تقع على بعد 120 كلم جنوب مدينة طنطان و150 كلم شمال مدينة العيون أي حوالي 70 كلم شمال مدينة طرفاية التي تعد بمثابة أقرب نقطة إلى جزيرة فويرتي فينتورا إحدى جزر الأرخبيل الكناري.

يعتبر هذا الموقع مجالا صحراويا ذا مناخ حيوي معتدل وتربة رسوبية جيدة ساهمت في توفير بنية نباتية حية متعددة الأصناف. يعتبر فم أكويطير (أكويدير) النقطة الرابطة بين البحيرة والمحيط الأطلسي. فهي تمثل بحيرة ممتدة على طول أزيد من 18 كلم تنتهي من الناحية الجنوبية بسبخة تازغة. تخلو هذه السبخة من النبات خلافا للبحيرة وهي تمتد على طول تسعة كلمترات وعرض خمسة كلمترات تغطيها إبان المد مياه المحيط لتتبخر بعد ذلك مخلفة ورائها غطاءً من مادة الملح البحري الصالحة للاستغلال التجاري.

تتنوع وتكثر المجاري المائية وسط البحيرة مقسمة إياها إلى قسمين، شمالي هو أقرب ما يكون لخنيفيس مساحته حوالي خمسة كلمترات مربعة، وجنوبي يسمى الكرعان يتميز بوفرة المجاري المائية ونوعية الأعشاب المسماة محليا تشات والصالحة لتربية الأغنام والخيول. يساهم الغطاء النباتي وحركية المدّ والجزر الموفرة للأسماك في تشجيع الطيور المهاجرة على التبييض وفي نشاط الصيد التقليدي بالبحيرة.

لهذه الأسباب وغيرها تم اعتبار النعيلة محمية طبيعية منذ سنة 1962 حسب قانون رامسار الدولي نظرا لدورها كمحطة لمرور حوالي 250 نوع من الطيور المهاجرة ما بين شمال وجنوب الساحل الأطلسي الرابط بين إفريقيا وأوروبا.

من المنظور التاريخي تحيط بالبحيرة مواقع أثرية كثيرة تعود في مجملها إلى ما قبل التاريخ فبينما كانت البعثة العلمية المتعددة التخصصات حول الصحراء تقوم بجرد لخريطة أثرية للمنطقة إذ أعادت اكتشاف المواقع الأثرية لإشكيكن قريبا من كارة الصوف. والموقع عبارة عن بقايا حصون وبناءات دائرية الشكل تعود في تقديرنا إلى ما بين 3000 و6000 سنة. تقول إحدى خرائط الكنيسة المنقولة من أصل قديم سنة 1492 بوجود مدينة قديمة تسمى بابلة. وإذا كنا لا نتوفر اليوم على ما يكفي من المعطيات الأركيولوجية، فإن حجم الموقع الأثري يكشف بما لا يدع مجالا للشك عن إحدى مظاهر بداية العمران البشري الأقدم. أما من حيث تاريخ المنطقة منذ ما بعد الإسلام، فإن الساحل الأطلسي قد تميز باقترابه من الطريق الساحلية الرابطة بين نول لمطة عاصمة المرابطين بوادي نول وملاحة إيجيل التاريخية وهي محال إقامة قبيلة مجاط.

مصطفى ناعمي

النغامشة ← زعير

النفلة، لفظ يطلق على عدة أنواع من جنس ميليلوتوس "Melilotus" ومن فصيلة الفوليات "Fabaceae" ومن بينها النفلة الطبية "M. officinalis" والنفلة البيضاء "Melolotus alba". إنها نباتات حولية أو ثنائية الحول ذات أوراق ثلاثية ومسننة، الأزهار بيضاء أو صفراء مجتمعة وممتدة على أعلى السيقان، وهي من النباتات التي يزورها النحل لإنتاج العسل.

تعتبر النفلة من النباتات العلفية ذات الجودة المتوسطة، إلا أنها تحتوي على مادة الكومارين مما جعلها مسممة عند الاستهلاك حينما تكون خضراء طازجة. وتستعمل كذلك لتسميد الأرض كسائر الفوليات.

تتكيف النفلة مع التربة الجافة بفضل جذورها القوية، إلا أنها تخشى الرطوبة المفرطة والحموضة. يصل الإنتاج من 10 إلى 15 طن للهكتار. وتقطع مرتين أو ثلاث مرات خلال السنة.

ألبيرت هيل 1962، *النبات الإقتصادي*، تر. زاهر عبد المجيد وآخرون، القاهرة، نيويورك : *معلومات شخصية*.

J. M. Clement, *Larousse agricole*, éd. Larousse, Paris, 1981.

عبد النبي زين العابدين

النفير ، آلة نفخ معدنية في طرفها منفخ يؤدي الريح إلى أنبوب طويل مخروطي الشكل خال من الثقوب.

يستخدم النفير في المناسبات والأفراح العائلية كالعقيقة والختان وإعلان الزواج، كما يستخدم من طرف الفرقة العيساوية وخاصة في مرحلة "الحضرة".

يقوم استخدام النفير على طريقة خاصة، بحيث يتم شحن الفم بكمية وافرة من الهواء الذي يجري تصريفُه عبر المنفخ، ويواكب هذه العملية التنفُّس المتواصل عن طريق الأنف بغرض تعويض الهواء المصروف.

وتضطلع آلة النفير بإحداث صوت صاخب يتكرر أداؤه على نحو يتداخل مع نقرات الطبول وضربات القراقب.

A. Chottin, *Tableau de la musique marocaine*, imp. réunies, Casablanca, p. 168.

عبد العزيز بن عبد الجليل

النفيس ، (مدينة -) ورد ذكرها كمدينة غنية عامرة بمبانيها وأنشطتها التجارية والحرفية في بعض كتب التاريخ الإسلامية والمغربية منذ فتح المغرب إلى أيام الموحدين. ذكر بعض المؤرخين فتحها من طرف عقبة بن نافع وإدريس الثاني. وأشار إلى ذكرها البكري والإدريسي وابن خلدون، لكن لم يشر إليها حسن الوزان الذي زار معظم أقاليم المغرب. لقد تردد كثيرا ذكرها كمدينة غنية بأموالها ومنتوجاتها وأنها تقع على نهر نفيس وعلى طريق الدير الرابط بين كوز كمرفأ على مصب وادي تانسيفت ومدن الدير إمينتانوت وأمزميز وأغمات وأغادي (سيدي رحال) ودمنات. فالموقع المرجّح لها هو مخرج وادي نفيس من خوانق آخر سلاسل الأطلس إلى مجال سهلي مستو وهو عبارة عن حوض تفصله تلال نجد گماسة عن سهل الحوز ويعرف بسهل أمزميز. حيث امتد نفوذ القبيلة الجبلية گدميوة، واستقرت قبيلة أولاد مطاع بالضفة اليسرى وأزگيتة بالضفة اليمنى. لكن السكان المحليين وهم أمازيغ في معظمهم لا يعرفون مدينة هنا باسم النفيس، ولا توجد مدينة حقيقية مطلقا. والواقع أن كلمة نفيس مستمدة من وادي نفيس بعد تعريبه من أسيف، أونفيس ومعناها وادي العيون المتدفقة، وقيل إن الكلمة مستمدة من إفيس وهي الضبع الذي مازال موجودا بغابات جباله. ويرجح الباحثون المهتمون بالموضوع أن نفيس لم تكن مدينة بالمفهوم التقليدي، فلم تكن مكانا واحدا محدد المعالم، بل هي مجموعة قرى كثيرة السكان والبنيان ممتدة بالضفة اليسرى لوادي نفيس عند حافة جرف الوادي أو مخارج أودية ثانوية مبتعدة عن أخطار فيضان الواد، تستفيد من السقي من سواقي وادي نفيس ووادي أنكال وأودية ثانوية أخرى بالإضافة إلى عيون وآبار. ونجد نفس الظاهرة في وادي ماسة، ومدينة ماسة في التاريخ الوسيط تطلق على مجموعة قرى متقاربة على طول مقطع مميز بضفة الوادي. وهناك من يرجع إطلاق الاسم على قرية تتميز بأفضل موقع بهذا السهل ومجال زراعي غني بضفة الوادي اليسرى مكان بحيرة سد للاتاكركوست غمرتها مياهه ونقلت إلى سافلة السد، كانت تعرف بأمزوغ لتوفرها على بعض عناصر التمدين الإسلامي مسجد لصلاة الجمعة ـ حمام ـ دكاكين ـ ضريح سبعة رجال ـ وسوق أسبوعي وإنزالة لإقامة خيام أصحاب القوافل، كانت تعرف بتاكركوست. وهنالك من يرجع إطلاق الاسم على خرائب مآثر عمرانية بعالية قرية أمزوغ على طريق أمزميز كان يسكن ببعض منازلها يهود. ويلاحظ أنه بعد حكم الموحدين لم يعد أي كاتب يشير إلى وجود مدينة النفيس، ولعل ذلك ناتج من تغيير طرق القوافل من الدير إلى مراكش بعد تحولها إلى مدينة كبرى وعاصمة للمغرب، تجتذب تيارات تجارية بقوة. وقد اشتهرت مدينة النفيس أو مجموع قرى النفيس بزراعة العنب الجيد بكميات كبيرة تقترب من زراعة وحيدة، بإقامة الدالية من القصب. وكان يعالج محليا بالعصر والتجفيف لصناعة محلول حلو خاثر يعرف بالروب، كانت له تجارة واسعة بجنوب المغرب إذ يوسق إلى مراكش على البغال التي تدخل من باب جنوبي : باب الرب، وكان يستعمله المراكشيون في تحلية الحلويات والمشروبات، بينما يُصَنِّعه اليهود ويحولونه إلى خمر عنب. ويقال إنه كان يشتريه التجار ليبعه للبرتغاليين بأسفي إبان استقرارهم بأسفي والجديدة. ولعل ثمن بيعه لليهود والبرتغال والحضريين المراكشيين مقابل نقود معدنية، هو الذي جعل مدينة النفيس تشتهر بغناها الاقتصادي والمالي. ومازال لعنب وادي نفيس شهرة كبيرة إلى اليوم إذ توسعت مجالات زراعته خاصة بمخروط وادي نفيس بوسط سهل الحوز الغربي.

بحث ميداني وبيليوغرافي وأثري تاريخي وجغرافي.

أحمد هوزالي

نفيس (واد -) إحدى الروافد المهمة المكونة للحوض الهيدروغرافي لتانسيفت. ويعمل على تحريك كميات مائية مهمة من السفح الشمالي لأطلس مراكش تقدر بحوالي 5400 ل / الثانية. وبذلك يحتل المرتبة الأولى بالمقارنة مع باقي الوديان الرافدة لواد تانسيفت. واسمه مشتق من البربرية التي تعني "الضبع"، أي واد الضباع. كما نجده في كلمة "گنفيسة" وهي اسم لمجموعة قبلية استوطنت قديماً واد نفيس. وتعني الكتلة الجبلية. كما نجده كذلك في كلمة "أزَمواگنفيس" وتعني المرج.

يشكل واد نفيس ورافدهُ حوض سكب تقدر مساحته بحوالي 1703 كلم^2 حتى سد للاتاكركوست. ينبع من هضبة تيشكا بقلب الأطلس الكبير المراكشي، ويبلغ طوله الإجمالي 181 كلم، منها 150 كلم بالجبل. والباقي بالسهل. يحده من

الشرق حوض غيغاية، ومن الجنوب منطقة تقسيم المياه بين سفحي الأطلس، ومن الغرب عالية حوض سكساوة وحوض أسيف المال، في حين يشكل وادي تانسيفت مستوى قاعدته شمالاً.

يتكون حوض تغذية واد نفيس من مجموعتين تضاريسيتين غير متساويتين هما : الجزء الجبلي ويمثل حوالي 80 ٪ من مساحة الحوض ثم الجزء السهلي.

- يتكون الجزء الجبلي من كتل جبلية ضخمة تشرف بسفوح وعرة على واد نفيس.

- شرق الواد تنتصب كتل وانوكريم - تازاغارت والتي تضم أكبر الارتفاعات 4088 بجبل وانوكريم. وتقل الارتفاعات غرباً نحو وادي نفيس وشمالاً في اتجاه الحاشية الجبلية، بحيث لا يتعدى علو عُرف جبل تاخرخورت المشرف على ويرگان 2200 م. والقمم عامة حادة، لكن توجد أخرى مسطحة.

- وغرب واد نفيس نجد كتلاً جبلية مقابلة للكتل الشرقية لكنها أقل علواً وهي من العالية نحو السافلة : عرف إگدات - تدافلت الذي توجد به أعلى نقطة ارتفاع (3616م)، ثم جبل أردوز (3579 م)، عرف جبل گوزة (3280م) الطويل والذي تتخلله فجاج مثل تيزي نتسلت وتيزي ملول، ثم بالحاشية الجبلية نجد عرف تراردين المطل على منخفض الحوز.

- بعالية الحوض، أي منابيع واد نفيس، نجد هضبة تيشكا التي يصل أقصى ارتفاعها 3000م مع تدرج طبغرافي في اتجاه السافلة.

- وسط هذه الكتل يجرى واد نفيس في وادي متعمق عبارة عن منخفض كبير وطويل أطلسي الاتجاه من المنبع حتى إجوكاك، ثم يصبح اتجاهه من الجنوب نحو الشمال حتى مخرجه. على طول هذا المسار يتكون وادي نفيس من توالي مجالات ضيقة عبارة عن خوانق وأخرى متسعة عبارة عن منخفضات طيجبلية أهمها من العالية نحو السافلة :

+ منخفض تاگوندافت التي توجد به قصبة تاگوندافت التاريخية.

+ منخفض ثلاث - نْ - يعقوب الذي توجد بعاليته قصبة تنمل الموحدية.

+ ثم منخفض إماريغا - ويرگان الذي يتميز بالاتساع والتهوية.

- الجزء السهلي يوافق سافلة حوض نفيس :

عند خروجه من الجبل يتعمق وادي نفيس بالدير وعند اجتيازه لهضبة گماسة الشرقية. وبخروجه من هذه الأخيرة يصبح تعمقه خفيفاً جدا لدرجة أنه يكاد يجري فوق السطح كما هو الحال بالحوز الغربي. وعند اقترابه من مقرنه مع مستوى قاعدته تانسيفت يتعمق قليلا. ويلعب هنا دور المصرف لمياه السديمة المتوحة.

إن موقع حوض وادي نفيس بالسفح الشمالي لأطلس مراكش، وكذلك أهمية وتدرج الارتفاعات وعامل توجيه السفوح ومسار التيارات الهوائية، كل ذلك يجعل منه مجالاً تتدرج فيه المعطيات المناخية من تساقطات وحرارة وأنواع المناخات.

فعلى مستوى التساقطات التي يتلقاها حوض وادي نفيس فإنها تعرف تغيرات مجالية إذ تزداد وفرةً من سافلته نحو عاليته مع تزايد الارتفاع، لكن هذا ليس بقاعدة عامة إذ يتدخل عامل التوجيه في تغييرها. مثلا محطة مراكش بجوار سافلة حوض وادي نفيس بالسهل تتلقى 242 ملم كمعدل سنوي. وهي نفس الكمية التي يتلقاها حوض ثلاث - ن - يعقوب 240 ملم رغم وجوده عند ارتفاع 1400م. ذلك أن المناطق المنخفضة الطيجبلية والواقعة في مجال المطر والتيارات الشمالية الرطبة تتميز بنوع من الجفاف، في حين تعرف القمم المشرفة المواجهة للتيارات الرطبة تساقطات مهمة قد تتعدى 800 ملم كمتوسط سنوي. وكلما توغلنا نحو عالية الحوض والقمم العليا كلما ازدادت إمكانية نزول الثلج الذي قد تنزل حدوده حتى ارتفاع 1000م خلال السنوات الرطبة. وخلال السنوات الجافة لا تتجاوز 2000م. سمك الثلوج يبلغ أقصاه أكثر من 2م بالمناطق التي يفوق علوها 2400م.

كما تعرف التساقطات تغيرات زمنية كذلك، وهي تغيرات بيسنوية وشهرية وفصلية. فعلى المستوى السنوي تتعاقب بالحوض سنوات رطبة تفوق فيها التساقطات المعدل السنوي بكثير كما حدث بمحطة إدني سنة 1943 إذ تلقت 1060 ملم، وسنوات فقر تنزل فيها التساقطات عن المتوسط السنوي بكثير كذلك مثل ما حدث بنفس المحطة سنة 1944 حيث لم تتلق سوى 382 ملم.

أما على المستوى الفصلي فالتساقطات بالحوض تعرف اختلافات واضحة بسافلته ووسطه فنظام التساقطات (ربيع - شتاء - خريف - صيف) وبعاليته فنظامها (شتاء - خريف - ربيع - صيف). وبذلك يبقى فصل الصيف الأقل تساقطاً بمجموع الحوض، لكن يحدث أن تنزل بالحوض أمطار صيفية عاصفية تؤدي إلى امتطاحات كارثية.

وعلى مستوى الشهور يعتبر شهر يوليوز أكثر الشهور جفافاً بجميع محطات حوض وادي نفيس. بالعالية يظهر أنّ أكثر الشهور رطوبةً هو نونبر، حيث تبدأ الثلوج في التساقط حتى شهر ماي. وبالوسط والسافلة يحتل شهر أبريل المرتبة الأولى من حيث الرطوبة. ومع شهر ماي يبدأ الثلج في الذوبان أو قبله قليلاً، مما يؤثر على صبيب واد نفيس وروافده وعلى نظام جريانه الذي يتميز بكونه من النوع المطر ثلجي.

أما فيما يخص الحرارة فإن معدلاتها السنوية تزداد عكس الارتفاع مع تزايدها بالأحواض الطيجبلية. أسخن الشهور هو غشت بسافلة الحوض (تاكركوست 27.4°) وشهر يوليوز بعاليته (تيزي - ن - تست 24 °). ويعتبر شهر يناير أبرد شهر بكل محطات حوض وادي نفيس.

ونظراً لتنوع طبغرافية الحوض واختلاف معطياته المناخية نجد به غطاء نباتيا متنوعاً، غير أنه لم يحافظ على امتداده المجالي الأصلي وعلى كثافته لتعرضه للتدهور خاصة بالمناطق التي عرفت تعميراً قديماً كالجزء السهلي والدير أو بقعور الأودية والمنخفضات الطيجبلية أو بالسفوح السفلى والقمم العليا (نباتات شوكية قصيرة). وهكذا نجد بهذه المناطق نباتات جفيفة منفرجة جد متدهورة أهمها العُناب Ziziphus lotus والسنط Accacia gummifera وبطم الأطلس Pistocia atlantica.

أما الغابات فتكسو السفوح الوسطى أساساً من الجزء الجبلي وتتكون من : البلوط الأخضر أو "الكروش" Quercus ilex وهو أكثر انتشاراً بالحوض وخاصة بكتلة تراردين وجبل تاخرخورت، ثم نجد أربعة أنواع من العرعر هي : العفصية أو العرعر المفصلي "أزوكا" Tetraclinis articulata ونجده أسفل مستوى البلوط الأخضر بمنخفضي وبرگان وإماريغا، ثم العرعر الأحمر أو الفنيقي Juniperus phoenicea "أيفس" والعرعر المجنح أو الكادي "تاقا" Juniperus exycedrus. وهما ينتشران ما بين 1500 و1750 م، وأخيراً العرعار الفواح "تاوالت" Juniperus thurifera الذي نجده بالخصوص بسفوح كتلة وانوكريم.

كما نجد سرو الأطلس Cupressus atlantica "أزل" المهدد بالانقراض. ثم الضرو أو المصطكا Pistacia lentiscus بمنخفض إماريغا والبطم الأطلسي Pistocia atlantica "إگ" والذي عرف تدهوراً مهماً جداً. هذا بالإضافة إلى نباتات عشبية كثيرة.

هذه الظروف البيومناخية أدت إلى إيجاد مستويات بيومناخية تتدرج من السافلة نحو العالية : من المستوى الجاف ذي فصل الشتاء المعتدل (تاكركوست) إلى المستوى شبه جاف ذي الفصل المعتدل (أميزميز)، ثم المستوى شبه الجاف ذي فصل الشتاء البارد (تزگي، ثلاث ـ ن ـ يعقوب وتيزي نتست).

كما أدت هذه الظروف وبالتظافر مع باقي عوامل التترُّب الأخرى إلى إيجاد أتربة متنوعة بالحوض، لكنها تتميز عموماً بضعف تطورها وامتدادها المجالي، حيث تتركز بالمنخفضات والدير والسافلة وبقعور الأودية فوق الدرجات، بينما تبدو السفوح في معظمها عارية من أيّ غطاء ترابي حقيقي.

وأهم أنواع التربة التي نجدها بالحوض هي : بالجبل تربة "إكيدي" تربة "أزگار" / "أباغوغ"، تربة أشيبان" ثم تربة "إضلي" وبالدير والسهل نجد : تربة "أبياض" والحمري بالدير وتربة "أرقوان" أو "رقوان" بالحوز الغربي ثم التربة الملحة غرب مقرن وادي نفيس بواد تانسيفت.

يعتبر واد نفيس المحور الهيدروغرافي الرئيسي بالحوض. تغذيه مجموعة من الروافد أهمها من العالية نحو السافلة :

ـ بالجانب الشرقي نجد الوديان : واد أگندیس ورافده، واد وانوكريم، واد أمزگورن، واد تالفنارت، واد إمگدال ثم واد أزاضن ـ وبرگان، وأخيراً واد أماسين ـ ماريغا.

ـ بالجانب الغربي نجد الوديان : واد أگدمت، واد آيت احساين، ثم واد أميزميز الذي ينبع من كتلة گوزة ورأس أو مليل (3280 م) ليصب بواد نفيس بعالية سد تاكركوست (657م). وبذلك يشكل حوض سكب رافداً لحوض نفيس.

ويتميز واد نفيس بقطاع طولي ذي انحدار يبلغ في المتوسط 17 ٪. وهو انحدار ملحوظ بالعالية ويخف في اتجاه السافلة. أما روافده فالسمة الغالبة لانحدار قطاعاتها الطولية هي القوة. كل ذلك يطبع الجريان بطابع العنف خاصة أثناء الامتطاحات الاستثنائية.

توجد بحوض وادي نفيس ثلاث محطات لقياس الصبيب هي من العالية نحو السافلة : أگرنكوريس إمين لحمام وللاتاكركوست. وبحكم موقعها فهي لا تعطي مقارنة مجالية دقيقة للصبيب، ولكن تقربنا من ذلك إذ يلاحظ تباين مجالي من العالية نحو السافلة.

استغلت مياه الحوض لبناء سد للاتاكركوست (29. 1935) بهدف توفير مياه الري وإنتاج الطاقة الكهربائية وتزويد مدينة مراكش بالماء الشروب وتنظيم جريان الوادي. ويزود السد حاليا مناجم گماسة الواقعة شرقه بالمياه.

كما يلعب واد نفيس دوراً مهما في تغذية السديمة المتوحة بالحوز الغربي وتصريف مياهها بمنطقة مقرنة بواد تانسيفت. وقد تطورت بهذا المجال عمليات حفر الآبار وتكاثرت لضخ مياه السديمة، مما أدى إلى استنزافها، وذلك لتلبية حاجيات مراكش من الماء والزراعة المسقية.

يعرف حوض واد نفيس حاليا تدهوراً مستمراً بسبب تدهور الغطاء النباتي بكيفية تصاعدية (تصحر صاعد) من الشمال نحو الجنوب أو من قعور الأودية في اتجاه القمم. ويرجع ذلك إلى النمو والضغط الديمغرافيين المتزايدين على المجال، مما أدى إلى توسيع المجالات المنزرعة على حساب الغابة. كل ذلك تسبب في تعرض الحوض لتعرية قوية بمختلف مظاهرها، مما أدى إلى توصّل بحيرة السد التي زيد في علو حاجزها للرفع من مخزونها المائي خاصة وأن حوض وادي نفيس الذي هو جزء من الحوض الهيدروغرافي تعرض لأزمات وعجز مائي خاصة خلال الفترات الجافة والصيف حيث يصبح للماء دور حاسم في النشاط الفلاحي الذي لا يقوم إلا بوجود الماء في مثل هذه المجالات.

عبد الجليل الكرينة، حوض نفيس، *الدينامية الطبيعية لحوض جبلي*، الأطلس الكبير، دبلوم الدراسات العليا، الرباط، 1993 ؛ أحمد زروال، ملاحظات حول مشاكل الإعداد وهشاشة الوسط الطبيعي بالأودية الجبلية إثر فيضان 17 / 8 / 1995، *الملتقى الثامن للجيومورفولوجيين المغاربة*، مراكش، 1999.

J. Dresch, *Recherches sur l'évolution du relief dans le massif central du Grand Atlas, le Haouz et le Sous*, éd. Arrault, Tours, 1941 ; H. Gaussen, J. Debrach et F. Joly, *Précipitations annuelles, Atlas du Maroc*, planche n° 4a, Rabat, 1958 ; *Notes et mémoires du service géologique n° 231*, Ressources en eau du Maroc, t. 3, Domaines atlasique et sud-atlasique, Rabat, 1977 ; A. Abou Obayd, *Etude hydrologique de bassin-versant du N'Fis. Prévision des*

apports au niveau du barrage Lalla Takerkoust, Ecole Mohammadia, Rabat, 1980 ; M. Al-Ifriqui, *Introduction à l'étude de la végétation du massif Tighardine, Haut Atlas occidental*, Marrakech, 1983 ; A. Ajakane, *Etude hydrobiologique du bassin-versant de l'oued N'Fis (Haut Atlas Marocain)*, Thèse de 3ème cycle, Marrakech, 1988 ; A. Bellaoui, *Les pays de l'Adrar N'Dren, étude géographique du Haut-Atlas de Marrakech*, Thèse d'état, Tours, 1989 ; A. Nahid, *Les remplissages sédimentaires superficiels des bassins intramontagneux inscrits dans le permo-trias*, Thèse de 3ème cycle, Marrakech, 1990 ; P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*, t. 1, Rabat, 1983.

أحمد زروال

النقاوة، رفائيل بن مردخاي حبر أبا عن جد وأحد كبار أعيان ملاح سلا حيث كانت ولادته سنة 1848، وهو سليل إفرايم النقاوة حبر تلمسان ودفينها (15) وأبراهام قاضي سلا ومعسكر وتونس وليفورن ومؤلف "كريم حمير". تتلمذ على صهره إسشار أصراف ببلدته وخلفه بعد هجرته المفاجئة إلى الأرض المقدسة حيث توفي ؛ انصرف مدة للاشتغال ببيع الأثواب بزنقة القناصل بالرباط، ثم شدّ بعدها الرحال إلى الجزائر وإسبانيا وفرنسا، جامعا بين العلم والتجارة.

وعن سن يناهز الخمسة والخمسين عينته سلطات الحماية سنة 1913 عضوا بأول لجنة بلدية مختلطة (Commission Municipale Mixte) بسلا إلى جانب المحميين شاويل بن إسوى وصيون بن حايوت، ثم تجددت عضويته بهذه اللجنة إلى أن أعلن يوم 4 ماي 1925 عن انسحابه لأسباب صحية، فخلفه نجله ميخائيل ؛ وبموازاة مع مهامه البلدية كان يرأس المحكمة الربّية العليا (Haut Tribunal Rabbinique) منذ تأسيسها سنة 1918.

يعتبر رفائيل النقاوة من أشهر رجال زمنه تدينا ونفوذا، وقد حظي برصيد كبير من الاحترام والتقدير بين أبناء دينه، كما كانت تربطه ببعض أعيان مدينة سلا علاقة ودية كانت تتجلى بالخصوص في لقاءات منتظمة مع المؤرخ أبي عبد الله محمد بن علي الدكالي صاحب "*أحوال اليهود بالمغرب قديما وحديثا*"، وهو أحد مؤلفاته التي تجهل مظانها.

توفي في شهر غشت سنة 1935 بسلا وبها أصبح قبره مزارا يقصد من جهات مختلفة بمناسبة عيد الهيلولة السنوي، وقد خلف عدة كتب منها "*قارني رعيم*" و"*بعمون زهاب*" (1912) و"*تعافوت ريعيم*".

محمد بن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، تح. مصطفى بوشعراء، الطبعة الثانية، سلا، 1996، ص. 241 ؛ مادة "*التلمود*"، *معلمة المغرب*، ج 8، سلا، 1995.

Lettre en date du 28/3/1913 du chef de bataillon Bussy au Consul de France à Rabat ; *Divers procès-verbaux de la Commission Municipale Mixte de Salé* de 1913 à 1935 ; K. L. Brown, Au urban view of Moroccan history Salé, 1000-1800, in *Hespéris Tamuda*, vol. XII, 1971, p. 5-106 ; A Moroccan City and its Jewish Quarter, dans "*Studies in Judaism and Islam*", Jérusalem, 1981 ; P. Marty, Les institutions isralites au Maroc, dans "*Revue des Etudes Islamiques*" année 1930, cahier III ; Haïm Zafrani, Les juifs du Maroc ; Pédagogie juive en terre d'Islam, *Hespéris*, t. XLIII, 1er et 2ème trimestre, 1956.

محمد الفقير

النقسيس، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حسب ما تشهد به وثائق لعدة بعثات الرهبان الذين زاروا المدينة في مهمة افتداء الأسرى النصارى في فترات مختلفة في الوقت الذي كان فيه أولاد النقسيس يحكمون تطوان وناحيتها ؛ وهذه الشهادات المعاصرة للأحداث تنفي ما يؤكده البعض بأن أصل هذه الأسرة من قبيلة بني يدر الجبلية حيث توجد هناك قرية تعرف بالنقاقسة بفرقة العنصر ؛ والحقيقة هي أنهم عندما هاجروا من الأندلس استقروا أول مرة بالقبيلة المذكورة ومنها انتقلوا إلى تطوان في الربع الأخير من القرن التاسع الهجري حيث فرضوا وجودهم وتمكنوا من حكم المدينة وناحيتها لمدة قرن من الزمن.

وكان أول فرد من هذه الأسرة الذي أخذ على عاتقه الدفاع عن حوزة الوطن المهدد بالوجود البرتغالي في كل من مدينتي سبتة وطنجة حيث اتخذ لقب مقدم المجاهدين هو المقدم عيسى الأول الذي تولى حكم تطوان وناحيتها من سنة 985 إلى 996 (1578 - 1588) وكان بالمدينة حاكم تابع له يتولى أمرها مباشرة اسمه أحمد ابن بوكر، بدليل ما جاء في تقرير أعده الحاكم البرتغالي لمدينة سبتة يوم 3 ماي 1588 (6 جمادى الثانية 996) يقول فيه : "النقسيس الذي يزعجنا باستمرار منذ عشر سنوات قام بزيارة إلى ناحية الجزيرة الواقعة ضواحي هذه المدينة (سبتة) صحبة قائده بتطوان المسمى ابن بوكر الذي يزور هذه الناحية لأول مرة وهو تحت نفوذ النقسيس".

النقسيس، أحمد بن **أحمد** بن عيسى، حكم تطوان مرتين، المرة الأولى من سنة 1030 / 1621 إلى يوم 18 ذي الحجة 1031 / 24 أكتوبر 1622 وذلك بمعية إخوانه عبد الله والحاج محمد وعيسى ؛ وأما في المرة الثانية فقد كان يحكم المدينة بالتناوب مع إخوانه المذكورين ابتداء من يوم 19 ذي الحجة 1031 / 25 أكتوبر 1622.

وفي ذي القعدة 1036 / غشت 1627 قتله أحمد بوعلي صحبة أخويه الحاج محمد وعيسى.

النقسيس، أحمد بن **عبد الكريم** بن عيسى بن أحمد بن عيسى، هو الذي طرد من تطوان القائد عبد الله الغزواني الذي كان قد عينه الخضر غيلان على إثر وفاة المقدم عبد الكريم بن عيسى الثاني، وتولى أحمد حكم تطوان سنة 1071 / 1660.

وحيث إن غيلان كان قد قضى على نفوذ الديلائيين في الشمال في أواخر سنة 1070 فلم يكن المقدم أحمد مستعدا لتكون تطوان خارجة عن طاعته وهو الحاكم المطلق بالشمال، الأمر الذي جعل غيلان يقوم بمحاصرة المدينة يوم 16 شوال 1072 / 4 يوليو 1662 فما كان على النقسيس إلا أن

اعترف بنفوذ غيلان الذي عين ممثلا له بالمدينة القائد الموذن.

ومن أحداث تطوان في هذه المدة أنه في يوم 8 رجب 1071 / 9 مارس 1661 تمت عملية افتداء مجموعة من الأسرى النصارى ؛ وفي سنة 1073 / 1663 أشرك أحمد بن عبد الكريم معه في حكم تطوان عمه أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى.

وفي يوم 7 صفر 1074 / 10 سبتمبر 1663 استقبل الخضر غيلان بتطوان الأمير ديبگو فيليبي ذي بالما Diego Felipe de Palma مبعوث الملك الإسباني فيليبي الرابع Felipe IV ؛ وظل المبعوث بالمدينة إلى يوم 10 من نفس الشهر / 13 سبتمبر حيث توجه إلى أصيلا رفقة الخضر غيلان.

وشارك أحمد بن عبد الكريم صحبة عمه أحمد بن عيسى بجانب الخضر غيلان في المعركة التي جرت على أبواب مدينة طنجة يوم 7 شوال 1074 / 3 ماي 1664 وقتل فيها الحاكم الإنجليزي الكونت تيڤيوت Teviot و19 من الضباط وطبيب و396 من الجنود أي ما مجموعه 431 نفر.

وفي سنة 1075 (1664) حل محل القائد المؤذن القائد ابن العروسي ممثلا للخضر غيلان بتطوان.

وفي يوم 11 ربيع الأول 1078 / 31 غشت 1667 ألقى السلطان مولاي رشيد القبض على أحمد بن عبد الكريم النقسيس وعمه أحمد بن عيسى وأرسلهما إلى فاس صحبة 20 من أفراد عائلتهما.

النقسيس، أحمد بن عيسى، تولى حكم تطوان ثلاث مرات : الأولى من سنة 996 إلى 1006 / 1588 . 1597 حيث ورد اسمه كمقدم للجهاد في المصادر البرتغالية الشيء الذي يخالف ما يقوله المؤرخ محمد داود حيث يؤكد أنه كان زعيم المجاهدين، إلا أنه لم يكن متوليا حكم تطوان في ذلك العهد ونحن نعلم أن داود لم يطلع على الوثائق البرتغالية ولم يأت بأية حجة تؤيد كلامه.

صحيح أن أحمد النقسيس لم يكن آنذاك هو الحاكم المباشر لتطوان ولكنه كان له نفوذ على من يحكمها مباشرة وهو أحمد ابن بوكر المذكور بدليل أن هذا الأخير تقول عنه الوثائق البرتغالية إنه كان بجانب أحمد بن عيسى النقسيس في المعركة التي جرت بينه وبين البرتغاليين بضواحي سبتة يوم 24 محرم 997 / 9 ديسمبر 1588 وقد انتصر فيها المغاربة على الغزاة حيث قتلوا منهم 45 رجلا وأسروا 203 من بينهم 35 طفلا.

والحكم الثاني للمدينة من طرف أحمد بن عيسى النقسيس كان من 1016 إلى 1019 / 1607 . 1610 حيث تقول المصادر الإسبانية إنه تولى الحكم في شهر رجب 1016 (نوفمبر 1607) كما نتوفر على الرسالة التي وجهها المقدم المذكور إلى حاكم سبتة بتاريخ 25 رجب 1016 / 15 نوفمبر 1607 يصف نفسه فيها بـ almocadem y capitan general de la gente de guerre de Tetuan (المقدم والقائد العام لمجاهدي تطوان).

وما إن تولى حكم المدينة حتى أعلن عدم اعترافه بالسلطان الشيخ المامون ودخوله تحت طاعة السلطان مولاي زيدان، بحجة أنه كان على علم بالاتصالات الجارية بين المامون والإسبان وقد انتهت بالتوقيع على الاتفاقية السرية المبرمة مع ملك إسبانيا يوم 9 جمادى الثانية 1018 / 9 سبتمبر 1609 ، التزم بمقتضاها بتسليم العرائش لفيليبي الثالث Felipe III.

وعلى إثر دخول أحمد النقسيس تحت طاعة مولاي زيدان فقد عين قائدا ممثلا له بتطوان هو علي بودبيرة، غير أن وثائق افتداء الأسرى النصارى سنة 1609 تؤكد أن الرهبان كانوا يباشرون العملية مع النقسيس.

وابتداء من سنة 1019 / 1610 لجأ إلى تطوان عدد كبير من الأندلسيين الذين طردهم الملك فيليبي الثالث، وقد جاء في رسالة من ذوق مدينة سيدونة إلى الملك المذكور بتاريخ 2 يناير 1614 (21 ذي القعدة 1022) أن عدد الأندلسيين الذين اختاروا تطوان دار هجرتهم يقدر بعشرة آلاف نسمة، وهم الذين أنشؤوا الحومة التي كانت تعرف برباط الأندلس وتعرف اليوم بحومة السانية.

وظل أحمد النقسيس يحكم المدينة إلى أن حاصره بها الشيخ المامون وأرغمه على تركها يوم 14 شعبان 1019 / فاتح نوفمبر 1610 حيث لجأ إلى قبيلة بني حزمر.

والمرة الأخيرة التي حكم فيها أحمد النقسيس المدينة كان من سنة 1022 إلى 1031 / 1613 . 1622 حيث تقول الوثائق الإسبانية إنه في نفس اليوم الذي اغتيل فيه الشيخ المامون وهو 26 رجب 1022 / 10 سبتمبر 1613 تمكن النقسيس من استرجاع تطوان وأعلن عن طاعته للسلطان عبد الله بن الشيخ المامون الذي عين ممثلا له بالمدينة القائد حمو ابن عمر.

وفي يوم 20 ذي الحجة 1023 / 21 يناير 1615 غادر ابن عمر تطوان متوجها إلى فاس، وفي اليوم التالي أعلن النقسيس عن دخوله تحت طاعة السلطان مولاي زيدان الذي عينه القائد ابن مومن ممثلا له بتطوان، وكان رد فعل السلطان عبد الله أنه أرسل جنوده لحصار تطوان للمرة الأولى من يوم 26 ربيع الأول إلى 11 ربيع الثاني 1024 / من 25 أبريل إلى 10 ماي 1615 ، ولكن دون جدوى ؛ الأمر الذي جعله يعود الكرة ويحاصر المدينة مرة ثانية في شهر جمادى الأولى 1027 / ماي 1618 فما كان على أحمد النقسيس إلا أن دخل من جديد تحت طاعة سلطان فاس.

وفي سنة 1030 / 1621 أشرك أحمد النقسيس معه في الحكم أبناءه عبد الله وأحمد والحاج محمد وعيسى بالإضافة إلى صهره أحمد مفضل بدليل أن الإخوان الأربعة كانوا يوقعون الرسائل الموجهة إلى الرهبان الإسبان الذين كانوا ينتظرون بسبتة الإذن للدخول إلى أرض المغرب في السنة المذكورة.

ونتوفر على بعض الوثائق الخاصة بالعلاقات التي كانت لأحمد النقسيس مع انكلترا وهولندة.

توفي بتطوان يوم الاثنين 18 ذي الحجة 1031 / 24 أكتوبر 1622.

النقسيس، أحمد بن **عيسى** بن **أحمد** بن عيسى، أشركه ابن أخيه أحمد بن عبد الكريم بن عيسى بن أحمد بن عيسى في حكم تطوان من سنة 1073 إلى 1078 / 1663 - 1667 ؛ وهو الذي كان بجانب الخضر غيلان في الهجوم على مدينة طنجة يوم 8 ذي القعدة 1073 / 14 يونيو 1663.

ونتوفر على الرسالة التي وجهها أحمد بن عبد الكريم وأحمد بن عيسى إلى الحاكم الإنجليزي بطنجة الكونت تيفيوت Teviot يوم 13 صفر 1074 / 16 سبتمبر 1663) يعبران فيها عن حسن نيتهما واستعدادهما لاستقبل السفن الإنجليزية بميناء مرتين.

وفي يوم 11 ربيع الأول 1078 / 31 غشت 1667 ألقى السلطان مولاي رشيد القبض على أحمد بن عيسى وابن أخيه أحمد بن عبد الكريم وأرسلهما إلى فاس.

النقسيس، عبد الكريم بن **أحمد** بن عيسى، يقول المؤرخ البرتغالي كوربيا ذا فرانكا إن هذا المجاهد كان مع أخيه عبد الله يرابط في سبتة عندما قتل إخوانه الثلاثة الحاج محمد وأحمد وعيسى سنة 1036 / 1627 ؛ وقد ظل مع أخيه عبد الله يتابع حصار سبتة، بدليل أنه في ربيع الثاني 1038 ديسمبر 1628 جرت بضواحي المدينة المذكورة معركة انهزم فيها عبد الكريم، كما جرت بنفس المكان يوم 14 رمضان 1038 / 7 ماي 1629 معركة أخرى جرح فيها المقدم المذكور.

وفي شوال 1038 / يونيو 1629 تمكن من استرجاع مدينة تطوان ؛ وابتداء من يوم 25 جمادى الأولى 1039 / 10 يناير 1630 ضرب الحصار على مدينة سبتة.

وفي يوم 25 ربيع الأول 1041 / 21 أكتوبر 1631 استطاع صاحب المرابط العياشي القائد سليمان بن يوسف أخديم الاستيلاء على تطوان بمساعدة أحمد بوعلي، ففر المقدم عبد الكريم النقسيس صحبة أخيه عبد الله إلى قرية ترغة ومنها لجأ عند الإسبان بمدينة سبتة.

ونجهل الأسباب التي جعلت المقدم عبد الكريم هذا وهو ابن أحمد بن عيسى يحل محل ابن أخيه عبد الكريم بن عيسى الثاني بن أحمد بن عيسى الأول في قيادة تطوان للمرة الثالثة لمدة سنة واحدة هي سنة 1066 / 1657 التي ظلت خلالها تطوان تحت نفوذ المقدم الخضر غيلان الذي عين ممثلا له لدى النقسيس القائد عبد الله الغزواني.

ونتوفر على حجة قاطعة تثبت أن الذي كان يحكم تطوان في السنة المذكورة هو عبد الكريم بن أحمد بن عيسى الأول وليس عبد الكريم بن عيسى الثاني بن أحمد بن عيسى الأول، ويتعلق الأمر بسند الأمان بمثابة تأشيرة الدخول إلى أرض المغرب الذي أصدره عبد الكريم بن أحمد يوم 23 أكتوبر 1656.

النقسيس، عبد الكريم بن **عيسى** بن أحمد بن عيسى الأول، تولى حكم تطوان مرتين : الأولى من سنة 1063 إلى 1066 / 1653 - 1656 وهو الذي باشر عملية افتداء 123 من الأسرى النصارى جرت في شهر صفر 1064 / يناير 1654.

وفي شهر شوال من نفس السنة (غشت) حاصر المرابط الخضر غيلان مدينة تطوان فما كان على المقدم عبد الكريم إلا أن خضع لنفوذ غيلان الذي عين القائد عبد الله الغزواني ممثلا له بالمدينة.

وهو الذي أجرى مباحثات سياسية مع الأميرين الإنجليزيين بلاك Black ومونطاغو Montagu حول إمكانية إبرام معاهدة صلح بين الطرفين، وذلك في شعبان 1066 / يونيو 1656.

وفي سنة 1068 / 1657 عاد ليحكم تطوان للمرة الثانية تحت طاعة الزاوية الدلائية. وكان المقدم عبد الكريم النقسيس من بين الموقعين على معاهدة السلم والتجارة بين الزاوية المذكورة وإنكلترا بتاريخ 8 ذي القعدة 1067 / 19 غشت 1657.

وفي يوم 13 جمادى الأولى 1069 / 6 فبراير 1659 وقع على اتفاقية حول حرية التبادل التجاري بين سبتة وتطوان ماعدا الاتجار في الحبوب والخيول والخزف.

توفي سنة 1070 / 1660 وهو مازال يعترف بنفوذ الزاوية الدلائية.

النقسيس، عبد الله بن **أحمد** بن عيسى، تولى حكم تطوان أربع مرات : الأولى من سنة 1030 إلى 1031 / 1621 - 1622 عندما أشركه والده في حكم المدينة صحبة إخواته الثلاثة أحمد والحاج محمد وعيسى. وابتداء من يوم 19 ذي الحجة 1031 / 25 أكتوبر 1622) حكم المدينة بالتناوب مع إخوانه أحمد والحاج محمد وعيسى.

ويقول المؤرخ البرتغالي كوربيا ذا فرانكا أنه في يوم 27 شعبان 1033 / 14 يونيو 1624 جرت بضواحي سبتة معركة انهزم فيها أولاد النقسيس ؛ وفي شهر ربيع الثاني 1034 / فبراير 1625 تمت عملية افتداء مجموعة من الأسرى النصارى باشرها بطنجة كاتب النقسيس قاسم قردناش.

وفي يوم 26 شعبان من السنة المذكورة / يونيو 1625 زار تطوان للمرة الثانية جون هاريسون مبعوث ملك انكلترا الذي أجرى مذاكرات سرية مع أولاد النقسيس حول إبرام حلف من أجل محاربة ملك إسبانيا فيليبي الرابع. وعندما قتل إخوانه

الثلاثة أحمد والحاج محمد وعيسى في ذي القعدة 1036 / غشت 1627 نجا عبد الله من المذبحة التي قام بها أحمد بوعلي لأنه كان يحاصر مدينة سبتة.

وعاد عبد الله ليحكم تطوان للمرة الثالثة من سنة 1036 إلى 1038 / 1627 . 1629 والرابعة من سنة 1038 إلى 1041 (1629 . 1631) حيث تمكن من طرد أحمد بوعلي من المدينة والقضاء على ديوان الأهالي.

وتتحدث الوثائق البرتغالية عن الحصار الذي ضربه عبد الله على مدينة سبتة ابتداء من يوم 25 جمادى الأولى 1039 / 10 يناير 1630 وعن المعركة التي جرت بضواحي المدينة المذكورة يوم 7 ربيع الأول 1040 / 14 أكتوبر 1631.

وفي يوم 25 ربيع الأول 1041 / 21 أكتوبر 1631 اضطر إلى الفرار من المدينة صحبة أخيه عبد الكريم حيث توجها إلى قرية ترغة بغمارة، على إثر مؤامرة دبرها أصحاب المرابط العياشي مع بعض سكان تطوان، ومن ترغة لجأ عبد الله إلى سبتة والغالب على الظن أنه توفي هناك.

النقسيس، (الحاج -) محمد بن أحمد بن عيسى، حكم تطوان مرتين : المرة الأولى عندما أشركه والده معه في الحكم صحبة إخوته الثلاثة عبد الله وأحمد وعيسى وذلك من سنة 1030 / 1621 إلى يوم 18 ذي الحجة 1031 / 24 أكتوبر 1622.

وفي المرة الثانية تولى حكم تطوان بالتناوب مع إخوته الثلاثة عبد الله وأحمد وعيسى ابتداء من يوم 19 ذي الحجة 1031 / 25 أكتوبر 1622.

وفي ذي القعدة 1036 / غشت 1627 لقي حتفه صحبة أخويه أحمد وعيسى على يد أحمد بوعلي.

النقسيس، محمد الجد. تقول جميع المصادر الأجنبية إن هذا المقدم كان أول فرد من أسرة النقسيس تولى قيادة تطوان مباشرة من سنة 1006 إلى 1016 / 1597 . 1607 وحيث إن المؤرخ محمد داود يقول إنه لم يقف على شيء من أخبار هذا المقدم فإننا نجد المؤرخ البرتغالي كوريا دا فرانكا Correa da Franca يقول في تاريخه المخطوط إنه كان يخضع لسلطة أحمد المنصور الذهبي إلى غاية سنة 1011 / 1603 حيث دخل تحت طاعة السلطان الشيخ المامون.

ونجد في نفس المخطوط أن المقدم محمد أطلق سراح بعض الأسرى البرتغاليين الذين سلمهم بسبتة خادمه أحمد الحداد يوم 24 شعبان 1016 / 14 ديسمبر 1607.

وفي عهد المقدم المذكور هاجر إلى تطوان كثير من المسلمين الذين ثاروا بالبشارات Alpujarras بناحية غرناطة وهم الذين أسسوا حومة الطرانكات.

النقسيس، محمد بن **عيسى** بن أحمد بن عيسى. تولى حكم تطوان من سنة 1050 إلى 1063 / 1640 . 1653، وهو الذي أبرم مع أول حاكم إسباني حل بسبتة الجنرال خوان فيرنانديث ذي كوردوبة Juan Fernandez de Cordoba اتفاقية حسن الجوار بتاريخ ذي الحجة 1050 أبريل 1641.

وفي سنة 1051 / 1641 اعترف بنفوذ الزاوية الدلائية التي مثلها بتطوان القائد الغزواني بن أبي بكر.

والمقدم محمد النقسيس هو الذي باشر عملية افتداء 116 من الأسرى النصارى قام بها الرهبان أگودو ذي لا روكا Agudo de la Roca وميشيل ديياث Michel Diaz وديبيگوفاييخو Diego Vellejo.

وجرت بتطوان عملية افتداء أخرى للأسرى يوم 4 صفر 1055 / 4 أبريل 1645 أسفرت على تحرير 210 أسير.

وفي جمادى الأولى 1055 / يوليوز 1645) تم تحديد اتفاقية حسن الجوار مع الحاكم الإسباني بسبتة الكونت ذي دوريس فيدراس Conde de Torres Vedras.

وفي شهر شوال 1056 (12 نوفمبر 1046) وصلت إلى تطوان بعثة مسيحية أخرى تمكنت من افتداء 103 أسير نصراني.

وذكر المؤرخ محمد داود الهجوم الذي قام به المقدم محمد النقسيس على سبتة حيث سقط أسيرا بيده ابن حاكم المدينة المذكورة سنة 1058 / 1648 وقال داود إنه لم يعرف عنها شيئا، في حين نجد في الوثائق الإسبانية أن الهجوم جرى يوم 20 شعبان 1058 / 9 سبتمبر 1648 حيث تمكن المغاربة من اقتحام أحد الحصون الإسبانية كانت به حامية تتكون من 44 من الجنود والضباط قتلوا كلهم باستثناء جندي واحد والقبطان فرانثيسكو سواريث Francisco Suarez ابن حاكم سبتة المركيز ذي طروثيفال Marqués de Trocifal ؛ وقد ظل الأسيران بتطوان إلى أن تم افتداؤهما في صفر 1059 / مارس 1649 مقابل إطلاق سراح 19 أسير مغربي.

توفي المقدم محمد بتطوان سنة 1063 / 1653.

النقسيس، مفضل بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى، تولى حكم تطوان في ظروف غامضة سنة 1083 / 1672 وهو الذي استقبل صهره الخضر غيلان عند عودته من الجزائر إلى تطوان يوم 24 جمادى الثانية 1083 / 17 أكتوبر 1672.

وعلى إثر مقتل الخضر غيلان في المعركة التي جرت بينه وبين السلطان مولاي إسماعيل اضطر مفضل النقسيس للفرار إلى مدينة سبتة يوم 5 جمادى الثانية 1084 / 17 سبتمبر 1673.

ومن بين أفراد عائلته الذين رافقوه عند لجوئه لسبتة وعددهم أكثر من ستين رجلاً وثلاثة نساء لم تذكر الوثائق الإسبانية أسماء سوى أربعة منهم وهم :

- عيسى بن عبد الله بن أحمد بن عيسى النقسيس، الذي توفي بسبتة سنة 1097 / 1686. وعيسى بن محمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى وعبد الكريم بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن عيسى وأحمد بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن عيسى.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900)، تطوان 1999، *الجديد في تاريخ تطاون*، الجزء الأول، *حكام المدينة*، تطوان، 2000.

محمد ابن عزوز حكيم

النقود المغربية : المغرب مملكة عريقة بملوكها من قدماء الأمازيغ أمثال بوبا وتاكفاريناس وبوكوس، وقد سكّوا نقوداً منذ القرن الثاني قبل الميلاد مما تحتفظ به متاحفنا الوطنية والمجموعات الخاصة إلى الآن.

وكانت نقود الشعب المغربي تحكي فصول تاريخه الطويل، فقد كان شعب المغرب آخر الشعوب التي خضعت في التاريخ القديم للسيطرة الرومانية وأول من تخلص منها، واستعصى على الوندال والبيزنطيين. وبعد الإسلام كان أول من استقل عن التبعية للشرق بعد الأدارسة فكوّن إمبراطوريات قوية مثل المرابطين والموحدين والمرينيين والسعديين والعلويين، الذين استعصوا كذلك على الأتراك.

وكان وجود النقود الأجنبية وتداولها بالمغرب عبر أحقاب التاريخ القديم والحديث دليلاً على العلاقات المستمرة عبر مراحل من التفاعل والصراع فخلّف في حفائرنا الأثرية في المدن والبوادي قطعاً شاهدة من النقود الفينيقية والقرطاجية، ونقود الروم والبيزنطيين، كما خلف بعد ذلك عدداً من قطع النقود البرتغالية والإسبانية والإنجليزية والفرنسية.

- أما صناعة النقود المغربية فقد كانت متأثرة بأنظمة السك المتعارفة في دور الضرب القديمة وبالأعراف الناجمة عن العقيدة. ففي ما قبل الإسلام كانت النقود المغربية تحمل صور الملوك، أو صور علامات خصب الأرض من سنابل وغيرها، وبعد الفتح الإسلامي ضرب أمويُّو المشرق بطنجة نقوداً برونزية صغيرة مشوهة، نقشوا عليها إما صوراً ملكية أو كتابات ورموزاً قديمة، أو كتبوا عليها الشهادتين "لا إله إلا الله محمد رسول الله" شبيهة بنموذج نقود عبد الله بن مروان. وكانت أول قطعة نقدية تعرفنا عليها هي قطعة نحاسية ضربت في عهد موسى بن نصير غداة فتح الأندلس سنة 92 / 711، كتب عليها وفي الوجه الأول "لا إله إلا الله وحده". وفي الوجه الثاني "ضرب سنة اثنتين وسبعين"، مكتوبة بالخط الكوفي، وعلى غرار ما قام به عمال الأمويين، كان قواد الحاميات العباسية في الرباطات ما بين القيروان وطنجة يضربون نقوداً نحاسية لأجل فرقهم العسكرية وخاصة في سنة 172 في عهد عبد الوهاب الرستومي في تاهرت.

- وفي هذه الأثناء استقبل المغرب في وليلي مولاي إدريس الأول مؤسس الدولة الإدريسية. وفي عهد هذه الدولة أحصينا خمسة وعشرين معملا لضرب النقود امتدت من طنجة إلى فاس والعالية في الأطلس المتوسط إلى تدغة وزيز. وقد ضربت دراهم فضية زنتها 14 قيراطاً أي 2,735 غ وضربت فلوسٌ نحاسية وهي نادرة جداً. ولم تضرب إطلاقاً النقود الذهبية لانعدام المناجم الذهبية، وجميع القطع النقدية إنما كتبت بالخط الكوفي ذي الحروف المستقيمة المركنة.

وقد تكاثر عدد دور الضرب في عهد إدريس الثاني انطلاقاً من سنة 192 / 808. وكانت السكة تضرب بتدغة في درعة التي كانت تابعة لفرقة من الخوارج الصُّفرية على يد عامل من عمال الأدراسة، كما كانت تضرب في مختلف المعامل مستعملة فضة مناجم فزاز، منجم جبل عوام غرب مريرت بالأطلس المتوسط. وكانت الدولة الإدريسية هدفاً لهجوم الفاطميين، وهجوم الأمويين بالأندلس، وفي إطار هذا الصراع ضرب العمال الأمويون والفاطميون بفاس نقوداً باسم سلاطينهم. وعند انتهاء العهد الإدريسي سنة 375 / 985، كان الأمويون قد استقلوا بالأندلس. ولما انهار حكمهم تحت قوة الحموديين في مدينة مالقة والجزيرة، (أصل الحموديين من سبتة وأصيلا وهم أحفاد الأدارسة)، سيطروا على خلافة قرطبة لمدة طويلة فضربوا دراهم ودنانير أندلسية وهي نقود نهاية عهد الأمويين بالأندلس.

أما مدينة سجلماسة، فبعد أن تأسست سنة 140 / 757 وتطورت في عهد دولة بني مدرار، وقع تحول عن مدينة تدغة، وأصبح طريق تجارة الذهب بواسطة القوافل الواردة من السنغال يمر بسجلماسة ويمتد شمالاً نحو المغرب وشرقاً نحو إفريقيا وتونس. وانتشرت بسجلماسة في هذه الفترة دنانير شاكرية نسبة إلى محمد بن الفتح الشاكر لدين الله (331 - 347 / 943 - 958)، ضربها على النمط الفاطمي وأعلن نفسه سنة 342 / 951 أميراً للمومنين هناك. كما انتشر المذهب الشيعي على يد عبد الله الشيعي في عهد اليسع 297 / 909 فضربت بها الدراهم والدنانير على يد القائد جوهر باسم المعز لدين الله الفاطمي دامت إلى سنة 365 / 976.

كما استولى على المدينة خزرون المغراوي، فضرب دنانير أموية باسم هشام الثالث المؤيد بالله. وضربت دنانير الذهب في عهد مسعود بن وانودين آخر أيام مغراوة وكانت من

الطراز الخشن، عليه اعتمد أول أمراء المرابطين يحيى بن عمر اللمتوني وأخوه أبو بكر سنة 446 / 1055.

- في العهد المرابطي ضُربت نقود ذهبية وفضية جميلة جداً كما ضرب الدينار في المغرب والأندلس وفي تلمسان أيضاً وكان وزن الدينار هو الوزن الشرعي، وهو 72 حبة من الشعير وتساوي 4,25 غ، وله أجزاء من الدرهم وهي نصفٌ وربعٌ وثمنٌ ونصف ثمن وربعُ ثمنٍ من الدرهم، ويزن الدرهم الشرعي الأندلسي نصف الدينار وهو 2,125 غ، وبه يمكن استخراج وزن الأجزاء المذكورة. وكان الطراز المرابطي مؤسساً على الاستدارة. وقد كتبت على الوجه "الآية القرآنية" ومن يبتغ غير الإسلام، (وهي الآية : 85 من آل عمران) وكتب على الظهر عبارة "الإمام عبد الله أمير المومنين"، وهي تؤكد ولاء أمير المسلمين بالمغرب للخلافة العباسية بالمشرق.

- وفي العهد الموحدي أدخل الموحدون على النقود أسلوباً نقدياً جديداً في هندسته وهو الشكل الرباعي، وهو إما مربع وسط دائرة في الدنانير الذهبية أو يتخذ النقد شكلاً رباعياً كما هو الشأن في قطعة نصف الدرهم. ولذلك ينعت محمد المهدي بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية بـ "صاحب الدرهم المربع". وقد كتب عليه في الوجه "الله ربنا، محمد رسولنا، المهدي إمامنا" وفي الظهر "لا إله إلا الله، الأمر كله لله، لا قوة إلا بالله". وضرب عبد المومن بن علي درهماً مستديراً وزنه نصف دينار 2,125 غ، بينما ضرب أبو يوسف يعقوب المنصور الدينار الوافي وهو ضعف الدينار السابق وسماه الإسبان الدوبلة (Dobla)، وله جزءان النصف والربع. ويصعب تحديد وزن الدرهم في المنظومة الموحدية على حين تتسم النقود بعبارات المهدي إمام الأمة أو المهدي إمامنا، كما أن الخليفة يسمى بأمير المومنين. وفي الفترة الموحدية ضرب الحفصيون نقوداً تخالف النقود الموحدية في الطراز لأنها أكثر منها زخرفة ولكنها توافقها في الوزن.

- وفي العهد المريني شيدت معامل لسك النقود بالمغرب عموماً ممتدة إلى تلمسان ومهدية. وقد تعدد الطراز الهندسي للقطع كما تعددت الخطوط مع سيادة خط الثلث التي تدنت جودتها، واستبدلت عبارة "المهدي إمامنا" في النقود الفضية الموحدية بعبارة "القرآن إمامنا" لدى المرينيين، وعبارة "القرآن كلام الله" على الدنانير الذهبية. ويعتبر لقب "أمير المسلمين" من أكثر الألقاب المرينية استعمالاً، كما تظهر على النقود ألقاب أخرى مثل : "أمير المومنين"، و"خليفة" ولقب "مولانا" ولقب "ابن الأمراء الراشدين" أو "ابن الخلفاء الراشد".

وتتشابه في هذه النقود أسماء كثير من الملوك، وقد أمكن تشكيل تاريخ المرينيين النقدي بفضل دراسة نعوتهم وألقابهم. وبموازاة مع العهد المريني ضرب كل من بني زيان وبني عبد الواد بتلمسان وبني نصر بغرناطة، ثم بني وطاس بالمغرب دنانير على نفس النقش والوزن.

- وفي العهد السعدي، عرفت صناعة النقود تعدداً في دور الضرب وتنوعاً في الكتابة واختلافاً في شكل أرقام التواريخ.

وتكاثر بالخصوص عدد دور الضرب فبلغ أوجه في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي، وأهمها في سجلماسة وتارودانت وتكتب "رودانة" أو "المحمدية" كما سميت أيضاً "المهدية" ثم في مراكش وكتاوة في درعة وفي فاس كذلك. وكان طراز النقود السعدية مستديراً، فكان نقش الدنانير أشبه بنقش الموحدين، عليها كتابات من صنف خط "الثلث المغربي" في أكثر إصداراتها. وكانت العناية بالخطوط عموماً. وبخصوص الأرقام فقد كان محمد المهدي السعدي يؤرخ دنانيره بالأرقام اليونانية وكانت تدعى الأرقام القبطية الفاسية، وكانت أصولها قد جاءت من مصر، حيث كان الأقباط يستعملونها في محاسباتهم في العهد الأموي بالمشرق، فانتقلت إلى إسبانيا في القرن 12، ثم جاءت إلى المغرب في القرن 13، فجرى استعمالها منذ هذه الفترة. وقد أرخ بعض الملوك السعديين نقودهم بأن كتبوها بالحروف. ومع آخر ملوك العهد السعدي أبي العباس أحمد الثاني ظهرت "الأرقام الغبارية على الدرهم الفضية، وهي قريبة في شكلها من الأرقام التي نسميها عربية (1 ـ 2 ـ 3 مع اختلاف في رقمي أربعة وخمسة وهما على صورة حرف العين أولهما بمدّ أفقي وثانيهما بشرطة مائلة). كما كانت النقود البرونزية مُؤرخة بالأرقام الهندية خاصة في عهد الدلائيين. أما من حيث الوزن، فقد كان الدينار في بداية عهد الدولة يزن 3,9080 (أي 20 قيراطاً) وهو وزن الزكاة وله نصف دينار وربع دينار. وكان نصف الدرهم يزن 1,5632 غ ويدعى "القيراط". ولهذا النصف نصف وربع أي ثمن الدرهم الحسابي. وفي عهد أحمد المنصور الذهبي ارتفع وزن الدينار إلى وزن الدينار الموحدي فوزن 4,6896 غ (أي 24 قيراطاً) وهو الذي ضرب بالدينار المضاعف وكان يسمى الدوبلة (Dobla) ويزن 9,3792، وفي عهده كذلك كثر ضرب النقود الذهبية وتعددت دور الضرب وعلى رأسها بالخصوص "كتاوة" بدرعة، لأن أحمد المنصور كان قد تزود بكثير من الذهب في حملته إلى السودان. أما الدرهم فكان يزن في عهده 3,28 غ، وله نصف يسمى "القيراط" وقد ضرب الدراهم المضاعفة زنتها 6,56 غ، ويعتبر هذا إصلاحاً للدرهم والعودة به إلى وزن الدرهم الشرعي في علاقته بالدينار، فالدرهم يساوي تسعة أعشار الدينار، والدينار، يزن 4,6896 غ والدرهم يزن 3,28272 غ.

وكان مولاي زيدان قد ضرب في مراكش مثقالاً من 10 دراهم من وزن درهم الزكاة. ويزن هذا المثقال 27,356 غ، ويوافق الريال الإسباني الوازن 27 غ، وتميزت نقود مولاي زيدان بتوقيعه الذي يشبه الطغراء التركية مركبة من حروف مزخرفة معها عبارة الحمد لله. وفي آخر العهد السعدي ضرب بعض الصلحاء الثائرين وهو أبو العباس المهدي سنة 1021 / 1612 دنانير ودراهم في كل من مراكش وسجلماسة وكتاوة، كما أن أمراء الشبانات بعد حصارهم مراكش واغتيال أحمد السعدي الثاني ضرب القائد عبد الكريم الشباني دراهم مستديرة سنة 1070 / 1659.

وفي فاس قام الدلائيون بضرب أنصاف الدرهم سنة 1072 / 1662. وعلى العموم فإن الدنانير الذهبية السعدية أكثر من الدراهم الفضية أما النقود البرنزية فهي نادرة الوجود.

- وللنقود العلوية تاريخ طويل وقد دشنها السلطان مولاي رشيد بإصلاح نقدي سنة 1081 / 1670 حيث ضرب أنصاف الدراهم الفضة سماها "الموزونات" وكانت تزن 1,166 غ وهي تعادل ثلث الدينار البندقي الذهبي، وكانت كتابتها بخط الثلث المغربي ومؤرخة بالأرقام الغبارية. وألغى قطعة النحاس "الأشقوبية" المربعة وضرب فلوساً مستديرة، وجعل صرف الموزونة المذكورة 24 فلساً.

ولم تظهر الدنانير الذهبية للمولى الرشيد إلا مجرد إشارات، بينما كانت الدنانير الذهبية الإسماعيلية تزن 3,50 غ وهو وزن البندقي، كما ضرب هذا السلطان الدراهم الفضية وأنصافها التي تدعى "الموزونة" وتزن 0,91 غ وضرب أيضاً فلوس النحاس. وقد تردّت وضعية النقود بعد وفاة السلطان مولاي إسماعيل، ولم تعالج محاولات مولاي عبد الله جوهر المشكل. وكان أهم إصلاح نقدي هو الذي قام به السلطان سيدي محمد بن عبد الله سنة 1180 / 1760 فأعاد للدرهم الفضي وزنه الشرعي وهو : 2,9116 غ. وضرب نقداً بديعاً مستديراً من فئة عشرة دراهم باسم المثقال كتبت عليه (سورة التوبة 34 و35). كما ضرب مثقالاً مربعاً يحمل عبارة أحد أحد وتاريخ الضرب واسم دار الضرب، وهذا المثقال أكبر قطعة فضية ضربت في القرن 18 ولم تضرب قطعة من حجمها إلا في العهد الحسني. ولم ينجح ما أراد من ضرب البندقي الذهبي في مدريد سنة 1201 / 1787 لأسباب سياسية.

وفي عهد السلطان مولاي سليمان ضرب البندقي، يحمل اسم دار الضرب وتاريخ الضرب، وقد ضرب الدراهم وهي ناقصة الوزن في هذا العهد، وكانت النقود البرنزية قد نقش عليها درع داود وخاتم سليمان وهي علامة مولاي سليمان.

وفي عهد مولاي عبد الرحمان بن هشام وأثناء استيلاء الإسبان على تطوان سنة 1860 كانت الغرامة الناتجة عن خروجهم منها قد أدت إلى إفراغ بيت مال المغرب، فقرر ضرب فلوس النحاس لتعويض النقود الفضية في الأسواق،

كما دخل إلى المغرب الريال الإسباني من 27 غ والريال الفرنسي من 25 غ، فارتفع صرفهما على حساب المثقال فحاول أصلاحه بظهير 1852.

وعلى غرار والده أصدر محمد بن عبد الرحمان نقوداً فضية ونحاسية فحاول حصر صرف المثقال والريال الفرنسي في سعر 32,5 أوقية نحاسية، وحاول كذلك سنة 1863 ضرب النقود في باريس ثم عدل عن ذلك عملاً بنصح السفير البريطاني. وقد أغرقت الأسواق بكميات من النقود الفضية والنحاسية المزورتين فأصدر ظهير 1869 "لرد السكة لأصلها الأصيل" المبني على الدرهم والمثقال لكن بدون جدوى تحت هيمنة المصالح الأجنبية.

وفي عهد السلطان مولاي الحسن تحسّن وضع البلاد المالي فاستطاع تسديد غرامة حرب تطوان في نهاية 1885 وقد ضبط الأوضاع الداخلية، وواجه الضغوط الأجنبية بسياسة متبصرة.

وبخصوص المجال التقديري انتهج اصلاحا نقديا حديثاً يطمح إلى اتخاذ نقود مُماثلة للنقود الأوربية في صناعتها وقوتها، فوقع أمام اختيارين، أحدهما جلب الآلات العصرية بأوروبا وتأسيس "ماكينة" للسك بالمغرب، والثاني : التعاقد مع بعض الدول الأوربية لضرب نقود المغرب عندها، وقد صادف صعوبات جمة في الحصول على استيراد الآلات. ولم يستطع إنشاء "ماكينة السكة" بفاس إلا بعد عشر سنوات 1308 / 1891، ولكنه شرع فور الانتهاء من مؤتمر مدريد في عقد أول "كنطرادة السكة" في باريس. ومند ذلك الحين انتقل ضرب النقود المغربية إلى معالم أوروبا، فكان طراز السكة الحسنية من خمس قطع فضية : قطعة المثقال، ويسمى "الريال الحسني" وزنه 29,116 غ وعياره 900 في الألف ثم نصفه وربعه، والدرهم ونصف الدرهم. ولظروف متداخلة تعرض الإصلاح الحسني لعدة اختلالات فظل المشكل النقدي قائما.

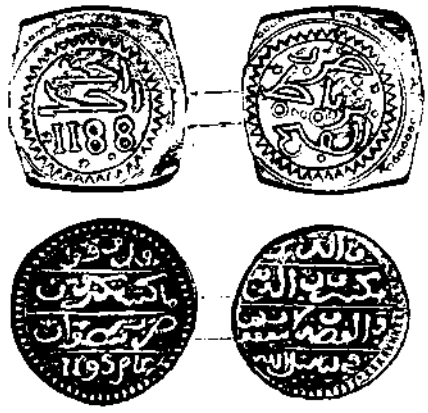

ورغم ذلك فقد سار السلطان مولاي عبد العزيز على سياسة والده وضرب النقود على نفس الطراز في باريس بل عدد دور الضرب فضرب سكته في كل من باريس وبرلين وبرمنكهام ولندن معتمدا على نموذجين من الزخرفة وعلى

الوزن الشرعي. ومند سنة 1903 حاول تطبيق النظام العشاري اللاتيني فنقص من الريال الفضي وجعل وزنه 25 وصرفه 500 موزونة نحاسية، حيث الموزونة تعادل سنتيما واحدا وقد ضرب النقود النحاسية على أساس الموزونة ومضاعفاتها : 1 و2 و5 و10 موزونات، ضربها في كل من "ماكينة السكة" بفاس وفي باريس ولندن. وأدى هذا التغيير النقدي إلى حدوث اضطراب في مختلف الأسواق فاضطر السلطان إلى إلغاء النظام العشري والعودة إلى نظام المثقال الذي يصرف بعشرة دراهم، كل درهم بأربع موزونات فضية وكل موزونة بـ 24 فلسا فكان الدرهم بـ 96 فلسا والمثقال بـ 960 فلسا.

وفي عهد السلطانين مولاي عبد الحفيظ ثم مولاي يوسف بعده، تواصل ضرب النقود الفضية بنفس الطراز الهندسي الحسني باسم الريال الحفيظي والريال اليوسفي وأجزائهما، فكانت تصرف العملة الحسنية والعزيزية والحفيظية واليوسفية إلى أن قامت الحماية الفرنسية سنة 1920 بإلغاء نظام النقود الفضية الحسنية واستبدالها بنظام الفرنك الفرنسي من النقود الورقية والمعدنية التي كانت تضرب باسم السكة المحمدية في عهد محمد الخامس واستمرت طوال عهد الحماية الفرنسية إلى سنة 1956.

وبعد الاستقلال سعت الدولة المغربية إلى توحيد النظام النقدي فطورته في عدة مراحل شملت عهد الملكين محمد الخامس والحسن الثاني طيب الله ثراهما وعهد جلالة الملك محمد السادس نصره الله. فمنذ سنة 1958 قررت إلغاء تبعية الفرنك المغربي للفرنك الفرنسي وكذلك إلغاء "البنك المخزني المغربي" وإحلال "بنك المغرب" محله سنة 1959. وفي نفس السنة تم إصدار نقود مغربية باسم "الدرهم (10 سنتيم) كوحدة نقدية رسميا، على شكل قطع معدنية وأوراق بنكية، وللدرهم أجزاء هي : النصف (50 سنتيم) و20 سم و10 و5 و1 وله مضاعفات 1 درهم و2 و5 و10 و50 و100 و200.

وأهم إنجاز تحقق في عهد الاستقلال هو تأسيس دار السكة سنة 1987 ، فتحقق بهذا الإنجاز استقلال القطاع النقدي بعد أن كانت نقودنا لمدة قرن كامل تسك بمعامل أوروبا وأصبحت العملة الوطنية مشمولة برعاية الدولة كرمز من رموز سيادة البلاد وفخارها.

أفا عمر، *تاريخ النقود المغربية في القرن الثامن عشر*، الدار البيضاء، 1993 ؛ *مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن 19*، الدار البيضاء، 1988 ؛ *تاريخ المغرب المعاصر*، الدار البيضاء، 2002 ؛ عبد الرحيم شعبان، *المسكوكات الموحدية في تاريخ المغرب الوسيط*، دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب، الرباط، 1996 ؛ *المسكوكات المرينية من خلال المجموعة النقدية لبنك المغرب والمتحف الأثري بالرباط، ومجموعات أخرى عمومية وشخصية*، دكتوراة الدولة، كلية الآداب، الرباط ؛ نور الدين مفتاح، *فهرس المسكوكات الذهبية والفضية المغربية بالمتحف الأثري بالرباط*، خزانة المعهد الأثري، الرباط، 1995 ؛ فاطمة الزهراء الحريف، *النقود القديمة*، دراسات أثرية، معهد الآثار، الرباط ؛ مولاي رشيد المصطفى، *حانون والمغرب*، مجلة كلية الآداب، الرباط، عدد 10 سنة 1984 ج حليمة غازي، *آثار الفنيقيين والقرطاجيين بمملكة المغرب القديم*، مجلة كلية الآداب بالرباط عدد 26 ؛ دانيال اوسطاش، *المسكوكات المرابطية ـ كاطالوك ـ مخطوط*، بنك المغرب بالرباط، بقصد الطبع 2006 باللغة الفرنسية ؛ عبد العزيز توري، *حول كنز صغير حديث الاكتشاف*، مجلة المناهل وزارة الثقافة، الرباط، عدد 30 سنة 1984 ؛ *الفهرس العام للمسكوكات المغربية من العهد الإدريس إلى العهد السعدي*.

Joseph Dominique Brethes, *Contribution à l'histoire du Maroc par les recherches numismatiques*, Casablanca, Imp/ Les Annales Marocaines, 1939 ; Daniel Eustache, *Corpus des dirhams idrisites et contemporains, Etudes sur la numismatique et l'histoire monétaire du Maroc*, Rabat, 1970-1971 ; *Corpus des monnaies Alawites*. Collection de La Banque du Maroc. et autres Collections Mondiales, Publiques et Privées, Rabat, 1984.

عمر أفا

النقوش الـ صخرية ، ويطلق على صور الإنسان والحيوانات والأدوات والرموز والكتابات... التي نقشها الإنسان القديم على صخور الجبال والهضاب وغيرهما. وهي غير الرسوم الصخرية، والفرق بينهما أن هذه الأخيرة يستعمل في إنجاز لوحاتها أصباغ طبيعية، بينما تستعمل الأدوات الحادة للنقش على الصخر.

وتتركز مواقع النقوش الصخرية بالمغرب بالمناطق الصحراوية وهوامشها الشمالية، كمنطقة باني ـ درعة (بالخصوص في أقاليم گلميم ـ طاطا ـ آسا ـ ورزازات ـ فگيگ)، ونجدها كذلك في مناطق كثيرة من جبال الأطلس الصغير والكبير، بينما الرسوم الصخرية قليلة في المجال المغربي.

تعتبر النقوش الصخرية من أهم الوثائق الأثرية التي اعتمدها الباحثون أثناء محاولاتهم كتابة تاريخ الحضارة المغربية القديمة، لأن كل ما نقشه الإنسان القديم على اللوحات الصخرية، ليس إلا انعكاسا لمحيطه البيئي وواقعه المعيش وفكره. وهكذا ينطلق الباحثون من هذه النقوش الصخرية، مستعينين بباقي المعطيات التاريخية، في محاولاتهم تأويل دلالاتها متوخين من ذلك إعادة تشكيل مختلف الظروف (البيئية والحضارية) التي أنتجتها.

تعود أولى الأبحاث التي اهتمت بدراسة النقوش الصخرية المغربية إلى الفترة الاستعمارية، شأنها في ذلك شأن الأبحاث التي توخت دراسة نقوش باقي مناطق إفريقية الشمالية والصحراوية المجاورة لها جهة الجنوب. وقد طغى على هذه الأبحاث في البداية وصف المواقع وإعطاء بعض الإحصائيات لنقوشها. وأنجز الكثير من هذه الأبحاث الأولية على يد هواة عسكريين أو باحثين غير متخصصين. ولما بدأت النقوش الصخرية المغربية تثير اهتمام بعض المختصين الأجانب، كان البحث المهتم بالفن الصخري (أي النقوش والرسوم) قد قطع أشواطا في المجال الجزائري والليبي والصحراوي، ولذلك أثرت نتائجه على المهتمين بالنقوش الصخرية في المجال المغربي الذي تقل به مواقع هذه الرسوم.

ومما ترتب عن هذا السبق تعميم نتائج الدراسات التي تمت بالمجال الجزائري والليبي والصحراوي على نقوش المجال المغربي. ويظهر ذلك في إسقاط التصنيف نفسه على نقوش المغرب، ولم يتم التفكير في نقد هذا المنهج إلا بعد أن أحدث المنتزه الوطني للنقوش الصخرية (في تحناوت لينتقل بعد ذلك إلى مراكش) الذي بدأ فريق باحثيه تقييم ما كتب عن النقوش الصخرية المغربية وإعداد دراسات جديدة حولها، تأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات المحلية للفن الصخري المغربي. ومع ذلك فقد ساهمت مجهودات الباحثين الأجانب في معرفة الكثير عن النقوش الصخرية ببلدنا، بل وإن أبحاثهم هي الطاغية في هذا الجانب، لأن هذه "الوثائق الصخرية" - كما يسميها المختصون - لم تنل بعد العناية التي تستحقها من طرف الباحثين المغاربة أو المغاربيين.

ولمعرفة مدى مساهمة النقوش الصخرية المغربية في التعريف بحضارة هذا البلد وتاريخه القديمين، نتوقف عند بعض الجوانب الأساسية :

I - النقوش الصخرية شاهدة على العمق التاريخي والإفريقي للحضارة المغربية :

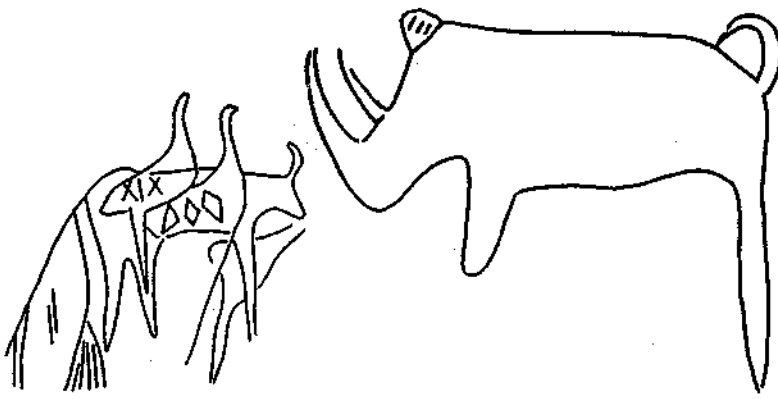

يبرز هذا الجانب بالخصوص نقوش المناطق الصحراوية المغربية وهوامشها الشمالية خصوصا المنتشرة منها بمناطق باني ودرعة، إذ تتركز بهذه المناطق - حسب ما هو معروف لحد الآن - أقدم النقوش الصخرية بالمجال المغربي. ويقدر الباحثون بداية تاريخها بما بين نهاية العصر الحجري القديم وبداية العصر الحجري الحديث. ونجد بهذه النقوش لوحات جسدت عليها مختلف أوجه الحياة اليومية لإنسان تلك الفترة (قنص الحيوانات أو تدجينها أو الإنسان مع ألبسته أو عدد من الرموز...) شبيهة لتلك التي نجدها في نقوش باقي مناطق شمال إفريقيا والصحراء. ويؤكد هذا التشابه وجود أساس حضاري مشترك لدى ساكنة هذه المناطق المغاربية والصحراوية، ويعود إلى أقدم فترات التاريخ الإنساني بهذه الربوع. ويتفق جل الباحثين على أن جذور هذا الأساس الحضاري المشترك إفريقية صحراوية. ونلمس ذلك بوضوح في تشابه طرق قنص الحيوانات التي جسدها الفنانون على اللوحات المنقوشة وكذلك في تشابه طرق استعمال الحيوانات المدجنة كطريقة ركوبها أو حلبها. كما نلاحظ تشابها في اللباس وفي العديد من الرموز (دوائر مختلفة، أشكال حلزونية، مربعات، مكعبات...) التي قد يكون لها علاقة بمعتقدات ساكنة تلك البقاع إبان تلك الفترات الموغلة في القدم.

وقد ساعد على قيام هذا الأساس الحضاري المشترك في مناطق تمتد في المحيط الأطلسي غربا إلى الحدود المصرية شرقا وإلى أقصى مناطق الصحراء جنوبا، تشابه الظروف المناخية التي كانت في فترة إنجاز النقوش الصخرية مغايرة لما هو سائد اليوم في هذه المناطق. ومما يؤكد ذلك حضور الحيوانات الكبرى في اللوحات المنقوشة كالزرافات والفيلة والبقريات ووحيد القرن... الخ، والتي لا يمكنها أن تعيش إلا في ظل مناخ يتميز بتساقطات مطرية غزيرة. هكذا إذن يظهر أن النقوش الصخرية يمكنها أن تفسر سبب قيام حضارة مزدهرة وموغلة في القدم على أرض المغارب وصحرائها، وتكون في الوقت نفسه دليلا على عظمة تلك الحضارة، لأن ازدهار الفن لا يمكنه أن يعكس إلا ازدهار الحضارة وتوفر أسباب الرخاء، حسب مقاييس تلك الفترة.

II - النقوش الصخرية المغربية شاهد على تطور تقنيات التعدين بالمغرب القديم :

إذا كانت نقوش الجنوب المغربي تعكس، حياة العصور الحجرية، فإن النقوش الصخرية بالأطلس الكبير على وجه الخصوص تبين أن ساكنة المغرب القديم استطاعت أن تتحول من تلقاء نفسها من حياة العصر الحجري إلى حياة أكثر تطورا تشهد عليها المئات من الأسلحة المعدنية المنقوشة على مواقع الأطلس الكبير وتمتد إلى مناطق باني درعة.

ويرجع الفضل للنقوش الصخرية في كونها السباقة - قبل الأركيولوجيا - إلى إبراز أنّ ساكنة المغرب القديم عرفوا واستعملوا المعادن في الفترة نفسها التي استعملتها فيها ساكنة العالم المتوسطي، الذي كان يشكل محور حضارات العالم القديم. وتنفرد النقوش الصخرية المغربية عن مثيلاتها في باقي المناطق الشمال إفريقية والصحراوية بميزة خاصة، تتجلى في أنّ بها أكبر عدد من لوحات الأسلحة المنقوشة. وتتركز غالبية هذه الأسلحة في مواقع أوكيمدن وياكور بالأطلس الكبير، وتليها من حيث الأهمية الأسلحة المعدنية المنقوشة بالجنوب المغربي وبالضبط مواقع منطقة باني - درعة. وقد كانت هذه الخاصية وراء ظهور دراسات عديدة حول الأسلحة المعدنية المنقوشة على اللوحات الصخرية بالمغرب، بل واختيرت هذه الأسلحة كموضوع للدراسة ببعض الجامعات الأجنبية. وأنجزت حولها أبحاث أكاديمية كأطروحتي شنوركيان (R. Chenorkian) وروردريك (A. Rodrigue).

لقد بينت مختلف الدراسات التي تناولت هذه الأسلحة أن ساكنة المغرب القديم استعملوا منذ الألف الثاني قبل الميلاد - على الأقل - مختلف الأسلحة المعدنية من دروع وفؤوس ورماح وحراب وغيرها، مما يبين حصول طفرة حضارية، لأن استعمال المعادن كان بمثابة قفزة حضارية كبرى لدى الشعوب القديمة. وستأتي النصوص الإغريقية واللاتينية منذ القرن الخامس قبل الميلاد لتتحدث بدورها عن هذه الأسلحة التي نقشها الأمازيغ القدامى قروناً كثيرة قبل ذلك، واستمر الكثير منها حتى في الفترة الوسيطية.

III ـ النقوش الصخرية شاهدة على تطور تقنيات النقل بالمغرب القديم :

قليل منا من يعلم أن ساكنة المغرب القديم طوروا وسائل نقلهم فلم يكتفوا بركوب الدواب وحدها. وتعتبر النقوش الصخرية أقدم دليل شاهد على حصول تطور في مجال النقل، من خلال حفظها صور العربات التي ينتقل عليها أسلافنا. وتتركز هذه العربات المنقوشة على اللوحات الصخرية في مواقع الجنوب المغربي، كما عثر على نماذج منها في نقوش الأطلس الكبير. وتبين تلك اللوحات أن ساكنة هذه البقاع استعملت العجلة الدولابية، التي تعتبر من أهم ما ابتكره الإنسان القديم بعد خروجه من حياة العصور الحجرية. وقد سمحت مثل هذه اللوحات ـ وغيرها في نقوش ورسوم باقي المناطق الشمال إفريقية والصحراوية ـ بالتعرف على شكل العربة التي استعملتها ساكنة شمال إفريقيا القديم قبل أن تتحدث عن ذلك المصادر الإغريقية واللاتينية. وتبين لوحات العربات بالمجال المغربي أن السكان استعملوا الخيول والثيران في جرها. وإذا كانت الغالبية تجرها الثيران، فإن التفسير الذي أعطاه الباحثون لذلك هو شهرة المغرب القديم بتجارة المعادن، التي يحتمل أن تكون العربات التي تجرها الثيران قد لعبت فيها دورا. ومع ذلك فالعربات التي تجرها الخيول موجودة كذلك بالمجال المغربي، بل وتبين لوحة بمنطقة درعة عربة تجرها أربعة خيول، ونحن نعلم عن هيرودوت أن ساكنة شمال إفريقيا علموا للإغريق هذا النوع من العربات.

هكذا تبين النقوش الصخرية المغربية تطور وسائل النقل القديمة، مما يعني ضمنيا وجود "طرق" يعتنى بإصلاحها لكي تبقى صالحة لمرور العربات. وتؤكد النصوص القديمة هذا الاستعمال عندما ذكر استعمال العربة لدى ساكنة الجنوب المغربي من طرف الجغرافي سطرابون.

IV ـ النقوش الصخرية أقدم دليل على استعمال ساكنة المغرب للكتابة :

بينت النقوش الصخرية المغربية أن هذا البلد من المناطق التي ظهرت بها أقدم الكتابات المعروفة في حوض البحر الأبيض المتوسط الغربي. وإذا كانت دراسة الكتابة على اللوحات الصخرية المغربية ما تزال دون المستوى المطلوب، خصوصا تلك المنتشرة في الهوامش الصحراوية الجنوبية، فإن النقيشة التي عثر عليها بموقع عزيب نكيس بالأطلس الكبير بينت دون شك تجذر الكتابة في تاريخ المجتمع المغربي. لقد اعتبرتها غالبية الدراسات إلى حدود نهاية القرن العشرين أقدم كتابة بشمال إفريقيا وذلك قبل أن تكتشف كتابات أخرى أقدم منها بالمناطق الصحراوية. ونقيشة عزيب نكيس هذه تتكون من ستة عشر حرفا لم نستطع بعد قراءة مضمونها، لكنها تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أنّ ساكنة المغرب التي تقطن هذه الجبال كانت تعرف الكتابة على الأقل في القرن السابع قبل الميلاد، إذا أخذنا بأحدث التواريخ التي أعطيت لهذه النقيشة، لأن هناك من الباحثين الأجانب من اقترح تاريخها بحوالي القرن العاشر قبل الميلاد أو قبل ذلك بقليل.

تلك بإيجاز بعض الجوانب التاريخية والحضارية التي وضحتها لنا النقوش الصخرية المغربية، والتي يمكنها أن تمدّنا بالمزيد كلما اعتنينا بدراستها. لكن للأسف لا تزال هذه النقوش الصخرية تتعرض للتلف، ولم تؤخذ مأخذ الجد على اعتبارها إحدى الموروثات الحضارية التي يجب أن نشملها بسابغ الرعاية ونشجع الباحثين على دراستها.

J. Malhomme, *Corpus des gravures rupestres du grand Atlas*, 1ère partie, P.S.A.M, n°13, Rabat, 1959 ; L'homme à l'inscription des Azibes n'Ikkis ; Yagour (Notes et documents, in *B.A.M, tome IV, 1960, p. 411-417*; Le bronze II dans le grand Atlas : les sacrifices humains, in *B.A.M, t. 3, 1958-1959, p. 379-387* ; Les armes gravées du grand Atlas, in *Congrès préhistorique de France, XIV session, 1953, p. 395-402* ; R. Maury, Une route préhistorique à travers le Sahara occidental, in *B.I.F.A.N, 1947, p. 341-357* ; M. Reiné, Les gravures pariétales libyco-berbères de la haute vallée du Draa, *Antiquités Africaines, t. 3, 1969, p. 35-54* ; A. Rodrigue, *Les gravures rupestres du Haut Atlas Marocain : Typologie, analyse, essai de chronologie*, Thèse de doctorat du 3ème cycle, Université de Provence, LAPMO, 2 vol., 1996 ; A. Salih [et al.], L'art rupestre de l'Oukaimeden, Haut Atlas Maroc: Occupation humaine et économie pastoral, in *Beiträge zur Allgemeinen und vergleichenden Archäologie, Ban 18, 1998, p. 253-295* ; L'art rupestre : Un chien culturel en danger, in *Journée internationale des musées, n° 3, mai 1997*, p. 11 ; S. Searight, Imaoun : a unique Rock art site in South Morocco, in *Sahara, 8, 1996, p. 79-82* ; A. Simoneau, Les chasseurs-pasteurs du Drâa moyen et les problèmes de la néolithisation dans le sud marocain, in *R.G.M., n° 16, 1969, p. 97-116* ; G. Souville, Aspects religieux des gravures rupestres du Haut Atlas marocain, in *115 congr. nat. soc. sav., Avignon, 5e colloque sur l'histoire et l'archéologie du nord, 1990, p. 51-58* ; Essai d'interprétation des gravures rupestres du Haut Atlas marocain, comptes rendus des séances de l'année 1991, *C.R.A.I, 1991, p. 767-782* ; J. Spruytte, *Attelages antiques libyens. Archéologie saharienne expérimentale*, Ed. Maison des sciences de l'homme, Paris, 1996 ; A. Turcat, Sur l'origine des chars rupestres sahariens, in *T.I.A.P, t. XXVI, Université Toulouse-Le Mirail, 1984, p. 105-166* ; R. Wolff, Contribution à l'étude des chars rupestres du sud marocain, in *les Chars préhistoriques du Sahara, Aix-en-Provence, 1982, p. 139-151.*

اسمهر المحفوظ

النگادي، محمد بن أبي **القاسم**، يرجع أصله إلى أولاد سيدي بلقاسم أزروال، المنتسبين إلى الأدارسة، والذين يعتقدون أن جدهم الأعلى استقر عند بني وراين منذ زمن بعيد. ومن هذا المكان انتقلت فرقة منهم إل جهة أنگاد. ومن هنا جاءت كنيته، النگادي، أو الأنگادي نسبة إلى تلك الجهة، أي السهول المحيطة بمدينة وجدة، والتي انصرف اسمها إلى القبائل العربية التي استوطنتها منذ أواسط القرن الميلادي الرابع عشر.

لا نعرف شيئا عن حياة النگادي الأولى، إلا ما نقله المختار السوسي عن القاضي محمد بن سعيد الجراري الذي كان كاتبا. فقد أورد أن المترجم تلقى تربية صوفية، على الطريقة الدرقاوية، وكان شجاعا لا يبالي بالموت. ووصفه فقال : "إن النگادي رجل طوال نحيف... صوته ذو غنة". وكان أميا، لم يحفظ سوى بعض الأذكار والتوسلات، مثل الدعاء الناصري.

والظاهر أن النگادي ظل مغمورا حتى اندلاع تمرد بوحمارة حيث انضم إليه، وعمل في صفوف جيشه، فأصبح من أخلص أعوانه. فكانت تلك المدة التي قضاها بجانب

بوحمارة مرحلة حاسمة في حياته، حيث تم شحذ شخصيته ؛ فضلا عما تلقاه من تكوين في ميدان الحرب. ولما اعتقل ذلك المتمرد سنة 1909 ، لاذ النگادي بالفرار. فساقه القدر إلى تافيلالت، حيث بات، ذات ليلة، بضريح مولاي علي الشريف. ولما اتصل بالقيم على الضريح أخبره بما كان يلاقيه المسلمون في تافيلالت من عنت من قبل الفرنسيين. ودله في ذات الوقت، على مبارك أوشطو التوزونيني الذي كان يستعد آنذاك لقيادة أعمال المقاومة. فاتصل به في مقر إقامته بجبل صاغرو. يقول المهدي الناصري : "وقد وجده على مبدئه، فتتلمذ له، وجدّ في خدمته، ولازمه على النصيحة سرا وجهرا... فقدمه على أعوانه، فكان صاحب سره ومشورته".

يتضح من هذه الفقرة أن المهدي الناصري، وهو يكن أشد العداء للرجلين معا، لم يسعه إلا أن يعترف بعلو كعب المترجم في ميدان الإعداد لخوض الحروب ؛ لأن التوزونيني لم يكن من السذاجة بمكان حتى يعين النگادي في منصب خطير كهذا، لو لم يتفرس فيه مخايل القدرة والنجدة والكفاءة.

لكل ذلك، أصبح النگادي القائد الأعلى لجيش صاحبه، بل جعله في مرتبة وزير حربيته. وقد تألق نجمه خاصة لما أحرزا معا انتصارات بينة على القوات الفرنسية ؛ بدت بواكيرها مع اغتيال الضابط Oustry، وبلغت الذروة في معركة البطحاء يوم تاسع غشت 1918. ذلك الانتصار الذي أربك تخطيط الفرنسيين، وفل عزيمتهم حتى اضطروا إلى التوقف حوالي سنة، لمراجعة استر اتيجيتهم. بل إن النگادي استولى على تيغمرت التي لم يكن في تافيلالت مركز سواها. وقام الرجلان، جنبا إلى جنب طوال تلك المدة، بتحمل أعباء مقاومة الفرنسيين حتى هبت عليهما ريح الخلافات بسبب تعدد السعايات والوشايات بينهما. فضلا عن أن التوزونيني قد اقترف بعض ما استوجب قلب ظهر المجن له ؛ وهو الأمر الذي دفع النگادي إلى الاتفاق مع بعض مقربيه على اغتياله في 23 أكتوبر 1919.

وبذلك آل أمر القيادة إلى المترجم، الذي خلف القتيل على رأس المقاومين. وكان أول عمل قام به، أن بادر بإطلاق سراح كثيرممن اعتقلهم التوزونيني، وفيهم عدد من الشرفاء. وظهرت منه بوادر الرحمة، حيث عمل على تأليف القلوب ؛ فكتب له الناس البيعة على الجهاد ؛ الأمر الذي أهله للتصدر لمحاربة المحتلين الفرنسيين في تافيلالت ونواحيها، طوال عشر سنوات تقريبا. ومما يذكر أن النگادي كان شديد الحنق على اليهود. ولعل لذلك اتصالا بكون زوجة الضابط أوستري (Oustry) يهودية. ذلك الضابط الفرنسي الذي كابد معه أهل تلك الجهة أمورا لا تكيف، قبل أن يدبر له التوزوزنيني والنگادي مكيدة الاغتيال السابقة الإشارة.

وبصدد أخلاقه، يقول محمد بن سعيد الجراري : "كان [النگادي] كثير التهجد، والتضرع إلى الله"... "محافظا على صلواته". والغالب على الظن أنه أقرب إلى الزهد، حيث "كان مخشوشنا، لم يتأنق في مأكل ولا مشرب، ولا ملبس". ومما يؤكد ذلك أنه "كان نقي الإزار، فلم يزد على زوجة واحدة، على عكس مبارك أوشطو" ؛ وكان : "يتهجد في آخر الليل دائما"... يضيف صاحب *المعسول* نقلا عن مخبره، القاضي الجراري : "وكثيرا ما أسمعه ونحن في فسطاط إزاء فسطاطه... يتضرع إلى الله ويتلو القصيدة الشهيرة لابن ناصر بغنة خاصة...". يذكر المختار السوسي أن المجال الذي سيطر عليه النگادي انحصر في تافيلالت، وهي قاعدة ارتكازه، لكن نفوذه امتد إلى مجال واسع، شمل ألنيف وتازارين وصاغرو. وهذه الجهة هي مجال قبائل عاتية، معظمها من آيت عطة، أهل الصحراء، وآيت مرغاد؛ بالإضافة إلى آيت حديدو. ولعل تمرس تلك القبائل بالعيش على القلة، وشظف العيش، والبيئة الطبيعية القاسية، والفطرة التي جبلت عليها، قد أهلتها لمنح جيش خاص مع النگادي أعتى مقاومة للاحتلال الفرنسي ؛ على الرغم من قلة عتاده وعدده ؛ وبهم استطاع إيقاف زحف واحد من أحدث الجيوش في العالم يومئذ. ولعل من فطنة النگادي الفطرية أنه لم يهمل بعض المؤسسات التي كان لها أكبر نفوذ بين الناس يومئذ، محاولا ضمها إلى جانبه. في هذا السياق نذكر أنه بعث برسالة ـ ولعلها لم تكن الوحيدة ـ إلى زاوية تامگروت الناصرية التي كان لها أتباع في تلك الربوع. ولعله كان يعي تمام الوعي أنه إذا تمكن من استمالة شيخها، فإنه يفيد منها في عدة جوانب ؛ من أهمها تعبئة الناس للجهاد، وتوفير المؤن. معنى ذلك أن النگادي لم يهمل أي وسيلة تمكنه من الاستمرار في المقاومة. وفي ذات الصدد نشير إلى أنه لم يستطع أن يقرب إليه شيخ تامگروت، أحمد بن أبي بكر الناصري، الأمر الذي جعله لا يتردد في تدبير اغتياله، بواسطة ثلاثة من أتباعه إلمشان آيت عطة.

وسائل النگادي الحربية، من عتاد ومال كانت محدودة، لذلك توقفت جهوده أمام عدم التكافوء العكسري مع خصومه الفرنسيين ؛ فاضطر إلى الفرار ـ مع جماعة من آيت عطة ـ إلى سوس سنة 1349 / 1931. ولم يزل متنقلا، صحبة من رافقوه، بين تامانارت وتاغجيجت وإفران، إلى أن داهمهم جيش الاحتلال أواخر سنة 1352 / 1933، فأسروا جميعا، ونقل المترجم إلى أنگاد، حيث لبث حتى وفاته سنة 1958.

وثائق زاوية تامگروت ؛ المهدي الناصري، *نعت الفطريس القسيس* ؛ محمد السوسي، *المعسول*، ج. 16.

G. Drague, *Esquisse d'histoire religieuse...*

أحمد عمالك

النگافة، لعل الكلمة من العربية الفصحى "النّجفة" أو "النجافة" التي تعني الإشراف على الشيء، ويسميها المغاربة "الشرافة" أي التزيين أو التزويق الذي يعلو البناية أو الأبواب

وما إلى ذلك، ومن هنا أطلق المشارقة ـ في تقديري ـ اسم النجفة على "الثريا" التي تعلو القاعات والقباب الضخمة فتزيدها جمالا وهيبة.

العلاقة بين هذا المعنى و"النگافة" المعروفة في المغرب واضحة فالكلمة هي نفسها ـ مع نطق حرف الجيم بالطريقة المصرية ـ وهي تعني تلك المرأة المشرفة على تزيين "العروسين" وإبرازهما للجمهور في أحسن صورة وأجملها ؛ بدأت النگافة كامرأة خبيرة في التجميل والتزيين تقدم خدماتها تطوعاً في المدن والبوادي ويستعان بها خاصة في الأعراس وتحديداً في حفلات الزفاف.

بدأت النجافة بسيطة في خدماتها وأدواتها لتصبح اليوم وفي تطور سريع شبه مقاولة تتطلب أموالا كثيرة، وتعددت خدماتها وتنوعت لتشمل كراء الألبسة الخاصة بالعرسان ـ وباقي عناصر التجميل والتزيين من حلي وجواهر وما إلى ذلك، وتكتري "الطيافير" و"العمارية" وغيرها وأصبح لها طاقم من المساعدين والخدم ذكوراً وإناثاً ؛ ومازال تطورها مستمراً فبعض النجافات أصبحت متعهدات حفلات، تتعاقدن مع أصحاب العرس على ماهم في حاجة إليه من أجواق وطبالة وغباطة ودقايقية ... ويتم التعاقد معها على الصفقة كلها أو جزئها ؛ والثمن يحدده قانون السوق وما يطلبه أصحاب العرس ؛ هذا في المدن وبعض العائلات الثرية في البوادي، أما في الأحياء الفقيرة وفي البوادي فمازالت النگافة التقليدية البسيطة تقدم خدماتها لأهل العروس خاصة مقابل أجر زهيد أو ابتغاء أجر الآخرة.

المرتضى الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس* ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1981 ؛ م. حجاج الطويل، *بحوث ميدانية*، أشرطة وثائقية خاصة.

محمد حجاج الطويل

النكنافيون، أول من تولى القيادة منهم على حاحة الشمالية هو عدي (سعيد) بن علي أومبارك، كان ذلك سنة (1298 / 1880) بعد إلقاء القبض على القائد مبارك أنفلوس. والقائد عدي كان رجلا خيرا يشتغل بالفلاحة وله أملاك كثيرة فاختاره السلطان المولى الحسن الأول لمعرفته بصلاحه وغناه يوم كان مرابطا بجيوشه في معسكر بوريقي من قبيلة نكنافة، ولم يطل عهد القائد عدي إذ توفي عام (1305 / 1887) فخلفه ابناه الحسن بن عدي قائدا، وأخوه مبارك بن عدي خليفة وبعد أربع سنوات من الحكم على قبيلة نكنافة وإيداوكرض وإيداوسارن انتزعت منهم القيادة على إثر غارتهم على تاسبلان تاكوشت في آيت زلطن مع عبد الله القاضي، فقد أرسل إليهم السلطان يستقدمهم إليه، لكن القائد الحسن بن عدي مات في الطريق إثر تناوله سما أعده لذلك، إذ جاء بوخاري السلطان ونزل بالموضع المسمى (تالعرصت) حيث ألقى القبض على خليفته مبارك بن عدي يوم فاتح ربيع النبوي سنة 1309 / 1891. وقضى بسجن المصباح بمراكش سبع سنوات، وبعد إطلاق سراحه، ظل متطلعا إلى الحكم مما جعله يحقد على إينفلاس، وله في ذلك أشياع، مما جعله يهجم على مقر قيادتهم سنة 1327 / 1909 في بداية عهد القائد الشاب محمد بن أحمد أنفلوس، فدخل هو وأنصاره (تيمسوريين) وأسروا القائد محمد وخليفته مبارك وأهلهما وهموا بقتلهما، لكن أعيان القبيلة هددوهم بأنهم سيخربون عليهم الدار ويقتلون أهلهم إذا مسوا القائد وأهله بسوء، وبينما كانت فرسان القبيلة تتجمع لإغاثة القائد الشاب أسرع مبارك بن عدي فجمع أحسن ما في دار القائد أنفلوس من أسلحة ومال وغيرها وحملها على الإبل والبغال تاركا القائد وأهله مكبلين، ولما حضرت القبيلة أطلقوا سراح القائد، واقتفوا آثار مبارك بن عدي متوجهين إلى داره رغبة في إلقاء القبض عليه، لكنه مر عليها دون أن يدخل كما كان متوقعا ملتجئا إلى قبيلة امتوكة، فأخذ القائد وأعيان القبيلة كل ما في دار مبارك بن عدي. وأخرجوا النساء والأطفال وخربوها عن آخرها انتقاما. وقيل إنه كان ينظر إلى داره بواسطة منظار مقرب، فرأى الغبار، فعلم أنها خربت، فقال لرجل من أصحابه : (راست سول بنون سوكبا) يعني : أنهم سيبنونها مرغمين على حمل الطين بأطراف ثيابهم، فكان الأمر كذلك، فبعد أن قضى في النفي خمس سنوات (1327 / 1909 ـ 1331 / 1912) بمتوكة جاءته فرصة استعصاء أمر إخضاع حاحة المقاومة لجنود الاحتلال الفرنسي بقيادة البطل الشهير محمد أنفلوس، فشاور دهاقنة الاستعمار الفرنسي أنصارهم من قواد الحوز في قضية حرب حاحة، فأشار عليهم القائد المتوكي وغيره بأن الحديد لن يفلّ إلا بالحديد، والنجاح هو أن تجعلوا قيادة نكنافة وحاحة الشمالية لابن عم النفلوسي السيد مبارك بن عدي الذي نفاه عن وطنه سنين، وتلتزموا له بالقيادة في موضع عدوه بعد الغلبة فاستقدمه الفرنسيون من منفاه بأزغار العسعاس بمتوكة إلى الصويرة، فجاء عن طريق الشياظمة متجنبا المرور بحاحة الهائجة ضد النصارى وكل من والاهم ـ من أعداء الإسلام ـ فاستقبله الفرنسيون في جماعة من أصحابه بحفاوة، وذلك في غضون الأسبوع الأول من شهر يناير 1913 ، بعد أن انهزم الجيش الفرنسي لأول مرة وتم حصاره بدار الحاج علي القاضي من يوم 17 / 12 / 1912 إلى يوم 24 / 12 من نفس السنة حسب ما تفيده المذكرة اليومية لأحد الضباط المرافقين للحملة الفرنسية بقيادة (اليوتنون البيرت) و(القبطان ماسوتي)، لذلك أخذ الفرنسيون يعدون العدة بمساعدة السيد مبارك بن عدي للقضاء على أنفلوس، ونسف قصبته (تيمسوريين) التي هي مركز المال والسلاح الذي يتقوى به المجاهدون، فأعدوا خطة محكمة في ظرف أسبوعين، ابتدأوا بالعمل على إضعاف جبهة المجاهدين مع أنفلوس من الداخل، فدسوا أموالا كثيرة ورسائل الاستمالة بواسطة أصحاب القائد الموعود مبارك بن عدي الذي يقول

فيها للناس : (إن هذا الوادي سيمر ولا بد - يعني جيوش الاحتلال - فما بالكم وأنتم تلقون بأنفسكم أمام جيش مرهب وافق عليه السلطان بنفسه، وأنتم تعارضونه ولا تخافون، وها أنا توليت القيادة عليكم، فأنتم أولى الناس عندنا).

كما وردت على الصويرة تجدات ومعدات حربية من الدار البيضاء ومراكش في نفس المدة. وفي يوم 7 - 1 - 1913 انطلقت جيوش الاحتلال من الصويرة برفقة مبارك بن عدي مستهدفة القضاء على مقاومة أنفلوس ومن معه من المجاهدين، وذلك بالقبض عليه وقصف قصبته (تيمسوريين) بالمدافع، لأنها مركز المقاومة. وقد رسم لهم مبارك بن عدي طريقا تجنبهم أخطار الاصطدام بالمقاومين داخل البلاد، فسلك الحدود الشمالية بين حاحة والشياظمة مارا بأزليف وأيت السرايدي، لكن كثرة الجيش الفرنسي هذه المرة والذي يشبهه المشاهدون بالسحب السوداء يرسل الرصاص أمامه كالمطر الوابل، حالت دون مجابهة رجال المقاومة له، فصاروا يسايرونه رشقا بالرصاص في جانبيه، ثم نصبوا له كمينا في وادي تاقندوت وآخر في جبل "تيجرت" و"آيت باها" و"بيسناس" و"ايباشراتن" واستغرقت هذه المعارك خمسة أيام دون الوصول إلى الهدف، قتل فيها في اليوم الأول من الفرنسيين 13 قتيلا وجرح منهم 75 جنديا. وفي يوم 11 من نفس الشهر عادت الحملة إلى الصويرة لتجدد قواتها ويستعيد الجنود نشاطهم، وبعد أسبوع خرجت الحملة الثالثة يوم 20 يناير 1913 متجهة صوب دار أنفلوس متنقلة عبر النقط الآتية :

- يوم 20 يناير 1913 : الانطلاق من الصويرة بقيادة الجنيرال برولار رفقة مبارك بن عدي.
- يوم 21 يناير 1913 : تم شراء التموين من سوق حد درى للجيش كالحبوب واللحم.
- يوم 22 يناير 1913 : كان المرور عبر ثلاثاء الحنشان إلى دار القائد خبان الموالي لفرنسا.
- يوم 23 يناير 1913 : الانتقال من دار خبان إلى سهل بوريقي حيث نشب قتال حاد.
- يوم 24 يناير 1913 : تم الانطلاق من بوريقي في السادسة صباحا نحو زاوية أوحسان.

وابتدأ القتال على الساعة السادسة وعشرين دقيقة وهناك أظهر المجاهدون قوة وشجاعة نادرة.

- وفي يوم 25 يناير على الساعة السادسة صباحا انطلقت جيوش الاحتلال من زاوية أوحسان نحو دار أنفلوس عبر مواقع اشتدت فيها المقاومة وهي : أعلى سوق السبت، وأكاموض وبيسناس، وإيمي نتقاندوت ثم الوصول إلى دار أنفلوس بتيمسوريين على الساعة 11 صباحا وقد أبلى المجاهدون في هذه المواقع بلاء حسنا، وأعطوا المثل الأعلى في التضحية دفاعا عن الحرية والدين والوطن، واستشهد منهم خلق كثير، كما مات من جنود الاحتلال مثل ذلك. وأظهر القائد مبارك شجاعته وكفاءته للفرنسيين، كما جاء في كلمة تأبينه ألقاها الحاكم الفرنسي يوم وفاته عام (1374/ 1954) حيث قال : (لقد تأسفت فرنسا لإصابتها بوفاة عضو من أعضاء حكومتها العديم النظير بفرنسا والمغرب... التقى مع الجيش الفرنسي الذي أقبل من مدينة مراكش سنة 1913 إلى دار أنفلوس بالشياظمة، وكان ذا عقل وشجاعة وثبات ورأي سديد، عارفا طرق النجاة والسلامة من مهالك الحرب بالبلد، فصار يتقدم الجيش إلى أن التقى الجمعان بوادي السبت في فم تاقندوت، ودارت رحى الحرب بين الفريقين، حتى أشرف الجينرال على الانهزام والإدبار وضاقت عليه الأرض بما رحبت، وأغلق عليه باب الحيل أمام صلابة جنود ولد أنفلوس، وشدة بأس فرسانه برصد وادي تاقندوت فوجه الرأي إلى الفقيد، فرأى رأيا فازت به فرنسا بالنصر على ابن أنفلوس في معركة (تيمسوريين) ورأي الفقيد الذي فازت به فرنسا : هو التوجه إلى مكان عال على دار أنفلوس (بتيمسوريين) وركبوا فيه المدافع التي قنبلوا بها قصبة أنفلوس وخربوا داره، فخرج كل من فيها رجالا ونساء وأطفالا، ووقع الارتباك في صفوف المجاهدين، فتفرقوا عن قائدهم أنفلوس الذي هرب بعياله إلى جبل تاريوين بآيت عيسي، مستقرا بدار صديقه الشيخ عبد الله عيسي، فالتف حوله سكان قبائل إيداكيلول وآيت عيسى وإيداواتنان، فقادهم لمحاصرة مركز تمنار الذي دخلته الجيوش الفرنسية عنوة فعزلت القائد عبد الرحمان الكيلولي الداعي إلى الجهاد، وولت مكانه ابن عمه الحاج الحسن بن محمد أوفقير الكيلولي. وبعد يومين من الحرب هربت جموع المجاهدين أمام القوات الفرنسية المعضدة دائما بوجود أنصار القائد مبارك الذين ظلوا يلاحقون أنفلوس حتى استسلم ملتجئا إلى زاوية ايسقال بإيداوتنان عند الشيخ الصوفي السيد الحاج الحسن الكزوتي (ت. 1347 / 1928) مستأمنا على نفسه وأولاده وأمواله حتى توسط له أكبر أعدائه القائد عبد الملك المتوكي لدى إدارة الحماية آخذا له العهود والمواثيق على أن يعيش بعيدا عن المجاهدين في حاحة، فاختار مدينة مراكش التي عاش فيها معززا مكرما إلى أن توفي سنة 1357 / 1938. وبذلك صفا الجو للقائد مبارك بن عدي الذي تولى قيادة نكنافة وإيداوكرض وإيداويسارن.

توفي في يوم 3 شوال عام 1374 / 1954.

م. المختار السوسي، *المعسول*، ج. 3، ص. 407 ؛ *مذكرة يومية لأحد ضباط الفرنسيين المرافقين لجيوش الاحتلال* ؛ محمد الصويري، *الكتاب المتقل*، مخطوط متداول ؛ آيت الحاج محند، *مظاهر الحياة الثقافية بحاحة وإيداوتنان*، أطروحة ؛ *تحريات ميدانية*.

محند أيت الحاج

النكور (حجرة -) أو جزر الحسيمة، أرخبيل. كان يدعى في القديم سيكس إنسولاس، ويشمل ست جزر، ذكرته *مسالك أنطونينوس* في بداية القرن الثالث للميلاد بكل دقة باسم "سيكس إنسولاس" "Sex Insulas". وعرفته المصادر الوسيطية المغربية باسم "حجرة نكور"، كما أوردت الخرائط

والتقارير الأوربية في العصر الحديث هذه الجزر تحت اسم Albouzaines أو Albouzéme أو Albouzémes. وقد ادعى الفرنسيون كذبا أنهم بذلك ترجموا اسمها العربي الخزامى.

يقع هذا الأرخبيل في وسط خليج يعرف تاريخيا باسم خليج المزمة، واليوم باسم خليج الحسيمة La Baie d'Al Hucemas . يحد الخليج شرقا برأس يعرف في الخرائط الحديثة للمنطقة باسم رأس كيلاتيس Calalas, Caladas, Quilatés, Quilatis ، وذكرته بعض الخرائط الوسيطية أحيانا باسم "طرف كرط" Tarf Gharet ، وأشارت إليه مسالك أنطونينوس باسم "رأس القصب" "Promontorium Cannarum" . أما غربا فيحد هذا الخليج برأس قليل الارتفاع يدعى اليوم في الأرشيفات الفرنسية باسم الرأس الموري Cap Maure ، وفي الأرشيفات الإسبانية وبعض الخرائط باسم Morro Nuevo أو Cap El Cap Nuevo Cancil ، علما أن العديد من الخرائط البحرية للقرون الوسطى وإن أشارت إلى هذا الرأس فهي لم تعطه أية تسمية. كما أن *جغرافية بطليموس* و*مسالك أنطونينوس* قد تجاهلتا الموقع نهائيا ولم تذكراه ولو بالإشارة. والمسافة طولا بين رأس كيلاتيس في شرق خليج الحسيمة والرأس الموري في غربه لا تفوق العشرين كيلومترا، في حين أن عرض هذا الخليج من الشمال إلى الجنوب لا يتعدى ثمانية كيلومترات.

تضاريس الرأسين وعرة ولا نبات فيها، إلا أنها تنحدر باتجاه وسط ساحل الخليج وتنتهي في السفح بسهل خصب يخرج منه مجريان، وادي نكور شرقا ووادي غيس غربا. ويتميز خليج الحسيمة طبيعيا بإمكانية رسوّ السفن فيه بكل طمأنينة إذا انعدمت الرياح أو كان هبوبها من البر في اتجاه البحر، أما إذا كانت تهب من البحر في اتجاه البر فإن الرسو يصعب بسبب عنف البحر، وإذاك يمكن للسفن أن ترسو وسط الجزر كما ورد في *نصائح دليل مسالك البحر الأبيض المتوسط* لسنة 1669.

وينقسم أرخبيل سيكس إنسولاس جغرافيا إلى أرخبيلين صغيرين كل واحد يشمل ثلاث جزر.

أولهما : أرخبيل لا يزال يعرف إلى اليوم باسم "أرخبيل الحسيمة" أو "جزر الحسيمة" أو "حجرة نكور". ويقع في قعر الخليج على بعد ثلاث كيلومترات إلى الغرب من مصب نهر غيس، وعلى بعد حوالي عشر كيلومترات في البحر جنوب شرق مدينة الحسيمة الحالية. لا يبعد هذا الأرخبيل عن الشاطئ إلا بما هو أقل من 1300 متر فقط.

أكبر جزر هذا الأرخبيل، ولعلها المقصودة بحجرة نكور، تعرف اليوم باسم القشلة La Kachla، نسبة إلى قصر محصن بأربعة أبراج ذات شكل أسطواني، أقامه الإسبان هناك منذ القرن السابع عشر. طول الجزيرة 170 م وعرضها 75 م أعلى نقطة بها لا يتعدى 250 م. وهي الجزيرة الوحيدة المأهولة في هذا الأرخبيل. ويدعي الإسبان أن السلطان السعدي عبد الله الغالب قد تنازل لهم عنها سنة 1560 منعا لأتراك الجزائر من الاستقرار بها. ولكنهم لم يدخلوها رسميا إلا يوم 28 غشت 1673 بعدما فشلت المفاوضات الفرنسية مع السلطان مولاي رشيد العلوي لاستغلال الجزيرة تجاريا.

وإلى الغرب من جزيرة القشلة، تقع جزيرتان صغيرتان غير مأهولتين، بهما عدة مقابر.

ثانيهما : أرخبيل كان يتكون من ثلا ث جزيرات صغيرة جدا، كانت تقع إلى الشمال من مدينة الحسيمة الحالية، ربط ما بينها الإسبان برصيف موصول بالشاطئ مكونين بذلك ميناء حديثا لهذه المدينة.

وقد تجاهل المؤرخون والجغرافيون والرحالة الأقدمون هذه الجزر الست "سيكس إنسولاس"، ونكتفي بالإشارة في هذا الصدد إلى خلو رحلة حانون من أي إشارة إلى هذه الجزر، وإلى جهل أو تجاهل بلينيوس الشيخ وبطليموس لها. وأول من اهتم بأرخبيل "سيكس إنسولاس" وذكره بالقصد هو صاحب *مسالك أنطونينوس* في بداية القرن الثالث للميلاد وجعله خطا على بعد ثلاثين ميلا غرب رأس القصب Promontorium Cannarum عوض خمسة عشر ميلا صوابا. مما يجعلنا نفهم أن القيمة الملاحية لهذا الأرخبيل لم تستغل إلا مع البحارة الرومان . أو قبلهم بقليل . الذين جمعوا في تسمية واحدة "سيكس إنسولاس" الأرخبيلين الصغيرين معا بجزرهما الست تمييزا لهما عن أرخبيل Tres Insulas "تريس أنسولاس" (الجزر الجعفرية) الواقع بين مليلية ومصب نهر ملوية.

ورغم ما قيل سابقا عن احتلال إسبانيا رسميا لحجرة نكور منذ سنة 1673 ، فإن المقاومة المغربية لم تتوقف ولم تسمح لإسبانيا باستغلال حقيقي للجزر استراتيجيا أو تجاريا إلا منذ سنة 1925 تاريخ انهزام المقاومة الريفية بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي أمام تحالف القوات الاستعمارية الفرنسية والإسبانية.

إبراهيم بوطالب، وبوغالب العطار، *سبتة ومليلة*، تاريخ وواقع، منشورات المحرر، الدار البيضاء، ماي، 1981 ؛ مارمول كربخال، *إفريقيا* ، تر. م. حجي وآخرين، الرباط، 1984 ؛ حسن الوزان، *وصف إفريقيا* ، تر. م. حجي وم. الأخضر، الرباط، بيروت، ط. 2، 1983.

Carte Topographique du Maroc, au 1/500.000, feuille d'Oujda, Publication de l'Institut Géographique National, Paris, 1954 ; Elie de la Primaudie, Les villes maritimes du Maroc, *Revue Africaine, n° 16, 1872, p. 105 - 135* ; *L'itineraire d'Antonin*, d'après : I/Lapie, Recueil des itineraires anciens, Paris, 1844 ; 2/ éd. Ernest Leroux, Paris, 1929 ; *Portulan de la Méditérranée, 1669*, M. de la Bibliothèque Nationale, F. R. 741 ; Roget Raymond, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, éd. Les Belles Lettres, Paris, 1924 ; Index de topographie antique du Maroc, *P.S.A.M.*, 4, Paris, 1938 ; Tissot Charles, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Mémoires des savants étrangers, 1ère série, t. IX, Paris, 1878 ; Tofiño de San Miguel, *Derrotero de las Costas de España y de su correspondiente de Africa*, 1787 ; Vincendon Demoulin, *Description nautique de la côte nord du Maroc*, Paris, 1857.

محمد اللبار

نكور ، مدينة مغربية قديمة كانت تقع بالريف قرب الوادي المسمى باسمها غير بعيدة عن مدينة الحسيمة. وأصل الكلمة من أنكور التي تعني في الأمازيغية التيس. اختلف المؤرخون في ظروف تأسيس المدينة، فقد ذكر البكري وغيره أن القائد صالح بن منصور الحميري هو الذي افتتح إقليم نكور بعد سنة 86 هـ عندما دخل المغرب رفقة موسى بن نصير زمن الوليد بن عبد الملك الأموي، وأن حفيده سعيد بن إدريس هو الذي أسس المدينة سنة 123 هـ واتخذها عاصمة لإمارته المعروفة بإمارة بني صالح. كما ذكر في مكان آخر أن أحد حفدة صالح، واسمه أبو أيوب إسماعيل، بنى المدينة القديمة التي خربها موسى بن أبي العافية سنة 317 هـ وأدار بها السور وحصّنها. أما ابن خلدون فقد نسب اختطاط المدينة لإدريس أحد حفدة صالح وذكر أنه اختطها في عدوة الوادي، أما ابنه سعيد فأكملها واتخذها عاصمة. في حين يرى صاحب *الاستبصار* وغيره أن نكور مدينة قديمة أزلية كانت معروفة قبل قدوم جد بني صالح إلى المنطقة. في مقابل ذلك اتفقت المصادر على أن المدينة كانت تقع على بعد خمسة أميال من البحر بين رواب وجبال قبالة مرسية والمرية ببرّ الأندلس، وأن لها نهرين أحدهما يعرف بنكور والآخر يعرف بغيس. وقد خصها البكري بوصف دقيق يحتفظ بالمظاهر الكبرى لهندستها، فذكر أن بها جامعاً كبيراً وأن لها أربعة أبواب، في القبلة باب سليمان وبين القبلة والجوف باب بني ورياغل وفي الغرب باب المصلى وفي الجوف باب اليهود، وأن سورها مصنوع من اللبن وحماماتها كثيرة. كما كان للمدينة أهمية كبرى في اقتصاد المنطقة من خلال أسواقها العامرة الممتدة وبساتينها الكثيرة وفواكهها الطيبة لا سيما الكمثري والرمان، وهي كثيرة خشب العرعار والأرز، وتقصدها سفن التجارة من الأندلس خاصة من مراسي المرية ومالقة.

كان لموقع المدينة وتنوع أنشطتها الاقتصادية ما شجع القادمين إليها من العرب الفاتحين على الاستقرار حتى أن صالح بن منصور الحميري قائد موسى بن نصير عندما عاد إلى المنطقة في المرة الثانية حوال سنة 92 هـ عمل على تثبيت الإسلام بين أهلها من بربر صنهاجة وغمارة بعد أن ارتد أكثرهم، وبادر إلى تعزيز استقراره بتأسيس إمارة بني صالح التي شهدت تقلبات تاريخية مهمة وعانت من مشاكل متعددة جراء النزاعات العائلية والهجمات الخارجية التي تعرضت لها المدينة، من أبرزها الغارات التي قام بها النورمانديون سنة 244 / 859 فتغلبوا عليها وانتهبوها وسبوا من فيها ومكثوا بها ثمانية أيام. ثم غزاها العبيديون سنوات 305 / 917 و 308 / 920 و 323 / 935 وقتلوا بعض أمرائها واستباحوا حرماتها. وهاجمها موسى بن أبي العافية سنوات 317 / 929 و320 / 932 وبالغ جيشه في استباحتها وهدم أسوارها وتخريب ديارها ونسف آثارها ثم كان آخر هجوم عليها سنة 473 / 1080 على يد يوسف بن تاشفين وذلك في إطار حملاته العسكرية لفتح المناطق الشرقية من بلاد المغرب فخرجت وأنهى حكم أسرة بني صالح بها.

ويظهر من تاريخ المدينة أنها عانت من سياسة العنف الذي مارسه عليها الطامعون في موقعها وخيراتها، فكان توالي الخراب عليها وتفرق أهلها في البلاد من الأسباب الرئيسية التي ساهمت في اندراس معالمها حتى أنها لم تعمر بعد ذلك. ويفيد ابن الخطيب أنه في إحدى جولاته بالمنطقة (القرن 8 / 14) شاهد آثارها ماثلة وبقايا جدرانها شاهدة، وأنها أصبحت في زمنه مزارع لبني ورياغل. كما تحدث البوعباشي في كتابه عن حرب الريف عن آثار مدينة نكور فذكر أنها أصبحت أطلالا ومازالت رسوم سورها المحيط بها ظاهرة، وقد عثر العمال المشتغلون في تعبيد الطريق على آثار مهمة من الخيطان وأواني الخزف، كما عثر فيها على نقود ذهبية مهمة من الوجهة التاريخية.

ابن حيان، *المقتبس*، ج 5، مدريد، 1979 ؛ البكري، *المغرب*، باريس، 1965 ؛ مجهول، *الاستبصار*، الدار البيضاء، 1985 ؛ الحميري، *الروض المعطار*، بيروت، 1984 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، ج 1، بيروت، 1983 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ ابن الخطيب، *إعمال الأعلام*، القسم الثالث، الرباط، 1964 ؛ ابن خلدون، *العبر*، ج 2، بيروت، 2000 ؛ نفسه، ج 7، بيروت، 1978 ؛ أحمد المكناسي، *المدن الإسلامية المندرسة في شمال المغرب*، تطوان، 1959 ؛ محمد الفاسي، *الأعلام الجغرافية المغربية*، *مجلة البينة*، العدد رقم 1، 1962 ؛ أحمد البوعباشي، *حرب الريف التحريرية ومراحل النضال*، ج 1، طنجة، 1974.

رشيد السلامي

نليس Nilis مرجة في موريطانية Mauretania أو المغرب القديم. أفاد بلنيوس الأكبر أنها مرجة تغذي منابع النيل، اعتمادا على فكرة الملك يوبا الثاني. ورد في النص ما يلي : "دلت أبحاث الملك يوبا أن منابع النيل تنطلق من جبل يوجد في موريطانية السفلى، غير بعيد من المحيط (حيث يصدر وادي) سرعان ما يتحول إلى مرجة تدعى نليس. وفيها توجد الأسماك التالية :Alabetes, coracins et silures. وقد جلب منها يوبا تماسحا كدليل على أن النيل ينبع من هناك، وقد أودعه في معبد إزيس بقيصرية، حيث نشاهده حاليا. ويقال إن فيضانات النيل مرتبطة بغزارة الأمطار والثلوج التي تسقط في موريطانية. (والنهر) حينما يخرج من هذه المرجة يجري في مجالات رملية وقاحلة، إلى أن يختفي على طول عدة أيام من المشي. ثم ينهمر خارج مرجة كبيرة جدا تقع في موريطانية القيصرية في بلاد الماسيوليين. والواقع أن وفرة الأمطار التي اشتهرت بها موريطانية وجبال الأطلس جعلت القدماء يبلورون فكرة مفادها أن نهر النيل ينبع من موريطانية. وأقدم خبر وصلنا في هذا الموضوع يتعلق بشخص إغريقي يدعى أثمين Eutymene من مدينة

مسالية Massalia وهي مرسيلية، عاش في القرن السادس قبل الميلاد. قام الرجل برحلة حول المحيط الأطلس، وكان يعتقد أن منابع النيل تنطلق من المناطق المجاورة للمحيط. كما اهتم هيرودوت بهذه المسألة دون التوصل إلى رأي واضح. ومثله فعل الفيلسوف الإغريقي أرسطو، والمهندس الروماني وتروووس. ثم إن الملك يوبا الثاني الذي اشتهر ككاتب، اهتم بالموضوع معتمدا على أبحاث ميدانية وعلى مصادر من بينها الكتب البونية. واستمر الكتاب يتداولون فكرة انطلاق منابع النيل من موريطانية على أساس الاعتبارات التالية : ذوبان ثلوج جبال الأطلس في فصل الصيف، حيث تحدث فيضانات نهر النيل وتجمع مياه الأطلس في وديان ومرجات، تتسرب عبر الصحراء لتنهمر منها منابع النيل وتشابه الحيوانات النهرية بين وديان موريطانية ونهر النيل، مثل التماسيح وأفراس النهر وغيرها.

محمد مجدوب، 1998، *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، مرقونة.

R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924 ; J. Desanges, Recherches sur l'activité des méditerranéens aux confins de l'Afrique, dans *Collection de l'Ecole Française de Rome*, 38, 1978 ; Idem., Commentaire de Pline l'Ancien, *L'Histoire Naturelle*, Livre 5, 1-46, 1980, Les Belles-Lettres, Paris.

محمد مجدوب

النمر ، حيوان بري لاحم من الثدييات الوحشية النشالة، عرف مضايقة شديدة من لدن الرعاة والبدو لبيع جلده الذي يتخذ منه الفراء الثمينة والمشهورة. يسمى في المغرب العربي نمر وبالأمازيغية أغيلاس وفي الصحراء المغربية قينس وكرزام وأكرزام. الصيد المحظور لهذا الحيوان وانتشار السكان والرعاة في المناطق النائية هدداه بالانقراض ولم تبق منه إلا أفراد قليلة توجد جلها في المحميات أو في حدائق الحيوانات العمومية.

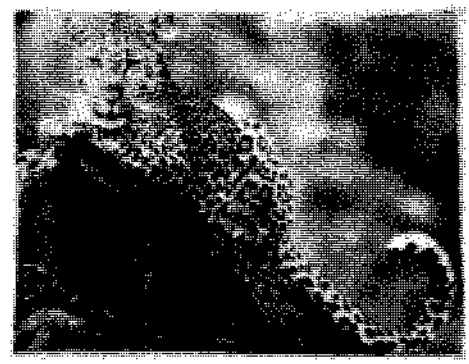

يصنف في رتبة السنوريات الكبار Félidés وفصيلة Felidae ويسمى علميا Panthera pardus (Linnaeus, 1758) وبالفرنسية Léopard Panthère وبالإنجليزية Panther Leopard وبالإسبانية Leopardo. حيوان محمي وموطنه على وجه الحصر المناطق الجبلية الريفية والأطلسية والهضبة الوسطى، ويعد حاليا من الحيوانات النادرة في المغرب حيث يتراوح عدده بين 8 . 10 أفراد موزعون على الريف والأطلس المتوسط. وقد كان النمر يعيش سابقا في الصحراء المغربية وفي هضاب أدرار الموريتانية وكان يتوالد في مغارات أزيلال. بعد تقلص شديد لمعظم مجموعاته في كثير من الأقطار خلال العقود الأخيرة فأصبح توزيعه الجغرافي يقتصر حاليا على القارتين الافريقية والأسيوية.

وهو حيوان ضخم وقوي بين الأسد والنمر المخطط الأسيوي، طويل القامة وذيله طويل غزير الشعر. الفروة فاتحة في لون سفا الذرة كثيفة الشعر قصيرته ومرقطة بالسواد، تجتمع الرقط كالحلق على الظاهر والجانبين خلافا لما في الفهد، البطن فاتح وخال من الرقط. العفرة قصيرة على العنق والرأس قصير وعريض. الأذنان صغيرتان ودائريتان، الذيل مرقط ينتهي بحلقات سوداء، القوائم معدة للجري والقفز وأصابعها شديدة الحركة ومزودة بمخالب مغزلية قوية ومعقوفة على شكل براثن قابلة للانقباض. تنطوي المخالب داخل أغمدة أثناء الراحة وتبرز بفضل عضلات قابضة في حالات التوتر أو الدفاع عن النفس أو الهجوم.

يتراوح وزن الكبار بين 40 و80 كيلوغراما ويبلغ طول الذكور جمعا بين الرأس والجسم 130 . 190 سم وطول الذيل 70 . 100 وطوله عند الغارب 50 . 70 سم. يبلغ طول الإناث 110 . 140 سم وطول الذيل 60 . 75 سم والطول عند الغارب 40 . 65 سم. صيغة أسنانه كالتالي : 3/3 أسنان، 1/1 أنياب، 3/2 أضراس أمامية، 1/1 أضراس = 30 سنا متكاملة تتمثل في قواطع حادة وأنياب قوية وطويلة وأضراس طاحنة أمامية قاطعة.

يصيد فريسته في بداية النهار وعند الغروب. يألف الأماكن الغابوية والعارية السهوبية ويعيش منفردا أو مزدوجا أو في مجموعات أسرية صغيرة لا يتعدى عددها 6 أفراد. يتكون غذاؤه من مختلف الحيوانات اللبونة والطيور.

تدوم مدة الحمل 90 . 105 يوما وتنجب الإناث 2 . 3 صغار تحرسها وتعتني بها 15 . 18 شهرا وتصير بالغة بين سنتين و3 سنوات وتعمر حوالي 12 سنة. تزن الصغار عند الولادة 430 . 570 گراما وتفتح عيناها بعد 3 أيام.

الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان، الطبعة الثالثة، 1988 ؛ أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، القاهرة، 1932.

A. Lakhdar Ghazal, J.P. Fartouat et M. Thevenot, *Faune du Maroc, Les Mammifères*, Albums didactiques, Rabat, 73 p. ; S. Aulanier et M. Thevenot, Catalogue des mammifères sauvages du Maroc, *Trav. Inst. Sci. Série Zoologie, n° 41*, Rabat, 1986.

محمد رمضاني

النمروري، المولودي بن إسماعيل ولد حوالي 1927 بدوار أولاد أحمد بقبيلة السماعلة، دائرة وادي زم. انخرط في التنظيم المسمى "اليد المتوكلة على الله" سنة 1953. وبشهادة رئيسه فوزي سعيد، "كان هذا المقاوم نشيطا في

أعماله النضالية، فنجح في وضع القنابل في أماكن مختارة، وكان يوزع المناشير التحريضية ... إلى أن ألقي عليه القبض حيث قضى بسجن فضالة مدة شهر ونصف، وقضى نصف شهر آخر بأحد المعتقلات بالدار البيضاء. وبعد إطلاق سراحه، عاد للنضال من جديد، فشارك بكل عزيمة ووطنية في انتفاضة مدينة وادي زم يوم 20 غشت 1955، حيث ثمَّ اغتياله من طرف جنود الاحتلال يوم 27 غشت 1955".

شهداء الاستقلال، الجزء الثاني، *المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير*، الرباط، غشت، 1988.

نمري، طامو بنت **امبارك** ولدت سنة 1907 بأولاد عمر، دائرة خريبگة. باشرت النضال الوطني ضد المستعمر بعد انضمامها للمنظمة السرية التي كان يديرها سليماني المصطفى. ساهمت إلى جانب أفراد الخلية في نشر الوعي الوطني وفي تشجيع المقاومين وتوزيع المناشير... شاركت في مظاهرة 20 غشت 1955.

توفيت سنة 1990.

المرأة المغربية في ملحمة الاستقلال والوحدة، ج 1، *المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير*، 2002.

صالح شكاگ

النمس (Mustala putorius furo L.) من الثديات اللاحمة الصغيرة ـ من فصيلة العرسيات (Mustelidae). طوله 38 سم جمعاً بين الرأس والجسم، يبلغ طول ذيله 14 سم وقوائمه الخلفية 4,8 سم. الشيء الذي يصور حيوانا ذا شكل طولي ومضغوط فوق قوائم جد قصيرة. رأسه منبعج وعيناه صغيرتان وحطمه مدبب. يغطي جسمه شعرٌ طويل خاصة فوق الظهر. لونه أصهب كدر. لكنه يصير فاتحا جهة الرأس إلى حد البياض الكدر مع بقعة سوداء حول العينين. يختلف الحال بالنسبة للأوربي الموسوم بالنصوع فهو أبيض مصفّر، مع دكنة جهة البطن واحمرار في العينين.

عدد أسنانه 34 فقط، بنقصان ضرس أمامي من كل جهة. الطواحن حادة وعرض الضرس العلوي أكبر من طوله وهي خاصيات تدل على ميوله الدموية.

ينقضُّ بعنف على فرائسه من الحمام والدجاج والأرانب، يقتلها خنقا، يمتص الدم ويبتلع الدماغ. يأكل الضفادع والعظاية والثعابين. يميز الحفثات غير السامة منها بدون تردد وينقض عليها لأول وهلة وبكل جرأة، يهشم عمودها الفقري ويأكلها. لكنه عندما يصادف الأفاعي يقترب منها بحذر ويحاول أن يمسكها من وسط جسمها مستعملا كل الحيل لتجنب أنيابها السامة. أما إذا لدغته الأفعى فهي لا تقتله بل تتسبب في مرضه فقط.

تضع الأنثى مرتين في السنة من 5 إلى 8 أفراد وقد يصل العدد إلى 13. تبقى الصغار كفيفة لمدة أسبوعين أو ثلاث، تتكفل الأنثى خلالها بالعناية بها بكثير من الحنو.

لا يمكن القول بأنه قابل للتدجين حقيقة. كل ما هناك أن الإنسان قد استطاع استغلال ميوله الدموي لصالحه. فهو يربيه داخل صندوق أو قفص مفروش بالتبن أو الحشيش الذي يجب تجديده مرارا. كما تلزم حماية الحيوان الحبيس من البرد. وتغذيته بالخبز والحليب والبيض، على أن الوجبة المفضلة تبقى هي اللحم الطري. من الصعب جعل هذا الحيوان أليفا والسماح له بمغادرة القفص ليتبع صاحبه مثلا كما لو كان كلبا. فهو في الغالب بمجرد ما يفلت من سجنه، يقصد الغابة، يستولي فيها على جحر يسكنه، وسرعان ما يفقد كل علاقة كانت تربطه بالإنسان. لكن الفصل البارد يقطع دابر هذا الحيوان نظرا لحساسيته العالية لانخفاض الحرارة، باستثناء القلة القليلة منه التي تستطيع العودة إلى مكان تدجينها السابق.

وتتعذّر معرفة البيئة الطبيعية التي يقطنها في حالته المتوحشة. لقد جاء في بعض الأبحاث أن الحيوان كان يسكن إفريقيا الشمالية ومنها انطلق إلى أوروبا لكن بدون أية أدلة على ذلك. وقد ذهب بعضهم إلى الإشارة إلى أن معقله الأصلي يوجد في جبال الريف الوسطى بين شفشاون ونهر النكور.

A. Cabura, *Los Mamiferos de Marruecos*, Trabajos Mus. nas. Sciencias nat., Serv. Zool. 57 : 1 - 361, 1932 ; Menegary, *Vie des animaux illustrée : les Mammifères*, Librairie Benllière et Fols, Paris, 480-81 ; J.B. Panouse, *Les Mammifères du Maroc, Primates, carnivores et Artiodactyles*, Trav. Inst. Sci. Serv. Zool, n° 5 : 67-71.

محمد الرمضاني

النميشي، أحمد بن **مَحمد** بن محمد بن أحمد الشريف مولاي أحمد، فقيه علامة، صاحب مشاركة، كان يتقن الأدب والتاريخ ويقرض الشعر، ولد بفاس حوالي عام 1308، وفي عام 1326 التحق بجامع القرويين، فأخذ عن العلامة سيدي محمد الإيراوي والفقيه العلامة سيدي عبد السلام بن عبد النبي غازي والقاضي مولاي أحمد بن المامون البلغيثي وغيرهم.

وظف المترجم عدلا بأحباس المارستان بفاس سنة 1336، ثم عين ناظرا لأحباس صفرو عام 1349، ولأحباس مدينة الجديدة وأزمور عام 1352، ثم ناظرا لأحباس المارستان بفاس عام 1359 إلى أن أعفي من ذلك عام 1375.

ويعتبر من أول من كتبوا في الجرائد والمجلات وخصوصا جريدة "*السعادة*"، وله بعض التآليف منها مسامرة بعنوان : "*تاريخ الشعر والشعراء بفاس*"، وكتاب "*تحبير المقال في ذكر من لقب بما قال*". وتآليف في قضاء مدينة فاس لم يكمل ورحلة حجازية لم تتم كذلك.

توفي ليلة الثلاثاء 26 رمضان عام 1386، ودفن بفدان الغرباء خارج باب المحروق بفاس.

محمد بن الفاطمي، إسعاف الاخوان، ص. 29. 33 ؛ عبد السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 2 : 590 ؛ إدريس بن الماحي، *معجم المطبوعات*، ص. 348.

الـتـميشي، محمد الفقيه العلامة المدرس، المطلع الحافظ، كان كثير التدريس والإفادة، وله اليد الطولى في النوازل والتوثيق، وهو آخر من كتب الوثيقة بالنصوص الفقهية، وكانت له شهرة بذلك، يقصده الناس. أخذ العلم عن الشيخ أحمد ابن الخياط والشيخ عبد الله بن إدريس البدراوي والشيخ عبد السلام الهواري.

توفي يوم الأحد ستم ربيع الأول عام 1339، ودفن بزاوية الشيخ قاسم ابن رحمون بفاس.

عبد الهادي التازي، *جامع القرويين*، 3 : 817 ؛ عبد السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 2 : 427 وسل النصال، ص. 21. 22.

بوعبيد التركي

نهول Nuhul اسم ثان لنهر دارا Dara في المغرب القديم، الذي كان يدعى بموريطانية Paul Orose, 1, 2, 13. غير أن دوزانج يربط نهول بالاسم المشهور في جنوب غرب المغرب وهو نون ونول، ويرى أن لهذه الأسماء علاقة مع ما راج في المغرب القديم من أن منابع نهر النيل تنطلق من موريطانية (انظر مادة نليس).

محمد مجدوب، 1998، دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، مرقونة.

J. Desanges, Commentaire de Pline l'Ancien, *L'Histoire Naturelle, Livre 5, 1-46*, Les Belles Lettres, Paris, 1980.

محمد مجدوب

النوازل (جمع نازلة) مسائل وقضايا دينية ودنيوية تحدث للمسلم، ويريد أن يعرف حكم الله فيها، وهي التي يفصل فيها القضاة طبقا للفقه الإسلامي.

وقد نشأت النوازل والفقه معاً زمن الصحابة والتابعين، وعرفت كلمة واحدة بفقه السلف، ولم تتميز النوازل كفرع مستقل إلا بعد اكتمال التشريع الإسلامي وتدوين فقه المذاهب وإغلاق باب الاجتهاد المطلق في مطلع القرن الرابع الهجري.

عرف فقه النوازل في المذاهب كلها بحيويته وارتباطه بالأحداث الواقعة المتجددة، واستجابته لمتطلبات الناس في مختلف الظروف والبيئات، واستمر الحوارين المفتين والقضاة والفقهاء عامة، وبذلك لم تعرف كتب النوازل الرتابة التي عرفتها كتب الفقه الأخرى. وتوسعت كتب نوازل المالكية في المغرب الإسلامي بظهور صنف جديد إلى جانب كتب الفتاوى، أو الأسئلة والأجوبة المعتادة، نشأ عن خطة الشورى التي بُني عليها القضاء في المغرب والأندلس، إذ كان القضاة يستفتون الفقهاء المشاورين الذين يعينهم الخليفة أو الأمير، ولا يمضون حكما إلا بعد أخذ رأيهم، ونتج عن فتاواهم ما عرف بمسائل الأحكام.

وإذا كان من خصائص النوازل عموما الواقعية والتجدد وتنوع التأليف والطابع المحلي، فإن نوازل المالكية بالخصوص أكثر ارتباطا بالواقعية منذ كان الإمام مالك يستنكف عن الخوض في الفرضيات ولايجيب إلا عن المسائل التي وقعت بالفعل. لذلك كثر التأليف في النوازل عند المالكية، وبخاصة فقهاء الغرب الإسلامي الذين التزموا بهذا المذهب منذ أخذه روادهم عن الإمام مالك مباشرة في المدينة، واستمروا على ذلك إلى اليوم.

واشتهر بالخصوص من بين مئات كتب نوازل المغاربة موسوعتان فريدتان هما : *"المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب"* لأحمد بن يحيى الونشريسي الفاسي، وهو أوثق سجل لاجتهادات فقهاء هذه المنطقة طوال سبعة قرون ؛ و"النوازل الجديدة الكبرى في أجوبة أهل فاس وغيرهم من البدو والقرى" أو "المعيار الجديد الجامع المعرب عن فتاوى المتأخرين من أهل المغرب" لمحمد المهدي الوزاني الفاسي.

ولهذا تعتبرهاتان الموسوعتان من أهم المصادر الأساسية التي يرجع إليها، ويعتمد عليها كل من يبحث في تاريخ تطور الفكر الإسلامي بالمغرب وإفريقية والأندلس.

محمد حجي، *نظرات في النوازل الفقهية* ؛ ع. العزيز بنعبد الله، *معلمة الفقه المالكي* ؛ *فاس منبع الإشعاع في القارة الإفريقية*، ج 2.

عبد الرحمن القباج

نوالة ، نوع من السكن الريفي الذي يعتبر واحدا من المنشآت السكنية التي تطبع المجال الريفي المغربي. وهذه المنشآت مختلفة النوع والنشاط. كما أنها نتاج ثقافي، اجتماعي واقتصادي.

"النوالة" سكن كان مستعملا ومنتشرا بكثرة بالأرياف المغربية التي تتلاءم وحياة البداوة والنجعة، أي يطبع جل المناطق حيث كانت تعيش كثير من القبائل الرحل أو أنصاف الرحل في السهول والهضاب الأطلنتية. كانت "النوالة" تستعمل كسكن قار لكنه يتميز بالهشاشة والهزال نظرا لنوعية المواد المستعملة في البناء ونظرا لمستوى العيش الضعيف لمستعمليه.

فمن حيث المواد الأولية المستعملة نجد القصب أو أغصان الدفلى أو أغصان الخروع، أي نباتات لينة ورخوة يمكن تشكيلها بسهولة وهي التي تكون الهيكل. بعد إزالة القشور والأغصان الصغيرة يتم تثبيت هذه المواد في الأرض وتنسج بشكل شبكي مائل. وتربط مناطق التقاطع بحبال من القنب التي تدعى محليا "الشميط" أو بأشرطة من الدوم. ويتم إلباس الهيكل ببقايا سوق القمح "الحصيد" والتي تدعى

"بالبرومي" أو بنبات البردي اليابس والذي ينبت كثيرا بالوديان بجوار المجاري المائية حيث يتم جزه ونشره ليجف. ويدعى البردي محليا "بشلياط" ولعل التسمية مشتقة من الشلطاء أو الشلطة لأنه يشبه السكين في الحدة أو الأسهم الطويلة. يربط الكساء بأغصان من القصب أو الخروع أو الدفلى وتسيج "النوالة" أحيانا بنبات السدر اليابس حتى لا يتعرض الكساء للأكل من طرف الماشية. ونظرا لطبيعة هذا السكن كثيراً ما كان يتعرض للحريق. لذا يتم أحيانا تغطيته بالطين.

وتتخذ "النوالة" أشكالا متنوعة، لكن الشكل الهندسي الغالب هو الشكل الأسطواني ـ المخروطي، بحيث تكون دائرية ومتسعة بالقاعدة ومخروطة بالقمة. وكانت "النوالات" تتجمع أحيانا مشكلة دوارا يطلق عليه اسم "النوايل"، وأحيانا أخرى تكون منعزلة، وقد تكون لهذا النوع من السكن وظيفة أو عدة وظائف كالإقامة، والخزن والضيافة. وقد تكون "النوالة" جزءا من سكن صلب كأن نجد دارا صلبة بجوارها نوالة.

وبالعُزيان التي كانت منتشرة بالشاوية أو بسهل الحوز كنا نجد بجوار سكن صاحب الملك سكنا مكونا من "نوالات" متكدسة يتجمع فيها المخابرون من خدم وبيازرة مزارعين وخماسة وكلهم مرتبطون به. وهنا تعتبر "النوالة" نوعا متميزا من السكن يعكس التمايز الاجتماعي والتبعية الاقتصادية.

لكن هذا النوع من السكن الذي ظل يميز المشهد الريفي خاصة بالسهول والهضاب الأطلنتية. قد تراجع كثيرا إن لم نقل قد اختفى. وذلك ارتباطا بالتحولات السوسيوقتصادية والاستقرار البشري. وحل محله نمط جديد من السكن الصلب الذي أصبح طاغيا على المشهد الريفي.

أحمد زروال، العزيب، *معلمة المغرب*، ج. 18، مطابع سلا، 1424 / 2003.

P. Pascon, *Etudes rurales, Idées et enquêtes sur la campagne marocaine*, S.M.E.R., Rabat, 1980 ; Types d'habitat et problèmes d'aménagement du territoire au Maroc, *R.G.M., n° 13, Rabat, 1968* ; J. Le Coz, Douar et centre rural du campament au bourg, *R.G.M., n° 8, 1965* ; A. Noin, Types d'habitat, *R.G.M., n° 8, 1965*.

أحمد زروال

النورس، كما في المعاجم جنس طيور بحرية تألف مناطق المد والجزر لمصبات الأنهار والبحيرات والشواطئ الرملية، وبجوار المدن الساحلية وموانئ الصيد. يعلو في الجو ثم يغطس في الماء لافتراس الأسماك والقشريات ولا يقع على الجيف. يعرف في سواحل المغرب بعوا وعواوا وطائر البحر وفي سوريا ولبنان باللورنس والرورنس وفي مصر بالنورس وزمج الماء.

يصنف علميا في رتبة كفيات الأرجل وفصيلة النورسيات Laridae. منه حوالي 20 نوعا يعيشون في السواحل المغربية بعضها زائر جوال والبعض مقيم مستوطن والبعض يتواجد في فواصل معينة للتناسل والتكاثر أو للأكل. والتنوع الحيوي لطيور النورس في المغرب راجع لوفرة الشواطئ والبحيرات ومصبات الأنهار التي تتميز بمناخ متباين ومتنوع غني بالأسماك والقشريات. وتعتبر محمية المرجة الزرقاء الطبيعية التي تقع جنوب العرائش وضاية سيدي بوغابة والوالدية وخنفيس وشرم الداخلة وبحيرة الناظور مناطق ذات أهمية وطنية وإقليمية ودولية حيث ينتشر فيها عدد كبير من أنواع الطيور المائية البحرية التي يعشش الكثير منها بين النباتات الكثيفة. فبحلول الخريف يؤدي وجود آلاف الطيور المهاجرة إلى تحويل هذه المناطق الرطبة الساحلية إلى بانوراما رائعة من أسراب النورس والزمج في أماكن المد والجزر للاستراحة وللبحث عن الديدان والقواقع والقشريات التي يلقي بها البحر على الشواطئ.

من أهم أنواع النورس الشائعة في المغرب نورس الرنجة أو النورس الفضي. يسمى علميا Larus argentatue وبالفرنسية Goéland argenté وبالإنجليزية Herring gull. يبلغ طوله 56 . 66 سم من المنقار إلى الذيل والطيور البالغة جميلة اللون رمادية من أعلى مشوبة بالسواد، الأجنحة سوداء بها بقع بيضاء. الصغار مبرقشة بالرمادي والبني خلال الحولين الأولين من عمرها وبهذا تختلف عن الأفراد البالغة.

النورس الكبير ذو الظهر الأسود Larus marinus أكبر أنواع النورس يبلغ طوله 79 سم وهو جميل المنظر، ريشه أسود فاتح على الظهر ومنقاره أحمر ولكنه قرصان شرير فهو يهاجم ويقتل الطيور الصغيرة ويفترس الأسماك البحرية ويمكن اعتباره طائر الفرائس وهو شائع على السواحل المغربية طول السنة ويمكن مشاهدته بالقرب من الشواطئ. النورس الأسمر Larus fascus أصغر حجما إذ لا يتعدى طوله 53 سم. ظهره رمادي أردوازي والأقدام صفراء.

النورس الصغير Larus minutus Little gull يبلغ طوله 30 سم فقط وهو أصغر أنواع طيور النورس وتتوافد أفراده على الشواطئ المغربية خلال الخريف ويتكاثر في أوروبا.

يألف النورس المناطق الباردة والمعتدلة ويندر وجوده في المناطق الاستوائية وبعض منها مثل النورس العاجي الأبيض الجميل، يقتصر وجوده على المناطق القطبية يتكاثر بين الصخور الشاطئية الصعبة المنال وبين أعشاب البحيرات والكثبان الرملية أو الجزر الصغيرة حيث لا يزعجها أحد.

النورس من الطيور الأكثر تأقلما مع الظروف المناخية والبيئية، تبيض الأنثى من بيضتين إلى أربع بيضات في فترة أبريل إلى يونيو تبعا لنوع النورس، ويغطي صغار النورس زغب قصير عند الفقس، ويمكنها أن تتحرك خلال أيام قليلة إذا كان العش على أرض مستوية ويغذي الأبوان الصغار بمقيئ وهو طعام راجع من الحوصلة. تنمو الفراخ بسرعة ويمكنها أن تطير بعد شهر أو ستة أسابيع وفي البداية يكون لون الصغار مبرقشا باللون البني، وتمر 3 سنوات قبل أن يتم تكون الريش الدائم في الأفراد البالغة.

الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان، الطبعة الثالثة، 1988 ؛ أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، القاهرة، 1932.

H. Heinzel, R. Fitter & J. Parslow, *The birds of Britain and Europe with North Africa and the Middle East*, 1979, 320 p. ; C. Harrisson, *Les nids, les œufs et les poussins d'Europe en couleur*, Elsevier, 1977, 430 p.

محمد رمضاني

نوصيري، عبد الله بن محمد (أوشن) : ولد يوم 01 / 02 / 1924، بدوار أكرار / Agara بآيت إسحاق إحدى فروع قبيلة آيت آمر بحاحا الجنوبية، ونشأ في وسط عائلته ببلدته، ثم اشتغل بالفلاحة. انتقل إلى مدينة أگادير طلبا للرزق، فصار بها رجل أعمال متميزاً، أهلته مهنته لتكوين علاقات شخصية مع عدد من سكان المدينة، ولم يكن له نشاط سياسي قبل سنة 1952. غير أن نموّ الوعي الوطني، وازدياد وتيرة الغليان الشعبي لدى المغاربة بسبب التصريحات والنوايا السيئة والتصرفات المناقضة لبنود معاهدة الحماية، والمضايقات والاستفزازات التي أصبح الملك محمد الخامس يتعرض لها من طرف المقيمين العامين الفرنسيين : ابتداء من سنة 1950، كل ذلك دفع بكثير من الوطنيين بأگادير إلى التفكير في الأعمال الفدائية في وقت مبكر، قبل نفي الملك سنة 1953. فانخرط عبد الله أوشن (النوصيري) في المقاومة، وعمل على تكوين خلية فدائية سماها بـ "الفرقة التحريرية"، تكونت من السادة : عبد الله أوشن (النوصيري) السالف الذكر رئيس الخلية، وزكي مولاي إدريس بن المختار المراكشي، ومحمد بن العربي الشيشاوي الملقب بـ "الفقيه"، اللذين توليا قيادة فروع الخلية، وإبراهيم بن الحاج بوسلام، وعلي باغوغ، وإبراهيم بن محمد الكنسوسي، وإبراهيم بن محمد التيوتي، وبلكو بركة بن فرجي، وعبد الرحمان السرغيني، ومبلود بن بوجمعة بن محمد الملقب بـ "عود البحر".

عمل المترجم له صحبة بعض رفاقه على إبلاغ القصر الملكي بنشاطهم. واتصل بشكل خاص بولي العهد آنذاك الأمير مولاي الحسن في حي السويسي بالرباط لإخباره بنشاط الوطنيين وقرارهم ببدء العمليات المسلحة ضد الاستعمار، وذلك قبل انطلاق شرارتها الأولى بأگادير. وفي سياق ذلك، كان باشا المدينة يستدعي الوطنيين والمشتبه بهم في الانتماء إلى حزب الاستقلال أو غيره، ويحذرهم ويتوعدهم ويُرهبهم كما فعل مع السادة : قاسم بن حيون وزكي الإدريسي مولاي إدريس بن المختار، ومحند نآيت الطالب، على سبيل المثال.

وابتداء من شهر دجنبر 1952، أصبحت "الفروع الصغرى للفرقة التحريرية" جاهزة بعد توفرها على بعض الأسلحة اليدوية الخفيفة، ومتفجرات من صنع محلي، وقنيات مملوءة بالبنزين ـ (گوگتايل مولوتوف) ـ، وكمية من البارود، ومناشير، ورسائل التهديد. واشترك عبد الله أوشن (النوصيري) مع محمد بن العربي الشيشاوي ومبلود بن بوجمعة الملقب بـ "عود البحر"، في مهمة الإعداد والتخطيط، وتوزيع الأدوار والتنسيق ؛ ثم بدأوا في عمليات تنفيذ الأعمال المسلحة.

وقد شنت عناصر الشرطة الفرنسية حملة واسعة النطاق بأگادير، بعد وقوع تلك العمليات، أسفرت عن اعتقال بعض عناصر الخلية السالفة الذكر، وداهمت بيوتهم ومحلات أعمالهم ووجدت فيها قنينات البنزين والمتفجرات والبارود، واستجوبت عائلاتهم. وتعلق الأمر بالسادة : إبراهيم التيوتي، وعبد الله أوشن (النوصيري)، وعبد الرحمان السرغيني وغيرهم. وقد خضعوا كلهم لاستجوابات الشرطة الفرنسية، تحت التعذيب والتنكيل والإهانات، ثم قدمتهم إلى المحكمة العسكرية بالدار البيضاء لمحاكمتهم، وسجنوا بالسجن المدني هناك منذ يوم 02 / 01 / 1953. وكان الحكم الصادر في حق عبد الله أوشن (النوصيري) هو ست سنوات سجنا وعشرين سنة نفيا، أمضى منها أربعا في سجن القنيطرة، ـ (رقم الإعتقال : 2634) ـ، وأطلق سراحه يوم 23 يناير 1956، بعد عودة الملك محمد الخامس وحصول المغرب على الاستقلال.

وبعد خروجه من السجن، عاد إلى مدينة أگادير واستقر بها، وظل يمارس بها أعماله في السمسرة والتجارة إلى أن وافته المنية سنة 2003.

خالد أوشن، *الوعي الاجتماعي بالمقاومة الوطنية، نموذج أگادير، 1953 / 1956* ؛ بحث لنيل الإجازة في التاريخ 1987 بجامعة محمد الخامس بالرباط، مرقون ؛ *معلومات عن المقاوم المذكور بالمندوبية السامية لقدماء* وأعضاء جيش التحرير بأگادير ؛ عبد الرحيم الورديغي، *المقاومة المغربية ضد الحماية الفرنسية، 1952 / 1956*، دار ابن خلدون، الرباط، 1982، ص. 93 ؛ أحمد مجيد بن جلول، ترجمة *كتاب : أيتها العدالة*، يا موطن الإنسان. لمؤلفه، جان شارل لوكران، ج 1، منشورات *المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير*، 1984، ص. 63 ـ 83.

خالد أوشن

نوگيس شارل، 1876 ـ 1970 سادس مقيم عام في عهد الحماية الفرنسية، وثاني كبار ضباط الجيش الفرنسي الذين أسند إليهم أمر إدارة مصالح الاستعمار بعد ليوطي وقبل جوان وكيوم وبوايي دي لاتور، جاء تعيينه على رأس الإقامة العامة في الرباط من قبل حكومة الجبهة الشعبية في شتنبر 1936 وقت كانت الحرب الأهلية الإسبانية قد اندلعت منذ شهرين وصارت غيوم الحرب العالمية الثانية تتلبد، فبدا من الضروري أن تجمع سلطات الحماية المدنية والعسكرية في يد واحدة، ولم يكن أحد يومئذ ليتقدم على الجنرال نوكيس في ذلك نظرا لمؤهلاته العالية وخبرته بشؤون المغرب وبلوغه أعلى المراتب العسكرية.

ولد سنة 1876 في الجنوب الشرقي من فرنسا في أسرة من تلك الأسر المغمورة التي تعوض عما ينقصها من سعة

ذات اليد بالتمسك بالعقيدة الدينية والتفاني في احترام التقاليد والأعراف، فتابع الشوط الأول من دراسته في ثانوية كاثوليكية حرة التي التحق منها بمدرسة بوليتكنيك الذائعة الصيت بفضل نبوغه في الرياضيات. وفي مدرسة بوليتكنيك اختار التخصص في فنون الحرب وفي هندسة المدفعية على وجه التخصيص. ولما تخرج منها سنة 1897، فإنه ألحق بثكنة منعزلة في جبال الآلب، وكان ذلك بمثابة إقصاء يتعرض له أمثاله من الضباط الملتزمين بممارسة الطقوس الكنائسية والنافرين من سياسة العلمانية التي يمارسها النظام الجمهوري الحاكم. وانتهز شارل نوگيس ذلك فرصة ليعزز معلوماته بأن انكب على دراسة القانون حتى حصل على درجة الدكتورة في جامعة إيكس - آن - بروفانس، كما انكب على دراسة الكارطوغرافية أو فنون وضع الخرائط، فاحتاج إلى فترة من التدريب الميداني قضاها في إفريقيا الشمالية متنقلا بين تونس والجزائر قبل أن يعين بالجنوب الشرقي الجزائري تحت قيادة ليوطي في عين الصفراء، فأصبح محسوبا من "فريقه" مكلفا بوضع الخرائط الممهدة لغزو المغرب، مما جعله يتعرف على البلاد وعلى سكانها ويتشبع بمدايء "السياسة الأهلية" الرامية إلى التستر على أساليب الإكراه في فتح البلاد المغربية بشتى أساليب المخاتلة والمخادعة. ثم إن نوگيس ألحق بالأركان العامة لقيادة جيوش الاحتلال بعد عقد الحماية وتعيين ليوطي أول مقيم عام فكان من حاشيته المقربة إلى أن اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى فعاد مهرولا إلى فرنسا ليشارك في العديد من المعارك في سلاح المدفعية. ولما عين ليوطي وزير للدفاع في دجنبر 1916 التحق نوگيس بديوانه. لكن التجربة سرعان ما باءت بالفشل فعاد ليوطي إلى الرباط مقيما عاما، وعاد نوگيس إلى ميادين القتال حيث أبلى البلاء الحسن ونال تنويه رؤسائه بمواهبه في الرماية ورباطة الجأش في القتال.

ويوم وضعت الحرب أوزارها التحق نوگيس بديوان ألكساندر ميران Alexandre Millerand الذي كان مندوب فرنسا العام على إقليم الألزاس واللورين المسترجع من ألمانيا. وهنالك تمرس على العمل الإداري وأعجب به فتأهل ليدخل ديوان ميران المنتخب رئيسا للجمهورية سنة 1920، فانفتحت أمامه أبواب الدوائر العليا والصالونات البارزية التي تتخذ فيها كثير من القرارات الحاسمة. وهكذا تمكن سنة 1921 من الاقتران ببنت الوزير تيوفيل ديلكاسي Théophile Delcassé فازدادت قدماه رسوخاً وسط أولي الحل والعقد وخاصة منها الأوسط المتتبعة لقضايا الاستعمار

اضطر ميران إلى الاستقالة من رئاسة الجمهورية، فإن نوگيس عاد إلى المغرب ليقف إلى جانب أستاذه ليوطي في قمع الثورة الريفية، قائدا لبعض فرق جيش الاحتلال على جبهة وادي ورغة. وقد اعترف المقيم العام تيودور سطيك Théodore Steeg، خلف ليوطي في الإقامة العامة ذات مرة، بأن نوگيس هو الذي حال بين مجاهدي الريف وبين أن يدخلوا مدينة فاس في ربيع سنة 1925. ولذلك نال رتبة الجينرالية، وأسندت إليه إدارة المدرسة التطبيقية للمدفعية في ضاحية باريز، ترأسها إلى أن عاد إلى المغرب سنة 1929 ليرأس الديوان العسكري للمقيم العام لوسيان سان Lucien Saint.

وأثناء ذلك وضعت الخطة العامة لإتمام عمليات "الباسيفكاسيون" وتصفية ما ظلّ ممتنعا من جيوب المقاومة في الأطلس الكبير وفي التخوم الصحراوية. ويرتبط ذلك بصدور ظهير 16 ماي 1930 الرامي إلى عزل القبائل الأمازيغية عن أحكام الشريعة الإسلامية. وكان نوگيس هو المسؤول عما جرى من قمع مظاهرات الحركة الوطنية المغربية الناشئة في المدن الكبرى احتجاجا على الظهير المذكور.

ولكنه عرف كيف يتملص من تلك المسؤولية بأن غادر المغرب سنة 1931 ليقود الفيلق العاشر للمشاة في باريس. على أنه سرعان ما عاد إلى إفريقيا الشمالية لقيادة الجيش التاسع عشر من الجزائر العاصمة، فتعمق اطلاعه على أحوال الشعب الجزائري في الوقت الذي انكب فيه على وضع مخطط الاستنفار العام الذي سيعمل به سنة 1939 عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، بحيث أضحى من كبار ضباط الجيش الفرنسي، فصار عضوا من أعضاء المجلس الأعلى للحرب بعد أن رقّي إلى درجة جينرال دي كور دارمي وأسند إليه أمر التفتيش العام لجيوش إفريقيا الشمالية في يونيو 1936. فلا غرابة في إقدام حكومة الجبهة الشعبية على تعيينه مقيما عاما في الرباط في صيف تلك السنة بعد أن صممت العزم على إقالة سلفه مارسيل بيوطون لأفكاره اليمينية المتطرفة ولتعاطفه الإيديولوجي مع ثورة الجنرال فرانكو المنطلقة من منطقة الحماية الإسبانية فصار من اللازم استبداله بمن يدافع عن الحماية الفرنسية في المغرب بدون هوادة. ولم تجد الحكومة الشعبية الفرنسية أحسن من نوگيس الذي تردد في قبول المنصب لأنه لم يكن من أنصار الجبهة الشعبية لا من قريب ولا من بعيد ولأنه كان يخشى من

الشعارات التحررية لليسار الفرنسي. لكنه قبل عندما تأكد أن القاسم المشترك الوحيد الذي يجمع بينه وبين حكومة ليون بلوم Léon Blum هو دعم الحماية الفرنسية في المغرب في تلك الأثناء والدفاع عنها بكل الوسائل، وقد اشترط أن لا تتخذ الحكومة أدنى قرار يتصل بشؤون المغرب إلا بعد التشاور معه. وهكذا حلّ مقيما عاما في الرباط في منتصف شتنبر 1936 ليمتد حكمه إلى يونيو 1943، مدة تناهز سبع سنوات بلغت فيها الحماية الفرنسية أوج نفوذها بفضل ما أبداه الجنرال نوگيس من قدرة على اجتياز جلّ الحواجز وركوب أعلى الأمواج والصمود للعواصف المتلاحقة التي تميزت بها تلك السنوات.

وأول ما اصطدم به هو انتقال المقاومة الوطنية من الجبال والبوادي إلى المدن والتجمعات الحضرية، إذ كانت الجيوش الفرنسية قد استطاعت تطويع آخر معاقل المقاومة المسلحة في الأوعار سنة 1934. بيد أن تلك السنة هي بالضبط سنة تقديم برنامج الإصلاح من قبل كتلة العمل الوطني التي صارت صفوفها تنتظم وتزداد ثباتا وإقداما بما كان من الفوز في معاركها ضدا على الظهير البربري وبما صار لها من الدوي في الجماهير الشعبية التي أبان أول إحصاء رسمي للسكان سنة 1936 أن أعدادهم فاقت ستة ملايين نسمة فهي في تزايد مطّرد وفي قلق كبير بسبب ما تعاقب على المغرب من السنوات العجاف ففر الناس من البوادي نحو المدن محتشدين في ضواحيها في سكن عشوائي مهمش، معززين صفوف الحركة الوطنية ومشجعين إياها على المزيد من الكفاح. فكان على نوگيس أن يواجه المظاهرات الوطنية الجماهيرية أسابيع معدودة بعد حلوله بالإقامة العامة، فأمر بإلقاء القبض على من خرج من الزعماء يتظاهر في الشوارع مع المتظاهرين، ثم ما لبث أن أطلق سراحهم ليعود إلى سياسة القمع بعد أن تشكل الحزبان الوطني بقيادة علال الفاسي والقومي بقيادة محمد بن الحسن الوزاني في ربيع سنة 1937 التي كانت فيها ذروة القحط والمجاعة، واندلعت فيها جراء ذلك مظاهرات مكناس في شهر شتنبر بسبب ما اتخذته السلطات المحلية من التدابير لمعالجة ندرة المياه، وجراء القمع البشع للمظاهرات التي قتل فيها من قتل وجرح الكثير وسيقت الوجوه الوطنية البارزة إلى السجن، وفي مقدمتهم علال الفاسي الذي نفي إلى الكابون ومحمد بن الحسن الوزاني الذي نفي إلى أسا في التخوم الصحراوية. وكان من دهاء نوگيس أنه لفّ أعمال القمع تلك في سلسلة من التدابير السياسية التي سرعان ما أطفأت نيران الغضب الشعبي في المدن، منها إبداء العناية بالحرفيين وتخفيف العبء الجبائي عنهم والعناية بالسكن السليم للجماهير العمالية في كبريات المدن، ومنها في البوادي وضع برنامج متكامل لبناء السدود للتحكم في عدم انتظام الأمطار وفي قضايا الري. وكان من دهائه أيضا إدراكه لخطر ما جرى في مطلع الثلاثينيات من التقارب بين السلطان الشاب سيدي محمد بن يوسف وبين زعماء الحركة الوطنية الذين كان جلهم من سنه. وقد استفاد نوگيس مما ألم بالعاهل من المتاعب الصحية في نهاية 1937 وبداية 1938 ليحاول نيل تأييده لما كان يتخذ من القرارات، لا سيما وأن السنوات العجاف انتهت وعادت الظرفية الاقتصادية إلى ماهو أحسن فاشتغلت الجماهير بأسباب الرزق.

واستطاع نوگيس أيضا التغلب على قلق الجالية الاستعمارية المتمثل في غليان كبار المعمرين من جهة اليمين وفي تحركات فروع الأحزاب اليسارية الفرنسية في البلاد المركبة من نخبة عمالية مقتدرة كثيفة الصفوف. فمن جهة المعمرين لم يجد كبير عناء في إنسائهم حكم سلفه في الإقامة العامة مارسيل بيروتون بما أبداه من التعاطف معهم ومن القدرة على قمع الحركة الوطنية وشغب الجماهير، وذلك في أقل من سنة بعد تعيينه، واستصداره لظهير يحرم العمال المغاربة من التكتل النقابي. أما من جهة النقابات وفروع الأحزاب الفرنسية اليسارية، فإنه ذكرها بمنطق من لا يقبل الجدل بأن المغرب ليس هو فرنسا، وأن ممارسة نشاطاتها ونضالاتها والتلويح بشعاراتها الطبقية في المغرب فيه مسّ بالوجود الفرنسي جملة وتفصيلا، فلا مناص من التفطن لذلك ومن التذكر بأن الجالية الأوربية أقلية قليلة وسط الجماهير المغربية المتنامية، وأن سر بقائها والحفاظ على مصالحها يقتضي التبصر ووحدة الصف والالتفاف حول قائدها الطبيعي الذي هو المقيم العام دون سواه. وهكذا وجدت الأوساط الاستعمارية في نوگيس "الشاف" أو القائد الذي ظلت تنتظره منذ استقالة ليوطي سنة 1925.

وتصدى كذلك لما صار يحدق بمنطقة الحماية الفرنسية من المخاطر من جهة منطقة الحماية الإسبانية بعد انتصار التمرد العسكري بقيادة الجنرال فرانكو على النظام الجمهوري في بلاده واعتماده من أجل ذلك على مساعدة الديكتاتوريتين الطالبانية والألمانية، مما فتح الباب مجددا أمام الألمان للتجسس على خصومهم الفرنسيس ومحاولة النيل من نفوذهم في المغرب خاصة وفي إفرقيا الشمالية بصفة أعم للتشويش على تحركات الأساطيل الفرنسية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط. وبلغت العلاقات بين المنطقتين درجة من التوتر والحدة في طليعة سنة 1937 أنذرت باشتعال نيران الحرب بين الجانبين، لولا أن الجانب الإسباني كان عاجزا وراغبا عن فتح جبهة حربية أجنبية وهو في خضم الحرب الأهلية. ونال بذلك نوكيس مزيدا من السمعة والتألق.

ثم لما اندلعت الحرب العالمية الثانية في شتنبر 1939، فإن القيادة العليا للجيوش الفرنسية المرابطة في شمال إفريقيا أسندت على التوّ إلى نوگيس. ولكن ما أن دخلت الجيوش الألمانية غازية إلى العاصمة الفرنسية دون كبير عناء في ربيع 1940 حتى سقطت الحكومة الفرنسية الشرعية وقام مقامها ديكتاتورية المارشال بيتان Pétain الذي بادر إلى إبرام الهدنة مع نظيره الألماني هيتلر Hitler، فوجد نوگيس

نفسه في زويعة ظل يقاومها بكل ما أوتي من مكر ودهاء إلى أن اضطر إلى اللجوء إلى البرتغال فرارا من الجنرال ديكول De Gaulle ، ذلك بأنه انحاز في يونيو 1940 للمارشال بيتان واستهان بديكول معتبرا إياه دمية في قبضة إنكلترا. وكان هاجس نوگيس الوحيد هو أن يبقى المغرب في قبضة فرنسا، فانبرى يحميه من كل الأطماع المنافسة ليقينه أن انهزام فرنسا لن يزيد تلك الأطماع إلا جرأة وتكالبا، سواء في ذلك إنجلترا ومن ورائها الولايات المتحدة الأمريكية، أو ألمانيا التي كان يرى أنها لا ترمي من خلال الهدنة سوى للحلول محل فرنسا في إفريقيا الشمالية. وصار نوگيس بخطة متناقضة يجامل الأطراف المتنازعة في الظاهر ويقاومها ويعرقل مخططاتها في الخفاء. مما جعل الجميع يقف على حذر منه ويتوجس خيفة من مكره وحيله. فقد رامت حكومة المارشال بيتان التخلص منه في صيف 1940. لكنه عرف كيف يتجنب غضبها فانتقمت منه بأن عينت مكانه الجنرال فيكان Weygand قائدا للجيوش الفرنسية في شمال إفريقيا بحيث انحصرت سلطة نوگيس عند مسؤوليات المقيم العام في الرباط. ثم صارت الضغوط الأمريكية تشتد في المغرب بسبب حاجة الأسواق المغربية إلى البضائع الأمريكية وخاصة منها النفط الذي كان نوگيس في أمس الحاجة إليه ليوهم المغاربة بأن فرنسا لا تزال هي مصدر الخير والرواج، وأيضا بسبب الاستعداد لنزول الجيوش الأمريكية على الشواطئ المغربية، وقد جرى في النصف الأول من نونبر 1942 دون أن يتم إشعار نوگيس به فكان مفاجأة غير سارة حاول مقاومتها كما حاول عبثا إرغام السلطان على مغادرة الرباط للتحصن والتترس بفاس. لكن السلطان رفض ذلك مثلما رفض لنوگيس أن يطبق في المغرب ما أقرته حكومة المارشال بيتان من القوانين المعادية لليهود. والحالة هذه فإن نوگيس لم يعد يتحكم في ما يجري في المغرب منذ خريف 1942 ، ذلك بأنه وقف كالمتفرج في مؤتمر أنفا وفي لقاء العاهل المغربي بالرئيس فرانكلين روزفلت (يناير 1942). كما عجز عن القيام بأي دور بناء في السباق على الحكم بين الجنرالين دي كول بصفة كونه ممثل المقاومة الشعبية الفرنسية وجيرو Giraud بصفة كونه مرشح الأمريكان الذين كانوا نافرين كل النفور من ديكول، مثلما كان نوگيس نافرا منه. فلما مالت الكفة لصالح الجنرال ديكول لقيادة حكومة فرنسا الحرة كما كان يقال، فإن أول ما أقدم عليه من القرارات هو عزل نوگيس من الإقامة العامة في الرباط، مطالبا بمحاكمته بتهمة الخيانة والامتناع عن مقاومة العدو الألماني. فاضطر نوگيس إلى الفرار إلى البرتغال، قائلا في خطبة الوداع : "المرء زائل ويبقى المغرب وفرنسا". وقد حكم عليه غيابيا بعد الحرب بعشرين سنة من الأشغال الشاقة. لكنه منح السراح المؤقت سنة 1954. وحاولت الحكومة الفرنسية الاستعانة به في فك الأزمة مع محمد الخامس في شهر شتنبر 1955 ، ثم منح العفو الشامل بعد عودة الجنرال دي كول إلى فرنسا ليقضي آخر السنوات من حياته الممتدة في تمام الإهمال والنسيان إلا ما كان من الملك الحسن الثاني الذي ظل يأمر بتفقد أحواله حتى إذا وافاه الأجل المحتوم كان ممثل المغرب في باريس هو الشخصية الرسمية الوحيدة التي حضرت الجنازة.

علال الفاسي، *الحركات الاستقلالية في المغرب العربي*، طنجة، 1947 ؛ محمد بن الحسن الوزاني، *حياة وجهاد* ، الدار البيضاء، 1982 هويسنطن وليام، *الحماية الفرنسية بالمغرب بين الأوج والأفول تحت قيادة الجنرال نوگيس*، 1936 ـ 1943 تعريب إبراهيم بوطالب، منشورات كلية الآداب، الرباط، 2001.

Ch.-A Julien, *Le Maroc face aux impérialismes 1415-1956*, Ed. Jeune Afrique, 1978.

إبراهيم بوطالب

نومر (أولاد -) (قبيلة)، النسبة إليهم النومري، اسم يطلق على قبيلة عربيةتستوطن جزءا من سهل سوس جنوب وادي والغاس (ماسة). يحدها شمالا : ماسة، جنوبا : الحتابيب، غربا : المحيط الأطلنتي، شرقا : المعدر. وإذا قارنا المجال الترابي للقبيلة كما حددته وثيقة الحيازة المؤرخة بتاريخ 1197 / 82 ـ 1783 بالوضعية الحالية، فمن الواضح أنه عرف تقلصا واضحا.

ما نتوفر عليه لمقاربة أهل ونسب أولاد نومر، عبارة عن وثيقة بدون تاريخ، تتضمن ما تحتفظ به الذاكرة الجماعية من أن النومريين ينتسبون إلى حماد المدعو النومر بن عامر الهامل المكنى بأبي السباع من زوجته الثانية وهي من إيداوسملال. لذا فهم فرع لقبيلة أولاد بوسبع.

لا نتوفر على معطيات تسمح بتحديد تاريخ وظروف استقرارهم، بيد أن ما تتداوله الروايات، أن مواطنهم كانت بوادي نون، وكانوا يرتحلون بين الصحراء وبسيط سوس للانتجاع. وقد تمكن عدد منهم من الاستقرار في بداية الأمر بمنطقة عكريان قبل الانتقال إلى مستقرهم الحالي. وتتباين في هذا الصدد ، الروايات في تفسير دواعي هذا الاستقرار، فمنها ما يربط ذلك بفترة الفوضى التي سادت المنطقة مع نهاية حكم الدولة المرينية، ارتباطا بالحظة التي نهجتها هذه الأخيرة في تعاملها مع بسيط سوس، حيث اقتطفت مجالات ترابية لبعض القبائل العربية. وثمة أخرى تربط ذلك بتداعيات مشاركة السباعيين في حركة الجهاد خاصة بالسواحل الأطلنتيكية الجنوبية، مما مهد السبيل لاستقرارهم بالمنطقة. كما لا تستبعد روايات أخرى، كون السلطان مولاي إسماعيل هو من أنزلهم بسوس واقتطع لهم الأراضي التي يستقرون بها ، بعد فترة وجيزة من قضائه على تمرد أحمد بن محرز الذي احتمى مدة من الزمن بجبال جزولة. لذا يستبعد أن يكون هذا الإنعام مرتبطا بضرورة ضمان التحكم في ممر استراتيجي جنوب وادي والغاس، خاصة إذا علمنا أن

"تابريدا" أو مسلك القوافل التجارية الساحلي يمر بتراب أولاد نومر.

مهما يكن من أمر، فإن النومريين "عمروا جميع ما احتوت عليه الحدود الأربعة، بجميع أنواع العمارة كلها من الحرث والحصاد والبنيان وحفر الآبار وقطع الهرجان والدغموس... وغرس الأشجار المنتفع بها، ورعي الغنم وسائر البهائم" (وثيقة مؤرخة بتاريخ أوائل ذي القعدة 1197) وأن القبائل المحيطة بهم تشهد بصحة تلك الحيازة. وقد جدد لهم الأمير محمد بن عبد الله بإيعاز من والده، ملكية مستقرهم. وحظي النومريون بالتفاتة من قبل سلاطين الدولة العلوية، حيث أُنعم عليهم بمجموعة من ظهائر التوقير والاحترام، وأُسقطت عنهم المغارم والكلف المخزنية. لهذا كان تراب أولاد نومر، شأنه في ذلك شأن جيرانهم الخنابيب، في مأمن من الصراعات رغم انضوائها تحت مظلة قبيلة المعدر. ولم تسجل الروايات إلا ما كان يجمعها مع الخنابيب من مناوشات ظرفية مرتبطة أساسا بخلافات حول الأرض.

تتميز القبيلة بتنوع مكوناتها رغم انتمائها إلى جد مشترك، لهذا نجد الأفخاذ الأصلية (أهل البودراري، مبارك بن الطالب، عيرش، حمدي سعيد، سيدي مبارك، علي بن حميدة، بن الحسين، العبل، بن الخاضير)، وانضافت إليها فصائل أخرى دخيلة (أهل حميدة، حميتي، البلال، الداحيم، الناجم، بوستة، بلعسري، مويسي، مويسة، بودا، بكاس...). ولقد أصبح عنصر الانتماء إلى جد مشترك والانتساب إلى الأدارسة عاملا موحدا وباعثا على نسج علاقات مستمرة مع باقي الفصائل السباعية المستقرة بالصحراء وحوز مراكش. تتكلم دواوير أولاد نومر العربية الدارجة، كما يتقن سكانها التخاطب بلهجة تاشلحيت بسبب الجوار والتمازج.

وثائق محلية : تحريات ميدانية ؛ عبد الله السباعي، *الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع*، 1986، ص. 33 - 43، ظهائر مخزنية ؛ *معلمة المغرب*، ص. 1711.

أحمد بومزگو

نوميدية والمغرب القديم. يمكن أن نتتبع علاقة أهل نوميدية Numidia أو الجزائر حاليا، بأهل موريطانية Mauretania أو المغرب القديم خلال عهد ملوك البلدين، ابتداء من أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، حيث قامت في نوميدية مملكتان يُعرف رعاياها بالماسوليين Masyles الذين حكموا شرق البلاد، وعاصمتهم هي كيرتا Cirta، والماسيسوليين Masaesyles الذين حكموا غربها، وعاصمتهم سيگا Siga. ومجال نوميدية ينتهي غربا بوادي ملوكة Mulucha، الذي كان حدا فاصلا بين الماسيسوليين والملوك الموريين. وفي الشرق فإن مجال نوميدية يتصل بالإقليم الذي كان خاضعا لقرطاجة في بلاد تونس الحالية. وأما العلاقة بين أهل نوميدية وأهل المغرب القديم فإن النصوص تسمح فقط بتتبع جانبها السياسي، من خلال مواقف الملوك الموريين من الملوك النوميديين.

أول موقف يتعلق بمساعدة الموريين للملك الماسيسولي سيفاكس Syphax سنة 213 قبل الميلاد، لما هاجمه الملك الماسولي گايا Gaïa بدعم من قرطاجة. وفي ظروف مماثلة نقف على حاجة الأمير الماسولي مسنيسا Massinissa إلى مساعدة الموريين سنة 206 قبل الميلاد في استرجاع مملكة والده گايا التي انتزعها سيفاكس بموافقة قرطاجة، بعدما تنكرت للدور الإيجابي الذي التزمه گايا، حينما قدم لها مساعدة عسكرية في الحرب البونية الثانية، وكلف ابنه مسنيس بقيادة الجنود الذين وضعهم تحت تصرف القرطاجيين في إسبانية. ففي هذه الظروف حكم الملك الموري باگا Baga. وكل ما نعرفه عن عهده مستمد من خبر وحيد أشار إلى استجابته لمساندة مسنيسا، وقدم له أربعة ألف محارب رافقوه في طريق العودة إلى بلاده، لمواجهة خصومه السياسيين من الماسيسوليين والقرطاجيين. ولقد اشترط باگا أن يعود رجاله بمجرد وصول مسنيسا. قال تيتوس في هذا الصدد : "لما علم مسنيسا بوفاة عمه وابن عمه الشقيق، عبر من إسبانيا إلى موريطانية حيث يحكم باگا على الموريين. وبعدما بالغ في التوسل إليه لطلب المساعدة، أمده بأربعة ألف من الموريين لمرافقته في الطريق فقط، ولم يوافق على مشاركتهم في الحرب. انطلق مسنيسا مع الموريين، وبعث رسالة إلى أصدقاء والده وإلى أنصاره هو. ولما وصل إلى حدود مملكته، وجد فقط حوالي خمسمائة نوميدي في استقباله. وحينئذ عاد الموريون إلى ملكهم كما تم الاتفاق على ذلك، برغم أن القوات التي التحقت به كانت أقل مما توقع، ولا تكفي للمهمة التي جاء من أجلها".

المعروف أن المهمة التي ذهب مسنيسا من أجلها إلى نوميدية هي مواجهة سيفكس والمشاركة في حملة سكيبيو Scipio على قرطاجة في أواخر الحرب البونية الثانية. والنص السالف ذكره يوحي بأن مسنيسا طلب من باگا مساعدته في هذه المهمة. والغالب أن الأمير الماسولي عرض على الملك الموري أيضا التحالف مع الرومان، فرفض ذلك رفضا باتا، برغم إلحاح وتوسل مسنيسا كما ورد في النص. ويبدو أن الملك الموري استجاب لحد أدنى من مساعدة الأمير النوميدي نظرا لعدالة قضيته، وذلك بتأمين وصوله إلى بلاده التي سلبها سيفكس. وتأكيد المؤرخ على أن الموريين عادوا إلى ملكهم حسب الاتفاق، يدل على رفض الملك الموري لأي شكل من أشكال المشاركة الرسمية في الصراع القرطاجي الروماني، الذي صار مسنيسا متورطا فيه.

وأيا ما كان الحال، فالواضح أن هذه المساعدات المورية للجيران النوميديين، تنعكس سلبيا على الأهداف التوسعية لقرطاجة، ولا ريب في أن هذه المواقف المورية تمثل مقاومة وتصديا لتطلعات القرطاجيين إلى فرض هيمنتهم على الملوك الأفارقة. ولما احتد الصراع القرطاجي الروماني تورط الملوك

النوميديون في الحرب البونية الثانية. وعلى العكس من ذلك، ليس هناك نص صريح يفيد أن ملوك الموريين تدخلوا في هذا الصراع. وبعد ذلك نجد نوعا من الانسجام في جو من العلاقات الاقتصادية بين الموريين والنوميديين في عهد ماسينيسا، الذي انفرد بحكم نوميدية بعد القضاء على مملكة الماسيسيليين. وهذا الانتسجام توحي به قطع نقدية لماسينيسا تم العثور عليها في بعض المواقع الأثرية بالمغرب. وقطع من أمفورات الأقواس المورية Kouass, 2-3 ، التي تم العثور عليها في بعض المواقع الأثرية بالجزائر. وربما دامت هذه العلاقة في عهد ماسنيسا حتى وفاته سنة 148 قبل الميلاد. ثم في عهد ابنه ميكبسا Micipsa المتوفى سنة 118 قبل الميلاد.

وأما العلاقات السياسية فإن النصوص التاريخية أفصحت عنها بمناسبة حرب يوغرطة. وحينئذ نجد العلاقة مستوترة بين الملك الموري بكوس Bocchus الأول والملك النوميدي يوغرطة Iugurtha ، برغم أن هذا الأخير كان قد تزوج ابنة بكوس. وهدفه من هذا الزواج هو ضمان ولاء الموريين إلى صفه، وهو يتطلع إلى الانفراد بحكم نوميدية، خصوصا وأن رعايا الملك بكوس كانوا يرفضون التعامل مع الرومان. وهذا ما جعل يوغرطة يراهن على مناصرتهم لقضيته. غير أن ذلك أغضب بكوس، فشن هجوما على يوغرطة وانتزع منه مجالا ترابيا في غرب نوميدية، ظل الملك متشبثا به في محاججته للرومان لما تفاوض معهم خلال حرب يوغرطة. قال سالوست ما يلي : "فأجاب بكوس بكلام مسالم ثم أضاف كلمات دافع بها عن نفسه فقال إذا كان قد حمل السلاح، فلم يكن ذلك عن عداء للرومانيين، بل كان حماية لمملكته، وأن القسم من نوميدية الذي طرد عنه يوغرطة بقوة السلاح قد أصبح ملكا له بحق الاستيلاء، وأنه لم يقدر على رؤية ماريوس يعيث به مفسدا، وزيادة على ذلك فإن السفراء الذين سبق أن بعثهم يطلبون صداقة رومة قد صرفوا عنها بهوان. وأخيرا فإنه لا يتوقف عند الماضي وأنه سيبعث بسفارة جديدة إلى مجلس الشيوخ إذا أذن له ماريوس في ذلك".

ورغم ذلك بقي ليوغرطة أنصار من بين الموريين، وهم الذين أثروا على الملك لإعلان التحالف مع يوغرطة. قال عنه سالوست في هذا الصدد : "فقد قدم الهدايا العظيمة والوعود التي هي أعظم منها واجتذب إليه خواص مستشاري الملك بكوس. وبمعونتهم أخذ يداخل الملك نفسه ويحضه على إعلان الحرب على الرومانيين.، فنجح فيما أراد، خصوصا وأن بكوس عند بداية الحرب ضد يوغرطة كان قد بعث إلى رومة وفدا يطلب عقد حلف. ولكن برغم ما كان يلوح على المذاكرات من فوائد لنا في هذه الحرب، فإنها قد أخفقت بسبب دسائس بعض الرجال الذين أعمتهم الأطماع واعتادوا أن يستفيدوا الأموال من كل شيء، مما هو حسن ومما هو قبيح. وزيادة على هذا فإن يوغرطة قد تزوج بنت بكوس. والحق أن هذا الرباط لا يعتد به عند النوميديين والموريين. إذ أن لكل واحد ـ حسب موارده ـ عدة نساء، فلبعضهم عشرة، وللآخرين أكثر وللملوك أكثر وأكثر. ولذلك يُفقد التعاطف في هذه الكثرة. وليس لواحدة منهن المكانة التي للقرينة الحقيقية، وإنما كلهن محقرات على السواء".

ويواصل الكاتب حديثه عن علاقة الملكين قائلا : "واجتمع الجيشان إذن في مكان اتفق عليه الملكان. وبعد أن حلفا الأيمان أوقد يوغرطة حمية بكوس فقال إن الرومانيين شعب ظالم لا حد لأطماعه وهو عدو لجميع الجنس الإنساني. ينتحلون لمحاربة النوع الإنساني نفس العلل التي سلحت أيديهم لمحاربته هو وكثير من الأمم الأخرى. تلك العلل هي حاجتهم للسيطرة التي جعلت منهم أعداء لجميع الدول. فالبوم هم العدو وبالأمس كان القرطاجيون والملك برسي Persée وفي الغد سيكون عدوا كل من يرونه أغنى من غيره". وبعد عدد من الخطب المماثلة قرر الملكان أن يزحفا على كيرتة Cirta ، الموقع الذي جعل به ميتلوس Metellus غنائمه وأسراره وأمتعته. وهكذا كان يوغرطة يرى أنهما إما أن يستوليا على المدينة، وفي ذلك تعويض لهما على أتعابهما، وإما أن يستطيعا الاشتباك في المعركة ضد القائد الروماني إذا هب لنجدة حلفائه. ذلك أن النوميدي المحتال لم يكن يسرع إلا لأمر واحد، وهو أن يدفع بكوساً إلى القطيعة العلنية، خوفا من أن هذا الأمير من طول ما انتظر، قد يفضل أي حل آخر غير الحرب".

ولما علم القائد ميتلوس بتحالف الملكين قرر التريث، خصوصا لما علم أن القيادة آلت لماريوس Marius في رومة. وشرح سالوست موقف ميتلوس قائلا : "وتوقفت استعداداته بسبب حنقه. فصار يرى من الجنون أن يعرض بنفسه في قضية لم تعد تعنيه. فبعث إلى بكوس وفدا يدعوه إلى أن لا يجاهر الشعب الروماني بالعداء بدون سبب، وأن لديه الآن فرصة حسنة ليرتبط معه بمعاهدة تحالف وصداقة أجدى عليه من الحرب. وأيا ما كانت ثقته في قواته، فيجب أن لا يغامر بما هو متأكد في سبيل المشكوك فيه. وزاد قائلا إن الحرب يسهل الدخول فيها ولكن الأصعب هو إنهاؤها، وليس دائما في مقدور المرء أن يبدأها وأن يتمها هو. وأن المبادأة بها في متناول كل إنسان ولو كان جبانا. أما وقفها فمتعلق بإرادة الغالب. فعليه إذن أن يعتبر مصلحته ومصلحة مملكته. وأن لا يربط حظه السعيد بحالة يوغرطة اليائسة. فأجاب الملك على هذه الإنذارات بلهجة معتدلة قائلا إنه يود السلم، ولكنه يشفق على يوغرطة مما هو فيه. فإذا منح لهذا الأمير ما يمنحه له، فسيسهل الاتفاق على جميع النقط. وجوابا على هذا بعث القائد إلى بكوس ببعض المقترحات. فقبل الملك منها بعضا ورفض البعض. وهكذا مر الزمان في رسائل تُبعث ويُرد عليها. بينما الحرب ـ كما أراد ميتلوس ـ تُؤخر ولا يُشرع فيها".

وبعد ذلك تكلف ماريوس بقيادة الجيش الروماني، وألحق

هزائم بقوات يوغرطة، خاصة بعدما استولى على مدينة كبسا Capsa. وحينئذ أخبرنا سالوست بمناشدة يوغرطة لبكوس كي يَنْضَمَّ إليه لمواجهة ماريوس. قال الكاتب : "أضاع إذن يوغرطة مواقع حصينة أخرى ثمينة بالنسبة إليه، كما فقد قسما كبيرا من كنوزه. فبعث إلى بكوس يرجوه أن يسرع بالقدوم مع جيوشه إلى نوميدية لأن وقت خوض المعارك قد حل. ولكنه لما علم بتردده، وأنه يحصي فوائد السلم والحرب ولا يستطيع أن يبت في الأمر، اشترى خواص الملك بالهدايا، ووعد الملك الموري نفسه بثلث نوميدية إن وقع طرد الرومانيين عن إفريقيا أو إذا ترك له عقد الصلح مملكته سالمة. وأغرت هذه الوعود بكوس، فوافى يوغرطة بجموع كثيرة من الرجال، ولما اجتمع الجيشان قصدا ماريوس الذي كان متجها إلى معسكرات الشتاء، فانقضا عليه حين لم يبق من النهار سوى عشره، مؤملين أن الليل القريب سيحميهما إذا اندحرا، وأنه لم يضايقهما في شيء إذا غلبا نظرا لمعرفتهما للبلاد. أما الرومانيون فعلى النقيض من ذلك، يجعلهم الظلام في كلتا الحالتين في موقف أكثر صعوبة. وهكذا ففي الوقت الذي كانت فيه الأنباء ترد على ماريوس من مختلف الجهات تعلمه بوصول الأعداء، كان هؤلاء قد وقعوا عليه فعلا. وقبل أن يتمكن الجيش من أخذ صفوفه للمعركة، بل قبل أن يجمع الأمتعة، وباختصار قبل أن تصله أي إشارة أو أمر، أغار عليه الفرسان الموريون والجيتوليين بغير صفوف مسواة ولا طريقة محكمة. وإنما كان الهجوم بجماعات تكونت حسبما اتفق. ورغما من الاضطراب الذي أحدثه هذا الخطر المفاجئ، فإن الرومانيين لم ينسوا شجاعتهم. فبعضهم حملوا أسلحتهم أو حموا رفقاءهم الذين كانوا يتسلحون، وبعضهم امتطوا خيولهم وقصدوا العدو، حتى إن الحرب شبهت غارة قطاع الطريق لا معركة منظمة. فلا صفوف ولا أعلام، وإنما اختلط الفرسان بالمشاة. فبعض يتقهقر وآخرون يقتلون، وبينما عدد كبير يقاوم العدو من أمام مقاومة شديدة، إذا بهم يجدون أنفسهم وقد أحيط بهم من خلف. فلم تكف القيمة ولا الأسلحة لحماية أصحابها، لأن الأعداء كانوا أكثر عددا، وكانوا منتشرين بكل مكان. وأخيرا فإن قدماء الجنود الذين أكسبتهم سنهم خبرة حرب، وكذلك الجنود الجدد، كونوا الرحى حيثما جمعهم الميدان أو الصدفة. وبفضل هذه المناورة التي تمكنهم في آن واحد من صيانة أنفسهم، ومن أن يكونوا في جميع الجهات، واجهوا هجمات العدو من غير صف".

ويفيد الكاتب أن ماريوس انقض على جنود الملكين لما تمكن منهم النوم، موضحا ما يلي : "اطمأن ماريوس أشد ما يكون الاطمئنان لغفلة العدو، فأصدر أمره بالمحافظة على الصمت التام. ومنع حتى نافخي الأبواق من تقسيم الليل لتغيير الحراس كما هي العادة. وعند بزوغ ضوء الصباح، حين كان الأعداء قد حطمهم التعب واستأثر بهم النعاس، أمر فجأة الحراس وأبواق الفرق والكوكبات والفيالق أن يزعقوا بإشاراتهم جميعا دفعة واحدة. كما أمر الجنود أن يصرخوا صراخهم الحربي وأن يندفعوا إلى خارج الأبواب : فاستفاق الموريون والجيتوليون مذعورين من هذا الضجيج المجهول المرعب. ولم يقدروا على الفرار ولا على حمل أسلحتهم، ولا على فعل أي شيء، لأن اللغط والصراخ وفقدان النجدة والهجوم العنيف من جانب رجالنا والهياج والخوف، كل ذلك أغرق الأعداء في ذعر قريب من الجنون. وأخيرا صُدوا جميعا وأخذ أكثرهم أسلحتهم وشاراتهم. وقُتل منهم في هذه المعركة أكثر مما قتل في جميع المعارك السابقة، لأن النوم ثم الفزع المباغت عرقلاهم عن الفرار.

ثم تحدث الكاتب عن المعركة الثانية التي خاضها الملكان معا ضد ماريوس وهو متجه إلى كيرتا، وذلك بعد مرور أربعة أيام على المعركة الأولى. وبعد سرد بعض وقائع هذه المعركة، أفاد بما يلي : "وقع صولا Sulla على جناح الموريين، أثناء عودته بعد القضاء على الخصوم، فتراجع بكوس بسرعة، وأراد يوغرطة أن يساند جنوده وأن يحافظ على انتصار كاد يكون محققا. ولكن لما أحاط به الفرسان ورأى جميع جنوده يسقطون على اليمين واليسار، حمل بمفرده ونجح في شق الطريق بين سهام العدو ورماحه. وفي تلك الأثناء كان ماريوس قد هزم خيالة العدو وتسارع لنجدة جنوده الذين علم أنهم على وشك الاندحار. فانتهى كل شيء بهزيمة النوميديين. وكان منظر السهل الفسيح منظراً مرعبا. ليس إلا المطاردة والفرار والتقتيل والأسر. الرجال والخيول طرحى على الأرض تكسوهم الجروح. لا يستطيعون أن يفروا، ولا أن يبقوا بدون حراك، فينتصبون برهة ثم يخرون في الحال. وختاما، فحيثما اتجه النظر رأى الأرض مغطاة بالسهام والتروس وبالجثث المجندلة في برك الدماء".

وبعد حرب يوغرطة، صار بكوس صديقا وحليفا للرومان، وظل مرتبطا بسولا. واعترفت رومة بسيادته على القسم الذي انتزعه قبل ذلك من يوغرطة. وقد رسخ الملك بكوس حكمه على غرب نوميدية بإصداره لعملة تحمل على الوجه صورة الملك واسمه، وعلى الظهر اسم مدينة سيكا. كما وردت إشارات في نصوص أخرى حول موقف الملك من حرب يوغرطة. وهي أخبار لا تختلف كثيرا عما جاء عند سالوست، أهمها حديث بلوترخوس عن العداء بين بكوس ويوغرطة رغم أنه كان صهرا له قبل الحرب. وأهم ما طبع واقع الموريين في هذا الظرف هو قيامهم بثورة ضد بكوس. والغالب أن النوميديين الذي خضعوا لسيادته قد ثاروا أيضا ضده. لكنه تمكن من القضاء على هذه الثورة سنة 90 قبل الميلاد.

وفي سنة 81 قبل الميلاد، قامت ثورة في شرق نوميدية، يتزعمها الملك هياريا‌س Hiarbas الذي أطاح بالملك هيمبسال Hiempsal. وحينئذ بعث صولا بمساعدة بومبيوس Pompeus إلى ولاية أفريكا Africa. حيث تمكن من القضاء على حاكمها الروماني الموالي لماريوس Marius. ثم استعان بأمير

موري يدعى بگود Bogud بن بكوس في قتل هيارباس بمدينة بولا ريگية Bulla Regia، وأرجع الحكم لهيمبسال.

وبعد ذلك تختفي عنا أخبار الملوك الموريين والنوميديين، إلى أن زار شخص روماني يدعى واتنيوس Vatenius مملكتي هيمبسال النوميدي وماستانسوسوس Mastanesosus الموري. وهذا كل ما نعرفه عن مستانيسوس بواسطة الخبر الوحيد الذي أكّد سيادته على المملكة الموريه. غير أنه من الواجب أن نقف عند التصورات التي تكونت لدى الدارسين المحدثين، وتعود إلى عهد هذا الملك الموري، الذي انطلى عليهم أمر حكمه بموريطانية. يتعلق الأمر بما روجوه من تكهنات حول اضطراب أحوال المملكة الموريه، أو الممالك الأفريقية عموما بعد اتصال شخص روماني يدعى ستيوس Sittius بموريطانية منذ سنة 64 ق. م.، حيث كانت له علاقة اقتصادية مع ملكها، وهو الملك مستانيسوس، الذي كان يحكم بعد ذلك بسنتين. ونعلم من جهة أخرى أن كتيلنا Catilina كان يعلق أمله على مساعدة ستيوس الذي كان موجودا عند الملك الموري.

الغالب أن ستيوس كان قد تعاطى للنشاط العسكري في جيوش الملك الموري نفسه، بعد فشل مشروعه التجاري. ولا يحق القول إن ستيوس قد كون جيشا لحسابه الخاص، أو كانت له إمارة بإفريقيا قبل الصراع بين قيصر Caesar وبومبيوس. نلتمس الحجة على ذلك من قول ديون كاسيوس إن ستيوس كان قائدا في جيش بكوس الثاني، مؤكدا أن قوات ستيوس في حرب أفريكا كانت قليلة. ولعله يقصد بذلك المرتزقة الإيطاليين الذين عبروا معه من إسبانيا إلى موريطانية. أغلب الظن أن ستيوس مارس نشاطه العسكري في قوات مستانيسسون، ثم واصل نفس المهمة في عهد ولده بكوس الثاني. وليس هناك ما يعزز قول أبيانوس الذي زعم أن ستيوس شارك في حروب ملوك ليبيا ضد بعضهم البعض، وكان النصر حليفا للجهة التي يحارب معها. يبدو أن هذا المؤرخ يشير إلى دور ستيوس في حملة بكوس الثاني ضد الملك النوميدي يوبا الأول سنة 47 ق. م. لصالح قيصر. في حين يرى گسيل أن هذا النشاط العسكري لستيوس يمتد من 64 إلى 47 ق. م.

هناك دوافع قد تجعل النوميديين يتطلعون إلى استرجاع جزء من بلادهم شملته سيادة الموريين منذ حرب يوغرطة. لكنها فكرة مستبعدة نظرا للظروف التي تحيط بهذه السيادة، وبسيادة ملوك نوميدية أنفسهم في القرن الأخير قبل الميلاد، وهي تتسم بالتدخل الروماني في شؤون الملوك. وهذا لا يسمح بالقول إن الملوك النومديين كانوا يتعلقون بهذه الوطنية، بسبب نجاح رومة في ترويض هؤلاء منذ الحرب البونية الثانية، وترويض الموريين منذ حرب يوغرطة. والواقع أن ما أثار هموم الكتاب القدماء والمحدثين هو تظاهر يوبا بالعظمة، وتجاوزه لممثلي السلطة الرومانية في ولاية أفريكا، بعد قضائه على كوريو، حيث أصبح هو الآمر الناهي. الواقع أن الفترة التي تفصل بين الحرب الأهلية التي قامت بين سولا وماريوس، والحرب الأهلية التي قامت في منتصف القرن الأخير قبل الميلاد بين بومبيوس وقيصر، كانت الممالك الأفريقية خلالها هادئة، بعد تسوية شؤونها إثر النصر الذي أحرزه بومبيوس لصالح قائده صولا سنة 81 قبل الميلاد.

والواقع أن ملوك شمال إفريقيا كانوا على ولاء تام لبومبيوس في عهد الملوك الموريين مستانيسسوس وبكوس الثاني وبگود والملكين النوميديين هيمبسال ويوبا الأول.

وبعد ذلك ننتقل إلى عهد بكوس الثاني. فقد حكم القسم الغربي من نوميدية منذ منتصف القرن الأخير قبل الميلاد، بعد تقسيم مجال نفوذ الموريين إلى مملكتين يفصل بينهما وادي ملوكة. لقد أوحت ذكرى اسم بكوس للبعض أن هذا الملك ابن لبكوس الأول، لكن نتائج البحث حول النقود حسمت في نسب هذا الملك ووضعت حداً لتضارب آراء المحدثين، اللهم إلا من ظل في غفلة من أمره. إنه هو الملك الموري الوحيد الذي نعرف نسبه. فقد أكدت عملته انتسابه لوالده مستانيسسوس. والغالب أنه ورث العرش عن والده. ونستبعد أن يكون أخا للملك بگود المعاصر له، والذي لم يخلد نسبه على نقوده. انفرد صولان بذكر مدينة يول Iol كعاصمة لبكوس الثاني. أما بلنيوس الشيخ الذي يعتمده صولان بالأساس، فتحدث عن وضعية يول في عهد يوبا الثاني Iuba، الذي أعطاها اسم قيصرية Caesarea.

ولا نعرف حدود مملكة بكوس شرقا على الأقل في بداية حكمه، وأغلب الظن أنها كانت تطابق الحدود التي خلفها بكوس الأول ومستانيسسوس. غير أن انتصار قيصر سنة 46 ق. م. مكن بكوس من توسيع مجال نفوذه إلى واد أمبساگا Ampsaga في شرق نوميدية. والواقع أن الفضل يعود إلى بكوس الثاني في ضرب قوات الملك النوميدي يوبا الأول، المتحالف مع أتباع بومبيوس في ولاية أفريكا. فاحتل الملك الموري مدينة كيرتا، التي صمّم ملكها الفعلي على استرجاعها. ازدادت رقعة مملكة بكوس اتساعا بعد مشاركته في الهجوم الذي نظمته قوات أكتافيوس Octavius ضد الملك بگود سنة 38 ق. م. انتقاما منه بعد تحالفه مع أنطنيوس Antonius. وحينئذ أعيد توحيد المملكة الموريه. وبلغت أقصى توسعها بين المحيط ونهر أمبساگا Ampsaga.

ولا ندري أي شيء عن ظروف حكم بكوس بعد توحيد المملكة، إلى أن وافته المنية سنة 33 ق. م. ليبقى مصير البلاد رهن إشارة أكتافيوس، الذي عجز عن ضمها للإمبراطورية الرومانية بسبب مقاومة الموريين. وحينئذ اضطر

إلى تولية يوبا الثاني النوميدي على المملكة المورية. وقد أجمعت النصوص على أن أكتافيوس وهب له مملكة الموريين. ومنذئذ حل عهد الحماية الرومانية بشكل صريح في موريطانية. وصار اسم موريطانية يطلق على كل المجال الخاضع ليوبا الثاني وضمنه قسم هام من نوميدية. وترسخ إقبار اسم نوميدية لما ضمت رومة هذا المجال إلى إمبراطوريتها. ففي موريطانية الأصلية التي تناسب بلاد المغرب، أقيمت ولاية رومانية تدعى موريطانية الطنجية، نسبة إلى طنجة. وأما مجال نوميدية فصار يحتضن ولاية رومانية أخرى تدعى موريطانية القيصرية، نسبة إلى مدينة قيصرية.

سالوست، حرب *يوغرطة*، تر. محمد التازي سعود، فاس، 1982 ؛ محمد مجدوب، *أضواء على أوضاع موروسية من خلال حرب يوغرطة*، بحوث، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، ع. 2 - 3، ص. 61 - 82، 1990 ؛ *مملكة الموريين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م.*، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، مرقونة، 1990 ؛ *العملة الملكية في المغرب القديم*، بحوث مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، ع. 5، ص. 47 - 60، 1992 ؛ *المملكة المورية وحدودها في المغرب القديم*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، سلسلة الندوات، 6، ص. 7 - 20، 1999.

S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, t. 7-8, 1928 ; J. Mazard, *Corpus Nummorum Numidiae Mauritanaeque*, Paris, 1955 ; G. Camps, Aux origines de la berbérie, Massinissa ou le début de l'histoire dans *Libyca, 6, 1960* ; Origines du royaume massyle, dans *Revue d'Histoire et de Civilisation du Maghreb, 3, p. 29-38, 1967* ; Sosus ou Mastanesosus roi de Maurétanie 80 ? à 49 ? av. J.-C, dans *Encyclopédie Berbère*, édition provisoire, 5, p. 1-6, 1970 ; Les derniers rois numides Massinissa II et Arabion, dans *B.C.T.H., N.S., 17 B*, 1981, Paris, p. 303-10, 1984 ; J.G. Fevrier, Bocchus le jeune et les Sosii, dans *Sémitica*, 11, p. 9-15, 1961 ; M. Euzennat, Le roi Sosus et la dynastie maurétanienne, dans *Mélanges Carcopino, p. 333-9, 1966* ; F. Decret et M. Fantar, *L'Afrique du nord dans l'antiquité des origines au 5ème siècle*, Paris, 1981 ; A. Jodin, *Volubilis Regia Iubae, contribution à l'étude des civilisations du Maroc préclaudien*, Paris, 1987 ; M. Majdoub, Les luttes du début du 1er siècle av. J.-C au nord de la Maurétanie, dans *Collection de l'école française de Rome, 166, p. 235-8, 1992* ; Pompeus Magnus et les rois maures, dans *Africa Romana, 12, p. 1321-8, 1998* ; Octavius et la Maurétanie, dans *Africa Romana, 13, p. 1725-37, 2000.*

محمد مجدوب

نون (وادي)، تمتد المنطقة المشهورة بوادي نون عند المجال الواقع عند قدم النهاية الجنوبية الغربية للأطلس الصغير، وهي منطقة نالت شهرتها عند عموم المغاربة لكونها شكلت منطلقا لحملة الشيخ أحمد الهيبة الذي عبأ قبائل تكنة والقبائل المحيطة بها لمنازلة الجيش الفرنسي سنة 1912 بسيدي بوعثمان بضواحي مراكش.

تتوافق هذه المنطقة من الناحية الجغرافية مع الحوض المعروف بالصياد ـ نون، وهو حوض يمتد على مساحة حوالي 7.000 كلم من ثلاثة روافد أساسية هي : أم لعشار والصياد وورکنون التي تلتقي عند منخفض كلميم وتتوحد في محور جريان وادي أسكا الذي يتمكن من النفاذ إلى البحر جنوب كلتة آيت باعمران.

يتميز حوض وادي نون على غرار باقي أحواض المناطق القرب صحراوية بجريان متقطع، لكنه يحدث بشكل فجائي ويأتي في ظرف وجيز بحمولة مائية كبيرة قد تتجاوز 100 متر مكعب في الثانية يمكن أن تحدث فيضانات مدمرة كالتي تهدد مدينة گلميم.

ويقدم الحوض موارد مائية جوفية مهمة نسبيا تساعد على ظهورها البنية الجيولوجية المحلية المشكلة من صخور كاربوناتية عند السفح الجنوبي للأطلس الصغير، ومن تكوينات سطحية تغطي المنخفضات المتعددة داخل وحدة جبل باني الملتوي.

إن وادي نون بسبب موقعه الوسطي بين شمال وجنوب المغرب، وبسبب رطوبته النسبية على هامش الصحراء الإفريقية الكبرى، ظل يشكل مجالا مفضلا لعبور القوافل التجارية قديما، وظل يشكل قبلة يقصدها الرحل من كل الأصقاع لما يقدمه من مجال رعوي غني، ولما يوفره من موقع للتبادل التجاري. لذلك فإن موقع كلميم اشتهر كسوق لبيع الجمال على الصعيدين الجهوي والوطني.

لقد عرف الإنسان منذ القديم كيف يستفيد من هذه الموارد المائية السطحية والجوفية وطور نظاما زراعيا، يجمع بين الرعي والزراعة المسقية داخل الواحات، وأيضا زراعة الفيض والمعدر وهما نشاطان زراعيان بعليان يعتمدان على مياه فيضانات الأودية المحلية. وتتمثل التقنيات المستعملة في تعبئة المياه السطحية والجوفية في السدود التحويلية والسواقي التي تم تحديث عدد مهم منها بتدخل من الدولة، وأيضا في الخطارات المنتشرة تقريبا عند كل واحات الحوض.

غير أن هذه الأخيرة بدأت تنضب تدريجيا جراء إدخال المضخات الآلية وتحت ضغط السنوات الجافة التي ضربت المنطقة خلال العقود الأخيرة.

وقد أصبح اليوم وادي نون مغريا للاستثمار في ميدان زراعة البواكير نظرا لطبيعة طقسه وجودة مياهه خصوصا عن طريق اعتماد تقنيات الري الموضعي المقتصدة في استعمال مياه السقي.

وبالإضافة إلى الاستعمال الزراعي لمياه الحوض، فإنه يتم الآن استغلال الموارد المائية الجوفية المحلية على نطاق واسع من أجل تزويد الساكنة الحضرية بالماء الشروب بمدينة كلميم، وكذلك مدينتي طنطان والوطية على مسافة تتجاوز 120 كلم.

الحسن المحداد

نونخة أو **نانونخة** أو بتيكوتيس فيرتسلاتا Ptychotis verticillata نبات عشبي وحولي من فصيلة الخيميات Apiaceae.

إنه نبات بري لا يتجاوز ارتفاعه 40 سم، رفيع الساق لكنه جد متفرع. أوراقه مجزأة ورفيعة وذات طول كبير نسبيا. إزهاره خيمية. ثماره بيضوية الشكل ولا يتعدى طولها 1 مم.

يعيش النوع طبيعيا بشمال إفريقيا المتوسطية، تجمع نونخة بكميات كبيرة في منطقة بني يزناسن لبيعها للعشابين وبائع الحلزون الذي يطبخ في محلول بهذا النبات. بالإضافة إلى استعمالها لتعطير الوصفة المطبخية للحلزون، تستخدم نونخة لمعالجة الحمى وبعض أمراض المعدة والأمعاء.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, Paris, 1997, 779 p.

عبد المالك بنعبيد

نوارة الشمس، أو عباد الشمس أو علسيا هيليونتوس أنيوس "Helianthus annuus" من فصيلة النجميات "Asteraceaes" نبات حولي ذو أوراق عريضة وارتفاع يصل

من 1 إلى 4 أمتار وذلك حسب الظروف البيئية والضروب. الأزهار صفراء مجتمعة بشكل دائري توحي بشكل الشمس الذي تظل في اتجاهه مما جعلها تسمى كذلك عباد الشمس. تلقيح الأزهار يتم عن طريق الحشرات وبالأخص النحل مما يجعلها من النباتات المنتجة للعسل. بذور نوارة الشمس مختلفة الأحجام والشكل واللون، منها السوداء وأخرى مخططة بالأسود والأبيض.

يحتمل أن تكون أمريكا الجنوبية الموطن الأصلي لنوارة الشمس، ولكنها تزرع منذ زمن بعيد في أماكن مختلفة بالعالم. دخلت إلى أوربا أو إفريقيا عن طريق إسبانيا في القرن السادس عشر.

تزرع نوارة الشمس أساسا لاستخراج الزيت من البذور التي تحتوي على 32 . 45 في المائة من زيت أصفر ذهبي ناصع لا يقل عن زيت الزيتون في قيمته الغذائية والطبية، وهو زيت ممتاز للمائدة ويستعمل في الماركرين وكذلك في إنتاج الصابون. كما تستعمل البذور كغذاء جيد للطيور والدواجن والماشية، وحتى الإنسان يستهلكها مقلية بعد تمليحها، وتستعمل أيضا لإنتاج مواد علفية أو لتزيين الحدائق بجمال أزهارها.

تزرع نوارة الشمس في المناطق المعتدلة وهي من الزراعات الربيعية وتحتاج إلى تربة خفيفة وعميقة. تنبت البذور عندما تكون الحرارة أعلى من 5 درجات، إلا أنها تتحمل البرودة والجفاف أكثر من الذرة. احتياجاتها المطرية تصل إلى 550 . 650 ملم، إلا أنها شديدة الحساسية للجفاف في فترة الإزهار. تنتشر زراعة نوارة الشمس في المغرب خصوصا في سهول السايس والغرب ودكالة وتادلة وملوية.

ألبير هيل، *النبات الاقتصادي*، تر. زاهر عبد المجيد وآخرون. القاهرة، نيويورك، 1962 ؛ *معلومات شخصية*.

J.M. Clement, Larousse Agricole, éd. Larrousse, Paris, 1981.

عبد النبي زين العابدين

الـ نيشان ، كلمة "نيشان" ترسم في قواميس اللغة التركية "نشان" (nisan) بدون ياء. وهي كلمة من أصل فارسي تعني "العلامة" و"الإشارة" و"الأثر". وقد دخلت اللغة التركية بلفظها ومعناها فأطلقت على العلامة التي تنصب للتدرب على الرماية، كما أطلقت على عملية تسديد السلاح نحو النقطة المعين ضربها. ويراد بها، أيضا، في بعض البلاد المشرقية كمصر، مثلا، الشارة المميزة للرتب العسكرية أو الوسام.

وفي الدولة العثمانية أطلق لفظ "نشان" على طغراء (طرة) البادشاه، وعلى الوثائق التي تحتوي على هذه الطغراء ؛ وقد تكون هذه الوثائق عبارة عن فرمان (Firman)، أو برات (Berat)، أو حكم (Hüküm)، أو توقيع (Terkî)، أو غيرها.

أما بالنسبة للمغرب فيبدو أن دخول هذا اللفظ قد ارتبط باستخدام السلاح الناري. وباحتكاك المغاربة بالأتراك منذ العصر السعدي. ويستشف من بعض الإشارات التاريخية أن تداول كلمة "نيشان" في المغرب اقتصر على المجال العسكري.

"فالنيشان" عند الرماة هو ضرب الإشارة، وتصويب البندقية نحو الهدف المراد ضربه. وهذا المعنى هو الذي أشرنا إلى تداوله عند الأتراك.، كما يعني "النيشان" عند أهل الرماية علامة التسديد الموجودة عند نهاية مدفع البندقية.

وشكل ضرب الإشارة أو النيشان جزءا هاما من حرفة الرماية وكيفية اكتسابها. وحدد شيوخ الرماية قواعد خاصة ومراحل يتوجب على المتدرب اتباعها، كطريقة إمساك البندقية وعدم تحريك الرأس، و"تسريح العين مع النيشان".

وكانت الإشارة تتشكل من أحجار توضع فوق بعضها البعض بالنسبة للمبتدئ. ويحرص شيخ الرماية على أن يمر المتعلم من ثلاثة أحجار مثلا إلى حجرين فواحد. وعلامة التمكن من النيشان هو أن يصيب الرامي الحجر في وسطه. كما يحرص الشيخ على إبعاد الهدف تدريجيا من الرامي حتى يصل به إلى المسافة المطلوبة.

محمد المنوني، قطعة عن نشاط الرماية الشعبية بالجنوب المغربي، *مجلة الباحث*، ج. 1، 1972، ص. 107 - 136.

Ismail Hakki Uzunçarsili, *Osmanli Devletinin saray teskilâti*, Ankara, Türk tarih kurumu basimevi, 1988 ; Ferit Devellioglu, Osmanlica - *Türkçe Ansiklopedil Lûgat*, Ankara, Aydin kitabevi yayinlar, 13. baski, 1996.

نزهة عقيلي

النيكتبير ، بالعجمية يذكر الجغرافي بطليموس مواطنهم جنوب اليانگا وكاني وشمال السهل الأحمر ذي الإحداثيات 30، 9° و30° . ونظرا لصعوبة تحديد مواطن اليانگا وكاني وبالتالي النيكتبير، فمن الأفضل أن نبدأ من محاولة تحديد موقع السهل الأحمر الذي أشار إليه بطليموس. ولكن، ما المقصود بالسهل الأحمر ؟ فهل البحيرة الحمراء الواقعة غرب مراكش والمحصورة بين تانسيفت والأطلس الكبير ؟ أو الأراضي الحمراء الواقعة جنوب نهر أم الربيع والتي تشمل هضاب الرحامنة ؟ فإذا كان المقصود بالسهل الأحمر هو المنطقة المحصورة بين أم الربيع وتانسيفت، يمكن أن نضع مواطنهم شمال نهر أم الربيع في جزء من هضبة الفوسفاط وعند المناطق التي يلتقي فيها أم الربيع بروافده. أما إذا كان المقصود بها البحيرة الحمراء الواقعة غرب مراكش فنقترح كمواطن لهم شمال وادي تانسيفت بين منطقة الجبيلات والضفة اليمنى لوادي تانسيفت. وسواء كان السهل الأحمر هو المنطقة المحصورة بين أم الربيع وتانسيفت أو الواقعة غرب مراكش، فإن مواطنهم تتأرجح بين شمال نهر أم الربيع وشمال نهر تانسيفت.

مصطفى أعشي

النيّة، محمد بلعربي، ولد سنة 1928 بدوار الورارقة جمعة رياح بقبيلة أولاد حريز. وبعد أن درس مدة غير طويلة بأحد الكتاتيب القرآنية هناك، هاجر وأسرته إلى مدينة الدار البيضاء حوالي سنة 1935 ، فاستقر بدوار سي أحمد المجاور لأوراش معمل الجير والإسمنت (لافارج Lafarge) وللمجازر البلدية التابعة لمدينة الدار البيضاء والمعروفة باسم "البوطوار". اشتغل في هذه المجازر مباشرة حتى صار جزارا مؤهلا ومحترفا.

أخذ يتعرف، مثل كثير من شباب كريان سنطرال، على الأفكار الوطنية التي كان ينشرها حزب الاستقلال في هذا الحي الصفيحي أحد قلاعه الحصينة المعروفة في مدينة الدار البيضاء آنذاك، فانخرط في صفوفه حوالي سنة 1945. ولعب في فريق الاتحاد الوطني البيضاوي المعروف بأحرفه الأولى (الطاس T.A.S.) وهو فريق كان من وراء تأسيسه مسؤولو الحزب الأوائل في كريان سنطرال، وعلى رأسهم مَحمد العبدي، وكان مرامهم بث الوعي الوطني في صفوف لاعبيه واستقطاب جمهوره إلى الحزب. ومن المعروف أن الوطنيين قد قاموا بنفس الدور في باقي أحياء الدار البيضاء التي تأوي المغاربة على الخصوص. ولا بأس من سوق نموذج فريق الوداد الرياضي البيضاوي وما قام به رئيسه ومؤسسه الحاج محمد بن جلون المشهور بلقب "شوكولا".

نشط النية في صفوف الحزب الذي كان يعمل على تأطير أعضائه بواسطة النشرات التي كانت تصل من قيادته في الرباط وترديد الأناشيد الوطنية ودروس محو الأمية وغير ذلك. ولما انفجرت حوادث فرحات حشاد العنيفة في كريان سنطرال يوم الأحد 7 دجنبر 1952 ويوم الإثنين 8 دجنبر الموالي، ساهم فيها النية، كغيره من الوطنيين، بنقل ضحايا المجزرة الرهيبة التي ارتكبتها القوات الفرنسية إلى مسجد الحاج عبد الرحمان بدرب مولاي الشريف المجاور لدور الصفيح من أجل علاج الجرحى على يد الدكتور عبد الكريم الخطيب وغسل القتلى قبل نقلهم إلى مقبرة ابن مسيك لدفنهم.

وبعد نفي السلطان محمد بن يوسف، انخرط النية في المنظمة السرية، إحدى أهم المنظمات الفدائية المسلحة التي تأسست من أجل مقاومة الاستعمار وأذنابه. وشارك في العديد من العلميات الفدائية ولما عاد السلطان الشرعي من المنفى وأعلن الاستقلال، بدأت مرحلة جديدة من التطور السياسي، طبعها التوتر الحاد الذي اتخذ عدة أشكال مثل الاقتتال بين المنظمات الفدائية والتناحر حتى داخل بعض هذه الهيئات ولاسيما في صفوف المنظمة السرية. وكان من ضحايا هذا الاقتتال في صفوف المقاومة بكريان سنطرال محمد بن المكي "هوشيمين" وإبراهيم واليزيد ورحال المسكيني ومَحمد السرجان ومَحمد النجار والجيلالي المسكيني، وكان النية هدفا من أهداف مخططي التصفيات، دون أن يتمكنوا منه.

بعد الاستقلال، ظل النية يتعيش من عمله في "البوطوار"، كما ظل مشغولا، ولمدة طويلة، بفريق الطاس الذي صار أحد مسيريه. وعاد مدة إلى حزب الاستقلال بعد عودته إلى العلنية، إلى أن ترشح في الانتخابات البلدية والتشريعية في الحي المحمدي باسم جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية التي أسسها أحمد رضا اگديرة سنة 1963. وحسب شهادة عائلته، فقد عاد إلى حزبه الأصلي بعد ذلك، ويظهر أنه صار مهموما بفريق الطاس أكثر بعد ذلك.

توفي يوم 27 مارس 1999.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، بطاقة المقاومة رقم 521375 ؛ *الرواية الشفوية*.

نجيب تقي

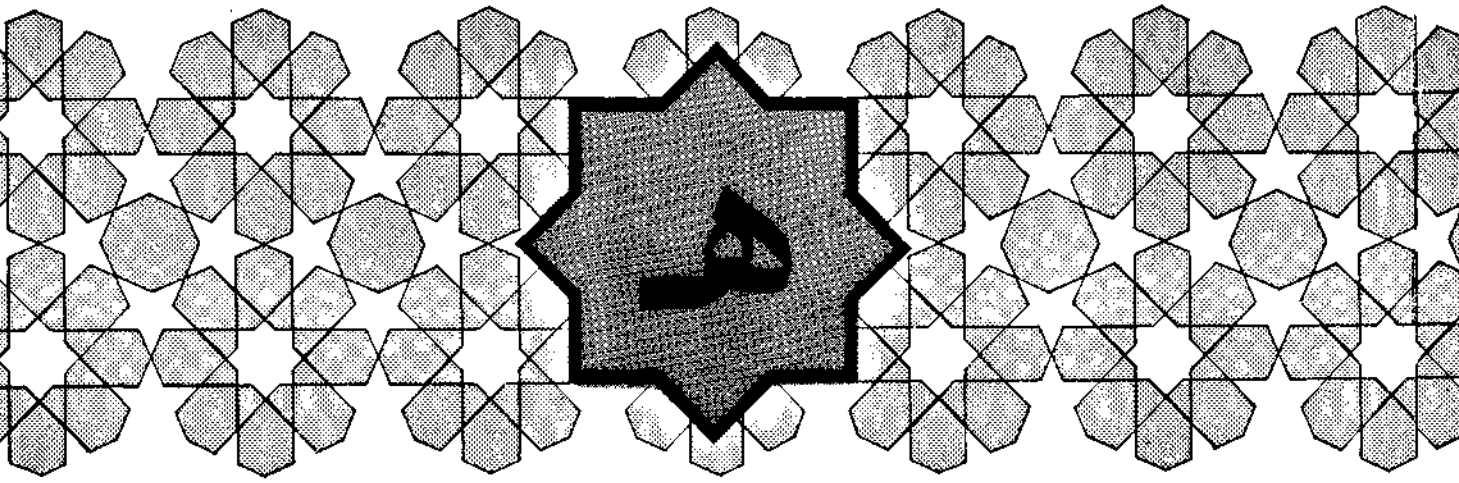
ه

هاردي (جورج) Hardy (Georges) مؤرخ وجغرافي متخصص في إفريقيا. ولد في 5 ماي 1884، درس بالمدرسة العليا للأساتذة (1904)، حصل على شهادة التبريز في التاريخ والجغرافية (1907). عمل أستاذا للقانون ببورج (Bourges) وأورليانس (Orléans) (1908 ـ 1912). ثم عين مديراً للتعليم بإفريقيا الغربية الفرنسية (1912 ـ 1918). حصل على الدكتوراه في الآداب سنة 1919 في موضوع حول التعليم بالسنغال. وعمل مديراً عاما للتكوين والفنون الجميلة والآثار بالمغرب ما بين 1919 و1926، ثم مديراً للمدرسة الاستعمارية (1926 ـ 1934). انتخب عضواً في أكاديمية العلوم الاستعمارية (علوم ما وراء البحار) سنة 1928. ثم عميدا بأكاديمية الجزائر (1934 ـ 1937) ثم بأكاديمية ليل (1937 ـ 1940) فأكاديمية الجزائر (1940 ـ 1943). تقاعد سنة 1944.

توفي في ماي 1972.

ومن أهم مولفاته :

- *Les grandes lignes de la géographie du Maroc* (en collaboration avec Jean Célérier), Ed. Larose, Paris, 1922.
- *L'enfant marocain* (en collaboration avec Louis Brunot), Ed. Larose, Paris, 1925.
- *L'âme marocaine d'après la littérature française*, Ed. Larose, Paris, 1926.
- *Histoire de la colonisation française*, Ed. Larose, Paris, 1928.
- *Nos grands problèmes coloniaux*, Colin, 1929.
- *Les grandes étapes de l'histoire du Maroc* (en collaboration avec Paul Avrès), Ed. Larose, 1931.
- La justice indigène au Maroc, *Europe-Nouvelle, sep. 1931* ; Le congré de la société indigène, *Outre-Mer, 4° trim., 1931* ; L'alimentation des indigènes au Maroc, *La Géographie, LVIII, 1932.*
- *Géographie et colonisation*, Ed. Gallimard, 1933.
- Lyautey et l'enseignement, *B.C.A.F., n°8, 1934.*
- *Histoire sociale de la colonisation française*, Ed. Larose, 1953.

صالح شكاگ

الهاشمي، محمد العربي بن **محمد** ينتمي نسبه إلى يوسف بن مولاي علي الشريف العلوي الحسني المدغري قاضي مدغرة. رحل إلى فاس لطلب العلم والتقى هناك بالشيخ أحمد البدوي، الذي أثر عليه بقوة. وقد أخذ عنه الكثير من أمور التصوف. وحينما رجع إلى مدغرة في أواسط القرن الثالث عشر (19)، التف حوله عدد من التلاميذ والمريدين، وأضحى شيخ الطريقة الدرقاوية بلا منازع. وامتد نفوذه إلى المناطق المجاورة لمدغرة، بل شمل جل مناطق المغرب خلال الثلث الأخير من هذا القرن. وقد لمس ذلك الرحالة الفرنسي شارل دي فوكو، واعتبره واحداً من الزعماء الروحيين في المغرب، على نفس مستوى مولاي عبد السلام الوزاني، وسيدي ابن داود، وسيدي محمد بوبكر (إمهاوش) ومولاي عبد الله بن حسابن. وذكر نفس الرحالة، أن السلطان مولاي الحسن كان يبعث إلى هذا الشيخ الدرقاوي بصلة العشور كل عام، وأن قيمة ذلك بلغت 40 قنطارا سنة 1881.

لكن العلاقات الودية بين السلطان الحسن الأول وهذا الصالح انقلبت إلى عداء مستحكم، بسبب إصرار هذا الأخير على استنفار الناس للجهاد ضد رغبة المخزن، الذي كان يرى أن الدعوة إلى الجهاد في غياب تكافؤ القوة مع الأوربيين، ودون إذن الإمام تؤدي إلى الفتنة وتسلط الكفار. وكان محمد العربي الهاشمي قد وزع منشورا مطولا للتحريض على الجهاد منذ عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان، سنة 1280 / 1863، بعد أن وصلته أخبار عن انثيال الأوربيين على المراسي المغربية ومازجتهم لسكانها، ثم انتشارهم في البوادي بقصد البيع والشراء، مما اعتبره مؤشرا لسيطرتهم وإلحاق المغرب بنفوذهم. لذلك هيأ المنشور وفرقه على العلماء والشرفاء وعامة الناس، داعيا إلى حمل السلاح، ومما جاء فيه" (...) وكيف يذهب الإسلام ويضمحل أمره دون قتال

ولا جلاد، والقطر معمور بالموحدين، وأهل الدين في سائر البلاد والأمر بالجهاد شملهم عند حلول عدو الدين بأرض المسلمين (...). ولا منفعة لأخذ الحذر إلا قبل الاستيلاء، والمسلمون لا مندوحة لهم على القتال، إما أن يقاتلوا الكفرة لنصرة دين الله، وإما أن يستولوا فيحملوا المسلمين على قتال إخوانهم قهرا (...) ولا بد من أحدهما، وقد اختارت لنا الشريعة المطهرة (...) مقاتلتهم ومنازلتهم".

أضحى الشيخ الدرقاوي مصدر إزعاج مستمر للسلطان مع تكشف رسائله الداعية إلى الجهاد، بعد أن بلغته أصداء متتابعة عن التوغل الفرنسي في المناطق الصحراوية المتاخمة لتافيلالت، فوجه عددا من الرسائل إلى مختلف أنحاء المغرب، مستنهضا القبائل للجهاد، مثلما حصل سنة 1305 / 1888.87. وكان سكان قصور فگيك قد كاتبوا محمد العربي الهاشمي سنة 1887، من أجل مؤازرتهم في جهاد الفرنسيين، غير أن المخزن تصدى لهم، إذ كتب السلطان إليهم متوعدا بأقسى الزواجر، مبينا رأيه في الجهاد، معبرا عن مقته لهذا المرابط، قائلا : "خدامنا الأنجاد، قبيلة أهل فجيج كافة (...) العربي بن درقاوة نادى بالجهاد وندب إليه عن عجلة اعتمادا على ما اختلج في وهمه وأدّاه إليه زعمه من غير أن ينظر في العواقب ولا عرف ما ينبني على ذلك من المصائب، فالدين النصيحة، وحذار حذار أن يستفزكم ذلك أو يغركم ما هناك، وأنه بوصوله إليكم نأمركم أن تقلعوا عنه ولا تلقوا إليه بالا، ولا تلفتوا إليه حالا واستقبالا، ومن اقتحم ذلك أو شيئا فقد تعرض لسخط الله ورسوله (...) وعقوبتنا أشد عقوبة (...) على أن الجهاد معناه الدفاع عن المسلمين وصون حوزتهم كما هو الدأب والديدن ما أمكن، ولا نعدل عنه بعون الله." وقد تعززت هذه الرسالة بخطبة الجمعة، التي لا شك أنها أعدّت بإيعاز من ممثل المخزن في المنطقة، حيث ألح فيها على ضرورة التشبث بالمهادنة والتعايش مع الفرنسيين، والتأكيد على أن الجهاد لا يمكن أن يتم إلا بترخيص من السلطان، وذلك لسحب الشرعية عن دعوة هذا الشيخ الدرقاوي، ومما ورد فيها" ... فعضوا رحمكم الله على سيرة أميركم مع جواركم بالنواجذ ولا تحلوا عراها بحلم ناسك أو زاهد (محمد العربي الهاشمي) فربما ...".

وقد ذكر ابن إبراهيم التعارجي أن السلطان مولاي الحسن، من شدة حنقه على محمد العربي الهاشمي. كان يخاطبه في رسائله بـ "أكابر مجرميها"، وكثيرا ما سجن أتباعه. وأن السلطان قصد من توجهه إلى تافيلالت إلقاء القبض عليه، وقد سرّ كثيراً لما بلغه خبر وفاته. كما ذكر أن الشيخ بنى ببلدته مدغرة قصرين على هيئة دار الملوك، من كثرة المرافق. وكان له خدام بحضرته كثيرون يجاوزون الألف من الملازمين.

ومن أهم تلامذته ومريديه، الصوفي الحسن التسگدشتي السوسي، والشيخ بوعمامة من أولاد سيدي الشيخ، متزعم حركة الجهاد ضد الفرنسيين في التخوم الجنوبية الشرقية للمغرب، وأحمد السبعي الشريف السفروشني، الذي قاد حركة جهادية بعد احتلال قوات فرنسية لمركز المنقوب بالقرب من بوذنيب سنة 1325 / 1907. وهذا ما يبين أن دعوته إلى الجهاد وجدت امتدادا لها عند بعض مريديه.

كتب محمد العربي الهاشمي في آخر حياته *"رسالة الإذن"*، وزعها في مختلف أنحاء المغرب، وأخبر فيها بحصول الإذن له في إرشاد الخلف.

توفي في أواخر جمادى الثانية 1309 / 1892.

محمد العربي الهاشمي، رسالة للتحريض على الجهاد، مخطوط بالخزانة العامة، الرباط، مجموع رقم د 3353، ص. 57 ـ 81 ؛ إدريس الفضيلي، *الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية*، فاس، ج 1، ص. 274 ؛ ابن إبراهيم التعارجي المراكشي، *الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام*، ج 7، ص. 80 ـ 84 ؛ محمد المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، بيروت، 1985، ج 1، ص. 350 ـ 351، ج 2، ص. 444 ـ 447 ؛ أحمد مزيان، *مساهمة في دراسة المجتمع الواحي بالجنوب الشرقي المغربي خلال القرن 19*، كلية الآداب، فاس، 1985، 2، ص. 540 ـ 541، 742.

Ch. de Foucauld, *Reconnaissance au Maroc, 1883-1884*, Paris, 1985, p. 352.

أحمد المكاوي

هانريس، بول Paul Henrys كان إلى جانب هانري بيريو Henri Berriau وبويميرو Poeymirau وبول ديلماس Paul Delmas، وغيرهم، من أبرز العسكريين في "فريق" الجنرال ليوطي، في بدايات الحماية، ومن الضباط البارزين الذين جمعتهم بالجنرال، في منطقة الحدود المغربية ـ الجزائرية، علاقة متينة وصداقة قوية، في العقد الأول من القرن العشرين. وقد لازم هانريس الجنرال ليوطي في منطقة الحدود في فترة تمتد من سنة 1903، التي شغل فيها ـ تحت إمرة الجنرال ـ منصب رئيس أركان الحرب، في مركز العين الصفراء، إلى سنة 1910، التي ارتقى فيها إلى رتبة كولونيل. وكان هانريس، بناء على هذه العوامل، من الضباط الذين التحقوا بالمغرب، بعد أن تسلم الجنرال ليوطي مهام الإقامة العامة، في أبريل 1912 ؛ إذ تولى، في ظل "النظام الجديد"، رئاسة فرق الخيالة ابتداء من غشت 1912، وارتبط اسمه، منذ ذلك التاريخ، بالعمليات العسكرية التي أشرف عليها بالأطلس المتوسط ونواحي تازة وأعالي ورغة.

تزايدت، مع مرور الأيام، مهام وأعباء هذا الضابط، الذي ارتقي في صيف سنة 1913 إلى رتبة جنرال دي بريگاد Général de Brigade، وتعزز مركزه، في الجهاز الإداري ـ العسكري الاستعماري، إذ كان يكلف، في فترات غياب الجنرال ليوطي، المقيم العام والقائد العام لقوات الاحتلال، بالنيابة عنه في الإشراف على الأمور العسكرية بالبلاد. كما أنه عُين، في نهاية نفس السنة، حاكما عسكريا على إقليم

مكناس، نتيجة لما كان يحتله الإقليم من أهمية في الاستراتيجية العسكرية المهيأة آنذاك.

ولم تنحصر مهامه وأدواره في الميدان العسكري ومجال الاستراتيجية العسكرية، إذ كان تأثيره على ليوطي، قويا، في مجال السياسة الاستعمارية، خصوصا في ميدان "السياسة البربرية". ونشير، في هذا الصدد، إلى أن التقارير التي كتبها، في فترة إشرافه على العمليات العسكرية بالأطلس المتوسط، كانت الأساس الذي استلهم منه ليوطي بعض مبادئ هذه السياسة، التي عرفت انطلاقتها الأولى بصدور ظهير 11 شتنبر 1914، الخاص "بالعوائد البربرية".

ونظرا لأهمية دور الجنرال هانريس في النسق الاستعماري، فقد تشبث به اليوطي بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، وكلفه بالقيادة العسكرية في الجبهة الشمالية المواجهة للريف. لكن التطورات التي عرفتها الحرب في أوربا، أرغمت ليوطي، في صيف سنة 1916، على الاستغناء عنه فرجع إلى فرنسا، ولو أنه لم يستقر بها بشكل نهائي، إذ أقام، لفترات معينة، بالمشرق العربي وبلاد البلقان وألمانيا، قبل أن يعود، في آخر المطاف، إلى باريس.

توفي في 6 نونبر 1943.

عبد الحميد احسابن، *أصول سياسة فرنسا البربرية إلى غاية سنة 1930*، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، بولبوز، 1987 ؛ مرقون ؛ بوشتى بوعسرية، *مكناس، المدينة الجديدة التأسيس ـ البنيات الإدارية ـ التناقضات، 1911 ـ 1939*، منشورات عمادة جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، 1999، ص. 505 ؛ *جريدة السعادة*، 8 ـ 9 ـ 7 ـ 1915.

Moshe Gershovich, *French military rule in Morocco, Colonialism and its consequences*, Franck Cass, London - Portland, Or, 2000.

عبد الحميد احسابن

ابن **هانئ، السبتي محمد بن علي** بن هاني اللخمي السبتي، يكنى أبا عبد الله. أصله من إشبيلية وينحدر من بيت شهير الحسب والنسب. أخذ القراءات والنحو عن أبي إسحاق الغافقي وأبي بكر بن عبيدة النحوي وأبي عبد الله بن حريث. كان إماما في العربية وحافظا للأقوال وأديبا بارع الخط مشاركا في الأصلين وقائما على القراءات. كان يقرئ بمسجد القفال من سبتة حيث تتلمذ عليه الكثير من طلبة المدينة والوافدين عليها. من صفاته أنه كان كثير الخشوع والقناعة، شامخ الأنف على أهل الرياسة حافظا للمروءة. من مؤلفاته كتاب *"شرح التسهيل لابن مالك"* الذي يعتبره ابن الخطيب من أجل كتبه وأبدعها وأحبها إلى الناس لشدة الإقبال عليه. كما يوجد من بين مؤلفاته *"الغرة الطالعة في شعر المائة السابعة"* و*"إنشاد الضوال وإرشاد السوال في لحن العامة"*، و*"قوت المقيم"*. كما دون ترسل أبي المطرف بن عميرة وضمنه في سفرين، وله أيضا *أرجوزة في الفرائض*.

توفي سنة 733 / 32 ـ 1333 شهيدا في جبل الفتح من ثغور الأندلس حين حاصره النصارى، ودفن بروضة بني خمسين بالجزيرة الخضراء. وقد رثاه عدد من شعراء عصره في قصائد مطولة من بينهم قاضي الجماعة أبو القاسم الحسني والقاضي أبو بكر بن شبرين.

السيوطي، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 1، ص. 192 ؛ *بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب*، تح. محمد بن تاويت، مجلة تطوان، ع 9 : 1964، ص. 175 ؛ ابن الجوزي، *غاية النهاية في طبقات القراء*، تح. برجستراسير (G. Bergstrasser)، ج 2، مصر، 1352 / 1933، ص. 211 ـ 212 ؛ ابن الخطيب، *الإحاطة في أخبار غرناطة*، تح. محمد عبد الله عنان، القاهرة، 1395 / 1975، ج 3، ص. 145 ـ 154.

زوليخة بنرمضان

هاي، دجون درومند، (1816 ـ 1893)، سفير انجلترا في المغرب لمدة أربعة عقود إذ أقام مفوضا ساميا لبلده في طنجة من مارس 1845 إلى يونيه 1886، فعاش الثلث الأخير من عهد المولى عبد الرحمان وعهد خلفه سيدي محمد (الرابع) بكامله وأزيد من نصف عهد مولاي الحسن (الأول). وتلك مرحلة حاسمة من تاريخ المغرب استمات الملوك المذكورون خلالها في إبطال المناورات الإمبريالية الرامية إلى النيل من سيادة الوطن ومن ترابه، معتمدين على ما أدركوا من سياسة إنجلترا يومئذ في صيانة الأوضاع الدبلوماسية القائمة التي كان من مقتضياتها دعم وجود الدولة المغربية على ضعفها نظرا لموقعها الاستراتيجي على البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي والسهر على حرية تنقلات الأسطول الانجليزي وعلى سلامة مرسى جبل طارق لكونه قاعدة بحرية أساسية هنالك. وقد حل المترجم له بالمغرب لتكريس هذه الخطة على أرض الواقع. وعزل عن منصبة أربعين سنة بعد ذلك عندما أخذت رياح التغيير تنذر بقرب توجه الدبلوماسية الإنجليزية توجهات أخرى.

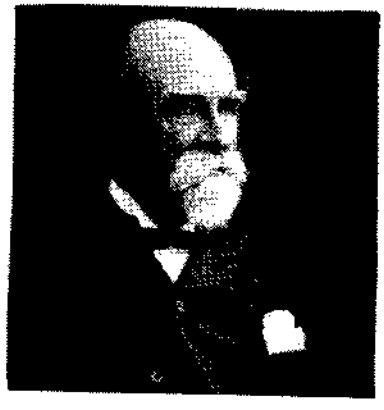

ولد دجون درومند هاي في مدينة ڤالانسين Valencienne بفرنسا في يونيه 1816 ونشأ وتربى في مدينة

إيدينبورغ إلى سنة 1832 . زار المغرب لأول مرة في الخامسة عشرة من عمره، إذ كان والده وليام أوريول دروموند هاي (William Auriol Drummond Hay) قنصل انجلترا العام في المغرب منذ 1820. وعاد الشاب دجون إلى المغرب سنة 1838 فجال في الأقاليم الشمالية ودوّن رحلته في كتاب تحت عنوان Western Barbary. وفي سنة 1839 التحق بوزارة الخارجية ليعيّن سنة 1840 ملحقا بالسفارة الإنجليزية باصنطبول وينتقل بعد ذلك إلى الإسكندرية في مصر لمساعدة قنصل بلده العام هنالك.

وفي 29 يوليوز 1844 عين رسميا في المغرب لمساعدة والده وقت تأزم العلاقات بين المغرب وفرنسا الماضية في احتلال الجزائر. وحيث إن والده ما لبث أن توفي في طنجة بعد ذلك ببضعة أشهر، فإن الإبن أصبح هو الممثل الأسمى لإنجليزا في المغرب لمدة ما كان أحد يتوقع أنها ستطول أربعة عقود ولكنها امتدت بالفعل لأزيد من أربعين سنة، مما يوحي بتوافق الشن وطبقه، فإن استقرار الدبلوماسية الإنجليزية في المنطقة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وجد في دجون دروموند هاي الترجمان المناسب والدبلوماسي الكيّس الماهر والسمسار اللبق الحاذق والمنافح عن مصالح بلده ومواطنيه، الملحّ لدى ملوك المغرب في تمام الاحترام والإجلال ليسلكوا مسالك الإصلاح. وحيث إنه ما لبث أن صار هو عميد السلك الدبلوماسي المقيم يومئذ بطنجة، فإنه كان بمثابة سن الرمح من الضغوط الأوربية على المغرب كي يفتح أسواقه أمام مبادرات تجارهم. وصار له من النفوذ ما جلعه يتدخل في الشادة والفاذة في البلاد. فيلحّ لدى سيدي محمد بن عبد الرحمان ليصدر ظهيرا يوصي العمال وخدام الدولة خيرا باليهود (1864)، ويتوسط في النزاعات التي تقع بين المغرب ودول أخرى مثل ما فعل غداة معركة إسلي مع فرنسا (غشت 1844) وغداة حرب تطوان مع إسبانيا (1850 ـ 1860)، وفي قضية الحمايات الفردية التي صارت بضاعة يتهافت عليها ذوو الأغراض من المغاربة، فهو الذي أوحى للسلطان مولاي الحسن بدعوة مؤتمر دولي في مادريد بقصد جعل حد لتفاقم تلك المعضلة. بيد أن أكبر منجزاته في المغرب هي إرغامه السلطان المولى عبد الرحمان على إمضاء اتفاقية مع انجلترا (دجنبر 1856) أزاحت كل القيود المخزنية السابقة عن الواردات المغربية. وكان ذلك فتحا مبينا للتجار الإنجليز أولا، ثم لباقي تجار أوربا الذين صارت بضائعهم تكتسح الأسواق المغربية وتغيّر بذلك العادات والتقاليد، فضلا عن وأدها للصناعات اليدوية الوطنية. وما فتئ دجون دروموند هاي يقدم ذلك عى أنه ربح للمغرب وباب مفتوح على الرقي في حوار محفوف من كل جانب بالكلام الدبلوماسي المعسول، مطوي في العمق على إدراك مرهف بمقتضيات ميزان القوى. وكان المترجم له يستعين في الغالب بالوزراء المغاربة لإبلاغ مطالبه ورسائله إلى الملوك. بل ذهب به الحال إلى إقامة شبكة للاستخبار صار رئيسها في العهد الحسني بوبكر بن البشير الغنجاوي الذي كان يطلعهُ من مراكش على كل ما يجرى بدار المخزن. وكان المخزن على بينة من كل ذلك. ولكنه كان ملزما بالتدرع بالصداقة المغربية الإنجليزية ليبطل ما كان يحاك ضد البلاد من المؤامرات من جهة فرنسا وإسبانيا على وجه التخصيص.

هكذا أقام دجون دروموند هاي سفيرا لبلده في المغرب، يضطلع بدور المرشد غير المعين أو المقيم العام قبل أن تفرض الحماية على البلاد، فكان يشير ويستشار، وينصح ويؤنب، ويحتج ويوبخ، ويداهن ويكايس بلسان أبعد أحيانا في الطنز ولكنه لم يخرج أبدا عن الواجب للدولة المغربية من الاحترام. فقال له مولاي الحسن في رسالة التوديع على لسان المفضل غريط : "بأن ما ذكرته من ثقة سيدنا ومولانا جده ومولانا والده قدسهما الله بك صحيح معروف عند كل أحد، وكذلك هو أيده الله يثق بك ويعدّك محبا صدوقا، وبأن ما ذكرته من أن محبة الجانبين لم تتغير في خدمتك صحيح، فإن محبة الجانبين هي نتيجة خدمتك وتحقيق نظر دولتك المحبة فيك وتصديق ظنها وفراستها المصيبة في جانبك. وقد ازدادت صفاء ورسوخا ونماء بتأسيك في دولتك الفخيمة في المحبة والمودة في الأقوال والأفعال".

خالد بن الصغير، *المغرب وإبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر، 1856 ـ 1886*، ولادة الدار البيضاء، 1990 ؛ *المغرب في الأرشيف البريطاني، مراسلات جون دراموند هاي مع المخزن، 1846 ـ 1886*، ولادة الدار البيضاء، 1992 ؛ *بريطانيا وإشكالية الإصلاح في المغرب*، 1886 ـ 1904، دار أبي رقراق، الرباط، 2003.

J.L. Miège, *Le Maroc et l'Europe (1830 - 1894)*, Paris, P.U.F., 1963.

إبراهيم بوطالب

هَبْري (جبل -) كتلة بركانية تعلو الهضاب الواسعة الجوراسية للمنطقة الوسطى من الأطلس المتوسط. فمن هذه المجالات المسطحة للزمن الثاني، انبعثت خلال الفترة الممتدة ما بين 10 و15 ألف سنة خلت، عدة براكين من بينها جبل هَبْري وهبْري وغيرها، من حيث تدفقت كميات كبيرة من البازالت على هذه الهضاب.

يوجد جبل هبري على بعد 15 كلم جنوب شرق آزرو على الطريق الرابط ما بين هذه المدينة ومدينة ميدلت وفي مفترق الطريق المؤدي إلى إفران. يتمثل بركان هبري الخامد على شكل مخروط ذي قاعدة تبلغ 600 م وعلو 150 م فوق سطح الهضبة، وفوهة يصل عمقها 80 م. أما ارتفاعه فوق سطح البحر فهو 2104 م. ويعم جبل هبري بيومناخ رطب ذو شتاء بارد أو شديد البرودة، إذ أن معدل التساقطات المطرية السنوية يكاد يقارب 1000 مم ومعظمها على شكل ثلوج، بينما معدل الحرارة الدنيا لأبرد شهر يقدر بحوالي 4.5 أو 5 درجة مائوية تحت الصفر.

كما هو الشأن بالنسبة للعديد من الجبال البركانية في المنطقة، ينحصر الغطاء النباتي الغابوي على المخروط الجبلي دون أن يتجاوز قدمه إلى الهضبة. تتكون الغابة من نوعين

سائدين وهما أرز الأطلس والبلوط الأخضر. فالأرز يكاد ينفرد على الواجهة الشمالية والشمالية الغربية ليشكل غابة عالية وكثيفة، بينما يجبر في التشارك مع السنديان الأخضر على الواجهات الأخرى وخاصة الجنوبية منها لتنظيم غابة مختلطة تعيش فيها تشكيلتا النوعين السائدين. ويرافق النوعين عدد من الأنواع الشجرية والشجيرية النادرة بالمغرب بالإضافة إلى أصناف عديدة من نباتات أخرى. غير أن هذه الغابة اجتثت على شريط من الواجهة الشمالية لفسح المجال وفتح المسار لممارسة رياضة التزحلق على الثلوج. ويلاحظ مع ذلك عملية التجديد الطبيعي لأرز الأطلس وخاصة في هوامش الغابة وفي الفرجات على الواجهة الشمالية، وكذلك في تشكيلات السنديان الأخضر على الواجهة الجنوبية.

يعتبر جبل هبري أحد المواقع ذات القيمة البيولوجية والبيئية التي صنفت في شبكة المحميات الطبيعية بالمغرب علاوة على كونه يقع داخل المنتزه الوطني لإفران على حدوده الشرقية.

استطلاعات ميدانية.

عبد المالك بنعبيد

الهبري، بوعزة بن عبد القادر نسبة إلى هبرة الموجودة بولاية وهران الجزائرية، وهي بطن من بطون قبيلة سويد الهلالية. وكان الهبري هذا يوهم الناس بقدرته على الإتيان بالخوارق ويتعاطى السحر. ظهر أمره أول مرة في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان (1859 ـ 1873) عندما ثار بسهول أنكاد بالقرب من وجدة، ثم عاد إلى الظهور مرة ثانية بعد وقت قصير من مبايعة مولاي الحسن الذي جهز له حركة خرجت من فاس في شهر رجب 1291 / غشت 1874. وبينما كان السلطان مقيماً عند آيت سغروشن هجم عليه الهبري بجموعه، لكن المحلة السلطانية تفوقت عليه نتيجة استعمال المدفعية، فتفرق أنصار الهبري وألقي القبض على عدد منهم.

وحتى يستأصل مولاي الحسن داء هذا الثائر جهز له حملة جديدة لمقاتلة أتباعه ضمن قبائل بني سادن وآيت سغروشن وبني وراين، فجاءه أعيان هذه القبائل تائبين؛ وبعد مدة جيء بالهبري أسيراً إلى السلطان، وكانت قبيلة بني كلال قرب تازة هي التي ألقت عليه القبض. وبعد أن تدخل شيخ الزاوية الوزانية لصالحه، قبل السلطان أن يحقن دمه وأن يودعه السجن بفاس. وبقي بالسجن مدة إلى أن تقرر نقله إلى مراكش، فمات في الطريق في ظروف غامضة. ويظهر أن السلطان مولاي الحسن قرر تصفيته على الرغم من تشفع سيدي عبد السلام الوزاني لصالحه وحصول هذا الأخير على تعهد من السلطان بعدم قتله.

أحمد الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1956، ج 1، عبد الرحمان ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، ج 2.

E. Michaux-Bellaire, La maison d'Ouezzane, *Revue du Monde Musulman, 1908, p. 23-89.*

محمد المنصور

الهبرية (زاوية ـ) تقع الزاوية الأصلية بجبال بني يزناسن قرب ضريح الولي الصالح سيدي عبد الله بن عزة في الجهة الجنوبية من هذه الجبال المقابلة لسهل أنجاد حيث مدينة وجدة.

مؤسس الزاوية أو مجددها هو الولي الصالح سيدي أحمد المعروف بالصالح، غير أن شهرتها ـ حسب ما وصلنا من روايات ـ كانت في عهد مشيخة ابنه سيدي محمد الحاج الهبري؛ فهو من سلالة سيدي عبد الله بن عزة المذكور الذي ينتهي نسبه إلى المولى إدريس مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب. لا نعرف تاريخ ميلاد سيدي محمد الحاج الهبري، أما وفاته فكانت قبل احتلال الفرنسيين للمنطقة الشرقية حوالي 1317 / 1900.

انتشر إشعاع الزاوية في شرق المغرب وغرب الجزائر، ولا يزال لها أتباع في المنطقتين بل وفي جهات أبعد. وهي تعتمد ـ في الأصل ـ الطريقة الشاذلية (نسبة إلى الولي الصالح أبي الحسن الشاذلي تلميذ القطب مولاي عبد السلام ابن مشيش)، وقد ارتبطت بها الطريقة الدرقاوية نسبة إلى الولي الصالح مولاي العربي الدرقاوي (القرن الثامن عشر)؛ وقد تأثر بهذه الطريقة مؤسس الزاوية سيدي محمد الحاج الهبري بواسطة شيخه سيدي محمد بن قدور الوكيلي (القرن 19) صاحب زاوية جبل كركر الواقعة جنوب إقليم الناظور، ولا زال أتباع الزاوية الهبرية يعرفون بدرقاوة.

يروى عن شيخ الزاوية كرامات كثيرة لا تزال شفوية لحد الآن ـ حسب علمنا ـ كما تروى كرامات عن بعض أبنائه مثل مولاي العربي (جد الوالدة من جهة أبيها)، إذ كان أحد الصلحاء الزهاد المستجابي الدعاء، وكان يرفض التشهير به وبكراماته، فرفض أن يخلف أباه في مشيخة الزاوية تاركا ذلك لأخيه سيدي محمد الحاج محمد الهبري الذي ظهرت عليه كرامات أيضا في حياة أبيه، فنصحه بتوسيع دائرة التربية الدينية للزاوية، فأنشأ زاوية أخرى قرب السعيدية ورثت دور الزاوية الجبلية الأصلية.

اختار الشيخ الابن سيدي محمد الهبري لبناء زاويته مكانا كان يعرف بـ "الضريوة" على وادي كيس قبل مصبه في البحر (بجوار السعيدية) بمسافة تبلغ حوالي سبع كيلومترات ضمن مجال قبيلة بني منقوش التي وهبت له أرضا بنيت عليها الزاوية، إلا أن تاريخ بنائها غير دقيق، ولكن المعروف أن شيخ الزاوية بناها في حياة أبيه الحاج الهبري صاحب زاوية الجبل، وكان سن الابن الشيخ آنذاك لا تقل عن الخمسين سنة، بل هناك بعض الروايات الشفوية التي تجعل بناءها في العقد الأخير من القرن التاسع عشر إن لم يكن العقد الذي سبقه رغم أن البناء في البداية لم يكن من الحجر وإنما من القصب.

انتبه الاستعمار الفرنسي إلى تأثير الزاوية الذي كان يتجاوز الحدود المغربية إلى غرب الجزائر خاصة خلال الحرب العالمية الأولى فاتهمت شيخها بربط الاتصال مع ألمانيا،

فنفته إلى شرق الجزائر سنة 1914 وبقي في المنفى ثلاث سنوات ونصف، وهذه المدة مكنت الشيخ من تكوين أتباع للزاوية في شرق الجزائر وخاصة في مدينة عنابة. وإذا كان هذا شيئاً إيجابياً بالنسبة لتوسيع إشعاع الزاوية فإن الجانب السلبي هو تدمير المستعمر خلال نفي الشيخ المذكور للعديد من الكتب التي كانت في مقر الزاوية المعروف قديماً بالضريوة (السعيدية)، ثم ضاع معظم ما بقي من هذه الكتب خلال حرب التحرير الجزائرية بين 1954 و1962 حيث كانت مباني الزاوية وغيرها من المداشر القريبة من الحدود تتعرض للقصف المدفعي بشكل شبه يومي من طرف المستعمر الفرنسي بالجزائر بسبب الدعم الذي كان يقدّمه المغاربة سكان منطقة الحدود لجيش التحرير الجزائري. مثل هذه الظروف هي التي جعلتنا نعتمد على الرواية الشفوية فيما يتعلق بتاريخ هذه الزاوية، وكذلك فيما يتعلق بتاريخ سلالة الولي الصالح سيدي عبد الله بن عزة، هذا باستثناء بعض الظهائر السلطانية التي تأمر الولاة بتوقير الشرفاء أولاد الولي المذكور التي كانت مجموعة منها محفوظة لدى بعض نقباء هؤلاء الشرفاء، وقد تسلمت مديرية الوثائق الملكية مجموعة من هذه الظهائر (راجع في المعلمة مادة : عزة (أولاد -).

منذ موت الشيخ محمد الهبري (الابن) آخر سنة 1939 ضعف إشعاع الزاوية ولكنها لم تفقد أتباعها، فرغم ظهور بعض الزوايا الفرعية فإن زاوية الضريوة ظلت تعتبر الزاوية الأم، وظل شيوخها يتمتعون بالاحترام الكامل سواء من الأتباع في شرق المغرب أو في الجزائر. وقد توالى على المشيخة بعد الولي المذكور ابنه الشيخ سيدي أحمد مدة تزيد عن عشر سنوات حاول خلالها الإبقاء على هيبة ومكانة الزاوية، ثم خلفه بعد وفاته ابنه سيدي علي وكان صغير السن، بحيث وجد نفسه في وضع صعب تجاه ضغط الاستعمار وأعوانه، وهو ضغط كان يمارس أيضاً على أتباع الزاوية إبّان فترة المقاومة المغربية خاصة بعد نفي السلطان محمد بن يوسف. وبعد أن توفي الشيخ في الجزائر بعيداً عن الزاوية سنة 1962 في ظروف غامضة، خلفه في المشيخة عمه سيدي عمر وابن الولي سيدي محمد الهبري، فاستمر في المشيخة نحوا من 38 سنة بحيث تجاوز عمره التسعين سنة عند وفاته في شهر رجب 1421 / أكتوبر من سنة 2000.

تقام في الزاوية مواسم "الحضرة" مساء كل خميس، وكذا الأعياد الدينية كعيد المولد النبوي، كما يقام موسم عام كل صيف يجتمع فيه أتباع الزاوية الوافدون خاصة من جهتي شرق المغرب وغرب الجزائر.

وثائق وظهائر مخزنية خاصة ؛ روايات شفوية.

أحمد عزاوي

الهبط ، بلاد الماء والتضاريس، ذلك أن المنخفضات تشغلها المرجات الموسمية على امتداد قدم الأعراف النوميدية والجبال متوسطة العلو المحيطة بالقصر الكبير من جهة والهضاب الساحلية المفتوحة على المحيط بين وادي تهدارت (شمال مدينة أصيلة) والمرجة الزرقاء (مولاي بوسلهام) من جهة أخرى.

يترتب عن صعوبة تحديد مجال الهبط تعذر معالجة وافية للوضعية الاجتماعية والاقتصادية خاصة وأن المنطقة توحي بمؤشرات مجتمع عتيق (Archaïque) وفي نفس الوقت بملامح مجتمع تراتبي وبعناصر عرقية تركيبية من كل صوب.

فمعالم المجتمع الهبطي لم تتضح إلا من خلال كتابات الفرنسيين بعدما تركز اهتمامهم على المنطقة طوال القرن 19 استعداداً لبسط نفوذ الاستعمار.

1 ـ الجذور التاريخية للهبط :

ـ يعرف الحسن بن محمد الوزان الفاسي ناحية الهبط كما يلي : "تبتدئ هذه الناحية جنوبا عند وادي ورغة لتنتهي شمالا على المحيط، وتتاخم غربا مستنقعات أزغار، وشرقا الجبال المشرفة على أعمدة هرقل. ويبلغ عرضها نحو ثمانين ميلا، وطولها نحو مائة ميل". واستنادا لما أورده الوزان، يعيد Michaux-Bellaire (1911) نفس التعريف لمنطقة الهبط : "تتضمن منطقة الهبط القديم سهول الغرب، والخلوط وجزءا من المناطق المرتفعة المعروفة اليوم باسم اجبالة (سكان الجبال)".

ويرى ابن خلدون أن سكان منطقة الهبط قبل مجيء العرب كان يقتصر على جزء من كنفدرالية المصامدة، علما أن الثنائي المتشكل من كنفدرالية صنهاجة وكنفدرالية زناتة كانت تنتشر في باقي المناطق الأطلسية والجنوبية.

تأثرت المنطقة ما بين القرنين 12 و17 بالموجات البشرية العربية القادمة من المشرق وكذلك باستقرار الأدارسة والشرفاء، وخلق الزوايا التي سهرت على تنظيم الجهاد (مولاي عبد السلام بن مشيش، سيدي مزوار، زاوية تغازوت، إلخ) خصوصا خلال مراحل ضعف الحكم المركزي.

من شأن هذا المعطى التاريخي توضيح جانب من بنية وأصل سكان المنطقة التي يبقى الطابع العربي هو الغالب عليها من الناحية الإثنية واللغوية. ويرى المؤرخون أن قبيلة الخلط (الخلوط) ذات الأصل العربي تشكل الغالبية المطلقة لساكنة المنطقة. فالخلط قبيلة عربية وقوة عسكرية مستقلة تعاملت مع معظم ملوك الأسر الحاكمة بالمغرب، واعترفت دائما بالأقوى منهم واستمر ذلك إلى حدود القرن 16. وقد هزمها الملك الوطاسي أبو حسون الذي حولها إلى وضعية قبيلة "نايبة".

يقول الغرياوي (1981) أن الخلوط من بني هلال، أصلهم من الحجاز، جلبهم يعقوب المنصور الموحدي سنة 1188 ـ 1189 إلى المغرب (مع أبناء عمومتهم قبيلة رياح). وعلى عكس بني رياح الذين سكنوا مرحليا جنوب العرائش بين القصر الكبير والغرب والمحيط، أي فيما عرف آنذاك بالهبط، استقر الخلط في معظم الأقاليم المغربية. ومنذ نكبة المرينيين عاشت قبيلة الخلوط مرحلة الضعف إلى أن استعان بهم المنصور الذهبي خلال واقعة وادي المخازن سنة 1578 التي أعادت لهم الاعتبار. وبسبب تظلم بني حسان من جورهم، عاقبهم المنصور بتجريدهم من السلاح وبتهجيرهم إلى

الصحراء فرفضوا. وأخيرا فرض عليهم الاستقرار النهائي ببلاد الهبط، جنوب العرائش، محتلين بذلك مجال بني رياح.

هكذا، وبحسب ابن خلدون، يستقر "اليوم" الخلط بحوض اللوكوس الأسفل وجزء من بلاد الهبط بعد أن أرغموا غمارة بني حسان على التراجع إلى الجبال الداخلية. وبذلك يستخلص من هذه السيرورة التاريخية تداخل وغنى المنطقة من الناحية العرقية.

أما بلاد الهبط فيعرفها الغرباوي (1976)، بالمجال المتسع من الأراضي المنخفضة والمنحدرة من جبال الريف الغربي حيث يبدأ الإبحار في اتجاه الأندلس التي كانت تحتاج خلال مراحل الفتح الإسلامي الأولى، إلى أعداد كبيرة من المحاربين، قبل أن تصبح فيما بعد ملجأ لأفواج المهاجرين الباحثين عن حياة أفضل. وخلال المرحلتين معا، شهد مجال "الهبط" هبوط أعداد كبيرة من السكان الجبليين في اتجاه المحيط، بحثا عن الجهاد أو التوسع إلى أن أصبح المصطلح العربي "الهبط" يعني أكثر ما يعني مجال النزول في اتجاه المحيط الأطلنطي.

ودونما اعتبار دقة الاتجاهات بين الباحثين القدامى والجدد حول جغرافية الهبط أو التداخل العرقي (Ethnique) مع المكاني ـ الموقعي (Toponymique)، ودون مناقشة صفة "القدم" الواردة في تعريف الباحث الاجتماعي الفرنسي؛ يمكن توطين منطقة الهبط داخل المجال المنحصر بين وادي ورغة جنوبا، ووادي لاو شرقا ثم البوغاز والمحيط الأطلنطي شمالا وغربا. وبذلك يكون مجال بلاد الهبط هو ما يعرف اليوم بـ "الريف الغربي".

من خلال هذا الإطار العام، يبدو أن أصل التسمية عربي ومكاني من الناحية الجغرافية (Toponymique)، فهو يعني الانحدار الطبغرافي أو المجال المنحدر. علما أن بشمال المغرب الكثير من التسميات الأمازيغية من قبيل تازة (باب)، الشاون (قرون الحيوان)، تطاوين (العين البيضاء)، الفحص (السهل أو المقاطعة) الخ.

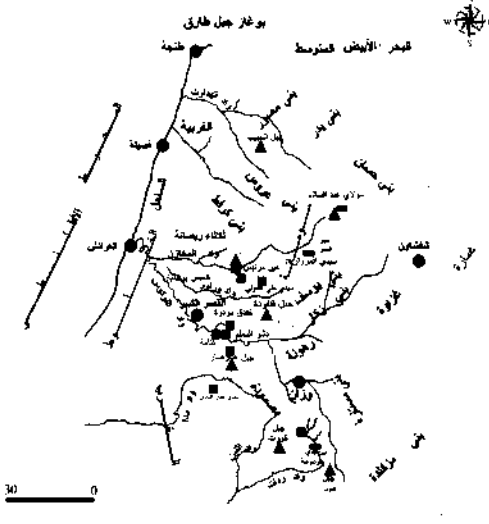

ويفهم من هذا أن أثر انتشار الإسلام ومعه اللغة العربية انعكس على أسماء الأماكن بشمال المغرب، وهو ما أدى إلى تداول أسماء أماكن بربرية أصلية بجوار أخرى عربية مثل جبالة، الرمل، الليمونة، ميمونة، الرميلات، القصر الكبير، العرائش، العوامرة، الخ. ولعل اعتماد أسماء الأماكن (Toponymie) يعتبر في الدراسات الاجتماعية منهجا وطريقة تضاهي الدراسات التي تعتمد المرجعية الإثنية.

2 ـ سكان الهبط :

يغلب على الظن، من خلال قراءة كتب من قبيل ما خلفه الدارسون القدماء مثل البكري، وابن خلدون، والوزان، والناصري، الخ، وكذلك ما خلفه الدارسون المحدثون مثل العروي، والغرباوي، Michaux-Bellaire الخ. أن ساكنة بلاد الهبط تمحورت في الغالب حوالي المجال الجغرافي المنحدر من أعالي جبال الريف في اتجاه المحيط الأطلنتي بين :

ـ مولاي بوسلهام جنوبا (من المرجة الزرقاء وعلى امتداد روافد سبو : مدا، ردا، وورغة).

ـ ومدينة أصيلة شمالا (مصب وادي تهدارت).

يتميز هذا المجال بكثافة ديمغرافية عالية مقارنة بالمتوسط الوطني (37 ن / كم^2). ويمكن تفسير هذه الوضعية البشرية بأسباب أهمها الثقل التاريخي المتمثل في العمق الأمازيغي وفي نظرة الحكم المركزي بفاس أو مراكش أو مكناس إلى هذا المجال من حيث اعتباره ملجأ للمعارضين السياسيين وللفرق والزوايا، كما أنه ظل لقرون ممرا للقوافل التجارية (وجود العديد من مداشر الزنوج على طول طريق التجارة الرابط بين فاس وطنجة)، ومستقرا للعديد من المتصوفين. واعتبارا للمواجهات الأزلية مع الصليبيين تأثرت المنطقة بتعرضها للعديد من الهجمات البحرية التي أجبرت السكان على التراجع والاحتماء بالجبال من جهة واستقبال مسلمي الأندلس الفارين من محاكم التفتيش بدءا من القرن 15 من جهة أخرى.

أثرت هذه الصيرورة التاريخية في الملكية العقارية لبلاد الهبط. فهي تحتفظ بقوانين وأنماط إنتاج قديمة وحديثة مما أدى لتداخل وتعقد البنية العقارية حيث يمكن تلخيص أهم ملامحها على الشكل التالي :

ملكية حديثة للشركات (وطنية وأجنبية) بحوض اللوكوس الأسفل وفي هضبة رمل العرائش.

أراضي الملك بالهبط الداخلي (تراكم تاريخي وفط إنتاج خاص بقبائل اجبالة).

أراضي الملك المنتشرة حديثا حوالي المدن، بسبب استثمار المغاربة المهاجرين بالخارج، واستقبال المهاجرين من الريف الأوسط والشرقي، وتحسن مستوى عيش بعض السكان. أضف إلى هذا، تغيير البنية العقارية لبعض الأراضي من وضعية ملك الجماعة (المرجات مثلا) إلى ملك الخواص.

أراضي محبسة للمساجد والأولياء والزوايا حوالي مدينة القصر الكبير. وينتشر بعضها لفائدة الأشراف حوالي أربعاء عياشة وجبل الحبيب وخميس بني عروس (أنساب الولي الصالح القطب مولاي عبد السلام بن مشيش).

أراضي الجماعة والجيش المنتشرة في حوض اللوكوس وفي هضبة الرمل (نظرا لمحدودية استغلال الأرض لدى عرب الخلوط واعتمادهم الكبير على تربية الحيوانات).

أراضي الدولة في هضبة خميس الساحل (أراضي الريسوني، عميل الإسبان).

أراضي مسترجعة من المستعمر وموزعة على صغار الفلاحين في إطار تدعيم السقي الكبير بالمنطقة (المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي باللوكوس).

3 ـ وضعية الهبط الراهنة :

الهبط تسمية لمجال جغرافي ذي شخصية قائمة استقرت به قبائل من أصول متباينة : أمازيغية في البداية وعربية فيما بعد، ثم خليط لاحقا. وعلى الرغم من كثرة تردد الاسم (الهبط) لدى الكتاب القدامى، فقد اجتنب معظمهم التحديد الجغرافي للمجال ولأعداد الساكنة. وهو وضع استمر لبداية القرن 20 حيث ظهرت كتابات الغربيين التكميلية.

وقد عرفت هذه البلاد تمددا وتقلصا حسب مراحل التاريخ الممتدة من عصر الأدارسة إلى بداية القرن الماضي وفرض الحماية على المغرب حيث نصادف اليوم لدى الكتاب الغربيين المعاصرين ولدى من لحقهم من المغاربة دراسات تهم مجال الهبط، مع قليل من الاختلاف في التحديد الجغرافي، وذلك تحت تسمية :الريف الغربي".

ولعل تزايد اهتمام الغربيين بهذا الإقليم سبب تضمنه لمقومات استغلالية من قبيل المؤهلات الفلاحية الكبيرة (مصادر مياه وفيرة، السقي الكبير بمنطقة "الرمل")، وإمكانية تجارة التهريب، وممارسة الهجرة السرية عبر زوارق الموت، والمخدرات، الخ. يتجلى ذلك أحيانا في شكل مساعدات مقنعة مالية وتقنية وعلمية يتم تقديمها، وكذلك في صيغة تشجيع الجمعيات غير حكومية (خاصة منها تلك التي تهتم بمجال البيئة) أو بتدعيم مشاريع التنمية مثل بناء الطرق وفك العزلة عن العالم القروي عبر تزويده بالماء الشروب أو ربطه بشبكة الكهرباء.

لقد أدى تغيير الوضعية الاقتصادية منذ بداية الستينيات وإعطاء الأسبقية للفلاحة في برامج التنمية الجهوية إلى جلب يد عاملة وفيرة قدمت من المناطق المغربية الأخرى (برنامج السقي الكبير، زراعة الشمندر وقصب السكر، مشروع زراعة الشاي، منتوج فلاحة التصدير كالحوامض وتوت الأرض، الصيد البحري بالعرائش، الصناعات الغذائية الخ ...). كما شهدت المنطقة أحيانا، استقرار أجانب تقنيين ومستثمرين في مجالات الصيد البحري والفلاحة والصناعات الغذائية.

نتج عن هذه الدينامية تشكيل متجدد لساكنة إقليم الهبط حيث يكتسي حاليا نمط فسيفساء عرقية يصعب تحديدها بسهولة. وتزداد هذه الصعوبة بسبب تبني السلطات المختصة لسياسية إلغاء الإطار القبلي مباشرة بعد الاستقلال. لكن وعلى الرغم من هذا، يمكن تقديم التوزيع الجغرافي لساكنة الإقليم، على وجه التقريب، كما يلي :

ينتشر "اجبالة" فوق المرتفعات الجبلية الداخلية (سوماتة، بني جرفط، الخ) وهم ينحدرون من قبيلة غمارة التي أصبحت مستعربة.

ينتشر العرب "العروبية" في المناطق السهلية والهضبية الساحلية (هضبة الرمل وخميس الساحل) وينحدرون في معظمهم من قبيلة الخلوط.

يسكن الهبط الساحلي ما بين وادي اللوكوس وتاهدارات، قبائل مركبة وحديثة التكوين (القرنين 18 و19) قبائل الساحل والغربية.

يستقطب الثلاثي الحضري لمدن العرائش والقصر الكبير وأصيلة كل الأصول المغربية، غير أن هذا لم يمنع استمرار بعض مداشر (دواوير) الزنوج على صيغتها الأصلية عبر الطريق التاريخية الرابطة بين فاس وطنجة (طريق القوافل التجارية)، أو بجوار محطات تربية الأبقار والخيل (العدير) : مداشر عين العبيد، البكارة، بوصافي، أولاد المصباح الكوحل، الخ. فهؤلاء الزنوج يتميزون إلى حدود اليوم، وخلافا لما يحيط بهم من مداشر، بتربية الجمال والتخصص في زراعة النعناع..

ع. الرحمان ابن خلدون، *العبر و ديوان المبتدأ في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*، 1983، بيروت ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، 1983، بيروت.

G. Ayache, *Les origines de la guerre du Rif*, Publications de la Sorbonne, SMER, Rabat, 1981 ; Ch.-A. Julien, *Le Maroc face aux impérialismes*, Ed. J.A., Paris, 1978 ; A. El Gharbaoui, *La terre et l'homme dans la péninsule tingitaine*, Trav. Inst. Scient. Série Géol. et Géogr. Phy., N° 15, Rabat, 1981 ; La terre et l'homme dans le Habt de Larache, *Homme, terre et eaux, n° 21, p. 13-33, 1976* ; A. Laroui, *Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain. 1830 - 1912*, Centre Culturel, Casablanca, 1993 ; E. Michaux-Bellaire, Quelques tribus de montagne de la région du Habt, *A.M., vol. 17, 1911, p. 186* ; Les tribus arabes de la vallée de Lekkos, *A.M., vol. 4, p. 6; 1905* ; L'organisme marocain, *Revue du Monde Musulman, vol. 9, p. 1-43, 1909* ; El Qçar es-Seghir, *R.M.M., vol. 16, p. 329-375, 1911* ; El Qçar el-Kebir : une ville de province au Maroc septentrional, *A.M., vol. 4, p. 1-228, 1905* ; P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*, Thèse, Rabat, 1977.

عبد المالك السلوي وبوشتى الفلاح

الهبطي الصماتي، محمد بن أبي جمعة، أبو عبد الله، أحد العلماء المتخصصين في علم القراءات، خصه الكتاني في *سلوة الأنفاس* بترجمة وافية، قال فيها : "عالم فاس في وقته، فقيه نحوي، فرضي، أستاذ مقرئ، عارف بالقراءات، مرجوع إليه فيها، وكان موصوفا بالخير والفلاح والبركة والصلاح، وهو ذو أحوال عجيبة وأسرار غريبة".

من مؤلفاته : *رسالة الوقف أو تقييد وقف القرآن*، مؤلف عمل تلاميذه على نشره في جميع جهات المغرب، يقول عنه الأستاذ حجي : "إن المصاحف المغربية ما تزال تكتب وتطبع

حتى اليوم بوقف الإمام الهبطي". *عمدة الفقير في عبادة العلي الكبير*، وهو مخطوط الخزانة العامة بالرباط.

توفي بمدينة فاس سنة 930 / 1523.

ابن القاضي، *درة الحجال*، تح. أبو النور، 2 : 152 ؛ *جذوة الاقتباس*، 1 : 321 القادري، *نشر المثاني*، تح. حجي والتوفيق، 1 : 35 ؛ الكتاني، *سلوة الأنفاس*، طبعة، 2004، 2 : 76 ؛ التنبوكتي، *نيل الابتهاج*، 585 ؛ مخلوف، *شجرة النور الزكية*، تح. خيالي، 1 : 400 ؛ محمد حجي، *الحركة الفكرية*، 2 : 374 ؛ گنون، *النبوغ المغربي*، 1 : 250.

الهبطي، عبد الله بن **محمد** أحد علماء غمارة من جبل الأشهب كما ذكر الأستاذ حجي، وأصله من صنهاجة طنجة كما نقل القادري في *نشر المثاني* عن *ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع*.

تلقى تعليمه الأولي بجبال غمارة والهبط، ثم رحل إلى فاس ليأخذ عن علمائها، وأشهرهم أحمد الزقاق، ويسلك طريق "القوم" على يد الشيخ الصوفي عبد الله الغزواني المتوفى سنة 935 ، وكان كما يقول ابن عسكر : " يحتج بكلام الغزواني ويستشهد بنثره ونظمه".

وفي مسقط رأسه بالجبل يؤسس زاويته، ليمارس التدريس بها والتوجيه، هدفه توعية الناس بأمور دينهم، ودعوتهم إلى سلوك الطريق السوي، حريصا على تعليم النساء وتوجيههن دون تمييز بينهن وبين الرجال.

نعته ابن القاضي في *درة الحجال* "بالولي الصالح الصوفي"، وقال عنه الناصري في *الاستقصا* : "كان من أهل الورع والدين والاتباع للسنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، وأفرد له ابن عسكر ترجمة وافية في *دوحة الناشر*، جاء في أولها : "فريد عصره وأعجوبة دهره، الإمام العارف بالله وأحكامه، الشيخ العالم الزاهد المحقق، جندي زمانه".

أما الحضيكي فتحدث عنه بإعجاب، وحلاه بقوله : "كان كبير الشأن، عالي الهمة والرتبة، راسخ القدم في مقام العرفان، لا يجارى في ميدان المعرفة".

من مؤلفاته : *"الألفية السنية في تنبيه العامة والخاصة على ما أوقعوا من التغيير في الملة الإسلامية"* : وهو رجز ينتقد أحوال المجتمع في جبال غمارة ويدعو إلى الإصلاح والتمسك بالإسلام عقيدة وسلوكا، مخطوط الخزانة الحسنية، وله منظومات أخرى مخطوطة في العقائد تصب كلها في الدعوة إلى الإصلاح، كما أن له مشاركة في المناظرات الدينية مع علماء عصره.

توفي عام 963 / 1555.

ابن القاضي، *درة الحجال*، تح. أبو النور، 3 : 60 ؛ *جذوة الاقتباس*، 2 : 440 ؛ القادري، *نشر المثاني*، تح. حجي والتوفيق، 1 : 35 ؛ الفاسي، *ممتع الأسماع*، 68 ـ 69 ؛ الحضيكي، *طبقات*، 2 : 89 ؛ الناصري، *الاستقصا*، 5 : 87 ـ 88 ؛ الفاسي، *مرآة المحاسن*، ط ح 15 ؛ ابن عسكر، *دوحة الناشر*، تح. م. حجي، 15 ؛ گنون، *النبوغ المغربي*، 1 : 251 ؛ محمد حجي، *الحركة الفكرية*، 2 : 466.

الهبطي، محمد بن **عبد الله** المعروف بالصغير هو ابن الصوفي المشارك عبد الله الهبطي، تعلم في مدرسة أبيه ونهج طريقته في التربية والتعليم، وصفه اليفرني في *الصفوة* بقوله : "كان مشاركا، متضلعا بالفنون، ولي مقام أبيه، وقصده الناس من النواحي".

اشتهر الهبطي الصغير بالنزاهة والاستقامة، فلم يبخل بعلمه وتوجيهاته وفتاواه على الخاصة والعامة"، وإلى جانب رئاسته العلمية والصوفية، ولي خطة القضاء، فكان من أمثل القضاة عدالة ونزاهة"، كما وصفه الأستاذ حجي.

من مؤلفاته : *"كنز السعادة في بيان ما يحتاج إليه من نطق بكلمة الشهادة"* ، وهو جواب على سؤال في موضوع الإيمان والعمل، (مخطوط الخزانة العامة بالرباط).

"المعرب الفصيح عن سيرة الشيخ الرضي النصيح" : أرجوزة في ثلاثة وسبعين وثلاثمائة وألف بيت، ترجم فيها لأبيه ترجمة وافية ولأشياخه وتلامذته، ملما بأحوال الطريقة الجزولية / الشاذلية، كما ترجم لنفسه ولأخيه المعروف بالكبير (مخطوط خزانة القرويين).

"مصطلحات الصوفية" : وهو مخطوط الخزانة الحسنية.

"كشف الأستار الغيبية عن وجه القصيدة الشعبية" : وهو شرح لنونية أبي مدين الغوث المتوفى سنة 590، ولعله مفقود.

" اختصار كشف الأستار الغيبية" : مخطوط خزانة القرويين، والخزانة الحسنية.

توفي عام 1001 / 1593.

ترجم لنفسه في كتابه *"المعرب الفصيح"* ؛ اليفرني، *صفوة من انتشر*، تح. خيالي، ص. 165 ؛ القادري، *نشر المثاني*، تح. حجي والتوفيق، 1 : 35 ؛ الحضيكي، *طبقات*، 2 : 101 ؛ ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، 2 : 399 ؛ محمد حجي، *الحركة الفكرية*، 2 : 467 ـ 468.

الهبطي، محمد بن **عبد الله** المعروف بالكبير هو ابن عبد الله المتصوف، عرف بالكبير كما عرف أخوه بالصغير للتمييز بينهما، من علماء بلاد الهبط، تفوق في علم القراءات وعلوم القرآن، مارس التدريس في علوم كثيرة بزاوية والده، وكان من العلماء المشاركين، ترجم له أخوه في *المعرب الفصيح*، وذكر "بأن له مشاركة في جميع الفنون التي كان يدرسها أبوهما في زاويته".

توفي سنة 995.

المعرب الفصيح ، مخطوط خزانة القرويين ؛ محمد حجي، *الحركة الفكرية*، 2 : 468.

نجاة المريني

الهجهوج، آلة موسيقية من ذوات الأوتار، تشكل ثالث أنواع الگنبري وأكبرها حجما بعد الفرخ والسويسدي.

يستخدم الهجهوج عند گناوة خاصة، والعادة أن تعلق بعنقه سبع قطع من القماش لكل قطعة لون خاص مما يحيل على ألوان "ملوك" الليلة الگناوية.

صندوق الهجهوج من خشب صلب يحفر على شكل نصف بيضة، وعنقه مصنوع على شكل مخروطي. وله ثلاثة أوتار تربط في أقصى عنقه بواسطة خيوط سميكة. أما تسويتها فتكون على طبقة صوتية جهيرة، وذلك عن طريق جر الوتر واستبدال موضع عقدة الخيط.

صالح الشرقي، *أضواء على الموسيقى المغربية*، المحمدية، 1977، ص. 37.

Ahmed Aydoun, *Musique du Maroc*, Ed. Eddif, 2002.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الهدامي، فخذة كبيرة من أولاد سعيد، تنتشر أراضيها على الضفة اليمنى لوادي أم الربيع، وتتكون من الدواوير الآتية : المعاشات ـ أولاد سي بومجمر ـ الغنيميون ـ أولاد حدو ـ جديات ـ الثريات.

كان عدد خيام الهدامي في مطلع القرن العشرين حوالي 1887 خيمة، أي حوالي 9435 نسمة، وهي تشتهر بتربية الأغنام وتحتل الرتبة الأولى في كثرة قطعان الأغنام بأولاد سعيد.

Ville et tribus du Maroc, t. 2.

علال الخديمي

هداوة، تنتسب هذه الطريقة إلى مؤسسها "هدي" دفين جبل العلم ببني عروس، كانت لسيدي "هدي" عدة ألقاب مثل مول الدربالة، مول أخميس ببني اعروس، مول الطبول، مول الخواتم، مول القناديل الضاوية ومول السبوف الماضية، مول الواد الأخضر ومول السبسي والمطوي. كانت ولادة سيدي "هدي" بتافيلالت، حيث ترعرع، بدأ رحلته الأولى بالتوجه إلى بلاد السودان التي عاد منها إلى تافيلالت ليبدأ رحلة ثانية قاصدا فيها أضرحة ومزارات أقطاب التصوف المغربي، أمثال عبد السلام بن مشيش وبلعباس السبتي ومولاي إبراهيم وغيرهم.

أما المرحلة الجديدة من حياته فقد تميزت بالاستقرار، بعد جولته السياحية تلك، فكانت قبيلة بني اعروس مركز استقراره حيث أصبح له أتباع ساروا على عاداته في العيش والطقوس والمناسك والعادات كتطويل الشعر واللحية ولبس الدربالة وتدخين الكيف والضرب على الدعدوع وذلك بكل من فاس ومراكش وسوس. ومن كراماته دخول الأفران دون أن يحترق.

واعتمادا على ما ذكره برونيل فإن زاوية سيدي "هدي" لازالت بقبيلة بني عروس على شكلها الأول، وهي تتكون من مجموعة من النوالات تحيط بالضريح ويوجد في هذه النوالات الهرارز والطبول ثم هناك نوالة أخرى توجد بها مكتبة، إضافة إلى المسجد.

وكان أتباع سيدي هدي عند عودتهم من زيارة مولاي عبد السلام بن مشيش، يقومون بزيارة قطبهم، وقبل وصولهم إلى الضريح يزورون معظم المزارات التي يجدونها في طريقهم.

ليست لهذه الطائفة طريقة معينة كما هو الشأن بالنسبة للشاذلية أو الجزولية، ففي نظرهم تبقى طريقتهم هي المثلى، لذلك لا يمكن استبدال الشيخ بآخر، ومن فعل ذلك اعتبروه من الزنادقة، غير أنه يسمح لهداوة باتباع أحوال أخرى مثل الحال الكناوي، والعيساوي، والحمدوشي والحال الجيلالي، ويبدأ عادة الحال عندهم، بالذكر والجذبة وينتهي بتدخين الكيف.

ولهذه الطائفة طقوسها الخاصة بها، فالشخص الذي يرغب الدخول في زمرتهم، عليه مرافقة أفرادها والقيام ببعض المهام اليومية من تنظيف الدرابل ومصاحبتهم أينما حلوا، إلى المهام الروحية، كالذكر والحضرة والجذبة وتدخين الكيف، هكذا إلى أن يصبح هداويا بأمر من هداوة الذين يجتمعون بينهم ويجيزونه، ومنذ ذلك الحين، يشتري الهداوي الجديد، إبريقا وركيلة ومطويا، ويشرع في السياحة، وللإشارة هناك بعض النساء الهداويات.

ومما يميز الهداوي عن باقي أفراد الطوائف الأخرى، تدخين الكيف والحشيش وأكل المعجون، ولبس الدربالة، وليس لهذه الطائفة ورد خاص بها حيث يكتفون بورد سيدي هدي ثم ورد مولاي الطيب رفيق سيدي هدي أو ورد مولاي يعقوب الذي يتمسك به هداوة بصفة خاصة. وعند مقامهم الموسمي ببني عروس، يقوم هداوة بمساعدة زوار الولي في عملية الاستحمام بالصهريج منشدين بعض الأجزاء من الورد : أمولاي يعقوب بجاه بن منصور ولالة شافية شان الله.

مولاي يعقوب بيت الله والولي بنمنصور

داوني لله ابن منصور أجبار المهرسين

مولاي إدريس بيت الله، سيدي هدي، سايح الله محمد حبيب الله مرسول.

وتتم الحضرة عبر مراحل حيث، يبدأون بالذكر صحبة الطبل والهراز، وأذكار أخرى ثم يقف المشاركون في الحضرة للجذب ويختمون بالفاتحة أو قول "الله يجعل فيه الخير يتصاب الله يجبر حال الخلايق مجموعين".

وتقام هذه الحضرة بزاوية سيدي هدي، حيث يمارس هداوة الحضرة مرتين في اليوم، الأولى تبدأ في الفجر بعد الصلاة إلى طلوع الشمس، والثانية تكون بعد صلاة المغرب وتنتهي عند صلاة العشاء. إضافة إلى ما ذكرناه عن هذه الطائفة فمعظمهم فقراء محتاجون الشيء الذي يدفعهم إلى التسول، والمشي حفاة القدمين وعراة الرأس، كما أن معظمهم عزفوا عن الزواج، بل ظلوا سائحين جوالين، معتبرين أنفسهم من أولياء الله الصالحين.

والملاحظ هو العلاقة الحميمية بين هداوة والقطط التي

حظيت بمكانة خاصة عند مقدم الزاوية الذي كان يطعمها من نفس الطعام الذي يتناوله هداوة.

إضافة إلى كل هذا كانت لهذه الطائفة ألفاظ خاصة بها لا يفهمها إلا مريدوها وتدعى غوس.

R. Brunel, *Le monachisme, errant dans l'Islam, Sidi Heddi et Heddawa*, Maisonneuve et Larose, Paris, 2001.

علال رگوگ

هدراش (قصبة -) شيدها المولى إسماعيل (1082 ـ 1139 / 1672 ـ 1727) إلى جوار قصبته المخزنية، ويحدد الفرنسي مويط Mouette الذي كان أسيرا بمدينة مكناس ما بين (1670 ـ 1681) موقعها قائلا : "... وفي الجانب الجنوبي الشرقي من هذه القصبة [قصبة المخزن] قصبة صغيرة بنيت سنة ثمانين وستمائة وألف مسحية تسمى الأودايا عرض أسوارها ستة أشبار ولها أبراج مربعة بشرفاتها تفصل بين القصبتين مقبرة" فالمقبرة هي مقبرة سيدي عمرو الحصيني"، أما القصبة الصغيرة فهي "قصبة هدراش" ونسبتها إلى الأودايا يعود إلى كون السلطان مولاي إسماعيل أسكن بها "رحى الاوديا" وهم قسم من جيش الاودايا الذي كان يتكون من ثلاث أقسام : رحى أهل سوس ورحى المغافرة ورحى الاودايا، وكانوا (أي رحى الاودايا) قد قدموا على السلطان أثناء دخوله لمدينة مراكش للمرة الثانية سنة (1088 / 1677) فأثبتهم في ديوان الجندية وأسكنهم ـ أولا ـ بقصبة هدراش ثم بمدينة الرياض العنبري فيما بعد، وقد كانت أرض القصبة أرضا خلاء قبل أن يعمرها المولى إسماعيل ويزودها بالماء والبناءات الضرورية منها "جامع قصبة هدراش" الذي يعرف حاليا بجامع لالة خضراء، وقد اعتبر الزياني بخطه في كتابه "البستان الظريف" هذا الجامع من إنشاءات السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1971 ـ 1204 / 1757 ـ 1790) والواقع أن هذا السلطان أعاد تجديده فقط لما أصابه وأصاب القصبة من خراب بعد وفاة مؤسسهما، والدليل أن ذكره ورد في الحوالات الحبسية الإسماعيلية عند الحديث عن تحبيسات المولى إسماعيل على هذا الجامع : " ... ومكانة صغرى وأسطرلاب لمسجد قصبة هدراش" ويشير الضعيف إلى أن السلطان محمد بن عربية (1150 ـ 1151 / 1736 ـ 1738) قد أوقع الخراب بجزء كبير من قصبة هدراش.

حوالة الأحباس الكبرى، رقم 5، ص. 27 ؛ أبو القاسم الزياني، *البستان الظريف*، تح. رشيد الزاوية، الرباط، 1992، ص. 482 ؛ عبد الرحمن ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، ج 1، ط 2، الرباط، 1990، ص. 145 ـ 146 ؛ مويط (ج)، *رحلة الأسير مويط*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، الرباط، 1990، ص. 73 ـ 75 ؛ محمد المنوني، *دليل القصبة الإسماعيلية*، *دعوة الحق*، ع 6، ص. 10، مارس، 1667، ص. 107 ـ 120 ؛ ثريا برادة، *الجيش المغربي*، الدار البيضاء، 1997، ص. 64.

رقية بلمقدم

الهدهد، يجتمع على هداهد وهداهيد، جنس من الطيور البرية متوسط القد على قدر السمنة والشحرور، جميل المنظر؛ تنتصب على رأسه قلنسوة وهو مشهور بهذا الاسم في جميع الأقطار العربية وكنيته أبو الربيع وأبو عباد وأبو سجار وأبو روح وأبو الأخبار تبعا لقوله تعالى في سورة النمل "وتفقد الطير فقال مالي لا أري الهدهد أم كان من الغائبين، لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين، فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به

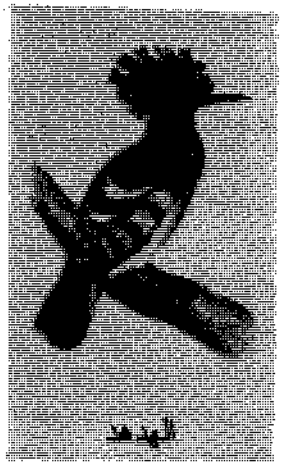

الهدهد

وجئتك من سبأ بنبأ يقين".. يصنف إلى رتبة كوراسيفورم Coraciiformes وفصيلة الضوضئيات Upupidés يسمى علميا Upupa epops وبالفرنسية Huppe fasciée وبالإنجليزية Hoopoe وبالإسبانية Abubilla وبالإيطالية Upupa وبالروسية Udod.

منقار الهدهد طويل مدبب ومعقوف قليلا، أعد بإتقان للبحث عن الحشرات والديدان بين النباتات وتحت سطح الأرض ويشقوق جذوع الأشجار والصخور. له حويصلة وقانصة تهضم الطعام جيدا حيث يلتقط مواداً صلبة وحصى لتساعد القانص على الهضم.

الريش على الرأس والصدر والعنق ضارب إلى الصهبة وينتهي بالسواد، الظهر والجناحان مخططان بالأبيض والأسود والذيل عريض أسود اللون. الطيران غير منتظم ومتقطع على شكل قفزات متواصلة. يبلغ طول بسطة الجناحين 42 ـ 46 سم وطول الجسم 26 ـ 28 سم وتزن الكبار 50 ـ 80 كراما. الذيل طويل مستقيم المؤخرة وينتهي ببقعة صغيرة بيضاء. يألف الغابات والأدغال بجبال الأطلس وجبال الريف والهضاب الوسطى والحدائق والبساتين المشجرة. يأتي إلى المغرب من إفريقيا الوسطى ابتداء من مارس ويهاجر أيضا في فصل الربيع إلى أوروبا الوسطى وآسيا ليتوالد ثم يعود في الخريف إلى إفريقيا الوسطى ليشتو جنوب الصحراء الأفريقية. يتوالد بين أبريل ويونيو وتبني الأنثى العش بين شقوق جدران المنازل المهجورة وشقوق جذوع الأشجار وكثيراً

ما تتخذ أعشاش نقار الخشب لتضع فيه البيض وتحضنه وحدها مدة 18 يوما. تبيض 5 ـ 7 بيضات رمادية مزركشة بالبني ومنقطة بالأبيض، طول قطريها 18 x 26 ملم. تغادر الفراخ العش بعد 3 ـ 4 أسابيع. تتغذى من العناكب والحشرات والجراد والخنافس وديدان الفراشات والذباب والحلزون. صيده غير مسموح به في المغرب ويعد من الطيور المحمية على الصعيد الوطني والعالمي.

الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان، الطبعة الثالثة، 1988.

C. Harrison, *Les nids, les oeufs et les poussins d'Europe en couleurs*, Elsevier, 1977, 430 p.

محمد رمضاني

الهدية، ج. هدايا وهداوَى وهداوٍ، وتعني لغة، من بين ما تعني ـ وهو الشائع ـ ما أتحف به، أي بعث به إكراما وتوددا. وفي الحديث الشريف " تهادوا تحابوا".

ويتبين من الوثائق المغربية المتعلقة بفترة القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أن الهدايا الرسمية السائدة في المجتمع المغربي كانت متنوعة بتنوع المناسبات والأهداف. ومن أشهرها، على الإطلاق، الهدية التي كان يقدمها سكان البوادي والحواضر إلى السلطان بمناسبة الأعياد الدينية الثلاثة، وهي عيد المولد النبوي وعيد الفطر وعيد الأضحى.

وكانت العادة المتبعة في تقديم هدايا الأعياد أن يتوجه وفد رسمي يمثل أعيان القبيلة أو المدينة ـ وضمنهم، أحيانا، أعيان اليهود بالنسبة لبعض الحواضر ـ بإشراف القائد أو من ينوب عنه، رفقة عدد من المخازنية، يسمى بـ"العيّادة" أو "الهدّاية"، إلى حيث يكون السلطان مقيما، وذلك من أجل تجديد الولاء والطاعة من جهة، ومشاركة السلطان أفراحه واحتفالاته من جهة أخرى. وعند عودة العيادة إلى حال سبيلهم كان السلطان ينعم عليهم، بدوره، بهدية هي عبارة عن كسوة تتناسب ومقام كل شخص.

وعن نوع هذه الهدايا الموجهة إلى السلطان، فالملاحظ أنها ابتداء من حكم السلطان المولى عبد الرحمان (1822 ـ 1859) وإلى حدود ثمانينيات القرن التاسع عشر كانت عينية وتمثل أجود وأشهر ما كانت تنتجه القبيلة أو المدينة، من خيول وبغال وسروج ومنسوجات صوفية وقطنية وحريرية وبلاغ وفخار وشمع وإماء، أحيانا. ثم ابتداء من منتصف ثمانينيات القرن المذكور وإلى توقيع عقد الحماية أصبحت، في الغالب، توجه نقدا، لحاجة المخزن المتزايدة للمال.

وأما من حيث مقاديرها، فالملاحظ أنها كانت رمزية وظلت، على العموم، ثابتة سواء في شكلها العيني أو النقدي. فعلى سبيل المثال كان بعض قواد قبيلة الرحامنة يوجهون في هدية عيد الفطر قبل العام 1297 / 1880 فرسا واحدا. وابتداء من هذا التاريخ وإلى حدود العام 1311 / 1894 أصبحوا يقدمون مائة ريال. وهو نفس المقدار التي كانت تقدمه قبيلة كلاوة ـ الواقعة تحت نفوذ القائد المدني الكلاوي ـ في هدية عيد الفطر من العام 1297 / 1880 إلى العام 1311 / 1894.

من كان يؤدي هذه الهدايا ؟ وما هو التطور الذي عرفته ؟

بالنسبة لسكان البوادي كانت تفرض، قبل ترتيب 1884، حسب ديوان كل قبيلة، مثلها في ذلك مثل بقية مختلف أنواع الجبايات، بحيث لم يكن يميز في الأداء "بين الغني والمتوسط والفقير". وإذا كان الترتيب الحسني المذكور قد حاول تدارك هذا الخلل، على أساس الرفق بالضعفاء والفقراء وأن يكون الأداء "بحسب ما يملكه كل واحد من الماشية والخيل والبغال والإبل والعقار والمال"، فإن هذا الترتيب انتهى بالفشل، بسبب رفض أصحاب الامتيازات من شرفاء وزوايا وقواد ومن انضاف إليهم من المحميين والمخالطين التنازل عن امتيازاتهم التقليدية، ومن ضمنها أداء الهدية. وكان من نتيجة ذلك أن الفقراء هم الذين ظلوا يتحملون أعباءها، كما كان الأمر في السابق. وفي حالة امتناعهم عن الأداء، بشكل جماعي، كانت تقيد في ذمتهم. ومن أمثلة ذلك أن من بين ما ترتب في ذمة قبيلة تجانة، إبالة القائد أحمد أمالك، من هدايا الأعياد الثلاثة من العام 1296 / 1879 إلى العام 1306 / 1889 : 4.340 ريالا، وذلك عن 31 عيدا، بمعدل 140 ريالا عن كل عيد.

أما بالنسبة لأهل الحواضر فكان يؤديها أصحاب الحرف والتجار، وذلك بتنسيق بين أمناء الحرف والأسواق من ناحية، والقائد من ناحية أخرى، كل حسب مستواه باعتبار الهدية في الأصل تؤدى بطيب نفس. بيد أن ما وقع في القبائل، وقع أيضا في المدن. وهكذا لما أشكل الأمر على باشا فاس عبد الله بن أحمد، المعين حديثا في الخدمة، وقبل أن يلجأ إلى السلطان لعرض المشكلة التي واجهته، كتب رسالة إلى الأمين السابق بفاس محمد المدني بنيس مستفسرا إياه عمن كان يؤدي بفاس في عهده، أجابه في رسالة مؤرخة في 3 ذي قعدة 1296 / 18 نونبر 1878 : "فاعلم رعاك الله أن الهدية كانت تفرض على الضعفاء والمساكين وتسقط عن الأغنياء الذين بيدهم الظهائر بالتحرير ومن لهم تعلق واتصال بعامل البلد في الوقت. فأنهيت الأمر لمولانا المقدس بالله فكتب ظهيرا شريفا مضمنه أن الهدية يعطيها كل أحد وأصحاب الظهائر حسبهم التوقير والاحترام وإسقاط الكلف المخزنية عنهم، وأما الهدية فيعطونها كغيرهم. نعم، الأشراف وأهل العلم الذين بالأسواق جرت عاداتهم بعدم إعطائها. هذا محصل القضية وعلى ذلك كان العمل".

غير أن ظهير السلطان محمد بن عبد الرحمان (1859 ـ 1873) ظل مجرد حبر على ورق، كما هو الشأن أيضا بالنسبة لعدد من الظهائر التي أصدرها السلطان المولى الحسن (1873 ـ 1894) في الموضوع. بل انضاف إلى أصحاب الظهائر من ذوي الامتيازات ومن "لهم اتصال وتعلق بعامل

البلد"، أهل الحمايات. وإذا بقينا في حدود مدينة فاس كما يتبين من إحدى الرسائل السلطانية الجوابية الموجهة إلى الباشا عبد الله بن أحمد بتاريخ 15 ذي حجة 1301 / 6 أكتوبر 1884 فإن أمين الرحويين الحاج محمد الأزرق الفاسي اشتكى من كونه أدى لوحده عن أهل حرفته عن ثلاثة أعياد 40 ريالا، كما أن ولده تحمل بدوره 20 ريالا أخرى، وعلة ذلك "أن 43 من أصحاب الأرحاء كانوا كلهم من أصحاب الظهائر ومتعلقين بأهل المراعاة و20 آخرين من أصحاب الحمايات، ولم تبق الكلفة إلا على 12 أرحاء من الضعفاء الذين لا علاقة لهم بأحد". وتضيف الرسالة أن نفس الشيء وقع مع "جماعة الجزارة في بقاء الكلفة على ضعفائهم الذين لا علاقة لهم بأحد".

ولقد ازداد هذا الأمر استفحالا في عهد السلطان المولى عبد العزيز (1894 ـ 1908) إلى درجة أن مدينة مراكش توقفت في العام 1896 عن توجيه هديتها المعتادة. وفي محاولة منه لمعالجة الوضع والحد من شطط العمال أصدر السلطان في 14 رجب 1314 / 19 دجنبر 1896 ظهيرا كلف بموجبه ثلاثة أمناء بمدينة مراكش "يتولون فرض جميع ما يفرض على أهل الحرف والأسواق بحيث لا يفرض العامل شيئا من دونهم [...] ويجعلون لكل واحد ما يناسب مما يلزم أهل حرفته أو سوقه من غير حيف أو شطط".

وإذا شرع هؤلاء الأمناء الثلاثة في فرض الهدية "وقسطوا على كل واحد ما نابه" ـ توضح إحدى رسائل الحاجب أحمد بن موسى الجوابية الموجهة إلى الورزازي، خليفة عامل مراكش بتاريخ متم شوال 1315 / 23 مارس 1898 ـ "ألفوا عددا من المحررين وعددا قد اندثر بسبب الغلاء". ولما أضافوا إلى ذلك "عشر الدّين للفريضة [أي ما كان متخلفا في ذمتهم] خرج على كل واحد منهم ما لا يقدر على أدائه وربما يأتي على جميع ما يروج بيده، فطلبوا التوسعة في عشر الدين إلى أن ييسر الله والاقتصار على دفع ما عدا ذلك"، فاستجيب إلى طلبهم.

تلك، بإيجاز، بعض ما آلت إليه هدية الأعياد. ومن ثم يتبين أن ما ذكره روجي لوطورنو في كتابه *"فاس قبل الحماية"* من "أن الطوائف الحرفية الميسورة هي التي كانت وحدها تقدم الهدية إلى السلطان" هو مجرد لغو وتشويه كلي لأبسط الحقائق، سواء بفاس أو بغيرها من المدن والقبائل.

وثائق، خ. ح ؛ ع. بن زيدان، *العز والصولة في معالم نظم الدولة*، ج. 1، 1961.

E.D. Michaux-Bellaire, Les impôts marocains, in *Ar. Mar., vol. 1, 1904, p. 61-64* ; Rahma Bourqia, Don et théâtralité : réflexion sur le rituel du don (Hadiyya) offert au sultan au XIX siècle, in *Hesperis - Tamuda vol. XXXI, F. unique, 1993, p. 61-75.*

عبد العزيز الحملبشي

الهر البري، أكثر ما يرد في الكتب من أسماء الهر هو السنور ونادرا مايرد اسم القط. ولم تظهر كلمة قط في الشعر الجاهلي ويرجح أنها غير عربية بل أصلح من كلمة قطو Catus الرومانية ؛ وكلمة قطوس شائعة في الدارج في تونس وليبيا. وله أسماء كثيرة عند العرب منها الخيطل والخيدع وأبو خداش وأبو غزوان وأبو الهيثم وأبو شماخ والسنور والضيون والهر. ومن أسمائه الشائعة في المغرب القط والمش. يسميه الإيطاليون Gatto والإسبان والبرتغاليون Gato والأتراك Kedisi والإنجليز Cat والفرنسيون Chat والهولنديون Kat والألمان Katze.

والهر نوعان : أهلي وبري وحشي، وكل منهما يفترس ويأكل اللحم الحي ويناسب الإنسان في أمور كثيرة، فهو يعطس ويتثاءب ويتمطى ويتناول الأشياء بيده. يعيش الهر البري حياة انفرادية في منطقة خاصة يحددها بالتبوّل بدون الدفن بينما يدفن بوله داخل منطقته ولا يسمح للأفراد الأخرى من مشاركته مكان عيشه. وتحدث معارك بين الذكور عندما يدخل أحدهم منطقة الآخر ولكل هر رائحة خاصة به تميزه بها الأفراد الأخرى. يملك القط غددا في الخدود بجانبي الوجه وأعلى الفخذين بالقرب من بداية الذيل تفرز رائحة مميزة لكل فرد. ولذلك نلاحظ من عادة القط أنه يمسح هذين الجزأين على الجواف البارزة ويحتك بالأشخاص وبزوايا الجدران والصخور ليضع رائحته على نفس المكان فيبعد القطط الأخرى. وكثيرا ما نرى القط وهو يشم زوايا الجدران ليتأكد من مرور قط آخر. والحيوانات البرية المفترسة كالقطط والثعالب والأسود والضباع لها رائحة خاصة بها ومن يقترب من جحورها يشم تلك الرائحة، وهي نفس الرائحة التي يشمها الإنسان في حديقة الحيوان عندما يقترب من أقفاص الحيوانات المفترسة.

يعتبر المصريون القدماء أول من استأنس الهر البري وذلك قبل الميلاد بـ 1500 سنة بعد أن طوروا زراعة الحبوب ولاحظوا الفئران تأكل محاصيلهم وتخربها فاهتموا بتربية الهر واستئناسه والإكثار منه لمحاربة القوارض. وينحدر أصل الهر المستأنس من الهر البري الإفريقي Felis sylvestris libyca ومع مرور العصور، عرف الهر تجانسات مع النوع الأسيوي المتوحش Felis sylvestris manul الذي يمتاز بطول الشعر الناعم. وقد أدى الانتقاء التجانسي إلى فرز عدد كبير من ضروب القط الأهلي.

تفرقت القطط في جميع أنحاء العالم وعاشت وحشية بعيدة عن الإنسان وحافظت على نسلها، أما القطط المستأنسة فقد نقلت مع المسافرين إلى مناطق أخر وتناسلت مع قطط مستأنسة من بلدان وقارات أخرى فتنوع أصلها ويكون القط البري أنقاها عرقا.

والهر يعلم صغاره الافتراس فيأتي لهم بفريسة مجروحة كالفأر ويتركهم يتدربون على الافتراس ويتعلمون العضة القاتلة من أعلى رقبة الفريسة. والعضة القاتلة مهمة لكل مفترس بحيث إن لم يأت بها صغيرا فلن يستطيع الصيد والافتراس كبيرا. لذلك نرى القطط المهجنة لا تفترس ولا تكترث للفئران لأنها لم تدرب على الافتراس، ولا تأكل إلا ما عودت عليه.

يصنف الهر البري في رتبة اللواحم وفصيلة السنوريات Felidae ومنه المتوحش والمستأنس. صيغة الأسنان كالتالي : 3/3 قواطع ؛ 1/1 أنياب ؛ 3/2 أضراس أمامية ؛ 1/1 أضراس طاحنة = 30 سنا ؛ الضرس الأمامية والأضراس الطاحنة ضعيفة جدا.

يوجد في فك الهر أربعة أنياب، إثنان منها على كل فك تساعده على تمزيق لحم الفريسة أما الأضراس الصغيرة الستة فهي لتقطيع اللحم والأنياب الجانبية للتمزيق. وبما أن الهر يفتقر للطواحن فهو يأكل اللحم بتقطيعه وليس طحنه.

للهر خمسة أصابع في الأرجل الأمامية وأربعة في الأرجل الخلفية وفي كل إصبع مخلب ووسادة لحمية تساعده في المشي والتسلق والوثب وعدم الانزلاق. وفي باطن الكف توجد راحة لحمية أخرى. تتميز الأرجل الأمامية بوجود زائدة لحمية أسفل الكف والإصبع الخامسة، تساعد بالتشبث عند تسلق الأشجار والجدران. في الأرجل الخلفية أربعة أصابع فقط وفي كل إصبع مخلب ولا توجد لحمية أسفل راحة الكف كما في اليدين.

لقد تم رصد نوعين من القطط البرية في المغرب يختلف توزيعها الجغرافي حسب نمط العيش والتكيف مع البيئة.

- الهر البري الإفريقي يسمى علميا Felis sylvestris libyca forster, 1780 وبالفرنسية Chat ganté وبالأنجليزية African wild cat وبالإسبانية Gato montès africano. يعتبر الهر البري Felis lybica الأصل الذي انحدر منه القط المستأنس Felis catus. الفروة رمادية مخططة قليلا بالسواد الداكن. يتميز بخدود عريضة منتفخة وجلد مرتخي حول الرقبة في كلا الجهتين وقوائمه الأربعة عريضة بعض الشيء من الأصابع إلى الكتف وعلى ذيله خمس حلقات سوداء تبدأ من نهاية الذيل. جلده سميك وشعره غليظ قصير وكثيف. يبلغ طول جسمه من مقدمة الفم إلى بداية الذيل 50 . 73 سم وطول ذيله 25 . 33 وعلوه عند المغارب 30 . 36 سم ويزن 4 . 7 كليوغرام، طول الساق الأمامية من الإصبع إلى عظم الكوع 18 . 20 سم وطول الساق الخلفية من الإصبع إلى عظم الكوع 11 . 13 سم. حجمه أكبر قليلا من القط المستأنس ولونه رمادي مصفر وعليه بقع وخطوط عمودية سوداء داكنة. الذيل قصير نسبيا يحمل خمس حلقات على الأقل من الشعر الأسود الداكن في مؤخرته. وشارباه دائما باللون الأبيض، وأنفه بني أو أبيض وشفتاه بيضاء وكذلك الرقبة. ويوجد خط أسود يبدأ من طرف كل عين وينتهي أسفل الأذن. الجوانب الخلفية للأذنين تكون بلون بني وحواف سوداء. الذكر أكبر حجما من الأنثى. تكيف الهر البري الإفريقي مع أوساط وبيئات المناطق شبه الجافة والرطبة وتوزعت أفراده في جميع أوساط القارة الإفريقية وشبه الجزيرة العربية باستثناء المناطق الصحراوية. يألف الأرياف والمناطق الجبلية وشائع في جبال الريف والهضاب العليا الوسطى والأطلس المتوسط والشمال الغربي للأطلس الكبير والصغير ومرتفعات المناطق الصحراوية والصخور الشاطئية بجنوب المغرب منذ طانطان إلى الداخلة وكلتة زمور ووادي الذهب والساقية الحمراء. يختفي نهارا بين شقوق الصخور وبداخل الأدغال وفي المغاوير ويستأنف نشاطه ليلا ليبحث عن طعامه المتكون من الفئران والسناجب والزواحف والطيور الصغيرة والضفادع والحشرات.

- الهر البري الصغير يسمى علميا Felis sylvestris margarita loche, 1858 وبالفرنسية Chat des sables وبالأنجليزية Sand cat أصغر حجما من الهر البري الإفريقي ويبلغ طول جسمه 43 . 52 سم وذيله 23 . 31 ويبلغ طوله عند الغارب 24 . 30 سم يكسو الأذنان شعر كثيف، الشعر ناعم ومكثف أصفر رملي على الظهر وأبيض مصفر على العنق والبطن وتكون أذناه أفقيتين من على رأسه. يألف الأوساط الرملية الصحراوية بإفريقيا الشمالية وشبه الجزيرة العربية وآسيا الصغرى. يعد من الحيوانات النادرة في المغرب وقد تم رصده في مناطق فكيك وجنوب تافيلالت فقط. الصحراء التي يعيش فيها الهر الصغير لا يوجد بها ماء خصوصا في أشهر الصيف الحارة، والهر وباقي حيوانات الصحراء كالثعالب توفر فقدان الماء بعدم الخروج نهارا وتكتفي بالسوائل من الحيوانات التي تفترسها، وتشرب الماء شتاء عند سقوط الأمطار.

تمتد فترة التزاوج من فبراير إلى مارس وتدوم مدة الحمل 63 يوما تضع الهرة بعدها 2 . 4 وقد يبلغ عدد الصغار 8 وقد تلد الإناث مرة أخرى في شهر غشت. يولد الصغار مغمضي العينين وبعد 7 . 10 أيام تفتح عينيها وتعتني الأم بالصغار لمدة شهرين، ترضعهم شهراً كاملا وبعد شهرين يخرجون ليلا مع الأبوين ليتعلموا الصيد. يكتمل النمو بعد 10 أشهر بعدها يعيشون في منطقة خاصة بكل فرد ويعمرون حوالي 15 سنة.

الحياة الليلية للهر البري وعيشه منفردا وسلوكه المتكتم وتشابهه مع القطط الأليفة منحه الفرصة للابتعاد عن اهتمام الإنسان، إلا أن كثرة المسالك والطرق التي تخترق البراري أدى إلى قتل عدد كبير من الأفراد ليلا تحت عجلات السيارات. من بين الأعداء في البراري الإنسان والظربان أما المفترسات الكبيرة فقد انقرضت، كالنمر والفهد وعناق الأرض، ولكن الطيور الجارحة الليلية قد تصيد صغار الهر.

L. Lyneborg, *Mammifères d'Europe*, Nathan, 1972, 237 p. ; S. Aulanier et M. Thevenot, *Catalogue des mammifères sauvages du Maroc*, Trav. Inst. Sci. Série Zoologie, n° 41, Rabat, 1986.

محمد رمضاني ونجاة الخياطي

هَرِّيسَة أو هريّل، طعام مغربي أصيل يهيأ من قمح وحليب ممزوجين في الطبخ، تبدأ العملية أولا باختيار قمح يتم تبليله بماء ثم دقه في المهراس إلى أن تتفسخ أغشيته، ثم يطبخ ليلة كاملة في ماء، وبعد أن يهترئ تقوم سيدة البيت المشرفة عليه بتفقده وتحريكه حتى لا يتجمد على

بعضه ؛ وبعد ذلك تضيف إليه كمية من الحليب تطبخها معه ؛ بعد ذلك يقدم لأهل البيت والضيوف في قصاع طازجة، وهذا غالباً بعد أن يسقى زيتاً أو سمناً، فيتم تناوله بشغف ونهم من طرف المتحلقين، وهذا غالباً بالأيدي أو المعالق الخشبية.

لا تستطيع تهيئ هذا النوع من الأطعمة التي تخصص للفطور غالباً الا حاذقات النساء وأكثرهن جرأة ورغبة في إظهار مهارتها وإرضاء عائلتها، كما أن هذه الأكلة لا تهيأ غالباً إلا في العائلات الميسورة أو المترفة أما فقراء الناس ففرص تنعّمهم بها تكون غالباً قليلة، وقد تتاح عن طريق الاشتغال أو تقديم خدمات لأفراد الأسر الأولى مثلا، أو تذويقهم منها في حالة الجوار أو المرض.

الحسين شوقي

هرقل، هرقلس (معبود)، قدس الإغريق والرومان الآلهة كما خصصوا عبادة للأبطال الأسطوريين. فالبطل مخلوق يقترب من الآلهة نظرا لطبيعته الخارقة، وقد تغنى الشعراء ببطولات هؤلاء الأبطال الذين يمكن إدراج هرقل ضمنهم.

فهو في نفس الوقت إله وبطل أي من أنصاف الآلهة لأنه آدمي لكنه أصبح في مصاف الآلهة وخصصت له نفس العبادة التي خصصت للآلهة الجهنمية.

لقيت عبادته إقبالا كبيرا في الولايات الإفريقية في ظل الوجود الروماني وتمت مطابقته بالإله الصوري ملقارت.

إن أسطورة هرقل حاضرة في شمال إفريقيا من تونس إلى المغرب (طنجة ـ لكسوس) إذ ارتبطت نشأة المدن بهذا البطل الأسطوري، وكان وراء تأسيس البعض منها نذكر على سبيل المثال مدينتي قفصة وإيكوسيوم (الجزائر). كما أن اسمه في بعض الطوبونيمات الإفريقية مثل موقع Calceus Herculis (القنطرة حاليا) بالجزائر وحامة هرقل Aquae Herculis أو حمام سيدي الحاج غير بعيد عنه.

واعتبر حاميا لبعض المدن بحيث يمكن أن نسوق في هذا الإطار مدينة لبدة بليبيا، وشواش وسوفيس بالبروقنصلية (تونس).

ويعتبر هرقل أيضا الجد الأسطوري للأسرة الملكية، فالملك يوبا الثاني يزعم أنه ينحدر منه على اعتبار أن صوفاكس هو ابن هرقل من تنگا (Tinga) وهذا ما جعله ينزله منزلة خاصة ويمثله فوق نقوده.

هل كان للإله هرقل حضور في المغرب القديم ؟

لم يعثر لحد الآن على أي نقيشة تحمل اسم الإله، لكن يبدو أن له ارتباطا وثيقا بالأسطورة، فاسمه حاضر في مضيق الأعمدة (مضيق جبل طارق) الذي يحمل اسم أعمدة هرقل والذي شكل نقطة استدلال بالنسبة للقسم الغربي من شمال إفريقيا ومثل أيضا الحد الغربي للعالم المتحضر والآهل بالسكان. كما أن علاقته بالأسطورة تبدو من خلال الاستمارات الواردة في النصوص والمتعلقة بوجود آثار تدل على عبادته مثل مغارة هرقل عند رأس سبارطيل ووجود معبد للإله بموقع لكسوس وهو أقدم من معبد قادس، ووجود مذبح فوق جزيرة بنفس الموقع. وتحتفظ الطوبونيميا المغربية كذلك بنتوء يحمل اسم هرقل "Promontoire d'Hercule" والذي تمت مطابقته برأس الحديد شمال موگادور. واحتضنت مدينة لكسوس بعض المشاهد الأسطورية المرتبطة بعبادة هرقل ومنها صراعه ضد العملاق أنطيوس، ثم حدائق الهسبرديس الفيحاء التي جاء إليها هرقل بحثا عن التفاحات الذهبية.

ومن البقايا الأثرية التي تم الكشف عنها هناك تمثالان من البرونز عثر عليهما في كل من بناصا ولكسوس، وفسيفساء أعمال هرقل بوليلي. بالإضافة إلى تماثيل أخرى عثر عليها ببعض المواقع الأخرى مثل طنجة وسبتة وتموسيدا.

ولازالت الذاكرة المغربية تحتفظ ببعض المغامرات الهرقلية وخاصة منها المتعلقة بفصله للجبلين (آشو ـ دكالبي) واللذين كانا في الأصل جبلاً واحدا ففرق هرقل بينهما ليصل البحر المتوسط بالمحيط الأطلنطي، وهناك أيضا مغارة هرقل قرب طنجة التي يعتقد المغاربة أنه وصل إليها عند قدومه للمغرب بحثا عن حدائق الهسبروديس في لكسوس.

M. Le Glay, Hercule - Heraclés en Afrique du Nord, in *Heraclés d'une rive à l'autre de la Méditerranée, Bilan et prespective : Actes de la Table Ronde de Rome*, E.F de Rome, 1989, Bruxelles, Rome, 1992 ; C. Bonnet, Cultes et mythes de l'Heraclés tyrien en Méditerranée, *Studia phoenica VIII, Namur-Louvain, 1988* ; J. Toutain, *Les cultes païens dans l'empire romain I*, 1907 ; M. JacynoswKa, Le culte d'Hercule romain au temps du Haut-empire, *A.N.R.W, II, 17, 2, 1981, p. 631-661* ; R. Thouvenot, La maison aux travaux d'Hercule, *P.S.AM., VIII, 1948, p. 69-108* ; M. Tarradel, Dos Bronzes de Lixus, Hercule y Antes, tesco y el minotoro, *Tamuda, 1953, p. 59-81* ; G. Souville, Tête d'Hercule en bronze, *BAM, II, 1957, p. 186-187* ; R. Rebuffat, Les bronzes antiques d'Hercule à Tanger et à Arzila, *Ant. Afr., 7, 1971, p. 188.*

عبد العزيز بل الفايدة

هرماس، واحدة من الأسر العلمية التي نشطت الحركة العلمية بتارودانت حاضرة سوس خلال القرنين الثالث والرابع عشر الهجريين. ونظرا لتفريط علماء سوس في تدوين أخبار أسرها، فإننا لا نعرف عن رجالات أسرة آل هرماس إلا القليل ممن برزوا في ساحة العلم خلال الفترة الأخيرة. ومنهم : الفقيه سيدي عمر بن الطاهر المقرئ الذي عمر مسجدي درب "أفة" ودرب "الكزارة" بتارودانت. والفقيه هرماس محمد الأب توفي سنة 1938، وأبناؤه الفقيه الوطني الحاج محمد بن محمد هرماس المتوفى عام 1990، والقاضي والأستاذ إسماعيل بن محمد المتوفى عام 1977، وكذا الفقيه والقاضي سيدي الحسن الملقب باللوذعي، وأخوه الفقيه سيدي إبراهيم ابن الطاهر. هكذا سجل هؤلاء الرجال اسم عائلتهم ضمن الأسر العلمية لإقليم سوس، وساهموا بذلك في الحركة العلمية، لهذا القطر، وفي نشر العلم العربي الإسلامي بهذه الربوع.

المختار السوسي، *العسول*، خلال جزولة، ج. 4 ؛ مصطفى المسلوتي، *البيوت العلمية في مدينة تارودانت خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين : الأسر العلمية في سوس*، منشورات مجموعة البحث في الأدب العربي السوسي بكلية الآداب، أگادير، 2003.

مولاي الحسن السكراتي

الهرناشيون أو **الهورناشيون** كلمة تعني سكان مدينة هورناتشو Hornachos ، وهي موجودة في جنوب غربي إسبانيا بين إشبيلية ومارِدة بعيدة عن الأولى بنحو 170 كلم شمالا وعن الثانية بنحو 50 كلم جنوبا. والهرناشيون أو الهورناشيون هم الذين كونوا أهم جالية أندلسية قدمت إلى المغرب واستوطنت رباط الفتح أو القصبة قبل صدور قرارات الطرد من طرف الملك الإسباني فيليب الثالث سنة 1609، والقاضية بإلزام الموريسكيين بالجلاء العام عن شبه جزيرة إيبريا.

عرف الهرناشيون بصدق عقيدتهم الإسلامية، وكانوا يفضلون التكلم باللغة العربية وكان البعض منهم يجهل اللغة القشتالية، وبما أنهم سبقوا قرارات الطرد فقد أمكنهم أن يحملوا معهم أموالهم وأمتعتهم لمقرهم الجديد، وكانوا يكونون فئة ذات امتيازات خاصة بإسبانيا حيث كان لهم حق حمل السلاح باعتراف من الملك فيليب الثاني مقابل أداء 30.000 دوقة.

لما هاجروا إلى مصب أبي رقراق في بداية القرن السابع عشر استقبلهم السلطان السعدي زيدان بارتياح، وعزم هؤلاء على اختيار سكناهم على الضفة اليسرى للنهر، وأخذوا في إصلاح الدور المتداعية واستقروا بها مع عائلاتهم وأصلحوا الأسوار وأصبحت القصبة التي كانت شبه مخربة مدينة صغيرة.

ولما كانوا قد ورثوا غريزة حب الاستغلال والسيطرة خصوصا وأنهم عرفوا بالمحاربة والسلب وتزييف النقود وهو سلوك نفّذوه ضد أعدائهم بإسبانيا فإنهم قاموا باستدعاء الأندلسيين الموجودين في باقي أجزاء الشمال الإفريقي وذهبوا إلى حد تسديد مصاريف نقلهم وجلبهم للاستقرار بالقرب من القصبة، خصوصا عندما طرد باقي الأندلسيين الموريسكيين سنتي 1609 و1610. والموريسكيون يتميزون عن الهرناشيين بكونهم يتكلمون عادة اللغة الإسبانية، ونسي الكثير منهم لغته الأصلية العربية، وقد حُمل بعضهم على اعتناق الديانة الكاثوليكية قهرا وكان الهرناشيون يعتبرونهم في درجة دنيا.

وكان مجيء الهرناشيين مع الموريسكيين المطرودين إلى الضفة اليسرى لنهر أبي رقراق قد بعث الحياة من جديد في مدينة يعقوب المنصور الموحدي رباط الفتح أو سلا الجديدة، وهو الاسم الذي أصبح يطلق على هذه المدينة.

دخل الأندلسيون في طاعة السلطان السعدي وأخذوا يؤدون له 10٪ من الغنائم التي حصلوا عليها من عمليات الجهاد في البحر، لكن سرعان ما ساءت علاقتهم معه بعد أن رغب في اغتيال المجاهد العياشي، وازدادت هذه العلاقة توترا عندما أراد السلطان بعث الأندلسيين لإخماد فتنة وقعت بدرعة، فرفضوا واستولوا على القصبة بالقوة وسدوا أبواب المدينة في وجه السلطان سنة 1627 ، وأسسوا حكما مستقلا على شكل جمهورية أوليغارشية يسيرها ديوان مكون من اثني عشر عضوا يجتمعون بالقصبة، وكان الرئيس يحمل لقب "الأميرال الكبير" وخلال شهر ماي من كل سنة كان ينتخب قائدان أحدهما للقصبة والآخر لسلا الجديدة، وكانت أموال الخزينة تتكون من الجمرك وضرائب الميناء ورسوم الصيد، فيما يقدم الحكام للسلطان رقيقا متنوعا وأجمل البضائع المحصل عليها من عمليات الجهاد البحري.

قام الهرناشيون بتحصين البرج الذي يحمي الميناء كما حصنوا القصر واستقلوا بالحكم في القصبة محاولين أن يفرضوا أنفسهم سادة على أندلسيي الرباط، وقد طالب هؤلاء الأخيرون - وهم أكثر عددا - باقتسام السلطة والحكم وموارد الجمارك والغنائم معهم، كما كانوا هم أيضا يريدون تقوية مدينتهم، فتوترت العلاقات واندلع الصراع بين الطرفين في شتنبر 1629 ، وساند سكان سلا الهرناشيين ضد الأندلسيين الذين ضربوا حصارا على القصبة، وانتهى الأمر بإبرام اتفاق ماي 1630 بين الجانبين نص على ما يلي :

1 - ينتخب أندلسيو الرباط قائدا ولكنه يستقر بالقصبة.

2 - يجتمع الديوان بالقصبة ويضم 16 عضوا ينتخبون بالتساوي من طرف المركزين الأندلسيين (8 للرباط و8 للقصبة).

3 - يكون للمدينتين نصيب متساو من غنائم الجهاد البحري وموارد الجمارك وإثر ذلك عين أحمد بن عبد القادر صيرون قائدا للهرناشيين وعين عبد الله بن علي القصري قائدا للرباط.

لكن هذا الاتفاق انقطع وشب النزاع من جديد بسبب اتهام الأندلسيين جيرانهم الهرناشيين بخرق الاتفاق عندما حفر هؤلاء خندقا على طول أسوار القصبة من حيث الشرق، إلا أن الجماعتين كان عليهما أن يواجها خصما مشتركا هو المجاهد العياشي - الذي انبرى في هذا الوقت محاربا النصارى المحتلين للشواطئ المغربية وخصوصا بالمعمورة - بسبب اتهامه إياهم بالتعامل مع النصارى، وعزم على قتالهم بعد أن استفتى العلماء في ذلك.

غير أن الفتوى التي أجازت قتالهم وهي فتوى علماء فاس واجهتها فتوى مضادة طلبها الأندلسيون من علماء مراكش أدانت العياشي وأظهرت تحوله من الجهاد إلى حب السيطرة والنفوذ.

وفي شتنبر 1635 قام صراع جديد بين الهرناشيين والأندلسيين، وطرد الهرناشيون من القصبة فالتجأوا إلى العياشي طالبين مساعدته فحاصر القصبة من جديد وكان يدعي أنه يريد فقط انتزاعها وتسليمها للسلطان السعدي - حسبما زعمته المصادر الأوربية -.

وتدخل الأجانب في هذا الصراع حيث قدم الأسطول

الإنجليزي مساعدته للعياشي المحاصر للقصبة سنة 1637 ولم يتمكن الجيش السعدي من الوصول لفك الحصار . وبعد مفاوضات مع رئيس الأسطول الإنجليزي رفع الحصار عن القصبة ووصل دعم السلطة المركزية إليها وزكى السلطان عودة عبد الله بن علي القصري إلى منصبه بعد أن نزع عنه إثر ثورة داخلية، غير أن هذا الأخير اغتيل سنة 1638، فعاد العياشي لحصار القصبة لكنه اضطر إلى رفعه من جديد مدعيا أنه لم يبق مبرر له بعد وصول جنود السلطان، ووضعت القصبة رهن إشارة السلطان وعقد اتفاق يقضي بدخول الهرناشيين إلى الرباط واسترجاع أملاكهم بها.

ثم تجدد الصراع بتحريض من العياشي إذ أصبح الهرناشيون - بعد رجوعهم إلى المدينة هم سادة الرباط بمساعدة ألف من الأعراب الذين دخلوا المدينة لنقل التموين إليها - ولكنهم - أي الهرناشيون - فشلوا في محاولاتهم الاستيلاء على القصبة إذ دافع عنها الأندلسيون كما دافع عنها جنود السعديين.

وبعد مقتل المجاهد العياشي في أبريل 1641 أصبحت القصبة محط اهتمام الدلائيين في شخص محمد الحاج الدلائي، وكان الهرناشيون طائعين له بدليل أنه أمرهم بمهاجمة القصبة برا سنة 1644 لكونه كان يشك في إخلاص الأندلسيين الذين اضطروا إلى الاستسلام له أخيرا، واستقر الدلائيون بالعدوتين اللتين عرفتا هدوءاً يكاد يكون تاما إلى غاية سنة 1660.

في هذه السنة أعلنت الثورة ضد الدلائيين في سلا والرباط، لأن الأندلسيين كانوا يرون أنه من الإهانة أن يحكموا من طرف "برابرة ملوية" في حين أن أصلهم العربي العريق يخول لهم أن يكونوا أسياد المنطقة إذ كانوا يشعرون دائما بالفارق الحضاري بينهم وبين الدلائيين. ودارت المعارك حيث قنبل الأندلسيون وسكان سلا القصبة التي كانت تُؤوي الأمير عبد الله الدلائي، وقد بقي محاصرا بها ثمانية عشر شهرا إلى أن نجح في الهروب منها في يونيو 1661 على متن سفينة إنجليزية، وفي 3 ماي 1664 قطعت القصبة كل علاقة مع الزاوية الدلائية ودخلت في حماية غيلان.

وانتخب الهرناشيون والأندلسيون الآخرون عبد القادر مرينو قائدا عاما للقصبة والرباط، في حين انتخب الحاج محمد فنيش قائدا لسلا. ولكن الهدوء لم يدم كثيرا إذ سرعان ما عوض القائدان السابقان بكل من عبد القادر روكسو Roxo وأحد أبناء عبد القادر صيرون في غشت 1665، وذلك لإخلاصهما لغيلان. لكن في يونيو من السنة اللاحقة هزم هذا الأخير من طرف المولى الرشيد العلوي الذي أصبح سيد القصبة بدون إطلاق النار، وفي الوقت نفسه انضمت إليه سلا والرباط، فهرب القائدان السابقان عميلا غيلان وأعيد إلى منصبهما عبد القادر مرينو والحاج محمد فنيش، وهكذا أعيد الهدوء إلى المنطقة ولم يبق هناك منافسة بين الهرناشيين وجيرانهم.

وخلال تاريخ الدولة العلوية شكلت الأسر الهرناشية والأندلسية أكثر عائلات مدينة الرباط على الخصوص، ولعبت هذه الأسر أكبر دور في قيادة المدينة وسياستها تارة في خضوع تام للسلطة المركزية وتارة أخرى في شبة استقلال تبعا للتقلبات السياسية التي مرت بها البلاد، وكانت فترات الأزمات السياسية ومراحل انتقال الحكم قد سجلت نزوعا إلى الاستقلال وقيام الثورات، وكذلك شكلت التحزبات وحدوث انشقاقات داخل المدينة نفسها وهذا ما شهدته سلا أيضا خلال الأزمات السياسية للقرن الثامن عشر. وفي بداية عهد السلطان المولى عبد الرحمان مالت المدينتان الرباط وسلا إلى الهدوء وظلتا كذلك طيلة القرن الماضي باستثناء بعض الحوادث العارضة مثل حادثة سنة 1845 التي سجلت صراع الأسر الأندلسية والأخرى غير الأندلسية على السلطة في المدينة، عندما ثار أهل الرباط على العامل السويسي ونصبوا مكانه محمد بن الطاهر الزبدي الأندلسي.

وفي موازاة مع هذا التاريخ السياسي للهرناشيين وأندلسيي مصب أبي رقراق عامة، شكل الجهاد البحري أهم نشاط اقتصادي اجتماعي من الضروري معرفة دور الهرناشيين فيه وإدراك طبيعته وفهم مراحله ونتائجه.

لقد مورس الجهاد البحري من سنة 1610 إلى أواسط القرن التاسع عشر إلا أن أشد مراحله كانت بين سنتي 1610 و1668 وهي ثلاثة : الأولى من هذه المراحل بين 1610 و1626 حيث تم هذا الجهاد تحت إشراف الدولة السعدية. والمرحلة الثانية من 1627 إلى 1641 وهي مرحلة الاستقلال عن السلطة المركزية ووصلت العمليات البحرية فيها إلى مسافات بعيدة، أما المرحلة الثالثة فهي التي تمتد من 1641 إلى 1668 حيث مورس الجهاد البحري تحت سلطة الدلائيين - في حين أن المرحلة التي حلت في عهد الدولة العلوية فإن السلاطين هم الذين أشرفوا على عمليات الجهاد البحري وامتلكوا السفن "القرصانية" وأصبح رؤساء السفن عبارة عن موظفين كبار في الجيش البحري المخزني.

من الصعب الحديث عن تفاصيل الجهاد البحري الذي قاده أندلسيو مصب أبي رقراق، وكل ما يمكن ذكره في هذه النبذة هو بعض الخلاصات المركزة. لقد حمل الهرناشيون من إسبانيا ثرواتهم وذخائرهم وهي التي سمحت لهم بتمويل الأعمال الجهادية بالسفن التي شغّلوا فيها الموريسكيين والتي وجهت لمحاربة الإسبان وغيرهم في البحر وسلب سفنهم واحتجاز أسراهم. وبفضل هذا التمويل - الذي لعب فيه اليهود أيضا دورا مهما وخصوصا يهود سلا العاطفين على مواطنيهم المطرودين من إسبانيا والبرتغال والهاربين إلى الأراضي المنخفضة - فكانت هولندا إذن تقدم مساعدة ضخمة للأندلسيين عن طريق هؤلاء. وبفضل الثبات العنيد للموريسكيين والاستعمال الحصيف للمنسقين وتشغيل الأسارى المسيحيين في السفن، فإن تنظيم الجهاد البحري بمصب أبي رقراق حقق شأوا بعيدا ونجح نجاحا باهرا لا من

حيث تهييء السفن وتجهيزها ماديا وبشريا ولا من حيث الأسفار والمغامرات والعمليات القرصانية ساعدها في ذلك شكل السفن وفعاليتها وسرعتها ـ وما لبثت نتائج هذا الجهاد البحري أن دوت في الأصقاع ويمكن إجمالها فيما يأتي :

1 ـ حققت أولى الانتصارات على السفن الإسبانية كانتقام ورد فعل للطرد من الفردوس المفقود ثم تساقطت سفن فرنسية وإنجليزية وهولندية وغيرها في يد المجاهدين الذين أسروا رعاياها.

2 ـ أصبحت كلمة "قراصنة سلا" نعتا لمجاهدي أبي رقراق لدى الأوربيين بما تثيره من رعب في قلوب البحارة وراكبي البحر بسبب الصيت الذي أذاعته مغامرات المجاهدين الهرناشيين والموريسكيين.

3 ـ كانت الغنائم المترتبة عن هذا الجهاد أهم مورد مالي للقصبة وشكلت ثروات رؤساء البحر والبحارة، خصوصا عندما كانت العمليات مسيرة من طرفهم في استقلال عن السلطة، وقد توارث هذه الثروات الأبناء والأحفاد الذين أصبحوا أهم أعيان المدينة وطليعة التشكيل الاجتماعي المعاصر بها خصوصا لدى الذين امتهنوا منهم تجارة التصدير والاستيراد فكونوا البورجوازية التجارية والعقارية لمدينة الرباط.

4 ـ أصبحت التجارة في ميناء أبي رقراق مزدهرة مع الدول الأوربية وساهمت العمليات البحرية بأسلابها وغنائمها في الازدهار التجاري.

5 ـ خطبت كثير من الدول الأوربية ود ما سمي "بجمهوريات أبي رقراق" وخصوصا القصبة من أجل التفاوض في قضايا افتداء أسراها أو لدفع إتاوة لتفادي خطر الجهاد البحري الموريسكي أو من أجل إبرام العلاقات الدبلوماسية والتجارية.

ويمكن القول بأن الهرناشيين بأموالهم وثرواتهم هم السبب فيما وصل إليه الجهاد البحري الموريسكي ـ انطلاقا من مصب أبي رقراق ـ من تجهيز واستثمار ونجاح، أملا في الانتقام من أعدائهم والعودة يوما ما إلى بلادهم الأصلية.

محمد حجي، *الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي*، الرباط، 1964 ؛ محمد رزوق، *الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 و17*، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991 ؛ *الجالية الأندلسية بمصب أبي رقراق، التاريخ والحضارة*، الندوة العلمية حول الرباط وسلا، منشورات جمعية رباط الفتح ؛ روجي كواندرو، *قراصنة سلا*، تر. محمد حمود، نشر بمساهمة المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1991 ؛ ع. اللطيف الشاذلي، *الحركة العياشية*، كلية الآداب، الرباط، 1982 ؛ عبد الإله الفاسي، *مدينة الرباط وأعيانها في القرن 19 وبداية القرن 20*، جمعية رباط الفتح، 1996.

عبد الإله الفاسي

الهروشي، (الحاج ـ) **التهامي**، من مشاهير رجال الملحون في القرن العشرين. ولد بفاس سنة 1912، ومنذ نعومة أظفاره تهيأ لأن يتعرف على أشياخ الفن، وأن ينهل من معارفهم. تتلمذ على نخبة من هؤلاء كان من بينهم الشيخ الغالي الدمناتي، والحاج أحمد الگندوز، والتهامي المدغري، والحاج أحمد الشرايلي.

وما لبث أن برز من بين أقرانه، فانقادت له ملكة الحفظ والإنشاد، وأصبح من خيرة المنشدين بما أوتي من جمال صوت، وجودة إلقاء، ورقة أداء. وفي هذا الصدد ينوه المرحوم الأستاذ محمد الفاسي بإنشاده لقصيدة "التصلية" للشيخ الغالي الدمناتي والتي سجلها بإذاعة فاس في فاتح يناير 1946. وبعد تشكيل جوق الملحون بالإذاعة الوطنية في الخمسينيات كان الهروشي من بين الذين انضموا إليه إثر مقدمه من فاس إلى الرباط.

وللمترجم إسهامات في مجال النظم، فقد أنشأ قصائد في التغزل والعشاقي، من بينها خدوج، والحراز، واعويشة، وازهيرو، والخلخال، والشمعة والديجور.

توفي بالرباط يوم 21 دجنبر 1978.

أبو بكر بنور، *ضروب الغناء وعمالقة الفن*، ط. 1، 2002، الرباط، ص. 157 ؛ محمد الفاسي، *معلمة الملحون*، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، ج. 2، ق. 2، ص. 189 ؛ عبد الله شقرون، *الشعر الملحون في الإذاعة*، نشر اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 1989، ص. 94.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الهري (المعركة ـ)، لم تكن معركة الهري يوم 13 نونبر 1914 وليدة الصدفة. بل إنها تشكل حلقة من سلسلة المواجهات بين القبائل الزيانية والاحتلال الفرنسي، ونذكر منها :

ـ معركة مديونة سنة 1907، حيث حرض موحا وحمو الزياني قبائل الأطلس المتوسط للتصدي للقوات الغازية بالشاوية.

ـ مشاركة الزيانيين لإخوانهم المقاومين بتافيلالت في مواجهتهم للغزو الفرنسي القادم من الغرب الجزائري سنة 1908.

ـ مشاركتهم الفعالة أثناء الحصار الذي ضربته القبائل على العاصمة فاس بعد احتلالها من طرف الجيش الفرنسي سنة 1911.

ـ مساندة "موحا وسعيد الويراوي" في معارك القصيبة.

وجدير بالإشارة إلى أن هذه التعبئة المستمرة لقبائل زيان ستزعج قوات الاحتلال وستدفعها إلى الإسراع باحتوائها واحتلال خنيفرة القلب النابض في الأطلس المتوسط ـ والتي تحولت إلى حاضرة بفضل جهود موحا وحمو الزياني : ذلك أن السلطان مولاي الحسن استقدمه إلى فاس سنة 1886 وعينه قائدا للمخزن بالأطلس المتوسط، وزوده بثلاثة مدافع من صنع إسباني، وعين له قائد الرحى "الزوگاتي" ليسهر

على تدريب رجاله، وعين أيضا العلاف "الشبوكي" لتموينهم، ولقد انتهز "موحا وحمو الزياني" فرصة إقامته بفاس للإعداد لمشروع تنمية مدينته، فاتصل بالتجار والحرفيين لحثهم لتعمير خنيفرة وتزويدها بما يلزم. وبسرعة تحولت خنيفرة من قرية تعبرها القوافل التجارية إلى حاضرة عامرة إذ ذكر "فرونسوا بيرجي" في كتابه *"موحا وحمو الزياني 1877 ـ 1921"* أصول ساكنة خنيفرة كما يلي :

ـ التجار القادمون من فاس 200 ، وأهل سوس (بقالة) وعددهم 80 ، وأهل الصحراء (دباغون وحرفيون) وعددهم 300، وأهل أبي الجعد : صناع 100، والسماعلة وأهل تادلة والسراغنة وابني احسن 260 ، والبواخير والشراردة (قدماء العساكر) 80، والآخرون 200، وطلبة زيان 10.

بلغ عدد سكان خنيفرة قبيل مجيء الفرنسيين 1230. وتحدثت الكتابات الاستعمارية عن مدينة يسير شؤونها أحد أبناء موحا وحمو وهو "الباشا حسن" بمساعدة حفيده "العيدي"، وقارنتها بمدن أوربا خلال القرون الوسطى التي يدير أمورها الأمراء الفيوداليون. وذلك لوضع الجهود التنموية لموحا وحمو في طي النسيان. وقد سهر العيدي على نظافة المدينة بمساعدة الخليفة عمر المراكشي، حتى أصبحت حاضرة غاية في التنظيم، وقدوة في النظافة، وقد شعر المقيم العام ليوطي بأهمية هذه المدينة، لهذا أخذ يعد العدة لاحتلالها بعد احتلال بلاد بني مطير وزمور وجزء من بني مگيلد وخاصة بعد الانتهاء من احتلال تازة. كما أنه أدرك أنه لا يمكن الاحتفاظ بالسهول الأطلنتيكية أو ما يسميه "المغرب النافع" إلا باحتلال الأطلس المتوسط برمته، والذي يشكل العمق الاستراتيجي للسهول. فأسند قيادة العمليات للجنرال "هنريس" Henrys. وفي شهر يوليوز 1914، وضعت رهن إشارة الجنرال هذا الحامية العسكرية التي كانت مرابطة بناحية مكناس والرباط وتادلة والتي كان عدد أفرادها تقريبا 120 ألف رجل، ورسمت الخطة العسكرية لمحاصرة زيان على الشكل الآتي :

ـ الانطلاق من الشمال من مركز يطو الذي كان تحت قيادة كلوديل Claudel وكان يضم ما بين 5500 و6500 جندي بالإضافة إلى مركز وادي يفرن الذي أقام به الفرنسيون مركزا للذخيرة.

ـ الانطلاق من الغرب من مركز والماس ومولاي بوعزة، وكان هذا المركز يضم 3400 جندي مزودين بأحدث الأسلحة تحت قيادة الضابط كرو Cros.

ـ الانطلاق من الجنوب من مركز تادلة وكان يضم 4500 جندي تحت قيادة الضابط دوبلسيس Duplessis. فكان الهجوم في شكل كماشة ذات ثلاثة أذرع لاحتلال المدينة. وأما سلاح المجاهدين فكان على الشكل الآتي :

ـ بني مكيلد : 4000 بندقية، آيت يعقوب : 4000 بندقية و1500 فارس، آيت سكوكو : 1500 بندقية و1000 فارس ، المرابطون : أكثر من 1000 بندقية و1000 فارس.

وفي 11 يونيو 1914 وصلت الجيوش الفرنسية إلى أعالي وادي أم الربيع في إطار الاستعدادات لدخول خنيفرة، فغادر موحا وحمو المدينة في إطار تكتيك عسكري لمفاجأة العدو متراجعا نحو الجبال المجاورة لتنظيم الهجوم المضاد. وفي يوم 11 نونبر 1914 أخبر الكولونيل لافردور Laverdure قائد حامية خنيفرة أن موحا وحمو الزياني أقام معسكرا غير بعيد عن خنيفرة في منخفض تحيط به الجبال اسمه الهري. وتمكنت الجيوش الاستعمارية من احتلال خنيفرة يوم 12 يونيو 1914 إلا أنها وجدت المدينة فارغة من سكانها حيث غادروها، ونظموا الهجومات المتتالية على القوات الاستعمارية التي كانت تبدي انزعاجها من هذه العمليات وكان يربكها تطورها الخطير وفي هذا الصدد كتب الكولونيل فوانو Voinot يقول : "بعد احتلال ـ خنيفرة ـ غادرها زايان فتمكنت قواتنا من إقامة تحصينات عسكرية بالمدينة إلا أن قوات زايان كانت تداهم هذه القوات باستمرار وتكبدنا خسائر فادحة : ففي 30 يونيو 1914 سقطت طوابيرنا في كمين نصبه زايان. فكانت الحصيلة 17 قتيلا في صفوفنا بالإضافة إلى 77 جريحا".

وكان وضع القوات الاستعمارية بخنيفرة جد صعب، خاصة لما وصلتها الأخبار عن بداية الهزائم الفرنسية في الحرب العالمية الأولى أمام الألمان، فاضطر الجنرال "ليوطي" إلى التوجه إلى خنيفرة صحبة الجنرال "هنريس" للرفع من معنويات الجنود المنهارة، وقد أصدر تعليماته قصد جلب الأعيان بمختلف الوسائل بواسطة الإغراءات والرشوة وإثارة النعرات القبلية، وكذلك توسيع شبكة التجسس، وترك الحرية للقيادة العسكرية في اتخاذ الإجراءات الملائمة، وهذا ما فتح المجال أمام حاكم خنيفرة "لافردور Laverdure" للاستعداد للهجوم على معسكر موحا وحمو الزياني في الهري.

ففي يوم الجمعة 13 نونبر غادر "لافردور" خنيفرة على الساعة الثالثة صباحا ومعه حوالي 1300 من الجنود أغلبهم من السينغاليين والجزائريين والتونسيين وحتى من الكوم المغاربة، يؤطرهم 43 ضابطا ومقسمين إلى 4 مجموعات، كل مجموعة تحت قيادة ضابط سامي مثل المقدم كولونا دي ليكا Colonna Delecca والنقيب سيدو Sido وهورنيكير Hornneker والمقدم دورميلا Durmelat والمقدم فاجس Fages. وتقتضي الخطة التي وضعها "لافردور" أن تتمركز مجموعة كولونا دي ليكا على المرتفعات القريبة من الهري لتأمين تراجع باقي المجموعات بعد تنفيذ الهجوم، وأن تتوزع باقي المجموعات عند عبور وادي اشبوكة أحد روافد أم الربيع بمر قرب الهري وهي كالتالي :

ـ مجموعة هورنيكر على اليمين، مجموعة فاجس على اليسار، مجموعة دورميلا في الوسط حيث يؤدي ذلك إلى محاصرة معسكر موحا وحمو من جميع الجهات.

بهذه الخطة ظن الكولونيل لافيردور أن موحا وحمو في متناوله، وأن الأمر في غاية البساطة ويتلخص في مداهمة موحا وحمو واقتناصه بسرعة ثم الرجوع إلى خنيفرة، وفعلا

أحاطت جيوش الاستعمار بمعسكر موحا وحمو من جميع الجهات فهاجمته بكل وحشية دون التفريق بين الأطفال والشيوخ والنساء العزل، فكان المنظر عبارة عن مذبحة رهيبة، هذه المذبحة التي تدل على أن العبارات التي كان ليوطي قد اتخذها شعارا مثل "التغلغل الهادئ" و"إبراز القوة لتلافي استعمالها" و"طبيب أحسن من طابور عسكري" ما هي إلا أوشام جاهزة للديماغوجية والتضليل. وبعد ارتكاب الجريمة وفي غمرة الاحتفال بانتصاره، أخذت جيوش الاستعمار تستعد للرجوع إلى خنيفرة محملة بالغنائم، غير أن فرحتها لم تدم طويلا... إذ تمكن المقاومون الذين نجوا من المذبحة من إبلاغ أصواتهم إلى مختلف القبائل. وفي ظرف وجيز انضمت إلى قبائل زايان قبائل أخرى متناسية تناقضاتها الداخلية، ومن هذه القبائل آيت شراط، آيت خويا، آيت بوهو، ايشقرن... يتقدمهم أبناء موحا وحمو الذين كانوا يعسكرون في مكان غير بعيد من الهري، وعندئذ أدرك الكولونيل "لافردور" أنه ألقى بنفسه وبقواته كلها في التهلكة، فحاول دون جدوى تنظيم انسحاب قواته في اتجاه خنيفرة ،إلا أن المقاومين ـ الذين طوقوا جميع المسالك لمعرفتهم بتضاريس المنطقة حاصروا القوات المغيرة من كل جهة ـ وفي هذا الصدد يقول العالم أحمد بن قاسم المنصوري في كتابه *كباء العنبر* : "ثم هناك أولاد صناديد من أبناء موحا وحمو منهم حوسا وامهروق وباعدي وغيرهم تراكضوا للمعركة، فأبلوا البلاء الحسن، مما جعلهم يرتطمون مع العدو في كل ثنية ومنعرج، وكادوا يتماسكون بالأيدي... فقصدوا المدفعية فأخمدت أنفاسها، وأعدم ناسها فاختل نظامها وتوازنها وانفصم ترابطها فانعدم تعاونها فتخطفتها الفرسان". ويقول الأستاذ عبد الله إبراهيم حول معركة الهري : "وقد عرف تاريخ المقاومة المغربية هنا لحظات مثيرة أذهل فيها المغاربة بذكائهم العسكري، أعداءهم الاستعماريين، وتنتصب معركة الهري في 13 نونبر 1914 في صف المعارك المغربية الممتازة ضد الاستعمار".

وتقدر خسائر الفرنسيين في هذه المعركة بـ 33 ضابطا، من مجموع 43 ضابطا ضمنهم الكولونيل "لافيردور" بالإضافة إلى 590 قتيل من الجنود ومئات الجرحى، وغنم المقاومون أسلحة كثيرة منها الرشاشات وبقية المدفعية الثقيلة والذخيرة الحربية.

وأما نسبة الخسائر بالنسبة لكل فئة من فئات الجنود المغيرين على الهري فهي كالتالي : 90٪ من الضباط هلكوا في الهري و71٪ من الجنود الفرنسيين 54٪ من الجزائريين 78٪ من المغاربة و56٪ من السينغاليين.

لقد قتلت الجيوش الاستعمارية المغيرة أربع نساء من خيمة موحا وحمو الزياني، وتم تبادل جثثهن بجثث أربعة ضباط.

وجدير بالإشارة أن القبائل لم تستغل انتصارها في الهري لاسترجاع خنيفرة، وهذا يعني أن المقاومة كانت عفوية ولا تتوفر على برنامج محدد، واستغل دوبلسيس انشغال زايان بنشوة الانتصار لإيصال أصوات استغاثته إلى القيادة العليا فوصلته الإمدادات، وذلك لمهاجمة المقاومين وفي هذا الصدد يقول الأستاذ عبد الله إبراهيم : "... وهكذا ففي 14 نونبر 1914 كانت نساء زايان وأطفالهم وشيوخهم ـ في حفل شعبي ـ "أحيدوس" للاحتفال بهذا الانتصار العظيم، في هذه الأثناء حلق فوق رؤوسهم شيء كريه الصوت : إنها الطائرات التي استعملت لأول مرة في المغرب لقنبلة هذا المحشد الآمن فكانت الخسائر مرتفعة". ورفض موحا وحمو الزياني الامتثال لدعوات الضباط الفرنسيين الذين طالبوه بالاستسلام، فكان يردد دائما "إنني أنتمي إلى ماض لا أريد خيانته مهما كلف ذلك من ثمن"، وقاد معارك متتالية ضد الجيوش الاستعمارية في "سيدي الامين" "وأكلموس" "وغرم العالي" والتي حقق خلالها انتصارا آخر سنة 1917 ، كما جرت معارك أخرى خلال أبريل 1920 حقق خلالها المقاومون تفوقا رغم اختلال موازين القوى. ولكن سبعة أعوام متتابعة من المواجهة في حرب ضروس غير متكافئة يقودها ضباط وألوية لامعة أسماؤهم في التاريخ العسكري لفرنسا أمثال "هنريس" و"بويميرو Poemyreau " و"كولومبا Colombat" ودوسيز De Seize " ألجأت زيان إلى قمم الجبال والمسالك الوعرة، حيث أنهكتهم الظروف الطبيعية القاسية ومختلف أنواع الحرمان. ومع ذلك ظل موحا وحمو صامدا يحمل راية الحرية، ولم تضعف عزيمته حتى بعد أن حوصر واستسلم إخوته وأبناؤه أنفسهم، إذ ظل يقاتل إلى أن أصابته رصاصة العدو والسلاح في يده يوم 27 مارس 1921 في معركة أزلاك نتزمورت، فكان يوما حزينا في المنطقة بأسرها. ولاحتواء غضب الجماهير نظم الاستعمار لقائد المقاومة جنازة بالمراسيم العسكرية.

وعلى كل، لقد كانت لمعركة الهري نتائج منها أنها شكلت أول هزيمة لفرنسا في المغرب وإلى هذا يذهب المختار السوسي بقوله : "ومن أكبر الوقائع في الحرب وقعة الهري التي استؤصل فيها رؤساء الجنود الفرنسيين أكثر من 20 فيهم الكولونيلات والقبطانات والفسبانات. وتفصيلها أن العسكر الفرنسي تقدم بقوة عظيمة وتوغل في تلك الجبال إلى أن وصل الهري المذكور، فانقض عليه عسكر زيان ومن معهم، وسدوا عليهم المسالك التي سلكوها، وجعلوا يقتلونهم كيف شاءوا ويأسرون إلى أن أفنوهم..."

وكتب الجنرال كيوم أحد الضباط الفرنسيين الذين شاركوا في الحملة على الأطلس المتوسط لاحقا في مؤلفه *البربر المغاربة وتهدئة الأطلس المتوسط* 1912 ـ 1933 ما يلي : " لم تمن قواتنا قط في شمال أفريقيا بمثل هذه الهزيمة المفجعة".

وشكل هذا الحصار حافزا كبيرا لحركة المقاومة الشعبية التي ظهرت في مختلف جهات المغرب تادلا، تافيلالت، ممر تازة، الجنوب الريفي... ومن هنا نفهم التعتيم الذي أحاطت به إدارة الحماية هزيمتها في الهري بحيث حاولت تبرير الهزيمة

وإلصاقها بشخص واحد هو "لافردور"، الذي وصف بأنه ضابط متهور قام بمبادرته من تلقاء نفسه دون تلقي الأوامر من القيادة العليا، وكان الهدف من ذلك التقليل من هول الهزيمة التي لحقت الجيوش الفرنسية في الهري، لأن إبراز هذا الانتصار كما حدث من شأنه تمريغ هيبة فرنسا في التراب، خاصة وأنها تخوض غمار الحرب العالمية الأولى، وحاول البعض إيجاد تبريرات لهذه الهزيمة مثل النقيب "سعيد كنون" الضابط الجزائري في الجيش الفرنسي الذي يرى أن لافيردو انساق وراء نصائح عنصرين من "المخازنية" اللذين يريدان تصفية حسابهم مع موحا وحمو الزياني. وهما عمر وابن عمه حسن لهذا سهلا أمام لافيردور مأمورية مباغتة موحا وحمو في الهري. وأضاف أن مساعديه المحنكين النقيبين "راكت برانكاز Ract Brancaz ومارو Marrot" نصحا بعدم الإقدام على هذه المغامرة. وكأن سعيد كنون يريد أن يقول بأن الهزيمة تمت بسبب نصائح "مغربيين" وأما المارشال ليوطي فقد حاول التقليل منها فصرح يوم 15 يونيو 1914 : "لقد أخبرت أمس أن قواتنا خاضت معارك دموية بخنيفرة إلا أن اندلاع المتمردين اصطدم بسد منيع تم احتواؤه بكل شجاعة" وعلى الرغم من هذا التصريح فقد ندد بخطة لافيردور.

ولمحو آثار الهزيمة التجأت إدارة الحماية إلى مختلف الأساليب كالتعتيم وتوجيه الصحافة، بل إنه تم إنتاج أضخم فيلم في عهد الحماية على الإطلاق وهو *"فيلم إيطو"* الذي تدور أحداثه حول مقاومة موحا وحمو الزياني وذلك للرفع من معنويات الجنود الفرنسيين وتضليل الرأي العام الداخلي في فرنسا بحيث يقدم الفيلم مقاومة موحا وحمو الزياني كعمل من أعمال الانشقاق لقبائل "السيبة" والتي وقفت في وجه التمدن الذي يتجلى في إبراز دور الطبيب في معالجة الأهالي والمواشي والمهندس في شق الطرق. واستنفرت فرنسا حوالي 8000 من المغاربة وكذلك مئات الجنود والآليات للتصوير لطمس نتائج الانتصار الذي حققه موحا وحمو في الهري.

وختاما ولإدراك أهمية معركة الهري في التاريخ الوطني على المؤرخ أن لا ينظر إلى فشلها في منع الاستعمار من احتلال البلاد، بل ينبغي عليه أن ينظر إلى اختلال موازين القوى بين الطرفين وإلى استماتة المغاربة للدفاع عن وطنهم رغم هذا الاختلال.

أحمد المنصوري، *كبراء العنبر*، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ؛ مقالات عن المقاومة المسلحة والحركة الوطنية بالأطلس المتوسط 1907-1956 أيام 11-12-13 نونبر، 1999، *الندوية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير وجامعة مولاي إسماعيل* مكناس ؛ عبد الله إبراهيم، *مجلة نجمة*، ع 4، 1980، ص. 6 ؛ عبد القادر بوراس، من ذكريات تاريخ المقاومة الشعبية المغربية، *العلم* 13 نونبر، 1991.

Maurice le Glay, *Les sentiers de la guerre et de l'amour*, 1930 ; *Les récits marocains des plaines et des monts*, 1948, Ed. Berger-Levrault ; François Berger, *Moha ou Hammou le Zaiani, un royaume berbère contemporain, 1877-1921*, Ed. de l'Atlas Marrakech ; Le Colonel Voinot, *Sur les traces des pacificateurs du Maroc*, Ed. Charles Lavauzelle, Paris, 1939 ; Said Guennoun (Capitaine), *La montagne berbère*, Ed. Oumnia, 1933 ; Les Frères Tharaud, *Marrakech et les seigneurs de l'Atlas*, Ed. Librairie, Paris, 1953 ; Pierre Boulanger, *Le cinéma colonial de l'Atlantide à Lawrence d'Arabie* Seghers, Paris, 1975 ; J. Saulay (Cl), *Les Goums marocains*, t. 1, La Koumia, Paris, 1981 ; Daniel Rivet, *Ethnographie et conquête du Moyen Atlas, 1912-1913*, in Presse de l'Ecole Normale Supérieure, Paris, 1980 ; Notes sur le pays Zayane, *Archives Berbères*, vol. 2, 1917.

عبد القادر بوراس

الهزميري، حسن بن **محمد** الشاعر، ولد بأغمات سنة 1357 / 1939 تلقى تعليمه الأولي من حفظ القرآن وغيره بمسقط رأسه، ثم التحق سنة 1375 / 1955 بكلية ابن يوسف. وفي سنة 1380 / 1960 عين كاتبا بنفس الكلية، وبعد سنة التحق بالمدرسة العليا للأساتذة بالرباط وبعد التخرج عين أستاذا بثانوية محمد الخامس بباب أغمات. ثم انتسب لكلية اللغة العربية لإتمام دراسته، وتوسيع معارفه، إلى أن حاز شهادة الإجازة العليا. تولى إدارة إعدادية الصفاء بسيدي يوسف بن علي، ثم ثانوية النخيل إلى أن أصيب بمرض أقعده عن العمل، إلى أن توفي سنة 1420 / 2000. ترك *ديوان شعر* مخطوط عند ورثته.

أحمد متفكر، *ذيل الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام*.

أحمد متفكر

الهزميري، عبد الرحمن بن عبد الكريم، الأخ الأصغر لأبي عبد الله بن عبد الكريم الهزميري، لم تحدد المصادر تاريخ ميلاده بأغمات، وكان عالما متدينا صوفيا. أورد ابن تجلات مواقف تؤكد اتساع ثقافته الإسلامية وعمقها :

فقد كان أخوه أبو عبد الله محمد الهزميري كثير الثناء عليه والتنويه بعلمه ومقامه الصوفي، فإذا قرئت عليه رسالة القشيري قال جاز أخي عبد الرحمان هذه المقامات كلها، إلا أنه لم يؤمر بالتصدر للمشيخة...

وقال تلميذه ابن البناء : كنت إذا أشكل علي شيء ركبت دابتي وانصرفت إلى أغمات أوريكة، فأجتمع بسيدي أبي زيد فيشرح لي ما أبهم علي من المسائل... وكان يجد الناس - أحيانا - متحلقين حوله يشرح لكل مسألته.

عرض عليه أحد علماء أزمور سبع عشرة مسألة من الأصول والفقه والفرائض. فأجاب عليها بإسهاب بمحضر ابن البناء. وكان أبو زيد أبرز شيوخ ابن البناء العددي المراكشي، فقد دخل الطريقة الأغماتية على يديه وأعطاه ذكرا دخل به الخلوة مدة سنة،ودعا له.

ويفسر نبوغ ابن البناء في الهندسة والحساب والهيئة بدعاء شيخه له (مكنك الله من علم السماء، كما مكنك من علوم الأرض) وقيل بأنه أراه ليلة دائرة الفلك مشاهدة حتى عاين مجرى الشمس، وقال له "إن الله تعالى قد فتح لك فيما أراد" فأخذ من وقته في علم الهيئة والنجوم حتى أدرك منها الغاية. وألف فيها مؤلفات عديدة كان السباق فيها إلى إبداع نظريات، والوصول إلى أحكام كان لها شأن في المشرق والمغرب.

وأكد ابن البناء ذلك عندما أقر بذهابه إلى شيخه كلما أشكل عليه شيء، أو استعصت على فهمه مسألة علمية. فيجد الجواب الشافي بدون سؤال منه، قال ابن قنفذ : "حدثني غير واحد ممن لقيت من الأعلام، أن انتفاع ابن البناء في علومه ومنزلته الدينية والدنيوية إنما كان من بركة الهزميري لأنه بلغ في دينه النهاية وفي دنياه الغاية".

تصدر أبو زيد للتدريس بأغمات وتولى رئاسة الطائفة بعد وفاة أخيه.

توفي سنة 706 / 1306 بفاس ودفن بها.

أبو عبد الله بن تجلات المراكشي، *إثمد العينين ونزهة الناظرين في مناقب الأخوين* ، تح. محمد رابطة الدين، مرقون بخزانة كلية الآداب، الرباط، 1986 ؛ ابن قنفذ القسنطيني، *أنس الفقير وعز الحقير* ، تح. محمد الفاسي، وأدولف فور ط. الرباط، 1965 ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس*، الرباط، 1973 - 1974 ؛ ابن المؤقت المراكشي، *السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية*، 1335 ؛ ابن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس*، ط، حجرية، بفاس 1318.

الهزميري، محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد بن يحيى، نسبة إلى قبيلة هزميرة من المصامدة استوطنوا بين أسوار مراكش ورگراگة. ولد بأغمات أوريكة في أوائل القرن السابع الهجري (13). ينتسب لأسرة متدينة، وعلى قدر لا بأس به من الغنى.

تلقى علوم العصر - على فقهاء أغمات، التي حافظت على مكانتها كمركز ثقافي وعلمي - وهي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وباقي العلوم الإسلامية بما فيها التصوف وآدابه.

من أشهر شيوخه : أبو علي التقموسي إمام مسجد أغمات، وأبو زكرياء يحيى بن راحيل الكنفيسي، وأبو الربيع الروداني، قال عنه ابن تجلات (...وكان شيخ قدوته مالك بن أنس رضي الله عنه، وقدوته في علم التصوف أبو حامد الغزالي. وكان في حياة أبويه يتسبب بتعليم الصبيان، فلما ماتا ترك التسبب وبقي على طريق التجريد... ولم يتزوج رحمة الله عليه حتى مات).

يعد الهزميري من أتباع أبي محمد صالح بن سعيد بن ينصارن الماجري (من أخص تلامذة عبد السلام بن مشيش) مؤسس الطائفة الماجرية بأسفي، وتسمى كذلك الطائفة الدكالية، وطائفة الحجاج، وهي سنية تقوم على محاربة البدع ومواجهة الأجنبي الدخيل. ولها شارات دافع عنها أحمد بن إبراهيم حفيد الشيخ أبي محمد صالح في كتابه *المنهاج الواضح*.

وقد أخذ عن عبد السلام بن مشيش، عن أبي مدين، عن علي بن حرزهم، عن أبي بكر بن العربي، عن الإمام الغزالي. ولذلك فتعاليم الهزميري هي مزيج مما في كتب الغزالي ورائية الشريشي ومذهب الملامتية. ويشترطون الشيخ في طريق التصوف أن يتصف بالعلم والعمل والورع والزهد والتواضع والمعرفة بالله ودوام الذكر. وعلاماته الورع والإنصاف والتواضع ومداواة نفسه قبل غيره. أما المريد فيشترط فيه التلطف والتأدب مع شيخه، وعدم إنكار أحواله والاعتراض عليه، مع دوام الانتباه من الغفلة، والتبري من الخطوات المذمومة، والتدرج في أحوال محددة، إلى أن يؤذن له بتلاوة الأذكار.

ومن شروطها كذلك الخلوة لمدة معينة، وجواز السماع.

وملخص أصول الطريقة :

اجتناب المحارم، أداء الفرائض، ترك الدنيا لأهلها مالا وجاها، الصدق، الإخلاص.

انتشرت هذه الطريقة خارج أغمات فبلغت قبائل هزرجة وهيلانة ودرعة وانتقلت إلى مدينة مراكش على يد أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي المعروف بابن البناء العددي المتوفى سنة 761 / 1359.

ومن تلامذة الهزميري كذلك :

- أبو عبد الله محمد بن تيجلات المراكشي مؤلف كتاب *إثمد العينين ونزهة الناظرين في مناقب الاخوين*. تحدث فيه عن المترجم له وعن أخيه أبي زيد عبد الرحمن بن عبد الكريم الهزميري وطائفتهما وأتباعهما.

- محمد بن أحمد بن شاطر الجمحي المراكشي.

توفي سنة 678 / 1279، ودفن بأغمات.

محمد بن تيجلات المراكشي، *أثمد العينين ونزهة الناظرين في مناقب الأخوين*، تح. رابطة الدين محمد، مرقون، خزانة كلية الآداب بالرباط، سنة 1986 ؛ ابن قنفذ القسنطيني، *أنس الفقر وعز الحقير*، تح. محمد الفاسي وأدولف فور، ط. الرباط، 1965 ؛ التادلي، *التشوف إلى رجال التصوف* ، تح. أحمد التوفيق، ط. الرباط، 1984 ؛ أحمد بن إبراهيم، *المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح*، مصر، 1933 ؛ محمد المنوني، *ورقات عن الحضارة المرينية*، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1979.

حسن جلاب

هسبريات Hesperides ، لقب يطلق على بنات الملك أطلس الذي حكم موريطانية Mauretania أو المغرب القديم قبل الفترة الفنيقية. كما يطلق اسم الهسبريات على حدائق كانت موجودة في ضواحي مدينة لكسوس، التي قال عنها بلنيوس الأكبر ما يلي : "إن القدماء جعلوا منها (لكسوس) موضوعا لقصص عجيبة، فجعلوا فيها حدائق الهسبريات وقصر أنثايوس Anthaeus، وفيها تمت مبارزته لهرقل" Pline l'Ancien, 5,3. وهذا يرتبط بالازدهار الذي تحقق في عهد الملك أطلس، ويشهد به ديدور الصقلي قائلا : "إن الأطلسيين رعايا أطلس هم أكثر الليبيين حضارة في هذه النواحي. فهم يمتلكون أرضا مزدهرة ومدنا كثيرة. ويُحكى أن الآلهة وُلدت في بلادهم بالمناطق القريبة من المحيط. وهذا موافق لما ورد في الأساطير الإغريقية" Diodore de Sicile, 3, 54, 1.

والجدير بالذكر أن ما تحقق في عهد الأطلسيين من تقدم حضاري ترك بصماته في الثقافة الإغريقية، كما يتضح من النص التالي : "ينبغي أن أتناول بتفصيل ما كان يروج عندهم من أساطير حول ميلاد الآلهة، لأنها لا تختلف كثيرا مع ما يروجه الإغريقيون. إذن فالأطلسيون الذين يسكنون بالمناطق المتصلة بالمحيط ويمتلكون أرضا مزدهرة، يتميزون عن جيرانهم بإيمانهم القوي وبمعاملة حسنة مع الأجانب. إنهم يؤكدون أن الآلهة ولدت في بلادهم. وهذا موافق لما يعتقده أشهر شعراء الإغريقيين (يقصد هوميروس) في حديثه على لسان هيرة Héra قائلا : "سأذهب فعلا لأزور حدود الأرض الخصبة، المحيط حيث ولدت تيثوس Tithus الآلهة" Diodore de Sicile, 3, 56, 1-2.

في الحديث عن بنات أطلس قال نفس الكاتب : "كان لأطلس سبع بنات سميت بالأطلسيات نسبة إلى والدهن، وهن : Maia, Elektra, Taugété, Stéropé, Méropé, Alkuoné, Kelaino. ويزاوجهن بالآلهة والأبطال تكون الجنس البشري. فمايا Maia تزوجت بزيوس Zeus وأنجبا هرميس Hermes صاحب اختراعات نافعة للناس. بينما أنجبت بقية الأطلسيات أبناء اشتهر بعضهم ببناء المدن وآخرون بتكوين عدة أمم. وهكذا فبعض الأقوام البارباية والإغريقيون أنفسهم يعتبرون أن أسر أقدم أبطالهم تنحدر من هذه النساء التي تتميز بالحكمة. وبعد وفاتهن جعلهن الناس من الخالدات. فصاروا يتمثلونهن في أرجاء الكون وينعتونهن Les Pléades أو Les Nymphes. وهو اسم النساء عند الأطلسيين" Diodore de Sicile, 3, 60, 4-5 . وأفاد نفس الكتاب في سياق آخر أن إطلاق اسم الهسبريات على البنات هو نسبة إلى والدتهن هسبيريا Hesperia : Diodore de Sicile, 4,027.

اشتهرت حدائق الهسبريات بإنتاجها للتفاح الذهبي ويحرسها تنين ضخم. وقد قضى عليه هرقل لما جاء إلى بلاد الأطلسيين يبحث عن التفاح الذهبي، خلال المهمة الثانية عشرة والأخيرة من أعماله البطولية. ويوضح ديدور الصقلي كنه هذا التفاح العجيب قائلا : "اختلف رواة الأساطير حول مفهوم هذا التفاح. فاعتقد البعض بوجود تفاح ذهبي حقيقي في حدائق الهسبريات بليبيا، التي يحرسها تنين ضخم. بينما ظن الآخرون أن للهسبريات قطعانا من الأغنام بديعة الجمال ولونها شبيه بالذهب. ولضرورة المبالغة الشعرية، نعتوا هذه الأغنام بالتفاح الذهبي، مثل تسمية الإلهة ونوس Venus بالمذهبة نظرا لجمالها الفاتن" Diodore de Sicile, 4, 26.

ونعلم أن هرقل أنقذ الهسبريات، ولذلك عقد علاقة حميمة مع أطلس. قيل في هذا الصدد : "إن القراصنة الذين بعثهم بوزريس وجدوا بنات أطلس يمرحن في حديقة، فخطفوهن ولاذوا بالفرار بواسطة مراكبهم. غير أن هرقل فاجأهم وهم يتناولون طعامهم على الساحل. ولما سمع من الفتيات بما وقع لهن، قتل القراصنة وأرجعهن إلى والدهن أطلس. واعترافا بالجميل لم يكتف أطلس بتمكين هرقل مما أتى من أجله (التفاح الذهبي) بل لقنه دروسا في علم الفلك Astrologie، والمعلوم أن أطلس نبغ في هذا العلم وصنع بمهارة كوكبا سماويا. وهذا ما جعل الناس يعتقدون أنه يحمل الكون فوق كتفيه. وربما أن هرقل هو أول من أتى إلى بلاد الإغريق بعلم الكروية، فقد قيل إنه أخذ عن أطلس حمل الكون" Diodore de Sicile, 4, 27.

محمد مجدوب، مختصر حول تاريخ موريطانية قبل السيطرة الرومانية، بحوث، *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية*، ع 6، ص. 149 ـ 174. 1995 ؛ لكسوس في الفترة المورية : ملامح من التاريخ والتراث، المليحة، مجلة تصدرها مجموعة *البحث حول بلاد الهبط*، ع 1، ص. 8 ـ 28. 1997 ؛ *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد*. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، مرقونة، 1998 ؛ *أضواء حول تاريخ المغرب قبل الفنيقيين*، النشرة الأثرية المغربية، 20، تحت الطبع.

J. Schmidt, *Dictionnaire de mythologie grecque et latine*, Paris, 1989.

محمد مجدوب

هسبيريس، تمودا (مجلة -) تحتل مجلة هسبيريس ـ تمودا مكانة دولية مرموقة، وتعتبر أقدم مجلة مغربية استمرت في الصدور منذ تأسيسها بدون انقطاع.

تأسست سنة 1921 بمعهد الدراسات العليا المغربية بالرباط في عهد الحماية، واختير لها اسم "هسبيريس". وتخصصت في التعريف بتاريخ المغرب وأرضه وسكانه ولغته وحضارته، مع اهتمام عام بتاريخ حضارة الغرب الإسلامي.

وكانت تصدر بموازاتها باللغة الإسبانية مجلة أخرى في شمال المغرب تدعى مجلة تمودا Tamuda في الوقت الذي كان المغرب مقسما إلى منطقتين تحت الاحتلال الأجنبي.

كان من الضروري بعد استقلال المغرب وبعد تأسيس كلية الآداب والعلوم الإنسانية بديلا عن معهد الدراسات العليا المغربية جمع هاتين المجلتين لإصدار مجلة جديدة واحدة سنة 1960 بعنوان : *هسبيريس تمودا* تصدر باللغة الفرنسية والإسبانية وبجميع اللغات. ونظراً لأهمية هذه المجلة ولكونها ذخيرة عظمى لا يستغنى عن رصيدها الوطني أي باحث في العلوم الانسانية فقد قامت الكلية بإعادة طبع أعدادها الأولى التي نفذت وأخرجتها في حلة جديدة.

وما تزال مجلة هسبيريس تصدر إلى اليوم وفية لتخصصها ومستواها الرفيع في البحث وقد تعاقب على إدارة شؤونها أساتذة مقتدون بدءا بالمؤرخ ليفي بروفنسال، وبعد الفقيد جرمان عياش يتولى الآن تنسيق أعمال هيئة تحريرها الأستاذ إبراهيم بوطالب منذ 1991 وصارت تنشر الأبحاث باللغة العربية إلى جانب باقي اللغات، وقد أصدرت موخراً العدد الأربعين سنة 2005 والكلية مصممة العزم على إصدار هذه المجلة التي يشترك فيها العديد من خيرة الأقلام

وتوزع على أوسع نطاق على المشتركين في الجامعات الامريكية والأوروبية وعلى المستوى الوطني.

عمر أفا

هسكورة ، مجموعة قبلية كبيرة من أصول صنهاجية إخوة لمطة وگزولة المنتشرة بالأطلس الصغير، كانت تعيش حياة رعي وتنقل بالدرجة الأولى وممارسة زراعات بورية ومسقية في بعض الأودية، استوطنت في القرون الوسطى الإسلامية مجالا واسعا يمتد من سهل الحوز الشرقي إلى الروافد العليا لوادي أم الربيع : الأخضر وتساوت والأطلس الكبير الأوسط والأطلس المتوسط وتادلة، يستغلون المراعي بالهضاب والمنخفضات، يمتد مجالهم إلى المنحدرات الجنوبية للأطلس الكبير الأوسط حيث مازالت قصبة سكورة تحتفظ باسمهم. ومع تزايد النمو الديموغرافي والاستقرار وممارسة الفلاحة فقدت القبيلة عصبيتها، وتمزقت وحدتها وانفتحت أراضيها لغيرها، مما سهل القضاء عليها واندماجها في قبائل أخرى خاصة عرب السراغنة الذين استوطنوا معظم سهل الحوز الشرقي، ومن مخلفاتهم هنا قبيلة زمران. والجدير بالذكر أن صفات السراغنة العرقية تدل على أنهم أقرب إلى أمازيغ الجبال منهم إلى عرب الصحاري الشرقية أو الجنوبية، مما يدل على أن هناك اختلاطاً وتمازجا بشرياً كبيراً. لقد أشار ابن خلدون إلى الأصل الصنهاجي لهسكورة مضيفا أنه بانضمامهم إلى صفوف حركة الموحدين، درج المؤرخون على اعتبارهم مصامدة رغم أنهم لم يتمتعوا بامتيازات المصامدة. لقد عرفوا في كتب التاريخ بهسكورة أما هم فقد يسمون أنفسهم : إسكرن، ومعناها الحجل، لكن المؤرخين كتبوا الاسم بإضافة الهاء كعادتهم في تعاملهم مع أسماء قبائل أمازيغية أخرى مثل هرغة لقبيلة أرغن وهزميرة لقبيلة أزمرن، لعل ذلك حدث بفعل تأثير الكتاب العبرانين اليهود الذين يجعلون الهاء أداة تعريف مكان الألف واللام، وقد تواجدوا بكثرة في جبال الأطلس، وأثروا في حياة الأمازيغ، لكن هؤلاء الآخرين يرفضون الاعتراف بذلك.

ابن خلدون، *كتاب العبر*، أحمد الناصري، *الاستقصا*.

Encyclopédie de l'Islam.

أحمد هوزالي

الهسكوري، علي بن زكرياء ، كان من أهم زعماء هسكورة في النصف الثاني من القرن الثامن (14) برز كزعيم للمصامدة بعد انتهاء تمرد شيخ هنتاتة أبي ثابت عامر بن محمد سنة 771 ، وعندما نشأت إمارة أبي زيد عبد الرحمن بن أبي يفلوسن المريني سنة 776 برضى من سلطان فاس أبي العباس بن أبي سالم، كان ابن زكرياء في طاعة صاحب مراكش، قال صاحب *الحلل الموشية* عن هسكورة (سنة 783) وهو يصف القبائل التابعة للأمير عبد الرحمن : "وأما قبيلة هسكورة، فتصدر عنهم أفعال مشكورة" (189).

لكن عندما قام النزاع بين سلطان فاس وأمير مراكش وتضاءل موقف هذا الأخير، أرسل شيخ هسكورة طاعته إلى أبي العباس سلطان فاس، ولم ينجح أمير مراكش في استئلافه، ثم تمكن جيش السلطان من فتح مدينة مراكش، ثم فتح القصبة بعد حصار دام سبعة أو تسعة أشهر وذلك في آخر جمادى الثانية سنة 784. وبعد نجاح السلطان أبي العباس في فتح تلمسان دبر أمير غرناطة عملية خلعه ودعم أمير منافس له سنة 786.

عندما قدم أبو العباس المخلوع من الأندلس ليتولى السلطنة للمرة الثانية (789 ـ 796)، كان شيخ الهساكرة علي بن زكرياء ممن أخلصوا له، فاستولى على مدينة مراكش لصالح أبي العباس، وتحرك بقومه وعساكر مراكش نحو فاس لرغبة أبي العباس للمساهمة في حصار الوزير ابن ماساي وسلطانه الواثق بها. هذا بينما كانت هنتاتة في طاعة أبي العباس، حيث دعم شيخها قائد قصبة مراكش في غياب الهسكوري للامتناع بها دون أن يتمكن من الصمود.

دخل أبو العباس مدينة فاس في رمضان سنة 789، فجازى شيخ هسكورة بمنحه "الولاية الكبرى على المصامدة". غير أن السلطان وتحت تأثير وزيره محمد بن يوسف بن علال حول هذه الولاية إلى أحد أصهار الوزير، فغضب الهسكوري، وبايع أحد قرابة السلطان، أي أنه حاول أن يجرب أسلوب عامر الهنتاتي مع السلطة المركزية قبل عشرين سنة مضت. فجهز إليه السلطان أبو العباس عساكره مع الوزيرين ابن علال وصالح بن حمو الياباني، وأمر والي درعة ليتقدم لحصار الهساكرة من الجنوب، فانهزموا وقبض على الشيخ ابن زكرياء واعتقل بفاس.

قتل سنة 796.

البيذق، *أخبار المهدي بن تومرت*، ص. 67 ؛ *المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب*، ص. 52 ـ 53، الرباط، 1971 ؛ مجهول، *الحلل الموشية في الأخبار المراكشية*، الدار البيضاء، 1979 ؛ ابن خلدون، *العبر* ؛ أحمد عزاوي، *الغرب الإسلامي*، دراسة تاريخية، ص. 197 ـ 200، أطروحة مرقونة.

أحمد عزاوي

الهسكوري ، (الفقيه) **محمد بن أحمد بن** صالح الأسفي. ولد عام 1906 بمدينة أسفي، ولج وهو في الخامسة من عمره الكتاب حيث أظهر نبوغا وتفوقا في حفظ القرآن الكريم. تنقل بعد ذلك بين عدد من الكتاتيب في محاولة منه لتعلم مواد أخرى إضافة إلى مادة القرآن. وفعلا تأتى له ذلك إذ تمكن من متابعة دروس في النحو والحساب والتجويد. ومن بين الفقهاء الذين تتلمذ عليهم نذكر الفقيه الحاج أحمد بن إبراهيم الجبلي العلمي الضرير والفقيه سيدي علال بن حمو السكسيوي. بعد هذه المرحلة من الدراسة كان الطالب الهسكوري يحضر جل الدروس التي كانت تلقى في المجالس العلمية في بعض مساجد المدينة. ولقد دون الفقيه

في إحدى مخطوطاته الصغيرة جميع مراحل التعليم آنذاك ووصف برامجه ومقرراته، كما أنه أعطى نبذة عن تاريخ التعليم بأسفي وعرّف بعدد كبير من الفقهاء والمربين ممن عايشهم أو ممن سبقوه. قضى الهسكوري جميع مراحل تعليمه بمسقط رأسه، ولم يرحل إلى فاس أو إلى مراكش كما كان جاريا به العمل آنذاك في أوساط طلبة العلم. ولقد عرّف في إحدى وثائقه بعشرة من شيوخه من ضمنهم خمسة أجازوه، وهم سيدي محمد بن الحاج إدريس الحسني الإدريسي المعروف بمولاي الحاج وسيدي أحمد بن الحسن المطاعي وسيدي إدريس بن الحاج بناصر ميتة الأندلسي الأسفي والحاج الهاشمي الركوش الأندلسي الأسفي وسيدي محمد بن المحجوب الشيظمي الدروي.

دخل الفقيه الهسكوري الميدان السياسي الوطني من خلال نشاطه داخل المجموعة السلفية بأسفي التي أنشأتها في أواسط العشرينات من القرن الماضي ثلة من علماء المدينة التي كان يرأسها العالم والوطني الغيور محمد بن الطيب البوعمراني الذي كان على صلة وثيقة بباقي متزعمي الحركة الوطنية في مختلف المدن المغربية والذي كان كذلك على اتصال بمثقفي وسياسيي المشرق العربي. ونذكر من بين الأفراد الأوائل لهذه المجموعة السادة عبد السلام المستاري ومحمد الكانوني ومحمد بن الطيب الوزاني وإدريس بناصر ميتة ومحمد بن علي الريفي وأحمد البوعمراني ومحمد بن الطالب الفلكي ومحمد بن الكاهية ومولاي محمد البوعناني ومحمد علان... لقد قامت هذه الجماعة بعدة أعمال رائدة لنشر أفكار الحركة الوطنية منها إصدار مجلة خطية تحمل إسم *"الدروس"* وإنشاء فرقة مسرحية قدمت تمثيليات لها أبعاد دينية وسياسية وطنية، ولعب السلفيون الأسفيون الأوائل دورا بطوليا في محاربة الظهير البربري. ويمكن للمهتم الرجوع إلى هذا الموضوع في مذكرات المثقف والصحفي والوطني الكبير صالح العبدي (انظره في *معلمة المغرب*، ج. 17، ص. 5935) الذي يذكر فيها هذه الملحمة الوطنية والشخصيات التي قادتها. ولقد كان للفقيه الهسكوري دور غاية في الأهمية في إيصال الفكر السلفي إلى جميع الطبقات في المجتمع الأسفي المتعلمة منها وغير المتعلمة، كما كان له دور بارز في محاربة البدع والأعمال المشينة التي كانت تنتشر بين الناس وخاصة في الزوايا.

وبإزاء نشاطه في الحقلين الديني والوطني، كان للفقيه الهسكوري منذ شبابه ميول طبيعي إلى مهنة التعليم. وهذا ما دفعه إلى تأسيس كتاب عام 1928. وقد تطور هذا الكتاب التقليدي وعرف إصلاحات جوهرية مع مر الزمان واكتساب صاحبه الخبرة اللازمة لاحتكاكه برواد التعليم العصري الحر في كل من أسفي والمدن المغربية الأخرى، فتحول الكتاب إلى مؤسسة تمزج بين القديم والحديث وبين الطاولة والحصير وبين السبورة واللوح وبين الصمغ والطباشير، وتحول في الأخير إلى مدرسة عصرية بعد 16 سنة. ومعلوم أن للتعليم الحر العصري في مدينة أسفي تاريخا طويلا يرجع عهده إلى نهاية العشرينيات من القرن الماضي، ذلك أن المحاولات الأولى لتأسيس مدرسة حرة جاءت في تلك الفترة على يد الفقهاء الكانوني والمستاري وإبراهيم العويني ومحمد بن الكاهية. لكن محاولاتهم لم يكتب لها النجاح لأن سلطات الحماية كانت دوما لها بالمرصاد، وكانت ترغم المدارس على إقفال أبوابها قبل أن تكتمل مرافقها. أما المحاولة اللاحقة فكانت ناجحة إلى حد كبير. ولقد كان من ورائها أحد أبرز وجوه العلم والتربية بالمدينة، وهو الفقيه مولاي عبد السلام بن مولاي الحاج الحسني الإدريسي (انظره في *المعلمة*، ج. 10، ص. 3430) الذي أسس عام 1930 مدرسة تعتمد برامجها على أسس بيداغوجية حديثة وتستمد روحها بالأساس من فكر الحركة الوطنية السلفية. ولقد كان لهذه المؤسسة التي كانت تحمل اسم *"المدرسة الأهلية الوطنية"* شأن كبير في نشر العلم في المدينة. واستطاعت أن تصمد وتستمر في أداء مهمتها النبيلة إلى غاية 1946، وهي السنة التي أغلقت فيها أبوابها لعدة أسباب منها كثرة المضايقات ومحاربتها من قبل سلطات الحماية بشتى الوسائل.

أصبحت مدينة أسفي التي تغذت مدة طويلة من التعليم الحر العصري تشكو من فراغ في هذا الميدان. وفي هذه الظروف الصعبة قام الفقيه الهسكوري في يناير 1946 بفتح مدرسة حرة على نمط المدارس الرسمية. وكان الفقيه مؤازرا في هذه العملية الجريئة من قبل الحركة الوطنية وخاصة من قبل ملك البلاد الذي دعاه "إلى تنظيم تعليم الكتاب وتقسيمه إلى خمسة أقسام". وتغير اسم المؤسسة مع تغير طبيعتها ومهامها، فتحولت من "الكتاب القرآني العلمي" إلى "مدرسة الهداية الإسلامية". وقد عرفت المدرسة منذ نشأتها إقبالا كبيرا نظرا لسمعة صاحبها وتفانيه في حب العلم والوطن. ومن الأمور التي تثير الانتباه إقبال الفتيات عليها منذ أن فتحت أبوابها، فلقد بلغت نسبتهن خلال موسمها الدراسي الأول (1945 ـ 1946) 41,30٪ من مجموع المسجلين بها، وخلال المدة المتراوحة ما بين 1946 و1954 كانت النسبة 42,41٪.

عرفت "مدرسة الهداية الإسلامية" تحت إدارة الفقيه الهسكوري توسعا مهما وأُحدثت عدة ملحقات لها، كما أنها احتضنت بالتدرج جميع أطوار التعليم من ابتدائي وإعدادي وثانوي وتخرجت منها مجموعات كثيرة من التلاميذ الذين كان لبعضهم شأن كبير في شتى مرافق الحياة في بلادنا.

ولا بد من التذكير بأن المدرسة عاشت منذ تأسيسها إلى غاية استقلال المغرب فترات صعبة للغاية وخاصة من 1950 إلى 1955. غير أنها، رغم الأزمات الحادة والصعاب المتعددة، استطاعت الصمود والاستمرار في أداء مهمتها

النبيلة، ويرجع الفضل، في كل هذا إلى تبصر وحكمة مؤسسها المربي والوطني الكبير الفقيه محمد الهسكوري الذي أسهم إسهاما لا مثيل له في عملية التوعية الوطنية وانتشار اللغة العربية الفصحى والأدب العربي قديمه وحديثه لا في مدينة أسفي وحسب، بل في المغرب كله. ولهذه الأسباب كلها فإن أهل أسفي يكنون له كثيرا من الحب والتقدير. ولقد خلد مثقفوهم اسمه في العديد من الكتابات أبرزها كتاب المؤرخ الأستاذ إبراهيم كريدية الذي صدر عام 2000 تحت عنوان *"الفقيه محمد الهسكوري"*.

توفي بأسفي يوم 25 أبريل عام 1987 ودفن بالزاوية الدرقاوية.

إبراهيم كريدية، *محمد الهسكوري*، مراكش، 2000 ؛ زيك مبارك ومحمد الخلوفي الصغير، *الظهير البربري من خلال مذكرة صالح العبدي*، الرباط، 1993 ؛ عبد الرحيم العطاوي، *من هو صالح العبدي صاحب مذكرة حول الظهير البربري ؟*، *مجلة المناهل*، العدد 54، مارس 1997.

عبد الرحيم العطاوي

الهشتوكي الواسكاري، موسى بن يبورك بن الحسن نسبة إلى أسكار إحدى قرى سملالة. ويزعم الواسكاريون أنهم من ذرية الفقيه وگاك وأنهم متفرعون إلى ثلاثة أفخاذ وهي : 1 ـ آيت الحر ـ 2 ـ آيت الطالب ـ 3 ـ آيت علي بن سعيد

وهناك أيضا واسكاريون غير وگاكين ويعرفون بالثقافيين الذين انتقل أسلافهم من قبيلة إدا وكثير ونزلوا فوق اسگار "اگي واسگار" وعرفت بيوتهم بالعلم تدريسا وإفتاء. وكان لموسى الوسكاري شهرة في فن القراءات ؛ فبعدما حفظ القرآن وحصل المتون بقبيلته توجه إلى فاس لينهل من منابع العلوم بجامع القرويين والانتفاع بعلمائها واستجازتهم ؛ فأجازه شيخ قرائها عبد الرحمان بن القاضي في فن القراءات وقال عنه باختصار "وقد عرض علي المجاز أبو عمران قصيدة الشاطبي عرضا جيدا فحدثته بأسانيدها كما عرض علي أيضا *الدرر اللوامع* عرضا جيدا فحدثته بالإسناد. وكذلك *مورد الظمآن*، كما عرض علي *رسالة القيرواني* في الفقه فحدثته بسندي فيها. وكذلك *التيسير* و*الألفية* فأجزته بالكل بأسانيده". وكان حصوله على هذه الإجازة في أواخر شهر ذي القعدة عام 1049. ولما عاد موسى إلى سوس اشتغل بالتدريس وتميز في فن القراءات وقيل عنه إنه أول من أدخل وقف الهبطي إلى هذا الإقليم غير أنه بعد وفاته تبنى الشيخ أحمد الصوابي (1095 ـ 1149) موقفا معارضا لهذا الوقف داعيا على من ينشره أو يعمل به.

توفي سنة 1108.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 8 : 126 ؛ *رجالات العلم العربي بسوس*، ص. 64 ؛ سعيد أعراب، *القراء والقراءات بالمغرب*، ص. 192 ؛ عبد الهادي حميتو، *قراءة الإمام نافع عند المغاربة*، 4 : 192.

محمد ماگامان

الهلال الأسود ، إحدى منظمات المقاومة خلال خمسينيات القرن الماضي، بل أقواها على الإطلاق لاعتبارين أساسين : كثرة العمليات الفدائية التي أنجزتها ضد عدد من غلاة الاستعمار ومماليه من المغاربة. واستمرار تمسكها بالسلاح بالرغم من عودة السلطان سيدي محمد بن يوسف يوم الأربعاء 16 نونبر 1955 ، والإعلان عن انتهاء العمل بمعاهدة الحماية وتكوين أول حكومة مغربية لفترة ما بعد الحماية، إذ كان لقائدها البارز عبد الله الحداوي تطلعات كبرى، فوضع قدرات المنظمة القتالية رهن إشارة جيش تحرير الجنوب، وأرسل مقاتلين لمؤازرة الجزائريين الذين كانوا يخوضون حرب التحرير ضد الفرنسيين.

عُدَّ تأسيس الهلال الأسود سنة 1954 حصيلة تحولات مهمة طرأت على بُنَى المغرب الاقتصادية والاجتماعية بعد الحرب العالمية الثانية، وكانت واضحة في مدن المغرب الكبرى مثل الدار البيضاء وبور ليوطي (القنيطرة) وفاس، وأيضا حصيلة التحولات السياسية لما بعد الحرب الثانية وأهمها ظهور فرنسا بمظهر الدولة الاستعمارية الضعيفة، إذ استسلمت بعد أقل من سنة على اندلاع الحرب، ونجاح العديد من حركات التحرير لنيل الاستقلال، وانتهاء الحرب بانتصار "الديمقراطيات" الغربية ولم تكن هذه الصفة لتستقيم مع استمرار هذه "الديمقراطيات" في التشبث بمستعمراتها.

وجاء ظهور الهلال الأسود ومنظمات مقاومة أخرى مثل اليد السوداء والمنظمة السرية وجيش الأطلس واليد الحسنية وغيرها نتيجة استنفاذ جناح الحركة الوطنية السياسي كل أوراقه في أعقاب المأزق السياسي الذي وصله المغرب أولا باعتقال ونفي قادة الحركة الوطنية السياسيين والنقابيين بعد حادثة الكاريير سنترال في 7 و8 و9 دجنبر 1952، وثانيا بعد نفي السلطان سيدي محمد بن يوسف، وقد أعطى نفي السلطان العمل المسلح المشروعية التي كان يفتقر إليها في نظر المترددين الذين ربطوا اللجوء إلى العمل المباشر بالاعتداء على مؤسسة العرش.

عُدّت الهلال الأسود امتدادا لمنظمة اليد السوداء التي نجحت السلطات الفرنسية في تفكيكها في خريف 1953 باعتقال خمسة وخمسين (55) من أعضائها، بينما نجا خمسة أعضاء، وإصدار أحكام قاسية في حق المعتقلين منها الإعدام في حق أحمد بن محمد الحاج أحمد المدعو "الراشدي" المتهم بتصفية أحد مقدمي المدينة القديمة المدعو محمد بن العربي بن عبد الله يوم 3 أكتوبر 1953. وفي حق خمسة آخرين منهم ثلاثة في حالة فرار.

لقد تمكن لحسن الگلاوي بعد أن نجا من الاعتقال، من دمج خليتين كانتا قد تكونتا في درب السبليون بالمدينة الجديدة في الدار البيضاء بهدف تكوين تنظيم مسلح بديل لليد السوداء.

وهكذا عُقد في بيته اجتماع حضره المهدي الناموسي

وعبد الله الحداوي توّج بالاتفاق على تأسيس تنظيم مسلح تحت اسم "الهلال الأسود" باقتراح من عبد الله الحداوي (1939 - 1956) الذي كان شغوفا بقراءة سلسلة "الهلال" لجرجي زيدان، وهي إحدى الدوريات التي كانت تفد على المغرب من مصر.

بدأت عملية استقطاب الأفراد في حذر شديد خوفا من الوقوع في الأخطاء القاتلة التي قضت على منظمة اليد السوداء. وقد حرص المؤسسون والأعضاء الأوائل على أن تكون الاستقطابات من قلب درب السبليون. وكانت تجمع بين عدد من المنتسبين للهلال الأسود قرابة قوية (الأخوة والمصاهرة) أو صداقة متينة تعود إلى الجوار وأيام الدراسة في مدرسة المعلم بوشعيب الأزموري وملحقتها النجاح أو المدرسة المحمدية أو مدرسة "كاميل ماتيو" التقنية أو مؤسسة عبد الكريم الحلو. أما البرنامج التي سعت المنظمة في تحقيقه فهو إلغاء عقد الحماية والاعتراف باستقلال المغرب ووضع برنامج اقتصادي واجتماعي وسياسي يحدد طريقة الاستفادة من خيرات البلاد.

وبالرغم مما كتب عن المقاومة المغربية، فإن تاريخ الهلال الأسود يعد الأكثر تعرضا للالتباس بسبب الحملات المغرضة التي تعرض لها هذا التنظيم من قبل خصومه الذين سعوا في استقطابه، مثلما تم استقطاب باقي التنظيمات بهدف جعل رجال المقاومة ورقة ضغط على القصر ؛ وذلك خلال فترة شد الحبل بين القصر والقادة الراديكاليين داخل حزب الاستقلال، والتي انطلقت مباشرة بعد استعادة سيادة المخزن وتشكيل الحكومة الوطنية الأولى.

وهكذا وجهت العديد من الاتهامات لمنظمة الهلال الأسود منها أنها تنظيم شيوعي ! مع أن شعاره كان "حزبنا الإسلام، دستورنا القرآن، غايتنا الملك". ويعود هذا الحكم إلى علاقة الهلال الأسود القوية بالوطني عبد الله العياشي ومحمد الطيب البقالي صهر علي يعتة والذي أتى به عبد الله الحداوي ليترجم منشورات الهلال الأسود إلى اللغة الفرنسية حتى تتم مخاطبة الرأي العام الفرنسي خاصة الليبيراليين، وبالمهندس الشيوعي عبد الكريم بن عبد الله. لقد كانت الهلال الأسود منظمة تقدمية وحدوية التأمت داخلها اتجاهات متعددة : مقاومون استقلاليون وشوريون وشيوعيون ولا منتمون.

واتهمت الهلال الأسود أيضا بتدبير محاولة اغتيال شخصية سامية بالرباط في صيف 1956، وكان مروجو هذه التهمة يقصدون السلطان سيدي محمد بن يوسف أو الأمير مولاي الحسن، مع أن عبد الله الحداوي كان لحظة اغتياله رفقة ثلاثة من قادة المنظمة ليلة السبت 28 يوليوز 1956 عائدا لتوه من الرباط بعد أن حظي هو ورفاقه باستقبال السلطان محمد بن يوسف، وكان عبد الله الحداوي يحاول دفع القصر إلى إيقاف حملات الاضطهاد التي كان يتعرض لها أعضاء المنظمة الذين رفضوا الانضمام إلى حزب الاستقلال.

وقد سقط في منزلق توجيه الاتهامات للهلال الأسود أجانب مهتمون بتاريخ الحركة الوطنية المغربية نذكر منهم "دوغلاس آشفورد" الذي زعم أن جميع زعماء حركة المقاومة تبرأوا من الهلال الأسود.

تكونت الهلال الأسود، التي بدأت نشاطها في الحقل المسلح بعمليات غير ذات أهمية، في مطلع عام 1954 من عدد من المجموعات : مجموعة درب السبليون، ومجموعة المدينة القديمة ومجموعة حي الأحباس، ومجموعة عين الشق ومجموعة درب مارتيني، ومجموعة الهادي الساهل ومجموعة علي بن الحسن.

ويصعب إعطاء رقم دقيق لعدد الأعضاء أولا للسرية التي طبعت عمل هذا التنظيم وثانيا لأن عبد الله الحداوي أتى بعدد مهم من الأفراد إلى المعسكرات الثلاثة التي أقامها للدفاع عن مكتسبات الاستقلال، وتكوين مقاتلين لمؤازرة الثورة الجزائرية، وأخيرا بسبب انضمام أعضاء منظمات أخرى مثل "اليد المتوكلة على الله" و"أسد التحرير" و"لهبب جهنم"، ومن المرجح جدا أن يكون عدد الأعضاء قد تجاوز المائة والعشرين.

وكان المال والسلاح عصب الحياة بالنسبة لمنظمات المقاومة المسلحة. وبالنسبة للهلال الأسود، فقد تم الاعتماد على مساهمات العديد من الأفراد مثل الحاج بليوط بوشنتوف والمعلم بوشعيب الأزموري صاحب مدرسة الفلاح التي درس بها عبد الله الحداوي (كان مسجلا بها تحت رقم 826) وشقيقه محمد الحداوي، وملحقتها النجاح، علاوة عن مساهمات أفراد آخرين، وأرغم عبد الله الحداوي تجارا يهودا بالمدينة القديمة ويدرب عمر على تقديم مساعدات مادية باعتبارهم مستفيدين من الوضع الحالي، إذ كانوا في منأى عن اضطهاد السلطات الفرنسية، ولم تتصد لهم المقاومة إلا في حالات نادرة جدا، كما تمكنت الهلال الأسود من إرغام بعض الموسرين على تقديم مساعدات، وقد توصلت إليهم الهلال بفضل البيانات التي توصلت بها من أشخاص كانوا يعملون بمصلحة الضرائب وكانت لهم علاقات مع الهلال الأسود.

وبفضل هذه الأموال تمكنت المنظمة من شراء سيارات والحصول على أسلحة خاصة من المنطقة الخليفية التي انتقل إليها عبد الله الحداوي وأحمد رزقي أكثر من مرة بجوازات ورخص مزورة.

وكان يتم وضع هذه الأسلحة في أماكن متعددة مثلا في عرصة ابن امسيك نسبة إلى أحد أعيان الدار البيضاء، وكان يقيم بالعرصة عبد الرحمان أبو مسلم وهو أحد أعضاء الهلال.

وكان جزء من أموال الهلال يخصص لأسر المعتقلين والشهداء، إذ أحدث عبد الله الحداوي صيغة للتضامن وحرص على أن يكون هذا التضامن منظما مثلا في نهاية كل شهر.

واستعملت الهلال الأسود المنشور للافتتاح على الرأي العام الوطني والفرنسي. وكان المنشور يخدم عدة أغراض : التعريف بميلاد المنظمة (المنشور الأول كان بعنوان من اليد السوداء إلى الهلال الأسود) والتعريف بنشاطها والتنديد بأفعال منظمات الإرهاب الأوربية والمطالبة باستقلال المغرب وعودة السلطان محمد بن يوسف، والتنديد بحملات الاضطهاد التي أخذت تتعرض لها بعد الإعلان عن استعادة سيادة المخزن، ورفض الاحتواء الحزبي، والتنديد أيضا ببعض مظاهر الفساد الإداري كالرشوة التي أخذت في الاستشراء في الشهور الأولى من عام 1956.

وبعد أن اشتد عضد المنظمة انتقلت من مرحلة العمليات البسيطة إلى مرحلة العمليات المهمة، وكان ضحاياها من المهندسين والأطباء الذين ثبت للمنظمة انتماؤهم لمنظمات العنف الإرهابي الأوربية، التي شجعت السلطات ميلادها وتطورها كإجراء لاستئصال العمل المسلح بعد فشل باقي الإجراءات الترغيبية والترهيبية والتنظيمية كتقسيم الدار البيضاء إلى عدد من المقاطعات (14 مقاطعة). وهكذا فعلاوة عن مهاجمة باعة التبغ والمقدمين ورجال الأمن وباعة الخمر (كانوا في جلهم من أصل جزائري) والمتعاونين وأصحاب الحانات، وجّهت الهلال الأسود ضربات موجعة لنظام الحماية فاقتصت من بعض الأطباء لعلاقتهم بـ "لابريزانس فرانسيز" وجناحها المسلح "اليد الحمراء"، مثل الطبيب الإيطالي "إيمانيول گارگانو" (Emmanuel Gargano) الذي قضى عبد الله الحداوي على حياته صباح الجمعة 7 يناير 1955، ومحاولة تصفية الطبيب "بيير دالياس" (Pierre Daleas) يوم الأربعاء 2 فبراير 1955، وقد تصدى له أيضا عبد الله الحداوي الذي اعترف بإتيان هاتين العمليتين وعمليات أخرى خلال الاستنطاق الذي تم إثر اعتقاله يوم 26 يناير 1956.

ومن خلال مائة عملية من عمليات الهلال يمكن الخروج بالملاحظات التالية :

- عدد المغاربة الذين استهدفوا من قبل الهلال 29، منهم عدد قليل جدا من اليهود : خمسة كانوا ضمن زبائن إحدى الحانات.
- عدد الأوربيين الذين استهدفوا من قبل الهلال 25.
- وجهت الهلال ضربات لأهداف عسكرية (9 عمليات).
- وضعت قنابل بأماكن يرتادها الأوربيون على الخصوص.
- نفذت عمليات ضد مقاهي (مقهى لو تيرمينوس "Le Terminus" مثلا)، وضد حانة شي ماري "Chez Marie" مثلا وضد ثكنات وأماكن للترفيه أو الاستحمام (مسبح في فندق).
- نفذت عمليات ضد حي البغاء المعروف بـ"بوسبير".
- نفذت عمليات ضد الحرس المتنقل (Garde Mobile).

ومن عمليات الهلال الفدائية المهمة مواجهة سيدي معروف ليلة الأربعاء 28 وصباح الخميس 29 شتنبر 1955 التي استشهد خلالها محمد الحداوي ورفيقه حجاج المزابي بعد رفضهما الاستسلام بالرغم من إدراكهما لعدم تكافؤ المعركة، وقد أصيبت خلالها زوجة حجاج المزابي فاطنة بنت بوشعيب بعدة رصاصات وهي حامل، ومع ذلك تعرضت لتعذيب قاس شأن الجيلالي الحداوي والد الشهيدين محمد الحداوي وعبد الله الحداوي.

ومعركة زنقة القوس نسبة إلى زنقة متفرعة عن طريق مديونة (شارع محمد السادس) وقد استشهد خلالها محماد بن علي وأصيب محمد بن إدريس المعروف بـ "الصاحب" بينما استطاع أحمد نحيلة الإفلات وقد جرت أربعا وعشرين ساعة قبل عودة السلطان محمد بن يوسف من المنفى (صباح الاثنين 14 نونبر 1955).

وبالرغم من كل النكسات التي تعرضت لها منظمة الهلال الأسود فإنها ظلت متمسكة بالسلاح، بل أتى عبد الله الحداوي بالمقاوم ندير بوزار - ذي الأصل الجزائري - لتدريب أعضاء الهلال على استعمال الأسلحة الحديثة التي استولت عليها المنظمة من القاعدة العسكرية في پور ليوطي، لكن اغتيال عبد الله الحداوي وخاله العربي السامي ومحمد الطيب البقالي ومصطفى بن موسى في كمين نصبه أفراد محسوبون على جهاز الأمن ليلة السبت 28 يوليوز 1956 قضى نهائيا على تطلعات هذه المنظمة.

وهذه قائمة بأسماء شهداء منظمة الهلال الأسود :

أولا : المقاومون الذين استشهدوا في المواجهة مع الفرنسيين :

- محمد الحداوي : استشهد في معركة سيدي معروف ليلة 28 وصباح 29 شتنبر 1955. وحجاج المزابي : استشهد في نفس المواجهة. ومحمد بن المختار گرناوي : استشهد في يوليوز 1955 حين حاول تصفية جنديين فرنسيين لكن سلاحه تعطل. ومحماد بن علي : استشهد في معركة زنقة القوس صباح الإثنين 14 نونبر 1955.

ثانيا : المقاومون الذين استشهدوا برصاص أفراد التنظيمات الإرهابية الأوربية :

- الميلودي السامي : اغتاله أفراد من منظمة لابريزانس فرانسيز في منتصف أكتوبر 1955. انتقاما من ابن أخته محمد الحداوي الذي أسقط العديد من الأوربيين.

ثالثا : المقاومون الذي استشهدوا بتحريض من المنظمة السرية أو بواسطة سلاح أعضاء منها :

- امبارك القصري (المضاربي) : جرى إحراقه حيا بعد أن أشاع خصوم الهلال أنه عضو في إحدى منظمات الإرهاب الأوربية ولسوء حظه كان يحمل مسدسا. وشداد مولاي الحسن : اغتيل في مراكش سنة 1956. وأحمد الشرايبي : اغتيل بالدار البيضاء ليلة 7 فبراير 1956 وألقي بجثته في اليوم الموالي. وكان هدف القتلة دفع الهلال إلى الانتقام مما قد يتسبب في إفساد زيارة السلطان محمد بن يوسف للدار

البيضاء وهي الأولى بعد انتهاء العمل بمعاهدة الحماية. وعبد الكريم بن عبد الله : اغتيل بالدار البيضاء يوم 31 مارس 1956. ولحسن الگلاوي : اغتيل بالدار البيضاء يوم 16 يونيو 1956. واعمامو الزياني : اغتيل بالدار البيضاء يوم 30 يونيو 1956. وعبد الله الحداوي : اغتيل بالدار البيضاء يوم 28 يوليوز 1956. والعربي السامي : اغتيل بالدار البيضاء يوم 28 يوليوز 1956. ومحمد الطيب البقالي : اغتيل بالدار البيضاء يوم 28 يوليوز 1956. ومصطفى بن موسى : اغتيل بالدار البيضاء يوم 28 يوليوز 1956.

رابعا : المقاومون الذين جرى اختطافهم وما تزال أخبارهم منقطعة عن ذويهم إلى الآن :

- عبد السلام رشدي : اختطف أواخر يوليوز 1956. علي بن حسن (علي عريف) : اختطف في غشت 1956. محمد الرشيد (خبازر) : اختطف في غشت 1956. محمداد بن سليمان (گرانفال) : اختطف في غشت 1956. محمد جودا (شليحة) : اختطف في غشت 1956. ميلود الزياني : اختطف في غشت 1956. عبد الرزاق الهراوي (فوزي) : اختطف في غشت 1956. مصطف هلمي : اختطف في غشت 1956. خليفة بن العربي : اختطف في غشت 1956. حسن الگندافي : اختطف في غشت 1956. مطيع إدريس (مول الحليب) : اختطف في غشت 1956.

محمد وحيد، *مساهمة في دراسة الحركة الوطنية المغربية*، مقاومة الدار البيضاء، 1952 - 1956، أطروحة تمت مناقشتها في أكتوبر، 2001 ؛ دوغلاس أشفورد، *التطورات السياسية في المملكة المغربية*، تر. عائدة سليمان عارف ومصطفى أبو حامكة، مراجعة عبد الهادي بوطالب، الدار البيضاء، 1963.

Stéphane Bernard, *Le conflit franco-marocain 1943-1956*, Bruxelles, Institut de Sociologie de l'Université Libre de Bruxelles, 1963, 3 vol. ; Charle-André Julien, *Le Maroc face aux impérialismes*, 1415-1956, Paris, Jeune Afrique, 1978 ; Mbarek Zaki, *Résistance et armée de libération*, Tanger, Presses des établissements d'emballages, d'édition et de distribution du nord, 1987.

محمد وحيد

ابن **هلال السجلماسي، إبراهيم**، بن علي المشنزائي الصنهاجي، ونسبه البعض إلى الزلاميط. أما كنيته فقد اختلف فيها، فالبعض كناه بأبي سالم، والبعض الآخر بأبي إسحاق.

ولد ابن هلال سنة 817 / 1414، أما مكان ولادته فغير معروف. ولا تتحدث المصادر المتوفرة عن دراسته، الراجح أنه حفظ القرآن والمتون في صغره، ثم تلقى العلوم الأولية على يد علماء سجلماسة، لأن عادتهم في الماضي ألا يرحل الطالب إلى بلد آخر حتى يستوفي ما عند شيوخ بلده. والثابت أنه درس بالقرويين وتلمسان.

عاش ابن هلال في ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية صعبة (نهاية المرينيين وقسم من العصر الوطاسي)، كان لها انعكاس على إنتاجه الفكري، الشيء الذي يتضح جليا في ديباجة نوازله. ورغم هذه الأوضاع، فإنه خلف آثارا علمية مهمة بعضها في الفقه - وهو أهم ميدان ألف فيه - وبعضها في الحديث والتراجم والمراسلات.

ففي الفقه له أجوبة على نوازل كثيرة عرضت عليه في مواضيع شتى من العبادات والمعاملات، جمعها ورتبها علي بن أحمد الجزولي الجياني. ويبدو من خلال هذه النوازل بلوغه مرتبة متقدمة من الاجتهاد وهو ما جعل ابن عسكر يصفه بـ "شيخ الفتيا".

وفي الفقهيات دائما، قام ابن هلال بترتيب وتبويب نوازل أبي الحسن الصغير وسماه *"الدر النثير على أجوبة أبي الحسن الصغير"*. وضمنها بعض الإضافات والتعليقات، مما يدل على تمكنه الفقهي. كما ألف شرحا لمختصر خليل في الفقه المالكي وعلق عليه، ومؤلفا حول مناسك الحج، قام كذلك بشرح *مختصر ابن الحاجب الفرعي*. ووضع تقييدا على إخبارة الفقيه المغيلي الذي سماه *"مصباح الأرواح في أصول الفلاح"*. وله كذلك تآليف في البدع، واحد عبارة عن جواب في مسألتي الشطح والرقص، والثاني سماه *"الجواب العجيب في الرد على بعض الفقراء المبتدعة"*. أما في الحديث فله كتاب شرح فيه صحيح البخاري، اختصر فيه فتح الباري لابن حجر ووضعه في أربعة أسفار.

ولابن هلال في الفهارس والتراجم *"مختصر الديباج المذهب"* لابن فرحون، وهو تأليف في طبقات المالكية. أما فهرسته فقد أسسها على إجازة شيخه ابن مرزوق. وبالإضافة إلى هذه المعارف قرض ابن هلال الشعر أيضا.

إن ثقافة ابن هلال الغزيرة والمتنوعة أهلته لتحمل مسؤولية القضاء والإفتاء في مدينة سجلماسة. وقد مكنته ثقافته ومنصبه القضائي من اتخاذ مواقف حفظها له التاريخ، أهمها موقفه الرافض لطرد مولاي علي الشريف من طرف أهل سجلماسة، وانصياع هؤلاء لرأيه. وموقفه المناهض لليهود الذين استولوا على جانب مهم من اقتصاد البلاد خلال الزمن الذي عاشه. إضافة إلى موقفه من الفقراء المبتدعة، الذين كانوا يضللون - من وجهة نظره - الناس بخدعهم ورقصهم وشطحهم، مكذبا حججهم الواهية الباطلة، مستدلا على بطلانها بالقرآن والأحاديث النبوية، وآراء العلماء.

لم يقتصر دور إبراهيم بن هلال على التأليف والقضاء والإفتاء، وإنما تصدى أيضا لتدريس القرآن والعلوم الدينية بالقصر الذي استقر فيه بسجلماسة، وفي الجهات القريبة منها.

توفي سنة 903 / 1497 عن عمر يناهز ستا وثمانين سنة. ودفن بداخل قصر أولاد سيدي إبراهيم قرب المسجد في حجرة تابعة له، ولازال قبره موجودا إلى الآن.

إبراهيم بن هلال السجلماسي، فهرسة، مخطوط بالخزانة الحسنية، الرباط، ص. 36 - 85 ؛ أبو سالم إبراهيم بن هلال السجلماسي، *أجوبة ابن هلال*، طبعة حجرية ؛ ابن عسكر، *دوحة الناشر*، تح. محمد حجي، الرباط، 1397 / 1977 ؛ التنبكتي، *نيل الابتهاج بتطريز الديباج*، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية

الدعوة الإسلامية، طرابلس، الطبعة الأولى، 1989 ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*.

Mohamed B. A. Benchekroun, *La vie intellectuelle sous les mérinides et wattasides* (XIIIe, XIVe, XVe, XVIe siècles), Rabat, 1974.

الهلالي، إبراهيم بن المبارك بن علي الهلالي، ولد في مدينة مكناس عام 1320 / 1902 من بيت عريق في العلم. كانت دار سكناه تقع بحي "قاع وردة" في المدينة القديمة بمكناس قرب حديقة الحبول، قبل أن ينتقل للسكنى في حمرية بجوار مسجد إيران.

تربى في أحضان والديه، وتولى إرشاده شقيقه السيد أحمد الهلالي، وأخوه المفتي السيد محمد فتحا الهلالي. دخل الكتاب القرآني، وأجاد القران حفظا وإتقانا حتى إنه اختص في القراءات العشر بشقيها الصغير والكبير، وأجيز إجازات متعددة من علماء هذا الفن النادر، حتى إنه أصبح من أشهر المقرئين المجودين للقرآن.

مكنه العلم الذي تلقاه من ممارسة التدريس، حيث درس على يده أساتذة وطلبة القراءات السبع بالجمع والإفراد. وفي سنة 1980 انتدبته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب لعضوية لجنة تصحيح المصحف الشريف في ليبيا، وفي السنة الموالية انتدبته الوزارة نفسها لعضوية لجنة التحكيم في المؤتمر السنوي لحفظ القرآن وتجويده وتفسيره في دورته الثالثة بالمملكة العربية السعودية. وفي السنة نفسها ساهم في تأسيس رابطة تجويد القرآن بمكناس، وأصبح بعد ذلك عضوا شرفيا فيها.

خاض إبراهيم الهلالي غمار الكفاح الوطني منذ سن مبكرة لأنه عاصر فرض الحماية على المغرب، وعاين الاضطهاد والقهر اللذين عانى منهما المغاربة على يد المستعمرين الفرنسي والإسباني. وهكذا ساهم في مناهضة ما عرف بالظهير البربري 16 ماي 1930، وقاد المظاهرات الاحتجاجية في قضية ماء أبي فكران سنة 1937 باعتباره أحد أعمدة لجنة الدفاع عن هذا الماء، وأحد صانعي الحادثة ومؤطريها والمتتبعين لها، وكان عضوا في اللجنة المنتخبة من طرف سكان مكناس وأعيانها ورجالات الفكر فيها، وتحمل مسؤولية جمع التوقيعات من المواطنين في عريضة الاحتجاج التي ضمت فوق عشرة آلاف توقيع. ومنزله في المدينة القديمة احتضن تحرير العريضة الاحتجاجية في الموضوع من طرف ثلة من المكناسيين، رفعت لملك البلاد آنذاك يستصرخونه، ويرجون مساندته لهم. ولعل كل هذا أهله لتأليف كتاب *"التبيان لمعركة أبي فكران"*، وقد أثنى عليه الحاج أحمد معنينو والأستاذ عبد العالي المنوني.

ولما انقسمت الحركة الوطنية في المغرب انحاز إلى "الحركة القومية" بقيادة محمد حسن الوزاني، وكان أحد مؤسسيها سنة 1937، وأصبح بعد ذلك عضوا عاملا في المكتب السياسي لحزب الشورى والاستقلال عندما تأسس سنة 1946. واحتج كثيرا على إلقاء القبض على قائدي الحركة الوطنية آنذاك محمد حسن الوزاني وعلال الفاسي.

كان لإبراهيم الهلالي نشاط توعوي كبير في منطقة الأطلس، وأسفر نشاطه الوطني هذا، ومضايقته لمخططات الفرنسيين في المنطقة عن إلقاء القبض عليه سنة 1944، ومحاكمته من طرف المحكمة العسكرية في مكناس إلى جانب رفقائه الريفيين، وقد نجا من هذه المحاكمة بينما حكم على رفاقه بالإعدام. وبقي يتابع عمله سرا وجهرا، ويكافح في صفوف الحركة الوطنية، وينشر الوعي وأفكار النهضة في سكان الأطلس، حيث استطاع أن يكون عدة خلايا وأطر للحركة القومية أولا ثم لحزب الشورى والاستقلال بعد ذلك في خنيفرة، والقباب، وأكروشن، وگلميمة، وقصر السوق (الرشيدية)، وإيتزر، وذلك رغم السيطرة العسكرية الفرنسية المفروضة على الأطلس إذ ذاك. وأضحى يشرف على الهيئات والمنظمات التابعة للحزب بكافة نواحي الأطلس المذكورة إلى نواحي ورزازات.

وفي سياق معارضته لسياسة المستعمر الفرنسي، أشرف على تأسيس المدارس الحرة التابعة لحزب الشورى والاستقلال في مكناس لمحاربة فرنسا، والحفاظ على اللغة العربية والتعاليم الإسلامية ؛ وهكذا أسس مدرسة ابن خلدون سنة 1948، والمعهد المحمدي سنة 1950، ومدرسة الرشاد المكناسي. أما خارج مكناس فأسس مدرسة إيتزر.

بقي إبراهيم الهلالي مواصلا لنضاله الوطني باستماتة، معايشا للأحداث الوطنية، مسهما بكل قواه في نشر مبادئ الشورى والاستقلال إلى أن نفى الفرنسيون ملك المغرب محمد بن يوسف سنة 1953، حينئذ ساهم في تنظيم المظاهرات، ورفع الاحتجاجات، إلى أن ألقي عليه القبض، ولقي من الشرطة أنواعا من التعذيب، ثم حكم عليه بعامين حبسا نافذاً قضاها في سجن عين مومن والعادر رغم كبر سنه. ولما خرج من السجن واصل كفاحه التحريري، فشغل عضوية لجنة الإسعافات لحوادث يوليوز 1955، المعروفة بحادثة "اگرانفال". ونظم خلايا المقاومة والتحرير إلى أن حصل المغرب على استقلاله. وبعودة ملك المغرب محمد بن يوسف إلى عرشه، وتأسيس المجلس الوطني الاستشاري في 25 ذي الحجة 1375 / 3 غشت 1956، وتعيين أعضائه 76 في 15 ربيع الأول 1376 / 20 أكتوبر 1956 منهم ستة أعضاء من حزب الشورى والاستقلال، كان إبراهيم الهلالي من بينهم، حيث قضى في عضويته عامين ونيف، فكانت مواقفه في هذا المجلس مشرفة تشهد عليها مداخلاته فيه.

وبعد مرور 45 سنة على أحداث بوفكران، أقام المجلس البلدي لمكناس نصبا تذكاريا في ساحة الهديم تخليدا لذكرى المعركة، إلا أن هذا النصب تضمن خطأ كبيرا ولحنا جليا في الآيتين 169 و170 من سورة آل عمران، مما أحدث ضجة في الأوساط العلمية لمدينة مكناس، فتصدى إبراهيم الهلالي لهذا الخطأ عبر رسالتين وجههما إلى السلطة المحلية ليثير

انتباهها إليه، أرسل الأولى في 9 ذي الحجة 1402 / 8 أكتوبر 1982 إلى عامل مدينة مكناس، وأرسل الثانية بتاريخ 23 ذي الحجة 1404 / 19 شتنبر 1984 إلى السيد رئيس المجلس البلدي للمدينة ذاتها.

توفي إبراهيم الهلالي في مدينة مكناس بعد مرض طويل عن سنة 99 ، وذلك بتاريخ 25 رجب 1422 / 13 أكتوبر 2001 ، وأقبر في زاوية سيدي الشريف الوافي، بجوار فندق عبر المحيط.

إبراهيم الهلالي، التبيان لمعركة أبي فكران مع وجوب اتباع رسم الإمام، الدار البيضاء، 1406 / 1985 ؛ أحمد معنينو، *المجلس الاستشاري ومعارضة حزب الشورى والاستقلال 1956. 1959*، الدار البيضاء، 1407 / 1986 ؛ محمد التطواني والعربي عيسى، *تطور الممارسة الديمقراطية بالمغرب*، ج 1، المجلس الوطني الاستشاري 1956 . 1959، الرباط، 2000 ؛ بوشتى بوعسرية، *أحداث بوفكران بمكناس فاتح وثاني شتنبر 1937*، وزارة الثقافة، 1990.

محمد ياسر الهلالي

الهلالي، أحمد بن **عبد العزيز** بن علي بن محمد السجلماسي الشهير بالهلالي كنيته أبو العباس. ولد بسجلماسة سنة 1113 / 1701 ودرس على علمائها. وانتقل إلى مدينة فاس لاستكمال التكوين وأخذ العلم على علماء القرويين وفقهائها. وكانت له رحلة إلى الحجاز مرتين بقصد الحج. فلقي مشايخ مصر والحرمين الشريفين.

من شيوخه بالمغرب : أبو العباس أحمد الحبيب الصديقي اللمطي، أخذ عليه بسجلماسة وهو عمدته وإليه ينتسب توفي سنة 1165 / 1751. أحمد بن أبي القاسم الغنجاوي السجلماسي، نزيل الرباط. محمد بن عبد السلام بناني الفاسي المتوفى سنة 1163 / 1149 ، وقد أجازه، وهو شارح *الاكتفا* للكلاعي. أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي المتوفى سنة 1164 / 1150 أجازه. محمد بن الطيب بن محمد الشرفي الفاسي المتوفى سنة 1170 / 1756 بالمدينة المنورة. أحمد بن مبارك السجلماسي مؤلف *الذهب الإبريز*، المتوفى سنة 1155 / 1742 أخذ عنه بفاس. أبو عبد الله محمد بن الحسين الكندوز المصمودي الفاسي المتوفى سنة 1148 / 1725. محمد الكبير بن محمد السرغيني العنبري المتوفى سنة 1164 / 1150 كان يحضر مجالسه بفاس. أبو العباس أحمد بن يوسف. أبو حفص عمر بن الكوش المكناسي.

من شيوخه المشارقة : مصطفى بن كمال الدين البكري الشامي دفين مصر سنة 1162 / 1748. محمد بن سالم الحنفي. محمد بن حسن العجيمي المكي وغيرهم.

كان السجلماسي مهتما غاية الاهتمام بالرواية والأسانيد وله فهرسة سجل فيها أسانيده ومروياته نشرت بعناية الفقيه رشيد المصلوت سنة 1981.

وتتصل رواية السجلماسي بأسانيد علماء مراكش المتأخرين ومن هنا تأتي أهميتها. فالفقيه محمد بن محمد أزنيط المراكشي المتوفى سنة 1317 / 1899 أحد علماء المدينة وإمام جامع الجزولي وخطيبه يتصل بالسجلماسي الهلالي عن طريق : الحسن بن الشاد العلوي. عن محمد بن المكي وغيرهما.

ومن ثم كان لمحمد أزنيط دور في استمرار هذا السند، إذ أن العلماء كانوا يرحلون إلى مراكش للأخذ عنه.

وقد أدرك مكانة علمية كبيرة عبر عنها مترجموه فهذا القادري يقول عنه (كان إماما في تحصيل العلوم وتحقيقها من نحو وبيان ومنطق ولغة وفقه وحديث وتفسير وهندسة وأدب وتاريخ ونسب) وقال (كان له اعتناء بالعلم وتحصيله، كثير العبادة، مقتصرا على ما يعني، فلا تراه إلا مطالعا، ومدرسا أو ذاكرا...).

كما أسهبت المصادر في ذكر مناقبه وأخلاقه، فقد ذكر القادري بعضها بقوله (لا نظير له في علماء زمنه زهدا وورعا ودينا ومروة ومحبة في أهل البيت والصالحين والعلماء وطلبة العلم والضعفاء والمساكين، حريصا على نوائب الخير وإهمال الفتن، وبعدا عن الرياسة والجاه والفضول).

وإضافة إلى حبه لآل البيت، كان يتعاهد زيارة الصالحين بفاس أحياء وأمواتا، ويفرق على المساكين ما يعطيه له السلطان محمد بن عبد الله من هبات وأموال.

وعندما بويع السلطان محمد بن عبد الله سأل عن أعلم الناس وأعملهم، فقيل له الأحمدون يعني : أحمد بن عبد العزيز السجلماسي الهلالي. وأحمد بن عبد الله العربي الرباطي. وأحمد بن محمد الورزازي.

وقد كان دائم الاتصال بالسلطان يزوره وينصحه، وكان هذا الأخير يغدق عليه من عطاياه وصلاته، كما كان يزور بعض علماء فاس منهم : محمد بن الطيب القادري الذي زاره في بيته بفاس ومعه الشرفاء السجلماسيون قصد التبرك، وقال عنه : (وكان رضي الله عنه يراسلني كثيرا وذلك منه تأكيد للمحبة).

تصدر للتدريس بفاس وتخرج عليه عدد من العلماء منهم :

- أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن عبد المنعم السوسي الكرسيفي (ت. 1214 / 1799). لازمه بزاويته مدة طويلة، وروى عنه نصحه لطلبته بالإعراض عن خطة القضاء. وأبو محمد عبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرون الفاسي (ت. 1219 / 1717) دفن بالقبة الإدريسية. وأبو محمد عبد الله بن محمد الخياط القادري (ت. 1197 أو 1198 / 1782 أو 1783) دفن مع أبيه بزاوية القادريين بفاس. وأبو عبد الله محمد التاودي بنسودة، مفتي مدينة فاس (1209 / 1794).

وأبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد السلام بن العربي الفاسي (ت. 1214 / 1799) وغيرهم كثير.

أما محمد بن الطيب القادري (ت. 1187 / 1773) صاحب *نشر المثاني*، فإنه أخذ عليه *شمائل الترمذي* بفاس، وبعض الأحاديث بثلاثة أسانيد : أحدها عن الشيخ النمرسي

الأزهري، والثاني والثالث عن الشيخ محمد الحفناوي المصري.

خلف السجلماسي مؤلفات مهمة في اللغة والفقه والوصايا والأدب...

توفي يوم 21 ربيع الأول سنة 1175 / 20 أكتوبر 1761، ودفن بمدغرة سجلماسة.

رشيد المصلوت، *إتحاف المعاصر والتالي*، تر. الهلالي، 1982 ؛ المراكشي، *الإعلام*، 1974 ـ 1983 ؛ محمد الأخضر، *الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية*، الدار البيضاء، ط. 1، 1977 ؛ محمد مخلوف، *شجرة النور الزكية*، بيروت، 1349 ؛ أحمد بن عبد العزيز السجلماسي الهلالي، *فهرست*، تح. رشيد المصلوت، 1981 ؛ محمد عبد الحي الكتاني، *فهرس الفهارس*، بيروت، 1982 ؛ محمد بن عبد العباس السوسي الجزولي، *المواهب القدسية في أسانيد بعض المشايخ الصوفية*، مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 97 ج، وطبعة أولى، مصر، 1952 ؛ *موسوعة أعلام المغرب / نشر الثاني*، تنسيق وتحقيق محمد حجي، 1996.

حسن جلاب

الهلالي، عبد الرحمان بن الطاهر، ازداد بالسماعلة (دائرة وادي زم ـ إقليم خريبگة) سنة 1930 ، وتلقى تلعيمه الأولي بمدينة الفقيه بن صالح ثم انتقل إلى المعهد المكناسي ثم إلى فاس ليكمل تعليمه بجامعة القرويين التي تخرج منها سنة 1949 وهي السنة التي انتقل فيها إلى الرباط حيث استقر نهائيا.

شارك في العمل الوطني منذ سنين شبابه الأولى حيث كان له اتصال بالمشمولين برحمة الله علال الفاسي والمهدي بنبركة والفقيه غازي ومولاي هاشم العلوي ومولاي العربي العلوي وبوشتى الجامعي ومحمد گنون وقاسم الزهيري...

كان عضوا بلجنة القيادة بالمنظمة المحمدية التي تم تأسيسها بقبيلة السماعلة وتضم السادة : الأفغاني الجيلالي والهلالي مبارك ومحمد المنتصروشهيد عبد العزيز ومحمد بن المعطي الهلالي.

قامت هذه المنظمة بدور هام في مرحلة المقاومة ضد المستعمر الغاشم والمحددة أساسا في الفترة ما بين 53 و1955 . فقد أعلنت عن استيائها من المخطط الاستعماري بنفي السلطان محمد الخامس إلى خارج الوطن فعبأت عريضة وقعها عدد كبير من سكان السماعلة ووادي زم وبعثت بها مع وفد يتكون من ممثلين عن أعضاء المنظمة بأبي الجعد ووادي زم والسماعلة إلى المغفور له محمد الخامس بتاريخ 14 غشت 1953 عندما كان بمدينة الدار البيضاء. وأعلنت المنظمة إضرابا عن الاحتفال بعيد الأضحى وأصدرت بيانا تدعو فيه إلى لباس الزي الأسود تضامنا مع السلطان.

في هذه الأثناء كان عبد الرحمان الهلالي بمعية بعض الطلبة ممن تلقوا تعليما لا بأس به ينشرون أفكار المقاومة بين سكان المداشر والدواوير بتنسيق مع طلبة آخرين بكل من بني خيران وبني سمير وأولاد عبدون والشكران وأولاد عزوز وبني حسان والبراشوة والنواصر وآيت عمار...

وكان المقر الرسمي للمنظمة المحمدية يوجد بدوار السيالغة بقبيلة السماعلة، كما كانت هنالك منظمات فدائية أخرى بالمنطقة تحمل أسماء منظمة اليد السوداء ـ المنظمة السرية ـ منظمة أسود التحرير ـ منظمة صوت الاتحاد ـ اليد المتوكلة على الله ـ جيش الأطلس ـ القميص الأسود ـ الهلال الأسود ـ الموحدون.

وعلى غرار إخوانه المناضلين في صفوف المنظمة المحمدية فقد تعرض عبد الرحمان الهلالي للاعتقال أكثر من مرة حيث ألقي عليه القبض من طرف السلطات الاستعمارية بوادي زم بتهمة إلقاء قنبلة داخل خيمة أحد المتعاونين مع الاستعمار سنة 1953 ، وذاق جميع أنواع التعذيب على يد البوليس الفرنسي.

وألقي عليه القبض في المرة الثانية بوشاية من طرف أحد المتعاونين مع الاستعمار ومقدم عبد الحي الكتاني آنذاك بقبائل السماعلة بتاريخ 21 سبتمبر 1954، بسبب تحريض أهل البادية على عدم دفع الزكاة لعبد الحي الكتاني وأتباعه.

وتعرض لمحنة أخرى في سبيل إنقاذ المقاوم الشهير عبد العزيز العفاني الذي كان محاصرا بغابة بني زمور بالقرب من مولاي بوعزة من طرف كوكبة من الجيش الفرنسي بتهمة قتل الحاكم كارايور يوم 20 غشت 1955 ، حيث تم فعلا إنقاذ المقاوم الكبير بمساعدة من الجرجيني بنعيسى (المدير العام للتعاضدية العامة للأمن الوطني في مرحلة الاستقلال) والمقاوم المكي الشريف، وبقي عبد العزيز العفاني مختبئا لمدة 15 يوما بمنزل عبد الرحمان الهلالي.

وعلى إثر أحداث 20 غشت 1955 بوادي زم كلفت المنظمة كلا من مبارك الهلالي وعبد الرحمان الهلالي بكتابة تقرير مفصل عن الأحداث التي عرفتها المدينة والتي قتل فيها أزيد من 600 أوربي وعدد كبير من الشهداء وتم تسليم هذا التقرير لعبد الرحيم كديرة بالرباط الذي تكلف من قبل حزب الاستقلال بإرسال نسخة منه إلى الوفد المفاوض بإيكس ليبان بفرنسا.

لم يكن عبد الرحمان الهلالي يؤمن بالعنف أو يدعو إليه، بل كانت أحسن الطرق لديه هي طريقة الحوار والتفاوض والمجادلة العقلانية كما كانت لديه قناعة بأن رجال المقاومة يجب أن يكون من بينهم من يتقن العمل السياسي والتفاوضي وكذلك من يتقن حمل السلاح واستخدامه ضد العدو للدفاع عن النفس وطرد المستعمر الغاشم.

وفي هذا يقول مولاي هاشم العلوي في وثيقة أدلى بها إلى المندوبية السامية للمقاومة وتحمل طابع القصر الملكي : (فجئت بهم إلى منزلي ـ يقصد عبد الرحمان ومبارك الهلالي ـ وسألتهم هل لكم مسدسات أو سلاح أقوى فسكتا...) لأنهما فعلا كانا لا يتوفران على سلاح (وربطت لهما صلة بالسيد الصنهاجي والسيد سرحان والسيد الزيراوي بشارع

آيت أوفلا، ودأبا على أعمالهما إلى أن قامت الثورة... وكان قتال عظيم لم يخطر ببال المستعمرين... فهذه قصتي مع من قاموا بثورة وادي زم).

أما المسيرة السياسية لعبد الرحمان الهلالي فتتخلص في نشاطه داخل هياكل حزب الاستقلال بكل من وادي زم والرباط، وقد كان من جملة المنخرطين في مشروع الحزب الجديد الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي ستبدأ انتفاضته في 25 يناير 1959 بالدار البيضاء، ثم المؤتمر التأسيسي في 6 سبتمبر من نفس السنة برئاسة عبد الرحمان اليوسفي. حيث كان من الأعضاء المشاركين فيه. كما كان من الأعضاء المؤسسين للاتحاد المغربي للشغل، وكان يقوم بحملات تحسيسية وإلقاء خطابات باسم النقابة في عدة مدن مغربية كأزرو ووادي زم والرباط.

وبحكم انتمائه لسلك التعليم، فقد كان من الأعضاء النشيطين بالنقابة فضلا عن نشاطه كمناضل في صفوف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية مما جعله يتعرض لعدة متابعات اضطرته في سنة 1966 إلى تغيير مقر إقامته من مدينة الرباط إلى وادي زم.

ثم عاد إلى الرباط سنة 1975 ، وقد رفض المشاركة في أشغال المؤتمر الاستثنائي للاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي سيحمل ابتداء من سنة 1975 اسم الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، وجمد نشاطه الحزبي في نفس السنة بشكل نهائي لأسباب كان يبررها بخروج الحزب في تلك المرحلة عن منهجية النضال العقلاني.

أسس عبد الرحمان الهلالي أيضا رابطة حفظة القرآن الكريم بالمغرب والتي ظل يرأسها إلى حين وفاته، حيث كان من حفاظ القرآن الكريم ومن الملمين بقراءاته السبع، فضلا عن إلمامه بأصناف أخرى من العلوم الدينية واستكمال تكوينه في الطرق البيداغوجية الحديثة في التربية والتعليم كما تلقى تكوينا قانونيا بكلية الحقوق بالرباط في إطار نظام الكفاءة، وحصل على وسامين للرضى والاستحقاق الوطني من الدرجة الممتازة.

توفي في 13 غشت سنة 1989 إثر حادثة سير، وكان يزاول آنذاك مهمة مدير مرشد تربوي بمدرسة أحمد الراشدي بالرباط.

عبد الحكيم الهلالي

الهلالي، محمد تقي الدين بن عبد القادر فقيه وأديب وداعية إسلامي مغربي. من مواليد قصر أولاد عيد القادر بالريصاني سنة 1898 حفظ القرآن منذ نعومة أظفاره، كما رسخت قدماه في التجويد والحديث والنحو العربي. وبعد التعليم الابتدائي في مسقط رأسه بتافيلالت، تردد على القرويين في فاس قبل أن يستكمل تكوينه في جامعة الأزهر بمصر. ومن مواهبه أنه إلى جانب لغة الضاد واللغة الأمازيغية، أقدم على تعلم العبرية والانجليزية والألمانية والفرنسية والإسبانية. ولا يوازي هذا الانفتاح على اللغات إلا شغفه الكبير بالترحال لاكتشاف العالم. فسافر دون ملل شرقا وغربا رغبة في توسيع أفق معارفه، وزار مصر والعراق والسعودية والهند، وجال في عواصم أوروبية عديدة، واستقر

به المقام لردح من الزمن في ألمانيا (ابتداء من سنة 1936 (أو 1937 ؟). وفي هذا البلد الأوربي اشتغل الهلالي معيدا في إحدى الجامعات حيث كان يدرس اللغة العربية وآدابها، وإلى جانب ذلك كان ينشط برنامجا في إذاعة برلين ويحضر أطروحة لنيل الدكتوراة في الفلسفة الإسلامية، وهو ما تحقق له سنة 1941 . ولعل صوته في البرنامج الإذاعي الذي كان يبثه القسم العربي لراديو برلين هو الذي جعله محط اهتمام وترقب الاستخبارات الفرنسية. فمنذ أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين، ترددت على صفحات النشرات السرية التي كانت تصدرها "مديرية الشؤون السياسية" بالرباط أخبار غير متيقنة مفادها أن تقي الدين الهلالي "صحفي جزائري" و"عميل للنازية الألمانية" ومناوئ للمصالح الفرنسية والإنجليزية في العالم الإسلامي. وقد كان تقي الدين فعلا من أولئك الذين اقتفوا أثر كل من مفتي القدس محمد الأمين الحسيني والأمير شكيب أرسلان في موالاة الألمان لعل ذلك يساعد في إزاحة الهيمنة الاستعمارية على البلاد الإسلامية. أما صفة الصحفي "الجزائري" الواردة في تلك النشرات، فهي من قبيل الأخطاء التي يرتكبها المخبرون الذين يزودون المصالح الفرنسية بالمعلومات.

في سنة 1942 ، عاد تقي الدين الهلالي إلى المغرب حاملا لقب "الدكتور" الذي أحاطه بهالة من الهيبة في أوساط الطلبة والمتعلمين المغاربة فاستقر بتطوان لتدريس اللغة العربية وآدابها في "المعهد الحر". وكان اختياره الإقامة في المنطقة الخليفية طبيعيا، وذلك تفاديا لبطش الفرنسيين في منطقة نفوذهم بالمغرب، ولكون السلطات الإسبانية بالشمال، بالرغم من الحياد المعلن رسميا، تغض آنئذ الطرف عن الدعاية الألمانية الموجهة ضد الحلفاء. ولم يقتصر نشاط

الهلالي على التدريس وعلى تعزيز الاتصال بين شكيب أرسلان وبعض الوطنيين المغاربة، ولكن عمل أيضا على بث معتقداته السلفية عبر الصحافة. ومما قام به في هذا الصدد كتابة عدة مقالات في جريدة "الحياة" يفسر فيها كيف خرج من الطريقة التيجانية ليعانق الفكر السلفي بتأثير من بعض أعلامه وفي مقدمتهم محمد بن العربي العلوي. وقد أثار انتقاده اللاذع للطرقية حفيظة عدد غير يسير من فقهاء المنطقة وأعيانها المنخرطين في الطرق والزوايا، مما فتح الباب للسجال بين الطرفين.

وفي سنة 1946، أصدر مجلة "لسان الدين" تيمنا بلسان الدين بن الخطيب، صاحب الوزارتين، الذي كان معجبا به أيما إعجاب. وقد بادرته هذه بتعاون مع كل من عبد الله گنون وأحمد عبد السلام هارون. وفضلا عن المقالات الدينية التي كانت تشكل عمودها الفقري، فقد عملت هذه المجلة على نشر دروس في اللغة الإنجليزية ودعوة القراء إلى الإقبال عليها، وعيا من تقي الدين الهلالي، وهو الذي بدأ تعلمها عندما كان مقيما في الهند، بالصدارة التي أصبحت هذه اللغة تحتلها في عالم ما بعد الحرب. لكن سرعان ما التحق بالعراق تاركا المجلة بين يدي عبد الله گنون، فأقام ببلاد الرافدين حتى أطاح الجيش بالنظام الملكي (يوليوز 1958)، ففضل الهجرة إلى المملكة العربية السعودية حيث عمل أستاذا بجامعة المدينة المنورة. وبعد مدة ولى راجعا إلى وطنه، فاشتغل أستاذا بكلية الآداب بفاس. وعلاوة على ذلك، كرس معظم نشاطه للدعوة الإسلامية على الطريقة الوهابية إماما وخطيبا وداعية في مساجد الدار البيضاء ومكناس وغيرها من الحواضر المغربية، وفيها من التوجه السياسي ما لم تكن السلطات الرسمية تنظر إليه بعين الرضى. وفي يوم 23 يونيو 1987 وافته المنية في الدار البيضاء عن سن تقارب التسعين عاما.

خلف الدكتور تقي الدين الهلالي أبناء وبنات في كل من المغرب والعراق والسعودية وألمانيا ... كما خلف عشرات من المؤلفات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الدعوة إلى الله من أقطار مختلفة ـ الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية ـ سبيل الرشاد ـ كتاب مفتاح التفقه الأصيل في شرح مختصر هدي الخليل في العقائد وعبادة الجليل...

جريدة العلم، 8 شتنبر، 1987، ص. 8 ك *مجلة لسان الدين*، تطوان، 1946 ؛ *شهادات شفوية*، خاصة من بعض أفراد عائلة تقي الدين الهلالي.

Résidence Générale : Les bulletins de renseignements de la direction des affaires politiques, 1936 - 1940 ; Robert Rezette, *Les partis politiques marocains*, Colin, Paris, 1955.

جامع بيضا

الهلالي، مَحمد (فتحا) بن **الـمبارك** بن علي من ذرية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصنهاجي نسباً، السجلماسي أصلا، المكناسي مولداً وموطنا، علامة مشارك ؛ تلقى دراسته على جماعة من علماء عصره، وتصدى للتدريس والإفتاء بالمذهب المالكي، فكان من جملة الفقهاء المتأخرين الذين أصدروا الفتوى على الطريقة القديمة.

اعتمد في تلقين دروسه على الحفظ والإملاء وهي الدروس التي استفاد منها الطلبة الذين حضروا مجالسه أمثال : محمد بن سعيد المكناسي الذي تتلمذ عليه، وذكره ضمن شيوخه ومحمد التراب الذي درس عليه رسالة القيرواني وحاشية سيدي ابن الحاج السلمي ومحمد المنوني الذي درس عليه الخلاصة من باب النعت إلى باب التكسير بشرح السيوطي المسمى النهجة واللامية الزقاقية بشرح التاودي ابن سودة وطرفا من أرجوزة. الاستعارة لابن كيران بشرح البوري، وأرجوزة البيقونية في مصطلح الحديث بشرح ابن خضراء، وبعضا من *الشمائل المحمدية* للترمذي بشرح جسوس.

وقد ترك فتاوى في عدة كراريس، وتقاييد مخطوطة، منها ثلاثة تقاييد في الفقه وأصوله وهي :

1) تقييد إذاقة عذاب الحريق لمن أوجب زكاة السيد لمال الرقيق، أو الانتصار لمذهب إمام الأئمة سيدنا مالك بصفع قفا من عميت عليه المسالك.

2) تقييد الرد على من انتقد حاشية المهدي الوزاني على شرح ميارة للمرشد المعين لابن عاشر الفاسي.

3) تقييد نهاية التحقيق في بيان الأفضل من أيام التشريق.

توفي بمسقط رأسه صباح يوم الأربعاء 26 جمادى الأولى 1372 / 11 فبراير 1953، ودفن بالزاوية الصادقية هناك.

الهلالي، محمد الهاشمي بن **علي** العروصي، قائد دكالة والحوز، كان وقائد آسفي عبد الرحمان بن ناصر العبدي الوزيرين القائمين بأمر السلطان المولى هشام بن محمد وصاحبي الحل والعقد في دولته، الأول بعصبيته وقبيلته المترامية الأطراف والثاني بكثرة ماله وجوده وكرمه.

ولما اشتدت شوكة السلطان المولى سليمان بالشمال وامتد نفوذه إلى الجنوب سنة 1211 / 1797، وتلاشت دولة المولى هشام، دخل المترجم له في طاعته فأقره على عمله وولاه مرسى الجديدة وأزمور، وكان أخوه يقاسمه الرياسة بدكالة، ويتولى دونه مرسى تيط ويصدر منها الوسق.

كان له اهتمام بالغ بالعمران، وقد جدد سقف الجامع الكبير بأزمور، والقديم منه هو الصحن الحالي، ومدرسته التي بحذائه وهي الآن مهملة ومعطلة، وجامع مولاي بوشعيب، وأسس الجامع الكبير بالجديدة المنسوب لابن الحمدونية، والمجسد الذي بداخله السور القديم والمدرسة التي تحولت فندقا يحمل اسم الأدالة.

توفي سنة 1214 / 1800.

عبد الرحمان القباج

هلوانة أو **هدرابة**، تقنيتان عتيقتان لاستخراج زيت الزيتون باليد في بضعة لبترات خاصة بمنطقتي الحوز

والسراغنة. تشتركان في بعض المراحل التحضيرية وتختلفان في البعض الآخر. وتقوم بهما بالخصوص النسوة. ويطلق هذان المصطلحان على التقنية كما يطلقان على الزيت.

بالنسبة "لهدرابة" فهي طريقة لاستخراج الزيت بكيفية "باردة" حيث يتم هرس وسحق حبات الزيتون حفنة حفنة بالحجارة وفوق حجارة أخرى مفلطحة دائرية الشكل. ثم يتم عجن ودعك الزيتون المهروس جيداً باليد في إناء فخاري "قصرية". ويوضع العجين المحصل عليه في سلة من القصب ويترك للتسخين تحت أشعة الشمس. وبعد فترة يبدأ الزيت في السيلان من السلة إلى إناء. ثم يؤتى بإناء آخر مملوء بالماء البارد، ثم يؤخذ جزء بعد جزء من العجين ويدعك بالأيدي في الماء. وبعد استراحة قصيرة جدا يطفو الزيت فوق الماء. حينئذ يتم عزله بواسطة مغرفة. وتكرر العملية عدة مرات حتى لا يبقى سوى بقايا النوايات والقشرة أو ما يدعى محليا "بالمرجان" أو "مرجانة".

أما بالنسبة لهلوانة فيتم تهييء الزيت كما يلي : بعد جني حبات الزيتون طرية، وبعد عملية الهرس كما سبقت الإشارة، يخلط العجين بالماء الساخن ويدعك جيدا باليد ثم يوضع في جرة كبيرة من الطين المطبوخ أو من النحاس لتسخين وغلي الخليط شريطة أن تكون النار خفيفة. وذلك لتعويض التسخين بأشعة الشمس. وبعد فترة زمنية معينة يضاف الماء البارد ويترك الكل للاستراحة قليلا. وبذلك يطفو الزيت الذي تتم تصفيته بمغرفة وتكرر العملية عدة مرات كما هو الحال بالنسبة لهدرابة. وتدعى الزيت المستخرجة بهذه الطريقة هلوانة أو توهلوانت أو تاهلوانت.

وتجب الإشارة إلى أن هذه التقنية لاستخراج زيت الزيتون كانت سائدة بالأرياف المغربية المشهورة بزراعة شجر الزيتون في العهود القريبة منا إلى جانب المعاصر التقليدية التي تستخدم فيها الحجارة المحركة بالدواب. وتقوم بها النسوة لتلبية حاجيات الأسرة من مادة الزيت التي تكون قد استنفذت لدى الكثير من الغراسة. ويلاحظ حاليا التخلي عن هذه التقنية رغم الجودة العالية للزيت المستخرجة بواسطتها. وذلك نظرا لتطور المعاصر التقليدية وخاصة العصرية المحركة بمحركات كهربائية.

روايات شفوية ومقابلات ميدانية.

J. Flouriot, L'oléiculture dans la région de Marrakech, *R.G.M., n° 9, Rabat*, 1966.

أحمد زروال

الهمداني، عبد الله بن غالب شيخ صالح وفقيه مشارك من بيت علم. أصله من مدينة نكور، وسكن سلفه بسبتة. كان أبوه صاحب علم في الوثائق والفقه والحساب والفرائض، وله في ذلك تآليف. أما أبو محمد هذا فقد نوهت المصادر بعلمه وتقواه وجلالة قدره وفضله. حمل عن أشياخ سبتة، ورحل إلى الأندلس، فسمع من أبي محمد الأصيلي، وأبي بكر الزبيدي، ورحل نحو 380 / 990، فدخل القيروان وسمع من الإمام أبي محمد بن أبي زيد القيرواني كتبه وأبي محمد القابسي، وسمع بمصر من أبي بكر بن إسماعيل ابن المهندس وابن الوشاء، وقيل إنه دخل العراق. تعددت مواهبه فكان متفننا في علوم متعددة، قائما على المذهب المالكي حافظا بليغا أديبا شاعرا مجيدا. وكان يتقن الحساب والفرائض والوثائق. سمع عليه جماعة من أهل سبتة منهم ابنه القاضي أبو عبد الله، وإسماعيل بن حمزة، وأبو محمد المسيلي، والقاضي ابن حجاج، وغيرهم. شاورهُ قاضي سبتة ابن زويع في حياته، وشاوره غيره إلى أن مات. ومما يدل على جلالته واشتهاره "أن رجلا من أهل سبتة رفع مسألة إلى فقهاء القيروان، فقيل له أليس ابن غالب حيا ؟ قال نعم، قال : ما ينبغي لبلد فيه مثله أن يرفع منه سؤال".

توفي في صفر سنة 434 / 1042.

ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة*، ج 8، ص. 529 ؛ ابن فرحون، *الديباج المذهب*، ج 1، ص. 435 ـ 436.

محمد المغراوي

الهنتاتي، عامر بن محمد وهنتاتة إحدى القبائل المصمودية الكبرى التي كانت تستوطن جبل درن (الأطلس الكبير الغربي)، برز دورها في التاريخ الموحدي، وقد توارثت إحدى أسرها حكم إفريقية وهي الأسرة الحفصية نسبة إلى الشيخ أبي حفص الهنتاتي أحد أصحاب المهدي ابن تومرت. ولما انقرضت الدولة الموحدية، وتنوسي عهدها، أصبح السلاطين المرينيون يكلّفون شيوخ هنتاتة بأمر الجباية والولاية عليها كما فعل السلطان أبو سعيد مع موسى بن علي بن محمد الهنتاتي، ثم مع أخيه محمد ثم أبناء هذا الأخير، ومنهم عامر (صاحب الترجمة) الذي عقد له السلطان أبو الحسن على قومه، وارتحل معه في الحركة إلى إفريقية وجعله على شرطة تونس.

ولما أقلع السلطان أبو الحسن عائداً إلى المغرب بحراً في الأشهر الأخيرة من سنة 750، جعل حرمه في سفينة كلّف بها عامر الهنتاتي، وقد نجت هذه السفينة من الغرق الذي أصاب الأسطول المريني ووصلت إلى ألمرية بجنوب الإمارة النصرية بالأندلس، فبقي هناك مع حرم السلطان بسبب النزاع القائم بين أبي الحسن الذي وصل الجزائر بعد نجاته من الغرق وقبل تحركه نحو جنوب المغرب، وابنه أبي عنان القائم في فاس، فألحّ هذا على أبي عامر للعودة بالعائلة السلطانية، وتوسط أمير غرناطة للحصول على الأمان منه بعد وفاة أبي الحسن.

وفي غيبة عامر كان أخوه عبد العزيز نائباً عنه في الإشراف على هنتاتة، وتكلف مع قومه في الدفاع عن السلطان أبي الحسن إلى وفاته، ثم عقد له أبو عنان على قومه، إلى أن عاد أخوه عامر من ألمرية فتنازل له وأصبح

عبد العزيز نائباً عنه، بل عقد أبو عنان لعامر على سائر المصامدة ولاية وجباية سنة 754 / 1353.

لما توفي أبو عنان (759 / 1358) واستبد وزيره الحسن الفودودي بابنه السلطان الطفل أبي بكر السعيد ترك عامر الإقامة في مراكش واستقر بجبل هنتاتة ومعه محمد المعتمد بن أبي عنان، الذي كان أبوه عقد له على ولاية مراكش وهو صغير السنّ وأوصى به الهنتاتي، فبايعه ونزل به إلى مراكش، وعجز الوزير الفودودي عن إخضاعه. فلما استولى على السلطة بفاس أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن (760 - 762) وفَدَ عليه عامر فعقد له على قومه، واشترك معه في الحركة إلى تلمسان سنة 761. واستمرت العلاقات عادية مع الحكومة المركزية حتى إن أبا سالم كان لا يهتم بسعايات عامله بمراكش ضد عامر الهنتاتي.

بعد مقتل السلطان أبي سالم بدأت مرحلة ثانية في سياسة الهنتاتي، وهي اقتسام النّفوذ مع الحكومة المركزية، أولاً بتفاهم مع الوزير عمر بن عبد الله اليابانى المستبد بالسلطان المعتوه تاشفين بن أبي الحسن (762 - 763)، ثم بأبي زيان محمد بن عبد الرحمن بن أبي الحسن (763 - 767). وواجه عداء شيوخ بني مرين بسبب ذلك، بينما احتفظ الهنتاتي لديه بالأمير المنافس أبي الفضل ابن أبي سالم ليخفّف من ضغط الشيوخ على الوزير، وهذا ما حدث عند حصارهم البلد الجديد بفاس (الحي السلطاني)، حيث زحف عامر الهنتاتي بقواته ومعه الأمير أبو الفضل نحو فاس، فتمكن الوزير من السيطرة على الوضع باستدعاء الأمير أبي زيان المذكور للسلطنة، وتراجع منافسوه نحو سجلماسة مستقلين بها خلال سنتي 763 / 764، وعقد الوزير مع الهنتاتي حلفاً ومقاسمة للمغرب لمواجهة التمرد في سجلماسة. أي أن المغرب أصبح في هذا الوقت موزعاً بين ثلاث قوى سياسية : قوة السلطة المركزية بفاس حيث يستبد الوزير عمر بسلطانه أبي زيان، وقوة الهنتاتي في مراكش والجنوب الغربي حيث يستبد بدوره بالأمير أبي الفضل المموّه بإمارته، وقوة إمارة سجلماسة بقيادة الأمير عبد الحليم ثم أخيه عبد المومن ابني الأمير عمر الذي سبق أن تمرد على أبيه السلطان أبي سعيد حوالي سنة 720، ثم على أخيه السلطان أبي الحسن في أوائل الثلاثينيات. غير أن هذه الإمارة لم تستمر طويلا بسبب النزاع بين الأخوين وأحلاف كل منهما، فلجأ الأمير عبد المومن إلى الهنتاتي، فأمسكه ليستعمله ورقة ضغط أخرى على حكومة فاس.

وظل عمر الياباني يحاول في فاس استمالة أو إخضاع الهنتاتي، خصوصاً وأن منطقته أصبحت ملجأ للمرينيين الغاضبين على الوزير، فإنهم حاولوا دفع الهنتاتي لنقل البيعة من أبي الفضل الذي يرتاح إليه الوزير عمر نسبياً إلى الأمير عبد المومن الذي يميل إليه مشايخ بني مرين. وكان لهؤلاء علاقة بحركة تمرّد أخرى حدثت في دبدو وأصبحت تهدد فاسا من الجهة الشرقية. فلما قضى الوزير عمر على هذا التمرد شرقاً صمّم على الحركة إلى الهنتاتي سنة 767. غير أن هذا أخرج الأمير عمر من المعتقل وأوهَمَ بأنه بايعه، وذلك لكسب أشياخ بني مرين بمن فيهم من كانوا في جيش الوزير، فانعقد الصلح بين الطرفين على أن تبقى إمارة مراكش وبلاد المصامدة على ما كانت عليه تحت نفوذ الهنتاتي، ثم أعاد هذا الأمير عبد المؤمن إلى معتقله وأبقى أبا الفضل في الإمارة مستبداً به. وتكررت هذه المناورة مرة أخرى في بداية سلطنة أبي فارس عبد العزيز بن أبي الحسن (767 - 774)، فلما تمكّن هذا من اغتيال الوزير عمر (في رمضان 768) واستعاد كامل سلطته، أراد أمير مراكش أبو الفضل أن يفعل نفس الشيء مع وزيره الهنتاتي، فقتل منافسه عبد المومن في معتقله، بينما تمكن الهنتاتي من ترك مراكش إلى جبل هنتاتة، وتظاهر بالتبعية للسلطان أبي فارس ووعده بالدعم ضد أبي الفضل. فلما تمكن أبو فارس من القضاء على أبي الفضل في جبال تادلا، ودخول مراكش، جاهر الهنتاتي بالعصيان، ونصب للإمارة بمنطقته أحد أمراء بني مرين ؛ وفشل عامل مراكش من قبَل أبي فارس في حصار الهنتاتي بجبله في الوقت الذي كان أبو فارس يتهيأ للحركة نحو تلمسان المدعمة للهنتاتي ؛ فاضطر إلى توجيه كافة قواته نحو جبل هنتاتة سنة 770، ودام حصار الجبل سنة كاملة، واستولى على حصونه الواحد تلو الآخر، وانفض عن الهنتاتي معسكره تدريجياً، ثم قَبض عليه فاراً نحو السوس، وتم الاستيلاء على جبل هنتاتة في رمضان 771، وقتل الهنتاتي بعدما عرضت عليه رسائله إلى سلطان تلمسان مستنجداً به، بحيث وصل هذا في غارة له حتى أحواز مكناسة. لهذا قام أبو فارس في السنة اللاحقة 772 بالقضاء على الإمارة الزيانية بفتح تلمسان التي استقر بها إلى وفاته 774.

إلا أن وحدة البلاد لم تستمر بعد أبي فارس فقد عاد الانقسام بظهور إمارة مرينية جديدة في مراكش والجنوب وجدت تأييداً من هنتاتة ومن إمارة تلمسان التي عادت إلى الظهور، وكذا من الإمارة النصرية في جنوب الأندلس. وسيظل الجنوب المغربي موطن حركات التمرد إلى ظهور الدولة السعدية في مطلع القرن العاشر (16) انطلاقاً من المنطقة.

ابن خلدون، *العبر*، بيروت، 1968 ؛ ابن الخطيب، *الإحاطة*، القاهرة، 1977 ؛ *نفاضة الجراب* ؛ المقري، *نفح الطيب*، بيروت، 1968 ؛ *أزهار الرياض*، المحمدية، 1978 ؛ أحمد عزاوي، *الغرب الإسلامي* ؛ *معلمة المغرب*.

أحمد عزاوي

الهند والمغرب ، منذ حصولها على الاستقلال، وضعت دولة الهند مجموعة من المبادئ المؤسسة لسياستها الخارجية من أهمها مساندة ودعم حركات التحرير الوطنية في الدول المستعمرة على اعتبار أنها هي نفسها عانت مرارة الاستعمار الغربي في أبشع صوره، وأنه من شأن ذلك السند

التأسيس لصداقات بين شعب الهند وشعوب إفريقيا، وهي في الحقيقة صداقات قديمة ومستديمة. وقد كان طبيعيا أن تولي حكومات نيودلهي أهمية متميزة للتطورات الطارئة في شمال إفريقيا بالنظر لمضاعفاتها على موازين القوى بين الكتلتين وعلى الوضع الهش في الشرق الأوسط. وعليه، ساهمت البعثة الهندية في نيويورك في الدفع بالملف المغربي للمناقشة أمام اللجن المختلفة، وأعرب مبعوث الهند في الأمم المتحدة في مداخلته بتاريخ 21 غشت 1953 عن موقف بلاده من نفي السلطان الشرعي واعتبر الحدث تهديدا للسلام العالمي، وطالب بالإسراع إلى إيجاد حل بمعية فرنسا يهيئ المغرب للحصول على استقلاله. وظل هذا الموقف ثابتا حيث جدد التعبير عنه خلال مؤتمر باندونغ الذي يعتبر بحق المنصة التي عبرت فيها الدبلوماسية الهندية رسميا وبشكل واضح عن إرادتها في المشاركة في تحقيق بعض التوازن بين العملاقين واتباع سياسية الحياد الإيجابي ودعم استقلال الدول الإفريقية.

ومن جهتهم، لم يجد الوطنيون المغاربة صعوبة في ربط صداقات مباشرة مع السياسيين الهنود العاملين في المنظمات الدولية وفي العواصم العربية. فالمغاربة لهم معرفة قديمة ببلاد الهند ـ رحلة بن بطوطة ـ، كما أنهم كانوا شديدي الإعجاب بالنموذج الهندي في الحصول على الاستقلال، فالتجربة تميزت بالواقعية والتعقل، أساسا لأنها تمت تحت قيادة مكونة من شطرين، واحد كاريزماتي عماده حكمة المهاتما غاندي، والثاني سياسي مثله حزب المؤتمر بقيادة جواهر لال نهرو.

وحين حصول المغرب على استقلاله، كانت كل المؤشرات تدل على أن العلاقات مع الهند ستكون من دون شك نموذجا للتعاون والتفاهم بين بلدين يربط بينهما أكثر من عنصر وثام. فهما فضلا عن الانتماء للعالم الثالث واحتلالهما لمكانة متميزة داخل كتلة عدم الانحياز واعتماد كليهما سياسة خارجية محايدة بشكل إيجابي وسعيهما إلى حل المشاكل الدولية عن طريق التوافق، يشتركان في الرغبة في تجاوز مخلفات الاستعمار ونهج سياسات تنموية تصبو إلى تحقيق التقدم والانسجام بين المكونات البشرية المختلفة. إلا أن ما حصل فعليا لم يكن في مستوى التطلعات، أولا لأن أجندة الدبلوماسية المغربية وضعت في أولياتها تطبيع العلاقات مع الدول الشقيقة العربية والإسلامية، ومن ثمة ربطت علاقات متميزة مع جمهورية باكستان الإسلامية، وهو ما أثر سلبا على تطور العلاقات مع الهند. فملك المغرب استقبل أول سفير للهند سنة بعد استقباله لنظيره الباكستاني. وثانيا لأن المغرب ظل ينظر بكثير من الريبة إلى العلاقات المتميزة بين الهند ومصر الناصرية، فالبلدان طورا علاقات متميزة مع الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية وهو ما كانت تعتبره الرباط خطرا على التوازنات داخل إفريقيا والشرق الأوسط.

وقد كان لهذه الاعتبارات أثر كبير في الحد من تطور العلاقات بين المغرب والهند في الاتجاه الصحيح، بل إنها ساءت في العديد من المناسبات. ففي سنة 1969 بمناسبة انعقاد أول مؤتمر إسلامي ـ عقب حادثة إحراق المسجد الأقصى بالقدس ـ استدعت الحكومة المغربية الجمهورية الهندية للمشاركة على اعتبار أنها بلد يضم ما لا يقل عن مائة مليون مسلم. وحين وصول الوفد الهندي إلى قاعة المؤتمر أخبر بأن رئاسة الجلسة لا ترغب في مشاركته لأن باكستان تعارض ذلك. وقد اعتبرت الهند الحدث إهانة أخلاقية فقامت باستدعاء سفيرها في الرباط. وفي سنة 1971 أثناء الحرب الهندية الباكستانية، وقف المغرب إلى جانب الباكستان باسم واجب تقديم الدعم والسند لبلد إسلامي في حربه ضد بلد آخر غير إسلامي. وتدهورت العلاقات في مناسبة أخرى سنة 1979 حيث صرح سفير المغرب بنيودلهي ـ عبد الحق السعداني ـ بأن دولة الهند تضطهد مواطنيها المسلمين، وهو وما اعتبرته حكومة الهند افتراء وتدخلا في شؤونها الداخلية.

وقد كان لجميع هذه الوقائع أثر كبير في الدفع بالهند إلى اتخاذ موقف معاد للمغرب في موضوع وحدته الترابية. فانسجاما مع موقفها المبدئي في شأن القضايا الإقليمية التي يقترح أحد أطرافها المباشرين الاحتكام لمبدأ تقرير المصير، أعربت الهند في مناسبات عديدة عن مساندتها لنضال الشعب الصحراوي وشجبها لسياسة الأمر الواقع المتبعة من لدن المغرب. وقد سعى المغرب إلى شرح موقفه للحكومة ـ زيارة المعطي بوعبيد سنة 1976 كمبعوث خاص لعرض جوهر المشكل، وكذلك زيارات خاصة للعديد من الشخصيات المغربية ـ، إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل إذ أقدمت حكومة راجيف غاندي سنة 1985 على الاعتراف بالجمهورية الصحراوية العربية الديموقراطية، وهو ما اعتبرته الحكومة المغربية تطورا خطيرا من شأنه فضلا عن إضعاف الموقف المغربي، فتح المجال أمام دول أخرى في آسيا وأمريكا اللاتينية لتحدي ما يعتبره المغرب مسألة غير قابلة للمساومة والتفريط. وكرد فعل فوري، أعلنت الحكومة المغربية عن قرار قطع العلاقات الدبلوماسية مع الهند، وهو وضع استمر إلى سنة 1988 حيث اتفق البلدان على العودة إلى الوضع العادي. وقد وجب انتظار يونيو 2000 لتقدم الحكومة الهندية على سحب اعترافها بالجمهورية الصحراوية. ومنذئذ، تبادل الطرفان زيارات رسمية على أعلى مستوى للتأكيد على رغبتهما بتجاوز عقد الماضي والتأسيس لعلاقات صداقة وتعاون متينة، وهو ما ترجم على أرض الواقع في شكل اتفاقيات متنوعة مست جميع مجالات التعاون والاستثمار.

وقد عرفت العلاقات الهندية المغربية تطورا إيجابيا ملحوظا منذ سنة 2000 . وتعود أسباب الوضع الجديد إلى

رغبة البلدين في تطوير علاقاتهما الاقتصادية. فالمغرب وجد في الهند زبونا واعدا خاصة فيما يتعلق بالمواد الكيماوية ـ مجموعة من الاتفاقيات بين المكتب الشريف للفوسفاط وشركات هندية كبرى .. وفي المقابل، تدل مؤشرات عديدة على أن الهند ترغب في الاستفادة من اتفاقيات التجارة الحرة بين المغرب والولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوربي وذلك عبر الاستثمار قصد التصدير مباشرة إلى شركاء المغرب. ويمكن الجزم بأن آفاق التعاون الاقتصادي بين البلدين واسعة بدليل اختيار بعض الشركات الهندية الكبرى تحويل جزء من رساميلها للاستثمار الثقيل في المغرب.

وتجدر الإشارة إلى أنه توجد بالمغرب جالية هندية مهمة. فمنذ السنوات الأولى للحماية، حلت بالمملكة مجموعات من التجار الهنود استقروا بأهم المدن ـ الدار البيضاء والرباط وطنجة وتطوان... ـ وتخصصوا في تجارة المواد الاستهلاكية والصرف. وخلال السنوات الأولى للاستقلال لعبوا أدوارا اقتصادية مهمة خاصة بعد رحيل التجار اليهود المغاربة.

وفيما يخص المبادلات الثقافية بين المغرب والهند، فهي إجمالا ضعيفة ؛ فالاتفاقيات المنظمة لهذا التعاون ـ اتفاقية 12 يناير 1981 واتفاقية 10 ديسمبر 1979 واتفاقية 29 فبراير 2001 ـ لا توفر إطارات واعدة للتعاون والتبادل العلمي.

ويستوجب التذكير باستثناس الجمهور المغربي بالسينما الهندية، فهي تعتبر أحد أهم مصادر معرفة الشعب المغربي بواقع نظيره الهندي.

ويجمع جل المهتمين بالعلاقات المغربية الهندية على جدوى الرفع من حجم وقيمة المبادلات التجارية بين البلدين وتفعيل قنوات التنسيق السياسي لتفادي ظهور بؤر للتوتر بين البلدين. ويتطلب تحقيق الهدفين التأصيل للعلاقات بواسطة أسانيد قانونية إضافية وتكثيف اللقاءات السياسية ـ وزارية وبرلمانية ـ والتحالفات الاقتصادية والمبادلات الطلابية والثقافية.

Kulwant Senigh, *India and the Maghreb Africa : A Study of India's Relations with Libya, Tunisia, Algeria and Morocco*, New Delhi, Bahri Publications, 1993.

حنان السقاط

هنية (ابن -) **محمد العماري** من شيوخ طرب الملحون المتأخرين بمكناس. ولد ببني عمار بضاحية زرهون عام 1922 ، ونشأ في أسرة ربها فلاح كان مولعا بإنشاد القصائد والسرابات وعزف الكمنجة.

ولع الفتى بالملحون وعندما اشتد عوده أخذ يتردد على مدينة فاس، فكان يقصد مجلس التاجر مولاي علي التبر، حيث يجمع شيوخ الفن وفيهم من الحفاظ والمنشدين المعلم سلام الحياضي، والمعلم الوالي الذي كان يگرح ويضرب على التعريجة، كما كان فيهم من كبار الأشياخ يومئذ العيساوي الفلوس، والغالي الدمناتي.

وقد زار مدينة مكناس وهو في مقتبل العمر. ولعله استقر بها في أواخر الثلاثينيات، يدل على ذلك أن اسمه مقيد في سجل تلامذة "مدرسة الآلة" في هذه الفترة، ومقرها يومئذ بدار الجامعي. وباستقراره بمكناس أخذ يجالس شيوخ الملحون بها وينهل من معارفهم، وكان فيهم شيخ زجالي المدينة في بدايات القرن العشرين دون منازع بنعيسى الدراز، وآخرون أمثال المعلم برطال عازف الگنبري، والمعلم بوبكر، والحاج المحجوب أحد حفاظ أزجال الطائفة العيساوية. وعن هؤلاء تلقى المترجم أصول الفن، وأصبح يجيد العزف على الكمنجة.

وفي بداية العقد الخامس من القرن العشرين وفق ابن هنية إلى تشكيل أول "جوق" للملحون بمكناس، وعمل تحت إشراف الإذاعة الوطنية في بحر عام 1957 على تسجيل مجموعة من القصائد بأصوات نخبة من أبناء المدينة، وكانت تلك مناسبة لاكتشاف صوت الفنان الراحل الحاج الحسين التولالي.

وقد واصل المترجم نشاطه الفني كعازف على الكمنجة في حظيرة جوق الملحون حتى بعد أن آلت رئاسته إلى الحاج الحسين التولالي.

توفي بمكناس في شهر غشت 1992.

بطاقة خاصة.

عبد العزيز بن عبد الجليل

هوتان جورج Georges Hutin، ولد بمدينة باريس يوم 8 مارس سنة 1899. درس في المدرسة الابتدائية العليا توركو، ثم انتقل إلى الدار البيضاء سنة 1916 ، فولج المدرسة التطبيقية التي أنشئت من أجل تكوين المعلمين خلال الحرب. دخل إلى إدارة الحماية في الرباط سنة 1918 ، وفيها قضى مدة طويلة من حياته المهنية، إلى درجة "أن التذكير بمشواره الإداري قد يتحول إلى كتابة لفصل من تاريخ المقيمين العامين الذين تعاقبوا على المغرب منذ الماريشال ليوطي إلى الجنرال نوكيس، والذين خدمهم دائما بإخلاص". فقد جعله الجنرال ليوطي سكرتيره الخاص، ثم عين في منصب مساعد رؤساء دواوين مختلف المقيمين العامين الذين تعاقبوا على

المغرب (ستيك ثم لوسيان سان ثم بونسو ثم نوكيس)، قبل أن يتولى في عهد نوكيس رئاسة سكرتاريته الخاصة إضافة إلى رئاسة مكتب الإدارة المركزية في الرباط. وفي ما بين 1940 و1943، شغل منصب مدير مكتب المغرب في باريس، ثم عين سنة 1944 نائب والي فوندوم Vendôme ثم سكرتيرا عاما لعمالة لوار - إي - شير Loir-et-Cher ونائب والي فالونسيان Valenciennes ووالي اللاند Les Landes. ووضع سنة 1946 تحت تصرف والي منطقة السين La Seine الذي عينه مديرا لديوانه. ثم عين سكرتيرا عاما لعمالة السين، قبل أن تكلفه الحكومة بهذه المسؤولية بصفة مؤقتة إثر وفاة صاحبها Verlhomme في يوليوز 1950. وعين في أكتوبر الموالي واليا على مقاطعة الألب البحرية Les Alpes Maritimes، وبهذه الصفة كان يترأس مجلسها الأعلى. وعاد إلى إدارة الحماية بالمغرب من جديد بإلحاح من الجنرال گيوم المقيم العام، حيث أسند إليه مجلس الوزراء الفرنسي يوم 19 أكتوبر 1951 الكتابة العامة للحماية. وقد ظل في هذا المنصب السامي إلى أواخر يوليوز 1954، وعرف عنه موقفه من خلع السلطان ابن يوسف، حيث أعلن معارضته الصريحة لهذه العملية، لما يترتب عليها من عواقب سيئة على فرنسا، ولعل قصر إدارة المنصب الذي شغله في الأخير بالمغرب دليل على ما وقع من خلاف بينه وبين باقي المسؤولين الفرنسيين بالمغرب والمتروبول في شأن علاج ما عرف في أواخر عهد الحماية بـ "الأزمة المغربية".

تميز هذا الرجل بمواقفه الشاذة عن مواقف باقي موظفي الإدارة الاستعمارية من عدد من القضايا الوطنية المغربية. وفي هذا الصدد، تحدثت بعض الأوساط الاشتراكية الفرنسية عن تغلغل الفكر الفاشستي والرجعي في حاشية نوكيس، مع استثناء هوتان "الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه"، وأكد شارل - أندري جوليان أنه كان الموظف السامي الوحيد الذي أعلن بوضوح معارضته لخلع السلطان، لما يترتب عليه من تأليب السكان المغاربة على فرنسا، في الوقت الذي ظل أغلبهم سلبيين لحد الساعة. ولذلك، كان عرضة لانتقاد بعض الأوساط الفرنسية المتطرفة وسخريتها، كما فعلت جريدة زاديك في عددها الخامس الصادر يوم 8 أكتوبر 1954.

وبعد ذلك، أو كلت إليه عدة مناصب رسمية في فرنسا، فقد عين مستشارا تقنيا في ديوان فرانسوا ميتيران عندما تولى حقيبة الداخلية سنة 1954، قبل أن ينضم إلى ديوان أندري لو تروكي André Le Troquer رئيس الجمعية الوطنية الفرنسية في بداية سنة 1956. وسمحت له حياته المهنية بالحصول على عدد كبير من الأوسمة والميداليات، كوسام الشرف من درجة ضابط سنة 1938 وصليب الحرب الذي حازه سنة 1939 "، ولقب رفيق التحرير". إضافة إلى مهامه الإدارية، عرف هوتان باهتمامه بالشؤون الرياضية من خلال الألقاب التي في حوزته، فهو عضو مؤسس للجامعة المغربية لكرة القدم La Ligue Marocaine de Foot-Ball association ونائب رئيسها ورئيس اللجنة الجهوية لحكام المغرب، ومؤسس فريق سطاد ماروكان Stade Marocain ونائب رئيسه وعضو شرفي في الجامعة الفرنسية للكرة المستطيلة (الروكبي) وحكم تابع للجامعة الفرنسية للملاكمة وعضو المجلس الأعلى للرياضات الجامعية، دون الوقوف عند دوره في تنظيم كثير من الجولات الخاصة بسباق الدراجات والسيارات بالمغرب وإعداد البطولات بين أندية شمال إفريقيا.

Albert Ayache, *Le mouvement syndical au Maroc*, t. 1, 1919-1924, L'Harmattan, Paris, 1982, p. 165, 200 et 315 ; Stéphane Bernard, *Le conflit franco-marocain 1943-1956*, t. 1, Ed. L'Institut de sociologie de l'Université Libre de Bruxelles, 1963, p. 150 et 190 ; Hervé Bleuchot, *Les libéraux français au Maroc (1947-1955)*, Ed. de l'Université de Provence, 1973, p. 64 ; Charles-André Julien, *Le Maroc face aux impérialismes (1415-1956)*, Ed. J.A., Paris, 1978, p. 247, 251, 304, 306 et 365 ; Georges Oved, *La gauche française et le nationalisme marocain 1905-1955*, t. 2, L'Harmattan, Paris, 1984, p. 146 et 570 ; *Le Maroc Economique, Politique et Financier, n° 647*, 11-2-1956 ; *Le Courrier du Maroc*, 12-2-1938 ; *Le Petit Marocain*, 31-8-1928, 21-11-1944 et 6-2-1952 ; *La Vigie Marocaine*, 19-12-1946, 20-7-1950, 20-10-1951 et 29-7-1954 ; *Zadig*, n° 5, 8-10-1954.

نجيب تقي

ابن **هود السلوي** (الهادي، الماسي)، **محمد** بن عبد الله بن هود حسب *البيان المغرب* لابن عذاري و*العبر* لابن خلدون، أو هو محمد بن هود بن عبد الله حسب *القرطاس* لابن أبي زرع، وسماه البيذق عمر بن الخياط وذكر أن لقبه بويكندي. كان أول من ثار على الموحدين بعد تغلبهم على المرابطين بفتح مراكش في الربع الأخير من سنة 541.

فيما يتعلق بمسألة الاسم، يظهر أنه محمد بن عبد الله كما في *البيان والعبر* لأنه تلقب بالهادي، والعادة أن من يتصف بالهداية أو المهدوية يكون اسمه كاسم الرسول (ص) واسم أبيه ؛ أما الاسم الذي ذكره البيذق فيخلق إشكالا، فقد يكون اسمه الأصلي عمر قبل بدء دعوته - وكان المهدي بن تومرت مثلا غير اسم أبي حفص عمر الهنتاتي بعد أن كان اسمه الأصل فاصكا قبل دخوله في دعوته -، أما اسم أبيه الخياط فيظهر أنه مجرد صفة لكونه كان دلالا في السوق، ربما سوق الخياطة خاصة وأنه كان يبيع الكنابيش (جمع كنبوش وهو غطاء للرأس مع معظم الوجه لاتقاء برد الصباح حسب دوزي في *ملحقه*) إذا صحت الرواية الموحدية التي تعمل عادة على التقليل من شأن الثوار اجتماعيا، فتجعلهم دائما من السوقة والغوغاء... ووصفت هذه الرواية ابنه الماسي بأنه كان قصارا ببحر سلا أي يتكسب بغسل الثياب.

جعلت بعض المصادر ثورة ابن هود بعد فتح مراكش، وذكر صاحب *القرطاس* أنه حضر مع عبد المومن فتح مراكش وبايعه ثم خرج ثائراً عليه ؛ وانتشرت دعوته في مجال أرض كزولة خاصة ووصلت شرقا إلى سجلماسة، وامتدت من ماسة شمالا حتى سلا أي بين عصبية مصامدة السهول، التي خرجت عن طاعة الموحدين الذين تدعمهم عصبية مصامدة

الجبال. وكان مركز الثورة رباط ماسة الشهير منذ القرن الثالث على الأقل حيث ذكر اليعقوبي أهميته دينيا وتجاريا، وهذا يعني أن هذه الثورة القريبة من مركز الدولة الموحدية كانت خطيرة عليها ؛ وورد في رسالة موحدية أنه "أتته المخاطبات من بعد وكثب... فأقبل الناس المغترون به من كل مكان وقبيل إليه... فقامت بدعوته جموع لا تحصى..." في وقت اندلعت ثورات أخرى بجهات المغرب الأقصى، فجعلها ابن خلدون شاملة لأرض المغرب (أي الأقصى) عدا فاس ومراكش، واستثنى صاحب *القرطاس* من الثورة مدينة مراكش فقط أي عاصمة الموحدين. بحيث شجعت الثورة بقية المرابطين في غرناطة (من بني غانية) على محاولة إحياء دولتهم بالمغرب بقيادة والي فاس سابقا القائد المعروف بالصحراوي.

وجه الخليفة الموحدي عبد المومن فرقة عسكرية من أهل السوس بقيادة القائد المسوفي أبي زكرياء يحيى أنكمار لقتال الماسي، فعاد منهزما، ويظهر أن عبد المومن أرسل فرقة أخرى عادت بدورها منهزمة وكانت بقيادة ابن يكيت، فاضطر عبد المومن لإرسال قوات ضخمة نظامية وقبلية (فرقة المرتزقة الروم، قبائل المصامدة وغيرهم) بزعامة أشياخ الموحدين وعلى رأسهم الشيخ أبو حفص الهنتاتي كبير معاوني عبد المومن وصاحب المهام الخطيرة، وودع عبد المومن جيشه خارج مراكش رفعا لمعنوياته. وعند المواجهة مع الماسي كان أتباعه من الرجالة نحو ستين ألف راجل إضافة إلى سبعمائة من الفرسان، بينما كان مقاتلو القوات الموحدية اثني عشر ألفا نصفهم فرسان، وهذا ما يدل على اتساع دعاية الماسي، إلا أنه انهزم وقتل في المعركة ربما لنقص التنظيم على عكس ما تميزت به القوات الموحدية. ولا يبدو أن انتصار الموحدين كان سهلا، فالرواية الرسمية تتحدث عن صمود أتباع الماسي وهم يرونه صامدا في المعركة، فلما قتل واضطر الناجون من المعركة من أتباعه إلى التراجع عابرين الوادي (ماسة) ـ نحو رباطهم فيما يظهر ـ، ظلوا يقاومون حتى في هذه الحالة "وكان دخولهم في أول مدّه إلى حين ابتداء الوادي في جزره ونقصانه"، وهذا يفيد أن مدة الصمود بعد مقتل الماسي استمرت على الأقل نصف يوم أي حوالي ست ساعات وهي الفاصلة بين المد والجزر البحريين اللذين كان النهر يتأثر بهما للقرب من المصب. ومن غير المرجح أن يكون مقتل الماسي في 16 من ذي الحجة سنة 541 كما ذكرت بعض الروايات، أي بعد شهرين من فتح الموحدين لمراكش، فصاحب *القرطاس* يذكر وصول وفد إشبيلية لبيعة عبد المومن خلال سنة 542 فتأخر استقباله نحو سنة ونصف لانشغال عبد المومن بحرب الماسي، كما أن ابن الأبار في ترجمته لابن عطية الذي كتب رسالة النصر من ماسة إلى عبد المومن ذكر مقتل الماسي يوم الخميس 16 لذي الحجة سنة 542 / 6 ماي 1148، وهذا التاريخ صحيح لأن يوم الخميس (أو الجمعة) 16 من ذي الحجة يقع في سنة 542 وليس في سنة 541 (حسب جدول المطابقة الزمينة).

استفاد ابن هود من مجموعة عناصر مهمة من قدسية رباط ماسة ومسجده، ومن شيوع الفكر الشيعي بالمنطقة، إضافة إلى مجال العصبية الصنهاجية (جزولة) المعاكسة للموحدين، ثم انشغال المرابطين بالحرب الطويلة التي فرضها عليهم الموحدون، فقد اختار مكانا مقدسا هو رباط ماسة ومسجده الذي تحدث عن شهرته أحد رجال القرن الثالث، كما تحدث عنه البكري ومن بعده، وقال الحسن الوزان في القرن العاشر الهجري "يذكر عدد من المؤرخين أن المهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض عدال حسبما أخبر به النبي [ص] سيخرج من هذا المسجد". وكان شعار ثورة ابن هود هو الهداية أي أنه قلد المهدي في اللقب، فهذا مهدي وذاك هادي بحيث استفاد من انتشار الفكر الشيعي الذي استفاد منه ابن تومرت قبله، قال ابن الخطيب عنه إنه : "رمى الموحدين بحجرهم الذي رموا به البلاد"، أي أنه استفاد من بقايا تأثير الفكر الشيعي وانتشار فكرة المهدوية بين الناس، ودعا إلى دعوته الإصلاحية البسيطة والبعيدة عن تعقيدات المذهب الموحدي العنيف، ولكننا نجهل هذه المبادئ ربما لكون الموحدين لم يتركوا أي أثر لأعدائهم، وما ركزت عليه الرواية الموحدية الرسمية أنه كان يتظاهر بالزهد في رباط ماسة : "ارتسم برسم الانقطاع عن الناس فيما سلف من الأعوام، واشتغل على زعمه بالقيام والصيام"، واستمال الناس بخزعبلاته، واستهوى القلوب بمؤهلاته..."، وأنه كان يدعي "أنه بُشِّرَ بأن المنية في هذه الأعوام لا تصيبه، والنوائب لا تنوبه، ويقول في سواه قولا كثيرا، ويختلق على الله تعالى إفكا وزورا" !. أما عنصر الدعم القبلي للثورة فيشمل العصبية المصمودية غير الجبلية (الشريط من حاحة إلى سلا)، والعصبية الصنهاجية خاصة من جزولة التي كان معظم الأطلس الصغير وحواشيه مجالا لها حتى إن ابن سعيد سماه جبل جزولة، وأكد البيذق هذا بالإشارة إلى كون الثورة في كزولة "فارتد معهم حاحة... ركراكة، هزميرة، هسكورة الوطا...". ويستبعد أن يكون ما ذكرته المصادر التاريخية من كون الماسي ثار على الموحدين بعد فتح مراكش، لقصر مدة نشر دعايته، بل إن رسالة النصر المشار إليها سابقا تذكر لجوء ابن هود إلى رباط ماسة متعبدا أو مظهرا الزهد منذ سنوات "ارتسم الانقطاع عن الناس [زهدا] فيما سلف من الأعوام"، وهذا يعني أنه استفاد من انشغال المرابطين بالحرب الطويلة التي فرضها عليهم الموحدون، والتي امتدت زمنيا بين سنتي 534 و541 وجغرافيا من بلاد المصامدة إلى بلاد غمارة شمالا ثم إلى منطقتي تلمسان ووهران، أي إخضاع القبائل الجبلية، ثم العودة من وهران لفتح المدن التي كانت مراكش آخرها.

ويظهر أن هناك تناقضات في الرواية الموحدية، التي انتقلت إلى المصادر المرينية *كالبيان والقرطاس والعبر* ومن

أخذ عنها. فبعض هذه الروايات تذكر بيعة الماسي لعبد المومن بمراكش قبل الثورة عليه، والمعروف أن المبايعين للخلفاء مباشرة لا يكونون من عامة الناس وإنما من علية القوم ووفود القبائل والمدن، ولا يجوز أن يكون ممثل مدينة سلا موطنه من وسط اجتماعي واقتصادي مغمور (مبيض الثياب). كما أن والد الماسي الذي وصفته الرواية الموحدية بكونه دلالا يبيع الكنابيش أو خياطا كما عند البيذق، فإنه عندما ثارت سلا على عامل الموحدين قدمته عاملا ونائبا عن ابنه الماسي، وظل في ولايته إلى قدوم الصحراوي المرابطي من الأندلس فقتله حيث "وجده على غير الاستقامة معهم" أي غير موال للدعوة المرابطية الجديدة. فهل يعقل أن يختار أهل سلا رجلا مغمورا ليتحمل مسؤولية بلدهم ؟. إن الرواية الموحدية غير كافية وحدها للتعريف بخصومها، فقد يكون الماسي أحد علماء عصره ومتصوفتها، وقد لا يقل أهمية عن زعيم الموحدين ابن تومرت، ولذا يبقى التساؤل مطروحا حول قيمة هذه الشخصية. وكذا عن شخصيات أخرى قادت الثورة منطلقة من نفس المجال الجغرافي أي السوس والقبلي أي جزولة، مثل أبي قصبة والقحطاني والجزولي وغيرهم.

ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب* ؛ ابن خلدون، *العبر* ؛ البيذق، *أخبار المهدي بن تومرت*، ص. 67 ؛ ابن الأبار، *إعتاب الكتاب*، دمشق، 1961 ؛ ابن الخطيب، *الإحاطة* ؛ اليعقوبي، *كتاب البلدان* ؛ ابن سعيد المغربي، *كتاب الجغرافيا*، بيروت، 1970 ؛ الحميري، *الروض المعطار* ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، 1 : 90، الرباط، 1980 ؛ مجهول، *الحلل الموشية*، ص. 146 ؛ أحمد عزاوي، *رسائل موحدية*، الدار البيضاء، 1995 ـ 2001.

أحمد عزاوي

هوري (الجنيرال –) Huré Antoine Jules Joseph، من أسرة أرستقراطية ـ يتوارث أفرادها العمل في الجيش ـ حتى أنّ أحد أبنائه أصبح بدوره جنيرالا. تلقى تعليمه وتكوينه العسكري في مدرسة "سان سير"، وبعد الحرب العالمية الأولى التحق بالمغرب بالضباط الملتفين حول المقيم العام "ليوطي" في القيادة العليا، وخلال 1919 عين "العقيد هوري "كرئيس لفريق الضباط المكلّفين بإخماد مقاومة تافيلالت تحت قيادة الجنيرال بويسيرو Poeymirau الذي جرح خلال معارك تافيلالت. فعوضه هوري. ووجهه "ليوطي" إلى منطقة ورغة سنة 1919 ، وذلك لإنقاذ القوات الفرنسية التي حاصرها المقاومون الريفيون وأبادوا جزءاً كبيراً منها. ونودي عليه إلى فرنسا ليعود إلى المغرب سنة 1925، وليشارك في الحرب الريفية على رأس وحدة الهندسة. وبعد نهاية حرب الريف تمت ترقيته إلى رتبة جنيرال وعين قائداً للقوات في المنطقة العسكرية بمراكش.

وقد خولت له سلطات واسعة من أجل استكمال التوسع في الناحية الوسطى للأطلس الكبير والواحات مثل ورزازات ودرعة ودادس وتدغة أو ما تسميه سلطات الحماية المرحلة النهائية من الاحتلال، وقد منحه المقيم العام "لوسيان سان" Lucien Saint سلطات واسعة للقيام بهذه المهمة. وأحاط نفسه بمجموعة من الضباط اكتسبوا التجربة في الاحتلال والتوسع أمثال الجنرالين كاترو Catroux وجيرو، Giraud. أكسبته أبهة عسكرية إذ كان الضباط والجنود يخصونه بإجلال كبير. وهي الهالة التي استمدها من مؤطره "ليوطي". وتمكن في ظرف وجيز من مدّ نفوذ فرنسا نحو مزكيطة ودرعة ودادس وتدغة ما بين 1928 و1931مستغلاً تراجع نفوذ باشا مراكش "الگلاوي" في هذه المناطق. كما عمل على إخماد مقاومة آيت عطا بجبل صاغرو بقيادة عسو وبسلام حيث أقام مركز قيادته ببومالن دادس على مشارف "صاغرو"، وقد صادق على الخطة التي استهدفت إحكام الحصار على صاغرو ما بين 28 فبراير 1933 / 19 و25 مارس 1933 لإرغام المقاومين على الاستسلام من فرط المجاعة والعطش بعد قنبلة عيون الماء وإحراق الماشية بالطيران الحربي (Le Blocus). وبذلك فتح المجال للجنرال هوري للحضور يوم 25 مارس 1933 إلى زاوية "خويا إبراهيم" لحضور مراسيم استسلام "عسو وبسلام" حسب البرقية التي توصل بها ـ في حين أن عسو وبسلام نزل للتفاوض وليس للاستسلام، ولولا حنكة المترجم "بلمدني" الذي حرّف مضمون خطاب "هوري" المشحون بالرعونة والتهديد لتحول اللقاء إلى هزيمة أخرى للضباط لو عرف عسو وبسلام بمضمون الخطاب. وقد ساعدت هذه الانتصارات على تعيينه قائداً عاماً للقوات الفرنسية بالمغرب.

وعلى إثر نهاية مقاومة صاغرو تداولت صحف الاستعمار في فرنسا والمغرب التنويه به اسم الجنيرال هوري وأطلقت عليه "رجل الباسفيكاسيون" L'homme de pacification الأول ـ وهذا ما شجعه للإشراف على إخماد مقاومة "آيت مرغاد" ؛ بجبل "بادو" في غشت 1933. ونودي عليه ليصبح ضمن أهم الاستراتيجيين ومن علية الضباط ضمن قيادة الأركان في فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية. وأحيط بالهالة والتمجيد من طرف العسكريين.

توفي سنة 1949.

Cl. Saulay Jean, *Histoire des Goums marocains*, t. I, Publics Réalisation, Paris, 1981 ; Henri Bordeaux, *Henry de Bournazel*, Paris, 1939, Plon ; Général Catroux, *Lyautey le marocain*, Paris, 1952, Hachette ; Général Huré, *La pacification du Maroc, dernière étape 1931-1934*, Paris, 1946, René Julliard ; Lt. Colonel A. Juin, Achèvement de la pacifiation de l'Atlas central, in *Revue Militaire Française, n° 163, janvier 1935* ; Colonel Belmadani, *Benhayoun*, Mémoires (indéties)

عبد القادر بوراس

الهوزالي أو هوزلي هو اسم عائلي لأسر من أصل سوسي، وجدوا الاسم في رسوم أملاك أراضيهم، حيث يرد توالي أسماء الخلف والسلف مشبوعة بكلمة الهوزالات. والقاسم المشترك بين المنتسبين لهذا الاسم هو انتماؤهم إلى أسر فقهاء من قبيلة "إندوزال". كما أطلق الاسم تاريخيا على بعض الأدباء والكتاب والشعراء الذين برزوا في عهد الدولة السعدية وعملوا في بلاطها ككتاب وأمناء. والمؤكد

أن هذا الاسم هو اسم نسب إلى قبيلتين بسوس الأولى تعرف بإندوزال (بضم الدال) وهي الأصل تقيم بالجبال الشمالية للأطلس الصغير بدائرة إغرم جنوب تارودانت تحيط بها قبائل اگطيوة شمالا وإداوزكري وسندالة غربا وإداوكنسوس جنوبا وإداونظيف شرقا وهذه الأخيرة تفصلها عن قبيلة متفرعة عنها انداوزال (بفتح الدال) انتقلت بعد ارتفاع الكثافة البشرية بموطنها الأصلي إلى مجال رعوي أوسع يتكون من تلال تكسوها غابات شجر الأرگان. احترفت الرعي بالإضافة إلى زراعة بورية للحبوب وبعض أشجار اللوز والتين الشوكي. أما قبيلة إندوزال الأم فإنها تستقر بمناطق رطبة نسبيا لارتفاع جبالها وتساقط بعض الثلوج، تمارس زراعة مسقية بقعور الأودية والأحواض حيث تتوفر إمكانية السقي وزراعة بورية ببعض المنحدرات والمحدبات. والمعروف لدى الباحثين أن هذه التسمية مستمدة من أوزّال أي الحديد، ذلك أن هؤلاء السكان كانوا يهتمون بحرف صهر المعادن خاصة معدن الحديد المؤكسد طبيعيا والذي يسهل صهره وقطعه والموجود في بعض الشقوق على شكل طبقات رقيقة غالبا، توجد مناجم تاريخية له بتيزي وانوس وتيزي فوكان بدائرة إغرم، يصهرون صخوره في أفران تعمل بالفحم الخشبي تتعرض لتهوية قوية بالريح، وقد وصفها بعض الباحثين الأوربيين الذين شاهدوها في العقد الثاني من القرن (20)، يصنعون منه أدوات حديدية خاصة الخناجر وأدوات الفلاحة، كما يهتمون بصهر وتصنيع أدوات نحاسية، فيكون معنى التسمية إندوزال هي أهل الحديد.

إن الشيء اللافت للانتباه هو كيف ينسب بعض الأفراد إلى القبيلة أو القبيلتين باسم الأوزالي أو إندوزالي بينما ينتسب إليها آخرون باسم الهوزالي بإضافة الهاء كأداة تعريف بدل الألف واللام، وهذه ظاهرة تتكرر لدى كثير من القبائل بسوس والأطلس الكبير من هسكورة التي تنسب إلى قبيلة إسكورن أو هنتاتة بدل إنتاتن. لقد ذكر بعض الباحثين أن العرب في اليمن تستبدل أداة التعريف "أل" بالهاء، إلا أنه لم تكن أي علاقة معروفة لهذه القبائل الأمازيغية الجبلية باليمن ولا بالمهاجرين العرب، كما يذكر بعضهم أن الهوزالي هي تعريب للأوزالي، لكن ما الدافع إلى ذلك ؟. بناء على هذا الالتباس يرجح بعض الباحثين أن مصدر الهاء هو أثر اليهود ولغتهم العبرية إذ كان لهم وجود قوي بهذه القبيلة مازالت تشهد عليه بقايا قراهم وأسماء الأماكن وأسماء الأشخاص : يوسف، يعقوب، داود، إسحاق... والأساطير... حتى ليقال إن اليهود هم من أدخل صناعة التعدين وصهر المعادن إلى سوس منذ أيام الفنيقين وكذلك أيام الرومان. فقد مثل اليهود استمرارا لتوافد الفنيقيين والقرطاجيين الذين انطلقوا جميعا من نفس المنطقة الجغرافية وهي الساحل الشامي : سوريا، لبنان، فلسطين، وقد كان اليهود بمثابة تجار الأمبراطورية الرومانية خاصة بشمال إفريقيا. لكن فقهاء وكتاب سوس القدامى ينكرون أثر اليهود عليهم بفعل تأثير الثقافة الإسلامية والوضع الاجتماعي الذي يعتبر اليهود ذميين يدفعون الجزية.

بحث سوسيولوجي وجغرافي، أفكار من دوريات قديمة.

Hespéris-Tamuda ; Les Archives Berbères ; Les Archives du Maroc.

أحمد هوزالي

الهوزالي، أحمد بن يحيى، قائد قواد ولي العهد أبي عبد الله محمد المامون ابن السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي (986 . 1012 / 1578 . 1603). مهر في ميداني النظم والنثر، فمن شعره في مدح السلطان المنصور القصيدة السينية التي مطلعها :

يا صاحبيّ مهلا عليّ وعرجا وخذا معي بأعنة الأفراس

كما عرف بقصائده المولدية. كان معاصرا لأكبر أدباء وعلماء عصره أمثال أبي العباس أحمد بن علي المنجور (ت. 995)، وأبي العباس أحمد بن قاسم القدومي (ت. 992) وغيرهما. أوفده السلطان صحبة القائد أحمد بن ودة العمراني إلى الآستانة، وذلك من أجل إصلاح سوء التفاهم السابق مع السلطان العثماني مراد وذلك سنة 989 حيث برهن المترجم عن لباقته وحسن تصرفه.

توفي بفاس سنة 994 / 1586.

ابن القاضي، *الجذوة*، 1 : 159 ؛ *درة الحجال*، 1 : 156 ؛ *المنتقى المقصور*، 1 : 243، تح. م. رزوق ؛ الناصري، *الاستقصا*، 5 : 95 . 97 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 2 : 237 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة المغربية للأعلام*، 3 : 158 ؛ ع. بنمنصور، *أعلام المغرب العربي*، 5 : 200 . 202 ؛ محمد حجي، *موسوعة أعلام المغرب*، 2 : 944 ؛ *ألف سنة من الوفيات*، 320 ؛ م. المختار السوسي، *رجالات العلم العربي في سوس*، 23 ؛ *سوس العالمة*، 147 . 161.

الهوزالي، سعيد بن علي بن مسعود السوسي، العلامة الفقيه، أحد أفراد الأسرة الهوزالية. ولد سنة 913 حلاه محمد المختار السوسي بـ "علامة فائق متفنن. عالي الشأن في علمه وتدريسه وفي شهرته". أخذ عن علماء بارزين أمثال أبي القاسم بن عمر التفنوتي السوسي المعروف بالشيخ (ت. 953)، وأبي عبد الله محمد بن مهدي الغازي (ت. 979)، وأبي عثمان سعيد بن عبد الله التميلي (ت. 1003) وغيرهم. اشتغل بالتدريس، حيث أخذ عنه عدد من العلماء أمثال عبد الرحمان التامنارتي (ت. 1060 / 1650) مؤلف *الفوائد الجمة*، الذي نوه بمجالس علمه التي كان يتخللها توظيف المستملحات والنكت. ومن الكتب التي قرأها عليه مختصر *خليل* و*ألفية ابن مالك* و*العلوم الفاخرة* للثعالبي وغيرها.

وممن أخذ عنه أيضا عمه أحمد بن مسعود الهوزالي (ت. 1030) الفقيه النوازلي القاضي.

انخرط المترجم في سلك القضاء بتارودانت لعدة سنوات،

غير أنه ندم على ذلك في آخر حياته، ومن المزايا التي وصف بها استشارته لغيره من العلماء في القضايا التي تحتاج لذلك، مثل قضية التعامل ببيع الثنيا وغيرها.

توفي بتارودانت ليلة الاثنين 10 صفر 1001 / 1593.

ابن القاضي، *درة الحجال*، 3 : 299 ـ 300 ؛ الحضيكي، *الطبقات*، ج 2 ؛ التامنارتي، *الفوائد الجمة*، 100 ـ 108، تح. اليزيد الراضي، ط 1، 1999 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 10 : 147، 8 : 522 ـ 525 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 7 : 47 ـ 51، سوس العالمة، ص. 185، *رجالات العلم العربي في سوس*، ص. 48 ؛ محمد حجي، *موسوعة أعلام المغرب*، 3 : 1064 ـ 1065 ؛ أ. البوزيدي، *معلمة*، 8: 2493 ؛ ابن سودة، *الدليل*، 2 : 288.

المكي مربي

الهوزالي، علي، الكاتب البارع الفقيه، أحد كتاب الإنشاء بباب ولي العهد بالحضرة الفاسية، من أهل سوس، وبيتهم بيت صلاح ودين، يقول المقري : "لقيته بالحضرة الفاسية حماها الله، وأنشدني كثيراً من نظمه في الموسم الميلادي وغيره، وكتبت عنه كثيراً من ذلك".

وقد أورد المقري في روضته مجموعة من أشعاره في مدح الرسول عليه السلام، وفي مدح ولي العهد الأمير المأمون السعدي، وبعض غزلياته، كما يشير إلى أن له مشاركة في العلوم والبيان والنحو وغيرها. كان حيا سنة 1012.

من شيوخه القاضي الحميدي والإمام المنجور وأبو القاسم الغساني وغيرهم.

المقري، *روض الآس*، ص. 99 ـ 108.

الهوزالي، محمد بن علي من شعراء السلطان أحمد المنصور السعدي، يعرف بالنابغة، تحدث عنه الفشتالي في *مناهل الصفا* أكثر من مرة، فهو من جلساء السلطان أحمد المنصور ومن شعرائه المقدمين، بل كان يلقب بشاعر الدولة، نعته ابن القاضي في *درة الحجال*، 2 : 233 بـ : "الأديب الناظم الناثر، نابغة زمانه"، وتذكر المصادر أنه أخذ عن أبي العباس المنجور وغيره من علماء الفترة، أغلب شعره في مدح المنصور وفي الإشادة بشخصه في مناسبات مختلفة، وله قصائد في التهنئة بانتصارات المغاربة في معركة وادي المخازن وفي فتح السودان، كما أن له قصائد مولدية كان يشارك بها في الاحتفال بمولد الرسول عليه السلام أورد بعضها الفشتالي في *مناهل الصفا*.

والهوزالي هو قاضي الحضرة المحمدية (تارودانت)، وأحد المفتين الذين اشتهر أمرهم ونالوا الحظوة في مراكش وفي المناطق السوسية.

أشعاره موزعة في *مناهل الصفا* للفشتالي وفي *المنتقى المقصور* لابن القاضي وفي *نزهة الحادي* لليفرني، منها في مدح المنصور بعد فتح السودان :

لئن أسلمت أرض الجنوب مقادها فعن كثب تلقي مقاليدها مصر
وتزور زوراء العراق فتهتدي إليكم، وأعناق العدى خضع صغر
وتخفق بالوادي المقدس رايـة عليك، وتهوي فيه ألوية حمر

قال المقري في *روضة الآس* ص. 70 : "انفرد هذا الرجل بمعرفة *كتاب المتنبي* على ما أخبرت به، وله شرح *المتنبي*"، كما أشار إليه الأستاذ حجي في *الحركة الفكرية*، 2 : 408 : "شارح *ديوان المتنبي*، وهو مخطوط بسوس"، إلا أن التوصل إلى هذا الشرح متعذر.

وعلى الرغم من مكانته وشهرته، فلم تكن ترجمته في مصادر العصر وغيرها كافية لاستخلاص ترجمة وافية له، سواء تعلق الأمر بنشأته ودراسته أو بقضائه وفتواه في المحمدية أو بفترة إقامته في مراكش، وكذلك فيما يتعلق بوفاته.

توفي عام 1012.

الفشتالي، *مناهل الصفا*، تح. عبد الله گنون في مواضع متفرقة ؛ ابن القاضي، *المنتقى المقصور*، تح. رزوق، 2 : 629 ـ 673 ؛ *درة الحجال*، 2 : 233 ؛ اليفرني، *نزهة الحادي*، تح. الشاذلي، ص. 152 ـ 201 ؛ التمنارتي، *الفوائد الجمة*، ص. 40 ؛ الحضيكي، *طبقات*، 2 : 47 ؛ ابن إبراهيم، *الإعلام*، 5 : 182.

نجاة المريني

الهوزالي، محمد بن علي من العلماء المتخرجين بالزاوية الناصرية بتمگروت وعرف بمشاركته في مختلف الفنون وبتصرفه وبيد اغوجيته في التدريس حيث كان يستعين بالأمازيغية لتحصيل الفهم والهدف. ومثال ذلك ترجمته مختصر *خليل* إلى السوسية. وتخرج به طلاب كثيرون.

توفي سنة 1162.

م. المختار السوسي، *رجالات العلم بسوس*، ص. 75.

محمد ماگامان

هوشي مين، محمد بن المكي أحد الوجوه الوطنية التي اشتهرت في الدا البيضاء بدءا من كريان سنطرال وانتهاء بدرب بوشنتوف. وكان يحمل عدة أسماء مستعارة مثل "غاندي" و"لعروبي" و"بولحية" وبالأخص "هوشي مين". والسبب في لقبه الأخير وجود بعض الشبه بينه وبين زعيم الثورة التحريرية في الفيتنام من حيث الالتحاء وضيق العينين. ولد بأحد دواوير أولاد فرج (دكالة) سنة 1924 أو 1925. لا نعلم شيئا عن ظروف هجرته إلى الدار البيضاء، ولكنه استقر في كريان سنطرال واشتغل في معمل كوزيما. وانخرط في صفوف حزب الاستقلال، بل وصار من أنشط عناصره في الحي الصفيحي ومعمل السكر. وكان نشاطه سببا في طرده من الشركة، مع عدد كبير من المؤطرين النقابيين الآخرين مثل صالح المسكيني ومولاي الحسن "لوبير" وحسن الجناتي وحسن بن الميلودي ولوطفي واعمرو السعيدي وغيرهم. انخرط في المنظمة السرية إثر نفي السلطان ابن يوسف، واشتغل في صفوفها تحت إمرة إبراهيم

الروداني. أصدرت المحكمة الدائمة للقوات المسلحة الحكم الغيابي بإعدامه مرتين، أولاهما في بداية سنة 1954 والأخرى في نهايتها. نجا من اعتقال السلطات الاستعمارية، لكنه اختطف بعد الاستقلال، ووجد ميتا بزنقة طبط مليل بين زنقة القاهرة وزنقة 23 بدرب الطلبة الشرفاء يوم السبت 2 رمضان 1375 ، في سياق الاقتتال الذي ثار بين المقاومين بعد الاستقلال.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، شهداء الاستقلال، بطاقة مقاوم رقم 526558.

هولندا والمغرب. احتفلت المملكتان المغربية والهولندية خلال سنة 2005 بذكرى مرور أربعمائة سنة من العلاقات بين البلدين. وأقيمت بالمناسبة احتفالات متعددة هدفت إلى استحضار أهم محطات التقارب، والترسيخ للعلاقات المتميزة بين الطرفين خاصة وأنه توجد بهولندة جالية مغربية مهمة مندمجة ومؤطرة في جمعيات مدنية.

تؤكد المصادر التاريخية أن بدايات العلاقات بين البلدين تعود إلى أواخر القرن السادس عشر، حيث سعت "جماعة الإسطادوس" أو "الولايات العامة" إلى ربط علاقات تجارية ودبلوماسية مع الدولة المغربية التي كانت ما تزال تتمتع بهيبة واسعة على النطاق الدولي إثر انتصار معركة وادي المخازن. وانطلاقا من العقد الأول من القرن السابع عشر، ربطت البلدين مجموعة من المواثيق والمعاهدات هدفت إلى تطبيع العلاقات وتقنين آليات التبادل والتواصل، والتأسيس لقواعد السلم الدائمة قصد وضع حد لأعمال القرصنة (الجهاد البحري) التي كانت نشيطة في عرض السواحل المغربية. وتطرقت المفاوضات كذلك لقضايا الأسرى الهولنديين بالمغرب وتسري نظرائهم المغاربة في أوربا.

ويحتفظ الأرشيف الوطني بلاهاي بمجموعة من المراسلات المتبادلة بين المخزن المغربي وأمراء الإسطادوس، شملت قضايا متعددة كالسلم والمبادلات التجارية والدعم بالمدد العسكرية. وقد برزت في هذه الفترة المتقدمة أسرة "بلاش" اليهودية التي أسندت إليها مهام المفاوضات والسفارة (موسى واسحق ودافيد بلاش).

وقد تطورت العلاقات بعد ذلك حيث ربط الهولنديون صلات وطيدة مع الدلائيين ثم من بعدهم مع السلاطين العلويين، خاصة مع السلطان مولاي إسماعيل الذي حرص على الرفع من قيمة المبادلات التجارية والحصول على عدة (عسكرية لمواجهة الأخطار الخارجية والثورات الداخلية (معاهدة 1682). وتعد أسرة طوليدانو اليهودية من أشهر الفاعلين في تحقيق هذا التقارب.

وتعززت العلاقات أكثر خلال القرن الثامن عشر حيث وفد على بلاد الإسطادوس مجموعة من السفراء المغاربة (أشهرهم عبد القادر بيريس السلاوي ممثل السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل الذي عقد اتفاقية 1730). وفي المقابل، لعب القناصلة الهولنديون دوراً رائداً في تنشيط المبادلات التجارية والرفع من قيمة المصالح والامتيازات لصالح تجار بلدهم (أهمهم الأخوان فرنسيس ولويس باتلير وديمتري كوليتي). وقد شدد هؤلاء على ضرورة صيانة وحماية السفن الهولندية وحمولاتها في المراسي المغربية.

وفي عهد سيدي محمد بن عبد الله، توطدت العلاقات أكثر فشملت ميادين التجارة والسلم والأمان (اتفاقية 1765)، حيث منحت الولات العامة امتيازات تفضلية بالمراسي المغربية، خصوصاً بالصويرة وآسفي والعرائش وتطوان. وقد أوفد السلطان المغربي عدة مبعوثين، أشهرهم محمد الرزيني بقصد شراء العدة العسكرية. وقام بالمقابل القنصل العام بيستير بلونط بدورهم في الدفاع عن المصالح الهولندية بالمغرب وترسيخ الامتيازات الخاصة. وخلال القرن التاسع عشر، تقلصت المصالح الهولندية بالمغرب تحت ضغط المنافسة البشرية للفرنسيين والإنجليز. فالاتفاقية المغربية الإنجليزية لسنة 1856 حدت من التأثير الهولندي الذي أضحى ثانويا ومرتبطا بتقلبات اللعبة السياسة داخل أوربا وفي البحر الأبيض المتوسط. فالعلاقات المغربية الهولندية اقتصرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على المجالات الدبلوماسية وحل بعض القضايا الطارئة (نهب سفينة "أنّا" من عرض خليج الحسيمة سنة 1895). ومع ذلك، استفاد العديد من الرعايا المغاربة (مسلمين ويهود) من الحمايات القنصلية الهولندية التي شكلت إحدى أهم آليات الحضور الهولندي بالمغرب.

وكانت المملكة الهولندية من أولى الدول التي اعترفت باستقلال المغرب وأقامت معه علاقات دبلوماسية واقتصادية متميزة أطرت لها مجموعة من الاتفاقيات الكبرى (سبع اتفاقيات) همت جميع ميادين التبادل والتعاون السياسي والتجاري والعسكري والثقافي والتشريعي...) وتتأطر العلاقات بين البلدين عبر قنوات من نوعين : الأولى ثنائية والثانية تندرج ضمن آليات التعاون والتنسيق الأوربي (الاتحاد الأوربي).

تقطن بهولندا جالية مغربية مهمة تقدر بـ 350.000 نسمة، نسبة كبيرة منها تنتمي لمنطقة الريف. وقد استطاعت هذه الجالية بفضل مهاراتها من جهة، وسياسة الدمج المتبعة من طرف الدولة الهولندية من جهة أخرى، من الاندماج في المجتمع الهولندي مع الحفاظ على مقوماتها وهويتها الحضارية والدينية، وعلى أواصر الارتباط بالوطن الأم. ويشكل اليهود المغاربة جزءاً مهماً من هذه الجالية. ويعتبر هؤلاء المغاربة من أهم المستثمرين في الاقتصاد المغربي حيث بلغت حصة تحويلاتهم المالية، سنة 2002، أكثر من ثلاثة مليارات درهم. كما أن عدد مشاريع الاستثمار في تزايد مطرد. وللاستجابة للمتطلبات القانونية والاجتماعية والتعليمية لهذه الجالية، عقد المغرب وهولندا مجموعة من

الاتفاقيات الثنائية تحفظ لهم وضعاً خاصاً وجملة من الامتيازات ذات الطابع الاجتماعي. وإجمالا، تعتبر العلاقات المغربية الهولندية نموذجاً للتعاون الشامل والإيجابي بين بلدين تربطهما أواصر تاريخية وروابط إنسانية راهنة.

محمد العمراني وعبد العزيز دبوز

هوارة (رقصة -) تستوطن هذه الرقصة منطقة جنوب غرب تارودانت حيث قبيلة هوارة التي تتكلم العامية وسط القبائل الأمازيغية.

تبدو هذه الأخيرة من الناحية الفرجوية مثيرة وأصلية ومستحسنة تتميز بغرابتها وجاذبيتها، لكنها في نفس الوقت ذات أوجه دلالية عميقة المعنى متعددة اللوحات التأويلية تبدو لها ارتباطات مع معتقدات عميقة في الذاكرة الجماعية. وكغيرها من الرقصات الأخرى تتم عبر أطوار حيث نجد في البداية مجموعة من الراقصين من صنف الرجال يقومون بحركات بالأرجل على شكل خطوات إلى الأمام ويتراجعون وفق إيقاع متناغم يشكل الناقوس عماده الأساسي إضافة إلى الطبل والتعريجة والطارة، وترافقه عملية الضرب بالأرجل والتصفيقات. بعدها ينطلق رجل وامرأة من صف الراقصين يقومون بحركات في الهواء كعملية القفز في اتجاه الأعلى، بينما يقوم الراقص بمفرده بتقديم بعض الحركات التعبيرية الإيحائية تندفع نحوه امرأة تحاول اللحاق به بخطى سريعة فيتخلص منها بحركات سريعة يدور خلالها حول نفسه. وفي نفس الوقت يتبادلان المواقع بالقفز عاليا في اتجاه الأعلى، وتقوم الراقصة بضربات قوية على الأرض، وبالقفز ممسكة بأطراف قميصها "الدفينة"، وضمن هذه الحركات الإيحائية يتقدم الراقص في اتجاه المرأة يضرب بعصا خفية يمينا وشمالا في اتجاهها حيث تعود مهزومة إلى الصف ضمن باقي المشاركين، ويخرج الرجل منتصرا ضد المرأة، وهنا يصل الإيقاع إلى ثابايت أو النهاية.

إن جذور رقصة "هوارة" تعود إلى أساطير مختلفة لها علاقة بصراع الإنسان ضد الطبيعة، والحياة التي يرمز لها بالمرأة لا سيما إذا وقفنا على أسطورة في المنطقة، تقول بأنه في العصور القديمة هاجم ثعبان كبير قبيلة هوارة حيث تصدى له رجل شجاع في صراع قاتل انتهى بسيطرة الرجل على الثعبان.

علال رگوگ

هوارة، قبيلة اعتبرها ابن خلدون ضمن القبائل الكبرى في سوس. احتسبتها الدراسات الحديثة "ضمن قبائل الخلط الذين كانوا في جيش بني مرين، ولما استحكم السعديون بفاس شتتوا هذا الجيش في أنحاء البلاد، فأبعدوا هوارة من ناحية فاس إلى سوس، ونقلوا الشاردة من سوس إلى أحواز فاس. إن استقرار هوارة بسوس في هذه الفترة لا يتعارض مع ما ذهبت إليه بعض الدراسات، من كون بعض الفروع الهوارية وصلت إلى سوس في أيام ثورة بني إيدر أواخر الدولة السعدية". ومما يؤكد حداثة استقرار هذه القبيلة في سوس عدم ورود اسمها ضمن قبائل *ديوان قبائل سوس* للحساني. وقد استقرت في منطقة خصبة من سهل سوس. وتذكر بعض المصادر أنها ساهمت، بشكل كبير، في الأحداث التاريخية لسوس، وخاصة في فترة المولى عبد الله العلوي. فقد قويت شوكتها وكانت بينها وبين هذا السلطان سنة 1147 / 1734 حروب هائلة إلى أن هزمها قائده قاسم بن ريسول وظفر بها وأظهره الله عليها، ونهبت أموالها وتشتت شملها وأذعن أهل سوس لطاعته". ولعل قبيلة هوارة أصبحت منذ ذلك الوقت شيعة المولى عبد الله، وتصاهرت معه. وأخذت تقدم له التأييد التام. فهي التي قضت على ثورة محمد أوعلي بوتكولا الثائر بسوس سنة 1150 / 1738، حيث قتل في حرب هوارة من عرب سوس. وفي سنة 1168 / 1754 ثار المكاوي وسيطر على تارودانت، "إلا أن الهشتوكيين وجيش الحكومة [هوارة] تحت سلطة المولى سرور خليفة السلطان المولى عبد الله بن إسماعيل في تلك المدينة لاقوه في بسيط (هشتوكة) فأصيب الثائر في رأسه برصاصة...".

وتعد هوارة، عادة، من القبائل المخزنية؛ فهي تتلقى عبر شيوخ زاوية تدسي ظهائر التوقير والاحترام من لدن السلاطين العلويين. ولم تذكر النصوص أنها انتمت إلى أحد الحلفين المشهورين بسوس. ونجدها في سنة 1251 قد أدت للمخزن من المال الناض ما يساوي 12921 مثقال. وأن مجموع مادفعته للمخزن من جمال وخيل يساوي 17073 مثقال.

وعند مرور دي سوكنزاك بسوس في نهاية القرن التاسع عشر، نجده يحصي عشر فخذات من قبيلة هوارة وهي: الكفيفات ـ آيت قرايش ـ أولاد سعيد ـ الكردان ـ أولاد حسايين ـ أولاد علي ـ أولاد قارون ـ الحفرية ـ أولاد داحو، وأخيراً قبيلة الحمر.

وبخصوص قبيلة أولاد يحيى فهناك من اعتبرهم ضمن قبائل هوارة، وهناك من يستبعد ذلك. وقد أشار إليها ابن خلدون (ق 14) ضمن حديثه عن القبائل العربية في سوس. ويعود تاريخ ذكرها في النصوص إلى سنة 1580، حيث نجدها مذكورة في *ديوان قبائل سوس*. كما أن الحسن الوزان (ق 16) أشار إلى أن "سكان تارودانت يؤدون لهؤلاء الأعراب خراجا كثيرا". كما وردت أيضا عند التمنارتي (ق 17) في فتوى القاضي عيسى السكتاني، إذ "سئل [السكتاني] عما [...] يدعيه عرب أولاد يحيى في الأملاك التي بأحوازها [تارودانت]" فأجاب بما نصه: "الذي أراه وأدين به أن تارودانت مدينة قديمة وما بإزائها من الأراضي لأهلها فجلوا عنها وتركوها أو ماتوا عنها وأن عمارة العرب حادثة". ويفهم من فتوى قاضي الجماعة، أن

استقرار عرب أولاد يحيى حديث. وقد يعود إلى القرن الثالث عشر والرابع عشر، إبان ثورة علي الزكندري في سوس. ويعتقد المختار السوسي أنهم من بقايا قبيلة الشبانات التي وصلت إلى سوس مع تلك الثورة. وللشبانات فروع كثيرة في سوس كأولاد جرار. وغالبا ما تجمع هذه القبيلة ضمن قبائل رأس الوادي التي تشمل المنابهة، وتيبوت، وإرازان، وآيت بويكر، وآيت إيكاس، وإن كان صاحب *ديوان قبائل سوس* قد أفردها بأربعين سرجة فقط وهي قسم من قبائل هوارة. ووردت في *كناش الضرائب* المخزنية سنة 1251 / 1835 بنصف القبيلة، مثلها مثل قبيلة المنابهة. وقد أدت للمخزن سنة 1251 / 1835 بمناسبة الأعياد الدينية ما مقداره 15000 مثقال، وأدت كذلك سنة 1253 / 1837 مامقداره 20000 مثقال. ويعني ذلك أنها أصبحت خلال هذه الفترة ضمن القبائل الخاضعة للمخزن.

م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 14، الدار البيضاء، 1961 ؛ عمر أفا، *مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر*، 1822 / 1906 ، كلية الآداب بأگادير، 1988 ؛ إبراهيم بن علي الحساني، *ديوان قبائل سوس*، تح. عمر أفا، 1989 ؛ عبد الكريم بن موسى الريفي، *زهر الأكم*، د. تح. آسية بنعدادة، الدار البيضاء، 1992 ؛ م. الأمين البزاز، *تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر*، كلية الآداب بالرباط، 1992 ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا* ، تر. محمد حجي وأحمد الأخضر ؛ ع. الرحمان التمنارتي، *الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة* ، مخطوط بكلية الآداب بالرباط.

محمد حنداين

الهوّاري (سيدي -) **أحمد** أحد أعيان مدينة إنزگان اشتغل "وكيلاً للغيّاب" في المحكمة الشرعية بالمدينة لمساعدة القاضي الشرعي في عهد الحماية، وبداية عهد الاستقلال. ازداد سنة 1908. أصل عائلته من قبيلة مسكينة شرق مدينة أگادير، كان والده حريصاً على أن يتعلم بمعيّة أخيه علي بالمدارس العتيقة، فحفظا القرآن وانخرطا في دراسة بعض العلوم التقليدية، فاشتهر باسم الهواري لدراسته بمدارس قبيلة هوارة، بينما اشتهر أخوه عليّ باسم العيساوي، بعد انخراطهما معاً في الوظيفة المخزنية في عهد الحماية. وإلى جانب تعيينه في وظيفته "وكيل الغيّاب" سنة 1930 كانت له مصاهرة مع الشيخ حمُّو أحد أعيان سوس المشهورين، فكانت له وجاهة بالمدينة، واشتهر بالرزانة وعلو الهمة وبالكرم. ويعدُّ ممن حافظ على ذاكرة المدينة في أعرافها بخصوص مواظبته على تزويد طلبة القرآن والعلم بالمؤن "الرتبة" بالمدرسة العتيقة المشهورة بإنزگان إلى بداية الاستقلال.

توفي ليلة القدر من رمضان 1388 موافق 18 دجنبر 1968.

مذكرات شخصية ؛ محمد بن علي العيساوي ابن أخيه، *رواية شفوية*، سنة 2004.

Livre d'or. Empire chérifien, Paris; 1936, p. 80.

عمر أفا

الهوّاري، أحمد ابن العلامة المحقق الفلكي القاضي محمد بن أحمد ابن العلامة المحقق القاضي الخطيب الشهير علي الهواري.

ولد بفاس في شهر ربيع الأول عام 1311 ، وبعد حفظ القرآن الكريم سافر وهو ابن عشرة أعوام مع والده إلى الجزائر في بعثة الفقيه الگباص المكلفة آنذاك بتعيين الحدود الجزائرية المغربية. وبعد ذلك توجه معه إلى طنجة حيث عين والده بديوانتها وهناك أكمل حفظ القرآن وأخذ مبادئ اللغة العربية والتوحيد على والده الذي كان عمدته في جميع أطوار تربيته وتهذيبه. ثم دخل المدرسة الفرنسية الابتدائية، وبعد أخذه نصيبا من علومها أرسله والده في بعثة من بعض الشبان المغاربة إلى بيروت للجمع بين التعليم العربي والفرنسي. وبعد قضاء وطره منها عاد إلى طنجة سنة 1914. إلا أن ظروف الحرب العالمية الأولى منعته من العودة إلى بيروت، فأتم دراسته بالكوليج الفرنسي بطنجة. ولما أتم تعليمه سنة 1916 ، عين كاتبا بدار النيابة في لجنة الأشغال العمومية ومحررا لجريدة *الترقي* ثم عين كاتبا مترجما بالقسم العدلي بالكتابة العامة للحكومة الشريفة بالرباط. ثم استقال منها ، وذهب إلى فاس ففتح مدرسة خصوصية لتعليم اللغة الفرنسية. ثم ترك قيما عليها ورحل إلى سلا حيث فتح مدرسة أخرى للغرض نفسه. ونظراً لنجاحه في هذا الميدان، استحسنت الحكومة فكرته وسعيه في نشر تعليم اللغة الفرنسية، ففتحت له هناك مدرسة وجهزتها وأسندت أمرها إليه. فكانت أول مدرسة فرنسية أسست على يده بسلا. عاد إلى طنجة حيث كان والده مستشارا شرعيا بدار النيابة ثم قاضيا بها فانخرط في وظيفة العدالة فكانت له مدرسة ثانية في ممارسة النوازل الشرعية. ولما عين والده عضوا بالمجلس الاستئنافي الأعلى بالرباط، انتقل معه، فعين سنة 1921 مترجما في مراقبة سلا بقسم المندوبية. وفي بداية 1922 اتخذته إدارة جريدة *السعادة* محرراً لها إلى أن صار رئيس تحريرها. وفي سنة 1929 ، عينه المخزن الشريف عضوا بالمحكمة العليا الشريفة. وكان عضوا وكاتبا بجمعية أحباس الحرمين الشريفين وعضوا نائبا لدى المحكمة الفرنسية الابتدائية بالرباط. وأثناء ذلك توجه إلى باريس في بعثة تخطيط قبلة مسجدها الإسلامي، ثم في سنة 1934 رخص له المخزن بالحج إلى بيت الله الحرام، فزار خلال سفره بلاد مصر والشام وفلسطين وتركيا وعدة عواصم من بلاد أوربا. وقد ألف في سفره هذا كتاب "*دليل الحج والسياحة*" سنة 1935، كما ألف كتاب " *المستدركات السنية في تعلم اللغة الفرنسية*" سنة 1936. وفي سنة 1941 ألف كتابا بعنوان : "*الدين النصيحة* " ويتضمن محاضرة ألقاها في مركز إذاعة راديو المغرب بالرباط يوم الخميس متم رمضان 1359 / 31 أكتوبر 1940 ، وخطابا ألقاه في مسجد باريس بحضور جلالة الملك محمد الخامس. وأنعمت عليه الحكومة الفرنسية بوسام العلوم، كما أنعم عليه المخزن الشريف بالوسام العلوي المنيف

من درجة ضابط، وقلده سمو باي تونس نيشان الافتخار من درجة ضابط كذلك.

توفي ليلة الخميس ثامن ذي الحجة 1372 / 19 غشت 1953 بمدينة الدار البيضاء، ودفن بروضة أهل فاس بنفس المدينة.

محمد حجي، *موسوعة أعلام المغرب*، ج 9 : *الدين النصيحة*، الرباط، 1941.

صالح شكاك

الهوّاري، أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الهواري، من عرب تميم، فر إلى تونس صغيرا ثم عاد إلى المغرب وأقام به مدة ثم عاد إلى تونس، كان من أهل الخير والعبادة وصلاح الحالات، وحضور مجالس العلم ومحبة العلماء والصالحين والزهد، والاشتغال بتلاوة القرآن وابتذال النفس في خدمة المساجد والزوايا. كان موسوما كذلك بتخريب العادات والإخلال في الظاهر بأمر العبادات، وله الكرامات الظاهرة والمناقب السنية الباهرة.

اشتغل بتأديب الصبيان، ألف فيه العلامة عمر بن علي الجزائري الراشدي تأليفا سماه : *"ابتسام العروس ووشي الطروس بمناقب الشيخ أحمد ابن عروس"*.

توفي صبيحة يوم السبت 8 صفر عام 868 بتونس.

المراكشي، *الإعلام*، 2 : 226 ـ 228 ؛ بنعبد الله، *الموسوعة المغربية*، 2 : 58.

بوعبيد التركي

الهوّاري (ابن -) الحاج **عبد الرحمن** أحد رجالات الموسيقى الأندلسية بمدينة آسفي. ظهر على الساحة الفنية في العقد الرابع من القرن العشرين، فكان من ألمع من أنجبتهم المدينة في دنيا الآلة.

كان بلهواري على إلمام واسع بمستعملات الآلة، يحفظ نوباتها ومبازينها، ويجيد العزف على البيانو والكمان. وقد فتح ناديا خاصا بحي التراب الصيني، يلتقي فيه الهواة بعد صلاة العصر من كل يوم، فيتمرنون على حفظ المبازين وأداء التواشي، فإذا قضوا صلاة العشاء عادوا للاجتماع في بيته.

التأم الهواة حول بلهواري، وفيهم المنشدون والعازفون أمثال عازف البيانو عبد القادر بلحسن، وضاربو العود، أحمد الركيگ وأحمد العويني، وعازفو الكمان : الحاج أحمد الوزاني، وعبد السلام الركيگ، وعبد الواحد الحكيم، والربابي النهامي الحمار، وعازف القانون مولاي عبد الرحمن الوزاني وآخرون.

ومن جهة أخرى فقد كان للحاج بلهواري دور كبير في توثيق الروابط مع بعض مشاهير الآلة بالمغرب، فكانوا يتوافدون عليه ويقيمون في ضيافته أياما وأسابيع، يحضرون حلقات التمرين التي يشرف عليها في حي تراب الصيني وفي ضيعته بجمعة سحيم، ويلقنون رواد المجلس المبازين وطرق العزف، وبذلك تحولت مجالس الحاج بلهواري إلى مراكز تلقن فيها مستعملات الآلة.

ومن بين من توافد على الحاج بلهواري وحضر هذه الحلقات فنانون مشهورون فيهم من فاس الفقيه المطيري، ومحمد بن عبد السلام البريهي، ومحمد دادي، وعزوز بناني، والغالي الشرايبي، ومن مراكش عبد السلام الخياطي، والحاج محمد بلفاطمي، وعباس بن الغالي، وعبد الله الحنفي، ومحمد بلمقدم، ومن الرباط أحمد بن المحجوب زنيبر، ومن تطوان محمد العربي التمسماني.

وقد شكل الحاج بلهواري جوقا عمدته خريجو نادي حي تراب الصيني كمحمد الشقوري، وعبد القادر شيبوب، وعبد الواحد الحكيم، وشقيقه عبد القادر، وعبد السلام بنهيمة، وأحمد الرقاع ؛ وظل هذا الجوق قائما حتى وفاة مؤسسه، فآلت رئاسته إلى تلميذه عبد القادر الحكيم.

توفي بلهواري خلال موسم الحج في شهر ذي الحجة 1371 / غشت 1952.

ع. العزيز بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، الدار البيضاء، 2000، ص. 256 ـ 259.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الهوّاري، عبد السلام بن محمد بن الطاهر، ولد حوالي 1258 / 1842 من صدور علماء المغرب، وأحد الذين انتهت إليهم الرياسة الفقهية، ومن أهل المشاركة والاطلاع والحفظ والتضلع في الفقهيات واستنباط الجزئيات من الكليات. وكان على ما أثر عن بعض تلاميذه ومعاصريه، يجلب في دروسه الكثير من النصوص ويستحضر في قراءة *المختصر* بالحطاب وغيره من شراحه مع البحث الكثير وتوضيح المشكلات وجمع المسائل والنظائر، وكان مرجعا في النوازل الفقهية، ممارسا للأحكام والتوثيق.

ولي قضاء فاس الجديد نائبا عن قاضي الجماعة عبد الهادي الصقلي، ثم استقل به، ونقل بعد ذلك لقضاء القصر الكبير ومنه لقضاء طنجة، وانتدب للنظر في بعض القضايا بمراكش، وبعد قفوله من هذه المهمة عين على قضاء ثغر الصويرة، وبعد إعفائه رجع إلى بلده فاس نائبا عن قاضي الجماعة بها عبد الله بن خضرا لمقصورة السماط، ولما توفي ابن خضرا استقل بها، ثم نقل لمقصورة الرصيف وبقي بها إلى آخر أيامه.

ألف الهواري عددا من المؤلفات منها شرحه *لوثائق بناني* المعمول بها عند أهل فاس والمغرب، شرح ألفاظها والمستغلق منها وجلب على كل جزئية ما تستدعيه من قواعد فقهية، وتطرق فيه إلى أهمية وشرف علم الوثائق موضحا صفات الموثق وعناصر الوثيقة مع عرض أمثلة من وثائق النكاح

والطلاق والإرث والوكالة والشركة وغيرها. (طبع بفاس مرارا)، ومنها *حاشيته على تحفة الحذاق* للشيخ التاودي بن سودة التي شرح بها *تحفة الحكام* في مسائل الدعاوي والأحكام للإمام الزقاق، وكذا تأليفه في *بدعة صلاة العيدين* بالمساجد جماعات كلما صلت جماعة خلفتها جماعة أخرى، وتأليف في *التعريف بشيخه أبي علي الحسن گنبور* سماه *تنوير الصدور بالتعريف بالحاج گنبور* وغيره، وله غير ذلك.

توفي يوم الجمعة 23 جمادي الأخيرة عام 1328 / 1910 ودفن بالزاوية الشرادية بفاس عن يمين محرابها.

ع. الحفيظ الفاسي، *رياض الجنة*، 2 : 110 ـ 113 ؛ الإدريسي، *معجم المطبوعات المغربية*، 353 ـ 354 ؛ الحجوي، *الفكر السامي*، 4: 147 ؛ م. الكتاني، *تحفة الأكياس ؛ زهر الآس*، 2 : 248 ؛ الكتاني، *فهرس الفهارس*، 1 : 292 ؛ الزركلي، *الأعلام*، 4 : 132 ؛ *إيقاظ السريرة*، 135 ؛ *معجم المؤلفين*، 5 : 231 ؛ ليفي ـ بروفنسال، *مؤرخو الشرفا*، 373 ؛ *فهرس المخطوطات العربية*، مج 5 : 95.

الهوّاري، علي بن أحمد، الفقيه النوازلي قاضي فاس الجديد، كان عدلا مبرزا بسماط فاس، تولى قضاء مراكش، والخطابة بمسجدها الأعظم، وفي آخر سنة 1272 انتقل لقضاء فاس الجديد نائبا عن الشريف العلامة القاضي بفاس البالي محمد ـ فتحا ـ بن عبد الرحمان العلوي الحسني، وبقي بها مدة ثم انتقل قاضيا لثغر الصويرة وبه أعفي.

اشتهر بالتدريس في جميع الفنون والمشاركة في علوم المعاني والبيان والمنطق وأصلي ابن الحاجب. انتفع أهل فاس وغيرهم من علمه الغزير، وأفادوا من معارفه المتعددة المشارب، فكانت مجالسه عامرة زاهرة، يؤمها أعيان فاس وكبراؤها لما يتخللها من نكت علمية وفوائد دينية ودنيوية، لما كان يتمتع به من فطنة وحكمة بالغة، وكان صاحب فتوى يرجع إليه في مهمات المسائل وله فيها النظر الثاقب والمخرج الميسر. فبرع في تدريس *الألفية* بالتصريح وحاشية *ابن كيران* ويزيد معها حاشيتي يس على النظم والتصريح. وفي عام 1261 انتقل بأمر مولوي لمحروسة مراكش بقصد الإقراء مع أولاد السلطان، منهم مولاي العباس، في *معقولات المنطق ومنقولات المذهب*.

ألف تآليف منها *نصيحة المغتر*، إلى جانب ما أصدره من *فتاوى* في مسائل كثيرة تنبئ عن تبحر في الشريعة كما تظهر امتلاكه لناصية القول مسبوكة في وجوه من البيان بديعة.

توفي بفاس الجديد في 27 ذي الحجة 1299، ودفن بزاوية الشيخ بورمضان بالمنية.

المراكشي، *الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام*، 9 : 249 ـ 253 ؛ ابن سودة، *إتحاف المطالع ؛ موسوعة أعلام المغرب*، 7 : 2673.

عبد المجيد بوكاري

الهوّاري، علي بن العربي الشيخ سيدي علي بن سيدي العربي بن بابا الهواري، شيخ زاوية سيدي الهواري الدرقاوية بفركلة (قرب تنجداد الحالية)، اشتهر وارتبط مصيره بأحداث تطورات الجنوب الشرقي للمغرب إبان الغزو الفرنسي سنة 1918.

يُعرِّفه المهدي الناصري الذي ترجم له وتناول الأحداث التي وجد الشيخ نفسه في خضمها وآلت في النهاية إلى اغتياله بقوله : "واعلم أن هذا الشيخ كان من الفضال السادات الكمال [...] فَسَلْ عنه أهل العلم والعقل والحجا، ومن كان ذا تقوى وكل ذوي نسك"، "[...] فقد كان ... عجيب الحال كبير الشأن رفيع القدر [...] أخذ الطريقة الدرقاوية الشاذلية الزروقية عن والده الشيخ المشهور سيدي العربي بن بابا الهواري، وهو عن حجة الإسلام وكهف الأنام أبي عبد الله سيدي محمد العربي المدغري"، لتتصل سلسلة شيوخه إلى القطب مولاي عبد السلام بن مشيش.

كان له ولزاويته نفوذ لدى قبيلة آيت مرغاد المنتمية لاتحادية آيت يافلمان القوية بالمنطقة، ونظرا لتزعم درقاويي الجنوب الشرقي للجهاد ضد الغزو الفرنسي فإن الهواري لم يكن استثناء في البداية، إذ انضم مع آيت مرغاد سنة 1918 إلى زعيم المقاومة بتافيلالت مبارك التوزونيني عقب الانتصار الذي حققه خليفته بلقاسم النكادي على رأس مجاهدي إيلوان وآيت إيعزا وآيت خباش وبني مَحمد في معركة البطحاء في صيف تلك السنة. لكن الشيخ تراجع عن دعم المقاومة إذ "لما تيقن ... مقصود الفتان وأوباش من معه من أهل السفالة الأدران، ورأى من جبرهم وإكراههم الرجال على البيعة ما أطلعه على حقيقة الحال، وأن المقصود هو الفتنة والسعي في الأرض بالفساد، لا ما يزعمونه من قربة الجهاد، انقلب راجعا واسترجع وثاب ونوى عدم العود لموجبات الخسر والتباب. ولما توسط الطريق كتب لجيوش مرغاد خصوصا الأعيان وأهل الدين والصدق والإيمان، يقول لهم من كان منا وإلينا وصحت نيته واعتقاده فينا فليرجع لداره معنا، فليس تمّ جهاد بل طلب الملك والسعي في الأرض بالفساد وإيقاد نار الفتنة وسفك الدماء وإضرار العباد، فانقلب راجعا مع الشيخ كل من فيه فائدة ومنفعة ومعنى زائدة، فأسرها في نفسه الفتان ولم يبدها له". ولم يكتف الشيخ الهواري بسحب دعمه وحمل آيت مرغاد على الابتعاد عن حركة المقاومة فحسب، بل انتقل إلى المعسكر المضاد بتحالفه مع النهامي الكلاوي المدعوم فرنسيا عندما قاد حركة إلى تودغا، لتشتبك خيوط الرهانات بين مصالح الفرنسيين وحليفهم الكلاوي وزعامة المقاومة بتافيلالت، فاحتدت التقاطبات القبلية بين الطرفين شهدت فيها المنطقة أحداثا ووقائع لا تزال كثير من جوانبها في حاجة إلى إماطة اللثام عنها، "فاضطرب إذ ذلك أمر غريس وفركلة وكدر ماؤهما وكثر غوغاؤهما .. وعظم خطبهما"، إذ تدخلت جيوش التوزونيني بقوة لتثبيت سيطرته في الواحتين التي

كان كثير من أتباع الهواري يقطنونها، وما لبثت زاويته ذاتها أن تعرضت لحصار قوات خليفتي التوزونيني العربي السريري ولحسن العيساوي المشكلة في أغلبها من آيت مرغاد، قبل أن يتولى قيادة العمليات الحربية باعلي التّزاريني. وفي أوج محنة الشيخ ومعاناته من الحصار والعمليات الحربية انتقلت زعامة حركة المقاومة إلى محمد بلقاسم النكادي بعد تصفية التوزونيني في أكتوبر 1919، فبادر النكادي إلى مراسلة الشيخ الهواري طالبا الصفح عما سلف ونجح في استدراجه إلى تافيلالت، "ثم لما مثل الشيخ وأصحابه بين يدي الفتان الأنكادي سلطان بل شيطان كل معاند معادي الذي لم يزل على ضلالته معادي، أمر بهم فقتلوا واحدا بعد واحد يجعلهم بفم مدفع فتطير أشلاؤهم ... فلما أوتي بالشيخ وكان آخرهم قتلا، قصدا منهم ليرى ما حل بأصحابه تعنتا وخروجا عن الحق وميلا، وجد على أحسن الهيئات وفي غاية ما يكون من الثبات، يحرك شفتيه بالذكر والقراءة، ولم يرفع قط بصره ولم يلتفت وراءه، ولحيته تسيل عرقا كثيرا ووجهه يبرق بروقا ويتلألأ نورا، وهو كذلك حتى كووا المدفع فطارت أوصال شِلْو مُمَزَّعٌ". وبعد تصفية الشيخ علي بن العربي الهواري بادر خلفاء النكادي إلى هدم زاويته "وطمس معالمها وتغيير محاسنها" على حد تعبير المهدي الناصري.

المهدي الناصري، *نعت الفطريس*، مخطوط خاص، صفرو، ورقة 114، ج 16، ص. 271-304 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 16، ص. 287 وما بعدها.

محمد بوكبوط

الهوّاري، محمد بن طاهر، من أعيان القرن الرابع عشر، من القضاة المبرزين في الحضرة الإدريسية، ومن إليهم المرجع في المعوصات الشرعية، علامة فهامة، كثير المباحث في كل فن، اتصف بالإتقان، وعلم بالتحقيق والإيقان.

أخذ عن عدة شيوخ كالعلامة أحمد الزيادي، أخذ عنه الأدب والعروض، وأخذ العربية والتفسير والحديث عن العلامة مولاي عبد الرحمان المنجرة، وأخذ الفقه والأصول والمنطق والبيان عن العلامة أبي حفص الفاسي. وأخذ عنه السلطان المولى سليمان النحو والأدب والمنطق والبيان وهو عمدته فيها.

ولي القضاء بالحضرة الإدريسية في شعبان سنة 1195، فاستحسنت سيرته وحمدت سريرته، ثم أخر ثم ولي في الدولة اليزيدية.

وله تآليف عديدة منها : حاشية على شرح سيدي سعيد قدورة سماها *اليواقيت المنثورة*، وأرجوزة في علم الكلام، وأخرى في المنطق، وأخرى في أنواع الجناس سماها *تحفة الجلاس في جمع ما جاء في الجناس*، وأخرى فيما انفرد به ابن عاصم في تحفته من الصور عن مختصر خليل. إضافة أنظام كثيرة في فنون شتى، و *أشعار أدبية ومكاتبات وأسجاع* تنبئ عن علو كعبه في الأدب وعلوم العربية.

توفي صبيحة يوم السبت 20 محرم 1220، ودفن بضريح سيدي أنوار، من درب سيدي العواد.

جعفر الكتاني، *الشرب المختصر والسر المنتظر من معين بعض أهل القرن الثالث عشر*، ص. 7.8 ؛ محمد الكتاني، *تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس* ؛ *زهر الأس*، 2 : 247.

عبد المجيد بوكاري

هوير، نوع من الرقص لايزال يصادف في مناطق عبدة والشياظمة، وهناك تشابه كبير بين هذه الفرق وفرق أخرى مشهورة توجد في مختلف مناطق المغرب، ويتعلق الأمر "بعبيدات الرمى" فالهوير فرقة موسيقية. من الرجال يستعملون من الأدوات الموسيقية : "التعريجة" والبندير" و"الصينية" و"المقص" وفي حالات أخرى يستعملون "الگصب" أو "المشروك" كأدوات للنفخ.

وتقوم المجموعة بالغناء على شكل جماعي، وفي أحيان أخرى يؤدي مقدم الفرقة بعض المقاطع، بصفة انفرادية وتردد الجماعة ما يقول. وهناك رجل يقوم بعملية الرقص، وأحيانا يتنكر في زي المرأة.

أما بخصوص ماتغنيه هذه الفرق من حيث النوع، فهو في غالبيته عبارة عن بروال قد يكون صوفيا أو عاطفيا. ومن حيث النصوص الشعرية التي تؤديها فلا شيء يؤكد بأنها كانت مكتوبة من طرف شخص واحد، مما يعني أن أغلب كتاب هذه النصوص مجهولون. وهذه الحقيقة يمكننا لمسها في الميدان خصوصا في المواسم حيث تكثر عمليات ارتجال الشعر.

علال رگوگ

الهيبة، الشيخ **أحمد** ولد في رمضان عام 1294 / 1875 بضارب والده الشيخ ماء العينين بالساقية الحمراء. ورغم أنه لم يكن وحيداً في أسرته ولا أكبر إخوته ولا أصغرهم سنا، فقد حظي بمكانة خاصة عند والده، فكان يتعهده بنفسه ويخصه برعايته واهتمامه، ويضفي عليه أحسن الألقاب، فكان يلقبه بدليل الخيرات، وكان يهيئه منذ صغره لخلافته، فيصحبه معه في رحلاته وأسفاره ويجلسه في مجالسه ويجعله نائبا عنه في كثير من الأمور التي بينه مع السلاطين وغيرهم، فارتفع صيته بذلك وحسن في أكثر الأمصار، فمن ذلك توجيهه عام 1323 للسلطان مولاي عبد العزيز. ثم توجيهه أيضاً للسلطان مولاي عبد الحفيظ سنة 1327 ، فكان ذلك سببا لإغناء تجربته وتأهيله إلى تحمل المسؤولية. بعد وفاة والده الشيخ ماء العينين سنة 1328 / 1910، تولى إمارة الجهاد في الجنوب المغربي، فدخل مراكش سنة 1912 واشتبكت قواته مع الجيوش الفرنسية في سيدي بوعثمان، غير أن ضعف إمكانياته وتآمر بعض الخونة على

المقاومة المسلحة في الجنوب المغربي لم يمكنه من تحقيق مطامحه، فعاد إلى سوس وواصل مقاومة فرنسا.

خلف عدة أعمال أدبية وعلمية منها "*سراج الظلم*" مخطوط خاص "*سرادقات الله الدافعات في البلايا والطواعين والأمراض والمهمات*" مخطوط. أجوبة فقهية مختلفة طبع بعضها بذيل كتاب *نعت البدايات وتوصيف النهايات* لوالده الشيخ ماء العينين.

توفي سنة 1337 / 1919 بكردوس.

م. الغيث النعمة، *الأبحر المعينية في الأمداح المعينية*، ج 1، ورقة 14، مخطوط بالخزانة العامة، الرباط، رقم د 1376 ؛ ماء العينين بن العتيق، *سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان*، ورقة 128، مخطوط خاص ؛ *ديوان الشيخ أحمد الهيبة*، جمع وتحقيق م. الظريف، ص. 25، 1998 ؛ محمد الظريف، *الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين*، ص. 48، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه، 2003.

هيبة، محمد سيداتي هو حفيد الشيخ ماء العينين من ابنه الشيخ أحمد الهيبة. ولد بتنالت سنة 1335 / 1916. ونشأ في كنف عمه الشيخ مربيه ربه. ساهم بدور فعال في الدفاع عن وحدة المغرب وسيادته في أقاليمه الصحراوية بلسانه ومواقفه الوطنية، وقد سجن بسبب ذلك بجزر الخالدات هو وبعض رفاقه في الكفاح الوطني في أقاليم المغرب الجنوبية. بعد استقلال المغرب تولى رئاسة محكمة السدد بإقليم طرفاية. خلف عدة أعمال أدبية منها :

- *ديوان شعر في مختلف الأغراض*، لا يزال مخطوطاً.

- *عقد الجمان في محاسن الحسان*، وهو مختارات شعرية في محاسن الحسان، لا يزال مخطوطاً عند ابنه الشاعر الأديب ماء العينين محمد الإمام بتارودانت.

توفي سنة 1393 / 1974.

محمد الظريف، *الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين*، ص. 160 ، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، 2003.

محمد الظريف

الهيت (رقصة -) شعبية منتشرة في سهول الغرب وحوض سبو، تستمد تسميتها من "التهييت" بمعنى دعوة الشخص والصياح به، ومنه عبارة "تَيْهَيَتْ" الجارية على لسان العامة بمعنى "ينادي".

تنظم رقصة "الهيت" في مناسبات الحفلات العامة والأعراس العائلية ومواسم الحصاد والجني. وهي تظاهرة احتفالية جماعية يشترك في أدائها الرجال والنساء. وذلك وفق حركات مضبوطة ومحددة تجسد معاني البطولة والفروسية والصمود. يقف الراقصون والراقصات صفين متقابلين، وتنفرد النساء بوضع "الشد" على وجوههن، و"الحمالات" على أذرعهن، وربط "الكرات" بشعورهن، وفي مشاهد شيقة نابضة بالحيوية والرشاقة يتحرك الطرفان بين تقدم إلى الأمام وتقهقر إلى الوراء، ثم يتوسط الساحة راقص وراقصة، فيخطوان على إيقاع الطبل جيئة وذهابا وفق حركات منتظمة يطلق عليها "الحساب" ؛ فإذا بلغت الرقصة مشهدها الأخير امتدت ضربات الطبل للإعلان عن نهايتها في حركة تسمى "التطييبة" أو "السوسية".

تتحكم في إيقاع رقصة الهيت ثلاثة أنساق تستمد خيوطها من رقصات احمادشة وگناوة وجيلالة. وباستثناء نسق "الحساب" الذي تضبطه هزات الأكتاف وضربات الأقدام، تبدو الأنساق الثلاثة منفتحة على صيغ مبتكرة يطبعها الارتجال والرغبة في التخلص من صرامة الوزن.

تعتمد رقصة الهيت على الآلات النقرية الجلدية هي الطبل، والبندير، والتعريجة، وأگوال، إضافة إلى المقص المعدني، ولا مكان لآلات النفخ ولا لذوات الوتر في هذه الرقصة.

عبد العزيز بن عبد الجليل

ابن **هيدور**، أحد الثائرين على أبي الحسن المريني. كان في خدمة أبي عبد الرحمن ابن السلطان في مطبخه برتبة جزار. استغل في قيامه شبهه الكبير بالأمير. وسجن السلطان لولده بوجدة (738). دامت ثورته نحو العامين وامتدت ما بين متيجة وبجاية.

يتكون أهم مساعديه من بني عامر الهلاليين المناوئين لأبي الحسن لميله إلى منافسيهم بني سويد، فأجلب بهم على حمدية بمتيجة. وإثر تراجعه أمام ونزمار بن عريف السويدي، ابتعد شرقا إلى ناحية بجاية والتحق ببني يراتن من زواوة فقامت بأمره شيختهم "شمسي". لكنها تخلت عنه بمجرد ما علمت بكذبه. والتجأ في آخر مطافه بزعيم الدواودية من أمراء رياح، يعقوب بن علي. وبايعه هناك من اجتمع حوله من بني عامر والدبالم وأولاد ميمون. وانتهى الأمر بالقبض عليه بإيعاز من أبي بكر الحفصي ؛ صهر أبي الحسن. وإشخاصه بمكان السلطان من سبتة سنة 740. فامتُحن وقطعت أرجله من خلاف. وبقي حيا تحت جراية من الدولة.

توفي سنة 768.

ابن خلدون، *ديوان العبر*، 1959.

حسن الفگيگي

هيلولا، تعتبر الهيلولا أحد أهم المناسبات اليهودية الشعبية ؛ فهي بالنسبة لليهود الصفرديين على وجه الخصوص تخلد لموت أحد الأولياء الصالحين الذي ما تزال بركته تشع وتجلب المصالح الأخلاقية والطبية والبركات. وقد شكل تخليد الهيلولا بالنسبة للجماعات اليهودية المغربية منذ القديم لحظات فرح واحتفالية، حيث تحظى أضرحة مجموعة من الصديقين بعناية خاصة ـ عمران بن ديوان وداوود أدراع وداوود الأشقر وغيرهم... ـ، فتتوجه نحوها وفود من الحجيج تقضي الليل في الصلوات والدعاء وقراءة

قصائد التبرك والإشادة بفضائل الولي الصالح، وكذلك في الغناء والرقص وشرب الماحيا والسياحة. وعلى الرغم من التناقص الواضح في عدد اليهود المستقرين في المغرب، فإن مناسبات الهيلولا ما تزال تحتفظ بهالتها. فعند حلولها، تتخذ السلطات الأمنية كافة الاحتياطات لتمر الاحتفالات في أحسن الظروف. وتتوافد على المغرب مجموعات من اليهود القادمين من إسرائيل وأمريكا الشمالية وأوربا الغربية، وأغلبهم دأب على الحضور احتراما للتقاليد وحرصا على استمراريتها، وبعضهم للتكفير عن ذنب أو وفاء لعهد قطعه على نفسه... وفي المدن التي ما تزال بها جماعات منظمة ـ الدار البيضاء ـ وفاس ومكناس ومراكش ـ تنظم أمسيات ساهرة تقرأ فيها الصلوات والدعاء للأسرة العلوية التي يعتبرها عموم اليهود أهم ضمانة لسلامتهم وأمنهم.

حنان السقاط

هيهْ، لعبة شعبية يمارسها الذكور في بعض الأرياف كما هو الحال بالنسبة لقبائل ورديغة. وتتمحور هذه اللعبة حول ثمانية إلى اثنى عشر ممارسا. يحتل أحدهم رقعة الوسط. يضع قدما على نقطة مركزية، ويشترط ألا تخرج قدمه عن هذه النقطة وإلا فالضرب عليه يكون تباعا. أما القدم الأخرى، فبها يحمي ظهره من الضرب وبها قد يصطاد يدا طائشة. وفي هذه الحالة يعفى من المركز ويدخل من مسّت يده الحلبة. وقد يضع الشخص جلبابا أو غطاء على ظهره للتخفيف من قوة الضرب. أما باقي الأفراد فيكوّنون دائرة، رافعين أيديهم إلى الأعلى، علّهم يصطادون فرصة يصيبون فيها ظهر الشخص الذي تدور حوله الدائرة. وتظل الدائرة في حركة دائمة في اتجاه معين، أما الأقواه فقسم منها يردد : هيه والقسم الثاني يجيب : هاوه. وبذلك تصبح الحلقة تردد : هيهْ، هَاوْهْ. هيهْ، هَاوْهْ.

تحريات ميدانية.

صالح شكاگ

هيو، الكولونيل، كان من خبراء الاستعلامات الذين ارتبط اسمهم بالمغرب، في المراحل الأولى من تاريخ الحماية، إذ تمكن، في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، من الوصول إلى منصب رئيس إدارة الشؤون الأهلية ومصلحة الاستعلامات. وقد أتى هذا الضابط، الذي ارتقى إلى رتبة قبطان في فرق المشاة، سنة 1907 ، من مصلحة الشؤون الأهلية بالجزائر. وكانت منطقة وهران، آخر منطقة اشتغل بها (1909 ـ 1912)، قبل أن ينتقل إلى المغرب، بعد توقيع عقد الحماية، في 30 مارس 1912. لكن هيو لم يمارس عمله في المغرب في إطار الجيش أو الاستخبارات، بل انتقل إلى القطاع الخاص، ليشرف على "الشركة الفلاحية المغربية" التي كانت تمثل، في منطقة الغرب، مصالح مجموعة فيدو Videau ، وهي المجموعة التي كانت عائلة زوجة هيو تمتلك جزءا من رأسمالها.

وقد عاد هيو إلى الخدمة العسكرية، بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى. وارتقى إلى رتبة كومندار، قبل الالتحاق بمصلحة الاستخبارات بالمغرب، حيث عُين رئيس مكتب من الدرجة الأولى ابتداء من 30 يناير 1915 (*Bulletin officiel*, 1915). وكلفه ليوطي، في نفس الفترة تقريبا، بتنظيم مركز الاستخبارات بمدينة طنجة. وفي يوليوز 1916، كلف بشكل مؤقت، بالنيابة عن الكولونيل هانري بيرو Henri Berriau في تسيير مصلحة الاستعلامات، بعد أن انتقل هذا الأخير، إلى منطقة فاس للإشراف على سير الأمور بها. والتحق هيو، سنة 1917 "بمصلحة التجنيد بإفريقيا الشمالية" قبل أن يعين على رأس كتيبة زواوة الثالثة 3° bataillon des zouaves .

ومع انتهاء الحرب العالمية الأولى، ترك هيو الخدمة العسكرية مرة ثانية، لكنه عاد إليها، بطلب من الجنرال ليوطي، الذي عينه نائب مدير إدارة الشؤون الأهلية ومصلحة الاستعلامات (أبريل 1919). وكان رئيسه وقتئذ، الجنرال موريال Général de Brigade Maurial الذي ترأس هذه الإدارة، بعد هانري بيرو، المتوفى في نهاية سنة 1918. لكن الكولونيل هيو تمكن من أن يمسك بمقاليد هذه الإدارة، بعد تعيين الجنرال موريال حاكما عسكريا على إقليم مكناس، في غشت 1920.

أصبح الكولونيل هيو من أبرز الشخصيات المؤثرة في الاستراتيجية الاستعمارية بالمغرب، ومن العناصر التي فرضت وجودها على الساحة السياسية في السنوات الأخيرة من مرحلة ليوطي بالمغرب. فقد مكنه تسييره لإدارة الشؤون الأهلية ومصلحة الاستعلامات من التحكم في المسائل المتعلقة بالسياسة الأهلية والأمن والاستخبار، ولو أن ذلك، كان يتسبب أحيانا، في حدوث بعض الخلافات بين العناصر المؤثرة في مجال السياسة الأهلية، في قمة الجهاز الاستعماري الفرنسي. يؤكد ذلك، الخلافات التي نشبت في فبراير 1925 ، بين العناصر الراغبة في دعم "السياسة البربرية"، بظهير يكرس عمل الجماعات في المجال القضائي، والكولونيل هيو، الذي عارض، بتأييد من دي سان كانتان De Saint Quentin الكاتب العام للحماية، المشروع المقترح.

لكن التطورات الخطيرة التي عرفها الوضع السياسي والعسكري في المغرب، لم تساعد الكولونيل هيو على المحافظة على موقعه المؤثر في قلب الجهاز الاستعماري، إذ أن استقالة ليوطي وتعيين طيودور سطيك، أدّيا إلى حدوث تغييرات هامة داخل الجهاز الإداري. وكان من أبرز هذه

التغييرات، تعيين بول دوكلو Paul Duclos، القادم من الجزائر، رئيساً على إدارة الشؤون الأهلية ومصلحة الاستعلامات (قرار 19 فبراير 1926). أما الكولونيل هيو Huot، فقد عيّن حاكما عسكريا على إقليم تازة.

الجريدة الرسمية ؛ *جريدة السعادة* ؛ عبد الحميد احساين، *أصول سياسة فرنسا البربرية إلى غاية سنة 1930*، رسالة لنيل ديبلوم الدراسات العليا في التاريخ، يوليوز، 1987، بحث مرقون ؛ علال الفاسي، *الحركات الاستقلالية في المغرب العربي* ؛ إبراهيم بوطالب، بيربو هانري، *معلمة المغرب*، 6 : 1943.

Bertrand Desmazières, *P. de Sorbier de Pougnadoresse, Le Colbert de Lyautey*, Rabat, 1912 - 1925 ; Rivet Daniel, *Lyautey et l'institution du protectorat*, (3 t.), Paris, éd. L'Harmattan, 1988.

عبد الحميد احساين

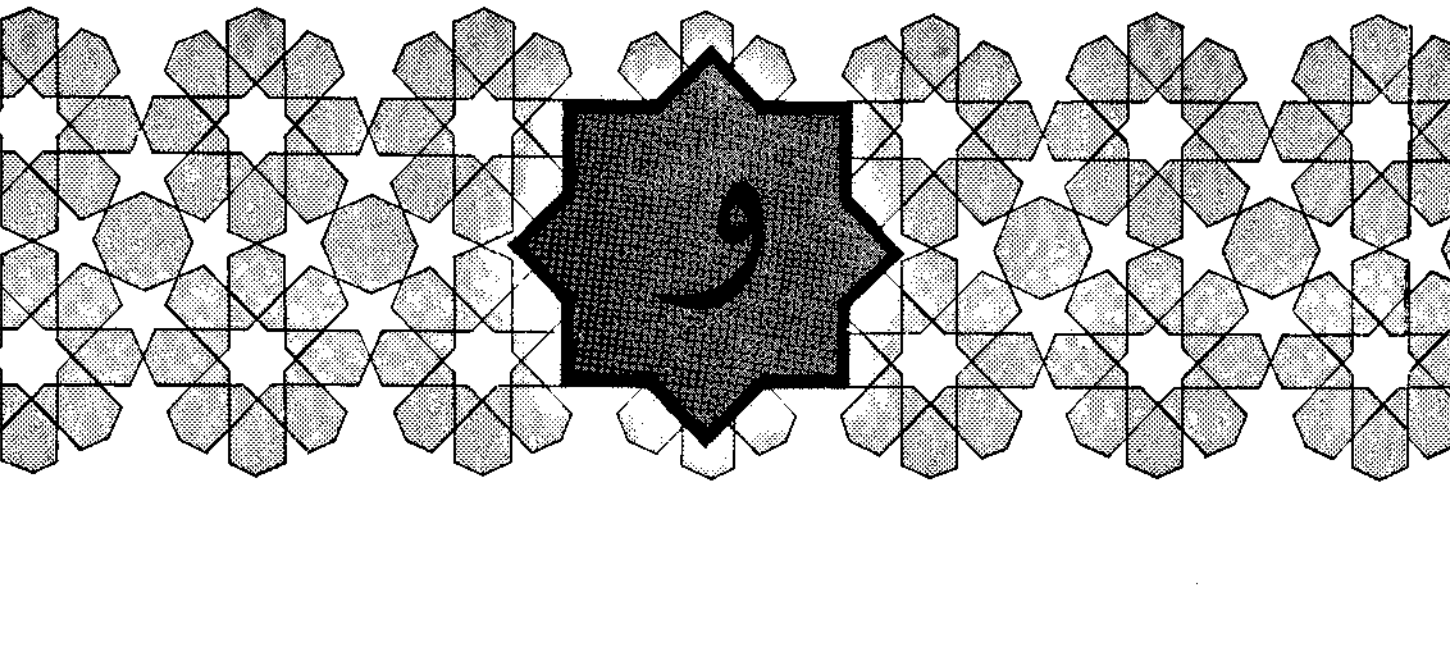
و

الواحات بدرعة السفلى : نموذج فم زگيد في درعة السفلى، أي في السفح الجنوبي للأطلس الصغير، وبالضبط سلسلة "باني" الشاني. وتمتد من جنوب تازناخت شمالا، إلى تيسينت جنوبا. تتشكل المنطقة إما من جبال، عبارة عن عوارض كوارتزيتية أو حثية (الحقب الأول) أو من منخفضات شيستية على هيئة سهول طولية "الفيجات"، تتسع أحيانا إلى 20 كلم كما هو الحال بين ألوكوم وفم زگيد المركز. ولا يوجد ما يفوق هذا الاتساع إلا في واحات زاگورة.

استوطن الإنسان هذا المكان منذ القديم وتفاعل معه، فأبدع نمطا تكيفيا رائدا أدى إلى التوافق بين التمركز السكاني والتكثيف الزراعي، على الرغم من محدودية الموارد وضيق المساحة. إلا أن هذه العلاقة بدأت تعرف تدهورا واضحا في الآونة الأخيرة.

توجد بواحات درعة السفلى، ومنها فم زگيد، منخفضات تدعى الفيجات، تشرف عليها قمم جبل باني الشاني التي انطلقت منها الأودية والسهول الجبلية طيلة الفترة البليورباعية مما أعطى درجات نشر ممتدة (تستغل زراعيا) ومخاريط انصباب متطابقة سمحت بتراتب التربات والسدائم المائية. فتحولت الواحات، تبعا لذلك، إلى مجال جذب واستقرار خصوصا عند مخارج العيون.

تتوفر فم زگيد على ممطار منذ 1936، لكنه لم يوفر تسلسلا متصلا في التسجيلات. ومن خلال المعطيات الموجودة، تبين أن فم زگيد تتلقى ما بين 60 و80 ملم، متساوية مع زاگورة التي تعادلها في المستويين العرضي والارتفاعي، إذ تعرف 74 ملم من التساقط. أما تازناخت، فتسجل معدل 120 ملم نظرا لارتفاع أكبر. وتتميز التساقطات بهذه المناطق كلها بعدم الانتظام القاضي بتركز 75٪ منها في فصلي الخريف والربيع.

بخصوص الحرارة فإن متوسطها في فم زگيد يفوق 20 درجة، ويزيد معدل الحرارة القصوى على 30. الرياح شرقية إلى جنوبية شرقية جافة وجنوبية غربية إلى غربية رطبة، ويتعدى التبخر الكامن 2500 ملم في السنة.

هذه الظروف ليست هي الكفيلة بوجود الاستغلال الزراعي الواحي المكثف والاستيطان البشري القديم المميزين للمنطقة. أهم من ذلك الوضع الجيومرفولوجي للواحات، المقفلة بعوارض باني الشاني التي تنساب منها السيول فتغذي العيون والمنخفضات وتنظم صبيب الخطارات. وادي زگيد عند عاليته يتلقى كمية مطرية تضاعف ما يتلقاه في المركز مما يمكنه من أن يسيل عبر الواحات دون أن تتساقط في هذه الأخيرة أية كمية مطرية. من هنا نخلص إلى أن النسبة الجافة على مستوى التساقطات ليست بالضرورة "كارثية" على المستوى الزراعي إلا في حالة عمومية الجفاف، وأن طول وحدة فترة الشح المائي هي التي يكون لها انعكاسات وخيمة على النظام الواحي.

جرد لفترات الجفاف بالمنطقة :

تم الوقوف، حسب العقود والتسجيلات، على فترات الجفاف التالية بالمنطقة.

- فترة 1880 - 1884 : نجدها مؤرخة في العقود بالتاريخ الهجري 1300 - 1305.
- فترة 1910 - 1912 : تتوافق مع جفاف الساحل الإفريقي بين 1910 - 1916.
- فترة 1937 - 1941 : ارتبطت بالجفاف العام الذي هم المغرب بين 1934 - 1941.
- فترة 1945 - 1948 : أثرت على القطيع والنخيل أكثر من غيرها نظرا لتوالي وتقارب فترتين جافتين، بينهما أربع سنوات من توقف الجفاف فقط، لم تكن هي نفسها رطبة بما يكفي.
- فترة 1970 - 1979 : تزامنت بدورها مع جفاف الساحل

الإفريقي، مما يبدو أنه يؤكد ارتباط المنطقة بضغوط الجبهة البيمدارية.

- فترة 1981 - 1986 : كانت بمثابة استمرار لما قبلها وكان لها تأثير كبير على المركب البيئي الواحي بأكمله، في 16 سنة من الجفاف كفيلة بإتلاف التوازنات.

فترات الرطوبة بين السلب والإيجاب.

تخللت فترات الجفاف، فترات موسومة بالترطيب النسبي.

- 1919 - 1920 : ورد بشأنها في إحدى العقود "أن الناس استبشروا بها خيرا واستمر تأثيرها على المنطقة أزيد من عشر سنوات". إذ تتبعنا هذا الاستشهاد، فسنة رطبة واحدة بالواحة تكفي لعشر سنين، لكن هذا لا يتأتي إلا مع تحقق سلسلة زمنية لا تنزل فيها قيمة التهاطلات عن 40 ملم / سنة.

- 1948 - 1969 : دخلت الواحات في نهضة بيئية جديدة. خصوصا في موسم 1954 - 1955 ، حيث سجل أقصى تهاطل، بلغ 283 ملم. ونظرا لما أغدقته على المنطقة من خيرات، باستمرار الوفرة المائية في العيون والخطارات لسنوات، فإن الناس أرخوا بهذا الحدث. فهنالك كذلك من سماه عام الجدب كما سماه آخرون عام الهدم.

- 1979 - 1980 : وصلت التساقطات إلى 254 ملم، وأحدثت فيضانات كانت سلبياتها أكثر من إيجابياتها. إذ حطمت وردمت جل خطارات الواحات لأنها جاءت بعد فترة جفاف طويلة. على العموم، يمكن اعتبار أوضاع التوازن التساقطي بالواحات من قبيل البقاء فوق عتبة 40 ملم سنويا، على أن تتخللها مرة واحدة على الأقل في كل عشر سنين يكون فيها التهاطل بمستوى 200 ملم.

تعتبر الشبكة الهيدروغرافية عنصر توازن وتدهور في آن واحد.

تنتمي المنطقة إجمالا إلى حوض واد زگيد، باستثناء الجزء الغربي الأقصى الذي يرتبط بحوض أسيف - ن - وولوز، وهو مجرى تصب مياهه في درعة السفلى عبر وادي تسينت.

يغطي حوض زگيد، الذي يعتبر ضمن حوض درعة السفلى، حوالي 3000 كلم^2، نصفها جبلي، بالسفح الجنوبي من الأطلس الصغير. أما حوض وولوز فيسقي مجال اسنگارن على مساحة تقدر بحوالي 250 كلم^2.

أهم الفيضانات التي عرفها فم زگيد كانت سنة 1920، 1954 / 55 و1958 - 1959. يتميز الحوض بعدم الانتظام في الجريان بين روافده. فإذا كان واد أسمليل يساهم كل سنة بقسط من الماء، حتى في سنوات الجفاف، التي تعرف أقل من 40 مم، فإن واد إليغ بقي، على سبيل المثال، ثلاث سنوات بدون جريان، من 75 - 1976 إلى شتاء 77 - 1978. نفس الشيء بالنسبة لأسيف وولوز المرتبط بحوض تسينت، فإنه لم يمتطح من 1973 - 74 إلى سنة 1979 - 80، مما تسبب في موت 10 000 نخلة بإسنگارن وحدها. النتيجة أن الأهم هيدروغرافيا ليس هو الجريان، بل الامتطاح، أي الفيض على الجوانب، ولو لثلاث مرات في السنة، لأن في ذلك إفادة للتربة المجاورة للوادي، ولأشجار النخيل وللسدائم المائية.

تقوم الشبكة الهيدروجيولوجية بأدوار مفيدة للتوزان، ولكنها تحتاج إلى التجدد في معظمها.

هناك نوعان من السدائم المائية.

- سدم بليورباعية متجددة،

- سدم جيولوجية في الركيزة الأولية، غنية بالماء، ولكنها محدودة التجدد.

أما السدم الجيولوجية المحدودة التجدد، فهي تنتشر في جل المجال وفي معظم الركائز الأولية، سواء الكلسية أو الحثية أو الشيستية. وهكذا، فإن المناطق الشاسعة المنزرعة "كالفايجات" و"الطريفية" تختزن، حسب الدراسات، كميات مماثلة من المياه، إلا أنها تحتاج إلى مصاريف باهضة في استغلالها.

بالإضافة إلى التعامل برفق نظرا لمحدودية تجددها.

وأما السدم البليورباعية القابلة للتجدد، فترتبط بمخاريط الانصباب والدرجات النهرية الممتدة والموروثة. ولقد ساعدت الوضعية شبه المغلقة للحوض، وبها تقسيمات داخلية، على التسريب البطيء للمياه، على المدى الطويل.

أعطت إحدى التحريات الهيدروجيولوجية التي قام بها قسم المياه بإدارة التجهيز لوارزازات (G. Durozoy, 1975) بعض النتائج المعبرة.

جاء المعدل الإجمالي للتسرب بالنسبة لمجموع الحوض بقيمة 7٪. أما بالنسبة لمنخفضات الفيجات والطريفية، فهو يصل إلى حدود 12 ٪ ويصير في الجبل، حيث الركائز الكلسية والشيست - كلسية، من التواضع بمدى 2 إلى 3٪ فقط، نظرا لقوة الانحدارات.

تكون بذلك السدم الأكثر تجددا هي فرشات منخفضات الفيجات، ولهذا تركز بها أكثر من 400 بئر لسقي ضيعات الخواص، مما كان له تأثير على الصبيب الهيدرولوجي العام صبيب الخطارات على الخصوص.

كما نجد بالمنطقة سدما معلقة أو قريبة، تنشط في فترات الأمطار وتغذي المروج والبحيرات، نحددها على الخصوص في بحيرة إريقي، التي كانت إلى عهد قريب، حتى الستينيات، تمثل أهم المحميات الطبيعية بالمغرب، نظرا لكبرها ولوجود غابة رواقية تعيش عليها، تستوطنها حيوانات مثل الغزال والأيل والظبي والدامي و"الذئب"، وتؤمها طيور مهاجرة مختلفة الأنواع وتسبح في مياهها العديد من الأسماك. وقد عرفت على الخصوص باستيطان جالية هائلة من طير النحام. إلا أن بحيرة أريقي لم ترتبط فقط بالسديمة المائية المعلقة بمياه واد درعة أثناء فيضاناته، ولهذا فإن الجفاف الذي لحق المنطقة منذ 1970 وإتلاف الرحل للمجرى الأصلي للواد أديا إلى نضوب وتحطم توازنات البحيرة.

المهم أن المورد المائي السطحي والباطني يتكاملان في ظل شروط بيئية خاصة ويسهمان في توازنات المنطقة بتشكيل المورد الترابي والمورد النباتي.

أهم الأتربة المتوفرة في المجال هي :

التربة الطمي ـ رملية، التربة الرمل ـ طميية والتربة الرملية، والتوضعات المختلطة الأحجام.

توجد هذه الأتربة بالمنخفضات وعند أقدام الجبال وفوق الدرجات النهرية وعند مخارج العيون وعلى ضفاف الأودية. يمكن تصنيفها من الناحية الزمنية إلى صنفين.

ـ أتربة الرباعي القديم والأوسط، وتمثلها التربة الرملية الموجودة في النخيلة شمال فم زكيد، إلا أنها في باقي المجال لا تمثل سوى موروثات ضعيفة الانتشار.

ـ أتربة الرباعي الحديث والهولوسين، وهي عبارة عن انحراف الأودية والشعاب الذي يمتد على سطوح المنخفضات البيجبلية وأقدام الجبال، وهي الأكثر انتشارا في الميدان، ويمكن تصنيفها كأتربة رمل ـ طميية أو طمي ـ رملية. إلا أن الإرسابات الحالية لا تتشكل سوى من توضعات مختلطة الأحكام، دلالة على الخلل البيئي الذي غالبا ما يقوم بتحديث القطاعات الترابية بالإطماء.

لذا بات من الضروري تشييد حواجز وسدود تلية من أجل التقليل من عوامل التحديث الترابي، سواء بالإزالة والبتر، أو بالترسيب والإطمار، الذي تتعرض له أتربة التراث الرباعي الحديث والهولوسين الأرطب مقارنة بفترتنا الحالية. وذلك حتى لا يتم القضاء على النظام البيئي الهش، المهيكل من طرف الموارد النباتية، والنخيل منها على الخصوص.

الغطاء النباتي المتفاعل مع الوضع الواحي :

سمحت الأوضاع المناخية والهيدرولوجية والهيدروجيولوجية والترابية بتكوين غطاء عشبي موسمي قصير الدورة الإنباتية، فهو ينمو بعد سقوط المطر ويموت بعد التعمير بضعة أسابيع.

أما الغطاء الشجري فهناك السدرة والطلح مع وجود غابات رواقية بجانب الأودية مكونة من السمار والنباتات الإلف رملية والإلف ملحية. إلا أن أهم الأشجار التي تناغمت مع الوضعية الواحية هي النخيل، حيث ارتبط بها الإنسان ورعاها لكونها شكلت مورد رزقه ورمز تشبثه بالواحة.

عملت هذه الموارد جميعها على جذب الإنسان إلى الواحات عموما، وواحات فم زكيد من ضمنها إذ كانت منذ القديم مطمعا لقبائل كثيرة، مما فرض على الساكنة المحلية التحصن وراء أسوار وأبراج القصور والاندماج في نظام جماعي يحمي الواحات القبيلة.

الإرث التاريخي دعامة للموروث البيئي.

دلت الحفريات والدراسات التي أجريت بالمجال على وجود العديد من الأماكن الأثرية التي ترجع إلى الحقبة النيوليتية كمغارة فم تازكرفا، على بعد 10 كلم جنوب مركز فم زكيد، ومغارة حاسي الهويرة، بالقرب من تانكرفا، ومغارة إغان، بجماعة تليت، وعدة كهوف ومغاور بسيدي عبد النبي والدريهمية، قريبا من الحدود الجزائرية.

تحتوي هذه الأماكن على خطوط ونقوش جدارية ورسوم تبين طريقة صيد الغزال... ولقد قورنت بعض الخطوط بحروف تفناغ الأمازيغية فوجد تشابه كبير بينهما. كما عثر على أسس بناء غريبة وأدوات العصر النيوليتي، خصوصا ناحية الدريهمية وسيدي عبد النبي.

كل هذا يدل على مدى أقدمية الاستيطان بالمنطقة وأننا أمام تراث وطني وليس محليا فقط. أضف إلى هذا أن درعة السفلى لعبت أدوارا رائدة في تاريخ المغرب، وبالضبط عند نهاية الدولة الوطاسية، إذ كانت المنطلق الروحي للدولة السعدية. وفي هذا الصدد، يورد المؤرخون ومنهم الناصري، في كتابه *الاستقصاء* (القسم الأول، ج 5، دار الكتاب) نصا يبين أنه كان من المفروض أن تعقد البيعة للشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن مبارك الأقاوي، نسبة إلى أقا بدرعة السفلى، أثناء تأسيس الدولة السعدية، وأن الرجل الصالح قد امتنع وأشار على القوم ببايعة شخصية ثانية من درعة كذلك هو أبو عبد الله محمد القائم بأمر الله.

كانت نتيجة الأوضاع المضطربة، المطبوعة بالصراعات أن تكون خليط إثني، تشكل من العرب والأمازيغ، ترجمته العديد من اللهجات ونتجت عنه استعمالات متنوعة للأرض وتحكم قوي في الماء الذي كان مصدر الصراع ويزال.

إلا أن المورد المائي بدأ يعرف ندرة واضحة بالعلاقة مع الوضعية المناخية ومع عدد السكان المتزايد، فأصبح الموروث البيئي في خطر.

إحصائيات سكانية بفم زكيد :

1971 : 10 664 ؛ 1982 : 18234 ؛ 1994 : 25 524

أهم الموارد المائية بالنسبة للواحات يأتي من الخطارات التي شيدها الأقدمون، ومن آبار الضخ المرتبطة بالسدائم المائية التي تتغذى بمياه التساقطات والفيض. إلا أن واحات فم زكيد عرفت خسارة مائية ناتجة عن جفاف 1972 ـ 1978 وعن الردم الذي تعرضت له الخطارات إثر فيضانات 1979 ـ 1980 التي أعقبت الجفاف. ومن ذلك الحين تم تسجيل حوالي 30 دوارا في حالة خصاص مائي، وتكلف قسم الموارد المائية بوزارة التجهيز بالبرنامج التالي :

ـ حفر آبار من أجل تقوية صبيب السواقي في سنوات الجفاف ؛

ـ حفر آبار قصد توفير الماء الصالح للشرب للسكان وللماشية ؛

ـ إيجاد موارد مائية جديدة من أجل السقي لتوسيع القطاع أو خلق قطاعات جديدة.

إلا أن المشاريع لم تكلل بالنجاح، باستثناء مشروع الماء الصالح للشرب، وأسباب الفشل غير معروفة. لكن في السنوات الأخيرة، أخذ أبناء المنطقة على عاتقهم النهوض

بالتنمية المجالية، فأقاموا مشاريع للإنارة والسقي والاستطلاع خوفا من أن تسقط الواحات في مسار التدهور التام. يؤدي هذا المسار في النظام الواحي إلى التصحر عبر النقص في الموارد المائية وتراجع الغطاء النباتي، وإلى تخلي السكان عبر تفكك النظام الجماعي والهجرة.

ارتباط توازن النظام الواحي بتنمية شاملة ومندمجة :

تقتضي التنمية الشاملة والمندمجة إعداد المجال الواحي في إطار الاهتمام بالمنظومة البيئية العامة حسب النهج التالي :

- تخلي الدولة عن سياسة الاهتمام بالمجالات المحظوظة وحدها، والاكتفاء بمراقبة المجالات المهمشة ؛
- اعتبار الواحات ضمن أولويات مخطط التنمية الريفية مع إعطاء السبق لواحات درعة السفلى ؛
- محاربة الجراد ببلدان الساحل الإفريقي قبل أن يصل إلى محور الواحات ؛
- تخصيص مداخيل هامة للتنمية الواحية تؤخذ من مختلف الصناديق المتخصصة : صندوق الكوارث الطبيعية، صندوق التنمية القروية، صندوق التنمية الفلاحية، صندوق تجهيز الطرق ؛
- إعادة الدور الذي كانت تقوم به الجماعة القبلية، والتنسيق بينها وبين الجماعة العصرية ؛
- خلق وحدات إنتاج صغرى لتثبيت وتشغيل الشباب ؛
- تشجيع المبادرات الفردية والجماعية التي تهدف إلى إقامة قطاعات تنموية منتجة.

والداعي إلى طرح هذه الشروط هو الضرورة الملحة، لأن الواحات الزگيدية خصوصا ودرعة السفلى عموما مشرفة على أوضاع التدهور الخطير. فمردودية النخيل والحناء على سبيل المثال قد نزلت في بعض الأماكن إلى أقل من 50٪.

إلا أن اللوحة ليست كلها قاتمة. لقد بدأت بوادر الإسعاف للنظام الواحي تظهر في السنوات الأخيرة :

- المبادرات الفردية المحلية لتوسيع الأراضي المسقية وحفر الآبار وتنويع المحاصيل من خضراوات وفواكه. كما أن إمداد المنطقة ببعض المياه، أعاد الحياة للنخيل الذي كان في عداد الموتى ؛
- كهربة القري بالمحركات من طرف السكان أنفسهم، دون تدخل أجهزة الدولة، باستثناء المركز ؛
- إيصال الماء الشروب إلى أهم القصور الصحراوية ؛
- تعبيد الطريق الرابطة بين تازناخت وفم زگيد، سنة 1988 ؛
- تعبيد الطريق الرابطة بين فم زگيد وعمالة طاطا مع بداية 1995 ؛
- إقامة تعاونيات للحليب وللمواد الغذائية وللصناعة التقليدية، ومركز للتكوين المهني وملاعب، إضافة إلى اكتمال حلقة التعليم الثانوي.

كما شرع في تنفيذ سلسلة من المشاريع هي :

- إيصال الكهرباء إلى الدائرة ؛
- بناء سد تلي، كان من المقرر أن ينجز في 1956 ؛
- مستشفى قروي بطاقة 80 سريرا ؛
- مكتب بريدي متكامل، مع إمكانية الربط الهاتفي المباشر ؛
- فرع للبنك الشعبي.

عموما، إذا كانت هذه المشاريع والمنجزات مهمة بالنسبة للواحات، فإن العنصر الأساسي الذي يجب التحكم فيه من أجل التنمية الشاملة هو تثبيت العنصر البشري بالحد من الهجرة وإيجاد فرص الشغل والمحافظة على التوازنات البيئية.

استثمار الموروثات واستغلال الموارد المحلية كمنتوج سياحي.

- استثمار الموروثات للتنشيط السياحي :

تعتبر البيئة الواحية كلها موروثات سواء من الناحية الطبيعية أو البشرية، إذ تعاقبت عليها حضارات موغلة في القدم، طبعت المنطقة. تحكي لنا الكهوف والمغارات من خلال الكتابات التي تجمع بين خط تفناغ والخط الليبي القديم أنماط استغلالية للمجال. ولقد سبق تقديم مجموع من المناطق، تحتوي على المواقع الأركيولوجية وأدوات العصر الحجري القديم بالإضافة إلى العديد من الموروثات الأخرى الواجب توظيفها ومنها :

- القصور الصحراوية كنموذج للعمارة الإسلامية التي يجب التعامل معها كتراث وطني ؛
- طرق تقسيم المياه المخصصة للسقي بين أفراد القبيلة ؛
- تعويض المواسم بمهراجانات ثقافية تعرف من خلالها : الرباطات والشخصيات التي أسهمت في بناء المغرب أو أجزاء منه ؛ الزوايا التي أسهمت في نشر الإسلام بإفريقيا كزاوية تيسنت، المغيمة، والزاوية اليعقوبية لسيدي محند يعقوب ؛ الهوية الثقافية للإقليم.

- استغلال الموارد المحلية كمنتوج سياحي :

يمكن أن تقدم هذه الجهة من المغرب للسائح أجمل ما لديها من مشاهد نوعية : نظام الخطارات البديع ؛امتداد الواحات النخيلية على جوانب الأودية ومصاب العيون ؛ بحيرة إريقي التي كانت تعتبر محمية عالمية للطيور المهاجرة ومركزا للوحيش (الغزال، الأروي، الدامي، الذئب...). وإذا كان الجفاف قد قضى على توازناتها، فإنه بالإمكان أن تستعيد دورها البيئي والجمالي بتشييد سدود مجاورة لها تزودها بالماء بعد إعدادها إعدادا جيدا ؛ شلالات عتيق قرب تسينت التي تشكل منظرا بيئيا رائعا واستثنائيا في مثل هذه المجالات.

إدريس الفاسي، 1982 ، الجفاف حول الصحراء، الطبيعة والسلوك البشري، دراسة بيئية، *مجلة جغرافية المغرب*، 6 س، ج 37 ـ 50 ؛ محمد محيي الدين، *التطورات البليورياعية بدكالة الجنوبية الغربية وهوامشها*، د. د. ع، الرباط، 1990 ؛ سعيد باعلا، *التجهيز*

القروي بين تدخل الدولة ومبادرة المجموعات المحلية بواحة فم زگيد نموذج الكهرية القروية، بحث الإجازة، كلية الآداب، أگادير، 1993.

A. Bencherifa, Ecologie culturelle de l'oasis de Figuig, in *Aspects de l'agriculture irriguée au Maroc*, Rabat, 1992 ; M. Berriane, *L'espace touristique marocain*, ERA, 706, Urbanisation au Maghreb, CNRS, Université de Tours, 1990 ; Tourisme de montagne au Maroc, *Actes colloque, Environnement et développement*, p. 391-403, Rabat, 1992 ; *Direction de l'Hydraulique*, Enquête hydrogéologique dans la région de Foum Zguid, Ouarzazate, 1981 ; Th. Fox, Planifier la gestion des ressources naturelles nationales *Actes colloque, Environnement et développement*, p. 43-51, Rabat, 1992.

محمد محيي الدين

الواحة (مجلة) مغربية أصدرتها جمعية البعث الثقافي بمكناس. صدر منها عددان اثنان : أولهما في شهر يوليوز 1966 ، وطبعت بمطبعة الشمال الإفريقي بالرباط. أما العدد الثاني فتاريخ صدوره 17 يناير 1967 ، وقد تم طبعه بمطبعة الازدهار بالرباط. ترأس تحرير المجلة الأستاذ أحمد الغرميلي، وأدارها الأستاذ محمد فجاج، وكلاها من أسرة التعليم - يومئذ - بمكناس. وقد أرادا لها أن تكون "مجلة فكرية أدبية جامعة". تؤكد كلمة العدد الأول أن المجلة إنما هي حصيلة مجهودات تطمح إلى خلق مجال للتعبير عن الرأي، وتحريك النقاش حول القضايا التي تتصل بميادين المعرفة والأدب والفن وكل شيء يعتقد أنه يخدم حضارة شعبنا. وانطلاقا من الاقتناع بأن الأدب كان ولا يزال الغذاء الروحي والفكري لأي شعب مهما اختلفت ميولات أبنائه، وبأن في استطاعته - إذا كان يتقصى الصدق - أن يرفع من مكانة المجتمعات ويرقى بالإنسانية، فإن المجلة تأخذ على نفسها العمل بإخلاص على أن تجعل من نفسها مرآة صادقة تنعكس على صفحاتها كل الأفكار الملتزمة والتي تتوخى خدمة حضارتنا الأدبية والفنية والفكرية.

وعلى الرغم من أن "الواحة" لم تعمر طويلا إذ لم يتهيأ لها أن تتجاوز عددها الثاني، فإن صفحاتها التي تقارب السبعين حافلة بمجموعة من الإسهامات التي تتوزعها موضوعات في السياسة، والأدب، والنقد، وأخبار الفن، والقصة، والحوار، وقضايا المرأة، مما يشكل رصيدا معرفيا غنيا بتنوع مواده ومشاربه.

من كتاب المجلة : محمد السرغيني - حسن المنيعي - إدريس بنجلون - رضوان حدادو - حمادي التونسي - إدريس الخوري - مصطفى الرقي - فاطمة المدغري ... أما ديوان المجلة فقد حفل بمساهمات شعراء نذكر منهم : حسن الطريبق - بنسالم الدمناتي - عبد السلام الزيتوني - عبد النبي أبو العزم. ومن غرر ديوان المجلة قصيدة للشاعر المكناسي علال بن الهاشمي الفيلالي (الخياري) بعنوان مكناس مطلعها :

مكناس، إنك والجمال بموضع ... زاهي الرضاب قضيتُ فيه شبابي
بلد النخيل، حللت ربعك ذاكرا ... نشوات عمري من هوى وتصابي

الواحة، ع 1، يوليوز 1966، 32 صفحة، الرباط ؛ ع 2، 17 يناير 1967، الرباط، ص. 32.

عبد العزيز بن عبد الجليل

واد الذهب - الگويرة (جهة -) تكوّن إحدى الجهات الصحراوية المغربية الثلاث، تغطي مساحة واسعة تجعل دائرتها الترابية تمتد حتى التخوم المغربية - الموريطانية، تعرف نسبة تمدن عالية تجعل حوالي 83٪ من السكان يستقرون بالمراكز الحضرية، وتزخر بموارد طبيعية وبشرية متنوعة تتمثل في المراعي الشاسعة وفي المصايد البحرية الغنية وفي المؤهلات السياحية الواعدة. ولقد أحدثت بناء على التقسيم الإداري الأخير الذي عرفته البلاد سنة 1997، أحدثت هذه الجهة لتشكل إحدى أهم الجهات التي تغطي المناطق الصحراوية المغربية. تحدها من الشمال جهة العيون - بوجدور، ومن الشرق والجنوب الجمهورية الإسلامية الموريطانية، ومن الغرب المحيط الأطلنتي. فهي تمتد على مساحة 865 142 كلم2 ، أي حوالي خمس مساحة التراب الوطني وحوالي 40٪ من مجموع مساحة الجهات المغربية الصحراوية ؛ وتتشكل من إقليمين هما : إقليم وادي الذهب الذي أحدث سنة 1979 ويمثل 60,5٪ من مجموع مساحة الجهة، وإقليم أوسرد الذي أحدث مؤخرا ليغطي 39,5٪ من هذه المساحة. ويتوزع الإقليمان إلى أربع دوائر (العركوب، بئر أنزران، بئر الگندوز) و11 جماعة قروية (العركوب، إمليلي، بئر أنزران، أم دريكة، ميجك، گليبات الفولة، أوسرد، أغوينيت، تشلا، الزوك، بئر الگندوز) وجماعتين حضريتين هما بلدية الداخلة العاصمة الإدارية والاقتصادية للجهة وبلدية الگويرة.

تتميز تضاريس الجهة ببنية بسيطة عبارة عن قاعدة قديمة، تنغرز في اتجاه الغرب تحت تكوينات رسوبية حديثة متنوعة تشكل قاعدة الوحدات الهضبية الغربية الشاسعة وسلسلة من السهول الساحلية. فالقاعدة القديمة تتوافق مع كتلة الرگيبات التي ترتبط بالقاعدة القديمة الإفريقية، وتقدم بروزات صخرية قديمة عبارة عن مواد متحولة تنتمي إلى الماقبل كبري، تخترقها تكوينات صخرية بلورية هرسينية على شكل بهرات غرانيتية متفاوتة الأهمية. ونظرا لقدم هذه الوحدة البنيوية وتنوع صخورها، فإن تضاريسها يغلب عليها طابع الهضاب الشاسعة المستوية، التي تتخللها مجموعة من المنخفضات المغلقة وتقطع رتابتها سلسلة من الأعراف والقمم المنعزلة. كما أن هناك قطاعات واسعة من هذه الهضاب تغطيها مجموعة من العروق الرملية.

في اتجاه الغرب تنغرز كتلة الرگيبات تحت التكوينات الصخرية الرسوبية المعروفة بالأحواض الساحلية، وهي عبارة عن طبقات أفقية تتشكل من صخور كاربوناتية تنتمي إلى الطباشيري والإيوسين. وتتوافق هذه المواد المنضدية مع شريط من الحمادات تتغير معالمه بين جنوب وشمال الجهة وعند القطاع الشمالي تحتل هذه المواد مجالا واسعا، وتشكل حمادة حقيقية حول منطقة بئر أنزران ؛ أما عند القطاع الجنوبي فإن هذا الحوض الرسوبي يتحول إلى شريط ضيق

بسبب انحصاره بين كتلة الركيبات التي تتقدم بعيدا نحو الغرب، والمواد الحديثة الثلاثية والرباعية التي تشكل شريطا موازيا لخط الساحل. وعند الساحل يغيب المظهر التضاريسي الكتلي والهضبي الداخلي ليحل محله مظهر متموج مرتبط بتداخل وتنوع التكوينات القارية والساحلية الحديثة، المكونة من مواد فتاتية متصلبة ومن مواد رملية تتعرض لتحريك مستمر تحت تأثير الرياح.

ومن اللافت أن اتصال اليابسة بالبحر يتم بشكل تدريجي وبكيفية لا مثيل لها عند الساحل الإفريقي الشمالي، وينتج عن هذا الاتصال هضبة قارية شاسعة يتقدم عندها خط تساوي عمق المياه البحرية 200 م إلى حدود 130 كلم قبالة خط الساحل الممتد بين موقعي الداخلة وبوجدور. وبذلك فإن ساحل جهة وادي الذهب ـ الكويرة يقدم أهم وأغنى المصايد المغربية الغنية بالرخويات والأسبوريات وسمك السردين.

بسبب موقعها عند أقصى جنوب المغرب وعند عروض مدارية، فإن جهة وادي الذهب ـ الكويرة تنتمي لوحدة المجال القاحل الذي تمثله الصحراء الإفريقية الكبرى المشهورة بجفافها المفرط، غير أن محاذاتها للمحيط الأطلنتي يجعل مناخها يتميز بنوع من الاعتدال خاصة عند الشريط الساحلي. لذلك فإن هذه الجهة تقدم نموذجا جيدا لنوع الصحاري الساحلية الضبابية، التي تتميز برطوبة نسبية عالية وبنظام حراري معتدل.

يتميز الإطار المناخي العام للجهة باستقرار نظام خلايا الضغط المرتفع المدارية الذي يتسبب في الجفاف، وتترتب عنه التيارات الهوائية القارية الشمال / شمال ـ شرقية المعروفة بالرياح التجارية. وإذا كانت هذه الرياح القارية معروفة بجفافها وبارتفاع نسبة تردها بالمنطقة، فإن الرسم الذي يتخذه خط الساحل الأطلنتي محليا يجعلها تساهم في تحريك المياه البحرية، ونشأة تيارات عمودية ترفع المياه العميقة الباردة إلى السطح. ومن حين لآخر ينقلب هذا الوضع حيث تستقر عند الساحل أنوية لضغط منخفض ينتج عنها هبوب رياح الشرقي التي ترفع درجات الحرارة وتؤدي إلى اندلاع زوابع غبارية قد تستمر على مدى عدة أيام.

وفي غياب الواردات المطرية الكافية، فإن ارتفاع معدلات الرطوبة النسبية عند الشريط الساحلي يشكل موردا مهما للرطوبة بالنسبة للحياة بشكل عام وعلى الخصوص بالنسبة للغطاء النباتي الذي يعرف كثافة وتغطية غير معهودة عند المجالات الجافة الشرقية. وإذا كان هذا الغطاء النباتي له مردودية اقتصادية مباشرة على قطاع الماشية، فإن له أيضا دوراً حيوياً على صعيد تثبيت التربة وصيانتها من عوامل التعرية المائية والريحية. ونظرا لشح الواردات المطرية، فإن فرص الحصول على موارد مائية متجددة تبقى جد محدودة. فالمياه السطحية ضعيفة كميا وكيفيا، والمياه الجوفية ترتبط بشكل أساسي بالفرشات العميقة الموروثة عن الفترات المناخية الرطبة القديمة.

إن الطبيعة الجيولوجية تقدم مؤشرات واعدة حول إمكانيات توفر جهة وادي الذهب ـ الكويرة على مكامن للمحروقات داخل الحوض الرسوبي الثنائي ـ الثلاثي والمستمر تحت المياه البحرية، كما أنها تتوفر على إمكانيات مهمة على مستوى مصادر الطاقة المتجددة من نوع الطاقة الريحية والطاقة الشمسية. وأيضا، فإنّ الامتداد الواسع للقاعدة القديمة المنتمية لكتلة الركيبات يجعل الجهة تتوفر دون شك على طيف معدني فلزي متنوع لا يعرف عنه إلا الشيء القليل. وتبقى أهم المكامن المعدنية المعروفة هي تلك التي تهم معدن الحديد.

وتتميز الجهة بنمو ديموغرافي سريع، غير أن ساكنتها لا تمثل إلا 0,14٪ من مجموع سكان المغرب، و6,1٪ فقط من مجموع سكان الجهات المغربية الصحراوية، وهذا يجعلها منطقة فراغ سكاني يرتبط بمحدودية مواردها الطبيعية القارية، وبعدها الجغرافي، وأيضا بشساعة أراضيها. إذ الكثافة السكانية لا تتعدى 0,26 نسمة / كلم2. وقد عرفت نموا ملحوظا جراء تزايد عدد السكان خلال العقدين الأخيرين، فقد انتقل حجم ساكنة الجهة من 21496 نسمة سنة 1982 إلى 36751 سنة 1994 ، أي بنسبة نمو 4,57٪ في السنة. وتعتبر هذه النسبة من نسب النمو الديموغرافي العالية المسجلة بباقي الجهات المغربية الصحراوية.

غالبية سكان جهة وادي الذهب ـ الكويرة يستقرون بالوسط الحضري، فنسبة التمدين تتجاوز 84٪. ويرتبط هذا التوزيع السكاني اللامتكافئ بالدينامية الديموغرافية السريعة التي تعرفها مدينة الداخلة، والتي جعلتها تحتضن أكثر من 81٪ من مجموع ساكنة الجهة وحوالي 96٪ من مجموع السكان الحضريين المقيمين بهذه الجهة. ويتوزع باقي هؤلاء بمركزين صغيرين جدا هما الكويرة والعركوب. ومن المرتقب أن تتعزز نسبة التمدين وتتوسع الشبكة الحضرية داخل الجهة بعدما تنتهي أشغال بناء وتجهيز المركز الحضري الجديد بموقع أوسرد.

وتشكل مدينة الداخلة اليوم القطب الحضري الرئيسي داخل الجهة، نشأت وتطورت كمركز بحري عند الساحل الشرقي من خليج وادي الذهب الذي يوفر ميناء طبيعيا ينفتح على أحد أغنى وأكبر المصايد البحرية الوطنية. وقد تمكن هذا المركز الذي ظل يعاني من التهميش بسبب بعده الجغرافي، من الظفر غداة عودته إلى الوطن الأم بوظائف أخرى غير تلك المرتبطة بالنشاط البحري، مثل الصناعة والتجارة والخدمات والإدارة.

بالنظر إلى طبيعة عناصر الوسط المتميزة بجفاف المناخ ومحدودية الموارد المائية وفقر الأتربة، وحسب المعرفة المحدودة المتوفرة حول المكامن المعدنية والطاقية، فإن ركائز الاقتصاد الجهوي تنحصر في دعامتين أساسيتين هما استغلال الأحياء البحرية والزراعة المرتكزة على النشاط الرعوي بالدرجة

الأولى، وكل ما يترتب عن هذين المحورين من أنشطة حرفية وتجارية وخدماتية وإدارية، إضافة إلى كون جهة وادي الذهب ـ الگويرة بحكم موقعها تبقى مرشحة للعب دور تجاري دولي موجه نحو دول إفريقيا الغربية.

على غرار باقي الجهات الصحراوية، يتم النشاط الفلاحي بجهة وادي الذهب ـ الگويرة في إطار نظام زراعي رعوي مبني على الترحال، لا تمثل زراعة الأرض إلا نشاطا تكميليا وعابرا يتوسع نسبيا خلال السنوات المطيرة، ويتراجع ويتوقف خلال السنوات الجافة التي تدوم مدة طويلة.

تتمثل الأراضي القابلة للزراعة في المجاري المائية وفي الكرارات التي تمثل منخفضات مغلقة تنتهي عندها الأودية التي تحمل إليها المواد الغرينية التي تشكل قاعدة غطاء ترابي غني نسبيا. ويبقى المحصول الوحيد القابل للنجاح عند هذه الأوساط هو الشعير الذي يدخل في نظام تغذية السكان وكذلك كعلف تكميلي للماشية في بعض الحالات.

تتوفر الجهة على دوائر سقوية محدودة المساحة، تعتمد على ما توفره الأثقاب المائية الأرتوازية ومجموعة من الآبار تستغل مياه الخزانات الجوفية المحلية بصبيب إجمالي في حدود 200 ل / ث، وتتشكل هذه الدوائر من ثلاث وحدات هي تاورطة وظهر الحولي وتينيكر مجموع مساحتها حاليا هو 102 هكتار، وتبقى قابلة للتوسيع إلى حدود 225 هكتارا. ورغم صغر المجال المسقي فإنه يساهم في تغطية جزء من حاجيات مدينة الداخلة من المنتوجات الزراعية من نوع الحليب والخضر والفواكه.

إن النشاط الفلاحي المسقي والبوري يبقى محدود الأهمية، ووقعه على الحياة الريفية محدود جدا بالقياس إلى النشاط الرعوي الذي يظل أساسيا لدى فئات عريضة من السكان، على الرغم من التحولات التي عرفها المجتمع خلال العقود الأخيرة. فبحكم طبيعة الوسط الصحراوي ونمط عيش الترحال وتوفر مراعي شاسعة تتجاوز 12 مليون هكتار، تعتبر تربية الماشية النشاط الرئيسي لدى السكان الريفيين ولدى نسبة مهمة من السكان المستقرين بالمراكز الحضرية. وإذا كان من الصعب ضبط حجم القطيع بسبب نمط الترحال الذي يفرض التحرك المستمر للماشية، فإن التقديرات المتوفرة حاليا تفضي إلى أن الجهة تحتضن حوالي 96000 رأس، منها 40500 من الماعز و30500 من الغنم و25000 من الإبل. ومقارنة هذه التقديرات مع تقديرات السنوات الفارطة تظهر أن القطاع آخذ في التوسع، وأن التأطير الذي تقوم به مصالح الفلاحة على مستوى تنمية الموارد المائية، والمراقبة والعناية الصحية بالثروة الحيوانية، وتنفيذ وتنظيم برامج دعم الأعلاف، وغير ذلك من التدخلات بدأت تعطي أكلها.

كما أن عناصر الوسط الساحلي والبحري المحاذي والمقابل لجهة وادي الذهب ـ الگويرة تطورت وانتظمت بشكل جعل منها أحد أغنى الأوساط الأحيائية البحرية المغربية والعالمية، التي تبحث عنها مراكب الصيد الوطنية والدولية بإلحاح. كما أن السواحل وخاصة عند خليج وادي الذهب توفر إمكانيات طبيعية وفرص نجاح مهمة لتربية الأحياء البحرية.

وحتى تستفيد هذه الجهة من هذا المورد الطبيعي المتجدد، فقد تم التدخل من أجل توفير مركب مينائي عصري متطور يجمع بين وحدتين متباينتين : رصيف قابل للتوسع على شكل جزيرة في عرض مياه خليج وادي الذهب قادر على استقبال مراكب الصيد بأعالي البحار ؛ وحي صناعي وترفيهي مرتبط بهذا المرسى بممر خاص، تم التخطيط لإعداده جنوب مدينة الداخلة على مساحة تتجاوز 270 هكتاراً. وبالموازاة مع ذلك، فقد تم التفكير في وضع مجموعة من القرى العصرية للصيادين على امتداد ساحل الجهة الذي يتجاوز 660 كلم. وفي انتظار أشغال المركب المينائي المذكور، ينحصر نشاط الصيد البحري في الصيد الساحلي الذي يزاوله عدد محدود من المراكب لكنه يساهم بحوالي 40٪ من حجم الإنتاج المحلي الإجمالي، وفي الصيد التقليدي الذي تنشطه حوالي 3500 زورق مجهز بمحرك تشغل أكثر من 12000 فرد. أما الإنتاج فإنه في تزايد مستمر وقدر سنة 1998 بأكثر من 30000، 45٪ منها تمثله الرخويات، حوالي 40٪ يمثلها سمك السردين، والباقي تمثله أنواع السمك الأبيض.

تزخر جهة وادي الذهب ـ الگويرة بإمكانيات سياحية غنية وشديدة التنوع تجمع بين المشاهد الصحراوية الأصيلة، والفضاءات الطبيعية الفسيحة، والمناظر الساحلية المتغيرة المغرية بالقيام بأنشطة رياضية واستجمامية متعددة، وتقدم هذه المنطقة الصحراوية إرثا حضاريا نوعيا يبرز أحد الأوجه المضيئة للشخصية الثقافية المغربية. وقد تعزز هذا الغنى مؤخرا بعزم مصالح المياه والغابات على خلق مجالات محمية شاسعة، ستساعد على خلق الظروف المواتية لنمو وتطور بعض عناصر النبات والوحيش المهددة بالانقراض، والتي تمكن في نفس الوقت من تنشيط السياحة البيئية التي أصبحت سوقها الدولية تتوسع بشكل ملموس خلال السنوات الأخيرة. وعلى الرغم من المجهودات المبذولة على صعيد البنيات التحتية مثل ربط الجهة بشبكة الطرق البرية الوطنية وأيضا شبكة النقل الجوي الداخلي، فإن عدد السياح الوافدين يبقى محدودا مما يدعو إلى المزيد من العمل من أجل خلق مجال سياحي قادر على استثمار الموارد الطبيعية والثقافية المتوفرة.

إن جهة وادي الذهب ـ الگويرة تزخر بإمكانيات اقتصادية واعدة، يمكن في حالة إيجاد السبل الكفيلة باستثمارها بشكل جيد ومستديم أن تصبح إحدى الجهات المغربية النامية على الرغم من موقعها الجغرافي الذي يجعل منها منطقة صحراوية حدودية ونائية.

تحريات ميدانية.

الحسن المحداد

واد المالح، حوض إجمالي يقدر بحوالي 2800 كلم2، يعتبر وادي المالح من أهم الأودية على صعيد بلاد الشاوية ككل ؛ فهو دائم الجريان ؛ إذ بالإضافة إلى العيون المتعددة التي تتسلل مياهها لهذا الوادي، فإنه يتغذى أيضا ببعض الروافد، خاصة من الضفة اليسرى، أهمها وادي زمرين ووادي العطاش بالعالية ووادي الحصار بالسافلة. وقد بلغ الصبيب الأقصى لوادي المالح في يناير 1996 عند محطة القياس بالسد ما قدره 80 م3 / ث، مع وارد مائي سنوي يصل في المعدل إلى 120 مليون م3، متجاوزا بكثير مثيله عند أودية مجاورة كالنفيفيخ والشراط، وهذه الكميات المائية مرتبطة أساسا بحجم التساقطات المطرية ولا سيما بالهضبة الوسطى حيث توجد منابع روافده الأساسية. وترجع تسمية هذا الواد بالمالح إلى ارتفاع درجة ملوحة مياهه التي تصل خارج فترات الفيضان إلى 2 غ / ل، ويعزى ذلك بالأساس إلى ارتفاع درجة ملوحة مياه بعض العيون المزودة له (لارتباطها بطبقة التراس الغنية بالأملاح)، ومن هذه العيون نذكر بالخصوص عين الصهريج بجماعة سيدي موسى المجذوب وعيون المغبرة بجماعة سيدي موسى بنعلي وعين مكون بالجنوب ـ الغربي لجماعة مليلة. لكن رغم الملوحة النسبية لمياه هذا الوادي فإنها تلعب دوراً هاماً في ازدهار زراعة الخضراوات على ضفاف مجراه، باعتبارها المصدر الرئيسي للسقي، خاصة بالضفاف الوسطى والسفلى عند جماعتي سيدي موسى بن علي وسيدي موسى المجذوب اللتين يقطعهما وادي المالح من الجنوب ـ الشرقي نحو الشمال ـ الغربي، وحيث اتساع قعر الوادي يتراوح حسب المواقع من زهاء 300 م إلى حوالي 1200 م، كلها مغطاة بتوضعات ترابية خصبة. مما جعل سكان المنطقة يلتجئون منذ القديم لاستغلال هذه المياه في سقي المزروعات بطرق تقليدية. وقد تنبهت السلطات الاستعمارية الفرنسية منذ السنوات الأولى لاحتلال المغرب في بداية العقد الثاني من القرن العشرين إلى أهمية المؤهلات الاقتصادية وغيرها لشريط وادي المالح فشرعوا في بناء سد على هذا الوادي سنة 1928.

تحريات ميدانية.

Direction des Mines, de la Géologie et de l'Energie, Ressources en eau du Maroc, t. 2, Rabat, 1975, p. 156 ; Monographie de la *Direction Provinciale des Travaux Publiques de Benslimane*, Service des Eaux, 1999, p. 3-4 ; *Direction des Mines...*, op. cit., p. 157.

واد المالح (سدّ -) مع الدخول الرسمي للاستعمار الفرنسي إلى المغرب سنة 1912 أصبح شريط وادي المالح محط أنظار المعمرين لما يتوفر عليه من مؤهلات فلاحية وترفيهية قل نظيرها ببلاد الشاوية، وللاستفادة من هذه المؤهلات بادرت السلطات الاستعمارية لوضع مخطط لتهيئة حوض الوادي منذ 1920، وفي مارس 1928 تم الشروع في تشييد الوادي في موقع يبعد فقط بحوالي 19 كلم من مصبه في المحيط الأطلنتي بجوار مدينة فضالة آنذاك (المحمدية حاليا)، حيث يتميز هذا الموقع بملاءمة التكوينات الجيولوجية، إذ يتكون قعر الوادي أساسا من الشيست الحثي غير النافذ الذي من شأنه أن يحول دون تسرب المياه المعبأة بالسد. وقد انتهت أشغال بناء السد سنة 1931 حيث كانت طاقة الخزن به تقدر بـ 18.000.000 م3، في حوض تبلغ مساحته 240 هكتار. وقد شيد حوض Vanne على بعد 5 كلم في اتجاه السافلة، لتجميع المياه الآتية من السد حيث يتم توزيعها على قناتين من الأسمنت المسلح إحداهما رئيسية يصل صبيبها إلى 450 ل / ث تمتد على الضفة اليمنى، ويبلغ طولها ما يناهز 14 كلم، أي إلى حدود مركز سيدي موسى المجذوب، أما القناة الأخرى فثانوية وتمتد بالضفة اليسرى على طول 4 كلم بصبيب يقع في حدود 50 ل/ث، وكان الغرض من هذه التجهيزات في البداية هو سقي : 1400 هكتار بسافلة السد، غير أن المساحة المسقية تراجعت أثناء السبعينيات من القرن العشرين إلى حوالي 400 هكتار بسبب التلاشي التدريجي للسواقي، وكذا الشيخوخة التي أصابت السد مبكرا بسبب تراكم الأوحال في حقينته لعدة سنوات دون العمل على إزالتها، فتقلصت طاقته الاستيعابية إلى أقل من النصف مع بداية التسعينيات، في حين كان من الأفيد تقنيا واقتصاديا إزالة الرواسب من الحقينة بصفة تدريجية والاستفادة منها بإعادة نشرها بمواقع تعرضت تربتها للإزالة كبعض المساحات السفحية والمقالع بسافلة السد بغية إعادة إحيائها. وهكذا لم يعد لهذا السد الآن (نهاية القرن العشرين) أي دور في سقي الأراضي بالمجال الفلاحي الموجود في سافلة الوادي، فضلا عن عدم تزويده للمراكز الحضرية والتجمعات السكنية الريفية المجاورة بالماء الصالح للشرب، وهذه المزايا يمكن تحقيقها بواسطة استصلاح وإعادة تأهيل السد، مع العلم أنه بالإمكان كذلك استغلال البحيرة كفضاء ومكان للسياحة والترفيه قصد الحصول على موارد مالية يمكن صرفها في مشاريع تهدف إلى حمايتها من التوحل ومن أجل مد قنوات السقي وصيانتها.

وثائق إدارة سد وادي المالح ؛ المختار الأكحل، *ديناميـة المجال الفلاحي بهضبة بنسليمان*، أطروحة دكتوراه الدولة في جغرافية الأرياف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، أبريل، 2001.

المختار الأكحل

وادريم (آيت -) قبيلة من قبائل سوس، تقع عند مقدمة جبال الأطلس الصغير ممتدة نحو الجنوب الشرقي لمنطقة هشتوكة عند موقع إدا گاران وإدا وبوزيا التي تحدها غربا، وتمتد شمالاً إلى إمي مزين وآيت فارس التي تفصلها عن مركز آيت باها، ومن الجنوب تمتد نحو قبيلة آيت حامد، وشرقا تحدها قبيلة آيت والياض وتحيط بها مواضع كبرى هي آيت وبگمان وإيمدّيوْن وآيت أوغان وإيمكيّون وآيت تيكشيران وآيت إيفُّوس. ومن مداشرها : آيت المعلم، آيت بلخير، آيت الزاويت، أكنبوش، تاسيلا، إيفغل، آيت الطالب إبراهيم.

وتعتبر هذه الحدود البارزة على الخريطة الطوبوغرافية لسنة 1934 هي نفس الحدود التي وردت في كتاب : *ديوان قبائل سوس* في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي في القرن السادس عشر، حيث يقول "وأهل وادريم من واد سغوغ [شمالاً] إلى حدهم بأزيلال من الجوف [أي الغرب] وحدهم من اليمين [أي الجنوب] بمائتي سرجة". وكانت السرجة تساوي 75 شخصاً في المقياس السعدي، فكان بذلك عدد سكان آيت وادريم يبلغ 15.000 نسمة وهو عدد هائل يومئذ إذ يعادل سكان قبيلة آيت حمد المجاورة لها ويشكل ضعف عدد سكان قبيلة سندالة، ومن حيث التقسيم الإداري فآيت واديم منسوبة إلى قبائل هشتوكة قديماً وهو نفس التقسيم الذي تحتفظ به الآن فهي تنتمي إلى عمالة شتوكة آيت بها.

وقد أنجبت قبيلة آيت واد ريم عدداً من العلماء نذكر من بينهم الأستاذ محمد الوادريمي وهو من أساتذة معهد محمد الخامس بتارودانت المشهورين، كما أنجبت العديد من التجار المستقرين في بعض المدن المغربية أمثال : سي عابد الودريمي وغيره (انظر المعلمة) وكذا العديد من العمال المهاجرين خاصة إلى فرنسا وبلجيكا وغيرها.

الحساني إبراهيم، *ديوان قبائل سوس في عهد أحمد المنصور الذهبي*، تح. عمر أفا، 1989، ص. 23 ؛ *خريطة سنة* 1936، *خرائط طبوغرافية* 200 مليم مدينة تارودانت وتافراوت ؛ المتوكل الساحلي، *معهد محمد الخامس بتارودانت*، الدار البيضاء، 1985، ص. 165.

عمر أفا

وادي زم، يعتقد أن اسم المدينة يعني وادي السباع على اعتبار أن كلمة إيزم بالأمازيغية تعني السبع. وكانت وادي زم في الأصل قصبة من القصبات التي شيدت في عهد السلطان مولاي إسماعيل وورد اسمها مبثوثا هنا وهناك في بعض المصادر. ففي معرض حديثه عن الأزمة السياسية التي عرفها المغرب بعد وفاة المولى إسماعيل، أشار أحمد الناصري إلى "أن السلطان المولى عبد الله كان مقيما في هذه المدة عند البربر وأنه تبع المولى المستضيء عند خروجه من مكناسة [...] وسار في اعتراضه إلى أن بلغ قصبة وادي الزم [...] وفي خامس عشر رجب ثلاث وخمسين ومائة وألف تحرك السلطان المولى عبد الله من الزم إلى مكناسة". وجاء في اليتيمة في شأن ولي تادلة الشيخ بلقاسم بن محمد الزعري "وكان له عزيب في بلد ورديغة وهو نازل مع أصحابه في موضع يقال له وادي الزم".

وبالنظر إلى موقعها الاستراتيجي ووفرة مياهها، اتخذ منها الفرنسيون ثكنة عسكرية للربط مع المراكز الخلفية بالشاوية وللتقدم نحو باقي الأطلس المتوسط. وإلى الغرب من الثكنة تكونت نواة المدينة. ففي سنة 1916، كانت نواة المدينة تمتد بجانب الطريق الرابطة بين ابن أحمد وأبي الجعد والفقيه بن صالح، بينما بلغ عدد سكانها حوالي 400 نسمة. وانتقل عددهم في سنة 1920 إلى 1200 نسمة، 300 منهم أوربيون. وفي سنة 1921 ، توزع سكان وادي زم حسب جنسياتهم كالتالي :

فرنسيون	إسبان	إيطاليون	يونانيون	مغاربة
295	100	20	16	1.785

وحسب إحصاء 1926 ، انتقل عدد سكان وادي زم إلى حوالي 3.045 نسمة، شكل منهم الفرنسيون 426 نسمة، وبلغ عدد الأجانب 177 نسمة، وظل المغاربة يشكلون الأغلبية بحوالي 2.445 نسمة. وفي سنة 1951، كان عدد سكان وادي زم يناهز 13.774 نسمة، احتل فيها المسلمون الأغلبية بحوالي 11.469 نسمة. وحسب إحصاء شتنبر 1994، بلغ عدد سكان بلدية وادي زم 73.953 نسمة، موزعة على 13.762 سكن، شكلت الإناث 51,29٪ ، واحتل الصغار أقل من 15 سنة 34,09٪ من المجموع، في حين بلغت نسبة الساكنة النشيطة (ما بين 15 و59 سنة) 58,57٪ . ووصلت نسبة الأمية في صفوف السكان البالغين عشر سنوات فما فوق 38,31٪. و73,06٪ من المنازل مكهربة، و47,88٪ مرتبطة بشبكة الماء الصالح للشرب.

وخلال فترة الحماية، انتقلت وادي زم من مكتب للاستخبارات لمراقبة بني خيران وورديغة سنة 1916 إلى دائرة سنة 1918 راقبت وادي زم أبا الجعد وبني زمور إضافة إلى ورديغة وبني خيران والسماعلة. وخلال الثلاثينيات كانت وادي زم دائرة تابعة لجهة الشاوية، راقبت ملحقة أبي الجعد ومكتب وادي زم وملحقة دار ولد زيدوح. وخلال الخمسينيات كانت وادي زم عاصمة لإقليم يشرف كذلك على ملحقة خريبگة. اشتهرت بانتفاضة 20 غشت 1955، تلك الانتفاضة التي خلفت خسائر مادية وبشرية ثقيلة في صفوف المغاربة كما في صفوف الأوربيين، وهي اليوم بلدية وفي نفس الوقت دائرة تشرف على عدة قيادات في إطار التبعية الإدارية لإقليم خريبگة ولجهة الشاوية ورديغة.

عبد الكريم العبدوني، *يتيمة العقود الوسطى*، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، 305 ك.

Reyronnet Raymond, *Tadla, pays Zaïan, Moyen Atlas*, Alger, 1923 ; *Recensement Générale de la Population et de l'Habitat de 1994*.

صالح شگاگ

وادي المخازن (معركة -) هو وادي يقع على مشارف قصر كتامة (القصر الكبير)، شهدت ضفته الجنوبية إحدى أشهر المعارك في تاريخ المغرب والبرتغال معا.

كان للنزاع على العرش بين العاهل السعدي المتوكل (981 - 983 موافق 1573 - 1575)، وعميّه عبد الملك المعتصم وأحمد المنصور تأثير أساسي في التطورات التي أدت إلى المعركة وما كان لها من أصداء داخل المغرب وخارجه. وقد قرر كل من المعتصم وأخيه أحمد إقصاء

المتوكل الذي وصف بالقسوة فالتمسا مساعدة عسكرية من الخليفة العثماني سليم، حيث استقبلهما في القسطنطينية وكانت تلك فرصة ثمينة بالنسبة لأحمد المنصور ليطلع على التنظيمات العسكرية والتقنيات الحربية لدى العثمانيين وليقتبس الكثير منها فيما بعد، عندما تولى الملك بعد أخيه عبد الملك.

وأحالهما السلطان العثماني على ممثليه بالجزائر. ومن هناك عادا إلى المغرب يصحبهما خمسة آلاف جندي وضابط بعتادهم مقابل تعهدات بتعويض الجيش التركي بمجرد إقصاء المتوكل. ومن الأتراك أو العلوج العاملين في صفوفهم، اتخذ المعتصم حاجبه رضوان. وأدت هزائم المتوكل إلى استنجاده مباشرة بالعاهل البرتغالي الشاب دون سباسْتيان الذي التزم المتوكل أمامه بتنازلات ترابية قد تجرد المغرب من كل سواحله لحساب البرتغال. وبدأت استعدادات سريعة فيما يبدو من الجانب البرتغالي لمواجهة عبد الملك المعتصم وأنصاره. وكان عبد الملك قبل ذلك قد فرض نفسه سلطانا على معظم المناطق المغربية، وأسند إلى أخيه أحمد إمارة فاس والأقاليم المرتبطة بها. أما المتوكل فقد حاول أن يثبت أقدامه بسوس التي استولى عليها فترة قصيرة، وقد كانت تمد يدها إلى المعارضين من العلماء والأمراء الذين يعدون منهم، لكن ما لبث المعتصم أن استرجع سوس، وكاد عرشه يتزعزع بمراكش أيضا. وقد بدا أن الجبهة الداخلية غير متماسكة لدى النظام السعدي. وقد حاول المتوكل وهو يتحرك مع الجيش البرتغالي نحو المغرب، أن يضغط على العلماء والأشراف والصلحاء والجند مهدداً إياهم في خطاب مطول بسوء العاقبة إن لم يتراجعوا عن بيعة عبد الملك، لكنه تلقى من علماء فاس وباقي أطراف المعارضة، مذكرة مطولة ترمي المتوكل بالخيانة وتتهمه بجلب العار والهوان إلى مواطنيه. والواقع أن المتوكل حسب رواية كل من المعسكري وابن القاضي التزم التخلي عن كل التراب الساحلي المغربي لدون سباستيان الذي طمّعه طموح الشباب في احتلال كل ما بقي من سواحل المغرب خارجا عن سيطرة البرتغال والإسبان. وذلك أن سواحل الأطلسي خاصة، تؤمّن سهولها المزيد من الثروات الزراعية والسمكية، كما أن الموانئ الجنوبية خير محطٌ لسفن المحتل قبل مواصلة سيرها عند الاقتضاء إلى سواحل إفريقيا الغربية. تم إن وضع اليد على الساحل المغربي جملة يخنق عملية التبادل الاقتصادي المباشر بين المغرب وأوروبا.

وبدون شك، فإن أحمد المنصور بوجه خاص وسائر الأطراف الوطنية الواعية، كانت تدرك جيداً مغامرة المتوكل وحليفه البرتغالي دون سباستيان الذي لقي معارضة حقيقية لمشروعه غير المدروس بكيفية عميقة. وحسب وثائق دوكاستري (فرنسا، مجلد 1) فقد تسلط على عبد الملك مرض الكوليرا الذي كان منه هلاكه قبل نشوب المعركة مباشرة، ولكن عبد الملك كان قد اتخذ الحيطة لتكبيد العدو في أضعف الاحتمالات أكثر ما يمكن من الخسائر. لذلك أمر بإخلاء أصيلا من سكانها لكي يطمع فيها الجيش البرتغالي، إذ اتخذ القرار باستدراج هذا الجيش إلى الداخل لأنه قدم بأسطوله عبر الساحل الأطلسي، واحتل أصيلا فعلا وهناك رواية أخرى تنسب إلى قائد أصيلا أنه تواطأ مع المتوكل لتسليمها إلى البرتغال، ثم تقدمت القوات البرية البرتغالية يحاذيها الأسطول من جهة البحر. وأخيراً تخطت قنطرة وادي المخازن وعسكرت بفحص القصر الكبير تاركة النهر وراءها، بينما عسكر الجيش المغربي تاركا وادي المخازن شماله. وكان دون سباستيان قد أبحر قبل هذه الأحداث سراً إلى سبتة ليتقصى الأوضاع المغربية عن كثب، كما كان شأنه بطنجة أيضا، غير أن تطور الأحداث تجاوز معلوماته السطحية عن القبائل ذات الشكيمة بشمال المغرب، كما أن عنصر المفاجأة في الصدام المسلح كان نقطة القوة في صفوف المغاربة.

وقد ذكرت تقديرات مختلفة بشأن أعداد الجيشين وفرقهما. فقد تنزل إلى نحو ستين ألفا أو ترتفع إلى مازاد على المائة ألف لدى كل من الفريقين، لكن الاعتبار العددي لم يكن هو الذي حسم المعركة، لأن كلاً من الجيشين كانت تتقدمه فرقة المدفعية، وكانت كلتاهما تتوفر على 36 مدفعاً. ورجال المدفعية هم حتى هذه الفترة أتراك في عامتهم بالنسبة للجانب المغربي. وكما كان لدى هذا الجانب نظاميون ومتطوعة من الصلحاء والعلماء وغيرهم، فقد كان الجانب البرتغالي يتقدمه قساوسة بأعلامهم وصلبانهم. وعندما احتشد عسكر سباستيان عند الطرف المغربي إلى هدم القنطرة التي كان قد عبرها البرتغال.

وفي يوم 30 جمادى الأولى 986 الموافق 4 غشت 1578 أخذ القساوسة يرددون الصلوات والابتهالات وسائر الجند البرتغالي وقيادته في حالة خشوع، فبادرت مدفعية الجيش المغربي إلى إطلاق نيرانها على صفوف العدو حيث نالت منها قتلا وترويعا، وتدافع الناجون إلى وادي المخازن، فقضى كثير منهم غرقاً. وتمكنت أعداد أخرى من اللحاق بالسفن لتعود من حيث أتت. وكان عبد الملك المعتصم قد هلك من الكوليرا قبل بدء المعركة التي قُتل فيها أيضا كل من سباستيان وحليفه المتوكل ؛ لذلك أطلقت الرواية الأوروبية اسم معركة الملوك الثلاثة على هذه الواقعة التي تحمل اسم معركة وادي المخازن في الرواية المغربية حتى الآن. على أن الجيش المغربي، وبخاصة المتطوعة من الصلحاء، تعقبوا أعداد المنهزمين وأثخنوا فيهم قتلا. ولا تلتفت الرواية المغربية إلى دور المدفعية الذي كان حاسماً لصالح الجانب المغربي والذي أوضحه هوفر HOEFFER في كتابه (*إمبراطورية المغرب*)، لكن المصادر العربية المغربية نوّهت بدور رضوان الحاجب الذي أخفى موت المعتصم، وكان يوجّه التعليمات إلى الجيش باسمه.

ويحبّذ هنري طيراس، كمحلل تاريخي، الترتيب الذي

اتخذته الفرق المغربية، وهو على شكل هلال يسمح للجناحين بحركة أسرع، بينما الشكل التربيعي للفرق البرتغالية يحدُّ من مرونة تحركها، أما دوكاستري فيسوق رواية تقدر قتلى المغاربة بـ 18 ألفاً، وقتلى البرتغال بـ 25 ألفا. ولاشك أن التقدير هنا بالنسبة للطرف المغربي مبالغ فيه كثيراً، لأنه يقتضي أن الجانب البرتغالي الذي فقد أعداداً ضخمة من رجاله بصورة مفاجئة وسريعة استردّ أنفاسه فوراً وحقق ما يُشبه نصراً بدل الهزيمة، ومن دون شك، فإن الطرف البرتغالي غامر في معركة غير مدروسة الجوانب والأبعاد، بشرياً، وآليا واستراتيجيا، والرواية التي ساقها أبو الحسن الفاسي تفيد أن جيش سباستيان تمكن من اختراق ميسرة الجند المغربي بفعالية، لكن ما لبثت صفوف هذا الجناح أن كرت على العدو وتعقبت فلوله.

ومهما يكن من أمر، فإن أحمد المنصور نظر إلى انتصار وادي المخازن من زاوية منفرجة تسعُ من الاحتمالات ما لا تسعه زاوية حادة. فلم يكد يسلم جثة دون سباستيان إلى ذويه وأوليائه حتى أخذ يفكر في استثمار هزيمة البرتغال لنقل المعركة إلى التراب الإسباني على مراحل عسكرية ودبلوماسية، ومن ثم حاول أن يحظى بدعم مادي استراتيجي من جاره الأبعد جنوباً في مالي : أسكية إسحق الذي كان ردّه سيئاً، وأدّى إلى فتح السعديين للسودان، دون أن تتحقق طموحات المنصور في فتح إسبانيا بالرغم من الجهود الدبلوماسية التي بذلها لإقناع البريطانيين بمشاركته عسكرياً وسياسياً. وأثناء ذلك وحتى الآن، ظلت إسبانيا تحكم قبضتها على سبتة ومليلية.

عبد العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا*، تح. عبد الله گنون، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1384 / 1964 ؛ محمد الصغير الإفراني، *نزهة الحادي*، تح. عبد اللطيف الشاذلي، الدار البيضاء، 1998 ؛ ابن العياشي محمد المكناسي، مخطوط، ص. 96 ـ 99، خ. ع، الرباط ؛ أبو القاسم الزياني، *الترجمان المعرب*، خ. ع. الرباط ؛ أبوراس المعسكري، *الخبر المعرب*، مخطوط، خ. ع. الرباط، ك 226 ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، ج 5، ص. 69 ـ 84، الدار البيضاء، 1955 ؛ محمد المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، ج 2، كلية الآداب، الرباط، 1410 / 1989.

Marmol (Carabajal), *Histoire des chérifs et des royaumes du Maroc*, Paris ; F. Hoefer, *Empire du Maroc*, Paris, 1848 ; De Castries (Henry), *Sources inédites de l'histoire du Maroc, France I*, Paris ; Auguste Cour, *L'établissement des dynasties des chorfa au Maroc*, Paris, 1904 ; Lévy Provençal, *Les historiens des chorfa*, Paris, 1922 ; Funck Brentano, Art. Al-Mansour, in *Encyclopédie de l'Islam*.

إبراهيم حركات

وارْزگ ، هكذا ينطق عند المحليين، وانفرد القاضي سيدي محمد وَيْلُوشْ الباعمراني بخط يده بأنه وارزگ علي، بينما كتبه الشريف ابن زيدان هكذا ورزيگ، بزيادة الياء قبل الگاف. قد يكون هذا العلم مركبا من كلمتين : وار + ازيگ، ومعنى ذلك، الواقع وراء الجرف، وهو كذلك جغرافيا، على غرار وارداسات، أي وراء وديان داداس، المحرفة إلى ورزازات، وهذا بحث له أهله. أما اختفاء همزة الوصل في وارْزيگ، فذلك ما يؤكد أن الاسم يعود إلى لهجة قبيلة ـ لمطة ـ الأمازيغية.

وسيدي وارزگ هذا صالح يزار، يقال بأنه باعمراني قديم، وموقعه في جنوب مدينة سيدي إفني، على بعد حوالي 18 كلم.

وترجع أهمية موقعه إلى وجود عين غزيرة بجانب الضريح، عندما يقع الجزر في المحيط، وفي تلك المياه يسقى السكان، وتشرب الحيوانات الأليفة والمتوحشة، والمياه الساخنة صالحة لأمراض جلدية، مثل المياه الموجودة في عين أبايْنو قرب ـ أگليم ـ . وهناك من يرجع وفاة الولي إلى القرن 11، وأن قبته ترجع إلى سنة 1282 مثل الصالح سيدي محمد بن عبد الله، ومدرسة المسيدرة، وذلك من تشجيع القائد الحاحي، خليفة السلطان، وهناك إشارات بأنه يستغل من وراء ذلك المعادن ونقل تجارة الصحراء إلى الصويرة، وهذا ميدان آخر.

وتبرز أهمية الموقع من تلك المياه، حيث تنزل القوافل التجارية، وقد أشار البكري إليها، كما أنه مرسي طبيعي، لذلك رشح في عهد السلطان الحسن الأول، في رحلته إلى سوس سنة 1299 فقال ابن زيدان : (وألزم العمال جوار المراسي، الأربع : وهي مرسى سيدي محمد بن عبد الله، ومرسى سيدي وارزيگ، ومرسي إيسْگ بآيت باعمران، ومرسى ـ أگلو). مع العلم أن ـ إيسْگ ـ كان بعيدا عن المحيط بحوالي عشرين / كلم والموقع حاليا مرشح لاستثمارات سياحية، بفضل وجود طقس معتدل، وسهل وجبل، ورمال ذهبية، كما أنه قريب من المدينة على الطريق الساحلية، ويتوفر على ثروة سمكية.

ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، ج 2، ط 2 ؛ الحسين جهادي، *جانب من تاريخ آيت باعمران*.

الحسين جهادي

وازقور أو وزقور أو زقور، مدينة أثرية ودار لسك النقود خلال الفترة الإدريسية. واعتمادا على مجموعة من القطع النقدية، يرجح أن تكون المدينة قد أسست من طرف المولى إدريس الثاني ما بين سنتي 192 و197 / 809 ـ 814، إذ تم العثور على عدة دراهم مؤرخة، تؤكد أن تاريخ بدء سكّ النقود بوازقور يرجع إلى سنة 193 / 808 ـ 809. وفي محاولة لتوطين الموقع، يرى الباحث "كولان" أن مدينة وازقور المندرسة قد تتواجد على وادي بوأزقور، أحد روافد الضفة اليسرى لنهر أم الربيع، على بعد حوالي ثلاث كيلمترات جنوب مدينة خنيفرة.

ومما يزيد الأمر تعقيدا أن مدينة وازقور قد وردت عند عدد من المؤرخين، لكن فقط أثناء جرد المراكز والحواضر المتواجدة بالمغرب الأقصى، دون إعطاء تفاصيل عن موقعها أو عن مكوناتها ودورها. وفي نفس الوقت، يظهر أن

المصادر التي تحدثت عن المدينة قد نقلت عن بعضها، إذ نجد نفس المعلومات عند كل من ذكرها. ويروي المقدسي أن "زقور" في "يدي ولد إدريس بن إدريس بن عبد الله". وفي القرن 5 / 11 ، وأثناء حديثه عن تقسيم إمارة بني إدريس، أورد البكري أن "وازقور" كانت من نصيب عيسى الذي فضلها على سلا (شالة) واتخذها مقرا له، وهو ما يدفع إلى الاعتقاد بأن المدينة قد كانت أهم وأعظم شأنا من باقي حواضر "عمله"، يقوي هذا الافتراض أن عيسى "صاحب وازقور" عندما ثار على أخيه محمد، صاحب فاس، "ونكث طاعته" وانهزم أمام جيوش أخيه عمر، فإنه فر من وازقور "وهرب إلى سلا".

ومن خلال دراسة للقطع النقدية الإدريسية والقطع المعاصرة لها، استطاع دانييل أوسطاش أن يبرز مكانة وازقور ويؤكد أن الموقع قد لعب دورا متميزا في سك النقود الإدريسية، حيث أبانت قراءاته أن وازقور ضربت دراهم بشكل متواصل على عهد إدريس الثاني، منذ سنة 197 / 814. 815 ، تحمل مأثورة مدار وجهها بخط كوفي بسيط عبارة "وزقور مدينة إدريس" و "بسم الله ضرب هذا الدرهم بوزقور سنة ..."، وبقيت على عهد خلفه كمركز نشيط للسكة حتى وفاة الأمير داوود ابن إدريس سنة 270 / 885. 885 وقد فقدت المدينة أهميتها مباشرة بعد هذا التوقف المفاجئ لدار السكة بها، مما جعل بعض الرواة يخلطون بينها وبين مرسى أزمور على الساحل الأطلسي، وجعل آخرين يصفونها بـ "الموضع" مثل البكري، الذي أورد أن المرحلة العاشرة على الطريق الرابط بين مدينتي أغمات وفاس هي "موضع يعرف بأوزقور كان يسكنه قوم يعرفون ببني موسى من ربضية الأندلس، فاستفسدوا إلى من جاورهم وأساؤوا عشرتهم فحاربوهم، فغُلب الأندلسيون وقُتل منهم كثير وافترق باقيهم ببلاد أغمات، وبقي منهم بأوزقور نفر يسير بالأمان، فهم إلى اليوم".

البكري، *المسالك والممالك*، 1965 ؛ المقدسي، *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، ليدن، الطبعة الثانية، 1906 ؛ ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، الرباط، 1999 ؛ ابن خلدون، *كتاب العبر*، الجزء الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.

Ibn al-Faqih al-Hamadani, *Abrégé du livre des pays*, trad. H. Massé, Damas, 1973 ; G. S. Colin, Fâzâz, *Encyclopédie de l'Islma, 2ème éd., t. 2, p. 894-895* ; D. Eustache, *Etudes sur la numismatique et l'histoire du Maroc, Corpus des dirhams idrisites et contemporains*, Rabat, 1970-1971.

أحمد صالح الطاهري

الواسلامي، التامدرتي حسن، ينسب إلى أسرة الشرفاء الوسلاميين المنتشرين في جزولة ؛ والده مبارك بن مسعود البعقيلي المعدري، أحد رجالات العلم في القرن الثالث عشر (19)، والمذكور بالإنتاج الشعري كما كان خاله الحاج الحسين الأخصاصي فقيها ناسكا.

أما صاحب الترجمة فوصفه السوسي بثاني اثنين في سهل سوس في عصره ؛ مع تقدم على أقرانه لانفتاحه على معارف عصره، إضافة إلى تنقيبه عن أخبار علماء عصره، والاطلاع على فتاويهم وعلى نوادر صوفية عصره وعلمائه عامة في حسن استحضار.

أخذ عن عبد العزيز الأدوزي *القرطبة* في الفقه، ثم لازم والده المشار إليه في علوم العربية والفقه والأصول والبيان والحديث والتفسير. ولما توفي والده سنة 1350 / 1931 خلفه في التدريس بمدرسة أخريب ببلفاع في هشتوكة سوس، ولم يلبث أن انقطع عن التدريس ليتولى خطة العدالة بسبب عدم الاتفاق مع بعض أفراد القبيلة ؛ وبعد استقلال المغرب انتقل إلى أگادير قاضيا ثم عضوا بقسم الاستئناف الجهوي إلى سنة 1382 / 1962 ثم رئيسا لهذا القسم الذي توفي أثناء القيام بمهمته فيه سنة 1386 / 1966.

وصف الحسن التامدرتي بالنحوي البارع والفقيه الناقد البصير في دقائق الفقه والعمل السوسي والأصول والبيان مع يد طولى في التاريخ وعلوم الأدب. بدأ كتابا في تراجم علماء سوس بلغ به ثلاثين ترجمة وصفت بالإنصاف وحسن التتبع إلا أنها ضاعت، كما اشتغل بمنظومة أبي زيد عبد الرحمان الجشتيمي (1269 / 1852) من الرجز والتي شرحها محمد الأزاريفي وغيره. وهي في نحو 1667 بيتا في العمل السوسي (انظر شرحها مطبوعا بتحقيق عبد الله الجشتيمي . وهو غير صاحب المنظومة وتسمي أيضاً *نظم ما ليس في المختصر*).

م. المختار السوسي، *سوس العالمة*، 197. 218 ؛ *المعسول*، 12 : 249. 260. 262. 263. 265 ؛ *العمل السوسي في الميدان القضائي*، 21.

محمد البايك

واسول ، اسم اشتهر به محمد بن الفتح بن ميمون بن مدرار الصفري الخارجي. قام بسجلماسة وتلكها سنة 321 / 933 فادعى الخلافة وتسمى بأمير المؤمنين وتلقب بالشاكر لله وضرب الدنانير والدراهم التي عرفت بالشاكرية وكانت في غاية الطيب.

اشتهر بالعدل وإقامة السنة خلال مدة حكمه إلى أن غزاه قائد العبيديين جوهر الصقلي وحاصره بسجلماسة وضيق عليه الخناق إلى أن دخلها بالسيف، فقبض على الشاكر وأوثقه في الحديد وحمله أسيرا إلى مدينة فاس سنة 349 / 960 . وعندما انتهى جوهر من غزواته في المغرب حمل الشاكر مع أمراء زناتة والأدارسة إلى إفريقية أسارى في أقفاص من خشب على ظهور الجمال وجعل على رؤوسهم قلانيس من لبد مستطيلة منبتة بالقرون، فطيف بهم في أسواق القيروان ثم المهدية حيث قام بحبسهم إلى أن ماتوا في سجنها، وفي رواية أخرى ذكر ابن عذاري أو واسول قتل

بسجلماسة في رجب من سنة 347 / 958 بعد أن غدر به قوم من مدغرة وسلموه إلى جوهر الصقلي.

ابن عذاري، *البيان المغرب*، ج 1، بيروت، 1983 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ ابن الخطيب، *أعمال الإعلام*، القسم الثالث، الدار البيضاء، 1964 ؛ مجهول، *مفاخر البربر*، الرباط، 1934 ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1974.

رشيد السلامي

الوافي، المهدي بن **محمد** ولد بمدينة مراكش 1356/ 1937 ، حفظ القرآن الكريم في سن مبكر. التحق بابتدائي جامعة ابن يوسف سنة 1366 / 1946 ، واستمر يتدرج في أسلاكه إلى أن نال شهادة العالمية سنة 1379 / 1958 شعبة الشريعة الإسلامية. ومن شيوخه نذكر السادة العلماء :

ـ السيد عماد الدين محمد، الشريف مولاي الصديق العلوي، الشريف مولاي الطيب المريني، السيد محمد بن عبد الرزاق، السيد أحمد الكنسوسي، السيد عبد السلام جبران، وغيرهم كثير.

وفي سنة 1379 / 1959 التحق بالمعهد التربوي بالرباط لمدة سنة تدريبية، بعدها عين أستاذا للسلك الثاني بثانوية ابن يوسف. ولم تشغله أعباء التعليم عن تحقيق طموحه العلمي، فانتسب إلى كلية الحقوق التي تابع بها الدروس إلى أن حصل على شهادة الإجازة في الحقوق بالرباط، ثم حصل على شهادة في الصحافة، ثم ازداد طموحه وشغفه بالمعرفة، فالتحق بدار الحديث الحسنية فتخرج منها وهيأ رسالة دبلوم الدراسات العليا، ثم دكتوراه الدولة، فعين أستاذا مساعدا، ثم محاضرا بكلية اللغة العربية لمدة خمس وعشرين سنة، بعدها عين عميدا بنفس الكلية مدة خمس سنوات. ومنها التحق أستاذا بكلية الحقوق.

مؤلفاته المطبوعة :

1 ـ *الاجتهاد في الشريعة الإسلامية* : نشأته وتطوره. رسالة دبلوم الدراسات العليا لدار الحديث.

2 ـ *فقه الإمام ابن عبد البر*.

3 ـ *الإمام مالك وكتابه الموطأ*.

4 ـ *الموجز في التشريع الإسلامي*.

5 ـ *الإسلام والتطور*.

6 ـ *فقه الفقهاء السبعة في جزأين*، رسالة الدكتوراه.

توفي يوم الاثنين 23 شوال 1417 / 3 مارس 1997، ودفن بمقبرة باب دكالة.

المجلة المغربية للاقتصاد والقانون المقارن، العدد 31، سنة 1999، كلية الحقوق مراكش ؛ أحمد المتفكر، *ذيل الإعلام*.

أحمد متفكر

والحاج، أحمد من أسرة رباطية عرفت بالجهاد، له صيت ذائع في عهد السلطان مولاي عبد الرحمان، كان بحريا يقوم بتدريب الشبان على الجهاد في عرض البحار. خاض عدة عمليات لمحاربة التهريب في الشمال. ففي 21 جمادى الأولى من سنة 1257 / 11 يوليوز 1841 كلفه السلطان برصد السفن الأجنبية التي كانت آنذاك تقوم بوسق المواد الممنوع تصديرها، وفي شعبان من السنة نفسها، شتنبر 1841 أسر الرايس والحاج سفينة فلشوا الإسبانية التي أمر السلطان بالاحتفاظ بطاقمها في انتظار إجراء المفاوضات بشأنهم مع المسؤولين الإسبان. كما كان يتكلف بقيادة السفن المقلة للحجاج المغاربة، ففي جمادى الأولى من سنة 1253 / غشت 1837 استأذن الرئيس والحاج السلطان في نقل الحجاج بمركبه فأذن له وحمل معه مؤونة ستة أشهر، وكان عدد بحريته ثلاثة عشر، وأجّرت السفينة بعشرة ريالات، وكانت تحمل تسع مائة شخص. وأمر السلطان عامله عبد السلام السلاوي بأن يشرف على هذه العملية، وأن يسقط من الكراء كمانية المركب والباقي يدفع لبيت المال والثلث الباقي للرئيس والبحرية.

الفاسي، *مدينة الرباط*، ص. 17.

عبد الإله الفاسي

الوالي، عبد السلام بن **أحمد**، ولد بفاس في أوائل القرن العشرين حيث حفظ القرآن الكريم، وتابع دراسته الفقهية والعلمية بالقرويين. كان يقرض الشعر في أغراض شتى ويميل إلى دعوة الإصلاح، ورفع المستوى الاجتماعي للمرأة. بالإضافة إلى ما كان يتميز به من روح وطنية صادقة عرضته إلى الاعتقال سنة 1937، والزج به في سجن كوليما الرهيب، ذلك السجن الذي ابتليت فيه مجموعة من أبناء مختلف طبقات الشعب المغربي أشدّ البلاء وفي طليعتهم العلماء أمثال : محمد القري وعبد العزيز ابن إدريس وعبد الهادي الشرايبي وغيرهم كثير.

وعندما أطلق سراحه، وتنسم عبير الحرية عاد إلى مسقط رأسه حيث انخرط في سلك التعليم الخاص، وفتح كتابا قرآنيا في المدينة القديمة لتلقين الناشئة مبادئ القراءة والكتابة وتربيتها على التمسك بأركان الدين الإسلامي الحنيف، والاقتداء بنهج السلف الصالح إلى أن وافته المنية في الربع الأخير من القرن الماضي للميلاد ودفن بمحضر أهله وبني عشيرته.

محمد الكتاني، *من ذكريات سجين مكافح*، ص. 181. 182 ؛ *لقاء خاص مع ابن أخ المترجم له*.

عبد الرحمن القباج

والي المظالم، اقترن اسم "والي المظالم" بمؤسسة ولاية المظالم، التي تعتبر من أهم الولايات الإسلامية المتخصصة في رفع المظالم. وقد حدّد "الماوردي" الشروط الواجب توفرها في والي المظالم في : "أن يكون جليل القدر، نافذ الأمر، عظيم الهيبة، ظاهر العفة، قليل الطمع، كثير الورع، لأنه يحتاج في نظره إلى سطوة الحماة، وثبت القضاة، فيحتاج

إلى الجمع بين صفات الفريقين، وأن يكون بجلالة القدر نافذاً في الجهتين، فإن كان ممن يملك الأمور العامة كالوزراء والأمراء، لم يحتج النظر فيها إلى تقليد وكان له بعموم ولايته النظر فيها. وإن كان ممن لم يفوض إليه عموم النظر، احتاج إلى تقليد وتولية إذا اجتمعت فيه الشروط المتقدمة".

وكان الخلفاء يتولون بأنفسهم النظر في مظالم الرعية، ويخصصون يوما أو يومين في الأسبوع لسماع المظالم وردها، وكانوا ينتدبون القضاة للبت في الخصومات الناشئة بين الأفراد. إلا أنه بعد اتساع رقعة الخلافة والتغيرات التي طرأت على الأنظمة السياسية والاجتماعية، اضطر الخلفاء إلى إحداث ديوان متخصص للنظر في المظالم والفصل في القضايا المعقدة التي استعصى حلها على القضاة والمحتسبين. وكان مجلس والي المظالم ينعقد بحضور خمسة أصناف من المستشارين من القضاة والحكام والحماة والأعوان والفقهاء والكتاب والشهود.

ويشمل اختصاصه النظر في تعدي الولاة على الرعية، وجور العمال فيما يجبونه من مال، وفي مواكبة أعمال كتاب الدواوين، وتظلم المسترزقة من نقص أرزاقهم، ورد الغصوب السلطانية، ومشارفة الأوقاف العامة والخاصة، وتنفيذ الأحكام التي عجز القضاة عن تنفيذها، والنظر فيما عجز عنه الناظرون من الحسبة في المصالح العامة، ومراعاة العبادات الظاهرة كالجُمَع والأعياد والحج والجهاد من تقصير فيها وإخلال بشروطها، والنظر بين المتشاجرين والحكم بين المتنازعين.

وقد عرف المغرب بدوره نظام "والي المظالم" وولاية المظالم، الذي انتقل إليه عبر المشرق والأندلس، حيث كان والي المظالم باعتباره مفوضا من طرف الخليفة أو السلطان يتمتع بسلطات واختصاصات واسعة، يمارس من خلالها الرقابة على العمال والمحتسبين والقضاة. إلا أن ذلك لم يكن ليحول دون تخصيص جلسات أسبوعية للبت في المظالم من طرف الخلفاء الذين تعاقبوا على حكم المغرب، من مرابطين وموحدين ومرينيين وسعديين وعلويين.

وهكذا "كان المنصور الموحدي يقعد للناس عامة، لا يحجب عنه صغيراً أو كبيراً، حتى اختصم إليه رجلان في نصف درهم فقضى بينهما".

وفي عهده تقلد "أبو القاسم بن بقي" ولاية المظالم وقضاء الجماعة بمراكش، واشترط عليه قبل توليته "أن يكون قعوده بحيث يسمع حكمه، فكان يقعد في موضع بينه وبين أمير المؤمنين ستر من ألواح".

وفي عهد الدولة العلوية تطورت مؤسسة ولاية المظالم وارتقت إلى درجة وزارة، وأصبح المسؤول عنها يعرف باسم "وزير الشكايات"، وكان يجلس إلى جانب الصدر الأعظم ووزير البحر وأمين الأمناء والعلاف، أي ضمن التشكيلة الحكومية. وكان اختصاصه يمتد إلى النظر في التظلمات والشكاوى المرفوعة إليه من طرف المواطنين ضد جور رجال السلطة والقرارات الصادرة عن أجهزة الدولة، التي تسبّب لهم ضرراً أو تلحق بهم حيفاً، وضد الأحكام الجائرة التي يصدرها القضاة، أو التي تتنافى مع أحكام الشرع الحنيف.

وقد تعاقب على شغل منصب "وزير الشكايات" شخصيات مرموقة مشهود لها بالنزاهة والكفاية والمروءة من بينها : الفقيه اليحمدي، والفقيه عبد الله الروسي في عهد السلطان مولاي إسماعيل، والفقيه الإمام عبد الله القصار، وبعده العلامة محمد بن أحمد أكنسوس في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان، والفقيه محمد الصفار، والفقيه علي المسفيوي في عهد السلطان مولاي الحسن الأول، وأحمد بنموسى (الصدر الأعظم) في عهد السلطان مولاي عبد العزيز، والوزير محمد بن كبور، والفقيه عبد الله المتوكي في عهد السلطان مولاي عبد الحفيظ.

لقد كان وزير الشكايات يقوم بدور المنسق والمراقب المركزي على السلطات السفلى، ويصحح تجاوزات هذه السلطات في حل النزاعات ذات العلاقة بمنح الامتيازات والمعاشات.

وكما تدل على ذلك تسميتها، فقد كانت وزارة الشكايات تعمل جاهدة للحد من ظاهرة استغلال السلطة وسوء تدبير المرافق العمومية.

وببسط نظام الحماية على المغرب ألغيت هذه الوزارة، وعمدت سلطات الحماية إلى تقسيم خطة المظالم إلى قسمين : قسم أضيف إلى الصدارة العظمى، والقسم الآخر إلى وزارة العدلية التي أحدثها السلطان مولاي يوسف. وبقي الأمر على هذه الحال إلى أن تم إحداث مكتب الأبحاث والإرشادات سنة 1956 بعد حصول المغرب على استقلاله، حيث عهد إليه بتلقي الشكايات الواردة على القصر الملكي والبحث فيها.

وعند اعتلاء صاحب الجلالة الملك محمد السادس العرش أحدث مؤسسة ديوان المظالم بتاريخ 9 دجنبر 2001، وعين بظهير السيد سليمان العلوي واليا للمظالم بتاريخ 12 دجنبر 2002 ، وعهد إليه بتأسيس ديوان المظالم في ثوبه الجديد. ويمكن استخلاص الأسباب الموجبة لإحداث هذه المؤسسة من خلال استقراء مضامين الرسالة الملكية التي تلاها صاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد بمقر أكاديمية المملكة المغربية، بمناسبة تخليد ذكرى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وتتمثل في :

- "تعزيز الأجهزة الملكفة برفع المظالم وإحقاق الحقوق وحماية الحريات التي تعد من أقدس مهام جلالة الملك أمير المؤمنين ؛

- التأكيد على النهج الذي سار عليه أسلاف جلالته، الذين عملوا دوما على إحداث مؤسسات بجانبهم تتولى اطلاعهم على ما قد يلحق رعاياهم من مظالم، وإصلاح ما قد يصدر عن بعض المسؤولين الإداريين من أخطاء وتعسفات ؛

- التفعيل الأمثل للمفهوم الجديد للسلطة، القائم على

جعلها في خدمة المواطن والتنمية، وعلى قربها منه، والتزامها بضوابط سيادة القانون والإنصاف ؛

- حرص جلالة الملك على أن يجعل من هذه المؤسسة أداة فعالة لتطوير التواصل بين المواطنين والإدارة، ووسيلة مرنة وتوفيقية ومبسطة للنظر في تظلمات وشكايات المواطنين، وملاذا آمنا للذين يعتبرون أنفسهم ضحايا أي قرار أو عمل مخالف للقانون أو مشوب بعدم الإنصاف، صادر عن أي إدارة أو هيئة عهد إليها بممارسة السلطة العمومية ؛

- تخفيف عبء الشكايات الإدارية عن المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان".

ومن جهة أخرى أكدت ديباجة الظهير المحدث للمؤسسة على بيان الأسباب التي استوجبت هذا الإحداث، والتي يمكن إجمالها في :

- "إتمام البناء الذي بدأ بتشييده جلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه، لإعلاء كلمة الحق والعدل والإنصاف، بإحداثه المحاكم الإدارية والمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان ؛

- تجسيد الإرادة الملكية في توطيد ما تحقق في هذا المجال من مكتسبات ؛

- الاستجابة لما يصبو إليه المواطنون من إنصاف في مواجهتهم للإجراءات الإدارية التي تزداد تعقيدا بالنظر لما يطبع القضايا المطروحة على الإدارة من تكاثر وتقنية متطورة، ولصعوبة تكييف المرافق العمومية مع متطلبات بعض الحالات الخصوصية ؛

تكملة المهام التي يقوم بها الجهاز القضائي بما له من مساطر معقدة بطبيعتها وما يحكمه من قوانين عامة ؛

- تدعيم الدور الذي يضطلع به المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان في مجال الاختصاصات الموكولة إليه".

وتتميز مؤسسة ديوان المظالم بميزتين أساسيتين هما :

- استقلالها عن الأجهزة التنفيذية والتشريعية والقضائية، مما يمكنها من التجرد التام في البت في التظلمات المحالة عليها ؛

- اعتبارها قوة اقتراحية للإصلاح التشريعي والإداري والقضائي.

ويتم تعيين والي المظالم من طرف جلالة الملك بظهير لمدة ست سنوات قابلة للتجديد، من بين الشخصيات المتشبعة بمبادئ العدل والإنصاف، والمشهود لها بالاستقامة والنزاهة الفكرية والمادية، والمتوفرة على خبرة واسعة وتجربة طويلة في مجال التسيير وممارسة الشأن العام.

وقد عهد إليه بمقتضى الظهير المحدث للمؤسسة بممارسة الاختصاصات المسندة إليه بمساعدة مندوبين له يقوم بموافقة جلالة الملك بتعيينهم وإنهاء مهامهم، في كل من الوزارة الأولى والقطاعات الوزارية، ويمكنه أيضا تعيين مندوبين جهويين في المراكز الرئيسية للجهات، ويحرص على أن يؤدوا مهامهم بكامل الاستقلالية والتجرد. كما يمكن لجلالة الملك أن يعين بديوان المظالم، عند الاقتضاء، مندوبين مكلفين بتنمية التواصل بشأن القضايا ذات الصلة، بما قد يعترض بعض المواطنين من صعوبات خاصة في علاقاتهم بالإدارة.

ويقوم والي المظالم بأمر من جلالة الملك بالبحث في القضايا التي تدخل في مجال اختصاصاته، ويقدم لجلالته تقريرا بنتائج تحرياته، كما يتولى النظر في شكاوى وتظلمات المواطنين الذين يعتبرون أنفسهم ضحايا أي قرار أو عمل يتنافى مع مبادئ سيادة القانون والإنصاف، صادر عن إدارات الدولة، أو الجماعات المحلية، أو المؤسسات العمومية، أو أي هيئة عهد إليها بصلاحيات السلطة العمومية. وإلى جانب المسطرة الخاصة بمعالجة التظلمات والشكايات، بإمكان والي المظالم القيام بدور حيوي من أجل الوساطة لتسوية الخلافات في بعض القضايا التي يرغب الأطراف، أي الإدارة والمتعاملين معها من الأشخاص الذاتيين أو الاعتباريين الخاضعين للقانون الخاص، في إيجاد تسوية عاجلة وحل منصف للخلاف.

ومن جهة أخرى يتعين على والي المظالم أن يرفع تقريرا سنويا إلى صاحب الجلالة، عن حصيلة التظلمات والشكايات وطلبات التسوية ومآلها، وبرنامج المؤسسة على المدى القصير والمتوسط، وموجزا عن الوضعية المالية لديوان المظالم. ينشر هذا التقرير كليا أو جزئيا بأمر من جلالة الملك في الجريدة الرسمية.

كما يتعين عليه أن يرفع إلى الوزير الأول، بالإضافة إلى التوصيات العامة بشأن التدابير الكفيلة بإحقاق الحق بخصوص التظلمات المعروضة عليه، تقارير تتضمن اطلاعه، عند الاقتضاء، عن حالات امتناع الإدارات المعنية عن تنفيذ الأحكام القضائية أو تنفيذ الحلول المقترحة من قبل والي المظالم، ويقدم بذلك الملاحظات والاقتراحات الكفيلة بإصلاح مواطن الخلل في سير الجهاز الإداري، وتحسين أدائه، وإصلاح النصوص القانونية المتعلقة به. كما يقدم تقريرا سنويا إلى المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، يتناول القضايا التي تهم النهوض بهذه الحقوق في نطاق اختصاصه، وفق أحكام المادة 13 من الظهير المحدث لمؤسسة ديوان المظالم، والمادة 59 من نظامها الداخلي.

ومن جهة أخرى ألزمت المادة الخامسة عشرة من الظهير المحدث للمؤسسة، والي المظالم بأن يعرض على مصادقة جلالة الملك نظاما داخليا يحدد على الخصوص :

- الهيكلة الإدارية والمالية والمحاسبية لديوان المظالم ؛

- الاختصاصات والتفويض المخول للمندوبين الوزاريين والجهويين لوالي المظالم ؛

- مسطرة وشروط تقديم التظلمات والشكايات والبت فيها.

وتنفيذا لمقتضيات هذه المادة قام والي المظالم بتقديم النظام الداخلي إلى صاحب الجلالة بالقصر الملكي بتطوان بتاريخ 3 شتنبر 2003، فتفضل نصره الله، بالمصادقة عليه، والموافقة على التوصيات والاقتراحات المرفوعة إلى جلالته. الذي أصدر أمره السامي بالمصادقة على ذلك بظهير شريف.

ومن المعلوم أن إحداث مؤسسة ديوان المظالم، وسيرها على النهج القائم على استلهام مقاصد الشريعة السمحة، وتقاليدنا الحضارية في إيجاد حلول مغربية لقضايا مغربية، لا يمنعها من الانفتاح على القيم المثلى للتراث الإنساني المشترك، والإفادة مما يعرفه من مؤسسات مماثلة في النظم المعاصرة. وتحقيقا لهذه الغاية تربط مؤسسة ديوان المظالم علاقات تعاون وشراكة وتبادل للمعلومات والخبرات مع أغلب المؤسسات ذات الأهداف المشتركة، كمؤسسات الأومبدسمان (Ombudsman) في الدول الإسكندنافية وغيرها، ومؤسسة الوسيط في فرنسا وغيرها من الدول الأوربية والإفريقية، ومؤسسة المدافع عن شعب في إسبانيا، وحامي المواطن في كندا، وحامي العدالة في البرتغال، ومؤسسة الموفق الإداري في تونس... (حوالي 100 مؤسسة).

واستنادا إلى أحكام النظام الداخلي، يعتبر والي المظالم الممثل القانوني لمؤسسة ديوان المظالم والناطق الرسمي باسمها. وهو الذي يتولى مهمة الآمر بالصرف للاعتمادات المخصصة للتسيير والتجهيز، في حدود الاعتمادات المقيدة ضمن ميزانية البلاط الملكي.

الماوردي، *الأحكام السلطانية والولايات* ؛ عبد الواحد المراكشي، *المعجب في تاريخ المغرب* ؛ مولاي هاشم العلوي، *أطوار ولاية المظالم عبر التاريخ* ؛ *الظهير الشريف رقم 1.56.276 بتاريخ 6 ربيع الثاني 1376 (10 نوفمبر 1956)* يتعلق بإحداث وتنظيم مكتب الأبحاث والإرشادات لدى جلالة السلطان ؛ *الظهير الشريف رقم 1.56.325 بتاريخ 15 رمضان 1376 (16 أبريل 1957)* يتعلق بنفس المكتب ؛ *الظهير الشريف رقم 1.01.298 بتاريخ 23 رمضان 1422 (9 ديسمبر 2001)* يتعلق بإحداث مؤسسة ديوان المظالم ؛ الظهير الشريف رقم 1.02.337 بتاريخ 7 شوال 1423 (12 ديسمبر 2002) يتعلق بتعيين والي المظالم ؛ الظهير الشريف رقم 1.03.240 بتاريخ 9 شوال 1424 (4 ديسمبر 2003) يتعلق بالمصادقة على النظام الداخلي لديوان المظالم ؛ *خطاب صاحب الجلالة الملك محمد السادس* بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الإنسان بتاريخ 9 دجنبر 2001 بمناسبة ختم الظهير الشريف المحدث لمؤسسة ديوان المظالم ؛ خطاب صاحب الجلالة الملك محمد السادس بتاريخ 10 دجنبر 2001 بمناسبة حفل تنصيب والي المظالم بالقصر الملكي العامر بالرباط ؛ *البلاغ الصادر عن الديوان الملكي* إثر استقبال جلالة الملك محمد السادس لوالي المظالم ومصادقته على النظام الداخلي للمؤسسة بتاريخ 2 شتنبر 2003.

سليمان العلوي

وانودين، (ابن) أسرة هنتاتية موحدية، جدها الأكبر هو وانودين بن يصميلت الهنتاتي المصمودي، انتقل من الجبل إلى هرغة في تاريخ غير مضبوط. لعب أبناؤها أدواراً هامة في الجهاز المخزني الموحدي الإداري والعسكري منذ بداياته الأولى على عهد محمد بن تومرت وخليفته عبد المومن بن علي، مستفيدين مما كان لبعض أفرادها من صلات شخصية تتجاوز حدود الدفاع عن المذهب الموحدي التومري إلى المصاهرة وتقاسم السلطة. وكما كان لأفرادها دور إلى جانب كبار الأشياخ والسادة من بني عبد المومن في قيام الدولة وإشعاعها كان لهم دور في أفول نجمها وانهيارها.

نظم الجمان، 87.

وانودين (ابن) **محمد** أبو **عبد الله** قائد ميداني، التحق بالأندلس مع أبي إسحاق إبراهيم بن عبد المومن لرد هجومات النصارى عن إشبيلية وأحوازها، وفك الحصار عن بعض الحصون، وأوصل إليها مساعدات غذائية في جمادى الثانية 578 / أكتوبر 1182 وانتصر على النصارى في طلبيرة وحمل غنائم منها إلى إشبيلية.

نكل به يوسف بن عبد المومن في صفر 580 / ماي - يونيو 1184 عندما أصبح نفوذه قويا بالأندلس. نفي إلى إفريقية، وهذا النفي أول محاولة من السادة أبناء عبد المومن للتخلص بالإبعاد نحو الأطراف الأشياخ الحفاظ والذي سيمهّد فيما بعد لتولية أبي محمد عبد الواحد الحفصي أمر إفريقية لدفع خطر بني غانية.

البيان المغرب، 3 : 127 - 132 ؛ *المن بالإمامة*، ص. 251.

إبراهيم أنوار

وانودين (ابن -) **محمد** بن أبي **يعقوب** يوسف، ذكر ابن عذاري أنه نشأ على الطهارة الدينية وتلاوة كتاب الله تعالى مع العقائد المهدوية، وكان يعرض *الموطأ* في مجلس الخليفة عبد المومن، ولذلك قربه إليه وجعله من جلسائه وخاصته، وقدمه قائداً على جيوشه وأصحبه معه في غزواته وحضر معه فتح بجاية سنة 547 / 1153 والمهدية سنة 555 / 1160. وفي عهد الخليفة يوسف بن عبد المومن شارك في قيادة جيش الموحدين إلى الأندلس سنة 560 / 1165، ثم أشرف بنفسه على محاربة ابن مردنيش شرق الأندلس سنة 570 / 1175 ، وهزم النصارى أهل شنترين وواجه جيوش الطاغية أدفونش بكثير من الحصون والقلاع. كما رافق الخليفة في غزوته إلى إشبيلية سنة 577 / 1181 ولعب دوراً كبيراً في قيادة جيوش الموحدين إلى مدينة طلبيرة وفي تحقيق انتصارات باهرة. وقد أظهر في حروبه ضد المتمردين بالأندلس إقداما وصبرا ودفاعا وقراعا لم يظهر مثله إلا في زمان الأبرار المجاهدين الأخيار على حدّ تعبير ابن صاحب الصلاة، غير أن المنافسين والحاقدين سرعان ما تمكنوا من الإيقاع به عند الخليفة فنكل به وأمر بإيقافه وتغريبه بحصن غافق من ثغور الأندلس سنة 580 / 1184 ليستقر بعد ذلك بتونس.

البيدق، *أخبار المهدي*، الرباط، 1971 ؛ ابن صاحب الصلاة، *المن بالإمامة*، بيروت، 1987 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، قسم *الموحدين*، بيروت، 1985 ؛ ابن خلدون، *العبر*، ج 6، بيروت، 2000 ؛ امبروسيو هويثي ميراندا، *التاريخ السياسي للامبراطورية الموحدية*، تعريب عبد الواحد أكمير، الدار البيضاء، 2004.

رشيد السلامي

وانودين (ابن) **يوسف**، شيخ من أشياخ قبيلة هنتاتة، نزل بداره محمد بن تومرت قبل بيعته عام 515 / 1121 - 1122. وبايعه عام 516 / 1122 - 1123 تاريخ بيعة معظم هنتاتة، شارك في إدماج قبيلة جزولة ضمن صفوف الموحدين. شارك إلى جانب عبد المومن بن علي الكومي على رأس فرقة عسكرية كلفت بغزو شرق المغرب وقبائل مدينونة بالمغرب الأوسط عام 537 / 1142 - 1143. كان عضوا في مجلس الخمسين الذي أسسه محمد بن تومرت، توفي في طريق عودته إلى فاس من المغرب الأوسط وذلك عام 544 / 1149 - 1150 هو والد أبي عبد الله محمد وأخو أبي طاهر تميم وأبي محمد عبد الحق.

أخبار المهدي، 82 - 100 ؛ *الأنساب*، 33.

إبراهيم أنوار

وانوكريم : وانو تعني باللهجة المحلية الأمازيغية الظهر، وقد أطلق على مراعيه الجنوبية المعروفة لدى سكان گندافة بالأطلس الكبير المراكشي قبل أن يطلق على قممه. هو أحد أهم جبال كتلة تويكال يقع غرب قممها يفصله عنها المجرى الأعلى لوادي غيغاية (أسيف آيت ميزان) الذي يشرف عليه بسفوح عمودية لانطباقه على فوالق تميل إلى السواد، لأنه جبل يتكون من مصهورات بركانية صلبة ذات لون أسود : الأنديزيت تختلط أحيانا مع صخور حث وطين وكونگلوميرا. مما يعطي للجبل منحدرات صعبة وإفريزات وقمم ثانوية فهو يمتد على شكل عرف طويل من الجنوب إلى الشمال فاصلا بين غيغاية شرقا ووادي أرزان (المجرى الأعلى لوادي أزادن رافد وادي نفيس) بالشمال الشرقي ووادي وانوكريم (المجرى الأعلى لوادي أگنديس رافد وادي نفيس) بالجنوب الشرقي يكاد يتصل في وسطه بالقمة المستوية لجبل تازغارت : 3980 متر، لا يفصله عنها إلا فج تيزي ملوب الرابط بين الواديين السابقين : 3875م ونظرا لامتداده الطولي وتكوين حلبتين جليديتين بسفوحه الشرقية هما : أمغراس، إگلوا وإغزر ن بوإمغاز، فإنه يتميز بثلاث قمم : قمة بيكنوس بشماله : 4002 متر، وقمة وانوكريم 4089م بنهايته الجنوبية. وهي القمة الثانية بالمغرب بعد توبكال، وقد سميت بهذا الاسم لوجود أرضية ومستوية صخرية قرب قمته تحيط بها صخور ويقربها حفرة ماء (من الثلوج الذائبة) يصعد إليها بعض الرعاة، فيتوضؤون بالماء ويقيمون الصلاة بهذا المسجد الطبيعي (تيمزگيدة)، وأسهل طريق للصعود إلى هذه القمم هي الانطلاق من تيزي واگان 3750م الفاصلة بين المجاري العليا لكل من أگنديس جنوباً وغيغاية شمالا أو الصعود عبر المجاري العليا لوادي أزادن أو مراعي وانوكريم. وتشرف سفوحه الجنوبية الشرقية مع السفوح الجنوبية لجبل تازاغرت على روافد وادي وانوكريم التي تكون أحد أهم المراعي الجبلية : أكدال وانوكريم بها بضعة عزبان يستغلها سكان وادي أگنديس وبعض قبائل گندافة.

بحث ميداني وخرائطي ؛ أحمد هوزالي، *التحولات المجالية والاقتصادية وحركة التمدين بالأطلس الكبير المراكشي، طريق تحناوت تيزي ن تاست*.

Jean Drsrech, Le massif du Tobkal : guide alpin.

أحمد هوزالي

واوزگيت (آيت -) مجموعة قبلية كانت تتكون منذ أواخر القرن التاسع عشر من تسع عشرة قبيلة تضم 57 فرقة وحوالي 459 قرية متمركزة حول جبل سيروا والسفح الجنوبي لأطلس مراكش. ورغم أن هذه المجموعة القبلية لم تعد تجمعها روابط تنظيمية ملموسة، فإنها احتفظت بخصائص مشتركة تميزها إلى حد كبير عن غيرها مثل اللباس وطرق إعداد الطعام والسكن وفنون الغناء والرقص الجماعيين "أحواش" ... وهي خصائص تعود بالدرجة الأولى إلى التكيف مع شروط الحياة المحلية خلال قرون طويلة من الاستقرار، أكثر مما تعود إلى أصل مشترك لا يقوم عليه دليل صحيح. ومع أن اسم آيت واوزگيت مازال يستعمل اليوم فلا نجد من يقدم تفسيرا مقنعا لمدلوله رغم تعدد المحاولات، ويمكن الاكتفاء حاليا بترجيح التفسير الذي يربط معنى الاسم بصناعة الزرابي التي اشتهرت بها بلاد آيت ووزگيت.

وتتصل هذه المجموعة بروابط قديمة مع مجموعتين أخريتين إحداهما على الضفة اليمنى لوادي درعة الأوسط جنوب شرق سيروا تضم قبائل آيت الضوشن وآيت سمگان لگرارا وآيت ساون وآيت تاسلا، وتعرف الأخرى باسم وزگيتة التي تقع بهضبة كيك على وادي نفيس. ويرجح أن هذه القبيلة الأخيرة تشكلت من هجرة قديمة قدمت من بلاد آيت واوزگيت خاصة في العهد الموحدي، حيث كانت تشكل آنذاك بطنا من بطون قبيلة إينتاتن الموحدية التي لم يعد لاسمها اليوم وجود. وقد خضعت وزگيتة لقادة گندافة سنة 1875.

إبراهيم ياسين، جنوب أطلس مراكش تحت حكم الفرنسيين والقادة الگلاويين، دار أبي رقراق، الرباط، 2003 ؛ عبد الوهاب بن منصور، *قبائل المغرب*، ج 1، الرباط، 1968.

M. Marquilly, Rapport de reconnaissance au Siroua : Les Aït Waouzguit, S. R., 1er novembre 1912, *A. Diplomatiques de Nantes, Maroc 435, p. 37* ; R. Montagne, *Les berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc*, Casablanca 1989, p. 36, 54, 186 ; Pierre Amard, *Textes berbères des Aït Ouaouzguite*, Aix-en-Provence 1997, p. 30-41 ; J. Dresch et J. de Lepiney, *Le massif du Tobkal*, 3ème éd., Casablanca 1993, p. 56.

إبراهيم ياسين

الوبر، تكسو جسم الإبل مادة لا هي بالصوف ولا هي شعر تسمى وبراً، وقد أودع الخالق سبحانه سراً من أسراره في هذه المادة وفي الإبل التي أمرنا بالتأمل فيها : "أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت الآية"، فالوبر يقوم بدور مزدوج مثله مثل البنايات التقليدية المبنية "بالطابية"، يكون داخلها بارداً صيفاً دافئاً شتاءً ؛ وبما أن الجمل - سفينة الصحراء - يعيش في بيئة ذات تفاوت حراري كبير (المدى

الحراري اليومي ما بين °40 ـ °50 نهاراً و°5 ـ °0 ليلا)، فالوبر يقوم بدور المكيف لحرارة جسم الجمل، وقد حاول الإنسان الصحراوي استغلال هذه الخاصية، فصنع من الوبر أنسجة سميكة اتخذ منها الخيام وصنع منها بعض الأمتعة وبعض ملابسه، وإذا خلط الوبر بالصوف أو الشعر أوهما معاً كان أكثر صلابة، فتصنع منه الحبال والأحزمة والأشرطة ذات الاستعمالات المختلفة، وصنعت منه الغرائر والتلاليس (جمع تليس) لحمل المواد الصلبة على ظهور الجمال مثل الحبوب والقطاني وغيرها.

كان الوبر مادة وسلعة للتبادل التجاري الداخلي والخارجي، فالصحراويون يلتجؤون إلى مدن وأسواق التخوم الصحراوية الشمالية للتزود بالحبوب من قمح وشعير وبضائع أخرى مقابل مواد ومنتجات صحراوية منها الوبر ؛ والوبر أنواع أجوده الأبيض، وما كان مصدره الجمل القوي اليافع. نسيج الوبر اليوم يعتبر من المنسوجات الطبية، فبعض المصابين بالأمراض الجلدية وأمراض الحساسية وأنواع من الروماتيزم ينصحهم الأطباء بارتداء الملابس الداخلية المصنوعة من الوبر، وليس ذلك غريباً إذا علمنا أن الوبر كان مادة تستعمل في الطب الشعبي ؛ وهناك علاجات أخرى يستخدم فيها الوبر يمكن الرجوع فيها لذوي الاختصاص.

البكري، *المغرب*، باريز، 1965 ؛ ابن حوقل، *صورة الأرض*، ليدن، 1938 ؛ الإدريسي، *نزهة المشتاق*، الطبعة الايطالية نابولي، بدون تاريخ ؛ ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ محمد الطويل، *النقل والتنقل* ، أطروحة دكتوراه الدولة كلية الآداب بالرباط.

J. Meunié, *Le Maroc saharien...*, Paris, 1982 ; Mauny, *Géographie de l'Occident Africain au moyen âge*, Dakar, 1966.

محمد حجاج الطويل

وَجّاهَه، محمد تقي الله بن علي الشيخ ابن الشيخ محمد تقي الله ابن الشيخ محمد فاضل بن مامين الملقب بوجاهه، من رموز المقاومة في الصحراء المغربية خلال النصف الأول من القرن الماضي، واجه الفرنسيين في عدة مواقع لا تزال الذاكرة الشعبية تحتفظ بها باعتزاز رفقة مجموعة من المجاهدين مثل أخيه محمد المامون وإسماعيل ولد الباردي والشيخ ابن الأجرب وأحمد حمادي وعلي ولد ميارة وغيرهم. ومن أبرز وقائعه معهم وقعة أم اغْوَابَهْ التي قتل فيها أحد الضباط الفرنسيين.

توفي في معركة بوقرن يوم 5 ماي 1924.

إسماعيل ولد الباردي، محمد دحمان، ص. 59، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه، 1999 ؛ *حوليات أهل الشيخ ماء العينين ومنطقة أدرار*، ص. 55، تعليق سيدي أحمد بن أحمد سالم، مرقون خاص.

محمد الظريف

الوجْداري، عائلة باعمرانية، لها دور كبير في أحداث الإقليم، ما بين (1299 ـ 1325) أصلها من دوار تاگضيشْت في أحواز تافراوْت بالأطلس الصغير وأول من هاجر منهم مضطرا إلى آيت باعمران سعيد (حسب رواية العائلة). وأول من اشتهر من عائلة الوجداري إبراهيم بن سعيد، قال عنه الإگراري : كان رجلا ظريفا رقيقا، جوادا كريما تولى مرتبة أنفلوس بعد وفاة والده، ارتقى بفضل صفات محمودة فيه وطموح، فكان أحد عمال السلطان مولاي الحسن الأول سنة 1299، وإذ بعد تقسيم قبيلة آيت بوبكر إلى آيت إخلف كان عامل السلطان هو أحمد بن الشيخ همّو الخلفي (*معلمة المغرب*، 3796) وإلى آيت النص وكلن عامله مترجمنا هذا.

وقد سُجّل غلطا متعمدا إنجازه لبناء المرسى في إسْگْ وهو يبعد عن المحيط بأكثر من عشرين / كلم. إذ ليس له مناص من أن يغامر بالترامي على جزء من قبيلة آيت إخلف للوصول إلى المحيط، وجاء في رسالة السلطان الحسن الأول سنة 1301 (خديمنا إبراهيم أسعيد، بلغ علمنا أنك صرت تترامى على أولاد السيد محند بن يوسف وتروم إدخالهم في ولايتك، مع أنهم في ولاية الخديم أحمد بن همّو ...) وذلك في سنة 1301 . ولما استنكر المخزن هذا الترامي، أعلن حربا قبلية كانت نتيجتها خسائر كبيرة في الرجال والخيل وحرق الديار في معركة المسيد الأحمر، حيث قتل هذا العامل وأخوه سنة 1304. ثم تولى ابنه القائد محمد، وقال عنه الإگراري : فهو على منوال أبيه إلا أنه ليس التكحل كالكحل، فهو رجل صبور حليم ... وإليه يرجع بناء ـ تيگمّي نـ ڤگلّيد ؛ دار الملك، لحراسة الشاطئ بمرلفت، لكنه قتل غدرا لأنه غدر بخصومه بدوره، فكان جزاؤه من جنس العمل.

إتحاف أعلام الناس، ج 2 ص. 337 ؛ علي المحمدي، *السلطة والمجتمع* ؛ الإگراري، *روضة الأفنان في وفيات الأعيان*، ص. 118؛ أنوش، *ظهيران لعائلة الوجداري* ؛ الحسين جهادي، *استجوابات جانب من تاريخ آيت باعمران*.

الحسين جهادي

وجدة (جغرافيا ـ) تشكل أهم قطب حضري بالمغرب الشرقي، وتلعب عدة أدوار إدارية واقتصادية وثقافية، باعتبارها مقرا للجهة الشرقية (التي تضم أقاليم الناظور، وجدة ـ أنگاد، بركان، تاوريرت، جرادة، فگيگ) والولاية وعمالة لإقليم وجدة ـ أنكاد، وتحتضن جامعة محمد الأول. لكن يجب الاعتراف بأن موقعها الحدودي والجيوسياسي، أصبح يفرض عليها مجموعة من الإكراهات التي أخذت تعرقل نموها الاقتصادي. فنظرا للروابط التاريخية التي كانت تربطها مع المجال الحدودي المغربي الجزائري (تلمسان، مغنية ووهران) كان بإمكانها أن تلعب أدوارا دولية هامة، وتشكل معبرا للسواح المغاربيين والعرب والأجانب، لولا العامل الجيوسياسي المجمد منذ استقلال الجزائر، باستثناء مدة قصيرة تم فيها فتح الحدود في نهاية الثمانينيات والتي سرعان ما أغلقت من جديد، وهو ما أصبح يطلق عليه "حدود الجدار".

يمكن التأكيد على أن التطور الديموغرافي الإيجابي الكبير الذي عرفته مدينة وجدة خلال القرن 20 وبداية الألفية

الثالثة لم يشهد له مثيل خلال القرون التسع الماضية. لقد كان عدد سكان وجدة سنة 1910 حوالي 6829 نسمة، أزيد من نصفهم مسلمون، يعيشون بسلاح مع اليهود والجزائرين، إضافة إلى عدد من الفرنسيين والأوربين (363 نسمة). فنظرا لعاملي الاستعمارين الفرنسي والأسباني اللذين احتلا البلاد، وموقع المدينة على الحدود مع الجزائر المحتلة آنذاك من طرف فرنسا، سهل تسرب هذه العناصر إلى وجدة، مما يفسر النسب المتقاربة بين المغاربة والأجانب القاطنين بالمدينة في الفترة 1926 ـ 1936 . كما أن الظروف التاريخية والاقتصادية والسياسية والإنسانية تحكمت إلى حد كبير في السكان عبر الحدود للاستقرار بالمدينة.

وتضاعف عدد سكانها ثلاث مرات تقريبا في الفترة 1910 ـ 1926 ليصل إلى 20.000 ن. وفي الفترة اللاحقة تضاعف سكانها أربع مرات ليبلغ قبيل الاستقلال حوالي 80.854 ن، وشكل فيها المغاربة المسلمون نسبة 62.2٪، إضافة إلى عدد هام من الجزائريين (14.500 ن) والفرنسيين والأوربيين (12.880 ن).

واحتلت المدينة المرتبة الثامنة (260.000 ن) من بين 14 مدينة مغربية في إحصاء 1982 . ولم يعد يمثل الأجانب بالمدينة سوى 1.7٪ من مجموع سكانها.

وبرزت الطفرة السكانية الكبيرة للمدينة في نتائج إحصاء 1994 ، لعاملي الهجرة القروية والنمو الطبيعي، إذ بلغ عدد سكانها 357996 ن، لا تشكل فيهم الجالية الأجنبية سوى 1 ٪، مع اختفاء اليهود المغاربة بالمدينة (علما بأن عددهم سنة 1952 بلغ حوالي 3.170 ن). ويشير آخر إحصاء أجري سنة 2004 إلى أن عدد سكان المدينة قد بلغ 400738 ن موزعة على 82128 أسرة، بنسبة زيادة سنوية قدرت بـ 1.2٪ خلال الفترة (1994 ـ 2004).

أمام غلق المناجم المعدنية (الفحم بجرادة ...) واشتداد الجفاف وتدهور الأراضي بأرياف وجدة والجهة الشرقية، تم شبه إفراغ لعدد من دواوير البوادي المجاورة (جبال بني يزناسن.. والظهرة..)، وإن نسبة هامة من النازحين استقرت بالمدينة. وتفيد الإسقاطات الديمغرافية استمرار تراجع سكان البوادي في كل أقاليم الجهة الشرقية، وتزايد سكان مدينة وجدة بحوالي 50٪ خلال 25 سنة المقبلة.

هذا التطور الديموغرافي الكبير لم يواكبه تطور اقتصادي وتنموي لتلبية حاجيات وطلبات السكان. فما ميز المدينة خلال العقود الأخيرة هو توسعها العمراني أفقيا وعموديا، فتعددت بذلك الأحياء المتسترة والعشوائية، التي تنقصها التجهيزات الضرورية.

فمن حيث تطور نسيجها الحضري وأحيائها يمكن تقسيم ذلك في ارتباط مع التحولات التي تعرفها المدينة والبلاد، إلى ثلاث مراحل كبرى : خلال الحماية كمرحلة أولى، وبعد الاستقلال كمرحلة ثانية، وبعد المسيرة الخضراء إلى الآن كمرحلة ثالثة.

كانت المدينة في بداية القرن 20 محصورة داخل أسوارها على مساحة ضيقة تقدر بـ 28 هـ يعيش داخلها حوالي 6500 نسمة حين احتلالها سنة 1907 ، لتتعدى مساحتها 4400 هـ في نهاية القرن 20 . ويفسر هذا التطور السريع لساكنتها ومساحة توسعها بالتطورات الهامة بعد هذا التاريخ. فباستقبالها جاليات أجنبية هامة، (جزائرية وأوربية..) تجاوزت بعد ذلك حدود الأسوار، وتكونت أنوية متعددة تحيط بمركز المدينة المشكل من المدينة القديمة، وحي أوروبي، وحي عصري. ونشأت عدة أحياء هامشية، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، منها أحياء الطوبة وكولوج في شمال المدينة على الطريق المؤدية إلى أحفير بركان، وأحياء في غرب المدينة مكونة من : أولاد الشريف، انكادي سي لخضر والمير علي .. وتوسعت المدينة في الجهة الشرقية في حي ظهر لمحلة (لازاري) وسيدي يحي، ونشأت أحياء عصرية جديدة في جنوب ـ شرق المدينة منها حي المسيرة (زنكوط) والقدس قرب الجامعة. كما توسع البناء على محور الغرب (طريق الغرب : في اتجاه تازة فاس..)، وفي اتجاه بوعرفة وفيگيگ.

وبصفة عامة فإن المدينة عرفت تسوعا ديموغرافيا كبيرا بعد استقلال البلاد وعرفت توسعا عمرانيا سريعا للسكن غير اللائق ملفت للنظر منذ 1991 . فإذا كانت الإحصائيات تشير في بداية التسعينيات إلى ما يقرب من 18.650 ن تسكن هذه الأحياء على مساحة 238 هـ، فإن ساكنة هذه الأحياء قد قفزت إلى 120.000 ن على مساحة 340 هـ حسب مونوغرافية بلدية وجدة لسنة 1996. وتوسعت المدينة في كل اتجاهات المحاور الكبرى للطرق.

إن وجدة، باعتبارها عاصمة المغرب الشرقي، تعتبر مدينة خدمات بامتياز لكل الجهة الشرقية، فهي تتوفر على أكبر المستشفيات (الفارابي)، والعيادات، وأهم التخصصات الطبية، والجامعة، وأهم الأسواق التجارية المهيكلة وغير المهيكلة (أسواق التهريب من الجزائر ومليلية). وتتوفر على محطة كبرى للقطار، ومطار دولي في ضاحيتها ببني درار يخدم الجالية المغربية ببلاد المهجر (أوروبا أساسا). غير أن النشاط الصناعي ضعيف، يقتصر على بعض الصناعات الاستهلاكية والغذائية. ولا يملك الوسائل الضرورية لتلبية طلبات ساكنة الجهة الشرقية.

فعلى المستوى الصحي، لا توفر وجدة إلا سريرا واحدا لحوالي 520 نسمة، وطبيبا واحد لـ 1882 نسمة، وعيادة طبية خاصة لأكثر من 3500 نسمة. وعلى الرغم من أهمية العائدات المالية للهجرة إلى الخارج، وأهمية رواج تجارة التهريب، لم تتمكن وجدة من هيكلة اقتصادها، حيث أغلب هذه الموارد المالية موجهة للاستهلاك، مثل ميادين التغذية واللباس والسكن، كما يتم تصدير جزء مهم من العائدات المالية إلى جهات ذات حيوية اقتصادية مهمة مثل الدار البيضاء. حاليا، يمكن الوقوف على مؤشرات وظواهر الأزمة

التي تعاني منها المدينة، منها إغلاق العديد من الفنادق السياحية والمحلات التجارية، أو اشتغالها ببطء، كما تتزايد أعداد الباعة المتجولين والأحياء غير القانونية وتدهور المدينة العتيقة.

هكذا، يمكن الجزم بأن مدينة وجدة لم تعد لها الهيمنة المطلقة كما كان عليه الحال سابقا، خاصة بعد نمو أقطاب حضرية جديدة أصبحت تنافسها في الوظائف الإدارية والاقتصادية. فأمام تصاعد أهمية بركان كمركز للإقليم، والناظور كميناء جهوي ومركز تجاري كبير، وأمام مشروع شق طريق وسكة حديدية بين تاوريرت والناظور وبناء مركب سياحي دولي بشاطئ السعيدية، ومشروع مد المدار الطريقي الرابط بين طنجة والسعيدية سينزلق، لا محالة، مركز الثقل الجهوي نحو شمال الجهة. لذا يمكن الاستنتاج بأن قوة وجدة لم تعد ترتكز على نشاطها الصناعي والتجاري، بقدرما تعتمد على التجهيزات الكبيرة التي تتوفر عليها في ميدان الخدمات المتميزة والمصالح الإدارية العليا.

ولكن رغم هذه العوائق والمنافسة الجديدة، تظل مدينة وجدة بدون منازع أهم تجمع حضري وإشعاعي بالجهة الشرقية. إنما تدعو الضرورة مع ذلك دعمها من طرف الدولة في إطار مقاربة تنموية خاصة، تراعي الظروف المحيطة بالمدينة، لتقوم بدورها التنموي المهيكل لمجال الجهة الشرقية وأساسا الأرياف والمراكز الناشئة.

حاليا، أمام المنعطف الخطير الذي تشكله العولمة، أصبح من المطلوب أن تبقى للمدينة وظيفة بناء سرح المغرب العربي إذا تغلب منطق التعاون والتكامل الجهوي، ووظيفة بناء جامعة متكاملة، وذلك ببناء المعاهد والمدارس العليا المتخصصة في القضايا الجهوية، مثل قضايا الجفاف والتصحر، وذلك سعيا وراء البحث والابتكار لبناء اقتصاد قائم على أسس متينة. ولا شك أن قرار بناء كلية للطب والصيدلة بالمدينة يسير في هذا الاتجاه، والذي سيعزز بنيات البحث والدراسات المتخصصة بالمدينة وبالجهة الشرقية.

موسى كرزازي، الحركة السكانية الأفقية وبعض انعكاساتها بوجدة، كعاصمة للمغرب الشرقي، *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية* بوجدة، جامعة محمد الخامس، سلسلة ندوات ومناظرات، 1992 ؛ *وزارة إعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والإسكان، 2000* : تصميم التنمية وإعداد المجال بالجهة الشرقية ؛ زروقي الميلود، 2004، *الحدود وتنظيم المجال المحلي والجهوي بالمغرب الشرقي*، دكتوراه دولة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة (غير منشورة) ؛ مؤلفات مشتركة سلسلة إحياء التراث، (تنسيق المصطفى مولاي رشيد) ؛ وجدة *حاضرة الألفية*، 2003 ؛ *وجدة والجهة الشرقية*، (2)، 2005.

Recensements Généraux de la Population et de l' Habitat (Dir. de la Statistique HCP), Rabat ; Kerzazi Moussa, *Migration rurale et développement au Maroc*, Pub. FLSH, Univ Mohammed V, Série Thèses et mémoire, n°55 (Chapitre Maroc oriental) ; Troin J -F (Sous la dir) et al, 2002, *Maroc : Région, pays, territoires*, Tarik édit, Maisonneuve & Larose.

شاكر الميلود وموسى كرزازي

وجدة ، (تاريخ -) من أقدم المدن المغربية تأسيسا ونشأة ؛ حيث يرجع تاريخ تأسيسها إلى سنة 384 / 994، على يد زيري بن عطية المغراوي لتكون عاصمة إدارية لدولته وقاعدة عسكرية وحصنا منيعا يلتجئ إليه وقت الحاجة. واختير لها موقع وسط، ثغر بين الإيالتين، المغرب الأقصى والمغرب الأوسط، هذا الموقع الذي أثر فيها طول تاريخها، سواء من الناحية السياسية أو من الناحية العمرانية. قد ورد ذكر وجدة، في المصادر القديمة بأسماء متعددة ومتباينة المعنى، بعضها أخذ معناه من المكان الذي توجد به المدينة، وبعضها من اسم النبات الذي يكثر بمنطقتها، وبعضها من الطبوغرافية. ومن أهم هذه الأسماء التي حملتها وجدة عبر تاريخها : مدينة دقيوس، ومدينة السدرة ومدينة الحيرة ومدينة السلطان ومدينة وجدة ؛ وهذا الاسم الأخير ذكره لأول مرة الواقدي في القرن الثاني الهجري، والتصق بالمدينة إلى حد الآن.

اقترن تأسيس وجدة باسم زيري بن عطية المغراوي، حيث تذكر المصادر أنه اختط المدينة في رجب سنة 384 / غشت 994 "وأنزلها عساكره وحشمه، واستعمل عليها ذويه، ونقل إليها ذخيرته، وأعدها معتصما، وكانت ثغرا للعمالتين، المغرب الأقصى والأوسط". لكن هناك إشارات عديدة في المصادر، تبين من خلالها أن مدينة وجدة كانت موجودة قبل القرن الرابع الهجري (10)، وأن زيري بن عطية قام بإعادة بنائها وتجديدها، أو ببناء وجدة أخرى فوق أنقاضها.

لم تخضع مدينة وجدة إلى حد الآن لدراسة أركيولوجية شاملة لأي فترة من الفترات التاريخية البعيدة. ولكن هذا لا يمنع من القول بأن بعض الأماكن بالضاحية المحيطة بها خضعت لدراسة أركيولوجية، قام بها متخصصون أمثال جون وماريون، وج. صمويل وگزيل وغيرهم... وتوصلت إلى نتائج أولية لا بأس بها، إلا أنها تبقى غير نهائية. لكن ما هو ثابت تاريخيا، أن الإنسان قد استقر منذ آلاف السنين بناحية المدينة، وبالضبط بمنطقة تافوغالت بأحوازها، كما أنه قد استقر منذ زمن بعيد بالموقع أو بالقرب منه. يؤكد هذا، بالإضافة إلى البقايا الأثرية الموجودة بالمنطقة، وجود آثار استغلال قديم للرصاص بالناحية.

إن الظروف السياسية التي عمت شمال إفريقيا خلال القرن الخامس الهجري بسبب الهلاليين الذين تقاسموا البلاد، بالإضافة إلى الأعراب الذين عاثوا فسادا في القيروان خاصة بعد أن اضطر المعزّ سنة 449 / 1057 إلى التخلي عن عاصمته القيروان والتوجه إلى المهدية، أدت إلى تعميم الفوضى في سائر البلاد، فاضطرب أمر إفريقية وخرب عمرانها، وازداد أمرها اضطرابا بعد اشتداد الصراع بين الأعراب الرحل الزناتيين والهلاليين، فسيطر الأعراب على نواحي تلمسان، وتأثرت الطرق التجارية المؤدية إليها،

فتعطل بذلك دور طريق تلمسان نحو سجلماسة، وأصبحت الحاجة إلى بناء مدينة جديدة بعيدة عن متناول الأعراب، أمرا ضروريا. لذلك سارع يعلى بن بلغين الورتغنيني وهو أصلا من تجار إفريقية، لبناء مدينة جديدة محاذية لحاضرة مغراوة خلال العقد الخامس من القرن 5 أي بعد عام 440 / 1049 لكي تقوم بهذا الدور التجاري. وبذلك أصبحت وجدة عبارة عن مدينتين، وصفهما البكري بقوله "مدينتان مسورتان، أحدث إحداهما يعلى بن بلغين الورتغنيني، بعد أربعين وأربعمائة، يسكن في المحدثة التجار وفيها أسواق، والجامع خارج المدينتين".

وفي إطار توحيد المغرب تحت قيادة المرابطين، انطلق يوسف بن تاشفين على رأس جيوش جرارة نحو المناطق الشرقية، وبدأ رأسا بمهاجمة مدينة وجدة ودخلها سنة 474 / 1081 ـ 1082. إلا أنه منذ أن دخل المرابطون تلمسان أصبحت هذه المدينة قاعدة للدولة شرقا، وصارت تمثل ثغرا من ثغورها. وبذلك أصبحت وجدة من أحواز تلمسان، تابعة لواليها محمد بن تينغمر وقابعة تحت ظله، لتبقى كذلك إلى حدود سنة 510 / 1116 أي حدود مرور المهدي بن تومرت بها عند عودته من الشرق رفقة أصحابه.

وظلت مدينة وجدة على ولائها للمرابطين، إلى أن سقطت تلمسان تحت ضربات جيوش الموحدين بقيادة عبد المؤمن، فانطلق منها في حملته على وجدة. ويفهم من المصادر أن وجدة أبدت مقاومة كبيرة للموحدين بقيادة واليها المرابطي أبي بكر بن سامغين، ولم يتمكن الموحدون من دخولها إلا بعد تحطيم أسوارها وقتل واليها، وذلك سنة 540 / 1145.

وفي عهد بني مرين عانت مدينة وجدة اضطرابات كثيرة نظرا لوجود بني عبد الواد في تلمسان، وكان همهم هو السيطرة على وجدة باعتبارها مركزا تجاريا مهما بين سجلماسة والشرق قبل الوصول إلى تلمسان. وهذا النزاع أدى إلى تحطيمها مرارا ثم إعادة بنائها. وكانت البداية مع الحرب الضروس التي دارت بين يغموراسن من بني زيان ويعقوب المريني، بوادي إسلي في منتصف رجب من سنة 670 / 1272، والتي انتهت بانهزام يغموراسن. ولما انتهى أبو يوسف يعقوب من أمره، أقام في اليوم التالي على وجدة فأمر بتحطيمها حتى "عفا أثرها وجعل عاليها سافلها وتركها قاعا صفصفا، وارتحل عنها".

بعد فترة من تولية أبي يعقوب يوسف المريني، خرج سنة 696 / 1296 غازيا إلى تلمسان. ولتأمين الأجزاء الشرقية من مملكته، قام ببناء مدينة وجدة وحصن أسوارها، وجهزها بعدة مرافق منها : "قصبة ودار ومسجد وحمام". وتعتبر هذه المرافق أقدم المآثر العمرانية بالمدينة، ولايزال جلها ماثلا للعيان إلى يومنا هذا، رغم الإصلاحات والتغييرات التي أدخلت عليها. ثم تعرضت مدينة وجدة لخراب آخر بعد أقل من ربع قرن، وذلك أثناء حملة أبي الحسن المريني على تلمسان سنة 736 ودخوله إليها، ومنها "أوعز إلى عساكره بتخريب أسوارها". وفي عهد الوطاسيين بقيت وضعية وجدة غامضة إلى أن كان آخر عهدهم، حيث تنازلوا عن شرق المغرب للأتراك، مقابل مساعدتهم لاسترداد ملكهم من السعديين الدولة الناشئة.

وخلال القرن العاشر وبعد قيام الدولة السعدية، وصل حكم العثمانيين إلى تلمسان سنة 1518، على يد عروج وخير الدين، ولما امتنعت وجدة من التبعية لهم، جهزوا جيشا، وتم غزوها والسيطرة عليها. إلا أنه بعد وصول السعديين إلى فاس سنة 1549 ، استطاع محمد المهدي في طريقه إلى تلمسان أن يفرض سيطرته على المدينة، وإن كان شرق ملوية وحاضرته قد دخلا تحت سلطة الأتراك عدة مرات، ولم تتمكن وجدة من التخلص من سيطرتهم إلا بعد معركة وادي المخازن بفترة من الزمن. لكن هذا الوضع لم يدم طويلا، فمباشرة بعد وفاة أحمد المنصور سنة 1012 / 1603 ، انقسم المغرب بين أبنائه، ودخلوا في صراع مرير بينهم، فعمّت الفوضى. وكذلك كان حال وجدة، إذ استقلت بنفسها واستغنت عما سواها، وأصبح أهلها "بعضهم قائمين بدعوة الترك وبعضهم خارجين عنهم"، وهو ما سهل مأمورية المولى مَحمد العلوي في دخولها حيث اتخذ منها ابتداء من سنة 1060 / 1650 قاعدة عسكرية للانطلاق نحو أراضي الإيالة التركية، فغزا منها تلمسان وضواحيها وبلغ الأغواط وعين ماضي. واستمرت مناوشاته لأتراك الجزائر انطلاقا من مدينة وجدة، ولم تتوقف إلا بعد توقيعه معاهدة صلح مع والي الجزائر عصمان باشا، إذ وضعت حدا للصراع بين الجانبين، وصار وادي تافنا حدا فاصلا بينهما، ومن ثم أصبحت مدينة وجدة تمثل مدينة الحدود في الأعراف الدولية.

استطاع المولى إسماعيل، أن يرغم الأتراك بالجزائر على المبادرة بطلب الصلح، وألزمهم بوادي تافنا شرق المدينة كحد فاصل بين الإيالتين. وكان من نتائج عقد أول صلح له مع الأتراك سنة 1089 / 1678 أن استرد وجدة التي كانت تحت سيطرتهم، وأمر ببنائها وتجديد قصبتها. لكن ذلك لم يمنع الأتراك من إعادة السيطرة عليها، ولم يتمكن المولى إسماعيل من استرجاعها ـ مرة أخرى ـ إلا بعد توقيع معاهدة سنة 1103 / غشت 1692 . وبعد وفاة المولى إسماعيل سنة 1139 / 1727 دخل المغرب في حالة من الفوضى السياسية، أخذت مدينة وجدة منها حظا وافرا. ونظرا لبعدها عن مركز السلطة، هاجت القبائل المحيطة بها وخاصة أهل أنكاد والأحلاف، فانتهزوا أول فرصة، وثاروا على الوالي الباشا العياشي بومهدي، الذي خرج هاربا إلى تازة بجميع أصحابه وأولاده. فكان هذا الحدث إيذانا بانسحاب السلطة المركزية من وجدة ومن ساحتها. وبقيت المدينة في حيّز الإهمال كما أخبر بذلك الزياني، منذ وفاة المولى إسماعيل حتى تولية المولى سليمان (ت. 1238 / 1822)، الذي حاول أن يعيد إليها هيبة المخزن العلوي، وذلك بأن بعث إليها أبا القاسم الزياني واليا عليها، فلم يكن حظه منها بأحسن ممن سبقوه.

ولذلك عزم المولى سليمان على استرجاعها نهائيا من يد الأتراك، فكان ذلك خلال سنة 1211 / 1796 ، فانسحبت قوات الأتراك بأمر من باي وهران. ورغم عودة وجدة إلى سلطة المخزن العلوي، وقيام المولى سليمان بإصلاح قصبتها وتجديد بعض مرافقها، إلا أن هذا الاهتمام جاء متأخرا، حيث ظلت المدينة منهوكة القوى، فارغة من السكان، لدرجة أن شاهد عيان وصفها - في تلك الفترة - بالقرية.

بعد احتلال الجزائر سنة 1830، وصل الجيش الفرنسي إلى تلمسان في فبراير 1840، وفي سنة 1843 أقام الجنرال بيجو مركزا عسكريا في مغنية رغم احتجاج السلطات المغربية، ثم بعد ذلك قاد حملة عسكرية ضد وجدة في 14 غشت سنة 1844. بعد فترة من الزمن، خضعت مدينة وجدة لاحتلال آخر من طرف السلطات الفرنسية سنة 1859 ، وجوابا على ذلك عين السلطان أحمد بن الداودي عاملا على المدينة، وابتداء من سنة 1860 أصبحت خاضعة لنظام العمالة بعد أن كانت من قبل خاضعة لسلطة القواد.

وفي سنة 1876 قام المولى الحسن الأول بزيارتها للاطلاع على أحوالها وأمر بإصلاح أسوارها وترميمها، خاصة منها التي تكون جزءا من أسوار القصبة.

واستمرت الاضطرابات بالمنطقة، وازدادت حدة في عهد المولى عبد العزيز، مما ساعد الثائر بوحمارة على السيطرة عليها سنة 1903 ، وبعد خروجه منها ازدادت الفوضى بها وبنواحيها مما سهل - بعد حين - مأمورية الجيوش الفرنسية التي تمكنت من دخولها صبيحة يوم الجمعة 14 صفر 1325 / 29 مارس 1907.

قاومت مدينة وجدة الاستعمار الفرنسي بشدة، وشاركت سنة 1944 في التوقيع على وثيقة المطالبة بالاستقلال، وقامت في 16 غشت 1953 بثورة عارمة احتجاجا على نفي محمد الخامس. ولم تهدأ مقاومتها إلا بعد استقلال المغرب.

إن الظروف السياسية التي مرت بها مدينة وجدة وتوالي مراحل تهديمها، جعل الآثار العمرانية بها قليلة وأقدمها لا يتعدى الفترة المرينية. وأهم مآثر المدينة، الجامع الأعظم الذي بناه السلطان أبو يعقوب يوسف المريني سنة 696 / 1296، وكذا الحمام الذي بني في نفس الفترة مع المسجد الأعظم، وهو يشبه إلى حد كبير حمام العنبرة بالأندلس. ويسمى هذا الحمام عند السكان بالحمام البالي أو حمام سيدي يحيى. أما قصبة وجدة فقد تزامن بناؤها مع بناء المسجد الأعظم والحمام العتيق. وقد جددها المولى إسماعيل العلوي سنة 1089 / 1678 وأعاد إصلاحها المولى سليمان سنة 1211 / 1796. وفي عام 1876 أمر المولى الحسن الأول أثناء زيارته بإصلاح أسوارها وكذا بعض المرافق التابعة لها. غير أنه لم يبق اليوم من هذه القصبة إلا اسمها، وتخلت عن الوظائف التي كانت منوطة بها، وأصبحت حيا من أحياء المدينة العتيقة. أما سور المدينة الحالي - أو ما بقي منه في بعض الجهات -، فيعزى بناؤه إلى العامل إدريس بن يعيش في الفترة ما بين أكتوبر 1895 وأبريل 1896 ، وكانت له أربعة أبواب : باب سيدي عبد الوهاب، وباب أولاد عمران وباب الخميس وباب الغربي، غير إن إقدام السلطات الفرنسية على تهديم جزء كبير منه فاختفى باب الخميس وباب أولاد عمران إلى الأبد.

وكانت ساكنة وجدة - على الأقل - إلى حدود نهاية القرن 12 (18)، عبارة عن خليط من بني يزناسن وأنكاد وبني أسنوس وتمسمان وبني مطهر وفگيگ وتافيلالت وفاس وغيرها، إضافة إلى بعض العائلات الأصيلة في المدينة وبعض الشرفاء من الأدارسة والعلويين، ثم بعض الجماعات من اليهود. وهذه العناصر كلها، انتظمت على شكل مجموعات داخل أحياء المدينة، فعرف كل حي باسم المجموعة البشرية التي تسكنه. وكانت المدينة في الأصل تتكون من أربعة أحياء رئيسية هي : أهل وجدة، أولاد عمران، أولاد عيسى وأولاد الكاضي، ثم أضيفت إليها أخرى أو انبثقت من بعضها كأشقفان وأهل الجامل، ويبقى إلى جانب هذه الأحياء، حي اليهود الذي كان يقع أساسا بأولاد عمران. ولما دخل الجنرال بيجو إلى وجدة سنة 1844 وجد بها حوالي 4.000 أو 5.000 نسمة.

ويسجل التاريخ المعاصر لسكان وجدة انتفاضة 16 غشت 1953 والمظاهرات الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي في المدينة وفي مجموع المغرب الشرقي، والتي اندلعت أياما قبل نفي محمد الخامس، وتم على إثرها اعتقال وتشريد وتعذيب الوطنيين والمقاومين للاحتلال.

بعد استقلال الجزائر عرفت وجدة حدثين مهمين، وهما الخروج شبه الجماعي لحوالي 29000 نسمة من السكان والمقاومين الجزائريين من المدينة وضواحيها ليعودوا بمحض إرادتهم إلى بلدانهم. أما الحدث الثاني فيتمثل في "حرب الرمال" بين الجزائر والمغرب حول الحدود وخاصة التخوم الصحراوية (تندوف، لقنادسة، كرزاز، توات...) وكانت هذه المناطق قد انتزعت من المغرب وضمت للتراب الجزائري المحتل آنذاك من فرنسا، والتي لم يعترف بها حكام الجزائر بعد حصول بلدهم على الاستقلال. هذه الأحداث قد أكدت الدور العسكري الذي يجب أن تلعبه المدينة في مثل الحالة التي يتحكم فيها العامل الجيوسياسي بالأساس، سواء في حالة السلم (ومثال على ذلك في عهد الرئيس الشادلي بنجديد حيث فتحت الحدود، رغم قصر المدة، فازدهرت التجارة والمبادلات والسياحة والاستثمار)، أو في حالة التوتر التي طبعت العلاقات المغربية الجزائرية منذ استقلال الجزائر، وهو ما انعكس سلبا على المدينة واقتصادها وحيويتها كمدينة حدودية، وعلى المغرب الشرقي ككل، مثلما انعكس على الغرب الحدودي الجزائري. فقد عانت المدينة من استقبال 45.000 مغربي طردوا من الجزائر دفعة واحدة في عهد الرئيس الهواري بومدين، الذي عاش هو نفسه في أحضان هذه المدينة ضمن "مجموعة وجدة" المقاومة للاحتلال الفرنسي انطلاقا من وجدة. هذا الطرد للمدنيين المغاربة المقيمين بالجزائر

جاء كرد فعل لحكام الجزائر على إثر المسيرة الخضراء 1975 لاسترجاع الصحراء المغربية، وهذا ما أثر سلبا فيما بعد وإلى الآن (2006)، على تطور المدينة باعتبارها توجد في الواجهة الأمامية.

دادي مارية، *تاريخ مدينة وجدة من التأسيس إلى نهاية العصر الحديث* ، أطروحة دولة، مرقونة بخزانة كلية الآداب، وجدة، سنة 2002 ؛ *مخطوطة بالخزانة الوطنية* بباريس ضمن مجموع، رقم D1892 ؛ الواقدي، *فتوح أفريقية*.

الوجدي، أحمد بن مهدي عالم فاضل، من أهل العلم والصلاح، من طبقة الإمام ابن غازي، ومن تلامذة الشيخ السنوسي (ت. 895) صاحب *العقائد*، قرأ عليه علم الكلام وحققه، فبرع في تدريسه. أخذ عنه الشيخ ابن هبة الله الوجديجي، وتتلمذ له عدد وافر من طلبة المغربين الأقصى والأوسط، فكان بذلك حلقة في سلسلة سند العلماء المتأخرين، كما ذكر ذلك الإمام القصار في *فهرسته*.

توفي حوالي سنة 925 / 1519.

ابن عسكر، *دوحة*، ط 1976، ص. 136، رقم 143 ؛ الفاسي، *مرآة*، ص. 174 ؛ عبد الرحمان الفاسي، *ابتهاج*، ص. 274 ؛ الحضيكي، *طبقات*، 1 : 38 ؛ محمد حجي، *الحركة الفكرية*، 2 : 432 ؛ مارية دادي، *تاريخ مدينة وجدة* ، أطروحة مرقونة بخزانة كلية الآداب، وجدة، سنة 2002، ص. 328.

الوجدي، عبد الله بن سعيد يكنى أبا محمد، ولي قضاء بلنسية لأول فتحها في الدولة المرابطية واسترجاعها من الروم في رجب 495 / 1102 ، وعلى يديه وتحت إشرافه تم بناء المحراب بالمسجد الجامع منها في سنة 498 / 1105، وفي جانبه بقي اسمه مخطوطا إلى أن ملكها الروم ثانية في آخر صفر 636 / غشت 1242. وكان من جلة الفقهاء الحفاظ لمسائل الرأي يناظر علماء وقته في ذلك. وتتلمذ له أبو حفص بن واجب وغيره، وحدّث عنه أبو العرب عبد الوهاب بن محمد التجيبي وأبو عبد الله بن خليل القيسي نزيل مراكش.

توفي ببلنسية قبل سنة 510 / 1116.

ابن الأبار، *التكملة*، 2 : 302 ـ 303، ج 4، ص. 167 ؛ گنون، *النبوغ*، 1 : 94 ؛ مارية دادي، *تاريخ مدينة وجدة*، أطروحة مرقونة بخزانة كلية الآداب، وجدة، سنة 2002، ص. 326.

الوجدي، موسى ، عالم فقيه من شيوخ العلم بمدينة وجدة، درس على يد علماء مدينته، وكان متصدرا للإقراء بها خلال سنة 985 / 1577 . أخذ عنه بمدينة وجدة عدد من طلبتها، من بينهم الفقيه يوسف بن عابد الوكيلي صاحب كتاب *ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضر موت*. ثم انتقل بعد ذلك إلى مدينة فاس، فتصدر مجالس الإقراء بها بمدرسة مصباح سنة 989 / 1581.

ابن عابد الوكيلي، *ملتقط الرحلة*، ص. 58 ؛ مارية دادي، *تاريخ مدينة وجدة* ، أطروحة مرقونة بخزانة كلية الآداب، وجدة، سنة 2002، ص. 329.

الوجدية (ابن -) **محمد بن يحيى بن عبد الله بن** أبي القاسم المحب المصري المالكي، يعرف بابن الوجدية نسبة إلى مدينة وجدة، وكان يكتب بخطه ابن الوجدي. عالم فاضل، وشاعر مجيد، اشتغل في عدة فنون، سمع عن الميدومي وغيره. وسمع عنه محمد بن عبد الرحمن السخاوي صاحب *الضوء اللامع* . له قصائد شعرية وقطع نثرية، وله تصنيف جمعه فيما يتعلق بصوم ستة أيام من شوال. تقلد خطة قضاء المذهب المالكي بمصر، وكان بينه وبين قضاة مذهبه الشنآن، ولم ينفك عن ذلك إلى آخر حياته.

توفي في شهر ربيع الثاني سنة 803 / 1400، وقد جاوز الستين من عمره.

السخاوي، *الضوء اللامع*، ع 10، ص. 72 ـ 73، رقم 247 ؛ مارية دادي، *تاريخ مدينة وجدة* ، أطروحة مرقونة بخزانة كلية الآداب، وجدة، سنة 2002، ص. 327.

مارية دادي

الوجديجي، محمد شقرون العالم المشارك المتفنن، الشيخ الإمام محمد بن هبة أو هبة الله الوجديجي الملقب شقرون التلمساني. يقول عنه ابن القاضي : "كان عارفا بالأصلين والبيان والمنطق". وقال المنجور : "كان فقيها علامة مشاركا نافذا في الفروع، منطبعا معها، مشاركا في الفرائض والحساب والبيان والمنطق". وقال عنه ابن عسكر : "... وقد حاز أوصاف الكمال سمتا وعلما وبلاغة وفصاحة وسؤددا، طلق اللسان، واسع العبارة، واضح البيان، واسع الصدر، كثير المعرفة. لقي المشايخ الكبار وأخذ عنهم : كالشيخ أحمد بن أطاع الله، والشيخ عبد الملك البرجي، وتفقه على الشيخ سعيد بن أحمد المقري وغيرهم".

قدم من تلمسان إلى فاس سنة 967 / 1559 فقلده السلطان الغالب بالله السعدي الفتوى ورئاسة العلم بمراكش وسائر أقطار المغرب، وكان يحضر مجلسه أعيان الفقهاء والسلطان بنفسه، وانتفع الناس بعلومه. وممن أخذ عنه ابن عسكر صاحب *الدوحة* ، وأحمد المنجور، وإبراهيم الشاوي المراكشي وغيرهم. تولى الخطبة بجامع الكتبيين، ثم بجامع المنصور بحي القصبة.

توفي بفاس آخر سنة 983 / 1575.

جذوة الإقتباس، 207 ؛ *درة الحجال*، 2 : 215 ؛ *دوحة الناشر*، 116 ؛ *سلوة الأنفاس*، 3 : 283 ؛ *شجرة النور الزكية*، 1 : 285 ؛ *نيل الابتهاج*، 350.

أحمد متفكر

الوحدة (طريق -) هي الطريق الرابطة بين تاونات وكتامة، أطلق محمد الخامس عليها هذا الاسم لأنها محت الحدود التي كانت تفصل بين منطقتي الاستعمار السابقتين، الفرنسية والإسبانية، من جهة إقليمي مكناس وفاس وجهة

ما يقابلهما من قلب جبال الريف، ولأن شق مسالكها في تلك الأوعار تم على يد جمهور من الشباب تطوع لذلك من تلقاء نفسه وقام بالأشغال في جو من التعبئة والحماس يشهد على ما كانت تتطلع إليه الأمة جمعاء من سامي التطلعات، غداة الاستقلال، وما يمكن أن تقوم به من جليل المنجزات كلما شحذت الهمم وتوحدت الصفوف.

وقد تضمن خطاب محمد الخامس بتاريخ 16 ذي القعدة 15 يونيه 1957 نداء إلى الشباب كي يتطوع مع ذكر الغاية من ذلك وبرنامج العمل. قال رحمه الله : "إن من بين المشاريع التي عزمنا على إنجازها لتدعيم التوحيد الحاصل بين منطقتي الوطن، شماله وجنوبه، إنشاء طريق بين تاونات وكتامة تخترق ما كان قبل حدا فاصلا بين جزأي الوطن الموحد، وذلك ما حدا بنا إلى أن نطلق عليها اسم طريق الوحدة". ثم أضاف قائلا : "أبينا أن لا نعهد بتنفيذه إلا لمن يتطوع منكم، خاصة من بلغ العشرين ولم يعدّ الثلاثين". والتزم هو شخصيا بأن يدشن الأوراش كما أمر ولي عهده المولى الحسن، الحسن الثاني رحمه الله، بأن يكون أول من يتطوع. وأبى كذلك بأن لا ينحصر الأمر عند الأشغال الهندسية، بل أراد أن يكون ذلك فرصة للشباب : "ليس للتعارف وتبادل وجهات النظر حول ما يعنيهم من شؤون بلادهم ومجتمعهم، بل وكذلك لتلقي مبادئ أساسية لمن يعزوهم الإلمام بها في التربية الوطنية أو في شؤون اجتماعية واقتصادية، ولممارسة تدريبات رياضية وعسكرية [...] حتى إذا انقلب المتطوعون إلى أهليهم والتحقوا بمسقط رؤوسهم كانوا دعاة أفكار إصلاحية صحيحة". وتمت الأشغال الأساسية في صيف تلك السنة. واستعرض محمد الخامس جماهير الشباب المتطوع في فاس وخطب فيهم يوم 6 ربيع الأول 1377 فاتح أكتوبر 1957، فقال : "غير خاف عليكم أن الاستقلال [...] يضع على كواهلنا مسؤوليات جسيمة سيمتحن فيها إخلاصنا وإيماننا ووطنيتنا، وأعظم هذه المسؤوليات تحقيق الرفاهية لشعبنا وتعميم النهضة في جميع مرافق حياتنا، وتلك غاية لا ندركها إلا إذا تجند المواطنون متعاونين متضامنين للقيام بأعمال إنشائية تعود بالخير العميم على البلاد." ولقد جاءت طريق الوحدة مستجيبة لكل ما كان منشودا منها إذا محت الحدود الاستعمارية المصطنعة، وتخرج من أوراشها شباب تعلم في تلك المدرسة الحية المتنقلة التي لم تتجاوز مدتها ثلاثة أشهر معاني الوطنية والمواطنة وكيف تتقدم الواجبات على الحقوق. وتضافرت لذلك كل الجهود، وتبين أن النضال بالعمل البناء لا يقل خطورة شأن عن النضال بالسلاح للدفاع عن الوطن. وقد قام الشهيد المهدي ابن بركة بدور سجله التاريخ له بمداد الفخر في تأطير المتطوعين والسهر على تلقين كل منهم ما كان يفتقر إليه من المعلومات وأدوات الوعي والإدراك.

أما من الناحية الهندسية، فقد انطلقت الطريق من قنطرة على وادي سري، رافد من روافد نهر ورغة شمال تاونات، واعتمدت مسلكا قرويا يساير الوادي المذكور إلى أن يصل إلى وادي كتامة عند قرية إيكاون الواقعة على ارتفاع 986 مترا فوق سطح البحر. وكان هذا المسلك يتشكل من عدة منعرجات رديئة تشق جبل إيكوسدران، ويمر على فج يرتفع إلى 1590 م، فكان من الضروري شق طريق آخر يتجنب الأوعار الكبرى، وهو طريق الوحدة بالضبط، الممتد على 21500 متر، من مميزاته الهندسية أن 9572 مترا منه جاءت مستقيمة، والباقي في ملتويات يبلغ شعاعها أقل من 60 مترا على طول 4807 م، وأكثر من 20 على طول 7071م، ولا يتجاوز الانحدار الأقصى 8%. وأميط من التراب ما لا يقل عن 681736 مترا مكعبا، وردم منه 186561، وعلة ذلك الفرق هشاشة البنية الجيولوجية في تلك المنطقة فكان لابد من تصويبها ودعمها. وقد أقيم على الطريق 12 قنطرة، منها أربعة طولها أزيد من 10 أمتار، و11 قناة يبلغ طولها 239 مترا، و1182 من قواديس الحديد اللين، و546 مترا من القواديس العادية، 28 مترا من الانفاق، و935 مترا من حيطان التدعيم، و217 من المنحدرات المدعمة بشبكات معدنية، و498 من الحيطان المدعمة بشبكات معدنية. واستعملت أحدث آليات الحفر والدك والترميم. مما كلف الميزانية 5 ملايين من الدراهم إذ لم يكتمل التشييد والترصيف إلا سنة 1961. وهكذا كانت طريق الوحدة أولى مسيرة من مسيرات البناء التي أشرف عليها محمد الخامس وسار على دربه الحسن الثاني عندما نظم المسيرة الخضراء سنة 1975، ويواصل السير على هذا النهج نفسه صاحب الجلالة الملك محمد السادس من خلال إشرافه على المبادرة الوطنية للتنمية.

إبراهيم بوطالب

الوداد (جريدة -) خطية أصدرتها سنة 1927 جماعة من الشبان من مختلف المدن يكتبونها بأيديهم، من بينهم محمد بن بوبكر اشماعو مؤسس "الجمعية الوادادية" ومحمد اليزيدي وسعيد حجي الذي تولى سنة 1928 رآسة تحرير الجريدة التي كانت تسعى إلى مل ء الهوة الفاصلة بين الجيلين، القديم والجديد، وإلى تقوية صفوف المسلمين، وكان شعارها المكتوب على صفحتها الأولى : "الحق فوق القوة والأمة فوق الحكومة"، وهي كلمة للزعيم المصري سعد زغلول. صدرت هذه الجريدة أسبوعيا أكثر من أربع سنوات.

تزامن صدور "الوداد" مع ظهور منشورات سرية مثل *"السيف القاطع"* و*"اللواء"* و*"الإسلام"* و*"المدرسة"* و*"الوطن"* و*"أم البنين"* وكانت كلها محدودة الأصداء وكان وجودها يعبر عن شعور محرريها بالحرمان من حرية التعبير الناتج عن العراقيل التي وضعها ظهير 27 أبريل 1914 المنظم لمصافة بالمغرب أمام الراغبين من المغاربة في إصدار صحيفة عربية.

وتمشيا مع أهدافها الأساسية سعت إلى تشكيل جبهة مغربية مناهضة للاستعمار الفرنسي والسيطرة المسيحية على البلاد الإسلامية، أخذت "الوداد" مواقف جريئة من فتح مدرسة أزرو البربرية سنة 1929 والمؤتمر القرباني بتونس والاحتفال بمرور مائة سنة على غزو الجزائر سنة 1930، كما ناهضت جميع قوى الاستعمار العالمية وساندت القضية الفلسطينية.

وفي سنة 1937 سمحت سلطات الإقامة العامة لمحمد اشماعو بإصدار "الوداد" وهي جريدة إخبارية أسبوعية باللغة العربية، شعارها على يمين الصفحة الأولى : "الوداد لسان القومية والدين. الوداد نضال برضي المحق ولا يشفيه ويكف المبطل ولا يغريه. الوداد دفاع عن المصالح العامة ونبراس مضيء يكشف قناع الجهالة عن حقائق الأمور"، ويمثل هذا الشعار الخطة التي أعلنت عنها الجريدة في عددها الأول الصادر يوم الخميس 24 يونيو 1937.

إلا أنها اتجهت نحو إقامة حوار وتفاهم بين المغاربة والفرنسيين، فكان الاعتدال يطبع انتقاداتها لسلطات الحماية وعندما اشتدت الرقابة سنة 1952 على الصحافة منعت جميع الصحف من الصدور، فكانت الوداد من بين جرائد الإقامة العامة التي لم يشملها هذا المنع. استمرت جريدة الوداد في الصدور حتى أواخر سنة 1955.

عمر نديوس، *الصحافة الحزبية بالمغرب في عهد الحماية*، دبلوم دراسات العليا في الصحافة، الرباط، 1989 ؛ أحمد الميداوي، *النشاط الاعلامي للحركة الوطنية*، 1930 ـ 1956، الرباط، 1979 ؛ أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، طنجة، 1991 ؛ أبو بكر القادري، سعيد حجي، الدار البيضاء، 1979 ؛ *معلمة المغرب*، ج 16، سلا، 2000 ؛ *جريدة الوداد* ؛ عبد الرؤوف حجي، سعيد حجي، *فجر الصحافة الوطنية المغربية*، كندا، 2003.

K. L. Brown, *People of Salé, Tradition and change in a moroccan city 1830-1930*, Manchster - U.P., 1976.

محمد الفقير

ودرار (ابن -) **شعيب** بن **ميمون** الحشمي، كان معروفا بشدة البطش والجبروت، وأنه من "مواعين الجور وآلات التسليط"، وهي صفات استغلها الوزير الشهير عمر بن عبد الله بن علي الباباني في تجسيد طموحاته الاستبدادية وتصفية معارضيه وأعدائه من الأمراء وشيوخ بني مرين، فاستعمله في تنفيذ سياسته ودبر معه مؤامرة اعتقال وقتل السلطان أبي سالم المريني سنة 762 / 1361. ثم بعد ذلك استوزره السلطان أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن الذي وضع حدا لأطماع عمر بن عبد الله.

ابن الخطيب، *نفاضة الجراب في علالة الاغتراب*، ج 2، الدار البيضاء، 1985 ؛ ابن خلدون، *العبر*، ج 7، 2000 ؛ ابن الأحمر، *روضة النسرين*، الرباط، 1991.

ودرار (ابن -) **فارس** بن **ميمون** الحشمي، من أشهر وزراء بني مرين في عهد كل من السلطانين أبي الحسن وخليفته أبي عنان. حضر حصار أبي الحسن لمدينة تلمسان سنة 737 / 1337 ، وبعثه سفيرا إلى صاحب مصر محمد بن قلاوون ليعرفه بفتح تلمسان وارتفاع العوائق عن الحجاج. غير أن شهرة فارس ستزداد خلال حكم أبي عنان لارتباطه بأحداث كبرى شهدها عهده. فقد لعب دوراً كبيراً في حروب بني مرين ضد بني عبد الواد وتمكن من الاستيلاء على عاصمة ملكهم تلمسان سنة 753 / 1352. وسنة بعد ذلك أرسله السلطان أبو عنان في مهمة عسكرية تتعلق بمحاربة أخيه الأمير أبي الفضل المتمرد عليه ببلاد السوس، فطارده هناك إلى أن تمكن بعض الولاة من اعتقاله سنة 755 / 1354 وإرساله إلى السلطان الذي قتله بعد ذلك. ثم ذاع صيت الوزير أكثر في حملة أبي عنان المشهورة إلى أفريقية سنة 758 / 1357 والتي كان له فيها إسهام بارز في تمهيد فتوحاته خاصة فتح مدينة بجاية ومدينة قسنطينة، وقد نوه السلطان بمجهوداته في رسالة وجهها إلى أهل قسنطينة مبشرا بفتحها. إلا أن المنافسين لابن ودرار كانوا له بالمرصاد إذْ أقلقتهم نجاحاته العسكرية، فاستغل عدوه ومنافسه الوزير عمر بن ميمون بن أمصمود بعض المناوشات التي وقعت بينهما، فقرر الغدر به وتشويه أعماله أمام السلطان غداة فتحه قسنطينة، واتهمه بتحريض الجند المريني على التمرد والانسحاب من حملة إفريقية، وكذلك بمداخلة بعض أمراء بني مرين للثورة على السلطان، فلجأ أبو عنان إلى التشديد في معاملته وحبسه، وعند عودته إلى عاصمة ملكه فاس استفتى بعض فقهاء مجلسه في أمره فأفتوا بقتله. ويروي ابن الحاج النميري الذي كان شاهد عيان أن السلطان لم يكلف نفسه التحقق من أمر براءة الوزير مما نسب إليه ودور منافسه في الإيقاع به، فأعمل القتل فيه بعد أربعة أيام من عودته في ذي الحجة من سنة 759 / 1358.

تنسب بعض المصادر إلى ابن ودرار أنه هو الذي اختط مدينة القاهرة (تاقهيرت / القيهرة) بسفح جبل سكسيوة بالسوس، وذلك أثناء حصاره لعبد الله السكسيوي الذي ساند الأمير أبا الفضل في الثورة على أخيه السلطان أبي عنان.

ابن الحاج النميري، *فيض العباب*، الرباط، 1984 ؛ ابن خلدون، *العبر*، ج 6 ـ 7، 2000 ؛ ابن الأحمر، *روضة النسرين*، الرباط، 1991 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج 3، الدار البيضاء، 1954.

رشيد السلامي

الودراني، (الحاج -) **يحيى** بن أحمد الورداني البطوئي الفجيجي، من أحياء النصف الأول من القرن العاشر الهجري (16)، شيخ ولي، صالح مرب، سالك عابد، شريف حسني، من أخلص أصحابه أبو العباس أحمد بن عبد الله المديني البطوئي، قرأ عليه، وأخذ عنه سنده في تلقين الذكر ولبس الخرقة، وأخذ العهد والمصافحة والسبحة والضيافة،

وأجازه في ذلك.

ينتمي هذا المترجم إلى مدشر وردان قبيلة بني أولشيك بالريف الشرقي، ونجهل متى استقر جد هذه الأسرة بوردان بني أولشيك. ويعتقد الأستاذ حسن الفگيگي أنه واحد من أفراد الأسرة التي مثلها في آخر القرن التاسع الهجري المسمى الحاج يحيى الورداني بن علي بن موسى بن أبي بكر الصحراوي الفجيجي المشار إليه في كتاب *التشوف* إن لم يكن هو نفسه، وقد وجد تطابقا بين ما أعلنه الحسن الوزان في بداية القرن العاشر الهجري وبين ما أدلى به عيسى البطوئي عن الحاج يحيى الورداني، فحسب الوزان إن عالم وردان وخطيب مسجدها لعب دورا رئيسيا، ليس في تصدر الشؤون الدينية فقط، بل لتزعمه مقاليد الزعامة السياسية أيضا. ويؤكد عيسى البطوئي أن الشيخ المربى الورداني كان سيد قبيلته في الشؤون الدينية قبل عام 919. ولا نعلم تاريخ وفاته.

عيسى البطوئي، *مطلب الفوز والفلاح*، تع. حسن الفگيگي.
العربي هلالي ومحمد بوزيان بنعلي

الودريمي، عابد بن محمد بن إبراهيم المعروف بـ "سي عابد بوتبراتين" أي "صاحب الرسائل"، وقد اقترن اسمه بظاهرة حديثة نشأت في عهد الحماية بالمغرب بعد انتشار البريد. فكان "وسيطا بريديا". ولد سنة 1912 مع بداية عهد الحماية بالمغرب بقبيلة آيت وادريم. وبعد أن نال مقداراً وسطا من التعليم، انخرط في مجال التجارة الخاصة بالمواد الغذائية بمدينة أنزگان، وكان تاريخ المغرب حافلا بالأدوار الإيجابية التي كان ينهض بها التجار، فكان دوره "كوسيط بريدي" تساهم فيه عوامل من بينها استقراره في المدينة كمركز حضاري، لأن وجود ضواحي بدوية قد تضيع الرسائل الموجهة إليها في عناوين غير مضبوطة، فكانت عناوين التجار بالمدينة هي التي تستقبل أغلب مراسلات السكان البدويين في مختلف القبائل، وقد تفرد بهذا الدور صاحب الترجمة وتاجر آخر يدعى (إبراهيم ن سي علي : مُنتصر).

كان عمله استقبال الرسائل والحوالات من مختلف المدن المغربية ومن جميع أنحاء العالم بحيث يمكن من سجلاته معرفة المدن المغربية التي هاجر إليها السوسيون، كما يمكن وضع خريطة للمدن والبلدان الأجنبية التي امتدت إليها الطبقة الشعبية بوادي سوس، فكان يذكر في سجله أن الشخص الذي تلقى منه الأموال "خدام في ..." وذكر كل المدن المغربية وخاصة مناجم جرادة، وخريبگة ومدن مراكش، والدار البيضاء وفضالة والقنيطرة ومكناس وطنجة والخميسات ورباط الفتح وغيرها، ومن البلاد الأجنبية يتلقى الحوالات من فرنسا حيث يوجد العمال في باريس وأرجانطاي وسنتيتيان وجانفيي، ومن بلجيكا، ومن الجزائر يذكر وهران وأماكن المناجم : كرب وانزا، وفي تونس يذكر قرطاج ورديف وأم الدويل، ويذكر "لاندوشين" : الهند الصينية.

أما الضواحي التي كان يوزع فيها الرسائل والحوالات (الأموال) فجعلته يتحرك يوميا إلى الأسواق الأسبوعية في موعد مع زبنائه، هي : سوق سبت آيت ميلك وأحد بلفاع واثنين بيوگرا وثلاثاء ماسّة وأربعاء آيت حمد وخميس آيت عمبرة، وله فيها دكاكين لاستقبال الزبناء. وكان يتوصل بأموال طائلة كما اطلعنا على ذلك في سجلاته الواقعة بين سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية من سنة 1946 إلى سنة 1961، ورأسماله في ذلك ما كان يتحلّى به من الأمانة حيث ينقل تلك الأموال إلى أصحابها بكامل الثقة. وكان له حساب بنكي في أگادير يؤمن فيه على أموال الناس قبل توزيعها. ونظراً لكونه لا يتقن اللغة الفرنسية، فقد كان يساعده في ذلك ابنه الأكبر، وكاتب خاص اسمه السيد عبد السلام البوزيدي، وقد سافر إلى فرنسا مرتين لقضاء حاجات الناس. وإلى جانب الوساطة في سحب الرسائل والحولات من البريد وتوزيعها على أصحابها في مختلف القبائل، كان يساعد المهاجرين الجدد للحصول على الوثائق الإدارية الضرورية للسفر إلى الخارج، ويساعد آباء وزوجات المهاجرين في الحصول على الوثائق التي تضمن مشترياتهم من العقارات والرهون.

وكان مدار خدماته على بعض ما يتقاضاه من زبنائه بشكل غير محدد كل حسب أريحيّته، معتمداً في مداخله على تجارته المذكورة، ولم يخلف ثروة تذكر عند وفاته سنة 1967 ولكن خلف سمعة طيبة في أوساط معارفه.

سجلاته الخاصة بالفترة ما بين 1946 و1961 ؛ وثائق ورسائل وبطائق بريدية ؛ العابدي الحسين، *معلومات خطية* ؛ *رواية شفوية*.
عمر أفا

الودغيري، أحمد بن عبد العزيز، المعروف بعز الدين، من أجل فقهاء أولاد محرز، وأغزرهم علما، وأوثقهم دينا، وأكبرهم جاها ومكانة، أنعم عليه السلطان مولاي سليمان بظهير توقير واحترام خاص عام 1219، زاول خطة العدالة، ولا ندري تاريخ وفاته.

الودغيري، إدريس بن عبد الله الجمالي البدراوي. خاتمة القراء بفاس، العالم العلامة، البحر الفهامة، سيد عصره، وفريد دهره، المقدس الأحفل، البركة الأفضل. له في القراءات - على ما ذكر الزركلي - 18 كتابا، عدا كتبه في فقه مالك واللغة والنحو والفرائض. طبع له منها :

- *التوضيح والبيان في قراءة نافع* بن عبد الرحمن، وذكر الشيوخ الماهرين في القرآن. ألفه باسم السلطان مولى سليمان، وجعله عشرة أبواب وله : - *درر المنافع في أصل رسم الستة السماوع غير نافع*.
- *أزهار الحدائق في علم مخارج* الحروف والصفات والحقائق، وهي منظومة تشتمل على 100 بيت.

أخذ عن الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي، وعبد

الرحمن المنجرة، والطيب بن كيران، والشيخ حمدون بن الحاج، وغيرهم. خطب بمسجد القرويين ودرس به فنوناً من العلم. ولقد خلّف فروعا زكية وسلالة متضلعين في علوم الفقه والنحو، واستمر العلم في أحفاده وأحفاد أحفاده إلى آخر العنقود، وهو العالم النقيب محمد بن الطيب البدراوي الجمالي المتوفى سنة 1393.

توفي سنة 1257.

محمد مخلوف، شجرة النور الزكية ؛ ابن الحسن المخلوفي، الدر النثير ؛ الزركلي، الأعلام ؛ إدريس الفضيلي، الدرر البهية والجواهر النبوية.

الودغيري، حمادي البوزكاوي المخلوفي الفجيجي، من دوار أولاد علي بن أحمد القادم من فجيج حوالي 1700، من أشهر قواد المنطقة الشرقية، وأصدقهم خدمة للملوك العلويين. نوه به كل من الحسن الأول وابنه عبد العزيز، ومدحا شجاعته ومقامه لدى الأسر العلوية، ووصف في ظهائر ملوكهم بأوصاف سامية كما في الظهير الصادر في 6 محرم 1301 ونصه : "يعلم من كتابنا هذا أعلى الله مقداره، وأبد مجده وفخاره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، أسدلنا على خديمنا [الأرضى] القائد حمادة البوزكاوي جلباب التوقير والاحترام، وألبسناه أردية [الإنعام] والإكرام، وأسقطنا عنه التكاليف المخزنية، والمغارم السلطانية، رعيا لصدقه في الخدمة، وقيامه بواجب الحرمة، وألحقنا به في ذلك أولاده وأحفاده، فنأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعلمه ويعمل به. صدر به أمرنا المعتز بالله من السادس محرم عام 1301".

قال فرانو Voinot : إنه ظهر سنة 1890 (*تاريخ وجدة وأنكاد*) ووصفه بأنه القائد النشيط، القوي العزيمة، أصبح يتمتع بشهرة واسعة في المنطقة، حيث يتوسط بين القبائل في نزاعاتهم، وأصبح منافسا لأقوى القبائل يومئذ وهي لهاية، واستطاع أن يبسط سلطته على القبائل المجاورة كقبائل هضبة وادي زا، أولاد بختي، بني كولال، أولاد الميدي، بنو أشبل، بنو أوراغ، أولاد عمر... ويؤيد ذلك القصص المشهورة عنه في الحروب ضد تلك القبائل، وانتصاره عليها في الكثير منها.

العربي هلالي ومحمد بوزيان بنعلي

الودغيري، سليمان بن **المهدي** بن اليزيد، كان والده المهدي بقبيلة قلعية فارسا، ازداد له ولدان أثناء إقامته بالحياينة ثم رجع إلى قلعية، وهما هاشم وسليمان. ذهب سليمان لزيارة الشيخ العربي الدرقاوي ببني زورال سنة 1315 . وعقب انتسابه للطريقة الدرقاوية رجع لقعلية، ثم رحل إلى مستغانم، للأخذ على الشيخ أحمد العلاوي، وهناك اتصل بالشيخ محمدي بن الحاج الطاهر بمستغانم ثم زاره في سجنه بمليلة، وعاد إلى مستغانم حاملا رسالة محمدي بن الطاهر. كان اتصاله بالعلوي أول مرة سنة 1350 وله من العمر 63 سنة بعد أن بقي في صحبة عبد الرحمن الدرقاوي 35 سنة. له ديوان يذكر فيه اتصاله بالشيخ العلاوي. ثم لزم خليفته محمدي بن الحاج الطاهر في زاوية إن علا، ثم انتقل معه إلى زاوية مليلة. بعد وفاة الشيخ محمدي استقل بالخلافة وكان يخرج للسياحة بقبيلة قلعية مع بعض مريديه ويشرعون في العمارة والرقص كالعادة وأناشيد الحضرة. لما دنا أجله استدعى حفيده القاضي الفقيه الحاج العربي الورياشي وقدم له وصية من ثمان.

توفي يوم الخميس 17 شوال 1390/ / 17 دجنبر 1970، ودفن بالزاوية طبقا لوصيته.

البوزيدي، *كتاب إتحاف النهي والبصائر بتراجم الشيخ العلاوي وشيوخه وبعض خلفائه الأكابر*، طبعة، 1990.

حسن الفگيگي

الودغيري، محمد بن **عبد الرحمن** بن محمد بن محمد بن أبي بكر السكوني، من أحياء النصف الأول من القرن الحادي عشر (17). لا نعرف من مراحل حياته العلمية إلا أنه نشأ في أحضان بيت فقه وأدب وزهد، بدأ تلقي العلم على والده الذي كان فقيها شاعرا، وأخذ عن أبي القاسم بن مَحمد بن عبد الجبار، وتلقى جانبا واسعا من التربية الروحية على يد شيخ فجيج عبد القادر السماحي (ت. 1025)، قبل أن يستقطبه أحمد بن أبي محلي، فيصير من أشد مريديه غلوا في حبه. وتطرفا في الولاء له كما توضحه مذكراته ومراثيه، وكذا أخباره في *منجنيق الصخور، ومهراس رؤوس الجهلة، السيف البارق والسهم الراشق*. لم يصلنا من آثاره الفنية إلا رسالة وجهها لشيخه ابن أبي محلي، وقطعة من مذكراته ومراثيه سجلها بدءا من عام 1013 / 1604، وفيها من ملامح الجمال الفني ما يؤكد بروزه في فنون النثر، وتحكمه في الأدوات التعبيرية المختلفة.

توفي السكوني بعد عام 1022 / 1613.

الودغيري، محمد بن **عبد القادر** بن مَحمد بن محمد المدعو عمارة : الشريف السخي، والنجل الذكي فاق أقرانه بالسماحة والسخاء، وتخلق بأخلاق حسنة. كذا وصفه الودغيري المخلوفي في *الدر النثير*. وأسند له من المؤهلات ما جعل شرفاء الوداغير بفاس يجمعون على ترشيحه لتنصيبه نقيبا عليهم لجلب منافعهم ودفع مضارهم، وحضور ولائهم، وشهود جنائزهم، وعيادة مرضاهم، لتمام عقله وسخائه، وتواضعه للصغير والكبير، والخامل والشهير. وبعد هذا الإطراء ذكر نص رسم التولية مؤرخا في منتصف ربيع الأول عام 1264.

الدر النثير، ص. 67 وما بعدها.

الودغيري، محمد بن **محمد** بن الحسن المخلوفي الودغيري أصلا، الفاسي قرارا. ما يمكن استخلاصه من

مؤلفاته أنه من مواليد وادي أمليل في بدايات القرن الثالث عشر الهجري، في قبيلته أولاد اخليفة الذين تمتعوا بمكانة مرموقة بين قبائل المنطقة لشرفهم وعلمهم ودينهم. على ما تشهد به الوثائق السلطانية السعدية والعلوية، انتقل في عنفوان شبابه إلى فاس حيث اشتغل بالعلم، فأكمل تكوينه ووسع مداركه حتى أصبحت له منزلة سامية في أوساط الودغيريين بفاس، وتصدر للتدريس بمختلف معاهدها العلمية ولاسيما جامع الرصيف، كما ذكره جعفر الكتاني في *فهرسته* . كان المخلوفي مرجعا مشهورا في الأنساب الإدريسية، مما أهله ليكون من بين النسابين الذين كلفهم السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام بإحصاء وتصنيف الأشراف المقيمين بفاس (1238 ـ 1240 / 1822 ـ 1824) وذلك بهدف التوصل إلى التوزيع العادل للصلات السلطانية، وتفاصيل ذلك مذكورة في ملحق الفصل الثاني من كتابه المعروف *بالدر النثير*.

ويذكر جعفر الكتاني في *فهرسته* أنه قرأ عليه *الأجرومية* بجامع الرصيف، وكان من بين الذين تزعموا حركة الأشراف على عهد المولى عبد الرحمن. كما كان مقصودا في الفتوى. وصفه بالفقيه الأديب النبيه المدرس، ذي الخبرة الواسعة بالوثائق.

من مؤلفاته المعروفة عندنا : *الدر النثير فيمن اشتهر وصَحَّ نسبه من شرفاء الوداغير*. وقد حققه الأستاذ العربي هلالي. *بهجة الأبصار في جميع من وقفت على تحقيق نسبه من آل النبي المختار*، خ. ع. 1265 ك.

توفي بعد عام 1290 / 1873.

الدر النثير، ص. 23 وما بعدها ؛ الزركلي، *الأعلام*، 6 : 93.

العربي هلالي ومحمد بوزيان بنعلي

الودغيري، المهدي ولد بفاس سنة 1950، تلقى دراسته بثانوية مولاي إدريس فالمدرسة الصناعية بنفس المدينة. واستهل أنشطته الثقافية بدار الشباب في أواسط الستينيات متعاطيا كتابة الزجل ناشرا قصائده الأولى انطلاقا من سنة 1969 . وكانت جريدة "فلسطين" من المنابر التي نشر بها بعض هذه القصائد ليتوالى نشر مقالاته وأزجاله في جرائد وطنية أخرى مثل : *"العلم"*، *"البيان"*، *"أنوال"*، *"البطحاء"*... وفي بعض المجلات العربية لاسيما *"الطليعة الأدبية"* و"*فنون*" العراقيتان، *"الحياة الثقافية"* التونسية ثم *"الناشر"* الليبية إلى أن تقلد مهمة رئيس تحرير مجلة *"أصوات"* الفاسية سنة 1971. التحق سنة 1973 كصحفي محترف بجريدة *الأنباء* بالرباط وبعدها بجريدة *"المحرر"* بالدار البيضاء قبل أن تتوقف سنة 1981. وبين هاتين الفترتين وبالضبط سنة 1976 حصل على عضوية اتحاد كتاب المغرب. ولم يؤثر توقف جريدة *"المحرر"* على نشاط الإعلامي فتحول إلى الإعلام المسموع ليعد بين سنوات 1981 ـ 1983 بالإذاعة الجهوية بفاس برنامجين إذاعيين : "من مذيعنا فقط" و"من وحي الأسماء" الذي كان يستضيف في حلقاته عددا من رموز الإبداع ـ المحلي بالخصوص ـ في مجالات المسرح والأدب والشعر ... إلى أن التحق مرة أخرى بجريدة *"الاتحاد الاشتراكي"* سنة 1983 متقلدا عدة مهام واستمر بها إلى آخر حياته.

وانطلاقا من السنة الموالية شرع في إصدار إبداعاته في كتب تحقق أولها في مجموعة قصصية بعنوان : *"ثلاثية اللاّ واللون"* سنة 1984 لتتوالى مجموعاته على النحو التالي :

ـ "جزيرة في الرأس" 1988 ، "الخيط والإبرة" 1991، "موزار في الكنيسة" 1995 ، "بيوت من قلق" 1997، فمجموعة "معايير قابلة للتغيير".

وفي سنتي 1996 ـ 1997 أصدر ديوانين زجليين متاليين : *"عام الفول"* و"*عسالة*" كما أصدر سنة 1998 *رواية "المارد"* و"*كتاب المغاربة*" الذي يعد بحق أولية فريدة من نوعها في تاريخ الأدب والإعلام المغربيين حيث وثق فيه المهدي الودغيري لمجموعة من "الأحداث والوقائع التي حدثت لأول مرة في تاريخ المغرب المعاصر"، وقد قدم له الدكتور المهدي المنجرة كالتالي : إن (كتاب المغاربة) للمهدي الودغيري يمنحنا رؤية بانورامية ظريفة تغطي ما يناهز القرن، في شكل نبذ ومحطات تاريخية ذات قدر كبير من الثقة والتوثيق".

فكل هذه الفسيفساء تشكل لوحة تعبيرية تسلط الأضواء على لحظات حية من تاريخ المغرب المعاصر عبر "الأوائل"، كما أن الكتاب، أيضا تكريم لرواد تجرؤوا على فتح أبواب لم تطرق قبلهم".

وكان المهدي الودغيري يستعد لإصدار الجزء الثاني من "*كتاب المغاربة* " وأعمال متنوعة أخرى تجمع بين الزجل والقصة القصيرة والنقد وأدب الأطفال، إلا أن يد المنون كانت أسرع من كل هذا حيث فارق الحياة على إثر حادثة سير بالدار البيضاء يوم الخميس ثالث أكتوبر سنة 2002.

خالد الخضري

الوديعة، شكل من أشكال التأمين ساد في مغرب ما قبل الاستعمار، فعادة ما كان أثرياء المغاربة من تجار كبار وأمراء وقواد يلجأون إلى شريف نافذ الكلمة أو شيخ زاوية يتمتع بالحرمة والوقار لإيداع أموالهم أو ممتلكاتهم النفيسة (مجوهرات، رسوم، كتب) خوفا عليها من نهب القبائل أو مصادرة المخزن، وكانت لهذه الوظيفة التأمينية الممارسة في معظم الحالات من طرف أصحاب السلطة الرمزية، أهمية بالغة في ظروف الأزمات السياسية وعجز الدولة عن توفير الأمن الداخلي. وقد جرت العادة أنه في حالة وفاة صاحب الوديعة كانت ترد إلى ورثته، وفي حالة المنقطعين كانت الأموال المودعة تصبح من حقوق بيت المال وتعطى للمخزن.

وترتبت عن هذا النظام في بعض الأحيان مشاكل عديدة احتفظت لنا المصادر والوثائق بأمثلة عديدة نذكر منها ما

يتعلق بضخامة الأموال المودعة في الزاوية الوزانية باعتبارها أكبر سلطة دينية في مغرب ما قبل الحماية، فقد استلم شيخها مولاي الطيب ودائع كثيرة في ظرف أزمة الثلاثين سنة 1727 ـ 1757 ، منها وديعة مولاي المستضيء بن إسماعيل حينما خلعه قواد جيش عبيد البخاري سنة 1153 / 1740 ، أمنها في دار الشيخ خوفا على مصادرتها من طرف أخيه زين العابدين، كما استودع بنفس الزاوية القائد أحمد الگعيدي ما ورثه عن والده من أموال خلال إحدى فترات حكم مولاي عبد الله، وبعد وفاة الشيخ سنة 1181 / 1767 وقع نزاع بين وريثه الشيخ أحمد وأبناء عمه التهاميين الذين لجأوا إلى سيدي محمد بن عبد الله لإنصافهم، غير أن السلطان اعتبرها من حقوق بيت المال وأمر قائده الهاشمي السفياني سنة 1195 / 1781 باسترجاع مال الوديعة من شيخ الزاوية، فحصل المخزن منه على ستين ألف أوقية.

أبو القاسم الزياني، *الترجمان المعرب*، ص. 789، تح. محمد غسان.

M. Bodin, Les grands maîtres de l'ordre des Taibya de Ouezzane de 166 à 1811, *B.S.G.A.O., t. 52, 1931, p. 66.*

محمد عمراني

الوراوي، محا وسعيد، هو رمز من أشهر رموز حركة المقاومة المسلحة الشعبية في الأطلس المتوسط. قاد على مدى العقدين الأولين من القرن الرابع عشر (20)، ببسالة نادرة وعزم لا يلين بمعية إخوانه في اتحادية آيت السري، معارك طاحنة وشرسة ضد قوات الاحتلال الفرنسي في مواضع وجبهات متفرقة من المجال المغربي توزعت بين الشاوية وتازة وتادلة وغيرها، وذلك في إطار رؤية جهادية وطنية صميمة تستمد أصولها ومعانيها الفكرية والرمزية من تشبع هذا القائد القوي بمبادئ العقيدة الإسلامية السمحاء، وإيمانه الراسخ بوحدة المصير السياسي لكافة مكونات المجتمع المغربي بصرف النظر عن تباين انتماءاتها الإقليمية والقبلية واختلاف انتساباتها الثقافية واللسنية.

ولاشك أن ما حظيت به حركة مقاومة موحا وسعيد من التفاف قبلي واسع وما حققته في الميدان من انتصارات وملاحم بطولية عطلت تقدم الجيوش الفرنسية لاحتلال شريط الدير في أفق الانتقال مباشرة لتنفيذ مخطط التوغل الشامل في ما وراء جبال الأطلس المتوسط، لم يأت من وحي الصدفة، وإنما بعد ماض غني بالبذل والعطاء تقلد في خضمه موحا وسعيد مسؤوليات قيادية سواء بين ظهراني قبيلته أو في ركاب المخزن. فبحكم ما تيمز به من تبصّر وحذاقة بالغة وشجاعة مشهودة اختير منذ وقت مبكر ليكون "أمغارا" على أفخاذ قبيلة آتي ويرا، وذلك قصد إدارة شؤونها الجماعية وإصلاح ذات البين بين فرقائها واستئصال شأفة الشاذين عن وحدة إجماعاتها. فكان ما اكتسبه من وجاهة ونفوذ واسعين وهو يتولى هذه الوظيفة الاجتماعية الحساسة على رأس قبيلته، حافزا له للبحث عن اعتراف المخزن بسلطته والظفر بمنصب مخزني يليق بعلو مكانته وبعد نظره. فكان أن تأتي له ذلك بعد انتقاله من تاكنت إلى القصيبة، حيث عيّنه قائد آيت ويرا آنذاك ابن همو ممثلا للسلطة في قرية القصيبة.

ومنذ ذلك الحين لم يدخر موحا وسعيد أي جهد لتعميق صلات القربى والولاء بالمخزن وإظهار كامل استعداده لخدمة تطلعاته والذود عن رموزه. فكان استقباله للطابور العسكري الذي أرسله المخزن المركزي لإخضاع القبائل البربرية الثائرة بالمنطقة بعد استنكاف القائد ابن همو عن استقباله، ومشاركته، من جهة أخرى، كمرشد ضمن الحملة العسكرية التي بعثها السلطان الحسن الأول للتصدي لقبائل آيت سخمان بعد امتناعها عن أداء ما عليها من مستحقات جبائية وقتلها لقائد المحلة آنذاك الأمير سرور ابن المولى سليمان وحشد آخر من الجنود، من أهم الأعمال التي لفتت نظر السلطان الحسن الأول إليه وحملته على منحه فرقا عسكرية يصل تعدادها إلى 5000 جندي مدربة ومجهزة بأسلحة عصرية. ولعل هذه الالتفاتة هي ما فتح له الطريق للحصول على منصب قائد على قبائل آيت السري خصوصا بعد نجاحه الواسع والأكيد في خضد شوكة قبائل آيت سخمان وإلزامها بأداء واجب الدية كتعويض عن الخسائر التي مني بها الجيش المخزني في مواجهات بوتفردة وأغزيف.

وقد حرص موحا وسعيد منذ تعيينه قائدا مخزنيا على استتباب الأمن في إيالته وملاحقة القبائل الناكثة للطاعة حيثما حلت وارتحلت، والوفاء بكل ما وسع من جهد وحنكة سياسية بمطالب المخزن والتزاماته الأساسية. حيث أنشأ تحقيقا لهذه الغايات عدة قصبات في كل من بونوال وناوور وبن شرو وغرم لعلام، إلا أن أهمها وأكبرها كان هو تلك القصبة التي بناها بسريف لتكون مقرا رئيسا لإدارته الخاصة. وبفضل ما أوتي من حكمة كبيرة في إدارة شؤون الجماعات وقدرة فائقة على حل النزاعات واحتواء التمردات، استطاع موحا وسعيد أن يوطد دعائم الأمن داخل إيالته وأن يوسع دائرة نفوذه لتشمل إضافة إلى قبائل آيت السري كلا من قبائل آيت أم البخت وآيت أوسعيد أوعلي جنوب مدينة بني ملال. وقد استمر يعمل في سلك المخزن طيلة عهد المولى عبد العزيز حيث شارك في سنة 1905 في الحملات العسكرية التي استهدفت القضاء على ثورة الجلالي الزرهوني الملقب بالروگي. إلا أنه وبعد انطلاق الثورة الحفيظية مال إلى جبهة المولى عبد الحفيظ لا سيما بعد أن صارت كل الدلائل السياسية تؤكد أن حكم المولى عبد العزيز آيل لا محالة إلى زوال.

انخرط موحا وسعيد في حركة المقاومة المسلحة مباشرة بعد احتلال مدينة الدار البيضاء في غشت 1907، حيث شارك إلى جانب إخوانه آيت ويرا في الحملات الجهادية التي خاضتها جموع المجاهدين المغاربة بتلقائية وحماسة نادرين في الشاوية، كما شارك أيضا وعلى نطاق واسع في جل المعارك التي قادتها قبائل تادلا للوقوف في وجه مخطط الغزو الفرنسي الرامي إلى إخضاع المنطقة بهدف تأمين

السيطرة على مجال الشاوية وإحكام قبضتها على المحور الطرقي الواصل بين فاس ومراكش، والقضاء علاوة على ذلك، على بؤر المقاومة العسكرية التي كانت تتخذ من مرتفعات الأطلس ووهاده معاقل استراتيجية لتحصينها وتوجيه عملياتها المسلحة. وهكذا ونتيجة لما كبدته مقاومته العنيفة من خسائر فادحة في صفوف قوات الاحتلال منعت تقدمها إلى حين نحو الضفة اليسرى لوادي أم الربيع وذلك من خلال الحملات المتكررة التي كان ينفذها المجاهدون ضد المراكز العسكرية الفرنسية في كل من واد زم وغرم لعلام، وكذا من خلال عمليات الكوماندو التي كانت تستهدف قوافل التموين والإمداد، وقد قررت إدارة الاحتلال الدخول في مفاوضات مع موحا وسعيد لثنيه عن مواصلة خيار الجهاد المقدس واستدراجه من خلال عدة عروض مغرية للقبول بالأمر الواقع والاستسلام لإدارة المستعمر أسوة بما حصل مع قواد الجنوب المغربي. إلا أنه ومع كل الإغراءات التي قدمت له بسخاء سواء في سياق المفاوضات التي أجراها معه سيد أبي الجعد وقائد بني عمير أو تلك التي أجراها معه صديقه ووزير الحرب الأسبق في حكومة المولى عبد العزيز المهدي المنبهي، أبى موحا وسعيد إلاأن يواصل طريق الكفاح ضد إدارة الاحتلال مرددا المرة تلو المرة قولته المشهورة : "أريد وجه الله ورسوله ولا أريد مقابلة الكفار واليهود".

هكذا وأمام هذا الإصرار الشديد على خيار المقاومة، اندفعت القوات الفرنسية بقيادة الكولونيل مانجان Mangin لتنفيذ خطة الهجوم الكاسح على القصيبة أيام 8 و9و10 من سنة 1913 ، حيث خاضت في هذا الإطار عدة معارك سواء في غرم لعلام أو في قرية سيدي بن داوود أو داخل القصيبة والممرات المؤدية إليها، انتهت في حصيلتها العامة بسقوط 320 جندي بين قتيل وجريح ومفقود في صفوف القوات الفرنسية وبمصرع المئات في معسكر المجاهدين وسقوط الآلاف من الجرحى. وقد استمرت الحرب سجالا بين الطرفين إلى غاية سنة 1922 ، حيث أعادت القوات الفرنسية بقيادة الكولونيل فرايدنبرغ Freydenberg الهجوم على القصيبة ثانية وتمكنت من احتلالها نهائيا في أبريل من نفس السنة. وحيث إن المعارك العسكرية التي خاضتها المقاومة الويراوية لاستعادة القصيبة لم تثمر في مجملها نتائج ملموسة، أسند موحا وسعيد في نهاية المطاف قيادة المقاومة لابنه بناصر واتجه إلى قصبته بناوور وبقي هنالك إلى أن وافاه الأجل المحتوم في بونوال يوم 5 مارس من سنة 1924 ليسدل بذلك الستار عن صفحة مشرقة من أهم صفحات الكفاح المسلح في الأطلس المتوسط في تاريخ المغرب المعاصر.

محمد المنصوري، كبراء العنبر في تاريخ عظماء زيان والبربر، تح. محمد بن لحسن، كلية الآداب - بني ملال، 3 أجزاء ؛ م. المعزوزي، بن الحسن العابدي العلوي، *الكفاح المغربي المسلح في حلقات*، 1987 ؛ م. العلمي، *قادة حركة تحرير الأطلس*، 1979 ؛ ف. الإدريسي، التدخل الفرنسي في منطقة القصيبة بين استراتيجية الاحتلال وردود فعل المقاومة المحلية، *ندوة المقاومة بجهة تادلة - أزيلال، 1908 - 1956، السياق والخصوصية*.

G. A. Guillaume, *Les berbères marocains et la pacification de l'Atlas central (1912-1933)*, Edit. René Julliard, Paris, 1946 ; D. Rivet, *Lyautey et l'institution du protectorat français au Maroc, 1912-1925*, L'Harmattan, Paris, 1988 ; Le Maroc militaire, La Prise de Ksiba, *Revue France-Maroc, 1922-1923*.

الفقيه الإدريسي

ورد ، نبات ينتمي لفصيلة الورديات Rosaceae، يحمل اسم Rose بالفرنسية وروزا Rosa كاسم علم. يشمل 10 أنواع طبيعية، واحدة منها قبسية خاصة بالمغرب وهي روزا ميز أطلنتيكا Rosa mesatlantica و10 أنواع دخيلة.

يعد الورد بمثابة جنيبات قائمة أو متسلقة في أغلب الأحيان شوكية ومعمرة ذات أوراق مركبة، وأزهار قمية موحدة أو عنقودية. كأس الزهرة على شكل جرة وله عدة كريلات و5 سبلات و5 بتلات، وعدة أسدية. البتلات بيضاء أو صفراء أو حمراء أو وردية. هناك 10.000 صنف من الورد المستعمل لإنتاج الورد الجاف أو الورد الطازج أو زيت الورد أو ماء الورد عبر العالم.

انتشرت زراعة الورد بالمغرب منذ 1930، في جل المناطق الحارة بالمغرب، وخاصة ما بين سلسلة جبل مكونة وجبل ساغرو على مساحة تقدر بحوالي 1100 هكتار. وأكثر الأنواع استعمالا لإنتاج الورد الجاف أو الورد الطري أو زيت الورد أو ماء الورد، هي النباتات الدخيلة التالية : روزا مُوسْكَطا Rosa moschata وروزا سانتيفوليا Rosa centifolia وروزا دماسينا Rosa damascena، وهي التي تتميز بها قلعة مگونة. وفي شهر ماي من كل سنة يقام موسم خاص بالورود بقلعة مگونة، وبهذه المناسبة يتمكن المزارعون وبعض شركات تحويل الورد بعرض منتوجاتهم للتعريف بها ولبيعها.

يستخرج زيت الورد من البتلات الطرية بواسطة التقطير بالماء أو بالتقطير بالمحاليل. وللحصول على لتر واحد من ماء الورد يجب استعمال كيلو واحد من الورد، ولاستخراج كيلو غرام واحد من زيت الورد يجب جمع 3 أطنان من أزهار الورد، مع العلم أن المردودية للهكتار الواحد تتأرجح ما بين

2 إلى 3 أطنان. ويتأرجح معدل منتوج المغرب من الورد الجاف ما بين 3200 و4200 طن سنويا. أما من حيث صادرات المغرب في ما يخص زيت الورد وماء الورد فقد بلغت 249 كلم طنا واحدا بقيمة 970 687 4 درهم في سنة 1993.

يحتوي زيت الورد على نسبة مئوية كبيرة من الفنيل والإيتانول. أهم استعماله هو صناعة العطور، كما يضاف طبيا لبعض الأدوية لتغطية طعمها وخصوصا في أدوية الأطفال، كما يدخل في الأدوية الجلدية مثل أدوية الحروق. وتستعمل بتلات الورد في بعض الحلويات حيث تعطيها النكهة المستحبة والمطلوبة إضافة إلى قيمتها الغذائية لاحتوائها على الفيتامينات. وفضلا عن هذه الاستعمالات العديدة، يستعمل كذلك كمادة عطرية وفي مجال التزين والتجميل.

A. Aafi, M. Fechtal & M. S. Taleb, *Espèces remarquables de la flore du Maroc*, MCEF, DREF, Rabat, Maroc, 2002, 146 p. ; A. Benabid, *Flore et écosytèmes du Maroc, évaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p. ; A. Metro & Ch. Sauvage, *Flore des végétaux ligneux de la Mamora, La nature au Maroc*, Sco. des Sc. Nat. au Maroc, Rabat, 1955, 498 p.

عبد الرحمان عافي

الورداني، يحيى بن أحمد، أحد أعلام ومربي الريف الشرقي في القرن الحادي عشر الهجري، جاء ذكر هذه الشخصية ضمن تراجم *مطلب الفوز والفلاح في طريق أهل الفضل والصلاح* لعيسى بن محمد الراسي البطوئي.

ينتمي الحاج يحيى بالقرار إلى مدشر وردان قبيلة بني أوليشك بالريف الشرقي. ونجهل متى استقر جد هذه الأسرة بوردان بني أوليشك. ونعتقد أنه واحد من أفراد الأسرة التي مثلها في آخر القرن التاسع الهجري المسمى الحاج يحيى الوردانيين علي بن موسى بن أبي بكر الصحراوي الفجيجي المشار إليه في كتاب *التشوف في رجال السادات أهل التصوف*، إن لم يكن هو نفسه. ولايمنعنا من تأكيد ذلك سوى حاجتنا إلى بيانات أكثر وضوحا. وقد دعانا اعتبار تلك الرابطة وقرب المعاصرة لإضافة كنية الفجيجي إلى اسم الحاج يحيى. وبحثا عن توضيحات أكثر جدوى تمكنا من إبراز ضريحين اثنين ببني أوليشك يحملان اسم سيدي الورداني. الأول منهما بفرقة بني يخلف جنوب وردانة وبالقرب من "لعري أجنا". أما الثاني فهو واقع بفرقة بني عبد السلام بجوار سوق السبت، وهو ضريح الحاج يحيى المعني من طرف الوزان لإشارته إلى سوق السبت، والمعني أيضا من طرف عيسى البطوئي.

وكيفما كان الأمر فإننا وجدنا التطابق بين ما أعلنه الحسن الوزان في بداية القرن العاشر الهجري وبين ما أدلى به عيسى البطوئي عن الحاج يحيى الورداني. فحسب الوزان أن عالم وردان وخطيب مسجدها لعب دوراً رئيسا، ليس في تصدر الشؤون الدينية فقط، بل لتزعمه مقاليد الزعامة السياسية أيضا. والحدث الذي وضع بيده زمام قبيلة وردان، هو فوزه المحقق بإبعاد هيمنة إمارة بادس الوطاسية عنها، حين انتزع منها استقلالها الضريبي لترتبط ارتباطا مباشرا بالسلطة المركزية الوطاسية وهو ما اعترف له به السلطان الوطاسي محمد البرتغالي في بداية حكمه.

وزيادة في التوضيح نرى أن تاريخ هذا الحدث الهام في حده الأقصى لا يمكن أن يكون إلا في سنوات ما قبل 922 / 1516، وهي السنة التي نعتقد انقطاع أخبار المنطقة فيها عن الحسن الوزان الذي كان آنذاك مستعدا لمغادرة المغرب الشرقي في اتجاه تونس.

وداخل هذا التقدير وجريا وراء ضبط التحديد الزمني نجد أنفسنا مرغمين على التراجع إلى السنوات العشر الأولى من القرن العاشر الهجري لنبرز حدث التسرب الإسباني إلى صخرة بادس سنة 914 / 1508 الواقعة على بعد ميلين فقط من مدينة بادس. وإذا كنا قد التجأنا إلى تقديم هذا التاريخ كحد أدنى لانتفاضة شيخ وزعيم وردان فلأننا نعلم أن مدينة بادس عاصمة الإمارة قد تعرضت للتخريب مباشرة إثر الاحتلال الإسباني للصخرة. وهنا نشير إلى نقطة بداية تضعضع الإمارة الوطاسية بمنطقة الريف لنستنتج الظرف المساعد للحاج يحيى على القيام بانتفاضته الناجحة. هكذا فإن الحاج يحيى الورداني الذي نتصوره من خلال البيانات المقدمة من طرف الحسن الوزان لا يمكن أن يتعلق إلا بالحاج يحيى المشار إليه من طرف عيسى البطوئي. واعتمادنا فيما نذهب إليه مرتكز على إشارة عيسى البطوئي المؤكدة أن الشيخ المربي الورداني كان سيد قبيلته في الشؤون الدينية قبل عام 919، مما يتفق اتفاقا كليا مع المستخلص من وصف إفريقيا.

ويعود فضل تكوين الحاج يحيى الورداني إلى دراسته بالمغرب الجزائري وبمدينة تلمسان خاصة، حيث أخذ التصوف على الشيخ عثمان بن زيان المديوني. نستطيع الآن أن نقول إن الحاج الورداني تزعم المركز الديني بقرية وردان إثر عودته من تلمسان في بداية القرن العاشر الهجري، فغدا خطيب مسجد أولاد عبد السلام وعالمه المحدث والواعظ به، كما أصبحت وردان نقطة التقاء الطلبة والمريدين من بني سعيد حسبما نعلمه فقط، ساعده الأيمن في تلك المهمة وخلفه بعده تلميذه أحمد بن عبد الله المديني البطوئي، أحد تلامذة ابن غازي المكناسي المعروف. وعنه تخرج عدد من شيوخ التعليم البوطئيين.

وتبرز كتابات البطوئي عن الحاج يحيى أن تضلعه في التربية الصوفية أدى به إلى وضع أسس طريقة صوفية جديرةبالتقدير ذاع صيتها ببطوية كلها، وهي مرتكزة على الزهد المبسط الخالي من التعقيدات السلوكية، منصبة فقط على الاستغراق في العبادات. وقد أشار الوزان إلى أن بطوية الحاج الورداني كانت في مقدمة الجهات التي لم تتسرب إليها عادة الإدمان على شرب الخمور، وذلك نتيجة انتشار

الرعي بطريقته. وهي نفس الطريقة التي سيتبناها مركز تيزي عدنيت بزعامة فقيهنا عيسى البطوئي.

عيسى بن محمد البطوئي، *مطلب الفوز والفلاح في طريق أهل الفضل والصلاح*، مخطوط بالخزانة الحسنية ؛ عبد الرحمان التادلي، *التشوف إلى السادات رجال التصوف*، مخطوط بالخزانة العامة ؛ حسن الوزان، *وصف إفريقيا* ؛ حسن الفگيگي، أمجاو، *معلمة المغرب* ؛ *مقاومة الوجود الإسباني بالثغور الشمالية المحتلة* ؛ *مطلب الفوز والفلاح في طريق أهل الفضل والصلاح* ؛ عيسى بن محمد الراسي البطوئي، *دعوة الحق*، سنة 1985 و1987 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، تطوان، 1952 ؛ خريطة طبوغرافية، 1965.

حسن الفگيگي

ورديغة، بطن من بطون بني جابر الذين استوطنوا سفح جبل تادلة، وهم من القبائل العربية التي استقدمت إلى المغرب في عهد الموحدين، وكانت رئاستهم على عهد بني مرين. وبالنظر إلى الجد المشترك كانت لفظة ورديغة تعني جل قبائل تادلة العليا، أي أولاد بحر كبير، أولاد بحر صغير، السماعلة، بني خيران : منتسبة بذلك إلى علي ورديغ أو وردغ.

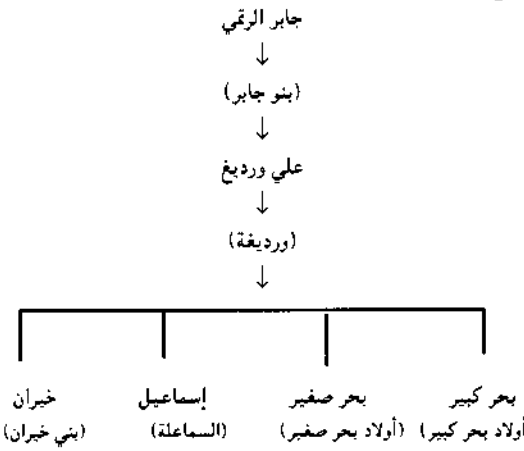

إن اسم ورديغة أصبح فيما بعد يعني أولاد بحر كبار وأولاد بحر صغار فقط، وأصبح الاسم كذلك خاصية تميز مواشيها (الأغنام) وشكلها الهضبي (هضبة ورديغة).

اشتهرت خلال فترة الحماية بكونها ضمت أكبر مناجم ومكامن الفوسفاط في العالم. وانقسمت إلى قيادتين : قيادة أولاد بحر كبار (القائد عمر البرهمي ثم القائد العربي بن عمر فالقائد الحاج لكبير بن لبصير) وقيادة أولاد بحر صغار (قيادة محمد ثم أحمد الشرادي).

عبد الوهاب بنمنصور، *قبائل المغرب*، ج 1، الرباط، 1968.

Peyronnet Raymond, *Tadla, pays Zaïan, Moyen Atlas*, Alger, 1923 ; *Recencement Général de la population et de l'habitat de 1994*.

صالح شگاگ

الورديغي، أحمد (رسام) ولد سنة 1928 بمدينة سلا وبها نشأ لكنه لم يحظ إلا باليسير من التعليم والمعرفة حيث تابع دراسته في الكتاب القرآني قبل أن ينفصل عنه مبكرا ليلج عالم العمل وهو لازال صبيا فقد كان يشتغل كعامل مزارع في بساتين سلا.

ولع بفن الرسم منذ الصغر وفي الكتاب كان يرسم أصدقاءه الصغار بطريقة فطرية. ولما اشتد عوده زاوج بين العمل الزراعي وفن الرسم الذي أخذ منه الحيز الأكبر من الاهتمام والوقت قبل أن يحترف الرسم بصفة نهائية، اعتبر الورديغي من بين الرسامين المغاربة الذين ينتمون لتيار الفن الساذج وقد حظي بصيت واسع النطاق في أوربا وأمريكا، حيث نظم عدداً من المعارض التي اثارت إعجاب وتقدير العديد من النقاد الأجانب.

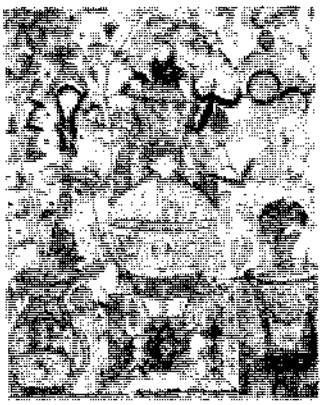

استوحى الورديغي أعماله مما ترسب في مخيلته من آثار الحضارة الإسلامية في المغرب. ومن أشكال الفنون القديمة كالنقش والفسيفساء والتطريز والتزويق كما أن ألوانه مستوحاة من الطبيعة المغربية الصرف.

حظيت أعمال الورديغي بمجموعة كبيرة من الدراسات والأبحاث التي كتبها عنه كبار النقاد في الأكاديمية الفرنسية والتي نشرت في أمهات المجلات الفنية والأدبية في العواصم الأوروبية.

عرض الورديغي مع مجموعة من الرسامين في كل من الدار البيضاء والرباط. كما عرض أعماله خارج الوطن ففي سنة 1963 أقام معرضا بباريس وفي 1964 عرض بتشيكسلوفاكيا وفي سنة 1970 بألمانيا.

كانت أعمال الورديغي تحمل طابعا خاصا ومدرسة خاصة تنتمي إلى عالم الفطرية لما تحمله من أصالة وبساطة في التعبير الوجداني.

توفي الورديغي بمدينة سلا سنة 1974.

م. أ. السلاوي، *أعلام الفن التشكيلي العربي بالمغرب*.

محمد بلعربي

الـورّاق، عبد الملك بن **موسى**، صاحب كتاب *القباس في أخبار المغرب والأندلس وفاس*، وهو من مؤرخي القرن السادس الهجري. بقي حيا حتى سنة 555 / 1160 كما ذكر هو بنفسه، ولا يعرف بالضبط تاريخ وفاته.

يعتبر كتاب *القباس* مفقودا حتى الآن، وقد ذكر عبد السلام بن سودة في *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، أن بعض أصدقائه أخبره أنه رأى كتاب *القباس* تاما في مجلد وسط بيد بعض الطلبة بمكناس. وقبله أشار أبو علي صالح بن أبي صالح في رسالته عن *القبلة* أن الكتاب متعدد الأسفار، وهو نفسه ينقل بعض أخباره عن السفر الثالث منه. ويعد *القباس* من أهم المصادر التي اهتمت بتاريخ الغرب الإسلامي عموما وتاريخ المغرب خصوصا. وقد اعتمده كثير من مؤرخي العصر الوسيط وأحالوا عليه في أخبار كثيرة تتعلق بتاريخ الأدارسة والمرابطين والموحدين.

ابن القطان، *نظم الجمان*، بيروت، 1990 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، ج. 1 و3 و4، بيروت، 1983 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ ابن الخطيب، *الإحاطة*، ج. 1، القاهرة، 1973 ؛ مجهول، *مفاخر البربر*، الرباط، 1934 ؛ ابن خلدون، *العبر*، ج. 6، بيروت، 2000 ؛ أبو علي صالح، *رسالة في القبلة*، مخطوط خ. ع. ق 985 ؛ الجزنائي، *جنى زهرة الآس*، الرباط، 1991 ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1974 ؛ أبو حامد العربي بن عبد السلام الفاسي، *رسالة شفاء الغليل في بيان قبلة صاحب التنزيل*، مخطوط، خ. ح. 814 ؛ عبد السلام بن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، ج. 1، الدار البيضاء، 1965 ؛ محمد المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، ج. 1، الرباط، 1983.

رشيد السلامي

ورزازات، يتركب اسم ورزازات من مقطعين أمازيغيين :

الأول : وار ويعني بدون أويخلو.

الثاني : الزازات أو زازات وتعني الخصومات والمشاكل - والحروب - وإذا جمعنا المقطعين الاشتقاقيين، فورزازت تعني بلدة بدون مشاكل أو بلدة الهناء أو دار السلام الخ ...

وتشير النقوش الحجرية المكتشفة في منطقة ورزازات وبقايا عظام الديناصور وعمره 180 مليون سنة أن منطقة ورزازات من أقدم المناطق التي عرفت حياة الإنسان والحيوان. كما تدلنا هذه الاكتشافات على التغيير الذي عرفه مناخ المنطقة. وشكلت ورزازات طيلة تاريخها الطويل نطاقا التقت فيه عدة مجموعات بشرية ذات أصول عرقية مختلفة، كما أنها شكلت المعبر التجاري الأساسي نحو بلاد السودان وسجلماسة ومراكش عبر وادي درعة وواحات تدغة ودادس وتيزي نتلوات أو تيشكا. ولهذا كانت كل الدول التي توالت على المغرب، تمد نفوذها إلى ورزازات وذلك منذ الأدارسة إلى العلويين، وجدير بالذكر أن أسرة الگلاوي مدت نفوذها إلى ورزازات منذ أن نجح "محمد أبيبط" جد آل الگلاوي التمركز بورزازات وتحصين قصبة تاوريرت، وأصبحت هذه القصبة منذ أواخر القرن 19 تراقب تحركات القبائل والقوافل التجارية بين واحات درعة وورزازات وبين هذه الأخيرة ودادس وتودغة. ونظراً للمساعدات التي قدمها آل الگلاوي لحركة السلطان الحسن الأول سنة 1894. أثناء مرورها بالمنطقة وسط عاصفة ثلجية، فقد عين السلطان الحسن الأول المدني الگلاوي خليفة له على منطقة ورزازات وتافيلالت. ومع تصاعد نفوذ الگلاوي خلال السنوات اللاحقة فقد عين آخاه حمادى خليفة له بقصبة تاوريريت بورزازات وابن أخيه القائد حمو خليفة للمخزن على الجنوب كله من قصبة تالوات إلى محاميد الغزلان. وبعد تراجع نفوذ الگلاوي في هذه المناطق، فقد حلت القوات الفرنسية بورزازات سنة 1928 فأقامت بها حامية عسكرية ـ ومركزاً للشؤون الأهلية ومدرجاً للطائرات. كما أقامت بها مركزاً تجارياً. وتحولت ورزازات إلى قطب أساسي من أجل احتلال واحات درعة ودادس وتدغة وصاغرو.

أخذ دور ورزازات يتعاظم كمركز رئيسي بالنسبة للمراكز التي أقامها نظام الحماية في تنغير وبومالن دادس وقلعة مگونة وسكورة وزاگورة الخ... وقد كانت ورزازات قبل هذا التاريخ عبارة عن مداشر تتكون من قريتين : تاصومعت وتاوريرت، ومع تمركز نظام الحماية بها اتسع الشريط الحضري بها وارتفع عدد السكان بشكل مطرّد وعلى الشكل الآتي :

السنوات	عدد السكان
1940	800
1950	3000
1960	4200
1970	11142
1982	17220
1994	39203
2000	44776

وتمثل الهجرة القروية عنصراً أساسياً في تعمير ورزازات، إذ أن الساكنة الأصلية لا تمثل سوى 14 ٪ من مجموع السكان، وتعزى هذه الهجرة إلى ازدهار السياحة بالمدينة، وكذلك ظهور الصناعة السينمائية بها، ويعود الاهتمام بمنطقة ورزازات سياحيا إلى الفترة الاستعمارية. وبعد الاستقلال قامت الدولة بجهود للنهوض بالسياحة في المدينة من خلال إنشاء وحدات فندقية بواسطة تشجيع المستثمرين، وكذلك من خلال إنشاء مطار عصري لاستقبال السياح القادمين من الخارج مباشرة. كما قامت البلدية سنة 1972 بشراء قصبة تاوريرت من ورثة الگلاوي وخصصت جزء منها لأغراض سياحية. وتم إنشاء مدرسة فندقية سنة 1987 تحولت إلى معهد التكنولوجيا الفندقية السياحية سنة 1995. وفي إطار الحفاظ على المآثر التاريخية المهددة بالزوال أو الآيلة للسقوط والعمل على ترميمها واستغلالها لفائدة السياحة ثمّ إنشاء "مركز الصيانة والمحافظة على التراث"

سنة 1988 ، وفي هذا الإطار تم ترميم قصر "آيت بنحدو" الذي يستقطب سنويا آلاف السياح إذ صنفته اليونسكو ضمن التراث العالمي، كما أقيمت مجمعات للصناعات التقليدية، وتم ترميم كثير من المنازل لإيواء السياح، كما تم تنظيم مهنة المرشدين السياحيين، كل هذه العوامل جعلت ورزازات من أهم الأقطاب التي تجلب السياح.

ناهيك عن دور الصناعة السينمائية، بفضل الإستوديوهات المقامة، التي جعلت المخرجين من مختلف أنحاء العالم يتقاطرون على المنطقة لتصوير أفلام ضخمة تساهم في تشغيل اليد العاملة المحلية، وفي الزيادة من استقطاب السياح، وهكذا تعتبر السياحة أهم نشاط اقتصادي في ورزازات.

منوغرافيا ورزازات، عمالة ورزازات، 1988، العدد 544، مارس، 2004، ورزازات *قافلة*، حكايات مغربية، ص. 36 ـ 71 ؛ عبد الإله الجوهرة، *ورزازات : فضاء السينما*، ورزازات، 2003.

Montagne Robert, *Les berbères et le Makhzen dans le Sud du Maroc*, Felix Alcan, Paris, 1930 ; G. Spillman, *Les Aït Atta du Sahara et la pacification du Haut Dra*, Rabat, Moncho, 1936.

عبد القادر بوراس

الورزازي (الحاج -) **إدريس**، الفقيه القاضي الخطيب الحاج إدريس بن المختار بن عمر الورزازي الأصل، جده عمر هو أول من دخل إلى مراكش من وارزازات، وقد كان تاجرا. ولد المترجم له بمدينة مراكش سنة 1297 / 1878 حسب وثيقة عدلية، خلافا لما جاء في كتاب *المعسول* من أنه ولد سنة 1290 / 1873.

حفظ القرآن على يد الفقيه الخير السيد محمد بن أحماد الجدميوي التجاني طريقة، كما حفظ عدة متون. ثم التحق بجامعة ابن يوسف فدرس على شيوخها الأجلاء نذكر منهم السادة : مولاي الحسن الأسفي ومحمد بن عبد السلام بوستة ومحمد الصويري والحاج محمد أزنيط ومحمد بن القرشي السرغيني، وغيرهم.

وبجامعة القرويين درس على شيوخها نذكر منهم السادة: أحمد بن الجيلالي وإدريس العمراني وغيرهما. وقرأ بمصر على الشيخ سالم البكري، والشيخ محمد عبده. حج سنة 1317 / 1899 ، والتقى بعدد من العلماء ورجال الفضل والصلاح، وأجازه عدد منهم.

وفي سنة 1318 / 1900 انخرط في سلك العدول، وتولى الإمامة والخطبة بمسجد سيدي أبي عمرو، ومسجد سيدي عبد العزيز التباع، ودرس هناك الفقه والحديث. وفي سنة 1328 / 1910 ولاه السلطان نظارة الأحباس العباسية. وفي سنة 1330 / 1911 أضاف له أحباس الشيخ الجزولي. وفي سنة 1336 / 1917 ولي قضاء سطات مدة سنتين، بعدها عيّن بقلعة السراغنة مدة عشر سنوات، ثم انضافت له منطقة زمران سنة 1348 / 1929 . وفي نفس السنة عيّن قاضيا بمدينة مراكش بالمحكمة اليوسفية.

توفي يوم الأحد 29 ذي قعدة 1359 موافق 29 دجنبر 1940.

المختار السوسي، *المعسول*، 15، 323 ؛ محمد حجي، *إتحاف المطالع: موسوعة أعلام المغرب*، ج 8، ص. 3080 ؛ أحمد متفكر، *ذيل الإعلام*.

الورزازي، خليل العالم الفقيه الواعظ محمد خليل بن محمد بن الطاهر الورزازي الأصل، المراكشي المولد والنشأة والمدفن. ولد بمدينة مراكش سنة 1317 / 1899 ، قرأ القرآن عند الفقيه محمد الفيلالي بكتابه الكائن بحي القصور، ثم أتم حفظه على يدي نجليه مولاي عمر ومولاي أحمد بعد وفاته. ثم تاقت نفسه للاستزادة من العلم فالتحق بجامعة ابن يوسف للأخذ عن شيوخها الأجلاء نذكر منهم السادة : شيخ الجماعة العلامة محمد بن لحسن الدباغ والفقيه العلامة محمد الصويري والفقيه البركة الزاهد أحمد بن المحجوب المراكشي وشيخ الجماعة العلامة الحاج العربي الرحماني البربوشي والعلامة المؤرخ القاضي الحاج العباس بن إبراهيم التعارجي والمحدث الشيخ أبي شعيب الدكالي، وغيرهم.

ثم رحل سنة 1340 / 1922 إلى فاس التي بقي فيها ما يقرب من السنة، أخذ عن شيوخ جامعة القرويين ما تيسر من العلوم، نذكر منهم : العلامة الشريف مولاي عبد الله الفضيلي والعلامة القاضي عبد العزيز بناني والعلامة عبد السلام السرغيني والعلامة مولاي عبد السلام بن عمر العلوي وغيرهم وأجازه بعض شيوخه. ثم رجع إلى مسقط رأسه ليقوم بدروس وعظية ببعض مساجد مراكش، فأقبل الناس على دروسه، لما تميز به أسلوبه الوعظي من تبسيط الأفكار، وتقريبها إلى جلاسه بلهجته المراكشية المرحة الشيقة. وفي سنة 1342 / 1923 عين مدرسا بمدرسة الباشا الحاج التهامي المزواري الكائنة بحي باب دكالة، ولما زارها جلالة الملك محمد الخامس وتفقد بعض أقسامها أعجب بالدرس الذي كان يلقيه الأستاذ الورزازي، فأصدر أمره بتعيينه أستاذا لأنجاله بالمدرسة المولوية بالرباط، وفي هذه الأثناء زاول خطة العدالة مع القاضي مولاي أحمد بن اليزيد البدراوي. ثم عين نائب عضو بمجلس الاستئناف الشرعي الأعلى بالرباط. وبعد انتهاء مأموريته بالمدرسة المولوية عين سنة 1365 / 1945 قاضيا بآيت أورير ناحية مراكش، ثم انتقل سنة 1377 / 1957 إلى مراكش بنفس الصفة. وبعد مدة عين مستشارا مقررا بالمجلس الأعلى بالرباط، وبقي في هذا المنصب إلى أن أحيل على المعاش بتاريخ 4 قعدة سنة 1390 مرافق 2 يناير 1971.

توفي ليلة الخميس 20 محرم 1407 موافق 25 سبتمبر 1986 ، ودفن بروضة باب أغمات، وقد رثاه الشاعر مولاي إبراهيم الحاري بقطعة جاء فيها :

هوى علم فروعت العقول ... وخيم فوق ساحتنا الذهول
وهال مدينة الأمجاد هول ... ولا عجب فذا خطب يهول
توارت في سما الحمراء شمس ... وغاب البدر إذ رحل الخليل

أحمد متفكر، *ذيل الإعلام* ؛ محمد بن الفاطمي السلمي، *إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين*، ص. 104.

الورزازي (الحاج -) **لحبيب** بن المختار بن عمر الورزازي القاضي، ولد بمدينة مراكش سنة 1298 / 1880، قرأ القرآن عن الفقيه أبي مدين بدرب أعرجان، ثم عن الفقيه الصالح السيد علال المرايتي السوسي في مكتبه بحي المواسين. ثم التحق بالجامعة اليوسفية فدرس على شيوخها الأجلاء نذكر منهم : شيخ الجماعة الحاج العربي الرحماني البربوشي، شيخ الجماعة محمد بن إبراهيم السباعي، الفقيه الحاج لحسن الشاوي.

تولى العدالة، وأصبح من المبرزين فيها، ثم أسندت إليه مهمة القضاء بعد أخيه الفقيه القاضي الحاج إدريس، واستمر في مهمته إلى أن أعفي بعد الاستقلال.

توفي يوم 15 محرم 1380 موافق 10 يوليوز 1960.

المختار السوسي، *المعسول*، 15، 323 ؛ أحمد متفكر، *ذيل الإعلام*.

الورزازي، محمد بن **أحمد** الصغير عالم حافظ متفنن في العلوم، اشتهر بالصغير وبالقاضي. أصله من درعة. وكان القاضي السيد عبد الكبير بن أحمد يستخلفه لغزارة علمه واتقاد ذهنه وسرعة فهمه. أخذ بسجلماسة عن الفقيه الشهير عبد الواحد القندوسي صاحب *الحاشية على مختصر الشيخ خليل*، ولازمه مدة طويلة، ثم ارتحل إلى مدينة فاس فأخذ عن العلامة أحمد بن الحاج الفاسي، وأبي عبد الله القسنطيني. واجتمع في أول أمره بمحمد بن محمد بن سعيد المرغيثي بمراكش، واستفاد منه وارتحل إلى المشرق فارا من غوائل أبناء الدنيا، فرزق قبولا عظيما هناك في مصر والحجاز. وحج وعاد إلى مصر، واشتغل بالتدريس، وكانت له اليد الطولى في العلوم العقلية والفقهية.

توفي بمصر سنة 1138 / 1725، ودفن بمشهد الإمام ابن القاسم، وأشهب، وغيرهما من أئمة المالكية. له شرح على [*العقيدة السنوسية*].

أعلام التعارجي، 6 : 33.

أحمد متفكر

ورزيغة، موقع إسلامي يرجع إلى الفترة الإدريسية، يقع شمال مدينة مكناس حيث يبعد عنها بـ 6 كلم، وبالضبط على الضفة اليسرى لوادي الردم غير بعيد عن محطة القطار التي تحمل نفس الاسم. هذا الموقع معروف لدى الباحثين والمهتمين بتاريخ الأدارسة كمعمل لسك النقود، حيث ضربت به دراهم باسم محمد بن إدريس المتوفى في عهد علي الأول (223 ـ 234) وفي 247 تمّ سكّ نقد باسم عيسى الشيء الذي يبين أن المدينة قد أصبحت تحت حكم إمارة أبناء هذا الأمير ودون شك تحت حكم يحيى الأول ابن محمد (234 ـ 249).

من بين المؤرخين العرب الذين تطرقوا لهذه المدينة الإسلامية نجد على الخصوص أبا عبيد الله البكري في كتابه *المسالك والممالك*، حيث يصفها عند وصفه للطريق الرابطة بين أغمات وفاس قائلا : "مدينة ورزيغة، وهي آهلة كثيرة المياه والثمار والخير يباع فيها ألف حبة إجاص بربع درهم، قتل ميسور الفتى أهلها وسبى نساءها بعد زواله عن مدينة فاس سنة أربع وعشرين وثلاثمائة".

لكن التحريات الأثرية التي أجريت في منطقة ورزيغة نفسها لم تسمح بالعثور ولو على دليل أو بعض بقايا هذه المدينة اللهم اسم المكان الذي مازال معمولاً به إلى يومنا هذا.

أبو عبيد البكري، *المسالك والممالك*، ت. ح. أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، 1992، ص. 845.

D. Eustache, *Corpus des dirhams idrissites et contemporains*, Rabat, 1970-1971, p. 155.

حسن ليمان

الورطاسي، قدور بن علي بن البشير اليزناسني أصلاً الحسني نسبا السلفي مذهبا الوطني روحاً وفكراً، ولد بزاوية ورطاس قرب أبركان سنة 1330 / 1912، وأدخل كتاب القرية على العادة المتبعة ليتعلم مبادىء القراءة والكتابة، ويحفظ القرآن الكريم، ثم انتقل إلى المعهد الديني بوجدة لمتابعة تعليمه وبعدها التحق بالقرويين التي بقي يدرس فيها إلى غاية سنة 1355 / 1936 وهي السنة التي رجع فيها إلى مسقط رأسه لمزاولة خطة العدالة.

انخرط في الحركة الوطنية منذ سنة 1348 / 1930، وتقلب في صفوفها إلى أن صار مسؤولا عن فرع حزب الاستقلال بأبركان مما فرض عليه الإقامة الاجبارية وعرضه إلى الاعتقال عدة مرات من طرف السلطات الفرنسية. وفي سنة 1372 / 1952 نفي إلى أقصى جنوب المغرب حتى بزوغ فجر الحرية والاستقلال، إذ تقلد عدة مناصب إدارية، منها قائد ممتاز بشرق المغرب، ثم عضو في ديوان وزير الدولة المكلف بالشؤون الإسلامية، وكان آخر هذه المناصب رئيس مصلحة تكوين الأطر الدينية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

بدأ الكتابة طالباً بالقرويين سنة 1351 / 1933 بصحيفة "*النجاح*" (الجزائر) ثم مراسلا لجريدة "*السعادة*" وكذلك جريدة "*الأطلس* " لسان حال الحزب الوطني، وعقب أحداث 1944 أصبح مراسلا لجريدة "*البصائر*" و"*الشعلة*" الجزائر و*الأسبوع* (تونس)، كما أنه كان يكتب في مجلتي "*دعوة الحق*" و"*الإرشاد*" ويلقي أحاديث دينية على أمواج الإذاعة المغربية يستفيد منها عموم الناس. ونظراً لشغفه بالكتابة وقرض الشعر، وانكبابه على التدوين والتصنيف فقد ترك مؤلفات هامة يتعلق جلها بتاريخ المغرب الشرقي، وتراجم فئة من رجالاته البارزين في ميدان التضحية والنضال وتحرير بلادهم من نير العبودية والاحتلال ؛ هذا بالإضافة إلى ديوانه

الشعري الذي يشمل القصائد التي جادت بها قريحته في مختلف المناسبات والأغراض.

لقد كان المترجم له من الرجال القلائل الذين يرجع لهم الفضل في إذكاء الحماس ونشر الوعي الوطني بين قبائل بني يزناسن المشهورة بالشجاعة والإقدام ومقاومة الاستعمار، والقضاء على الخونة من أذنابه، مما يسجل له بمداد الفخر ويستحق عليها ما هو جدير به من إشادة وتنويه يخلدان اسمه في قائمة الشرف والذكر الطيب.

توفي يوم 20 يوليوز 1994 / 1414.

عبد السلام التازي، الأدباء المغاربة المعاصرون ؛ عبد الله الجراري، *التأليف ونهضته في القرن العشرين* ؛ قدور الورطاسي، *بين ظلال الأصالة*.

عبد الرحمن القباج

ورقاء بنت ينتان، كانت تعرف بالحاجة، امرأة صالحة من أهل مدينة طليطلة، وأصلها من بربر المغرب. انتقلت إلى فاس وسكنت بها في العصر المرابطي. كانت أديبة شاعرة بارعة الخط حافظة للقرآن الكريم، مع صلاح وورع. قامت برحلة إلى المشرق أدت خلالها فريضة الحج. ذكر أحمد بن فرتون الفاسي في كتاب *الذيل لتاريخ ابن بشكوال* أنها كانت على صلة بأسرته بفاس. ونظراً لضياع هذا الكتاب فلم نتعرف من أخبارها إلا على ما أوردته المصادر اللاحقة، وهي أخبار شحيحة.

توفيت بعد سنة 540 / 1145.

ابن الأبار، *التكملة لكتاب الصلة*، 4 : 256 ؛ ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة*، 8 : 493 ؛ ابن الزبير، *صلة الصلة*، 5 : 310 ؛ عمر رضا كحالة، *أعلام النساء*، 5 : 284.

محمد المغراوي

الورگة، عبد الرزاق بن مسعود، من مواليد سنة 1919 بمدينة سلا، كان من أشهر وأمهر لاعبي كرة القدم المغاربة بعد العربي بن مبارك ؛ تلقى تعليمه الأول بكتاب بورماضة قبل التحاقه بمدرسة باب سبتة ومدرسة زنقة بواتيي بالرباط ثم عمل كموظف ببلدية سلا.

بدأ مساره الرياضي سنة 1938 بصفوف الجمعية السلوية قبل التحاقه بنادي سطاد المغربي في السنة الموالية والذي نال معه بطولة المغرب بعد ذلك دخل عالم الاحتراف وقد امتدت مدة احترافه من سنة 1945 إلى 1964 تألق خلالها في عدة أندية أوربية وأمريكية لاتينية، خاصة في فرنسا وإسبانيا والمكسيك.

وبعد المشاركة في دورات تدريبية في 1960 و1962 والحصول على ثلاثة دبلومات، قام عبد الرزاق الورگة بتدريب أندية فرنسية (كورسيكا) وإسبانيا (مورسيا)، إلى حين عودته إلى أرض الوطن سنة 1966، حيث أفصح عن نية إجراء بعض الاتصالات بغية خدمة كرة القدم المغربية.

وعندما سُئل عن ارتسماته حول كرة القدم الوطنية، بعد 21 سنة من الغياب، كان رده : "على مستوى التقنية الفردية يمكن القول بأن قدرات المغاربة كبيرة بحيث يسهل تشبيههم بلاعبي أمريكا اللاتينية، ومع ذلك، ما يؤسف له هو غياب الانضباط ...".

انحصر نشاطه في الإرشاد الرياضي بشركة ماروك شيمي وقد حظي باستقبال جلالة المرحوم الحسن الثاني الذي وشح صدره بوسام علوي ضمن مجموعة من اللاعبين القدامى وذلك بمناسبة إحدى نهائيات كأس العرش بالملعب الشرقي بالدار البيضاء.

توفي بعد مرض طويل لم ينفع معه علاج سنة 1993 بمنزل أخيه صالح بسانية الحسناوي بمسقط رأسه فشيعت جنازته بمقبرة باب معلقة مخلفا ولداً واحدا من زواجه بمواطنة فرنسية.

L'Opinion, 1er avril 1966 ; *Le Matin*, 28 mai 1976.

محمد الفقير

الورياجلي، عبد الله بن عبد الواحد (أبو محمد) الفقيه المفتي، الموصوف بالاجتهاد، والملقب بالفقيه العالم. يمثل الجيل المخضرم الذي امتاز بنقل المستوى المعرفي لعلماء نهاية القرن (9 / 14). فقد أخذ عن الإمام القوري آخر حفاظ المدونة، وعن الإمام العبدوسي مفتي فاس وأشهر علمائها، وأدرك أبا القاسم التازغدري، وأبا عبد الله العكرمي، وأبا القاسم محمد بن يحيى السراج، ونقل عن هؤلاء طرقهم في التعليم ومؤلفاتهم إلى طلبته كما يروى تلميذه محمد ابن غازي. رحل إلى تلمسان حيث لقي الإمام محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد وتدبج معه بعدما تأكدت مكانته في مجالس درسه، وعندما لم يجد فيما ذكر له عن علماء المشرق ما يغريه بالرحلة رجع إلى المغرب في المرحلة التي سقطت فيها عدة ثغور في يد البرتغاليين وخاصة طنجة وأصيلة.

سكن الورياجلي مدرسة بالقصر الكبير حيث كان يشتغل بالتدريس في مسجدها خلال فصلي الشتاء والربيع، ويخرج في الصيف والخريف للمرابطة والجهاد في الثغور المحتلة، ولم ينقطع عن التعليم والإفتاء في البلاد الهبطية مع قيامه

بواجب الجهاد. اشتهر الورياجلي بسعة الاطلاع الفقهي وبإجازته في *المدونة* و"*مختصر ابن الحاجب الفرعي*" إلى جانب إجازاته في كتب الحديث بأسانيد مشرقية بواسطة شيخه أحمد بن محمد المصمودي الماجري.

وتظهر لمسة الشيخ الورياجلي الفقهية في تمكنه من الفقه المالكي ونقل أسانيده التي اختصر بها المغاربة، فقد كان "يقرئ المذاهب الأربعة ويقتصر بمذهب مالك كأنه المازري في طبقته".

توفي - حسب ابن عسكر - في العقد الأول من القرن العاشر.

م. ابن غازي، *التعلل*، تح. محمد الزاهي، 113 - 118 ؛ م. ابن عسكر، *دوحة*، 30 - 33 ؛ م. حجي، *الحركة*، ج 1، 54 ؛ م. ابن خليفة، *أعلام القصر الكبير*، *منشورات جمعية البحث التاريخي والاجتماعي*، *1994*، *45 - 51*.

نفيسة الذهبي

ورياش (برج سيدي -)، بناه الإسبان بالقرب من المزارة، عند توسعهم في حدود مليلة المغتصبة على عهد المولى الحسن، تبعا لسياسة بناء الأبراج حول المدينة المحتلة، حينما وصل تعيين الحدود إلى كدية سيدي ورياش عند النقط الحدودية رقم 7 و8 و9 ....، وهو أضخم الأبراج وأخطرها، ظهر تصميمه بشكل مستطيل تشرف من زواياه الأربع الحاملة للمدافع الكبرى. لم تظهر حدة مشكل بناء الأبراج إلا إثر عزم الإسبان على بنائه، إذ أن موقعه كان بجانب خط الحدود المتصل بفرقة فرخانة، مثلما كان بجوار مقبرة سيدي ورياش. وقد وقفنا على نص المطالبة بإنشائه في رسالة 3 قعدة 1293 / 20 نوفمبر 1877 ، غير أن الموافقة المخزنية النهائية لم تتم إلا في عام 1309 / 1891 ، أي بعد ست عشرة سنة مضت على المطالبة الأولى.

اختار الإسبان الظرف المناسب لبنائه، وذلك بعد أن استعدوا للحرب، مستغلين توتر أعصاب قبيلة قلعية الناتج عن إصرارها على البناء، إمعانا منهم للتعدي على حرمة ضريح سيدي ورياش ومقابر المسلمين التي بساحته، وبذلك بدأت المقاومة المغربية على أشدها.

أرشيف مديرية الوثائق الملكية بالرباط ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، ج 9 ؛ محمد المشرفي، *الحلل البهية* ؛ وثائق دار النيابة بطنجة.

Ministro de Estado, *Documentos diplomaticos referentes a las Cortes 1892* ; Geronimo Becker, *Españaq y Marruecos*, Madrid 1903 ; Gabriel Morales, *Datos para la Historia de Melilla*, 1992 ; Isidro de las Gágigas, *Tratados y convenios referentes a Marruecos*, Madrid 1952 ; R.F. de Castro y Pedreda, *El Rif*, Malaga 1911.

ورياش (حرب سيدي -)، هي مجموع المعارك التي وقعت سنة 1311 / 1893 بين القلعيين وإسبانيي مليلة، نتيجة الاعتداء الإسباني على مقبرة وضريح سيدي ورياش، أثناء تعيين الحدود المغتصبة، يسميها الإسبان حرب "ماركايو" (Margola) نسبة إلى الجنرال حاكم مليلة الذي تم مقتله في بداية المعركة.

تبدو بداية علمنا بأوليات الحرب فيما أعلنت عنه المراسلة السلطانية إلى النائب محمد الطريس، بتاريخ 10 ربيع الثاني 1311 / 21 أكتوبر 1893، يخبره بما صدر من أهل الريف لمنع البناء أولا وثانيا، وبتوجيهه إلى قلعية طائفة من العسكر لتلافي الوضع. وقد تكلفت بعض الوثائق بتقديم التفاصيل، فأخبرتنا أن الإسبان بمجرد اتخاذ القرار ببناء برج سيدي ورياش شرعوا في تعبيد الطريق من المدينة المحتلة إلى موضع البناء، وكان هذا كافٍ لإثارة حمية القلعيين.

ولم تسفر تدخلات قائد مزوجة حم بن الهادي القلعي وقائد إدالة جنادة بوشنافة الجامعي لإقناع حاكم مليلة الجنرال ماركايو بتوقيف الأشغال والتراجع عن المشروع أو تأخيره، وطلبا منه على الأقل نقل البناء إلى موضع آخر. وأمام رفض الإسبان المقترحات المغربية، كان من الطبيعي أن يعبر القلعيون عن غضبهم، خاصة لوجودضريح سيدي ورياش وانعقاد سوق اثنين فرخانة بجواره، علاوة على أن البناء يشرف على الزائرات للحرم الورياشي. ومما زاد الأمور تهيجا دخول العمال الإسبان إلى باحة الضريح بقصد استغلال ماء الساقية في البناء.

ونجد بداية الحرب فيما قدمه القائد حم بن الهادي القلعي، قائد بني سيدال حيث قال : خرج أهل مليلة لبناء برج بطرف حدادتهم قرب منازل فرخانة فمنعوهم من بنائه مرارا، ونهوا فلم ينتهوا، فمنعهم أهل قلعية وأخرجوهم من البرج بعد أربعة أيام من البناء. ثم أعيد البناء تحت حراسة قوية. وربما كانت الأمور ستتوقف عند هذا الحد لو لم يعمد الإسبان إلى الاستفزاز الذي أشار إليه قائد إدالة قصبة جنادة أحمد بوشنافة الجامعي، إذ أن أهل قلعية المجتمعين في سوق إثنين فرخانة تعرضوا للضرب من الأبراج المجاورة بالمدافع، مما هيأ القلعيين للمعركة الأولى. ومن أجل الاستعداد استدعى أهل قلعية مجاهدي أولاد ستوت وهؤلاء قدموا بالخيل والرماة إلى أن حاصروا الإسبان بشعاب كدية المعازيز يوم الجمعة 9 جمادى الأولى 1311 / 11 دجنبر 1981 وعاد الإسبان إلى قصف المواقع القلعية خلال الأيام الثلاثة التالية، وفي اليوم الأخير قتل الجنرال ماركايو حاكم مليلة.

والنتيجة أن الإسبان سارعوا إلى مكاتبة السلطان المولى الحسن، وهو آنذاك بتافلالت لإرسال أخيه المولى عرفة. وتبعا لذلك راسل السلطان عمال قلعية والناحية الشرقية و عمال الريف كافة في هذا الشأن في 14 ربيع الثاني 1311 / 26 أكتوبر 1893 : يستنهضهم لمساندة مولاي عرفة لإيقاف الحرب. وقد انضم إليه كل من مولاي عبد الله والكاتب إدريس بن إدريس وولد البشير امسعود اليزناسي. وفي 11 رمضان 1311 / 18 مايو 1894 كان مولاي عرفة بقلعية منهمكا في تهدئة الوضع، في مهمة مزدوجة، متمثلة من جهة في إقناع قلعية بالعدول عن التعرض على البناء ومن جهة أخرى في رسم الحدود. ويبدو أنه توصل إلى الأمرين معا. هذا ما أعلنته الرسالة 18 جمادى الثانية 1311،

الموجهة إلى محمد الطريس حيث قال :حصل المراد من توجيه مولاي عرفة. وبذلك اتخذت جميع الإجراءات للبدء في وضع ترتيبات لعقد اتفاق جديد لرسم الحدود.

كانت حرب سيدي ورياش رد فعل طبيعي من طرف القلعيين ضد الوجود الأجنبي بالشمال الشرقي ومحاولة الحد من ترامية على التراب المغربي وقد واتت الفرصة إسبانيي مليلة للمضي في اقتطاع المزيد منه إثر وفاة المولى الحسن 3 حجة 1311 / 28 مايو 1894 وتولية المولى عبد العزيز. فقد تطلبت التولية الجديدة تجديد الاعتراف بالاتفاقات الخاصة بتعيين الحدود والبحث عن مكتسب ترابي آخر. وتمثل المكسب هذه المرة في اغتصاب المساحة المحيطة بالحدود، دعيت بالأرض المحايدة أو المحرمة.

هذا هو موضوع الاتفاق الجديد المبرم يوم 3 شوال 1312/ 30 مارس 1895. وهو ملخص لجميع الاتفاقات المبرمة سابقا بدءا من اتفاق سنة 1859 (الشرط 2). وما يهمنا هو إضافة شروط جديدة تنص على إغلاق مساحة مقبرة سيدي ورياش بالسور الحجري (الشرط 3) وضبط الحراسة بإدالة عدتها أربعمائة جندي (الشرط 4) وتعيين قائد برتبة باشا (الشرط 5) وأداء غرامة عن الحرب في أكتوبر ونوفمبر 1893، قدرها أربعة ملايين من الريال الإسباني (الشرط 6). وقد تم توقيع الاتفاق بيد محمد بن المفضل غريط.

أرشيف مديرية الوثائق الملكية بالرباط ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، ج 9 ؛ محمد المشرفي، *الحلل البهية* ؛ *وثائق دار النيابة بطنجة*.

Ministro de Estado, *Documentos diplomaticos referentes a las Cortes 1892* ; Geronimo Becker, *España y Marruecos*, Madrid 1903 ; Gabriel Morales, *Datos para la Historia de Melilla*, 1992 ; Isidro de las Gágigas, *Tratados y convenios referentes a Marruecos*, Madrid 1952 ; R.F. de Castro y Pedreda, *El Rif*, Malaga 1911.

ورياش (سيدي -)، أشهر صلحاء قبيلة قلعية بالريف الشرقي (إقليم الناظور). من أصل ودغيري فجيجي، استقر به المقام الأخير بقبيلة قلعية، وقبره مزارة بارزة على كدية مشرفة من الحد الشرقي لفرقة فرخانة على مدينة مليلة المحتلة. والاسم كنية لبوبكر بناء على ما حققه المرحوم القاضي العربي الورياشي، حين ذكر أنه بوبكر (ورياش الثاني) بن عيسى بن يخلف بن عثمان بن يعيش بن إبراهيم بن إبراهيم بن بوبكر (ورياش الأول) بن عيسى بن عبد الرحمن الودغيري.

والمعتقد أن المرابط ورياش بن عيسى عاش خلال القرن السابع الهجري، جاء إلى قبيلة قلعية ضمن الزحف المريني نحو القبيلة في مستهل القرن، بعد مراحل وتنقلات بربوع المغرب الشرقي. استقر أخيرا بقبيلة قلعية، أولا بفرق الكعدة، (بني سيدال) ثم ببني شكر وفرخانة حيث دفن. ولا نعرف عنه سوى ما تذكره بعض التقاييد عن اشتهاره بالتصوف والصلاح، وقد أكد تقييد لمجهول يعود إلى سنة 939 / 1533 بشهرة مزارته في عموم الريف الشرقي، بعد مضي ثلاثة قرون على وفاته، مشيرا إلى أنه لم يعقب، وأن الأسر الورياشية المقيمة بقلعية لا تنتسب إليه إلا بالخدمة في حياته وتعهد المزارة من بعده. ويرتبط اسم سيدي ورياش أيضا بتأسيس البرج المعروف باسمه، كما اشتهرت المزارة بالمعارك الجهادية التي دارت حولها في آخر سنة من حياة المولى الحسن.

حسن الفكيكي، *المقاومة المغربية للوجود الإسباني بمليلة المحتلة*، الدار البيضاء، 1997، ص. 46 ـ 75 ـ 125 ـ 137 ؛ العربي الورياشي، *الكشف والبيان عن سيرة بطل الريف الأول سيدي محمد أمزيان*، تطوان، 1979، ص. 52 ؛ مجهول، *نسب قبيلة قلعية*، مخطوطة بالخزانة العامة.

الورياشي، العربي بن محمد بن علال، من أسرة عالمة مشهورة، قاضي ومفتي ومحدث ونسابة وكاتب في التاريخ بإقليم الناظور خلال فترة الحماية. (ولد في رمضان 1318 / ديسمبر 1899 يناير 1900). درس بقلعية الدراسة الأولى على والده وعلى الشيخ علال بن أحمد السيدالي التنوتي، وعليه ختم مقدمة آجروم والتحفة وابن عاشر. ثم رحل إلى فاس يوم 5 صفر 1345 / 15 غشت 1926، فقرأ على مجموعة من الشيوخ من أمثال عبد العزيز بن أحمد وأحمد بن الخياط والحسن مزور والحسن الزرهوني والحسن العراقي وعباس بناني ومحمد بن الحاج السلامي.

قضى أربع سنوات بالقرويين، وإثر عودته اشتغل بالعدالة تمهيدا لتحمل منصب القضاء. فعين عدلا بمحكمة بني بويفرور في عام 1349 / 1329، ثم خليفة القاضي في جمادى الثانية عام 1350 / 1930 على بني بويحيي، ثم قاضيا على نفس القبيلة، وإلى جانبه والد كاتب هذه الترجمة الفقيه العدل مصطفى الفكيكي. بقي في منصبه إلى سن التقاعد.

شخصية عالمة وقد استفاد من الخزانة العلمية التي تركها له والده. فهو فقيه، ومحدث ومفتي. وهو نسابة، له في هذا الباب تقييد "كشف الخفا ودفع الأسى عما كان مجهولا من سلسلة نسب فروع أولاد رح بن عيسى، مازال مخطوطا. ومن إنتاجه أيضا "الإحياء والإنعاش بذكر أسماء من استوطن قلعية وشفشاون قديما وحديثا من أبناء سيدي ورياش"، مازال مخطوط أيضا.

وأهم كتبه في تاريخ المقاومة المغربية المعاصرة سماه "*الكشف والبيان عن سيرة بطل الريف الأول سيدي محمد أمزيان، وأخبار مقاومته هو وإخوانه الريفيين لأبي حمارة ثم الإسبان*". وهو أول كتاب ظهر عن المقاومة بالريف الشرقي بعد استقلال البلاد، كان له صدى كبير في الأواسط الريفية خاصة.

ومثل شباب الحركة الوطنية كانت الفترة التي قضاها في القضاء صراعاً مع المراقب الإسباني للقبيلة. وحينما ظهر

حزب الإصلاح الوطني عبر عن تضامنه مع المبادئ الوطنية التي كان يرمي إليها، وقد كاتب عبد الخالق الطريس، في هذا الشأن.

والورياشي ناظم أيضا في التصوف والوطنية التي عاش أطوارها خلال فترة الحماية. أودع في رثائه للمجاهد الشريف محمد أمزيان لوعائه في الوطنية، ومدح أهل البيت، وكذا الخليفة الحسن بن المهدي لدى نزوله بمليلة سنة 1936، لزيارة منطقة الشمال الشرقي المغربي.

وثائق عائلية.

حسن الفگيگي

الورياشي، محمد بن عبد السلام، ولد بشفشاون سنة 1921، وبها نشأ في أسرة مولعة بالموسيقى الأندلسية والسماع. كان من روّاد الزوايا في شفشاون، وعن شيوخها حفظ مستعملات المديح والسماع. وقد رحل إلى تطوان للدراسة، فالتحق بمعهد مولاي المهدي، كما واصل مخالطة رجال الموسيقى والأخذ عنهم. انخرط بعد الاستقلال في سلك التعليم، وكان إلى جانب عمله الوظيفي يدرس الموسيقى الأندلسية بمعهد تطوان. وفي عام 1957 أسس "الرابطة المحمدية للأمداح النبوية" بتطوان.

من إنجازاته الفنية تعمير ألحان التواشي السبع بأشعار مختارة في المديح النبوي. وقد صنع مثل ذلك في تواشي قدام الأصبهان، وبسيط رصد الذيل، ورمل الماية، وقائم ونصف الحجاز المشرقي والرصد وغريبة الحسين وعراق العجم.

ومن إنجازاته أيضا تلحين أناشيد وطنية ودينية، ويحتفظ نجله محمد أمين بنحو ثلاثين منها بألحانها. ومن هذه الأناشيد نشيد جماعة الأخوة الإسلامية، ومطلعه :

بنور الوئـــام ويشرى الإخـــاء
نزف إلى المسلمين النداء

كان الورياشي يتقن العزف على آلة الأكورديون، كما كان يستخدمها في مصاحبة مرددي الأناشيد.

توفي بتطوان عام 1984.

بطاقة خاصة.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الورياغلي، العياشي من ألمع رجالات الموسيقى الأندلسية في القرن العشرين. ولد بمدينة شفشاون في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والحركة الموسيقية بها - يومئذ - في أوج نشاطها، فخالط رجالها من الحفاظ والعازفين، ونهل من معارفهم حتى اعترف له بالتفوق. وعندما أقدمت "مصلحة الفنون الجميلة على افتتاح القسم العربي للموسيقى بمعهد تطوان في بداية الثلاثينيات، كان الورياغلي من بين من انتدبوا للتدريس به، فغادر مسقط رأسه، وانكب بعزيمة لا تني على تعليم الطلاب، فكان يلقنهم مبازين النوبات، ويعلمهم العزف على الرباب، ثم انتدب لرئاسة جوق الموسيقى الأندلسية الذي أحدث لأول مرة في معهد تطوان.

أخذ عنه كثير من أبناء تطوان وشفشاون، ومن هؤلاء محمد بن أحمد المريني الذي تلقى عنه مستعملات المدرسة الشفشاونية القديمة، كما لم يفت الفنان الفاسي مولاي أحمد الوكيلي - بعد حلوله بتطوان عام 1942 - أن يستفيد من خبرة المترجم في عزف الرباب، وأن يأخذ عنه بعض الصنائع الشفشاونية النادرة، ومنها صنعة "أحمد الهادي" من بسيط نوبة رمل الماية، وذلك مقابل تلقينه صنعات أخرى من مستعملات المدرسة الفاسية.

وكان المترجم من بين من استعان بهم المستشرق الإسباني أركاديو دي لاربا Arcadio De Larrea في إنجاز المدونة الموسيقية لنوبة الأصبهان، وكذا في توثيق وضبط أشعار ميازينها اعتمادا على أوراق خطية كان الورياغلي قد قيدها بخط يده كما سمعها من أفواه أساتذته القدماء العارفين بالفن.

توفي العياشي الورياغلي بتطوان يوم 17 ربيع الثاني 1375 / 2 دجنبر 1955.

ع. العزيز ابن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2، ص. 277، الدار البيضاء، 2000 ؛ حاتم الوكيلي، *الموسيقى الأندلسية من خلال مسيرة الفنان*، سلسلة المعرفة للجميع، عدد خاص، مارس، 1999، ص. 101.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الوزّاع (ابن -) **محمد بوعمر** أحد مبعوثي السلطان مولاي عبد العزيز إلى ألمانيا في 1900 : ينحدر من مدينة الرباط، كان ضمن أفراد البعثة الطلابية التي أرسلها السلطان المولى الحسن إلى إيطاليا سنة 1887 لتعلم الفنون العسكرية. وكانت تضم - حسب أحد أعضائها وهو الحسين الزعري - واحداً وعشرين فردا، منهم محمد التدلاوي وأحمد الجبلي وكلاهما من مدينة الرباط. وقد عاد أفرادها على دفعات إلى المغرب بعد تخرجهم برتب عسكرية مختلفة من مدارس إيطاليا، ومنهم المترجم الذي تخرج برتبة ضابط من مدرسة المشاة والخيالة بمودينا. هذا ولما عزم السلطان المولى عبد العزيز على إرسال بعثة إلى ألمانيا في 1900 للتدريب على البطاريتين اللتين سبق للمخزن أن اشتراها من مصانع كروب بمدينة إيسين الألمانية، وقع اختياره علي المترجم وأيضا على رفيقيه محمد التدلاوي وأحمد الجبلي سابقي الذكر، بالإضافة إلى محمد بن عمر الرباطي، أحد أعضاء البعثة الطلابية التي أرسلها المولى الحسن للدراسة بإيطاليا في 1891، وذلك حسب ما كتب به الوزير أحمد بن موسى في رسالة طويلة منه إلى النائب السلطاني بطنجة الحاج محمد الطريس في 7 مارس 1900، بشأن مرامي هذه البعثة وأسماء أعضائها، بالإضافة إلى برنامجها الكامل أثناء الذهاب والإياب، حيث يقول بعد المقدمة :

"وبعد، فقد أخبر الأمين الحاج محمد الزكاري بما كتب له به التاجر أكروب من كون بطارتي المدفع المشترتين منه

تكونان ميسرة عنده للتجريب في خامس عشر أبريل القابل الموافق خامس عشر من ذي الحجة القابل، وطلبه تعيين من يحضر من قبل جانب المخزن أعزه الله وقت تجريبهما، وأن يكون سفر المعينين لذلك قبل تاريخ التجريب بنحو عشرين يوما وأجيب بأن سيدنا أعزه الله قد عين الأربعة المذكورين طرته [محمد بن علال التدلاوي ومحمد بن عمر ومحمد بوعمر ابن الوزاع والسي أحمد الجبلي] من المتعلمين الرباطيين الذين كانوا تعلموا بإيطاليا (كذا) الواردين عليه صحبته ليتوجهوا لهذا الغرض، ويتوجه معهم أمين المستفاد بذلك الثغر الطنجي حرسه الله الطالب أحمد مدينة بقصد تصييره عليهم وعلى نفسه بعد أن يبقي نائبا عنه في المستفاد المذكور إلى أن يرجع، والكتاب لأمين المستفاد المشار إليه وجه له بطي الجواب، وبأنه إذا أراد توجيههم فليدفع لهم تقييدا ببيان ما عنده في كيفية البطاريتين وسرائرهما وسائر الآلات المتعلقة بهما بجميع ما بُين فيها ليكونوا من ذلك كله على بال عند تركيبهما، وبأن يكتب هو للتاجر أكروب صحبتهم بالتعريف بهم والمقصود من توجيههم، وهو أن يبين لهم كيفية التركيب في ذلك كله حتى يعرفوا جميع المسائل المتعلقة بالبطاريتين بأسمائها وبيان العمل فيها، ويصير ذلك لديهم ضروريا في التركيب والحل، ويكون التجريب أولا بمحضرهم ثم يباشرون التجريب بأنفسهم لتكون معرفتهم مبنية على مباشرة العمل بالفعل ثم بعد ذلك يرجعون لذلك الثغر الطنجي حرسه الله. وأما المتعلمون الأربعة فيتوجهون من ذلك الثغر الطنجي لصلة رحمهم بالرباط، والكتاب لأمناء طنجة بتزويدهم والإكراء لهم بحرا واصلين للرباط، وُجه له بطي الجواب ليدفعه للأمناء المذكورين عند توجههم ويقف معهم حتى يتوجهوا، وبأن مولانا أيده الله قد أنعم على كل واحد منهم بكسوة عمل المحصور من ملف البحر الكبير ومائة ريال صلة، ومد من القمح بمكيال الرباط، ورتب لكل واحد منهم في مؤنته اليومية ريال واحد عن ثلاثة أشهر التي هي مدة إقامتهم بالرباط والكتاب الصادر بتنفيذ ما ذكر لهم عند أمناء العدوتين وجه له بطي الجواب ليدفعه لهم بعد إيابهم من ألمانيا عند توجههم للرباط وأعلمناك لتكون على بال وعلى المحبة والسلام في 5 قعدة عام 1317".

هذا وسافرت البعثة المغربية إلى ألمانيا في 7 أبريل 1900 برفقة الوفد المغربي المتوجه لتمثيل المغرب في المعرض الدولي المنعقد بباريس حسب ما كتب به الوزير أحمد بن موسى إلى النائب السلطاني بطنجة الحاج محمد الطريس في 27 أبريل 1900 بقوله :

"وبعد، وصل كتابك بالإعلام بسفر الأمينين المعينين لحضور المعرض العمومي الباريزي في 6 حجة وفي رفقتهما الأمين الطالب أحمد مدينة المعين للصائر على المتعلمين 4 المكلفين باختيار المدافع المشتراة من كروب الألماني، واصلين لبلاد جنوة ومنها في البر لبلاد ألمانيا [...] أصحبهم الله السلامة وعلى المحبة والسلام في 26 حجة 1317".

وفور وصول البعثة المغربية إلى ألمانيا، كان على أفرادها اختيار الأسلحة التي سبق للمخزن أن اشتراها من معامل كروب، كما يوضح ذلك رئيس البعثة نفسه أحمد الجبلي في مذكرته التي كتبها بالفرنسية في 1930، عندما كان معتقلا في سجن العلو بالرباط في قضية الظهير البربري، بقوله :

"وفي سنة 1900 كنت رئيس وفد عسكري مغربي عيّنني مخزن جلالة مولاي عبد العزيز بوصفي ضابط مدفعية للذهاب إلى ألمانيا عند فرديريك كروب بإيسن لكي نختبر ونقبل في مكان الإطلاق بميبن (Meppen) مدافع وذخائر كان مخزن صاحب الجلالة قد اشتراها من معمل كروب. وكانت بعثتي متركبة كما يلي : مني بوصفي ضابط مدفعية ومن ثلاثة ضباط آخرين متخرجين من مدرسة المشاة والخيالة بمودينا (إيطاليا) ومنهم : 1 ـ ليوتنان الخيالة محمد بنعمر الرباطي (قائد طابور البوليس الشريف بمدينة طنجة). 2 ـ ليوتنان المشاة السي محمد التدلاوي الرباطي، وهو اليوم مجرد فلاح ببلاد السراغنة. 3 ـ ليوتنان المشاة السي محمد بن الوزاع الرباطي (من أقرب أقاربي) الموجود بالبرازيل بمدينة ساو باولو منذ 1902. 4 ـ أمين صائر الوفد المسمى السي أحمد مدينة التطواني".

ولا نعرف على وجه التحديد ما آل إليه مصير المترجم، بعد عودة البعثة المغربية من ألمانيا، سوى ما أخبرنا في السابق أحد أقاربه وهو أحمد الجبلي، من أنه غادر المغرب إلى مدينة ساو باولو بالبرازيل منذ 1902.

وثائق تطوان، مج. 26 : 107، مج. 26 : 125 ؛ مصطفى بوشعرا، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، ج 4، ص. 1387 ـ 1396 ؛ محمد المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، ج 1، ص. 178 ـ 188 ؛ بهيجة سيمو، *العلاقات المغربية الايطالية*، 1869 ـ 1912، ص. 402 ـ 415، الدار البيضاء، 2003.

احمن ميلود

وزان (جغرافيا -) تقع مدينة وزان شمال المغرب على بعد 70 كم من المحيط و 130 كم من البحر الأبيض المتوسط في مجال طبيعي ساهم في تأسيس قوة حضارتها المدينية وهو الآن يقوم بدور معاكس بتكريس أفول إشعاعها.

وزان معلمة تاريخية تستمد جذورها من أعماق التاريخ، وقد ساهمت بشكل بارز في الإشعاع الثقافي للدولة المغربية، رغم تعاقب الممالك ورغم تقلبات التاريخ، كحاضرة إسلامية لها نفوذ ديني واقتصادي وعلمي.

إلا أن المدينة ستعرف بعض التراجع على عدة مستويات، ولم يعد تاريخها الأصيل بنعشها كما لم تعد مؤهلاتها تكفيها لمسايرة التطور الاقتصادي والاجتماعي ومتطلبات التمدين الصحيح.

مدينة وزان في محيطها الطبيعي :

تقع المدينة عند حضيض السفح الشمالي لجبل بوهلال

(609 م) إحدى المرتفعات البارزة في منطقة يغلب على تضاريسها الطابع التلي. موقعها هذا هو عبارة عن ظليل مختار يستفيد من الرطوبة الجوية إضافة إلى تعرضه الإيجابي للمؤثرات المحيطية، حيث يتساقط على المدينة 800 مم تساهم فيها القيمات الأكثر من 1000 مم بتواتر منتظم، وتكون التساقطات الشهرية في متوسطها كافية وموزعة بطريقة منتظمة على شهور فصول الإنبات.

يستفيد هذا الموقع من سهولة المواصلات، ومن بعض المنابع المائية وكذا من إشرافه على المنطقة من عل وعلى مدى واسع لبعد النظر بحكم الوظيفة الأصلية التي أوكلت للمدن في مراقبة المحيط والمسالك.

يتكون جبل بوهلال من طبقات صخرية حثية كاربوناتية تنتمي إلى النوميليتي (الزمن الثالث) والتي ترتكز بتقعر بنائي، وفي غير توافق طبقي بحكم زحفها، على طبقات من الصلصال الكريتاسي والميوسيني المتنوعة التي تشكل أرضية غير نافذة توفر نوعا من الموارد المائية الباطنية للمدينة. وعلى سفوح الجبل نشأت فوق الاستطاحات الحثية الكلسية تربة تمتاز بسمكها موروثة عن مناخ الزمن الرابع القديم أنبتت غطاء نباتيا طبيعيا كثيفا ساهم بدوره في الحفاظ على التوازن والاستقرار البيئيين، إلى أن شرع في استغلال أشجار الزيتون البري، أحد العناصر الشجرية المكونة للغطاء، بتطعيمه وتحويله إلى زيتون مثمر. وهكذا ازدهرت غراسة الزيتون التي كانت منذ القديم أهم الموارد الاقتصادية للمدينة، وأهم منشط اقتصادي يشمل تصنيع الزيوت وتسويقها. إلا أن التدهور الحالي للزياتين، أضاف إلى معوقات تنمية المدينة الكثيرة معاناة أخرى مصدرها تدهور البيئة في المحيط الاقتصادي.

يتسم محيط المدينة بنوع من الاستقرار والتعايش المتكافئ بين الإنسان وبيئته. التلال رغم طبيعتها الصلصالية وضعف قدرتها على اختزان المياه المتساقطة الوفيرة مكسوة بأنواع من الأتربة التي توفر مؤهلات زراعية مناسبة تجاورها العديد من أراضي الأيك أو حتى الغابوية التي لازالت ناحية مصمودة ومزفرون الواقعة على بعد 9 كلم من المدينة تحتوي على غابة سنديان فليني بديعة تتوفر على تشكيلة كاملة وعلى وحيش وفير كشاهد على الاستقرار البيئي وتنوعه.

إذا كان الجفاف قد خلف في المنطقة آثارا لا تقل عما هو سائد في باقي تلال مقدمة الريف، فإن الآفة الكبرى كانت حين استنزفت الأرض وغطاؤها النباتي ولم يسلم منها حتى ما تم تشجيره في إطار برنامج الديرو بذريعة الجفاف أحيانا وبذريعة الفقر أحيانا أخرى، ولكن السبب الحقيقي هو انعدام التنظيم وبرامج تهيئة مجال كفيلة بتقوية المواد القروية ومعها مؤهلات المدينة، وتجنيب السكان فقرا آخر حينما يتحولون إلى حضريين في وزان.

ويعود تأسيس المدينة وزان إلى العهد الروماني حيث كانت تعرف بـ "بابا جوليا كامبيستيديس". أما اسمها الحالي فقد اتفق على أنه لاتيني بتفخيم واو الكلمة، ويعود أصله إلى أن أحد أباطرة الرومان أطلق عليها اسم ولي عهده الذي كان يعرف بهذا الاسم. في المجال الاقتصادي وحسب المصادر التاريخية، من المرجح أن تكون المدينة قد لعبت دوراً هاماً كحلقة وصل بين قطبي موريطانيا الطنجية، طنجة في الشمال ووليلي في الجنوب.

كانت المدينة في العهد الروماني تستغل موارد محيطها الذي ازدهرت فيه غراسة الزيتون التي ساهمت في الإشعاع التجاري للمدينة، حيث اكتسب السكان رصيدا هاما من المهارات الزراعية والتحويلية للزيتون وكذلك التجارية، علما بأن التبادل بفعل الارتباط مع الرومان كان يتعدى الحدود المحلية. إلا أن هذا الإشعاع بالرجوع إلى القرائن التاريخية لم يكن وليد دينامية وزان لوحدها وإنما كان مرتبطا بأسجن التي تبعد شمالا بـ 9 كيلومترات عن وزان والتي لم تكن إلا مجرد فلك يدور حولها. حاضرة أسجن كانت أكثرها شهرة وأهمها استقطابا للسكان ولممارسي التجارة، خاصة اليهود منهم وحتى رجال الدين المسلمين أنفسهم كانوا يستقرون بها، من ضمنهم أبو عمران دفين القرية. دور أسجن كذلك ارتبط بالحركة الدينية اليهودية التي يوجد بها دفين بأحد مزاراتها الهامة الذي كان يقام له موسم في ربيع كل سنة بالقرب من المقبرة اليهودية المسيحية والتي يوجد بابها على يمين المسلك المؤدي إلى مدشر أسجن.

خفت صيت وزان بعد أفول إمارة الرومان على موريطانيا الطنجية، ولم يبدأ تاريخها المدون فعليا إلا بعدما شيدت بها إحدى أهم الزوايا المغربية، دار الضمانة. وتروي المراجع التاريخية أن الإشعاع الديني لمدينة وزان بدأ في عهد موسى بن نصير، حين بنيت مأذنة المسجد الكبير، كما يذكر أن مولاي بوسلهام كان قد استقر بها وجعل من داره رباطا للصلحاء. ثم أخذت المنطقة تتطور مع العصور إلى أن انتقل المولى عبد الله الشريف إلى المدينة وأسس بها زاوية في عهد السعديين سنة 1012 أيام زيدان بن أحمد المنصور السعدي.

كان المولى عبد الله الشريف يقيم في رباطة صغيرة تدعى الميقال في الجانب الغربي الحالي للمدينة، ثم انتقل إلى المدينة التي كانت توفر بعض المرافق العمرانية التي تساعده على القيام بدوره الديني. وهكذا، ومن نتائج توارث التنظيم والقوة، بدأت مدينة وزان تحجب تدريجيا دور الريادة الذي كان لأسجن، والتي كانت تأوي القاضي والحاكم إلى جانب امتلاكها لدواليب النشاط التجاري الهام الذي كانت تقوم به الطائفة اليهودية والذي نقلته إلى مدينة وزان واستمرت في ممارسته إلى حدود السنوات الأولى من الاستقلال.

لعبت دار الضمانة دوراً هاماً في استقطاب السكان سواء لاستقرارهم الدائم بما أوتوا من إمكانات وحسن تدبير فلاحي وتجاري، أو لزيارتهم الموسمية خلال فصل الخريف لتنشيط

الموسم الديني الذي يصادف موسم جني وتسويق وعصر الزيتون، مع العلم أن الزيارة غالبا ما كانت ترفق بهبات ووقف للممتلكات وبنفقات إقامة تقوي الزاوية والمدينة معها. وهكذا وبتراكم ما حصلت عليه الزاوية ستصبح أكبر مالك زراعي على الإطلاق. وقد منحتها هذه الصفة قوة سياسية كانت تارة سببا في المتاعب وتارة أخرى مصدر سلطة. المتاعب أتت من جراء ما كانت تتعرض له من هجمات تشنها عليها القبائل المجاورة المناهضة للشرفاء الوزانيين خاصة قبيلة بني مستارة المتمثلة في تروال وسيدي بوصبر وسيدي رضوان. وعندما كان الاستقرار يعود للمدينة وناحيتها، تنشر قوة نفوذها بإحكام لدرجة أنها كانت تمارس ضغوطا على سلطة المخزن حيث تعوضه في ضمان حماية القبائل والفصل في النزاعات القائمة على الحدود أو الموارد المائية.

لم يخف الدور الريادي للزاوية عن منظري الحماية الفرنسية الذين سيسخرونه لصالح المستعمر. فقد أوكلوا إليها دور الحكم واستغلوا قوتها في إخماد بعض الحركات المناوئة لسياستهم في التهدئة مقابل اقتطاع المزيد من الأراضي لصالحهما معا، وموافقة الزاوية على نزع ملكيات دون ملكياتها لإقامة المرافق الخاصة بإدارة الاستعمار. كما فرضت سلطة الحماية غراسة الزيتون على السكان التي كانت الزاوية تستخلص منه نصيبها الواجب عرفا.

وتتجلى مراحل التمدين في وزان واضحة في ثلاثية الأنماط المعمارية المتمثلة في المدينة العتيقة والمدينة الأروبية والأحياء العشوائية. نمت مدينة وزان قبل الحماية في موقعها اللصيق بسفح الجبل واستمر التوسع حول الجامع والزاوية بنفس الطريقة التقليدية التي كانت تشيد بها المدن المغربية، مع مراعاة التنظيم المجالي بين حرف الصناعة التقليدية التي يسودها الدرازون بحايك وزان الشهير حول الضريح والجامع، والأنشطة المرتبطة بالزيوت من تجميع وتسويق وعصر في الأحياء المحيطة.

أما في فترة الحماية فإن التعمير شمل أسفل السفح حيث يوجد منبسط واسع نسبيا أنشئت فيه المرافق التي ما زالت إلى الآن تحتفظ بهياكلها ووظيفيتها. بعض من هذه البنايات مثل الشؤون المحلية (دار الشباب الحالية) شيدت لصيقة ببنايات المدينة لمراقبة المنفذ الوحيد نحو الغرب والسوق الأسبوعي ومحطة الطرق في نفس الوقت.

في فترة الاستقلال نشأت في نفس هذا الحي بعض المرافق الأخرى دون أن تأتي بتغيير جذري على النسيج الحضري الذي استقر على حاله إلى الآن، باستثناء بعض التجزئات على الطريق نحو مدينة الشاون وآثار التوسع العشوائي الذي اتخذ له نواة قديمة في حي القشريين شمال غرب المدينة العتيقة وعلى منأى منها. وهكذا تبدو وزان وكأنها جمدت لحظيا صورتها في المجال والزمان. وكسائر المدن المغربية كانت لها بعد الاستقلال وظيفة عفوية إلزامية هي استقطاب موجات الهجرة القروية على علة ما كانت تقدمه من خدمات قابلة لإغراء ثم استيعاب الوافدين. وهكذا فإن النمو الديموغرافي لوزان سيتأثر إلى حدود الثلثين بالنازحين خاصة في عقد الستينيات. من خلال الجدول التالي ويظهر أن النمو الديموغرافي تضاعف خلال 30 سنة أي بوتيرة سنوية تزيد عن 3.3٪.

السنوات	1960	1971	1982	1992
عدد السكان	24929	33267	40485	52168

ومن المؤشرات الاجتماعية الهامة بمدينة وزان نذكر نسبة الأمية التي تتجاوز 39٪ و53٪ عند الإناث، ونسبة البطالة المشلة بـ 22.4٪. كلاهما له ارتباط بالفقر المقرون هو بدوره بالنزوح إلى المدينة في ظروف غير مهيكلة يسودها التجاوز الدائم بين توفير المرافق الاجتماعية والنمو الديموغرافي. كانت مدينة وزان إلى عهد قريب مدينة للقارئين وللمتنافسين في حفظ شتى أنواع الشعر والزجل والموشح والمديح. كان مديح وزان وبردته يرددان في كل المدن العلمية المغربية وعلى رأسها فاس. أما الآن فإن الثقافة انصهرت في الأمية، إذ من المطالب الأساسية لساكنة وزان المعبر عنها غير ما مرة إحياء مجدها الثقافي.

ومؤشر سوسيو اقتصادي آخر يشد الانتباه في مدينة وزان ويتعلق بالسكن. النوع السائد هو ما يسمى بالمغربي والذي يضم ضمن خاناته مجموعة من المواصفات ليس لها بالضرورة تعبير عن الأصالة المغربية، وإنما هي إشارة للتدهور والتفقير كاقتسام الدور العتيقة المعروفة بفساحة أرجائها واللجوء إلى أصناف السكن الضيق بما فيه السكن العشوائي.

هذا السكن غير المهيكل يعوض في الغالب السكن غير اللائق الذي لا يمثل إلا نسبة 6.54 ٪ كتعبير ربما على توفر الصنف الأول الذي انتشر في كل مكان.

وامتلاك السكن من الأهداف الأساسية لساكنة المدن الصغيرة بالمغرب لما له من حمولة مجتمعية تقي من الدونية وعواقبها النفسية والعائلية أحيانا. والحديث عن السكن هو الموضوع الأهم الذي يشحن الأذهان، وامتلاكه هو الذي يعطي الحق في الكلام.

62٪ من السكان هم مالكون، وليس من الضروري أن تكون الجودة من الأولويات حيث إن حجم المساكن بشكل عام تمثل فيه المنازل الصغرى من غرفة واحدة إلى غرفتين 58٪، وإذا أضيفت لهذه النسبة فئة 3 غرف فإن 80٪ من سكنى وزان تحتوي على 3 غرف وأقل.

ورغم الضعف فإن مظاهر المدينة والتحضر اللذين يسودان في وزان لم يغيبا عن العناية بالتجهيزات الصحية

الأساسية التي تتوفر بنسبة 96٪ كنسبة مرتفعة بالمقارنة مع مدن من نفس الحجم.

اشتهرت وزان بأنها كانت تعيش على مؤهلاتها طيلة فترات ازدهارها وعلى تنظيم مجالي تحركه بما كنزته من حسن الأداء في مجال التدبير الاقتصادي. إلا أن القرار الإداري القاضي بربطها بإقليم سيدي قاسم سرع من وتيرة بتر جزء مما تبقى لها من رصيد المؤهلات في مجالها الحيوي الشمالي. وتعددت إكراهات التنمية التي يمكن حصرها في الأنشطة الاقتصادية للمدينة من جهة في إطار الدينامية الذاتية المتعلقة بآليات راسخة أكسبها إياها مجد التاريخ، وفي الدينامية الخارجية من جهة أخرى حين نعلم أن تمركز القرار الاقتصادي المغربي وبناءه على القرار الإقليمي فرض نوعا من الخلل في التوازن بين أطراف الإقليم الواحد.

وفي ميدان المؤهلات الفلاحية يلاحظ أن توارث رصيد الشرفاء على مرور التاريخ صاحبه ظهور وضعية عقارية يسودها نظام الاستغلال غير المباشر بعدما ابتعد المالكون الأصليون للأرض والشجر وقاموا بتوكيل أُجَرَاءَ لم تعد الصيانة والمحافظة تشكلان همهم الأساسي في نظام الاستغلال غير المباشر الذي يَشوبه انعدام العدالة كمنطلق وكمنتهى. وفي ميدان التراث، أبرزت الدراسات مدى الإهمال الذي يعاني منه قطاع الصناعة التقليدية لدرجة أن شبكات التسويق المنظمة قد تفككت. نفس التردي طال المعالم العمرانية والثقافية التي كانت تطبع وزان بوقار دار الضمانة.

ففي المدن الصغيرة، مثل وزان تنشأ العديد من المرافق ولكنها سرعان ما تتجاوز، وكذلك الشأن بالنسبة للماء الشروب الذي دام لمدة عقدين معضلة المدينة إلى أن تم التزويد بمياه سد وادي المخازن ومسابر بلاد بوعكبة، ولكن التجاوز قد حصل من جديد.

فالمدينة نموذج لمدينة أصبحت العزلة فيها تغذي اللامبالاة والإهمال والانغلاق. وهي نموذج كذلك لمدينة لا تتوفر على مركبات وظيفية حقيقية تقوم بدورها في دينامية المكونات الاقتصادية.

معلمة المغرب، ج 1 ؛ محمد الشريف الطاهري الحسني : عن *تحفة الإخوان في بعض مناقب شرفاء وزان*، مديرية التخطيط والتوقعات الاقتصادية.

محمد رحو

وزان (تاريخ -) ارتبط اسم مدينة وزان التي تقع عند ملتقى بلاد جبالة وسهل الغرب بالزاوية التي تنسب إليها، والتي أسسها خلال النصف الأول من القرن السابع عشر الشريف العلمي مولاي عبد الله بن إبراهيم (ت. 1678). وقد اختار مؤسس الزاوية مكان استقراره عند نقطة التقاء قبائل بني مستارة ورهونة ومصمودة وعند سفوح جبال الريف الغربي، وهو ما أضفى على الموقع أهمية استراتيجية قصوى جعلت الدولة العلوية الناشئة تعقد تحالفا ضمنيا مع الشرفاء الوزانيين لتستفيد من نفوذهم لدى قبائل جبلية كثيراً ما استعصى إخضاعها من طرف المخزن.

وعند استقرار مولاي عبد الله الشريف عند سفح جبل بوهلال لم تكن وزان آنذاك سوى قرية متواضعة، وبقيت كذلك خلال حياة الشيخ المؤسس. لكن اتساع نفوذ الزاوية وإقبال المريدين والزُّوار أدى مع مرور الزمن إلى تبلور نواة مدينة أصبحت تتوفر على مؤسسات دينية من زاوية وجامع بالإضافة إلى سوق نشيطة في شكل قيسارية. وظهرت معالم المدينة بوضوح في عهد الشيخ الرابع، مولاي الطيب (ت. 1767). وقد تزامن عهد هذا الشيخ مع فترة الاضطرابات التي تلت وفاة المولى إسماعيل (1727)، وهو ما جعل العديد من تجار المدن الأخرى كفاس وأعيان القبائل الحريصين على تأمين ذويهم وأموالهم داخل حرم الزاوية يتقاطرون على وزان. وإلى هذا الشيخ يعود الفضل في بناء الجامع الكبير ومدرسته، وعدد من الفنادق التي أصبحت مأوى للتجار والمسافرين.

توسعت المدينة بشكل أكبر خلال مشيخة سيدي علي بن أحمد (ت. 1811) الذي طور الحركة التجارية بالمدينة عن طريق استقدامه لليهود والسماح لهم بسكنى مدينة عرفت بقدسيتها وبكونها "دار الضمانة"، أي أنها تضمن الجنة لكل من جعل نفسه في خدمتها وتحت حمايتها. لكن إقامة اليهود بالمدينة بقيت خاضعة لعدد من القيود، منها أن سكناهم تكون ببعض الفنادق المعينة لهم، ومنها أنه لا يحق لهم بناء أو تملك دور فوق أراض اعتُبرت ملكاً للشرفاء. وبقيت هذه القيود سارية المفعول إلى نهاية القرن التاسع عشر، عندما دخل العديد من اليهود تحت الحماية القنصلية الأوربية، فاستطاعوا بفضلها التخلص التدريجي من وضعية الذمة التي كانت سارية عليهم، ومن القيود التي ألزمهم بها الشرفاء الوزانيون. وبعد أن دخل شيخ الزاوية نفسه تحت مظلة الحماية الفرنسية في سنة 1883 أصبح بإمكان الأثرياء من بين اليهود أن يبنوا دوراً خاصة مستقلة عن الفنادق المخصصة لسكناهم أصلاً.

ومما ساعد على نموّ المدينة كذلك توافد سكان القبائل المجاورة لها للتزوّر بمنتوجاتها الحرفية كالأثواب الصوفية والمواد الجلدية والحديدية. كما أن سوقها الأسبوعي المعروف بسوق الخميس كان يوفر العديد من البضائع المجلوبة من مدن أخرى كفاس، أو من أوربا عبر المدن الشمالية، كالشاي والسكر، والأثواب القطنية، ولوازم تحضير الشاي من كؤوس وصواني وأباريق وغيرها. وفي المقابل كان سكان القبائل يزودون المدينة بالمنتوجات الزراعية كالزيت والتين وشتى أنوع الفواكه. وفي نفس الوقت طورت المدينة عدداً من الصناعات المحلية كصناعة الحديد بحومة الحدادين المعروفة، ودباغة الجلود، وصناعة المنسوجات الصوفية التي اكتسبت شهرة في كل مناطق البلاد. كما عرفت المدينة صناعة "الصابون البلدي"، وإنتاج البارود والأسلحة التقليدية قبل أن ينتشر

استعمال السلاح الأوربي المتطور عند نهاية القرن التاسع عشر، والذي أدى إلى اندثار صناعة البارود. كما اشتهرت وزان بإنتاج غبرة الطابة التي كانت تجد طريقها إلى مجموع أنحاء البلاد.

إلا أن المصدر الأساسي للثروة بالمدينة كان يتمثل في الأراضي الزراعية الشاسعة التي تملكها شرفاء وزان في المناطق المجاورة، وخاصة في منطقة الغرب الغنية. والكثير من هذه الأراضي أصبحت ملكاً للشرفاء عن طريق الإهداء والوقف، أو التفويت من طرف المخزن. كما أن السلاطين العلويين، وحتى يضمنوا ولاء الشرفاء الوزانيين، منحوهم امتياز استخلاص الزكوات والأعشار من العديد من المداشر بناحية الغرب، وهي المداشر التي أصبحت تعرف بـ "عزبان الزاوية".

وطوال تاريخ المدينة تمتع الشرفاء الوزانيون بامتيازات هامة منحتها لهم الدولة، كان أبرزها اعتبار الزاوية ومحيطها حرماً لا تتدخل فيه الإدارة المخزنية على الأقل بشكل مباشر. وكانت درجة تشدد الدولة بخصوص هذا الامتياز تختلف من سلطان إلى آخر. وهكذا منح السلطان سيدي محمد بن عبد الله لشيخ الزاوية الوزانية صلاحيات واسعة فيما يتعلق بإدارة شؤون المدينة ونواحيها. أما المولى سليمان الذي جاء بعده فقد سعى إلى تقليص هذه الامتيازات، واعتبر أن مدينة وزان هي "بلد بالمغرب" يجري عليه ما يجري على غيره. وعندما وصل مولاي عبد الرحمان بن هشام إلى الحكم في سنة 1822 حاول أن يعتمد على نفوذ الوزانيين بالجزائر وتوات ليعزز موقف الدولة في وجه الأطماع التوسعية الفرنسية. وهكذا منح شيخ الزاوية سيدي العربي بن علي، امتيازات هامة تمثلت على الخصوص في الاستفادة من تركات المنقطعين المنحدرين من منطقة توات. أما فيما يتعلق بالوجود المخزني بالمدينة، فقد حاول مولاي عبد الرحمان ومن جاء بعده أن يوفقوا بين تطلعات الشرفاء إلى التمتع بنوع من الاستقلال ورغبة المخزن في تأكيد حضوره بالمدينة. وإذا كان مولاي عبد الرحمان قد سمح لشرفاء وزان بجمع مسؤوليتي نقابة الأشراف والأحكام المخزنية في آن واحد، فإن من جاء بعده سلك مسلكاً مختلفاً. وهكذا كانت مدينة وزان عند نهاية القرن التاسع عشر تتوفر على نظام إداري مزدوج يتكون من نقيب يتولى شؤون الشرفاء، وقائد مخزني مكلف بالنظر في أمور العامة.

واستمر هذا الوضع إلى حدود سنة 1920 عندما احتلت القوات الفرنسية المدينة فجعلت منها بلدية ومركزاً إدارياً للمناطق المجاورة كالغرب وقبائل جبالة السفلى الواقعة ضمن الحماية الفرنسية. وإذا كانت السلطات الفرنسية قد أشركت الشرفاء، في تسيير شؤون المدينة لبعض الوقت، فإنها عينت في سنة 1937 أحد أعيان قبيلة بني مستارة المجاورة في منصب باشا المدينة، وهو إجراء ساهم في تهميش الشرفاء وربط المدينة بمحيطها القروي. لكن مدينة وزان لم تشهد خلال فترة الحماية الفرنسية أي نمو صناعي يُذكر، وبالتالي فإنها لم تستقطب هجرة قروية مهمة، عكس مدن الغرب كالقنيطرة. وهكذا فإنَّ عدد السكان لم يزد بشكل كبير بين سنة 1920 حين كان عددهم يقدر بـ 11.000 نسمة، وسنة 1940، عندما ناهز 16.500 نسمة (من بينهم حوالي 1.600 من اليهود، وأقل من 500 من الأوربيين، وفي سنة 1944 بلغ سكان المدينة حوالي 52.000 نسمة، وهو رقم يعكس زيادة واضحة في الهجرة القروية. أما من الناحية الإدارية فإن مدينة وزان كانت تابعة لإقليم القنيطرة قبل أن تُلحق بإقليم سيدي قاسم.

حمدون الطاهري، *تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان*، فاس. 1324 / 1906 ـ 1907 ؛ محمد بن حمزة المكناسي، *الكوكب الأسعد في ذكر مناقب مولانا علي بن أحمد*، فاس، 1324 / 1906 ـ 1907.

E. Michaux-Bellaire, La maison d'Ouezzane, *Revue du Monde Musulman, 1908, p. 23 - 89.*

محمد المنصور

الوزان، الحسن بن محمد المعروف بليون الإفريقي من جغرافيي المغرب، ورحاليه، اشتهر باسم ليون الإفريقي، وبمؤلفه الجغرافي "*وصف إفريقيا*".

ولد بمدينة غرناطة، وإن كانت أسرته تنتمي إلى قبيلة بني زيات الزناتية في بلاد غمارة، وانتقل مع أسرته وهو صغير إلى مدينة فاس، وبها نشأ، والتحق بجامع القرويين، وأخذ عن علمائه وشيوخه، فعمل عدلا وحيسوبيا كمحصل لواجبات بيت المال، وانتظم في سلك رجال الدولة بعد أن قربه سلطان فاس محمد الوطاسي المعروف بالبرتغالي، فزار مدنا عديدة في إطار مهمته السياسية وتعرف إلى مناطق كثيرة، إضافة إلى رحلاته مع والده في أيام شبيبته، ولعل تلك الرحلات جذرت في ذاكرته حب الاستكشاف الجغرافي للحواضر والقرى منذ صغره وعلى تجميع معلومات عن المناطق التي زارها في المغرب وغيره من البلاد المشرقية ومنها تونس والقسطنطينية والحجاز والسودان و غيرها، ومن ثم كان مؤلفه الجغرافي الهام "*وصف إفريقيا*" وقسمه إلى أربعة أقسام : "مملكة مراكش، مملكة فاس، مملكة تلمسان، مملكة بجاية وتونس" إضافة إلى مناطق أخرى هي بلاد الجريد والصحراء وبلاد السودان ومصر.

وأثناء عودته من تونس سنة 926 في إحدى رحلاته، وقع الحسن الوزان أسيرا في يد قراصنة إيطاليين، فأخذوه إلى نابولي وقدموه هدية إلى البابا جان ليون العاشر، وكان مهتما بالعلوم والآداب، فرحب به وقربه، خاصة وقد لمس فيه ذكاء وقادا، ووجد عنده علماً وفكراً، فعمل أستاذا للغة العربية لرجال الكنيسة في روما ونابولي، وألف كتبا باللغة الإيطالية في التاريخ والجغرافيا واللغة، وإن كان أغلبها قد ضاع، وسلم منها :

معجم عربي عبري لاتيني : ألفه الوزان للطبيب اليهودي يعقوب بن شمعون، وهو مخطوط بمكتبة الأسكوريال بإسبانيا.

كتاب في التراجم : باللاتينية، عرف فيه بثلاثين شخصية من فلاسفة العرب وأطبائهم، وانتهى من تأليفه سنة 933، ونشر في زوريخ سنة 1664.

وصف إفريقيا : وهو القسم الثالث من كتاب الجغرافيا العامة الذي ألفه باللغة العربية بعد أن ضاع الجزآن الأول والثاني، تمّ نقله إلى اللغة الإيطالية واعتمده في مؤلفه "*وصف إفريقيا* " الذي كتبه باللغة الإيطالية سنة 933 / 1526 بمدينة روما، مشيراً إلى أنه اعتمد على مشاهداته ورحلاته في الوصف وعلى خبراته الذاتية، والكتاب سجل وصفي دقيق للبلدان والجبال والأنهار والحيوانات، وما يوجد في كل منطقة من المعادن والخيرات الفلاحية وغيرها.

وقد نشر الكتاب أول الأمر بمدينة البندقية سنة 1550، وترجم إلى اللغة اللاتينية، ونشر في بلجيكا سنة 1556 ثم في زوريخ سنة 1632 ، كما ترجم إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وأخيراً إلى اللغة العربية.

وقد نقل الكتاب إلى اللغة العربية الأستاذان محمد حجي ومحمد الأخضر عن الترجمة الفرنسية التي أنجزها الطبيب الفرنسي إيبولار سنة 1949، ونشرها معهد الدراسات العليا بالرباط سنة 1956 في جزأين، وصدرت الترجمة في جزأين وفي طبعتين، الأولى سنة 1981، والثانية سنة 1983 عن دار الغرب الإسلامي، ببيروت. وكانت قد صدرت طبعة أخرى بالرباط أنجزها الأستاذ عبد الرحمن حمبدة، سنة 1979 وصفها الأستاذ حجي بأنها "مفجعة".

وقد أشارت كثير من المصادر إلى تنصره وتسميته بليون الأفريقي أو يوحنا الأسد الغرناطي، لكن مقدمة الترجمة أفادت بأنه تظاهر بالتمسح تستّراً لكي يعيش في البيئة المسيحية بأمان، وأكد المترجمان أن "استمرار إسلامه وثبات عقيدته طوال السنين الثلاثين التي قضاها أسيراً في إيطاليا" تأكد من خلال مؤلفه "*وصف إفريقيا*" في الفقرات التي كان يتحدث فيها عن الإسلام وعن الشريعة الإسلامية.

وتشير المصادر إلى أن الحسن الوزان اختفى من روما في ظروف غامضة حوالي سنة 957 / 1550، ورحل إلى تونس ليعود إلى حياته الإسلامية الأولى، ومن ثم انقطعت أخباره، فلا يعرف أعاد إلى وطنه فاس أم بقي في تونس.

توفي سنة 957.

الحسن الوزان، *مقدمة وصف إفريقيا* ، كتبها م. حجي، ط 2 : 1983؛ م. المهدي الحجوي، *مقالات عن الحسن الوزان*، أوردها سعيد حجي في مجلة "*المغرب*" دجنبر، 1934، يناير ـ أبريل، 1935 ؛ ع. رضا كحالة، *معجم المؤلفين*، 3 : 292 ؛ المختار السوسي، *إيليغ*، ص. 210 ؛ ش. عطا الله الجمل، مجلة *المناهل المغربية*، مارس، 1975 ؛ محمد حجي، *الحركة الفكرية*، 1 : 23 ـ 26، 2 : 348 ؛ ابن إبراهيم، *الإعلام*، 3: 148 ؛ الزركلي، *الأعلام*، ط 7، 2 : 217.

نجاة المريني

الوزاني ، فرع من أسرة الوزانيين في الرباط الذين هاجروا من وزان إلى الرباط خلال القرن الثامن عشر، وبرز من هذه الأسرة الشريفة علماء أجلاء، ودارهم بالرباط معروفة باسم دار الضمانة، وهي زاوية أو شبه زاوية مقصودة من طرف الكثير من الناس الملتمسين التبرك والعلم من علمائها وصلحائها.

عبد الإله الفاسي

الوزاني، إبراهيم بن **عبد الله** بن عبد الجليل الوزاني، من الرعيل الأول للحركة الوطنية المغربية، وأحد البارزين إبان تأسيسها، اشتهر بالجرأة والإقدام والجلد.

ولد بمدينة تازة سنة 1914 ، وتلقى تعليمه بها على يد خاله وبعض علماء المدينة، ثم التحق بجامع القرويين بفاس. وبهذه المدينة برزت ميوله الوطنية. فقد كان من أشد معارضي ما عرف باسم السياسة البربرية للحماية الفرنسية. وكان وراء أول منشور يندد بها في الذكرى الأولى لصدور ظهير 16 ماي 1930 . كما كان وراء توزيع منشور ثان في الذكرى الثانية لمظاهرة فاس، يوليوز 1932، حيث ألقي عليه القبض وهو يوزع ذلك المنشور الذي يدعو إلى التضحية والإخلاص والصبر والأناة، للسير في طريق الجهاد والكفاح إلى النهاية. فتعرض بسبب ذلك إلى أنواع من التعذيب، على يد الباشا ابن البغدادي، وجلد بألف سوط، دون أن ينال ذلك منه أو يجعله يقر بالمتعاونين معه حول المنشور. ولما تسرب خبر تعذيبه المبرح، كاتب الوطنيون صديقهم في باريس الاشتراكي الفرنسي روبير جان لونغي، الذي نظم حملة صحفية ضد سياسة فرنسا بالمغرب وضد عمليات الجلد بالسياط، التي تعود إلى القرون الوسطى، في صحافة اليسار الفرنسي، وخاصة في مجلة "مغرب"، كما بعث الوطنيون برقيات احتجاج إلى رئيس الحكومة الفرنسية، ووزير الخارجية، يستنكرون فيها ما جرى لإبراهيم الوزاني. وبسبب هذه الحملة أسرعت سلطات الحماية بمحاكمته، وأصدرت في حقه ثلاثة أشهر سجنا، ثم نفته إلى مسقط رأسه تازة.

وفي مدينة تازة استمر إبراهيم الوزاني مخلصا لتوجهه الوطني، فأسس أول مدرسة حرة بالمدينة، جلب إليها مدرسين من جامع القرويين بفاس، لنشر التعليم والوعي الوطني، وأسس "جمعية المحافظين على القرآن"، كما كان وراء تنظيم مظاهرة كبرى، قادته على إثرها سلطات الحماية إلى سجن العدير.

كان إبراهيم الوزاني، من مسيري الخلايا السرية لكتلة العمل الوطني، استقطب إليها العديد من الشبان، كما أثر بتوجهه في العديد منهم. ولما انقسمت الكتلة سنة 1937 كان من المقتنعين بأطروحة محمد بن الحسن الوزاني والمنضمين إليه، ومن الذين أقنعوا العديد من الشبان بالانضمام إلى "الحركة القومية"، التي أصبح أحد قادتها. كما كان ينوب

عن محمد بن الحسن الوزاني في بعض الاجتماعات الوطنية الساعية إلى رأب صدع الكتلة. وفي مظاهرات فاس الاحتجاجية ضد اعتقال زعامة "الحزب الوطني لتحقيق المطالب"، خريف سنة 1937 ، لعب إبراهيم الوزاني دوراً كبيراً، حيث خطب في التجمعات بالقرويين وغيرها وقاد المظاهرات في الشوارع، وكان إلى جانب محمد القري ـ بعد اعتقال من تبقى من قيادات الحزب الوطني ـ أبرز رجال حركة الاحتجاج. ولما اشتدت حركة القمع والاعتقال والنفي إثر تلك الأحداث، استطاع إبراهيم الوزاني التسلل إلى المنطقة الخليفية متنكرا في لباس امرأة، وجدد هناك كفاحه الوطني بصيغ أخرى. إذ ما أن استقر بتطوان، حتى أسس "مكتب الدفاع الوطني"، وأعلن مناصرته لألمانيا ودول المحور، كما أصدر باسم ذلك المكتب، صحيفة أسبوعية سماها : *"الدستور "* (جريدة عربية قومية سياسية إخبارية)، بثلاث لغات هي : العربية والاسبانية والفرنسية، هدفت إلى التعريف بوضع المغرب لدى العالم الإسلامي وأوربا، والدفاع عن القضية المغربية، وفضح نوايا الاستعمار الفرنسي وفظائعه.

ومن أنشطته بالمنطقة الخليفية، مساهمته في إعداد الترتيبات لبعثة مولاي الحسن بن المهدي الطلابية، التي وجهت إلى القاهرة، بإشراف الشيخ المكي الناصري. وكذلك محاولته الشخصية لإرسال بعثة طلابية إلى العراق لولا اندلاع الحرب العالمية الثانية. وقد ناصر إبراهيم الوزاني ألمانيا ودول المحور، نكاية بفرنسا، وبعث برقية إلى هتلر طالبا منه مساعدة الحركة الوطنية ضد الفرنسيين. وكانت إذاعات تطوان وإشبيلية وروما وبرلين تغطي أنشطته، مثل غيره من مناصري المحور. ويوم دخول الجيوش الألمانية باريس، نظم مظاهرة بتطوان حمل فيها نعش فرنسا، وجاب به شوارع المدينة في اتجاه سفارة ألمانيا، حيث نظم للمتظاهرين استقبال كبير. وقد حرض في أنشطته على استمرار الارتباط بالمنطقة السلطانية، فراسل العديد من الشبان للمشاركة في البعثات الدراسية إلى الشرق، ولتأليبهم ضد فرنسا، كما ندد بالفرنسيين في كل المؤتمرات التي شارك فيها ببلدان الشرق العربي، ونظرا لأنشطته المناوئة للاستعمار الفرنسي، حكم عليه الفرنسيون غيابيا بالإعدام، كما عاقبوا كل من شكوا في علاقته به.

وبعد الحرب العالمية الثانية، والانفراج الذي عرفه العمل الوطني، ساعد إبراهيم الوزاني مبعوثي حزب الشورى والاستقلال إلى طنجة والمنطقة الخليفية على استقطاب الأنصار وتكوين الفروع، وشارك في اجتماعات الأحزاب الوطنية وأحزاب شمال إفريقيا، بالجامعة العربية لمناقشة أساليب الكفاح. وأثناء اشتداد حركة المقاومة، وتأسيس جيش التحرير، شكل فيالق لهذا الجيش من أهل الريف والمناطق المجاورة. وفي بداية الاستقلال، شهر يونيو 1956، اختطف إبراهيم الوزاني صحبة صديقه عبد السلام الطود من أحد مقاهي تطوان، على يد جماعة مسلحة ساقتهما بالقوة إلى سيارة انطلقت في اتجاه مجهول. وقد عرف فيما بعد أنه كان بالمعتقل السري "جنان بريشة"، بمدينة تطوان، كما تحدث بعض من غادروا ذلك السجن عن أنواع التعذيب التي مورست عليه، وقد سجل اسمه ضمن لائحة مجهولي المصير، وتعددت الروايات حول طريقة مقتله ومكان دفنه.

عبد الهادي بوطالب، *ذكريات شهادات ووجوه*، ج 1، الرباط، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، 1992 ؛ التجكاني المهدي المومني، *دار بريشة أو قصة مختطف*، مراجعة وتقديم أحمد معنينو، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1987 ؛ العمراني عبد الحي حسن، *أبطال الوطنية، الكتاب الثاني*، أحمد بن سودة، الرباط، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، 1991 ؛ عبد الهادي الشرايبي، *ثمن الحرية*، الرباط، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1978.

Rezette Robert, *Les partis politiques marocains*, 2ème édition, Paris, Armand Colin, 1955.

محمد معروف الدفالي

الوزاني (مولاي -) **أحمد** بن الحاج عبد السلام الوزاني. ولد بطنجة عام 1876 ، ونشأ في أسرة اشتهرت باليسر والجاه، وكان من أبنائها من ولع بالموسيقى الأندلسية. ومن هؤلاء شقيقه مولاي علي، ومولاي التهامي الوزاني، والشريف البركة مولاي الطيب بن العربي الوزاني أحد تلامذة الفنان الطنجي عازف الكمان الشهير المعلم سعيدو. كان بيته ملتقى مرموقا لهواة الآلة وللراغبين في تعلمها ممن يقيمون بطنجة أو من يتوافدون عليها من مدن المغرب الأخرى. ومن بين هؤلاء انتظمت مجموعة موسيقية سرعان ما تحولت إلى جوق أندلسي ملأ الساحة الفنية ببدن الشمال على مدى العقدين الثالث والرابع من القرن العشرين. وقد برز من هؤلاء : محمد العربي التمسماني، وعازف العود محمد بن الصادق، وعازف الرباب محمد الفيلالي، وعازف الكمان الحاج ابن العربي وضارب الطرّ المختار بن علي.

وفي عام 1936 التحق مولاي أحمد الوكيلي بطنجة قادما من فاس، فكان يتردد على مجالس الوزاني، واستمر على ذلك إلى حين تأسيس "جوق إخوان الفن" عام 1940.

لقد كانت مجالس مولاي أحمد الوزاني منفتحة على مختلف أساليب الممارسة الموسيقية، بسبب استقطابها لفنانين متنوعي التكوين والمشارب. وبحكم هذا الانفتاح وذلك التنوع فقد شكلت منتدى لتلاحم معطيات المدرسة التطوانية مع بعض خصوصيات المدرسة الفاسية لتخلق أسلوبا متفردا لا تزال كثير من مظاهره بارزة في نمط الأداء الذي يميز جوق الفنان الطنجي أحمد الزيتوني الصحراوي.

توفي سنة 1965 عن سن يناهز السبعين.

ع. العزيز بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2، الدار البيضاء، 2000، ص. 277 ـ 278.

Barriuso, Padré Patrocinio Garia : *La musica hispano-muslmana en Marruecos*, Sevilla, 2000, p. 258.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الوزاني، إدريس بن قاسم، ولد حوالي 1890 بقبيلة جبالة، وفي سنة 1908 ، غادر مسقط رأسه نحو القصر الكبير حيث مكث إلى غاية 1911 ليرحل إلى مدينة مكناس حيث تابع تعليمه في اللغتين العربية والفرنسية إلى سنة 1919. وفي سنة 1920، استقر بقصبة تادلة، وفي سنة 1922 تعرف على گاسطون بلاتو. وبدأ يعمل على تكوين خلية وطنية بالمنطقة، فركز في دعايته أولا على منطقة تاگزيرت ما بين 1923 و1924. وفي سنة 1925 ، تعرف على مارسال لا موروه (Marcel Lamoureux) الذي استقر بقصبة تادلة. وخلال مدة عشر سنوات عمل على تكوين خلية شيوعية بمنطقة تادلة. ونتيجة انضمامه إلى الحركة الوطنية وتهيّئه لمظاهرة بقصبة تادلة يوم 5 شتنبر 1937 ، اعتبرته سلطات المراقبة وطنيا خطيراً خاصة بعد جملته في أوساط بني عمير لمعارضة المشروع السقوي لسهل تادلة. وكان من نتائج ذلك أن حكم عليه بثلاثة أشهر سجنا ثم عاد للنشاط السياسي ما بين 1938 و1944. وفي سنة 1947 أسس مدرسة حرة. وفي سنة 1949 ، كون خلية من تسعة أفراد. ومنذ 1950، انضم إلى الحزب القومي، فأسس فرعا لحزب الشورى والاستقلال وعمل على التقريب بين هذا الفرع وفرع حزب الاستقلال بتادلة.

Archives Diplomatiques, Nantes.

صالح شگاك

الوزاني، (مولاي -) **التهامي** بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الجليل بن إبراهيم، عاش في القرن التاسع عشر، فعاصر السلطان مولاي عبد الرحمان وابنه سيدي محمد، له يد طولى في العلم، وكان يعقد مجلسا بمسجد مولاي المكي بن محمد دفين الدورة بالرباط عندما كان يأتي من وزان لزيارة أهله بالرباط. كان متأهلا بوزان التي خلق بها وربي، وبعد ذلك تأهل بالرباط، فصاهر الشريف العلمي أحمد أفلال. كان يدرس *الرسالة* . حضر عليه كبار العلماء مثل محمد بناني والفقيه الحاج عبد السلام الزبدي والفقيه مَحمد ملين والفقيه متجينوش والفقيه المكي الأزرق والمحتسب محمد الزكي. وكان معجبا بالطرب لا يعلم تاريخ وفاته ولا مدفنه.

عبد الإله الفاسي

الوزاني، عبد الرحمان بن عبد القادر الشريف نسبا التهامي الشاهدي لقبا، ازداد بسلا سنة 1331 / 1913، وتربى في أحضان أهل المعرفة، والفضيلة، وتلقى حفظ القرآن الكريم على يد مجموعة من خيرة فقهاء هذه المدينة، كما درس متون العلم والفقه من منقول ومعقول على كبار علمائها. وفي مقدمتهم والده القاضي سيدي عبد القادر والعدل محمد بن إدريس المنصوري، والعلامة أحمد بن إبراهيم الجريري، والمفتي أحمد بن عبد النبي المنظري وغيرهم. تقلد خطة العدالة بالمحكمة الشرعية، وظل يمارسها بجدية ونشاط لأزيد من خمسة عقود، كان فيها مثال الاستقامة والنزاهة وحسن الخلق، والمعاملة الطيبة ومخالطة الأوساط العلمية والأدبية والوطنية في العدوتين. كان ضمن علماء سلا الموقعين على وثيقة سنة 1373 / 1954 المطالبة برجوع المغفور له محمد الخامس إلى عرشه وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وتمكين المغرب من تقرير مصيره. كما كان يلقي دروساً في الوعظ والإرشاد بمسجد أبي البركات استفاد منها عدد كبير من الناس في شؤونهم الدينية والدنيوية.

توفي يوم الاثنين 22 جمادى الثانية 1417 / 4 نونبر 1996، ودفن في الزاوية التهامية بسلا في مشهد عظيم.

أسبوعية *"ميثاق الرابطة"* العدد 755 ؛ محمد بنعياد، *طريق الحرية*، ص. 100 ؛ محمد الكتاني، *يواقيت التاج الوهاج*، ص. 101 ؛ محمد معنينو، *شعراء سلا*، ص. 66.

الوزاني، عبد السلام بن إبراهيم، الشريف نسبا السلفي مذهبا المربي سلوكا، ازداد بفاس سنة 1326 / 1908، ولما ترعرع لم يلج الكتاب على الطريقة المعروفة في ذلك العصر، بل أدخل المدرسة الناصرية ليتلقى مبادىء اللغة والدين ويستظهر القرآن الكريم، فكان من نجابته وذكائه أن اهتم بحفظ جملة من المتون والكراريس تمهيدا لانخراطه في سلك الطلبة بالقرويين، وبعد التحاقه بهذا السلك لازم كبار شيوخها في دروسهم اليومية. وأخذ عنهم علوم التفسير والحديث والفقه والمنطق والبيان والأصول وغيرها من العلوم المعقولة والمنقولة.

وعندما ظهرت الحركة الوطنية انضم إلى صفوفها، فكان عضوا في جماعة الشباب التي نادت بإصلاح جامعة القرويين لما رأت من موت العلماء الأشياخ واحدا بعد واحد، وتوظيف البعض، وكل واحد يترك فراغا في هذه المؤسسة الشامخة مما دفع بالجماعة المذكورة إلى تكليف الزعيم علال الفاسي بتحرير عريضة في الموضوع قدمت إلى الملك محمد الخامس، وذلك في عهد المقيم العام الفرنسي لوسيان سان بالمغرب ؛ وقد أعطت هذه العريضة النتيجة المتوخاة منها، وصدر سنة 1348 / 1930 ظهير الإصلاح المطلوب، فانتظمت بموجبه شؤون التعليم بالقرويين بما يشمل كلا من الجانب المادي والمعنوي.

وفي المظاهرات الشعبية التي نظمت بفاس احتجاجا على صدور الظهير البربري (16 مايو 1930)، والتي تمت فيها قراءة اللطيف برحاب القرويين إثر صلاة يوم الجمعة 21 صفر الخير 1349 / 18 يوليوز 1930 صعد كرسي التدريس الذي تحجت الشريا الكبرى وألقى خطبة حماسية في جمهور المتظاهرين، وهي أول خطبة ألقيت بهذه المناسبة، استنكر فيها ما أرادت فرنسا أن تقوم به لتفريق المغاربة وتقسيمهم،

وإخراجهم من دينهم وإدماجهم في المجموعة الفرنسية، فالتهبت النفوس بما لا مزيد عليه حتى صار الناس يزدحمون حول الكرسي، وأصواتهم تتعالى منددة بصدور ذلك الظهير المشؤوم، وعيونهم تبكي تأثراً وكلهم يرددون بصوت واحد : "الموت أفضل من الحياة" وفيهم، من يلطمون وجوههم لشدة التأثر عند سماع الخطيب يفضح أخطار السياسة البربرية وعواقبها الوخيمة.

وما إن توقفت هذه المظاهرات، حتى ألقي عليه القبض مع رفاقه، وأحيلوا جميعا على محكمة الباشا ابن البغدادي حيث كان هو أول من وقع جلدهم.

وأثناء إنشاء المدارس الحرة سنة 1355 / 1936 من طرف الحزب الوطني، وقع عليه الاختيار لتسيير أول مدرسة حرة لنشر التعليم العربي الإسلامي بين أبناء وجدة، وهي المدرسة التي أشرف على تدشينها الزعيم علال الفاسي، وأطلق عليها اسم مدرسة العروبة، فكان لها إشعاع وطني على المدى البعيد، تجلى بالخصوص في توعية ساكنة هذه المدينة ونواحيها وحضها على محاربة الاستعمار وأعوانه والوقوف ضد غطرسة الباشا محمد المهدي الحجوي، شأنها في ذلك شأن المدارس الحرة الأخرى التي كان يديرها في جهة المغرب الشرقي بكل صدق وتفان وإخلاص ونكران ذات رجال أبرار أمثال الأستاذ مَحمد (فتحا) الجندي ومولاي مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد بن عبد الله العلوي.

وفي نفس هذه السنة ـ أي 1936 ـ وضع رهن الاعتقال وحكم عليه بعامين حبسا، قضاهما في سجن اغبيلة بالدار البيضاء، حيث أخذ يتصدى لوعظ المعتقلين وإرشادهم، ويؤم صلاة الجماعة بهم بالإضافة إلى تطوعه بإلقاء دروس شرح *التلخيص في البلاغة*، و*تفسير البيضاوي*.

ونظراً لما يتميز به المترجم من مؤهلات في علوم الفقه والشريعة، فقد أسند إليه عقب حصول المغرب على الاستقلال منصب قاض، كان فيه مثال الاستقامة والعفة والنزاهة والصيت الحسن سواء لدى الأوساط القضائية، أو المتقاضية.

توفي صباح يوم الثلاثاء 30 محرم الحرام 1398 / 10 يناير 1978 إثر حادثة سير في الطريق بين الدار البيضاء والرباط، ودفن بمقبرة ابن مسيك عن عمر يناهز 70 سنة، قضى جلها في التضحية والنضال والدفاع عن استقلال بلاده وحريتها.

قدور الوطاسي، *المطرب في تاريخ شرق المغرب*، ج 1 ؛ الحسن الوزاني، *مذكرات حياة وجهاد*، ج 3 ؛ عبد الرحمن الحريشي، *المدرسة الناصرية بفاس* ؛ أبو بكر القادري، *مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية*، ج 1 ؛ محمد بن هاشم العلوي، *من وراء السدود* ؛ أحمد بن شقرون، *أرجوزة من زهر الآس عن جامع القرويين بفاس عبر القرون* ؛ الحسن بوعياد، *الحركة الوطنية والظهير البربري*.

عبد الرحمن القباج

الوزاني (مولاي -) **عبد الله** بن أحمد بن عبد الجبار اليملاحي الوزاني. ولد بمراكش عام 1916، وتربى في أسرة كان ربها قد قدم من فاس إلى مراكش حيث أصبح مقدما للزاوية الوزانية، ثم نقيبا للشرفاء الوزانيين بمراكش والصويرة وآسفي. وفي أجواء الزاوية نشأ مولاي عبد الله، وبها تلقى أولى محفوظاته من فني السماع والمديح عن شيخ كفيف كان يرأس حلقات الذكر يعرف بالشيخ المَاسين، كما أخذ عن شقيقه الأكبر مولاي العربي الذي اشتهر بحسن صوته وجودة إنشاده في أوساط المادحين. استفاد المترجم من مجالس المديح التي كانت تنتظم بين الفينة والأخرى في بيت والده، وفيها تعرف على المعلم لغداش عازف الرباب الشهير وأحد أعضاء الجوق السلطاني على العهد الحفيظي بمراكش، فأخذ عنه ميازين النوبات الأندلسية.

التحق بدار السي سعيد مقر تعليم الآلة، فتتلمذ على المرحوم عبد السلام الخياطي، وأتقن العزف على آلتي العود والرباب، الأمر الذي أهله ليصبح من أعضاء الجوق الذي أسسه الخياطي. وعندما رحل مؤسس الجوق إلى الرباط عام 1936 آلت رئاسته إلى المترجم، ومن حوله نخبة من خيرة المنشدين والعازفين، كان فيهم عازفا الرباب : تيميجا واشحيما، وعازف العود ابن الضاقي، والحاج أحمد بلفاطمي، وعبد الله الحنفي، ومحمد بلقدم، والمنشدان عبد المجيد الفران، ومحمد الصبان. وقد صادف حدث رئاسة المترجم لجوق الآلة افتتاح الإذاعة الجهوية بمراكش، فكان يقدم عبرها حصتين مباشرتين في كل أسبوع، واستمر على هذا النهج حتى سنة 1964 عندما أوقفت الإذاعة العمل بحصص الآلة. إثر ذلك عاد المترجم إلى معهد دار السي سعيد، فاشتغل به معلما لموسيقى الآلة، ثم تقلد مسؤولية إدارته.

يعتبر مولاي عبد الله الوزاني مرجعا موثوقا في ضبط الميازين والإنشاد وتحقيق الصنعات، كما تعتبر طريقته في التدريس نموذجا حيا للتقاليد المتوارثة في تلقين الآلة، والتي تعتمد ضبط الإيقاع بالتوسيد، والحفظ عن طريق الترجيع.

ومن إنجازاته الفنية استحداث توشية ميزان قائم ونصف الرصد وتسجيلها بالإذاعة الوطنية في السبعينيات، وهي من التواشي التي ضاعت بضياع الميزان المذكور.

توفي في شهر ماي 1996.

عز الدين بناني، *بغيات وتواشي الموسيقى الأندلسية المغربية* ؛ ع. العزيز بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2، الدار البيضاء، 2000، ص. 261 ـ 262 ؛ عبد السلام الوزاني، *رواية*.

الوزاني (مولاي -) **العربي** هو نجل الشريف مولاي أحمد بن الحاج عبد السلام الوزاني. ولد بطنجة في مطلع القرن العشرين، ونشأ في أحضان أسرة كانت كثيرة الحفاوة بموسيقى "الآلة"، فكان يحضر مجالس والده الفنية حيث تعرف على رجال الآلة ممن كانوا يعقدون حلقات منتظمة لترجيع النوبات وحفظ مستعملاتها.

وقد تجمع لدى المترجم رصيد معرفي غني، تجلى في غزارة محفوظاته من الصنعات، كما تجلى في إلمامه الواسع بطبوع الموسيقى الأندلسية وأوزانها، وإتقانه العزف على كثير من الآلات كالعود والبيانو والكلارينيت، وخوضه تجربة التلحين من خلال مساهمته - إلى جانب الحاج إدريس بن جلون - في تلحين وتنسيق ميزان قائم ونصف النهاوند.

حضر مولاي العربي الوزاني المؤتمر الثاني للموسيقى العربية الذي انعقد بفاس عام 1969 ، وشارك فيه ببحث عرض فيه لظروف نشأة الموسيقى الأندلسية، وتحدث عن النوبات ومكوناتها، فاستعرض أسماء الميازين والطبوع، وحلل ما أورده محمد بن الحسين الحايك بخصوصها في كناشه، ثم عرج على ذكر مشاهير رجال الآلة المحدثين، لينتقل - بعد ذلك - إلى الشعر الملحون وموقعه من فنون القول. وختم بحثه بتقييم الدراسة التي قدمتها أمانة المؤتمر حول المقامات العربية مدليا بجملة من الملاحظات الدقيقة التي تنمّ عن دراية واسعة بالموضوع.

وله مقالات منشورة، وأخرى مرقونة. ومن مقالاته المنشورة :

- *أضواء كشافة عن عظمة الموسيقى الأندلسية المغربية* وفضل فن الارتجال عليها : 1 - 1 - 1396 / 12 - 1 - 1976.

- *البيتان والموال المغربي* : 1 - 4 - 1976.

- *حول قائم ونصف النهاوند والغاية التي يسعى إليها* : 2 - 7 - 1979.

- *سلالم ومقامات الموسيقى الأندلسية المغربية ودراسة طبوعها*.

- *التقارير المقدمة* من جناب البارون ديرلنجه إلى لجنة المقامات والإيقاعات والتأليف في مؤتمر الموسيقى العربية في سنة 1350 موافق 1932.

توفي بطنجة يوم 20 ربيع الأول 1404 / 30 دجنبر 1983.

العربي الوزاني، بحث مقدم من طرف عضو وفد المغرب : *المؤتمر الثاني للموسيقى العربية، فاس، 8 - 18 أبريل 1969*، ص. 123 - 138 ، إصدار والدولة المكلفة بالشؤون الثقافية ؛ ع. العزيز بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2 ، الدار البيضاء، 2000.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الوزاني، العربي التهامي ولد عام 1250، هو زعيم الشرفاء الوزانيين ونقيبهم وعالمهم، صاحب *المعجم التاريخي* الذي كثيرا ما نقل منه الكاتب محمد بوجندار في كتابه *الاغتياط*، أثبت فيه *فهرسته* وترجمته تحت عنوان *بلوغ المنى والآمال فيمن لقيته من المشايخ وأهل الفضل والكمال*، وفيه حياة العربي الوزاني بتفصيل. أخذ عن علماء أمثال الهاشمي الضرير والبدوي السرايري وغيرهما. وورد في جريدة *السعادة* أن العربي الوزاني من الأشراف الحسينيين التهاميين، كان له ولع كبير باقتناء الكتب والدواوين النفيسة. وفي آخر حياته اعتنى بالتأليف فألف كتابه *"لوائح الأنوار في الصلاة على النبي المختار"* وآخر على نسق *دلائل الخيرات* في الصلاة على الرسول *"مسلك الفتوحات في الصلاة على أشرف المخلوقات"*. وتأليف ثالث في *مناقب الحاج العربي وولده الحاج عبد السلام*، ورابع في علم الفروسية عنوانه : *"فيض النيل في الفروسية وركوب الخيل"*، وله قصائد في الملحون رقيقة المعاني. في سنة 1327 / 1909 ولي النقابة العامة على كافة الزوايا الوزانية والشرفاء الوزانيين بالمغرب. خرج بصحبة السلطان مولاي عبد العزيز في حركة الحوز وعاد سالما من وقعتها الكبرى المعروفة. اعتكف في بيته للعبادة والنسك.

توفي يوم الخميس 5 شعبان 1339 / 1920 ودفن بروض صغير داخل روضه الذي حبسه لدفنه ودفن أولاده من بعده.

عبد الإله الفاسي

الوزاني، العزيز بن علال أو (سيدي العزيز)، شيخ الطريقة الطيبية التهامية الوزانية بتازة وناحيتها، وصاحب نفوذ كبير في أوساط القبائل الجبلية هناك. كان على اتصال بزعيم حركة الريف الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي. استعمل طريقته الصوفية، سرا، في خدمة الثورة الريفية، وشجع الكثير من أتباعها على الالتحاق بالمجاهدين.

التجأت إليه السلطات الفرنسية للاستفادة من نفوذه في منع قبائل تازة من الانضمام إلى الثورة الريفية، وإقناعهم بالتعاون مع فرنسا، فامتنع. وامتنع كذلك لما اقترح عليه الفرنسيون القيام بمهمة وساطة وسلم لدى محمد بن عبد الكريم الخطابي، بعذر أنه شيخ طريقة دينية، ولا دخل له في السياسة ومشاكلها. وبسبب مواقفه تلك ضايقه الفرنسيون في مصالحه الفلاحية، وطوقوه وأنصاره بمجموعة مشاكل، اضطرته إلى مغادرة تازة والاستقرار بفاس، كما استمرت في الضغط على خلفه حتى منعته من ناحية تازة.

وفي مدينة فاس، خلق العزيز الوزاني لنفسه نفوذا في عدد من الأوساط الفاسية، وكان مركز طريقته بزاوية سيدي الحاج الخياط، وزاوية سيدي قاسم بن رحمون.

وبسبب اهتماماته السياسية، انضم إلى الرعيل الأول في الحركة الوطنية بفاس، فساهم في بث الدعوة الوطنية، وشارك في بعض التظاهرات ومنها إشرافه على تنظيم الشباب، في الاستقبال الذي نظمه الوطنيون للسلطان محمد بن يوسف أثناء زيارته لمدينة فاس سنة 1934 . وكان العزيز الوزاني مشهوراً بشغفه بالأناشيد الوطنية الحماسية، واختيار العديد منها، ثم تلحينها وتلقينها للشباب الوطني. كما كانت له محاولات في وضع كلمات بعض تلك الأناشيد.

توفي هذا الصوفي الوطني أثناء الحرب العالمية الثانية.

عبد السلام بن سودة، *إتحاف المطالع*، القسم الثاني، ج 8 ؛ من موسوعة *أعلام المغرب*، تنسيق وتحقيق، محمد حجي، بيروت، دار

الغربي الإسلامية، 1996 ؛ أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، ج 10، *الشهداء الثلاث*، طنجة، مطبعة سبارطيل، 1991 ؛ محمد حسن الوزاني، *مذكرات وجهاد*، التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية، ج 3، *مرحلة الانطلاق والكفاح*، بيروت، مؤسسة محمد الحسن الوزاني، 1984 ؛ والجزء الرابع، *حركة المطالب والدعوة إليها*، 1934 ـ 1936، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1985.

محمد معروف الدفالي

الوزاني، علي بن **أحمد** سادس شيوخ الزاوية الوزانية. تلقى تعليما دينياً متواضعاً سمح له بتولي الخطبة بمسجد وزان في سنة 1182 / 1768 ـ 1769 خلال مشيخة والده مولاي أحمد بن الطيب. وبعد وفاة هذا الأخير في سنة 1780 خلفه خلفه سيدي علي على رأس الزاوية الوزانية.

تميزت مشيخته التي استغرقت ما يزيد على ثلاثين سنة بتوسع نفوذ الزاوية وبروزها كقوة مؤثرة في المجالين الديني والسياسي معاً. كما أن مدينة وزان عرفت في عهده توسعاً تجارياً تجلى في استقرار مجموعة من التجار اليهود بالمدينة. وفي نفس الوقت أصبحت الزاوية وجهة الآلاف من الزوار والأتباع الذين كانوا يتقاطرون على مدينة وزان من جميع الآفاق، حاملين معهم الهدايا و"الزيارات"، ومحاصيل الأراضي التي كانت في ملك الشرفاء الوزانيين بالكثير من جهات المغرب، كتوات والريف والمناطق الصحراوية. وكان من نتيجة التراكم المادي الهام الذي عرفته الزاوية في عهد هذا الشيخ، وتكاثر أتباعها، وتشعب شبكة انتشارها أن أصبح سيدي علي بن أحمد متوجها إلى تدبير الشؤون المادية للزاوية، فكان حسب كتب المناقب، يظل طول الوقت يستقبل الزوار من الآفاق ويتسلم منهم الهدايا. وقد أكدت مناقب الزاوية على الأموال الطائلة التي تجمعت لديه "حتى أن ما يدخل على هذا الشيخ من الأموال النقدية وغيرها لا تدخل على أحد من ملوك المغرب".

واعتمد سيدي علي بن أحمد على هذه الثروة ليجمع حوله حاشية لا تختلف عن حاشية الأمراء والملوك. ونجد ضمن هذه الحاشية فقهاء بارزين مثل محمد الرهوني، وفلكيين لا معين من الحواضر كالرباط، أمثال المعطي مُرينو وعلي مرسيل، يذكر الضعيف أنهم أدخلوا إلى وزان عدة آلات فلكية. ونبغ بمدينة وزان نفسها فلكي وموقت بارز هو عبد العزيز الوزكاني، الذي كانت له معرفة كذلك بالموسيقى. وفي نفس الإطار كوّن سيدي علي بن أحمد فرقة موسيقية تعزف "عزف العجم". وإلى جانب هذا اهتم بالرماية واقتناء الأسلحة والتدرب على استعمالها.

وفي إطار علاقة الزاوية الوزانية بالسلطة المخزنية استطاع سيدي علي بن أحمد أن يقضي على أسباب التوتر الذي طبع هذه العلاقة خلال عهد والده، إذ وصلت الأمور بالسلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى حد الهجوم على وزان وفرض المال على شرفائها. أما سيدي علي بن أحمد فقد نجح في بناء علاقة تعاون وتفاهم مع هذا السلطان الذي أغدق على الزاوية امتيازات إدارية واسعة سمحت لشيخ الزاوية بمراقبة القواد المخزنيين بوزان ونواحيها، والإشراف على تعيين قضاة القبائل الجبلية القريبة. لكن الأمور ساءت بعد وفاة سيدي محمد بن عبد الله (1790) والمولى اليزيد (1792) الذي لم تتجاوز خلافته السنتين. وكانت وفاة هذا الأخير في الواقع إيذاناً لسيدي علي بن أحمد بالتدخل في الشؤون السياسية واستعمال ثقله ونفوذه الروحيين ليلعب دوراً بارزاً في صراع الخلافة الذي شهدته البلاد سنة 1792 وما بعدها. وهكذا، وبمجرد وفاة اليزيد، سارع شيخ الزاوية الوزانية إلى مُبايعة مولاي مسلمة، أحد أبناء سيدي محمد بن عبد الله، ودعوته ليستقر بوزان ريثما تتمهد له الأمور. ومن جهة أخرى عارض سيدي علي بن أحمد بقوة مُبايعة أهل فاس لمولاي سليمان، واعتمد على فتوى قديمة تمنح الأفضلية لمسلمة على أساس أن بيعته سابقة، وأنه يحظى بمساندة المجاهدين وأهل الثغور الشمالية. وهذا الموقف هو الذي حدا بالمولى سليمان فيما بعد إلى التراجع عن الامتيازات التي كان والده قد منحها للشرفاء الوزانيين فأصرّ على ضرورة فرض وجود مخزني داخل مدينة وزان مُعللاً ذلك بأن وزان "بلد من المغرب"، يجري عليها ما يجري على غيرها. وفي نفس الإطار رفض مولاي سليمان الاعتراف بحقوق "الحُرم" التي استعملتها الزاوية في السابق لمنح الملجأ والحماية للفارين من الأحكام المخزنية. لذلك يُمكن القول إن علاقة سيدي علي بن أحمد بالمخزن مرت بمرحلة عسيرة خلال السنوات الأولى من حكم المولى سليمان. لكن هذا الأخير سرعان ما طوى صفحة الخلاف، وسمح لشيخ الزاوية الوزانية بأن يوظف نفوذه وجهوده للتوسط بين المخزن والقبائل العاصية.

توفي في شهر أبريل من سنة 1811.

محمد بن حمزة المكناسي، *الكوكب الأسعد*، فاس، 1324 / 1906 ـ 1907 ؛ محمد الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، الرباط، 1986.

محمد المنصور

الوزاني، محمد بن **التهامي** الفاسي داراً وإقباراً، أصله من أهل وزان العوام، فقيه علامة، مشارك حجة ناسك زاهد. ولد حوالي سنة 1250 / 1835 وروى عن نخبة من شيوخ القرويين أمثال : أبي عبد الله محمد بن المدني گنون الكبير، وأبي العباس أحمد بن أحمد بناني ومن في طبقتهما. ولما تمكن من ناصية العلم وبلغ رتبة العلماء، تصدى لتدريس العلوم الإسلامية نقلية وعقلية، وبرز على الأخص في علوم النحو والبيان والفقه والقراءات، فكان له في اليوم ثلاثة دروس وأكثر، يحضرها الطلبة من كل حدب وصوب، ويجلسون إليه، وهو يشرح متن *الألفية* أولها بآخرها، ويملي من حفظه قواعدها وشواهدها، مع ما أوتي من سهولة تعبير قل نظيرها، فلا يقوم الطالب من درسة إلا محصلا قواعد الفنون بشواهدها من كتاب وسنة، مستوعباً

فوائدها العلمية والفكرية ؛ وقد أشار إلى هذا الإدراك في الفهم تلميذان ملازمان له ملازمة الظل للشمس أولهما صاحب فهرسة "*مختصر العروة الوثقى*..." الذي قال : وأول يوم جلست بين يديه كساني نوره، فوجدت من نفسي إدراكا وتحصيلا لم أجده قبله، فكان ذلك اليوم من أسعد أيامي، انتقلت فيه من طور إلى طور، كأني كنت حيواناً فصرت إنساناً أو كنت نائما، فأصبحت يقظانا، وأمسيت نشيطا جذلانا، اتخذته عمدتي وأعددته عدتي ؛ ولم أره مدة ملازمتي له نحو خمس سنوات إلا ناشرا للعلم، أو تاليا لكتاب الله بحرف أبي عمرو البصري، أو ذاكرا يقوم الليل تهجدا، وفي النهار تراه في نشر العلم ومحاربة الجهل مجاهدا".

أما ثاني هذين التلميذين فهو مؤلف كتاب "*توضيح طرق الرشاد*.." الذي وصف أستاذه قائلا : "كان هذا الهمام حامل راية الدروس والإفادة، كامل المعارف مستحضراً للتالد منها والطارف، طالما اهتزت الدروس لتحبيره، وانفتحت القلوب لتقريره، مع جلالة ومهابة، وجد وصيانة وإنابة، لا تكاد تراه إلا مدرسا أو تاليا، أو منتصبا بين يدي مولاه مصليا، كم بث في صدور الرجال من المعارف، فانتصبوا في أرجاء الأقطار المغربية كعبة الإفادة للطالب".

تخرج على يديه عدة علماء أجلة تصدروا الكراسي والمنابر في مختلف أنحاء المغرب، كزين العابدين بناني الرباطي، وأبي بكر التطواني السلوي، وأحمد الجريري البرهوني السلوي، ومحمد بن العياشي سكيرج، ومحمد بن عبد المجيد أقصبي، ومولاي علي الدرقاوي، والقاضي مولاي أحمد بن محمد العلوي الإسماعيلي، والحيسوبي الفلكي سيدي محمد العلمي، وسيدي الحسن مزور، والوزير محمد بن الحسن الحجوي، وغيرهم.

وكان من أعضاء مجلس قراءة الحديث الشريف مع السلطان الحسن الأول، وتقلد خطة القضاء بثغر الصويرة. فكان مثال العدل والعفة والاستقامة، مع دؤوب على نشر العلم، ولشغفه به، لم يلبث إلا قليلا واستعفي فأعفي، فرجع إلى فاس ظاهرا، وللعلم ناشرا، وكان من أهل الشورى في الأحكام، فلم تحفظ له في ذلك فلتة، بل الذكر الجميل والصيت الحسن ؛ وقد خرج من الدنيا فقيراً في بيت بالكراء مع تجمل ظاهره وإظهار النعمة عليه.

له مصنفات ذات فائدة تذكر، منها المطبوعة على الحجر وهي : *تتمة مختصر خليل*، *وصحة إيمان عوام المؤمنين*، *وتقييد في ثبوت إيمان المقلد*، *ورسالة النصر لكراهة القبض*، *وتقييد في الفعل المضارع المعتل*.

هذا بالإضافة إلى مصنفات مخطوطة : كرجز في الإعراب التقديري، وبعض الفتاوى (أسئلة وأجوبة)، وتقاييد أخرى تتعلق بالمذهب المالكي.

توفي بسبب ضعف أصابه من كثرة اجتهاده، وعمره لا يتجاوز ستين سنة، ليلة الاثنين 12 شعبان 1311 / 1894 ودفن بروضة العراقيين بالقباب خارج باب الفتوح، وقد حضر جنازته جم غفير، ورثته ثلة من أقرانه وطلبته بقصائد شعرية، كلها إشادة وتنويه بفضله ومناقبه.

عبد الرحمن القباج

الوزاني، محمد بن **الحسن** زعيم سياسي وطني مغربي، وأحد الرموز الأساسية الكبرى للحركة الوطنية المغربية، تأسيسا وتنظيرا وعملا. اشتهر بميولاته العصرية، وتوجهاته الليبرالية، منذ انخراطه في الفعل الوطني السياسي. ولد بمدينة فاس سنة 1910 ، وبها تلقى تعليمه الأولي بمدارس الحماية، وجزءا من تعليمه الثانوي بثانوية مولاي إدريس، قبل أن يلتحق بليسي كورو بالرباط، ثم بليسي شارلمان بباريس سنة 1927 ضمن بعثة دراسية. حصل على الباكالوريا من ليسي شارلمان، والتحق بـ "المدرسة الحرة للعلوم السياسية"، فأنهى دراسته سنة 1930 ، ليكون أول مغربي تخرج في هذا التخصص، إضافة إلى ما تلقاه من دروس موازية في الصحافة والتاريخ، والتاريخ الدبلوماسي.

ومثله مثل العديد من أفراد جيله، كانت حرب الريف أواسط العشرينيات من القرن العشرين، وحركة محمد بن عبد الكريم الخطابي في انتصاراتها وانتكاساتها، وراء طرح وتعميق العديد من الأسئلة حول واقع البلاد، والانصهار ضمن الإرهاصات التنظيمية السرية الأولى، التي كان وراءها الشباب المتعلم بمدينة فاس، والمساهمة في عدد من الحركات الاحتجاجية ضد سياسة الحماية. وفي مدينة الرباط كان الوزاني من بين المؤسسين للجمعية السرية المسماة" حماية الحقيقة"، والتي كانت تضم شبابا وطنيا من الرباط وسلا وفاس وتطوان، ومن بين الذين أثروا النقاش داخلها. وفي باريس استفاد من جو الحرية هناك لتعميق وعيه السياسي، فانفتح على مجموعة من الفعاليات اليسارية الفرنسية. وواظب على حضور بعض جلسات البرلمان الفرنسي، خصوصا

منها الجلسات التي خصصت لبعض قضايا المستعمرات. كما انفتح على طلبة شمال إفريقيا، والطلبة العرب، وطلبة العديد من المستعمرات الذين كانوا يتابعون دراستهم هناك فانخرط في جمعية "نجم شمال إفريقيا" التي كان يرأسها الجزائري مصالي الحاج، وأسس إلى جانب تونسيين ومغاربة طلبة شمال إفريقيا المسلمين"، وتحمّل المسؤولية في مكتب هذه الجمعية، كما شارك في تأسيس "جمعية الوحدة العربية"، التي كانت تضم عددا من الطلبة العرب.

بعد العودة إلى المغرب، لعب دوراً في التأسيس للعمل الوطني، فقاد مظاهرة يوليوز 1930 بفاس، ضد الظهير البربري الصادر في 16 ماي من السنة نفسها، مما عرضه للجلد بالسياط على يد الباشا ابن البغدادي، وقضاء ثلاثة أشهر بسجن تازة، وأسس إلى جانب قلة من رفاقه أول تنظيم وطني وهو المعروف باسم "الزاوية"، و"الطائفة". وساهم بفعالية في نشر المقالات الوطنية على صفحات مجلة "مغرب "، التي أصدرها الاشتراكي الفرنسي روبير جان لونكي، والوطنيون المغاربة، من باريس سنة 1932 ، كما أصدر من فاس بمبادرة خاصة سنة 1933 ، جريدة باللغة الفرنسية تحت اسم "*عمل الشعب*" (لاكسيون دو بوبل). وأظهر من خلال ما نشره من مقالات في المنبرين، مقدرته وكفاءته الصحفية، فكان مؤسسا لنهج صحفي وطني، اعتمد الجدل والمناقشة ...

لعب محمد بن الحسن الوزاني دوراً متميزاً في تحضير وتقديم برنامج مطالب الشعب المغربي سنة 1934، باسم "كتلة العمل الوطني"، كما لعب دوراً في الاتصال بحكومة الجبهة الشعبية سنة 1936، وفي حركة الاحتجاج من أجل الحريات، التي أودت به إلى السجن صحبة بعض زعماء الحركة الوطنية. وفي سنة 1937 ، وإثر الخلاف داخل كتلة العمل الوطني، أسس تنظيما سياسيا تحت اسم "الحركة القومية"، وجعل من "*عمل الشعب*"، و"*الدفاع*" لسانا له. ورغم اختلافه مع زعامة "الحزب الوطني لتحقيق المطالب"، فقد تضامن معها، وعارض اعتقالها في خريف سنة 1937 معارضة قوية بالاحتجاج والتظاهر في المساجد والشوارع. فتعرض إثر ذلك للاعتقال، ثم النفي لمدة تسع سنوات، قضاها بعدة ثكنات بالصحراء.

انصب عمل الوزاني في الثلاثينيات على نقد انحراف نظام الحماية، وطالب بتقويم الاعوجاج الذي أصاب سياسة المسؤولين الفرنسيين وخرقهم بنود معاهدة 1912، فركزت مواضيع النقاش لديه على الهوية والسيادة والحق والحرية أو الحريات. وحاكم الفرنسيين استنادا إلى مبدإ حقوق الانسان ومبادئ الثورة الفرنسية عموما.

وفي سنة 1944 تزامن تقديم المطالبة بالاستقلال مع استمرار وجوده بالمنفى، وكان أنصاره قد ساندوا المطلب وقدموا وثيقة خاصة بهم يوم 13 يناير 1944 ، غيروا على إثرها اسم تنظيمهم ليصبح "الحركة القومية الاستقلالية". أما هو فلم يعلم بخبر المطلب إلا بعد تقديمه. وبسبب مسار تطور العمل الوطني ناقش الوزاني طريقة تقديم مطلب الاستقلال، واقترح ـ من منفاه ـ سنة 1945 تصورا بديلا ينتزع الاستقلال ويضع الفرنسيين أمام الأمر الواقع.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، والانفراج الذي حصل في السياسة الفرنسية تجاه البلاد الواقعة تحت نفوذها، أفرج عنه من منفاه، فالتحق من جديد بمدينة فاس، وجدد نشاطه السياسي، بجمع أنصاره ضمن تنظيم سياسي تحت اسم "حزب الشورى والاستقلال"، كما أصدر جريدة باللغة العربية، لسانا للحزب، تحت اسم "*الرأي العام*". ومع التطور الاقتصادي والبشري الذي عرفته مدينة الدار البيضاء ارتأى ضرورة نقل مقر الحزب، أو مقر جريدته إلى هذه المدينة. أما على مستوى الإيديولوجيا والبرنامج الكفاحي، فقد تميز تنظير الوزاني في هذه المرحلة بنزعة دستورية واضحة، حيث اعتبر منح البلاد دستورا وإقامة مؤسسات دستورية وحكومة مغربية، طريقا ليس لتأهيل المغاربة سياسيا وحقوقيا فقط، بل كذلك مرحلة في اتجاه استقلال يتم الوصول إليه بعد سنوات قليلة، وقد دافع الوزاني وأنصاره عن هذه الفكرة، وكانت الحجر الأساس في برنامجهم، الذي قدم للمراجع العليا في باريس والمغرب، والذي عرف باسم "مذكرة 23 شتنبر 1947". وعلى أساس هذا البرنامج المعتدل المبني على توجه الوصول إلى استقلال يبنى على مراحل، وعن طريق الحوار الموصل إلى تغيير معاهدة 1912 ، بمعاهدة بديل تعترف بحقوق المغاربة في الاستقلال عن الفرنسيين، حاور المعنيين دون جدوى، فاضطر إلى نفض اليد من ذلك الحوار، واصفا إياه بأنه من نوع "حوار الصم"، وغير وجهة النضال نحو المراجع الدولية، فساهم بفعالية في الدفع بالجامعة العربية لتبني القضية المغربية، وعرضها على هيئة الأمم المتحدة، كما ساهم في الجلسات التي تناولت قضية المغرب في دورات هذه الهيئة الدولية. إلا أن تطور الأحداث، أوائل الخمسينيات من القرن العشرين، وخصوصا إقدام فرنسا على نفي السلطان محمد بن يوسف، وانتشار حركة المقاومة المسلحة في المدن المغربية، وسيادة العنف والعنف المضاد إضافة إلى عدم نجاح الحركة الوطنية في تحقيق أي مكسب حقيقي لقضيتها بهيئة الأمم المتحدة، جعل الوزاني منذ سنة 1954 ، يدعو إلى ضرورة العودة إلى الحوار المباشر مع الفرنسيين، فتحرك صحبة المكتب السياسي للحزب في هذا السياق. كما شارك حزبه سنة 1955، في محادثات "إيكس ليبان". وشارك في حكومة البكاي الأولى، وفي المفاوضات التي قادت إلى إنهاء العمل بمعاهدة الحماية، والاعتراف للمغرب بالاستقلال سنة 1956.

اختار الوزاني بسبب ما اعتبره حيفا في حق حزبه أثناء توزيع المناصب الوزارية في حكومة البكاي الثانية موقع المعارضة، فأصبحت جريدتاه "*الرأي العام*"، باللغة العربية و"*الديموقراطية* " باللغة الفرنسية، تتتبعان أعمال الحكومة

والمسؤولين بالنقد، وتقترح البديل في مختلف الميادين، كما كان أعضاء الحزب بالمجلس الوطني الاستشاري، لسانا للمعارضة، وكان المحور الأساس الذي ركزت عليه معارضة الوزاني هو المحور السياسي، حيث ركز على المطالبة بإقامة نظام ملكية دستورية، تستند إلى مبدإ الانتخاب، وإقامة مؤسسات نظام ديموقراطي برلماني، وتعتبر سنوات 1956 ـ 1958 فترة عسيرة على الوزاني وحزبه، حيث تعرض العديد من أنصاره إلى الاختطاف، والاعتقال، والاغتيال، وتعرضت مقرات الحزب إلى هجومات متعددة. كما تعرضت صحافته للمضايقة. وفي سنة 1959 ، تعرض الحزب لضربة داخلية عنيفة حيث انشق العديد من قياداته ومناضليه عن الوزاني، وانضموا إلى المجموعة التي انشقت عن حزب الاستقلال للمساهمة معهم في تأسيس الحزب الذي حمل اسم "الاتحاد الوطني للقوات الشعبية". ونظرا لما أصاب حزب الشورى والاستقلال، اضطر الوزاني سنة 1960، إلى تغيير اسم حزبه، فأصبح يسمى "حزب الدستور الديموقراطي"، وصدرت باسمه جرائد من ضمنها : "*شورى الرأي العام*" و"*الدستور*" و"*السياسية*"، ... عبرت عن برنامج التنظيم وطموحاته.

وقد ألحق الوزاني سنة 1959 ، بالمجلس الدستوري المغربي، إلا أنه لم يحضر جلساته. كما سمي في يونيو 1961 ، وزيرا للدولة في الحكومة التي ترأسها الملك، إلا أنه قدم استقالته خلال مدة وجيزة. وفي انتخابات سنة 1963 حصل على عضوية أول برلمان مغربي، نائبا عن مدينة وزان. ورغم إلحاحه منذ بداية الاستقلال على ضرورة تمتيع البلاد بدستور يحدد النظام والقانون، فإنه عارض مشروع الدستور الذي اقترح على المغاربة سنة 1962 ، وانتقد مضمونه بشدة، كما عارض حالة الاستثناء التي أعلنت سنة 1965 من منطلق تناقضها مع الديموقراطية. ووافق على الدستور الذي اقترح سنة 1970 . لم يكن الوزاني مقتنعا بطريقة وواقع سير أمور المغرب منذ بداية الاستقلال، لهذا دعا منذ سنة 1962، إلى حركة تصحيحية تقودها النخبة السياسية إلى جانب الملك، سماها "الثورة من أعلى" ووصفها بالثورة الباردة.

وفي سنة 1971 ، أصيب الوزاني في أحداث الصخيرات إصابة أدت إلى بتر يده اليمنى، ورغم أن صحته ما فتئت تتدهور منذ ذلك التاريخ، فإنه حرص على الاستمرار في الساحة السياسية وإبداء وجهة نظره إزاء ما يجرى، وكان منشغلا أواخر حياته بتجديد نشاط حزبه، وضرورة التنسيق مع الأحزاب السياسية الأخرى، من أجل تجديد الحياة السياسية بالمغرب.

توفي محمد بن الحسن الوزاني يوم 9 شتنبر 1978، ودفن بمقبرة أسرته بمدينة فاس.

حسني علي، *محمد بن حسن الوزاني وإشكالية البناء الديموقراطي بالمغرب*، 1947 ـ 1978 ، الدار البيضاء، مؤسسة محمد حسن الوزاني، 1998 ؛ العمراني عبد الحي حسن، *الزعيم الوطني الكبير محمد بن الحسن الوزاني في سطور*، فاس، مطبعة السلام ؛ محمد بن حسن الوزاني، *الداعية الديموقراطية المجاهد في ذكراه الأربعينية* بمدينة فاس، 29 أكتوبر 1978 ، تقديم الحاج أحمد معنينو ؛ أحمد معنينو، *محمد بن حسن الوزاني تسع سنوات في المنفى*، الرباط، مطبعة الأنباء، 1990 ؛ عز العرب الوزاني، *حدثني والدي*، بيروت، مؤسسة محمد بن حسن الوزاني، 1990 ؛ *مجموع مؤلفات محمد بن الحسن الوزاني*.

Fondation Mohamed Hassan Ouazzani, Casablanca L'imprimerie rapide, 1980.

محمد معروف الدفالي

الوزاني، محمد بن الحاج **الطيب** بن عبد السلام بن عبد الله الوزاني أصلا والآسفي دارا ومنشأ.. ولد برباط الشيخ أبي محمد صالح بمدينة آسفي سنة 1296 / 1878. بعد حفظ القرآن الكريم انتقل لطلب العلم على يد من كان بالمدينة من العلماء والفقهاء، وعلى رأسهم خاله الفقيه العلامة السيد محمد بالكيري وشيخ الجماعة الفقيه السيد عبد السلام بن مولاي الحاج الحسني الإدريسي والعلامة سيدي عبد الرحمان المطاعي والفقيه الشاعر أديب أهل آسفي سيدي محمد التريكي، وعنه أخذ المترجم له دروسه الأولى في الأدب والبلاغة والعروض، كما تتلمذ على الفقيه النحوي السيد محمد الصويري المعروف بالفقيه الصويري وغيرهم من الفقهاء والعلماء. وفي عام 1319 / 1901 رحل إلى مدينة فاس طالبا العلم في جامعة القرويين التي كانت تضم في تلك الفترة ثلة من خيرة علماء المغرب، وقد قضى بها ثماني سنوات كان يواظب خلالها على حضور دروس ألمع علمائها وشيوخها الذين نذكر منهم على الخصوص : سيدي أحمد بلخياط وسيدي محمد بن قاسم القادري وسيدي المهدي الوزاني وسيدي الفاطمي الشرادي وسيدي عبد الكبير الكتاني... وقد أجازوه عامة كتابة ومشافهة.

كان الشاب محمد بن الحاج الطيب عضوا نشيطا في جمعية شبه سرية أسسها بعض الطلبة قصد تتبع ما كان يجري في الميدانين الثقافي والسياسي في كل من الغرب العربي ومشرقه، وكان أفرادها يتوصلون بانتظام ببعض الكتب والصحف والمجلات التي كانت تصلهم من مدينة طنجة. وكانوا يجتمعون في بيت المترجم له لقراءتها ومناقشة

الأفكار الواردة فيها. ونذكر من بين الأفراد الآخرين في هذه الجماعة على الخصوص السادة : محمد بن العربي العلوي ومحمد بن إدريس (من فاس) ومحمد بلقزيز (من مراكش) ومحمد الحضيكي (حفيد شارح الهمزية) ومحمد التغزوفي. ولقد اتفق أعضاء هذه الجماعة بعد تخرجهم من الجامعة على أن يبقوا على اتصال فيما بينهم عن طريق الكتابة لتبادل الأخبار والاطلاع على كل ما كان يجري في مختلف مناطق البلاد. وقد تطور فيما بعد مضمون هذه المراسلات ليشمل موضوعات أخرى لها صلة بمسألة فرض الحماية الفرنسية على المغرب، وبأنجع السبل لحماية المقدسات الوطنية. ويمكن القول بأن بذور الحركة الوطنية قد غرست مع هذه الجماعة، أي قبل سنة 1925 التي يجعلها البعض سنة بداية هذه الحركة.

ولما عاد سيدي محمد بن الحاج الطيب إلى بلدته أسفي عام 1328 / 1909 اشتغل بالدعوة إلى الحركة السلفية، حتى إذا انطلقت فعليا الحركة الوطنية كان من أوائل الدعاة لها وخطيبها المفوه، إذ كان إماما وخطيب الجمعة بمسجد أفنان المعروف حاليا بالمسجد القديم أو الجامع الفوقاني. وكان هذا المسجد يشهد كل جمعة، وخاصة في مرحلة الشدة والمقاومة، حفلا دينيا ووطنيا، ذلك أن خطب الفقيه كانت خطبا نارية تذكي حماس المصلين وتدعوهم إلى التمسك بالإسلام وأخلاقه، وإلى التضحية في سبيل إنقاذ الوطن من الاستعمار. وكانت جنبات المسجد تمتلئ عن آخرها بالوطنيين من أبناء المدينة والإقليم.

انقطع الفقيه ابن الحاج الطيب عن الخطابة بعد نفي السلطان محمد الخامس. وبعد الاستقلال لازم بيته، وقد آلمه كثيرا ما آلت إليه حالة الوطن من فساد وانقسام في صفوف الحركة الوطنية.

ومما يؤسف له أن جل مؤلفاته من دواوين وخطب وفتاوي ومذكرات قد ضاعت، ولم يبق منها إلا النزر القليل نذكر منه على الخصوص مؤلفا صغير الحجم عنوانه : "*موجز سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم*" وعددا قليلاً من الخطب والفتاوي.

توفي يوم السبت 26 ربيع الثاني عام 1381 / 7 أكتوبر 1961 ووري جثمانه الطاهر بمقبرة سيدي منصور.

عبد الحق الوزاني

الوزاني، محمد بن العربي، ولد الشريف محمد بن العربي الوزاني عام 1308 / 1890 بأسفي في أسرة معروفة بسمو الأخلاق، عريقة في الثقافة الدينية والأدبية، لها حضارتها وأمجادها، وتحظى من الأوساط المحلية بالدرجة الأولى فيما يسمّى بالشرفاء.

عندما بلغ الصبيّ محمد الخامسة من عمره، سلّمه أبوه العربي إلى أشهر الفقهاء بالمدينة، الشيخ محمد المطاعي. وما كاد يقضي خمسة أعوام على الحصير حتى ختم القرآن وحفظه جيداً. ثم نقله أبوه إلى حلقات التدريس الذي كان ينشطها بعض العلماء المحليين، منهم الطيب الحكيم وإدريس بن محمد بنهيمة، فتعلم عنهم المتون الفقهية وشرحها، وبعض الفنون الأدبية واللغوية، فحظي بتقدير شيوخه لما أبان عنه من فطنة وسرعة الإدراك والفهم.

وبعد سنوات قليلة، حصل بكل استحقاق على إجازة في الفقه على المذاهب الأربعة، فانخرط في سلك العدول وعمره عشرون سنة. فكان ظاهرة عصره، تميّز عن أقرانه بشخصيته القوية وحكمته وسداد رأيه وإشعاعه في الأوساط المحلية، فأمسى موضع احترام وتقدير وتبجيل.

وفي العام الأول من فرض الحماية الفرنسية على المغرب والتي عصفت بالألباب، واضطربت معها العقول، ولم يعد أحد يدري على أي حال سيستقرّ الوضع الجديد، جنحت السياسة الفرنسية إلى اختيار أطر محلية من بين الشخصيات الأكثر مصداقية ونزاهة، فكان الشريف محمد بن العربي الوزاني من هؤلاء الذين حظوا برضا السلطان مولاي يوسف، فولاّه حسبة أسفي بظهير في شهر ربيع الأول عام 1331 / شتنبر 1912 ، خلفاً للعربي الفاسي، فأبان المحتسب الجديد عن خبرة فائقة بمعرفة فنون التجارة وشروطها، وقضايا المجتمع وخباياها، فكان دائما قريبا من الناس، يستفسرهم عن ظروف عيشهم وعن مشاكلهم في حرفهم وترويج بضائعهم، يهذّب بالتي هي أحسن من كان منهم في حاجة إلى تهذيب، وغير ذلك، فزادت مكانته سُموا عند القوم.

وفي يوم الاثنين 3 رجب عام 1332 / 1913 ، وبأمر من السلطان، تمّ تعيين محمد بن العربي الوزاني خليفة باشا آسفي، والباشا وقتذ هو إدريس بن عيسى بن عمر العبدي. والسبب في ذلك أن أهل آسفي لم يثقوا بالباشا واستنكروا قيادته عليهم نظراً لسوابق أبيه الطاغية الذي فتك بالعديد من الأبرياء من بين قبيلة أولاد زيد ورجال آسفي، ضاربا عرض الحائط بسلطة القائد حمزة بنهيمة الذي كان عاملا على آسفي قبل الحماية.

ويقي محمد بن العربي الوزاني خليفة الباشا مدّة ثلاث سنوات، عرف بحنكته كيف يفضّ الخلافات بين الناس،

ويحمل الخارجين عن النظام والعابثين بالقوانين والأعراف على الرجوع عن غيّهم، دون المس بكرامتهم ولو كانوا مذنبين أو مجرمين. وكان يومئذ الصلح بين الناس هو الظاهرة المرجّحة.

خلال هذه الخلافة حصل على اعتراف فرنسي بخدماته فوشّحه المراقب المدني إذ ذاك بجوقة الشرف من درجة فارس. فازدادت شخصيته تألّقا في أعين الناس.

وفي 8 رجب عام 1335 الموافق 1917، انتقل محمد بن العربي الوزاني بظهير مولوي إلى قيادة قبيلة البحاترة المجاورة لأسفي والتي اقتطعت من نفوذ أولاد عيسى بن عمر فأحسن تدبير شؤونها بإبعاد الظلم عن الناس وعن المتقاضين بصفة عامّة، وأعجب المخزن بمهارة هذا القائد الوارد من بين أهالي المدينة، فاستطاع أن يُغيّر أحوال "حكومته" ويعيد إليها الأمل في حياة أفضل.

ونظراً لما حققه من نتائج إيجابية في ولايته بالبحاترة، أضاف إليه السلطان قيادة قبيلة أولاد عامر وهي فرقة من عبدة. فما كان من سلطات الحماية إلا أن اعترفت مرة أخرى بقدراته العقلية وخبرته الإدارية وبنزاهته ونكران الذات، فوشّحت صدرة بميدالية "عرائش المجد" وهي في الواقع لا تعطى إلا للذين يستحقّون التنويه والتقدير من بين أولى النُّهى.

واستمرّ محمد بن العربي الوزاني يمارس مهامه إلى عام 1346 / 1927 حيث أعفي من قيادة البحاترة وأولاد عامر.

فعاد الشريف إلى آسفي مطمئن الضمير وهو يعلم أن الخلد في المناصب لم يكتب لأحد من الأناسي. ومما أثلج صدره أن سلطات الحماية لم تتنكّر لخدماته فمنحته وسام الاستحقاق الزراعي من درجة فارس كما أن السلطان أضاف إلى ذلك وسام العرش من درجة ضابط.

واستمرّ محمد بن العربي الوزاني في تعامله الإنساني مع السلطات وكان بعض الناس يستوسطونه لديها لحل مشاكلهم الخاصة أو نزاعاتهم فيما بينهم.

توفي محمد بن العربي الوزاني بأسفي يوم الاثنين 24 ربيع الأول 1374 / 21 نونبر 1954 فكان لوفاته صدى مؤلم في النفوس.

وثائق أسرة الشرفاء الوزانيين بأسفي ؛ أحمد بنجلون، عائلات أسفي، مخطوط ؛ المحتسب عبد الله بن محمد بنهيمة، مذكرات، مخطوط.

Antonna : *La région de Abda*, p. 67 etp. 79.

التهامي الوزاني وأحمد بنجلون

الوزانية (الزاوية -)، مؤسس الزاوية الوزانية هو الشريف الإدريسي مولاي عبد الله بن إبراهيم الذي ولد بقرية تازروت بقبيلة بني عروس في سنة 1597. ومن هذه القرية انتقل للدراسة بزاوية صرصر القريبة من وزان حيث تتلمذ على صاحب هذه الزاوية سيدي علي بن أحمد الكرفطي. ثم بعد ذلك انتقل لاستكمال تحصيله بكل من تطوان وفاس. وعند وفاة شيخة سيدي علي بن أحمد في سنة 1628 عاد مولاي عبد الله الشريف إلى جبل صرصار وأقام به أكثر من سنة منقطعاً عن الخلق، مستغرقاً في العبادة والتأمل. ولما اكتملت لديه أسباب المشيخة وأحس بالرغبة في إرشاد المريدين وتربيتهم بدأ يبحث عن مكان مناسب يستقر فيه، فاهتدى إلى قرية وزان التي كانت تتوفر فيها الشروط الضرورية لإقامة زاوية في مكان يشكل نقطة التقاء أكبر قبائل المنطقة (انظر مادة "مدينة وزان").

ولقي مولاي عبد الله الشريف إقبالا كبيراً لدى المريدين وطلاب التربية الصّوفية، فكثر أتباعه في فترة تميزت بالفراغ السياسي في المنطقة، وأصبحت وزان قبلة للزوار خلال الموسم السنوي الذي يُقال إنه كان يستقطب أكثر من عشرين ألف زائر في حياة الشيخ المؤسس. ويقدر ما وطد العلويون سلطتهم السياسية خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر بقدر ما ظهرت الحاجة إلى تحديد العلاقة مع المخزن الذي أراد أن يحصر الزاوية داخل الإطار الديني الصرف. وقد استطاع الشيخ الثاني للزاوية، سيدي محمد بن مولاي عبد الله الشريف (ت. 1708)، أن يبدد شكوك المولى إسماعيل العلوي بشأن ولاء الشرفاء الوزانيين وأن يستثمر رصيد الوزانيين كشرفاء ليجعل من الزاوية "دارضمانة" تضمن لمريديها وأتباعها الجنة بواسطة شفاعة آل البيت الشريف.

لكن الزاوية شهدت تحولات هامة بعد شيخها الثالث مولاي التهامي بن محمد (ت. 1715)، خاصة على مستوى العقيدة الصوفية، بحيث انتقل التركيز من التربية إلى توظيف النسبة الشريفة كأساس لاستقطاب الأتباع وتوسيع النفوذ الروحي للزاوية. فالمريدون والأتباع أصبحوا يقصدون الشرفاء الوزانيين طلباً لبركتهم ورغبة في التقرب من آل البيت والاستظلال بظلهم أكثر مما كانوا يقصدونه من أجل التربية. ومما ركز هذا التوجه اهتمام شيوخ الزاوية بتدبير الرصيد المادي المتراكم وتراجع حرصهم على التربية الصوفية. فصاحب *نشر المثاني* يذكر أن مولاي التهامي كان يكتفي بتعليم أبنائه مبادئ الدين ثم يوجههم لتعاطي الأسباب. ومع تكاثر عدد الأتباع والمريدين لم يعد باستطاعة الشيوخ الوزانيين المتأخرين أن يضمنوا التربية والتأطير الصوفي كما كان عليه الحال في حياة الشيوخ المؤسسين.

وقد رافق هذا التحول توسع الزاوية وانتشار نفوذها في المناطق النائية من البلاد، بل وحتى في البلدان المجاورة كالجزائر. ففي عهد الشيخ الرابع للزاوية، وهو مولاي الطيب (ت. 1767) امتد نفوذ الزاوية إلى الغرب الجزائري حيث أصبح أتباعها يعرفون بالطيبيين. كما استفاد هذا الشيخ من غياب سلطة مخزنية قوية بعد وفاة المولى إسماعيل ليوطد

نفوذ الزاوية في الكثير من المناطق، وخاصة منطقة الغرب والنواحي الشمالية ـ الغربية التي لم يتمكن خلفاء المولى إسماعيل من إحكام مراقبتهم عليها. وهذا ما جعل العلاقة بين الشرفاء الوزانيين والدولة تعرف بعض التأزم.

لكن السياسة التي نهجها سيدي محمد بن عبد الله (1757 ـ 790) تجاه الشرفاء الوزانيين أدت إلى انفراج ملحوظ في العلاقة بين الطرفين. فهذا السلطان الذي بنى حكمه على مبدأ التقليل من تدخل المخزن في الشؤون المحلية عهد إلى شيخ الزاوية، سيدي علي بن أحمد (ت. 1811)، بصلاحيات هامة سمحت له بفرض مراقبة إدارية وقضائية على منطقة واسعة تشمل الغرب وقبائل جبالة السفلى.

وإذا كان المولى سليمان(1792 ـ 1822) قد نهج سياسة مخالفة وحاول التراجع عن الامتيازات التي استفادت منها الزاوية خلال عهد والده، فإن سلاطين آخرين كالمولى عبد الرحمان بن هشام (1822 ـ 1859) قد قرب إليه شيخ الزاوية، مولاي العربي (ت. 1850)، وأغدق عليه امتيازات هامة كتحويله إراثة المنقطعين بمنطقة توات. وهذا الامتياز هو الذي سمح للشرفاء الوزانيين بتوسيع نفوذهم في المناطق الصحراوية النائية، كما أن موقفهم من الاحتلال الفرنسي بالجزائر سمح لهم بتعزيز نفوذهم في هذه البلاد كذلك.

لكن تزايد الضغط الاستعماري على المغرب خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر حمل معه بذور تصدع وتباعد بين الزاوية والسلطة المخزنية. فمع تراجع هيبة الدولة وإفلات زمام الأمور من يدها في الكثير من جهات البلاد، وجد الشرفاء الوزانيون أن مصالحهم ربما تكون في مأمن إذا لاذوا بحماية دولة أوربية قوية كفرنسا. وهذا ما حدث بالفعل من سنة 1883 عندما وضع شيخ الزاوية الوزانية نفسه تحت حماية الدولة الفرنسية. إلا أن العواقب كانت وخيمة بالنسبة للزاوية في علاقتها مع المخزن ومع أتباعها والمتشوفين إلى بركتها. ويمكن القول إن هذا التاريخ شكل نقطة البداية لمرحلة تراجع فيها نفوذ الوزانيين باستمرار، وهو تراجع سيتعمق خلال النصف الأول من القرن العشرين مع ترسخ الحركة السلفية المناوئة لما يُسمى بالطرقية وهيمنة الفكر الوطني الذي ساير الحركة السلفية في مواقفها.

محمد بن عبد الطيب القادري، *نشر المثاني*، ج 4، الرباط، 1986 ؛ محمد المنصور *تصوف الشرفاء*، ضمن *التاريخ وأدب المناقب*، الرباط، 1989، ص. 15 ـ 27.

G. Drague (G. Spillman), *Esquisse d'histoire religieuse du Maroc*, Paris, 1951.

محمد المنصور

وزّهرا أو **ووزهرا** ، أسرة أصلها أندلسي تصدرت منذ حلولها بالرباط أوائل القرن السابع عشر. تخرج منها عدة شخصيات أهمهم : وزهرا محمد بن يحيى ومحمد الناظر وعبد السلام أمين مرسى تطوان والمكي بن عبد الرحمان أمين المرسى الجديدة.

الفاسي، *مدينة الرباط*، ص. 153 ؛ دينية، *مجالس*، ص. 246.

عبد الإله الفاسي

وزگيتة ← نفيس (واد -)

الوزگيتي، عبد العزيز بن **سعيد** يدعى عزوز قائد شارك في معركة وادي المخازن بجانب السلطان مولاي عبد الملك، قال عنه كل من الإفراني والناصري إنه كان وزيراً مع السلطان المذكور، في حين وصفه الفشتالي في مناهل الصفا بالصدر كبير الدولة، وأنه كان خال مولاي أحمد المنصور الذهبي وحاجبه.

ع. العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا*، تح. كريم، ص. 42، الرباط، 1972 ؛ محمد الإفراني، *نزهة الحادي*، ص. 64، الرباط، بدون تاريخ ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، ج 5، ص. 66، الدار البيضاء، 1954.

Ojeda, Luis de, Comentario que trata de la infelice jordana del Rey Don Sebastian *(S.I.H.M., France I, p. 576-627)*.

محمد ابن عزوز حكيم

وساي (دفين ساحل ماسة) : لا نعرف إلا النزر القليل عن حياته، وتبقى الإشارات الوحيدة مستمدة من ورقات تتضمن مناقبه، وثمة اختلاف حول نسبه، فتارة يذكر ضمن صلحاء رگراگة المستقرين بسوس، وتارة أخرى يرد بين آل يعزى وبهدى أو ينتسب إلى العمريين، وأن أصله من الأندلس بعد أن انتقل إليها قادماً من الشرق، فيقال له الرندي، إلا أن ذكره بوساي أشهر منه بعبد الرحمان. ويبدو أن جميع المؤثرات تدل على أنه كان طارئاً على بلاد ماسة، بعد سنوات قضاها في السياحات صحبة المتصوفة. ولا يستبعد أن يكون هذا الاستقرار، مرتبطاً بحالة الانجذاب التي تتمتع به ماسة، نتيجة تواجد الرباط المشهور، ويترسخ الاعتقاد باحتمال ظهور المهدي، لهذا أضحى المكان مأوى للصالحين. ولا ريب أن ما ينعت به في المصادر بصفة البهلول، نابع عما كان يأخذ به نفسه بالتقشف والرياضة والسياحة.

توفي وساي بماسة في تاريخ مجهول، وقد صنفه المختار السوسي ضمن صلحاء القرن 5 هـ، وقيل إنه من أهل ق 8 هـ. ومشهده يعتبر من المزارات السوسية المقصودة بكثرة. ويذكر أن ولديه رجعا إلى فاس بعد دفن أبيهما، بعدها انتقلا إلى قبيلة إيسافن نايت هارون حيث دفنا.

ورقات تتضمن مناقب وأصول الولي الصالح الرباني سيدي عبد الرحمان الرندي، مخطوط خزانة المسعوديين بمونعمان بدون تاريخ ؛ *وثيقة حول رگراگة*، خزانة الأگراري ؛ الكرامي، *بشارة الزائرين*، مخطوط خاص ؛ المختار السوسي، *رجالات العلم العربي بسوس*،

ص. 9 : *المعسول*، ج 4 : 9 ـ 16 ـ 32 ـ 238 ـ 239 : *خلال جزولة*، 2 : 228.

L. Justinard, Notes sur l'histoire du Sous au XVI siècle, *Archives Marocaines*, 1933, p. 207.

أحمد بومزگو

الوشم، أصل الكلمة من "الوسم" أي طبع الجلد وترك الأثر عليه. ويشكل الوشم أحد أقدم العادات والتعابير في المغرب. وتخضع مسألة تفسير هذه الرموز لتأويلات ليست نهائية تماما. إلاّ أن كل أشكال الوشم تنطلق من أرضية واحدة، وهي : النقطة والخط. وتتفرع إذ ذاك إلى أشكال ترتع من الطبيعة والمعتقدات. ويمكن أن يترجم كل ذلك أيضا في الحلي والزرابي كإبداع لنفس الأشكال ولكن بأنماط مركبة وبألوان مختلفة، على عكس الوشم الذي يعتمد اللون الواحد رغم تعدد أشكاله. إنه عمل فني شاهد للمجتمع وشاهد عليه في نفس الوقت، لأنه يقتبس تقاسيمه من المرئيات أو من اللامرئي حينما يستند إلى الموروث.

وتخضع رمزية الوشم لتأويلات عديدة. فالوشم يمكن أن يكون زينة خالصة، ويمكن أن يكون مسارا احتفاليا في زمن متواصل. كما يمكن أن يكون شكلا يرمز إلى قبيلة أو ثقافة معينة. وتختلف هذه الرمزية من ثقافة لأخرى ومن شخص لأخر، كما تختلف بين النساء والرجال. وتتخذ هذه الرمزية أبعادا أخرى حسب كل جهة من الجسد، من الوجه إلى الأطراف والصدر ... فالوشم ليس رسما عابراً بل رسالة تضمن استمرارية التقاليد والفلسفة الخاصة بمجموعة بشرية معينة. فبواسطة الوشم يمكن للجسد أن يتخذ مساره الاجتماعي، ليصبح جسداً من هنا أو هناك. إنه بطاقة تعريف خاصة جدا.

فلدى بعض القبائل، ينظر إلى الوشم كعلامة على بلوغ الفتاة سن الزواج. ويتم الوشم من طرف عجوز خبيرة في ضريح من الأضرحة المحلية، أما الحفل فيُقام بعد ذلك في منزل الفتاة. وفي بعض القبائل تعطى الأسبقية لوشم الذقن ثم بعد ذلك الجبهة. وفي قبائل أخرى يتم العكس. ويفصل الوشم بين مرحلتين أساسيتين من حياة المرأة، مرحلة ما قبل الزواج ومرحلة ما بعده. ولكل مرحلة وشمها الخاص، كأن تمر من البسيط إلى المعقد، من حياة الصبا والعائلة إلى حياة الأنوثة وتكوين الأسرة. ويمكن أن تكون المرحلة الأولى خالية من الوشم إلى حين بلوغ المرحلة الثانية. وفي كثير من الأحيان يشكل استقبال الحياة الزوجية نقطة تحول من الوشم العابر إلى الوشم الذي يتخذ من الشكل والنوع خصوصية له. إلا أن هذه الملاحظات تختلف من قبيلة لأخرى ومن منطقة لأخرى :

ـ في بعض القبائل، يُحتفل بالوشم احتفالا خاصا كمناسبة من المناسبات، ويتم ذبح الذبائح لذلك. وفي أخرى، تستقدم الواشمات من قبائل مجاورة، فتقضين وقتا يطول أو يقصر حسب عدد الراغبات في الوشم. ويتم التعامل مع هؤلاء الواشمات معاملة خاصة (الحفاوة والتكريم). ويتم الوشم بواسطة أدوات طبيعية صلبة أو بواسطة سكاكين حادة أو إبر، ويتم اختيار الرسوم من طرف المعنية بالأمر أو يترك للواشمة حرية الاختيار. وفي هذه الحالة تنقل بعض الأشكال من مجموعة لأخرى. ويتم وخز الجلد برفق تتبعا للشكل المرسوم مسبقا. بعد ذلك يمسح الدم وتملأ الثقوب بالرماد أو السّخام. ولإعطاء اللون نصاعته المرغوبة، يوضع على الوشم طلاء من دقيق نبات مختار لهذا الغرض، كما هو الحال بالنسبة للنبتة الملتفة (اللّواية). ويراعي في ذلك لون البشرة، فإذا كانت بيضاء يكون اللون أقل نصاعة، أما إذا كان اللون يميل إلى السمرة أو الحمرة فيتم تكثيف اللون حتى يظهر أكثر نصاعة. وفي بعض الحالات لا يتخذ الوشم كمهنة، فهناك واشمات على استعداد للقيام بذلك، والعرّافات هن الأكثر إتقانا لذلك. وفي حالات أخرى يصبح الوشم مهنة تتقاضى عليه الواشمة أجراً.

أما من حيث هندسته، فيمكن تقسيم الوشم إلى ثلاثة أنواع :

ـ زخرف الحزام، ويتخذ من غطاء (الحنبل) نموذجه الأول. وينتشر خاصة لدى القبائل العربية في الساحل الأطلسي أو داخل البلاد (بني حسن ـ الشاوية، دكالة، عبدة، زعير، ورديغة ...).

ـ زخرف الخطوط المسَنَّنَة، وينتشر هذا النوع بين القبائل الريفية، ويتخذ من خطوط الجلابيب نموذجا.

ـ زخرف المركبات : وهو وشم ينتشر لدى قبائل الأطلس المتوسط، ويتميز بتشابك زخارفه وتنوع رسومه، ويتخذ من تزاويق الزرابي مرجعية لهُ.

ويتركز الوشم خاصة في الأماكن البارزة من الجسم كالوجه والأطراف. ويلعب الوجه دوراً أساسياً في الحياة. فبملامحه تتحدد شخصية الإنسان، وبملامحه تتحد طبيعة العلاقات. إنه صورة تعكس نفسية الفرد وسنه ومزاجيته ... إنه عند المغاربة الجهة الأكثر حساسية والأكثر انكشافا

لإرسال النظرات أو لاستقبالها. ويحتل وشم الوجه ثلاثة مواقع : الجبهة، مقدمة الأنف، الذقن، ويتم ذلك بنوع من الانسجام بين الأشكال المختارة :

- وشم الجبهة : ويحمل عدة أسماء محلية مختلفة كالمَرْكَبْ والعياشة والبوجة والغماز. وقد يحتل هذا الوشم حيزاً كبيراً من وسط الجبهة إذا كان مركبا وقد يقتصر، إذا كان بسيطا، على ما بين الحاجبين فقط. فهو بسيط لدى القبائل العربية، يقتصر على نقط أو رافدين متداخلين أو خطوط أو يرسم على شكل رافدة عادية أو معكوسة أو على شكل قوس. أما عند القبائل الأمازيغية، فيحتل وشم الجبهة حيزاً أكبر وينجز بأشكال أكثر تعقيدا.

- وشم الأنف : وهي ظاهرة تنتشر في أوساط القبائل الأمازيغية، فالرجال يشمون مقدمة الأنف كرمز على الإباء والأنفة. ويعرف هذا الوشم بـ "الشُّمَامة"، وله علاقة بما تضعه المرأة على مقدمة أنفها من مواد مرغوب في شمها (الأتوخ - القطران - الحرگوس ...) وهو وشم يقتصر في الغالب على نقط متتالية أو متقاربة أو على شكل خطوط أحادية أو مزدوجة أو مركبة. ولعل هذه البساطة تعود إلى ضيق مقدمة الأنف.

- وشم الذقن : (السِّيالة - التَّسْنيدة) ويقتصر على المسافة الممتدة من الشفة السفلى إلى مقدمة العنق. وكلمة "السيالة" أكثر التصاقا بالمرأة، والوشم الأكثر تعبيراً عن الأنوثة. ويتخذ هذا الوشم من النقط والخطوط أشكالا.

- وشم الفك : ويتميز بكونه ينسجم مع "السيالة". ومنها يمتد في اتجاه أسفل الأذنين دون أن يصلهما أو يصل بقية العنق. إلا أن شكله وامتداده العرضي أو الطولي يختلف من قبيلة لأخرى. وارتباطا بذلك يتميز العنق بكونه أكثر تشابكا، وينتشر خاصة لدى قبائل الأطلس المتوسط والدير.

أما وشم الظهر أو البطن والعانة أو الكعب والمعصم، فيجد مرجعيته في طلاسم سحرية وتعاويذ مرتبطة باعتقادات تتعلق بارتباط المرأة بالرجل ومحاربة العنوسة أو العقم ويحفظ الجنين والطفل من العين السيئة والأمراض.

وإذا كان الرجال يقدمون نفس الأشكال الرمزية في الأواني المصنوعة من الخزف والنحاس والفضة وفي الصباغة ونقوش أعمدة الخيام والموائد والصناديق والمكاحل ... فإن الكثير منهم يشمون جلودهم في الأماكن البارزة من الجسم وخاصة الأطراف العليا (الكتف - الذراع - اليد ...) كما هو الحال بالنسبة للمحاربين والسجناء.

فعند السجناء يمكن التمييز بين نوعين من الوشم، وشم يأتي به صاحبه من خارج السجن، وهو وشم مرتبط بالقبيلة التي ينتمي إليها، وهو في العادة عبارة عن رموز وعلامات ... ووشم يتم داخل السجن. ولا يقتصر على العلاقات فقط بل يتعداه إلى الأشكال.، وفي هذا النوع يظهر التأثير الأوربي واضحا وخاصة في الشرق وعلى السواحل. ولعل هذا ما يفسر انتشار الوشم الإثني بالبوادي وندرته بالمدن.

وانتشار الوشم الأوربي بالمدن الساحلية وندرته بالأرياف. ويمكن تقسيم هذه الرسوم والرموز إلى خمسة أشكال مرتبة حسب أسبقيتها وتكرارها بالنسبة لكل واحدة :

- الحيوانات : الأسماك : ترسم في الغالب مزدوجة أو على شكل ثالوث، تحيط برسم آخر أو تحمل رسالة ... وهي في الغالب ترمز إلى الخفة والحركة والماء مصدر الحياة والخصب ...

الطيور : وترسم بشكل عفوي دون تحديد النوع، إلاّ أن الأنواع الأكثر انتشاراً تتمثل في اللقلاق، الصقر، الحمام، السنونو .. وهي طيور ترسم في الغالب محلقة تحمل رسائل في مناقيرها ... إنها رمزية تشير إلى تطلع السجين إلى الانعتاق والتواصل مع الأهل والأحباب ...

أما الحيوانات والزواحف الأخرى فتتمثل في الفراشة - الغزال - العقرب - الثعبان - السرطان - الأسد ...

- النباتات : وهي نباتات تنتمي في الغالب إلى البيئة التي ينحدر منها السجين، فبالإضافة إلى بعض الأزهار، توجد أوراق لأشجار، الأغصان، أشجار الزيتون والنخيل والصنوبر والكروم... وتوشم هذه النباتات بشكل مجرد أو تحمل خطابا أو رمزاً.

- الانسان : وفي غالب الأعيان يكون امرأة، وتتخذ المرأة في هذا النوع من الوشم أشكالا مختلفة، قد يكون رأسها فقط في وضعية جانبية أو مقابلة، وقد تكون المرأة المرسومة عارية وفي وضعيات مختلفة، وقد يكون نصفها الأسفل على شكل سمكة، وقد تحمل كأسا أو وردة أو زجاجة.

- الكلمات : غالبا ما تكون كلمات مقدسة كالبسملة، وقد تكون أسماء الوالدين، أو الإخوة أو الأصدقاء. وقد يكون اسم امرأة لها تاريخ أو قصة مع السجين ...

- رسوم مختلفة : وتتكون من خليط من الرموز والأشكال، وتتضمن الهلال، النجوم، الأسلحة، الزخارف، الشعارات ... فبالنسبة للهلاليات، ترسم في أوضاع وفي اتجاهات مختلفة أحادية أو مرفوقة بأشكال أخرى. أما النجوم فتنحصر في الخماسية إلى السباعية، منفصلات أو مركبات. ومن الأسلحة الموشومة، البنادق، السكاكين، الخناجر، السيوف، النبال... وهذه الأخيرة منعزلة أو مغروسة في قلب. وفي الزخارف : قلوب متداخلة تحمل الحروف الأولى لعشيقين، أيدي وعيون (محاربة الحسد والعين السيئة)، رايات، شموس، أجراس، مراسي ...

والملاحظ أن ظاهرة الوشم بهذه الأوصاف بدأت تعرف تراجعا ملحوظا في صفوف النساء، بسبب ظهور أشكال جديدة من التجميل، وبسبب انتشار الأفكار المحرمة للوشم، إضافة إلى انتشار الوعي بما قد تتسبب فيه من أمراض بالنظر إلى طبيعة الوسائل المستعملة والتي غالبا ما تكون غير معقمة. ولعل هذا ما جعل العديد من النساء يبحثن عن مختلف السبل لإزالة الوشم من على الجلد. إلا أن هذا لا يعني اختفاء ظاهرة الوشم بشكل نهائي، ذلك أن تطور

وسائله وأشكاله في أوربا قد تسمح بانتشاره من جديد في المغرب.

Dr. J. Herber, Origine et signification des tatouages marocains, *L'Anthropologie, t. XXXVII, 1927* ; Tatouages crapuleux, *Maroc-Médical, n° 83, mai 1929* ; Les Tatouages marocains, *Maroc-Médical, n° 307, déc. 1950* ; Les Tatouages de la face chez la marocaine, *Hespéris, t. XXXIII, 1946* ; Tatouages des prisonniers marocains, *Hespéris, t. V, 1925* ; Rahma Boureqia, Une cible du pouvoir ou le corps tatoué, *B.E.S.M., n° 153-154, 1984.*

صالح شكاگ

الوطاسي، زيان بن عمر، كان أول ظهور له على مسرح الأحداث السياسية عندما حاول أبناء السلطان أبو الحسن المريني : وهما الأميران أبو مالك وأبو عبد الرحمن التمرد على أبيهما وخلافته على العرش لما ألم به مرض ألزمه الفراش، وهو بظاهر تلمسان ينتظر قدوم صهره الحفصي حسبما أوماً إليه به وزير السلطان الحفصي الشيخ أبو محمد ابن تافراجين، وذلك بمناسبة فتح السلطان أبي الحسن لمدينة تلمسان التي استعصت على أجداده من قبله، وكان السلطان أبو الحسن قد سمح للأميرين باتخاذ مظاهر الملك من زينة وجند ووزراء، لكن الأمير أبا عبد الرحمن رآها فرصة أغراه بها أتباعه ومنهم وزيره زيان بن عمر الوطاسي للوثب على السلطة، لكن خاصة السلطان أبي الحسن ومستشاريه تنبهوا للأمر فأشاروا عليه بالخروج إلى الناس واستقبالهم ففعل، ولما هدأت الأحوال وفشلت محاولة أبي عبد الرحمن انفض الناس من حوله، ففر ومن بقي من أتباعه ؛ لكن شيخ قبيلة أولاد علي من زغبة الموطنين بمنطقة متيجة بالمغرب الأوسط ألقى عليه القبض وأعاده إلى أبيه فسجنه بمدينة وجدة ؛ أما زيان بن عمر الوطاسي وزيره فقد التحق بالحفصيين في تونس فأجاروه : وقد كانت هذه المحاولة الانقلابية عام 738.

أما الظهور الثاني لزيان بن عمر فكان في عهد السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم في فترة حكمه الأولي 776 ـ 786 / 1374 ـ 1384، ذلك أن السلطان لما أخذت له البيعة ودخل مدينة فاس اشترط عليه ابن عمه عبد الرحمن ابن أبي يفلوسن أن يتولى مراكش بدل سجلماسة، وفعلا تم له الاستيلاء على المدينة وأعمالها، بل انقسم المغرب عندئذ إلى دولتين ؛ عاصمتهما فاس ومراكش، وجعل الحد بينهما نهر أم الربيع، وكان ذلك سبباً في نزاع طويل بين الطرفين وحروب مريرة امتدت إلى سنة 784، حيث استطاع السلطان أبو العباس محاصرة عبد الرحمن بقصبته في مراكش لمدة تسعة أشهر حتى يئس وانفض الناس من حوله، لكنه لم يستسلم بل حث ولديه سليم وأبا عامر على الصمود ومحاربة السلطان أبي العباس ؛ فامتثل الولدان ولم يكن أمامهما سوى الدفاع عن أنفسهما لما اقتحم أبو العباس عليهما القصبة، وقد أبليا البلاء الحسن لكنهما قتلا على يد أحد خدامهم الذي انحاز إلى أبي العباس لما مالت كفة الصراع نحوه، وتخلى عن ولي نعمته الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن، والقصد هنا إلى الوطاسي زيان بن عمر وفي ذلك يقول ابن خلدون في *العبر*، 7 : 346.

"وطالما كان زيان يمتري ثدي نعمتهم، ويجر ذيله خيلاء في جاههم، فذهب مثلاً في كفران النعمة وسوء الجزاء...".

توفي عام 807 / 1405.

محمد حجي، *ألف سنة من الوفيات ؛ موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996 ؛ ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب* ؛ الجزنائي، جني *زهرة الآس* ؛ ابن خلدون، *العبر*، دار البيان، بدون تاريخ ؛ ابن مرزوق، *المسند الصحيح* ؛ ابن الحاج، *فيض العباب* ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج 3 و4.

H. Terrasse, *Histoire du Maroc*, 2 t., Casablanca, 1950; Brignon [et al.], *Histoire du Maroc*, Paris - Casa 1967.

محمد حجاج الطويل

الوطاسي، عمر بن علي، أحد زعماء أسرة بني الوزير، وهو الذي تولى أبناؤه وحفدته الوزارة لدى بني مرين في أواخر دولتهم. وعمر هذا كان من بين المقربين عند السلطان أبي عنان ورافقه في حملته إلى تلمسان سنة 753 / 1352 . وعندما تمكن من الاستيلاء على بجاية عقد له على ولايتها، غير أن أهلها ثاروا عليه وقتلوه طعنا بخنجر في ذي الحجة من نفس شهر تعيينه.

ابن خلدون، *العبر*، ج. 7، بيروت، 2000 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج. 3، الدار البيضاء، 1954.

الوطاسي، علي بن يوسف، تولى الوزارة لدى السلطان عبد الحق بن أبي سعيد المريني سنة 852 / 1449 بعد وفاة قريبه الوزير أبي زكرياء يحيى بن زيان بن عمر بن علي، فسار سيرة سلفه في الاستبداد إلى أن توفي بتامسنا في خامس رمضان من سنة 863 / 1459، وحمل إلى مدينة فاس ودفن بالقلة مدفن أسرته من بني الوزير.

ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1974 ؛ *درة الحجال*، ج. 2، القاهرة، 1970 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج. 4، الدار البيضاء، 1954.

رشيد السلامي

الوطاسي، محمد بن علي، والده هو علي بن يوسف ينتمي إلى بني الوزير من بني وطاس، تولى الوزارة في عهد آخر سلاطين بني مرين عبد الحق 823 ـ 869 / 1420 ـ 1465؛ تولاها بعد مقتل الوزير الوطاسي أبي زكريا يحيى عام 852، وقد اشتهر بين الناس بورعه وحسن إدارته، لكنه توفي بعد إحدى عشرة سنة من توليته 863 / 1462 . أما ابنه محمد فلم يتول منصباً رسمياً بل كان يسعى إليه مثل بقية بني الوزير، فكان ضمن حاشية الوزير يحيى بن يحيى بن عمر بن زيان الوطاسي الذي قالت عنه المصادر "... كانت ولاية هذا الوزير هي مبدأ الشر ومنشأ الفتنة ..." لكن السلطان المريني عبد الحق أدرك هدف الوطاسيين وتلاعباتهم فانقلب

ضدهم ؛ فألقى القبض على الوزير يحيى وأخويه وأتباعه ومنهم عمه فارس ابن زيان، وذبحهم جميعاً، وكان من ضمنهم كذلك محمد بن علي الوطاسي، ولم ينج من المذبحة إلا محمد الشيخ الوطاسي ومحمد الحلو أخوا الوزير يحيى، وكان مقتل محمد بن علي الوطاسي عام 865 / 1461 أي بعد مرور قرابة سنة واحدة من تولية يحيى الوزارة والتحاقه بحاشيته.

الناصري، *الاستقصا*، ج 3 و4، الدار البيضاء، 1954 ـ 1955 ؛ محمد حجي، *ألف سنة من الوفيات*، الرباط، 1976 ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، بيروت، 1996.

H. Terrasse, *Histoire du Maroc*, 2 t., Casablanca, 1950; Brignon [et al.], *Histoire du Maroc*, Paris - Casa 1967.

محمد حجاج الطويل

الوطاسي، يحيى بن زيان بن عمر بن علي، ينتمي إلى أسرة بني الوزير الوطاسية التي تولى عدد من أفرادها الوزارة واستعملوا في الولايات والأعمال في عهد بني مرين منذ قيام دولتهم. ويعد أبو زكرياء هذا واحدا من وزراء بني وطاس الذين استبدوا بالأمر في فترة حكم السلطان عبد الحق بن أبي سعيد آخر ملوك بني مرين. كانت له مساهمات بارزة في مواجهة حركات التمرد التي قامت ضد السلطان، منها غزوته للشاوية سنة 846 / 1443 وكانوا قد تمردوا على الدولة وعظم خطرهم، فتمكن من قطع دابرهم وتخريب منازلهم. غير أنه قتل سنة 852 / 1449 من طرف عرب أنكاد انتقاما منه، وحمل جثمانه إلى فاس حيث دفن بمقبرة القلة خارج باب الجيسة.

ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1974 ؛ *درة الحجال*، ج. 2، القاهرة، 1970 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج. 2، الدار البيضاء، 1954 ؛ حسن الفگيگي، *مادة بني الوزير*، *معلمة المغرب*، ج. 5، سلا، 1992.

الوطاسي، يحيى بن يحيى بن زيان بن عمر بن علي، تولى هو الآخر الوزارة للسلطان عبد الحق بن أبي سعيد المريني مباشرة بعد وفاة سابقه علي بن يوسف الوطاسي سنة 863 / 1459 ، وهو آخر وزراء بني الوزير الوطاسية الذين تولوا هذا المنصب قبل انقراض دولة بني مرين. كانت مدة ولايته، التي لم تتجاوز السبعين يوما، مرحلة فاصلة في تطور العلاقات بين بني وطاس والسلطان عبد الحق المريني، ذلك أن أبا زكرياء عندما استقل بالوزارة أخذ في الاستبداد وعامل الرعية بالسيف، وعزل القضاة خاصة قاضي فاس الفقيه أبا عبد الله محمد بن محمد بن عيسى بن علال المصمودي المعروف بتدينه وعدله وعوضه بقاض آخر هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله المكناسي. فلما وقف السلطان عبد الحق على تجاوزات وزيره وأدرك مخاطر ذلك على سلطانه قام باعتقاله مع ثلة من شيوخ بني وطاس وقتلهم جميعا في نفس السنة، أي 863 ، ولم ينج من هذه المجزرة سوى محمد الحلو وصنوه محمد الشيخ ابن أبي زكريا مؤسس دولة الوطاسيين.

ابن القاضي، *درة الحجال*، ج. 1، 1970 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج. 4، الدار البيضاء، 1954.

رشيد السلامي

الوطاسيون، الفرقة الثالثة في الحلف المريني إلى جانب بني عسكر وبني حمام، ترجع بعض المصادر أصلهم إلى المرابطين، فقد أشار ابن خلدون إلى أن بني الوزير منهم يرون أن نسبهم دخيل في بني مرين، وأضاف أنهم من أعقاب يوسف بن تاشفين لحقوا بالبدو ونزلوا على بني وطاس. ولما دخل بنو مرين إلى المغرب عقب هزيمة الموحدين في معركة العقاب 610 / 1210 كانت منطقة الريف الشرقي من نصيبهم، فكان موطنهم ما بين مدينة مليلية ووادي ملوية، وكانت قاعدتهم بها تازوطا ؛ ولعل نزولهم بهذه المنطقة الفقيرة كان السبب في منازعتهم لبني عبد الحق طيلة حكمهم للمغرب، فقد كانت لهم محاولات عديدة للاستيلاء على السلطة، ترجع أولاها إلى سنة 646 / 1248 ؛ لكن فشل تلك المحاولات دفع الوطاسيين إلى الخضوع للأمر الواقع، فحصلوا على امتيازات وإقطاعات واسعة إضافة إلى تقلدهم مناصب إدارية وسياسية عليا في الدولة المرينية مثل الوزارة والحجابة، وكان منهم عمال على الأقاليم والجهات. وبعد وفاة السلطان أبي عنان ودخول الدولة المرينية في طور الضعف استبد وزراؤهم وحجابهم بالحكم واستمروا في ذلك إلى عهد آخر سلاطين بني مرين عبد الحق ؛ فقد ضاق باستبداد الحاجب يحيى ابن أبي زكرياء فقتله وقتل جميع الوطاسيين المشتبه فيهم. لكن أحد إخوة الحاجب يحيى نجا من المذبحة وهو أبو عبد الله محمد الشيخ بن أبي زكرياء مؤسس الدولة الوطاسية التي دام حكمها قرابة التسعين سنة ؛ نجح محمد الشيخ في صد هجوم برتغالي على مدينة أصيلا فأكسبه ذلك شعبية عند سكان الهبط ولدى أعيان مدينة فاس والزاوية القادرية، فدخل فاس عام 875. ومن سلاطينهم :

1 ـ محمد الشيخ الوطاسي 875 ـ 910 / 1471 ـ 1504. أمضى مدة حكمه في الصراع مع البرتغاليين والمتمردين في أطراف البلاد والسعديين في الجنوب، فالبرتغاليون كانوا قد اكتسحوا معظم الثغور المغربية على المحيط الأطلسي في عهده، والسعديون ظهروا في الجنوب كقوة صاعدة لم يستطع وقف زحفها نحو الشمال، وأهم ما تميز به عهده : استكمال بناء مدينة تطوان، ونهاية إمارة غرناطة ولجوء أبي عبد الله ابن الأحمر أميرها إلى المغرب.

2 ـ محمد بن محمد الشيخ الوطاسي (البرتغالي) 910 ـ 932 / 1526 ـ 1554.

اهتم بمصارعة العدو المستولي على مدينتي سبتة وطنجة وعلى أصيلا وبلاد الهبط، فكان القصر الكبير ثغراً بين بلاد المسلمين وبلاد النصارى، فشغله ذلك عن الاهتمام بباقي المغرب، وكان ذلك في صالح السعديين، حاول التصدي

للبرتغاليين في المعمورة وأنفا، لكن جيشه انهزم في النهاية وسقط الثغران البحريان في يدهم، وحاول التصدي للسعديين الذين وصلوا إلى مراكش فحاصر المدينة لكنه اضطر إلى تركها والعودة إلى فاس لإخماد تمرد عليه فكان آخر سلطان وطاسي يصل إلى مدينة مراكش.

3 ـ أبو حسون بن محمد الشيخ 932 / 1526.

هو أخو السلطان محمد الشيخ، تولى طبقاً لنظام ولاية العهد، لكن ابن أخيه أبا العباس أحمد بن محمد (البرتغالي) أزاحه عن العرش وتولى مكانه.

4 ـ أبو العباس أحمد بن محمد الشيخ 932 ـ 960 / 1526 ـ 1554.

حاول أن يوقف زحف السعديين نحو الشمال فلم يوفّق رغم عقده معاهدة صلح مع برتغال آسفي وأزمور والجديدة، فوقعت بينه وبينهم عدة معارك أهمها : معركة أنماي في ذي القعدة 935 / 1529 انتهت بإبرام صلح بين الطرفين على أن يتم اقتسام المغرب بينهما : من تادلا إلى سوس للسعديين، ومن تادلا إلى المغرب الأوسط للوطاسيين ؛ ومعركة مشرع بوعقبة على وادي العبيد استغرقت أياماً وانتهت بهزيمة السلطان الوطاسي أمام الأمير السعدي أبي العباس الأعرج صفر 943 / 1537 ومعركة وادي درنة بتادلا انهزم فيها الوطاسيون بقيادة الأمير أبي زكرياء 952 / 1546 ؛ وانتهى الصراع الوطاسي السعدي باستيلاء السلطان السعدي محمد الشيخ على مدينة فاس والقضاء على الوطاسيين.

5 ـ أبو حسون الوطاسي الثاني بن محمد الشيخ 960 ـ 961 / 1554 / 1555.

لما استولى السلطان محمد الشيخ السعدي على مدينة فاس فر أبو حسون إلى المغرب الأوسط الذي كان في قبضة الأتراك العثمانيين، فاستنجد بهم وأغراهم على مساعدته في استرجاع ملك آبائه فساعده العثمانيون بجيش كثيف بقيادة صالح رايس دخل به مدينة فاس صفر 961 / 1555 وفر منها إلى مراكش السلطان السعدي الذي قرر العودة لاستئصال أبي حسون صنيعة الأتراك، فوقعت بين الجانبين معركة مسالمة قتل فيها أبو حسون ودخل محمد الشيخ مدينة فاس، وبذلك أسدل الستار على دولة بني وطاس التي جاءت إلى حكم المغرب في ظروف صعبة تميزت بالتفكك السياسي والاضطراب الاجتماعي والركود الاقتصادي على المستوى الداخلي ؛ وبظهور قوى جديدة. وأطراف صراع قوية طوقته من جميع الجهات الإسبان والبرتغال من الشمال والغرب والعثمانيون من الشرق، وأصبح مصير البلاد مرهوناً بالصراع بين هذه القوى، فلما صعد الوطاسيون إلى الحكم لم يدركوا هذه التغيرات الداخلية والخارجية فكانت واحدة من أسباب فشلهم، أما الثانية فتعزى إلى تشبثهم بالمفاهيم القديمة في الحكم بالاعتماد على العصبية القبلية التي تم تجاوزها على أرض الواقع بالتفاف السكان بمختلف طبقاتهم حول الشرفاء السعديين.

ابن عبد الرحمان البقيوي، *عروسة المسائل*، الرباط، 1963 ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1980 ؛ الفع محمود كعت، *تاريخ الفتاش*، باريس، 1913 ؛ مصطفى الجنابي، *البحر الزخار*، الجزائر، 1924 ؛ عبد العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا*، الرباط، 1973 ؛ محمد اليفرني، *نزهة الحادي*، الطبعة الحجرية والطبعة المحققة ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء ؛ إبراهيم حركات، *المغرب عبر التاريخ*.

H. Terrasse, *Histoire du Maroc* ; Brignon [et al.], *Histoire du Maroc*.

محمد حجاج الطويل

الوطني، احميدو بن أحمد فارس، أحد رجال المقاومة من مواليد سنة 1912 / 1330 بدوار تمْسولت بقبيلة مسفيوة. وبعد اشتغاله بالفلاحة وبلوغه سن الرشد لم يجد بدا من شد الرحال إلى الدار البيضاء بسبب حيف الكلاوي، وبها كان قراره حيث امتهن الميكانيك وكهرباء السيارات (شركة الأشعة البيضاء) والتصوير في الصحافة. وعندما برزت فكرة تكوين التنظيم السري كان ضمن المجموعة الأولى من المنخرطين فيه، فكان يمثل قبيلة مسفيوة داخل اتحاد الجنوب الذي أسس سنة 1949 بالدار البيضاء وانضوى تحت لوائه مهاجرون ينتمون إلى أزيد من عشرين قبيلة تابعة إلى إقليمي مراكش وورزازات، حيث كان المستعمر الفرنسي وأذنابه يمارسون على الوطنيين أبشع أنواع الإهانة والاستعباد.

كان المترجم من المشهود لهم بالوطنية، وكان بيته ملجئا آمنا للمضطهدين، إلا أن شهرته بصالح الأمن الفرنسية حدت بالمقاومين إلى تجنب إشراكه في العمل السري، نظرا للاعتقال الذي كان يتعرض له تلقائيا عند حدوث كل عملية تكتسي صبغة وطنية، وقد احتفظت له ذاكرة المقاومة بأعمال جليلة تتجلى في المساعدة على الإفلات من الشرطة، وفي تركيب معدات جيش التحرير في الصحراء كالراديو وغير ذلك، إلى جانب القيام بتغطية أحداث مرحلة المقاومة.

توفي المترجم يوم الأربعاء 13 مايو سنة 1970 بالدار البيضاء، وحسب ما أعلنته الصحف التي أوردت الخبر، فإن هذه الوفاة كانت نتيجة طلقة نارية أصيب بها احميدو الوطني من طرف شرطي المرور بعد حوار صاخب دار بينهما

حول ارتكاب مخالفة، فشيعت جنازته بعد عصر اليوم التالي؛ وإحياء لذكرى الفقيد فقد أطلق اسمه على إحدى ساحات عمالة الفداء درب السلطان.

وثائق الندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير ؛ جمال واكجو ومصطفى مورو، المقاومة وجيش التحرير بمنطقة مسفيوة نموذج : "آيت أورير وتغدوين"، *مجلة الذاكرة الوطنية عدد 7، سنة 2005* ؛ عبد الرحمن الصنهاجي، *مذكرات في تاريخ المقاومة وجيش التحرير من سنة 1947 إلى 1956*، المحمدية، 1978 ؛ *جريدة العلم*، عدد الخميس 14 ماي 1970.

La Vigie Marocaine, jeudi 14 mai 1970.

محمد الفقير

الوظائف السلطانية ، عبارة اختلفت دلالتها في الاصطلاح الجبائي المخزني، حيث استعملت تارة للدلالة على هدايا الأعياد الدينية الثلاثة وهي عيد الفطر وعيد الأضحى وعيد المولد النبوي، وهذا المعنى هو الأكثر تداولا وشيوعا في الوثائق المخزنية لمغرب القرن الثالث عشر (19)، وتارة أخرى استعملت للدلالة على فروض وكلف مالية أو عينية كان المخزن يعمد إلى استخلاصها عند الحاجة في إطار نوع من الجباية الاستثنائية تشمل بوجه عام كل بقية الضرائب الأخرى عدا الزكاة والأعشار وهدايا الأعياد والمئونات والصلات.

والملاحظ أن فرض الوظائف السلطانية من قبل المخزن المركزي أو قواده المحليين لم يكن يخضع لتقنينات أو ضوابط معينة كما كان الحال بالنسبة لبعض الضرائب الدورية الأخرى شرعية كانت أم غير شرعية، وإنما كانت تفرض بحسب ما تقتضيه الحاجة المخزنية إلى الأموال أو غيرها من أوجه التوظيفات والمطالب العينية الأخرى كالخيول والدواب أو غيرها، وذلك دونما حاجة إلى تقديم مبررات لتسويغها أو إيجاد صيغ تنظيمية مخصوصة لتحصيلها. وإذا كان أداء هذه الوظائف قد ارتبط بصفة عامة خلال القرن الثالث عشر (19) بمدى قوة المخزن المركزي وقدرته على حمل ممثليه لاستيفائها من القبائل، فإن استخلاصها داخل البوادي المغربية قد عرف تزايدا مستمرا إن كما أو نوعا كما هو الشأن بالنسبة لباقي الفروض والكلف المخزنية الأخرى، وذلك على إثر ما عرفه المغرب إبان هذه الفترة من تزايد للضغوط الاقتصادية الأجنبية، وتفاقم للديون الخارجية الناجمة عن الغرامة المالية لحرب تطوان، وما سببته من ضائقات مالية خطيرة جعلت المخزن وقواده لا يتورعون في كل مناسبة عن إلزام السكان وعبر أشكال مختلفة بأداء وظائف وتكاليف وتسخيرات لا قبل لهم بها، ساهمت إلى جانب ما كانوا يؤدونه من ضرائب منتظمة في استنزاف موارد عيشهم، وتفقيرهم بشكل جماعي في مناطق عديدة.

ن. هراج التوزاني، *الأمناء في المغرب في عهد السلطان مولاي الحسن*، 1979، 164 ـ 165 ؛ أحمد التوفيق، *المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر*، (إينولتان 1850 ـ 1912)، 1983، 510 ـ 511 ؛ الفقيه الإدريسي، *الجباية في عهد الدولة الدولة السعدية*، ظهر المهراز، فاس، 303 ـ 317 ؛ ف. العيساوي، كلف البوادي في القرن التاسع عشر، ندوة، *البادية المغربية عبر التاريخ*، الرباط، 1999، 133 ـ 148.

وعزيز، محمد هو أحد القواد الكبار الذين لعبوا أدوارا محورية في ظل عهد أزمة الثلاثين سنة التي أعقبت وفاة السلطان العلوي المولى إسماعيل باعتباره يومها زعيما لأقوى وأخطر اتحادية بربرية عرفها مغرب النصف الأول من القرن الثاني عشر (18) وهي اتحادية آيت إدراسن. وتجمع الحوليات الإخبارية في سياق حديثها عن هذا القائد على علو مكانته وشدة صولته ونفاذ كلمته لدى بني قومه من البربر، وعلى جلال قدره وكبير حظوته وموصول خدمته للسلطان المولى عبد الله الذي كان يقول في حقه دائما : "إنك بمنزلة أبي" كناية عما كان بينهما من خلة ومصافاة. إلا أنه وبحكم ما أقدم عليه المولى عبد الله من قتل لجماعة من مجاهدي أهل الريف وأخرى من بني حسن كانتا قد قدمتا إليه وهو نازل بقصبة أبي فكران لتقديم هدية له وتهنئته فور عودته من الحوز في ربيع الثاني من سنة 1158 ، وما خلفته هذه الحادثة المروعة من ذهول واستهجان عارمين بين عموم الناس وخاصتهم، أدى ذلك إلى حدوث نفرة وجفوة في العلاقة بين محمد وعزيز والمولى عبد الله كدرت صفو ما كان بينهما من صلات وموالاة، أسوة بما جرى مع باقي قادة الجند وزعماء القبائل الذين انقبضوا عنه ونفروا من ملاقاته.

وكرد فعل منه على هذا الموقف المتوجس، بادر المولى عبد الله، في محاولة منه لمعاقبة آيت إدراسن عما بدر منها، بإطلاق يد العبيد بنهب زروعها في أحواز مكناسة وبدعوة كبيرهم محمد وعزيز بمقابلته في قصبة أبي فكران. غير أن ما حصل بعد هذه المقابلة من معاتبة شديدة لوفد أعيان البربر المرافق لمحمد وعزيز واحتجازه لهم جميعا بهدف تصفيتهم، جعل هؤلاء، فور إطلاق سراحهم، يحنقون على المولى عبد الله أشد ما يكون الحنق ويندفعون للانتقام منه بكل ما يملكون من عدة وعدد. ومما قاله هؤلاء الوجهاء البرابرة في هذا الخصوص : "نحن متنا وبعثنا ولا بد لنا من الأخذ بالثأر"، وتجسيدا لهذا الموقف، أغارت جموع آيت إدراسن بقضها وقضيضها على المولى عبد الله بقصبة أبي فكران وفتكت بجيوشه وصادرت حلله واضطرته إلى الفرار إلى مكناسة. وقد استغل محمد وعزيز هذه الواقعة وملابسات الغدر والمكيدة التي أحاطت بها فكاتب أهل فاس "يخبرهم بما اتفق له معه (أي مع السلطان) من إخفار ذمته وعزمه على الفتك بإخوانه ويدعوهم مع ذلك إلى أن يكونوا معه يدا واحدة، فأجابوه إلى ذلك ودخلوا في حزب البربر"، كما كاتب بمثل هذا الخطاب أيضا أهل الغرب فانحاشوا سراعا إلى معسكره. وبفعل هذا الموقف الجماعي الناقم اتسعت رقعة الثورة ضد المولى عبد الله وازدادت خطورتها وحدتها أكثر حينما انضم إليها عبيد الديوان وعبيد مكناسة بعدما تناهي

إلى أسماعهم ما جاء على لسان المولى عبد الله غداة مقابلته لمحمد وعزيز بأبي فكران "أردت أن أقابل هذا التيس الأسود (يعني العبيد) بهذا الكبش الأبيض (يعني البربر) وأستريح من غصة من هلك منهما وأتمسك بالآخر".

ورغم ما لقيه المولى عبد الله من مساندة قوية من قبل أخواله قبائل الودايا، فإن هذه الثورة التي تزعمتها قبائل آيت إدراسن بقيادة محمد وعزيز وما تسببت له فيه من محن وويلات شتى ظل على إثرها طريدا شريدا بين هذا الموقع أو ذاك وبين هذه القصبة أو تلك، لم تتوقف شرارتها حتى بعد وفاة زعيمها محمد وعزيز سنة 1168، إذ استمرت لحين من الزمن إلى أن أدت في نهاية المطاف في ظل ما رافقها طبعا من اختلالات واضطرابات مسّت كل مظاهر الحياة، إلى تفكك دولته وانهيارها إلى غير رجعة.

ع. الرحمن ابن زيدان، *الإتحاف*، 349، 4 : 459 ؛ أ. القاسم الزياني، *البستان الظريف*، 319 ـ 321 ـ 323 ـ 328 ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، 7 : 171 ـ 175.

الفقيه الإدريسي

آيت **وفقا** (قبيلة -) يقع موطنها بالجزء الأوسط الغربي من جبال الأطلس الصغير، في مجال يتنوع بين الانبساط والارتفاع يحدها شرقاً، آيت عبد الله أوسعيد، غرباً : إيداوسملال، شمالاً : إيغشان، جنوباً : مجاط والنسبة إلى القبيلة هي الوفقاوي. كان للقبيلة شهرة وحضور قديم بالمنطقة، بيد أن أخبارها اندثرت، ويكتنفها كثير من الغموض، ويعتبر "*ديوان قبائل سوس*" خلال القرن (16)، أقدم إشارة إلى اسمها. وكانت مساهمتها آنذاك في محلة أحمد المنصور 200 سرجة، وأدرجت ضمن نزلة إلغ (دوگادير).

لا نعرف إن كانت القبيلة قد حافظت على نفس المجال الذي تشغله حالياً، لأن ما يتداول أن ترابها عرف تقلصاً كبيراً عما كان عليه في السابق. فكلّ ما تحتفظ به الذاكرة المحلية، أن علاقتها بمحيطها تميزت بكثير من التوتر خاصة مع قبيلتي إيجاض وإيغشان. وتبقى بعض القرى المهجورة، آثاراً شاهدة على عنف الصراعات التي قد يكون لها مبررات استراتيجية، تتمثل في مراقبة آيت وافقا لممرّ أساسي يربط إيداوسملال وإيداوبعقيل ببسيط أمانوز. ويبدو أن الجزء الغربي من القبيلة قد تحرر من وصاية قبيلة إيجاض، بعد أن كان تابعاً لمدة طويلة لآيت موسى المجاطية.

إن ما قد يفهم من كثرة ورود أخبار عن شيوخ (إينفلاس) والقبيلة، أنها كانت تسيّر من طرف مؤسسات من صميم التنظيم القبلي، وكانت بذلك تخضع لنظام إمغارن، ولعل أهمهم : أمغار أحمد أرجدال ومحمد أوسار.

نجهل الشيء الكثير عن علاقة آيت وفقا بالمخزن، فالمعلومات المتداولة تنحصر فيما يرد عرضاً في سياق الحديث عن اجتياح القائد المخزني محمد أغناج سنة 1810 للمجال الوفقاوي. كما يرد اسم القبيلة كأقصى حد وصله القائد الحاحي سعيد الگيلولي سنة 1896. وقد انحازت القبيلة سنة 1912 إلى حركة أحمد الهيبة، وساندته على غرار باقي القبائل السوسية الأخرى. كما عاضدت القبائل المجاهدة المتحصّنة بمنافذ الأطلس الصغير الغربي، خاصة حوض ويجان حتى حدود 1934. وحسب شهادة Le Chatelier، فإن عدد كوانين القبيلة في نهاية القرن 19، بلغ 120 كانوناً، يمثل فيها الذكور ما يقارب 2500 فرد.

ومن المخازن الجماعية (إيگودار) المشهورة بالقبيلة : أسرك، تمنروت، تيزي، نتامزوت. ويعتبر سوق الخميس مركز آيت وافقا الرئيسي، ويرجع تأسيسه على ما يبدو إلى سنة 1335 / 1915 ، ويقال إنّ هناك سوقاً قديمة في "آغرابو" تسمى الجمعة خربت بسبب حرب بين آيت وافقا وآيت تاگنزا سنة 1280 / 63 ـ 1864 ومن أهم معالمها العلمية البارزة، مدرسة آيت وافقا العلمية المشهورة بدوار "دوتمنروت" تأسست في أوائل القرن (13 هـ) على يد العلامة عبد الله الگرسيفي (ت. 1240 / 24 ـ 1825). وتخرج بها عدة من علماء سوس. وكانت محطة للعديد من العلماء والفقهاء الذين دروسوا بها إلى يومنا هذا، وعددهم ينيف عن 24 أستاذاً.

المختار السوسي، *المعسول*، ج 3 ؛ التجاجتي أبو الوفاء يحيى أحمد بن علي، *مآثر السلف ومفاخر الخلف*، منشورات جمعية إيليغ، 1991.

A. Le Chatelier, *Tribus du Sud marocain*, Paris, E. Leroux, 1891, p. 64.

أحمد بومزگو

الوفقاوي (الحاج -) **مسعود** أحد مفاخر إلغ، وأحد أعلام التدريس والعلم بسوس، ولد عام 1295 بقرية دُوتْمنْروت بآيت وافْقا. حفظ القرآن على عدد من الأساتذة، منهم محمد المافاماني، ومسعود الرسموكي، ومحمد گودرار... بعد حفظ القرآن افتتح العلوم مبكرا على يد أبي العباس الجشتمي، ثم جلس إلى الفقيه علي الأسكاري بمدرسة تاهالا، ثم العربي الساموگني بالمدرسة الإغشانية، ثم التحق بالمدرسة الإلغية ليأخذ عن أبي الحسن الإلغي، وأبي القاسم التاجرمونتي. كما أخذ، لفترة، بخارج سوس عن الحاج علي الوريكي بمدرسة أخليج بأوريكة. وأثناء مجاورته بالحرمين أخذ عن الشيخ شعيب الدكالي وكذا عن البرزنجي. وذلك سنة 1325.

في الشروط : شارط لفترة قصيرة بتازنتوت بإداوتنان، ومنها صاحبه صديقه الحسن البعقيلي إلى بوابوض التي شارط فيها لدى القائد عبد المالك المتوكي. كما شارط بمدرسة إكونْكا بشتوكة، ثم بآيت باها بمسگينة.

استقر به المقام بمدرسة إغلالن بمسگينة، فعمرها بالعلم والتعليم، والجد والاجتهاد، وحولها من مدرسة قرآنية إلى مدرسة علمية بلغت في عهده منزلة سامقة بين المدارس السوسية. وقد بقي في هذه المدرسة ولم يغادرها إلا مضطرا لما خاف بطش القائد محمد بن الحسن الگسيمي الذي هاجم

دار الفقيه في غيبته، فرحل إلى إداوتنان فَحَاحَا ثم استقر بمدينة الصويرة يدرس فيها بالجامع الكبير. وفي هذه الرحلة التقى مع الفقيه الحاج محمد گويفرخس، وهذا الفقيه هو السبب في توجه المترجم لاحقا إلى الحج.

ولما عزل القائد الگسيمي رجع الفقيه إلى إغلالن فملأها من جديد بالعلوم والمعارف، فتقاطر عليها الطلبة من الأغوار والأنجاد، ووجدوا فيه معينا علميا لا ينضب، وكرما زائدا، وحدبا وعطفا على الطلبة ولا سيما الضعفاء منهم. وقد كان ماهرا في التدريس، يعرف كيف يوصل المعلومات إلى الطلبة، ويراعي مستواهم العقلي والدراسي. وقد أثنى على طريقته في التدريس كل الذين مروا أمامه، ومنهم أحمد الغالب السرغيني الذي قال عن دروسه : "كانت هذه الدروس عبارة عن محاضرات شاملة ومفيدة، تشوق الأسماع، وتلفت الانتباه للاستفادة منها نظرا لما كان يمتاز به، من حسن الإلقاء، وتدقيق الشرح، ومثابرة على التعليم في جميع الفصول ... واستعمال الطرق المفيدة في التبليغ والإلقاء الجيد".

ولما زار السلطان محمد الخامس مدينة أگادير سنة 1944 هيأ باشا أگادير للفقيه فرصة لقاء السلطان، فلقيه، وقدم بين يديه قصيدة مدحية مطلعها :

فعذرا أمير المؤمنين فإنني كبرت، وشعري عن حلى الشعر عاطل

طريقته الصوفية : انخرط الفقيه في الطريقة الأحمدية التجانية على يد الحسن گاسْقَّال لما التقى به في إسْقَّال بإداوتنان، فأعجب بسلوكه وأخلاقه ومظهره، ثم جدد انخراطه على يد شيخه علي بن عبد الله الإلغي الذي أعطاه الورد، وأذن له في التقديم. ورغم كونه منخرطا في الطريقة ومقدما فيها، فإنه لم يكن من المغالين فيها، بل إنه ينكر على هؤلاء المغالين مغالاتهم، وينهاهم عن التشدد، كما كان يفعل مع صديقه الحسن البعقيلي صاحب التآليف حول الطريقة. ونظرا لهذا الموقف، لم يكن له سوى عدد قليل من المريدين، لأنه لم يكن يعطي الورد للعوام، بل لبعض الطلبة الذين يحس فيهم برغبة شديدة في معرفة الله، أما سواهم فيوصيهم ويحثهم على طلب العلم والانصراف إلى تحصيله.

آثاره : لم تنصرف همة الحاج مسعود إلى غير التدريس وبث العلم في صدور الرجال، ولهذا لم يترك وراءه أي مؤلف، وإنما ترك العشرات والعشرات من العلماء الذين ذاع صيتهم في سوس وخارجها، منهم من التحق بربه، ومنهم بقية مازالت على قيد الحياة (عام 2001) وكلهم يشهدون لشيخهم بالمكانة الراسخة في العلم، وبالجد والمثابرة في التدريس الذي قضى فيه ما يقارب أربعين سنة، وبسعة الحفظ واستحضار الشواهد، وكان من بين محفوظاته ديوان ابن الفارض.

وقد ذكر محمد المختار السوسي من تلامذته 46 بأسمائهم، وعلق رشيد المصلوت على هذا العدد بقوله : "ولا أظن أنه بلغ عشر معشارهم"، منهم القضاة والأساتذة والمحامون والعدول ... ومن هؤلاء القاضي رشيد المصلوت صاحب التآليف العديدة، وأحمد الغالب السرغيني العضو بالمجلس العلمي الأعلى، والقاضي أحمد توفيق الوفقاوي، ومنهم الشاعر والمقاوم أحمد بن زكريا السكال...

وقد كان من عادة المترجم أن يجتمع بكل طلبته القدماء والجدد يوم عاشوراء من كل سنة، يأتون إليه أينما كانوا لربط الصلة وتجديد العهد. وقد شاء قدر الله أن يموت ليلة العاشر من محرم، وأن يحضر طلبته دفنه. وقد بقيت أسرة الفقيه من بعده محافظة على هذه العادة، فيكون يوم عاشوراء من كل سنة موسما يلتقي فيه من بقي من تلاميذ الفقيه، وأبناء من توفي منهم للترحم على شيخهم.

ورغم انصراف الفقيه كلية إلى التدريس، فقد كان شيطان الشعر يطوف به بين الفينة والأخرى، فينطلق لسانه ببعض المقطوعات والقصائد كتلك التي مدح بها محمد الخامس، وتلك التي كتبها إلى شيخه الإلغي ومطلعها :

الشعر أسنى مباهج الانسان فاسعوا إليه معاشر الشبان

وإلى جانب هذه الأشعار القليلة، خلف الفقيه عديدا من الرسائل التي كان يرسلها إلى طلبته وشيوخه ومعارفه، وهي تتفاوت من حيث القيمة الأدبية حسب المرسل إليه. وقد أورد منها محمد المختار السوسي ورشيد المصلوت عددا لا بأس به، إضافة إلى تلك الواردة في بحث "مدرسة إغلالن وفقيهها الحاج مسعود الوفقاوي".

توفي بمرض ألزمه الفراش، ولم يلبث أن التحق بربه ليلة 10 محرم (عاشوراء) 1366. وبوفاته انطفأ نجم ساطع من سماء العلم بسوس.

المعسول، ج 3 ؛ رشيد المصلوت، *الفهرس العلمي* ؛ *مدرسة إغلالن وفقيهها الحاج مسعود الوفقاوي*، بحث الإجازة ؛ *منجزات جمعية علماء سوس*، ج 4.

محمد الحافي

وقاريط (ابن -) **عمر الهسكوري**، شيخ الهساكرة ومن أدهى رجالاتهم في عصر الموحدين. أغدق عليه ابن عذاري أوصافا تؤكد دهاءه ومكره، من ذلك أنه "شيخ الضلال، ورأس الفجور والضلال، المتفنن في الفتن، الناشئ في المكايد على قديم الزمن".

بزغ نجمه أثناء الصراع الدموي الذي احتدم بين أمراء الموحدين خلال النصف الأول من القرن السابع الهجري. فعندما تسلم الخليفة الرشيد مقاليد الحكم بمراكش سنة 630/ 1232 لقي معارضة قوية من طرف أمراء آخرين خاصة يحيى بن الناصر الملقب بالمعتصم بدين الله، وأيده في ذلك ابن وقاريط المتطلع إلى دواليب المخزن، فاستنفر لذلك قبيلة هسكورة ومزالة وجلاوة ليقصد بها مراكش. غير أن جيش الرشيد بادر إلى حصار ابن وقاريط وهو لا يزال بجبل المصامدة وهزمه، وفرّ هو ومن معه نحو بلاد القبلة سنة 631/ 1233.

وفي سنة 632 / 1234 قرر يحيى بن الناصر إعادة الكرة في محاربة الخليفة الرشيد، فأعد لذلك العدة، وسعى قائده ابن وقاريط إلى تكوين حلف متين من هسكورة وعرب الخلط الذين كانوا ينتظرون مثل هذه الفرصة للثأر من الخليفة في مقتل شيخهم مسعود. فاستغل ابن وقاريط بدوره هذه المناسبة بحنكته ودهائه المعهودين، فسار على هواهم وفي نيته تحقيق أغراضه، فهاجموا العاصمة بحشودهم وحاصروها مدة، وشرعوا في تدمير ما حولها من البحائر. وخرج إليهم الرشيد في نفر من جند النصارى ليلتقي الطرفان بالقرب من قنطرة تانسيفت خارج مراكش، فانهزم جيش النصارى وفر الخليفة وكبار دولته نحو جبال المصامدة ثم منها إلى سلجماسة. في حين تمكن الأمير يحيى بن الناصر وقائده ابن وقاريط وعرب الخلط من الدخول إلى المدينة، وأخذ القائد في إظهار أطماعه السياسية من خلال توجيه رجاله إلى كل جهة لأخذ الأموال والاستيلاء على البلاد والقبائل. وفي سنة 633/ 1235 خرج الخليفة الرشيد من سجلماسة في طلب ملكه ومحاربة المتمردين عليه، فكانت المواجهة بينه وبين يحيى بن الناصر وابن وقاريط بمكان من وادي أم الربيع اسمه أو جذام (أو أنجذام)، فانتهت الحرب بينهما بهزيمة يحيى ومن معه، وفرار ابن وقاريط إلى الأندلس حيث اعتقل هناك سنة 635 / 1337 بتحريض من أهلها، فحمل إلى إشبيلية ومنها إلى أزمور ليسجن مع بعض أشياخ الموحدين، ثم أمر بحمل ابن وقاريط على جمل ومعه رؤوس الأشياخ الذين أعدموا بأزمور، وأوتي بالجميع إلى مراكش على هذه الحالة. وعندما وصل إليها بقي ساعة بخارجها والناس ينظرون إليه، ويصبون اللعنة عليه، ثم أدخل إلى السجن فبقي به أياما إلى أن قرر الرشيد قتله وتعليقه على باب الشريعة أحد أبواب مراكش سنة 635 / 1337.

ابن عذاري، *البيان المغرب*، بيروت، 1985 ؛ ابن خلدون، *العبر*، ج. 6، بيروت، 2000.

رشيد السلامي

الوقف : له معنيان، فهو لغة مصدر للفعل وقف، ويدل على معاني كثيرة منها الحبس والمنع والاطلاع وغير ذلك، وهو اصطلاحا في قول ابن عرفة : "إعطاء منفعة شيء ما مدة وجوده لازما بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديرا". وجاء عند الشيخ أبي زهرة أن الوقف يعني : "حبس العين وتسبيل ثمرتها أو حبس عين للتصدق بمنفعتها". فالوقف التزام بالتبرع يترتب عليه قطع التصرف بالعين الموقوفة على التداول وصرف المنفعة بصفة دائمة إلى الجهات التي حددها الواقف. وهو مرتبط بالأملاك العينية، علما بأن بعض الفقهاء أجازوا تحبيس الأموال والحيوان وكل ما له علاقة بفعل الخير لحصول المنفعة على الدوام لفائدة الموقوف عليهم سواء كانوا أشخاصا أم مؤسسات لها طابع ديني أو اجتماعي. وتجدر الإشارة إلى أن كتب المالكية اصطلحت كلمة الحبس، بضم الحاء وسكون الباء، بدل كلمة الوقف، ولا فرق في اللغة بين اللفظين.

وقد اتفق على تقسيم الوقف إلى قسمين، الوقف العمومي، ويشمل المؤسسات الوقفية الاجتماعية والثقافية والدينية وما يوقف لفائدتها من أملاك وعقارات، والوقف المعقب، ويعرفه المشارقة بالوقف الذري أو الأهلي أو الخاص، ويعني الأملاك الموقوفة على أشخاص معينين من صلب المحبس غالبا، ويهدف إلى تأمين مورد ثابت للمحبس عليهم صيانة لهم من الفاقة والعوز في مستقبل أيامهم، إلى جانب أهداف أخرى لا يتسع المجال لتوضيحها.

وعند حديثنا عن الوقف في المغرب، نقف على ظاهرة تثير الانتباه، وهي قلة المعلومات عن المؤسسات والأعيان الوقفية. وما يقال عنها في كتب التاريخ يأتي على شكل شذرات تختفي بين السطور، ولا تمكن من تتبع تطور الوقف واستقراء تنظيماته في عهد كل الدول التي تعاقبت على دست الحكم، خاصة في العهود التي سبقت قيام الدولة المرينية. وبناء على ذلك نميز في تاريخ الوقف بالمغرب بين أربع مراحل، أولاها تمتد من الفتح الإسلامي وتنتهي بقيام الدولة المرينية، والثانية تمتد من عهد هذه الدولة إلى قيام الدولة العلوية، والثالثة تشمل الدولة العلوية حتى فرض الحماية الأجنبية، والرابعة تشمل فترة الحماية وما تلاها من عهد الاستقلال المسترجع. وفي هذه المراحل كلها نلمس غلبة الوقف العمومي وندرة الوقف المعقب وتذبذب مسيرة المؤسسة بين الازدهار والتراجع وارتباط ذلك بقوة المخزن وضعفه.

وإذا كان من الصعب جدا، إن لم يكن من المستحيل، ضبط تاريخ أول وقف في المغرب، فمما لا شك فيه أن ذلك قد ارتبط بانتشار الدعوة الإسلامية في البلاد وتسابق الأمراء وغير الأمراء إلى بناء المساجد ووقف الأموال عليها لصيانتها. وقد يكون أول واقف هو عقبة بن نافع إذ كان أول من بنى مسجدا في المغرب. وفي عهد الأدارسة ركزت المصادر على مدينة فاس وتتبعت العمارة فيها، خاصة ما تم إنشاؤه من مؤسسات وقفية وما حبس عليها من الرباع. ويؤكد ابن بي زرع حرص الأمراء الزناتيين على تعمير المدينة وبناء المساجد بها. وكانت الفنادق والحمامات وقفا على تلك المساجد، خاصة جامع القرويين. كما شملت الأوقاف عددا من الأدوات وتجهيزات مثل الثريات والمنابر والحصر وغيرها. وامتد ذلك إلى باقي حواضر البلاد مثل نكور وسجلماسة والبصرة وگراوة وقلعة النسر وأصيلا ووجدة وطنجة وسبتة، وإلى الرباطات التي انتشرت هنا وهناك مثل أزمور وأغمات وأگلو بسوس. وفي العهد المرابطي اقتصرت المؤسسات الوقفية على المساجد وبعض الكتاتيب والمكتبات في مراكش خاصة، وفي فاس ومكناس وسبتة بشكل محدود. لكنها تنوعت في العهد الموحدي لتشكل مؤسسات دينية وثقافية وصحية وإحسانية وخاصة في عهد يعقوب المنصور (580 ـ 595 / 1184 ـ 1198)، "فلم يكن هناك دكان أو فندق أو معمل لا ترجع فائدته كلا أو بعضا إلى الأوقاف"، على ما جاء في الرواية التاريخية. وانفرد الموحدون بتنظيم قراءة

حزب القرآن بعد صلاة الصبح والمغرب وحبسوا لفائدتها. كما تكاثرت في عهدهم دور الوضوء والسقايات والحمامات والمارستانات التي كانت قائمة من ريع الأوقاف.

وتشمل المرحلة الثانية من تاريخ الأوقاف في المغرب الفترة الممتدة من الدولة المرينية إلى قيام الدولة العلوية. فقد ازدهرت المؤسسة أيما ازدهار في العصر الأول من هذه الدولة الذي انتهى بوفاة السلطان أبي عنان (759 / 1357) فتنوعت الأوقاف وتوسعت في مجال الرعاية الصحية والإسعاف الاجتماعي، إذ شيدت المارستانات في كبريات المدن، والمنازل لإيواء المسافرين وعابري السبيل وذوي الحاجة والتجار الجوالين، ودور خاصة بتعريس المكفوفين والمساكين وإيواء الشريفات الفقيرات والعجزة، وذلك في فاس ومكناس وتازة ومراكش. ولم ينس من ذلك الرفق بالحيوان، فقد اعتنى الوقف بعلاج اللقالق. واعتنى بإقامة الحفلات الموسيقية لمرضى سيدي فرج بفاس وهو مارستان المجانين. وأوقف المرينيون الأوقاف على الحرمين الشريفين، وأيضا على المجاهدين وحراس الثغور ومن أجل افتكاك الأسرى. واعتنوا بإنارة الأزقة وبصيانة مجاري الماء في المدن وفي المساجد.

وقد حاز السلطان أبو الحسن قصب السبق في بناء السقايات. مما يتبين منه الدور الذي قام به الوقف في المجتمع المغربي في شتى المجالات، والأموال الطائلة التي كانت تصرف في ذلك بانتظام وصدق وحسن مراقبة. وكان ذلك علامة على نهضة الأوقاف في ذلك العصر وعلى حسن سيرها، إذ كانت أول الأمر تدار بناء على ما يشترطه الواقف من الشروط فلا يتدخل فيها إلا القضاة دون الأمراء. حتى إذا تكاثرت وتوسعت، صار من الضروري تعيين ناظر لكل وقف يساعده قباض وكتاب، واستحدث المرينيون لضبط رباع الوقف نظام الحوالات الوقفية، وهي دفاتر تسجل فيها أملاك الأوقاف العقارية ومستفاداتها وصرائرها. مما نتج عنه مع مر العصور ركام من الأحكام والفتاوى صارت هي المرجعية الفقهية في الوقف، وجاء جلها مذكورا في المجلد السابع من معيار الونشريسي. وتحتل فيها أساليب استغلال الأعيان الوقفية حيزا هاما إذ اتخذت عمليات الاستغلال أشكالا أبرزها الجلسة والجزاء وما يتفرع من ذلك من المنافع. بيد أن كل ذلك دخله الخلل والتبذير في العصر المريني الأخير نظراً للاضطرابات التي تلت وفاة أبي عنان ونظرا للأزمة العارمة التي وقعت فيها البلاد في القرن 8 / 15. ولم يستطع بنو وطاس تدارك الأمر، إلا ما كان من مبادرات بعض أمرائهم المتناثرة، أو مبادرات بعض الأمراء المستقلين بحكمهم مثل بني راشد في شفشاون والمناظرة في تطوان وبعض المحسنين في سوس. وحاولت الدولة السعدية النهوض بالمؤسسة، وخاصة في سوس وفي المناطق التي انطلق منها سلطانهم. وقد اعتنوا بالمساجد والمكتبات. وبنى المنصور الذهبي، أكبر ملوكهم، مكتبة القرويين وأقام مكتبة في مراكش انبهر بها أحمد بابا التنبوكتي. ولكن سرعان ما ضاع جل ذلك جراء تسرب الخلل إلى قلب الدولة السعدية في مطلع القرن 11 / 17.

ولذلك بادر ملوك الدولة العلوية بمجرد ما مسكوا بزمام السلطان إلى تدارك الأوضاع الوقفية، وذلك إيمانا منهم بقدسيتها وحرمتها، فهي تراث خالص للمسلمين تركه السلف الصالح ضمانا لاستمرار تعاليم الإسلام وحفاظا له مما قد يهدده من المخاطر، ووعيا منهم بدوره وأثره في مسيرة المجتمع، وتقديرا لمسؤولياتهم بصفتهم أمراء المؤمنين والرؤساء الأعلين لجماعة المسلمين. وبدأت الإصلاحات الأولى مع المولى إسماعيل الذي أمر بإحصاء عام لأملاك الأوقاف على اختلاف أنواعها، وبتدوينها في سجلات رسمية تكون وثائق تاريخية وقانونية بيد الأجيال المتعاقبة، تضبط المستفادات العينية والنقدية والصوائر ومصالح المنتفعين. وتلك هي الحوالات الحبسية (راجع مادة "*حوالة*" في هذه المعلمة). وأدخل النظام على هيئة النظار الذين جعل المولى إسماعيل على رأسهم نظارة عليا هي نظارة الإيالة الشريفة، مسندا إلى المكلف بها "النظر العام المطلق الشامل التام [...] في سائر أوقافه على اختلاف أنواعها". وكان هذا الناظر وأعوانه في الأقاليم من ذوي التبحر في الفقه وممن يحظون بثقة السلطان. وتزامن ذلك مع عصر تكاثر فيه العلماء المشاركون والمبرزون في العلوم الدينية الذين استطاعوا تدوين التشريعات الوقفية مثلما فعل عبد الرحمان الفاسي في مؤلفه عن *العمل الفاسي* الذي صار هو المرجع الفقهي بشأن الوقف إلى عهد الحماية. وبذلك تكاثرت الأوقاف وضبطت أمورها أكثر من أي وقت مضى. وسار سيدي محمد بن عبد الله على هذا الدرب أيضا فشيد العديد من المؤسسات الوقفية في كل المدن، وكذلك حفيده المولى عبد الرحمان بن هشام الذي جعل حدا لما كان قد تفشى من معاوضة أملاك الأحباس بغيرها فمنع المعاوضات منعا كليا. وأكد ذلك ولده وخلفه سيدي محمد بن عبد الرحمان بظهير 4 صفر 1279 / 4 غشت 1862 الموجه إلى المندوب السلطاني في طنجة. وكان ذلك ضروريا في زمن صارت فيه الأطماع الاستعمارية تتفاقم سعيا في استغلال خيرات البلاد.

وصارت الأملاك الوقفية معرضة لكل أنواع التلاعب والتطاول، بدليل ما تقدم به سفير فرنسا سنة 1905 للمولى عبد العزيز من اقتراح بإعادة النظر في تنظيم الأوقاف، ورفض ذلك مجلس الأعيان بعد استشارته من قبل السلطان، وبدليل حرص الوفد المغربي على أن تصان حرمة الأوقاف المغربية في المادة 63 من مقررات الجزيرة الخضراء (أبريل 1906).

وتضمنت معاهدة الحماية في فصلها الأول مبدأ يقضي باحترام المؤسسات الدينية والأحباس الإسلامية. إلا أن ذلك لم يحترم، فقد تدخلت الإدارة الفرنسية بقوة في شؤون الوقف فاستصدرت عدة ظهائر تنظيمية وأنشأت الوزارة الحبسية كما أنشأت إدارة تابعة لإدارة الحماية لمراقبة الأوقاف وتتبع

سيرها. وإذا كان لتلك التقنينات نتائج إيجابية فإنها من ناحية أخرى أفقدت مؤسسة الوقف الكثير من صلاحياتها، وبسبب ذلك وسبب ما وقع من تعد على أملاك الوقف لصالح المستعمر ولقدسية الوقف عند المغاربة نشب صراع بين الوطنيين وإدارة الحماية.

وقد بذل المخزن بعد حصول المغرب على الاستقلال محاولات جادة أدت إلى النهوض بالوقف وتوسيع صلاحياته وأملاكه خاصة في المجال العقاري. وبذلت مؤخرا منذ نهاية 2002 جهود كبيرة لإدخال تغييرات هامة على هياكل الوقف تمكنه من مواجهة الصراعات الحضارية من جهة والقيام بمهامه الدينية من جهة ثانية والحفاظ عليه من جهة ثالثة.

الحولات الحبسية، مصلحة الوثائق، الخزانة العامة، الرباط ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1979، ص. 68 ؛ محمد ابن عذاري، *البيان المغرب*، ج 1، تح. ج كولان وليفي بروفنسال، ط 2، بيروت، 1980، ص. 37 ؛ علي الجزنائي، *جني زهرة الآس*، الرباط، 1967، ص. 25 ؛ ألفريد (بل)، الفرق الإسلامية، تر. عبد الرحمن بدوي، بيروت، 1981، ص. 253 ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، الرباط، 1980، ج 1، ص. 178 ـ 180 ؛ مجهول، *الذخيرة السنية*، الرباط، 1972 ؛ علي الماوردي، *الأحكام السلطانية*، بيروت، 1978، ص. 70.

Joseph Luccioni, *Les fondations pieuses "Habous" au Maroc*, Rabat, 1982 ; Les bibliothèques Habous au Maroc *B.E.S.M., septembre 1955* ; Louis Millot, *Démembrements du habous*, Paris, 1918 ; A. Pérétié, Les médersas de Fès, *Archives Marocaines, vol. XVIII* ; Pesle O, *La théorie* et *la pratique des habous dans la rite malekite*, Casablanca, 1941.

رقية بلمقدم

وقف القرآن، تجمع مجمل تعريفات الوقف من الناحية الشرعية على أنه "التزام بالتبرع، يترتب عنه قطع التصرف بالعين الموقوفة عن التداول، وصرف المنفعة بصفة دائمة ومستمرة إلى الجهات التي حددها الواقف". وتشمل أنواع الوقف كل ما يحصل به فعل الخير، وتتحقق به وجوه المنفعة من عقارات ومنقولات بكيفية دائمة متصلة لصالح شخص أو جماعة أو مؤسسة ذات نفع عمومي. ولعل أبرز أنواع هذه الموقوفات التي عرفها تاريخ الوقف المغربي وساهمت فيها مؤسسات الدولة الرسمية إلى جانب أهل البر والإحسان من السواد الأعظم للأمة هي وقف القرآن.

فمما لاشك فيه أن هذه الظاهرة تمثل تقليدا من التقاليد الدينية العريقة في تاريخ المجتمع المغربي، غير أن معرفة أصولها وتحديد بدايات نشأتها ومحطات تطورها تبقى أمرا في غاية الصعوبة، لأن المصادر التاريخية التي تناولت هذا الصنف من الوقف عبر امتدادات الزمن التاريخي لا تعطي سوى إلماعات وإشارات محدودة ومجزأة في أحسن الأحوال. لذلك فإن أهم ما هو متوافر من إفادات في هذا الإطار يؤكد أنّ هذا النوع من الوقف كان يشمل في الأغلب الأعم الخزائن والمكتبات التي كان ينشئها الملوك برسم بعض الجوامع والمساجد العامرة، أو برسم بعض الزوايا والربط الدينية حيث يحبسون عليها أصنافا مختارة من عيون المصنفات والمؤلفات في العلوم الدينية والشرعية لتعم بها المنفعة جمهور الطلبة والتلاميذ وغيرهم من القراء المترددين عليها. كما كان يشمل أيضا توقيف مصاحف وربعات قرآنية على الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى بالقدس.

ومن الأمثلة الدالة والمشهورة على وقف المصاحف وتأسيس خزائن برسمها في تاريخ المؤسسة الوقفية بالمغرب نجد على سبيل المثال لا الحصر خزانة المصاحف الموقوفة بجامع السقاية بمراكش الذي أنشأها الخليفة الموحدي عمر المرتضى، ثم خزانة المصاحف التي أنشأها السلطان أبو عنان المريني قبلة صدر جامع القرويين بفاس حتى يتيح للناس قراءة القرآن بسهولة ويسر بحسب الأوقات واللحظات التي تناسبهم. وللإحاطة بهذا النوع من الوقف وطريقة تنظيمه والغرض الذي أسس من أجله يورد صاحب *جني زهرة الآس* وهو يتحدث عن خزانة المصاحف البوعنانية بجامع القرويين بفاس وصفا بالغ الدلالة إذ يقول : "وأما خزانة المصاحف التي جعلها مولانا المتوكل أبو عنان في قبلة صدر هذا الجامع، فإنه صنعها لما سهله على الناس من تلاوة القرآن في الوقت المتخير من الأزمان، بأن أعد فيها جملة كثيرة من المصاحف الحسنة الخطوط البهية، الجميلة السنية، وأباحها لمن أراد القراءة فيها، بعد أن كتب على كل جزء منها بخط يده بتوقيفها مدى الأعوام والليالي والأيام، وعين لها من ينفرد بإخراجها من هذه الخزانة وإبرازها، وردها لصيانتها في موضعها وإحرازها، وذلك عند الفراغ من حاجات الناس إليها، فلا يبدل ذلك ولا يغير إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأجرى له جراية، وأوسعه كرامة ورعاية، وتم عملها في شهر شوال سنة خمسين وسبعمائة".

وقد وازى هذا النوع من الوقف وقف مصحفي آخر كانت محط رحاله هذه المرة ديار المشرق في الحرمين الشريفين والحرم القدسي. ومن الأمثلة التي تتحدث عنها كتابات المؤرخين قدامى ومحدثين في هذا السياق، وتورد بشأنها تفاصيل ضافية نذكر الربعة القرآنية التي بعثها السلطان المريني يوسف بن يعقوب إلى الحرم المكي صحبة ركب الحاج المغربي لسنة 703 . وهي ربعة قال بشأنها ابن خلدون : "... فأمر (أي يوسف بن يعقوب) بانتساخ مصحف رائق الصنعة، كتبه ونمقه أحمد بن الحسن الكاتب المحسن، واستوسع في جرمه، وعمل غشاءه من بديع الصنعة، واستكثر فيه من مغالق الذهب المنظم بخرزات الدرر والياقوت، وجعلت منها حصاة وسط المغلق تفوق الحصيات مقدارا وشكلا حسنا، واستكثر من الأحونة عليه". على أن الربعة التي أرسلها السلطان أبو الحسن المريني إلى المسجد النبوي رفقة ركب الحاج المغربي لسنة 738 كانت من أهم ما عرفه تاريخ الوقف المصحفي المغربي بالمشرق، لأنه، من جهة، انتسخ هذه الربعة بخط يده وجمع لها "الوراقين لتنسيقها وتذهيبها، والقراء لضبطها

وتهذيبها"، ومن جهة أخرى، لأنه بعثها من ضمن موكب مهيب ضم إلى جانب الأميرة المرينية حظية والده ومربيته الحرة مريم، وفدا رفيع المستوى ضمّ إلى جانب علية القوم من العرب وبني مرين، العلماء ورجال الصلاح، فضلا عن هدايا سنية وجهها أبو الحسن بالمناسبة إلى ملك مصر الناصر بن قلاوون والحرمين المنيفين اشتملت من بين ما اشتملت على مبلغ 16.500 دينار ذهبي منحها للأميرة المرينية" برسم شراء الرباع بالمدينة المنورة، لتكون وقفا مؤبدا على القراء في الربعة الكريمة، وعلى غيرهم من المالكية". وقد أعقب هذا الوقف مبادرتان أخريان قام بهما السلطان أبو الحسن في نفس الاتجاه كذلك، حيث أرسل مصحفين أكرمين خطهما بخط يده على نفس هيئة المصحف الأول المشار إليه آنفا، تنميقا وتذهيبا، ضبطا وتهذيبا، فكان أن وجه الثاني منهما إلى المدينة المنورة رفقة ركب الحجيج لسنة 740، بينما أرسل الثالث إلى مكة المنورة صحبة ركب الحاج لعام 745، واشترى لهما رباعا" توقف عليهما، ورسم المراسيم بمسامحتهما على وجه التأبيد، فجرت أحوال القراء فيهما بذلك الخراج المستفاد". وفي سنة 747 انتسخ هذا السلطان مصحفا آخر بيده وبعثه هذه المرة إلى بيت المقدس وأوقف عليه أوقافا وحبس عليه أملاكا شملت عقارات وحوانيت ودوراً وحماماً وغيرها، وكلف قراء مالكيين من حفظة القرآن لقراءته صباح كل يوم، فضلا عن خادمين مسلمين أجرى لهما جرايات كل حسب موقعه ومهمته.

وقد تكررت مثل هذه المبادرات الوقفية في فترات تاريخية أخرى وربما بصورة أكثر وقعا وتأثيرا استجابة لروح الصلات الدينية والعقدية الوثيقة التي ظلت تجمع على مر التاريخ سكان المغرب ملوكا ورعايا بالبقاع المقدسة بالمشرق الإسلامي، كما حصل في العصر العلوي على عهد السلطان عبد الله بن إسماعيل الذي بعث عام 1155 رفقة الركب المغربي المتجه إلى الحرمين الشريفين "ثلاثة وعشرين مصحفا بين كبير وصغير محلاة بالذهب مرصعة بالدر والياقوت، ومن جملتها المصحف الكبير العقباني الذي كان الملوك المغاربة يتوارثونه بعد المصحف العثماني".

أحمد الناصري، *الاستقصا*، ج 7، 1956 ؛ الزياني، *البستان الظريف*، 1992 ؛ ع. ابن خلدون، *تاريخ ابن خلدون*، ج 7، 1416 / 1996 ؛ م. المنوني، *قبس من عطاء المخطوط المغربي*، م 1، 1999 ؛ رقية بلمقدم، *أوقاف مكناس في عهد مولاي إسماعيل*، ج 1، 1413 / 1993 ؛ محمد بنعبد الله، *الوقف في الفكر الإسلامي*، ج 1 ـ 2، 1416 / 1996 ؛ عبد السلام الكنوني، *المدرسة القرآنية في المغرب*، 1401 / 1981.

الفقيه الإدريسي

وقادة، مَحمد من مشهور المسمعين المادحين بالمغرب في القرن العشرين. ولد بمكناس، ونشأ بها، وتولع منذ شبابه بالسماع، فانتمى إلى الطريقة العلمية وأصبح من رواد زاويتها. بلغ شأوا بعيداً في إنشاد المواويل والبيتينات، وتحكم في طبوع "الآلة الأندلسية"، فطارت شهرته في أنحاء المغرب. استقدمه السلطان المولى يوسف في الثلاثينيات إلى الرباط، فضمه إلى المجموعة الفنية التابعة للقصر الملكي، وأسكنه منزلا بالمشور السعيد. ومنذ أن استقر وقادة بالعاصمة أصبح من ملازمي الزاوية الحراقية.

وقد كان جيد الأداء، رائق الصوت، تخالط صوته غنة أنفية تزيده حسنا وعذوبة.

توفي حوالي عام 1954.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الوقواق، كما في المعاجم جنس من الطيور البرية متوسط القد على قدر الحمام، جميل المنظر، كثير الصوت، ومن أسمائه في المغرب أيضا طكوك، ويدعى في سوريا والعراق قيقب وقيقوبة، وفي لبنان ومصر والخليج وشمال إفريقيا وقواق ووقوق. نوعان يعيشان في المغرب :

ـ الوقواق المنقط أو المبقع يسمى علميا Clamator glandarius وبالفرنسية Coucou geai وبالأنجليزية Great spoted cuckoo يتميز بذيل طويل ويبلغ طوله جمعا بين الرأس والذيل 39 ـ 40 سم. الرأس متوج بخصلة من الريش الرمادي الداكن وعلى عنقه وبطنه ريش مصفر ضارب إلى البياض. المنقار معقوف قليلا مستدق الرأس وقوي، الجناحان مبقعان بريش أبيض ورمادي. ريش الذيل رمادي مصفف بالتناقص. يتوالد في أواخر شهر مايو، ويفضل مناطق الأعشاب العالية والأشجار كالصنوبر والبلوط والزيتون، والمنحدرات الصخرية والمناطق شبه الصحراوية، وهو متطفل على أعشاش غيره، ومشهور عنه بترك الأنثى بيضها في أعشاش طائر العقعق ليفقس البيض وتحضن الصغار من طرف صاحبة العش وتغذيها إلى أن تكبر. ومن غرابة الأمر أن الذكر يساعد أنثاه لإبعاد الأنثى ربة العش عن عشها مباشرة بعد وضعها البيض، ومن ثم تضع أنثاه البيض، وغالبا ما تزيل بعض البيض من العش لتسمح بمكان لبيضها في العش، ويفقس البيض بعد 10 إلى 12 يوم، وغالبا ما يكون عدد أيام فقس البيض لطائر الوقواق أقل من الأم المضيفية بأربعة أو ثلاثة أيام. والوقواق من الطيور القواطع ينتشر في الربيع والصيف في المناطق الشمالية من المغرب وشمال أفريقيا وشرقها ودول حوض البحر المتوسط، ثم يهاجر ليشتو في جنوب المغرب والسنغال والصومال والسودان. يتغذى على الحشرات وخاصة يرقة الفراش المشعرة الشوكية التي لا يستطيع أكلها أغلب الطيور لأنها صعبة الابتلاع بسبب وجود الشعيرات الطويلة التي تغطي جسمها ويأكلها كذلك الجراد وبعض العظايا.

ـ الوقواق الأرمد يسمى علميا Cuculus canorus وبالفرنسية Coucou gris وبالأنجليزية Cuckoo، يتميز بذيل طويل ويبلغ طوله جمعا بين الرأس والذيل 33 سم. الرأس بدون توبج وعليه ريش رمادي فاتح البطن مخطط بالأسود والأبيض، ولونه رمادي داكن على الجناحين والذيل. المنقار

معقوف قليلا مستدق الرأس وقوي. يتوالد في أواخر شهر مايو، وتلد الإناث 8 ـ 12 بيضة رمادية مخضرة، يبلغ طول قطريها 17 و23 سم. ويفضل مناطق الأعشاب العالية والأشجار كالصنوبر والبلوط والزيتون والمنحدرات الصخرية والمناطق شبه الصحراوية، وهو متطفل على أعشاش غيره، ومشهور عنه بترك الأنثى بيضها في أعشاش بعض أنواع العصافير كالحميراء والبليق والذعرة وأبو الحناء ليفقس البيض وتحضن الصغار من طرف صاحبة العش وتغذيها إلى أن تكبر. والوقواق الأرمد من الطيور القواطع ينتشر في الربيع والصيف في المغرب وشمال أفريقيا وشرقها وأوربا وأسيا الغربية ليتوالد ثم يهاجر ليشتو في إفريقيا الوسطى.

H. Heinzel, R. Fitter & J. Parslow, *The birds of Britain and Europe with North Africa and the Middle East*; 1979; 320 p. ; C. Harrisson, *Les nids, les œufs et les poussins d'Europe en couleur*, Elsevier, 1977, 430 p.

محمد رمضاني

وگاگ، أحمد بن عمر ند اوفقير كانت ولادته في الفترة الأخيرة من عهد السلطان مولاي الحسن قريبا من سنة 1890 وقبله بقليل، عرف بالذكاء والتفكير العميق، وكانت ثقافته تقليدية على قاعدة بعض القبائل التي كانت توجه بعض أبنائها إلى العمل والممارسات اليومية والبعض الآخر إلى المدارس العتيقة شأن أخويه الحسن ومحمد وكلاهما من حفاظ كتاب الله، ولكن الأسرة لا تلزمهما بشأن من الشؤون. كان أصل أجداده في قرية بموضع يدعى "إبخشاش" على مقربة من سفوح جبال الأطلس الصغير، ثم انتقلت إلى قرية أگلو حيث زاوية الشيخ وگاگ بن زلو اللمطي، التي لا تبعد عن قريته الأصلية إلا بأقل من عشر كيلومترات غرب مدينة تيزنيت، وقد سميت أسرته "وگاگ" تبركاً باسم الشيخ وگاگ بعد الاستقلال عند نشوء نظام الحالة المدنية. تزوج السيدة خديجة أخت العلامة المشهور سيدي أحمد الزيتوني.

اشتهر وگاگ بذكائه وحكمته وشجاعته. وظهرت شجاعته في الإسهام في حركة الشيخ أحمد الهيبة ضد الاستعمار، فرابط في رباط أعلوك في منطقة الگعدة بين أگلو وقبيلة السّاحل، وكان معروفا بركوب الخيل واستعمال البارود. ولحكمته كانت القبيلة تحتكم إليه في تطبيق الأعراف القبلية في مواضيع المخالفات والجرائم والجزاء، وهي أعراف مكتوبة، وله خبرة في تقسيم الميراث بما يوافق القواعد الشرعية بحيث يستفيد العدول من تجربته، وكان فلاحاً يحتكم إليه الفلاحون في نظام توزيع مياه السقي حسب العرف المحلي، وينتدبونه مقدّماً لمجموعات الأهازيج الشعبية أثناء الحفلات. وفي عهد الحماية عين شيخ الشيوخ "أمغار إيغارن" وهو رابعهم ورئيسهم لمزاولة العمل المخزني حتى مجئ الاستقلال سنة 1956 فالتجأ إلى الأعمال الفلاحية وفتح أبوابه بكرم للضيوف.

توفي في بداية شهر ماي 1971، وقد خلف من ورائه أسرة عالمة من أربعة أبناء منهم علماء وفقهاء دكاترة وحقوقيون وإداريون، لهم اسهام كبير في خدمة مجتمعهم، وهم العلامة الحسين وگاگ عضو أكاديمية المملكة المغربية ورئيس المجلس العلمي بتيزنيت، والأستاذ العالم السلفي الحسن وگاگ وأخوه عمر فقيه تلأء لكتاب الله، وعلي خبير ورئيس إدارة الضرائب وإبراهيم حقوقي وخريج المدرسة الإدارية.

مجلة *الكلمة*، الصادرة بأگادير لجمعية علماء سوس، عدد 2، سنة 1971، ص. 107 ؛ عبد الله واكريم من الأسرة الوگاگية بأگلو، *رواية شفوية* ؛ عمر الساحلي، *المعهد الإسلامي بتاروودانت والمدارس العتيقة*، ج I.

عمر أفا

وگاگ، (ابن -) زلّو اللّمطي، علم من أعلام الثقافة المغربية، ورجل من رجال التصوف بسوس، في النصف الأول من القرن الخامس الهجري، ومعنى كلمة وگاگ بالأمازيغية مشتق من "إيگيّگ" أي الرّعد. ويُطلق وگاگ وصفا للعالم الملمّ بالقرآن وأمور الدين، وقد سماه ابن خلدون محمد وگاگ بن زلو، واستُعمل وگاگ اسم علمٍ لغيره من الأشخاص أمثال وگاگ بن أبي علي منصور من صلحاء أزمور، وكذلك ورد إيْگوت بن وگاگ من أصحاب المهدي بن تومرت ويسمى اليوم محليا "سيدي وگاگ". وحول نسبه الشريف فهو يُنسب إلى الأدارسة، واسمه محمد وگاگ بن زلو بن أبي جمعة بن محمد بن أبي القاسم بن يعقوب بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الفضيل بن يحيا بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسَن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذكر المختار السوسي مشجرات الأنساب لعدد من الأسر الشريفة بسوس كلها ترفع نسبها إلى الشيخ وگاگ، وبالخصوص بقبائل : إداوسملال وآيت صواب وإدا گنيطيف وهشتوكة وآيت مزال. وتحافظ على الصلات الرمزية بالشيخ وگاگ بتقديم الهدايا والزيارات وإقامة المواسم والحفلات الدينية "المعروف"، بل منها من يطالب بنصيبه من الهدايا والصدقات التي تقدم في ضريح الشيخ كما هو الشأن لأهل "تا گانت اوكضيض" بإدا وسملال مما يحيلنا إلى أصل الشيخ وگاگ بأنه من قبيلة إداوسملال بالأطلس الصغير، وله دار هناك قبل أن يخرج في رحلة طلب العلم والعودة للاستقرار بأگلو. وهذا لا يتعارض مع تفسير النسبة إلى قبيلة لمطة التي تلازم اسمه في مختلف المصادر باتفاق من ترجم له، وتمتد قبيلة لمطة من ماسة إلى الصحراء، وفي لمطة توجد منطقة أگلو.

وقد وقع الإجماع على أن الشيخ وگاگ كان متحمسا لطلب العلم والمعرفة منذ نشأته الأولى التي لا يعرف عنها شيء، وقد حقق مستوى علميا رفيعا، وكانت له شخصية تتميز بالصلاح والولاية والعلم والأخلاق الفاضلة، أخذ العلم عن عدة أشياخ مشهورين، فانتقل إلى مدينة فاس وأدرك هناك ابن أبي زيد القيرواني فأخذ عنه قبل رحيله إلى بلده

القيروان كما يذكر صاحب "*بيوتات فاس*". كما يؤكد غيره الأخذ عنه بعد هجرته إلى القيروان كغيره من العلماء السوسيين الذين لا يستبعد الأستاذ المنوني أخذهم عنه، وبعد وفاة القيرواني أخذ عن أبي عمران الفاسي في القيروان، وذكرت بعض الروايات على أنه شد الرحال إلى الأندلس وأخذ العلم عن شيوخ قرطبة. والمؤكد أنه انتقل من سوس إلى فاس ثم إلى تونس وعند عودته من القيروان نزل بنفيس فأخذ عن أبي محمد بن تيسّييت بأغمات مع من سبقه من زملائه أمثال يعلى بن مصلين ويحيا بن ويدفا الصادي وداوود بن يملول وذلك قبل قيام دولة المرابطين، ويذكر ابن خلدون أنّ وگاگ كان بسجلماسة حيث تسلم من يحيا بن إبراهيم الگدالي رسالة شيخه أبي عمران ليختار له من يفقه الناس في الصحراء. ورغم بعض الارتباك في رواية تنقلات الشيخ محمد وگاگ، فإنه لما عاد من القيروان في بداية القرن الخامس على الأرجح عرج على أغمات وريكة على وادي نفيس وأخذ كما سلف على مجاهد برغواطة العلامة الشيخ أبي محمد بن تيسييت، ونزل في رباط ملوسة ثم انتقل على ما يظهر إلى سجلماسة وعاد إلى الأطلس الصغير حيث يملك داراً في قبيلة اداوسملال ثم منها إلى قبيلة لمطة حيث استقر بأگلو في سوس الأقصى، وبنى به زاوية (رباطاً) ومدرسة علمية، ولا يستبعد أن يكون هذا الاستقرار مرتبطا بالرغبة في تطهير الأطراف الجنوبية من نفوذ بورغواطة، ومحاربة الشيعة البجلية، وكذلك استكمال نشر الإسلام في القبائل.

والواضح أن استقرار الشيخ بأگلو جعل منه مركزاً دينياً وعلميا هاما، وسماه رباطا، على عادة المجاهدين، وقد تجاوز إشعاعه، كما هو معلوم المستوى المحلي والإقليمي إلى المستوى المغاربي، وكانت هذه الأهمية تُستمد من مكانة وگاگ بين قومه وتصوفه وعلمه، واستطاع بذلك أن يجذب إلى رباطه مريدين وطلبة من جميع الآفاق. غير أن أهم حدث تاريخي يستوقفنا هو التقاء الشيخ وگاگ بالزعيم السياسي إبراهيم بن عمر الكدالي بإشارة من شيخه ابن عمران الفاسي لانتداب أحد تلاميذه ليصحبه معه إلى قومه ببلاد صنهاجة بجنوب الصحراء، لاعتقاده أن وگاگ أعرف منه بمن يصلح للقيام بهذه المهمة الصعبة، وهكذا ظهرت شخصية عبد الله بن ياسين التمنارتي مؤسس دولة المرابطين على سطح الأحداث.

كان المغرب قبل نشأة الدولة المرابطية يعيش اضطرابا في الشؤون السياسية والاجتماعية والثقافية وفتنا وحروبا بين الإمارات التي تختلف فيها النحل والمذاهب. ومن المؤكد أن عبد الله بن ياسين استلهم في مشروعه بإنشاء الدولة أفكار شيخه الإصلاحيه من جهة كما استفاد من حيوية وحركية الرباطات المنتعشة في عصره، ومنها رباط وگاگ، لما لوگاگ من مكانة وحظوة لدى قبائل الجنوب المغربي. وقد ساندها تلميذه عبد الله بن ياسين بل مهدله في الانتقال من مرحلة الدعوة إلى مرحلة الدولة عندما استقدمه لفتح سجلماسة، وإزاحة كل الصعوبات أمامه عند زحفه نحو الشمال، ويتجلى اعترافه بأهمية رباط أگلو كمركز روحي وعلمي ما دأب عليه من تخصيص قسط من خمس الغنائم بعد انتصاراته الأولى في الصحراء، لصالح طلبة وفقهاء جزولة، ولايستبعد أن يكون رباط أگلو من المراكز العلمية الروحية التي استفادت من هذا الدعم الذي يقدمه عبد الله بن ياسين.

كل هذا جعل الشيخ وگاگ يحظى بسمعة فائقة وكان مقصوداً في حياته وبعد مماته، وفي هذا الإطار قصده أهل نفيس في حياته بعد انقطاع المطر عنهم، ويقصده الزوار بالهدايا والهبات في شهر يناير من كل سنة حتى اليوم. وهل تزوج الشيخ وگاگ وخلف أولاداً ؟ هل له إنتاج علمي ومؤلفات ؟ هل ترك أموالاً وعقارات ؟ كل هذه تساؤلات يكتنفها غموض تام، لأن الأوضاع المضطربة في البلاد لم تمكّن المؤرخين للكتابة بوضوح.

من المؤكد أن الشيخ وگاگ من أولياء الله الصالحين وصاحب الكرامات الجليلة، ومن رجال التصوف والتشوف، وهناك خلاف شائع بين الناس هل تزوج أو قضي حياته وهو أعزب، وهذا الرأي الأخير هو الذي عليه رأي سكان إگلو وأيّدته قرينة أن أملاكه كلها ظلت غير موزعة على الورثة من صلبه حتى آلت إلى وزارة الأوقاف، وأما غير أهل البلاد من الآفاقيين، فينسبون إليه ثلاثة أولاد يحيا وياسين وأبا علي، وكان بعضهم بإداوسملال والبعض في تارودانت وآيت صواب، وأساكا وهشتوكة، ومما يثير العجب أن أهل تادارت بآيت عميرة قرب بيكرا بهشتوكة، يدعون أن الشيخ دفن في بلدهم لوجود ضريحه هناك، وهو ما يخالف الحقيقة، وقد تأكد كذلك أنه أسس مدرسة برباطه بأگلو ونصب نفسه مدرسا فيها وأخذ عنه الكثيرون وربما لم تسمح ظروفه بالتأليف أو تعرّض ما كتبه أو أملاه على طلابه للضياع والإهمال، فلم يبق إلا ذكره الحميد وزاويته ومدرسته العتيقة التي لا تزال ملجأ لطلاب العلم إلى اليوم.

توفي سنة 445 / 1054.

الحلل الموشية، ص. 20 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 11، ص. 32 ؛ *إيليغ*، تح. محمد الروداني ؛ *إتحاف أعلام الناس*، ج 1، ص. 23 ؛ *خلال جزولة*، ج 2، ص. 189 ؛ *البيان المغرب*، ص. 29 ؛ شارل دوفوكو، *قاموس*، ج 1، ص. 408 ؛ أحمد صفر، *خريطة مدنية المغرب العربي*، ج 1، ص. 57 ؛ *كناشة بنمنصور القاضي* الباعمراني، *المعلمة*، ج 6، ص. 1966 ؛ أكنسوس، *الجيش العرمرم*، ص. 72 ؛ ناعمي مصطفى، *الصحراء من خلال بلاد تكنة*، ص. 73؛ *دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا*، ص. 7 ـ 68 ـ 91 ؛ *جانب من تاريخ آيت باعمران*، جمعية الجامعة الصيفية بأگادير، سنة 1991 ؛ التادلي، *التشوف*، ط 2 تح. أحمد التوفيق ؛ ابن تكلات، *إتمد العينين ونزهة الناظرين في مناقب الأخوين*، تح. محمد رابطة الدين، د. د. ع. 1985، ص. 61 ؛ مجهول، *مفاخر البربر*، نشر، ليفي بروفنصال، الرباط، 1934، ص. 233 ؛ عياض القاضي، *ترتيب المدارك لمعرفة مذهب مالك*، الرباط، ج 8 : 47 ـ 80 ـ 81 ؛ الخضيكي، *طبقات الخضيكي*، تح. أحمد بومزگو، د. د.

ع، الرباط، 1994، ص. 476، الترجمة، رقم 771 ؛ الصوابي سعيد بن إبراهيم، *تقييد حول نسب وگاگ*، نسخة خاصة ؛ ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب*، الرباط، 1973، ص. 126 ـ 123 ؛ الناصري، *الاستقصا* ، الدار البيضاء، ج 2 ـ 6 ؛ عبد الله گنون، *ذكريات مشاهير رجال المغرب*، بيروت، بدون تاريخ، 4 : 5 ؛ البعقيلي، *مناقب البعقيلي* ، تح. م. المختار السوسي، الرباط، 1987 ؛ الرسموكي، *وفيات الرسموكي*، 1988، ص. 47 ؛ الكرامي، *بشارة الزائرين*، مخطوط، ص. 19 ؛ المنوني، *المؤسسات التعليمية الأولى بسوس*، مجلة المناهل، عدد 34 ـ 1986 ؛ ص. 39 ؛ *معلمة المغرب*، ص. 627.

G. Drague, *Esquisse d'histoire religieuse du Maroc...*, Paris, 1951, p. 28 - 30 ; H. Terrasse, *Histoire du Maroc...*, Casablanca, p. 127 - 201 - 214 - 220 ; L. Justinard, Notes sur l'histoire du Sous au XVIème siècle, *Archives Marocaines, 1933, p. 77 - 116 - 117.*

أحمد بومزگو والحسين الجهادي وعبد الله واكريم

وكّال الحناش، أو عقاب الحيات : طائر من الكواسر النهارية كبير الحجم، اسمه في المعاجم الضرارة وأبو صواي في الشام وفي الشرق العربي. يصنف في رتبة الجوارح Ra-paces Falconiformes وفصيلة الصقريات Accipitridae. يسمى علميا Circaetus gallicus وبالفرنسية Circaète Jean-le-Blanc وبالانجليزية Serpent eagle و-Short-toed eagle وبالإسبانية Aguila culebrera وبالإيطالية Biancone. طائر في حجم السقاوة والسرنوف، لون ريشه أسمر داكن عالي الرأس والعنق، وكدر شاحب موحد على الظهر والجناحين. أسفل الجناحين والصدر والبطن أبيض ناصع ضارب إلى التوشيم ببقع مسودة متواصلة على شكل خطوط، على أسفل الذيل 3 ـ 4 خطوط مسودة غير واضحة والأخيرة منها عريضة جدا. المنقار رمادي مسود معقوف وقصير، المخالب مقوسة رمادية سوداء. الذيل دائري قليلا ومخطط. يبلغ طول الجسم 60 ـ 70 سم ويزن الذكور 1200 ـ 2000 كرام والإناث 1300 ـ 2300 كرام، تبلغ بسطة الجناحين 125 ـ 150 سم. يعيش منعزلا أو مزدوجا.

معظم المجموعات المغربية من الطيور القواطع منها حوالي 1000 زوجة تتوالد في المناطق الغابوية القليلة الكثافة. تكثر كثافته في مختلف المناطق الجافة وشبه الجافة والرطبة بجبال الأطلس المتوسط والكبير والريف، والهضاب العليا الوسطى وغابة المعمورة وبنسليمان، وشائع أيضا في ضواحي دبدو وجرادة وفگيگ وتافيلالت وعلى الساحل الصخري المتوسطي من السعيدية إلى طنجة.

يتوالد ابتداء من أبريل وينصب الزوجان العش على أشجار الأرز والبطم والعرعار الحر والفلين، وهو عش ضخم قد يبلغ قطره أحيانا مترا ؛ يتكون من الأغصان اليابسة ومن الطين، ويفرش بقطع الأعشاب. تبيض الإناث بيضة واحدة كل سنة، بيضاء ملساء يبلغ طول قطريها 58 x 74 ملم. تحضنها الأنثى حوالي 47 يوما ويبقى الصغير بداخل العش مدة شهرين ونصف قبل أن يأخذ حريته تدريجيا.

يقتصر التوزيع الجغرافي لهذا الطائر على إفريقيا الشمالية والشرق الأوسط وآسيا الوسطى وأوروبا. يصطاد الزواحف كالأفاعي والضب والثعابين والعضاءة ويوبريص وصغار الطيور وصغار طيور الدواجن والحشرات الكبيرة كالخنافس. صيده ممنوع في المغرب وهو طائر محمي.

محمد رمضاني، *بولحية*، *معلمة المغرب*، ج 6، ص. 1845 ؛ *الرخمة*؛ ج 13 ؛ الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية* ، مكتبة لبنان، الطبعة الثالثة، 1988 ؛ أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، القاهرة، 1932.

P. Bergier, Les falconiformes marocains, Statut Répatition et Ecologie, *Annales CEEP (ex. CROP), n° 3, 1987, 160 p.* ; H. Heinzel, R. Fitter & J. Parslow, *The birds of Britain and Europe with North Africa and the Middle East*, 1979, 320 p. ; C. Harrisson, *Les nids, les œufs et les poussins d'Europe en couleur*, Elsevier, 1977, 430 p.

محمد رمضاني

الوكيلي (مولاي -) **أحمد** بن **محمد** بن الحسن ولد بفاس في رجب 1326 / شتنبر 1908 . كان والده محمد ملازما للمطرب الفاسي الشهير السيد محمد الساوري، فأخذ عنه بعض معارفه في طرب الآلة، كما أخذ عنه صناعة النجارة وتزويق الخشب التي كان يحترفها.

وعندما استقلّ محمد الوكيلي عن أستاذه في بداية العشرينات ظل يسير على نهجه في العناية بحرفة النجارة وامتهانها والحفاوة بموسيقى الآلة حتى غدابيته مقصدا للهواة يرجعون في أرجائه الصنعات وهو إلى جانبهم يعزف على آلة البيانو.

في أجواء هاتين الصناعتين ترعرع مولاي أحمد، فكان في ورشة النجارة يد والده اليمنى، وكان في البيت شاهد عيان للمجالس الفنية التي يلتئم فيها هواة الآلة الأندلسية. التحق الفتى كأقرانه بالكتاب القرآني، وأمام إلحاح والده على أن يكون انتسابه إلى "القرويين" غير نظامي، فإنه بدأ في بحر سنة 1346 يحضر بعض دروس العلم بها، وكان ممن استمع إليهم الفقيه سيدي الحسن الداودي. وبالرغم من الطابع غير النظامي لدراسته فقد استطاع ـ حسب شهادة محمد ابن تاويت، وهو طالب بنفس المؤسسة يومئذ ـ أن يبلغ مستوى السنة الرابعة وأن يستفيد من دروس الشيخ سيدي العباس بناني حول *مقدمة* ابن خلدون.

أما تكوينه الموسيقي، فقد كان في البدء عن طريق الهواية والولع، ومجالسة الهواة، وحضور حلقات السماع في بعض زوايا المدينة وأضرحتها، فتشبعت روحه بطبوع الآلة الأندلسية، وتيسر له أن يحفظ بعضا من مستعملاتها. ثم تبلورت الهواية بفعل إقباله على التعلم وحرصه على تعميق مداركه الموسيقية، وتتلمذه على خيرة حملة هذا الفن منذ ربيع عمره، فأخذ عن محمد الزاهر برادة المعروف بالطاشور الذي لقنه العزف على العود، كما أخذ عن أحمد عيوش (ت. 1947)، وعبد السلام الخياطي (ت. 1942)، والتهامي احجيرة (ت. 1941). على أن أكثر شيوخه تأثيرا فيه : الفقيه محمد بن إدريس المطيري (ت. 1948)، والمعلم محمد

البريهي الذي اتخذه عازفا على العود في مجموعته الموسيقية. وقد تفرد الفتى - دون غيره من طلاب هذا الفن - بحصوله على إجازة من كليهما، تشهد بسعة حفظه لمستعملات الآلة وفق المدرسة الفاسية الحديثة، وجودة عزفه على آلة العود، وإلمامه بأصول هذا الفن.

كان المترجم كثير التردد على مدينة طنجة، فهي مستقر خاله، ثم هي بعد ذلك موطن أصهاره، وفي سنة 1936 قر عزمه على مغادرة فاس والاستقرار بها، فكان في البدء يشتغل بالتجارة بائعا للأثواب، ثم انقطع عن التجارة لممارسة الموسيقى. وقد شجعه على ذلك أمور منها تأسيسه مجموعة موسيقية أسماها "جوق إخوان الفن"، وكان ذلك عام 1941، ومنها اضطلاعه بتلقين أصول الموسيقى الأندلسية لأعضاء المجموعة، ومنها أيضا حضور مجالس الفنان الطنجي الشريف مولاي أحمد الوزاني. وعلى مدى عشر سنوات عاش مولاي أحمد متنقلا بين طنجة حيث كان يدير شؤون جوق إخوان الفن، وبين تطوان حيث كان يختلف إلى المعهد الموسيقى للتعليم، ويعمل في جوقه عازفا ورئيسهُ يومئذ الفنان الشفشاوني الأصل العباشي الورياغلي.

وفي سنة 1947 عاد المترجم إلى فاس مسقط رأسه، فأسس بها جوقا جديدا كان قوامه محمد مصانو التازي، والحاج أحمد لبزور التازي، ومحمد بزويع، وآخرون من قدماء جوق الفقيه البريهي. وقد دعي عام 1952 إلى الرباط، فأسندت إليه رئاسة "جوق راديو المغرب". وهو الذي سيحمل - بعد الاستقلال اسم "جوق الإذاعة الوطنية للطرب الأندلسي"، ومنذئذ انكب بعزم لا يلين على تمرين العازفين المنشدين، وتنسيق الحصص الموسيقية وتسجيلها وإذاعتها.

كان للفنان مولاي أحمد الوكيلي أثر كبير في توجيه مسار الموسيقى الأندلسية بالمغرب الحديث، فإليه يرجع فضل شيوع تقاليد المدرسة الفاسية التي أقرتها لجنة الوزير الجامعي عام 1303 بطنجة من خلال جوق إخوان الفن، وإليه ترجع محاولات التوفيق الأولى بين الصنعة الفاسية وأختها التطوانية، وهو الذي كان يستفتي دواوين شعراء الأندلس لتقويم أشعار الآلة وتصحيح ماشابها من أخطاء أو تعويض ما أصاب أبياتها من بتر بغية استكمال بنياتها اللحنية. وإلى ذلك فقد اجتهد في مجال بعث الميازين الضائعة، من ذلك استخراج الصنعات القائمة على طبع الحسين من نوبة رمل الماية، ثم إعادة تسبيقها في ميزان "بسيط نوبة الحسين"، قوامه ست صنعات؛ ومن ذلك أيضا إنجاز ميزان قائم ونصف الرصد الذي يفتقد في كناش الحايك.

أما على مستوى الأداء الآلي والصوتي لمستعملات الآلة، فقد كان أسلوب المترجم نموذجا متميزا، ويتجلى ذلك في تبنيه للأصوات النسوية، وفي استخدام الإنشاد في صورتيه الفردية والجماعية، واستعمال الحوار في إنشاد أبيات الصنعة الواحدة، مثلما يتجلى في تنويع آلات الجوق، وتبني آلات جديدة كالبيانو وبعض آلات النفخ، ثم في حرصه على تحقيق الانسجام بين العازفين والمنشدين، وبذلك أتاح إمكانيات جديدة للتعبير، كما أتاح السبيل لانبثاق أسلوب مبتكر سمته التعلق بخصائص الموروث وحبوية التفتح على الجديد.

توفي يوم الجمعة 14 ربيع الثاني 1409 / 25 نونبر 1988.

محمد ابن تاويت، *جريدة العلم*، 30 يونيو، 1970 ؛ ع. العزيز بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2، الدار البيضاء، 2000، ص. 230 - 236 ؛ العربي الوزاني، *كتاب المؤتمر الثاني للموسيقى العربية*، فاس، 8 - 8، أبريل، 1969، إصدار وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط، ص. 131 ؛ أحمد حاتم الوكيلي، الموسيقى الأندلسية المغربية من خلال الفنان مولاي أحمد الوكيلي، سلسلة، *المعرفة للجميع*، عدد خاص، مارس، *1999*، ص. 47 - 72.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الوكيلي، يوسف بن **عابد** الحسني الأنگادي، فقيه من الشرفاء الحسنيين، أبناء أبي الوكيل. ولد بالفيضة أحواز مدينة وجدة، في حدود سنة 966 / 1559. بدأ دراسته بمسقط رأسه، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم. ثم انتقل إلى مدينة وجدة سنة 985 / 1577 فأخذ عن الشيخ موسى الوجدي، وبعدها انتقل إلى مدينة فاس سنة 989 / 1581 لإتمام تعليمه، فأخذ بها عن عدد من المشايخ، منهم أبو القاسم بن عبد النعيم الزموري بمدرسة مصباح، والشيخ أحمد بن حميدة المطرفي وأحمد المنجور وعبد الواحد الحميدي، وغيرهم. درس *رسالة* ابن أبي زيد و*الأجرومية*، وكتب التوحيد والسير، وحضر المجالس العلمية بجامع القرويين، فقرأ علم الحساب وعلم المواقيت والنجوم.

في سنة 988 / 1580، قام برحلة في بلاد المغرب، فوصل إلى الساقية الحمراء ووادي الذهب، ثم رجع إلى مدينة فاس، لكنه سرعان ما خرج منها إلى وادي تافيلالت، ومنه إلى بلاد فگيگ، ومنها انتقل إلى المشرق وأدى فريضة الحج سنة 991 / 1583، ثم انتقل من هناك إلى حضرموت حيث ألبسه الشيخ عبد الله من آل أبي علوي خرقته. فانتظم في سلك المدرسين بجامع سيوون، حيث أقرأ عقيدة *السنوسي* وشرحها، كما اشتهر في حضرموت بتدريس علم التوحيد.

استقر الشيخ يوسف بن عابد الوكيلي بمدينة مريغة باليمن، وتزوج هناك سنة 993 / 1585، ثم تجول بين عدد من مدن اليمن مثل الحزمة وصنعاء وغيرهما، قبل أن يحج مرة ثانية سنة 1014 / 1606، ويعود إلى اليمن ليستقر بمريغة بصفة نهائية وقد ناهز السبعين من عمره، وفيها أملى سيرته وأخبار رحلته، وذلك في 4 ذي القعدة سنة 1036 يوليوز 1627. ألف بالإضافة إلى رحلته المسماة *ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضرموت*، كتابين آخرين، هما *رسالة الدرة*

الفاخرة في ذكر من لقيته من رجال الآخرة، وليس الخرقة فيما أخذنا عنه ذلك من الأولياء.

توفي سنة 1048 / 1638 باليمن، وقد عمر أكثر من ثمانين سنة، وتزوج سبع نساء من بلاد اليمن وخلف بنين وبنات.

يوسف الوكيلي، *ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضرموت*، تح. أمين توفيق الطيبي، الدار البيضاء، 1988 ؛ مارية دادي، *تاريخ مدينة وجدة*، أطروحة مرقونة بخزانة كلية الآداب بوجدة، سنة 2002، ص. 377.

مارية دادي

الولالي ، أسرة بربرية أصلها من آيت عطا الكبرى بالصحراء، انتقلت إلى أعالي ملوية في منتصف القرن العاشر الهجري. ويعد يعقوب بن محمد الولالي أعلى ما نجده في سلسلة نسب هذه الأسرة، فقد خرج من الصحراء فاراً بدينه حيث يستقيم، فكان أن حل بقبيلة بني ولال "الجبلية"، وهي الآن منتشرة في عدد من الأماكن، أهم فروعها يوجد بناحية مدينة مكناس. وكان هذا الجد رجلاً متميزاً في وسطه، لأنه صدف عن الدنيا وأهلها، واختار طريق المسكنة والصلاح، هذا الصلاح الذي صار متوارثا في ذريته، إلا أن الظهور به لم يتأت سوى لابنه محمد. جمع محمد بن يعقوب بين العلم والصلاح، فبعد أن ارتاد جملة من مراكز العلم في أعماق البادية، عاد إلى بلدته بأعالي ملوية وعمل على تعميق الدين والشرع بها، ثم ما لبث أن أخذ طريق القوم عن أبي عمرو القسطالي وأبي بكر الدلائي وصاحب محمد بن أبي بكر الدلائي. ويذكر حفيده أحمد الولالي في كتابه "*مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار*"، أن جده هذا قد عمر طويلاً، ثم عدد مناقبه وقال إنه " كان كثير الاجتهاد في الدين قائم الليل صائم الدهر ..."، وعلى هذه الحال أدركه كثير من الفقهاء وشهدوا له بذلك.

خلف محمد بن يعقوب عدة أبناء، غير أن الذي ظهر من بينهم بالعلم والصلاح كان هو محمد المعروف بالصغير، إذ كان عالما وصوفيا مشهوراً في قبائل جبل فزاز على الأقل، وإن كانت علومه لا تجعله يرقى إلى مستوى المشاركة، فإنها جعلته متميزاً في قومه وعند رجال القبائل الذين كانت الأمية تطغى عليهم، بيد أن مكانته في مجتمعه ودالته على سلطان الوقت محمد بن أبي بكر الدلائي كانتا بسبب ولايته، إذ لعب أدواراً مشهودة جعلت منه شخصا مهيباً، لأن الناس عرفوا صدق تنبؤاته وجلال كراماته فتناقلوها، حتى إن ابنه أحمد الولالي الآتي ذكره قد دونها في كتاب مخصوص.

أحمد الولالي، *مباحث الأنوار*، منشورات كلية الآداب، الرباط ؛ أحمد الزياني، *البستان*، ص. 42.

De la Chapelle, Un document, *Arch., Mar., vol. 1985, p. 19* ; G. Spillman, *Les Aït Atta du Sahara*, p. 36.

الولالي، أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب، ينتسب إلى قبيلة بني ولال بأعالي ملوية، وهي من فروع قبيلة آيت عطا الكبرى. لا نعرف بالضبط سنة ميلاده، فالمصادر التي ترجمت له أشارت فقط إلى سنة وفاته. نشأ في قريته المسماة "تطنتسلت"، "عين العروسة"، وكانت تقع قرب مركز تونفيت الحالي، ابتدأ بحفظ القرآن ثم انتقل إلى حفظ المتون المشهورة. وكان ذلك على يدي أبيه الذي كان هو فقيه القرية وإمامها، ويذكر في كتابه "*مباحث الأنوار*..." أن اهتمام هذا الأب بتعليم أبنائه كان كبيراً، غير أن العناية الربانية كانت إلى جانبه حين ساقته إلى أهم مركز علمي في زمانه.

دخل أحمد الولالي الزاوية "الدلائية" طالبا للعلم في حدود أواسط العشرة السادسة من القرن الحادي عشر الهجري، وبهذا المركز العلمي أخذ عن جماعة من المشايخ. حيث انفتحت بصيرته على علوم مثل الفقه والأصلين والبيان والمنطق والتوقيت والعروض والحساب وغيرهما. والظاهر أنه لم يتجول بأنحاء البلاد طلبا للدرس، وإنما احتك بأساتذة أحد المراكز العلمية الذي له مميزاته الثقافية، وأصالة وألمعية أساتذته. ويبدو أن الشيخ أبا علي اليوسي كان عمدته في الأخذ، إذ به تأثر أسلوباً وفكراً.

في مركز الدلاء تأتت لأحمد الولالي فرصة الاتصال بشيخه في التصوف محمد بن عبد الله السوسي، فبينما هو منكب على تحصيل العلوم، إذ بهذا الشيخ قد دخل الزاوية الدلائية وأقام بها أياما كافية كي ينجذب الطالب المجد، فطلب الصحبة والورد فأعطيا له. وبالرغم من أن عالم العباد والزهاد ليس غريبا عنه، لأن أباه وجده كانا من أهل الولاية، فإن هيأة محمد بن عبد الله السوسي وتضلعه في العلم وظهور أنوار ولايته، أشياء عجلت ليرتبط بالقاطرة، كما أن الشيخ أبدى إعجابا بمريده الجديد، وجعل منه أخص أصحابه، فازدادت صحبة التابع، وبدأ التزامه بطريق الشيخ، حتى أدرك في آخر عمره ما يدركه الأولياء.

لأحمد الولالي بالزاوية الدلائية مشاركة واسعة في العلم، وحينما عرفت هذه الزاوية مصيرها المأساوي على يدي المولى الرشيد، خرج إلى فاس ووثق صلاته بجماعة من علمائها الكبار، فكان ذلك من أسباب الشهرة التي أهلته للدخول في التاريخ الفكري للبلاد، فانخرط في الجهاز التعليمي للدولة الناشئة عندما اختاره المولى إسماعيل لتأديب أبنائه، وفي تاريخ غير معروف من بداية حكم هذا السلطان، استدعي أحمد الولالي إلى مدينة مكناس وأوكلت إليه مهمته التدريس بمسجد القصر، فنال من تشجيع السلطان وارتبط به، فصار أحد المربين الألمعيين ومن المدرسين بالمدينة.

اشتغل بتدريس عدد من المواد، إلا أن علم الكلام والمنطق كانا من العلوم التي اشتهر بها تدريسا وتأليفا. ومع ذلك فما نسب إليه من علوم يشهد على علو كعبه فيها وتنوع مشارب ثقافته. ثم إنه لا بد من ملاحظة ما كان للتكوين الذي تلقاه بالزاوية الدلائية من انعكاس على قلمه وطريقة تدريسه.

تخرج على يد أحمد الولالي عدد من التلاميذ، كان الأمير المولى محمد العالم أشهرهم. أما تآليفه فقد وصفت بالغزارة والجودة والتنوع، والظاهر أن التأليف عنده كان مصاحبا للتدريس فتعددت كتبه، وأغلبها شروح وحواش، وتصفحها يفيد عناية بالتنظيم والتبويب، ومنهجية في العرض وسهولة في التعبير، كان المترجم له مدركا لطبيعة عمله وأهدافه، حتى إنه كتب في السياسة فنصح السلطان المولى إسماعيل. والظاهر أن استقصاء كتبه أمر لا يستقيم، وما هو منسوب له في بعض الدراسات الحديثة يعد غاية ما أمكن الوقوف عليه بعد مزيد من التحري.

توفي سنة 1128 / 1717.

أحمد الولالي، *مباحث الأنوار*، منشورات كلية الآداب، الرباط ؛ ع. بصري، *منحة الجبار*، خ. ح. 491 ؛ ح. القادري، *نشر*، 3 : 229 ؛ الإكليل، خ. ح 897، ص. 26 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، خ. ع. د. ورقة 39 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 1 : 340، 5 : 324.

عبد العزيز بوعصاب

ولد أرزين، محمد بن علي العمراني من شرفاء الأدارسة العمرانيين الذين استوطنوا بلاد العزفة بإقليم تافيلالت. اشتهر بكنية "ولد أرزين". وهو نفسه يؤكد ذلك في ختام قصيدة "الشمعة" إذ يقول :

واسْمي انبينو ما يخفى موضوح في اسجالي

محمد الشريف ابن علي ولد أرزين صيلا

ولد في تافيلالت، والتحق ـ صبيا ـ بالكتاب الذي كان يديره والده، فحفظ القرآن الكريم، وتلقى بعض المتون المنظومة في الفقه والحديث وقواعد اللغة، جريا على العادة في الكتاتيب القرآنية. انتقل إلى فاس رفقة عائلته، وهو في مقتبل عمره، وعاش بهذه المدينة زهاء سبع سنوات قضاها في كنف والده الذي بلغ من عنايته بتربيته وتعليمه أنه ألحقه بالقرويين حيث درس ماشاء الله من العلوم اللغوية والدينية.

في هذه الفترة تعرف الفتى على بعض أشياخ الملحون بفاس، وخاصة منهم شيخ أشياخ الملحون بها محمد النجار، فأقبل على حفظ القصائد، ووجد في نفسه ما ساعده على تنمية ملكة الحفظ والتشبّع بقواعد النظم. وتشاء الأقدار أن يفقد والديه في هذه الفترة، فخامره شعور قوي بالغربة والوحدة. وداخله الإحساس بضرورة العودة إلى موطنه الأول حيث الأهل والأحباب، فشد الرحال إلى تافيلالت. ولم يطل مكوث الفتى بتافيلالت، فعاد من جديد إلى فاس، وانخرط في سلك أشياخ الملحون بها، يخوض في موضوعاته خوض العارف بفنون القول، يعارض تارة فحلاً من فحوله فيبزه ببلاغته وقوة عارضته، ويمدح طورا ملكا أو وجيها من وجهاء القوم فيجيد، ويهجو طورا آخر فيغيظ غريمه.

عاصر الشاعر أربعة من ملوك الدولة العلوية هم : مولاي عبد الله، وسيدي محمد بن عبد الله، ومولاي اليزيد، والمولى سليمان.

تعددت قصائد ولد أرزين، وتنوعت موضوعاتها. وقد أحصى له الأستاذ محمد الفاسي سبعين قصيدة في المديح النبوي، والتصلية، والغزل، والمدح، والهجاء، ، والوصايا... ومن غرر قصائده "حجوبة".

وقد نوه الشاعر في ثنايا هذه القصيدة بإحدى عشرة قصيدة سبق أن نظمها، وهي : قصيدتان في "الحجام"، واثنتان في "الموسم"، وواحدة في "القاضي" وأخرى في "الورشان"، واثنتان في "السالف"، وواحدة في "الشمعة"، وواحدة في "الحراز" وأخرى في "جمهور البنات". وهو يستعرض هذه القصائد من خلال خطابه إلى حجوبة، يدعوها إلى مجلس أنس تستمع فيه إليها، وتستمتع بما تضمنة من رقيق المعاني، وعذب العبارة، ورشيق الوصف. يقول عن "جمهور البنات" :

تبغيك اتسمعي "جمهور لبنات" اتْمعنى وآداب فيه اسميات غراب

طرز بغرابي كيف نلحن مياتي في النظام معروبا

ولا جدال في أن هذه القصائد هي من أجود ما نظمه ابن علي، ناهيك بقصيدة "الشمعة" التي يقول في حريتها :

لله بالشمعة سألتك ردّي لي اسؤالي

آش بيك في الليالي تبكي ماذا لكِي اشعيلا

وكما أبدع ولد أرزين في النظم وسبك المعاني والأخيلة، فكذلك أبدع في مجالات ابتكار الموضوع، وتجديد بنية القصيدة. ففي مجال الموضوعات يعتبر ـ حسب رأي الدكتور الجراري ـ أول من نظم زجلا سياسيا على حدّما تثبت قصيدة *المصرية*" التي أنشأها بعد حملة نابليون بونابارت على مصر سنة 1798 . وتحفل هذه القصيدة بوصف المعارك واستبسال الجنود، ومن بينهم عدد كبير من المغاربة الذين قدموا من المغرب وشاركوا ـ إلى جانب المصريين ـ في إخراج المحتلين من "الغورية" بعد أن أتخنوا في قتلهم وأسرهم أو في تسليمهم إلى الجيش الانجليزي الذي كان يتربص بهم الدوائر. ويذكر الأستاذ محمد الفاسي أن هذه القصيدة تشكل وثيقة مرجعية تفيدنا في التعرف على حدث تاريخي أحجم عن ذكره المؤرخون والإخباريون سواء في المغرب أو في المشرق.

أما في مجال بنية القصيدة فقد نسب الدكتور الجراري لمترجمنا سبقين اثنين :

الأول : أنه وضع للبحر المثلث وزنا جديدا في قصيدة "زينب"، وهو تطوير للوزن الذي وصفه من قبل، الجيلالي امثيرد للبحر المثنى في قصيدته "الساقي".

والثاني : تعديل جزئي في "قياص لمشرگي".

توفي بفاس سنة 1237 / 1822.

عباس الجراري، *القصيدة*، ص. 620 ـ 625 ؛ محمد الفاسي، *مجلة الملحون*، ج 2، ق 2، ص. 54 ـ 61.

عبد العزيز بن عبد الجليل

ولد الباردي، إسماعيل من رموز المقاومة المسلحة في الصحراء المغربية الذين واجهوا الجيوش الفرنسية في أدرار في بداية سنوات العشرين من القرن الماضي. ينتمي إلى أولاد موسي إحدى بطون قبائل الرقيبات الضاربة في أعماق الصحراء. ولد في العقد الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي في عام النجمة بمنطقة تيرس داخل أسرة توارثت الزعامة. فأبوه الوالي بن الباردي بن عبد الله بن لحسن (أولاد لحسن) كان رئيساً لعشيرته وكذلك جده لأبيه الباردي، وكذلك جده علي عاش حياة زهد وجهاد طيلة حياته. اشتهر بمقاومته الضارية للمستعمر ومن أشهر المعارك التي خاضها :

- غزّي اشريريك بتاريخ 27 نونبر 1923 ، إلى جانب مجموعة من المقاومين من بينهم محمد تقي الله وجاهه من آل الشيخ محمد فاضل، وقد تم في هذه المعركة تصفية قائد الفيلق الفرنسي بدرين (Bedrines).

- غزي لگديم بمنطقة وادان في 23 أكتوبر 1924 ، وقد شاركه في قيادة هذه المعركة أحمد الحمادي، وتعرف هذه المعركة بيوم لحفر، ولا تزال ذكراها خالدة في الذاكرة الشعبية لما أبداه فيها المقاومون الصحراويون من شهامة وحققوه من انتصارات.

- غزي الطريفية في 2 أبريل 1925، وقد شاركه في قيادة هذه المعركة محمد المامون أخو المقاوم وجاهه.

- غزي صنكتْ برميل في دجنبر 1925 وغيرها.

وكان خلال هذه المعارك ينسق مع قادة المقاومة في مختلف المناطق الصحراوية وخاصة مع الشيخ مربيه ربه ابن الشيخ ماء العينين، بعد تصفية المقاومة سنة 1934 ظل ينتقل في منطقة الاحتلال الإسباني، بينما كانت أسرته تقيم في تراب الاحتلال الفرنسي إلى سنة 1940 حيث عاد إلى منطقة أدرار، وحاول جمع أفراد أسرته من جديد، لكن السلطات الفرنسية عرقلت محاولته هذه، ففضل الابتعاد عن المراكز الفرنسية رفقة ذويه، وظل ينتقل بين تيرس وأدرار.

توفي سنة 1972.

إسماعيل ولد الباردي، محمد دحمان، منشورات مؤسسة، *الشيخ مربيه ربه*، 1999.

Sophie Caratini, Ismael ould Bardi, Heros de la résistance saharienne, in *Revue de l'occident musulman et de la Méditerranée*, Paris, 1986.

محمد الظريف

ولد حمادي (الشيخ -)، أحد شيوخ قبيلة اعريب بالجنوب الشرقي المغربي وأحد أبرز وجوهها التي جابهت التغلغل الفرنسي بالجنوب الشرقي المغربي إلى نهاية سنة 1933 حين تمكن الجيش الفرنسي من دخول المنطقة. وإذا كان يعتبر من بين أهم الوجوه التاريخية، فذلك راجع إلى دور فصيلته الكواسم داخل القبيلة من جهة. وإلى قوانين المجابهة الفعلية مع كل ما من شأنه أن يغير من معالم الطابع المحارب لقبيلة متميزة في هذا الباب من جهة ثانية. من هنا فدراسة هذه الحالة تعد من أكثر الأدوات تكريسا للبنيات التاريخية في عين المكان.

في وثيقة خاصة لمحمد سالم ولد الحبيب ولد عبد الحق قاضي ركيبات الساحل أن هذه العائلة تنتمي أصلا إلى قبيلة أولاد امبارك المعقلية المحاربة. وتبني الوثيقة مصادرها على مؤلف اسمه *تاريخ الحضرة المراكشية* للمسمى أحمد ابن سليمان الشنگيطي موضحة أن امبارك الجد الإسمي لقبيلة أولاد امبارك هو أحد الأحفاد المباشرين للفحفاح بن مَحمد بن هداج بن عمران بن مغفرين ودي بن سحان بن عقيل بن معقل. يتفق الجميع على أن قوة المغافرة ذوي حسان الحربية قد أهلتهم لتصدر الأحداث السياسية مما أعطاهم وزنا للتأثير وتوجيه الانتماءات السياسية والإثنية. إلا أنه ونتيجة لانقسام المغافرة حول إشكاليتي تقسيم المجال ومقاومة الغور السكاني الصنهاجي الأقدم، برز أولاد امبارك كقوة متميزة هدفت إلى احتكار الضفة الشمالية للصحراء الأطلسية ونزعت إلى الهيمنة، خاصة بعد انسحاب عبدة والأوداية والرحامنة واحمر، نحو السهول الأطلسية بهدف التوسع شمالا. وهو ما تم لها ضمنيا حين تمكنت بمعية أولاد دليم الساحليين والشرقيين من السيطرة علاوة على منطقة تيرس والساقية الحمراء، على وادي نون إلى حدود النصف الأول من القرن الثامن عشر. وكانت فصائل تكنة منتشرة يومها بين مختلف مسالك الصحراء الأطلسية مما حال دونها وتكثيف جهودها المشتتة من أجل أية مواجهة مع المغافرة الأقوياء. فماذا وقع خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر ؟

يعتبر أحمد بلالي الجد الأول لأهل حمادي من أهم وجوه قبيلة أولاد امبارك خلال الربع الأول من القرن الثامن عشر. لم تكن قبائل الزوايا من تجكانت وركيبات وأولاد بو السبع وعروسيين قد دخلت بعد ميدان حمل السلاح. كما كانت القبائل المعقلية المغافرية من أولاد دليم وأولاد اللب وأولاد المولات وأولاد سلام الملقبة عموما بامعرف واسنان قد بسطت مع أولاد امبارك سيطرتها الفعلية على المنطقة الممتدة من تيرس جنوبا إلى الساقية الحمراء ووادي درعة ووادي نون شمالا. ونجد نبذة هامة حول هذه التطورات بكتاب *الطرائف والتلائد* لسيدي أحمد الكنتي تكشف عن مدى دور التحالفات في الحد من التطلعات الحربية لقبائل المغافرة. وظلت الأمور على هذا النحو إلى أن تجلت خلال الربع الأول من القرن الثامن عشر تحالفات بين قبائل اتحادية تكنة وآيت باعمران وإدا أوبلال. فكان من نتائج هذا التحالف اندحار أولاد امبارك وأولاد دليم كقبيلتين معقليتين. جاء تشتت القبيلة سببا في دخول أهل إيبورك ضمن يكوث وأولاد بوجمعة ضمن آيت أوسا وأولاد حمادي ضمن اعريب وبعض الفصائل الأخرى كأهل أوشرة ضمن آيت الخمس الباعمرانيين وأهل الفيجج ضمن آيت موسى آزوافيط وأهل شكاف ضمن

بلحويلات وبعض الوحدات الأخرى ضمن إزركيين الذين كانوا بدورهم يمثلون بعضا من فصائل آيت بوليد من آزوافيط. أدت هذه الانقسامات إلى ظهور تحالفات جديدة بين مكونات اتحادية تكنة. أصبح أولاد بلة يمثلون اللف الشرقي لاتحادية تكنة ويشكلون حلفا مع أولاد امبارك عبر مسالك الصحراء الأطلسية بعد أن عقد الطرفان تحالفا. استقر قسم كبير من هذا التحالف حيث لا يزال بمنطقة الحوض الموريطاني. فلا يزال هناك تحالف أولاد بلة وأولاد امبارك يمثل ذاكرة شفوية فاعلة في تحديد مفهوم الهوية الشرقية بموريطانيا الحالية.

ندرك إذن في أية ظروف كان تحالف أحمد بلالي الجد الأول لأهل حمادي مع قبيلة اعريب المقيمة يومها بإكيدي، مباشرة بعد وصوله إليها عن طريق توات وتبلبالة. كان اعريب يومها يمثلون إحدى مخلفات القوة من الشراكة المعقلين. كانوا يعيشون على ذكرى ماضي قبيلة معروفة بمدى انتشارها بين وادي درعة وحوض نهر النيجر حيث كانت ترافق وتحمي القوافل المتوجهة من الساورة إلى تمبكتو المدينة التي حكمتها لمدة زمنية معينة.

عمل أحمد بلالي على إعادة تنظيم اعريب مسخرا أمواله وقدراته العسكرية والسياسية في فك العزلة عنهم وتجديد قدراتهم على الواجهتين الاجتماعية والسياسية. كان طبيعيا أن ينصب يومها شيخا لهذه القبيلة مما سيؤهل أبناءه لوراثته من بعده. حرص ابنه امبارك مثلا على الأسس الشرعية في هذا الصدد كالأصل الحساني المغافري المرتبط بالمحور وبالحلف الشرقي. ومن بين ما يرويه كتاب *الطرائف والتلائد* لسيدي أحمد الكنتي في هذا الباب، طارنة تؤكد الطابع الحربي لقبيلة اعريب. فنجد الشيخ الصوفي الكبير زين العابدين الكنتي يهدد امبارك ابن أحمد بلالي بالدعاء عليه وعلى ذريته وذويه بتشتيت الشمل إذا لم يعيدوا الإبل التي غزاها اعريب. وهي إشارة واضحة إلى استمرارية القبيلة وشيخها امبارك ولد أحمد بلالي في ممارسة الغزو والزحف على القوافل والبطون والأفراك.

وبهذا الصدد فقد سبقت الإشارة إلى أهمية تحالف واندماج أولاد امبارك الشماليين ضمن آيت بلة في مراقبة المجال. فقد ساهمت هذه الاندماجات بشكل حاسم في تثبيت قواعد السيطرة على الساقية الحمراء وأحوازها الجنوبية (انظر مواد آزوافيط وآيت بلة بالمعلمة). فكيف يمكن تحديد الرؤية المجالية لقبيلة اعريب وشيخها حمادي ولد الشيخ حمادي ؟

لا نفاجأ إذا علمنا أن مواقع عديدة على امتداد الصحراء الأطلسية والشرقية داخل التراب المغربي أو الجزائري تحمل أسماء أعلام قبيلة اعريب. لقد عرفت هذه القبيلة بصراعاتها المستمرة مع كل من إدا أوبلال والهكار خلال مرحلة ما بعد وفاة امبارك ولد أحمد بلالي. ففي معركة شهيرة مثلا، قتل إدا أوبلال الشيخ حمادي ولد موسى ولد امبارك ولد أحمد بلالي مع ستة من اعريب قرب الزمول في الخنيك الذي أصبح يسمى نسبة إليهم "خنيك لجواد". كما أن مَحمد بن حمادي هذا قد توفي بدوره في معركة ضد الهكار في المكان الذي أصبح يعرف منذئذ باسم "عكلة مَحمد" بمنهل معروف بحاسي مانع. على أن من أشهر ما تزال ترددة الرواية الشفوية بهذا الصدد هي المعركة التاريخية المعادية لفرنسا والتي ذهب ضحيتها حمادي ولد مَحمد ولد موسى ولد الشيخ امبارك ولد أحمد بلالي صحبة أربعين فارسا من اعريب في قتالهم لإدا أوبلال بمنطقة زكدو الشهيرة. وعلاوة عن وجود هذه المواقع حاليا بالتراب الجزائري، فإن خاصية هذه المعارك الثلاثة هو أنها تكشف عن الحضور الفعلي لحفدة امبارك ولد أحمد بلالي على رأس المعارك التي كانت تخوضها القبيلة.

على أن الدور الفعلي لهذه الأسرة سوف يتجلى بصورة أكبر في العداء الذي كانت تواجه به التغلغل الفرنسي منذ 1834 . فقد رأينا منطقة زكدو الشهيرة تحتضن عدداً لا يستهان به من قتلى اعريب الذين لم يتوانوا في الظهور بمظهر القوي المستعد للمجابهة الاعتيادية. وهو ما أدى بالفرنسيين إلى التأكيد عليه في تقاريرهم السرية آنذاك مسجلين مدى ارتكازهم على ضرورة مناهضة اعريب. وحتى نربط بين هذه المناهضة وحفدة أحمد بلالي، لا بد من التوقف عند الفصائل المعروفة بعدائها الشديد للحضور الفرنسي وخاصة منهم لف النعامنة الذين يقدرهم جورج سبيلمان Georges Spillmann في دراسته حول آيت عطا سنة 1936، بحوالي 280 كانوناً، هي النواجي ـ الكواسم ـ أولاد رزك ـ لبادين. كانت القبيلة متكونة يومئذ من حلفين متباينين هما لف النعامنة ولف لكرادبة الذي يقدرهم أيضا المؤلف المذكور بحوالي 422 كانونا هي أولاد بو أودن ـ الزبود ـ أولاد رزوك ـ الوارث ـ أولاد يوسف ـ الزبود ـ إيذوابال ـ أولاد راحو.

ندرك من هنا أن دور التغلغل الفرنسي في إضعاف القدرات الحربية الفعلية لبعض القبائل قد كان أساسيا. هكذا ومع اندحار قوة المغافرة كانت قبيلة اعريب بدورها قد أصبحت معرضة لظروف التطورات التي ستميز المنطقة منذ الثلث الأول من القرن التاسع عشر. نجدها في هذه المرحلة التاريخية مضطهدة من طرف أولاد زبير. رغم أنها كانت لا تزال تمثل فصيلة من الفصائل المعقلية الحسانية المتشبثة بثوابتها. ولذلك فهذا الاندحار لا يعني تنقيصا من قدراتها الحربية بقدر ما يؤكد على ممارستها المستمرة للسطو على الأفراك والمراعي والقوافل إلى أن تكامل حضور السلطة الفرنسية وسيطرتها على المنطقة. وتمدنا الرواية الشفوية بعد ذلك بأخبار الصراعات التي فجرتها المواقف المتضاربة من التغلغل الفرنسي بين بطون اعريب ومدى تناقص ترحالها الرعوي وتراجع مراقبتها للمحور الرابط بين إيكيدي وغرب منطقة تافيلالت. وتفيض الرواية الشفوية في أن مختلف بطون القبيلة كانت لا تزال مع ذلك تمارس الترحال الرعوي الحربي كبير النجعات.

ولد المترجم له هنا الشيخ حمادي ولد الشيخ حمادي ولد أحمد ولد حمادي ولد موسى ولد الشيخ امبارك ولد أحمد بلالي سنة 1884 وتوفي سنة 1957 . في هذه الفترة المتميزة باحتداد الصراع القبلي وتزايده حول مراقبة المجال، كان حمادي ولد الشيخ حمادى يعتبر وجها كبيرا لعب دوراً أساسيا في إعادة تنظيم قبيلة اعريب وتشكيل التحالفات بينها وبين اتحادية آيت خباش وحلفائها بمنطقة درعة. وكان يعتبر منطقة محاميد الغزلان تراب قبيلة اعريب التي يمتد مجالها مجاورا لقبيلة إدا أوبلال غربا وللحدود الجزائرية جنوبا ومنطقة تافيلالت شرقا وجبل باني شمالا. وهو ما يؤكده جورج سبيلمان حين يوضح بأن مجال ترحال اعريب كان يمتد خلال القرن التاسع عشر من الداورة وتابلبالة شرقا حتى تيندوف وخط آقا غربا. وإذا كانت فصائلهم قد تعودت على انتجاع مراعي إكيدي، فإنها قليلا ما كانت تتجاوز سلسلة جبال باني شمالا حسب نفس المصدر.

خلال القرن التاسع عشر كانت قبائل الزوايا قد دخلت في مرحلة جديدة من التطور انتقل بها إلى إطار القبائل المحاربة المدافعة عن نفسها أمام التطورات المجالية حيث اندحرت تجارة القوافل منجرفة نحو السواحل ومرافئها المراقبة من طرف الأوروبيين. من بين القبائل التي عرفت يومها تطوراً ملحوظا قبيلة أولاد أبي السباع ذات الماضي السياسي والديني الكبير. وكان أن تسربت بعض الأسماء والفصائل السباعية الكبرى كأهل سيدي محمد ولد سيدي خليل إلى فصيلة أولاد بو أودن من قبيلة اعريب. فاستطاعت تصدر الأحداث داخل لكرادبة ومنافسة أهل حمادي في زعامة النعامنة.

إلا أن هذه الحقيقة التنافسية بين لفي قبيلة اعريب لا تنفي محافظة مختلف فصائلها على ميزتين أساسيتين هما طابعها الحربي النسبي وارتباطها في نفس الوقت بالزاويا. فعلى سبيل المثال لا الحصر يشير جورج سبيلمان أن فصيلة النواجي التي كانت تتصف يومها بالغنى وبالطابع الحربي قد ظلت مرتبطة بزاوية أولاد المدني المعادين للتغلغل الفرنسي. كان لهذا الارتباط دوره الفاعل في تزكية السياسة المناهضة لكل فصيلة حاولت التقرب من فرنسا كالكرادبة. وهنا يضيف الباحث نفسه أن النواجي والكواسم من لف النعامنة قد ظلوا متشبثين بشيخهم حمادي ولد الشيخ الملتزم بموقفه المعادي للتغلغل الفرنسي. هذا ما زاد من حدة الخلاف بين هذه الفصائل وبين أولاد بو أودن المنتمين للف لكرادبة تحت رئاسة سيدي محمد ولد سيدي خليل. كانت قبيلة اعريب قد دخلت في صراع مفتوح مع آيت علوان سنة 1928 فطردتهم من مدشر أولاد محاية لأسباب تبدو مرتبطة بمشكل التحالف مع الحضور الفرنسي. ويومها عرفت علاقات اعريب التحالفية مع المخزن بعض الفتور بسبب استيلاء الإدارة الفرنسية على السلطة وتسيير شؤون الدولة. وهو ما دعاها إلى التحالف مع آيت خباش الأعداء التقليديين للحضور الفرنسي.

تميزت هذه المرحلة بالاقتراب المتزايد للقبيلة من الضفة الشمالية للصحراء. ففي الوقت الذي نجدها بقصر اعريب، نجدها أيضا بقصبة سيدي محمد ولد سيدي خليل في منطقة المحاميد. يؤكد جورج سبيلمان أن اعريب لم يكونوا يترددون يومها في الدخول في صراع مفتوح مع آيت إيسفول وآيت أونير وإدا أوبلال وآيت أو أمريبط وكلاوة والركيبات، بينما كانوا يحافظون عادة على علاقات ودية وتحالفية مع كل من آيت واحليم ومسوفة وآيت والال وآيت أوسا. إلا أن التفتت المتزايد للقبيلة قد زاد بشكل فاعل من تشتت فصائلها ومن قلة تماسكها، ومن ثمة تغييبها على الساحة السياسية. وهكذا أخذ المنظور القديم للقبيلة يعرف تغييرا متزايدا سوف ينتهي باعريب بالظهور بمظهر منيري ومرافقي القوافل بعد أن كانوا أحد الرموز المحلية للمواجهة الحربية والسياسية على امتداد المحور الشرقي للصحراء الأطلسية.

محمد عبد الحي، *جوامع المهمات في أمور الرقيبات*، د. ت ؛ مصطفى ناعمي، المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1992 ؛ أحمد الكنتي، *الطرائف والتلائد في مناقب الوالدة والوالد*، مخطوط خاص ك محمد الشنگيطي، *الوسيط في تراجم أدباء شنقيط*، 1958 ؛ سيدنا بابا بن محمد، *تاريخ إمارتي إدا أو إيعيش ومشظوف*، مخطوط خاص.

Georges Spillmann, *Les Aït Atta du Sahara et la pacification du Haut Dra, Pub.* IHEM, t. XXI, Rabat, 1936.

مصطفى ناعمي

ولد المحجوب (الحاج -) سيدي أحمد، ولد الفقيه الزاهد الورع سيدي أحمد ابن سيدي الحاج المحجوب بمدينة مراكش سنة 1296 / 1878 ، بعد حفظه للقرآن الكريم، وإتقانه قراءة ورسما، التحق بحلقات العلم بجامعة ابن يوسف، ينهال من معارفها. ومن شيوخه نذكر : شيخ الجماعة العلامة محمد بن إبراهيم السباعي، قرأ عليه صحيح *البخاري*، وطرفا من مختصر الشيخ خليل بجامع المواسين.

والعلامة محمد الحاج الصالح السرغيني المراكشي، قرأ عليه متن *الأجرومية* ، وعلوم أخرى. وشيخ الجماعة الحاج العربي، درس عليه *الألفية*، ومختصر *السعد* بجامع المواسين، وبعض دروسه بجامعة ابن يوسف وغيرهما.

وبعد أن نهل من معينهم الصافي، وآنس من نفسه القدرة على الإفادة، تصدر لإعطاء دروس وعظية في مجموعة من الجوامع المراكشية، وأقبل الناس على دروسه، وتحلقوا حوله أينما حل. ولمّا أسس النظام بالجامعة اليوسفية التحق بها أستاذا. وقد تخرج على يديه كثير من الطلبة وعامة الناس. كان محببا إلى قلوب الناس، زاهداً في الدنيا، تاليا للقرآن الكريم، صواما، متهجدا، واصلا لرحمه، بارا بأقاربه، مجاب الدعاء.

توفي في متم جمادى الأولى عام 1362 موافق 29 نونبر

1943 ، ودفن بمقبرة باب أغمات بجوار والده. وكانت جنازته أعظم جنازة عرفتها مدينة مراكش في هذا العصر.

له كتيّب صغير اسمه : *الستر العام فيما يتعلق بتعظيم نعمة الطعام*.

أحمد متفكر، *ذيل الإعلام*.

أحمد متفكر

ولد ميارة، علي بن **عمر** بن سيدي عبد الرحمان الرقيبي، أحد رموز المقاومة في الجنوب المغربي في بداية العقد الثاني من القرن العشرين، ينتمي إلى التهالات إحدى عشائر الرقيبات. اشتهر بمقاومة الوجود الفرنسي في الصحراء إلى جانب رفاقه في الكفاح المسلح، الشيخ الولي ابن الشيخ ماء العينين، ومحمد المامون ابن علي الشيخ ابن الشيخ محمد تقي الله بان الشيخ محمد فاضل بن مامين وإسماعيل ولد الباردي وأحمد حمادي وغيرهم. قاد معارك كثيرة من أبرزها معركة لغنم سنة 1913 ضد أهل بوتلميت، ومعركة دنّك بالحوض سنة 1919 وغيرهما من المعارك والغزوات.

توفي سنة 1352 / 1934.

أحمد سالم، *حوليات أهل الشيخ ماء العينين ومنطقة أزار*، ص. 24، مرقون خاص.

Sophie Caratini, Les Reguibat, L'Harmattan, Paris, 1989 ; De La Chapelle, Les tribus insoumises, in *Revue des troupes coloniales, n° 207, juillet-septembre, 1932.*

محمد الظريف

ولد الهنا الهدهدي، عبد الرحمان : مجاهد أبلى البلاء الحسن في جهاد قبائل زعير ضد الاحتلال الفرنسي، شارك في عدة معارك، وقد ألقي القبض عليه وأعدم بالرصاص قرب معسكر مارشان (الرماني) يوم 29 يوليوز 1911 إثر معركة الفج التي وقعت بدوار الهداهدة بقبيلة أولاد خليفة.

علال الخديمي، *مقاومة زعير للاحتلال الفرنسي*، ندوة أگادير : عبد المجيد التركي، *مقاومة زعير*، مخطوط مرقون ؛ *تحريات ميدانية*.

علال الخديمي

ولعايدي ، مقاوم من قبيلة زيان بخنيفرة، انخرط في صفوف المجاهدين منذ أن أخذت المدرّعة الفرنسية (غاليلية) تقطر الدار البيضاء قنابل من الميناء سنة 1907.

كان يحتل المركز الثاني في قيادة المقاومة المسلحة بعد عمه البطل الأسطوري موحا وحمو الزياني. شارك في العديد من المعارك التي خاضتها المقاومة الزيانية على مشارف السهول الأطلنتكية والهضاب الداخلية، للحيلولة دون وصول الجيوش الفرنسية إلى مدينة فاس. وعندما أمر القائد موحا وحمو المقاومين بالانسحاب من محور فاس ـ الرباط وبالعودة إلى بلادهم، كان من الذين شددوا الحصار على خنيفرة التي احتلتها القوات الفرنسية في 12 يونيه 1914. وخلال الفترة الممتدة ما بين 1914 و1918 اشتهر في مهاجمة المراكز الفرنسية، واعتراض قوافل التموين، وخاض عدة معارك على أبواب خنيفرة، كما حضر موقعة لهري الخالدة حيث حطم المجاهدون فيها فيلق الكولونيل Laverdure عن آخره.

وبنهاية الحرب العالمية الأولى، نشبت نار حرب بينه وبين أبناء عمه، واستمرت المقاتلات حوالي سنتين، انهزم فيها ولعايدي أمام منافسيه الذين كانوا يتلقون إعانات مالية وعسكرية من السلطات الفرنسية، الشيء الذي جعله يستسلم للفرنسيين (دجنبر 1919).

غير أنه كان يرى في هذا الاستسلام سبّة له، فرغم تسميته قائدا على اتحادية إشقيرن، فقد بقي ثائرا في نفسه وثائرا على الوضعية، وذات غداة زمّ رحيله وغادر القيادة المسندة له، وقصد خنيفرة حيث كان يشترط على الفرنسيين شروطا وشروطا، ويواجههم بكروه. ومتى وقع التلاقي مع أبناء عمه إلا وانفض المجلس عن مشاجرة ومشاكسة، الشيء الذي جعل الفرنسيين يستثقلون ظله ويفكرون في التخلص منه. وفي الأخير أشاروا عليه أن يذهب في زيارة إلى بعض المدن كفاس ومكناس والدار البيضاء، ولكن كل ذلك لم يفد، فتقرر نفيه إلى آسفي (1920)، ثم إلى مكناس (1921 ـ 1940). وفي هذه المدينة، عادت إليه حياة أخرى يستشعر بها روح الوطنية والجهاد. فأخذ يتصل ببعض الوطنيين، إلا أن الفرنسيين كانوا له بالمرصاد، فنقلوه إلى سطات. وتقول المصادر التاريخية إنه لاقى لامبالاة وتقتيراً في معيشته في هذا المنفى، وهكذا توالت عليه النكبات وتتابعت ومارحمت.

توفي ليلة الأحد 30 نونبر 1942، عن سن تناهز الثمانين.

أحمد المنصوري، *كبراء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر*، مخطوط.

D. Rivet, *Lyautey et l'institution du protectorat français au Maroc*, L'Harmattan, Paris, 1988.

محمد بن حسن

ولوكس Volux هو ولد بكوس الأول ملك موريطانية أو المغرب القديم، الذي حكم على تقدير ما بين 118 و90 قبل الميلاد. برز ولوكس إلى جانب والده كقائد عسكري في حرب يوغرطة، حينما أصبح الملك بكوس حليفا للملك النوميدي يوغرطة في حربه ضد الرومان. وأول نص يعرف ببولوكس ورد فيه ما يلي : "حمل بكوس على مؤخرتنا بمشاته الذين قدم بهم ابنه ولوكس. وكانوا لم يشاركوا في العملية الأولى لتأخرهم في الطريق". ويتعلق الأمر في هذا الحدث بتحالف والد ولوكس مع يوغرطة لمواجهة القائد الروماني ماريوس ما بين سنتي 107 و105 قبل الميلاد.

ولما بدأت المفاوضات بين بكوس وماريوس، أشار سالوست إلى أن الملك الموري كلف ابنه ولوكس بالتقاء مبعوثي ماريوس وهم في طريقهم إليه من أجل التفاوض. قال في هذا الصدد : "بعث بكوس برسالة إلى ماريوس

يطلب منه أن يرسل إليه صولا ليسوي بتحكيمه مصالحهما المشتركة. فذهب صولا في حراسة بعض الرماة وفرقة من البلينيين المزودين بالأسلحة الخفيفة التي يبعثها من السير بسرعة، وتحميهم كغيرها من الأسلحة من السهام السريعة التي يبعثها العدو. غير أنهم فوجئوا في اليوم الخامس من مسيرتهم، برؤية ولوكس بن بكوس وقد ظهر أمامهم في السهل الواسع. ولم يكن مع ولوكس أكثر من ألف فارس، ولكنهم نظرا لأنهم كانوا يسيرون مشتتين، وبدون نظام، فإن عددهم بدا كثيرا جدا في عين صولا ورفقائه الذين خشوا أن يهاجمهم العدو. لذلك استعد كل واحد منهم للمعركة، وفحص أسلحته وأخذ أهبته. وكان بعض الخوف يساورهم، ولكن أملهم كان أعظم، لأنهم يذكرون الانتصارات التي نالوها على هذا العدو نفسه الذي هو الآن أمامهم، وبينما الأمر على هذه الحال عاد الفرسان الذين بعثوا للاستكشاف وأخبروا أن كل شيء هادي، وتلك هي الحقيقة".

ويواصل الكاتب حديثه عن الأمير الموري قائلا : "ووصل ولوكس فسلم على القسطر (صولا)، وقال إن أباه أرسله لاستقباله وللسير في موكبه. فسار الجميع طيلة ذلك اليوم والذي يليه دون أن تحدث فتنة. ولكن في المساء، بعدما حطت الرحال هرع الموري نحو صولا بوجه متغير وسحنة مذعورة. وقال له إن الرواد أخبروه أن يوغرطة ليس بعيدا عنهم. وألح عليه أن ينتهز الظلام لينجو معه سرا. فأجابه صولا باعتداد أنه لا يخشى نوميديا هزمه الرومانيون عدة مرات، وأن له كامل الثقة في جنوده. حتى لو كان هلاكه مؤكدا، فإنه سيبقى ولا يخون أولئك الذين يقودهم لينقذ بالفرار المهين حياة سريعة الزوال، قد يسلبها منه المرض عما قليل. ولما أشار عليه الأمير أن يرحل على الأقل في الليل، فإنه أخذ بهذا الرأي وأصدر في الحين الأمر لجنوده أن ينهوا طعامهم على عجل، وأن يوقدوا أكثر ما يمكن من النيران في المعسكر، ثم يغادروه في صمت عند الهزيع الأول. ورغما عن التعب الشامل الذي سببه هذا السير بالليل، فإن صولا كان عند بزوغ الشمس يخط مكان المعسكر. وإذا بفرسان موريين يخبرونه أن يوغرطة قد عسكر عند الأمام على نحو ألفي خطوة. وسمع رجالنا بهذا الخبر فاعتراهم خوف شديد. وظنوا أن ولوكس قد خانهم، وأنهم قد وقعوا في كمين، حتى أن بعضهم قالوا بوجوب الانتقام بحد السلاح، حتى لا تبقى جريمة ولوكس بغير عقاب.

ثم أوضح الكاتب كيف تطورت الأمور بسلام قائلا : "وقع أن صولا كان يقاسمهم الرأي، فقد منع التعرض للموري بسوء. وحث جنوده على الصمود موضحا لهم قائلا لقد سبق أن حفنة من الأبطال كثيرا ما صارعت جيوشا كثيرة وانتصرت عليها. فبقدر ما يقل رفقهم بنفوسهم تكثر سلامتهم. وأنه من العار للمرء وسلاحه بيده أن يلجأ لقدميه اللتين ليس لهما سلاح، وأن يولي من جسمه للعدو والمعركة على أشدها الجزء الذي لا يستطيع رؤيته أو الاحتماء منه.

وبعدما أشهد جوبيتر العظيم على جريمة بكوس وخيانته أمر ولوكس، لأنه كان يسلك سلوك الأعداء، أن يخرج من المعسكر. فرجاه ولوكس ودموعه في عينيه أن لا يصدق شيئا من ذلك، موضحا أنه لا خيانة في كل هذا، وإنما هو نتيجة لدهاء يوغرطة الذي أعلمه جواسيسه لاشك بسير الرومانيين، وأنه يعتقد أن يوغرطة لن يستطيع عمل أي شيء جهارا، نظرا لكونه ليس معه جيوش عديدة، خصوصا بحضور ورؤية ابن الملك الذي تتعلق به آماله ووسائله، وأن الأولى إذن حسب رأيه هو المرور بجرأة وسط معسكر يوغرطة. أما بالنسبة له هو ولوكس، فسواء جعل جنوده الموريين في الأمام أم تركوا في مكانهم، فإنه سيسير وحده مع صولا. ونظرا للحالة فقد عمل بهذا الرأي. وفي الحين أخذا يسيران، فمرا بدون أن يصدهما عائق، منتهزين ما أحدثه قدومهما المباغث من شك وتردد عند يوغرطة. وبعد أيام قليلة بلغا القصد من سيرهما".

بالنسبة لواقعة لقاء ولوكس لصولا، واعتراض يوغرطة لسبيلهما، واعتقاد الكاتب أن الأمير الموري كان في ورطة خلال هذه الواقعة، فإن الكاتب لم يفهم واقع الأمور، في خضم المفاوضات التي كانت جارية ما بين الملك بكوس وماريوس. وفي تقديرنا أن الأمر يتعلق باقتراح كان قد تقدم به يوغرطة إلى بكوس بعد الجولة الأولى من المفاوضات، والقاضي باعتقال صولا واتخاذه رهينة للضغط على رومة، كي تقدم تنازلات للملكين. والواضح أن بكوس لم يقبل بهذا الاقتراح ولعل الملكين لم يتوصلا إلى حسم هذا الأمر. لذلك نجد من جهة أن يوغرطة يعترض سبيل صولا، والغالب على الظن أنه اتخذ المبادرة لاعتقاله بنفسه. ومن جهة أخرى نجد بكوس قد توقع مبادرة يوغرطة هذه، فبعث بولده ولوكس معززا بألف من الفرسان للقاء القائد الروماني. وبما أن ولوكس كان يعلم بالخلاف القائم بين والده ويوغرطة حول هذه المسألة، كما كان يعلم بالاتفاق السري بين والده وصولا في الجولة الأولى من المفاوضات، والقاضي باعتقال يوغرطة وتسليمه للرومان، لذلك أصيب ولوكس بالفزع، فاقترح على صولا الفرار. لكن الكاتب توهم أن القائد الروماني رفض الهروب، وهو يبالغ في تمجيد صاحبه، دون مبالاة بما يناقض كلامه، في قوله إن القائد قبل اقتراح ولوكس بالتسلل ليلا. ويبدو أن ولوكس تمكن من مداراة يوغرطة. فطمأنه بوعد من الوعود، وناشده بالتراجع عن فكرته، وأن والده مصمم على تنفيذ طلبه بالقبض على الروماني، وأنه سيقود هذا الأخير بنفسه إلى النهاية المرجوة. ولذلك سمح يوغرطة بمرورهم. بينما لم يفطن المؤرخ بما وقع، وتصور أن الملك النوميدي كان تحت وطأة المفاجأة زاعما ما يلي : "فمرا بدون أن يصدهما عائق، منتهزين ما أحدثه قدومهما المباغث من شك وتردد عند يوغرطة".

سالوست، *حرب يوغرطة*، تر. محمد التازي سعود، فاس، 1982 ؛ محمد مجدوب، 1990، *أضواء على أوضاع موريتية من خلال حرب*

يوغرطة، بحوث، المحمدية، ع 2 ـ 3، ص. 61 ـ 82 ؛ نفسه، *مملكة الموريين وعلاقاتها مع روما لغاية سنة 33 ق م*، فاس، مرقونة.

S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, 1928, t. 7, Paris.

محمد مجدوب

الوليد (بن ـ) **زيدان** بن **أحمد المنصور** الذهبي أحد سلاطين الدولة السعدية، حاول القيام ضد أخيه عبد الملك وفشل في ذلك فلجأ إلى سلا، حيث استضافه المجاهد مَحمد العياشي، ونشأت بين الرجلين صلات حين بويع الوليد حيث كان العياشي يكاتبه وينصحه بتقوى الله والعدل بين الرعية ويدعوه للجهاد. تولى الملك بعد مقتل أخيه عبد الملك يوم 16 شعبان 1040 (20 مارس 1631)، ولم يصف له إلا حوز مراكش. وقد سعى إلى استرجاع بعض أمجاد الدولة السعدية وقرب إليه عدداً من العلماء، أمثال القاضي عيسى بن عبد الرحمن السكتاني الذي ألف له شرح صغرى *السنوسي*، والطيب علي بن إبراهيم الأندلسي الذي ألف له *منظومة في الفواكه الصيفية والخريفية*.

توفي قتيلا يوم 14 رمضان 1045 (21 فبراير 1636).

الإفراني، *نزهة الحادي*، ص. 354 ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، ج 6، ص. 78 ـ 82 ؛ المراكشي، *الإعلام*، ج 10، ص. 189.

الوليدية (تاريخ ـ) تقع قصبة الوليدية على بعد 60 كلمترا شمالي مدينة أسفي. وتنسب إلى بانيها السلطان السعدي الوليد بن زيدان (1631 ـ 1636). غير بعيد عن قصبة أيّر. كما ورد ذكر نفس الموقع في كتب الجغرافيا العربية باسم قيط أو قيط. ويطلق الاسمان على القصبة وعلى المرسى. تتميز المنطقة بوجود ذراع بحري ينفذ ماؤه إلى اليابسة عبر صخور صخمة، ويظهر من الساحل في شكل مجرى مائي يمتد باتجاه شمالي، بموازاة الساحل، على طول يختلف باختلاف قوة حركة مياه البحر.

أقام السلطان زيدان بن أحمد المنصور حوالي سنة 1620 في المنطقة الواقعة شمالي أسفي، وانتبه إلى أهمية الموقع وإمكانية استغلاله للاتصال بالمحيط الأطلسي، فكلف به مهندسا فرنسيا هو سان مندريي (Le capitaine de St. Mandrier). لكن المشروع فشل، وأثار انتباه إسبانيا وهولندة اللتين وجهتا عدداً من الحملات للتعرف على إمكانيات المنطقة وأهميتها. وتبادل زيدان وهولندا مراسلات عديدة في موضوع فتح مرسى في أيير على أن تتكلف هذه الأخيرة بتزويد المشروع بالصناع، مقابل حق استخراج ملح البارود من كل الأقاليم الخاضعة للسلطان. غير أن التقارير المفصلة التي أعدها مبعوثون هولنديون أثبتت صعوبة تنفيذ المشروع، فتم التخلي عنه. وتوفي زيدان سنة 1627 / 1037. وخلفه على عرش مملكة مراكش إبنه عبد الملك (1627 / 1631) ثم من بعده الوليد (1631 ـ 1636). وقد عاد هذا الأخير إلى التفكير في مشروع فتح مرسى في شاطئ أيير، فطلب من هولندة إيفاد خبراء ومعلمين حَجّارين. وأوفدت هولندة بالفعل خبيراً أعد تقريراً أكد إمكانية تحقيق المشروع، وأن المنطقة صالحة لإيواء السفن بعد إنجاز عدد من العمليات. وقد وجهت هولندا خبراء استقبلهم الوليد وأعد لهم بمجرد وصولهم المواد اللازمة للبناء. فهل فُتِحَ المرسى ؟

تؤكد شهادات أن مرسى الوليدية فتح فعلا ؛ فقد ورد في وثائق إنجليزية في سياق الحديث عن إطلاق سراح بعض الأسرى الإنجليز أنهم بعد تسريحهم، أبحروا من مرسى أيير (Aer) في أبريل. كما تؤكد شهادة أخرى أن سفينة أبحرت من الوليدية Gowandia بتاريخ 28 أبريل 1938 موسوقة سلعا مختلفة، كما تتحدث شهادة أخرى عن المنطقة مشيرة إلى وجود حصن (قصبة) يطل على المنطقة. وتضمنت رسالة من داوود بلياش إلى هولندة أن السلطان أنشأ مرسى جيدا في أيير. أما قصبة الوليدية فقد اندثرت، ولم يبق منها سوى إطار أسوار مربعة الشكل تعلوها أبراج. وانقطع الحديث عن مرسى الوليدية خلال القرون الموالية للقرن السابع عشر. ورغم إشارة Ch. Tissot إلى المرسى واقتراحه استغلاله كميناء لتصدير خيرات عبدة ودكالة. فإن سلطات الحماية الفرنسية لم تهتم بالأمر.

الإفراني، *نزهة الحادي* ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا* ؛ الكانوني، *أسفي وما إليه قديما وحديثا*.

Ch. Tissot, Note sur l'ancien port d'El Gaït (Oualidia), *Bull. de la société de géographie, juin 1875* ; *S.I.H.M., Série Saadienne, Pays-Bas, Tomes III et IV, France*, Tomes II et III.

عبد اللطيف الشادلي

الوليشكي (الحاج ـ) **ميمون** بن **محمد** بن عمر بن علي الشرقي المنتمي أصلا إلى فرقة من شرفاء بني يزناسن، الوليشكي الأنوالي منشأ وداراً، من قرية أنوال الشهيرة التي شهدت هزيمة القوات الاستعمارية الإسبانية سنة 1921 إبان الحرب الريفية الكبرى. صوفي تميز بالورع والتقوى، أسس فرعاً جديداً للطريقة الصوفية الدرقاوية البودالية الهبرية بالريف في العشرية الثانية من القرن العشرين الماضي بإذن من شيخه السيد البودالي بن عبد القادر الجباري الودغيري الكائن مقره بتاخميرت بضواحي سعيدة، الذي تلقى بدوره التربية الصوفية على الشيخ الهبري المغربي الكائن مركزه بأحفير على مقربة من وجدة. وهذا بدوره كان تلميذاً للشيخ محمد بن قدور صاحب الزاوية القائمة بجبل "كركر" القريب من الناظور، الذي تتلمذ على محمد أبي الباشا التلميذ المباشر للشيخ العربي الدرقاوي الزروالي مؤسس الطريقة الدرقاوية.

في مطلع القرن الميلادي الماضي تجول صحبة ابن عمه السيد محمد بن حمو في ضواحي سعيدة بحثاً عن مرشد أو مرب أو شيخ تعليم على ما يبدو، على غرار ما كان يفعل طلاب القرآن المتنقلين حينئذ من مسجد إلى آخر، أو مركز ومعبد إلى آخر، فالتقى بالشيخ البودالي الذي تصادف

وجوده في سياحة بتلك المنطقة ولازمه فترة، ثم أمره بالتوجه إلى فاس لتلقي مبادئ التعليم الديني. وهناك تعرف على رفيقه القادم سيدي الحاج محمد التوزاني وسَاكَنَهُ في غرفة واحدة كما تقول الروايات. ولكنه لم ينقطع عن الاتصال بشيخه البودالي، بل استمرت زياراته له حتى بلغت 14 مرة مشياً على الأقدام. فقد كان منصرفاً إلى تعليم آخر باطني منصب على الحقائق أكثر مما هو منصرف إلى تعليم خارجي يكتفي بمجرد الوصف اللفظي لهذه الحقائق. وحتى أثناء وجوده في فاس، لم يكن يتوجه إلى حلقات الدرس إلا بعد استكماله لخدماته المستمرة لزملائه. إذ كان يطهو لهم ويغسل وينظف أولاً ثم يتوجه بعد ذلك فيما تبقى من وقت إلى الدرس. وذلك لأن التفاني في خدمة الغير، هو في نظر الصوفي أحد الأبواب التي يلج منها إلى نفسه.

تقول الروايات إن السيد ميمون الوليشكي لم يلبث في فاس سوى حوالي سنتين، ثم عاد إلى قريته أنوال حيث أسس أول زاوية له هناك في حوالي 1916 - 1917 عندما التقى من جديد مع زميله وصديقه الشيخ التوزاني، قبل اندلاع معارك أنوال. ولم تكن هذه الزاوية بعيدة عن ساحة المعارك إلا بمسافة ضئيلة جداً، الأمر الذي أدى إلى هدم أجزاء من منزله، مما اضطره إلى الانتقال إلى قبيلة بني سعيد المجاورة. غير أن القصف الجوي والأرضي أدى به من جديد إلى الانتقال إلى موقع آخر على الحدود الفاصلة بين منطقتي النفوذ الإسباني والفرنسي، بين "جزناية" و"بني توزين" يعرف بـ "إحضريا"، مثل ما فعل صديقه التوزاني الذي انتقل من ميضار إلى "حجرات القضاء" بمنطقة المجاهدين. وبعد أن هدأت الحرب عاد إلى مقره ببني سعيد حيث استأنف جهاده الصوفي. وانهمك في نشر الطريقة في معظم مناطق الريف، من بني يزناسن شرقاً إلى "جبالة" غربا إلى "جزناية" جنوبا بحيوية وإصرار منقطع النظير. وقد لعبت زاويته أدواراً اجتماعية وثقافية وأخلاقية ودينية هامة أدت إلى استقطاب آلاف المريدين في الأقاليم المذكورة، عن طريق دروس ومجالس تثقيف وممارسة أذكار وعبادات جماعية وفردية من شأنها بناء الجانب الخلقي والنفسي والديني من جهة، وتوثيق التلاحم والتعاضد والمواساة بين أفراد المجتمع من جهة ثانية. وهكذا انقلب المجتمع القروي من التناحر والتقاتل والجهل و"السيبة" التي كان عليها إلى تنظيم وإرشاد وتضافر، بل وتسابق إلى الخير والقيم الروحية. وقد قام العلامة سيدي الحاج محمد التوزاني إلى جانب الوليشكي ميمون بالنصيب الأوفر من هذا الجهاد، فكان مدرساً وواعظاً ومرشداً وهادياً إلى السلوك القويم بإعطاء المثل عملياً، وليس بالكلام فقط. وهكذا نشأت مدرسة اجتماعية متكاملة. كما ساهم إلى جانبهما مجموعة من المؤطرين منهم : السيد عبد السلام بن المهدي في بني سعيد والسيد عبد الله التشيتي بجزناية، والحاج محمد بن الهادي بالمطالسة، والسيد الحاج أحمد عاصم من بني توزين، والسيد الحاج أحمد بن عبد الرزاق من بني وكيل، والسيد الحاج بوحتات من بني بويحي، والسيد الحاج شعيب من تمسمان، والسيد محمد بلحاج من قلعية، وآخرين كثيرين.

بعد انتهاء حرب الريف، قام الوليشكي ميمون سنة 1929 بتنظيم رحلة إلى الديار المقدسة ضمن وفد يضم سبعة أشخاص منهم الشيخ التوزاني الذي كتب عن هذه الرحلة كتاباً خاصاً، والسيد الحاج أحمد ياسين، والسيد الحاج عبد الرزاق الوكيلي والسيد محمد بن حدو الرحموني، والسيد محند بن محمد العثماني.

توفي السيد ميمون الوليشكي بزاويته يوم فاتح يوليوز 1967 الموافق ليوم الجمعة 21 ربيع الأول 1387، بعد أن أسند شؤون الزاوية لنجله السيد الحاج مصطفى الذي نقل بعد ذلك مركزها إلى ضاحية مدينة تزطوطين على الطريق الرئيسية الرابطة بين الناظور والحسيمة حيث لا تزال تقوم بدورها في الإصلاح الاجتماعي.

عبد الله عاصم

وليلي فوليبليس، تقع مدينة وليلي الأثرية على بعد 3 كلم غرب مدينة مولاي إدريس زرهون، وعلى بعد 30 كلم شمال مدينة مكناس، وعلى بعد 60 كلم غرب مدينة فاس.

تطورت على حدود سهل فسيح، فوق هضبة مثلثة يبلغ متوسط ارتفاعها 400 م. يخترقها من الناحية الشرقية وادي فرطاسة ويحيط بها من الناحية الجنوبية والجنوبية الشرقية وادي خومان. شملت رقعة التعمير بوليلي تدريجيا مساحة تناهز 40 هكتارا.

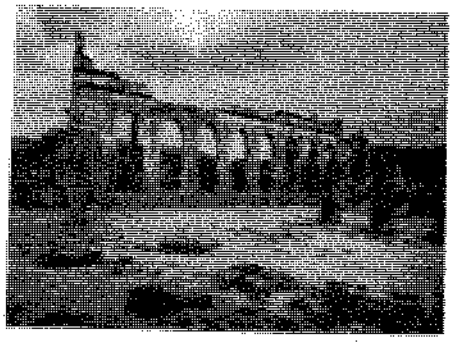

اسم فوليبليس هو الاسم الذي حمله الموقع كما تشهد على ذلك النصوص القديمة والنقوش اللاتينية التي عثر عليها بالموقع نفسه. غير أن هذا الاسم قد ورد على صيغ مختلفة : Vodubri عند بونبيوس ميلا، Volubili عند بلينيوس الشيخ Oulibilis عند بطليموس. أما على النقوش اللاتينية فيرد على الشكل التالي Volubili, Volubilitana, Volubilitanorum . لكن التسمية المتعارف عليها والتي فرضت نفسها هي Volubilis ، والتي لا يستبعد أن يكون

أصلها بربريا تمّت رَوْمَنَتُهَا. ولنحتفظ بالتسمية العربية (وليلي) والتي هي تسمية مشتقة من مصطلح بربري (أليلي) التي تشير إلى الدفلة الوردية التي تنبت بكثرة على ضفاف الوادي الذي يحد المدينة من الجهة الجنوبية والغربية.

لقد ورد اسم وليلي أولا عند بونبيوس ميلا، وهو المؤرخ الذي عاش تحت حكم الإمبراطور كلود، وهو من أصل إسباني، يصفها في كوروغرافيته بأنها مدينة متواضعة "من المدن المهمة بموريطانيا الطنجية والتي أكثرها مدن صغيرة، فالتي تبعد عن البحر، جيلدا، فوليبليس، بريسكيانيا. أما التي توجد على البحر، فهي سلا وليكسوس التي يسقيها وادي ليكسوس".

أما بلينيوس الشيخ، حوالي 77 بعد الميلاد، فيصفها في كتابه الخامس من التاريخ الطبيعي بأنها أوبدوم Oppialum كما أنها وردت عند بطليموس، حوالي 140 بعد الميلاد، وهو جغرافي إغريقي، والذي يضبط في وصفه للأرض، خطوط العرض لمختلف المراكز المهمة ومنها وليلي. أما عند مرحلة أنطونان الذي يحدد الطرق الرومانية، والذي دون كتبه في عهد الامبراطور كركلا (217 ـ 211 بعد الميلاد) فإنه يضع فوليبليس مع وصفها مستعمرة، على إحدى الطرق الرومانية الثلاث الموجودة بموريطانيا على بعد 149 ألف خطوة من طنجة (220 كلم) و3 آلاف خطوة من طوكولوسيدا.

أما الإشارات التي وردت عند المؤرخين العرب في الفترة الوسيطية، فنجد أن مدينة وليلي ستأخذ تسمية عربية : أوليلي، وليلي، وليلية حسب المؤرخين. فالمؤرخون والجغرافيون العرب يصفون آثار وليلي وغالبا ما يربطونها بتاريخ المولى إدريس، مؤسس أول دولة مغربية، إذ جعل منها عاصمته في القرن الثامن بعد الميلاد، ويبدو أن وليلي قد حافظت على إشعاعها جنوب موريطانيا الطنجية القديمة إلى حدود هذه الفترة. هكذا يجعل منها ابن الفقيه ـ جغرافي من أصل فارسي ـ في القرن الحادي عشر، عاصمة لبلاد طنجة قبل بناء مدينة فاس. كما وردت عند البكري، الذي يعتبر كتابه من بين أهم المؤلفات التي تحتوي على معطيات مهمة عن المدن القديمة بالمغرب. وفي القرن الثاني عشر، أصبحت وليلي، حسب سعيد الغرناطي في كتابه *الاستبصار*، عبارة عن حطام، مشيرا إلى أن وليلي مدينة رومانية قديمة. أما في القرن الثالث عشر فنجد المؤرخين ابن عذاري وابن أبي زرع، يشيران إلى وليلي. وهما يتطرقان إلى استقرار المولى إدريس الأول بالمغرب. وفي الأخير، نجد إشارة أخرى إلى هذا الموقع وردت لدى مؤرخ في القرن السادس عشر وهو الحسن الوزان (ليون الإفريقي) الذي يشير إلى أن بقايا المدينة القديمة أصبحت قصر فرعون. وهكذا ستخلد وليلي في الذاكرة الشعبية وستعيش إلى يومنا هذا مستمرة تحت ظل حكاية تجمع بين آثار قديمة ومصر الأهرامات.

هناك مجموعة من العوامل الطبيعية التي شجعت استقرار الإنسان بهذه المنطقة، وذلك انطلاقا من فترة ما قبل التاريخ وبالضبط فترة العصر الحجري الحديث : وضع دفاعي سهل بقدم جبل زرهون. ووفرة المياه : حيث توجد المدينة بين مجريين للمياه وهما وادي فرطاسة ووادي خومان بالإضافة إلى وفرة العيون في هذه الجهة. ومنطقة غنية من الناحية الفلاحية : ذلك أن مدينة وليلي قد أخذت غناها من مناطقها الفلاحية المجاورة كما تدل على ذلك بقايا معاصر الزيتون والمخابز. فإن الزيت والقمح كانا قاعدة هذا الغنى. وإن الاستقرار بالموقع قد استمر مدة أكثر من عشرة قرون، وبالضبط من القرن الثالث قبل الميلاد إلى ما بعد مجيء الأدارسة سنة 788 بعد الميلاد. ويشهد على وجود مدينة في القرن الثالث قبل الميلاد النقوش البونيقية وخاصة نقيشة الشوفيط التي تشير إلى إحدى العائلات التي ورثت هذه المهمة أبا عن جد وذلك منذ القرن الثالث قبل الميلاد. خلال هذه الفترة التي تعرف بالفترة الموريطانية (من القرن الثالث قبل الميلاد إلى حدود 40 بعد الميلاد)، كانت المدينة محاطة بسور يحمل اسم السور الموريطاني أو الهليني، يحيط بها من الجهة الشرقية والشمالية الشرقية. غير أن تعمير المدينة في هذه الفترة يبقى أحد الجوانب غير المعروفة بدقة، ومع ذلك فأغلب الباحثين يؤكدون على أنها كانت منطقة على الشكل القرطاجي. إن البقايا المؤرخة بهذه الفترة أغلبها مآثر تخص الحياة الدينية : كمعبد "د"، ومعبد "ب" أو معبد زحل والمعبدين التوأمين، والضريح، أما البنايات العمومية والخاصة فلا شك أنها توجد تحت المستويات الرومانية.

بعد مقتل الملك بطلموس من طرف الإمبراطور كليكيلا، ضمت موريطانيا نهائيا إلى الإمبراطورية الرومانية، وتم بعد ذلك تقسيمها إلى مقاطعتين : موريطانية الطنجية نسبة إلى عاصمتها طنجة، وموريطانية القيصرية نسبة إلى عاصمتها كايسريا (شرشال). هكذا إذن تكون سنة 40 بعد الميلاد هي السنة التي تؤرخ بداية الاستعمار الروماني الرسمي لهذه المدينة والتي ستصبح بعد أربع سنوات بلدية رومانية. عهد بتسييرها الإداري لما كان يسمى بالديبومفير وهم أشخاص يتم اختيارهم من طرف الفرسان أو من طرف النواب، حيث

يقضون سنة كاملة في هذه المهمة، وبعبارة أخرى فإنّ وليلي أصبحت مقرا للمؤسسات الرومانية.

انطلاقا من هذه الفترة ستعرف مدينة وليلي امتداداً أكبر وتعميراً أكثر حيث سيضاف إلى معالمها مجموعة من البنايات العمومية والخاصة، وستتعدد معاصر الزيتون والمخابز والدكاكين، بالإضافة إلى الحمامات العمومية والمنازل الخاصة التي زخرفت أرضية بعض حجراتها بلوحات فسيفساء تحمل مواضيع مختلفة.

في القرن الثاني بعد الميلاد ستحاط المدينة بسور ليضمن حمايتها وبالضبط في 168 ـ 169 بعد الميلاد على عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس. وفي عهد العائلة السيفيرية، أعيد ترتيب وتنظيم حي البنايات العمومية، الذي يتكون من المعبد أو الكابتول. والساحة العمومية أو الفوروم وقوس النصر، هذا الأخير الذي تم تشييده من طرف سكان وليلي اعترافا منهم بجميل الإمبراطور كركلا الذي أعفاهم ممّا ما تبقى من الضرائب، وعمّم عليهم المواطنة الرومانية، كما تشهد على ذلك النقيشة التي تعلوه.وفي أواخر القرن الثالث بعد الميلاد وبالضبط في سنة 258 بعد الميلاد، ونظرا لما كانت تعيشه الإمبراطورية الرومانية من مشاكل تعرف بأزمة القرن الثالث، وكذلك نتيجة لغزو القبائل الجرمانية لبعض مناطق الإمبراطورية، فإن وليلي كباقي المقاطعات البعيدة ستتأثر بالسياسة الجديدة التي سنتها الإمبراطورية، بحيث تقرر الجلاء التام عن المناطق الجنوبية من موريطانية الطنجية باستثناء سلا كولونيا وموكادور، واكتفى الاستقرار الروماني الفعلي بالمناطق الشمالية، معتبرين وادي اللكوس كحد جديد. وربطت هذه المناطق إداريا وعسكريا بمقاطعة إسبانيا.

انطلاقا من هذه الفترة وبالضبط خلال القرن الرابع وبداية الخامس بعد الميلاد، بدأ نزوح ساكنة وليلي اتجاه غرب قوس النصر للاستقرار، هناك أقيم حي كبير على مقربة من وادي خومان، وهذا يعود دون شك للعطب والتلف الذي أصاب القناة الرئيسة التي كانت تزود غالب أحياء المدينة بالماء الصالح للشرب، وأحسن دليل على هذا الاستقرار لسكان وليلي في الجهة الغربية من المدينة هو بناء سور جديد في تلك الفترة سيفصل الأحياء الجديدة المسكونة عن الأحياء المهجورة (الحي الشمالي الشرقي، حي المباني العمومية والحي الجنوبي).

إن البقايا الأثرية الموجودة في الجهة الشمالية لقوس النصر والحي الغربي، تسمح بأخذ فكرة عن ساكنة وليلي في هذه الفترة وبالضبط على مقربة من الفتح الإسلامي. أبرزها أربعة نقائش مأقية مسيحية مؤرخة بـ 599 بعد الميلاد و655 وبعد الميلاد، والتي يمكن أن تعتبر خير شاهد على أن ساكنة وليلي قد اعتنقت المسيحية وأن اللغة اللاتينية كانت لا تزال لغتهم الرسمية.

ويبقى الوضع على ما هو عليه، إلى أن دخل إليها الفارس الإسلامي عقبة بن نافع الفهري حوالي 681 بعد الميلاد، واستولى من بعده موسى بن نصير على المغرب الأقصى سنة 710 بعد الميلاد. وبهذا يمكن القول بأن وليلي عرفت فترة إسلامية قبل مجيء المولى إدريس الأول إليها، كما تدل على ذلك النقود الإسلامية والمعروفة بالنقود ما قبل الادريسية والتي عثر عليها بعين المكان والتي يحمل البعض منها مصطلح ضرب بوليلية.

ونتيجة للصراع الذي اشتد بين العباسيين والشيعة، فر المولى إدريس الأول، المنحدر من علي ابن أبي طالب، إلى المغرب حيث استقبل وبويع في وليلي من طرف زعيم قبيلة أوربة. وحسب ما تحمله المصادر التاريخية فقد اتخذ المولى إدريس من وليلي قاعدة لفتوحاته حيث استقر بها قبل بنائه لمدينة فاس التي ستصبح مهد الدولة الإسلامية بالمغرب. ولم تهجر وليلي بصفة نهائية بعد تأسيس مدينة فاس، بل استقطبت سنة 818 بعد الميلاد ساكنة جديدة مكونة من قبائل الربد الذين تم طردهم من ناحية قرطبة، والذين استقروا في أقصى الحي الغربي خارج السور الروماني، غير بعيد عن الحمامات الإسلامية الموجودة في هذه الجهة، ولقد مكنت الحفريات التي عرفها الموقع خلال السنوات الأخيرة، بعض الباحثين من جمع معطيات مهمة عن فترة الاستقرار الإسلامي بالموقع، بحيث أصبح بالإمكان الآن التحدث عن العمارة الإسلامية وتنظيم المجال بوليلي خلال هذه الفترة. ولعل أحسن دليل على تعمير وليلي خلال هذه الفترة هي المقابر الإسلامية المتناثرة والتي عثر عليها في الجهة الشرقية وفي الحي الشمالي وهي مناطق توجد خارج السور الروماني المتأخر.

يشكل الموقع الأثري وليلي حقلا خصبا لأبحاث وحفريات أثرية انطلقت منذ سنة 1915 ، حفريات أجريت في الحي الشمالي الشرقي وفي حي المباني العمومية والحي الجنوبي لتنتقل عملية. التنقيب إلى الحي الشمالي الشرقي انطلاقا من سنة 1930. هذه الأبحاث التي لازالت مستمرة إلى يومنا هذا، مكنت الباحثين الأجانب منهم والمغاربة من تقديم صفحات دقيقة من تاريخ الاستقرار بهذه المنطقة، وسمحت بإظهار معالم أثرية تنتمي لمختلف حقب التاريخ. ونظرا لما يحظى به هذا الموقع من أهمية تاريخية وتراثية فقد تم تصنيفه من طرف اليونسكو سنة 1997 في عداد التراث العالمي الإنساني.

A. Luquet, *Guide de Volubilis*, Tanger, 1972 ; R. Thouvenot, *Volubilis*, Ed. les Belles Lettres, Paris, 1949 ; Hassan Limane [et al.], *Volubilis de mosaïques à mosaïques*, éd. Eddif, juin 1998 ; Hassan Limane et R. Rebuffat, Volubilis aux marches de l'empire romain, dans *Le monde de la bible, n° 97, mars-avril 1996* ; Volubilis imprégnée par l'obsédante odeur de l'huile, dans *Revue Historia / spécial, n° 54, juillet-août 1998, p. 116-121* ; Di Silvia Bullo e Hassane Limane, La città dell Oleandro, dans *Archeo le nuove Monographie*, Marocco l'Occidente d'ell Oriente, *Anno VIII, n° 3, Luglio, 1999, p. 73-106* ; Hassan Limane et Abdelfettah Ichkhakh, Quelques données qur la période islamique à Volubilis (texte traduit en allemand par Martina Risse) dans *Volubilis, Ein romische Staadt in Marokko von der Fruhzeit bis in die islamische periode*, publication Verlag Philippe von Zabern, Mainz 2001, p. 88 - 95 ; Jean-Luc Panetier en collaboration avec Hassan Limane, *Volubilis, une cité du Maroc antique*, éd. Maisonneuve et Larose Malika, 2002.

حسن ليمان

الوليليون ، يبدو أنهم كانوا من أهم القبائل الموريةالتي اعتمدت عليها روما لفرض سيطرتها على موريطانيا الغربية التي ستصبح تحمل اسم موريطانيا الطنجية في عهد الاحتلال الروماني. والغريب في الأمر أن بلينوس الشيخ لم يشر إليهم إطلاقاً، وذلك على الرغم من أنهم أسسوا "فيدرالية" تابعة للرومان منذ عهد أغسطس.

يذكرهم بطليموس جنوب قبائل الشرف الويروي، فإذا كان نهر ورغة هو موطن الشرف، فالوليليون يقعون جنوب الشرف : يعني جنوب نهر ورغة. هذا إذا كانت كلمة الوليليين تعني قبيلة وليس فقط سكان مدينة وليلي. فإذا كان المقصود بالكلمة القبيلة فستكون المدينة (وليلي) عاصمتهم التي قاموا ببنائها وأطلقوا عليها اسماً مأخوذاً من اسم قبيلتهم، وليس من فولوكس ابن بوكوس كما رجح كل من گاجي (Gagé) ولوكي (Luquet)، والملاحظ أن كلمة وليلي قريبة من الكلمة الأمازيغية أليلي التي تطلق على نبات الدفلة. فهل هذا النبات الذي لا يزال منتشراً في المنطقة التي يوجد بها الموقع هو الذي أعطى للقبيلة، وبالتالي المدينة ـ أو العكس ـ هذا الاسم ؟ من المرجح أن هذا الاسم هو الأصل في اسم المدينة، وبالتالي القبيلة.

ونظراً لأهمية مواطن الوليليين الواقعة حوالي موقع وليلي، فقد أهلتها لتلعب دوراً مهما في التاريخ السياسي والعسكري والاقتصادي لموريطانيا الطنجية في عهد الاحتلال الروماني. وقد حصل العديد من أفراد القبيلة على المواطنة الرومانية منذ الفترة الانتقالية، فتم إدراج اسمائهم في لائحة قبيلة گاليريا (Galeria) وقبيلة كويرينا (Quirica) كما تشهد على ذلك النقائش. ومما يؤكد موقف الوليليين المؤازر للاحتلال الروماني في حربهم ضد إيدمون، نقيشة ماركوس فاليريوس سيفيريوس.

محمد مقدون، *ثورة إيدمون*، دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب، ظهر المهراز، فاس ؛ مصطفى أعشي، *العلاقات السياسية والعسكرية بين المور والرومان في موريطانيا الطنجية* ما بين 140 و 280 م، د. د. ع، الرباط.

Ptolémée, *Histoire naturelle*. IV, 1-5 ; *Géographie*, éd. C. Muller, 1901, V, 1-5 ; Mostafa Ouachi, Situation de la Maurétanie Tingitane, *Memorial du Maroc, vol. III, 1983, p. 232 - 247* ; Gascou, Sur une inscription de Volubilis, *Antiquités Africaines, 28, 1993, p. 133-138* ; Id., Aedemon, *E.B. II, 1985, p. 166-167* ; M. Euzennat, Remarques sur la description de la Maurétanie Tingitane, dans Pline l'Ancien, *Histoire naturelle*, v, 2, *Antiquités Africaines, 25, 1989, p. 95 - 108* ; R. Roget, Le *Maroc chez les auteurs anciens*, Rabat, 1924 ,

مصطفى أعشي

الوندال (التعريف التاريخي) : استعمل بلينوس الشيخ Plinius هذه اللفظة "وندال" Vandilii كاسم لأحد الشعوب المكونة للأمة الجرمانية في منتصف القرن الأول للميلاد، وجعله فروعا أربعة هي :

Gutones ، Charin ، Varinnae ، Burgodiones ، كانت تقيم آنذاك على ساحل بحر البلطيق ما بين مصبي نهري الفستول Vistule والإلب Elbe . وذكر تاكيتوس Tacitus شعب الوندال Vandilii وجعله فرعين فحسب Guthones, Varini.

وقد علق كل من ماركوس Marcus وكورتوا Courtois على هاتين الإشارتين، فلاحظ الأول أن البورغونديين والقوط لا يختلفون عن الوندال في شيء من الخلقة أو اللغة أو الملبس أو التسلح وما إلى ذلك من العادات والأعراف. في حين رأى الثاني أن كل القرائن التي جمعها لا تسمح بتاتا أن يحشر البورغونديون والقوط ضمن الفئة الوندالية، وأنه يستحيل أن ينسب للوندال ـ بالحجج القاطعة ـ غير شعبين هما : السيلينجيون والهاسدينجيون Silings et Hasdings. أما شميث Schmidt فقد أبدى ملاحظة من نوع آخر، مفادها أن لفظة "الوندال" كانت أول الأمر ذات معنى متسع كما استعملها بلينوس الشيخ وتاكيتوس، ثم ضاقت بعد ذلك لتحدد شعبين فقط هما : السيلينج والهاسدينج. وهكذا رجح هذا الباحث أن يكون اسم الوندال قد أطلق في فترة قديمة على مجموع الشعوب الجرمانية الشرقية. ونبه أن كل الأدلة الأركيولوجية وغيرها من الأدلة الأونوماسيتة والطوبونيمية تدفع إلى الاعتقاد أن موطن الوندال القدامى يقع في إسكندنافيا (وخاصة في النرويج والسويد والدانمارك)، وأنهم عبروا من هناك إلى الساحل الشمالي لجرمانيا الشرقية خلال القرن الثاني قبل الميلاد على أبعد تقدير.

وإذا كان بطليموس Ptolémée قد ذكر قبيلة باسم السيلينجيين Silingi، أثناء سرده لشعوب جرمانيا، فإنه لم ينسبها من جهة لشعب معين، كما أنه من جهة ثانية لم يذكر أي شعب باسم الوندال. فهل يعتبر ذلك منه جهلا أو تجاهلا لشعب الوندال ؟ ومهما كان الجواب على هذا التساؤل، فإن النصوص التاريخية التي تثبت نسب السيلينجيين للوندال قد وردت عند هيداتيوس Hydatius دون غيره.

وإذا كان ديون كاسيوس Dion Cassius هو المؤرخ الوحيد الذي ذكر اسم الهاسدينجيين Hasdingi، قبل القرن الخامس للميلاد، وجعل منهم شعبا ؛ فإن فكتور التونوني Victor de Tunnina وجوردانيس Jordanes وكاسيودوروس Cassiodorus قد أشاروا إلى الهاسدينجيين. باعتبارهم الأسرة الملكية الحاكمة للوندال، مؤيدين بذلك ما ورد في الأساطير الإسكندنافية من أن هؤلاء الهاسدينجيين هم الملوك الوندال أنفسهم.

هذا وقد رجح شميث دون أدنى تردد أن يكون لفظ الهاسدينجيين هو اسم الأسرة الملكية التي كانت تحكم شعب Charini ، الذي ذكره بلينوس ضمن الشعوب الوندالية الأربعة، والذي ذكره كذلك تاكيتوس باسم Harini، وأن اللفظة تطورت دلالتها مع الزمن من التعبير عن الأسرة الحاكمة إلى نعت الشعب نفسه. وأيّدكورسيل Courcelle هذه النظرية. وأبدى كورتوا بعض التحفظ رغم موافقته أن لفظة الهاسدينجيين كانت أصلا للدلالة على أسرة حاكمة لشعب

بنفس الاسم. وبناء على ما سبق، ورغم أن مسألة دراسة أصل الوندال لازالت قائمة، فالراجح أن هؤلاء الوندال لم يكونوا أول الأمر شعبا واحدا بل كانوا مجموعة قبائل جرمانية شرقية تربط بينها صلات متفاوتة القرابة. ثم تطورت هذه القبائل - ولا أحد من الباحثين استطاع أن يحدد مختلف مراحل هذا التطور - لتعطي الشعبين الوندالين المشهورين : الهاسدينج والسيلينج.

عندما أشار بلينوس الشيخ إلى إقامة الوندال على الساحل الجنوبي لبحر البلطيق ما بين مصبي نهري الفستول والإلب في منتصف القرن الأول للميلاد، لم يفته أن يذكر أنهم بلغوا من القوة والكثرة درجة أن اشتهر باسمهم كل الجرمان الشرقيين. إلا أن قوتهم هذه لم تحل دون تغلب القوط عليهم في أواسط القرن الثاني للميلاد، فأجبروهم على ترك مجالهم البلطيقي والتحرك داخل القارة الأوربية، قاصدين جنوب جرمانيا مستغلين على ما يظهر أودية الأنهار الصالحة للملاحة في المنطقة، وكأنهم بهجرتهم تلك قد اجتنبوا الاصطدام مع القوط ونشدوا الأمان والطمأنينة والاستقرار. ومنذ ذلك التاريخ تميز الفرعان الونداليان - الهاسدينجيون والسيلينجيون - عن بعضهما البعض، وعاشا حوالي قرنين ونصف، كل في ظروفه، حتى اجتمعا من جديد في نهاية سنة 406 لعبور نهر الراين في اتجاه بلاد الغال.

وهكذا استقر السيلينجيون منذ منتصف القرن الثاني للميلاد في منطقة ستحمل فيما بعد اسمهم لتعرف جغرافيا بإقليم سيليزيا Silisie (جنوب غرب بولونيا الحالية). حتى إذا كانت سنة 277 تسلل هؤلاء السيلينجيون صحبة جيرانهم البورغونديين آنذاك إلى داخل الإمبراطورية الرومانية، حيث تصدى لهم جميعا الإمبراطور بروبوس Probus وردهم على أعقابهم بعدما أسر ملكا منهم يدعى إيگيلوس Igillus، رَجّح كورتوا أن يكون من أصل وندالي. وظل السيلينجيون في إقامتهم تلك إلى مطلع القرن الخامس للميلاد متمتعين على ما يظهر بعلاقات طيبة مع الشفاب Suèves جيرانهم هناك. علما أن هؤلاء الشفاب بدورهم شعب جرماني كان مستقرا حول سواحل البلطيق إلى غاية نهاية القرن الثاني للميلاد حين نزح نحو وادي الدانوب الأعلى وهلفيتيا Helvetia (سويسرا الحالية).

أما الهاسدينجيون فقد استقروا بعد حين من منتصف القرن الثاني للميلاد في سهول هنغاريا Hongrie ما بين وادي ماروس Maros جنوبا وواد كوروس Koros شمالا، رافدي نهر طايس Theïss، وظلوا هناك بدورهم إلى مطلع القرن الخامس للميلاد متمتعين بعلاقات أساسها حسن الجوار والتفاهم والانسجام مع جيرانهم هناك من الآلان والقوط Les Alains et les Goths، علما أن الآلان شعب من أصل سرماتي Sarmate هدم الهاون Les Huns سنة 370 إمبراطوريتهم التي امتدت آنذاك ما بين جبال القوقاز وجبال الأورال ونهر الدون، فساحوا غربا مع الهاون أنفسهم أو مع الجرمان واستقرت بعض فروعهم في بانونيا Pannonie غرب هنغاريا بجوار الوندال.

هذا وإن كل القرائن التاريخية التي اعتمدت في دراسة موضوع اعتناق الوندال للمذهب الأريوسي ترجح أن يكون الهاسدينجيون قد اعتنقوا المسيحية الأريوسية بعد عبورهم نهر الراين سنة 406 ، كما ترجح أن يكون السيلينجيون قد اعتنقوا هذا المذهب أثناء إقامتهم في سيليزيا. هذا وليس هناك أي دليل قاطع على أريوسية الوندال قاطبة قبل سنة 421 ، وهم آنذاك في إسبانيا، حسب شهادة سالفيانوس Salvianus . مما يعزز إشارة صريحة للمؤرخ أوروسيوس Orosius أن اجتياح الإمبراطورية الرومانية من طرف البابار كان حكمة إلاهية أراد الرب بها أن يهدي هؤلاء الوثنيين إلى الديانة المسيحية. ولقد أقام الوندال الهاسدينجيون في هنغاريا إلى نهاية القرن الرابع للميلاد حين اضطرتهم عدة عوامل إلى مغادرتها متجهين نحو الغرب صحبة جيرانهم الآلان : منها ما أصابهم من المجاعة هناك بضع سنين حسب ما أورده بروكوبيوس Procopius. ومنها تلك الدعوة التي تلقوها، لاقتحام أراضي الإمبراطورية الرومانية، من استيليكون Stilicon مدير ديوان الإمبراطور هونوريوس Honorius آنذاك في إطار خيانة هذا الوزير وما كان يدبره من الدسائس والمؤامرات. ومنها كذلك ما اشتهرت به بلاد الغال من الغنى والخيرات. كل ذلك زيادة على الخطرين الهاوني والقوطي اللذين أصبحا يهددان وجود هؤلاء الهاسدينجيون في هنغاريا خلال السنوات الأخيرة من القرن الرابع للميلاد، علما أن كل هذه الحوافز لا يمكن فهمها إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الشعوب الجرمانية قاطبة قد عرفت ومنذ منتصف القرن الرابع للميلاد رجة كبرى وحركة مستمرة للهجرة والارتحال في وسط أوربا اصطلح الألمان على تعريفها بمصطلح Volkerwanderung.

ومهما كانت أسباب هذه الهجرة، فالأكيد تاريخيا أن الملك جوداجيزل Godagiselus قاد بعض فروع الوندال الهاسدينجيين في اتجاه الغرب، وقاد الملكان گوار Goar ورسبنديال Respendial شعب الآلان. وتحرك الشعبان نحو حوض نهر الماين Main حيث التقيا من جديد بالوندال السيلينجيين والشفاب الذين اضطرتهم الرجة الجرمانية الكبرى إلى النزوح من سيليزيا، منجذبين نحو الغرب. وقصد الجميع الحوض الأوسط لنهر الراين Rhin في اتجاه غاليا Gallia (Gaule) ، سالكين الطرق الطبيعية على الضفة اليسرى لنهر الدانوب Danube من أجل تفادي الاصطدام مع القوات الرومانية المرابطة على طول الحدود الدانوبية.

وفي يوم 31 دجنبر 406 ، انطلق الوندال بفرعيهم في عبور نهر الراين مغتنمين فرصة تجمد مياهه، وصحبهم في عبورهم الآلان والشفاب في إطار بداية التنسيق بينهم أجمعين، مقتحمين بذلك ولأول مرة في تاريخهم الحدود الرومانية في اتجاه غاليا. وفي غياب قوة رومانية قادرة على مقاومة البابار العابرين والدفاع عن الحدود الراينية، تصدى

شعب الإفرنج Les Francs لهؤلاء محاولا ردهم على أعقابهم خائبين، إلا أن الدائرة كانت عليه فانهزم. فتوغل الوندال والآلان والشفاب في غاليا، وأقاموا بها حوالي ثلاث سنوات من يناير 407 إلى خريف 409، وعاثوا فيها فسادا حسب شهادة العديد من المصادر الكاثوليكية، وانتقموا للرب من رعيته المنحرفة هناك حسب شهادة سالفيانوس بالخصوص. وبعد أن نهب الوندال والآلان والشفاب خيرات المزارع وثروات الكنائس، ولم يعد في غاليا ما يسلبون، غادروها إلى إسبانيا في خريف سنة 409. ورغم ما أكده جوردانيس من أن دخولهم إلى إسبانيا كان خوفا وفرارا من القوط الغربيين الذين ضايقوهم في غاليا، فالراجح أنهم اقتحموا الأراضي الإسبانية بحثا عن إقامة يطمئنون فيها ويتخذونها موطنا لهم معتقدين أنها صالحة لاستقرارهم ومؤملين أن يجدوا بها خيرات كثيرة، مغتنمين ما كانت تعانيه الولايات الإسبانية خاصة وغرب الإمبراطورية الرومانية عامة من التمزق والحروب الأهلية بسبب تمرد قسطنطين الثالث Constantin III قائد القوات الرومانية المرابطة بالجزر البريطانية آنذاك، هذا التمرد الذي انطلق منذ سنة 407.

وإذا كان اجتياح الوندال والآلان والشفاب لإسبانيا قد أحدث حالة يرثى لها في هذا البلد حسب ما أورده من الإشارات المعبرة بعض المؤرخين الكاثوليك، هيداتيوس Hydatius وإيزيدوروس Isidorus وفكتور دي فيتا Victor de Vita وگريگوار دي تور Grégoire de Tours ؛ فإن ما أصاب إسبانيا آنذاك ومنذ تمرد قسطنطين الثالث من الأهوال والمصائب والمجاعات والأوبئة من جراء ما كانت تعانيه من الحروب جعل الوندال والآلان والشفاب يخشون على أنفسهم ومصيرهم ويبادرون إلى قبول وضعية الحلفاء التي اقترحها عليهم الإمبراطور هونوريوس بهدف حماية وصيانة إسبانيا الرومانية. وبعد أن وزع الوندال والآلان والشفاب فيما بينهم بعض ولايات ذوقية إسبانيا على أساس القرعة سنة 411 تلافيا للاصطدام فيما بينهم، استاء الإمبراطور هونوريوس من تصرفهم وخشي ضياع إسبانيا الرومانية على أيديهم، وسلط عليهم حليفه الجديد واليا Wallia ملك القوط الغربيين سنة 416 ليحاربهم ويحرر الولايات الإسبانية من قبضتهم.

وهكذا زحف القوط الغربيون على الآلان في ولايتي القرطاجنية Garthaginoise ولوزيطانيا Lusitanie وعلى السلينجيين في ولاية بتيكا Betica وقضوا على قوتهم تدريجيا ملحقين بهم هزائم ساحقة متوالية مما اضطر بقية السلينجيين بعد أسر ملكهم فريدبالوس Fredbalus سنة 416، وبقية الآلان بعد مقتل ملكهم Addax سنة 418 إلى الانحياز إلى الوندال الهاسدينج في جليقيا Galicie والدخول طوعا تحت لواء ملكهم آنذاك جندريق Gendéric الذي أصبح يلقب منذئذ : ملك الوندال والآلان.

بعد ذلك اغتنمت الإمبراطورية الرومانية عامل اختلاف المذاهب الدينية بين الوندال الأريوسيين والشفاب الكاثوليك، وجددت حلفها سنة 419 مع الملك الشفابي هرمريك Hermeric الذي شجعته باسم المذهب الكاثوليكي على محاربة الوندال. ولما لا حظت ضعفه أمامهم أرسلت قواتها من جديد إلى إسبانيا في ثلاث حملات متوالية : أولاها سنة 419 بقيادة أستريوس Astérius، وثانيتها بقيادة موروكلوس Maurocellus، وثالثتها بقيادة كاستينوس Castinus سنة 421 تسانده قوات قوطية. وقد انتهى هذا التدخل لصالح جندريق باستيلاء الوندال على ولايتي القرطاجنية وبتيكا.

وهناك في بتيكا الغنية بخيراتها مال الوندال إلى العناية بالزراعة وتربية الماشية والتجارة والصناعة، وكأنهم يأملون الاستقرار النهائي هناك، مقتنعين أنهم وجدوا تعويضا طيبا عما فقدوه في سهول أوربا الوسطى التي اضطرتهم الظروف إلى مغادرتها. وفسحوا المجال هناك للفئات المغلوبة من الأهالي الإسبان وفقراء الرومان للاشتغال في القطاعات الفلاحية محترمين حريتهم وكرامتهم وشجعوهم وغيرهم من الصناع والحرفيين والتجار بتخفيف الضرائب عنهم : مما جعل هؤلاء قاطبة يلهجون حمدا وشكرا للرب الذي أنعم عليهم في ظل حكم الوندال بحياة أقل ما يقال عنها إنها كانت أسعد حظا مما كانت عليه أيام الحكم الروماني. تلك الحياة التي سمع عنها الكثير أهل إفريقيا الذين كانوا دون ريب يتتبعون أخبار الوندال في إيبيريا منذ اجتياحها سنة 409 حسب إشارة أوردها القديس أو غسطينوس، والذين كانوا يتمنون تسلط هؤلاء الوندال على بلدهم ليخلصوهم - هم بدورهم - من ظلم الرومان وجبروتهم حسب ما ورد عند سالفيانوس. وكانوا هم كذلك قد سئموا الحياة في ظل الحروب والفوضى العارمة التي فرضتها عليهم أحداث ووقائع الربع الأول من القرن الخامس للميلاد في عموم إفريقيا الشمالية. ويرجع قرار عبور الوندال إلى إفريقيا الشمالية إلى ملكهم جندريق الذي وقع معاهدة سنة 428 مع بونيفاكيوس كونت إفريقيا يأخذ بموجبها الوندال الموريطانيات الثلاث - الطنجية والقيصرية والصطيفية في مقابل نجدة الكونت ومساندته في حروبه آنذاك ضد الجيوش الإمبراطورية. وشاءت الأقدار أن يهلك هذا الملك جندريق في مطلع سنة 429، في إحدى حروبه ضد الشفاب حلفاء الرومان، والوندال يتأهبون لعبور البوغاز نحو إفريقيا. فقادهم خلفه وأخوه جنسريق Gensériс الذي استعان بسفن زوده ببعضها بونيفاكيوس تشجيعا للوندال على العبور، وبسفن صادرها من موانئ إسبانيا كرها وطوعا، وبسفن صنعتها ترسانات الوندال التي أقاموها في كل من إشبيلية وقرطاجنة بجنوب إسبانيا.

عبر الوندال إلى إفريقيا الشمالية في شهر مايو سنة 429، وقد أبحروا من ميناء جوليا ترادوكتا Julia Traducta (طريفة حاليا) ونزلوا في القصر الصغير على الضفة الجنوبية للبوغاز. أما عن أعداد العابرين فكل القرائن المصدرية تدل

على أنهم لم يتعدوا ثمانين ألفا من الوندال ـ هاسدينج وسيلينج ـ والآلان ومن انضم إلى حشودهم من القوط والإسبان وغيرهم ... رجالا ونساء، شيوخا وأطفالا، عبيدا وأسيادا، من بينهم جميعا حوالي عشرين ألف مقاتل على أكبر تقدير، ومعهم أمتعتهم وماشيتهم ودوابهم وعرباتهم. هذا ويستفاد من إشارة وردت في رسالة بعث بها القديس أوغسطينوس إلى الكونت بونيفاكيوس سنة 429 بعد مصالحته مع الإمبراطورية، أو الوندال الذين نزلوا بإفريقيا لم يواجهوا أية مقاومة مورية. بل أكثر من ذلك استنتج من هذه الإشارة بعض الباحثين أن الوندال بادروا إلى عقد أحلاف مع القبائل المورية هناك. هذه القبائل التي كانت قد سئمت من الظلم الجبائي الروماني، ومن الاستغلال الاستعماري البشع لخيرات البلاد وثرواتها ؛ كما سئمت من فساد الإدارة الرومانية في كل ولايات دُوقية إفريقيا آنذاك التي كانت تضغط على الأهالي بالتماطل والمحسوبية والرشوة وسوء التدبير وقبح التصرف والتغافل عن ابتزاز الولاة للرعايا وظلمهم واختلاس الأموال العامة.

وإذا كان دخول الوندال إلى إفريقيا في حد ذاته منعرجا متميزا في تاريخ المنطقة، إذ وضع النهاية الفعلية لحكم روماني قيمي دام زهاء ستة قرون، وسمح بإقامة مملكة وندالية هناك، فقد كان هذا الحدث كذلك فاتحة عهد جديد في تاريخ أهل المنطقة الذين بادروا إلى التفاهم والتعاون مع جنسريق على أسس المصالح الحيوية المتبادلة. هكذا أثمر هذا التعاون، فلم تسجل المصادر التاريخية ولو إشارة ضمنية واحدة يستفاد منها أن الموريين قد اصطدموا مع الوندال طيلة عهد الملك جنسريق إلى غاية وفاته في مطلع سنة 477. بل أكثر من ذلك ساهم الموريون في مختلف العمليات الحربية التي كان ينظمها هذا الملك في ربيع كل سنة، وخاصة بعد سنة 455، ضد المصالح الرومانية أو البيزنطية في كل سواحل وجزر البحر الأبيض المتوسط. كما انخرطوا في مختلف الحاميات العسكرية التي كونها جنسريق وأوكل إليها مهمة الدفاع عن أرخبيل البليار وجزيرتي سردينيا وكورسيكا بعدما بسط نفوذه عليها قبل سنة 460.

كما ساهم الموريون كذلك بوقوفهم إلى جانب هذا الملك في إحباط كل المحاولات الرومانية والبيزنطية لاسترجاع إفريقيا مساندين لسياسته الخارجية ومدافعين معه عن المنطقة بكامل قواهم. وهكذا وقفوا معه لمواجهة حملة الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني سنة 441، وحملة الإمبراطور أفيتوس سنة 456، وحملة الإمبراطور مايوريانوس سنة 460، والحملة الكبرى للإمبراطور ليون سنة 468.

وبعد وفاة الملك جنسريق سنة 477، تولى الأمر من بعده ملوك ضعاف ضيعوا هيبة الملوكية الوندالية وعجزوا عن تسيير شؤون دولتهم التي مالت إلى الانحلال والتقهقر سياسيا واقتصاديا وعسكريا ؛ وتعقدت علاقاتهم مع البيزنطيين ؛ وتضاربت مصالحهم مع الممالك الجرمانية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط كالقوط بفرعيهما، الشرقيين بإيطاليا والغربيين بإسبانيا ؛ وتفاقمت مشاكل مملكتهم الداخلية مع حلفائهم الموريين، الذين تبرموا من الانقياد والطاعة للملوك الوندال، وأعلنوا ثوراتهم وانتفاضاتهم في الأوراس والموريطانيات ونوميديا وبيزاكينا والولاية الطرابلسية، مهيئين الأرضية المناسبة للزحف البيزنطي على المنطقة بقيادة بليساريوس سنة 533. وهذا الزحف هو الذي عجل بسقوط المملكة الوندالية في ظروف لم تتعد ثلاثة أشهر إلا بأيام قليلة. وعلى إثره اندثر إلى الأبد شعب الوندال وضاعت سمعته في كتب التاريخ والأدب عبر الحقب والأجيال بفعل تحيز المصادر التاريخية الكاثوليكية ـ رومانية وبيزنطية ـ وحقدها وكراهيتها للوندال الأريوسيين.

محمد اللبار، *دخول الوندال إلى إفريقيا الشمالية 429 ـ 442*، كلية الآداب، ظهر المهراز، فاس، 1990 ؛ *إفريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والثورات المورية*، 429 ـ 534، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 2002 ؛ *الوندال بين التاريخ والوندالية*، القنيطرة، ع 3، 2002، ص. 171 ـ 179.

C. Bourgeois, Les Vandales, le vandalisme et l'Afrique, *Ant. Afr., t. xvi, 1980, p. 213-228* ; Jérôme Carcopino, *Le Maroc antique*, Gallimard, 10ème éd., 1948 ; Idem., *Profils de conquérants*, Paris, Flammarion, 1961 ; Cassiodore, *Chronica*, M.G.H.A.A., t. xi, Berlin, 1894, p. 110-161 ; Idem., *Variae*, M.G.H.A.A., t. xii, Berlin, 1897 ; P. Courcelle, *Histoire littéraire des grandes invasions germaniques*, Paris, 1984 ; Christian Courtois, *Les Vandales et l'Afrique*, Paris, 1955 ; Dion Cassius, *Histoire romaine*, éd. Didot, 10 tomes, Paris, 1848-1889 ; E.F. Gautier, Genséric, Roi des Vandales, Paris, Payot, 1951 ; Isidore de Seville, *Chronica*, M.G.H.A.A., t. xi, Berlin, 1894, p. 391-506 ; Idem., Histoira Gothurum Wandalorum Sueborum, M.G.H.A.A., t. xi, Berlin, 1894, p. 267-303 ; Jordanes, Gética et Romana, M.G.H.A.A., t. v, 1, Berlin, 1882 ; Louis Marcus, *Histoire des Wandales depuis leur première apparition sur la scène historique jusqu'à la destruction de leur empire*, Paris, 1836 ; Paul Orose, *Adversus Paganos*, C.S.E.L., t. v, Vienne, 1882 ; Pline l'Ancien, *Histoire naturelle*, éd. Desanges, Les Belles Lettres, Paris, 1980 ; Procope, *Bellum Vandalorum*, éd. Dewing, London/New York, 1916 ; Ptolémée, *Géographie*, t. iv, éd. C. Muller, Paris, 1901 ; Salvien, *De Gubernatione dei*, M.G.H.A.A., t. 1, 1, Berlin, 1878 ; L. Schmidt, *Histoire des Vandales*, Tr. Fr. de H-E. del Medico, Paris, Payot, 1953 ; Tacitus, *Annales*, Texte établi et traduit par P. Wuilleumier, 4 tomes, les Belles Lettres, Paris, 1975-1978 ; Victor de Tannuna, *Chronica*, M.G.H.A.A., t. xi, 1894, p. 183-206 ; Victor de Vita, *Historia Persecutionis Vandalicae*, M.G.H.A.A., t. III, 1, Berlin, 1879, p. 1-59.

محمد اللبار

الونشريسي، أحمد بن يحيى بن عبد الواحد أصله، من جبال وانشريس في المغرب الأوسط، ولد وترعرع في تلمسان، حيث درس النحو والفقه وتضلع في مذهب مالك، فلم يكن يجارى فيه، لدرجة أن ابن غازي قال لتلامذته وهو يرى الونشريسي في القرويين : "لو أن رجلا حلف بطلاق زوجته لكان بارا في يمينه، ولا تطلق عليه زوجته، وهذا لفرط تبحره في مذهب مالك، أصوله وفروعه". أخذ العلم عن شيوخ تلمسان كالإمام قاسم العقباني وولده إبراهيم وحفيده محمد بن أحمد، والإمام محمد بن أبي العباس وأبي عبد الله

الجلاب وابن مرزوق الكفيف. وكان مع سعة علمه بعد قدومه فاس، يحضر مجلس القاضي المكناسي. وأخذ عنه جماعة بلغوا درجات عليا في التدريس والفتيا والقضاء ؛ منهم ابنه عبد الواحد وعبد السميع المصمودي وأبو زكرياء يحيى السوسي ومحمد بن محمد الغرديس وغيرهم.

كان الونشريسي قوي الشخصية، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان ذلك فيما يبدو، سبب محنته، إذ حصلت له واقعة مع السلطان أبي تاشفين الزياني سنة 874 / 1469، فانتهبت داره وفر إلى فاس، حيث استضافه الأستاذ محمد الصغير. ثم استقر بها وكان يكسب عيشه من تدريس *المدونة* ومختصر *ابن الحاجب* الفرعي، وبالرغم من كونه مشاركا في علوم شتى، فإنه اشتهر بالفقه، وكثيرا ما كان يدرس بالمسجد المعلق، المجاور لدار الحبس التي كان يسكنها بالشراطين بعدوة القرويين. ودرس أيضا في بعض مدارس فاس بعد تأخير عبد الله بن عبد الواحد الوريّاغلي، علاوة على شغله لكرسي *المدونة* بالقرويين إلى حين وفاته.

له تآليف كثيرة أشهرها كتاب *المعيار المعرب* الذي استعان على تأليفه بخزانة تلميذه ابن الغرديس، فكان يحمل كل يوم مجموعة من الكتب على دابة يتوجه بها إلى عرصة له، وهناك يقضي اليوم في النقول وتقييد ما ظهر له من الرد والقبول، وقد انتهى من تأليفه ومراجعته سنة 911، وله أيضا *تعليق على ابن الحاجب* الفرعي، و *الفائق في الوثائق*، و *إيضاح المسالك إلى قواعد مالك*، و*وفيات الونشريسي*، و*فهرسة* جمع فيها شيوخه. وقد تخلل كتاب *المعيار* عدد من فتاواه المطولة، نشر بعضها مستقلا.

توفي الإمام أحمد الونشريسي، سنة 914 عن عمر يناهز ثمانين سنة.

ابن مريم، *البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان* ؛ أحمد ابن القاضي، *جذوة الاقتباس* ؛ أحمد بابا التنبكتي، *نيل الابتهاج* ؛ محمد الكتاني، *سلوة الأنفاس*، ج 3 ؛ محمد مخلوف، *شجر النور الزكية في طبقات المالكية* ؛ محمد حجي، *المعيار المعرب*، ج 1.

الونشريسي، سليمان الفاسي، الإمام المقرئ بجامع الأندلس. كان قائما على المدونة، ويقرأ في التفريع لابن الجلاب. أخذ عنه الفقيه القاضي إبراهيم اليزناسني وخلف الله المجاصي وأبو عبد الله الرندي. وأخذ بدوره عن أبي العباس أحمد بن راشد في مجلسه بالقرويين ولازمه بقصد الاستزادة مدة عشرين سنة. ولسليمان الونشريسي حكاية تعكس بعضا من أجواء التدريس في هذا العصر، فقد حاجه تلميذه خلف الله المجاصي أمام الملإ في أحد النقول عن ابن رشد، وهو مسألة من باب المسح على الخفين من التقييد والتقسيم. فما كان من الشيخ الونشريسي إلا أن نزل من كرسيه وترك القراءة يومين. ثم أحضر الكتاب وقال لخلق الله تكذبني في النقل، نصحتك أعواما كثيرة فما كان جزائي إلا هذا. فلما تبين للمجاصي خطأه قبل عند ذلك يده واعتذر له، فعلم الونشريسي صدقه وأنه قصد خيرا. وإنما أزعجه قوة وخشونة اللفظ.

توفي سنة 705 / 1305.

أحمد ابن القاضي، *جذوة الاقتباس* ؛ أحمد بابا التنبكتي، *نيل الابتهاج بتطريز الديباج* ؛ الكتاني، *سلوة الأنفاس*، ج 3.

محمد فتحة

الونشريسي، عبد الله بن **محسن** من تلاميذ محمد المهدي بن تومرت الذين صحبوه عند عودته من المشرق، التحق به بونشريس بالمغرب الأوسط، وصار من خلّص أتباعه. وأصبح من أهل العشرة الذين سارعوا إلى بيعته بعد إعلان دعوته. وقد لعب دوراً أمنياً خطيراً في بداية الدعوة الموحدية بجبال المصامدة، حيث تصنّع البله فكان يتسمع الأخبار ويتعرف على المواقف المختلفة لأبناء القبائل المصمودية من ابن تومرت ودعوته ويبلغها إلى إمامه حتى قرر هذا الأخير القيام بعملية تصفية واسعة لمعارضي دعوته عرفت باسم التمييز، وعندما أخبر المصامدة أن كرامة قد حصلت لأبي محمد البشير الونشريسي، فقد ألهم العلم بعد أن كان أميا، وصار يحسن ركوب الخيل بعد أن كان أبله، وانطلت الحيلة على البعض، ثم أوكل به ابن تومرت تمييز "المرتدين" عن الدعوة من المؤمنين بها، فقتل عدداً كبيراً ممن ثبت عدم ولائهم للمهدية سنة 519 / 1125.

كان المترجم له قائدا مقداما، قاد بعض الغزوات ضد المرابطين. قتل في معركة البحيرة التي جرت بين الموحدين والمرابطين قرب مراكش سنة 524 / 1130 والتي انهزم فيها الموحدون وقتلت منهم فيها أعداد كبيرة، وسرعان ما تمت إحاطة موته بهالة من التقديس، فزعم بعض أتباع ابن تومرت أن زوبعة هبت على مكان المعركة فرفعت جثته إلى السماء فلم يعثروا عليه بين القتلى.

البيذق، *أخبار المهدي*، الرباط، 1971.

محمد المغراوي

الونشريسي، عبد الواحد بن **أحمد** ولد بعد 880. كان عالما متضلعا في علوم شتى، فهو فقيه عارف بالفقه والفتوى والوثائق، وأديب متقدم في صناعة الإنشاء، عالم بأسرار اللغة. أخذ العلم عن ثلة من علماء وقته، كوالده أحمد الونشريسي وابن غازي وأحمد الحباك والإمام الهبطي وابن هارون ... وتتلمذ عليه أبو زكرياء السراج وأبو العباس المنجور وآخرون. تولى عدة خطط، فقد تصدى للعدالة وهو شاب لم يتجاوز العقد الثالث، عينه القاضي المكناسي وجعلها هدية زواجه. وتولى القضاء وبقي فيه زهاء ثمان عشرة سنة ولمّا توفي ابن هارون تخلى عن القضاء وجلس للفتوى عوضا عنه. وكان خلال هذا كله مدرسا شغوفا بالتلقين والإفادة. فحينما توفي والده، اعتقد كثير من الناس أنه لا يقوى على التدريس في مكانه، لاشتهاره بإتقان

الوثيقة والنحو، لكن ابن غازي أعانه في بداياته وصاحبه في تدريسه *للمدونة* حتى أثبت جدارته. وكان له مجلس خاص لا يحضره إلا أكابر العلماء كالزقاق واليسيتني وابن مجبر، يقرئ فيه *ابن الحاجب والتفسير*. وقد تصدى لتدريس وتفسير *المدونة والتهذيب* وفرعي *ابن الحاجب* و*صحيح البخاري* و*الشفا*، في أماكن كثيرة كالمدرسة المصباحية وجامع القرويين ومسجد العقبة الزرقاء ومسجد رحبة الزبيب.

له تآليف كثيرة منها *نظم قواعد المذهب المسمى بالنور*، و*المقتبس من قواعد مذهب مالك*، لخص فيه كتاب *إيضاح المسالك* لوالده وزاد عليه زيادات، ومنها شرحه على *مختصر ابن الحاجب الفقهي*، وشرحه على *الرسالة*، ونظم *تلخيص ابن البناء في الحساب*، وتعليق لم يكمله على البخاري، ونظم كثير في مسائل فقهية جمعها أبو زيد الگلالي، علاوة على أزجال وموشحات وأمور طريفة تذكر عنه، تدل على رقة طبعه واعتدال مزاجه.

كان الشيخ عبد الواحد الونشريسي مقربا من السلطان أحمد الوطاسي، وله دالة عليه تلخصها حادثة وقعت له، ذلك أنه خرج يوم عيد ليصلي بالناس، فانتظر السلطان الذي لم يخرج إلا في وقت الظهر، فلما رأى الونشريسي أن وقت صلاة الظهر قد حل، صعد المنبر وقال: يا معشر المسلمين عظم الله أجركم في صلاة العيد، فقد صارت ظهرا، ثم أمر المؤذن فأذن وأقام الصلاة وصلى بالناس صلاة الظهر، وانصرف. وتعكسها أيضا قصة المنجور الإسلامي، ومفادها أن هذا التاجر قد استغرقت ذمته وشهد عليه أربعون رجلا من عدول المسلمين بذلك، فقبض عليه أحمد الوطاسي وأمر بقتله، وصادر أملاكه. وقد أراد أولاد المنجور استرداد أملاكهم، فعرضوا على السلطان مبلغ عشرين ألف دينار ليرد إليهم متاعهم، ويسقط عنهم بينة الاستغراق. فشاور السلطان الفقيه عبد الواحد الونشريسي، وأظهر له أنه في أمس الحاجة إلى ذلك المال، لكن الونشريسي رفض، وأجاب حاجب السلطان بأنه يخاف أن يلقى الله بشهادة أربعين رجلا من عدول المسلمين لأجل السلطان. فلما علم السلطان بجواب الونشريسي ترك الأمر ولم يعد إليه.

وتأتي هذه المكانة المتميزة التي حظي بها الونشريسي من قبل أحمد الوطاسي، من وفائه له وتفانيه في خدمته، ومن أهمية الخطط التي كان يشغلها، إضافة إلى مقامه العلمي الرفيع. ولذلك كان دائما مقدما للمهمات العظام. فقد كتب بيعة أحمد الوطاسي وتشيث بها إلى آخر رمق. وكان حاضرا في أحلك أيام الوطاسيين، حين كلف بتحرير شروط الصلح مع السعديين في حدود سنة 940.

وحينما أسر أحمد الوطاسي عقب موقعة أدرنة في 952، وبايع أهل فاس ابنه أحمد القصري، فإن محمد الشيخ السعدي طلب من الونشريسي أن يتركه فرفض. وبسبب ذلك اقتنع السعدي أن دخول فاس يمر عبر تغيير الونشريسي لولائه، لكن هذا الأخير أبى أن يفعل، لأن بيعة الوطاسي كانت في عنقه ولا يوجد مبرر شرعي للتخلي عنه. فهدّده لكنه لم يخف، بل رد عليه بعنف وازدراء، مما اضطر محمد الشيخ إلى أن يسلط عليه من يقتله وانتهى بذلك فعلا صمود المدينة.

وفي مقابل هذا الوفاء، لم يكن بوسع أحمد الوطاسي إلا الاعتراف بقوة شخصية الونشريسي والتجاوز عما كان يصدر منه أحيانا تجاهه، فقد كان على بينة من حسن طويته، ولم يبخل عليه بالتصدير، كما حصل لما أسند إليه سنة 939 كرسي الحديث لتدريس *صحيح البخاري* بالقرويين، دون غيره من كبار العلماء، ومكنه من ربع أحباسه. وكما كان يحصل باستمرار حينما تدعوه بعض النوازل والأمور الطارئة إلى استشارته، ولما تأكد من تميزه عن غيره من العلماء بإسناد أهم الخطط الدينية إليه.

توفي مقتولا سنة 955، عن نحو سبعين سنة.

أحمد ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*؛ محمد ابن عسكر، *دوحة الناشر*؛ محمد الصغير البفراني، *نزهة الحادي*؛ الكتاني، *سلوة الأنفاس*، ج 3.

الونشريسي (ابن -) **عثمان** بن **عطية** ولد في حدود سنة 727، وكان حيا في 770. ينتمي إلى بيت اشتهر بالعلم، وكان من أعيان مكناسة الزيتون، وممّن التقاهم ابن الخطيب سنة 761 / 1360، وقد حلاه بالفقيه العدل، وبأنه من أهل الحساب والقيام على الفرائض والعناية بفروع الفقه. كان يقرض الشعر، وله أرجوزة في الفرائض مبسوطة العبارة مستوفية المعنى. أخذ عن أبي البركات بن الحاج البلفيقي وأخذ عنه ابن الأحمر، وأجازه إجازة عامة، وذكر أن كان فقيها ومدرسا ومفتيا. واحتفظ له صاحب *المعيار* بعدد من الفتاوى.

كان الحسن بن عثمان من جملة الفقهاء العدول الذين شملهم قرار السلطان أبي عنان المريني بالاقتصار على عشرة من الشهود بمكناسة الزيتون. لكن ذلك لم يرق لبعض الشهود القدماء، وشنعوا عليه لحداثة سنه. فكتب رجزا رفعه إلى السلطان ذكر فيه بشهرة نسبه، وأنه أشرف على الأربعين ردا لتهمة صغر السن. كما تطرق إلى انتسابه للعلم، مدرسا *للرسالة* ومؤلفا في علم الفرائض. تولى قضاء فاس مدة، ثم لما رجع من الحج هم بتركه، وأراد أن يتفرغ للعبادة. لكن زوجته رفضت وأصرت على رأيها، لخوفها من أن ينقطع عنها ما ألفته من اعتبار، ومن خدمة النساء لها. فرجع إلى القضاء، غير أن الموت لم يمهله فقد توفي بعد أسبوعين من ذلك.

لسان الدين ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*؛ محمد ابن غازي، *الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون*؛ أحمد ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*؛ أحمد بابا التنبكتي، *نيل الابتهاج بتطريز الديباج*.

الونشريسي (ابن -) **عطية التجاني** المكناسي المنشأ والقرار من فقهاء المذهب المالكي الذين كانت تدور

عليهم الفتيا بمكناس، أخذ العلم عن أبي الفضل ابن الصباغ المكناسي، وأخذ عنه ابن الأحمر وأجازه *الموطأ* على رواية يحيى بن يحيى الليثي. اشتهر زيادة على الفقه بعلم الفرائض وله فيه أرجوزة وشرحها. نقل له أحمد الونشريسي عددا من الفتاوى في كتاب *المعيار*.

توفي سنة 781 / 1382.

الكتاني، *سلوة الأنفاس*، ج 3 ؛ إسماعيل بن الأحمر، *نشير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان*.

محمد فتحة

الونان (ابن -) **أحمد** بن **محمد** الحميري التواتي الفاسي، كنيته أبو العباس، اشتهر أمره وذاع صيته عن طريق أرجوزته المعروفة بالشمقمقية.

وعلى الرغم من أن أباه كان من ندماء السلطان سيدي محمد بن عبد الله لا نعرف عن حياته الأولى إلا الشيء القليل، وكان أديبا بارعا، كنّاه السلطان بأبي الشمقمق تشبيها له بالشاعر الكوفي الماجن، ولزمته كنيته، بل أكثر من ذلك انتقلت إلى ابنه وإلى أرجوزته، فلا تدعى إلا بالشمقمقية.

يذكر الفقيه الجريري السلاوي المتوفى سنة 1240 في شرحه للشمقمقية المسمى : "*رقم الديباج المحلق بالفخر بأمير المؤمنين وأبي الشمقمق*" أنه تلقى دروسه العلمية بفاس على الجلة من مشيختها كمحمد بن قاسم جسوس وعمر الفاسي ومحمد بن الحسن بناني وغيرهم، وأخذ الأدب والشعر عن والده فبرع ونبغ، ونظم أرجوزته التي نالت إعجاب السلطان وجائزته".

وينقل عبد الله گنون عن الجريري قوله : "وكان حسن النظم مكثارا، لا يخاف جواد لسانه عثارا، وكان الناظم على ما يلغني شاعرا ماهرا، وفحلا هادرا، ذا وَجْدٍ وإجادة، وقريحة وقادة، وبديهة بارعة، وفكرة لأبكار المعاني فارعة"، ويعقب گنون على هذا الإطراء بقوله : "كان ابن الونان شاعرا مكثرا سيال الطبع".

ولعل لابن الونان قصائد شعرية كثيرة غير الأرجوزة، لكنها ضاعت فيما يبدو، إذ لا نتوفر إلا على "قطعة شعرية مدح بها سيدي محمد بن عبد الله، ورسالة مسجعة كتب بها إلى الشيخ سيدي المعطي بن الصالح، ثم أتبعها بشعر في مدحه، وبيتين في مدح سيدي محمد بن عبد الله، وثلاثة أبيات قالها في ترفعه عن أخذ الزكاة"، كما أن له "نظما رصينا لمسائل ابن خميس، وهو أحسن الأنظام التي تضمنت تلك المسائل".

أما أرجوزته الشمقمقية، "فهي أعظم آثاره، وديوان أدبه، ونموذج شاعريته، ومثال نظمه، ولكثير من الأدباء إعجاب بها، وهي على روي القاف، وعدد أبياتها 275 بيتا".

تتضمن الشمقمقية أغراضا شعرية كثيرة، منها :

المقدمة الطللية، وفيها يذكر الرحيل ومشاق الطريق على عادة الجاهليين، الغزل، وفيه يصف الحبيبة وجمالها، الحماسة والفخر، مخاطبة الحسود، الحكم والأمثال والوصايا، مدح الشعر، مدح السلطان، مدح الأرجوزة، وتحدي الشعراء أن يأتوا بمثلها، مطلعها :

مهلا على رسلك حادي الأينق ... ولا تكلفها بما لم تطق

فظالما كلفتها وسقتها ... سوق فتى من حالها لم يشفق

وفي الأخلاق يقول :

فكن مهذب الطباع حافظا ... لحكم وأدب مفترق

وعاشر الناس بخلق حسن ... تحمد عليه زمن التفرق

وفي مدح السلطان يقول :

له محيا في أوج الدجى ... سناه مثل القمر المتسق

وراحة تغار من سيولها ... سيول ودق وركام مطبق

وقد شرح الشمقمقية أبو عبد الله الجريري السلاوي كما سبقت الإشارة إلى ذلك، والمؤرخ الناصري وعنوان شرحه "*زهر الأفنان من حديقة ابن الونان*" وهو مطبوع على الحجر في جزأين، والعلامة أبو حامد البطاوري، وسمّى شرحه "*اقتطاف زهرات الأفنان من دوحة قافية ابن الونان*" ؛ وهو مخطوط بالخزانة العامة بالرباط"، وقد اقترح بعض الطلبة على الشارح أن يختصر شرح القافية، فوضع "*الخلاصة النقية في شرح الشمقمقية*"، وتوجد منه أوراق بالمكتبة الصبيحية بسلا"، والعلامة عبد الله گنون، وسمى شرحه "*شرح الشمقمقية*"، وقد صدر في طبعتين، الأولى بالقاهرة والثانية بتطوان، كما شرحها العلامة محمد بن عبد السلام السايح وعنوان شرحه" *سوق المهر إلى قافية ابن عمرو*"، وصدر عن المطبعة الاقتصادية بالرباط. أما الشاعر محمد بوجندار فأطلق على اسم شرحه "*الارتشاف من ثغر الاقتطاف*" اقتطفه من شرح شيخه المكي البطاوري، وقد نبه إلى هذا الشرح عبد الله الجراري في مؤلفه عن شيخ الجماعة المكي البطاوري، ص. 39، كما أشار المؤرخ ابن زيدان في كتابه "*إتحاف أعلام الناس*" إلى شرح الأديب الطاهر بن العناية المكناسي.

أما عن قيمة الأرجوزة فيلخصها عبد الله گنون في قوله "وعلى الجملة، فهي أرجوزة ظريفة جامعة لكثير من فنون الأدب، وأخبار العرب، وهي على عالمية صاحبها أدل منها على شاعريته". أما الناصري فقال عنها "الله در ناظمها الذي جمع فأوعى، وحاول النظم فأجاد وضعا، وأحسن صنعا".

توفي عام 1187.

ع. الرحسان بن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، ج 3 : 345 ؛ أحمد بن خالد الناصري، *مقدمة زهر الأفنان من حديقة ابن الونان* ؛ محمد السايح، *مقدمة سوق المهر إلى قافية ابن عمرو* ؛ المكي البطاوري، *اقتطاف زهرات الأفنان من دوحة قافية ابن الونان* ؛ عبد الله گنون، *مقدمة شرح الشمقمقية* ؛ *سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب*، ع 15 ؛ *النبوغ المغربي*، ج 1 : 316، النميشي، *تاريخ الشعر والشعراء بفاس*، ص. 82 ؛ السايح، *المنتخبات العبقرية*، ص. 81 ؛ محمد الأخضر، *الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية*، ص. 298، ع. العزيز الأدوزي، *شرح القصيدة الشمقمقية*، رسالة جامعية مرقونة بكلية الآداب بالرباط.

نجاة المريني

ووزغت : رسمها البيذق واويزغت، واكتفى المهدي الفاسي بحذف المدود ؛ فاتفق مع أحمد الولالي الذي عرفها قائلا : "ووزغت بفتح الواو الأولى وكسر الثانية، ثم الزاي والغين معجمتين، مع فتح الزاي وسكون الغين، ثم تاء ساكنة". واقتفى أثره في ذلك محمد بن علي الزيادي. لم نستطع التوصل إلى معرفة مدلولها في الأمازيغية، إذ أنها حسبما يبدو من الألفاظ الكثيرة التي لم تحتفظ بها الذاكرة الجماعية. وما ذهب إليه الأستاذ محمد الفاسي من أنها مشتقة من أزر فهو ليس من باب التمحل فقط، ولكنه مجانب الصواب بالكلية، لأن جذر ووزغت نجده في ازغ. والسبب البين هنا أن في الأمازيغية حرفي الغين والراء ؛ والفرق بينهما لا يحتاج إلى بيان.

تقع ووزغت على الضفة اليمنى لواد العبيد، في الطرف الجنوبي للحوض الذي تمتد عليه اليوم بحيرة سد بين الويدان، عند السفح الجنوبي لجبل غنين في تراب قبيلة آيت بوزيد الواقعة تحت نير آيت عطه ـ ن ـ مالو (أهل الظل) والذين تمتد مواطنهم إلى جنوبي مدينة بني ملال. وبذلك فهي تتوسط قبائل آيت سري شرقا، وآيت بوزيد غربا، وآيت مساض جنوبا، عند منطقة الاتصال بين الأطلس المتوسط شمالا وبداية الأطلس الكبير الشرقي جنوبا.

ووزغت هي إحدى القصبات التي جددها السلطان المولى إسماعيل العلوي لإيقاف نزوح القبائل الجبلية نحو سهل تادلا. كما يندرج بناؤها في سياق توغل نفوذ المخزن في الجبل، دعما لحضوره هناك، ولتكون جبهة أمامية تنكسر عليها هجمات قبائل آيت عطه، قبل أن تهدد قصبات الدير المخزنية، مثل فم وودي وداي وإغرم العلامة.

والغالب على الظن أن ووزغت من المواضع التي عمرها الإنسان منذ أحقاب غابرة، بسبب توافر شروط الحياة ولا سيما الماء، إذ يخترقها جدول يحمل نفس الاسم يغلب عليه الانبساط، بحيث لا تعدم التربة الخصبة.

وبناء على ذلك، لا نستبعد أن تكون ووزغت معمورة منذ العهد المرابطي على الأقل. ففي سياق حملة السنوات السبع التي قام بها عبد المومن بن علي كانت ووزغت من المواضع التي وقعت بجوارها المواجهة الأولى مع جيش المرابطين، والتي انضمت إليه على إثرها ـ حسب البيذق ـ قبيلة صنهاجة. ويضيف المصدر نفسه أن الموحدين ـ في طريقهم إلى داي ـ عبروا ممرا جبليا، دعاه تيزي. وهذا الممر، في اعتقادنا، ليس إلا تيزي غنين لأنه الممر الوحيد والأقرب، الواصل بين ووزغت وداي. وبملاحظة بسيطة نلاحظ أن مسلك الموحدين، في هذه الجهة على الأقل، قد اتبع مواضع القلاع المرابطية. ومن ثم يجوز أن نتساءل، ألم تكن ووزغت إحدى تلك القلاع ؟ ويجد هذا التساؤل مشروعيته إذا علمنا أن الموحدين غزوا، بعد ووزغت، داي وتاگرارات وقلعة المهدي بن توالا ...

وكانت ووزغت أيضا، من أوائل المناطق الجبلية التي عرفت دخول التصوف، حيث ورد عليها الشيخ سعيد بن علي السوسي دفينها. وبها أيضا "شرب موسى البوگمازي ماء الفقر"، حين تتلمذ على الشيخ المذكور، ولازمه مدة طويلة، وخدمه بنفسه حتى وفاته ؛ الأمر الذي جعل أمرها يؤول إليه، سيما لما عينه شيخ شيخه عبد الله بن حسين فيما عليها، قبل أن ينتقل إلى تانغملت. وقدم على ووزغت أيضا الشيخ محمد بن محمد بن الحسن الدادسي الذي أقام بها، رافعا هو كذلك، لواء التصوف بعد أن جدد الزاوية. وبعد وفاته سنة 1062 / 1652 ولي شئونها تلميذه علي بن عبد الرحمن الدراوي المتوفى سنة 1091 / 1680. لكن هذا الأخير لم يلبث أن غادرها في تاريخ غير محدد متوجها إلى تاموجت حيث أسس زاوية خاصة به. ومن خلال بعض القرائن نستخلص أن فرقة آيت إحتاسن العطاوية قد جددت ووزغت فبنت قصبة جديدة، دعيت يومئذ إغرم ـ ن ـ جتاسن. ولعل هذا راجع إلى الفراغ الذي عرفته نتيجة فرار سكانها الأصليين أمام زحف آيت عطه.

وكان اكتساح هؤلاء أحد الأسباب التي دعت السلطان المولى إسماعيل إلى بناء سلسلة من القصبات كانت ووزغت إحداها. ونرجح أن يكون ذلك بعد سنة 1103 / 1692. أي أن البناء قد تم بعد الحركة الثلاثية الكبرى التي قاد السلطان نفسه شطرا منها. ولا شك في أن الحركة التي قادها الباشا أحمد العتابي ضد زاوية إحنصالن بآيت مضريف، غير بعيدة عن ووزغت، قد بلغ شررها إلى هذه الأخيرة. لكن هل تم الإجهاز على القصبة المخزنية ؟ لا نعتقد ذلك. إنما المقصود هو الزاوية المذكورة وأتباعها آيت عطه الذين استوطنوا إغرم ـ ن ـ جتاسن التي ألمعنا إليها أعلاه، والتي حاول الباشا المذكور إخلاءها كذلك. تلك القصبة التي استوطنها آيت عطه حين ظهورهم على السكان الأصليين. والغالب على الظن أن ووزغت بعد دولة مولاي عبد الله الثالثة (1151 / 1738) قد شهدت سيطرة آيت عطه الذين أفادوا من عهد "الفترة" ليجتاحوا تلك المناطق. لكن وصول نفوذ الزاوية الناصرية إلى ووزغت، بعد أن انخرط الشيخ محمد بن عبد العزيز البوعثماني، حفيد الشيخ سعيد بن علي السوسي، في سلك الزاوية المذكورة، خفف كثيرا من وطأة العطاويين. فقد عمل الشيخ المذكور على الحفاظ على نوع من التوازن بين هؤلاء الرحل وبين المستقرين، بفضل وساطته وتحكيمه بين مختلف الفرقاء ؛ وتكلفه بحماية ووزغت. فحتى لما هم الباشا العتابي بإخلاء قصبة آيت عطه فالشيخ البوعثماني هو الذي توسط لهم عنده. ويبدو أن زاوية ووزغت قد استمرت قائمة بمختلف أدوارها هناك طوال الأحقاب المتعاقبة، حتى إذا مر بها شارل دوفوكو يوم 25 شتنبر 1883 وجدها مكونة من ثلاثة أقسام : القصبة المخزنية والزاوية والدوار، ويقدر مجموع سكانها بحوالي 1000 نسمة ؛ بالإضافة إلى الملاح الذي يقطنه ما بين 100 و150

من اليهود. وقد اختصها هذا المصدر بوصف ضاف، معجبا بتوافر شروط الاستقرار بها، من ماء وتربة خصبة ومعادن، فضلا عن موقعها الممتاز في عقدة الطرق الواصلة بين شمال البلاد وجنوبها، وبالرغم من تقاعس سكانها عن استغلال تلك الإمكانات. وأشار سبيلمان إلى أن السلطان المولى الحسن مر بووزغت مرجعه من حركته الأخيرة في يونيو سنة 1311 / 1894 . ولعلها كانت من بين أواخر المراحل التي توقف بها قبل أن يباغته هادم اللذات بدار ولد زيدوح بالصقع التادلي.

وقد استهوى موقع ووزغت الممتاز الفرنسيين فاحتلوها في خريف 1922 ، حيث شيدوا "مكتب الشؤون الأهلية" ؛ لأنهم سعوا إلى تأسيس مراكزهم الإدارية في نفس مواضع القصبات المخزنية القديمة. وقد عينت سلطات الحماية موظفا برتبة ضابط للشؤون الأهلية لتدبير الأمور بها.

أ. البيذق، *أخبار المهدي* ؛ م. المهدي الفاسي، *متع الأسماع* ؛ الإفراني، *صفوة* ؛ أ. الولالي، *مباحث الأنوار* ؛ م. الزيادي، *دوحة البستان* ؛ م. القادري، *نشر المثاني* ؛ الخليفتي، *الدرة الجليلة* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ م. حجي، *الزاوية الدلائية* ؛ أ. هـ. ميراندا، *التاريخ السياسي للامبراطورية الموحدية* ؛ *معلمة المغرب*.

Ch. de Foucauld : *Reconnaissance* .. p. 69.70. *Répertoire de tribus*.. G. Drague : *Esquisse d' histoire religieuse du Maroc*, laros, 1951.

أحمد عمالك

ويجان، حوض يقع إلى الجنوب الشرقي من تيزنيت عند قدم جبال الأطلس الصغير، يحده شمالاً : إيداوبعقيل، غرباً: إيداوگارسموك، جنوباً : أولاد جرار، شرقاً : تازروالت. وهو يلتصق مجالياً بجبال إيداولتيت، في موضع يمتاز بمؤهلات طبيعية مستقطبة، توفر شروطاً مواتية للاستقرار (العيون الماشية الدافقة التي ينبف عددها عن 20 عيناً، واحة تمتد على مساحة 7 هكتارات وتتشكل من أشجار متنوعة خاصة الزيتون ...). والغالب على الظن أن المجال الترابي لويجان، قد شهد حركية بشرية قديمة، باعتباره المنفذ والممر الرئيسي نحو جبال "إيداولتيت". بيد أن أخبار العناصر الأولى المستقرة غير معروفة، ونجد صعوبة في فرز النواة البشرية الأصلية عن باقي التركيبة السكانية الأخرى. فالأكيد أن وقع الكوارث الطبيعية كان واضحاً، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار، حالة الدمار والاستنزاف الديموغرافي الذي تخلفه. فمما تحتفظ به الذاكرة المحلية أن مخلفات وباء سنة 747 / 46 ـ 1347 كانت أقوى على عمران ويجان، حيث أفرغ مجالات كانت آهلة بالسكان. لا نعرف الشيء الكثير عن ظروف تجديد تعمير ويجان، إلا أن الأكيد هو أن الحوض كان قبلة لتنقلات الجزوليين، مشفوعين في ذلك بفتوى من العلامة عبد الرحمان بن موسى الإيگراري (ت. 940 / 33 ـ 1534) الذي أفتى بما مضمونه "إنه يجوز لمن وجد أرضاً خالية أن يحييها، فهي له حلال بعدما كان خالياً من أهله الأصليين".

وفي نهاية الدولة المرينية، شكلت المجالات السهلية بسوس مرتعاً لقبائل عربية من الشبانات وأولاد جرار. واعتباراً لموقع ويجان المتقدم على مشارف أزغار تيزنيت، فإنه كان مستهدفاً أكثر من غيره من طرف قبيلة أولاد جرار المجاورة، التي نافست البعقليين مجالياً، ووصل نفوذها حتى مشارف حوض بيغمي. والواضح أن هذا الوضع، هو ما سهل، على ما يبدو، مأمورية البرتغاليين في عدة مناطق من السهول وعلى طول السواحل. مما ولد نوعاً من ردة الفعل المحلية، في سياق الحمية الجهادية، التي كان للمتصوفة دور كبير في تأجيجها. وكان للقبائل الجزولية الدور الريادي في تنظيم العمليات الحربية ضد المد الأعرابي وحلفائهم من البرتغاليين. ولبعض أعلام ويجان دور جهادي، نلمسه من خلال زعامة محمد بن سعيد الزعنوني الملقب : بـ الغياتي، بعد أن استنجد به داود التانوتي الوجاني الملقب : بـ أبي القناديل. حدث هذا في الوقت الذي بدأت فيه موجات بشرية جديدة تتدفق على ويجان، وبالرجوع إلى وثائق الوجانيين، تستوقفنا ظاهرة تعدد أصولهم.

وقد شكل حضور بعض الأسر الشريفة والعلمية إضافة رمزية ولحاماً يجمع بين هذه الأصول. وفي بداية الدولة السعدية، كان لأبي عمران موسى الوجاني الدغوغي الكاتب الخاص للسلطان محمد الشيخ السعدي، مكانة خاصة بين حاشيته، وقتل بصحبته بنواحي تارودانت سنة 964 / 1557، وفي خضم الأزمة السياسية التي عرفتها المنطقة بسبب الصراع بين مولاي إسماعيل وابن أخيه أحمد بن محرز، يبدو أن ويجان قد شهدت أطواراً مهمة من هذا الصراع، وأن آل ويجان ممن انحازوا إلى ابن محرز، بدليل أن القصبة المنتصبة داخل دوار أگادير تنسب إليه. وتستوقفنا رسائل مَحمد العالم خليفة السلطان على تارودانت إلى القاضي محمد بن أحمد أمزوغر الوجاني، عند جوانب من سياسة المخزن بالمنطقة، إيماناً منه بأهمية موقع ويجان في أي مشروع لاحتواء جبال إيداولتيت. وقد كان للقاضي المذكور دور الوسيط بين المخزن وأعيان القبائل الولتيتية، على أساس تتبع وتنفيذ سياسة الخليفة. ولا يستبعد أن تكون من ثمرات هذا التعامل، تسهيل مأمورية حركة مَحمد العالم في كسر شوكة تمارت، بدعوى ضرب سياسة الوئام التي ينهجها زعيمها في علاقة مع قبائل إيداولتيت.

وغالباً ما يرتبط مصير ويجان بمسلسل المد والجزر الذي عرفته علاقة القبيلة الأم إيداوبعقيل بإيليغ. ويظهر أن هذه الأخيرة استصرخت عدداً من القبائل ضد البعقليين، باستثناء بعض الوحدات التي تعاضد إيليغ خاصة آيت عمرو الوجانيين. والحال أن سياسة هاشم الإيليغي في بداية القرن 19 تجاه قبيلة إيداوبعقيل، هي ما سبب له الانزعاج، حيث بادر الشيخ "أساكا" الطاهر بن علي أبلاغ إلى الاستنجاد بالسلطان مولاي سليمان، بعد أن تمكن بحيلة تمويهية من الخروج من داره المحاصرة بأساكا. وفي هذا السياق اتصل

الحاج مَحمد (حمُّ) بن مَحمد بن أحمد بن يحيى الوجاني بمعية خاله الحاج عبد الله بن محمد بن بلقاسم الوجاني بالقائد المخزني محمد بن أحمد أغناج بالصويرة عند رجوعهما من الحج، وخلال هذا اللقاء تم ترتيب جميع الخطط للإجهاز على إيليغ. ومما نصح به الشيخ حمُّ الوجاني أغناج "إن كنت يا سيدنا رجلا لبيباً عاقلا نشير عليك بنصيحة لله ورسوله ولخليفة أمير المؤمنين ولجميع المسلمين، فقال له أغناج : أقبل النصيحة على كل حال، فقال الحاج حمُّ : كن سهل الحجاب، ولاتطلب أحداً من أهل سوس بجريمة ولا فضيحة، واقبل من كل واحد عذره، وأجر كل واحد على عادته بأن تقتصر في المطالب المخزنية بشيء يسير وبالثلث من زكاة الحبوب". والواضح أن هذا التحالف يعتبر آنذاك ضرورة ملحة، لا سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار كون ويجان تعتبر منفذاً مهماً نحو إيليغ. وهكذا وقف أغناج في استعمال تراب القبيلة لمباغتة إيليغ سنة 1225 / 10 ـ 1811 وفي طريقه، نسجل ركونه إلى تخريب منازل آيت عمرو المعاضدين لزعيم إيليغ. وأيا كان، فإن هذا الأمر قد جر على القبائل المساندة لأغناج، سلسلة من الحملات الانتقامية من جانب إيليغ (محاصرة تيزنيت مثلا).

ومما يستشف مما أورده الوجاني في "كناشته" أن وحدات ويجان لم تسلم من الصراع والشقاق، خاصة بين إيد عبد القادر وايد المقدم، وهذا ما تسبب في خراب قرى بأكملها (قرية دو تنضفي 1284 / 67 ـ 1868) أو تعمير مجالات أخرى أو نزوح أسر ولو بشكل مؤقت كالأسرة الأزاريفية وأسرة آيت بُوضَنْ. ولم تهدأ الأمور نسبياً إلا بعد تعيين الحسن الأول سنة 1882 الشيخ موسى بن أحمد بكاس قائداً على ويجان. وخلال زحفه على سوس جنوب وادي والغاس سنة 1896، راهن القائد الحاحي سعيد الگيلولي على احتلال جميع منافذ الأطلس الصغير، بما في ذلك ويجان. وقد تزامن استهدافه للحوض مع انتهاء القبائل الولتيتية من بناء الجدار المسمى "أفراس". وهكذا نزل بدار القائد موسى بن بكاس، وحصن قرى ويجان وشحنها بالأسلحة. ومن الخطط الحربية التي عمد إليها الولتيتيون، الانسحاب لجر جيش الگيلولي إلى جبال إيداوبعقبل الوعرة قبل الإجهاز عليهم، بهذه الطريقة تمت تصفية الحاج أحمد الگيلولي من قادة الجيش الحاحي : بـ "تاساونت ندريس". وانقض الولتيتيون ومن يعاضدهم بعد ذلك على الجيش المحصن بويجان "فأوقعوا به وقعة منكرة".

منذ 1913 ، طرحت مسألة حماية المراكز الخاضعة بشكل مبكر للاحتلال بسهل سوس، مثلما هو الحال بالنسبة لتيزنيت وأگادير وتارودانت، وكذا الحيلولة دون الاتصال بين الشيخ أحمد الهيبة ـ المتمركز بأشتوكة ـ وأنصاره بالجنوب (آيت باعمران والصحراء). لذا عمدت سلطات الاحتلال في بداية الأمر إلى توظيف خدمات القائد حيدة بن مايس بمعية قياد آخرين. ووفرت له من العتاد الحربي مالم يكن معهوداً في السابق. وكانت الخطة ترتكز على مباغتة المجاهدين المتحصنين بالمنافذ الأساسية للأطلس الصغير الغربي. إلا أن المثير للانتباه هو استهداف حيدة لحوض ويجان بالأساس، ويبدو أن من مقاصده في ذلك : الحيلولة دون تهديد مركز تيزنيت مستقبلا. ولذلك ألقى القبض على الشيخ النعمة بن ماء العينين الذي استقر بويجان منذ 14 دجنبر 1912، بعد تعنت الوجانيين ورفضهم تسليمه سلطات الحماية. وأجهز على ويجان، إدراكاً منه بأن المنفذ الأساسي للتوغل داخل جبال إيداولتيت "فإنه الباب إلينا وإليهم، فإن سدوه وحفظوه حتى سده وحفظه، فلا شك ينفع الجميع، وإن عمره العدو فلا جرم يطمع في قريب من الاستيلاء على بقية البلاد" (رسالة المحفوظ الأدوزي إلى إبراهيم بن صالح التازروالتي).

ويظهر أن المناوشات الأولى، أرغمت قادة الجهاد إلى التحصن داخل القرى والدفاع عنها بكل الوسائل بما في ذلك استعمال الخنادق والتحرك بشكل يثير انتباه العدو. وكان للعلماء والطلبة والفقراء، وبعض رموز الجهاد من أمثال : المدني الاخصاصي، الطاهر الإفراني، الناجم الأخصاصي، علي بن عبد الله الإلغي ... الدور الأساسي في تأجيج حماس المتحصنين. أما الخطط الحربية فكانت تهيَّأ من طرف ثلة من الأشخاص منهم : القائد سعيد بن أحمد الكردوسي، الشيخ أحمد گومازر البعقيلي والحاج يعزى الأداني الرسموكي فـ "عليهم يدور أمر جزولة، وهم من أحيل خلق الله، وأدهاهم وأعرفهم بمكائد الحروب".

وعلى الرغم من سقوط عدد ينيف عن مائتين من المجاهدين، فإن ذلك لم يؤثر على معنوياتهم. وكان، لاستماتة الوجانيين ومن يعاضدهم أمام زحف حيدة. صدى قوي داخل جبال جزولة، حيث سارعت القبائل إلى التعبير عن تضامنها مع المتحصنين، بما كانت ترسله من مؤن وعتاد ومتطوعين. وبعد حصار استمر طيلة أربعة أيام، أُجبر حيدة على الانسحاب، وعاتب القائد عياد الجراري قائلاً : "ما هكذا كنت تقول لي عن هذه الناحية، فقد زعمت أن الناس كلهم قد عراهم هذا الدهش من هذا الجيش اللجن، فلا نكاد نظهر أمام وجان حتى تنقاد لنا من فيه، ويسلمون لنا النعمة".

أما المواجهة الثانية، فكانت مباشرة بعد اندحار حيدة ومقتله بـ "إيگالفن" في الحدود بين آيت باعمران وآيت براييم سنة 1917 . حيث عمدت سلطات الاحتلال إلى توجيه حملة فرنسية لأول مرة مدعومة بقادة الحوز وحاحا والشياظمة وقياد رأس الواد، والكل تحت إمرة الجنرال دولاموط. ومن الخطط الحربية التي ركن إليها هذا الأخير، فتح عدة جبهات (بونعمان، فوق ميرغت، اغير ملولن، بونعمان ...) لتشتيت الجهود وإفشال خطة المجاهدين المتمثلة في تحصين جل منافذ الأطلس الصغير الغربي، إلا أن المثير للانتباه هو

تركيز العمليات الحربية على منطقة ويجان في 24 مارس 1917 . وعلى الرغم من استكمال كافة الاستعدادات لمواجهة الحملة الجديدة، فإن تدخل الآلة الحربية الفرنسية كان عنيفاً وقوياً، حيث استعملت المدافع والطائرات. وعلى غرار الحملة السابقة، كان للعلماء والمتصوفة الدور الريادي في إثارة حماس المتحصنين الذين أبانوا عن عزيمة واستماتة في مدافعة المحتل لمدة يوم كامل. وكانت خطتهم تتمثل في المرابطة في الخنادق البالغ عددها آنذاك 30 خندقاً وعدم استعمال الذخيرة، مع مباغتة فيالق العدو عند زحفها نحو ويجان بعد انتهاء القصف المدفعي بالقنابل. وبعد فشل الحملة في فتح ثغرة في صفوف المتحصنين، بادر كل من القائدين الكندافي وعياد الجراري خلال الليل إلى فتح مفاوضات سرية مع زعيم الولتيتيين الشيخ أحمد گومازر، توجت بقبوله الانسحاب، بعد إغرائه بالمال، "ونادي في الناس : أنّ البلد بلدي، ولا أريد أن تكونوا أيها المسلمون سببا لهدمه"، أمام هذا الأمر الواقع، لم يملك السكان أي خيار سوى الانسحاب من ديارهم والاحتماء بالجبال، "هكذا خرج كل من بوجان حتى لا أنيس فيه ولا ديار مع طلوع الفجر" حتى الشيخ النعمة، فإنه خرج خفية إلى قبيلة آيت رخا. بينما رابطت بها قوات الجنرال دولاموط مدة ثمانية أيام، وخلالها أعطى أوامره بعدم تخريب البساتين أو قطع الأشجار...

ويبدو أن عنصري الاحتكاك والتواصل التي ميزت مجال ويجان عبر التاريخ، قد أفرز إسهامات حضارية متميزة، فكان للوجانيين أثر بارز في الحياة الأدبية والفكرية بسوس، وهو أثر متعدد الجوانب، فمنها جانب ديني يتجلى في المزارات والمشاهد التي تتوزع بقرى المنطقة (محمد أموحدي، عبد الرحمان بن موسى، أبو إبراهيم الدغوغي، زينب بنت محمد الزدوزية، أحمد بن عبد الرحمان...) أو من خلال تواجد جميع الطرق الصوفية من ناصرية ودرقاوة وتيجانية ومعينية. أما الجانب العلمي، فيبدو بوضوح في عدد الأعلام الذين أنبتتهم تربة ويجان، وقد أحصينا منهم ما ينيف عن خمسين عالماً، وكلهم نبغوا في عدة مجالات فكرية. ومن الآثار التي تحدد معالم ويجان الحضارية، تواجد أنظمة السقي بواسطة الطاسة (تناست) أو لعلام (وهو حائط يستعمل ظله في تقسيم المياه أو هي تستعمل أسماء قديمة محددة لحصص توزيع أطباء العيون من قبيل : تاليلت، سنفلاين إينوت، أقييسار، واليل ... ولازالت آثار بعض المعالم التاريخية تدل على مهارة الوجانيين في عدة مجالات إنتاجية وحرفية : الفخار، صنع ملح البارود، تذويب المعادن، المعاصر، السباخة، الدباغة وغيرها.

الحضيكي، *طبقات الحضيكي*، تح. أحمد بومزگو، الرباط، 1994 ؛ اليعقيلي، *مناقب اليعقيلي*، تح. م. المختار السوسي، الرباط، 1987 ؛ الرسموكي، *وفيات الرسموكي*، 1988 ؛ الكرامي، *بشارة الزائرين*، مخطوط خاص ؛ الأكراري، *روضة الأفنان*، تح. حمدي أنوش، ط 1، 1998 ؛ الوجاني الحسين، (ت. 1383 / 1963)، *كناشة الوجاني*، مخطوط ؛ *تاريخ الوجاني*، مخطوط ؛ محمد التدرتي، *قلائد المرجان في تعيين بعض أعلام وجان*، مخطوط ؛ م. المختار السوسي، *المعسول* ؛ *خلال جزولة*، 2 : 166.

L. Justinard, *Le caïd El Goundafi*, Casablanca, 1952, p. 148-149-150 ; H. Dugard, *La colonne du Sous 1917*. Paris, 1918, p. 115 - 122 - 125 - 126 - 127 - 130.

أحمد بومزگو

ويرگان : هو حوض تكوّن عند ملتقى وادي نفيس بالأطلس المراكشي بآخر رافدين له بضفته اليمنى هما وادي أزادن ووادي أمسين، تم حفره في صخور هشة للطفل والطين والحث والرصيص يغلب عليها اللون الأحمر ترجع إلى البيرموترياس، يتميز بقعره المستوى وضعف ميل مجراه، وهو ينقسم إلى حوضين ثانويين يفصل بينهما تلال صغيرة من البازلت؛ فمن جهة الشمال نجد حوض إماريغا على وادي أمسين وجنوبه حوض تاساويركان على وادي أزادن الغزير المياه والمعروف هنا بوادي ويركان. يتميز الحوضان عموما بتربة حمراء يغلب عليها الطين المشبع بالملح في بعض الجهات الدنيا مما يجعله عرضة للتعرية المائية وظهور الأراضي السيئة، كما تتكون في بعض أجزائه قشرة متماسكة بفعل الأملاح، لكن أمطاره معتدلة 400 ـ 450 ملم، وهي كافية لنمو غطاء غابوي كثيف من العرعار الأحمر والبلوط الأخضر وأشجار ثانوية تزداد كثافة وتنوعا بالسفوح العليا والقمم حيث تزداد معدلات الأمطار وتتساقط الثلوج.

وباعتبار تربته الطينية غير المنفذة للمياه فإن الجريان السطحي يكون كثيفا عند سقوط الأمطار، مما يؤدي إلى التخدد وظهور الأراضي السيئة مع غياب العيون. كما أن سمك التربة الكبير يجعلها صعبة الإشباع. كل هذه العوامل أدت إلى بقاء الحوض مجالا لغطاء غابوي مازال كثيفا لضعف الاستقرار البشري، إذ يقتصر على جهات محظوظة فلاحيا كضفاف الأودية المستفيدة من السقي. يتميز الحوض باستقرار بشري قديم يتركز في نواتين هما مجموعة دواوير ماريغة التي اشتهرت تاريخيا بإنتاج الملح حيث يتم حفر آبار في بعض الشعاب تتميز مياهها بملوحتها الشديدة تجمع في صهاريج وأحواض لتتبخر مخلفة طبقة من الملح. وبمجموعة دواوير تاساويرگان. وقد اشتهر الحوض منذ القديم بإنتاج الزيتون واللوز والرمان والتين والعنب بالإضافة إلى الخضر والحبوب المسقية والبورية. ونظرا لجمال مناظر الحوض وكثافة غاباته الغنية بحيواناتها الوحشية وجودة مناخه ووفرة مياهه استقر به بعض الأروبيين منذ عقد الثلاثينيات من القرن (20)، وأقاموا ضيعات ومنشآت سياحية : فندق الخنزير المدخن وإقامة الورود مستغلين مرور طريق مراكش سوس وبناء قنطرته على وادي ويرگان، وأدخلوا أساليب زراعية

ومنتوجات حديثة عرفت توسعا كبيراً في العقود اللاحقة مثل التفاح بحيث صارت بساتين الحوضين تنتج أنواعا جيدة منه ثم الاجاص والبرقوق وحب الملوك.

وفي إطار ترشيد استعمال مياه وادي نفيس وتزويد مدينة مراكش بالمياه الضرورية لتوسعها الحضري شرع في بناء سد بويركان عند مدخل خوانق جبل تيگيدة (أو زگيتة) المتصل بتيزي أوزلا مدخل هضبة كيك بعالية سد للاتاكركوست الذي أنقص التوحّل حقينته على بعد 20 كلم منه. وسيتكوّن من بحيرة حقينتها 70 مليون م3 ستزود مدينة مراكش بـ 17 مليون م3 من الماء الشروب سنويا. إلا أن البحيرة ستغرق مساحة مهمة من البساتين التاريخية وبعض المنشآت السكنية لمركز درب ويركان بل ستغرق جزءا من الطريق الرئيسي الذي سيعاد بناؤها على بعد 50 متر، وسيتم بناء السد وملء بحيرته سنة 2008/، وإن كانت هذه المنشآت ستحرم السكان من قسم من أراضيهم ومياههم فإنها ستزيد ويركان جاذبية سياحية وجمالا، لهذا شرع المستثمرون في شراء الأراضي لبناء منشآت سياحية.

جماعة ويركان : مساحتها 190 كلم2 تابعة لدائرة أسني إقليم الحوز سكانها 6435 نسمة (1994) تضم مشيختان : أزادن وماريغا، تعتبر الفلاحة النشاط الرئيسي لسكانها إذ يجمعون بين تربية المواشي وزراعة الحبوب البورية والمسقية وزراعة شجرية : زيتون، تفاح، برقوق، عنب، رمان، والجوز، بعالية وادي أزادن حيث المياه الباردة والثلوج يستغلون مياه الوديان في السقي بالإضافة إلى عيون وآبار. ومازالت تنتشر في القرى بعض الحرف التقليدية خاصة النسيج الصوفي وأواني الفخار بدوار تسوقت والحدادة بدوار إمزيلن لتلبية الحاجيات المحلية، وأكبر دواوير الجماعة هي : ماريغا 1281 نسمة ودرب ويركارن 1107 نسمة الذي يمتد على الطريق الرئيسي، ويضم المركز الإداري والسويقة والسوق الأسبوعي. يعتبر مركز ويركان من المراكز السكنية الحديثة بالأطلس المراكشي ويجسد ظاهرة نمو مسلسل التمدين بالأرياف المغربية المحظوظة، يدين بظهوره وتطوره السريع إلى موقعه المتميز بمناظره وحمولتها التاريخية لوقوعه على طريق رئيسي عابر للجبال يحتضن سوقا أسبوعيا تاريخيا، بالإضافة إلى ثروات من الملح والخشب والفحم والجوز والعسل، كل هذه العوامل أدت إلى نموه مما دفع السلطات إلى اتخاذه مركز جماعة قروية حظي بتجهيزات مهمة أهمه : ربطه بالشبكة الكهربائية سنة 1985. يجهل السكان معنى التسمية وهي قديمة، ذكرها البيدق في كتابه *أخبار الموحدين* واشتهر بالحوض عدة قرى صغيرة أهمها قرية تاسوقت حيث كان يعقد السوق الأسبوعي بالضفة اليمنى لوادي نفيس وإمينتغري كان يسكنها اليهود. لكن المركز الحالي الممتد على طول الطريق ارتبط ظهوره بالفترة الاستعمارية عند بناء قنطرة وادي ويركان سنة 1922 م وإقامة ورش عمال بناء الطريق، مما أدى إلى ظهور أنشطة متنوعة استقطبت أيد عاملة من قرى بعيدة وقريبة ومن عابري طريق مراكش سوس، وفي الأربعينيات ظهرت مشاغل الفحم ومعمل لصناعة القار الإسفلتي من الأخشاب الغابوية لمتابعة تعبيد الطريق نظرا لندرة الزفت البترولي خلال الحرب العالمية الثانية، وقد كون عماله نواة حي عمالي : حي لوزين ومعمل للخمر لوجود العنب. وفي 1951 أنشأ أول قسم مدرسي بها وهكذا تكونت اللبنة الأساسية لحي درب ويركان. واشتهر ويركان كمركز إداري وسياحي تجاري بعد نقل السوق الأسبوعي إليه، وازداد إقبال هواة صيد الخنازير والوعول. وبعد الاستقلال عملت السلطات في إطار سياسة التنمية واللامركزية على إنشاء تجهيزات إدارية واجتماعية عديدة لتلبية حاجيات السكان منها دار الجماعة القروية والقيادة ومدارس ببعض القرى وإنشاء تجزئات سكنية، ونظرا لأهمية الطريق الثانوي 501 الذي سار يعرف اليوم بالطريق الجهوية رقم 203 ودوره في تنشيط الحركة الاقتصادية والسياحية بويركان فقد امتدت المساكن والدكاكين والمخازن ومختلف محلات الأنشطة على طوله بما فيها السوق الأسبوعي، وتتميز مبانيها بطابع حضري. ولما ارتفع ثمن البقع المشرفة عليه بدأت المباني تتجه إلى الداخل خاصة على طريق المركز الغابوي المنطلق من وسط السوق بحيث صار يكون المحور الرئيسي لدرب ويركان، فاستقر بجانبه منازل ودكاكين وفران وحمام... إلا أن المباني مازال يغلب عليها الطين والحجارة 70٪، لكن 80 ٪ من أنشطة السكان غير مرتبطة بأنشطة الفلاحة، وبعد الشروع في بناء السد بدأ السكان والسلطات يخططون لإنعاش الاستثمار السياحي. وتتكون المنشآت السياحية من أربعة فنادق وأربع مآوي مرحلية وبضعة مقاهي ومطاعم. وتضم ويركان مناطق جميلة قابلة للاستثمار السياحي من أهمها محمية تويكان لحماية ("الوعول" الأروي) بجبل تاخرخورت، كما أقيمت مؤخرا محمية جديدة لحماية الوعول والخنازير والغزلان والأيائل والضربان والثعالب.

بحث ميداني، بحوث طلبة السنة الرابعة في الجغرافية بكلية الآداب مراكش : أحمد هوزالي، التحولات المجالية والاقتصادية وحركة التمدين بالأطلس الكبير المراكشي، طريق تاحناوت - تيزي ن تاست؛ الجماعة القروية لويركان : منوغرافية ويركان.

أحمد هوزالي

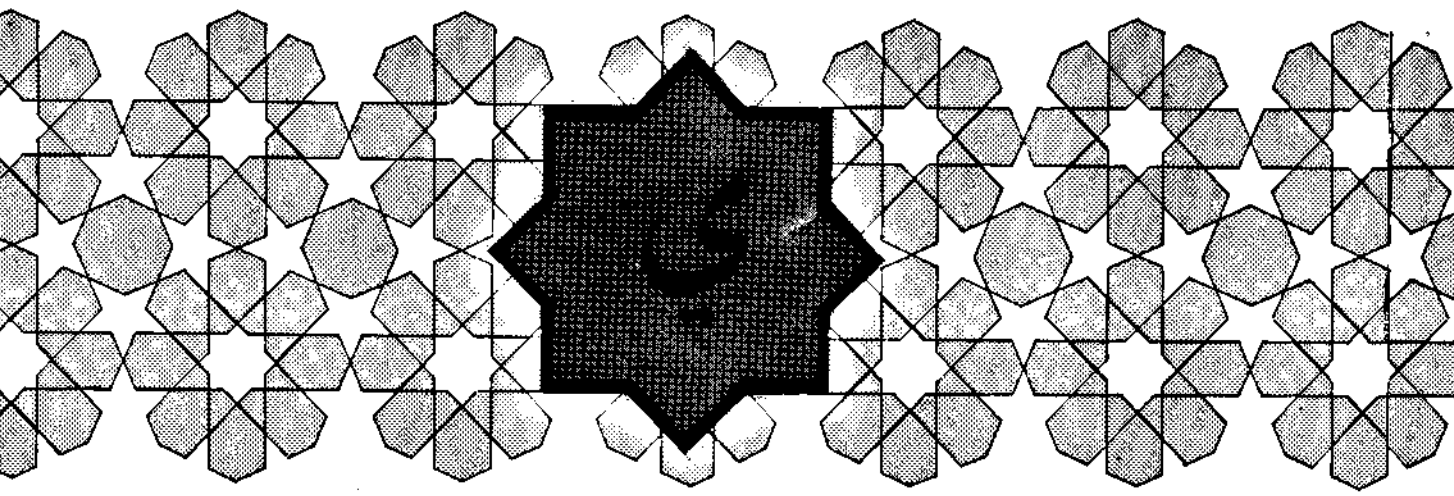

اليابانيّ، عمر بن عبد الله من بني يابان ؛ وهم فرع من قبائل بني مرين، تولى بعض أبناء قبيلته الوزارة قبله وبعده ؛ منهم أبوه عبد الله بن علي الذي ربّي في حجر السلطان أبي الحسن فجعله وزيراً لابنه أبي علي الناصر، ثم قلده أبو عنان منصب الوزارة، ذكر ابن خلدون وفاته سنة 760 ؛ ومنهم محمد بن العباس بن أبي يحيى الياباني الذي كان من جملة وزراء السلطان أبي سالم (760 ـ 762) . أما عمر بن عبد الله المترجم فقد كان أمين سر قصر السلطان أبي سالم، هيأ له ذلك الخطيب ابن مرزوق حاجب السلطان، لكنه دبر مع قائد المرتزقة النصارى انقلاباً ضد سلطانه لتقديم الأمير المعتوه تاشفين ابن أبي الحسن للسلطنة، فأصبح وزيره الوصيّ عليه والمدبر لأمره، خصوصاً بعد أن تمكن من قتل زعيم المرتزقة بدعم رئيس الفرقة الأندلسية، أما ابن مرزوق فقد وضع في المعتقل إلى سنة 764.

قال ابن الخطيب عن جوانب من سياسة الوزير عمر أول أمره : "خاطب من بتلمسان يعرض عليه حسن الجوار ... وسد باب الفتنة والامتساك بمن يتصل به من ... أضداد الدولة (أي الأمراء المنافسين).. وأجرى الرسوم وأفاض العطاء وجدد الإقطاعات... وراش جناحه بقبيلة من بني يابان وهم عدد وافر ... فاتسقت الطاعة، ودانت الجبال الشم... وأمنت السبل ..." ويأتي بعد هذا بقصيدة مدحه بها عندما زاره الوزير بسلا.

لكن يجب الانتباه هنا إلى أن ابن الخطيب كان منفياً بالمغرب ويتلقى المنح من الوزير وسلطانه، فكلامه لا ينطبق مع الواقع الذي عرفته البلاد بسبب سياسة هذا الوزير، ذلك أن اختياره لسلطان معتوه تحت وصايته أغضب مشيخة المرينيين، فاستدعوا من الأندلس أحد أبناء الأمير عمر الذي سبق أن تمرد بسجلماسة أيام أبيه السلطان أبي سعيد وأخيه أبي الحسن، وهذا الأمير المستدعى هو عبد الحليم ؛ فمر بتلمسان حليفة أبيه عمر سابقاً، ودعمته بفرقة زيانية أوصلته إلى قرب تازة حيث وجد أنصاره في انتظاره، فتحرك بهم لحصار فاس في مطلع سنة 763 ؛ مما اضطر الوزير عمر إلى اتخاذ قرار التخلي عن سلطانه المعتوه واستدعاء أمير مريني آخر منافس من الأندلس يجعله تحت وصايته ويحول دون توحيد شيوخ المرينيين ضده؛ وهو أبو زيان محمد بن الأمير عبد الرحمن بن أبي الحسن (763 ـ 768). ففشلت محاولة الأمير عبد الحليم وتراجع عن مكناسة التي كان احتلها بواسطة أخيه عبد المومن، وتوجه إلى سجلماسة مستقلا بها، وكانت قد دخلت في بيعته، إلى أن تمكن الوزير من استرجاعها في السنة اللاحقة (764).

هذا الوضع مكن شيخ قبيلة هنتاتة أبا ثابت عامر من أن يستقل بالجنوب مموهاً بسلطان مريني في مراكش تحت توجيهه كما كان يفعل الوزير عمر بسلاطين فاس، فأصبحت البلاد موزعة بين كيانين سياسيين. واستمر هذا الوضع إلى سنة 771 ، ليتجدد انفصال مراكش تحت أمير مريني آخر مدعوم بالنصريين في الأندلس مدة تقرب من عقد من الزمن.

أما الوزير عمر فظل يتحكم في مصير البلاد وسلطانها أبي زيان، وعندما حاول هذا التخلص منه سبقه الوزير فتخلص هو منه، واختار للسلطنة أحد أبناء أبي الحسن في مطلع سنة 768 وهو أبو فارس عبد العزيز ؛ غير أن هذا نجح في تدبير اغتياله وإنهاء فترة من وصاية الوزراء منذ موت أبي عنان، وإن كان استبداد الوزراء سيعود بموت أبي فارس سنة 774 ليستمر بصورة متقطعة إلى نهاية الدولة المرينية سنة 869 . وتستمر معه الحركات الانفصالية في الجنوب خاصة إلى ظهور الدولة السعدية في مطلع القرن 10 / 16.

وهذه شهادات بعض معاصري الوزير عمر بن عبد الله الذين احتكوا به مباشرة، فقد قال عنه ابن الخطيب عندما كان لاجئاً بالمغرب ويستفيد من منحه أنه "قيم الأمر والمثل في الكفاية والاضطلاع بالعظيمة" ؛ كما وصفه بكونه "قطب رحى الملك بالمغرب، ومديل دوله، ومصابر هوله، ومكفي

سمائه على أرضه" ؛ وعندما ذكر استبداده بالسلاطين شبهه باستبداد الحجاب على السلاطين المماليك بمصر. فلابن الخطيب منه موقفان : موقف الحمد والثناء عليه خلال وجوده بالمغرب منفياً (760 ـ 763) مستفيداً من منحه، وموقف آخر عند حديثه عن غدره بالسلطان أبي سالم حيث وصفه بـ "الغادر .. نسمة السّوء، وجملة الشؤم، المثل البعيد في الجرأة..."، ويظهر أن هذا الموقف اتخذه بعد العودة إلى الأندلس.

وكان ابن مرزوق ممن تأذى بأذاه رغم محاولاته التستر على أفعاله قبل توليّه الوزارة حين كان ابن مرزوق حاجباً للسلطان أبي سالم، فبعد اغتيال هذا السلطان سجن ابن مرزوق مدة قبل تسريحه وذهابه إلى تونس سنة 764، فقال عند حديثه عن الوزير عمر "عمّر الله به زوايا الجحيم، وجدّد عليه العذاب الأليم".

أما ابن خلدون فقام بسرد حقائق سياسته مع سلاطينه مبرزاً تمكله لأمور الدولة دون هؤلاء السلاطين دون استعمال أسلوب الشتم.

عاد اليابانيون إلى الوزارة بعد عقدين من الزمن من مقتل عمر بن عبد الله، وذلك خلال سلطنة الواثق أبي زيان ابن أبي الفضل ابن أبي الحسن (788 ـ 789) الذي استوزر يعيش بن علي بن فارس الياباني مع الوزير المستبد على سلطانه مسعود بن حمو بن ماساي ؛ ثم خلال سلطنة أبي العباس أحمد بن أبي سالم الثانية (789 ـ 796) حيث استوزر صالح بن حمو الياباني (ومعه الوزير إدريس بن موسى بن يوسف الياباني) ؛ ووزر صالح المذكور لأبنائه من بعد (أبي فارس عبد العزيز (796 ـ 799)، وأبي عامر عبد الله (799 ـ 800)، وأبي سعيد عثمان (800 ـ 823). وتولى الوزارة لابنه عبد الحق آخر السلاطين (823 ـ 869) ابن الوزير المذكور صالح بن صالح الياباني الذي ذكر أنه قتل ذبحاً القاضي عبد الرحيم البزناسني سنة 834 ؛ ثم استبدت أسرة الوطاسيين بالوزارة بعد ذلك إلى نهاية الدولة المرينية.

ابن خلدون، *العبر*، 7 : 648 ـ 672 ؛ ابن الخطيب، *الإحاطة*، 1 : 309، طبعة القاهرة، 1973، تطوان، 1988 ؛ *نفاضة الجراب*، 2 : 271 ؛ المقري، *نفح الطيب*، 6 : 8، 186 ـ 410 ـ 414 ؛ ابن مرزوق، *المسند*، 366 ؛ ابن الأحمر، *روضة النسرين*، 31 ـ 38 ؛ الناصري، *الاستقصا*، 4 : 37.

أحمد عزاوي

اليابوري، عبد الله اسمه محمد لكنه اشتهر بكنية أبي عبد الله. أصله من يابورة إحدى مدن الأندلس التي توجد اليوم في بلاد البرتغال تحت اسم إيفورا Evora. رحل منها إلى المغرب فجاء إلى الرباط بعد أن أخذ عن شيوخ التربية في وقته. وفي شالة أسس زاوية لنفسه بقصد التربية والإرشاد، وهي الزاوية الغربية التي عن يسار الداخل من باب شالة الكبير. أخذ عنه عدد من الذين أصبحوا أعلاما منهم أحمد بن عاشر دفين سلا كان يسميه الشاب الأسعد الصالح، أسكنه خلوة في زاويته وتسبب له في إقراء الأولاد القرآن. توفي أوائل القرن وضريحه بظاهر العلو بالرباط عليه قبة صغيرة مقصودة للتبرك كتبت عليها أبيات شعرية. وقيلت في مدحه أشعار منها قصيدة للقاضي مَحمد بن محمد مرينو عام 1133. له *كتاب في الفقه*. وترك أشعارا منها قصيدة يتشوق بها إلى بلدته. ممن ترجم له العالم محمد بن أبي بكر الحضرمي في كتابه : "*السلسل العذب والمنهل الأحلى*". وضريحه معروف، وكان يقدسه البحارة وينادون باسمه ويستغيثون عندما يبحرون في عرض المحيط مذعورين من قوة الأمواج.

دينية، *مجالس*، ص. 78 ؛ بوجندار، *الاغتباط*، ص. 380.
Brunot, *La mer dans les industries*, p. 104.

عبد الإله الفاسي

اليازغي، أحمد بن علي، أحد كبار قادة جيش المولى إسماعيل وعامله على أحواز فاس، كان أمينا شديد الصرامة نافذ الكلمة صادق النصح، يقول أبو القاسم الزياني في "البستان الظريف" :"إنه كان "عامل جبال مرموشة وبني وراين وغياثة والحياينة والجبال"وكان نافذ الحكم فيها، يبعث رسولا واحداً في عدة قضايا فتنفذ أوامره. كلها وفق ما أمر في أسرع الأوقات، وإلى جانب مهامه تلك عينه السلطان أمينا على مئون داره العلية لأمانته وصدقه، وكان يبذل النصح الصادق للمولى إسماعيل لا يعرف غشا ولا خديعة ولا نفاقا، كما كان أمينا "يجمع المال من وجوهه ويودعه خزائن السلطان" لذلك تمتع بمنزلة وتقدير خاصين لدى المولى إسماعيل. وعلى الرغم من ذلك فلا نجد عنه معلومات كافية عدا بعض الأخبار المتناثرة هنا وهناك عرضا. لم يكن مصير أحمد بن علي اليازغي بأحسن من غيره من قادة العهد الإسماعيلي، فقد أمر السلطان أحمد الذهبي بقتله سنة (1139 / 1727) بإيعاز من عبيد البخاري.

أبو القاسم الزياني، *البستان الظريف*، تع. رشيد الزاوية، الرباط، 1992، ص. 215 ـ 261 ؛ عبد الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، ج 1، ط 2، الدار البيضاء، 1990، ص. 269 ـ 270، *المنزع اللطيف*، تع. عبد الهادي التازي، الدار البيضاء، 1993، ص. 254 ـ 255 ؛ محمد أكنسوس، *الجيش العرمرم*، ط ج، فاس، ص. 93.

اليازغي، عبد الرحمن بن الحسن، ولي صالح كان في أول أمره كاتب القائد علي بن يش (ت. 1139 / 1727) يشهد عنده على دفع أعشار القبائل بمكناس، بباب "هري" مولاي إسماعيل، وظل كذلك إلى أن اتصل بشيخ مدينة وزان الشريف محمد بن عبد الله الشريف (ت. 1120 / 1708) فأخذ عنه كما أخذ عن مولاي الطيب بن محمد الشريف الوزاني، فانقطع عن العمل مع القائد المذكور وأقبل على العبادة وما يقربه إلى الله زلفى. ولما بلغ من ذلك شأوا معلوما قدمه شيخه محمد بن عبد الله الشريف على أصحابه بمدينة مكناس. فاشتهر ذكره وعظم صيته وأقبل عليه المريدون من كل ناحية لما قيل عنه من كرامات وخوارق

عادات منها أنه أشفى مولاي عبد الله نجل السلطان من رمد أصاب عينه عجز الأطباء عن إشفائه. ثم أنشأ زاوية لاجتماع أصحابه والوافدين عليه، وصارت زاويته على حد تعبير ابن زيدان : "كعبة الوفود ومرتعا للواردين تفاض عليهم فيها الموائد والفرائد" وكانت له مع السلطان مولاي إسماعيل حكاية بعد أن وشى به بعض الحساد، إلا أن السلطان أخلى سبيله عندما علم انتسابه للطريقة الوزانية وتأكد من محبته لآل البيت وأقره على فعله.

توفي عبد الرحمن اليازغي عام 1150 ودفن بدار جوار زاويته، ونبش قبره مرتان ثم أعيد إليه وهو بحومة جناح الإمام قرب زاوية مولاي التهامي الوزاني بمكناس.

عبد الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، ج 5، ط 2، 1990، ص. 281 ـ 284، محمد الطيب القادري، *نشر المثاني*، ج 4، الرباط، 1986، ص. 192 ـ 194.

رقية بلمقدم

الياسمين الأصفر أو دغلي كما في المعاجم، جنس جنيبات على شكل اللواية لا يتعدى طولها مترين، يصنف إلى فصيلة الزيتونيات Oleaceae وطائفة الياسمينية ومنه نوع واحد يعيش في المغرب يسمى علميا Jasminum fruticans ، وهو غير الأنواع التي تزرع لاستخراج دهن الياسمين من زهورها.

الجذع قوي وأوراقه نافضة ثلاثية في أغلب الحالات، أزهاره صفراء ذهبية على شكل عناقيد لا رائحة لها مزدوجة أو رباعية على الفروع تظهر في فصل الربيع، كأسها وتويجها من النوع الخماسي، وثمارها عنابية في قدر الحمص، سوداء لامعة تنضج صيفا. نبتة منتشرة في حوض البحر المتوسط وفي المناطق الاستوائية وتحت الاستوائية من أفريقيا وآسيا وهي ذات شكل جنبي. شائعة في الغابات المغربية بخلاف المناطق الصحراوية والجبلية المرتفعة. يألف الياسمين التربة الطينية والرملية الكلسية بجوار الضرو أو المصطكا والزيتون البري أي الزبوج. يلعب هذا النبات دورا هاما في تغذية المواشي في الرعي.

الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان، الطبعة الثالثة، 1988.

A. Metro et Ch. Sauvage, *Flore des végétaux ligneux de la Mamora*, Trav. Inst. Sci., Rabat, 1955 ; A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis presse, Paris, 2000

نجاة الخياطي

ياشفين، أحمد ولد في 17 يناير 1948. سنة 1964 حصل على شهادة الباكلوريا شعبة الآداب العصرية، وفي سنة 1970 نال شهادة الإجازة في الأدب العربي بفاس ثم دكتوراه الدولة في نفس الشعبة بستراسبورغ / فرنسا سنة 1975 . قضى بعدها سنتين لدراسة الفنون الجميلة بأكاديمية الفنون بروما / إيطاليا. كما ساهم في تدريب ميداني مع طلبة القسم السينمائي بجامعة أنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية خلال موسم 1978 / 1979.

كتب أحمد ياشفين سيناريو فيلم (*كابوس*) وأخرجه كما أنتجه بنفسه سنة 1984 ، ولعب بطولته كل من عز العرب الكفاط، إبراهيم جوهر، رشيدة أزفز، ومحمد فاضل ... وقد حصل هذا الفيلم في المهرجان السينمائي الوطني الثاني المنعقد بالدار البيضاء في نفس العام على ثلاث جوائز : جائزة الجمهور، جائزة أحسن تصوير لمحمد عبد الكريم الدرقاوي، مناصفة، ثم جائزة أحسن ديكور لعبد الكريم الغطاس. وفي سنة 1995 كتب سيناريو فيلم (*خفايا*) وأخرجه عن رواية (*استنطقوا الجثة*) لفريدة الهاني مراد، وشارك به في المهرجان السينمائي الوطني الرابع بمدينة طنجة في نفس السنة، فلم يلق النجاح المتوخى منه مما أجبر أحمد ياشفين على إعادة تركيبه في صورة أفضل وعرضه تجاريا بالقاعات السينمائية حيث لقي إقبالا لا بأس به.

توفي في 21 فبراير 2002 بمدينة الدار البيضاء ودفن هناك.

خالد الخضري

ياگور (موقع -) أثري مشهور بهضبة ياگور. وهو عبارة عن هضبة منضدية هي جزء من الهضاب البرموترياسية الموجودة بالأطلس الكبير المراكشي المكونة من طبقات حُتية حمراء داكنة متعددة وصلبة تصلح لأن تكون ألواحاً وصفحات يرسم عليها الإنسان المغربي تعابيره ومعتقداته وانشغالاته الحياتية في عهود ما قبل الكتابة. وهضبة ياگور عبارة عن درجة طبغرافية تشرف على سهل الحوز بجرف وعر يحدها من الشمال وبارتفاع 2725 م. كما يشرف عليها من الجنوب جبل مِلْتْسَنْ. وبذلك فياگور عبارة عن مرتع عال وممتد تستوطنه حاليا عناصر من قبيلة مسفيوة هي آيت واوزگيط، آيت ـ نْ ـ زات، آيت أوشك وآيت بُوسعيد الموجودين بقدم إفريز ياگور. وقد استوطنته قديما عناصر توافدت عليه وتركت فيه آثارها.

ـ هناك رسوم لأنواع مختلفة من الأسلحة التي كانت مستعملة بياگور : أسلحة للقذف والرمي من رماح وأسلات الأسهم، أسلحة عبارة عن سيوف طويلة، خناجير مثبتة ومشدودة إلى مقابض، هراوات، فؤوس أسلحة وفؤوس دروع، دروع مستديرة ورسوم لعربات حربية.

ـ رسوم بشرية الشكل لأشخاص بعضها غريب.

ـ رسوم لأشكال هندسية عبارة عن مستطيلات ودوائر مزينة.

كل هذه النقوش الحجرية التي تم العثور عليها بهضبة ياگور تدل على قدم التعمير بجبال الأطلس الكبير، إذ توافدت عليها موجات بشرية استوطنتها منذ القديم. كما تشهد كذلك على نمط عيش هذه الموجات البشرية. ونعرف كم هي مهمة مثل تلك الرسوم والنقوش ؛ فهي دليل على أنه

منذ فجر التاريخ توافدت على المنطقة قبائل أصبحت جبال درن ملجأ لها إثر الجفاف الذي عرفته الصحراء الكبرى. وقد احتد هذا التوافد بالخصوص في أواسط الألف الثالثة قبل الميلاد.

وهي كذلك شاهد على أن هذه القبائل كانت تزاول نشاطاً فلاحيا يعتمد أساساً على تربية الماشية، أي فترة من التاريخ كان فيها الرعي متفوقاً على الزراعة المسقية والغراسة مع نوع من التكامل بين أدرار (الجبل) والسهل (الأزغار) حيث نجد مواقع أثرية فيها نقوش حجرية بمخارج الوديان بالدير والسهل (انظر موقع الويسيحة *بمعلمة المغرب*). ونجد بياگور أن الرسوم التي تمثل البقريات تتفوق على باقي الحيوانات، مما يدل على سيطرة الرعي. وكان هذا النشاط يعتمد على أسْر الثيران البرية وتدجينها واستئناسها كما تشهد على ذلك رسومها ورسوم الشرك والحبال ذات الأنشوطة لاقتناص تلك الحيوانات من بين الحيوانات المتوحِّشة. وهو نشاط مترابط مع حياة القنص وحياة التنقل والنجعة نظراً للظروف المناخية القاسية التي تميز مراعي ياگور خلال فصل الشتاء، لأن هضبة ياگور عالية يتعدى ارتفاعها 2400 م، مما يسمح بتراكم الثلوج فوقها خلال هذا الفصل. كما تعبر التمثيلات الرسمية المحدودة للمحاريث عن المكانة المحدودة للزراعة. وهذه الحضارة الرعوية تعدّ من التمثيلات الذكورية، مما يعبر عن سيادة مجتمع أبوي.

ويظهر من تلك النقوش كذلك أنه تم انتشار استعمال المعدن من حوض البحر الأبيض المتوسط إلى جبال الأطلس المغربية انطلاقاً من الجنوب الإسباني. وذلك منذ نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد. وبذلك تم التلاقي بين العصرين الحجري والمعدني بجبال درن الرطبة. غير أن أكثر النقوش تعبيراً وأجملها بهضبة ياگور نجدها معاصرة للعصر البرونزي الإسباني (من 1700 إلى 1200 ق م)، أي سابقة قليلا للعصر الحديدي، كما يظهر ذلك من خلال النقوش التي تمثل الأسلحة خاصة الفأس ـ الدرع (Hache- pelte)، الفأس ـ السلاح (Hache d'arme) أو "Hallebarde" الخنجر ذو الشفرة النحاسية، الخناجير المشدودة لشفرات المقابض الخشبية والمعدنية ذات الدُّسر.

ونظراً لتعدد النقوش وتنوعها، فإن دراستها الدقيقة لازالت غير مكتملة، حيث مازال العدد الكبير منها غامضاً ولغزاً غير مفهوم، أي رسوم رمزية تُعبر عن أشياء غريبة، لكن أغلبها لها معان دينية غير مفهومة وغير معروفة. كما أن دراسة الأطلية وتقنيات النقش المستعملة لإنجازها، والتي تسمح بتأريخها، مازالت قليلة التطور. أضف إلى ذلك أنه رغم تعدد رسوم العربات، يظهر أنه لم يتم استعمالها فوق هضبة ياگور العليا والمتضرسة. كما أن هذه العربات لم تمثل أبداً مجرورة. وبذلك يبقى مدلولها الحقيقي غير معروف، لكن بالتأكيد لها تعبير رمزي. كما أن هناك رسوماً أخرى لا تعبر عن الواقع والمعقول. وتبقى معانيها سحرية وأسطورية من ذلك الرسم الذي يمثل هجوم قناص على فيل بواسطة المرتدة (سلاح قذفي).

لكن ما عرف من هذه النقوش يمثل ركيزة أساسية وكافية للتعرف على العديد من التيارات الحضارية التي تنصهر في بعضها البعض أو تتلاقى. وكذلك كانت الجبال المغربية ملتقى حقيقيا بين البحر المتوسط خاصة الجنوب الإسباني والصحراء الكبرى. كما أنه من الضروري ملاحظة أن التقنيات، أنماط العيش والتفكير، كلها مظاهر توافدت عبر طرق مختلفة على المنطقة ومن أصل واحد هو الشرق القريب. ذلك أنه تتردد بهذه النقوش رموز نجدها بالشرق الأوسط وبالعالم المتوسطي وذلك دليل على وجود علاقات بين المغرب وهذه المناطق.

مصطفى أعشي، *عصور ما قبل التاريخ في المغرب*، *معلمة المغرب*، 15، رقم 18، 2003 / 1424.

H. Terrasse, *Histoire du Maroc*, t. I et II, Casablanca, Edit. Atlandites, 1950 ; L. Balout, *Préhistoire de l'Afrique du Nord*, Paris, 1955 ; G. Camps, *Aux origines de la bérberie, Monuments et rites fumeraires*, Paris, 1961 ; Massinissa, n° 1. 301, p. 67 ; *Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara*, éd. Doin, Paris, 1976 ; J. Malhomme, *Corpus des gravures rupestres du Grand-Atlas*, Pub. Services des Ant. de Maroc, (1959), (1961) ; Les pierres excavées et les gravures rupestres du Grand-Atlas de Marrakech, ibid, p. 7 à 21 ; A. Simoneau, Le poisson, symbole du finistère atlastique, *Hésperis-Tamuda, vol. VI, 1965, p. 53 à 77* ; Les gravures rupestres du Haut-Atlas, *R.G.M., n° 11*, Rabat, 1967 ; Recherches sur les gravures rupestres du Grand-Atlas marocain, *Bull. Soci. Préhist. fr. t. LXV, 1968*; J. Brignon [et al.], *Histoire du Maroc*, Casablanca, 1967 ; Lafuente, Les Aït Ouchegs, *R.G.M., n° 14*, Rabat, 1967 ; F. Z. Sbihi Alaoui, La vie préhistorique, *Mémorial du Maroc*, vol. n° 1, Nord Organisation, 1983 ; P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*, t. 1, Rabat, 1983.

أحمد زروال

اليانشتي (الحاج ـ) **أحمد** بن **محمد** بن مبارك من الأعلام الذين حكموا سبتة من سنة 630 إلى سنة 635 في ظروف صعبة تميزت بضعف سلطة الخلافة الموحدية وقيام الثورات ونقض البيعة تارة وتجديدها طوراً آخراً، فكان أحمد اليانشتي من الشخصيات التي تركت آثارها في الأحداث التاريخية السلبية في فترة محدودة. وكانت سبتة محور نشاطه واهتمامه ؛ مع أن أصل أسلافه من حصن يانشتة بالأندلس، ولعل والده أو جده كان من جملة المهاجرين إلى هذه المدينة التي ولد بها ونشأ فيها ومارس فيها تجارته وأصبح من أثرياء تجارها، متحليا بالخصال الحميدة ومتوفرا على ملكة أدبية، فتمكن من أداء فريضة الحج والدخول إلى بغداد. ومنها نظم قصيدته المشهورة في الحنين إلى قرية بليونش المجاورة لسبتة، وقد أوردها صاحب *الروض المعطار في خبر الأقطار*، وهي في سبعة عشر بيتا ويقول فيها :

تذكرت من بغداد أقصى المغارب فجال نجي الفكر بين الترائب

إلى أن يقول :

أبليونش لا جانبت روضك الصبا وجاد على مغناك صوب السحائب

لم يكن اليانشتي مجرد تاجر غني أو شاعر مقل، بل وجد في نفسه استعدادا للمغامرة السياسية في خضم

الاضطرابات الناتجة عن الصراع بين الأمراء الموحدين وقيام المتمردين على الخلافة من أندلسيين ومغاربة طمعا في الانفراد بحكم مدينة أو إقليم. فشهد اليانشتي هذه الأحداث. وعرفت مدينته سبتة سيطرة الثائر محمد بن يوسف بن هود عليها وإسناده ولايتها لأحد مقدمي الصعاليك بشرق الأندلس والمعروف بالغشتي، جزاء له على مساعدته في استيلائه على إشبيلية. إلا أن حكمه لم يدم سوى ستة شهور ؛ حيث قام عليه السبتيون وطردوه، وولوا عليهم أحمد اليانشتي الذي أعلن انفصاله عن السلطة المركزية بمراكش. ونادى بنفسه ملكا. وتلقب بالموفق وأظهر أبهة الملك في هذه البقعة المغربية الصغيرة. واستقبل الوفود من علماء وأدباء. واتخذ من بعضهم مجالسيه. ومن هؤلاء أبو جعفر طلحة العباسي وهو من الشعراء المختصين به. وكذلك الأديب أبو العباس أحمد الشقري المعروف بابن طلحة وهو شاعر مستهتر مداح ومما قاله فيه :

سمعنا بالموقف فارتحلنا ... وشافعنا له حسب وعلم
ورمت يدا أقبلها وأخرى ... أعيش بفضلها أبدا وأسر

قال المؤرخ ابن عبد المالك المراكشي في *الذيل والتكملة* عن هذا الشاعر : بأنه امتدح اليانشتي بقصائد فريدة.

ومن جملة زواره كذلك المحدث والأديب أبو عبد الله محمد بن الجنان، وما كاد يستقر الأمر للحاج أحمد اليانشتي حتى تعرض لأطماع التجار الجنويين سنة 632 فانتصر عليهم في المعركة الأولى واستولى على سلعهم، غير أن الجنويين وجهوا مراكب لحصار سبتة ومهاجمتها سنة 633. واجتنابا لأخطار الغزو اضطر اليانشتي لإبرام الصلح معهم وتعويضهم عن الخسائر التي ألحقها بهم السبتيون في المعركة الأولى. وقد أورد ابن عذاري تفاصيل هذه الحادثة ودور اليانشتي من بدايتها إلى نهايتها في كتابه *البيان المغرب*.

ولما كان قصره مفتوحا للزوار المشهورين ؛ فقد ابتلى بأحد أدعياء الزهد، وهو إبراهيم بن مسعود الگومي عميل الموحدين، فاغتر به وقربه إليه وأكرم وفادته. فاستغل الگومي هذه الصحبة واطلع على خبايا أمور صاحبه وزوّد السلطة الموحدية بالمعلومات الكفيلة بالقضاء على تمرد السبتيين، وتزامن مخطط الگومي المتزاهد مع ثورة الأشبيليين على ابن هود وعودتهم لبيعة الرشيد الموحدي والدخول في طاعته. فجهز هذا الخليفة الجيوش للتوجه إلى سبتة. ولم يسع السبتيين إلا أن خلعوا أحمد اليانشتي وقبضوا عليه وعلى ولديه وبايعوا الرشيد. وحسب الرواية التاريخية فإن الابن الأكبر لليانشتي فرّ ودخل الإسكندرية ومنها توجه إلى اليمن ؛ في حين سيق الأب والابن الأصغر سجينين إلى مراكش سنة 635 . وتختلف الرواية في وفاتهما ؛ فمن قائل بأنهما توفيا بالوباء. ومن قائل بأنهما ماتا مسمومين بشربة لبن.

وقد أورد محمد بن عبد المنعم الحميري في كتابه *الروض المعطار* عند حديثه عن حصن يانشتة نبذة عن حياة أبي العباس اليانشتي من ظهوره إلى القبض عليه.

ابن عذاري المراكشي، *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*، قسم الموحدين، تح. م. الكتاني، م. زنيبر، م. بنتاويت، عبد القادر زمامة، ص. 277 ـ 294 ـ 343 ـ 345 ـ 350 ؛ محمد بن عبد المنعم الحميري، *الروض المعطار في خبر الأقطار*، تح. احسان عباس، ص. 622 ؛ ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة*، 1 : 381 ، تح. محمد بن شريفة ؛ أحمد المقري، *نفح الطيب*، 3 : 309 ، تح. احسان عباس ؛ محمد بن تاويت، *تاريخ سبتة*، ص. 81 ـ 107.

محمد ماگامان

يبورك (ابن -) **عبد الله بن يعقوب** ولد في أسرة ذات علم غزير ودين متين، فأبوه عالم كبير من علماء سوس في القرن الهجري الحادي عشر، قال عنه الرسموكي في *وفياته* : "خاتمة المدرسين والمحققين بجزولة، واظب على التدريس من غير فتور خمسا وثلاثين سنة. درّس فأفاد، وصنف فأجاد، ونفع الله به البلاد والعباد". وقد قرأ على مَحمد بن إبراهيم حفيد الشيخ التمنارتي، وأبي مهدي عيسى السكتاني وغيرهما. وكان معاصرا لعلي بن أحمد الرسموكي، وقال فيهما الحضيكي : "وبهما أحيى الله بلاد جزولة علما ودينا". في هذه الأسرة ولد المترجم في شهر محرم 1027، وبها نشأ وتعلم، إذ اقتصر في الأخذ على أبيه، قال عنه محمد المختار السوسي : "وهو ممن تخرجوا بأبيه، ولم يذكر أنه جلس إلى غيره، ولا ذكرت له رحلة إلى أعيان عصره، فكان ابن أبيه من كل جهة". أخذ عنه العلوم العربية والشرعية المتداولة يومئذ بسوس، إضافة إلى علم الطب القليل التداول يومئذ.

تصدر للتدريس بمدرسة تازْموت بعد وفاة أبيه عام 1052 وعمره لم يتجاوز خمسا وعشرين سنة، فملأ المدرسة بالعلوم والمعارف، وتقاطر عليه الطلبة من كل صوب وحدب نظراً لعلمه الغزير، ولجديته في التعليم والتدريس، ولفطنته وذكائه الوقاد. وقد استمر في عمله التعليمي بهمة لا تعرف الكلل إلى أن وفاته المنية.

خلف العديد من التلاميذ الذين لم يشغله تعليمهم عن العناية بالتأليف والتصنيف، فقد خلف، رغم حداثه سنه، عديداً من المؤلفات المتنوعة والمختلفة أوصلها عبد السلام الخلد في مقدمة تحقيقه *لتمام النصيحة في إرشاد الطلبة* إلى 29 مؤلفا، قسمها إلى ثلاث زمر : التآليف، المختصرات، الشروح.

فمن مؤلفاته : أخبار الشيخ سيدي أحمد بن موسى، وفتح الوهاب في ما استشكله بعض الأصحاب من السنة والكتاب، الكيفية التصريفية، فتاوي المتأخرين ...

ومن مختصراته : مختصر حسن المحاضرة للسيوطي، مختصر لطائف التنوير لابن عطاء الله الأسكندري، ومختصر خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهوري، زبدة *المستطرف* للابشيهي، مختصر شرحه لصغرى السنوسي، تمام النصيحة في *إرشاد الطلبة* وهو مختصر *لعمدة الطلبة* ...

ومن شروحه : أنوار السعادة الكبرى : شرح للعقيدة الصغرى للسنوسي، شرح عقيدة سيدي سعيد بن عبد المنعم الحاحي، شرح القصيدة الرائية في قواعد الإسلام لمحمد بن ناصر الدرعي، شرح على فرائض المختصر، شرح المبنيات الفلالية البرجية، شرح لامية الأفعال لابن مالك في التصريف، شرح *منظومة في المنطق* لسيدي عبد الرحمان بن عمرو البعقيلي...

توفي ليلة الإثنين 23 جمادى الأولى 1058.

الرسموكي، *الوفيات*، ص. 32 ؛ الخضيكي، *طبقات*، 2 : 365 ؛ المختار السوسي، *المعسول*، 5 : 45 ؛ *رجالات العلم العربي في سوس*، ص. 38 ؛ الحسن العبادي، *فقه النوازل في سوس*، ص. 177 ؛ عبد السلام الخلد، *مقدمة تحقيق تمام النصيحة*، ص. 7. بحث التخرج من مركز تكوين مفتشي التعليم، الرباط، 86 ـ 87.

محمد الحاتي

يحجب (ابن -) **خطري** ولد بوجان ناحية تزنيت سنة 1320 / 1902 ، أخذ العلم على يد مجموعة من علماء الجنوب المغربي من بينهم الشيخ النعمة والمحفوظ بن الحضرام والشيخ محمد الإمام وماء العينين بن العتيق وغيرهم. ساهم بدور فعال في مقاومة المستعمر بالجنوب المغربي بإنتاجه الأدبي ومواقفه الصلبة. وبعد استقلال الجزء الشمالي من المغرب اشتغل بالقضاء.

خلف عدة أعمال أدبية منها :

- ديوان شعر نشرت بعض قصائده ببعض الجرائد الوطنية وخاصة منها صحراء المغرب وصحراؤنا، ولمايزال مخطوطا.

- مجموع شعري يضم مختارات من أشعار الجنوب المغربي، لما يزال مخطوطاً.

- مجموعة من الخطب والمقالات السياسية تتصل كلها بوحدة المغرب وسيادته على أقاليمه الصحراوية.

توفي بتارودانت سنة 1403 / 1983.

محمد الظريف، *الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين*، ص. 204 ، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه، 2003 ؛ *باقة شعر من أقاليم الجنوب*، ص. 63، منشورات وزارة الشؤون الثقافية.

محمد الظريف

يحجب، ماء العينين ولد بمدينة السمارة سنة 1897 ونشأ في بيئة علمية كان لها أثر كبير في تكوينه العلمي والأدبي. فقد فتح عينيه منذ صغره على مجالس جده العالم والأديب والمجاهد والمربي الشيخ ماء العينين العلمية والدينية والاجتماعية والأدبية والتربوية في مدينة السمارة التي كانت مركز إشعاع فكري وعلمي في الصحراء المغربية.

افتتح الأستاذ يحجب دراسته العلمية على يد الشيخ ماء العينين ثم قرأ بعد ذلك على أبيه العلامة خطري وعلى عدد من الأساتذة اللامعين في السمارة وفي غيرها من مناطق سوس مختلف العلوم، فبدأ بحفظ القرآن الكريم ولما أتقنه قرأ العلوم الأخرى من فقه وحديث وتفسير وأصول ونحو وبلاغة وبيان وأدب وشعر.

في سنة 1909 انتقل مع أسرته التي انتقلت مع الشيخ ماء العينين إلى مدينة تيزنيت، لكن دراسته العلمية لم تتوقف، فقد ظل مرافقا لوالده يقرأ عليه ويأخذ عنه لا يفارقه ولا يغيب عن مجلسه العلمي وكان مواظبا على حضور حلقات الدرس اليومية التي كان يعقدها، ويحضرها العلماء والأدباء.

في سنة 1913 انتقل مع خاله الشيخ النعمة بن الشيخ ماء العينين إلى وجان ودرس عليه فأجازه في جميع العلوم ومكث معه خمس سنوات ثم انتقل صحبته سنة 1917 إلى آيت الرخاء. وبعد وفاة الشيخ النعمة سنة 1921 انتقل إلى كردوس واستقر مع خاله الشيخ مربيه ربه ابن الشيخ ماء العينين الذي أخذ عنه كذلك وأجازه في جميع العلوم، وشارك معه في عدة معارك ضد المستعمر الفرنسي، وظل مرافقا له في جميع المهمات إلى سنة 1934 حيث غادر كردوس متجها إلى طرفاية فانتقل يحجب إلى إكيسل واستقر مع خاله الشيخ محمد الإمام ابن الشيخ ماء العينين الذي أخذ عنه هو بدوره وأجازه في العلوم إسوة بإخوته العلماء الأجلاء الأفاضل.

في سنة 1938 توجه معه إلى مدينة تطوان للالتحاق بركب الحجاج المتوجهين إلى الديار الحجازية لأداء فريضة الحج برئاسة الشيخ مربيه ربه، والتقى بعدد من الأدباء والعلماء وزعماء الحركة الوطنية في تطوان وكانت له معهم محاورات علمية ومساجلات شعرية. وبعد عودته من الحج انتقل رفقته إلى مدينة إفني التي مكث بها سنين عديدة.

في سنة 1956 انتقل معه إلى مدينة تيزنيت السلطانية، وفي السنة نفسها توجه مع أول وفد من أعيان قبائل الصحراء المغربية وآيت باعمران لتجديد البيعة والولاء لجلالة الملك محمد الخامس بعد عودته من المنفى.

في سنة 1957 انخرط في صفوف جيش التحرير وساهم في تنظيمه وخاض معارك متعددة ضد المستعمر الأجنبي في آيت باعمران والصحراء المغربية. ولم تقتصر مقاومته على السلاح وحده بل أردفه بالقصائد الشعرية والكتابات النثرية في مختلف الصحف والمجلات الوطنية التي تنمي الحس الوطني وروح المقاومة في قلوب المواطنين.

اشتغل بالتدريس في مدينة إفني قبل الاستقلال من سنة 1942 إلى سنة 1956.

في سنة 1958 عين قاضيا بقصر السوق. وفي سنة 1961 انتقل إلى قرية تافنكولت ثم أولاد برحيل وأولوز بإقليم تارودانت. وفي سنة 1975 انتقل إلى تالوين وظل يشتغل بها إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1981.

وبعد تقاعده عين عضوا بالمجلس العلمي للأقاليم الصحراوية حيث قام بمهمته أحسن قيام وساهم من خلاله بدور كبير في التوجيه والوعظ والإرشاد. في سنة 1982

انخرط في سماط العدول وبقي يمارس هذه المهنة حتى وفاته.

يعتبر يحجب من كبار العلماء والأدباء والشعراء الذين أثروا الساحة الأدبية والعلمية المغربية بإنتاجهم الفكري الغزير والمتنوع في العصر الحديث. فقد كان عالما وأديبا وشاعرا وناظما ومصنفا في علوم شتى. يشتغل ليله ونهاره بالقراءة والكتابة والإبداع المتواصل لا يردعه عنه رادع ولا يحول بينه حائل معتبرا ذلك من الواجبات الأساسية التي ينبغي العناية بها بدلا من استهلاك الوقت فيما لا يفيد ولا ينفع. وكان أيضا يزور المكتبات في مختلف المدن المغربية في تيزنيت وتارودانت ومراكش والرباط وسلا وفاس ومكناس وتطوان والعيون والسمارة فيقضي فيها زمنا طويلا يقرأ ويكتب ويدون وينسخ ويقتني إن اقتضى الأمر ذلك. ولا يكتفي بهذا وحده بل يصف الخزانة وما فيها من كتب ومخطوطات ومصنفات وينوه بها وبصاحبها.

وكان له أيضا اعتناء كبير بالنَّسخ، حيث نسخ عددا من مؤلفات علماء الزاوية المعينية كمؤلفات الشيخ مربيه ربه والشيخ أحمد الهيبة والشيخ محمد الغيث النعمة والشيخ محمد تقي الله أبناء الشيخ ماء العينين وماء العينين بن الحضرام. ونسخ كذلك أشعارا كثيرة لعدد من الشعراء الذين كانت له معهم مساجلات شعرية كالطاهر الأفراني وابنه محمد والحسن البونعماني وأبو بكر المريني وإبراهيم الإلغي وعبد الرحمان حجي وإدريس الجاي وإسماعيل رضا السكتاني.

ومما يدل على تكوينه العلمي الكبير هو الإنتاج العلمي والأدبي الذي تركه على المستوى النثري والشعري.

أ ـ النثر :

1 ـ "*الأنوار الساطعة في الرحلات الجامعة*" كتاب يحكي فيه أغلب الرحلات التي قام بها للمدن المغربية والحجازية والأندلسية والموريطانية.

2 ـ "*أيام القضاء*" يحكي فيه تجربته الطويلة في عالم القضاء منذ اشتغل فيه إلى أن أحيل على التقاعد.

3 ـ "مجموع يحجب" يضم عددا كبيرا من الأشعار لمختلف شعراء المغرب وموريطانيا والعرب عامة جمعها وقدم لها.

4 ـ "*كتاب الرسائل*" جمع فيه الرسائل المتبادلة بينه وبين أدباء المغرب عامة.

5 ـ "*أعلام الزاوية المعينية*" كتاب عرف فيه بأعلام زاوية الشيخ ماء العينين ودورهم في ازدهار الأدب والفكر المغربي.

بالإضافة إلى تقريظه لعدد كبير من الكتب نثرا وشعرا، منها :

ـ "*الجامع العام*" للشيخ عبد الحي القادري التطواني.

ـ "*مكانة الحسن الثاني بين أبطال المغرب العربي*" للشريف العلوي مولاي إسماعيل بن محمد بن الرشيد السلاوي.

ـ "*نجوم الهدى*" للشيخ إبراهيم نياسي.

ـ "*منحة الأحدية*" للأستاذ محمد بن محمد بن سودة الفاسي.

ـ "*العسل المصفى في عدد الشهداء زمن المصطفى*" و"*دافعة الباطل الذابة عن تحريف أوصاف الدابة*" للشيخ مربيه ربه ابن الشيخ ماء العينين.

ـ "*الجأش الربيط*" للشيخ محمد الإمام ابن الشيخ ماء العينين.

ـ "*تحفة الألباب*" لعبد السلام ابن الشيخ مفتاح.

ـ "*البغية*" لماء العينين بن العتيق.

ب ـ الشعر :

لم يخرج الشاعر يحجب في بداية تجربته الشعرية عن الموضوعات التقليدية المعروفة في الشعر العربي التي ظلت متداولة عبر عصور الأدب يطرقها الشعراء ويخلصون لها، لكنه ما لبث بعد ذلك أن ارتبط بالأحداث السياسية التي شهدها الوطن وساهم في التعبير عنها حين انخرط في صفوف الحركة الوطنية وجيش التحرير. فاقترب من الأغراض والمعاني التي تتجاوب مع مطامح الشعب المغربي الذي كان يعيش في هذه الفترة تحت سيطرة الاستعمار، فدعا إلى تجديد مضامين الشعر ليواكب التحولات الكبرى التي يعيشها الوطن مع المحافظة على الشكل التقليدي للقصيدة العربية جامعا بين الأصالة والمعاصرة، واستطاع بشعره أن يذكي في نفوس المواطنين روح النضال والمقاومة ضد المستعمر الفرنسي والإسباني لتحرير البلاد من سيطرته واستغلاله.

وقد ترك ثروة شعرية غزيرة فاقت عشرة آلاف بيت في مختلف الأغراض الشعرية في مقدمتها الوطنيات والإخوانيات والمولديات والتوسلات، وتميز شعره بالجزالة والمتانة، مما يدل على شاعرية أصيلة ومبدعة تنم عن نبوغ فكره وأصالة رأيه.

توفي بمنزله في تارودانت سنة 1983 عن عمر يناهز السادسة والثمانين بعد حياة حافلة بالعطاء العلمي والأدبي.

ماء العينين بن الحضرام، *إفادة الأقربين في التعريف بذرية شيخنا الشيخ ماء العينين*، مخطوط خزانة ماء العينين علي ابن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ *تحلية الطروس وتسلية النفوس في التعريف بأعلام الشعر في الصحراء وسوس*، مخطوط خزانة مروان الأكرمي، أگادير ؛ ماء العينين بن العتيق، *الرحلة المعينية*، تح. م. الظريف، ص. 83، الرباط، 1998.

ماء العينين النعمة علي

اليحمدي، أحمد بن الحسن بن أحمد اليحمدي ـ نسبة إلى بني يحمد ـ إحدى قبائل جبل الزبيب ـ قرب غمارة، كانت ولادته سنة 1060 / 1650.

اشتهر باسم جده أحمد، لقبه به مخدومه السلطان المولى إسماعيل، واسمه الأصلي محمد، ولد بقرية (تلا زمور)، ويعرف أهله بالعثمانيين، ونجد في نسبه (الفحصي) نسبة إلى الفحصيين ـ وهم فرع كبير من فروع القبيلة. تعلم ببلده، ولما شب عن الطوق، رحل إلى فاس ـ حيث أخذ عن مشايخ

ذلك العصر ـ كأبي المحاسن عبد القادر الفاسي وولده محمد، وأبي العباس أحمد بن حمدان، ونظرائهم.

وتبدت عليه مخايل النجابة ـ منذ صغره، وكان عاقلا رزينا، طاهر الشيم، عالي الهمة، اشتغل بعلوم الأدب، وأدرك شأوا بعيدا فيها ؛ فطار صيته، وشاع ذكره ؛ فرفع خبره إلى السلطان المولى إسماعيل، فأدناه إلى حضرته واستكتبه، ثم رقاه إلى درجة الوزارة، سنة نيف وتسعين وألف / 1680 ، وجعل بيده مقاليد الأمور، وإليه الحل والعقد؛ حتى إنه لما عقد السلطان لولده المامون على مراكش، ألزمه بالذهاب إلى وزيره اليحمدي، ليتسلم من يده ظهير التولية ـ وكان يعلم أن ولده يكرهه أشد الكره، ومع ذلك أمره بسماع وصيته والعمل بها رغم أنفه. وكم مرة دس عليه فلم يفلح ! وكان المولى إسماعيل قد وضع فيه كل ثقته، فلا يكاد يبرم أمراً إلا بمشورته ؛ ولعل ذلك يرجع إلى سببين اثنين : أحدهما : أن المولى إسماعيل تتلمذ لأبي العباس اليحمدي، فعرف فضله عن كثب، وأدرك منزلته عن خبرة وتجربة. وثانيهما : ما كان يمتاز به اليحمدي من رزانة ووقار، وبعد نظر، وإصابة في الرأي، وتؤدة في الأمور، وجلد في الشدائد، ورباطة جأش عند المدلهمات. ومن أخطر المواقف التي تعرض لها الوزير اليحمدي ـ قضية ولاية العهد، فقد استشاره السلطان في ذلك، فأجابه بصراحته المعهودة : إنه لا ولد كذلك تقلده أمر المسلمين. فقدر فيه السلطان هذه الروح، ولم يعهد بها لأحد. وإلى جانب المهام المنوطة به، جعل له الإشراف على خزانته العلمية التي حوت من الذخائر والنفائس ما لم تحوه خزانة قبلها ولا بعدها، وكان ـ على كثرة أشغاله ـ يتصفحها، ويدون أهم ما فيها في سجلات خاصة ؛ فكان من ذلك *كناشته* المعروفة، وهي أهم ما خلفه من تراث، وتقع في عشرة مجلدات، وقد وصفها بعضهم بقوله :

(ألف فيها نفائس تبهر العقول، واقتنص من جوها كل عنقاء من مستحسنات النقول). وهي غير كناشة العبيد، وقد تحدث اليحمدي طويلا فيها عن قضية تدوين جيش العبيد، وشرح الأسباب التي دعت إلى ذلك ؛ كما دون كثيراً من وفيات الشيوخ والقادة. وكان للملوك العلويين اعتناء خاص بها.

ومن أولاد الوزير اليحمدي : أبو عبد الله محمد، وكان عالما أديبا، وكاتبا شاعرا ؛ أسند إليه والده أمر الخزانة المولوية، ودام متوليا شأنها نحو (40) عاما ؛ ولعل ذلك ما حمله على تأليف كتابه الموسوم بـ "*عدد التآليف في ترتيب المحفوظات والتقاييد*" وهو الذي انتسخ *كناشة* والده ـ بأمر السلطان المولى عبد الله، وزاد فيها زيادات.وألف في سيرة *الوزير* اليحمدي ـ صديقه الأديب الشاعر على مصباح ـ كتابه : (*سنا المهتدي، إلى مفاخر الوزير اليحمدي*) ويوجد مخطوطا بخزانة وزان (بدون رقم) وقد دون فيه مناقب اليحمدي ومفاخره، وأورد كثيرا من رسائله وأبياته، من ذلك قوله ـ وهو يخاطب أبا الحسن مصباح ـ : (.. إلى من نبغ في العلم الذي لا تنضب موارده، ولا يظمأ وارده ؛ وغدا كالعلم الذي لا يسامى يفاعه، ولا يضاهي ارتفاعه ؛ من أضحى في هذا الأوان علما، ولكعبة الأدب ركناً مستلما ؛ مشرع أنس صفا، وملبس ود ضفا ؛ من لا يباري في براعة ولسان، ولا يجاري في ميدان براعة وبيان ؛ الهمام الذي لا يقاوم، والماجد الذي لا يزاحم ؛ السميع الرفيع المقدار، الكريم المآثر والآثار ؛ البدر المشرق الوضاح، الأخ الصفي السري أبو الحسن مصباح ...).

فأبو العباس اليحمدي : عالم أديب، وسياسي حكيم ؛ ظل على رأس الوزارة في دولة السلطان الأعظم المولى إسماعيل نيفا وأربعين عاما، فما صدرت منه هفوة، ولا سجلت عليه نبوة، لشقته وكفاءته وإخلاصه ؛ وهي خصال قلما توفرت في كثير من القادة السياسيين.

توفي سنة 1132 / 1720.

ابن إبراهيم العباس، *الإعلام*، 5 : 82 ؛ ع. الرحمان ابن زيدان، *إتحاف الناس*، 4 : 106 ـ 117 ؛ ابن سودة عبد السلام، *دليل مؤرخ المغرب*، 1 : 477 ـ 487، الدار البيضاء، 1380 ـ 1960 ؛ ابن عبد الله عبد العزيز، *الموسوعة المغربية*، 3 : 96 ـ 97 ؛ أعراب سعيد، *صحيفة الميثاق*، 1384 ـ 1964 ؛ أكنسوس، *الجيش العرمرم* ؛ الزركلي خير الدين، *الأعلام*، 6 : 322 ، الطبعة الثانية، 1373 ـ 1978 ؛ محمد الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، ص. 82 ـ 99، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، 857 ؛ مصباح علي، *سنا المهتدي إلى مفاخر الوزير اليحمدي*، مخطوط الصويرة ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، 56 ـ 78، الدار البيضاء، المغرب، 1376 ـ 1956 ؛ أحمد اليحمدي، *الكناشة اليحمدية*، مخطوطة الخزانة الحسنية، عشرة أجزاء.

سعيد أحمد أعراب

اليحياوي ، أسرة قائدية بوادي درعة، ظلت تمارس السلطة باسم المخزن على قبائل أولاد يحيى، بدرعة وفم زگيد وألگوم، لمدة تزيد على قرن من الزمن، إلى أن عصفت رياح الاستقلال بآخر قائد منها في أواسط الخمسينات من القرن 20.

1 ـ عثمان بن مسعود : تمكن عثمان بن مسعود اليحياوي في بداية العقد الخامس من القرن (19)، من جمع كلمة قبائل أولاد يحيى، والزحف بها على الأطراف الغربية لواحتي تينزولين وترناتة. وقد أثار ظهور عثمان بن مسعود اليحياوي بوادي درعة، انتباه المخزن المركزي، الذي كان في حاجة إلى شخصية شجاعة تتصدى لقبائل آيت عطا التي كانت تشغب على المخزن بالوادي، فوجه خليفة السلطان بمراكش، سيدي محمد بن عبد الرحمان سنة 1257 / 1841 إلى الشيخ لحبيب بن أحمد الوشاحي (من قصر أولاد أوشاح بواحة ترناتة يأمره "بأن يجتهد في القيام على ساق الجد والحزم في شد العضد للشيخ عثمان بن مسعود اليحياوي، على قتال... آيت عطا واجمعوا أمركم وشركاءكم وكونوا يدا واحدة عليهم فإن ذلك أنفع لكم وأحلك عليهم..."

(*رسالة مخزنية*)، ورغم صغر هذه الرسالة، فإنها أضفت المشروعية والتزكية بما كان يقوم به الشيخ عثمان بن مسعود بدرعة، وقد كان في حاجة ماسة إلى هذه التزكية المخزنية، لأنها ستسمح له بأن يتصرف مع القبائل كشيخ مخزني، وأن يتعامل نداً للند مع الأسر المخزنية التقليدية بالوادي مثل أسرة المزواريين بواحة تينزولين، والتمنوگاليين بواحة مزگيطة. ولن نبالغ في شيء إذا قلنا بأن هذه الرسالة قد ساهمت، في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ درعة، في صنع رمز من رموز المخزن في هذه الجهات البعيدة عن مركز الدولة، خاصة أن عثمان بن مسعود يتوفر على بعض الصفات المطلوبة في ذلك الوقت في المترشحين لتمثيل المخزن بين قبائلهم.

ويظهر أن هذه الرسالة المخزنية، قد أعطت دفعة سياسية قوية للشيخ عثمان بن مسعود اليحياوي، فقاد قبائل أولاد يحيى في معارك حامية الوطيس داخل واحات درعة، تمكن خلالها من تركيز وجود قبائل أولاد يحيى، بشكل خاص، بواحتي تينزولين ومزگيطة ومناطق ألگوم وفم زگيد، وكان يموه على المخزن ويدعي أن ما يقوم به من أعمال حربية، يندرج في إطار إخضاع القبائل العاصية لنفوذ المخزن، الأمر الذي جعل السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام، يزكي في سنة 1262 / 1845 ، أعماله ويسلمه ظهير توليته كشيخ أعلى على كل قبائل أولاد يحيى ويأمرهم "أن يسمعوا قوله ويطيعوا أمره في جميع ما يأمرهم به من الخدمة الشريفة... ومن حاد على الخدمة معه، فلا يلوم إلا نفسه ولا يضر إلا رأسه" (*من الظهير الرحماني*). وما كاد الشيخ عثمان بن مسعود، يتسلم ظهير تعيينه شيخا أعلى (الشيخ الفوقاني) على كل قبائل أولاد يحيى، حتى ركز أعماله الحربية بالمدخل الجنوبي لواحة مزگيطة، فتمكن من اقتطاع عدد من قبائل قصور دراوة من مجال نفوذ قيادة تامنوگالت المزگيطية، وهي على كل حال قبائل محسوبة على المخزن. ولن نبالغ في شيء إذا قلنا بأن الشيخ عثمان، قد نجح مرة أخرى في التدليس على السلطان مولاي عبد الرحمان، الذي رقاه إلى منصب قائد مخزني على كل قبائل أولاد يحيى ابتداء من سنة 1265/ 1848.

وبالرغم من أن هذا الظهير السلطاني، قد أطلق أيدي القائد عثمان بن مسعود اليحياوي في عدد كبير من قبائل درعة والمناطق المجاورة، فإن المزوارين بواحة تينزولين، والتمنوگاليين بواحة مزگيطة، رفضوا الخضوع للأمر الواقع الذي كان القائد عثمان بن مسعود، يحاول تطبيقه على الأرض، فتفجرت الأوضاع القبلية بشكل خطير ولم تتوقف الصراعات إلا مع بداية عهد الحماية. وقد توفي عثمان بن مسعود سنة 1284 / 1867 ، فتولى ابنه العربي بن عثمان قيادة قبائل أولاد يحيى بتزكية من المخزن المركزي.

2 ـ اليحياوي العربي بن عثمان :

تولى القائد العربي اليحياوي أمر القيادة، وكان عليه أن يضع في حسبانه أمرين أساسيين : تفشي ظاهرة الأحلاف القبلية، ليس بدرعة، فحسب وإنما في كل المناطق الجنوبية. والأمر الثاني : ظهور عائلة الگلاوي على مسرح الأحداث، وكان القائد الگلاوي محمد أبيبط، قد شرع إلى بسط سيادة أسرته على المناطق الممتدة جنوب جبال الأطلس باسم المخزن. لذلك حرص القائد العربي على السكينة والهدوء، مقتنعا بالحفاظ على المكتسبات التي حققها والده في واحتي تينزولين ومزگيطة وجهات ابن حميدي وفم زگيد وألگوم. وإذا كان القائد العربي في المرحلة الأولى من حكمه، قد وجد نفسه ملزما بالانغماس في ظاهرة الأحلاف القبلية بوادي درعة، كآلية من آليات حماية مصالحه ومصالح قبائل أولاد يحيى فإنه من جهة أخرى ظل يراقب عن بعد، مظاهر الصراعات القبلية التي أثارها القائد محمد أبيبط الگلاوي، في محاولاته لإخضاع قبائل آيت واوزگيت ومن في لفها.

وقد تجنب القائد العربي اليحياوي، الانخراط في أية عملية تناهض نشاط آل الگلاوي ببلاد آيت واوزگيت على عكس قيادة تامنوگالت التي انغمست كلية في الأحلاف المناهضة لآل الگلاوي. وهكذا ما كاد الگلاوي يتولى قيادة گلاوة بعد وفاة والده محمد أبيبط سنة 1886 ، حتى أسرع القائد العربي اليحياوي، ولأسباب محلية محضة، بربط مصالح قيادته بقيادة گلاوة.

وتفيدنا اتفاقية صلح بين قيادتي أولاد يحيى وتامنوگالت سنة 1258 / 1842 ، أن القائد العربي اليحياوي، التزم بشروط هذه الاتفاقية التي وقعها والده عثمان بن مسعود مع القائد الحسن التمنوگالي. ويتضح من خلال نصوص عدد من الرسائل المخزنية، ما بين 1280 و1290 / 1863 ـ 1873، أن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان، وخليفته على مراكش الأمير مولاي الحسن، كانا يراقبان ما يجري بواحات درعة، ويحرصان على منع أي انفلات للأوضاع القبلية. وكان القائد العربي اليحياوي، يدرك جيدا هذه الرغبة المخزنية، فظل هادئا، ولا يخوض الحرب ضد القبائل وقيادة تامنوگالت، إلا بشكل محدود جدا إذ كان يخشى إثارة غضب المخزن عليه.

وبعد وفاة السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان سنة 1290 / 1873 ، استغل القائد العربي اليحياوي، ظروف انتقال السلطة إلى السلطان الجديد، مولاي الحسن بن محمد، فتحرر من التزامه بالهدوء وبدأ يستعد لإعلان الحرب ضد قبائل أهل مزگيطة، متذرعا في ذلك بنقض القائد عبد الرحمان التمنوگالي لشروط الصلح بين قبائل أولاد يحيى وأهل مزگيطة. ولكي يبرئ القائد العربي ذمته أمام السلطان الجديد، فقد ظل يلح على المخزن ليمده بالسلاح لمحاربة القبائل السائبة، التي لم تكن سوى قبائل أهل مزگيطة، وقد عرف كيف يتواطأ مع عامل المخزن بدرعة في ذلك الإبان، القائد الحسين بن حدو الگرواني الذي كان يدعم مطالبه أمام السلطان.

وتفيد مقيدات عبد العزيز التينمسلاوي، أن القائد

العربي اليحياوي، لم يستطع أن يحقق أي انتصار يذكر على أهل مزگيطة. فتوجه بحركته المحلية إلى جهات فم زگيد لإخضاع بعض قبائل أولاد يحيى، التي تضررت من عسفه وجوره، إلا أنه انهزم أمامها فعاد إلى قصبته بدرعة حيث توفي بعد شهور من هزيمته سنة 1304 / 1886 فاجتمعت كلمة قبائل أولاد يحيى على ابنه محمد بن العربي اليحياوي.

3 ـ اليحياوي محمد بن العربي :

اتفق أعيان قبائل أولاد يحيى في تجمع عام بقصبة القائد العربي، وسط واحة تينزولين، على تولية محمد بن العربي مكان أبيه في القيادة، وقد حضر عملية التنصيب، شيخ زاوية تينمسلا القادرية سيدي عبد العزيز بن إدريس. وبعد شهور من هذا الاجتماع توصل القائد محمد بن العربي اليحياوي بظهير تعيينه ويحمل تاريخ فاتح شعبان سنة 1304 / ماي 1887.

ويعتبر القائد محمد اليحياوي، واسطة عقد هذه القيادة، لقوة شخصيته، وبعد نظره، وحصافة رأيه ودهائه الكبير في التعامل مع المشاكل والقضايا التي واجهته، فقد حرص منذ توصله بظهير تزكيته من السلطان مولاي الحسن، في منصب قيادة أولاد يحيى على تمتين علاقاته ببعض رجال الحاشية السلطانية من أمثال إدريس بن يعيش وإدريس بن العلام والقائد أحمد بن مالك، كما فتح أبواب الاتصال مع الفقيه المدني الگلاوي، الذي نصب بدوره على قيادة آل الگلاوي، في نفس التاريخ، ولم يكن يبخل على تقديم بعض الإكراميات والهدايا السنية لرجال المخزن ليضمن دعم مطالبه أمام السلطان مولاي الحسن.

وفي سنة 1308 / 1890 ، عين السلطان، مبارك بن الطاهر الرحماني عاملا على درعة، الأمر الذي فرض على القائد محمد اليحياوي، تجميد مشاريعه التوسعية بواحتي تينزولين ومزگيطة على حساب المزواريين والتامنوگاليين.

وبعد وفاة السلطان مولاي الحسن سنة 1311 / 1894، وهروب مبارك بن الطاهر الرحماني من درعة، تحرر القائد محمد اليحياوي، من التزاماته المخزنية، فاستأنف عملياته الحربية للاستيلاء على المزيد من الأراضي المقتطعة من قيادة تامنوگالت وتينزولين وترناتة، كما دخل في مواجهات مع القاضي محمد بن محمد العربي الحاجي، وشيخ زاوية تينمسلا. ولن نبالغ في شيء إذا قلنا بأن للقائد محمد بن العربي اليحياوي اليد الطولى في قدح زناد نار الفتن القبلية التي عرفتها واحات درعة خلال العقد الأول من القرن (20).

وبعد الإعلان عن الحركة الحفيظية سنة 1325 / 1907، وجد القائد محمد بن العربي اليحياوي نفسه مرغما على الدخول في فترة هدوء، استجابة لرغبة صديقه المدني الگلاوي عراب الحركة الحفيظية. لكن بعد انتقال السلطان مولاي عبد الحفيظ إلى فاس، وتجريد المدني الگلاوي وكل أفراد أسرته من مهامهم السياسية والإدارية سنة 1329 / 1911 ، استشعر القائد محمد اليحياوي انفلات وادي درعة من الوجود الفعلي للمخزن، وتفشي الفتن القبلية في كل واحات الوادي، فنهض لحرب قبائل تامنوگالت للاستيلاء على المزيد من الأراضي بواحة مزگيطة، فقتل في إحدى المعارك بالقرب من قصر تيمضرت وذلك سنة 1330 / 1912، فتولى ابنه القائد العربي قيادة قبائل أولاد يحيى.

4 ـ اليحياوي القائد العربي بن محمد

ورث القائد العربي عن والده، أوضاعا قبلية متفجرة بالواحات الشمالية بدرعة (ترناتة، تينزولين ومزگيطة) فقبائل آيت عطا المتحالفة مع قبائل الروحا، تهدد قصور أولاد يحيى بواحة ترناتة وقبائل أهل تينزولين التي فتحت أبواب قصورها لبعض قبائل آيت عطا لردع قبائل أولاد يحيى وقبائل أهل مزگيطة، وكان من أولوياته الثأر لأبيه من قبائل مزگيطة وقيادة تامنوگالت التي لها يد في مقتل القائد محمد اليحياوي. وقد تزامن تنصيب القائد العربي، على قيادة أولاد يحيى، مع توقيع معاهدة الحماية في ربيع الثاني 1330 / مارس 1912، وإعادة آل الگلاوي إلى السلطة.

وفي الوقت الذي بدأ فيه القائد العربي يستعد لمنازلة قبائل أهل مزگيطة وقيادة تامنوگالت في إطار أخذ الثأر لوالده، فوجئ ببعض الشاردين، من معركة سيدي بوعثمان، من أتباع الشيخ أحمد الهيبة يصلون إلى درعة، (أحمد شبيهنا بواحتي فزواطة ولكتاوة ومولاي الحاج بواحة تينزولين). وقد انشغل آل الگلاوي بما يبثه هؤلاء بين قبائل وادي درعة من ضرورة القيام بالجهاد ضد الفرنسيين ومن يقف إلى جانبهم، في إشارة مبطنة إلى آل الگلاوي وحلفائهم بالوادي. وفي محاولة من آل الگلاوي لتطويق هذه "الحركة" الجهادية بدرعة أوعزوا إلى القائد العربي بتهدئة الأوضاع مع أهل تامنوگالت خاصة أن سلطة الحماية، منشغلة بالحرب العالمية الأولى في أوربا حيث التزمت أسرة الگلاوي، لسلطة الحماية بضبط أحوال القبائل في كل المناطق الجنوبية، أي كل المناطق التي تعرف أنذاك في الخريطة العسكرية بناحية مراكش.

استغل القائد العربي اليحياوي، فترة الهدنة مع قبائل أهل مزگيطة، التي فرضها عليه آل الگلاوي، فوجه عنايته لإعادة بعض القبائل بواحة ترناتة إلى حظيرة قبائل أولاد يحيى، وهكذا وصل إلى قصر تنسيطة بواحة ترناتة في أول سنة 1336 / 1917 "ففرح به أولاد يحيى وتلقوه بالسرور والفرح... وذبحوا عليه خشاع (قبيلة قصر تنسيطة) وأولاد شعوف (قبيلة قصر تيگت) ورجعوا لمحلهم وجمع الله به شمل أولاد يحيى.

وفي شهر رجب سنة 1336 / أبريل 1918، انفجرت ثورة مبارك بن الحسين التوزونيني بتافيلالت، فاهتزت منطقة الأودية (وادي دادس، وادي تودغة، وادي درعة). فاضطر التهامي الگلاوي وابن أخيه القائد حمو إلى قيادة الحركة إلى بلاد تودغة التي أصبحت بيد قوات التوزونيني منذ ربيع

الثاني 1337 / يناير 1919 وقد تمكنت حركة گلاوة المدعمة لوجستيكيا من سلطة الحماية من إعادة بلاد تودغة إلى نفوذ گلاوة.

وفي شهر جمادى الأولى 1337 / فبراير 1919، وصلت حركة گلاوة إلى وادي درعة، بعد القضاء على حركة مولاي الحاج بجبل تيفرنين (بين ورزازات وأگدز) وأهم ما قام به التهامي الگلاوي بعد وصول الحركة إلى واحة مزگيطة، أنه ثبت بعض القواد المخزنيين في مناصبهم (القائد أبو بكر التمنوگالي، القائد العربي اليحياوي، عبد الرحمان المزواري)، وعين بعض خلفائه على آيت سدرات وترناتة. إلا أن خلفاء گلاوة، أساءوا السيرة، وتشددوا في استحلاب الأموال فتفجرت الأوضاع القبلية وسادت الفتن بكل واحات الوادي. وكان للقائد بوبكر التمنوگالي يد في إثارة هذه الفتن وتحريكها، حيث اتهم آل الگلاوي بأنهم انحازوا إلى جانب عدوه القائد العربي اليحياوي. وهكذا وجد، القائد حمّو الگلاوي نفسه، بعد تردد، يقود الحركة للمرة الثانية إلى وادي درعة، فتوجه القائد العربي اليحياوي في سرية من الخيل إلى ورزازات للترحيب به، وقد رحب حمو بالقائد العربي اليحياوي فاستقبله باستعراض الجيش "وضرب الطبل والموزيكا".

وهذا الاحتفاء الخاص بالقائد العربي اليحياوي، يكشف عن كون القائد اليحياوي، يعتبر أهم حليف للقائد حمو الگلاوي بدرعة. وفي يوم 22 محرم سنة 1343 / شتنبر 1923، وصلت حركة القائد حمو الگلاوي، إلى مشارف قصبة تامنوگالت، وفي نيته تهديم القصبة على من فيها والقضاء نهائيا على قيادة تامنوگالت إلا أن القائد حمو، فوجئ بخالته عائشة بنت الشيخ أحمد الورزازي تخرج من خدرها وتشفع عند ابن أختها القائد حمو في أهل قصبة تامنوگالت. وقد اكتفى القائد حمو، بعد ذلك بفرض ذعيرة ثقيلة على أهل مزگيطة، وعزل القائل بوبكر التمنوگالي، وتنصيب أخيه القائد علي مكانه، واقتطع عددا من قصور أهل مزگيطة من مجال نفوذ قيادة تامنوگالت وإضافتها إلى قيادة أولاد يحيى، إرضاء للقائد العربي اليحياوي. وهكذا يكون القائد العربي قد حقق بواحة مزگيطة ما عجز عن تحقيقه جده وأبوه.

وما كادت الحرب الريفية تضع أوزارها سنة 1926 حتى وجهت سلطة الحماية عنايتها للمناطق الجنوبية، وفي هذا الإطار أسست سلطة الحماية مركز الشؤون الأهلية بورزازات في شتاء سنة 1345 / 1928. وكان القائد العربي اليحياوي، من بين الأعيان الأوائل الذين ربطوا اتصالات سرية بالمسؤولين الفرنسيين بورزازات، ويذكر الضابط سبّلمان، رئيس مكتب الشؤون الأهلية بورزازات، أن القائد العربي اليحياوي، رجل ذكي. وقد قام بدور بارز في التمهيد لدخول الفرنسيين إلى درعة في مطلع الثلاثينات من القرن (20) ثم توفي في نهاية سنة 1349 / أبريل 1931. فتولى ابنه القائد مَحمد (حمادي) بميم مفخمة، قيادة أولاد يحيى، في عهد سلطة الحماية. ولم يكن القائد محمد يتمتع بقوة أسلافه وطموحهم. حيث ظل ألعوبة في يد الفرنسيين إلى أن هبت رياح الاستقلال، فاعتقله جيش التحرير، ورحل إلى منطقة تالوين على الطريق الرابط بين درعة وسوس عبر تارودانت حيث نفذ فيه حكم الإعدام مع مجموعة أخرى من الذين اتهموا بالتعامل مع الحماية الفرنسية وأسرة آل الگلاوي، وذلك في صيف سنة 1956.

مراسلات مخزنية، وظهائر سلطانية في حوزة الكاتب ؛ وثائق محلية (اتفاقيات، رسائل من دار القائد اليحياوي) ؛ محمد بن لحبيب التمنوگالي، *العقود الجوهرية في الأنباء الدرعية*، مخطوط ؛ الطيب بن لحبيب المولي، *تاريخ درعة*، مخطوط ؛ أحمد البوزيدي، *التاريخ الاجتماعي لدرعة*، الدار البيضاء، 1994 ؛ *درعة بين التنظيمات القبلية والحضور المخزني* (1894 ـ 1935)، د.د. كلية الآداب، فاس، 2004 ؛ المهدي الناصري، *الرحلة الزاهرة إلى درعة العامرة*، تقديم أحمد البوزيدي، الدار البيضاء، 1999 ؛ إبراهيم ياسين، *جنوب أطلس مراكش تحت حكم الفرنسيين والقادة الگلاويين*، الرباط، 2003 ؛ عبد العزيز التينمسلاوي، *مقيدات التينمسلاوي*، مخطوط ؛ مصطفى بوشعراء، *علاقة المخزن بأحواز سلا* (1860 ـ 1912)، الدار البيضاء، 1996.

Paul Pascon, *Le Haouz de Marrakech*, t. 1, Rabat, 1977 ; G. Spillmann, *Souvenirs d'un colonialiste*, Paris, 1968 ; Districts et tribus de la Haute Vallée du Dra, *Archives Marocaines., V. 9, T. 2*, Paris, 1931 ; *Les Aït Atta du Sahara et la pacification du Haut Dra*, Paris, 1936.

أحمد البوزيدي

يحيى (سيدي -) بن **يونس**، هو أشهر صلحاء مدينة وجدة وأقدمهم على الإطلاق، يقع ضريحه على بعد حوالي ست كيلومترات من مركز المدينة في اتجاه الشرق. جميع الروايات متفقة حول أقدميته بمدينة وجدة، غير أن هناك اختلافا بينا في الروايات التي تتحدث عن أصله ونسبه، وأهمها روايتان : الأولى ترجع أنه مسيحي من الحواريين أصحاب عيسى عليه السلام، وهي الرواية التي اعتمدها جل الإخباريين إن لم نقل كلهم. والرواية الثانية تذكر أنه من يهود قشتالة، وقد اعتمد هذه الرواية مصدر وحيد فيما نعلم.

الرواية الأولى أتى بها فوانو في كتابه "*وجدة والعمالة*" ملخصها أن سيدي يحيى قد زامن السيد المسيح، وكان أحد أقطاب العالم، قضى حياته في العبادة والصلاة، وإثر مرضه حمله رفاقه على ظهر جمل، ولما أحس بدنوّ أجله، طلب من رفاقه أن يحفروا قبره في المكان الذي يتوقف فيه الجمل. وتوفي في الطريق أثناء السفر، وتوقفت راحلته بمنبع العين التي تسقي أراضي مدينة وجدة، فدفن بجانبها. وعمل أصحابه على إخفاء قبره خشية أن يعثر عليه بعض أتباعه ويحملون رفاته إلى الشام، أو يعثر عليه خصومه فينكلون به. أما رفاقه وهم من الحواريين، فمكثوا في مغارة أمامه يتعبدون، إلى أن وافتهم المنية جميعا في هذه المغارة التي تسمى الآن عند سكان مدينة وجدة "غار الحوريات" وربما أخذ اسمه هذا من اسم الحواريين.

وقد أتى درمنگام (Dermenghem-) بنفس الرواية، إلا أنه اختلف مع الأول في الاسم، فأعطى سيدي يحيى اسم "جان بابتيست" (Jean-Baptiste) أي "يوحنا المعمدان"، ثم أورد ما يفيد نفس المعلومات السابقة.

تلك هي كل المعلومات المستقاة من الروايات الأجنبية. أما الروايات المغربية، فنرى أنها أصل لما جاء في الرواية الأجنبية، وتأكيد لما ورد فيها. يقول ابن الجوزي في كتابه *فتح الرحمن على عقد الجمان* "يحيى بن يونس المدفون بقرب جبل الكواكب من أرض آنجاد، إذ هو من الحواريين الصديقين، عَبَدَ الله ثمانين سنة بصيام نهارها وقيام ليلها، ولم يأكل فيها شيئا، وآمن بالنبي (ص) قبل مبعثه بخمسمائة عام .....، قال الإمام الغزالي : ولم يكن من أصحاب الأنبياء غيره، على التحقيق بغربنا".

أما الرواية الثانية فأول من ذكرها هو فوانو في كتابه Oujda et l'Amalat ، معتمداً على الرواية الشفوية ليهود مدينة وجدة، وعنه نقل غيره، ومُجملها، أن يهودا من مدينة وجدة، يدعون أن سيدي يحيى هو أحد أوليائهم، وأنه يدعى يحيى بن دوسة، وأنه من يهود قشتالة بالأندلس، اضطر إلى الهجرة إلى المغرب إثر الحملة الاضطهادية التي أصابت المسلمين واليهود على السواء، ابتداء من سنة 1391، ووصل إلى مدينة وجدة على الساعة الرابعة مساء، ولما لم يجد الماء لكي يتوضأ للصلاة، ضرب الأرض بيديه، فتفجرت عين الماء التي نُسبت إليه. وكان يسكن في تلك الفترة جماعة من اليهود في سهل وادي طايرت بضواحي وجدة، فأرسل إليهم لكي ينظروا معجزته، لكنهم رفضوا الحضور إليه، فلم ينس الولي هذا التحدي، وقبل أن يموت دعا على هؤلاء اليهود فتشتتوا. فعاش سيدي يحيى قرب العين دون أن ينزل نهائيا إلى المدينة. ولما علم بدنوّ أجله، حفر قبره بيده. وبعد وفاته غطى التراب جثته بقدرة ربانية. ولما علم المسلمون من سكان مدينة وجدة أن وليا كبيرا يرقد تحت أشجار العين، استولوا عليه بصفتهم أسياد المدينة وتبنوه، وسموه سيدي يحيى بن يونس، بدل يحيى بن دوسة، وبعد ذلك لم يتمكن اليهود من زيارته إلا متسترين ومهددين بخطر الموت. وعلى كل، فإنه لا تزال بعض الجاليات اليهودية ـ لحد الآن ـ عند حضورها إلى مدينة وجدة، تقوم بزيارة ضريح سيدي يحيى، رغم أن هذا الفعل يخلف استياء كبيرا لدى ساكنة المدينة.

نستخلص أن جل الروايات وأقدمها تؤكد على مسيحية سيدي يحيى، وأنه من الحواريين، إلا أن أهم ملاحظة نثبتها هي أن كل الروايات تجمع على أن سيدي يحيى كان رجلا مؤمنا صالحا، قضى حياته في عبادة الله، والدعوة إلى توحيده وطاعته. وهذا هو جوهر كل الديانات السماوية بما فيها الإسلام.

ولسكان مدينة وجدة اعتقاد راسخ في كرامات سيدي يحيى بن يونس ومنها على الخصوص الاستشفاء من الأمراض المزمنة ومن العقم، وتتكثف الزيارة خاصة يومي الخميس والجمعة، حيث يقدم الزوار بعض الهدايا إلى الضريح قصد التبرك، خاصة الدراهم والشموع وبعض الأثواب، وتصل إلى الضريح بعض الهدايا من كافة مدن المغرب، وحتى من خارج الوطن من بعض الدول الأوروبية، خاصة تلك التي تقطن بها جاليات مهمة من مدينة وجدة.

ينفرد هذا الضريح بميزة خاصة من بين كافة أضرحة المدينة، وهي أنه "من عجيب أمره رضي الله عنه، أنه يأتيه أهل المال الثلاثة، المسلمون رجالهم ونساؤهم، والنصارى كذلك واليهود"، ولا تزال هذه الظاهرة مستمرة إلى اليوم.

ونشير إلى أن فلاحي مدينة وجدة وضواحيها وخاصة قبائل أهل أنگاد يقيمون مهرجانا دينيا وشعبيا يطلقون عليه اسم "موسم الولي سيدي يحيى بن يونس"، ينظم في آخر شهر غشت أو شتنبر من كل سنة، أي بعد انتهاء موسم الحصاد. يتجمع أفراد القبائل في واحة سيدي يحيى وينصبون الخيام، وتذبح الأغنام والأبقار، ويهيأ الطعام، ويتصدق بالجميع على الفقراء والمساكين. هذا بالإضافة إلى مشاركة الفرق الفلكلورية وخاصة الخيالة. ويمكن أن نعتبر الاحتفال اليوم ذا طابع فلكلوري أكثر منه تجمعا دينيا، ورغم انقطاعه بعض السنوات لأسباب صحية، إلا أنه عاد إلى الظهور، ولا يزال مستمراً إلى اليوم.

الطرابلسي بن سعيد، مخطوط خاص ؛ الفاسي عبد الحفيظ، *الانتصار بالواحد القهار في إبطال نقض أبي جندار*، الدار البيضاء، 1341 ؛ السناني، *المقالة المرومة*، م. س، ص. 15 ؛ العربي المعسكري، *ذخيرة الأواخر والأول*، مخ. بالخزانة العامة بالرباط، رقم 2659، ص. 53 ؛ إسماعيل حماد، *خمسة أشهر في المغرب*، ص. 37 ـ 38.

L. Voinot, *Oujda et l'Amalat*, p. 84-86 ; Emile Dermenghem, *Le culte des saints dans l'Islam maghrébin*, Edit. Gallimard, France, 1954, p. 103.

ماربة دادي

يخلف (آيت ـ) (قبيلة) اسم لوحدة قبلية، تميز مستويات انتظام المجموعات داخل قبيلة آيت بوبكر الباعمرانية. مركزها خميس تيوغزة. يتوزع موطنها على الضفة اليسرى لواء سالگماط وجزء من سهل تاگرگرا. تتكون من فرقتين : ربع إد بلا يوسف وربع إد براهيم يوسف. ولاشك أن الموقع الجغرافي للقبيلة قد تحكم إلى حدما في مجموع الأحداث التي ميزت تاريخ آيت باعمران، إضافة إلى كونها كانت تمثل قوة بارزة في مجالها القبلي. يحتضن تراب آيت يخلف قصبة مخزنية بمركز تيوغزة، وفيها كانت ترابط المحلة المخزنية التي أحدثت أصلاً لتنظيم عمليات حراسة السواحل الممتدة من أگلو إلى الشاطئ الأبيض. وقد توالى على القصبة مجموعة من القياد : بوعزة السريفي البخاري، إبراهيم الشرگي، العربي بن حمو البخاري، محمد بن الطاهر اليحمدي، ومحمد العبوبي. ويظهر من خلال الوثائق، ومما تستحضره الذاكرة المحلية، أن الانقسام بين آيت يخلف وآيت النص، ولّدَ سلسلة من الصراعات التي جرت

القبائل المجاورة نحو تحالفات محلية غامضة، وهكذا كان الخلفيون يؤازرون من طرف مستي واصبويا ضداً على لف آيت النص المدعم من قبل آيت الخمس والسيحل. وغالباً ما يتدخل قائد الحامية بتيوغزة لرأب الصدع، كما تتم الاستعانة بخدمات زعيم إيليغ. والحاصل أن حالة الانكماش والتراجع الناتجة عن سلسلة النزاعات الداخلية التي تنخر جسم آيت يخلف، مكن غريمتها آيت النص سنة 1300 / 82 ـ 1883 من ضم مجالات ترابية كانت تابعة للخلفيين.

لا تختلف أنظمتها الداخلية عن أنظمة بقية القبائل الباعمرانية الأخرى، من حيث الاحتكام إلى العرف، في إطار مجالس "إينفلاس". ويبدو أن القبيلة قد عرفت نظام المشيخة، ولا أدل على ذلك من ورود أسماء بعض ممن تولوا مشيخه القبيلة : محمد بن سعيد الخلفي، محمد بن أحمد بن همو الخلفي، الحسن بن علي بن همو الخلفي ... وخلال زيارته الأولى إلى سوس 1882، عين السلطان الحسن الأول الشيخ أحمد بن همو (ت. 1316 / 1898) قائداً على قبيلة آيت يخلف، وهو سليل أسرة تمرست على رئاسة القبيلة منذ والده همو بن محمد بن سعيد الخلفي (ت. 1218 ـ 1803). ويعتبر القائد مبارك بن أحمد بن همو (ت. 1340 ـ 1921) آخر من تولى قيادة القبيلة.

من المزارات الدينية بآيت يخلف : مشهد سيدي محمد بن عبد الله على شاطئ المحيط عند مصب واد سالگماط قرب دوار تابلكوكت، وفيه كان أبو حسون السملالي يتاجر مع الأوربيين قبل احتلال ماسة وأكادير. ثم زاوية سيدي حساين بتيوغزة.

علي المحمدي، *مساهمة في دراسة المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، نموذج آيت باعمران*، الدار البيضاء، 1989، ص. 46 ـ 47 ؛ *وثائق مخزنية ؛ وثائق دار إيليغ ؛ تحريات ميدانية.*

L. Justinard, Les Aït Ba Amrane, *Villes et tribus du Maroc, vol. 8, p. 73-74*, Paris, 1930.

أحمد بومزگو

يخلف، محمد ازداد سنة 1944 بدوار مغيلة بقبيلة بني يازغة التابع حاليا لإقليم صفرو، وقد نشأ يتيما بعد وفاة أبيه سنة 1945، خلال الحرب العالمية الثانية، حيث تكلفت أمه برعايته وتنشئته. وكعادة أبناء المغاربة آنذاك تلقى تعليمه الأولي بالكتاب على يد فقيه يدعى الحسناوي. وفي سنة 1953 جاء بعض الأوربيين للبحث عن يتامى الحرب "Les orphelins de guerre" للتكفل بهم، فكان أن ولج مدرسة برباط الخير المعروفة بأهرمومو، هذه المدرسة حاليا تحمل اسم الإمام مسلم، وقد تحمل في ذلك قساوة الظروف، إذ كان يقطع مسافة 8 كيلومترات ليصل إلى المدرسة. أما دراسته الإعدادية فكانت بكل من المنزل وصفرو. وقد اضطرته ظروفه إلى الأشتغال مبكرا، فاشتغل بداية معلماً بنفس المدينة، وبعد حصوله على الباكالوريا سنة 1967، التحق بالمدرسة العليا للأساتذة بالرباط حيث تخرج منها أستاذا للتعليم الثانوي، ثم عاد ليدرّس مادة الاجتماعيات بثانوية سيدي لحسن اليوسي بصفرو وقد انخرط مبكراً في العمل الجمعوي والسياسي، إذ أسس جمعية الشباب المغيلي سنة 1965، كما كان عضواً نشيطاً بالاتحاد الوطني للقوات الشعبية منذ 1963 والجامعة الوطنية للتعليم، وبعد من المؤسسين للنقابة الوطنية للتعليم، ونشاطه هذا في الحقل السياسي كان سبب اعتقاله سنة 1972 ليقضي 27 شهراً ونصف رهن الاعتقال السري ودون محاكمة، مما قاده إلى تقلد عدة مناصب بالجماعة الحضرية لمدينة صفرو بما في ذلك رئاسة المجلس والعضوية في البرلمان نيابة عن حزب التقدم والاشتراكية إذ رشحه حزبه لشغل منصب رئيس لجنة الاقتصاد والشغل وشؤون المهاجرين بمجلس النواب.

ولعصاميته وتحقيقا لطموحاته الكبيرة تابع دراسته العليا إلى أن حصل على دبلوم الدراسات العليا في التاريخ المعاصر في موضوع "*تطور آليات السياسة المحلية لمدينة صفرو من أواخر القرن 19 إلى بداية القرن 20*". كما أنه حضر رسالته لنيل الدكتوراة في نفس التخصص بجامعة بروكسيل ببلجيكا في موضوع "*المجلس البلدي لفاس ما بين 1912 و1956*"، وهذا ما أهله لتدريس التاريخ المعاصر بجامعة سيدي محمد بن عبد الله، فكانت مساهماته بها وبمنابر أخرى هامة، خصوصاً في دروسه المتعلقة بالتطور التاريخي للتنظيمات الحضرية والتأطير العلمي. وكانت له معرفة غنية وشاملة بالقضايا المحلية لمدينة صفرو، إذ كسب عضوية المدينة داخل شبكة التضامن والإسكان الدولي (R. H. S. I) وهي شبكة تعنى بإعادة الاعتبار للمدن التاريخية القديمة، وبفضل مثابرته واحتضانه للعلم والباحثين استمرت الملتقيات الثقافية السنوية لمدينة صفرو منذ نهاية الثمانينيات حتى يومنا هذا.

توفي على إثرحادثة سير مفجعة عند مدخل مدينة الخميسات يوم 24 فبراير 1995، ودفن بمدينة صفرو.

محمد يخلف، *تطور آليات السياسة المحلية لمدينة صفرو من أواخر القرن 19 وبداية القرن 20*، الرباط، دبلوم الدراسات العليا ؛ *المجلس البلدي لفاس ما بين 1912 و1956*، صفرو ؛ *جريدة بيان اليوم*.

الحسين البعاوي

يخلفتن (ابن ـ) **عبد العزيز** السوسي من فقهاء مدينة وجدة على عهد الدولة المرابطية، بل يمكن اعتباره من الفقهاء المخضرمين بين العصرين المرابطي والموحدي، فقد كان من بين الفقهاء الذين جالسوا المهدي بن تومرت أثناء مروره بوجدة وهو في طريقه إلى فاس راجعا من الشرق. إلا أن المصادر التي تتحدث عن هذه الفترة لا تذكره بتاتا. ولا نعرف الطريقة التي غادر بها مدينة وجدة والتحق بصديقه عبد المومن بن علي، وأصبح بعد ذلك أحد القادة الكبار في جيش عبد المومن الموحدي، بل اعتبره البيذق من جملة

سلاطين الشرق الذين جاؤوا مع يوسف بن وانودين قاصدين مراكش.

كان على قيد الحياة سنة 543 / 1148.

أخبار المهدي، ص. 21. 68. 69.

ماربة دادي

اليد الحسنية (تُعرف أيضاً بالمنظمة الحسنية)، فاق عدد المنظمات المسلحة التي ظهرت بين عزل ونفي السلطان محمد بن يوسف في 20 غشت 1953 ورجوعه إلى المغرب يوم 16 نونبر 1955 العشرين، تمكنت من إقلاق راحة المستعمر بفضل العمليات المسلحة التي نفّذتها بالدار البيضاء وخارجها، وقد بلغ مجموعها ستة آلاف عملية خلال 27 شهراً بمعدل 222 عملية كل شهر. وعددٌ من هذه المنظمات اختارت اسماً مشابهاً لاسم اليد السوداء التي نجح الاستعمار الفرنسي في تفكيكها في خريف 1953 بعد الاعتقالات التي جرت بالدار البيضاء بسبب أخطاء في التنظيم. وهكذا نجد "اليد المتوكلة على الله" و"يدّ الانتقام" و"يد التطهير الفدائية" و"اليد الحسنية".

تأسست "اليد الحسنية" بالدار البيضاء عام 1954، ومن أهم أعضائها أحمد ناصر الدين المعروف بـ "صوت العرب" وقد أطلق عليه هذا اللقب داخل السجن المدني بالدار البيضاء، إذ كان شغوفاً بتتبع برامج "صوت العرب" من القاهرة، فكان يحاول تقليد أشهر مذيعي البرامج التي كانت تقدمها الإذاعة المصرية لبث الحماس في صفوف رجال المقاومة المسلحة المغربية. ومن أعضاء "اليد الحسنية" أيضاً محمد بن الحسن مستور وحجاج الخمليشي وموسى مداد ومولاي الطيب آيت بلا ومحمد بن الحاج منصف وعلي بوكري.

أنجزت اليد الحسنية العديد من عمليات المقاومة ومن بينها تصفية مهندس فرنسي بسيدي عثمان، وتصفية أحد باعة الخمر من المغاربة يُدعى "البهلولي" غير بعيد عن سينما شهرزاد بالمدينة الجديدة في الدار البيضاء، وثلاث عمليات بالقنابل ضد حي البغاء "بوسبير" بالمدينة الجديدة، وتصفية أحد خلفاء باشا مدينة الدار البيضاء كان معروفاً بـ "الراديا تور" وتصفية عدل بالمحكمة الباشوية بالدار البيضاء ومقدَّم في سيدي عثمان.

هذه بعض عمليات المنظمة كما جاء في العرض الذي ألقاه باسم المنظمة أحمد ناصر الدين الذي يشغل في نفس الوقت منصب كاتب عام للمجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، أمام أعضاء لجنة استئناف قرارات المجلس الوطني. ولم يعترض ممثلو التنظيمات المسلحة الأخرى وهم "رشدي العربي" و"المختار بنور" عن منظمة الهلال الأسود، و"الحاج النّية و"رشدي العياشي" عن المنظمة السرية و"بوشعيب البكراوي" عن جيش الأطلس عن مضمون العرض الذي لم يتضمن سرد عمليات أخرى تجنّباً لمشاكل قد تحدث مع أبناء أو أقارب الأشخاص الذين عاقبتهم المنظمة لاتخاذهم مواقف تشذُّ عن الإجماع الوطني الذي حظيت به القضية الوطنية.

وقد تمكنت الشرطة الفرنسية في 13 أبريل 1955 من اعتقال عدة أفراد لخلية فدائية كانت تتخذ درب بوشنتوف مقراً لاجتماعاتها، وكان هؤلاء الأعضاء قد قاموا بطبع منشورات وتوزيعها وإرسال خطابات تهديد، علاوة عن المشاركة في تنفيذ عمليات مسلحة كانت الدار البيضاء مسرحاً لها. وبعد الاعتقالات أجبرت المنظمة على نقل أسلحتها من رقم 31 زنقة المدرسة الصناعية، حيث كان هذا الرقم عبارة عن محل لنجارة الخشب في ملك الحاج مَحمد المعروفي، إلى مكان آخر بحي سيدي عثمان، كما اضطر بعض الأعضاء إلى الالتحاق بمنطقة سيدي إفني تجنبا للاعتقال مما مكن أعضاءً آخرين من الاستمرار في العمل المسلح في إطار المنظمة.

يد التطهير الفدائية :

تكونت على غرار منظمات مسلحة أخرى كثيرة، فاق عددها العشرين في مدينة الدار البيضاء وحدها في سياق ردود الفعل الوطنية التي التفت كلها حول مبدأ "العنف في مواجهة العنف"، بعد سلسلة المجازر التي ارتكبتها السلطات في حق ساكنة مكناس في 1937 وفي حق ساكنة الرباط وسلا وفاس سنة 1944 وفي حق ساكنة الدار البيضاء مرتين في أقل من ست سنوات (1941 و1952)، وبعد أن استنفذ جناح الحركة الوطنية السياسي كل أوراقه إثر أحداث كاريير سنترال المعروفة بـ "ضربة الساندِيكا" أيام 7 و8 و9 دجنبر 1952. وسيقضي حدث عزل ونفي السلطان سيدي محمد بن يوسف في 20 غشت 1953 في خَرْقٍ واضح للبند الثالث من معاهدة الحماية (حماية السلطان من أي خطر يتهدده أو يتهدد عرشه) على جميع الأعذار التي حاول معارضو العمل المباشر أن يبرِّروا بها تشبثهم بالعمل السلمي حفاظاً على "العلاقات المغربية ـ الفرنسية".

تكونت يد التطهير الفدائية في درب السبليون بالمدينة الجديدة في الدار البيضاء من خلية كان من أعضائها محمد الحداوي ومحمد البخاري السكوري، واتخذت من مخمس يتوسطه مسدس صغير شعاراً لها.

ويعود الفضل في إعطائها الاسم الذي ظلت تُعرف به، ويميزها عن المنظمات المسلحة الأخرى، إلى المقاوم محمد الحداوي الذي سيبرز اسمه ضمن رجال منظمة الهلال الأسود واستشهد في مواجهة مع الفرنسيين ليلة الأربعاء وصباح الخميس 28 ـ 29 شتنبر 1955 رفقة حجاج المزابي.

وفي نفس الوقت تكونت خلية ثانية بالمنظمة المعروفة بـ "قطع ولد عائشة" بجوار درب غلف، وكان من أعضائها محمد اسفيران الذكالي المعروف بـ "محمد إبراهيم البقّال وسي خليفة" وكان يشتغل حارساً بمستودع للحبوب بطريق بوسكورة وزوجته "زهراء" وآخرون... وكان محمد الحدّاوي

على علم بكل المراحل التي قطعها هؤلاء الأعضاء، مما سهّل عليه عملية التنسيق بين الخليتين والاندماج الذي أفضى في النهاية إلى ظهور يد التطهير الفدائية.

وبموازاة مع هذه الجهود كانت تبذل جهود أخرى يقودها أيضاً محمد الحداوي لتشكيل تنظيم مسلح سيُعرف بـ "الهلال الأسود" بعد اندماج خليتي "الناصح" و"اللاّحقون". وقد ظهر هذا التنظيم أيضاً في درب السبليون. ويعود لعبد الله الحداوي فضل إطلاق اسم الهلال الأسود على هذا التنظيم المسلح الجديد، إذ كان شغوفاً بقراءة أعداد سلسلة "الهلال" لجرجي زيدان التي كانت تَفِدُ إلى المغرب من مصر.

أخذت "يد التطهير الفدائية" توسع قاعدتها باستمرار بفضل التحاق أشخاص آخرين منهم محمد غفيري وعبد الله لعوج الذي أفاد المنظمة كثيراً، إذ هيّأ لها قنابل. وكان من الطبيعي أن تحمل بدايات نشاط أي تنظيم مسلح بعض التعثرات، وهو ما حصل ليد التطهير لما تمكن البوليس الفرنسي من وضع اليد على عبد الله لعوج الذي لم يصمد طويلاً نظراً لشدة ما عُرِّضَ له من تعذيب فأفشى بأسماء عناصر المنظمة وفي مقدمتهم محمد السكوري البخاري.

قادت الاعتقالات الأولى إلى اعتقالات أخرى شملت ولد بنور ومحمد بلحسن الأسفي، لكن سيقع إطلاقهما لاحقاً، كما جرى استنطاق الجيلالي الحداوي والد محمد الحداوي شهيد معركة سيدي يوسف، وعبد الله الحداوي شهيد كمين عين السبع ليلة السبت 28 يوليوز 1956.

لم تؤد هذه الاعتقالات إلى إجهاض نشاط يد التطهير الفدائية في مجال العمل المسلح، بل أنجزت عمليات مسلحة ضد رموز الوجود الأجنبي معمِّرين وممالئين مغاربة فكان أفرادها رجالاً آمنوا بعدالة القضية التي تركوا مقاعدهم الدراسية وأعمالهم ووظائفهم من أجلها.

رواية شفوية ؛ *المستقبل*، ع. الخميس 25 إلى الأربعاء 31 ماي 2000، ص. 12.

محمد وحيد

يدّر، (سيدي -) **إبراهيم** أحد كبار صلحاء مدينة سلا في القرن الحادي عشر الهجري، كان يدعى "سلطان صلحاء سلا" قبل مجيء معاصره سيدي عبد الله بن حسون (ت. 1013 / 1604) الذي لقب فيما بعد بـ "سلطان سلا". ولما حل هذا الشيخ على المدينة، كان سيدي يدر في طليعة الحشد الذي جاء لاستقباله.

ذكره شيخ الملحون محمد بن الحاج عبد الغني بلحسن (ت. 1273) في قصيدته المشهورة *"السلوانية"* أو *"الجهادية"* التي استحضر فيها تظافر كرامات الأولياء واستماتة المجاهدين السلاويين من أجل صد الهجوم الفرنسي على بلدتهم سنة 1268 / 1851.

كان سيدي يدر قادري الطريقة، وكان له أتباع وأوراد، وقبره ما بين باب فاس وباب فرض أو يفرط بالحومة التي تحمل اليوم اسمه.

م. بن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، تح. مصطفى بوشعراء، الطبعة الثانية، سلا، 1996 ؛ أحمد معنينو، *الغارة الفرنسية على مدينة سلا*، مجلة البحث العلمي، عدد 35، سنة 1985.

Kenneth Brown, An urban view of moroccan history Salé, 1000-1800, *Hespéris-Tamuda, vol. XII, 1971.*

محمد الفقير

اليدري، يعقوب بن يحيى - نسبة إلى بني يدر - إحدى قبائل جبالة في الجنوب الغربي من تطوان، تبعد عنها ببضعة عشر كيلومتراً. ولد سنة 908 / 1502، لا نعرف بالضبط مكان مولده، وكل ما نعلم أنه - بعد أن حفظ القرآن وجوده وأتقن قراءاته ببلده (بني يدر) انتقل إلى فاس لطلب العلم، فلازم أبا الحسن علي بن هارون المطغري، وأجازه كل ما يحمله عن ابن غازي. ومن أهم شيوخه بفاس : أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن سقين العاصمي، وأبو مالك عبد الواحد الونشريسي.

ثم استقر بصفة نهائية - بفاس، وتفرغ للتدريس والتعليم، فأقرأ *المدونة*، *والموطأ*، و *مختصر الخوفي* - في الفرائض، و*تلخيص ابن البناء*، و*رفع الحجاب* له، و*مقدماته في الجبر*، و *قصيدة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة*، وسوى ذلك.

ومن تلاميذه : أبو العباس أحمد بن القاضي، قرأ عليه أكثر هذه المؤلفات الآنفة الذكر، وأجازه كل ما تحمله عن أشياخه. وتتلمذ له أبو الحسن علي بن قاسم البطوئي، وأبو العباس أحمد بن عرضون الزجلي، وأبو الحسن علي بن يوسف الفاسي، وأحمد بن يوسف مهدي الزياني.

وعمر طويلا فألحق الأحفاد بالأجداد، وممن أدركه - وهو شيخ كبير، وحضر بعض مجالسه - أبو سالم الكولالي، ويذكر أن أصحابه كانوا يخرجونه - للإقراء بين النداء الأول للظهر وصلاتها - عند باب الجنائز - بالقرويين، فيقرئهم وهو جالس على الأرض - بصوت ضعيف لا يكاد يسمع.

وهكذا ظل يؤدي رسالته التعليمية حتى آخر رمق من حياته، وقد تخرج على يديه أفواج من الطلبة البلديين والأفاقيين.

توفي سنة 999 / 1590.

أحمد ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، ص. 351، 1309 - 1891 ؛ *درة الحجال في أسماء الرجال*، 3 : 360 ؛ أبو سالم الكولالي، *تنبيه الصغير من الولدان*، مخطوط، الخزانة العامة بالرباط ؛ أحمد بابا التنبكتي، *نيل الابتهاج هامش الديباج*، ص. 349، 1351 - 1932 ؛ عبد الهادي التازي، *جامع القرويين*، ص. 513، بيروت - لبنان ؛ الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 3 : 318، فاس، 1316 - 1897 ؛ محمد مخلوف، *شجرة النور الزكية*، ص. 287، بيروت - لبنان ؛ محمد المنوني، *فصلة تصف الدراسة بالقرويين أيام المنصور السعدي*، مجلة البحث العلمي، ع 7، ص. 24، 1386 - 1966.

سعيد أحمد أعراب

يدو بن **يعلى** بن **محمد** بن صالح اليفرني، أحد أمراء بني يفرن من زناتة الذين ساهموا في الأحداث السياسية والعسكرية التي عرفها المغرب الأقصى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، وخاصة الدور الذي لعبوه مع منافسيهم أمراء مغراوة في الصراع الأموي الفاطمي على بلاد المغرب.

تولى يدو إمارة بني يفرن بفاس وبوادي زناتة بعد مقتل والده يعلى في مواجهة عسكرية مع العبيديين سنة 347 / 958 . ومنذ توليته انحاز إلى بني مروان وبايع رجلها القوي الحاجب المنصور بن أبي عامر على أن يكون يده الطولى في بلاد المغرب الأقصى وممثل الدعوى المروانية السنية، فبدحض دعوة الشيعة العبيديين. إلا أن مزاج يدو المتقلب وما بدر منه في مناسبات مختلفة، من سلوكات تؤكد أنه كان مضطرب الطاعة شديد المراوغة لبني مروان، الشيء الذي جعل ابن أبي عامر يفضل عليه أمير مغراوة زيري بن عطية لإخلاصه وصدق طويته واستمالته في بث دعوة المروانية بالمغرب.

وفي سنة 376 / 986 توترت العلاقات بين يدو وابن أبي عامر بعد انحيازه لأمير الأدارسة الحسن كنون الذي دعي لنفسه ضد المروانية في بلاد الريف، فبعث إليه المنصور بجيش كثيف وتمكن من هزمه ومطاردة زعيم بني يفرن يدو. وفي سنة 381 / 991 استدعى المنصور حليفه زيري بن عطية المغراوي وجيّشه على مقاتلة يدو عدوهم المشترك، فاشتدت الحروب بين أميري زناتة، وعانت مدينة فاس من ذلك. وعندما أدرك يدو رجحان كفة غريمه بعد مقتل عدد كبير من أصحابه وسبي أمه وأخته، فر شريدا إلى الصحراء وبقي كذلك إلى أن اغتاله ابن عمه أبو يداس بن دوناس سنة 381/ 991 . ويذكر في رواية أخرى أنه قتل أثناء حصار زيري له بفاس ودخولها عليه وبعث برأسه إلى قرطبة سنة 383 / 993 . ثم ولي أمر بني يفرن بعده حمامة بن زيري بن يعلى الذي تحيز بأهله وقومه إلى ناحية شالة فملكها وما إليها من تادلا، وبقي بها أمر بني يفرن إلى أن انقرضت إمارته على يد يوسف بن تاشفين المرابطي.

ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ أعمال الإعمال، القسم الثالث، الدار البيضاء، 1964 ؛ ابن خلدون، *العبر*، ج 7، بيروت، 2000 ؛ مجهول، *مفاخر البربر*، الرباط، 1934 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج 1، الدار البيضاء، 1954.

رشيد السلامي

اليربوع، كما في كتب اللغة والجربوع كما ينطق به في المغرب وفي مختلف الأقطار العربية، دابة قارضة من الثدييات، ليلية المعيشة انفرادية تتمتع بسمع حاد حيث إن الأذنين طويلتان يستجيبان للأصوات الحادة. يخرج الأفراد من الجحور ليلا للبحث عن الأكل وبما أن حركتهم سريعة فهم يستطيعون التخلص من الأعداء كالثعابين والكواسر الليلية لذلك يبتعدون كثيرا عن مساكنهم لمسافات طويلة بعكس الفئران التي دائما تكون حذرة وقريبة من جحورها حتى إذا ما أحست بالخطر دخلت مسكنها بسرعة. تحفر الجحور باتجاه انحداري ليصل العمق من متر إلى مترين، ويتوفر الجحر على عدة حفر جانبية تخرج إلى السطح للتهوية وللمساعدة على الفرار من الأعداء وعادة ما تغلق الجحور في الصيف بالرمل الخفيف أو الأعشاب والشعر إما للحماية من الأعداء فتساعده في الهروب أو للمحافظة على رطوبة الجحر. حاسة الشم قوية يستفاد منها بتجنب الأخطار. لون الظهر والجوانب أصفر ترابي والبطن أبيض والذنب طويل ينتهي بخصلة من الشعر الأبيض والأسود. القائمتان الخلفيتان طويلتان جدا ومرنتان تساعدان اليرابيع بالقفز عاليا، وتصل القفزة إلى المتر ارتفاعا عموديا، وبسبب مرونة الأقدام يستطيع الانتقال إلى مسافات طويلة بحثا عن الغذاء بطاقة قليلة. يستخدم الذيل لحفظ التوازن عند القفز وعند تغيير اتجاه السير وللاستناد عليه عند الوقوف.

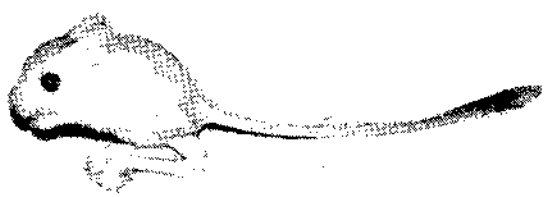

يتكون القوت اليومي لليرابيع من جذور النبات وبراعمها الصغيرة والبذور والحبوب وبعض الثمار، ولا تشرب الماء حتى وإن توفر لها ذلك حيث تكتفي بالرطوبة التي في النبات. وتتكاثر الأنواع ثلاث مرات على الأقل في السنة وتلد الإناث من أربع إلى خمس صغار بعد مدة حمل تصل إلى خمسة وعشرين يوماً. ويتكون العش من شعر الجمل والبقر والماعز وأغصان النباتات. تبقى الأم بجانب صغارها في العش ترضعهم والأب قريب منهم، وبعد خمسة أسابيع تفتح الصغار عينيها وترافق أبويها ليلا خلال الشهرين الأولين ثم تصير حرة بعد ذلك.

يصنّف اليربوع في رتبة القواضم Rongeurs Rodentia وفصيلة اليربوعيات Dipodidae . أنواعه متجانسة ومتشابهة فيما بينها من حيث الشكل وتركيب الأعضاء الباطنية ونمط العيش، وقد يصعب على الإنسان العادي التمييز بين الأنواع لكثرة الشبه بينها. الأسنان الأمامية موزعة إلى أربع قواطع قوية و6 أضراس على كل جانب، أما الأنياب والأضراس الأمامية فلا وجود لها كما توضح صيغة الأسنان ذلك :

1/1 قواطع ؛ 0/0 أنياب ؛ 0/0 أضراس أمامية ؛ 3/3 أضراس = 16 سنا.

تكيفت أنواع اليرابيع مع أوساط وبيئات المناطق الصحراوية وشبه الجافة وتوزعت في جميع المناطق الحارة الإفريقية والأسيوية بفضل قدرتها الفائقة على تحمل العطش والتكاثر، فهناك أنواع تعيش في الحقول وأخرى تعيش في الواحات ومنها ساكنة مغاوير. كل هذه الأنواع مضرة باقتصاد الإنسان حيث تقضم جذور النباتات الزراعية والحبوب والثمار مما يدفعها إلى إتلاف الزراعة، كما أن بعض الأنواع تنقل جراثيم تكون أحيانا خطيرة على صحة الإنسان. نوعان من اليرابيع يعيشان في المغرب ويختلف توزيعها الجغرافي حسب نمط العيش والتكيف مع البيئة :

اليربوع الصغير يسمى علميا (Linnaeus, 1758) Jaculus jaculus وبالفرنسية Petite gerboise وبالإنجليزية Lesser Egyptian jerboa . يتميز بأذنين طويلتين (2 ـ 2,5 سم) وبعينين كبيرتين وبذيل طويل ذي شعر قصير، ينتهي بخصلة لونها أسود وأبيض، يتراوح طوله بين 17 ـ 23 سم وبجسم مكسو بزغب ناعم وطوله من أنفه إلى بداية الذيل يتراوح بين 10,5 ـ 12,5 سم. وله يدان قصيرتان (2,5 سم) في كل منهما خمس أصابع، الإصبع الخامس قصيرة جدا (2 ملم). رجلاه طويلتان (11 سم) ويوجد فيهما ثلاث أصابع فقط، وينبت شعر طويل بين أصابع رجليه وكذلك أسفل رجليه ليتكون أسفل الرجل ما يشبه الوسادة لتخفف ضربات رجله عندما يقفز. ويوجد في مقدمة وجهه شارب كبير كشارب القط لكنه أطول (9 سم)، وتساعده هذه الشعرات المتجهة لجميع الجهات لاستشعار أي حركة قريبة منه. ونظره أضعف من الفأر والقنفذ، سمعه وشمه غاية في الحدة والتطور. ينحصر موطنه في المناطق الصحراوية بشمال إفريقيا وآسيا الصغرى. شائع في المناطق الجنوبية للأطلس الكبير الشرقي وللأطلس الصغير الغربي من فگيگ إلى طانطان، ويعيش أيضا في المناطق الصحراوية الجنوبية وفي موريطانيا. يفضل العيش في النجود والهضاب العليا الصخرية وفي الكتل الرملية.

اليربوع الكبير المصري يسمى علميا Jaculus orientalus erxleben, 1841 بالفرنسية Grande geboise وبالإنجليزية Greater Egyptian Jerboa، يختلف عن اليربوع الصغير بأذنين قصيرتين وبشعر رمادي مصفر على الظهر والجانبين، يبلغ طوله 13 و15 سم. ويبلغ طول الذنب 22 ـ 25 يتمتع بقدرة فائقة على تحمل الجوع خلال فصل الشتاء حيث يختفي في جحره لعدة أسابيع، موطنه الأوساط الجافة بإفريقيا الشمالية من سيناء إلى الريف باستثناء المناطق الصحراوية. شائع في النجود والهضاب العليا الصخرية منذ فكيك إلى الحسيمة وحوض ملوية وشمال الأطلس المتوسط والهضاب الوسطى بضواحي والماس. يعيش النوعان معا في مناطق فگيگ.

L. Lyneborg, *Mammifères d'Europe*, Nathan, 1972, 237 p. ; S. Aulanier et M. Thevenot, *Catalogue des mammifères sauvages du Maroc*, Trav. Inst. Sci. Série Zoologie, n° 41, Rabat, 1986.

محمد رمضاني ونجاة الخياطي

يرعاء، مَحمد السباعي الإدريسي، كان خليفة الثائر الصحراوي الهيبة بن ماء العينين الشنگيطي، ولد حوالي 1279 / 1862 في زاوية أسرته بسيدي المختار مركز قبيلة أولاد أبي السباع، وكانت قيادتها لعبد الله بن بلعيد، ثم عادت إلى أهل هذه الزاوية في شخص ايرعاء عام 1308 / 1890 ، وقد استجاب لنداء قريبه الهيبة عندما دعا إلى الجهاد والتحق به، وسرعان ما صار خليفة له، وكانت تؤهله خصال شخصيته لذلك، ولم يستسلم للفرنسيين إلا عام 1922 ، وأمره ليوطي بالإقامة في تيزنيت إلى أن عين قائدا على شتوكة.

J. et M. Gouvion, *A'ayan al-Maghrib al-Aqsa*.

أحمد التوفيق

يرماق، أحمد بن المكي ولد بمدشر عين بيضة بقبيلة سماته وبه نشأ، وتلقى حفظ القرآن الكريم على والده الشيخ المكي. وكانت عادة طلبة البادية أن يأخذوا عن أشياخ متعددين ومن أماكن متفرقة، وهذا ما قام به أحمد بن يرماق، فإنه انتقل من مدشر عين بيضة مسقط رأسه إلى مدشر الصاف ببني جرفط حيث تولى الإمامة بضعة أعوام وأتقن حفظ القرآن. وصار يرتحل من مسجد إلى آخر طلبا للعلم، فأقام مدة بقبيلة بني زروال تلقى خلالها علم القراءات ومصنفاتها كمتن الإمام الخراز والشاطبية وابن بري، بالإضافة إلى النحو والفقه وعلم التوقيت، وواظب على تلقي العلوم حتى بلغ به واقع الحال أنه يقول : (إنني قرأت علوما ولكن ما سألني عنها أحد طول حياتي).

تلقى علم النحو على شيخه عبد الله زيطان. كما درس على الشيخ أحمد شتوان من مدشر اشتوغة قبيلة بني يدر، وعلى الفقيه السرحاتي البدري، وعلى بعض علماء القرويين كالعلامة محمد بن المدني گنون صاحب الحاشية على الرهوني وغيره من العلماء، وعندما كان بفاس توثقت صلته بطالب من نجباء طلبة القرويين هو الشريف سيدي المهدي الوزاني صاحب *النوازل الكبرى والصغرى*، فعقدا كلاهما النية على الخروج من فاس إلى ناحية آزمور وذلك بقصد قراءة علم التوقيت على شيخ هناك، وعند إرواء غليلهما عادا لفاس مرة ثانية، وبقيت علاقة الزمالة قائمة بين الإثنين حتى وفاة الوزاني سنة 1342 / 1923 . وكان من جملة رفاقه بجامعة القرويين الشيخ ماء العينين المشهور، واستمرت المراسلة بينهما بعد انفصالهما عن القرويين، وقد حكت حفيدة الشيخ ابن يرماق التي كانت مقيمة بالعرائش حتى سنة 1979 واسمها فاطمة الزهراء أن جدها شد الرحلة هو وبعض تلامذته إلى مدينة (سمارة) بالصحراء لزيارة ماء العينين وصلة الرحم معه، وقالت إن بعض رسائل الشيخ ماء العينين كانت في خزانة جدها ولكنها انتقلت إلى تطوان مع ما انتقل من كتب جدها ومخطوطاته بعد زيارة الأستاذ ألفريد البستاني لأسرة الشيخ ابن يرماق، ولم يبق بحوزة الأسرة سوى رسالتين،

الأولى من السيد عبد الرحمان الزوري (أحد المسؤولين) بتاريخ محرم الحرام عام 1305 / 1887، والثانية تحمل نفس التاريخ من النائب السلطاني الحاج محمد الطريس.

ولما عاد ابن يرماق إلى مسقط رأسه بعد تلقي العلوم بفاس أسس عددا من مدارس العلم بجهات مختلفة من بوادي الشمال، وكانت مدارس العلم هذه هي المساجد نفسها سواء ما استحدثه منها لتدريس طلبته، أو ما أحيا به مجالس العلم كمسجد طردان بقبيلة بني عروس، أو مسجد أورموت بقبيلة بني جرفط أو مسجد مسقط رأسه بعين البيضا السماتية، وهذا المسجد الأخير هو الذي لازمه عندما تقدمت به السن وعجز كليا عن الانتقال إلى غيره، فبقي به مواظبا على تلقين العلوم حتى وافاه أجله ضحى يوم السبت 11 شوال الأبرك عام 1331 موافق 14 شتنبر 1912، ودفن يوم الأحد في زاوية بمسجد عين البيضاء بضريح ولده سيدي الأمين، واتخذ أهل قبيلة سماته يوم عاشوراء لإقامة موسم كبير بضريح الشيخ وولده، فيزورون قبره للترحم والذكرى، وولده سيدي الأمين سقط شهيدا في معركة بسوق اثنين سيدي اليمني ناحية أصيلة، وكانت المعركة في مواجهة الاستعمار الإسباني أيام الاحتلال، فحمل إلى مسقط رأسه حيث أقام السماتيون على قبره ضريحا للإشادة بجهاده ووطنيته.

وكان الشيخ ابن برماق كثير التلاميذ والأتباع نذكر منهم بعض المتميزين في الشمال : العلامة عبد السلام بن الطاهر الشاوي ومحمد العمراني المگلاوي والمفضل الحراق والدغاي ومحمد الحراق والفقيه العبدي و المزكلدي ومحمد بن عبد السلام ومحمد النخشة و الناصري.

وقد خلف الشيخ ابن برماق من تأليفه شرحا على ابن بري في القراءات وآخر على مقدمة ابن جروم، والثالث على أرجوزة المقنع، وكلها شروح مخطوطة في حكم المفقودة.

عبد الصمد العشاب

يرني، (عام -) هو عام 1266 / 1847، الذي يعرف كذلك بـ :عام الخبيزة" و"عام ثمانية عشر مثقال"، لما وقع فيه من غلاء ومجاعة، ذلك أن المغرب تعرض خلال سنوات 1847 / 1851 لأزمة غذائية قاسية بعد أن سجلت سنتا 1845 / 1846 محصولا زراعياً دون المتوسط أدى إلى إفراغ المطامير واستهلاك المخزونات ؛ ومع حلول سنة 1847 التي كانت سنة جفاف، تضاعف ثمن القمح والشعير أربع مرات في ظرف بضعة أسابيع، فانهارت القدرة الشرائية وحلت المجاعة، مذكرةً بالتي سبقتها سنة 1825.

وعلى الرغم من تدخل المخزن للتخفيف من وطأة هذه الأزمة، أصبح سكان القرى وبعض أهل المدن يجوبون الحقول بحثا عن العشب والنبات لسد رمقهم، فكان الإقبال كبيرا على "يرني" (أروم أرزروم Arum arisarum) ويدعى أيضا حسب المناطق "إرني" و"أرني" و"إرنا" و"أيرني"، له ورق على شكل بوق صغير لدى بزوغه يدعى "أمزّوغ" أو "بوتمزّوغت"، وجذوره نشوية ذات سميّة خفيفة، يحضر من دقيقها خبز وكسكس تكاد تنعدم قيمتها الغذائية، وللحصول على هذا الدقيق، تغسل جذور يرني وتقشر وتطبخ لمدة طويلة على البخار مثل الكسكس، لكي تخف حمازتها، فتجفف بعد ذلك ثم تطحن.

وبعد أن تعذرت الإمدادات بسبب هلاك البهائم وتفشي اللصوصية، بلغت الأزمة أوجها، فشهدت القرى والمدن وفيات عُدَّتْ بالآلاف، ونزح الناس نزوحا جماعيا نحو منطقتي الغرب والفحص بحثا عن القوت، واشتد القتال بينهم وأكلت الجيف والميتة، وهجرت الدور وتشتتت الأسر، ولم يجد المخزن بدا من فتح السجون لتمكين نزلائها من البحث عن أقواتهم بأنفسهم ؛ ومن الميسورين من انضموا إلى الباحثين عن جذور يرني وما شابهها، وتظاهروا بالحاجة إلى هذه الأنواع من القوت، للتمويه على المخزن وأعوانه، خوفا على ما يتوفر لديهم من أزودة.

وما أن بدأ الوضع الغذائي يتحسن نسبيا نتيجة المحصول الضعيف لسنتي 1848 / 1849 حتى تفاقم ثانية بسبب الجفاف العام الذي عرفته البلاد سنة 1850، إلا أن كابوس الأزمة بدأ يخف شيئا فشيئا مع محصول سنة 1851.

م. الأمين البزاز، *تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1992 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج 9، الدار البيضاء، 1956.

Jean-Louis Miège, *Le Maroc et l'Europe*, t. II, Paris, 1961 ; Bernard Rosenberger, *Société, pouvoir et alimentation*, Rabat, 2001 ; Emile Laoust, *Mots et choses berbères, Paris*, 1920.

محمد الفقير

اليرنياني، إبراهيم بن عيسى بن ماخوخ من وزراء بني مرين ومن عصبيتهم التي تولى أبناؤها العمل العسكري والإداري، وخاصة منصب الوزارة. كان إبراهيم المذكور من مشيخة بني مرين الذين دعموا السلطان أبا ثابت عامر (706 - 708) إثر اغتيال جده يوسف وهو يحاصر تلمسان، حيث نافسه الأمير أبو سالم ابن السلطان المغتال، كان ذلك خارج تلمسان في ذي الحجة من سنة 706. ويظهر أن الوزير إبراهيم بن عيسى كان من جملة من حرضوا السلطان أبا ثابت على فك الحصار وعقد تصالح مع أمير بني زيان، ليهتم بمواجهة بعض اضطرابات المغرب الأقصى خصوصاً المنافس على العرش والقادم من الأندلس الشيخ عثمان بن أبي العلاء. وبعد وفاة أبي ثابت وزر إبراهيم المذكور لأخيه السلطان أبي الربيع سليمان (708 - 710)، وربما كان هذا الوزير هو الذي دفع هذا السلطان سنة 709 لتكليف أخيه عثمان بن عيسى بالقيام بمهمة لدى ابن الأحمر - بعد انسحاب جيشه من سبتة -

بشأن تحسين العلاقة بين الطرفين، وأسفر الاتصال عن تنازل ابن الأحمر عن الجزيرة الخضراء لأبي الربيع ووقوع المصاهرة بين السلطانين. ولا تفيدنا المصادر المعتمدة أسباب غياب إبراهيم المذكور عن الوزارة في أوائل عهد السلطان أبي سعيد عثمان (710 ـ 731)، لكن بعد وفاة الوزير عمر بن موسى الفودودي أسند السلطان منصب الوزارة إلى إبراهيم بن عيسى اليرنياني من جديد. ومن المهام التي كلف بها هذا الوزير قيادة فرقة من الجيش لحصار مدينة سبتة التي تلكأ أميرها العزفي في تقديم الطاعة للسلطان، فاتهم بعض مشايخ الجيش الوزير بمسالأة العزفي وقبضوا عليه، غير أن السلطان أطلق سراحه، وربما احتفظ به في منصب الوزارة، خاصة وأن ابن مرزوق ذكر أن ابنه موسى الآتي ذكره ربي في حجر السلطان أبي الحسن واختص به في صغره.

ال**يرنياني، موسى بن إبراهيم** بن عيسى من بني يرنيان ومن العصبية المرينية، وزر للسلطانين أبي الحسن وابنه أبي سالم. وصفه ابن مرزوق بـ "الوزير النبيل الفاضل المشارك ... شديد اليقظة والنبل ... نخبة الوزراء، من أهل السماحة والفضل، يعرف حل المشكلات .." ؛ ويظهر أن مثل هذه الصفات هي التي جعلت أبا الحسن يبعثه مع الخطيب ابن مرزوق برسالة إلى والي بجاية الأمير الحفصي أبي عبد الله بن أبي زكرياء ابن السلطان أبي يحيى، بعدما تلكأ في بيعة أبي الحسن هلال تقدمه نحو إفريقية سنة 748، بينما كان أهل بجاية على غير رأيه، حيث طلبوا الأمان والدخول في طاعة أبي الحسن، فمنحه بعد تسليم بجاية إقطاع كومية غرب وهران. وخلال ذلك بعث السلطان والياً على مدينة الجزائر هو مسعود بن إبراهيم اليرنياني الذي يظهر أنه أخو الوزير موسى. وقبيل وصول أبي الحسن مدينة تونس ظهر اسم وزير آخر هو حمو العسكري (حسب تعبير الزركشي الذي سماه الوزير حمو العشري وسماه ابن خلدون العشري وجعله من موالي السلطان، وقد كلفه السلطان أبو الحسن ـ في محلة كبيرة بمعية أولاد أبي الليل من العرب بتعقب الأمير الحفصي الفار من تونس مع عرب أولاد مهلهل إلى أن تمكن منه وقتله. أما الوزير موسى المذكور فقد أصبح في عهد أبي عنان والياً على بجاية بعد فتحها سنة 754، ثم جعله طليعة جيشه لفتح قسنطينة خلال حركته الإفريقية سنة 758 ، فانهزم وجرح في المعركة قبل أن يتمكن أبو عنان من فتحها. لكن موسى عاد إلى منصب الوزارة في عهد السلطان أبي سالم بن أبي الحسن (760 ـ 762) الذي انتهى الأمر باغتياله، ولا ندري مصير الوزير بعد هذا الحادث، حيث إن منصب الوزارة سينتقل إلى عمر بن عبد الله الياباني مدبر الانقلاب على السلطان أبي سالم.

لم تعد أسرة بني يرنيان إلى منصب الوزارة إلا في فترة لاحقة وبصورة محدودة، مثلما حدث أيام السلطان أبي العباس أحمد ابن أبي سالم في سلطنته الثانية (789 ـ 796) حيث استوزر إدريس بن موسى بن يوسف اليرنياني (إلى جانب الوزير صالح بن حمو الياباني)، وإدريس المذكور هو آخر من نعلمه من الوزراء المرينيين من بني يرنيان.

ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1973 ؛ ابن مرزوق، *المسند الصحيح الحسن*، ط، الجزائر، 1981 ؛ ابن خلدون، *العبر*، 6 : 812؛ ابن الأحمر، *روضة النسرين* ؛ ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*، 2: 327، ط، الدار البيضاء، 1985 ؛ الزركشي، *تاريخ الدولتين*، 83، تونس، 1966 ؛ ابن القنفذ القسنطيني، *الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية*، 170، الدار التونسية للنشر.

أحمد عزاوي

يزدگ (آيت -) ينتمون إلى اتحاد آيت يافلمان، الذين يضمون آيت حديدو وآيت مرغاد وآيت يحيى وآيت يزدگ وعرب الصباح وأهل السفالة بتافيلالت، وينتصر لهم في المعارك آيت سدرات ومغران وآيت سرى ـ وزايان وكروان.

وحسب المصادر التاريخية فإن موطن آيت يزدگ الأصلي هو أعالي نهر تدغة ولهم القصور والأملاك في بلدة تامتتوشت على رأس وداي تدغة بأميال إلى تنغير. وكل قبيلة لم تصل نسبها بسكان تدغة، فليست من صميمهم. حيث يأتون سنويا إلى تزكي بأعالي تدغة لزيارة ضريح سيدي محمد بن عبد الله، وهو تقليد تقرر لديهم ومحفوظ عند صغيرهم وكبيرهم. ومن أعظم بلادهم وأحنها لديهم إلى الآن وادي زيز إذ نزلوه بحلالهم واستوطنوه بعد خروج گروان منه في سنة 1140 ، وسبب خروج گروان من وادي زيز أن السلطان المولى إسماعيل بعد ما قام بحركة ضد آيت أمالوا وآيت بولال وآيت سرى ـ أمر عامله على بن يشي القبلي الزموري وعقد له عشرة الآف من الخيل ـ وذلك لاجتثاث گروان وإجلائهم من وادي زيز نظراً لما يشكلونه من خطر في نظر المخزن في الطريق نحو سجلماسة. وينقسم آيت يزدگ إلى 3 أقسام أساسية وهي آيت مومو ـ آيت فركان ـ وآيت الثلث. وكل قسم بدوره يتفرع إلى عمائر وبطون وأفخاد وعشائر.

المهدي الناصري، *الطلعة الغطريس النفيس المنتمى إلى سوس*، مخطوط.

David M. Hart, Les institutions des Aït Morrhad et Aït Haddidou, in *Actes du Durham, BESM, Rabat, 1918, p. 57*; Capitaine Henry, Aït Morghad, Assul et Amdghous, *Fiches de tribus de la haute vallée du Gheriss*, 1933, Rapport.

عبد القادر بوراس

يزرور (أسرة -) من الأسر المعروفة بفاس، كان منها الصلحاء وأهل النجدة والزعامة خلال عدة أجيال، بل وعدة قرون. كان مقر إقامته جهة اللمطيين التي كانت دائماً مرتبطة بالبوادي القريبة أكثر من غيرها من جهات مدينة فاس، وأصلهم من قبيلة شراقة الغربية.

أبرز من ظهر في هذه الأسرة في مجال الصلاح هو الولي

والمجذوب عبد الله بن محمد (فتحاً) يزرور. كان في صغره، حسب *سلوة الأنفاس*، يتعاطى الحياكة وصناعة الأكسية والكرازي وماشابهها. ثم في عام 1150 (1737 ـ 1738)، وكان عام مجاعة قاسية، توجه إلى الحج. وفي طريق رجوعه استقر بتونس التي بقي بها مدة قبل التحاقه بمسقط رأسه. وبفاس ظهرت عليه علامات الجذب والزهد في الدنيا، فكان يقضي وقته في قطع الحطب وبيعه في السوق ومنه يعيش. كما كان يجلب العرف من الجبل فيصنع منه المكانس (الشطاطيب) ويبيعها، وبقي على هذه الحال.

ومن جهة أخرى برز من ضمن هذه الأسرة رماةٌ ورؤساء بجهة اللمطيين. ومن المعلوم أن حرفة الرماية كانت مرتبطة بالسلطة السياسية في المدينة أشد الارتباط، وسمحت لفئة قليلة من رؤساء الرماة بالتحكم في مصير المدينة وأهلها خلال مراحل الضعف المخزني (انظر مادة "رماة فاس"). وهكذا نجد أحد أفراد هذه الأسرة متزعماً لجهة اللمطيين خلال عهد مولاي عبد الله بن إسماعيل، عندما اختاره سكان هذه الجهة قائداً لهم أواخر سنة 1737. لكن الصراع على السلطة والتناصر على الزعامة بين مختلف العصبيات المحلية أديا إلى اغتياله من طرف "السُّياب" بعد أسابيع قليلة من توليته. وعلى الرغم من ذلك فإن أولاد يزرور ظلوا يتمتعون بعصبية قوية داخل جهتهم، وبفضلها استطاعوا أن يحتلوا مراكز قيّادية، خاصة ضمن الرّماة. واستمر وجود هذه الأسرة في طليعة القوى المؤثرة بفاس حتى نهاية القرن التاسع عشر، إذ نجد أحد أفراد هذه الأسرة ضمن قائمة أعيان المدينة.

توفي في 9 من ذي الحجة عام 1194 / 13 أكتوبر 1785.

الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

محمد المنصور

اليزناسني، عبد الرحيم بن إبراهيم أبو محمد عالم، فقيه، أحد قضاة السلطان أبي فارس عبد العزيز المريني، والسلطان أبي سعيد عثمان بن أحمد بن أبي سالم.

ذكره تلميذه ابن القاضي في *المنتقى المقصور*، وقال: ينسب إليه فرج القاضي بصواغة بأحواز فاس، وهو من أجداد بني الغرديس لأمهم. ويبدو أنه كان من جملة القضاة الذين اشتهروا في عهد الدولة المرينية بأخذ الرشوة، وعدم المبالاة بالأحكام الشرعية، نستشف ذلك من خلال البيتين اللذين أنشدهما فيه أبو يعقوب بن راشد اليدري، وهما:

وليت القضاء ببلدة فاس ... فأحدثت فيها أمورا شنيعة
فتحت لنفسك باب الفتوح ... وأغلقت للناس باب الشريعة

توفي ذبيحا سنة 834 / 1430 بالمدينة البيضاء، قتله الوزير صالح بن صالح البابائي. وكثيرا ما ينقل عنه الونشريسي في *معياره*.

ابن القاضي، *درة*، 3 : 115 ـ 116 ؛ *جذوة*، 2 : 417 ؛ *لقط*، ص. 246 ؛ *المنتقى*، ص. 712 ؛ الونشريسي، *وفيات*، ص. 140 ؛ ابن الأحمر، *روضة*، ص. 39 ـ 40 ـ 41، *بيوتات فاس*، ص. 68 ؛ السخاوي، *الضوء اللامع*، القاهرة، د. ت، مجلد 10 : 4، 167 ؛ الناصري، *الاستقصا*، 4 : 81 ؛ الكتاني، *سلوة*، 3 : 299.

اليزناسني، عبد الرحيم بن محمد الشيخ الفقيه، العالم الفاضل، المحصل المتقن المجيد. أحد العلماء العاملين المجتهدين كان محصلا لمذهب مالك ولأصول الفقه على طريقة الأقدمين. رحل إلى المشرق ولقي الأفاضل، وجد واجتهد. وكان مصاحبا لنجم الدين عبد الله بن شاس (ت. 616). وكان فقيرا لا شيء له من الدنيا. دخل إلى بجاية، ورفع أمره لواليها، فأرسل له والي البلد بطعام ومال، فلم يقبله ورده. ثم ارتحل لفاس فوطنها وكان له بها ظهور.

كان على قيد الحياة سنة 600 / 1204.

القرافي، *توشيح*، ص. 152 ؛ عبد الرحمن الفيريني، *عنوان الدراية*، ص. 258 ؛ التنبكتي، *نيل*، ص. 177 ـ 178 ؛ ابن القاضي، *جذوة*، 2 : 415 ؛ الكتاني، *سلوة*، 3 : 298 ؛ الكتاني عبد الكبير، *تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس*، تح. علي المنتصر الكتاني، الدار البيضاء، 1422 / 2002، ص. 272.

اليزناسني، عيسى بن إبراهيم، أصله من جبال بني يزناسن أحواز وجدة، كان مقبلا على التعليم في مساجد بطوية بجبال الريف خلال القرن 10 / 16، أخذ عن الفقيه أحمد بن عبد الله البطوئي (ت. حوالي 960 / 1553)، حفظ القرآن الكريم وتضلع في علوم الحديث.

توفي عام 995 / 1587.

البطوئي عيسى، *مطلب الفوز والنجاح*؛ محمد حجي، *الحركة*، 2 : 455.

مارية دادي

اليزيد (بن ـ)، **محمد** (السلطان)، اختلف المؤرخون في تقييم شخصية اليزيد المتناقضة التي تعكس نفسية مضطربة ومزاجا متقلبا. فمؤرخ الدولة محمد أكنسوس وضع الحكم القصير لهذا السلطان تحت عنوان "الراية الزرقاء، الكسيفة المنظر، الكريهة المخبر"، وهو نفس الموقف الذي كان لمؤرخ رسمي آخر كأبي القاسم الزياني. وعلى نقيض هذا الموقف نجد مؤرخا كمحمد بن عبد السلام الضعيف يمجده ويعدد فيه خصال الكرم والشجاعة والإقدام، ويصفه بالمجاهد الغيور على الدين والمحب للشرفاء. وهذه النظرة الأخيرة كانت أقرب إلى الصورة التي انطبعت في ذهنية الفئات الشعبية الواسعة، والقوى الدينية المحافظة التي كيفت هذه الذهنية.

أظهر اليزيد خلال طفولته وشبابه من الشجاعة والجرأة والولوع بالفنون الحربية ما جعله يبلغ حظوة مرموقة لدى والده الذي ولاه عددا من المسؤوليات، ورشحه للخلافة بعدما ظهر من نجدته واقتداره. وهكذا كلّفه في البداية بالكلام مع ممثلي الأجناس، ثم عينه خليفة له على رأس قبيلة كروان، فربط مع أعيانها علاقات وطيدة انتهت بمحاولة تمرد بدعم

من هذه القبيلة وقبائل آيت أومالو. وكان مصير هذه المحاولة الفشل وفرار اليزيد إلى جبال آيت أومالو. لكن السلطان سيدي محمد عفا عنه واكتفى بترحيل قبيلة كروان إلى الأزغار عقابا لهم، ولإبعادهم عن حلفائهم ضمن القبائل الأطلسية. ثم في سنة 1778 حاول جيش العبيد بمكناس مبايعته سيرا على النهج الذي اعتادوه خلال فترة ما بعد المولى إسماعيل، لكن هذه المحاولة فشلت هي الأخرى، وانتهت بتفريق العبيد على المراسي. أما اليزيد فإنه استحرم بضريح مولاي إدريس الأكبر بزرهون ولم يغادره إلا بعد أن توسط له الشرفاء الأدارسة لدى والده.

وربما فكر السلطان سيدي محمد في إرساله إلى الحج أملا في إصلاحه وإرجاعه إلى جادة الصواب، أو على الأقل، إبعاده ليرتاح من متاعبه. لكن اليزيد خلق له متاعب من نوع آخر عندما هجم على أمير الركب المغربي بمكة وجرده من أمواله، وهو ما استدعى تدخل أمير مكة سرور، وأغضب والده الذي كتب مناشير علقت بالمغرب وبالمشرق يتبرأ فيها من أعماله ويحذر الناس من مخالطته. وكان سيدي محمد يدرك أن رجوعه إلى المغرب لن يجلب له إلا المزيد من المتاعب، فأصدر الأمر بمنعه من دخول المغرب وشدد الحراسة على الحدود الشرقية من أجل ذلك. لكن اليزيد تمكن من اختراق الحدود واستطاع الوصول إلى ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش حيث استحرم وانطلق في حملة لاستمالة الشرفاء العلميين وكسب عطف الرعية بالدعوة إلى الجهاد ومطالبة والده بتوفير العتاد الحربي لمحاصرة مدينة سبتة. واختياره للجهاد كموضوع لحشد التأييد كان يضرب في الواقع سياسية والده في الصميم، لأن سيدي محمد بن عبد الله راهن طوال عهده على إقرار السلم مع الدول المسيحية ومهادنة إسبانيا على وجه الخصوص. وهذا ما أثار غضب سيدي محمد الذي كاد يفقد أعصابه خلال الشهور الأخيرة من حياته عندما أصبح تمرد اليزيد الهاجس الذي لا يفارقه. وعلى الرغم من وساطة العديد من رؤساء الزوايا والشرفاء لإقناع اليزيد بمغادرة الضريح المشيشي والتماس عفو والده فإنه رفض بإصرار أن يلين إلى أن توفي سيدي محمد في 9 أبريل 1790.

وكان سيدي محمد قد أصدر ظهيرا عندما كان اليزيد مستحرما بضريح مولاي عبد السلام بن مشيش "يسخط" فيه على ولده ويحذر الناس من مبايعته. لكن هذا لم يمنع الرعية من الالتفاف حول اليزيد، إذ تمت مبايعته مباشرة بعد وفاة والده بما يقرب من الإجماع. وهذا الأمر في حد ذاته يعتبر مقياسا لمدى النجاح الذي حقّقه اليزيد في تأليب الناس ضد سياسة والده التي قامت على مهادنة النصارى وفتح أبواب المغرب للتجارة الأوربية. وكانت القوى المحافظة من شرفاء وزوايا في طليعة القوى المؤيدة لليزيد. وهكذا بويع هذا الأمير بالضريح المشيشي يوم 26 رجب 1204 / 11 أبريل 1790 قبل أن يتوجه إلى أقرب المدن كتطوان وطنجة ليتلقى بيعة أهلها. كما سارعت أهم القوى في البلاد كالجيش وعلماء فاس وأعيان القبائل البربرية إلى مبايعته ومساندته.

وعلى الرغم من قصر المدة التي حكم فيها اليزيد (أقل من سنتين)، فإن ملامح السياسة التي نهجها خلال هذه المدة القصيرة لا تدع مجالا للشك أنه كان عازما على تفكيك الركائز التي بنى عليها والده سياسته خلال ما يزيد على ثلاثين سنة. وكان على رأس قائمة المهام التي حددها اليزيد لنفسه أن يستبدل السلم الذي أقام سيدي محمد مع أجناس النصارى بالمواجهة، وخاصة مع إسبانيا التي جعلها هذا الأخير في طليعة أصدقائه. لذلك أعلن اليزيد عن نيته في الجهاد منذ البداية، كما سعى نفسه بالمهدي حتى يفهم الناس أنه هو الذي سيخلص البلاد ويعلي راية الدين بعد عهد طويل تميز بمهادنة النصارى والاعتماد المتزايد على اليهود لتنشيط التجارة الخارجية. لذلك قرن اليزيد عداءه للدول المسيحية بعدائه للمجموعات اليهودية حيث أطلق يد النهب في ملاحات تطوان ومكناس والرباط ومراكش، مستغلا في ذلك مشاعر الاستياء التي عمت الرعية نتيجة سياسة والده في مجال التجارة وفرض المكوس وتكليف عدد من اليهود بقبضها.

ومن مظاهر تمرد اليزيد على سياسة والده عزمه على إبطال المكوس والاكتفاء بالواجب الشرعي من زكوات وأعشار. كما أراد أن يعكس سياسة والده في المجال العسكري، إذ أمر العبيد بالتجمع من جديد بمكناس بعد أن كانوا موزعين على المراسي، كما قرر إحياء مشرع الرملة كمركز لجيش العبيد كما كان عليه الأمر أيام جده مولاي إسماعيل. ومن جهة أخرى عزم اليزيد على الاستغناء عن موظفي والده قائلا "أنْ لاَ خَيْرَ فيمن يصطاد بكلاب أبيه" ! وهذا ماجعله ينكل بالعديد من خدام والده.

لكن اليزيد سلك في الواقع طريق المغامرة، ورسم لنفسه مشاريع لم تكن له الوسائل الكفيلة بترجمتها إلى حقيقة ملموسة. فإعلانه الحرب على الإسبان جعل هؤلاء يجندون عملاءهم بجنوب البلاد لفتح جبهة خلفية تشغله عن سبتة وعن مهمة تمهيد البلاد. كما أن "الكرم" الذي عرف به تحول إلى إسراف وتبذير لأموال الدولة، وهي أموال كان في أشد الحاجة إليها لتثبيت سلطته. وهكذا أفرغ اليزيد بيت المال وأغدق العطايا على رؤساء وأعيان القبائل والشرفاء وكل الذين ساندوه، في الوقت الذي عجز فيه عن تسديد رواتب الجيش، سالكا في ذلك طريق "التبذير الخارج عن طبيعة العمارة والصلاح" حسب صاحب *الجيش العرمرم*. كما أن سياسة البطش والانتقام التي سلكها تجاه خدام الدولة السابقين ساهمت في عزلته وأكسبته أعداء كثيرين. لذلك سرعان ما ظهر عجزه عن إحكام قبضته على البلاد، وضمان

ولاء أتباعه ومناصريه بعد أن فرغ بيت المال وقلت مداخيله نتيجة إلغاء المكوس، وتجلى هذا العجز بوضوح عندما فشل في القضاء على تمرد المناطق الجنوبية، وخاصة بعد أن أقدم رؤساء القبائل كعبد الرحمان بناصر العبدي والهاشمي بن العروسي الدكالي على مبايعة أخيه هشام بمراكش. وكان هؤلاء يتمتعون بدعم مالي وعسكري هام من طرف إسبانيا جعل كفة مولاي هشام وحزبه تعلو على كفة اليزيد الذي قتل بعد وقت قصير من دخوله مراكش في 17 فبراير 1792، على إثر مواجهة عسكرية حاسمة بين جيوشه وجيوش أخيه.

محمد أكنسوس، *الجيش العرمرم*، مراكش بدون تاريخ، ج 1 ؛ محمد الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، الرباط، 1986 ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1956، ج 8.

محمد المنصور

اليزيدي ، أسرة سوسية، تسكن في واحة بين جبال قاحلة، بفضل عين ثرة كافية لحياة تلك الجنة الساحرة، التي تسمى ـ تازونت ـ نـ داويزيد، على بعد حوالي 12 كلم في الجنوب الشرقي، لزاوية ـ تيمگديشت ـ وسط جبال جزولة، بالأطلس الصغير.

وينسب البعض هذه الأسرة العالمة الصوفية الأدبية المدرسة والتاجرة أحيانا، إلى الخليفة يزيد بن معاوية الأموي. لكن عندما نرجع إلى ترجمة الخضيكي لأحمد بن الحسين اليزيدي، نجد غياب نسبة هذه الأسرة إلى بني أمية، إذ قال : أحمد بن الحسين اليزيدي، بركة هذه البلاد... أخذ عن ابن ناصر بتامگروت، كما أخذ يحيا بن عبد الله اليزيدي، دفين ـ تازونت ـ صاحب زاوية هناك، عن القطب سيدي أحمدُو موسا، لكن إذا رجعنا إلى صاحب *المعسول*، نجد في كتابه *رجالات العلم العربي بسوس* : عندما ترجم لليزيدي أحمد قال : وهو أحد أفراد تلك الأسرة اليزيدية الأموية العالمة الصالحة، توفي حوالي 1250.

وفي *الفوائد الجمة* عند جواب التامانارتي، لفقيه ـ إيسي ـ وأظنه من نفس العائلة لم ينعته باليزيدي، بل نسبه لـ ـ إيسي ـ مما يدل على أن هذه النسبة لا يمكن أن يغيب وزنها عن التامانارتي، والحق أن صاحب *المعسول* هو الذي ركز أكثر على هذا الاستلحاق كما هو مشاع في استلحاق كل ذي شأن إلى خارج المغرب، ولا يفهم من كلامي هذا أي شك في مصداقية مؤرخ *المعسول* أبدا.

وإذا كان المشاع في مثل هذه الحالة قولهم : الناس مصدقون في أنسابهم، فإني قد سألت أستاذي اليزيدي المحمدي محمد، عن هذه النسبة، سنة 1982 فقال : "إن أحد أجدادنا اسمه يزيد، ولا شك في ذلك، كما أن انتقالنا في سوس مؤكد كذلك، لكن نسبتنا إلى يزيد بن معاوية من وضع جيراننا من زاوية ـ تيمگيدشت ـ وهدفهم هو عزلنا عن مجتمعنا، حسدا من عند أنفسهم، لمنافستهم في التدريس، والعلم، والفتوى، والتجارة، واتباعنا لزاوية ـ تامگروت ـ وكانوا يروجون علينا أبناء قاتل الحسين بن علي.

والحق أن هذه الأسرة تستحق دراسة عميقة، إذ قال : صاحب *المعسول* (إذا كانت السلسلة الذهبية من هؤلاء السادة اليزيديين، تبتدئ بسيدي أحمد بن الحسن... فإننا الآن لا نرى بين أيدينا من يشرئبون من شباب الأسرة، إلى أن يملأ الفراغ. لكن في العائلة خير خلف لخير سلف منهم علماء وتجار ومدرسون.

م. المختار السوسي، *رجالات العلم العربي في سوس* ؛ *المعسول*، ج. 5، ج. 9، ج. 10 ؛ الخضيكي، *الفوائد الجمة* ؛ *بحث ميداني*.

الحسين جهادي

اليزيدي، أحمد، ازداد بمدينة الرباط سنة 1905، والده السيد المعطي بن اليزيد التادلاوي أصلا والساكن بالرباط كمستخدم ببعض المراكز الإدارية.

سار أحمد اليزيدي على نفس الدرب الذي سار عليه شقيقه الأكبر منه سنا بثلاث سنوات الزعيم الوطني محمد البزيدي (بوشعيب)، فقد التحق مثل أخيه بأحد الكتاتيب القرآنية بالرباط، فحفظ القرآن ثم انتقل إلى مدرسة عربية فرنسية، ومنها إلى ثانوية مولاي يوسف حيث درس بها بضع سنوات قبل انخراطه في سلك تلامذة المدرسة العسكرية بمكناس سنة 1922 ليتخرج منها برتبة ضابط. تأثر أحمد اليزيدي تأثرا كبيرا سياسيا وثقافيا بالوسط الذي كان ينغمر فيه شقيقه محمد اليزيدي، وقد أدى به ذلك إلى احتكاك بالحركة الوطنية وبالزعماء الوطنيين بحكم اقترابه الشديد من أخيه، رغم أن وظيفته فيما بعد كضابط عسكري في الجيش الفرنسي كانت تمنعه من ذلك. وبحكم وظيفته العسكرية، استطاع أحمد اليزيدي أن يزور بعض البلدان العربية الواقعة تحت الاحتلال الفرنسي خاصة سوريا، وقد ساعده ذلك على تعميق وعيه بحقيقة الاستعمار الفرنسي وهيمنته على الشعوب المستعمرة.

وبحكم هذه الوظيفة أيضا، كان لأحمد اليزيدي، دور هام في التعريف بالقضية الوطنية ورجالها لدى بعض الضباط العسكريين المغاربة الذين كانوا بعيدين عن الحركة الوطنية والذين أصبحوا متعاطفين معها لدى المطالبة بالاستقلال وبعدها. وبسبب الظروف التي جدت على المغرب بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية ومنها احتلال القوات الألمانية لباريس وانضمام الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب لحكومة فيشي الخاضعة لألمانيا، وانتشار نفوذ القوات الألمانية بالمغرب، بالإضافة إلى أن الظروف الدولية خلال الحرب أوحت لقادة الحركة الوطنية المغربية بأن الوقت المناسب لإجبار فرنسا على تغيير نهجها السياسي في المغرب قد حان، وأن هناك من

المبررات الدولية مايجعل ذلك قابلا للتحقيق على المدى المتوسط بأقل تقدير، كل ذلك جعل أحمد اليزيدي يقرر الاستقالة من الجيش الفرنسي والانغمار علانية في النشاط الوطني المناهض للحماية الفرنسية، خاصة وقد تزامن ذلك مع نزول قوات الحلفاء في المغرب يوم 8 نوفمبر 1943، ومع بداية تحرك الوطنيين بكيفية أقوى رغم عناد الفرنسيين وسوء معاملتهم، ومع تجديدالحزب الوطني لفروعه وضم عناصر قيادية جديدة لصفوفه. وبسبب وضعيته وظروف عائلته، التحق أحمد اليزيدي بالطائفة وهي الجناح السري للحزب الوطني، ولذلك كان من أوائل الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال وأحد مؤسسي حزب الاستقلال. وقد اشتغل أحمد اليزيدي بعد استقالته من الجيش الفرنسي في التجارة، واشترك مع صديقه الوطني الغيور الحفيان الشرقاوي في السنوات من 1946 إلى 1949 في تجارة الشاي والسكر بمتجر في ديور الجامع معقل الحركة الوطنية بالرباط، وكان بالإضافة إلى ذلك ينشر بعض المقالات في الصحافة الوطنية.

وعندما قرر حزب الاستقلال الاستيلاء على الغرف التجارية والفلاحية وإخراجها من قبضة وتسيير المتعاونين مع الحماية، وهي الغرف التي أنشأها المقيم العام الجنرال جوان حسب ظهير 13 أكتوبر 1947 في إطار ما سمي بالإصلاحات، كان أحمد اليزيدي مرشح الحزب في الرباط لرئاسة غرفة التجارة بها، فانتخب انتخابا حرا وتولى تسيير الغرفة التجارية بحنكة واستقامة، ولعب دوره كاملا أثناء وجوده في مجلس شورى الحكومة الذي كان يرأسه شخصيا المقيم العام الجنرال جوان. وكان المقصود من المشاركة في هذا المجلس من طرف التجار والفلاحين الاستقلاليين مجابهة السلطات الاستعمارية في قعر دارها وفضح تصرفاتها ومظالمها، وكان أحمد اليزيدي من جملة هؤلاء التجار الذين خاضوا المعركة ضد السلطات الاستعمارية، وكان مثل بقية الرؤساء الآخرين المنتمين لحزب الاستقلال يقدم التقارير الهامة لمعارضة مخططات الإدارة الفرنسية في تسيير وتوزيع الميزانية المغربية. وكان مع بعض الأعضاء الآخرين في المجلس والتابعين لسياسة حزب الاستقلال في معارضة الوجود الفرنسي يقومون بدور هام وخطير ضد سياسة الإقامة العامة في المغرب.

وفي 8 دجنبر 1952، تلقى حزب الاستقلال ضربة قمعية شديدة وذلك إثر الإضرابات والأحداث العنيفة التي دفعت السلطات الفرنسية إلى إلقاء القبض على قيادة الحزب ثم على مجموعات من عناصره القاعدية وسجنهم وتقديمهم إلى المحاكم العسكرية ونفي بعضهم إلى الصحراء، وكان أحمد اليزيدي من جملة المنفيين إلى "مير اللفت" ثم "كلميم" ثم"اغبالو نكردوس"، حيث لم يطلق سراحه إلا في 5 أكتوبر 1954 عندما قررت المحكمة العسكرية الفرنسية في عهد المقيم العام لاكوسط إطلاق سراح 51 قياديا بارزا من حزب الاستقلال وبعض النقابيين.

وبعد الاستقلال، تقلب أحمد اليزيدي في عدة وظائف، فعين في 7 دجنبر 1955 وزيرا للتجارة والصناعة في أول حكومة مغربية تكونت بعد الاستقلال برئاسة السيد امبارك البكاي، وعين كاتبا للدولة في التجارة في 28 أكتوبر 1956 في حكومة البكاي الثانية ثم بعد ذلك وزيرا للدفاع في نفس الحكومة، ثم ظل وزيرا للدفاع في حكومة أحمد بلافريج التي تشكلت في 12 ماي 1958. وبعد سقوط هذه الحكومة في 24 دجنبر 1958، لم يشارك أحمد اليزيدي في أية حكومة أخرى، وعاد إلى القطاع الخاص ليرأس شركة التأمين الملكي وليهتم بتربية الخيول في ضيعته في طريق عين العودة قرب الرباط.

توفي بمرض ألزمه الفراش عدة سنوات وفارق الحياة في 17 غشت 1996.

أبو بكر القادري، المجاهد محمد اليزيدي، 1999 ؛ *مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية*، 1993، جزآن ؛ عبد القادر الشاوي، *حزب الاستقلال*، (1944 ـ 1982)، عيون المقالات، 1990 ؛ علال الفاسي، *الحركات الاستقلالية في المغرب العربي*، جسوس، 1948 ؛ *المذوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير*، وثيقة المطالبة بالاستقلال، تراجم الموقعين، 1996 ؛ الحبيب بن الحفيان الشرقاوي، *رواية شفوية*.

عثمان بناني

اليزيدي، محمد، أحد قادة الحركة الوطنية المغربية منذ نشأتها في أعقاب صدور الظهير البربري في 16 ماي 1930، والذي كانت تسعى السلطات الفرنسية من ورائه تمزيق وحدة الشعب المغربي. تقلد الزعامة منذ ذلك الوقت في كتلة العمل الوطني وفي الحزب الوطني وأخيرا في حزب الاستقلال، فكان يعتبر من المتشددين في المقاومة والنضال، وتحمّل في سبيل ثباته على المبادئ تضحيات جسيمة.

ولد بالرباط سنة 1902 وتابع دراسته في شعبة الآداب بمعهد الدروس العليا الذي كان بمثابة كلية الأداب والعلوم الإنسانية في عهد الحماية الفرنسية، بعد تخرجه عمل موظفا في الإدارة بضع سنوات استقال منها للانضمام إلى رفاقه في الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي منذ 1930، فكونوا الرعيل الأول الذي واصل العمل إلى إحراز المغرب على الاستقلال بعد ربع قرن.

كان متوفرا على ثقافة عربية وفرنسية عالية أهلته إلى الإسهام في تحرير دفتر المطالب المغربية الذي قدم للمراجع العليا في المغرب وفرنسا سنة 1934 وكذلك المطالب المستعجلة وغيرها من الوثائق الوطنية التي كانت وثيقة 11 يناير 1944 للمطالبة بالاستقلال آخرها، وكان من أول الموقعين عليها. وكان من الأعضاء البارزين في اللجنة التنفيذية للحزب الوطني وحزب الاستقلال فيما بعد حيث كان يعتبر النائب الأول للأمين العام، ويهتم بالأخص بالتوجيه والإعلام في الحركة، وقد تولى إدارة جريدة

"الأطلس" لسان الحزب الوطني باللغة العربية في الثلاثينيات، ثم جريدة "L'opinion populaire العمل الشعبي" في الأربعينيات و"Istiqlal الاستقلال" لسان الحركة الوطنية لبعض الوقت. وكان يسهر على المنشورات الحزبية كلها.

اعتقل ونفي مدة ثلاث سنوات ونصف إلى الصحراء سنة 1937 . واعتقل هو والأمين العام لحزب الاستقلال الأستاذ أحمد بلافريج يوم 29 يناير 1944 ، فاضطرت السلطات الفرنسية إلى الإفراج عنه لتهدئة المظاهرات العارمة التي شبت ذلك اليوم في أغلب أنحاء المغرب وخاصة في الرباط.

اعتقل كذلك في 1952 مع أعضاء اللجنة التنفيذية وجل مسيري حزب الاستقلال سنة 1952 تمهيدا لخلع محمد الخامس. ونفي ثم أحيل على المحكمة العسكرية بتهمة التآمر على سلامة الدولة الداخلية والخارجية.

بعد الإفراج عنه تحت ضغط الكفاح الوطني والمقاومة المسلحة سنة 1954 واصل محمد اليزيدي النضال من أجل عودة محمد الخامس وفي سبيل الاستقلال، وكان من القادة الذين أبلوا البلاء الحسن في هذا السبيل إلى أن تحرر المغرب. بعد انشقاق الحزب في 1959، بقي في صف الرعيل الأول

توفي سنة 1989 بالدار البيضاء.

قاسم الزهيري

اليزيدي المحمدي، محمد بن الحاج أحمد، ولد سنة 1891، وهو نموذج من تلك السلسلة العلمية اليزيدية، التي نعتها صاحب *المعسول* بالسلسلة الذهبية، فقال في مترجمنا هذا : "فهو اليوم أحد علماء جزولة، ومن أكابر أدبائها، ومن أعاظم المدرسين في مدارسها"... أخذ القرآن في قريته - تازونت - على يد أحمد بن صالح من - أشتوكن - ثم أخذ الأمهات العربية في مدرسة - إلغ - ما بين 1327 - 1329 / 1909 - 1911 ثم انتقل إلى مدرسة - بومروان - إلى سنة 1331/ 1912 ثم في مدرسة - أدوز - ثم استكمل في مدرستي - تانالت، و- تانكرت.

وعن مستواه الثقافي، قال صاحب *المعسول* : "هذه مجالاته التي قضى فيها زهاء خمس عشرة سنة، حتى نال في التحصيل مدركا أقر له به أقرانه، فضلا عن أساتذته، وقد أخذ عن كبار الأستاتذة بسوس في ذلك العهد".

لقي هذا الأستاذ مضايقات من جيرانه، وكادوا يقتلونه، بعدما سلبوا منه ماله، فذهب إلى مدينة - سلا - ثم مكناس، ثم طنجة، يشتغل بالتجارة، إلى أن توفي أستاذه من عائلته، في مدرسة - إيمي ؤ گشتيم - بأملن - وذلك سنة 1364/ 1944، فعاد إلى بلاده.

حيث انتقل إلى مدرسة آيت عبلا البودراريين، كما مر بمدرسة - آيت وافقا - وانتهى بمدرسة - تافراوت -.

وله أدب غزير، وفقه متين، واستحضار متميز، ومن أراد المزيد من معرفة تمكن هذا الأستاذ فعليه *بالمعسول*. وله خزانة ثمينة، لم يطرقها أحد، أهمها ما اشتراه والده من فاس بمائة ريال حسني، وهو ثمن كبير في ذلك العهد، وقد أشار صاحب *المعسول* إلى أهمية تلك الخزانة بقوله : "وله خزانة حسنة، ضمت إلى أحسن المطبوعات، أغرب بعض المخطوطات، فيما أخبرت به".

هذا وقد انقسمت الآن تلك الخزانة بين المثقفين من العائلة، وقد زرتها وعزمت على إحصاء ما فيها، فإذا بشيخنا قد قضى نحبه ونحن ننتظر.

توفي 30 يناير سنة 1988 بتازونت.

م. المختار السوسي، *المعسول*، الدار البيضاء، *المغرب الأقصى* ؛ الحسين جهادي، *بحث ميداني*.

اليَسَعُ (ابن -) **محمد** بن **عبد الواحد** الباعمراني : من أشهر قضاة وعلماء قرية تادارت بآيت باعمران، أخذ المبادئ الأساسية عن والده الذي حلاه المؤرخ الإگراري بقوله : "العالم العلامة الحيسوبي الصانع التاجر الجواد الناقد الماهر..." وقد ورث ابنه اليسع كثيرا من هذه الخصال المحمودة.

كان يجول ويصول في المنشورات حتى وصف بالنثار، إلى أن انتكست موهبته عندما أكلت داره من طرف القبيلة لقضية عرفية اكتوت بها القرية بكاملها سنة 1310 / 1892 بدعوى أن أهل القرية لم يقاوموا ولم يخبروا بجماعة من اللصوص مرت بينهم فألحقت ضررا بجيرانهم.

ومنذ ذلك الوقت لزم الفقيه ربوة بوگارفا (دّو توريرت) متمسكنا إلى أن شارط في مدرسة آيت بوبكر الباعمرانية، فحدث هناك جدال بين أعيان القبيلة، والفقيه جالس بين القوم، فإذا برصاصة تستهدفه، كان فيها أجله، وذلك في 22 ذي الحجة عام 1343 / 1924.

معلمة المغرب ؛ أحمد الإگراري، *روضة الأفنان في وفيات الأعيان*، تح. حمدي أنوش، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أگادير ؛ المختار السوسي، *المعسول*، ج 10، ص. 252 ؛ جهادي الحسين، *جانب من تاريخ آيت باعمران*، مرقون.

الحسين جهادي

يسكر (ابن -) **موسى** الجراوي نزيل فاس. أحد أشياخ المغرب في الدين والورع والفضل والزهد والمجاهدة. كان عبدا صالحا، صواما قواما عالما، آية في الفقه المالكي. تفقه على أبي خزر يخلف الأوربي، وحضر مجلس أبي الربيع التلمساني، وصحب أبا الحسن علي بن حرزهم. أخذ عنه أبو محمد صالح الهسكوري. كان يؤم بجامع القرويين، ولا يخطب لعجْمة كانت في لسانه، فقدم من ينوب عنه في

الخطبة. أقام إماما بالقرويين مدة أربعين سنة، لم يَسْهُ فيها يوما واحدا لشدة خشوعه في صلاته. وكان موسرا، ولا يأكل مما يباع في الأسواق.

توفي بفاس يوم السبت حادي عشر ذي القعدة عام 598/ 1202 ، ودفن بالقلة، ولم يترك عقبا. وهو صاحب *الحواشي على المدونة*.

ابن الزيات، *التشوف*، ص. 337 ـ 339 ؛ ابن أبي زرع، *الأنيس*، ص. 71 ـ 73 ؛ مخلوف، *شجرة*، ص. 165، ع 514 ؛ مجهول، *طبقات المالكية*، ص. 339، ع 433 ؛ ابن القاضي، *جذوة*، 2 : 562ـ 563 ؛ ابن عيشون، *الروض*، ص. 401 ؛ ابن قنفذ، *شرف الطالب*، ص. 67 ؛ الكتاني، *سلوة*، 3 : 164 ؛ الحجوي، *الفكر السامي*، 2: 299.

مارية دادي

يسلم (بن -) (سيدي -) **عالي** ولد سنة 1942 بالساقية الحمراء. انخراط في صفوف جيش التحرير المغربي بالصحراء دفاعا عن الوحدة الترابية للبلاد وطرد المستعمر. وقد عمل بالمقاطعة التاسعة تحت قيادة صالح بن عسو بمركز الدشيرة وذلك سنة 1957. وعرف إخلاصه وتفانيه في العمل حيث كان مثالا للرجل المجاهد في سبيل الله، نشيطا في عمله متحمسا في إيمانه مستعدا للتضحية والاستشهاد. شارك في عدة معارك برهن من خلالها عن شجاعة صادقة في الدفاع عن مقدسات الوطن إلى أن استشهد في معركة الدشيرة بتاريخ 13 ـ 3 ـ 1958.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة رقم 503877.

اليسيتني، محمد بن أحمد بن عبد الرحمان، أبو عبد الله، كان فقيها وخطيبا ومفتيا بمدينة فاس، شهد بمكانته العلمية السامية كل من ترجم له ؛ فمثلا يقول تلميذه أحمد المنجور مشيدا بعلمه وصلاحه "... الإمام الفقيه النحوي الأصولي الكلامي المتقن الحاج الرحال الصالح أبو عبد الله محمد بن أحمد اليسيتني"، وحلاه أحمد بن القاضي بقوله : "الفقيه الإمام العلامة المحقق الجامع بين فنون المعقول والمنقول، الحاج الرحالة الخطيب المفتي بمدينة فاس"، وعده ابن عسكر من فحول الفقهاء. أما شيوخه فنذكر من بينهم محمد بن غازي المكناسي، ويحيى السوسي، وأحمد الزقاق، وموسى الزواوي، وعبد الرحمان سقين، وأحمد الحباك وعبد الرحمان ابن الملجوم، وعلي بن هارون، وعبد الواحد الونشريسي. وقد قام برحلة حجية إلى الديار المقدسة بالمشرق، استفاد أثناءها من العلماء الموجودين في معظم المدن التي مر بها، ففي تلمسان أخذ عن مفتيها محمد بن موسى، وسعيد المنوني، وفي قسنطينة قرأ على الفقيه عمر الأنصاري، ومحمد العطار، وفي تونس لقي جماعة من العلماء، منهم محمد مغوش، وأحمد سليطن، وفي مصر أخذ عن الأخوين ناصر الدين وشمس الدين اللقانيين وغيرهما. ومن تلامذته الشيخ أحمد المنجور والشيخ أبو المحاسن يوسف الفاسي وغيرهما .. أما مؤلفاته فنذكر منها "*حقوق السلطان على الرعية وحقوقهم عليه*"، و"*شرح مختصر خليل*" لكنه لم يكمله. وقد دخل في جدال علمي مع بعض العلماء من بينهم الشيخ عبد الله الهبطي، إذ ذكر محمد ابن عسكر المناظرة التي تمت بين اليسيتني وعبد الله الهبطي في معنى "لا إله إلا الله"، وذلك بمحضر السلطان محمد الشيخ السعدي. كما رد موسى بن علي الوزاني على اليسيتني في مسألة الهيللة هاته. لقد ظل اليسيتني طوال حياته مجتهدا في طلب العلم وتدريسه.

توفي في 16 محرم من سنة 959 / 20 يناير 1552.

محمد ابن عسكر، *دوحة الناشر*، تح. محمد حجي، الرباط، 1397 / 1977، ص. 9 ـ 12 ـ 41 ـ 58 ـ 59 ؛ *فهرس المنجور*، تح. محمد حجي، الرباط، 1396 / 1976، ص. 14 ـ 29 ؛ أحمد ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1973، ق 1، ص. 246 ـ 247 ؛ الطيب القادري، *نشر المثاني*، تح. محمد حجي وأحمد التوفيق، الرباط، 1397 ـ 1977، ج 1، ص. 124 ؛ الزركلي خير الدين، *الأعلام*، بيروت، ط 6، 1984، مج 6، ص. 6.

عبد العزيز الضعيفي

يشو (يوسف)، **امحمد** بن يشو الشكري، من سلالة المرابط الحاج علي بن عيسى الوكيلي الخوخي، دفين بني توزين بظهر تاسفت، قدمت أسرته من بني يزناسن إلى قلعية في أوائل القرن العاشر الهجري (القرن 16)، إثر احتلال الإسبان لمدينة مليلة في سنة 903 / 1497 . وكانت القبيلة اليزناسنية بمساندة الحركة الجهادية القلعية ضد المدينة المحتلة. وتابعت الأسرة اليشوتية سنة الجهاد على عهد حكم المولى الرشيد بزعامة امحمدبن يشو المستقر آنذاك بخمس بني شكر من قبيلة قلعية، وقد سبق للمولى الرشيد أن رتب أسس الحركة من جديد قبل توليته الحكم بصفة رسمية، أثناء جولاته بالمغرب الشرقي.

عرفنا تقييد أحمد بن القاضي القلعي بمشاركة امحمد يشو في حركات جهادية على عهد المولى إسماعيل خلال فترة تنظيم حركة هدم الأبراج الخارجية المحيطة بحصن مليلة ما بين 1079 و1096 (1668 ـ 1684). والشاهد من كل ذلك أنه سقط أسيرا بيد الإسبان في وقت سابق لسنة 1080. وربما كان ذلك سنة 1078 / 1667 ، وبذلك يكون قد قضى بالأسر على الأقل العامين.

ففي سنة 1080 / 1669 دبر امحمد بن يشو حيلة الفرار من الحصن إثر الخرجة المحروسة المعتادة لاستخدام الأسرى خارج الحصن في المغارس ونقل الماء الشروب. كانت فكرة النجاة من الأسر منظمة محكمة كتب لها التوفيق مع عشرين من رفقائه بتدبير سابق مع قائد قلعية بلقاسم الشاوي، ومقدم المجاهدين محمد بن مسعود القيطوني. كان المجاهد امحمد بن يشو الشكري قد توفي وقت تسجيل ابن القاضي هذا التقييد بدايته في يوم 6 محرم 1096 / 13 ديسمبر 1684.

ويبدو حسب وثائق الأسرة أن المجاهد امحمد بن يشو فضل الاستقرار أولا بمدشر القرمود من فرقة فرخانة، ثم رحل إلى المكان المدعو "إزْلافَنْ" بمدشر "إعظمِيَّن" خلف قمة جبل القرمود من نفس الفرقة، حيث أنشأ رابطة عائلية في المكان الذي رحل إليه، إلى أن وافاه أجله حسب تقييد ابن القاضي المذكور قبل سنة 1096 / 1685 ودفن في مقبرة هناك مشهورة.

تقييد أحمد ابن القاضي الكعداوي، مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط تحت عدد 12352 ؛ تقييد نسب قبيلة قلعية، مخطوط لمجهول بالخزانة العامة بالرباط تحت عدد 1275 ك ؛ وثائق خاصة بالأسرة توجد بحوزة محمد المختاري ؛ حسن الفكيكي، *مقاومة الوجود الإسباني بمليلة المحتلة* بالبيضاء، 1997 ؛ البشير المنصوري، *الابانة عن المغمور في نسب شرفاء أهل الناظور* بالرباط، 1425 / 2004 ؛ محمد المختاري، مشروع كتاب *"البيان الصقيل"* أن أولاد حمو يشو من بني وكيل ؛ خرائط طبوغرافية، طبعات 1954 و1966 ؛ ضابط الأمور الوطنية، تطوان، 1952.

حسن الفكيكي

يشي، علي هو قائد أهل الديوان في دولة السلطان العلوي المولى إسماعيل ورئيس عماله. حظي بحكم ما كان له من دالة على الدولة بمكانة مخصوصة ورعاية موصولة جعلته واحدا من أكابر رموز النخبة المخزنية التي ساهمت مساهمة فعالة في إدارة شؤون الحكم وتوطيد ركائز الدولة في هذا العهد. كان يستقر في حي الرياض إلى جانب كبار القادة والعمال ممن كان عليهم مدار المشورة والرأي وتنفيذ الأحكام، في "دار" أشبه بالقصر تتوفر على أربعة وعشرين حلقة يجمعها باب واحد. وقد استطاع علي يشي بحكم ما كان له من سلطة ووجاهة أن يحوز لنفسه عقارات وممتلكات ذات بال في مدينة مكناسة وخارجها أسوة بباقي أطر وموظفي الأجهزة المخزنية المختلفة.

وتفيد المصادر الإخبارية في هذا السياق أن القائد علي يشي لعب أدوارا على قدر كبير من الأهمية في إخضاع قبائل فازاز وكسر شوكتها وإعادة بسط نفوذ الدولة بين ظهرانيها بعد طول مدة من التمرد والعصيان. حيث شارك في معظم الحملات العسكرية التي قادها السلطان المولى إسماعيل للقضاء على ثورات هذه القبائل وإجبارها على الإذعان لسلطته. وتذكر المصادر التاريخية على سبيل المثال لا الحصر في هذا الخصوص، أن علي ويشي كان يمثل إلى جانب الباشا مساهل وعلي بن بركات، أهم قادة تلك الحملة العسكرية الواسعة النطاق التي جندها المولى إسماعيل سنة 1104 لفتح جبهة الأطلس المتوسط وتقطيع أوصال جموع القبائل الصنهاجية والإجهاز على أسباب منعتها ووسائل تمردها، لأن ما حققته هذه الحملة من نتائج بالغة الأهمية، هو ما ضمن لهذا السلطان كما يقول الزياني "فتح المغرب، ولم يبق به من ينبض له عرق، أو ينطق ببنت شفة".

وإذا كان علي ويشي قد ساهم في بناء صرح دولة المولى إسماعيل من خلال مشاركته الوازنة في إدارة دواليبها ومواجهة كل من يروم إفساد توازنها واستقرارها والخروج عن سلك طاعتها، فإنه تعرض كغيره من قواد وباشوات وعمال كثر لمحن ومتاعب شتى بعد وفاة المولى إسماعيل، انتهت بمصرعه على يد الأمير مولاي أحمد الذهبي في دولته الثانية إلى جانب طائفة أخرى من صفوة كبار القادة والوزراء والموظفين.

ع. الكريم بن موسى الريفي، *زهر الأكم*، 224 ؛ الزياني، *البستان الظريف*، 179 ـ 247 ؛ *المنزع اللطيف*، 255 ؛ الناصري، *الاستقصا*، 7 : 80 ـ 81 ـ 87 ـ 133.

الفقيه الإدريسي

يشي (ابن ـ) **محمد** بن **علي**، حفيد القائد الشهير يشي وابن العامل علي بن يشي المدعو محمد بن علي بن يشي عينه السلطان المولى عبد الله سنة 1143 / 1730 عاملا على مدينة فاس، وقد أمره السلطان بتوظيف أموال باهضة على سكانها، وأدى ذلك إلى هجرة العديد من التجار والسكان إلى بلدان أخرى منها تونس والسودان ومصر والشام، فكان موقف العامل محمد يشي الزموري من تجار أهل فاس قاسيا في فرض الغرامات والفروض المالية مما أدى إلى كراهيته ومقاومته وإعلان الثورة عليه، وحسب رواية أخرى، وجّه السلطان مولاي عبد الله، قائده عبد الرزاق بن يشي الزموري إلى فاس سنة 1143 / 1730 لقبض المال من التجار، وإثر ذلك تم سجن العديد منهم وفرضت عليهم غرامات مالية، ثم بعد ذلك عين السلطان الطالب محمد بن علي بن يشي أخا عبد الرزاق المذكور حاكما على فاس، وكان الطالب محمد يشي حسن الأخلاق، يوقر الأشراف والعلماء وأبناء الصالحين، وقد جعل للطلبة خراجا يقبضونه من وفر القرويين، إلا أنه كان فضا غليظا على التجار وقبض منهم زمن ولايته أموالا عريضة، وبقي حاكما إلى سنة 1147 / 1734.

في هذه السنة، أعدم السلطان مولاي عبد الله آلافا من عبيد البخاري ممن اتهمهم بقتل أخيه عبد الملك أو التواطؤ على قتله، فعزموا على التخلص منه، فلجأ إلى آيت إدراسن ثم مراكش ومنها إلى سوس ثم إلى نول حيث نزل عند أخواله المغافرة مدة ثلاث سنوات، في حين فر عامل فاس محمد بن علي الزموري إلى زرهون لما بلغه خبر فرار السلطان.

بعد عودة السلطان مولاي عبد الله من نول، اتفق جيش البخاري والأوداية وأهل فاس ومختلف فئات السكان على تجديد بيعة مولاي عبد الله، وبما أن عامله محمد بن علي بن يشي ظل وفيا له، وكذلك قبائل زمور وبني حكم، فإنه أراد أن يعيده إلى منصبه كعامل على مدينة فاس، إلا أنه لقي نفس المعارضة رغم التدخل العسكري في محاولة ردعهم والقيام بحصارهم.

القادري، *التقاط الدرر*، ص. 372 ـ 373 ؛ *حوليات نشر المثاني*،

ص. 37 ؛ الناصري، *الاستقصا*، 7 : 134 ؛ ابن زيدان، *إتحاف*، 4 : 402 ـ 412 ؛ الزياني، *البستان الظريف*، 1 : 248 ـ 264 ؛ أحمد بن الحاج، *الدر المنتخب*، 8 : 237 ـ 239، مخطوط ؛ أكنسوس، *المبيش العرمرم*، 1 : 172.

بوعبيد التركي

يعتة، علي : ونحن نعرض بعضا من محطات حياة الرجل الذي قال عنه المغفور له الحسن الثاني : "كان الرجل رجلا". ونحن ندخل بوابة حياة علي يعتة، الرجل الذي نذر حياته حبا لوطنه ودفاعا عنه، نتذكر ما قاله، سنة قبل رحيله، وهو يكتب مذكراته : "الشمس على أطراف النخيل". تتطاير من تحت أقدامنا 77 سنة من غبار ذكريات يمتزج فيها الحزن والفرح، الألم والأمل.

77 سنة كان علي يعتة، على امتدادها، من الرجال الذين عرفوا كيف ينسجون حكاية وطن، يصهرونها مع عالم الكفاح والمقاومة وإرادة الانعتاق، لكن أيضا مع عالم الفكر والفلسفة والعلم، ويضعونها في آنية تتسع لتستوعب تاريخ هذا الوطن حاضره ومستقبله، أمجاده وآلامه، وإخفاقاته وآماله، آنية تتسع لتستوعب وتمزج بين عشق الذي ضاع والذي هوآت. إنه فعلا أخدود يفصل بين الرجال والمترجلين، بين الوطنيين والمتواطئين، إنه فعلا رجل انساب دم الوطنية في شرايينه من يوم أن ولد إلى اليوم الذي وافاه الأجل المحتوم. لقد رسم السي علي خطا فاصلا بين من أحبوا وطنهم ومن باعوه خلسة أو علنا. عرف المنعرجات الصعبة وعباب الأوقات الحرجة. في سيرته سيرة وطن بأكلمه، انتصاراته وانتكاساته، في وقت كانت المبادئ والقناعات تدخل أصحابها إلى دهاليز سوداء ومظلمة.

ازداد علي يعتة بتاريخ 25 غشت 1920 بمدينة طنجة من والدته التي تنتمي إلى عائلة الشجيري الريفية الأصل، ومن والده سليل أسرة كانت تقيم بناحية مولاي إدريس زرهون قبل أن يستوطن أحد أجداده بالجزائر العاصمة ثم جبال زواوة عند قمة للاخديجة، حيث مكث نسله قرونا. ثم عاد الوالد ليستقر بالمغرب بمدينة طنجة.

كان أول موعد السي علي مع العلم والمعرفة بوادي أحرضان، وهو في الرابعة من عمره، لما التحق بكتاب قرآني ثم بمسيد الفقيه العربي الكيش بحي الساقية الجديدة آنذاك. فحفظ القرآن الكريم. والتحق بعد ذلك، وهو في الثامنة من عمره، بالتعليم الابتدائي بحي مرشان بالمدرسة الابتدائية الفرنسية العربية، حيث تتلمذ على ثلة من الأساتذة الأمجاد، وعلى رأسهم العالم الجليل والوطني الغيور الشيخ عبد الله گنون، الذي كان له الفضل في تعلم السي علي قواعد الإسلام وقواعد النحو العربي.

استكمل دروسه الثانوية من سنة 1933 إلى سنة 1941 بثانوية "ليوطي" بعد أن انتقل رفقة عائلته إلى مدينة الدار البيضاء. كانت ثانوية "ليوطي" آنذاك تستقطب عدداً قليلاً من الشبان المغاربة ومن بينهم المرحومان عبد اللطيف بن جلون وأبو بكر بومهدي، ومن بين أساتذة هذه الثانوية كان الأستاذ محمد الفاسي يلقن اللغة العربية التي لم تكن تخلو من المشاعر والتوجهات الوطنية، لا سيما وأنه كان يلقيها مرتديا الزي المغربي المتمثل في الجلباب والسلهام والعمامة. دفع السي علي شغفه باللغة العربية إلى تتبع دروس إضافية فيها خارج الحصص الرسمية، خصوصا على يد كل من الشيخ مولاي أحمد السباعي الشنقيطي والوطني الكبير، الشيخ أحمد الحمداوي مدير مدرسة النجاح آنذاك. وقد تميّز بنباهة ونضج مبكرين، لدرجة أنه كان يسرد *صحيح البخاري* في شهر رمضان من كل سنة بمسجد اليوسفي بحي الأحباس بالدار البيضاء.

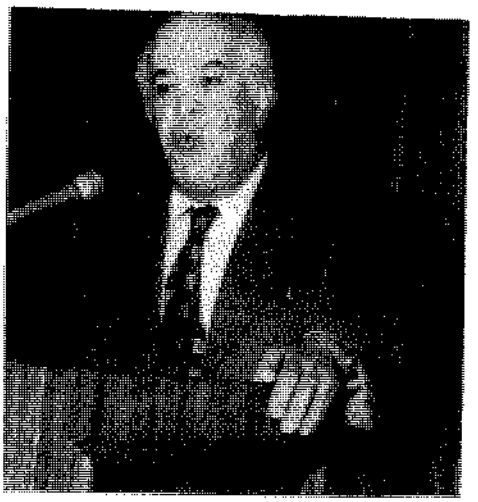

ثم إنه سنة 1940 ـ ولم يبلغ العشرين من عمره ـ انظم في الحزب الوطني الذي كان محظوراً آنذاك، بعد أن تعرف وهو شاب يافع على العديد من أقطاب ورموز الحركة الوطنية، ومن بينهم المرحوم المهدي بن بركة الذي تعرف عليه سنة من قبل بثانوية "ليوطي" عن طريق المرحوم العلامة أبو الشتاء الجامعي، الذي لعب دوراً بارزاً في الحركة الوطنية منذ نهاية العشرينات، بفاس والقنيطرة والدار البيضاء وغيرها من المدن المغربية. وفي سنة 1941، كان علي يعتة من رواد تأسيس فرع الدار البيضاء للكشفية الحسنية، المنظمة التي كانت تضم الشباب المغربي الواعي والمتنور، وتناهض نظام الحماية وتعمل في اتجاه تحرير البلاد. وقد ظل يضطلع بدور أمين المال بهذا الفرع إلى سنة 1944.

في سنة 1942 حصل علي يعتة على شهادة الدراسات التطبيقية العربية (Etudes Pratiques Arabes) من كلية الآداب بالجزائر، وتطوع في سلك التعليم الحر بمدرسة "الفلاح" التي كان يديرها الوطني محمد الشاتي وترعاها الحركة الوطنية، قبل أن يضطر إلى الالتحاق بالتعليم العمومي لضمان قوته ومساعدة عائلته المكونة من سبعة

أبناء وبنات دون التخلي عن الدروس التي كان يعطيها بالمجان بمدرسة "الفلاح". وفي سنة 1943 حصل على شهادة أصول العربية (Philologie Arabe) من نفس الجامعة بالجزائر.

كان لأحداث سنة 1944 وقع حاسم في حياة علي يعتة، حين انضم إلى صفوف حزب الطبقة العاملة، أي الحزب الشيوعي، باتفاق مع قيادة حزب الاستقلال، التي استمر الاتصال بها وثيقا والتعاون معها واسعا.

في شهر فبراير من سنة 1945 ، عين علي يعتة أمينا للجنة المركزية للحزب الشيوعي المغربي، وفي شهر ماي من نفس السنة أصدر الجريدة الأسبوعية *"حياة الشعب"* باللغة العربية، وهي التي امتنعت السلطات الفرنسية عن الترخيص لصدورهاوذلك على الرغم من المساعي العديدة التي قام بها في المغرب وفي فرنسا للحصول على رخصة الصدور، مما جعل الجريدة تصدر كل أسبوع بشكل غير قانوني لكن بانتظام. وبقيت الجريدة على هذا الحال حتى خلال فترات المقاومة رغم الاضطهاد الذي كان يلاحق موزعيها، ورغم حجز جهازها التقني. واستمرت في الصدور إلى سنة 1960 عندما قامت السلطات بحل الحزب الشيوعي المغربي.

وفي سنة 1945 كان علي يعتة ضمن وفد قام بزيارة للديار الفرنسية بهدف الاتصال بقوى اليسار الفرنسي قصد إقناعها بضرورة مساعدة الديمقراطيين المغاربة على إصدار يومية. إلا أن موقف هذه القوى كان سلبيا، إذ رفضت الاستجابة لهذا المسعى بما فيها الحزب الشيوعي الفرنسي الذي ادعى بأن الديمقراطيين المغاربة غير قادرين على القيام بعمل من هذا القبيل. وعاد الوفد المغربي خاوي الوفاض، لكنه شرع في تنفيذ المشروع اعتمادا على الإمكانيات الذاتية والوطنية. فنجح في المهمة، وصدرت يومية، *"المغربي الصغير" "Le petit marocain"* التي كانت تطبع في مطبعة مستوردة من الخارج، والتي ظلت تشتغل إلى أن تم تقديمها بالمجان إلى الاتحاد المغربي للشغل سنة 1956.

وفي شهر غشت من سنة 1946 ، وقع تحول جذري في التوجه العام للحزب الشيوعي المغربي، الذي نبذ بدون رجعة الأفكار الرجعية التي كان يحملها بعض الفرنسيين، وتبني خطة واضحة، ترتكز على التحرير الوطني كهدف أساسي للحزب وللبلاد ، وقد لعب علي يعتة بصحبة رفاق له دوراً حاسماً في هذا التحول. وهذا ما لاحظه صاحب الجلالة المغفور له محمد الخامس الذي أبى إلا أن يستقبل علي يعتة بمعية وفد من قيادة الحزب في قصره العامر بالرباط في شهر شتنبر 1946 ، رغم الاعتراض الشديد للإقامة العامة. وقد قدم علي يعتة لملك البلاد ومحررها ، طيب الله ثراه، برنامج الحزب المصادق عليه من قبل اللجنة المركزية للحزب والذي كان يرتكز على الاستقلال الوطني، والوحدة الترابية والمؤسسات الديمقراطية والإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وفي السنة التالية، مُنع علي يعتة من المساهمة في الاحتفالات التي نظمت بطنجة، برئاسة المرحوم محمد الخامس، والتي ألقى خلالها خطابه التاريخي. وكان السبب في هذا المنع هو فضح علي يعتة وحزبه للاستفزازات التي قام بها الجيش الفرنسي ومرتزقته بالدار البيضاء، والتي راح ضحيتها عشرات المواطنين من جرحى وقتلى. وفي نفس السنة، تعرض علي يعتة لمضايقات عديدة من السلطات الفرنسية، تجلت في طرده من قصبة تادلة، وآسفي، وجهات أخرى أثناء ترؤسه لتجمعات جماهيرية ضخمة خاصة في جمعة سحيم، رفعت خلالها عفويا شعارات تنادي بالكفاح المسلح ضد الاستعمار. وفي أبريل من سنة 1948، طرد علي يعتة من جرادة ووجدة، وهو يقوم فيها ببحث صحفي حول الاستفزازت التي نظمتها السلطات الفرنسية، فمات بفعلها عدد من المواطنين اليهود.

وفي شهر ماي من نفس السنة، قرر الجنرال جوان، المقيم العام الفرنسي بالرباط، نفي علي يعتة من المغرب، بحجة أن بقاءه به ونشاطه يخلان بالأمن العام، وصادقت الحكومة الفرنسية على هذا القرار الجائر. وأعطيت الأوامر للشرطة الفرنسية لإلقاء القبض عليه، ومحاصرة البيت الذي كان مجتمعا فيه مع المكتب السياسي بحي المعاريف بالدار البيضاء، إلا أنه تمكن من الفرار، مما اضطره إلى اللجوء إلى السرية قصد متابعة الكفاح، من ماي 1948 إلى يونيه 1950.

وخلال عامين، ظلت الشرطة الفرنسية تبحث عن المحل الذي يختفي فيه، وتضغط على أفراد عائلته حتى يدلوها عليه، لكن مساعيها في العثور عليه لم تتحقق إلا في شهر يونيه 1950 ، حيث تمكن البوليس من إلقاء القبض عليه، خلال اجتماع حزبي بحي المعاريف بالدار البيضاء، فقاموا فوراً بطرده خارج المغرب. لكن لم يمض شهر واحد حتى عاد سراً عبر الحدود الجزائرية المغربية مرتديا جلبابا وعمامة، وأخذ القطار من محطة وجدة، إلا أنه رغم كل الحذر والاحتياطات التي اتخذها، فقد كان في القطار عميل مغربي يعمل مع الشرطة الفرنسية، تعرف عليه، وأخبر بذلك المسؤول الفرنسي الذي كان يحرس القطار. فألقي القبض عليه في محطة سيدي يحيى الغرب، وسلم إلى الشرطة بالدار البيضاء، قبل أن يزج به في سجن، "غبيلة" بنفس المدينة. وقدم إلى المحكمة بتهمة "خرق قرار نفي" وحكم عليه ابتدائيا بسنتين، وفي الاستئناف بعشرة أشهر سجنا نافذة قضى ستة منها بسجن "غبيلة" بالدارالبيضاء، وأربعة بسجن لعلو بالرباط. وما أن أفرج عنه في أبريل 1951 حت تم نفيه من جديد إلى فرنسا، غير أنه عاد مرة أخرى، إلى البلاد، ومكث بها في سرية تامة، إلى شهر غشت 1952 وهو التاريخ الذي كلفه فيه الحزب بالقيام بمهمتين في الخارج :

- أولهما تمثيل الحزب في المؤتمر 19 للحزب الشيوعي السوفياتي وهو أول مؤتمر لهذا الحزب بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وآخر مؤتمر ترأسه ستالين.

- وثانيهما القيام برحلة إلى الولايات المتحدة الأمريكية للتعريف بالقضية المغربية المطروحة لأول مرة على هيئة الأمم المتحدة.

فخرج علي يعتة سراً من المغرب، وحصل على أوراق هوية مخالفة لهويته الحقيقية، لكن الشرطة الفرنسية بالعاصمة الجزائرية تعرفت عليه، وألقت عليه القبض وأودعته بسجن "باب عروج" حيث وجهت له، انطلاقا من الدار البيضاء، تهمة "عدم الاعتراف بحقوق الجمهورية الفرنسية على المغرب".

وبعد شهرين، تلقى علي يعتة انطلاقا من باريس تهمتين جديدتين أولاهما "المس بأمن الدولة الخارجي والخيانة" وهما تهمتان يعاقب عليهما القانون الفرنسي بالأشغال الشاقة المؤبدة أو بالإعدام. وإثر ذلك، نقل من السجن الجزائري إلى سجن "ليبوميت Le Baumettes" "بمرسيليا" ثم إلى سجن عسكري بضواحي باريس، وهو سجن "فريسن Fresnes" وقدّم إلى المحكمة العسكرية بباريس التي قامت باستنطاقه والتحقيق معه. ومرت سنتان، حصل بعدهما على السراح المؤقت لكن أجبر على الإقامة المحروسة في قرية من مقاطعة "السين ومارن" "Seine et Marne".

ومكث علي يعتة بهذه الإقامة إلى أن حل المرحوم محمد الخامس بباريس عائدا من منفاه بمدغشقر حيث شرفه هو وصحبه، باستقبالهم "بسان جرمان آن لاي"، والثناء عليهم والدعاء لهم بالتوفيق في خدمة الوطن.

وبعد رجوع محمد الخامس فائزاً مظفراً إلى أرض الوطن، قرر علي يعتة العودة إلى بلاده، ولكن ما أن وطئت قدماه تراب الوطن، حتى اختطفته السلطات الفرنسية التي كانت لا تزال مسيطرة على الأوضاع، وطردته إلى فرنسا. وفي فبراير 1957 عاد مرة أخرى إلى المغرب، ولكن من جديد أبعد قهرا إلى فرنسا وكان الأمن الوطني آنذاك في أيادي مغربية مما أحدث سخطا وسط فئات واسعة من المواطنين.

وفي يونيه من عام 1958 التحق علي يعتة بمسقط رأسه، طنجة، حيث ألقي عليه القبض وتم اعتقاله وقدم للمحكمة الابتدائية بطنجة بتهمة خرق قرار نفي، لكن المحكمة برأت ساحته، ولم تعترف بمشروعية الإجراء الجائر الذي اتخذته السلطات الفرنسية سنة 1948. ورغم ذلك، وضع في الإقامة المحروسة بطنجة ولم يسمح له بالخروج منها صوب أنحاء أخرى من البلاد. واستمرت الوضعية على هذا الشكل إلى نهاية ديسمبر 1958، حيث تحرر من كل القيود، والتحق بعائلته ورفاقه بمدينة الدار البيضاء. لكن سنة من بعد أو أقل قررت الحكومة منع الحزب الشيوعي، ذلك المنع الذي أكدته محكمة الاستئناف سنة 1961 ملغية الحكم الابتدائي الذي سبق أن رفضه القرار الحكومي.

وتميزت سنة 1960 بحدثين هامين : أولهما إصدار كتاب تحت عنوان : "*موريطانيا إقليم مغربي أصيل*" والقيام بجولة في الخارج للدفاع عن وجهة نظر المغرب في هذه القضية التي طرحت على هيأة الأمم المتحدة، ولم يكن ينقص المغرب إلا صوت واحد لربحها عند عرضها أمام الجلسة العامة.

والحدث الثاني يتعلق بإصدار جريدة "المكافح" الأسبوعية التي تحمل علي يعتة مسؤولية توجيهها وإدارتها فعرفت نجاحا كبيراً رغم ضربات الرقابة والحجز. وكانت تصدر ملخصا لها بالفرنسية. وفي ماي 1964 تحولت إلى يومية صدر منها ثلاثة أعداد، حيث منعت بمرسوم اتخذه الوزير الأول، ونشر بالجريدة الرسمية.

وفي سنة 1962 كان علي يعتة من بين مؤسسي النقابة الوطنية للصحافة المغربية.

وصحبة رفيقيه عبد السلام بورقية وعبد الله العياشي ألقي القبض عليه سنة 1963 إثر حوادث الحدود بين المغرب والجزائر بتهمة "المس بالأمن الخارجي للبلاد"، لكن المحكمة العسكرية بالرباط أطلقت سراحهم بعد ثلاثة أشهر من السجن اعترافا منها بصحة مواقفهم الوطنية.

وفي سنة 1965 بعد منع جريدة "المكافح" أصدر علي يعتة جريدة "الكفاح الوطني" التي تابعت مسيرة سابقتها وعرفت تقدما ونجاحا لا يستهان بهما.

ومنذ منع الحزب، سنة 1959، تفرغت قيادة الحزب بما فيها علي يعتة للعمل من أجل الحفاظ على هياكل الحزب سريا، ولإعادة هيكلته وتدقيق ايديولوجية وأرضية سياسته. وهكذا اجتمع المؤتمر الثالث للحزب، في سرية تامة، في شهر يوليوز عام 1966، ودام ثلاثة أيام قدم خلالها علي يعتة تقريراً سياسياً باسم الديوان السياسي، تبناه المؤتمر بالإجماع وكان يقضي بالارتباط المتين بالواقع المغربي والانطلاق منه في كل الأعمال والتركيز على كل القضايا المغربية أولا وقبل كل شيء، والاعتماد على مبادئ الإسلام ومثله العليا مع الاحتفاظ بأفكار وأساليب تحليل الاشتراكية العلمية. كما قرر المؤتمر تغيير اسم الحزب وتعويضه بحزب التحرر والاشتراكية.

وفي سنة 1968، تم تأسيس حزب التحرر والاشتراكية، وانتخب علي يعتة أمينا عاما له. وفي سنة 1969 شارك علي يعتة على رأس وفد من الحزب في ندوة الأحزاب الشيوعية والعمالية العالمية بموسكو حيث طرح ودافع عن القضية الفلسطينية والعربية، لكن سرعان ما ألقي عليه القبض بتهمة تأسيس حزب محظور، وحكم عليه بعشرة أشهر سجنا نافذا كما تقرر منع حزب التحرر والاشتراكية. لكن رغم هذا المنع تابع الحزب مسيرته بكيفية سرية برئاسة علي يعتة وجابه القمع الذي سلط على عدد من أعضائه، إلى أن تم لقاء بين علي يعتة وصاحب الجلالة المغفور له الحسن الثاني خلال شهر سبتمبر 1972 أي بعد محاولتي الانقلاب اللتين عرفهما المغرب في يوليوز 1971 وغشت 1972. وإثر ذلك، أصدر علي يعتة يوم 24 نونبر 1972 جريدتين

أسبوعيتين واحدة منها باللغة العربية والأخرى باللغة الفرنسية، تحت عنوان : *"البيان"* اللتين تحولتا يوم 15 ماي 1975 ، إلى يوميتين تصدران بانتظام إلى حد الساعة، بالإضافة إلى أسبوعية ثقافية.

هذا ولابد من الإشارة إلى أن علي يعتة أصدر سنة 1972 ، كتابا باللغة الفرنسية، تحت عنوان : *"الصحراء الغربية المغربية"* وهو كتاب يتكون من 320 صفحة، وينقسم إلى قسمين : القسم الأول يتضمن دراسة صدرت حول الساقية الحمراء ووادي الذهب، ويبدو أنها أول دراسة صدرت في المغرب حول هذا الموضوع، والقسم الثاني يحتوي على مجموعة من الوثائق حررها علي يعتة وصدرت بإمضائه من سنة 1956 إلى سنة 1972.

في غشت 1974 تأسس حزب التقدم والاشتراكية، وانتخب الرفيق علي يعتة أمينا عاما له. في فبراير من 1975 وبعد شهر من ذلك قام بجولة رسمية في الدول الاشتراكية دفاعا عن القضية الصحراوية وقد استقبل من لدن رؤساء هذه الدول الصديقة، وساهم في دورة الأمم المتحدة خلال شهر نونبر 1974، ضمن الوفد المغربي الرسمي للدفاع عن مغربية صحرائنا الجنوبية الغربية وقام بمهمة رسمية لدى الرئيس الكوبي فيدال كاسترو في شهر أبريل 1975 . وبانطلاق المسيرة الشعبية إلى الصحراء في شهر نونبر 1975 كان علي يعتة في طليعة المساهمين فيها، ونال وسام المسيرة الخضراء، وفي نفس الإطار عاود خلال أبريل - ماي 1976 القيام بمهمة رسمية في شتنبر 1976 في مؤتمر كولومبو لدول عدم الانحياز.

وسنة 1977 ، تقدم علي يعتة للانتخابات التشريعية، وفاز في الدائرة الأولى بالدار البيضاء، أي المدينة القديمة. كما فاز في نفس الدائرة سنة 1984 وفاز أيضا في انتخابات 1993 . وقد تميّز عمله كنائب برلماني بنشاط كبير منقطع النظير في مختلف المجالات المرتبطة بالحياة التشريعية.

وفيما يلي بعض من أعماله خلال أدائه التشريعي :

- اقتراح رقم 10878 بتاريخ 29 / 10 / 1979 :
- اقتراح قانون يتعلق بتوسيع فوائد ظهائر 16 مارس 1959 إلى المواطنين العسكريين والمدنيين الذين استشهدوا نتيجة مشاركتهم المباشرة أو غير المباشرة في الدفاع عن الوحدة الترابية للبلاد وكذا لأراملهم وأسلافهم.
- اقتراح رقم 11706 بتاريخ 26 / 12 / 1979 :
- اقتراح قانون يتعلق بحماية الأطفال ووقاية الأحداث المأجورين.
- ملتمس رقم 11578 بتاريخ 20 / 12 / 1979 :
- ملتمس يتعلق بإلغاء الإجراءات القانونية المتخذة في حق كل من رجال التعليم ورجل الصحة.
- اقتراح رقم 12665 بتاريخ 2 / 5 / 1980 :
- اقتراح قانون حول نظام الأجور.
- ملتمس يومي إلى إطلاق سراح المعتقلين وعودة المنفيين سنة 1980.
- اقتراح رقم 13565 بتاريخ 17 / 7 / 1980 :
- اقتراح قانون يقضي بإصلاح النظام الجبائي المغربي.
- اقتراح رقم 1865 بتاريخ 23 / 7 / 1981 :
- اقتراح قانون يتعلق بالإصلاح الزراعي.
- ملتمس رقم 1621 بتاريخ 25 / 6 / 1981 :
- ملتمس حول الزيادة الأخيرة في أسعار المواد الغذائية.
- ملتمس رقم 851 بتاريخ 8 / 6 / 1982 :
- ملتمس حول كارثة الجفاف والتدابير الإلزامية التي يجب اتخاذها لمراجعة آثاره.
- ملتمس رقم 1583 بتاريخ 1 / 11 / 1984 :
- ملتمس يتعلق بالسماح للموظفين بمزاولة دراستهم الجامعية.
- ملتمس رقم 251 بتاريخ 17 / 1 / 1983 :
- ملتمس يتعلق بتجميد الأسعار ورفع الأجور.
- اقتراح رقم 1550 بتاريخ 23 / 12 / 1985 :
- اقتراح قانون إطار حول الأسعار والأجور.
- ملتمس رقم 1306 بتاريخ 29 / 9 / 1987 :
- ملتمس من أجل إنجاح الخطة الوطنية للتلقيح ...

في مجال الإعلام والصحافة، مارس علي يعتة، يوميا، مهنة الصحافي.

كتب آلاف المقالات والدراسات التي نشرت منذ سنة 1944 إلى يومنا هذا في الصحف الوطنية والأجنبية، دفاعا عن المصالح العليا للوطن وعن حقوق الشعب ومطالب الكادحين.

وكان آخر إصداراته، كتابه : *من وراء القضبان* (Luttes derrière les barreaux) ، ضمن سلسلة كان ينوي نشرها، والذي يروي فيه النضالات التي خاضها هو وحزبه ضد الاستعمار.

إجمالا، يمكن القول بأن المرحوم علي يعتة ترك تراثا حيا وكثيفا، وهو رسالة ملقاة على عاتق "مؤسسة علي يعتة" التي قرر رفاقه في حزب التقدم والاشتراكية تأسيسها لتسهر على نشره والتعريف به.

توفي يوم 26 غشت 1997 بالدار البيضاء إثر حادثة سير.

علي الإدريسي

يعقوب (مولاي -)، يقع مركز حامة مولاي يعقوب في أقصى جنوب بلاد شراكة - لطة، الموافقة لمجال امتداد تلال مقدمة الريف الجنوبية. اقترن اسم هذه الحامة بأقدم محطة حرارية، كبريتية مغربية على الإطلاق، وتقع ضمن مجال جهة فاس - بولمان، شمال غرب مدينة فاس على بعد حوالي 21 كلم، حيث تحتل تبعا لمخطط التهيئة الجديد، مساحة تناهز 300 هكتار. تنتمي الحامة لمجال الجماعة القروية سبع رواضي، التي تحدها غربا الجماعة القروية واد ميكس، هذا في الوقت الذي أصبح فيه مركز حامة مولاي يعقوب، يمثل

بلدية بعد انتمائه إداريا تبعا للتقسيم الجهوي المطبق منذ سنة 1996 إلى عمالة زواغة ـ مولاي يعقوب، التابعة لولاية فاس الكبرى، وتضمن الطريق الثانوية رقم 308 الربط بينهما.

مناخ المحطة قاري تتراوح حرارته حسب الفصول بين أقل من 1° شتاء و42° صيفا، مقابل تساقطات لا يتعدى معدلها في السنوات العادية 400 مم.

يتشكل موقع الحامة من الوجهة البنيوية في طبوغرافية صلصالية، يمثل تل للاشافية أعلاها ارتفاعا بما يقارب 300 م، يجسد مجال طية محدبية انكسارية عميقة تحت الصلصال الطرطوني من جهة، ومجال اتصال غير عادي من جهة أخرى، بين البنية الزاحفة لفرشات مقدمة الريف النبوجينية، السابقة للغمر الميسيني في الشمال، والبنية الراسخة "Autochtones" البليورياعية لهضاب سايس ـ فاس الكلس ـ بحيرية في الجنوب. يفسر هذا الوضع المورفوبنيوي، انبثاق العيون الكبريتية الحرارية التي تشتهر بها الحامة. عيون مصدرها فرشات مائية جوفية، عميقة بحوالي 1200 م، ذات صبيب معدله 8 ل / ثا، تبلغ حرارتها عند السطح 53°. عيون غنية بالمعادن، ومع ذلك فإنها تبقى محايدة.

بفضل هذه المياه ومنذ مدة طويلة، اكتسب مركز مولاي يعقوب شهرته الوطنية بل الدولية أيضا. لكن هذه المياه ظلت تستغل بطرق تقليدية حتى سنة 1968، والتي انطلقت خلالها عملية استثمار متطورة من طرف شركة Sothermy، وذلك بتشييد مركز حراري طبي، يحتوي على قاعة لعلاجORL وعيادات متخصصة في أمراض الروماتيزم والمفاصل U.K.S إضافة لى مسابح بسيطة لعلاج الأمراض الجلدية مثل الجدري، والتي كان أغلب المستحمين سابقا، يقبلون على مولاي يعقوب من أجل التعافي منها.

ومن أجل تحقيق تجهيز أنسب واستغلال أحسن لمياه الحامة، تم في سنة 1979 تعويض الشركة الأولى بالشركة الحرارية الطبية لمولاي يعقوب (Société Thermo-Médicale de Moulay Yakoub)، التي أنشأت بهدف تسيير المنشآت الحرارية الموجودة، وإنجاز برنامج كبير ومهم يشمل فندقا من ثلاثة نجوم، يحتوي على 60 غرفة و120 سريرا، إضافة إلى جناح يضم 60 غرفة من الصنف المتوسط، تسع 280 سريرا، هذا إلى جانب بناء منشأة حرارية من الطراز العالمي عند قدم تل للاشافية شمالا، تبلغ مساحتها الإجمالية 6.250 م2. وذلك بهدف ضمان علاج ما يفوق 800.000 زائر في السنة. ولاسيما بعدما تم تحديث المسابح الموجودة سابقا، لتصبح حامة مؤهلة لاستقبال أزيد من مليوني زائر في السنة، وفعلا تمكنت الحامة سنة 1980 من استقبال 142.028 زائرا، وإن كان أغلبهم يفضل الاستحمام في المسابح التقليدية العادية، نظرا لرخص ثمن الاستحمام فيها.

وقد ترتّب عن هذه الطفرة في منشآت حامة مولاي يعقوب وارتقائها إلى مستوى بلدية، ضمن عمالة زواغة مولاي يعقوب، وتوفرها على تجهيزات خدماتية سياحية فندقية، تجارية عصرية ثم إدارية وتعليمية، حدوث تطور ديموغرافي كبير في ساكنة الحامة، التي بلغت في السنوات الأخيرة 2.726. ساكنة تتضاعف 200 ٪ بفعل إقبال المستحمين في فترات العطل، بما في ذلك عطلة فصل الصيف، خصوصا وأن سنوات الجفاف التي عرفها المغرب خلال العقدين الأخيرين من القرن الفارط، دفعت بالعديد من سكان القبائل المجاورة الأكثر تضررا، إلى الاستقرار بمولاي يعقوب قصد الاستفادة من خدماته الإدارية ومن فرص العمل، التي ارتبطت ببناء المركب الطبي العصري، بهدف رفع جودة ونوعية الخدمات المقدمة للمستحمين المغاربة والأجانب على السواء. بحيث أضحت الحامة قبلتهم الرئيسية، طلبا للتداوي من أغلب أنواع الأمراض الجلدية، وتلك المتعلقة بأمراض الروماتيزم والمفاصل. الشيء الذي أدى إلى حدوث تحول جوهري في نسيج البلدية العمراني، أخذ يتحول من سكن قروي بسيط إلى معمار عصري، أنشئ أغلبه لخدمة المستحمين.

محمد الطيلسان، *كتلة زرهون وهوامشها الشمالية الشرقية، شمال سايس فاس ـ مكناس، دراسة جيومرفولوجية*، د.د.ع كلية الآداب، الرباط، 1986 ؛ *التطور الجيومرفولوجي المعكوس لتضاريس الهوامش الشمالية لسايس فاس منذ الحقبة الفيلافرانشية*، مجلة المصباحية، ع. 2، كلية الآداب فاس سايس، 1996 ؛ *هضاب زعير السفلى الغربية وساحلها، التكونات السطحية وتطور الوسط الطبيعي منذ النيوجين*، أطروحة دكتوراه الدولة، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط، 1999.

C.D.R.D., *Etude démographique : situation et perspectives démographiques du Maroc*. Secrétariat d'Etat à la population, Royaume du Maroc, 1997 ; Ministère d'Economie, des Finances, de la Privatisation et du Tourisme, *Le tourisme au Maroc en 2001*, Département du tourisme, Direction de la planification ; *Monographie du pachalik de Moulay Yacoub*, Ministre de l'Intérieur, Wilayae Fès, 1990 ; *Plan de Développement Economique et Social 2000-2004, Vol. 2*, Le développement sectoriel, 3ème partie, l'infrastructure économique. Ministère de la Prévision Economique et du Plan, Direction de la programmation ; *SDAU, Rapport justificatif*, Ministère de l'Intérieur, Royaume du Maroc, Nov. 1991 ; *SNAT, Bilan - Diagnostic - Actualisation des données*, phase III, dernière version. Ministère de l'Aménagement du Territoire, de l'Urbanisation, de l'Habitat et de l'Environnement. Royaume du Maroc, 2001 ; J.F. Troin, *Maroc : régions, pays, territoire*. Ed. Tarik, Maisonneuve et Larose, 502 p., 2002.

محمد الطيلسان

يعقوب (ابن -) **عبد الحق المريني**، بن محيو بن أبي بكر المريني، يلقب بالمنصور بالله، أمه أم اليمن بنت علي البطيوي الزناتي. ولد سنة 607 / 1210. كان صواما قواما كريما حسن السيرة. بويع له بالخلافة بمدينة فاس بعد وفاة أخيه أبي بكر، وذلك في 29 رجب عام 656 / 1258. دخل مدينة مراكش وقضى على دولة الموحدين، وملك كافة مدن المغرب، ما بين طنجة وسجلماسة إلى وجدة، إضافة إلى عدد من المدن الأندلسية. وفي سنة 666 / 1267 عزم على منازلة أمير تلمسان، فكانت واقعة تلاغ التي انهزم فيها يغموراسن وقتل أكبر أولاده وولي عهده عمر.

وفي نصف رجب من سنة 670 / 16 فبراير 1272 كانت واقعة إسلي بين يعقوب بن عبد الحق ويغموراسن بن زيان، بوادي إسلي على مشارف وجدة، فانهزم يغموراسن وقتل ولده أبو فارس، فهرب باتجاه تلمسان، ولحقه عبد الحق المريني. فلما وصل وجدة وقف عليها حتى هدمت نهائيا وخربها، "وجعل عاليها سافلها، وتركها قاعا صفصفا... ولم يبق لها أثر".

توفي يعقوب المريني بالجزيرة الخضراء يوم الثلاثاء 22 محرم عام 685 / 1286 فحمل إلى رباط الفتح ودفن بمسجد شالة.

ابن أبي زرع، *الأنيس*، ص. 297 ـ 374 ؛ مارية دادي، *تاريخ مدينة وجدة* ، أطروحة مرقونة بخزانة كلية الآداب بوجدة، 2002، ج 2، ص. 344.

مارية دادي

اليعقوبي، أحمد بن **المحفوظ** الأدوزي ولد بقرية أدوز سنة 1331 / 1913 وتعلم القرآن على مجموعة من المعلمين فحفظه بعدة روايات، ثم انتقل إلى دراسة العلوم العربية والدراسات الإسلامية، في مدرسة الأخصاص وكان الوقت وقت مجاعة سنة 1347 ثم عاد إلى مدرسة أدوز لدى والده، وقد ألم بجميع العلوم التي تدرس.

ولما تولى أخوه سيدي عيسى القضاء في المحكمة العرفية في عهد الحماية. كان ينوب عنه في التدريس بمحكمة الاخصاص، ثم غادر المدرسة طلبا للدراسة بمدينة فاس ومنها إلى مدينة وهران بالجزائر ثم إلى مدينة تونس آخيراً وذلك حوالي سنة 1358 / 1939 حيث وصل تونس بإغراء من بعض الطلبة، وكان يحضر الدروس في جامعة الزيتونة ولما كانت الفترة فترة الحرب العالمية الثانية. انتشرت حالة الطوارئ وامتدت الحرب إلى تونس عند وصول الحلفاء إليها سنة 1942 فكان سفره إلى تونس مشؤوماً حيث بقي بها سنتين عاد بعدها إلى الوطن فلم يتابع الدراسة ولم يشتغل بمهمة واكتفى بعمل زهيد بسبب الاستعمار. فنزل بفاس ثم مراكش ووصل إلى بلاده حيث تولى المشارطة إماماً ومدرساً في مسجد سيدي أحمد أوموسى بتازروالت سنة 1946 وتزوج سنة 1368 / 1948 وكانت الأزمة المغربية على أشدها خاصة بعد نفي السلطان محمد الخامس، ولما استقل المغرب ورجع محمد الخامس. كان اليعقوبي سيدي أحمد ضمن وفد جمعية علماء سوس الذين قدموا لتهنئته بالسلامة والعودة مظفراً.

بعد ذلك حضر أول مؤتمر لجمعية علماء سوس بتارودانت سنة 1956 ، فوقع تعيينه ضمن هيئة التدريس بالمعهد الإسلامي الذي أنشئ حديثاً، بتارودانت فقبل الالتحاق براتب من الجمعية وفي سنة 1957 تقدم لاجتياز الشهادة العالمية بالرباط مع جمع من العلماء فحصل عليها، وتم توظيفه بالمعهد كأستاذ للغة العربية والدراسات الإسلامية وتخرج على يده العديد من الطلبة.

وبعد اثنتي عشرة سنة من التعليم تقدم في سنة 1968 بطلب لمنصب القضاء بوزارة العدل وتم قبوله لمؤهلاته، ولكنه عدل عن الفكرة بعد الاستشارة. واستمر إلى أن حصل على التقاعد، فأسس سنة 1973 "المدرسة الجشتيمية" بمدينة تارودانت لاستقطاب تلاميذ المدارس العتيقة وإلحاقهم بالتعليم العصري وكان مديراً لها بين سنوات 1982 ـ 1983، فخلفه الأستاذ أحمد شاعري الزيتوني، ثم تولى الدراسة في مدرسة أدوز زمناً، التزم التصوف وهو دائم الذكر، وقد حفر قبره قبل وفاته بمدة.

كان مخلصاً في جميع دروسه محبا لطلابه، وقد ترك من الآثار المكتوبة مجموعة من الدروس النموذجية في مادة اللغة والنحو والفقه والتفسير، كما ترك جانبا من تراجم أسرته بما فيها ترجمته مذيّلا بها كتاب : "أنساب اليعقوبيين"، وله مجموعة من الأشعار.

توفي في عاشر رمضان 1412 / الموافق 26 مارس 1991.

عمر أفا

اليعقوبي، أحمد بن **مَحمد** ، أحد رموز حركة التصوف وأقواها نفوذا وتجذرا في المخيال الاجتماعي والرمزي الجماعي لساكنة أوطاط الحاج بحوض ملوية الأوسط. يعود تاريخ نشأته حسب ما تشير إلى ذلك الحافظة الشعبية المحلية إلى القرن العاشر (16). تلقى مبادئ التصوف وتدرج في مدارجه تكوينا وسلوكا وطريقة على يد الشيخ القطب أحمد بن يوسف الراشدي الملياني بالمغرب الأوسط رفقة سيدي يعقوب بن عبد الواحد دفين قرية ارشيدة وأحد أعلام ذاكرتها الروحية الجماعية. أسس زاويته لدى عودته بموضع يدعى "مسكي" الواقع في بلدة عيوش على ضفاف نهر ملوية، وهو موقع بقدر ما يشبع الحاجة إلى الماء ضمن مجال بيئي شبه جاف لا تتحقق فيه مثل هذه الإمكانية إلا نادرا، يمثل نقطة وسطى تلامس مجالين جغرافيين متباينين إثنيا وثقافيا هما مجال المجموعة الأمازيغية في الجبل والمجموعة العربية في المنبسط.

قامت زاوية سيدي أحمد اليعقوبي منذ تأسيسها بمهام ووظائف غاية في الأهمية تجاوزت دائرة استقطابها أحيانا النطاق المحلي لتشمل امتدادات جغرافية أوسع أفقا. فإلى جانب قيامها بمهمة تحفيظ القرآن الكريم والوعظ والإرشاد الديني والروحي وفق قواعد وتعاليم الإسلام السني، نهضت أيضا بوظيفة التحكيم في النزاعات والخصومات التي كانت تقع بين الأفراد والجماعات حول قضايا الأراضي الزراعية والمراعي الجماعية وحدودها والمياه وتوزيعها والأحوال الشخصية وغيرها، وهي وظيفة استمر حفدة الشيخ سيدي أحمد اليعقوبي يقومون بها إلى عهد متأخر للغاية بحكم ما ظلوا يتمتعون به من قداسة روحية ونزعة مسالمة، ويتصفون به من حيادية اجتماعية ونزاهة أخلاقية. كما قامت الزاوية

أيضا بتوفير الحماية والأمن للسابلة وعابري الطريق خصوصا حينما كانت تشيع الفتن وتنفجر الصراعات بين القبائل المحلية في زمن المسغبة مثلا وذلك بوصفها حرما. هذا فضلا عن اضطلاعها بوظيفة إطعام الطعام ومعالجة بعض الأمراض كالجنون والعقم والجذري وغيرها. والجدير بالملاحظة في هذا السياق أن الزاوية اليعقوبية لم تنجح في القيام بهذه الوظائف والمهام إن كلا أو جزءاً سواء في علاقتها مع المحيط المحلي أو الخارجي إلا من خلال إنتاجها وتوظيفها على نطاق موسع لمفاهيم البركة والشرف والكرامة باعتبارها مفاهيم قدسية خُصّت لها وحدها شرعية احتكارها وحيازتها مادامت أصول نسبها تنحدر من آل البيت ومادامت علاقتها بالإسلام الشرعي علاقة متصلة على الدوام.

لذلك لم يكن من الغرابة في شيء أن تتسع أملاك الأسرة اليعقوبية وتتنوع موارد دخلها كما وكيفا سواء في مدشر مسكي موطن الزاوية الأصلي أو في منطقة العرجان التي أسس بها حفدة الشيخ سيدي أحمد اليعقوبي في فترة لاحقة فرعا آخر للزاوية. حيث استطاعت هذه الأسر وأعقابها عبر الزمن حيازة عقارات واسعة وامتلاك نوبات بكاملها من الماء وتكوين قطعان وافرة من المواشي، وهي ثروة اكتسبها شرفاء الزاوية من خلال هدايا "الخدمة" و"الفتوح" التي كانت تقدمها القبائل بانتظام عند انتهاء كل موسم فلاحي إضافة إلى الإكراميات والهبات المختلفة التي كانوا يحصلون عليها في بعض المناسبات الظرفية عند قضاء حاجة من الحاجات أو درء مفسدة من المفاسد، علاوة، طبعا، على امتيازات الإعفاء من الكلف والوظائف والتسخيرات المخزنية التي تخولها لهم ظهائر التوقير والاحترام يبعثها لهم المخزن المركزي ويتم تجديدها عند اعتلاء كل سلطان جديد دفة الحكم في البلاد.

وما من شك في أن هذه المشارب المادية على تنوع مصادر دخلها فضلا عن السلطة الروحية والرمزية التي ظل شرفاء الزاوية اليعقوبية يمتلكونها خلفا عن سلف قد سمحت لهم عبر سيرورة التاريخ المحلي باحتلال المكانة الأولى في السلم الاجتماعي المحلي بدون منازع، وهي مكانة كانت تستمد أسباب استمرارها وتجذرها زمانا ومكانا ليس فقط من القيمة الاعتبارية والمعنوية التي كانت تحظى بها رموز الزاوية في الوسط الاجتماعي المحلي ولكن من كثرة "الخدام والأتباع" الذين كانوا ينتشرون في أماكن وآفاق مختلفة تشمل على سبيل المثال لا الحصر كلا من أولاد البوكايس والطوال وأولاد جرار وأهل ركو وأولاد داود وأولاد خاوة وقبيلة الأحلاف وأهل أنجاد... إلخ.

ابن عسكر، *دوحة الناشر*، تح. م. حجي، 1424 / 2003 ؛ م. الصغير الإفراني، *صفوة*، تقديم وتح. عبد المجيد خيالي، 1425 / 2004 ؛ المهدي الفاسي، *متع الأسماع*، تح. وتعليق، عبد الحي العمروي وعبد الكريم مراد، ؛ *وثائق محلية ؛ مقابلات وتحريات ميدانية*.

الفقيه الإدريسي

اليعقوبي، عيسى بن المحفوظ الأدوزي، ولد أواخر سنة 1313 / 1896، أخذ القرآن بمدرسة أدوز وفي آيت همّان عن الفقيهين سيدي محمد أسوبير وسيدي محمد المشهور بـ : همُّو نْدبْريك حتى بلغ خمس عشرة سنة.

انتقل إلى مستوى تحصيل العلوم فبدأ لدى والده سيدي المحفوظ، ثم استزاد فأخذ عن ثلة من علماء عصره بالمدرسة الامسرائية الافرانية وانقطع عن التدريس سنة 1340 / 1922 ، وتزوج السيدة آمنة بنت الفقيه سيدي محمد بن مسعود المعذري سنة 1342 / 1924 وبعد عام المجاعة 1345/ 1927 شارط في مدرسة "ميرا" ثم ندبه والده للمشارطة في مدرسة "سيدي علي بن سعيد" بالاخصاص بمؤازرة قائد هذه القبيلة المدني الأخصاصي. سنة 1929 فالتف حوله عدد كبير من الطلبة، ولما كانت هذه السنوات سنوات جفاف خفض من عدد الطلبة، وأسعفه القائد في القيام ببعض النوازل فقصده الناس من كل جهة على الرغم من وجود عدد من العلماء المشهورين في الإفتاء في هذه الناحية، وقد استمر في هذه المدرسة أربع سنوات حتى توفي والده سيدي المحفوظ سنة 1351 / 1933 فاضطر إلى أن يتحول إلى مدرسة والده بأدوز للقيام بالتدريس وبالاهتمام بإخوته هناك، فقام بدور والده في إلقاء الدروس في جميع الفنون كما كان يقوم بالوعظ والإرشاد وتوجيه الناس والدعوة إلى مقاومة الاستعمار. وفي سنة 1934 اخترقت طلائع الجيش الفرنسي المحتل هذه الجبال الجزولية، فهاج لناس والتجأوا إلى العلماء وفيهم سيدي عيسى الذي كان يحضر تجمعات تقام لهذا الغرض فالتف الناس حوله مما هيج سلطة الحماية في منطقة أنزي فأمره الحاكم الفرسي "دوناه Dounah بمكتب أنزي أن يغادر المدرسة والخروج من البلد فالتحق من جديد بمدرسة سيدي علي بن سعيد بالاخصاص، وكانت أسرته تختزن بعض الأسلحة فألح الفرنسيون في طلبها، فوقع تسليم ما كان عند والده من السلاح.

وبإعانة من القائد الأخصاصي، عُيّن عضواً في المحاكم العرفية لفضّ النزعات وقد أحرز على ثقة المخزن لحبه للإنصاف، فأقبلت عليه الدنيا ولم يزل على ذلك حتى غادر تلك الوظيفة بلطف.

وعاد إلى المدرسة الأدوزية في حدود 1379 / 1950 فكان من علماء سوس الكبار وهو متصوف مع تواضع كثير، وقد أقبل في وفد من العلماء إلى الرباط للسلام على السلطان محمد الخامس وتهنئته بالعودة من رحلته من المشرق سنة 1958.

توفي يوم السبت 12 رمضان 1384 / 15 يناير 1965.

محمد المختار السوسي، *العسول*، ج 5، ص. 5 وما بعدها ؛ *خلال جزولة*، ج 2، ص. 43 ـ 93 ؛ محمد بن أحمد الحضيكي، *طبقات الحضيكي*، ج 2، تح. بومزگو ؛ عمر الساحلي، *المعهد الإسلامي بتارودانت والمدارس العتيقة بسوس*، ج 3 ؛ *الزاوية الشفوية*.

عمر أفا

اليعكوبي، القائد **محمد** بن عبد الله، أحد قواد العهد الحفيظي في السراغنة، ولد بفرقة أولاد يعقوب هناك عام 1870 . وهو ينتمي إلى البشرفاء أولاد سيدي يعقوب المتعددين الذين ساهموا في إدخال الإسلام إلى المغرب الأقصى والأدنى، أسرته مخزنية قديمة، فقد كان جده رحال شيخا، وكذلك والده عبد الله إلى أن توفي في العهد العزيزي.

اشتغل محمد هذا مع أخيه الفاطمي بعد وفاة والدهما وهما صغيران بالرعي وقراءة القرآن الكريم، فرحلا من أجل ذلك إلى فرقة الدزوز ثم إلى الحمادنة، حيث أصبح محمد طبالا في الجيش العزيزي وذلك على يد الآغا المولودي بن سلامة الحمداني، ثم مسيرا لأملاك هذا الأخير الذي توسم ألمعيته فأوكل إليه بناء داره بالحمادنة وتسيير مواشيه التي نمت على يده، إلا أنه لازدياد حظوته لديه ما لبث أن تضايق منه القائد الجيلالي بن المؤذن (1894 ـ 1907) الحمداني، فحدث بينهما ما أوجب سجنه من طرفه، مما جعل أخاه الفاطمي يتدخل لدى القائد المدني الأگلاوي لإطلاق سراحه.

لما بويع المولى عبد الحفيظ سلطانا بمراكش عام 1907، كان محمد اليعكوبي هذا من المؤيدين لهذه البيعة، ولنفوذه المتصاعد بالسراغنة، وحظوته لدى گلاوة، فقد تسلم ظهير التعيين قائداً على قسم من السراغنة مكان آل ابن المؤذن، وهذا عام 1325 / 1907 ، وتكونت إيالته من حواوصة السراغنة، أما فريق ساورة فأسند إلى رحال بن الگديدة ورحال بن بوشعيب الخيراوي.

كان محمد بن عبد الله كريما سخيا يجود على الضعفاء والمساكين، فكانت قصبته بالحمادنة لا تفرغ من الداخل والخارج والضيوف، ومن أعماله مساهماته الكبرى في استسقاء منطقة الحدرة الرعوية الشاسعة من بني مسكين، وإجراء الساقية البروطية من تساوت، وحدث أنه في عام 1911 استنجد به القائد الغافي الخلوفي المجاور ضد هجمات بربر الأطلس، فتوفي في أثناء ذلك.

الحسن شوقي، *قبيلة السراغنة خلال القرن التاسع عشر*، مرقون، ج. 1، ص. 338.

M. et Ed. Gouvion, *Kitab Aâyane al Maghrib al Aksa*, Paris, 1939, p. 400.

الحسن شوقي

يعلى بن **محمد** بن **صالح** اليفرني، تولى أمر بني يفرن بعد مهلك والده محمد بن صالح في الفتنة التي اشتدت بين بني يفرن ومغراوة حول زعامة زناتة بالمغرب الأوسط. دخل في طاعة بني مروان زمن الخليفة عبد الرحمن الناصر، فعظم صيته ببلاد المغرب، وغزا باسمه المناوئين للدعوة المروانية من الأدارسة والعبيديين، فاحتل مدينة وهران سنة 343 / 954، وملك ما بين تاهرت وطنجة. وأمام محاولات التوسع المرواني في بلاد المغرب وما يمثله من تهديدات على النفوذ الشيعي في إفريقية، أرسل المعز لدين الله العبيدي جيوشه بقيادة القائد الشهير جوهر الصقلي إلى المغرب الأقصى سنة 347 / 958 لحرب أعدائه، فاتصل خبر الحملة بيعلى صاحب طنجة ونائب الخليفة الناصر على بلاد العدوة، فحشد جنده من بني يفرن وبعض قبائل زناتة والتقى بجيش جوهر على مقربة من مدينة تاهرت، وتمكن هذا الأخير من هزم بني يفرن وزناتة وقتل أميرهم يعلى وقطع رأسه الذي حمل إلى القيروان. وبعد مقتل يعلى سنة 347 تفرق أمر بني يفرن، وبعد مدة التأم ملكه على يد ولده يدو بن يعلى.

ينسب إلى يعلى اختطاط مدينة إيفكان من أحواز تلمسان سنة 338 / 949 في سفح جبل وانشريس.

ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ ابن الخطيب، *أعمال الإعلام*، القسم الثالث، الدار البيضاء، 1964 ؛ ابن خلدون، *العبر*، ج 7، بيروت، 2000 ؛ مجهول، *مفاخر البربر*، الرباط، 1934 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج 1، الدار البيضاء، 1954.

رشيد السلامي

يعيش (آل يعيش)، يعود أصل أسرة يعيش إلى الساقية الحمراء. إذ هاجر جدهم "سيدي يعيش" منذ القرن السابع عشر واستقر بمنطقة الغرب. فأقام رباطا يدرس فيه العلم. وأطلق عليه رباط "أولاد يعيش" . فعظمت مكانة "أولاد يعيش" وسط قبائل بني احسن لدرجة أن أفراداً من الأسرة أصبحوا شيوخا بارزين في المنطقة.

كان أول اتصالهم بالمخزن في عهد المولى سليمان. الذي عيّن "الشيخ علال بن عبد القادر العايشي" قائدا للرحى. فاستقر بالبلاط السلطاني بمكناس، كما قاد الجيوش خلال كل الحركات التي قام بها هذا السلطان إلى مختلف جهات المغرب، فكان ذلك بداية لصعود وحظوة "آل يعيش" لدى المخزن، فأصبح الابن يخلف أباه في المنصب ولهذا أصبح يعيش يسمى "بن يعيش" وهكذا عين المولى عبد الرحمان أحد أبناء علال السابق الذكر، وهو الحاج محمد بن يعيش. قائداً للمشور داخل البلاد السلطاني، وأقره بعد ذلك سيدي محمد بن عبد الرحمان في هذا المنصب، وكذلك السلطان المولى الحسن إذ خدم ثلاثة ملوك، إلى أن أدركته الوفاة وسنه 95 عاماً، فخلفه ابنه إدريس بن يعيش في المنصب، وقد ترقى إلى أن أصبح من رجال الدولة المرموقين، إذ عينه السلطان المولى عبد العزيز عاملا على وجدة سنة 1895 لمواجهة الأطماع التوسعية الفرنسية انطلاقا من الجزائر، والإسبانية انطلاقا من مليلية. فأبان عن مؤهلات سياسية كبيرة، وقدرة على مناورة القوى الاستعمارية. وذلك لتأجيل الضربة القاضية. وإيقاف تحرشات الاستعمار الذي شرع في اقتضام أجزاء من التراب الوطني.

وفي هذا الصدد يقول العقيد فوانو Voinot "... لقد كان هذا الموظف المخزني السامي، مكلفا باستتباب الأمن، والمحافظة على هيبة المخزن في المغرب الشرقي. وأبان عن قدرة فائقة في تسيير شؤون المنطقة، وأقام حامية عسكرية

هامة، 400 عسكري من المشاة و80 من الخيالة وأمده المخزن بأربعة مدافع...".

كما قام في ظرف وجيز بتحصين وجدة بسور عظيم، ورغم لقائه بالحاكم العام للجزائر "جول كامبو" Jules Cambon، فإنه لم يتمكن من تغيير خطة الاستعمار الفرنسي، مما جعل قبائل بني يزناسن تعيش في انتفاضة مستمرة بعدما أدركت النوايا العدوانية للاستعمار. وهذا ما قلص من نفوذ العامل إدريس بن يعيش، فعزل سنة 1897، وعين خليفة للسلطان بتطوان وباشا للمدينة. وبعد وفاته تولى ابنه مصطفى بن يعيش مكانه خليفة للسلطان بتطوان. واستمرت أسرة آل يعيش في خدمة البلاط الملكي، بسبب الحنكة التي يدير بها أفرادها المناصب المخزنية السامية.

الوثائق، مجموعة وثائقية دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية، المجموعة 3 و4، المطبعة الملكية، الرباط 1977 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج. 9، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956.

Marthe et Edmond Gouvion, *Kitab Aayane al Marhrib l'Akça, Livre des grands du Maroc*, Paul Geuthner, Paris, 1939 ; Docteur F. Weisgerber, *Au seuil du Maroc moderne*, Rabat, 1947, Ed. La Porte.

عبد القادر بوراس

اليعيشي، محمد بن أحمد المسكيني المراكشي، جمع في أخلاقه وصفاته بين الزهد والورع والنسك وبين الصدق والعدل والقناعة. أخذ العلم عن والده أحمد اليعيشي، ومن مجالس أهل العلم والفضل بمراكش ممن اشتهروا بسعة علمهم كالقاضي سيدي عبد القادر الحشمي ومولاي أحمد بوغربال وسيدي الحسن الفيلالي، كما أخذ القراءة عن الأستاذ سيدي محمد الجبلي والطريقة المختارية في التصوف عن الفقيه ابن دحو بأزمور، ثم حفظ قراءة البصري ودرس *الألفية* و*المقدمة* والفقه. وقد اجتمعت كل هذه الروافد والمشارب الفكرية والصوفية لتوجّه شخصية محمد بن أحمد اليعيشي لتترع فكرا وسلوكا نحو التصوف والانقباض عن الدنيا وهمومها ومفاتنها، لذلك فحينما اقتيد ذات يوم إلى دار المخزن لاستجوابه عن أمر من الأمور الخاصة وسئل من طرف أحد الوزراء عما يعرف ؟ فقال : "أعرف لا إله إلا الله".

اشتغل محمد بن أحمد اليعيشي بالعدالة والتزم في مزاولتها بكل ما تقتضيه من نزاهة واستقامة وعدل، ولم يجعل منها سببا من أسباب العيش الرغيد أو الكسب الوفير، وإنما مصدرا لتحصيل ما يقتات به ويسد به مؤونة يومه. فقد كان يجلس بحانوته بسماط الطالعة في بعض الأحيان، فإذا حصل على قرش أو نحوه ينصرف لحال سبيله دونما اكتراث بالمال ولابمفاخر الدنيا ومكاسبها.

توفي ليلة الجمعة 18 شوال عام 1318.

ع. بن إبراهيم، *الإعلام*، ج 7، 130 ـ 131 ؛ م. عربوش، *من أعلام منطقة إقليم تادلة وبني ملال*، الكتاب الثاني، 1991، ص. 90 ـ 91.

الفقيه الإدريسي

يفتاس Iphtas هو والد الملك الموري أسكاليس Askalis الذي حكم بموريطانية بعد وفاة الملك بكوس الأول. انفرد بلوترخوس بذكره هو وابنه، بمناسبة تدخل القائد الروماني سرطوريوس Sertotius في موريطانية حوالي سنة 82 قبل الميلاد، حيث تحالف مع الموريين الذين ثاروا ضد أسكاليس، على أن هذه الثورة أودت بحياة أسكاليس وإخوته، فقتلوا في مدينة طنجة.

لقد حاول گسيل المطابقة بين يفتاس وملك موري يدعى ليتاستا Leptasta. لكننا نستبعد هذا الرأي، نظرا لتباعد المدة التي حكم فيها هذا الأخير، والمدة التي عاش فيها يفتاس والد الملك أسكاليس. كما نستبعد أن يكون يفتاس قد حكم موريطانية نظرا لعدم توفر عملة تحمل اسمه، مثله في ذلك مثل ابنه الذي لم تسمح مدة حكمه القصيرة بإصدار عملة باسمه.

محمد مجدوب، أضواء على أوضاع موروسية من خلال حرب يوغرطة، *بحوث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، 1999*، ع 2، 3، ص. 61 ـ 82 ؛ نفسه، *مملكة الموريين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق م*، فاس، مرقونة ؛ *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد*، المحمدية، مرقونة.

S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, t. 7, Paris, 1928 ; M. Majdoub, *Les luttes du début du 1er s. av. J-C au Nord de la Maurétanie*, dans Collection de l'Ecole Française de Rome, 166, p. 235-8, 1992 ; Idem, Pompeus Magnus et les rois maures, dans *Africa Romana, 12, 1231-8, 1998.*

محمد مجدوب

يفرن : إن أول ما يلفت انتباه المهتم بدراسة هذه المدينة المنتمية إلى الأطلس المتوسط الغربي، هي التقلبات التي لحقت اسمها من حقبة لأخرى من حيث شكل كتابتها التي تغيرت، فتارة نجدها على النحو التالي : "إيفران" أو"يفران" وتارة أخرى على شكل "يفرن" أو "إفران"، ولم يستقر الأمر في النهاية على "إفران" إلا سنة 1993 بعد صدور مرسوم وزاري بتاريخ 25 غشت لنفس السنة وهو الاسم الذي احتفظنا به في هذه الورقة. وكلمة إفران هاته كلمة من أصل أمازيغي وتعني المغارة أو الكهف.

تحتل هذه المدينة داخل الأطلس المتوسط موقعا جغرافيا منفتحا على التراب الوطني بفضل سهولة تضاريسه القليلة التقطع والمتمثلة في هضبة إفران الكلسية المنتصبة فوق ارتفاعات تفوق 1600 م، وتربطها بكبريات المدن الطريق الرئيسية الرابطة بين فاس التي تبعد عنها بـ 64 كلم ومراكش، مروراً من أزرو (16 كلم) وخنفيرة، والطريق المؤدية إلى مكناس التي تبعد عنها بحوالي 50 كلم، والطريق المؤدية إلى طنجة عبر سيدي قاسم. كما أنه موقع يتميز بمناخ جبلي وامتداد الغابات وكثرة العيون والضايات حين تغزر التساقطات (ضاية عوة، ضاية أحشلاف، ضاية أفنوريز ...).

نشأت إفران في عهد الحماية الفرنسية وأخذت مكانها في موضع طبيعي قلما وجد نظيره في المغرب وحتى في شمال إفريقيا، يتميز بسحر الطبيعة وتنوع مشاهدها المكونة من غابات السنديان الظليلة وغابات شجر الأرز المهيبة (غابة البحر المطلة عليها من الجنوب وغابة زروقة شمالا وغابة أمان أوندلين شرقا) والمياه العذبة الرقراقة. فوادي "تيزكي" الذي يحمل كذلك اسم وادي إفران يمر من المدينة، وتجري مياهه المتدفقة الآتية من ذوبان الثلوج تارة هادئة وتارة صاخبة كالشلال تحت الأشجار العالية، تشق طريقها نحو زاوية إفران الواقعة في الشمال الغربي. كما أن العيون غزيرة وصافية : عين لا ليجو، عين زروقة، وأشهرها عين "فيتال" التي أطلق عليها هذا الاسم لما لمياهها من تقارب مع مياه "فيتال" الفرنسية (Vittel). ويتميز هذا الموضع طبغرافيا بارتفاعه فوق 1635 م فوق سطح البحر، تطل عليه شمالا وشرقا وجنوبا مجموعة من الكديات الصغيرة، تتراوح ارتفاعاتها بين 1661 و1775 م وتتخلله نتوءات صخرية كلسية تزيده تنوعا وجمالا.

وبفضل هذا الموقع الجغرافي المتميز، تعرف مدينة إفران مناخا جبليا رطبا شبيها بمناخ المناطق الجبلية الأوربية والفصول فيه متباينة. يسجل فصل الخريف بداية التغيير الفصلي، حيث تتراجع درجة الحرارة بصفة ملحوظة (° 10 +) وتنزل الأمطار الأولى وترمي الأشجار النفضية بأوراقها بعد أن تشتعل ألوانها بين الأصفر والأحمر والبني، وتظهر عارية مع حلول فصل الشتاء. هنا، يستقر البرد القارس، وتنزل درجة الحرارة إلى أقل من الصفر، ويكثر الصقيع والجليد، وقد يشتد زمهرير هذا الفصل حينما تهب التيارات الهوائية القارية الشديدة البرودة الآتية من الشمال والشمال الشرقي لأوربا، وتنزل القياسات الحرارية الدنيا إلى درجات قصوى تصل إلى ° 0 . وأقل بكثير من ذلك (° 25 . شتاء 2004). وابتداء من فصل الربيع حتى نهاية فصل الصيف، يتلطف الجو، وتكون درجة الحرارة به معتدلة وممتعة(° 25 +)، ونادرا ما يعرف موجات الحر إلا حينما تهب رياح الشرقي الساخنة (° 40 +).

التساقطات في هذه المنطقة غزيرة ويصل معدلها إلى 1200 مم في السنوات العادية، غير أن السنوات الجافة والتي أصبحت متكررة تشهد أقل من هذا الحجم. ويشكل فصل الخريف وفصل الشتاء الفترة التي تستقبل أكبر حجم من التساقطات التي تبدأ في التراجع خلال الربيع، ونادرا ما تنزل في الشهور الأكثر حرارة، اللهم إلا إذا فاجأت بالرعد والبرق والبرد نهاية يوم حار. وتنزل معظم التساقطات عموما على شكل أمطار، وفي الفترة الواقعة بين نونبر ومارس على شكل ثلوج تكسو القمم والمنخفضات تزيد المشاهد روعة وسحرا. وهذا الموقع المتميز لم يكن أرض خلاء إلى أن جاء الاستعمار، بل عرف على بعد ثلاثة كيلومترات شمالا وجود زاوية إفران تدعى كذلك زاوية سيدي عبد السلام باسم الولي الصالح الشريف الذي استوطنها منذ عهد قديم.

ويمكن القول إنه ليس من باب الصدفة أن نشأت إفران المدينة الجديدة على يد المستعمر بهذا الموضع. فبحكم ما حبا الله هذا الوسط من جمال الطبيعة وسحرها، وما لهذا المكان من أوجه التشابه والتقارب بأوساط طبيعية جبلية فرنسية وأوربية تذكر المعمرين بديارهم المهجورة البعيدة، جعل السلطات العليا للحماية تعتني به منذ أن بسطت نفوذها على البلاد (1912). حيث لمست مدى أهمية هذه المؤهلات الطبيعية النادرة، ومدى إمكانية توظيفها إستراتيجيا في دعم النظام الاستعماري وتثبيت وجوده اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا بالمغرب، وهو الأمر الذي يتعلق بخلق ظروف استقرار المهاجرين الأوربيين به، وتوفيرهم على كل ظروف العيش القار، ومن ضمنها ظروف المتعة والراحة. وتنعم إفران ومحيطها بكل ظروف الاستمتاع بالهواء النقي واستكشاف ألوان الطبيعة عبر الفصول والتزحلق على الثلج والقنص الغابوي والصيد في مياه العيون والبحيرات، وذلك دون اللجوء إلى السفر الطويل الشاق في زمن كان يحسب للمسافات حسابها.

واعتباراً لهذه المعطيات كلها، قررت الإدارة المركزية للحماية تأسيس مركز اصطيافي متميز في المنطقة أطلق عليه اسم إفران، ومن أجل إعطاء الحدث وزنه الكامل حضرت مراسيم تدشينه زوجة المقيم العام لوسيان سان (Luci-en Saint) في شهر يوليوز 1929. لم يكن هذا المركز الجديد المنشأة الحضرية الوحيدة التي أسسها المستعمر بالمغرب، غير أن ما خصصه من اهتمام ورعاية وما رسمه وخطط له من برامج تهيئة كان متميزاً، وكان هدفه خلق مدينة اصطيافية جبلية بكل المعالم والمقومات الأوربية، من تنظيم للمجال وهندسة معمارية، مدينة محملة بالحنين، وقادرة على أن تبعد عن المعمرين الشعور بالغربة وهم في بلاد المهجر، وأن تحقق لهم الراحة والانسجام. واستجابة لهذه الأهداف وسعيا في تحقيقها، عملت السلطات العليا للحماية على تسخير كل الوسائل والمعدات الضرورية لإنجاز المشروع. وشرعت حينئذ بتحديد الدائرة الحضرية سنة 1932، وانكبت على تحديد المبادئ التعميرية الأساسية والتوجيهات المجالية والعمرانية الكبرى، وسارت على مواكبة جميع مراحل الإنجاز بدءا بعملية وضع المخططات الحضرية، حيث شهدت إفران وضع أول تصميم تهيئة سنة 1933. كما وضع تصميم تهيئة ثاني سنة 1947 لتغطية الحاجيات في التنظيم المجالي الحضري الذي ما فتئ يتسع سنة تلو الأخرى مع تزايد عدد المقيمين الذين ارتفع عددهم من سنة 1932 إلى سنة 1952 من 184 قاطنا إلى 694 قاطنا هذا بالإضافة إلى تزايد المصطافين. وشكل الحفاظ على الخضرة وروعة الموضع الطبيعي المبدأ الرئيسي في تنظيم المجال. واعتبارا لذلك فقد تأسست النواة الأولى على الضفة اليسرى لوادي تيزكي الذي منع البناء على هوامشه، وخصصت مجالات شاسعة للحدائق والمنتزهات التي زينت بأشجار الأرز والقسطل والصفصاف الأبيض

والزيزفون والصنوبر والتنوب والزهور كحديقة ساحة الأسد المشهورة والتي تحمل اسم السبع المنحوت على الصخرة وحديقة الأكمة (La butte) وحديقة المرجة الطبيعية (La prai-rie) . وإلى جانب الثكنة العسكرية وبعض البيوت الخشبية التي أخذت مكانها بإفران منذ الإعلان عن تأسيسه، نظمت تجزئات عمومية خاصة بالفيلات تتراوح مساحتها بين 500 و600 م2 ، استفاد منها أساساً كبار أطر الحماية من موظفي الإدارة المركزية والمحلية مدنيين وعسكريين، ولم يكن للمغاربة حق فيها إلا في حالات استثنائية وهم الفئة المكونة من بعض أعيان المخزن، كما خصصت أماكن للمنشآت الإدارية والتجارية والسياحية والرياضية والثقافية، وانتظم الكل في إطار نسيج حضري هندسي الشكل متناسق الأطراف، تتخلله ساحات عمومية وأزقة واسعة ومرصفة تحف بها أشجار مختلفة، طبقت في تخطيطه وإعداده أحدث قواعد التعمير العصري الأوربي.

أما على مستوى العمران فقد حرصت الإدارة الحرص الشديد على تطبيق الأسلوب الأوربي في الهندسة المعمارية الخاصة بالأوساط الجبلية. وشيدت بنايات غريبة الشكل لا تتصل بوصل مع البناء المغربي لا الحضري ولا الريفي، بنايات ذات طابق أو طابقين، معظمها من الفيلات المشيدة بحجارة الكلس التي تزخر بها المنطقة، تطل على الخارج بنوافذ وشرفات تزين الواجهات في تناسق وانسجام. السقوف متعارضة الميل ومغطاة بالقرميد خاصة الأحمر، وقليلا ما استعمل الأخضر، ويوحي شكلها المثلثي الحاد بالطابع الجبلي للبنايات التي تبدو ملائمة مع خصوصية مناخ إفران المعروف بأمطاره الغزيرة وفترات ثلجية متكررة. وإذا كان الهدف الأول من تعمير إفران هو خلق مصطاف يوفر الراحة والمتعة للمعمرين من خلال إنجازات عمرانية، سكنية وخدماتية، ذات الرونق الفائق والمستوى الرفيع، فإن الرغبة في إبهار المغاربة بمدى تفوق الحضارة الغربية على الحضارة المغربية من خلال أروع ما أنتجته في ميدان العمران، كان يشكل الهدف الثاني للمستعمر، باعتبار العمران أسلوبا وتصورا ورمزا من رموز القيم والمقومات التي تقوم عليها المجتمعات البشرية، وقد يشكل في ظروف الاستعمار والسيطرة وسيلة قوية لفرض الهيمنة الثقافية ومحو الهوية. وتعبيرا على هذه الإرادة فقد دفع الأمر بالمستعمر إلى إعطاء المكان عدة تسميات من وحي التراب الفرنسي : "شامونيكس المغرب" (Chamonex) "الصافوا العليا" (Haute Savoie)، "سويسرة الصغيرة"، "قطعة من ربوع فرنسا" (Petit cour de France)، تسميات غرّبت إفران عن أهاليها من بني مطير وغيرهم وأفقدتها هويتها.

وكانت الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي مرحلة بناء وتشييد أسرعت بإعداد منجزات ضخمة، من تعبيد الطرق وتهيئة الأرصفة وتشجير الحدائق والفضاءات العمومية، وبناء الكنيسة وفتح أبواب المدرسة الأوربية في وجه أبناء الساكنة الأجنبية ومدها بتجهيزات رياضية وثقافية وترفيهية من مستوى رفيع مثل المسبح البلدي وملعب للتينس والمكتبة العمومية والسينما وحتى الكازينو، هذا بالإضافة إلى المحلات التجارية والمطاعم والفنادق التي بدأت تأخذ مكانها مع تزايد عدد المصطافين (براسري فيليكس، فندق باليما، فندق الأرز، شامونيكس، الفندق الكبير)، وأندية الاصطياف الخاصة ببعض المؤسسات العمومية مثل المكتب الشريف للفوسفاط والمكتب الشريف للكهرباء وشركة التبغ والشبيبة والرياضة التي بدأت تتكاثر، وفتحت إمكانية التخييم في الهواء الطلق لمن يعشق ذلك. كما أن بداية الأربعينيات عرفت تشييد القصر الملكي على الضفة اليمنى لواد تيزكي والذي دشن من طرف المغفور له جلالة الملك محمد الخامس سنة 1941.

غير أن هذه المدينة الجديدة التي ظهرت في حلة غريبة بكل معالمها الحضرية الرفيعة المستوى، تجاهلت المغاربة وهمشت وجودهم رغم أنهم يمثلون القسم الأوفر من ساكنتها، وهو ما أكدته نتائج الإحصاءين الرسميين اللذين قامت بهما الإدارة، وقراءة الجدول التالي تشير إلى ذلك بوضوح.

السنة	المغاربة	الأجانب	المجموع
1915	-	-	-
1936	910	184	1094
1952	1247	694	1941

هؤلاء المغاربة كلهم عناصر مهاجرة، معظمهم من القبائل المجاورة (بني مطير، بني مگيلد، آيت يوسي...)، استقروا هنا بحثا عن العمل وكسب لقمة العيش، بعدما تقهقرت أوضاعهم المادية والاجتماعية بسبب ضربة الاحتلال العسكري والاختلالات الناتجة عن بداية تغلغل النظام الاقتصادي الاستعماري في البلاد، واشتغل معظمهم في بناء الطرق والقناطر وتشييد السكن وتعبيد الأرصفة وتهيئة الحدائق، والبعض الآخر في الخدمات الصغرى مثل التجارة والحرف وغير ذلك من الأنشطة المقنعة. ولم يكن للساكنة المغربية الحق في الاستفادة من المنشآت الحضرية الكبرى التي ساهم الكثير منهم في بنائها وإنجازها كعمال ومستخدمين وحتى السجناء منهم، فلجأ معظمهم إلى الاستقرار بالسكن الهش المكون من البراريك بحي "تيمدقين" في غياب أدنى التجهيزات التحتية أو الاجتماعية وحتى الدينية، إذ لم يبن في إفران أول مسجد إلا غداة الاستقلال. والمنجزة الوحيدة التي عرفتها هذه المرحلة والتي نظمت لصالح السكان المغاربة هي ما سمي بالقرية المغربية، وهي عبارة عن تجزئة اقتصادية

عملت الإدارة على تدبيرها بعيدا عن الأحياء الأوربية الجميلة. ولم يستفد البعض من أبناء المغاربة من الدراسة إلا بعد فتح المدرسة الإسلامية.

وليس هذا هو الوجه الوحيد للطابع الاجتماعي التمييزي للمصطاف إبان فترة الحماية، فالتظاهرات الرياضية والثقافية المتمثلة في تنظيم مباريات كرة القدم والكرة الحديدية والسباحة والتزحلق على الثلج وحفلات تتويج مواسم القنص والصيد وغير ذلك من المناسبات واللقاءات التي كانت تقام به كانت من صنع الأوربيين وإليهم. فإذا شكلت مدينة إفران مفخرة المستعمر، حيث إنها أصبحت منتزها رائعا رفيع المستوى يقصده معمرون وزوار متميزون يتوافدون عليه برا وجوا (منذ أن بني المطار) من كبار أطر الحماية وموظفين سامين ودبلوماسيين وغيرهم، فإن هذه المنجزة الساحرة تنطوي على أبشع اختلالات مدينة استعمارية حاملة لكل رموز التناقض والتمييز والتحقير والإقصاء.

غير أن هذا المصطاف المحرم على المغاربة سرعان ما اهتزت به الأوضاع مع مطلع الخمسينيات التي سجلت تصعيد المقاومة الوطنية. ولم يعد المعمرون يشعرون بالأمان والاطمئنان، وبدأت حينئذ رحلة عودتهم إلى وطنهم بعد محاولة التخلص من ممتلكاتهم وبيعها إلى المغاربة الذين كانت لهم القدرة على ذلك من ذوي المال والنفوذ. ومع حلول عهد الاستقلال بدأ عهد جديد. فبعد الاضطراب الذي عاشته المدينة طيلة المرحلة الانتقالية التي دامت عقدين من الزمن من الخمسينيات والستينيات والتي شهدت هجرة المعمرين وفتح أبوابها للأهالي واستيطانهم بالأحياء التي كانت بالأمس محرمة عليهم، أصبحت إيفران تحظى برعاية سامية خاصة من طرف الملك الراحل الحسن الثاني. وهو الذي أولاها طيلة حياته اهتماما كبيرا وسهر على تتبع شؤونها مباشرة. فكان يقيم بها كثيرا ويقيم فيها اللقاءات الوطنية والدولية المتمثلة في الاستقبالات والندوات واللقاءات الرسمية. وإن القرارات الإدارية التي صدرت في شأنها والمؤسسة الجامعية المتميزة التي أنشأها بها لأحسن دليل وخير تعبير على الإرادة الملكية القوية في رد الاعتبار لهذه المدينة المغتربة. وهو ما ارتقى بها وطنيا ودوليا وأكسبها إشعاعاً سياسيا ودبلوماسيا وثقافيا.

وقد عرفت المدينة تعزيزاً لمكانتها الإدارية داخل التراب الوطني حيث أصبحت منذ السنوات الأولى للاستقلال باشوية ثم ارتقت في شهر شتنبر 1979 إلى عاصمة لإقليم، لتدبر شؤونه متقدمة على جارتها أزرو التي تفوقها ديمغرافيا واقتصاديا وتبدو أكثر حيوية. ويوضح الجدول التالي أن ساكنتها لا تحتل داخل الإقليم إلا الرتبة الثانية بالمقارنة مع حجم سكان مدينة أزرو التي تشغل المرتبة الأولى والتي يمثل سكانها أربعة أضعاف سكان إفران.

تطور عدد سكان المراكز الحضرية لإقليم إفران

السنة	أزرو	إفران	عين اللوح
1960	14133	3260	3123
1971	20756	6014	3403
1982	31471	7701	4202
1994	40789	11197	10497
2004	47540	13074	10147

ويوضح الجدول أن وتيرة تزايد ساكنة إفران مرت بمرحلتين أساسيتين، مرحلة الستينيات التي سجلت نموا ديمغرافيا سريعا حيث تضاعف تقريبا بمرتين عدد السكان في مرحلة وجيزة، وهي السنوات التي عرفت حلول عهد الاستقلال ومغادرة معظم السكان الأوربيين (لم يعد عددهم يفوق 11 سنة 1982)، وقدوم عناصر من الحواضر وخاصة من الأرياف الذين استقروا من أجل تحسين وضعيتهم المادية وتحقيق ما كانوا يحلمون به من كرم العيش ورفاهية بعد خروج المعمرين. وإذا سجل إحصاء 2004 ارتفاعا ملحوظا لعدد الساكنة الأجنبية المقيمة بإفران (117)، فذلك راجع إلى جامعة الأخوين التي فتحت أبوابها في وجه الأطر المدرسة الآتية من بلدان أخرى.

أما المرحلة الثانية فقد عرفت تراجعا لوتيرة التزايد السكاني، ومن المحتمل أن يكون السبب في ضعف إمكانيات التشغيل المتوفرة داخل المدينة والتي بقيت رغم تعزيز المصالح العمومية من إدارة ومصالح إقليمية بدءا من التعليم (ابتدائي وثانوي وجامعي) والصحة والأبناك وغيرها بحكم الارتقاء الذي نعمت به إفران، ورغم تعزيز شبكة الاستقبال السياحي بفنادق ومطاعم جديدة وتجارة وخدمات مختلفة، فقد بقيت هذه الإمكانيات محدودة ومتقلبة بتقلب الفصول. ويشكل فصل الصيف المرحلة الأكثر تشغيلا بسبب تضخم عدد السكان مع قدوم المصطافين، والأكثر فرصة لإيجاد عمل. أما الفترات الباردة فتعرف إفران فيها

انكماشا كبيرا وركودا اقتصاديا ملحوظا باستثناء أيام الثلج التي تشهد قدوم المتزحلقين الذين يتوافدون على محطتي ميشليفن وهيري الواقعتين على بعد 16 كلم في اتجاه الجنوب الشرقي. كما لا يخفى على أحد الدور الذي لعبته الإدارة في الحد من الهجرة ومن كل مظاهر التوسع الحضري السريع رغبة منها في الحفاظ على رونق رجمال المدينة وعلى أسلوبها المعماري الأوربي الموروث، ففرضت مراقبة كبيرة على المضاربة العقارية وعلى حركة البناء وشدت بذلك الخناق على المهاجرين الجدد. وتعثر النشاط في البناء لمدة طويلة. غير أن عقد التسعينيات شهد حركة عمرانية مهمة ناتجة عن تدخل مجموعة من المؤسسات شبه العمومية كالشركة العامة للإنعاش العقاري والمؤسسة الجهوية للبناء والتشييد والعديد من مؤسسات الأعمال الاجتماعية التابعة لمصالح عمومية وهو ما أعاد الحياة إلى قطاع البناء، فضلا عن الخواص وخاصة ذوي الدخل المحدود الذين استفادوا من تجزئات قامت الدولة بتهيئتها أو دعمتها من طرف مؤسسات دولية (بام). وظهرت أحياء جديدة مثل حي السلام، حي تيمدقين الجديد المشرف على عين فيتال وفي اتجاه الجنوب الغربي برز حي اقتصادي مكون من عمارات بنتها المؤسسة الجهوية للبناء، وحي ڤيلات مازال في طور التشييد امتد على الجانب الأيمن للطريق المؤدية إلى أزرو، وتعددت أندية الاصطياف العمومية أو التي ظهرت في إطار تعاونيات.

غير أن أهم منجزة سجلها تاريخ إفران الحديث هو القرار الملكي الصادر بتاريخ 20 شتنبر 1993 الذي تم بموجبه خلق مؤسسة جامعة الأخوين نسبة إلى منجزيها جلالة الملك الحسن الثاني وجلالة الملك فهد بن عبد العزيز والتي دشنت يوم 4 غشت 1994 وهي أول جامعة تستقبلها منطقة الأطلس المتوسط.

El Belghiti Alaoui Aïcha, *Urbanisation et domination du monde rural : l'exemple d'Azrou*, Thèse de doctorat de specialité, Décembre 1978, Toulouse; *Schéma directeur de Meknès, Etude régionale 1979*, M.H.U.T. ; *Recensement général de la population et de l'habitat du Maroc : 1960, 1971, 1982, 1994 et 2004* ; *Carte topographique d'Ifrane au 1/50.000* ; *Enquête de terrain.*

عائشة البلغيتي العلوي

الـيفرني، محمد بن **عبد الله** من أهل مدينة فاس، وبها ولد سنة 569 / 1173 . أخذ عن علماء بلده، وبالخصوص عن أبي العباس الجراوي الشاعر، وأبي القاسم عبد الرحمن ابن الملجوم الفاسي، وأبي محمد التادلي. ثم رحل إلى الأندلس فروى أيضا عن عدد من علمائها، مثل أبي بكر بن آسية، وأبي بكر بن أبي حمزة، وأبي بكر بن أبي زمنين، وأبي جعفر بن مضاء وغيرهم. كان من الفقهاء الحفاظ، مهتما بالأدب والتواريخ، "حسن المحادثة ممتع المحاضرة، بهي المنظر، جميل الرداء، نظيف الملبس، سري الهمة". استوطن مدينة مراكش مدة ملازما للموحدين، وارتسم في هيئة طلبة الحضر التي جعلها عبد المؤمن أعلى هيئة علمية رسمية. ثم عينه الموحدون قاضيا بعدة مدن من الأندلس والمغرب، "فشكرت سيرته، واتسم بالعدالة والنزاهة والجزالة وإعداء المظلوم على الظالم". في إحدى تنقلاته إلى الأندلس أسره النصارى البرتغاليون في البحر، وحمل إلى الأشبونة، ثم افتكه المسلمون.

توفي بمدينة سبتة سنة 639 / 1241.

الرعيني، *برنامج شيوخ الرعيني*، تح. إبراهيم شبوح، دمشق، ص. 203 ؛ ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة*، ج 8، ص. 106 - 309 ، وهوامشه ؛ ابن الزبير، *صلة الصلة*، ملحق بالذيل والتكملة، ج 8، ص. 564.

محمد المغراوي

يليش ، مرسى من المراسي المتوسطية التي اشتهرت في العصر الوسيط، يوجد غرب قلعة صنهاجة (كركال) بخمس كلمترات، كان من المرافئ التجارية في عهد إمارة نكور، حسب ما ورد عند أبي عبيد الله البكري. ويبدو أن وجود المرسى يعود إلى فترات قديمة، لما كانت تتمتع به مراسي البحر المتوسط من أنشطة تجارية قبل الفتح، وخاصة على عهد جوليان الغماري، بفضل تعاطي سكانه الصنهاجيين لذلك النشاط. وكان محسوبا على ما يبدو في العصر الوسيط على قلعة صنهاجة، فمنها يتزود بالحراسة ويخضع لأوامر قائدها، ونظن جازمين أن نشاطه ازداد بعد الفتح، لسيادة الأمن وتنامي النشاط التجاري بين مراسي الساحل، وخاصة مع مرسى المزمة في عهد إمارة نكور، باعتباره المركز التجاري الرئيسي بالمنطقة، فإليه كان التجار المحليون يتوجهون للتسوق، لتوفره على جميع البضائع المطلوبة من طرف السكان.

ويودنا إبراز الخصوصيات التي امتاز بها مرسى يليش، باعتباره يتكون من مجموعة من الجزر المرتبطة بالرصيف القاري، وقد تشكل المرسى في خليج صغير يحده رأس صخري متقدم في البحر من جهة الشرق، ورأس آخر يحتله ضريح المجاهد سيدي أحمد اليليشي من جهة الغرب، ويمتاز حاليا برماله الجميلة ومياهه الهادئة، تستثمره جماعة بني بوفراح التي أقامت فيه منشآت سياحية، وأنشئ بجواره جهة الغرب حاليا ميناء عصري يستقبل سفن صيد السمك. ورغم الخصائص الإيجابية التي تميز بها المرسى، فإننا لم نستطع من خلال المصادر الوسيطية تتبع نشاطه أثناء العهد المرابطي والموحدي والمريني، مع أننا متأكدون من ازدهار نشاطه التجاري، اعتمادا على شهادة الحسن الوزان ورديفه كربخال مارمول اللذين اعترفا بتطور نشاطه في تلك العصور، مما نتج عنه بناء مدينة صغيرة في هذا الموقع.

ومن الأخبار القليلة التي احتفظت بها المصادر عن هذا المرسى أهميته في عهد المرينيين، إذ كانت تطرقه سفن

القرصنة الإسبانية باستمرار لقربه من بادس، ولدينا مثال واحد عن هذه الظاهرة، أورده صاحب *صلحاء الريف* بمناسبة اقتراب سفينة قرصنية إسبانية بإحدى جزر يليش، فتحطمت على الصخور، كان على متنها أسرى مغاربة من بادس وغيرها، ولا شك أن السكان المحليين خاضوا حربا مع القراصنة وقبضوا عليهم قبل مجئ القوة من بادس. ويدل ذلك على ضعف الحراسة المغربية بهذا المرسى، مما أتاح لسفن القرصنة الإسبانية اقتحامه، وهي في طريقها إلى مدينة بادس أو عائدة منها. وتبين أيضا وجود مصنع لصناعة السفن وتشحيمها بالجزيرة تابع لإسبان، كل ذلك كان يعاكس مصالح السكان، الذين لم يكن بإمكانهم مواجهة ذلك الخطر البحري، مما جعلهم يتركون مساكنهم ويتقهقرون إلى الداخل.

إن الحسن الوزان ومارمول كربخال شاهدان على التدهور الذي انتهى إليه مرسى يليش في بداية القرن السادس عشر الميلادي، والمتمثل في وجود مدينة صغيرة مهجورة في تلك الفترة، وهذه نتيجة طبيعية للفعل القرصني الإسباني. غير أن رواية الوزان تطرح كثيرا من الأسئلة عن مصير تلك المدينة الصغيرة التي اختفت بصفة مطلقة، ولم يبق لها أثر يذكر. إذ لا يعرف وجود بقايا أثرية قرب الساحل في وقتنا الحالي. كما قدم المؤلفان صورة قاتمة عن أوضاع المرسى خلال هذه المرحلة، إذ كان شبه مهجور ولا يعمره سوى جماعة من صيادي السمك، المقيمين في أكواخ متواضعة على جانب البحر. وكان وجودهم بالمرسى محفوفا بالخطر، يهربون إلى الجبل العالي الذي تكسوه غابة من الصنوبر كلما اقتربت سفينة غريبة من الساحل. وعلينا أن نربط أوضاع هذا المرسى بما كان يجري ببادس طيلة هذا القرن، وخاصة بعد الاحتلال الإسباني سنة 1562 . كما أصبح من المراسي التي استقبلت الوافدين الأندلسيين خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، وقد استفادت قرى صنهاجة المجاورة لمرسى يليش من هذه الهجرة، في تحسين مستوى المقاومة.

ومن جهة أخرى كان هذا المرسى معروفا لدى إسبان جزيرة بادس باسم يسلى إيريس Ysla Yris سنة 1791 ، منسوباً حسب المؤلف إلى قبيلة بنافراث Benafraz ونظنه تحريف لقبيلة بني بوفراح لوجوده داخل ترابها، وهو من هذا الجانب يحتل أهمية خاصة لحماية السفن من الرياح الشمالية أيام هيجان البحر، رغم ضعف عمقة أثناء الجزر إلى ذراعين.

أبو عبيد الله البكري، *المغرب في ذكر بلاد المغرب*، مكتبة المثنى، بغداد ؛ عبد الحق البادسي، *المقصد الشريف*، الرباط، 1982 ؛ الحسن بن محمد الوزان، *وصف إفريقيا* ، تح. محمد حجي ومحمد الأخضر، الرباط، 1980 ؛ مارمول كربخال، *إفريقيا* ، تر. محمد حجي وآخرون، 2 : 245.

Dora Bacaicoa Arnáiz, El Peñon de la Gomera en 1791, *Tamuda, Tetùan, 1955, p. 193* ; Paul Pascon et Herman van der Wusten, les beni Boufrah, Rabat, 1983, p. 61 ; L. Massignon, *Le Maroc dans les premières années du 16 siècle*, Alger, 1909, p. 243.

أحمد قدور

اليملحي، أحمد بن **المجاهد** قائد كان يرأس فرقة من المجاهدين من قبيلته الساحل، انضم إلى حركة المقاومة المسلحة التي تزعمها مولاي أحمد الريسوني، وقد شارك في مؤتمرات الثورة المنعقدة. بضريح سيدي يسف التليدي يوم 7 ماي 1913 . وعين الدالية يوم 11 من نفس الشهر حيث انتخب عضوا بالمجلس الاستشاري للمقاومة. وضريح مولاي عبد السلام بن مشيش يوم 20 يوليوز 1913. وقرية الزوة يوم 11 يناير 1915.

شارك في 3 معارك وكان من علماء قبيلته.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة بشمال المغرب*، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

اليمّ (باب -) ، بتشديد الياء ، اسم مدينة وواد يمر بالقرب منها. تقع المدينة بين طنجة وسبتة، وتنحصر بالضبط بين جبل المنارة غربا، ومرسى موسى شرقا. تبعد عن طنجة بنحو 30 ميلا في البر وبنصف مجرى في البحر. بينما يفصلها عن مرسى موسى 8 أميال فقط في البر يقابلها من الأندلس مرسى جزيرة طريف.

مرسى هذه المدينة تسمى باب اليم، وهو غير محمي، يوجد به سكنى ورباط. كما يخترقه واد يصب في البحر يعرف بوادي باب اليم عليه قرارات لقبيلة مصمودة. كانت للوادي أهمية تجارية تشكلت في الربط بين الساحل والداخل عن طريق المراكب التي كانت تلج الوادي.

الاستبصار في عجائب الأمصار، تح. سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء، 1985، ص. 138 ؛ البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب*، تح. دوسلان، باريس، 1965، ص. 104 ـ 105.

زليخة بنرمضان

يمني، أحمد صاحب أول مطبعة سلكية (تبوغرافية) بفاس طبيب ومفكر سوري، رحل في منتصف سنة 1323 / 1905 من دمشق في اتجاه المغرب واستقر بمدينة فاس حيث أنشأ في نفس السنة مطبعة سلكية بحروف شرقية (تظهر خصوصاً من خلال كتابة حرفي الفاء والقاف). ويرى فوزي عبد الرزاق أن أحمد يمني هذا كان يعمل لحساب العثمانيين كعميد لهم بفاس، حيث أرسل من طرفهم قصد التأثير على التوجهات السياسية للبلاد، وللتأثير على الرأي العام المغربي بجعله يتبنى أهداف الجامعة الإسلامية . خصوصاً في هذا الظرف الدقيق من تاريخ المغرب . ودليله في ذلك العلاقات القوية التي كانت تربط يمني بزعماء الطريقة الكتانية، حيث لا تكاد تخلو مطبوعاته من أحد أسماء هؤلاء إما مؤلفاً أو مقرظاً. ولا شك أن أحمد يمني بنشره لكل من كتب ماء العينين وكتابات الكتانيين، وهي في معظمها ذات صبغة صوفية، كان يهدف إلى تكريس التوجهات العثمانية الرامية إلى نشر مبادئ الجامعة الإسلامية.

تمكنت مطبعة أحمد يمني من نشر تسعة عناوين ما بين سنتي 1906 و1908، جلها ذات طابع صوفي نذكر منها "*ثمار المزهر* " من نظم مساء العينين، نشر سنة 1324 / 1906، و*المرافق على الموافق*" و" *منتخب التصوف*" لنفس المؤلف صدرا سنة 1325 / 1907، و"*السر الحقي الأمتاني*" لمحمد عبد الحي الكتاني، و" *معيار الاختيار*" للسان الدين بن الخطيب صدر أيضاً في نفس سنة 1325 / 1907. ورد في كناش 802 بالخزانة الحسنية أن التاجر برگاش كان يقوم بشراء حروف الطباعة والأوراق ولوازم المطبعة لحساب الطبيب أحمد يمني بفاس.

وفي أواخر سنة 1326 / 1908 ، اشترى السلطان مولاي عبد الحفيظ مطبعة أحمد يمني، ووظف صاحبها للعمل بها، وهي المطبعة التي أصبحت تعرف فيما بعد بالمطبعة المولوية.

كناش 802 بالخزانة الحسنية، ص. 33 ـ 35 ؛ محمد المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، الرباط، 1393 / 1973، 2 : 464 ؛ عبد الرزاق فوزي، *مملكة الكتاب، تاريخ الطباعة في المغرب*، 1865 / 1912 ، الدار البيضاء، 1996 ؛ *مجلة المقتبس*، المجلد الثاني، ج 10، شوال 1325 / نوفمبر، 1907، ص. 547.

لطيفة الگندوز

اليهود في المغرب، يرتبط حضور الجماعات العبرية واليهودية في شمال إفريقيا بإنشاء الفينيقيين لمدينة قرطاج منذ ما يناهز ثمانية وعشرين قرنا. وتشير بعض المصادر التاريخية إلى لجوء عدد كبير من اليهود إلى شمال إفريقيا عقب هدم الهيكل الأول المنسوب إلى النبي سليمان عليه السلام سنة 586 قبل الميلاد. وتمركز الحضور اليهودي في تلك الفترة من تاريخ المغرب في منطقتيْ وليلي وشالة خصوصا ، نظراً للنشاط الاقتصادي القائم هناك على تجارتي الذهب والملح. وكان لليهود نصيب كبير في ذلك الرواج التجاري.

وتميز حضوره في المغرب الذي أطلق عليه الرومان اسم موريطانيا بنشاط ديني مكثف خصوصا في منطقتي سوس ودرعة. وهو ما يفسر ما ذكره بعض المؤرخين من إقبال كثير من برابرة المغرب على اعتناق الديانة اليهودية. ولعل انتشار الديانة اليهودية هو الذي دفع الرومان إلى إصدار قرار يتم بموجبه اعتبار الديانة المسيحية هي الديانة الرسمية في موريطانيا آنذاك (المغرب حاليا). وفي القرن الخامس قبل الميلاد (430 ق. م تقريبا) هاجم الوندال المغرب. وبطرد الرومان عاد اليهود المغاربة لممارسة شعائرهم بكل حرية. ولما هاجم البيزنطيون المغرب سنة 533 ق. م عاقب الغزاة الجدد اليهود، نظرا لتحالفهم مع الوندال. وهكذا عادت الديانة المسيحية إلى المغرب باحتلال البيزنطيين له. واستمر هذا الحضور إلى غاية القرن السابع الميلادي الذي عرف بداية الفتوحات الإسلامية. ففي سنة 683 ميلادية كانت الطلائع الأولى لأولئك الفاتحين تدخل إلى المغرب قبل أن ينتقل قسم منهم إلى مضيق جبل طارق سنة 711 ميلادية.

ومع المولى إدريس الأول (788 ـ 792) تأسست الدعائم الأولى لحكم عربي إسلامي في البلاد. ومعه تم تحديد الوضعية الاجتماعية والدينية لليهود القاطنين فيها. فأصبحوا تحت ذمة الإسلام. وحينما تولى إدريس الثاني الحكم تحولت فاس إلى مركز إشعاع ثقافي بامتياز. وقد استفاد اليهود المغاربة كثيرا من ذلك. ففي فاس برزت الإرهاصات الأولى للنحو والشعر العبريين على يد الحاخام إسحق الفاسي، صاحب كتاب "*التلمود الصغير*" وواضع كثير من الفتاوى الفقهية. ويعتبر "*التلمود الصغير*" واحدا من الدعامات الفقهية الأساسية في التشريع الديني اليهودي. فالهالاخا (الشريعة اليهودية) تعتمد كليا على ثلاثة مصادر فقهية أساسية، هي : كتاب "*التلمود الصغير* " للحاخام إسحق الفاسي، و"*تثنية التوراة*" للفيلسوف موسى بن ميمون، و"*القرارت التشريعية*" للحاخام أشير بن يحيال. فهذا الثالوث الفقهي يوضح بجلاء مكانة الفقه اليهودي في الشريعة اليهودية منذ زمن الأدارسة. ويشير كثير من الباحثين إلى عادة درج عليها المثقفون اليهود في بلاد المغرب في عهد الأدارسة، وهي استعمال العربية الفصحى في تأليف إنتاجاتهم الفقهية والتشريعية وفي إصدارهم للفتاوى الدينية.

غير أن هذا الحرص على تعلم اللغة العربية واستعمالها لدى اليهود المغاربة تقلص كثيرا في عهد المرابطين والموحدين الذين قام حكمهم على ضرورة نشر الإسلام في البلاد ، فتأزمت الأوضاع بهم في تلك الحقبة. لكن سرعان ما تحسنت في عهد المرينيين، وإن كانت بعض المصادر التاريخية تشير إلى مقتل السلطان عبد الحق المريني ووزيره الأكبر اليهودي أهارون بطاش سنة 1465. وتحاول ربط هذا الحادث بخرق اليهود لقانون جرى ترسيمه منذ عهد الأدارسة، وهو قانون "أهل الذمة" الذي يمنع اليهود المغاربة من مزاولة وظائف عمومية في سلك الدولة المغربية.

وفي زمن حكم محمد الشيخ الوطاسي (1472 ـ 1505) كان سقوط الأندلس، مما نتج عنه فرار أفواج غفيرة من المسلمين واليهود إلى بلاد المغرب. وقد أحسن الحاكم الوطاسي استقبالهم وأكرم ضيافتهم. ومنذ ذلك التاريخ أمكن الحديث عن اليهود المغاربة الأصليين (التوشابيم) أو (البلديين)، وعن اليهود القادمين من الأندلس (المبكوراشيم) أو (المهاجرين). وقد كان اللقاء والالتقاء بين الطائفتين اليهوديتين مناسبة لبروز جملة من العلاقات الأخوية المرتبطة بالدين المشترك، وكذلك العلاقات المتوترة نظرا للاختلاف الحاصل من الناحية الثقافية ودرجة الانفتاح، ومدى الخبرة والمهارة في صفوف اليهود المقيمين في المغرب أو أولئك المهاجرين إليه من بلاد الأندلس. لذلك فإن الحديث عن قلاقل واضطرابات حصلت لليهود في المغرب في فترات متقطعة ومتباعدة ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار طبيعة العلاقات المتوترة أحيانا بين هاتين الفئتين اليهوديتين.

ولما حكم السعديون كان هاجسهم الأكبر هو الوقوف بالمرصاد لأطماع الإسبان والبرتغاليين في تراب المغرب. وما يميز حكم السعديين هو تطوير المغرب لعلاقاته التجارية مع بعض البلدان الأوروبية التي لم تكن في حالة حرب معه مثل هولندا. وتشير كثير من المصادر إلى دور بعض كبار التجار اليهود المغاربة في توطيد العلاقات التجارية الخارجية للمغرب. ويتردد كثيرا في هذا المقام اسم العائلة اليهودية "بالاش". ويحتفظ اليهود المغاربة بذكرى طيبة جدا عن السعديين، خصوصا المولى عبد الملك الذي دحر البرتغال سنة 1578، وقضى على الملك "سيباستيان" في معركة الملوك الثلاثة الشهيرة. وكان ملك البرتغال يسعى إلى فرض الديانة الكاثوليكية على المغاربة، بمن فيهم اليهود. ولقد وضع انتصار المولى عبد الملك حدا لهذا المخطط التبشيري الرهيب. والطريف أن اليهود المغاربة احتفلوا بهذا الانتصار، وجعلوا منه عيدا خاصا يذكرهم بانتصار الإسلام على المسيحية.

ولما انهار حكم السعديين حاول بعض أنصار الزاوية الدلائية الإمساك بزمام الحكم. لكن قيام الدولة العلوية في تافيلالت حال دون ذلك. وتذكر كثير من المصادر التاريخية المكانة المتميزة التي كان يحظى بها اليهود المغاربة في عهد العلويين. فالمولى رشيد (1664 ـ 1672) كان لقبه "صديق اليهود". أما المولى إسماعيل فقد أحاط ديوان حكمه بكثير من اليهود المغاربة، مثل يوسف ميمران وموسى بن عطار. بل إن عددا ضخما من الأحبار والحاخامات ظهروا في هذه الفترة، نذكر من بينهم يهودا بن عطار (1655 ـ 1733)، ويعقوب بن صور (1673 ـ 1753)، وموسى طوليدانو (1643 ـ 1729)، وموسى برديغو (المتوفى سنة 1731)، وحاييم بن عطار (1696 ـ 1743). أما السلطان أحمد الذهبي (1727 ـ 1728) فقد جعل من إليعازار بن كيكي مبعوثه الخاص إلى هولندا، وذلك بغرض العلاقات التجارية معها. ووضع مولاي عبد الله (1729 ـ 1757) ثقته في بعض مستشاريه ووزرائه اليهود، مثل صموئيل ليفي بن يولي، وصموئيل سومبال. وظل هذا الأخير يحظى بالمكانة نفسها في عهد السلطان محمد بن عبد الله (1757 ـ 1790) الذي شيد مدينة موگدور (الصويرة)، ومنح لبعض العائلات اليهودية فيها امتيازات تجارية، وذلك من أجل تطوير المدينة من الناحية الاقتصادية. ويكاد يكون مولاي اليزيد (1790 ـ 1792) السلطان العلوي الوحيد الذي نسجت حوله كثير من المصادر التاريخية روايات فيها كثير من المبالغة فيما يخص سوء معاملته لليهود. وسرعان ما عادوا لمكانتهم الطبيعية مع مولاي سليمان ومولاي عبد الرحمن وسيدي محمد الرابع ومولاي الحسن الأول ومولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ ومولاي يوسف. ويظل محمد الخامس السلطان العلوي الذي وقف في وجه حكم (فيشي) النازي. فقد تصدى لمحاولة المساس باليهود المغاربة باعتبارهم مواطنين مغاربة أولا وأخيرا. وقد تكرست مكانتهم أكثر من ذي قبل مع الملك الحسن الثاني ومع ملك المغرب اليوم محمد السادس.

ولعل المكانة المتميزة التي حظي بها اليهود المغاربة في عهد الدولة العلوية هي التي جعلت (الاتحاد الإسرائيلي العالمي) يبادر إلى فتح مجموعة من المدارس اليهودية في تطوان سنة 1803، وطنجة 1805، وموگدور 1865، ووجدة 1910 بالإضافة إلى مدرسة تلمودية توراتية في وجدة سنة 1910.

وتشير كثير من المصادر إلى مزاولة اليهود المغاربة لبعض الأنشطة التجارية والمالية والتقليدية. كما تذكر مساهماتهم الثقافية والأدبية والدينية والفقهية واللغوية. ويُذكر من بين أدباء اليهود المغاربة منذ القرن السابع عشر الميلادي: منديل أبي زمرة، وفراجي شماط، وموسى بوجنة، ويعقوب بن صور، وموسى بن صور، وشلومو حليوة، ودفيد حسين، وموسى رافائيل الباز ودفيد إلياكيم، ويهودا بن عطار، ويعقوب الدهان، ومسعود الرواج، ويعقوب المالح من موگدور، وحاييم داود سفيرو من فاس.

إن حضور اليهود المغاربة عبر التاريخ الطويل هو حضور فاعل ومتميز، وإن كان يتأقلم مع الوضع السياسي والأمني العام الذي كان يعرفه المغرب من خلال تعاقب السلالات الحاكمة على البلد.

لكن حضورهم في القرن العشرين صار إلى التقلص بسبب الاستعمار والصهيونية وتفاقم النزاع الدولي حول فلسطين، فعددهم اليوم لا يتجاوز بضع مئات معظمهم في الدار البيضاء والرباط. ولكن الذين هاجروا لا يزالون يتوافدون على وطنهم الأصلي من باب السياحة أو لصلة الرحم بذويهم وبأمواتهم في مقبراتهم المتعددة في كل أنحاء المغرب.

أحمد شحلان، *ابن رشد والفكر العبري الوسيط*، جزآن، مراكش، 1999 ؛ من الأدب العربي العبري، *مجلة كلية الآداب، الرباط، 1984*، ع 10، ص. 65 ؛ دور اللغة العربية في النقل بين الثقافتين العربية واللاتينية، *ندوة أكاديمية المغرب*، الرباط، 1985 ؛ *فقهاء اليهود والفكر الفلسفي*، 1988 ؛ الفكر اليهودي الأندلسي بين الخصوصية الدينية وشمولية المعرفة، (حضارة الأندلس)، المحمدية، 1993 ؛ *إسماعيل بن النغريلة اليهودي وزير إمارة غرناطة*، 2002 ؛ عبد الله حمادي، *المورسيكون ومحاكم التفتيش في الأندلس الإسلامية*، الجزائر، 1989 ؛ عبد الرحمن الزياني، *الازدهار الفكري في الأندلس على مدى ثلاثة قرون*، 1977 ؛ عبد المنعم الحنفي، *موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية*، القاهرة، 1994 ؛ عبد الوهاب المسيري، *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية*، القاهرة، 1999 ؛ محمد رزوق، *الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 و17*، الدار البيضاء، 1989 ؛ ميغيل كروث إرناديث، *الأوضاع الاجتماعية التاريخية بالأندلس في القرن 10م*، 1977.

Robert Assaraf, *Une certaine histoire des juifs du Maroc*, Ed. Jean-Claude cawsewitch, Paris, 2005 ; Denis Charbit (éd), *Sionismes, Textes fondamentaux*, Ed. Albin Michel, Paris, 1998 ; N.A. Stillman, *The jew of arab lands in modern times*, Philadelphia & New York, 1991 ; Haim Zafrani, *Deux mille ans de vie juive au Maroc*, Ed. Maisonneuve & Larose, Paris et Eddif, Casablanca, 2000 ; Juifs du Maroc, Identité et dialogue, *Actes du colloque international sur la communauté juive marocaine*, Ed. La Pensée Sauvage, Paris, 1980.

عبد الكريم بوفرة

يوبا الثاني (الملك -) 25 ق.م. - 23 ق.م.، هو أحد أشهر ملوك المغرب القديم. ولد بنوميديا حوالي 50 ق. م. في ظرفية سياسية حرجة اتسمت بالصراع على مقاليد الحكم بين القادة العسكريين الرومان، وانتهت بنقله إلى روما إثر هزيمة والده في معركة طابسوس ضد يوليوس قيصر سنة 46 ق.م.

عاش ردحا من الزمن بالبلاط الروماني، وجبل على الشغف بكل الثقافات السائدة آنذاك، ومنها الإغريقية، ثم ثقافته الإفريقية. واختير من طرف يوليوس قيصر سنة 25 ق.م. كأفضل من يمثل مصالح الرومان بأرض الموريطانيتين - المغرب وجزء من الجزائر - خصوصا وعرش الموريطانيتين الذي ظل شاغرا منذ وفاة الملك الموري بوكوس الثاني سنة 33 ق.م.

تزوج يوبا الثاني سنة 20 ق.م. بالأميرة كليوباترة سليني، المقدونية الأصل، المصرية الولادة والنشأة التي عاشت مثله بروما على إثر هزيمة ووفاة والديها كيلوباطرة الكبرى ومارك أنطوان. وقد أنجبت منه ابنيها الأمير بطليموس - الذي سيؤول إليه حكم الموريطانيتين - والأميرة دروزيليا. ولن تكون كليوباطرة الزوجة الوحيدة ليوبا الثاني، بل تزوج بعدها بإغريقية من آسيا الصغرى هي كلافيرا.

اعتبر بعض الباحثين مدينتي شرشل وولبلي من أجمل عواصم يوبا الثاني. وعلى غرار باقي الملوك أصدقاء وحلفاء روما الذين بنوا مدنا أطلقوا عليها اسم قيصرية، فقد حول يوبا الثاني اسم يول إحدى العواصم القديمة للنوميديين إلى يول قيصرية نسبة لأوكتاف المشهور باسم أغسطس. لقد كان يوبا بحق صديق الشعب الروماني.

أكدت الدراسات المعاصرة على اتساع مجال نفوذ يوبا الثاني الذي لم يعد مقتصرا على غرب الجزائر وشمال المغرب، بل امتد جنوبا. لقد أنشأ معامل صباغة الأرجوان بجزيرة الصويرة التي عرفت بالجيتولية. ونشطت في عهده عدة صناعات كالنجارة وتصبير السمك وتمليحه. وتطور المعمار أيضا، فإليه ينسب المسرح - المدرج المكتشف بموقع ليكسوس الأثري، ولا يجادل مجادل حول بنائه للمسرح - المدرج بيول قيصرية. ويرجع إليه فضل الكشف عن الجزر السعيدة التي تطابق حاليا جزر الخالدات. وتوغل يوبا الثاني كذلك بالداخل حيث الجيتول الدرعيون، وهناك بحث في منبع النيل، فذكر بأن مصدره الأطلس. وعلل رأيه هذا بتشابه نباتات ووحيش المنطقتين المغربية والمشرقية. وجلب من المنطقة تمساحا (محنطا بلا ريب) كدليل على صحة رأيه. وعلق ذلك التمساح بعاصمته قيصرية، بمعبد ربة الخصوبة المصرية إيزيس.

يوبا الثاني هو كذلك مكتشف النبتة الطبية المعروفة باسم أوفورب بجبال الأطلس، حيث كانت تعيش قبائل

الأطولول، من أقوى القبائل المغربية القديمة. وسميت النبتة الطبية نسبة للطبيب الخاص بيوبا الثاني أوفورب، الإغريقي الجنسية، الذي يعد أقدم طبيب بلاط في تاريخ الشمال الإفريقي القديم برمته.

الأوفورب، أو الفربيوت ـ كما تسميه المصادر الإسلامية ـ يتفرع إلى عدة أصناف، وهو دواء ومصل ضد كل أنواع السموم، كلدغ الأفاعي والعقارب. وهو فضلا عن كل ذلك يقوي البصر، وكان يمزج بشهدة العسل لعلاج الأسنان النخرة. فهذا ما كتبه يوبا الثاني بنفسه في مصنفه المفقود ـ الحامل لاسم أوفورب ـ عن فوائد هذه النبتة العجيبة. وصلتنا شذرات من بعض مؤلفاته، ومن مصنفه هذا، بواسطة كتاب إغريق ولاتينيين معاصرين له ولاحقين، وأشهرهم بلين الشيخ (من القرن الأول الميلادي)، الذي زودنا عبر فقرات من مؤلفه *التاريخ الطبيعي* بمعلومات عن الأوفورب ومختلف استعمالاته.

وهكذا، لم تمنع انشغالات الملك يوبا الثاني السياسية وكشوفه، ثم جولاته من أن يتعاطى للثقافة بكل ألوانها. كان يتقن أكثر من لغة. وأحاط نفسه بحاشية مكونة من فنانين وشعراء ونحاتين وأطباء، جلهم من أصول إغريقية. وتنم التماثيل الرخامية والبرنزية التي تزدان بها عاصمتاه يول قيصرية ووليلي، عن هذا الشغف الكبير بالثقافة الهليستية.

اتسم عهده بالازدهار والأمن على الرغم من بعض التمردات والثورات، أشهرها ثورة تاكفاريناس سنة 17 ق.م التي ناهض المنضوون تحتها التغلغل الروماني بمجالاتهم الحيوية. وستستمر هذه الثورة بعد وفاة يوبا الثاني سنة 23 ق.م.، إذ سيشارك ابنه بطليموس في محقها إلى جانب قادة الرومان. وفي ما عدا ذلك فالعصر عصر ازدهار اقتصادي وتطور معماري وفني. وظهر ذلك على عملته. ورغم تعدد منجزاته فقد غطت ثقافته على الباقي، فاعتبر بحق الملك العالم.

محمد مجدوب، *مختصر حول تاريخ موريطانيا قبل السيطرة الرومانية*، مجلة بحوث، ع. 6، 1995، ص. 149ـ 174.

Pline l'Ancien, *Histoire naturelle*, v. 1-46, Traduction et commentaire de J. Desanges, Les Belles Lettres, Paris, 1980 ; Bidaouia Bel Kamel, Histoire de la médecine au Maroc Antique, in *Histoire de la médecine au Maroc et dans les pays arabes et musulmans*, 1995, p. 37-45.

البضاوية بلكامل

يوسف ابن وخليفة السلطان يعقوب المريني، كنيته أبو يعقوب، ولقبه الناصر لدين الله، ولد في ربيع الأول من سنة 638 / 1240، وتمت له البيعة بالجزيرة الخضراء يوم وفاة والده في يوم الجمعة غرة صفر سنة 685 / 29 مارس 1286 وسنه خمس وأربعون سنة وثمانية أشهر.

سياسته الداخلية : بعد عودته إلى المغرب، وكدأب العديد من السلاطين في بداية حكمهم، قام ببعض الإصلاحات الجبائية، ووزع الأموال على قبائل بني مرين والعرب والأندلسيين والأغزاز وسائر الأجناد، وأخرج الصدقات إلى الفقراء، وتصدق بترك الفطرة للناس يتصرفون بها كيف يشاءون، كما سرح المساجين، ثم عمل على توطيد علاقته مع الفقهاء والصلحاء والشرفاء، ومن أهم مظاهر توطيد العلاقة مع هؤلاء، أمره في ربيع الأول من سنة 691 / 1292 بالاحتفال بعيد المولد النبوي وتعظيمه في سائر المغرب. وقد نجم عن هذا التعظيم توصل السلطان في شعبان سنة 705 / 1305 ببيعة شرفاء أهل مكة.

أما فيما يخص إصلاحات يوسف بن يعقوب الاقتصادية فأبرزها تبديل الصيغان وجمعها على مد الرسول (ص) وذلك سنة 693 / 1294 . ولم يخل عهد يوسف بن يعقوب من بعض المنجزات العمرانية ومن أهمها : بناء مدينة المنصورة بجوار تلمسان بحماماتها وفنادقها ومارستانها وجامعها، وجامع فاس الجديد سنة 677 / 1278، وجامع تازة الذي تم الانتهاء من بنائه سنة 693 / 1294، وبعض القناطر، وقصبة تطاوين سنة 685 / 1286... الخ.

عرف عهد يوسف بن يعقوب بعض الخارجين على حكمه ؛ ففي سنة 685 / 1286 ثار عليه ابن عمه محمد بن إدريس بن عبد الحق رفقة إخوته وبنيه وذويهم في جبال ورغة من أحواز فاس، وفي السنة نفسها واجه خروج الأمير عمر بن عثمان بن يوسف الهسكوري بقلعة فندلاوة من جبال بني يازغة. وفي السنة نفسها ثار عليه في بلاد سوس الحاج طلحة بن علي البطوئي. وفي رمضان من سنة 686 / 1287 حارب العرب في بلاد قبلة درعة لردعهم عن قطع طريق سجلماسة. وفي منتصف ربيع الثاني من سنة 687 / 1288 خرج عليه ابنه الأمير أبو عامر في مراكش مع واليها ابن عطو الجناتي. وفي شعبان من سنة 691 / 1292 ثار عليه عمر بن يحيى، الوزير الوطاسي في حصن تازوطة من قلاع الريف. وفي سنة 705 / 1305 ثار عثمان بن أبي العلاء إدريس بن عبد الحق في بلاد غمارة، ودعا لنفسه فيها، وتغلب على تكيساس وأصيلا والعرائش، ودخل قصر ابن عبد الكريم في آخر سنة 706 / 1306 . وقد آل أمر جميع الخارجين عليه إلى الفشل إما بالقتل أو النفي أو الفرار إلى تلمسان أو الأندلس.

سياسته تجاه الأندلس : أولى هذا السلطان في بداية حكمه اهتماما بالغا بشؤون الأندلس، فمباشرة بعد بيعته عقد صلحا مع ابن الأحمر، رد بموجبه جميع ما كان بيده مما انتزعه منه والده من بلاد الأندلس باستثناء الجزيرة الخضراء ورندة وطريف. وفي الإطار نفسه جدد الصلح مع "سانشو"، ثم وطد أمور بلاد الأندلس كلها.

وفي سنة 690 / 1291 فسد الصلح بين يوسف بن يعقوب و"سانشو"، فأمر السلطان المريني قواته بمنازلة مدينة شريش، وشن الغارات على بلاد النصارى. بعد ذلك جاز بنفسه إلى الأندلس لمحاربة النصارى ولم يعد إلى المغرب إلا في محرم 691 / 1292 عند حلول فصل الشتاء وانقطاع المؤن

عن الجيش، وقد تضررت علاقته كثيرا مع ابن الأحمر الذي تواطأ من "الأذفونش" بتمكينه من احتلال طريف لمنع السلطان المريني من الجواز إلى الأندلس. غير أن ابن الأحمر سعى من جديد إلى عقد الصلح مع يوسف بن يعقوب وتم له ذلك سنة 692 / 1293 بعد لقاء جمع بينهما في طنجة. وأثمر هذا اللقاء جواز يوسف بن يعقوب إلى الأندلس سنة 693 / 1294، حيث قام بمحاصرة طريف.

وعندما توفي سلطان الأندلس أبو عبد الله بن الأحمر سنة 701 / 1301 ، ولي بعده ابنه محمد المخلوع فكتب بالبيعة إلى يوسف بن يعقوب، لكنه ما لبث أن أعلن موالاته لـ"هرنادة بن سانجة" ضد المغاربة، وأكثر من ذلك اقتحم أسطوله سنة 705 / 1305 مدينة سبتة، واستبد بأمرها. ولم تفلح الحملة التي أرسلها السلطان المريني في استرجاع المدينة إلى السيادة المرينية. ونتيجة لانشغال يوسف بن يعقوب بحصار تلمسان الطويل الآتي الذكر، توقف المرينيون عن تنظيم عمليات الجهاد في الأندلس ؛ وفي هذا الإطار تبادل السلطان المريني سنة 703 / 1304 رسائل مع ملك أراغون "خايمي الثاني" بشأن الهدنة في الأندلس، والتعاون العسكري بينهما، ضد قشتالة بالنسبة لأراغون، ولاسترجاع سبتة بالنسبة للمرينيين.

سياسته تجاه بني عبد الواد : يلاحظ من خلال دراسة الثورات التي قامت ضد السلطان يوسف بن يعقوب، أن العديد من الثوار الذين فشلت ثوراتهم كانوا يلجأون إلى تلمسان. ولعل هذا كان أحد الأسباب التي دفعت السلطان المريني إلى شن العديد من الغارات على بلاد بني عبد الواد بدءا من سنة 689 / 1291 ، حيث كان ينسف ويخرب قراها، ويحطم زروعها، ويقطع أشجارها. ولم تفلح محاولات بني عبد الواد في الصلح مع المرينيين بدليل أن يوسف بن يعقوب عاد سنة 695 / 1295 لغزو بلاد تلمسان، وكرر الأمر نفسه في السنة الموالية. ولإنجاح مخططه ضد بني عبد الواد أمر ببناء وجدة وتحصين أسوارها، ونقل إليها الجيوش وأمرهم بالإغارة على مدينة تلمسان وأحوازها بين الفينة والأخرى. وعاد في سنة 697 / 1297 مرة أخرى لغزو تلمسان ومحاصرتها. والظاهر أن هذه الحصارات - وإن لم تدم مدة طويلة - لم تأت أكلها من جهة، ولم تقنع السلطان من جهة أخرى، لذا اتخذ قراره بمحاصرتها حتى تذعن له البلاد. وقام بذلك فعلا عام 698 / 1297 ، وقد دام هذا الحصار ثمانية أعوام وثلاثة أشهر وخمسة أيام أي أنه لم يرفع سوى سنة 706 / 1305، ولعله أطول حصار عرفه تاريخ الغرب الإسلامي، وأهم حدث سياسي وعسكري عرفه عهد هذا السلطان المريني. وكان بناء المنصورة عام 702 / 1302، أحد أهم الإجراءات التي واكبت الحصار، الذي انتهى بفاجعة اغتيال السلطان يوسف بن يعقوب على يد أحد خصيانه يدعى سعادة، وذلك في ضحى يوم الأربعاء تاسع ذي القعدة عام 706 / 13 مايو 1307 عن سن السادسة والستين من عمره، فحمل جثمانه إلى رباط شالة ودفن به. وبهذا يكون حكمه امتد 21 سنة و9 أشهر و25 يوما. وقد اختلفت روايات المؤرخين في تفسير الأسباب التي دعت ذلك الخصي لاغتياله.

سياسته الخارجية مع النصارى والمسلمين : بغض النظر عن سياسة يوسف بن يعقوب اتجاه بني عبد الواد ونصارى الأندلس، عرف عهد هذا السلطان علاقات سياسية واقتصادية مع دول نصرانية ومسلمة أخرى منها جنوة التي توصل من صاحبها في شوال سنة 691 / 1292 بهدية جليلة. واستقبل في جمادى الأولى سنة 692 / 1293 العديد من رسل الدول المجاورة ؛ وهكذا استقبل رسول ولد "الرنك" ملك البرتغال، ورسول ملك بيونة، ورسل سلطان تونس.

وأثناء حصاره الطويل لتلمسان وفدت عليه رسل سلطان أفريقية بهدايا جليلة، وطاع له أهل بجاية وقسنطينة، كما وفد عليه أهل الحجاز ورسل الملك الناصر صاحب مصر والشام بهدية ثمينة رد عليها السلطان المريني بهدية أثمن.

ورغم الإنجازات التي عرفها عهد السلطان يوسف بن يعقوب، فإنه ترك البلاد تتخبط في مشاكل الخلافة، وشمال البلاد محتلا من قبل النصريين.

ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب* ؛ ابن الأحمر، *روضة النسرين* ؛ ابن خلدون، *العبر* ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج 3 ؛ رشيد السلامي، *وثائق مرينية* "مراسلات، معاهدات، ظهائر"، ج 1 ؛ محمد ياسر الهلالي، *اغتيال السلطان يوسف بن يعقوب المريني : قراءة في نصوص تاريخية ومناقبية لحادثة المنصورة*".

Jean Brignon [et al.], *Histoire du Maroc*; Ahmed Khanboubi, *Les premiers sultans mérinides*; Mohamed Kably, *Société, pouvoir et religion au Maroc à la fin du Moyen-Age*.

محمد ياسر الهلالي

يوسف السلطان العلوي (مولاي -)، ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدي محمد ابن السلطان مولاي عبد الرحمن، يحتل المرتبة الثانية عشرة بين ملوك الدولة العلوية ابتداء من السلطان مولاي رشيد. ولد في مدينة مكناس سنة 1297 / 1878 وتولى العرش في 29 شعبان 1330 / 13 غشت 1912 بعد استقالة أخيه السلطان مولاي حفيظ ورحيله إلى فرنسا.

مرّت فترة ملكه في ظروف عصيبة وغير عادية من تاريخ المغرب.

فهو أول سلطان في عهد الحماية، - إذا استثنينا الفترة القصيرة التي قضاها مولاي حفيظ بين 30 مارس 1912 تاريخ توقيعه على معاهدة الحماية واستقالته ورحيله إلى فرنسا في 13 غشت 1912 - فكل عهده الذي امتد من 13 غشت 1912 إلى نوفمبر 1927 مرّ في مغرب فقد استقلاله ووحدته السياسية والترابية، فالبلاد كانت مقسمة بين فرنسا التي استولت على القسط الأكبر وبين إسبانيا التي حازت المنطقة الشمالية في 27 نوفمبر 1912 وفوضت فيها

صلاحيات السلطان لخليفة سلطاني. وصارت طنجة منطقة دولية لا يمثل فيها المخزن إلا من خلال مندوب مفوض دون نفوذ. كما أن الميكانيزمات التي سمحت للمغرب في حقب تاريخية مختلفة، بالخروج من الأزمات، تعطلت طول هذه المدة، إذ عجزت المؤسسات التقليدية عن القيام بدورها التاريخي. فالمخزن فقد هيبته منذ عهد مولاي عبد العزيز بسبب انجراف وفشل سياسة "الإصلاحات" و"التحديث" التي مرت تحت الضغط الأوربي. كما فقد مشروعيته في عهد السلطان مولاي حفيظ بعد عجز هذا الأخير عن الوفاء بشروط البيعة التي كان الجهاد من أهم بنودها، ومصادقته على معاهدة الخزيرات في 7 دجنبر 1908، ثم استنجاده "بالكفار" بعد محاصرة فاس من طرف القبائل وتوقيعه على عقد الحماية في 1912 الذي اعتبره المغاربة "بيعا للبلاد" من طرف السلطان. ولم تستطع تقلبات مزاج مولاي حفيظ ولا تناقضات مواقفه بين موقّع على عقد الحماية ورافض للخضوع لشروطها، ولا تنازله عن العرش في جو من الضغوط والمقايضة أن تعيد الاعتبار للمؤسسة السلطانية... واعتبر البعض السلطان الجديد الذي بايعه العلماء باقتراح من السلطات الاستعمارية، "سلطانا روميا" و"سلطان الفرنسيس" و"سلطان الحماية". وتنبأ آخرون بأن الأسرة الحاكمة "التي ابتدأت بثلاثة ملوك إخوة هم مولاي محمد ومولاي رشيد ومولاي إسماعيل ستنتهي بثلاث إخوة هم مولاي عبد العزيز ومولاي حفيظ ومولاي يوسف".

كما أن القوى الحية في البلاد افتقدت المبلور مما أهدر طاقاتها وجعل محاولات المقاومة التي ظهرت في جميع أنحاء البلاد حين فرض معاهدة الحماية، تبقى مشتتة ودون مفعول. فبلاد المخزن أو ما سمي بالمغرب النافع التي كانت قبل الاستعمار خاضعة للنفوذ المباشر للمخزن لوجودها عند متناول نفوذه وقوته العسكرية كالمناطق الساحلية والمدن والسهول الداخلية كفت عن المقاومة واستسلمت باستسلام المخزن. لأن احتكار هذا الأخير لكل السلط قبل الحماية سواء منها الدينية أو التشريعية أو السياسية أو العكسرية لم تترك لها أي وسيلة أو هامش للتصرف. بالإضافة إلى خروجها منهوكة القوى من النهب والفوضى التي عمت أثناء الصراع على الحكم بين مولاي عبد العزيز وأخيه مولاي حفيظ، وإلى تخلي الزوايا كالزاوية الكتانية والوزانية والدرقاوية التي كانت تؤطرها لإذكاء روح الجهاد واختيارها الدعاية للاستعمار. كما تخلت المدن عن المقاومة بعد فشل كل محاولات الوقوف أمام الاحتلال الفرنسي التي قامت بها سواء في الدار البيضاء سنة 1907 أو في فاس في أبريل 1912 بسبب القمع الذي ووجهت به والذي بلغ درجة من العنف غير معهودة من قبل، وحالة الطوارئ التي فرضت عليها منذ بداية الحماية إلى حدود سنة 1920، وتخلى النخب عن فكرة الجهاد. كالعلماء الذين صار ليوطي يسميهم بـ"الأركان العليا الدينية" واعتبروا أن الاستعمار "محنة وإرادة الله لإصلاح أحوال المسلمين". فأبو شعيب الدكالي مثلا لم يؤيد حركة الجهاد بحجة أن المسلمين "لا قدرة لهم، ولأن المقاومة تعطي فرصة للكفار لاحتلال أرض الإسلام" واختار الدخول للمخزن والتعاون مع سلطات الحماية كوزير للعدل. وفضل أفراد المخزن والأعيان الذين اعتبرهم ليوطي "الأركان العليا السياسية" والتجار والأمناء الذين اعتبرهم "فرقة اقتصادية من الدرجة الأولى" أن يصبحوا "شركاء الحمايةفي الإصلاح" على "السيبة".

أما الشطر الثاني من المغرب مغرب قمم الجبال أو بلاد "السيبة" التي كانت تحتفظ بنوع من استقلال القرار وبوسائل دفاعها الخاصة لبعدها عن متناول المخزن فقد ظلت ترفض "الأمن الاستعماري" والخضوع للأجنبي وبقيت محاصرة عسكريا واقتصاديا إلى سنة 1934 ولم تستسلم، باعتراف الجنرال كيوم، "إلا بعد أن استنزفت كل قواها" في مقاومة متشتتة افتقدت المبلور التقليدي الذي يوحد بين حركات الجهاد ويعطيها القوة والفعالية.

بالإضافة إلى هذه العوامل الداخلية المحضة التي جعلت عهد مولاي يوسف يظهر كفترة تاريخية بين مزدوجتين تسلم فيها زمام الأمور فاعلون أجانب، كرست القوى الاستعمارية هذه الحالة بكل الوسائل العسكرية والسياسية والقانونية والاقتصادية والتقنية. واتبعت في ذلك خطة نابعة من خبرة الاستعمارية طويلة، اكتسبت في الجزائر وتونس والهند الصينية ومدغشقر والتونكان، ومن الدراسات العلمية الاستعمارية. هذه السياسة كانت بالأساس تقتضي استخدام السلطة المركزية الموجودة كواجهة تمارس وراءها سلطات الاحتلال بكل حرية حكماً مطلقا. وقد جعلت من سياسة الإصلاح ذريعة، إذ لم يكن الإصلاح يرمي "إلى تطوير المؤسسات بل إلى استعمالهم لتنظيم الحماية من داخل الحكومة الشريفة وخلف واجهة مخزنية" وهي السياسة التي طبقتها الحماية في أول عهدها بنجاح، لتوفر الظروف الملائمة.

فالسلطان مولاي يوسف الأخ الأصغر لمولاي حفيظ، "لم يكن مهيأ لا سياسيا ولا فكريا لمواجهة مخططات لم يكن المغرب يشكل فيها إلا حلقة صغيرة وأخيرة من مسلسل عالمي ظهرت معالمه واضحة منذ القرن التاسع عشر، فقد كبر في الظل وسط إخوة يفوق عددهم الخمسين، ولم تكن مرتبته بينهم من ناحية السن تستوجب تربية سياسية تؤهله للقيام بمهام العرش. ولم يظهر للوجود إلا حينما وقع عليه اختيار مولاي حفيظ ليكون خليفة له في فاس حينما انتقل هو إلى

الرباط. وهو اختيار قد يفسر بتخوف مولاي حفيظ أن يتولى هذا المنصب أحد إخوته الأكبر سنا والأقوى شخصية ممن كان ينافسه، ولعدم خطر مولاي يوسف الذي لم تكن له أي دعامة قبلية لأن أمه أمينة كانت تركية. وقد اختاره ليوطي لأنه رأى فيه "بديلا وافيا للغرض". وقد يكون إجهاش مولاي يوسف بالبكاء عندما أخبر باختياره كسلطان منبعثا من شعوره بهول الأمول والأوضاع وجسامة المهمة، أكثر مما كان منبعثا من المفاجأة والفرح بسلطة لم يكن ينتظرها.

أما الطبقة المخزنية التي كانت موجودة في الساحة أثناء الاحتلال سواء منها العزيزية أو الحفيظية فقد كانت مستعدة للتعامل مع الأجنبي لتعودها على "خدمة مصالحها قبل كل شيء" مما جعلها "تتعاون" بسهولة مع الإقامة العامة و"تظهر إخلاصها للقضية الفرنسية". وقد لعبت الإقامة العامة على وتر هذه المصالح التي جعلت منها وسيلة ضغط. ووظفت المنافسات بين أعضاء المخزن وضربت بعضهم ببعض لضمان هذا "الإخلاص" الذي كان المقيم العام ليوطي يعرف أنه معرض في كل وقت للزوال لما أظهرته هذه الطبقة من "فن الخداع واللعب على الحبلين والخطاب المزدوج"، واعتمدت السلطات الاستعمارية على عقد الحماية لتطبيق سياستها سواء بالوسائل العسكرية العنيفة، أو بالوسائل القانونية والإدارية والاقتصادية.

فقد وظفت البند الثاني من عقد الحماية الذي ينص على أن "جلالة السلطان يقبل منذ الآن أن تقوم الحكومة الفرنسية بعد إخبار المخزن باحتلال عسكري للمناطق المغربية كلما ظهر ذلك لازما للحفاظ على المبادلات التجارية" وكذلك الفصل الثالث الذي ينص على "مد الدعم الدائم للجناب الشريف ضد كل خطر يهدد شخصه أو عرشه أو أمن أراضيه" للقيام باحتلال البلاد والقضاء على المقاومة باسم السلطان، وقد استعملت القوات الاستعمارية لهذا الاحتلال الذي سمته عملية نشر السلم "Pacification" كل وسائل العنف الحديثة وحتى القديمة التي كانت الدول الأوربية تعيبها على المخزن وتتخذها ذريعة للتدخل في شؤونه الداخلية.

وقد قامت سلطات الاحتلال باسم السلطان، باعتبار حمل السلاح "رجوعا للجاهلية" و"فتنة" والمقاومين "عصاة" و"منشقين عن السلطان" و"فسّادا". وحرصت على أن يظهر السلطان بمظهر المؤيد لهذا الاحتلال. ويظهر نجاح سياسة الخلط هذه بين مصالح الحماية ومصالح السلطان والمخزن، من اقتراح مولاي يوسف على المقيم العام بأن "يقود بنفسه حملة عسكرية ضد الهيبة" الذي لقب بسلطان الجهاد باعتبار "أن الأمر يهمه هو". وفعلا "أرسله" المقيم العام إلى مراكش في دجنبر 1912 مباشرة بعد القضاء على ثورة الهيبة، فمكث فيها عدة أشهر ليظهر أن انتصار الجيوش الفرنسية كانت انتصارا للسلطان الشرعي للبلاد.

وقد وجدت هذه السياسة في شخص "هوبير ليوطي" Hubert Lyautey المقيم العام الأول في المغرب من 12 أبريل 1912 إلى أكتوبر 1925 باستثناء مدة قصيرة تمتد من يناير ومارس 1917 حينما صار فيها وزيرا للحرب في فرنسا وعيّن الجنرال Gouraud لينوب عنه في الإقامة العامة - أحسن منفذ. فتجربته الاستعمارية. وميولاته السياسة الملكية وأصله الأرستقراطي وإيمانه بتأثير "المظاهر على المجتمع الإسلامي" و"بالدور الاجتماعي للملكية الوراثية"، واقتناعه "بالسيادة الدينية للسلطات التي لم يكن ينازع فيها أحد حتى الذين يعارضون سلطته السياسية" جعله يحرص على تقوية الواجهة الدينية والمظاهر المخزنية التقليدية لترسيخ نظام الحماية. وعمل على أن "يلاحظ المغاربة الذين اعتبروا الحماية كحرب صليبية ضد الإسلام أن الحماية تحترم الديانة الإسلامية، وأن السلطان يمارس بكل حرية وأبهة الشعائر الدينية التي وصى بها النبي". وحرصا منه على إظهار احترامه للإسلام منع على غير المسلمين الدخول للمساجد والأضرحة. وطبق هذا على نفسه حيث امتنع عن دخول ضريح مولاي إدريس حينما طلب منه ذلك علماء فاس وأعيانها بعد شفائه من مرض الكبد الذي ألزمه الفراش. وقد أكسبته مظاهر الاحترام التي كان يبديها للإسلام والعلماء لقب "مارشال الإسلام". كما عمل على تضخيم المظاهر البروتوكولية، حتى :يجلب أنظار المغاربة نحو وجود السلطان، وليبقى هذا الأخير "الرمز الحي للتقاليد". فلعب دور "الخادم الأول لسيدنا" معطيا المثال لغيره من الأوربيين في احترام "القاعدة" و"التمخزنيت" فكان "يبندق" ثلاث مرات حين ملاقاة السلطان ويتراجع مشيا للوراء حين انتهاء المقابلة. وفي إحدى المناسبات الرسمية نزل، وهو المارشال المدجج بالميداليات الحربية، من صهوة فرسه ليمسك لمولاي يوسف الركاب حتى يمتطي جواده. كما عمل على أن تحمل الشواهد والإيصالات الرسمية الفرنسية التي تصدرها الإقامة العامة بالعربية عنوان "الدولة الفرنسية" عوض "الجمهورية الفرنسية" مراعاة لشعور السلطان. ومن وراء هذه المراسيم البروتوكولية والهيبة التي أحيط بها شخص السلطان، والصيت الديني الذي أصبح لمولاي يوسف والذي عززه بتدينه، وتكوينه الفقهي، ووقاره، وتعدّى حدود المغرب إلى الجزائر وتونس حينما أفتى العلماء بإيعاز من المقيم العام - بعد دخول تركيا إلى جانب ألمانيا في الحرب الكبرى - بأن سلطان المغرب صار خليفة عوض الخليفة العثماني، مارست الإقامة العامة حكما مطلقا. متجاوزة حتى الصلاحيات الواسعة التي أعطاها إياها عقد الحماية. فهذا العقد الذي كان مبدئيا معاهدة بين "حكومة الجمهورية الفرنسية وحكومة الجلالة الشريفة" للقيام بإصلاحات إدارية وعدلية وتعليمية واقتصادية ومالية وعسكرية" كما ينص على ذلك الفصل الأول من المعاهدة التي نصت كذلك في "الفصل الرابع" على سلطات السلطان، وإن كان بصفة غير واضحة، أصبح على أرض الواقع عقدا أحاديا مفروضا عملت

فرنسا في إطاره على إفراغ المؤسسات المغربية من كل مقومات السيادة والسلطة. فرغم تصريحات ليوطي الذي كان يؤكد في كل المناسبات "أن المغرب ليس مستعمرة" وأن الحماية تركت للمغرب مؤسساته وسيادته فإن نظام الحماية تحول منذ الوهلة الأولى على أرض الواقع، إلى حكم مباشر إذ جرد السلطان من كل السلط. مع أن كل التشاريع والأحكام كانت تؤخذ باسمه، وأن تسمية موظفي المخزن والقواد والباشوات بقيت من اختصاصه، لكن دوره لم يتعد المصادقة على القوانين التي تقترحها الإقامة العامة. وفي إعطاء ظهائر للأشخاص الذين تختارهم. وإقالة من تريد إقالته. وحتى حينما يوضع الطابع الشريف على الظهائر، فإنها لا تصبح جارية المفعول إلا بعد توقيع المقيم العام عليها. مما جعل مولاي يوسف باعتراف المقيم العام "يعيش أسيرا ومعزولا في قصره ليس له اطلاع على الشؤون العامة ولا يأخذ أي مبادرة، ولا يشرف بنفسه على أي شيء رغم رغبته الأكيدة في ذلك واهتمامه بالأشياء ولكنه ينتظر بتحفظ أن يتاح له ذلك وهو ما لا يتاح له أبدا. ولولا أنني أزوره للتحدث إليه في بعض الأمور لعاش في عزلة تامة". وبالفعل فقد عملت الإقامة العامة على حصر نشاط مولاي يوسف في الأمور الدينية كالاحتفال بالعيد النبوي وعقد المجالس الدينية كالمجالس التي كانت تعقد بصفة رسمية لمدة ثلاثة أشهر في السنة : رجب وشعبان ورمضان. ويدل عدد المولوديات في هذه الفترة والتي تعدت 150 مولودية والأشعار التي قيلت في مدح مولاي يوسف والألقاب التي أطلقت عليه فيها، كأبي المحاسن وأبي العز وأبي الفضل وأبي السعود، والعطايا التي كانت توزع، على الأهمية التي كانت تحظى بها هذه الاحتفالات سواء من طرف السلطان أو من طرف العلماء والأدباء... وزيادة على هذا النشاط الديني الذي شمل كذلك حضور جنائز بعض الشخصيات الدينية من علماء وقضاة كتشييع جنازة القاضي أحمد بناني الرباطي إلى الزاوية الناصرية، وجّه نشاط مولاي يوسف الذي أظهر اهتمامه بالأطفال والمسائل الفلاحية والاجتماعية، نحو تدشين المدارس والمرافق العمومية والمستشفيات، وزيارة الأسواق لمراقبة الأسعار. وكانت التدشينات مناسبة لإظهار الأبهة المخزنية.

كما حرصت سلطات الحماية على أن يحترم الجميع "المراتب والسلم الاجتماعي التقليدي" "وأن يبقى الأشخاص والأشياء في محلها القديم" "وأن يبقى أصحاب الحل والعقد الطبيعيين من وزراء وقواد وباشوات وحدهم المؤهلين لإعطاء الأوامر التي على الآخرين الانصياع لها". لهذا لم تكن سياسة "إصلاح المخزن" التي سلكتها الإقامة العامة انطلاقا من البند الرابع من معاهدة الحماية ترمي إلى تحديث أجهزته والقضاء على الفساد وتقويم الخلل الذي كان من بين الأسباب التي أسقطت المغرب في يد الاستعمار، وفي هذا الإطار أرجع ليوطي عددا من أعضاء المخزن الحفيظي الذين استغني عنهم في أوائل عهد مولاي يوسف. فمحمد بن عبد السلام المقري الذي كان المقيم العام يلقبه بـForban أقيل من منصب الصدر الأعظم في نوفمبر 1913 لنهبه أملاك الدولة وبناء قصره في الرباط على أرض للأحباس واستلائه على ثروة باحماد بظهير مشبوه وتركه الأمور بين أيدي ابنه الطيب المقري القليل التجربة، وعوض بمحمد الجباص الذي كان وزير الحرب في عهد مولاي عبد العزيز ثم مندوبا للسلطان بدار النيابة بطنجة. إلى أن أعيد من جديد ليحتل نفس المنصب سنة 1917 بعد إعفاء الجباص. وكذلك الجزائري قدور بنغبريط ترجمان ومستشار الحكومة الفرنسية عند عقد الحماية الذي كان ليوطي يلقبه بـ L'aigrefin "المحتال" والذي عاد كنائب للصدر الأعظم في التشريفات بعد أن كان قد أقيل من منصبه كمدير لمصالح الترجمة العامة والبروتوكول والأوسمة العلوية. وأعيد المدني الكلاوي الذي ترك صدى سيئا حينما كان وزير حرب مولاي حفيظ، لما مارسه من نهب وقمع على القبائل الطائعة منها والثائرة، ليمارس نفس القمع والنهب كقائد في الحوز...

وكان الهدف الأول من وراء كل التغييرات التي قامت بها الحماية على صعيد تركيبة الحكومة الشريفة كحذف وزارات وخلق أخرى وإنشاء مديريات متعددة هو إفراغ المخزن المغربي من كل مكونات السلطة والسيادة. فقد اعتبر المغرب "كقوقة" - artichaut - يجب نزع أوراقها الواحدة تلو الأخرى ليمكن أكلها، فحذف وظيفة العلاف الكبير (وزارة الحرب) و"وزير البحر "الشؤون الخارجية" كان يرمي إلى عزل السلطان والجهاز المخزني عن الشؤون العسكرية والعلاقات الخارجية. إذ صار المقيم العام هو القائد الأعلى للجيش الشريف، والمكلف بالشؤون الخارجية... وقلص عدد الوزارات إلى ثلاثة : الوزير الصدر "الوزارة الأولى" ووزارة الأحباس التي أسست بظهير 16 جمادى الثانية سنة 1332 موافق 12 ماي 1914 ووزارة العدل "الشكايات" التي تولاها في الأول أبو شعيب الدكالي. وحتى هذا العدد القليل من الوزارات قلص من اختصاصاته، فالصدر الأعظم - وهي الوظيفة التي احتلها المقري من 1917 إلى نهاية عهد الحماية - كان مبدئيا مفوضا من طرف السلطان للتوقيع على مشاريع القوانين الوزارية ومكلفا بالشؤون الداخلية والمالية ولكن لم تكن له في الحقيقة إلا سلطة صورية، تنحصر في التوقيع على القوانين التي تقترحها الإقامة العامة. بينما كان الباشوات والقواد يخضعون مباشرة للمراقبين العامين وضباط الشؤون الأهلية، التابعين لمديرية الشؤون الداخلية ومديرية الأمن العام اللتين يشرف عليهما المقيم العام مباشرة. كما أسندت الشؤون المالية إلى مديرية تابعة للإقامة العامة. أما وزارة الأحباس التي أسندت أول الأمر لأحمد الجاي فقد أطر علماؤها وفقهاؤها الذين شكلوا المجلس الأعلى للأحباس بتقنيين فرنسيين لتنظيم أملاك الأحباس. وأخضعوا لمراقبة الإقامة العامة. وأصبح مدير فرع الأحباس التابع لإدارة

الشؤون الشريفة يتحكم في وزير الأحباس وفي النظار. وإذا كان تنظيم الأوقاف بعشرات الظهائر، قد جعل حدا لنهب هذه الأملاك من طرف بعض أعضاء المخزن، فإنه لم يمنع من اعتداء سلطات الحماية عليها. فقد نزعت آلاف الهكتارات منها وفوتت للمعمرين الفرنسيين، بدعوى المصلحة العامة كما أن وزارة العدل جردت من عدة صلاحيات، وكاد نشاطها ينحصر في الأمور الشرعية.

وحرصت سلطات الحماية على أن يبقى المخزن رغم المظهر الإداري العصري الذي أصبح عليه بتركيبته الجديدة الهرمية : الوزير، مدير البنيقة، نائب المدير، رئيس الديوان، كاتب أول، كاتب ثاني إلخ "رمزا للجمود"، بعيدا عن مسلسل "التجديد" والحركية التي طبعت على الخصوص السنين الأولى للحماية. وأفراده يعيشون في "غفوة لذيذة" داخل بنيقات، مربعين على زرابي "كما كان الأمر في عهد مولاي الحسن"، في شبه عزلة عن التحولات العميقة التي كانت بذورها تزرع في البلاد. وكاد أفقهم أن "ينحصر في الحفاظ على الطقوس والتقاليد" وفي نقاشات بيزنطية حول تحريم أو تحليل إرسال نبأ ظهور الهلال عن طريق التلغراف.

وخلف "هذا الديكور المخزني العتيق" الذي حرص ليوطي أن يبقى المخزن محاصرا داخله، مارست الإقامة العامة أو ما سمي "بالمخزن الفرنسي"، و"حكومة الحماية" كل السلط بعد أن وفرت لنفسها الوسائل القانونية والإدارية. وترسانة من الموظفين العسكريين والمدنيين والتقنيين العاملين في المديريات والمصالح المركزية والجهوية. وبمقارنة بسيطة بين نسبة الموظفين في الجهاز المخزني التقليدي ونسبة الموظفين في مصالح الإقامة العامة، يظهر أن تهميش الجهاز المخزني. لم يكن فقط على صعيد الصلاحيات بل كذلك على صعيد الكم. ففي سنة 1914 بلغ عدد الموظفين الفرنسيين 1500 منهم 281 في الجهاز المركزي مقابل 42 موظفاً في المخزن وفي سنة 1925 ارتفع عدد الموظفين الفرنسيين إلى 6731 منهم 680 في الجهاز المركزي بينما كان عدد موظفي الجهاز المخزني كله لا يتعدى 474.

ولوضع قنطرة بين "المخزن" العتيق و"مخزن الفرنسيس" سمي هانري گايار Henri Gaillard كاتبا عاما لمصلحة الشؤون الشريفة باعتباره خبيرا في الشؤون الإسلامية وخصوصا المغربية حيث كان قنصلا عاما لفرنسا في فاس في عهد مولاي حفيظ، وسهر على تحرير مشروع عقد الحماية. وكانت مهمته "تلقين السلطان ووزراءه الأساليب العصرية في تسيير الشؤون الإدارية"، ولكن بعد رحيله سنة 1914 حذفت وظيفة الكاتب العام للشؤون الشريفة وعوضت بمستشار في الشؤون الشريفة تابع للمقيم العام.

وبإمساكها بزمام مختلف المصالح مارست الإقامة العامة "ديكتاتورية إدارية" على الصعيد المركزي والجهوي. فالقرارات السياسية والاقتصادية والإدارية صارت تؤخذ في مجلس الحكومة الذي ينعقد تحت رئاسة المقيم العام دون أن يشارك فيه وزراء مولاي يوسف. بل بقي هذا المجلس مدة طويلة مكونا من الفرنسيين فقط. ولم يكن المخزن الشريف يخبر بقراراته إلا من طرف الموظفين الذين كانوا يحضرون الجلسات الوزارية الأسبوعية التي يعقدها الصدر الأعظم ويطرحون خلالها في عروض - يترجمها في غالب الأحيان مترجم جزائري فرنسي .. قرارات الإقامة العامة.

وقد لعب مولاي يوسف بليونة طبعه، واعتدال مزاجه وعدم محاولته وضع عراقيل أمام نشاط الإقامة العامة، دور "الشريك في الإصلاحات" كما كان يأمل ليوطي إذ عمل على "أن لا تتراكم القضايا التي تتطلب ظهيرا شريفا دون معرفة مآلها". مما سمح بالإسراع بوتيرة التحديث، ويقدر عدد الظهائر الشريفة التي أصدرت في سنة 1921 وحدها بـ334 ظهيراً زيادة على 486 مرسوماً وزارياً، دون عدد القرارات التي أصدرتها الإقامة العامة. لهذا يمكن اعتبار عهد مولاي يوسف عهدا وضعت فيه اللبنات الأولى للمغرب المعاصر في جميع الميادين الإدارية منها، والقانونية، والاقتصادية، والتقنية، وعلى صعيد البنيات والتجهيزات التحتية.

لقد أصبحت الرباط منذ 1912 عاصمة المملكة الشريفة عوض فاس التي وضع على رأسها الباشا بوشتى البغدادي لقطع النفس الأخير لكل مقاومة إلى سنة 1932. وبفسر نقل العاصمة من فاس إلى الرباط بأن السلطات الاستعمارية اعتبرت فاسا "مدينة قاتلة". في حين كان موقع الرباط الساحلي يجعلها تحت رحمة الأسطول الفرنسي. كما صار العلم الأحمر الذي تتوسطه النجمة الخضراء التي ترمز إلى أركان الدين الخمسة، علما وطنيا. ووضع النشيد الوطني الذي لحنه ضابط فرنسي بالحرس الشريف، وصار التوقيت الإداري تابعا لتوقيت غرينويتش. ودخل نظام الترتيب في حيز التطبيق في السنة الفلاحية 1912 - 1913 وخصصت أجور للوزراء والعلماء والقضاة والعدول، ودشنت محكمة العدل سنة 1913 وخرج قانون المسطرة الجنائية للوجود سنة 1913 وكذلك القانون المدني. وبنيت أهم المرافق العمومية من وزارات وبلديات ومصالح البريد والتلغراف. وأسست عدة مصالح : كمصلحة التسجيل العقاري والمحافظة على الأملاك العقارية. ووسعت موانئ كميناء الدار البيضاء الذي ارتفع نشاطه بعشر مرات في ظرف ست عشرة سنة وميناء "موكادور" الصويرة، و"مازاكان" الجديدة، ووضع مشروع ميناء الرباط وميناء القنيطرة واتسعت شبكة السكك الحديدية خصوصا بعد انتهاء الامتياز الذي كان لألمانيا في هذا الميدان. وعبدت 1500 كلمتر من الطرق، منها الرابطة بين الساحل الأطلسي ومراكش والرباط وفاس وبين وجدة وتازة والدار البيضاء والرباط وبين الرباط، وطنجة عبر سلا والقنيطرة. وأسست عدة مدارس ابتدائية، و"الثانويات الإسلامية" "ككوليج" مولاي يوسف في الرباط و"كوليج" مولاي إدريس بفاس ومدرسة لتعليم "اللغة العربية واللهجات

البربرية" في الرباط التي صارت في سنة 1920 "معهد الدراسات العليا" وبني مستشفى مولاي يوسف بالرباط وعدة مستوصفات، وشرع في إصلاح نظام التعليم في القرويين حيث أسس المجلس التحسيني الذي أسندت رئاسته لمحمد الحجوي نائب الصدر الأعظم في المعارف، كما أسست مصلحة المتاحف، وفتح متحف فاس ومكناس والودايا، وصدرت ظهائر تعتبر أسوار فاس ومراكش تراثا وطنيا. ونشطت حركة التنقيب على الآثار فاكتشفت عدة آثار رومانية كوليلي، كما ظهرت البوادر الأولى للحركة الصناعية ففتحت عدة مناجم. وأسس المكتب الشريف للفسفاط سنة 1920. كما اهتم ليوطي الذي لقب بـ"الباني" لشغفه بالبناء والتشييد، بالمدن التي اتسعت حسب تصميم نابع من نفس العقلية التي فصلت بين "المخزن العتيق" و"مخزن الفرنسيس". إذ قسمت المدن إلى مدينتين لا يجمع بينهما أي شيء : المدينة القديمة المخصصة "للأهالي" والمدينة الجديدة المخصصة للأوربيين، والتي أخذت طابع المدن الجديدة الأمريكية بشوارعها الواسعة ومقاهيها ونواديها الليلية التي تضاعف عددها أثناء الحرب العالمية الأولى حتى لا "يشعر أحد بالأزمة الاقتصادية والانهزامات التي كانت تعيشها الميتروبول"، كما أن ليوطي الذي كان يؤمن بأن "فتح ورش أجدى من فيلق"، وأن "مستقبل فرنسا لا يتعلق" بانتصارها في الألزاس واللورين بل بالحفاظ على وجودها في المغرب، لأنه خزانها من المحاربين وبما تحتاج إليه من المواد"، حرص أثناء الحرب على أن لا تتوقف حركة البناء والأشغال الكبرى لتبقى فرنسا التي قلصت من جيوشها في المغرب "تظهر للمغاربة بمظهر الدولة القوية"، واستخدم ليوطي في الأوراش أسرى ألمانيين ليوهم المغاربة بـ"انتصار فرنسا على ألمانيا". واستغل انشغال الميتروبول وتحرره من المراقبة البرلمانية والحكومية التي كانت تبطئ من سير الأمور ليسرع بوتيرة المشاريع.

وإذا كانت هذه السياسة الاستعمارية التي سلكتها الحماية في عهد مولاي يوسف قد ميزت "المغرب النافع" الذي أعطته هذه الحركية مسحة من الحداثة والاستقرار، عن مغرب الجبال الذي ظل يرفض "الأمن الاستعماري" فإنها لم تصمد طويلا أمام الحقائق السياسية والثقافية التي كشفت عنها حرب الريف.

لقد أظهرت هذه الحرب فشل السياسة "الأهلية" وحدود النظريات الاستعمارية التي اعتمدها ليوطي، وأحدثت الطلاق من جديد بين المجتمع ومؤسساته التقليدية... فالانتصارات التي حازها المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي في أنوال سنة 1921 وتحريره مدينة شفشاون من يد الإسبان سنة 1923 زعزعت القوى التي بنت عليها فرنسا سياستها الاستعمارية داخل المنطقة المخزنية وغيرت نظرتها "للتعاون" مع سلطات الاستعمار، فقد ظهر محمد بن عبد الكريم الخطابي، الذي اعتبره الفرنسيون "عدوا"، كمجاهد عصري، خصوصا وأن حركته أحيت آمال جميع المسلمين من المحيط الأطلسي إلى الهند في استرجاع عزهم، وقضت على الأطروحة المخزنية والاستعمارية التي كانت تقدم المقاومة المسلحة كـ"عصيان للدين" و"رجوع للجاهلية" والمجاهدين كـ "فساد" و"منشقين" و"عصاة"، خصوصا وأن محمد بن عبد الكريم ظل يعترف بمولاي يوسف كسلطان للبلاد. ولم يعد للوسائل الدينية التي تعودت الإقامة العامة استعمالها في الأزمات كالاستعانة بدعاية الزاوية الدرقاوية أي مفعول على السكان. فالشريف الدرقاوي اضطر للفرار من منطقة نفوذه واللجوء إلى فاس تحت حراسة الجيش الفرنسي. وحتى المنشور الذي تلي في المساجد باسم مولاي يوسف، سنة 1925 ، وتنقل السلطان لحث القبائل على مقاومة محمد بن عبد الكريم بعد أن قطع هذا الأخير الطريق بين تازة وفاس، وأصبحت جيوشه على بعد 28 كيلومتر من فاس، لم يكن لها أي أثر على الرأي العام المغربي، بل تأكد للجميع أن السلطان لم يكن حرا في تصرّفه بل "مسيرا من طرف سلطات الحماية"، وظل أعيان فاس ونخبتها يظهرون تعاطفهم مع حركة الجهاد الريفية. كما دخلت في صفوفه عدة قبائل كانت تعتبر حصنا لفاس ولبلاد المخزن، كالبرانس وتسول وحتى بعض العناصر من الجيش الشريف. وصارت سياسة "التعاون" بين المخزن وسلطات الحماية تظهر أكثر من أي وقت مضى دون مشروعية، بعد أن دلت الحرب التي خاضها المجاهد ابن عبد الكريم أن الانتصار على جيوش المحتلين ليس من قبل المستحيل، وأن المستعمر يحترم القوة أكثر مما يحترم سياسة "التعاون". وهذا ما أكده تفكير ليوطي في الاعتراف بجمهورية الريف التي أعلن عنها محمد بن عبد الكريم سنة 1923 مع إبقائها تحت حكم صوري للسلطان. لهذا لم يخض المارشال الحرب ضد محمد بن عبد الكريم إلا مرغما بعد أن أصبح شبح "جمهورية إسلامية عصرية" يشكل خطرا حقيقيا على الوجود الفرنسي في المغرب الذي كان ليوطي يحرص على أن يبقى "متحفا باليونتولوجيا للإسلام". وزيادة على هذه العوامل المرتبطة بحرب الريف كانت النخبة قد بدأت تفقد الثقة التي أظهرتها إلى حدود 1920 "بالإصلاحات" التي كان ليوطي يؤكد أن الحماية الفرنسية ستحيي بها وبمساندتهم "الأمجاد القديمة التي عرفها المغرب حين كانت الأندلس وشمال إفريقيا تشكلان إمبراطورية مزدهرة"، لأن تساقطات "الإصلاحات" التي تمّت طوال هذه المدة كانت أغلبيتها لفائدة المعمرين. فالمغاربة الذين استفادوا من التعليم العصري مثلا لم تتعد مرتبتهم في السلم الإداري أو الاجتماعي "مرتبة شاوش يتكلم بالفرنسية" وحالة الاستغلال التي عاشها أهل البوادي قبل الحماية لم تتغير كثيرا، فرغم أنهم تخلصوا من النهب الذي كانوا يتعرضون له أثناء الحركات المخزنية ومختلف الكلف التي كانت تفرض عليهم، فإنهم سلموا مكتوفي الأيدي لقواد الاستعمار، حيث كان "القائد يحلب القبيلة

وسلطات الحماية تمسك بقرونها". كما أن الحرب الكونية التي خاضتها فرنسا انعكست سلبيا على المغرب لاستغلال خيراته في سد الحاجيات الفرنسية وتجنيد رجاله الذين شاركوا داخل الجيش الفرنسي ابتداء من السلطان. وقد وجد الأحياء منهم أنفسهم بعد عودتهم للبلاد معرضين للاستغلال من جديد، وفي حالة الدونية بالنسبة للمعمرين بعد أن كانوا محاربين أندادا للفرنسيين.

ولكن هذه المتغيرات التي أظهرتها حرب التحرير التي قادها محمد بن عبد الكريم وتسببت في إقالة المارشال ليوطي وتعويضه بتيودور ستيك المدني الفيلسوف سنة 1925 ، لم تغير أي شيء من "تعاون" المخزن مع السلطات الاستعمارية، ولا من السياسة الاستعمارية التي سلكها ليوطي. وتؤكد الزيارة التي قام بها مولاي يوسف إلى فرنسا بدعوة من الحكومة الفرنسية في يوليوز 1926 مباشرة بعد القضاء على ثورة الريف، واستسلام محمد بن عبد الكريم نفسه في 27 ماي 1926 استمرار هذه السياسة الرامية إلى إقناع المغاربة والفرنسيين على السواء بمتانة روابط الصداقة والتعاون بين الحكومة الفرنسية والسلطان.

فقد أعطيت لهذه الزيارة التي كانت في إطار تدشين مسجد باريس أهمية خاصة سواء من طرف الحكومة الفرنسية أو من طرف المخزن المغربي. ففي سنة 1922 وضع الحجر الأساسي في حفل حضره المقيم العام بالمغرب المارشال ليوطي ونائب الجمهورية الفرنسية وأعضاء من الحكومة الفرنسية ومن النواب الفرنسيين ومن المخزن المغربي الحاجب السلطاني التهامي عبابو والصدر الأعظم الحاج محمد المقري، ووزير العدلية أبوشعيب الدكالي وقدور بن غبريط وعدد من الشخصيات البارزة من بلدان إسلامية كمصر وتركيا وتونس والجزائر وسوريا ، وبعد أربع سنوات من وضع الحجر الأساس تم بناء المسجد واستدعاء مولاي يوسف لتدشينه. وقد أحيط هذا السفر بكثير من الأهمية سواء من طرف المخزن الذي اعتبره دليلا للصداقة والاحترام اللذين تكنهما فرنسا للمغرب وتأكيدا للدور الديني المتميز الذي يقوم به مولاي يوسف، أو من طرف الحكومة الفرنسية التي أرادت من خلاله إقناع الرأي العام الفرنسي بالعلاقات المتينة بين فرنسا وسلطان المغرب بعد انتقادات الصحافة الفرنسية خصوصا منها الاشتراكية ومنظمات حقوق الإنسان للسياسة العسكرية المتوحشة لفرنسا في المغرب.

وقد شارك في هذه الرحلة - التي تعتبر الأولى من نوعها على صعيد العلاقات الخارجية المغربية لأنها كانت أول سفر لسلطان مغربي إلى بلاد أوربية - ما يفوق ثمانين شخصية مخزنية من أمراء وباشوات وعلماء ووزراء. بالإضافة إلى المقيم العام الجديد. وانطلقت الزيارة من ميناء الدار البيضاء إلى ميناء ليون الفرنسي حيث استقبل السلطان من طرف گاسطون دومرگ Gaston Doumergue رئيس الجمهورية الفرنسية ودامت الزيارة ما يناهز ثلاثة أسابيع شارك أثناءها مولاي يوسف في الاحتفال بالعيد الوطني الفرنسي في 14 يوليوز. وتم التدشين الرسمي لمسجد باريس يوم الخميس 15 يوليوز. وألقى السلطان وكذلك الرئيس الفرنسي خطابين أشادا فيهمابالصداقة بين فرنسا والمسلمين. وفي اليوم التالي صلى مولاي يوسف في مسجد باريس وحضر الصلاة مسلمو باريس وبعض الشخصيات من العالم الإسلامي. وقد نظمت الحكومة الفرنسية لمولاي يوسف زيارة مدن أخرى كمدينة Verdun حيث وقعت أهم معارك الحرب العظمى التي سقط فيها آلاف الجنود المغاربة. وانتهت الزيارة في 6 غشت بعد مقابلة بين باي تونس ومولاي يوسف. وكان الرجوع للمغرب عن طريق مرسيليا. وإذا كان تعويض ليوطي الذي أظهر ميولاته الملكية والصداقة والاحترام لمولاي يوسف، واحترامه للدين الإسلامي والتقاليد المخزنية، بمقيم عام يحترم الشكليات والطقوس، قد خلق لدى مولاي يوسف نوعا من الامتعاض، فإن السنتين اللتين تفصلان بين إعفاء المارشال ليوطي ووفاة مولاي يوسف لم تكونا كافيتين لتحويل ردود الفعل ضد شخص المقيم العام الجديد إلى بروز موقف واضح وأقل سلبية من الحماية الفرنسية في المغرب. فغضب السلطان في أحد استقبالاته للمقيم العام، وفارق قاعة العرش تاركا هذا الأخير وحيدا في القاعة. ورفض استقباله بعد ذلك عدة مرات، وقاطل في توقيع بعض الظهائر التي اعتبرها مسّاً بالدين، وطالب الحكومة الفرنسية باستبداله، وانتشر خبر تأزم العلاقة بين السلطان وبين المقيم العام - إلى درجة رواج إشاعة بعد وفاة مولاي يوسف بأنه مات مسموما - مما يوحي ببداية متأخرة لوعي مولاي يوسف بدوره الحقيقي وبداية نضج سياسي وخروج شخصيته من الظل الذي حجبها طوال المدة التي تولى فيها ليوطي زمام الحماية في المغرب.

ويحق للباحث أن يستدل على هذا الاحتمال بتطور موقف السلطان من السياسة البربرية التي اختيرت في الشمال الغربي للأطلس المتوسط منذ بداية الحماية. والتي عملت الإقامة العامة على ترسيخها قانونيا بظهائر شريفة. وهذه السياسة كانت ترتكز على مبدإ "فرق تسد" التي تقتضي عزل المناطق الجبلية ذات الثقافة الأمازيغية عن المناطق ذات الثقافة العربية، بوضع حد لانتشار اللغة العربية وتعويض التشريع الإسلامي بتشريع يرتكز على العادات والتقاليد المحلية "أزرف". اعتباراً لكون سكان المناطق الجبلية بقوا بعيدين عن التأثيرات الحضارية الإسلامية والشرع الإسلامي، ومن مصلحة الحماية أن لا تشجع انتشار هذه التأثيرات وإن على الفطرة ليصبحوا أكثر استيعابا للحضارة الفرنسية. ففي أول عهده وقع مولاي يوسف مشمئزاً على ظهير 11 / 11 / 1914 ، الذي ينص على أن القبائل التي لها عادات بربرية تجرى فيها الأحكام العرفية الخاصة بها. وعلى إثر هذا الظهير أصدرت سلطات الإقامة العامة في 22 سبتمبر 1915 مرسوما ينص على أن تقوم محكمة الجماعة - التي كانت تخضع في تكوينها وقراراتها للحاكم الفرنسي - بالفصل في

القضايا المدنية في حين أوكلت الأمور الجنائية للقائد. ولكن الحرب العالمية الأولى أبطأت تطبيق الظهير. وفي سنة 1923 عادت الإقامة من جديد للضغط على مولاي يوسف لإصدار ظهير يضفي صيغة قانونية على هذه المحاكم العرفية. ولكن السلطان لم يكتف برفض توقيع الظهير، بل طالب بإدخال تعديلات على مرسوم الإقامة العامة المتعلق بهذه المحاكم بإضافة جملة "التي لا توجد بها محاكم شرعية". إلى الجملة التي تنص على تطبيق الأحكام العرفية" في "القبائل الموجودة في المنطقة المصنفة بالبربرية" ورغم إعادة الإقامة العامة الكرة من جديد سنة 1927 بمدة قصيرة قبل وفاة مولاي يوسف، فإن ضغوطاتها بقيت دون نتيجة. وقد اعتبر الفرنسيون أن بعض حاشية مولاي يوسف كانت وراء هذه المقاومة، وعلى الخصوص الحاجب الفقيه التهامي عبابو الذي كانت الإقامة العامة تنعته بـ Xenophobie كراهية الأجانب. ومن الممكن أنّ هذا الأخير كانت له حظوة كبيرة لدى السلطان فأخذ بالفعل موقف الرفض من محاولة الفرنسيين سلخ المناطق الأمازيغية عن الشرع الإسلامي، متأثرا بموقف صهره الفقيه عبد الرحمان بلقرشي. فهذا الأخير رفض تطبيق مقتضيات ظهير 1914 ومرسوم الإقامة العامة الفرنسية المتعلق به حينما كان رئيس المجلس الشرعي للاستئناف. كما أنه ارتقى على قدمي السلطان وطلب منه إعفاءه من وزارة العدل التي عين فيها سنة 1923 وهي السنة التي وقع فيها الضغط من جديد على السلطان في نفس الموضوع. وقد يكون هذا من بين الأسباب التي جعلت الإقامة العامة تعفي الحاجب عبابو من منصبه، وتصادر أمواله مباشرة بعد وفاة مولاي يوسف، وتعفي قبل ذلك القاضي بلقرشي من وزارة العدل ليعود لممارسة القضاء بمقصورة الرصيف بفاس...

وإذا كانت الظروف التاريخية الدولية منها والداخلية، وشخصية مولاي يوسف لم تتح له الخروج من الدور السلبي الذي حددته له الحماية، فقد تكون هذه السلبية التي أظهرها في عهد فقد فيه المغرب كل أوراق اللعبة، سلبية إيجابية "منبعثة من وعي بالأولويات وتمييز الممكن من المستحيل" كما عبر عن ذلك المارشال ليوطي في رثائه لمولاي يوسف الذي تعرف عليه عن كثب، فقد وصفه بأنه "كان يتمتع بامتياز بالصفات الأخلاقية للمغاربة التي هي : سهولة التواصل، حاسة الممكن والنافع، تجنب الأحلام الكبرى غير الملائمة، التقوى العميقة، إرادة الوئام، الشغف بالإنجازات، الاقتصاد في المعيشة الذي يضمن الاستقلال المالي". وإذا كانت هذه الصفات لم تعط للسلطان مولاي يوسف إلا صورة باهتة في تاريخ المغرب، فإن اسمه كتب له الخلود لأنه سيبقى مقرونا باسم ابنه الذي خلفه عند وفاته سنة 1927. فالإقامة العامة التي لم تكن مهيأة لوفاة السلطان مولاي يوسف، اختارت للبيعة ابنه الأصغر سيدي محمد بن يوسف، معتمدة في هذا الاختيار نفس المقاييس التي اعتمدها ليوطي في اختيار أبيه مولاي يوسف : صغر السن وعدم تألق الشخصية، والابتعاد عن المسائل العامة، وأمل في الاعتراف بالجميل، ولكن محمد بن يوسف استطاع تغيير أوراق اللعبة الاستعمارية، وقلب العلاقات السياسية، وأدار عرشه في الاتجاه الصحيح للتاريخ الذي نهجته الحركة الوطنية، موظفا بمهارة ونجاح الصلاحيات التي خولها له عقد الحماية ليزعزعها من داخلها مما خلد اسمه في الذاكرة المغربية كملك الحركة الوطنية، وملك التحرير وأعاد للأسرة العلوية مشروعيتها من جديد.

توفي السلطان مولاي يوسف عن سن تناهز 47 سنة، يوم الخميس 22 جمادى الأولى سنة 1346 موافق 1 نوفمبر سنة 1927 في مدينة فاس على إثر مرض L'urémie "اختلاط الدم بالبول" الذي ألزمه الفراش. ودفن يوم الجمعة التالي في ضريح مولاي عبد الله بن إسماعيل.

ابن زيدان، *اليمن الوافر الوفي*، فاس ؛ محمد بن الحسن الوزاني، *مذكرات حياة وجهاد*، مؤسسة محمد بن الحسن الوزاني، 1984.

Raymond Postal, *Présence de Lyautey*, édition Alsatia, Paris, 1941 ; Abdellah Laroui, *Les origines du nationalisme marocain* ; André Maurois, *Lyautey*, Choses vues, Librairie Plon, Paris, 1931 ; Robert Garric, *Le message de Lyautey*, édition Spes, Paris, sans date ; Le colonel Laure, *La victoire franco-espagnole dans le Rif*, Librairie Plon ; *Histoire du Maroc*, ouvrage collectif, Hatier, Casablanca, 1968 ; Daniel Rivet, *Le Maroc de Lyautey, à Mohammed V*, édition Deniel, Paris, 1999 ; *Lyautey et l'institution du protectorat*, Editions L'Harmattan, Paris, 1988 ; Henri Gaillard, *L'histoire et l'organisation du protectorat*, Paris, Plon, 1916 ; *Bulletin officiel, 1912, 1913, 1914, 1915, 1916, 1923* ; *Bulletin du comité de l'Afrique française*, octobre 1923 ; Lyautey, *Paroles d'actions*, A. Colin, 1927.

ثريا برادة

يوسف بن عمر، أبو الحجاج الإشبيلي، قاض ومؤرخ عاش في العصر الموحدي، ونعته البعض بمؤرخ دولة الموحدين وبأنه توفي صدر المائة السابعة الهجرية بين سنة 605 / 1209 و620 / 1224. كان كاتبا لدولة يعقوب المنصور، وبعد ذلك عين بإشبيلية أيام خليفته الناصر لينظر في بعض الأشغال المخزنية والسهام السلطانية، إلا أنه تعرض هناك لمضايقات من بعض المنافسين وخاصة من والي إشبيلية، فصودرت أملاكه وبقي محبوسا بدار الأشراف إلى أن أحضر إلى مراكش حين قدوم الناصر من إفريقية سنة 604 / 1208، فعرض على الخليفة الذي أمر بصرف كل ما أخذ منه إلى يوسف وذلك بسبب تأليفه الذي ألفه في محاسن والده يعقوب المنصور. وقد اشتهر يوسف بتأليف هذا الكتاب عن دولة المنصور والذي عرف بعناوين مختلفة كـ *"تاريخ ابن عمر"* و*"تاريخ الموحدين أولاد عبد المومن"*. غير أن الكتاب ضاع، وبقيت منه شذرات في مصادر مختلفة من أهمها : كتاب التكملة لابن الآبار (الترجمة رقم 1207) والغصون اليانعة لابن سعيد (ص. 91 ـ 98) و*البيان المغرب* لابن عذاري خاصة في قسم الموحدين (ص. 162 ـ 164 ـ 173 ـ 177 ـ 220 ـ 225 ـ 239 ـ 242 ـ 251 ـ 252) ثم *القرطاس* لابن أبي زرع (ص. 208).

ابن الآبار، *التكملة لكتاب الصلة*، نشر كوديرا، مدريد ؛ ابن سعيد، *الغصون اليانعة*، مصر ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، قسم *الموحدين*، بيروت، 1985 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ حاجي خليفة، *كشف الظنون*، بيروت، 1982 ؛ ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، ج 1، الدار البيضاء، 1965 ؛ محمد المنوني، *العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين*، الرباط، 1977 ؛ *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، ج 1، الدار البيضاء، 1983.

رشيد السلامي

اليوسفي، المعطي، ولد سنة 1898 في أولاد يوسف بين قصبة تادلة وبني ملال بجانب الطريق الثانوية المؤدية إلى أربعاء أولاد صالح ببني عمير. حفظ القرآن الكريم على يد والده، ثم اشتغل بتلقين الأطفال القراءة والكتابة، إضافة إلى العمل في الحقول. التحق بصفوف الحزب الشيوعي للمغرب منذ نشأته في 14 نوفمبر 1943، وكان ذلك صحبة أحمد الماضي، وبعد انخراط عبد السلام بورقبة بقليل، وانتخب عضوا في لجنته المركزية سنة 1945. وقد قام بدور مهم في الدعاية لصالح الحزب في منطقة تادلة، إلى جانب العضوين المذكورين وإلى جانب مارسيل لامورو، وفي نشر أفكاره في أوساط الفلاحين والعمال الفلاحين. اعتقلته السلطات الفرنسية عدة مرات، كان خلالها عرضة لأحكام جائرة من قبل محاكم الباشاوات والقواد والمحكمة العسكرية. تقف مراجعنا عند الاعتقال الذي شمله ورفيقيه أحمد الماضي وامحمد بن عمر (الذي صار جنرالا في جيش ثوار الفيتنام فيما بعد)، في بداية عقد الخمسينيات من القرن العشرين، وجهت فيه إلى الثلاثة تهمة "الإرهاب"، وإشعال الحرائق في ضيعات المعمرين ومحاصيلهم طيلة سنة 1947. دام الاعتقال ثمانية أشهر إلى أن برأت المحكمة ساحتهم. كما تقف تلك المراجع عند اعتقاله سنة 1951 في قضية أحمد الحنصالي الذي اشتهر بلقب "سفاح تادلة"، وتعذيبه واتهامه بتنظيم الاغتيالات وما تلا ذلك من الحكم عليه بالسجن مدة ثماني سنوات أمام المحكمة العسكرية الدائمة للقوات المسلحة بالدار البيضاء. أودع في سجن اغبيلة بالدار البيضاء، وفيه تعرف عن كثب على مجموعة من المعتقلين الوطنيين المنتمين إلى حزب الاستقلال، أمثال أبي بكر القادري وعبد الرحيم بوعبيد والمحجوب بن الصديق. ولم يتوقف عن النضال حتى داخل السجن، فقد نظم إضرابا عن الطعام احتجاجا على قرار مدير السجن بمنع المعتقلين من صلاة الجماعة، وتم الرضوخ للمطلب، واختير صاحب الترجمة بالإجماع إماما يؤم بالمعتقلين صلاة الجمعة. ثم نقلته السلطات الفرنسية إلى سجن العاذر الذي ظل قابعا به إلى أن حصل المغرب على الاستقلال. أطلق سراحه دون أن يتوقف عن نشاطه الحزبي أو يركن إلى حياته اليومية الخاصة. فقد تعرض من جديد للاعتقال في ماي 1958، لأنه وزع جريدة "*حياة الشعب*" اللسان المركزي للحزب الشيوعي المغربي والذي لم يرخص له بعد بالصدور. وشارك في تأطير الوفود الناطقة باسم سكان قصبة تادلة في كثير من الوقفات الاحتجاجية وفي قيادتها، مثلما وقع عندما توجه وفد عن سكان حي بودراع إلى مركز القيادة من أجل المطالبة بالتوزيع العادل لمصابيح الكهرباء وحنفيات الماء العمومية، ومثلما حدث عندما تقدم المظاهرة الصامتة التي جابت شوارع القصبة قبل احتشادها أمام مقر البلدية، من أجل الاحتجاج على تحويل معمل سكر تادلة إلى سوق السبت أولاد تايمة وحرمان أبناء الدائرة من فرص الشغل. وشارك في مؤازرة أحمد الماضي مرشح الحزب المحظور في انتخابات سنة 1962، وخاصة عند أولاد سعيد الواد. وحالت ظروفه الصحية دون مشاركته في انتخابات سنة 1976 و1977، لكنه دعي إلى المؤتمر الأول لحزب التقدم والاشتراكية سنة 1977، وقاده كاتبه العام علي يعته إلى المنصة لرئاسته تكريما له. شارك في الانتخابات الجماعية والتشريعية الموالية التي جرت سنتي 1983 و1984، حيث خاضها إلى جانب رفاقه في فرع قصبة تادلة التابع لحزب التقدم والاشتراكية.

توفي في قصبة تادلة في أبريل أو ماي سنة 1986، بعدما ناهز 88 سنة.

المعطي اليوسفي رجل النضال والصمود، مطبوعات البيان، غشت 1986، مطبعة المعارف، الدار البيضاء ؛ *بيان اليوم*، 6 سبتمبر 1999.

La Nation, n° 8, 13-06-1958.

نجيب تقي

يوسي (آيت)، هي اتحادية صغرى تشتمل على عدة قبائل تعيش حاليا في الأطلس المتوسط فيما بين أقصابي الشرفاء ومدينة صفرو على طول الطريق التي تربط فاس وتافيلالت. وقد كان اليوسيون ومازالوا يهيمنون على هاته الطريق التي تمر عبر بلادهم، وتحد بلادهم من ناحية الشمال بنواحي مدينة صفرو وبنهر ملوية من ناحية الجنوب وبيلاد آيت مكيلد من ناحية الغرب، وبيلدان بني وراين وآيت سغروشن وأولاد الحاج ملوية من ناحية الشرق.

ويرى أبو علي اليوسي في كتاب *المحاضرات* أن أصل كلمة اليوسي كان في البداية يلفظ باسم اليوسفي، ثم أسقطت الفاء من هذا اللفظ جريا على لغة البربر في مثل هذا الاسم. ويوسف هذا الذي ينتسب إليه القبيل هو الجد الأعلى في زعمه لجميع أبناء الاتحادية التي نزحت من الجنوب في زمان مضى، لكننا نقرأ في *نزهة المشتاق* للإدريسي من أهل القرن السادس الهجري أن عدة قبائل كانت تعيش لعهده جنوب مدينة فاس من ضمنها بنو يوسف وسلاجون وغيرها. ومن المعلوم أن الإدريسي عاش قبل مجيء قبائل الجنوب إلى هاته الناحية بعدة قرون. فإذا اعتمدنا على رواية الإدريسي وتأويل أبي علي استنتجنا مسألة هامة وهي أن النواة الأولى لتكوين اتحادية آيت يوسي وجدت بموقعها الحالي قبل القرن السادس الهجري. وحينما

جاءت جحافل صنهاجة الجنوب المعروفة باسم آيت يوسي تغلب اسم المهاجرين الجدد على السكان الأصليين واتحد الجميع تحت الاسم الذي جاء من الجنوب. ومن هنا جاء تأويل اسم يوسي بيوسف سيما وأن سلسلة النسب اليوسي التي أوردها أبو علي ابتداء من أبيه مسعود إلى الجد الأعلى وهو يوسف الأول وضمنها عشرة أجيال لا تساعد على تكوين اتحادية كبيرة من هذا النوع، ولذلك سيبقى الباحث في شك من قيمة السلسلة وما ترتب عنها.

ومعظم اليوسيين نزحوا من أقصى الجنوب المغربي. فأبو علي اليوسي يؤكد أن أسلافه الأولين كانوا يعيشون في وقت ما بالمصبات الجنوبية للأطلس الأعلى، وبالتدقيق في واحة فركلة بحارة الأقلال، ويقول صاحب كتاب أربعة قرون من *تاريخ المغرب* (ص. 40) "أن اليوسيين حينما كانوا بالجنوب المغربي سبق لهم أن قاموا ببعض الغارات إلى واحة توات وما يليها سنة 1009 / 1600، ويظهر أنهم بعد هذه الغزوة الاستطلاعية فضلوا الانسياق مع وجهة تدفق التيار الصنهاجي المتجه صوب الشمال، فحتمت عليهم الظروف راضين أو مكرهين أن يكونوا في الخط الأمامي، وقد أشار المؤرخون المغاربة إلى أن مواقع اليوسيين كانت في سنة 1094 بملوية العليا وحواشي الأطلس الأعلى، وبالتحديد بجبل العياشي، وذلك حينما توجه المولى إسماعيل في حملة تأديبية لقبائل ملوية، وشيّد مجموعة من القلاع لصد غاراتهم المتلاحقة. ويؤكد اليفرني أن اليوسيين في أوائل القرن الثاني عشر كانوا لا يزالون ضمن قبائل ملوية، ونحن نعلم أن الفصيلة التي ينتمي إليها أبو علي وهي : إما آيت بوحدو أو آيت كايس على خلاف في ذلك كانت في عصره لا تزال تعيش بملوية قبل أن تنتقل إلى حوض كيكو، ويظهر أن خضوع اليوسيين للسلطة الإسماعيلية التي جردتهم من شوكتهم كان سببا في تقدمهم نحو الشمال بطريقة سلمية، ويمكن أن يكون ذلك بإذن من السلطة، وهذا هو ما تعرب عنه أحاديثهم التي تحفظها ذاكرتهم، فهم يؤكدون بأن المولى إسماعيل هو الذي أنزلهم بالأطلس المتوسط لحفظ الأمن به ولحراسة الطريق من فاس إلى تافيلالت. وكيف ما كان الحال فبعد قرن من الزمان أو يزيد قليلا من التاريخ المتقدم تحدثت المراجع عنهم وهم مستوطنون بالأطلس المتوسط في نواحي أعليل بحوض كيكو وفي ضواحي مدينة صفرو وذلك سنة 1226 على عهد المولى سليمان.

وبالرغم من أن كلام أبي علي اليوسي في *المحاضرات* يفيد أن القبيلة أو الاتحادية على الأصح ترجع في أصلها إلى أب واحد وهو يوسف الأول وبالتالي إلى الجد الأعلى و هو بدراسن الذي هو القعدود الأعلى للاتحادية العليا الأم، فإن هذا التنسيق المصطنع لا يتفق مع الواقع، إذ المعروف أن من بين قبائل آيت يوسي عدة عناصر مهمة ترجع بأصولها إلى آيت يافلمان مثل آيت واحي المنحدرين من قبيلة آيت مرغاد، واسناين المنحدرين من قبيلة آيت حديدو، وأكلوان المنحدرين من الاتحاد الكرواني، و غير ذلك كثير. وأما بدراسن، فالمعروف أنه كان اسما لفرقة صغيرة من قبائل صنهاجة الجنوب ثم صار علما للاتحادية الشمالية التي أسست في بداية العهد العلوي. وقد افترضنا أن نجعله أبا رمزيا لجميع أعضاء الاتحاد فقط، على أن آيت يوسي لم يكونوا من الأعضاء الدائمين في الاتحاد اليدراسني، وإنما كانوا ينتسبون إليه في بعض الأحيان، شأنهم في ذلك شأن آيت مكيلد وعدة قبائل أخرى.

وينقسم اليوسيون حاليا إلى ثلاثة مناطق جغرافية كبرى آيت يوسي أهل الشمال وهم أهل أمكلا وفيهم الأكثرية الساحقة وهم أهل صفرو، وآيت يوسي الوسطى وهم آهل حوض كيكو، وآيت يوسي الجنوبية وهم أهل النجيل الموالون لملوية.

لكن شساعة مجال القبيلة كانت نقمة على أصحابها، إذ آلت الأجزاء المتاخمة لفاس إلى الشاردة، كما أن الصراع مع قبيلة آيت سغروشن آل إلى تخليهم عن خط تگنانايت، الرشوة، إفراح وإيموزار، وبالتالي أصبحت آيت يوسي مجموعة قليلة التقارب والتجانس فيما بين سكانها زيادة على اختلاطهم في عدة مواقع مع آيت سغروشن. ورغم ذلك ظلت قبيلة آيت يوسي أكثر حفاظا على بربرية لغتها وعلى عاداتها المتوارثة. كما أنهم ينقسمون إلى فخذتين كبيرتين هي: 1) آيت ونصاف (أي نصف القبيلة) 2) وآيت عمور ويحيى. ويدخل ضمن الفخذة الأولى كل من آيت الربع، آيت فرينگو، وآيت مخلوف، أما آيت عمور ويحيى فتتكون من آيت حلي، ،آيت مسعود وعلي، آيت بوحدو، عوبن وآيت كايس.

مولاي التقي العلوي، *أصول المغاربة*، القسم البربري، مجلة البحث العلمي، اتحادية آيت بدراسن، 24.

Cap. Reissen, *Monographie de Sefrou*, stynciles, 1916; Cap. Reissen & Cap. Bachelot, Notices sur le cercle de Sefrou, *B.S.G.M., Février 1918*.

الحسين البعاوي

اليوسي، عالم نابغة، وأديب شاعر : أشهر من نار على علم. اتفقت المصادر التي ترجمته على علو كعبه العلمي وصلاحه الصوفي، وجرأته في الصدع بكلمة الحق. عرف بنفسه وشرح نسبته في كتاب *المحاضرات*. تعدّدت كناه، لكن أشهرها، وأفضلها عنده هي أبو علي، التي كناه بها شيخه مَحمد بن ناصر الدرعي.

ينتمي الحسن اليوسي إلى قبيلة آيت يوسي التي تندرج تحت لواء اتحادية آيت بدراسن الصنهاجية النازحة من أعالي ملوية إلى شمال غربي الأطلس المتوسط. ولد حوالي سنة 1040 / 1631 ؛ في أسرة فقيرة وأمية، لكنها دينّة ؛ بإحدى قرى السفح الشمالي للأطلس الكبير الشرقي، والواقعة على وادي ورن أحد روافد نهر ملوية العليا، غير بعيد عن جبل العياشي. وفي سن التمييز، بعث به والده إلى "كتاب" القرية

لحفظ القرآن الكريم. لكن شدة خجله جعلته ينفر من "المكتب" ؛ حتى إذا توفيت والدته، وتأثر لذلك المصاب غاية التأثر، كما قال :

فما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التي كنت تعرف

وعراه تحول يشرحه فيما يلي : "فتنكرت علي الأرض وأهلها... وكان ذلك سببا للفتح، فألقى الله في قلبي قبول التعلم". أي أن ذلك المصاب كان سببا في زوال نفوره من التعلم. ومن الغريب أن يستأذن اليوسي والده في الرحلة والتغرب في سبيل الطلب، وهو طفل يافع. وبعد أن أذن له، بدأ رحلته، حيث غادر مسقط رأسه، صحبة مؤدبه متوجها إلى تافيلالت (بلاد القبلة). وهنالك ختم القرآن الكريم، وحضر بعض الدروس في مبادئ اللغة والنحو والفقه والتوحيد، قبل أن يرجع صحبة معلمه، أبي إسحاق الحداد، إلى بلدته حيث واصل مشواره العلمي. وتمكنت بين المعلم والطفل علاقة الصحبة ؛ فبدأ يمده بكتب التصوف التي كان من جملتها *المورد العذب* لابن الجوزي. فانتقشت مآثره في عقله، ووقعت حلاوته في قلبه، على حد تعبيره. وتعلق بسير كبار الزهاد، مثل أويس القرني وإبراهيم بن أدهم. فكان ذلك سببا في غرس أول فسيلة للتصوف في نفسه، وتعلقه بأهل الطرق، ونزوعه إلى الصلاح. وهذا ما دفعه إلى شد الرحال لزيارة بعض الصلحاء في كل من ميسور وتاغيا. وظل يتردد إلى تلك المزارات طوال حياته.

ولم ينفرط العقد الثاني من عمره حتى انطلق، على عادة معاصريه من أهل الطلب، ليخوض غمار الرحلة، ويطوف على أهم المراكز العلمية في كل من سوس ومراكش ودكالة ودرعة وتافيلالت والأطلس المتوسط. فتتلمذ في رحلته تلك، لأبي بكر التطافي وأبي العباس الدراوي وأبي فارس عبد العزيز الفيلالي، ولقاضي الجماعة، أبي مهدي عيسى السكتاني ؛ وللفقيه أبي عبد الله محمد بن إبراهيم. وقد مكنته رحلته وأخذه عن هؤلاء الجهابذة من لفت أنظار بعض الساسة إليه وهوفي تلك السن المبكرة. فلم يكن من الغريب أن يسند بودميعة، أمير سوس يومئذ، إلى اليوسي، في أثناء رحلته الثانية إلى تلك الجهة، كرسي الأستاذية في تارودانت، وهو لم يتجاوز بعد العشرين. وانتقل المترجم من سوس، التي أخذ بها، هذه المرة، عن عبد العزيز الرسموكي، إلى درعة حيث كانت الزاوية الناصرية بتامگروت في طور نشأتها. فتفرغ للأخذ عن شيخها أبي عبد الله ابن ناصر بعض العلوم التي كان قد بدأ النهل منها. وأعجب بذلك الشيخ وبطريقته في التلقين أيما إعجاب، فانتفع به "ظاهرا وباطنا" على حد قوله. ووصف منهاجه في التعليم والتلقين قائلا : "فكان إذا تكلم انتقش كلامه في القلب، وإذا وعظ وضع الهناء موضع النقب". فتلقى عنه الطريقة الناصرية التي كانت تدعو إلى اتباع السنة ومحاربة البدع، إلى أن صار نموذج التلميذ الناصري الذي لا يذخر وسعا في العمل على نشر نفوذ الزاوية الناصرية في مختلف جهات البلاد.

ويبدو أن مكوثه بدرعة قد طال أكثر مما كان في المراكز العلمية السابقة ؛ لأنه أخذ عن شيخ تامگروت *إحياء علوم الدين والشفا وطبقات الشعراني والتسهيل والمدخل* ؛ فضلا عن عهد الشاذلية...

ولم تنصرم أعوام الستين حتى انتقل بعد ذلك إلى الزاوية الدلائية، حيث جمع بين الطلب والأستاذية. تلك الزاوية التي مكث بها حوالي عشرين سنة ؛ وكان لها يومئذ "صيت عظيم، وكان بها معاناة العلوم والدؤوب على التدريس والإقراء ليلا ونهارا، حتى تخرج بها جماعة من صدور العلماء وأعيانهم..". وهنالك قضى أزهى فترات عمره ؛ وأخذ بها عن بعض الفطاحل من العلماء كأحمد بن عمران الفاسي، ومحمد بن محمد بن أبي بكر الدلائي. وبالجملة "ففيها أورى زنده واشتعلت جذوته، وظهر في مضمار الأذهان تبريزه"، كما قال الإفراني.

هكذا أثمرت حياة الطلب الحافلة لدى اليوسي ثقافة موسوعية عكست ما كانت المؤسسات التعليمية المنبثة في الزوايا تلقنه في ذلك الزمن. وبعبارة أخرى، فإن المترجم قد جسد "جغرافية المغرب الثقافية في القرن 11 / 17"، على حد تعبير المستشرق جاك بيرك. وإلى جانب هذا، فإن اليوسي يعد ظاهرة فريدة في ميدان الطلب. يقول في *فهرسته* : "وكانت قراءتي كلها فتحا ربانيا، ورزقت ولله الحمد قريحة وقادة وفطنة ذكية. فكنت بأدنى سماع، وأدنى أخذ ينفعني الله...". أي أنه جمع بين الاستعداد الذاتي الذي فطر عليه، وبين ما رزقه الله تعالى من بركة فيما تلقن ودرس. وقد ردد كثيرا أنه "دعوة" أستاذه الشيخ مَحمد ابن ناصر، حين قال له، على إثر تهنئته بالقصيدة الدالية الطنانة: "جعلك الله عَيْناً يستقي بها أهل المشرق وأهل المغرب...". فكأن مترجمنا يريد أن يقول بأن نبوغه لم يكن على قدر دراسته ؛ بل هو فضل من الله الذي رزقه ذكاء وقادا وفطنة قوية.

وكانت الزاوية الدلائية، التي عاد إليها اليوسي وهو مملوء الوطاب، في أوج عزها وقتئذ، زمن سلطنة محمد الحاج الذي لاحظه بعين التقدير والإجلال "لما رأى له من البراعة في العلوم، والتمهر في الفنون" ؛ الأمر الذي تم له بالزواج من إحدى نساء الدلائيين. فعاش في الدلاء حياة ترف مادي وعلمي، الشيء الذي مهد له السبيل لبدء التحرير والتأليف. تذكر الأستاذة فاطمة خليل أن اليوسي ألف هنالك جل مؤلفاته *كزهر الأكم*، *والحاشية على كبرى السنوسي*....

واستمر على تلك الحال، هنيئا مريئا، إلى أن نزل بالزاوية ما نزل ؛ حيث دكتها جيوش المولى الرشيد في معركة بطن الرمان في صيف عام 1079 / 1668، بمحضر الشيخ اليوسي الذي غرّبه السلطان إلى فاس للسكنى والتدريس بها، بعد أن غرب باقي الدلائيين إلى تلمسان.

وإذا كانت فاس لاتزال تعيش على إيقاع الهدوء الذي

استعادته في ظل المولى الرشيد، فإن بيئة العلماء التي وجد اليوسي نفسه وسطها قد امتلأت بالإحن والأحقاد والمكايد ؛ وهو الأمر الذي لم يكن ليفقده الاعتزاز بنفسه، فقال معرضا بمن تخلفوا عن مجلسه وغمطوه قدره العلمي :

ما أنصفت فاس ولا أعلامها علمي ولا عرفوا جلالة منصبي
لو أنصفوا لصبوا إلي كما صبا راعي سنين إلى الغمام الصيب

لعل هذا الموقف يشف عن بعض الغرور ؛ أو على الأقل يفترضه. ومن ثم، أجاب عبد الرحمن الفاسي، نيابة عن العلماء، فقال :

بل أنصفت فاس ومن إنصافها أبدا سقوط المدعي والمعجب

وعلى الرغم من محاولة المصالحة التي تزعمها أحد كبار شيوخ القرويين والتي سنحت معها الفرصة لليوسي ليؤلف كتاب *القانون*، محاولة منه للتدليل على مكانته العلمية المرموقة ؛ فإن بعض الحاسدين لم يكفوا عن إذايته. فكان لذلك أثر عميق في نفسه، اعترف به في كتابه *المحاضرات*، الذي ضمنه لوعته، وحسرته على ما فرط من أولئك المنكرين. فعقد أبوابا في العزلة والصبر على الأذى، والإعراض عن السفهاء...

لم يطق اليوسي ذلك المناخ الآسن، ولم يحتمل ذلك الوسط الذي لم يعترف له بالفضل ؛ لا سيّما وأن سكان مدينة فاس تخلفوا عن بيعة المولى إسماعيل الذي ضرب عليهم الحصار ؛ فاستأذن السلطان في مغادرة المدينة المنتفضة، ليرجع إلى البادية. كان ذلك سنة 1084 / 1673. وقبل أن يلقي عصا التسيار بجهة زايان، زار فروع الزاوية الناصرية بالشمال ؛ ومر ببني زروال. ثم استقر بالقرب من خنيفرة، حيث أسس زاوية خلفون على وادي أم الربيع، وعكف بها على تدريس العلم، وتلقين الورد. وعلى الرغم ممّا لاقى من قبول، حيث تكاثر تلاميذه ومريدوه، فإن استقراره لم يطل بها. ذلك لأن العزلة التي اختارها قد أثارت حفيظة السلطان، ولأن الموطن الذي نزله اليوسي كان شديد الاضطراب، وذكرى الدلاء لاتزال حاضرة بالأذهان ؛ الشيء الذي جعله يدعوه من جديد لمغادرة تلك الجهة أواخر عام 1085 / 1674 . فتوجه إلى مدينة مراكش، وتصدر للتدريس بجامع الشرفاء، حيث استمر على ذلك المنوال طوال خمس سنين (1090)، وهي أطول فترة يقضيها مستقرا. ذلك أن السلطان ما إن سمح له بالاستقرار في خلفون حتى توجس منه، فأمره بالرحيل إلى مكناس. ثم بدا له، بعد خمسة أشهر فقط، أن يزعجه من جديد فيرحل إلى مراكش، حتى أثار إشفاق صهره وأخيه في الطريقة والمحنة، أحمد بن عبد القادر التاستاوتي الذي قال :

سلام على خل إذا ما أتى إلى مكان ينادى بالرحيل فيرحل
وليس له ذنب سوى أنه إذا تحدث عن فضل به الفضل يحمل

ومع ذلك كله، لم يشتد عليه الخطب إلا في سنة 1095 / 1684 حين نفاه السلطان إلى الزاوية الدلائية الخربة، والفصل فصل شتاء. فأقام هنالك منفيا ثلاث سنين، وقد شاهد معاناة القبائل - ومن بينها قبيلته - من التقتيل والنهب والتشريد من لدن جيش السلطان. وقد عكست بعض مؤلفاته محنته تلك، ولاسيما *رسالته الكبرى*، "*جواب الكتاب*"، التي كتبها يومئذ. كما حاول ملء ذلك الفراغ باللجوء إلى التأليف ؛ حيث بدأ تسويد كتاب *المحاضرات* الذي ترشح بعض مباحثه بالألم والبلوى. وقبل أن يتوجه المولى إسماعيل إلى جبال فازاز، فإنه أمر اليوسي بمغادرة زاوية الدلاء عام 1098 / 1687 . ربما حتى لا يرى ما سيحل بالقبائل البربرية هناك من تضييق، حيث ضرب عليها السلطان حصارا دام زهاء سنة. وشرع في تطويقها بالقصبات المشحونة بالجيوش؛ إذ جدد بناء قلعة أدخسان وأنزل بها ألفا وخمسمائة جندي ؛ وأنزل مثلها بالدلاء. وفي نفس الوقت بنى قصبات تنتغالين وعين اللوح ومنت وگيگو وتشوكت والقصابي، وشحنها كلها بفرق من الجيش، لإتمام تطويق تلك القبائل التي تصلها بالمترجم أواصر القرابة في النسب والأخوة في الطريقة. وهي أمور لا يمكن بحال أن تغيب عن سلطان شديد الفطنة والتوجس مثل المولى إسماعيل. والراجح أن شهادة القادري لم تأت من فراغ حين قال : "ورزق من الإقبال من الخلق، فيجتمع عليه الجم الغفير حيث أقام، حتى كان السلطان لا يتركه أن يقر له قرار، بل يأمره بالرحيل في أقرب مدة من الموضع الذي استقر به إلى موضع آخر".

وهكذا أضحى الشيخ اليوسي دائم التنقل، لا يقر له قرار في مكان معين ؛ بعد أن انفرط عقد الوصال بينه وبين زاويته خلفون. فهل أتاه أمر سلطاني بترك تلك الزاوية ؟ لا نستطيع الجزم بالإيجاب أو السلب ؛ لكننا لا نستبعد أن المخزن قد فرض على قبائل جبال فازاز نوعا من "حظر التجول". ومهما كان الأمر، فإن المصادر تشير إلى أن اليوسي برز ضمن فقهاء فاس لحضور ختم درس التفسير الذي ألقاه القاضي أبو عبد الله المجاصي بحضرة السلطان. وبعد ذلك ترد الإشارة إلى نزوله بشعاب حمود، حيث ينعزل مدة سبعة أشهر، قبل أن يتوجه إلى صفرو، ومنها إلى فاس، ليمكث في كل منهما زهاء تلك المدة. ومن هذه الأخيرة يسافر صحبة تلميذه ابن زاكور، إلى الشمال ليتفقد فروع الزاوية الناصرية هنالك.وقبل انصرام عام 1099 / 1688 بأيام نجده في مدينة فاس، ليغادرها بعد أسبوع تقريبا ؛ أي في مفتتح سنة 1100 / 1689 ؛ متوجها إلى بلدة تمزيزت الواقعة ضمن الأراضي التي أنزلت بها بعض فرق آيت يوسي، بعد هزيمتها من لدن جيوش السلطان. وهنالك خلف اليوسي أهله ليتوجه إلى المشرق بقصد أداء فريضة الحج، ضمن الركب الرسمي. أي أنه بعث من لدن السلطان ؛ وهذا أمر قد يثير لدينا بعض العجب، لا سيما إذا علمنا أن السلطان كان في حركة ضخمة ضد قبائل جبال فازاز. فهل سعى بذلك إلى صرفه عما كان يجري في تلك الجهات ؟

كان المترجم في أثناء رحلته إلى الحج يتوقف طويلا ببعض المراحل المشهورة، كطرابلس والقاهرة باحثا عن علماء

يستحقون الأخذ عنهم. لكنه لم يجد ضالته، ليعلن "أنه ما بقي بالبلاد المشرقية من تشد له الرحال في طلب العلم". وقد رأى بعض المفكرين أن هذا دليلا على بعض غلوائه وكبريائه. وأيا كان، فقد رجع المترجم إلى داره بتمزيزت في شهر شوال من سنة 1102 / 1691، بعد أن قضى مناسك الحج. ولم يمهله أجله، بعد ذلك، إلا حوالي شهرين، حيث توفي ليلة الإثنين 23 ذي الحجة سنة 1102 / 1691 . ونقلت الأستاذة فاطمة خليل، طرة بهامش مخطوطة من *نشر المثاني* تفيد أن اليوسي توفي مقتولا. وافترضت صحة ذلك بسبب تعدد خصومه.

ودفن بالقرية المذكورة، بمكان يسمى جنان مشكة، قبل أن ينقل جثمانه الذي قيل إنه لم يتسنه، بعد عشرين سنة، إلى العدوة الشمالية من مدينة صفرو.

خلف الحسن اليوسي تراثا علميا متنوعا يناهز أربعين عنوانا، عدا الرسائل التي تجل عن الحصر. ودون الوقوف عند تفاصيل إنتاجه، نذكر أنه صنف في كثير من الفنون أهمها الأدب، والتفسير، والقراءات، والتصوف، والتوحيد، والفقه والأصول، والكلام والمنطق.

وأهم مصنفاته وأشهرها : *الديوان*، و*القصيدة الدالية*، و شرحها، و*زهر الأكم في الأمثال والحكم*، و*المحاضرات*، و*القانون*، و *الفهرسة*، و *مشرب العام والخاص من كلمة الإخلاص*...، و *القول الفصل في الفرق بين الخاصة والفصل*...

هذا فضلا عن *رسائله* الكثيرة - التي حققت منها الأستاذة فاطمة خليل جملة وافرة - والتي جاءت مرآة صقيلة عكست روحه المشبعة بالحرية والعفوية والإخلاص والصراحة؛ كما عكست موسوعية ثقافته، وتنوع فنونها ومشاربها. وأشهر هذه الرسائل :

- *الرسالة الكبرى*، التي رد فيها على السلطان المولى إسماعيل الذي عاب عليه انعزاله.

- *الرسالة الصغرى*، أو *براءة اليوسي* التي تجرأ فيها على انتقاد سياسة المخزن الإسماعيلي، ولا سيما فيما يتعلق بالجباية والجهاد والعدل، حيث أبان فيها عما ينبغي للعالم أن يتميز به حين يجب الصدع بكلمة الحق. والرسالتان معا تتضمنان من الصراحة في القول، والإخلاص في النصح، ما يشهد بفضل اليوسي وعلو مكانته.

- *رسالة في طائفة العكاكزة*، سفه فيها أحلام أتباع تلك الطائفة الضالة، وشدد في النكير عليهم، وحرض المخزن على الضرب على أيديهم.

وعلاوة على كل ما ذكر، يبقى اليوسي علما شامخا، ومن الآحاد الذين أنجبتهم الأمة الإسلامية في القرن 11 / 17. ومن ثم فلا عجب أن يتردد كثيرا على ألسنة معاصريه الذين يرددون قول أبي سالم العياشي :

من فاته الحسن البصري يصحبه * فليصحب الحسن اليوسي يكفيه

اليوسي، *المحاضرات والفهرسة والقانون*، تح. حماني ابن زاكور، *نشر أزاهر البستان* ؛ أحمد الولالي، *مباحث الأنوار* ؛ أحمد التاستاوتي، *نزهة الناظر* ؛ أحمد الهشتوكي، *الرحلة* ؛ الزبادي، *دوحة البستان* ؛ العميري، *الفهرسة* ؛ الإفراني، *صفوة من انتشر* ؛ *نزهة الحادي* ؛ المكي الناصري، *الدرر المرصعة* ؛ الطيب القادري، *نشر المثاني* ؛ *التقاط الدرر* ؛ الكتاني، *سلوة الأنفاس* ؛ سليمان الحوات، *البدور الضاوية* ؛ الحضيكي، *طبقات* ؛ ع. الجبرتي، *عجائب الآثار* ؛ ابن الحاج، *رياض الورد* ؛ البغدادي، *إيضاح المكنون* ؛ *هدية العارفين* ؛ أكنسوس، *الجيش العرمرم* ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا* ؛ *طلعة المشتري* ؛ ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس* ؛ *المنزع اللطيف* ؛ إبراهيم المراكشي، *الإعلام* ؛ عبد الحي الكتاني، *فهرس الفهارس* ؛ بوجندار، *الاغتباط* ؛ م.م. مخلوف، *شجرة النور* ؛ ابن الموقت، *السعادة الأبدية* ؛ ك. بروكلمان، *تاريخ* ؛ ليفي بروفنصال، *مؤرخو* ؛ كحالة، *معجم المؤلفين* ؛ يسركيس، *معجم* ؛ المختار السوسي، *سوس العالمة وإيليغ قديما وحديثا* ؛ *المعسول* ؛ علال الفاسي، أبو علي اليوسي ؛ م. داوود، *تاريخ تطوان* ؛ ع. ابن سودة، *دليل مؤرخ* ؛ گنون، *النبوغ المغربي* ؛ محمد الأخضر، *الحياة الأدبية* ؛ محمد حجي، *الزاوية الدلائية* ؛ ع. م. المنيف، *مقدمة الديوان* ؛ م. ع. المدغري، الفقيه أبو علي اليوسي ؛ ح. الوراكلي، *زهر الأكم* ؛ خ. الزركلي، *الأعلام* ؛ عباس الجراري، *عبقرية اليوسي* ؛ ف. خ. القبلي، رسائل أبي علي الحسن ؛ *مجلة المناهل*، العدد 15 ؛ أحمد عمالك، *الزاوية الناصرية*.

J. Berque, *Al Youssi ou problèmes de la culture marocaine au 17e siècle.*

أحمد عمالك

اليوسي، عثمان بن علي، ابن عم الشيخ الحسن بن مسعود، تعلم بالزاوية العياشية، وارتبط مع شيخه أبي سالم العياشي في علاقة التلمذة، فقد سمع عليه أكثر من عشرين مؤلفا في مختلف الفنون. وحظي بإجازته التي استهلها بما ينم عن الصداقة التي جمعت بينهما، وحدد الشخصية الأدبية التي تميز بها ؛ فإلى جانب الحديث عن صلاحه وصف بطول باعه في النظم والنثر. وعن إبداعه لأدبي قال : "...وكتب إلي أيضا... جوابا عن قصيدتي السينية بقصيدة بارعة ولمصارعها في نادي البلاغة صارعة إن لم تكن أفضل منها فلم تقصر عنها". وقد أدرج أبو سالم في رحلته كثيرا من نصوص المراسلات والقصائد التي كان المترجم يرسلها أو يتلقاها من أفراد الركب والأصدقاء بعد أن تخلف عن مرافقتهم إلى الديار المقدسة.

توفي سنة 1084 / 1673.

العياشي، *رحلة*، 1 : 76، 80 ، 85 ؛ القادري، *نشر*، 2 : 206، 208.

نفيسة الذهبي

اليوسي، عمر بن محمد تولى القيادة بعد مقتل أبيه بتزكية من المخزن سنة 1309 / 1891 . وقد كشف عن جرأة كبيرة وشجاعة في الإقدام إلى حد التهور في بعض الأحيان والتسرع في اتخاذ القرارات دون التنبه إلى نهايتها التي قد

تكون خطيرة على وضعه كقائد مخزني. وقد استفاد من عمله كمساعد لأبيه قيد حياته فاكتسب خبرة كبيرة بتدبير الشؤون القبلية وملاءمتها لمطالب المخزن.

استقر القائد عمر في بداية أمره بالنجيل نختار، وأسس لنفسه قصبة محصنة كانت تعرف "باغرم نْعمَر" ولا تزال آثارها بادية للعيان إلى اليوم.

وبعد وفاة السلطان مولاي الحسن سنة 1311 / 1894، استفاد القائد اليوسي عمر من وجود صهره أحمد بن مبارك البخاري في الجهاز المخزني العزيزي ففاز بتزكية السلطان مولاي عبد العزيز، وليبرهن على ولائه للسلطان شارك برجاله في مقارعة الثائر الجيلالي بوحمارة سنة 1902 وقد أبلى البلاء الحسن في خض شوكة هذا الثائر ومنعه من الزحف على مدينة فاس. وقد اعترف له المخزن بهذه المزية، فأطلق له أيدي التصرف في قبيلة آيت يوسي، كما كان رجال المخزن يغضون الطرق عن تعسفه وجوره، وتجاوزه لكل الحدود في إذلال وقهر رعيته.

وقد انتقل القائد اليوسي عمر إلى مدينة صفرو، فاتخذها مركزاً لقيادته، ليكون قريبا من المخزن بفاس. وتدل كل القرائن والمعطيات على أن المخزن العزيزي قد اعتمد كثيراً على هذا القائد للحفاظ على الأمن في طريق السلطان الذي يربط بين تافيلالت وفاس عبر الأطلس المتوسط فازدهرت الحركة التجارية وعم الأمن بين القبائل، حيث كان القائد اليوسي عمر لا يتردد في البطش بكل من ثبت أنه هاجم القوافل التجارية أو مارس اللصوصية ضد التجار. وقد قتل في إحدى المعارك بتازوطة سنة 1904 فنقل جثمانه إلى صفرو حيث دفن، ولا يزال قبره يذكر أهل المدينة بممارسته القاسية معهم.

الناصري، *الاستقصا*، ج 9 ؛ العربي اكنينح، *آثار التدخل الأجنبي بالمغرب على العلاقة بين المخزن وقبيلة بني مطير* ؛ محمد يخلف، *تطور أدوات السياسة المحلية بصفرو*.

أحمد البوزيدي

اليوسي، لحسن هو لحسن بن حدو وسعيد اليوسي المزداد سنة 1903 بدوار تكرماط بالعنوصر، إحدى أكبر فخذات قبيلة آيت يوسي المنتشرة بضواحي مدينة صفرو. وأسرته عريقة ومعروفة بكرمها وشجاعتها وحبها للعرش العلوي. وفي سن الثانية والعشرين من عمره عين قائداً على قبيلته، فعرف بعدله واستقامته. وقد بقي طيلة حياته مرتبطا ارتباطاً وثيقا بمدينة صفرو وناحيتها، وتميز مع آخرين بمناهضته للاستعمار الفرنسي.

ورغم ثقافته المتواضعة، كان لديه بعد نظر أدرك من خلاله طبيعة المجتمع المغربي التعددية، فسعى إلى إقامتها على أرض الواقع، إذ ربط مبكراً صلات وطيدة مع النخبة المغربية البارزة آنذاك. وعقب أحداث غشت 1953، سجل موقفه الرافض لتوقيع عريضة الباشا الگلاوي المشؤومة، والقاضية بعزل سلطان البلاد ورمز سيادتها، شأنه في ذلك شان رفيق دربه امبارك البكاي، باشا مدينة صفرو، وهذا ما أدى إلى اعتقاله رفقة ابنه محمد أوموحا وجعلهما تحت الحراسة الإجبارية بمدينة ابن سليمان ثم بمدينة الصويرة، ولم يطلق سراحهما إلا عند استقلال المغرب.

بعد عودة محمد الخامس المظفرة من منفاه عين الحسن اليوسي على رأس وزارة الداخلية في أول حكومة بعد الاستقلال، ولم يكن هذا التعيين غبطة، لأن لحسن اليوسي تحمل هذه المسؤولية الجسيمة في ظرف صعب جدا، إذ كان المغرب في مرحلة انتقالية ويعيش نوعاً من الفوضى، فكان من الشخصيات التي ساهمت في بناء الأسس الأولية للدولة ولأول حكومة بعد إعلان الاستقلال. كما أن الفترة التي قضاها على رأس وزارة الداخلية اتسمت بالصراع مع بعض الشخصيات السياسية، ولا سيما علال الفاسي والمهدي بن بركة وحزب الاستقلال الذي كان يعمل من أجل إرساء الحزب الواحد بالمغرب. كما أنه لعب دوراً أساسياً في الوساطة بين العرش وجيش التحرير من أجل وضع السلاح والالتئام حول عاهل البلاد، وقد نجح إلى حد ما في هذه المهمة.

ولكن نتيجة الأحداث الدموية التي وقعت آنذاك بمراكش تنحى عن منصبه بوزارة الداخلية ليعين بعدها كوزير للتاج، وأصبح فيما بعد أحد مؤسسي الحركة الشعبية إلى جانب كل من الدكتور عبد الكريم الخطيب والمحجوبي أحرضان وحدو أبرقاش، قبل أن يلتحق بمدينة ملاگا (Malaga) الاسبانية سنة 1962. حيث وافاه الأجل المحتوم سنة 1970.

وتحت رعاية المغفور له الملك الحسن الثاني أسس مركز الحسن اليوسي للدراسات والأبحاث السياسية.

لحسن اليوسي، أعمال التظاهرة العلمية الأولى حول موضوع *الانسان وحركية التاريخ*، تونبر، 1998 . منشورات مركز الحسن اليوسي للدراسات والأبحاث السياسية ؛ معلومات مستقاة من موحا اليوسي، نجل لحسن اليوسي.

L'avenir ne surgit pas du néant mais de la némoire Publication du Centre Lahcen Lyoussi, pour les études et recherchrs politiques.

الحسين البعاوي

اليوسي، محمد (القائد) يذكر صاحب الجيش العرمرم الخماسي، أن السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام، الذي تولى أمر السلطنة بالمغرب سنة 1238 / 1818، قرب إليه قبائل آيت يدراسن (ومنها قبيلة آيت اليوسي) وأناط بها غير ما مرة مهمة الحفاظ على الأمن وردع القبائل المشاغبة بالأطلس المتوسط (الجيش، 2 : 14 ـ 22) وقد برز اليوسي القائد محمد أوالطالب، كرجل محارب يعمل لرفع كلمة المخزن بين أعيان قبيلة آيت يوسي، وهذا ما جعل السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان الذي خلف أباه على كرسي السلطنة سنة 1276 / 1860 يعين اليوسي محمد أوالطالب، قائدا مخزنيا رسميا على قبيلة آيت يوسي.

وعلى الرغم من أن عائلة اليوسي محمد أوالطالب، تنحدر من فرقة آيت واحي الصغيرة، فإنه، قد حاول منذ البداية بناء مجد قائدي لأسرته وفرقته على حساب الفرق الأخرى من آيت يوسي، فقد كان يموه على المخزن، لاستمداد المشروعية منه، واستنفار الرجال باسمه لمحاربة وردع المنافسين لأسرته داخل قبيلة آيت يوسي وبالقبائل المجاورة. وكان السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان على بينة من تعسفاته، إلا أنه كان يغض الطرف عن سلوكه، لانشغال المخزن في حماية البلاد من التكالب الأجنبي. وكان اليوسي محمد أوالطالب يعرف جيدا أن السلطان كان على علم بكل تجاوزاته، فكان يحاول تهدئة خواطر حاشية السلطان بتقديم الهدايا ومد المخزن بالحُرَاك كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

وفي السنوات الأخيرة من عهد سيدي محمد بن عبد الرحمان، بات السلطان يلاحظ أن سلوك القواد مع القبائل بدأ يؤشر على عواقب وخيمة لا تحصد عقباها، خاصة أن بعض القبائل بالأطلس المتوسط بدأت تتململ ضد قوادها، فشكل جهازا لاستخباراتها قال عنه الناصري إنه كان له "في كل بلد عيون يكتبون له بما يقع من الولاة فمن دونهم، فكانت الرعية كأنها في كف يده". كان الهدف من هذا الجهاز الاستخباراتي، هو تشخيص الأوضاع القبلية بكيفية دقيقة، استعدادا لتقليم أظافر القواد الذين تجاوزوا بجورهم كل الحدود، إلا أن المنية عاجلته سنة 1290 / 1873، قبل تنفيذ مشروع الإصلاح الإداري، وهذا ما قام به خلفه السلطان مولاي الحسن بن محمد.

وبعد سلسلة من المشاورات مع كبار رجال الدولة أقر السلطان رأي أغلبية رجال المخزن الذين أشاروا عليه بتولية عاملين أو أكثر على القبيلة "لتتفرق كلمتها وتتكسر شوكتها وتذعن للطاعة والخدمة المخزنية".

هذا التحول الذي طرأ على القيادة الكبرى لآيت يوسي، جعلت القائد اليوسي محمد أوالطالب يبحث عن طريقة تسمح له بالشغوف والظهور على القواد اليوسيين الآخرين، خاصة أنه يتوفر على تجربة مخزنية مهمة، لذلك وضع نفسه رهن إشارة السلطان مولاي الحسن لتنفيذ مهمة التخلص من الشيخ الصوفي محمد بن العربي العلوي المدغري صاحب زاوية للارحمة الله بمدغرة، لإعلانه الجهاد ضد الفرنسيين بالأطراف الجنوبية الشرقية، ضد رغبة المخزن المسالم لفرنسا. وهكذا ما كاد اليوسي محمد أوالطالب يشرف على بلاد مدغرة حتى أمر الشيخ بعض أتباعه من آيت عطًا، فاعترضوا حَرْكة محمد أوالطالب اليوسي فقتلوه.

الناصري، *الاستقصا*، ج 9 ؛ العربي اكنيح، *أثار التدخل الأجنبي بالمغرب على العلاقة بين المخزن وقبيلة بني مطير* ؛ محمد يخلف، *تطور أدوات السياسة المحلية بصفرو* ؛ المراكشي، *الإعلام*، 3 : 84.

أحمد البوزيدي

اليونان والمغرب القديم، نتوفر على مؤشرات قوية عن احتكاك الإغريقيين بسكان المغرب قبل العهد الفنيقي، حيث اشتهر أهل المغرب في هذه المرحلة بالأطلسيين رعايا الملك أطلس. وأهم ما يطبع العلاقة المبكرة بين العالم الإغريقي والمغرب القديم نوجزه في نقطتين أساسيتين هما : التأثيرات والمقاومة.

النقطة الأولى التأثيرات :

يتعلق الأمر بتأثيرات الأطلسيين في الثقافة أو الديانة الإغريقية. ونستهل هذه النقطة بما أثاره ديودور الصقلي من توافق الأسطورة الإغريقية والأطلسية في هذا المجال، وهو يحاول تأويل كل رواية أسطورية ليستنبط منها ما تنطوي عليه من خلفية واقعية ومنطقية. قال في هذا الصدد : "إن الأطلسيين رعايا أطلس هم أكثر الليبيين حضارة في هذه النواحي. فهم يمتلكون أرضا مزدهرة ومدنا كثيرة. ويحكى أن الآلهة ولدت في بلادهم بالمناطق القريبة من المحيط. وهذا موافق لما ورد في الأساطير الإغريقية". وأضاف في سياق آخر : "ينبغي أن أتناول بتفصيل ما كان يروج عندهم من أساطير حول ميلاد الآلهة، لأنها لا تختلف كثيرا مع ما يروجه الإغريقيون. فالأطلسيون الذين يسكنون بالمناطق المتصلة بالمحيط ويمتلكون أرضا مزدهرة، يتميزون عن جيرانهم بإيمانهم القوي وبمعاملة حسنة مع الأجانب. إنهم يؤكدون أن الآلهة ولدت في بلادهم. وهذا موافق لما يعتقده أشهر شعراء الإغريقيين (يقصد هومروس) في حديثه على لسان هيرة Héra قائلا : سأذهب فعلا لأزور حدود الأرض الخصبة ـ المحيط حيث ولدت تيتوس Tithus الآلهة".

وفي حديثه عن الأصل الليبي للإله ديونسوس ختم بالإشارة التالية : "وأعلم كذلك أن من بين الإغريقيين هناك كثير من الشعراء والكتاب القدماء المتخصصين في الميثولوجية يوافقون الليبيين في آرائهم. وينطبق ذلك أيضا على عدد كبير من الكتاب المتأخرين". وأهم التأثيرات التي يشهد بها نفس الكاتب هي كون الملك أطلس معلم لهرقل : "إن أطلس أكرم هرقل بتلقينه مبادئ في علم النجوم Astrologie ، والمعلوم أن أطلس نبغ في هذا العلم

وصنع بمهارة كوكبا سماويا. وهذا ما جعل الناس يعتقدون أنه يحمل الكون فوق كتفيه. وبما أن هرقل هو أول من أتى إلى بلاد الإغريق بعلم الكروية، فقد قيل إنه أخذ عن أطلس حمل الكون".

وتتجلى مظاهر هذه التأثيرات من خلال التأكيد على الأصل الليبي أو الأطلسي لرموز الديانة الإغريقية، منهم :

بوسيدون Poseidon : يقول عنه هيردوت : "إن الليبيين هم الذين انفردوا بتقديس الإله بوسيدون منذ قديم الزمان، وإليهم يرجع الفضل في تعرف الإغريقيين لهذا الإله". كما أفاد أن الإلهة أثينة ليبية الأصل، مشيرا إلى طقوس كان يقوم بها الليبيون على شرفها، ومؤكدا أنها ابنة الإله الليبي بوسيدون. وأفاد أن بعض الطقوس الإغريقية التي ترتبط بتقديس الإلهة مستمدة من التقاليد الليبية. وأكد بوسانياس عن الهوية الليبية للإله بوسيدون وابنته أثينة، التي يصف تمثالها كما يلي : "بمشاهدتي لعينيها الزرقاوتين، أدركت أن ذلك مستمد من أسطورة ليبية مفادها أن الإلهة ابنة بوسيدون، ولذلك فلون عينيها أزرق مثل والدها".

أورانوس Ouranos : يقول عنه ديودور الصقلي : "يعتقد الأطلسيون أن أورانوس هو أول من حكم بلادهم. فقد أحاط مدينته بسور، وجمع فيها رعاياه الذين كانوا يهيمون على الأرض ويعيشون حياة متوحشة. سن لهم القوانين وعلمهم نتاج الحبوب والاحتفاظ بها. فتح كل البلاد المسكونة خاصة في الغرب والشمال. كان يتأمل النجوم ويبشر بالأحداث التي ستجري في الكون وعلم قومه حساب السنة تبعا لحركة الشمس، وحساب الشهور اعتمادا على حركة القمر. وعلمهم كذلك دورة فصول السنة. وهكذا فإن جهل الناس بالنظام الأبدي للنجوم، وتأكدهم من صحة تنبؤات أورانوس بالمستقبل، كل ذلك جعلهم يتخذونه إلها. ولما اختفى من الوجود أطلقوا اسمه على الكون".

ديونسوس Dionysos : يقول عنه ديدور الصقلي : "إن الليبيين الذين يسكنون بناحية المحيط يتشبثون ببلاد ديونسوس في بلادهم، فهم يؤكدون أن أساطير الأولين التي تحكى حوله معروفة عندهم، وعلى رأسها مدينة نوسة Nusa، ويزعمون أن آثارها مازالت موجودة في بلادهم. وفي سياق آخر أوضح ما يلي : "ورد في قصص الليبيين أن ديونسوس ابن لأمور Ammon وأمالتي Amalthée.

زيوس Zeus : قال نفس الكاتب : "إن كرونوس Kronos أخو أطلس كان يتصف بعدم الاستقامة والغدر ويحكى أنه تزوج أخته ريبا Réa ، فأنجبت زيوس الذي عرف فيما بعد بالأولمبي". وقد خصه ديونيسوس بعناية فائقة. وبعد غزو هذا الأخير لمصر ولى عليها زيوس وهو لا يزال صبيا.

هرميس Hermes : في الحديث عن بنات أطلس قال نفس الكاتب : "بزواجهن بالآلهة والأبطال تكون الجنس البشري. فمايا Maria تزوجت بزيوس وأنجبا هرميس صاحب اختراعات نافعة للناس. بينما أنجبت بقية الأطلسيات أبناء اشتهر بعضهم ببناء المدن وآخرون بتكوين عدة أمم". والجدير بالذكر أن الشاعر الروماني فرگليوس أشار إلى أن هذا الإله الذي يدعى مركوريوس Mercurius عند الرومان، ينحدر من ذرية أطلس مثله في ذلك كمثل أهل طروادة.

النقطة الثانية : مظاهر المقاومة والتصدي بين الطرفين

نسجل معالم مقاومة الطرفين الإغريقي والأطلسي لبعضهما البعض. والغالب أن تداول أدوار هذه المقاومة كان حسب ظروف القوة والضعف في أحوال كل طرف على حدة. وأهم بوادر المقاومة والتناحر نجدها تصدر عن الطرف الإغريقي. فالإله زيوس انتزع الملك من والده كرونوس بعد حرب بينهما. وفرض على أطلس أن يحمل الكون فوق كتفيه. كما أن الإلهة أثينا حاربت والدها بوسيدن لانتزاع السيطرة على أتيكا Attika. وعاقب بيرسيوس Persée الملك أطلس من خلال النص التالي : "ولما رفض أطلس استضافة بيرسيوس سلط عليه غضبه فمسخ وتحول إلى جبل. فصار شعره ولحيته غابات وتحولت كتفاه وذراعاه إلى تضاريس ومنحدرات، وأصبحت عظامه حجارة. لقد هوت السماء فوقه بكل كواكبها حسب إرادة الإلهة".

نستخلص من هذه المواقف أن ما يطبعها من تمرد وانتقام يعبر عن مقاومة رموز العالم الإغريقي، لأجل الانعتاق من وطأة الليبيين والأطلسيين. وتتجلى ملامح المقاومة والتصدي بين الطرفين، من خلال العلاقة السيئة بين بوسيدون ومينوس Minos ، قيل في هذا الصدد : "كان في كريت ثور عاث فسادا في البلاد كلها... ويحكي الكريتيون أن بوسيدون سلط هذا الثور على بلادهم، لأن مينوس لما كان يسيطر على المياه الإغريقية كان لا يقدر بوسيدون. وقيل إن الثور نقل من كريت إلى البيلوبونيز في واحد من أعمال هرقل... وفي أتيكا قتل كل من التقى به وضمنهم أندروگي Androgé بن مينوس".

والجدير بالذكر أن جزيرة كريت خضعت لأقارب أطلس، ابتداء من عمه زيوس الأكبر أخ أورانوس الذي يعد أول ملوك الأطلسيين. قيل إنّ زيوس الأكبر ساد في كريت وأنجب عشرة أبناء يدعون بالكوريتيين Kouretes وأطلق اسم زوجته إيدايا Idaia على الجزيرة. ومدفنه كان معروفا بالجزيرة في وقت الكاتب ديودور الصقلي أي في القرن الأخير قبل الميلاد. ثم خضعت الجزيرة لحكم أمون ملك الليبيين بنواحي المحيط. فلما انهزم أمام كرونوس وريبا التجأ إلى جزيرة كريت حيث تزوج فتاة تدعى كريتي Krété ، ابنة أحد الكوريتيين الذين كان يحكم الجزيرة. وقد بسط أمون حكمه على الجزيرة وبدل اسمها إيدايا باسم زوجته كريتي. وكان يعرف بذي القرنين وكذلك ولده ديونسوس.

ومن مؤشرات الصراع الإغريقي الأطلسي، ما روي حول مواجهة الأثينيين للأطلسيين في جزيرتهم أطنتيدة Atlantide ، حيث أنشأوا إمبراطورية شمل نفوذها أرجاء

العالم المتوسطي. وهنا نلفت الانتباه إلى أن عناصر أسطورة الجزيرة المذكورة، تجد جذورها وأسسها في واقع الأطلسيين بالمغرب القديم، الذي تصورته الرواية كجزيرة مندرسة. والغالب على الظن أن وحدة الجزيرة وبلاد المغرب في المجال، تتجلى في كون الملك أطلس حكم المغرب القديم والجزيرة المذكورة.

أما مقاومة الطرف الأطلسي للإغريقي فنلمسها في صراع أنثايوس Anthaeus وهرقل Herakles. قال بانداروس : "قصد هرقل أنثايوس الذي كان يقيم في ليبية الزاخرة بالحبوب وذلك لمنعه من تزيين معبد بوسيدون بجماجم الأجانب". وقال ديودور الصقلي : "اشتهر أنثايوس بقوته الجسمانية الخارقة وبنباهته في المصارعة، مما جعله يقتل كل الأجانب الذين تجرأوا على مواجهته. ولما وصل هرقل إلى ليبية دعا أنثايوس للمصارعة فغلبه".

والراجح أن هذه العلاقة بين الإغريقيين والأطلسيين، صارت خلفية دفعت الإغريقيين إلى منافسة الفنيقيين لأجل استيطان المغرب القديم. ويبدو أن ذكرى ما تمكن منه الإغريقيون، يتلخص في أثر سور لأهل كاريا Karia لفت نظر حنون، فصاغ من ذلك الأثر اسم السور الكاري كاركون طيخوس Karikon Teikhos. لإحدى مستوطناته التي أنشأها ما بين المضيق ولكسوس Lixus. وفي هذا الصدد نجد باحثا حاول أن يناقش إمكانية وجود أهل جزيرة بيوتيا Beotia بالمغرب ما بين القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد. غير أن حصة الأسد كانت على ما يبدو لصالح الفنيقيين، الذين كانوا يروجون الخزف الآتيكي في المغرب. وقد أكدت نتائج البحث الأثري صحة هذا الخبر، نظرا لوجود المواد الإغريقية والفنيقية في نفس الوسط الأثري، خاصة في جزيرة مگدور. ولقد استمر تداول الخزف الآتيكي حتى القرن الرابع قبل الميلاد، بناحية طنجة في موقع يدعى بوتي بوا Petit bois ولكسوس والأقواس وبناسة. وهذا يوحي بأن أهل المغرب كانت لهم علاقة متميزة مع بلاد اليونان، في الوقت الذي كان الموريون يرتابون في التعامل مع القرطاجيين ثم مع الرومان. والجدير بالذكر أن السلع المورية كانت تروج في هذه الحقبة في بلاد اليونان، وتم اكتشاف كمية كبيرة منها في كورنثا، يرجع تاريخ تداولها بالمدينة إلى النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد.

محمد مجدوب، *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد*، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، مرقونة، 1998 ؛ أضواء حول تاريخ المغرب قبل الفنيقيين، *النشرة الأثرية المغربية*، 20، تحت الطبع.

M. Tarradell, *Historia de Marruecos, Marruecos punico*, Tetuan, 1960 ; F. Villard, Céramique grecque du Maroc, dans *BAM, 4, p. 1-26, 1960* ; M. Ponsich, Exploitations agricoles romaines à la région de Tanger, dans *BAM, 5, p. 235-252, 1964* ; Idem, A propos d'une lampe grecque trouvée à Banasa, dans *BAM, 6, p. 465-468, 1966* ; Idem, Alfarerias de epoca punico-mauretania en Kouass. (Arcila Marruecos), dans *Papeles del laboratorio de Arqueologica de Valencia, 4, 1968* ; Idem, Recherches archéologiques à Tanger et dans sa région, Paris, 1970 ; Lixus, quartier des temples, dans *ETAM, 9, 1981* ; A. Jodin, Mogador comptoir phénicien du Maroc atlantique, dans *ETAM, 2, 1966* ; J. Schmidt, *Dictionnaire de mythologie grecque et latine*, Paris, 1992 ; M. Gras, La mémoire de Lixus, dans *Collection de l'Ecole Française de Rome, 166, p. 27-44, 1992* ; P. Rouillard, Le commerce grec du 5ème et du 4ème siècle av. J.-C. dans la région de Lixus et de Gades, dans *Collection de l'Ecole Française de Rome, 166. p. 207-215, 1992.*

محمد مجدوب

محمد حجي، يعتبر الأستاذ محمد حجي علما بارزاً من أعلام الثقافة ورائدا من رواد البحث العلمي بالمغرب. تجمعت في شخصه ملكات المؤرخ والمحقق والمترجم والفقيه، فسخرها بوفاء المتصوفة لبناء جانب كبير من صرح الثقافة المغربية وراهن بكل طاقاته من أجل تحقيق مشروع كتابة تاريخ المغرب.

النشأة والتعليم :

ولد محمد حجي بمدينة سلا ودفن بها بعد أن بلغ الثمانين سنة، ومن غريب الصدف أنه توفي في نفس تاريخ الشهر الذي ولد فيه. إذ كان ميلاده في (31 يناير 1923)، ووفاته في (30 يناير 2003) الموافق 13 جمادى الثانية 1341 و27 ذو القعدة 1423. ينحدر من أسرة حجي السلاوية، وهي أسرة عريقة في مجال العلم والوطنية، أنجبت العديد من الشخصيات أمثال سعيد وعبد الرحمان حجي.

نهل الأستاذ محمد حجي من معين الثقافة التقليدية والعصرية معا، فأخذ القرآن ومختلف فنون العلم في اللغة والفقه والأدب والفلك والسيرة عن ثلة من العلماء الأجلاء أمثال : الجيلاني النجار والفقيه زين العابدين بن عبود والحاج محمد الصبيحي وأبو بكر زنيبر ومحمد المدني بن الحسني وشيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي وعبد الرحمان بن شعيب الدكالي، وغيرهم. وقد انفتح على الثقافة العصرية فتعلم اللغات الأجنبية فحصل على دبلوم اللغة العربية في الترجمة من معهد الدراسات المغربية العليا بالرباط، (1958) والذي أصبح يدعى كلية الآداب والعلوم الإنسانية الآن. وحصل على الإجازة في اللغة العربية وآدابها 1961، ودبلوم الدراسات العليا في التاريخ 1963 كلاهما من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. ثم حصل على دكتوراه الدولة من جامعة السربون بباريس 1976.

في مجال التوظيف :

اشتغل في مؤسسات تعليمية متعددة، مدرسة محمد جسوس بالرباط ومدرسة للاعائشة بسلا وثانوية أزرو ومدرسة المعلمين بالرباط وثانوية مولاي يوسف بها، ومدير مدرسة المعلمين الإقليمية بمراكش، والمفتش الإقليمي للتعليم بالرباط والمفتش الأول بوزارة التعليم.

تقلب في عدة وظائف أخرى، فكان نائب وزارة التربية الوطنية بإقليم الدار البيضاء ورئيس قسم البحث والعمل التربوي بوزارة التربية الوطنية. وعين أستاذا مساعدا ثم محاضرا ثم أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب بالرباط ما بين سنة 1967 و1979 ثم عميدا لها (1979 ـ 1981). ثم مديرا للمدرسة المولوية (1982 ـ 1984) ثم أمضى بقية حياته رئيسا للجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر بالرباط.

خصاله وإسهاماته :

من أهم خصاله أنه يتسم بمسحة من التصوف، وفي إطارها كان يدبر أموره وأمور عائلته بمنطق يجمع بين الصرامة والوداعة، ويجمع إلى تواضع العلماء حذق العارفين مع صبر وأناة لا يفقدهما إلا عندما يصادف ما يتعارض مع مبادئه الإنسانية وأخلاقه الحسنة، وقد أدار بحكمة شؤونه العائلية والإدارية والتعليمية، واستفاد من توجيهاته وإرشاده العديد من الطلاب والباحثين ممن كان يشرف على أبحاثهم ودراساتهم.

وساهم في تحقيق كثير من المشاريع الهامة، قدم خلالها خدمات جليلة ستبقى علامات بارزة في ثقافة المغرب وحضارته، من أهمها : إسهامه في نشر الكتاب المدرسي بالتعليم الابتدائي والثانوي بالمغرب تأليفا وإصدارا. كما أنه أسس مطبعة خاصة تدعى مطبعة "دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر" بالرباط، كان يديرها بنفسه، فأصدر جملة من الكتب بين سنوات 1973 و1976 ، ثم توقفت المطبعة. وشارك في تعريب مادتي التاريخ والجغرافية والتمهيد لتعريب مادتي الفلسفة وعلم النفس بالجامعة المغربية، كما أسس "الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر" صحبة جملة من الأساتذة والباحثين، سنة 1980، وفي إطارها أصدر مجلة الكتاب المغربي في تلك السنة، وأصدر الملجد الأول من "*معلمة المغرب*" سنة 1980 وهي موسوعة مغربية من ثلاثة وعشرين مجلدا، انتهي طبعها كاملة سنة 2005.

آثاره العلمية :

كان الأستاذ حجي شغوفا بالتأليف والترجمة والنشر، مما جعل إنتاجه الفكري يعرف غزارة شملت مختلف الحقول، كان في طليعتها التأليف في الحقل التاريخي الذي يعتبر من رواده إلى جانب حقول الترجمة والتحقيق والنشر. ونورد هنا مجمل مؤلفاته التي تتجاوز أربعين كتابا مرتبة كما يلي :

1 ـ مؤلفات :

ـ *الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي*، الطبعة الأولى. الرباط 1964 ؛ الطبعة الثانية. الدار البيضاء، 1988.

ـ *الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين*، الطبعة الفرنسية والترجمة العربية، المحمدية، 1396 / 1976 (جزآن).

ـ *فهرس مخطوطات الخزانة العلمية الصبيحية بسلا*، الكويت، 1406 / 1985.

ـ *تراث الأندلس : تكشيف وتقويم* (بالاشتراك) الدار البيضاء، 1414 / 1993 (جزآن).

ـ *جولات تاريخية : بحوث سياسية واجتماعية وثقافية من تاريخ المغرب عبر العصور*، بيروت، 1995 (جزآن).

ـ *سلا : حاضرة ألفية* بالفرنسية (بالاشتراك). 1997.

ـ *أعلام مغاربة لهم علاقة بالبحر*، مطبعة عكاظ، الرباط، 1998.

ـ *نظرات في النوازل الفقهية*، الرباط، 1999.

ـ *انبعاث الفقه وتطبيق الشريعة الإسلامية* ضمن سلسة كتاب "دعوة الحق". منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الرباط، 2002.

ـ كتب مدرسية :

ألف وحده أو بالاشتراك عدداً من الكتب المدرسية المقررة أو الموازية في التعليم العمومي على امتداد نحو عشرين سنة (1956 ـ 1974) من المرحلة الابتدائية إلى قسم الباكالوريا.

2 ـ التحقيقات :

ـ *ألف سنة من الوفيات* في ثلاثة كتب : شرف الطالب ؛ وفيات أحمد الونشريسي، لقط الفرائد، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976.

ـ *دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر*، تأليف محمد ابن عسكر الشفشاوني (ت. 986). الرباط 1976.

ـ *فهرس أحمد المنجور* دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976.

ـ *المحاضرات في اللغة والأدب*، للحسن اليوسي دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1396 / 1976.

ـ *نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني* (بالاشتراك) تأليف محمد بن الطيب القادري، الرباط والدار البيضاء، 1977 ـ 1986 (4 أجزاء).

ـ *زهر الأكم في الأمثال والحكم* (بالاشتراك) تأليف الحسن اليوسي (ت. 1102) الرباط، 1981 (3 أجزاء).

ـ *فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور* (بالاشتراك)، تأليف الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي، بيروت، 1981.

ـ *المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب* (بالاشتراك)، أحمد الونشريسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981 (13 جزءا).

ـ *البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل* (بالاشتراك) لأبي الوليد بن رشد القرطبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987 (20 جزءا)

ـ *المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من*

الأحكام الشرعيات (بالاشتراك)، لأبي الوليد بن رشد القرطبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988 (3 أجزاء).

ـ *صلة الخلف بموصول السلف* لمحمد بن سليمان الروداني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.

ـ *الرحلة الحجازية* لمحمد يحيى الولاتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

ـ *الذخيرة في أصول الفقه وفروعه* (بالاشتراك) تأليف أحمد القرافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994 (14 جزءاً).

ـ *موسوعة أعلام المغرب*، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (عشرة أجزاء).

ـ *النوادر والزيادات في الفقه المالكي* (بالاشتراك)، لأبي زيد القيرواني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000 (15 جزءاً).

3 ـ الترجمات (كلها بالاشتراك)

ـ *وصف إفريقيا* للحسن بن محمد الوزان الفاسي (ت. بعد سنة 957) الطبعة الأولى، مطبعة البلاد، الرباط، 1980. الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 (جزآن).

ـ *إفريقيا* تأليف مارمول كربخال الإسباني، الرباط، 1984 (ثلاثة أجزاء).

ـ *فاس قبل الحماية* روجي لوطورنو الفرنسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986 (جزآن).

ـ *تاريخ الشرفاء* تأليف دييگوردي طوريس الإسباني افسباني، الدار البيضاء، مطابع سلا، 1988.

ـ *رحلة الأسير مووت*، تأليف الرحالة مووت الفرنسي، منشورات وزارة الثقافة، الرباط، 1990.

ـ *عبد القادر الجيلاني شيخ كبير من صلحاء الإسلام* لمحمد علي عيني التركي، الدار البيضاء، 1993.

محمد حجي، *السيرة الذاتية* بقلمه ضمن ملفه الإداري بكلية الآداب ؛ جريدة *العلم*، *الملحق الثقافي* بتاريخ *فبراير 2003* ؛ محمد حجي الإنسان والمفكر، خديجة حجي، *مجلة القوات المسلحة الملكية* سنة *2003*، ص. *34* ؛ محمد حجي، *مثابرة المربي والباحث*، صدر بعناية فاطمة الجامعي الحبابي، مطبعة فضالة، 2004.

عمر أفا

تارگا

إيموزار مرموشة

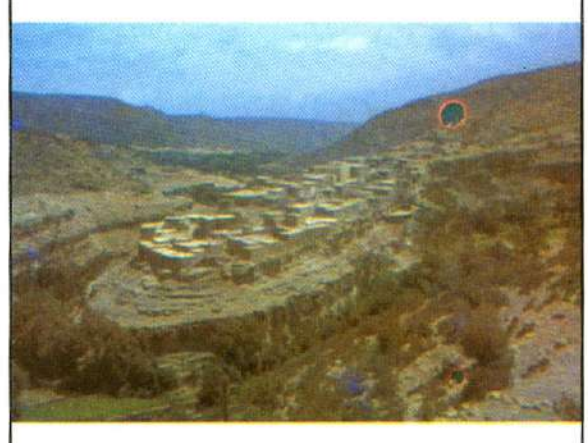

بولمان

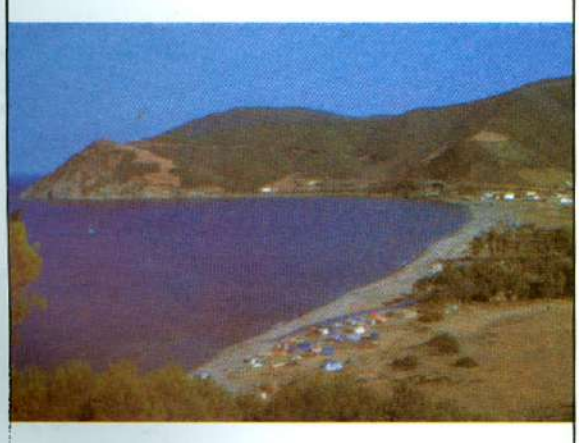

واد لاو

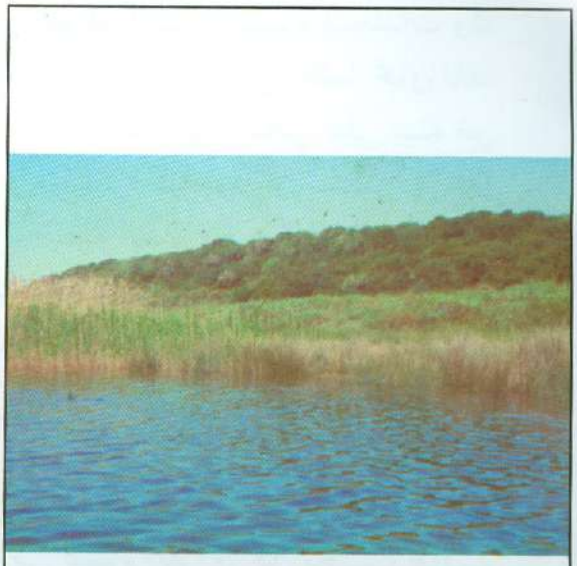

ضاية الرومي

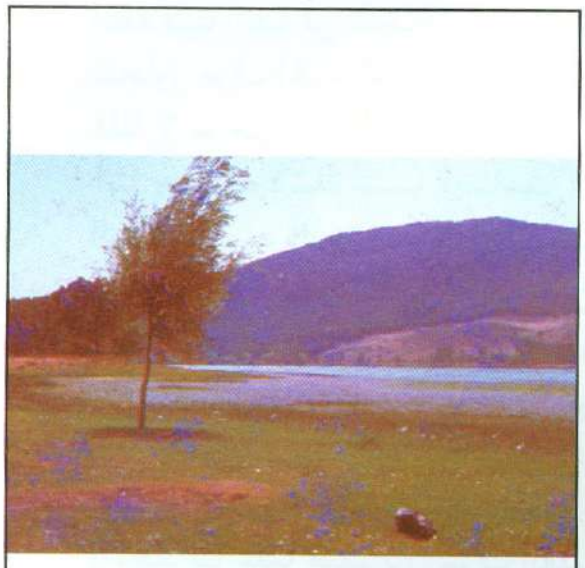

ضاية عوا

ضاية إيفر

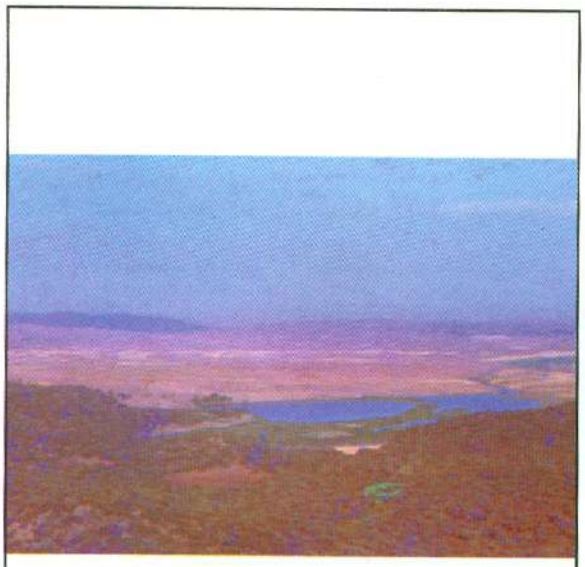

ضاية أفركاغ

انتهى بعون الله وقوته المجلد الثاني والعشرون من معلمة المغرب ويليه الجزء الثالث والعشرون المتضمن للفهارس ويكون بذلك قد اكتمل هذا العمل الذي استغرق إنجازه زهاء ربع قرن فكان بمثابة مغامرة ثقافية رأينا عند انطلاقها أنها لن تتجاوز عشرة مجلدات، ثم لما أكملنا عشرة مجلدات ولما نتجاوز حرف الخاء ظننا أن أربعة عشر مجلدا قد تفي بالغرض، فلما تجاوزناها قلنا لا بد من عشرين، وها نحن نقف عند ثلاثة وعشرين، ونحن على بينة من أننا حفظنا ولاشك شيئا وضاعت عنا أشياء كثيرة كنا نود أن تنتظم في هذا السلك الممدد الذي كانت الغاية منه تمكين حملة العلم في هذا الوطن العزيز على اختلاف تخصصاتهم من تدوين ما في علمهم عن أرض المغرب ونباتها وحيوانها وسكانها وصيرورة كل ذلك وتاريخ البلاد وما ترتب على كل ذلك من الأعراف والطبائع والمبادرات وأساليب الابتكار، مما شكل مقومات الحضارة التي تتميز بها هذه الأرض الراكنة في الركن الشمالي الغربي من القارة الإفريقية. واجتهد الباحثون في تدوين معلوماتهم على طول الصفحات والمجلدات علما منهم بأن شرف العلم نشره في عموم القراء، كل بحسب طاقته وأسلوبه في الكتابة وقدرته على الإيجاز أو الإطناب، فجاء ذلك من مميزات هذه المعلمة التي لم يخطر ببال أحد في أي لحظة من لحظات إنشائها أن تحرر بقلم واحد، وإنما تقرر أصلا أن تتضافر في تحريرها الأقلام المتعددة فهي مجهود جيل معين ينم عن تطلعات وتشوفات ومؤهلات ومشبطات يجد القارئ الكريم إشارة إليها في المقدمة التي يفتتح بها المجلد الأول، وله وهو يقف على المجلد الأخير أن يحكم على العمل برمته، هل بلغ المقاصد المنشودة، وهل أخلص لما اختار من المناهج، وكيف يمكن تدارك ما يستحب تداركه وتصويب ما ينبغي تصويبه، إذ لا سبيل إلى الكمال فيما يرومه الإنسان، لا سيما إذا امتد العمل واتسع النطاق. وحسب المرء في مثل هذه الأحوال أن يكون قد كدّ واجتهد وصبر وصابر حتى حقق المبتغي وأصاب الهدف بالرغم مما اعترض سبيله من العوائق. وأشد تلك العوائق على المرء وفاة الرفاق خلال الطريق ووفاة صاحب الفكرة الأول وقائد هذه المسيرة العلمية الأستاذ محمد حجي الذي يؤسفنا أن لا يكون إلى جانبنا ونحن ننهي العمل، ولكن عزاؤنا في ذلك أن نكون قد وفينا بما أوصى به على فراش موته بأن تخرج المعلمة كاملة إلى الجمهور. وها نحن نفعل والحمد لله ونحن على وشك الاحتفاء بالذكرى الثالثة لوفاته رحمه الله وجزاه على ما قام به في سبيل نشر العلم جميل الجزاء، وجعل هذا العمل محسوبا في حسنات كل من ساهم في إخراجه إلى حيز الوجود من قريب أو بعيد.

الرباط 4 ذي الحجة 1426

5 يناير 2006

تـــم طبـــع الجـــزء 22 مـــن معـلـمـة المـغـــرب
بـمـطـابـع ســـلا وبـمـطـبـعـة النجـاح الجـديـدة
في ذي القعدة عـــام 1426 / دجنبر 2005

مـــطـــــــابـــع ســـــــــلا
قـسـمـة 14، زنـقـة عـثـمان بـن عـفـان
الحي الصـناعـي لـتـابـريـكـت
ص.ب. 596 ســـلا

19، زنقـــة العافـظ السلفـــي
المعـــاريف ـ الدار البيضـــاء

Copyright © IMPRIMERIE DE SALÉ "SALA" 2005
ISBN 9981 - 03 - 000 - 7 (Ensemble)
ISBN 9981 - 03 - 029 - 5 (Tome 22)

Encyclopédie du Maroc

Directeur de publications : **Feu** Mohamed **Hajji**

Comité de rédaction : Ahmed **Toufiq**
Mohamed **Hajji**

Comités scientifiques :

Pour les sciences humaines

Mohamed **BENCHRIFA**, Faculté des Lettres, Rabat.
Brahim **BOUTALEB**, Faculté des Lettres, Rabat.
Salem **YAFOUT**, Faculté des Lettres, Rabat.
Mustapha **NAIMI**, Institut Universitaire pour la Recherche Scientifique, Rabat.

Pour la géographie et les sciences de la nature

Abdellah **LAOUINA**, Faculté des Lettres, Rabat.
Dris **EL-Fassi**, Institut Agronomique et Vétérinaire Hassan II, Rabat.
Mustapha **AYAD**, Faculté des Lettres, Rabat.
Abdelmalek **BENABID**, Ecole Nationale Fôrestière, Salé.
Mohamed **RAMDANI**, Institut Scientifique, Rabat.

Tous droits réservés, y compris le droit de traduction ou de reproduction

même partielles sous quelque forme que ce soit.

IMPRIMERIE DE SALÉ
Lot 14, Rue Othman Ibnou Affane
Zone Industrielle de Tabriquet
B.P. 596 SALÉ

Encyclopédie du Maroc

Dictionnaire alphabétique des connaissances sur le passé et le présent du Maroc.

Publiée par

L'Association des Auteurs Marocains pour la Publication

Editée par

L'Imprimerie de Salé

"SALA"

2005 - 1426

معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف
الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى

فهرس
معلمة المغرب

من إنتاج
الجمعية المغربية
للتأليف والترجمة والنشر

نشر
مطابع سلا

2005 - 1426

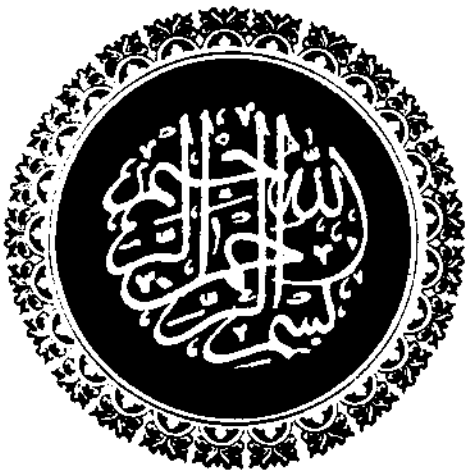

رقم الإيداع القانوني
بالخزانة العامة للكتب والوثائق ـ الرباط
1984 / 0629

جميع حقوق النقل والترجمة ـ جزئيا أو كلياً بأي شكل كان ـ محفوظة
للجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ولمطابع سلا

رد مك 7 - 000 - 03 - 9981 (المجموعة)
رد مك 9 - 030 - 03 - 9981 (الجزء 23)

الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر
معلمة المغرب

فهرس معلمة المغرب

إعداد : محمد بلعربي

نشـر : مطابـع سـلا

الجزء الأول

ـثأثـ

المـــادة	الكاتـــب	الصفحة
الآبلي، محمد بن إبراهيم	عبد الله العمراني	61
الآثار بالمغرب	عبد العزيز توري	62
ابن آجطا، عبد الله	محمد حجي	64
آجليان، عبد الله	" "	65
آدم، أحمد بن محمد	عبد الإله الفاسي	65
آكل العسل	محمد رمضاني	65
الآلة (موسيقى)	محمد زنيبر	66
*ابن*آوى (حيوان)	محمد رمضاني	73
أبادو (مصطلح)	علي أمهان	74
أباشكو (مصطلح)	" "	74
الإباضية (فرقة)	سالم يفوت	75
الأبّـار (أسرة أندلسية)	محمد حجي	76
الأبّـار، أحمد بن محمد	" "	76
الأبّـار، محمد بن الحسن	محمد ابن عزوز حكيم	76
ابن الأبار، محمد بن محمد	" "	76
ابخزر، أبراهام	سيمون ليڤي	76
ابخزر، موشي	" "	76
أبراج القلعة	عبد الله العمراني	76
ابن إبراهيم (أسر متعددة)	محمد حجي	77
بنو إبراهيم الأندلسيون	" "	77
بنو إبراهيم المشتنزائيون	" "	77
إبراهيم بن إسماعيل	محمد زنيبر	77
ابن إبراهيم بّيزار، أحمد	عبد الإله الفاسي	78
ابن إبراهيم بّيزار، عبد السلام	" "	78
ابن إبراهيم بّيزار، محمد	" "	78
إبراهيم، بن تاشفين	محمد زنيبر	79
إبراهيم، بن تعيشت	" "	80

ملاحظة : الكلمات المكتوبة مائلة في أول السطر لا تعتبر في ترتيب المداخل، مثل "ابن" "أبو" "سيدي" "أيت" "أولاد"

ابن إبراهيم، الجيلالي	عبد الإله الفاسي	82
إبراهيم بن سليمان العلوي	محمد المنصور	83
ابن إبراهيم، عباس التعارجي	أحمد متفكر	84
ابن إبراهيم، عبد الرحمان	محمد حجي	85
إبراهيم بن عبد المومن	محمد زنيبر	85
إبراهيم بن علي بن بهي (مقاوم)	عز الدين العلام	86
إبراهيم بن علي الگومي	محمد زنيبر	86
ابن إبراهيم غازي، أبو القاسم	محمد حجي	87
ابن إبراهيم غازي، محمد	" "	87
إبراهيم بن القاسم بن إدريس	" "	87
ابن إبراهيم، أبو القاسم بن محمد	" "	87
إبراهيم بن محمد بن إدريس الأزهر	عبد الله العمراني	88
ابن إبراهيم، محمد (الجد)	محمد حجي	88
ابن إبراهيم، محمد الدكالي	محمد المنصور	88
ابن إبراهيم، محمد (شاعر الحمراء)	أحمد الشرقاوي إقبال	90
ابن إبراهيم، محمد أبو شامة	محمد حجي	92
ابن إبراهيم، محمد ـ فتحا ـ	" "	92
ابن إبراهيم، محمد بن محمد بن محمد	" "	92
ابن إبراهيم، محمد المشنزائي	" "	92
مولاي إبراهيم، صالح الرباط ← العلمي المريسي		92
مولاي إبراهيم، طير الجبل ← الأمغاري		92
إبراهيم بن اليزيد العلوي	محمد المنصور	92
إبراهيم بن يعقوب المنصور	محمد زنيبر	94
إبراهيم بن يوسف بن عبد المومن	" "	95
أبردان، إدريس (قائد)	العربي اكنينح	96
أبرآن (جبل ـ)	محمد ابن عزوز حكيم	97
أبري (أسرة تطوانية) + أفراد	" "	97
أبركان ← بركان		97
أبرو ← سمك		97
ابريدا (مصطلح)	بلكامل البضاوية وعبد العزيز بلفايدة	97
أبريطل ← بريطل		97
أبريكشة ← بريكشة		97
أبريل (أسرة تطوانية) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	98
أبزو ← بزو		98
أبطيح (مركز صحراوي)	حسن بنحليمة	99

أبطيو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	99
أبعير (أسرة تطوانية)	" "	99
أبعير، أحمد بن علي	" "	99
أبعير، عبد الرحمان بن علي	" "	100
إبقوين (قبيلة)	حسن الفگيگي	100
أبقيو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	100
أبلاغ ← سمك		101
أبلاغ، محمد بن حدو	أحمد التوفيق	101
أبنصور (أسرة يهودية) + أفراد	سيمون ليڤي	102
أُبهي ← عدي أبهي		103
أُيت أُبهي (أسرة)	محمد زرهوني	103
أُبهي، أحمد بن محمد	" "	103
أُبهي، عبد الملك بن عبد الله	" "	103
أُبهي، عبد الملك بن محمد	" "	103
أُبهي، عبد الله بن عبد الملك	" "	103
أُبهي، علي بن محمد	" "	104
أُبهي، محمد بن بهي	" "	104
أُبهي، محمد بن عبد الله	" "	104
الإبوركي، أحمد بن عبد الله	عبد الله درقاوي	105
الإبوركي، أحمد بن محمد	عبد الله درقاوي	105
أبو زيري ← بوزيري		105
إبيبض ← الأگلاوي محمد		105
أبيسرور، شلوم	سيمون ليڤي	105
أبيسرور، مردخاي	" "	105
أبيطبول (أسر مختلفة) + أفراد	" "	105
أبيقصيص، شمعون	" "	105
أتاي (نبات)	عبد المالك بنعبيد	105
أتاي (مشروب)	أحمد العماري	106
الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية (حزب)	عبد الرحمان القادري	108
الاتحاد الدستوري	حميد الديوري	111
الاتحاد السوڤياتي والمغرب	عبد الله ساعف	113
الاتحاد العام للشغالين	محمد بنجلون أندلسي	115
الاتحاد العام لطلبة المغرب	عبد الجبار السحيمي	116
اتحاد كتّاب المغرب	" "	117
اتحاد ـ مغرب (رابطة ـ)	كلود سلطان	117

الاتحاد المغربي للشغل	ع. اللطيف المنوني ومحمد عياد	119
الاتحاد الوطني لطلبة المغرب	" "	122
الاتحاد الوطني للقوات الشعبية (حزب -)	عبد الرحمان القادري	125
الاتحاد الوطني النسوي	خديجة المسدالي	129
إترز (مدينة)	عائشة البلغيثي العلوي	131
أتمگا، الحسين	المالكي الملكي	132
أتيل (نبات)	عبد المالك بنعبيد	133
الاثبج (من بني هلال)	محمد حجي	133
اثنين ايت وادريم ← أكدير (إقليم -)		133
اثنين تيموليلة ← أزيلال (إقليم -)		133
اثنين جنان بوية ← أسفي (إقليم -)		133
اثنين الغياث ← أسفي (إقليم -)		133
أجانا (أسرة مكناسية) + أفراد	محمد المنوني	133
أجانا (زاوية)	محمد مزين	135
الأجانب بالمغرب	عبد الرزاق مولاي رشيد	135
أجانة (أسرة تطوانية) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	138
الأجاني، محمد الگرعة	محمد مزين	138
أجبار (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	138
إجاص (فاكهة)	عبد المالك بنعبيد	138
أجداي (والٍ مرابطي)	محمد زنيبر	139
أجداين (مرسى)	محمد ابن عزوز حكيم	139
اجداين (كونت ومرسى -)	" "	140
أجدير (قرية)	مصطفى أربيب	140
ابن أجروم محمد بن داود	عبد الله العمراني	143
ابن أجروم، منديل	" "	143
أجرواو (موقع)	حسن الفگيگي	144
أجزناية ← جزناية		144
أجنادة (قصبة)	محمد ابن عزوز حكيم	144
أجنوي ← الجنوي		144
إجوكاك ← ثلاث نيعقوب		144
إجيمي، الكبير	عبد الله درقاوي	144
أحباس ← وقف		144
إحبّارن (قبيلة)	اكنينح العربي	144
أحتاش (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	145
أحجار السودان	زليخة بنرمضان	145

أحجيم (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	145
أحد (وحدة عسكرية)	الصديق معنينو	145
أحد أولاد فرج	مصطفى عياد	146
أحد أيت بلفاع ← أكادير (إقليم -)		147
أحد البخاتي ← أسفي (إقليم -)		147
أحد البرادية	بنعلي عبد الرحيم	147
أحد تاركا ← أكادير (إقليم -)		148
أحد الثوابة ← أسفي إقليم -)		148
أحد حرارة ← أسفي (إقليم -)		148
أحد كورت ← سيدي قاسم (إقليم -)		148
أحدادو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	148
ابن الأحدب (أسرة تطوانية)	" "	148
الأحدب، أبو القاسم	محمد زنيبر	148
أحديد (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	149
الأحرار (حزب -)	محمد الأمين بلگناوي	149
الأحرش (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	150
الأحرش (أسرة سلوية) + أفراد	محمد حجي	150
الأحرش، محمد (مقاوم)	عز الدين العلام	150
أولاد أحرضان	ع.العزيز خلوق التمسماني	151
أحرضان، أحمد	" "	151
أحرضان، عبد السلام	" "	151
أحرضان، عبد الكريم	" "	151
احساين، رمضان (مقاوم)	عز الدين العلام	151
أحسون (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	151
الإحصاء بالمغرب	مصطفى عياد	151
أحصول، عيسى عمراني	حسن الفگيگي	152
أحضري، أحمد	محمد زنيبر	152
أحضري، سليمان	" "	153
أحفير (مركز)	محمد الدحماني	153
أحفير (تاريخ)	عكاشة برحاب	155
أحكام (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	155
أحگان (أسرة تطوانية)	" "	155
أبو أحلاس	محمد المنصور	155
الأحلاف (العهد)	محمد الشياظمي	156
الأحلاف (قبيلة)	عكاشة برحاب	157

أيت أحمد أُعلى ← أزوافيظ		158
ابن أحمد القاضي ← العلوي محمد بن أحمد		158
الأحلافي، الحاج محمد بن المرابط	محمد حجي	158
ابن أحمد (مركز)	عبد الله العوينة	158
أيت أحمد ← شتوكة		159
أحمد بن إدريس الأزهر	محمد حجي	159
أحمد، الأعرج	" "	159
أحمد أوموسى	مصطفى ناعمي	160
أحمد باب السوداني	محمد مطيع	165
أحمد بن بوجمعة (مقاوم)	عز الدين العلام	169
أحمد، الذهبي العلوي	محمد المنصور	169
أحمد بن زيدان السعدي	محمد حجي	170
أحمد بن سعيد بن إسماعيل (مقاوم)	عز الدين العلام	170
أحمد بن عبد السلام الموحدي	محمد زنيبر	170
أحمد بن عبد المومن الموحدي	" "	171
أحمد بن علي (قائد)	أحمد بوشرب	171
ابن أحمد، علي (مقاوم)	عز الدين العلام	172
أحمد بن عِمار (مقارم)	" "	172
أحمد بن مبارك	أحمد التوفيق	172
أحمد بن محمد بن عمر (مقاوم)	عز الدين العلام	173
أحمد المنصور الذهبي	محمد حجي	173
أحمد بن موسى (بّاحْماد)	أحمد التوفيق	175
أحمد الوطاسي	إبراهيم حركات	177
احمر (قبيلة)	أحمد التوفيق	177
ابن الأحمر (أسرة تطوانية) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	178
ابن الأحمر (أسرة فاسية)	محمد حجي	179
ابن الأحمر، إسماعيل بن فرج	" "	179
ابن الأحمر، إسماعيل بن يوسف	" "	179
ابن الأحمر، أبو عبد الله بن أبي الحسن	" "	181
ابن الأحمر، عبد الوهاب	" "	181
ابن الأحمر، محمد بن يوسف	" "	181
ابن الأحمر، يوسف بن إسماعيل	محمد حجي	181
الأحمر، بن منصور	علال الخديمي	181
أيت إحند (اترز)	عبد العزيز توري	183
أحنصال (زاوية)	أحمد عمالك	183

أحنصال، احماد (مقاوم)	عز الدين العلام	187
أحنصال، سعيد بن يوسف	محمد الأخضر	187
أحنصال، محا	المالكي الملكي	188
أحنصال، يوسف بن سعيد	أحمد التوفيق	188
أحنصال، يوسف (صالح تطواني)	محمد ابن عزوز حكيم	189
أحواش (رقص)	الحسين المجاهد	190
أحوزي، أحمد	محمد الحبيب نوحي	194
أحولي (مركز) ← الرصاص		195
أحولي، يوسف إسحاق	كلود سلطان	195
أحيدوس (رقص)	فاطمة بوخريص	195
أخريبگة ← خريبگة		198
أخريرو، أحمد	ع. العزيز خلوق التمسماني	199
أخريف (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	199
أخرييف (أسرة تطوانية)	" "	199
الأخصاص (قبيلة)	الحسن المحداد	199
الأخصاص (تاريخ)	علي المحمدي	200
الأخصاص (انتروبولوجيا)	محمد ألحيان	201
الأخصاصي، محمد (فلكي)	محمد حجي	201
الأخصاصي، المدني	علي المحمدي	201
الأخصاصي، الناجم	" "	202
إخص (العظم)	محمد الگير	203
ابن الأخضر (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	204
أخطبوط (حيوان مائي)	محمد منيوي	204
أخطّاب (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	206
الأخفش، علي بن يحيى	حسن جلاب	207
الأخماس (قبيلة ريفية)	محمد بن تاويت التطواني	207
أخمليش (أسرة شريفة)	محمد ابن عزوز حكيم	209
أخمليش، محمد الصديق	محمد الأمين البزاز	209
أخمليش، محمد الكبير (الثاني)	محمد ابن عزوز حكيم	210
أخنوس (قصر -) ← تافيلالت		210
أخنيفرة ← خنيفرة		210
أخينوس (حيوان)	محمد منيوي	210
الإدارة	إبراهيم بوطالب	212
الأدارسة (أسرة كبيرة)	محمد زنيبر	217
أداسيل (مدشر)	أحمد بلاوي	220

إدا گيلول (قبيلة)	محند أيت الحاج	220
إدالة، حامية عسكرية	أحمد التوفيق	220
إدا مُولي، جيوليو	مصطفى بوشعراء	221
إدا وأزير ← إدا ومحمود		221
إدا وبعقيل (قبيلة)	أحمد التوفيق	221
إدا وبلال (قبيلة)	" "	221
إدا وبُوزيا (قبيلة)	الحسين جهادي	221
إدا وتغمّا (قبيلة)	محند أيت الحاج	222
إدا وتنان (قبيلة)	" "	223
إدا وزال (قبيلة)	محمد زرهوني	223
إدا وزداغ ← زداغة		224
إدا وزمزم (قبيلة)	محند أيت الحاج	224
إدا وزيكي (قبيلة)	محمد زرهوني	224
إدا وسارن (قبيلة)	محند أيت الحاج	225
إدا وسملال	أحمد التوفيق	227
إدا وگازو (قبيلة)	محند أيت الحاج	227
إدا وگكثير ← إلالن		227
إدا وگرض (قبيلة)	محند أيت الحاج	227
إدا وگكنسوس	أحمد التوفيق	228
إدا وگنيضيف (قبيلة)	محمد مزين	228
إدا ولتيت (قبيلة)	أحمد التوفيق	228
إدا ولحاج ← الركيبات		229
إدا ولوگان (فرقة)	أحمد التوفيق	229
إدا ومحمود (قبيلة)	محمد زرهوني	229
إدا ونظيف (قبيلة)	أحمد التوفيق	230
إدا ويعيش ← الركيبات		230
إد إبراهيم (قبيلة)	أحمد التوفيق	230
الأدب المغربي	محمد بن تاويت التطواني	230
الأدب المغربي في عهد الحماية	محمد أديوان	239
الأدب المغربي في عهد الاستقلال	أحمد بوحسن	243
الأدب المغربي المكتوب باللغة الفرنسية	عبد الله ميمبس	246
أد خسان (مصطلح)	أحمد عمالك	252
إدا بن عمار بن مولود (مقاوم)	عز الدين العلام	253
أداد (نبات)	عبد المالك بنعبيد	254
أدار (مصطلح)	أحمد التوفيق	254

أدرار نْ درن ← الأطلس الكبير		254
أيت إدراسن (قبيلة)	العربي اكنينح	254
أدراق (أسرة سوسية)	محمد حجي	256
أدراق، أحمد (طبيب)	" "	256
أدراق، أحمد بن محمد	" "	256
أدراق، عبد الوهاب	" "	256
أدراق، محمد أبو عبد الله	" "	257
أدركو، محمد الحاج المراكشي	حسن جلاب	257
أدرن ← البلوط		257
ادروتيال ابراهام	سيمون ليڤي	257
ابن إدريس (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	257
أيت إدريس ← إدا ومحمود	" "	257
إدريس بن إدريس بن إدريس	محمد حجي	257
ابن إدريس، إدريس بن محمد	أحمد العماري	258
إدريس الأزهر	محمد زنيبر	259
إدريس الأول	" "	261
إدريس الأول (سد -)	محمد رحو	263
إدريس بن سليمان العلوي	أحمد العماري	264
إدريس بن عبد الحق المريني	عمر بنميرة	265
إدريس بن عبد الرحمان بن سليمان العلوي	علال الخديمي	265
ابن إدريس، عبد العزيز الزموري	محمد إبراهيم الكتاني	266
إدريس علوما (ألوما)	محمد حجي	267
إدريس المامون الموحدي	محمد حجاج الطويل	269
ابن إدريس، محمد الدرقاوي	حسن جلاب	270
إدريس بن محمد بن عبد المومن	أحمد عزاوي	271
ابن إدريس، المكي	محمد حجي	272
إدريس مؤلف الابتسام	أحمد العماري	272
إدريس بن يعقوب المنصور	أحمد عزاوي	274
إدريس بن يوسف بن عبد المومن	" "	275
الادريسي (أسرة شريفة)	محمد حجي	275
الإدريسي، أحمد بن إدريس	" "	277
الإدريسي، أحمد بن القاسم ← گنون		277
الإدريسي، أحمد بن محمد الحسني	لطيفة بناني سميرس	277
الإدريسي، أحمد مزوار بن علي	محمد حجي	277
الإدريسي، إدريس بن عبد العلي	" "	277

الإدريسي، إدريس بن عبد الله	محمد حجي	278
الإدريسي، إدريس بن علي	" "	278
الإدريسي، إدريس بن الماحي	" "	278
الإدريسي، إدريس بن هاشم	" "	278
الإدريسي، إسماعيل بن المامون	" "	279
الإديسي، أبو بكر بن زيان	" "	279
الإدريسي، أبو بكر الشريف الحسني	زليخة بنرمضان	279
الإدريسي، الحسن بن الحسن الحسني	محمد حجي	279
الإدريسي (الشريف الجغرافي)	مصطفى عياد	279
الإدريسي (الشريف الريفي)	مصطفى أريبب	281
الإدريسي (الشريف السلوي)	محمد حجي	281
الإدريسي، عبد الرحمان بن عبد الله	حسن جلاب	282
الإدريسي، علي بن عبد الواحد	لطيفة بناني سميرس	282
الإدريسي، عمر بن إدريس الحسني	" "	282
الإدريسي، الفاطمي بن الهادي	" "	283
الإدريسي، محمد بن عبد الواحد	" "	283
الإدريسي، يوسف بن عابد الفاسي	محمد حجي	283
الإدريسية، عائشة بنت أحمد	" "	283
أدفال (قصر صحراوي)	" "	284
أدفال، أحمد بن محمد الحسني	" "	284
أدماي (جبل)	أحمد التوفيق	284
إدموندودي أمسيس	مصطفى بوشعراء	284
أدميركوري	م. مقدون وعلي واحدي	284
إدناسن ← زناتة		285
أدوال (مصطلح)	محمد سامي وأحمد التوفيق	285
أدوز (قرية بالشمال)	حسن الفگيگي	286
أدوز (قرية بالجنوب)	عمر أفا	286
الأدوزي، إبراهيم بن محمد السوسي	محمد البايك	288
الأدوزي، أحمد بن إبراهيم السوسي	" "	289
الأدوزي، عبد العزيز بن محمد	" "	290
الأدوزي، العربي بن إبراهيم	" "	291
الأدوزي، العربي بن محمد	" "	292
الأدوزي، المحفوظ بن عبد الرحمان	" "	293
الأدوزي، محمد بن أحمد بن إبراهيم	" "	295
الأدوزي، محمد بن أحمد المرابط	" "	296
الأدوزي، محمد بن العربي	" "	297

أدوسكا ← إلألن		298
أديب (أسرة يهودية) + أفراد	سيمون ليڤي	298
إديكل ← أرْز		298
الإديكلي، محمد بن أحمد	محمد البايك	298
أديكيس (مدينة صغيرة)	محمد حجي	299
أديوان، سعيد بن عبد الرحمان	محمد أديوان	299
الإذاعة الوطنية	قاسم الزهيري	300
أذمام (نبات)	عبد المالك بنعبيد	301
أذميم (غابة)	" "	301
أيت إراتن (تجمع بشري)	علي صدقي أزايكو	302
أرارو، محمد بن القاسم	سعيد أعراب	302
أربعاء إدْ ويران ← سكساوة		303
أربعاء أولاد علي ← سطات (إقليم -)		303
أربعاء أيت أحمد ← تزنيت (إقليم -)		303
أربعاء بني فتح ← تازا (إقليم -)		303
أربعاء تاوريرت ← الحسيمة (إقليم -)		303
أربعاء تيغدوين ← مراكش (إقليم -)		303
أربعاء خطازكان ← أسفي (إقليم -)		303
أربعاء دويران ← مراكش (إقليم -)		303
أربعاء الساحل ← تزنيت (إقليم -)		303
أربعاء السهول ← سلا (إقليم -)		303
أربعاء صباح زيز ← الرشيدية (إقليم -)		303
أربعاء العونات (مركز)	مصطفى عياد	303
أربعاء عياشة ← تطوان (إقليم -)		304
أربعاء الغرب ← سوق ...		304
أربعاء كازط ← السراغنة (إقليم -)		304
أربعاء المعادنة ← خريبگة (إقليم -)		304
أربعاء واقبلي ← أزيلال (إقليم -)		304
أربعاء واولي ← أزيلال (إقليم -)		304
أيت أربعين، مجلس القبيلة بالأمازيغية	علي صدقي أزايكو	304
الإربيان (حيوان بحري)	محمد منيوي	305
الأرجام (قرية بواد نفيس)	أحمد التوفيق	306
الأرجام (مقابر بواد درعة)	أحمد البوزيدي	306

إرجّان ← إرگّان		308
إرحّالن ← تسولة (الأطلس)		308
أردوز (جبل)	أحمد بلاوي	308
أرز (شجر)	عبد المالك بنعبيد	308
أُرز (حبوب)	" "	309
إرزان (قرية)	محمد البايك	310
الإرزاني، الحسن بن أحمد	" "	310
الإرسالية الكاثوليكية	رامون لوريدو	312
أرسلان ← شكيب		313
أرض المغرب (تضاريس)	عبد الله العوينة	313
الأرض بالمغرب (الملكية والاستغلال)	عبد المجيد بنعبد الله	317
أرعاه مولاي محمد ← يرعاه		320
أرغن (مجموعة بشرية)	علي صدقي ازايكو	320
الأرغي، عمر بن عبد العزيز	رشيد المصلوت	321
أرغي، محمد بن الجيلالي (مقاوم)	عز الدين العلام	321
أرفالة (فخذة من هنتيفة)	أحمد عمالك	321
أرفود (واحة)	محمد العلوي الأوفوسي	321
أرگاز (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	322
أرگان (نبات)	عبد المالك بنعبيد	322
أرگان (زيت)	سعيد أديوان	323
أرگانة (مكان)	محمد زرهوني	324
أُركة (حيوان بحري)	محمد رمضاني	324
أركسيس (مكان)	علي المحمدي	325
إرگان (مصطلح)	أحمد عمالك	325
أرگو (مصطلح)	" "	325
إركلاون (قبيلتان)	عبد العزيز توري	326
إركمان جول (ضابط فرنسي)	مصطفي بوشعراء	326
أرمّاز (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	326
أرنب (حيوان)	محمد رمضاني	326
أرنب البحر (حيوان)	محمد منيوي	327
أروكاريا (نبات)	عبد المالك بنعبيد	328
أروي (حيوان)	محمد رمضاني	328
أزاريف (قرية + مدرسة + خزانة)	عمر أفا	329
الأزاريفي، أحمد بن عبد الله	" "	329
الأزاريفي، أحمد بن محمد	عبد الله درقاوي	329

الأزاريفي، عبد الله بن محمد	عبد الله الدرقاوي	329
الأزاريفي، محمد بن يحيى	" "	329
أزال ← الحديد		330
أزجن (قرية)	محمد مزين	330
الأزد (قبيلة عربية)	محمد حجي	330
أيت إزدك (قبيلة)	العربي مزين	330
الأزدي ← ابن الملجوم		331
الأزدي، أحمد بن عبد الله	محمد حجي	331
الأزدي، أحمد بن محمد ← ابن البنا		332
الأزدي، أحمد بن محمد بن أحمد	حسن جلاب	332
الأزدي، أبو بكر يحيي بن محمد	أحمد عزاوي	332
إزرزاين (الحمالون)	محمد الأخضر	332
إزرف (قوانين عرفية)	العربي مزين	333
إزرف (عرف قبلي)	عمر الجيدي	334
الأزرق (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	336
الأزرق (أسرة فاسية)	مصطفى بوشعراء	336
الأزرق، أحمد بن الطيب الفاسي	محمد حجي	336
الأزرق، الطيب بن محمد الفاسي	" "	336
الأزرق، العربي بن محمد الفاسي	" "	336
الأزرق، يحيى بن عمر بن زيان	محمد رزوق	337
الأزرق، يحيى بن يحيى	" "	337
أزرقان، محمد بن محمد بن عبد الكريم	محمد ابن عزوز حكيم	337
إزْرگيين (قبيلة)	مصطفى ناعمي	339
أزرو ـ جغرافيا ـ	عائشة البلغيثي العلوي	340
أزرو ـ تاريخ ـ	عبد العزيز توري	342
أزرو أقشار (جبل)	محمد ابن عزوز حكيم	343
أزروال ← الزروالي		343
أزاضن (مصطلح)	أحمد عمالك	343
أزاضن (واد ـ)	أحمد بلاوي	344
أزگرْ (مصطلح)	" "	344
أزطوط، بوسلهام بن علي	محمد حجي	344
أزغار (مصطلح)	عبد العزيز توري	345
أزغارنيرس ← تارودانت (إقليم ـ)		345
أزغنغن	حسن الفگيگي	345
أزگزة ← أگلمان		346

أزگار (نبات)	عبد المالك بنعبيد	346
أزگان (جبل)	أحمد التوفيق	346
أزكدور ← مراكش (إقليم -)		346
أزلا (مرسى)	محمد ابن عزوز حكيم	346
أزلا (نهر)	" "	346
أزلمزة ← سمك		347
أزليف، الباتول (مقاومة)	عز الدين العلام	347
أزمور (شجر)	عبد المالك بنعبيد	347
أزمور - جغرافيا -	مصطفى عياد	347
أزمور - تاريخ -	أحمد بوشرب	349

* * *

الجزء الثاني

أزمّور بعد الجلاء البرتغالي	محمد الشياظمي	359
إزمّورن (مصطلح)	حسن الفگيگي	361
الأزمّوري ← الزموري		361
الأزمي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	361
الأزمي (أسرة فاسية)	محمد حجي	361
الأزمي، عبد السلام بن الطيب	" "	361
إزناسن ← بني ازناسن		361
أزناك، علي بن أبي بكر	محمد حجي	361
أزناك، عمر بن علي الصنهاجي	محمد زنيبر	362
أزنكوط (أسرة يهودية)	سيمون ليڤي	362
أزنكوط، موسيس بن حايم	" "	362
أزنيط (أسرة علمية)	حسن جلاب	362
أزنيط، أحمد	" "	362
أزنيط محمد	" "	363
الأزهر (مسجد بفاس)	عبد العزيز توري	363
أزوافيط (منطقة بواد نون)	مصطفى ناعمي	364
أزواگ (عرف)	أحمد التوفيق	367
أزوكا (نبات)	عبد المالك بنعبيد	367
أزوگني (نبات)	" "	367
أزولاي (أسرة يهودية)	سيمون ليڤي	367
أزولاي، أبراهام	" "	369

أزويلوص (أسرة يهودية)	سيمون ليفي	369
أزويلوص، أبراهام	" "	369
أزير (نبات)	عبد المالك بنعبيد	369
أزيك ← تكنة		369
ازيلال ـ جغرافيا ـ	محمد تميم	369
أزيلال ـ تاريخ ـ	أحمد عمالك	370
أزيلال (إقليم ـ)	مصطفى عياد	371
أزيّات، محمد بن عبد الله	محمد مزين	376
أزيّات، محمد المفضل	سعيد أعراب	376
أيت أسا (قبيلة)	مصطفى ناعمي	377
إسابيل الأولى	محمد ابن عزوز حكيم	379
إسابيل الثانية	" "	379
أسارة ـ توراه	كلود سلطان	380
إسافن (مصطلح)	أحمد التوفيق	380
أيت إسافن	" "	380
أساكا (واد بالصحراء)	" "	381
إساگن ـ جغرافيا ـ	عبد الله العوينة	381
إساگن ـ تاريخ ـ	محمد ابن عزوز حكيم	382
أسانا ← أناتيس		382
أسباتي، عبد الله (مقاوم)	عز الدين العلام	382
إسبانيا والمغرب	محمد ابن عزوز حكيم	382
استعمار	محمد الگير	388
الاستقلال (حزب ـ)	قاسم الزهيري	393
استيتو، محمد (مقاوم)	عز الدين العلام	399
أيت إسحاق (زاوية)	محمد حجي	399
إسحاق، علي بن يوسف	محمد زنيبر	400
إسحاق بن ويعزان	أحمد التوفيق	401
إسحاق بن يوسف	محمد زنيبر	401
الإسحاقي، أبو محمد	محمد ماگمان	402
أسد ـ حيوان ـ	محمد رمضاني	403
أسدْرم (مصطلح)	أحمد التوفيق	404
أسديف ← ورزازات (إقليم ـ)		404
الأسرى في المغرب	عبد العزيز بنعبد الله	404
الإسرائليون ← اليهود		406
الأسرة المغربية	محمد شقرون	406

أسردون (عين)	عبد الرحيم بنعلي	407
أسرير ـ فركلة ـ	العربي مزين	409
أسرير ـ سوس ـ	مصطفى ناعمي	409
أسرير ـ مدرسة ـ	محمد البايك	411
الأسريريون - علماء - ← أسرير (مدرسة)		412
أسّا (قصبة)	مصطفى ناعمي	412
أسّامر (مصطلح)	أحمد التوفيق	414
الأسطرلاب بالمغرب	محمد حجي	414
الأسطول المغربي	عبد العزيز بنعبد الله	417
أسغركيس (مدرسة)	محمد البايك	420
الأسغركيسي، إبورك	" "	420
الأسغركيسي، أحمد إبراهيم	" "	420
الأسغركيسي، الحسين	عبد الله درقاوي	421
الأسغركيسي، محمد بن الطيفور	" "	421
الأسغركيسي، محمد بن عمر	" "	421
إسفنجيات	محمد منيوي	421
أيت إسفول	أحمد البوزيدي	422
أسفي ـ جغرافيا ـ	عائشة البلغيثي العلوي	423
أسفي ـ تاريخ ـ	عبد اللطيف الشاذلي	427
أسفي (إقليم)	عائشة العلوي البلغيثي	428
أسقالة	محمد بن تاويت التطواني	430
أسقمري (كابيلا) ← سمك		431
إسگ ← أكادير (إقليم -)		431
الاسكاري ← الهشتوكي موسى بن إبورك		431
أسكاليس (رحالة)	ع. العزيز بلفايدة وبلكامل البضاوية	431
اسكتان ← سكتانة		432
أسكُّور، أحمد (مقاوم)	عز الدين العلام	432
أسكُّور (فندق سلا) ← مارستان أبي عنان		432
أسكونتي، زايد	محمد حجي	432
أسكيا (لقب تشريفي)	" "	432
أسكيا، إسحاق	" "	433
اسكيرج ← سكيرج		433
الإسلام في المغرب	عبد الله گنون	433
الإسلاميّ، عبد الحق	محمد حجي	437
الإسلامي، يوسف بن عبد الله	" "	437

الإسلاميون ← البلديون		437
الأسلحة القديمة	علي أمهان	437
إسلي ـ جغرافيا ـ	عبد الله العوينة	438
إسلي ـ تاريخ ـ	أحمد العماري	439
اسليم بن اسويدي (مقاوم)	عز الدين العلام	442
إسماتن ← تطوان (إقليم ـ)		442
اسمارة (مدنية)	محمد ابن عزوز حكيم	442
إسماعيل (أسرة تطوانية)	" "	444
ابن إسماعيل، أحمد (مقاوم)	عز الدين العلام	444
إسماعيل بن الشريف العلوي	إبراهيم بوطالب	444
إسماعيل بن عبد المالك المعتصم	محمد مزين	449
إسماعيل بن عبد المومن	محمد زنيبر	449
الإسماعيلي، التهامي	عبد الإله الفاسي	450
إسمگين، إبورك	محمد زنيبر	450
الإسمنت (صناعة)	عبد الجليل الحسني	450
أسمير (نهر)	محمد ابن عزوز حكيم	452
أسمير (كونت)	" "	452
أسناده (قصبة)	" "	452
أسنوس (أسرة تطوانية)	" "	453
أسنوس، عمر بن النادي	" "	453
أسنوس، محمد بن عمر	" "	453
أسني (حوض)	أحمد هوزلي	454
أسول (قصر)	العربي مزين	455
أسول (معتقل)	محمد حجي	456
أسولين (أحبار يهود)	سيمون ليڤي	456
أسيفاغ ← سمك		456
أسيف أدودو (واد)	أحمد التوفيق	456
أسيف المال	أحمد بلاوي	456
الإسيكي، علي بن أحمد	رشيد المصلوت	457
إسين (معدن)	أحمد التوفيق	457
إش (مصطلح)	عبد الرحمان الحرادجي	457
أشبار (حصن المراقبة)	أحمد التوفيق	457
ابن الإشبيلي، علي بن محمد	محمد حجي	459
أشتوكن ← هشتوكة		459
أشجع (قبيلة)	إبراهيم حركات	459

أشجع (مجموعة قبلية)	أحمد العماري	459
الأشراف ← الشرفاء		460
أشرقي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	460
أشرقي، محمد بن العربي	محمد حجي	461
أشروطة (معركة)	محمد ابن عزوز حكيم	461
أشطُّو، عبد الله	أحمد التوفيق	461
أشعاش (أسرة تطوانية)	مصطفى بوشعراء	461
أشعاش، عبد الخالق (الحاج -)	" "	461
أشعاش، عبد الرحمان	ع.العزيز خلوق التمسماني	461
أشعاش، عبد القادر	" "	462
أشعاش، محمد بن عبد الرحمان	" "	462
أشعاش، محمد بن محمد بن عبد الرحمان	محمد بوخبزة	463
الأشعرية والمغرب	سالم يفوت	463
الأشقر (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	467
ابن الأشقر (أسرة صنهاجية)	محمد حجي	467
ابن الاشقر، أحمد بن محمد	" "	467
ابن الأشقر، عبد الرحمان بن إبراهيم	" "	467
ابن الأشقر، عبد الرحمن بن محمد	حسن جلاب	467
ابن الأشقر، عبد الله	" "	467
الأشقر، محمد السبتي	محمد حجي	467
أشقّار (تاريخ قديم)	م. عبد الجليل الهجراوي	469
أشقّار - رأس -	محمد ابن عزوز حكيم	469
أشقّار - معركة -	" "	469
الأشقوبية - عملة -	عمر أفـا	469
إشقيرن (قبيلة)	العربي اكنينح	470
إشكاجن إمي ← اداو محمود		471
اشكلانط (أسرة) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	471
أشكينازي، يعقوب	سيمون ليفي	471
أشماخ (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	471
أشنة - نبات -	عبد المالك بنعبيد	471
أشهبار، الحاج علال (مقاوم)	عز الدين العلام	472
الأشولية (حضارة قديمة)	م. عبد الجليل الهجراوي	472
الأشياخ (جامع -)	محمد حجي	473
أشيوق، أحمد بن محمد (مقاوم)	عز الدين العلام	473
أصاصاي، إبراهيم بن موسى	أحمد التوفيق	473
أصادة (مصطلح)	" "	473

أصفال (أسرة مكناسية)	محمد المنوني	474
الإصلاح الوطني (حزب)	محمد ابن عزوز حكيم	474
إصلاحات	خالد بن الصغير	476
الأصور (ضد إعصار)	أحمد لقمهري	480
أصوفي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	482
الأصول بالمغرب	محمد حجي	482
الأصولي، عبد الرحمان	" "	483
الأصولي، عثمان	" "	483
الأصولي، محمد بن إبراهيم المهري	" "	484
أصيلا ـ جغرافيا ـ	محمد بريان	484
أصيلا ـ تاريخ ـ	محمد حجي	487
الأصيلي، إبراهيم بن محمد	" "	488
الأصيلي، عبد الله بن إبراهيم	" "	489
الأصيلي، عبد الواحد	" "	489
الأصيلي علي بن محمد ← ابن هذيل		490
الأطرش (أسرة يهودية) + أفراد	مصطفى بوشعراء	490
الأطرنكات (حي بتطوان)	محمد ابن عزوز حكيم	490
إطّو (اسم)	عبد العزيز توري	490
أطلس (تاريخ قديم)	بلكامل البضاوية و ع. العزيز بلفايدة	491
الأطلس ـ أقسام ـ	أحمد بلاوي	493
الأطلس الصغير ـ تاريخ ـ ← جزولة		495
الأطلس الصغير ـ جغرافيا ـ	عبد الله العوينة	495
الأطلس الكبير ـ تاريخ ← مصمودة		495
الأطلس الكبير ـ جغرافيا ـ	أحمد هوزالي	497
الأطلس المتوسط ـ تاريخ ـ ← صنهاجة		503
الأطلس المتوسط ـ جغرافيا ـ	عبد الله العوينة	503
الأطلنتي (المحيط)	" "	505
أطوبي (أسرة سلوية)	محمد حجي	508
أطوبي، عبد الهادي بن محمد	" "	509
أطوبي، محمد بن عبد الواحد	" "	509
أطوبي، محمد الهاشمي	" "	509
أطوبي، محمد بن الهاشمي (الابن)	" "	509
أطوبي، الهاشمي (فقيه)	" "	509
أطوبي، الهاشمي بن عبد الوهاب	" "	509
أطولول (تاريخ قديم)	ع. العزيز بلفايدة وبلكامل البضاوية	509

اعبابو (أسرة)	ثريا برادة	510
اعبابو، أحمد	" "	511
اعبابو، أحمد بن مولود (مقاوم)	عز الدين العلام	511
اعبابو، التهامي	ثريا برادة	511
اعبابو، حمو	" "	511
اعبابو، عبد السلام	" "	511
اعبيدي بن خطاري (مقاوم)	عز الدين العلام	511
الاعتزال بالمغرب	سالم يفوت	511
أعجلي، محمد بن إبراهيم	سعيد أعراب	512
ابن عدادة محمد بن محمد (مقاوم)	عز الدين العلام	512
اعديل ← عْدِيّل		513
أعراب (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	513
أعراب، عبد الرحمان بن قاسم	محمد حجي	513
الأعرج ← أحمد بن محمد القائم بأمر الله السعدي		513
الأعرج، إسحاق بن يحيى الورياغلي	مصطفى أربيب	513
ابن الأعرج ← السليماني محمد بن عبد القادر		514
الأعرج ← علي بن إسماعيل العلوي		514
الأعرج، محمد بن علال (مقاوم)	عز الدين العلام	514
الأعرج ← ابن مطر إسحاق		514
أولاد أعراص	حسن الفگيگي	514
أعراص، أحمد	" "	514
أعراص، عبد الله (قائد سعدي)	" "	515
أعراص، عبد الله (قائد علوي)	محمد المنصور	515
أعراص، علي	حسن الفگيگي	515
أعراص، يحيى	" "	515
الأعرش، الميلودي بن الجيلالي (مقاوم)	عز الدين العلام	516
أعروي (قرية)	محمد ابن عزوز حكيم	516
أعروي ـ معركة ـ	" "	516
إعزّى وبِهْدَى	مصطفى ناعمي	517
إعزاتن	حسن الفگيگي	518
الأعشاش (جماعة)	عكاشة برحاب	518
الاعشاش (قبيلة)	علال الخديمي	518
أعطّار، محمد بن حدو	محمد المنصور	520
الاعظم، محمد الرحماني	عبد الرزاق الصديقي	521
الاعظم (نزالة)	" "	522

اعلالو (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	522
أعلوج (قصبة) ← المحاميد		522
أعليل (موقع)	العربي مزين	522
اعْليوات، عبد الكبير	محمد حجي	522
اعْمار (أسرة سلوية)	" "	523
اعْمار، أحمد (فقيه)	" "	523
اعْمار، الطاهر بن بناصر	" "	523
اعْمار، محمد (تاجر)	محمد حجي	523
اعْمار، محمد بن الحاج العربي	" "	523
أعمدة هرقل	علي واحدي و م. مقدون	523
اعْمر بن الحاج محمد (مقاوم)	عز الدين العلام	524
اعْمرو، علي أحمد (مقاوم)	" "	524
ابن الأعمش، محمد المختار	سعيد أعراب	524
أعمُّو، أحمد بن أحمد	عمر أفا	524
إعميّن (قبيلة)	عبد العزيز توري	525
الأعيان (تراتب اجتماعي)	عبد الأحد السبتي	525
أُعيسى، عقّا (مقاوم)	عز الدين العلام	525
أعياش ← العياشي		529
الأغالبة والمغرب	محمد زنيبر	529
أغبّار (مصطلح)	علي صدقي أزايكو	531
أغبال (اسم أماكن متعددة)	عبد العزيز توري	531
أغبالة (عين -)	عبد الرحيم بنعلي	531
أغبالو نْكردوس (جماعة)	محمد حجي	533
أغربي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	533
إغرّبن (قرية)	" "	533
إغربن (معركة بالريف)	ع. العزيز خلوق التمسماني	533
إغرم (مصطلح)	عبد العزيز توري	534
أغريتم ← لوغاريتم		534
اغريس ← غريس		534
الإغريسي ← الغريسي		534
أغزاوة ← أغصاوة		534
الأغزاوي ← الأغصاوي		534
إغزر أُشن (معركة)	مصطفى أربيب	534
إغشان ← تافراوت		536

أغْصاوة (قبيلة)	محمد حجي	536
الأغصاوي، أحمد بن علي	" "	536
الأغصاوي، عبد العالي	محمد حجي	536
الأغصاوي، علي الحاج	محمد مزين	536
الأغصاوي، محمد بن أحمد	" "	536
الأغصاوي، محمد بن علي	" "	536
الأغصاوي، محمد بن علي الحاج	" "	537
الأغصاوي، موسى ← ابن العقدة		537
أغطاس (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	537
أغطاس (ساحة بتطوان)	" "	537
الأغظف، محمد ← ماء العينين		537
أغفار (ضريبة)	مصطفى ناعمي	537
أغفير (تحالف)	" "	537
أغلان (اسم أمازيغي)	أحمد البوزيدي	538
أغمات أوريكة	محمد رابطة الدين	539
أغمات أيلان	" "	541
الأغماتية (طائفة صوفية)	" "	541
أغمير، محمد ابن أحمد (مقاوم)	عز الدين العلام	542
أغنجة ← سمك		542
أغنّاج، محمد بن يحيى	محمد زرهوني	542
أغوينية ← واد الذهب (إقليم -)		543
إغيل (اسم مكان)	أحمد التوفيق	543
إغيلالن (مدرسة)	محمد البايك	543
أغيول، عبد العزيز	محمد حجي	544
أفا (مصطلح)	عمر أفا	544
أفرا (قصر) ← طاطا		544
إفراح (ضاية)	عبد الله العوينة	544
أفراگ (لغة)	محمد الگير	546
أفراگ (سياج خيام السلطان)	" "	546
أفراگ (ربض بسبتة)	زليخة بنرمضان	547
إفران، الأطلس الصغير	مصطفى ناعمي	548
إفران - تاريخ -	أحمد التوفيق	548
إفران - مدرسة -	محمد البايك	549
إفران، الأطلس المتوسط ← يفرن		550
الإفراني، الطاهر بن إبراهيم	عبد الله درقاوي	550

الإفراني، محمد أباراغ	عبد الله الدرقاوي	551
الإفراني، محمد بن أحمد	" "	551
الإفراني، محمد الصغير	عبد اللطيف الشاذلي	551
الإفراني، محمد بن عبد الله	عبد الله درقاوي	551
إفرادا (مصطلح)	الحسين جهادي	552
إفركان (السياج)	أحمد التوفيق	553
إفركان، يعقوب إسحاق	سيمون ليڤي	553
إفركان، يعقوب هياصير	" "	553
أفركت ← تكنة		553
أفروخ (أسرة تطوانية) + أفراد	ابن عزوز حكيم ومصطفى بوشعراء	553
أفرياط (أسرة يهودية)	سيمون ليڤي	553
أفرياط (أتاي)	" "	553
إفريقش، الحميري	ع. العزيز بنعبد الله	553
إفريقيا والمغرب (العصر الوسيط)	زهرة طموح	554
إفريقيا والمغرب (ق 20)	عبد الله ساعف	558
إفرى واطو	محمد شفيق	559
أفزاز (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	559
إفسفاسن (قبيلة)	محند أيت الحاج	559
أفغال (زاوية)	محمد ابن عزوز حكيم	559
أفلالو (أسرة يهودية) + أفراد	سيمون ليڤي	560
أفلاح، شعيب بن حمادي	مصطفى أربيب	560
أفلاّن واسيف (أعلى الوادي) ← درعة		561
أفنسو ← إسين		561
إفني ـ جغرافيا ـ	الحسن المحداد	561
إفني ـ تاريخ ـ	عبد الله العمراني	563
سيدي إفني	علي المحمدي	563
أفورار (منطقة)	عبد الرحيم بنعلي	564
أفوس (مصطلح)	محمد الكير	565
أفوغال (مصطلح)	أحمد التوفيق	566
أفوقاي، أحمد بن قاسم	محمد حجي	566
أفيلال (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	567
أفيلال، أحمد بن المفضل	" "	567
أفيلال، التهامي	" "	567
أفيلال، الحسن بن المفضل	" "	568
أفيلال، عبد الله	" "	568

أفيلال، علي بن المفضل	محمد ابن عزوز حكيم	568
أفيلال، المامون	" "	568
أفيلال، محمد بن التهامي	" "	568
أفيلال، محمد بن الهاشمي	" "	568
أفيلال، المفضل بن محمد	" "	569
أقاريض (قبيلة)	محمد البايك	569
الأقاريضي، أحمد	" "	569
الأقاريضي، محمد بن عبد لله	" "	570
الأقاريضية ـ مدرسة ـ	" "	570
الإقامة العامة بالجنوب	أحمد التوفيق	570
الإقامة العامة بالشمال	محمد ابن عزوز حكيم	572
اقجاوج (أسرة تطوانية)	" "	573
الأقرع، محمد بن سليمان	عبد اللطيف الشاذلي	573
أقرمود (اسم مكان)	محمد الشياظمي	574
أقرّيش (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	574
أقسو، علي (مقاوم)	عز الدين العلام	574
أقشّار (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	574
أقشّار، بوشعيب (مقاوم)	عز الدين العلام	574
أقشّار، عبد الله بن عمر (مقاوم)	" "	574
أقشوشو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	575
أقصبي، عبد الرحمان	محمد حجي	575
أقصبي، محمد بن الحسن	" "	575
أقصبي، محمد بن عبد المجيد	محمد إبراهيم الكتاني	575
أقصري ← أگادير (إقليم -)		577
الإقطاع (نمط امتلاك الأرض)	عبد الجليل حليم	577
أقّا (واحة)	محمد حبيب نوحي	578
أقّا (مدرسة)	محمد البايك	580
أقا أكرن ← طاطا (إقليم -)		581
الأقاويون (العلماء الصلحاء) ← أقا		581
أقلا، أحماد بن علي (مقاوم)	عز الدين العلام	581
أقلال (رقصة)	عبد الرحمان الملحوني	581
أقلعي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	582
إقليم (مصطلح)	أحمد بوجداد	582
أقنين (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	584
أقيت ← أحمد باب		584

أقيت (مصطلح)	محمد حجي	584
أقيت، عبد الرحمان	" "	585
أقيت، عبد الله	" "	585
أقيت، عمر بن محمود	" "	585
أگادير (مصطلح)	علي صدقي أزايكو	585
أگادير ـ جغرافيا ـ	محمد بريان	587
أگادير ـ تاريخ ـ	أحمد التوفيق	591
أگادير (إقليم ـ)	عبد الله العوينة	594
أگادير أگليد ← تاقجيجت		596
أگادير ملولن ← تارودانت (إقليم ـ)		596
أكاديمية المملكة المغربية	مصطفى القباج	596
إگاساس	أحمد التوفيق	597
أگاوس	مصطفى ناعمي	597
أكبار (تجارة القوافل)	فاطمة الزهراء طموح	598
أگبيل (علماء سوسيون)	محمد حبيب نوحي	600
أكبيل، إبراهيم السوسي	" "	600
أگبيل، محمد بن علي	محمد حبيب نوحي	600
اكتامة ← كتامة		600
أكتاوة (واحة)	محمد حبيب نوحي	600
الأكتاوي، أحمد بن صالح	" "	601
الأكتاوي، صالح بن إبراهيم	" "	601
اگجگال (قرية)	أحمد التوفيق	601
ابن الأكحل، إبراهيم السويدي	محمد المنوني	601
الاكحل، محمد بن إبراهيم بن قاسم	محمد حجي	602
الاكحل، محمد اگمگام	" "	602
الاكحل (السلطان ـ) ← أبو الحسن المريني		602
الاكحل (السلطان ـ) ← أبو يعقوب المريني		602
أگدال (مصطلح)	علي صدقي أزايكو	602
أگدال ماسة (مدرسة)	محمد البايك	604
اكدالة ← گدالة		605
أكدز (واحات)	محمد أبت حمزة	605
أكديم (الاطلس الكبير)	أحمد عمالك	606
اكدمت (لغة)	علي صدقي ازايكو	607
إگرار (لغة)	عبد الله درقاوي	607

الإكراري، إبراهيم بن محمد	عبد الله الدرقاوي	608
الإگراري، أحمد بن إبراهيم	" "	608
الإكراري، محمد بن أحمد	" "	608
أكراو (مصطلح)	علي صدقي ازايكو	608
إگرَابن (سقاء)	محمد الاخضر	609
أكرَاس، عبد الرحمان	محمد حجي	609
أگرام (مصطلح)	علي صدقي ازايكو	609
أگرَام، أحمد بن محمد	عبد الله درقاوي	610
أكرَامي أحمد بن محمد بن محمد	أحمد متفكر	610
أكرَامو، سعيد بن سليمان	أحمد التوفيق	611
إكرزگاغن (البستان الأحمر)	محند أيت الحاج	611
أگرسيف ـ سوس ـ ← تافراوت		612
أگرسيف ـ المغرب الشرقي ← كرسيف		612
أگرض (مصطلح)	أحمد عمالك	612
أگرض (مسجد)	عمر أفا	612
أگرگور (قرية)	علي صدقي ازايكو	613
إكرمالت (جبل)	محمد ابن عزوز حكيم	613
إگروان (قبيلة)	العربي اكنينح	613
أگزناي ← الجزنائي		614
إگزناين ← جزناية		614
اگزول (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	615
أگزول، محمد بن أحمد	محمد حجي	615
الأكزولي (أسرة رباطية) ← الجزولي		615
إكس ـ لي ـ بان	قاسم الزهيري	615
اگشتيم (قرية)	أحمد التوفيق	616
إگوت ← تكنة		616
إگيگ، أبو إبراهيم إسماعيل	محمد زنيبر	616
أكلاكل (حصن)	أحمد بوشرب	617
الأگلاوي (بيت شهير بالأطلس الكبير)	محمد أوجامع	618
الأگلاوي إبيبض، محمد	" "	618
الأگلاوي، التهامي بن محمد	أحمد شوقي بينبين	619
الأگلاوي، حمادي بن محمد	محمد أوجامع	621

الأگلاوي، حمو	محمد أوجامع	621
الأگلاوي، عبد المالك	أحمد التوفيق	622
الأگلاوي، علال بن محمد	" "	622
الأگلاوي، عمر بن المدني	أحمد التوفيق	622
الأگلاوي، المدني بن محمد	محمد أوجامع	623
أگليد (الأمير)	أحمد التوفيق	624
أگلمام ← اگلمان		624
أگلمان أزگزا (بحيرة)	عبد الله العوينة	624
أگلمان أزگاغ (بحيرة)	عائشة البلغيثي العلوي	625
أگلمان سيدي علي	" "	625
أكلموس ـ جغرافيا ـ	" "	626
أكلموس ـ تاريخ ـ	عبد العزيز توري	626
أگليم (أيت مرغاد) ← گليمة		626
أگليم (تكنة) ← گليم		626
أگلو (مكان)	مصطفى ناعمي	626
الأكلويّي، محمد بن علي	عبد الله درقاوي	628
إگلي (منطقة)	مصطفى ناعمي	628
أكليم ← وجدة (إقليم ـ)		629
الأگماري، أحمد بن سعيد	عبد الله درقاوي	629
الأكماري، الطيب بن خالد	" "	629
الأگماري، محمد بن عبد الله بن سعيد	" "	629
الأكماري، محمد بن عبد الله بن محمد	" "	629
أگماس (قرية)	عبد العزيز توري	629
أگمگام ← الأكحل محمد		629
أگنات (كتلة جبلية)	عبد الله العوينة	630
أكناس، محمد عيسى (مقاوم)	عز الدين العلام	630
أگناو (مصطلح)	أحمد التوفيق	630
أگناو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	630
باب أگناو	عبد العزيز توري	630
إگناون (فرقة رقص) ← گناوة		631
أكنسوس، أحمد بن سعيد	عبد العزيز بوعصاب	631
أكنسوس، عبد الله بن محمد	" "	632
أكنسوس، محمد بن أحمد بن محمد	أحمد الشرقاوي إقبال	632
أكنول (بتازا)	مبارك زكي	634

إكنيون ← ورزازات (إقليم -)		635
أگوال (آلة إيقاع)	محمد أبو حميد	635
أكوتام (جبل)	عمر أفا	635
أكوتام (منجم)	" "	635
أكوتام (عُملة)	" "	636
أگودار ← مراكش (إقليم -)		637
أگوديم ← خنيفرة (إقليم -)		637
أگوراي (قصبة)	عبد الرحمان رحو	637
أكوز (منطقة)	أحمد بوشرب	638
إكونكا (تجمع بشري)	علي صدقي ازايكو	639
إگيدر (قبيلة)	محند أيت الحاج	639
إگيدر، علال بن أحمد	" "	640
إگيدر، المختار	" "	640
إكيسل (مجرى الماء)	أحمد التوفيق	640
أكيك، محمد بن عبد الله	محمد حجي	640
إگيليز (گيليز) (مصطلح)	علي صدقي أزايكو	640
الإگيوازي، أبو بكر بن محمد	عبد الله درقاوي	641
ألاركون (بيدرو)	محمد ابن عزوز حكيم	641
ألبرني، عائشة (مقاومة)	عز الدين العلام	642
ألبيرش الحداد، محمد بن عمر (مقاوم)	" "	642
إلطون (أسرة انجليزية) + أفراد	مصطفى بوشعراء	642
الألعاب الأولمبية والمقرب	محمد بلعربي	642
إلغ (قرية ومدرسة)	مصطفى ناعمي	643
الإلغي، إبراهيم بن أحمد	عبد الله درقاوي	644
الإلغي، إبراهيم بن علي	" "	644
الإلغي، أحمد بن الحسن	" "	645
الإلغي، أحمد بن علي	" "	646
الإلغي، بلقاسم	" "	646
الإلغي، سليمان	" "	646
الإلغي، عبد الله بن صالح	" "	646
الإلغي، علي بن أحمد	" "	646
الإلغي، علي بن عبد الله	" "	647
الإلغي، محمد بن عبد الله	" "	647
ألفاوُو إي مندوثا	محمد ابن عزوز حكيم	647
ألفونصو الثالث عشر	" "	648

ألفونسو العاشر	محمد ابن عزوز حكيم	649
بني ألكاس (بطن)	حسن الفگيگي	649
ابن ألكاس، أبو بكر	" "	649
ابن ألكاس، العباس	" "	649
ابن ألكاس، الغازي	حسن الفگيگي	649
ابن ألكاس، محمد بن عثمان	" "	649
ألكست ← جزولة		649
إلأن ـ نبات ـ	عبد المالك بنعبيد	649
ألما (مدرسة)	محند أيت الحاج	650
أُلماس (مدينة)	مصطفى عياد	651
أيت ألمان ← بولمان (إقليم ـ)		652
ألمانيا والمغرب	علي كريمي	652
الألمنتي، إبراهيم الرسموكي	عبد الله درقاوي	656
ألموسنينو، حاسداي	سيمون ليڤي	656
ألموسنينو، موشي	" "	656
ألميس مرموشة ← بولمان (إقليم ـ)		656
الألواح (أعراف)	عمر أفا	656
إلياس بن حبيب	إبراهيم حركات	657
أُليان الغماري	محمد ابن عزوز حكيم	657
أُليان (نهر)	" "	659
إليزابيط الأولى ← انجلترا والمغرب		659
إليغ المدينة والإمارة	مصطفى ناعمي	659
إليغ (مدرسة ـ)	" "	661
الإليغي، الحسين بن هاشم	مصطفى ناعمي	663
أليلي ← الدفلي		667
أمارك (مصطلح)	الحسين المجاهد	667
إماريغن (قرية)	أحمد التوفيق	673
إمازيغن (مصطلح)	محمد شفيق	674
أمازيغية (لغة)	أحمد بوكوس	679
أمالك، أحمد	أحمد التوفيق	684
أيت أُمالو	محمد آيت حمزة	684
أمان ملولنين	محمد مزين	685
أمانوز (قبيلة)	أحمد التوفيق	685
امبارك بن محمد (مقاوم)	عز الدين العلام	685
امبيركو، محمد	محمد زنيبر	685

امبيركو، المكي	محمد زنيبر	686
أمبلوسيا (مصطلح)	بلكامل البضاوية وعبد العزيز بلفايدة	686
أمثار (نهر)	محمد ابن عزوز حكيم	686
الأمثال المغربية	محمد بنشريفة	686
أمجاو (لفظ)	حسن الفگيگي	688
إم ـ حا ـ بنيم	كلود سلطان	688
إمحزان (عائلة شهيرة)	المالكي الملكي	689
أمحلي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	690
أمحلي، أبو جيدة	" "	690
أمحولو، محمد بن عبد الرحمان	عبد الله درقاوي	690
إمدلاون ← كنفيستة		690
إمرابضن (مصطلح)	حسن الفگيكي	690
أمراس ← المرس		690
الأمراني (بيت شريف)	محمد حجي	690
الأمراني، جامع ودرب بفاس	" "	691
الأمراني، العباس بن بناصر	" "	691
الأمراني، عبد الرحمان بن محمد	" "	691
الأمراني، عبد السلام	محمد الأمين البزاز	691
الأمراني، عبد الله بن الطاهر	محمد حجي	692
الأمراني، عبد الله الكامل	" "	692
الأمراني، مبارك	" "	692
الأمراني، محمد بن عبد الرحمان	" "	692
الأمراني، محمد بن عبد الله	" "	692
الأمراني، محمد بن محمد	علال الخديمي	693
أمرزكان ← ورزازات (إقليم ـ)		693
أمرصيد ← خنيفرة (إقليم ـ)		693
أمرگو (حصن مرابطي)	عبد العزيز توري	693

* * *

الجزء الثالث

أمريكا الجنوبية والمغرب	عبد الله ساعف	747
امريكا الشمالية والمغرب	محمد المنصور	747
امريكا الشمالية واتفاقية التعاون	عبد الله ساعف	751

امريكلي (منطقة صحراوية)	محمد ابن عزوز حكيم	752
أمزاغ (أسرة تطوانية)	" "	752
الأمزالي، عبد السميح الهشتوكي	عبد الله درقاوي	752
الأمزاوري، محمد بن إبراهيم الإلني	" "	752
أمزلاك (أسرة يهودية) + أفراد	سيمون ليڤي	752
أمزميز (مدينة)	أحمد بلاوي	752
أمزوار (مصطلح)	علي صدقي ازايكو	754
أمزوار (مصطلح مريني)	إبراهيم حركات	754
أمزوار والحجابة	عمر بنميرة	755
إمزوغ (فرقة)	أحمد التوفيق	756
أمزيان، حمادي بن عبد الله (مقاوم)	عز الدين العلام	757
أمزيان، محمد (مقاوم)	" "	757
أمزيان، محمد حموش (مقاوم)	" "	757
أمزيان، محمد الشريف	مصطفى أريبب	757
أمزيان، محمد بن القاسم	محمد ابن عزوز حكيم	760
أمزيل، عبد الرحمن ← الانزگاني		761
أمزيل، محمد (مقاوم)	عز الدين العلام	761
إمزيلن (قصر)	محمد حمام	761
أمسا (برج ونهر)	محمد ابن عزوز حكيم	761
أمسّان (منطقة صحراوية)	" "	762
أمسطوط، عبد الحق	أحمد التوفيق	762
أمسكروض ← اداوزيكي		762
أمسمرير (مركز إداري)	محمد أيت حمزة	762
أمسناو، سعيد	محمد حجي	762
أمسيطن (كتلة)	سعيد خليل	762
أمطوط (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	763
أمغار (جمعُه إمغارْن)	علي صدقي ازايكو	763
أمغار (آل) ← الأمغاري		764
أمغار (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	764
أمغار، التهامي بن الطيب	محمد حجي	764
ابن أمغار، عبد السلام	أحمد التوفيق	764
ابن أمغار، محمد بن إسحاق	" "	765
أمغار، محمد الصغير	محمد المازوني	765
أمغار، محمد الكبير	" "	765
ابن أمغار، يوسف	أحمد التوفيق	766

أمغارة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	767
الأمغاري (أسرة)	محمد المازوني	767
الأمغاري، إبراهيم	" "	768
الأمغاري، أحمد بن الجيلالي	محمد حجي	769
الأمغاري، عبد الله بن حسين	محمد المازوني	770
الأمغاري، محمد بن الحبيب الفيلالي	محمد حجي	771
إمغران (قبيلة)	محمد أوجامع	771
أمغنّي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	772
أمغير، رمضان (مقاوم)	عز الدين العلام	772
أمغيلن ← مغيلة		772
أمغيوز (مكان قرب أوريكة)	محمد رابطة الدين	772
إمفوت (سد -)	مصطفى عياد	773
أمقران (مرسى ونهر)	محمد ابن عزوز حكيم	774
ابن أمقشاب، محمد بن سعيد	عمر بنميرة	774
أمقشّد (أسرة ريفية)	محمد حجي	775
أمقشد، إدريس	" "	775
أمقشد، العباس	" "	775
أمقشد، محمد بن العربي	" "	775
أمكالة (موقع بالصحراء)	محمد رابطة الدين	775
أمكدار (اسم شائع)	" "	775
أمكدول (مكان)	أحمد التوفيق	775
إمكراد (قبيلة)	محند أيت الحاج	775
أمكريو (رأس ومرسى)	محمد ابن عزوز حكيم	776
أمكار ← موسم		776
أمكور (حصن)	أحمد بوشرب	776
أبو أملاق، عبد القاهر	عبد اللطيف الشاذلي	776
الأملاك المخزنية	خالد القادري	776
أملاّح (أسرة سلوية) ← ملاّح		777
أملاّح، الحاج محمد بن الحاج	محمد حجي	777
أملاگو (قرية جبلية)	" "	778
ابن أملاّل، محمد بن علي	عمر بنميرة	778
أملو (أكلة)	محمد أديوان	778
أملو إغربين ← خنيفرة (إقليم -)		779
إمليل (قرية)	أحمد هوزلي	779
أمّ أيمن (رابطة)	حسن الفگيگي	780

أيت أم البخت	محمد العروصي	780
أم البنين، فاطمة الفهرية	محمد حجي	781
أم ربيع (قرية)	" "	781
أم الربيع (نهر ـ)	مصطفى عياد	781
أم فاطمة (نهر ـ)	محمدابن عزوز حكيم	785
أمّاد (الحاج ـ) ← أملاح الحاج محمد		785
أمّلن ← تافراوت		785
الأمّي ← ابن مشون محمد بن يوسف		785
الأمن الوطني	عبد المجيد بنيوسف	785
الأمناء	أحمد التوفيق	786
الأمناء العشرة	محمد زنيبر	787
أيت أمُناصف (قبيلة)	عبد العزيز توري	788
إمنسي (وجبة)	محمد حمام	788
أمنّو، إدريس	أحمد شوقي بينبين	788
أمنوگال	علي صدقي ازايكو	789
أمهاوش، أبو بكر	محمد المنصور	790
أمهاوش، علي بن المكي	المالكي الملكي	791
أيت إمور	عبد العزيز بوعصاب	792
أموزيغ (أسرة يهودية)	سيمون ليڤي	794
ابن أموزيغ، الياهو	" "	794
أمون ← سمك		794
الأمويون والمغرب	إبراهيم حركات	794
أمير (لفظ عربي)	عبد اللطيف أگنوش	797
إمطر (قرية)	أحمد التوفيق	800
إملشيل	علي صدقي ازايكو	800
أميمون، علي (مقاوم)	عز الدين العلام	801
ابن الأمين (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	801
مولاي الأمين العلوي	علال الخديمي	801
إميني (قرية منجمية)	أحمد التوفيق	802
أناتيس	عبد العزيز بلفايدة وبلكامل البضاوية	802
أناتيكسولوي ← أناتيس		803
أناسول ـ جبل ـ	محمد ابن عزوز حكميم	803
أنامر (سفح جبلي)	أحمد التوفيق	803
أناين ـ جغرافيا ـ	مصطفى عياد	803
أناين ـ تاريخ ـ	علي صدقي أزايكو	804

أيت أنبگي	العربي مزين	806
باب إنتان (بمراكش)	محمد رابطة الدين	806
الانتخابات بالمغرب	عبد الرحمان القادري	807
الأنتراسيت (معدن -)	حماد حضيگي وحسن رحيوي	812
أنتسرابي (مدينة بمدغشقر)	قاسم الزهيري	813
إنتي، عمر بن يحيى	محمد زنيبر	814
انتيفة ← نتيفة		817
أنجار، أحمد بن إبراهيم	سعيد أعراب	817
أنجرة (قبيلة)	المختار الهراس	817
الأنجري (أسرة صنهاجية)	محمد حجي	819
الأنجري، سعيد الصنهاجي	" "	819
الأنجري، علي الصنهاجي	" "	819
الأنجري، محمد بن سعيد الصنهاجي	" "	820
إندغرتيت (تحالف قبلي)	أحمد التوفيق	820
الأندلس والمغرب	محمد بنشريفة	820
الأندلس والمغرب (التأثير)	امحمد بن عبود	822
الأندلس (جامع)	عبد العزيز توري	822
الأندلس (مرسى)	محمد ابن عزوز حكيم	824
الأندلسي (أسر كثيرة)	" "	824
الأندلسي، إبراهيم بن الطبيب	محمد حجي	824
الأندلسي، إبراهيم بن قاسم	" "	824
الأندلسي، أحمد حبيّب	" "	824
الأندلسي، أحمد بن حمدون	محمد رزوق	825
الأندلسي، أحمد بن الطاهر	محمد حجي	825
الأندلسي، أحمد بن محمد	" "	825
الأندلسي، أبو إسحاق	أحمد التوفيق	825
الأندلسي، عبد الله	محمد رزوق	825
الأندلسي، علي بن إبراهيم الطبيب	محمد حجي	825
الأندلسي، علي بن محمد صالح	" "	826
الأندلسي، محمد شيخ الطائفة الأندلسية	" "	826
الأندلسي، محمد شعبان الحسني	" "	827
الأندلسي، محمد بن علي	محمد رزوق	827
الأندلسي، مهدي بن محمد	محمد حجي	827
الأندلسية (طائفة)	" "	827
الأندلسية (الموسيقى) ← الآلة		828

الأندلسيون بالمغرب	محمد رزوق	828
أندمسير، محمد بن الحسن	أحمد عصيد	829
إندوزال ← هوزالة		831
أنركي ← أزيلال (إقليم -)		831
إنركي د المونتي	أحمد التوفيق	831
إنزگان ـ جغرافيا ـ	عثمان هناكا	831
إنزگان ـ تاريخ ـ	عمر أفا	834
الإنزگاني، عبد الرحمان	" "	835
أنزي (قرية)	محمد مزين	837
أنس ← نحاس		837
أنسا (الحُجر)	أحمد التوفيق	837
الإنسان بالمغرب	فاطمة الزهراء الصبيحي العلوي	837
أنسباخ، ادوارد	مصطفى بوشعراء	840
أنشاد، أبو بكر بن أحمد	الحسن كاحمو	840
أنشوفة (سمك)	محمد رمضاني	841
الأنصار (عرب يثرب)	محمد حجي	841
الأنصاري، إبراهيم	أحمد عمالك	842
الأنصاري، أحمد بن إبراهيم	محمد الحبيب نوحي	842
الأنصاري، أحمد بن خالص	أحمد التوفيق	842
الأنصاري، أحمد بن عبد الرحمان	مارية دادي	842
الأنصاري، أحمد بن محمد	محمد حجي	843
الأنصاري، أبو بكر محمد	زليخة بنرمضان	843
الأنصاري، الحسن	محمد حجي	843
الأنصاري، عبد الحق	" "	843
الأنصاري، عبد الله بن عبد الحق	" "	844
الأنصاري، عبد الله بن علي	" "	844
الأنصاري، عبد الله بن مالك	" "	844
الأنصاري، عبد الله بن محمد	" "	844
الأنصاري، علي بن سليمان	" "	844
الأنصاري، علي بن عبد الواحد	" "	844
الأنصاري، عمر بن أحمد	محمد الحبيب نوحي	845
الأنصاري، فتح بن محمد	عبد اللطيف الشاذلي	845
الأنصاري، محمد بن القاسم السبتي	محمد رزوق	845
الأنصارية، حفصة	أحمد عمالك	845
الأنصاص	سعيد أعراب	846

ابن أنطول، غرسيا	إبراهيم حركات	847
أنطي (شخصية أسطورية)	ع. العزيز بلفايدة وبلكامل البضاوية	847
أنفا (مدينة)	أحمد بوشرب	848
أنفا (مؤتمر)	محمد المنصور	849
الأنفاسي (أسرة فاسية)	محمد حجي	850
الأنفاسي، سليمان بن يوسف	" "	850
الأنفاسي، علي بن عبد الرحمان	" "	851
الأنفاسي، محمد الكفيف الفاسي	محمد حجي	851
الأنفاسي، يوسف بن عمر	" "	851
أنفضواك، عمر بن موحا (مقاوم)	عز الدين العلام	851
إنفلاس (مصطلح)	علي صدقي أزايكو	851
أنفلوس (أسرة)	محند أيت الحاج	853
أنفلوس، القائد أحمد بن مبارك	" "	853
أنفلوس، القائد مبارك	" "	853
أنفلوس، القائد محمد	" "	853
أنفلوس، محمد بن الحاج	" "	854
انفيفيخ (واد -) ← نفيفيخ		854
انقسامية (نظرية انتروبولوجية)	رحمة بورقية	854
أنقّار (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	857
أنقليس (سمك)	محمد رمضاني	858
أنكاد ـ جغرافيا ـ	عبد الله العوينة	859
أنكاد ـ تاريخ ـ	عكاشة برحاب	859
أنكاي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	860
إنكلترا والمغرب	خالد بن الصغير	860
أنكمار، يحيى بن إسحاق	محمد زنيبر	865
إنكنافن (قبيلة حاحية)	محند آيت الحاج	866
أنماي (مكان)	أحمد بوشرب	867
مول أنماي	" "	867
أنكيس ← الأطلس الصغير		867
أنكار (الموسم)	محمد مستاوي	867
إنميغرن (مصطلح)	أحمد التوفيق	868
أنّان (منصرة أنجليزية)	مصطفى بوشعراء	868
إنّاون (واد -)	أحمد لقمهري	868
أنوار (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	869
أنوار، محمد (ولي صالح)	" "	869

أنوال (تل)	محمد ابن عزوز حكيم	869
أنوال (معركة) ← إغرّيبن		870
أيتاُنير	أحمد البوزيدي	870
أهباط (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	871
أهرّاس، أحمد (مقاوم)	عز الدين العلام	871
أهرمومو ← رباط الخير		872
إهر نهوف (أسرة سويدية)	مصطفى بوشعراء	872
إهّر نهوف ج، م (قنصل)	" "	872
إهّر نهوف، سليم	" "	872
أهوكّار	أحمد التوفيق	872
أهل الحل والعقد ← الأعيان		872
إهياضن (مصطلح)	محمد مستاوي	872
أوبان (صحافي فرنسي)	محمد حجي	874
أوپدوم نوڤوم	علي واحدي ومحمد مقدون	875
أوبردان، بن عيسى	أحمد التوفيق	875
أوبركة، علي	أحمد عمالك	875
أوبوجمعة، سعيد (مقاوم)	عز الدين العلام	876
الأوبيري، محمد التهامي	محمد حجي	877
أوبيلو إي كناليس	مصطفى بوشعراء	877
أوتربات ← (الرشيدية -)		877
أوحساين، حمو (مقاوم)	عز الدين العلام	877
أوحنا، رفائيل	سيمون ليڤي	877
أوحنا، سليمان	" "	877
أوحنا، يهودا	" "	877
أوحيّون (أسرة) + أفراد	" "	877
أوخدة، عبد السلام (مقاوم)	عز الدين العلام	877
الأوداية (قبيلة)	آمنة معطى الله	878
الأوداية (قصبة)	عبد العزيز توري	878
الأوديي، بوعزة بن عبد الواحد	آمنة معطى الله	880
الأوديي، الطاهر بن محمد	أحمد العماري	880
الأوديي، عبد السلام	محمد حجي	881
الأوديي، محمد ← ابن الكعاب		882
أوراغ، صالح (قائد)	أحمد التوفيق	882
الأورانيوم (عنصر مشع)	سعيد برقاد	882
الأوراوي (أسرة)	عبد الإله الفاسي	883

الأوراوي، إبراهيم بن محمد	عبد الإله الفاسي	884
الأوراوي، محمد الطاهر	" "	884
الأوراوي، محمد بن محمد الرباطي	" "	884
الأوراوي، المعطي بن إبراهيم	" "	885
الأوراوي، المعطي بن محمد	" "	885
أوربّا والمغرب	عبد الله ساعف	885
أوَرْبَة (قبيلة زناتية)	محمد حجي	887
الأوَرْبي، إسحاق بن محمد	" "	887
الأوَرْبي، عبد الله بن محمد	" "	888
الأوَرْبي، محمد بن عبد الله (الجد)	" "	888
الأوَرْبي، محمد بن عبد الله (الموثق)	" "	888
الأوَرْبي النيجي، محمد	" "	888
الأوَرْبي، يخلف بن خزر	" "	889
أورحو، أحمد أعقى (مقاوم)	عز الدين العلام	889
أورديكة لاديسلاس	مصطفى بوشعراء	889
أورگات جولدي لويس	محمد ابن عزوز حكيم	889
أوركهات، دڤيد	مصطفى بوشعراء	890
أيت أوربل	رحمة بورقية	890
الأوربلي، إدريس أورحو	أحمد التوفيق	891
أيت أورير	أحمد بلاوي	891
أوريكة، نهر جبلي	أحمد هوزلي	893
الأوريكي، عبد الله القرشي	أحمد التوفيق	895
أورينگة (نهر)	محمد ابن عزوز حكيم	896
أوريور، أبراهام	سيمون ليڤي	896
إوز (طائر)	محمد رمضاني	896
الأوزالي، أحمد بن مسعود	عبد الله درقاوي	896
الأوزالي، سعيد	" "	897
الأوزالي محمد بن علي ← اگبيل		897
أوزلّيم (حصن)	أحمد التوفيق	897
أوزوض ـ جغرافيا ـ	عبد الرحيم بنعلي	897
أوزوض ـ تاريخ ـ	أحمد عمالك	898
إوزيون ← تارودانت (إقليم ـ)		898
الأوزيوي، أحمد بن عبد الله	عبد الله درقاوي	898
أوسرت (مركز صحراوي)	محمد ابن عزوز حكيم	898
أوسروتو (مصطلح جغرافي)	محمد حمام	898
أوسعدي بن مبارك (مقاوم)	عز الدين العلام	898

أوسكونتي ← بادّو (معركة -)		899
الاوسي، محمد بن علي	حسن جلاب	899
الاوسي، محمد بن محمد ← ابن عبد المالك		899
أيت وسيكس ← أيت عطا		899
أوشيوف، أحمد بن محمد (مقاوم)	عز الدين العلام	899
أوصليم (حصن)	أحمد التوفيق	899
أوضرضور ← الباعمراني الحسن		899
أوطاط الحاج	محمد أزهار	899
أوطيرو (مخفر إسباني)	محمد ابن عزوز حكيم	900
أوعاس، أحمد بن عمر	مصطفى أربيب	901
أوعقى، محمد (مقاوم)	عز الدين العلام	902
أوغدوجان، محمد بن أحمد (مقاوم)	" "	903
أوفارس (سيدي مَحمد -) ← اوكايمدن		903
أوفوس (مصطلح)	محمد العلوي الأوفوسي	903
أوفيست (مرسى)	محمد ابن عزوز حكيم	903
أوقاف ← وقف		904
الأوقية (عملة)	عمر أفا	904
أوگارود، أحمد	مصطفى أربيب	906
أوكاشط، أحمد بن علي	حمدي أنوش	907
أوكاليبتوس (شجر)	عبد المالك بنعبيد	907
أوكايمدن (جبل)	أحمد هوزلي	908
الأولاد (جماعة -) ← سطات (إقليم -)		909
أولاد أحمد ← سطات (إقليم -)		909
أولاد باعمر (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	909
أولاد برحيل ← تارودانت (إقليم -)		909
أولاد البكار (فرقة)	حسن كفناني	909
أولاد بوتليلي	" "	909
أولاد بوحسين	" "	909
أولاد بوزرارة	محمد الشياظمي	909
أولاد بوعزيز	" "	910
أولاد بوعلي ← البروج		910
أولاد بوعنگة (فرقة)	مصطفى عريوش	910
أولاد بويحيى	" "	911
أولاد تايمة	عثمان هناك	911

أولاد تكدّي	مصطفى عربوش	913
أولاد تيدارين (قبيلة)	" "	913
أولاد حريز الساحل ← سطات (إقليم -)		913
أولاد حسون ← مراكش (إقليم -)		913
أولاد حسين ← الجديدة (إقليم -)		913
أولاد حمدان ← الجديدة (إقليم -)		913
أولاد خليفة (فخذة)	مصطفى عربوش	913
أولاد خليگة (فخذة)		913
أولاد داود (فخذة)	" "	913
أولاد دليم (قبيلة)	" "	913
أولاد ستوت (قبيلة)	" "	913
أولاد سعيد الملاليين	" "	913
أولاد سعيد الواد	" "	913
أولاد سيدي بومهدي	محمد ابن عزوز حكيم	914
أولاد سيدي عبد الحكم ← وجدة (إقليم -)		914
أولاد الشيخ (فخذة)	محمد ابن عزوز حكيم	914
أولاد صباح ← سطات (إقليم -)		914
أولاد الطالب (فخذة)	محمد ابن عزوز حكيم	914
أولاد عبو (جماعة) ← قلعة السراغنة (إقليم -)		914
أولاد عبو (مركز) ← سطات (إقليم -)		914
أولاد عبدون ← خريبگة (إقليم -)		914
أولاد عزوز ← خريبگة (إقليم -)		914
أولاد علي ← بنسليمان (إقليم -)		914
أولاد علي ← بولمان (إقليم -)		914
أولاد علي (فخذة)	محمد ابن عزز حكيم	914
أولاد عمر بن محمد (مقاوم)	عز الدين العلام	914
أولاد عيسى ← الجديدة (إقليم -)		914
أولاد غانم ← الجديدة (إقليم -)		914
أولاد فريحة ← البروج		914
أولاد مبارك ← بني ملال (إقليم -)		914
أولاد مگود ← فاس (إقليم -)		914
أولاد موسى (قبيلة صحراوية)	محمد ابن عزوز حكيم	914

أولاد النقسيس ← النقسيس		914
أولاد يعقوب ← قلعة السراغنة (إقليم -)		914
أولاد يعيش ← بني ملال (إقليم -)		914
أوليبيوم (معسكر روماني)	علي واحدي ومحمد مقدون	914
أولماس ← أُلماس		915
ألمغني سيدي أحمد ← إملشيل		915
أولُـوز (منطقة)	أحمد التوفيق	915
أولوف أگريل	مصطفى بوشعراء	915
أوليزوا (معبود قديم)	ع. العزيز بلفايدة وبلكامل البضاوية	916
أوّال (نبات)	عبد المالك بنعبيد	916
أويات (أماكن)	زليخة بنرمضان	917
الإيالة (مصطلح)	أحمد التوفيق	917
الإيبيروموروسية (حضارة)	م. عبد الجليل الهجراوي	917
أيت (مصطلح)	صدقي علي أزايكو	919
أيت ... ← الكلمة التي بعدها		920
إيتزر ← إتزر		920
إيتيين، أوجين	إبراهيم بوطالب	922
إيثبورو	محمد ابن عزوز حكيم	922
إيجيل (اتفاقية مزعومة)	محمد ابن عزوز حكيم	923
أيديمون (ثائر مغربي)	م. مقدون وعلي واحدي	923
إيرمواس (مصطلح)	حسن الفگيگي	926
إيرني ← بكوكة		927
ايزران (غابة -) ← بني مسارة		927
ايزفاون ← بني عياط		927
الأيسر (أسرة رباطية)	م. الأمين بلگناوي	927
الأيسر، عبد العزيز	" "	927
الأيسر، محمد (فقيه)	" "	927
إيسُمول (منطقة صحراوية)	محمد ابن عزوز حكيم	927
الإيسي (أسرة سوسية)	محمد حجي	927
الإيسي، إبراهيم بن محمد بن موسى	" "	927
الأيسي، إبراهيم بن محمد الفلكي	" "	927
الإيسي، أحمد بن محمد بن موسي	" "	927
الإيسي، مبارك بن محمد بن موسى	" "	928

الإيسي، محمد بن عبد الرحمان ← أمحّولو		928
الإيسي، محمد بن يعقوب السوسي	محمد حجي	928
ايشمرارن ← (مراكش إقليم -)		928
إيطاليا والمغرب	عبد الله ساعف	928
باب إيغلي (بمراكش)	محمد رابطة الدين	930
ابن إيغيل، محمد بن علي	أحمد التوفيق	930
إيقان ـ سميت	مصطفى بوشعراء	930
أيفس (نبات)	عبد المالك بنعبيد	930
إيل إيكودي تطوان (جريدة)	محمد ابن عزوز حكيم	931
إيل نوطيثيرودي تطوان (جريدة)	" "	931
إيلالن (موقع)	أحمد التوفيق	931
الإيلالني، علي بن سعيد	عبد الله درقاوي	932
الإيلالني، محمد بن علي	" "	932
أيلان (قبيلة)	" "	932
باب أيلان (بمراكش)	محمد رابطة الدين	933
الأيلالي، عبد الغفور	أحمد التوفيق	933
الأيلالي، مسعود الأسود	محمد حجي	934
إيمادي، حمو (مقاوم)	عز الدين العلام	934
إيمفوت ← إمفوت		934
إيموزار إداوتّنان (مكان)	الحسن المحداد	934
إيموزار كندر (مركز اصطيافي)	عائشة البلغيثي العلوي	935
إيموزار مرموشة	عبد العزيز توري	936
إيمي حد تاسگدلت ← أگادير (إقليم -)		936
إيمي داكان	مصطفى بوشعراء	936
إيمي ـ ن ـ تانوت	أحمد بلاوي	936
إيمي نيفري	أحمد التوفيق	939
إيميدر ← ورزازات (إقليم -)		940
إيميلي ← واد الذهب		940
إيمينولاون ← ورزازات (إقليم -)		940
أيننار ← سمك		940
إينولتان (قبيلة)	أحمد التوفيق	940
أيويسْ، الحسنوي	محمد حجي	941
أيّر (قصبة)	محمد الشياظمي	941
أيل (حيوان)	محمد رمضاني	942
ابن أيوب، علي السلوي	محمد حجي	942

المحتويات

باب ـ أثر ـ	عبد العزيز توري	945
باب ـ تنظيم ووظائف ـ	محمد رابطة الدين	949
باب بَرّد ـ جغرافيا ـ	محمد الرفاص	951
باب بَرّد (قرية)	محمد ابن عزوز حكيم	952
باب سبتة (معبر)	محمد بريان	952
بَابَ السوداني ← أحمد بَابَ		954
بَابَ گراى (عالم)	محمد مطيع	954
بابَ (رأس ـ)	محمد ابن عزوز حكيم	954
بابَ عصمان (أسرة جزائرية)	" "	954
بابونج (نبات)	نجاة الخياطي	954
البابوية والمغرب	رامون لوريدودياز	954
ابن باجة، أبو بكر محمد	محمد إبراهيم ألوزاد	957
باجدّي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	958
باجو (أسرة تطوانية)	" "	958
الباجي (أسرة تطوانية)	" "	958
باحدّو (أسرة) ← بوحدّو		959
باحنيني (أسرة فاسية)	محمد العلوي الأوفوسي	959
باحنيني، أحمد	مصطفى القباج	959
باحنيني، مَحمد (الحاج ـ)	محمد بنشريفة	959
باخنو (نبات)	عبد المالك بنعبيد	962
باخيراخت فاسيلي	عبد الرحيم العطاوي	962
بادو (أسرة) + أفراد	محمد المنوني	962
بادو (جبل)	عبد القادر بوراس	963
بادس (لفظ ومكان)	حليمة فرحات	965
بادس (جزيرة)	محمد ابن عزوز حكيم	969
بادس (حصن)	" "	969
بادس (مرسى ونهر)	" "	969
البادسي (أسرة فاسية)	" "	969
البادسي، عبد الحق بن إسماعيل	سعيد أعراب	970
البادسي،عبد المجيد	زهراء النظام	970
البادسي، محمد بن قاسم	محمد حجي	970
البادسي، يوسف بن محمد	سعيد أعراب	970
بادي، مبارك بن علال (مقاوم)	عز الدين العلام	972

البادية المغربية	محمد شقرون	972
ابن باديس، الحسن بن علي	محمد حجي	975
باديا إلبليش دومينگو	محمد ابن عزوز حكيم	975
الباذبخان (نبات)	عبد المالك بنعبيد	976
الباذنجان (لغة)	أحمد إقبال الشرقاوي	977
بَـارَا، أسرة ← بارو		977
بَـارَا بن محمد العبلاوي	الحسين جهادي	977
بَـارَا، محمد بن المهدي	محمد المنوني	978
بَّـاران، بيير	إبراهيم بوطالب	978
الباربا (نبات)	عبد المالك بنعبيد	979
بارباس (رأس)	محمد ابن عزوز حكيم	979
الباربو ـ سمك ← بربيس		980
بارت، هينريخ	مصطفى بوشعراء	980
بارة (أسرة) ← بارو		980
بارة، المهدي	محمد المنوني	980
بارة، موسى (الحاج ـ)	" "	980
بارا، روبير	جامع بيضا	980
باريرا إميلو إلوجاندو	محمد ابن عزوز حكيم	980
بارزينة (أسرة تطوانية)	" "	981
البارو (أسرة)	محمد المنوني	981
البارو، محمد بن علي	" "	981
البارود (قذيفة نارية)	محمد زنيبر	981
البارود (حرب)	رحمة بورقية	983
البارودي (أسرة سلوية)	محمد حجي	985
البارودي، أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن	" "	985
البارودي، محمد بن أحمد	" "	986
البارودي، محمد بن أحمد الولي	" "	986
البارودي، محمد بن أحمد الموسيقي	محمد زنيبر	986
البارودية ← كبريت		987
باريتين (معدن)	عبد الله بوصحابة	987
باريز ماروك (اروقة تجارية)	بوشتى بوعشرية	988
باريلا إكليسياس خوسي	محمد ابن عزوز حكيم	988
بارينطى (أسرة يهودية) + أفراد	سيمون ليڤي	989
الباز (طائر)	محمد رمضاني	989
الباز (أسرة) + أفراد	أحمد بومزگو	989

ابن الباز (أسرة يهودية)	سيمون ليفي	990
ابن الباز، رفائيل بن موشي	" "	990
ابن الباز السموأل	" "	990
ابن الباز صمويل	" "	990
الباز، موسي بن ميمون	" "	990
البازي (أسرة تطوانية) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	991
باسبيل (جبل قرب مليلية)	" "	991
پاستور (معهد في المغرب)	محمد الشياظمي	991
الحاج باسو أُو ميمون	محمد حمام	993
باسّي، أندري	الحسين المجاهد	994
باسي، روني	" "	995
باسي، هنري	" "	996
باسعيد (أسرة تطوانية) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	996
باسكار (أسرة حاحية)	محند أيت الحاج	996
باسكار، أحمد	" "	996
باسكار، عبد الله بن علي	" "	997
باسكار، علي بن أحمد	" "	997
پاسكون، پول	محمد طوزي	997
باسلام ← بسلام عسو		999
باسلام (أسرة)	محمد حجي	999
باسلام، عبد السلام (الحاج -)	" "	999
باسلام، محمد (سي -)	" "	999
باسليق (آلة عسكرية)	حسن اميلي	999
پاسيدي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	999
باشا (لقب تركي)	إبراهيم حركات	999
باشا (في التنظيم المغربي الحديث)	عبد اللطيف فضل الله	1000
الباشا (أسرة رباطية) + أفراد	محمد الأمين بلكناوي	1002
الباشا (جامع -)	محمد ابن عزوز حكيم	1002
باطشوط، فرانسيسكو	" "	1002
الباعلوية (طريقة صوفية)	محمد ماگامان	1002
باعلي، علي بن التهامي	عبد القادر بوراس	1004
أيت باعمران - جغرافيا -	الحسن المحداد	1005
أيت باعمران - تاريخ -	علي المحمدي	1006
باعمران، محمد (مولاي -) (مقاوم)	عز الدين العلام	1008
الباعمراني، أحمد بن الحسين	محمد ماگامان	1008
الباعمراني، البشير بن محمد (مقاوم)	عز الدين العلام	1009

الباعمراني، الحسن أوضرضور	الحسين جهادي	1009
الباعمراني، الحسين بن سعيد	" "	1009
الباعمراني، عبد الله بن الحسن	" "	1009
باعيسى (أسرة تطوانية) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1009
باغوز (أسرة تطوانية) + أفراد	" "	1009
باقشيش (لقب)	أحمد بوكوس	1010
باقع (حيوان)	محمد رمضاني	1010
باگا (ملك روماني قديم)	محمد مجدوب	1011
باكريم بن إبراهيم	علي المحمدي	1011
الباكوري (أسرة تطوانية) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1011
پاكي (شركة ملاحية)	ثريا برادة	1011
بلانسا (عالم نباتي)	مصطفى بوشعراء	1013
باليسطرينو شارل	" "	1013
بالين (حوت)	محمد رمضاني	1013
بالينثويلا رفايل	محمد ابن عزوز حكيم	1013
بامبتوم (مصطلح)	بلكامل البضاوية	1014
باني (جبل) ـ جغرافيا ـ	مبارك أو سديد	1016
باني ـ تاريخ ـ	مصطفى ناعمي	1018
بانيو، إيميل	بوشتى بوعسرية	1020
أيت باها (أماكن)	عمر أفا	1020
أيت باها معركة	" "	1022
الباهي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1023
الباهي، علي	محمد ابن عزوز حكيم	1024
باهيا، أحمد سالم (مقاوم)	عز الدين العلام	1024
الباهية (قصر ـ)	عبد العزيز توري	1024
باي، مصطفى	محمد ماگمان	1026
بايحيى (أسرة سلوية)	محمد حجي	1026
بايحيى، بناصر	" "	1026
بايحيى، التهامي (الحاج ـ)	" "	1027
بايسف (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1027
بايشي، علي بن يشو	العربي اكنينح	1027
پايص (أسرة تطوانية) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1027
باينا (جزيرة)	بلكامل البضاوية	1028
باينة (أسرة أندلسية)	عبد الإله الفاسي	1028
باينة، محمد بن أحمد	" "	1029
باينة، محمد بن محمد	محمد الأمين بلگناوي	1029

البابهي (أسرة باعمرانية) + أفراد	الحسين جهادي	1029
بابُو (أسرة تطوانية) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1029
البتر (برابرة)	علي صدقي أزايكو	1029
البترول بالمغرب	أحمد بودة	1033
البترول في الصحراء المغربية	محمد ابن عزوز حكيم	1036
البج (حيوان)	محمد رمضاني	1036
البجاوي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1037
البجاج، محمد بن علي	علال الخديمي	1037
البجاجين (مدينة مندثرة)	محمد زنيبر	1037
بجّة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1038
ابن بجّة (أسرة ريفية)	محمد المنصور	1038
بجّة، محمد بن عمر	" "	1038
بجّعد ـ جغرافيا ـ	عبد اللطيف فضل الله	1039
بجّعد ـ تاريخ ـ	المالكي الملكي	1041
البجعدي، محمد بن أبي القاسم	" "	1042
بَجْدي، سلام صدقي (مقارم)	عز الدين العلام	1042
البجلية (شيعة سوس)	محمد حنداين	1042
بجن (سمك صغير)	محمد رمضاني	1043
البجوقي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1043
ابن بجير	محمد زنيبر	1043
البحاترة (قبيلة)	مصطفى فنيتر	1044
البحار، مصطفى	محمد ابن عزوز حكيم	1046

* * *

الجزء الرابع

بحاير مراكش الموحدية	محمد رابطة الدين	1063
البحر – تاريخ –	عبد المجيد قدوري	1064
البحر (جزيرة –)	محمد ابن عزوز حكيم	1066
بحر بسُول	زليخة بنرمضان	1066
بحر البوران	عبد الله العوينة	1066
بحر الرملة (سبتة)	زليخة بنرمضان	1068
بحر الزقاق	" "	1068
البحر المتوسط	محمد بريان	1069
البحر المتوسط – جغرافيا –	عبد الله العرينة	1072

البحراوي (أسرة رباطية)	محمد الأمين بلكناوي	1075
البحراوي، إدريس (الحاج -)	" "	1075
البحراوي، محمد (الحاج -)	" "	1075
البحراويون (فرق)	محمد بوجداد	1076
البحري (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1077
البحري، علي الأندلسي	محمد حجي	1077
البحرية، للاعائشة	محمد الشياظمي	1077
البحرية المغربية	عبد القادر تيمول	1077
البحيرات بالمغرب	محمد منيوي	1080
البحيرة - جغرافيا -	أحمد هوزالي	1083
البحيرة - تاريخ -	علي صدقي أزايكو	1085
البحيرة (معركة -)	محمد رابطة الدين	1085
بحيرة أمسنا	محمد حجاج الطويل	1088
بحيرة الصالحة - مراكش -	محمد رابطة الدين	1088
بحيرة أبي مروان	" "	1088
البخاري (صحيح)	محمد المنوني	1089
البخاري (عبيد -)	ثريا برادة	1091
البخاري (شخصيات)	محمد المنوني	1094
البخاري، أحمد بن القايد (الحاج -)	محمد حجي	1090
البخاري، أحمد بن القايد محمد	" "	1090
البخاري، أحمد بن مبارك	" "	1090
البخاري ← أحمد بن موسى		1090
البخاري، إدريس بن أحمد	" "	1090
البخاري، إدريس بن المكي	" "	1090
البخاري، إدريس بن موسى	عبد العزيز الخمليشي	1090
البخاري، بنعيسى بن عبد الكريم	بوشتى بوعسرية	1096
البخاري، الجيلالي القصعة	محمد حجي	1096
البخاري، الجيلالي بن الباشا حم	" "	1097
البخاري، الجيلالي بن حم المكناسي	" "	1097
البخاري، الحبيب بن محمد	عبد الرحيم العطاوي	1097
البخاري، سعيد بن موسى	عبد العزيز الخمليشي	1097
البخاري، صالح بن يوسف	محمد حجي	1097
البخاري، الصديق الأجراوي	" "	1097
البخاري، عبد الله بن أحمد	عبد العزيز الخمليشي	1097
البخاري، علي بن صانبة	محمد المنوني	1098
البخاري، أبو القاسم بن علي	" "	1098

البخاري، محمد بن عبد السلام	محمد حجي	1099
البخاري، المعطي بن العناية	" "	1099
البخاري، موسى بن أحمد	عبد العزيز الخمليشي	1099
البخاري، موسى بن يومين	رشيد السلامي	1100
البخاري (موسم)	م. حسن كفناني	1100
ابن بختي	عمر بنميرة	1101
بخات (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1101
البخور (مادة عطرية)	أحمد الشرقاوي إقبال	1101
أيت بخوش	محمد حمام	1102
البدالي (سيدي رحال)	أحمد الوارث	1102
بداوة (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1104
البداودي (أسرة) + أفراد	" "	1104
البداوري (أسرة) + أفراد	" "	1104
بداي، ولد البردي	مصطفى ناعمي	1104
البدّاد (مصطلح)	أحمد التوفيق	1104
البدّوزة (رأس)	محمد زكور	1105
البدراوي (أسرة فاسية)	محمد حجي	1107
البدراوي، أحمد بن أحمد	" "	1107
البدراوي، أحمد بن اليزيد	" "	1107
البدراوي، إدريس بن عبد الله	" "	1107
البدراوي، إدريس بن محمد	" "	1107
البدراوي، بدر الدين بن الفاطمي	جامع بيضا	1108
البدراوي، بنصر بن إدريس	محمد حجي	1108
البدراوي، الطيب بن محمد	" "	1108
البدراوي، عبد الله بن إدريس	" "	1108
البدراوي، محمد بن إدريس بن بنصر	" "	1108
البدراوي، محمد بن إدريس بن عبد الله	" "	1108
البدراوي، محمد بن بنصر	" "	1109
البدراوي، محمد بن عبد الله	" "	1109
البدراوي، محمد بن اليزيد	" "	1109
بدرودي سلزار	حسن الفگيگي	1109
بدري (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1109
بدري، عمر	م. الأمين بلگناوي	1109
البدع	محمد زنيبر	1110
البدور (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1113
البدوي، أحمد بن أحمد زويتن	محمد حجي	1113

البدوي، أحمد بن أحمد السرايري	محمد حجي	1113
البدوي، أحمد بن علي	أحمد الوارث	1114
البدوي، أحمد بن محمد السلوي	محمد حجي	1115
البدوية (طريقة)	المالكي الملكي	1115
البديع (قصر)	عبد العزيز توري	1115
بدّية (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1117
براءة (خطاب)	محمد زنيبر	1117
برابرة الدولة (مصطلح)	محمد المنصور	1117
برابو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1119
البرابيش (عرب بني مقعل)	عبد الرزاق الصديقي	1119
براد، أحمد أوعلاّ (مقاوم)	عز الدين العلام	1119
باب البرادعيين	بوشتى بوعسرية	1119
البرّادو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1120
البرازيل والمغرب	م. العربي المساوي	1120
البراشوة (فرقة)	علال الخديمي	1122
براطيل (أسرة تطوانية) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1122
براكة (تاريخ قديم)	بلكامل البضاوية	1122
البراكين	عبد الله العوينة	1123
براندت، فريدريك	مصطفى بوشعراء	1125
البرانس	إبراهيم حركات	1152
البرانية ← البادنجان		1127
أيت إبراهيم (قبيلة صحراوية)	مصطفى ناعمي	1127
البراودي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1130
البربر	محمد زنيبر	1130
بربرو (أسرة تطوانية) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1134
البربري (أسرة تطوانية) + أفراد	" "	1134
البربوشي (أسرة) ← البرابيش		1134
البربوشي، أحمد بن البشير	محمد حجي	1134
البربوشي، البشير بن عبد الحي	عبد الرزاق الصديقي	1134
البربوشي، العربي (الحاج -)	أحمد متفكر	1135
البربوشي، محمد المعطي	عبد الرزاق الصديقي	1135
بربيس (سمك)	محمد رمضاني	1135
بربيش (أسرة أندلسية)	عبد الإله الفاسي	1135
بربيش، محمد بن عبد الله	" "	1136
بربيش، المكي بن أحمد	محمد حجي	1136
بربيش (قرية)	حسن الفگيگي	1136

بربيل (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1136
بربيلية (أسرة تطوانية)	" "	1136
البرتغال في المغرب	أحمد بوشرب	1136
البرتغال والمغرب (علاقات)	محمد ابن عزوز حكيم	1137
البرتغالي، محمد بن محمد الشيخ	محمد حجي	1141
برتيل (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1142
البرج بالمغرب	عبد العزيز توري	1142
برج الدار بالرباط	" "	1142
برج الصراط بالرباط	" "	1144
البرج (مكان بالشمال)	محمد ابن عزوز حكيم	1145
البرجي (أسرة تطوانية) + أفراد	" "	1145
البرحلي (أسرة إزناسية)	محمد حجي	1145
البرحلي، إدريس بن عبد القادر	" "	1145
البَرَدَ	محمد حجاج الطويل	1145
بردال (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1146
بردان (أسرة تطوانية)	" "	1146
بردة البوصيري (قصيدة)	محمد أديوان	1146
بردة (لباس)	محمد زنيبر	1147
البردعي (أسرة فلالية)	محمد حجي	1147
البردعي، الركراكي	" "	1148
البردعي، عبد القادر	" "	1148
البردعي، مبارك (الحاج -)	" "	1148
البردعي، محمد الأسود	" "	1148
بُردلة (أسرة أندلسية)	محمد المنصور	1148
بُردلة، محمد العربي	" "	1148
البردوز، محمد بن علي	محمد حجي	1149
بردوگو (أسرة يهودية)	سيمون ليڤي	1149
بردوگو، بيطاحي مردخاي	" "	1149
بردوگو، رفائيل	" "	1149
بردوگو، شلومو	سيمون ليڤي	1149
بردوگو، شلومو بن دانيال	" "	1149
بردوگو، مردخايط	" "	1149
بردوگو، موشي	" "	1149
بردوگو، موشي بن يوسف	" "	1149
بردوگو، ميمون	" "	1149
بردوگو، يشواع	" "	1150

بردوگو، يعقوب	سيمون ليڤي	1150
بردوگو، يهودا	" "	1150
بردوگو، يوسف (ربي)	" "	1150
بردوگو، يوسف (رئيس طائفة)	" "	1150
برديكاريس، يون	مصطفى بوشعراء	1150
برديل (قرية)	عكاشة برحاب	1150
البُرّ ← القمح		1150
البرّ (جزيرة)	محمد ابن عزوز حكيم	1150
برابح (مكان بالشاوية)	علال الخديمي	1151
البراح (مصطلح)	عمر أفا	1151
برادة (أسرة أندلسية)	محمد ابن عزوز حكيم	1152
برادة، الطيب بن الخياط	محمد حجي	1152
برادة، عبد الجليل بن محمد الفاسي	" "	1153
برادة، عبد الرحمان	" "	1153
برادة، عبد السلام بن (الحاج -)	" "	1153
برادة، عبد القادر بن عمر	أحمد معنينو	1153
برادة، علي حرازم	عبد العزيز بنعبد الله	1153
برادة، عمر ابن إدريس	مصطفى بوشعراء	1154
برادة، محمد بن أحمد	بوشتى بوعسرية	1154
برادة، محمد بن الطيب	مصطفى بوشعراء	1155
برادة، محمد بن عبد السلام	مصطفى بوشعراء	1155
برادة، محمد بن العربي (أمين)	" "	1155
برادة، محمد بن العربي (تاجر)	" "	1155
برادة، محمد بن محمد (الحاج -)	محمد حجي	1155
برّادو (أسرة رباطية)	م. الأمين بلكناوي	1155
برّادو، إدريس (الحاج -)	" "	1155
برّادو، محمد (الحاج -)	" "	1155
برّاز بن محمد المسوفي	محمد زنيبر	1155
برّاس (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1157
البرّاق (أسرة تطوانية)	" "	1157
البرّاق، أحمد مدفعي	" "	1157
البرّاق، عبد الله	" "	1158
البرّاق، محمد بن علي	" "	1158
البرّاني (أسرة تطوانية)	" "	1158
البرّاني، علي	" "	1158
البَرّانية (وزير الشؤون -) ← الخارجية		1158

البرّجالي (أسرة سلاوية)	محمد حجي	1158
البرّجالي، محمد من رجال البحر	" "	1158
البرّجالي، محمد (مجاهد بحري)	" "	1158
البرّجالي، محمد الفقيه	" "	1158
ابن برّجان، أبو الحكم	محمد زنيبر	1158
سيدي برّزوق	عبد الإله الفاسي	1160
برّشيد (أسرة حريزية)	علال الخديمي	1160
برّشيد، رشيد	" "	1160
برّشيد، عبد السلام	" "	1160
برّشيد، محمد بن عبد السلام	" "	1161
برّشيد، محمد بن عثمان	" "	1161
برّشيد (مدينة)	" "	1162
برّشينة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1162
برُّو (أسرة تطوانية)	" "	1162
برُّوسو (أسرة تطوانية)	" "	1162
برّي، عبد القادر	عبد اللطيف الشاذلي	1162
ابن برّي علي	سعيد أعراب	1163
برّيانو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1163
برّيرش (أسرة تطوانية)	" "	1163
برّيرو (أسرة تطوانية)	" "	1163
باب برّيمة (+ جامع وحي بمراكش)	أحمد متفكر	1163
برّيمة (قصبة)	بوشتى بوعسرية	1164
البرّسلوطي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1164
برسيم (نبات)	عبد المالك بنعبيد	1164
برطال (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1165
البرطقيز ← البرتغال		1165
برطيل (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1165
برعان (سمك)	محمد رمضاني	1165
برغز (مصطلح)	محمد حمام	1165
برغواطة (قبيلة)	إبراهيم حركات	1165
البرغواطي، سگوت	زليخة بنرمضان	1170
برغوت (أسرة تطوانية) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1171
برق الليل (أسرة رباطية)	عبد الإله الفاسي	1171
برق الليل، محمد	" "	1172
برقوق (فاكهة)	نجاة الخياطي	1172
برقوق (أسرة رباطية)	محمد حجي	1172

برقوق، إدريس	محمد حجي	1172
البرقوقيون (فرق أنجرية)	أحمد بوجداد	1173
أبو البركات ← بوبركات		1173
بركات، علي (مولاي -) (مقاوم)	عز الدين العلام	1173
بركات (رأس)	محمد ابن عزوز حكيم	1173
بركات بن محمد (الشيخ) ← التيدسي بركات		1173
بركاتو، علي بن عبد القادر	م. حسن كفناني	1173
بركاتو، محمد بن علي	" "	1174
برگاش (أسرة أندلسية)	عبد الإله الفاسي	1174
برگاش، إبراهيم بن شعيب	" "	1174
برگاش، حجي بن الغازي	" "	1174
برگاش، الصديق	عبد الإله الفاسي	1174
برگاش، عبد الرحمان (رئيس البحر)	" "	1174
برگاش، عبد الرحمان بن محمد	" "	1175
برگاش، عبد الله بن علي	" "	1175
برگاش، محمد بن عبد الرحمان	أحمنّ ميلود	1175
برگاش، محمد بن محمد	عبد الإله الفاسي	1179
برگاش، محمد بن المكي	" "	1179
بركان (مدينة)	مصطفى عياد	1180
البركاوي (القايد -)	علي المحمدي	1182
البركة (مفهوم)	محمد المنصور	1182
البركة (مصطلح)	محمد حجاج الطويل	1184
البركة (نخاسة)	محمد الناجي	1184
بركة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1185
أهل بركة	مصطفى ناعمي	1185
بركة، سيدي علي	ثريا برادة	1186
البركة، محمد الأسفي	عبد الرحيم العطاوي	1187
ابن بركة (أسرة رباطية)	م. الأمين بلكناوي	1187
ابن بركة، أحمد بن محمد	" "	1188
ابن بركة، المهدي	عبد الرحمن القادري	1188
مول البرگي	عبد الرحيم العطاوي	1191
البرلمان (مجلس)	عبد الرحمن القادري	1191
برميجو (أسرة تطوانية) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1195
برناردو، ردريگيس	حسن الفگيكي	1195
برناط (أسرة أندلسية)	محمد ابن عزوز حكيم	1195
برنال (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1195

البرناوي، عبد الله	محمد حجي	1196
البرناوي، عبد الله بن عبد الجليل	" "	1196
برنجينة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1196
البرنس (ضريبة مرينية)	حسن علوي حافظي	1196
البرنس (لباس)	محمد رابطة الدين	1197
البرنسي (أسر مغربية عديدة)	رشيد السلامي	1197
البرنسي، أبو الطيب	رشيد السلامي	1197
البرنسي، محمد بن حمادة	" "	1197
البرنسي، محمد بن محمد	محمد حجي	1198
البرنوسي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1198
البرنوسي، أحمد بن محمد	محمد حجي	1198
البرنوسي، الصديق	م. الأمين بلكناوي	1199
البرنوسي، عبد الرحمان	محمد حجي	1199
البرنوسي، علي بن عبد الرحمان	" "	1199
البرنوسي، قاسم بن محمد	" "	1199
البرنوسي، محمد بن الحاج	" "	1199
البرنوصي (سيدي -) زناتة	عبد القادر كعيوا	1199
البرنوصي، أحمد بن محمد	محمد حجي	1202
البرنوصي، إدريس ← البخاري إدريس		1202
البرني (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1202
البرني، عائشة	عز الدين العلام	1202
البرنيشة (مصطلح)	أحمد العماري	1202
برنيط (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1203
البرهان (جريرة)	" "	1203
البرهمي الإدريسي بن ناجم (مقاوم)	عز الدين العلام	1203
البرهمي (أسرة سلوية)	محمد حجي	1204
البرهمي، بوسلهام	" "	1204
البرهمي، عبد السلام	" "	1204
البرهمي، علال (سيدي -)	" "	1204
البرهمي، قاسم	" "	1204
برهون (أسرة تطوانية) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1204
برو (أولاد -) أسرة	سعيد أعراب	1205
برو، محمد بن علي	" "	1205
برو، محمد بن محمد	سعيد أعراب	1205
برو، موسى	" "	1205
برواگ (نبات)	نجاة الخياطي	1205

البروة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1205
البروج - جغرافيا -	عبد اللطيف فضل الله	1205
البروج - تاريخ -	أحمد عمالك	1208
بروسي (سكان مغاربة قدماء)	عبد العزيز بلفايدة	1208
البروك (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1209
البروك (عادة)	محمد حمام	1209
بَرْوَل (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1209
البَرْوَلة (في موسيقى الآلة)	عبد الرحمان الملحوني	1209
برونو، هنري	محمد جادة	1210
برونيت (معدن)	عبد الله بوصحابة	1210
برونيل، روني	بوشتى بوعسرية	1211
بروئير، تيودور	مصطفى بوشعراء	1210
البربيري (أسرة)	عبد الإله الفاسي	1210
البربيري، أحمد التطواني	" "	1212
البربيري، عبد الرحمان	" "	1212
البربيري، العربي	" "	1212
البربيري، محمد بن عبد الرحمان	" "	1212
البربيري، مصطفى	" "	1213
البريجة (مازيغن)	أحمد بوشرب	1213
بريخا سيرادو أنطونيو	مصطفى بوشعراء	1214
البريد	حسن اللبادي	1214
بريدة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1218
بريدة، محمد بن الفقيه	" "	1218
بريزانس فرانسيس	إبراهيم بوطالب	1219
بريش (قرية)	حسن الفگيگي	1221
بريشة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	1221
بريشة، عبد السلام	عبد الرحيم العطاوي	1221
بريشة، عبد الكريم (الحاج -)	محمد ابن عزوز حكيم	1221
بريشة، عبد الواحد	" "	1223
بريشة، العربي	" "	1223
بريشة، محمد بن عبد السلام	" "	1223
بريشة، محمد بن محمد	محمد ابن عزوز حكيم	1223
بريشة، محمد بن محمد بن عبد السلام	" "	1223
بريط، جوزيف	عمر أفا	1223
بريطل (أسرة)	محمد حجي	1224
بريطل، إبراهيم (الحاج -)	" "	1224

بريطل، أحمد	محمد حجي	1224
بريطل، بناصر	" "	1224
بريطل، الطاهر	" "	1224
بريطل، عبد الرحمان (الحاج -)	" "	1224
بريطل، عبد الرحمان بن بناصر	" "	1225
بريطل، عبد الله السلوي	" "	1226
بريطل، العربي بن إبراهيم	" "	1226
بريطل، محمد بن إبراهيم	" "	1226
بريطل، محمد بن الطاهر	" "	1226
بريطل، محمد بن عبد الله	" "	1226
بريطل، محمد بن محمد السلوي	" "	1226
بريف (جيولوجي)	إبراهيم بوطالب	1226
بريكشة (قرية)	مصطفى عياد	1227
بريگولي، گريگويو	مصطفى بوشعراء	1227
بيريل (معدن -)	عبد الله بوصحاية	1228
أيت بريم قبيلة	علي المحمدي	1228
بريم خوان براطس	محمد ابن عزوز حكيم	1229
بريموذي رفيرا	" "	1229
بريهمو (أسرة تطوانية)	" "	1230
البريهي (أسرة فاسية)	عبد العزيز ابن عبد الجليل	1230
البريهي، عبد السلام	" "	1230
البريهي، محمد بن عبد السلام	" "	1231
البريش (قرية)	محمد ابن عزوز حكيم	1231
بريم ← بريم		1231
بزيج (قرية)	حسن الفگيگي	1231
البزاز (أسرة سلوية)	محمد حجي	1231
البزاز، أحمد (الحاج -)	" "	1231
البزاز، عبد السلام (الحاج -)	" "	1231
البزاز، العربي	" "	1231
البزاز، عمر	" "	1231
البزاز محمد بن حسون	" "	1232
البزاز، محمد بن عبد الله	" "	1232
بزو - جغرافيا -	عائشة البلغيثي العلوي	1232
بزو - تاريخ -	أحمد عمالك	1233
البزيوي، إبراهيم	" "	1233
البزيوي، أحمد الغزواني	" "	1233

البزيوي، محمد بن محمد	محمد حجي	1235
بسباس (نبات)	نجاة الخياطي	1235
بسباس - تاريخ -	محمد حجاج الطويل	1235
باب البستان (بمراكش)	محمد رابطة الدين	1236
البستيون (البرج الصغير)	محمد حجي	1236
أولاد البستيون	" "	1236
بستيون سيدي بونافع	" "	1236
بستيون تادلا	" "	1236
البستيونان (بفاس)	محمد مزين	1236
البستيونية، آمنة	محمد حجي	1237
البُسُّد (مرجان)	محمد حجاج الطويل	1237
بَسِّير (أسرة رباطية)	عبد الإله الفاسي	1238
بَسِّير، محمد الطيب	" "	1238
البسيطة (عملة)	عمر أفا	1238
بسكانيو، يوسف	عبد اللطيف الشاذلي	1240
بسلام، عسو	عبد القادر بوراس	1240
البشاري (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1243
البشاري، محمد	" "	1243
بشر بن صفوان	هاشم العلوي القاسمي	1243
البشرى، محمد بن عبد الفاضل	سعيد أعراب	1244
بشراي بن محمد	عز الدين العلام	1245
البشري، إدريس	محمد حجي	1245
بشري، محمد بن عبد الله	عز الدين العلام	1245
بشار (مصطلح)	رحمة بورقية	1245
البشنة (نبات)	عبد المالك بنعبيد	1246
البشير (سفينة)	ثريا برادة	1247
سيدي البشير (رأس)	محمد ابن عزوز حكيم	1248
البشير، أحمد بن علي	علي المحمدي	1248
البشير بن الحسن (القايد)	" "	1248
ابن البشير (أسرة فاسية)	عبد اللطيف الشاذلي	1249
ابن البشير، الحسين بن أحمد الحسني	" "	1250
ابن البشير، حمو	" "	1250
ابن البشير، سلامة	عز الدين العلام	1250
ابن البشير ، سليم	" "	1250
ابن البشير ،عبد الحق بن أحمد	محمد زنيبر	1250
البشير، عبد الله	" "	1250

ابن البشير، محمد البشير الكبير	محمد حجي	1251
ابن البشير محمد بن محمد الحسني	" "	1252
البشير بن محمد - مقاوم -	عز الدين العلام	1252
البصارة (قبيلة)	عبد الله العوينة	1252
البصرة -أثر -	عبد العزيز توري	1253
البصرة - تاريخ -	أحمد الشرقاوي إقبال	1255
بصري (أسرة مكناسية) + أفراد	محمد حجي	1255
البصري، عمران بن عبد الله	سعيد أعراب	1255
بصري، محمد بن عبد الرحمان بن أحمد	عبد العزيز بوعصاب	1256
ابن بصري، محمد بن عبد الرحمان	أحمد الوارث	1256
بصري، محمد العربي	عبد العزيز بوعصاب	1256
بصري، مَحمد بن محمد	سعيد أعراب	1256
البصري (مصطلح)	" "	1257
البصري (في عرف القراء المغاربة)	" "	1257
بصِّيلة (نبات)	عبد المالك بنعبيد	1257
البصل (نبات)	نجاة الخياطي	1258
البصير (آل -) (أسرة صحراوية)	مصطفى ناعمي	1258
البصير، إبراهيم	" "	1258
البصير، مبارك	" "	1258
البضاضوة	عبد الله نجمي	1259
بطاطا (نبات)	نجاة الخياطي	1260
بطاطا حلوة	" "	1260
بطاطا قصبية	" "	1260
البطانة (ناحية)	محمد ابن عزوز حكيم	1260
البطاوري (أسرة رباطية)	عبد الإله الفاسي	1261
البطاوري، التهامي	" "	1261
البطاوري، علي بن عبد الرحمان	" "	1261
البطاوري، محمد بن عبد الرحمان	" "	1261
البطاوري، محمد بن علي	" "	1261
البطاوري، محمد المكي	" "	1261
بطايون (معسكر)	الحسين جهادي	1261
البطحاء (قصر)	علي أمهان	1263
البط (طائر)	محمد رمضاني	1264
سيدي بطاش - جغرافيا -	رشيدة نافع	1265
سيدي بطاش - تاريخ -	علال الخديمي	1666
ابن بطاش، هارون	سيمون ليفي	1267

بطالي، محمد بن المكي	عز الدين العلام	1267
بطان (أسرة يهودية) + أفراد	سيمون ليڤي	1267
ابن بطان الصنهاجي	أحمد عزاوي	1268
ابن بطوطة، شمس الدين الطنجي	محمد زنيبر	1268
البطومي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1271
بطّوية (ناحية)	حسن الفگيگي	1271
بطّوية (رأس)	محمد ابن عزوز حكيم	1272
البطّوي (أسرة)	" "	1272
البطّوي، أحمد بن حدو	" "	1272
البطّوي، علي بن عمر	محمد الحبيب نوحي	1272
البطّوي، عيسى بن محمد	حسن الفگيگي	1273
بطّي بن إسماعيل	محمد زنيبر	1273
بطّيخ (نبات)	نجاة الخياطي	1274
بطّيوة ← بطّوية		1274
البطّيوي ← البطّوي		1274
بُطم (نبات)	عبد المالك بنعبيد	1274
بطن الرمان	محمد حجي	1275
بطنوطر، جول	مصطفى بوشعراء	1275
بطيرسون، جون	" "	1275
البعثات الثقافية بالمغرب ← التعليم الأجنبي		1275
البعثات الطلابية	خالد بن الصغير	1275
البعثة العسكرية	ثريا برادة	1279
البعثة العلمية للمغرب	محمد جادة	1283
البعزة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1285
البعاج ← الصبيحي		1285
بعقيلة ← إداوبعقيل		1285
البعقيلي، إبراهيم بن عبد الله	محمد البايك	1285
البعقيلي، الأحسن بن محمد	" "	1286
البعقيلي، أحمد بن علي	محمد حنداين	1287
البعقيلي، الحسن بن مبارك ← الوسلامي		1287
البعقيلي، سعيد بن الطيب	محمد البايك	1287
البعقيلي، عبد الرحمان بن عمرو	" "	1288
البعقيلي، عبد الكريم	" "	1288
البعقيلي، عبد الله بن محمد	" "	1289
البعقيلي، علي بن أحمد	" "	1289

البعقيلي، عمرو بن أحمد	محمد البايك	1290
البعقيلي، محمد بن إبراهيم	" "	1290
البعقيلي، محمد بن أحمد	" "	1291
البعقيلي، محمد بلعيد ← بلعيد (الحاج -) الرايس		1291
البعقيلي، محمد بن علي	محمد البايك	1291
البعقيلي، يحيى بن إبراهيم	" "	1292
البعقيلي، يحيى بن محمد	" "	1292
البعقيلية، تاونو	" "	1293
البعقيلية، عائشة	" "	1293
البعقيلية، فاطمة	" "	1293
بعل (معبود)	الزبير بوحجار	1294
ابن البغدادي، بوشتى	أحمد العماري	1294
البغدادي، محمد بن أحمد	" "	1290
ابن البغدادي، محمد بن بوشتى	محمد حجي	1290
البغدادي، محمد (الحاج-)	محمد ابن عزوز حكيم	1296
البغل (حيوان ثديي)	مصطفى بعرف	1296
بقار (قبيلة قديمة)	عبد العزيز بلفايدة	1297
بقدورة (معركة)	محمد الأمين البزاز	1298
بقر (حيوان)	محمد رمضاني	1298
البقس (نبات)	عبد المالك بنعبيد	1299
البقس - تاريخ -	محمد حجاج الطويل	1300
البق - حشرة -	محمد رمضاني	1300
البقاش (أسرة) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1300
بقاق (أسرة تطوانية)	" "	1300
البقال (أسرة وزانية)	محمد ماگامان	1300
البقال، أحمد بن أحمد	محمد ماگامان	1301
البقال، أبو بكر بن علي (الحاج -)	محمد ابن عزوز حكيم	1301
البقال، الطيب بن عبد السلام	" "	1301
البقال، عبد الجليل (فقيه)	" "	1301
البقال، عبد الفضيل	" "	1301
البقال، عبد الله بن محمد	" "	1301
البقال، عبد الله الحاج بن محمد	" "	1301
البقال، علي الحاج	محمد مزين	1301
البقال، عيسى بن علي	محمد ماگامان	1302
البقال، محمد بن أحمد	" "	1302
ابن البقال، محمد بن محمد	محمد مطيع	1302

البقال، المختار (فقيه)	محمد ابن عزوز حكيم	1302
البقال، النادي بن الطاهر	" "	1302
البقال، الهاشمي بن عبد الرحمان	" "	1302
البقال، يخلف بن الراشدي	" "	1302
البقالي (أسرة)	" "	1302
البقالي، أحمد بن التهامي	" "	1302
البقالي، أحمد بن محمد	" "	1303
البقالي، التهامي	" "	1303
البقالي، الطيب بن عبد السلام	محمد بوخبزة	1303
البقالي، عبد السلام	محمد ابن عزوز حكيم	1303
البقالي، عبد الله	" "	1303
البقالي، محمد بن أحمد	" "	1303
البقالي، محمد بن الحسني	" "	1303
البقالي، محمد بن عبد السلام	" "	1303
البقالي، المفضل	" "	1303
البقولي (أسرة تطوانية)	" "	1303
البقيقي (أسرة غمارية)	" "	1303
بقيوة (قبيلة) + أفراد	" "	1304
عام البقول	أحمد الوارث	1304
ابن بقي، أحمد بن يزيد	محمد المغراوي	1304
بگادة، مبارك (مقاوم)	عز الدين العلام	1305
بكار، إرنيست	مصطفى بوشعراء	1305
أبو بكر بن أحمد الوطاسي	عبد اللطيف الشاذلي	1305
أبو بكر بن عبد الحق المريني	أحمد الخنبوبي	1306
أبو بكر بن علي بن يوسف	محمد زنيبر	1306
أبو بكر بن عمر بن تلاگاگين	" "	1307
أبو بكر بن أبي عنان المريني	أحمد الخنبوبي	1309
أبو بكر بن يعقوب بن عبد الحق	رشيد السلامي	1310
أبو بكر بن يندوح	محمد زنيبر	1311
أبو بكر بن يوسف بن تاشفين	" "	1311
أبو بكر بن يوسف بن عبد المومن	محمد زنيبر	1312
بكراوي، إبراهيم (مقاوم)	عز الدين العلام	1312
البكراوي، إدريس	سعيد أعراب	1312
البكري (أسرة تطوانية) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1313
البكرية، آمنة	محمد الحبيب نوحي	1313
البكرية (الزاوية -) ← الدلائية (الزاوية -)		1313

بكار (أسرة فاسية)	محمد مزين	1313
ابن بكار، محمد بن يحيى	" "	1313
ابن بكار، يحي بن عبد الله	" "	1313
البكارة (فرقة)	حسن الفگيگي	1314
البكاري، محمد بن محمد	محمد حجي	1314
البكاري، محمد بن محمد بن إدريس	" "	1314
بكاس، موسى بن أحمد	علي المحمدي	1315
البكاي، مبارك الهبيل	جواد المهدي	1315
بگّو ← أبو بكر بن علي		1315
بكور (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1315
البكوري (أسرة تطوانية)	" "	1315
بگوگة (نبات)	عبد المالك بنعبيد	1315
بلاد سيدي علال البحراوي	محمد عبد الجليل الهجراوي	1316
بلاد الجماعة	عبد الجليل حليم	1316
بلاد الگيش ← الگيش		1316
بلاد مورگان (موقع)	محمد عبد الجليل الهجراوي	1316
پلاش ← بلياش		1317
بلاشكو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1317
بلاصكة (أسرة تطوانية)	" "	1317
البلاط (قرية)	حسن الفگيگي	1317
البلاغة بالمغرب	محمد مفتاح	1317
البلاغمة - قصر -	هاشم العلوي القاسمي	1321
بلافريج (أسرة رباطية)	محمد زنيبر	1321
بلافريج، أحمد (الحاج -)	" "	1321
بلافريج، أحمد بن محمد	محمد الأمين بلگناوي	1323
بلافريج، رضوان	" "	1323
بلاك، روبير	أحمد بنجلون	1323
بلال، عزيز	عبد المجيد بنيوسف	1324
بَلامْبُو ← بلانبو		1326
پلامينو (أسرة)	عبد الإله الفاسي	1326
پلامينو، محمد	" "	1326
بلان (حيوان)	محمد منيوي	1326
بلان أروبان	إبراهيم بوطالب	1326
بلانبو (أسرة) + أفراد	محمد الأمين بلگناوي	1328
بلانص (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1328

بلانكو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1328
بلانكو، بلقاسم	عبد اللطيف الشاذلي	1328
بلانكو، محمد	" "	1328
بلبل (طائر)	محمد رمضاني	1328
بلج بن بشر	إبراهيم حركات	1328
بلجي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1329
بلجيكا والمغرب	عبد الله ساعف	1329
بلح (طائر) ← بولحية		1331
بلح البحر ← بوزروگ		1331
البلدية (تنظيم)	عبد اللطيف فضل الله	1331
البلديون (فئة اجتماعية)	محمد المنصور	1333
بلطي (سمك)	محمد رمضاني والملحاوي	1335
بلعيد، أحمد بن محمد	محمد الأمين بلگناوي	1335
بلعيد (الحاج -) محمد البعقيلي	عبد الرحمان لخصاصي	1336
البلغة (نعل)	علي أمهان	1337
البلغمي (أسرة) ← البلاغمة		1338
البلغمي، التهامي بن الحسن	محمد حجي	1338
بلغيث، عبد الواحد	عبد العزيز بوعصاب	1338
البلغيثي (أسرة علوية)	محمد حجي	1339
البلغيثي، أحمد بن العربي	"	1339
البلغيثي، أحمد بن علي	" "	1339
البلغيثي، أحمد بن المامون	" "	1339
البلغيثي، إدريس بن الطايع	" "	1340
البلغيثي، إدريس بن عبد الرحمان	" "	1340
البلغيثي، الطاهر بن أحمد	" "	1340
البلغيثي، الطايع بن محمد	" "	1340
البلغيثي، عبد الكريم	" "	1340
البلغيثي، العربي	" "	1340
البلغيثي، علي بن محمد	" "	1341
البلغيثي، المامون بن الطيب	" "	1341
البلغيثي، محمد بن أحمد	" "	1341
البلغيثي، محمد بن الطاهر	" "	1341
البلغيثي، محمد بن الطيب	" "	1341
البلغيثي، محمد المبارك	" "	1341
البلغيثي، المصطفى	" "	1341

أهل بلقاسم إبراهيم	مصطفى ناعمي	1342
بلقاسم، لحسن بن محمد (مقاوم)	عز الدين العلام	1342
بلكين بن زيري	محمد الأمين البزاز	1342
ابن بلأ مسعود العبدي	عبد الرحيم العطاوي	1342
بلانترعمت، أويلا واحسين	أحمد امزال لعسري	1343
بلأرج (طائر)	محمد رمضاني	1343
فندق بلأرج ← البوعنانية سلا		1344
أهل بلأو	مصطفى ناعمي	1344
بَلبريك، بوجمعة (مغن شلحي) ← أنشاد		1346
أهل بلة	مصطفى ناعمي	1346
أيت بلة	" "	1346
سيدي بلة عبد الله	حسن جلاب	1349
بلحاج (أسرة فاسية) ← ابن الحاج السلمي		1350
بلحاج، أحمد الحسين (مقاوم)	عز الدين العلام	1351
بلحاج، محمد الريفي (مقاوم)	عز الدين العلام	1351
بلحاج، مسعود (مقاوم)	" "	1351
بلحسن (أسرة سلوية)	محمد حجي	1351
بلحسن، أحمد بن إبراهيم الضرير	أحمد متفكر	1351
بلحسن، حجي (الحاج -)	محمد حجي	1351
بلحسن، عبد الغني	" "	1351
بلحسن، عبد الله	" "	1351
بلحسن، محمد بن الحاج بناصر	" "	1352
بلحسن، محمد بن عبد العزيز	" "	1352
بلحسن، محمد بن الحاج عبد الغني	" "	1352
بلحسن، محمد بن محمد الدباغ	أحمد شوقي بينبين	1352
بلحسني (أسرة) ← ابن الحسني		1353
أولاد بلحويلات	مصطفى ناعمي	1353
ابن بلخريف علال (مقاوم)	عز الدين العلام	1355
بلخضير (أسرة رباطية)	أحمد بنجلون وعبد الإله الفاسي	1355
بلخضير، أبو بكر بن الحاج	" "	1355
بلخضير، عبد السلام الرباطي	" "	1355
بلخضير، محمد الحسني	" "	1355
بلخضير، محمد اليوسفي	محمد زنيبر	1355
بلعامري ← ابن العامري		1356
بلعربي (أسرة سلوية) ← ابن العربي		1356

بلغازي (أسرة) ← ابن الغازي		1356
البلفيقي، محمد بن محمد	عمر بنميرة	1356
بلقاضي (أسرة سلوية) ← ابن القاضي		1356
بلقايد (فرقة بالسراغنة)	محمد حجي	1356
بلقايد، المعطي بن المدني	" "	1356
بلقزيز (أسرة مراكشية)	أحمد متفكر	1357
بلقزيز، عبد الجليل	" "	1357
بلقصيري ← مشرع بلقصيري		1357
بلكاهية (أسرة أسفية)	أحمد بنجلون	1357
بلكاهية، أحمد حمدان	" "	1357
بلكاهية، الطيب الرباطي	محمد زنيبر	1358
بلكاهية، الطيب بن محمد	أحمد بنجلون	1358
بلكاهية، عبد الرحمان	أحمد بنجلون	1358
بلكاهية، محمد بن محمد	" "	1358
بلكناوي (أسرة رباطية)	محمد حجي	1358
بلكناوي، إبراهيم بن محمد	" "	1358
بلكناوي، إبراهيم بن محمد البدر	" "	1358
بلكناوي، أحمد بن إبراهيم	" "	1359
بلكناوي، الطاهر بن المكي	" "	1359
بلكناوي، عبد السلام بن إبراهيم	" "	1359
بلكناوي، العربي بن علي	" "	1359
بلكناوي، علي بن الطيب	" "	1359
بلكناوي، محمد بن إبراهيم	" "	1359
بلكناوي، محمد بن أحمد	" "	1360
بلكناوي، محمد بن علي	" "	1360
بلكناوي، محمد المهدي	" "	1360
بلكورة (أسرة رباطية)	" "	1360
بلكورة، أبو بكر بن أحمد	" "	1360
بلكوش (أسرة حمرية)	محمد ماگامان	1361
بلكوش، العربي بن محمد	" "	1361
بلكوش، محمد بن العربي	" "	1361
بلماحي (أسرة متعددة)	أحمد بنجلون	1361
بلماحي، محمد بن محمد	" "	1361
بلهاشمي، محمد بن عبد القادر (مقاوم)	عز الدين العلام	1362
بلهاشمي، محمد المسفيوي	أحمد متفكر	1362

البلهوان (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1362
بلوازن (قرية)	حسن الفگيگي	1362
البلوري (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1362
ابن بلوش ← البلوشي		1362
البلوشي (أسرة علمية باعمرانية)	ع.الحميد محي الدين الباعمراني	1362
البلوشي، محمد بن عبد الله	" "	1363
البلوط (شجر)	عبد النبي زين العابدين	1364
البلوط - تاريخ -	محمد حجاج الطويل	1367
بلوط البحر ← بلان		1368
بليشاع (أسرة يهودية) + أفراد	سيمون ليڤي	1368
بليمني (أسرة سلوية) ← ابن اليمني		1368
بليمني، حدو (قائد زرهون)	بوشتى بوعسرية	1368
بلنجينة (أسرة تطوانية) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1369
بلند (معدن)	عبد الله بوصحابة	1369
البلنسيانو (أسرة تطوانية) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1369
بلنصويلة (أسرة تطوانية)	" "	1370
بلوندان (مهندس)	إبراهيم بوطالب	1370
البلوي، أحمد بن محمد	أحمد عزاوي	1370
البلوي، أبو بكر	سعيد أعراب	1370
البلوي، خالد بن عيسى	حسن علوي حافظي	1371
البليار (جزر -) ← بني غانية		1372
بلياش (أسرة يهودية)	أحمد بنجلون	1372
بلياش، إبراهيم	" "	1372
بلياش، إسحاق (بلياش، أسحاق (الأعرج)	" "	1372
بلياش، داود	" "	1372
بلياش، صمويل	" "	1372
بلياش، موسى	" "	1373
بلياش، يوسف	" "	1373
أيت بليد	مصطفى ناعمي	1374
بليدة (منجم)	الحسين أقيوح	1374
البليدي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1376
بليشي (الدكتور -)	مصطفى بوشعراء	1376
البليطة (موضع)	عمر بنميرة	1376
بلينيوس (القديم)	المصطفى مولاي رشيد	1376
بليوة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1376

بليوة، الحاج علي	محمد ابن عزوز حكيم	1376
سيدي بليوط	علال الخديمي	1376
بليون (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1377
بليون (قطعة نقدية)	عمر أفا	1377
بليونش (أطلال)	زليخة بنرمضان	1387
بليونش (جبل)	محمد ابن عزوز حكيم	1380
بليونش (مركز)	" "	1382
البمباجي (أسرة تطوانية)	" "	1382
أيت بمگوت	مصطفي ناعمي	1382
بن أحمد ← ابن أحمد		1382
بن سليمان (مركز وإقليم)	محمد الرفاص	1383
بن سودة (أسرة) ← ابن سودة		1383
بن سودة (مركز)	عائشة الخميري	1385
بن صميم (قرية)	عائشة البلغيثي العلوي	1387
دار بن قَرّيش	محمد ابن عزوز حكيم	1388
بن گرير (مركز)	محمد الطيلسان	1388
بن گيز (قرية)	محمد الشياظمي	1389

* * *

الجزء الخامس

بن مسيك، سيدي عثمان	عبد القادر كعيوا	1429
جامع البنات	محمد ابن عزوز حكيم	1430
بناسا (موقع)	حسن ليمان	1430
البنان ← الموز		1435
البنابنو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1435
البنابنو، المفضل (الحاج -)	محمد أبو طالب	1435
بنباروخ، داود	سيمون ليڤي	1436
بنباروخ، هكوهن	" "	1437
بنبراهيم، حماد بن العربي (مقاوم)	عز الدين العلام	1437
بنتا (موقع قديم)	عبد العزيز بل الفايدة	1437
بنجر ← باربا		1437
بنجيو، اسم يهودي	سيمون ليڤي	1437
بنخديجة (قائد ازاجن)	حسن الفگيگي	1437

بنداود (أسرة)	أحمد ابن الشرقي	1438
بنداود، عباس	" "	1438
بنداود (أولاد سيدي -)	علال الخديمي	1438
بنداود بن الغزواني (مقاوم)	عز الدين العلام	1439
البندقي (رايس)	حسن أميلي	1439
البندقي (عُملة)	عمر أفا	1439
البندقية (سلاح ناري)	علي أمهان	1440
البندقية (مرفأ)	أحمد الخنبوبي	1440
بندلة، أحمد بن عثمان	لطيفة بناني سميرس	1441
بندو، الحسن بن الحاج	محند أيت الحاج	1441
بندوصة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1442
بندوصة، علي (أديب)	" "	1442
بندوصة، علي بن عبد الباقي	" "	1442
بندوصة محمد (الحاج -)	" "	1442
بنديبية (أسرة تطوانية)	" "	1442
البندير (آلة إيقاع)	عبد العزيز بن عبد الجليل	1442
بنديوان، عمران	سيمون ليڤي	1443
بنرقاصة، خليفة (أو بَنْوَقّاصة)	" "	1443
بنزاقين، صمويل	" "	1444
بنزاقين، ليون	" "	1444
بنزطيطُ ← مَعنينُ بنزطيطُ		1444
بنزميرو (أسرة يهودية)	أحمد بنجلون	1444
بنزميرو، إبراهيم	" "	1444
بنزميرو، موسى الترجمان	أحمد بنجلون	1445
بنزميرو، موسى الموثق	" "	1445
البنزي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1445
بنزي، محمد بن عبد السلام	عز الدين العلام	1445
بنزيان (أسرة وجدية)	محمد مرزاق	1446
بنزيان، محمد الشيخ	" "	1446
بنساسي (زاوية -)	أحمد هوزالي	1446
بنساسي، عبد الله السبعي	أحمد الوارث	1447
بنسبات (أسرة يهودية)	سيمون ليڤي	1447
بنسبات، شلوم بن ابراهام	سيمون ليڤي	1447
بنسبات، ليڤي	" "	1447
بنسبات، يعقوب	" "	1447

بنسعيد (أسرة سلوية) ← ابن سعيد		1448
بنسلامة (أسرة رباطية)	محمد حجي	1448
بنسلامة، المعطي بن المحجوب	" "	1448
بنسلامة، المعطي بن الهاشمي	" "	1448
بنسلمة، الغياثي	حسن الفگيگي	1448
بنشطون، زكري	سيمون ليڤي	1448
بنشطون، شطون بن شاويل	" "	1448
بنشيمول، ابراهام	" "	1448
بنشيمول، حييم	" "	1448
بنص (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1449
بنصالح، لعزيزية (مقاومة)	عز الدين العلام	1449
بنضونادو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1449
بنضوصة ← بندوصة		1449
بنطاطا، يعقوب	سيمون ليڤي	1449
بنعودة، محمد بن العربي (مقاوم)	عز الدين العلام	1449
بنعبّاد (أسرة) ← ابن عباد		1449
بنعبد النبي (أسرة) ← ابن عبد النبي		1449
بنعبود (أسرة) ← ابن عبود		1449
بنعجيبة ← ابن عجيبة		1449
بنعيسى (شيخ عيساوة) ← ابن عيسى، محمد		1449
بنغبا، البصير (مقاوم)	عز الدين العلام	1449
بنغبريط (أسرة)	محمد حجي	1449
بنغبريط، أحمد بن محمد	" "	1449
بنغبريط، قدور	علال الخديمي	1450
بنغبريط، محمد بن أحمد	محمد الأمين بلگناوي	1451
بنفسج (نبات)	نجاة الخياطي	1451
بنفضيل، أحمد بن محمد	أحمد متفكر	1451
البنك بالمغرب	إبراهيم بوطالب	1451
بنك پاريبا	ثريا برادة	1460
البنك المخزني	" "	1463
بنك المغرب ← البنك بالمغرب		1470
بنموسى (أسرة) ← ابن موسى		1470
بنموسى، إبراهيم	سيمون ليڤي	1470
بنموسى، إبراهيم بن شلومو	" "	1470

بنميرة، الهاشمي بن عمر	عمر بنميرة	1470
ابن البنّاء، أحمد بن محمد	أحمد الشرقاوي إقبال	1470
ابن البناء، أحمد بن محمد المالقي	محمد مطيع	1472
بناصر شيخ درعة ← ابن ناصر		1472
بناصر عمرو ← الزموري عمرو بناصر		1473
بناصر، محمد بن العربي	محمد حجي	1473
بناني (أسرة بفاس والرباط)	عبد الإله الفاسي	1473
بناني، أحمد بن الصالح	محمد المنصور	1473
بناني، أحمد بن عبد السلام	" "	1473
بناني، أحمد بن عبد السلام (أديب)	محمد حجي	1474
بناني، أحمد بن محمد	عثمان بناني	1474
بناني، أحمد المدعو حميد	" "	1475
بناني، إدريس (الحاج -)	محمد ابن عزوز حكيم	1476
بناني، أبو بكر بن إبراهيم	عبد الإله الفاسي	1477
بناني، أبو بكر بن أحمد	عثمان بناني	1477
بناني، أبو بكر بن العربي	" "	1478
بناني، أبو بكر بن محمد	محمد حجي	1478
بناني، التهامي بن محمد	" "	1479
بناني، الجيلالي	" "	1479
بناني، الحسن بن أحمد	" "	1479
بناني، حمدون بن محمد	" "	1479
بناني حميد ← بناني أحمد المدعو حميد		1479
بناني الديوان، محمد	" "	1479
بناني، زين العابدين	" "	1480
بناني، الطاهر (الحاج -)	" "	1480
بناني، العباس بن أبي بكر	" "	1480
بناني، عبد السلام (الحاج -)	عثمان بناني	1480
بناني، عبد السلام بن الحسن		1481
بناني، عبد السلام بن محمد	" "	1481
بناني، عبد العزيز	" "	1481
بناني، عبد الكريم بن محمد	أحمد العماري	1481
بناني، عبد الله بن حمدون	" "	1481
بناني، عبد الله بن محمد	عبد الإله الفاسي	1481
بناني، عبد الهادي	" "	1481
بناني، فتح الله بن أبي بكر	" "	1482

بناني فرعون، محمد بن أحمد	محمد حجي	1482
بناني كلاً، أحمد بن أحمد	" "	1483
بناني، محمد بن أحمد الرباطي	عثمان بناني	1483
بناني، محمد بن أحمد الفاسي	مصطفى بوشعراء	1483
بناني، محمد بن الحسن	سالم يفوت	1483
بناني، محمد بن الطاهر	" "	1483
بناني، محمد بن الطيب	" "	1484
بناني، محمد بن عبد السلام	سالم يفوت	1484
بناني، محمد بن الهادي	عبد الإله الفاسي	1484
بناني، المكي بن القاضي	" "	1484
بناني، المهدي بن محمد (الحاج -)	محمد حجي	1485
بناني الهادي ← بناني عبد الهادي		1485
بناني، الهاشمي بن البشير	" "	1485
البنانيون المكناسيون	محمد المنوني	1485
البناي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1486
البناي، أحمد	" "	1486
البناي، أحمد بن محمد	" "	1486
البناي، التهامي	" "	1486
البناي، العربي بن أحمد	محمد ماگمان	1486
البناي، علي بن محمد	محمد ابن عزوز حكيم	1487
البناي، محمد بن التهامي	" "	1487
البناي، يوسف بن عاشور	" "	1487
بَنَّعمان (نبات)	نجاة الخياطي	1487
بَنَّغموش (أسرة سلوية)	محمد حجي	1487
بنغموش محمد (الحاج -)	" "	1487
بنغموش، مَحمد	" "	1487
سيدي بنّور، عبد الله بن وكريس	مصطفى عياد	1487
سيدي بنّور، مدينة	" "	1488
بنونة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1490
بنونة، الطيب بن عبد السلام	" "	1490
بنونة، الطيب بن العناية	" "	1492
بنونة، الطيب بن محمد	" "	1492
بنونة، عبد السلام (الحاج -)	" "	1492
بنونة محمد (الحاج -)	مصطفى بوشعراء	1494
بنونة، محمد بن محمد الفاسي	محمد حجي	1494
بنونة، محمد بن المعطي	" "	1494

بنيس (أسرة فاسية)	محمد ابن عزوز حكيم	1494
بنيس، أحمد بحار	" "	1494
بنيس، عبد الكريم بن العربي	محمد حجي	1494
بنيس، العربي بن أحمد	" "	1495
بنيس، محمد بن أحمد	أحمد العماري	1495
بنيس، محمد بن عبد القادر	" "	1495
بنيس، محمد (الحاج -) بن المدني	مصطفى فنيتر	1495
بنهيمة (أسرة)	أحمد بنجلون	1498
بنهيمة، إبراهيم بن الحاج	" "	1498
بنهيمة، أحمد بن الطيب بن الغالي	مصطفى القباج	1498
بنهيمة، أحمد بن محمد	أحمد بنجلون	1498
بنهيمة، إدريس بن محمد	" "	1498
بنهيمة، حمزة بن الطيب	" "	1498
بنهيمة، الطيب بن محمد	مصطفى فنيتر	1499
بنهيمة، عبد الخالق بن الطيب	" "	1500
بنهيمة، عبد الله بن محمد	أحمد بنجلون	1501
بنهيمة، محمد بن الطيب بن الغالي	" "	1501
بنهيمة، محمد بن الطيب بن محمد	" "	1501
بنوعيش، ابراهام (رئيس الطائفة اليهودية بمراكش)	سيمون ليڤي	1501
بنوعيش، ابراهام (رئيس الطائفة اليهودية بمكناس)	" "	1502
بنوعيش، صمويل	" "	1502
بنوليد (أسرة يهودية)	" "	1502
بنوليد، إسحاق	" "	1502
بنوليد، شيم طوب	" "	1502
بنوليليل، خوسي	" "	1502
بنوليليل، يهودا	" "	1502
بني احمايد (فرقة)	حسن الفگيگي	1503
بني احمد (قبيلتان بالريف)	محمد ابن عزوز حكيم	1503
بني ازناسن (جبال)	عبد الله العوينة	1503
بني ازناسن (قبائل)	أحمد العماري	1506
بني انصار (مركز)	محمد بريان	1507
بني اولينت (قرية)	حسن الفگيگي	1509
بني بختي (أسرة)	" "	1509
بني بشير (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1509
بني بكار ← بكار		1509
بني بوزرا (قبيلة)	محمد ابن عزوز و سعيد أعراب	1509

بني بوزگو (قبيلة)	شاكر الميلود	1511
بني بوشيبت (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1512
بني بوعياش	عبد العزيز خلوق التمسماني	1513
بني بوفراح (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1513
بني بوگافر (قبيلة)	" "	1513
بني بولعيش (جبل)	حسن الفگيگي	1513
بني بونصار (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1514
بني بويحيى (قبيلة)	" "	1514
بني بويفرور (قبيلة)	" "	1514
بني تاجيت (قصر)	عبد الرحمان الحرادجي	1514
بني تاودا (قبيلة وحصن)	محمد حجاج الطويل	1516
بني توزين (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1517
بني حذيفة (جماعة)	ع. العزيز خلوق التمسماني	1517
بني حرشن (قرية)	حسن الفگيگي	1517
بني حزمر (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1517
بني حسّان (قبيلة)	" "	1518
بني حسن، اتحادية	إسماعيل العلوي	1518
بني حمايد ← بن احمايد		1522
بني خالد (قبيلة)	محمد ابن عزوز وسعيد أعراب	1522
بني خزرون (قبيلة)	حسن علوي حافظي	1523
بني خنوس (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1525
بني خيران (قبيلة)	المالكي الملكي	1525
بني خيري (أسرة)	حسن الفگيگي	1526
بني راشد (أسرة)	" "	1526
بني رزين (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1527
بني زجل (قبيلة)	" "	1527
بني زجل (تاريخ)	عمر الجيدي	1528
بني زروال (قبيلة)	أحمد الوارث	1529
بني زگار (قبيلة)	المالكي الملكي	1530
بني زمور (قبيلة)	" "	1530
بني زيات (قبيلة)	عمر الجيدي وم. ابن عزوز حكيم	1530
بني سادّن (قبيلة)	ا. ح. اسادن	1531
بني سالم (قرية)	حسن الفگيگي	1535
بني سدات (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1535
بني سعيد (الريف)	" "	1536
بني سعيد (غمارة)	" "	1536

بني سلمان (جبل بدرعة)	محمد حبيب نوحي	1536
بني سلمان (قبيلة بغمارة)	سعيد أعراب و ابن عزوز حكيم	1536
بني سليم (قبيلة)	رضوان مبارك	1537
بني سمغرة (قرية)	حسن الفگيگي	1537
بني سمكين (قصر)	أحمد البوزيدي	1538
بني سميح (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1538
بني سيدال (قبيلة)	" "	1539
بني شداد (فرقة)	" "	1539
بني شيكر (قبيلة ونهر)	" "	1539
بني صالح (أسرة)	حسن الفگيگي	1539
بني صبيح، (قصر)	أحمد البوزيدي	1540
بني صولي (قصر)	محمد حجي	1541
بني عامر (بطن)	" "	1541
بني عبد الحميد العروسيين	حسن الفگيگي	1542
بني عبد الله (الحسيمة)	ع. العزيز خلوق التمسماني	1542
بني العجوز (أسرة)	زليخة بنرمضان	1542
بني عروس (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1542
بني العزفي (أسرة)	زليخة بنرمضان	1543
بني عشرة (أسرة)	محمد بنشريفة	1544
بني عشرين ← بوعشرين		1545
بني عصام (أسرة)	زليخة بنرمضان	1545
بني عقيلة ← بعقيلة		1545
بني عمارت (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1545
بني عمير (قبيلة)	الملكي المالكي	1546
بني عياط (قبيلة)	" "	1546
بني غانية (سلالة مرابطية)	رضوان مبارك	1546
بني گرفط، آثار	محمد عبد الجليل الهجراوي	1550
بني گرفط (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1550
بني گرير (قبيلة)	" "	1551
بني گميل (قبيلة)	" "	1551
بني كوف (قرية)	حسن الفگيگي	1551
بني گومن ← بني گيل (تاريخ)		1551
بني كيسان (قرية)	حسن الفگيگي	1551
بني گيل - جغرافيا -	عبد اللطيف بنشريفة	1552
بني گيل - تاريخ -	أحمد مزيان	1553

بني ليث (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1555
بني ماگر (قبيلة ومكان)	محمد بنشريفة	1555
بني مالك (قبيلة)	إسماعيل العلوي	1556
بني محلّى (أسرة)	حسن الفگيگي	1558
بني محمد (قبيلة)	أحمد البوزيدي	1558
بني مدرار (قبيلة)	مبارك رضوان	1558
بني مرقي (قرية)	حسن الفگيگي	1561
بني مرين (مجموعة قبلية بربرية)	محمد القبلي	1561
بني مزدوي (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1562
بني مزگلدة (قبيلة)	محمد المنصور	1563
بني مسارة (قبيلة)	عبد السلام البكاري	1563
بني مسكين (قبيلة)	أحمد عمالك	1565
بني مصالة (قبيلة)	حسن الفگيگي	1567
بني مصوّر (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1567
بني مطهر (قبيلة)	عكاشة برحاب	1567
بني مطير (قبيلة)	العربي اكنينح	1568
بني معدن (تجمع سكني)	حسن الفگيگي	1569
بني معقل (قبيلة)	حسن علوي حافظي	1569
بني مكادة (تجمع سكني قديم)	حسن الفگيگي	1572
بني مگيلد - جغرافيا -	عبد اللطيف بنشريفة	1573
بني مگيلد - تاريخ -	العربي اكنينح	1574
بني ملال (قبيلة)	محمد بوسلام	1576
بني ملال (مدينة وإقليم)	عبد الفتاح أبو العز	1577
بني منصور (قبيلة)	سعيد أعراب و ابن عزوز حكيم	1579
بني منگوش (قبيلة)	حسن الفگيگي	1580
بني موريل	" "	1580
بني موسى (قبيلة)	الملكي المالكي	1580
بني هلال (قبيلة)	رضوان مبارك	1581
بني واسول (قبيلة)	حسن حافظي علوي	1583
بني واسين (قبيلة)	حسن الفگيگي	1585
بني وانودين (إمارة)	رضوان مبارك	1585
بني ورا (قبيلة)	علال الخديمي	1586
بني وراين (الف قبلي)	عبد اللطيف فضل الله	1586
بني ورتدّى (قبيلة)	حسن الفگيگي	1589
بني ورياغل (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1590
بني ورياگل (قبيلة)	حسن الفگيگي	1590

بني وريمش (قبيلة)	حسن الفگيگي	1591
بني الوزير (أسرة)	" "	1591
بني وطاس (قبيلة وإمارة)	أحمد العماري	1592
بني وكيل	" "	1593
بني وليشك (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1594
بني ومراس (فرقة)	حسن الفگيگي	1594
بني ونجن	محمد اللحية	1595
بني ونگاسن (فصيلة مرينية)	حسن الفگيگي	1595
بني يابان (فصيلة مرينية)	" "	1596
بني يازغة - جغرافيا -	محمد كربوط	1596
بني يازغة - تاريخ -	علي لغزيوي	1598
بني يجّم (قبيلة)	حسن الفگيگي	1599
بني يدر (قبيلة)	ابن عزوز حكيم وع. خلوق التمسماني	1600
بني يرنيان	حسن الفگيگي	1600
بني يزناسن ← بني إزناسن		1601
بني يستيتن	محمد مرزاق	1601
بني يسّف (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1601
بني يصليتن	حسن الفگيگي	1601
بني يطفت (قبيلة)	محمد ابن عزوز حكيم	1602
بني يعلى (قبيلة)	عكاشة برحاب	1602
بني يغمراسن ← بني گيل - تاريخ -		1602
بني يفراسن (قرية)	حسن الفگيگي	1602
بني يفرن (قبائل)	هاشم العلوي القاسمي	1602
بنيالوز، محمد	عبد اللطيف الشاذلي	1604
ابن بنياهو، الحسن (مقاوم)	عز الدين العلام	1604
بنيخلف (أسرة)	محمد مرزاق	1604
بنيخلف، إبراهيم بن عبد السلام	" "	1604
بنيخلف، الحسن الوجدي	" "	1605
بنيخلف، عبد الله الأندلسي	" "	1605
بنيدة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1605
بنيقة (مصطلح)	إبراهيم بوطالب	1605
البنيوري (أسرة رباطية)	محمد حجي	1606
البنيوري، إدريس	" "	1606
بنييور (تاريخ قديم)	محمد مجدوب	1606
البهالي (مولاي إبراهيم) ← العلمي المريسي إبراهيم		1607

البهاليل (منطقة)	محمد كربوط والحسين البعاوي	1607
بهت، واد	أحمد لقمهري ـ واركي جمعة	1609
بهت - تاريخ -	محمد عبد الجليل الهجراوي	1611
بهتيت (أسرة)	سيمون ليڤي	1611
البهجة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1612
البهجة ← مراكش		
البهروري (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	1612
بهلول (لقب)	أحمد الوارث	1612
البهلول (أسرة)	محمد مزين	1613
البهلول، أحمد	" "	1613
البهلول، أحمد بن عمر	" "	1613
بهلول بن عبد الواحد المدغري	رشيد السلامي	1614
بهلول بن علي	ع. الرزاق الصديقي	1614
بهلول (لقب ربّي)	سيمون ليڤي	1614
البهلولي، بوشعيب	علال الخديمي	1614
البهلولي، علي بن الحاج	رشيد السلامي	1615
البهلولي، محمد بن قاسم	محمد حجي	1615
البهلولي، محمد بن يحيى	محمد مزين	1615
سيدي البهليل	حسن كفناني	1615
بهليل، قاسم بن إدريس	محمد حجي	1615
ابن بهي، إبراهيم بن علي (مقاوم)	عز الدين العلام	1616
ابن بهي، مولود بن علي	" "	1616
ابن بهي (أسرة بحاحة) ← أُبهي		1616
بوابوض (قصبة)	محمد زرهوني	1616
البواخر ← البخاري (عبيد)		1616
جامع البْواخَر بالصويرة	محمد حجي	1616
بوازار (قرية منجمية)	أحمد هوزلي	1617
البواشري (أسرة زعرية) + أفراد	محمد الگير	1618
البواشرية (مقاومة وزاوية وقصبة)	" "	1619
بواشو، ادمون	ثريا برادة	1621
بواض جوفروي	أحمد بنجلون	1621
بوايّه دي لاتور	إبراهيم بوطالب	1621
بوبدماني عقّ ألحسن	بوشتى بوعسرية	1623
بوبرادع، سمك	محمد رمضاني	1624
بوبراهيم، سمك	" "	1625

بوبركات (سيدي علي -)	عبد الإله الفاسي	1625
بو البركات البربري المغربي	محند أيت الحاج	1626
بوبريح (قرية)	مصطفى عياد	1627
بوبريص (وزغ)	محمد رمضاني	1627
بوبطاين (فرجة)	محمد أديوان	1628
الحاج بوبكر ← بوبكر (مركز)		1629
بوبكر (مركز منجمي)	عبد الحق الصدق	1629
مولاي بوبكر بن مولاي الحسن	علال الخديمي	1631
بوتاس (معدن)	عبد الله بوصحابة	1631
بوتان، پول	جامع بيضا	1632
بوتبّان (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1632
بوتزولت (واد)	أحمد هوزلي	1632
البوتشيشي ← البودشيشي		1633
بوتفاح (أسرة) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1633
بوتكين بيوتر (دبلوماسي روسي)	عبد الرحيم العطاوي	1634
بوتكين فاسيلي (فيلسوف روسي)	" "	1634
بوتوتسكي يان (أديب روسي)	" "	1634
بو التُّومات، أحمد (الحاج -)	عمر أفا	1634
بوجبيرة (أسرة)	حسن الفگيگي	1636
بوجدين (أسرة، قرية وزاوية)	" "	1636
بوجدين، المختار	" "	1637
بوجدور، رأس - موقع -	محمد ابن عزوز حكيم	1637
بوجدور، رأس - تاريخ -	أحمد بوشرب	1637
بوجدور، رأس - جغرافيا -	عبد اللطيف فضل الله	1638
بوجعران (حشرة)	نجاة الخياطي	1640
باب بوجلود	محمد زنيبر	1641
قصبة بوجلود	" "	1641
بوجلود (فلكلور) ← بوبطاين		1643
بوجداين (قرية)	حسن الفگيگي	1643
بوجمادي (قبيلة)	حسن كفناني	1643
بوجمعة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1643
الباشا بوجمعة بن مبارك	محمد حجي	1643
البوجمعوي، علي	أحمد التوفيق	1644
بوجميع، حكور بوجمعة	عبد الرحيم الجلدي	1644
بوجميعة (أسرة سلوية)	محمد حجي	1645
بوجميعة، عبد القادر	" "	1645

بوجميعة، عبد الله	محمد حجي	1645
بوجميعة، عمر	" "	1645
بوجميعة، محمد (الحاج -)	" "	1645
بوجميل (قرية)	حسن الفگيگي	1645
بوجندار (أسرة)	عبد الإله الفاسي	1645
بوجندار، محمد بن مصطفى	" "	1646
بوجندار، المكي بن أحمد	" "	1646
بوجنة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1646
البوجنوني، بوسلهام	محمد حجي	1646
البوجنوني، محمد	" "	1646
بوجنيبة (حيوان)	محمد منيوي	1647
بوجنيبة (مركز)	الحسن المحداد	1648
بوجو طوماس روبير	ثريا برادة	1649
سيدي بوجيدة	زهراء النظام	1650
بوجيدة، امحلي	جعفر بن الحاج السلمي	1651
بوجيدة، العماري	محمد الأمين البزاز	1651
بوحاجة (كنية لولي صالح)	محمد حجي	1652
بوحاجة، إبراهيم (مجاهد بحري)	" "	1652
سيدي بوحاجة إبراهيم بن أحمد	" "	1652
سيدي بوحاجة، أحمد	" "	1652
باب سيدي بوحاجة	" "	1652
سيدي بوحاجة بفاس	" "	1652
بوحافة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1652
القايد بوحافة، محمد	علال الخديمي	1652
بوحبة ـ (سلاح) ← بوشفر		1653
بوحجرة ← التازي بوحجرة محمد		1653
بوحدّو (أسرة سلوية)	محمد حجي	1653
الحاج بوحدّو، الحسن	" "	1653
الحاج بوحدّو، الطاهر	" "	1653
بوحدّو، الطاهر بن الهادي	" "	1653
الحاج بوحدّو، عبد السلام	" "	1653
بوحدّو، محمد بن الحاج الطاهر	" "	1653
بوحدّو، محمد بن محمد	" "	1653
بوحديد (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1653
بوحرّات (أسرة تطوانية)	" "	1653
بوحرمة (أسرة) + أفراد	" "	1653

بوحصيرة، عبد القادر العتيقي	عكاشة برحاب	1654
بوحصيرة (كنية يهودية) + أفراد	سيمون ليڤي	1654
بوحمارة، الجيلالي بن عبد السلام	عكاشة برحاب	1654
بوحموش (أسرة سلوية)	محمد حجي	1656
بوحموش، بومدين (الحاج -)	" "	1656
بوحموش، بومدين (الحفيد)	" "	1656
بوحموش، عبد الله بن محمد	" "	1656
بوحموش، محمد الحاج بن العياشي	" "	1656
بوحموش، محمد الحاج بن محمد	" "	1656
بوحموش، محمد بن محمد	" "	1656
قصر بوحميد	عبد العزيز بوعصاب	1656
بوحوت (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1656
بوخاتم (سمك)	محمد رمضاني	1657
بوخبزة (أسرة جبلية)	محمد الأمين بوخبزة	1657
بوخبزة، أحمد بن أحمد	" "	1657
بوخبزة، الطيب ابن أحمد	" "	1657
بوخبزة، عبد الله بن أحمد	" "	1658
بوخبزة، علي بن أحمد	محمد الأمين بوخبزة	1658
بوخبزة، محمد الأمين بن عبد الله	محمد الأمين بوخبزة	1658
بوخرص (أسرة تطوانية) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1658
بوخرصة (أسرة تطوانية)	" "	1658
بوخريص (أسرة)	فاطمة الحراق	1659
بوخريص، ابن محمد البرتغالي الوطاسي	حسن الفگيگي	1659
بوخريص، الجيلالي بن محمد	فاطمة الحراق	1659
بوخريص، عبد الرحمان	" "	1659
بوخريص، عبد القادر بن عبد الرحمان	أحمد الوارث	1659
بوخريص، عبد القادر بن العربي	" "	1659
البوخصيبي (أسرة عربية)	" "	1659
البوخصيبي، محمد بن يحيى	" "	1659
البوخصيبي، يحيى بن علال	حفيظة الدازي	1660
بوخنّ (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1660
بوخوالي، كتلة جبلية	شاكر الميلود	1660
بوخيمة (قائد سعدي)	حسن الفگيگي	1661
بودبيرة (قايد)	" "	1662
بودبيرة، حمو	جعفر ابن الحاج السلمي	1662
بودراع، محمد (الرايس)	أحمد امزال العسري	1662

بودرهم (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1662
البودشيشي (أسرة قادرية)	أحمد الغزالي	1662
البودشيشي، بومدين	" "	1662
البودشيشي، العباس	" "	1663
البودشيشي، المختار	عكاشة برحاب	1664
البودشيشية (طريقة)	أحمد الغزالي	1665
بودعكات، سليمى (مقاوم)	عز الدين العلام	1667
بودغية، محمد بن عبد السلام	سعيد أعراب	1667
بودميعة (أسرة كبيرة)	عمر أفا	1667
بودميعة أبو بكر	" "	1667
بودميعة، الحسن بن علي	" "	1668
بودميعة، الحسين أوهاشم ← الإلغي الحسين		1669
بودميعة، علي بن محمد	عمر أفا	1669
بودميعة، علي بن هاشم	" "	1670
بودميعة، محمد بن الحسين	" "	1670
بودميعة، هاشم بن علي	" "	1672
بودميعة، علي بن محمد	مصطفى ناعمي	1673
بودهير (تل كبير)	أحمد البوزيدي	1677
البودي (رايس)	حسن اميلي	1678
بودينار (حوض)	عبد الرحمان الحرادجي	1678
بودينار (مركز)	" "	1679
بوذنيب (منطقة)	محمد بنبراهيم	1679
سيدي بوالذهب	عبد الرحيم العطاوي	1682
پورليوطي (ميناء)	إبراهيم بوطالب	1682
بوراس (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1683
سيدي علي بورحى	عبد الإله الفاسي	1683
بورحيم (أسرة جزارية)	حمدي أنوش	1683
بورحيم، عبد السلام بن محمد	" "	1683
بورحيم، عبد الله بن عياد	" "	1683
بورحيم، علي (الشيخ)	" "	1684
بورحيم، عياد بن محمد	" "	1684
بورحيم، محمد بن علي	" "	1684
بورحيم، محمد بن علي القائد	" "	1685
بوردّان (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1685
بوردّان، محمد قائد تطوان	جعفر بن الحاج السلمي	1685
بوالرّواين، محمد بن حسين العبدلي	رقية بلمقدم	1685

أولاد بورزق	علال الخديمي	1686
البورصة (سوق القيم المنقولة)	إبراهيم بوطالب	1687
بورطو (أسرة) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1688
بورقراق (نهر)	عبد الرحيم وطفة	1688
بورقية (أسرة تلمسانية)	عبد الإله الفاسي	1689
بورقية، أحمد	" "	1689
بورگبة (أسرة مراكشية)	أحمد متفكر	1689
بوركبة، محمد بن عبد السلام	أحمد متفكر	1689
بوركعة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1690
البوركي، يونس بن قاسم الغرياوي	محمد حجي	1690
بورگيطى، ريكاردو	محمد ابن عزوز حكيم	1690
بورماد ← الشراردة		1691
بورنازيل (ضابط فرنسي)	إبراهيم بوطالب	1691
بورنيت (معدن)	عبد الله بوصحابة	1692
البوري (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	1692
البوري، محمد التهامي	محمد حجي	1693
بوري، عبد الرحمان (الحاج)	مصطفى بوشعراء	1693
البوري (سمك)	محمد رمضاني	1693
البوري - تاريخ -	محمد حجاج الطويل	1693
بوريالة، الحسين	محمد ابن عزوز حكيم	1694
بوريقي (سهل)	محند أيت الحاج	1694
بوريل انطوان	مصطفى بوشعراء	1695
بوزاگلو، داود	سيمون ليڤي	1695
بوزاگلو، دوبّاز	" "	1695
بوزاگلو، شلوم	" "	1695
بوزاگلو، مردخاي	" "	1695
بوزاليم، محمد بن مبارك	الحسين جهادي	1696
البوزراتي (أسرة) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1696
البوزراتية (لهجة)	" "	1696
بوزروك (حيوان بحري)	محمد مينوي	1697
بوزگاو (جبل)	الحسين جهادي	1698
بوزگاو، الحسين (الحاج)	" "	1698
بوزكري (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1698
سيدي بوزكري (زاوية ومدرسة)	محند أيت الحاج	1698
سيدي بوزكري الزيدي	عبد الرحيم العطاوي	1699
سيدي بوزكري الماگري	" "	1699

البوزكاوي، حمّادة	عكاشة برحاب	1699
بوزنيقة (مدينة)	محمد بلعربي	1700
بوزويع (أسرة) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1701
بوزويع، أحمد بن محمد الفاسي	محمد حجي	1701
بوزويع، محمد عبده	" "	1701
بوزويع، محمد بن محمد بن علال	عبد العزيز بن عبد الجليل	1701
بوزوگ (قرية)	عمر أفا	1701
البوزوگي، أحمد بن محمد	" "	1702
البوزوگي، مبارك بن محمد	" "	1702
ابن بوزيان (أسر شتى)	محمد ابن عزوز حكيم	1702
ابن بوزيان الأخضر (أسرة تطوانية)	" "	1703
ابن بوزيان الأخضر، عبد القادر	" "	1703
بوزيان، الشاوي	مصطفى بوشعراء	1703
بوزيان، عبد السلام	" "	1703
ابن بوزيان، محمد بن عبد الرحمان	محمد مرزاق	1703
بوزيتون (جبل)	محمد ابن عزوز حكيم	1704
بوزيد (أسرة تطوانية)	" "	1704
ابن بوزيد (أسرة سلوية)	علال الخديمي	1704
ابن بوزيد، إبراهيم	" "	1704
ابن بوزيد، أبو بكر	" "	1704
ابن بوزيد، بنعيسى	محمد حجي	1706
بوزيد، الحسن بن محمد	سعيد أعراب	1706
ابن بوزيد، سالم (مقاوم)	عز الدين العلام	1707
سيدي بوزيد أسفي	عبد الرحيم العطاوي	1707
سيدي بوزيد بني ملال	محمد حجي	1707
سيدي بوزيد دكالة	محمد الشياظمي	1707
سيدي بوزيد (مركز)	مصطفى عياد	1708
ابن بوزيد، الطيب	محمد حجي	1708
ابن بوزيد، عبد الرحمان	" "	1709
ابن بوزيد، عبد الرحيم بن أبي بكر	" "	1709
ابن بوزيد، عبد الرحيم بن محمد	" "	1709
ابن بوزيد، عبد السلام	" "	1709
ابن بوزيد، العربي	" "	1709
ابن بوزيد، علي	" "	1709
ابن بوزيد، محمد بن إبراهيم	" "	1709
ابن بوزيد، محمد بنعيسى	" "	1710

ابن بوزيد، محمد بن بنعيسى	محمد حجي	1710
ابن بوزيد، محمد بن الطيب	" "	1710
ابن بوزيد محمد بن محمد	" "	1710
ابن بوزيد، مصطفى	" "	1710
ابن بوزيد، الهاشمي	" "	1710
البوزيدي، أحمد بن محمد	سعيد أعراب	1710
البوزيدي، محمد بن أحمد	" "	1710
أولاد بوزيري (قبيلة)	علال الخديمي	1711
بوزيري (قرية بشمال المغرب)	مصطفى عياد	1711
البوزيري (أسرة علمية)	محمد حجي	1712
البوزيري، أبو بكر	" "	1712
البوزيري، بوشعيب بن محمد	" "	1712
البوزيدي، محمد بن بوشعيب	" "	1712
أولاد بوالسباع	حسن كنفاني	1712
البوسبعي ← السباعي		1714
البوسبعي عبد الله ← بنساسي عبد الله		1714
بوستة (أسرة مراكشية)	أحمد متفكر	1714
بوستة، أحمد (الجد)	" "	1715
بوستة، أحمد (الحفيد)	" "	1715
بوستة، عباس بن عبد السلام	" "	1716
سيدي بوستة، ميمون	" "	1716
سيدي بوسجدة إسماعيل	محمد الشياظمي	1716
سيدي بوسجدة سعيد بن علي	" "	1716
بوسداجة (أسرة) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1717
بوسدرة (زاوية)	محمد الشياظمي	1717
سيدي بوسدرة (سلا) ← سيدنا يونس		1717
سيدي بوسرغين سليمان	محمد حجي	1717
البوسعيدي، أحمد بن علي	زهراء النظام	1717
البوسعيدي، الحسين بن الفضل (مقاوم)	عز الدين العلام	1718
البوسعيدي، الحسين بن محمد	أحمد عمالك	1718
بوسكو، هنري	محمد البقالي يدري	1718
بوسكّور (رأس ونهر ومرسى)	محمد ابن عزوز حكيم	1719
بوسكّورة (جماعة قروية)	عبد القادر كعيوا	1719
بوسلهام (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1721
سيدي بوسلهام أحمد	" "	1721
بوسلهام، عبد الرحمان	" "	1721

بوسلهام، محمد فقيه	محمد ابن عزوز حكيم	1721
مولاي بوسلهام ـ تاريخ ـ	محمد الشياظمي	1721
مولاي بوسلهام ـ جغرافيا ـ	محمد بلعربي	1722
بوسمارة ـ بسيط ← بوعيطة		1723
البوسملالي(أسرة تطوانية) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1723
بوسنان (أسرة تطوانية) + أفراد	" "	1723
بوسنة (أسرة حمرية)	محمد ماگمان	1723
بوسنة، عبد الحفيظ	" "	1723
بوسنة، عبد السلام	" "	1723
بوسنة، محمد	" "	1723
بوسنة، محمد المفضل	" "	1723
بوسنو دومنيك	إبراهيم بوطالب	1724
بوسي فرانسيس	جامع بيضا	1725
بوسيدان، داود	ليڤي سيمون	1726
بوسيف (سمك)	محمد رمضاني	1726
بوشارين (قرية)	حسن الفگيگي	1726
سيدي بوشاقور، عبد الله	محمد حجي	1727
بوالشبوك (أسرة)	مصطفى ناعمي	1727
ابن بوشتى، أحمد بن إدريس	محمد حجي	1728
ابن بوشتى، إدريس	" "	1728
بوشتى (أسرة)	عبد الرحيم العطاوي	1728
سيدي بوشتى	" "	1728
مولاي بوشتى الخمار	محمد مزين	1728
بوشحموض، سالم (مقاوم)	عز الدين العلام	1729
سيدي بوشرابة	محمد الشياظمي	1729
بوشرون (ضابط فرنسي)	إبراهيم بوطالب	1729
بوشعرة (أسرة سلوية)	محمد حجي	1729
بوشعرة، أحمد بن عبد القادر	" "	1729
بوشعرة، الحسن	" "	1729
بوشعرة، عبد الرحمن	" "	1729
بوشعرة، عبد القادر	" "	1729
بوشعرة، علي	" "	1729
بوشعرة، قاسم	" "	1730
بوشعرة، محمد حجي	" "	1730
بوشعرة، محمد بن الطيب	" "	1730
بوشعرة، مَحمد بن عبد الرحمن	" "	1730

بوشعرة، محمد بن عبد القادر	محمد حجي	1730
بوشعرة، الهاشمي بن الحسن	" "	1730
بوشعرة، الهاشمي بن العربي	" "	1730
بوشعيب بن عبد القادر (مقاوم)	عز الدين العلام	1730
ابن بوشعيب محمد (مقاوم)	" "	1730
الدكتور بن بوشعيب، محمد الرباطي	محمد حجي	1731
بوشفر (سلاح)	علي أمهان	1731
بوشفرة، عبد المالك	محمد الأمين البزاز	1731
بوشمايم (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1731
بوشنافة، محمد بن الجيلالي	حسن الفگيگي	1732
بوشنتوف (أسرة سلوية)	محمد حجي	1733
بوشنتوف، أحمد بن أبي بكر	" "	1733
بوشنتوف، أبو بكر	" "	1733
بوشنتوف، عبد السلام	" "	1734
بوشنتوف، العربي	" "	1734
بوشنتوف، محمد	محمد حجي	1734
بوشنتوف، مصطفى	" "	1734
البوشواري، الحسن ← أيت باها		1734
بوشويهة، سعيد	آمنة معطى الله	1734
بوصحابة، عبد القادر (مقاوم)	عز الدين العلام	1735
بوصخور، محمد العربي	فاطمة الحراق	1735
بوصفيحة (نهر)	محمد ابن عزوز حكيم	1735
بوصفية، محمد (الحاج -)	حسن الفگيگي	1735
البوصيري، محمد بن سعيد	محمد أديوان	1736
بوضاض، علي الأخصاصي	الحسين جهادي	1737
سيدي بوضربات، محمد	أحمد الوارث	1737
بوضربة (أسرة تطوانية ومراكشية)	أحمد متفكر	1737
بوضربة، أحمد بن محمد	" "	1737
بوضربة، مصطفى	محمد ابن عزوز حكيم	1738
بوطالب (أسرة)	محمد حجي	1738
بوطالب، عبد الحفيظ	إبراهيم بوطالب	1738
بوطالب، عبد العزيز	" "	1739
بوطالب، عبد المجيد	" "	1740
بوطالب، محمد بن عبد الرحمان	محمد حجي	1740
بوطالب، محمد بن العربي	" "	1740
بوطبول (أسرة) + أفراد	سيمون ليڤي	1740

بوطلير، جاكوبو	مصطفى بوشعراء	1740
البوطي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1740
بوطير (طائر) ← ببيط		1740
بوطيور (شخص أسطوري)	محمد ابن عزوز حكيم	1740
بوعادل (قرية)	أحمد المكاوي	1741
قصر بوعام	عبد العزيز بوعصاب	1742
بوعبدلي، إبراهيم	صدقي علي أزايكو	1742
البوعبدلي، عبد العزيز	فاطمة الحراق	1744
بوعبولة (أسرة مراكشية)	أحمد متفكر	1744
بوعبولة، الهاشمي	أحمد متفكر	1744
بوعبيد (أسرة سلوية)	محمد حجي	1744
بوعبيد بن حدو (مقاوم)	عز الدين العلام	1744
سيدي بوعبيد ← الشرقي		1744

* * *

الجزء السادس

بوعبيد، عبد الرحيم	عبد الرحمان القادري	1777
بوعبيد، عبد الرحيم (كتابات)	عبد المجيد بنيوسف	1780
ولد بوعبيد، محمد الشاوي	علال الخديمي	1782
بوعبيدي، بوعزة بن أحمد (مقاوم)	عز الدين العلام	1782
سيدي بوعثمان	أحمد هوزلي	1782
البوعثماني، محمد بن عبد العزيز	أحمد عمالك	1784
بوعجارة، محمد الجبلي	محمد حجي	1784
بوعجيبة (مكان)	علال الخديمي	1784
سيدي بوعراقية	محمد الأمين البزاز	1784
بوعرفة (مدينة ومنجم)	مصطفى عياد	1785
بوعرگ (سبخة)	محمد بريان	1786
بوعرگ (تاريخ)	محمد ابن عزوز حكيم	1787
سيدي بوعروة	محمد الشياظمي	1788
البوعزاوي (أسرة)	محمد حجي	1788
البوعزاوي، أحمد بن محمد المهدي	" "	1788
البوعزاوي، محمد بن بناصر السلوي	" "	1789
البوعزاوي، محمد بن بوعزة الفاسي	" "	1789
البوعزاوي، محمد بن الطيب	علال الخديمي	1789

البوعزاوي، محمد بن محمد السلوي	محمد حجي	1790
البوعزاوية (طريقة صوفية)	علال الخديمي	1790
مولاي بوعزة (الشيخ)	أحمد التوفيق	1791
مولاي بوعزة - جغرافيا -	عبد الله العوينة	1792
بوعزة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1793
بوعزة بن أحمد (مقاوم)	عز الدين العلام	1793
بوعزة بن حمو (مقاوم)	" "	1793
ابن بوعزة الفشار، بوعزة	محمد المنصور	1793
ابن بوعزة، محمد (مقاوم)	" "	1793
ابن بوعزة، المكي بن علي	" "	1793
بوعزة مول الشربيل	محمد المنصور	1793
بوعزة ولد آخره (الحاج)	علال الخديمي	1793
بوعزيز (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1794
بوعزيز، أحمد	" "	1794
بوعزيز، محمد بن أحمد	" "	1794
سيدي بوعسرية	محمد الشياظمي	1794
بوعسل (أسرة تطوانية) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1794
أولاد بوعشرة	مصطفي ناعمي	1794
بوعشرة، عبد الرحمان الگيلولي	محند أيت الحاج	1794
بوعشرة، مبارك التناني	" "	1795
بوعشرين (أسرة)	مصطفى فنيتير	1795
بوعشرين، إبراهيم بن الطيب	" "	1796
بوعشرين، إدريس بن الطيب	" "	1796
بوعشرين، الحسن بن الطيب	" "	1796
بوعشرين، الطيب بن اليماني	" "	1796
بوعشرين، محمد بن إدريس	" "	1797
بوعشرين، محمد بن بوشعيب	" "	1798
بوعشرين، مصطفى بن إدريس	" "	1798
بوعشرين، اليماني بن أحمد	" "	1798
البوعصامي (أسرة فيلالية)	محمد حجي	1798
البوعصامي، أحمد بن عبد الرحمان	" "	1798
البوعصامي، الفقير	عبد العزيز بوعصاب	1799
البوعصامي، محمد البهلول	" "	1799
البوعصامي، محمد بن أبي بكر	" "	1799
البوعصامي، محمد بن محمد	" "	1799
البوعصامي، محمد الموسيقى	عبد العزيز بن عبد الجليل	1799

أولاد بوعطية	علال الخديمي	1800
بوعقبة ← مشرع بوعقبة		1800
باب بوعكّاز بمراكش ← باب البستان		1800
بوعلبة (رأس)	محمد ابن عزوز حكيم	1800
بوعلّو (أسرة سلوية)	محمد حجي	1801
بوعلّو، إبراهيم	" "	1801
بوعلّو، أحمد بن عبد الرحمان	" "	1801
بوعلّو، عبد الرحمن	" "	1801
بوعلّو، عبد الكريم	" "	1801
بوعلّو، محمد (فقيه)	" "	1801
بوعلّو، محمد بن إبراهيم	" "	1801
بوعلّو، محمد الحاج فلاح	" "	1801
بوعلّو، محمد بن عبد الله (فقيه)	" "	1801
بوعلي (أسرة جبلية)	محمد ابن عزوز حكيم	1801
القائد بوعلي بن إدريس	علال الخديمي	1802
بوعمامة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	1802
بوعمامة، محمد بن العربي	عكاشة برحاب	1802
باب بوعمايز	بوشتى بوعسرية	1803
البوعمراني (أسرة)	محمد حمام	1803
البوعمري (أسرة مراكشية)	حسن جلاب	1803
الزاوية البوعمْرية (بمراكش)	" "	1804
بوعنان (اسم أسرتين تطوانيتين)	محمد ابن عزوز حكيم	1804
بوعنان (قصر صحراوي)	عبد الرحمان الحرادجي	1804
بوعنان، المعطي (مقاوم)	عز الدين العلام	1806
البوعناني (أسرة)	محمد ابن عزوز وعبد الإله الفاسي	1806
البوعناني، أحمد	محمد ابن عزوز حكيم	1806
البوعناني، التهامي بن علي	محمد مزين	1806
البوعناني، عبد الواحد بن علي	" "	1806
البوعناني، عبد الواحد بن محمد	" "	1806
البوعناني، علي بن عبد الواحد	محمد مزين	1806
البوعناني، محمد بن حمدون	علال الخديمي	1807
البوعناني، محمد الطالب	سعيد أعراب	1807
البوعناني، محمد العربي	" "	1807
البوعناني، محمد بن محمد	" "	1807
البوعناني، محمد بن محمد بن محمد	" "	1807
البوعناني، يوسف	عبد الإله الفاسي	1807

البوعنانية بسلا (مدرسة ومارستان)	محمد حجي	1807
البوعنانية بفاس(مدرسة)	محمد مزين	1808
البوعنانية (آثار)	عبد العزيز توري	1808
بوعنفير (نهر)	م.حسن كفناني	1811
أهل بوعنيفر	" "	1811
بوعنفير (مدرسة)	" "	1811
بوعوادة، عمرو سيدي	رقية بلمقدم	1812
بوعيش، أحمد علال (مقاوم)	عز الدين العلام	1812
أولاد بوعيطة	مصطفى ناعمي	1812
بوعياد (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1813
بوعياد، أحمد بن الحسن	" "	1813
بوعياد، الحسن (الحاج -)	العربي بن الحسن بوعياد	1813
بوعياد، عبد القادر	عبد الإله الفاسي	1815
البوعياشي، أحمد بن عبد السلام	محمد حمادي الورياغلي	1815
بوغابة (أسرة تطوانية) + أفراد	محمد ابن عزوز حكيم	1816
بوغالب (أسرة فاسية)	محمد حجي	1816
بوغالب، عبد السلام	" "	1817
بوغالب، علي (سيدي -)	" "	1817
بوغالب، علي	" "	1817
بوغربال، أحمد بن الحسن	" "	1817
بوغزوان ← الشراردة		1818
أولاد بوغنام	حسن الفگيگي	1818
بوغنام الخلطي	" "	1818
سيدي بوغنبور	عبد الرحيم العطاوي	1818
بوفاديس (مرسى)	محمد ابن عزوز حكيم	1818
بوفاس (قرية)	حسن الفگيگي	1819
بوفتاس (أسرة سوسية)	الحسين جهادي	1819
بوفراح (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1820
بوفراح (نهر)	" "	1820
البوفراحي (أسرة تطوانية)	" "	1820
البوفراحي، عبد العزيز	زهراء النظام	1820
بوفكران (واد وقصبة ومركز)	بوشتى بوعسرية	1820
بوفكران - تاريخ -	" "	1821
بوڤي، هنري	جامع بيضا	1823
الزاوية البوفية	محمد الشياظمي	1823
بوقاع (أسرة سلوية)	محمد حجي	1824

بوقاع، أحمد بن عبد الله	محمد حجي	1824
بوقة (سمك)	محمد رمضاني	1824
البوقة (سمك) تاريخ	محمد حجاج الطويل	1825
بوقدور، محمد التمسماني	عبد الرحمان الطيبي	1825
بوقصيبة (طائر)	محمد رمضاني	1825
بوقفطان، محمد الحاج	عبد الرحيم العطاوي	1826
بوقلينة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	1826
سيدي بوقنادل	عبد اللطيف فضل الله	1826
بوقنادل (جماعة)	محمد بلعربي	1828
سيدي بوالقنادل	محند أيت الحاج	1829
سيدي بوالقنادل، عبد السلام	محمد الشياظمي	1829
سيدي بوالقنادل، عبد الله	" "	1829
بوالقنادل بن عمرو	محند أيت الحاج	1829
سيدي بوالقنادل، يحيى	محمد الشياظمي	1829
بوقويقة (طائر)	محمد رمضاني	1829
بوگا كراندي (مصب واد)	محمد ابن عزوز حكيم	1830
بوگافر (جبل ومعركة)	محمد أوجامع	1830
البوگافري (أسرة)	حسن الفگيگي	1831
البوگافري، عمر بن محمد	حسن الفكيكي	1831
البوگافري، عمر بن موسى	" "	1832
البوگافري، محمد العادگ	" "	1832
البوگافري، محمد بن العربي	" "	1833
البوگافري، محمد بن محمد العادگ	" "	1834
بوكبة (الفقيه) ← البرنوصي أحمد بن محمد		1835
سيدي بوگدرة أحمد بن مبارك	عبد الرحيم العطاوي	1835
سيدي بوگدرة جماعة قروية ← أسفي (إقليم -)		1835
بوكر (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1835
بوكر، أحمد بن عبد الصمد	" "	1835
بوكر، محمد الفقيه	" "	1835
بوكراع (أسرة باعمرانية)	حسن كفناني	1835
بوكراع، الحسين الحاج	" "	1835
بوكراع، بن عبيد بن إبراهيم	" "	1835
بوكراع، عبيد (الحاج -) الخلفي	الحسين جهادي	1835
بوكراع، محمد بن الحاج الحسين	" "	1835
بوكراع (منجم فوسفاطي)	محمد ابن عزوز حكيم	1835
بوكراع (سفينة شراعية)	حسن أميلي	1836

البوكراعي، محمد بن الحسين	عبد الحميد محي الدين الباعمراني	1836
بوگرفا (مصطلح)	الحسين جهادي	1837
البوگرفاوي، إبراهيم	" "	1837
البوگرفاوي، أحمد أنجار	" "	1837
البوگريني، العربي بن مبارك	أحمد متفكر	1837
بوگلماس (قرية)	حسن الفگيگي	1837
بوگليب (وباء)	محمد الأمين البزاز	1838
أيت بوگماز	أحمد عمالك	1838
البوگمازي، موسى	" "	1839
بوگنون (عين وواد وقرى)	حسن الفگيگي	1839
بوگوس (ملك قديم)	محمد مجدوب وعلي واحدي	1840
بوگود (ملك قديم)	محمد مجدوب	1842
بوكوّار (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1843
بوكيطا ذيل كوسكو	" "	1843
بوكيطا ذيل مورّو	" "	1843
سيدي بوكيل	محمد حجي	1843
البوكيلي (أسر عديدة)	مصطفى فنيتير	1843
البوكيلي، إبراهيم(مولاي -)	" "	1843
البوكيلي، إدريس بن محمد الفاسي	" "	1844
البوكيلي، عبد الله (مولاي -)	" "	1844
بولاكر (سفينة)	حسن اميلي	1845
بولانوار ← بولنوار		1845
بولبن (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1845
بولحية (طائر)	محمد رمضاني	1845
بولدوين (مبشر أمريكي)	مصطفى بوشعراء	1846
بولطن (مبشرة أنجليزية)	" "	1846
سيدي بولعجال، إبراهيم	محمد حجي	1846
بولعجول (أسرة سلوية)	" "	1846
بولعجول أحمد (مجاهد بحري)	" "	1846
بولعجول، محمد (مجاهد بحري)	" "	1846
بولعجول، محمد بن بنعاشر	" "	1846
بولعجول، المفضل (مجاهد بحري)	" "	1846
بولعوان (منطقة)	إسماعيل خياطي	1847
بولعوان - تاريخ -	محمد الشياظمي	1847
بولعوان - آثار -	عبد العزيز توري	1848
بولعوان (معركة)	أحمد بوشرب	1849

بولعيد (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1849
بولعيش (أسرة إدريسية)	" "	1849
بولعيش	سيمون ليفي	1849
بولگيد (صاحب القيد)	الحسين جهادي	1850
بولأن السلوي ← النجار محمد بن محمد		1850
بوللیف (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1850
بولمان (تجمع سكني)	محمد كربوط	1850
سيدي بولنوار الرباطي	عبد الإله الفاسي	1853
سيدي بولنوار السباعي	م. حسن كفناني	1853
بولو (ضابط فرنسي)	إبراهيم بوطالب	1853
البولو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1853
سيدي بولوقات صالح	حسن جلاب	1853
بولوقت (أسرة علمية بتيزنيت)	أحمد بومزگو	1854
البولوقتي، أحمد بن عبد السلام	" "	1854
البولوقتي، أحمد بن علي	" "	1854
البولوقتي، أحمد بن محمد	" "	1854
البولوقتي، الحسين بن محمد	" "	1854
البولوقتي، محمد بن أحمد	" "	1854
پوليب (رحالة اغريقي)	بلكامل البيضاوية	1854
پوليزاريو ← جبهة		1858
بوليسليفسكي، كارل	مصطفى بوشعراء	1858
بوليفة، محمد بن صالح	عز الدين العلام	1858
بوليلي (أسرة)	مصطفى بوشعراء	1858
البوم (طائر)	محمد رمضاني	1858
بومالن دادس (جغرافيا)	محمد ايت حمزة	1859
بومالن دادس (تاريخ)	محمد أوجامع	1860
بومخيط (سمك)	محمد رمضاني	1861
بومزكيدا (ثورة)	محمد حجاج الطويل	1861
بومسهول (أسرة)	محمد حمام	1862
بومسهول، أحمد بن عبد القادر	" "	1862
بومسهول، عبد السلام	" "	1863
بومسهول، عبد المالك	" "	1863
بومعزة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1863
بومعيلقة (طائر)	محمد رمضاني	1864
بومقيّص (حشرة)	نجاة الخياطي	1864
سيدي بومنينة	عبد الإله الفاسي	1865

بومنشار (سمك)	محمد رمصاني	1865
بومهاوت (بائع الماشية)	محمد حمام	1865
بومهدي، أبو بكر	محمد حجي	1866
بومهدي (قرية)	حسن الفگيگي	1866
بومية (قصبة)	محمد كربوط	1866
بوميي، اوگوست	مصطفى بوشعراء	1870
بونارو (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	1870
بوناصر (جبل)	محمد لبحر	1870
بونافع (أسرة فاسية)	محمد مزين	1871
سيدي بونافع	" "	1871
بوناگة (أسرة تنانية)	محند أيت الحاج	1871
بوناگة الحسن الحاج بن محمد	" "	1872
بوناگة، محمد الحاج بن عبد الله	" "	1872
دار البونبة	محمد ابن عزوز حكيم	1872
پونتيو (مدينة قديمة)	بلكامل البضاوية	1872
بونجون، فرانسوا	محمد أديوان	1873
بونزال، ستيفن (صحافي)	مصطفى بوشعراء	1873
بونزال (مكان)	محمد ابن عزوز حكيم	1873
بونصو، هنري	إبراهيم بوطالب	1873
پونطاپيسكادور (رأس)	محمد ابن عزوز حكيم	1875
بونعمان (قرية)	أحمد بومزگو	1875
البونعماني، الحسن بن أحمد	الحسين أفا	1876
البونعماني، محمد بن مسعود	" "	1878
البونعمانية (مدرسة)	" "	1880
سيدي بونوار (مركز)	الحسن المحداد	1881
بونوالة (مرابط)	علال الخديمي	1882
بونيف، إبراهيم الشرادي	آمنة معطى الله	1883
بونيفاس فيليب	إبراهيم بوطالب	1883
البونيقية (الكتابة)	عبد العزيز اگرير	1884
البونيقيون (شعب)	ع. الرحمان اليوبي وع اللطيف البرينسي	1884
بونيلي، هيرناندو	محمد ابن عزوز حكيم	1889
البونية (لباس)	أحمد العماري	1889
بوهاشم (جبل)	محمد ابن عزوز حكيم	1890
بوهاني (أسرة تطوانية)	" "	1890
بوهاني (قرية كرفطية)	حسن الفگيگي	1890
البوهالي بن القايد بن أحمد (مقاوم)	عز الدين العلام	1891

بوهروال، صالح بن البشير (مقاوم)	عز الدين العلام	1891
بوهلال (أسرة فاسية)	محمد حجي	1891
الحاج بوهلال، أحمد بن عبد السلام	" "	1891
بوهلال، أحمد بن المعطي الرباطي	" "	1891
بوهلال، عبد الحفيظ بن عباس	" "	1892
بوهلال عبد الكريم، محمد بن الخياط	" "	1892
بوهلال، محمد بن الطيب	محمد ابن عزوز حكيم	1892
بوهلال، محمد بن المعطي	محمد حجي	1892
بوهلال، المعطي بن محمد	" "	1892
أيت بوهو (قبيلة)	مصطفى ناعمي	1893
بوهية، إبراهيم ولد بوفوس	المحمدي علي	1893
البوّاب (أسرة فاسية)	أحمد بنجلون	1893
البواب، أحمد بن حسن	" "	1893
البواب، الطاهر	" "	1893
البواب، العربي بن أحمد	" "	1893
البواب، محمد بن أحمد	" "	1893
بووگرا (جبل)	محمد حمام	1894
بويا بن أحمد بن سيدي أحمد (مقاوم)	عز الدين العلام	1894
بويا، عمر بن عبد العزيز	أحمد التوفيق	1894
البوياة (مقبرة قديمة)	محمد عبد الجليل الهجراوي	1894
بويبلان (جبل)	محمد لبحر	1896
بويحلبان ← بوضاض		1898
البويحياوي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1898
البويحياوي، محمد بن عبد الرحمان	أحمد عمالك	1898
البويحياوي، محمد بن محمد	حسن الفگيگي	1898
البويرطو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1898
بويرطوبادیا (مكان)	" "	1898
بويرطوكاباب ← الجبهة		1899
بويرطو كانسادو (ميناء)	محمد ابن عزوز حكيم	1899
بويرطو مدينة گاطيي ← الگويرة		1899
بويرطو نوبو (ميناء)	محمد ابن عزوز حكيم	1899
بويزكارن (مدينة)	عثمان هناك	1899
بويزكارن - تاريخ -	محمد ألحيان	1900
البويزكارني، عبد الرحمان	" "	1901
بويزّم (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1901
بويزّم، عبد السلام بن المختار	" "	1901

بويزّم، محمد (فقيه)	محمد ابن عزوز حكيم	1901
البويضماني، القايد عقا	المالكي الملكي	1901
سيدي بويعقوب المؤذن	محمد حجي	1902
البويفروري، حميدة بن شلال	حسن الفگيگي	1903
البويفروري، محمد بن حدو	" "	1905
البويفروري، محمد بن حميدة	" "	1906
البويفروري، محمد المحرق	" "	1906
بويفغران، عبد الله (مقاوم)	عز الدين العلام	1907
بويفنزي، القايد علال	محند أيت الحاج	1907
بويكندي (الثائر)	أحمد عزاوي	1907
أيت بويكنيفن	محمد أوجامع	1908
پويبرو، جوزيف	بوشتى بوعسرية	1908
بوين، أنطوني	مصطفى بوشعراء	1909
پوينطي، فرانسيسكو	" "	1909
بوينو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1909
البويهات (فخذة)	" "	1909
البويهي، أحمد بن ابريك (مقاوم)	عز الدين العلام	1909
البينة	عبد الله العوينة	1909
بَيَانُّو (تقليد)	محمد حمام	1912
بيباس (لقب اسباني)	سيمون ليڤي	1912
البيباني، محمد بن يوسف	أحمد متفكر	1912
البيباني، يوسف	أحمد متفكر	1913
بيباي، إسحاق	سيمون ليڤي	1913
البيبليوغرافيا الوطنية	محمد جادة وعبد المجيد بنيوسف	1913
البيبوج، ملك ليون	محمد زنيبر	1914
بيبي (الديك الرومي)	محمد رمضاني	1914
سيدي بيبي (صالح)	م. حسن كفناني	1915
بيبي لخلا	محمد رمضاني	1915
بيبيس، الحسن بن عمر	الحسين جهادي	1915
بيبيط (طائر)	محمد رمضاني	1916
بيت المال (مصطلح)	محمد زنيبر	1916
پيتان، فيليب	إبراهيم بوطالب	1919
بيتشو (مصطفى شكري)	عبد العزيز بلفايدة	1920
پيتون (دو) پيير	أحمد بنجلون	1920
بيتيجان (قبطان فرنسي)	إبراهيم بوطالب	1921
بيتيكا والمغرب	علي واحدي ومحمد مقدون	1921

بيحبوس، الحسن بن أحمد	محند أيت الحاج	1923
بيدا، محمد سالم (مقاوم)	عز الدين العلام	1924
بيدجر، روبيرط	مصطفى بوشعراء	1924
بيدو، جورج	إبراهيم بوطالب	1924
بيدو دي، سانتولون	" "	1925
البيذق، أبو بكر بن علي	علي صدقي ازايكو	1925
بيرديكاريسْ، إيون	إبراهيم بوطالب	1926
بيرأنزران (مركز)	محمد ابن عزوز حكيم	1927
بير الجديد(مركز)	مصطفي شويكي	1927
بير غندور (مركز)	محمد ابن عزوز حكيم	1928
البير في الصحراء	" "	1928
بيرخينيا (جزيرة)	" "	1928
بيرا (أسرة تطوانية)	" "	1928
بيرا، فابيا	حسن ليمان	1929
بيرار گيوم	أحمد بنجلون	1929
بيرامان (مدرسة)	محند أيت الحاج	1929
ابن بيرة، أحمد بن محمد	عمر بنميرة	1930
البيرش، الحداد محمد (مقاوم)	عز الدين العلام	1930
بيرطران، الفونس	مصطفى بوشعراء	1930
بيرنار، اوكوستان	إبراهيم بوطالب	1930
بيرو (أسرة تطوانية ورباطية)	محمد ابن عزوز حكيم	1931
بيرو، الطيب (الحاج)	محمد حجي	1931
بيرو، المحجوب بن أبي بكر	" "	1931
بيروتيت (معدن)	عبد الله بوصحابة	1931
بير ورد (مكان)	علال الخديمي	1932
بيروطون، مارسيل	إبراهيم بوطالب	1933
ابن بيروك (أسرة بواد نون)	مصطفى ناعمي	1934
ابن بيروك، الحبيب	" "	1934
ابن بيروك، دحمان	" "	1935
الشيخ بيروك، مبارك	" "	1935
ابن بيروك، محمد	" "	1939
بيرولوزيت (معدن)	عبد الله بوصحابة	1939
بيريت (معدن)	" "	1940
بيريس (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1940
بيريس، عبد القادر	عبد اللطيف الشاذلي	1940
بيريس، هارون	سيمون ليڤي	1940

بيريس، يهودا	سيمون ليڤي	1941
پيريگير، ألبير	ميشال لافون	1941
بيرينگير، داماسو	محمد ابن عزوز حكيم	1942
بيريو، هانري	إبراهيم بوطالب	1942
پيزا والمغرب	محمد ابن عزوز حكيم	1944
پيزار (أسرة رباطية) ← ابن إبراهيم		1944
البيزانا (مصلحة استعمارية)	عبد الجليل حليم	1944
بيزضاض (قيادة)	محند أيت الحاج	1945
البيزنطيون	ماجدة بنحريط علمي	1946
بيشوارين (أسرة سوسية)	عبد الحميد محي الدين الباعمراني	1948
بيشوارين (جامع -)	" "	1948
بيشوارين، عبد الرحمان	" "	1948
بيشوارين، محمد بن الحسين	" "	1948
پيشون، اسطيفن	إبراهيم بوطالب	1949
پيصة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1949
پيصة، أحمد بن عبد الرحمان	" "	1949
پيصة، سلام بن العربي	" "	1949
پيصة، فاطمة بنت علي	" "	1949
پيصة، محمد	" "	1949
البيض (جرم عضوي)	مصطفى يعرف والشيخ النووي	1949
جامع البيضاء	سعيد أعراب	1950
البيضاء (مدينة) ← الدار البيضاء		1950
المدينة البيضاء ← فاس الجديد		
البيضان (أدب)	إدريس الناقوري	1951
البيضان (تراب)	مصطفى ناعمي	1952
البيضاوي، أحمد (موسيقى)	عبد العزيز بنعبد الجليل	1953
البيضاوي، بوشعيب	عبد العزيز بنعبد الجليل	1954
البيضاوي، المعطي	" "	1955
البيضة (مرسى)	محمد ابن عزوز حكيم	1956
البيطار (أسرة تطوانية)	" "	1956
البيطار، علي	نفيسة الذهبي	1956
بيطانكور، خوان (بحار)	محمد ابن عزوز حكيم	1956
پيطري، أكيلي	مصطفى بوشعراء	1957
پيطون، تشارلز	" "	1957
البيعة (تعاقد)	إبراهيم حركات	1957
البيعة (صلاة)	سيمون ليڤي	1958

ببغراسن (صاحب الطرق)	الحسين جهادي	1961
ببفورنا (صاحب التناتير)	" "	1961
ببقسيس (لقب يهودي)	سيمون ليڤي	1961
بيكبيدير، خوان	محمد ابن عزوز حكيم	1961
بيكلار، ليون	مصطفى بوشعراء	1962
بيل، ألفريد	محمد جادة	1962
بيلا، شارل	" "	1963
بيلوو، طوماس	إبراهيم بوطالب	1964
بيلماون ← بوبطاين		1965
بيلير ← ميشوبيلير		1965
بيلين (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1965
البيمارستان	محمد رابطة الدين	1965
بيمنصورن، الطيب بن أحمد	الحسين جهادي	1966
بيميانطا، إبراهام	سيمون ليڤي	1966
البين (قرية)	حسن الفگيگي	1966
بين الويدان (جماعة قروية)	أحمد هوزالي	1966
سدّ بين الويدان	مصطفى عياد	1967
بينس، أرگاندونيا	محمد ابن عزوز حكيم	1968
بينطو (أسرة يهودية) + أفراد	سيمون ليڤي	1969
پينطوس، ليديسما	محمد ابن عزوز حكيم	1969
پينك (سفينة)	حسن أميلي	1970
پينيا، گراندي	محمد ابن عزوز حكيم	1970
بينية (أسرة تطوانية)	" "	1970
بينيث (سمك)	محمد رمضاني	1970
پيو، گبرييل	إبراهيم بوطالب	1970
البيوت (قرية)	محمد ابن عزوز حكيم	1971
البيوغرافيا	المختار الهراس	1972
بيوگرا (مدينة صغيرة)	عثمان هناكا	1974
بيبا بينس	محمد ابن عزوز حكيم	1975
بيباثيسنيروس ← الداخلة		1975
بيبا، حمو	عبد اللطيف الشاذلي	1975
بيباخورنادا ← قلعة صنهاجة		1976
بيّاسانخورخو ← الحسيمة		1976
البياري (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1976
البياري، أحمد	" "	1976
البياري، محمد بن محمد	" "	1976

البياز (أسرة)	أحمد شوقي بينبين	1976
البياز، أحمد	" "	1976
البياز، محمد الطيب	محمد المنصور	1976
البياسي، عبد الله	محمد زنيبر	1976
بياضة (تربة)	عبد الله العوينة	1978
البياضي (أسرة أندلسية)	رشيد السلامي	1979
البياضي، عبد الملك	" "	1979
البياضي، علي الأندلسي	" "	1979
البياضي، محمد بن عبد الرحيم	" "	1980
بياضي، محمد بن قدور (مقاوم)	عز الدين العلام	1980
پيتري، فرانسوا	إبراهيم بوطالب	1980
بيوض، محمد بن الفقيه	مصطفى بوشعراء	1981
بيوض (مرض النخيل)	نجاة الخياطي	1981
بيوط (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	1981

ت

تابّانت (جماعة قروية)	أحمد هوزلي	1985
تابحريت (مدينة صغيرة)	حسن حافظي علوي	1986
تابرانت قبيلة ← بني أحمد		1987
تابرانت (قرية)	محمد ابن عزوز حكيم	1987
تابريدا (ممر قديم)	المصطفى مولاي ارشيد	1987
تابلكوكت (تضاريس)	الحسين جهادي	1988
تابودة (موقع)	العربي الحمدي	1989
تاتنتال (ملاحة)	حسن حافظي علوي	1990
تاجذيت (مكان)	محمد ابن عزوز حكيم	1991
التاجر (أسرة تطوانية)	" "	1991
التاجموعتي (أسرة تطوانية)	مارية دادي	1991
التاجموعتي، أحمد بن محمد الفيلالي	" "	1991
التاجموعتي، عبد المالك بن محمد	أحمد عمالك	1992
التاجموعتي، محمد بن محمد الفيلالي	مارية دادي	1992
تاحضريت (بنت السلطان المريني)	رشيد السلامي	1993
ابن تاحضريت، أبو حركات عسكر	" "	1994
ابن تاحضريت، محمد بن العباس	" "	1994
تاحگات (فرقة)	صدقي علي أزايكو	1995
تاحناوت (منطقة)	أحمد هوزلي	1997

تاحناوت (مركز حضري)	أحمد هوزلي	1997
تاخسايت (قرية)	أحمد عمالك	1998
تاخماست (نمط زراعي)	عبد الجليل حليم	1998
تادافالت (قصر)	عبد القادر بوراس	1999
تادّارت (أيت باعمران)	الحسين جهادي	2000
تادّارت (أودية جبلية)	أحمد عمالك	2000
تادّارت (الشاوية)	علال الخديمي	2000
تادكلا (مصطلح)	رحمة بورقية	2001
تادرارت (مصطلح)	محند ايت الحاج	2001
تادرارت - ن - الطلبة	رشيد السلامي	2001
ابن تادرارت، أبو علي	" "	2002
ابن تادرارت، محمد	" "	2003
التادرارتي، الزبير بن محمد	الحسين جهادي	2003
التادرارتي، محمد بن صالح	" "	2003
تادلا (قصبة)	أحمد عمالك	2003
التادلي، إبراهيم الرباطي	عبد الإله الفاسي	2007
التادلي، أحمد بن عبد الرحمان	مارية دادي	2009
التادلي، سليمان بن محمد	محمد حجي	2009
التادلي، صالح	" "	2009
التادلي، عبد القادر	عبد الإله الفاسي	2009
التادلي، عبد الكبير	" "	2009
التادلي، عبد الله	" "	2009
التادلي، عبد الله بن محمد	محمد المغراوي	2010
التادلي، علي بن إبراهيم	محمد حجي	2010
التادلي، أبو القاسم	" "	2010
التادلي، محمد الرضي	سعيد أعراب	2010
التادلي، محمد بن عبد الرحمان	عبد الإله الفاسي	2011
التادلي، يحيى بن عيسى	محمد حجي	2011
التادلي، يوسف بن يحيى	أحمد التوفيق	2011
تادنيست (مدينة بحاحة)	أحمد بوشرب	2012
تاديغوست (واحة)	عبد القادر بوراس	2013
تاربّاعت (الشركة بالربع)	عبد الجليل حليم	2013
التارختي، مبارك بن علي	حفيظة الدازي	2013
تاردة (هضبة)	عبد القادر بوراس	2014
تارديكت الراحلة	عبد الجليل الهجراوي	2014
تارشني، أبو عبد الله محمد	حسن حافظي علوي	2015

تارگا (الساقية الكبيرة)	علي صدقي أزايكو	2016
تارگا (حصن قديم)	سعيد أعراب	2016
تاركوكو (حصن وميناء)	عمر أفا	2016
تاركونت (موقعان بالهبط)	حسن الفگيگي	2018
التاركونتي، أبو بكر بن محمد	أحمد عمالك	2018
تارگيست (قبيلة بالريف)	عبد الرحمان الطيبي	2018
تارنت (نبات)	عبد المالك بنعبيد	2019
التأريف (وضع حدود الأرض)	محمد كربوط	2020
تاريلا (نبات)	عبد المالك بنعبيد	2023
تازا (مدينة وإقليم)	محمد بلعربي	2023
تازا (قرية ببني زروال)	محمد ابن عزوز حكيم	2026
تازارت - ن - يفيس (نبات)	عبد المالك بنعبيد	2026
تازارين (مركز قروي)	توفيق رشيد	2026
تازاغين (مصطلح)	حسن الفگيگي	2027
تازگورت	أحمد البوزيدي	2027
تازرت (قصبة)	أحمد هوزلي	2028
تازرة (مصطلح أمازيغي)	عبد القادر بوراس	2029
تازرارت (مصطلح)	محمد مستاوي	2031
تازروالت (واد خصيب)	محمد حجي	2031
تازروت (موقع بالريف)	محمد بوخبزة	2032
تازروت (بني شيكار)	محمد ابن عزوز حكيم	2033
تازروت النكور	" "	2033
التازروتي (أسرة تطوانية)	" "	2033
تازاوت (جبل)	" "	2033
التازغدري (أسرة ببني زروال)	عمر بنميرة	2033
التازغدري، عبد السلام	محمد حجي	2033
التازغدري، عبد الواحد	" "	2033
التازغدري، علي ابن إسماعيل	" "	2033
التازغدري، أبو القاسم	رشيد السلامي	2033
تازگا (كتلة من الأطلس المتوسط)	عبد الله العوينة	2034
تازگاغت (مصطلح)	مصطفى ناعمي	2035
تازكزاوت (موقع)	عبد القادر بوراس	2037
تازمورت (رأس)	محمد ابن عزوز حكيم	2038
تازموت (قرية)	محمد حجي	2038
التازموتي ← الگرامي		2039
تازناخت (مركز)	أحمد هولي	2039

تازناقت (قصر)	عبد العزيز بوعصاب	2039
تازوضا (مادة للتجميل)	محمد حمام	2040
تازوطا (قلعة بالريف)	حسن الفگيگي	2040
تازولت (الكحل)	محمد حمام	2043
التازي (أسرة فاسية)	محمد ابن عزوز حكيم	2044
التازي، إبراهيم بن عبد الرحمان ← التسولي		2044
التازي، إبراهيم بن محمد	محمد المنوني	2044
التازي، أحمد بن العباس	محمد حجي	2047
التازي، أحمد بن محمد الرباطي	" "	2047
التازي، رضوان	" "	2047
التازي، الشيخ زنوف	" "	2047
التازي، الطاهر (الحاج -) بن عبد الكريم	" "	2047
التازي، العباس بن أحمد	" "	2047
التازي، عبد السلام بن محمد الرباطي	العربي اكنينح	2048
التازي، عبد الله بن علي السلوي	محمد حجي	2048
التازي، عبد الله بن فارس	" "	2049
التازي، عبد الوهاب	" "	2049
التازي، عبد الوهاب بن أحمد	" "	2049
التازي، عمر (الحاج -) بن عبد الكريم	عبد الإله الفاسي	2049
التازي، محمد بن أحمد الخصاصي	محمد حجي	2051
التازي، محمد بن الحاج حدو السلوي	" "	2051
التازي، محمد أبو حنيفة	" "	2051
التازي، محمد بن العباس	" "	2051
التازي، محمد بن عبد الرحيم	" "	2051
التازي، محمد بن عبد الكريم	" "	2052
التازي، محمد بن عبد الله المكودي	" "	2052
التازي، محمد بن عبد المومن	عمر بنمبرة	2052
التازي، محمد بن عبد الودود	محمد حجي	2052
التازي، محمد (الحاج -) الفاسي	عبد الإله الفاسي	2052
التازي، محمد بن محمد	" "	2052
التازي، محمد مسواك	محمد حجي	2053
التازي، المعطي بن محمد	" "	2053
التازي، موسى (عدل)	" "	2053
تازيّات (جبل)	محمد ابن عزوز حكيم	2053
تاسافت (في الأطلس الكبير)	علي صدقي أزايكو	2053
تاسافت (في الريف)	حسن الفگيگي	2054

التاساكاتي، محمد بن أحمد	محمد ماگمان	2054
تاساوت (من روافد أم الربيع)	أحمد هوزلي	2055
تاسگدلت (موقع)	محمد حمام	2057
تاسلطانت (موقع فلاحي)	أحمد هوزلي	2057
تاسلغا (نبات)	عبد المالك بنعبيد	2059
تاسملالت (نبات)	محمد حمام	2059
تاسيّات (مكان)	محمد ابن عزوز حكيم	2059
تاشرّافت (منطقة)	عبد الرحيم بنعلي	2060
تاشفين بن أبي الحسن المريني	أحمد عزاوي	2061
تاشفين، عبد الله بن محمد	رشيد السلامي	2062
تاشفين بن عبد الواحد المريني	أحمد عزاوي	2062
تاشفين بن علي بن يوسف	محمد حجاج الطويل	2062
تاشفين بن ماخوخ	حسن حافظي علوي	2065
ابن تاشفين ← يوسف		2066
تاصوگايت (نشيد حربي)	رضوان مبارك	2066
تاطا (مصطلح)	رحمة بورقية	2066
تاطوفت (قرية)	محمد ابن عزوز حكيم	2067
تاعرمت (قصر)	عبد العزيز بوعصاب	2068
ابن تاعظمييت، أبو الربيع	حسن حافظي علوي	2068
تاعلاط، فاطمة بنت محمد	أحمد بومزكو	2068
تاغجيجت (بسيط بالجنوب)	مصطفى ناعمي	2068
تاغدوت (قرية)	توفيق أحمد الزينبي	2071
تاغرامت (قرية)	محمد ابن عزوز حكيم	2071
تاغزالت سماك ، بوقة		2071
تاغزف (رأس)	محمد ابن عزوز حكيم	2071
تاغزوت (مواقع عديدة)	عبد القادر بوراس	2071
باب تاغزوت (بمراكش)	محمد رابطة الدين	2071
تاغزوت (رأس)	محمد ابن عزوز حكيم	2072
التاغزوتي (أسرة تطوانية)	" "	2072
تاغسًا (مدنية ونهر ومرسى)	" "	2072
تاغنجة	عبد العزيز بلفايدة	2073
الحاج التاغي	علال الخديمي	2073
تاغيا (مصطلح)	عبد العزيز بوعصاب ومحمد حمام	2074
تاغيان - ن - إلمشان (قصر)	عبد القادر بوراس	2074
تاغيت (الحلق)	محمد حجاج الطويل	2074
تافات (أسرة) ← أفـا		2074

ابن تافراگين، عبد الله	عمر بنميرة	2074
تافراوت (مركز جبلي)	الحسين جهادي	2075
التافراوستي، عبد الله بن حسين	أحمد عمالك	2076
تافرآنت (موقع)	العربي الحمدي	2076
تافرسيت (قبيلة)	حسن الفگيگي	2077
تافرطاست (موقع تاريخي)	عبد العزيز توري	2077
تافرگانت (سور لحماية الماشية)	عبد القادر بوراس	2078
تافضنا (شعب عميق)	محند أيت الحاج	2079
تافضنا (ميناء صغير)	أحمد بوشرب	2079
تافگروت (رباط)	أحمد البوزيدي	2080
تافنكولت (مركز قيادة)	أحمد هوزلي	2081
تافوغالت (جبل وقرى)	حسن الفگيگي	2081
تافوغالت (تاريخ قديم)	مصطفى مولاي رشيد	2081
تافوغالت (القرن العشرين)	عبد القادر بوراس	2082
تافيلالت	العربي مزين	2083
التافيلالتي، محمد بن محمد	محمد ماگمان	2083
تاڤ تاقندوت	محند أيت الحاج	2084
تاگاوست (مدينة قديمة)	مصطفى ناعمي	2084
تاگجگالت أيت تيكني	" "	2089
تاگرارت (مصطلح وسيطي)	محمد اللحية	2090
تاگراگرا	الحسن المحداد والحسين جهادي	2091
تاڤ تاكركوست	أحمد هوزلي	2091
تاگزارت (قرية)	محمد ابن عزوز حكيم	2093
التاكشتي، إبراهيم بن محمد	أحمد عمالك	2093

* * *

الجزء السابع

تارودانت (مدينة)	محمد حنداين	2141
تارودانت (إقليم)	محمد بلعربي	2143
تاريفيت ← تريفيت		2145
تاشلحيت ← تشلحيت		2145
التاكشتي، إبراهيم	محمد حجي	2145
التاكشتي، أحمد بن علي	" "	2145
التاكشتي، أحمد بن محمد	" "	2146

ابن تاكفت، محمد	رشيد السلامي	2146
ابن تاكفت، يحيى	" "	2146
تاگا (نبات)	عبد المالك بنعبيد	2147
تاكّـات (مصطلح)	حسن رشيق	2148
تاكّاوت (نبات)	محمد حجاج الطويل	2149
تاكّرت (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	2149
تاگلفت (موقع)	عبد الرحيم بنعلي	2149
أهل تاگما	عكاشة برحاب	2150
عين تاگما	بوشتى بوعسرية	2151
تاگما ← تاضا		2151
تاگمادارت (واحة)	أحمد البوزيدي	2151
التّاگمدارتي، عبد الله	" "	2152
التّاگمدارتي، محمد بن أحمد بن عبد الله	" "	2153
التّاگمدارتي، محمد بن أحمد العثماني	" "	2153
التّاگمدارتي، محمد بن الحسين	" "	2153
التّاگمدارتي، محمد بن عبد الرحمان	" "	2154
تاگموت ← إماريغن		2155
تاگموت (رأس ونهر)	محمد ابن عزوز حكيم	2155
تاگموت (بواد نون)	مصطفى ناعمي	2155
التاگموتي، أحمد بن محمد الأساوي	محمد حجي	2155
التاگموتي، أحمد بن محمد نزيل زاوية تاسيوين	" "	2155
التاگموتي، أبو بكر بن أحمد، نحوي	" "	2156
التاگموتي، محمد بن أحمد الصنهاجي	" "	2156
التاگموتي، محمد بن يعقوب	" "	2156
التاگموتيون (صناع الخناجر)	محمد بوسلام	2156
تاكنة (اتحادية قبلية صحراوية) ← تكنة		2157
تاكنتافت (مصطلح أمازيغي)	علي صدقي أزايكو	2157
تاگنزالت (قرية وواحة)	أحمد بنجلون	2157
تاگوزولت	علي صدقي أزايكو	2157
تاگونت (رأس)	محمد ابن عزوز حكيم	2159
تاگونيت (نوع من التضاريس)	عبد القادر بوراس	2159
تالا بادس (عين بادس)	حسن الفگيگي	2159
تالات (كلمة أمازيغية)	الموساوي العجلاوي	2160
تالات - ن - وامان (منجم)	" "	2160
تالات - ن - يغشى	عبد القادر بوراس	2160
تالبرجت ← أگادير		2162

تالسمطان (منتزه)	عبد المالك بنعبيد	2162
تالسينت (مركز)	عبد القادر بوراس	2163
تالعينت (عين بأزاغار)	حمدي أنوش	2164
تالغمت (مواقع متعددة)	أحمد عمالك	2165
تالكتاوت ← بني سمكين		2165
تالگجونت (مجموعة قرى)	علي صدقي أزايكو	2165
تالمبوط (قرية)	محمد ابن عزوز حكيم	2165
تالمبوط - تاريخ -	عمر الجيدي	2165
تالمست (زاوية)	محمد گلاد	2166
تالمّاغت (منطقة بزعير)	رشيد السلامي	2166
تالنوفت (تراب أبيض)	محمد حمام	2167
تالوبات (مدينة مندثرة)	بلكامل البضاوية	2167
تاليت، كاهنة ← حاميم		2167
تاليليت (مركز جهادي)	عبد الله عاصم	2167
تاليوين بالشمال	حسن الفگيگي	2168
تاليوين بالجنوب	أحمد هوزلي	2168
تامازيرت (كلمة أمازيغية)	علي صدقي أزايكو	2169
تاماست ← ماسة		2169
تاماسينت (قرية)	محمد ابن عزوز حكيم	2169
تامامايت ← الطرفة		2169
تاماوست (كلمة أمازيغية)	محمد مستاوي	2169
ابن تامتيت، أحمد بن محمد	رشيد السلامي	2170
ابن تامتيت، أبو الحسين يحيى	" "	2170
تامجّاثت (موقع بدرعة)	محمد حجاج الطويل	2170
تامجُّت (زاوية)	أحمد عمالك	2171
تامدة ← الجديدة (إقليم -)		2172
تامدة (مكان ونهر ومدينة)	محمد ابن عزوز حكيم	2172
التامدرتي، الحسن بن مبارك ← الواسلامي		2172
تامدغارت (مركز بالريف)	عبد الله عاصم	2172
تامدولت (مدينة مندثرة)	محمد الحبيب نوحي	2173
تامدولت (مدينة معدنية)	الموساوي العجلاوي	2175
تامديازت (مصطلح أمازيغي)	عبد القادر بوراس	2176
التامراوي، محمد بن محمد	محمد ماگمان	2177
تامراكشت (قصر)	حسن حافظي علوي	2177
تامراكشت (مدينة)	محمد الشياظمي	2178

تامرنوت (رابطة)	عبد الرحيم العطاوي	2178
التامري (مركز قروي)	محند أيت الحاج	2179
التامري (أسرة)	" "	2179
التامري، أحمد بن محمد	" "	2179
التامري، الحسن بن إبراهيم	محمد حنداين	2179
تامزّوشت (موقع فلاحي)	عبد الله عاصم	2179
تامساسّك (مرسى)	محمد ابن عزوز حكيم	2179
تامسكرت (كلمة أمازيغية)	أحمد عمالك	2180
تامسنا (منطقة)	محمد حجاج الطويل	2180
تامسوقت (كلمة صنهاجية)	مصطفى ناعمي	2182
تامسينت (قرية)	محمد ابن عزوز حكيم	2183
تامصلوحت (مركز وزاوية)	أحمد هوزلي	2183
التامصلوحتي، أحمد الغزواني	أحمد عمالك	2184
تامعروفت (قرية)	أحمد توفيق الزينبي	2185
تامغارت (كلمة أمازيغية)	محمد مستاوي	2185
تامغرا (حفل الزفاف)	" "	2185
تامغراوت (ميسور)	محمد أزهار	2186
تامقشرت (حذاء)	محمد بوسلام	2186
تامگا (زاوية)	أحمد عمالك	2187
تامگروت - جغرافيا -	عبد الكبير باهني	2188
تامگروت - تاريخ -	أحمد البوزيدي	2189
زاوية تامگروت	أحمد عمالك	2190
التامگروتي (أسرة)	أحمد البوزيدي	2191
التامگروتي، عبد الله بن علي	" "	2191
التامگروتي، علي بن محمد	" "	2191
التامگروتي، محمد بن إبراهيم	" "	2191
التامگروتي، محمد بن علي	" "	2191
التامگروتي، محمد بن محمد	" "	2192
التامگروتية، ميمونة	نفيسة الذهبي	2192
تامّگّارت (العنق)	الحسين جهادي	2192
تاملاگوت (قرية)	أحمد توفيق الزينبي	2193
التاملي ← التملي		2194
تامنار (مركز فلاحي)	محند أيت الحاج	2194
تامنارت (نهر)	محمد حجي	2195
التامنارتي، إبراهيم بن محمد	" "	2195
التامنارتي، أحمد بن إبراهيم	" "	2195

التامنارتي، عبد الرحمان بن محمد	محمد حجي	2195
التامنارتي، عبد الله بن علي	" "	2196
التامنارتي، علي بن أحمد اللحياني	" "	2196
التامنارتي، محمد بن إبراهيم بن عمرو	مصطفى ناعمي	2197
التامنارتي، محمد بن إبراهيم بن محمد	محمد حجي	2200
التامنارتي، محمد بن إبراهيم المغافري	" "	2200
التامنارتي، محمد بن أحمد الرسموكي	" "	2200
التامنارتي، محمد بن عبد الله بن عيسى	" "	2200
التامنارتي، محمد بن محمد بن إبراهيم الشيخ	" "	2200
الحاج ابن تامنقارت	عمر بنميرة	2201
التامنوگالي (أيت القايد) (أسرة)	أحمد البوزيدي	2201
القايد التامنوگالي، بوبكر بن عبد الرحمان	" "	2201
القايد التامنوگالي، الحسن	" "	2201
القايد التامنوگالي، عبد الرحمان	" "	2202
القايد التامنوگالي، عبد الله	" "	2202
القايد التامنوگالي، علي	" "	2202
القايد التامنوگالي، محمد بن عبد الرحمان	" "	2203
القايد التامنوگالي، محمد الكبير	" "	2204
القايد التامنوگالي، المدني	" "	2204
التامنوگالي، محمد بن الحبيب	" "	2204
تامودا (مدينة أثرية)	حسن ليمان	2205
تامودا (مجلة)	محمد ابن عزوز حكيم	2207
تامورّوت (قرية)	" "	2207
تاموسيدا (موقع أثري)	عبد العزيز بلفايدة وبنعبيد عطيل	2207
تاموسيگا (مدينة مندثرة)	عبد العزيز بلفايدة	2209
التامول (نبات)	عبد المالك بنعبيد	2209
تامّيسين (موقع)	عبد الله عاصم	2209
التأمين (عقدة)	إبراهيم بوطالب	2210
تاناسة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	2212
تانانت - جغرافيا -	أحمد هوزلي	2212
تانانت - تاريخ -	أحمد عمالك	2213
تانتايش (قرية مندثرة)	حسن الفگيگي	2214
تاندافل (قرية)	" "	2214
تانزولين ← تينزولين		2214
تانسيطة، إمارة	أحمد البوزيدي	2214
تانسيفت (نهر وحوض)	أحمد هوزلي	2215

تانسيفت – تاريخ –	عبد العزيز بلفايدة	2217
تانغاية (جبل)	محمد ابن عزوز حكيم	2218
تانغملت (مصطلح)	أحمد عمالك	2218
التانغملتي، أحمد بن العباس	" "	2222
التانغملتي، العباس بن محمد بن محمد	" "	2223
التانغملتي، عبد الرحمان بن محمد بن إبراهيم	" "	2223
التانغملتي، محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز	" "	2224
التانغملتي، محمد بن محمد بن إبراهيم	أحمد عمالك	2225
التانغملتي، محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم	" "	2225
تانَقُوب (مكان)	محمد ابن عزوز حكيم	2226
تانگرفا (ممر طبيعي)	الحسين جهادي	2226
تانگرت (اسم أمازيغ)	محند أيت الحاج	2226
تانكستين (معدن)	عبد الله بوصحابة	2227
تانگمرت (الصيد)	عبد الرحمان الطيبي	2227
تانگيت (اسم امرأة أمازيغية)	علي صدقي أزايكو	2228
تانكسيت (قرية)	أحمد بومزگو	2229
تانوت (أرض بمكناس)	بوشتى بوعسرية	2229
تانوت الأطلس الكبير ← إيمي – ن – تانوت		2229
تانوت الرمان (قرية)	محمد ابن عزوز حكيم	2229
تانيجوت (قصر قديم)	حسن حافظي علوي	2230
تاهدارت (نهر جنوب طنجة)	حسن الفگيگي	2231
تاهدارت (مرسى)	محمد ابن عزوز حكيم	2231
التاهرتي، محمد بن عبد القادر السوس	محمد حجي	2231
تاوبّالت (قبيلة)	مصطفى ناعمي	2232
عين تاوجدات	محمد أمين	2232
ابن تاودة، عبد الرحمان	عبد الله العمراني	2233
تاودني والمغرب	مصطفى ناعمي	2233
التاودي، محمد بن يعلي	عبد العزيز تيلاني	2236
تاوَرَا (مدينة قديمة)	محمد اللحية	2236
تاورارت (قرية)	حسن الفگيگي	2237
التاورتي، إبراهيم بن أحمد	رشيد السلامي	2237
تاورزا (نبات)	عبد المالك بنعبيد	2238
تاورصة (قرية قديمة)	أحمد قدور	2238
تاوريرت (مدينة)	حسن الفگيگي	2239
تاوريرت – جغرافيا –	مصطفى عياد	2239
تاوريرت – إقليم –	" "	2241

تاوريرت - قصبة -	عبد العزيز بوعصاب	2242
تاوزاگت (جبل)	عبد القادر بوراس	2242
تاونات - جغرافيا -	المختار الأكحل	2242
تاونات - تاريخ -	الحسين البعاوي	2244
تاونات (مقاومة)	عبد القادر بوراس	2245
تاوُوتّى (كلمة أمازيغية)	محمد رابطة الدين	2247
ابن تاويت (أسرة)	محمد ابن تاويت التطواني	2248
ابن تاويت، أحمد بن محمد بن عمر	المهدي الدليرو	2249
ابن تاويت، محمد بن عمر	محمد بن تاويت التطواني	2249
ابن تاويت التطواني، محمد	عبد القادر الغالي الخراز	2249
ابن تاويت الطنجي، محمد	محمد بن تاويت التطواني	2251
تاوينة - هضبة - ← تينكمرت		2252
تاوينخت (كلمة أمازيغية)	علي صدقي أزايكو	2252
التايب، محمد بن محمد بن عمر	عمر الجيدي	2253
تايدالت (قرية)	مصطفى ناعمي	2253
تايسا (واد نون)	مصطفى ناعمي	2253
تايز أوف موركو (جريدة)	جامع بيضا	2254
التبادل	المختار الهراس	2255
التباع، عبد العزيز (الشيخ)	أحمد الوارث	2256
جامع التبّانين	زليخة بنرمضان	2257
التبين، أبو محمد عبد القادر	محمد بوخبزة	2258
التبر (معدن)	محمد حجاج الطويل	2258
التّبر (أسرة إدريسية)	محمد حجي	2260
التبر، أحمد بن أبي بكر	" "	2260
التبر، أبو بكر بن عبد الملك	" "	2260
التبر، الحبيب بن الهادي	محمد ماگامان	2260
التبراع (شعر حساني)	مصطفى ناعمي	2260
التبريز، نظام تربوي	المفضل دودح	2261
التبشير بالمغرب	محمد رزوق	2261
تبطكوكت (قبيلة)	عمر أفـا	2264
التبغ (نبات)	عبد المالك بنعبيد	2264
التبغ - تاريخ -	محمد حجي	2265
التبليغ (جماعة تقوم بالدعوة الإسلامية)	محمد المغراوي	2266
فم تتلت	محمد حجي	2268
التتلتي، أحمد بن محمد	" "	2268
التتلتي، الحسن	" "	2268

التتلتي، الحسين بن محمد	محمد حجي	2268
التتلتي، محمد بن يعقوب	" "	2269
التجارة المغربية في القديم	عمر أكراز	2269
التجارة المغربية في الوسيط	حسن حافظي علوي	2271
التجارة البرتغالية بالمغرب	أحمد بوشرب	2275
التجارة المغربية في الحديث	عثمان المنصوري	2277
تجار السلطان	محمد المنصور	2279
التجام (أسرة سلوية)	محمد حجي	2280
التجام، أحمد (الحاج -)	" "	2280
التجام، حجي بن عبد الله (الحاج -)	" "	2281
التجام، عبد الله (الحاج -)	" "	2281
التجاني، أحمد بن محمد (الشيخ)	عبد العزيز بنعبد الله	2281
التجاني، محمد الحبيب	" "	2283
التجاني، محمد الكبير	" "	2283
التجاني بن مولاي المصطفى (مقاوم)	عز الدين العلام	2283
التجانية (طريقة صوفية)	عبد العزيز بنعبد الله	2283
التجبير (طب تقليدي)	العربي الحمدي	2284
تجدرارت	أحمد بومزگو	2285
تجگان (زاوية)	سعيد أعراب	2285
تجگانت (قبيلة)	مصطفى ناعمي	2286
التجكاني، محمد بن عبد الصمد	محمد حجي	2289
التجكاني، المهدي بن محمد	محمد حجي	2289
التجمع الوطني للأحرار (حزب)	العياشي الزيتوني	2290
التجميل التقليدي	محمد بوسلام	2290
التجهيز	إبراهيم بوطالب	2291
التجيبي (أسرة)	محمد حجي	2293
التجيبي، أحمد بن محمد	زليخة بنرمضان	2293
التجيبي، القاسم بن يوسف	" "	2293
التجيبي، محمد بن أحمد	نفيسة الذهبي	2294
التجيبي، محمد بن عبد الرحمان	محمد المغراوي	2295
التحتية (لباس)	محمد بوسلام	2295
التحديث القروي	عبد الجليل حليم	2296
التحرر والاشتراكية ← التقدم والاشتراكية (حزب)		2296
التحرير (جريدة)	محمد جادة	2296
التحفيظ العقاري	محمد كربوط	2297
التخس (سمك)	محمد رمضاني	2299

التخطيط	إبراهيم بوطالب	2301
التخطيط العائلي	السعدية صريح	2303
ابن تدة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	2304
تدرج - طائر -	محمد رمضاني	2304
تدغة - جغرافيا -	محمد أيت حمزة	2305
تدغة - منجم -	الموساوي العجلاوي	2306
تدغة - تاريخ -	عبد القادر بوراس	2307
التدغي، عبد الكريم	أحمد عمالك	2308
التدميري، أحمد بن عبد الجليل	محمد المغراوي	2309
ترابة نادرة	عبد الله بوصحابة	2309
تراث الاسلام (نشرة)	محمد ابن عزوز حكيم	2310
التراث المغربي	عبد العزيز توري	2310
عين تْرارة	محمد ابن عزوز حكيم	2311
التربة المغربية	إدريس الفاسي	2311
التربة (استغلال)	مصطفى عياد	2312
التربية الوطنية	محمد بوسلام	2314
ترتانة (سفينة)	حسن أميلي	2316
الترتيب العزيزي	علال الخديمي	2316
الترجمان (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	2319
الترجمة في المغرب	محمد جادة	2319
التراب (أسرة مكناسية) + أفراد	محمد المنوني	2322
التراد (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	2324
التراس (أسرة تطوانية)	" "	2324
ترزا (غطاء الرأس)	محمد بوسلام	2324
ترس (سمك) ← توربو		2325
ترسواط (حوض)	أحمد بومزكو	2325
الترسيم في الوظيفة العمومية	محمد بوسلام	2325
ترغة (حاضرة قديمة)	سعيد أعراب	2325
رأس ترغة	محمد ابن عزوز حكيم	2326
ترغة (أثر)	عبد العزيز توري	2326
ترغليل (قصر)	أحمد البوزيدي	2328
الترغي (أسرة تطوانية)	سعيد أعراب	2329
الترغي، أحمد بن حجون	" "	2329
الترغي، أحمد بن علي	" "	2329
الترغي، أحمد الغزال	" "	2329
الترغي، أقنين	" "	2329

الترغي، عبد الرحيم	سعيد أعراب	2329
الترغي، محمد بن يوسف	" "	2329
الترفاس	عبد المالك بنعبيد	2330
الترق (صدف)	محمد منيوي	2330
الترقي (جريدة)	جامع بيضا	2331
الترقية (في الوظيفة العمومية)	محمد بوسلام	2331
الترقيم بالمغرب	عبد العزيز بنعبد الله	2333
ترگمايت (قرية)	مصطفى ناعمي	2335
التركي، أحمد (رايس بحري)	حسن أميلي	2335
سيدي التركي	حسن أميلي	2335
التركي، سليمان	عبد الإله الفاسي	2336
ترمگيست (قرية)	محمد عالي خنفار	2336
ترميم المآثر التاريخية	عبد العزيز توري	2336
ترناتة (واحة)	عبد الكبير باهني	2338
الترنج (فاكهة)	عبد المالك بنعبيد	2339
تروال (مركز)	العربي الحمدي	2340
التروتة (سمك)	محمد رمضاني	2341
تروگوت (قبيلة)	حسن الفگيگي	2342
الترياق (دواء)	محمد حجي	2343
تربيعة (سوق)	زليخة بنرمضان	2344
تريتون (وثن)	بلكامل البضاوية وزهرة قنينبة	2344
التريركي، رايس	حسن أميلي	2346
تريسديس (مدينة قديمة)	محمد مجدوب وعلي واحدي	2347
التريعي، محمد بن المعطي	علال الخديمي	2347
تريفة - جغرافيا -	عبد الله العوينة	2349
تريفة - تاريخ -	عكاشة برحاب	2350
تريفيت (لهجة)	أحمد بوكوس	2351
تريفية (منطقة صحراوية)	أحمد بنجلون	2352
أهل التريكزي	مصطفى ناعمي	2352
التريكزي، مبارك بن العكاد	" "	2352
التريكزية، لحبيبة	مصطفى ناعمي	2357
التريكي، علي رايس	حسن أميلي	2358
التريكي، محمد بن أحمد بن الحاج	الطاهر وعزيز	2358
التريكي، محمد بن علي	حسن أميلي	2359
تريمولي (محطة قديمة)	حسن ليمان	2359
تريبو، بيير	أحمد بنجلون	2359

التزوطي (أسرة مخزنية)	مصطفى بوشعراء	2359
التزوطي، حسن بن غانم	" "	2359
التزوطي، الراضي بن محمد	" "	2359
التزوطي، عبد القادر بن التهامي	" "	2359
التزوطي، عبد القادر بن العربي	" "	2359
التزوطي، العربي بن الحفيان	" "	2359
التزوطي، العربي بن عبد السلام	" "	2359
التزوطي، العربي بن محمد	" "	2359
التزوطي، علال بن العربي	" "	2359
التزوطي، علال بن محمد	" "	2359
التزوطي، علي	" "	2359
التزوطي، عمرو	" "	2359
التزوطي، محمد بن الحفيان	" "	2360
التزوطي، محمد بن الطيب	" "	2360
التزوطي، محمد بن عبد القادر	" "	2360
التزوطي، المعطي بن بوعزة	" "	2360
التزوطي، المعطي بن غانم	" "	2360
التساقطات الثلجية	علي البليشي	2360
التساقطات المطرية	" "	2361
تساكورا (مدينة أثرية)	بلكامل البضاوية	2363
واد تستاوت	محمد حجي	2363
التستاوي، إبراهيم بن أحمد	محمد السعديين	2363
التستاوتي، أحمد بن عبد القادر	" "	2363
التستاوتي، العياشي	" "	2364
التستاوتي، المامون	" "	2365
التستاوتي، محمد الحاج	" "	2365
التستاوتي، محمد الشريف	" "	2365
التستاوتي، محمد بن مبارك	" "	2365
التستاوتي، موسى بن الشيخ	" "	2366
التستاوتي، يعفور	" "	2366
تسريرت (هضبة)	أحمد توفيق الزينبي	2366
تسريرت (منطقة جبلية)	مصطفى ناعمي	2366
تسريرت (منجم)	الموساوي العجلاوي	2367
التسفير (التجليد)	محمد جادة	2367
تسماطت (موقع جغرافي)	محمد رابطة الدين	2370
تسوفرة (جراب)	محمد عالي خنفار	2371

التسول (قبيلة)	محمد صابري	2371
التسولي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	2373
التسولي، إبراهيم	محمد المغراوي	2373
التسولي، الطاهر	محمد حجي	2373
التسولي، عبد السلام	مصطفى بوشعراء	2373
التسولي، علي بن عبد السلام	عبد الإله الفاسي	2374
التسولي، موسى	رشيد السلامي	2374
التسويس (طرز)	محمد بوسلام	2375
التشامير (لباس)	" "	2375
التشجير بالمغرب	بلغازي باختي وعبد المالك بنعبيد	2376
تشرتشر	مصطفى ناعمي	2377
تشرشيل والمغرب	محمد المنصور	2377
التشريح ← الطب		2378
التشغيل الفلاحي	المختار الأكحل	2378
تشلة (بئر بالداخلة)	مصطفى ناعمي	2379
تشلحيت (لهجة)	أحمد بوكوس	2380
تشمس (مدينة)	محمد حجاج الطويل	2381
تشمش (مدينة)	محمد ابن عزوز حكيم	2381
تشوكت (قبيلة ريفية)	حسن الفگيگي	2382
تشوكت (موقع)	محمد أزهار	2382
التشوكتي، بوزيان (الحاج -)	حسن الفگيگي	2383
التصحر	إدريس الفاسي وعبد المالك بنعبيد	2384
التصديرة، في موسيقى الآلة	عبد العزيز بن عبد الجليل	2391
التصميم ← التخطيط		2391
التصوف بالمغرب	أحمد التوفيق	2391
تضاريس المغرب	عبد الله العوينة	2396
التطافي، أبو بكر بن الحسن	نفيسة الذهبي	2399
تطوان (مدينة)	أحمد قدور	2399
تطوان - تاريخ -	محمد ابن عزوز حكيم	2400
تطوان (معركة)	" "	2405
تطوان (مجلة)	" "	2406
التطواني (أسرة سلوية)	محمد حجي	2406
التطواني، أبو بكر بن محمد	" "	2406
التطواني، محمد بن أبي بكر	" "	2407
التعارجي ← ابن إبراهيم		2408

التعاونية (مؤسسة)	إبراهيم بوطالب	2408
التعرگيبة (مصطلح)	محمد المنصور	2411
التعريب	رضوان مبارك	2411
التعريب ← معهد الأبحاث والدراسات للتعريب		2414
التعريب (مكتب التنسيق)	أحمد شحلان	2414
التعرية المائية	عبد الله العوينة	2416
التعرية الريحية	رشيدة نافع	2418
التعريجة (آلة إيقاع)	عبد العزيز بن عبد الجليل	2418
تعزّى، بنت ناصر	علي صدقي أزايكو	2418
التعطير التقليدي	محمد بوسلام	2419
ابن تعفوفت، يحيى بن محمد	أحمد بوشرب	2419
التعليم بالمغرب	محمد حجي	2423
التعليم بعد الاستقلال	محمد بوسلام	2429
التعليم العالي	أحمد التوفيق	2431
ابن تعيشت ← إبراهيم ابن تعيشت		2431
تغات (جبل)	أحمد بنجلون	2434
تغاتين (منطقة)	محمد حجي	2435
التغاتيني، أحمد بن سليمان	" "	2435
التغاتيني، أحمد بن عبد الواسع	" "	2436
التغاتيني، أحمد بن محمد	" "	2436
التغاتيني، حسين بن داود	" "	2436
التغاتيني، داوود	" "	2436
التغاتيني، سليمان	" "	2437
التغاتيني، عبد السميح	" "	2437
التغاجيجتي، إبراهيم بن محمد	عبد الحميد محي الدين الباعمراني	2437
التغاجيجتي، أحمد بن بلخير	" "	2438
التغاجيجتي، أحمد بن الحسين	" "	2438
التغاجيجتي، أحمد بن حمو	" "	2439
التغاجيجتي، إدريس بن الحسن	" "	2439
تغازى (مملحة)	إبراهيم حركات	2439
أهل تغاسروت	عكاشة برحاب	2440
تغاط (أرض غنية)	مصطفى ناعمي	2440
تغاغط (موقع بقلعية)	حسن الفگيگي	2440
أهل تغاغط	عكاشة برحاب	2440
التغرغرتي	محمد حجي	2440
التغزاز (شجر)	عبد المالك بنعبيد	2441

التغصّي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	2441
التفتيش في الوظيفة العمومية	محمد بوسلام	2441
التفرسيتي ابن سلام	حسن الفگيگي	2443
التفروستي، عبد الله بن حسن	أحمد عمالك	2444

* * *

الجزء الثامن

التفاح (فاكهة)	عبد المالك بنعبيد	2491
التفاحة السوداء	زليخة بنرمضان	2491
تفاحي (طير)	محمد رمضاني	2491
تفلق (طائر)	محمد رمضاني	2492
تْفَنْسَ (جماعة)	عبد الرحمان الطيبي	2493
التَّفنُوتي، أبو القاسم	أحمد البوزيدي	2493
تفودارت (منطقة صحراوية)	مصطفى ناعمي	2493
التفيتف (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	2494
التقاعد (نظام)	محمد رمضاني	2494
التقدم (جريدة)	محمد حجي	2496
التقدم والاشتراكية (حزب -)	عبد الله العياشي	2496
تقراط لقصايد	عبد الرحمن الملحوني	2502
التقسيم الإداري	مصطفى عياد	2503
التَّقّال (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	2506
ابن التقليتي، أحمد المراكشي	محمد حجي	2506
تقوا، خليفة بن إسماعيل (مقاوم)	عز الدين العلام	2506
تكادا (مجموعة موسيقية)	عبد العزيز بن عبد الجليل	2506
تكانة	بلكامل البضاوية	2507
تكانت أوكضيض	محمد حجي	2507
التكنتوگضيضي، أحمد بن عمرو	" "	2507
التكانتوگضيضي، عبد الله بن أحمد	" "	2507
التكانتوگضيضي، علي بن عبد الله	" "	2507
التكانتوگضيضي، عمرو (الحاج -)	" "	2507
أولاد تگدي ← دليم		2507
تكركوست (قرية)	أحمد عمالك	2507
التكركوستي، محمد بن إبراهيم	" "	2507
تكرير البترول ← البترول		2508

التكريم في الرياضة	عبد العزيز بلفايدة	2508
تگطشت (جامع)	سعيد أعراب	2509
تگفايت (زاوية)	مارية دادي	2509
تگفايت (جماعة)	" "	2510
التَّكة (حزام أهلي)	محمد بوسلام	2511
التگناوتي، الشريف بن علي	محمد حجي	2511
تكنة (اتحادية قبلية)	مصطفى ناعمي	2511
التكني، ميلود بن محمد	مصطفى بوشعراء	2515
التكوين المهني	محمد بوسلام	2515
تلات - ن - يعقوب (مركز وجماعة)	أحمد هوزلي	2516
تلاجدوت (قرية)	محمد اللحية	2517
التلاجدوتي، علي بن يوسف	رقية بلمقدم	2518
تلاغ (واد قرب ملوية)	أحمد عزاوي	2518
تلامغايت (موقع)	عبد الله عاصم	2519
تلت (عنصر هضبي)	الحسن المحداد	2519
التلغراف	حسن اللبادي	2520
التلفون	" "	2521
التلفزيون المغربي	الصديق معنينو	2522
تلگراماديل ريف (جريدة)	محمد ابن عزوز حكيم	2524
التلاوي، مسعود بن عبد القادر	مصطفى بوشعراء	2524
تَلُو (أسرة جزائرية)	محمد ابن عزوز حكيم	2525
التلمساني (أسرة تطوانية)	" "	2525
التلمساني، إبراهيم بن أبي بكر	عبد الإله الفاسي	2525
التلمساني، أحمد (رايس بحري)	حسن أميلي	2526
التلمساني، أحمد بن محمد	الحسين البعاوي	2526
التلمساني، أحمد بن محمد بن القاضي	عبد الإله الفاسي	2526
التلمساني، محمد بن أحمد بن إبراهيم	محمد المغراوي	2526
التلمساني، محمد الحاج	عبد الإله الفاسي	2527
التلمساني، محمد بن يحيى	أحمد البوزيدي	2527
التلمود	سيمون ليڤي	2527
تلمود - توراة	" "	2529
تلمودة (بلدة صغيرة)	أحمد بنجلون	2529
تلوات (مركز)	أحمد هوزلي	2529
التلوث	عبد الله العوينة	2530
تَلِيتْ (نهر)	أحمد بنجلون	2531
التَليدي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	2532

التليدي (زاوية سيدي يسف)	محمد ابن عزوز حكيم	2532
التليدي، يسف	" "	2532
التليضي (قرية)	محند أيت الحاج	2532
التليضي، محند بن سعيد	" "	2532
تمارة ـ تاريخ قديم ـ	محمد عبد الجليل الهجراوي	2533
تمارة ـ جغرافيا ـ	محمد بلعربي	2534
تمارة ـ إقليم ـ	" "	2535
التمازيري، علي بن يوسف	أحمد البوزيدي	2536
تمازيغت (لهجة)	أحمد بوكوس	2536
أيت تماسين (قبيلة)	أحمد بنجلون	2537
أيت تّمايت (قرية)	حسن الفگيگي	2537
التمايتي، محمد الجراري السعيدي	" "	2538
تمائم (في المغرب القديم)	عبد العزيز بلفايدة	2538
التمثيل ← المسرح		2539
التمدين بالمغرب	محمد شقرون	2539
التمر (فاكهة)	نجاة الخياطي	2542
تمرة (فخدة)	مصطفى فنيتير	2543
تمسمان (قبيلة)	حسن الفگيگي	2543
التمساني (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	2545
التمساني، إبراهيم بن عيسى	حسن الفگيگي	2545
التمساني، أحمد داودش	" "	2545
التمساني، أحمد بن محمد	" "	2546
التمساني، إسماعيل	" "	2546
التمساني، بوعزة التروگوتي	" "	2546
التمساني، حمادى البُيْدِيري	" "	2546
التمساني، شعيب بن حم	" "	2546
التمساني، العربي بن محمد	محمد حجي	2547
التمساني، علال بن بوعزة	حسن الفگيگي	2547
التمساني، عمر بن حدو	" "	2547
التمساني، عمر بن محمد	" "	2552
التمساني، محمد بن أحمد	" "	2553
التمساني، محمد بن بوعزة	" "	2554
التمساني، محمد بن حم البُيْدِيري	" "	2554
التمساني، محمد بن عبد السلام	" "	2554
التمساني، محمد بن عبد الله	" "	2555
التمساني، محمد بن محمد سحنون	" "	2555

التمساني، مركاب بن عيسى	حسن الفگيگي	2555
التمساني، أبو داود مزاحم (الشيخ)	" "	2555
التملي (أسر سوسية)	محمد حجي	2556
التملي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	2557
التملي (أسرة سلوية)	مصطفى بوشعراء	2557
التملي، أحمد بن علي	محمد حجي	2557
التملي، أبو بكر بن أحمد	" "	2557
التملي، الحسن بن عثمان	" "	2557
التملي، داوود بن محمد	" "	2558
التملي، سعيد بن عبد الله	" "	2558
التملي، سليمان بن إبراهيم	" "	2558
التملي، عبد العزيز بن محمد	" "	2558
التملي، علي بن سليمان	" "	2559
التملي، محمد بن عيسى	" "	2559
التملي، محمد بن يحيى	" "	2560
التملي، محمد بن يوسف	" "	2560
التم (حيوان)	محمد رمضاني	2560
التمّاق، محمد بن أحمد	محمد رزوق	2561
التمنجلي ← التامناگالي		2561
تمنوگالت (قصبة)	أحمد البوزيدي	2561
تَمُورَو (أسرة رباطية)	عبد الإله الفاسي	2563
التموين بالمغرب	بوجمعة رويان	2563
تميم (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	2564
تميم بن زيري بن يعلى	أحمد عزاوي	2564
تميم، محمد التطواني الأول	محمد ابن عزوز حكيم	2565
تميم، محمد التطواني الثاني	" "	2566
تميم بن معنصر المغراوي	رشيد السلامي	2566
تميم بن يوسف بن تاشفين	حسن حافظي علوي	2567
التميمي (أسرة عربية)	محمد حجي	2568
التميمي، محمد بن الحسن	محمد المغراوي	2568
التميمي، محمد بن عيسى	" "	2568
التميمي، محمد بن قاسم	محمد بن شريفة	2569
التميمي، محمد بن محمد بن أحمد	رشيد السلامي	2571
التميمي، محمد بن محمد بن محمد	" "	2572
التمييز (مصطلح موحدي)	رضوان مبارك	2573
أهل تناخة ← الركيبات		2573

تناسة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	2573
التناكر (حي شعبي)	علال الخديمي	2573
تنالت (مجموعة من القرى)	عمر أفا	2574
التنالتي، محمد الحبيب بن إبراهيم	" "	2574
التناني، إبراهيم	محمد حجي	2576
التناني، أحمد بن عبد الله	عبد الإله الفاسي	2577
التناني، أحمد بن علي	عبد الرحيم العطاوي	2577
التناني، أحمد بن محمد	عبد الحميد محي الدين الباعمراني	2577
التناني، الحسن بن الحاج	محند أيت الحاج	2578
التناني، الحسين بن سعيد	عبد الحميد محي الدين الباعمراني	2578
التناني، سعيد بن محمد	" " "	2578
التناني، علي بن إبراهيم	" " "	2579
التناني، محمد بن أحمد	" " "	2579
التناني، محند بن عبد الله	محند أيت الحاج	2579
تنشرفي (حوض)	شاكر الميلود	2580
تنظيم الأسرة ← التخطيط العائلي		2581
التنفيذ في القضاء	محمد السماحي	2581
التنفيذ المعجل	" "	2586
التنفيذة (مصطلح)	رقية بلمقدم	2587
التنقيب عن الآثار	محمد عبد الجليل الهجراوي	2589
التنقيب عن البترول	عبد الله بوصحابة	2592
التنقيب عن المعادن	" "	2594
التنكية (مصطلح حساني)	محمد الجوماني	2597
التن (سمك)	محمد رمضاني	2598
التن - تاريخ -	محمد حجاج الطويل	2599
التنوخي، عبود بن سعيد	سعيد أعراب	2600
التنوخي، محمد بن عبود	" "	2600
التهالات	مصطفى ناعمي	2600
تهالة (قبيلة سوسية)	حسن أنشاد	2602
التهالي، عبد الله بن سعيد	محمد حجي	2602
التهالي، يحيى	" "	2602
ابن التهامي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	2602
ابن التهامي (أسرة سلوية)	محمد حجي	2602
التِّهامي (أسرة سلوية من شرفاء وزان)	" "	2602
التِّهامي، إبراهيم بن محمد	" "	2603
التِّهامي، أحمد بن عبد الله	محمد حجي	2603

التّهامي، التهامي بن إبراهيم	محمد حجي	2603
التّهامي، عبد القادر بن بوسلهام	" "	2603
التّهامي، عبد القادر بن محمد	" "	2604
التّهامي، عبد الله بن عبد القادر	" "	2604
التّهامي، عبد الله بن العربي	" "	2604
التّهامي، العربي بن عبد الله	" "	2605
التّهامي، المكي بن محمد	" "	2605
مولاي التّهامي بن محمد بن عبد الله (الشيخ)	فاطمة الحراق	2605
التّهاميون (شرفاء وزان)	محمد عمراني	2605
التهدئة (مصطلح)	عبد القادر بوراس	2606
التهذيب ← التربية		2608
تهليط (مدينة قديمة)	أحمد قدور	2608
التهيئة الحضرية ، التمدين		2608
التواتي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	2608
التواتي (أسرة صحراوية)	مصطفى بوشعراء	2609
التواتي، عبد الرحمان معاذ	مارية دادي	2609
التواتي، عبد السلام بن محمد	" "	2609
التواتي، عثمان أبو عمرو	مصطفى بوشعراء	2609
التواتي، محمد بن أحمد	" "	2609
التواتي، محمد الرامي (الحاج ـ)	زهرة النظام	2609
التواتي، محمد بن عبد الكريم	نفيسة الذهبي	2609
التواتي، محمد بن عبد الله	مصطفى بوشعراء	2610
التوارگ أو الطوارق	مصطفى ناعمي	2610
التوارگة ← الرباط		2610
التوازيط، (بطن من بني حسن)	مصطفى بوشعراء	2610
التوأمة	عبد العزيز بل الفايدة	2611
توبكال (جبل)	أحمد هوزلي	2611
توبكال (منتزه)	عبد المالك بنعبيد	2612
توبكال (تاريخ)	علي صدقي أزايكو	2613
التوبيت (قماش)	محمد بوسلام	2614
التوت (نبات)	عبد المالك بنعبيد	2614
باب التوت (بتطوان)	محمد ابن عزوز حكيم	2615
التوتة (حي بمكناس)	رقية بلمقدم	2616
التوتة (مقبرة بسبتة)	زليخة بنرمضان	2616
التوتليني، علي أوتالگط	أحمد عمالك	2616
التوتيا (معدن)	حسن حافظي علوي	2616

التوثيق		
التوثيق	محمد بوسلام	2617
التوجيه	محمد فلاّ	2618
التوحيد (علم) ← العقيدة		2620
التوحيد (مصطلح موحدي)	أحمد عزاوي	2620
ابن تودة، رحو	محمد ابن عزوز حكيم	2620
ابن تودة، عبد الكريم	" "	2621
ابن تودة، عزوز بن رحو	" "	2623
ابن تودة، علي بن رحو	" "	2623
تودما (قرية)	محمد حجي	2623
التودماوي، موسى بن أحمد	" "	2623
التوراة ← التلمود		2624
توربو (سمك)	محمد رمضاني	2624
توربيس (مدينة قديمة)	بلكامل البضاوية	2624
توردیسیاس (مدينة)	محمد ابن عزوز حكيم	2625
تورزين (نعال خفيفة)	محمد حمام	2625
توركوز (قبيلة)	مصطفى ناعمي	2625
توركوز (واحة)	أحمد بنجلون	2626
تورماليت (معدن)	عبد الله بوصحابة	2626
توريوم (معدن)	" "	2626
التوزاني (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	2627
التوزاني، الحسين بن أحمد	حسن الفگيگي	2627
التوزاني، حميدو	" "	2627
التوزاني، سليمان بن يحيى	" "	2628
التوزاني، علي بن عبد الله	أحمد عمالك	2628
التوزاني، علي بن عيسى	حسن الفگيگي	2629
التوزاني، محمد بن أحمد	" "	2629
التوزاني، محمد اغاي	" "	2629
التوزاني، محمد أمزيان	" "	2630
التوزاني، محمد بن علال	" "	2630
التوزاني، محمد بن علي	أحمد عمالك	2630
التوزاني، محمد أمغار	حسن الفگيگي	2631
التوزاني، محمد (الحاج) بن ميمون	عبد الله عاصم	2631
التوزونيني، مبارك بن الحسين	عبد القادر بوراس	2633
التوزيني (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	2635
التوشية في موسيقى الآلة	عبد العزيز بن عبد الجليل	2635
التوظيف (نظام)	محمد بوسلام	2635

التوغزيفتي، محمد	عبد الحميد محي الدين الباعمراني	2636
أيت توفالعزت	أحمد بومزكو	2636
صندوق التوفير	حسن اللبادي	2637
توڤنو، ريموند	المصطفى مولاي رشيد	2637
توگا (شهادة)	الحسين جهادي	2637
توكودا (أمير)	محمد مجدوب	2637
تولا (قرية)	حسن الفگيگي	2638
تولال (قصبة)	رقية بلمقدم	2638
تولوك (منصّرة)	مصطفى بوشعراء	2638
التوليد التقليدي	عبد العزيز بلفايدة	2638
ابن تومرت، محمد بن علي	محمد حجي	2639
ابن تومرت، المهدي	محمد ألوزاد	2639
تومليلين ← تيومليلين		2642
التومي (أسرتان تطوانيتان)	محمد ابن عزوز حكيم	2642
تونزي، محمد بن أحمد	عبد الرحيم العطاوي	2642
تونس والمغرب (تاريخ)	محمد حجي	2643
تونس والمغرب (علاقات)	عبد القادر القادري	2645
التونسي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	2646
التونسي، سعيد (رايس بحري)	حسن أميلي	2646
التونسي، صادق	مصطفى بوشعراء	2646
التونسي، عبد الحكيم بن محمد	علال الخديمي	2646
التونسي، بن مبارك العوني	أحمد الوارت	2648
الزاوية التونسية	محمد الشياظمي	2649
تونفيت (منطقة)	محمد ازهار	2650
تونّارت بن علي	حسن حافظي علوي	2651
التوبيبع (قبيلة)	مصطفى ناعمي	2651
التويجر (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	2651
التويرس (أسرة تطوانية)	" "	2652
التويزة (مصطلح)	رحمة بورقية	2652
تويسيت (موقع)	أحمد بنجلون	2653
تْياوت (واد)	حسن الفگيگي	2654
تيبربارين (حي بمكناس)	رقية بلمقدم	2654
تيبوحنايكت (موقع)	أحمد بومزگو	2654
تيبيبط (طائر)	محمد رمضاني	2655
تيبيدّاس (مدينة قديمة)	بلكامل البيضاوية	2655
تيحمّامين (معدن نحاس)	حسن حافظي علوي	2655

تيخفيست (قرية)	محمد حجي	2656
التيخفيستي، سعيد بن إبراهيم	" "	2656
التيخفيستي، عبد الله بن إبراهيم	" "	2656
تيدّاس (مركز)	محمد حنيني	2656
تيدّاس (لعبة)	الحسين جهادي	2657
أولاد تيدرارين	مصطفى ناعمي	2658
تيدرگيت (مدشر تاريخي)	" "	2659
تيدسي (قرية بسوس)	محمد حنداين	2660
تيدسي (قصر بدرعة)	أحمد البوزيدي	2661
التيدسي، بركة بن محمد	محمد حجي	2662
التيدسي، علي بن عبد الملك	" "	2662
تيديگين (جبل)	محند أيت الحاج	2662
تيديلي (مصطلح)	" "	2662
تيدنت (مرسى)	حسن الفگيگي	2663
التيرس (تربة)	إدريس الفاسي ومحمد البدراوي	2663
تيرس (منطقة صحراوية)	مصطفى ناعمي	2667
تيرغيوين (مصطلح)	محمد بوسلام	2669
تيرمسين (منطقة)	مصطفى ناعمي	2669
تيريگيوت (قصر)	محمد حمام	2670
تيزخت (قبيلة)	محمد حجي	2672
التيزختي، أبو بكر	" "	2672
التيزختي، علي بن أبي بكر	" "	2672
تيزرگين (قبيلة)	" "	2672
التيزرگيني، أحمد بن عبد الرحمن	" "	2672
التيزرگيني، عبد الله بن أحمد	" "	2673
تيزطوطين (هضبة)	محمد ابن عزوز حكيم	2673
تيزغة (نبات)	عبد المالك بنعبيد	2673
تيزغت (قرية)	أحمد التوفيق	2675
تيزگان (مرسى)	محمد ابن عزوز حكيم	2675
تيزگي (مصطلح)	الحسين جهادي	2676
التيزگيني ← تيسرگوين		2676
ابن تيزمت، أبو بكر	الحسين جهادي	2676
تيزمت (موضع)	أحمد بومزگو	2676
تيزنيت (طبونيميا)	أحمد الهاشمي	2676
تيزنيت - جغرافيا -	يحيى أبو الفرح	2677
تيزنيت (إقليم)	محمد بلعربي	2678

تيزنيت - تاريخ -	أحمد بومزگو	2679
تيزنيت (تاريخ معاصر)	جامع بيضا وحمدي أنوش	2681
أيت تيزنيت	أحمد بومزگو	2683
التيزنيتي، محمد بن أحمد بن عبد العزيز	" "	2683
التيزنيتي، محمد بن أحمد بهمو	" "	2683
التيزنيتي، محمد بن عبد الرحمان	" "	2684
التيزنيتي، محمد بن مُحمد	محمد البايك	2684
تيزي (مصطلح)	الحسين جهادي	2684
تيزي ألما (فج طبيعي)	عبد الله عاصم	2685
تيزي أوسلي (ممر)	عبد القادر بوراس	2685
تيزي عدنيت	حسن الفگيگي	2687
تيزي عزاّ (معركة)	محمد ابن عزوز حكيم	2687
تيزي - ن - تالغمت ← تالغمت		2688
تيزي - ن - تلوات	عبد القادر بوراس	2688
تيزي - ن - تيشكا	أحمد هوزلي	2689
تيزيران (جبل)	محمد ابن عزوز حكيم	2690
تيزيمي (منطقة بأرفود)	حسن حافظي علوي	2690
باب تيزيمي (بمكناس)	رقية بلمقدم	2691
تيزيمي (قصبة)	بوشتى بوعسرية	2692
تيستا، شارل	مصطفى بوشعراء	2692
تيسة (مركز)	عيسى البوزيدي	2693
تيسو، شارل جوزيف	حسن ليمان	2694
تيسرگيوين (أسرة صحراوية)	مصطفى ناعمي	2696
تيسكاوين (قبيلة)	عبد القادر بوراس	2699
تيسگنان (قصبة)	مصطفى ناعمي	2699
تيسوگة (جبل)	محمد ابن عزوز حكيم	2700
ابن تيست، عبد المنعم	رشيد السلامي	2700
تيسينت (واحة)	مبارك اوسديد	2701
تيشيشت (عاصمة قديمة)	مصطفى ناعمي	2702
تيضاف (مصطلح)	علي صدقي أزايگو	2704
تـيـط	محمد المازوني	2704
تيط روتوبيس (موقع قديم)	بلكامل البضاوية	2707
تيعزيت (زاوية)	أحمد عمالك	2709
تيعقّيدين (مصطلح)	عبد القادر بوراس	2710
تيعلالين (قصر) ← تامراكشت		2711
تيغالّين (مدينة مغمورة)	أحمد عمالك	2711

تيغانيمين (فخدة)	أحمد عمالك	2711
تيغانيمين (زاوية)	محند أيت الحاج	2711
تيغانيمين (موضع)	عمر أفـا	2713
تيغانيمين (جبل)	محمد ابن عزوز حكيم	2713
تيغرمت ← إغرم		2713
تيغزى(أماكن عديدة)	الحسين جهادي	2713
تيغزى (قرية بالشمال)	عبد الرحمان الطيبي	2714
تيغزى (شاطئ)	محمد ابن عزوز حكيم	2715
تيغشت (نبات)	عبد المالك بنعبيد	2715
تيغلال (موقع)	حسن الفگيگي	2715
تيغلال (رأس)	محمد ابن عزوز حكيم	2716
تيغمرت (موقع)	مصطفى ناعمي	2716
تيغمي (مجموعة من القرى)	أحمد بومزگو	2720
أيت تيفاوت	" "	2720
تيفر (قرية)	حسن الفگيگي	2721
تيفرمين (جبال)	أحمد بنجلون	2721
تيفسور (مرسى)	محمد ابن عزوز حكيم	2721
تيفلت (مدينة)	محمد حنيني	2721
ابن تيفلويت، أبو بكر	أحمد عزاوي	2723
تيفنّاغ (خط)	الحسين المجاهد	2724
تيفنوت (واد)	أحمد هوزلي	2726
التيفنوتي، أبو القاسم	أحمد عمالك	2727
تيفنيت ← إفني		2728
تيقّي (لفظة)	أحمد عمالك	2728
تيقّي ← تاقا		2728
تيقّيت (قرية)	حسن الفگيگي	2728
تيگا (مصطلح)	الحسين ألواح	2729
تيگات (مدينة صغيرة)	بلكامل البضاوية	2729
تيگدّيت (قرية)	عبد الرحمن الطيبي	2731
تيگري (شط)	عبد الرحمان الحرادجي	2731
تيگريگرة (سهل)	عائشة البلغيثي العلوي	2732
تيگزيرين (قرية)	محند أيت الحاج	2733
التيكزريني، أحمد بن سعيد	" "	2733
التيگزريني، أحمد بن علي	" "	2734
التيگزريني، الحسن بن أحمد	محند آيت الحاج	2734

التيگزريني، سعيد بن الحسن	محند آيت الحاج	2734
تيگساس (قرية)	عمر الجيدي	2734
تيگساس (تضاريس)	حليمة فرحات	2735
تيكساس (مدينة)	محمد ابن عزوز حكيم	2735
أيت تيكني	مصطفى ناعمي	2735
تيكودرين (تل)	أحمد بومزگو	2736
تيگيلات (موقع)	محمد رابطة الدين	2736
ابن تيگيلات، مؤلف كتاب إثمد العينين	" "	2737
ابن تيگيلات، أبو عبد الله المتصوف	" "	2738
تيلزارت (قريتان)	حسن الفگيگي	2739
التيلزارتي، محمد بن الحاج أحمد	" "	2740
التيلزارتي، محمد بن الحاج الكبير	" "	2740
تيلوتان (زعيم صنهاجي)	حسن حافظي علوي	2741
تيلوگيت (موقع تاريخي)	عبد الرحيم بنعلي	2741
تيلوين (قصر)	عبد القادر بوراس	2742
تَيْلِيت (مدشر)	أحمد عمالك	2743
التيْلِيتي، أحمد	" "	2743
التيْلِيتي، محمد الصغير	أحمد عمالك	2743
تيلْيُو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	2743
تَيليوين بالسوس الأقصى	مصطفى ناعمي	2743
تيمتيگ (قصور بفزواطة)	عبد الكبير باهني	2746
تيمزورگة (رأس)	محمد ابن عزوز حكيم	2746
تيمزكديون (موقع معدني)	الموساوي العجلاوي	2746
تيمسُوريّين (قصبة)	محند أيت الحاج	2747
تيمگيدّشت (قرية)	الحسين أفا	2748
التيمگيدشتي، أحمد بن محمد	علي أنشاد	2749
التيمگيدشتي، الحسن بن أحمد	" "	2750
تيمولاي (مدشر قديم)	مصطفى ناعمي	2750
تيموناي، ميمون (مقاوم)	عز الدين العلام	2751
تيمياتيربون (موقع)	عبد العزيز بلفايدة	2751
تيميزار (قلعية)	حسن الفگيگي	2751
تيميشّ ← الصوان (حجر -)		2751
تيميشّ (قصر)	محمد حمام	2751
التين (فاكهة)	عبد المالك بنعبيد	2752
تين واوز (إمارة)	أحمد البوزيدي	2754
تينتغالين (قلعة)	أحمد عمالك	2755

تينرت (موقع)	حسن الفگيگي	2756
التينزرتي، أحمد بن يحيى	محمد حجي	2757
تينزولين - جغرافيا -	أحمد التوفيق الزينبي	2757
تينزولين - تاريخ -	أحمد البوزيدي	2757
تينغير - جغرافيا -	محمد أيت حمزة	2760
تينغير - تاريخ -	عبد القادر بوراس	2762
تينفو (قصور وقصبات بدرعة)	عبد الكبير باهني	2764
التّينفوي، عبد الكبير	أحمد البوزيدي	2764
تينگمرت، هضبة	محمد ابن عزوز حكيم	2765
التينمسلاوي، إبراهيم بن علي	أحمد عمالك	2765
تينمل (قرية)	علي صدقي أزايكو	2765
تينودادن (معدن)	حسن حافظي علوي	2767
تينيالونگا (موقع)	المصطفى مولاي رشيد	2768
التيهرتي، أحمد	محمد المغراوي	2768
التيهرتي الثائر بسوس ← التاهرتي		2768
تيولي (مكان غرب مراكش)	محمد المازوني	2768
تيومتين، حاضرة درعة	حسن حافظي علوي	2769
تيوي، فاطمة بنت أحمد (مقاومة)	عز الدين العلام	2769
تيويزي ← التويزة		2769
تيويوين (الإماء)	محمد حنداين	2769
التيارات البحرية	عبد المالك السلوي	2769
التيال، (أسرتان تطوانية وسلاوية)	محمد ابن عزوز حكيم	2771
التيال، أحمد بن عبد الله السلوي	مصطفى بوشعراء	2771
التيال، الطيب بن محمد السلوي	" "	2771
التيال، عبد الله	" "	2771
التيال، محمد	" "	2771
التيال، محمد بن محمد السلوي	" "	2771
تييوت (مدينة بالجنوب)	الموساوي العجلاوي	2771
تييومليلين	جاك لوڤرا	2772

ثـ

أبو ثابت، عامر بن عبد الله	أحمد عزاوي	2777
أبو ثابت، عامر ← الهنتاتي		2777
ابن ثابت، عبد الكريم	عبد الكريم غلاب	2778

ابن ثابت، علي بن سعيد ← التلمساني، علي		2782
ثابت، محمد بن الجيلالي (مقاوم)	عز الدين العلام	2782
ثرثارة (طائر)	محمد رمضاني	2783
الثريد (طعام)	محمد حجاج الطويل	2783
ثرينگي (مدينة قديمة)	محمد مجدوب	2784
الثريا (مصابيح)	محمد حجاج الطويل	2784
ثريا بنت عبد الواحد الشاوي ← الشاوي ثريا		2785
الثعبان (حيوان)	محمد رمضاني	2785
الثعلب (حيوان)	" "	2788
ثعلب الماء	" "	2789

* * *

الجزء التاسع

الثغراوي، علي	محمد حجي	2837
الثغور المحتلة	أحمد بوشرب	2838
الثقافة المغربية (مجلات)	محمد حجي	2841
الثقافة (وزارة)	محمد مصطفى القباج	2843
الثلاثي (بحر في شعر الملحون)	عبد الرحمن الملحوني	2845
ثلاثاء إدا گوگمار ← تيزنيت (إقليم)		2845
ثلاثاء أزلاف ← الناظور (إقليم)		2845
ثلاثاء أسفيان ← شفشاون (إقليم)		2845
ثلاثاء أولاد دليم ← مراكش (إقليم)		2846
ثلاثاء أولاد الصغير ← سطات (إقليم)		2846
ثلاثاء أولاد فارس ← سطات (إقليم)		2846
ثلاثاء إيغُود ← أسفي (إقليم)		2846
ثلاثاء بني زرانتل ← خريبگة (إقليم)		2846
ثلاثاء تاسريرت ← تيزنيت (إقليم)		2846
ثلاثاء تاگموت ← تاگموت		2846
ثلاثاء الجبل ← الناظور (إقليم)		2846
ثلاثاء جبل الحبيب ← تطوان (إقليم)		2846
ثلاثاء الحنشانْ ← الصويرة (إقليم)		2846
ثلاثاء الخصاص ← تيزنيت (إقليم)		2846

ثلاثاء ريسانة ← تطوان (إقليم)		2846
ثلاثاء سيدي بوگدرة ← بوگدرة (سيدي -)		2846
ثلاثاء شگران ← خريبگة (إقليم)		2846
ثلاثاء الگناديز ← خريبگة (إقليم)		2846
ثلاثاء مْزَم ← السراغنة (إقليم)		2846
ثلاثاء الوْطا ← الناظور (إقليم)		2846
الثلج بالمغرب	محمد حجاج الطويل	2846
الثلج - جغرافيا - ← التساقطات الثلجية		2847
عام الثليجة	حسن أميلي	2847
ثنية الأگلاوي ← تيزي ـ نْ ـ تَلْوات		2847
ثنيَّة الساسي	عكاشة برحاب	2847
بنو ثور	مصطفى بوشعراء	2848
جبل الثوْر	محمد ابن عزوز حكيم	2848
ثورة أو طورة (جزيرة)	" "	2848
ثورة الدباغين بفاس ، بنيس محمد		2848
ثورة الملك والشعب	قاسم الزهيري	2848
الثوري، بوشعيب	مصطفى بوشعراء	2851
الثوري، عبد الكبير	" "	2851
الثوري، محمد	" "	2851
الثوم	عبد المالك بنعبيد	2851

ـجـ

الجاباضول	محمد بوسلام	2855
جابر (بيت قديم بفاس)	عبد الله العمراني	2856
ابن جابر، محمد	" "	2856
بنو جابر ← جُشم		2856
الجابري (أسرة)	عبد العزيز بن عبد الجليل	2856
الجابري، أحمد حمدون	" "	2857
الجابري، أحمد بن المجذوب	" "	2857
الجابري، طاهر	" "	2857
الجابري، عبد الحق	" "	2857
الجابري، عبد السلام	" "	2857

الجابري، عبد الله	أحمد الوارث	2857
الجابري، محمد	رشيد السلامي	2858
الجابري، يوسف	" "	2858
الجادري، عبد الرحمان	" "	2858
الجاري، أحمد	" "	2858
الجاسوس	حسن أميلي	2859
جاكسن، جيمز گري	مصطفى بوشعراء	2859
جالفة	محمد مجذوب	2859
الجالية المغربية بالخارج	منير صالح	2859
الجامع (المسجد الكبير)	محمد حجي	2862
جامع أدغار	أحمد جوماني	2866
أولاد جامع	محمد مرزاق	2866
ابن جامع، إبراهيم	محمد زنيبر	2867
ابن جامع، إدريس	حسن حافظي علوي	2868
ابن جامع، الحسن	أحمد عزاوي	2868
ابن جامع، سلم	" "	2869
ابن جامع، عبد الله	" "	2869
ابن جامع، عثمان	" "	2869
ابن جامع، عمر	أحمد متفكر	2869
جامع الفنا	حسن جلاب	2869
جامعة الأخوين	أحمد التوفيق	2871
الجامعات التعليمية	" "	2873
الجامعات الرياضية	محمد بلعربي وعبد العزيز بل الفايدة	2875
جامعة الدول العربية	محمد الصوفي	2877
الجامعي (أسرة فاسية)	بوشتى بوعسرية	2880
الجامعي، أحمد	مصطفى الشابي	2881
الجامعي، إدريس	" "	2881
الجامعي، بوشتى	بوشتى بوعسرية	2882
الجامعي، العربي	مصطفى الشابي	2882
الجامعي، محمد (مقارم)	" "	2883
الجامعي، محمد بن إدريس	" "	2883
الجامعي، محمد ابن العربي (الصغير)	" "	2883
الجامعي، محمد ابن العربي (الكبير)	" "	2885
الجامعي، المختار	" "	2885
الجامعي، المعطي	" "	2885
دار الجامعي بمكناس	عبد العزيز توري	2885

قصر الجامعي بفاس	عبد العزيز توري	2887
الجامكية (أجرة الجنود)	محمد المغراوي	2887
الجامور	محمد رابطة الدين	2888
الجاناتي (أسرة)	رشيد السلامي	2889
الجاناتي، أحمد	" "	2889
الجاناتي، إسحاق	" "	2889
الجاناتي، أبو بكر	" "	2889
الجاناتي، عبد المؤمن	" "	2890
الجاناتي، عمران	" "	2890
الجاناتي، محمد	" "	2891
الجاناتي، محمد بن أيوب	" "	2891
الجاناتي، محمد بن عبد الله	" "	2892
الجاناتي، محمد بن عبد الله بن عطو	" "	2892
الجاناتي، محمد بن عبد المؤمن	" "	2893
جاناطيلي، أ. جانتيلي	مصطفى بوشعراء	2893
لوي جانتي	أحمد بنجلون	2894
الجاوشْ	محمد رمضاني	2896
الجاوي (بخور)	محمد بوسلام	2898
جاي، منصرة انجليزية	مصطفى بوشعراء	2898
الجاي (أسرة فاسية)	بوشتى بوعسرية	2898
الجاي، أحمد (مقاوم)	" "	2898
الجاي، أحمد بن عبد السلام	" "	2899
الجايْ، إدريس	قاسم الزهيري	2899
بني جْبَارة	محمد المغراوي	2900
الجباري (أسرة قصرية)	" "	2900
الجباري، أحمد بن الحسين	" "	2900
الجباري، أحمد بن محمد	" "	2900
الجباري، الحسين	" "	2900
الجباري، الخضر	" "	2901
الجباري، عبد السلام بن الخضر	" "	2901
الجباري، عبد السلام بن الطيب	" "	2901
الجباري، فاطمة	" "	2901
الجباري، محمد	" "	2901
الجباري، المفضل	الحسين البعاوي	2901
جبالة ـ تاريخ ـ	حسن الفگيگي	2902
جبالة ـ جغرافيا ـ	بوشتى الفلاح	2903

جبالي يهودا	سيمون ليڤي	2908
الجباية بالمغرب	محمد حجاج الطويل	2908
الجبّاد	محمد بوسلام	2911
الجبّاص (أسرة فاسية)	المصطفى فنيتر	2912
الجبّاص، محمد السفياني	" "	2912
جبور (أسرة تطوانية)	محمد بوخبزة	2915
جبور، عبد الرحيم	" "	2915
الجبوري، الجيلالي	محمد المغراوي	2915
ابن الجبر، أبو بكر	" "	2915
جبران، عبد السلام	أحمد متفكر	2916
جبراني، مبارك (مقاوم)	" "	2916
الجبرائيلي، محمد	" "	2917
الجبس (معدن)	عبد الله بوصحابة	2917
الجبلي، أحمد السوسي	محمد ماگامان	2918
الجبلي، أحمد بن محمد	" "	2919
الجبلي العيدوني، أحمد	مصطفى بوشعراء	2919
الجبلي، محمد بن الهاشمي	محمد حجي	2919
الجبهة (مدينة)	بوشتى الفلاح	2920
الجبيلات	محمد زروال	2921
الجحرة (أسرة تطوانية)	محمد بوخبزة	2925
الجحموم (طائر)	محمد رمضاني	2925
الجدرتي، الهاشمي	محمد حجي	2926
الجدري (مرض)	محمد الأمين البزاز	2926
الجديدة - تاريخ -	محمد الشياظمي	2927
الجديدة - جغرافيا -	إدريس المرابط	2930
الجديدة - إقليم -	إسماعيل خياطي	2930
المدرسة الجديدة بمكناس	رقية بلمقدم	2934
جديرة (أسرة) ← گديرة		2935
الجذام (مرض)	بوجمعة رويان	2935
الجذام (تاريخ)	محمد الأمين البزاز	2939
الجذامي (أسرة فاسية)	محمد المغراوي	2939
الجذامي، أحمد	" "	2939
الجذامي، عليّ	محمد حجي	2939
الجذامي، محمد بن حكيم	" "	2940
الجذامي، محمد بن شعيب	" "	2940
الجراد	محمد رمضاني	2940

الجراد بالمغرب في العصر القديم	عبد العزيز بل الفايدة	2942
الجراد في العصر الوسيط	محمد حجاج الطويل	2943
الجراد في العصر الحديث	محمد الأمين البزاز	2943
جراد البحر	محمد منيوي	2944
جبال جرادة	شاكر الميلود	2945
جرادة (مدينة ومنجم)	" "	2947
جرادة (إقليم)	" "	2948
الجراري (أسرة رباطية)	عبد الإله الفاسي	2949
الجَراري، عبد الله	" "	2950
الجرامنة ← أولاد جرمون		2951
جراندة الجليقي	محمد المغراوي	2951
جراوة (مدينة)	أحمد عزاوي	2951
الجربي (قماش)	محمد بوسلام	2952
جرجير (نبات)	عبد المالك بنعبيد	2953
الجردة (قرية)	حسن الفگيگي	2953
جرّار، عبد القادر	أحمد بومزگو	2953
أولاد جرّار (قبيلة)	" "	2953
الجَرّاري، أحمد بن حسن	محمد حجي	2954
الجَرّاري، أحمد بن الطاهر	أحمد متفكر	2954
الجَرّاري الأوديي، إدريس	حسن أميلي	2955
الجَرّاري الأوديي، عثمان	عكاشة برحاب	2955
الجَرّاري الأوديي، مَحمد	مصطفى بوشعراء	2956
الجَرّاري، الحبيب	الرشيد المصلوت	2957
الجَرّاري، علي	" "	2957
الجَرّاري، عمر	أحمد متفكر	2957
الجَرّاري، مَحمد بن مهدي	أحمد البوزيدي	2958
الجَرّاري، يحيى	محمد ماگامان	2959
الجَرّاري، أبو العباس	نجاة المريني	2960
الجرّايْ	أحمد البوزيدي	2961
الجرسيفي ← الگرسيفي		2961
الجرف الأخضر	أحمد بنجلون	2961
الجرف الأصفر	محمد الشياظمي	2961
الجرف الأصفر ـ جغرافيا ـ	إسماعيل خياطي	2962
جرف الملحة	المختار بلعربي	2964
أولاد جرمون (أسرة عربية)	حسن حافظي علوي	2964
جرمون بن عيسى	" "	2964

ابن جرمون، عبد الرحمان	حسن حافظي علوي	2965
ابن جرمون، عبيد الله	" "	2965
ابن جرمون، كانون	" "	2966
ابن جرمون، مسعود	" "	2966
ابن جرمون، يعقوب	" "	2968
الجرموني، أبو بكر بن محمد	أحمد متفكر	2968
الجرناوي، محمد العياشي	" "	2969
الجرندي (بيت من فاس)	محمد حجي	2969
الجرندي، أحمد	" "	2969
الجرندي، عبد العزيز	" "	2970
الجرني، أحمد	محمد ماگامان	2970
الجرني، أبو بكر ← الجرموني، أبو بكر		2970
الجروز، إبراهيم	أحمد الوارث	2970
الجريدة الرسمية	جامع بيضا	2970
الجريدة الرسمية بالشمال	المهدي الدليرو	2972
ابن جرير (مدينة شمال مراكش) ← بن گرير		1972
أولاد جرير (قبيلة)	أحمد مزيان	2972
الجريري (أسرة سلوية)	مصطفى بوشعراء	2973
الجريري، إبراهيم	" "	2973
الجريري، أحمد بن إبراهيم	" "	2973
الجريري، أحمد ابن الفقيه	" "	2974
الجريري، بناصر	" "	2974
الجريري، الحسن	" "	2975
الجريري، محمد	" "	2975
الجزا (مصطلح)	محمد حجاج الطويل	2975
الجزائر والمغرب (تاريخ)	محمد حجي	2976
الجزائر والمغرب (علاقات)	عبد القادر القادري	2976
الجزائري، أبو بكر	أبو بكر الصبيحي	2979
الجزائري، بلقاسم	محمد حجي	2980
الجزائري، عبد القادر (الأمير)	محمد الاخصاصي	2980
الجزائري، عبد المالك	عثمان بناني	2985
الجزائري، علي (الحاج -)	مصطفى بوشعراء	2987
الجزائري، محمد الصالح مَيسة	محمد حجي	2989
الجُزر المغربية	إدريس الفاسي	2989
الجَزَر أو خيزو	عبد المالك بنعبيد	2995

الجزّار، عبد الله السلوي ← حجي عبد الله الجزّار		2995
الجزّار، عبد الله المكناسي	أحمد الوارث	2995
جزناية (قبيلة)	محمد مرزاق	2996
الجزنائي (بيت بفاس)	رشيد السلامي	2997
الجزنائي، أحمد	" "	2997
الجزنائي، علي	نفيسة الذهبي	2998
الجزنائي، عمر	محمد حجي	2999
جزولة بالجنوب	مصطفى ناعمي	2999
جزولة، بالشمال	حسن الفگيگي	3002
سبت جزولة	المصطفى شويكي	3004
جزوليت أو گزوليت (أسرة رباطية)	خليل بن أحمد جزوليت	3004
جزوليت، محمد	" "	3005
جزوليت، المختار	" "	3005
الجزولي (أسرة سوسية)	حسن أميلي	3005
الجزولي، إبراهيم	" "	3006
الجزولي، أبو موسى	أحمد الشرقاوي إقبال	3006
الجزولي، بوشعيب	حسن أميلي	3008
الجزولي، الحسن	زهرة النظام	3008
الجزولي، عبد الرحمان	حسن الفگيگي	3009
الجزولي، عبد الرحمان بن عفان	رشيد السلامي	3009
الجزولي، عبد الرحمان أبو قصبة	محمد المغراوي	3010
الجزولي، مَحمد بن سليمان (الشيخ)	حسن جلاب	3011
الجزولي، محمد بن العباس	محمد حجي	3012
الجزولي، محمد بن عرفة	" "	3013
الجزولي، محمد بن علي	رشيد السلامي	3013
الجزولي، محمد بن محمد الرباطي	محمد حجي	3014
الجزولي الناجم	أحمد عزاوي	3014
الجزولية (طريقة صوفية)	حسن جلاب	3015
جزيرة المليحة (معركة)	أحمد بوشرب	3019
جزيرة المليحة (موقع)	حسن الفگيگي	3020
الجزيري، أو الگزيري (أسرة تطوانية)	محمد بوخبزة	3021
الجزيري، العربي	حسن أميلي	3021
الجزيري، علي	محمد المغراوي	3021
الجزيري، عيسى (مولاي -)	محمد بوخبزة	3022
الجزيري، فاتح	الحسين البعاوي	3022
ابن جزي (أسرة)	محمد حجي	3022

ابن جزي، محمد	محمد حجي	3023
جسّوس (أسرة فاسية)	مصطفي الشابي	3023
جسّوس، أحمد بن قاسم	" "	3024
جسّوس، بنسالم	إبراهيم بوطالب	3025
جسّوس، عبد السلام	مصطفى الشابي	3026
جسّوس، عبد الله	" "	3027
جسّوس، محمد بن عبد اللطيف	عبد الإله الفاسي	3027
جسّوس، مَحمد بن قاسم بن عبد السلام	" "	3027
جسّوس، محمد بن قاسم بن محمد	مصطفى الشابي	3028
ابن جشّار (بيت قديم بفاس)	حسن حافظي علوي	3028
ابن جشّار، محمد	" "	3028
جشم (قبيلة عربية)	" "	3028
الجشنة	محمد رمضاني	3031
الجعابية	محمد بوسلام	3032
الجعايدي ← الجعيدي		3032
جعفر رايس	حسن أميلي	3032
الجعفري (أسرة سلوية)	مصطفى بوشعراء	3033
الجعفري، الطاهر	" "	3033
الجعفري، عثمان	" "	3033
الجُعيدي (أسرة تطوانية)	محمد بوخبزة ومصطفى بوشعراء	3033
الجعيدي، إبراهيم (الحاج -)	مصطفى بوشعراء	3033
الجعيدي، إبراهيم بن عمر	" "	3033
الجعيدي، إدريس (صاحب الرحلة)	عز المغرب معنينو	3034
الجعيدي، إدريس بن محمد	مصطفى بوشعراء	3035
الجعيدي، التهامي	" "	3035
الجعيدي، علي	محمد بوخبزة	3036
الجعيدي، عمر (مقام)	محمد بوخبزة	3036
الجعيدي، عمر بن العباس	عبد العزيز بن عبد الجليل	3036
الجعيدي، محمد بن عمر	" "	3036
الجعيدي، محمد الفاسي	محمد بوخبزة ومصطفى بوشعراء	3036
جغالف (أسرة سلوية)	مصطفى بوشعراء	3037
جغالف، أحمد	" "	3037
جغالف، الطاهر	" "	3037
جغالف، عبد الله بن أحمد (التاجر)	" "	3037
جغالف، عبد الله بن أحمد (الفقيه)	" "	3037
جغالف، محمد	مصطفى بوشعراء	3037

الجغرافيات بالمغرب	إدريس الفاسي	3037
الجغرافيات القديمة للمغرب	" "	3039
جغمي، أحمد (مقاوم)		3042
الجفاف المناخي	علي البليشي	3043
الجفاف بالمغرب (تطور)	محمد الناصري	3047
الجفريات	عبد الرحمان الملحوني	3050
جگراندا (نبات)	عبد المالك بنعبيد	3051
ابن جلال (أسرة فاسية)	عبد الله نجمي	3051
ابن جلال، أحمد بن عبد الرحمان	" "	3052
ابن جلال، أحمد بن عبد العزيز	عبد الله نجمي	3052
ابن جلال، أحمد بن محمد	" "	3052
ابن جلال، أحمد بن محمد المرابط	" "	3052
ابن جلال، عبد العزيز	" "	3052
ابن جلال، محمد بن عبد الرحمان	" "	3052
ابن جلال، محمد المدعو حمّ	" "	3053
ابن جلال، محمد المرابط	" "	3053
الجلباب (لباس) ← الجلاّبة		3054
الجلبان	عبد المالك بنعبيد	3054
الجلجلان	" "	3054
الجلد (صناعة)		3054
الجلد، في العصر الوسيط	محمد حجاج الطويل	3056
ابن جلداسن، مسعود	محمد المغراوي	3058
ابن جلداس، يلول	" "	3058
الجلسة (مصطلح فقهي)	رقية بلمقدم	3059
الجلكا (سمك)	محمد منيوي	3061
الجلاّبة، أوَ الجلاب	محمد بوسلام	3062
جلّول، محمد (مقاوم)	" "	3063
ابن جلّون (أسرة)	أحمد بنجلون	3063
ابن جلّون، أحمد بن أحمد	"	3064
ابن جلّون، أحمد بن الطاهر	" "	3064
ابن جلّون، أحمد بن محمد	" "	3064
ابن جلّون، إدريس (الحاج -) ← ابن جلون التويمي		3064
ابن جلّون، إدريس	" "	3064
ابن جلّون، بناصر	" "	3064
ابن جلّون التويمي، إدريس (الحاج -)	عبد العزيز بن عبد الجليل	3065
ابن جلّون التويمي، عبد الكريم	أحمد بنجلون	3065

ابن جلّون الجبينة، عبد القادر	لطيفة بنجلون ـ العروي	3066
ابن جلّون الجبينة، محمد بن محمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	3067
ابن جلّون الجبينة، محمد بن المفضل	" "	3067
ابن جلّون، الحبيب	" "	3067
ابن جلّون، حدّو (الحاج ـ)	" "	3067
ابن جلّون، الحسن (الحاج ـ)	محمد حجي	3067
ابن جلّون، الحسن بن عبد المجيد	" "	3068
ابن جلّون، حمّو	أحمد بنجلون	3068
ابن جلّون، الطالب	محمد المنصور	3068
ابن جلّون، الطالب بن إدريس	أحمد بنجلون	3068
ابن جلّون، الطيب	" "	3070
ابن جلّون، عبد القادر ← ابن جلون الجبينة		3070
ابن جلّون، عبد الكريم بن بناصر ← ابن جلون التويمي		3070
ابن جلّون، عبد الكريم بن محمد	محمد حجي	3070
ابن جلّون، عبد المجيد (الأديب)	محمد حجي	3070
ابن جلّون، عبد الوهاب	عبد العزيز بنجلون	3071
ابن جلّون، العربي	أحمد بنجلون	3071
ابن جلّون، عزوز	" "	3071
ابن جلّون، علال	" "	3071
ابن جلّون، علي	" "	3072
ابن جلّون، عمر	محمد الاخصاصي	3072
ابن جلّون، أبو عياد الفاسي	دادي مارية	3073
ابن جلّون، محمد بن إدريس	أحمد بنجلون	3074
ابن جلّون، محمد بن بناصر	" "	3074
ابن جلّون، محمد بن الطيب	محمد حجي	3074
ابن جلّون، مَحمد بن محمد	أحمد بنجلون	3074
ابن جلّون، محمد المدني	محمد حجي	3075
ابن جلّون، الهاشمي	أحمد بنجلون	3075
الجمارك أو الديوانة	محمد حركات	3075
الجماعة الحضرية والقروية	عبد الرحمن البكريوي	3080
الجماعة الموحدية	أحمد عزاوي	3082
الجمرة (نبات)	عبد المالك بنعبيد	3083
الجمعة	أحمد قدور	3084
فم الجمعة (مدينة)	أحمد عمالك	3085
جمعة الحمام ← الجمعة		3086

جمعة سحيم	إسماعيل الخياطي	3086
جمعة القرواش ← الجمعة		3087
الجمل (حيوان)	محمد رمضاني	3087
الجمل (تاريخ)	حسن حافظي علوي	3089
مغارة الجمل	عبد الخالق غازي	3090
الجمل (أسرة فاسية)	عبد العزيز بن عبد الجليل	3092
الجمل رشيد	"	3092
الجمل، علي (الشيخ)	محمد بوخبزة	3092
الجمل، الغالي	عبد العزيز بن عبد الجليل	3092
الجمّال، محمد	محمد بوخبزة	3092
الجمّالية (زورق)	حسن أميلي	3092
أهل الجمّاني	أحمد جوماني	3092
جمّوح (فخذة)	علال الخديمي	3094
جمّوع (بيت فاسي)	حسن أميلي	3094
جمّوع، مسعود	" "	3094
الجمّون (ضريبة)	حسن حافظي علوي	3094
الجمني، إدريس	جامع بيضا	3095
ابن جميل، محمد	الحسين البعاوي	3095
ابن جميلة (بيت فاسي)	محمد حجي	3095
ابن جميلة، سعيد	" "	3095
الجميلي، محمد	علال الخديمي	3095
ابن جناح، أبو الوليد مروان	ربيعة رحيم	3095
جنادة (مصطلح في الريف الشرقي)	حسن الفگيگي	3096
جنادة رباط الكرمة	" "	3096
جنادة قصبة فرخانة	" "	3096
جنادة كبدانة	" "	3096
جنادة جمعة جبل ماورو	" "	3098
جنان الحارثي		3099
جنان ابن حليمة ← حديقة التجارب بمكناس	حسن جلاب	3099
ابن الجناوي (أسرة) ← بلگناوي		3100
الجندوز ← الگندوز		3100
الجندي (عائلة تطوانية)		3100
الجندي، أحمد	محمد بوخبزة	3100
الجنسية	محمد حجي	3100
الجنّان (أسرة مكناسية) + أفراد	عبد الإله فونتير	3100
	محمد المنوني	3105

الجنّان، أحمد بن محمد بن إبراهيم	أحمد الوارث	3105
الجنّان، أحمد بن محمد بن عبد السلام	نفيسة الذهبي	3106
الجنّان، رحمة ← الجنان أسرة		3106
الجنّان، محمد	" "	3106
الجنّان، محمد الطايع	محمد حجي	3106
الجنّان، المكي	" "	3106
ابن الجنّان، يوسف	محمد المغراوي	3106
جنّون ← گنّون		3107
جنّينو (أسرة تطوانية)	محمد بوخبزة	3107
جنوب إفريقيا والمغرب	عبد الحي مودن	3107
جنوة والمغرب	" "	3108
الجنوي، أحمد (القائد)	حسن أميلي	3109
الجنوي، رضوان (الشيخ)	عبد الله نجمي	3110
الجنوي، سعيد	حسن أميلي	3115
الجنوي، محمد بن الحسن	فاطمة الحراق	3115
الجنوي، محمد بن محمد	محمد بوخبزة	3117
الجنوي، محمد بن محمد بن محمد	" "	3117
الجنوي، مراد	حسن أميلي	3117
جنيارة (منطقة)	محمد حجاج الطويل	3118
الجنياري (أسرة فاسية)	رشيد السلامي	3118
الجنياري، عبد الله	" "	3119
الجنياري، محمد	رشيد السلامي	3119
الجنيدي، سالم	محمد حجي	3119
الجنيدي، فضول	" "	3119
جنيوس	عبد العزيز بلفايدة	3120
الجهاد البحري	أحمد بوشرب وحسن أميلي	3121
الجهاد البري	أحمد بوشرب	3124
الجهة	مصطفى عياد	3129
الجهوية، بالمغرب	" "	3134
جواز السفر	حياة الغراس	3140

* * *

الجزء العاشر

جوان (الجنرال)	أحمد بنجلون	3187

جواو الأول	أحمد بوشرب	3189
جواو الثاني	" "	3190
جواو الثالث	أحمد بوشرب	3190
جواوة أو اجواوة (قبيلة)	حسن الفگيگي	3191
الجواوي، علال	" "	3192
الجواوي، محمد	" "	3192
الجواوي، المختار	" "	3192
جوبتير	عبد العزيز بل الفايدة	3193
جودار، محمد (مقاوم)	" "	3194
جوذر باشا	حسن أميلي	3194
جوذر بن عبد الله	" "	3195
الجورائي (أسرة)	محمد حجي	3195
الجورائي، يسكر بن موسى	" "	3195
جوردان	جامع بيضا	3195
جوريو (أسرة أندلسية)	عبد الإله الفاسي	3196
جوريو، إبراهيم	" "	3196
جوريو، الطيبي	" "	3196
جوريو، محمد	" "	3196
جوريو، المعطي	" "	3196
الجوز أو الگوز فاكهة	عبد المالك بنعبيد	3196
جوستينار	جامع بيضا	3197
الجوصي، محمد	مصطفى بوشعراء	3197
جوطة (قرية)	محمد عمراني	3198
الجوطي ← الشبيه الجوطي		3198
الجوطي ← الطاهر الجوطي		3198
الجوطيون (شرفاء أدارسة)	محمد عمراني	3198
الجوق (مجموعة عازفين)	عبد العزيز بن عبد الجليل	3199
جوق الخمسة والخمسين	" "	3200
الجوقة (مصطلح)	علال الخديمي	3200
جولي، پيير	إبراهيم بوطالب	3201
جولي، فيرديناند	مصطفى بوشعراء	3201
جوليان، شارل أندري	إبراهيم بوطالب	3201
جونز، هـ. إ.	مصطفى بوشعراء	3203
جونسطن، ر ل ن	" "	3203
ابن الجوهر، أبو بكر	محمد المغراوي	3203
جوهر الدار (نبات)	عبد المالك بنعبيد	3203

الجواري، محماد (مقاوم)		3204
جوان (أسرة باعمرانية)	الحسين جهادي	3204
جوان، الحسين	" "	3204
جوان، مبارك	" "	3204
الجويزي، قاسم	محمد ماگامان	3205
جياني (أسرة يهودية)	سيمون ليڤي	3205
ابن جياني، علال (مقاوم)		3205
باب الجياف بتطوان	أحمد أشعبان	3205
الجيتوليون	محمد مجدوب	3206
آل الجيد (أسرة)	محمد حجي	3210
الجيد، أحمد	" "	3210
الجيدي (أسرة)	سعيد أعراب	3210
الجيدي، عبد القادر	" "	3211
الجيدي، عمر	" "	3211
الجيدي، المفضل	" "	3211
الجير	محمد حجاج الطويل	3211
جيراردان	إبراهيم بوطالب	3213
الجيزي، عبد السلام	محمد حجي	3213
باب الجيزيين (بفاس)	محمد بن عبد العزيز الدباغ	3213
باب الجيسة (بفاس)	محمد اللبار	3214
الجيش المغربي (تاريخ قديم)	مصطفى أعشي	3214
الجيش المغربي (تاريخ وسيط وحديث)	ثريا برادة	3216
جيش التحريرالمغربي	ميمون حجوط	3222
الجيشتيمي (أسرة)	عمر أفا	3225
الجيشتيمي، أحمد	محمد حجي	3225
الجيشتيمي، الحسن	" "	3226
الجيشتيمي، عبد الرحمان	المكي مربي	3226
الجيشتيمي، عبد الله بن عبد الرحمان	عمر أفـا	3226
الجيشتيمي، عبدالله بن محمد بن عبد الرحمان	" "	3227
الجيشتيمي، عبد الله بن مَحمد بن عبد الله	محمد حجي	3227
الجيشتيمي، محمد بن الحسن	" "	3227
المدرسة الجيشتيمية	عمر أفـا	3228
الأب جيگو	محمد بلعربي	3228
جيل جيلالة،	عبد العزيز بن عبد الجليل	3229
ابن الجيلالي، أحمد الأمغاري(الفقيه)	محمد ابن تاويت التطواني	3230
ابن الجيلالي، الجيلالي (مقاوم)		3230

ابن الجيلالي، حسين (مقاوم)		3230
ابن الجيلالي، عبد السلام (مقاوم)		3230
ابن الجيلالي، العربي (مقاوم)		3230
ابن الجيلالي، مصطفى (مقاوم)		3230
الجيلاني بن حمّ	أحمد البوزيدي	3230
جيلبير، تيودور	مصطفى بوشعراء	3231
جيلدا (مدينة قديمة)	حسن ليمان	3231
جيليز (جبل) ← گيليز		3233
جينينگز (منصّرة انجليزية)	مصطفى بوشعراء	3233
جينون	عبد العزيز بل الفايدة	3233
ابن جيو (أسرة يهودية)	سيمون ليڤي	3234
ابن جيو، سيليا	" "	3234
ابن جيو موردخاي	" "	3234
الجيّار (أسرة تطوانية)	محمد ماگامان	3234
ابن الجيّار، عائشة	" "	3234
الجيّار، عبد العزيز	محمد حجي	3235
الجيّاني أو الجيني (أسرة تطوانية)	محمد بوخبزة	3235
الجيّاني، عبد الله	محمد المغراوي	3235
الجيّاني، علي	" "	3236
الجيّاني، محمد	رشيد السلامي	3236

ـثـ

ابن الحاج الإشبيلي، محمد	أحمد عزاوي	3239
الحاج التطواني (أسرة)	محمد بوخبزة	3239
الحاج التطواني، عبد السلام	" "	3239
الحاج التطواني، قاسم	" "	3239
الحاج التطواني، مَحمد بن مُحمد	" "	3240
الحاج التطواني، مُحمد بن مَحمد	" "	3240
ابن الحاج السلمي (أسرة فاسية)	جعفر ابن الحاج السلمي	3240
ابن الحاج السلمي، إبراهيم	" "	3240
ابن الحاج السلمي، أحمد بن عبد الرحمان	" "	3241
ابن الحاج السلمي، أحمد بن العربي	" "	3241
ابن الحاج السلمي، أحمد بن محمد	" "	3242
ابن الحاج السلمي، إدريس	" "	3242
ابن الحاج السلمي، حمدون بن عبد الرحمان (الفقيه)	" "	3242

ابن الحاج السلمي، حمدون بن محمد	جعفر ابن الحاج السلمي	3244
ابن الحاج السلمي، الطائع بن أحمد	" "	3244
ابن الحاج السلمي، عبد الرحمان	" "	3244
ابن الحاج السلمي، عبد السلام	" "	3245
ابن الحاج السلمي، عبد العزيز	" "	3245
ابن الحاج السلمي، عبد الله بن عبد الرحمان (الأصغر)	" "	3245
ابن الحاج السلمي، عبد الله بن عبد الرحمان (الأكبر)	" "	3246
ابن الحاج السلمي، عبد الهادي	" "	3246
ابن الحاج السلمي، العربي	" "	3246
ابن الحاج السلمي، الفاطمي	" "	3246
ابن الحاج السلمي، مَحمد بن أحمد	" "	3247
ابن الحاج السلمي، محمد الطالب بن حمدون	" "	3247
ابن الحاج السلمي، محمد الطالب بن محمد	" "	3248
ابن الحاج السلمي، محمد بن عبد الرحمان	جعفر ابن الحاج السلمي	3248
ابن الحاج السلمي، محمد بن عبد الكبير	" "	3248
ابن الحاج السلمي، محمد بن عبد الله	جعفر ابن الحاج السلمي	3248
ابن الحاج السلمي، محمد بن عبد الهادي	" "	3249
ابن الحاج السلمي، محمد بن الفاطمي	" "	3249
ابن الحاج السلمي، محمد بن محمد بن أحمد	" "	3250
ابن الحاج السلمي، محمد بن محمد (المحدث)	" "	3250
ابن الحاج السلمي، المهدي بن أبي بكر	" "	3251
ابن الحاج السلمي، المهدي بن محمد	" "	3251
ابن الحاج الشفشاوني، محمد بن أحمد	محمد مرزاق	3251
ابن الحاج العبدري، محمد	سعيد أعراب	3251
ابن الحاج، محمد ومجون	محمد مرزاق	3252
ابن الحاج النميري، إبراهيم	محمد حجي	3252
أبو حاج (أسرة فاسية)	" "	3253
أبو حاج، موسى بن عيسى (أبو عمران الفاسي)	" "	3253
أولاد الحاج المليلي	حسن الفگيگي	3253
الحاجب (قصبة)	بوشتى بوعسرية	3255
الحاجب ـ جغرافيا ـ	عائشة العلوي البلغيثي	3255
الحاجب ـ إقليم ـ	" "	3258
الحاجِّي (أسر متعددة)	أحمد البوزيدي	3261
الحاجِّي، أحمد بن الطاهر	" "	3262
الحاجِّي، أحمد بن علي	" "	3262
الحاجِّي، عبد الرحمان	" "	3263

الحاجِّي، محمد العربي	أحمد البوزيدي	3263
الحاجِّي، محمد بن محمد	" "	3263
حاجز، سليمان	سيمون ليفي	3264
حاجز، يعقوب	" "	3264
حاحة (قبيلة)	محند أيت الحاج	3264
الحاحي (أسر متعددة)	محمد حجي	3266
الحاحي، أحمد	" "	3266
الحاحي، سعيد بن عبد المنعم	" "	3266
الحاحي، طلحة	محند أيت الحاج	3267
الحاحي، عبد الله	أحمد الوارث	3267
الحاحي، يحيى	محمد حجي	3269
الحاحي، يوسف	محند أيت الحاج	3270
الحاخام	سيمون ليفي	3270
الحارة	محمد حجي	3273
حارة المجذومين بدكالة ← الجذام		3273
حارة المجذومين بفاس	" "	3273
حارة المجذومين بالقصر الكبير	محمد أخريف	3273
حارة المجذومين بمراكش	محمد رابطة الدين	3273
الحارث (قبيلة)	محمد حجاج الطويل	3274
أولاد الحارثي	محمد حجي	3274
الحارثي، أحمد	" "	3275
الحارثي، قائد	حسن الفگيگي	3275
الحاري، إبراهيم (مولاي -)	أحمد متفكر	3275
حاسّي	عبد الرحمان الحرادجي	3276
حاسّي بركان	" "	3276
أولاد الحافظ	أحمد بوشرب	3277
الحافظ، إدريس	" "	3277
الحافظي، أحمد بن العبدي	المصطفى فنيتر	3278
الحافظي، الشافعي بن العبدي	" "	3278
الحافي (أسرة سلوية)	محمد السعديين	3278
الحافي، أحمد بن عاشر	" "	3278
الحافي، عبد اللطيف	" "	3279
الحافي، علي	" "	3279
الحافي، محمد	" "	3279
الحافي، المكي	" "	3279
الحالة المدنية	عمر النافعي	3279

أيت حامد (قبيلة سوسية)	أحمد بومزگو	3283
الحامدي، أحمد	" "	3284
الحامدي، الحسن	محمد حجي	3284
الحامدي، سعيد بن عبد الرحمان	" "	3284
الحامدي، سعيد بن علي	محمد حجي	3284
الحامدي، عبد الرحمان	" "	3285
الحامدي، علي بن محمد بن سعيد	" "	3285
الحامدي، علي بن محمد بن عبد العزيز	" "	3285
الحامدي، محمد بن أبي بكر	" "	3286
الحامدي، محمد بن عبد الرحمان	" "	3286
الحامّات	عبد العزيز بل الفايدة	3286
حاميم (المتنبي)	حسن الفگيگي	3286
حانون والمغرب القديم	بلكامل البضاوية	3287
الحايطي (نسيج)	محمد بوسلام	3291
الحايك أو الكساء	" "	3291
الحايك والسطو البرتغالي	أحمد بوشرب	3292
الحايك (أسر)	محمد بوخبزة	3293
الحايك، عبد الرحمان	" "	3293
الحايك، محمد بن حسين	عبد العزيز بن عبد الجليل	3294
الحايك، محمد بن عبد الرحمان	محمد بوخبزة	3295
أهل حايين	أحمد جوماني	3295
حباب، جارية	محمد ماگامان	3296
الحبابي (أسرة)	محمد حجي	3297
الحبابي، إدريس بن محمد	" "	3297
الحبابي، عبد القادر بن محمد	" "	3297
الحبابي، عبد الله	" "	3297
الحبابي، عثمان	" "	3297
الحبابي، محمد بن الطاهر	" "	3297
الحبابي، محمد بن عبد القادر	" "	3297
الحبابي، محمد عزيز	محمد ألوزاد	3298
الحباحب (حشرة)	نجاة الخياطي	3303
الحبارى (جنس طيور)	محمد رمضاني	3303
حبّ الملوك	عبد المالك بنعبيد	3305
الحبّار (حيوان مائي)	محمد منيوي	3305
الحبّارة (حيوان مائي)	" "	3306
الحبّاسي (أسرة)	مصطفي بوشعراء	3307

الحبّاسي، أبو بكر بن محمد	مصطفى بوشعراء	3307
الحبّاسي، أبو بكر بن محمد بن أبي بكر	" "	3307
الحبّاسي، إدريس بن الحسين	" "	3307
الحبّاسي، العربي بن علي بن المسيح	" "	3307
الحبّاسي، محمد بن الحاج	" "	3307
الحبّاك (أسرة)		3307
الحبّاك، أحمد بن سعيد	رشيد السلامي	3308
الحبّاك، أحمد بن محمد	" "	3308
ابن الحبّاك، محمد	" "	3308
الحباك، محمد بن سعيد	" "	3309
الحباك، محمد بن أبي الفرج	" "	3309
ابن حبّوس، محمد (الشاعر)	" "	3309
ابن حبّوش، كنية	نجاة المريني	3309
ابن حبّوش، الجيلالي	مصطفى بوشعراء	3310
ابن حبّوش، العربي	"	3310
الحُبس ، الوقف	" "	3310
الحبق (نبات)		3310
الحبوب	عبد المالك بنعبيد	3310
جبل حبيب	أحمد بوعزيز	3311
ابن الحبيب (أسرة)	حسن الفگيگي	3315
ابن حبيب القصري	محمد حجي	3316
الحبيب اللمطي، أحمد الحبيب بن محمد بن أحمد	محمد المغراوي	3316
الحبيب اللمطي، أحمد الحبيب بن محمد بن صالح	محمد حجي	3317
ابن الحبيب، محمد الفيلالي	" "	3317
حُبَيِّب (أسرة فاسية)	مصطفى بوشعراء	3317
حُبَيِّب، أحمد	محمد حجي	3317
سي حَتّى، محمد بن الحسن	" "	3317
حج المغاربة ← ركب الحاجّ	" "	3317
حجّاج، الحسن		3318
الحجّام (أسرة فاسية)		3318
الحجّام الإدريسي، الحسن	محمد بوخبزة	3318
الحجّام الأسفي، عبد الخالق	محمد حجي	3318
الحجّام الأمغاري، عبد الله	" "	3318
الحجّام الزرهوني، عبد الله	عبد الرحيم العطاوي	3319
الحجّام السلاوي، أحمد	محمد الشياظمي	3319
الحجّامي، محمد	مارية دادي	3319
	مصطفي بوشعراء	3319
	محمد بكراوي	3319

حجي (أسرة سلوية)	محمد حجي	3321
حجي، أحمد (الجد)	" "	3322
حجي، أحمد بن عبد السلام	" "	3322
حجي، أحمد بن عبد الله ابن الحارثي	" "	3323
حجي، بومدين	" "	3324
حجي، سعيد	" "	3324
حجي، عبد الرحمان	" "	3325
حجي، عبد الله الجزار	" "	3325
ابن الحجر، إبراهيم	محمد بنشريفة	3326
حجر بادس ← بادس		3327
دار الحجر	أحمد بنجلون	3327
جبل حجر عيسى	أحمد بومزگو	3327
عين الحجر	أحمد بنجلون	3328
قصر الحجر	محمد رابطة الدين	3328
حجر النحل	أحمد بنجلون	3329
حجر النسر	حسن الفگيگي	3329
واد الحجر	أحمد بنجلون	3331
حجرة النكُّور	عبد الرحمان الطيبي	3332
الحجرتي ← السجلماسي ...		3332
الحجري، إبراهيم	محمد بنشريفة	3332
الحجري، أحمد ← أفوقاي		3333
الحجري، عبد الله	أحمد متفكر	3333
الحجل (جنس طيور)	محمد رمضاني	3334
الحجلة (جنس أسماك)	" "	3335
الحجمري (أسرة رباطية)	عبد الإله الفاسي	3335
الحجمري، إبراهيم	" "	3335
الحجمري، بنعيسى	" "	3335
الحجمري، محمد	" "	3335
الحجوجي، محمد بن محمد	أحمد متفكر	3336
الحجوي (أسرة فاسية)	عبد الإله الفاسي	3336
الحجوي، الحسن بن العربي	محمد حجي	3337
الحجوي، عمر بن الحسن	" "	3337
الحجوي، محمد بن الحسن (الفقيه)	" "	3337
الحجوي، محمد الفاسي	" "	3338
الحجوي، المهدي بن محمد	أحمد المكاوي	3338

حجيوة ← قلعية		3339
الحدج ← الحنظل		3339
حدّ كرت	المختار بلعربي	3339
الحداد، أحمد بن عاشر	عبد العزيز بن عبد الجليل	3339
الحداد، أحمد بن عبد الكريم (الجد)	محمد بوخبزة	3340
الحداد، أحمد بن عبد الكريم (الحافد)	" "	3340
ابن الحداد، التهامي	محمد ماگامان	3341
ابن الحداد، محمد بن عبد الرحمان	رشيد السلامي	3341
الحدادي، أحمد بن إدريس	محمد الشياظمي	3342
الحدود المغربية	الهادي بجيبجو	3342
الحدود المغربية في العصر الحديث	محمد العموري	3344
الحدودي، علي بن محمد	رشيد السلامي	3345
الحدودي، محمد بن عبد الكريم	" "	3346
جبل الحديد	أحمد بنجلون	3346
الحديد (معدن)	عبد الله بوصحابة	3346
الحديد - تاريخ -	صالح شگاگ	3348
أبو حديد (كنية)	رشيد السلامي	3349
أيت حديدُّو	عبد القادر بوراس	3349
حديقة التجارب بمكناس	بوشتى بوعسرية	3350
الحْديَّة	محمد رمضاني	3352
أبو حرَاب	" "	3352
حرازم ← ابن حرزهم		3353
سيدي حْرازم (حامّة)	محمد حجي	3353
الحراطين بالمغرب	عبد الكبير باهني	3353
ولد حراگة البشير	علال الخديمي	3355
الحرباء	محمد رمضاني	3355
الحربة (في الملحون)	عبد العزيز بن عبد الجليل	3356
ابن حربيط، محمد بن الطاهر	" "	3356
أيت حربيل (قبيلة)	شفيق الرفاگ	3356
قصبة *نايت* حربيل	" "	3356
الحربيلي، محمد بن أحمد التهامي	" "	3359
حرتوكة (جنس سمك)	محمد رمضاني	3360
الحرث بالمغرب	محمد حجاج الطويل	3360
الحرّاق (أسرة جبلية)	محمد بوخبزة	3361
الحرّاق، أحمد بن عبد السلام	محمد أخريف	3363
		3363

الحرّاق، محمد بن محمد (الشيخ)	محمد بوخبزة	3363
الحرّالي، علي	حسن جلاب	3364
الحرّان السعدي	محمد حجي	3366
الحرّان العلوي	محمد المنصور	3366
الحرّة (لقب)	عبد السلام السعيدي	3366
الحرّة، حواء	" "	3366
الست الحرّة	محمد حجي	3367
الحرّة عودة	" "	3367
الحرّة، مريم	" "	3368
عين حرّودة	المصطفى شويكي	3369
حريّقة أو كريكّة	عبد المالك بنعبيد	3369
ابن حرزِهم، صالح	أحمد التوفيق	3369
ابن حرزِهم، علي	مارية دادي	3369
ابن حرزوز (أسرة)	محمد المنوني	3369
ابن حرزوز، عبد الرحمان	محمد المنوني	3370
ابن حرزوز، عبد الرحيم	" "	3370
ابن حرزوز، عيسى	" "	3370
ابن حرزوز، محمد بن عبد القادر	" "	3370
ابن حرزوز، محمد بن عيسى	" "	3370
ابن حرزوز، منصور (الجد)	" "	3370
ابن حرزوز، منصور (الحفيد)	" "	3370
ابن حرزوز، أبو يعزى	" "	3370
حرس المدينة	محمد رابطة الدين	3371
أيت الحرش	" "	3372
الحرف أو الصناعات	" "	3372
الحرقوص	محمد بوسلام	3375
حركات (أسرة سلوية)	إبراهيم حركات	3376
حركات، أبو بكر	محمد حجي	3377
حركات، عامر	" "	3377
حركات، عبد السلام	" "	3377
حركات، العربي	مصطفى بوشعراء	3378
حركات، محمد بن بناصر	محمد حجي	3378
حركات، محمد بن محمد	محمد حجي	3378
الحَرَكة (مصطلح مخزني)	عبد الإله الفاسي	3378
الحركة الديموقراطية الاجتماعية ← الحركة الوطنية الشعبية		3381
الحركة الشعبية	مصطفى أعشي	3381

الحركة الشعبية الدستورية الديموقراطية ← الحركة الشعبية		3384
الحركة الوطنية الشعبية	مصطفى أعشي	3384
الحُرْم	محمد المنصور	3385
الحُرْم العلمي	محمد عمراني	3387
الحرمل، أحمد	أحمد التوفيق	3388
الحرمل (نبات)	عبد المالك بنعبيد	3388
الحرناشيون (مورسيكيون) ← الهرناشيون		3389
ابن حريث، محمد	رشيد السلامي	3389
الحرير بالمغرب	محمد بوسلام	3389
أولاد حريز - جغرافيا -	المصطفى شويكي	3391
أولاد حريز - تاريخ -	علال الخديمي	3393
الحريزي، بوشعيب بن الحسن	" "	3393
الحريزي، بوشعيب الرداد	" "	3393
الحريزي، الحطاب بن الحاج حمو	" "	3393
لحريزي، الحطاب بن عثمان	" "	3394
الحريزي، حمو (الحاج -)	" "	3394
الحريزي، سليمان	" "	3394
الحريزي، الشافعي	" "	3394
الحريزي، عبد الخالق	" "	3395
الحريزي، عمر (الحاج -)	" "	3395
الحريزي، محمد (الحاج -)	" "	3395
الحريزي، محمد بن العربي	" "	3397
الحريزي، محمد (الشيخ -)	" "	3397
الحريزي، محمد بن المكي	" "	3397
الحريشي (أسرة أموية مكناسية)	محمد المنوني	3397
الحريشي، أحمد بن أبي الفرج بن حبيب	" "	3397
الحريشي، حسين بن أبي علي بن حبيب	" "	3397
الحريشي، أبو القاسم بن حبيب	" "	3397
الحريشي، محمد بن أبي سعيد	" "	3397
الحريشي (أسرة فاسية)	عبد الرحمان الحريشي	3397
الحريشي، بوعزة	" "	3398
الحريشي، عبد الرحمان	" "	3398
الحريشي، عبد الواحد	" "	3398
الحريشي، العربي	" "	3398
الحريشي، علي	" "	3399
الحريشي، أبو القاسم	" "	3399

الحريشي، محمد بن أحمد	عبد الرحمان الحريشي	3399
الحريشي، مَحمد (الحاج -)	حسن الفگيگي	3399
حريلّي (بستان بمراكش)	حسن جلاب	3400
الحريات العامة	عبد الإله فونيتر	3400
حزازيات حيوانية	محمد منيوي	3402
ابن حزب الله (أسرة)	رشيد السلامي	3402
ابن حزب الله، أحمد	" "	3402
الحزّان	سيمون ليڤي	3403
ابن حساين أو ابن حسين	عبد الإله الفاسي	3403
ابن حساين، صالح	" "	3403
ابن حساين، صهر الشيخ فتح الله	" "	3403
الحسبة بالمغرب	محمد المغراوي	3408
ابن حسّان، أحمد	محمد ماگامان	3409
حسّان (جامع)	عبد العزيز توري	3409
حسّان (صومعة)	" "	3411
ابن حسان، محمد	محمد المغراوي	3412
حسّان (أسرة يهودية)	سيمون ليڤي	3412
الحسّاني، محمد	أحمد البوزيدي	3412
الحسّانية (لهجة)	أحمد المقري	3413
أيت حسّو (قبيلة)	أحمد البوزيدي	3414
الحاج حسون البقيوي ← الحسونية زاوية		3416
حسّون (طائر)	محمد رمضاني	3416
ابن حسّون السلاسي السلاوي، عبد الله	مصطفى بوشعراء	3416
أبو حسّون السملالي ← بودميعة		3417
ابن حسّون الگدميوي، محمد	رشيد السلامي	3417
ابن حسّون الكفيف	محمد حجي	3418
ابن حسّون المراكشي ← ابن البزّار		3418
ابن حسّون الوزاني، أحمد	محمد حجي	3418
ابن حسّون الوطاسي	" "	3419
الزاوية الحسونية	عبد الرحمان الطيبي	3419
الحسّونيون ← ابن حسّون السلاسي السلاوي		3420
الحسكة	الهادي بجيبجو	3420
حسن (أسرة تطوانية)	محمد بوخبزة	3421
الحسن الأول (السلطان)	إبراهيم بوطالب	3421
الحسن الداخل	مارية دادي	3426

الحسن بن عبد المومن الموحدي	أحمد عزاوي	3426
أبو الحسن المريني	محمد القبلي	3427
حسن - نْ - واهرا	الحسين الجهادي	3428
الحسناوي، أحمد بن العربي	مصطفى بوشعراء	3429
الحسناوي، العربي	" "	3429
الحسناوي، محمد بن يوسف الفاسي	عبد العزيز تيلاني	3429
الحسني، أحمد بن محمد ← الشريف السبتي		3430
الحسني الإدريسي (أسرة)	عبد الرحيم العطاوي	3430
الحسني الإدريسي، إبراهيم	" "	3430
الحسني، الإدريسي، عبد السلام	" "	3430
الحسني (أزمة نقدية)	جامع بيضا	3431
الحسني السجلماسي، أحمد بن عبدالواحد	محمد حجي	3431
الحسني السجلماسي، أحمد بن محمد	" "	3431
الحسني السجلماسي، أحمد بن يوسف	" "	3431
الحسني السجلماسي، عبد الله بن علي طاهر	" "	3432
الحسني السجلماسي، عبد الهادي	محمد حجي	3432
الحسني السجلماسي، عبد الواحد	" "	3433
الحسني السجلماسي، محمد بن ع الله بن السيد	" "	3434
الحسني السجلماسي، محمد بن ع الله بن علي	" "	3434
الحسني السجلماسي، محمد بن عبد الواحد	" "	3434
الحسني السجلماسي، محمد بن محمد	" "	3435
الحسني الشفشاوني ← ابن راشد العلمي		3435
ابن الحُسني العلمي (أسرة رباطية)	عبد الإله الفاسي	3435
ابن الحُسني العلمي، عبد الكريم	محمد حجي	3435
ابن الحُسني العلمي، محمد الغازي	عبد الإله الفاسي	3435
ابن الحُسني العلمي، محمد المدني	محمد حجي	3436
الحسني، محمد بن أحمد ← الشريف الفاسي		3437
الحسنية السجلماسية، صفية	محمد حجي	3437
المدرسة الحسنية بطنجة	مصطفى بوشعراء	3437
حسيان الذياب	عبد الرحمان الحرادجي	3439
حسيسن (أسرة) + أفراد	محمد أخريف	3440
الحسيكة، محمد	المكي مربي	3440
الحسيمة (مدينة وإقليم)	عبد الرحمان الطيبي	3441
ابن حسين، أحمد التطواني	محمد بوخبزة	3443
حسين داويد بن أهارون	سيمون ليفي	3443

ابن حسين، عبد الكريم	محمد بوخبزة	3443
الحسين بن عبد المومن الموحدي	أحمد عزاوي	3443
ابن حسينة، البشير (مقاوم)		3444
حسينو (أسرة تطوانية)	محمد بوخبزة	3444
الحسيني (أسرة تطوانية)	" "	3444
الحشرات (حيوان)	محمد خربوعة	3444
الحشّاش ← الوكيلي، عبد المالك بن محمد		3446
الحشمي ← الجزائري، علي ...		3446
الحصاد (عملية فلاحية)	محمد حجاج الطويل	3446
الحصبة (مرض)	بوجمعة رويان	3446
الحصبة (غناء)	علال رگوگ	3448
الحصري، علي	توفيق العبقري	3449
حصّار (أسرة سلوية)	مصطفى بوشعراء	3450
حصّار، عبد الله	" "	3450
حصّار، قاسم (الحاج -)	" "	3450
حصّار، محمد بن عبد الله	" "	3450
حصّار، محمد الفاسي	" "	3450
حصّار، محمد بن المعطي (الوطني)	" "	3450
حصين (قبيلة)	" "	3451
الحصيني، بنعيسى	عبد العزيز بن عبد الجليل	3452
الحصيني، عبد السلام السلاوي	محمد حجي	3452
الحصيني، عبد الله السلاوي	" "	3452
الحصيني، علي	" "	3452
الحصيني، عمرو (سيدي) الشيخ	رقية بلمقدم	3452
دور الحضانة	الهادي بجيبجو	3452
الحضرمي، أبو بكر محمد	مصطفى ناعمي	3453
الحضرمي، عبد المهيمن	أحمد عزاوي	3455
الحضري (أسرة)	محمد بوخبزة	3456
الحضري، عبد الكريم	" "	3456
الحضيكي (أسرة)	أحمد بومزگو	3456
الحضيكي، محمد	" "	3457
الحطب، مادة	محمد هشمي	3458
الحطاب (أسرة دكالية)	محمد الشياظمي	3459
الحطاب، أحمد بن صالح	" "	3459
الحطاب، أحمد بن محمد	" "	3459
الحطاب، محمد بن أحمد	" "	3459

ابن الحطيئة، أحمد بن عبد الله	محمد حجي	3460
ابن الحطيئة، محمد اللخمي	" "	3460
موالين الحفرة	علال الخديمي	3460
الحفصي، عبد الواحد	محمد مرزاق	3460
الحفصي، محمد المامون	محمد حجي	3461
الحفّارة (حيوان)	محمد منيوي	3461
ابن حفني، صموئيل ها كوهين	شمعون ليفي	3462
الحفول	جوماني أحمد وجوماني محمد	3462
الحفيان، العربي	علال الخديمي	3463
ابن الحفيان، محمد البرهمي	مصطفى بوشعراء	3463
ابن الحفيان، محمد	" "	3463
حفير السهاج	زليخة بنرمضان	3463
الحق (جريدة)	جامع بيضا	3464
حقوق الإنسان	خالد عبد الرزاق	3464
الحكاية الشعبية المغربية	الحسين المجاهد	3472
الحكم والأمثال المغربية	زكية عراقي سيناصر	3474
حَكَم (أسرة رباطية)	عبد الإله الفاسي	3476
الحكماوي، أو الحكموي، محمد	محمد بوخبزة	3476
الحكماوي الرباطي ← الحكمي		3476
الحكمي، أحمد	عبد الإله الفاسي	3476
الحكمي، صالح	" "	3477
الحكومة بالمغرب	عبد الإله فونتير	3477

* * *

الجزء الحادي عشر

الحسن الثاني	إبراهيم بوطالب	3553
الحكيم (أسرة)	أحمد بنجلون	3537
الحكيم، أحمد بن الطاهر	" "	3537
الحكيم، البشير بن الطاهر	" "	3538
الحكيم، الطيب بن عبد القادر	" "	3538
الحكيم، عبد القادر بن الطاهر	" "	3538
الحكيم، عبد القادر بن الطيب	" "	3538
الحكيم، محمد بن الطاهر	" "	3538
الحلاليف (قبيلة)	علال الخديمي	3538
الحلبة (نبات)	عبد المالك بنعبيد	3538

الحلبي، أحمد بن عبد الحي الفاسي	مارية دادي	3539
الحلبية، سارة	محمد حجي	3539
الحلحال (نبات)	عبد المالك بنعبيد	3540
الحلزون	محمد خربوعة ومحمد رمضاني	3540
الحلفاء (نبات)	محمد هشمي	3541
الحلفاء (اقتصاد)	محمد بوسلام	3542
الحلفاوي (أسرة)	حسن جلاب	3542
الحلفاوي، قاسم بن أحمد	" "	3542
الحلفاوي، محمد بن أحمد المراكشي	محمد حجي	3544
الحلفاوي، محمد بن موسى	" "	3544
الحلفاويين (مدرسة)	الحاج موسى عوني	3544
الحلفي (مقاوم)		3545
حلقة الدار	عبد العزيز توري	3545
حلقة الفرجة بالمغرب	محمد حجي	3545
حلقيات (ديدان بحرية)	محمد منيوي	3546
ابن حلاّم (أسرة)	محمد المنوني	3547
حلاّمة (سمك)	محمد رمضاني	3548
الحلاّوي، إبراهيم	عبد الرحيم العطاوي	3549
الحلُّوف (البحري)	محمد رمضاني	3549
الحلُّوف (البري)	" "	3549
الحلو (أسرة)	محمد حجي	3550
الحلو، أحمد بن محمد الكبير	" "	3551
الحلو، عبد الرحمان بن عبد العزيز	" "	3551
الحلو، عبد السلام بن أحمد الفاسي	" "	3551
الحلو، عبد القادر بن عبد الرحمان	" "	3551
الحلو، عبد الوهاب	" "	3551
الحلو، محمد بن عبد السلام	" "	3551
الحلو، محمد بن عبد الواحد	" "	3551
الحلو، مَحمد بن محمد المهدي	" "	3551
الحلوي (أسرة)	محمد بوخبزة	3552
الحلي (زينة)	محمد بوسلام	3552
ابن حليمة (أولاد)	محمد عمراني	3554
الحمادات	عبد الله العوينة	3555
حمادشة	علال ركوك	3555
ابن حمادوش، عبد الرزاق	محمد بوخبزة	3556
الحمار (حيوان)	مصطفى يعرف	3558

الحمار (تاريخ)	محمد حجاج الطويل	3558
الحمام (طائر)	محمد رمضاني	3559
الحمام، عبد السلام	مصطفى بوشعراء	3560
الحمام (مغارة)	محمد المغراوي	3562
حمامة (أولاد)	علال الخديمي	3563
حمامة بن زبري	رشيد السلامي	3563
ابن حمامة محمد بن مقصور	عبد العزيز الساوري	3563
حمامة بن مطهر	رشيد السلامي	3564
حمامة بن المعز	" "	3564
حماموش، علي	دادي مارية	3565
الحماية الاسبانية	الهادي بجيبجو	3565
الحماية الفرنسية	إبراهيم بوطالب	3568
الحماية القنصلية	" "	3574
حمايدوش (أسرة)	الحسين جهادي	3578
حمايدوش، أنفلوس أحمد	" "	3578
حمايدوش (قصبة)	عبد الرحيم العطاوي	3579
ابن حَمد (أسرة)	رقية بلمقدم	3579
ابن حَمد، عبد العزيز	" "	3579
ابن حَمد، عبد الله (سيدي)	" "	3579
ابن حَمد، علي	محمد حجي	3580
ابن حَمد، محمد	" "	3580
ابن حَمد، منصور	" "	3580
حمداوة (فرقة)	علال الخديمي	3580
الحمداوي (محمد (الشيخ)	محمد المغراوي	3580
ابن حمدوش (أسرة)	محمد المنوني	3580
حمدوش (أسرة)	مصطفى بوشعراء	3581
حمدوش، أحمد	" "	3581
حمدوش، عبد الرحمان	" "	3581
حمدوش، عبد الله	" "	3581
حمدوش، العربي	" "	3581
حمدوش، علي	" "	3581
حمدوش، علي (سيدي)	بوشتى بوعسرية	3581
الحمدوني، أحمد	الحسين البعاوي	3582
ابن الحمدونية، محمد بن يحي	عبد الرحيم العطاوي	3582
ابن حمدين (أسرة)	محمد حجي	3582
الحمر (حصن ومعركة)	محمد أخريف	3582

ولد الحمراء	علال الخديمي	3583
ولد الحمراوية، عبد الرحمان	" "	3583
الحمرية (تربة)	إدريس الفاسي ومحمد البدراوي	3584
الحمري، التهامي	محمد ماگامان	3584
الحمري، محمد بن عبد الله	أحمد عمالك	3586
الحمرية، للأهنية	عبد الرحيم العطاوي	3587
حمرية مكناس (هضبة)	رقية بلمقدم	3587
الحمزاوية (الزاوية)	نفيسة الذهبي	3589
الحمص (نبات)	عبد المالك بنعبيد	3590
حمُّ أرْزَاكْ، (سدّ تلي)	مصطفى عياد	3591
حَمٌّ بن الجيلالي	بوشتى بوعسرية	3591
حَمٌّ بن حميدة (زاوية سيدي)	محمد كلاد	3592
حَمٌّ الطالب (سيدي)	محمد حجي	3592
ابن حمٌّ، عبد السلام الوزاني	" "	3593
ابن حمّاد (أسرة)	" "	3593
ابن حمّاد، علي بن موسى	" "	3593
ابن حمّاد، محمد بن علي	أحمد عزاوي	3593
ابن حمّاد موسى الصنهاجي	" "	3593
ابن حمّادة، عثمان بن سعيد	" "	3594
الحمّادي (أسرة)	محمد حجي	3594
الحمّادي المكناسي، التهامي	" "	3594
الحمّادي المكناسي، محمد	" "	3594
الحمّار (أسرة)	محمد بوخبزة	3594
الحمّار العربي (موسيقي)	" "	3594
الحمّام بالمغرب	محمد بوسلام	3595
الحمّام (زيان)	محمد كربوط	3596
الحمّامي (أسرة)	محمد بوخبزة	3597
الحمّامي، أحمد بن حدو	" "	3597
الحمّامي، أحمد بن علي	محمد مرزاق	3598
الحمّامي، علي بن عبد الله	" "	3599
حمّاني (سيدي) بن محمد بن عزوز	علال الخديمي	3599
الحَمَّاية (غناء)	محمد جوماني	3599
بنو حمُّود (أمراء أدارسة)	محمد حجي	3600
الحمّود (أسرة)	محمد بوخبزة	3600
حمّوش (أسرة)	الحسين البعاوي	3600
حمّوش، رحمة	" "	3600

حمّوش، محمد بن محمد الريفي	محمد حجي	3601
الحمّومي، (أسرة)	محمد مرزاق	3602
الحمّومي، أحمد بن الحسن	محمد عمراني	3602
الحمّومي، بدر الدين	أحمد مكاوي	3603
الحمّومي، حساين (مقاوم)		3603
الحميات بالمغرب	بوجمعة رويان	3603
حمّيش (أسرة)	محمد المنوني	3607
حميضة (نبات)	عبد المالك بنعبيد	3608
الحَمِّيّ محمد بن عبد الرحمان	محمد حجي	3609
الحمياني علي بن أحمد	أحمد البوزيدي	3609
حميد (أولاد)	مصطفى بوشعراء	3609
الحميدي (أسرة فاسية)	عبد الله نجمي	3609
الحميدي، عبد الواحد	" "	3610
الحميدي، عبد الرهاب	" "	3614
الحميدية، خديجة بنت أحمد	محمد حجي	3615
حميراء (طائر)	محمد رمضاني	3615
الحميري، إدريس بن صالح	عبد الرحمان الطيبي	3616
الحميري، صالح بن منصور	" "	3616
الحميري، محمد بن عبد المنعم		3616
حُمَيِّرٌ جدَّة	محمد رمضاني	3617
الحَنَابة	عبد العزيز توري	3617
الحنبل (نسيج)	محمد بوسلام	3618
الحنبل في دكالة	أحمد بوشرب	3619
الحنبل (سمك)	محمد رمضاني	3619
الحندبرة (رداء)	محمد بوسلام	3620
الحنش، إدريس بن علي	أحمد متفكر	3621
الحنشي (أسرة)	مصطفى بوشعراء	3621
الحنشي، بوعزة بن إبراهيم	" "	3622
الحنشي، بوغابة	" "	3622
الحنشي، حميدوش	مصطفى ناعمي	3622
الحنشي، علي السريفي	محمد أخريف	3622
الحنطة (الحرفة)	محمد بوسلام	3622
الحنظل (نبات)	عبد المالك بنعبيد	3623
الحنفاء (سلاحف بحرية)	محمد منيوي	3623
الحناء (نبات)	عبد المالك بنعبيد	3624
أبو الحناء (طائر)	محمد رمضاني	3625

الحناء (يوم)	أحمد جوماني	3625
الحنّاوي محمد بن سالم	مصطفى بوشعراء	3626
حنُّون (أولاد)	" "	3626
الحنُّوني، إدريس بن بوسلهام	" "	3626
الحنُّوني، ادريس (الحاج) بن يحيى	" "	3626
الحنُّوني، العربي بن الحاج يحيى	" "	3626
الحنُّوني، معمر بن يحيى	" "	3626
الحنّوني، موسى	" "	3626
الحنوني، يحيى (الحاج)	" "	3626
ابن حنيني، محمد بن أحمد الزراري	عبد العزيز تيلاني	3626
الحوالات الحسبية	رقية بلمقدم	3627
الحوامض	عبد المالك بنعبيد	3628
الحوت	محمد رمضاني	3628
الحوريات	عبد العزيز الفايدة	3629
حوز تطوان	محمد أخريف	3630
حوز مراكش	أحمد هوزلي	3630
الحوزي، أحمد بن محمد	أحمد متفكر	3636
الحوزي (غناء)	علال ركوك	3637
الحوزية (قبيلتان)	عبد الفتاح الزين	3637
ابن الحوزية، محمد	علال الخديمي	3640
حوض الخناش (موقع)	" "	3640
الحوّات (أسرة)	محمد بوخبزة	3640
الحوّات، سليمان	عبد العزيز تيلاني وع العزيز بن ع. الجليل	3641
الحوات، عبد العزيز بن إدريس	محمد حجي	3641
الحوّات، محمد بن عبد الله	محمد حجي	3642
حويدّة الزبدية الغياتية	المصطفى فنيتر	3642
الحويشي، عبد الله الرباطي	عبد الإله الفاسي	3643
الحياة (جريدة)	جامع بيضا	3643
حياة الشعب (جريدة)	" "	3643
ابن حياتي، محمد بن علي	محمد حجي	3644
الحياينة (قبيلة)	الحسين البعاوي	3644
حيدا بن مَايْس	الحسين جهادي	3646
ابن حيدة (أسرة)	منير البصكري	3647
ابن حيدة عبد الله	" "	3647
الحيّ الحسني	مصطفى شويكي	3648
الحيّ المحمدي	" "	3648

الحيَّاني، محمد (موسيقي)		3649
حيُّوج يهودا بن داويد	عبد العزيز بنعبد الجليل	3650
ابن حيّون (أسرة)	سيمون ليڤي	3650
ابن حيّون، أحمد بن المدني	عبد القادر بوراس	3650
ابن حيّون، الغالي بن محمد	محمد حجي	3652
ابن حيون، محمد بن المدني	" "	3652
الحيوني، محمد الحنفي	أحمد البوزيدي	3652

خ

الخابوري (لون)	محمد بوسلام	3655
الخارجية (وزارة)	قاسم الزهيري	3656
خارط	محمد حجاج الطويل	3658
الخاضير بن عبد العزيز (مقاوم)		3658
خاطف الذباب (طائر)	محمد رمضاني	3659
الخالدي (أسرة)	محمد حجي	3659
الخالدي، أحمد الخراز	" "	3659
الخالدي، خليل بن صالح	" "	3660
الخالدي، عبد السلام	عمر أفا	3660
الخالدي، علي الغماري	محمد بوخبزة	3660
الخالدي، المكي	محمد بوخبزة	3661
خالص (أسرة)	عبد الإله الفاسي	3661
خانفوف (معركة)	الحسين الجهادي	3661
الخاوة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3661
خاوة (أولاد)	محمد أزهار	3661
خايمي الأول	رشيد السلامي	3662
خايمي الثاني	أحمد عزاوي	3664
بنو الخبَّا (أسرة)	رشيد السلامي	3664
الخبَّاز بوجمعة (مقاوم)		3665
ابن الخباز، عبد الرحمان	الحسين البعاوي	3665
الخبَّازى (نبات)	محمد حجاج الطويل	3665
ابن خبازة، ميمون	نجاة المريني	3665
آيت خباش (قبيلة)	شفيق أرفاك	3667
خبان (أسرة)	أحمد بنجلون	3667
خبريش محمد (مقاوم)		3670
الخبز	محمد حجاج الطويل	3670
أولاد الخبز (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3671

الخبزاوي، إدريس	جامع بيضا	3671
الخبزة (مصطلح فلاحي)	عبد الجليل حليم	3671
أولاد الخبزي (أسرة)		3671
الخبيزة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3671
الختان	محمد رمضاني	3672
ختع محمد	الحسين جهادي	3672
بنت خجو آمنة	محمد حجي	3673
ابن خجو الحسين	" "	3673
بنت خجو العريفة	" "	3673
ابن خجو علي	" "	3673
ابن خجو أبو القاسم بن علي	سعيد أعراب	3673
ابن خدة (أسرة)	مصطفى بوشعراء	3674
ابن خدة مالك	دادي مارية	3674
خدوج السبتية	عبد العزيز بن عبد الجليل	3674
الخرائطية (بالمغرب)	مصطفى عياد	3675
الخراشف (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3682
الخراشف، عبد السلام	" "	3682
الخراشف، محمد	" "	3682
الخرافة (سمكة)	محمد رمضاني	3682
الخرباش (أسرة)	محمد ابن عزوز ومحمد بوخبزة	3682
ابن خرباش، السعود	رشيد السلامي	3683
ابن خرباش، عمر	" "	3683
الخرباشي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3683
الخرباشيون	حسن الفكيكي	3683
خربان حميدو	محمد ابن عزوز حكيم	3683
الخربة (منطقة صحراوية)	أحمد جوماني	3684
الخربوش (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3685
خربوشة (عيطة)	علال ركوك	3685
خرخور (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3686
الخرّاز (أسرة)	أحمد عزاوي	3686
ابن الخرّاز، عبد الرحمان	" "	3686
الخرّاز، محمد	رقية بلمقدم	3686
الخرّاط (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3686
الخرُّوب (نبات)	عبد المالك بنعبيد	3686
الخرُّوب (تاريخ)	محمد حجاج الطويل	3687
الخرُّوب (قرية وقلعة)	حسن الفكيكي	3687

خرُّوبة (عين)	أحمد جِوماني	3688
الخرُّبي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3689
الخرُّوبي، محمد بن علي	محمد ماكامان	3689
الخرِّيم (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3690
الخرِّيم، أحمد بن عبد الله	" "	3690
الخرِّيم، عبد الجليل	" "	3690
الخرِّيم، عبد القادر	" "	3690
الخرِّيم، محمد بن عبد الصمد	" "	3690
خرزوزة (منطقة)	عائشة العلوي البلغيثي	3690
الخرشف (نبات)	عبد المالك بنعبيد	3691
الخرطال (نبات)	أحمد بوعزيز	3692
خرطون (حشرة)	محمد رمضاني	3694
الخرمودي، بوعزة (مقاوم)		3694
الخرواع (نبات)	عبد المالك بنعبيد	3694
خروف (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3695
ابن خروف، محمد بن أبي الفضل	نفيسة الذهبي	3695
الخريب (قماش)	محمد بوسلام	3695
خريبكة (مدينة وإقليم)	عبد العزيز عديدي	3696
خريتيس (موقع قديم)	محمد مجدوب	3701
الخريرز (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3702
خريرو (لقب)	" "	3702
الخريف (فصل)	علي البليشي	3703
الخزازرة (فرقة)	علال الخديمي	3703
الخزاعي، علي بن محمد	محمد بنشريفة	3704
خزامي (أيت)	أحمد بنجلون	3705
الخزامي (أسرة)	" "	3705
الخزامي، أحمد بن دحمان	" "	3705
الخزامي، بوزيد بن أحمد	" "	3705
الخزامي، دحمان بن محمد	" "	3706
الخزامي، صالح بن أحمد	" "	3706
الخزامي، محمد بن أحمد بن دحمان	" "	3706
الخزانة بالمغرب	محمد حجي	3706
الخزانة العامة والوثائق للحماية	أحمد التوفيق	3710
الخزرجي (أسرة)	محمد حجي	3713
الخزرجي، أحمد بن عبد الصمد	" "	3713
الخزرجي، أحمد بن يحيى	رقية بلمقدم	3714

الخزرجي، علي بن عتيق	محمد حجي	3714
الخزرجي، محمد بن عبدون	رقية بلمقدم	3714
الخزّ (نبات بحري)	نجاة الخياطي	3715
الخزّار (أسرة)	الحسين جهادي	3717
الخزّار، علي العبلاوي	الحسين جهادي	3717
الخزف القديم بالمغرب	حسن ليمان	3717
الخزف في الحديث	إدريس الفاسي	3720
الخزيرات (مؤتمر)	إبراهيم بوطالب	3725
الخزينة العامة	لحبيب السباعي الادريسي	3728
الخس (نبات)	عبد المالك بنعبيد	3730
الخسوف والكسوف	علي العموري	3730
الخشب	محمد هشمي	3732
الخشب (تاريخ)	محمد حجاج الطويل	3733
الخشب (صناعة)	عبد الصادق ساسبو	3735
الخشين (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3736
الخشين، عيسى بن يوسف	" "	3736
الخصاصي (أسرة)	محمد حجي	3737
الخصاصي، عبد الرحمان بن عبد السلام	" "	3737
الخصاصي، عبد السلام بن عبد الرحمان	" "	3737
الخصاصي، عبد السلام بن محمد	" "	3737
الخصاصي، عبد الكبير	" "	3737
الخصاصي، قاسم	أحمد الوارث	3737
الخصاصي، محمد بن أحمد	محمد حجي	3738
الخصاصي، محمد (الحاج) الفاسي	عبد العزيز بن عبد الجليل	3738
الخصاصي، محمد بن محمد بن أحمد	محمد حجي	3739
الخصاصي، محمد بن محمد التازي	" "	3739
الخصاصي، المكي	" "	3739
ابن أبي الخصال محمد	محمد المغراوي	3739
الخص (مسكن)	محمد حجاج الطويل	3740
خصوبة التربة بالمغرب	محمد البدراوي	3740
الخضر (نبات)	محمد حجاج الطويل	3742
ابن الخضر، الحاج الجيلالي		3743
ابن خضراء (أسرة)	محمد حجي	3743
ابن خضراء، إدريس بن عبد الله	" "	3744
ابن خضراء، الطيب بن عبد الله	" "	3744
ابن خضراء، عبد الله بن محمد	" "	3745

ابن خضراء، محمد الهاشمي	محمد حجي	3746
الخُضَّار (طائر)	محمد رمضاني	3746
ابن الخضَّار، محمد بن محمد	زليخة بنرمضان	3747
خضُّور، أحمد (الحاج) بن قاسم	مصطفى بوشعراء	3747
الخَضير بن عبد الله (مقاوم)		3748
الخُضَير (سمك)	محمد رمضاني	3748
ابن خطري سيدي أحمد (مقاوم)		3748
الخط المغربي	عمر أفـا	3748
خطَّاب (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3753
الخطَّاب، عمر	أحمد الوارث	3753
ابن خطَّاب، الهنتاتي	أحمد عزاوي	3754
الخطابي (أسرة)	عثمان بناني	3754
الخطابي، الرشيد (مقاوم)		3756
الخطابي عبد الكريم بن محمد	عثمان بناني	3756
الخطابي، محمد بن عبد الكريم (المجاهد)	" "	3759
الخطَّابي، مَحمد بن عبد الكريم	" "	3767
الخطابي، المعطي بن محمد (مقاوم)		3769
الخطـارة	أحمد زروال	3769
ابن خطاري، محمد بن سلامة (مقاوم)		3773
الخطاف (طائر)	محمد رمضاني	3773
الخطوط (قرية واتفاقية)	حسن الفگيگي	3774
الخطيب (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3775
ابن الخطيب، أحمد	رشيد السلامي	3775
ابن الخطيب، عبد الرحمان	المكي مربي	3776
ابن الخطيب، علي	محمد بوخبزة	3776
ابن الخطيب، لسان الدين	محمد فتحة	3777
الخطيب، مَحمد بن عبد الله	مصطفى الشابي	3779
الخطيب، محمد العربي	محمد بوخبزة	3780
الخطيب، محمد بن محمد	" "	3780
الخطيب، موسى	" "	3781
الخفـارة	محمد حجاج الطويل	3781
الخلاص (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3782
ابن خلاص حسين بن أحمد	زليخة بنرمضان	3782
ابن خلخال (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3783
ابن خلخال، عبد الرزاق	" "	3783
ابن خلخال، محمد بن عبد الرزاق	" "	3783

ابن خلفخال، المفضل	محمد ابن عزوز حكيم	3783
الخلخال (حلي)	أحمد جوماني	3783
الخلخلي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3784
ابن خلدون، عبد الرحمان	عبد السلام الشدادي	3784
ابن خلصة، محمد	أحمد عزاوي	3792
الخلط (قبيلة)	حسن الفگيگي	3792
الخلط (فرقة)	علال الخديمي	3795
الخلطي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3795
الخلطي، مبارك	" "	3795
الخلطي، محمد (الصحافي)	جامع بيضا	3795
الخلطي، المودّن	رقية بلمقدم	3796
الخلف (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3796
ابن خلف الله	أحمد عزاوي	3796
الخلفي، أحمد بن علي	محمد الشياظمي	3796
الخلفي، أحمد بن همو	الحسين جهادي	3796
الخلفي، الحسن بن علي	" "	3797
الخلفي، سعيد بن عبد الله	عبد الرحيم العطاوي	3797
الخلفي، علي بن الشيخ	الحسين جهادي	3797
الخلفي، مبارك	" "	3798
الخلفي، محمد بن أحمد	" "	3798
الخلفي، محمد أيحيى	" "	3798
الخلفي، محمد (الحاج) بن سعيد	" "	3798
الخلفي، مُحند بن علي	" "	3799
الخلفي، همو (الشيخ محند)	" "	3800
خلفيات الخيشوم	محمد منيوي	3800
الخلابي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	3801
الخلادي (أسرة تطوانية)	" "	3801
الخلادي، عبد القادر	عمر أفا	3801
الخلادي، مرحي (مقاوم)		3802
الخلّة (مصطلح فلاحي)	أحمد عمالك	3802
ابن خلّو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	3802
خلّوف (أسرة تطوانية)	" "	3802
خلّوف أحمد بن عبد الله	" "	3802
خلّوفي، عبد القادر (مقاوم)		3802
الخلنج (نبات)	عبد المالك بنعبيد	3802
الخلنجي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	3803

الخلنجي، محمد بن محمد	عبد الله المرابط الترغي	3803
خُلُوف بن خلف الله	محمد حجي	3804
ابن خلوف، محمد بن حسين	" "	3804
خليج تاريفيت	محمد ابن عزوز حكيم	3804
خليج الداخلة	" "	3804
خليج الرأس الأكحل	" "	3804
الخليع (أسرة تطوانية)	" "	3804
الخليع (طعام)	محمد حجي	3804
الخليعي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3805
خليفة (أولاد)	علال الخديمي	3805
ابن خليفة، موسى	محمد ابن عزوز حكيم	3805
خليفت (أيت) (زاوية)	أحمد عمالك	3806
الخليفتي، عبد الله	" "	3808
الخليفتي، محمد بن عبد الله	" "	3809
الخليفتي، محمد بن يوسف	" "	3810
الخليفتي، يوسف بن منصور	" "	3810
الخليفتية، رقية	" "	3810
الخليفي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	3810
الخليفي، أحمد بن الرشيد	" "	3810
الخليفي، الرشيد بن المومن	" "	3810
الخليفي، محمد بن المصطفى	محمد ابن عزوز حكيم	3810
الخليل، نعمان (مقاوم)		3810
الخليلي، إمام الدين	محمد حجي	3810
خمالة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	3811
الخمْري (أسرة تطوانية)	" "	3811
الخمسي (أسرة تطوانية)	" "	3811
الخمسي، أحمد بن عبد الله	" "	3811
الخمسي، عبد السلام	" "	3811
الخمسي، عبد السلام بن أحمد	" "	3811
خمسين (أيت)	أحمد عزاوي	3811
خمصان (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	3811
الخمليشي، عبد المالك	" "	3812
الخمّار (أسرة تطوانية)	" "	3812
الخمار، العربي التطواني	عبد العزيز بن عبد الجليل	3812
الخمّار، الكنوني	محمد أديوان	3812
الخمّال (أسرة)	عبد الله المرابط الترغي	3813

الخمّال، عبد السلام	محمد بوخبزة	3814
الخمّال، العياشي	عبد الله المرابط الترغي	3815
الخمّال، مبارك بن الطالب العربي	" "	3815
الخمّال، مبارك بن المهدي	محمد ابن عزوز حكيم	3815
الخمّال، محمد بن التهامي	عبد الله المرابط الترغي	3816
الخمال، محمد بن عبد السلام	" "	3817
الخمّال، محمد بن محمد التطواني	" "	3817
الخمّال، محمد بن محمد الطنجي	" "	3817
الخمّال، مصطفى الطنجي	" "	3817
الخُمّان (نبات)	عبد المالك بنعبيد	3817
ابن خَمَّنُو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	3817
الخميري (أولاد -)	محمد حجي	3817
الخميري، عبد اللطيف	" "	3818
الخميري، علي (فقيه)	" "	3818
الخميري، علي (فقيه وعدل)	محمد حجي	3818
الخميري، العياشي	محمد حجي	3818
الخميري، مبارك بن محمد	" "	3818
الخميري، محمد (الحاج) بن عبد السلام	" "	3818
خميس الزمامرة	إسماعيل الخياطي	3819
ابن خميس، محمد بن أحمد	زليخة بنرمضان	3820
الخميسَات (مدينة)	محمد حنيني	3820
الخميسات (إقليم)	محمد بلعربي	3823
الخميسي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	3824
الخميلي، عمر بن الطاهر	محمد حجي	3824
الخنابيب (قبيلة)	أحمد الخنبوبي	3824
الخنابيب (فخذة)	أحمد بومزكو	3825
خناثة بنت بكار	محمد ماگامان	3825
الخناشفة (بطن)	مصطفى بوشعراء	3827
الخُناق (مرض)	بوجمعة رويان	3827
الخنبوبي، عبد الرحمان	أحمد بومزكو	3828
الخنبوبي، محمد بن أحمد	أحمد الخنبوبي	3828
الخنت (قماش)	محمد بوسلام	3829
خندق الديب	محمد ابن عزوز حكيم	3830
خنسوس (أسرة تطوانية)	" "	3830
خنسوس، أحمد بن عبد الخالق	" "	3830
خنسوس، محمد الحمدوشي	رقية بلمقدم	3831

الخنشوف (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3831
الخنشوف، الزبير	" "	3831
الخنشوف، قاسم	" "	3831
الخنفري (أسرة)	" "	3831
الخنفري، عبد الله	" "	3831
الخنفري، علال	" "	3831
الخنفري، محمد	" "	3831
الخنفساء (حشرة)	محمد رمضاني	3831
الخَنْقَطرَة	عمر أفا	3833
الخنُّوس (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	3833
الخنُّوس، محمد بن محمد	" "	3833
الخنُّوس، المكي	" "	3833
الخنوس (أيت -)	مصطفى ناعمي	3833
ابن خنُّوسة (أسرة)	محمد حجي	3833
ابن خنوسة، خلوف	" "	3834
ابن خنوسة، عبد الخالق	" "	3834
ابن خنوسة، عبد الرحمان	" "	3834
الخنوسي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3834
خنيشيش، محمد بن أحمد	رقية بلمقدم	3834
الخنيف (لباس)	محمد بوسلام	3834
خنيفرة (مدينة)	محمد بلحسن	3835
خنيفرة (جغرافيا)	صالح شكاك	3836
حنيفيس	مصطفى ناعمي	3838
الخواجة، محمد بن حمادي (مقاوم)		3838
الخوارج بالمغرب	أحمد بنجلون	3838
الخواطرية (طائفة)	عبد الله نجمي	3839

* * *

الجزء الثاني عشر

خوافي، عبد السلام (مقاوم)		3863
خوانا لا لوكا (ملكة قشتالة)	محمد ابن عزوز حكيم	3863
الخوخ (فاكهة)	عبد المالك بنعبيد	3863
الخوخة (باب -)	رقية بلمقدم	3863
خورخي خوان (أميرال البحر)	محمد ابن عزوز حكيم	3864
خوصي ألباريث إي بيريث	مصطفى بوشعراء	3864

خوصي ألباريث كابرير (الضابط)	مصطفى بوشعراء	3864
خوليو ثيبايوس فيديريكو	محمد ابن عزوز حكيم	3864
خوية (أسرة)	" "	3865
الخيار (نبات)	عبد المالك بنعبيد	3865
الخيار (تاريخ)	محمد حجاج الطويل	3865
خيار البحر	محمد منيوي	3865
ابن خيار، علي الفاسي	أحمد عزاوي	3866
خيتون (رخويات)	محمد منيوي	3866
ابن خير، أبو بكر محمد بن خير	أحمد عزاوي	3867
خير الدين، محمد (أديب)	زهور المزكلدي	3868
خيران (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3869
الخيراني (أسرة)	" "	3869
الخيراني، محمد بن حمادي	" "	3869
خيرون (أسرة)	" "	3869
خيرون، بارتولومي (راهب إسباني)	حسن الفكيكي	3869
الخيروني (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3870
الخيروني، أحمد بن محمد	" "	3870
الخيروني، عبد السلام	" "	3870
خيري أو خيرون (أسرة)	أحمد قدور	3870
خيري، حدو (مقاوم)		3871
خيشوميات القوائم	محمد منيوي	3871
الخيل	محمد حجاج الطويل	3872
الخيمة	صالح شكاك	3878
الخيمة (تاريخ)	عبد الجليل حليم	3880
خيمة بوخلالة (مكان)	علال الخديمي	3880
خيمينيث (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3881
الخياط (أسرة)	" "	3881
الخياط (بيت صوفي)	عبد الله نجمي	3881
الخياط، إبراهيم بن عبد العزيز	" "	3881
الخياط، إبراهيم بن عبد الله بن أحمد	" "	3881
الخياط، إبراهيم بن عبد الله (حفيد)	" "	3883
الخياط، أحمد	" "	3883
الخياط، الجيلاني بن الهاشمي	" "	3883
الخياط، الجيلاني الهاشمي	" "	3883
الخياط، عبد العزيز	" "	3883
الخياط، عبد الله	" "	3883

الخياط، مَحمد ـ فتحا ـ بن إبراهيم	عبد الله نجمي	3887
ابن الخياط، حسين عبد الرحمن	بوشتى بوعسرية	3888
ابن الخياط، حسين عبد السلام	محمد حجي	3888
ابن الخياط الزكاري، أحمد	" "	3888
الخياطي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3889
الخياطي، عبد السلام	عبد العزيز بن عبد الجليل	3889
الخياطي، الغالي بن عبد السلام	" "	3889

ـ د ـ

دابار (أمير نوميدي)	محمد مجدوب	3893
الدابد (آلة هندسية)	محمد بوسلام	3895
الداخلة (جغرافيا)	عثمان هناكا	3895
الداخلة (تاريخ)	محمد ابن عزوز حكيم	3897
دادا أيوب (ولي صالح)	أحمد جوماني	3898
داد عطا	عبد القادر بوراس	3899
دادس (جغرافيا)	محمد أيت حمزة	3899
دادس (تاريخ)	محمد حمام	3901
الدادسي، الحسن بن محمد	نفيسة الذهبي	3903
الدادسي، علي بن محمد	" "	3903
الدادسي، محمد بن أحمد	" "	3903
الدادسي، محمد بن علي	محمد ماكامان	3903
دادي (أسرة)	عبد العزيز بن عبد الجليل	3904
دادي، محمد الأمين التازي	" "	3904
دار البارود	بوشتى بوعسرية	3904
دار الباشاوات	عبد العزيز بن عبد الجليل	3904
دار البحر	عبد الرحيم العطاوي	3905
دار بوعزة (مركز)	المصطفى شويكي	3905
دار بوعلي	إبراهيم بوطالب	3906
الدار البيضاء	المصطفى الشويكي	3906
الدار البيضاء (تاريخ)	علال الخديمي	3909
الدار البيضاء (أنفا)	المصطفى الشويكي	3912
الدار البيضاء (جهة)	" "	3913
الدار البيضاء (قصور)	محمد ماكامان وبوشتى بوعسرية	3915
الدار البيضاء (قلعة)	حسن الفكيكي	3916
دار الدبغ	عبد السلام السعيدي	3917
دار الدبيبغ	إبراهيم بوطالب	3920

دار الدربوش	حسن العباسي	3921
دار السكة المغربية	عمر أفا	3921
دار السلطان	عبد الرحيم العطاوي	3926
دار الصناعة	رشيد السلامي ومحمد فتحة	3926
دار الصناعة ببادس	" "	3926
دار الصناعة بسبتة	" "	3926
دار الصناعة بسلا	" "	3926
دار الصناعة بطنجة	" "	3927
دار الصناعة بفاس	" "	3927
دار الصناعة بالقصر الصغير	" "	3928
دار الضمانة	العياشي السربوت	3928
دار الطراز	محمد حجاج الطويل	3928
دار ابن العامري	محمد حجي	3929
دار العدة	أحمد مزيان	3929
دار عديِّل	العربي اكنينح	3930
دار العسري	صالح شكاك	3930
دار الفارس	محمد أيت الحاج	3931
دار القاضي	" "	3932
دار القايد التونسي	إسماعيل خياطي	3933
دار القايد الحاجي	علال ركوك	3933
دار القيطون	محمد حجي	3933
دار الكبداني	حسن العباسي	3934
الدار الكبرى	بوشتى بوعسرية	3935
دار المرابطين	محمد حجاج الطويل	3935
دار ابن مشعل	إبراهيم بوطالب	3936
دار النيابة	محمد الأمين البزاز	3938
دار ولد زريوح	بوشعيب العكرود	3939
ابن دافال، عيسى بن عمران	أحمد متفكر	3940
دالبيز (جنرال فرنسي)	بوشتى بوعسرية	3940
دالوين إيرنيست	مصطفى بوشعراء	3940
الدالية (شجرة العنب)	عبد المالك بنعبيد	3940
الدالية (عين)	الهادي بجيبجو	3941
داماد هوبير (جنرال فرنسي)	علال الخديمي	3942
الداموس (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3942
الدامون، محمد بن عبد القادر	" "	3942
الدانق (من وحدات الوزن)	عمر أفـا	3943

الدانمارك والمغرب	مصطفى بوشعراء	3943
داهية أو ديهيا (ملكة)	محمد حنداين	3944
ابن داود (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3945
ابن داود، أحمد (قائد)	" "	3945
ابن داود، سليمان بن أعراب	رشيد السلامي	3945
داود بن عبد المومن بن محمد	محمد ابن عزوز حكيم	3947
داود، محمد بن أحمد (مؤرخ)	محمد الأمين بوخبزة	3947
ابن داود، محمد بن قاسم الفخار	مصطفى بوشعراء	3948
أيت داود (مدينة تاريخية)	محمد أيت الحاج	3948
الداودي (أسرة)	محمد حجي	3949
الداودي (أولاد -)	حسن الفكيكي	3949
الداودي، أحمد	محمد ابن عزوز حكيم	3949
الداودي، البشير (مقاوم)		3949
الداودي التقي (مقاوم)		3950
الداودي، الجيلالي	علال الخديمي	3950
الداودي، سعيد (مقاوم)		3950
الداودي، عبد الكريم	محمد بن العزيز الدباغ	3950
الداودي، القرشي (مجاهد)	علال الخديمي	3951
الداودي، محمد بن لخضر (مقاوم)		3952
الداودي، محمد بن الهادي	حسن الفكيكي	3952
الداورة (واد -)	الحسن المحداد	3953
داوينة (واد -)	محمد مجدوب	3953
داي (مدينة قديمة)	محمد حجي	3954
الداي ولد سيدي بابا	محمد الشياظمي	3955
الدايري (أسرة)	محمد بن عزوز حكيم	3956
الدايز أو بن الدايز (أسرة)	" "	3956
الدب الأسمر بالمغرب	نجاة الخياطي ومحمد رمضاني	3956
الدباغ (أسرتان)	محمد عبد العزيز الدباغ	3956
ابن الدباغ (أسرة)	محمد بن عزوز حكيم	3958
الدباغ، أحمد بن علي	محمد عبد العزيز الدباغ	3958
الدباغ، بوطربوش إبراهيم	" "	3858
الدباغ، عبد الخالق بن أحمد	زكية ازوانات	3959
الدباغ، عبد العزيز بن مسعود	محمد عبد العزيز الدباغ	3959
الدباغ، عبد القادر بن أحمد	محمد حجي	3960
الدباغ، عبد الله بن عبد الواحد	محمد بن عبد العزيز الدباغ	3960
الدباغ، عبد الهادي بن عبد الرحمن	" "	3961

الدباغ ، عبد الواحد بن علال الحسني	محمد بن عبد العزيز الدباغ	3961
الدباغ، علي بن محمد	" "	3961
الدباغ، عمر بن محمد	" "	3962
الدباغ، محمد بن إدريس	" "	3962
الدباغ، محمد بن الحسن الحسني	" "	3963
الدباغ، محمد بن عمر	" "	3963
الدباغ، محمد المراكشي	محمد حجي	3963
الدباغ، محمد بن مسعود	" "	3963
الدباغ، محمد بن الهادي	محمد بن عبد العزيز الدباغ	3964
الدباغ، مسعود بن الطيب	" "	3964
الدباغ، يعقوب بن عبد الله	زهراء النظام	3964
باب الدباغين بمراكش	محمد رابطة الدين	3965
ابن دبوس (أسرة)	محمد المغراوي	3966
ابن دبّوس، أحمد بن عبد الله	" "	3966
ابن دبوس، عبد الله بن أحمد	" "	3966
دبدو (مدينة)	عبد الرحمن الحرادجي	3967
الدَّبدي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3970
الدِّبْس (عسل)	محمد حجاج الطويل	3970
الدبلوماسية المغربية	قاسم الزهيري	3970
الدَّبلون، (قطعة ذهبية)	عمر أفا	3974
أولاد الدبيبغ	محمد حجي	3974
دبيلة، علال بن الحاج	عبد الرحيم العطاوي	3975
الدجاج (جنس طير)	محمد رمضاني	3975
الدجاج، (تاريخ)	محمد حجاج الطويل	3975
دحان، إبراهيم بن محمد	الحسين جهادي	3976
دحّو، محمد بن محمد (مقاوم)		3977
ابن دحمان (أسرة)	مصطفى بوشعراء	3977
ابن دحمان، الطاهر	" "	3977
ابن دحمان، الطيب	" "	3977
ابن دحمان، الطيب بن محمد	" "	3977
ابن دحمان، العربي	" "	3977
ابن دحمان، العربي بن الطيب	" "	3977
ابن دحمان، محمد	" "	3977
ابن دحمان، محمد بن محمد السلوي	محمد حجي	3977
الدحماني، بلقاسم (مقاوم)		3977
ابن دحية، عثمان بن الحسن	زليخة بنرمضان	3977

دخيسة (قبيلة)	العربي اكنينح	3979
الدخيسي، محمد (مقاوم)		3980
الدخيسي، محمد بن عبد القادر (مقاوم)		3980
الدخيل، عزاز محمد (مقاوم)		3980
الدخيلة (سد)	الحسن المحداد	3980
ابن دَادَاه، عثمان بن طالب (مقاوم)		3980
دَدُّوش، محمد بن عمر (مقاوم)		3981
الدّرادر (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3981
أبو دْرَارْ ، محمد (موسيقي)	عبد العزيز بن عبد الجليل	3981
الدْراس	صالح شكاك	3982
دراكونيس (مدينة)	محمد مجدوب	3983
الدراوي، علال	حسن أميلي	3983
الدراوي، مسعود بن محمد	مارية دادي	3983
الدراوي، موسى بن سعيد	زهراء النظام	3983
الدربوزْ (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3984
الدربوكة (آلة موسيقية)	عبد العزيز بن عبد الجليل	3984
الدَّرْبي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3984
الدَّرْج	عبد العزيز بن عبد الجليل	3984
الدردار (نبات)	عبد المالك بنعبيد	3985
دردورة، (باب وقنطرة بمكناس)	رقية بلمقدم وبوشتى بوعسرية	3986
الدردوري، أحمد	أحمد متفكر	3986
ابن الدرّاج، محمد	محمد الأمين بوخبزة	3986
درّاس بن إسماعيل	محمد المغراوي	3987
الدرّاعة (لباس)	أحمد جوماني	3989
الدرّاق (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	3990
الدرّيج (أسرة)	عبد الله المرابط الترغي	3990
الدرّيج، طلحة بن عبد الله	" "	3991
الدرّيج، محمد بن محمد	محمد الأمين بوخبزة	3992
درعة (نهر ومدينة وإقليم)	أحمد البوزيدي	3992
درعة (تاريخ)	عبد العزيز أكرير	4003
الدرعي، أحمد بن حمّو	محمد ابن عزوز حكيم	4004
الدرعي، أحمد بن محمد	أحمد البوزيدي	4004
الدرعي، الحسن بن محمد	" "	4005
الدرعي، علي بن إبراهيم	حسن حافظي علوي	4005
الدرعي، علي بن عبد الرحمان	أحمد عالك	4006
الدرعي، علي بن عمر	حسن حافظي علوي	4007

الدرعي، علي بن المقدم المحمودي	أحمد البوزيدي	4007
الدرعي، علي بن يوسف	حسن حافظي علوي	4008
الدرعي، أبو القاسم	أحمد البوزيدي	4009
الدرعي، محماد بن الحبيب	أحمد متفكر	4009
الدرعي (سمك)	محمد رمضاني	4010
درغوث، باشا	حسن أميلي	4011
الدرفوفي، محمد بن محمد (مقاوم)		4011
الدرقاني، محمد (مقاوم)		4012
الدرقاوي (أسرة)	محمد حجي	4012
الدرقاوي، رشيد بن علي	" "	4012
الدرقاوي، الطيب ابن الشيخ	محمد الشياظمي	4012
الدرقاوي، عبد الرحمان بن الطيب	محمد حجي	4013
الدرقاوي، العربي	محمد الشياظمي	4013
الدرقاوي، عزيز محمد بن علي	محمد حجي	4014
الدرقاوي، علي بن أحمد	محمد الحاتمي	4014
الدرقاوي، علي بن الطيب	محمد حجي	4015
الدرقاوي، محمد بن عبد الرحمن	محند أيت الحاج	4016
الدرقاوية (الطريقة)	محمد الشياظمي	4017
دَرْقَة (كتلة جبلية)	حسن الفكيكي	4017
الدرهم (قطعة نقدية)	عمر أفا	4019
الدرهم، أو الدرحم احماد الباعمراني	مصطفى ناعمي	4021
درود، (الجنرال)	علال الخديمي	4025
الدروق اللمطية	مصطفى ناعمي	4026
الدرويش، أحمد بن الفقيه	الحسين جهادي	4027
الدريدكَة، في شعر الملحون	عبد العزيز بن عبد الجليل	4028
الدريدي، محمد	حسن أميلي	4028
دْريس (طائر)	محمد رمضاني	4028
دْريشْ (جان إيمانويل)	أحمد بنجلون	4029
دريناويا (جزيرة)	عبد العزيز بلفايدة	4031
درينورة (جزيرة)	محمد مجدوب	4031
دْرِيهَمْ، أو ابن دريهم	محمد حجي	4031
ابن دريهم، أحمد الفاسي	" "	4032
ابن دريهم، علي الفاسي	" "	4032
الدريوش	حسن العباسي	4032
الدستور	مصطفى قلوش	4033
دستور	جامع بيضا	4038

الدسة، أحمد (مطرب)	عبد العزيز بن عبد الجليل	4038
الدشيرة (مدينة)	عثمان هناكا	4039
الدشيّش، سيدي علي	رقية بلمقدم	4041
الدعادع أو الدعدعة	أحمد أشعبان	4041
الدعباجي، محمد	علال ركوك	4042
دعنون (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4042
الدغالي، سعيد بن فرج	" "	4042
الدغالي، محمد (قائد)	" "	4043
الدَّغَّايْ (أسرة)	" "	4043
الدَّغَمّة (آلة نقرية)	عبد العزيز بن عبد الجليل	4043
دَغْمُوس (نبات)	عبد المالك بنعبيد	4043
الدغمي، عبد الرزاق السلوي	محمد حجي	4044
الدغمي، العربي بن المفضل	" "	4044
الدغمي، موسى بن محمد	محمد السعديين	4045
الدغوغي، أبو إبراهيم	أحمد الوارث	4045
الدغوغوي، أحمد الزرهوني	" "	4045
الدغوغي، أحمد (موالي الدلائيين)	محمد حجي	4046
الدغوغي، داود بن عبد المنعم	الحسين البعاوي	4046
الدغوغي، عبد الله بن داود	أحمد بومزكو	4047
الدغوغيّة (طائفة صوفية)	عبد العزيز بن عبد الجليل	4047
الدغوغيون أو بني دغوغ	محمد الشياظمي	4047
الدغيمر (أسرة)	محمد حجي	4048
الدّف (آلة إيقاعية)	عبد العزيز بن عبد الجليل	4048
الدفلة	عبد المالك بنعبيد	4048
الدقاق، أحمد السبتي	زليخة بن رمضان	4049
الدقاق، محمد بن محمد	محمد السعديين	4049
الدقة المراكشية	حسن جلاب	4049
الدقون (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4052
الدقُون، أحمد بن محمد بن يوسف	مارية دادي	4052
الدُكّ (أسرة)	عبد الإله الفاسي	4052
دكالة	أحمد بوشرب	4052
دكالة ـ عبدة (جهة)	محمد الأسعد	4056
باب دكالة بمراكش	محمد رابطة الدين	4059
الدكالي الرباطي، مصطفى	مصطفى الشابي	4060
الدكالي، سالم باشا	محمد ماكامان	4061
الدكالي، السبتي يحيى	رشيد السلامي	4062

الدكالي السلوي، أبو موسى	محمد السعديين	4062
الدكالي الصّديكي، أبو شعيب	عبد الإله الفاسي	4063
الدكالي الصديكي، عبد الرحمن	محمد الشياظمي	4064
الدكالي العوني، عبد الرحمن	أحمد متفكر	4065
الدكالي الفرجي، محمد بن عبد الصادق	محمد ماگامان	4065
الدكالي، محمد المكي فقيه	" "	4065
الدكالية، مينة بنت ميمون	رقية بلمقدم	4065
ابن دكون، عبد السلام	محمد ابن عزوز حكيم	4066
ابن دكون، محمد بن أحمد	" "	4066
الدلاء (إسم منطقة)	محمد حجي	4066
الدلائي (أسرة)	" "	4067
الدلائي، أحمد الحارثي	" "	4067
الدلائي، أحمد بن عبد الله	" "	4068
الدلائي، أبو بكر	" "	4068
الدلائي، الطيب	" "	4069
الدلائي، عبد الله بن محمد	" "	4069
الدلائي، محمد بن أبي بكر	" "	4070
الدلائي، محمد البكري	" "	4070
الدلائي، محمد الحاج	" "	4071
الدلائي، محمد الشرقي	" "	4071
الدلائي، محمد بن عبد الرحمن	" "	4072
الدلائي، محمد بن العربي	" "	4072
الدلائي، محمد المرابط	" "	4073
الدلائي، محمد المسناوي	" "	4073
الدلائي، محمد بن محمد	" "	4075
الدلائي، محمد المكي بن محمد	" "	4075
الدلّاح أو الدليع	عبد المالك بنعبيد	4075
الدلّيرو (أسرة)	محمد الأمين بوخبزة	4076
الدليل في الأسفار	محمد حجاج الطويل	4076
الدليمي (أسرة)	أحمد بومزكو	4077
الدليمي، إبراهيم	" "	4077
الدليمي، أحمد	" "	4077
الدليمي، الحسين	" "	4077
الدليمي، محمد	" "	4077
دم الأخوين (نبات)	عبد المالك بنعبيد	4078
دمنات (مدينة)	أحمد التوفيق	4079

الدمناتي، أحمد بن الحسين	عبد القادر بوراس	4081
الدمناتي، إدريس بن الهاشمي	عبد العزيز بن عبد الجليل	4082
الدمناتي، أمين (فنان تشكيلي)	مصطفى عياد	4082
الدمناتي، الجيلالي بن علي	أحمد التوفيق	4083
الدمناتي، الحسين	" "	4084
الدمناتي، علي أوحدُّو (قائد)	" "	4085
الدمناتي، محمد بن عبد الكبير	علال الخديمي	4085
الدمناتي، محمد بن علي	علال ركوك	4086
الدندون (بلاد)	صالح شكاك	4087
الدندون (في الموسيقى)	عبد العزيز بن عبد الجليل	4087
ابن الدُّنيا (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4088
دنْيان (سيدي)	عبد الرحيم العطاوي	4088
دنْيَة (أسرة)	عبد الإله الفاسي	4088
دِينية، أبوبكر بن أحمد	" "	4088
دنية، أحمد بن علي	" "	4088
دنية، علي بن أحمد	" "	4089
دنية، محمد الصوفي العالم	" "	4089
دنية، محمد بن علي	" "	4089
دنية، محمد الفقيه	" "	4090
الدُّهري، عبد السلام بن عبد الرحمان	محمد الأمين بوخبزة	4090
الدهس (تربة)	إدريس الفاسي	4090
ابن دَهَّاقْ (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4092
الدوالي (أسرة)	" "	4092
الدوايري، عبد العزيز (مقاوم)		4092
الدويلالي، مبارك بن علي	حسن الفكيكي	4092
الدَّوْدَارْ (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4093
الدَّوْدَارْ، علي	" "	4093
الدَّودار، قاسم	" "	4093
دودة القز	محمد خربوعة ومحمد رمضاني	4093
دودة القز (تاريخ)	محمد حجاج الطويل	4094
دودوم (مدينة مندثرة)	عبد العزيز بلفايدة	4095
الدَّوْرْ (مصطلح صوفي)	علال ركوك	4095
الدور (في الموسيقى)	عبد العزيز بن عبد الجليل	4096
دُورات (مدينة)	عبد العزيز بلفايدة	4097
الدّورات (سد)	مصطفى عياد	4097
دوردوس (جبل)	محمد مجدوب	4097

الدورو (عملة)	عمر أفا	4097
دوري، بول (ضابط)	إبراهيم بوطالب	4098
دوريزة (إسم مرجة)	محمد مجدوب	4098
دوشلار	أحمد بنجلون	4099
دوطي، أو دوتي إدمون	إبراهيم بوطالب	4102
دوفوكو، ف. شارل (رحالة)	محمد بلعربي	4103
الدوقات (إسم الدينار الذهبي)	عمر أفا	4104
دوكور أنطوان	مصطفى بوشعراء	4104
دولاكروا (رسام)	محمد بلعربي	4107
دُولاَنُوي (طبيب فرنسي)	أحمد بنجلون	4108
دولة البقر (اصطلاح فلاحي)	محمد حجاج الطويل	4109
الدولة الشريفة (جريدة)	جامع بيضا	4110
دولس، كميي (مغامر فرنسي)	أحمد بنجلون	4110
الـدُّوم	عبد المالك بنعبيد	4110
دوماكون، هنري	أحمد بنجلون	4111
دوميرك كاسطون	إبراهيم بوطالب	4112
دوبيدرو الرابع	رشيد السلامي	4113
دوناس بن حمامة	العربي الحمدي	4115
الدوار، أحمد بن علي	عبد الله نجمي	4115
الدوّار أو الدّشر	عبد الجليل حليم	4117
الدُّوّاس، الحاج محمد	محمد ابن عزوز حكيم	4118
دوّوس (واد -)	محمد مجدوب	4118
الدّويري (أسرة)	محمد حجي	4118
الدويري، محمد بن عبد الواحد	" "	4118
الدّويري، محمد بن محمد	" "	4118
الدويلالنيون	شفيق أرفاك	4119
الدوق دي براكاش (بحار)	حسن أميلي	4119
دي جوانفيل	إبراهيم ياسين	4119
الدوكي دي ريبردا	محمد الأمين بوخبزة	4121
دي كاستر الكونت هانري	إبراهيم بوطالب	4122
دي كول والمغرب	" "	4123
الديابات (قرية)	أحمد بنجلون	4127
ديـانـا	عبد العزيز بلفايدة	4128
ابن ديبَانْ (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4129
ابن ديبَانْ، عبد العزيز	" "	4129
الدِّيَة	أحمد التوفيق	4129

الدَّيْدَبَان	محمد حجاج الطويل	4130
الدِّير	محمد كربوط	4130
ديرلانجي البارون	عبد العزيز بن عبد الجليل	4136
ديريس	محمد مجدوب	4137
ديزة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4137
الديس (نبات)	عبد المالك بنعبيد	4138
ديسولتي (لقب جاسوس)	علال الخديمي	4138
ديفيد سن (طبيب)	مصطفى بوشعراء	4138
ديكوجيس (طبيب)	" "	4138
ديلْبريلْ، جبرائيل	أحمد بنجلون	4139
ديلكاسي طيوفيل	إبراهيم بوطالب	4140
الدَّيْمان (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4141
الديماني، علي بن الحسن	أحمد بومزگو	4141
الديموقراطية	الحسن الوزاني الشاهدي	4142
الدينار	عمر أفا	4143
دِينْيَا (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4145
ابن ديهاج (أسرة)	" "	4145
ديودور (ملك)	محمد مجدوب	4145
ديور (نهر وجبل)	عبد العزيز بل الفايدة	4146
ابن ديوْران، محمد	مصطفى بوشعراء	4146
الديوري (أسرة)	عبد القادر بوراس	4146
الديوري، محمد بن أحمد	" "	4146
ديوس (نهر -)	عبد العزيز بلفايدة	4147
ديُوسدادو إي كاستيو، خوصي	محمد ابن عزوز حكيم	4147
دياز (أسرة)	" "	4148

ـذذ

الذباب	محمد خربوعة ومحمد رمضاني	4151
الذُّرة (نبات)	عبد المالك بنعبيد	4152
الذُّرة (اقتصاد)	أحمد بوعزيز	4152
الذرة ← الطاقة النووية		4156
الذهب (معدن -)	عبد الله بوصحابة	4156
الذهب (سقاية -)	رقية بلمقدم	4157
الذهبي، أحمد بن إسماعيل	أحمد عمالك	4157
الذهبي ← أحمد المنصور السعدي		4160
الذهبي، أبو جعفر أحمد	محمد المغراوي	4160

الذهبي، علي بن أحمد	محمد بوخبزة	4161
الذيب (حيوان)	أحمد جوماني	4161
الذيب (أسرة يهودية)	أحمد بوشرب	4162
الذيب، علي (الحاج -)	محمد بوخبزة	4163
الذيب، محمد بن عبد القادر (مقاوم)		4163
ذيبو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4163

ر

رابطة الغار (وحدة صوفية)	محمد رابطة الدين	4167
الرابوز (سمك)	محمد رمضاني	4167
رات (جبل)	بوشعيب العكرود	4168
رأس العين (عين)	عكاشة برحاب	4169
راس الواد	شفيق أرفاك	4170
الراسكاس (سمك)	محمد رمضاني	4171
ابن راشد (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4172
ابن راشد، إبراهيم	" "	4172
ابن راشد، أحمد بن محمد	" "	4172
ابن راشد، إدريس بن علي	" "	4172
ابن راشد، عبد السلام بن علي	" "	4172
ابن راشد، علال بن سعيد	" "	4172
ابن راشد، علي بن إبراهيم	" "	4172
ابن راشد، علي بن موسى	" "	4172
ابن راشد، عمر بن راشد	" "	4172
ابن راشد، محمد بن الأمير	" "	4173
ابن راشد، موسى بن راشد	" "	4173
ابن راشد، موسى بن سعيد	" "	4173
ابن راشد، يعقوب بن سعيد	" "	4173
الراشدي (أسرة)	محمد حجي	4173
الراشدي، أحمد بن يوسف	عبد الله نجمي	4173
الراشدي، عبد القادر الرباطي	عبد العزيز بن عبد الجليل	4175
الراشدي، عبد القادر المراكشي	محمد حجي	4177
الراشدي، علي بن الجيلالي	مصطفى الشابي	4178
الراشدي، علي بن عيسى	محمد حجي	4178
الراشدية، إمارة	محمد ابن عزوز حكيم	4178
الراشدية (طريقة صوفية)	عبد الله نجمي	4179
الراضي (أولاد -)	مصطفى بوشعراء	4181

الراضي، أحمد بنعبد الله	مصطفى بوشعراء	4181
الراضي، أحمد بن المنتصر	محمد ابن عزوز حكيم	4181
الراضي، التهامي الخساوي	مصطفى بوشعراء	4181
الراضي بن الطاهر بن الراضي	" "	4182
الراضي، عبد السلام (رياضي)	محمد بلعربي	4182
الراضي، المحجوب (مقاوم)		4183
راغون، العربي بن محمد	محمد بوخبزة	4183
راغون، محمد بن محمد	" "	4183
رافع (أسرة)	محمد حجي	4184
الرافعي، محمد بن أحمد	" "	4184
الرافعي، محمد بن علي	محمد بوخبزة	4184
الرامُون (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4185
الراموش (أسرة)	محمد حجي	4185
الرامي (أسر ة)	" "	4185
الرامي، الحسن بن أحمد	" "	4185
الرامي، محمد الفاسي	" "	4185
الرامي، محمد (مقاوم)		4185
الرّاميرس (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4186
الراميرس، علي بن محمد	" "	4186
الرايس (أسرتان)	محمد حجي	4186
الرايس، أحمد بن عبد الرحمان	" "	4186
الرايس، عبد الرحمن	" "	4186
الرايس، عبد الكريم (موسيقي)	عبد العزيز بن عبد الجليل	4187

* * *

الجزء الثالث عشر

راسيات الأقدام	محمد منيوي	4233
راسيات الحبل	" "	4233
راغون، عبد الكريم	إبراهيم بوطالب	4234
رافعي، سعيد	خالد أوشن	4234
الرأي العام (جريدة)	جامع بيضا	4236
الراية (سمك)	محمد رمضاني	4236
الراية المغربية	جامع بيضا	4237
الرايس، محمد بن الطاهر	محمد بوخبزة	4238

الرايس، محمد بن محمد الفاسي (أديب)	محمد حجي	4238
الرايس، محمد بن محمد الفاسي (موسيقي)	عبد العزيز بنعبد الله	4238
الرايسي (أسرة رباطية)	عبد الإله الفاسي	4239
الرايسي محمد القصري	عبد العزيز بنعبد الجليل	4239
الرباب (آلة موسيقية)	" "	4240
الرباط (مصطلح)	عبد العزيز توري	4241
الرباط (الجهاد)	محمد حجي	4241
الرباط (جغرافيا)	عبد الله العوينة	4242
الرباط (تاريخ)	محمد السمار	4245
الرباط ـ سلا ـ زعير ـ زمور (جهة)	عبد الله العوينة	4248
رباط أكوز	محمد رابطة الدين	4251
رباط الجويمع	حسن الفكيكي	4251
رباط الخير	محمد كربوط	4252
رباط شاكر	محند أيت الحاج	4254
رباط عقبة	محمد رابطة الدين	4254
رباط ماسة	رحال بوبريك	4254
رباط أبي محمد صالح	محند أيت الحاج	4255
رباط مليلة	حسن الفكيكي	4256
الرباطي، قاسم (الحاج) (موسيقي)	عبد العزيز بنعبد الجليل	4257
الرباعي المغربي (حقبة)	إدريس الفاسي	4257
الرباعي (نقد)	عمر أفا	4262
رباعيات الأشعة	محمد منيوي	4262
الرُّبّ (شراب)	محمد حجاج الطويل	4262
الرُّبّ (باب -)	محمد رابطة الدين	4263
الرباع (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4264
رباني، محمد (مقاوم)		4264
الربُّوسو (قائد علج)	محمد ابن عزوز حكيم	4265
الربُّون (أسرة تطوانية)	" "	4265
الربُرْتير (نبيل إسباني)	محمد المغراوي	4265
ابن الربُّرتير، أبو الحسن	محمد المغراوي	4266
الربض البرّاني	زليخة بنرمضان	4266
ربض فاس	عبد السلام السعيدي	4267
الربضيون	محمد المغراوي	4268
الربعي، عتيق	" "	4269
ابن الربيب أبو الفضل	رشيد السلامي	4270
ابن الربيب، محمد بن أحمد	" "	4270

الربيع (فصل)	علي البليشي	4270
ابن أبي الربيع، السبتي	محمد حجي	4271
أبو الربيع، سليمان	رشيد السلامي	4273
ابن أبي الربيع الكتامي، أحمد	محمد المغراوي	4274
رتابة (أسرة وقصبة)	حسن الفكيكي	4274
الرتاج	عبد الرزاق ازريكم	4275
الرُّتَبْ	رشيد السلامي	4275
الرتبي، أحمد	حسن الفكيكي	4276
الرتبي، محمد بن أحمد	" "	4276
رَتْـم (نبات)	عبد المالك بنعبيد	4276
الرتميون (قبائل)	صالح شكاك	4277
الرُّثُوت (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4277
الرثوت، عبد الله (الحاج)	محمد بوخبزة	4278
الرثوث، محمد بن يوسف	" "	4278
الرثوث، يوسف	" "	4278
رجال المطافىء	محمد براص	4278
الرجالي، أبو محمد	رشيد السلامي	4280
الرَّجْلة (نبات)	عبد المالك بنعبيد	4280
الرجم	محمد حجي	4280
الرَّحَى	محمد حجاج الطويل	4281
الرحامنة (قبيلة)	عبد الرزاق الصديقي	4283
الرحامنة (منطقة)	مصطفى عياد	4285
الرحبة	عبد الرزاق ازريكم	4290
الرحَّال (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4290
رحال بن أحمد (مقاوم)		4290
الرحَّالي عيسى (الحاج)	الحسين جهادي	4290
الرحَّالي، الفاروق	محمد البايك	4291
الرحَّالية (طريقة)	أحمد الوارث	4293
الرُّحَّل	عبد الفتاح الزين	4293
بنو رَحُّو المرينيون	أحمد عزاوي	4294
رَحُّو (سيدي)	الحسين البعاوي	4296
الرحلات الأوربية	خالد أوشن	4297
الرحلات الفرنسية	عبد الله نجمي	4299
الرحلات الروسية	عبد الرحيم العطاوي	4303
الرحلات المغربية	محمد ماكامان	4304
الرحماني، أحمد بن مبارك	عمر ناجي بن عمر	4305

الرحماني، البهلول بن علي	عمر ناجي بن عمر	4305
الرحماني، عبد الحميد	مصطفى الشابي	4305
الرحماني، عبد الرحمان بن محمد	محمد ناجي بن عمر	4306
الرحماني، عبد الله بن محمد	مصطفى الشابي	4306
الرحماني، عبد الوهاب بن محمد	محمد ناجي بن عمر	4307
الرحماني، مبارك بن الطاهر	مصطفى الشابي	4307
الرحماني، محمد الزوين	محمد ماگامان	4309
الرحماني، محمد بن عمران	محمد ناجي بن عمر	4310
الرحمانية سحابة	الفقيه الادريسي	4310
الرحمانية (طريقة)	أحمد الوارث	4311
الرحمة والأمان (زاوية)	المهدي السعيدي	4313
ابن رحمون (أسرة شريفة)	محمد حجي	4315
ابن رحمون، إدريس بن الطايع	" "	4315
ابن رحمون، التهامي بن المكي	" "	4315
ابن رحمون، عبد الرحمن بن محمد	محمد بوخبزة	4315
ابن رحمون، عبد السلام بن محمد التهامي الحسني	" "	4316
ابن رحمون، عبد السلام بن محمد الحسني	" "	4316
ابن رحمون، العياشي بن علي	محمد ابن عزوز حكيم	4316
ابن رحمون، قاسم بن محمد	محمد عمراني	4316
ابن رحمون، محمد بن إدريس	محمد بوخبزة	4316
ابن رحمون، محمد التهامي	" "	4317
ابن رحمون، محمد الطيب	" "	4317
رحموني، بوعلام (مقاوم)		4318
رخا (أيت -) قبيلة	أحمد بومزكو	4318
الرخا (باب -)	محمد رابطة الدين	4319
الرُّخام	عدي عزى	4319
الرُّخام	عبد الله بوصحابة	4320
الرُّخام (مسجد)	رقية بلمقدم	4323
الرَّخمة (طائر)	محمد رمضاني	4323
الرخويات	" "	4324
الردادة (الملحون)	عبدالعزيز بن عبد الجليل	4324
رُدَيِّس (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4325
الرِّزة (غطاء الرأس)	محمد بوسلام	4325
رزُّوق، عبد الله (مقاوم)		4326
رزيمو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4326
رزين (بنو -)	مصطفى الشابي	4326

الرزيني (أسرة)	محمد الشابي	4326
الرزيني، أحمد (الحاج)	محمد بوخبزة	4328
الرزيني، عبد الكريم	" "	4328
الرزيني، محمد بن الحاج أحمد	" "	4328
الرسائل الإخوانية والديوانية	محمد أديوان	4328
الرسائل السلطانية	أحمد عزاوي	4332
رُسل السلاطين	محمد حجاج الطويل	4335
الرسم	عيسى يكن	4336
رسموكة (قبيلة)	شفيق أرفاگ	4340
الرسموكي، أحمد بن سليمان	عبد الله نجمي	4340
الرسموكي، داود	محمد البايك	4342
الرسموكي، عبد العزيز البرجي	" "	4342
الرسموكي، محمد بن عبد الملك	المهدي السعيدي	4343
الرسموكي، محمد بن علي (إگيك)	" "	4343
الرسموكي، موسى بن العربي	المهدي السعيدي	4344
الرسموكية (مدرسة)	أحمد بومزكو	4346
رشاد، بوشعيب	إدريس الفاسي	4346
ابن رشد (الجد)	محمد حجي	4348
ابن رشد (الحفيد)	عبد العالي العمراني جمال	4350
الرشاي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4354
الرشاي، أحمد بن عبد الرحمان	محمد بوخبزة	4354
ابن رُشيد، أحمد (صالح)	محمد الشريف	4354
ابن رُشيد، إدريس بن يحيى	رشيد السلامي	4355
ابن رُشيد، البغدادي محمد	محمد المغراوي	4355
ابن رُشيد، رشيد	رشيد السلامي	4355
ابن رشيد السبتي، محمد	محمد الحاتمي	4355
الرشيد بن الشريف، العلوي	محمد المنصور	4356
ابن رشيد علي أبو الحسن	محمد فتحة	4357
الرشيد، محمد (مقاوم)		4359
الرشيدية (مدينة)	موحى حدوش	4359
ابن رشيق عبد الوهاب	محمد المغراوي	4359
الرصاص (معدن -)	عبد الله بوصحابة	4360
الرصراصة	إدريس الفاسي	4361
الرصيف القاري	محمد منيوي	4363
الرصيف القاري	عدي عزى	4365
رضّاعة البقر	محمد خربوعة	4366

الرضندو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4366
الرضندو، أحمد	" "	4366
الرضندو، علي (عدل)	" "	4366
الرضندو، علي (الحاج -) فقيه	" "	4367
الرضوان (عرف)	الفقيه الإدريسي	4367
ابن رضوان (أسرة)	رشيد السلامي	4367
ابن رضوان، عبد الله بن يوسف	" "	4367
ابن رضوان، عثمان الزروالي	محمد حجي	4370
ابن رضوان، محمد بن يوسف	" "	4370
الرطل (وزن)	عمر أفا	4370
الرطل (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4372
الرطل، محمد الرباطي (موسيقي)	عبد العزيز بنعبد الجليل	4372
الرعـد	علي البليشي	4373
الرعادة (سمك)	محمد رمضاني	4373
الرعي في المغرب القديم	سعيد البوزيدي	4373
الرعي والرعاة	عبد الجليل حليم	4374
الرعي والمراعي بالمغرب	عبد الحي بن عطية الأندلسي	4375
الرعيني (أسرة)	أحمد متفكر	4378
الرعيني، علي بن محمد	" "	4378
الرعيني، علي بن نجبة	" "	4378
الرعيني، محمد بن إبراهيم	" "	4378
الرعيني، محمد بن سعيد	" "	4379
الرعيني، محمد بن عبد الرحمان	" "	4379
الرغاي (أسرة رباطية)	عبد الإله الفاسي	4379
الرغاي، محمد بن أحمد	" "	4379
الرغاي، محمد بن التهامي	" "	4380
الرغاي، المختار	" "	4380
الرفاخة (موقع)	أحمد بنجلون	4380
الرفاع، عبد الرحمان (مقاوم)		4381
الرفاعي (أسرة رباطية)	عبد الإله الفاسي	4381
الرفاعي، أ حمد بن محمد	" "	4381
الرفاعي، الطاهر بن أحمد	" "	4382
الرفاعي، محمد (الحاج -)	عثمان بناني	4382
الرفراف (طائر)	محمد رمضاني	4383
الرفروفي، عيسى بن سليمان	محمد المغراوي	4383
الرفّاس، يحيى	محمد ابن عزوز حكيم	4383

الرفّاكي، أحمد بن محمد	شفيق أرفاك	4383
الرفاكي، محمد بن إسماعيل	" "	4384
الرفاكي، محمد بن إسماعيل الإكراري	" "	4384
الرفاكي، المدني بن أحمد	" "	4384
الرُّفاكيون (تجار قوافل)	" "	4385
رفوال، بول (دبلوماسي)	إبراهيم بوطالب	4386
الرَفود (أعراف)	علال الخديمي	4388
الرفيسة (طعام)	عبد الرزاق ازريكم	4389
الرقائق (طحلب)	محمد منيوي	4389
الرقـص	أحمد عيدون	4390
الرقعي، محمد (الحاج -) الخياط	محمد عمراني	4395
الـرِّقّ	خالد بن الصغير	4395
الرقاص	محمد البركة	4402
ابن رقاصة، خليفة	رشيد السلامي	4403
الرقي، عبد الله بن حسين	أحمد عمالك	4404
رقوان (تربة)	أحمد زروال	4405
الرقيواق (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4407
الرقيواق، عبد السلام (موسيقي)	عبد العزيز بنعبد الجليل	4407
الرَّكّاب	محمد حجاج الطويل	4407
الركب	" "	4408
ركب الحاج المغربي	أحمد عمالك	4409
ركب الحاج الناصري	" "	4412
ركراكة (قبيلة)	محند آيت الحاج	4417
الركراكي، إبراهيم بن سعيد	أحمد متفكر	4417
الركراكي، أحمد (الحاج) الأمين	" "	4417
الركراكي، أحمد (الحاج) المؤلف	" "	4418
الركراكي، الجيلالي	عبد الإله الفاسي	4418
الركراكي، عبد الرحمن	محمد المغراوي	4418
الركراكي، عبد الفتاح	محمد حجي	4418
الركراكي، عبد الله بن محمد	عثمان بناني	4418
الركراكي، عبد الواحد	أحمد متفكر	4419
الركراكي، علي (فقيه)	محمد المغراوي	4419
الركراكي، محمد بن عبد الله	محمد حجي	4420
الركراكيون السوسيون	محند آيت الحاج	4420
الرُّكْ (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4421
الركّاب، محمد (سينمائي)	خالد الخضري	4421

الركّة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4422
الركن (موقع تاريخي)	أحمد بنجلون	4422
ركنام، إدريس (مقاوم)		4423
الركني، أحمد بن إبراهيم	المهدي السعيدي	4423
الركني، محمد بن إبراهيم	" "	4423
الركني، محمد بن يوسف	" "	4424
الركــوة	محمد حجاج الطويل	4424
ركُود، علال (مقاوم)		4425
الركوش (أسرة)	عبد الرحيم العطاوي	4425
الركوش، الحاج الحسن	" "	4425
الركوش، محمد بن الحاج	" "	4425
الركوش، الهاشمي (الحاج -)	" "	4425
الركُــون	الحسين جها دي	4425
ركُونتْ (موقع ومرسى ومعركة)	" "	4426
الركيبات (تجمع قبلي)	محمد الظريف	4426
الركيبي، أحمد (الشيخ سيدي)	" "	4427
الركيبي، أحمد (الابن)	" "	4427
الركيبي، أحمد (الحفيد)	" "	4427
الركيبي، سعيد بن احمد (مقاوم)		4428
الركيبي، علي بن أحمد	محمد الظريف	4428
الركيبي، عمرو بن أحمد	" "	4428
الركيبي، قاسم بن أحمد	" "	4428
الركيبي، محمد عبد الرحمان	" "	4428
الركيبي، محمد محمود بيد الله	" "	4428
الركيبي، الناجم (مقاوم)		4428
ابن ركيطة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4428
ابن ركيطة، علي	" "	4428
الركيگ، ولدادا عمار (مقاوم)		4428
الركينة (أسرة تطوانية)	مصطفى الشابي	4429
الركينة، أحمد	" "	4429
الركينة، مَحمد	" "	4430
الركينة، محمد بن محمد	" "	4430
الرماة	علال الخديمي	4430
رماة سبتة	محمد الشريف	4431
رماة فاس	محمد المنصور	4432
الرمد (مرض)	بوجمعة رويان	4435

رمضان، رايس	حسن أميلي	4437
رمضاني (أسرة)	محمد الرمضاني	4437
الرمل (تراب)	إدريس الفاسي وأحمد البدراوي	4437
الرمل	عبد الله بوصحابة	4440
الرملية	محمد منيوي	4441
الرمّاس، مبارك (مقاوم)		4441
ابن الرمامة، محمد بن علي	محمد المغراوي	4441
الرمان (شجر)	عبد المالك بنعبيد	4442
الرمان (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4443
الرمّاني (حوض)	محمد الطيلسان	4443
الرماني (مدينة)	صالح شكاك	4443
الرموز (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4446
الرموز، علي	" "	4446
الرموز، عليوة	" "	4446
الرّمُون (أسرة تطوانية)	" "	4446
رميرو (أسرة تطوانية)	" "	4446
الرميز (أسرة تطوانية)	" "	4446
الرميزة، المحجوب (مقاوم)		4446
الرميقي (أسرة قصرية)	محمد أخريف	4446
الرميقي، بوسلهام (الحاج)	" "	4447
الرميقي، عبد السلام باشا أصيلا	" "	4447
الرميقي، محمد الملالي	" "	4447
الرّميلة (زاوية)	المهدي السعيدي	4447
الرنج (شجر)	عبد المالك بنعبيد	4448
الرَّنـد (نبات)	" "	4449
الرَّنْدَ (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4450
الرُّنْدَى (أسرة تطوانية)	" "	4450
الرُّنْدَى، إبراهيم الأندلسي	عبد الإله الفاسي	4450
الرُّنْدَى، أحمد بن محمد	" "	4450
الرُّنْدَى، عبد الحميد الرباطي	محمد حجي	4450
الرُّنْدَى، عبد السلام بن محمد	محمد السعديين	4450
الرُّندى، محمد بن عبد السلام	عبد الإله الفاسي	4451
الرَّنْدَاحيّ (أسرة سبتية)	زليخة بنرمضان	4451
الرهدانية (تجار يهود)	عبد الإله بنمليح	4452
الرهـن	محمد رياض	4453
رهونة (قبيلة)	محمد أخريف	4454

الرهوني، أحمد بن محمد	محمد بوخبزة	4454
الرهوني، مَحمد (الحاج -) بن أحمد	" "	4455
الرهوني، يحيى بن موسى	" "	4456
الرهينة	عبد الجليل حليم	4456
الرواشد (قبيلة)	محمد السعديين	4456
روانُو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4456
الرواية العربية في المغرب	أحمد اليابوري	4457
الرواية المغربية باللغة الأجنبية	إسماعيل العثماني	4459
الروايس	عبد العزيز بن عبد الجليل	4460
أبو الرواين، أحمد بن حسني	عبد الله نجمي	4462
الروبيو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4464
الروبيو (سمك)	محمد رمضاني	4464
الروجي (سمك)	محمد خربوعة	4464
رَوّح بن حاتم	عبد الإله بنمليح	4465
الروداني، إبراهيم	محمد وحيد	4465
الروداني، سالم بن سلامة	المهدي السعيدي	4466
الروداني، محمد بن سعيد	علال رگوك	4466
الروداني، محمد بن سليمان	محمد حجي	4466
الروداني، محمد بن عبد الله	المهدي السعيدي	4468
رُودة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4470
روساي (رايس بحري)	حسن أميلي	4470
روسدير (مدينة قديمة)	محمد مجدوب	4470
روسدير	حسن الفكيكي	4472
روسل، (جون) (ديبلوماسي)	عبد الإله الدحاني	4473
ابن روسو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4474
روسيا والمغرب	عبد الرحيم العطاوي	4474
الروسي (أسرة)	نفيسة الذهبي	4476
الروسي، حمدون (الجد)	" "	4476
الروسي، حمدون بن عبد الله	" "	4476
الروسي، عبد الخالق	" "	4477
الروسي، عبد الرحمان	" "	4477
الروسي، عبد الله	" "	4477
الروسي، عبد اللطيف	" "	4477
الروسي، علي	حسن الفكيكي	4477
الروسي، أبو علي الحسن	نفيسة الذهبي	4478
الروسي، مسعود	" "	4478

الرُّوشة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4478
روش، ليون	إبراهيم بوطالب	4479
الرُّوشو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4480
الروصي (أسرة تطوانية)	" "	4480
روطنبورك، فالطير	إبراهيم بوطالب	4480
الروكاش (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4481
الروكاش، عبد الكريم	" "	4481
الروكاش، محمد	" "	4481
الرُّوكْس (أسرة تطوانية)	" "	4481
الروكي، الجيلالي (ثائر)	إبراهيم بوطالب	4481
الروم (في الجيش المغربي الوسيط)	رشيد السلامي	4482
الرومان والمغرب	محمد مجدوب	4489
الرومي (ضاية -)	نجاة الخياطي	4496
الرَّوَّاس (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4497
روّان (أسرة تطوانية)	" "	4497
رووانيت، جول	عبد العزيز بن عبد الجليل	4497
رُوِي دِي يِّينَا	حسن الفكيكي	4497
الرويجل، عبد السلام (مقاوم)		4498
الرويز (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4498
الرويضة (أسرة تطوانية)	" "	4498
الرويمات (قبيلة)	مصطفى ناعمي	4498
الريـاح	علي البليشي	4499
الرياحي الإدريسي الحسين (مولاي)		4500
الرياض (سكن)	عائشة العلوي البلغيثي	4500
الرياض العنبري	رقية بلمقدم	4502
الرياضة بالمغرب	محمد بلعربي	4502
الرياضيات في المغرب	محمد القادري	4504
ريافة طنجة	فاطمة بوستة	4505
الريال (نقد)	عمر أفا	4507
ريبيرا ايطاراكو خوليان	عبد العزيز بنعبد الجليل	4510
الريحان (نبات)	عبد المالك بنعبيد	4510
ريحان الأسود	زليخة بنرمضان	4511
الريحية (نعل)	محمد بوسلام	4511
ريخطر (أسرة ألمانية)	مصطفى بوشعراء	4512
ريدجوي	" "	4512
ريد، لويس	" "	4513

ريدمان (أسرة انجليزية)	مصطفى بوشعراء	4514
ريدمان ألفريد	" "	4514
ريدمان، جون	" "	4514
ريدمان، كليمنت	" "	4514
ريدمان، فريدريك	" "	4514
ريزيندي، غارسيبا	حسن الفكيكي	4514
الريس، مبارك (مقاوم)		4514
ريسون (الجدة)	محمد عمراني	4514
ابن ريسون (أسرة علمية)	" "	4514
ابن ريسون، إبراهيم	محمد ابن عزوز حكيم	4515
ابن ريسون، أحمد بن الصادق	" "	4515
ابن ريسون، أحمد بن علي	" "	4516
ابن ريسون، أحمد بن علي بن التهامي	" "	4516
ابن ريسون، الحسن بن محمد (الحاج -)	" "	4516
ابن ريسون، الحسن بن مَحمد	محمد بوخبزة	4516
ابن ريسون، الطيب بن مَحمد	محمد ابن عزوز حكيم	4516
ابن ريسون، عبد الرحمان بن عيسى	محمد بوخبزة	4516
ابن ريسون، عبد السلام بن علي	عبد العزيز بن عبد الجليل	4517
ابن ريسون، علي بن الصادق	محمد ابن عزوز حكيم	4517
ابن ريسون، علي بن عيسى	" "	4517
ابن ريسون، علي بن محمد	محمد بوخبزة	4518
ابن ريسون، محمد الصادق	" "	4518
ابن ريسون محمد العربي	محمد ابن عزوز حكيم	4519
ابن ريسون، محمد بن علي بن الحسين	محمد بوخبزة	4519
ابن ريسون، محمد بن علي بن عيسى	" "	4520
ابن ريسون، محمد الغالي	محمد ابن عزوز حكيم	4520
ابن ريسون، محمد بن محمد الصادق	محمد بوخبزة	4520
ابن ريسون، محمد بن المكي	" "	4521
ابن ريسون، المختار بن المجاهد	محمد ابن عزوز حكيم	4521
ابن ريسون، المكي بن علي	محمد بوخبزة	4521
ابن ريسون، المكي بن محمد	محمد ابن عزوز حكيم	4522
الريسوني، أحمد (مولاي -)	أحمد مهدرها	4522
الريسونية (الزاوية)	محمد ابن عزوز حكيم	4523
الريش (مدينة)	لحسن ابن لفقيه ومصطفى عياد	4523
الريش، محمد بن محمد	عبد العزيز بنعبد الجليل	4525
ريش النعام	محمد حجاج الطويل	4526

الريصاني (مدينة)	موحى حدوش	4526
الريف (مجال)	محمد آيت حمزة	4527
الريف الطبيعي	عبد المالك بنعبيد	4529
الريف تاريخ	أحمد الطاهري	4535
الريف (مقدمة)	عيسى البوزيدي	4536
الريف (هيأة)	بوشتى الفلاح	4541

* * *

الجزء الرابع عشر

الريفي (أسرة)	حسن الفكيكي	4563
الريفي، أحمد بن بوسلهام	محمد بوخبزة	4563
الريفي، أحمد بن عبد الصادق	حسن الفكيكي	4564
الريفي، أحمد بن علي	محمد ابن عزوز حكيم	4564
الريفي، حدو بن حمو	أحمد بنجلون	4566
الريفي، عبد الرحمن	حسن الفكيكي	4567
الريفي، عبد الصادق	" "	4567
الريفي، عبد الصادق بن أحمد	" "	4567
الريفي، عبد الصادق بن أحمد بن علي	" "	4567
الريفي، عبد الكريم بن موسى	" "	4567
الريفي، عبد المالك بن محمد	" "	4568
الريفي، علي مغيث الوفائي	محمد بوخبزة	4568
الريفي، عمر بن عبد القادر	علال الخديمي	4568
الريفي، محمد بن عبد الله	حسن الفكيكي	4569
الريفي، محمد بن عبد المالك	" "	4569
الريفية، رقية بنت محمد	رقية بلمقدم	4569
الرَّيْنَة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4570
رينو لوسيان	بوجمعة رويان	4570
رينيو أوجين	إبراهيم بوطالب	4570
الرّيُوسْ (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4572
الريوطمي، محمد بن علي	محمد المغراوي	4572
الرّيّ (مكتب)	عبد الجليل حليم	4573
الري التقليدي بالمغرب	محمد كربوط	4573
الري العصري بالمغرب	أحمد هوزلي	4578
ريّانْ (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4588

محتويات

زا، (أحد روافد نهر ملوية)	شاكر ميلود	4591
الـزات (واد -)	أحمد هوزلي	4592
الزاز، الطاهر (مقاوم)		4597
الزاگ (مدينة)	موحا حدوش	4597
ابن زاگور (أسرة)	محمد بوخبزة	4598
ابن زاكور، أحمد بن محمد	" "	4598
ابن زاكور، عبد الكريم بن عبد السلام	" "	4598
ابن زاكور، محمد بن قاسم	محمد الأخضر	4598
زاگورة (مدينة)	موحا حدوش	4600
الزاگوري، أو أزاگوري (أسرة)	شمعون ليڤي	4600
الزاكوري، أبراهام	" "	4600
الزاگوري، يحيى	" "	4600
ابن زاكين، ليون	" "	4600
زالغ أو زالاغ (جبل)	محمد الطيلسان	4601
الزاهر، لمعلم الحداد علي (مقاوم)		4601
الزاوية	محمد حجي	4602
زاوية سبتة	زليخة بنرمضان	4602
زاوية الشيخ (مركز)	عبد الرحيم بنعلي	4603
ابن زايد (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4604
زايد، أو حماد	عبد القادر بوراس	4605
الزّايرْ (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4606
الزايرجة	أحمد متفكر	4607
زايو (مركز)	المصطفى اليزيدي	4607
الزّبادي، عبد المجيد بن علي	محمد ماگامان	4608
الزبادي، مَحمد بن علي	محمد حجي	4609
الزبادية، فاطمة بنت علي	" "	4609
الزّباخ (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4609
الزّباخ، الطيب بن عبد الله	" "	4609
الزّبوجْ (أسرة)	" "	4609
الزبدة الحيوانية	أحمد هوزلي	4609
الزبدي (أسرة رباطية)	عبد الإله الفاسي	4610
الزبدي، أحمد بن محمد	" "	4611
الزبدي، محمد بن الطاهر	" "	4611
الزبدي، محمد العربي	" "	4612

الزبدي، محمد كمال	محمد بلعربي	4612
الزبـــل	حسن حافظي العلوي	4612
الزبيب (فاكهة)	عبد المالك بنعبيد	4614
زُبيدَة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4614
الزّبيدي، أبو بكر محمد	محمد المغراوي	4614
الزبيدي، حسن	" "	4614
الزُّبَيْر (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4615
الزبير، الحاج حمو بن علي	" "	4615
الزجاج	عبد الإله بوصحابة	4615
الزجّالي، عبيد الله	أحمد متفكر	4616
الزجَل (مصطلح موسيقي)	عبد العزيز ابن عبد الجليل	4616
الزجْني، محمد بن أحمد	محمد بوخبزة	4617
زحيليكة (جغرافيا)	صالح شكّاگ	4617
زداغـة	عمر أفا	4619
الزدوتي، إبراهيم بن أبي بكر	المهدي السعيدي	4619
زرارة	أحمد إيشرخان	4620
الزراعة المائية	محمد منيوي	4620
الزراعة المغطاة	إدريس الفاسي	4621
الزّرايقي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4624
زربان أوكْرُومْ (مقاوم)		4624
الزربية	أحمد التوفيق	4627
الزردة	محمد حجاج الطويل	4627
زرُّوق (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4628
زرُّوق، أحمد بن عبد الصمد	" "	4628
زرُّوق، محمد بن أحمد	محمد ابن عزوز حكيم	4628
زروق (أسرة)	عبد الله نجمي	4628
زروق، أحمد (مقاوم)		4628
زروق، أحمد بن أحمد	عبد الله نجمي	4628
زروق، أحمد بن عبد الخالق	محمد ابن عزوز حكيم	4630
زروق، عبد السلام العرائشي	محمد حجي	4630
زروقي، العربي بن محمد	عبد الله نجمي	4630
الزروقة، طريقة صوفية	" "	4631
زرِّيدَة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4634
ابن زرِّيق (أسرة)	" "	4634
ابن زرِّيق، فاطمة	" "	4635
زرزاي، المقدم عمرو	أحمد إيشرخان	4635

زَرْزاية (قبيلة)	الفقية الإدريسي	4635
الزرزور (طائر)	محمد رمضاني	4636
ابن أبي زرع	أحمد التوفيق	4637
أبو زرعة	زليخة بنرمضان	4638
الزرعي، محمد الجدميري	رشيد السلامي	4638
الزرقاء (المرجة)	مصطفى عياد	4639
الزرقطوني، محمد	محمد وحيد	4640
الزرقون (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4641
زرقون، محمد بن علي	" "	4641
زرقون، محمد الكاهية	" "	4641
زرقيق (أسرة)	" "	4641
زرقيق، محمد بن علي	" "	4641
الزركون	عبد الله بوصحابة	4641
زرهون (كتلة وجبل ومدينة)	محمد الطيلسان	4642
الزرهوني، إبراهيم بن عبد القادر	رقية بلمقدم	4645
الزرهوني، إبراهيم بن علي	عبد الله نجمي	4645
الزرهوني، إبراهيم بن محمد	محمد ماگامان	4646
الزرهوني، أحمد بن الحسن	محمد المغراوي	4647
الزرهوني، بّا يوسف	محمد ابن عزوز حكيم	4647
الزرهوني، عبد الرحمن بن التهامي	رقية بلمقدم	4647
الزرهوني، عبد الله بن عثمان	أحمد إيشرخان	4647
الزرهوني، عبد الله بن عز الدين	محمد ابن عزوز حكيم	4647
الزرهوني، عمر بن عبد العزيز	رقية بلمقدم	4648
الزرهوني، قاسم (قائد)	محمد ابن عزوز حكيم	4648
الزرهوني، المقدم الخياط	أحمد إيشرخان	4648
الزرهوني، موسى بن بوبكر	حسن الفگيگي	4648
الزروالي، محمد بن عبد الرحمن	حسن جلاب	4649
الزروالي، محمد بن عمرو	محمد المنصور	4650
الزروالي، محمد بن مبارك	علال الخديمي	4650
زروالي، ميلود بن عبد السلام	" "	4650
زروفات أو زروفة	" "	4650
الزرويلي، أبو الحسن	سعيد أعراب	4651
زرياب، علي بن نافع	عبد العزيز ابن عبد الجليل	4652
الزريعة	أحمد بوعزيز	4653
الزريقة (سمك)	محمد رمضاني	4656
زريوح، محمد حمو الريفي	أحمد معنينو	4657

زربويلة (قرية)	مصطفى ناعمي	4657
الزطـــاط	عمر أفا	4658
زعـــتر	عبد المالك بنعبيد	4658
الزعري، الحسين بن الحسين	محمد السعديين	4659
الزعري، الحسن بن محمد	مصطفى بوشعراء	4660
الزعري، العربي بن بلال	علال الخديمي	4661
الزعري، علي بن حمو	" "	4662
الزعري (غناء)	علال رگوگ	4663
الزعري، محمد بن بوعمرو	محمد السعديين	4663
الزعري، محمد بن مبارك	أحمد الوارث	4664
زعطوط	أحمد هوزلي	4665
الزعفران	عبد المالك بنعبيد	4666
زعكو، عبد الرحمن (مقاوم)		4667
الزعماري، محمد (مقاوم)		4667
زعواط، محمد سالم (مقاوم)		4667
زعير (مجموعة قبلية)	علال الخديمي	4667
الزعيمي (أسرة)	عبد الإله الفاسي	4672
الزعيمي، أحمد بن محمد	عبد الإله الفاسي	4672
الزعيمي، محمد بن علي	" "	4673
الزغاري، مَحمد بن محمد	قاسم الزهيري	4673
زغبوش (أسرة)	رقية بلمقدم	4674
زغبوش، أحمد الخَضِرْ	" "	4674
زغبوش، أحمد بن عبد القادر	" "	4674
زغبوش، أحمد بن محمد	" "	4674
زغبوش، سهل بن القاسم	" "	4674
زغبوش، عبد الله بن محمد	محمد المغراوي	4674
زغبوش، عبد المغيث	رقية بلمقدم	4675
زغبوش، القاسم بن عبد الله	" "	4675
زغبوش، محمد بن حماد	" "	4675
زغراوي، محمد (مقاوم)		4675
زفزاف، محمد	عبد الفتاح الحجمري	4675
الزقزاق	محمد رمضاني	4677
زق البحر	محمد منيوي	4679
الزقاق (أسرة)	محمد حجي	4680
الزقاق، أحمد بن علي	" "	4680
الزقاق، عبد الوهاب	" "	4680

الزقاق، علي بن قاسم	محمد حجي	4681
الزقاق، محمد بن عبد الله	" "	4681
الزقـوم	عبد المالك بنعبيد	4681
الزگرنسيُّون	مصطفى مولاي رشيد	4682
ابن زكري (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4683
ابن زكري، أحمد	محمد حجي	4683
ابن زكري، محمد بن عبد الرحمن	" "	4684
ابن زكري، محمد المفضل	" "	4984
الزكريتي، محمد بن حموش (مقاوم)		4684
زكرياء، أحمد بن زكرياء	الحسين جهادي	4685
زگـزل (نهر -)	أحمد بنجلون	4685
الزگارة (قبيلة)	عبد الله نجمي	4686
الزكّاري (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4690
الزكّاري، محمد	ميلود أحمن	4690
ابن زكُّو، حسن	محمد المغراوي	4691
الزگموزني، محمد	أحمد عمالك	4691
الزگندري، عبد الله	زليخة بنرمضان	4692
الزگوندر (منجم)	عدي عزى	4693
زكي الإدريسي	خالد أوشن	4693
زكيّ، علي (صحفي)	علال الخديمي	4693
الزكيّ، محمد بن العباس	عبد الإله الفاسي	4694
الزلازل بالمغرب	ثريا المرابط	4694
الزلاغي	عمر أفا	4696
الزلاّقة (معركة)	محمد حجاج الطويل	4696
الزلاّل (أسرة)	محمد بوخبزة	4698
الزلاّل، عبد الرحمن بن علي	" "	4698
الزلاّل، عبد السلام	محمد ابن عزوز حكيم	4698
الزلاّل، العربي بن عبد السلام	" "	4698
الزلاّل، العياشي	" "	4698
زلُّو (أسرة)	محمد حجي	4699
زلُّو، العربي (موسيقي)	" "	4699
الزليج	محمد عزيز الشفشاوني	4699
زليل (مدينة)	محمد مجدوب	4700
زمبيل (طبيب)	بوجمعة رويان	4702
زمْران (منطقة)	أحمد زروال	4703
الزمراني، أحمد بن عبد العزيز	محمد حجي	4706

الزمراني، البشير بن صالح	شوقي الحسن	4707
الزمراني، عبد الكريم بن الطالب	أحمد متفكر	4707
الزمّار (آلة نفخ)	عبد العزيز بنعبد الجليل	4707
زمامة (أسرة)	أحمد عمالك	4708
الزمامي، محمد	" "	4708
زمور (منطقة)	محمد بلعربي	4708
الزمّوري (أسرة)	محمد حجي	4709
الزمّوري، أحمد بن علي	" "	4709
الزمّوري، أحمد بن محمد الفاسي	" "	4710
الزمّوري، أحمد بن محمد المراكشي	" "	4710
الزمّوري، أحمد	" "	4710
الزمّوري، عبد السلام بن محمد	أحمد إيشرخان	4710
الزمّوري، عبد الغني بن مسعود	محمد حجي	4711
الزمّوري، علي بن منصور	" "	4712
الزمّوري، عمرو بن ناصر	قاسم الزهيري	4712
الزمّوري، عيسى بن الغازي (مقاوم)		4713
الزمّوري، الفتوح بن عيسى	محمد ابن عزوز حكيم	4713
الزمّوري، محمد بن عبد الله	محمد حجي	4713
الزمّوري، محمد (مقاوم)		4713
الزمّوري، مسعود بن الحسن المراكشي	محمد حجي	4714
الزمّوري (إستيبانيكو)	خليل السعداني	4714
زنابق البحر	محمد منيوي	4715
زنّاتْ (قرية)	أحمد بنجلون	4716
زناتة (قبيلة)	أحمد التوفيق	4716
الزناتي، حدور بن فتوح	محمد المغراوي	4717
الزناتي (الخط)	محمد عزيز الوكيلي	4718
الزناتي، يحيى بن أبي ملول	محمد المغراوي	4719
الزناتي، يكنول بن الفتوح	" "	4719
الزناتي، أبو يوسف	" "	4720
الزناگي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4720
الزنجور (أو سمك الكراكي)	عبد الخالق الزاروطي وم رمضاني	4720
الزنك (معدن)	عدي عزى	4721
الزنگ (معدن)	عبد الله بوصحابة	4722
زنيبر (أسرة)	مصطفى بوشعراء	4723
زنيبر، أحمد بن إبراهيم	" "	4723
زنيبر، أحمد بن ناصر	" "	4724

زنيبر، أحمد بن المحجوب	عبد العزيز بن عبد الجليل	4724
زنيبر، أحمد بن محمد	مصطفى بوشعراء	4724
زنيبر، أبو بكر بن الطاهر	خديجة اليملحي	4724
زنيبر، بناصر بن محمد	مصطفى بوشعراء	4725
زنيبر، بوعـزة	" "	4726
زنيبر، حجي بن محمد	" "	4726
زنيبر، حجي بن محمد الحاج	" "	4726
زنيبر، الطاهر بن أبي بكر	" "	4726
زنيبر، عبد الله بن عبد الله	" "	4726
زنيبر، عبد الهادي بن محمد	" "	4726
زنيبر، عبد الهادي بن الهاشمي	" "	4726
زنيبر، العربي	" "	4726
زنيبر، علي بن أحمد	خديجة اليملاحي	4727
زنيبر، قاسم بن محمد	مصطفى بوشعراء	4727
زنيبر، محمد بن إبراهيم	" "	4728
زنيبر، محمد بن أحمد	" "	4728
زنيبر، محمد بن أحمد بن عبد القادر	" "	4728
زنيبر، محمد بن أبي بكر	محمد المغراوي	4728
زنيبر، محمد بن حجي	محمد السعديين	4729
زنيبر، محمد بن الطاهر	مصطفى بوشعراء	4729
زنيبر، محمد بن عبد الهادي	" "	4729
زنيبر، مَحمد بن القاسم	" "	4730
زنيبر، محمد بن محمد	" "	4730
زنيبر، محمد بن محمد بن حجي	محمد السعديين	4730
زنيبر، محمد بن محمد بن عبد الهادي	مصطفى بوشعراء	4730
زنيبر، محمد بن محمد العربي	" "	4730
زنيبر، مَحمد بن محمد (الفريّح)	" "	4730
زنيبر، محمد (مخبّل العقول)	" "	4730
زهانـة	" "	4731
الزهاني، إبراهيم	" "	4731
الزهاني، إدريس بن المكناسي	" "	4731
الزهاني، الجيلالي بن علال	" "	4731
الزهاني، محمد بن إدريس	مصطفى بوشعراء	4731
الزهاني، الميلودي	" "	4731
زهجوكة (قرية)	محمد المغراوي	4731
الزهـر	عبد المالك بنعبيد	4732

ابن زهر، أبو بكر محمد	عبد الله العمراني	4733
ابن زُهْر، زهر بن عبد الملك	" "	4734
ابن زهر، عبد الله بن أبي بكر	" "	4735
ابن زهر، عبد الملك	" "	4735
الزهراوي البرادعي، العربي	عبد العزيز بن عبد الجليل	4736
الزهراوي، حسن بن عمر	أحمد متفكر	4737
الزهراوي، محمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	4737
زهرة البحر	محمد منيوي	4737
زهرة الفاسية	عبد العزيز بن عبد الجليل	4738
الزهري، عيسى بن محمد	محمد المغراوي	4738
الزهري، محمد بن أحمد	محمد السعديين	4738
الزهري (مرض)	بوجمعة رويان	4740
زهريات	محمد منيوي	4741
الزُهيدْ	صالح شكاك	4742
زهير بن قيس البلوي	عبد الإله بلمليح	4742
الزهيري (أسرة)	قاسم الزهيري	4743
الزهيري، الطاهر بن محمد	" "	4743
الزهيري، محمد المهدي	" "	4743
زهيلة (قبيلة)	محمد المغراوي	4743
الزواج بالمغرب	محمد أديوان	4745
الزواحف	محمد المغراوي	4746
الزواغي، محند بوشتة		4746
الـزوان	عبد المالك بنعبيد	4746
الزواوي (أسرة)	مصطفى بوشعراء	4747
الزواوي، أحمد بن عمر	" "	4747
الزواوي، أحمد بن المكي	" "	4747
الزواوي، أبو سرحان	زليخة بنرمضان	4747
الزواوي، عبد الله (الحاج -)	مصطفى بوشعراء	4747
الزواوي، محمد (الحاج -) بن المكي	مصطفى ناعمي	4748
الزوايا بتراب البيضان	" "	4749
زويع، أبو بكر	محمد المغراوي	4749
زوج بغال	الميلودي زروقي	4749
زوج بغال (تاريخ)	عكاشة برحاب	4750
الزوجة الفلاحية	عبد الجليل حليم	4751
زورارا	حسن الفگيگي	4752
زورقية الأرجل	محمد منيوي	4753

الزوركند	عبد العزيز بن عبد الجليل	4753
زوزان بن يعلي	أحمد بومزكو	4753
زوزفانا (حوض ماني)	موحا حدوش	4754
زوستيرا (عشبة)	نجاة الخياطي	4754
ابن زوليط، أحمد	محمد ابن عزوز حكيم	4755
زومي	عبد السلام البكاري	4755
الزّواق (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4755
الزواقي أو الزواق أحمد	محمد بوخبزة	4755
الزّواقي أو الزواق محمد	" "	4756
زويتن، أحمد بن الحسن	عبد العزيز بن عبد الجليل	4757
زويتن، العابد	" "	4757
ابن الزويزي، عبد الله	محمد المغراوي	4758
الزيات والزياتي (أسرتان)	محمد ابن عزوز حكيم	4758
الزياتي، أحمد بن يوسف	سعيد أعراب	4758
الزياتي، الحسن بن يوسف	محمد بوخبزة	4759
الزياتي، عبد العزيز	" "	4769
الزياتي، عمر	" "	4760
زياد، أحمد بن الحسن	نجيب خداري	4760
زيّار (بلدة)	أحمد بنجلون	4761
زيـان	محمد كربوط	4762
زَيَان (وقعة)	محمد المنصور	4766
الزياني، أحمد بن قاسم	محمد حجي	4767
الزيَاني، الضرير الهاشمي	عبد العزيز بن عبد الجليل	4768
الزياني، عبد الرحمن	" "	4768
الزياني، عبد القادر	محمد المنصور	4769
الزياني، أبو القاسم	" "	4769
الزياني، مُحَاوْحَمُّو	العربي أكنينح	4770
الزياني، محمد حمادي	محمد وحيد	4771
الزياني، محمد حيضر	خالد الخضري	4771
الزيايدة	المختار الأكحل	4772
الزئبق	عبد الله بوصحابة	4773
الزيت والزيتون	محمد حجاج الطويل	4773
الزيتون (شجرة)	عبد المالك بنعبيد	4775
الزيتون (شجرة) تاريخ	محمد العيوض	4776
الزيتون والزيتوني (أسرتان)	محمد ابن عزوز حكيم	4778
الزيتوني، محمد بن عبد الله	عبد الله نجمي	4778

زيد (أولاد -) قبيلة	عبد الرحيم العطاوي	4780
زيدان بن أحمد الأعرج	محمد حجي	4780
زيدان بن أحمد المنصور السعدي	" "	4781
زيدان بن إسماعيل العلوي	محمد ماگامان	4783
ابن زيدان، عبد الرحمن بن محمد	أحمد التوفيق	4783
ابن زيدان، عبد القادر بن عبد الرحمن	محمد حجي	4785
الزيدانية (قصبة)	المهدي السعيدي	4785
زيدوح، أحمد بن محمد التادلاوي	أحمد عمالك	4785
الزَّيْدي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4786
الزيدي، أحمد (مقاوم)		4786
الزيدي الگدالي، عبد الكريم	عبد الرحيم العطاوي	4786
الزيدي، محمد بن داود (مقاوم)		4786
الزيدية، للا فَاطنة بنت محمد	عبد الرحيم العطاوي	4786
الزيراوي، محمد بن بوشعيب	محمد وحيد	4787
زيرم بنت بات (مقاومة)		4787
زيزي بن عطية	رشيد السلامي	4787
زيز (حوض)	موحا حدوش	4789
زيز (واد -)	حسن حافظي العلوي	4789
زيز (واد -) تاريخ	" "	4791
زيزاوة أو زكزاوة (أسرة)	حسن الفگيگي	4792
الزيزاوي، أحمد بن أحمد	" "	4793
الزيزاوي، عمر بن محمد	" "	4794
الزيزاوي، محمد بن أحمد أشملال	" "	4794
زيطان، محمد بن عبد الرحمن (مقاوم)		4794
زيطان، محمد بن عبد السلام	محمد المنصور	4795
زيمة (بُحَيْرَة)	أحمد إيشرخان	4795
زين العابدين بن إسماعيل	العربي اكنينح	4796
زينب بنت تومرت	عبد السلام السعيدي	4796
زينب العابدة السبتية	زليخة بنرمضان	4797
زينب النفزاوية	عبد السلام السعيدي	4797
زينة احماد (شاعرة)	صافية العمراني	4798
زينة الدار	" "	4798
الزيوت الغذائية	حمادي شيمي	4799
زيوزيو، محمد بن محمد	محمد بوخبزة	4802
زَيّان (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4802
زَيّان بن أبي عياد	رشيد السلامي	4803

أبو زَيّان، محمد بن أحمد	رشيد السلامي	4803
أبو زَيّان، محمد بن أبي عبد الرحمن	" "	4803
أبو زَيّان، محمد بن عبد العزيز	" "	4804
أبو زَيّان، محمد بن أبي عنان	" "	4804
أبو زَيّان، محمد بن أبي الفضل	" "	4805
زَيّان الوطاسي	أحمد بوشرب	4805

ـ ث س ث ـ

الساباط	عبد العزيز توري	4809
ساتو، إرنست ماسون	خالد بن الصغير	4809
ساتورنوس (معبود)	عبد العزيز بل الفايدة	4810
الساحل أو السواحلة	حسن الفگيگي	4811
الساحلي، أحمد بن إبراهيم	إبراهيم الوافي	4812
السادة (مصطلح)	محمد رابطة الدين	4813
السادة (باب -)	" "	4813
سارگنة (سمك)	محمد رمضاني	4813
ساسي (أسرة)	محمد حجي	4814
ابن ساسي، عبد الله	" "	4814
ساعي، محمد (مقاوم)		4815
الساقية الحمراء	رحال بوبريك	4815
السالك بن الحاج (مقاوم)		4816
السالك بن عبيدي بن الحبيب (مقاوم)		4816
ابن سالم (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4816
ابن سالم، محمد	" "	4816
أبو سالم، المريني إبراهيم	رشيد السلامي	4817
سالم، محمد بن عبد الفتاح	محمد الظريف	4819
سالم ولد محمد ولد عبد الله (مقاوم)		4820
ابن سالم، الوالدي بن محمد (مقاوم)		4820
السالمي (أسرة)	محمد حجي	4820
السالمي، أحمد بن محمد	" "	4820
السالمي، محمد بن علي	" "	4820
السالمي، محمد	" "	4820
السالمية (نبات)	زينب بنرحمون وع المالك بنعبيد	4821
السَامي، العربي (مقاوم)		4821
السَامي، المختار (مقاوم)		4821
سان، لوسيان	إبراهيم بوطالب	4822

سانت اكروز	حليمة بنگرعي	4823
سان ـ روني طاياندیه جورج	إبراهيم بوطالب	4824
شانشو الرابع	رشيد السلامي	4826
سانطولير، شارل	إبراهيم بوطالب	4829
السانية (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4830
السانية (أداة ري)	محمد حجاج الطويل	4830
الساوري، محمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	4831
السايح، أحمد (سيدي ـ)	محند آيت الحاج	4831
السايح، محمد بن عبد السلام	عبد الإله الفاسي	4831
ابن السايح، محمد العربي	عبد العزيز بنعبد الله	4832
ابن السايح، محمد بن محمد (مقاوم)		4833
السايس (هضبة)	إدريس الفاسي	4833
ساسي (زاوية)	محمد الشياظمي	4836
السباب (تعاويد)	محمد عزيز البوكيلي	4837
السباعي، إبراهيم بن علي	أحمد عمالك	4838
السباعي، أحمد بن إبراهيم	" "	4838
السباعي، بوبكر	حسن كفناني	4838
السباعي، الجيلالي	أحمد بومزكو	4838
السباعي، عبد الله	أحمد متفكر	4839
السباعي، عبد المعطي	إبراهيم الوافي	4840
السباعي، علي بن عبد الرحمن	أحمد متفكر	4840
السباعي، محمد بن إبراهيم	أحمد عمالك	4840
سَبّاطة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4842
سباطة، بناصر الرباطي	عبد الإله الفاسي	4842
سباطة، الغازي الرباطي	" "	4842
سباطة، محمد بن أحمد	" "	4842
سبتة (مدينة)	زليخة بنرمضان	4842
سبتة (احتلال)	حسن الفگيگي	4846
سبتة (باب ـ)	محمد حجي	4851
السبتي (أسرة تطوانية)	محمد بوخبزة	4851
السبتي، الطاهر بن محمد	محمد حجي	4851
السبتي أبو العباس	محمد رابطة الدين	4852
السبتي، عبد العزيز بن إبراهيم	زليخة بنرمضان	4853
السنتي، محمد بن عبد الله	أحمد عزاوي	4854
سبتيم (سبتة قديما)	البيضاوية بلكامل	4854
السبحة	أحمد التوفيق	4857

السبخات	محمد بندعنون	4857
السُبَّدْ (طائر)	محمد رمضائي	4862
السبع، أحمد بن محمد	محمد حجي	4863
ابن سبع، سليمان	محمد المغراوي	4863
سبع بن منغفاد	" "	4863
سبعة رجال	حسن جلاب	4864
السبعي أحمد بن محمد	محمد بلحسن	4867
ابن سبعين، أبو محمد	محمد المغراوي	4868
سبليزبوري (ضابط)	مصطفى بوشعراء	4870
سبو (نهر)	عبد الله العوينة	4871
سبو (مشروع وشركة)	عبد الجليل حليم	4872
السبيت (مدينة قديمة)	محمد الشياظمي	4874
سپيلمان (جورج)	إبراهيم بوطالب	4874
السبيِّع، بوبكر (مجاهد)	حسن أميلي	4876
السبيِّع، محمد (رايس)	" "	4876
السبيِّع، محمد بن المختار	عبد العزيز بن عبد الجليل	4876
ستي فاطمة	أحمد هوزلي	4876
الستيف (نبات)	عبد المالك بيعيد	4880
الستوتي، علال بن مرزوق	محمد ابن عزوز حكيم	4881
ستيتو (ابن -) عمر (مقاوم)		4881
أبو سجدة، علي	أحمد الوارث	4881

* * *

الجزء الخامس عشر

سجلماسة	حسن حافظي علوي	4929
السجلماسي الحجرتي (أسرة)	محمد حجي	4932
السجلماسي الحجرتي، أحمد	" "	4932
السجلماسي الحجرتي، العباس	" "	4933
السجلماسي الحجرتي، محمد بن إدريس	" "	4933
السجلماسي الحجرتي، محمد بن ع الرحمن	" "	4933
السجلماسي الحسني، عمر	" "	4933
السجلماسي الحسني، الفضيل	" "	4934
السجلماسي الحسني، محمد الأمين	" "	4934
السجلماسي الحسني، محمد الصادق	" "	4934

السجلماسي الحسني، محمد بن ع الرحمن	حسن حافظي علوي	4935
السجلماسي الدويري، عمر	" "	4935
السجلماسي الرباطي، محمد	محمد حجي	4936
السجلماسي السلوي، أحمد بن مَحمد	محمد السعديين	4936
السجلماسي، عبد الرحمان	حسن حافظي علوي	4936
السجلماسي الفاسي، علي	محمد حجي	4937
السجلماسي الفيلالي، عبد الرحمان	حسن حافظي علوي	4937
السجلماسي اللمطي، أحمد	" "	4937
السجلماسي المراكشي، محمد	" "	4938
السحر في المغرب	محمد عزيز الوكيلي	4938
سحيتة، الجيلالي (مقاوم)		4940
السخرة	الفقيه الإدريسي	4940
السخيري (أسرة)	محمد بوخبزة	4942
السداهي، المكي بن الحاج (مقاوم)		4942
سد مجنون	أحمد هوزلي	4942
سدراتة	محمد حمام	4943
السدراتي (أسرة سلوية)	مصطفى بوشعراء	4945
السدراتي، أحمد بن المكي	" "	4945
السدراتي، أبو ثابت	رشيد السلامي	4945
السدراتي، عبد الله بن عبد السلام	حسن أميلي	4945
السدراتي، محمد (الحاج -)	مصطفى بوشعراء	4945
السدرة (نبات)	عبد المالك بنعبيد	4946
السدود بالمغرب	مصطفى عياد	4946
سراج، محمد (مقاوم)		4952
سرار، صالح (مقاوم)		4952
السراغنة	أحمد زروال	4952
سرانو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4958
السرايري (أسرة تطوانية)	" "	4958
السرايري، أحمد بن محمد	محمد بوخبزة	4958
السرايري، البدوي	عبد الإله الفاسي	4958
السرايري، عبد الرحمن	" "	4959
السرايري، محمد بن عبد الرحمن	عبد الإله الفاسي	4959
سربيرة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4959
السرج	محمد حجاج الطويل	4959
السردور (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4960
سرديرا (أسرة تطوانية)	" "	4960

السردين	محمد رمضاني وع اللطيف برحو	4960
سر الحروف	محمد عزيز الوكيلي	4963
السرابة	عبد العزيز بن عبد الجليل	4963
السراج (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	4964
السراج، يحيى بن أحمد	محمد حجي	4964
السراج، يحيى بن محمد	" "	4964
السروخ، عبد السلام	محمد ابن عزوز حكيم	4964
سرطان البحر	محمد رمضاني	4964
السرغيني، صالح (مقاوم)		4965
السرغيني، الكبير (فقيه)	الحسن شوقي	4965
السرغيني، محمد (رسام)	محمد بلعربي	4966
السرغيني، محمد الصالح	أحمد متفكر	4966
السرغيني، محمد بن المعطي	" "	4966
سركوح، تحيى (مقاوم)		4967
سرنو (قرية)	محمد الشياظمي	4968
السرنوف العكري (طائر)	محمد رمضاني	4968
السرو (شجر)	عبد المالك بنعبيد	4969
سرو (واد -)	يحيى الخالق	4971
سرو (مشروع)	عبد اللطيف حافظ	4972
سرويلُ (أسرة)	محمد حجي	4973
سري (أيت -)	المكي المالكي	4973
سريري، الصديق (مقاوم)		4973
سريف (أهل -)	محمد أخريف	4974
السريفي، إبراهيم	نفيسة الذهبي	4974
السريفي، عبد السلام	محمد أخريف	4974
سطات (مدينة وإقليم)	المصطفى شويكي	4975
السطاش (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	4978
السطي (أسرة تطوانية)	محمد بوخبزة	4978
السطي، العربي	" "	4978
السطي، محمد بن علي	محمد فتحة	4978
السطيطو (أسرة تطوانية)	محمد بوخبزة	4979
السطيطو، العربي	" "	4979
سطيك، تيودور	إبراهيم بوطالب	4979
السعادة (جريدة)	جامع بيضا	4981
ابن سعادة، عيسى	محمد المغراوي	4983
السعداني، هاشم	عبد الرحمان الملحوني	4983

السعديون	محمد حجي	4984
سعود (أسرة)	محمد بوخبزة	4987
سعيد (ابن -) (أسرة)	مصطفى بوشعراء	4987
ابن سعيد، إدريس	" "	4987
ابن سعيد، عبد الله	" "	4988
ابن سعيد، العربي (الحاج -)	" "	4988
ابن سعيد، محمد بن أحمد	" "	4988
ابن سعيد، محمد (الحاج -) بن محمد	" "	4988
ابن سعيد، محمد (شيخ الملحون)	عبد العزيز بن عبد الجليل	4988
ابن سعيد، محمد بن محمد (مقاوم)		4989
أبو سعيد الأول، عثمان	رشيد السلامي	4989
أبو سعيد الثاني، عثمان	" "	4990
سعيد بن يزيد العلوي	محمد المنصور	4992
سعيدو (المعلم -)	عبد العزيز بن عبد الجليل	4992
السعيدي (أسرة تطوانية)	محمد بوخبزة	4992
السعيدي، أحمد بن عبد السلام	رقية بلمقدم	4992
السعيدي، عبد المالك	مصطفى الشابي	4993
السعيدي، العربي	" "	4994
السعيدي، محمد بن موحا (مقاوم)		4995
السعيدي، المهدي	ميلود أحمن	4996
السعيدية (مدينة وقصبة وشاطئ)	عكاشة برحاب	4996
سغروشن (أيت -)	محمد كربوط	4999
السفرجل	عبد المالك بنعبيد	5002
السفن المغربية في الوسيط	محمد المغراوي	5003
السفن المغربية في الحديث	حسن أميلي	5004
السفن المغربية في ق 20	نجاة الخياطي	5007
سفيان (بطن)	حسن حافظي علوي	5009
السفياني (أسرة)	محمد حجي	5010
السفياني، إبراهيم	محمد ابن عزوز حكيم	5010
السفياني، أحمد بن الطيب	محمد حجي	5010
السفياني، الحسن	" "	5011
السفياني، الطيب	" "	5011
السفياني، عبد السلام	" "	5011
السفياني، العربي	أحمد بن بنعاشر السفياني	5012
السقاوة (طائر)	محمد رمضاني	5012
السقاية	محمد رابطة الدين	5013

السقاط (أسرة)	عبد العزيز بن عبد الجليل	5014
السقاط، عبد الرحيم	" "	5015
السقاط، علي	محمد حجي	5015
السقاط، محمد التاودي	" "	5016
السقاط، عبد الرحمن	" "	5016
سُقين، عبد الرحمن	" "	5017
سقين، محمد	" "	5017
سقمري (سمك)	محمد رمضاني	5017
سكتانة (قبيلة)	محمد حنداين	5018
السكتاني، أبو بكر	أحمد عمالك	5018
السكتاني، حسن بن أحمد (مقاوم)		5019
السكتاني، عبد العزيز	محمد ساگمان	5019
السكتاني، عبد الله	" "	5019
السكتاني، علي	محمد حجي	5019
السكتاني، عيسى	أحمد عمالك	5020
السكراتي (أسرة)	م. الحسن السكراتي	5021
السكراتي، أحمد بن محمد	" "	5021
السكراتي، الحبيب	" "	5021
السكراتي، الزاكي	" "	5021
السكراتي، علي	" "	5021
السكراتي، عيسى	" "	5022
السكراتي، المامون	" "	5022
السكراتية، نجمة	" "	5022
سكساوة (منطقة)	محمد حمام	5022
السكساوية، لالة عزيزة	أحمد هوزلي	5026
ابن السكاك (أسرة)	محمد الشريف	5028
ابن السكاك، علي	" "	5028
ابن السكاك، محمد بن أبي غالب	محمد حجي	5028
ابن السكاك، محمد بن مَحمد	زليخة بنرمضان	5028
السكال، أحمد (مقاوم)		5029
السكّان، ولد حميدو	محمد ابن عزوز حكيم	5029
السكّة الحديدية بالمغرب		5029
السكر	جواد الخطابي وع الصمد بوريح	5033
السكوم (نبات)	عبد المالك بنعبيد	5036
سكوم الجمل (نبات)	" "	5036
السكنى والتعمير	عائشة البلغيثي	5037

السكندراني (أسرة)	محمد بوخبزة	5042
سكورة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5042
سكوفاصو (ستيفانو -)	مصطفى بوشعراء	5042
سكوكو (أيت -)	محمد كربوط	5042
السكونتي، زايد	عبد القادر بوراس	5046
السكوتدو (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5047
سكياط (زاوية)	إبراهيم الواقي	5048
السكياطي، عبد الله	" "	5048
سكيرج (أسرة)	محمد بوخبزة	5048
سكيرج، أحمد بن حمو	م. عبد العزيز الدباغ	5049
سكيرج، أحمد بن العياشي	م. عبد العزيز الدباغ وم. بوخبزة	5049
سكيرج، الزبير	محمد بوخبزة	5052
سكيرج، عبد السلام	" "	5052
سكيرج، عبد الغني	م. عبد العزيز الدباغ	5053
سكيرج، عبد الكريم	" "	5054
سكيرج، محمد بن الطيب	" "	5055
سكيرج، محمد بن العياشي	محمد بوخبزة	5055
ســـلا (جغرافية)	محمد الناصري	5056
ســـلا (تاريخ)	محمد حجي	5059
سلابوس	محمد اللبار	5063
السلاح الناري بالمغرب	مصطفى الشابي	5066
السلاحف	محمد رمضاني	5068
السلاسي (أسرة)	محمد بوخبزة	5072
السلالجي، عبد الوهاب	محمد الشريف	5072
السلامات في الملحون	عبد العزيز بن عبد الجليل	5072
سلامة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	5072
السلاوي (أسرة)	محمد بوخبزة	5073
السلاوي، أحمد بن اسماعيل	محمد الشريف	5073
السلاوي، أحمد (الحاج -) بن محمد	محمد بوخبزة	5073
السلاوي، إدريس	إبراهيم بوطالب	5074
السلاوي، الحسين	عبد العزيز بنعبد الجليل	5075
السلاوي، عبد الرحمن (مقاوم)		5076
السلاوي، علي بن محمد	محمد بوخبزة	5076
السلاوي، محمد بن الراضي (مقاوم)		5076
السلاوي، محمد بن عبد السلام	محمد المنصور	5076
السلطان	إبراهيم بوطالب	5077

ابن السلطان (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5079
سلطان الطلبة بفاس	إبراهيم بوطالب	5079
سلطان الطلبة بمراكش	أحمد متفكر	5082
السلفية بالمغرب	الفلاح العلوي	5083
السلكة	عبد العزيز الضعيفي	5087
الســـل	بوجمعة رويان	5088
ابن سلاّم (أسرة)	مصطفى بوشعراء	5090
سلامة (أولاد -)	" "	5090
ابن السلمان، محمد	محمد ابن عزوز حكيم	5090
سلمون (أسرة)	" "	5090
سلوان (قصبة)	حسن الفگيگي	5090
السلوى (طائر)	محمد رمضاني	5092
السلوقي (حيوان)	" "	5093
السليطن (أسرة)	المصطفى فنيتر	5093
السليطن، محمد السملالي	" "	5093
سليلوز المغرب	محمد هشمي	5093
سليمان بن محمد بن عبد الله (السلطان)	محمد المنصور	5096
ابن سليمان (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5098
ابن سليمان، عبد الكريم	إبراهيم بوطالب	5098
ابن سليمان، الغالي	أحمد المكاوي	5099
ابن سليمان، الفاطمي	إبراهيم بوطالب	5101
ابن سليمان، محمد بن إدريس	عبد العزيز بنعبد الجليل	5101
ابن سليمان، مَحمد التطواني	محمد بوخبزة	5102
ابن سليمان، محمد اللمطي	نفيسة الذهبي	5102
السليماني (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5102
السليماني، عبد المالك	محمد حجي	5102
السليماني، محمد بن عبد القادر	أحمد المكاوي	5103
السليماني، محمد بن محمد	" "	5103
السليمانيون (طائفة)	عبد الله نجمي	5104
السلينسي أو السلاتيون	مصطفى أوعشي	5106
سماتة (قبيلة)	حسن الفگيگي	5106
السماتي، أحمد	" "	5107
السماحي (أسرة)	محمد السماحي	5108
السماحي، أبو بكر	" "	5108
السماحي، عبد القادر	لالي مصطفى	5108
السماد	إبراهيم السودي	5109

السمار (نبات)	ع. المالك بنعبيد وزينب بنرحمون	5110
سماط العدول	زليخة بنرمضان	5111
السماع	عبد العزيز بنعبد الجليل	5111
السماعلة	صالح شكاك	5112
السماعلي، لبصير (مقاوم)		5113
سمامة (طائر)	محمد رمضاني	5113
السماهري، الطاهر (مقاوم)		5114
سمبل، صامويل	حسن الفگيگي	5114
ابن سمجون (أسرة)	أحمد عزاوي	5114
ابن سمجون، عبد الرحمن	" "	5114
ابن سمجون، عبد الله	" "	5114
ابن سمجون، عبد المنعم	" "	5114
ابن سمجون، علي بن أبي بكر	" "	5114
ابن سمجون، محمد	" "	5114
ابن سمجون، مروان	" "	5114
سمبسون، جيمس	خليل السعداني	5116
السمعاني، محمد	محمد بوخبزة	5116
السمك	محمد رمضاني	5116
السملالي، إبراهيم بن بلقاسم	محمد أبو القاسم	5117
السملالي، إبراهيم بن محند	الحسين جهادي	5117
السملالي، أحمد بن إبراهيم	" "	5118
السملالي، أحمد بن الطاهر	" "	5118
السملالي، الحسين بن محمد	محمد عمراني	5119
السملالي، عبد اللطيف	حمزة الكتاني	5119
السملالي، علي بن محمد	محمد عمراني	5120
السملالي، محمد بن عبد الكريم	إبراهيم الوافي	5120
السملالي الهرواسي، محمد بن إبراهيم	" "	5120
السمّ	بوجمعة رويان	5120
السمّار (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5123
السمّار، محمد بن زيد السبتي	زليخة بنرمضان	5124
السمّار، محمد السلوي	محمد السعديين	5124
السمّارين (باب -) بفاس	الحاج موسى عوني	5124
السمّارين بمراكش	أحمد هوزلي	5124
السمن	" "	5125
السُّمْنة	محمد رمضاني	5126
سَمُوگن	شفيق أرفاك	5128

السموگني، الحسن	شفيق أرفاك	5129
السموگني، العربي	محمد الحاتمي	5129
السميحي، عبد القادر	محمد العربي المساري	5130
سمير، عبد الله	حياة السفراس	5131
سميرس (طائر)	محمد رمضاني	5131
السميري، قدور	" "	5132
سُميلي (طائر)	" "	5132
السميح، عبد السلام	أحمد متفكر	5132
السناني، محمد الرضي	أحمد المكاوي	5133
السنبك (مركب)	حسن أميلي	5134
السنتيسي (أسرة) + الغالي + المختار	محمد حجي	5135
السنجاب (حيوان)	محمد رمضاني	5135
السنشولي، محمد	حسن أميلي	5136
السنطير	عبد العزيز بعبد الجليل	5136
السنوسي (أسرة)	محمد المرابط الثرغي	5136
السنوسي، إبراهيم	" "	5137
السنوسي، إدريس	" "	5138
السنوسي، محمد	" "	5138
ابن سهل، إبراهيم	محمد بن تاويت التطواني	5139
السهلي، عمر		5141
السهلي، محمد الصغيّر	أحمد الوارث	5141
السهوب	عبد المالك بنعبيد	5142
السهول (قبيلة)	مصطفى بوشعراء	5143
السهول (منطقة)	عبد الرحيم وطفة	5143
السهيلي (الإمام)	حسن جلاب	5144
السواحل المغربية	عبد الله العوينة	5147
سوال، حمّو (مقاوم)		5148
السوالم	المصطفى شويكي	5148
السودان (جمهورية)	خالد أوشن	5149
السودان الغربي والمغرب	أحمد الشكري	5150
سودة (ابن -) (أسرة)	إبراهيم بوطالب	5153
سودة (ابن -)، أحمد بن التاودي	" "	5154
سودة (ابن -)، أحمد بن عبد السلام	" "	5155
سودة (ابن -)، إدريس	" "	5155
سودة (ابن -)، أبو بكر	" "	5155
سودة (ابن -)، جعفر	" "	5155

سودة (ابن -)، الجلود، محمد	إبراهيم بوطالب	5156
سودة (ابن -)، زينب	" "	5156
سودة (ابن -)، الطالب	" "	5156
سودة (ابن -)، الطاهر	" "	5157
سودة (ابن -)، العباس	" "	5157
سودة (ابن -)، عبد الرحمن	" "	5157
سودة (ابن -)، عبد السلام	محمد حجي	5157
سودة (ابن -)، عبد القادر	إبراهيم بوطالب	5159
سودة (ابن -)، عبد الكريم	" "	5160
سودة (ابن -)، عبد الهادي	" "	5160
سودة (ابن -)، العربي بن أحمد	" "	5160
سودة (ابن -)، العربي بن الطالب	" "	5161
سودة (ابن -)، علي بن عبد القادر	" "	5161
سودة (ابن -)، عمر بن محمد	" "	5161
سودة (ابن -)، محمد التاودي بن الطالب	" "	5161
سودة (ابن -)، محمد التاودي بن المهدي	" "	5162
سودة (ابن -)، محمد الطاهر	" "	5163
سودة (ابن -)، محمد العابد	عبد العزيز بنعبد الجليل	5163
سودة (ابن -)، محمد بن عبد القادر	إبراهيم بوطالب	5163
سودة (ابن -)، محمد بن أبي القاسم	" "	5163
سودة (ابن -)، مَحمد بن محمد بن عزوز	" "	5164
سودة (ابن -)، محمد بن محمد بن محمد	محمد حجي	5164
سودة (ابن -)، محمد بن المهدي	إبراهيم بوطالب	5165
سودة (ابن -)، المكي بن المهدي	" "	5165
سودة (ابن -)، المهدي بن الطالب	" "	5165
سودة (ابن -) الهندي، محمد	" "	5166
السور الجديد بالدار البيضاء	علال الخديمي	5166
سورية والمغرب	عباس برادة السنني	5167
سوريكة (مدينة قديمة)	عبد العزيز بل الفايدة	5168
السُّوري (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز ومحمد بوخبزة	5168
سوس (مصطلح)	محمد حنداين	5168
سوس (منطقة)	حسن حافظي علوي	5171
سوس ماسة درعة (جهة)	الحسن المحداد	5173
سوسان (أسرة فاسية)	محمد حجي	5180
سوسان، علي	" "	5181
السوسن (نبات)	زينب بنرحمون	5181

السوسي (الملحون)	عبد العزيز بنعبد الجليل	5181
السوسي، أحماد بن إبراهيم		5182
السوسي، أحمد بن إبراهيم	محمد وحيد	5182
السوسي، أحمد بن علي	عبد السلام السعيدي	5182
السوسي، أحمد بن موسى	أحمد أبو القاسم	5182
السوسي اليهاوي، أحمد	محمد السوسي البهاوي	5183
السوسي، سليمان	أحمد المكاوي	5183
السوسي، علي بن محمد	" "	5183
السوسي، محمد بن أحمد	محمد المغراوي	5184
السوسي، محمد بن عبد الله	محمد السعديين	5184
السوسي، محمد المختار	عمر أفا	5185
السوسي، المختار (الحاج -)	رقية بلمقدم	5188
السوسي المكناسي، أحمد	" "	5189
السوسي المكناسي، محمد بن أحمد	" "	5189
السوسي المكناسي، محمد بن الحسين	" "	5189
السوسي المكناسي، المفضل	" "	5190
السوق	عبد الجليل حليم	5190
سوق أربعاء الغرب	مبارك الشيكر	5191
سوق ثلاثاء الغرب	" "	5191
سولانا	محمد ابن عزوز حكيم	5191
السوني، عبد السلام (مقاوم)		5191
سوّاق الجمال (طائر)	محمد رمضاني	5192
سويد (قبيلة)	محمد المنوني	5192
السويد والمغرب	علي نجيب	5193
السويدي، رحيمي (مقاوم)		5193
السويدي، أبو زيان	رشيد السلامي	5193
السويدي، عميرة (مقاوم)		5194
السويدي ونزمار	أحمد عزاوي	5194
السوير (أدنوفاس)	عبد العزيز بل الفايدة	5196
سويسرا والمغرب	قاسم الزهيري	5196
السويسن (آلة موسيقية)	عبد العزيز بنعبد الجليل	5197
السويسي (أسرة رباطية)	عبد الإله الفاسي	5197
السويسي، أحمد	" "	5197
السويسي، عبد السلام	" "	5197
السويسي، عبد الله	محمد حجي	5197
السويسي، عبد النبي	" "	5198

السويسي، علال	عبد العزيز بنعبد الجليل	5198
السويسي، محمد الرباطي	عبد الإله الفاسي	5198
السويسي، محمد بن القايد محمد	" "	5198
السويسي، محمد بن محمد	" "	5198
سويطونيوس بولينوس	محمد اللبار	5199
السياحة بالمغرب	أحمد هوزلي	5199
السيّي الموذن	محمد حجي	5204
سيباستيان، ضون	محمد ابن عزوز حكيم	5204
السيبة	أحمد التوفيق	5205
سيبيل	عبد العزيز بنعبد الجليل	5208
السيتي	حسن أميلي	5208
السيحل	أحمد بومزكو	5208
السيدالي، الحاج علال	محمد ابن عزوز حكيم	5209
السيدالي، محمد قائد	حسن الفكيكي	5209
السيفي، الحسن	عبد المجيد بوكاري	5210
سيدي إسماعيل (مركز)	أحمد الوارث	5210
سيدي رحال (مركز)	محمد الأكلع	5210
سيدي الزوين (زاوية)	حسن جلاب	5210
سيدي سعيد بن أبي بكر	عبد العزيز بل الفايدة	5212
سيدي سعيد (مركز)	أحمد الوارث	5212
سيدي سعيد معاشو	" "	5212
سيدي سعيد معاشو (سد -)	مصطفى عياد	5213
سيدي سليمان (مدينة)	مبارك الشيكر	5214
سيدي العايدي (مركز)	أحمد هوزلي	5214
سيدي علال التازي	مبارك الشيكر	5216
سيدي الغازي	العربي أكنينخ	5216
سيدي قاسم (مدينة وإقليم)	مبارك الشيكر	5216
سيدي لحسن	عدي عزى	5217
سيدي محمد بن عبد الله (سد -)	عبد الرحيم وطفة	5217
سيدي يحيى الغرب	مبارك الشيكر	5217
سيدي يوسف بن علي	حسن جلاب	5218
السيروا (جبل -)	إدريس الفاسي	5218
السينغال والمغرب	قاسم الزهيري	5222
السينما بالمغرب	مصطفى المسناوي	5223
السيّار، العربي	عبد العزيز بنعبد الجليل	5226

ـشش ـ

شابس (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5229
الشابل	محمد رمضاني	5229
الشابني، الحاج عبد السلام	محمد الشياظمي	5230
شابو (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5230
شاتلان (لويس)	عبد العزيز بل الفايدة	5230
شاجعي، ميلود (مقاوم)		5231
الشادلي، إسماعيل	حسن الفگيگي	5231
الشادلي، محمد الريفي	" "	5232
الشاذلي، أبو الحسن	حسن جلاب	5233
شاريات، محمد	الحسين جهادي	5235
الشارف (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5235
الشاري، علي	زليخة بنرمضان	5235
شارية (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5236
شاسبو (سلاح)	مصطفى الشابي	5236
الشاشية	محمد بوسلام	5237
الشاط (أسرة)	حسن الفگيگي	5238
الشاط، علي	" "	5238
ابن الشاط، قاسم	زليخة بنرمضان	5238
الشاطبي (أسرة)	محمد حجي	5239
الشاطبي، أحمد	" "	5239
الشاطبي، أبو القاسم	" "	5239
الشاطبي، محمد الفاسي	" "	5239
شاطنيير	بوجمعة رويان	5240
الشاعر (أولاد -)	محمد حجي	5240
الشاعر، اليجمي	" "	5240
الشافعي (ابن -)، أحمد	" "	5240
الشافعي الشاوي، أحمد	عبد العزيز بنعبد الجليل	5241
الشافعي الشاوي، الحسن	محمد حجي	5242
الشافعي (ابن -)، مبارك		5242
الشافعي، أبو مدين	محمد ابن تاويت	5242
شاكر، محمد القصار	أحمد المكاوي	5243
الشاكري، التهامي	حسن حافظي علوي	5244
الشاكري، عبد الهادي	" "	5245

* * *

الجزء السادس عشر

شالـة	أحمد صالح الطاهري	5263
شالوية	حسن أميلي	5265
الشام، عبد السلام	محمد الظريف	5265
الشامي	إبراهيم بوطالب	5265
الشامي، أحمد	" "	5266
الشامي، إدريس	" "	5267
الشامي، العربي	" "	5267
الشامي، علال	" "	5268
الشامي، محمد صادق	أحمد المكاوي	5268
شانا، محمد	محمد ابن عزوز حكيم	5269
شانة	" "	5269
شاهين	محمد رمضاني	5269
الشاوش	محمد بوخبزة	5270
الشاوش، حميدة ← الشتاشني		
الشاوي، عبد السلام	محمد بوخبزة	5270
الشاوش، محمد العربي	" "	5270
الشاوي	إبراهيم بوطالب	5271
الشاوي، أحمد	" "	5271
الشاوي، بلقاسم	حسن الفگيگي	5272
الشاوي البوزيري، محمد	محمد ماگامان	5272
الشاوي، بوشعيب	أحمد متفكر	5273
الشاوي، ثريا	رقية بلمقدم	5273
الشاوي، عبد الرحمان بن أبي القاسم	محمد ماگامان	5273
الشاوي، عبد الرحمان بن محمد	رقية بلمقدم	5274
الشاوي، عبد القادر بن عبد الرحمان	" "	5274
الشاوي، عبد القادر بن محمد	" "	5274
الشاوي، عبد الواحد	" "	5274
الشاوي، قاسم بن بوشعيب	" "	5275
الشاوي، أبو القاسم بن درى	رقية بلمقدم	5275
الشاوي، محمد بن عبد الرحمان	محمد ماگامان	5275
الشاوي، محمد بن عمرو	محمد حجي	5276

الشاوي، المفضل	محمد حجي	5276
الشاوية ـ جغرافيا ـ	المصطفى الشويكي	5276
الشاوية ـ تاريخ ـ	علال الخديمي	5279
الشاوية ـ ورديغة	عبد الله العوينة	5281
شايب ـ عينو، قدور	حسن أميلي	5282
ابن شباد، أحمد (مقارم)		5283
الشبانات	الفقيه الإدريسي	5283
الشباني، أبو بكر	" "	5285
الشباني، عبد الكريم	" "	5286
الشباني، عبد الله (مقارم)		5287
الشباني، عبد المالك	محمد حجي	5288
الشب	عبد الله بوصحابة	5288
الشب	حسن حافظي علوي	5289
الشبوط	محمد رمضاني	5290
الشبلي	محمد ابن عزوز حكيم	5291
الشبلي، أحمد بن عبد المالك	" "	5291
الشبلي، أحمد (مولاي)	رقية بلمقدم	5291
الشبلي الموسيقي	عبد العزيز بن عبد الجليل	5291
الشبنيالو	محمد ابن عزوز حكيم	5292
شبوكة	يحيى الخالقي	5292
ابن شبونة، عبد الله	محمد ماگامان	5292
الشبيبة والرياضة	أحمد الموسوي	5293
الشبيه (أولاد)	رقية بلمقدم	5295
الشبيه، أحمد	أحمد الوارث	5295
الشبيه، عبد القادر	رقية بلمقدم	5296
الشبيهي (أسرة) ← الشبيه		
الشبيهي، أحمد بن عبد الله	محمد حجي	5296
الشبيهي، أحمد بن الفاطمي	رقية بلمقدم	5296
الشبيهي، عبد الرحمن	رقية بلمقدم	5296
الشبيهي، عبد السلام	عبد العزيز بن عبد الجليل	5297
الشبيهي، عبد القادر	محمد عمراني	5297
الشبيهي، عبد الواحد	رقية بلمقدم	5297
الشبيهي، الفاطمي	" "	5297
الشبيهي، المفضل	" "	5298
الشبيهي، محمد بن إدريس	" "	5298
الشبيهي، محمد بن عبد الواحد	" "	5299

الشتاء	علي البليشي	5299
الشتاشني، حميدة	أحمد البوزيدي	5300
شتوكة	محمد حنداين	5301
شتوكة ـ أيت بها	الحسن المحداد	5302
الشتوكي، إدريس	محمد بلعربي	5305
الشتيوي، مصطفى	محمد ابن عزوز حكيم	5306
شجاعدين، البشير	محمد وحيد	5306
شجرة الطبوع	عبد العزيز بن عبد الجليل	5306
الشجع	عكاشة برحاب	5306
الشجعي، أحمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	5307
الشجعي، حميدة	عكاشة برحاب	5308
الشخار	محمد رمضاني	5308
الشداخ	شفيق أرفاك	5309
شداد، مولاي الحسن	محمد وحيد	5310
الشدادي (أسرة)	محمد حجي	5310
الشدادي، أحمد	" "	5310
الشدادي، الحسن	" "	5310
الشدادي، الصديق	عبد الإله الفاسي	5310
الشدادي، عبد الله	محمد ابن عزوز حكيم	5311
الشديد (أسرة)	محمد حجي	5311
الشديد، أحمد	" "	5311
الشديد، محمد بن حمدون	" "	5311
الشرابلي، أحمد بن علال	عبد العزيز بن عبد الجليل	5311
الشراردة	العربي اكنينح	5312
الشراعي	حسن أميلي	5312
شراگة (قبيلة)	العربي اكنينح	5312
شراگة (الصوفية)	عبد الله نجمي	5313
الشرايبي	محمد حجي	5314
الشرايبي، أحمد بن عبد الجليل	" "	5314
الشرايبي، أحمد الفاسي	" "	5314
الشرايبي، أحمد بن محمد (مقارم)		5315
الشرايبي، عبد الهادي	إبراهيم بوطالب	5315
الشرايبي، علال	" "	5316
الشرايبي، الغالي	عبد العزيز بن عبد الجليل	5317
الشرايبي، محمد	محمد حجي	5317
شربار، فرجي (مقارم)		5317

شربار، محمد (مقارم)		5317
الشربي (عائلة)	محمد ابن عزوز ومحمد بوخبزة	5317
الشربي، الحاج محمد	محمد ابن عزوز حكيم	5318
الشربيل	محمد بوسلام	5318
ابن شرحبيل أو الشرحبيلي الحسين	أحمد الوارث	5319
الشرحبيلية	أحمد بومزگو	5321
شرا	محمد ابن عزوز حكيم	5321
الشرادي (أسرة)	محمد حجي	5321
الشرادي (زاوية)	محمد المنصور	5322
الشرادي، أحمد	أحمد عمالك	5322
الشرادي الفاضلي، محمد	أحمد السوسي التناني	5323
الشرادي، محمد بن أحمد	أحمد الوارث	5323
الشرادي، محمد الرباطي	محمد حجي	5324
الشرادي، محمد الزوين ← سيدي الزوين		
الشرادي، محمد الفاطمي	محمد حجي	5324
الشرادي، المهدي	أحمد الوارث	5324
الشرادية (طريقة صوفية)	" "	5326
الشراط (واد)	محمد الطيلسان	5326
الشراط (أسرة)	محمد حجي	5327
الشراط، أحمد	عكاشة برحاب	5327
الشراط، قائد طنجة	حسن الفگيگي	5328
الشراط، محمد بن أحمد	" "	5328
الشراطين (مدرسة)	الحاج موسى عوني	5329
شراعة	عكاشة برحاب	5330
شرقرق	محمد رمضاني	5331
شرو، رحو (مقارم)		5331
شرشمة	علال رگوگ	5331
شرشور	محمد رمضاني	5332
الشرطة	عبد الإله مالك	5333
شرعاوي، محمد (مقارم)		5335
الشرعي (أسرة)	أحمد متفكر	5335
الشرعي، عبد السلام	" "	5335
الشرعي، محمد	" "	5335
الشرفاء في المغرب	محمد عمراني	5336
شرفاء سجلماسة	محمد حجي	5337
الشرفي	إبراهيم بوطالب	5338

الشرفي، إدريس	إبراهيم بوطالب	5338
الشرفي، الطيب	" "	5339
الشرفي، العباس	" "	5339
الشرفي، عبد الرحمان	" "	5339
الشرفي، عبد السلام	" "	5340
الشرفي، علي	" "	5340
الشرقاوي (أسرة)	محمد حجي	5340
الشرقاوي، أحمد البجعدي	مصطفى عياد	5341
الشرقاوي، أحمد (الحاج) الرباطي	عثمان بناني	5341
الشرقاوي، الحفيان	" "	5343
الشرقاوي، الشرقي	محمد حجي	5344
الشرقاوي، عبد الله	عبد المجيد بوكاري	5345
الشرقاوي، العربي	" "	5345
الشرقاوي، محمد الصالح	أحمد عمالك	5345
الشرقاوي، محمد بن عبد الرفيع	عبد الإله الفاسي	5346
الشرقاوي، محمد العربي	أحمد عمالك	5346
الشرقاوي، المعطي	عثمان بناني	5347
الشرقاوي، المفضل	" "	5348
الشرقاوية	أحمد الوارث	5350
الشرقي، بوعبيد	عبد المجيد بوكاري	5351
الشرقي (ابن) الحصري	محمد ماگامان	5352
الشرقي، الشاذلي	حسن أميلي	5353
الشرقي، العربي	عبد المجيد بوكاري	5353
الشرقي، الغزواني	" "	5353
الشرقي، محمد بن صالح (مقارم)		5353
الشرقي، محمد المعطي	عبد المجيد بوكاري	5354
الشرقي، محمد مفضل	محمد حجي	5354
الشرگ	شفيق أرفاگ	5355
الشرگي	علي البليشي	5355
الشرگي، البشير	مصطفى الشابي	5356
الشرگي، العباس	" "	5357
الشرگي، محمد بن الطيب	محمد حجي	5358
الشرگية، آمنة	" "	5358
الشرگية، زهرة	" "	5359
الشرن	محمد رمضاني	5359
شريـان	محمد ابن عزوز حكيم	5360

الشريحة	محمد حجاج الطويل	5360
شريشار	محمد ابن عزوز حكيم	5361
الشريشي	مصطفى بوشعراء	5361
الشريشي، أحمد بن محمد البكري	" "	5361
الشريشي، أحمد بن محمد القرشي	" "	5361
الشريشي، الحسن البكاء	" "	5361
الشريشي، محمد	رشيد السلامي	5361
الشريعة (باب) فاس	محمد بن عبد العزيز الدباغ	5361
الشريعة (باب) مراكش	محمد رابطة الدين	5362
الشريف بن إسماعيل	أحمد عمالك	5363
الشريف التلمساني، محمد	محمد حجي	5364
ابن الشريف، حميد	خالد الحضري	5364
الشريف السبتي، أحمد بن أبي القاسم الطاهري	رشيد السلامي	5365
الشريف السبتي، أحمد بن أبي القاسم الغرناطي	" "	5366
الشريف السبتي، أحمد بن محمد	" "	5366
الشريف السبتي، أبو القاسم محمد	" "	5366
الشريف، عبد الله	أحمد الوارث	5367
الشريف (مولاي) بن علي	أحمد عمالك	5368
ابن الشريف، محمد (مقارم)		5369
الشريف، محمد الحسني	أحمد البوزيدي	5370
الشريط	محمد ابن عزوز حكيم	5370
الششتري، علي	عبد العزيز بن عبد الجليل	5370
ششو (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5370
الشطرنج بالمغرب	محمد حسين السوسي البهاوي	5370
الشط، أبو سالم إبراهيم	حسن أميلي	5373
الشط البحري	محمد بندغنون	5373
الشط المغربي	عبد الرحمان الحرادجي	5377
الشطون	محمد ابن عزوز حكيم	5378
الشطيبة	" "	5378
الشطيبي، الحاج محمد	عبد الله نجمي	5378
شطير	محمد ابن عزوز حكيم	5380
شعبان رايس، علج انكشاري	حسن أميلي	5381
شعبان رايس، علج برتغالي	" "	5381
شعبانة	علال رگوگ	5381
الشعر الأمازيغي ← آمارگ		
الشعر العربي المغرب	محمد أديوان	5381

الشعر في عهد الحماية والاستقلال ← الأدب المغربي في عهد الحماية والاستقلال		
الشعرية	محمد رمضاني	5384
شعشوع	محمد بوخبزة	5384
الشعار، أحمد	رشيد السلامي	5384
أبو شعيب السارية	أحمد الوارث	5385
أبو شعيب (الشيخ) ← الدكالي الصديقي		
الشفاعة	محمد المنصور	5386
الشفاق	محمد ابن عزوز حكيم	5386
شفشاون	بوشتى الفلاح	5386
الشفشاوني، عبد الرحمن	إبراهيم بوطالب	5389
الشفشاوني، عبد الله بن عبد الرحمان	" "	5391
الشفشاوني، عبد الله بن محمد	محمد عزيز بن ع الله الشفشاوني	5391
الشفشاوني، يحيى	إبراهيم بوطالب	5391
الشفشاونية، آمنة	أحمد البوزيدي	5392
الشفشاونيون	إبراهيم بوطالب	5392
شقارة	محمد ابن عزوز حكيم	5393
شقارة، عبد الصادق	عبد العزيز بن عبد الجليل	5393
ابن شقرا ← ابن شكرة		
شقرون	محمد حجي	5394
ابن شقرون	" "	5394
ابن شقرون، أحمد	" "	5395
ابن شقرون، أحمد بن عبد السلام	رقية بلمقدم	5395
ابن شقرون، الحسن	عبد الرحمن الحريشي	5396
ابن شقرون، عبد العالي	محمد المنصور	5396
ابن شقرون، عبد القادر بن أحمد	" "	5396
ابن شقررن، عبد القادر بن العربي	محمد حجي	5396
ابن شقرون، العربي	خالد الحضري	5397
شقرون الفخار، أحمد	محمد حجي	5398
شقرون المختار، عائشة	" "	5398
ابن شقرون الكريمي، علال	" "	5399
ابن شقرون، محمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	5399
ابن شقرون، محمد بن المهدي	" "	5399
شقـور	محمد بوخبزة	5399
شقور، أحمد بن محمد	محمد حجي	5399
شقور، أحمد بن مرزوق	محمد ابن عزوز حكيم	5400

شقور، أحمد ولد الرايس	محمد ابن عزوز حكيم	5400
شقور، علي	عبد العزيز بن عبد الجليل	5400
الشقوري (أسرة)	محمد حجي	5400
الشقوري، غالب	رشيد السلامي	5400
الشكارة	محمد حجاج الطويل	5400
أبو الشكاوي، علي	محمد حجي	5401
أبو الشكاوي، محمد	" "	5402
ابن شكرة	الحسين شوقي	5402
ابن شكرة، عبد السلام	" "	5402
ابن شكرة، علي	محمد ماگامان	5402
الشكري، حم	حسن الفگيگي	5403
الشكري، عبد القادر	" "	5404
الشكري، علي	" "	5405
الشكري، محمد	" "	5405
الشكوة	صالح شگاگ	5406
شلبدور	محمد ابن عزوز حكيم	5406
الشلح، محمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	5406
الشلحة ← تشلحيت		
شلال (أسرة)	حسن الفگيگي	5407
شلال، عبد السلام	" "	5407
شلال، محمد	" "	5407
ابن شلال، حميدة	محمد ابن عزوز حكيم	5407
الشلالات بالمغرب	يحيى الخالقي	5407
الشلي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5409
الشلي، علي	محمد عمراني	5409
الشليح (ابن) (أسرة)	مصطفى بوشعراء	5409
الشليح، حماد (مقاوم)		5410
ابن الشليح، الطيب	محمد حجي	5410
شليش والشليشي	محمد ابن عزوز حكيم	5410
شماعو (أسرة)	محمد حجي	5410
شماعو، محمد	محمد حجي	5411
الشمرة	علال رگوگ	5411
شمرة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5411
شمسي، أحمد	حسن أميلي	5411
ابن شمسي، العربي	رقية بلمقدم	5412
ابن شمسي، عمر	" "	5412

شمسي، عيسى (مقاوم)		5413
الشماخ، محمد بن أحمد	مصطفى بوشعراء	5413
الشماع (أسرة)	رشيد السلامي	5413
ابن الشماع، أحمد	" "	5413
الشماعية	صالح شگاگ	5413
الشمندر	محمد علالي وعبد المالك بنعبيد	5414
الشموع (موكب)	محمد السعديين	5416
شميدل، ماكسيمليان	مصطفى بوشعراء	5417
شميس، ظليل	إدريس شحو	5418
الشنتوف، مشيش	محمد ابن عزوز حكيم	5420
الشنتوف، المفضل	" "	5420
شنتيل	" "	5420
شنديرو	" "	5420
شنطر، أحمد	الحسين جهادي	5420
شنظورة أو شنذورة، علي	رحال بوبريك	5420
شنفور، محمد (مقاوم)		5421
شنگورة	زينب بنرحمون	5421
الشنگيطي، أحمد بن الأمين	محمد الظريف	5421
الشنگيطي، أحمد بن الشمس	" "	5422
الشنگيطي، البيضاوي محمد	" "	5422
الشنگيطي، التجاني	محمد حجي	5423
الشنگيطي، محمد الأمين	حسن جلاب	5423
الشنگيطي، محمد تقي الله	محمد الظريف	5425
الشنگيطي، محمد العاقب	أحمد متفكر	5425
الشنگيطي، محمد بن عبد العزيز	محمد الظريف	5425
الشنگيطي، محمد الغيث	" "	5426
الشنيلي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5426
الشهباء	محمد الفقير	5426
شهبون، أحمد	أحمد المكاوي	5426
شهبوني، محمد (مقاوم)		5427
الشهدية	زين العابدين عبد النبي	5427
الشوار	محمد بوسلام	5428
الشواري	محمد حجاج الطويل	5428
الشواني	" "	5428
شوتان ألكسيس	عبد العزيز بن عبد الجليل	5430
الشوح	عبد المالك بنعبيد	5431

الشودري	محمد بوخبزة	5432
الشورى والاستقلال	محمد معروف الدفالي	5432
شوراق، ميمون (مقاوم)		5434
شورية	محمد ابن عزيز حكيم	5435
الشوك	عبد النبي زين العابدين	5435
الشولو (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5435
الشولو، عبد الرحمن	" "	5435
الشولو، محمد	" "	5435
الشواف والشوافة	محمد عزيز الوكيلي	5435
شويكة، محمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	5436
الشياظمة	محمد الشياظمي	5436
الشياظمي الحاجي، إسماعيل	" "	5437
الشياظمي الحاجي، الطاهر	" "	5438
الشياظمي الحاجي، محمد	" "	5438
الشياظمي الحاجي، المصطفى	" "	5438
الشياظمي، حو بن بركة	محمد ابن عزوز حكيم	5439
الشياظمي، علي	نجاة المزيني	5439
الشياظمي، محمد بن بركة	محمد ابن عزوز حكيم	5440
الشيبة أو الشهيبة	زينب بنرجمون	5440
الشيبو (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5440
الشيح	عبد المالك بنعبيد	5440
الشيخ	أحمد التوفيق	5441
ابن الشيخ مفتاح، عبد السلام	محمد الظريف	5443
الشيخات	علال رگوگ	5443
الشيخية	عبد الله نجمي	5444
شيرة	محمد ابن عزوز حكيم	5447
شيشاوة	أحمد هوزلي	5447
الشيعة بالمغرب	محمد الأمراني	5450
الشيگو، مسعود	قاسم الزهيري	5451
شيني لويس	إبراهيم بوطالب	5452
الشيهب، الناجم		5453
الشيوعية بالمغرب	أحمد حرزني	5453

ـ ص ـ

ابن صابر (أسرة)	محمد حجي	5457

ابن صابر، أحمد بن العباس ← البوعزاوي، أحمد

ابن صابر، بلعباس	محمد حجي	5457
ابن صابر، المهدي	" "	5457
الصابرة	عبد المالك بنعبيد	5457
الصابون	محمد حجاج الطويل	5458
الصابونجي (أسرة)	محمد حجي	5459
الصابونجي، أحمد	" "	5459
الصابونجي، عبد الله	" "	5460
الصابونجي، علي	" "	5460
الصابونجي، محمد بن أحمد	" "	5461
الصابونجي، محمد (الحاج) بن عبد الله	" "	5461
الصابونجي، محمد بن عبد الله (الحاج)	" "	5461
صاحب الأشغال أو الأعمال	محمد حجاج الطويل	5461
صاحب البحر	" "	5462
صاحب الصلاة	" "	5464
الصاروخ، عبد السلام	عبد الرزاق ازريكم	5465
الصاري	محمد حجاج الطويل	5465
صاربوة	محمد حجي	5466
الصاع	محمد حجاج الطويل	5466
صاع	الصغير مبروك	5467
صاغرو	عبد القادر بوراس	5468
ابن صافي (أسرة)	محمد حجي	5469
ابن صافي، أبو بكر	" "	5469
الصاكة	عبد العزيز الخمليشي	5469
صالح	محمد ابن عزوز حكيم	5470
ابن صالح (أسرة)	عبد الله المرابط الترغي	5470
ابن صالح (أسرة)	عبد الإله الفاسي	5470
ابن صالح، أحمد	حسن أميلي	5471
ابن صالح، البشير بن الحسين	" "	5471
ابن صالح، الحبيب	" "	5471
صالح، رايس	" "	5471
بنت صالح، صفية		5472
صالح، بن طريف البرغواطي	محمد المغراوي	5472
ابن صالح، عبد الوهاب (مقاوم)		5472
بنت صالح، لعزيزية (مقاوم)		5472
ابن صالح، محمد التهامي	محمد المرابط الترغي	5473
ابن صالح، محمد الطيب	" "	5473

صالح، (أبو محمد) بن واندلوس	المهدي السعيدي	5473
صالح، (أبو محمد) بن ينصارن	عبد السلام السعيدي	5474
ابن صالح مختاري، محمد (مقاوم)		5475
ابن صالح، المعطي (مقاوم)		5475
ابن صالح، اليزيد	عبد الله المرابط الترغي	5475
الصالحة	حسن جلاب	5476
الصالحي، الحسين	محمد حجي	5477
الصالحي، محمد	حسن أميلي	5477
الصالحي، المدني	محمد الحاتمي	5477
صالش	محمد ابن عزوز حكيم	5478
صالص (أسرة)	" "	5478
صالح الحاج محمد	" "	5478
صاي، لوي جان باتيست	عكاشة برحاب	5478
الصاير	عبد العزيز الخمليشي	5479
الصايغ	محمد حجي	5479
ابن الصايغ، يحيى	زليخة بنرمضان	5479
ابن صباح (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5480
الصباغة	محمد بوسلام	5480
الصباح	محمد أحمدي	5482
الصباحي (أسرة)	عبد الإله الفاسي	5483
الصبار	عبد المالك بنعبيد	5483
الصباغ (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5484
ابن الصباغ (أسرة)	محمد المنوني	5484
ابن الصباغ، محمد بن أحمد	محمد حجي	5484
ابن الصباغ، محمد بن محمد	أحمد عزاوي	5485
الصباغ، المصطفى	محمد حجي	5485
الصباغ وهبي، أحمد (مقاوم)		5485
الصبان (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5485
الصبان أبو زكرياء	رقية بلمقدم	5485
الصبان، محمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	5486
صبح	محمد حجي	5486
الصبحي، أحمد	محمد ماگامان	5486
صبرة	مصطفى بوشعراء	5486
صبري، العربي (مقاوم)		5487
صبويا	حسين جهادي	5487
صبيح	محمد حجي	5488

ابن صبيح (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5488
الصبيحي (أسرة)	محمد حجي	5488
الصبيحي، أحمد	" "	5488
الصبيحي، أبو بكر	مصطفى بوشعراء	5489
الصبيحي، الطيب	" "	5490
الصبيحي، عبد العزيز	أحمد اليزيدي	5490
الصبيحي، عبد الغني	محمد حجي	5490
الصبيحي، عبد اللطيف	" "	5491
الصبيحي، عبد الله	" "	5491
الصبيحي، عبد الهادي	" "	5492
الصبيحي، محمد بن الطيب	" "	5492
الصبيحي، محمد بن عبد القادر	محمد بوشعراء	5493
الصبيحي، محمد بن محمد (الحاج)	" "	5493
الصبيحي، محمد بن محمد	" "	5493
الصبيحي، يحيى	أحمد البوزيدي	5493
الصحافة بالمغرب	جامع بيضا	5494
الصحة بالمغرب	بوجمعة رويان	5496
الصحراء المغربية	محمد بندعنون	5500
الصحراء المغربية	حسن حافظي علوي	5506
الصحراوي الروداني، محمد	محمد الخاتمي	5508
الصحراوي، عبد الرحمان حرب (مقاوم)		5509
الصحراوي، عبد القادر	محمد حجي	5509
الصحراوي، عبد الوهاب	أحمد متفكر	5509
الصحراوي، محمد الأمين	المكي مربي	5510
الصحراوي، محمد المهدي	محمد ماگامان	5511
الصحراوي، يحيى	محمد المغراوي	5511
الصحفة	محمد حجاج الطويل	5511
صخرة الدجاجة	صالح شگاگ	5513
أبو صخور	فاطمة الحراق	5513
صخور الرحامنة	أحمد هوزالي	5514
الصخيرات	صالح شگاگ	5517
الصخيرات	إبراهيم بوطالب	5518
الصخيري (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5520
الصخيري، عبد السلام	" "	5520
ابن الصديق (أسرة)	محمد المغراوي	5520
الصديق بن أحمد	" "	5520

ابن الصديق، أحمد	محمد المغراوي	5520
ابن الصديق، عبد الحي	" "	5521
ابن الصديق، عبد العزيز	" "	5521
ابن الصديق، عبد الله	" "	5522
ابن الصديق، محمد الزمزمي	محمد حجي	5523
ابن الصديق، محمد بن الصديق	عبد الله المرابط الترغي	5523
الصديقي، محمد	محمد حجي	5524
الصديقية	محمد المغراوي	5524
الصدر الأعظم	عبد الحميد احساين	5526
الصدف	محمد خربوعة	5528
صدقي، محمد (مقاوم)		5529
صدينة	حسن الفگيگي	5529
الصديني، أحمد بن سلام	" "	5529
الصديني، موسى	محمد المغراوي	5530
الصروخ، محمد	محمد ابن عزوز حكيم	5530
الصرصار	نجاة الخياطي	5530
صرصر	محمد عمراني	5531
الصرصري، علي بن أحمد	" "	5531
الصرف	إبراهيم بوطالب	5532
الصروف	عمر أفا	5534
الصروف الموسيقية	عبد العزيز بن عبد الجليل	5535
الصريدي، محمد	محمد المنصور	5535
صعصاع، أحمد (مقاوم)		5535
الصغير (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5536
الصغيري، حماني (مقاوم)		5536
صفرو (مدينة)	إدريس الفاسي	5536
صفرو (بني إزناسن)	عكاشة برحاب	5539
الصفريوي، محمد	محمد حجي	5539
الصفصاف	عبد المالك بنعبيد	5539
الصفار (أسرة)	محمد حجي	5540
الصفار، محمد بن إبراهيم	رشيد السلامي	5541
الصفار، محمد بن عبد الله	أحمد المكاوي وخالد بن الصغير	5541
الصفار، محمد العربي	محمد المنصور	5543
الصفار، محمد بن المدني	أحمد السوسي التناني	5543
الصفارية	محمد رمضاني	5544
صفيرة، الحاج قدور	محمد المنصور	5544

صقر	محمد رمضاني	5544
الصقلي (أسرة) ← الصقليون		
الصقلي، إدريس	علي الصقلي	5545
الصقلي، عبد القادر	" "	5546
الصقلي، عبد الهادي	إبراهيم بوطالب	5546
الصقلي، العربي	" "	5547
الصقلي الفرضي، أحمد	علي الصقلي	5547
الصقلي القطب، أحمد	" "	5548
الصقلي، محمد بن أحمد	" "	5548
الصقلي، محمد الجواد	" "	5548
الصقلي، محمد بن عبد القادر	" "	5549
الصقلي، محمد بن عبد الكريم	" "	5549
الصقلي، محمد بن عبد الله	محمد حجي	5549
الصقلي، محمد الفاطمي	علي الصقلي	5550
الصقلي، محمد بن الوعدودي (مقاوم)		5550
الصقلي، محمد بن يحيى	علي الصقلي	5550
الصقليون	محمد حجي	5551
الصقيع	علي البليشي	5551
صلادي، عباس	فريد الزاهي	5552
الصلب	عبد الله بوصحابة	5553
الصلة المخزنية	محمد عمراني	5554
صلدور	محمد ابن عزوز حكيم	5554
الصمطة	محمد رمضاني	5554
صمعان (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5555
الصمغ	عبد العزيز العلوي	5555
الصمار (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5556
الصناديق	أحمد السوسي التناني	5556
صناكة	حسن الفگيگي	5556
الصنجة	عمر أفا	5557
صندوق الإيداع والتدبير	أحمد السوسي التناني	5557
صندوق التجهير الجماعي ← صندوق الإيداع والتدبير		
صندوق القرض العقاري والسياحي ← القرض العقاري		
الصندوق المغربي للتقاعد	أحمد السوسي التناني	5558
الصندوق المهني المغربي للتقاعد	" "	5559
الصندوق المركزي للضمان	" "	5559
صندوق الموازنة أو المقاصة	" "	5559

الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي	أحمد السوسي التناني	5559
الصنطو	محمد ابن عزوز حكيم	5560
الصنعة	عبد العزيز بن عبد الجليل	5560
الصنك	عبد العزيز الخمليشي	5560
صنهاجة	محمد حجي	5563
الصنهاجي (أسرة)	" "	5566
الصنهاجي، أحمد أزناك	أحمد عمالك	5566
الصنهاجي، الحسن بن علي	حسن حافظي علوي	5567
الصنهاجي سعيد ← الأنجري سعيد		
الصنهاجي، عبد العزيز	محمد السعديين	5567
الصنهاجي الغازي، أبو الشتاء	محمد حجي	5568
الصنهاجي الغازي، محمد	" "	5568
الصنهاجي، محمد بن أحمد	" "	5568
الصنهاجي، محمد بن عبد المنعم	زليخة بنرمضان	5568
الصنهاجي، محمد بن علي	محمد ماگامان	5569
الصنهاجي، محمد ماني	محمد حجي	5569
الصنهاجي، المعز	زليخة بنرمضان	5569
الصنهاجي، ميمون	حسن حافظي علوي	5570
الصنوبر	عبد المالك بنعبيد	5570
الصهيونية والمغرب	جامع بيضا	5572
صواب (أيت)	أحمد بومزكو	5574
الصوابي، أحمد بن عبد الله	أحمد عمالك	5574
صوبور	محمد مجدوب	5575
الصورة الجوية	عبد العلي مشروح	5575
الصور الفضائية	" "	5577
الصورة الفنية بالمغرب	فريد الزاهي	5578
الصوري (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5581
صوطو (أسرة)	" "	5581
صوفاكس	محمد مجدوب	5581
الصول	محمد رمضاني	5581
صولا	محمد مجدوب	5582
الصولدي	عمرأفا	5582
الصومعي، أحمد بن أبي القاسم	أحمد عمالك	5583
الصومعي، عبد الرحمن	محمد حجي	5584
الصومعي، محمد	" "	5584
ابن صوال (أسرة)	" "	5584

الصوان	عبد الله بوصحابة	5584
الصويرة (مدينة وإقليم)	مصطفى عياد	5585
الصويرة	خالد بن الصغير	5587
الصويرة (تاريخ)	مينة المغاري	5589
الصويرة (زاوية) ← مرامر		

* * *

الجزء السابع عشر

الصويري، أحمد بن عبد الله	محمد حجي	5629
الصويري، أحمد بن علي	" "	5629
الصويريّة القديمة	عبد الرحيم بنعلي	5630
ابن صَويلة	محمد ابن عزوز حكيم	5630
ابن صيام (أسرة)	" "	5630
صيتيوس	محمد مجدوب	5631
الصيد البحري	محمد رمضاني وع اللطيف برحو	5631
الصيد البري	محمد خربوعة وع الخالق الزرواطي	5633
الصيدلية بالمغرب	عبد الله القجيري	5634
صيدون (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5636
صيرطريوس	محمد مجدوب	5636
ابن الصيرفي أبو بكر يحيى	سعيد أعراب	5637
الصيف	علي البليشي	5637
الصيكة	عبد العزيز ابن عبد الجليل	5639
الصين والمغرب	قاسم الزهيري	5640
الصيني (تراب -)	عبد الله بوصحابة	5641
الصيني التازي، محمد	محمد حجي	5642
الصينية	محمد بوسلام	5642

ضـ

الضّاحية	مصطفى عياد	5647
الضاد	أحمد أشعبان	5649
الضّاسر، بلعيد	أحمد امزال العسري	5650
ضاكّة، الطاهر	عبد الإله الفاسي	5650
الضاوي بن صالح	صالح شگاگ	5651
الضاوي، محمد (سيدي -)	أحمد الوارث	5651
الضاوية، محمد (مقاوم)		5651
الضاية	أحمد هوزلي	5652

الضب	محمد رمضاني	5653
الضبع	" "	5653
الضبلون (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5654
الضبلون، الحاج عبد القادر	" "	5654
الضحاكي، الحمزاوي	الحسين جهادي	5654
الضرباني، محمد البيضاوي	محمد حجي	5655
أبو ضربة، محمد بن إدريس	رشيد السلامي	5655
الضريبة	إبراهيم بوطالب	5656
الضعفان، حجاج (مقاوم)		5658
الضعيف، محمد بن عبد السلام	حسن الفكيكي	5658
الضغس	عبد المالك بنعبيد	5659
الضفادع	محمد رمضاني	5660
الضمير، الكبير (مقاوم)		5663
ابن ضنادو	محمد ابن عزوز حكيم	5663
الضو، عياد (مقاوم)		5663
الضوء، محمد بن الحسين	عمر أفا	5663
ابن ضوصة	محمد ابن عزوز حكيم	5664
الضوع	محمد رمضاني	5664
الضيافة	حليمة بنگرعي	5665

ط

الطابع السلطاني أو الطوابع المخزنية	محمد ابن عزوز حكيم	5669
الطابية	محمد حجاج الطويل	5671
طابيرني	مصطفى أعشي	5672
الطاح	عبد اللطيف رمان	5673
الطار	عبد العزيز بن عبد الجليل	5673
طارق بن زياد	عبد الإله بنمليح	5674
طارو، جيروم وجان	محمد البقالي اليدري	5675
طاطا	شفيق أرفاگ	5676
طانطباخ فون كريستيان	إبراهيم بوطالب	5677
ابن طاطو	محمد حجي	5679
الطاعون	محمد الأمين البزاز	5679
الطاعون (جريدة)	جامع بيضا	5681
الطاغية	محمد المنصور	5681
الطاقة بالمغرب	أحمد هوزالي	5682
الطاقة الشمسية	محمد كربوط	5686

الطاقية	محمد بوسلام	5687
طاكوك	محمد ابن عزوز حكيم	5688
الطالب	" "	5688
الطالب أو الطالبي (أسرة)	أيت الحاج محند	5688
الطالب، أحمد	" "	5688
الطالب، صالح	" "	5688
الطالب، علي بن محمد	محمد السعديين	5689
الطالب، مَحمد بن أحمد	" "	5689
طالب (أبو) محمد بن علي	علي القاسمي	5690
الطالب، الهاشمي بن محمد	محمد حجي	5691
الطالبي، أحمد بن محمد	" "	5691
الطالبي، عبد القادر (مقاوم)		5692
الطالبي، محمد (الحاج) بن أحمد	محمد حجي	5692
الطالبي المعدري، أحمد	محمد حاتمي	5692
الطالبي المعدري، الحسن ← البونعماني، الحسن		
الطالبي المعدري، محمد ← البونعماني، محمد		
الطالبي المعدري، مسعود	محمد حاتمي	5692
الطالبيون (الأدارسة الجوطيون) ← بوطالب		
الطالبيون المعدريون	محمد حاتمي	5693
الطالع الكبير	زوليخة بنرمضان	5693
طامايو ڤيلاردي خوسي	محمد ابن عزوز حكيم	5693
طانية	محمد بوخبزة	5694
الطاهر (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5694
ابن طاهر، أحمد بن عبد القادر	محمد المنوني	5694
ابن الطاهر، أديب صالح (مقاوم)		5695
الطاهر، امحمد	نجيب تقي	5695
ابن الطاهر، طيف علي (مقاوم)		5698
ابن طاهر، عبد الله بن الحسين	رشيد السلامي	5698
ابن طاهر المرسي، أبو عبد الرحمن	محمد المغراوي	5698
الطاهري، حمدون	محمد عمراني	5698
الطاهري، محمد بن عبد السلام	رقية بلمقدم	5699
الطاهري، مَحمد بن المهدي	" "	5699
الطاهريون إدريسية (أسرة)	محمد عمراني	5700
الطاهريون صقلية (أسرة)	رشيد السلامي	5700
الطاوس (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5700
الطاووس (طائر)	محمد رمضاني	5700

الطائري، مسعود (مقاوم)		5701
طائفة إداولتيت	محمد حاتمي	5701
الطبايري (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5702
الطباعة بالمغرب	لطيفة الگندوز	5702
الطب في المغرب القديم	بلكامل البيضاوية	5706
الطب التقليدي بالمغرب	بوجمعة رويان	5711
الطب العام في المغرب	سعد الدين العثماني	5713
الطب النفسي بالمغرب	" "	5716
الطبال (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5718
الطبال، أحمد	" "	5718
الطبجية	مصطفى الشابي	5718
الطبخ المغربي	محمد حجاج الطويل	5720
الطبل	عبد العزيز بن عبد الجليل	5722
طبل "الگدرة"	" "	5722
طبودة، الحسين (مقاوم)		5722
الطبوع	عبد العزيز بن عبد الجليل	5722
الطبيلة	" "	5724
الطجين	محمد حجاج الطويل	5724
الطحطاح (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5725
الطرابلسي (أسرة)	" "	5725
الطرابلسي (أسرة)	مصطفى بوشعراء	5725
الطرابلسي، أمجد بن حسني	عباس أرحيلة	5725
الطرابلسي، الرايس سالم	حسن أميلي	5727
الطرابلسي، الرايس عميرة	" "	5728
الطرابلسي، الرايس يوسف	حسن أميلي	5728
الطرايفي (أسرة)	محمد حجي	5728
الطربوش	محمد بوسلام	5728
ابن طربية، يونس بن سليمان	محمد المغراوي	5729
ابن طربية، يونس بن يوسف	" "	5730
الطرجمان (أسرة) ← الترجمان		
الطراح	محمد حجاج الطويل	5730
ابن الطراحة، إبراهيم	عبد العزيز بن عبد الجليل	5731
الطراف	محمد ابن عزوز حكيم	5731
الطرون (أسرة)	محمد حجي	5731
الطرون، أحمد بن عبد الرحمان	" "	5731

طرّيرّو (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5731
طريس أبو طوريس (دي -) دييگو	محمد حجي	5731
الطريس (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5732
الطرّيس، الحاج أحمد بن محمد	" "	5732
الطرّيس، عبد الخالق بن أحمد	" "	5733
الطرّيس، عبد الخالق بن محمد	" "	5736
الطرّيس، العربي بن عبد الخالق	" "	5736
الطرّيس، محمد بن العربي	" "	5736
الطرّيس، محمد بن المهدي	" "	5737
الطرّيس، المهدي بن محمد	" "	5737
الطرز (البلدي)	محمد بوسلام	5737
الطرطوشي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5739
الطرف، رأس	" "	5739
الطرفاء	عبد المالك بنعبيد	5739
طرفاية (مدينة)	عبد اللطيف رمان	5740
طرق موريطانيا الطنجية	مصطفى أعشي	5742
الطرق والمسالك	محمد حجاج الطويل	5743
الطرمو (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5745
الطرنباطي، أحمد	إبراهيم بوطالب	5745
الطرنباني، إدريس	" "	5745
الطرنباني، محمد	إبراهيم بوطالب	5746
طروخييو ماشاكون، فرانشيسكو	محمد ابن عزوز حكيم	5746
الطرياني (أسرة)	محمد المغراوي	5746
الطرياني، موسى	" "	5746
الطريحة	عبد السلام السعيدي	5747
طريدانو (أسرة)	محمد حجي	5747
طريدانو، بنعيسى	" "	5747
طريدانو، المكي	" "	5747
الطريدة	حسن أميلي	5748
طريف (معركة)	رشيد السلامي	5748
طريفة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5751

الطريفي، أبو محمد عبد الله	رشيد السلامي	5751
ابن طريبقة السعيدي (أسرة)	محمد بوخبزة	5752
ابن طريبقة، عبد الرحمن	" "	5753
ابن طريبقة، العربي السعيدي	" "	5753
الطفيبر (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5754
ابن طفيل	عبد العالي العمراني	5754
الطقس	علي البليشي	5756
الطقطوقة الجبلية	عبد العزيز بن عبد الجليل	5756
طكولوسيدا	حسن ليمان	5757
الطلاسم	محمد عزيز الوكيلي	5758
ابن الطلب، مَحمد بن الطلب	محمد الظريف	5759
ابن طلبان (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5759
الطلبة (في العهد الموحدي)	محمد فتحة	5759
الطلح	عبد المالك بنعبيد	5760
طلحة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5762
طلحة (الحاج ـ)	محمد حنداين	5762
ابن طلحة، الصباحي عبد السلام	محمد السعديين	5763
ابن طلحة، الصباحي محمد	" "	5763
الطليط أو الطليطي (أسرة)	محمد حجي	5763
الطليط، عبد القادر	" "	5763
الطليط أو الطليطي، مسعود	محمد ماگامان	5763
طليق (عرب ـ)	محمد حجاج الطويل	5763
الطليقي، موسى بن محمد	محمد ماكامان	5764
الطماطم	محمد هشمي وع المالك بنعبيد	5766
طمطم (بير ـ)	بوشتى الفلاح	5766
طمطومة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5767
ابن طميو (أسرة)	" "	5767
ابن طميور (سرة)	" "	5767
طنجة (تين كا ـ تين يكي)	مصطفى أعشي	5767
طنجة (تاريخ)	محمد المنصور	5770
طنجة (المدنية ـ)	محمد الرفاص	5773
طنجة ـ تطوان (جهة)	" "	5774

ابن طنجة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5777
ابن طنجة، عبد العزيز	" "	5777
طنجي	محمد المغراوي	5777
الطنجي، أحمد	" "	5777
الطنجي، سعيدو	عبد العزيز بن عبد الجليل	5778
الطنجي، علي	" "	5778
الطنجي، محمد	" "	5778
الطنجية، لون	عبد الرزاق ازريكم	5778
الطنجيون	مصطفى أعشي	5779
الطنطان	مصطفى ناعمي	5779
الطنك، بوشعيب	نجيب تقي	5780
طنان (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5781
الطنيطن (أسرة)	" "	5781
طنين سبتة	" "	5781
الطوابع البريدية بالمغرب	محمد السوسي البهاوي	5782
الطوابق النباتية	عبد المالك بنعبيد	5784
ابن أبي الطواجين الكتامي، محمد	محمد المغراوي	5789
الطوب (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5790
الطوبي، ميلود (مقاوم)		5790
ابن طوجة أو طجة	عبد الإله الفاسي	5790
الطود (أسرة)	رقية بلمقدم	5791
الطود، أحمد	" "	5792
الطود، عبد السلام بن أحمد	" "	5793
الطود، عبد السلام بن الهاشمي	" "	5793
الطود، الغالي بن المختار	رقية بلمقدم	5794
الطود، الفضيل الحسني	" "	5796
الطود، محمد بن عبد القادر	" "	5796
الطود محمد، المهدي	" "	5797
طورديسياس	محمد ابن عزوز حكيم	5799
طورون، خوسي انطونيو	" "	5799
طوري دي لامورا	محمد ابن عزوز حكيم	5800
الطوسي، سيدي إدريس (مقاوم)		5800

الطوطسي، الحسن	أحمد عمالك	5800
طوطو، الحسن (مقاوم)		5801
طوطو، العريفة	رقية بلمقدم	5801
طوطي (الجنرال)	عكاشة برحاب	5801
الطويل (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5802
الطويلب (أسرة)	" "	5802
الطويلب، أحمد	" "	5802
ابن طوير الجنة، الطالب أحمد	أحمد المكاوي	5802
طير أبابيل	محمد رمضاني	5804
طير البقر	" "	5805
طير الليل	" "	5805
طيراس هانري	إبراهيم بوطالب	5807
الطيطوي (طائر -)	محمد رمضاني	5808
الطيفور (أسرة)	أحمد بومزگو	5809
الطيفور، العربي	" "	5809
الطيفور، موسى	" "	5809
طيكشيرا	محمد ابن عزوز حكيم	5810
الطين	إدريس الفاسي	5810
الطيور	محمد رمضاني	5815
ابن الطيب (قرية -)	محمد ابن عزوز حكيم	5816
الطيب، إدريس (مقاوم)		5816
ابن الطيبي، علال بن محمد (مقاوم)		5816
طيبندا أرطيث، خوليو	محمد ابن عزوز حكيم	5816

ظ

الظربان	محمد رمضاني	5819
الظريف	محمد ابن عزوز حكيم	8520
الظل	أحمد هوزلي	5820
الظهرة	عبد الرحمان الحرادجي	5820
ظهر القيطون	محمد ابن عزوز حكيم	5821
ظهير	إبراهيم بوطالب	5821
الظهير البربري	" "	5823

ثبت ج

عابد (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5829
ابن عابد، محمد (مقاوم)		5829
عاتكة بنت علي	محمد المغراوي	5829
العاج	عبد العزيز العلوي	5829
العار	محمد المنصور	5833
العاسوق	محمد رمضاني	5834
عاشر (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5835
ابن عاشر، أحمد بن محمد	محمد فتحة	5835
ابن عاشر، عبد الواحد	أحمد إيشرخان	5837
عاشر، محمد بن عبد الرحمن	حسن الفكيكي	5838
عاشور (أسرة)	محمد الشياظمي	5838
عاشور، أحمد رايس	" "	5838
عاشور، أحمد	" "	5839
عاشور، أحمد بن العربي	عبد الإله الفاسي	5839
عاشور، عبد الله	" " "	5840
عاشور، العربي	سليمان القرشي	5840
عاشور، عمر	عبد الإله الفاسي	5840
عاشور، مَحمد بن العربي	محمد الشياظمي	5840
عاشور، محمد بن عمر	عبد الإله الفاسي	5841
عاشوراء بالمغرب	عبد السلام السعيدي	5841
العاص، أحمد بن محمد	محمد ابن عزوز حكيم	5842
العاصمي، أحمد بن محمد قائد	حياة الغراس	5842
العاصمي، أحمد بن محمد بن محمد	أحمد متفكر	5843
العاصمي، حسن بن زيد	محمد حجاج الطويل	5843
العاصمي، عبد القادر حسن	أحمد متفكر	5844
العاصمي، المهدي	حياة الغراس	5845
العاطرية	مصطفى أعشي	5845
ابن أبي العافية أبو القاسم	محمد بوخبزة	5846
ابن العافية، محمد بن أحمد	" "	5846
العافية، محمد الصغيّر	" "	5847
العافية، محمد العربي	" "	5847

ابن أبي العافية، موسى	رشيد السلامي	5847
العاقل (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5849
العاقل، علي	" "	5849
العاقل، محمد بن علي	" "	5849
العاقل، محمد بن أحمد	" "	5849
العالم، مَحمد	أحمد عمالك	5849
العالية بنت الشيخ	محمد المغراوي	5851
عامر (فرقة)	مصطفى بوشعراء	5851
عامر (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5852
ابن عامر (أسرة)	" "	5852
عامر، الحاج محمد	" "	5852
عامر، عبد السلام (موسيقي)	عبد العزيز بن عبد الجليل	5852
أبو عامر، عبد الله بن السلطان أبي العباس	رشيد السلامي	5853
أبو عامر، عبد الله بن السلطان أبي يعقوب	" "	5853
ابن عامر، محمد الأنصاوي	" "	5854
عامر بن محمد بن سعيد	محمد المغراوي	5854
ابن العامري (أسرة)	مصطفى بوشعراء	5854
ابن العامري، إدريس بن حماني	" "	5855
ابن العامري، إدريس بن الغازي	" "	5855
ابن العامري، العامري بن إدريس	" "	5855
ابن العامري، الغازي بن العامري	" "	5855
ابن العامري، محمد بن العامري	" "	5855
ابن العامري، الحاج محمد	" "	5855
العامري، محمد بن الحاج منصور	محمد ماگامان	5855
العامل	إبراهيم بوطالب	5856
العايدي السجيري، الحسن	محمد السعديين	5857
عائشة بنت الشيخ	رشيد السلامي	5857
ابن عائشة عبد الرحمان	حسن أميلي	5857
ابن عائشة، عبد الله	محمد المنصور	5858
عائشة العدوية	رقية بلمقدم	5860
عائشة مباركة	أحمد إيشرخان	5860
عائشة بنت محمد	محمد المغراوي	5860

ابن عائشة، محمد بن عبد الله	حسن أميلي	5861
ابن عائشة الفقيه، محمد	عبد القادر سعود	5861
عائشة اليابورية	عبد الإله الفاسي	5861
العائلة بالمغرب	محمد شقرون	5861
العبابدة	مصطفى بوشعراء	5867
ابن عباد، أبو عبد الله	رشيد السلامي	5867
ابن عباد، عمر محمد	أحمد متفكر	5869
العبادي، الجيلالي	سليمان القرشي	5870
العبادي، عبد الله بن مَحمد	" "	5870
العبادي، محمد بن عبد القادر	" "	5870
العبادي، محمد بن قدور	" "	5870
العبادي، مسعود بن عبد الرحمان	مصطفى بوشعراء	5870
ابن العباس (أسرة)	رشيد السلامي	5871
العباس (أسرة)	" "	5871
أبو العباس، أحمد	" "	5871
العباس (مولاي -)، أحمد بن محمد	أحمد عمالك	5873
العباس (ابن -) البوعزاوي	محمد حجي	5873
العباس (ابن -) البوعزاوي، أحمد ← البوعزاوي أحمد بن محمد الفاسي		
أبو العباس السبتي	حسن جلاب	5873
العباس (مولاي -) ابن السلطان عبد الرحمن	مصطفى الشابي	5877
العباس، عبد الرحمن	محمد ابن عزوز حكيم	5877
العباس، عبد السلام	" "	5877
العباس، محمد	" "	5877
العباسي (أسرة)	محمد حجي	5878
عباس، أحمد بن عبد الرحمن (مقاوم)		5878
العباسي، سعيد بن عبد الله	محمد حجي	5878
العباسي، علي بن محمد	أحمد عمالك	5878
العباسي، محمد بن سعيد	محمد حجي	5878
العباسيون والمغرب	عبد المجيد بهيني	5879
أولاد عبو (المركز)	المصطفى شويكي	5880
ابن العبد، محمد بن إبراهيم (مقاوم)		5881
ابن عبد الجبار، إبراهيم	أحمد مزيان	5881

ابن عبد الجبار، أبو القاسم	أحمد مزيان	5882
ابن عبد الجبار، محمد بن عبد الجبار	" "	5882
ابن عبد الجليل (أسرة فاسية)	محمد بن عبد الجليل	5882
ابن عبد الجليل (أسرة مكناسية)	عبد العزيز بن عبد الجليل	5884
ابن عبد الجليل، إدريس	" "	5885
ابن عبد الجليل، العربي	" "	5885
ابن عبد الجليل، عمر	جامع بيضا	5886
ابن عبد الجليل، قاسم	إبراهيم بوطالب	5887
ابن عبد الجليل، محمد البيضاوي	عبد العزيز بن عبد الجليل	5887
عبد العزيز، محمد (الراهب)	جامع بيضا	5887
ابن عبد الجليل، محمد بن الحاج المكي	عبد العزيز بن عبد الجليل	5889
ابن عبد الجليل، محمد بن عبد القادر	" "	5889
ابن عبد الجليل، محمد بن العربي	" "	5889
ابن عبد الجليل، المكي بن محمد	" "	5890
عبد الحفيظ (مولاي -) السلطان	علال الخديمي	5891
ابن عبد الحق (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5895
عبد الحق ابن أبي سعيد	أحمد عزاوي	5895
ابن عبد الحليم، أبو علي صالح	" "	5897
عبد الحليم، بن عمر المريني	حسن حافظي علوي	5897
ابن عبد الحي، بوجمعة (مقاوم)		5898
ابن عبد الرحمان، إدريس (مقاوم)		5898
عبد الرحمان بن عبد العالي	محند آيت الحاج	5899
عبد الرحمن بن محمد الشيخ السعدي	الحسن شوقي	5900
ابن عبد الرحمن، محمد بن عبد القادر	" "	5900
عبد الرحمن (سيدي -) مول القلعة	الحسن شوقي	5900
عبد الرحمن بن هشام	أحمد عمالك	5900
أبو عبد الرحمن، يعقوب	رشيد السلامي	5902
ابن عبد السلام (أسرة)	محمد حجي	5902
ابن عبد السلام، علي (مقاوم)		5903
ابن عبد السلام، الطاهر	محمد حجي	5903
ابن عبد الصادق، عبد الرحمان	فاطمة بوستة	5903

ابن عبد الصادق، عبد السلام	عكاشة برحاب	5905
عبد العزيز (مولاي -) السلطان	علال الخديمي	5906
عبد القادر بن محمد الشيخ السعدي	محمد الصغير الإفراني	5908
عبد القادر بن محمد الشيخ المهدي	محمد اللبار	5908
عبد الكامل بن محمد الرايس	حسن أميلي	5908
ابن عبد الله (أسرة)	عبد العزيز بن عبد الله	5909
ابن عبد الله أو بنعبد الله	" "	5909
ابن عبد الله، أحمد	" "	5909
عبد الله بن إسماعيل	أحمد عمالك	5909
ابن عبد الله، عبد الواحد	عبد العزيز بن عبد الله	5913
ابن عبد الله، محمد (مقاوم)		5914
ابن عبد الله، محمد بن أحمد	عبد العزيز بن عبد الله	5914
ابن عبد الله، محمد بن أحمد الرباطي	عبد الإله الفاسي	5915
عبد الله بن محمد الشيخ المأمون	عبد الواحد أگمير	5916
ابن عبد الله، محمد بن محمد	محمد حجي	5917
عبد الله (مولاي -) الأمير	ثريا برادة	1918
عبد المالك بن إسماعيل	أحمد عمالك	5920
عبد المالك بن زيدان	عبد اللطيف الشاذلي	5921
عبد المالك بن عبد السلام	محمد المنصور	5921
عبد المالك، المعتصم	عبد الواحد أگمير	5922
ابن عبد الملك، محمد بن محمد	محمد بنشريفة	5923
عبد المؤمن بن عمر	محمد حجي	5924
ابن عبد النبي (أسرة)	" "	5925
ابن عبد النبي، أحمد بن بنعاشر	" "	5925
ابن عبد النبي، أحمد بن محمد	" "	5925
ابن عبد النبي، عبد الرحمن بن أحمد	" "	5926
ابن عبد الواحد، محمد الفاسي	عكاشة برحاب	5926
عبد الواحد بن يوسف	محمد فتحة	5926
ابن عبد الوارث، أحمد بن محمد	أحمد الوارث	5927
عبد الوارث بن محمد	" "	5928
ابن عبد الوهاب (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5929

ابن عبد الوهاب، أحمد بن عمر	محمد ابن عزوز حكيم	5929
ابن عبد الوهاب، أحمد بن محمد	" "	5929
ابن عبد الوهاب، الطاهر	" "	5929
ابن عبد الوهاب، محمد بن الطاهر	" "	5929
ابن عبد الوهاب، محمد عالم	" "	5929
ابن عبد الوهاب، محمد فقيه	" "	5929
ابن عبد الوهاب، محمد بن محمد	" "	5929
ابن عبد الوهاب، محمد بن محمد فقيه	" "	5929
ابن عبد الوهاب، المكي	" "	5929
ابن عبد الوهاب، المهدي	" "	5929
عبـدة	محمد الأسعد	5929
العبدري، محمد بن بيبش	زوليخة بنرمضان	5931
العبدري، محمد بن حريث	" "	5931
عبدوس (بنو -)	رقية بلمقدم	5931
العبدوسي، عبد الله بن محمد	محمد المغراوي	5932
العبدوسي، موسى بن محمد	" "	5932
العبدوسية أم هانئ	محمد المغراوي	5932
عبدون (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5932
عبدون، صالح (مقاوم)		5933
العبدوني، محمد بن عبد الكريم	أحمد إيشرخان	5933
العبدوني النزاغي العربي	أحمد الوارث	5933
العبدي، سالم	عبد الرحيم العطاوي	4933
العبدي، صالح بن الحاج أحمد	" "	5935
العبدي، عيسى بن عمر	علال رگوگ	5936
العبدي، محمد بن الجيلاني	سليمان القرشي	5937
العبدي، مصطفى	محمد ابن عزوز حكيم	5937
العبـرة	صالح شـكاك	5937
العبرية في المغرب	أحمد شحلان	5938
ابن عبلا محمد بن الحسين (مقاوم)		5943
ابن عبلا، مولود (مقاوم)		5943
ابن عبود (أسرة)	محمد حجي	5943

ابن عبود، أحمد بن محمد	محمد حجي	5943
ابن عبود، زين العابدين	" "	5943
ابن عبدود، مَحمد بن أحمد	امحمد بن عبود	5943
ابن عبود، محمد بن عبد السلام	محمد حجي	5944

* * *

الجزء الثامن عشر

ابن عبود، المعطي	عبد القادر سعود	5963
ابن عبود، المهدي	قاسم الزهيري	5963
العبودي (أسرة)	محمد ابن عزرز حكيم	5964
العبودي أو العبوديون	عبد العلي بن محمد العبودي	5964
العبودي الأغصاوي، أحمد بن محمد	" "	5964
العبودي الأغصاوي، علي بن محمد	" "	5965
العبودي الأغصاوي، محمد بن محمد	" "	5965
العبودي الأغصاوي، محمد بن محمد بن محمد	" "	5966
العبودي الأغصاوي، محمد بن مَحمد	" "	5967
العبودي، محمد بن أحمد	محمد ابن عزوز حكيم	5967
العبيد (واد -)	أحمد زروال	5967
ابن عبيد، لفقير محمد	الفقيه الإدريسي	5970
ابن عبيد، محمد لكريط	" "	5970
عبيدات الرما	عبد العزيز بن عبد الجليل	5971
ابن عبيدة، أبو بكر محمد	زليخة بنرمضان	5971
أيت عتاب	أحمد عمالك	5972
عتاب، ثائر	محمد المغراوي	5973
العتابي، أحمد بن يشو	أحمد عمالك	5974
العتابي، الباشا أحمد	" "	5974
العتابي بلحاج ابن زاهر	عبد العزيز الضعيفي	5974
العتابي، محمد	محمد حجي	5975
العتابي، مَحمد بن سعيد	محمد السعديين	5976
ابن عتو، محمد	محمد ابن عزوز حكيم	5976

العتيقي، عبد الله	أحمد عمالك	5977
العثامنة	عكاشة برحاب	5977
عثمان (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	5978
ابن عثمان (أسرة)	محمد المنوني	5978
ابن عثمان، الطاهر	عبد العزيز بن عبد الجليل	5979
عثمان بن مالك	محمد المغراوي	5979
ابن عثمان، محمد بن أبي بكر	أحمد متفكر	5979
عثمان (مولاي –) بن محمد بن عبد الرحمان	مصطفى الشابي	5980
ابن عثمان، محمد بن عبد الوهاب	مليكة الزاهدي	5980
عثمان بن أبي يوسف يعقوب	رشيد السلامي	5982
العثماني (أسرة)	سعد الدين العثماني	5984
العثماني، عبد الله بن محمد	" "	5984
العثماني، محمد بن عبد الله محمد السوسي	" "	5984
العثماني، مَحمد بن عبد الله بن محمد	" "	5986
عجرود (واد – قصبة)	عكاشة برحاب	5987
العجلة	محمد حجاج الطويل	5988
العجميسي، أبو الربيع	زليخة بنرمضان	5988
العجوري، عبد النبي (مقاوم)		5989
العجوري، محمد (مقاوم)		5989
ابن العجوز، أحمد بن عبد الله	محمد المغراوي	5989
ابن العجوز، عبد الرحمن	" "	5989
ابن العجوز، عبد الرحيم بن أحمد	أحمد عزاوي	5989
ابن العجوز، عبد الكريم	محمد المغراوي	5990
ابن عجيبة، أحمد بن محمد	عبد الله العمراني	5990
ابن عجيبة، محمد بن تاج الدين	محمد ابن عزوز حكيم	5991
العدالة والتنمية	عبد الرزاق ازريكم	5991
ابن عدة، محمد الأندلسي	محمد حجي	5995
عدي (سيدي –)	عائشة البلغيثي العلوي	5995
عدي وبيهي	إبراهيم بوطالب	5996
العدّيد	صالح شكّاگ	5997
العدس	عبد النبي زين العابدين	5998
أبو عدس ـ مهاة ـ	محمد رمضاني	5999

العدل (وزارة -) بالمغرب	محمد الأيوبي	5999
العدلوني (أسرة)	أحمد البوزيدي	6002
العدلوني، عبد السلام بن عبد الرحمان	" "	6002
العدلوني، عبد السلام بن العربي	" "	6002
العدلوني، عبد السلام بن محمد	" "	6003
العدلوني، عبد القادر بن عبد الرحمان	" "	6004
العدلوني، علي (مولاي -) بن محمد	أحمد متفكر	6004
العدلوني، محمد بن عبد القادر	أحمد البوزيدي	6004
العدلوني، محمد بن علي	" "	6004
العدلوني، محمد الوالي	" "	6005
عدوتا المغرب والأندلس	عبد الإله بلمليح	6005
العدول	محمد المغراوي	6007
عديل، بيت فاسي	نزهة عقيلي	6008
عديل، الطيب بن الخياط	" "	6009
عديل، عبد الخالق الفاسي	عبد العزيز بن عبد الجليل	6009
عديل، عبد الله الخياط بن الطيب	نزهة عقيلي	6010
ابن عذاري	محمد بنشريفة	6011
ابن عذراء الجزولي، سليمان	محمد المغراوي	6011
عراصي مراكش	حسن جلاب	6012
العرائش (مدينة ومحيط)	بوشتى الفلاح وع المالك سلوي	6014
العرائش (تاريخ)	محمد المغراوي	6019
العرائشي، أحمد بن الحاج عبد القادر	رقية بلمقدم	6020
العرائشي، عبد الوهاب	" "	6020
العرائشي، محمد الحاج	" "	5021
العرائشي، مَحمد بن عبد القادر	محمد ياسر الهلالي	5021
العراق والمغرب	محمد الاخصاصي	6022
العراقي، أحمد بن محمد المهدي	عبد المجيد بوكاري	6024
العراقي، إدريس بن محمد	" "	6024
العراقي، الحسن بن عبد الرحمان	" "	6025
العراقي، عبد الرحمان بن العباس	" "	6025
العراقي، عبد العزيز بن محمد	" "	6025

العراقي، عبد القادر	محمد المغراوي	6025
العراقي، عبد الله	" "	6025
العراقي، عبد المجيد بن المهدي	عبد المجيد بوكاري	6026
العراقي، علي زين العابدين	" "	6026
العراقي، عمر بن عبد القادر	" "	6026
العراقي، عمر بن محمد	" "	6026
العراقي، محمد بن إدريس	" "	6027
العراقي، محمد بن رشيد	عبد المجيد بوكاري	6027
العراقي، محمد بن عبد الرحمان	" "	6028
العراقي، محمد بن محمد	" "	6029
العراقي، محمد الهادي	" "	6029
العراقي الوليد، عبد الله	أحمد إيشرخان	6030
العـرب	محمد القبلي	6030
ابن العربي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6032
ابن العربي (أسرة)	محمد حجي	6032
ابن العربي، إبراهيم	" "	6032
ابن العربي، أبو بكر محمد	سعيد أحمد أعراب	6033
ابن عربي الحاتمي	محمد الأمراني	6035
ابن العربي، الصديق	أحمد متفكر	6037
ابن والعربي، عمر (مقاوم)		6038
بنت العربي، فاطنة (مقاومة)		6038
ابن العربي، محمد (مقاوم)		6038
ابن العربي، الهاشمي (مقاوم)		6038
ابن عرس	محمد رمضاني	6038
العرش (عيد -)	قاسم الزهيري	6039
ابن عرضون، الزجلي أحمد	محمد المغراوي	6040
ابن عرضون، محمد بن الحسن	أحمد إيشرخان	6040
العرعـر	إدريس شحو	6041
عرفة بن محمد بن السلطان	إبراهيم بوطالب	6043
عرق السوس	عبد المالك بنعبيد	6044
عروس (آيت -)	أحمد بومزگو	6044

ابن العروسي (أسرة)	مصطفى الشابي	6045
ابن العروسي، إبراهيم (مقاوم)		6045
العروسي، أحمد	أحمد الوارث	6045
العروسي، أحمد بن طلحة	حسن الفكيكي	6046
العروسي، حدو بن أحمد	" "	6046
العروسي، زيان شيخ	" "	6046
ابن العروسي، سعيد	" "	6047
العروسي، طلحة	" "	6047
العروسي، عبد الله	" "	6047
العروسي، عبد الله	" "	6047
العروسي، عمر	محمد الشياظمي	6047
العروسي، محمد بن العربي (مقاوم)		6047
ابن العروسي، محمد العيادي	مصطفى بوشعراء	6048
العروسي، الناصر	حسن الفكيكي	6048
عروض البلد	عبد العزيز بن عبد الجليل	6048
عريب	أحمد البوزيدي	6048
عريضة 11 يناير 1944	محمد المنصور	6049
عريضة 13 يناير 1944	محمد حجي	6051
العريف	محمد بوسلام	6053
عريف، علي (مقاوم)		6053
العزابة	الفقيه الإدريسي	6053
العز (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6054
العز ضياء الدولة البرغواطي	زليخة بنرمضان	6054
ابن عزة (أولاد-)	أحمد عزاوي	6055
ابن عزة الرايس	حسن أميلي	6056
عزوز، عائلة	محمد بوخبزة	6056
ابن عزوز (أسرة)	محمد المنوني	6056
ابن عزوز الحسن (مقاوم)		6057
عزوز بن رحال	عبد الرحيم العطاوي	6057
ابن عزوز، عبد الله	فاطمة الجراق	6058
عزوز، الغياثي	عبد الرحيم العطاوي	6058

ابن عزوز، محمد بن أحمد	عبد القادر سعود	6058
ابن عزوز، محمد المفضل	أحمد إيشرخان	6059
ابن عزوز، محمد بن محمد	محمد بوخبزة	6059
العزوزي، محمد بن أحمد	محمد ابن عزوز حكيم	6060
العزوزي، محمد بن المكي	محمد حجي	6060
العزوزي، المعطي بن إبراهيم	عبد الإله الفاسي	6060
العزوزي، المعطي بن محمد	حسن أميلي	6060
ابن عزون (أولاد –)	محمد المنوني	6061
عزونة بنت أبي بكر	محمد المغراوي	6061
عزيمان (أسرة)	محمد بوخبزة	6061
عزيمان، مَحمد بن علال	" "	6061
عزيمان، محمد بن علي	" "	6063
عزيماني بن محمد الطيب (مقاوم)		6063
العزفي، أحمد بن أبي طالب	زليخة بنرمضان	6064
العزفي، أحمد بن القاسم	" "	6064
العزفي، أحمد بن محمد	محمد الشريف	6065
العزفي، أبو طالب عبد الله	زليخة بنرمضان	6065
العزفي، عبد الرحمان بن عبد الله	" "	6066
العزفي، أبو القاسم محمد	زليخة بنرمضان	6066
العزفي، محمد بن محمد بن أبي القاسم	" "	6067
العزفي، محمد بن يحيى	" "	6067
العزفي، يحيى بن أبي طالب	" "	6067
العزفيون	أحمد عزاوي	6068
العزيب	أحمد زروال	6069
عزيب علال وقدور	محمد ابن عزوز حكيم	6071
ابن عزيزة، الشيخ	محمد الشريف	6072
العزيزي، أحمد	محمد ابن عزوز حكيم	6072
العسري (أسرة)	" "	6072
العسري، أحمد قائد	حسن الفكيكي	6072
العسري، حمو	حسن أميلي	6073
العسري، عبد الله	" "	6073

العسري، علي (مقاوم)		6073
العسري، العياشي	محمد المغراوي	6073
العسري، محمد بن أحمد	حسن الفكيكي	6074
بن عسو، المولودي (مقاوم)		6074
العسولي	الحسن شوقي	6074
عسكر	مصطفى الشابي	6075
عسكر (بنو -) المرينيون	أحمد عزاوي	6077
ابن عسكر، محمد	محمد حجي	6078
العسل	محمد حجاج الطويل	6078
ابن عسل (الحاج -) قاسم	عبد العزيز بن عبد الجليل	6079
العسلة، الحسين (مقاوم)		6079
العسلوج	عبد المالك بنعبيد	6079
العشارية	حسن أميلي	6080
عشاش، بلقاسم	نجاة المريني	6080
العشرة	محمد حجاج الطويل	6080
العشاب (أسرة أندلسية)	عبد الصمد العشاب	6081
العشاب (أسرة علمية)	أحمد البوزيدي	6081
العشاب، عبد الله	" "	6081
العشاب، محمد بن محمد بن عبد الوهاب	" "	6082
العشاب، محمد بن محمد بن يوسف	" "	6082
العشي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6082
العشور	محمد حجاج الطويل	6083
العصافير	محمد رمضاني	6083
عصور ما قبل التاريخ	مصطفى أعشي	6084
العصيدة	عبد الرزاق ازريكم	6089
عطا (آيت -)	أحمد عمالك	6090
العطار، أحمد	حسن الفكيكي	6091
العطار الشامي، محمد	أحمد المكاوي	6091
ابن العطار، عبود	محمد المغراوي	6092
العطار، علي	حسن الفكيكي	6092
ابن العطار، محمد	محمد المغراوي	6093
العطارين (مدرسة -)	العربي اكنينح	6093

العطاوي، إبراهيم	عبد الرحيم العطاوي	6093
العطاوية	محمد الأكلع	6094
عطوش (بنو -) فرع	أحمد عزاوي	6094
عطية (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6095
ابن عطية (أسرة)	حسن جلاب	6095
ابن عطية، أحمد بن جعفر	" "	6095
ابن عطية، أحمد بن محمد عالم	محمد السعديين	6097
ابن عطية، أحمد بن مَحمد الحارثي	" "	6098
ابن عطية، التهامي	" "	6098
ابن عطية، محمد بن علي	" "	6098
ابن عطية، محمد بن محمد	" "	6098
العظاءة	محمد خربوعة ومحمد رمضاني	6098
عفيف، أحمد	عمر أفا	6099
العقاب (طائر)	محمد رمضاني	6100
العقاب (اسم معركة)	محمد حجاج الطويل	6102
عقبة بن نافع	عبد العزيز العلوي	6102
ابن العقدة، موسى	محمد مزين	6104
عقرب (جنس حيوانات)	محمد رمضاني	6104
عقرب البحر	" "	6105
العقلي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6106
العقوبات في العصر الوسيط	محمد المغراوي	6106
العقوبات الشرعية	محمد ياسر الهلالي	6107
ابن العقول، صالح (مقاوم)		9109
العقيدة	محمد المغراوي	9109
العقيق	حليمة بنگرعي	6113
العكاكزة (طائفة صوفية)	عبد الله نجمي	6114
عكراش (واد وسوق ومقالع)	محمد الطيلسان	6116
عكرمة، محمد (مقاوم)		6117
العكار	محمد بوسلام	6118
العكاري (أسرة مراكشية)	محمد حجي	6118
العكاري، علي بن محمد بن علي الجد	" "	6118
العكاري، علي بن محمد بن علي الحفيد	" "	6119

العكاري، محمد بن علي	محمد حجي	6120
العكاري، محمد بن محمد بن علي	" "	6120
العكاز	عبد الرزاق ازريكم	6120
العكازون	عبد الله نجمي	6121
عكي بن حمو (مقاوم)		6123
العكيز	صالح شكاگ	6123
العلاء (بنو -) المرينيون	أحمد عزاوي	6124
العلالي (إيقاع)	عبد العزيز بن عبد الجليل	6125
العلامة السلطانية	محمد المغراوي	6126
العلج (أسرة)	عبد الله شقرون	6127
العلج، البشير	" "	6127
العلج، الحسين	محمد ابن عزوز حكيم	6128
العلج، رضوان	" "	6128
العلج، السلاوي	حسن أميلي	6128
العلج، سليمان	محمد ابن عزوز حكيم	6128
العلج، شعبان	" "	6128
العلج، الطبيبي	" "	6128
العلج، عبد الرحمن	محمد حجي	6129
العلج، عبد القادر الحاج	" "	6129
العلج، عبد القادر قدور	محمد ابن عزوز حكيم	6129
العلج، عبد الله الألماني	مصطفى بوشعراء	6129
العلج، علي	محمد ابن عزوز حكيم	6129
العلج عمر	حسن أميلي	6130
العلج، مامي	محمد ابن عزوز حكيم	6130
العلج، محمد بن عبد الرحمان	مصطفى بوشعراء	6130
علا (آيت -) عمر (مقاوم)		6130
العلاف	مصطفى الشابي	6130
ابن علال، الحسن (مجاهد)	محمد ابن عزوز حكيم	6132
ابن علال، عبد السلام	" "	6132
علال بن عبد الله (مقاوم)		6132
ابن العلام، إدريس	رقية بلمقدم	6132

العلاوي، محمد (مقاوم)		6133
علوش (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6133
علوش (الحاج -) أحمد	" "	6133
ابن عيوش، أحمد (مقاوم)		6133
علوش، محمد (مقاوم)		6133
علوش، محوش (مقاوم)		6133
ابن علوش، مسعود (مقاوم)		6133
علوش، مفتوح (مقاوم)		6134
العلوفي، عمر بن سليمان	عبد الله نجمي	6134
العليق	عبد المالك بنعبيد	6135
العلماء بالمغرب ← المجالس العلمية		
العلم (جبل -)	محمد عمراني	6135
علم الجهاد	محمد ابن عزوز حكيم	6136
العلمي (أسرة)	محمد عمراني	6136
العلمي، إبراهيم	عبد العزيز بن عبد الجليل	6140
العلمي، أحمد بن الحسن	" "	6142
العلمي، أحمد بن عبد السلام	عبد القادر سعود	6142
العلمي، أحمد بن عبد الله	" "	6142
العلمي، أحمد بن عبد الوهاب	محمد عمراني	6142
العلمي، أحمد بن علي	" "	6142
العلمي، أحمد بن يحيى	" "	6143
العلمي، التغزوتي أحمد (مقاوم)		6143
العلمي الشريف، عبد السلام	حسن أميلي	6143
العلمي الشفشاوني، عبد السلام	عبد العزيز بن عبد الجليل	6144
العلمي، عبد السلام بن الأمين	" "	6144
العلمي، عبد السلام بن محمد	محمد عمراني	6144
العلمي، عبد القادر (سيدي قدور)	عبد العزيز ابن عبد الجليل	6145
العلمي، علال (مقاوم)		6146
العلمي، علي بن عيسى	محمد عمراني	6146
العلمي، عمر بن عبد الوهاب	" "	6147
العلمي، محمد بن الحسن	" "	6147

العلمي، محمد بن الطيب	نجاة المريني	6147
العلمي، محمد بن عبد الله	عبد الإله الفاسي	6148
العلمي، محمد بن العربي	نجيب تقي	6148
العلمي، مَحمد بن محمد	محمد حجي	6149
العلمي، محمود	عبد العزيز بن عبد الجليل	6150
العلمي المريصي، إبراهيم (مولاي -)	محمد حجي	6151
علوان (آيت -)	أحمد البوزيدي	6151
علوان، الغماري	رشيد السلامي	6152
علوج البحرية المغربية	حسن أميلي	6152
علودان (جبل -)	رشيد السلامي	6155
العلوي، أحمد بن علي	رقية بلمقدم	6155
العلوي، أحمد (مولاي -)	إبراهيم بوطالب	6155
العلوي إدريس الشاكري	أحمد المكاوي	6156
العلوي (مولاي -) الحسن بن المهدي	محمد ابن عزوز حكيم	6157
العلوي الدرعي، أحمد (مولاي -)	أحمد البوزيدي	6158
العلوي الدرعي، عبد الله	" "	6158
العلوي، عبد الحفيظ (مولاي -)	أحمد بنجلون	6159
العلوي، عبد الحميد	محمد حجي	6159
العلوي، عبد السلام الضرير	أحمد إيشرخان	6159
العلوي، عبد السلام بن محمد	عبد القادر سعود	6160
العلوي، عبد الكبير	أحمد البوزيدي	6160
العلوي، عبد الله بن إبراهيم	محمد الظريف	6161
العلوي، الفاطمي بن محمد	أحمد البوزيدي	6162
العلوي، محمد بن عبد القادر	أحمد متفكر	6162
العلوي، محمد بن العربي	ثريا برادة	6163
العلوي، محمد بن محمد (مقاوم)		6168
العلوي (مولاي -) المهدي بن إسماعيل	محمد ابن عزوز حكيم	6168
العلويون	إبراهيم بوطالب	6168
ابن علي (أسرة)	محمد المنصور	6170
ابن علي، إبراهيم (مقاوم)		6170
ابن علي، إدريس (مقاوم)		6170

علي بن إسماعيل	محمد المنصور	6170
علي (الحاج -) رايس	حسن أميلي	6171
علي، رايس	" "	6171
ابن علي، الرباطي	محمد بلعربي	6171
علي بن الرحمان (الأمير)	أحمد البوزيدي	6172
ابن علي، عبد السلام (مقاوم)		6173
ابن علي، عبد الله (مقاوم)		6173
ابن علي، علي رايس	حسن أميلي	6173
ابن علي، علي فقيه	محمد ابن عزوز حكيم	6173
علي ابن عمر	محمد المغراوي	6173
ابن علي، عيسى (مقاوم)		6173
ابن علي، محمد (مقاوم)		6174
علي بن محمد بن إدريس	محمد المغراوي	6174
ابن علي، محمد بن عبد المجيد (مقاوم)		6174
ابن علي، محمد بن محمد بن محمد (مقاوم)	محمد حجي	6174
علي بن مسعود	حسن أميلي	6175
ابن علي، مولاي صالح (مقاوم)		6175
ابن عليات، محمد (مقاوم)		6175
عليلش، محمد	أحمد إيشرخان	6176
عليوات، عبد الكبير	محمد حجي	6176
عليوات، هيلال (مقاوم)		6176
عماد، عبد الكبير	عبد العزيز بن عبد الجليل	6177
العمارة المغربية	عبد العزيز توري	6177
العمارة على العهد المريني	أحمد صالح الطاهري	6178
العمالي، بوجمعة	علال رگوگ	6182
العمامة	محمد بوسلام	6182
عمر (سيدي -) القسطلي	حسن جلاب	6183
عمران (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6184
ابن عمران، عبد الكريم	محمد المغراوي	6184
ابن عمران، موسى	عبد الإله بلمليح	6184
العمراني (أسرة)	محمد عمراني	6185

العمراني، الغالي	أحمد المكاوي	6186
العمراني، محمد بن إدريس	حسن جلاب	6186
العمراني، محمد بن محمد	عبد الله العمراني	6187
العمراني، محمد المعطي	محمد ابن عزوز حكيم	6188
العمراوي (أسرة)	محمد حجي	6188
عمراوي، إبراهيم (مقاوم)		6188
العمراوي، أحمد	محمد حجي	6188
العمراوي، العربي	عبد العزيز بن عبد الجليل	6188
ابن عمرو	محمد حجي	6189
ابن عمرو، الغالي	" "	6189
ابن عمرو، محمد بن محمد (مقاوم)		6189
العمروي، محمد بن إدريس	أحمد عمالك	6189
العمري علوي، محمد (مقاوم)		6191
العمري، عمران	محمد المغراوي	6191
العمل عند الفقهاء	محمد حجي	6191
عمار (آيت -) منطقة	صالح شگاگ	6192
عمور (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6193
عمور، حمو	" "	6193
العموري، محمد بن علال	أحمد البوزيدي	6193
ابن عميرة، أحمد	محمد بنشريفة	6194
ابن عميرة، أبو القاسم	" "	6194
العميري، علي	رقية بلمقدم	6195
العميري، أبو القاسم	محمد ماگامان	6195
عناق	محمد رمضاني	6196
أبو عنان المريني	محمد فتحة	6197
ابن العناية، الطاهر	عبد العزيز بن عبد الجليل	6198
العنبر	محمد رمضاني	6199
العنبر (عطر)	" "	6199
عنبري، محمد	محمد حجي	6200
العنترية	أحمد إيشرخان	6200
عندليب	محمد رمضاني	6202

العنصرة	محمد حجاج الطويل	6202
العنصري، محمد (مقاوم)		6202
العنقا، محمد الرباطي	حسن أميلي	6203
العنكبوث	محمد خربوعة ومحمد رمضاني	6203
العنابي (أسرة)	أحمد البوزيدي	6204
العنابي، عبد الرحمان بن محمد	" "	6204
العنابي، عبد الله بن محمد	" "	6204
العنابي، محمد بن عبد الله	" "	6205
العواشر	صالح شگاك	6205
العود (آلـة -)	عبد العزيز بن عبد الجليل	6205
عـودة	محمد المغراوي	6206
عوسج	عبد المالك بنعبيد	6206
عوض، حسان	مريم حكم	6207
العوفي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6208
العوفي (أسرة)	أحمد بومزگو	6208
العوفي، أحمد بن عبد الرحمان	" "	6208
العوفي، عبد الرحمان بن محمد	" "	6208
العوفي، محمد بن إبراهيم	عبد الإله الفاسي	6208
العوفير (أسرة)	" "	6208
العوفير، الحسن بن محمد	محمد ابن عزوز حكيم	6209
العوفير، الصديق بن الجيلالي	عبد الإله الفاسي	6209
العوفير، محمد بن الجيلالي	" "	6209
العوفير، المختار	" "	6209
العولة	محمد حجاج الطويل	6209
العولي، محمود (مقاوم)		6210
عون، محمد (مقاوم)		6210
العونات	محمد حجي	6210
العوني (أسرة)	" "	6210
العوني، عبد الجبار بن محمد (مقاوم)		6211
العوني، عبد الله	محمد حجي	6211
العوني، محمد بن محمد بن عبد الله	" "	6211
العوني، مَحمد بن محمد	" "	6211

عوا (ضاية -)	إبراهيم أقديم	6212
عواد، أحمد السلوي	حسن أميلي	6212
عواد، بنحسون	" "	6213
عواد، الطاهر	" "	6213
عواد، علي	" "	6213
عواد قنديل، محمد	" "	6213
عواد مانيطة، محمد	" "	6213
عواد، الهاشمي	" "	6214
العوادة	عبد العزيز بن عبد الجليل	6214
عوام	عبد العزيز العلوي	6214
العوينة، محمد	م. البخاري وع الله النووي العوينة	6216
العيدي، رضوان (مقاوم)		6217
عيساوة	عبد العزيز بن عبد الجليل	6217
العيساوي، أحمد (مقاوم)		6218
العيسوك، علي (مقاوم)		6218
ابن عيسى (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6218
عيسى (آيت -) قبيلة	محند آيت الحاج	6218
العيسى، الحاج عابد	عمر أفا	6220
عيشة قنديشة	محمد أديوان	6221
ابن عيشون (أسرة)	زهراء النظام	6222
ابن عيشون، محمد بن محمد بن طاهر	" "	6222
ابن عيشون، محمد بن محمد بن محمد	" "	6222
العيشي، محمد		6223
العيطة (لون)	علال رگوگ	6223
العيلال، الحسين (مقاوم)		6224
عين إسحاق (مدينة)	محمد بلعتيق	6225
عين بلال	أحمد عمالك	6226
عين بني مطهر	محمد اللبار	6227
عين بيضا	حسن الفكيكي	6227
عين تساف	الفقيه الإدريسي	6228
عين الخيل	عبد القادر سعود	6229

عين الركادة	الصغير مبروك	6229
العين (الروحية)	محمد عزيز الوكيلي	6230
عين زورا	حسن الفكيكي	6231
عين الشعير	عبد الرحمان الحرادجي	6232
عين الشقور	عبد العزيز بل الفايدة	6233
عين عتيق	أحمد صالح الطاهري	6233
عين علي مومن	محمد حجاج الطويل	6234
عين العودة	محمد الطيلسان وعائشة الخميري	6235
عين غبولة	أحمد صالح الطاهري	6236
عين قرواش	" "	6237
عين الگطارة	محمد ازهار	6238
عين لفريطسة	الفقيه الإدريسي	6238
عين اللوح	عائشة البلغيثي العلوي	6239
عين مازة	صالح شگاك	6240
العيني، سعيد	الحسين الباعمراني جهادي	6241
عيون أزفاط	مصطفى ناعمي	6241
عيون أم الربيع	يحيى الخالقي	6241
العيون ـ بوجدور ـ الساقية الحمراء (جهة)	الحسن المحداد	6242
عيون (سبع)	إدريس شحو	6248
العيون الشرقية	الميلودي شاكر	6250
عياد (أولاد -) مركز	محمد مداد	6251
ابن عياد (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6253
عياد (أسرة)	" "	6253
عياد، محمد سالم (مقاوم)		6253
ابن عياد، محمد بن علي	" "	6253
العيادي الرحماني (القائد)	عبد العزيز تيلاني	6253
العيادي بن قصو (مقاوم)		5254
عياش (آيت -) قبيلة	محمد الأخضر	6254
عياش، جرمان	إبراهيم بوطالب	6256
العياشي، حمزة	نفيسة الذهبي	6256
العياشي، أبو سالم	محمد لخضر	6257

العياشي، عبد الله بن عمر	أحمد عمالك	6259
العياشي، عبد الله ابن المجاهد	عبد اللطيف الشاذلي	6259
العياشي، عيوش (مقاوم)		6260
العياشي، مَحمد بن أحمد	عبد اللطيف الشاذلي	6260
العياشي، محمد بن أبي بكر	نفيسة الذهبي	6261
العياشي، محمد بن عبد الجبار	أحمد عمالك	6262
ابن عياض أبو عبد الله	محمد بنشريفة	6263
عياض (القاضي -) أبو الفضل	" "	6263
العياط (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6264
عياط (بنو -)	أحمد عمالك	6264

غ

الغابـة	عبد العزيز بل الفايدة	6269
الغابة المغربية	عبد المالك بنعبيد	6270
الغابة والاقتصاد	عمر بوسليهم	6272
الغابوش، علي (مقاوم)		6273
الغاز الطبيعي	أحمد هوزلي	6273
الغازي (سيدي -)	العربي اكنينح	6274
غازي، الباشا	الفقيه الإدريسي	6274
الغازي، الشاوي	عبد الإله الفاسي	6275
الغازي (سيدي -) ابن قاسم	عبد الرحيم العطاري	6275
غازي، محمد	قاسم الزهيري	6275
ابن غازي، محمد بن أحمد	محمد الأمراني	6276
الغازية	عبد الله نجمي	2677
ابن أبي غافر، أبو زيد	أحمد عزاوي	6278
الغافقي، أبو إسحاق	رشيد السلامي	6278
الغافقي، محمد بن إبراهيم	" "	6279
الغاق والغاقة	محمدرمضاني	6279
ابن غالب، عبد الله	محمد المغراوي	6280
ابن غالب، محمد	" "	6280
غالي، أحمد (مقاوم)		6280

الغالية	خالد أوشن	6280
غانم (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6281
ابن غانم، يحيى	المصطفى البوعناني	6281
غانية (بنو –)	عبد الإله بلمليح	6281
ابن غانية، علي بن إسحاق	" "	6284
ابن غانية، محمد بن علي	" "	6286
غجو (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6286
غجو، محمد	" "	6286
غدات (واد وحوض –)	أحمد هوزلي	6286
غداوي، عباس (مقاوم)		6289
الغدان (فاكهة)	محمد حجاج الطويل	6289
غدة ولد الرايس	حسن أميلي	6290
الغراب	محمد رمضاني	6290
الغراب سفينة	حسن أميلي	6291

* * *

الجزء التاسع عشر

الغرابلي، أحمد (الحاج –)	عبد الرحمن الملحون	6313
غرابو (قارب)	حسن أميلي	6313
الغرارة (كيس)	محمد حجاج الطويل	6313
الغرامة	عبد العزيز الخمليشي	6314
الغرب (تاريخ)	المصطفى البوعناني	6315
الغرب الشراردة بني احسن (جهة –)	المختار الأحكل	6318
الغرباوي، أحمد	إدريس الفاسي	6321
الغرباوي، الجيلالي		6322
الغرباوي، مصطفى	نجيب تقي	6322
الغربي (أسرة –)	محمد ابن عزوز حكيم	6324
الغربي، أحمد بن عبد الله	عبد الإله الفاسي	6324
الغربي.أحمد بن العربي	" "	6324
الغربي، أحمد بن المختار	محمد الشياظمي	6325

الغربي، الحسن	محمد الشياظمي	6325
الغربي، العربي	عبد الإله الفاسي	6325
الغربي محمد	محمد الشياظمي	6325
الغربي، المعطي	عبد الإله الفاسي	6326
الغربية (قبيلة -)	محمد عمراني	6326
الغربية (مدينة -)	محمد الشياظمي	6326
الغرديس (آل -)	إبراهيم بوطالب	6327
الغرديس، أحمد	" "	6327
ابن الغرديس، بكار	محمد المغراوي	6328
الغرديس، محمد بن محمد	" "	6328
الغراس، الصديق	حياة الغراس	6328
الغراس، مبارك	" "	6329
الغرة	محمد رمضاني	6330
الغري (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6331
الغري، أبو علي	" "	6331
غريط (أسرة)	" "	6331
غريط بيت	إبراهيم بوطالب	6332
غريط، مَحمد بن إدريس	" "	6332
غريط، مَحمد بن محمد	" "	6332
غريط، محمد بن محمد (بوغنبور)	" "	6332
غريط، محمد بن الوزير محمد المفضل	" "	6333
غريط، محمد المفضل	" "	6333
غريط، المهدي بن محمد	" "	6334
الغرسة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6334
غرسية (آسرة)	" "	6334
غرسية بن أنطول	رشيد السلامي	6335
الغرغاري، أحمد بن عبد الله	محمد ابن عزوز حكيم	6335
الغرغر	محمد رمضاني	6336
غرم العلام	الفقيه الإدريسي	6336
الغرناطي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6337
الغرناطي، محمد بن علي	" "	6337

الغرناطي (الطرب -)	عبد العزيز بن عبد الجليل	6337
الغرندي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6338
غريبة الحسين	عبد العزيز بن عبد الجليل	6338
غريس (واد)	محمد بنبراهيم	6338
غريسو (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6339
الغريسي، الحسين	محمد السعديين	6339
الغريش	محمد ابن عزوز حكيم	6339
الغزال	محمد رمضاني	6340
غزاوة (قبيلة -)	محمد عمراني	6341
الغزاوي، محمد	قاسم الزهيري	6341
الغزالي والمغرب	محمد المغراوي	6342
الغـزّ	رشيد السلامي	6343
الغزّال، أحمد بن المهدي	محمد ماگامان	6345
الغزّال (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6346
الغزّي، أبو الحسن	محمد الشريف	6347
الغزو	الفقيه الإدريسي	6347
الغزواني، أحمد	محمد ابن عزوز حكيم	6347
الغزواني، الحسن (مقاوم)		6348
الغزواني، صفية (مقاومة)		6348
الغزواني، عبد الله	حسن جلاب	6348
الغزواني، المعطي (مقاوم)		6350
الغساني ← الوزير الغساني		
عصاوة ← اغصاوة		
العصاوي ← الاعصاوي		
غساسة	حسن الفگيگي	6350
الغسّال، الحسن	أحمد متفكر	6351
الغسّاني، أبو القاسم الوزير	نجاة المريني	6352
الغسّاني، الوزير محمد بن عبد الوهاب	إبراهيم بوطالب	6352
الغسّاني، محمد بن محمد	رقية بلمقدم	6352
الغسّاني، محمد بن يحيى	" "	6352
الغضبان (أولاد -)	مصطفى عياد	6353

ابن الغضبان، صالح (مقاوم)		6353
الغضفة (مقاومة)		6354
الغطّاس	محمد رمضاني	6354
غطّيس (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6355
الغفارة	محمد حجاج الطويل	6355
الغلاسة	حسن أميلي	6355
غلايب (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6356
الغلاّوي، محمد بن عبد العزيز	محمد الظريف	6356
الغلاّوي، محمد بن عبدالله	" "	6356
الغلاّوي، يحظيه (مقاوم)		6356
غليان	محمد ابن عزوز حكيم	6356
الغليوطة	حسن أميلي	6357
الغليون	" "	6357
غمارة	محمد عمراني	6357
الغماري، أحمد	محمد المغراوي	6358
الغماري، مرزدغ	" "	6358
غمران، محمد (مقاوم)		6358
الغمّاد ، أحمد	نجاة المريني	6358
الغمّاس	محمد رمضاني	6359
الغنباز (لباس -)	حليمة بنگرعي	6360
الغنباز (نبات -)	" "	6360
الغنبور	محمد بوسلام	6360
الغندور (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6361
الغندور (سيدي -)	عبد الإله الفاسي	6361
الغنم	محمد رمضاني	6361
غنّام (أسرة تطوانية)		6362
غنّام (أسرة رباطية)	حسن أميلي	6362
غنّام، بناصر	" "	6363
غنّام، العباس	" "	6363
غنّام، عمر	خالد الخضري	6363
غنّام، محمد	محمد ابن عزوز حكيم	6364

غنّام، محمد بن عبد القادر	عبد الإله الفاسي	6364
غنّام، مَحمد	" "	6364
الغنيمة	الفقيه الإدريسي	6364
الغنيمي، أحمد بن عباد	عبد الرحيم العطاوي	6365
الغنيمي، أحمد بن علي	" "	6365
الغنيمي (سيدي -)	أحمد الوارث	6365
الغنيمية، للا رقية	عبد الرحيم العطاوي	6365
الغوث (أبو مدين)	حسن جلاب	6366
الغوّاص اليمني، مولاي عبد السلام	عبد الرحيم العطاوي	6368
الغيرانية	عمر أفا	6368
غيس (واد)	جمال الكركوري	6369
الغيضة	محمد ابن عزوز حكيم	6370
الغيطة	عبد العزيز بن عبد الجليل	6370
غيغاية (واد)	أحمد هوزلي	6370
غيغاية (حوض)	" "	6371
الغيغائي، محمد	حسن أنشاد	6374
غيلان	حسن الفگيگي	6375
غيلان، إبراهيم	أحمد الوارث	6375
غيلان أحمد الخضر	عبد الإله الدحاني	6376
غيلان، العربي(مقاوم)		6376
غيلان، عمر	أحمد الوارث	6376
غيلان، محمد	محمد ابن عزوز حكيم	6377
غيلانة	محمد المغراوي	6377
غينيا والمغرب	خالد أوشن	6377
الغيوان، ناس	عبد العزيز ابن عبد الجليل	6379
ابن غياث، عمر	محمد السعديين	6380
غياثة	عبد العزيز ابن عبد الجليل	6380

ـ ف ـ

فاتح	عبد الإله الفاسي	6383
الفأر	محمد رمضاني ونجاة الخياطي	6383

فأرة الخيل	محمد رمضاني	6385
ابن فارس	محمد ابن عزوز حكيم	6386
الفارس، أحمد بن محمد (مقاوم)		6386
ابن فارس، الحسن	المصطفى البوعناني	6386
ابن فارس، محمد بن العربي	محمد ابن عزوز حكيم	6386
فارس، محمد بن محمد (مقاوم)		6386
أبو فارس المريني	محمد فتحة	6386
الفارسي (سيدي -)، أحمد	عبد الرحيم العطاوي	6388
فارمر، جورج هانري	عبد العزيز بن عبد الجليل	6388
فازاز	أحمد صالح الطاهري	6389
فاس (الجغرافية)	إبراهيم أقديم	6389
فاس (التاريخ)	إبراهيم بوطالب	6394
فاس البالي	أحمد صالح الطاهري	6398
فاست	الحسين جهادي	6399
الفاسوخ	الحسين البعاوي	6399
الفاسي (أسرة)	نفيسة الذهبي	6399
الفاسي، أحمد بن أحمد	" "	6400
الفاسي، أحمد بن أبي جيدة	المصطفى البوعناني	6400
الفاسي، أحمد بن علي	" "	6400
الفاسي، أحمد (الموسيقي)	عبد العزيز بن عبد الجليل	6400
الفاسي، البشير	لطيفة الگندوز	6400
الفاسي الحلفاوي (أسرة)	" "	6401
الفاسي الحلفاوي، محمد	" "	6401
الفاسي، الصديق	" "	6401
الفاسي، العابد محمد	" "	6401
الفاسي، العباس	المصطفى البوعناني	6402
الفاسي، عبد الحفيظ بن الطاهر	نفيسة الذهبي	6402
الفاسي، عبد الحفيظ	المصطفى البوعناني	6402
الفاسي، عبد الرحمان بن مَحمد	نفيسة الذهبي	6403
الفاسي، عبد الرحمان (الموسيقي)	عبد العزيز بن عبد الجليل	6403
الفاسي، عبد الرحمن بن يوسف	المصطفى البوعناني	6404

الفاسي، عبد السلام	لطيفة الگندوز	6404
الفاسي، عبد القادر بن أبي جيدة	المصطفى البوعناني	6405
الفاسي، عبد القادر الشيخ بن عبد الرحمان	" "	6405
الفاسي، عبد القادر بن علي	نفيسة الذهبي	6405
الفاسي، عبد القادر بن عبد الواحد	المصطفى البوعناني	6406
الفاسي، عبد الكبير بن عبد الحفيظ	قاسم الزهيري	6406
الفاسي، عبد الكبير بن عبد الرحمان	المصطفى البوعناني	6406
الفاسي، عبد الكبير بن المهدي	قاسم الزهيري	6407
الفاسي، عبد المجيد	لطيفة الگندوز	6407
الفاسي، عبد الله بن عبد السلام	" "	6408
الفاسي، عبد الواحد بن عبد السلام	" "	6408
الفاسي، عبد الواحد بن محمد	المصطفى البوعناني	6409
الفاسي، عبد الوهاب	" "	6409
الفاسي، علال بن عبد الله	" "	6409
الفاسي، علال بن عبد الواحد	أبو بكر القادري	6409
الفاسي، علال بن عبد الواحد	حفيظة بلمقدم	6412
الفاسي، علي	نفيسة الذهبي	6414
الفاسي، عمر	المصطفى البوعناني	6414
الفاسي، محمد بن أحمد	" "	6414
الفاسي، محمد بن أحمد بن أبي المحاسن	" "	6415
الفاسي، مَحمد بن أحمد بن مَحمد	نفيسة الذهبي	6415
الفاسي، محمد بن طاهر	المصطفى البوعناني	6415
الفاسي، محمد الطاهر	" "	6415
الفاسي، محمد الطيب	نفيسة الذهبي	6415
الفاسي، محمد بن عبد السلام	المصطفى البوعناني	6416
الفاسي، مَحمد بن عبد القادر	نفيسة الذهبي	6416
الفاسي، محمد بن عبد القادر	أحمد البوزيدي	6416
الفاسي، محمد بن عبد الواحد	قاسم الزهيري	6417
الفاسي، محمد العربي	نفيسة الذهبي	6417
الفاسي، مَحمد بن علي	" "	6418
الفاسي، محمد الفاطمي	لطيفة الگندوز	6418

الفاسي، أبو مدين محمد	نفيسة الذهبي	6418
الفاسي، مسعود	عبد الإله الفاسي	6419
الفاسي، يوسف بن مَحمد	نفيسة الذهبي	6419
الفاسية (الزاوية)	" "	6420
فاضل الرايس (الحاج)	حسن أميلي	6421
فاضل، عبد الحق	علي قاسمي	6421
الفاضلي، سعيد	حسن الوزاني	6422
فاطمة بنت أحمد (مقاومة)		6423
فاطمة بنت حمدون	مارية دادي	6423
فاطمة بنت عبد الرحمن	محمد المغراوي	6423
فاطمة الفهرية	محمد بن عبد العزيز الدباغ	6423
الفاطمي (آيت الطالب) (مقاوم)		6424
فاطمي، العربي (مقاوم)		6424
الفاطمي (ابن -) ميلود (مقاوم)		6424
الفاطميون والمغرب	عبد الإله بنمليح	6424
فاكار	حسن أميلي	6426
الفاكوات	مصطفى أعشي	6426
فاكهاني، أحمد	أحمد عمالك	6427
فاكيانوس	محمد مجدوب	6428
فال ولد عمير	محمد الظريف	6428
ابن فائدة (قائد)	الحسن شوقي	6429
الفائجة	إبراهيم ياسين	6429
فايضي، خليفة (مقاوم)		6429
الفتاش	محمد حجاج الطويل	6429
فتحون البزازية	رقية بلمقدم	6430
الفتنة والفتان	إبراهيم بوطالب	6430
الفتوح	محمد ابن عزوز حكيم	6432
الفتوح (باب -)	الحاج موسى عوني	6432
الفتوى	الفقيه الإدريسي	6433
فتيتح	محمد ابن عزوز حكيم	6434
فتيح	" "	6435

الفج (معركة)	علال الخديمي	6435
الفجر (جريدة)	جامع بيضا	6435
الفجل	عبد النبي زين العابدين	6435
الفحصي، محمد	رقية بلمقدم	6436
الفحل	محمد ابن عزوز حكيم	6436
الفحلي، أحمد	أحمد متفكر	6436
الفخّار، حسن	عبد الرحيم العطاوي	6437
الفخذة	عبد الجليل حليم	6437
فداء الأسرى	محمد بوكبوط	6437
فدريكو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6438
فراح (الحاج -) مبارك (مقاوم)		6439
فرانسيسكو دي أندرادي	حسن الفگيگي	6439
فراي، جواو ألفريس	" "	6439
الفرايطة	أحمد زروال	6439
فريبون	البضاوية بلكامل	6440
الفرتالة	محمد حجاج الطويل	6441
فرتلة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6441
فرج (أسرة)	عبد الإله الفاسي	6441
فرج، الرايس	حسن أميلي	6441
فرج (سيدي -)	عبد الإله الفاسي	6441
فرح، عبد الحق	" "	6441
فرج، عبد القادر	" "	6442
فرج، عبد اللطيف	" "	6442
فرج، عبد المالك	عبد اللطيف بربيش	6442
فرج، العربي	عبد الإله الفاسي	6443
فرج، محمد	" "	6443
فرج، محمد	" "	6444
فرج، محمد بن إبراهيم	" "	6444
فرج، محمد بن عبد القادر	" "	6444
فرج، المكي	" "	6444
فرج (مارستان سيدي -)	سعد الدين العثماني	6444

الفرجي، أبو بكر	محمد السعديين	6445
ابن فرجي، بلال	محمد بوسلام	6445
الفرجية	" "	6445
الفرخ	محمد رمضاني	6446
فرخانة	حسن الفگيگي	6447
الفرخاني، محمادي بن الطاهر	" "	6447
الفرخاني، محمد بن علي	" "	6448
الفرخاني، ميمون	" "	6448
الفردال	محمد ابن عزوز حكيم	6449
فردي، فيجي	محمد حجاج الطويل	6449
فـرّ، محمد بن مبارك	" "	6449
الفرّان	" "	6449
الفرُّوج، بوجمعة	عبد العزيز بن عبد الجليل	6450
فرس البحر	محمد رمضاني	6450
ابن الفرس، أبو القاسم عبد الرحيم	محمد المغراوي	6450
فرشادو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6451
ابن الفرضي، عبد الله	عبد العزيز الضعيفي	6451
فرطوط (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6452
فرطوط، محمد	حسن الفگيگي	6452
فرفرة، المكي	عبد العزيز بن عبد الجليل	6452
الفرقاطة (سفينة)	حسن أميلي	6453
الفرقة	عبد الجليل حليم	6453
فركلة (أولاد -)	محمد بوكبوط	6453
فرناشو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6454
فرن الجير	سعيد البوزيدي	6454
فرنسا والمغرب	إبراهيم بوطالب	6455
فرون (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6458
فريج (أسرة)	" "	6458
فريجة	محمد حنداين	6458
ابن فريحة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6459
فريخ (أسرة)	" "	6459

فرير (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6459
فرير، أوبير	عبد القادر بوراس	6459
فريرو (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6460
فريش (أسرة)	" "	6460
فسيفساء المغرب القديم	البضاوية بلكامل	6460
فشتالة	أحمد المكاوي	6462
الفشتالي، سيلمان بن أحمد	المصطفى البوعناني	6463
الفشتالي، عبد العزيز بن محمد	نجاة المريني	6463
الفشتالي، محمد العربي بن أحمد	المصطفى البوعناني	6464
الفشتالي، محمد بن علي	نجاة المريني	6465
الفشار، بوعزة	رقية بلمقدم	6466
فشور (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6467
الفصة	عبد النبي زين العابدين	6467
فضالة (مدينة)	حسن أميلي	6467
الفضة	أحمد هوزلي	6470
الفضلي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6471
فضول (عائلة)	الحسين البعاوي	6471
الفضيلي (أسرة)	عبد المجيد بوكاري	6472
الفضيلي، إدريس بن أحمد	" "	6472
الفضيلي، عبد الله بن إدريس	" "	6472
فاطاسين بن يكلدان	أحمد بومزگو	6473
فطاط، أحمد بن عبد السلام (مقاوم)		6473
فطناسة	الحسن شوقي	6473
فطواكة	أحمد عمالك	6474
الفطواكي، حمّان	محمد وحيد	6474
الفطواكي، مبارك	محمد ماگامان	6475
الفقاي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6475
الفقاي، عبد العزيز	" "	6475
الفقه والفقهاء	الفقيه الإدريسي	6475
فقيرة (ابن -) عبد الواحد	رقية بلمقدم	6478
فقيرة (ابن -) محمد	" "	6478
الفقيه (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6478

فقيه الدين	الحسين البعاوي	6478
الفقيه بن صالح	عبد الرحيم بنعلي	6479
ابن الفقيه، محمد بن محمد	المصطفى البوعناني	6480
الفكسلاني، عمر (الحاج)	محمد ابن عزوز حكيم	6480
الفكاع	نجاة الخياطي	6480
فگيگ (جغرافيا)	عبد الرحمان الحرادجي	6482
فگيگ (تاريخ)	العربي هلالي	6484
الفگيگي، إبراهيم بن إبراهيم الأنصاري	العربي هلالي ومحمد بوزيان بنعلي	6487
الفگيگي، إبراهيم بن إبراهيم بن عبد الجبار	" " "	6487
الفگيگي، أحمد بن أبي زيان	" " "	6488
الفگيگي، أحمد بن سليمان	" " "	6488
الفگيگي، أحمد بن عاشور	" " "	6489
الفگيگي، أحمد بن عبد الرحمن	" " "	6489
الفگيگي، أحمد بن العربي	" " "	6489
الفگيگي، أحمد بن علي بن حموش	" " "	6490
الفگيگي، أحمد بن علي المعيزي	" " "	6490
الفگيگي، أحمد بن أبي القاسم	" " "	6490
الفگيگي، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن	" " "	6490
الفگيگي، أحمد بن محمد بن مَحمد الراشدي	" " "	6491
الفگيگي، أحمد بن محمد بن محمد بن موسى	" " "	6492
الفگيگي، أحمد بن موسى	" " "	6492
الفگيگي، بلقاسم بن أحمد	" " "	6492
الفگيگي، بوزيان بن أحمد	" " "	6492
الفگيگي، بوفلجة بن عبد الرحمن	" " "	6492
الفگيگي، بومدين بن أحمد	" " "	6493
الفگيگي، أبو حامد	" " "	6493
الفگيگي، أبو زيان	" " "	6494
الفگيگي، زينب	" " "	6494
الفگيگي، سليمان بن أبي سماحة	" " "	6494
الفگيگي، سليمان بن محمد	" " "	6494
الفگيگي، الشادلي بن حمادي	" " "	6494

الفگيگي، الشيخ	العربي هلالي ومحمد بوزيان بنعلي	6494
الفگيگي، عبد الجبار بن أحمد	" " "	6495
الفگيگي، عبد الحق بن محمد	" " "	6496
الفگيگي، عبد الرحمن بن محمد	" " "	6496
الفگيگي، عبد العزيز بن أبي زيان	" " "	6496
الفگيگي، عبد القادر بن سليمان	" " "	6496
الفگيگي، عبد القادر بن محمد بن سليمان	" " "	6496
الفگيگي، عبد القادر بن محمد بن عبد الله	حسن الفگيگي	6497
الفگيگي، عبد الله (عبو) بن عبد الرحمان	" "	6498
الفگيگي، عبد الله بن فريحة	" "	6498
الفگيگي، عبد الوافي بن أحمد	" "	6499
الفگيگي، العربي بن خليل	" "	6499
الفگيگي، علي بن حمادي	" "	6499
الفگيگي (سيدي -) علي بن عيسى	" "	6499
الفگيگي، عمرو بن محمد بن علي	" "	6499
الفگيگي، فاطمة	العربي هلالي ومحمد بوزيان بنعلي	6500
الفگيگي، أبو القاسم بن أحمد	" " "	6500
الفگيگي، أبو القاسم بن مَحمد	" " "	6500
الفگيگي، مبارك بن هبة الله	" " "	6501
الفگيگي، محمد بن إبراهيم بن أحمد	" " "	6501
الفگيگي، محمد (فتحا) بن إبراهيم بن عبد الجبار	" " "	6502
الفگيگي، محمد بن أحمد بن الصديق	" " "	6502
الفگيگي، محمد بن أحمد بن عبد الجبار	" " "	6502
الفگيگي، محمد بن أحمد بن فرج	" " "	6503
الفگيگي، محمد بن بلقاسم	" " "	6503
الفگيگي، محمد بن بنعيسى بن التاج	" " "	6503
الفگيگي، محمد بن بوزيان بن عبد الرحمن	" " "	6503
الفگيگي، محمد بن (الحاج -) اللحياني	" " "	6504
الفگيگي، محمد بن حمادي	" " "	6504
الفگيگي، محمد بن الصديق	" " "	6504
الفگيگي، مَحمد بن عبد الجبار	" " "	6504

الفگيگي، محمد بن عبد الجبار	العربي هلالي ومحمد بوزيان بنعلي	6504
الفگيگي، مَحمد بن عمر	" " "	6505
الفگيگي، مَحمد بن عمرو	" " "	6505
الفگيگي، محمد بن مَحمد	" " "	6505
الفگيگي، محمد بن محمد بن بلخير	" " "	6505
الفگيگي، محمد بن محمد بن الحسن	" " "	6505
الفگيگي، محمد بن محمد بن حم	" " "	6506
الفگيگي، محمد بن محمد المالقي	" " "	6506
الفگيگي، محمد بن محمد بن محمد بن العربي	" " "	6506
الفگيگي، مسعودة	" " "	6506
الفگيگي، مصطفى بن عبد القادر	حسن الفگيگي	6506
الفگيگي، هلال محمد	العربي هلالي ومحمد بوزيان بنعلي	6507
الفگيگي، يايا زانة	" " "	6508
الفگيگي، يوسف بن عيسى	أحمد مزيان	6508
الفگيگيون المهاجرون	العربي هلالي ومحمد بوزيان بنعلي	6509
الفلاحة المغربية	عبد الله العوينة	6510
الفلاحة البورية	المختار الأكحل	6512
الفلس (عملة -)	عمر آفا	6513
فلسطين والمغرب	محمد حاتمي	6514
الفلسفة بالمغرب	سالم يفوت	6516
الفلفل	عبد النبي زين العابدين	6521
فلفل البهار	" "	6522
الفلك بالمغرب	عبد اللطيف الحوتة	6522
الفلاح، عبد الكريم	حسن الجلاب	6527
الفلاق، محمد	المصطفى البوعناني	6527
الفلوس، أحمد بن أحمد	ميلود أحمن	6528
الفلوس، أحمد بن علال	محمد ابن عزوز حكيم	6528
الفلوس، عبد الكريم	محمد المصطفى الريسوني	6528
فلورة المغرب	عبد المالك بنعبيد	6529
فلوريش، إبراهيم	حسن أميلي	6531
فلوريش، المعطي	" "	6531

فلول (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6531
فلون (أسرة تطوانية)	" "	6531
الفليبو (سفينة)	حسن أميلي	6531
ابن فليح الحضرمي	محمد المغراوي	6531
فليو	عبد المالك بنعبيد	6532
فم لرجم (مدافن -)	مصطفى أعشي	6532
الفنار	محمد حجاج الطويل	6533
فنجيرو (أسرة)	لطيفة الگندوز	6533
فنجيرو، قاسم	" "	6533
فنجيرو، محمد	" "	6533
الفندق	محمد حجاج الطويل	6533
فندلاوة (قبيلة -)	عبد الإله بلمليح	6534
فنزارة	المصطفى البوعناني	6535
فنيش (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6535
فنيش (أسرة سلاوية)	محمد السعديين	6535
فنيش، أحمد (الحاج)	" "	6356
فنيش، الحسن بن عبد العزيز	" "	6536
فنيش، الطاهر بن عبد الحق	" "	6536
فنيش، عبد الحق	" "	6536
فنيش، عبد السلام	" "	6537
فنيش، عبد العزيز	" "	6537
فنيش، عبد العزيز بن الحاج	" "	6537
فنيش، عبد الله بن الحسن	" "	6537
فنيش، عبد الله بن الحاج محمد	" "	6537
فنيش، أبو عمرو بن الحاج الطاهر	" "	6537
فنيش، محمد (الحاج)	" "	6538
فنيش، محمد بن محمد	" "	6538
فنيش، الهاشمي	" "	6538
الفنون المغربية	عبد العزيز بن عبد الجليل	6538
فنيگاش	محمد ابن عزوز حكيم	6544
الفهد	محمد رمضاني	6544

الفهدي، أبو عبد الله	عبد القادر سعود	6545
فهمي، علي (مقاوم)		6545
الفواكه	محمد حجاج الطويل	6546
الفودودي، الحسن بن عمر	حسن حافظي علوي	6546
فور إدكار	حفيظة بلمقدم	6548
الفوروم	عبد العزيز بل الفايدة	6549
الفوسفاط	أحمد هوزلي	6550
فونط (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6552
فواح، أحمد (مقاوم)		6552
الفوارات (واد)	عبد الرحيم وطفة	6552
الفوة	عبد المالك بنعبيد	6553
فويتح، محمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	6554
فوينطش (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6555
الفياشية	عبد العزيز بن عبد الجليل	6555
الفيجل	عبد المالك بنعبيد	6557
الفيربيكاي	مصطفى أعشي	6557
الڤيرڤ	" "	6557
الڤيرنيسور، محمد بن المكي	نجيب تقي	6558
فيسجيربير (الدكتور)	جامع بيضا	6559
فيكوس	عبد المالك بنعبيد	6559
فيلالة	محمد بوكبوط	6559
الفيلالي، أحمد أبو العباس	حسن الفگيگي	6560
الفيلالي، أحمد بن محمد	أحمد البوزيدي	6560
الفيلالي، اسويلم (مقاوم)		6560
الفيلالي، محمد بن سعيد	محمد الشياظمي	6560
الفيلالي، محمد المكي	أحمد البوزيدي	6561
الفيلالي، المدني بن مبارك	" "	6561
الفيلالي، منصور	محمد ابن عزوز حكيم	6561
الفيلالية (مدرسة مرينية بمكناس)	رقية بلمقدم	6561
ڤينوس	عبد العزيز بل الفايدة	6562
الفينيقيون بالمغرب	محمد رضوان العزيفي	6562

فياق، عمر بن محمد (مقاوم)		6565
فييل (هنري)	جامع بيضا	6565

ـثقـ

القابلة	محمد حجاج الطويل	6569
قادر، الحسين (مقاوم)		6570
القادري (أسرة)	المصطفى البوعناني	6570
القادري، أحمد بن العالم	" "	6570
القادري، الحسني مَحمد	إبراهيم بوطالب	6570
القادري، الطائع	" "	6570
القادري، عبد الرحمن	نجاة المريني	6570
القادري، عبد القادر التلوانتي	حسن الفگيگي	6572
القادري، عبد القادر بن عبد القادر	" "	6572
القادري، العربي بن الطيب	مارية دادي	6573
القادري، مَحمد	حسن الفگيگي	6573
القادري، محمد بن إدريس	عبد القادر سعود	6575
القادري، محمد بن الطيب	مارية دادي	6575
القادري، محمد بن محمد	حسن الفگيگي	6576
القادرية (أسرة وزاوية)	" "	6577
القادس	حسن أميلي	6578
قادوس	أحمد زروال	6578
قارة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6579
قارة (حبس)	رقية بلمقدم	6579
ابن قاسم (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6579
قاسم (ابن -) أحمد	المصطفى البوعناني	6580
القاسم (أبو -) القبتوري	زليخة بنرمضان	6580
القاسمي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6581
القاسمي، الطاهر	أحمد الوارث	6581
قاسمي علوي، محمد (مقاوم)		6581
القاسمي، محمد	محمد أبو إلياس	6581
قاضا، محمد (مقاوم)		6582

ابن القاضي (أسرة)	المصطفى البوعناني	6582
ابن القاضي، أحمد (مقاوم)		6584
القاضي (ابن -) أحمد بن محمد (المؤرخ)	محمد الحاتمي	6584
ابن القاضي، أحمد بن محمد بن أبي العافية	نجاة المريني	6584
ابن القاضي، عبد الرحمن	محمد الأخضر	6585
القاطبي، محمد	محمد ابن عزوز حكيم	6585
قاع قلة	الحسين البعاوي	6586
القاعة	محمد حجاج الطويل	6586
قاعسراس (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6586
القافلة	مصطفى ناعمي	6586
القالة	عمر أفا	6587
القانون	عبد العزيز بن عبد الجليل	6589
القايد	محمد حجاج الطويل	6589
القائد (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6591
القائد (ابن -) إبراهيم	رقية بلمقدم	6591
ابن القايد، صالح	محمد ابن عزوز حكيم	6591
القائم بأمر الله	مارية دادي	6591
القباب	محمد كربوط	6592
القبالة	المصطفى البوعناني	6592
القباب (أسرة)	رقية بلمقدم	6592
القباب، أحمد بن محمد	إبراهيم أنوار	6593
القباب، الشيخ الصوفي	أحمد البوزيدي	6594
القباج (أسرة)	عبد الرحمن القباج	6595
القباح، أحمد بن محمد	" "	6595
القباج، الحسين	" "	6595
القباج، حمادي	عبد الاله الفاسي	6595
القباح، عباس	عبد اللطيف جبرو	6595
القباج، عبد الجليل	عبد الرحمن القباج	6596
القباج، عبد السلام	" "	6597
القباج، عبد الغني	" "	6597
القباج، عبد الله	نجاة المريني	6597

القباج، عبد المجيد	مينة المغاري	6598
القباج، عمر	" "	6598
القباج، محمد	" "	6598
القباج، محمد بن العباس	" "	6598
القباج، محمد بن العباس	" "	6598
القباج، محمد بن العربي	" "	6599
القباج، المكي	عبد الرحمن القباج	6600
قبـــة	مينة المغاري	6600
القبجية	عبد الرحمن القباج	6600
القبري (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6600
القبري، عبد القادر	عبد العزيز بن عبدِ الجليل	6600
قبريرة	محمد ابن عزوز حكيم	6601
قبريرش (أسرة)	" "	6601
قبريرو (أسرة)	" "	6601
القبلي، محمد بن أحمد (مقاوم)		6601
القبور في المغرب القديم	مصطفى أعشي	6601
القبلة	أحمد عمالك	6603
قبيسة	محمد ابن عزوز حكيم	6605
القبيلة	المختار الأكحل	6605
قبيبو	محمد ابن عزوز حكيم	6606
قجاري (أسرة)	" "	6606
قجان (أسرة)	" "	6606
القجاني (أسرة)	" "	6606
قدار، محمد	المصطفى البوعناني	6606
القدس والمغرب	عباس برادة	6607
ابن قدور، أحمد (مقاوم)		6610
قدور (ابن -) أحمد بن علي (مقاوم)		6610
ابن قدور، العربي بن الكبير (مقاوم)		6611
قدور (ابن -) الغازي البخاري	ميلود أحمن	6611
قدور (بنت -) فاطنة (مقاومة)		6612
قدور (ابن -) محمد (مقاوم)		6612

القدومي، أحمد بن قاسم	نجاة المريني	6612
القرابين	مصطفى أعشي	6613
القراقش	عبد العزيز بن عبد الجليل	6614
ابن قربال، صالح (مقاوم)		6615
قربوس	أحمد زروال	6615
قردوسة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6615
قردونة (أسرة)	" "	6615
القر (أسرة)	" "	6615
قرار (أسرة)	" "	6615
القري، محمد	أحمد المكاوي	6615
قريبان (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6616
قريرو (أسرة)	" "	6617
قريط (أسرة)	" "	6617
قريط، أحمد	" "	6617
القرشي (ابن -) عبد الرحمان	ثريا برادة	6617
القرض	إبراهيم بوطالب	6618
القرطاجيون والمغرب القديم	محمد مجدوب	6619
القرطبي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6621
القرطبي، الرايس أحمد	حسن أميلي	6621
القرطبي، الرايس محمد	" "	6622
قرعة	عبد النبي زين العابدي	6622
القرفي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6622
القرقورة	حسن أميلي	6622
القرقوري، المعطي	رقية بلمقدم	6623
قرمونة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6623
القرنفل	عبد المالك بنعبيد	6623
القرنبع	نجاة الخياطي	6624
قروان، أحمد	محمد ابن عزوز حكيم	6624
القروي، عبد العزيز	المصطفى البوعناني	6624
القرويين (جامع بفاس)	الحاج موسى عوني	6624
قرية با محمد	أمينة البوعيشي	6626

القريضة	عبد المالك بنعبيد	6627
قزمان (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6628
القسادري (أسرة)	" "	6628
قسوطة (أسرة)	" "	6628
القسطال (أسرة)	" "	6628
القسطل	عبد المالك بنعبيد	6628
القسطلي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6628
القسطلي، أحمد	حسن جلاب	6629
القسطلي، محمد الكامل	" "	6629
القسنطيني (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6630
القسنطيني، الرايس أحمد	حسن أميلي	6630
القسنطيني، محمد العربي	محمد الشياظمي	6630
القشابة	محمد بوسلام	6630
القشتلي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6631
قشطيليو (أسرة)	" "	6631
القشقاش (أسرة)	" "	6631
القشنير (أسرة)	" "	6631
قشوشو (أسرة)	" "	6631
قصب السكر بالمغرب	محمد حنداين	6631
القصباوي، حمود	عبد العزيز بن عبد الجليل	6632
القصبات الإسماعيلية	رقية بلمقدم	6632
القصبة	مينة المغاري	6633
القصبة الإسماعيلية بمكناس	رقية بلمقدم	6633
قصبة تادلة	عبد الرحيم بنعلي	6636
قصبة (أبو -) الثائر بسوس	محمد حنداين	6637
قصبة القنيطرة	المصطفى البوعناني	6637
القصبر	عبد المالك بنعبيد	6637
القصدير	أحمد هوزلي	6637
القصر (السكن -)	محمد أيت حمزة	6638
قصر زاوية آيت الحاج	محمد حمام	6640
القصر الصغير	أحمد صالح الطاهري	6641

القصر الصغير (القديم)	مصطفى أعشي	6643
القصر الكبير	المصطفى البوعناني	6643
القصري، حسونة	عبد الإله الفاسي	6645
القصري، عبد الجليل	الحسين البعاوي	6645
القصري، محمد	رقية بلمقدم	6646
القصرية	محمد حجاج الطويل	6646
القصار (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6647
القصار، محمد	مارية دادي	6647
قصارة، علي	المصطفى البوعناني	6647
القصيبي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6647
القصيدة	عبد العزيز بن عبد الجليل	6647
القصيري (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6648
القصير (أسرة)	" "	6648

* * *

الجزء العشرون

القضاء والقضاة	عبد العلي العبودي	6665
قطر والمغرب	عباس برادة	6668
القطّان (ابن -) حسن بن علي بن محمد	رقية بلمقدم	6670
القطّان (ابن -) علي بن محمد	" "	6671
القطف	عبد المالك بنعبيد	6672
القطن	عبد النبي زين العابدين	6672
القعدة	علال رگوگ	6673
القفطان	محمد بوسلام	6673
القلصادي، أحمد بن محمد القرشي	مارية دادي	6674
قلعة السراغنة	الحسن شوقي	6674
قلعة عبو	الحسين جهادي	6675
قلعة مگونة	محمد أيت حمزة	6676
القلعي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6677

قلعية	حسن الفگيگي	6677
القلفاط	محمد ابن عزوز حكيم	6678
بن قَلْ (أسرة تطوانية)	" "	6678
القلّة	محمد حجاج الطويل	6678
القلوشي، عمر (الحاج -)	محمد ابن عزوز حكيم	6678
ابن قلوعة، الرايس (مولاي -) أحمد	حسن أميلي	6679
ابن قلوعة، الرايس (مولاي -) عبد الله	" "	6679
ابن قلوعة، الرايس محمد الشريف	" "	6679
القليعي، عبد القادر (الحاج -) علال	عبد الرحيم العطاوي	6679
قليلو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6679
القلين (أسرة تطوانية)	" "	6679
قلينة (أسرة تطوانية)	" "	6679
قلينة، محمد	" "	6680
القمح	محمد حجاج الطويل	6680
القمح بالمغرب القديم	سعيد البوزيدي	6682
قمريل (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6683
قمرين (أسرة تطوانية)	" "	6683
قميرو (أسرة تطوانية)	" "	6683
القنادسة	أحمد مزيان	6683
القنب	عبد المالك بنعبيد	6684
القنجاع، أحمد	محمد ابن عزوز حكيم	6685
القندوسي، محمد بن القاسم	المصطفى البوعناني	6686
القنديل	حليمة بنگرعي	6686
قنديل (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6686
قنديل (أسرة سلاوية)	محمد السعديين	6686
قنديل، عبد السلام	" "	6686
قنديل، عبد الله (الحاج -) بن محمد	" "	6686
قنديل، محمد (الحاج -)	" "	6686
قنديل، محمد	" "	6686
قنديل، مَحمد بن الغازي	" "	6686
قنشة (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6687

القنطار	محمد حجاج الطويل	6687
القنطري (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6687
القنطري (عائلة)	الحسين البعاوي	6687
القنفذ	محمد رمضاني ومحمد خربوعة	6688
القنار (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6689
القنارية	الحسين البعاوي	6689
القنوط (حي -)	رقية بلمقدم	6689
القنيطرة	عبد القادر بوراس	6689
القواس (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6694
القوبع	عبد القادر سعود	6694
القورجة (باب -)	رقية بلمقدم	6695
القورجة (حي -)	" "	6696
القورجة (زاوية -)	" "	6696
القوري، محمد بن قاسم بن محمد	المصطفى البوعناني	6696
القوطي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6696
القوقجي، محمد	نجيب تقي	6697
القوات المسلحة الملكية	محمد الناصري	6697
القويطي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6706
القياس	عبد العزيز بن عبد الجليل	6706
قيبو، محمد	" "	6707
القيسي، محمد بن محمد	رقية بلمقدم	6707
القيرواني، عبد الرحمان	محمد ماگامان	6708
قيصر	محمد مجدوب	6708
القيقب	عبد المالك بنعبيد	6709
القيقلان	عائشة الخميري	6709

ك ك ث

كابريلي، ليون	نجيب تقي	6713
كاترو جورج	حفيظة بلمقدم	6714
الكاديما	محمد وحيد	6714
الگارة	صالح شگاگ	6715

الگارة (مدينة -)	المصطفى شويكي	6715
گارگونو (إيمانويل -)	محمد وحيد	6716
كاروف ليونار	ثريا برادة	6717
گاروم	محمد مجدوب	6720
كاريكون طيخوس	البضاوية بلكامل	6724
كاريير سنترال	محمد وحيد	6725
كاريير الكارلوطي (معركة -)	" "	6726
كازانوڤا (جان لويس -)	" "	6727
كازانوڤا (لوران -)	" "	6727
الكازوارينا	عبد المالك بنعبيد	6727
الگاعة (تضاريس)	الحسن المحداد	6727
كاف المومن	الحسين البعاوي	6728
گاگو (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6728
گاليلي	محمد وحيد	6728
كامبوس، الرايس علي	حسن أميلي	6728
الكاميرون والمغرب	الحسان بوقنطار	6728
الكانون	الفقيه الإدريسي	6728
كانون بن جرمان	المصطفى البوعناني	6729
الكانوني، العبدي الفقيه محمد بن محمد	علال رگوگ	6729
الكاهنة	مصطفى أعشي	6731
الكاوني	" "	6732
الكواني، عبد الرحمن	رقية بلمقدم	6732
گايار، هانري	عبد الحميد احساين	6732
كايو (الجنرال -)	رقية بلمقدم	6733
الكبار	عبد المالك بنعبيد	6733
كبدانة (حجرة)	محمد اللبار	6734
الكبريت	أحمد هوزلي	6735
الكبش في المغرب القديم	مصطفى أعشي	6735
الكتابات	الحاج موسى عوني	6739
الكتابة العامة للحكومة ← الحكومة		
الكتابة العامة للحكومة الشريفة	عبد الحميد احساين	6740

الكتابة العامة للحماية	عبد الحميد احساين	6741
كتامة	أحمد عمالك	6743
الكتبيين (مسجد -)	" "	6743
الكتّان	عبد المالك بنعبيد	6745
الكتّاني (أسرة -)	حمزة بن الطيب الكتاني	
	ومحمد حمزة بن علي الكتاني	6746
الكتّاني، أحمد بن إبراهيم	" "	6748
الكتّاني، أحمد بن جعفر	" "	6749
الكتّاني، إدريس بن الطايع	" "	6749
الكتّاني، إدريس	خالد الخضري	6749
الكتّاني، أبو بكر بن عبد الحي	بهيجة سيمو	6750
الكتّاني، تاجة بنت الطائع بن هاشم	" "	6750
الكتّاني، جعفر بن إدريس	" "	6750
الكتّاني (الجنزال -) حمو	" "	6751
الكتّاني، خديجة بنت محمد بن جعفر	محمد وحيد	6752
الكتّاني، الطيب بن مَحمد بن أحمد	" "	6752
الكتّاني، عبد الأحد بن الشيخ عبد الحي	" "	6752
الكتّاني، عبد الجليل بن يحيى	حمزة بن الطيب الكتاتي	
	ومحمد حمزة بن علي الكتاني	6752
الكتّاني، عبد الحي بن عبد الكبير	" "	6752
الكتّاني، عبد الرحمن بن جعفر	" "	6754
الكتّاني، عبد الرحمن بن محمد	" "	6755
الكتّاني، عبد الرحيم بن الحسن	" "	6755
الكتّاني، عبد العزيز بن محمد بن قاسم	" "	6756
الكتّاني، عبد الكبير بن محمد أبو المكارم	" "	6756
الكتّاني، عبد الكبير بن هشام	" "	6756
الكتّاني، عبد الله بن أبي طالب	" "	6757
الكتّاني، عبد الله بن هادي بن يحيى	" "	6757
الكتّاني، علي بن الغالي	" "	6757
الكتّاني، علي (الجد الجامع) بن قاسم	" "	6758
الكتّاني، علي بن محمد	" "	6758

الكتّاني، علي بن موسى	حمزة بن الطيب الكتاتي	
	ومحمد حمزة بن علي الكتاني	6759
الكتّاني، عمر بن الحسن	" "	6759
الكتّاني، عمران بن عبد الجليل	" "	6759
الكتّاني، فضيلة بنت إدريس	" "	6759
الكتّاني، المأمون بن عمر	" "	6759
الكتّاني، محمد إبراهيم	" "	6760
الكتّاني، محمد بن أحمد بن علي	" "	6761
الكتّاني، محمد الباقر بن محمد	" "	6761
الكتّاني، محمد بن جعفر بن إدريس	" "	6762
الكتّاني، محمد الزمزمي بن محمد	" "	6762
الكتّاني، محمد الطائع بن محمد	" "	6763
الكتّاني، محمد الطاهر	" "	6763
الكتّاني، محمد بن عبد الكبير بن محمد	" "	6764
الكتّاني، محمد بن عبد الكبير بن هاشم	" "	6765
الكتّاني، محمد بن عبد الواحد	" "	6766
الكتّاني، محمد بن عبد الوهاب	" "	6766
الكتّاني، محمد بن علي	" "	6766
الكتّاني، محمد الفضيل	" "	6766
الكتّاني، محمد المكي	" "	6766
الكتّاني، محمد المنتصر بالله	" "	6767
الكتّاني، محمد المهدي	" "	6768
الكتّاني، محمد الناصر لدين الله	" "	6769
الكتّاني، مليكة بنت عبد الرحمن	" "	6769
الكتّاني، يحيى الثالث بن عمران	" "	6769
الكتفي (سيدي -)	عبد العزيز بنعبد الجليل	6770
الكتلة الديمقراطية	محمد وحيد	6770
كتلة العمل الوطني	" "	6771
الكتلة الوطنية	" "	6771
الكثبان الرملية	الحسن المحداد	6772
الكثيري (أسرة سوسية)	محمد ماگامان	6773

الكثيري، سعيد (سيدي -) الشريف	محمد الحاتمي	6773
الكثيري، الشريف بوتكلا	محمد حنداين	6774
الكحاك، المهدي	رقية بلمقدم	6775
الكحك	لطيفة الگندوز	6775
الكحول	الحسين البعاوي	6775
الكحيلي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6775
الگدالي، عبد الكريم ← الزبدي الگدالي		
كدانة	علال الخديمي	6775
الگدرة (رقصة)	عبد العزيز بن عبد الجليل	6776
كدورت (قرية -)	أحمد بومزگو	6776
كدية (مولاي -) عبد الرحمان	لطيفة الگندور	6777
گديرة (أسرة رباطية)	" "	6777
گديرة، أحمد رضا	" "	6777
گديرة، عبد السلام	عبد العزيز بن عبد الجليل	6779
گديرة، عبد السلام بن محمد	لطيفة الگندوز	6779
گديرة، محمد (الكبير)	" "	6779
گديرة، محمد بن عبد الله المدرس	" "	6779
گديرة، محمد بن عبد الله الملقب بالصغير	" "	6780
گديرة، مصطفى بن عبد السلام	" "	6780
گديرة، نور الدين	" "	6780
ابن كراره (سيدي -) علي بن أحمد	عبد الرحيم العطاوي	6780
الكراري	عبد الإله الفاسي	6780
الكراري، أحمد بن محمد	" "	6780
الكراري، الجيلاني العدلاني	" "	6781
كرازو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6781
الكراسي العلمية	رقية بلمقدم	6781
الكرافس	عبد المالك بنعبيد	6782
الكرافيل	حسن أميلي	6782
گرانفال (جيلبير)	جامع بيضا	6783
كرت (موقع أثري)	أحمد صالح الطاهري	6783
الكردان	الحسن المحداد	6784
الكردودي (أسرة)	عبد المجيد بوكاري	6784

الكردودي، أحمد بن محمد بن عبد القادر	عبد المجيد بوكاري	6785
الكردودي، محمد بن أحمد	" "	6786
الكردودي، محمد بن عبد القادر بن أحمد	" "	6786
الكردودي، محمد بن محمد	" "	6786
كردوس (موضع -)	أحمد بومزگو	6787
الگرّاب	محمد حجاج الطويل	6787
الكراسي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6788
الكراسي، محمد الأندلسي	عبد العزيز الضعيفي	6788
كرّاشكو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6788
كرّاشكو، محمد	عبد الإله الفاسي	6789
كرّاشكو، أبو يعزى	" "	6789
الگرّامي، سعيد بن سليمان	أحمد بومزگو	6789
الگرّاوي الأسفي، أحمد	عبد الرحيم العطاوي	6789
الگرّاوي، عبد الله (الحاج -)	عبد العزيز بن عبد الجليل	6789
الگرّاوي، محمد بن الحاج محمد	علال الخديمي	6789
گرسيف (مدينة)	عبد الرحمان الحرادجي	6789
الگرسيفي، خالد بن يحي	أحمد بومزگو	6791
الگرسيفي، محمد بن عبد الله	محمد حنداين	6791
كرضيلو، الفقيه (سيدي -) مَحمد	عبد الرحيم العطاوي	6793
كرضيلو، الهاشمي بن مَحمد	" "	6794
الگرفطي، أحمد بن إبراهيم	الحسين البعاوي	6794
الكرم	محمد حجاج الطويل	6794
گرناوي، المختار بن محمد	محمد وحيد	6795
الكرنب	عبد المالك بنعبيد	6796
كرني	البضاوية بلكامل	6796
گروان (قبيلة -)	العربي اكنينح	6797
الكروم	أحمد هوزلي	6798
الگريحة (الملحون)	عبد العزيز بن عبد الجليل	6800
كريستياني ليون	بوجمعة رويان	6801
كريش (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6801
كريش، عبد القادر	عبد العزيز بن عبد الجليل	6801

كريفلة	محمد حجاج الطويل	6081
كريم، محمد بن إبراهيم	جهادي الحسين الباعمراني	6802
كريميش، العروصي بن محمد (مقاوم)		6802
الكزيكي أودكس	محمد مجدوب	6803
الكست	أحمد بومزگو	6804
الكسكس	محمد حجاج الطويل	6805
كشاتة (قبيلة -)	الحسين البعاوي	6805
الكشتيمي (أسرة)	المصطفى البوعناني	6806
الكشتيمي، أحمد بن عبد الرحمان	" "	6806
الكشتيمي، عبد الرحمان بن عبد الله	" "	6806
الكشفية المغربية	عبد العزيز بن عبد الجليل	6806
الكشينة	محمد حجاج الطويل	6807
الگطاطي	محمد بوخبزة	6807
الكعّاب، محمد بن محمد الشرگي السجعي	محمد ياسر الهلالي	6807
الكفّاط، محمد	خالد الخضري	6808
الكفيف، الزرهوني	عبد العزيز بن عبد الجليل	6809
كلاس	أحمد زروال	6809
الكلالي، إبراهيم بن عبد الرحمان	المصطفى البوعناني	6810
الكلب المغربي، العايدي	محمد رمضاني	6810
گلتة الفيلة	علال الخديمي	6810
گلتة الفيلة (معركة -)	" "	6810
گلعية (مركيز)	محمد ابن عزوز حكيم	6811
گلميم	الحسن المحداد	6811
گلميم - اسمارة (جهة -)	" "	6811
گليز (جبل -)	محمد رابطة الدين	6813
كليطو (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6813
كليوباطرا سليني	محمد مجدوب	6813
گم گم	محمد بنبراهيم	6814
الكمشة (نبات -)	الحسن المحداد	6815
الكمنجة	عبد العزيز بن عبد الجليل	6815
الكمُّون	عبد المالك بنعبيد	6815

الكمُّون	محمد أزهار	6816
كمين حديقة الحيوانات	محمد وحيد	6816
كناشة	رقية بلمقدم	6816
الكنافدة	المصطفى البوعناني	6817
گناوة	علال رگوگ	6818
الگنبور، الحسن بن محمد بن أحمد	عبد المجيد بوكاري	6819
الگنبري	عبد العزيز بن عبد الجليل	6819
كنتة	مصطفى ناعمي	6820
الكنتي، الشيخ محمد	محمد الظريف	6822
الكنتي، الشيخ المختار بن أحمد	" "	6822
كندا والمغرب	محمد حاتمي	6823
الگندافي، إبراهيم بن محمد	علي صدقي ءازايكو	6824
الكندرية (زاوية -)	الحسين البعاوي	6824
الگندوز	محمد بوخبزة	6825
الگندوز (أسرة)	لطيفة الگندوز	6825
الگندوز، أحمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	6825
الگندوز، أحمد بن الحبيب بن مصطفى	لطيفة الگندوز	6826
الگندوز، محمد بن الحسن	" "	6826
الگندوز، الهاشمي المصمودي	" "	6826
الگندول	عبد المالك بنعبيد	6826
الكنز في التراث الشعبي	محمد عزيز الوكيلي	6827
الكنسوسي، أحمد بن يوسف بن العربي	أحمد متفكر	6828
الكنكسي، أحمد بن محمد بن أحمد	رقية بلمقدم	6829
گنُّون (أسرتان)	محمد مرزاق	6829
گنُّون (ابن -) الحسن	محمد حجي	6829
گنُّون،سعيد	مصطفى القادري	6830
گنُّون، عبد الكريم (الحاج -)	عبد العزيز بن عبد الجليل	6831
گنُّون، عبد الله	نجاة المريني	6831
گنُّون، محمد بن الطيب	محمد ابن عزوز حكيم	6833
گنُّون، محمد بن محمد بن عبد السلام	المصطفى البوعناني وعبد العزيز بن عبد الجليل	6833
گنُّون، محمد بن المدني	" "	6833

گنّون، التهامي بن المدني	المصطفى البوعناني وعبد العزيز بن عبد الجليل	6833
الكنيسة البرتغالية بأسفي	عبد الرحيم العطاوي	6833
الكهف في المغرب القديم	مصطفى أعشي	6834
الكهنة في المغرب القديم	" "	6836
گو، موريس	بوجمعة رويان	6837
كوب (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6837
الكوبالت	أحمد هوزلي	6837
كوت ديڤوار والمغرب	الحسان بوقنطار	6838
گوتي	محمد مجدوب	6838
الگور (ضريح)	مصطفى أعشي	6839
گورايزم	أحمد بومزگو	6840
گورزيل (رب)	مصطفى أعشي	6840
گورنو تيودور	نعيمة الحضري	6841
الگوزة	الحسين البعاوي	6841
الكوش، أحمد	محمد ابن عزوز حكيم	6841
الكوش، عبد الله	المصطفى البوعناني	6841
كوص (فرديناند -)	محمد وحيد	6841
كوطة	محمد مجدوب	6842
كولان، جورج سيرافان	عبد الرحيم العطاوي	6842
گوليمة	الحسن أخروش وهاشم العلوي القاسمي	6844
كولومباني، جول	بوجمعة رويان	6845
الگوم	عبد القادر بوراس	6846
گوميز، مارسيل	محمد وحيد	6847
الكونفدرالية الديموقراطية للشغل	" "	6847
الكوهن (أسرة)	عبد الرحمن القباج	6850
الكوهن، الحسن بن محمد بن قاسم	" "	6850
الكوهن، الريس سليمان العيساوي	" "	6850
الكوهن، عبد القادر بن أحمد	" "	6850
الكوهن، محمد بن عبد القادر	" "	6850
الكوهن، محمد بن قاسم بن أحمد	" "	6850
الكوّار، الرايس أحمد	حسن أميلي	6851

الكوّاش (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6851
الكويت والمغرب	عباس برادة	6851
گويرات الحجاج	أحمد جوماني	6852
الكويرة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6853
الكويرة، محمد بن المدني	" "	6853
كويش (ضامياو دي)	حسن الفگيگي	6853
كيتان	سيدي محمد العيوض	6853
گير	محمد بنبراهيم	6853
الكير	محمد حجاج الطويل	6855
كيران (ابن -) (أسرة)	عبد الرحمن القباج	6855
كيران (ابن -) أحمد		6855
كيران (ابن -) أحمد المدعو الفويطي	" "	6855
كيران (ابن -) أبو بكر بن محمد	" "	6855
كيران (ابن -) الحبيب بن التهامي	" "	6856
كيران (ابن -) حمادي	" "	6856
كيران (ابن -) العباس بن محمد	" "	6856
كيران (ابن -) عزوز	" "	6856
كيران (ابن -) محمد الطيب بن أبي بكر	" "	6856
كيران (ابن -) محمد الطيب بن عبد المجيد	محمد المنصور	6856
كيران (ابن -) مَحمد بن العباس بن محمد	عبد الرحمن القباح	6857
كيران (ابن -) مَحمد بن عبد المجيد	" "	6857
كيران (ابن -) محمد بن محمد	" "	6857
كيران (ابن -) محمد بن محمد الطيب	" "	6857
كيران (ابن -) محمد المدعو المشوه	" "	6857
كيران (ابن -) المكي بن عبد السلام	عبد السلام ابن كيران	6857
كيران (ابن -) المرتضى بن بوبكر	عبد الرحمن القباج	6858
كيرشبوم (پيير -)	محمد وحيد	6858
گيسر (مركز -)	المصطفى شويكي	6858
الگيش	مصطفى الشابي	6859
الكيف	سعيد البوزيدي	6864
كيفسياس	محمد مجدوب	6866

كيك	أحمد زروال	6866
گيگو	محمد كربوط	6867
گيگو (واد -)	" "	6867
الكيكي، عمر	حسن الفگيگي	6869
الگيلولي	آيت الحاج محند	6869
الگيلولي (القائد) الحاج الحسن بن محمد	" "	6869
الگيلولي (القائد) سعيد بن أحمد الحاحي	" "	6870
الگيلولي (القائد) عبد الرحمان بن سعيد	" "	6871
الگيلولي (القائد) مبارك بن سعيد	" "	6871
الگيلولي (القائد) المحجوب بن أحمد	" "	6871
كينيا والمغرب	الحسان بوقنطار	6872
گيوم أوكستان	إبراهيم بوطالب	6872

ـ ل ـ

لابون إيريك	إبراهيم بوطالب	6877
لاجيروند (عملية -)	محمد وحيد	6879
لافارج ماروك	" "	6879
لاكوسط (فرانسيس)	جامع بيضا	6880
لُبْ (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6880
اللّب (أسرة بمكناس وفاس)	رقية بلمقدم	6880
اللباط (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6881
اللبوع (أسرة تطوانية)	" "	6881
لبتاستا	محمد مجدوب	6881
لبريس (أسرة رباطية)	عبد الإله الفاسي	6881
لبريس، الرايس إدريس	حسن أميلي	6881
لبريس، الطاهر	عبد الإله الفاسي	6881
لبريس، عبد الرحمان	" "	6881
لبريس، عبد القادر (أديب)	" "	6882
لبريس، عبد القادر (جنرال مغربي)	بهيجة سيمو	6882
لبيب، عبد الكريم بن الشيخ الحسن	الحسين الجهادي	6882

لحبيب، محمد (مقاوم)		6882
لحسوك، (الحاج -) المعطي بن بريك	عبد العزيز بن عبد الجليل	6883
لحلو، عبد الكريم	محمد وحيد	6883
اللحوم البيضاء	عبد القادر اعمارة	6883
اللحياني، العربي بن إدريس	رقية بلمقدم	6886
لخضر (واد -)	محمد الأكلع	6886
لخضر (ابن -) علي علا (مقاوم)		6887
اللخمي، علي القصري	الحسين البعاوي	6887
لخويدمي، المحجوب بن عبد الرحمان (مقاوم)		6888
اللـزّاز	عبد المالك بنعبيد	6888
لعزيزي، محمد بن محمد	نجيب تقي	6888
لعلاوي (رقصة)	عبد العزيز بن عبد الجليل	6889
اللغميش، محمد بن بدر الدين	محمد ابن عزوز حكيم	6889
اللفت	عبد النبي زين العابدين	6889
اللفيف	عبد الرحمن القباج	6890
اللقنتي (أسرة)	محمد ابن عزوز حكيم	6890
لكسوس	محمد مجدوب	6890
لكليرك	عبد القادر بوراس	6893
اللمتوني، أبو بكر	أحمد الطريبق	6894
اللمتوني، أبو بكر بن عمر	أحمد الشكري	6894
اللمتوني، الزبير بن عمر	عبد السلام السعيدي	6895
لمسيت	الحسين جهادي	6896
اللمطي، مَحمد بن عمرو	أحمد بومزگو	6896
اللمطيون	الحاج موسى عوني	6897
لمگرت	مصطفى أعشي	6898
لهبوب (سيدي -) أحمد	الحسين البعاوي	6898
اللواء	عبد العزيز بن عبد الجليل	6898
لواتة	الحسين البعاوي	6899
لوبيا	عبد النبي زين العابدين	6899
اللورقي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6899
اللوزي (أسرة تطوانية)	" "	6899

لوشة (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6899
اللوشي (أسرة تطوانية)	" "	6900
لوك (أسرة تطوانية)	" "	6900
لوگران (جان شارل -)	محمد وحيد	6900
لوكلاي موريس	عبد القادر بوراس	6902
لوكوس (نهر -)	أحمد لقمهري	6902
لوكوس (حوض -)	" "	6903
لوكي أرمان	عبد العزيز بل الفايدة	6904
لوميگر دوبروي، جاك	جامع بيضا	6904
لونكي، روبير - جان	" "	6905
اللوّاح (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6905
اللوّابة	عبد المالك بنعبيد	6905
ليبيا والمغرب	محمد حاتمي	6906
الليثي، بوشعيب بن الجيلالي	صالح شگاگ	6908
الليريني (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6908
ليسة	محمد مجدوب	6908
ليطورنو، روجي	محمد البكراوي	6909
ليڤي - بروڤنسال إيفارست	رقية بلمقدم	6910
الليم	عبد المالك بنعبيد	6912
الليمس	مصطفى أعشي	6912
الليمون	عبد المالك بنعبيد	6915
ليناريس (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6916
ليناريس	بوجمعة رويان	6916
ليوطي هوبير	إبراهيم بوطالب	6916
ليون (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6922
ليون الإفريقي ← الوزان الحسن بن محمد		

ـمـ

الماء (في القديم)	مصطفى أعشي	6925
الماء	أحمد هوزلي	6926
ماء العينين (الأسرة والزاوية)	محمد الظريف	6928

ماء العينين، أبو بكر	محمد الظريف	6929
ماء العينين، أم الفضل	" "	6930
ماء العينين بن الحضرام بن محمد	" "	6930
ماء العينين، شبيهن محمد	" "	6930
ماء العينين بن الطالب إبراهيم	" "	6930
ماء العينين، الطالب أخيار	" "	6930
ماء العينين، العبادلة	" "	6930
ماء العينين، عبدات بن محمد	" "	6931
ماء العينين، عبد السلام بن الشيخ مفتاح	" "	6931
ماء العينين بن العتيق	" "	6931
ماء العينين، محمد الإمام	ماء العينين النعمة علي	6931
ماء العينين، محمد الأمين	محمد الظريف	6932
ماء العينين، محمد المصطفى	" "	6932
ماخفمان	محمد ماگامان	6933
مارتيني، گي	إبراهيم بوطالب	6934
مارسو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6934
مارسو، أحمد بن عبد النبي	" "	6934
مارسي، جورج	أحمد المكاوي	6934
ماريوس	محمد مجدوب	6935
ماريون، شارل	محمد الفقير	6937
مازيكيون	محمد مجدوب	6937
ماسة (قبيلة -)	أحمد بومزگو	6937
ماسة (واد -)	الحسن المحداد	6940
ماسي (عيون -)	بوعبيد التركي	6940
الماسي (سيدي -) الحاج أحمد	عبد الرحيم العطاوي	6941
الماسي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد	أحمد بومزگو	6941
الماسي، عبد الله	محمد حنداين	6943
ماشان (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6943
ماص (مجموعة -)	نجيب تقي	6943
الماعونة	حسن أميلي	6954
الماغوسي، سعيد بن مسعود	نجاة المريني	6955

مافاماني	محمد ماگامان	6956
مافاماني، محمد بن إبراهيم الفقيه	" "	6956
مافاماني، محمد بن إبراهيم بن محمد	" "	6956
مافاماني، محمد بن محمد بن إبراهيم	" "	6956
ماگامان (أسرة)	" "	6956
ماگامان (الخبير بالمياه)	" "	6956
ماگامان (قصر -)	" "	6956
ماگورا (مدينة)	عبد العزيز بل الفايدة	6957
ماكون الرايس، محمد	حسن أميلي	6957
الماكيلوم	عبد العزيز بل الفايدة	6957
الماكينيت	مصطفى أعشي	6957
مالك (ابن -) المرحل	زليخة بنرمضان	6958
المالقي (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6959
المالكي (أسرة تطوانية)	" "	6959
المالكي، محمد بن زيان	المصطفى البوعناني	6959
المالوف	عبد العزيز بن عبد الجليل	6959
مالي والمغرب	أحمد الشكري	6960
مامّاس علي	الحسين جهادي	6962
المامون، محمد بن الشيخ محمد فاضل	سليمان القرشي	6962
المامون، محمد بن علي بن الشيخ محمد	محمد الظريف	6963
مامي، رايس	حسن أميلي	6963
المامي، محمد بن البخاري اليعقوبي	محمد الظريف	6964
مامين، محمد بن فاضل	" "	6964
مانتا	عبد المالك بنعبيد	6964
الماواسي، أحمد بن عيسى	محمد ياسر الهلالي	6964
الماواسي، عيسى بن أحمد بن محمد	" "	6964
مايرمان	عبد المالك بنعبيد	6965
المبادلات التجارية المغربية	حسن الباهي	6965
مبارك (ابن -) الحسين (مقاوم)		6967
مبارك، السوسي	عبد العزيز بن عبد الجليل	6967
مبارك (ابن -) العربي	محمد بلعربي وعبد العزيز بل الفايدة	6967
مبارك (ابن -) مسعود بن علي (مقاوم)		6969

المباركي، أحمد الزعري	بوعبيد التركي	6969
المباركي، أحمد بن العربي بن عبد السلام	" "	6969
المباركي، أبو بكر بن العربي	" "	6969
المباركي (سيدي -) زين الدين	" "	6969
المباركي، العربي الزعزي	" "	6969
مباركي، عيسى (مقاوم)		6969
المباركي، محمد بن أحمد	بوعبيد التركي	6970
المباركي (سيدي -) محمد بن بوعزة	" "	6970
المباركي، محمد بن العربي	" "	6970
المباركي، محمد بن القرشي	" "	6970
المباركيون (أسرة)	" "	6970
المبخوت، إبراهيم بن مَحمد	محمد الشياظمي	6970
المبخوت، البوعزاوي بن القاضي أبي شعيب	" "	6971
المبخوت، أبو شعيب بن القاضي مَحمد	" "	6971
المبخوت، عبد الله المشيشي	" "	6971
المبخوت، محمد بن أحمد	" "	6972
المبخوت، محمد بن البوعزاوي	" "	6972
المبخوت، مَحمد بن سعيد بن عبد الله	" "	6972
مبسوط، عبد السلام بن الجيلالي	محمد وحيد	6972
متجنوش، محمد المهدي	نجاة المريني	6973
متحف الفنون	أحمد هوزلي	6973
المتشرفة	محمد عمراني	6974
متورزگان	بوعبيد التركي	6976
متوگة (قبيلة -)	آيت الحاج محند	6976
متيوة	بوعبيد التركي	6977
متيوة الريف	" "	6977
المتيوي، أحمد (الحاج -) الجراج	" "	6979
المتيوي، أحمد	" "	6979
المتيوي، أحمد بن الحسن أبو العباس	" "	6979
المتيوي، أملاق عبد القادر بن محمد	" "	6979
المتيوي، علي بن عبد الله	محمد المغراوي	6979

المتيوي، علي بن عبد الله	بوعبيد التركي	6979
المتيوي (سيدي -) عبد الله بن علي	" "	6979
المتيوي، محمد بن علال	" "	6979
المتيوي، محمد بن علي بن عبد الله	" "	6979
المتيوي، الهادي	" "	6979
المتيوي، الشيخ أبو يعلى	" "	6980
مثيرد ، الجيلالي بن عبد الله	عبد العزيز بن عبد الجليل	6980
المجابري، إسحاق بن إبراهيم بن يغمور	محمد المغراوي	6980
المجبود بوسلهام بن علي ← أزطوط		
المجاصي، محمد بن الحسن	محمد المنصور	6981
مجاط (قبيلة -)	أحمد بومزگو	6981
المجاطي (القائد سعيد)	" "	6982
المجذبة	المختار الأكحل	6983
المجذوب الدبيز	رقية بلمقدم	6983
المجذوب (سيدي -) عبد الرحمان	" "	6984
المجراد (ابن -) محمد	نجاة المريني	6985
المجراد (ابن -) محمد السلاوي (الابن) محمد	" "	6985
مجكسة	بوعبيد التركي	6986
المجكسي، أحمد بن سلام بن مرزوق	" "	6986
المجكسي، عبو بن محمد	" "	6986
المجكسي، يعقوب	" "	6986
المجلس (آل -) محمد سالم	محمد الظريف	6986
المجلاوي، محمد بن العباس	محمد ابن عزوز حكيم	6987
المجمع العربي للموسيقى والمغرب	عبد العزيز بن عبد الجليل	6987
المجيلدي، أحمد بن سعيد	رقية بلمقدم	6988
محبوبة (أسرة سلاوية)	محمد السعديين	6988
المحراث	صالح شگاگ	6989
محرز (ابن -) أحمد	محمد حنداين	6989
محرش (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	6992
محروش، المكي الفاسي	عبد العزيز بن عبد الجليل	6992
المحفوظ (ابن -) الحضرام	محمد الظريف	6992

محكمة العدل الخاصة	محمد وحيد	6992
محلي (ابن أبي) أحمد بن عبد الله	عبد المجيد القدوري	6993
محمد (أولاد -)	علال الخديمي	6994
محمد بن الشريف بن علي	أحمد عمالك	6994
محمد بن الشيخ سيدي	محمد الظريف	6996
محمد الشيخ الأصغر ابن زيدان	نجاة المريني	6996
محمد الشيخ بن محمد المتوكل	محمد ابن عزوز حكيم	6996
محمد، عبد الرحمان بن عبد العزيز	محمد الظريف	6997

* * *

الجزء الواحد والعشرون

محمد بن عبد الرحمن بن هشام	أحمد عمالك	7017
محمد بن عبد القادر (السعدي)	محمد اللبار	7019
محمد ابن عبد الله (السلطان)	أحمد عمالك	7019
محمد بن عرفة العلوي	ثريا برادة	7023
محمد الناصر بن يعقوب المنصور	مارية دادي	7025
محمد ولد عربية	أحمد عمالك	7025
محمد بن يوسف (محمد الخامس)	إبراهيم بوطالب	7026
المحمدي، إدريس	قاسم الزهيري	7030
المحدي، عبد السلام	عبد العزيز بن عبد الجليل	7031
المحمدية	المختار الأكحل	7031
المحميات الطبيعية	عبد المالك بنعبيد	7034
المخازن (واد -)	أحمد لقمهري	7036
المخازنية	محمد الناصري	7037
المختار (سيدي -) بلمهدي	مارية دادي	7037
المختار (ابن -) المكي الحناش	رقية بلمقدم	7038
المخروطيات	عبد المالك بنعبيد	7038
المخزن	إبراهيم بوطالب	7038
مخطوط	أحمد شوقي بنبين	7042
المخنت، عبد الرحمن (مقاوم)		7043
المدارس العتيقة	محمد الحاقي والحسين جهادي	7043
المدبر (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	7045

ابن المدرة، محمد بن عبد الله	محمد المغراوي	7045
المدرسة المصباحية	نعيمة الحضري	7045
مدغرة	الفقيه الإدريسي	7047
المدغري، أحمد (مولاي -) الحروثي	عبد العزيز بن عبد الجليل	7049
المدغري، التهامي	" "	7049
المدغري، محمد العربي	الفقيه الإدريسي	7050
المدني، محمد بن خليفة	رقية بلمقدم	7051
المدهون	عبد المالك بنعبيد	7051
مدونة الأسرة	سعد الدين العثماني	7052
المدوّر، محمد	عثمان بناني	7054
مدين (ابن أبي -) عبد الله	أحمد عزاوي	7055
مدينا سيدونيا	محمد جادور	7055
مديونة	المصطفى الشويكي	7056
المديوني، عبد الله	نجيب تقي	7057
المذاكرة (أولاد -)	علال الخديمي	7058
المذاكرة (قبيلة -)	صالح شگاك	7059
المذبوح (الجنرال -) محمد	محمد الناصري	7060
المذكوري (الحاج -) أحمد	نجيب تقي	7061
المذكوري، امَحمد	" "	7062
المذكوري، المكي	" "	7062
المرابط، أحمد	بوعبيد التركي	7064
المرابط، محمد	" "	7064
المرابط، محمد (نقابي)	نجيب تقي	7064
المرابطون	رشيد السلامي	7065
المرأة المغربية	عبد الحق المريني	7066
مرادي، عبد الحميد بن عيسى	عمر أفا	7069
مرامر	أحمد زروال	7069
المربوح، محمد الإدريسي	عبد العزيز بن عبد الجليل	7070
مربيل (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	7071
مربيه ربه (الشيخ) محمد	محمد الظريف	7071
مرتيل (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	7072
المرجات (في منطقة الغرب)	المصطفى البوعناني	7072
المرجان الأحمر	محمد رمضاني ومحمد خربوعة	7072
مرجان الكبير	رقية بلمقدم	7073
مرحبو، أحمد	عبد الرحيم العطاوي	7074
مرحبو، التهامي	" "	7074

المـرخ	عبد المالك بنعبيد	7074
مراكش (جغرافيا -)	المصطفى عيشان ومحمد الأكلع	7074
مراكش تانسيفت الحوز (جهة -)	أحمد هوزالي	7076
مراكش (المدينة)	حسن جلاب	7077
المراكشي، أحمد المريد	نجاة المريني	7081
المراكشي أبو الحسن	أحمد بومزگو	7082
المراكشي، حمزة بن عبد الله	عبد القادر سعود	7083
المراكشي، عبد الواحد بن علي	أحمد عمالك	7083
المراكشي، علي بن محمد	محمد المغراوي	7084
مريـوة	عبد المالك بنعبيد	7084
مرزاگة (معركة -)	علال الخديمي	7084
مرازاية (ثوب)	محمد بوسلام	7084
مرزوق (ابن -) محمد	أحمد عزاوي	7085
المـرس	محمد حجاج الطويل	7086
مرسى السلطان	محمد وحيد	7086
المرساوي	علال رگوگ	7087
مرسى المرجة الزرقاء	المصطفى البوعناني	7088
المرسي	محمد ابن عزوز حكيم	7089
مرسى بركات	عبد العزيز بن عبد الجليل	7089
مرسيل (أسرة + أفراد)	محمد ابن عزوز حكيم	7090
مرسينة (أسرة تطوانية)	" "	7090
المرشيشي، قدور بن عبد الله	بوعبيد التركي	7090
مرغاد (أيت -)	عبد القادر بوراس	7091
المرغيتي، محمد بن سعيد السوسي	حسن جلاب	7091
المركطاني (سيدي -) هاشم	عبد الرحمن القباج	7093
مركوس	محمد مجدوب	7094
المرگولة	الحسن شوقي	7094
المرنيسي، أحمد بن محمد	أحمد المكاوي	7094
المرنيسيون البلوبلمانيون	عبد الله عاصم	7094
مريدة (ابن -) محمد المكي	الحسن شوقي	7095
المرير، محمد بن أحمد	محمد ابن عزوز حكيم	7095
المرير، محمد بن محمد	أحمد بن محمد المرير	7095
مريقة، محمد بن العربي	عبد العزيز بن عبد الجليل	7096
مرينو، عباس	عبد الإله الفاسي	7096
مرينو (الحاج -) عبد القادر	" "	7096
مرينو، عبد القادر بن القاضي	محمد الشياظمي	7096

مرينو، محمد ابن القاضي	محمد الشباظمي	7096
مرينو، محمد (الحاج -) المسناوي	عبد الإله الفاسي	7097
مرينو، المعطي بن الطيب	" "	7097
مرينو، المهدي	محمد الشباظمي	7097
المريني (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	7097
المريني (أسرة سلوية)	نجاة المريني	7097
المريني أبو بكر	عبد العزيز بن عبد الجليل	7097
المريني، أبو بكر بن عبد الحق	نجاة المريني	7098
المريني، أبو بكر (بن الحاج -) الغالي	" "	7099
المريني، الطيب (مولاي -)	أحمد متفكر	7099
المريني، عمر بن أبي بكر	نجاة المريني	7100
المريني، محمد بن أحمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	7100
المريني، محمد بن أبي بكر	نجاة المريني	7100
المريني، محمد بن أحمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	7100
المريني، محمد بن أبي بكر	نجاة المريني	7100
المرينيون (ملوك)	رشيد السلامي	7102
مزاب (قبيلة -)	صالح شكاگ	7105
المـــزاح	عبد المالك بنعبيد	7105
المزاري، يحيى بن بدر	الحسين أفا	7106
مزال (أيت -)	أحمد بومزگو	7107
المزامزة (قبيلة -)	علال الخديمي	7107
المزامزي، عبد السلام	" "	7108
المزامزي، الكبير بن المدني	" "	7108
المزامزي، محمد بن عبد الله	" "	7108
المزامزي (الحاج -) المعطي	احمن ميلود	7108
المزاوكي (غناء)	عبد العزيز بن عبد الجليل	7110
مزدغة (قبيلة -)	الحسين البعاوي	7111
المزدغي، محمد بن يوسف	محمد المغراوي	7111
المزطاري (أسرة)	رقية بلمقدم	7111
المزطاري، محمد بن أحمد	" "	7111
الزطاري، محمد بن المعطي	" "	7112
المزمة (مدينة قديمة)	أحمد قدور	7112
المزوار، أحمد بن علي	محمد عمراني	7114
المزوار، التهامي بن المهدي	رقية بلمقدم	7115
مزوارة، منانة	" "	7115
المزوجي، أحمد (بن الحاج) عمرو	حسن الفگيگي	7115

مزورة	مصطفى أعشي	7116
مزوضة	أحمد هوزالي	7116
المزوضي (الحاج -) عمر	نجيب تقي	7117
المزوگي (ثراث شعبي)	الحسين البعاوي	7117
مزيان، محمد	خالد الخضري	7117
مزيان المارشال	مصطفى لغديري	7118
مساجد مراكش	أحمد متفكر	7119
المسافر عائشة	بوعبيد التركي	7123
المسايسليون	مصطفى أعشي	7123
المستاري، عبد السلام	عبد الرحيم العطاوي	7123
مستانيسوسوس	محمد مجدوب	7123
المستضيئ بالله	أحمد عمالك	7125
مستي (قبيلة -)	الحسين البعاوي	7127
المستيري (الرايس) محمد العربي	حسن أميلي	7127
المستيري (الرايس الحاج -) الهاشمي	" "	7128
المسرح بالمغرب	عبد الله شقرون	7128
المسرح بالمغرب القديم	البضاوية بلكامل	7130
المساري، محمد بن مجبر	نجاة المريني	7131
المسوفي (أسرة)	محمد المغراوي	7132
مسطاسة (قبيلة -)	أحمد قدور	7132
المسطاسي (الحاج -) أحمد المختار	عبد العزيز بن عبد الجليل	7134
المسطاسي، حميدة بن عبد الوهاب	" "	7134
المسطاسي، العربي	نجاة المرينيّ	7134
المسطس (أسرة + أفراد)	محمد الفقير	7135
مسفيوة (قبيلة -)	أحمد هوزالي	7135
المسفيوي، الحسن بن أحمد	نجاة المريني	7138
المسفيوي، سعيد	محمد الفقير	7138
المسفيوي، عبد القادر	أحمد متفكر	7138
المسفيوي، علي بن محمد	" "	7139
المسفيوي، أحمد بن عثمان	محمد الفقير	7139
المسفيوي، المختار بن علي	محمد الفقير	7140
المسفيوي، مسعود	" "	7140
المسك	عبد المالك بنعبيد	7140
مسگينة (قبيلة -)	عمر أفا	7140
المسكيني، صالح	نجيب تقي	7141
مسلالة	محمد حجاج الطويل	7142

ابن مسلم الأنصاري	محمد المغراوي	7142
مسلمة (ابن -) محمد بن عبد الله	محمد المنصور	7143
مسمرير	محمد أيت حمزة	7143
المسناوي، أحمد	خالد الحضري	7144
مسواك (أسرة)	عبد الرحمن القباج	7145
مسواك، الهادي	نجيب تقي	7145
المسيحية في المغرب	جامع بيضا	7146
المسيد	محمد حجاج الطويل	7147
المسيرة الخضراء	أحمد هوزالي	7148
مسينيون، لوي	جامع بيضا	7150
المشارف (أسرة)	محمد محيى الدين المشرفي	7151
المشاهب	عبد العزيز بن عبد الجليل	7152
المشاورين (باب -)	رقية بلمقدم	7152
مشرع بودرة	بوعبيد التركي	7153
مشرع الرملة	الفقيه الإدريسي	7153
مشرع المسناوي	بوعبيد التركي	7154
مشرف (ابن -) محمد	محمد محيى الدين المشرفي	7154
المشرفي، بنعبد الله سقاط	" "	7154
المشرفي، عبد الله	" "	7155
المشرفي، العربي بن عبو	" "	7155
المشرفي، العربي بن علي	" "	7155
المشرفي، محمد	" "	7155
المشرفي، محمد الطاهر	" "	7156
المشرفي، محمد بن محيى الدين	محمد الشياظمي وعبد الكريم المشرفي	7156
المشرفي، المصطفى بن عبد الله	محمد محيى الدين المشرفي	7157
المشاط، عبد العزيز بن محمد	المصطفى البوعناني	7157
مشكيطة، يوسف	محمد جادور	7158
مشمش	عبد النبي زين العابدين	7158
مشنزاءة (قبيلة -)	بوعبيد التركي	7158
المشنزائي، إبراهيم بن محمد	بوعبيد التركي	7158
المشنزائي، سعيد	" "	7159
المشنزائي، عبد الرحمان بن محمد	" "	7159
المشنزائي، عبد السلام بن الطاهر	" "	7159
المشنزائي، علي بن أبي القاسم	المصطفى البوعناني	7159
المشنزائي، محمد بن إبراهيم	بوعبيد التركي	7160
المشنزائي، محمد بن الخياط	" "	7160

المشنزائي، محمد بن عبد الرحمان	بوعبيد التركي	7160
المشنزائي، محمد العربي	" "	7160
المشنزائي، محمد بن محمد	" "	7160
مشيش)ابن -) عبد السلام	محمد عمراني	7160
مشيش (ابن -) عبد السلام العالمي	عبد القادر بوراس	7162
مشيش (ابن -) المامون	" "	7163
المشيشية (الصلاة -)	محمد عمراني	7163
المصامدة	أحمد هوزالي	7165
مصانو (الحاج -) عبد القادر	عبد العزيز بن عبد العزيز	7165
المصباحي (أفراد)	الحسين البعاوي	7166
المصباحي (ابن -) الزبير	محمد المغراوي	7166
المصباحي، عمر	الحسن شوقي	7166
المصحف الشريف بالمغرب	الفقيه الإدريسي	7167
مصر والمغرب	محمد حاقي	7169
مصر والمغرب القديم	محمد مجدوب	7170
المصلوت أو المسلوت	مولاي الحسن السكراتي	7173
المصلوت، أحمد	" "	7173
المصلوت، رشيد	" "	7173
المصلوت، الفقيه (الحاج -) مبارك	" "	7174
المصلوحي (مولاي) سعيد	عبد الرحيم العطاوي	7174
المصمودي (أسرة تطوانية)	محمد بن عزوز حكيم	7174
المصمودي، إبراهيم بن أحمد	محمد ماگامان	7174
المصمودي، إبراهيم بن موسى	رقية بلمقدم	7174
المصمودي، حميد بن الحسن	عمر أفا	7175
المصمودي، عبد الملك أبو مروان	محمد المغراوي	7175
المصمودي، محمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	7176
المصور (القائد -) عمر	الحسن شوقي	7176
مضأ (ابن -) أحمد	عبد العزيز تيلاني	7177
مضيق جبل طارق عبر التاريخ	محمد اللبار	7177
مطاع (أولاد -)	أحمد هزالي	7178
مطاع (أولاد -)	أحمد عمالك	7179
مطالسة أو البطالسة	حسن الفگيگي	7179
مطمورة	أحمد زوال	7180
المطيري، محمد بن إدريس	عبد العزيز بن عبد الجليل	7181
المطيري، محمد التهامي	رقية بلمقدم	7181
المطيري، محمد بن عبد الواحد	" "	7181

المعابد في المغرب القديم	مصطفى أعشي	7182
المعازيز	بوعبيد التركي	7184
معاشو (سيدي -) سعيد	علال الخديمي	7184
المعاشي، محمد بن محمد	بوعبيد التركي	1784
المعاصيد	الحاج موسى عوني	7184
معافة (سيدي -)	مارية دادي	7185
المعداني، الحسن بن رحال	حسن جلاب	7186
المعداني، الحسن بن محمد	الفقيه الإدريسي	7186
المعداني، محمد بن عامر	" "	7187
المعدر (قبيلة -)	أحمد بومزگو	7187
المعدري، سعيد بن همو	" "	7188
المعدنوس	نجاة الخياطي	7189
معروف (سيدي -)	محمد وحيد	7189
المعروفي، التهامي	عبد الرحمن القباج	7190
المعروفي، عباس	" "	7190
المعروفي، هاشم بن محمد	" "	7190
المعز	محمد رمضاني	7191
معزوز، أحمد بن إدريس	الحسين البعاوي	7194
معسكر (جبل -)	محمد كربوط	7195
المعطي، بلقاسم	عبد العزيز بن عبد الجليل	7196
المعلّم، عبد الكريم	محمد ابن عزوز حكيم	7197
ابن المعلم، علي بن عبد الله	أحمد متفكر	7197
المعمري، الزواوي محمد	عبد الحميد احساين	7198
المعمورة (غابة -)	عبد الرحمان عافي	7199
المعمورة (جغرافيا -)	رشيدة نافع	7200
معن (أسرة -)	العربي اكنينح	7203
معن (ابن -) عبد الله بن العربي	المصطفى البوعناني	7203
معن (ابن -) محمد بن عبد الله	" "	7203
المعني، مصطفى	صالح شگاگ	7203
معنين أو معنينو (أسرة سلوية)	عز المغرب معنينو	7204
معنينو، إبراهيم بن عبد الله	" "	7204
معنينو، إبراهيم بن محمد	" "	7204
معنينو، إبراهيم بن محمد	" "	7204
معنينو، أحمد بن محمد بن محمد	" "	7204
معنينو، بناصر بن سعيد	عز المغرب معنينو	7205
معنينو، الطاهر	" "	7206

معنينو، (الحاج -) عبد القادر	عز المغرب معنينو	7206
معنينو، العربي (أمين مرسى)	" "	7206
معنينو، العربي (خليفة عامل)	" "	7206
معنينو، العربي بن الطالب	" "	7206
معنينو، (الحاج -) علي	" "	7206
معنينو،محمد	" "	7206
معنينو، محمد بن إبراهيم	" "	7206
معنينو، مَحمد بن إبراهيم	" "	7206
معنينو، محمد بن الطالب	" "	7206
معنينو، مصطفى بن محمد	" "	7206
معهد الدراسات الإفريقية	الحسين المجاهد	7206
المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية	" "	7207
معهد مولاي رشيد للموسيقى	عبد العزيز بن عبد الجليل	7208
المعهد الوطني للبحث في الصيد البحري	محمد رمضاني وعبد اللطيف برحو	7209
ابن معيشة	عبد العزيز تيلاني	7210
معيوب (ابن -) أحمد الفقيه	أحمد متفكر	7210
مـغا	الحسين جهادي	7210
المغاربـة	إبراهيم بوطالب	7211
المغافرة	العربي اكنينح	7219
مغراوة	محمد المغراوي	7220
مغراوة (قبيلة -)	" "	7222
المغراوي (أسرة)	" / "	7222
المغراوي، عبد العزيز	عبد العزيز بن عبد الجليل	7222
المغرب (جريدة -)	محمدٌ الفقير	7223
المغرب القديم وروما	البضاوية بلكامل	7224
المغرب وخونطة القناصل	محمد الأمين البزاز	7225
مغشوش (زاوية -)	علال الخديمي	7227
مغشوش (مركز -)	بوعبيد التركي	7227
مغيلة (موقع)	حسن ليمان	7227
المغيلي، محمد بن عبد الكريم	جامع بيضا	7228
مفرج	محمد ابن عزوز حكيم	7228
مقام الطلبة	بوعبيد التركي	7229
المقاومة المغربية	محمد وحيد	7229
المقري (العائلة)	عبد الحميد احساين	7231
المقري، أحمد بن محمد	نجاة المريني	7232
المقري (الحاج -) محمد	عبد الحميد احساين	7233

مكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية	صالح شگاك	7235
مكتب تنسيق التعريب	علي القاسمي	7235
مكتب التنمية الصناعية	صالح شگاگ	7237
المكتب الوطني للصيد البحري	صالح شگاك	7238
مكتبة	أحمد شوقي بنبين	7238
المكس	عبد العزيز الخمليشي	7240
المكّاوي	محمد حنداين	7241
مـكّسّ (واد -)	علي فالح	7242
مكُّون (جبل -)	محمد أيت حمزة	7243
المگلاتيون	الحسين البعاوي	7244
مكناس (جغرافيا -)	أمينة أبو الفتح	7244
مكناس (تاريخ -)	جمال حيمر	7246
المكناسي، عبد الرحمن	رقية بلمقدم	7248
المكناسي، عبد الوهاب	" "	7248
المكناسي، محمد بن العياشي	" "	7249
مكوار، أحمد	محمد بن عبد الجليل	7249
المكودي (أسرة)	نجاة المريني	7251
المكودي، عبد الرحمن	" "	7251
مـكون	محمد مجدوب	7251
مكونن (قبيلة -)	محمد حمام	7252
المكينسي، الصديق	عبد القادر بوراس	7252
الملجوم عمير بن مصعب	محمد المغراوي	7253
الملجوم يوسف	عبد العزيز تيلاتي	7245
الملحون (طرب)	عبد العزيز بن عبد الجليل	7254
الملحية (تربة)	أحمد زروال	7255
الملزوزي، عبد العزيز	نجاة المريني	7257
الملف	محمد بوسلام	7257
ملقارن	مصطفى أعشي	7258
الملكية العقارية	عبد الجليل حليم	7259
الملاح	أحمد هوزالي	7260
الملوخية	عبد النبي زين العابدين	7261
ملوية (واد -)	عبد الله العوينة	7262
مليح (ابن -) القيسي محمد	محمد ماگامان	7262
مليلة (مدينة)	حسن الفگيگي	7263
ملين، أحمد بن عبد السلام	نجاة المريني	7265
ملين، (الحاج -) العربي	" "	7265

ملين، محمد الرشيد	نجاة المريني	7265
ملين، محمد بن عبد الله	عبد الإله الفاسي	7266
مماس (اللا -)	نجاة المريني	7266
المملكة العربية السعودية والمغرب	محمد حاتمي	7267
المملكة الهاشيمة الأردنية	" "	7267
المنابهة	مصطفى الشابي	7268
مناجم المواد النافعة بالمغرب (بعضها)	عدي عزى	7270
المنار (صحيفة)	أحمد المكاوي	7271
المنازل الفلاحية	محمد حجاج الطويل	7275
المنبهي، المهدي بن العربي	مصطفى الشابي	7275
المنجرة، أحمد بن علي	نجاة المريني	7279
المنجرة، إدريس بن محمد	العربي الخامر	7279
المنجرة، عبد الرحمن بن إدريس	فاطمة الحراق	7280
المندوب بالاقامة العامة	عبد الحميد احساين	7281
منذيب عبد الكريم	محمد الشياظمي	7282
المنزه	محمد حجاج الطويل	7283
منصور العلج (باب -)	رقية بلمقدم	7283
منصور (ابن -) محمد بن محمد	محمد المنصور	7284
منصور، المعلم	عبد العزيز بن عبد الجليل	7284
المنصوري (الحاج -) عبد الرحمن	صالح شگاگ	7284
المنصورية	أحمد صالح الطاهري	7285
المنطق	حسن الباهي	7285
المنظري، أحمد حسن	محمد ابن وعزوز حكيم	7287
المنظري، الحسن	" "	7288
المنظري، حمو حسن	" "	7288
المنظري، علي (الأول)	" "	7289
المنظري، علي (الثاني)	" "	7289
المنظري، محمد حسن	" "	7289
المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة	علي القاسمي	7290
المنغنيز	أحمد هوزالي	7291
المنكوب (بلدة)	محمد بوكبوط	7293
المنگوب (أكلة)	محمد حجاج الطويل	7293
المنكوشي، محمد	مارية دادي	7294

المنكوشي، محمد بن عبد الواحد	مارية دادي	7294
منون (ابن -) علي بن محمد	محمد ياسر الهلالي	7294
المنوني، محمد بن عبد الهادي	عمر أفا	7295
المنونيون (أسرة)	محمد ياسر الهلالي	7296
مهاوش، مصطفى	محمد الناصري	7299
المهدية (مرسى)	عبد القادر بوراس	7300
المهدية (موقع أثري)	أحمد صالح الطاهري	7301
المهراز	محمد حجاج الطويل	7303
الموحدون	أحمد عزاوي	7304
المؤذن	عمر أفا	7307
المؤذن (السي)	رقية بلمقدم	7308
المؤذن، محمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	7308
المؤذن (ابن -) محمد العربي	الحسن شوقي	7309
المور	مصطفى أعشي	7309
مورا پول شارل	بوجمعة رويان	7310
موران، جول	نجيب تقي	7310
موريطانيا الطنجية في العهد الروماني	محمد اللبار	7311
موريطانيا الطنجية في ظل الحكم الوندالي	" "	7313
موريطانيا والمغرب	خالد شگراوي	7315
المـــوز	عبد المالك بنعبيد	7316
مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة	علي فالح	7317
مؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية	أمينة بريدعة	7318
موسم الورود	محمد أيت حمزة	7318
ابن موسى (أسرة)	محمد السعديين	7319
موسى (أولاد -) قبيلة	بوعبيد التركي	7319
موسى (بني -)	عبد العزيز الضعيفي	7320
موسى (ابن -) أحمد الهمساسي	نجاة المريني	7320
موسى (ابن -) عبد الرحمن	" "	7320
موسى (ابن -) محمد بن عبد القادر	عبد الرحمن القباج	7321
موسى بن نصير	حسن حافظي علوي	7322
الموسيقى بالمغرب	أحمد عيدون	7323
الموسيقى العصرية	عبد العزيز بن عبد الجليل	7326

موشان، إميل	بوجمعة رويان	7327
المؤقت، محمد الفاضل	عبد العزيز تيلاني	7328
الموقت، محمد بن محمد	عبد الرحمن القباج	7328
الموقت (ابن -) محمد المسفيوي	أحمد متفكر	7328
موگادور	البضاوية بلكامل	7329
مولاطو (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	7330
مولاطو، محمد	بوعبيد التركي	7330
المونة	عبد العزيز الخمليشي	7330
مونطاني، روبير	عبد الحليم حليم	7330
مويسيحة (موقع أثري)	أحمد زروال	7332
مويط ـجرمان)	عبد الإله الدحاني	7333
ميادين تصالح الإنسان مع بيئته الطبيعية	إدريس الفاسي	7334
ميبلادن	عدي عزى	7338
الميتادور	عبد الإله الدحاني	7338
ميدلت (مدينة)	عائشة البلغيثي العلوي	7339
مير اللفت	أحمد بومزگو	7342
ميرلا (سمك)	محمد رمضاني	7343
ميسة محمد الصالح	جامع بيضا	7343
ميسور (مدينة)	محمد أزهار	7344
الميسوري، محمد بن عيسى	ماردية دادي	7347
الميسوري، اليحياوي بن يحيى	الفقيه الإدريس	7347
ميسوكراص	عبد العزيز بل الفايدة	7347
ميشو بيلير	مصطفى القادري	7347
الميطاگونيط	مصطفى أعشي	7348
ميمران، إبراهيم	محمد جادور	7349
ميمون (ابن -) علي الغماري	نجاة المريني	7349
ميمون (أبو عمران)	أحمد شحلان	7349

* * *

الجزء الثاني والعشرون

ميارة (أهل -)	محمد الظريف	7369

ميارة، محمد بن أحمد	محمد المنصور	7370
ميج، إميل	نجيب تقي	7370

ـ ن ـ

النادر	محمد حجاج الطويل	7375
ابن ناصر (أسرة)	أحمد عمالك	7375
الناصر (ابن ـ) عبد الله	محمد ابن عزوز حكيم	7376
الناصر أبو علي	رشيد السلامي	7377
الناصر، لدين الله محمد	" "	7377
ناصر (ابن ـ) محمد بن أحمد	محمد السعيدي	7378
الناصري، أحمد بن أبي بكر	أحمد عمالك	7379
الناصري، أحمد بن محمد	أحمد الناصري	7379
الناصري، أحمد بن محمد بن محمد	أحمد عمالك	7379
الناصري أبو بكر بن علي	أحمد الناصري	3781
الناصري، جعفر بن أحمد	" "	7382
الناصري، جعفر بن موسى	أحمد عمالك	7383
الناصري، الحنفي بن خالد	أحمد الناصري	7383
الناصري، خالد بن محمد	" "	7384
الناصري، السلوي	نجاة المريني	7384
الناصري، عبد السلام بن أحمد	أحمد عمالك	7386
الناصري، عبد الله بن الحسين	" "	7387
الناصري، عبد الله بن محمد	" "	7387
الناصري، علي بن محمد	" "	7388
الناصري، علي بن محمد يوسف	" "	7388
الناصري، محمد	محمد الأخضر	7389
الناصري، مَحمد	أحمد الناصري	7390
الناصري، محمد بن أحمد	" "	7390
الناصري، محمد بن أبي بكر	أحمد عمالك	7392
الناصري، محمد النهامي	" "	7392
الناصري، محمد بن الطيب	نجاة المريني	7393
الناصري، محمد بن عبد السلام	أحمد عمالك	7394
الناصري، محمد العربي	أحمد الناصري	7394
الناصري، محمد بن محمد	أحمد عمالك	7395
الناصري، محمد المكي	نجاة المريني	7396
الناصري، محمد بن اليمني	" "	7396

الناصري، موسى بن محمد الكبير	أحمد عمالك	7397
الناصري، الهاشمي بن موماد	محمد الحاتمي	7398
الناصري، يوسف بن محمد	أحمد عمالك	7399
الناصرية (الزاوية)	" "	7400
الناصريون في سوس	محمد الحاتمي	7403
ناظم، امحمد بن الجيلالي	عبد الجليل ناظم	7403
الناظور	حسن الفگيگي	7404
الناعورة (شعر الملحون)	عبد العزيز بن عبد الجليل	7406
الناقوس (آلة -)	" "	7406
نال (بني -)	بوعبيد التركي	7406
النالي، محمد	محمد المغراري	7407
الناميسي، عبد الله بن محمد	" "	7407
الناي	عبد العزيز بن عبد الجليل	7407
النايبة (ضريبة -)	الفقيه الإدريسي	7408
نايت الطالب محند	خالد أوشن	7409
نتيفة	المالكي الملكي	7409
النتيفي، الجعفري حسن	عبد الرحمن القباج	7410
النتيفي، عبد الرحمن بن محمد	أحمد عمالك	7411
النجار (أسرة تطوانية)	محمد بن عزوز حكيم	7412
النجار، إبراهيم بن عبد الرحمن	نجاة المريني	7412
النجار (الحاج -) محمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	7413
النجار، محمد ابن المجاهد محمد	محمد الفقير وحمزة الكتاني	7413
النجار، محمد بن الحاج محمد	محمد السعديين	7414
النجار، محمد بن محمد	" "	7414
النجاري، عبد النبي	عمر أفا	7414
النجاعي (القائد -) أحمد بنمنصور	البضاوية بلكامل	7415
نجوم البحر	محمد رمضاني	7416
نحاس، مبارك بن عمر	نجيب تقي	7417
النحام الوردي	محمد رمضاني	7418
النحل	محمد رمضاني	7419
النحو	محمد الفران	7421
نخـل	عبد الرحمان عافي	7422
نخشى، علي	الحسين البعاوي	7423
النخيلة (مدينة صغيرة)	بوعبيد التركي	7424
النرجس	عبد المالك بنعبيد	7425
النزالة	علال الخديمي	7425

النزاهة	محمد حجاج الطويل	7426
النزول (عرف)	الفقيه الإدريسي	7426
النسر (طائر)	محمد رمضاني	7427
نشرة التعليم العمومي بالمغرب	صالح شكّاك	7429
النشيد الوطني	عبد العزيز بن عبد الجليل	7429
النص (آيت -)	أحمد بومزگو	7430
النصري، محمد الشيخ	أحمد عزاوي	7430
النصري، محمد	" "	7431
النصري، محمد (الغني بالله)	" "	7433
النصري، محمد المخلوع	" "	7435
النصريون (أمراء)	" "	7436
ابن نصيحة (الموسيقي)	عبد العزيز بن عبد الجليل	7438
النصيري، محمد بن محمد	بوعبيد التركي	7438
نضال النساء المغربيات	ربيعة الناصري وأمينة المريني	7439
النظم البيئية الطبيعية	عبد المالك بنعبيد	7445
النظيفي، محمد بن عبد الواحد	محمد ماگامان	7447
النعام	محمد رمضاني	7448
نعناع	عبد الرحمن عافي	7449
النعيلة (بحيرة)	مصطفى ناعمي	7450
النفلة (نبات -)	عبد النبي زين العابدين	7450
النفير (آلة نفخ)	عبد العزيز بن عبد الجليل	7451
نفيس (مدينة -)	أحمد هوزالي	7451
نفيس (واد -)	أحمد زروال	7451
النقاوة رفائيل	محمد الفقير	7454
النقسيس (أسرة تطوانية)	محمد ابن عزوز حكيم	7454
النقسيس، أحمد بن أحمد	" "	7454
النقسيس، أحمد بن عبد الكريم	" "	7454
النقسيس، أحمد بن عيسى	" "	7455
النقسيس، أحمد بن عيسى بن أحمد	" "	7456
النقسيس، عبد الكريم بن أحمد	" "	7456
النقسيس، عبد الكريم بن عيسى	" "	7456
النقسيس، عبد الله بن أحمد	" "	7456
النقسيس، (الحاج -) محمد بن أحمد	" "	7456
النقسيس، محمد الجد	" "	7457
النقسيس، محمد بن عيسى	" "	7457
النقسيس، مفضل بن أحمد	" "	7457
	" "	7457

النفود المغربية	عمر أفا	7458
النقوش الصخرية	أسمهر المحفوظ	7461
النكادي، محمد بن أبي القاسم	أحمد عمالك	7463
النكافة	محمد حجاج الطويل	7464
النكنافيون	محند أيت الحاج	7465
النكور (جزيرة -)	محمد اللبار	7466
نكور (مدينة)	رشيد الشلامي	7468
نليس	محمد مجدوب	7468
النمر	محمد رمضاني	7469
النمروري الملودي	صالح شگاگ	7469
نمري طامو	" "	7470
النمس	محمد رمضاني	7470
النميشي، أحمد بن محمد	بوعبيد التركي	7470
النميشي، محمد	" "	7471
نهول	محمد مجدوب	7471
النوازل	عبد الرحمن القباج	7471
نوالة (سكن)	أحمد زروال	7471
النورس (طائر)	محمد رمضاني	7472
نوصيري، عبد الله بن محمد	حالد أوشن	7473
نوگيس، شارل	إبراهيم بوطالب	7473
نومر (أولاد -)	أحمد بومزگو	7476
نوميدية والمغرب القديم	محمد مجدوب	7477
نون (واد -)	الحسن المحداد	7481
نونخة (نبات)	عبد المالك بنعبيد	7481
نوارة الشمس	عبد النبي زين العابدين	7482
النيشان	نزهة عقيلي	7482
النيكتبير	مصطفى أعشي	7483
النية، محمد بلعربي	نجيب تقي	7483

- هـ -

هاردي، جورج	صالح شگاگ	7487
الهاشمي، محمد العربي	أحمد المكاوي	7487
هانريس پول	عبد الحميد احساين	7488
ابن هاني، السبتي	زليخة بنرمضان	7489
هاي، جون دومند	إبراهيم بوطالب	7489

هبري (جبل -)	عبد المالك بنعبيد	7490
الهبري، بوعزة	محمد المنصور	7491
الهبرية (زاوية -)	أحد عزاوي	7491
الهبط	عبد المالك السلوي وبوشتى الفلاح	7492
الهبطي، الصماتي	نجاة المريني	7494
الهبطي، عبد الله بن محمد	" "	7495
الهبطي، محمد بن عبد الله	" "	7495
الهبطي، محمد بن عبد الله (الكبير -)	" "	7495
الهجهوج (آلة -)	عبد العزيز بن عبد الجليل	7496
الهدامي	علال الخديمي	7496
هداوة	علال رگوگ	7496
هدراش (قصبة -)	رقية بلمقدم	7497
الهدهد (طائر)	محمد رمضاني	7497
الهدية	عبد العزيز الخمليشي	7498
الهرّ البري	محمد رمضاني	7499
هَرَبَرْ (طعام)	الحسن شوقي	7500
هرقل (معبود)	عبد العزيز بل الفايدة	7501
هرماس (أسرة)	الحسن السكراتي	7501
الهرناشيون	عبد الإله الفاسي	7502
الهروشي (الحاج -) التهامي	عبد العزيز بن عبد الجليل	7504
الهري (معركة -)	عبد القادر بوراس	7504
الهزميري، حسن بن محمد	أحمد متفكر	7507
الهزميري، عبد الرحمن	حسن جلاب	7507
الهزميري، محمد بن عبد الكريم	" "	7508
هسبريات	محمد مجدوب	7508
هسپيريس، تمودا	عمر أفا	7509
هسكورة	أحمد هوزالي	7510.
الهسكوري، علي بن زكرياء	أحمد عزاوي	7510
الهسكوري، محمد بن أحمد	عبد الرحيم العطاوي	7510
الهشتوكي، الواسكاوي، موسى	محمد ماگامان	7512
الهلال الأسود	محمد وحيد	7512
ابن هلال السجلماسي، إبراهيم	محمد ياسر الهلالي	7515
الهلالي، إبراهيم	" "	7516
الهلالي، أحمد بن عبد العزيز	حسن جلاب	7517
الهلالي، عبد الرحمن	عبد الحكيم الهلالي	7518
الهلالي، محمد تقي الدين	جامع بيضا	7519

الهلالي، محمد بن المبارك	عبد الرحمان القباج	7520
الهلالي، محمد الهاشمي بن علي	" "	7520
هلوانة	أحمد زروال	7520
الهمداني، عبد الله	محمد المغراوي	7521
الهنتاتي، عامر بن محمد	أحمد عزاوي	7521
الهند والمغرب	حنان السقاط	7522
هنية (ابن -) محمد العماري	عبد العزيز بن عبد الجليل	7524
هوتان جورج	نجيب تقي	7524
ابن هود السلوي، محمد	أحمد عزاوي	7525
هوري (الجنرال -)	عبد القادر بوراس	7527
الهوزالي (أسرة)	أحمد هوزالي	7527
الهوزالي، أحمد بن يحيى	المكي مربي	7528
الهوزالي، سعيد بن علي	" "	7528
الهوزالي، علي	نجاة المريني	7529
الهوزالي، محمد بن علي	" "	7529
الهوزالي، محمد بن علي (عالم)	محمد ماكامان	7529
هوشي مين، محمد بن المكي (مقاوم)		7529
هولندا والمغرب	محمد العمراني وعبد العزيز دبوز	7530
هوّارة (رقصة)	علال رگوگ	7531
هوراة (قبيلة -)	محمد حنداين	7531
الهوّاري (سيدي -) أحمد	عمر أفا	7532
الهوّاري، أحمد (فلكي)	صالح شگاگ	7532
الهوّاري، أحمد بن عبد الله	بوعبيد التركي	7533
الهوّاري (ابن -) الحاج عبد الرحمن	محمد بن عبد الجليل	7533
الهوّاري، عبد السلام بن محمد	عبد المجيد بوكاري	7533
الهوّاري، علي بن أحمد	" "	7534
الهوّاري، علي بن العربي	محمد بوكبوط	7534
الهوّاري، محمد بن طاهر	عبد المجيد بوكاري	7535
هوير (رقصة)	علال رگوگ	7535
الهيبة (الشيخ) أحمد	محمد الظريف	7535
الهيبة، محمد سيداتي	" "	7336
الهيت (رقصة)	محمد بن عبد الجليل	7536
ابن هيدور (ثائر)	حسن الفگيگي	7536
هيلولا (عيد يهودي)	حنان السقاط	7536
هيـة (لعبة)	صالح شگاك	7537
هيو (الكولونيل)	عبد الحميد احساين	7537

- و -

الواحات	محمد محيى الدين	7541
الواحة (مجلة)	عبد العزيز بن عبد الجليل	7545
واد الذهب (جهة)	الحسن المحداد	7545
واد المالح (حوض)	المختار الأكحل	7548
واد المالح (سد -)	" "	7548
واد ريم (أيت -)	عمر أفا	7548
وادي زم	صالح شگاگ	7549
وادي المخازن (معركة -)	إبراهيم حركات	7549
وارزك	الحسين جهادي	7551
وازقور (مدينة أثرية)	أحمد صالح الطاهري	7551
الواسلامي، التامدرتي حسن	محمد البايك	7552
واسول	رشيد السلامي	7552
الوافي، المهدي بن محمد	أحمد متفكر	7553
والحاج، أحمد	عبد الإله الفاسي	7553
الوالي، عبد السلام بن أحمد	عبد الرحمن القباج	7553
والي المظالم	سليمان العلوي	7553
ابن وانودين (أسرة)	إبراهيم أنوار	7556
واندوين (ابن -) محمد أبو عبد الله	" "	7556
واندوين (ابن -) محمد بن أبي يعقوب	رشيد السلامي	7556
واندوين (ابن -) يوسف	إبراهيم أنوار	7557
وانوكريم	أحمد هوزالي	7557
واوزگيت	إبراهيم ياسين	7557
الوبر	محمد حجاج الطويل	7557
وجاهة، محمد	محمد الظريف	7558
الوجداري (أسرة)	الحسين جهادي	7558
وجدة (جغرافيا -)	شاكر الميلود وموسى كرزازي	7558
وجدة (تاريخ -)	دادي مارية	7560
الوجدي، أحمد بن مهدي	" "	7563
الوجدي، عبد الله بن محمد	" "	7563
الوجديجي، محمد شقرون	أحمد متفكر	7563
الوحدة (طريق)	إبراهيم بوطالب	7563
الوداد (جريدة)	محمد الفقير	7564
ودرار (ابن -) شعيب	رشيد السلامي	7565
ودرار (ابن -) فارس	" "	7565

الودراني (الحاج -) يحيى	العربي هلالي ومحمد بوزيان بنعلي	7565
الوديمي، عابد بن محمد	عمر أفا	7566
الودغيري، أحمد بن عبد العزيز	العربي هلالي ومحمد بوزيان بنعلي	7566
الودغيري، إدريس بن عبد الله	العربي هلالي ومحمد بوزيان بنعلي	7566
الودغيري، حمادي البوزكراري	" "	7567
الودغيري، سليمان بن المهدي	حسن الفگيگي	7567
الودغيري، محمد بن عبد القادر	العربي هلالي ومحمد بوزيان بنعلي	7567
الودغيري، محمد بن محمد	" "	7567
الودغيري، المهدي	خالد الخضري	7568
الوديعة	محمد عمراني	7568
الوراوي، محا وسعيد	الفقيه الإدريسي	7569
ورد	عبد الرحمان عافي	7570
الورداني، يحيى بن أحمد	حسن الفگيگي	7571
وردیغة	صالح شگاك	7572
الورديغي، أحمد	محمد بلعربي	7572
الوراق، عبد المالك بن موسى	رشيد السلامي	7573
ورزازات	عبد القادر بوراس	7573
الورزازي (الحاج -) إدريس	أحمد متفكر	7574
الورزازي، خليل	" "	7574
الورزازي (الحاج -) لحبيب	" "	7575
الورزازي، محمد بن أحمد	" "	7575
ورزيغة (موقع أثري)	حسن ليمان	7575
الورطاسي، قدور بن علي	عبد الرحمن القباج	7575
ورقاء بنت ينتان	محمد المغراوي	7576
الورگة، عبد الرزاق	محمد الفقير	7576
الورياجلي، عبد الله	نفيسة الذهبي	7576
ورياش (برج سيدي -)	حسن الفگيگي	7577
ورياش (حرب سيدي -)	" "	7577
ورياش (سيدي -)	" "	7578
الورياشي، العربي بن محمد	" "	7578
الورياشي، محمد بن عبد السلام	عبد العزيز بن عبد الجليل	7579
الورياغلي، العياشي	" "	7579
الوزّاع (ابن -) محمد بن بوعمر	احمن ميلود	7579
وزان (جغرافيا -)	محمد رحو	7580
وزان (تاريخ -)	محمد المنصور	7583
الوزان الحسن بن محمد	نجاة المريني	7584

الوزاني (أسرة)	عبد الإله الفاسي	7585
الوزاني، إبراهيم بن عبد الله	محمد معروف الدفالي	7585
الوزاني (مولاي -) أحمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	7586
الوزاني، إدريس بن قاسم	صالح شگاگ	7587
الوزاني (مولاي -) التهامي	عبد الإله الفاسي	7587
الوزاني، عبد الرحمان	عبد الرحمن القباج	7587
الوزاني، عبد السلام بن إبراهيم	" "	7587
الوزاني (مولا ي-) عبد الله	عبد العزيز بن عبد الجليل	7588
الوزاني (مولاي -) العربي	" "	7588
الوزاني، العربي التهامي	عبد الإله الفاسي	7589
الوزاني، العزيز بن علال	محمد معروف الدفالي	7589
الوزاني، علي بن أحمد	محمد المنصور	7590
الوزاني، محمد بن التهامي	عبد الرحمن القباج	7590
الوزاني، محمد بن الحسن	محمد معروف الدفالي	7591
الوزاني، محمد بن الحاج الطيب	عبد الحق الوزاني	7593
الوزاني، محمد بن العربي	التهامي الوزاني وأحمد بنجلون	7594
الوزانية (الزاوية -)	محمد المنصور	7595
وزّهرا (أسرة)	عبد الإله الفاسي	7596
الوزكيتي، عبد العزيز بن سعيد	محمد ابن عزوز حكيم	7596
وساي (دفين ساحل ماسة)	أحمد بومزگو	7596
الوشم	صالح شگاگ	7597
الوطاسي، زيان بن عمر	محمد حجاج الطويل	7599
الوطاسي، عمر بن علي	رشيد السلامي	7599
الوطاسي، علي بن يوسف	" "	7599
الوطاسي، محمد بن علي	محمد حجاج الطويل	7599
الوطاسي، يحيى بن زيان	رشيد السلامي	7600
الوطاسي، يحيى بن يحيى	" "	7600
الوطاسيون	محمد حجاج الطويل	7600
الوطني، احميدو بن أحمد	محمد الفقير	7601
الوظائف السلطانية	الفقيه الإدريسي	7602
وعزيز، محمد	" "	7602
آيت وفقا	أحمد بومزگو	7603
الوفقاوي (الحاج -) مسعود	محمد الحاتمي	7603
وقاريط (ابن -) عمر الهسكوري	رشيد السلامي	7604
الوقف	رقية بلمقدم	7605
وقف القرآن	الفقيه الإدريسي	7607

وقادة، محمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	7608
الوقواق (طائر)	محمد رمضاني	7608
وگاك، أحمد بن عمر	عمر أفا	7609
ابن وگاگ زلو، اللمطي	أحمد بومزگو والحسين جهادي وعبد الله واكريم	7609
وگال الحناش	محمد رمضاني	7611
الوكيلي (مولاي) أحمد بن محمد	عبد العزيز بن وعبد الجليل	7611
الوكيلي، يوسف بن عابد	دادي مارية	7612
الولالي (أسرة)	عبد العزيز بوعصاب	7613
الولالي، أحمد بن محمد	" "	7613
ولد ارزين، محمد بن علي	عبد العزيز بن عبد الجليل	7614
ولد الباردي إسماعيل	محمد الظريف	7615
ولد حمادي (الشيخ)	مصطفى ناعمي	7615
ولد المحجوب (الحاج -)	أحمد متفكر	7617
ولد ميارة، علي بن عمر	محمد الظريف	7618
ولد الهنا الهدهدي	علال الخديمي	7618
ولعايدي (مقاوم)	محمد بن لحسن	7618
ولوكس	محمد مجدوب	7618
الوليد (ابن -) زيدان	عبد اللطيف الشاذلي	7620
الوليدية (مدينة -)	" "	7620
وليشكي (الحاج -) ميمون	عبد الله عاصم	7620
وليلي فوليبليس	حسن ليمان	7621
الوليليون	مصطفى أعشي	7624
الوندال	محمد اللبار	7624
الونشريسي، أحمد بن يحيى	محمد فتحة	7627
الونشريسي، سليمان	" "	7628
الونشريسي، عبد الله بن محسن	محمد المغراوي	7628
الونشريسي، عبد الواحد بن أحمد	محمد فتحة	7628
الونشريسي (ابن -) عثمان بن عطية	" "	7629
الونشريسي (ابن -) عطية التجاني	" "	7629
الونان (ابن -) أحمد بن محمد	نجاة المريني	7630
ووزغت	أحمد عمالك	7631
ويجان (حوض)	أحمد بومزگو	7632
ويرگان	أحمد هوزالي	7635

- ى -

الياباني، عمر بن عبد الله	أحمد عزاوي	7639
اليابوري، عبد الله	عبد الإله الفاسي	7640
اليازغي، عبد الرحمن بن الحسن	رقية بلمقدم	7640
اليازغي، أحمد بن علي	" "	7640
الياسمين	نجاة الخياطي	7641
ياشفين، أحمد	خالد الخضري	7641
ياگور (موقع -)	أحمد زروال	7641
اليانشتي (الحاج -) أحمد بن محمد	محمد ماگامان	7642
يبورك (ابن -) عبد الله بن يعقوب	محمد الحاتمي	7643
يحجب (ابن -) خطري	محمد الظريف	7644
يحجب، ماء العينين	ماء العينين النعمة علي	7644
اليحمدي، أحمد بن الحسن	سعيد أحمد أعراب	7645
اليحياوي، أسرة	أحمد البوزيدي	7646
يحيى (سيدي -) بن يونس	مارية دادي	7649
يخلف (آيت -((قبيلة)	أحمد بومزگو	7650
يخلف، محمد	الحسين البعاوي	7651
يخلفتن (ابن -) عبد العزيز	مارية دادي	7651
اليد الحسنية	محمد وحيد	7652
يدَّر (سيدي -) إبراهيم	محمد الفقير	7653
اليدري، يعقوب بن يحيى	سعيد أحمد أعراب	7653
يدر بن يعلى بن محمد	رشيد السلامي	7654
اليربوع	محمد رمضاني ونجاة الخياطي	7654
يرعاه، مَحمد	أحمد التوفيق	7655
يرماق، أحمد بن المكي	عبد الصمد العشاب	7655
يرني (عام -)	محمد الفقير	7656
اليرنياني، إبراهيم بن عيسى	أحمد عزاوي	7656
اليرنياني، موسى بن إبراهيم	" "	7657
يزدگ (أيت -)	عبد القادر بوراس	7657
يزرور (أسرة)	محمد المنصور	7657
اليزناسني، عبد الرحيم بن إبراهيم	مارية دادي	7658
اليزناسني، عبد الرحيم بن محمد	" "	7658
اليزناسني، عيسى بن إبراهيم	" "	7658
اليزيد (ابن -) محمد	محمد المنصور	7658
اليزيدي (أسرة)	الحسين جهادي	7660
اليزيدي، أحمد	عثمان بناني	7660
اليزيدي، محمد	قاسم الزهيري	7661

اليزيدي المحمدي، محمد	الحسين جهادي	7662
اليسع (ابن -) محمد بن عبد الواحد	" "	7662
يسكر (ابن -) موسى	مارية دادي	7662
يسلم (ابن -) (سيدي -) عالي (مقاوم)		7663
اليسيتني، محمد بن أحمد	عبد العزيز الضعيفي	7663
يشو (يوسف)، امحمد	حسن الفگيگي	7663
يشي، علي	الفقيه الإدريسي	7664
يشي (ابن -) محمد بن علي	بوعبيد التركي	7664
يعتة، علي	علي الإدريسي	7665
يعقوب (مولاي -)	محمد الطيلسان	7668
يعقوب (ابن -) عبد الحق المريني	مارية دادي	7669
اليعقوبي، أحمد بن المحفوظ	عمر أفا	7670
اليعقوبي، أحمد بن مَحمد	الفقيه الإدريسي	7670
اليعقوبي، عيسى بن المحفوظ	عمر أفا	7671
اليعقوبي، القائد محمد	الحسن شوقي	7672
يعلى بن محمد بن صالح	رشيد السلامي	7672
يعيش (آل يعيش)	عبد القادر بوراس	7672
اليعيشي، محمد بن أحمد	الفقيه الإدريسي	7673
يفتاس	محمد مجدوب	7673
يفرن	عائشة البلغيثي العلوي	7673
اليفرني، محمد بن عبد الله	محمد المغراوي	7677
يليش	أحمد قدور	7677
اليملحي، أحمد بن المجاهد	محمد ابن عزوز حكيم	7678
اليمّ (باب -)	زليخة بنرمضان	7678
يمني، أحمد	لطيفة الگندوز	7678
اليهود في المغرب	عبد الكريم بوفرة	7679
يوبا الثاني (الملك -)	بضاوية بلكامل	7681
يوسف ابن السلطان يعقوب المريني	محمد ياسر الهلالي	7682
يوسف السلطان العلوي (مولاي -)	ثريا برادة	7683
يوسف بن عمر	رشيد السلامي	7690
اليوسفي، المعطي	نجيب تقي	7691
يوسي (آيت -)	الحسين البعاوي	7691
اليوسي (عالم)	أحمد عمالك	7692
اليوسي، عثمان	نفيسة الذهبي	7695
اليوسي، عمر بن محمد	أحمد البوزيدي	7695
اليوسي، لحسن	الحسين البعاوي	7696

بيبليوغرافيا إضافية
إلى ما ذكر في الأجزاء السابقة

أحد تلاميذ الشيخ سيدي الغازي
- *مناقب الشيخ أبي القاسم الغازي*، مخطوط.

إسماعيل ابن **الأحمر**،
- *حديقة النسرين في أخبار بني مرين*، مخطوط.

ف. **الإدريسي**،
- *الجباية في عهد الدولة السعدية*، د. د. ع. كلية الآداب فاس 94 - 1995 -

ارشيبالد لويس،
- *القوة البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط*، القاهرة، 1960.
- مجموعة جريدة *السعادة*، خ. ع الرباط،
- ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية باريس ونانط.

أحمد سعيد **أعراب**،
- ترجمة مطولة *للشيخ الشطيبي*، جريدة الميثاق طنجة، ع. 42 - 43 - 44.
- حول تأليف *كتاب الجمان في مختصر أخبار الزمان*، مجلة دعوة الحق، ع. 1 السنة 13، 1969.
- نظرة في *كتاب صنعة الفلاحة لأبي عبد الله الشطيبي*، مجلة دعوة الحق، ع 1.
- *أبو عبد الله بن صالح الغماري من شعراء البادية*، مخطوط.

حسن **أفا**،
- *ديوان البونعماني*، الرباط، 1996.
- *الشعر العربي في سوس بين الاتباع والابتداع*، أطروحة مرقونة بكلية الآداب، أگادير، 2001.

م. بن التهامي **أفيلال**،
- *تنبيه الأكياس للاقتصاد في المآتم والأعراس*، تطوان، 1976.

محمد **الأكلع**،
- *دراسة جيومورفولوجية للنهاية الشرقية للحوز*، الرباط، 1989.

أ. **أمزيان**،
- *مساهمة في دراسة المجتمع الواحي بالجنوب الشرقي المغربي خلال القرن 19. فگيگ ما بين 1845 - 1903*، د. د. ع مرقون كلية الآداب الرباط.

محمد فال بن **بابه العلوي**،
- *كتاب التكملة في تاريخ إمارتي البراكنة والترارزة*، تح. أ. ولد الحسن، تونس، 1986.

ع. الجليل **بادو**،
- *الأثر الشاطبي في الفكر السلفي بالمغرب*.

أبراهيم **باشا البغدادي**،
- *هدية العارفين*، بيروت، 1982.

ماريا نوايباس **بالاو**،
- *بنو مرين في الاتفاقات المبرمة بين أراغون وغرناطة*، مجلة تطوان، ع 8، 1963.

يوسف **بجاجا**،
- *رحلة إلى كتامة وما جاورها عبر تضاريس المخدرات والتهريب أسبوعية الصحيفة*، ع 18، 2001.

محاند علال **البخلالي**،
- *مؤرخ طنجة محمد بن الحاج العياشي سكيرج*، مرقون.

م. فهد **بدري**،
- *العمامة*، مطبعة الحكومة، 1968.

كينيث **براون**،
- *موجز تاريخ سلا 1000 - 1800*، تر. محمد حيدة و انس لعلو، 2001.

عكاشة **برحاب**،
- *التهريب والحدود في شمال شرق المغرب (1845 - 1912)*، ضمن *وقفات في تاريخ المغرب* كلية الآداب، الرباط، 2001.
- *السعيدية أو سعيدة عجرود صلة وصل بين المغرب والجزائر*، مجلة جمعية تاريخ المغرب، وجدة، 1993.

م. بن حمو **البنحياتي**،
- *مذكرات*، مرقونة.

سعيد **بنسعيد العلوي**،
- *الاجتهاد والتحديث، دراسة في أصول الفكر السلفي في المغرب*.

ع. العزيز **بنعبد الله**،
- *مظاهر الحضارة المغربية*، الدار البيضاء، 1957.
- *معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى*، المحمدية، 1972.

محمد **بنعبد الله**،
- *فكرة تأسيس مسجد باريس بين اقتراح المولى محمد بن عبد الله وتنفيذ المولى يوسف*، دعوة الحق. ع 268، مارس، 1988.
شوقي **بنعزوز**،
- *الماء ذلك التحدي المستمر*، الرباط، 1994.
عبد العزيز **بنكاعو**،
- *الأركيولوجية المغربية من خلال أعمال لويس شاتلان*، بحث لنيل الاجازة مرقون كلية الآداب، الرباط، 1989.
ع. اللطيف **بنمنصور**،
- *مجموع أزجال وتواشيح وأشعار الموسيقى الأندلسية المغربية*.
م. **بنهاشم**،
- *العلاقات المغربية الأمريكية، دراسة في تاريخ التمثيل الدبلوماسي الأمريكي بالمغرب*، فاس، 2000.
الزاكي **بنيونس**،
- *أبو القاسم السهيلي مفسراً*، د. د. ع. مرقونة كلية الآداب، وجدة.
ع. القادر **بوراس**،
- *جانب من مقاومة أيت عطا*، مقاومة بوگافر بجبل صاغرو، مراكش، 1990.
إبراهيم **بوطالب** وآخر،
- *سبتة ومليلية - تاريخ وواقع*، الدار البيضاء، 1981.
- *لويس شينيي قنصلاً ومؤرخاً*، *المناهل* عدد 16 سنة 1987.
م. **بوطربوش**،
- *أبو عبد الله الشطيبي، آثاره ومنهجه في التفسير*، د. د. ع. مرقون كلية الآداب الرباط، 1990.
محمد **بوعزيز**،
- *اليسار المغربي الجديد ... النشأة والمسار*، مراكش، 1993.
بوشتى **بوعسرية**،
- *وطنيو مكناس الموقعون على عريضتي المطالبة بالاستقلال*، جمعية أساتذة التاريخ، مكناس، 1990.
م. **بوغالي**،
- *الفكر الباطني بالمغرب والأندلس والحركة المناهضة له حتى أواسط القرن السادس الهجري*، د.د. ع. مرقون كلية الآداب، مراكش، 2000.
م. **بوكبوط** وأحمد **البوزيدي**،
- *وثيقة مغربية عن معركة بوگافر هيسبريس تمودا*، ع 35، 1997.
محمد **بوهلال**،
- *المهرجان الأول لإبداعات الشباب*، 1998.
ضياء الدين ابن **البيطار**،
- *الجامع لمفردات الأدوية والاغذية*، 1992.
إبراهيم **التادلي**،
- *زينة النحر بعلوم البحر*، مخطوط خ. ع رقم 1347 د.
ع. الهادي **التازي**،
- *أزمور مولاي بوشعيب من خلال التاريخ المحلي والدولي للمغرب*، *مجلة المناهل*، ع 35 دجنبر، 1986.
- *جامع القرويين*، بيروت، 3، 798.
- *قصر البديع*، *مجلة البحث العلمي* ع. 28، 1978.
المهدي **التجكاني**،
- *دار بريشة أو قصة مختطف*، الدار البيضاء، 1987.
عبد السلام **تشاح**،
- *جغرافيا النبات*، الدار البيضاء، 1990.
ابن مريم **التلمساني**،
- *البستان*، الجزائر، د. ت.
ع. الرحمن **التمارتي**،
- *الفوائد الجمة*، مخطوط، ص 48 - 49 - 154.
م. **التميمي**،
- *المستفاد في مناقب العباد*، مخطوط.
الجزيري،
- *المقصد المحمود*، مخطوط.
عبد الحميد **الجلامي**،
- *مونوغرافية صخور الرحامنة*.
الجماعة القروية سيدي العايدي،
- *مونوغرافية سيدي العايدي*، مرقون.
جماعة من الكتاب،
- *أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية*، 1988.

- *دراسات حول المختار السوسي*، ضمن أعمال ندوة المختار السوسي، الدار البيضاء، 1986.
- *زهرة الآس في فضائل العباس*، الرباط، 1997.
- *العرب وإفريقيا*، بيروت، 1993.

مصطفى **الجنابي**،
- *البحر الزخار والعيلم التيار*، مخطوط.

جواهري،
- *جامع الفنا*، الرباط، 2001.

يسرى **الجوهري**،
- *شمال إفريقية دراسة في الجغرافية الاقليمية*، القاهرة، د. ت.

عبد الرحمن **حجي**،
- *تقديم شرح بحرق الكبير على لامية الأفعال*، سلا، 1939.

م. المهدي **الحجوي**،
- *حياة الوزان الفاسي*، 1935.

المحجوب بن **الحرش**،
- *سيدي رحال، مركز هامشي في طريق التمدن*، بحث لنيل الاجازة مرقون كلية الآداب، مراكش، 1996.

أحمد ابن **حسون الوزاني**،
- *فهرسة*، 69، مخطوط.

ح. **حسني عبد الوهاب**،
- *مختصر تاريخ تونس*، تونس، 1980.

المفضل **الحضري**،
- *عبد الصادق شقارة*، الاتحاد الاشتراكي 15 - 11، 1998.

م. **الحلوي**،
- *معجم الفصحى في العامية المغربية*، الدار البيضاء، بيروت، 1988.
- *الروض المعطار*، بيروت، 1975.

محمد **حمام**،
- *جوانب من تاريخ وادي دادس وحضارته*، الرباط، 2001.
- *النساء في الصلاح والولاية بالمغرب في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري* (14 م)، الرباط، 1998.

حوالة أحباس المساكين لمكناس، مخطوط.

م. **الحيمر**،
- *جيش العبيد والدولة المغربية منذ التأسيس إلى 1757*.

الفقيه **الحيوني**،
- *رحلة الحيوني*، مخطوط.

يحيى **الخالقي**،
- *الأنظمة الهيدرولوجية الكارستية للهضاب الجنوبية الغربية للأطلس المتوسط*، أطروحة مرقونة، الرباط.

خالد **الخضري**،
- *موقع الأدب المغربي من السينما المغربية*، الرباط، 1981.

ف. **خشيم**،
- *أحمد زروق والزروقية*، ليبيا.

محمد العربي **الخطابي**،
- *أمير سعدي في خدمة البلاط الإسباني*، مجلة *المناهل*، ع 13، 1978.
- *سبتة رجالها ومكانتها وصلاتها العلمية بمختلف الحواضر الاسلامية*، *المناهل*، ع 22، يناير، 1982.
- *المغرب في طريق الاستقلال*، الدار البيضاء، 1955.
- *مساهدات ديبلوماسي في عهد المولى عبد الرحمان*، مجلة دعوة الحق، ع 264، 1987.

عبد الكريم **الخطيب**،
- *مسار حياة*.

ل. ابن **الخطيب**،
- *مثلى الطريقة*، الرباط، 1973.

إدريس **خليفة**،
- *الحركة العلمية الثقافية بتطوان*، 1994.

ع. العزيز **الخمليشي**،
- *المخزن والضرائب المفروضة على التجارة الداخلية 1856 - 1896*، د. د. ع، الرباط، 1989.

المهدي **الخياري**،
- *مدرسة سيدي الزوين، نشأتها ومنهجها في القراءات*، بحث جامعي مرقون بمراكش، 1986.

تعيمة **الداويميش**،
- *الجماعة المحلية والتنمية نموذج صخور الرحامنة*.

عصمت ع. اللطيف **دندش**،
- *دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا*، بيروت، 1988.

أشفورد **دوكلاس أي**،
- *التطورات السياسية في المملكة المغربية*، تر. عائدة سليمان عارف وآخر، الدار البيضاء، 1964.
علال **رگوگ**،
- *الغناء الشعبي المغربي، أنماط وتجليات*، مراكش، 2000.
محمد بن سليمان **الروداني**،
- *صلة الخلف*، تح. م. حجي، بيروت، 1988.
ميشيل **روسي**،
- *المؤسسات الإدارية المغربية*، الدار البيضاء، 1993.
د. **رينو**،
- *الطب والأطباء بالمغرب*، صحيفة *معهد الدراسات الشرقية*، 1937.
ع. المجيد **الزبادي**،
- *رحلة*، مخطوط.
مرتضي **الزبيدي**،
- *ألفية السند*، مخطوط.
- *تاج العروس من جواهر القاموس*، تح. عبد الستار أحمد فرج، الكويت، 1965.
م. **الزجالي**،
- *أمثال العوام في الأندلس*، تح. م بن شريفة، فاس، 1986.
محمد **زروال**،
- *دراسة جيومورفولوجية للحاشية الشمالية لأطلس مراكش ما بين وادي الزات وغدات*، الرباط، 1987.
عبد القادر **زمامة**،
- *هذه الألوان وهذه الأسماء*، مجلة الثقافة المغربية، ع 7، 1970.
محمد **زنيبر**،
- *شذرات من تاريخ مدينة سلا*.
الزهري،
- *كتاب الجغرافية*، تح. م حاج صادق، الإسكندرية، د. ت.
قاسم **الزهيري**،
- *جنيف والعالم العربي*، الرباط، 1988.
- *مذكرات دبلوماسي*، الرباط، 1990.
أ. **سجلماسي**،
- *المغرب السينمائي*، منشورات *شراع*، العدد 65، الرباط، 1999.
العباس **السجلماسي الحجرتي**،
- *الروض الطيب العرف*، مخطوط.
السخاوي،
- *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، بيروت، د. ت.
محمد المكي **السرغيني**،
- *الكواكب السيارة في البحث والحث على الزيارة*، مخطوط، خ. ع.
الميرالاي إسماعيل **سرهنك**،
- *حقائق الأخبار في دول البحار*، مصر، 1312.
ع. ابن **سعيد المغربي**،
- *القدح المعلى*، تح. إ. الابياري.
- *مختصر المغرب في حلى المغرب*، تح. شوقي ضيف.
م. **السقطي**،
- *في أدب الحسبة*، بيروت، 1987.
أحمد **سكيرج**،
- *منهل الورود الصافي*، مخطوط.
ع. الغني **سكيرج**،
- *ديوان حب الحصيد*، تطوان، 1987.
محمد بن الطيب **سكيرج**،
- *الشافي في علمي العروض والقوافي*، مخطوط.
م. بن العياشي **سكيرج**،
- *قرة العين، برحلة يومين*، مخطوط.
سلفاتوري،
- *العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وإيطاليا في العصر الوسيط*، مجلة *البحوث التاريخية*، 1986.
أبو عبد الرحمن **السلمي**،
- *طبقات الصوفية*، تح. نور الدين شريبة، ط 3، القاهرة، 1997.
محمد **السليماني**،
- *اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب*، الرباط، 1971.

محمد **السمار**،
ـ *مدينة الرباط من التأسيس إلى نهاية القرن السابع عشر الميلادي*، أطروحة مرقونة، الرباط، 2000.
ع. السلام **السميح**،
ـ *مقدمة تحفة الأنجاب في تسهيل علم الفرائض ومسائله الصعاب*، مخطوط.
م. الرضي **السناني**،
ـ *إعانة ذوي الخصاصة والإملاق بإخراج واجب زكاة الأوراق*، فاس، 1341 هـ.
ـ *الشذرات والتقاط الفوائد وغرر العوائد*، الدار البيضاء، د. ت.
أحمد ابن **سودة**،
ـ *في حديث المفتي، مسيرة نضال وثبات*، ط 2، الدار البيضاء، 1987.
علي **السوسي الفاسي**،
ـ *عناية الاستعانة في حكم التوظيف والمعونة*، مخطوط.
م.المختار **السوسي**،
ـ *أنا والأدب*، مخطوط.
عبد الله **السويسي**،
ـ *تاريخ رباط الفتح*، الرباط، 1979.
مصطفى **الشابي**،
ـ *النخبة المخزنية في مغرب القرن التاسع عشر*، المحمدية، 1995.
التهامي **الشاكري**،
ـ *الأدوية الرواقي من أداء الاختلافات في ماء السواقي*، تح. حسن حافظي علوي، مراكش، 2001.
عبد القادر **الشاوي**،
ـ *السلفية والوطنية*، مجلة *المناهل*. عدد خاص : *السلفية ثوابت وسياقات*.
عمر كمال **شبانة**،
ـ *الدولة الموحدية وتأملات في تاريخها*، مجلة *البحث العلمي* ع 20 / 21 السنة العاشرة 72 ـ 1973.
شجرة عائلة شعشوع،
ـ *رسم محرر بفاس بتاريخ 5 ربيع الثاني 1292*، مخطوط.
محمد المعطى **الشرقي**،
ـ *سفر المرائي والبشارات*، مخطوط.
م. بن الطيب **الشرگي**،
ـ *إرسال الأسانيد*، مخطوط.
ـ *إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس*، تح. ع. السلام الفاسي وآخر، المحمدية، 1983.
أ. **الشريشي**،
ـ *أنوار السرائر وسرائر الأنوار*، مخطوط، ع. ع.
أبو القاسم **الشريف السبتي**،
ـ *رفع الحجب المستورة*، تح. محمد الحجوي، المحمدية، 1997.
محمد **الشريف**،
ـ *الأسطول السبتي بين الجهاد والتجارة في القرن (12 ـ 14 م)*، مجلة البحث العلمي، ع. 15، 1998.
ع. الله **شقرون**،
ـ *فجر المسرح العربي بالمغرب*، تونس، 1988.
علال ابن **شقرون الكرئي**،
ـ *كناشة علمية*، مخطوط.
أحمد **شقور**،
ـ *ديوان سليمان الحوات*، مخطوط.
أ. **الشكري**،
ـ *الإسلام والمجتمع السوداني*، أبو طبي، 1999.
حمو بن محمد **الشكري**،
ـ *تقاييد*، مخطوط.
محمد **شلال**،
ـ *كناش محمد شلال*، خ. ح 1319 ـ 1323.
محمد **شماعو**،
ـ *جريدة الوداد*، سلا.
الشيخ أ. ابن **الشمس**،
ـ *النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية*، القاهرة، 1330 هـ.
ابن **الشماع**،
ـ *الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية* تح : المعموري، ليبيا ـ تونس، 1984.
محمد الأمين **الشنگيطي الصحراوي**،
ـ *مقدمة الارجحال*، مخطوط خ. ع.

م. **الشنگيطي السباعي**،
- *مجموع مختصر من كلام الشيخ أحمد التيجاني*، مخطوط خ. ع.
أحمد **شهبون**،
- *كتاب الجغرافية المغربية*، فاس، 1315 / 1898.
أليكس **شوتان**،
- *الرحلة الفنية إلى الديار المصرية*، تعريب عبد الكريم برعلو، الرباط، 1932.
الحسن **شوقي**،
- *قبيلة السراغنة خلال القرن التاسع عشر*، مرقون.
محمد **الشوكاني**،
- *إتحاف الأكابر في إسناد الدفاتر*، حيدر أباد.
المصطفى **شويكي**،
- *علاقة مدينة سطات بالشاوية*، حوليات كلية الآداب عين الشق - الدار البيضاء، ع 5، 1988.
زينب **الشيكل** وأخرى،
- *الزاوية المعاشية ودورها الاجتماعي والسياسي*، بحث للإجازة في التاريخ، مرقون، الجديدة 93 - 1994.
أحمد **الصبيحي**،
- *باكورة الزبدة في تاريخ أسفي وعبدة*، الرباط، 1993.
ع. الله **الصبيحي**،
- *كناشة علمية*، مخطوط خ. ص.
أ. ابن **الصديق**،
- *سبحة العقيق بذكر مقامات الشيخ سيدي محمد ابن الصديق*، مخطوط.
خالد، **بن الصغير**،
- *المغرب وبريطانيا العظمى في القرن 19 (1856 - 1886)*، الدار البيضاء، 1990.
م. **الصفريوي**،
- *فهرس*، مخطوط.
علي **الصقلي**،
- *لمحة عن الشاعر محمد الفاطمي الصقلي*، الدار البيضاء، 2001.
عمر **صلادي**،
- *كاتلوغ تأبين*، مراكش، 1993.
ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية،
- *تطوان*، تطوان، 1952.
لحسن **ضعيف**،
- *عوامل التطور العمراني بالمدن الصغرى نموذج شيشاوة*، بحث مرقون.
م. بن الوليد **الطرطوشي**،
- *سراج الملوك*، تح. جعفر البياتي، لندن، 1990.
عبد الفتاح **الطوخي**،
- *السحر الأحمر*، بيروت.
محمد **الظريف**،
- *الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين*، د. د. ع مرقون كلية الآداب، الرباط، 1986.
- *ديوان العلامة الأديب محمد البيضاوي الشنگيطي*، سلا، 2000.
م. ابن **عاصم**،
- *جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى*، تح. صلاح جزار، عمان، 1989.
محمد ابن **العباس السوسي**،
- *المواهب القدسية في أسانيد المشايخ الصوفية*، مخطوط.
محمد ابن **العباس القباج**،
- *الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية*.
ح. ابن **عبد الوهاب**،
- *تاريخ القضاء في شمال المغرب*، تطوان، 2000.
محمد **العبدوني**،
- *يتيمة العقود الوسطى في مناقب محمد المعطى*، مخطوط.
ص. **العبيدي**،
- *الملابس العربية الإسلامية*، بغداد، 1980.
ماء العينين **ابن العتيق**،
- *سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان*، مخطوط.
أحمد ابن **عجيبة**،
- *رحلة ابن حمادوش الجزائري*، الجزائر.
محمد **العرايشي**،
- *الثقافة بمكناس*، أعمال ندوة المحاضرة الاسماعيلية 1988

ابن **العريف**،
- *محاسن المجالس*، نشر أسين بلا سيوس، باريس، 1933.
أحمد **عزاوي**،
- *الأسطول، التجارة، القرصنة فيما بين القرنين 6 و8 (12 - 14 م) ضمن البحر في تاريخ المغرب*، المحمدية، 1999.
محمد ابن **عزوز حكيم**،
- *معلمة معركة وادي المخازن*، تطوان، 2002.
أحمد **العزفي**،
- *إثبات ما لابد منه لمريد الوقوف*، مخطوط.
- *دعامة اليقين في زعامة المتقين*، تح. أحمد التوفيق، 1989.
ابن **عطاء الله الاسكندري**،
- *لطائف المنن*، بيروت، 1998.
ع. الله علي **علام**،
- *الدولة الموحدية في عهد عبد المومن بن علي*، مصر، 1968.
التقي **العلوي**،
- *أصول المغاربة*، مجلة *البحث العلمي*، ع 33.
- *التنظيم الجماعي والإداري*، مراكش، 1992.
الزكي **العلوي**،
- *مطالع الزهراء*، *الجامع لأسماء بني الزهراء*، مخطوط خ. ح رقم 656.
عبد الحميد **العلوي**،
- *تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد*، الدار البيضاء، 1958.
محمد بن الطيب **العلوي**،
- *العلامة محمد السدراتي*، دعوة الحق، ماي 1978، ص 98.
محمد ابن علي **الدكالي السلوي**،
- *تبذ من تاريخ سلا*، مخطوط خ. ص.
ابن **العماد الحنبلي**،
- *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، بيروت، د. ت.
محمد **عمارة**،
- *الإسلام وفلسفة الحكم*، ط. 2. بيروت، 1979.
عمالة شيشاوة،
- *مونوغرافية شيشاوة*، الدا البيضاء.
ج. د. **العمراني اشيطار**،
- *طنجة بين سنتي 1900 - 1912*، د. د. ع، الرباط، 95 - 1996.
محمد **عمراني**،
- *جامعة القرويين*، 1914 - 1934، د.د. ع مرقون كلية الآداب الرباط، 1988.
محمد **عمراوي**،
- *دور التجارة والخدمات في التوسع الحضري لمدينة شيشاوة*، بحث مرقون.
العمري،
- *مسالك الأبصار*، الجزائر، 1924، الرباط، 1979.
أحمد **العمّاري**،
- *نظرية التحديث والمواجهة عند علي السوسي السلالي ضمن أعمال ندوة الاصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر*، الرباط، 1986.
عبد الله **عنان**،
- *فهارس الخزانة الملكية*، الرباط.
م. **عناني**،
- *الشاشية التونسية*، مجلة الأمل الثقافي، أكتوبر، 1970.
ف. **العيساوي**،
- *كلف البوادي المغربية*، ندوة البوادي المغربية الرباط، 1999.
ألبير **عياش**،
- *المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية*، 1985.
المختار **غازي**،
- *إشارات من تاريخ سطات*، الدار البيضاء، د. ت.
عبد الرحيم **غنيمة**،
- *تاريخ الجامعات الإسلامية*.
محمد **الغيث النعمة**،
- *الأبحر المعينية في الأمداح المعينية*، تح. م المختار المداح، د. د. ع مرقون، الرباط.
عبد الاله **الفاسي**،
- *مدينة الرباط وأعيانها*، الرباط.

ع. الحفيظ **الفاسي**،
- *الترجمان المعرب عن أشهر فروع الشاذلية بالمغرب*، مخطوط. خ. ع.
ع. **الفاسي**،
- *تحفة الأكابر*، مخطوط.
علال **الفاسي**،
- *الحركات الاستقلالية في المغرب العربي*، طنجة.
محمد **الفاسي**،
- *شعراء الملحون*، مجلة *المناهل* عدد 23.
محمد المهدي **الفاسي**،
- *الإلماع ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع*، مخطوط.
أبو **الفدا صاحب حماة**،
- *الأخبار القوية عن الحوادث القديمة*، مصر، 1919.
ابن **فركون**،
- *ديوان ابن فركون*، الدار البيضاء، 1987.
ابن الفقيه **الهمداني**،
- *مختصر كتاب البلدان*، ليدن، 1302.
حسن **الفكيكي**،
- *الموريسكيون بمنطقة مضيق جبل طارق الثلث الأول من القرن الحادي عشر (17 م)* مجلة *الأكاديمية*، عدد 15.
أحمد **القادري**،
- *مع هؤلاء : أبحاث ومذكرات*، الرباط، 2001.
القاضي النعمان بن محمد،
- *تأويل الدعائم*، تح. محمد حسن الأعظمي، مصر، د. ت.
- *كتاب المجالس والمسامرات*، تح. الحبيب الفقي وآخرون، تونس، 1978.
محمد **القبلي**،
- *حول التحركات البشرية بمجال المغرب الأقصى فيما بين منتصف القرن الثاني عشر ونهاية القرن الثالث عشر للميلاد*، مجلة *كلية الآداب*، الرباط، ع. 21 - 22، 1997.
- *قراءة في زمن أبي محمد صالح*.
عبد المجيد **قدوري**،
- *ابن أبي محلي الفقيه الثائر*، الدار البيضاء.
أ. **القدميري**،
- *إطلالة على دائرة تاهلة عمالة إقليم تازة*، 1982.
صالح بن **قربة**،
- *السكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد*، الجزائر، 1986.
زكريا **القزويني**،
- *آثار البلاد وأخبار العباد*.
- *عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات*.
ع. بن يوسف **القفطي**،
- *إنباه الرواة عن أنبا النحاة*، تح. م. أبو الفضل إبراهيم، مصر، 1952.
عثمان **الكاديكي**،
- *الأمراض المعدية*، بنغازي، د. ت.
جاك **كايي**،
- *السفارات والبعثات المغربية إلى فرنسا*، مجلة *تطوان*، ع. 6، 1961.
إدريس **الكتاني**،
- *المغرب ضد اللادينية*، الدار البيضاء، 1958.
عبد الكبير **الكتاني**،
- *روض الأنفاس العالية في بعض الزوايا الفاسية*، مخطوط.
محمود **كعت**،
- *تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس*، تح. هوداس ودولافوس، انجي، 1913.
الكفيف الزرهوني،
- *ملعبة الكفيف الزرهوني*، تح. م. بنشريفة، الرباط، 1987.
عبد الصمد **گنون**،
- *مواكب النصر وكواكب العصر*، طنجة.
عبد الله **گنون**،
- *التماشيب*، تطوان، د. ت.
عبد القادر **الكوهن**،
- *فهرس*، مخطوط.

Directeur de publication : Feu Mohamed **Hajji**

Comité de rédaction : Ahmed **Toufiq**
Mohamed **Hajji**

Comités scientifiques :

Pour les sciences humaines

Mohamed **BENCHERIFA**, Faculté des Lettres, Rabat.
Brahim **BOUTALEB**, Faculté des Lettres, Rabat.
Salem **YAFOUT**, Faculté des Lettres, Rabat.
Mustapha **NAIMI**, Institut Universitaire pour la Recherche Scientifique, Rabat.

Pour la géographie et les sciences de la nature

Abdellah **LAOUINA**, Faculté des Lettres, Rabat.
Dris **EL-FASSI**, Institut Agronomique et Vétérinaire Hassan II, Rabat.
Mustapha **AYAD**, Faculté des Lettres, Rabat.
Abdelmalek **BENABID**, Ecole Nationale Fôrestière, Salé.
Mohamed **RAMDANI**, Institut Scientifique, Rabat.

Tous droits réservés, y compris le droit de traduction ou de reproduction

même partielles sous quelque forme que ce soit.

IMPRIMERIE DE SALÉ
Lot 14, Rue Othman Ibnou Affane
Zone Industrielle de Tabriquet
B.P. 596 SALÉ

Association des Auteurs Marocains
pour la Publication
Encyclopédie du Maroc

INDEX DE L'ENCYCLOPEDIE DU MAROC

Réalisation : Mohamed BELARBI

Edition : Imprimerie de Salé

تـــم طبـــع الفهرس العام لمعلـمـة المـغـــرب
بـمطابـع ســـلا وبـمـطبـعـة النجـاح الجـديـدة
في ذي القعدة عـــام 1426 / دجنبر 2005

مـــطـــــــابـــع ســـــــــلا
قـسمة 14، زنـقة عـثمان بـن عـفـان
الحي الصـناعـي لـتابـريـكت
ص.ب. 596 ســـلا

19، زنقـــة الحافـظ السلفـــي
المعـــاريف ـ الدار البيضـــاء

Copyright © IMPRIMERIE DE SALÉ "SALA" 2005
ISBN 9981 - 03 - 000 - 7 (Ensemble)
ISBN 9981 - 03 - 030 - 9 (Tome 23)

Encyclopédie
du
Maroc

Encyclopédie du Maroc